مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين
للإبداع الشعري



مختارات البارودي

تأليف
محمود سامي البارودي

حققها وشرحها
مجموعة من الباحثين

أشرف عليها وراجعها
الدكتور محمد مصطفى هدارة



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري





مختارات البارودي

تأليف

محمود سامي البارودي

حققها وشرحها

مجموعة من الباحثين

أشرف عليها وراجعها

الدكتور محمد مصطفى هدارة

الجزء الأول

بتحقيق

الدكتور السيد إبراهيم محمد



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٢

مختارات

البارودى

مختارات البارودى

تأليف

محمود سامى البارودى

حققها وشرحها مجموعة من الباحثين

أشرف عليها وراجعها

الدكتور محمد مصطفى هدارة

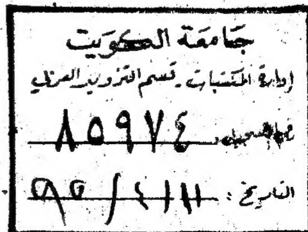
الجزء الأول

بتحقيق

الدكتور السيد إبراهيم محمد

أستاذ الأدب العربى المساعد بجامعة القاهرة

نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب بالاشتراك مع
مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين
للإبداع الشعرى





الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٢

تصدير

سعدت كثيراً عندما علمت باهتمام مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعرى بتراث شاعرنا الكبير محمود سامى البارودى وكانت سعادتى أكبر عندما مدّت المؤسسة يدها للهيئة المصرية العامة للكتاب طالبة التعاون معها فى إعادة إصدار « مختارات البارودى » الذى يعتبر أهم إنجازاته .

وقد عمدت المؤسسة إلى تكليف نخبة من المختصين فى تحقيق التراث الشعرى بإشراف الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة عضو مجلس أمناء المؤسسة بإخراج هذه المختارات ، فقامت بعمل علمى كبير لن يخفى على المتخصصين فى هذا المجال ، كما أنها ساندت الهيئة فى تحمل جزء من تكاليف الطباعة مقابل اقتناء عدد من النسخ . . . . فكان أن تحقق هذا العمل الجليل . .

والهيئة المصرية العامة للكتاب وهى تقدم هذا الإنجاز الأدبى لقرائها فى مصر وسائر أنحاء الوطن العربى تسجل بالتقدير بادرة مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعرى هذه آملة لها النجاح فى

مشروعاتها الثقافية المتميزة ، مقدرة للمؤسسة لفتتها الكريمة باختيار الهيئة المصرية العامة للكتاب للتعاون معها فى هذا المشروع ضمن جهودها لتكريم الشاعر البارودى بمناسبة احتفال المؤسسة بتوزيع جوائزها فى دورتها الثالثة (دورة محمود سامى البارودى ـ أكتوبر ١٩٩٢) .

القاهرة أكتوبر ١٩٩٢

د. سمير سرحان

رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب

مقدمة

إن محمود سامى البارودى الذى عاش فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر حياة حافلة بالثورة ضد النفوذ الأجنبى فى وطنه مصر ، وبالكفاح السياسى والعسكرى لرفع لواء الحرية والكرامة فى وطنه كان قمة فى الشاعرية الخصبة التى بدت فى عصرها كالدرة وسط أسداف الحياة الأدبية التى كانت امتداداً لفترة الانحسار الثقافى فى العصر العثمانى بصفة خاصة . ويضم تراثه الأدبى ــ إلى جانب ديوانه الكبير الذى يقع فى أربعة أجزاء ــ مختارات شعرية ذات أهمية علمية كبيرة وقيمة أدبية سامية . ويقول الذين أرخوا لحياة البارودى إنه بدأ كتابة هذه المختارات فى مايو عام ١٩٠٠ ، وأنجزها فى أبريل عام ١٩٠٣[١] . وأعتقد أن هذه المختارات كانت فى الأصل تقييدات جمعها البارودى على مدى سنوات طويلة من عمره ، ربما كانت إبان تحصيله وقراءاته الأولى ــ وكان يعود إليها من حين لآخر ، ثم صحت نيته بعد عودته من المنفى على جمعها فى كتاب ، وهذا ما فعله فى الفترة من عام ١٩٠٠ إلى ١٩٠٣ .

ويقول أحد الكتاب إن البارودى أراد (أن يتحف الأدباء من أهل عصره بمجموعة مختارة من شعر فحول الشعراء المولدين ، لتكون عونا للناشئين على طبع ملكة البلاغة)[٢]. وربما أراد بجمعه هذه المختارات فى

---

(١) انظر : الدكتورة نفوسة زكريا سعيد : البارودى حياته وشعره والدكتور على الحديدى : محمود سامى البارودى شاعر النهضة وغيرهما .

(٢) انظر : مقدمة مراثى الشعراء : ٢٢ .

أصل فكرتها أن تكون مرجعا له يخدم صنعته الشعرية ، وكانت له كالتذكرة أو المنهاج ، ينظر فيه حينا بعد حين ، ولذلك رتب الأبيات ترتيباً خاصا . وبعد أن فكر فى إخراجها لجمهور المثقفين عكف على ترتيبها وتبويبها ، مستهدفا تعميم نفعها للأدباء والمتأدبين .

والملاحظ أنه حصر مختاراته فى العصر العباسى بدءاً بالقرن الثانى الهجرى وانتهاء بالقرن السابع ، وأقدم من اختار له من الشعراء هو بشار ابن برد المتوفى على أرجح الأقوال عام ١٦٧ هـ وأحدثهم هو أبو العباس شرف الدين ابن عُنَيْن المتوفى سنة ٦٣٠ هـ . وبلغ عدد الشعراء الذين تخير من أشعارهم ثلاثين شاعرا ، كما بلغ عدد أبياتهم على وجه التحديد ٣٩,٥٩٣ بيتا .

ولا شك أن اقتصار البارودى فى اختياره على العصر العباسى يحدد رؤيته ببلوغ الشعر العربى فى هذا العصر قمة النضج وتمام التجربة الفنية ، من حيث عمق الفكرة واتساع المعنى واستخدام عناصر مؤثرة فى الصنعة الشعرية ، وكل ذلك يتيح لدارس شعر البارودى فرصة إدراك مصادر تأثره بالشعر العربى القديم ، والقيم الفنية التى كان حريصاً على تحقيقها .

والمنهج الذى اختطه البارودى فى مختاراته يكاد يكون محتذيا لمنهج أبى تمام فى حماسته ، فالمختارات الشعرية ـ كما نعلم ـ بدأت منذ فترة بعيدة فى تاريخ الفكر العربى ، وربما كانت المعلقات هى الفكرة الأولى للمختارات الشعرية . فإذا تقدمنا فى الزمن وجدنا مختارات أبى العباس المفضل بن محمد الضبى (حوالى ١٧٥ هـ) والأصمعى (٢١٦ هـ) ، ولكن لم ينظّم أيهما مختاراته فى أبواب . ولعل أبا تمام هو أول من جعل مختاراته فى أبواب بحسب رؤيته لموضوعات الشعر فجعلها فى عشرة أبواب هى : الحماسة والمراثى والأدب والنسيب والهجاء والأضياف والمديح والصفات والسير والنعاس والملح ومذمة النساء .

وقد لاحظ الباحثون إقراره لأبواب يمكن ضمها إلى غيرها . فباب السير والنعاس ينبغى ضمه إلى باب الصفات ، وباب مذمة النساء مكانه باب الهجاء ، وكذلك باب الملح لأن معظمه هجاء ، فإن لم يكن فهو وضع

للجد موضع الهزل وهو لاحق بالهجاء.ولا شك أن البارودى كان شديد التأثر بحماسة أبى تمام دون غيرها من المختارات ، فحماسة البحترى مثلاً ضمت مائة وأربعة وسبعين بابا ، واختلفت مناهج تبويب المختارات التي تلت ذلك اختلافا بينا كما هو واضح فى جمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشى أو حماسة الخالديين (الأشباه والنظائر) أو مختارات ابن الشجرى وحماسته أو الحماسة البصرية لأبى الفرج البصرى (٦٥٩ هـ) بل إذا عدنا إلى تقسيمات النقاد للشعر فسنجد اختلافا واضحا فيما بينهم ، فقدامة بن جعفر جعل التشبيه بابا من أبواب الشعر مع المديح والهجاء والنسيب والمراثى والوصف ، وأبو هلال العسكرى اعتمد على تفريع الموضوعات فرأيناه يفرد بابا للنار والطبخ وأنواع الطعام وصفات الشراب ، وآخر للسماء والنجوم والشمس والقمر ، وثالثا للسحاب والمطر والثلوج والمياه وصفات البساتين ، إلى غير ذلك من تفريعات يمكن ضمها جميعا إلى أبوابها الأصلية .

كذلك نرى ابن رشيق القيروانى يفرد أقساما لفروع مثل الاقتضاء والاستنجاز والعتاب والوعيد والإنذار والاعتذار .

وواضح أن البارودى لم تشغله تقسيمات النقاد ، وأن عنايته انصرفت إلى المختارات ، ثم كان تعلقه الواضح بحماسة أبى تمام فحذا حذوه فى ستة أبواب هى : الأدب ، والمديح والرثاء (المراثى) ، والصفات ، والنسيب ، والهجاء ، وأضاف البارودى بابا سابعا هو الزهد . وواضح كذلك أن البارودى أفاد مما أخذه النقاد على أبى تمام فى أبوابه فألحق الأبواب التى عدت فرعية بأصولها .

وإذا تأملنا مختارات البارودى فى باب (الأدب) فسنجده متفقا فى المفهوم مع أبى تمام الذى يعنى الأدب عنده شعر الحكمة والتجارب ، ولذلك كان أبو العلاء المعرى أوفر الشعراء أبياتا فى هذا الباب فاختار له البارودى أربعمائة وستة أبيات ، ويليه أبو العتاهية الذى اختار له مائة وستة وسبعين ثم ابن الرومى اختار له مائة وواحداً وستين، ثم الغزى (١٢٥) والطغرائى (١١٨) والمتنبى (١١٧) .

ثم يختار للشعراء الآخرين أبياتا أقل عددا بكثير ممن ذكرناهم من شعراء الحكمة .

ويذكر ياقوت المرسى ناشر المختارات أن البارودى كان فى عزمه أن يذكر سبب حصره لمنتخباته فى الأبواب السبعة المتقدمة ، وتقديمه الأدب على المديح ، والمديح على الرثاء وهكذا ، وأن يبين ما اصطلح عليه فيه ، ولكن حال بينه وبين عزمه القدر المحتوم[1] .

ولو أتيح للبارودى ما أراد لأوقفنا ــ بلا شك ــ على رؤية نقدية تفسر اختيار الأبواب وترتيبها ، فالأدب يأتى فى مقدمة أبواب البارودى ، بينما نجده متأخرا إلى الباب الثالث عند أبى تمام ، والمديح يليه فى الترتيب ، بينما يتأخر عند أبى تمام إلى الباب السادس وهكذا يختلف الترتيب فى بقية الأبواب ، فهل يعنى ذلك أن البارودى رتب الأبواب حسب ما يراه من أهميتها من حيث الكثرة وغلبتها على الشعر العباسى ، أو من حيث قيمتها الفنية ، أو العقلية ، أو الوجدانية .

أما ترتيبه للشعراء فكان على اساس تاريخى ، وهو ترتيب صحيح لم يخل البارودى بشىء منه[2] ، ونراه لا يلزم نفسه بالاختيار لكل شاعر فى كل باب ، وهذا أمر طبيعى فليس من الضرورى أن يكتب الشاعر فى كل هذه الأبواب ، أو يكون له شعر جيد يستحق اختياره فى كل منها ، ولهذا نجد البارودى لا يورد شيئا للعباس بن الأحنف فى باب الأدب أو المديح أو الرثاء أو الصفات أو الهجاء أو الزهد لشهرته فى النسيب واقتصاره عليه . كذلك لم يورد لأبى العتاهية فى الصفات ، ولا لابن الزيات فى الأدب ، ولا لأبى فراس فى الهجاء ، ولم يثبت شيئا فى الزهد لابن هانىء الأندلسى أو السرى الرفاء أو ابن نباتة السعدى .

---

(١) انظر هامش مقدمة البارودى للمختارات لياقوت المرسى .

(٢) ذكر ياقوت المرسى فى أول الجزء الثانى من المختارات أن البارودى راعى فى ترتيب الشعراء وجودهم فى الزمن معتمدا فى ذلك على تاريخ الولادة إن عُلِم وإلا فعلى تاريخ الوفاة ، ويعتقد أن ما وقع فى بابى الأدب والمديح من تقديم أبى نواس ومسلم على أبى العتاهية كان من قبيل السهو ، وكذلك ما وقع فى بابى المديح والرثاء من تقديم ابن الزيات على أبى تمام .

كذلك لم يكن مجموع الأبيات فى مختارات البارودى لكل شاعر واحدا ، وهذا أمر طبيعى كذلك تتحكم فيه رؤية البارودى النقدية وتذوقه الأدبى ومدى إعجابه بكل شاعر ، وقد يفيد البحث العلمى إلقاء نظرة إحصائية تبين مختارات كل شاعر وهى كما يأتى مرتبة ترتيبا تنازليا :

ابن الرومى ٣٧٣٢ .
البحترى ٣٢٩٧ .
سبط ابن التعاويذى ٢٧٨٩ .
الشريف الرضى ٢٥٦٦ .
الأرجانى ٢٤٥٨ .
المتنبى ٢٢٨٢ .
أبو تمام ٢٢٧١ .
السرى الرفاء ٢١٤٠ .
ابن نباتة السعدى ١٥٩٣ .
مهيار الديلمى ١٥٣٠ .
الأبيوردى ١٤٥٢ .
الغزى ١١٦٧ .
ابن حيوس ١١٢٨ .
أبو العلاء المعرى ١١٢٧ .
صرّدر ١١٠٩ .
الطغرائى ٩٣٤ .
أبو نواس ٩٣٢ .
عمارة اليمنى ٨٧٥ .
أبو الحسن التهامى ٨٦١ .
ابن هانىء الأندلسى ٨٠٣ .
ابن سنان الخفاجى ٧٨٥ .
ابن المعتز ٧٥٢ .
ابن الخياط ٦٩٧ .
أبو فراس الحمدانى ٤٩٩

مسلم بن الوليد ٤٠٤ .
أبو العتاهية ٣٨٥ .
ابن عنين ٣١١ .
العباس بن الأحنف ٣٠٤ .
بشار بن برد ٢١٨ .
ابن الزيات ٩٢ .

ويختلف منهج البارودى فى مختاراته عن منهج أبى تمام فى نقطتين أساسيتين أولاهما : اقتصاره على الاختيار من شعر المحدثين دون القدماء وكأنه رأى أن حماسة أبى تمام قد أغنت عن الاختيار من الشعر الجاهلى والإسلامى . وثانيتهما : عدم اقتصاره على أبيات قليلة ، بل غلب عليه تقديم قصائد تكاد تكون كاملة فى الموضوع الذى يوجهها إليه . ويصف ياقوت المرسى المنهج الفنى الذى حَكَم البارودى بأنه انتخب من الدواوين (ما رق لفظه ودق معناه ، وخلا من الحشو والتعقيد) . ويقول فى موضع آخر مبينا طبيعة التغييرات التى أحدثها البارودى فيما اختاره من الشعر : « لم ينتخب إلا الجيد لفظا ومعنى ، وربما يأخذ البيت غير الجيد لتعلق الجيد به ، وأنه لم يراع فى بعض الأبيات ترتيبها الأصلى ، بل قد يقدم المؤخر ، ويؤخر المقدم ، وقد يكرر بعض ما اختاره فى بابى الأدب والمديح فى أبواب أخر ، وقد يبدل الفاء بالواو ، والواو بالفاء ، أو بلام القسم إذا اقتضى السياق ذلك . وقد يزيدهما أو يحذفهما إذا وقعا فى أول المنتخب واستقام الوزن » . وما قاله ياقوت المرسى صحيح وإن كانت تنقصه الشواهد من جهة وملاحظات أساسية من جهة أخرى سوف أثبتها فيما يلى :

١ ـ لا يفرد البارودى بابا خاصا للفخر بل يدخله ضمن المديح ، ولعله اتبع فى ذلك قول بعض النقاد القدماء كقدامة بن جعفر الذى عد الفخر نوعا من مديح الشاعر لنفسه ، ومثال ذلك قصيدة البحترى التى يفتخر فيها بنفسه وأولها فى المختارات :

أبنى عبيد شد ما احترقت لكم   كبدى وفاضت فيكم عبراتى[1]

---

(١) المختارات ١ : ٢٣٦ .

كذلك القصيدة الأخرى التي يفتخر فيها البحترى بقوله :

ذهبت طيء بسابقة المجد على العالمين بأساً وجودا[1]

وقد وضعهما البارودى ضمن قصائد المديح .

٢ ــ البارودى مولع على نحو خاص بترتيب أبياته المختارة ترتيبا مختلفا عن صورتها بديوان الشاعر ، ففى بعض الأحيان يجعل آخر الأبيات أولها ، أو العكس . وقد يجعل ذلك للشعر مذاقا جديدا ، لا أشك فى أن البارودى كان يقصد إليه قصدا ، فمن ذلك قول أبى تمام :

لن ينال العلا خصوصا من الفتيان من لم يكن نداه عموما

نشأت من يمينه نفحات ما عليها ألا تكون غيوما[2]

هذان البيتان جاءا ترتيبهما فى قصيدة أبى تمام على غير ما أوردهما البارودى ، إذ جعل ثانيهما يأتى قبل أولهما ، وبعد أن كان الضمير فى « يمينه » راجعا ــ على الأرجح ــ إلى المذكور فى البيت الوارد قبله ، وهو اسم الموصول (من) ، عاد على نحو صريح إلى الممدوح أبى سعيد . وبعد أن كان ترتيب البيتين معا فى الديوان بحيث يأتيان أولاً وقبل الأبيات التى اختارها البارودى ، جاءا فى نهاية المقطوعة ، وهذه هى الأبيات كما أوردها البارودى وإزاءها أرقامها فى الديوان :

٢٧ قد بلونا أبا سعيد حديثاً وبلونا أبا سعيد قديما
٢٨ ووردناه سَائِحا وقليبا ورعيناه بارضا وجميما
٢٩ فعلمنا أن ليس إلا بشق الأنفس صار الكريم يدعى كريما
٣٣ تيمته العلا فليس يَعُدُّ البؤس بؤسا ولا النعيم نعيما
٣٥ كلما زرته وجدت لديه نَشَبا ظاعنا ومجدا مقيما
١٥ نشأت من يمينه نفحات ما عليها ألا تكون غيوما
١٤ لن ينال العلا خصوصا من الفتيان من لم يكن نداه عموما

ويكرر البارودى هذا الاتجاه فى شعر أبى تمام خاصة وفى أشعار أخرى

---

(١) نفسه ١ : ٢٥٤

(٢) ديوان أبى تمام ٣ : ٢٢٥

لغيره . ودراسة هذه الظاهرة دراسة متأنية تفتح المجال واسعا للحديث عن الوحدة العضوية فى القصيدة العربية القديمة ، ومحاولة البارودى إثبات افتقادها ومعالجتها فى حدود الممكن .

ومثال آخر على إعادة ترتيب أبيات القصيدة فى مختارات البارودى يمكن تفسيره على أنه نوع من الذوق النقدى ، فقد ختم إحدى قصائد أبى تمام فى المديح ببيتين جاءا فى أثنائها وهما قوله :

أنا من كساك محبة لا حلّةً حبر القصائد فوفت تفويفا
متنخل حلاك نظم بدائع صارت لآذان الملوك شنوفا

فأضفى وجودهما فى نهاية القصيدة إشعارا بانتهائها ، بعد أن كانت القصيدة أشبه بالمبتورة حيث انتهت فى الديوان على هذا النحو :

إن كان بالورع ابتنى القوم العلا أو بالتقى صار الشريف شريفاً
فعلام قدم – وهو زان – عامر وأميط علقمة وكان عفيفا
وبنى المكارم حاتم فى شركه وسواه يهدمها وكان حنيفا

ومثال ثالث يتعلق بإعادة ترتيب الأبيات وفن تذوق نقدى خاص للبارودى ، وما ورد فى ديوان أبى تمام وهو قوله :

أسرت لك الآفاق عزمة همة جبلت على أن المسير مقام
إلا تكن أرواحها لك سخرت فالعزم طوع يديك والإجذام
الشرق غرب حين تلحظ قصده ومخالف اليمن القصى شآم[1]

فأعاد البارودى ترتيبها على النحو التالى :

أسرت لك الآفاق عزمة همة جبلت على أن المسير مقام
الشرق غرب حين تلحظ قصده ومخالف اليمن القصى شآم
إلا تكن أرواحها لك سخرت فالعزم طوع يديك والإجذام[2]

وكأن البارودى قد رأى أن الأولى فى البيت الذى يأتى بعد هذه الأبيات وهو قوله :

بالشدقميات العتاق كأنما أشباحها بين الإكام إكام

---

(١) ديوان أبى تمام ٣ : ١٥٣ ، ١٥٤ .
(٢) مختارات البارودى ١ : ١٩٩ ، ٢٠٠ .

أن يكون الجار والمجرور (بالشدقميات) متعلقا بالإجذام وهو الإسراع في السير.

ومثال رابع لما أحدثه البارودى من تغيير فى ترتيب الأبيات ليعطى للشعر مذاقاً جديداً وهذا المثال من مختار شعر أبى العلاء المعرى ، فقد اختار له البارودى قوله :

للحديد العلا على سائر الجوهر ذل العدا وعز الضيوف
أو لا يبصر الفتى الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف[1]

وقد ورد البيتان ضمن مقطوعة من أربعة أبيات يقول فيها أبو العلاء فى لزومياته :

الليالى مغيرات السجايا كم جعلن الذيفان شرب عيوف
قد غدا القوم للنضار فنالوه وبتنا ومن لنا بالزيوف

أو لا يبصر الفتى الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف
للحديد العلا على سائر الجوهر ذل العدا وعز الضيوف[2]

ولاشك أن وقوع أحد البيتين وهو قوله :

أو لا يبصر الفتى الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف

بعد البيت الآخر جعله تابعا له فى معناه ووظفه توظيفا جديدا ، فبعد أن كان الكلام عن المقابلة بين الشاعر ومن ظفروا بالذهب الذى حذوه نعال سيوفهم ، الأمر الذى جعل الشاعر يقرر أن السيف ينال صاحبه ما يريد ، صار الكلام مختلفا كما هو ظاهر ، وصار البيت الثالث فى خدمة البيت الرابع وليس العكس .

وربما اعتمد البارودى فى بعض مختاراته على أبيات متباعدة شديدة التباعد ليعيد ترتيبها ، فلا يبدو فى عمله ما يوحى بانقطاع المعنى فى الأبيات ، ومثال ذلك ما اختاره لأبى تمام فى مدح أبى سعيد محمد بن يوسف الطائى : فقد فصل ما بين البيت العشرين والواحد والعشرين بالبيتين الخامس والأربعين والسادس والأربعين حسب رواية الديوان ، كما يأتى :

٢٠ عططت على رغم العدا عزم بابك بصبرك له عط الأتحمى المعضد
٤٥ هززت له سيفا من الكيد إنما تجذ به الأعناق ما لم يجرد

---

(١) نفسه : ١ : ٧٥ .
(٢) اللزوميات ٢ : ١٦٦ .

٤٦ يسر الذى يسطو به وهو مغمد ويفضح من يسطو به غير مغمد
٢١ فإن لا يكن ولى بشلو مقلد هناك فقد ولى بعزم مقلد[١]

وكذلك الأمر حين اختار البارودى لمسلم بن الوليد فى باب المديح عشرة أبيات ركبها من إحدى قصائده فى مدح جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، فأعاد ترتيبها على النحو التالى :

بدأ بالبيت ٣٨ وبعده : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٣٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤١ ، فلم يحدث فى بناء المقطوعة أى نبوّ فى المعنى أو تخلخل فى الفكرة[٢] .

وقد يدفع البارودى إلى إعادة ترتيب الأبيات توجيهها لما اختاره لها ، فقد أورد أبياتا لابن الرومى يقول فيها :

سن بتنى وعادت بعد تهلمنى حتى رزحت رزوح العود ذى الجلب
وأعدت الرأس لونى دهره فغدا قد حال عن دهمة كانت إلى شهب
والدهر يبلى الفتى من حيث ينشئه حتى تكر عليه ليلة القرب
يغذوه فى كل آن وهو يأكله ويحتسى نخبا منه على نخب
بيناه كالأجدل الغطريف ماطله عصراه فارتد مثل الفرخ ذى الزغب
أعجب بأمن دهر وهو مبترك يعريه من ورق طورا ومن نجب
فى هدنة الدهر كاف من وقائعه والعمر أفدح مبراة من الوصب

فأعاد البارودى ترتيبها فبدأ بالسادس ثم الثالث والرابع والخامس والأول والثانى والسابع لأنه أراد أن يجعلها تدورحول محور واحد يكون أدخل فى باب الأدب الذى قصره على الحكمة فبدأ بالبيت السادس الذى يتحدث عن الدهر وختم بالبيت السابع الذى يشير إلى الدهر أيضا .

وقد يرجع اختلاف ترتيب الأبيات فى المختارات عن ترتيبها فى ديوان الشاعر إلى المصدر نفسه الذى ينقل عنه البارودى ، كما يتضح لنا فى أبيات بشار بن برد :

إنما لذة الجواد بن سلم فى عطاء ومركب للقاء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلذ طعم العطاء

---

(١) مختارات البارودى ١ : ١٦٠ .
(٢) انظر : مختارات البارودى ١ : ١٢١ وديوان مسلم بن الوليد : ٢٥١ ، ٢٥٢ .

يسقط الطير حيث ينتثر الحب وتغشى منازل الكرماء

وهذا الترتيب منقول من الأغانى[1] ولكنها فى الديوان ـ بعد نشره ـ يأتى آخرها أولا وأولها آخرا[2] .

وقد يضطر البارودى فى بعض الأحيان إلى تقديم بيت ووضعه فى غير ترتيبه ليسد به ثلمة أوقعه فيها حذفه أبياتا استثقلها ،واستبقاؤه أخرى متصلة بها ، ومثال ذلك قول أبى تمام :

طلبت ربيع ربيعة الممهى لها	موزون غُلّ ربيعة الممدودا
بكريها علويها صعبيها	الحصنى شيبانيها الصنديدا
ذهليها مريها مطريها	يمنى يديها خالد بن يزيدا
نسب كأن عليه من شمس الضحى	نورا ومن فلق الصباح عمودا[3]

أراد البارودى حذف الأبيات الثلاثة الأولى وكلها عن نسب الممدوح فى القبائل المذكورة لأنه ـ فيما يبدو ـ قد استثقلها ، ولم يشأ أن يهمل البيت الأخير وهو متصل بها، فعمد إلى بيت آخر فى القصيدة يأتى تاليا وفيه ذكر لوائل ، فبدأ به ليستقيم الكلام هكذا :

مطر أبوك أبو أهلة وائل	ملأ البسيطة عدة وعديدا
نَسَبٌ كأن عليه من شمس الضحى	نورا ومن فلق الصباح عمودا[4]

٣ ـ يسقط البارودى فى مختاراته كثيرا أو قليلا من الأبيات فى القصائد التى يختارها ، وهذا شيء تقتضيه طبيعة الاختيار ، غير أننا نلحظ أن إسقاط بعض الأبيات قد يشير إلى حسن عقيدته فى عدم المساس بالصحابة ، كما يظهر فى إسقاطه بيتا لأبى تمام جاء فيه ذكر معاوية بن أبى سفيان من قصيدة يذكر فيها الشاعر يوم وقعة معاوية صاحب خيل بابك حيث يقول :

---

(١) الأغانى ٣ : ١٨٩ .

(٢) ديوان بشار ١ : ١٣٦ .

(٣) ديوان أبى تمام ١ : ٤١١ ، ٤١٣ .

(٤) مختارات البارودى ١ : ١٥٦ .

ولى معاوية عنهم وقد حكمت | فيه القناة فأبى المقدار والأمد
نجاك فى الروع ما نجى سميك فى | صفين والخيل بالفرسان تنجرد
إن تنفلت وأنوف الموت راغمة | فاذهب فأنت طليق الركض بالبد

وقد أسقط البارودى البيت الثانى الذى يعقد فيه أبو تمام مقارنة بين معاوية صاحب خيل بابك ومعاوية بن أبى سفيان فى صفين ، وفرار كل منهما فى موقعته[1] .

٤ ــ قد يعمد البارودى أحيانا إلى تغيير الشعر بتقديم كلمة مكان أخرى ، مثال ذلك قول أبى العلاء المعرى كما جاء فى المختارات :

الناس كالشعر تلقى الأرض جائشة | بالجمع يزجى وخير منهم رجل[2]

والأصل كما جاء فى اللزوميات : الشعر كالناس ...[3] .

وهذا التغيير الذى أحدثه البارودى قصد إليه قصدا فقد اختار هذه الأبيات فى باب الأدب الذى قصره على الحكمة وتجارب الحياة ، وهذا المعنى يتحقق بأن يكون الناس كالشعر .

٥ ــ واضح من اختيارات البارودى لأشعار أبى العلاء المعرى أنه اقتصر على اللزوميات ولم يزد ما اختاره من سقط الزند على أربعة أبيات فى باب الأدب مثلا ، وفى ذلك دلالة على أن البارودى كان يرى أن النهج الفنى لأبى العلاء المعرى قد اكتمل فى اللزوميات وأنها أقوى تمثيلا لفكره وفلسفته وصنعته الفنية من سقط الزند الذى كان من آثار الصبا .

٦ ــ يقع كثيراً فى المختارات تغيير حروف العطف من الواو إلى الفاء أو العكس ، كما لاحظ بحق ياقوت المرسى : فمن ذلك على سبيل المثال قول أبى تمام :

وأنى رأيت الوسم فى خلق الفتى | هو الوسم لا ما كان فى الشعر والجلد

وهذا البيت معطوف على بيت سابق أسقطه البارودى فاضطر إلى وضع الفاء مكان الواو وكسر همزة إن بعد أن كانت مفتوحة[4]

٧ ــ يسقط البارودى بعض الأبيات فيضطر إلى تغيير الإعراب ، مثال ذلك قول أبى تمام :

---

(١) راجع ديوان أبى تمام ٢ : ١٤ : ١٥ ومختارات البارودى ١ : ١٥٨ .
(٢) مختارات البارودى ١ : ٧٧ .
(٣) اللزوميات ٢ : ١٨٢ .
(٤) انظر ديوان أبى تمام ٢ : ١١٧ ، ومختارات البارودى ١ : ١٦٥ .

جادت عليها من جماجم أهلها ديم أمارتها طلى وشئون
كانت من الدم قبل فاك مفازة غورا فأمست وهى منه معين
بحرا من الهجاء يهفو ما له إلا الجناجن والضلاع سفين[1]

فأحدث البارودى تغييرا فيها على النحو التالى :

جادت عليها .. الخ .

فأعاذها تعوى الثعالب وسطها ولقد ترى بالأمس وهى عرين

بحر من الهيجاء .. الخ .

فرفع (بحر) نتيجة إسقاطه البيت الثانى وإحلاله غيره محله[2] .

٨ ـ فى معظم التغييرات التى أحدثها البارودى إدراك لجمال التعبير ودقة المعنى فمن ذلك قول الطغرائى فى رواية الديوان :

ففتكت جهراً لا طعانك خلسة فى المارقين ولا الضراب ضرار

فغير البارودى القافية وجعلها (ضمار) وهى أليق بالمعنى وبالسياق .

ومن ذلك رواية البارودى لقول الطغرائى :

وجرد على أكتافها المرد حولها فحول على أكبادهن كهول[3]

ورواية البارودى (على أكتادهن) وهى أصح فالكتد مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس ، أو هما الكاهل .

ومن ذلك أيضا رواية الديوان لقول الطغرائى :

فإن فر لم يعدم شفاء وإن ثرى فأم الذى يبغى الثواء ثكول[4]

ورواية البارودى فى مختاراته (لم يعدم شقاء) وهى أصح لأن الحديث عن العدو ، ولا موضع فى المعنى لكلمة (شفاء) .

وهناك مواضع كثيرة تؤكد صحة نظرة البارودى فيما أحدثه من تغيير فى بعض

---

(١) ديوان أبى تمام ٣ : ٣١٦ ، ٣١٧ .
(٢) مختارات البارودى ١ : ٢١٥ .
(٣) المختارات ٣ : ٧ .
(٤) نفسه ٣ : ١٢ .

الألفاظ المثبتة فى روايات الدواوين .

٩ ـ أورد البارودى فى مختاراته أبياتا غير مثبتة فى الدواوين ، فمن ذلك قصيدة أبى تمام التى يمدح بها مالك بن طوق ويعزيه عن أخيه القاسم ، أورد فيها البارودى بيتا ليس موجودا فى القصيدة برواية التبريزى وهو قوله :

وخبر قيس فى الجلية فى ابنه فلم يتغير وجه قيس بن عاصم[1]

وهذا يدل على أن البارودى كان يعتمد على مصادر عدة للقصيدة الواحدة .

كذلك بيت أبى تمام الذى أورده البارودى فى مختاراته :

لو أن طول قناته يوم الوغى ميل إذاً نظم الفوارس ميلا[2]

غير موجود فى الديوان برواية التبريزى .

وواضح أن البارودى كان يردد النظر فى رواية الصولى لديوان أبى تمام لأننا نجد قصيدة أثبتها البارودى لم ترد فى الديوان برواية التبريزى . وقد شك العلماء فى نسبتها إلى أبى تمام وهى التى أولها فى المختارات :

أما وأبى الرجاء لقد ركبنا مطايا الدهر من بيض وسود
أبين فما يزرن سوى كريم وحسبك أن يزرن أبا سعيد[3]

وقد يؤخذ ذلك على البارودى لأن الصولى نفسه ذهب إلى أنها ليست له ولا هى من لفظة وأولها فى الديوان :

حمته فاحتمى طعم الهجود غداة رمته بالطرف الصيود[4]

١٠ ـ وردت فى مختارات البارودى هذه الأبيات لأبى العلاء المعرى على أنها من مقطوعة واحدة ، وهى فى الأصل من مقطوعتين متباينتين . والأبيات كما أوردها البارودى هى :

وردت إلى دار المصائب مجبرا وأصبحت فيها ليس يعجبنى النقل
وللحى رزق ما أتاه بسعيه وعقل ولكن ليس ينفعه العقل

---

(١) مختارات البارودى ١ : ٢٠٤ .
(٢) نفسه ١ : ١٩٦ .
(٣) نفسه ١ : ١٦١ .
(٤) ديوان أبى تمام ٤ : ٦٣٥ .

فعش وادعا وارفق بنفسك طالبا فإن حسام الهند ينهكه الصقل[1]

والمقطوعة الأولى من شعر اللزوميات :

وردت إلى دار المصائب مجبرا وأصبحت فيها ليس يعجبنى النقل
أعانى شرورا لاقوام بمثلها وأدناس طبع لا يهذبه الصقل
سحائب للسقيا وسحب من الردى ونبت أناس مثل ما نبت البقل
وللحى رزق ما أتاه بسعيه وعقل ولكن ليس ينفعه العقل[2]

فهى تتضمن بيتين مما أورد البارودى ، وأما البيت الثالث فهو ضمن مقطوعة أخرى تتفق مع الأولى فى الوزن والروى وهى قوله :

يقولون إن الجسم ينقل روحه إلى غيره حتى يهذبها النقل
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة إذا لم يؤيد ما أتوك به العقل
وليس جسوم كالنخيل وإن سما بها الفرع إلا مثل ما نبت البقل
فعش وادعا وارفق بنفسك طالبا فإن حسام الهند ينهكه الصقل

١١ ـ يغير البارودى فى بعض الأحيان سياق الأبيات بنقلها من غرض لآخر ، وقد فعل ذلك فى قصيدة لأبى تمام يهجو بها عتبة بن أبى عاصم شاعر أهل حمص ، وقد وردت فى ديوانه فى باب الهجاء . . وكان عتبة هذا قد هجا بنى عبد الكريم الطائيين ، فقال أبو تمام مدافعا عنهم فى سياق هجائه لعتبة :

أ إلِي بنى عبد الكريم تشاوست عيناك ويلك خلف من تتفوق
قوم تراهم حين يطرق معشر يسمون للخطب الجليل فيطرق

وقد حول البارودى الأبيات من سياقها وجعلها فى باب المديح ، وغير فى البيت الأول كلمة (ويلك) ووضع مكانها (ويحك) حتى يمكن قراءة الأبيات فى غير سياقها الهجائى وكأن الشاعر يخاطب نفسه على عادة الشعراء .

وقد حدث مثل ذلك فى أبيات أخرى لأبى تمام ضمن قصيدة فى المديح ، أوردها البارودى فى باب الأدب وهى قوله :

---

(١) مختارات البارودى ١ : ٧٦ .
(٢) اللزوميات ٢ : ١٧٦ .

لولا التخوف للعواقب لم تزل　　للحاسد النعمى على المحسود
وإذا أراد الله نشر فضيلة　　طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت　　ما كان يعرف طيب عرف العود[1]

١٢ ـ يؤدى حذف بعض الأبيات فى بعض المواطن إلى ارتباك المعنى ، فقد اختار البارودى لأبى تمام من قصيدة فى مدح المعتصم وصلب الأفشين وإحراقه أبياتا حذف منها الكثير حسب ما جاء ترتيبها فى الديوان فقال :

الحق أبلج والسيوف عوار　　فحذار من أسد العرين حذار
ملك غدا جار الخلافة منكم　　والله قد أوصى بحفظ الجار
قد كان بوأه الخليفة جانبا　　من قلبه حربا على الأقدار

والبيتان الأول والثانى كما جاءا فى ترتيب الديوان ، أما البيت الثالث فهو الثالث والثلاثون ، وفيه ضمير يتحير القارىء فى فهمه (بوأه) وكان ينبغى أن يتخير البارودى بيتا قبله فيه ذكر الأفشين ، حتى يعرف من يعود إليه الضمير .

١٣ ـ حرص البارودى على ترتيب الأبيات فى المختارات لكل شاعر ترتيباً أبجديا ، وقد وقع تجاوز يسير حين جاءت الحاء قبل الثاء فى الجزء الأول .[2] وهناك مواضع أخرى مماثلة .

١٤ ـ صح ما ذكره ياقوت المرسى من تكرار الاختيارات فى أكثر من باب ، فمن ذلك قول البحترى :

إذا ما الجرح رم على فساد　　تبين فيه إفراط الطبيب

فقد جاء فى باب الأدب[3] ثم فى باب المديح[4] . وقول أبى تمام :

أولى البرية حقا أن تراعيه　　عند السرور الذى آساك فى الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا　　من كان يألفهم فى المنزل الخشن

فقد جاء فى باب الأدب[5] ثم فى باب المديح أيضاً :[6]

---

(١) مختارات البارودى ١ : ١٨ وانظر ديوان أبى تمام ١ : ٣٩٧ .
(٢) انظر مختارات البارودى ١ : ٢٨ .
(٣) نفسه ١ : ٢١ .
(٤) نفسه ١ : ٢٢٦ .
(٥) نفسه ١ : ٢١ .
(٦) نفسه ١ : ٢١٦ .

١٥ ــ لم يكن اختيار البارودى مقصورا على الشعراء الذين جمعت دواوينهم وعثر عليها ، بل نراه يختار لشعراء كانت دواوينهم مفقودة مثل بشار بن برد ، حتى وقت كتابته المختارات ، أو لم يعثر لهم على ديوان مثل ابن الزيات ، فكان اعتماد البارودى فى جمع مختارات أمثال هذين الشاعرين على مصادر أدبية مختلفة ، وقد سجلت لنا الدكتورة نفوسة زكريا سعيد فى بحثها عن حياة الشاعر وشعره[1] ثبتا بما تضمنته مكتبته ، وهى تحدد ــ بما لا يدع مجالا للشك ــ مصادر البارودى . ومن اللافت للنظر أن دار الكتب المصرية قد اشترت هذه المكتبة بما تضم من مخطوطات قيمة عقب مصادرة أملاك البارودى فى ٢٣ يونيو ١٨٨٣ فهل كانت هذه المصادر تحت يده ــ بإذن من دار الكتب ــ عند كتابته المختارات بدءا من عام ١٩٠٠ ، أو يصح ما طرحته فى بداية المقدمة وهو الاعتقاد بأن هذه المختارات كانت فى الأصل تقييدات جمعها البارودى على مدى سنوات طويلة من عمره قبل المنفى ، ثم تفرغ لترتيبها ووضعها فى أبواب بعد عودته من المنفى ، هذا هو الأرجح .

وقد عهدت السيدة الفاضلة زوج محمود سامى البارودى إلى ياقوت المرسى ــ كاتب يده الخاص ــ بالإشراف على طبع المختارات بمطبعة الجريدة بالقاهرة فظهرت بأجزائها الأربعة على مدى ثلاث سنوات فى الفترة من ١٩٠٩ إلى ١٩١١ ، وهى خالية من الضبط تماما إلا فى مواضع نادرة ، يحدث فيها الخطأ أحيانا ، وقد أهمل ناشرها ذكر روايات الدواوين ومقابلة نصوص المختارات على المصادر الأصلية . كذلك أهملت هذه الطبعة شرح كثير من الأبيات الغامضة فى ألفاظها ومعانيها ، وذكرت بعض الشروح اليسيرة التى تتسم أحيانا بعدم الدقة . كما أن تراجم الشعراء جاءت شديدة الاختصار

وقد جاء فى (مراثى الشعراء) أن البارودى (وضع تعليقا لهذه المجموعة يفسر به الألفاظ الغريبة والمعانى المغلقة)[2]. وقد دعا ذلك المؤرخين لحياة البارودى إلى القول المؤكد بأن التراجم والتعليقات هى للبارودى ، وقد أثبت ياقوت المرسى على غلاف طبعة المختارات أنها (موشية بتعليقه اللطيف) ويعنى البارودى ، أن دوره اقتصر على العناية بالتصحيح .

---

(١) تقوم مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعرى بنشره الآن ضمن الاحتفال الذى تعده بذكرى البارودى .

(٢) مراثى الشعراء : ٢٣ .

وقد وقعت أخطاء كثيرة فى المختارات المطبوعة ، أهونها المطبعية وسوف أقدم لها بعض الأمثلة فيما يأتى[1] :

١ – فى هامش ٤ جـ١ ص ١٩٢ « الأميال جمع أميل وهو من لا سيف معه » والصواب : الأميل هو الذى يميل عن السرج ولا يثبت فوقه والجمع ميل ، وجمع الميل أميال ، فهى جمع الجمع .

٢ – فى هامش ٧ جـ١ ص ١٨٦ فى تفسير قول أبى تمام :

أإلى بنى عبد الكريم تشاوست عيناك ويحك خلف من تتفوق

جاء ما يأتى (تتفوق : تترفع / والصواب أنها من الفواق وهو الوقت بين الحلبتين) .

٣ – فى هامش ٣ جـ١ ص ١٩٠ فسر (الشوى) فى قول أبى تمام :

رأى بابك منه التى لا شوى لها سوى سلم ضيم أو صفيحة قاتل

قائلاً (الشوى بالفتح الأمر الهين) والصواب : لا شوى لها أى لا إخطاء .

٤ – فى هامش ٨ جـ١ ص ١٥٩ فسر (بذ) التى وردت فى قول أبى تمام :

فتى يوم بذ الخرمية لم يكن بهيابة نكس ولا بمعرد

بقوله (البذ : الغلبة) والصواب أنها مدينة البذ ، وهى مدينة بابك الخرمى ، وقد ورد ذكرها فى شعر أبى تمام فى أكثر من قصيدة من مدائحه ، وقد يقال لها (البذان) على التثنية .

٥ – فى هامش ١ جـ١ ص ١٤٤ جاء فى تفسيره بيت أبى تمام :

حتى إذا ما انتفض التدبير ثاب له جيش يصارع عنه ماله لجب

قوله (ثاب له أى رجع للتدبير) والمعنى كما جاء فى شرح التبريزى « أقبلت نحوه جيوش الآراء » أى ثاب له جيش من التدبير ، ففاعل ثاب هو قوله جيش وليس الضمير العائد على الممدوح كما يفهم من كلام صاحب الحاشية .

---

(١) لا يقدح ذلك فى الجهد العظيم الذى قام به البارودى ، ولعل تعليقاته وشروحه القليلة كانت فى أيام الشباب ، ولم تتح فرصة التأمل فيها ومراجعتها عند إعداد المختارات إعدادا نهائيا قبل وفاته .

٦ ــ فى الأحيان القليلة بل النادرة التى حدث فيها ضبط وقعت بعض الأخطاء ، من ذلك مثلا ضبط كلمة (مصمت) فى بيت لأبى تمام بفتح الميم والصواب كسرها[١] .

وضبط كلمة (عدى) فى بيت آخر لأبى تمام بجرها والصواب رفعها .[٢]

٧ ــ وقعت أخطاء مطبعية كثيرة ، من ذلك ما جاء فى البيت :

فلا تغفلن أمرا وهى منه (جانبه) فيتبعه فى الوهى لاشك سائره[٣]

والصواب (جانب) حتى لا يختل الوزن .

ومن ذلك قول الطغرائى :

ذاك الذى خضعت (لطاعنه) صيد الملوك وأذعن الغلب[٤]

والصحيح (لطاعته) .

ومن ذلك قول الطغرائى أيضا :

ومصقولة تغشى العيون كأنها من الشمس (تمهى) أو من الشهب تطبع[٥]

والصحيح (تُمْهى) .

وفى القصيدة نفسها قوله :

(جون يسمون) الخيول وتحتها رياح تلقبن القوائم أربع[٦]

والصحيح (يُسَمَّيْن) .

وأمثال ذلك كثيرة .

وقد ظلت هذه الطبعة الأولى من المختارات ــ برغم كل ما فيها من مآخذ ــ شبه معدومة بعد سنوات قلائل من صدورها لإقبال العلماء والمتأدبين على اقتنائها ، حتى أقدم

---

(١) انظر المختارات ١ : ١٨٠ وديوان أبى تمام ٤ : ٥٨٢ .
(٢) انظر المختارات ١ : ١٧٦
(٣) المختارات ١ : ٢٩ .
(٤) المختارات ٣ : ٦ .
(٥) نفسه ٣ : ٩ .
(٦) نفسه .

نادى مكة الثقافى على إعادة نشرها[1] عن طريق التصوير ضمن ما أسماه مشروع المكتبة الجامعة ، وعهد بهذه المهمة إلى الشاعر إبراهيم أمين فودة ، وقد حاول الأستاذ فوده تصحيح بعض الأخطاء المطبعية وأجرى قلمه فيها قبل التصوير ، ولكنه لم يزد على ذلك شيئا ، وإن كان فضله لا ينكر فى إتاحة المختارات بصورتها القديمة لمن فاته الاطلاع عليها أو اقتناؤها .

وحين طرح مجلس أمناء جائزة عبد العزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعرى فكرة الاحتفاء بالبارودى فى الحفل السنوى الثالث لتوزيع الجائزة (اكتوبر ١٩٩٢) . بإعادة نشر تراثه الأدبى فى صورة علمية تليق بمكانة البارودى وريادته للشعر العربى الحديث ، عهد إلىّ المجلس القيام على إصدار هذا العمل الضخم الذى يستغرق إنجازه سنوات طويلة فى مدى أشهر معدودة فوضعت لذلك خطة عمل ترتكز على المحاور الآتية :

أولا : تحقيق كل شعر المختارات الذى يقارب أربعين ألف بيت بمقابلته على الدواوين التى حُققت ونُشرت[2] ، أو على المصادر الموثوق بها وإثبات كل ظواهر الحذف أو التغيير أو التعديل أو التقديم والتأخير ، ورصد كل الروايات التى تؤدى إلى تغيير كلى أو جزئى .

ثانيا : ضبط كل النصوص ضبطا تاما وإثبات الاحتمالات فيها وتحديد بحورها .

ثالثا : تقويم النصوص بما ينفى عنها الخطأ فى التأليف أو الطباعة وقد حاولنا ــ ما وسعنا الجهد ــ الحصول على مخطوطة المختارات دون جدوى فاعتمدنا على النسخة المطبوعة .

---

(١) عام ١٩٨٤ وقد أضيف إلى العنوان (من شعر بنى أمية وبنى العباس) وهى إضافة فى غير موضعها لسببين : أنها ليست من وضع المؤلف ، وأنه لم يختر شيئا من شعر بنى أمية فمخضرمو الدولتين مثل بشار ليسوا أمويين .

(٢) حاولنا قدر الطاقة أن نحصل على أفضل الدواوين المحققة فى آخر طبعاتها ، ولكن المكتبات العامة والخاصة لم تسعفنا ببعضها فتمت المقابلة أحيانا على طبعات قديمة ، أو على مصادر أخرى فى حالات نادرة لم نظفر فيها بالديوان المطبوع ، أو على الديوان المخطوط نفسه كما حدث فى شعر ابن نباتة السعدى والغزى .

رابعا : تقديم ترجمة وافية لكل الشعراء الذين شمتلهم المختارات وكانت تراجمهم شديدة الاختصار .

وقد عهدت إلى فريق عمل من الباحثين من تلامذتى لإنجاز هذا المشروع الكبير فى الوقت المحدود اليسير وهم الدكتور السيد إبراهيم محمد والدكتور بدر أحمد ضيف والدكتور حسن عباس والسيدان أيمن عياد وجمال غباشى ، وكنت معهم يدا بيد بالمشاركة فى التحقيق ومراجعة كل ما تم ، وقبل ذلك كله وضع خطة العمل ، وأرجو ألا يكون اختزال الوقت قد أعجلنا عن إدراك أمر ندَّ ، وما قصدنا بهذا العمل إلا تأكيد جدية البحث الأدبى وتنضير وجه التراث الأدبى للبارودى ، والله نسأل أن يوفق لكل خير وهو وحده المستعان .

أ. د. محمد مصطفى هداره
أستاذ الأدب بكلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية
وعضو مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعرى

تحريراً فى أول يوليو ١٩٩٢ م
غرة المحرم ١٤١٣ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البارودى

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِين . وٱلصَّلاَةُ وٱلسَّلاَمُ عَلَىٰ خَاتَمِ ٱلْمُرْسَلِين . سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ مِنْ أَشْرَفِ ٱلْقَبَائِلِ . وعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِهِ ذَوِى ٱلْفَوَاضِلِ وٱلْفَضَائِلِ . وبَعْدُ : فقَدْ جَمَعْتُ فِى كِتَابِى هٰذَا مَا ٱخْتَرْتُهُ مِنْ شِعْرِ ثَلاثِينَ شاعِراً مِنْ فُحُولِ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْمُوَلَّدِينَ وَهُمْ : بَشَّارُ بنُ بُرْد ، ٱلْعَبَّاس بنُ الأَحْنَفِ ، أَبُو نُوَاسٍ ، مُسْلِمُ بنُ ٱلْوَلِيدِ ، أَبُو ٱلْعَتَاهِيَةِ: ابْنُ الزَّيَّاتِ ، أَبُو تَمَّام ، ٱلْبُحْتُرِى ، ابنُ ٱلرُّومى ، ابنُ ٱلْمُعْتَز ، أَبُو ٱلطَّيِّبِ ٱلْمُتَنَبِّى ، أَبُو فِرَاسٍ الحَمْدَانِى ، ابنُ هَانِىء ٱلأَنْدَلُسِىّ ،ٱلسَّرِىّ الرَّفَّاءُ ،ابنُ نُبَاتَةَالسعدى ،ٱلشَّرِيفٱلرَّضِىّ،أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلتِّهَامِى ، مهيار ٱلدَّيْلَمِى ، أَبُو ٱلْعَلاَءِ ٱلْمَعَرِّى ، صَرَّدُرّ ، ابنُ سنَان ٱلْخَفَاجِىّ ، ابنْ حَيُّوس ، ٱلطُّغْرَائى ، ٱلْغزِّى ، ابنُ ٱلْخَيَّاط ، الأَرَّجَانى ، الأَبيوَرْدِى ، عِمَارَةُ ٱلْيَمَنِىّ ، سِبْطُ ابنِ ٱلتَّعَاوِيذِى ، ابنُ عُنَيْن . وَرَتَّبْتُهُ عَلَى سَبْعَةِ أَبْوَابٍ : الأَدَب . ٱلْمَدِيح . الرِّثَاء . ٱلصِّفَات . ٱلنَّسِيب . ٱلْهجَاء . الزُّهْد[1] .

(١) علق ياقوت المرسى على هذه المقدمة بأن البارودى أملاها عليه فى مرض موته ، وذكر أنه كان ينتوى ذكر أسباب اختياره للأبواب السبعة وعلة تقديم بعضها على بعض ، كما ذكر ياقوت المرسى بعض ملاحظات على ما أحدثه البارودى من تغييرات فى النصوص .

باب الأدب

باب الأدب

مختار شعر بشار بن برد*

قال[1] : [طويل]

طُبِعْتُ عَلَى مَا فِيَّ غَيْرَ مُخَيَّرٍ ... هَوَايَ ، وَلَوْ خُيِّرْتُ كُنْتُ ٱلْمُهَذَّبَا
أُرِيدُ فَلَا أُعْطَى وَأُعْطَى وَلَمْ أُرِدْ ... وَقَصَّرَ عِلْمِي أَنْ أَنَالَ ٱلْمُغَيَّبَا
فَأُصْرَفُ عَنْ قَصْدِي وَعِلْمِي مُقَصِّرٌ ... وَأُمْسِي وَمَا أُعْقِبْتُ إِلَّا ٱلتَّعَجُّبَا

* ألحق أبو الفرج نسبته ببعض ملوك الفرس ، وذكر أن جده كان من سبى المهلب بن أبى صُفرة. وكان بشار يكنى أبا معاذ ويلقب بالمرعَّث لقوله:قال ريم مُرَعَّث .. إلى آخر الشعر ، وقيل كان فى أذنه وهو صغير رعاث ، وهى القرطة (= ما يوضع فى الأذن من حلية) .

وولد بشار أعمى ، وفى ذلك يقول :

عميت جنيناً والذكاء من العمى ... فجئت عجيب الظن للعلم موئلا

قال الشعر وله عشر سنين . وكان الأصمعى يقول عنه : بشار خاتمة الشعراء . ومما ذاع من شعره قوله :

كأن مثار النقع فوق رءوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

قالوا : ما قال أحد أحسن من هذا التشبيه .

ولد بالبصرة وبها نشأ ، وسكن بغداد وبها مات عن نيف وسبعين ، وقيل نيف وتسعين سنة . وقيل كانت وفاته سنة ثمان وستين ومائة .

الأغانى ٣ / ١٣٥ وما بعدها ، تاريخ بغداد ٧ / ١١٢ ، طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢١ وما بعدها ، الشعر والشعراء ٧٦١ ومابعدها ، معاهد التنصيص ١ / ٩٧ ، شذرات الذهب ١ / ٢٦٤ ، وغيرها .

(١) الشعر فى ديوانه ١ / ٢٦٩ وما بعدها . والرواية هناك : خلقت مكان طبعت ، وحلمى مبلغى مكان وعلمى مقصر ، وأضحى مكان:وأمسى ، مع اختلاف حرف العطف كذلك فى موضعين : فلم أرد ، وأصرف .

ورواية الأبيات ها هنا مأخوذة عن الأغانى ٣ / ٢٢٧ .

وقال[1] : [طويل]

إذَا كُنْتَ فِى كُلِّ ٱلْأُمُورِ مُعَاتِباً　　صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ ٱلَّذِى لَا تُعَاتِبُهْ

فَعِشْ وَاحِداً أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ　　مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهْ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى ٱلْقَذَى　　ظَمِئْتَ ، وَأَىُّ ٱلنَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ

وقال[2] : [بسيط]

قَالُوا : حَرَامٌ تَلَاقِينَا ، فَقُلْتُ لَهُمْ :　　مَا فِى ٱلتَّلَاقِى وَلَا فِى غَيْرِهِ حَرَجُ

مَنْ رَاقَبَ ٱلنَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ　　وَفَازَ بِٱلطَّيِّبَاتِ ٱلْفَاتِكُ ٱللَّهِجُ

وقال[3] : [سريع]

الدَّهْرُ طَلَّاعٌ بِأَحْدَاثِهِ　　وَرُسْلُهُ فِيهَا ٱلْمَقَادِيرُ

مَحْجُوبَةٌ تَنْفُذُ أَحْكَامُهَا　　لَيْسَ لَنَا عَنْ ذَاكَ تَأْخِيرُ

وقال[4] : [طويل]

خَلِيلَىَّ : إِنَّ ٱلْعُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ　　وَإِنَّ يَسَاراً فِى غَدٍ لَخَلِيقُ

---

(١) الشعر فى ديوانه ١ / ٣٢٦ ، وفيه : فى كل الذنوب ، مفارق ذنب بدل مقارف ذنب . والأبيات من قصيدة يمدح بها مروان بن محمد بن مروان ، . وقد نسبها بعضهم للمتلمس الضبعى . وقارف الذنب خالطه وألمّ به . والقذى ما يسقط فى الشراب من ذباب ونحوه .

(٢) البيتان فى ديوانه ٢ / ٥٦ وما بعدها من قصيدة له غزلية تقدم فيها أول البيتين على الثانى ، ولهج بالشىء ألح عليه وثابر . والبيت الثانى أخذه منه تلميذه سلم الخاسر فقال :

مــن راقــب الــنــاس مــات غــمــا　　وفــاز بــالــلــذة الــجــســور

وله حكاية مذكورة فى الأغانى .

(٣) البيتان فى كتاب الصناعتين ص ١٦٩ ط الأستانة سنة ١٣١٩ ، ملحقات ديوان بشار ٤ / ٦٢ .

(٤) الأبيات فى الأغانى ٣ / ٢٤٠ .

وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالزَّمَانِ إِذَا صَحَا ... صَحَوْتُ وإِنْ مَاقَ الزَّمَانُ أَمُوقُ[1]

لَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ ... وَلَا يَشْتَكِي بُخْلًا عَلَيَّ رَفِيقُ

خَلِيلَيَّ : إِنَّ ٱلْمَالَ لَيْسَ بِنَافِعٍ ... إِذَا لَمْ يَنَلْ مِنْهُ أَخٌ وَصَدِيقُ

وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَحَلَّةٌ ... تَيَمَّمْتُ أُخْرَى مَا عَلَيَّ مَضِيقُ[2]

وَمَا خَابَ بَيْنَ ٱللهِ وَٱلنَّاسِ عَامِلٌ ... لَهُ فِي ٱلتُّقَى أَوْ فِي ٱلْمَحَامِدِ سُوقُ

وَلَا ضَاقَ فَضْلُ ٱللهِ عَنْ مُتَعَفِّفٍ ... وَلٰكِنَّ أَخْلَاقَ ٱلرِّجَالِ تَضِيقُ

وقال[3] : [طويل]

إِذَا بَلَغَ ٱلرَّأْيُ ٱلْمَشُورَةَ فَٱسْتَعِنْ ... بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمِ

وَلَا تَجْعَلِ ٱلشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً ... فَإِنَّ ٱلْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ[4]

وَمَا خَيْرُ كَفٍّ أَمْسَكَ الْغُلُّ أُخْتَهَا ... وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيَّدْ بِقَائِمِ[5]

---

(١) ماق يموق مَوْقاً ومُوقا : حمق وهلك حمقا وغباوة . وكلام بشار مأخوذ من قول الشاعر وهو دريد بن الصمة :

وهل أنا إلا من غزيّة إن غوت ... غويت وإن ترشد غزيّة أرشد

(راجع جمهرة أشعار العرب ص ٤٦٨) .

(٢) المحلة منزل القوم . . ورواية الأغانى : ما علىّ تضيق .

(٣) الأبيات فى الأغانى ٣ / ١٥٧ ، ٢١٤ ، باختلاف فى الرواية فى الموضعين .

(٤) روى أن الأصمعى قال لبشار : يا أبا معاذ ، إن الناس يعجبون من أبياتك فى المشورة ، فقال : يا أبا سعيد ، إن المشاور بين صواب يفوز بثمرته أو خطأ يُشاركُ فى مكروهه . فقلت : أنت والله فى قولك هذا أشعر منك فى شعرك . (راجع الأغانى ٣ / ١٥٧ ، ٢١٤) .

والغضاضة : الذلة والمنقصة ، وهى العيب كذلك . والخوافى : ريشات أربع إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، الواحدة : خافيه . والقوادم : ريشات عشر كبار ، أو هى أربع ريشات فى مقدم الجناح ، الواحدة قادمة .

(٥) الغل : القيد ، وهو طوق من حديد أو جلد يجعل فى عنق الأسير أو الجانى أو فى أيديهما .

وَخلِّ ٱلْهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ وَلاَ تَكُنْ   نَؤُوماً فَإِنَّ ٱلْحَزْمَ لَيْسَ بِنَائِمِ

وَحَارِبْ إِذَا لَمْ تُعْطَ إِلاَّ ظُلاَمَةً   شَبَا ٱلْحَرْبِ خَيْرٌ مِنْ قَبُولِ ٱلْمَظَالِمِ[1]

وَأَدْنِ عَلَى ٱلْقُرْبَى ٱلْمُقَرِّبَ نَفْسَهُ   وَلاَ تُشْهِدِ الشُّورَى آمْرأً غَيْرَ كَاتِمِ

فَإِنَّكَ لاَ تَسْتَطْرِدُ ٱلْهَمَّ بِٱلْمُنَى   وَلاَ تَبْلُغِ ٱلْعَلْيَا بِغَيْرِ مَكَارِمِ

وقال[2] : [خفيف]

خَيْرُ إِخْوانِكَ ٱلْمُشَارِكُ فِي ٱلْمُـــرِّ وَأَيْنَ ٱلشَّرِيكُ فِي ٱلْمُرِّ أَيْنَا[3]

ٱلَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَّكَ فِي ٱلْحَــيِّ وإِنْ غِبْتَ كانَ أُذْناً وَعَيْنَا[4]

مِثْلُ سِرِّ ٱلْيَاقُوتِ إِنْ مَسَّهُ ٱلنَّا   رُ جَلاَهُ ٱلْبَلاَءُ فَـٱزْدَادَ زَيْنَا

أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غِبْتَ عَنْهُمْ   بَدَّلُوا كُلَّ مَا يَـزِينُكَ شَيْنَا

وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُـوا جَمِيعاً   أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ ٱلْبَرَايَا عَلَيْنَا

مَا أَرَى لِلأَنَامِ وُدًّا صَحِيحًا   عَادَ كُلُّ ٱلْوَرَاءِ زُوراً وَمَيْنَا[5]

---

(١) الشبا جمع الشباة، وهي من كل شيء حده ،يقال : شباة السيف واستعارها للحرب .

(٢) الأبيات في ملحقات ديوان بشار ٤ / ٢٤٢ ـ ٢٤٣ .

(٣) المر : صفة في الأصل : وقد قامت مقام الموصوف . وهذا غير جائز إلا في الشعر . راجع ضرائر الشعر لابن عصفور ص١٤٣ ، ١٧٠ .

(٤) شهدت : حضرت .

(٥) الوراء : الورى أي الخلق ، مده للضرورة . وفيه خلاف راجع ابن عصفور ص ٣٨ وما بعدها

مختار شعر أبي نواس *

قال[1] : [بسيط]

يَا عَاذِلِي قَدْ أَتَتْنِى مِنْكَ بَادِرَةٌ فَإِنْ تَعَمَّدَهَا عَفْوِى فَلَا تَعُدِ[2]
لَوْ أَنَّ لَوْمَكَ نُصْحٌ كُنْتُ أَقْبَلُهُ لٰكِنَّ لَوْمَكَ مَحْمُولٌ عَلَى ٱلْحَسَدِ

وقال[3] : [سريع]

الرِّزْقُ وَٱلْحِرْمَانُ مَجْراهُمَا بِمَا قَضَى ٱللّٰهُ وَمَا قَدَّرَا
فَاصْبِرْ إِذَا ٱلدَّهْرُ نَبَا نَبْوَةً فَجُنَّةُ ٱلْحَازِمِ أَنْ يَصْبِرَا
كَمْ مُوسِرٍ أَعْسَرَ فِى بُرْهَةٍ وَمُعْسِرٍ فِى مِثْلِهَا أَيْسَرَا

---

* هو أبو نواس الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن صباح الحكمى بالولاء ، الشاعر المشهور . ولد بالأهواز من بلاد خوزستان سنة ١٤٥ هـ ،وقيل ١٣٦ هـ . وتوفى سنة ١٩٨ هـ . نشأ بالبصرة واختلف فى طلب الحديث وعنى بالغريب والألفاظ وأيام الناس ونظر فى نحو سيبويه ثم غلب عليه الشعر . ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بنى العباس ومدح بعضهم وخرج إلى دمشق ومنها إلى مصر فمدح الخصيب أميرها وعاد إلى بغداد وظل بها حتى مات . كان جده مولى للحكمى أمير خراسان فنسب إليه . قال الجاحظ : ما رأيت رجلا أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من أبى نواس . وقال أبو عبيدة : كان أبو نواس للمحدثين كامرىء القيس للمتقدمين . وقال كلثوم العتابى : لو أدرك أبو نواس الجاهلية ما فضل عليه أحد . وقال الشافعى : لولا مجون أبى نواس لأخذت عنه العلم . وحكى هو عن نفسه قال : ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب . وقد طبع ديوانه طبعات مختلفة وكتب عنه كثيرون .

راجع ترجمته فى الأغانى ١٨ / ٢ ــ ٢٩ ، الوفيات ، تاريخ بغداد ، الخزانة ، الشعر والشعراء ، معاهد التنصيص ، الفهرست ، وغيرها .

(١) الديوان ٣ : ١٠٩ من قصيدة مطلعها :
راح الشقى على ربع يسائله ورحت أسأل عن خمارة البلد
والبيتان فى المختارات الثانى عشر والثالث عشر والقصيدة فى باب الخمريات .
(٢) البادرة من الكلام ما يسبق من الإنسان عند الغضب .
(٣) الديوان ٢ : ٢٤٩ من قصيدة فى الطرد مطلعها :
قد كاد هذا الفخ أن يعقرا واحرورف العصفور أن ينقرا
والأبيات الثلاثة من العاشر حتى الثانى عشر ورواية البيت الثالث فى الديوان (فى مثله) .

وقال[1] : [مديد]

لَا أَذُودُ ٱلطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ … قَدْ بَلَوْتُ ٱلْمُرَّ مِنْ ثَمَرِهْ

فَـٱتَّصِلْ إِنْ كُنْتَ مُتَّصِلًا … بِقُوَىٰ مَنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِهْ

خَابَ مَنْ أَسْرَىٰ إِلَىٰ بَلَدٍ … غَيْرِ مَعْلُومٍ مَدَىٰ سَفَرِهْ

فَامْضِ لَا تَمْنُنْ عَلَيَّ يَداً … مَنُّكَ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهْ

وقال[2] : [مجزوء الرمل]

خَلِّ جَنْبَيْكَ لِرَامٍ … وَٱمْضِ عَنْهُ بِسَلَامِ

مُتْ بِدَاءِ ٱلصَّمْتِ خَيْرٌ … لَكَ مِنْ دَاءِ ٱلْكَلَامِ

رُبَّمَا ٱسْتَفْتَحْتَ بِٱلْمَزْ … حِ مَغَالِيقَ ٱلْحِمَامِ

رُبَّ لَفْظٍ سَاقَ آجَا … لَ نِيَامٍ وَقِيَامِ

إِنَّمَا ٱلسَّالِمُ مَنْ أَلْـ … ـجَمَ فَاهُ بِلِجَامِ

فَـٱلْبَسِ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ ٱلصِّحَّةِ مِنْهُ وَالسَّقَامِ

وَعَلَيْكَ ٱلْقَصْدَ إِنَّ ٱلْـ … ـقَصْدَ أَبْقَىٰ لِلْجِمَامِ

---

(١) الديوان ١ : ١٣٤ من قصيدة في مدح العباس بن عبيد الله الهاشمي مطلعها :

أيها المنتابُ عن عُفُرِه … لستَ من ليلى ولا سَمَرِه

وقد أسقطت المختارات بيتا فى الديوان بين الرابع والخامس .

(٢) الديوان ٢ : ١٦٤ ورواية البيت الرابع (فئام وفئام) .

وقال[1] : [كامل]

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ ٱلْغُوَاةِ بِدَلْوِهِمْ وَأَسَمْتُ سَرْحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا[2]

وَبَلَغْتُ مَا بَلَغَ آمْرُؤٌ بِشَبَابِهِ فَإِذَا عُصَارَةُ كُلِّ ذَاكَ أَثَامُ[3]

(١) الديوان ١ : ١٢٢ من قصيدة فى مدح الأمين مطلعها :

يا دار ما فعلت بك الأيام ضامتك والأيام ليس تضام

(٢) يقال نهز بالدلو فى البئر إذا ضرب بها فى الماء لتمتلىء يعنى أنه تبع الغواة وسلك مسلكهم . وأسمت : من أسام الإبل أرسلها إلى المرعى .

(٣) العصارة فى الأصل ما يتحلب من الشىء بعد العصر وأراد بها هنا ما استفاده فى آخر أمره . والأَثام ـ بفتح أوله : الإثم والذنب .

مختار شعر مسلم بن الوليد*

قال[1] : [بسيط]

الشَّيْبُ كُرْهٌ وَكُرْهٌ أَنْ يُفَارِقَنِي ... أَعْجِبْ بِشَيْءٍ عَلَى ٱلْبَغْضَاءِ مَوْدُودِ
يَمْضِي ٱلشَّبَابُ وَقَدْ يَأْتِي لَهُ خَلَفٌ ... وَٱلشَّيْبُ يَـذْهَبُ مَفْقُوداً بِمفْقُـودِ

وقال[2] : [كامل]

اَلنَّـاسُ كُلُّهُـمُ لِضِـنْءٍ وَاحِـدٍ ... ثُمَّ ٱخْتِلَافُ طَبَائِعٍ فِي أَنْفُسِ

* هو أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصارى بالولاء ، مولى آل أسعد بن زرارة الخزرجى ، اشتهر بلقب صريع الغوانى . لم تعرف سنة مولده . وتاريخ وفاته ٢٠٨ هـ . وهو من أهل الكوفة ، لقبه الرشيد بصريع الغوانى لما أنشده قوله :

وما العيش إلا أن تروح مع الصبا ... وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

مدح الرشيد ورؤساء دولته ، ثم اتصل بذى الرياستين الفضل بن سهل فولاه بريد جرجان ، وبها مات .
وقال السهمى فى تاريخ جرجان : قدم جرجان مع المأمون ، ويقال إنه ولى قطائع جرجان . قال المرزبانى : وهو شاعر مفلق مستخرج للطيف المعانى بحلو الألفاظ ، وهو أول من طلب البديع وأكثر منه وتبعه الشعراء فيه .

وديوانه مطبوع ، أخرجه الدكتور سامى الدهان ، وقدم له بمقدمة عن حياة مسلم وديوانه .

راجع ترجمته فى معجم الشعراء للمرزبانى ، تحقيق فراج ص ٢٧٧ ، والنجوم الزاهرة ٢ / ١٨٦ ، والشعر والشعراء ، وطبقات ابن المعتز ، وتاريخ بغداد ، وتاريخ جرجان ، وغيرها .

(١) البيتان لابن المعتز فى ديوانه ٢ / ٣٩٥ . والرواية فيه : أحبب بشىء . وهما ليس فى ديوان مسلم ، وألحقهما الدكتور الدهان بديوانه ص ٣١١ . ومعنى البيتينَ أنه يكره أن يفارقه الشيب ، لأنه لا يفارقه إلا بالموت .

(٢) ديوان صريع الغوانى ، تحقيق الدكتور سامى الدهان ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، ص ١٣٣ . والضنء : الأصل .

وقال[1] : [طويل]

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ ٱلْوُدِّ مِثْلَ مَا   بَذَلْتُ لَهُ فَاعْلَمْ بِأَنِّى مُفَارِقُهْ
فَلَا خَيْرَ فِى وُدِّ ٱمْرِىءٍ مُتَكَارِهٍ   عَلَيْكَ وَلَا فِى صَاحِبٍ لَا تُوافِقُهْ

وقال[2] : [كامل]

إِنْ يَقْعُدُوا فَوْقِى بِغَيْرِ نَزَاهَةٍ   وَعُلُوِّ مَرْتَبَةٍ وَعِزِّ مَكَانِ
فَالنَّارُ يَعْلُوهَا ٱلدُّخَانُ وَرُبَّمَا   يَعْلُو ٱلْغُبَارُ عَمَائِمَ ٱلْفُرْسَانِ

وقال[3] : [بسيط]

حَسْبِى بِمَا أَبْدَتِ ٱلْأَيَّامُ تَجْرِبَةً   سَعَىٰ عَلَىَّ بِكَأْسَيْهَا ٱلْجَدِيدَانِ
دَلَّتْ عَلَىٰ عَيْبِهَا ٱلدُّنْيَا وَصَدَّقَهَا   مَا ٱسْتَرْجَعَ ٱلدَّهْرُ مِمَّا كَانَ أَعْطَانِى
مَا كُنْتُ أَدَّخِرُ ٱلشَّكْوَىٰ لِحَادِثَةٍ   حَتَّى ٱبْتَلَى ٱلدَّهْرُ أَسْرَارِى فَأَشْكَانِى

---

(١) البيتان ليسا فى ديوانه ، وهما بلا نسبة فى ديوان الحماسة لأبى تمام تحقيق عبد الله عسيلان ١ / ١٧٣ . وهما مع آخر ملحقان بديوانه ص ٣٣٠ .

(٢) البيتان فى معاهد التنصيص للعباسى ـ القاهرة ١٢٧٤ هـ ، ص ٢٦٧ .

(٣) الأبيات فى ديوانه ص ١٢١ وما بعدها . والرواية فيه : بما أدت الأيام . وهذه الأبيات هى الأبيات رقم ٣ ، ٤ ، ١٩ من إحدى قصائده . وقوله : بكأسيها ، الضمير للتجربة . وهو يعنى بالكأسين الخير والشر . والجديدان : الليل والنهار . وقوله : دلت على عيبها الدنيا ، أى على أنها لا تدوم على حال مستقيمة لأحد ، وصدقها فى ذلك ما استرجعه الدهر من مالى وشبابى . والحادثة : ما حدث من الدهر ، يقول : ما كان فى نفسى أن أشكو بالأذى ولا ظننت أن ينزل بى بلاء حتى أنزله الدهر ، فصرت الساعة أشكو ما ألاقيه من الأذى وذهاب ما كنت فيه من الخير .

مختار شعر أبي العتاهية *

قال[1] : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيا بِدارِ بَقَاءِ ... كَفَاكَ بِدَارِ الْمَوْتِ دَارَ فَنَاءِ

فَلَا تَمْشِ يَوْماً فِي ثِيَابِ مَخِيلَةٍ ... فَإِنَّكَ مِنْ طِينٍ خُلِقْتَ وَمَاءِ

لَعَلَّكَ تَلْقَى أَمْرَ رَبِّكَ شَاكِراً ... وَقَلَّ امْرُؤٌ يَرْضَى لَهُ بِقَضَاءِ[2]

وَنَفْسُ الْفَتَى مَسْرُورَةٌ بِنَمَائِهَا ... وَلِلنَّقْصِ تَنْمُو كُلُّ ذَاتِ نَمَاءِ

وَفِي النَّاسِ شَرٌّ لَوْ بَدَا مَاتَعَاشَرُوا ... وَلَكِنْ كَسَاهُ اللهُ ثَوْبَ غِطَاءِ

وقال[3] : [طويل]

مَتَى تَنْقَضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ وَاصِلاً ... إِلَى حَاجَةٍ حَتَّى تَكُونَ لَهُ أُخْرَى

---

* هو إسماعيل بن القاسم بن سويد ، كنيته أبو إسحاق . وأبو العتاهية لقب غلب عليه . عاصر بشاراً ومسلم بن الوليد وأبا نواس .

كان يبيع الفخار بالكوفة حيث نشأ ، ثم قال الشعر فبرع فيه . وكان يقول : لو شئت أن أجعل كلامي كله شعراً لفعلت . وكان يقال أطبع الناس بشار والسيد الحميري وأبو العتاهية . كان كثير الشعر وهو مع ذلك كثير السقط والمرذول ، وكان الأصمعي يقول : شعر أبي العتاهية مثل كُساحة (= كناسة) الملوك ، يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى . ولد ونشأ بالكوفة سنة ١٣٠ هـ ، وتوفي سنة ٢١١ هـ . وأكثر شعره في الزهد والأمثال ، ونسب مع ذلك إلى الزندقة وإنكار البعث . وكان على كثرة ما جمعه من الأموال بخيلا .

(راجع ترجمته في الأغاني ٤ / ١ ـ ١١٢ ، وفيات الأعيان ١ / ٢١٩ ، وغيرهما) .

(١) ديوان أبي العتاهية ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥ م ، ص٢ ـ ٤ . والمخيلة في البيت الثاني : الكبر .

(٢) رواية الشطر الأول في الديوان : لقل امرؤ تلقاه لله شاكرا .

(٣) ديوانه ص ٧ ، ٨ . وكان ينبغي لصاحب الاختيارات ألا يخلط في ترتيب الأبيات بين الهمزة والألف المقصورة .

وَإِنَّ ٱمْرأً يَسْعَىٰ لِغَيْرِ نِهَايَةٍ ... لَمُنْغَمِسٌ فِى لُجَّةِ ٱلْفَاقَةِ ٱلْكُبْرَىٰ

وقال[1] : [سريع]

مَنْ حَسَدَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَالَهُمْ ... تَحَمَّلَ ٱلْهَمَّ بِأَعْبَائِهِ

وَٱلْفَضْلُ مَنْسُوبٌ إِلَى أَهْلِهِ ... كَالشَّىْءِ تَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ

وقال[2] : [طويل]

إِذَا مَا مَضَى ٱلْقَرْنُ ٱلَّذِى أَنْتَ فِيهِمُ ... وَخُلِّفْتَ فِى قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبُ

وَإِنَّ ٱمْرأً قَدْ سَارَ خَمْسِينَ حِجَّةً ... إِلَىٰ مَنْهَلٍ مِنْ وِرْدِهِ لَقَرِيبُ

وقال[3] : [منسرح]

لَيْسَ عَلَى ٱلْمَرْءِ فِى قَنَاعَتِهِ ... إِنْ هِىَ صَحَّتْ أَذىً وَلَا نَصَبُ

مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْكَفَافِ مُقْتَنِعًا ... لَمْ تَكْفِهِ ٱلْأَرْضُ كُلُّهَا ذَهَبُ

مَنْ أَمْكَنَ الشَّكُّ مِنْ عَزِيمَتِهِ ... لَمْ يَزَلِ ٱلرَّأْىُ مِنْهُ يَضْطَرِبُ

وقال[4] : [وافر]

بَكَيْتُ عَلَىٰ ٱلشَّبَابِ بِدَمْعِ عَيْنِى ... فَلَمْ يُغْنِ ٱلْبُكَاءُ وَلَا النَّحِيبُ

أَلَا لَيْتَ ٱلشَّبَابَ يَعُودُ يَوْماً ... فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ ٱلْمَشِيبُ

---

(١) ديوانه ص ٥ ، وضبط « ما لهم » فى البيت الأول بكسر اللام ، على جعلها مركبة من « مال » المجرور بحرف الجر « على » والضمير « هم » . ورواية الشطر الثانى فى الديوان : والفعل منسوب .

(٢) ديوانه ص ٢١ ، ورواية الديوان فى البيت الأول : الذى كنت فيهم . والبيت الثانى من كلام أبى العتاهية منسوب إلى التيمى فى ذيل الأمالى والنوادر فى حكاية عن الحجاج بن يوسف ص ١ .

(٣) ديوانه ص ٢٤ .

(٤) ديوانه ص ٣٢ . ورواية البيت الثانى : فيا ليت الشباب .

وقال[١] : [طويل]

لِيَخلُ امْرُؤٌ دُونَ الثِّقَاتِ بِنَفْسِهِ ... فَمَا كُلُّ مَوْثُوقٍ بِهِ نَاصِحُ ٱلْجَيْبِ
وَمَازَالَتِ ٱلدُّنْيا تُرِى ٱلنَّاسَ ظَاهِراً ... لَهَا شَاهِداً مِنْهَا يَدُلُّ عَلَى الْعَيْبِ

وقال[٢] : [كامل]

يَارُبَّ ذِى نَشَبٍ تَكَنَّفَهُ ... حُبُّ ٱلْحَيَاةِ وَغَرَّهُ نَشَبُهْ
قَدْ صَارَ مِمَّا كَانَ يَمْلِكُهُ ... صِفْرًا وَصَارَ لِغَيْرِهِ سَلَبُهْ
يَا صَاحِبَ ٱلدُّنْيا ٱلْمُحِبَّ لَهَا ... أَنْتَ ٱلَّذِى لاَ يَنْقَضِى تَعَبُهْ
إِنَّ ٱسْتِهَانَتَها بِمَنْ صَرَعَتْ ... لَبِقَدْرِ مَا تَسْمُو بِهِ رُتَبُهْ
وَإِنِ ٱسْتَوَتْ لِلنَّمْلِ أَجْنِحَةٌ ... حَتَّىٰ يَطِيرَ فَقَدْ دَنَا عَطَبُهْ
إِنِّى حَلَبْتُ ٱلدَّهْرَ أَشْطُرَهُ ... فَرَأَيْتُهُ لَمْ يَصْفُ لِى حَلَبُهْ
حِلْمُ ٱلْفَتَىٰ مِمَّا يُزَيِّنُهُ ... وَتَمامُ حِلْيَةِ فَضْلِهِ أَدَبُهْ

وقال[٣] : [كامل]

كَمْ مِنْ مُؤَخِّرِ غَايَةٍ قَدْ أَمْكَنَتْ ... لِغَدٍ وَلَيْس غَدٌ لَهُ بِمُوَاتِ
حَتَّى إِذَا فَاتَتْ وَفَاتَ طِلاَبُها ... ذَهَبَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ حَسَرَاتِ
تَأْتِى ٱلْمَكَارِهُ حِينَ تَأْتِى جُمْلَةً ... وَأَرَى السُّرُورَ يَجِىءُ فِى ٱلْفَلَتَاتِ

---

(١) ديوانه ص ٤٢ ورواية الديوان : لها شاهد منه . وقوله ناصح الجيب فى البيت الأول معناه النقى الصدر البرىء من الغش .

(٢) ديوانه ص ٤٩ ــ ٥٠ . والرواية فى الديوان : لبقدر من تسمو به.وحلبت الدهر أشطره أى اختبرت أحواله خيرها وشرها .

(٣) ديوانه ص ٦٩ وأثبتها له المحقق فى الحاشية عن إحدى نسخ الديوان . والرواية فيها بموَات ، على إثبات الهمزة . .

وقال[1] : [بسيط]

مَنْ عَاشَ تُقْضَى لَهُ يَوْماً لُبَانَتُه ... وَلِلْمَضَايِقِ أَبْوَابٌ مِنَ ٱلْفَرَجِ
قَدْ يُدْرِكُ ٱلرَّاقِدُ ٱلْهَادِى بِرَقْدَتِهِ ... وَقَدْ يَخِيبُ أَخُو ٱلرَّوْحَاتِ وَٱلدُّلَجِ

وقال[2] : [رمل]

لَيْسَ يَرْجُو ٱللهَ إِلَّا خَائِفٌ ... مَنْ رَجَا خَافَ وَمَنْ خَافَ رَجَا
قَلَّمَا يَنْجُو ٱمْرُؤٌ مِنْ فِتْنَةٍ ... عَجَباً مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا
تَرْغَبُ ٱلنَّفْسُ إِذَا رَغَّبْتَهَا ... وَإِذَا زَجَّيْتَ بِالشَّيْءِ زَجَا

وقال[3] : [مجزوء الكامل]

يَا رُبَّ بَرْقٍ شِمْتُهُ ... عَادَتْ مَخِيلَتُهُ عَجَاجَا
وَلَرُبَّ عَذْبٍ صَارَ بَعْـ ... ـدَ عُذُوبَةٍ مِلْحاً أُجَاجَا
وَلَرُبَّ أَخْلَاقٍ حِسَا ... نٍ عُدْنَ أَخْلَاقاً سِمَاجَا
كَدَّرَ ٱلصَّفَاءُ مِنَ ٱلصَّدِيـ ... ـقِ فَلَا تَرَى إِلَّا مِزَاجَا
وَإِذَا ٱلْأُمُورُ تَزَاوَجَتْ ... فَٱلصَّبْرُ أَكْرَمُهَا نِتَاجَا
هَوِّنْ عَلَيْكَ مَضَايِقَ ٱلدُّنْيَا تَعُدْ سُبُلاً فِجَاجَا
مَنْ عَاجَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى ... شَيْءٍ أَصَابَ لَهُ مَعَاجَا

---

(١) ديوانه ص ٩٠ ، ورواية الشطر الأول من البيت الأول : من عاش قضى كثيرا من لبانته . واللبانه بضم أوله : الحاجة .

(٢) ديوانه ص ٩١ ، وقوله زجيت فى البيت الثالث معناه : دفعت برفق ، وزجا مطاوع زجّى بالتشديد .

(٣) ديوانه ص ٩٥، ٩٤ ، مع اختلاف فى ترتيب الأبيات . والرواية فى الديوان : فما ترى إلا مزاجا ، فإن له معاجا .

وقال[١] : [طويل]

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَكْفُفْ عَنِ ٱلنَّاسِ شَرَّهُ ... فَلَيْسَ لَـهُ مَاعَاشَ مِنْهُمْ مَصَالِحُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ ٱلْمَرْءِ لَمْ يَصْفُ عَيْشُهُ ... وَمَا يَسْتَطِيبُ ٱلْعَيْشَ إِلَّا ٱلْمُسَامِحُ

وقال[٢] : [مجزوء الكامل]

لَا تُـمْضِ رَأْيَـكَ فِى هَـوًى ... إِلَّا وَرَأْيُـكَ فِـيـهِ قَـصْـدُ
مَـنْ كَـانَ مُـتَّـبِـعـاً هَـوَا ... هُ فَـإِنَّـهُ لِـهَـوَاهُ عَـبْـدُ

وقال[٣] : [مديد]

كُلُّ حَيٍّ ضَاقَتِ ٱلْأَرْضُ عَنْـهُ ... سَوْفَ يَكْفِيهِ مِنَ ٱلْأَرْضِ لَحْدُ
كُلُّ مَنْ مَاتَ سَهَا النَّاسُ عَنْهُ ... لَيْسَ بَيْنَ ٱلْحَىِّ وَٱلْمَيْتِ وُدُّ

وقال[٤] : [مخلع البسيط]

أَلْـمَـرْءُ يَشْـقَـى بِكُـلِّ أَمْـرٍ ... لَـمْ يُسْـعِـدِ ٱللهُ فِيـهِ جَـدَّهْ
وَكُـلُّ شَـىْءٍ فَقَـدْتَ يَـوْمـاً ... وَٱعْتَضْتَ عَنْـهُ نَسِيتَ فَقْـدَهْ
لَمْ يَفْقِـدِ ٱلْمَرْءُ نَفْـعَ شَىْءٍ ... سَـدَّ لَـهُ غَـيْـرُهُ مَـسَـدَّهْ

(١) ديوانه ص ٩٦ .
(٢) ديوانه ص ١١٨ .
(٣) ديوانه ص ١٢٥ . ورواية الديوان : ليس بين الحى والموت ود .
(٤) ديوانه ص ١٣٣ ، وعزاها محقق ديوانه إلى البحر المنسرح ، وهذا وهم منه ، عفا الله عنا وعنه .

وقال[1] : [متقارب]

أَمِنّى تَخَافُ ٱنْتِشَارَ ٱلْحَدِيثِ وَحَظِّى فِى صَوْنِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِى كَمَا تَنْظُرُ

وقال[2] : [سريع]

لَيْسَ لِمَنْ لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ مَوْجُودَةٌ خَيْرٌ مِنَ ٱلصَّبْرِ
فَاخْطُ مَعَ ٱلدَّهْرِ عَلَىٰ مَا خَطَا وَٱجْرِ مَعَ ٱلدَّهْرِ كَمَا يَجْرِى

وقال[3] : [طويل]

أُحِبُّ ٱلْفَتَىٰ يَنْفِى ٱلْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقْرَا
سَلِيمَ دَوَاعِى ٱلنَّفْسِ لَا بَاسِطاً أَذىً وَلَا مَانِعاً خَيْراً وَلَا قَائِلاً هُجْرَا[4]
إِذَا مَابَدَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُرْتَاداً لِزَلَّتِهِ عُذْرا
أَرَى ٱلْيَأْسَ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ ٱلنَّاسَ رَاحَةً تُمِيتُ بِهَا عُسْراً وَتُحْيِى بِهَا يُسْرَا
وَلَيْسَتْ يَدٌ أَوْلَيْتَهَا بِغَنِيمَةٍ إِذَا كُنْتَ تَبْغِى أَنْ تُعِدَّ لَهَا شُكْرَا

---

(١) ديوانه ص ١٤٠ ، وفى الديوان : ولو لم يكن فيه معنى عليك .

(٢) ديوانه ص ١٤٤ ، باختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٣) ديوانه ص ١٥٩ ، والأول والثانى والثالث من هذه الأبيات ليس لأبى العتاهية وإنما ضمنها شعره ، وهى لسالم بن وابصة الأسدى فى الحماسة لأبى تمام القطعة ٤١٥ (انظر الحماسة بتحقيق د. عبد الله عسيلان ١ / ٥٧١) ورواية الديوان : سليم دواعى الصدر ، فكن أنت محتالا لزلته عذرا ، وهى بعينيها رواية الحماسة .

(٤) الهُجْر : القبيح من القول .

وقال[1] : [كامل]

إِنَّ ٱلْبَخِيلَ وَإِنْ أَفَادَ غِنىً   لَتَرَىٰ عَلَيْه مَخَايِلَ[2] ٱلْفَقْرِ
مَا فَاتَنِى خَيْرُ ٱمْرِىءٍ وَضَعَتْ   عَنِّى يَدَاهُ مَؤُونَةَ ٱلشُّكْرِ

وقال[3] : [طويل]

إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنَ ٱلدَّهْرِ كُلَّ مَا   تَكَرَّهْتُ مِنْهُ طَالَ عَتْبِى عَلَىٰ ٱلدَّهْرِ
تَعَوَّدْتُ مَسَّ ٱلضُّرِّ حَتَّى أَلِفْتُهُ   وَأَحْوَجَنِى طُولُ ٱلْعَزَاءِ إِلَىٰ ٱلصَّبْرِ
وَصَيَّرَنِى يَأْسِى مِنَ ٱلنَّاسِ رَاجِياً   لِسُرْعَةِ لُطْفِ ٱللهِ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِى

وقال[4] : [طويل]

إِذَا لَمْ يَضِقْ قَوْلٌ عَلَيْكَ فَقُلْ بِهِ   وَإِنْ ضَاقَ عَنْكَ ٱلْقَوْلُ فَٱلصَّمْتُ أَوْسَعُ
فَلَا تَحْتَقِرْ شَيْئاً تَصَاغَرْتَ قَدْرَهُ   فَإِنَّ حَقِيراً قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

وقال[5] : [كامل]

إِنَّا لَنَلْقَىٰ ٱلْمَرْءَ تَشْرَهُ نَفْسُهُ   فَيَضِيقُ عَنْهُ كُلُّ أَمْرٍ مُتَّسِعْ
مَا ضَرَّ مَنْ جَعَلَ ٱلتُّرَابَ فِرَاشَهُ   أَنْ لَا يَنَامَ عَلَىٰ ٱلْحَرِيرِ إِذَا قَنِعْ

---

(١) ديوانه ص ١٧٠ ، والبيت الثانى منهما ضمن خمسة أبيات له فى حماسة أبى تمام ٢ / ٢٣٩ القطعة رقم ٦٧٤ .

(٢) فى المطبوعة : مخائل بالهمز ، والصواب ما أثبته ، جمع مَخِيلة ، يقال فلان ظهرت فيه مخايل النجابة أى دلائلها .

(٣) ديوانه ص ١٧٥ .

(٤) ديوانه ص ٢١٢ .

(٥) ديوانه ص ٢١٦ .

وقال[1] : [طويل]

لِكُلِّ آمْرِىءٍ رَأْيَانِ رَأْىٌ يَكُفُّهُ ... عَنِ آلشَّىْءِ أَحْيَاناً وَرَأْىٌ يُنَازِعُ
وَمَنْ كَانَتِ آلدُّنْيَا هَوَاهُ وَهَمَّهُ ... سَبَتْهُ آلْمُنَى وَآسْتَعْبَدَتْهُ آلْمَطَامِعُ

وقال[2] : [رمل]

خَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمٌ نَفَعْ ... وَآصطِنَاعُ آلْخَيْرِ أَبْقَى مَا صَنَعْ
وَنَظِيرُ آلْمَرْءِ فِى مَعْرُوفِهِ ... شَافِعٌ مَتَّ إِلَيْهِ فَشَفَعْ[3]
مَا يُنَالُ آلْخَيْرُ بِآلشَّرِّ وَلَا ... يَحْصُدُ آلزَّارِعُ إِلَّا مَا زَرَعْ
خُذْ مِنَ آلدُّنْيَا آلَّذِى دَرَّتْ بِهِ ... وَآسْلُ عَمَّا بَانَ مِنْهَا وَآنْقَطَعْ[4]
إِنَّمَا آلدُّنْيَا مَتَاعٌ زَائِلٌ ... فَاقْتَصِدْ فِيهِ وَخُذْ مِنْهُ وَدَعْ
وَآرْضَ لِلنَّاسِ بِمَا تَرْضَى بِهِ ... وَآتْبَعِ آلْحَقَّ فَنِعْمَ آلْمُتَّبَعْ
وَآبْغِ مَا آسْتَطَعْتَ عَنِ النَّاسِ آلْغِنَى ... فَمَنِ آحْتَاجَ إِلَى آلنَّاسِ ضَرَعْ[5]
قَدْ بَلَوْنَا آلنَّاسَ فِى أَخْلَاقِهِمْ ... فَرَأَيْنَاهُمْ لِذِى الْمَالِ تَبَعْ

وقال[6] : [كامل]

آلدَّهْرُ يَخْدَعُ مَنْ تَرَى[7] عن نَفْسِهِ ... إِنَّ آبْنَ آدَمَ يَسْتَرِيحُ إِلَى آلْخُدَعْ

---

(١) ديوانه ص ٢١٧ .
(٢) ديوانه ص ٢١٧ ـ ٢١٨ .
(٣) مَتَّ إليه بقرابة ونحوها : توسل .
(٤) فى الديوان : عما فات منها .
(٥) ضرع : خضع وذل .
(٦) ديوانه ص ٢٢٤ .
(٧) فى المطبوعة : من يراعى ، ولا معنى له . والصواب ماأثبت ، وهو فى ديوانه .

وَلَــرُبَّ مُــرٍّ قَــدْ أَفَــادَ حَــلَاوَةً ... وَلَــرُبَّ حُلْوٍ فِى مَغَبَّتِهِ بَشِعْ[1]
وَلَــرُبَّمَــا مُحِقَ ٱلْكَثِيــرُ وَرُبَّمَــا ... كَثُرَ ٱلْقَلِيلُ إِلَى ٱلْقَلِيلِ إِذَا ٱجْتَمَعْ[2]

وقال[3] : [كامل]

ٱلْمَرْءُ يَغْلَطُ فِى تَصَرُّفِ حَالِهِ ... وَلَرُبَّمَا ٱخْتَارَ ٱلْعَنَاءَ عَلَى الدَّعَهْ
كُــلٌّ يُحَاوِلُ حِيلَةً يَــرْجُو بِهَــا ... دَفْعَ ٱلْمَضَرَّةِ وَٱجْتِلَابَ ٱلْمَنْفَعَهْ

وقال[4] : [طويل]

أَلَا رُبَّ أَحْزَانٍ شَجَانِى طُرُوقُهَا ... فَسَكَّنْتُ نَفْسِى حِينَ هَمَّ خُفُوقُهَا
وَلَنْ يَسْتَتِمَّ ٱلصَّبْرَ مَنْ لَا يَرُبُّهُ ... وَلَا يَعْرِفُ ٱلْأَحْزَانَ مَنْ لَا يَذُوقُهَا[5]
وَلِلنَّاسِ خَوْضٌ فِى ٱلْكَلَامِ وَأَلْسُنٌ ... وَأَقْرَبُهَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ صَدُوقُهَا
وَمَا صَحَّ إِلَّا شَاهِدٌ صَحَّ غَيْبُهُ ... وَمَـا تَنْبُتُ ٱلْأَغْصَانُ إِلَّا عُرُوقُهَا

وقال[6] : [رجز]

إِنَّ أَخَاكَ ٱلصِّدْقَ مَنْ كَانَ مَعَكْ ... وَمَــنْ يَضُــرُّ نَفْسَــهُ لِيَنْفَعَــكْ
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ ٱلزَّمَانِ صَدَعَكْ ... شَتَّتَ فِيــهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَــكْ

---

(١) رواية الديوان : فى مغبته شنع .
(٢) فى الديوان : إذا جمع .
(٣) ديوانه ص ٢٣٥ .
(٤) ديوانه ص ٢٥٥ .
(٥) فى الديوان : ولن يعرف الأحزان .
(٦) أوردها فى الحاشية ص ٢٧٤ عن إحدى النسخ . قال وحق الأبيات أن تكون فى روى العين .

وقال[1] : [كامل]

قِسْتُ ٱلسُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيمَةً ... مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ جَرَتْ بِسُؤَالِ
فَٱصْبِرْ عَلَى غِيَرِ ٱلزَّمَانِ فَإِنَّمَا ... فَرَجُ ٱلشَّدَائِدِ مِثْلُ حَلِّ عِقَالِ

وقال[2] : [كامل]

إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطَلاً إِذَا حَمِيَ ٱلْوَغَى ... فَٱحْذَرْ عَلَيْكَ مَوَاقِفَ ٱلْأَبْطَالِ
وَإِذَا عَقَلْتَ هَوَاكَ عَنْ هَفَوَاتِهِ ... أَطْلَقْتَهُ مِنْ شَيْنِ كُلِّ عِقَالِ
وإِذَا ٱبْتُلِيتَ بِبَذْلِ وَجْهِكَ سَائِلاً ... فَٱبْذُلْهُ لِلْمُتَكَرِّمِ ٱلْمِفْضَالِ
مَا ٱعْتَاضَ بَاذِلُ وَجْهِهِ بِسُؤَالِهِ ... عِوَضاً وَلَوْ نَالَ ٱلْغِنَى بِسُؤَالِ

وقال[3] : [بسيط]

لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ ٱلدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا ... فَإِنَّهَا قُرِنَتْ فِى ٱلظِّلِّ بِٱلْمَثَلِ
مَا أَحْسَنَ ٱلدِّينَ وَٱلدُّنْيَا إِذَا ٱجْتَمَعَا ... وَأَقْبَحَ الكُفْرَ وَالإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

وقال[4] : [وافر]

خَبَرْتُ ٱلنَّاسَ قَرْناً بَعْدَ قَرْنٍ ... فَلَمْ أَرَ غَيْرَ خَتَّالٍ وَقَالِ
وَلَمْ أَرَ فِي ٱلْأُمُورِ أَشَدَّ وَقْعاً ... وَأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ ٱلرِّجَالِ

---

(١) ديوانه ٢٨٤ والرواية فيه : من كل عارفة أتت .
(٢) ديوانه ص ٢٨٩ .
(٣) ديوانه ص ٢٩٥ .
(٤) الأبيات أوردها فى ديوانه ص ٢٩٧ وجعلها حاشية منقولة عن إحدى النسخ ، وبعضها منسوب إلى الأفوه الأودى .

وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ ٱلنَّاسِ عَيْباً　كَنَقْصِ ٱلْقَادِرِينَ عَلَى الكَمَالِ

وقال[1] : [منسرح]

مَنْ عَرَفَ ٱلنَّاسَ فِي تَصَرُّفِهِمْ　لَمْ يَتَتَبَّعْ مِنْ صَاحِبٍ زَلَلَا
إِنْ أَنْتَ كَافَيْتَ مَنْ أَسَاءَ فَقَدْ　صِرْتَ إِلَى مِثْلِ سُوءِ مَافَعَلَا

وقال[2] : [مجزوء الكامل]

اَلْـحِـرْصُ دَاءٌ قَـدْ أَضَـ　ـرَّ بِمَنْ تَـرَى إِلَّا قَلِيـلَا
كَمْ مِنْ عَـزِيـزٍ قَـدْ رَأَيْـ　ـتُ ٱلْحِرْصَ صَيَّرَهُ ذَلِيلَا
فَتَجَنَّـبِ ٱلشَّهَـوَاتِ وَآحْـ　ـذَرْ أَنْ تَكُونَ لَهَا قَتِيلَا
فَـلَرُبَّ شَـهْـوَةِ سَـاعَـةٍ　قَدْ أَوْرَثَتْ حُزْناً طَوِيـلَا
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَـكَ مُنْصِفاً　فِي ٱلْوُدِّ فَٱبْغِ بِهِ بَدِيلَا
وَعَلَيْـكَ نَفْسَـكَ فَـآرْعَهَـا　وَٱكْسِبْ لَهَا فِعْلاً جَمِيلَا
وَلَـقَـلَّـمَـا تَـلْقَـى ٱلـلَّئِيـ　ـمَ عَلَيْكَ إِلَّا مُسْتَطِيلَا
والْمَرْءُ إِنْ عَـرَفَ ٱلْجَمِيـ　ـلَ وَجَدْتَهُ يَبْغِي ٱلْجَمِيلَا
اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْـ　ـتَ فَلَا تَرَى إِلَّا بَخِيلَا

وقال[3] : [طويل]

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى ٱلْغِنَى　وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي ٱلْعُيُونِ جَلِيلُ

---

(١) ديوانه ص ٢٩٩ .
(٢) الأبيات فى ديوانه ٣١١ ـ ٣١٣ .
(٣) ديوانه ص ٣١٨ .

وَلَيْسَ ٱلْغِنَى إلَّا غِنىً زَيَّنَ ٱلْفَتَى ... عَشِيَّةَ يَقْرِى أَوْ غَدَاةَ يُنِيلُ
وَلَمْ يَفْتَقِرْ يَوْمًا وَإِنْ كان مُعْدِماً ... جَوادٌ وَلَمْ يَسْتَغْنِ قَطُّ بَخِيلُ

وقال[1] : [وافر]

مَتَى تُمْسِى وَتُصْبِحُ مُسْتَرِيحاً ... وَأَنْتَ ٱلدَّهْرَ لَا تَرْضَى بِحَالِ
وَقَدْ يَجْرِى قَلِيلُ ٱلْمَالِ مَجْرَى ... كَثِيرِ ٱلْمَالِ فِى سَدِّ ٱلْخِلَالِ
إِذَا كَانَ ٱلْقَلِيلُ يَسُدُّ فَقْرِى ... وَلَمْ أَجِدِ ٱلْكَثِيرَ فَلَا أُبَالِى

وقال[2] : [سريع]

يَتَّعِظُ ٱلْعَاقِلُ مِنْ مِثْلِهِ ... وَيَحْتَذِى مِنْهُ بِأَفْعَالِهِ
وَصَاحِبُ ٱلْمَرْءِ شَبِيهٌ بِهِ ... فَسَلْ عَنِ ٱلْمَرْءِ بِأَمْثَالِهِ

وقال[3] : [خفيف]

إِنَّ فِى صِحَّةِ ٱلْإِخَاءِ مِنَ ٱلنَّا ... سِ وَفِى صِحَّةِ ٱلْوَفَاءِ لَقِلَّهْ
مِنْ أَبٍ وَاحِدٍ خُلِقْنَا وَأُمٍّ ... غَيْرَ أَنَّا فِى ٱلْمَالِ أَوْلَادُ عَلَّهْ

وقال[4] : [سريع]

مَا أَحْسَنَ ٱلدُّنْيَا وَإِقْبَالَهَا ... إِذَا أَطَاعَ ٱللهَ مَنْ نَالَهَا
مَنْ لَمْ يُوَاسِ ٱلنَّاسَ مِنْ فَضْلِهَا ... عَرَّضَ لِلْإِدْبَارِ إِقْبَالَهَا

---

(١) ديوانه ص ٣٢٦ .
(٢) ديوانه ص ٣٣٢ .
(٣) البيتان فى ديوانه ص ٣٣٨ باختلاف فى ترتيبهما .
(٤) ديوانه ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

وقال[1] : [كامل]

كَمْ مِنْ سَفِيهٍ غَاظَنِى سَفَهاً فَشَفَيْتُ نَفْسِى مِنْهُ بِالْحِلْمِ
وَكَفَيْتُ نفسِى ظُلْمَ عَادِيَتِى وَمَنَحْتُ صَفْوَ مَوَدَّتِى سِلْمِى
وَلَقَدْ رُزِقْتُ لِظَالِمِى غِلَظاً وَرَحِمْتُهُ إِذْ لَجَّ فِى ظُلْمِى

وقال[2] : [خفيف]

لَيْسَ حَزْمُ ٱلْفَتَىٰ يَجُرُّ لَهُ ٱلرِّزْ قَ وَلَا عَاجِزاً يُعَدُّ ٱلْعَدِيمُ
إِنَّمَا ٱلنَّاسُ كَٱلْبَهَائِمِ فِى ٱلرِّزْ قِ سَوَاءٌ جَهُولُهُمْ وَٱلْعَلِيمُ

وقال[3] : [وافر]

أَرَى الإِنْسَانَ مَنْقُوصاً ضَعِيفاً وَمَا يَأْلُو لِعِلْمِ ٱلْغَيْبِ رَجْمَا
وَفِى ٱلصَّمْتِ ٱلْمُبَلِّغِ عَنْكَ حُكْمٌ كَمَا أَنَّ ٱلْكَلَامَ يَكُونُ حُكْمَا
إِذَا لَمْ تَحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ طَيْشٍ أَسَأْتَ إِجَابَةً وَأَسَأْتَ فَهْمَا

وقال[4] : [بسيط]

عُمْرُ ٱلْفَتَىٰ ذِكْرُهُ لَا طُولُ مُدَّتِهِ وَمَوْتُهُ خِزْيُهُ لَا يَوْمُهُ الدَّانِى
فَأَحْيِ ذِكْرَكَ بِٱلْإِحْسَانِ تَفْعَلُهُ يَكُنْ لِنَفْسِكَ فِى ٱلدُّنْيَا حَيَاتَانِ

---

(١) الأبيات فى تكلمة ديوانه ٦٤٣ ـ ٦٤٤ عن الأغانى .
(٢) ديوانه ص ٣٤٠ باختلاف فى ترتيبهما .
(٣) الأبيات فى ديوانه ص ٣٥٨ .
(٤) أوردهما فى الحاشية ص ٣٧٢ عن إحدى النسخ .

وقال[1] : [كامل]

كُلٌّ يُوازِنُكَ ٱلْمَوَدَّةَ دَائِباً ... يُعْطِي وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِٱلْمِيزَانِ

فَإِذَا رَأَى رُجْحَانَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ ... مَالَتْ مَوَدَّتُهُ مَعَ ٱلرُّجْحَانِ

وقال[2] : [وافر]

صَدِيقِي مَنْ يُقَاسِمُنِي هُمُومِي ... وَيَرْمِي بِٱلْعَدَاوَةِ مَنْ رَمَانِي

وَيَحْفَظُنِي إِذَا مَا غِبْتُ عَنْهُ ... وَأَرْجُوهُ لِنَائِبَةِ ٱلزَّمَانِ

وقال[3] : [مخلع البسيط]

مَا أَنَا إِلَّا لِمَنْ بَغَانِي ... أَرَى خَلِيلِي كَمَا يَرَانِي

لَسْتُ أَرَى ـ مَا مَلَكْتُ طَرْفِي ـ ... مَكَانَ مَنْ لَا يَرَى مَكَانِي

لَا تَرْتَجِ ٱلْخَيْرَ عِنْدَ مَنْ لَا ... يَصْلُحُ إِلَّا عَلَى ٱلْهَوَانِ

وَلَا تَدَعْ مَكْسِباً حَلَالاً ... تَكُونُ مِنْهُ عَلَى بَيَانِ

فَٱلْمَالُ مِنْ حِلِّهِ قِوَامٌ ... لِلْعِرْضِ وَٱلْوَجْهِ وَٱللِّسَانِ

وَٱلْفَقْرُ ذُلٌّ عَلَيْهِ بَابٌ ... مِفْتَاحُهُ ٱلْعَجْزُ وَٱلتَّوَانِي

وقال[4] : [طويل]

إِذَا مَا أَرَادَ ٱلْمَرْءُ إِكْرَامَ نَفْسِهِ ... رَعَاهَا وَوَقَّاهَا ٱلْقَبِيحَ وَزَيَّنَا

أَلَيْسَ إِذَا هَانَتْ عَلَى ٱلْمَرْءِ نَفْسُهُ ... وَلَمْ يَرْعَهَا كَانَتْ عَلَى ٱلنَّاسِ أَهْوَنَا

---

(١) ديوانه ص ٣٧٢ .

(٢) ديوانه ص ٣٧٢ ، وأوردهما فى الحاشية عن إحدى النسخ .

(٣) ديوانه ص ٣٨٤ ، ونسبها إلى البحر المنسرح ، وهذا وهم منه .

(٤) ديوانه ص ٣٨٦ .

وقال[1] : [مجزوء الكامل]

الصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى ... مِنْ مَنْطِقٍ فِى غَيْرِ حِينِهْ
لَا خَيْرَ فِى حَشْوِ الْكَلَا ... مِ إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهْ
كُلُّ امْرِئٍ فِى نَفْسِهِ ... أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ قَرِينِهْ

وقال[2] : [وافر]

إِذَا مَا الشَّيْءُ فَاتَ فَسَرَّ عَنْهُ ... وَلَا تَشْهَدْ بِمَا لَمْ تَسْتَبِنْهُ[3]
تَوَسَّطْ كُلَّ رَأْيٍ أَنْتَ فِيهِ ... وَخُذْ بِمَجَامِعِ الطَّرَفَيْنِ مِنْهُ

وقال[4] : [كامل]

الصَّمْتُ لِلْمَرْءِ الْحَلِيمِ وِقَايَةٌ ... يَنْفِى بِهَا عَنْ عِرْضِهِ مَا يُكْرَهُ
فَكِلِ السَّفِيهَ إِلَى السَّفَاهَةِ وَانْتَصِفْ ... بِالْحِلْمِ أَوْ بِالصَّمْتِ مِمَّنْ يَسْفَهُ

وقال[5] : [طويل]

عَذِيرِى مِنَ الإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ ... صَفَا لِى وَلَا إِنْ كُنْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ
وَإِنِّى لَمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبٍ ... يَرُوقُ وَيَصْفُو إِنْ كَدِرْتُ عَلَيْهِ

---

(١) ديوانه ص ٤٠٣ .
(٢) ديوانه ص ٤٠٤ .
(٣) وقع فى النسخة المطبوعة ولم تشهد بما لا ، بوضع « لم » و« لا » موضع إحداهما الأخرى . ورواية الديوان : فخل عنه .
(٤) ديوانه ص ٤٠٩ ، باختلاف الترتيب فيهما .
(٥) البيتان فى ديوانه ص ٤١٨ وأوردهما فى الحاشية عن إحلى نسخ الديوان ، وهما بترتيب مختلف .

وقال[1] : [وافر]

إِذَا ٱسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَىْءٍ فَدَعْهُ   وَخُـذْ مَـا أَنْتَ مُحْتَـاجٌ إِلَيْـهِ

وقال[2] : [مجزوء الكامل]

لَا تَـغْـضَـبَـنَّ عَـلَىٰ ٱمْـرِىءٍ   لَـكَ مَانِـعٍ مَـا فِى يَـدَيْـهِ
وَٱغْضَبْ عَلَىٰ الطَّمَعِ ٱلَّذِى ٱسْـ   ـتَـدْعَاكَ تَطْلُبُ مَـا لَـدَيْـهِ

وقال[3] : [خفيف]

عَلِّلِ ٱلنَّفْسَ بِـٱلْكَفَـافِ وَإِلَّا   طَلَبَتْ مِنْكَ فَـوْقَ مَـا يَكْفِيهـا
إِنَّمَا أَنْتَ طُولَ عُمْرِكَ مَا عُمِّـرْتَ فِى ٱلسَّاعَةِ ٱلَّتِى أَنْتَ فِيهَـا

وقال[4] : [طويل]

رَأَيْتُ أَقَلَّ ٱلنَّاسِ هَمّاً أَشَدَّهُمْ   قُنُوعاً وَأَرْضَاهُمْ بِمَا هُـوَ فِيهِ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ ظَلَّ يَبْغِى لِنَفْسِهِ   مِنَ ٱلْخَيْرِ مَا لَا يَبْتَغِى لِأَخِيهِ

وقال[5] : [مجزوء الرمل]

أَفْضَـلُ ٱلْـمَـعْـرُوفِ مَـا لَـمْ   تُـبْـتَـذَلْ فِـيـهِ ٱلْـوُجُـوهُ
إِنَّـمَـا يَـعْـرِفُ أَهْـلَ ٱلْـ   ـفَـضْـلِ فِـى ٱلـنَّـاسِ ذَوُوهُ

(1) البيت فى ديوانه ص ٤١١ .
(2) البيتان فى ديوانه ص ٤١٢ .
(3) البيتان فى ديوانه ص ٤١٦ . ورواية الديوان : قنع النفس بالكفاف .
(4) ديوانه ص ٤١٧ .
(5) ديوانه ص ٤٢٣ باختلاف الترتيب . والرواية فى البيت الثانى : إنما يعرف بالفضل من الناس .

وقال[1] : [طويل]

أَلَمْ يَـأْنِ لِى يَـا نَفْسُ أَنْ أَتَنَبَّهَا ... وَأَنْ أَتْرُكَ ٱللَّهْوَ ٱلْمُضِرَّ لِمَنْ لَهَا

كَفَى بِٱمْرِىءٍ جَهْلاً إِذَا كَانَ تَابِعاً ... هَوَاهُ مِنَ ٱلدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مَا ٱشْتَهَى

وقال[2] : [مجزوء الرمل]

لَـوْ رَأَى ٱلـنَّـاسُ نَـبِـيًّـا ... سَـائِـلاً مَـا وَصَـلُـوهُ

أَنْتَ مَـا ٱسْتَغْنَيْتَ عَـنْ صَـا ... حِـبِـكَ ٱلـدَّهْـرَ أَخُـوهُ

فَـإِذَا ٱحْـتَـجْـتَ إِلَـيْـهِ ... سَـاعَـةً مَـجَّـكَ فُـوهُ

وقال[3] : [رجز]

مَا ٱنْتَفَعَ ٱلْمَـرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ ... وَخَيْرُ ذُخْرِ ٱلْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ

إِنَّ ٱلْفَسَـادَ ضِـدُّهُ ٱلصَّـلَاحُ ... وَرُبَّ جِـدٍّ جَـرَّهُ ٱلْـمُزَاحُ[4]

لِكُـلِّ مَـا يُـؤْذِى وَإِنْ قَـلَّ أَلَمْ ... مَا أَطْـوَلَ ٱللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنَمْ

ٱلْمَكْـرُ وَٱلْـعَتْـبُ أَدَاةُ ٱلْقَـادِرِ ... وَٱلْكِذْبُ ٱلْمَحْضُ سِلَاحُ ٱلْفَاجِرِ[5]

لَمْ يَصْفُ لِلْمَرْءِ صَدِيقٌ يَمْذُقُهْ ... لَيْسَ صَدِيقَ ٱلْمَرْءِ مَنْ لَا يَصْدُقُهْ

مَعْـرُوفُ مَنْ مَنَّ بِـهِ خِـدَاجُ ... مَا طَابَ عَذْبٌ شَابَهُ أُجَـاجُ[6]

---

(١) ديوانه ص ٤٢٦ .

(٢) الأبيات فى ديوانه ص ٤٢٣ ـ ٤٢٤ ، وهما ضمن أبيات القصيدة التى منها البيتان السابقان من بحر الرمل المجزوء .

(٣) الأبيات من أرجوزته المسماة ذات الأمثال ، فى ديوانه ص ٤٤٥ وما بعدها .

(٤) فى الديوان : بعده الصلاح ، يارب جد .

(٥) فى الديوان : أداة الغادر .

(٦) فى الديوان : شابه عجاج .

إنَّ ٱلشَّبَابَ وَٱلْفَرَاغَ وَٱلْجِدَهْ مَفْسَدَةٌ لِلْعَقْلِ أَىّ مَفْسَدَهْ[1]

إنَّ ٱلشَّبَابَ حُجَّةُ ٱلتَّصَابِى رَوَائِحُ ٱلْجَنَّةِ فِى ٱلشَّبَابَ[2]

اصْحَبْ ذَوِى ٱلْفَضْلِ وَأَهْلَ ٱلدِّينِ فَٱلْمَرْءُ مَنْسُوبٌ إِلَى ٱلْقَرِينِ[3]

(١) فى الديوان : مفسدة للمرء .
(٢) روايته فى الديوان : يا للشباب المرح التصابى .
(٣) هذا البيت أورده فى هامش الديوان ص ٤٤٨ عن إحدى النسخ .

مختار شعر أبي تمام*

قال[1] : [وافر]

إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقٍ دَنِيئاً فَأَنْتَ وَمَنْ تُجَارِيهِ سَوَاءُ

رَأَيْتُ ٱلْحُرَّ يَجْتَنِبُ ٱلْمَخَازِي وَيَحْمِيهِ عَنِ ٱلْغَدْرِ ٱلْوَفَاءُ

وَمَا مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا سَيَأْتِي لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا رَخَاءُ

لَقَدْ جَرَّبْتُ هٰذَا الدَّهْرَ حَتَّىٰ أَفَادَتْنِي التَّجَارِبُ وَٱلْعَنَاءُ

إِذَا مَا رَأْسُ أَهْلِ ٱلْبَيْتِ وَلَّىٰ بَدَا لَهُمْ مِنَ ٱلنَّاسِ ٱلْجَفَاءُ

يَعِيشُ ٱلْمَرْءُ مَا ٱسْتَحْيَا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى ٱلْعُودُ مَا بَقِيَ ٱللِّحَاءُ[2]

فَلَا وَٱللهِ مَا فِي ٱلْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ ٱلْحَيَاءُ

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ ٱللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَٱصْنَعْ مَا تَشَاءُ

(*) هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج ، من الغوث بن طيىء ، ينتهى نسبه إلى يعرب بن قحطان . كانت ولادته سنة ١٩٠ هـ ، وقيل ١٨٨ هـ ، وقيل غير ذلك ، بجاسم من قرى دمشق ، ونشأ بمصر . وتوفى بالموصل سنة ٢٣٢ هـ أو قبل ذلك بقليل . كان من أذكى الناس وأشدهم فطنة وأكثرهم حفظاً ، قيل إنه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع . وقال العلماء : خرج من قبيلة طيىء ثلاثة كل واحد منهم مجيد فى بابه : حاتم الطائى فى جوده وداود بن نصير الطائى فى زهده وأبو تمام حبيب بن أوس فى شعره . واختلف النقاد فى التفضيل بينه وبين البحترى والمتنبى . وله تصانيف منها ديوان شعره وديوان الحماسة ونقائض جرير والأخطل . وقد ألفت كتب كثيرة عنه وعن شعره فى القديم والحديث ، منها كتاب البهبيتى « أبو تمام : حياته وشعره » .

وقد طبع ديوانه فى مصر ، وقام بتحقيقه ونشره الدكتور محمد عبده عزام .

(راجع ترجمه أبى تمام فى وفيات الأعيان ، نزهة الألباء وخزانة الأدب ، وتاريخ بغداد ، ومعاهد التنصيص وغيرها) .

(١) ديوان أبى تمام ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف ١٩٥١ م ، ٤ / ٢٩٦ ـ ٢٩٧ .

(٢) اللحاء : قشر كل شيء .

وقال[1] : [طويل]

وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِلنَّوَائِبِ أَصْبَحَتْ ... خَلَائِقُهُ طُرًّا عَلَيْهِ نَـوَائِبَا

وَقَدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ الْمُسَمَّى مَنِيَّةً ... وَقَدْ يَرْجِعُ الْمَرْءُ الْمُظَفَّرُ خَائِباً[2]

فَـآفَـةُ ذَا أَنْ لَا يُصَـادِفَ رَامِياً ... وَآفَةُ ذَا أَنْ لا يُصَادِفَ ضَارِبًا[3]

وقال[4]: [كامل]

مَنْ لِى بِإِنْسَانٍ إِذَا أَغْضَبْتُهُ ... وَجَهِلْتُ كَانَ الْحِلْمُ رَدَّ جَوَابِهِ

وَإِذَا طَرِبْتُ إِلَى الْمُدَامِ شَرِبْتُ مِنْ ... أَخْـلَاقِهِ وَسَكِـرْتُ مِنْ آدَابِـهِ

وَتَـرَاهُ يُصْغِى لِلْحَـدِيثِ بِقَلْبِـهِ ... وَبِسَـمْعِـهِ وَلَعَـلَّهُ أَدْرَى بِـهِ

وقال[5] : [خفيف]

لَا تُـذِيلَنْ صَغِيرَ هَمِّكَ وَانْظُرْ ... كَمْ بِذِى الْأَثْلِ دَوْحَةً مِنْ قَضِيبِ

---

(١) ديوانه ١ / ١٤٠ ـ ١٤١ .

(٢) يكهم : يكل .

(٣) رواية الديوان : فآفة ذا ألا يصادف مضربا . قال التبريزى فى شرحه : ويروى « صارما » بدل « مضربا » ، أى فآفة السيف القاطع ألا يجد رجلا شجاعا ، وهو المضرب ، وآفة الشجاع المضرب ألا يجد سيفا قاطعا يضرب به .

(٤) الأبيات ليست فى ديوانه .

(٥) البيتان فى ديوانه ١ / ١٢٠ ، ١١٩ بتقدم الثانى على الأول وبينهما بيت ثالث . وقوله « لا تذيلن » الإذالة : الإهانه ، يقال أذال فلان فرسه إذا أهانه وامتهنه بالعمل والحمل عليه . والمراد هنا لا تحتقر صغير همك ، وألحق بالفعل نون التوكيد الخفيفة . والهم : قد يحتمل أن يكون الهمة وأن يكون واحد الهموم ، وهى الأحزان . والأثل : شجر معروف ، والدوحة : الشجرة العظيمة . والقضيب العود من الشجر . ومعنى البيت : لا تهمل صغير همك والنظر فيه ، فإن كان خيرا فإنه يعظم ويثمر ، وإن كان مما يحذر فإنه يتفاقم .

والخفض فى البيت الثانى الدعة . والغَنَاء بالفتح : النفع . والشحوب : ضد النضرة . والسرى : سير الليل : أى رب راحة تجىء من التعب .

وقوله : دوحة فى البيت الأول ، جاء ضبطها فى ديوانه على النصب ، وفيها الجر بإضافة « كم » الخبرية إليها . وفصل بالجار والمجرور بين المضاف والمضاف إليه ، وهو مما يقع فى الشعر .

رُبَّ خَفْضٍ تَحْتَ ٱلسُّرَىٰ وَغَنَاءٍ مِنْ عَنَاءٍ وَنَضْرَةٍ مِنْ شُحُوبِ

وقال[1] : [طويل]

أَعَاذِلَتِى مَا أَخْشَنَ ٱللَّيْلَ مَرْكَباً وَأَخْشَنُ مِنْهُ فِى ٱلْمُلِمَّاتِ رَاكِبُهْ

ذَرِينِى وَأَهْوَالَ ٱلزَّمَانِ أُفَانِهَا[2] فَأَهْوَالُهُ ٱلْعُظْمَىٰ تَلِيهَا رَغَائِبُهْ

أَلَمْ تَعْلَمِى أَنَّ ٱلزِّمَاعَ عَلَى ٱلسُّرَىٰ[3] أَخُو ٱلنُّجْحِ عِنْدَ ٱلْحَادِثَاتِ وَصَاحِبُهْ

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَسْتَخْلِصِ ٱلْحَزْمَ نَفْسَهُ فَذِرْوَتُهُ لِلْحَادِثَاتِ وَغَارِبُهْ[4]

وقال[5] : [مجزوء الرمل]

اِصْبِرِى أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ فَإِنَّ ٱلصَّبْرَ أَحْجَى

نَهْنِهِى ٱلْحُزْنَ فَإِنَّ ٱلْحُزْنَ إِنْ لَمْ يُنْهَ لَجَّا

وَٱلْبَسِى ٱلْيَأْسَ مِنَ ٱلنَّاسِ فَإِنَّ ٱلْيَأْسَ مَلْجَا

رُبَّمَا خَابَ رَجَاءٌ وَأَتَى مَا لَيْسَ يُرْجَى

(١) الأبيات فى ديوانه ١ / ٢١٨ ، ٢١٩ باختلاف فى ترتيب البيت الأخير الذى جاء فى الديوان أولاً

(٢) أفانها ، مفاعلة من الفناء بالفتح أى تفنينى وأفنيها ويجوز أن تكون من الفناء ، بالكسر أى تنزل بفنائى وأنزل بفنائها . وبعضهم رواها « أقانها » بالقاف ، من المقاناة وهى المداراة والمخالطة . وتروى « أعانها » أى أقاسها . ومعنى البيت أن الغنى مع ركوب الشدائد .

(٣) الزماع : المضاء على الأمر . والسرى : سير الليل .

(٤) معنى البيت : إذا المرء حاول أمراً ولم يجعل الحزم مقدمة له كالحلس يلقى على ظهر البعير ثم يوضع الرحل عليه فمقدم سنامه عرضة للحادثات ، فكذلك الرجل يجب أن يحزم فى أمرٍ يريده ليقف على مورده ومصدره فيسلم من الخطأ .

(٥) الأبيات فى ديوانه ٤ / ٥٠٤ .

وقال[1] : [كامل]

لَوْلَا ٱلتَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ ... لِلْحَاسِدِ ٱلنُّعْمَى عَلَى ٱلْمَحْسُودِ
وَإِذَا أَرَادَ ٱللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ ... طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ
لَوْلَا ٱشْتِعَالُ ٱلنَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ ... مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ ٱلْعُودِ

وقال[2] : [كامل]

لَاخَيْرَ فِي قُرْبَى بِغَيْرِ مَوَدَّةٍ ... وَلَرُبَّ مُنْتَفِعٍ بِوُدِّ أَبَاعِدِ
وَإِذَا ٱلْقَرَابَةُ أَقْبَلَتْ بِمَوَدَّةٍ ... فَٱشْدُدْ لَهَا كَفَّ ٱلْقَبُولِ بِسَاعِدِ

وقال[3] : [طويل]

وَطُولُ مُقَامِ ٱلْمَرْءِ فِي ٱلْحَيِّ مُخْلِقٌ ... لِدِيبَاجَتَيْهِ ، فَٱغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ
فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً ... إِلَى ٱلنَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ

---

(١) الأبيات فى ديوانه ١ / ٣٩٧ مع اختلاف فى موضع البيت الأول الذى جاء فى الديوان آخراً . يقول : لولا أن عاقبة الحسد مذمومة معيبة ، لكان للحاسد النعمة على المحسود ، لأنه يظهر من فضله ما كان مستوراً . وهذه الأبيات من قصيدة يمدح بها ابن أبى دواد ويذكر ما كان من أمر الوشاة الذين كادوا له عند الممدوح فأداه ذلك إلى رضاه وعلمه أنهم ظالمون .

(٢) البيتان فى ديوانه ٤ / ٥٠٩ .

(٣) البيتان فى ديوانه ٢ / ٢٣ .
والديباجتان : الليتان ، وهما صفحتا العنق ، ويجوز أن يكون الشاعر عنى الخدين لأنهما فى معنى الوجه . وقد يحتمل أن يكون جعل الديباجتين مثلا ولم يرد الخدين ، كما يقال فلان مخلق البردين وأراد بذلك ما يظهر من أمره ، لأن ملبس الإنسان يدل عل باطنه . والبيت الثانى من قول الشاعر : ولو لم تغب شمس النهار لملت .

وقال[1] : [وافر]

أَأَلِفَةَ ٱلنَّحِيبِ كَمِ ٱفْتِرَاقٍ ... أَشَتَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ ٱجْتِمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ ٱلأَوْبَاتِ إِلَّا ... لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ ٱلْوَدَاعِ
فَلَبُّ ٱلْحَزْمِ إِنْ حَاوَلْتَ يَوْماً ... بِأَنْ تَسْطِيعَ غَيْرَ ٱلْمُسْتَطَاعِ

وقال[2] : [كامل]

عَمْرِي لَقَدْ نَصَحَ ٱلزَّمَانُ وَإِنَّهُ ... لِمَنَ ٱلْعَجَائِبِ نَاصِحٌ لَا يُشْفِقُ
إِنْ تُلْغِ موعِظَةَ اللَّيَالِي بَعْدَمَا ... وَضُحَتْ فَكَمْ مِنْ جَوْهَرٍ لَا يَنْفِقُ
إِنَّ ٱلْعَزَاءَ إِذَا فَتًى حُرِمَ ٱلْغِنَى ... رِزْقٌ جَمِيلٌ لِامْرِئٍ لَا يُرْزَقُ
هِمَمُ ٱلْفَتَى فِي ٱلأَرْضِ أَغْصَانُ ٱلْمُنَى ... غُرِسَتْ[3] وَلَيْسَتْ كُلَّ حِينٍ تُورِقُ

وقال[4] : [كامل]

مَنْ زَاحَفَ ٱلأَيَّامَ ثُمَّ عَبَا لَهَا ... غَيْرَ ٱلْقَنَاعَةِ لَمْ يَزَلْ مَفْلُولَا

---

(١) الشعر فى ديوانه ٢ / ٣٣٦ وما بعدها . والرواية فيه : أظل مكان أشت . والترح ضد الفرح أى الحزن ، أى من لم يجد ألما للفراق لم يجد فرحا باللقاء .

وقوله قلب الحزم ، يروى : قلب العزم أى إن أردت أن تقدر ما على لا يقدر عليه فأجب عزمك ولا تخالفه .

(٢) الأبيات فى ديوانه ٤ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ والرواية هناك : موعظة الحوادث مكان موعظة الليالى ، وإن فتى مكان : إذا فتى ، جزيل مكان جميل ، أغصان الغنى بدل أغصان المنى .

وقوله : إن تلغ .. الخ ، أى إن لم تقبل موعظة الزمان بعدما وضحت فكم جوهر يكسد . وقوله إن العزاء .. البيت أى إن الصبر رزق جميل لمن حرم الغنى .

(٣) فى المطبوعة : ورثت وأثبت ما فى الديوان لمناسبته للمعنى .

(٤) الأبيات فى الديوان ٣ / ٦٧ وما بعدها . والرواية فيه : فى الخلق مكان فى الأرض ، لا تكمد عليه مكان لا تحرص عليه .

وعبا مخفف عبأ . والمفلول : المهزوم . واستعمل القنوع فى معنى القناعة وذلك جائز . وأكثر ما يستعمل « القنوع » فى معنى السؤال .

مَنْ كَانَ مَرْعَى عَزْمِهِ وَهُمُومِهِ   رَوْضَ الْأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولاَ
لَوْ جَازَ سُلْطَانُ ٱلْقُنُوعِ وَحُكْمُهُ   فِي الْأَرْضِ مَا كَانَ ٱلْقَلِيلُ قَلِيلاَ
اَلـرِّزْقُ لاَ تَحْرِصْ عَلَيْهِ فَإِنَّـهُ   يَأْتِي وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ رَسُـولاَ

وقال [1] : [طويل]

سَأُصْرِفُ وَجْهِي عَنْ بِلادٍ غَدَا بِهَا   لِسَانِيَ مَعْقُـولاً وَقَلْبِي مُقْفَـلاَ
وَإِنَّ صَرِيحَ ٱلْحَزْمِ وَٱلرَّأْيِ لِامْرِىءٍ   إِذَا بَلَغَتْهُ ٱلشَّمْسُ أَنْ يَتَحَـوَّلاَ

وقال [2] : [طويل]

إِذَا ٱلْمَـرْءُ أَبْقَى بَيْنَ رَأْيَيْهِ ثُلْمَـةً   تُسَـدُّ بِتَعْنِيفٍ فَلَيْسَ بِحَـازِمِ

وقال [3] : [طويل]

يَنَالُ ٱلْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهْوَ جَاهِلٌ   وَيُكْدِي ٱلْفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهْوَ عَالِمُ
وَلَوْ كَانَتِ ٱلْأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى ٱلْحِجَا   هَلَكْنَ إِذًا مِنْ جَهْلِهِنَّ ٱلْبَهَائِمُ

---

(١) البيتان في ديوانه ٣ / ١٠٥ ، ١٠٦ وفيه : وأصرف مكان سأصرف ، لساني مشكولا ، صريح الرأى والحزم ، لا مرؤ . ومعنى البيت الثاني : إذا بلغته الشمس وقد استغنى عنها أو خاف التأذى بها أن يتحول .

(٢) البيت في ديوانه ٣ / ٢١٩ .

ومعنى البيت : إذا المرء أشرك في رأيه غيره حتى يشير عليه برأى آخر ، فقد ترك بينهما ثلمة تحتاج إلى سدها ، وهذا ليس من أفعال ذوى الحزم .

وقال أبو العلاء : أراد برأييه أنه مرة يقول افعل ومرة يقول لا أفعل ، فإذا لم يعزم على الأمر فكأنه أبقى ثلمة يعنفه عليها اللائم .

وهذا مثل قول العرب : يؤامر نفسيه ، ومنه قول امرىء القيس بن جبلة :

يـؤامـر نـفـسـيـه أعـيـن غـمـازة   يـغـلـسُ أم حـيـث الـنـبـاج وثـيـتـل

جعل له نفسين : نفساً تأمره ونفساً تنهاه .

(٣) الأبيات في ديوانه ٣ / ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، والرواية في البيت الثالث : سرتْ في هلاك المال ، وفي البيت الأخير : بغاة الندى .

جَزَىٰ اللهُ كفًّا مِلْؤُهَا مِنْ سَعَادَةٍ ... سَعَتْ فِي هَلَاكِ ٱلْمَالِ وَٱلْمَالُ نَائِمُ

فَلَمْ يَجْتَمِعْ[1] شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ ... وَلَا ٱلْمَجْدُ فِي كَفِّ آمْرِىءٍ وَٱلدَّرَاهِمُ

وَلَمْ أَرَ كَٱلْمَعْرُوفِ تُدْعَىٰ حُقُوقُه ... مَغَارِمَ فِي ٱلْأَقْوَامِ وَهْيَ مَغَانِمُ

وَلَا كَٱلْعُلَىٰ مَا لَمْ يُرَ ٱلشِّعْرُ بَيْنَها ... فَكَٱلْأَرْضِ غُفْلًا لَيْسَ فِيهَا مَعَالِمُ

وَمَا[2] هُوَ إِلَّا ٱلْقَوْلُ يَسْرِي فَتَغْتَدِي ... لَـهُ غُـرَرٌ فِي أَوْجُـهٍ وَمَـوَاسِمُ

يُرَىٰ[3] حِكْمَةً مَا فِيهِ وَهْوَ فُكَاهَةٌ ... وَيُقْضَى بِمَا يَقْضِي بِهِ وَهْوَ ظَالِمُ

وَلَوْلَا خِلَالٌ سَنَّهَا ٱلشِّعْرُ مَا دَرَى ... بُغَاةُ ٱلْعُلَىٰ مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى ٱلْمَكَارِمُ

وقال[4] : [كامل]

لَا تُنْكِـرِي هَمِّي فَـإِنِّي زَائِـدِي ... حَزْماً حِضَارُ النَّائِبَـاتِ وَشِيمُهَا

وَٱلْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُؤْسُهَا ... فَهو ٱلَّذِي أَنْبَـاكَ كَيْفَ نَعِيمُهَا

وقال[5] : [كامل]

إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسْوَدَّ ظَنُّكَ كُلُّهُ ... فَأَجِلْهِ فِي هَـٰذَا ٱلسَّوَادِ ٱلْأَعْظَمِ

---

(١) أى كما لا يجتمع السير نحو الشرق والغرب فى حالة واحدة من سائر واحد ، كذلك لا يجتمع الشرف لرجل مع إمساك المال .

(٢) يقول : إن القول الحسن يصير كالغرر فى وجوه الممدوحين ، أى يحسنهم ويزينهم وكالمواسم فى وجوه المذمومين يقبحهم ويشينهم . وإنما عنى آثار المواسم .

(٣) جاء فى شرحه : ترى الكلمة فيه ـ يعنى الشعر ـ يكون ظاهرها مزحا ، فيجدها الناس فى الحقيقة حكمة ، ويقضى الناس بما يقضى به الشعر وهو ظالم ، لأن الشاعر ربما هجا ظلماً منه ، فيضع من المهجو ويقضى به الناس .

(٤) البيتان فى الديوان ٣ / ٢٧٣ والرواية هناك : وشومها مكان : وشيمها وحضار النائبات وشومها : الحضار : البيض ، والشوم ، السود ، أى الخطوب تزيدنى حزما وتجربة . وقوله : والحادثات البيت ، أى أن الأشياء تعرف بأضدادها .

(٥) البيتان فى ديوانه ٣ / ٢٥٠ . والسواد الأعظم يعنى به العالم الآدمى . وهذا نحو قولهم : دخل فى دهماء الناس أى معظمهم ، لأن الدهمة السواد ، ولذلك قالوا : جَنان المسلمين أى سوادهم ، لأن الجنان ظلمة الليل .

لَيْسَ ٱلصَّدِيقُ بِمَنْ يُعِيرُكَ ظَاهِراً   مُتَبَسِّماً عَنْ بَاطِنٍ مُتَجَهِّمِ

وقال[1] : [بسيط]

أَوْلَى ٱلْبَرِيَّةِ حَقاً أَنْ تُرَاعِيَهُ   عِنْدَ ٱلسُّرُورِ ٱلَّذِى آسَاكَ فِى ٱلْحَزَنِ

إِنَّ ٱلْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَروا   مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِى ٱلْمَنْزِلِ ٱلْخَشِنِ

(١) لم أجدهما فى ديوانه .

مختار شعر البحترى*

قال(١) : [منسرح]

لَاأَحفِلُ ٱلْمَرْءَ أَوْ تُقَدِّمُهُ شَتَّى خِلَالٍ أَشَفُّهَا أَدَبُهْ
وَلَسْتُ أَعْتَدُّ لِلْفَتَى حَسَبًا حَتَّى يُرَى فِي فَعَالِهِ حَسَبُهْ

وقال(٢) : [وافر]

إِذَا مَا ٱلْجُرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ ٱلطَّبِيبِ

* هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى ، ينتهى نسبه إلى يعرب بن قحطان ، ثم إلى الغوث بن جلهمة ، وهو طيىء ، ثم إلى بحتر بن عتود ، كانت ولادته سنة ٢٠٦ ، أو ٢٠٥ هـ ، وتوفى سنة ٢٨٤ هـ ، ولد بمنبج ونشأ بها وتخرج ، ثم خرج إلى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله وخلقاً كثيراً من الأكابر والرؤساء ، وأقام ببغداد دهراً طويلاً ، ثم عاد إلى الشام . قال ابن خلكان : كان البحترى مقيما بالعراق فى خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرمة التامة ، فلما قتلا رجع إلى منبج . وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب . وقيل له : أيما أشعر أنت أم أبو تمام ، فقال : جيده خير من جيدى وردیئى خير من رديئه . وفى أخبار أبى تمام للصولى عن البحترى قال : كان أول أمرى فى الشعر ونباهتى فيه أنى صرت إلى أبى تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعرى ، وكان يجلس فلا يبقى شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره ، فلما سمع شعرى أقبل على وترك سائر الناس ، فلما تفرقوا قال : أنت أشعر من أنشدنى ، فكيف حالك ؟ فشكوت خلة ، فكتب لى إلى أهل معرة النعمان ، وشهد لى بالحذق ، وقال : امتدحهم ، فصرت إليهم فأكرمونى بكتابه ووظفوا لى أربعة آلاف درهم ، فكانت أول ما أصبته .

وديوان البحترى مطبوع فى مصر بتحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفى ، فى خمسة مجلدات .

راجع فى ترجمته : وفيات الأعيان ٦ / ٢١ ط عباس ، أخبار أبى تمام للصولى ، تحقيق خليل عساكر وآخرين ص ٦٦ ، وغيرهما .

(١) البيتان فى ديوانه ١ / ٢٧٩ ، تحقيق حسن كامل الصيرفى ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة . والثانى فى الوساطة ٣٧١ ، مطبعة الحلبى . ومثله قول المتنبى :

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله فماذا الذى تغنى كرام المناصب

(٢) الديوان ١ / ١٠٠ .

وقال[1] : [كامل]

مَا أَضْعَفَ ٱلْإِنْسَانَ لَوْلَا هِمَّةٌ ... فِى قَلْبِهِ أَوْ قُوَّةٌ فِى لُبِّهِ
مَنْ لَا يُؤَدِّى شُكْرَ نِعْمَةِ خِلِّهِ ... فَمَتَىٰ يُؤَدِّى شُكْرَ نِعْمَةِ رَبِّهِ

وقال[2] : [بسيط]

ٱلْأَرْضُ أَوْسَعُ مِنْ دَارٍ أُلِطُّ بِهَا ... وَٱلنَّاسُ أَوْسَعُ مِنْ خِلٍّ أُجَاذِبُهُ
أُعَاتِبُ ٱلْمَرْءَ فِيمَا جَاءَ وَاحِدَةً ... ثُمَّ ٱلسَّلَامُ عَلَيْهِ لَا أُعَاتِبُهُ
وَلَنْ تُعِينَ ٱمْرَأً يَوْماً وَسَائِلُهُ ... إِنْ لَمْ تُعِنْهُ عَلَىٰ حُرٍّ ضَرَائِبُهُ

وقال[3] : [طويل]

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ تَبْدَهْكَ بِٱلْحَزْمِ وَٱلْحِجَىٰ ... قَرِيحَتُهُ لَمْ تُغْنِ عَنْكَ تَجَارِبُهْ

وقال[4] : [طويل]

مَتَىٰ تَسْتَزِدْ فَضْلاً مِنَ ٱلْعُمْرِ تَغْتَرِفْ ... بِسَجْلَيْكَ[3] مِنْ شُهْدِ ٱلْخُطُوبِ وَصَابِهَا[4]
يَسُرُّ بِعُمْرَانِ ٱلدِّيَارِ مُضَلَّلٌ ... وَعُمْرَانُهَا مُسْتَأْنَفٌ مِنْ خَرَابِهَا

وقال[5] : [كامل]

جُزْتُ ٱلْبَخِيلَ وَقَدْ عَثَرْتُ بِنَبْعِهِ ... صَفْحاً وَقُلْتُ رَمِيَّةٌ لَمْ تُكْثِبِ

---

(١) الديوان ١ / ١٦٣ ، والرواية : إلا همة فى نبله .
(٢) الأبيات فى الديوان ١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، والرواية : والناس أكثر ، وألط : ألازم . والضرائب : الأخلاق والطبائع .
(٣) البيت فى ديوانه ١ / ٢٢٤ ، والرواية فيه : بالحزم كله .
(٤) البيتان فى الديوان ١ / ٢٣١ ، ٢٣٢ ، والسجل : الدلو العظيمة والصاب : العلقم .
(٥) البيتان فى ديوانه ١ / ٢٨٣ والرمية : الصيد يرمى ، وكثب الصيد فلانا : دنا منه ، وكذلك أكثب له .

وَأَحَبُّ آفاقِ ٱلبِلَادِ إِلَى ٱلْفَتى　　أَرْضٌ يَنالُ بِهَا كَرِيمَ ٱلْمَطْلَبِ

وقال[1] : [خفيف]

خَلَقُ ٱلْعَيْشِ فِى ٱلْمَشِيبِ وَلَوْ كَا　　نَ نَضِيراً ، وَفِى ٱلشَّبَابِ جَدِيدُهْ

لَيْتَ أَنَّ ٱلْأَيَّامَ قَامَ عَلَيْهَا　　مَنْ إِذَا مَا ٱنْقَضَى زَمَانٌ يُعِيدُهْ

شَيَّخَتْنِى ٱلْخُطُوبُ إِلَّا بَقَايَا　　مِنْ شَبَابٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَرِيدُهْ

لَاتُنَقِّبْ عَنِ ٱلصِّبَا فَخَلِيقٌ　　إِنْ طلبناه أَنْ يَعِزَّ وُجُودُهْ

وقال[2] : [سريع]

فَرَّقَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِى نَجْرِهِمْ　　مَا يُعْظِمُ ٱلْعَبْدُ لَهُ سَيِّدَهْ

وَأَنْجُمُ ٱلْأُفْقِ نِظَامٌ سِوَى　　مَا خَالَفَتْ أَنْحُسُهُ أَسْعُدَهْ

لَا أَحْفِلُ ٱلْأَشْبَاحَ حَتَّى أَرَى　　بَيَانَ مَا تَأْتِى بِهِ ٱلْأَفْئِدَهْ

وقال[3] : [وافر]

تُعَنِّينَا مُصَاحَبَةُ ٱللَّيَالِى　　وَيُنْصِبُنَا ٱلتَّرَوُّحُ وَٱلْبُكُورُ

رَأَيْتُ ٱلْمَرْءَ لِقًا مِنْ ضُرُوبٍ　　يُوَثِّرُ فِى تَزَايُدِهَا ٱلْأَثِيرُ

مَتَى يَذْهَبْ مَعَ ٱلْأَيَّامِ يَنْفَدْ　　نَفَادَ ٱلْحَوْلِ تُنْفِدُهُ ٱلشُّهُورُ

وقال[4] : [منسرح]

---

(١) الأبيات فى الديوان ٢ / ٧٥٢ ، ٧٥٣ والخلق : القديم البالى .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٦٣ والرواية : خلا ما خالفت . والنجر : الأصل.والأشباح : الأجساد وقابلها بالأفئدة .

(٣) ديوانه ٢ / ٩١٣ ، ٩١٤ والرواية هناك : ألف من ضروب . والتروح ضد البكور ، أى سير العشى

(٤) الديوان ٢ / ١٠٣٤ وما بعدها والرواية فيه : تثوب حال الفتى ، تؤوب ذى الأثر ، بدل إبانة السيف .
وبين الأبيات الثلاثة الأولى والبيتين بعدها أبيات غير قليلة .

ويتره مضارع وتره أى يصيبه بظلم . والصَّنَع : الحاذق فى صنعته . وأثر السيف : فرنده أى بريقه وماؤه .

كُلُّ آمْرِىءٍ مُرْصَدٌ لِعَاقِبَةٍ   سَاوَى إِلَيْهَا رَجَاءَهُ حَذَرُهْ
يُبِينُ حَالُ آلْفَتَى وَإِنْ لَجَّ صَرْ   فُ آلدَّهْرِ يَجْنِى عَلَيْهِ أَوْ يَتِرُهْ
إِبَانَةَ آلسَّيْفِ إِنْ يُعِدْ صَنَعٌ   لَهُ صِقَالاً يَعُدْ لَهُ أَثَرُهْ
وَآلصَّنْعُ إِذْ يَرْتَجِيهِ آمِلُهُ   مُرْجىً إِلَى أَنْ يَسُوقَهُ قَدَرُهْ
كَآلسَّهْمِ لَا يَكْتَفِى بِوَحْدَتِهِ الْـ   ـقَانِصُ حَتَّى يُعِينَهُ وَتَرُهْ

وقال[1] : [خفيف]

لَيْسَ يَرْضَى عَنِ آلزَّمَانِ مُرَوٍّ   فِيهِ إِلَّا عَنْ غَفْلَةٍ أَوْ تَغَاضِى
وَآلْبَوَاقِى مِنَ آللَّيَالِى وَإِنْ خَا   لَفْنَ شَيْئاً فَمُشْبِهَاتُ آلْمَوَاضِى
يَكْثُرُ آلْحَظُّ فِى أُنَاسٍ وَإِنْ قَلَّ آلتَّأَسِّى بِكَيْسِهِمْ وَالتَّرَاضِى
مَا قَضَى آللهُ لِلْجَهُولِ بِسِتْرٍ   يَتَلافَاهُ مِثْلَ حَتْفٍ قَاضٍ

وقال[2] : [كامل]

خَفِّضْ عَلَيْكَ مِنَ آلْهُمُومِ فَإِنَّمَا   يَحْظَى بِرَاحَةِ دَهْرِهِ مَنْ خَفَّضَا
وَآرْفُضْ دَنِيَّاتِ آلْمَطَامِعِ إِنَّهَا   شَيْنٌ يُعَرُّ وَحَقُّهَا أَنْ تُرْفَضَا

وقال[3] : [رمل]

شَرْطِىَ آلْإِنْصَافُ لَوْ قِيلَ آشْتَرِطْ   وَخَلِيلِى مَنْ إِذَا صَافَى قَسَطْ

---

(١) ديوانه ٢ / ١٢٠٧ ، ١٢٠٩ . والمروّى : صاحب الروية والتفكر والكَيْس : الكيّس بالتشديد وهو الفطن .

(٢) ديوانه ٢ / ١١٩٩ .

(٣) الديوان ٢ / ١٢٢٧ ، والرواية : وعدوى من إذا قال قسط . وقال الآمدى فى الموازنة : « وكن يجب أن يقول أقسط أى عدل وقسط بغير ألف إنما معناه جار .

أَدَعُ ٱلْفَضْلَ فَلاَ أَطْلُبُه   حَسْبِىَ ٱلْعَدْلُ مِنَ ٱلنَّاسِ فَقَطْ
وَسَطُ الإِخْوَانِ لاَ يَدْخُلُ لِى   فِى حِسَابٍ وَأَخُو ٱلدُّونِ ٱلْوَسَطْ
وَٱلْمُعَنَّى مَنْ تَمَنَّى خَالِياً   نَقْلَ أَخْلاَقِى مِنْ بَعْدِ ٱلشَّمَطْ [1]

وقال[2] : [كامل]

لاَيَلْبَثُ ٱلْمَمْنُوعُ تَطْلُبُهُ   حَتَّى يَثُوبَ إِلَيْكَ مُمْتَنِعُهْ
وَٱلنَّيْلُ دَيْنٌ تَسْتَرِقُّ بِهِ   فَاطْلُبْ لِرِقِّكَ عِنْدَ مَنْ تَدعه

وقال[3] : [وافر]

إِذَا جَمَعَ ٱمْرُؤٌ حَزْماً وَعَقْلاً   فَحُقَّ لَهُ بِذَلِكَ أَنْ يُطَاعَا
إِذَا ذُو ٱلْعَقْلِ أَعْطَى ٱلنُّصْحَ مِنْهُ   عَدِيمَ ٱلْعَقْلِ ضَيَّعَهُ فَضَاعَا

وقال[4] : [طويل]

عَقَلْتُ وَوَدَّعْتُ ٱلتَّصَابِى وَإِنَّمَا   تَصَرُّمُ لَهْوِ ٱلْمَرْءِ أَنْ يَكْمُلَ ٱلْعَقْلُ
أَرى ٱلْحِلْمَ بُؤْسَى فِى ٱلْمَعِيشَةِ لِلْفَتَى   وَلاَ عَيْشَ إِلاَّ مَا حَبَاكَ بِهِ ٱلْجَهْلُ

وقال[5] : [بسيط]

شَرِّقْ وَغَرِّبْ فَعَهْدُ ٱلْعَاهِدِينَ بِمَا   طَالَبْتَ فِى ذَمَلاَنِ ٱلْأَيْنُقِ ٱلذُّلُلِ

---

(١) فى المطبوعة : الشطط . والصواب ما أثبته وكما فى الديوان . والشمط : بياض يخالط سواد الشعر .
(٢) ديوانه ٢ / ١٢٤٩ .
(٣) ديوانه ٢ / ١٣٤١ .
(٤) الديوان ٣ / ١٦١٢ وروايته : فودعت التصابى .
(٥) ديوانه ٣ / ١٨٧٠ والرواية : ولأشقق مكان ولا فرق . والذملان والذميل ضرب من سير الإبل سريع ، والأنيق جمع ناقة . والذمل جمع ذمول (وهى رواية الديوان) .

وَلَا تَقُلْ أُمَمٌ شَتَّى وَلَا فِرَقٌ ... فَالْأَرْضُ مِنْ تُرْبَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلِ

وقال(١) : [وافر]

لَنَا فِى كُلِّ دَهْرٍ أَصْدِقَاءُ ... تَعُودُ عِدىً وَحَالَاتٌ تَحُولُ

وَمَا فُقِدَ الْجَمِيلُ لِقُرْبِ عَهْدٍ ... فَتُسْأَلَ عَنْهُ بَلْ نُسِىَ الْجَمِيلُ

وَيَلْؤُمُ سَائِلُ الْبُخَلَاءِ حِرْصاً ... وَإِسْفَافاً كَمَا لَؤُمَ الْبَخِيلُ

وَمَا طَرَفَا زَمَانِ الْمَرْءِ إِلَّا ... مُقَامٌ يَرْتَضِيهِ أَوْ رَحِيلُ

وقال(٢) : [رمل]

نَطْلُبُ الْأَكْثَرَ فِى الدُّنْيَا وَقَدْ ... نَبْلُغُ الْحَاجَةَ فِيهَا بِالْأَقَلْ

وَإِذَا الْحُرُّ رَأَى إِعْرَاضَةً ... مِنْ صَدِيقٍ صَدَّ عَنْهُ وَرَحَلْ

وَلَقَدْ يَكْثُرُ مِنْ إِعْوَازِهِ ... رَجُلٌ تَرْضَاهُ مِنْ أَلْفِ رَجُلْ

وَمِنَ الْحَسْرَةِ وَالْخُسْرَانِ أَنْ ... يُحْبَطَ الْأَجْرُ عَلَى طُولِ الْعَمَلْ

وقال(٣) : [خفيف]

إِنْ تُجَرِّبْ بَنِى الزَّمَانِ تَجِدْهُمْ ... إِخْوَةً فِيهِ لِلشِّفَارِ الْكَلِيلَهْ

وَالْفَتَى كَادِحٌ لِفَعْلَةِ دَهْرٍ ... يَرْتَضِيهَا أَوْ عِيشَةٍ مَمْلُولَهْ

---

(٨) الديوان ٣ / ١٨٢٠ والرواية فى البيت الثالث : وإشفاقاً بدل وإسفافاً .

(٢) ديوانه ٣ / ١٧١٣ .

(٣) الديوان ٣ / ١٦٣٥ والرواية فيه : كالشفار الكليلة ، مخوفه بدل مخافة ، والمطالب المرذولة .

والشفار : النصال . والراح : جمع راحة .

خَـائِفٌ آمِـلٌ لِصَـرْفِ ٱللَّيَـالِى وَٱللَّيَـالِى مخَـافَـةٌ مَـأْمُـولَـهْ
رَاحَ أَهْـلِ الآدَابِ فِيهـا قَلِيـلٌ وَحُـظُوظُ ٱلْأَقْسَـامِ فيهـا قَلِيلَهْ
فَعَلَيْـكَ ٱلـرِّضَـا بِمَـا رَضِيتَـهُ لَـكَ هَـٰذِى ٱلْمَطَالِبُ ٱلْمَجْهُـولَهْ
لَنْ تَنَـالَ ٱلْمَـزْوِىَّ عَنْـكَ بِتَـدْبِيـرٍ وَلَنْ تَصْعَـدَ ٱلسَّـمَـاءَ بِحِيلَهْ

وقال[1] : [بسيط]

أَقْوَى ٱلْعَوَاقِبِ يَأْسٌ قَبْلَهُ أَمَلٌ وَأَعْضَلُ ٱلدَّاءِ نُكْسٌ بَعْدَ إِبْلَالِ
وَٱلْمَـرْءُ طَاعَـةُ أَيَّـامٍ تُنَقِّلُهُ تَنَقُّلَ الظِّلِّ مِنْ حَالٍ إِلَىٰ حَالِ

وقال[2] : [طويل]

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَجْعَلْ غِنَاهُ ذَرِيعَةً إِلَىٰ سُؤْدُدٍ فَاعْدُدْ غِنَاهُ مِنَ ٱلْعُدْمِ

وقال[3] : [بسيط]

النَّاسُ إِمَّا أَخُو شَكٍّ يُرَيِّثُهُ عَنْ شَأْنِهِ أَوْ أَخُو عَزْمٍ مَضَى قُدُمَا
خَلِّ ٱلثَّرَاءَ إِذَا أَخْزَتْ مَغَبَّتُهُ وَٱخْتَرْ عَلَيْهِ عَلَىٰ نُقْصَانِهِ ٱلْعَدَمَا

وقال[4] : [خفيف]

أَتَـظُنُّ ٱلْـغِنَىٰ ثَـوَابَـاً لِـذِى ٱلْهِمَّـةِ مِنْ وَقْـفَـةٍ بِبَـابِ لَئِيمِ
وَلَوَجْهُ ٱلْبَخِيـلِ أَحْسَنُ فِى بَعْـ ـضِ ٱلْأَحَايِينِ مِنْ قَفَا ٱلْمحْرُومِ

(١) ديوانه ٣ / ١٧١٧ والنكس : عود الداء بعد البرء منه . والإبلال : الشفاء
(٢) ديوانه ٣ / ٢٠١١ .
(٣) ديوانه ٣ / ٢٠٤٣ ، ربثه : منعه وحبسه وثبطه .
(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٧٢ والرواية فيه ثواءُ مكان ثواباً .

وقال [1] : [وافر]

وَتَرْتَ ٱلْقَوْمَ ثمَّ ظَنَنْتَ فيهِمْ ظُنُوناً لَسْتَ فِيهَا بِٱلْحَكِيمِ
فَمَا خُرْقُ السَّفِيهِ وَإِنْ تَعدَّى بِأَبْلَغَ فِيكَ مِنْ حِقْدِ ٱلْحَلِيمِ
مَتَى أَحْرَجْتَ ذَا كَرَمٍ تَخَطَّى إِلَيْكَ بِبَعْضِ أَخْلَاقِ ٱللَّئِيمِ

وقال [2] : [خفيف]

يُعْرَفُ ٱلسَّيْفُ بِٱلضَّرِيبَةِ يَلْقَا هَا ، وَيُنْبِى عَنِ ٱلصَّدِيقِ ٱمْتِحَانُهْ
وَإِذَا صَحَّتِ ٱلرَّوِيَّةُ يَوْماً فَسَوَاءٌ ظَنُّ ٱمْرِئٍ وَعِيَانُهْ
فَٱلْهَ عَنْ نَبْوَةِ الْأَخِلَّاءِ[3] إِذْ كَا نَ عَتِيداً فِى كُلِّ عُودٍ دُخَانُهْ

وقال [4] : [بسيط]

إِنِّى وإِنْ كُنْتُ مَرْهُوباً لِعَادِيَةٍ أَرْمِى عَدُوِّى بِها فِى ٱلْفَرْطِ وَٱلْحِينِ
لَذُو وَفَاءٍ لِأَهْلِ ٱلْوُدِّ مُدَّخَرٍ عِنْدِى وَغَيْبٍ عَلَى ٱلْإِخْوَانِ مَأْمُونِ
وَلَسْتُ مُنْبرِياً بِٱلْجَهْلِ أَجْعَلُهُ صِنَاعَةً مَا وَجَدْتُ ٱلْحِلْمَ يَكْفِينِى

(١) الديوان ٤ / ٢٠٧٨ ، وما بعدها .
(٢) الشعر فى ديوانه ٤ / ٢٢٩٦ ، وقوله : فاله : أى لا تشغل بالك به ، ومثله ما استأثر الله بعلمه فاله عنه : والعتيد : الحاضر .
(٣) فى المطبوعة : الأخلاق وهو خطأ .
(٤) الأبيات فى ديوانه ٤ / ٢٢٤٩ ، والفرط : الحين ، يقال يلقاه فى الفرط بعد الفرط أى فى الحين بعد الحين .

وقال[1] : [بسيط]

مَاكَانَ فِى عُقَلاَءِ ٱلنَّاسِ لِى أَمَلٌ فَكَيْفَ أَمُلْتُ خَيْراً فِى ٱلْمَجَانِينِ

وقال[2] : [طويل]

أَرَى غَفْلَةَ الْأَيَّامِ إِعْطَاءَ مَانِعٍ يُصِيبُكَ أَحْيَانـاً وَحِلْمَ سَفِيـهِ
إِذَا مَا نَسَبْتَ ٱلْحَادِثَاتِ وَجَدْتَها بَنَـاتِ زَمَـانٍ أُرْصِـدَتْ لِبَنِيـهِ
مَتَى أَرَتِ ٱلدُّنْيَا نَبَاهَةَ خَامِلٍ فَـلاَ تَرْتَقِبْ إِلَّا خُمُـولَ نَبِيـهِ

(١) البيت فى ديوانه ٤ / ٢٣٢٠ من قصيدة يهجو بها دحمان بن نهيك .
(٢) الأبيات فى ديوانه ٤ / ٢٣٩٨ والرواية : بنات الزمان وهى حوادثه ومصائبه .

مختار شعر ابن الرومى*

قال[1] : [كامل]

ٱلْمَالُ يُكْسِبُ رَبَّهُ مَا لَمْ يَغِضْ　　فِى ٱلرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ سُوءَ ثَنَاءِ
كَـٱلْمَـاءِ تَـأْسَنُ بِئْرُهُ إِلَّا إِذَا　　خَبَطَ ٱلسُّقَـاةُ جِمَامَـهُ بِـدِلَاءِ

وقال[2] : [خفيف]

إِنَّ مَنْ لَامَ جَاهِلًا لَـطَبِيبٌ　　يَـتَعَـاطَى عِـلَاجَ دَاءٍ عَـيَـاءِ

وقال[3] : [خفيف]

إِنَّ بَحْثَ ٱلطَّبِيبِ عَنْ دَاءِ ذِى ٱلدَّا　　ءِ لَأُسُّ ٱلشِّفَـاءِ قَبْـلَ ٱلشِّفَـاءِ

---

* هو أبو الحسن على بن العباس بن جريج ، وقيل جور جيس المعروف بابن الرومى . كانت ولادته سنة ٢٢١ هـ ووفاته سنة ٢٨٣ ، وقيل ٢٨٤ وقيل ٢٨٦ هـ . كان جده من موالى بنى العباس . ولد ببغداد ونشأ بها ، ومات فيها مسموما لهجائه القاسم بن عبيد الله . قال المرزبانى : لا أعلم أنه مدح أحداً من رئيس أو مرءوس إلا وعاد إليه فهجاه ولذلك قلت فائدته من قول الشعر وتحاماه الرؤساء وكان سببا لوفاته . وكان كثير الطيره وربما أقام المدة الطويلة لا يتصرف تطيرا لسوء ما يراه أو يسمعه . قال ابن خلكان فى وصفه : الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعانى النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها فى أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقى فيه بقية . . . وله القصائد المطولة والمقاطيع البديعة وله فى الهجاء كل شىء ظريف وكذلك فى المديح .

له ديوان شعر مطبوع ، حققه الدكتور حسين نصار ، فى ستة مجلدات (مطبوعات مركز تحقيق التراث ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ ـ ١٩٨١) ، وهى التى اعتمدنا عليها هنا

راجع ترجمته فى : وفيات الأعيان ، معاهد التنصيص ، تاريخ بغداد ، ومعجم الشعراء للمرزبانى ، وغيرها .

(١) ديوان ابن الرومى ١ / ٦٠ والرواية : ما لم يغض بالفاء .

(٢) ديوانه ١ / ٧٣ .

(٣) ديوانه ١ / ٦٥ .

وقال [1] : [كامل]

كُلُّ آمْرِىءٍ مَدَحَ آمرءا لِنَوَالِهِ   فَأَطَالَ فِيهِ فَقَدْ أَرَادَ هِجَاءَهُ
لَوْ لَمْ يُقَدِّرْ فِيهِ بُعْدَ آلْمُسْتَقَى   عِنْدَ آلْوُرُودِ لَمَا أطال رِشَاءَهُ

وقال [2] : [كامل]

لاَ تَحْسَبِ آلْمَعْرُوفَ لاَ مَعْنَىٰ لَهُ   إلَّا نَوَافِلُ حَمْدِهِ وَثَنَاهُ
فَلَقَدْ تَرَىٰ آلْمَعْرُوفَ يَحْسُنُ عِنْدَ مَنْ   لَمْ يَصْطَنِعْهُ وَحَمْدُهُ لِسِوَاهُ

وقال [3] : [مجتث]

تَأَمَّلُ آلْعَيْبِ عَيْبُ   وَلَيْسَ فِى آلْحَقِّ رَيْبُ
وَكُلُّ خَيْرٍ وَشَرٌّ   خَلْفَ آلْعَوَاقِبِ غَيْبُ

قال [4] : [سريع]

إِعْلَمْ بِأَنَّ آلنَّاسَ مِنْ طِينَةٍ   يَصْدُقُ فِى آلثَّلْبِ لَهَا آلثَّالِبُ
لَوْلاَ عِلاَجُ آلنَّاسِ أَخْلاَقَهُمْ   إِذًا لَفَاحَ آلْحَمَأُ آللاَّزِبُ

وقال [5] : [طويل]

إِذَا غَمَرَ آلْمَالُ آلْبَخِيلَ وَجَدْتَهُ   يَزِيدُ بِهِ يُبْساً وَإِنْ ظُنَّ يرطبُ
وَلَيْسَ عَجِيباً ذَاكَ مِنْهُ فَإِنَّهُ   إِذَا غَمَرَ آلْمَاءُ آلحجارة تَصْلُبُ

(١) ديوانه ١ / ١١١ .
(٢) ديوانه ١ / ١١١ ، أيضاً .
(٣) ديوانه ١ / ١٤٦ .
(٤) ديوانه ١ / ١٨٦ .
(٥) ديوانه ١ / ١٥١ .

وقال[1] : [وافر]

تَوَقِّى ٱلدَّاءِ خَيْرٌ مِنْ تَصَدٍّ ... لِأَيْسَرِهِ وَإِنْ قَرُبَ ٱلطَّبِيبُ

وقال فى السلو[2] : [طويل]

إِذَا خُلَّةٌ خَانَتْكَ بِٱلْغَيْبِ عَهْدَهَا ... فَلَا تَجْعَلَنَّ ٱلْحُزْنَ ضَرْبَةَ لَازِبِ
وَهَبْ أَنَّهَا الدُّنْيَا ٱلَّتِى ٱلْمَرْءُ مُوقِنٌ ... بِفُرْقَتِهَا وَٱلْمَرْءُ فِى شَأْنِ لَاعِبِ

وقال[3] : [طويل]

إِذَا مَا كَسَاكَ اللهُ سِرْبَالَ صِحَّةٍ ... وَلَمْ تَخْلُ مِنْ قُوتٍ يَحِلُّ وَيَعْذُبُ
فَلَا تَغْبِطَنَّ ٱلْمُتْرَفِينَ فَإِنَّهُمْ ... عَلَى حَسْبِ مَا يَكْسُوهُمُ ٱلدَّهْرُ يَسْلُبُ

وقال[4] : [بسيط]

أَعْجِبْ بِآمِنِ دَهْرٍ وَهْوَ مُبْتَرِكُهْ ... يُغْرِيهِ بِنْ وَرَقٍ طَوْراً وَمِنْ نَجَبِ[5]
وَٱلدَّهْرُ يُبْلِى ٱلْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُنْشِئُهُ ... حَتَّى تَكِرُّ عَلَيْهِ لَيْلَةُ ٱلْقَرَبِ[6]
يَغْذُوهُ فِى كُلِّ أَيْنٍ وَهْوَ يَأْكُلُهُ ... وَيَحْتَسِى نُغَباً مِنْهُ عَلَى نُغَبِ[7]
بَيْنَاهُ كَٱلْأَجْدَلِ ٱلْغِطْرِيفِ مَاطَلَهُ ... عَصْرَاهُ فَٱرْتَدَّ مِثْلَ ٱلْفَرْخِ ذِى ٱلزَّغَبِ
سِنٌّ بَنَتْنِى وَعَادَتْ بَعْدُ تَهْدِمُنِى ... حَتَّى رَزَحْتُ رُزُوحَ ٱلْعَوْدِ ذِى ٱلْجُلَبِ[8]

---

(١) ديوانه ١ / ١٧٦ .
(٢) ديوانه ١ / ١٧٧ .
(٣) ديوانه ١ / ١٨٧
(٤) ديوانه ١ / ١٩٠ .
(٥) ابتركه : جعله تحت بركه ، أى صدره . والنجب : لحاء الشجر .
(٦) ليلة القرب : هى ليلة ورود الماء .
(٧) النغب : جمع نغبة وهى الجرعة . والرواية فى الديوان : فى كل أنى
(٨) الرزوح : الإعياء ، والعود : الفحل المسن من الإبل .

وَأَعْدَتِ ٱلرَّأْسَ لَوْنِي دَهْرِهِ فَغَدَا ... قَدْ حَالَ عَنْ دُهْمَةٍ كَانَتْ إِلَىٰ شَهَبِ

فِي هُدْنَةِ ٱلدَّهْرِ كَافٍ مِنْ وَقَائِعِهِ ... وَٱلْعُمْرُ أَقْدَحُ مِبْرَاةً مِنَ ٱلْوَصَبِ

وقال[1] : [طويل]

أَتَانِي مَقَالٌ مِنْ أَخٍ فَاغْتَفَرْتُهُ ... وَإِنْ كَانَ فِيمَا دُونَهُ وَجْهُ مَعْتَبِ

وَذَكَّرْتُ نَفْسِي مِنْهُ عند ٱمْتِعَاضِهَا ... مَحَاسِنَ تَعْفُو ٱلذَّنْبَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبِ

فَعُذْرُكَ مَبْسُوطٌ لَدَيْنَا مُقَدَّمٌ ... وَوُدُّكَ مَقْبُولٌ بِأَهْلٍ وَمَرْحَبِ

وَلَسْتُ بِتَقْلِيبِ ٱللِّسَانِ مُصَارِمًا ... خَلِيلِي إِذَا مَا ٱلْقَلْبُ لَمْ يَتَقَلَّبِ

وقال[2] : [طويل]

أَذَاقَتْنِي ٱلْأَسْفَارُ مَا كَرَّهَ ٱلْغِنَى ... إِلَيَّ وَأَغْرَانِي بِرَفْضِ ٱلْمَطَالِبِ

فَأَصْبَحْتُ فِي الإِثْرَاءِ أَزْهَدَ زَاهِدٍ ... وَإِنْ كُنْتُ فِي الإِثْرَاءِ أَرْغَبَ رَاغِبِ

حَرِيصاً جَبَاناً أَشْتَهِي ثُمَّ أَنْتَهِي ... بِلَحْظِي جَنَابَ ٱلرِّزْقِ لَحْظَ ٱلْمُرَاقِبِ

وَمَنْ رَاحَ ذَا حِرْصٍ وَجُبْنٍ فَإِنَّهُ ... فَقِيرٌ أَتَاهُ ٱلْفَقْرُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

تَنَازَعَنِي رَغْبٌ وَرَهْبٌ كِلَاهُمَا ... قَوِيٌّ وَأَعْيَانِي ٱطِّلَاعُ ٱلْمَغَائِبِ

فَقَدَّمْتُ رِجلًا رَغْبَةً فِي رَغِيبَةٍ ... وَأَخَّرْتُ رِجْلًا رَهْبَةً لِلْمَعَاطِبِ

أَخَافُ عَلَىٰ نَفْسِي وَأَرْجُو مَفَازَهَا ... وَأَسْتَارُ غَيْبِ ٱللهِ دُونَ ٱلْعَوَاقِبِ

أَلَا مَنْ يُرِينِي غَايَتِي قَبْلَ مَذْهَبِي ... وَمِنْ أَيْنَ وَٱلْغَايَاتُ بَعْدَ ٱلْمَذَاهِبِ

وَصَبْرِي عَلَىٰ ٱلْإِقْتَارِ أَيْسَرُ مَحْمَلًا ... عَلَيَّ مِنَ ٱلتَّغْرِيرِ بَعْدَ ٱلتَّجَارِبِ

(١) ديوانه ١ / ٢١٢ .

(٢) ديوانه ١ / ٢١٣ ـ ٢١٤ .

وقال[1] : [طويل]

أَرَى ٱلصَّبْرَ مَحْمُوداً وَفِيهِ مَذَاهِبٌ   فَكَيْفَ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ عَنْهُ مَذْهَبُ
هُوَ ٱلْمَهْرَبُ ٱلْمُنْجِى لِمَنْ أَحْدَقَتْ بِهِ   مَكَارِهُ دَهْرٍ لَيْسَ عَنْهُنَّ مَهْرَبُ

وقال[2] : [وافر]

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادُ   فَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الصِّحَابِ
فَإِنَّ ٱلدَّاءَ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ   يَحُولُ مِنَ ٱلطَّعَامِ أَوِ ٱلشَّرَابِ
إِذَا ٱنْقَلَبَ ٱلصَّدِيقُ غَدَا عَدُوًّا   مُبِيناً وَٱلْأُمُورُ إِلَى ٱنْقِلَابِ
وَلَوْ كَانَ ٱلْكَثِيرُ يَطِيبُ كَانَتْ   مُصَاحَبَةُ ٱلْكَثِيرِ مِنَ الصَّوَابِ
وَمَا ٱللُّجَجُ ٱلْمِلَاحُ بِمُرْوِيَاتٍ   وَتَلْقَى ٱلرِّىَّ فِى ٱلنُّطَفِ ٱلْعِذَابِ

وقال[3] : [طويل]

يَسُودُ ٱلْفَتَى مَاكَانَ حَشْوُ ثِيَابِهِ   حِجىً وَتُقىً وَٱلْحِلْمُ مِنْ بَعْدُ ثَالِثُ
وَمَنْ لَمْ يَنَلْ مُلْكَ ٱلْمَكَارِمِ بِاللُّهَى   فَأَمْوَالُهُ لِلشَّامِتِينَ مَوَارِثُ
وَكُلُّ جَدِيدٍ لَا مَحَالَةَ مُخْلِقٌ   وَبَاعِثُ هَذَا ٱلْخَلْقِ لِلْخَلْقِ وَارِثُ

وقال[4] : [متقارب]

إِذَا سَاءَ ظَنٌّ بِمُسْتَرْفَدٍ   أَطَالَ ٱلْقَصِيدَ لَهُ ٱلْمَادِحُ
وَقِدْماً إِذَا ٱسْتُبْعِدَ ٱلْمُسْتَقَى   أَطَالَ ٱلرِّشَاءَ لَهُ ٱلْمَاتِحُ

---

(١) ديوانه ١ / ٢٢٩ ، وفى الديوان : ليس منهن مهرب .
(٢) ديوانه ١ / ٢٣١ .
(٣) ديوانه ١ / ٤١٤ واللهافى البيت الثانى : العطايا .
(٤) ديوانه ٢ / ٥١٦ .

وقال[1] : [مجزوء الكامل]

إِنِّــى سَئِـمْـتُ مَـآرِبِـى فَـكَـأَنَّ طَيِّبَهَـا خَـبِيـثُ
إِلَّا ٱلْـحَـدِيـثَ فَـإِنَّـهُ مِثْـلُ ٱسْمِـهِ أَبَـدًا حَـدِيثُ

وقال[2] : [بسيط]

ٱلنُّجْحُ سُؤْلِى فَإِنْ ٱلْوَى بِهِ قَدَرٌ فَٱلْيَأْسُ سُؤْلِى وَتَرْحاً لِلْمَوَاعِيدِ
لَفَوْتُ مَا أَمَّلَتْهُ ٱلنَّفْسُ أَرْفَقُ بِى مِنْ حَيْرَةٍ بَيْنَ تَقْرِيبٍ وَتَبْعِيدِ

وقال[3] : [رجز]

شُكْرِى عَتِيدٌ وَكَـذَاكَ حِقْدِى لِلْخَيْـرِ وَٱلشَّـرِّ بَقَـاءُ عِنْـدِى
كَٱلْأَرْضِ مَهْمَا ٱسْتُودِعَتْ تُؤَدِّى وَأَيْنَ عَنْ طِينَتِنَـا نُـعَـدِّى
أَحْـفَظُ لِـلْأَعْـدَاءِ وَٱلْأَوُدِّ مَا ٱسْتَوْدَعُوا مِنْ بِغْضَةٍ وَوُدِّ
مَاذَا يَقُولُ ٱلْقَائِلُونَ بَعْدِى

وقال[4] : [رمل]

إِنَّمَـا ٱلنُّعْمَىٰ صِفَـادٌ فَـإِذَا لَقِيَتْ شُكْـراً فَلَيْسَتْ بِصِفَادِ
وَلَقَـدْ كَـافَـأَ بِـٱلنُّعْمَىٰ ٱمْـرُؤٌ كَافَأَ ٱلنُّعْمَىٰ بِإِخْلَاصِ ٱلْوِدَادِ
إِنْ يَكُنْ نُوِّلَ نَيْلاً مِنْ يَـدٍ فَلَقَـدْ نَـوَّلَ نَيْـلاً مِنْ فُـؤَادِ

---

(١) ديوانه ١ / ٣٩٧ ، ورواية البيت الأول ، ولقد سئمت وكان ينبغى إيراد البيتين قبل ما سبقها .
(٢) ديوانه ٢ / ٦٩٦ .
(٣) ديوانه ٢ / ٧٠٠ ، ٧٠١ .
(٤) ديوانه ٢ / ٧٢٧ ، والصفاد ما يوثق به الأسير من قيد .

وقال[1] : [بسيط]

مَا كُلُّ أَمْرٍ أَضَاعَ ٱلْمَرْءُ فُرْصَتَهُ ... فِى ٱلْيَوْمِ بِٱلْمُتَلافِى فِى غَدَاةِ غَدِ

لَنِمْتَ عَنِّى وَبَاتَ ٱلدَّهْرُ فِى رَصَدٍ ... وَلَيْسَ يُقْرَنُ ذُو نَوْمٍ بِذِى رَمَدِ

وقال فى الحزم[2] : [طويل]

إِذَا طَرَفٌ مِنْ حَبْلِكَ ٱنْحَلَّ عَقْدُهُ ... تَدَاعَتْ وَشِيكاً بِٱنْتِقَاضٍ مَرَائِرُهْ

فَلاَ تُغْفِلَنْ أَمْراً وَهَى مِنْهُ جَانِبٌ ... فَيَتْبَعَهُ فِى ٱلْوَهْىِ ـ لاَ شَكَّ ـ سَائِرُهْ

وقال فى الأمر الصغير يعود كبيرا[3] : [طويل]

رَأَيْتُ جُنَاةَ ٱلْحَرْبِ غَيْرَ كُفَاتِهَا ... إِذَا ٱخْتَلَفَتْ فِيهَا ٱلرِّمَاحُ ٱلشَّوَاجِرُ

كَذَاكَ زِنَادُ ٱلنَّارِ عَنْهَا بِنَجْوَةٍ ... وَلَكِنَّمَا تَصْلَى صِلاَهَا ٱلْمَسَاعِرُ

وقال[4] : [بسيط]

صَبْراً فَكَمْ نَاهِضٍ مِنْ بَعْدِ وَقْعَتِهِ ... يَوْما وَكَمْ وَاقِعٍ مِنْ بَعْدِ مَا طَارَا

إِذَا هَوَى ٱلدُّرُّ فِى ٱلْمِيزَانِ أَصْدَرَهُ ... تَاجاً إِلَى قِمَّةِ ٱلْعَلْيَاءِ سَوَّارَا

وقال يمدح الحقد[5] : [وافر]

حَقَدْتُ عَلَيْكَ ذَنْباً بَعْدَ ذَنْبٍ ... وَلَوْ أَحْسَنْتَ كَانَ ٱلْحِقْدُ شُكْرَا

أَدِيمِى مِنْ أَدِيمِ ٱلْأَرْضِ فَٱعْلَمْ ... أُسِىءُ ٱلرَّيْعَ حِينَ تُسِىءُ بَذْرَا

---

(١) ديوانه ٢ / ٦٠٧ ، ٦٠٨ . وفى الديوان : ذو نوم بذى رصد .

(٢) البيتان فى ديوانه ٣ / ٩٦٧ . وقد جاء ترتيب البيتين فيه مختلفاً .

(٣) ديوانه ٣ / ٩٨٧ .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠١٢ .

(٥) الأبيات فى ديوانه ٣ / ١٠٣٢ .

وَلَمْ تَكُ يَالَكَ ٱلْخَيْرَاتُ أَرْضٌ ... لِتُزْرَعَ خَرْبَقاً فَتَرِيعَ بُرًّا[1]

أُوَدِّى إِنْ فَعَلْتَ ٱلْخَيْرَ خَيْراً ... إِلَيْكَ وَإِنْ فَعَلْتَ ٱلشَّرَّ شَرًّا

وَلَسْتُ مُكَافِئاً بِٱلنُّكْرِ عُرْفاً ... وَلَسْتُ مُكَافِئاً بِٱلْعُرْفِ نُكْرَا

يُسَمَّى ٱلْحِقْدُ عَيْباً وَهْوَ مَدْحٌ ... كَمَا يَدْعُونَ حُلْوَ ٱلْحَقِّ مُرًّا

وقال فى الانفراد والوحدة[2] : [كامل]

ذُقْتُ ٱلطُّعُومَ فَمَا ٱلْتَذَذْتُ بِرَاحَةٍ ... مِنْ صُحْبَةِ ٱلْأَخْيَارِ وَٱلْأَشْرَارِ

أَمَّا ٱلصَّدِيقُ فَلَا أُحِبُّ لِقَاءَهُ ... حَذَرَ ٱلْقِلَى وَكَرَاهَةَ ٱلْإِعْوَارِ[3]

وَأَرَى ٱلْعَدُوَّ قَذًى فَأَكْرَهُ قُرْبَهُ ... فَهَجَرْتُ هَـٰذَا ٱلْخَلْقَ عَنْ إِعْذَارِ

أَرِنِى صَدِيقاً لَا يَنُوءُ بِسَقْطَةٍ ... مِنْ عَيْبِهِ فِى قَدْرِ صَدْرِ نَهَارِ

أَرِنِى ٱلَّذِى عَاشَرْتَهُ فَوَجَدْتَهُ ... مُتَغَاضِياً لَكَ عَنْ أَقَلِّ عِثَارِ

مِنْ جَوْرِ إِخْوَانِ ٱلزَّمَانِ سُرُورُهُمْ ... بِتَفَاضُلِ ٱلْأَحْوَالِ وَٱلْأَخْطَارِ

لَوْ أَنَّ إِخْوَانَ ٱلصَّفَاءِ تَنَاصَفُوا ... لَمْ يَفْرَحُوا بِتَفَاضُلِ ٱلْأَعْمَارِ

أَأُحِبُّ قَوْماً لَمْ يُحِبُّوا رَبَّهُمْ ... إِلَّا لِفِرْدَوْسٍ لَدَيْهِ وَنَارِ

وقال يحض على النظر فى العواقب[4] : [رجز]

مَنْ أَخَذَ ٱلْحِذْرَ مِنَ ٱلْمَحْذُورِ ... قَلَّ تَجَنِّيهِ عَلَى ٱلْمَقْدُورِ

فَلْيَحْزِمِ ٱلنَّاظِرُ فِى ٱلْأُمُورِ

---

(١) الخربق ، كجعفر ، نبت . كالسم يغشى على آكله ولا يقتله ، والإفراط منه يقتل . وراع الشىء يريع : نما وزاد ، والريع : الغلة .

(٢) ديوانه ٣ / ١٠٣٨ .

(٣) الإعوار مصدر أعور إذا بدت عورته . والقلى : البغض .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠٤١ .

وقال فى الإغضاء عن الهفوات(١) : [طويل]

خُذِ ٱلْعَفْوَ وَٱصْفَحْ عَنْ أَخٍ بَعْضَ عَيْبِهِ إِذَا مَابَدَا وَٱرْفُقْ بِمَنْ أَنْتَ غَامِزُ
فَإِنْ هُوَ أَدَّى بَعْضَ حَقِّكَ فَارْضَهُ فَلَيْسَ بِمَغْبُونٍ أَخٌ مُتَجَاوِزُ

وقال فيمن لا يرجى عطاؤه إلا بمديحه(٢) : [متقارب]

مَدِيحُكَ مَنْ تَعْتَفِى فَضْلَهُ هِجَاءٌ وَلَكِنَّهُ مُلْغِزُ
وَمَنْ رَامَ بِٱلشِّعْرِ رِفْدَ ٱمْرِئٍ فَفِى جُودِهِ عِنْدَهُ مَغْمَزُ

وقال(٣) : [وافر]

أَبَتْ نَفْسِى ٱلْهُلَاعَ لِرُزْءِ شَىْءٍ كَفَى شَجْواً لِنَفْسِى رُزْءُ نَفْسِى(٤)
أَتَهْلَعُ وَحْشَةً لِفِرَاقِ إِلْفٍ وَقَدْ وَطَّنْتُهَا لِحُلُولِ رَمْسٍ

وقال(٥) : [مجزوء الكامل]

لَاتَقْصِدَنَّ لِحَاجَةٍ إِلَّا ٱمْرَءًا فَرِحاً بِنَفْسِهْ
أَنَّى يُسَرُّ بِمِدْحَةٍ مَنْ لَا يُسَرُّ بِضَوْءِ شَمْسِهْ

وقال(٦) : [طويل]

وَمِنْ أَمْنِ نَفْسٍ أَنْ تَخَافَ وَلَمْ تَكُنْ لِتَأْمَنَ مِنْ مَكْرُوهَةٍ لَا تَرُوعُهَا

---

(١) البيتان فى ديوانه ٣ / ١١٥٦ .
(٢) ديوانه ٣ / ١١٦١ .
(٣) البيتان فى ديوانه ٣ / ١١٦٨ .
(٤) الهلاع : الجزع .
(٥) ديوانه ٣ / ١١٨٣ ـ ١١٨٤ .
(٦) البيت فى ديوانه ٤ / ١٥٢١ .

وقال يذم الزمان[1] : [كامل]

دَهْرٌ عَلَا قَدْرُ ٱلْوَضِيعِ بِهِ   وَهَوَى الشَّرِيفُ يَحُطُّهُ شَرَفُهْ
كَـٱلْبَحْرِ يَـرْسُبُ فِيهِ لُؤْلُـؤُهُ   سُفْـلًا وَتَطْفُـو فَوْقَـهُ جِيَفُـهْ

وقال أيضاً[2] : (وافر)

رَأَيْتُ ٱلدَّهْرَ يَرْفَعُ كُلَّ وَغْدٍ   وَيَخْفِضُ كُلَّ ذِى شِيَمٍ شَرِيفَهْ
كَمِثْلِ ٱلْبَحْرِ يَغْرَقُ فِيهِ حَيٌّ   وَلَا يَنْفَكُّ تَطْفُو فِيهِ جِيفَـهْ
أَوِ ٱلْمِيزَانِ يَخْفِضُ كُلَّ وَافٍ   وَيَرْفَعُ كُلَّ ذِى زِنَةٍ خَفِيفَهْ

وقال[3] : [بسيط]

لَاتَعْجَبَنَّ لِمَـرْزُوقٍ أَخِى هَـوَجٍ   حَظًّا تخطى أَصِيلَ ٱلرَّأْيِ طَرَّافَا[4]
فَخَـالِقُ ٱلنَّاسِ أَعْـرَاهُ بِلَا وَبَرٍ   كَـاسِى ٱلْبَهَائِمِ أَوْبَـاراً وَأَصْـوَافَـاً

وقال فيمن جمع المال ومنعه من حقوقه[5] : [طويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْمَالَ يُهْلِكُ أَهْلَهُ   إِذَا جُمَّ آتِيهِ وَسُدَّ طَـرِيقُهُ
وَمَنْ جَاوَرَ ٱلْمَاءَ ٱلْغَزِيرَ مَجَمُّهُ   وَسُدَّ سَبِيلَ ٱلْمَاءِ فَهْوَ غَرِيقُهُ

وقال[6] : [وافر]

غُمُوضُ ٱلْحَقِّ حِينَ تَذُبُّ عَنْهُ   يُقَلِّلُ نَاصِرَ ٱلْخَصْمِ ٱلْمُحِقِّ
تَجِلُّ عَنِ ٱلدَّقِيقِ عُقُولُ قَوْمٍ   فَتَحْكُمُ لِلْمُجِلِّ عَلَى ٱلْمُنِقِّ

---

(١) ديوانه ٤ / ١٥٧١ .
(٢) الأبيات فى ديوانه ٤ / ١٥٩٢ .
(٣) البيتان فى ديوانه ٤ / ١٦٠٢ .
(٤) الهوج : الحمق والطيش . والطرف بفتح أوله وكسره : الخرق الكريم من الفتيان والرجال .
(٥) ديوانه ٤ / ١٦٤٨ .
(٦) البيتان فى ديوانه ٤ / ١٦٨٣ والرواية تضل عن الدقيق .

وقال(1) : [كامل]

إنَّ ٱلسَّعِيدَ لَمُدْرِكٌ دَرَكاً ... وَأَخُو ٱلشَّقَاوَةِ فَهْوَ فِي ٱلدَّرَكِ

وَٱلشَّرُّ بَيْنَ النَّاسِ مُشْتَرَكٌ ... وَٱلْخَيْرُ فِيهِمْ غَيْرُ مُشْتَرَكِ

وإِلَى ٱلْخُمُودِ مَآلُ ذِي لَهَبٍ ... وَإِلَى ٱلسُّكُونِ مَحَارُ ذِي حَرَكِ(2)

وَغَدَا ٱلرِّجَالُ عَلَى مَكَاسِبِهِمْ ... يَتَبَادَرُونَ مَطَارِحَ ٱلشَّبَكِ

وَٱلْعَيْنُ تُبْصِرُ أَيْنَ حَبَّتُهَا ... لَكِنَّهَا تَعْمَى عَنِ ٱلشَّرَكِ

وقال(3) : [طويل]

أَرَى ٱلْعُرْفَ شِرْباً لَا يَصِحُّ صَفَاؤُهُ ... إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ قَذَاةٌ مِنَ ٱلْمَطْلِ

أَسَخَّى عَنِ ٱلدَّارِ ٱلْمُقِيمِ نَعِيمُهَا ... سِوَى أَنَّهُ شَيْءٌ يُنَالُ عَلَى مَهْلِ

أَمِ ٱخْتِيرَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَى تِلْكَ زَوْجَةً ... لِشَيْءٍ سِوَى تَعْجِيلِهَا حَاجَةَ ٱلْبَعْلِ

وقال في اطراح الهم(4) : [خفيف]

لَاحَ شَيْبِي فَرُحْتُ أَمْرَحُ فِيهِ ... مَرَحَ ٱلطرفِ فِي العِذارِ المُحلَّى

وَتَوَلَّى ٱلشَّبَابُ فَٱزْدَدْتُ رَكْضاً ... فِي مَيَادِينِ بَاطِلِي إِذْ تَوَلَّى

إِنَّ مَنْ سَاءَهُ ٱلزَّمَانُ بِشَيْءٍ ... لَأَحَقُّ ٱمْرِىءٍ بِأَنْ يَتَسَلَّى

---

(1) ديوانه ٥ / ١٨٦١ ـ ١٨٦٢ .

(2) المحار : الرجوع .

(3) ديوانه ٥ / ١٨٩١ .

(4) الأبيات في ديوانه ٥ / ١٨٩٣ .

وقال(١) : [وافر]

وَمَا فِى ٱلنَّاسِ أَجْوَدُ مِنْ شُجَاعٍ ... وَإِنْ أَعْطَى ٱلْقَلِيلَ مِنَ ٱلنَّوَال

وَذَلِكَ أَنَّهُ يُعْطِيكَ مِمَّا ... تَفِىءُ عَلَيْهِ أَطْرَافُ ٱلْعَوَالِى

وَحَسْبُكَ جُودُ مَنْ أَعْطَاكَ مَالاً ... جَبَاهُ بِالطِّرَادِ وَبِٱلنِّزَالِ

شَرَى دَمَهُ لِيَحْوِيَهُ فَلَمَّا ... حَوَاهُ حَوَى بِهِ حَمْدَ ٱلرِّجَال

وقال (٢) : [طويل]

رَأَيْتُ سَوَادَ ٱلرَّأْسِ وَٱللَّهْوَ تَحْتَهُ ... كَلَيْلٍ وَحُلْمٍ بَاتَ رَائِيهِ يَنْعَمُ

فَلَما ٱضْمَحَلَّ ٱللَّيْلُ زَالَ نَعِيمُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا عَهْدُهُ ٱلْمُتَوَهَّمُ

وقال فى تنكر الزمان (٣) : [طويل]

إِذَا نِلْتَ مَأْمُولاً عَلَى رَأْسِ بُرْهَةٍ ... حَسِبْتَكَ قَدْ أَحْرَزْتَ غُنْماً مِنَ ٱلْغُنْمِ

وَلَمْ تَذْكُرِ ٱلْغُرْمَ ٱلَّذِى قَدْ غَرِمْتَهُ ... مِنَ ٱلْعُمُرِ ٱلْمَاضِى وَيَا لَكَ مِنْ غُرْمِ

رَأَيْتُ حَيَاةَ ٱلْمرءِ رَهْناً بِمَوْتِهِ ... وَصِحَّتَهُ رَهْناً كَذَلِكَ بِٱلسُّقْمِ

إِذَا طَابَ لِى عَيْشِى تَنَغَّصْتُ طِيبَهُ ... بِصِدْقِ يَقِينِى أَنْ سَيَذْهَبُ كَٱلْحُلْمِ

وَمَنْ كَانَ فِى عَيْشٍ يُرَاعِى زَوَالَهُ ... فَذَلِكَ فِى بُؤْسٍ وَإِنْ كَانَ فِى نُعْمِ

وقال(٤) : [منسرح]

مَنْ لَبِسَ ٱلْكِبْرَ عِنْدَ ثَرْوَتِهِ ... عَلَى أَخِيهِ فَنَفْسَهُ هَضَمَا

(١) ديوانه ٥ / ١٩٥٠ .
(٢) ديوانه ٥ / ٢٠٩٢ .
(٣) ديوانه ٥ / ٢١٢٩ .
(٤) ديوانه ٥ / ٢١٤٠ .

نَبَّـهَ مِنْ قَـدْرِهِ عَلَىٰ صِغَـرٍ خَيَّلَهُ حَـادِثُ ٱلْغِنَىٰ عِـظَمـاً

كَـدَأْبِ مَن لَمْ يَـرِثْ أَوَائِلُهُ سَابِقَةً فِى ٱلْعُـلا وَلَا قَـدَمَـا

مـاهَكَـذَا يَفْعَـلُ ٱلأَرِيبُ مِـنَ ٱلنَّـاسِ إِذَا كَـانَ نَـاقِصـاً فَنَمَا

لَا خَيْرَ فِى ثَرْوَةٍ تَحُضُّ عَلَىٰ ٱلْـ ـغَدْرِ صُرَاحاً وَتُمْرِضُ الشِّيَما

وقال[1] : [وافر]

عَـزَاءَكَ عَنْ شَبَابٍ نَـالَ مِنْهُ زَمَـانٌ فِيـهِ لِينٌ وَٱعْـتِـرَامُ

فَـقَبْـلَكَ قَـامَ أَقْـوَامٌ قُعُـودٌ لِرَيْبِ ٱلدَّهْـرِ أَوْ قَعَدَ ٱلْقِيَامُ

وهَـٰذَا ٱلـدَّهْـرُ أَطْـوَارٌ تَـرَاهَـا وَفِيهَا ٱلشُّهْدُ يُجْنَىٰ وَٱلسِّمَـامُ

فَـأَعْـوَامٌ كَـأَنَّ ٱلْعَـامَ يَـوْمٌ وَأَيَّـامٌ كَـأَنَّ ٱلْـيَـوْمَ عَـامُ

كَدَأْبِ ٱلنَّحْلِ أَرْىٌ أَوْ حُمَاتٌ وَدَأْبِ ٱلنَّخْلِ شَوْكٌ أَوْ جَرَامٌ[2]

وَلَا تَجْزَعْ فَصَرْفُ ٱلدَّهْرِ كَلْمٌ وَتَعْقِبَـةٌ وَإِنْ دَمِيَتْ كِـلَامُ

وقال[3] : [وافر]

وَزَارِيَـةٍ عَـلَىَّ بِـأَنْ رَأَتْـنِى مِنَ ٱلْهَزْلَىٰ حَقِيراً فِى ٱلسِّمَانِ

صَبَرْتُ لَهَا وَقُلْتُ مَقَـالَ حُرٍّ إِلَيْـكِ ، فَإِنَّنِى بِـٱللهِ غَـانِى

وَلَيْسَتْ خِسَّةُ ٱلأَجْفَانِ مِمَّـا يُخَسِّسُ قِيمَةَ ٱلنَّصْلِ ٱلْيَمَانِى

---

(١) ديوانه ٦ / ٢٢٨٣ .

(٢) الحمات جمع حمة ، وهى الإبرة التى يضرب بها العقرب والزنبور ونحوهما ، وقيل هى سم كل شىء يلدغ أو يلسع . **والجرام** : بفتح أوله التمر اليابس .

(٣) ديوانه ٦ / ٢٤٧٦ .

وقال[1] : [خفيف]

أَنْفِقِ ٱلْمَالَ قَبْلَ إِنْفَاقِكَ ٱلْعُمْـ ـرَ فَفِي ٱلدَّهْرِ رَيْبُهُ وَمَنُونُهْ
لَا تَظُنَّنَّ أَنَّ مَالَكَ شَيْءٌ كَدَمِ ٱلْجَوْفِ خَيْرُهُ مَحْقُونُهْ
لَوْ نَجَا مِنْ حِمَامِهِ جَاعِلُ ٱلْمَا لِ مَعَاذًا لَهُ نَجَا قَارُونُهْ
إِزْرَعِ ٱلْحَبَّ تَسْتَدِمْهُ فَمِمَّا رُدَّ مَزْرُوعُهُ أَتَى مَطْحُونُهْ
خَازِنُو ٱلْمَالِ سَاجِنُوهُ وَمَا كَا نَ لِيَسْعَى لِسَاجِنٍ مَسْجُونُهْ
وَإِذَا مَا ظَنَنْتَ شَرًّا فَخَفْهُ رُبَّ شَرٍّ يَقِينُهُ مَظْنُونُهْ
كَمْ رُكُونٍ جَنَى عَلَيْكَ حِذَاراً مَنْ أَطَالَ ٱلرُّكُونَ قَلَّ رُكُونُهْ

وقال[2] : [سريع]

لَوْ قَصَدَ ٱلْعَاشِقُ فِي عِشْقِهِ قَصْدَ جَزَاءٍ مَا بَكَى دِمْنَهْ
أَوْ كَانَ لَا يَعْشَقُ إِلَّا ٱلَّتِي تَهْوَاهُ مَا كَانَ ٱلْهَوَى مِحْنَهْ

وقال في الكرم[3] : [بسيط]

لَيْسَ ٱلْكَرِيمُ ٱلَّذِي يُعْطِي عَطِيَّتَهُ عَنِ ٱلثَّنَاءِ وَإِنْ أَغْلَى بِهِ ٱلثَّمَنَا
بَلِ ٱلْكَرِيمُ ٱلَّذِي يُعْطِي عَطِيَّتَهُ لِغَيْرِ شَيْءٍ سِوَى ٱسْتِحْسَانِهِ ٱلْحَسَنَا
لَا يَسْتَثِيبُ بِبَذْلِ ٱلْعُرْفِ مَحْمَدَةً وَلَا يَمُنُّ إِذَا مَا قَلَّدَ ٱلْمِنَنَا

---

(١) ديوانه ٦ / ٢٤٨٠ ـ ٢٤٨١ .
(٢) ديوانه ٦ / ٢٥١٣ .
(٣) ديوانه ٦ / ٢٥٣٦ .

وقال فى النظر فى العواقب[1] : [كامل]

مَاراحَ مَغْبُونًا بِصَفْقَةِ خَاسِرٍ   مَنْ بَاعَ مُتْعَةَ فَائِتٍ بِأَمَانِ

أَمِنَ آمْرُؤٌ مِنْ رُزْءِ شَىْءٍ فَاتَهُ   وَٱلْمُدْرِكُوهُ مُرَاقِبُو ٱلْحَدَثَانِ

وَكَفَى عَزَاءً لِامْرِىءٍ عَنْ فَائِتٍ   أَنْ لَايَخَافَ عَلَيْهِ صَرْفَ زَمَانِ

(١) ديوانه ٦ / ٢٥٤٤

مختار شعر ابن المعتز*

قال[1] : [متقارب]

إِذَا فُرْصَةٌ أَمْكَنَتْ فِى ٱلْعَدُوِّ ... فَلَا تَبْدَ فِعْلَكَ إِلَّا بِهَا

فَإِنْ لَمْ تَلِجْ بَابَهَا مُسْرِعاً ... أَتَاكَ عَدُوُّكَ مِنْ بَابِهَا

وقال[2] : [طويل]

أُصَافِى بَنِى ٱلشَّحْنَاءِ مَاجَمْجَمُوا بِهَا ... لِبُقْيَا فَإِنْ أَغْرَوْا بِىَ ٱلشَّرَّ أَغْرَيْتُ

وَأَتْبَعُ مِصْبَاحَ ٱلْيَقِينِ فَإِنْ بَدَا ... لِىَ ٱلشَّكُّ فِى شَىْءٍ يَرِيبُ تَنَاهَيْتُ

أَلَا رُبَّ دَسَّاسٍ لِىَ ٱلْكَيْدَ حَامِلٍ ... ضِبَابَ حُقُودٍ قَدْ عَرَفْتُ وَدَارَيْتُ

فَعَادَ صَدِيقاً بَعْدَ مَا كَانَ شَانِئاً ... بَعِيدَ ٱلرِّضَا عَنِّى فَصَافَى وَصَافَيْتُ

---

* هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد . اختلف فى تحديد سنة ولادته ، والراجح أنها كانت فى سنة ٢٤٧ هـ فى مدينة سامراء ، من أم رومية . وقتل ابن المعتز فى سنة ٢٩٦ هـ ، بعد أن بويع له بالخلافة يوما أو بعض يوم .

ولأبيه شعر فى الأغانى والعقد الفريد وتاريخ بغداد وغيرها من المصادر الأدبية . ولابن المعتز جملة من المؤلفات منها كتاب البديع (مطبوع) وكتاب طبقات الشعراء وهو مطبوع كذلك .

وديوانه مطبوع بمصر ، أخرجه الدكتور محمد بديع شريف فى نشرة لا تخلو من أخطاء .

(١) انظر ديوانه ١ / ٢٢٠ والرواية : فإن فرصة . وقوله : فلا تبد ، أى لا تبدأ ثم خفف الهمز وعامله معاملة المقصور .

(٢) ديوانه ١ / ٢٣٩ ، ٢٣٨ والرواية فيه : ما جمجموا بدل ما جمجموا ، دساس إلى الكيد ، ضباب الحقود ، عرفت وداويت . ولعل داويت هنا أليق بالشعر .

والضباب جمع ضب وهو هنا الضغن والعداوة ، قال الشاعر :

فمازالت رقاك تسل ضغنى ... وتخرج من مكامنها ضبابى

والشانىء : المبغض .

وقال[1] : [طويل]

أجِلُ بِدارِ ٱللَّهْوِ حَيْثُ لَقِيتُهَا ... وَأَهْزِلُ بِٱللَّذَاتِ وَٱلدَّهْرُ فِى جِدّ
أَلَا إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا بَلَاغٌ لِغَايَةٍ ... فَإِمَّا إِلَى غَيٍّ وَإِمَّا إِلَى رُشْدِ

وقال[2] : [طويل]

وَكَمْ نِعْمَةٍ لِلّهِ فِى صَرْفِ نِقْمَةٍ ... تُرَجَّى وَمَكْرُوهٍ خَلَا بَعْدَ إِمْرَارِ
وَمَا كُلُّ مَا تَهْوَى ٱلنُّفُوسُ بِنَافِعٍ ... وَمَا كُلُّ مَا تَخْشَى ٱلنُّفُوسُ بِضَرَّارِ

وقال[3] : [رجز]

لا تَأْمَنُوا مِنْ بَعْدِ حِلْمٍ شَرًّا ... كَمْ غُصُنٍ أَخْضَرَ صَارَ جَمْرَا

وقال[4] : [مجزوء الكامل]

اِصْبِرْ عَلَى حَسَدِ ٱلْحَسُو ... دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهْ
فَٱلنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا ... إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ

وقال[5] : [متقارب]

إِذَا كُنْتَ ذَا ثَرْوَةٍ مِنْ غِنًى ... فَأَنْتَ ٱلْمُسَوَّدُ فِى ٱلْعَالَمِ

---

(١) ديوانه ٢ / ٦٢ ، ٦٣ وبينهما فى الديوان أبيات طويلة .
(٢) البيتان فى ديوانه ١ / ٤٨٠ والرواية فيه : فى صرف نعمة ، وفى بعض نسخ الديوان : نقمة ، كما هنا (راجع الديوان فى الموضع نفسه هامش ٢) والوجهان محتملان . وجملة ترجى فى موضع الجر صفة لنعمة .
(٣) ديوانه ١ / ٢٦٦ .
(٤) البيتان فى ديوانه ٢ / ٤١٢ والرواية فيه : حسد العدو .
(٥) ديوانه ٢ / ٤١٨ .

وَحَسْبُكَ مِنْ نَسَبٍ صُورَةٌ   تُخَبِّرُ أَنَّكَ مِنْ آدَمِ

وقال[1] : [بسيط]

وَرُبَّ سِرٍّ كَنَارِ ٱلصَّخْرِ كَامِنَةٌ   أَمَتُّ إِظْهَارَهُ مِنِّى فَأَحْيَانِى
لَمْ يَتَّسِعْ مَنْطِقِى فِيهِ بِبَائِحَةٍ   حَزْمًا ولا ضَاقَ عَنْ مَثْوَاهُ كِتْمَانِى

وقال[2] : [مجزوء الرمل]

رُبَّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ   جَرَّ أَمْرًا تَرْتَجِيهِ
خَفِيَ ٱلْمَحْبُوبُ مِنْهُ   وَبَدَا ٱلْمَكْرُوهُ فِيهِ

---

(١) انظر الديوان ١ / ٢٩٤ .
(٢) ديوانه ٢ / ٤٢٣ .

مختار شعر المتنبى*

وقال[1] : [طويل]

أَرَى كُلَّنَا يَبْغِى ٱلْحَيَاةَ بِسَعْيِهِ ... حَرِيصا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبَّا

فَحُبُّ ٱلْجَبَانِ ٱلنَّفْسَ أَوْرَدَهُ ٱلتُّقَى ... وَحُبُّ ٱلشُّجَاعِ ٱلنَّفْسَ أَوْرَدَهُ ٱلْحَرْبَا

وَيَخْتَلِفُ ٱلرِّزْقَانِ وَٱلْفِعْلُ وَاحِدٌ ... إِلَى أَنْ يُرَى إِحْسَانُ هَـٰذَا لِذَا ذَنْبَا

وقال[2] : [طويل]

وَكُلُّ ٱمْرِىءٍ يُولِى ٱلْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ ... وَكُـلُّ مَكَـانٍ يُنْبِتُ ٱلْعِـزَّ طَيِّبُ

وَأَظْلَمُ أَهْلِ ٱلظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا ... لِمَنْ بَـاتَ فِى نَعْمَـائِـهِ يَتَقَلَّبُ

---

* هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى المعروف بالمتنبى الشاعر المشهور . مولده فى سنة ٣٠٣ هـ ، وقتل سنة ٣٥٤ هـ وهو من أهل الكوفة وبها مولده فى محلة تسمى كندة فنسب إليها وليس هو من كندة التى هى قبيلة . وقدم الشام فى صباه وجال فى أقطاره واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها ، وكان من المكثرين فى نقل اللغة والمطلعين على غريبها . والناس فى شعره على طبقات : فمنهم من يرجحه على أبى تمام ومن بعده ومنهم من يرجح أبا تمام عليه . والتحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان فى سنة ٣٣٧ ، ثم فارقه ودخل مصر سنة ٣٤٦ هـ . ومدح كافورا الإخشيدى ، ثم هجاه وفارقه سنة ٣٥٠ وقصد إلى بلاد فارس ومدح عضد الدولة ، فأجزل جائزته ، وفى طريق عودته إلى بغداد ثم إلى الكوفة عرض له فاتك الأسدى فى عدة من أصحابه ، وتقاتل الفريقان ، فقتل المتنبى وابنه محسد وغلامه مفلح .

وقد ألفت فى أبى الطيب الكتب الكثيرة قديما وحديثاً . واهتم الشراح بديوانه اهتماماً عظيما . فوجدنا له شروحاً كثيرة . قال ابن خلكان : قال لى أحد المشايخ الذين أخذت عنهم : وقفت له على أكثر من أربعين شرحا ما بين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره .

ومصادر ترجمته متنوعة وكثيرة ومنها : خزانة الأدب ، ويتيمة الدهر ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ، نزهة الألباء لابن الأنبارى ، وفيات الأعيان لابن خلكان ، وغيرها .

(١) ديوان المتنبى ، بشرح أبى البقاء العكبرى ، صححه الأستاذ مصطفى السقا وآخران ، دار المعرفة ، بيروت طبعة بالأوفست ١٩٧٨ م ، ج ١ ص ٦٥ . وفيه : « لنفسه » بدل « بسعيه »

(٢) ديوانه ١ / ١٨٣ ، ١٨٥ .

وقال[1] : [طويل]

أَعَزُّ مَكَانٍ فِى الدُّنَا سَرْجُ سَابِحٍ ... وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِى الزَّمَانِ كِتَابُ

وقال[2] . [طويل]

أَهُمُّ بِشَىْءٍ وَاللَّيَالِى كَأَنَّهَا ... تُطَارِدُنِى عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ

وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَّانِ فِى كُلِّ بَلْدَةٍ ... إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ

وقال[3] : [طويل]

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ ... وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

وَوَضْعُ النَّدَى فِى مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى ... مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ فِى مَوْضِعِ النَّدَى

وقال[4] : [خفيف]

عِشْ عَزِيزاً أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ ... بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفْقِ الْبُنُودِ

وَاطْلُبِ الْعِزَّ فِى لَظَى وَذَرِ الذُّلَّ ... وَلَوْ كَانَ فِى جِنَانِ الْخُلُودِ

---

(١) ديوانه ١ / ١٩٣ ، والدنا : جمع دنيا ، والسابح من الخيل الشديد الجرى كأنه يسبح .

(٢) ديوان المتنبى ١ / ٢٧٠ يقول أنا أطلب أمراً والليالى تحول بينى وبينه ، فأنا بطلبى له أطردها عن منعها إياى من مطلب لملك الأمر ، فكأنها تطردنى وأنا أطردها .

والخلان فى البيت الثانى جمع خليل كرغيف ورغفان .

(٣) ديوان المتنبى ١ / ٢٨٨ .

(٤) ديوانه ١ / ٣٢١ والبنود : الأعلام الكبار ، جمع بند ، وخفقها اضطرابها . ولظى : من أسماء جهنم ، معرفة لا تنصرف .

والبيت الثانى ــ كما قال الواحدى ــ مبالغة ، وإلا فلا عز فى جهنم ، ولا ذل فى الجنة . وفى الديوان : فاطلب العز ، وقد غيرها البارودى بما يتناسب وحذفه جملة من الأبيات الواقعة بين البيتين .

وقال[1] : [طويل]

أَذُمُّ إِلَى هٰذَا الزَّمَانِ أُهَيْلَهُ ... فَأَعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ
وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى ... عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ

وقال[2] [طويل]

أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَبِيباً تُدِيمُهُ ... فَمَا طَلَبِى مِنْهَا حَبِيبًا تَرُدُّهُ
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّرًا ... تَكَلُّفُ شَىْءٍ فِى طِبَاعِكَ ضِدُّهُ
وَأَتْعَبُ خَلْقِ اللهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ ... وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِى النَّفْسُ وُجْدُهُ
فَلَا مَجْدَ فِى الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ... وَلَا مَالَ فِى الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

وقال[3] : [خفيف]

إِنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةُ فِى الْمَرْ ... ءِ إِذَا صَادَفَتْ هَوًى فِى الْفُؤَادِ

(1) ديوانه ١ / ٣٧٤ والفدم : الغبى من الرجال ، والوغد : اللئيم الضعيف .

(2) الأبيات فى ديوانه ٢ / ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ والبيت الثانى من المعانى المتداولة فى الشعر العربى ، كقول حاتم :

ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه ... يدعه ويغلبه على النفس خيمها

والوجد فى البيت الثالث السعة . ومعنى البيت مأخوذ مما فى الحديث : « إن بعض العقلاء سئل عن أسوأ الناس حالا ، فقال : من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضاقت مقدرته » .

(3) البيتان فى ديوانه ٢ / ٣١ ، ٣٣ .

وَإِذَا ٱلْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِى طِبَاعٍ . لَمْ يُحَلِّمْ تَقَـدُّمُ ٱلْمِيـلَادِ

وقال[1] : [خفيف]

أَشْمَتَ ٱلْخُلْفُ بِٱلشُّرَاةِ عِدَاها وَشَفَا رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ

وَتَـوَلَّى بَنِى ٱلْيَزِيـدِىِّ بِٱلْبَصْـرَةِ حَتَّىٰ تَمزَّقُـوا فِى ٱلْبِـلَادِ

وَإِذَا كَانَ فِى ٱلْأَنَابِيبِ خُلْفٌ وَقَعَ ٱلطَّيْشُ فِى صُدُورِ ٱلصِّعَادِ

وقال[2] : [طويل]

هُوَ ٱلْجَدُّ حَتَّىٰ تَفْضُلَ ٱلْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَصِيرَ ٱلْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا

---

(١) الأبيات فى ديوانه ٢ / ٣٤ وقد خالف صاحب المختارات فى ترتيب الأبيات . وفى الديوان : بنى البريدى . وهم أبو الحسن وأبو عبد الله وأبو يوسف ، قصدوا البصرة وأخرجوا منها عامل الخليفة ، وهو ابن رائق واستولوا عليها ، ثم اختلفوا وذهب ملكهم عند اختلافهم .

والشراة : هم الخوارج ، سموا أنفسهم بهذا الاسم يعنون أنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقتال فى دينه . والعدا : جمع عدو .

ورب فارس : هو سابور ذو الأكتاف ، وإياد : حى من معد .

والصعاد : جمع صعدة ، وهى القناة المستقيمة . والطيش : الخفة . والأنابيب جمع أنبوب . وجعل الأنابيب مثلاً للأتباع والصدور مثلاً للرؤساء . يقول : إذا اختلفت الخدم جرى بين السادة التنازع والتحارب ، فتمكن منهم عدوهم . ثم ذكر الخوارج حين ظفر بهم المهلب بن أبى صفرة . وذلك أنهم لما كانوا مجتمعين لم يكن المهلب يقوى عليهم ، فاحتال على نصّال كان يصنع لهم النصال . فكتب إليه : « وصل ما بعثت لنا من النصال المخترمة للآجال، وحمدنا فعلك ، وشكرنا فضلك ، وسنرفع ذكرك ، ونعلى قدرك إن شاء الله تعالى » . وبعث الكتاب على يد من أعثرهم عليه ، فاختلفوا فى قتل صانع النصال ، فصوبته طائفة ومنعته أخرى ، حتى اقتتلوا وقل عددهم ، وأما إياد فاختلفوا ، وتفرقوا فى البلاد فتمكن منهم سابور ملك فارس .

(٢) ديوانه ١ / ٢٨٦ ، والجد : الحظ ، يريد التنبيه على اختلاف حظوظ أهل الدنيا ، فقد يبلغ حكم الجد أن تفضل العين أختها وهما سواء ، ويفضل اليوم اليوم وكلاهما واحد .

وقال[1] : [طويل]

وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلضِّرْغَامَ بَازًا لِصَيْدِهِ تَصَيَّدَهُ ٱلضِّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا

وقال[2] : [طويل]

إِذَا ٱلْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى هِبَةٍ ، فَٱلْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ ٱلشُّكْرُ

وَمَنْ يُنْفِقِ ٱلسَّاعَاتِ فِى جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ ، فَٱلَّذِى فَعَلَ ٱلْفَقْرُ

وقال[3] : [بسيط]

لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِى مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ ٱلصِّدْقِ تَنْتَفِعُ

وقال[4] : [بسيط]

إِنَّ ٱلسِّلَاحَ جَمِيعُ ٱلنَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ ٱلْمِخْلَبِ ٱلسَّبُعُ

وقال[5] : [طويل]

وَمَا ٱلْحُسْنُ فِى وَجْهِ ٱلْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِى فِعْلِهِ وَٱلْخَلَائِقِ

---

(١) ديوانه ١ / ٢٨٧ والضرغام الأسد . ومعنى البيت من قول دعبل :

فكان كالكلب ضراه مكلبه لصيده فغدا يصطاد كلابه

ورواية الديوان : يصيره الضرغام ، على حذف الفاء فى جواب الشرط ورفع الفعل ، وله أمثلة كثيرة .

(٢) الديوان ٢ / ١٤٩ ، ١٥٠ ومعنى البيت الأول فيه أقوال كثيرة . والذى أراده الشاعر أن الفضل والأدب إذا لم يرفعاك عن شكر الناقص على هبة فالناقص هو الفاضل لا أنت ، يشير إلى الترفع عن هبة الناقص .

(٣) ديوانه ٢ / ٢٣٣ ومعنى البيت من لم يصدقك بقوله فقد غشك .

(٤) ديوانه ٢ / ٢٣٤ ، رفع « كل » على الابتداء . والسبع خبر ، واسم ليس ضمير الشأن وخبرها الجملة الاسمية .

(٥) ديوان المتنبى ٢ / ٣٢٠ ومثله قول الفرزدق :

ولا خير فى حسن الجسوم وطولها إذا لم يزن حسن الجسوم عقول

وقال[1] : [خفيف]

إِلْفُ هَٰذَا ٱلْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي ٱلْأَنْفُسِ أَنَّ ٱلْحِمَامَ مُرُّ ٱلْمَذَاقِ
وَٱلْأَسَىٰ قَبْلَ فُرْقَةِ ٱلرُّوحِ عَجْزٌ وَٱلْأَسَىٰ لَا يَكُونُ بَعْدَ ٱلْفِرَاقِ
وَٱلْغِنَىٰ فِي يَدِ ٱللَّئِيمِ قَبِيحٌ قَدْرَ قُبْحِ ٱلْكَرِيمِ فِي ٱلْإِمْلَاقِ

وقال[2] : [متقارب]

فَذِي ٱلدَّارُ أَخْوَنُ مِنْ مُومِسٍ وَأَخْدَعُ مِنْ كِفَّةِ ٱلْحَابِلِ
تَفَانَىٰ ٱلرِّجَالُ عَلَىٰ حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَىٰ طَائِلِ

وقال[3] : [بسيط]

قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتَهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَىٰ صَابٍ وَلَا عَسَلِ
وَقَدْ أَرَانِي ٱلشَّبَابُ ٱلرُّوحَ فِي بَدَنِي وَقَدْ أَرَانِي ٱلْمَشِيبُ ٱلرُّوحَ فِي بَدَلِي

---

(١) الشعر في ديوانه ٢ / ٣٦٩ ، ٣٧٠ والحمام الموت ، والأسى : الحزن وقوله : إلف هذا الهواء ، قال أبو العلاء : « هذا البيت والذي بعده يفضلان كتب الفلاسفة لأنهما متناهيان في الصدق وحسن النظام ، ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان له شرف منهما وجمال » .
والإملاق : الفقر والحاجة . ويراد قدر قبح الفقر في يد الكريم ، فقلب . والقلب في الكلام كثير . ومنه : أدخلت القلنسوة في رأسي ، وعرضت ناقتي على الحوض وغير ذلك .

(٢) البيتان في ديوانه ٣ / ٣٣ ، ٣٤ والمومس والمومسة المرأة الفاجرة . والحابل : الصائد ذو الحبالة . والكفة بالكسر : كل مستدير وهي هنا حبالة الصائد . يقول : هذه الدنيا خوانة فاجرة لا تدوم على العهد لأحد .

(٣) ديوانه ٣ / ٧٧ والصاب : شجرٌ مرّ . والبيت الثاني ذهب قوم إلى أن معناه أنه كان شابا ، فلما ذهب الشباب رآه في غيره من الناس . وقال غيرهم : أحسن ما يحمل عليه البدل في هذا البيت الولد ، لأنه بدل الإنسان . وذهب شارح ديوانه إلى أن معناه أراني الشباب الروح في قوة بدني وأرانيه الشيب في عجزي واستعانتي بغيري وتبدل أحوالي .

وقال[1] : [طويل]

هَلِ ٱلْوَلَدُ ٱلْمَحْبُوبُ إِلَّا تَعِلَّةٌ ... وَهَلْ خَلْوَةُ ٱلْحَسْنَاءِ إِلَّا أَذَى ٱلْبَعْلِ

وَمَا ٱلدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ ... حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى ٱلنَّسْلِ

وقال[2]: [بسيط]

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ ... فِى طَلْعَةِ ٱلْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ

وقال[3] : [وافر]

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِى ٱلْأَفْهَامِ شَىْءٌ ... إِذَا ٱحْتَاجَ ٱلنَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

وقال[4] : [خفيف]

آلَةُ ٱلْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ ... فَإِذَا وَلَّيَا عَنِ ٱلْمَرْءِ وَلَّى

وَلَذِيذُ ٱلْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِى ٱلنَّفْـ ... ـسِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَى

وَإِذَا ٱلشَّيْخُ قَالَ أُفٍّ فَمَا مَـ ... ـلَّ حَيَاةً وَإِنَّمَا ٱلضَّعْفَ مَلَّا

وقال[5] : [خفيف]

إِنَّمَا أَنْفُسُ ٱلْأَنِيسِ سِبَاعٌ ... يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَٱغْتِيَالَا

---

(١) ديوانه ٣ / ٥١ ، ٥٢ والتعلة : التعلل والتصبر . ويعنى بقوله : هل خلوة الحسناء إلا أذى البعل أنها تلد فتجلب له ولداً يغتم من أجله ولعل العاقبة إلى الثكل .

(٢) ديوان المتنبى ٣ / ٨١ ، وزحل : اسم كوكب اشتقاقه من زحل إذا بعد ، لأنه ـ عند العرب ـ أبعد الكواكب يقول : فيما قرب منك عوض عما بعد .

(٣) ديوانه ٣ / ٩٢ .

(٤) الديوان ٣ / ١٣٠ باختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٥) ديوانه ٣ / ١٤٧ والأنيس : جماعة الناس . والتفارس : التقاتل والاغتيال : القتل بالخديعة . والغضنفر والرئبال : من أسماء الأسد .

مَنْ أَطَاقَ ٱلْتِمَاسَ شَىْءٍ غِلَابًا وَٱغْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالَا
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ ٱلْغَضَنْفَرَ الرِّئْبَالَا

وقال[1] : [منسرح]

أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ ٱلنَّجَاحُ بِهِ آلـ طَبْعُ وَعِنْدَ ٱلتَّعَمُّقِ الزَّلَلُ

وقال[2] : [وافر]

أَشَدُّ ٱلْغَمِّ عِنْدِى فِى سُرُورٍ تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ ٱنْتِقَالَا

وقال[3] : [كامل]

مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِى وَلَا سَمِعَتْ بِسِحْرِى بَابِلُ
وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِى مِنْ نَاقِصٍ فَهِىَ ٱلشَّهَادَةُ لِى بِأَنِّى كَامِلُ

وقال[4] : [طويل]

ذَرِينِى أَنَلْ مَا لَا يُنَالُ مِنَ ٱلْعُلَا فَصَعْبُ ٱلْعُلَا فِى ٱلصَّعْبِ وَٱلسَّهْلُ فِى ٱلسَّهْلِ
تُرِيدِينَ لُقْيَانَ ٱلْمَعَالِى رَخِيصَةً وَلَا بُدَّ دُونَ ٱلشُّهْدِ مِنْ إِبَرِ ٱلنَّحْلِ

---

(١) ديوانه ٣ / ٢٢٠ والطبع : العادة ، يقول : إذا فعل الإنسان الشىء بعادته وجد النجاح فيه ، وإذا بالغ وتعمق وتكلف أخطأ وزل .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٢٤ .

(٣) الديوان ٣ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ وإنما الشعر فى الجاهلية والسحر فى بابل . وهذا غلو منه وإفراط .

(٤) ديوانه ٣ / ٢٩٠ و« لقيان » فى البيت الثانى الرواية المشهورة فيه ضم اللام ، وخطىء فيه أبو الطيب قالوا هو مثل العرفان والحرمان والإتيان ، كله بالكسر .

وقال[1]: [كامل]

أَنفُ الكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيَّةِ تَارِكٌ ... فِى عَيْنِهِ ٱلْعَدَدَ الكَثِيرَ قَلِيلَا
وَٱلْعَارُ مَضَّاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ ... مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلَا
تَلَفُ ٱلَّذِى ٱتَّخَذَ الجَرَاءَةَ خُلَّةً ... وَعَظَ ٱلَّذِى ٱتَّخَذَ ٱلْفِرَارَ خَلِيلَا
مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ ٱلْمَعَالِى نَافِذًا ... فِيهَا وَلَا كُلُّ ٱلرِّجَالِ فُحُولَا

وقال[2]: [بسيط]

إِنَّا لَفِى زَمَنٍ تَرْكُ ٱلْقَبِيحِ بِهِ ... مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ
لَوْلَا ٱلْمَشَقَّةُ سَادَ ٱلنَّاسُ كُلُّهُمُ ... الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَّالُ
وَإِنَّمَا يَبْلُغُ ٱلْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ ... مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ شِمْلَالُ
ذِكْرُ ٱلْفَتَى عُمْرُهُ الثَّانِى وَحَاجَتُهُ ... مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ ٱلْعَيْشِ أَشْغَالُ

وقال[3]: [خفيف]

وَإِذَا كَانَتِ ٱلنُّفُوسُ كِبَارًا ... تَعِبَتْ فِى مُرَادِهَا ٱلْأَجْسَامُ

---

(1) ديوانه ٣ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ والأنف : الأنفة والاستنكاف ، مضاض : موجع محرق يقال : مضنى الأمر وأمضنى . والحتف : الهلاك . والتلف : ذهاب النفس وهلاكها .

(2) ديوانه ٣ / ٢٨٧ ، ٢٧٨ وروايته : ماشية بالرجل . والشملال : الناقة القوية السريعة . وقوله : وحاجته ما قاته ، صحفه الرواة فرووه ما فاته (بالفاء) والصواب بالقاف . ومعنى البيت : إذا ذكر الإنسان بعد موته كان ذلك حياة ثانية له ، وما يحتاج إليه فى دنياه قدر القوت وما فضل عن ذلك فهو شغل ، كما قال الشاعر :

غنى النفس ما يكفيك من سد خلة ... فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

(3) ديوانه ٣ / ٣٤٥ يقول إذا عظمت الهمة تعب الجسم فى طلب المعالى . وهذا كما قال الشاعر :

.. .. ومطلب المجد مقرون به التلف

وقال[1] : [وافر]

خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خِلِّى ... وَإِنْ كَثُرَ ٱلتَّجَمُّلُ وَٱلْكَلَامُ

وَلَوْ حِيزَ ٱلْحِفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلٍ ... تَجَنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ ٱلْحُسَامُ

وَشِبْهُ ٱلشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ ... وَأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا ٱلطَّغَامُ

وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ ... تَعَالَى ٱلْجَيْشُ وَٱنْحَطَّ ٱلْقَتَامُ

وقال[2] : [بسيط]

شَرُّ ٱلْبِلَادِ بِلَادٌ لَا صَدِيقَ بِهَا ... وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ ٱلْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ

وَمَا ٱنْتِفَاعُ أَخِى ٱلدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ ... إِذَا ٱسْتَوَتْ عِنْدَهُ ٱلْأَنْوَارُ وَٱلظُّلَمُ

إِذَا نَظَرْتَ نُيُوبَ ٱللَّيْثِ بَارِزَةً ... فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ ٱللَّيْثَ مُبْتَسِمُ

وقال[3] : [خفيف]

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ ٱلذَّلِيلَ بِعَيْشٍ ... رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ ٱلْحِمَامُ

وَٱحْتِمَالُ ٱلْأَذَى وَرُؤْيَةُ جَانِيهِ ... غِذَاءٌ تَضْوَى بِهِ ٱلْأَجْسَامُ

---

(١) ديوانه ٤ / ٧١ ، ٧٢ والحفاظ : المحافظة على الحقوق ورعى الذمام . والحسام السيف القاطع . والطغام : جمع طغامة ، وهو الجاهل الذى لايعرف شيئاً . وقيل الطغام : رذال الناس وسفلتهم . والقتام : الغبار .

ومعنى البيت الأول : ليس لأحد صديق غير نفسه فى الحقيقة وإن كثر منه التملق . والبيت الثانى : لو كان رعى الذمة والمحافظة على الحقوق مما لا يحتاج إلى عقل لتجنب السيف رقبة صيقله أى من يصقله ليعد للقتال .

(٢) ديوانه ٣ / ٣٧٣ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، يصم : يعيب ، والليث : الأسد .

ومعنى البيت الثالث إذا كشر الأسد عن نابه فليس ذلك تبسما ، وإنما هو قصد للافتراس . قال أبو تمام :

قد قلصت شفتاه من حفيظته ... فخيل من شدة التعبيس مبتسما

(٣) ديوانه ٤ ، ٩٣ ، ٩٤ وقوله تضوى به الأجسام أى تهزل وتضعف .

كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ ... حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا اللِّئَامُ
مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ ... مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ

وقال[1]: [طويل]

مِنَ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ ... إِذَا اتَّسَعَتْ فِى الْحِلْمِ طُرْقُ الْمَظَالِمِ
وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِى شَطْرُهُ دَمٌ ... فَتُسْقَى إِذَا لَمْ يُسْقَ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ
وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِى بِهَا ... وَبِالنَّاسِ رَوَّى رُمْحَهُ غَيْرَ رَاحِمِ
فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ ... وَلَا فِى الرَّدَى الْجَارِى عَلَيْهِمْ بِآثِمِ

وقال[2]:

إِذَا غَامَرْتَ فِى شَرَفٍ مَرُومِ ... فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِى أَمْرٍ حَقِيرٍ ... كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِى أَمْرٍ عَظِيمِ
يَرَى الْجُبَنَاءُ أَنَّ الْعَجْزَ عَقْلٌ ... وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبْعِ اللَّئِيمِ
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِى الْمَرْءِ تُغْنِى ... وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِى الْحَكِيمِ
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحاً ... وَآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

(١) الديوان ٤ / ١١٢ يقول إذا كان الحلم يؤدى بك إلى أن تظلم ، فإنك تصون هذا الحلم بالجهل كما قال النابغة الجعدى :

فلا خير فى حلم إذا لم تكن له ... بوادر تحمى صفوه أن يكدّرا

فالجهل حينئذ من الحلم لأنه يصونه .
وقوله : الذى شطره دم ، أى كثر عليه القتل حتى امتزج بدماء القتلى لتزاحم المنافس عليه .
(٢) الشعر فى ديوانه ٤ / ١١٩ ، ١٢٠ والمغامرة : الدخول فى المهالك .
وقوله : يرى الجبناء .. البيت ، هذا كقوله :

كل حلم أتى بغير اقتدار ... حجة لاجىء إليها اللئام

والقريحة : خالص الطبع ، وأصله من قريحة البئر ، وهى ما يخرج من مائها .

وَلَكِنْ تَأْخُذُ الآذَانُ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ ٱلْقَرَائِحِ وَٱلْعُلُومِ

وقال[1] : [كامل]

ذُو ٱلْعَقْلِ يَشْقَى فِى ٱلنعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو ٱلْجَهَالَةِ فِى ٱلشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

وَٱلظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ ٱلنُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لاَ يَظْلِمُ

وَٱلذُّلُّ يُظْهِرُ فِى ٱلذَّلِيلِ مَوَدَّةً وَأَوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ ٱلْأَرْقَمُ

لاَ يَسْلَمُ ٱلشَّرَفُ ٱلرَّفِيعُ مِنَ ٱلْأَذَىٰ حَتَّىٰ يُرَاقَ عَلَىٰ جَوَانِبِهِ ٱلدَّمُ

أَفْعَالُ مَنْ تَلِدُ الكِرَامُ كَرِيمَةٌ وَفَعَالُ مَنْ تَلِدُ ٱلْأَعَاجِمُ أَعْجَمُ

وقال[2] : [طويل]

إِذَا سَاءَ فِعْلُ المرءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

وَعَادَى مُحِبِّيهِ بقول عُدَاتِهِ وَأَصْبَحَ فِى لَيْلٍ من الشَّكِّ مُظْلِمِ

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمِ

---

(١) ديوان المتنبى ٤ / ١٢٤ / ١٢٥ / ١٣٠ / ١٣٢ وقوله : ذو العقل البيت معناه أن العاقل يشقى وهو فى النعمة لتفكره فى عاقبة الأمور ، أما الجاهل فهو ينعم ، وإن كان فى الشقاوة ، لغفلته وقلة تفكره فى العواقب . وما أحسن قول ابن المعتز :

وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا

وقوله : والذل يظهر .. الخ ، الأرقم : ضرب من الحيات فيه سواد وبياض .

ومعنى البيت أن الذليل يظهر المودة لمن يبغضه ، لأنه لا يقدر على مصادمته ، ولا امتناع عنده ، فهو يتودد إليه ، والحية أقرب إلى المصافاة من الذليل إذا أظهر المودة لمن يود .

وقوله : أفعال من تلد الكرام .. البيت ، يقول الفعل يشابه النسب ، فمن كرمت مناسبه كرمت أفعاله ، وعلى الضد من ذلك من كان لئيم النسب كانت أفعاله لئيمة . والأعاجم عند العرب لئام .

(٢) ديوانه ٤ / ١٣٥ ، ١٤١ .

وقال[1] : [وافر]

وَلَمَّا صَارَ وُدُّ ٱلنَّاسِ خِبًّا جَزَيْتُ عَلَى ٱبْتِسَامٍ بِٱبْتِسَامِ
وَصِرْتُ أَشُكُّ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ لِعِلْمِى أَنَّهُ بَعْضُ ٱلْأَنَامِ
يُحِبُّ ٱلْعَاقِلُونَ عَلَى ٱلتَّصَافِى وَحُبُّ ٱلْجَاهِلِينَ عَلَى ٱلْوَسَامِ
وَلَمْ أَرَ فِى عُيُوبِ ٱلنَّاسِ شَيْئًا كَنَقْصِ ٱلْقَادِرِينَ عَلَى ٱلتَّمَامِ

وقال[2]: [كامل]

لَوْلَا ٱلْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ ٱلْإِنْسَانِ
وَلَمَا تَفَاضَلَتِ ٱلنُّفُوسُ وَدَبَّرَتْ أَيْدِى ٱلْكُمَاةِ عَوَالِىَ ٱلْمُرَّانِ

وقال[3] : [كامل]

لُعِنَتْ مُقَارَنَةُ ٱللَّئِيمِ فَإِنَّهَا ضَيْفٌ يَجُرُّ مِنَ ٱلنَّدَامَةِ ضَيْفَنَا

---

(١) الديوان ٤ / ١٤٤ ، ١٤٥ وفى الديوان : فلما صار بدل ولما صار ، وغيّره جامع المختارات ليتناسب مع سياق اختياره .

والخب : المكر والخديعة . والوسام والوسامة : الحسن .

وقوله : وحب الجاهلين على الوسام معناه أن الجاهل يحب على جمال الصورة ، وذلك حب الجهال ، لأنه ليس كل جميل المنظر يستحق المحبة كما جاء فى الحديث التحذير من خضراء الدمن .

(٢) ديوانه ٤ / ١٧٤ ، ١٧٥ والضيغم سبق تفسيره . والمران : القنا الواحدة مرانة . والعوالى : جمع عالية وهى على قدر ذراعين من أعلى الرمح . والكماة : جمع كمى ، وهو المستتر فى السلاح .

(٣) الديوان ٤ / ٢٠٧ ، ٢٠٦ والضيفن : الذى يجىء مع الضيف . يقول فى البيت الأول : معاشرة اللئيم مذمومة ، فعاقبتها غير محمودة كضيف يأتى معه بضيفن ، قال الشاعر :

إذا جاء ضيف جاء للضيف ضيفن فأودى بما تقرى الضيوف الضيافن

والضلة : ارتكاب الضلال . وكان المتنبى لما سار وتأخر عن لقاء بدر بن عمار سعى بعض الوشاة إلى البدر . وعنى بالحر نفسه ، وبأولاد الزنا الوشاة .

وعنى بالسفهاء الوشاة ، يقول كيدهم راجع إليهم لأنهم لا يحسنون التدبير ، إذ يعادون الشعراء فيلحقون بأعراضهم ما يبقى عليها بقاء الدهر .

فَـأَنْـهُ ٱلْمُشِيـرَ عَلَيْـكَ فِىَّ بِضَلَّةٍ ... فَـٱلْحُرُّ مُمْتَحَـنٌ بِـأَوْلَادِ ٱلزِّنَـا
وَمَكَـايِـدُ ٱلسُّفَهَـاءِ وَاقِعَـةٌ بِهِـمْ ... وَعَـدَاوَةُ ٱلشُّعَـرَاءِ بِئْسَ ٱلْمُقْتَنَـى

وقال[1] : [بسيط]

كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلاً فِى خَوْضِ مَهْلَكَةٍ ... وَقَتْلَةٍ قُرِنَتْ بِـٱلذَّمِّ فِى ٱلْجُبُـنِ
لَا يُعْجِبَنَّ مَضِيمـاً حُسْـنُ بِزَّتِـهِ ... وَهَـلْ يَـرُوقُ دَفِينـاً جَـوْدَةُ ٱلْكَفَـنِ

وقال[2] : [خفيف]

لَا تَـلْقَ دَهْـرَكَ إِلَّا غَيْـرَ مُكْتَـرِثٍ ... مَـادَامَ يَصْحَبُ فِيـهِ رُوحَـكَ ٱلْبَـدَنُ
فَـمَـا يَـدُومُ سُـرُورٌ مَـاسُـرِرْتَ بِـهِ ... وَلَا يَـرُدُّ عَـلَيْـكَ ٱلْـفَـائِتَ ٱلْـحَـزَنُ
مَـا كُـلُّ مَـا يَتَمَنَّى ٱلْمَـرْءُ يُـدْرِكُـهُ ... تَجْـرِى ٱلـرِّيَـاحُ بِمَـا لَا تَشْتَهِى ٱلسُّفُنُ

وقال[3] : [خفيف]

صَحِبَ ٱلنَّـاسُ قَبْلَنَـا ذَا ٱلزَّمَـانَـا ... وَعَـنَـاهُـمْ فِـى شَـأْنِـهِ مَـا عَـنَـانَـا
وَتَـوَلَّـوْا بِـغُـصَّـةٍ كُـلُّهُـمْ مِـنْـ ... ـهُ وَإِنْ سَـرَّ بَـعْـضَـهُـمْ أَحْـيَـانَـا
رُبَّـمَـا تُحْسِـنُ ٱلصَّنِيـعَ لَيَـالِيـ ... ـهِ وَلَٰكِـنْ تُـكَـدِّرُ ٱلْإِحْـسَـانَـا
وَكَـأَنَّـا لَـمْ يَـرْضَ فِـيـنَـا بِـرَيْـبِ الدَّهْـرِ حَتَّـى أَعَـانَـهُ مَـنْ أَعَـانَـا

(١) ديوانه ٤ / ٢١٣ والمخلص : الخلاص والنجاة ، والمضيم : المظلوم . والبزة : اللباس الحسن .
يقول : كم من خلاص وعلو منزلة لمن خاض المهالك ، وكم من هلاك وحتف اقترن بالذم مع ذلك فى الجبن والنكوص عن خوض المهالك . ثم يقول : ليس للذليل أن يعجب بحسن ثوبه ، فهو له كالكفن للميت .

(٢) ديوانه ٤ / ٢٣٤ ، ٢٣٦ .

(٣) الديوان ٤ / ٢٣٩ .

كُلَّمَا أَنْبَتَ ٱلزَّمَانُ قَنَاةً ... رَكَّبَ ٱلْمَرْءُ فِى ٱلْقَنَاةِ سِنَانَا[1]

وَمُرَادُ ٱلنُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ ... نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَى

غَيْرَ أَنَّ ٱلْفَتَى يُلَاقِى ٱلْمَنَايَا ... كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِى ٱلْهَوَانَا

وَلَوَ ٱنَّ ٱلْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَىٍّ ... لَعَدَدْنَا أَضَلَّنَا ٱلشُّجْعَانَا

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ ٱلْمَوْتِ بُدٌّ ... فَمِنَ ٱلْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا

كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ ٱلصَّعْبِ فِى ٱلْأَنْـ ... ـفُسِ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا[2]

وقال[3]: [طويل]

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ ... فَلَا تَسْتَعِدَّنَّ ٱلْحُسَامَ ٱلْيَمَانِيَا

فَمَا يَنْفَعُ ٱلْأُسْدَ ٱلْحَيَاءُ مِنَ ٱلطَّوَى ... وَلَا تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا

---

(١) السنان : نصل الرمح الذى يطعن به .

(٢) يقول : كل مالم يقع لا يكون سهلا على النفس حتى يقع ، وإنما يصعب على النفس قبل وقوعه . وهذا كقول البحترى :

لعمرك ما المكروه إلا ارتقابه ... وأبرح مما حلّ ما يتوقّع

(٣) ديوانه ٤ / ٢٨٢ ، والحسام : القاطع . واليمانى : منسوب إلى صنعة أهل اليمن . والطوى : الجوع .

يقول : إذا رضيت أن تعيش ذليلاً ، فما تصنع بالسيف . والحياء لا ينفع الأسد ولا يأتيه بالشبع . وإنما يُخاف ويتّقى إذا كان ضاريا مفترساً .

مختار شعر أبى فراس الحمدانى*

قال(١) : [كامل]

لَا أَشْتَرِى بَعْدَ ٱلتَّجَارِبِ صَاحِبًا   إِلَّا وَدِدْتُ بِأَنَّنِى لَمْ أَشْرِهِ
وَتَرَكْتُ حُلْوَ ٱلْعَيْشِ لَمْ أَحْفِلْ بِهِ   لَمَّا رَأَيْتُ أَعَزَّهُ فِى مُرِّهِ
وَٱلْمَرْءُ لَيْسَ بِغَانِمٍ فِى أَرْضِهِ   كَٱلصَّقْرِ لَيْسَ بِصَائِدٍ فِى وَكْرِهِ(٢)

وقال(٣) : [كامل]

إِنَّ ٱلْغَنِىَّ هُوَ ٱلْغَنِىُّ بِنَفْسِهِ   وَلَوَ ٱنَّهُ عَارِى ٱلْمَنَاكِبِ حَافِ
مَا كُلُّ مَا فَوْقَ ٱلْبَسِيطَةِ كَافِيًا   فَإِذَا قَنِعْتَ فَكُلُّ شَىْءٍ كَافِ

---

* هو أبو فراس الحارث بن أبى العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمدانى ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة . ولد سنة ٣٢٠ هـ ومات قتيلا فى سنة ٣٥٧ هـ . نشأ فى كنف الإمارة ، وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسنه ويجله ويستصحبه فى غزواته ويستخلفه فى أعماله . وأسره الروم فى بعض الوقائع وفداه سيف الدولة وله فى الأسر أشعار كثيرة ، ويقال إنه أسر مرتين . وقتل فى واقعة جرت بينه وبين موالى أسرته بعد موت سيف الدولة وعزمه على التغلب على حمص ، فاتصل خبره بأبى المعالى ابن سيف الدولة فأنفذ إليه من قاتله فأخذ وقد ضرب ضربات فمات فى الطريق . وكان الصاحب بن عباد يقول : بدىء الشعر بملك وختم بملك ، يعنى امرأ القيس وأبا فراس . وقال الثعالبى : « كان فرد دهره وشمس عصره أدبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة ، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبل إلا فى شعر عبد الله ابن المعتز. وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام » . وديوانه مطبوع .

راجع ترجمته فى : الوفيات ، يتيمة الدهر ، المنتظم ، شذرات الذهب ، زبدة الحلب ، تهذيب ابن عساكر ، وغيرها .

(١) ديوان أبى فراس ، بعناية سامى الدهان ، بيروت ١٩٤٤ . الصفحات ١٩٦ ، ١٩٧ ويلاحظ اضطراب ترتيب المختار من شعر أبى فراس على حروف المعجم .

(٢) فى الديوان : ليس ببالغ فى أرضه .

(٣) ديوانه ص ٢٥٦ .

وقال[1] : [مجزوء الكامل]

لَا تَـطْلُبَــنَّ دُنُــوَّ دَا رِ مِنْ خَلِيلٍ أَوْ مُعَاشِرْ
أَبْقَىٰ لِأَسْبَـابِ ٱلْمَـوَدَّ ةِ أَنْ تَـزُورَ وَلَا تُـجَـاوِرْ

وقال[2] : [مجزوء الكامل]

فِى ٱلنَّـاسِ إِنْ فَتَّشْتَهُـمْ مَـنْ لَا يُعِـزُّكَ أَوْ تُـذِلُّـهْ
فَـاتْـرُكْ مُـجَـامَلَةَ اللَّئِيـ ـمِ فَإِنَّ فِيهَا ٱلْعَجْزَ كُلَّهْ

وقال[3] : [كامل]

أَلْمَرْءُ رَهْنُ مَصَائِبٍ لَا تَنْقَضِى حَتَّىٰ يُوَارَىٰ جِسْمُهُ فِى رَمْسِهِ
فَمُؤَجَّلٌ لَقِىَ ٱلرَّدَىٰ فِى أَهْلِهِ وَمُعَجَّلٌ يَلْقَى ٱلْأَذَىٰ فِى نَفْسِهِ

وقال[4] : [مجزوء الرمل]

هَـلْ تَـرَى ٱلنِّعْمَـةَ دَامَتْ لِـصَـغِـيـرٍ أَوْ كَـبِـيـرِ
أَوْ تَـرَىٰ أَمْـرَيْـنِ جَـآ أَوَّلًا مِـثْـلَ أَخِـيـرِ
إِنَّـمَـا تَـجْـرِى ٱلـتَّـصَارِيـفُ بِـتَـقْـلِيـبِ ٱلـدُّهُـورِ
فَـفَـقِـيـرٌ مِـنْ غَـنِـىٍّ وَغَـنِـىٌّ مِـنْ فَـقِـيـرِ

---

(١) ديوانه ص ٢١٨ .
(٢) البيتان فى ديوانه ص ٣٣٩ .
(٣) ديوانه ٢٣٣ ، ٢٣٤ ورواية البيت الثانى : يلقى الردى .
(٤) الأبيات فى ديوانه ص ٢٠٤ .

وقال(١) : [طويل]

نَسِيبُكَ مَنْ نَاسَبْتَ بِالْوُدِّ قَلْبَهُ   وَجَارُكَ مَنْ صَافَيْتَ لاَ مَنْ تُصَاقِبُ(٢)

وَأَعْظَمُ أَعْدَاءِ الرِّجَالِ ثِقَاتُهَا   وَأَهْوَنُ مَنْ عَادَيْتَهُ مَنْ تُحَارِبُ

وَمَنْ كَانَ غَيْرَ السَّيْفِ كَافِلَ رِزْقِهِ   فَلِلذُّلِّ مِنْهُ لاَ مَحَالَةَ جَانِبُ

وقال(٣) : [بسيط]

اَلْمَرْءُ يَفْنَى وَمَا تَنْفَكُّ دَائِبَةً   تَشِبُّ فِيهِ اثْنَتَانِ الْحِرْصُ وَالْأَمَلُ

(١) ديوانه ص ٢٠ .
(٢) الرواية فى ديوانه : من صافيته لا المصاقب . والمصاقبة : المقاربة والمواجهة .
(٣) ديوانه ص ٣٠٠ ورواية الديوان : وما ينفك ذا شره .

مختار شعر السرّى الرفاء*

قال[1] : [وافر]

سَلَوْتُ مُحَمَّداً لَمَّا تَمَادَى ... بِهِ ٱلْهِجْرَانُ وَٱنْقَطَعَ ٱلْعِتَابُ

وَقَدْ يُنْسَى ٱلرَّبِيعُ إِذَا تَوَلَّتْ ... لَيَالِيهِ وَقَدْ يُسْلَى ٱلشَّبَابُ

وقال[2] : [بسيط]

قَوِّضْ خِيَامَكَ عَنْ دَارٍ ظُلِمْتَ بِهَا ... وَجَانِبِ ٱلذُّلَّ إِنَّ ٱلذُّلَّ يُجْتَنَبُ

وَٱرْحَلْ إِذَا كَانَتِ ٱلْأَوْطَانُ مَضْيَعَةً ... فَٱلْمَنْدَلُ ٱلرَّطْبُ فِى أَوْطَانِهِ حَطَبُ

وقال[3] : [وافر]

هِىَ ٱلْأَيَّامُ إِنْ جَمَحَتْ عِنَاداً ... أَذَلَّتْ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدِ

---

* هو أبو الحسن السرى بن أحمد بن السرى الكندى الرفاء الموصلى الشاعر المشهور ، وهو عربى من قبيلة كندة التى نزلت شمالى الجزيرة العربية . ولقب بالرفاء لأنه كان فى صباه يرفو ويطرز فى دكان بالموصل ، وهو مع ذلك يتولع بالأدب وينظم الشعر حتى جاد شعره ومهر فيه وقصد سيف الدولة بحلب فمدحه وأقام عنده مدة ، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ومدح الوزير المهلبى وجماعة من رؤسائها ونفق شعره وراج . وكانت بينه وبين الخالديين معاداة ومهاجاة وادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره وآذياه وأبعداه عن مجالس الكبراء ، فضاقت به الدنيا واضطر للعمل فى الوراقة ، فجلس يورق شعره ويبيعه ، ثم نسخ لغيره بالأجرة ، وركبه الدين ومات ببغداد على تلك الحال . واختلف فى سنة وفاته ، فقيل سنة ٣٦٢ هـ ، وقيل غير ذلك وكان شاعرا مطبوعا عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان فى التشبيهات والأوصاف ، كما يقول ابن خلكان . قال ولم يكن له رواء ولا منظر ولا يحسن من العلوم غير قول الشعر . وله كتاب « المحب والمحبوب والمشموم والمشروب » مطبوع . وذكر ياقوت له كتاب « الديرة » . أما ديوان شعره ، فقد طبع بالقاهرة فى سنة ١٣٥٥ هـ عن نسختى البارودى وتيمور . كما طبع بالعراق سنة ١٩٨١ م .

(راجع : وفيات الأعيان ، يتيمة الدهر ، تاريخ آداب العربية لجرجى زيدان ، المفصل لأحمد الإسكندرى ، تاريخ الموصل اسليمان صائغ ، مع مقدمة ديوانه للدكتور حبيب حسين الحسنى) .

(١) ديوان السرى الرفاء ، تحقيق حبيب حسين الحسنى ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ١٩٨١ ، ج ١ ص ٤٤٠ ، وفيه : إذا توالت .

راجع أيضا الطبعة المصرية ، مكتبة القدسى ١٣٥٥ هـ ، ص ٥٩ وروايتها متفقة مع ما هنا .

(٢) ديوانه ١ / ٤٣٥ ــ ٤٣٦ . راجع الطبعة المصرية ص ١٩ . والمندل : العود الطيب الرائحة .

(٣) ديوانه ٢ / ١١٩ ، وراجع الطبعة المصرية ص ٨٨ .

نَنَامُ وَتَطْرُقُ ٱلْأَحْدَاثُ يَقْظَىٰ ... وَلُوعَ ٱلطَّيْفِ بِٱلرَّكْبِ ٱلْهُجُودِ

وقال[1] : [كامل]

الدَّهْرُ كَٱلنَّشْوَانِ فِى إِصْلَاحِهِ ... مَا رَاحَ يُصْلِحُهُ وَفِى إِفْسَادِهِ
رَاعٍ لَنَا يَجْتَاحُ دَثْرَ سَوَامِهِ ... وَأَبٌ لَنَا يَسْطُو عَلَىٰ أَوْلَادِهِ[2]

وقال[3] : [كامل]

يَا دَهْرُ صَافَيْتَ ٱللِّئَامَ مُسَاعِداً ... لَهُمُ وَجَانَبْتَ ٱلْكِرَامَ مُعَانِداً
فَغَدَوْتَ كَٱلْمِيزَانِ يَرْفَعُ نَاقِصاً ... فِينَا وَيَخْفِضُ لَا مَحَالَةَ زَائِداً

وقال[4] : [طويل]

أَخُو ٱلظُّلْمِ يَخْفَى كَيْدُهُ بِسُكُوتِهِ ... كَذَا ٱلنَّارُ يَخْفَى بِٱلرَّمَادِ ٱتِّقَادُهَا

وقال[5] : [كامل]

سَفَرٌ رَجَوْتُ بِهِ ٱلنِّهَايَةَ فِى ٱلْغِنَى ... فَبَلَغْتُ مِنْهُ نِهَايَةَ ٱلْإِمْلَاقِ
مِثْلَ ٱلْهِلَالِ أَغَذَّ شَهْراً كَامِلاً ... فَرَمَاهُ آخِرُ شَهْرِهِ بِمِحَاقِ[6]

(١) ديوانه ٢ / ١٢٤ والطبعة المصرية ص ٩١ .

(٢) السوام : الإبل التى ترسل فى المرعى . والدثر : الكثير من كل شىء . ويجتاح : يستأصل .

(٣) ديوانه ٢ / ١٣٦ ، والطبعة المصرية ص ٩٧ .

(٤) ديوانه ٢ / ١٤٤ ، وفيه : تخفى بالرماد اتقادها ، والقافية منصوبة ، وهى واقعة ضمن جملة أبيات كلها بفتح الدال .
راجع كذلك الطبعة المصرية ص ١٠٠ والرواية فيها : بسكوته ، بالنون وتخفى ، بالتاء . ولعل هذا التغيير من صنع صاحب المختارات رحمه الله .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٠٥ ، ٥٠٤ وترتيب البيتين مختلف ، وكذلك فى الطبعة المصرية ص ١٩٣ .

(٦) أغذ ، أسرع فى السير .

وقال[1] : [خفيف]

كُـلُّ بِـرٍّ يَشُـوبُـهُ كَـدَرُ ٱلْمَـطْلِ حَقِيقٌ بِـأَنْ يَكُـونَ عُقُـوقَـا
وَإِذَا ٱلْمَنُّ جَاءَ بِٱلْمَنِّ فَـٱلْمَرْ زُوقُ مِنْهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَرْزُوقَا

وقال[2] : [كامل]

فَضْلُ ٱلْفَتَىٰ يُغْرِى ٱلْحَسُودَ بِثَلْبِهِ فَـٱلْعُودُ لَـوْلَا طِيبُـهُ مَـا أُحْـرِقَـا
فَكِـلِ ٱلْهُمُومَ إِلَىٰ ٱلْحَسُودِ فَحَسْبُهُ أَنْ يَقْطَعَ ٱللَّيْلَ ٱلتَّمَامَ تَأَرُّقَـا

وقال[3] : [بسيط]

لَقَدْ عَفَا شَطْرُ رَسْمِى مِنْ مَكَارِمِهِ وَلَيْسَ يُعْجِزُهُ إِصْلَاحُ عَـافِيـهِ
إِنَّ ٱلْبِنَـاءَ إِذَا مَا ٱنْهَدَّ جَانِبُـهُ لَمْ يَأْمَنِ ٱلنَّاسُ أَنْ يَنْهَدَّ بَاقِيهِ

(١) ديوانه ٢ / ٤٥٨ . وهما فى الطبعة المصرية ص٢٠٣
(٢) البيتان فى ديوانه ٢ / ٤٦٥ ، والرواية : يغرى الحسود بسبه وكذلك هى فى الطبعة المصرية ص ١٩١ .
(٣) ديوانه ٢ / ٧٥٥ والرواية فيه : إيضاح عافية . وما فى النص موافق لما جاء فى الطبعة المصرية ص ٢٧٥

مختار شعر ابن نباتة السعدىّ*

قال[1] : [بسيط]

سَعَى رِجَالٌ فَنَالُوا قَدْرَ سَعْيِهِمُ ... لَمْ يَأْتِ رِزْقٌ بِلاَ سَعْيٍ وَلاَ طَلَبِ
حُسْنُ التَّـأَنِّى مَفَاتِيحُ ٱلْغِنَى وَعَلَى ... قَدْرِ ٱلْمَطَالِبِ تَلْقَى شِدَّةَ ٱلتَّعَبِ

وقال[2] : [طويل]

عَرَفْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى جَهِلْتُهَا ... وَضَارَبْتُهَا حَتَّى فَنِيتُ مِنَ ٱلضَّرْبِ[3]
وَعَنَّفَنِى فِى مَرْكَبِ ٱلْمَوْتِ مَعْشَرٌ ... وَقَالُوا أَيَهْوَى ٱلْجَدْبَ مَنْ هُوَ فِى ٱلْخِصْبِ
وَإِنِّى لَأَدْرِى أَنَّ فِى ٱلْعجْزِ رَاحَةً ... وَأَعْلَمُ أَنَّ ٱلسَّهْلَ أَوْطَى مِنَ ٱلصَّعْبِ[4]
وَلَوْ طَلَبَ ٱلنَّاسُ ٱلْمَكَارِمَ كُلُّهُمْ ... لَكَانَ ٱلْغِنَى كَٱلْفَقْرِ وَٱلْعَبْدُ كَالرَّبِّ

---

* هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة بن حميد التميمى السعدى ، ينتهى نسبه إلى تميم بن مر . كانت ولادته فى سنة ٣٢٧ هـ ووفاته ثالث شوال سنة ٤٠٥ هـ ببغداد . كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى . طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء ، وله فى سيف الدولة بن حمدان غر القصائد ونخب المدائح . وكان قد وصل إلى مدينة الرى ومدح أبا الفضل محمد بن العميد . قال ابن خلكان : له ديوان كبير ، قال : ومعظم شعره جيد . وقال أبو حيان : شاعر الوقت حسن الحذو على مثال سكان البادية لطيف الائتمام بهم خفى المغاص فى واديهم ، هذا مع شعبة من الجنون وطائف من الوسواس وديوانه مطبوع ، قال الزركلى : أكثره فى مختارات البارودى .

وقد اعتمدت فى مراجعة شعره على مقابلته بمخطوطة ديوانه الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٥ شعر تيمور .

راجع ترجمته فى وفيات الأعيان ٣ / ١٩٠ ط إحسان عباس ، مفتاح السعادة ١ / ١٩٨ تاريخ بغداد ١٠ / ٤٦٦ ، يتيمة الدهر ٢ / ٣٧٩ ــ ٣٩٥ ، الإمتاع والمؤانسة ١ / ١٣٦ وغيرها .

(١) البيتان فى مخطوطة ديوانه ص ١٤ ــ ١٥ . وهما فى اليتيمة ٢ / ٣٩٣ . ورواية البيت الثانى فى اليتيمة : حسن التأتى ، بالتاء ولعلها الصواب .

(٢) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ٢٦ ــ ٢٧ .

(٣) ضاربتها : من المضاربة وهى المجالدة .

(٤) أوطى : أصلها أوطأ ، فخفف الهمزة للضرورة . وأوطأ : ألين وأسهل . والأصل وطؤ الموضع : صار وطيئا أى لينا سهلاً .

وَلَكِنَّ أَشْخَاصَ ٱلْمَعَالِى خَفِيَّةٌ ... عَلَىٰ كُلِّ عَيْنٍ لَيْسَ تَنْظُرُ بِٱللُّبِّ

وقال[1] : [وافر]

وَغَايَةُ هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا فَسَادُ ... فَكَيْفَ تَكُون مِنْهَا فِى صَلَاحِ

هِىَ ٱلْخَرْقَاءُ تَنْقُضُ بَعْدَ نَسْجٍ ... فَمَا فِيهَا لِحَىٍّ مِنْ فَلَاحِ[2]

يَئُولُ بِهِ ٱلشَّبَابُ إِلَىٰ مَشِيبٍ ... وَيُسْلِمُهُ ٱلْغُدُوُّ إِلَىٰ ٱلرَّوَاحِ

وَقَدْ فُتِنَ الأَنَامُ بِهَا وَغُرُّوا ... كَمَا يُغْتَرُّ بِٱلْحَدَقِ ٱلْمِلَاحِ

وَتَأْخُذُ مِنْ جَوَانِبِهِ اللَّيَالِى ... كَمَا أَخَذَ ٱلْمَسَاءُ مِنَ ٱلصَّبَاحِ

أَرَىٰ ٱلتَّشْمِيرَ فِيهَا كَٱلتَّوَانِى ... وَحِرْمَانَ ٱلْعَطِيَّةِ كَٱلنَّجَاحِ

وَمَنْ لَبِسَ ٱلتُّرَابَ كَمَنْ عَلَاهُ ... فَلَا تَخْدَعْكَ أَنْفَاسُ ٱلرِّيَاحِ

وقال[3] : [منسرح]

مَا ٱعْتَقَدَ ٱلنَّاسُ كَٱلثَّنَاءِ وَإِنْ ... تَنَافَسُوا فِى ذَخَائِرِ ٱلْعُقَدِ[4]

لَوْلَا نَدَىٰ حَاتِمٍ وَسُؤْدُدُهُ ... مَا فَخَرَتْ طَيِّءٌ عَلَىٰ أَحَدِ

مَا تَرَكَتْ كَفُّهُ لِوَارِثِهِ ... وَفْراً سِوَى ٱلْحَمْدِ آخِرَ ٱلْأَبَدِ

(١) الأبيات فى مخطوطة ديوانه ٤٤ ـ ٤٥ . ورواية البيت الأخير : فلا يخدعك أنفاس الرياح . وبعض الأبيات فى اليتيمة ٢ / ٣٨٤ .

(٢) الخرقاء : التى لا تحسن شيئا من العمل .

(٣) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ٦٦ .

(٤) العقد : جمع عقدة بضم فسكون ، ما اعتقد ملكه من ضيعة وعقار .

وقال[1] : [منسرح]

لَا تَـأْمَنَنْ نَبْـوَةَ ٱلْعَـدُوِّ وَإِنْ نَـاصَحَ يَـوْماً فَغِشُّـهُ لِغَـدِ
شِيمَـةُ غَـدْرٍ وَإِنْ أَخَـلَّ بِهَـا كَـامِنَـةٌ فِى طِبِيعَـةِ ٱلْأَسَـدِ

وقال[2] : [طويل]

أَرَىٰ هِمَمَ ٱلْمَرْءِ ٱكْتِئَاباً وَحَسْرَةً عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يُسْعِدِ اللهُ جَدُّهُ
وَمَا لِلْفَتَىٰ فِى حَادِثِ ٱلدَّهْرِ حِيلَةٌ إِذَا نَحْسُهُ فِى ٱلشَّىْءِ قَابَلَ سَعْدَهُ

وقال[3] : [متقارب]

فَـلَا تَحْقِـرَنَّ عَـدُوًّا رَمَـاكَ وَإِنْ كَانَ فِى سَاعِـدَيْهِ قِصَـرْ
فَـإِنَّ ٱلْحُسَـامَ يَحُزُّ ٱلـرِّقَـابَ وَيَعْجِـزُ عَمَّـا تَنَـالُ ٱلْإِبَـرْ

وقال[4] : [طويل]

أَلَا فَٱخْشَ مَا يُرْجَىٰ وَجَدُّكَ هَابِطٌ وَلَا تَخْشَ مَا يُخْشَىٰ وَجَدُّكَ رَافِعُ
فَلَا نَافِعٌ إِلَّا مَعَ ٱلنَّحْسِ ضَائِرٌ وَلَا ضَائِرٌ إِلَّا مَعَ ٱلسَّعْدِ نَافِعُ

---

(١) البيتان فى مخطوطة ديوانه ص ٦٦ ، وهما من نفس القصيدة التى منها الأبيات السابقة .

(٢) البيتان فى مخطوطة الديوان ص ٧٣ ، وهما كذلك بترتيب مختلف والبيت الأول فى المخطوطة جاء فيه : اكتئابا وعسرة .
وهما كذلك بترتيب مختلف فى اليتيمة ٢ / ٣٨٢ .

(٣) البيتان فى مخطوطة الديوان ص ٩٠ . والرواية فى البيت الثانى : يجر ، بالجيم . وهما فى اليتيمة ٢ / ٣٩٥ ضمن أبيات .

(٤) البيتان فى المخطوطة ص ٢٦ . والبيت الثانى : ولا نافع . وهما فى اليتيمة ٢ / ٣٩٣ .

وقال [1]: [كامل]

حَاوِلْ جَسِيمَاتِ ٱلْأُمُورِ وَلَا تَقُلْ ... إِنَّ ٱلْمَحَامِدَ وَٱلْعُلَا أَرْزَاقُ
وَٱرْغَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ مُقَصِّراً ... عَنْ غَايَةٍ فِيهَا ٱلطِّلَابُ سِبَاقُ
لَا تُشْفِقَنَّ فَإِنَّ يَوْمَكَ إِنْ أَتَى ... مِيقَاتُهُ لَمْ يَنْفَعِ ٱلْإِشْفَاقُ
وَإِذَا عَجَزْتَ عَنِ ٱلْعَدُوِّ فَدَارِهِ ... وَٱمْزَحْ لَهُ إِنَّ ٱلْمِزَاحَ وِفَاقُ
فَٱلنَّارُ بِٱلْمَاءِ ٱلَّذِى هُوَ ضِدُّهَا ... تُعْطِى ٱلنِّضَاجَ وَطَبْعُهَا ٱلْإِحْرَاقُ

وقال [2] : [طويل]

إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا ٱلْجِوَارَ غَنِيمَةٌ ... فَجَاوِرْ كَرِيمًا حَبْلُهُ لَكَ وَاصِلُ
إِذَا أَنْتَ تَحْتَ ٱلْمُرْهَفَاتِ دَعَوْتَهُ ... أَتَاكَ وَلَمْ تَشْغَلْهُ عَنْكَ ٱلشَّوَاغِلُ
وَشَتَّانَ مَوْلًى لَا يُغِبُّكَ نَصْرُهُ ... وَمَوْلًى يُمَنِّى نَصْرَهُ وَهْوَ خَاذِلُ [3]

وقال [4] : [طويل]

أَلَا إِنَّمَا صُلْحُ ٱلرِّجَالِ خُصُومَةٌ ... إِذَا أَبَتِ ٱلْأَحْقَادُ أَنْ تَتَزَيَّلَا [5]

وقال [6] : [متقارب]

وَدَارٍ يُغَرُّ بِهَا أَهْلُهَا ... غُرُورَ ٱلْمُحِبِّ بِطَيْفِ ٱلْحُلُمْ

---

(1) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ١٤٦ .
(2) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ١٩٨ .
(3) لا يغبك نصره : أى لا يأتيك يوما وينقطع يوما ، بل يأتيك كل وقت ، من قولهم أغبَّ فلان القوم : جاء يوما وترك يوما ، وأغبنا عطاؤه إذا لم يأتنا كل يوم .
(4) البيت فى المخطوطة ص ١٨٧ .
(5) تتزيل : تتفرق .
(6) الأبيات فى المخطوطة ص ٢٠٩ .

تَـأَمُّلُهَـا يَقْـظَةٌ مِـنْ كَـرًى وَلَـذَّتُـهَـا رَاحَـةٌ مِـنْ أَلَـمْ
عَنَـاءُ ٱلْحَيَـاةِ وَرَوْحُ ٱلْـوَفَـاةِ تَقَـارَبَ وِجْـدَانُهَـا وَٱلْعَـدَمْ

وقال[1] : [كامل]

مَنْعُ ٱلـذِّمَـارِ أَجَـلُّ مَكْـرُمَـةً وَأَجَلُّ مِنْهُ ٱلْبَذْلُ فِى ٱلْعُدْمِ[2]
وَكِلَاهُمَا هِبَةُ ٱلْحَيَاةِ لَدَى ٱلْـ ـهَيْجَـاءِ وَٱلْإِيثَـارِ بِـٱلـطُّعْمِ .

وقال[3] : [طويل]

وَهَلْ يَنْفَعُ ٱلْفِتْيَانَ حُسْنُ وُجُوهِهِمْ إِذَا كَانَتِ ٱلْأَعْرَاضُ غَيْرَ حِسَانِ[4]
فَلَا تَجْعَلِ ٱلْحُسْنَ ٱلدَّلِيلَ عَلَى ٱلْفَتَى فَمَا كُلُّ مَصْقُولِ ٱلْحَدِيدِ يَمَانِ

وقال[5] : [طويل]

يَفُـوتُ ضَجِيعَ ٱلتُّرَّهَاتِ طِـلَابُـهُ وَيَدْنُو إِلَـىٱلْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ سَاعِيَا

(١) البيتان فى المخطوطة ص ٢٢٤ .
(٢) الذمار : كل ما يلزم الرجل حفظه وحمايته والدفع عنه .
(٣) البيتان فى مخطوطة الديوان ص ٢٣٢ .
(٤) الرواية فى المخطوطة : حسن جسومهم .
(٥) البيت فى مخطوطة الديوان ص ٢٤٥ ، والرواية : يفوت صحيح الترهات ، تحريف .

مختار شعر الشريف الرضى*

قال[1] : [وافر]

أَرَى بُرْدَ ٱلْعَفَافِ أَغَضَّ حُسْنًا ... عَلَى رَجُلٍ مِنَ ٱلْبُرْدِ ٱلْقَشِيبِ[2]

عَلَىَّ سَدَادُ نَبْلِى يَوْمَ أَرْمِى ... وَرَبُّ ٱلنَّبْلِ أَعْلَمُ بِٱلْمُصِيبِ

وَلِى حَثُّ ٱلرِّكَابِ وَشَدُّ رَحْلِى ... وَمَالِى عِلْمُ غَامِضَةِ ٱلْغُيُوبِ

وَمَا يُغْنِى مُضِيُّكَ فِى صُعُودٍ ... إِذَا مَاكَانَ جَدُّكَ فِى صُبُوبِ[3]

وقال[4] : [وافر]

إِذَا هَوْلٌ دَعَاكَ فَلَا تَهَبْهُ ... فَلَمْ يَبْقَ ٱلَّذِينَ أَبَوْا وَهَابُوا

سَوَاءٌ مَنْ أَقَلَّ ٱلتُّرْبُ مِنَّا ... وَمَنْ وَارَى مَعَالِمَهُ ٱلتُّرَابُ[5] .

---

* هو أبو الحسن محمد بن أبى أحمد الحسين الطاهر الملقب بذى المناقب ، يرتقى نسبه إلى موسى الكاظم فإلى الحسين بن على . ولهذا لقب بالشريف الرضى الموسوى . ولد ببغداد فى سنة ٣٥٩ هـ وتوفى ٤٠٦ هـ . وكان متعمقا فى علوم القرآن متبحرا فى علم الكلام واللغة والنحو ، واتخذ له داراً سماها دار العلوم كان الطلبة يلازمونها ويعين لهم من ماله ما يحتاجون إليه . وقد انتقلت إليه نقابة الأشراف من أبيه فى حياته ، وكان ذا هيبة وجلالة وورع وعفة . وذكر الثعالبى فى اليتيمة أنه قال الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل . وقد كان يعد أشعر القرشيين ، كما ذكر الخطيب البغدادى قال: « وقد كان فى قريش من يجيد القول إلا أن شعره قليل . فأما مجيد ومكثر فليس إلا الشريف » . وقال الثعالبى : « يعد اليوم أبدع أهل الزمان وأنجب سادة العراق ، يتحلى مع محتده الشريف بأدب ظاهر . وهو أشعر الطالبيِّين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين » .

وله ديوان شعر كبير . وقد طبع عدة طبعات . وله كتب منها « المجازات النبوية » و« مجاز القرآن » . وهو الذى جمع كلام الإمام على وسماه « نهج البلاغة » .

(راجع ترجمته فى : الوفيات ، تاريخ بغداد ، يتيمة الدهر ، المنتظم ، وغيرها) .

(١) ديوان الشريف الرضى ط دار صادر ، بيروت ، ج ١ ص ١٠٣ .

(٢) الغض : الطرى الناعم : والقشيب : الجديد أو النظيف .

(٣) الجد : الحظ ، والصبوب : الانحدار .

(٤) ديوانه ١ / ١٢٦ .

(٥) أقله : حمله ورفعه .

وَإِنَّ مُزَايِلَ ٱلْعَيْشِ ٱخْتِصَاراً مُسَاوٍ لِلَّذِينَ بَقُوا فَشَابُوا[1]
فَأَوَّلُنَا ٱلْعَنَاءُ إِذَا طَلَعْنَا إِلَى ٱلدُّنْيَا وَآخِرُنَا ٱلذَّهَابُ

وقال[2] : [مجزوء الكامل]

إِيَّاكَ أَنْ تَسْخُو بِوَعْـ ـدٍ لَيْسَ عَزْمُكَ أَنْ تَفِى بِهْ
فَٱلصِّدْقُ يَحْسُنُ بِٱلْفَتَى وَٱلْكِذْبُ يُحْسَبُ مِنْ عُيُوبِهْ

وقال[3] : [طويل]

تَغَاوَتْ عَلَى عِرْضِى عَصَائِبُ جَمَّةٌ وَلَوْ شِئْتُ مَا ٱلْتَفَتُّ عَلَىَّ غُوَاتُهَا[4]
هُمُ ٱسْتَلْدَغُوا رُقْشَ ٱلْأَفَاعِى وَنَبَّهُوا عَقَارِبَ لَيْلٍ نَائِمَاتٍ حُمَاتُهَا[5]
وَهُمْ نَقَلُوا عَنِّى ٱلَّذِى لَمْ أَقُلْ بِهِ وَمَا آفَةُ ٱلْأَخْبَارِ إِلَّا رُوَاتُهَا

وقال[6] : [كامل]

لِلذُّلِّ بَيْنَ ٱلْأَقْرَبِينَ مَضَاضَةٌ وَٱلذُّلُّ مَا بَيْنَ ٱلْأَبَاعِدِ أَرْوَحُ[7]
وَإِذَا رَمَتْكَ مِنَ ٱلرِّجَالِ قَوَارِصٌ فَسِهَامُ ذِى ٱلْقُرْبَى ٱلْقَرِيبَةِ أَجْرَحُ[8]
وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلْبَيْتَ إِنْ أُوطِنْتَهُ سِجْنٌ ، وَطُولُ ٱلْهَمِّ غُلٌّ يَجْرَحُ

---

(١) المزايل : المفارق ، من زايله أى فارقه .

(٢) ديوانه ١ / ١٨٧ .

(٣) الأبيات فى ديوانه ١ / ٢١٢ ، ورواية البيت الأخير : الذى لم أفه به .

(٤) تغاوت : من قولهم تغاووا عليه : جاءوه من هنا وهنا ، وتغاووا عليه أى تعاونوا عليه فقتلوه .

(٥) حمات : جمع حمة ، وهى إبرة العقرب والزنبور ونحوهما أو سم ذلك .

(٦) ديوانه ١ / ٢٥٨ .

(٧) المضاضة : الألم .

(٨) القوارص : جمع قارصة . وهى الكلمة المؤذية .

وقال[1] : [مجزوء الكامل]

صَبْراً عَلَىٰ نُوَبِ ٱلزَّمَا نِ وَإِنْ أَبَى ٱلْقَلْبُ ٱلْقَرِيحُ
فَلَرُبَّ مُبْتَسِمٍ وَقَدْ أَخَذَتْ مَآخِذَهَا ٱلْجُرُوحُ
يَسْعَىٰ ٱلْفَتَىٰ مُتَمَادِياً وَيَدُ ٱلْمَنُونِ لَهُ تَلِيحُ[2]
كَمْ آمِلٍ يَغْدُو عَلَىٰ الْأَمَلِ ٱلْبَعِيدِ فَلَا يَرُوحُ
بَيْنَا يُشَادُ لَهُ ٱلْبِنَا حَتَّىٰ يُخَطُّ لَهُ ٱلضَّرِيحُ
لَا تَيْأَسَنْ مِنْ أَنْ تَعُو دَ عَوَائِدٌ وَتَهُبَّ رِيحُ
قَدْ يَسْقُطُ ٱلْعَوْدُ ٱلْجَلِيـ ـدُ وَيَنْهَضُ ٱلنِّضْوُ ٱلطَّلِيحُ[3]
وَتُفَرَّجُ ٱلْغَمَّاءُ يَحْـ ـرَجُ عِنْدَهَا ٱلْعَطَنُ ٱلْفَسِيحُ[4]
وَلِكُلِّ شَيْءٍ آخِرٌ إِمَّا جَمِيلٌ أَوْ قَبِيحُ

وقال[5] : [خفيف]

كُلُّ حَيٍّ يُغَالِطُ ٱلْعَيْشَ فِى ٱلدَّهْـرِ وَكُلٌّ تَغْدُو عَلَيْهِ ٱلْعَوَادِى
لَوْ رَجَعْنَا إِلَىٰ ٱلْعُقُولِ يَقِينًا لَرَأَيْنَا ٱلْمَمَاتَ فِى ٱلْمِيلَادِ

---

(١) ديوانه ١ / ٢٦٢ .
(٢) تليح : من ألاح بسيفه وألاح بثوبه حركة ليريه من يحب أن يراه من مكان بعيد .
(٣) العود : الجمل المسن ، والجليد : القوى . والنضو : البعير المهزول ، والطليح الذى أعياه السفر .
(٤) الغماء : الشديدة من شدائد الدهر . ويحرج : يضيق . والعطن فى الأصل مبرك الإبل .
(٥) ديونه ١ / ٢٩٩ وفيه : يغالط العيش بالدهر .

وقال[1] : [متقارب]

خُـذِ ٱلْـوَقْتَ وَٱعْـلَمْ بِـأَنَّ ٱلـنَّـبِـيـبَ يَـأْخُـذُ مِنْ يَـوْمِـهِ لِـلْغَـدِ
فَمَـا يَنْفَعُ ٱلْمَـرْءُ بَعْـدَ ٱلْمَنُـو نِ قَـوْلُ ٱلـنَّـوادِبِ لَا تَـبْـعَـدِ

وقال[2] : [كامل]

أَبْكِى عَلَىٰ ٱلْأَيَّامِ وَهْىِ ضَوَاحِكٌ فِى وَجْهِ غَيْرِى وَهْوَ فِيهَا حَائِرُ
لَوْ شَابَ طَـرْفٌ شَابَ أَسْوَدُ نَـاظِرِى مِنْ طُولِ مَا أَنَا فِى ٱلْحَوَادِثِ نَاظِرُ

وقال[3] : [طويل]

أَرَىٰ مَاءَ وَجْهِ ٱلْمَرْءِ مِنْ مَاءِ عِرْضِهِ فَحِذْرَكَ ، لَايَقْطُرْ عَلَىٰ ٱلْعَارِ قَاطِرُهْ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْتَبْقِ بِالصَّوْنِ بَعْضَهُ تَتَابَعَ مَطْلُولاً عَلَى ٱلذُّلِّ سَائِرُهْ

وقال[4] : [بسيط]

لَقَـدْ زَلَلْتُ وَكَانَتْ هَفْـوَةً أَمَمًـا أَيَّامَ أَرْجُو ٱلنَّدَى ٱلْجَارِى مِنَ ٱلْيَبَسِ
وَإِنَّ أَعْجَزَ مَنْ لَاقَيْتُ ذُو أَمَلٍ يَرْجُو الصَّلَىٰ عِنْدَ زَنْدٍ ضَنَّ بالقَبَسِ[5]

وقال[6] : [طويل]

وَكَيْفَ وُفُورُ ٱلْعِرْضِ وَٱلْمَـالُ وَافِرٌ وَمَنْ يَخْزُنِ ٱلْأَمْوَالَ يُنْفِقْ مِنَ ٱلْعِرْضِ

---

(١) ديوانه ١ / ٣٩٤ .
(٢) البيتان فى ديوانه ١ / ٤٣٦ .
(٣) ديوانه ١ / ٥٣٠ .
(٤) ديوانه ١ / ٥٥٩ .
(٥) الصلا : النار .
(٦) ديوانه ١ / ٥٨٦ .

وقال[1] : [كامل]

جَارَ ٱلزَّمَانُ فَلَا جَوَادٌ يُرْتَجى ... لِلنَّائِبَاتِ وَلَا صَدِيقٌ يُشْفِقُ

وَإِذَا ٱلْحَلِيمُ رَمَى بِسِرِّ صَدِيقِهِ ... عَمْدًا فَأَوْلَى بِالْوِدَادِ ٱلْأَحْمَقُ

وقال[2] : [بسيط]

كَفَى بِقَوْمٍ هِجَاءً أَنَّ مَادِحَهُمْ ... يُهْدِى ٱلثَّنَاءَ إِلَى أَعْرَاضِهِمْ فَرَقَا

مَنْ لَمْ يُبَالِ بِأَعْقَابِ ٱلْحَدِيثِ غَدًا ... فَمَا يُبَالِى أَمَانَ ٱلْقَوْلُ أَمْ صَدَقَا

وقال[3] : [كامل]

وَلَرُبَّ مَوْلًى لَا يَغُضُّ جِمَاحَهُ ... طُولُ ٱلْعِتَابِ وَلَا عَنَاءُ ٱلْعُذَّلِ[4]

يَطْغَى عَلَيْكَ وَأَنْتَ تَلْئِمُ شَعْبَهُ ... كَالسَّيْفِ يَأْخُذُ مِنْ بَنَانِ ٱلصَّيْقَلِ[5]

وقال[6] : [بسيط]

إِنِّى أَقُولُ لِمَلَاقِى رَكَائِبِهِ ... مَهْلًا عَلَيْكَ فَلَيْسَ ٱلرِّزْقُ بِالْعَجَلِ

لَيْسَ ٱلْمُقَامُ بِشَانٍ عَنْكَ وَارِدَةً ... مِنَ ٱلْحُظُوظِ وَلَا ٱلْأَرْزَاقُ بِالرِّحَلِ

---

(١) ديوانه ٢ / ٨٣ ، باختلاف فى الترتيب .

(٢) ديوانه ٢ / ٨٥ .

(٣) ديوانه ٢ / ١١٤ .

(٤) لا يغض : لا يكف .

(٥) فى الديوان تلأم . وتلئم وتلأم معناهما واحد . وتلئم شعبه أى تسد صدعه . والصيقل : الصقال الذى صناعته الصقل .

(٦) ديوانه ٢ / ١٤٢ : والملاق : من ملقه بالسوط والعصا : ضربه .

وقال[1] : [طويل]

يَقُولُونَ خَالِلْ فِى ٱلْبِلَادِ وَإِنَّمَا ... خَلِيلِى مَنْ لَا يَطَّبِيهِ خَلِيلُ[2]
وَلَيْسَ طِبَاعُ ٱلنَّاسِ وَفْقًا وَرُبَّمَا ... تَفَاضَل فِيهِمْ أَنْفُسٌ وَعُقُولُ[3]
وَلَوْلَا نُفُوسٌ فِى ٱلْأَقَلِّ عَزِيزَةٌ ... لَغَطَّى جَمِيعَ ٱلْعَالَمِينَ خُمُولُ

وقال[4] : [طويل]

أَلَا إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا إِذَا مَا نَظَرْتَهَا ... بِقَلْبِكَ أُمٌّ لِلْبَنِينَ ثَكُولُ
وَمَا يُثْقِلُ ٱلْمَيْتَ ٱلصَّعِيدُ وَإِنَّمَا ... عَلَى ٱلْحَىِّ عِبْءٌ لِلزَّمَانِ ثَقِيلُ
وَتَخْتَلِفُ ٱلْأَيَّامُ حَتَّى تَرَى ٱلْعُلَا ... عَنَاءً وَيَغْدُو مَا يَرُوقُ يَهُولُ

وقال[5] : [طويل]

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَقْلُ ٱلْفَتَى عَوْنَ صَبْرِهِ ... فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ ٱلْعَزَاءِ سَبِيلُ
وَإِنْ جَهِلَ ٱلْأَقْدَارَ وَٱلدَّهْرُ عَاقِلٌ ... فَأَضْيَعُ شَىْءٍ فِى ٱلرِّجَالِ عُقُولُ

وقال[6] : [طويل]

أُحِبُّكَ بِٱلطَّبْعِ ٱلْبَعِيدِ مِنَ ٱلْحِجَا ... وَأَقْلَاكَ بِٱلْعَقْلِ ٱلْبَرِىءِ مِنَ ٱلْخَبْلِ[7]

---

(١) ديوانه ٢ / ٢٠٠ .
(٢) يطبيه : يستميله ويستهويه .
(٣) الوفق : المتوافقون، يقال : جاء الناس وفقا .
(٤) ديوانه ٢ / ١٦٠ ، والأبيات من نفس قصيدة الأبيات السابقة .
(٥) ديوانه ٢ / ١٩١ .
(٦) البيتان فى ديوانه ٢ / ٢٢٥ .
(٧) الخبل : فساد العقل .

فَأَنْتَ صَدِيقِى إِنْ ذَهَبْتُ إِلَى ٱلْهَوَى ... وَأَنْتَ عَدُوِّى إِنْ رَجَعْتُ إِلَى ٱلْعَقْلِ

وقال[1] : [كامل]

قَدْ يَبْلُغُ ٱلرَّجُلُ ٱلْجَبَانُ بِمَالِهِ ... مَالَيْسَ يَبْلُغُهُ ٱلشُّجَاعُ ٱلْمُعْدِمُ

لَا تُخْدَعَنْ عَنْهُ فَرُبَّ ضَرِيبَةٍ ... يَنْبُو ٱلْحُسَامُ بِهَا وَيَمْضِى ٱلدِّرْهَمُ[2]

وقال[3] : [طويل]

وَكَمْ صَاحِبٍ كَٱلرُّمْحِ زَاغَتْ كُعُوبُهُ ... أَبَى بَعْدَ طُولِ ٱلْغَمْزِ أَنْ يَتَقَوَّمَا

تَقَبَّلْتُ مِنْهُ ظَاهِراً مُتَبَلِّجًا ... وَأَدْمَجَ دُونِى بَاطِنًا مُتَجَهِّمَا[4]

وَلَوْ أَنَّنِى كَشَّفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ ... أَقَمْتُ عَلَى مَا بَيْنَنَا ٱلْيَوْمَ مَأْتَمَا

كَعُضْوٍ رَمَتْ فِيهِ ٱللَّيَالِى بِفَادِحٍ ... وَمَنْ حَمَلَ ٱلْعُضْوَ ٱلْأَلِيمَ تَأَلَّمَا[5]

إِذَا أَمَرَ ٱلطَّبُّ ٱللَّبِيبُ بِقَطْعِهِ ... أَقُولُ عَسَى ضَنًّا بِهِ وَلَعَلَّمَا[6]

هِىَ ٱلْكَفُّ مَضٌّ تَرْكُهَا بَعْدَ دَائِهَا ... وَإِنْ قُطِعَتْ شَانَتْ ذِرَاعًا وَمِعْصَمَا[7]

دَعِ ٱلْمَرْءَ مَطْوِيًّا عَلَى مَا ذَمَمْتَهُ ... وَلَا تَنْشُرِ ٱلدَّاءَ ٱلْعُضَالَ فَتَنْدَمَا

إِذَا ٱلْعُضْوُ لَمْ يُؤْلِمْكَ إِلَّا قَطَعْتَهُ ... عَلَى مَضَضٍ لَمْ تُبْقِ لَحْمًا وَلَا دَمَا

وَمَنْ لَمْ يُوَطِّنْ لِلصَّغِيرِ مِنَ ٱلْأَذَى ... تَعَرَّضَ أَنْ يَلْقَى أَجَلَّ وَأَعْظَمَا

---

(١) ديوانه ٢ / ٣٢٥ .

(٢) الضريبة : المضروب بالسيف ، يقول قد يبلغ بالدرهم ما لايبلغ بالسيف .

(٣) الأبيات فى ديوانه ٢ / ٣٢٩ ــ ٣٣٠ .

(٤) ادمج : أضمر وأخفى .

(٥) الفادحة : النازلة وتقول نزل به أمر فادح إذا غاله وبهظه .

(٦) الطب : الحاذق الماهر والطب : الرفيق الحكيم .

(٧) المض : الحاد مؤلم .

وقال [1] : [بسيط]

مَا يَطْلُبُ ٱلدَّهْرُ وَٱلْأَيَّامُ مِنْ رَجُلٍ ... يَعُودُ بِالْحَمْدِ إِشْفَاقًا عَلَى ٱلنِّعَمِ [2]

إِذَا ٱقْتَضَتْهُ ٱلْأَمَانِى بَعْضَ مَوْعِدِهِ ... غَطَّى بِسَتْرِ ٱلْعَطَايَا عَوْرَةَ ٱلْعَدَمِ

وقال [3] : [بسيط]

مَا لِى أَقُولُ فَلَا تُصْغِى لِسَامِعَةٍ ... تَصَامُمٌ بِكَ عَنْ ذَا ٱلْقَوْلِ أَمْ صَمَمُ [4]

مَنْ أَضْمَرَ ٱلصَّدَّ عَمَّنْ لَيْسَ يُضْمِرُهُ ... بَغْيًا مَشَى فِى نَوَاحِى سِرِّهِ ٱلنَّدَمُ

وقال [5] : [طويل]

أَسَاءَ جِوَارَ ٱلذُّلِّ مِنِّى ٱبْنُ هِمَّةٍ ... إِذَا هَمَّ وَاطَى بَيْنَ رَأْيَيْهِ هَمَّهُ [6]

وَلَوْ غَيْرُ قَلْبِى ضَمَّ ذَا ٱلْعَزْمِ شَفَّهُ ... وَلَٰكِنَّهُ لَا يَقْتُلُ ٱلصِّلَّ سَمُّهُ [7]

وقال [8] : [مجزوء الكامل]

أَلْمَرْءُ بِالْإِقْبَالِ يَبْـ ... ـلُغُ وَادِعًا خَطَرًا جَسِيمَا

وَإِذَا ٱنْقَضَى إِقْبَالُهُ ... رَجَعَ ٱلشَّفِيعُ لَهُ خَصِيمَا

وَهُوَ ٱلزَّمَانُ إِذَا نَبَا ... سَلَبَ ٱلَّذِى أَعْطَى قَدِيمَا

---

(١) ديوانه ٢ / ٣٨٧ .

(٢) الرواية : يعوذ بالحمد .

(٣) ديوانه ٢ / ٣٩٣ .

(٤) الرواية : فلا تصغى بسامع .

(٥) ديوانه ٢ / ٣٩٦ .

(٦) واطا : أصله واطأ ، فخفف الهمزة ، أى وافق .

(٧) الرواية : شقه ، بالقاف .

(٨) ديوانه ٢ / ٤٢٦ ــ ٤٢٧ .

كَـاَلـرِّيـحِ تَـرْجِـعُ عَـاصِفًـا ... مِنْ بَعْـدِ مَـا بَـدَأَتْ نَسِيمَـا

وقال [1] : [بسيط]

لَا تَـأْمَنَنَّ عَـدُوًّا لَانَ جَـانِبُـهُ ... خُشُونَةُ ٱلصِّلِّ عُقْبَىٰ ذٰلِكَ اللِّينِ

وَٱحْذَرْ شَرَارَةَ مَنْ أَطْفَأْتَ جَمْرَتَهُ ... فَٱلثَّأْرُ غَضٌّ وَإِنْ يُبْقَى إِلَىٰ حِينِ [2]

وقال [3] : [بسيط]

لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيـلَ ٱلْـمَـرْءِ صُـورَتَـهُ ... كَمْ مَخْبَرٍ سَمِجٍ عَنْ مَنْظَرٍ حَسَنِ

إِنَّ ٱلصَّحَائِفَ لَا يُقْرِيكَ بَاطِنَهَا ... نَقْشُ ٱلطَّوَابِعِ مَوْسُومًا عَلَى ٱلطِّيَنِ [4]

وقال [5] : [طويل]

وَشَرُّ ٱلْأَذَىٰ مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ حِسْبَةٍ ... وَكَيْدُ ٱلْمُبَادِى دُونَ كَيْدِ ٱلْمُدَاهِنِ

وَإِنَّ بُلُوغَ ٱلْخَوْفِ مِنْ قَلْبِ خَائِفٍ ... لَدُونَ بُلُوغِ ٱلْخَوْفِ مِنْ قَلْبِ آمِنِ

---

(١) ديوانه ٢ / ٤٤٧ .

(٢) يقى : بالبناء للمفعول وحذف الفتحة تخفيفا ، أى أبقى .

(٣) ديوانه ٢ / ٥٤٥ .

(٤) الطين : جمع طينة ، قطعة من الطين كان يختم بها الكتب والرسائل قديما .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٥٤ .

مختار شعر التهامى*

قال[1] : [طويل]

أُبيحُ لِخِلِّى مِنْ فُؤَادِىَ جَانِباً وَأَتْرُكُ لِلْهِجْرَانِ إِنْ كَانَ جَانِبًا
عَلَىٰ أَنَّنِى أَلْقَاهُ بِالْبِشْرِ حَاضِراً وَأَحْفَظُهُ بِالْغَيْبِ إِنْ كَانَ غَائِبًا

وقال[2] : [كامل]

إِنِّى لَأَرْحَمُ حَاسِدِىَّ لِحَرِّ مَا ضَمَّتْ صُدُورُهُمُ مِنَ الْأَوْغَارِ
نَظَرُوا صَنِيعَ اللهِ بِى فَعُيُونُهُمْ فِى جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِى نَارِ
وَمِنَ الرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَمَجَاهِلٌ وَمِنَ النُّجُومِ غَوَامِضٌ وَدَرَارِى
وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِى إِيرَادِهِمْ وَتَبَايُنُ الْأَقْوَامِ فِى الْإِصْدَارِ

---

* هو أبو الحسن على بن محمد التهامى ، شاعر مشهور من أهل تهامة بين الحجاز واليمن . لا يعلم سنة مولده ، واختلف فى سنة وفاته ، ذكر ابن خلكان أنه قتل سرا فى سجنه بالقاهرة سنة ٤١٠ ، وذكر غيره أنها سنة ٤١٦ هـ . زار الشام والعراق وولى خطابة الرملة ، وكان قد وصل إلى الديار المصرية مستخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان بن مفرج الطائى أيام استقلاله ببادية فلسطين إلى بنى قرة ، قبيل عصيانهم بمصر ، فظفروا به فقال أنا من بنى تميم ، فلما انكشف حاله عرف أنه التهامى الشاعر ، فاعتقل فى خزانة البنود ، وهو سجن كانوا يودعون فيه من يريدونهم للقتل ، ثم قتل سرا فى سجنه ، على ما تقدم ذكره . قالوا : وكان أصفر اللون . وبعد موته رآه بعض أصحابه فى النوم ، فقال له : ما فعل الله بك ، فقال غفر لى بقولى فى مرثية ولدى :

جـاورت أعـدائـى وجـاور ربـه سـيـان بـيـن جـواره وجـوارى

قال ابن خلكان : له مرثية فى ولده وكان قد مات صغيرا وهى فى غاية الحسن . قال : وله ديوان شعر صغير أكثره نخب . وقصيدته هى التى مطلعها :

حكم المنيـة فى البريـة جارى مـا هـذه الـدنـيـا بـدار قـرار

وديوان شعره مطبوع .

ترجمته فى : الوفيات ٣ / ٣٧٨ ط عباس ، النجوم الزاهرة ، سير النبلاء ، تاريخ ابن الوردى ، مرآة الجنان ، وغيرها .

(١) ديوان أبى الحسن التهامى ، مطبعة الأهرام بالاسكندرية ١٨٩٣ هـ ص ٣٦ .

(٢) ديوانه ص ٣١ ـ ٣٢ .

ذَهَبَ ٱلتَّكَرُّمُ وَٱلْوَفَاءُ مِنَ ٱلْوَرَىٰ ... وَتَصَرَّمَا إِلَّا مِنَ ٱلْأَشْعَارِ
وَفَشَتْ خِيَانَاتُ ٱلثِّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ ... حَتَّىٰ ٱتَّهَمْنَا رُؤْيَةَ ٱلْأَبْصَارِ

وقال[1] : [طويل]

إِذَا مَا دَعَا لِلْهَجْرِ خِلٌّ فَلَبِّهِ ... إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَ ٱلرَّدَىٰ فِى صِرَامِهِ
وَلَا تَلْتَمِسْ بِٱلْعَتْبِ إِصْلَاحَ قَلْبِهِ ... وَهَلْ يُشْتَرَىٰ وُدُّ ٱمْرِىءٍ بِخِصَامِهِ[2]
يُضِرُّ مُقَامُ ٱلْأَكْرَمِينَ بِهِمْ كَمَا ... يَضُرُّ بِمَاءِ ٱلْمُزْنِ طُولُ مُقَامِهِ
فَلَا تَعْتَقِنْ مِنْ مَحْمِلِ ٱلسَّيْفِ عَاتِقاً ... وَلَا فَرَساً مِنْ سَرْجِهِ وَلِجَامِهِ
فَمَوْتُ ٱلْفَتَىٰ فِى ٱلْعِزِّ مِثْلُ حَيَاتِهِ ... وَعِيشَتُهُ فِى ٱلذُّلِّ مِثْلُ حِمَامِهِ
وَمَنْ فَاتَهُ نَيْلُ ٱلْعُلَا بِعُلُومِهِ ... وَأَقْلَامِهِ فَلْيَبْغِهَا بِحُسَامِهِ

(١) ديوانه ص ٣٣ .
(٢) فى الديوان : ولم ألتمس بالعتب ، وهل يشترى قلب امرىء .

مختار شعر مهيار الديلمى*

وقال[1] : [بسيط]

لَا تَحْسَبِ ٱلْهِمَّةَ ٱلْعَلْيَاءَ مُوجِبَةً ... رِزْقاً عَلَى قِسْمَةِ ٱلْأَقْدَارِ لَمْ يَجِبِ

لَوْ كَانَ أَفْضَلُ مَنْ فِى ٱلنَّاسِ أَسْعَدَهُمْ ... مَا ٱنْحَطَتِ ٱلشَّمْسُ عَنْ عَالٍ مِنَ ٱلشُّهُبِ

وقال[2] : [بسيط]

إِنِّى لَأَسْغَبُ زُهْدًا وَٱلثَّرَى عَمَمٌ ... نَبْتًا وَأَظْمَى وَغَرْبُ ٱلْغَيْثِ مَسْكُوبُ[3]

وَلَا أَزِفُّ لِحِرْصٍ خَابَ صَاحِبُهُ ... سَعْياً وَيَعْلَمُ أَنْ ٱلرِّزْقَ مَكْسُوبُ[4]

عُقْبَى ٱلطَّمَاعَةِ فِى مَالٍ يُمَنُّ بِهِ ... عُصَارَةٌ لَا يُغَطِّى خُبْثَهَا ٱلطِّيبُ[5]

---

* هو أبو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسى الديلمى الشاعر المشهور . لا نعلم شيئا عن مولده . وتاريخ وفاته فى جمادى الآخرة سنة ٤٢٨ هـ . كان مجوسيا فأسلم ، ويقال كان إسلامه على يد الشريف الرضى وهو شيخه وعليه تخرج فى نظم الشعر ، وكان إسلامه فى سنة ٣٩٤ هـ . جمع بين فصاحة العرب ومعانى العجم وكان شاعر زمانه . قال ابن خلكان ، كان شاعرا جزل القول مقدما على أهل وقته ، وهو رقيق الحاشية طويل النفس فى قصائده . يقول القمى أنه تشيع وغلا فى تشيعه .

وديوان شعره مطبوع فى القاهرة فى أربعة أجزاء ، وكان يقرأ عليه فى أيام الجمعة فى جامع المنصور ببغداد التى عاش بها ومات .

راجع ترجمته فى الوفيات ٥ / ٣٥٩ ، تاريخ بغداد ١٣ / ٢٧٦ ، البداية والنهاية ١٢ / ٤١ ، الأعلام للزركلى وغيرها .

(١) ديوان مهيار الديلمى ، دار الكتب المصرية ١٩٢٥ م ، ١ / ١٨ .

(٢) ديوانه ١ / ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) أسغب : أجوع ، والعمم : اسم لكل ما اجتمع وكثر .

(٤) فى الديوان : ولا أرق لحرص ، ولعلها الصواب .

(٥) الطماعة : مصدر طمع فيه وبه طمعا وطماعة وطماعية بتخفيف الياء وتشديدها . وقوله : عصارة ، كذا فى الديوان ولعلها غضارة وهى الطين اللازب .

وقال[1] : [رجز]

لَا تَرْجُ خَيْراً مِنْ أَخٍ تَصْحَبُهُ ... حَتَّى تَرَاهُ يَحْفَظُ ٱلْغُيُوبَا
لِلْمَجْدِ قَوْمٌ وَقَلِيلٌ مَا هُمُ ... وَفِى ٱلْقَلِيلِ تَجِدُ ٱلْمَطْلُوبَا

وقال[2] : [طويل]

أَلَمْ تَعْلَمِى أَنَّ ٱللَّيَالِى جَحَافِلٌ ... وَأَنَّ مُدَارَاةَ ٱلزَّمَانِ حُرُوبُ
وَأَنَّ ٱلنُّفُوسَ ٱلْعَارِفَاتِ بَلِيَّةٌ ... وَحَمْلَ ٱلسَّجَايَا ٱلْعَالِيَاتِ لُغُوبُ[3]
يُسِيغُ ٱلْفَتَى أَيَّامَهُ وَهْوَ جَاهِلٌ ... وَيَغْتَصُّ بِٱلسَّاعَاتِ وَهْوَ لَبِيبُ
وَبَعْضُ مَوَدَّاتِ ٱلرِّجَالِ عَقَارِبٌ ... لَهَا تَحْتَ ظَلْمَاءِ ٱلْعُقُوقِ دَبِيبُ
فَمَا أَكْثَرَ ٱلْإِخْوَانَ بَلْ مَا أَقَلَّهُمْ ... عَلَى نَائِبَاتِ ٱلدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ

وقال[4] : [طويل]

خُلِقْنَا لِأَمْرٍ أَرْهَقَتْنَا صُدُورُهُ ... فَيَا لَيْتَ شِعْرِى مَا تَجُرُّ عَوَاقِبُهْ
وَمَنْ أَخَّرَتْهُ شَمْسُ يَوْمٍ فَلَمْ يَمُتْ ... يَمُتْ حَوْلَهُ أَحْبَابُهُ وَحَبَائِبُهْ

وقال[5] : [طويل]

خُلِقْتُ يَداً دُونَ الصَّدِيقِ وَجُنَّةً ... يَرُدُّ بِهَا عَنْ صَدْرِهِ مَا يَنُوبُهُ

---

(١) البيت الثانى وحده فى ديوانه ١ / ٣٤ ضمن أبيات طويلة .
(٢) ديوانه ١ / ٤٢ .
(٣) اللغوب : التعب والإعياء .
(٤) ديوانه ١ / ٧٥ ، ٧٤ .
(٥) الأبيات فى ديوانه ١ / ١٣٣ .

وَيُقْنِعُنِى مِنْــهُ طِهَــارَةُ وَجْهِــهِ فَلَا أَسْأَلُ ٱلتَّفْتِيشَ كَيْفَ مَغِيبُهُ[1]

وَمَنْ طَالَ عَنْ خُبْرِ ٱلْأَخِلَّاءِ بحثُهُ لِيَبْلُوَهُمْ لَمْ يَخْـلُ مِمَّا يَـرِيبُهُ[2]

وقال[3] : [رمل]

شَــدَّ مَــا مَنَّى غُــرُوراً نَفْسَــهُ تَـاجِـرُ الْأَدَابِ فِى أَنْ يَـرْبَحَا

أَبَــداً تُبْصِــرُ حَــظًّا نَـاقِصًـا حَيْثُمَـا أَبْصَرْتَ فَضْــلاً رَجَحَا

وقال[4] : [طويل]

مَتَى ضَنَّتِ ٱلدُّنْيَا عَلَىَّ فَأَبْصَرتْ لِسَانِىَ فِيهَا بِــٱلسُّؤَالِ يَجُـودُ

إِذَا كُنْتَ حُرًّا فَاجْتَنِبْ شَهَوَاتِهَا فَــإِنَّ بَنِيهَــا لِلزَّمَــانِ عَـبِيـدُ

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى ٱلْأَنَامَ مُعَظَّمًا فَــلَا تَلْقَهُـمْ إِلَّا وَأَنْتَ سَعِيــدُ

وقال[5] : [رجز]

لَـوْ شَـرُفَ الْإِنْسَـانُ وَهْـوَ وَادِعٌ لَقَــطَّعَ ٱلصَّمْصَامُ وَهْــوَ مُغْمَدُ

وقال[6] : [سريع]

لَمْ تُـدْنِنِى ٱلْأَيَّامُ مِنْ عَــدْلِهَا قَطُّ فَــأَلْقَى ٱلْجَـوْرَ مُسْتَبْعَـدَا

---

(١) الظهارة من الثوب : ما يظهر للعين منه ولا يلى الجسد ، وهو خلاف البطانة ، واستعاره الشاعر للوجه .

(٢) رابه يريبه : جعله شاكا .

(٣) ديوانه ١ / ٢٠٣ .

(٤) الأبيات فى ديوانه ١ / ٢٤٠ .

(٥) ديوانه ١ / ٢٤٢ ، والوادع : الساكن المستقر .

(٦) ديوانه ١ / ٢٤٤ .

وَإِنَّمَا يُنْكِرُ مِنْ عَيْشِهِ أَنْكَدَهُ مَنْ عَرَفَ ٱلْأَرْغَدَا

وقال[1] : [رجز]

مَلَكْتُ نَفْسِى مُذْ هَجَرْتُ طَمَعِى أَلْيَأْسُ حُرٌّ وَٱلرَّجَاءُ عَبْدُ
وَلَوْ عَلِمْتُ رَغْبَةً تَسُوقُ لِى نَفْعًا لَخِفْتُ أَنْ يَضُرَّ ٱلزُّهْدُ

وقال[2] : [وافر]

خَلِيلُكَ مَنْ صَفَا لَكَ فِى ٱلْبِعَادِ وَجَارُكَ مَنْ أَدَمَّ عَلَى ٱلْوِدَادِ
وَحَظُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ أَنْ تَرَاهُ عَدُوًّا فِى هَوَاكَ لِمَنْ تُعَادِى
وَرُبَّ أَخٍ قَصِىِّ ٱلْعِرْقِ فِيهِ دُنُوٌّ عَنْ أَخِيكَ مِنَ ٱلْوِلَادِ[3]
فَلَا تَغْرُرْكَ أَلْسِنَةٌ رِطَابٌ بَطَائِنُهُنَّ أَكْبَادٌ صَوَادِ
وَعِشْ إِمَّا قَرِينَ أَخٍ وَفِىٍّ أَمِينِ ٱلْغَيْبِ أَوْ عَيْشَ ٱلْوِحَادِ

وقال[4] : [وافر]

تَوَقَّ ٱلنَّاسَ إِنَّ ٱلدَّاءَ يُعْدِى وَإِنْ قَرُبُوا فَحَظُّكَ فِى ٱلْبِعَادِ
وَلَا يَغْرُرْكَ ذُو مَلَقٍ يُغَطِّى أَذَاهُ وَجَمْرُهُ تَحْتَ ٱلرَّمَادِ
كِلَا أَخَوَيْكَ ذُو رَحِمٍ وَلَكِنْ أَخُوكَ أَخُوكَ فِى ٱلنُّوَبِ ٱلشِّدَادِ

---

(١) البيتان فى ديوانه ١ / ٢٥٤ .
(٢) ديوانه ١ / ٢٥٦ .
(٣) رواية الديوان : سلو عن أخيك .
(٤) ديوانه ١ / ٢٧٢ .

وقال[1] : [وافر]

كَفَى بِٱلْحِرْصِ عَيْباً أَنْ أُولَى جِـدَاهُ مُنًى وَغَـايَتُـهُ ٱنْتِظَارُ
وَمَـا أُنْسِى بِـآمَـالٍ طِـوَالٍ تَنَـاوِلُـهُـنَّ أَيَّـامٌ قِـصَـارُ
يَقُولُ ٱلْمَرْءُ مَـا يَهْوَى وَيَـرْجُـو وَيَفْعَلُ فِعْلَهُ ٱلْفَلَكُ ٱلْمُدَارُ

وقال[2] : [كامل]

مَالِى سَمَحْتُ بِحظِّ نَفْسِىَ ذَاهِبًا فِى ٱلْغَافِلِينَ وَبِعْتُ حَزْمِى مُرْخِصَا
وَٱلدَّهْرُ يُوسِعُنِى إِذَا عَاصَيْتُهُ لَحْظًا يُسَارِقُنِى ٱلتَّوَعُّدَ أَخْوَصَا[3]
وَإِذَا بَلَغْتَ بِنَاصِحٍ أَوْ مُدْهِنٍ مَا تَبْتَغِيهِ فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَى[4]
قَدْ كُنْتُ أَطْلُبُ مِنْ عَدُوِّى عَثْرَةً فَٱلآنَ أَطْلُبُ مِنْ صَدِيقِى مَخْلَصَا

وقال[5] : [منسرح]

جَرَّبْتُ قَوْماً وَفَاؤُهُمْ بَارِق ٱلْـ خُلَّبِ لَا يُمْطِرُونَ إِنْ لَمَعُوا
طَمِعْتُ فِيهِمْ حَتَّىْ يَئِسْتُ وَمَا ٱلْـ يَأْسُ سِوَى مَا أَفَادَكَ ٱلطَّمَعُ
فَٱقْعُدْ إِذَا ٱلسَّعْىُ جَرَّ مَهْضَمَةً وَجُعْ إِذَا مَا أَهَانَكَ ٱلشِّبَعُ

---

(١) ديوانه ٢ / ٧ .
(٢) الأبيات فى ديوانه ٢ / ١٤٦ ، ١٤٧ .
(٣) الأخوص : الغائر العين .
(٤) المدهن : المخادع .
(٥) ديوانه ٢ / ١٧٣ .

وقال [1] : [طويل]

إِذَا كَانَ عِزِّي طَارِداً عَنِّيَ ٱلْغِنَى ... فَلِلّهِ فَقْـرٌ لَا يُجَاوِرُهُ ٱلـذُّلُّ
عَلَىَّ ٱجْتِنَاءُ ٱلْفَضْلِ مِنْ شَجَرَاتِهِ ... وَلَا ذَنْبَ إِنْ لَمْ يَجْنِ حَظًّا لِيَ ٱلْفَضْلُ

وقال [2] : [طويل]

يُرِيدُونَنِي أَنْ أَشْتَرِى ٱلْمَالَ سَائِلاً ... بِعِرْضِي وَطِيبُ ٱلْفَرْعِ أَنْ يُحْفَظَ ٱلأَصْلُ [3]
وَيَقْبُحُ عِنْدِي وَٱلْفَتَى حَيْثُ نَفْسُهُ ... سُؤَالُ ٱلْبَخِيلِ مِثْلَمَا يَقْبُحُ ٱلْبُخْلُ
وَلِي مِنْهُ إِمَّا ٱلْمَنْعُ وَٱلْعُذْرُ بَعْدَهُ ... يُلَفَّقُ مَكْذُوباً أَوِ ٱلْمَنُّ وَٱلْبَذْلُ
أَرَى ٱلْحِلْمَ أَدْوَانِي وَعُوفِيَ جَاهِلٌ ... وَمَا ٱلْعَيْشُ إِلَّا مَا رَمَى دُونَهُ ٱلْجَهْلُ [4]

وقال [5] : [طويل]

أَرَى ٱلْمَرْءَ لَا يُضْوِيهِ مَا رَدَّ وَجْهَهُ ... مَصُوناً وَلَا يُغْنِيهِ مَا هُوَ بَاذِلُهْ [6]
وَمَا ٱلْحِرْصُ إِلَّا فَضْلَةٌ لَوْ نَبَذْتَهَا ... لَمَا فَاتَكَ ٱلزَّادُ ٱلَّذِي أَنْتَ آكِلُهْ

وقال [7] : [متقارب]

كَمِ ٱلضَّيْمُ تَحْتَ رُوَاقِ ٱلْقُنُوعِ ... أَمَا يَأْنَفُ ٱلأَدَبُ ٱلْخَامِلُ [8]

---

(1) البيتان فى ديوانه ٣ / ٦٧ .
(2) ديوانه ٣ / ٦٨ ، وهذه الأبيات من نفس القصيدة التى منها البيتان السابقان .
(3) فى الديوان : أن أشرى المال .
(4) أدوانى : أمرضنى .
(5) ديوانه ٣ / ٨٤ .
(6) يضويه : يضعفه .
(7) ديوانه ٣ / ١١٩ ، ١١٨ .
(8) قنع بالفتح يقنع قنوعا إذا سأل

فَلَوْ أُدْرِكَ ٱلْمَجْدُ بَيْنَ ٱلْبُيُوتِ ... لَمَا أَصْحَرَ ٱلْأَسَدُ ٱلْبَاسِلُ[1]
إِذَا كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ رِزْقٌ بِلَا ... سُؤَالٍ فَلَا أَفْلَحَ ٱلسَّائِلُ
تَقَدَّمْ وَلَا تَتَوَقَّ ٱلْحِمَامَ ... فَمَا أَنْتَ مِنْ يَوْمِهِ وَائِلُ[2]
وَلَلْجُبْنُ خَيْرٌ لَوَ ٱنَّ ٱلرَّدَى ... عَنِ ٱلْمَرْءِ فِى عَيْشِهِ غَافِلُ
وَقَدْ دَلَّ حَائِلُ لَوْنِ ٱلشَّبَابِ ... عَلَى أَنَّ عُمْرَ ٱلْفَتَى حَائِلُ

وقال [3]. [طويل]

إِذَا كَفَّكَ ٱلْمَيْسُورُ وَٱلْعِرْضُ وَافِرٌ ... فَكُلُّ ٱلَّذِى فَوْقَ ٱلْكَفَافِ فُضُولُ
وَلَمْ أَرَ كَٱلْأَقْسَامِ أَفْسَقَ سِيرَةً ... وَأَجْوَرَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَهْىَ عُدُولُ
وَلَا كَٱتِّبَاعِ ٱلْحِرْصِ لِلْمَرْءِ خَلَّةً ... يَدِقُّ عَلَيْهَا ٱلْعِرْضُ وَهْوَ جَلِيلُ[4]
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ ٱلْعَفَافَ غَمِيزَةٌ ... وَأَنَّ ٱلتَّرَاخِى فِى ٱلطِّلَابِ نُكُولُ[5]
وَأَنَّ ٱلسُّؤَالَ شِرَّةٌ وَنَبَاهَةٌ ... وَكُلُّ ٱنْتِبَاهٍ بِٱلسُّؤَالِ خُمُولُ[6]

وقال [7]: [طويل]

أُسَرُّ بِأَنْ أَبْقَى وَهُلْكِى مِنَ ٱلْبَقَا ... وَأُكْرَهُ أَنْ أُدْوَى وَمِنْ صِحَّتِى سُقْمِى[8]

---

(١) أصحر : برز فى الصحراء .
(٢) وائل : ناج .
(٣) ديوانه ٣ / ١٨٩ ، والبيت الأول منها هو آخرها فى ترتيب الديوان .
(٤) الخلة : الخصلة .
(٥) الغميزة والغميز : العيب ، والغميز كذلك ضعف فى العمل وجهلة فى العقل .
(٦) فى الديوان : وأن السؤال يسرة ونباهة . والشرة : النشاط .
(٧) ديوانه ٣ / ٣٥٣ .
(٨)) فى الديوان : وأكره أن أذوى .
ومعنى البيت مأخوذ من قول النمر بن تولب :
يسر الفتى طول السلامة والبقا ... فكيف ترى طول السلامة يفعل
وكلام النمر مأخوذ من قول الرسول ﷺ : كفى بالسلامة داء .

وَلَمْ أرَ كَالدُّنْيَا بَغِيضاً مُحَبَّبًا ... وَلاَ عَذْلَ مِثْلَ الْمَوْتِ أَشْبَهَ بِالْظُلَمِ

وقال [1] : [طويل]

يُسَمُّونَ عَيْشاً فِي الخُمُولِ سَلاَمَةً ... وَصِحة أَيَّامِ الْخُمُولِ سَقَامُ

دَعِ النَّاسَ فِيمَا أَجْمَعُوا وَامْضِ وَاحِداً ... فَنَقْصُكَ فِيمَنْ لاَ يُعَدُّ تَمَامُ [2]

وقال [3] : [بسيط]

يَجْنِى امْرُؤٌ وَلَيَالِيهِ تُعَابُ بِهِ ... وَتَفْسُدُ النَّاسُ وَالْأَيَّامُ تُخْتَصَمُ

وَنَشْتَكِى دَهْرَنَا وَالذَّنْبُ لَيْسَ لَهُ ... وَالدَّهْرُ مُذْ كَانَ مَظْلُومٌ وَمُتَّهَمُ

وقال [4] : [متقارب]

أَصُونُ لِسَانِى عَنِ الْغَادِرِ ... ينَ صَوْنَ طِلاَبِى عَنِ الْبَاخِلِينَا

حَرَامٌ عَلَىَّ اجْتِدَاءُ الرِّجَا ... لِ لاَ مَانِعِينَ وَلاَ بَاذِلِينَا [5]

إِذَا أَنَا يَوْماً سَأَلْتُ الْجَوَادَ ... حَرَصْتُ غَدًا فَسَأَلْتُ الضَّنِينَا

---

(1) ديوانه ٣ / ٣٥٥ .
(2) فى الديوان : فنقصك ممن لا يعد .
(3) ديوانه ٣ / ٣٦١ .
الأبيات فى ديوانه ٤ / ٨٠ .
(5) الاجتداء : السؤال وطلب الجدوى أى العطية .

مختار شعر أبى العلاء المعرى*

قال[1] : [طويل]

أولُو ٱلْفَضْلِ فِى أَوْطَانِهِمْ غُرَبَاءُ ... تَشِذُّ وَتَنْأَى عَنْهُمُ ٱلْقُرَبَاءُ

وَحسبُ ٱلْفَتَى مِنْ ذِلَّةِ[2] ٱلْعَيْشِ أَنَّهُ ... يَرُوحُ بِأَدْنَى ٱلْقُوتِ وَهْوَ حِبَاءُ

وَزَهَّدَنِى فِى ٱلْخَلْقِ مَعْرِفَتِى بِهِمْ ... وَعِلْمِى بِأَنَّ ٱلْعَالَمِينَ هَبَاءُ

إِذَا نَزَلَ ٱلْمِقْدَارُ لَمْ يَكُ لِلْقَطَا ... نُهُوضٌ وَلاَ لِلْمُخْدَرَاتِ إِبَاءُ

وقال[3] : [وافر]

لَقَدْ فَتَّشْتُ عَنْ أَصْحَابِ دِينٍ ... لَهُمْ نُسْكٌ وَلَيْسَ لَهُمْ رِيَاءُ

فَأَلْفَيْتُ ٱلْبَهَائِمَ لاَ عُقُولٌ ... تُقِيمُ لَهَا ٱلدَّلِيلَ وَلاَ ضِيَاءُ

---

* هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان ، من قبيلة تنوخ ، وهى قبيلة عربية يتصل نسبها بيعرب بن قحطان ، وأبوه عبد الله كان « فاضلاً لغويا أديباً شاعراً » ، وفيه يقول أبو العلاء فى مرثية له مشهورة :

أسولى القوافى كم أراك انقيادها ... لك الفصحاء العرب كالعجم اللكن

ولد أبو العلاء بمعرة النعمان من أعمال حلب ببلاد الشام سنة ٣٦٣ هـ . وأصيب بالعمى وهو ابن اربع بعد إصابته بعلة الجدرى . وكان عجبا فى الذكاء المفرط والاطلاع الباهر على اللغة وشواهدها . قرأ القرآن العظيم بالروايات على جماعة من الشيوخ وتوسع فى اللغة والنحو ، ورحل إلى بغداد فى طلب العلم ، وأقام بها سنة وسبعة أشهر ، ثم رجع إلى بلده ولزم منزله وسمى نفسه « رهين المحبسين » الدنيا والعمى ، أو منزله وعماه . وأخذ عنه الناس وسار إليه الطلبة من الآفاق ، وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الأقدار . وأقام خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم ، بل يقتصر على ما تنبت الأرض ، ويلبس خشن الثياب .

وله التصانيف المشهورة ، منها رسالة الغفران ، والصاهل والشاحج ، ورسالة الملائكة ، وغير ذلك . وله ديوان سقط الزند واللزوميات . وما ضاع من تصانيفه أكثر بكثير مما وصل إلينا .

[راجع ترجمته فى إرشاد الاريب لياقوت ، مرآة الزمان لابن الجوزى ، مسالك الأبصار ، الوافى بالوفيات وغيرها] .

(١) اللزوميات ١ / ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ والحباء : العطاء ، والمقدار : القضاء ، والقطا : طائر . والمخدرات : الأسود .

(٢) فى المطبوعة : زلة (بالزاى) ، وهو خطأ .

(٣) اللزوميات ١ / ٤٢ .

وَإِخْوَانُ ٱلْفَطَانَةِ فِى ٱخْتِيَالٍ ... كَأَنَّهُمْ لِقَوْمٍ أَنْبِيَاءُ
فَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَأَهْلُ مَكْرٍ ... وَأَمَّا ٱلْأَوَّلُونَ فَأَغْبِيَاءُ
فَإِنْ كَانَ ٱلتُّقَى بَلَهًا وَعِيًّا ... فَأَعْيَارُ ٱلْمَذَلَّةِ أَتْقِيَاءُ[1]

وقال[2] : [كامل]

مُلَّ ٱلْمُقَامُ فَكَمْ أُعَاشِرُ أُمَّةً ... أُمِرَتْ بِغَيْرِ صَلَاحِهَا أُمَرَاؤُهَا
ظَلَمُوا ٱلرَّعِيَّةَ وَٱسْتَجَازُوا كَيْدَهَا ... فَعَدَوْا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أُجَرَاؤُهَا

وقال[3] : [طويل]

إِذَا كَانَ عِلْمُ ٱلنَّاسِ لَيْسَ بِنَافِعٍ ... وَلَا دَافِعٍ فَٱلْخُسْرُ لِلْعُلَمَاءِ
قَضَى اللهُ فِينَا بِٱلَّذِى هُوَ كَائِنٌ ... فَتَمَّ وَضَاعَتْ حِكْمَةُ ٱلْحُكَمَاءِ
وَهَلْ يَأْبِقُ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ مُلْكِ رَبِّهِ ... فَيَخْرُجَ مِنْ أَرْضٍ لَهُ وَسَمَاءِ
وَكَيْفَ أُقَضِّى سَاعَةً بِمَسَرَّةٍ ... وَأَعْلَمُ أَنَّ ٱلْمَوْتَ مِنْ غُرَمَائِى

وقال[4] : [وافر]

إِذَا صَاحَبْتَ فِى أَيَّامِ بُؤْسٍ ... فَلَا تَنْسَ ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلرَّخَاءِ
وَمَنْ يُعْدِمْ أَخُوهُ عَلَى غِنَاهُ ... فَمَا أَدَّى ٱلْحَقِيقَةَ فِى ٱلْإِخَاءِ

(١) الأعيار جمع عير ، وهو الحمار وهو يضرب به المثل فى الذلة ، قال الشاعر :
ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد
والعى : العجز عن البيان .
(٢) اللزوميات ١ / ٤٤ .
(٣) اللزوميات ١ / ٥٣ ، ٥٤ .
(٤) اللزوميات ١ / ٥٤ ، ٥٥ ومعنى البيت الثانى : من يفتقر أخوه وهو غنى لا يكون قد أدى حقوق الإخاء

وقال[1] : [سريع]

قَدْ فُقِدَ ٱلصِّدْقُ وَمَاتَ ٱلْهُدَى وَٱسْتُحْسِنَ ٱلْغَدْرُ وَقَلَّ ٱلْوَفَاءْ
تَهْوِى ٱلثُّرَيَّا وَيَلِينُ ٱلصَّفَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوجَدَ أَهْلُ ٱلصَّفَاءْ

وقال[2] : [بسيط]

إِنَّ ٱلشَّبِيبَةَ نَارٌ إِنْ أَرَدْتَ بِهَا أَمْراً نُبَادِرْهُ إِنَّ ٱلدَّهْرَ مُطْفِئُهَا

وقال[3] : [سريع]

يَحْسُنُ مَرْأَى لِبَنِى آدَمٍ وَكُلُّهُمْ فِى ٱلذَّوْقِ لَا يَعْذُبُ
مَا فِيهِمُ بَرٌّ وَلَا نَاسِكٌ إِلَّا إِلَى نَفْعٍ لَهُ يُجْذَبُ
أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ صَخْرَةٌ لَا تَظْلِمُ ٱلنَّاسَ وَلَا تَكْذِبُ

وقال[4] : [سريع]

أَهْرُبْ مِنَ ٱلنَّاسِ فَإِنْ جِئْتَهُمْ فَمِثْلِ سَأْبٍ جَرَّهُ ٱلسَّاحِبُ
يَنْتَفِعُ ٱلنَّاسُ بِمَا عِنْدَهُ وَهْوَ لَقًى بَيْنَهُمْ شَاحِبُ

وقال[5] : [طويل]

مِنَ ٱلسَّعْدِ فِى دُنْيَاكَ أَنْ يَهْلِكَ ٱلْفَتَى بِهَيْجَاءَ يَغْشَى أَهْلُهَا ٱلطَّعْنَ وَٱلضَّرْبَا

---

(١) اللزوميات ١ / ٦٠ ، باختلاف فى ترتيب البيتين . والصفا : الحجارة الصلبة . وهوىّ الثريا : سقوطها ، وهى نجم معروف .
(٢) اللزوميات ١ / ٤١ والشبيبة : الشباب .
(٣) اللزوميات ١ / ٨٦ .
(٤) اللزوميات ١ / ٨٦ والسأب : الزق ، لقى : ملقى على الأرض لهوان شأنه .
(٥) اللزوميات ١ / ٩٢ .

فَإِنَّ قَبِيحًا بِٱلْمُسَوَّدِ ضَجْعَةٌ   عَلَىٰ فَرْشِهِ يَشْكُو إِلَىٰ ٱلنَّفَرِ ٱلْكَرْبَا

وقال[1] : [بسيط]

ٱلـدِّينُ إِنْصَافُـكَ ٱلْأَقْـوَامَ كُلَّهُمُ   وَأَىُّ دِينٍ لِآبِى ٱلْحَقِّ إِنْ وَجَبَـا
وَٱلْمَرْءُ يُعْيِيهِ قَوْدُ ٱلنَّفْسِ مُصْحِبَةً   لِلْخَيْرِ وَهْوَ يَقُودُ ٱلْعَسْكَرَ ٱللَّجِبَا

وقال فى ذم الخمر[2] : [طويل]

تَـوَخَّ بِهَجْـرٍ أُمَّ لَيْلَىٰ فَـإِنَّهَـا   عَجُوزٌ أَضَلَّتْ حَىَّ طَسْمٍ وَمَارِبِ[3]
دَبِيبُ نِمَالٍ عَنْ عِقَارٍ تَخَـالُهَـا   بِجِسْمِكَ شَرٌّ مِنْ دَبِيبِ ٱلْعَقَارِبِ
وَلَـوْ أَنَّهَـا كَـٱلْمَـاءِ طَلْقٌ لَأَوْجَبَتْ   قِلَاهَا أُصِيلَاتُ ٱلنُّهَىٰ وَٱلتَّجَارِبِ[4]
تُحَيِّى وُجُوهَ ٱلشَّرْبِ فِعْلَ مُسَالِمٍ   يُضَـاحِكُهُ وَٱلْكَيْدُ كَيْدُ مُحَارِبِ[5]
إِذَا قُتِلَتْ خَـافَ ٱلرَّشَـادُ جِنَـايَةً   فَكَـانَ مِنَ ٱلْفِتْيَانِ أَوَّلَ هَـارِبِ[6]
عَدُوَّةُ لُبٍّ سَلَّتِ ٱلسَّيْفَ وَٱعْتَلَتْ   بِـهِ ٱلْقَوْمَ إِلَّا أَنَّهَـا لَمْ تُضَارِبِ
فَمَـا أَبْعَدَتْ إِلَّا أَجَـلَّ مُقَـارِنٍ   وَلَا بَـلَغَتْ إِلَّا خَسِيسَ ٱلْمَـآرِبِ
تُعَرِّى ٱلْفَتَىٰ مِنْ ثَوْبِهِ وَهْوَ غَافِلٌ   وَتُوقِعُ حَرْبَ ٱلدَّهْـرِ بَيْنَ ٱلْأَقَارِبِ

(١) اللزوميات ١ / ٩٥ . ومصحبة : منقادة ، يقال وأصحبت الناقة : انقادت .
(٢) اللزوميات ١ / ١١٦ .
(٣) أم ليلى : كنية الخمر ، والعجوز من أسمائها . وطسم : قبيلة من العرب قديمة كانت ثم بادت . ومأرب : مدينة مشهورة كان بها سد مارب باليمن ، وهى مهموزة ولكنه ترك الهمز لمكان ألف التأسيس .
(٤) الطلق ، بكسر أوله الحلال ، يقال افعل كذا طلقا لك . والنهى : العقول . والقلى . البغض .
(٥) الشرب ، بفتح فسكون جمع شارب .
(٦) قتلت : مزجت بالماء ، قال حسان :

إن التى نـاولـتـنـى فـرددتـهـا   قتلت ـ قتلت ـ فهـاتهـا لم تقتـل

تَأَلَّى ٱلْحِجَا وَٱسْتَشْهَدَ ٱلسُّكْرَ أَنَّهَا ... ذَمِيمَةُ غِبٌّ لَا تَحِلُّ لِشَارِبِ[1]

وقال[2] : [وافر]

تَرَنَّمْ فِى نَهَارِكَ مُسْتَعِينًا ... بِذِكْرِ ٱللهِ فِى ٱلْمُتَرَنِّمَاتِ

وَلَا تَرْجِعْ بِإِيمَاءٍ سَلَامًا ... عَلَى بِيضٍ أَشَرْنَ مُسَلِّمَاتِ

أُولَاتُ ٱلظَّلْمِ جِئْنَ بِشَرِّ ظُلْمٍ ... وَقَدْ وَاجَهْنَنَا مُتَظَلِّمَاتِ[3]

فَوَارِسُ فِتْنَةٍ أَعْلَامُ غَيٍّ ... لَقِينَكَ بِٱلْأَسَاوِرِ مُعْلِمَاتِ[4]

وِسَامٌ مَا ٱقْتَنَعْنَ بِحُسْنِ أَصْلٍ ... فَجِئْنَكَ بِٱلْخِضَابِ مُوَسَّمَاتِ[5]

رَأَيْنَ ٱلْوَرْدَ فِى ٱلْوَجَنَاتِ خِيمًا ... فَغَادَيْنَ ٱلْبَنَانَ مُعَنَّمَاتِ[6]

وَشَنَّفْنَ ٱلْمَسَامِعَ قَائِلَاتٍ ... وَكَلَّمْنَ ٱلْقُلُوبَ مُكَلِّمَاتِ[7]

كَأَنَّ خَوَاتِمَ الأَفْوَاهِ فُضَّتْ ... عَنِ الصُّهْبِ العِذَابِ مُخَتَّمَاتِ[8]

(١) تألى : حلف وأقسم . والحجا : العقل . والغب : العاقبة .
(٢) اللزوميات ١ / ١٧٧ .
(٣) الظلم ، بالفتح ، ماء الأسنان وبريقها ، وأولات الظلم المقصود بها النساء .
(٤) معلمات : جاعلات لأنفسهن علامات ، كالتى يجعلها الفرسان فى الحرب ليعرفوا . قال الشاعر ابن المعتز فى رثاء الحسين :

لك نفسى من قتيل وقلت ... يوم يدعو المعلمون نزال

(٥) وسام : حسان الوجوه ، جمع وسيمة وهى المضيئة الوجه .
(٦) الخيم : الأصل . معنمات : مخضبات بالعنم ، وهو شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب .
(٧) كلمن : جرحن ، من الكلم وهو الجرح ، مكلمات من الكلام أى حين يتكلمن يجرحن القلوب بحسن كلامهن .
(٨) خواتم الأفواه ، أى الأفواه التى تشبه الخواتم ، من إضافة المشبه به إلى المشبه ، والصهب : جمع صهباء وهى الخمر . والعذاب جمع عذب ، وهو السائغ من الشراب . والمختمات التى عليها ختامها وهو الطين الذى يختم به على أباريق الخمر . ومجمل معنى البيت أنه جعل ريقهن كالخمر ، ويجوز أن يكون قصد إلى سحر الحديث فجعله كالخمر .

كُؤُوسٌ مِنْ أَجَلِّ الرَّاحِ قَدْراً وَلٰكِنْ مَا يَزَلْنَ مُفَدَّمَاتِ (١)

خُمُورُ الرِّيقِ لَسْنَ بِكُلِّ حَالٍ عَلَى طُلَّابِهِنَّ مُحَرَّمَاتِ

وَلٰكِنَّ الأَوَانِسَ بَاعِثَاتٌ رِكَابَكَ فِي مَهَالِكَ مُقْتِمَاتِ (٢)

صَحِبْنَكَ فَاسْتَفَدْتَ بِهِنَّ وُلْداً أَصَابَكَ مِنْ أَذَاتِكَ بِالسِّمَاتِ (٣)

وَمَنْ رُزِقَ البَنِينَ فَغَيْرُ نَاءٍ بِذٰلِكَ عَنْ نَوَائِبَ مُسْقِمَاتِ

فَمِنْ ثُكْلٍ يُهَابُ وَمِنْ عُقُوقٍ وَأَرْزَاءٍ يَجِئْنَ مُصَمِّمَاتِ (٤)

وَإِنْ تُعْطَ الإِنَاثَ فَأَيُّ بُؤْسٍ تَبَيَّنَ فِي وُجُوهٍ مُقَسَّمَاتِ (٥)

يُرِدْنَ بُعُولَةً وَيُرِدْنَ حَلْيًا وَيَلْقَيْنَ الخُطُوبَ مُلَوَّمَاتِ

يَلِدْنَ أَعَادِياً وَيَكُنَّ عَاراً إِذَا أُمْسِيْنَ فِي المُتَهَضَّمَاتِ (٦)

وَأَمَّا الخَمْرُ فَهْيَ تُزِيلُ عَقْلاً فَتَحْتَ بِهِ مَغَالِقَ مُبْهَمَاتِ (٧)

---

(١) الراح : الخمر . ومفدّمات : ممتنعات على الشارب ، لأنها سُدّت بالفدام ، وهو ما يوضع فى فم الإبريق .

(٢) الأوانس : جمع انسة ، وهى الجارية التى تؤنسك بحديثها . والمهالك : جمع مهلكة ، وهى المفازه ، والمقتمات التى أقتمت أى اشتد قتامها ، والقتام : الغبار .

(٣) الولد : بالكسر والضم وتسكين ثانيه : الولد . والسمات : جمع سمة ، كالوسم ، وهو ما يوسم به الحيوان ونحوه ، أى يكون به ، من ضروب الصور والعلامات .

(٤) الثكل : فقد الولد ، والأرزاء : جمع رزء وهى المصيبة ، والمصممات التي تصيب الصميم ، وهو العظم الذى به قوام العضو ، يقال ضربه فأصاب منه صميمه ، ويقال صمّم السيفُ ونحوه إذا مضى إلى العظم .

(٥) المقسمات : قسيمات الوجوه ، أى جميلات . يقول إذا رزقت بالإناث ،فأى بؤس يرى فى وجوههن لما تنبعث به المطالب من حاجة إلى الأزواج وإلى الحلى ، ثم قد يواجهن الخطوب وهى الشدائد وهن ملوّمات أى يكثرن من اللوم والعذل عليك .

(٦) أى إذا سرن إلى الأسر وتهضمن ـ أى سلبن وغصبن ـ فإنهن يلدن لأعدائك ويكن عاراً عليك .

(٧) المبهمات : المسائل المبهمة .

وَلَوْ نَاجَتْكَ أَقْدَاحُ النَّدَامَى ... غَدَتْ عَنْ حَمْلِهَا مُتَنَدِّمَاتِ[1]

تُذِيعُ السِّرَّ مِنْ حُرٍّ وَعَبْدٍ ... وَتُعْرِبُ عَنْ كَنَائِنَ مُعْجَمَاتِ

وَيَنْفُضُ إِلْفُهَا الرَّاحَاتِ حَتَّى ... تَعودَ مِنَ النَّفَائِسِ مُعْدِمَاتِ[2]

وَزَيَّنَتِ الْقَبِيحَ فَبَاشَرَتْهُ ... نُفُوسٌ كُنَّ عَنْهُ مُخَزَّمَاتِ[3]

فَإِنْ هَلَكَتْ خُرُوسُكِ أُمَّ لَيْلَى ... فَمَا أَنَا مِنْ صِحَابِكِ وَاللُّمَاتِ[4]

فَعَنْكِ تَعودُ أَبْنِيَةُ الْمَعَالِى ... وَأَطْلَالُ النُّهَى مُتَهَدِّمَاتِ

وَلَا تَرْمُقْ بِعَيْنِكَ رَائِحَاتٍ ... إِلَى حَمَّامِهِنَّ مُكَمَّمَاتِ

فَكَمْ حَلَّتْ عُقُودَ النَّظْمِ وَهْنَاً ... عُقُوداً لِلرَّشَادِ مُنَظَّمَاتِ[5]

وَلَا تَحْمَدْ حِسَانَكَ إِنْ تَوَافَتْ ... بِأَيْدٍ لِلسُّطُورِ مُقَوِّمَاتِ

فَحَمْلُ مَغَازِلِ النِّسْوَانِ أَوْلَى ... بِهِنَّ مِنَ الْيَرَاعِ مُقَلَّمَاتِ[6]

سِهَامٌ إِنْ عَرَفْنَ كِتَابَ لِسنٍ ... رَجَعْنَ بِمَا يَسُوءُ مُسَمَّمَاتِ[7]

وَيَتْرُكْنَ الرَّشِيدَ بِغَيْرِ لُبٍّ ... أَتَيْنَ لِهَدْيِهِ مُتَعَلِّمَاتِ

---

(١) فى المطبوعة والديوان : عدت ، ولعل الصواب ما أثبته يقول لو أن أقداح الخمر تكلمت لأظهرت ندماً لحملها الخمر .

(٢) أى أنها تجر صاحبها إلى الفقر حتى تصبح راحته فارغة من كل نفيس .

(٣) مخزمات : من خزم البعير أى جعل فى منخره الخزامة وهى حلقة من الشعر توضع فى ثقب انف البعير يشد بها الزمام .

(٤) أم ليلى : منادى حذفت منه أداة النداء ، وسبق شرحها . والخروس : الدنان وهى أوعيه الخمر . واللمات : جمع لمة وهى الجماعة من الناس .

(٥) عقود الأولى جمع عقد بالكسر ، وهو ما تضعه المرأة فى عنقها ، والثانية جمع عقد بالفتح وهو العهد . والنظم : العقد الذى تنتظم فيه حبات اللؤلؤ .

(٦) اليراع : القلم يتخذ من القصب . يقول حملهن المغازل أولى بهن من حمل الأقلام .

(٧) سهام : يقصد الأقلام ، لسن : يجوز أن يكون بكسر أوله ، وهو الكلام واللغة . ويجوز أن يكون

وَإِنْ جِئْنَ ٱلْمُنَجِّمَ سَائِلَاتٍ فَلَسْنَ عَنِ ٱلضَّلَالِ بِمُنْجِمَاتِ[1]

لِيَأْخُذْنَ ٱلتِّلَاوَةَ عَنْ عَجُوزٍ مِنَ ٱللَّائِى فَغَرْنَ مُهَتَّمَاتِ[2]

يُسَبِّحْنَ ٱلْمَلِيكَ بِكُلِّ جُنْحٍ وَيَرْكَعْنَ ٱلضُّحَى مُتَأَثِّمَاتِ[3]

فَأَبْعِدْهُنَّ مِنْ رَبَّاتِ مَكْرٍ سَوَاحِرَ يَغْتَدِينَ مُعَزِّمَاتِ

يَقُلْنَ نُهَيِّجُ ٱلْغُيَّابَ حَتَّى يَجِيئُوا بِٱلرِّكَابِ مُزَمَّمَاتِ

وَنَعْطِفُ هَاجِرَ ٱلْخُلَّانِ كَيْمَا يَزُولَ عَنِ ٱلسَّجَايَا ٱلْمُسْئِمَاتِ

زَعَمْنَ بِأَنَّ فِى مَغْنَى فَقِيرٍ كُنُوزاً لِلْمُلُوكِ مُصَتَّمَاتِ[4]

فَلَا يَدْخُلْنَ دَارَكَ بِٱخْتِيَارٍ فَقَدْ أَلْفَيْتَهُنَّ مُذَمَّمَاتِ

وَلَا يَتَأَهَّلَنَّ شَيْخٌ مُقِلٌّ بِمُعْصِرَةٍ مِنَ ٱلْمُتَنَعِّمَاتِ[5]

فَإِنَّ ٱلْفَقْرَ عَيْبٌ إِنْ أُضِيفَتْ إِلَيْهِ ٱلسِّنُّ جَاءَ بِمُعْظَمَاتِ[6]

وَوَاحِدَةٌ كَفَتْكَ فَلَا تُجَاوِزْ إِلَى أُخْرَى تَجِيءُ بِمُؤْلِمَاتِ

وَإِنْ أَرْغَمْتَ صَاحِبَةً بِضِرٍّ فَأَجْدَرُ أَنْ تَرُوعَ بِمُعْرِمَاتِ[7]

بفتح أوله وسكن ثانيه للضرورة وهو فى الأصل بالفتح ومعناه الفصاحة وجودة اللسان ، أو هو فى الأصل بالكسر صفة ، يقال هو لسن أى فصيح .

(١) منجمات ، مقلعات ، من أنجم المطر إذا أقلع .

(٢) يعنى قد سقطت أسنانهن ، فانفغرت أفواههن .

(٣) أى بكل جنح من الليل ، والجنح من الليل : طائفة منه . متأثمات : أى متجنبات للإثم تائبات منه .

(٤) المغنى : مكان الإقامة ، يقال غنى بالمكان أى أقام به . والمصتّمات : المحكمات التامات . يقال ألف مصتم : متمم .

(٥) المقلّ : الذى قل ماله : والمعصر : التى بلغت عصر شبابها وأدركت ، وقيل أول ما أدركت وحاضت . وقيل المعصر هى التى راهقت العشرين .

(٦) المعظمة والعظيمة : النازلة الشديدة والملمة إذا أعضلت .

= (٧) الضرّ بالكسر : الضرّة ، وضرة المرأة امرأة زوجها . ويجوز أن يأتى على معنى الجمع . حكى كراع : تزوجت المرأة على ضِرٍّ كن لها . معرمات : فيهن شراسة وأذى .

وَصُنْ فِى ٱلشَّرْخِ نَفْسَكَ عَنْ غَوَانٍ ... يَـزُرْنَ مَعَ ٱلْكَـوَاكِبِ مُعْتِمَـاتِ[1]

فَقَـدْ يَسْرِى ٱلْغَـوِىُّ إِلَىٰ مَخَازٍ ... بِجُنْحٍ فِى سَحَائِبَ مُثْجِمَـاتِ[2]

وَمَـا حَفِظَ ٱلْخَرِيْـدَةَ مِثْلُ بَعْـلٍ ... تَكُـونُ بِـهِ مِنَ ٱلْمُتَحَـرِّمَـاتِ[3]

يَحُـوطُ ذِمَارَهَا مِنْ كُلِّ خَطْبٍ ... وَيَمْنَعُهَـا مَصَاعِبَ مُقْـرِمَـاتِ[4]

إِذَا ٱلْغَـارَانِ غِـرْتَهُـمَـا بِحِـلٍّ ... فَـدَيْنُـكَ بِـٱلتَّـوَرُّعِ وَالصُّمَـاتِ[5]

فَـهٰذَا قَـوْلُ مُخْتَبِـرٍ شَفِيـقٍ ... وَنُـصْـحٌ لِـلْـحَيَـاةِ وَلِلْمَمَـاتِ

وقال[6] : [خفيف]

إِنَّمَـا نَحْنُ فِى ضَـلَالٍ وَتَعْلِيـ ... ـلٍ فَإِنْ كُنْتَ ذَا يَقِينٍ فَهَاتِهْ

وَلِحُبِّ ٱلصَّحِيـحِ آثَـرَتِ ٱلـرُّو ... مُ ٱنْتِسَـابَ ٱلْفَتَىٰ إِلَىٰ أُمَّهَـاتِـهْ

جَـهِلُوا مَنْ أَبُـوهُ إِلَّا ظُنُـونًـا ... وَطَـلَا ٱلْـوَحْشِ لَاحِقٌ بِمَهَاتِـهْ[7]

---

(١) الشرخ : أول الشباب . ومعتمات : يسرن وقت العتمة .

(٢) مثجمات من أثجم المطر ، دام .

(٣) المتحرمات : أى كأنهن دخلن فى حرم ، يقال تحرم منه بحرم : تحمى وتمنع .

(٤) يحوط : يصون . والذمار : العرض . والمصاعب : جمع مُصْعَب وهو الجمل الذى لم يركب ، والمقرم : الذى لم يحمل عليه وإنما ترك للضراب .

(٥) الغاران : البطن والفرج ، قال الشاعر :

ألم ترَ أن الدهر يوم وليلة ... وأن الفتى يسعى لغاريه دائبا

وغرتهما : المراد أشبعت حاجتهما ، يقال غار الله القوم بالخير والرزق أى نفعهم ، وغار الرجل أهله : حمل إليهم الميرة . والصمات : السكوت .

(٦) اللزوميات ١ / ١٨٤ .

(٧) الطلا : ولد الظبية والمهاة أمه .

وقال[1]: [وافر]

أَلَا إِنَّ ٱلظِّبَاءَ لَفِي غُرُورٍ ... تُرَجِّي ٱلْخُلْدَ بَعْدَ لُيُوثِ تَرْجٍ[2]

وَأَشْرَفُ مَنْ تَرَى فِي ٱلْأَرْضِ قَدْراً ... يَعِيشُ ٱلدَّهْرَ عَبْدَ فَمٍ وَفَرْجٍ

وَحُبُّ ٱلْأَنْفُسِ ٱلدُّنْيَا غُرُورٌ ... أَقَامَ ٱلنَّاسَ فِي هَرْجٍ وَمَرْجٍ

وَإِنَّ ٱلْعِزَّ فِي رُمْحٍ وَتُرْسٍ ... لَأَظْهَرُ مِنْهُ فِي قَلَمٍ وَدَرْجٍ[3]

وَمَا أَخْتَارُ أَنِّي ٱلْمَلْكُ يُجْبَى ... إِلَيَّ ٱلْمَالُ مِنْ مَكْسٍ وَخَرْجٍ[4]

فَدَعْ إِلْفَيْكَ مِنْ عَرَبٍ وَعُجْمٍ ... إِلَى حِلْفَيْكَ مِنْ قَتَبٍ وَسَرْجٍ[5]

سِرَاجُكَ فِي ٱلدُّجُنَّةِ عَيْنُ ضَارٍ ... وَإِلَّا فَٱلْكَوَاكِبُ خَيْرُ سُرْجٍ[6]

مَتَى كَشَّفْتَ أَخْلَاقَ ٱلْبَرَايَا ... تَجِدْ مَاشِئْتَ مِنْ ظُلْمٍ وَحِرْجٍ[7]

وقال[8] : [وافر]

وَجَدْتُ ٱلنَّاسَ فِي هَرْجٍ وَمَرْجٍ ... غُوَاةً بَيْنَ مُعْتَزِلٍ وَمُرْجٍ[9]

---

(١) اللزوميات ١ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٢) ترج :موضع تنسب إليه الأسود .

(٣) الدّرج : الورق الذى يكتب فيه سمى بالمصدر .

(٤) الخرج : الخراج ، والمكس : الضريبة تؤخذ من التجار .

(٥) القتب : خشب الرحل الذى يوضع فوق الناقة . والسرج ما يوضع فوق ظهر الحصان .

(٦) السراج : المصباح : الدجنة : الظلمة . والضارى : يقصد به سبع الفلاة يقول عينه سراجك فى الليل أو ضوء الكواكب خير من إلف البيوت .

(٧) الحرج : الإثم .

(٨) اللزوميات ١ / ٢٠٤٠ .

(٩) المرجى مخفف من المرجىء ، وهو الذى يقول بالإرجاء . والمرجئة فرقة من المسلمين يقولون الإيمان قول بلا عمل ، كأنهم قدموا القول وأرجأوا العمل أى أخروه ، لأنهم يرون إيمانهم ينجيهم ولو لم يصلوا ولم يصوموا .

فَشَأْنُ مُلُوكِهِمْ عَزْفٌ وَنَزْفٌ وَأَصْحَابُ الْأُمُورِ جُبَاةُ خَرْجِ
وَهَمُّ زَعِيمِهِمْ إِنْهَابُ مَالٍ حَرَامِ النَّهْبِ أَو إِجْلَالُ فَرْجِ
وَإِنَّ شَرَارَةً وَقَعَتْ بِوَادٍ لَتُحْرِقُ وَحْدَهَا سَمُراً بِشَرْجِ [1]
رُكُوبُ النَّعْشِ أَسْرَعُ لِابْنِ دَهْرٍ يُرِيدُ الْخَيْرَ مِنْ قَتَبٍ وَسَرْجِ
غَدَا الْعُصْفُورُ لِلْبَازِى أَمِيراً وَأَصْبَحَ ثَعْلَبًا ضِرْغَامُ تَرْجِ
أَفِى الدُّنْيَا لَحَاهَا اللهُ حَقٌّ فَيُطْلَبَ فِى حَنَادِسِهَا بِسَرْجِ [2]

وقال[3] : [متقارب]

إِذَا مَا مَضَى نَفَسٌ فَاحْسِبَنْـ ـهُ كَالْخَيْطِ مِنْ ثَوْبِ عُمْرٍ نَهَجْ [4]
وَإِنْ هَاجَكَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ لَهُ وَعِشْ ذَا وَقَارٍ كَأَنْ لَمْ تُهَجْ
فَكَمْ جَمْرَةٍ خَمَدَتْ فَانْقَضَتْ وَكَانَ لَهَا مُنْذُ حِينٍ وَهَجْ

وقال[5] : [بسيط]

أَرَى ابْنَ آدَمَ قَضَّى عِيشَةً عَجَبًا إِنْ لَمْ يَرُحْ خَاسِراً مِنْهَا فَمَا رَبِحَا
فَإِنْ قَدَرْتَ فَلَا تَفْعَلْ سِوَى حَسَنٍ بَيْنَ الْأَنَامِ وَجَانِبْ كُلَّ مَاقَبُحَا
فَكَمْ شُيُوخٍ غَدَوْا بِيضًا مَفَارِقُهُمْ يُسَبِّحُونَ وَبَاتُوا فِى الْخَنَا سُبُحَا [6]

---

(1) السَّمُر : شجر بعينه ، الواحدة : سَمُرَة . وشرج : واد باليمن .
(2) الحنادس : جمع حندس وهى الظلمة .
(3) اللزوميات ١ / ٢٠٨ .
(4) نهج الثوب : بلى .
(5) اللزوميات : ١ / ٢١٦ وترتيب الأبيات مختلف . وفيه : وكم شيوخ .
(6) سبحا : سابحين . والخنا : الفاحشة .

وَلَيْسَ عِنْدَهُمُ دِينٌ وَلاَنُسُكٌ فَلاَ تَغُرَّكَ أَيْدٍ تَحْمِلُ السُّبَحا
لَوْ تَعْقِلُ الأَرْضُ وَدَّتْ أَنَّهَا صَفِرَتْ مِنْهُمْ فَلَمْ يَرَ فِيهَا نَاظِرٌ شَبَحَا

وقال(1): [طويل]

بَنِى زَمَنِى هَلْ تَعْلَمُونَ سَرَائِراً عَلِمْتُ وَلَكِنِّى بِهَا غَيْرُ بَائِحِ
سَرَيْتُمْ عَلَى غَيٍّ فَهَلاَّ اهْتَدَيْتُمُ بِمَا خَبَّرَتْكُمْ صَافِيَاتُ الْقَرَائِحِ
فَإِنْ تَرْشُدُوا لاَ تَخْضِبُوا السَّيْفَ مِنْ دَمٍ وَلاَ تُلْزِمُوا الأَمْيَالَ سَبْرَ الْجَرَائِحِ (2)
وَيُعْجِبُنِى دَأْبُ الَّذِينَ تَرَهَّبُوا سِوَى أَكْلِهِمْ كَدَّ النُّفُوسِ الشَّحَائِحِ
وَأَطْيَبُ مِنْهُمْ مَطْعَماً فِى حَيَاتِهِ سُعَاةُ حَلاَلٍ بَيْنَ غَادٍ وَرَائِحِ

وقال(3): [طويل]

أَلاَ إِنَّ أَخْلاَقَ الْفَتَى كَزَمَانِهِ فَمِنْهُنَّ بِيضٌ فِى الْعُيُونِ وَسُودُ
فَلاَ تَحْسِدَنْ يَوْماً عَلَى فَضْلِ نِعْمَةٍ فَحَسْبُكَ عَاراً أَنْ يُقَالَ حَسُودُ

وقال(4). [طويل]

عَرَفْتُ سَجَايَا الدَّهْرِ أَمَّا شُرُورُهُ فَنَقْدٌ وَأَمَّا خَيْرُهُ فَوُعُودُ
إِذَا كَانَتِ الدُّنْيَا كَذَاكَ فَخَلِّهَا وَلَوْ أَنَّ كُلَّ الطَّالِعَاتِ سُعُودُ

---

(1) اللزوميات ١ / ٢١٨ .
(2) الميل : المرود يسبر به الجرح ليعلم مقدار عمقه .
(3) اللزوميات ١ / ٢٣٠ .
(4) اللزوميات ١ / ٢٣٠ ، والنقد : خلاف النسيئة ، يقول شرور الدهر ناجزة غير مؤجلة أما خيره فوعود .

وقال[1] : [طويل]

يُوَصِّى ٱلْفَتَىٰ عِنْدَ ٱلحِمَامِ كَأَنَّهُ ... يَمُرُّ فَيَقْضِى حَاجَةً وَيَعُودُ
وَمَا يَئِسَتْ مِنْ رَجْعَةٍ نَفْسُ ظَاعِنٍ ... مَضَتْ وَلَهَا عِنْدَ ٱلْقَضَاءِ وُعُودُ

وقال[2] : [بسيط]

اَلرُّوحُ تَنْأَىٰ فَلَا يُدْرَىٰ بِمَوْضِعِهَا ... وَفِى ٱلتُّرَابِ لَعَمْرِى يُرْفَتُ ٱلْجَسَدُ
وَقَدْ عَلِمْنَا بِأَنَّا فِى عَوَاقِبِنَا ... إِلَىٰ ٱلزَّوَالِ فَفِيمَ ٱلضِّغْنُ وَٱلْحَسَدُ

وقال[3] : [بسيط]

فِى كُلِّ أَمْرِكَ تَقْلِيدٌ رَضِيتَ بِهِ ... حَتَّىٰ مَقَالُكَ رَبِّى وَاحِدٌ أَحَدُ
وَقَدْ أُمِرْنَا بِفِكْرٍ فِى بَدَائِعِهِ ... وَإِنْ تَفَكَّرَ فِيهِ مَعْشَرٌ لَحَدُوا
وَأَهْلُ كُلِّ جِدَالٍ يُمْسِكُونَ بِهِ ... إِذَا رَأَوْا نُورَ حَقٍّ ظَاهِرٍ جَحَدُوا

وقال[4] : [بسيط]

إِنَّ ٱلْغِنَىٰ لَعَزِيزٌ حِينَ تَطْلُبُهُ ... وَٱلْفَقْرُ فِى عُنْصُرِ ٱلتَّرْكِيبِ مَوْجُودُ
وَٱلشُّحُّ لَيْسَ غَرِيبًا عِنْدَ أَنْفُسِنَا ... بَلِ ٱلْغَرِيبُ وَإِنْ لَمْ يُرْحَمِ ٱلْجُودُ

---

(١) اللزوميات ١ / ٢٣١ ، ٢٣٢ والظاعن : المسافر .
(٢) اللزوميات ١ / ٢٣٤ يرفت : يتحطم ويصير رفاتا .
(٣) اللزوميات ١ / ٢٣٨ .
(٤) اللزوميات ١ / ٢٤٢ .

وقال[1] : [وافر]

إِذَا بَلَغَ ٱلْوَلِيدُ لَدَيْكَ عَشْرًا   فَلَا يَدْخُلْ عَلَى ٱلْحُرَمِ ٱلْوَلِيدُ
فَإِنْ خَالَفْتَنِى وَأَضَعْتَ نُصْحِى   فَأَنْتَ وَإِنْ رُزِقْتَ حِجًا بَلِيدُ
أَلَا إِنَّ ٱلنِّسَاءَ حِبَالُ غَىٍّ   بِهِنَّ يُضَيَّعُ ٱلشَّرَفُ ٱلتَّلِيدُ

وقال[2] : [كامل]

كُنْ مَا تَشَاءُ مُهَجَّنًا أَوْ خَالِصًا   وَإِذَا رُزِقْتَ غِنًى فَأَنْتَ ٱلسَّيِّدُ
وَٱصْمُتْ فَمَا كَثُرَ ٱلْكَلَامُ مِنِ ٱمْرِىءٍ   إِلَّا وَظُنَّ بِأَنَّهُ مُتَزَيِّدُ

وقال[3] : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا شَامَ ٱلْغَمَائِمَ شَائِمِى   وَلَا طَلَبَ ٱلرَّوْضَ ٱلسَّحَابِىَّ رَائِدِى[4]
وَكَيْفَ أُرَجِّى مِنْ زَمَانٍ زِيَادَةً   وَقَدْ حَذَفَ ٱلْأَصْلِىَّ حَذْفَ ٱلزَّوَائِدِ[5]
إِذَا أَغْضَبَ ٱلْخَيْلَ ٱلشَّكِيمُ فَمَا لَهَا   عَلَيْهِ ٱقْتِدَارٌ غَيْرَ أَزْمِ ٱلْحَدَائِدِ[6]

(١) اللزوميات ١ / ٢٤٧ ، والمراد بالحرم النساء .
(٢) اللزوميات ١ / ٢٤٩ .
(٣) اللزوميات ١ / ٢٦٤ ، ٢٦٣ باختلاف فى ترتيب الأبيات .
(٤) يقول أن نفسه لا تتشوف إلى شىء .
(٥) الأصلى من حروف الكلمة الفاء والعين واللام ، والزوائد هى المجموعة فى قولهم « اليوم تنساه » .
(٦) الأزم : العض . والشكيم : جمع شكيمة ، وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس .

وَمَا يَسْبَحُ ٱلْإِنْسَانُ فِي لُجِّ غَمْرَةٍ ... مِنَ ٱلْعِزِّ إِلَّا بَعْدَ خَوْضِ ٱلشَّدَائِدِ
وَمَـا يَبْلُغُ ٱلْأَحْيَـاءُ عِزًّا بِكَثْـرَةٍ ... وَهَلْ لِحَصَى ٱلْمَعْزَاءِ قَدْرُ ٱلْفَرَائِدِ[1]
وَخَالَفَ نَاسٌ فِي ٱلسَّجَايَا لِيُشْهَرُوا ... كَمَا جُعِلَ ٱلتَّصْرِيعُ خَتْمَ ٱلْقَصَائِدِ

وقال[2] : [بسيط]

ٱلطَّبْعُ يَهْوِى إِلَىٰ مَا شَانَ يَطْلُبُهُ ... لَـٰكِنْ يُجَرُّ إِلَىٰ مَا زَانَ بِٱلْمَسَدِ
وَفِي ٱلْغَرَائِزِ أَخْلَاقٌ مُذَمَّمَـةٌ ... فَهَلْ تُلَامُ عَلَىٰ ٱلنُّكْرَاءِ وَٱلْحَسَدِ

وقال[3] : [بسيط]

مَا ٱلْخَيْرُ صَوْمٌ يَذُوبُ ٱلصَّائِمُونَ لَهُ ... وَلَا صَلَاةٌ وَلَا صُوفٌ عَلَىٰ ٱلْجَسَدِ
وَإِنَّمَا هُوَ تَرْكُ ٱلشَّرِّ مُطَّرَحًا ... وَنَفْضُكَ ٱلصَّدْرَ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدِ

وقال[4] : [بسيط]

أَصْمُتْ وَإِنْ تَأْبَ فَٱنْطِقْ شَطْرَ مَا سَمِعَتْ ... أُذْنَاكَ فَٱلْفَمُ نِصْفُ ٱثْنَيْنِ فِي ٱلْعَدَدِ
وَٱجْعَلْهُ غَايَةَ مَـا يَـأْتِى ٱللِّسَـانُ بِهِ ... وَإِنْ تَجَاوَزَ لَمْ يَقْرُبْ مِنَ ٱلسَّـدَدِ

(١) الأمعز والمعزاء الأرض الغليظة الكثيرة الحصى . والفرائد ، جمع فريدة ، وهى الدرة .
(٢) اللزوميات ١ / ٢٧٢ يقول إن الطبع ينجذب إلى مايشين ، أما ما يزين فلا ينقاد له إلا أن يجر بالحبال جرا . والمسد : حبل من ليف .
(٣) اللزوميات ١ / ٢٧٢ .
(٤) اللزوميات ١ / ٢٧٤ والسدد والسداد : الصواب فى القول والعمل .

وقال[1]: [وافر]

إِذَا رُزِقَ ٱلْفَتَىٰ فِى ٱلْمَحْلِ جَدًّا ... رَعَىٰ مَا شَاءَ مِنْ ثَعْدٍ وَمَعْدِ
وَمَا نَالَتْ خِلَافَتَهَا قُرَيْشٌ ... وَأُرْغِمَ سَعْدُهَا إِلَّا بِسَعْدِ
فَزَجِّ ٱلْعَيْشَ مِنْ صَفْوٍ وَرَنْقٍ ... وَدَعْ شَجَنَيْكَ مِنْ هِنْدٍ وَدَعْدِ
وَلَا تَجْلِسْ إِلَىٰ أَهْلِ الدَّنَايَا ... فَإِنَّ خَلَائِقَ ٱلسُّفَهَاءِ تُعْدِى

وقال[2] : [وافر]

عَجِبْتُ لَهُ[3] بَنَى بِزجاج راحٍ ... دُوَيْنَ ٱلْعَقْلِ سَدًّا مِنْ حَدِيدِ
وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَىٰ عَوْنٍ بِقِطْرٍ ... وَلَمْ يَكُ صَاحِبَ ٱلْأَيْدِ ٱلشَّدِيدِ
رَأَىٰ شَمْسَ ٱلْمُدَامِ تَغُورُ فِيهِ ... وَتَطْلُعُ فِى ذُرَىٰ قَدَحٍ جَدِيدِ
مُقِيماً غَيْرَ ذِى سَفَرٍ تَكَفَّا ... بِنَدْمَانَيْهِ مِنْ جَمِّ ٱلْعَدِيدِ
كَذِى ٱلْقَرْنَيْنِ لَكِنْ ضَلَّ هَـٰذَا ... وَيُسِّرَ ذَاكَ لِلرَّأْىِ ٱلسَّدِيدِ

---

(1) اللزوميات ١ / ٢٧٩ والجد : الحظ والبخت . والثعد فى اللغة ما لان من البسر ، ويقل ثعد معد : غض رطب رخص والمعد إتباع لا يفرد ، أى لا يؤتى به منفردا عن الثعد . ويقال ماله ثعد ولا معد أى قليل ولا كثير . يقول : إذا كان المحل والجدب وانعدام المرعى ورزق المرء حظا ، فإنه برغم ذلك يجد ما يشاء من المرعى . وسعد : هو سعد بن عبادة ، وسعد الثانية : ضد النحس .

(2) اللزوميات ١ / ٢٨٠ .

والراح : الخمر ، وكذا المدام . والقطر : النحاس . والأيد : الشدة والقوة . تكفى : اكتفى . والندمان : الجليس على الشراب .

والقطر ، والسد ، والحديد ، والشمس .. الخ كلها ألفاظ وردت فى قصة ذى القرنين التى ذكرت فى القرآن العظيم . وهى لازمة لفهم كلام أبى العلاء . فليرجع إلى سورة الكهف الآيات ٨٣ ـ ٩٩ .

(3) كذا فى المطبوعة وفى اللزوميات ، ولا أدرى إلى أى شىء يرجع الضمير . ولعلها محرفة عن : لمن .

وقال(١) : [متقارب] .

رَأَيْتُ ٱلْفَتَىٰ شَابَ حَتَّىٰ ٱنْتَهَىٰ   وَمَازَالَ يَفْنَىٰ إِلَىٰ أَنْ هَمَدْ
كَمِصْبَاحِ لَيْلٍ بَدَا يَسْتَنِيـ   ـرُ ثُمَّ تَنَاقَصَ حَتَّىٰ خَمَدْ

وقال(٢) : [وافر]

سَفَاهٌ ذَادَ عَنْكَ ٱلنَّاسَ حِلْمٌ   وَغَيٌّ فِيهِ مَنْفَعَةٌ رَشَادُ

وقال(٣) : [بسيط]

لَا تَطْوِيَا ٱلسِّرَّ عَنِّى يَوْمَ نَائِبَةٍ   فَإِنَّ ذَٰلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرِ
وَٱلْخِلُّ كَٱلْمَاءِ يُبْدِى لِى ضَمَائِرَهُ   مَعَ ٱلصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ ٱلْكَدَرِ

وقال(٤) : [طويل]

مَتَىٰ مَا فَعَلْتَ ٱلْخَيْرَ ثُمَّ كَفِرْتَهُ   فَلَا تَأْسَفَنْ ، إِنَّ ٱلْمُهَيْمِنَ آجِرُ
فَنَزِّهْ جَمِيلًا جِئْتَهُ عَنْ جَزَايَةٍ   تُؤَمِّلُ أَوْ رِبْحٍ كَأَنَّكَ تَاجِرُ

وقال(٥) : [كامل]

جِئْنَا عَلَىٰ كُرْهٍ وَنَرْحَلُ رُغَّمًا   وَلَعَلَّنَا مَا بَيْنَ ذَٰلِكَ نُجْبَرُ
وَكَأَنَّمَا دُنْيَاكَ رُؤْيَا نَائِمٍ   بِٱلْعَكْسِ فِى عُقْبَىٰ ٱلزَّمَانِ تُعَبَّرُ

---

(١) اللزوميات ١ / ٢٩١ ، والرواية هناك : رأيت الفتى شب .
(٢) البيت فى شروح سقط الزند ١ / ٢٨٦ . يقول : إذا لم تقدر على دفع الشر عنك إلا بالسفه والغى فسفهك حلم ، وغيك رشد إذا حصلت منه منفعة .
(٣) البيتان فى شروح سقط الزند ١ / ١٣٢ .
(٤) اللزوميات ١ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ .
(٥) اللزوميات ١ / ٣٢٠ ، وتعبير الرؤيا تأويلها .

سُرَّ ٱلْفَتَى مِنْ جَهْلِهِ بِزَمَانِهِ ... وَهُوَ ٱلأسِيرُ لِيَوْمِ قَتْلٍ يُصْبَرُ
عَجَزَ ٱلْأَطِبَّةُ عَنْ جُرُوحِ نَوائِبٍ ... لَيْسَتْ بِغَيْرِ قَضَاءِ رَبِّكَ تُسْبَرُ

وقال (١): [كامل]

كَيْفَ ٱحْتِيَالُكَ وَٱلْقَضَاءُ مُدَبَّرٌ ... تَجْنِى ٱلْأَذَى وَتَقُولُ إِنَّكَ مُجْبَرُ
أَرْوَاحُنَا مَعَنَا وَلَيْسَ لَنَا بِهَا ... عِلْمٌ فَكَيْفَ إِذَا حَوَتْنَا ٱلْأَقْبُرُ
وَمَتَى سَرَى عَنْ أَرْبَعِينَ حَلِيفُهَا ... فَالشَّخْصُ يَصْغُرُ وَٱلْحَوَادِثُ تَكْبُرُ
وَٱلنَّفْسُ لَيْسَ لَهَا عَلَى مَا نَالَهَا ... صَبْرٌ وَلَكِنْ بِٱلْكَرَاهَةِ تَصْبِرُ
وَلَعَلَّ دُنْيَانَا كَرَقْدَةِ حَالِمٍ ... بِٱلْعَكْسِ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ تُعَبَّرُ
فَٱلْعَيْنُ تَبْكِى فِى ٱلْمَنَامِ فَتَجْتَنِى ... فَرَحًا وَتَضْحَكُ فِى ٱلرُّقَادِ فَتَعْبَرُ

وقال (٢): [كامل]

يَارَبِّ عِيشَةُ ذِى ٱلضَّلَالِ خَسَارُ ... أَطْلِقْ أَسِيرَكَ فَٱلْحَيَاةُ إِسَارُ
وَكَأَنَّ عُمْرَ ٱلْمَرْءِ شُقَّةُ ظَاعِنٍ ... تَسْرِى بِأَنْفَاسٍ لَهُ وَتُسَارُ (٣)
وَكَأَنَّمَا ٱلدُّنْيَا كَعَابٌ أُيِّنَا ... رَجَّى لَهَا صِلَةً فَذَاكَ يَسَارُ (٤)

---

(١) اللزوميات ١ / ٣٢٢ والرواية : حوتها مكان حوتنا ، وترتيب الأبيات مختلف .
وعبرت عينه (بالكسر) تعبر (بالفتح) فهى عابر ، أى جرت بالدمع .

(٢) الأبيات فى اللزوميات ١ / ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٣) الشقة : المسافة التى يقطعها المسافر . قال الله تعالى : « ولكن بعدت عليهم الشقة » . والظاعن : المسافر .

(٤) الكعاب : الجارية التى نهد ثديها . ويسار هو يسار الكواعب وهو عبد كان يتعرض لبنات مولاه ، عن ذلك فلم ينته فواعدنه ليلا وقد أعددن له موسى فجببن به مذاكيره ، قال الفرزدق يخاطب جريرا :
وإنى لأخشى إن خطبت إليهم ... عليك الذى لاقى يسار الكواعب

وَإِذَا ٱلْفَتَىٰ لحظَ ٱلزَّمَانَ بِعَيْنِهِ   هَانَ ٱلشَّقَاءُ عَلَيْـهِ وَٱلْإِعْسَارُ

وقال[1] : [كامل]

بِٱلصَّمْتِ يُدْرِكُ طَامِرٌ مَا رَامَهُ   وَتَخِيبُ مِنْهُ بَعُوضَةٌ مِهْذَارُ

وقال[2] : [كامل]

يَا لَيْلُ قَدْ نَامَ ٱلشَّجِيُّ وَلَمْ يَنَمْ   جُنْحَ ٱلدُّجُنَّةِ نَجْمُهَا ٱلْمِسْهَارُ

إِنْ كَانَتِ ٱلْخَضْرَاءُ رَوْضًا نَاضِرًا   فَلَعَـلَّ زُهْرَ نُجُـومِهَا أَزْهَـارُ

وَٱلنَّاسُ مِثْلُ ٱلنَّبْتِ يُظْهِرُهُ ٱلْحَيَا   وَيَكُونُ أَوَّلَ هُلْكِهِ ٱلْإِظْهَارُ

تَـرْعَاهُ رَاعِيَـةٌ وَتَهْتِكُ بُـرْدَهُ   أُخْرَىٰ وَمِنْهُ شَقَـائِقٌ وَبَهَارُ

مَا مَيَّزَ ٱلْأَطْفَالَ فِى أَشْبَاحِهَا   لِلْعَيْنِ حِـلٌّ وِلَادَةٍ وَعِهَـارُ

وَٱلْجَهْلُ أَغْلَبُ غَيْرَ عِلْمٍ أَنَّنَا   نَفْنَىٰ وَيَبْقَى ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ

وَٱلرُّزْءُ يُبْدِى لِلْكَرِيمِ فَضِيلَةً   كَٱلْمِسْكِ تَرْفَعُ نَشْرَهُ ٱلْأَفْهَارُ

وقال[3] : [كامل]

يَا ظَالِمًا عَقَدَ ٱلْيَدَيْنِ مُصَلِّيًا   مِنْ دُونِ ظُلْمِكَ يُعْقَدُ ٱلزُّنَّارُ

أَتَظُنُّ أَنَّكَ لِلْمَحَاسِنِ كَاسِبٌ   وَخَبِيُّ أَمْرِكَ شِرَّةٌ وَشَنَـارُ

---

(١) اللزوميات ١ / ٣٢٧ والطامر : البرغوث . ويقال له طامر بن طامر ، والفعل طمرَ يطمر بمعنى وثب .

(٢) الأبيات فى اللزوميات ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ . والخضراء : السماء . والحيا : المطر . والشقائق : شقائق النعمان : نبت أحمر . والبهار : العرار وهو زهر طيب الرائحة ينبت فى الربيع . والعهار : الفجور . والأفهار جمع فهر ، وهو الحجر ملء الكف ، والنشر : الرائحة .

(٣) اللزوميات ١ / ٣٣٧ الزنار : حزام يشده النصرانى على وسطه . والشرة : الغضب والشر . والشنار : أقبح العيب . والنمية : واحدة النمي ، وهى دراهم مزيفة .

وَمَعَ ٱلْفَتَىٰ مِنْ نَفْسِهِ نُمِّيَّةٌ مَا زَالَ يَحْلِفُ أَنَّهَا دِينَارُ
وَهِيَ ٱلْحَيَاةُ فَعِفَّةٌ أَوْ فِتْنَةٌ ثُمَّ ٱلْمَمَاتُ فَجَنَّةٌ أَوْ نَارُ

وقال(١) : [كامل]

أَعْمَارُنَا جَاءَتْ كَآيِ كِتَابِنَا مِنْهَا طِوَالٌ وُفِّيَتْ وَقِصَارُ
وَٱلنَّفْسُ فِي آمَالِهَا كَطَرِيدَةٍ بَيْنَ ٱلْجَوَارِحِ مَا لَهَا أَنْصَارُ
إِنِّي رَقَدْتُ فَعُمْتُ فِي لُجَجِ ٱلْمُنَىٰ ثُمَّ ٱنْتَبَهْتُ فَعَادَنِي إِقْصَارُ
إِنْ كُنْتَ صَاحِبَ جَنَّةٍ فِي رَبْوَةٍ فَتَوَقَّ أَنْ يَنْتَابَهَا إِعْصَارُ

وقال(٢) : [منسرح]

تَوَاضَعُوا فِي ٱلْخُطُوبِ تَرْتَفِعُوا فَٱلشُّهْبُ عِنْدَ ٱلرُّجُومِ تَنْكَدِرُ
لَا يَطْلُعُ ٱلْغَرْبُ شَافِيًا ظَمَأً حَتَّىٰ يُرَىٰ قَبْلُ وَهْوَ مُنْحَدِرُ
وَٱلسَّهْلُ قُدَّامَهُ ٱلْحُزُونَةُ وَٱلصَّفْوُ مِنَ ٱلْعَيْشِ بَعْدَهُ كَدَرُ

وقال(٣) : [طويل]

إِذَا مَا فَعَلْتَ ٱلْخَيْرَ فَٱنْسَ فَعَالَهُ فَإِنَّكَ مَا تَنْسَاهُ أَحْيَا لَهُ ذِكْرَا
إِذَا صَحَّ فِكْرُ ٱلْمَرْءِ فِيمَا يَنُوبُهُ مِنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَشْغَلْ بِحَادِثَةٍ فِكْرَا

---

(١) اللزوميات ١ / ٣٣٨ .
(٢) اللزوميات ١ / ٣٤٦ ، تنكدر : تتناثر ، قال تعالى : « وإذا النجوم انكدرت » والغرب : الدلوالعظيمة . والحزونة : ماحزُن من الأرض ، أى نبا وغلظ .
(٣) اللزوميات ١ / ٣٤٧ .

وقال[1] : [طويل]

مَتَى مَلأتْ كَفَيْكَ دُنْيَاكَ أَرْسَلَتْ   مُلِمًّا يُبِيدُ ٱلْكَفَّ مِنْ جُودِهَا صُفْرَا
وَإِنْ حَبَّبَ اللهُ ٱلْحُسَامَ إِلَىٰ ٱمْرِىءٍ   حَبَاهُ بِهِ فِى كُلِّ مَفْزَعَةٍ خَفْرَا
وَلَوْ لَمْ يُقَدِّرْ خَالِقُ ٱللَّيْثِ فَرْسَهُ   لِمَطْعَمِهِ لَمْ يُعْطِهِ ٱلنَّابَ وَٱلظُّفْرَا

وقال[2] : [وافر]

وَكَمْ سَاعٍ لِيُحْبَرَ فِى بِنَاءٍ   فَلَمْ يُرْزَقْ بِمَا يَبْنِيهِ حَبْرَا
كَأُمِّ ٱلْقَزِّ يَخْرُجُ مِنْ حَشَاهَا   ذُرَىٰ بَيْتٍ لَهَا فَيَعُودُ قَبْرَا

وقال[3] : [طويل]

رَأَيْتُ سُكُوتِى مَتْجَرًا فَلَزِمْتُهُ   إِذَا لَمْ يُفِدْ رِبْحًا فَلَسْتُ بِخَاسِرِ

وقال[4] : [طويل]

يَقُولُ لَكَ ٱلْعَقْلُ ٱلَّذِى بَيَّنَ ٱلْهُدَىٰ   إِذَا أَنْتَ لَمْ تَدْرَأْ عَدُوًّا فَدَارِهِ
وَقَبِّلْ يَدَا ٱلْجَانِى ٱلَّتِى لَسْتَ وَاصِلاً   إِلَىٰ قَطْعِهَا وَٱنْظُرْ سُقُوطَ جِدَارِهِ

وقال[5] : [طويل]

إِذَا كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ صَغِيرَةٍ   أَلَمَّتْ وَلَا تَسْطِيعُ دَفْعَ كَبِيرِ

(١) اللزوميات ١ / ٣٤٩ ، ٣٥٠ .
(٢) اللزوميات ١ / ٣٦٤ ، يحبر من الحبور وهو السرور . قال تعالى : « ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون » . والحبر : مصدر حبر البرد حبرا أى وشاه وزينه . وأم القز : حشرة الحرير .
(٣) اللزوميات ١ / ٣٨١ .
(٤) اللزوميات ١ / ٣٨١ ، أيضا . وتدرأ : تدفع .
(٥) : اللزوميات ١ / ٣٨٢ .

فَسَلِّمْ إِلَى ٱللهِ ٱلْمَقَادِيرَ رَاضِيًا ... وَلَا تَسْأَلَنْ بِٱلْأَمْرِ غَيْرَ خَبِيرِ

وقال(1) : [بسيط]

لِكُلِّ وَقْتٍ شُئُونٌ تُسْتَعَدُّ لَهُ ... وَٱلْهَمُّ فِى ٱلْوِرْدِ غَيْرُ ٱلْهَمِّ فِى ٱلصَّدَرِ

وَقِسْ بِمَا بَانَ أَمْرًا لَمْ تَكُنْ تَرَهُ ... فَالرِّجْلُ تَعْرِفُ بَعْضَ ٱلْمَوْتِ بِٱلْخَدَرِ

وَٱلْمَرْءُ يُنْكِرُ مَا لَمْ تَجْرِ عَادَتُهُ ... بِمِثْلِهِ ثُمَّ يَبْغِى ٱلْحُوتَ فِى ٱلْغُدُرِ

وَٱلنَّفْسُ تَطْلُبُ أَغْرَاضًا وَلَوْ عَلِمَتْ ... بِٱلْغَيْبِ سِيئَتْ بِمَخْبُوءٍ مِنَ ٱلْقَدَرِ

وقال(2) : [وافر]

يَئِسْتُ مِنِ ٱكْتِسَابِ ٱلْخَيْرِ لَمَّا ... رَأَيْتُ ٱلْخَيْرَ وُفِّرَ لِلشِّرَارِ

وَحُبُّ ٱلْعَيْشِ أَعْبَدَ كُلَّ حُرٍّ ... وَعَلَّمَ سَاغِبًا أَكْلَ ٱلْمُرَارِ(3)

جَلِيسُ ٱلْخَيْرِ كَٱلدَّارِىِّ أَلْقَى ... لَكَ ٱلرَّيَّا كَمُنْتَسِمِ ٱلْعَرَارِ(4)

وَلَـٰكِنْ ضِدُّهُ فِى ٱلرَّبْعِ قَيْنٌ ... أَطَارَ إِلَيْكَ مُفْتَرِقَ ٱلشَّرَارِ(5)

وقال(6) : [كامل]

سَأَلَتْ مُنَجِّمَهَا عَنِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِى ... فِى ٱلْمَهْدِ كَمْ هُوَ عَائِشٌ مِنْ دَهْرِهِ

فَأَجَابَهَا : مِائَةً لِيَأْخُذَ دِرْهَمًا ... وَأَتَى ٱلْحِمَامُ وَلِيدَهَا فِى شَهْرِهِ

(1) اللزوميات ١ / ٣٨٣ الغدر جمع غدير .
(2) اللزوميات ١ / ٤٠٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٢ .
(3) الساغب : الجائع . والمرار : شجر مر .
(4) الدارى : نسبة إلى دارين موضع بالبحرين ، وهو بائع المسك الدارى . والريا : الرائحة الذكية . والعرار : نبت طيب الرائحة
(5) القين : الحداد . ومعنى البيت والذى قبله من قول الرسول ﷺ فى الجليس الصالح والجليس السوء .
(6) اللزوميات ١ / ٤٠٩ .

وقال[1] : [كامل]

لَا تَأْنَفَنَّ مِنِ ٱحْتِرَافِكَ طَالِبًا   حِلًّا وَعَدِّ مَكَاسِبَ ٱلْفُجَّارِ
فَٱلْمَجْدُ أَدْرَكَهُ عَلَىٰ عِلَّاتِهِ   قَوْمٌ بِيَثْرِبَ مِنْ بَنِى ٱلنَّجَارِ

وقال[2] : [كامل]

خَفْ مَنْ تَوَدُّ كَمَا تَخَافُ مُعَادِيًا   وَتَمَارَ فِيمَنْ لَيْسَ فِيهِ تُمَارِى
فَٱلرُّزْءُ يَبْعَثُهُ ٱلْقَرِيبُ وَمَا دَرَى   مُضَرٌ بِمَا تَجْنِى يَدَا أَنْمَارِ
فَإِذَا مَلَكْتَ ٱلْأَرْضَ فَٱحْمِ تُرَابَهَا   مِنْ غَرْسِهِ شَجَرًا بِغَيْرِ ثِمَارِ
تَلْقَى ٱلْفَتَى كَٱلرِّيحِ إِنْ أَوْدَعْتَهُ   سِرًّا أُذِيعَ فَصَارَ كَٱلْمِزْمَارِ

قال[3] : [كامل]

ٱلْحِلْمُ أَفْضَلُ نَاصِرٍ تَدْعُو بِهِ   فَٱلْزَمْهُ يَكْفِكَ قِلَّةَ ٱلْأَنْصَارِ
وَتَفَكُّرُ ٱلْإِنْسَانِ يَثْنِى غَرْبَهُ   وَيَرُدُّ جَامِحَهُ إِلَى ٱلْإِقْصَارِ

وقال[4] : [كامل]

يَعْرَى ٱللَّئِيمُ مِنَ ٱلثَّنَاءِ وَيَكْتَسِى   حُلَلَ ٱلنَّوَاسِجِ فَهْوَ كَاسٍ عَارِ

---

(١) اللزوميات ١ / ٤١٢ .
(٢) اللزوميات ١ / ٤١٤ ، وأنمار هذا هو أنمار بن نزار بن معد وكان قد فقأ عين مضر أخيه وهرب . قال أبو العلاء أيضا :
ما فات أعيا ، ولم ترجع إلى مضر   عين ، وجـوّل فى الآفـاق أنمـار
(٣) اللزوميات ١ / ٤١٥ ، ٤١٦ وغرب كل شىء حده ، ويثنى غربه : أى يكف من حدته واندفاعه . والشطر الثانى يفسر الأول .
(٤) اللزوميات ١ / ٤٢٣ .

وَٱلدَّهْرُ لَمْ يُشْعَرْ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فِيهِ فَكَيْفَ يُذَمُّ فِى ٱلْأَشْعَارِ
مَا ٱسْتُرْجِعَتْ هِبَةُ ٱلْحَيَاةِ مِنَ ٱلْفَتَى بَلْ كَانَ مَا يُعْطَاهُ رَدُّ مُعَارِ

وقال(1): [خفيف]

أَوْجَزَ ٱلدَّهْرُ فِى ٱلْمَقَالِ إِلَى أَنْ جَعَلَ ٱلصَّمْتَ غَايَةَ ٱلْإِيجَازِ
وَعَدَتْنَا ٱلْأَيَّامُ كُلَّ عَجِيبٍ وَتَلَوْنَ ٱلْوُعُودَ بِٱلْإِنْجَازِ
مَنْ يُرِدْ صَفْوَ عِيشَةٍ يَبْغِ مِنْ دُنْـ ـيَاهُ أَمْرًا مُبَيَّنَ ٱلْإِعْجَازِ
فَٱفْعَلِ ٱلْخَيْرَ إِنْ جَزَاكَ ٱلْفَتَى عَنْـ ـهُ وَإِلَّا فَٱللهُ بِٱلْخَيْرِ جَازِ

وقال(٢): [طويل]

إِذَا مَا أَسَنَّ ٱلشَّيْخُ أَقْصَاهُ أَهْلُهُ وَجَارَ عَلَيْهِ ٱلنَّجْلُ وَٱلْعَبْدُ وَٱلْعِرْسُ
يُسَبِّحُ كَيْمَا يَغْفِرَ ٱللهُ ذَنْبَهُ رُوَيْدَكَ فِى عَهْدِ ٱلصِّبَا مُلِئَ ٱلطِّرْسُ

وقال(٣): [وافر]

تُرَابٌ غُيِّرَتْ مِنْهُ سِمَاتٌ فَطَيْرٌ فِى مَوَاكِنِهَا وَنَاسُ
تَجَانَسَتِ ٱلْبَرَايَا فِى مَعَانٍ وَلَمْ يَجْلُبْ مَوَدَّتَهَا ٱلْجِنَاسُ

وقال(٤): [بسيط]

بَعْضُ ٱلرِّجَالِ كَقَبْرِ ٱلْمَيْتِ تَمْنَحُهُ أَعَزَّ شَيْءٍ وَلَا يُعْطِيكَ تَعْوِيضَا

---

(١) اللزوميات ٢ / ١٠ .
(٢) اللزوميات ٢ / ١٣.
(٣) اللزوميات ٢ / ٢٦ والمواكن : الوكنات ، وهى أعشاش الطيور .
(٤) اللزوميات ٢ / ٦٧ .

وَٱلسَّمْعُ فِى ٱلْعِلْمِ مِثْلُ ٱلصُّخْرِ فِى دِيَمٍ ... يَخْضَرُّ شَيْئًا وَلاَ يَسْطِيعُ تَرْوِيضَا

وقال[1] : [متقارب]

مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ لَفْظُهُ لُؤْلُؤٌ ... يُبَادِرُهُ ٱللَّقْطُ إِذْ يُلْفَظُ

وَبَعْضُهُمُ قَوْلُهُ كَٱلْحَصى ... يُقَالُ فَيُلْغى وَلاَ يُحْفَظُ

وقال[2] : [خفيف]

لِيَخِفَّ صَاحِبُ ٱلدِّيَانَةِ وَٱلصَّوْ ... نِ مَقَالاً مِنْ جَاهِلٍ يَتَحَظَّى

يَسْبِكُ ٱلصَّائِغُ ٱلزُّجَاجَ وَلاَ يَسْـطِيعُ سَبْكًا لِلدُّرِّ أَنْ يَتَشَظَّى

وقال[3] : [بسيط]

دُوَلاَتُكُمْ شَمَعَاتٌ يُسْتَضاءُ بِهَا ... فَبَادِرُوهَا إِلَى أَنْ تُطْفَأَ ٱلشَّمَعُ

وَٱلنَّفْسُ تَفْنى بِأَنْفَاسٍ مُكَرَّرَةٍ ... وَسَاطِعُ ٱلنَّارِ تُخْبِى نُورَهُ ٱللُّمَعُ

وَٱلْعِلْمُ يُدْرِكُ أَنَّ ٱلْمَرْءَ مُخْتَلِسٌ ... مِنَ ٱلْحَيَاةِ وَلَـٰكِنْ يَغْلِبُ ٱلطَّمَعُ

لاَ تَجْمَعُوا ٱلْمَالَ وَٱحْبُوهُ مَوَالِيَهُ ... فَٱلْمُمْسِكُونَ تُرَاثٌ كُلُّ مَا جَمَعُوا

وَٱلْوَقْتُ لِلّهِ وَٱلدُّنْيَا مُخَلَّفَةٌ ... مِنْ بَعْدِنَا وَتَسَاوَى ٱلْهَامُ وَٱلزَّمَعُ

---

(١) اللزوميات ٢ / ٧٩ .

(٢) اللزوميات ٢ / ٨٠ وحاصل البيتين إن عرض الجاهل هين بخلاف صاحب الديانة والصون كفرق مابين الزجاج والدر ، ومع ذلك فسبك الزجاج إذا تشظى وتفرق أهون من سبك الدر . والكلمة تخدش صاحب الديانة ، ولكن لا تخدش الجاهل .

(٣) اللزوميات ٢ / ٨٢ والهام . جمع هامة وهى الرأس والزمع جمع زمعة وهى هنة زائدة ناتئة وراء الظلف أو الرسغ . وفلان من الزمع أى من الأتباع ومن لا يؤبه به .

وقال[1] : [بسيط]

النَّفْسُ فِى ٱلْعَالَمِ ٱلْعُلْوِىِّ مَرْكَزُهَا ... وَلَيْسَ فِى ٱلْجَوِّ لِلْأَجْسَادِ مُزْدَرَعُ

وَٱلْجِدُّ آدَمُ وَٱلْمَثْوَى أَدِيمُ ثَرًى ... وَإِنْ تَخَالَفَتِ ٱلْأَهْوَاءُ وَٱلشِّرَعُ

وَٱلْعَيْشُ مَاءُ مَزَادٍ رَاحَ يَحْمِلُهُ ... طَاوِى ٱلْفَلَاةِ وَأَنْفَاسُ ٱلْفَتَى جُرَعُ

وقال[2] : [بسيط]

ٱلدَّهْرُ كَٱلشَّاعِرِ ٱلْمُقْوِى وَنَحْنُ بِهِ ... مِثْلُ ٱلْفَوَاصِلِ مَخْفُوضٌ وَمَرْفُوعُ

مَا سَرَّ يَوْمًا بِشَىْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ ... إِلَّا وَذَاكَ بِسُوءِ ٱلْفِعْلِ مَشْفُوعُ

وَٱلْمَرْءُ يَرْغَبُ فِى ٱلدُّنْيَا وَيُعْجِبُهُ ... غِنَاهُ وَهْوَ إِلَى مَا سَاءَ مَدْفُوعُ

وقال[3] : [وافر]

إِذَا دَاعٍ دَعَاكَ لِرُشْدِ أَمْرٍ ... فَلَبِّ وَلَا يَفُتْكَ لَهُ ٱتِّبَاعُ

تَغَيَّرَ مُلْكُ حِمْيَرَ ثُمَّ كِسْرَى ... وَلَمْ تَقْبَلْ تَغَيُّرَهَا ٱلطِّبَاعُ

---

(١) اللزوميات ٢ / ٨٦ ، ٨٧ والمزدرع ، مفتعل من الزرع ، وهو اسم مكان على صيغة اسم المفعول . وأديم الثرى : وجه الأرض ، والثرى : التراب والمزاد جمع مزادة ، وهو ما يحمل فيه الماء . وطاوى الفلا : السائر فى الصحراء .

(٢) اللزوميات ٢ / ٨٧ ، ٨٨ والمقوى فاعل من أقوى فى شعره إذا أتى بالقافية مرة مرفوعة ومرة مخفوضة ، كما جاء فى شعر النابغة :

زعم البوارح أن رحلتنا غدا ... وبذاك خبرنا الغراب الأسود

لا مرحبا بغد ولا أهلا به ... إن كان تفريق الأحبة فى غد

فجاء بالدال مرة بالضم ومرة بالكسر .

والفواصل : القوافى ، يقول أمورنا فى الدنيا ليست على حال واحدة ، كالإقواء . والدهر شاعر ونحن قوافيه .

(٣) اللزوميات ٢ / ٨٨ وحمير كان من ملوك اليمن .

وقال(١) : [وافر]

لَبِيبُ ٱلْقَوْمِ تَأْلَفُهُ ٱلرَّزَايَا ... وَيَأْمُرُ بِٱلرَّشَادِ فَلَا يُطَاعُ
فَلَا تَأْمَلْ مِنَ ٱلدُّنْيَا صَلَاحًا ... فَذَاكَ هُوَ ٱلَّذِى لَا يُسْتَطَاعُ

وقال(٢) : [وافر]

إِذَا مَا ٱلْأَصْلُ أُلْفِىَ غَيْرَ زَاكٍ ... فَمَا تَزْكُو ـ مَدَى ٱلدَّهْرِ ـ ٱلْفُرُوعُ
وَلَيْسَ يُوَافِقُ ابنُ أَبٍ وَأُمٍّ ... أَخَـاهُ فَكَيْفَ تَتَّفِقُ ٱلشُّـرُوعُ
فَإِنْ أَكْدَى ٱلْمُنِيلُ فَلَا تَلُمْهُ ... فَقَدْ تَخْلُو مِنَ ٱلرِّسْلِ ٱلضُّرُوعُ
وَذَكِّرْ بِالتُّقَى نَفَـرًا غُفُولًا ... فَلَوْلَا ٱلسَّقْىُ مَا نَمَتِ ٱلزُّرُوعُ
بَنِى حَوَّاءَ كَيْفَ ٱلْأَمْنُ مِنْكُمْ ... وَلَمْ يُؤْهَلْ بِغَيْرِ ٱلْحِقْدِ رُوعُ
إِذَا كَانَ ٱلْقَضَاءُ يَجِيءُ حَتْمًا ... فَمَا تُغْنِى ٱلْمَغَافِرُ وَٱلدُّرُوعُ
أُذَكِّـرُكُمْ بِـرِحْلَتِكُمْ لَعَلِّى ... أُرَوِّعُ قُلُوبَكُـمْ وَلِمَـنْ أُرَوِّعُ

وقال(٣) : [بسيط]

لَا تَخْبَأَنْ لِغَدٍ رِزْقًا وَبَعْدَ غَدٍ ... فَكُلُّ يَوْمٍ يُوَافِى رِزْقُهُ مَعَهُ

---

(١) اللزوميات ٢ / ٨٨ .

(٢) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٨٩ .
والأصل الزاكى : الأصل الشريف الطاهر .
والشروع : جمع شرع وهو الطريق والمنهاج .
والمنيل : فاعل من أنال أى أعطى . وأكدى أى جف نبعه وانقطع عطاؤه . والرسل اللبن .
والروع : القلب .
والمغافر : الدروع ، جمع مغفر .

(٣) اللزوميات ٢ / ٩١ وقوله : فرق تلادك ، أى فرق ما عندك من مال محتقراً له ، لأنك لن تكون عزيزا عنده فيذرف عليك الدموع ساعة تموت .

فَرِّقْ تِلَادَكَ فِيمَا شِئْتَ مُحْتَقِرًا ... فَلَيْسَ يَذْرِفُ خَلْفَ ٱلنَّعْشِ أَدْمُعَهُ
وَٱفْعَلْ بِغَيْرِكَ مَا تَهْوَاهُ يَفْعَلُهُ ... وَأَسْمِعِ ٱلنَّاسَ مَا تَخْتَارُ مَسْمَعَهُ

وقال (١): [طويل]

تَقِ ٱللهَ وَٱتْرُكْ أَدْمُعًا إِثْرَ هَالِكٍ ... فَلَمْ تَلْقَ إِلَّا حَامِلًا قَلْبَ مُوجَعِ
وَأَيُّ ٱنْتِفَاعٍ لِلْهَدِيلِ ٱلَّذِى مَضَىٰ ... عَلَىٰ عَهْدِ نُوحٍ بِٱلْهَدِيلِ ٱلْمُرَجَّعِ

وقال (٢): [بسيط]

إِذَا فَزِعْنَا فَإِنَّ ٱلْأَمْنَ غَايَتُنَا ... وَإِنْ أَمِنَّا فَمَا نَخْلُو مِنَ ٱلْفَزَعِ
وَشِيمَةُ ٱلْإِنْسِ مَمْزُوجٌ بِهَا مَلَلٌ ... فَمَا نَدُومُ عَلَىٰ صَبْرٍ وَلَا جَزَعِ

وقال (٣): [كامل]

كَإِنَائِكِ ٱلْجِسْمُ ٱلَّذِى هُوَ صُورَةٌ ... لَكِ فِى ٱلْحَيَاةِ فَحَاذِرِى أَنْ تُخْدَعِى
لَا فَضْلَ لِلْقَدَحِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْدَعْتِهِ ... ضَرَبًا وَلَٰكِنْ فَضْلُهُ لِلْمُودَعِ

---

(١) اللزوميات ٢ / ٩٤ يقول : اتق الله ولا تبك على ميت ، فهو لم يكن إلا صاحب قلب موجع بالحياة ، ثم هو لا ينتفع ببكائك .

والهديل فى صدر البيت الثانى : فرخ كان على عهد نوح فيما تزعم العرب صاده طائر جارح ، فلم تزل الحمام تبكيه إلى اليوم . والهديل فى عجز البيت : صوت الحمام . والمرجع : مفعول من رجع الصوت إذا ردده وقطعه .

(٢) اللزوميات ٢ / ٩٥ والشيمة : السجية والطبع .

(٣) اللزوميات ٢ / ٩٧ والرواية فيه : ولكن فعله للمودع ، وهو تحريف .

ومعنى البيتين : أن الجسم كالإناء وقد يوضع فيه مأكول شريف كالعسل ، ولا فضل له ، بل الفضل لما يوضع .

والضرب : عسل النحل : العسل الأبيض الغليظ .

وقال[1] : [بسيط]

يَا أُمَّ دَفْرٍ رَعَاكِ ٱللهُ وَالِدَةً ... مِنْكِ ٱلْإِضَاعَةُ وَٱلتَّفْرِيطُ وَٱلسَّرَفُ
لَوْ أَنَّكِ ٱلْعِرْسُ أَوْقَعْتُ ٱلطَّلَاقَ بِهَا ... لَـٰكِنَّكِ ٱلْأُمُّ هَلْ لِى عَنْكِ مُنْصَرَفُ

وقال[2] : [بسيط]

تَلَافَ أَمْرَكَ مِنْ قَبْلِ ٱلتَّلَافِ بِهِ ... فَغَايَةُ ٱلنَّاسِ فِى دُنْيَاهُمُ ٱلتَّلَفُ
وَلَا تَقُولَنْ إِذَا مَا جِئْتَ مُخْزِيَةً ... قَوْلَ ٱلْغُوَاةِ عَلَىٰ هَـٰذَا مَضَى ٱلسَّلَفُ
لَا تَحْلِفَنَّ عَلَىٰ صِدْقٍ وَلَا كَذِبٍ ... فَمَا يُفِيدُكَ إِلَّا ٱلْمَأْثَمَ ٱلْحَلِفُ
إِقْرَأْ كَلَامِى إِذَا ضَمَّ ٱلثَّرَىٰ جَسَدِى ... فَإِنَّهُ لَكَ مِمَّنْ قَالَهُ خَلَفُ

وقال[3] : [بسيط]

أَأَنْكَرُ ٱللهُ ذَنْبًا خَطَّهُ مَلِكٌ ... وَبِٱلَّذِى خَطَّهُ ٱلْإِنْسَانُ أَعْتَرِفُ
تُقْوِى فَيُهْدِى إِلَيْكَ ٱلزَّادَ عَنْ عُرُضٍ ... وَتَقْتَرِى ٱلْأَرْضَ جُوعًا فَتَقْتَرِفُ
تَرُومُ رِزْقًا بِأَنْ سَمَّوْكَ مُتَّكِلًا ... وَأَدْيَنُ ٱلنَّاسِ مَنْ يَسْعَىٰ وَيَحْتَرِفُ

(١) اللزوميات ٢ / ١٠٠ والرواية : لحاك الله مكان رعاك الله ، وهو الأليق بالموضع . وأم دفر كناية الدنيا ، والدفر النتن . والعرس : الزوجة .

(٢) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ١٠١ ، ١٠٢ .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٠٢ وتقوى من أقوى الرجل إذا نفد زاده ، وتقترى الأرض أى تتتبعها وتقترف : تكتسب .

وقال[1] : [بسيط]

ٱلْفَقْرُ أَحْمَدُ مِنْ مَالٍ تُبَذِّرُهُ   إِنَّ ٱفْتِقَارَكَ مَأْمُونٌ بِهِ ٱلسَّرَفُ

يَعْرَى ٱلْفَقِيرُ وَبِٱلدِّينَارِ كُسْوَتُهُ   وَفِى صِوانِكَ مَا إِعْدَادُهُ خَرَفُ

وقال[2] : [بسيط]

شَكَوْتَ مِنْ أَهْلِ هَـٰذَا ٱلْعَصْرِ غَدْرَهُمُ   لَا تُنْكِرَنْ فَعَلَى هَـٰذَا مَضَى ٱلسَّلَفُ

وَقَلَّمَا تَسْكُنُ ٱلْأَضْغَانُ فِى خَلَدٍ   إِلَّا وَفِى وَجْهِ مَنْ يَسْعَى بِهَا كَلَفُ

أَمْسَى ٱلنِّفَاقُ دُرُوعًا يُسْتَجَنُّ بِهَا   مِنَ ٱلْأَذَى وَيُقَوِّى سَرْدَهَا ٱلْحَلِفُ

فَحَسِّنِ ٱلْوَعْدَ بِٱلْإِنْجَازِ تُتْبِعُهُ   إِذَا مَوَاعِظُ قَوْمٍ شَانَهَا ٱلْخُلْفُ

وقال[3] : [وافر]

أَسِفْتُ لِفَائِتٍ وَسَلَوْتُ عَنْهُ   وَهَلْ مِثْلِى عَلَى مَاضٍ أَسُوفُ

لَقَدْ عِشْتُ ٱلْكَثِيرَ مِنَ ٱللَّيَالِى   وَلَمْ أَرْقُبْ مَتَى يَقَعُ ٱلْكُسُوفُ

كَأَنِّى فِى يَدِ ٱلْأَيَّامِ مَالٌ   وَكُلُّ ٱلْمَالِ عَنْ قَدَرٍ يَسُوفُ

وقال[4] : [كامل]

ٱلنَّاسُ مِثْلُ ٱلْمَاءِ تَضْرِبُهُ ٱلصَّبَا   فَيَكُونُ مِنْهُ تَفَرُّقٌ وَتَأَلُّفُ

---

(١) اللزوميات ٢ / ١٠٣ والصوان : ما تحفظ فيه الثياب وتصان . والخرف : فساد العقل من الكبر . يقول الفقر خير لك فهو يحميك رذيلة السرف . والفقير يعرى وتستطيع أن تستر عريه بما لك أو بما فى صوانك مما يشهد بفساد العقل لكثرته ، وأنت مع ذلك لا تعين الفقير على عريه ، فهذه رذيلة أخرى .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٠٤ باختلاف فى ترتيب الأبيات . والبيت الأول منها مضطرب فى الديوان . والكلف : النمش الذى يظهر فى الوجه . ويستجن بها : يستتر بها والسرد : حلق الدرع .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٠٦ باختلاف فى ترتيب الأبيات . وساف المال يسوف إذا هلك .

(٤) اللزوميات ٢ / ١٠٦ والصبا : ريح .

وَٱلْخَيْرُ يَفْعَلُهُ ٱلْكَرِيمُ بِطَبْعِهِ وَإِذَا ٱللَّئِيمُ سَخَا فَذَاكَ تَكَلُّفُ

قَدْ يُحْسَبُ ٱلصَّمْتُ ٱلطَّوِيلُ مِنَ ٱلْفَتَىٰ حِلْمًا يُوَقَّرُ وَهْوَ فِيهِ تَخَلُّفُ

وقال(1) : [خفيف]

لِلْحَدِيدِ ٱلْعُلَا عَلَىٰ سَائِرِ ٱلْجَوْ هَرِ ذُلُّ ٱلْعِدَىٰ وَعِزُّ ٱلضُّيُوفِ

أَوَلَا يُبْصِرُ ٱلْفَتَىٰ ٱلذَّهَبَ ٱلْأَحْـ ـمَرَ تُحْذَىٰ بِهِ نِعَالُ ٱلسُّيُوفِ

وقال(2) : [متقارب]

أَيَا وَالِيَ ٱلْمِصْرِ لَا تَظْلِمَنْ فَكَمْ جَاءَ مِثْلُكَ ثُمَّ ٱنْصَرَفْ

وَقَدْ أَبَرَ ٱلنَّخْلَ مُلَّاكُهُ وَقُيِّضَ غَيْرُهُمُ فَٱخْتَرَفْ(3)

فَلَا تُرْسِلَنَّ حِبَالَ ٱلرَّجَاءِ وَأَمْسِكْ بِكَفِّكَ مِنْهَا طَرَفْ

تَوَاضَعْ إِذَا مَا رُزِقْتَ ٱلْعَلَاءَ فَذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُ ٱلشَّرَفْ

وَإِنْ أَلْبَسَ ٱللهُ ثَوْبَ ٱلشِّفَاءِ فَلَا تُؤْثِرَنَّ عَلَيْهِ ٱلتَّرَفْ

تَغِيضُ ٱلْمِيَاهُ وَقَدْ طَالَمَا تَيَمَّمَهَا وَارِدٌ فَٱغْتَرَفْ

وقال(4) : [كامل]

لَا تَفْرَحَنَّ بِمَا بَلَغْتَ مِنَ ٱلْعُلَا وَإِذَا سُبِقْتَ فَعَنْ قَلِيلٍ تُسْبَقُ

---

(1) اللزوميات ٢ / ١١٦ وترتيب البيتين مختلف ، فاختلف المعنى أيضا وهذا شيء عمد إليه البارودى ـ رحمه الله ـ عمدا .

والمعنى فى البيت الأول من قوله تعالى : « وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » .

(2) اللزوميات ٢ / ١١٦ .

(3) أبر النخل بالفتح يأبره بالضم أبرا وأبَّره تأبيراً : لقحه . واخترف النخل وخرفه جناه (فى الخريف) .

(4) اللزوميات ٢ / ١٢٨ والدعوى : الادعاء .

وَلْيَحْذَرِ ٱلدَّعْوَى ٱللَّبِيبُ فَإِنَّهَا لِلْفَضْلِ مَهْلَكَةٌ وَخَطْبٌ مُوبِقُ

وقال[1] : [بسيط]

إِحْذَرْ سَلِيلَكَ فَٱلنَّارُ ٱلَّتِى خَرَجَتْ مِنْ زَنْدِهَا إِنْ أَصَابَتْ عُودَهُ ٱحْتَرَقَا
وَٱلنَّفْسُ شَرٌّ مِنَ ٱلْأَعْدَاءِ كُلِّهِمُ وَإِنْ خَلَتْ بِكَ يَوْمًا فَٱحْتَرِزْ فَرَقَا
وَآكِلُ ٱلْقُوتِ لَمْ يَعْدَمْ لَهُ عَنَتًا وَشَارِبُ ٱلْمَاءِ لَمْ يَأْمَنْ بِهِ شَرَقَا

وقال[2]: [بسيط]

ٱلْمَرْءُ كَٱلْبَدْرِ بَيْنَا لَاحَ كَامِلَةً أَنْوَارُهُ عَادَ لِلنُّقْصَانِ فَٱمْتَحَقَا
عَلَّ ٱلْبِلَى سَيُفِيدُ ٱلشَّخْصَ فَائِدَةً فَٱلْمِسْكُ يَزْدَادُ مِنْ طِيبٍ إِذَا سُحِقَا

وقال[3]: [بسيط]

هَذِّبْ سَجَايَاكَ لَا يَكْثُرْ بِهَا دَنَسٌ مِنَ ٱلدَّنَايَا لِيَرْقَى فِى ٱلْعُلَى رَاقِ
فَكُلُّ مِرْآةِ قَوْمٍ زُبْرَةٌ صُقِلَتْ حَتَّى أَرَتْهُمْ بِصَافِى ٱللَّوْنِ رَقْرَاقِ

وقال[4] : [بسيط]

لَا تَنْسَ لِى نَفَحَاتِى وَٱنْسَ لِى زَلَلِى وَلَا يَضُرُّكَ خَلْقِى وَٱتْبَعْ خُلُقِى

(١) اللزوميات ٢ / ١٣٣ والزند والزندة عودان يستخرج منهما النار .
(٢) اللزوميات ٢ / ١٤٣ والبلى : تحلل الأجساد فى التراب .
(٣) البيتان فى اللزوميات ٢ / ١٤٣ والزبرة من الحديد : القطعة منه . والرقراق من الأشياء : ما يتلألأ .
(٤) البيتان فى ديوانه سقط الزند ٢ / ٦٨٧ ورواية الديوان . ولا يغرنك مكان ولا يضرك . وخل مكان خدن ، وهما بمعنى واحد .
وقوله ولا يغرنك خلقى ، فسره الخوارزمى بقوله : لا تقسنى بسائر الناس وإن كان بينى وبينهم من حيث الصورة مشابهة ، فكثير من المتشابهين مع تقاربهما فى الظاهر يتباعدان من حيث المعنى .

فَرُبَّمَا ضَرَّ خِدْنٌ نَافِعٌ أَبَداً كَالرِّيقِ يَحْدُثُ مِنْهُ عَارِضُ الشَّرَقِ

وقال[1] : [طويل]

أَرَى الأَرْىَ تَغْشَاهُ الْخُطُوبُ فَيَنْثَنِى مُمِرًّا فَهَلْ شَاهَدْتَ مِنْ مَقِرٍ يَحْلُو
وَبَيْنَ بَنِى حَوَّاءَ وَالْخَلْقِ كُلِّهِ شُرُورٌ فَمَا هَذِى الْعَدَاوَةُ وَالذَّحْلُ
تَقِ اللهَ حَتَّى فِى جَنَى النَّحْلِ شُرْتَهُ فَمَا جَمَعَتْ إِلاَّ لِأَنْفُسِهَا النَّحْلُ

وقال[2] : [طويل]

وَرَدْتُ إِلَى دَارِ الْمَصَائِبِ مُجْبَرًا وَأَصْبَحْتُ فِيهَا لَيْسَ يُعْجِبُنِى النَّقْلُ
وَلِلْحَىِّ رِزْقٌ مَا أَتَاهُ بِسَعْيِهِ وَعَقْلٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْفَعُهُ الْعَقْلُ
فَعِشْ وَادِعًا وَارْفُقْ بِنَفْسِكَ طَالِبًا فَإِنَّ حُسَامَ الْهِنْدِ يَنْهَكُهُ الصَّقْلُ

وقال[3] : [كامل]

لاَ تَطْلُبَنَّ بِآلَةٍ لَكَ حَاجَةً قَلَمُ الْبَلِيغِ بِغَيْرِ جَدٍّ مِغْزَلُ

---

(١) اللزوميات ٢ / ١٧٥ .
والأرى : عسل النحل . والمقر : المر ، يقول : نوائب الزمان تعدو على العسل فتغير طعمه إلى المرارة ، فهل رأيتها تغير الصاب إلى حلاوة فى المذاق .
والذحل : الثأر والعداوة .
والجنى : ما يجتنى . وشار العسل واشتاره : جمعه . وقوله تق الله أصله اتق الله ، فحذف وهو يأتى فى الشعر كثيراً ، كقوله : تق الله فينا والكتاب الذى تتلو .
(٢) اللزوميات ٢ / ١٧٦ ، ٢ / ١٧٧ .
والبيتان الأولان من مقطوعة واحدة ، لكن الثالث من مقطوعة أخرى وجمع البارودى الأبيات كلها معاً .
(٣) البيتان مماذاع واشتهر لأبى العلاء ، وهما على ذلك لم يردا فى النسخ المخطوطة والمطبوعة التى بين أيدينا من اللزوميات . وقد أوردهما ابن خلكان فى الوفيات وابن الوردى فى تتمة المختصر : وابن كثير فى البداية والنهاية ، ومراجع أخرى كثيرة ، انظرها فى تعريف القدماء بأبى العلاء الصفحات : ١٨٤ ، ٢٠٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣٤٨ ، ٣٩٥ .

سَكَنَ ٱلسِّمَاكَانِ ٱلسَّمَاءَ كِلَاهُمَا ـذَا لَهُ رُمْحٌ وَهَـٰذَا أَعْزَلُ

وقال(١) : [طويل]

رِيَاءُ بَنِى حَوَّاءَ فِى ٱلطَّبْعِ ثَابِتٌ فَمِنْهُمْ مُجِدٌّ فِى ٱلنِّفَاقِ وَهَازِلُ
سَخَوْا لِيَقُولَ ٱلنَّاسُ جَادُوا وَأَقْدَمُوا لِيُذْكَرَ فِى ٱلْهَيْجَاءِ قِرْنٌ مُنَازِلُ

وقال(٢): [بسيط]

نَقْضِى ٱلْمَآرِبَ وَٱلسَّاعَاتُ سَاعِيَةٌ كَأَنَّهُنَّ صِعَابٌ تَحْتَنَا ذُلُلُ
وَقْتٌ يَمُرُّ وَأَقْدَارٌ مُسَبَّبَةٌ مِنْهَا ٱلصَّغِيرُ وَمِنْهَا ٱلْفَادِحُ ٱلْجَلَلُ

وَٱللهُ يَقْدِرُ أَنْ يُفْنِى بَرِيَّتَهُ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ وَلَٰكِنْ جُنْدُهُ ٱلْعِلَلُ
وَدِدْتُ أَنِّىَ مِثْلُ ٱلسَّيْفِ لَيْسَ لَهُ حِسٌّ إِذَا فَلَّ أَوْ رَثَّتْ لَهُ خِلَلُ

وقال(٣) : [بسيط]

ٱلنَّاسُ كَٱلشِّعْرِ تَلْقَى ٱلْأَرْضَ جَائِشَةً بِٱلْجَمْعِ يُزْجَى وَخَيْرٌ مِنْهُمْ رَجُلُ(٤)

---

(١) اللزوميات ٢ / ١٧٩ والهيجاء : الحرب . والمنازل فاعل من النزال . والقرن : النظير والمكافىء فى الشجاعة لمن ينازله .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٨١ .
والصعاب : جمع صعب وهو من الدواب نقيض الذلول ، وخلل السيف المفرد خلة بالكسر وهى بطانة يغشى بها جفن السيف أى غمده ، تنقش بالذهب وغيره . ورثت : خلقت وبليت .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٨٢ والرواية : الشعر كالناس ، وغيره ـ البارودى ـ رحمه الله ـ بما يناسب الغاية منه .

(٤) جائشة : من جاش الوادى : زخر طوله . وهذا كقول أبى العلاء أيضا فى موضع آخر من اللزوميات [٢ / ٣٨٣] :

والإنس مثل بيوت الشعر كم رجل بـالجيش يفدى وكم بيت بـديـوان

وَٱلْأَمْرُ يُدْرِكُ عَنْ قَدْرٍ فَكَمْ خَطِئَتْ نَبْلُ ٱلمكيثِ وَصَابَ ٱلْأَخْرَقُ ٱلْعَجِلُ (١)
وَأَمْنُ دُنْيَاكَ مِنْ جَهْلٍ تَوَلَّدُهُ وَصَاحِبُ ٱلْعَقْلِ فِيهَا خَائِفٌ وَجِلُ
وَٱلدَّهْرُ شَاعِرُ آفاتٍ يَفُوهُ بِهَا لِلنَّاسِ يَفْكِرُ تَارَاتٍ وَيَرْتَجِلُ

قال(٢): [بسيط]

الشَّرُّ طَبْعٌ وَدُنْيَا ٱلْمَرْءِ قَائِدَةٌ إِلَىٰ دَنَايَاهُ وَٱلْأَهْوَاءُ أَهْوَالُ
وَٱلْمَالُ يَحْوِيهِ جَدْوَىٰ مَنْ يَجُودُ بِهِ إِنَّ ٱلْمَكَارِمَ لِلْمُجْدِينَ أَمْوَالُ
وَٱلْقَوْلُ إِنْ يَبْقَ يُحْسَبْ لِلْفَتَىٰ أَثَرًا فَلَا تَشِينَنَّكَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ أَقْوَالُ

وقال (٣): [بسيط]

لَا تَأْمَنَنَّ أَخَا دَاءٍ وَلَا ضَمَنٍ قَدْ يُحْدِثُ ٱلسَّيْفُ كَلْماً وَهْوَ مَفْلُولُ
وَلَا يَغُرَّنْكَ مِمَّنْ قَلْبُهُ إِحَنٌ صَمْتٌ فَإِنَّ حُسَامَ ٱلْغَمْرِ مَسْلُولُ

(١) القدر بالتسكين: القدر بفتح الدال. وخطىء بمعنى أخطأ: وقيل: خطىء إذا تعمد، وأخطأ إذا لم يتعمد، وهى فى بيت أبى العلاء على عكس ذلك.
والمكيث: الرزين الذى لا يعجل فى أمره، قال:
أنسل بنى شعارة من لصخر فإنى عن تفقركم مكيث
(٢) اللزوميات ٢ / ١٨٢ والجدوى: العطية، قال أبو تمام:
وتقفو لى الجدوى بجدوى وإنما يروقك بيت الشعر حين يصرع
والمجدى: المعطى.
(٣) اللزوميات ٢ / ١٨٤ والضمن بفتحتين: الزمانة، مصدر ضمن الرجل إذا أصابته علة لازمة.
والإحن جمع إحنة، وهى الحقد والضغينة. والغمر: الجاهل الذى لم يجرب الأمور، قال الشاعر:
أسرت وما صحبى بعزل لدى الوغى ولا فرسى مهر، ولا ربه غمر
ومعنى البيت الأخير: يقول لا تنخدع بصمت من فى قلبه الإحن والضغينة ولا تغر بظاهر حاله، فإنما يبادر إلى إظهار طويته الجهول ومن لا تجربة له.

وقال(١) : [كامل]

آللُّبُّ يَحْمِلُ مِنْ هَوَاجِسِهِ ... مَا لَيْسَ نَاهِضَةٌ بِهِ آلْبُزْلُ
مَقِرٌ يُدَافُ لِيُسْتَصَحَّ بِهِ ... وَدَمٌ يُرَاقُ لِيَذْهَبَ آلْأَزْلُ

وقال(٢) : [بسيط]

يُذْكِي آلتَّقَارُبُ مَا بَيْنَ آلْوَرَىٰ حَسَدًا ... حَتَّىٰ إِذَا مَا تَنَاءَىٰ شَكْلُهُمْ بَطِلَا
وَهِيَ آلْمَقَادِيرُ لَا يَغْبِطُ بِحِلْيَتِهِ ... جِيدَ آلْحَمَامَةِ جِيدٌ غَيْرُهُ عَطِلَا

وقال(٣) : [بسيط]

لَا خَيْلَ مِثْلَ قَوَافِي آلشِّعْرِ جَائِلَةً ... أَبْقَىٰ عَلَىٰ آلدَّهْرِ أَعْنَاقًا وَآطَالَا
إِنْ يَنْقُلِ آلْحَتْفُ عَنْ عَادَاتِهِ بَطَلًا ... فَمَا تَزَالُ مَعَانِيهِنَّ أَبْطَالَا

وقال(٤) : [كامل]

اِفْهَمْ عَنِ آلْأَيَّامِ فَهِيَ نَوَاطِقٌ ... مَازَالَ يَضْرِبُ صَرْفُهَا آلْأَمْثَالَا
لَمْ يَمْضِ فِي دُنْيَاكَ أَمْرٌ مُعْجِبٌ ... إِلَّا أَرَتْكَ لِمَا مَضَىٰ تِمْثَالَا

---

(١) اللزوميات ٢ / ١٩٢ ، ١٩١ .
والبزل جمع بازل وهو ما بزل نابه من الإبل ، أى طلع .
ويداف : يخلط . والأزل : الضيق . والمقر : مضى بيانه .
(٢) اللزوميات ٢ / ٢٠٣ .
وأذكى النار : أوقدها . وعطل جيد المرأة من الحلى : خلا منه .
(٣) البيتان فى اللزوميات ٢ / ٢٠٦ والآطال جمع إطل . والإطل والأيطل : الخاصرة
(٤) اللزوميات ٢ / ٢٠٩ وصرف الأيام ما تنزله بأهلها من نائبة أو مصيبة .

وقال[1] : [طويل]

إِذَا طَرَقَ ٱلْمِسْكِينُ دَارَكَ فَاحْبُهُ ... قَلِيلاً وَلَوْ مِقْدَارَ حَبَّةِ خَرْدَلِ
وَلَا تَحْتَقِرْ شَيْئًا تُسَاعِفُهُ بِـهِ ... فَكَمْ مِنْ حَصَاةٍ أَيَّدَتْ ظَهْرَ مِجْدَلِ

وقال[2] : [بسيط]

يَا خَاطِرِى لَا تَوَجَّهْ وَجْهَ سَيِّئَةٍ ... فَأَفْكِرِ ٱلْآنَ أَقْصَى ٱلْفِكْرِ وَٱرْتَجِلِ
أَوْلَى ٱلْبَرِيَّةِ أَنْ يَحْظَى بِعَاقِبَةٍ ... مَنْ لَمْ يَرُحْ مِنْ قَبِيحٍ بَادِىَ ٱلْخَجَلِ

وقال[3] : [بسيط]

تَسَرْبَلَ ٱلْوَشْىَ رَاجٍ أَنْ يُجَمِّلَهُ ... وَٱلْحَمْدُ فِى كُلِّ عَصْرٍ خَيْرُ سِرْبَالِ
وَكَيْفَ يُعْدَلُ مَوْصُولٌ بِمُنْقَطِعٍ ... يَبْلَى ٱلنَّسِيجُ وَهَـٰذَا لَيْسَ بِٱلْبَالِى

وقال[4] : [كامل]

كَمْ أَحْرَزَ ٱلْمَالَ ٱلْمُقِيمُ بِجَدِّهِ ... وَسَعَى ٱلْحَرِيصُ فَعَادَ غَيْرَ مُمَوَّلِ
وَرَأَيْتُ شَرَّ ٱلْجَارِ يَشْمَلُ جَارَهُ ... كَرَحَى ٱلْفَمِ ٱنْتُزِعَتْ بِذَنْبِ ٱلْمِقْوَلِ

---

(١) اللزوميات ٢ / ٢٢١ .
والطروق يكون ليلا . والمجدل : القصر العالى .
(٢) اللزوميات ٢ / ٢٢٩ .
(٣) البيتان فى اللزوميات ٢ / ٢٣١ .
(٤) اللزوميات ٢ / ٢٤١ ـ ٢٤٢ .
ورحى الفم : الأضراس . والمقول : اللسان .

وقال[1] : [متقارب]

حَبَوْتَ بِنُصْحِكَ مُسْتَكْبِرًا   وَمَا هُوَ لِلنُّصْحِ بِٱلْقَابِلِ
وَسُخْطُ ٱلظِّبَاءِ بِمَا نَالَهَا   تَوَلَّدَ مِنْهُ رِضَا ٱلْحَابِلِ

وقال[2] : [طويل]

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْظَى بِمَالِكَ فَاحْبُهُ   ذَوِى ٱلْحَاجِ أَوْ أَنْفِقْهُ تَبْسِمْ لَكَ ٱلْجَهْمُ
فَمَا هُوَ إِلَّا ٱلسَّيْفُ لَا كَفَّ عَادِيًا   وَلَا نَالَ صَيْدًا فِى كِنَانَتِهِ ٱلسَّهْمُ

وقال[3] : [طويل]

ضَعُفْنَا عَنِ ٱلْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنِ ٱلْأَذَى   وَقَدْ يَسِمُ ٱلْوَجْهَ ٱلْكَهَامُ ٱلْمُثَلَّمُ

وقال[4] : [بسيط]

ٱلنَّاسُ بِٱلنَّاسِ مِنْ حَضْرٍ وَبَادِيَةٍ   بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمُ
وَكُلُّ عِضْوٍ لِأَمْرٍ مَا يُمَارِسُهُ   لَا مَشْىَ بِٱلْكَفِّ بَلْ تَمْشِى بِكَ ٱلْقَدَمُ

---

(1) اللزوميات ٢ / ٢٥٤ .

(2) اللزوميات ٢ / ٢٦٣ والرواية فيه : السهم مكان السيف وهو الأليق بالموضع . وتبسم : فى المطبوعة والديوان ولعلها يبسم .
والحاج : جمع حاجة . والجهم : يقال رجل جهم الوجه أى كالح الوجه .

(3) اللزوميات ٢ / ٢٦٥ ، وأراد بالكهام المثلم السيف . والكهام الذى لا يقطع . والمثلم : الذى كل حده .

(4) اللزوميات ٢ / ٢٧٧ .

وقال[1]: [وافر]

وَجَدْتُ ٱلشَّرَّ يَنْفَعُ كُلَّ حِينٍ ... وَمِنْ نَفْعٍ بِهِ حُمِلَ ٱلْحُسَامُ

وَلَيْسَ ٱلْخَيْرُ فِى وُسْعِ ٱللَّيَالِى ... فَكَيْفَ نَسُومُهَا مَا لاَيُسَامُ

وقال[2] : [كامل]

فِى ٱلنَّاسِ ذُو حِلْمٍ يُسَفِّهُ نَفْسَهُ ... كَيْمَا يُهَابَ وَجَاهِلٌ يَتَحَلَّمُ

وَكِلاَهُمَا تَعِبٌ يُحَارِبُ شِيَمَةً ... غَلَبَتْ فَآضَ بِحَمْلِهَا يَتَأَلَّمُ

وقال[3] : [طويل]

تَصَدَّقْ عَلَى ٱلْأَعْمَى بِأَخْذِ يَمِينِهِ ... لِتَهْدِيَهُ وَٱمْنُنْ بِإِفْهَامِكَ ٱلصُّمَّا

وَأَعْطِ أَبَاكَ ٱلنُّصْفَ حَيًّا وَمَيِّتًا ... وَفَضِّلْ عَلَيْهِ مِنْ كَرَامَتِهَا ٱلْأُمَّا

أَقَلَّكَ خِفًّا إِذْ أَقَلَّتْكَ مُثْقِلاً ... وَأَرْضَعَتِ ٱلْحَوْلَيْنِ وَٱحْتَمَلَتْ تِمَّا

وقال[4] : [طويل]

إِذَا عِلْمِىَ ٱلْأَشْيَاءَ جَرَّ مَضَرَّةً ... إِلَىَّ فَإِنَّ ٱلْجَهْلَ أَنْ أَطْلُبَ ٱلْعِلْمَا

وقال[5] : [طويل]

إِذَا أُلِفَ ٱلشَّىْءُ ٱسْتَهَانَ بِهِ ٱلْفَتَى ... فَلَمْ يَرَهُ بُؤْسَى يُعَدُّ وَلاَ نُعْمَى

---

(١) اللزوميات ٢ / ٢٧٩ .

(٢) اللزوميات ٢ / ٢٨٢ والرواية فيه : فآض بحربها .

(٣) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٢٨٩ والنصف : الإنصاف . والتم : التمام .
ومعنى البيتين الأخيرين تقرير لما جاء فى الحديث الشريف .

(٤) اللزوميات ٢ / ٢٩١ .

(٥) البيتان فى اللزوميات ٢ / ٢٩٢ ، والرَّيِّق بالفتح : الماء يشرب على الريق عذبا .

كَإِنْفَاقِهِ مِنْ عُمْرِهِ وَمَسَاغِهِ ... مِنَ ٱلرِّيقِ عَذْبًا لَا يُحِسُّ لَهُ طَعْمَا

وقال[1] : [وافر]

أَرَىٰ وَلَدَ ٱلْفَتَىٰ عِبْئًا عَلَيْهِ ... لَقَدْ سَعِدَ الذى أَمْسَىٰ عَقِيمَا

فَإِمَّا أَنْ يُرَبِّيَهُ عَدُوًّا ... وَإِمَّا أَنْ يُخَلِّفَهُ يَتِيمَا

وقال[2] : [طويل]

وَمَا جَدَلُ ٱلْأَقْوَامِ إِلَّا تَعِلَّةٌ ... مُصَوَّرَةٌ مِنْ بَاطِلٍ مُتَوَهَّمِ

وقال[3] : [طويل]

بَدَا شَيْبُهُ مِثْلَ ٱلنَّهَارِ وَلَمْ يَكُنْ ... يُشَابِهُ فَجْرًا أَوْ نُجُومَ ظَلَامِ

يُحَدِّثُهَا مَا لَا تُرِيدُ ٱسْتِمَاعَهُ ... وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ ٱلشَّيْخِ غَيْرُ كَلَامِ

تَقُولُ لَهُ فِي ٱلنَّفْسِ غَيْرَ مُبِينَةٍ ... خُذِ ٱلْمَهْرَ مِنِّى وَٱنْصَرِفْ بِسَلَامِ

تَوَدُّ لَوَ أَنَّ ٱللهَ أَعْطَاهُ حَتْفَهُ ... وَكَيْفَ لَهَا مِنْ بَعْدِهِ بِغُلَامِ

وقال[4] : [بسيط]

ٱلْبُعْد لِلْعَيْشِ : أَدَّانِى إِلَىٰ تَلَفٍ ... وَلِلشَّبِيبة قَادَتْنِى إِلَىٰ ٱلْهَرَمِ

---

(١) البيتان فى اللزوميات ٢ / ٣٠٠ ، وفيهما أمر مستغرب ، فالبيت الثانى ليس من لزوم ما لا يلزم ، لمكان المخالفة بين القاف والتاء قبل حرف الروى .

(٢) البيت فى اللزوميات ٢ / ٣٠٤ .

(٣) اللزوميات ٢ / ٣٠٩ .

وقوله يحدثها : الضمير راجع إلى غير مذكور فى الكلام ، وإنما يعنى يحدث امرأته .

(٤) اللزوميات ٢ / ٣١٠ .

يقول إن العيش أداه إلى الموت وإن الشباب قاده إلى الهرم فبعداً لهما : لا ينبغى للمرء أن يفرح بضوء إذا كان مصيره إلى الخمود .

لَا يُعْجِبَنْكَ إِقْبَالٌ يُرِيكَ سَنًا ... إِنَّ ٱلْخُمُودَ لَعَمْرِى غَايَةُ ٱلضَّرَمِ

وقال[1] : [بسيط]

إِنْ تُطْفَإِ ٱلنَّارُ عَنْ جَزْلٍ فَإِنَّ لَهَا ... يُعْفَى وَيُخْبَأُ مَا أَبْقَتْ مِنَ ٱلْفَحَمِ

وَبَعْضُ جِسْمِكَ يَرْمِى بَعْضَهُ بِأَذًى ... وَأَكْثَرُ ٱلشَّرِّ يَأْتِى مِنْ ذَوِى ٱلرَّحِمِ

لَا تُحْكِمِ ٱلْعَقْدَ فِى حِلْفٍ وَلَا عِدَةٍ ... فَإِنَّ طَبْعَكَ يُدْعَى نَاقِضَ ٱللِّمَمِ

وقال[3] : [بسيط]

فَضِيلَةُ ٱلنُّطْقِ فِى ٱلْإِنْسَانِ تَمْزُجُهَا ... نَقِيصَةُ ٱلْكَذِبِ ٱلْمَعْدُودِ فِى ٱلنِّقَمِ

أُصْدُقْ إِلَى أَنْ تَظُنَّ ٱلصِّدْقَ مَهْلَكَةً ... وَعِنْدَ ذَلِكَ فَٱقْعُدْ كَاذِبًا وَقُمِ

فَـٱلْمَيْنُ مَيْتَةُ مُضْطَرٍّ أَلَمَّ بِهَا ... وَٱلْحَقُّ كَٱلْمَاءِ يُجْفَى خِيفَةَ ٱلسَّقَمِ

وقال[4] : [بسيط]

إِضْرِبْ وَلِيدَكَ وَٱدْلُلْهُ عَلَى رَشَدٍ ... وَلَا تَقُلْ هُوَ طِفْلٌ غَيْرُ مُحْتَلِمِ

فَرُبَّ شَقٍّ بِرَأْسٍ جَرَّ مَنْفَعَةً ... وَقِسْ عَلَى نَفْعِ شَقِّ ٱلرَّأْسِ فِى ٱلْقَلَمِ

---

(١) اللزوميات ٢ / ٣١١ والجزل : الحطب ، قال ذو الرمة يصف النار :

ولما جرت فى الجزل جريا كأنه ... سنا الفجر أحدثنا لخالقها شكرا

اللزوميات ٢ / ٣١٢ .

(٣) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٤) اللزوميات ٢ /٣١٤ .

وقال[1]: [وافر]

إِذَا بَكْرٌ جَنَى فَتَوَقَّ عَمْرًا ... فَإِنَّ كِلَيْهِمَا لِأَبٍ وَأُمِّ
وَخَفْ حَيَوَانَ هَٰذِى ٱلْأَرْضِ وَٱحْذَرْ ... مَجِىءَ ٱلنَّطْحِ مِنْ رُوقٍ وَجُمِّ[2]
وَفِى كُلِّ ٱلطِّبَاعِ طِبَاعُ نَكْزٍ ... وَلَيْسَ جَمِيعُهُنَّ ذَوَاتِ سَمِّ[3]
وَمَا ذَنْبُ ٱلضَّرَاغِمِ حِينَ صِيغَتْ ... وَصُيِّرَ قُوتُهَا مِمَّا تُدَمِّى
رَأَيْتُ ٱلْحَقَّ لُؤْلُؤَةً تَوَارَتْ ... بِلُجٍّ مِنْ ضَلَالِ ٱلنَّاسِ جَمِّ[4]

وقال[5]: [كامل]

مَابَالُ مَنْ طَلَبَ ٱلْهُدَى بِمَفَاوِزٍ ... قَفْرٍ وَطَالِبِ غَيْرِهِ بِمَعَالِمِ
وَٱلْمَرْءُ فِى حَالِ ٱلتَّيَقُّظِ هَاجِعٌ ... يَرْنُو إِلَى ٱلدُّنْيَا بِمُقْلَةِ حَالِمِ
وَأَخُو ٱلْحِجَا أَبَدًا يُجَاهِدُ طَبْعَهُ ... فَتَرَاهُ وَهْوَ مُحَارِبٌ كَمُسَالِمِ

---

(١) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٢) الجم ، بالضم ، جمع أجم وجماء وهو ما لم يكن له قرن من الحيوان . وفى المثل : عند النطاح يُغلب الكبش الأجم . والروق ربما كان بالضم جمع أروق ومؤنثه روقاء ، عنى بها ذات الرَّوْق ، وهو بالفتح القرن ، قال الشاعر :

تزجى أغنى كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

(٣) النكز : لسع الحية بأنفها ، وهو عض غيرها من الدواب .

(٤) اللج : معظم الماء لا يدرك قعره ، ولج الليل شدة سواده .

(٥) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٣٢٤ والحجا : العقل .

وقال[1] : [رمل]

لَا تَهَاوَنْ بِصَغِيرٍ مِنْ عِدًى فَقَدِيمًا كَسَرَ ٱلرُّمْحَ ٱلْقَلَمْ
رُبَّ شَيْخٍ ظَلَّ يَهْدِيهِ إِلَىٰ سُبُلِ ٱلْحَقِّ غُلَامٌ مَا ٱحْتَلَمْ
يَجْمَعُ ٱلْجِنْسُ شَرِيفًا وَلَقًى كَحَدِيدٍ مِنْهُ سَيْفٌ وَجَلَمْ
فَٱزْجُرِ ٱلنَّفْسَ إِذَا مَا أَسْرَفَتْ فَمَتَىٰ لَمْ يُقْصَصِ ٱلظُّفْرُ كَلَمْ

وقال[2] : [طويل]

يَصُونُ ٱلْكَرِيمُ ٱلْعِرْضَ بِٱلْمَالِ جَاهِدًا وَذُو ٱللُّؤْمِ لِلْأَمْوَالِ بِٱلْعِرْضِ صَائِنُ

وقال[3] : [بسيط]

مَنْ عَاشَ غَيْرَ مُدَاجٍ مَنْ يُعَاشِرُهُ أَسَاءَ عِشْرَةَ أَصْحَابٍ وَأَخْدَانِ
كَمْ صَاحِبٍ يَتَمَنَّىٰ لَوْ نُعِيتُ لَهُ وَإِنْ تَشَكَّيْتُ رَاعَانِى وَفَدَّانِى
وَمَـا أُبَـالِى وَأَرْدَانِى مُـبَـرَّأَةٌ مِنَ ٱلْعُيُوبِ إِذَا مَا ٱلْحَتْفُ أَرْدَانِى

---

(١) اللزوميات ٢ / ٣٣٣ .
وقوله لا تهاون أصله لا تتهاون ، فحذف إحدى التاءين تخفيفا ، وذلك كقول الله تعالى : (فأنذرتكم ناراً تلظى) ، أى تتلظى .
والجلم : المقص ، واللفى ــ بالفاء ــ هو الشىء المطروح ، وربما كانت اللقى ــ بالقاف ــ أى ملقى .
وكلم : جرح .
(٢) اللزوميات ٢ / ٣٤٠ .
(٣) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٣٨٢ والأخدان جمع خدن وهو الصاحب . والأردان : جمع ردن وهو كم الثوب . وأردانى : قتلنى من الردى وهو الموت .

وقال[1] : [طويل]

مَتَىٰ يَصْرِمِ ٱلْخِلُّ ٱلْمُسِيءُ فَلَا تُرَعْ ... فَأَفْضَلُ مِنْ وَصْلِ ٱللَّئِيمِ قِلَاهُ
وَكَمْ غَيَّبَ ٱلْإِلْفَ ٱلشَّفِيقُ أَلِيفَهُ ... فَـرِيعَ لَـهُ ٱلْأَيَّامَ ثُمَّ سَـلَاهُ

وقال[2] : [وافر]

تَحَمَّلْ عَنْ أَبِيكَ ٱلثِّقْلَ يَوْمًا ... فَإِنَّ ٱلشَّيْخَ قَدْ ضَعُفَتْ قُوَاهُ
أَتَىٰ بِكَ عَنْ قَضَاءٍ لَمْ تُرِدْهُ ... وَآثَرَ أَنْ تَفُوزَ بِمَا حَوَاهُ

★ ★ ★

(١) اللزوميات ٢ / ٤٠٧ ، والقلى : الجفاء والبغض .
(٢) اللزوميات ٢ / ٤١٧ .

مختار شعر صَرَّدُرّ*

قال[1] : [متقارب]

تَذِلُّ ٱلرِّجَالُ لِأَطْمَاعِهَا   كَذُلِّ ٱلْعَبِيدِ لِأَرْبَابِهَا
وَأَعْلَمُ أَنَّ ثِيَابَ ٱلْعَفَا   فِ أَجْمَلُ زِيٍّ لِمُجْتَابِهَا[2]

وقال[3] : [مجزوء الكامل]

قَلْقِلْ ركَابَكَ فِى ٱلْفَلَا   وَدَعِ ٱلْغَوَانِى لِلْقُصُورِ
فَمُخَالِفُو أَوْطَانِهِمْ   أَمْثَالُ سُكَّانِ ٱلْقُبُورِ
لَوْلَا ٱلتَّغَرُّبُ مَا ارْتَقَى   دُرُّ ٱلْبُحُورِ إِلَى ٱلنُّحُورِ

---

* هو الرئيس أبو منصور على بن الحسن بن على بن الفضل الكاتب المعروف بصردر ، الشاعر المشهور أحد نجباء شعراء عصره . قال ابن خلكان : جمع بين جودة السبك وحسن المعنى، وعلى شعره طلاوة رائقة وبهجة فائقة . وقال الذهبى : لم يكن فى المتأخرين أرق طبعا منه مع جزالة وبلاغة .

مدح القائم العباسى ووزيره ابن المسلمة . وإنما قيل له « صردر » لأن أباه كان يلقب « صربعر » لشحه ، وانتقل اللقب إليه حتى قال له نظام الملك : أنت صردر ، لا صربعر فلزمته .

وكانت وفاته فى حدود سنة ٤٦٥ هـ . وكان سبب موته أنه تردى فى حفرة حفرت للأسد فى قرية بطريق خراسان . قال ابن خلكان : وكانت ولادته قبل الأربعمائة ٤٠٠ هـ .

ترجمته فى : وفيات الأعيان ، سير النبلاء ، مرآة الزمان ، النجوم الزاهرة ، شذرات الذهب ، المنتظم ، الكامل لابن الأثير ، وغيرها .

(١) ديوان صردر ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٣٤ ، ص ٢٩ ، باختلاف فى ترتيب البيتين .

(٢) لمجتابها : أى للابسها .

(٣) ديوانه ص ٢١٠ .

وقال(1) : [خفيف]

مَا ٱفْتِخَارُ ٱلْفَتَىٰ بِثَوْبٍ جَدِيدٍ وَهْوَ مِنْ تَحْتِهِ بِعِرْضٍ لَبِيسِ
وَٱلْغِنَىٰ لَيْسَ بِٱللُّجَيْنِ وَبِٱلتِّبْـ ـرِ وَلَكِنْ بِعِزَّةٍ فِى ٱلنُّفُوسِ

وقال(2) : [كامل]

إِنَّ ٱلْمُغَرَّبَ فِى مَوَاطِنِهِ مَنْ عَاشَ فِى ٱلدُّنْيَا بِلَا خِلٍّ
وَإِذَا ٱلْفُؤَادُ ثَوَىٰ بِلَا وَطَرٍ فَكَأَنَّهُ رَبْعٌ بِلَا أَهْلِ

وقال(3) : [وافر]

أَرَى ٱلْأَمْوَالَ فِى ٱللُّؤَمَاءِ تَثْوِى وَتَجْتَنِبُ ٱلْكِرَامَ مِنَ ٱلرِّجَالِ
كَذَاكَ ٱلدُّرُّ فِى مِلْحٍ أُجَاجٍ وَلَيْسَ يَكُونُ فِى عَذْبٍ زُلَالِ

(1) ديوانه ص ٩٣ . واللبيس : الخلق الممزق . واللجين : الفضة .
(2) ديوانه ص ١٥٤ .
(3) ديوانه ص ٢١٠ .

مختار شعر ابن سنان الخفاجى*

قال(١) : [كامل]

مَا أَهْوَنَ ٱلدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ ٱمْرُؤٌ ... فِيهَا وَآنَ لِحَازِمٍ أَنْ يَنْظُرَا
وَلَقَلَّمَا يَجِدُ ٱلْحَرِيصُ مَرَامَهُ ... وَإِذَا أَرَاحَ فَمَا يَفُوتُ مُقَدَّرَا

وقال(٢) : [بسيط]

النَّاسُ شَتَّى وَإِنْ عَمَّتْهُمُ صُوَرٌ ... هِيَ ٱلتَّنَاسُبُ بَيْنَ ٱلْمَاءِ وَٱلْآلِ
وَلِلْعَـدَاوَةِ أَسْبَابٌ وَأَظْهَـرُهَـا ... فِينَا تَبَايُنُ أَغْرَاضٍ وَأَشْكَالِ

وقال(٣) : [بسيط]

عَرَفْتُ دَهْرِى فَلَمْ أَحْفِلْ بِحَادِثَةٍ ... فِيهِ فَلَا فَـرَحٌ عِنْدِى وَلَا حَـزَنُ
وَقَدْ تَصَافَى رِجَالٌ لَوْ كَشَفْتُ لَهُمْ ... سَجِيَّةَ ٱلنَّاسِ خَافُوا كُلَّ مَنْ أَمِنُوا
يَجْرِى ٱلْقَضَاءُ بِمَا تَعْيَا ٱلْعُقُولُ بِهِ ... وَيَنْصُـرُ ٱلْجَهْـلُ حَتَّى يُعْبَدَ ٱلْـوَثَنُ

* هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجى الحلبى ، ولد سنة ٤٢٣ هـ وتوفى سنة ٤٦٦ هـ . كان فصيحا فاضلا . أخذ الأدب عن أبى العلاء المعرى وغيره وبرع فيه . وكانت له ولاية بقلعة إعزاز من أعمال حلب ، وعصى بها فاحتيل عليه بإطعامه « خشكناجة » مسمومة فمات بقلعته وحمل إلى حلب . والخفاجى نسبة إلى خفاجة ، وهو اسم امرأة ولد لها أولاد وكثروا وهم يسكنون بنواحى الكوفة وهم القبيل المشهور . ورد ذلك ابن الأثير وقال : هكذا قال السمعانى خفاجة اسم امرأة وليس كذلك ، وإنما هو خفاجة بن عمرو بن عقيل . وقيل إن اسم خفاجة معاوية واشتهر باللقب لأنه طعن رجلا من اليمن فأخفجه . له ديوان شعر مطبوع وكتاب « سر الفصاحة » وهو مطبوع أيضا .

راجع : فوات الوفيات ، النجوم الزاهرة ، اللباب ، والأعلام للزركلى .

(١) ديوان ابن سنان الخفاجى عن النسخة الموجودة فى الكتبخانة الخديوية ، المطبعة الأنسية ، بيروت ، ص ٣٩ .

(٢) ديوانه ص ٩١ .

(٣) ديوانه ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ .

وَٱلظُّلْمُ طَبْعٌ وَلَوْلاَ ٱلشَّرُّ مَا حُمِدَتْ ... فِى صَنْعَةِ ٱلْبِيضِ لاَ هِنْدٌ وَلاَ يَمَنُ[1]

ذَمَمْتَ دَهْرَكَ إِنْ نَابَتْكَ نَائِبَةٌ ... بِمِثْلِ مَا تَشْتَكِيهِ يُعْرَفُ ٱلزَّمَنُ

خَفْ مِنْ جَلِيسِكَ وَٱصْمُتْ إِنْ بُلِيتَ بِهِ ... فَٱلْعِىُّ أَفْضَلُ مِمَّا يَجْلُبُ ٱللَّسَنُ

(١) البيض : السيوف ، والهند واليمن مشهوران فى الأدب بصناعة السيوف ، يقال سيف يمان ، وسيوف هندية وهندوانية .

مختار شعر ابن حَيُّوس*

قال[1] : [طويل]

أَرَىٰ كُلَّ مُعْوَجِّ ٱلْمَوَدَّةِ يُصْطَفَىٰ لَدَيْكُمْ وَيَلْقَىٰ حَتْفَهُ مَنْ تقَوَّمَا
حَنَا ٱلنَّاسَ مِنْ قَبْلُ ٱلْقِسِيُّ لِتَقْتَنَىٰ وَثُقِّفَ مُنْـآدُ ٱلْقَنَا لِيُحَـطَّمَا

---

* هو الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوى الدمشقى . ولد بدمشق سنة ٣٩٤ هـ ، وتوفى بحلب سنة ٤٧٣ هـ . وكان أبوه من أمراء العرب ، فنشأ نشأة جمعت بين الوجاهة والعلم وتقرب من والى دمشق التى نشأ بها وهو أنوشتكين الدزبرى وكان واليا من قبل الحاكم بأمر الله الفاطمى ، فقصر شعره عليه حتى صار شاعره الخاص وله فيه ٤٠ قصيدة . ولما اختل أمر الفاطميين وعمت الفتن بلاد الشام ضاعت أمواله ورقت حاله فرحل إلى حلب وانقطع إلى أصحابها بنى مرداس يمدحهم ، وعاش فى ظلالهم حتى مات. وله ديوان شعر كبير ، طبع فى دمشق فى مجلدين بعناية المجمع العلمى العربى ، وتحقيق الأستاذ خليل مردم الذى صدره بمقدمة طويلة استوفى بها سيرته وأخباره وحقق صحة اللقب « مصطفى الدولة » لا صفى الدولة كما ذكر ابن خلكان .

راجع ترجمته فى وفيات الأعيان ، معاهد التنصيص ، والوافى بالوفيات ، الأعلام للزركلى ، ومقدمة ديوانه .

(١) ديوان ابن حيوس ، عنى بنشره وتحقيقه خليل مردم بك ، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٥١ ـ ١٩٦٥ م . ص ٥٩٨ (من المجلد الثانى) .

مختار شعر الطغرائى*

قال(1) : [كامل]

مَنْ خصَّ بِٱلشُّكْرِ ٱلصَّدِيقَ فَإِنَّنِى　　أَحْبُو بِخَالِصِ شُكْرِىَ ٱلْأَعْدَاءَ

نَكِرُوا عَلَىَّ مَعَائِبِى فَحَذِرْتُهَا　　وَنَفَيْتُ عَنْ أَخْلَاقِىَ ٱلْأَقْذَاءَ(2)

وَلَرُبَّمَا ٱنْتَفَعَ ٱلْفَتَىٰ بِعَدُوِّهِ　　وَٱلسُّمُّ أَحْيَانًا يَكُونُ شِفَاءَ

وقال(3) : [طويل]

يَقُولُونَ أَبْقِ ٱلْمَالَ وَٱجْمَعْهُ مُمْسِكًا　　فَعِزُّ ٱلْفَتَىٰ فِى أَنْ يَجُمَّ ثَرَاؤُهُ

* هو أبو إسماعيل الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصبهانى المنشىء المعروف بالطغرائى ، الوزير الشاعر المشهور ، يقال هو من ذرية أبى الأسود الدؤلى . ولد سنة ٤٥٥ هـ ، ومات مقتولا فى سنة ٥١٣ هـ وقيل ٥١٤ ، وقيل غير ذلك . ومولده بأصبهان حيث بدأ حياته طغرائيا أى يكتب الطغراء ، وهى الطرة ، فى أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذى يصدر عنه الكتاب ، ثم وزر للسلطان مسعود السلجوقى صاحب الموصل وصار ينعت بالأستاذ ويلقب بالمنشىء . ثم اقتتل السلطان مسعود وأخ له اسمه السلطان محمود ، فظفر محمود وقبض على رجال مسعود وفيهم الطغرائى فأراد قتله ثم خاف عاقبة النقمة عليه لما كان الطغرائى مشهورا به من العلم والفضل ، فأوعز إلى من أشاع اتهامه بالإلحاد والزندقة فتناقل الناس ذلك ، فاتخذه السلطان محمود حجة ، فقتله .

قال ابن خلكان : كان غزير الفضل لطيف الطبع ، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر . قال : وله ديوان شعر جيد ، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم يصف حاله ويشكو زمانه ، وأولها :

أصالة الرأى صانتنى عن الخطل　　وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

وهذه القصيدة شرحها وشطرها كثيرون وترجمها بعض المستشرقين إلى اللاتينية . وله كتب منها : الإرشاد للأولاد ، ومختصر فى الإكسير . وديوانه مطبوع عدة طبعات منها طبعة الدكتور على جواد طاهر وزميله وهى التى اعتمدنا عليها .

راجع ترجمته فى الوفيات ط عباس ٢ / ١٨٥ ، النجوم الزاهرة ، مرآة الزمان ، شذرات الذهب ، الكامل ، تاريخ آداب العربية ، الأعلام للزركلى وغيرها .

(1) ديوان الطغرائى ، تحقيق الدكتور على جواد الطاهر والدكتور يحيى الجبورى ، دار القلم بالكويت ١٩٨٣ م ، ص ٤١ .

(2) فى الديوان : ونعوا على معائبى .

(3) ديوانه ص ٤٢ ــ ٤٣ .

فَقُلْتُ كِلاَنَا لاَ مَحَالَةَ هَالِكٌ ... فَأَهْوَنُ عِنْدِى مِنْ فَنَائِى فَنَاؤُهُ
وَإِنَّ بَقَاءَ ٱلْمَالِ بَعْدِىَ نَافِعٌ ... لِمَنْ كَانَ بَعْدِى فِى ٱلزَّمَانِ بَقَاؤُهُ
ثَرَاءُ ٱلْفَتَىٰ مِنْ دُونِ إِنْفَاقِ مَالِهِ ... فَسَادٌ وَإِنْفَاقُ ٱلثَّرَاءِ نَمَاؤُهُ
فَأَنْفِقْ فَإِنَّ ٱلْعَيْنَ يَرْكُدُ مَاؤُهَا ... فَيَأْسَنُ وَٱلْمَنْزُوحُ يَعْذُبُ مَاؤُه

وقال[1] : [كامل]

لاَ تَطْمَحَنَّ إِلَىٰ ٱلْمَرَاتِبِ قَبْلَ أَنْ ... تَتَكَامَلَ ٱلأَدَوَاتُ وَٱلأَسْبَابُ
إِنَّ ٱلثِّمَارَ تُمِرُّ قَبْلَ بُلُوغِهَا ... طَعْماً وَهُنَّ إِذَا بَلَغْنَ عِذَابُ[2]

وقال[3] : [بسيط]

قَالُوا حَظِىٌّ وَمَحْدُودٌ وَلَوْ نَظَرُوا ... رَأَوْا تَشَابُهَ مَحْدُودٍ وَمَبْخُوتِ[4]
فَٱقْنَعْ مِنَ ٱلْعَيْشِ بِٱلْمَيْسُورِ تَحْظَ بِهِ ... فَلاَ خَلاَقَ لِمَا أَرْبَىٰ عَلَىٰ ٱلْقُوتِ
وَٱطْمَحْ بِطَرْفِكَ وَٱنْظُرْ هَلْ تَرَىٰ وَزَرًا ... فِى مَطْمَحِ ٱلنَّسْرِ أَوْ فِى مَسْبَحِ ٱلْحُوتِ
تَعَاقُبٌ بَيْنَ مَجْمُوعٍ وَمُفْتَرِقٍ ... وَنَوْمَةٌ بَيْنَ مَوْصُولٍ وَمَبْتُوتِ
وَلِلْحَقِيقَةِ سِرٌّ لاَ يُبَاحُ بِهِ ... أَضْحَىٰ لَهُ ٱلنَّاسُ فِى يَهْمَةٍ سُبْرُوتِ[5]

---

(١) ديوانه ص ٨٤ .
(٢) تمر : بفتح الميم من الثلاثى ، وبكسرها وضم أوله من أمر ، ومعناهما واحد .
(٣) ديوانه ص ١٠٣ ــ ١٠٤ .
(٤) فى الديوان : قالوا وحظى محدود ، وهو تحريف . والمحدود من قولهم حُدَّ فلان : قتر عليه فى الخير والرزق . والحظى : المحظوظ .
(٥) فى الديوان : فى بهماء ، تحريف . واليهماء : الفلاة لا يهتدى فيها . والسبروت : القفر من الأرض .

وقال فى نفى الهم(١): [وافر]

رُوَيْدَكَ فَالْهُمُومُ لَهَا رِتَاجٌ ... وَعَنْ كَثَبٍ يَكُونُ لَهَا انْفِرَاجُ(٢)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ اللَّيْلِ لَمَّا ... تَنَاهَى حَانَ لِلصُّبْحِ انْبِلَاجُ

وقال فى العدوّ والحسود(٣): [كامل]

جَامِلْ عَدُوَّكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ ... بِالرِّفْقِ يَطمعُ فِى صَلَاحِ الْفَاسِدِ
وَاحْذَرْ حَسُودَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّه ... إِنْ نِمتَ عَنْهُ فَلَيْسَ عَنْكَ بِرَاقِدِ
إِنَّ الْحَسُودَ وَإِنْ أَرَاكَ تَوَدُّدًا ... مِنْهُ أَضَرُّ مِنَ الْعَدُوِّ الْحَاقِدِ
وَلَرُبَّمَا رَضِىَ الْعَدُوُّ إِذَا رَأَى ... مِنْكَ الْجَمِيلَ فَصَارَ غَيْرَ مُعَانِدِ
وَرِضَى الْحَسُودِ زَوَالُ نِعْمَتِكَ الَّتِى ... أُوتِيتَهَا مِنْ طَارِفٍ أَوْ تَالِدِ
فَاصْبِرْ عَلَى غَيْظِ الْحَسُودِ فَنَارُهُ ... تَرْمِى حَشَاهُ بِالْعَذَابِ الْخَالِدِ
أَوَ مَا رَأَيْتَ النَّارَ تَأْكُلُ نَفْسَهَا ... حَتَّى تَعُودَ إِلَى الرَّمَادِ الْهَامِدِ
تَصْفُو عَلَى الْمَحْسُودِ نِعْمَةُ رَبِّهِ ... وَيَذُوبُ مِنْ كَمَدٍ فُؤَادُ الْحَاسِدِ

وقال فى الصديق(٤): [كامل]

جَامِلْ أَخَاكَ إِذَا اسْتَرَبْتَ بِوُدِّهِ ... وَانْظُرْ بِهِ عُقَبَ الزَّمَانِ الْعَائِدِ(٥)

---

(١) ديوانه ص ١٠٧ .
(٢) الرتاج : الباب .
(٣) ديوانه ص ١٣٥ .
(٤) ديوانه ص ١٣٦ .
(٥) فى الديوان : وانظر به عقب الزمان يعاود .

فَإِنِ ٱسْتَمَرَّ بِهِ ٱلْفَسَادُ فَخَلِّهِ   فَٱلْعُضْوُ يُقْطَعُ لِلْفَسَادِ ٱلزَّائِدِ

وقال [1] : [كامل]

قَالُوا وَقَدْ بَكَرُوا لِعَذْلِى إِذْ رَأَوْا   أَنِّى بَقِيتُ بِلَا صَدِيقٍ فَارِدَا
هَلَّا ٱقْتَنَيْتَ صَدَاقَةً مِنْ صَاحِبٍ   يَغْدُو عَلَىٰ نُوَبِ ٱلزَّمَانِ مُسَاعِدَا
فَأَجَبْتُهُمْ وَٱلْحَقُّ يَنْصُرُ نَفْسَهُ   وَٱلصِّدْقُ لَا يَبْغِى عليه شَاهِدَا
إِنَّ ٱلصَّدِيقَ هُوَ ٱسْمُ مَعْنًى لَمْ نَجِدْ   مِنْ طَالِبِيهِ فِى ٱلْبَرِيَّةِ وَاجِدَا
مَنْ لِى بِهِمْ وَٱللهِ لَمْ يَخْلُقْهُمُ   إِنْ لَمْ أَقُلْ حَقًّا فَهَاتُوا وَاحِدَا

وقال [2] : [متقارب]

يَسُودُ ٱلْفَتَىٰ قَوْمَهُ بِٱلْفَعَالِ   وَلَيْسَ بِأَكْرَمِهِمْ مَحْتِدَا
وَمِنْ جَوْهَرِ ٱلسَّيْفِ صَارَ ٱلْحَدِيدُ   بِقِيمَةِ أَضْعَافِهِ عَسْجَدَا

وقال [3] : [مجزوء الوافر]

أَتَسْعَىٰ هٰكَذَا أَبَدَا   وَتَأْمُلُ عِيشَةً رَغَدَا
فَهَبْكَ مَلَكْتَ رِزْقَ غَدٍ   فَمَنْ لَكَ بِٱلْحَيَاةِ غَدَا

---

(١) ديوانه ١٣٥ ـ ١٣٦ .
(٢) ديوانه ص ١٣٤ .
(٣) ديوانه ص ١٣٤ ، ورواية البيت الثانى : فهبك ملكت .

وقال ينصح بنيه[1] : [كامل]

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِيَّ إِذَا ٱعْتَرَى خَطْبٌ وَلَا تَتَفَرَّقُوا آحَادَا

تَأْبَى ٱلْقِدَاحُ إِذَا ٱجْتَمَعْنَ تَكَسُّرًا وَإِذَا ٱفْتَرَقْنَ تَكَسَّرَتْ أَفْرَادَا[2]

وقال[3] : [بسيط]

الْحِقْدُ كَٱلنَّارِ فِى ٱلزَّنْدَيْنِ إِنْ تُرِكَا تَكْمُنْ وَإِنْ أُغْرِيَا بِٱلْقَدْحِ تَسْتَعِرِ

وَرُبَّمَا ٱئْتَلَفَ ٱلضِّدَّانِ فَٱعْتَدَلَا . وَٱلْمَاءُ وَٱلنَّارُ فِى نَضْرٍ مِنَ ٱلشَّجَرِ

وَأَكْثَرُ ٱلنَّاسِ مَنْ تَشْقَى بِصُحْبَتِهِ وَمُصْطَلِى ٱلنَّارِ لَا يَخْلُو مِنَ ٱلشَّرَرِ[4]

قَدْ يُحْرَمُ ٱلْمَرْءُ نَصْرًا مِنْ أَقَارِبِهِ حَتَّى مِنَ ٱلسَّمْعِ فِيمَا نَابَ وَٱلْبَصَرِ

وَيُرْزَقُ ٱلنَّصْرَ مِمَّنْ لَا يُنَاسِبُهُ كَمَا يُؤَيِّدُ أَزْرُ ٱلْقَوْسِ بِٱلْوَتَرِ

فَلَا يَغُرَّنْكَ نَوْرٌ رَاقَ مَنْظَرُهُ إِذَا تَفَتَّقَ عَنْ مُرٍّ مِنَ ٱلثَّمَرِ

فَٱقْنَعْ بِمَيْسُورِ مَا جَادَ ٱلزَّمَانُ بِهِ فَطَالَمَا رَضِىَ ٱلْمَكْفُوفُ بِٱلْعَوَرِ

وَرُبَّمَا كَانَ فَضْلُ ٱلْمَالِ مَتْلَفَةً وَإِنَّمَا تَلَفُ ٱلْأَصْدَافِ لِلدُّرَرِ[5]

وَٱلْمَرْءُ يَحْسِبُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ حَسَنٍ مِنْهُ، وَيَنْسُبُ مَا يَجْنِى إِلَى ٱلْقَدَرِ

رُزْنَا ٱلْأُمُورَ فَلَمْ نَعْرِفْ حَقَائِقَهَا مِنْ بَعْدِ فِكْرٍ فَصَارَ ٱلْخُبْرُ كَٱلْخَبَرِ

(١) ديوانه ١٣٦ ـ ١٣٧ .

(٢) القداح : جمع قدح بكسر فسكون ، السهم قبل أن يراش .

(٣) ديوانه ص ١٥٧ ـ ١٥٩ .

(٤) فى الديوان من يشقى بصحبته .

(٥) فى الديوان : بالدرر .

وقال[1]: [طويل]

ذَرِينِى وَمَا أَخْتَارُهُ مِنْ تَصَوُّنِى ... وَمَصَّى ثِمَادَ ٱلرِّزْقِ غَيْرَ مُكَدَّرِ[2]

فَقَدْ حِيزَ لِى مُلْكُ ٱلْقَنَاعَةِ وَٱسْتَوَتْ ... لَدَىَّ بِهِ حَالاً مُقِلٌّ وَمُكْثِرِ[3]

وَزَهَّدَنِى فِى ٱلْكَدِّ عِلْمِى بِأَنَّنِى ... «خُلِقْتُ عَلَى مَا فِىَّ غَيْرَ مُخَيَّرِ»[4]

فَلَسْتُ مُرِيثًا بِٱلْهُوَيْنَا مُقَدَّرًا ... وَلَا بَالِغًا بِٱلْكَدِّ مَا لَمْ يُقَدَّرِ[5]

وقال[6]: [منسرح]

مَالِى وَلِلْحَاسِدِينَ لَا بَرِحَتْ ... تَذُوبُ أَكْبَادُهُمْ وَتَنْفَطِرُ

تَغِيظُهُمْ رُتْبَتِى وَيُكْمِدُهُمْ ... جَاهِى فَصَفْوِى عَلَيْهِمُ كَدَرُ

فَنِعْمَةُ ٱللهِ وَهْىَ سَابِغَةٌ ... عِنْدِى مِنَ ٱلْحَاسِدِينَ تَنْتَصِرُ

وقال فى الصبر[7] : [سريع]

لَا تَجْزَعَنْ إِنْ فَاتَ مَارُمْتَهُ ... وَٱشْدُدْ عُرَى عَزْمِكَ بِٱلصَّبْرِ

فَٱلْجَدُّ إِنْ سَاعَدَ نَالَ ٱلْفَتَى ... بُغْيَتَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِى

وَإِنْ نَبَا ٱلْجَدُّ فَكُلُّ ٱلَّذِى ... يَأْمُلُ مِنْ رِبْحٍ إِلَى خُسْرِ

(١) ديوانه ص ١٦٠ .
(٢) الثماد : جمع ثمد ، وهو الماء القليل ، واستعاره للرزق .
(٣) فى الديوان : فقد خير لى .
(٤) فى الديوان : وزهدنى بالكد . وعجز البيت من قول بشار :
خلقت على ما فى غير مخير ... هواى ولو خيرت كنت المهذبا
(٥) فى الديوان : فلست مفيتا بالهوينا . ومريثا : من أراثه إذا أخره .
(٦) ديوانه ص ١٩٤ ـ ١٩٥ .
(٧) ديوانه ص ١٦١ .

وَٱلْمَرْءُ فِى إِقْبَالِهِ سَابِحٌ   يَجْرِى مَعَ ٱلْمَاءِ كَمَا يَجْرِى
وَهْــوَ إِذَا أَدْبَرَ مُسْتَقْبِــلٌ   جَرْيَتَهُ مُنْقَطِعَ ٱلظَّهْرِ (١)

وقال (٢) : [كامل]

أَهْوِنْ بِصَرْفِ ٱلدَّهْرِ إِنَّ لَهُ   حَــدًّا إِذَا قَاوَمْتَهُ ٱنْكَسَرَا
وَٱلصَّفْوُ خُذْهُ مَاأَتَاكَ بِهِ   وَٱتْرُكْ عَلَى عِلَّاتِهِ ٱلْكَــدَرَا
وَدَعِ ٱلطِّبَاعَ وَمَا يُوَافِقُهَا   فَٱلطَّبْعُ إِنْ قَاهَرْتَهُ قَهَــرَا
وَٱلنَّارُ إِنْ صَوَّبْتَهَا صَعِدَتْ   وَٱلْمَاءُ إِنْ صَعَّدْتَهُ ٱنْحَدَرَا

وقال (٣) : [سريع]

لَا تَلْتَمِسْ فَضْلَ ٱلْغِنَى إِنَّهُ   مَتْلَفَــةٌ يَشْقَى بِهَا ٱلْحُــرُّ
أَمَا يَرَى ٱلْمَرْءُ لَهُ عِبْرَةً   فِى صَدَفٍ أَهْلَكَهُ ٱلدُّرُّ

وقال(٤) : [كامل]

لَا تَحْقِرَنَّ ٱلرَّأْىَ وَهْوَ مُوَافِقٌ   حُكْمَ ٱلصَّوَابِ إِذَا أَتَى مِنْ نَاقِصِ
فَٱلدُّرُّ وَهْوَ أَجَلُّ شَىْءٍ يُقْتَنَى   مَــا حَطَّ قِيمَتَهُ هَــوَانُ ٱلْغَــائِصِ

---

(١) فى الديوان : وهو إذا أقبل .
(٢) ديوانه ص ١٥٩ ــ ١٦٠ .
(٣) ديوانه ص ١٦١ ، وقد وردا فى الديوان على هذا النحو :
أمـا تـرى الـمـرء لـه عـبـرة   متلفة يـشـقـى بـهـا الـحـر
لا تـلـتـمـس فـضـل الـغـنـى إنـه   فـى صـدف أهـلـكـه الـدر
(٤) ديوانه ص ٢٠٩

وقال[1] : [طويل]

ذَرِينِى عَلَىٰ أَخْلَاقِىَ ٱلشُّوسِ إِنَّنِى عَلِيمٌ بِإِمْرَارِ ٱلْعَزَائِمِ وَٱلنَّقْضِ

أَزِيدُ إِذَا أَيْسَرْتُ فَضْلَ تَوَاضُعٍ وَيَزْهَىٰ إِذَا أَعْسَرْتُ بَعْضِى عَلَىٰ بَعْضِى

فَذٰلِكَ عِنْدَ ٱلْيُسْرِ أَكْسَبُ لِلثَّنَا وَهٰذَاكَ عِنْدَ ٱلْعُسْرِ أَصْوَنُ لِلْعِرْضِ

أَرَىٰ ٱلْغُصْنَ يَعْرَىٰ وَهْوَ يَسْمُو بِنَفْسِهِ وَيُوقَرُ حِمْلًا حِينَ يَدْنُو مِنَ ٱلْأَرْضِ

وقال (٢) : [بسيط]

لَا تَيْأَسَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا أَدَبٍ عَلَىٰ خُمُولِكَ أَنْ تَرْقَىٰ إِلَىٰ ٱلْفَلَكِ

بَيْنَا تَرَىٰ ٱلذَّهَبَ ٱلْإِبْرِيزَ مُطَّرَحًا فِى ٱلْأَرْضِ إِذْ صَارَ إِكْلِيلًا عَلَىٰ مَلِكِ (٣)

وقال(٤) : [بسيط]

حُبُّ ٱلسَّلَامَةِ يُثْنِى هَمَّ صَاحِبِهِ عَنِ ٱلْمَعَالِى وَيُغْرِى ٱلْمَرْءَ بِٱلْكَسَلِ

فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَٱتَّخِذْ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلْجَوِّ وَٱعْتَزِلِ (٥)

وَدَعْ غِمَارَ ٱلْعُلَا لِلْمُقْدِمِينَ عَلَىٰ رُكُوبِهَا وَٱقْتَنِعْ مِنْهُنَّ بِٱلْبَلَلِ

رِضَا ٱلذَّلِيلِ بِخَفْضِ ٱلْعَيْشِ مَسْكَنَةٌ وَٱلْعِزُّ بَيْنَ رَسِيمِ ٱلْأَيْنُقِ ٱلذُّلُلِ (٦)

فَٱدْرَأْ بِهَا فِى نُحُورِ ٱلْبِيدِ حَافِلَةً مُعَارِضَاتٍ مَثَانِى ٱللُّجْمِ بِٱلْجُدُلِ (٧)

---

(١) ديوانه ص ٢١٦ .

(٢) ديوانه ص ٢٦٦ .

(٣) الرواية فى الديوان : فى معدن إذ غدا تاجا على ملك .

(٤) ديوانه ص ٣٠٥ ــ ٣٠٩ .

(٥) فى الديوان : فاعتزل .

(٦) فى الديوان : بخفض العيش يخفضه . والرسيم : سير الإبل السريع .

(٧) فى الديوان : فى نحور البيد جافلة . والجدل بضمتين جمع جديل: الزمام المجدول من جلد .

إنَّ ٱلعُلَا حَدَّثَتْنِى وَهْىَ صَادِقَةٌ ... فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ ٱلعِزَّ فِى ٱلنُّقَلِ (١)

لَوْ أَنَّ فِى شَرَفِ ٱلمَأْوَى بُلُوغَ مُنًى ... لَمْ تَبْرَحِ ٱلشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ ٱلحَمَلِ

أَهَبْتُ بِٱلحَظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعًا ... وَٱلحَظُّ عَنِّىَ بِٱلجُهَّالِ فِى شُغُلِ

لَعَلَّهُ إِنْ بَدَا فَضْلِى وَنَقْصُهُمُ ... لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّهَ لِى

أُعَلِّلُ ٱلنَّفْسَ بِٱلآمَالِ أَرْقُبُهَا ... مَا أَضْيَقَ ٱلعَيْشَ لَوْلَا فُسْحَةُ ٱلأَمَلِ

لَمْ أَرْتَضِ ٱلعَيْشَ وَٱلأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ ... فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلِ

غَالَى بِنَفْسِىَ عِرْفَانِى بِقِيمَتِهَا ... فَصُنْتُهَا عَنْ رَخِيصِ ٱلقَدْرِ مُبْتَذَلِ

وَعَادَةُ ٱلنَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بِجَوْهَرِهِ ... وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِى يَدَىْ بَطَلِ

مَا كُنْتُ أُوثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِى زَمَنِى ... حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ ٱلأَوْغَادِ وَٱلسِّفَلِ

تَقَدَّمَتْنِى أُنَاسٌ كَانَ شَوْطُهُمُ ... وَرَاءَ خَطْوِىَ إِذْ أَمْشِى عَلَى مَهَلِ

هَـٰذَا جَزَاءُ ٱمْرِئٍ أَقْرَانُهُ دَرَجُوا ... مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّى فُسْحَةَ ٱلأَجَلِ

وَإِنْ عَلَانِىَ مَنْ دُونِى فَلَا عَجَبٌ ... لِى أُسْوَةٌ بِٱنْحِطَاطِ ٱلشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ (٢)

فَٱصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجِرٍ ... فِى حَادِثِ ٱلدَّهْرِ مَا يُغْنِى عَنِ ٱلحِيَلِ

أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقْتَ بِهِ ... فَحَاذِرِ ٱلنَّاسَ وَٱصْحَبْهُمْ عَلَى دَخَلِ (٣)

وَإِنَّمَا رَجُلُ ٱلدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا ... مَنْ لَا يُعَوِّلُ فِى ٱلدُّنْيَا عَلَى رَجُلِ

---

(١) النقل : جمع نقلة بضم فسكون ، اسم بمعنى الانتقال .

(٢) قال صاحب المختارات رحمه الله : ينظر إلى قول ابن الرومى :

قالت علا الناس إلا أنت قلت لها ... كذاك يسفل عند الوزن من رجحا

ويشبه قول مهيار الديلمى :

لو كان أفضل من فى الناس أسعدهم ... ما انحطت الشمس عن عال من الشهب

(٣) الدخل : فساد الداخل .

غَاضَ ٱلْوَفَاءُ وَفَاضَ ٱلْغَدْرُ وَٱنْفَرَجَتْ مَسَافَةُ ٱلْخُلْفِ بَيْنَ ٱلْقَوْلِ وَٱلْعَمَلِ

وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِٱلْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ فَظُنَّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلِ (١)

وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ ٱلنَّاسِ كِذْبُهُمُ وَهَلْ يُطَابَقُ مُعْوَجٌّ بِمُعْتَدِلِ

إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمُ عَلَى ٱلْعُهُودِ فَسَبْقُ ٱلسَّيْفِ لِلْعَذَلِ

يَا وَارِدًا سُؤْرَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِي أَيَّامِكَ ٱلْأُوَلِ

فِيمَ ٱقْتِحَامُكَ لُجَّ ٱلْبَحْرِ تَرْكَبُهُ وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ ٱلْوَشَلِ (٢)

مُلْكُ ٱلْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى ٱلْأَنْصَارِ وَٱلْخَوَلِ (٣)

تَرْجُو ٱلْبَقَاءَ بِدَارٍ لَا بَقَاءَ لَهَا فَهَلْ سَمِعْتَ بِظِلٍّ غَيْرِ مُنْتَقِلِ

وَيَا خَبِيرًا عَلَى ٱلْأَسْرَارِ مُطَّلِعًا اصْمُتْ فَفِي ٱلصَّمْتِ مَنْجَاةٌ مِنَ ٱلزَّلَلِ

قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرٍ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ فَارْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرْعَى مَعَ ٱلْهَمَلِ (٤)

وقال (٥). [طويل]

إِذَا كُنْتَ لِلسُّلْطَانِ خِدْنًا فَلَا تُشِرْ عَلَيْهِ بِأَنْ يُؤْذِي مَدَى ٱلدَّهْرِ مُسْلِمَا

فَقَدْ جَاءَ فِي أَمْثَالِهِمْ أَنَّ ثَعْلَبًا وَذِئْبًا أَصَابَا عِنْدَ لَيْثٍ تَقَدُّمَا

(١) المعجزة ، بفتح الميم والجيم : العجز .
(٢) الوشل : الماء القليل الضحل على وجه الأرض .
(٣) الخول : عطية الله من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الأتباع والحشم ، يقال للواحد وللجمع والمذكر والمؤنث ، وربما قيل فى الواحد ، خائل .

(٤) اربأ : من ربأ به عن الأمر ، رفعه عنه . والهمل ــ بفتحتين الإبل الضالة التى لا راعى لها .
(٥) ديوانه ص ٣٥٥ .

أَضَرَّ بِهِ جُوعٌ شَدِيدٌ فَشَفَّهُ ... وَأَبْقَى لَهُ جِلْدًا رَقِيقًا وَأَعْظُمَا[1]

فَفَازَ لَدَيْهِ ٱلذِّئْبُ يَوْمًا بِخَلْوَةٍ ... فَقَالَ كَفَاكَ ٱلثَّعْلَبُ ٱلْيَوْمَ مَطْعَمَا

فَكُلْهُ وَأَطْعِمْهُ فَمَا هُوَ شَكْلُنَا ... وَلَسْتُ أَرَى فِى أَكْلِهِ لَكَ مَأْثَمَا

فَلَمَّا أَحَسَّ ٱلثُّعْلُبَانُ بِكَيْدِهِ ... تَطَبَّبَ عِنْدَ ٱللَّيْثِ وَٱحْتَلَّ مُقْدِمَا

وَقَالَ أَرَى بِٱلْمَلْكِ دَاءً مُمَاطِلًا ... تَهَدَّمَ مِنْهُ جِسْمُهُ وَتَحَطَّمَا

وَفِى كَبِدِ ٱلذِّئْبِ ٱلشِّفَاءُ لِدَائِهِ ... فَإِنْ نَالَ مِنْهَا يَنْجُ مِنْهُ مُسَلَّمَا

فَصَادَفَ مِنْهُ ذَا قَبُولًا فَعِنْدَهُ ... أَحَالَ عَلَى ٱلذِّئْبِ ٱلْخَبِيثِ فَصَمَّمَا[2]

فَأَفْلَتَ مَسْلُوخَ ٱلْإِهَابِ مُرَمَّلًا ... فَلَمَّا رَآهُ ٱلثُّعْلُبَانُ تَبَسَّمَا[3]

وَصَاحَ بِهِ يَا لَابِسَ ٱلثَّوْبِ قَانِئًا ... مَتَى تَخْلُ بِٱلسُّلْطَانِ فَٱسْكُتْ لِتَسْلَمَا

وقال فى اقتناء الأخ[4]: [وافر]

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهْوَ أَجَلُّ ذُخْرٍ ... إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ ٱلزَّمَانِ

وَإِنْ رَابَتْ إِسَاءَتُهُ فَهَبْهَا ... لِمَا فِيهِ مِنَ ٱلشِّيَمِ ٱلْحِسَانِ

تُرِيدُ مُهَذَّبًا لَا عَيْبَ فِيهِ ... وَهَلْ عُودٌ يَفُوحُ بِلَا دُخَانِ

---

(١) شفه : هزله وأضمره حتى رق .
(٢) فى الديوان : فعندها أحال على الذئب .
(٣) فى الديوان : فأفلت ممسوخ الإهاب . والمرمل : الملطخ بالدم .
(٤) ديوانه ص ٣٩٤ .

مختار شعر الغَزِّى*

قال(1) : [طويل]

أَرَى ٱلْهِمَّةَ ٱلْعَلْيَاءَ تَخْفِضُ مَوْضِعِى ... وَكُلُّ دَوَاءٍ لَا يُرِيحُكَ دَاءُ

وَقَدْ تُتْعِبُ ٱلْفِكْرَ ٱلْمُنَى وَهْىَ عَذْبَةٌ ... وَيُؤْذِى دُخَانُ ٱلْعُودِ وَهْوَ كِبَاءُ(2)

وقال(3) : [وافر]

مَتَىٰ يَمْضِى لِجَالِينُوسَ قَوْلٌ ... إِذَا ٱحْتَاجَ ٱلدَّوَاءُ إِلَى ٱلدَّوَاءِ

وقال(4) : [كامل]

لَا تَطْلُبَنَّ ٱلشَّىْءَ تَكْرَهُ ضِدَّهُ ... كَمْ هَاجَ دَاءٌ سَاكِنٌ بِدَوَائِهِ

وَمِنَ ٱلتَّنَاقُضِ مَا يَحُولُ تَنَاسُبًا ... مَعْنًى يَضِيعُ ٱللَّفْظ فِى أَجْزَائِهِ

---

* هو أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد ، أو إبراهيم بن عثمان بن عباس بن محمد ، الكلبى الأشهبى الغزى الشاعر المشهور . ولد بغزة وبها قبر هاشم جد النبى ﷺ ، سنة ٤٤١ هـ ، وتوفى سنة ٥٢٤ هـ ودفن ببلخ. دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسى ، ورحل إلى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ، ومدح ورثى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم ، ثم رحل إلى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها ، وانتشر شعره هناك . وتغلغل فى أقطار خراسان وكرمان ولقى الناس ومدح ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان ، قال ابن خلكان : شاعر محسن . وله ديوان شعر اختاره لنفسه وذكر فى خطبته أنه ألف بيت . قال الأستاذ محمد بهجة الأثرى فى تعليقه على الخريدة : « لدينا نسخة منه . وقد أضاف ناشر ديوان الأبيوردى زهاء عشرين قصيدة منه إلى شعر الأبيوردى كما حققنا ذلك فى مقالنا بمجلة الزهراء المصرية ٣ / ٢٢٨ ــ ٢٤٢ سنة ١٣٤٥ هـ » .

وقد اعتمدت على مخطوطة ديوانه الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٤٥ شعر تيمور .

(راجع ترجمته فى وفيات الأعيان ١ / ٥٧ ، والمنتظم ١٠ / ١٥ وشذرات الذهب ٤ / ٦٧ ، الخريدة (قسم شعراء الشام ١ / ١ ــ ٧٥) وغيرها) .

(1) انظر مخطوطة الديوان ص ١٢٠ .

(2) الكباء : عود البخور ، أو ضرب منه .

(3) البيت فى المخطوطة ص ٦٧ .

(4) مخطوطة الديوان ص ١٠٥ .

وقال[1] : [كامل]

كُنْ تَحْتَ أَذْيَالِ ٱلْقَنَاعَةِ وَٱلرِّضَا ... أَوْ فَوْقَ أَثْبَاجِ ٱلشَّجَاعَةِ وَٱلنَّدَى[2]

فَٱلْيَأْسُ يَطْرَحُ عَنْكَ أَعْبَاءَ ٱلْمُنَى ... وَٱلْحِلْمُ يُطْلِقُ مِنْكَ أَلْسِنَةَ ٱلْعِدَى

وقال[3]: [كامل]

اَلْقَلْبُ يَصْدَأُ بِٱلْحَقَائِقِ حَدُّهُ ... مَلَلاً فَلَوْلاَ ٱلْهَزْلُ يَصْقُلُهُ نَبَا

وقال[4] : [كامل]

أَوْلَى ٱلْوَرَى بِٱلْحَزْمِ أَعْلَمُهُمْ بِهِ ... كَمْ جَاهِلٍ قَصَدَ ٱلصَّلاحَ فَعَاثَا

مَنْ زَارَ أَنْدِيَةً تَغَصُّ بِأَهْلِهَا ... وَرَجَا فَأَخْفَقَ عَدَّهَا أَجْدَاثَا

فَدَعِ ٱللِّئَامَ فَلَيْسَ فِى وُسْعِ ٱمْرِئٍ ... تَبْدِيلُ أَوْعَارِ ٱلْحُزُونِ دِمَاثَا[5]

وقال[6] : [بسيط]

إِنِّى أَرَى ٱلْجُودَ بِٱلدُّنْيَا إِذَا مُلِكَتْ ... خَيْرًا مِنَ ٱلزُّهْدِ فِيهَا يَا أَبَا ٱلْفَرَجِ

لَا تَعْجَبَنَّ لِمَنْ أَغْنَاهُ عَنْ أَدَبٍ ... جَهْلٌ فَإِنَّ ٱلْعَمَى أَغْنَى عَنِ ٱلسُّرُجِ

أَخْفَاكَ مُكْثُكَ فِى أَرْضٍ نَشَأْتَ بِهَا ... وَلَيْسَ يُعْرَفُ قَدْرُ ٱلدُّرِّ فِى ٱللُّجَجِ

(١) البيتان فى المخطوطة ص ١٩٠ ، جعلهما صاحب المختارات رحمه الله فى الألف المقصورة ، وإنما هما من قصيدة دالية .

(٢) الأثباج : جمع ثبج وهو وسط الشىء تجمع وبرز ومنه : ثبج البحر .

(٣) مخطوطة الديوان ص ٩١ .

(٤) مخطوطة الديوان ص ٧٤ .

(٥) الدماث : جمع دميث وهو اللين السهل .

(٦) مخطوطة الديوان ص ٩٤ .

وقال[1] : [بسيط]

قَالُوا بَعُدْتَ فَلَمْ تَقْرُبْ فَقُلْتُ لَهُمْ   بُعْدِى عَنِ ٱلنَّاسِ فِى هَذَا ٱلزَّمَانِ حِجَا
لَوْلَا ٱلتَّبَاعُدُ بَيْنَ ٱلْحَاجِبَيْنِ بِهِ   بَانَ ٱقْتِرَانُهُمَا لَمْ نَعْرِفِ ٱلْبَلَجَا[2]

وقال[3] : [طويل]

عَلَى ٱلْأُسِّ يُبْنَى كُلُّ شَيْءٍ سِوَى ٱلْمُنَى   فَلَيْسَ لِمَا تَبْنِيهِ مِنْهَا قَوَاعِدُ[4]
وَتَخْتَلِفُ ٱلْأَغْرَاضُ بِٱلنَّاسِ فِى ٱلْهَوَى   فَكُلٌّ إِلَى مَا قَادَهُ ٱلطَّبْعُ قَاصِدُ
فَيَهْوَى ٱلدُّمَى مَنْ هَزَّ أَعْطَافَهُ ٱلصِّبَى   وَيَهْوَى ٱلْعُلَا مَنْ شَيَّبَتْهُ ٱلشَّدَائِدُ[5]
بَرَتْنَا ٱللَّيَالِى إِذْ دَهَتْنَا خُطُوبُهَا   كَأَنَّا حَدِيدٌ وَٱللَّيَالِى مَبَارِدُ
بِزَخْرَفَةِ ٱلْأَلْفَاظِ كُنْ مُتَوَسِّلًا   فَلَيْسَ لِمَعْنًى فِى ٱلْبَرِيَّةِ نَاشِدُ
وَكَيْفَ تُرَجَّى لِلثِّمَارِ مَزِيَّةٌ   وَبِٱلْبَقْلِ فِى ٱلدُّنْيَا تُزَانُ ٱلْمَوَائِدُ

وقال[6]: [كامل]

كُنْ فِى زَمَانِكَ جَاهِلًا لَا عَالِمًا   إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِى حُصُولِ فَوَائِدِ
فَٱلنَّارُ أَحْرَقَتِ ٱلنَّضِيجَ لِأَخْذِهَا   مِنْهُ وَتُنْضِجُ كُلَّ نِيءٍ بَارِدِ

---

(١) البيتان فى ديوانه ص ٢٠٩ .
(٢) البلج : تباعد ما بين الحاجبين .
(٣) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ٢٠٦ .
(٤) الأس : الأساس ، وهو قاعدة البناء التى يقام عليها .
(٥) الدمى : جم دمية الصورة الممثلة من العاج وغيره ، يضرب بها المثل فى الحسن ، والمراد بها هنا المرأة ، وفى شعر امرىء القيس :

من البيض كالآرام والأدم كالدمى   حواصنها والمبرقات الروانى

(٦) البيتان فى مخطوطة ديوانه ص ١٣٦ .
وهما فى الخريدة ١ / [illegible] : فى حصول مقاصد ، أحرقت النضيج لأخذه منها .

وقال[1]: [كامل]

لَا تَجْنَحَنَّ إِلَى ٱلْهَوَى إِنَّ ٱلْهَوَى طَمَعٌ تَوَلَّدَ مِنْ قِيَاسٍ فَاسِدِ

وقال[2]: [كامل]

بِمَسِيرِهِ نَقَصَ ٱلْهِلَالُ وَزَادَا فَٱجْعَلْ كَرَاكَ إِذَا ٱعْتَزَمْتَ سُهَادَا
لَوْلَا ٱنْصِلَاتُ ٱلْبِيضِ مِنْ أَغْمَادِهَا مَشْحُوذَةً لَمْ تَفْضُلِ ٱلْأَغْمَادَا
وَفَضِيلَةُ ٱلْحَيَوَانِ فِى حَرَكَاتِهِ لَوْلَا مَنَافِعُهُ لَكَانَ جَمَادَا
مَا ٱلْعُمْرُ إِلَّا رَاحِلٌ وَأَظُنُّهُ ٱتَّخَذَ ٱلشَّبِيبَةَ لِلْمَسَافَةِ زَادَا
أَوْلَى صِحَابِكَ بِٱلْوَدَاعِ مجاورًا رَأْسٌ وَعَيْنٌ يَفْقِدَانِ سَوَادَا
لَا تَخْلَعَنَّ عَنِ ٱللِّسَانِ لِجَامَهُ وَتَوَقَّ فَرْطَ جِمَاحِهِ ٱلْمُعْتَادَا
وَعَنِ ٱثْنَتَيْنِ مِنَ ٱلْكَلَامِ فَلَا تُجِبْ إِلَّا بِمُوجَزَةٍ تَكُونُ أُحَادَا
فَٱللهُ خَصَّ ٱلْإِسْتِمَاعَ بِآلَةٍ مَثْنَى وَجَارِحَةُ ٱلْكَلَامِ فُرَادَى

وقال[3] : [طويل]

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَرْفَعْهُ جَدُّ رَأْيِهِ حَقِيرًا وَلَوْ أَنَّ ٱلْبَرِيَّةَ جُنْدُهُ
وَمَا ٱلْمُكْرَمَاتُ ٱلْغُرُّ إِلَّا ضَرَائِرٌ لِسَعْى ٱلَّذِى لَا يَحْمِلُ ٱلْحَكَّ جِلْدُهُ
فَمَنْ ذَلَّ فِيهَا مَجْدُهُ عَزَّ مَالُهُ وَمَنْ ذَلَّ فِيهَا مَالُهُ عَزَّ مَجْدُهُ
وَكُلٌّ عَلَى ٱلْأَيَّامِ يُرْجَى صَلَاحُهُ سِوَى حَاسِدٍ يَزْدَادُ بِٱلْبِرِّ حِقْدُهُ

(١) البيت فى مخطوطة الديوان ص ١٣٧ .
(٢) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ٦٧ .
(٣) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ٦٤ .

وقال[1] : [طويل]

إِذَا قَلَّ عَقْلُ ٱلْمَرْءِ قَلَّتْ هُمُومُهُ ... وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا مُقْلَةٍ كَيْفَ يَرْمَدُ

وقال[2] : [خفيف]

مَا ٱحْتِيَالُ ٱلنَّهِيكِ وَٱلدَّهْرُ لَا يُدْ ... رَكُ بِـالْبِيضِ وَٱلْقَنَا مِنْهُ ثَارُ[3]

كُلُّ جُرْحٍ مِنَ ٱللَّيَالِي جُبَارٌ ... تِلْكَ أَيْدٍ سُيُوفُهَا ٱلْأَقْدَارُ[4]

فِي طُرُوقِ ٱلْحَوَادِثِ ٱلشَّرْيُ وَٱلْأَرْ ... يُ وَلِلدَّهْرِ هَفْوَةٌ وَٱعْتِذَارُ[5]

صَابِرِ ٱلدَّهْرَ فَٱللَّيَالِي عِشَارٌ ... وَٱلْمُنَى فِي ضُرُوعِهَا أَغْبَارُ[6]

وَٱلْحَيَاةُ ٱلَّتِي تُنَافِسُ فِيهَـا ... لَـوْ تَأَمَّلْتَ مَلْبَسٌ مُسْتَعَـارُ

طَمَعٌ مُتْعِبٌ وَحِرْصٌ مُذِلٌّ ... وَهَـوًى مُـوبِقٌ وَمَـاءٌ وَنَـارُ

وَتَكَـالِيفُ يُحْتَمَلْنَ كَمَا تُحْـ ... ـمَـلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـامَـةِ ٱلْأَوْزَارُ

مِلْ إِلَى ٱلنَّقْصِ فَٱلَّذِي يَطْلُبُ ٱلْفَضْـ ... ـلَ كَمَا يَقْصِدُ ٱلْعُيُونَ ٱلْغُبَارُ

عَزَّ مَنْ وَزَّعَ ٱلْحُظُوظَ بِعَدْلٍ ... لَيْسَ لِلْعَالَمِينَ فِيهَا ٱخْتِيَارُ

---

(١) البيت فى مخطوطة ديوانه ص ٩٤ ، وهو فى الخريدة ١ / ٦ .

(٢) الأبيات فى مخطوطة ديوانه ١٤٠ ـ ١٤١

(٣) النهيك والنهوك : الشجاع الجرىء من الإنسان والحيوان .

(٤) الجبار : الهدر وما لا قصاص فيه ولا غرم .

(٥) الشرى : الحنظل ، والأرى : جنى النحل ، وهو العسل .

(٦) العشار : جمع عشراء ـ بضم ففتح ، وهى الناقة التى مضى على حملها عشرة أشهر . والأغبار جمع غبر بضم فسكون : بقية اللبن فى الضرع ، وغبر كل شىء بقيته وآخره ، وقد غلب على ما بقى فى الضرع من لبن .

قال [1]: [بسيط]

هَلَّا نَكِرْتِ شَبَابِى وَهْوَ أَغْرِبَةٌ لِلْبَيْنِ مُعْرِبَةٌ عَنْ غُرْبَةِ السَّفَرِ
لَيْتَ ٱلْبَيَاضَ ٱلَّذِى زَالَ ٱلسَّوَادُ بِهِ أَبْقَى لَنَا مِنْهُ مَا فِى ٱلْقَلْبِ وَٱلْبَصَرِ
قَدْ ضِقْتُ ذَرْعًا بِعَيْشٍ لَا يَسُوغُ وَلَا تَمُجُّهُ ٱلنَّفْسُ حَتَّى عِيلَ مُصْطَبَرِى
فَلَسْتُ حَيًّا وَلَا مَيْتًا وَلَا دَنِفًا وَلَا صَحِيحًا جَمِيعُ ٱلدَّاءِ فِى ٱلْكِبَرِ
لَا تَعْجَبَنَّ لِمَنْ يَهْوِى وَيَصْعَدُ فِى دُنْيَاهُ فَٱلْخَلْقُ فِى أُرْجُوحَةِ ٱلْقَدَرِ
وَٱقْنَعْ بِمَا قَلَّ فَٱلْأَوْشَالُ صَافِيَةٌ وَلُجَّةُ ٱلْبَحْرِ لَا تَخْلُو مِنَ ٱلْكَدَرِ [2]

وقال [3]: [بسيط]

لَا تَسْعَ لِلْأَمْرِ حَتَّى تَسْتَعِدَّ لَهُ سَعْىٌ بِلَا عُدَّةٍ قَوْسٌ بِلَا وَتَرِ
لَمْ يَنْجُ نُوحٌ وَلَمْ يَغْرَقْ مُكَذِّبُهُ حَتَّى بَنَى ٱلْفُلْكَ بِٱلْأَلْوَاحِ وَٱلدُّسُرِ [4]

وقال [5]: [كامل]

أَجْرَيْتُ فِكْرِى فِى ٱلْوَرَى مُتَأَمِّلًا فَأَبَاتَنِى وَمِنَ ٱلْقَتَادِ فِرَاشِى
لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى تَمَلُّقِ حُبِّهِمْ وَتَوَقَّ لِينَ مَلَابِسِ ٱلْأَحْنَاشِ

---

(١) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .
(٢) الأوشال جمع وشل وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره ، وقيل لا يكون ذلك إلا من أعلى الجبل .
(٣) البيتان فى مخطوطة ديوانه ص ١٥ من نفس قصيدة الأبيات السابقة .
(٤) الدسر : جمع دسار ، وهو مسمار السفينة .
(٥) الأبيات فى مخطوطة ديوانه ص ١٢٧ .

وَدَعِ ٱلتَّرَسُّلَ بِٱلْقَرِيضِ فَفِعْلُهُ ... بِٱلْجَاهِ فِعْلُ ذُبَالَةٍ بِفَرَاشِ [1]

فَنٌّ تَجَاذَبَهُ ٱللِّئَامُ تَنَحُّلاً ... فَشَقِيتُ فِيهِ بِشِرْكَةِ ٱلْأَوْبَاشِ

وقال [2]: [طويل]

إِذَا كَانَتِ ٱلْأَرْزَاقُ تَجْرِى بِقِسْمَةٍ ... فَمَا يُسْخِطُ ٱلْإِنْسَانُ مِنْهَا كَمَا يُرْضِى

كَأَنَّ ٱلْغِنَىٰ وَٱلْفَقْرَ لِلْمَرْءِ فِى ٱلْوَرَىٰ ... يُمِرَّانِ أَسْبَابَ ٱلْمَحَبَّةِ وَٱلْبُغْضِ

يَصُدُّونَ فِى ٱلْبَأْسَاءِ عَنْ غَيْرِ عِلَّةٍ ... وَيَمْتَثِلُونَ ٱلْأَمْرَ وَٱلنَّهْىَ فِى ٱلْخَفْضِ

خُذِ ٱلْعَفْوَ فَٱلْمَبْنِىُّ لِلْهَدْمِ ، وَٱلْهَوَىٰ ... رَسُولُ ٱلْقِلَىٰ ، وَٱلْخَتْمُ دَاعِيَةُ ٱلْفَضِّ

وقال [3]: [بسيط]

لَوْلَا ٱسْتِقَامَةُ جِسْمِى نِلْتُ وَسْمَ غِنًى ... أَمَا تَرَى ٱلْعَجْمَ لَا يَحْظَىٰ بِهِ ٱلْأَلِفُ

فَٱلْقَوْسُ فِى قَبْضَةِ ٱلرَّامِى وَأَسْهُمُهُ ... تَدُقُّ فِى ٱلدِّرْعِ أَوْ يُرْمَىٰ بِهَا ٱلْهَدَفُ

وقال [4]: [بسيط]

وَيْلُ ٱلَّذِى مَلَكَ ٱلدُّنْيَا وَضَنَّ بِهَا ... مَضَىٰ وَمَا حَمَلَ ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ كَتِفِهْ

بِٱلشَّيْبِ فَارَقَنِى ذِهْنِى وَلَا ثَمَرٌ ... فِى ٱلْعُودِ بَعْدَ ٱشْتِعَالِ ٱلنَّارِ فِى طَرَفِهْ

جَهْلُ ٱلْمُلُوكِ بِهَذَا ٱلْفَنِّ أَفْسَدَهُ ... وَٱلْبَذْرُ بَذْرٌ عَلَىٰ مَا لَاحَ مِنْ كَلَفِهْ

---

(١) الذبالة : فتيلة المصباح . والفراش جمع فراشة وهى حشرة تطير وتتهافت على ضوء السراج فتحترق .

(٢) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ١٣٥ .

(٣) البيتان فى مخطوطة الديوان ص ١٢٤ .

(٤) الأبيات فى مخطوطة ديوانه ص ٨٦ ، والبيت الأول منها فى الخريدة ١ / ٢١ ، وروايته فيها : أين الذى ملك الدنيا ، وكذلك البيت الثانى ١ / ٢١ .

كَمْ فِى مُصَاحَبَةِ ٱلْأَيَّامِ مِنْ نُكَبٍ ... عَرَفْتُ مِنْهَا بَرِىءَ ٱلدَّهْرِ مِنْ نَطِفِهْ[1]

لَا ٱللَّيْلُ يَخْلُو وَلَا ٱلْإِصْبَاحُ مِنْ شَفَقٍ ... مَا وَرَّدَ ٱلذَّنْبُ إِلَّا خَدَّ مُقْتَرِفِهِ

وقال[2] : [كامل]

لَا تَعْتَبَنَّ عَلَى ٱلْخُطُوبِ فَرُبَّمَا ... خَفِىَ ٱلصَّوَابُ وَأَخْطَأَ ٱلْحُذَّاقُ

شُرْبُ ٱلدَّوَاءِ ٱلْمُرِّ يُعْقِبُ صِحَّةً ... تَحْلُو وَإِنْ لَمْ يَحْلُ مِنْهُ مَذَاقُ

وقال[3] : [كامل]

قَالُوا هَجَرْتَ ٱلشِّعْرَ قُلْتُ ضَرُورَةً ... بَابُ ٱلدَّوَاعِى وَٱلْبَوَاعِثِ مُغْلَقُ

خَلَتِ ٱلدِّيَارُ فَلَا كَرِيمٌ يُرْتَجَى ... مِنْهُ ٱلنَّوَالُ وَلَا مَلِيحٌ يُعْشَقُ

وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَى ... وَيُخَانُ فِيهِ مَعَ ٱلْكَسَادِ وَيُسْرَقُ

وقال[4] : [كامل]

مَا ٱلدَّهْرُ إِلَّا سَاعَتَانِ تَعَجُّبٌ ... فِيمَا مَضَى وَتَفَكُّرٌ فِيمَا بَقِى

وَلِكُلِّ شَىْءٍ مُدَّةٌ فَإِذَا ٱنْقَضَتْ ... ٱلْفَيْنَهُ وَكَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ

وَٱلْمَرْءُ أَتْعَبُ مَا يَكُونُ إِذَا ٱبْتَغَى ... سَعَةَ ٱلْمَعِيشَةِ فِى ٱلزَّمَانِ ٱلضَّيِّقِ

---

(١) النطف : من نطف إذا اتهم بريبة .

(٢) البيتان فى مخطوطة ديوانه ص٣٧ ، وهما فى الخريدة ١ / ٦٢ والرواية : خفى الصواب فأخطأ الحذاق .

(٣) الأبيات فى الخريدة ١ / ٦ .

(٤) الأبيات فى مخطوطة ديوانه ص١١٣ .

وقال[1]: [طويل]

خَلِيلَىَّ إِنْ نَادَمْتُمانِى فَقَرِّبَا عِتَاقَ ٱلْمَذَاكِى لَا ٱلرَّحِيقَ ٱلْمُعَتَّقَا
وَلَا تُثْقِلَا جِيدِى بِمِنَّةِ جَاهِلٍ أَرُوحُ بِهَا مِثْلَ ٱلْحَمَامِ مُطَوَّقَا
عَرَفْتُ ٱلْغِنَى بِٱلْفَقْرِ وَٱلْفَقْرَ بِٱلْغِنَى وَمَنْ صَحِبَ ٱلْأَيَّامَ أَثْرَى وَأَمْلَقَا
يَئِسْتُ فَمَا عِنْدِى لِمُلْكٍ مَهَابَةٌ عَلَى قَدْرِ مَا تُرْجَى ٱلْبَوَارِقُ تُتَّقَى
هُوَ ٱلْجَدُّ يُخْفِى طَلْعَةَ ٱلْبَدْرِ بِٱلسُّهَا وَيَنْصُرُ مَنْ يَهْذِى فَنَدْعُوهُ مُفْلِقَا[2]

وقال[3]: [بسيط]

سَمَاحَةُ ٱلْمَرْءِ ضَرْبٌ مِنْ حَمَاسَتِهِ وَٱلْحِلْمُ آلٌ وَجِيدٍ مَا لَهُ آلُ
لَئِنْ حَلَبْنَا صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ أَشْطُرَهَا فَكُلُّنَا بِصُرُوفِ ٱلدَّهْرِ جُهَّالُ
فَلَا تَغُرَّنْكَ ٱلدُّنْيَا بِمَا رَفَعَتْ فَلَا حَقِيقَةَ فِيمَا يَرْفَعُ ٱلْآلُ[4]

وقال[5]: [طويل]

عَرَفْتُ شَبَابِى بِٱلْمَشِيبِ وَإِنَّمَا تَبِينُ مَزَايَا ٱلشَّىْءِ حِينَ يَزُولُ
وَمَا ٱلدَّهْرُ إِلَّا جُمْلَةٌ فِى تَنَاسُبٍ وَإِنْ رُتِّبَتْ فِى ٱلْحَوْلِ مِنْهُ فُصُولُ
غِنَاكَ بِمَا يُغْرِى بِكَ ٱلْحِرْصَ فَاقَةٌ وَمُكْثُكَ حَالَ ٱلْإِنْزِعَاجِ رَحِيلُ

---

(١) الأبيات فى مخطوطة الديوان ١١٥ ــ ١١٦ .
(٢) السها : كويكب خفى الضوء كانت العرب تمتحن به أبصارها .
(٣) المخطوطة ص ٤٦ .
(٤) الآل : السراب الذى يجرى على وجه الأرض كأنه الماء وهو نصف النهار . وقيل : الذى تراه فى أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخوص .
(٥) المخطوطة ص ٥٥ .

فَلَا تَیْأَسْ فِی ٱلسَّفْحِ ٱلتَّرَشُّحَ لِلذُّرَی ... فَـرُبَّ عُلُوٍّ یَقْتَضِیـهِ نُـزُولُ
وَکَمْ أَعْجَزَ ٱلصَّخْرُ ٱلْحَدِیدَ صَلَابَةً ... وَأَمْسَی وَلِـلْأَمْـوَاهِ مِنْـهُ مَسِیلُ

وقال(1) : [وافر]

مُصَاحَبَةُ ٱلْمُنَی خَطَرٌ وَجَهْلٌ ... وَکَمْ شَرَقٍ تَوَلَّدَ مِنْ زُلَالِ
وَلَوْلَا مَا یُصَاغُ مِنَ ٱلْمَعَالِی ... لَمَا عُرِفَ ٱلنِّسَاءُ مِنَ ٱلرِّجَالِ
یَزِیدُ ٱلشَّذْرَ دُرُّ ٱلْعِقْدِ حُسْنًا ... وَتَفْتَقِرُ ٱلْیَمِینُ إِلَی ٱلشِّمَالِ(2)

وقال(3) : [طویل]

عَجِبْتُ لِذِی فَضْلٍ یَقُولُ مَنِیحَتِی ... مُحَرَّمَةٌ إِلَّا عَلَی فَاضِلٍ مِثْلِی
وَلَوْ مَنَعَ ٱلْإِحْسَانَ فَقْدُ مُشَاکِلٍ ... لَمَا عَمَّ ضَوْءُ ٱلشَّمْسِ وَهْیَ بِلَا شَکْلِ

وقال(4) : [طویل]

لِحُسْنِ إِصَابَاتِ ٱلْمَقَالَةِ رَوْنَقٌ ... وَأَحْسَنُ مِنْهُنَّ ٱلْإِصَابَةُ فِی ٱلْفِعْلِ

وقال(5) : [خفیف]

أَنَا بِٱلصَّبْرِ وَٱلْقَنَاعَةِ مُثْرٍ ... وَٱلثُّمَامُ ٱلْمُظِلُّ نِعْمَ ٱلنَّخِیلُ(6)

---

(1) الأبیات فی مخطوطة دیوانه ص ٦٥ ــ ٦٦ .
(2) الشذر : لؤلؤ صغار یفصل بها النظم .
(3) البیتان فی مخطوطة دیوانه ص ٧٧ .
(4) البیت فی مخطوطة الدیوان ص ٧٨ ، وهو من نفس القصیدة .
(5) البیتان فی مخطوطة الدیوان ص ٨٧ .
(6) الثمام ــ بضم أوله : نبت ضعیف من الفصیلة النجیلیة .

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلْخَصَاصَةِ زِيدِى أَحْسَنُ ٱلْخِصْبِ مَا شَآهُ ٱلْمُحُولُ[(١)]

وقال[(٢)] : [كامل]

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَىٰ ٱلْقَوَالِبِ وَٱعْتَبِرْ بِجَواهِرِ ٱلْحَيَوَانِ وَهْىَ عُقُولُهُ
مَا ٱلنَّاسُ إِلَّا كَٱلنَّبَاتِ وَدَاخِلٌ فِى ٱسْمِ ٱلنَّبَاتِ ثُمَامُهُ وَنَخِيلُهُ

وقال[(٣)] : [رمل]

نَفَضَتْ فِى وَجْهِ مَا أَمَّلْتُهُ كُمَّهَا ٱلْأَيَّامُ لَمَّا قَلَّ مَالِى
أَنَا كَٱلثُّعْبَانِ جِلْدِى مَلْبَسِى لَسْتُ مُحْتَاجًا إِلَىٰ ثَوْبِ جَمَالِ
يَاكِبَارَ ٱلْعَصْرِ لَيْسَ ٱلْمَجْدُ مَا يَرِثُ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ عَمٍّ وَخَالِ
إِنَّمَا ٱلْمَجْدُ ثَنَاءٌ يُقْتَنَىٰ مِنْ شَبَا ٱلسَّيْفِ وَسَيْبٍ مُتَوالِ

وقال[(٤)] : [بسيط]

إِنِّى لَأَشْكُو خُطُوبًا لَا أُعَيِّنُهَا لِيَبْرَأَ ٱلنَّاسُ مِنْ عُذْرِى وَمِنْ عَذَلِى
كَٱلشَّمْعِ يَبْكِى فَلَا يُدْرَىٰ أَعَبْرَتُهُ مِنْ صُحْبَةِ ٱلنَّارِ أَمْ مِنْ فُرْقَةِ ٱلْعَسَلِ[(٥)]
مَنْ لَمْ تَكُنْ عِصْمَةُ ٱلتَّوْفِيقِ شِكَّتَهُ يَوْمَ ٱلْوَغَىٰ فَهْوَ عَيْنُ ٱلْأَكْشَفِ ٱلْعُزُلِ[(٦)]

---

(١) المحول : جمع محل وهو الجدب . وشآه : سبقه .
(٢) ديوانه المخطوط ص ١١٧ .
(٣) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ١٥٥ .
(٤) مخطوطة الديوان ص ٤٤ ، وهما بيتان فقط ليس معهما ، غيرهما . وهما كذلك فى الخريدة ١ / ٧
(٥) الرواية فى المخطوطة : فلا يدرى أدمعته .
(٦) الشكة ، بالكسر : السلاح . والأكشف الذى لا ترس معه فى الحرب . والعزل : الذى لا سلاح معه .

وقال[1] : [متقارب]

وَقَائِلَةٍ فِيمَ هَـذَا ٱلْوَجِيفُ ... وَقَدْ قَسَمَ ٱلرِّزْقَ مَنْ قَسَمَا[2]
خُذِ الشَّيْءَ مُطَّرِحًا ضِدَّهُ ... وَعَوِّلْ عَلَىٰ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
فَلَيْسَتْ تُصِيبُ يَدَا نَابِلٍ ... إِذَا حَفِظَ ٱلْقَوْسَ وَٱلْأَسْهُمَا

وقال[3] : [طويل]

كَفَىٰ بِمُلُوكِ ٱلْأَرْضِ سُقْمًا حِذَارُهُمْ ... ـ وَإِنْ مَلَكُوا ـ أَنْ يُسْلَبَ ٱلْمُلْكُ مِنْهُمُ
وَهَبْ جَعَلُوا مَا فِى ٱلْمَعَادِنِ جُمْلَةً ... رَهَـائِنَ أَكْيَـاسٍ تُشَـدُّ وَتُخْتَمُ
أَلَيْسَ أَخُو ٱلطِّمْرَيْنِ فِى ٱلْعَيْشِ فَوْقَهُمْ ... إِذَا بَاتَ لَا يَخْشَىٰ وَلَا يَتَوَهَّمُ[4]

وقال[5] : [كامل]

مَنْ لَمْ يَقُمْ بِٱلْمَجْدِ قَبْلَ مَشِيبِهِ ... وَخُمُودِ جَمْرَتِهِ فَلَيْسَ بِقَائِمِ

وقال[6] : [بسيط]

مَنْ أَغْفَلَ ٱلشِّعْرَ لَمْ تُعْرَفْ مَنَاقِبُهُ ... لَا يُجْتَنَىٰ ثَمَرٌ مِنْ غَيْرِ أَغْصَانِ
لَوْلَا أَبُو ٱلطَّيِّبِ ٱلْكِنْدِيُّ مَا ٱمْتَلَأَتْ ... مَسَامِعُ ٱلنَّاسِ مِنْ مَدْحِ ٱبْنِ حَمْدَانِ

---

(١) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ١٤٧ .
(٢) الوجيف : من وجف البعير أو الفرس إذا أسرع . وقد يجوز أن يكون من وجف القلب إذا اضطرب وخفق .
(٣) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ١٥ . وهما فى الخريدة ١ / ٣١ .
(٤) الطمرين : تثنيه طمر بكسر أوله وهو الثوب الخلق البالى .
(٥) البيت فى مخطوطة الديوان ص ١٧ .
(٦) البيتان فى مخطوطة الديوان ص ٢١٦ .

وقال[1] : [طويل]

إلاَمَ أُغَطِّى بِٱلْخُمولِ فَضِيلَتِى ... وَشَمْسُ ٱلضُّحَىٰ لَا بُدَّ أَنْ تَخْرِقَ ٱلدُّجْنَا[2]
وَأَيَّدَ زُهْدِى فِى ٱلْفَصَاحَةِ أَنَّنِى ... أَرَىٰ أَلْسُنَ ٱلنِّيـرَانِ مَرْهُوبَةً لُكْنـا

وقال[3] [كامل]

كَمْ نَطْلُبُ ٱلْإِنْصَافَ مِنْ أَيَّامِنَا ... وَٱلدَّهْرُ بِٱلْإِنْصَافِ غَيْرُ قَمِينِ
تَٱللهِ لَوْ عَلِمَ ٱلْأَجِنَّةُ مَا لَهُ ... خَلْقُ ٱلْأَجِنَّةِ شَابَ كُلُّ جَنِينِ
كُلٌّ يَرَىٰ سُبُلَ ٱلصَّوَابِ وَإِنَّمَا ... يَضَعُ ٱلْيَقِينَ مَوَاضِعَ ٱلتَّخْمِينِ

وقال[4] : [بسيط]

لَيْسَ ٱلتَّغَرُّبُ أَنْ تَشْكُو نَوَىٰ سَفَرٍ ... وَإِنَّمَا ذَاكَ فَقْدُ ٱلْجِنْسِ فِى ٱلْوَطَنِ

وقال[5] : [خفيف]

إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَاةُ مَتَاعٌ ... وَٱلسَّفِيهُ ٱلْغَبِىُّ مَنْ يَصْطَفِيهَا
مَا مَضَىٰ فَاتَ وَٱلْمُؤَمَّلُ غَيْبٌ ... وَلَكَ ٱلسَّاعَةُ ٱلَّتِى أَنْتَ فِيهَا

---

(١) البيتان فى مخطوطة الديوان ص ٨٩ .
(٢) الدجن : ظل الغيم فى اليوم المطير .
(٣) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ١٢٢ .
(٤) البيت فى مخطوطة الديوان ص ١٠٠ .
(٥) البيتان فى مخطوطة الديوان ص ٢١٤ . وهما فى الخريدة ١ / ٣٦ .

مختار شعر الأَرَّجَانِى *

قال(١) : [كامل]

لاَ تَسْتَشِرْنِى فِى مُحَالٍ ظَاهِرٍ   إِنَّ ٱلْمُحَـالَ مَضَلَّةُ ٱلْأَهْوَاءِ
إِنَّ ٱلْمُشَاوِرَ فِى ٱلْمُحَالِ مِثَالُهُ   كَمُطَالِعِ ٱلْمِرْآةِ فِى ٱلظَّلْمَاءِ

وقال(٢) : [طويل]

إِذَا كَانَ مَدْحُ ٱلْمَرْءِ فَوْقَ مَحَلِّهِ   فَمَا هُوَ إِلَّا فَوْقَ كُلِّ هِجَاءِ
وَمَنْ يَلْبَسِ ٱلسَّيْفَ ٱلطَّوِيلَ نِجَادُهُ   عَلَى قِصَرٍ يُسْلَبْ لِبَاسَ بَهَاءِ

* هو القاضى ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجانى ، الفقيه الشاعر المشهور . كان أشعر فقهاء عصره وأفقه شعرائهم . ولد سنة ٤٦٠ هـ وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ٥٤٤ هـ . كان قاضى تستر وعسكر مكرم . وكان فى عنفوان عمره بالمدرسة النظامية بأصبهان . وورد بغداد ومدح المستظهر بالله ، وكان ينوب فى القضاء ببلاد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكر مُكْرَم .

وشعره كثير ، قال صاحب الخريدة : والذى جمع منه لايكون عُشْره .

وكانت وفاته بتستر وقيل بعسكر مكرم . وقال العماد فى الخريدة : وهو وإن كان فى العجم مولده ، فمن العرب محتده ، سلفه القديم من الأنصار .

ونسبته إلى أرجان ، منبت شجرته كما يقول العماد . وهى بفتح الهمزة وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم ، كورة من كور الأهواز من بلاد خوزستان . واستعملها المتنبى فى شعره مخففة الراء ، وأكثر الناس يقولون إنها بالراء المخففة . كذا ذكر ابن خلكان .

وديوانه مطبوع فى بيروت .

(راجع ترجمته فى وفيات الأعيان ، ومعاهد التنصيص ، وشذرات الذهب ، والمنتظم ، وطبقات الشافعية) .

(١) ديوان الأرجانى ، صححه أحمد بن عباس الأزهرى ، مطبعة جريدة بيروت ، ص ٨ .

(٢) ديوانه ص ٢١ .

وقال (١) : [خفيف]

صَاحِ إِنْ أَصْبَحَ ٱلزَّمَانُ وَأَمْسَىٰ مَائِلًا لَيْسَ عُودُهُ ذَا ٱسْتِوَاءِ
فَٱرْجَ خَيْرًا فَكُلُّ سَهْمٍ سَدِيدٍ خَارِجٌ مِنْ حَنِيَّةٍ عَوْجَاءِ (٢)

وقال(٣) : [كامل]

مَالِى وَمَا لِلدَّهْرِ ، مَا مِنْ مَطْلَبٍ أُدْنِيهِ إِلا لَجَّ فِى إِقْصَائِهِ
يُبْدِى ٱلتَّعَجُّبَ مِنْ كَثِيرِ عَنَائِهِ فِيهِ ٱللَّبِيبُ وَمِنْ قَلِيلِ غَنَائِهِ
مُتَقَلِّبٌ أَيَّامُهُ تَجِدُ ٱلْفَتَىٰ حَيْرَانَ بَيْنَ صَبَاحِهِ وَمَسَائِهِ
كَدُرَتْ فَلَيْسَ يَبِينُ آخِرُ أَمْرِهَا وَظُهُورُ قَعْرِ ٱلْمَاءِ عِنْدَ صَفَائِهِ

وقال(٤) : [كامل]

كَمْ طَالَ تَقْصِيرِى وَمَا عَاتَبْتَنِى فَأَنَا ٱلْغَدَاةَ مُقَصِّرٌ وَمُعَاتَبُ
وَمِنَ ٱلدَّلِيلِ عَلَىٰ مَلَالِكَ أَنَّنِى قَدْ غِبْتُ أَيَّامًا وَمَالِى طَالِبُ
وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلْعَبْدَ يَهْرُبُ ثُمَّ لَمْ يُطْلَبْ فَمَوْلَى ٱلْعَبْدِ مِنْهُ هَارِبُ

وقال (٥) : [كامل]

مَرَّتْ عَلَىٰ رَأْسِى ضُرُوبُ شَدَائِدٍ لَوْ أَنَّهُنَّ ظَهَرْنَ كُنَّ مَشِيبَا
وَطَلَبْتُ بِٱلْأَدَبِ ٱلْغِنَىٰ فَحُرِمْتُهُ فَعَلِمْتُ مَا كُلُّ ٱلسَّدِيدِ مُصِيبَا

---

(١) ديوانه ص ٢٦ .
(٢) الحنية والمحنية : القوس . والسديد : المصيب .
(٣) ديوانه ص ٨ ـ ٩ .
(٤) الأبيات فى ديوانه ص ٥٣ .
(٥) ديوانه ص ٦٢ .

قال(1) : [بسيط]

شَاوِرْ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَشُورَاتِ
فَٱلْعَيْنُ تُبْصِرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَأَى وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرْآةِ

وقال(2) : [طويل]

تَطَلَّعْتُ فِى يَوْمَىْ رَخَاءٍ وَشِدَّةٍ وَنَادَيْتُ فِى ٱلْأَحْيَاءِ هَلْ مِنْ مُسَاعِدِ
فَلَمْ أَرَ فِيمَا سَاءَنِى غَيْرَ شَامِتٍ وَلَمْ أَرَ فِيمَا سَرَّنِى غَيْرَ حَاسِدِ

وقال(3) : [مجزوء الكامل]

كَمْ مَنْزِلٍ مِنْهُ ٱلْمَفَرُّ وَكَانَ أَمْسِ بِهِ ٱلْمَقَرُّ
وَٱلدَّهْرُ مِثْلُ بَنِيهِ طَبْعًا مَا عَلَى حَالٍ يَقِرُّ
فَٱحْذَرْ مُقَارَنَةَ ٱللِّئَا مِ فَإِنَّهَا لِلشَّرِّ بَذْرُ
وَٱعْتَدْ مُغَالَطَةَ ٱلْعِيَا نِ فَكُلُّ أَمْرِ ٱلدَّهْرِ إِمْرُ(4)

وقال(5) : [متقارب]

لَقَدْ جَعَلَ ٱلنَّاسُ إِلَّا ٱلْأَقَلَّ يُبْدُونَ عُرْفًا وَيُخْفُونَ نُكْرَا
فَضَاحِكْ عَدُوَّكَ تَشْغَلْ أَذَاهُ بِمَنْ أَظْهَرَ ٱلْبُغْضَ عَمَّنْ أَسَرَّا

---

(1) ديوانه ص ٧٠ .
(2) البيتان فى ديوانه ص ٨٦ .
(3) ديوانه ص ٢٠٠ .
(4) يقال أمر إمر : عجيب منكر .
(5) ديوانه ٢٠٧ .

وَعَاشِرْ أَخَاكَ بِتَرْكِ ٱلْعِتَابِ وَلَا تُخْلِقِ ٱلْوُدَّ طَيًّا وَنَشْرَا
وَحَسِّنْ بِجُهْدِكَ مِنْكَ ٱثْنَتَيْـ ـنِ لِلهِ سِرًّا وَلِلنَّاسِ جَهْرَا

وقال(١) : [كامل]

صَانِعْ عَدُوَّكَ تُكْفَهُ وَمَنِ ٱلَّذِى تَلْقَاهُ لِلْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُصَانِعِ
وَدَعِ ٱلتَّنَاهِى فِى طِلَابِكَ لِلْعُلَا وَٱقْنَعْ فَلَمْ أَرَ مِثْلَ عِزِّ ٱلْقَانِعِ
فَبِسَابِعِ ٱلْأَفْلَاكِ لَمْ يَحْلُلْ سِوَى زُحَلٍ وَمَجْرَى ٱلشَّمْسِ وَسْطَ ٱلرَّابِعِ

وقال(٢): [بسيط]

يَشْكُو إِلَىَّ زَمَانِى صَاحِبِى ، عَجَبًا وَكَيْفَ يَسْتَنْجِدُ ٱلْمُبْتَلُّ بِٱلْغَرِقِ
هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّ ٱلدَّهْرَ ذُو غِيَرٍ وَكُلُّ مُجْتَمِعٍ يَوْمًا لِمُفْتَرِقِ
حَذِّرْ أَخَا ٱلْبَغْيِ مَا تَجْنِى عَوَاقِبُهُ وَقُلْ لِسَكْرَانَ صَبْرًا إِنْ تَعِشْ تُفِقِ
إِنَّا لَفِى زَمَنٍ مَلْآنَ مِنْ فِتَنٍ فَلَا يُعَابُ بِهِ مَلْآنُ مِنْ فَرَقِ(٣)

وقال(٤): [وافر]

تَخَيَّرْ مَنْ تُصَاحِبُهُ فَكَمْ مِنْ وُثُوقٍ عَادَ آخِرُهُ وَثَاقَا(٥)

(١) ديوانه الأرجانى ص ٢٦٠ .
(٢) ديوانه ص ٢٨٤ .
(٣) الفرق : الإشفاق وشدة الخوف .
(٤) ديوانه ص ٢٨٦ .
(٥) الوثاق : اسم الإيثاق تقول أوثقته إيثاقا ووثاقا والحبل أو الشىء الذى يوثق به وِثاق .

إِذا خَطَبَ ٱلصَّداقَةَ مِنْكَ كُفْءٌ ... فَلا تَطْلُبْ سِوَى صِدْقٍ صَداقَا
فَقَدْ صَدِئَتْ قُلُوبُ ٱلنَّاسِ غِشًّا ... وَقَدْ صُقِلَتْ وُجُوهُهُمُ نِفاقَا

وقال [1]: [كامل]

لَا عارَ إِنْ عَطِلَتْ يَدَاىَ مِنَ ٱلْغِنَى ... كَمْ سَابِقٍ فِى ٱلْخَيْلِ غَيْرِ مُحَجَّلِ
صَانَ ٱللَّئِيمُ وَصُنْتُ وَجْهِى مَالَهُ ... دُونِى فَلَمْ يَبْذُلْ وَلَمْ أَتَبَذَّلِ
ذَهَبَ ٱلَّذِينَ صَحِبْتُهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ ... سُحُبَ ٱلْمُؤَمِّلِ أَنْجُمَ ٱلْمُتَأَمِّلِ
وَبُلِيتُ بَعْدَهُمُ بِكُلِّ مُنَمَّمٍ ... لَا مُجْمِلٍ طَبْعًا وَلَا مُتَجَمِّلِ
فَلَقَدْ دُفِعْتُ إِلَى ٱلْهُمُومِ تَنُوبُنِى ... مِنْهَا ثَلَاثُ شَدَائِدٍ جُمِّعْنَ لِى
أَسَفٌ عَلَى مَاضِى ٱلزَّمَانِ وَحَيْرَةٌ ... فِى ٱلْحَالِ مِنْهُ وَخَشْيَةُ ٱلْمُسْتَقْبَلِ
مَا إِنْ وَصَلْتُ إِلَى زَمَانٍ آخِرٍ ... إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى ٱلزَّمَانِ ٱلْأَوَّلِ

وقال [2]: [طويل]

رُزِقْتُ مِنَ ٱلدُّنْيَا نَبَاهَةَ مُقْتِرٍ ... وَمَا ٱلْعَيْشُ إِلَّا فِى كِفَايَةِ خَامِلِ
فَدَعْنِى أُغَالِطْ فِى ٱلْحَقَائِقِ نَاظِرِى ... فَمَا ٱلنَّدْبُ غَيْرُ ٱلْعَاقِلِ ٱلْمُتَجَاهِلِ [3]

وقال [4]: [وافر]

أُحِبُّ ٱلْمَرْءَ ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ ... لِصَاحِبِهِ وَبَاطِنُهُ سَلِيمُ

---

(١) ديوانه ص ٣٠٢ ــ ٣٠٣ .
(٢) ديوانه ص ٣١٠ ، ٣٠٩ باختلاف فى الترتيب .
(٣) الندب : نقيض البليد ، ويقال رجل ندب : خفيف فى الحاجة ، سريع ، ظريف ، نجيب .
(٤) ديوانه ص ٣٧١ .

يَؤُلُّ لِدَعْوَتِى وَيُجِيبُ طَوْعًا ... إِذَامَا عَنَّ لِى شَـرَفٌ مَرُومُ[١]

وَفِى ٱلْفِتْيَانِ كُلُّ رَبِيطِ جَأْشٍ ... يَرَى حَرْبَ ٱلزَّمَانِ وَلَا يَخِيمُ[٢]

مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلٍ ... وَهَلْ كُلٌّ مَـوَدَّتُهُ تَـدُومُ

وقال[٣] : [كامل]

لَوْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَا عَلِمْتُ لَسَرَّنِى ... جَهْلٌ كَمَا قَدْ سَاءَنِى مَا أَعْلَمُ[٤]

كَٱلصَّعْوِ يَرْتَعُ فِى ٱلرِّيَاضِ وَإِنَّمَا ... حُبِسَ ٱلْهَـزَارُ لِأَنَّهُ يَتَرَنَّمُ[٥]

قال[٦] : [طويل]

أَرُوحُ إِلَى عَزْمٍ جَمُوحٍ إِلَى ٱلْعُلَا ... مُسَايِرَ جَدٍّ فِى ٱلْجُدُودِ حَرُونِ

وَأَظْهَرَ لِى مَا أَضْمَرَ ٱلدَّهْرُ حِقْبَةً ... وَدَهْرُ ٱلْفَتَى ذُو أَظْهُرٍ وَبُطُونِ

وقال[٧] : [كامل]

إِقْرِنْ بِرَأْيِكَ رَأْىَ غَيْرِكَ وَٱسْتَشِرْ ... فَٱلْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى رَأْيَيْنِ

فَـٱلْمَرْءُ : مِـرْآةٌ تُرِيـهِ وَجْهَهُ ... وَيَـرَى قَفَاهُ بِجَمْعِ مِـرْآتَيْنِ

---

(١) فى الديوان : بأولى دعوتى لجئت طوعاً ، ولعل الصواب بلولى دعوتىَّ يجيب طوعاً . ويؤل فى مشيه ويئل الا إذا أسرع واهتز .

(٢) خام يخيم : إذا جبن ونكص .

(٣) لم أجدهما فى ديوانه ، وهما فى وفيات الأعيان ١ / ١٥٤ ذكرهما ابن خلكان فى ترجمته .

(٤) فى الوفيات : لسرنى جهلى .

(٥) الصعو : طائر أصغر من العصفور أحمر الرأس . والهزار : طائر حسن الصوت ، وهو فارسى معرب .

(٦) ديوانه ص ٣٨٠ .

(٧) ديوانه ص ٣٨٨ .

وقال (1) : [كامل]

ٱلْجَاهِلَانِ ٱثْنَانِ مِنْ بَيْنِ ٱلْوَرَى ... فَٱفْطِنْ أُخَىَّ وَإِنْ هُمَا لَمْ يُفْطِنَا

مَنْ قَالَ مَا بِٱلنَّاسِ عَنِّى مِنْ غِنًى ... مِنْ جَهْلِهِ أَوْ قَالَ بِى عَنْهُمْ غِنَى

وقال (2) : [كامل]

مَا إِنْ يُنَازِعُ ضَيْغَماً فِى غِيلِهِ ... إِلَّا ٱمْرُؤٌ مَلَّ ٱلْحَيَاةَ وَحَيَّنَا (3)

وَمَنِ ٱبْتَنَى وَسْطَ ٱلْعَرِينِ قِبَابَهُ ... فَأَحَسَّ رِيحَ ٱللَّيْثِ قَوَّضَ مَا ٱبْتَنَى (4)

وقال (5) : [بسيط]

بَيْتُ ٱلْعَلَاءِ كَبَيْتِ ٱلشِّعْرِ صَاحِبُهُ ... إِنْ لَمْ يَزِنْهُ بِإِحْسَانٍ لَهُ يَشِنِ

بَيْتَانِ يُكْسِبُ كُلٌّ مِنْهُمَا شَرَفًا ... بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْ مَعْنًى عَلَيْهِ بُنِى

وقال (6) : [بسيط]

اِنْهَضْ إِلَى ٱلْأَرَبِ ٱلْمَطْلُوبِ مُعْتَزِماً ... نُهُوضَ مِثْلِكَ يَقْرُبْ مِنْكَ قَاصِيهِ

وَلَا تَقُولَنَّ إِنَّ ٱلدَّهْرَ مُضْطَرِبٌ ... وَكَيْفَ فِيهِ بِمَقْصُودٍ يُسَوِّيهِ

فَٱلْقَوْسُ مُذْ لَمْ تَزَلْ فِى خَلْقِهَا عِوَجٌ ... وَٱلسَّهْمُ يَمْضِى سَدِيدًا فِى مَرَامِيهِ

---

(1) ديوانه ص ٣٨٩ .

(2) البيتان فى ديوانه ٣٩١ ، وهما والبيتان السابقان من قصيدة واحدة .

(3) الضيغم : الأسد ، والغيل : الموضع الذى يألفه وهو الشجر الكثير الملتف . وحيّن : من الحين وهو الهلاك ، وكل شىء لم يوفق للرشاد فقد حان ، يقال : حان يحين حينا وحينه الله فتحين .

(4) القباب جمع قبة ، وهى الخيمة

(5) ديوانه ص ٣٩٧ .

(6) ديوانه ص ٤٣٦ .

مختار شعر الأَبِيوَرْدِى*

قال يخاطب الدهر[1] : [بسيط]

يَادَهْرُ حَتَّامَ تَجْفُو مَنْ تُزَانُ بِهِ أَمَا لَدَيْكَ بِما يَلْقَاهُ مِنْ نَبَأ

تُدْنِى ٱللِّئَامَ وَتُقْصِى كُلَّ ذِى حَسَبٍ وَهَلْ يُقَاسُ نَمِيرُ ٱلْمَاءِ بِٱلْحَمَإِ[2]

فَٱلْعَبْدُ رَيَّانُ مِنْ نُعْمَى تَجُودُ بِهَا وَٱلْحُرُّ مُلْتَهِبُ ٱلْأَحْشَاءِ مِنْ ظَمَإِ

وقال[3] : [طويل]

وَمِنْ نَكَدِ ٱلْأَيَّامِ أَنْ يَبْلُغَ ٱلْمُنَى أَخُو ٱللُّؤْمِ فِيهَا وَٱلْكَرِيمُ يَخِيبُ

---

* هو أبو المظفر محمد بن أبى العباس أحمد بن محمد القرشى الأموى الأبيوردى ، الشاعر المشهور ، نسبته إلى معاوية الأصغر ابن محمد ، وهذا معاوية من سلالة أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، وذكره السمعانى فى ترجمة « الكوفنى » نسبة إلى كوفن ، وهو بليدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان . كانت وفاته بأصبهان مسموما فى سنة ٥٠٧ هـ على التحقيق وليس كما ذكره ابن خلكان فى سنة ٥٥٧ هـ .

والأبيوردى نسبه إلى أبيورد ، وهى بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم كانت ولادته بها . ولى خزانة دار الكتب بالنظامية التى ببغداد وتولى فى آخر عمره إشراف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه . كان إلى تميزه بالشعر متبحرا فى الأدب خبيرا بعلم النسب متصرفا فى فنون جمة حاذقا فى تصنيف الكتب حسن السيرة جميل الأثر . قال ابن خلكان : كان من الأدباء المشاهير راوية نسابة شاعرا ظريفا . وكان على غزارة علمة تياها معجبا بنفسه جميلا لبّاسا . وكان يكتب اسمه « العبشمى المعاوى » ، وكان يرشح من كلامه نوع تشبث بالخلافه . وله تصانيف كثيرة مفيدة منها : تاريخ أبيورد وكتاب المختلف والمؤتلف وطبقات العلماء فى كل فن وكتاب نعلة المشتاق ، وغيرها . وله فى اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق إلى مثلها . وطبع ديوانه فى سنة ١٣١٧ هـ ببيروت . قال الأستاذ محمد بهجة الأثرى : « وخلط ناشره فى شعره فأضاف إليه أكثر من عشرين قصيدة من شعر أبى إسحاق الغزى » .

راجع ترجمته فى : وفيات الأعيان ٤ / ٤٤٤ ط ، شذرات الذهب ٤ / ١٨ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٠٦ ، معجم الأدباء لياقوت ١٧ / ٢٣٤ وغيرها .

(١) ديوان الأبيوردى ، تحقيق الدكتور عمر الأسعد ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ ، ج ٢ ص ١١٤ ، والرواية : يجود بها .

(٢) الماء النمير : الطيب الناجع فى الرى . والحمأ : الطين الأسود المنتن .

(٣) ديوانه ٢ / ٩ .

وقال[1] : [بسيط]

مَا لِلْجَبَانِ أَلَانَ اللهُ جَانِبَهُ ظَنَّ الشَّجَاعَةَ مِرْقَاةً إِلَى الأَجَلِ
وَكَمْ حَيَاةٍ جَنَتْهَا النَّفْسُ مِنْ تَلَفٍ وَرُبَّ أَمْنٍ حَوَاهُ الْقَلْبُ مِنْ وَجَلِ

وقال[2] : [طويل]

أَرَى النَّاسَ أَتْبَاعَ الْغِنَى وَلِمَنْ نَبَا بِهِ الدَّهْرُ مِنْهُمْ ضَجْرَةٌ وَمَلَالُ
إِذَا مَا اسْتَفَدْتَ الْمَالَ مَالُوا بِوُدِّهِمْ إِلَيْكَ وَحَالُوا إِنْ تَغَيَّرَ حَالُ

وقال[3] : [كامل]

اَلْهَجْرُ أَرْوَحُ وَالْأَمَانِي ضَلَّةٌ إِنْ حَالَ عَهْدٌ أَوْ أَرَابَ خَلِيلُ
وَتَطَرُّفُ الْقُرَنَاءِ يَقْبُحُ بِالْفَتَى لَكِنْ دَوَاءُ الْغَادِرِ التَّبْدِيلُ

وقال[4] : [طويل]

وَهَلْ تَسْلَمُ الدُّنْيَا لَنَا مِنْ تَنَاقُضٍ وَجُمْلَةُ أَيَّامِ الزَّمَانِ فُصُولُ

وقال[5] : [كامل]

لَا تُخْلِدَنَّ إِلَى الصَّدِيقِ فَإِنَّهُ بِكَ مِنْ عَدُوِّكَ فِي الْمَضَرَّةِ أَعْلَمُ

---

(١) ديوانه ١ / ٢١٥ .
(٢) البيتان فى ديوانه ١ / ٥١٥ .
(٣) ديوانه ١ / ٥٣٧ .
(٤) ليس فى ديوانه .
(٥) ديوانه ١ / ١٧٦ ، ١٧٥ والثالث متقدم عليهما فى سياق آخر ، وروايته : فرص عليّ .

يَلْقاكَ وَالْعَسَلُ الْمُصَفَّى يُجْتَنَى ... مِنْ قَوْلِهِ وَمِنَ الْفَعَالِ الْعَلْقَمُ
يُبْدِى الْهَوَى وَيَسُورُ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ ... فُرَصٌ عَلَيْكَ كَمَا يَسُورُ الْأَرْقَمُ

وقال(1) : [بسيط]

مَنْ أَغْفَلَ الْحَزْمَ أَدْمَى كَفَّهُ نَدَمًا ... وَاسْتَضْحَكَ النَّصْرَ مَنْ أَبْكَى السُّيُوفَ دَمَا
فَالرَّأْىُ يُدْرِكُ مَا يَعْيَا الْحُسَامُ بِهِ ... إِذَا الزَّمَانُ بِذَيْلِ الْفِتْنَةِ الْتَثَمَا

وقال(2) : [طويل]

وَلَا تَصْطَنِعْ إِلَّا الْكِرَامَ فَإِنَّهُمْ ... يُجَازُونَ بِالنُّعْمَاءِ مَنْ كَانَ مُنْعِمَا
وَمَنْ يَتَّخِذْ عِنْدَ اللِّئَامِ صَنِيعَةً ... تَجِدْهُ عَلَى آثَارِهَا مُتَنَدِّمَا

(1) هما فى ديوانه ١ / ٣٩٢ .
(2) ديوانه ١ / ٤٥٧ .

مختار شعر عمارة اليمنى*

قال (١) : [طويل]

هَلِ ٱلْقَلْبُ إلاَّ بِضعَةٌ تَتَقلَّبُ ... لَهُ خاطِرٌ يَرْضَى مِراراً وَيَغْضَبُ
أَمِ ٱلنَّفْسُ إلاَّ وَهْدَةٌ مُطْمَئِنَّةٌ ... تَفِيضُ شِعَابُ ٱلْهَمِّ مِنْهَا وَتَنْضُبُ
فَلاَ تُلْزِمَنَّ ٱلنَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ ... فَتَتْعَبَ مِنْ طُولِ ٱلْعِتَابِ وَيَتْعَبُوا
فَإِنَّكَ إِنْ كَشَّفْتَهُمْ رُبَّمَا ٱنْجَلَى ... رَمَادُهُمُ عَنْ جَمْرَةٍ تَتَلَهَّبُ
فَتَارِكْهُمُ مَا تَارَكُوكَ فَإِنَّهُمْ ... إِلَى ٱلشَّرِّ مُذْ كَانُوا مِنَ ٱلْخَيْرِ أَقْرَبُ
وَلاَ تَغْتَرِرْ مِنْهُمْ بِحُسْنِ بَشَاشَةٍ ... فَأَكْثَرُ إِيمَاضِ ٱلْبَوَارِقِ خُلَّبُ(٢)

---

* هو الفقيه أبو محمد عمارة بن أبى الحسن على بن زيدان بن أحمد الحكمى اليمنى الملقب نجم الدين ، الشاعر المشهور ، ينتهى نسبه إلى قحطان ثم الحكم بن سعد العشيرة المذحجى . مولده فى حدود سنة ٥١٥ هـ لأنه ذكر أنه بلغ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وانتهت حياته على يد صلاح الدين فى سنة ٥٦٩ هـ . وموطنه تهامة اليمن من مدينة يقال مرطان من وادى وساع . رحل إلى زبيد باليمن سنة ٥٣١ فأقام بها يشتغل بالفقه فى بعض مدارسها مدة من الزمن ، ولما حج سيره ابن فليته صاحب مكة رسولا إلى الديار المصرية ، ثم فارقها وتوجه إلى مكة ومنها إلى زبيد ، وعاد إلى مصر مرة أخرى برسالة من ابن فليته كذلك فاستوطنها ولم يفارقها بعد ذلك . وكان فقيها شافعى المذهب شديد التعصب للسنة أديبا ماهرا شاعرا مجيدا محادثا ممتعا ، فأحسن إليه حكام مصر وصحبوه مع اختلاف العقيدة لحسن صحبته . ولما ملك صلاح الدين مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ، لكنه شرع فى الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد لإعادة دولة المصريين فأحس بهم صلاح الدين وأمر بشنقهم ومعهم عمارة .

أما مؤلفاته فهى ديوان شعر مطبوع فى القاهرة ، كما ذكر الشيخ محمد الأكوع وكتاب « المفيد » فى تاريخ اليمن ، والنكت العصرية وفيه أكثر شعر عمارة .

(راجع ترجمته فى الوفيات ، والخريدة ، وكتابة « المفيد » ، ومعجم ياقوت ، وطبقات السيوطى وغيرها) .

(١) النكت العصرية فى أخبار الوزارة المصرية ، لعمارة اليمنى ، ص ١٧٤ .

(٢) الخلب : السحاب يومض برقه حتى يرجى مطره ثم يخلف وينقشع ، ويشبه به من يعد ولا ينجز .

وقال[1] : [طويل]

إِذَا لَمْ يُسَالِمْكَ ٱلزَّمَانُ فَحَارِبِ ... وَبَاعِدْ إِذَا لَمْ تَنْتَفِعْ بِٱلْأَقَارِبِ

وَلاَ تَحْتَقِرْ كَيْدَ ٱلضَّعِيفِ فَرُبَّمَا ... تَمُوتُ ٱلْأَفَاعِي مِنْ سِمَامِ ٱلْعَقَارِبِ[2]

فَقَدْ هَدَّ قِدْمًا عَرْشَ بَلْقِيسَ هُدْهُدٌ ... وَأَخْرَبَ فَأْرٌ قَبْلَ ذَا سَدَّ مَأْرِبِ

إِذَا كَانَ رَأْسَ ٱلْمَالِ عُمْرُكَ فَاحْتَرِزْ ... عَلَيْهِ مِنَ ٱلْإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ وَاجِبِ

فَبَيْنَ ٱخْتِلاَفِ ٱللَّيْلِ وَٱلصُّبْحِ مَعْرَكٌ ... يَكُرُّ عَلَيْنَا جَيْشُهُ بِٱلْعَجَائِبِ

وَمَا رَاعَنِي غَدْرُ ٱلشَّبَابِ لِأَنَّنِي ... أَنِسْتُ بِهَذَا ٱلْخُلْقِ مِنْ كُلِّ صَاحِبِ

وَغَدْرُ ٱلْفَتَى فِي عَهْدِهِ وَوَفَائِهِ ... وَغَدْرُ ٱلْمَوَاضِي فِي نُبُوِّ ٱلْمَضَارِبِ[3]

---

(1) النكت العصرية ١٣٠ ـ ١٣١ .

(2) فى النكت العصرية : ولا تحتقر كيدا ضعيفا . والسمام جمع سم .

(3) المواضى : السيوف .

مختار شعر سبط ابن التعاويذى*

قال(1) : [متقارب]

دَعِ ٱلْحِرْصَ فَٱلْحُرُّ مَنْ لَا يَبِيـــتُ فِى رَتْعَةِ ٱلطَّمَعِ ٱلْكَاذِبِ

فَإِنَّ ٱجْتِمَاعَ ٱلْغِنَىٰ وَٱلنُّهَىٰ مَرَامٌ يَشُقُّ عَلَى ٱلطَّالِبِ

لِأَنَّ ٱلْكِفَايَةَ فِى جَـانِبٍ مِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلْحَظُّ فِى جَانِبِ

---

* هو أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذى ، أو سبط ابن التعاويذى ، الشاعر المشهور . كانت ولادته سنة ٥١٩ هـ وتوفى ٥٨٤ ، وقيل ٥٨٣ هـ . من أهل بغداد مات بها وولد . والتعاويذى نسبة إلى كتابة التعاويذ وهى الحروز وبها اشتهر المبارك التعاويذى ، وكان صالحا . وهو سبط المبارك هذا المعروف بالزهد والصلاح ، وإنما نسب إليه لأنه كفله ونشأ فى حجره وهو صغير . ولى الكتابة فى ديوان المقاطعات ببغداد ، وعمى فى آخر عمره سنة ٥٧٩ هـ ، وله فى عماه أشعار كثيرة يرثى بها عينيه وتغير شبابه وأيامه . قال ابن خلكان :«كان شاعر وقته . جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقة المعانى ودقتها . وهو فى غاية الحسن والحلاوة ، وفيما أعتقده لم يكن قبله بمائتى سنة من يضاهيه». له ديوان شعر كان قد جمعه بنفسه قبل عماه ، نشره مرجليوث فى مصر سنة ١٩٠٣ . قال الزركلى صاحب الأعلام : أقتنيت مخطوطة منه فظهر لى أن ناشره الأستاذ مرجليوث تعمد حذف كثير من شعره وملأه أغلاطا .

ورتبه صاحب المختارات رحمه الله الشاعر محمود سامى البارودى على حروف المعجم وعمل له ديباجه قال فيها : « وبعد فإنى طالعت ديوان الشاعر الأديب سبط ابن التعاويذى فرأيته سريع البادرة ، مليح النادرة ، حذا فى شعره حذو ابن نباتة السعدى ، وتمسك بأذيال الشريف الرضى ، ومشى على أثر مهيار الديلمى، وقد جمع شعره بنفسه . . . غير مراع ترتيبه على الحروف فكان مختلط الأول بالآخر ، لا يكاد المطلع يقف على ما يقصده من شعره إلا بتصفح كثير منه على كبر حجمه . فاستحسنت أن أرتبه مع زياداته على الحروف الهجائية ليكون سهل المأخذ ، قريب المنال ، خدمة لنفسى وتحفة لأبناء جنسى » .

راجع فى ترجمة ابن التعاويذى : وفيات الأعيان ٤ / ٤٦٦ ط عباس ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٠٥ ، نكت الهميان ، تاريخ ابن الوردى وغيرها .

(١) ديوان سبط ابن التعاويذى ، بعناية د . س . مرجليوث ، مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٣ ، ص ٤٧ .

(٢) فى الديوان : فى ربقة الأمل الكاذب .

وقال(١) : [طويل]

وَقَائِلَةٍ قُمْ وَٱسْعَ فِى طَلَبِ ٱلْغِنَى ... وَكَيْفَ يَقُومُ ٱلْمَرْءُ وَٱلْحُظُّ قاعدُ(٢)

إِذَا لَمْ يَكُنْ وَقْتُ ٱلرَّخَاءِ بِدَائِمٍ ... فَأَحْرَىٰ بِهَا أَنْ لَا تَدُومَ ٱلشَّدَائِدُ

وقال(٣) : [سريع]

إِرْحَلْ مَتَىٰ آنَسْتَ ذُلًّا وَلَا ... يَعْتَاقُكَ ٱلتَّالِدُ وَٱلطَّارِفُ

فَمَا يَسُومُ ٱلْخَسْفَ إِلَّا هَوىً ... أَوْ مَنْزِلٌ أَنْتَ لَهُ آلِفُ

لَا سَلِمَتْ دَارٌ وَلَا خُلَّةٌ ... أَنْتَ عَلَىٰ آثَارِهَا تَالِفُ

وقال (٤) : [متقارب]

وَقَالُوا ٱلْغِنَىٰ عَرَضٌ لِلْخُطُوبِ ... فَكَيْفَ تَعَرَّضْنَ لِلْمُعْدِمِ

وَقَالُوا ٱلسَّلَامَةُ تَحْتَ ٱلْخُمُولِ ... فَمَا لِى خَمَلْتُ وَلَمْ أَسْلَمِ

---

(١) ديوانه ص ١٤٢

(٢) فى الديوان : فكيف ، والدهر قاعد .

(٣) ديوانه ص ٢٩٥ .

(٤) ليسا فى ديوانه ، وألحقهما مصحح ديوانه بآخر الديوان عن الغيث المسجم ، انظر ص ٤٩٠ من الديوان .

باب المديح

باب المديح

مختار شعر بشار بن برد

قال يمدحُ عُقْبة بن سَلْم[1] : [خفيف]

إِنَّمَا لَذَّةُ ٱلْجَوَادِ ٱبْنِ سَلْمٍ فِى عَطَاءٍ وَمَرْكَبٍ لِلِقَاءِ
لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا ٱلْخَوْ فِ وَلَكِنْ يَلَذُّ طَعْمَ ٱلْعَطَاءِ
يَسْقُطُ ٱلطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَثِرُ ٱلْحَبُّ وَتُغْشَى مَنَازِلُ ٱلْكُرَمَاءِ

وقال يمدح يعقوب بن داود وزير المهدى[2] : [كامل]

(١) ديوان بشار ١ / ١٣٦ وترتيب الأبيات هنا هو ترتيبها فى الأغانى ٣ / ١٨٩ ، وهو معكوس ما عليه الديوان .

وعقبة بن سلم كان واليا على البصرة فى خلافة أبى جعفر المنصور ، ثم غضب عليه فعزله عنها ، إلى أن مات فى بغداد عام ١٦٧ هـ مطعوناً بخنجر . قصده بشار بكثير من مدائحه ، وقيل له : إن مدائحك فى عقبة بن سلم فوق مدائحك فى كل أحد ، فقال : إن عطاياه إياى كانت فوق عطاء كل أحد .

(٢) ديوانه ١ / ١٧٨-١٨٨ وفيه : مه لا أبالك ، مكان مهلا إليك . وطال الثواء بحاجة محبوسة . والرواية هنا عن الأغانى

والأبيات يعاتب بها يعقوب بن داود ويستنجزه حاجته ، يقول فى مطلعها :

طال المقام على تنجز حاجة عند الإمام وقد ذكرت إيابى

ويعقوب هذا كان ممن حبسهم المنصور لخروجهم عليه مع إبراهيم بن عبد الله ، من أولاد الحسن بن على . ثم لما مات المنصور أطلقه المهدى من الحبس ، وظل هذا يتقرب إليه حتى ارتفعت مكانته عنده واستوزره ولازم بشار باب يعقوب مدة فلم يعطه شيئا .

وبشار هو القائل فى هجاء أخيه صالح بن داود :

هم حملوا فوق المنابر صالحا أخاك فضجت من أخيك المنابر

وهو القائل يهجو المهدى ويعقوب :

بنى أمية هبوا طال نومكمو إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الزق والعود

يَعْقُوبُ ، قَدْ وَرَدَ ٱلْعُفَاةُ عَشِيَّةً   مُتَعَرِّضِينَ لِسَيْبِكَ ٱلْمُنْتَابِ[1]
فَسَقَيْتَهُمْ وَحَسِبْتَنِي كَمُّونَةً   نَبَتَتْ لِزَارِعِهَا بِغَيْرِ شَرَابِ[2]
مَهْلاً إِلَيْكَ فَإِنَّنِي رَيْحَانَةٌ   فَٱشْمُمْ بِأَنْفِكَ وَٱسْقِهَا بِذِنَابِ[3]
طَالَ ٱلثَّوَاءُ عَلَىٰ تَنَظُّرِ حَاجَةٍ   شَمِطَتْ لَدَيْكَ ، فَمُرْ لَهَا بِخِضَابِ[4]
تُعْطِي ٱلْغَزِيرَةُ دَرَّهَا فَإِذَا أَبَتْ   كَانَتْ مَلَامَتُهَا عَلَىٰ ٱلْحُلَّابِ[5]

وقال يفتخر[6] : [طويل]

---

(١) العفاة جمع عاف ، وهو طالب المعروف ، والسيب : العطاء . والمنتاب : فاعل من انتابهم أى أصابهم .

(٢) الكمون : عربى معروف ، حب أدق من السمسم . قال الشاعر :

فأصبحت كالكمون ماتت عروقه   وأعضائه مما يمنونه خضر

يزعمون أنه ينبت بالأمانى ، ويقول صاحبه : غدا أسقيك ، ولا يسقيه ، حتى ضرب به المثل فقيل : مواعيد الكمون . قال بشار [ديوانه ٢ / ١٨٩] .

ليس المحب ككمون بمزرعة   إن فاته الماء أغنته المواعيد

(٣) الذناب : جمع ذنوب ، وهو الدلو العظيمة .

(٤) الثواء : مصدر ثوى بالمكان أى أقام ، يقول : طال الانتظار والمكوث . والتنظر : التوقع . وشمطت : ظهر فيها الشيب ، يعنى بشار طول المدة .

(٥) الحلاب : جمع حالب . والغزيرة : يراد بها الناقة التى تحتلب . وقال فى الأغانى فى تفسيره : أنت من المهدى (الخليفة) بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التى إذا لم يوصل إلى درها فليس ذلك من قبلها ، إنما هو من صنع الحالب بها ، وكذلك الخليفة ليس البخل من قبله لسعة معروفه ، إنما هو من قبل السبب إليه .

قلت : الوجه عندى أنه أراد بهذا نفسه ، يقول إنه أعطاه المديح كما تعطى الحلوبة درها للحالب ، فإن انقطع بعد ذلك عن المدح ، فالعيب ليس من قبله هو . وفى هذا نذير بهجائه يعقوب ، وقد كان .

(٦) الأبيات فى ديوانه ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ورواية الأبيات فى الديوان : يرجف بالحصى وبالشول ، بدلا من يزحف بالحصى وبالشوك ، وبنو الملك فى موضع بنو الموت . والبيت الأخير من هذه الأبيات جاءت روايته فى الديوان قبلها جميعا .

ويرجف : يدوى كدوى الرعد . والحصى : العدد الكثير . والخطى : الرمح المنسوب إلى الخط ، وهو موضع بالبحرين تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تباع به . والثعالب : أطراف الرماح فى أسافل الأسنة الواحد ثعلب .

والمثالب : المعايب وما يذم . والنقع : الغبار . والسبائب : جمع سبيبة وهى شقة رقيقة من الكتان ، وهو يقصد هنا ألوية الحرب . وصعر خده : أماله كبراً وتيهاً .

وَجَيْشٍ كَجُنْحِ ٱللَّيْلِ يَزْحَفُ بِٱلْحَصَى ... وَبِٱلشَّوْكِ ، وَٱلْخَطِّىُّ حُمْرٌ ثَعَالِبُهْ
غَدَوْنَا لَهُ وَٱلشَّمْسُ فِى خِدْرِ أُمِّهَا ... تُطَالِعُنَا ، وَٱلطَّلُّ لَمْ يَجْرِ ذَائِبُهْ
بِضَرْبٍ يَذُوقُ ٱلْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ ... وَتُدْرِكُ مَنْ نَجَّى ٱلْفِرَارُ مَثَالِبُهْ
كَأَنَّ مُثَارَ ٱلنَّقْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا ... وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ
بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ ٱلْفُجَاءَةِ ، إِنَّنَا ... بَنُو ٱلْمَوْتِ خَفَّاقٌ عَلَيْنَا سَبَائِبُهْ
فَرَاحُوا : فَرِيقٌ فِى ٱلْإِسَارِ ، وَمِثْلُهُ ... قَتِيلٌ ، وَمِثْلٌ لَاذَ بِٱلْبَحْرِ هَارِبُهْ
إِذَا ٱلْمَلِكُ ٱلْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ... مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِٱلسُّيُوفِ نُعَاتِبُهْ

وقال يمدح عقبة بن سلم(١) : [رجز]

اِسْلَمْ وَحُيِّيتَ أَبَا ٱلْمِلَدِّ(٢) ... مِفْتَاحَ بَابِ ٱلْحَدَثِ ٱلْمُنْسَدِّ
مُشْتَرَكُ ٱلنَّيْلِ وَرِىُّ ٱلزَّنْدِ(٣) ... أَغَرُّ لَبَّاسُ ثِيَابِ ٱلْحَمْدِ
مَا كَانَ مِنِّى لَكَ غَيْرُ ٱلْوُدِّ ... ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْلُ رِيحِ ٱلْوَرْدِ
فَٱلْبَسْ طِرَازِى غَيْرَ مُسْتَرَدِّ (٤) ... لِلهِ أَيَّامُكَ فِى مَعَدِّ

---

(١) ديوانه ٢ / ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، باختلاف فى الرواية .
(٢) أبو الملد : هو عقبة بن سلم . والملد : اسم سيف عمرو بن عبد وُدّ ، وبه كنى عقبة .
(٣) مشترك النيل : أى يشترك الناس فى نيله أى عطائه ، فكلهم يأخذ منه . وزند ورى : أى تخرج ناره . والزند : هو العود الذى يقتدح به .
(٤) الطراز : ما ينسج من الثياب للسلطان ، وهو يقصد شعره ومدائحه التى كأنها ينسجها لاستعمال الممدوح .

وَفِى بَنِى قَحْطَانَ غَيْرَ عِدٍّ (١) يَوْمًا بِذِى طِخْفَةَ عِنْدَ ٱلْحَدِّ (٢)

وَمِثْلَهُ أَوْدَعْتَ أَرْضَ ٱلْهِنْدِ بِٱلْمُرْهَفَاتِ وَٱلْحَدِيدِ ٱلسَّرْدِ (٣)

وَٱلْمُقْرِبَاتِ ٱلْمُبْعِدَاتِ ٱلْجُرْدِ إِذَا ٱلْحَيَا أَكْدَى بِهَا لَا تُكْدِى (٤)

تُلْحِمُ أَمْرًا وَأُمُورًا تُسْدِى (٥) وَٱبْنِ حَكِيمٍ إِذْ أَتَاكَ يَرْدِى (٦)

أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ ٱلرَّعْدِ حَيَّيْتَهُ بِتُحْفَةِ ٱلْمُعِدِّ (٧)

فَٱنْهَدَّ مِثْلَ ٱلْجَبَلِ ٱلْمُنْهَدِّ كُلُّ ٱمْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا يُؤَدِّى

وقال يمدح خالد بن برمك (٨) : [طويل]

لَعَمْرِى لَقَدْ أَجْدَى عَلَىَّ ٱبْنُ بَرْمَكٍ وَمَا كُلُّ مَنْ كَانَ ٱلْغِنَى عِنْدَهُ يُجْدِى

حَلَبْتُ بِشِعْرِى رَاحَتَيْهِ فَدَرَّتَا سَمَاحًا كَمَا دَرَّ ٱلسَّحَابُ مَعَ ٱلرَّعْدِ

---

(١) رواية الديوان ثم بنى قحطان ثم عبد ، وأراد عبد القيس ، وهم سكان البحرين ، وكان قد أوقع بهم فى أيام أبى جعفر المنصور بأمر منه .

(٢) طخفة : موضع ، كان فيه يوم لبنى يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء . ورواية الديوان : بذى صبية .

(٣) المرهفات : السيوف . والحديد السرد : يعنى الدروع .

(٤) المقربات المبعدات الجرد : يعنى بها الخيل . وأكدى بها : انقطع وقل عطاؤه . والحيا : الخصب والمطر ، يقول إذا انقطع عنها لم تنقطع هى عن السير وبلوغ المرام . ورواية الديوان : إذا الفتى أكدى بها ، وهى الأظهر .

(٥) لحمة الثوب : هى الخيوط التى تمد عرضاً ، يلحم بها السدى . والسدى : ما يمد طولاً فى النسيج ، الواحدة سداة .

(٦) يردى : يسرع . وابن حكيم : أراد به سليمان بن حكيم العبدى من عبد القيس الذين ثاروا بالبحرين .

(٧) رواية الديوان : بحتفه المعد ، وهى أحسن .

(٨) الأبيات فى ديوانه ٣ / ١١٩ ، ما عدا البيت الرابع فليس فى ديوانه .

والعارة المستردة ، هى الدنيا . والعارة : العارية ، أى مايعار .

إذا جِئْتَهُ لِلْحَمْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ ... إِلَيْكَ وَأَعْطَاكَ ٱلْكَرَامَةَ بِٱلْحَمْدِ
لَهُ نِعَمٌ فِى ٱلْقَوْمِ لَا يَسْتَثِيبُهَا ... جَزَاءً وَكَيْلُ التَّاجِرِ ٱلْمُدُّ بِٱلْمُدِّ

مُفِيدٌ وَمِتْلَافٌ سَبِيلَ تُرَاثِهِ ... إِذَا مَا غَدَا أَوْ رَاحَ كَالْجَزْرِ وَالْمَدِّ
أَخَالِدُ، إِنَّ ٱلْحَمْدَ يَبْقَىٰ لِأَهْلِهِ ... جَمالًا وَلَا تَبْقَى ٱلْكُنُوزُ عَلَىٰ ٱلْكَدِّ
فَأَطْعِمْ وَكُلْ من عَارَةٍ مُسْتَرَدَّةٍ ... وَلَا تُبْقِهَا، إِنَّ ٱلْعَوَارِىَ لِلرَّدِّ

وقال أيضا يمدحه[1] : [طويل]

أَخَالِدُ لَمْ أَخْبِطْ إِلَيْكَ بِذِمَّةٍ ... سِوَى أَنَّنِى عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ
أَخَالِدُ بَيْنَ ٱلْحَمْدِ وَٱلْأَجْرِ حَاجَتِى ... فَأَيُّهُمَا تَأْتِى فَأَنْتَ عِمَادُ[2]
فَإِنْ تُعْطِنِى أُفْرِغْ عَلَيْكَ مَدَائِحِى ... وَإِنْ تَأْبَ لَمْ يُضْرَبْ عَلَىَّ سِدَادُ
رِكَابِى عَلَىٰ حَرْفٍ وَقَلْبِى مُشَيَّعٌ ... وَمَالِى بِأَرْضِ ٱلْبَاخِلِينَ بِلَادُ
إِذَا أَنْكَرَتْنِى بَلْدَةٌ أَوْ نَكِرْتُهَا ... خَرَجْتُ مَعَ ٱلْبَازِى عَلَىَّ سَوَادُ

وقال يمدح[3] : [طويل]

---

(١) ديوانه ٣ / ٥٠ ، ٥١ ، باختلاف فى ترتيب الأبيات ورواية الديوان : لم أخبط إليك بنعمة ، وأفرغ إليك محامدى . وإن تاب لا يضرب عليك سداد .

(٢) قوله بين الأجر والحمد ، أى أجرى على ما أقول من الشعر وما أستحقه ، وما تعطيه أنت مما يزيد على الأجر وتنال عنه الحمد . ويقال إنه لما أنشد خالداً قال له : سل ما بدالك . قال : مائة ألف درهم ، قال : أسرفت قال فألف درهم . قال خالد : ما أدرى أمن اسرافك أتعجب أم من حطك . قال : إنى سألت على قدرك ، فلما أبيت سألت على قدرى . فقال له : إذن والله لا تغلبنى على معروفى .

(٣) البيتان ليسا فى ديوانه ، وهما فى الأغانى ٣ / ١٥٠ وأمالى المرتضى ١ / ٥٢٢ ونسبهما فيه إلى ابن الخياط المدنى يقولهما فى المهدى .

لَمَسْتُ بِكَفِّى كَفَّهُ أَبْتَغِى ٱلْغِنَىٰ وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ ٱلْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِى

فَلاَ أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو ٱلْغِنَىٰ أَفَدْتُ ، وَأَعْدَانِى فَأَتْلَفْتُ مَا عِنْدِى

وقال يفتخر[1] : [وافر]

أَمِنْتُ مَضَرَّةَ ٱلْفَحْشَاءِ ، إِنِّى أَرَىٰ قَيْسًا تُسَبُّ وَلاَ تُضَارُ

كَأَنَّ ٱلنَّاسَ حِينَ نَغِيبُ عَنْهُمْ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ أَخْطَأَهُ ٱلْقِطَارُ

وَقَدْ كَانَتْ بِتَدْمُرَ خَيْلُ قَيْسٍ فَكَانَ لِتَدْمُرٍ مِنْهَا دَمَارُ

بِحَىٍّ مِنْ بَنِى عَيْلاَنَ شُوسٍ يَسِيرُ ٱلْمَوْتُ حِينَ يُقَالُ سَارُوا

وَمَا نَلْقَاهُمُ إِلاَّ صَدَرْنَا بِرِىٍّ مِنْهُمُ وَهُمُ حِرَارُ

وقال فى عقبة بن سلم[2] : [مجزوء الكامل]

يَاوَاحِدَ ٱلْعَرَبِ ٱلَّذِى أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرْ

لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخَرٌ مَا كَانَ فِى ٱلدُّنْيَا فَقِيرْ

وقال يمدح[3] : [طويل] .

(١) الديوان ٣ / ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٢٧ ، باختلاف فى ترتيب الأبيات .
وقيس هم قبيلة قيس بن عيلان بن مضر ، فهو يفتخر بولائه فى قيس .
والقطار : جمع قطر ، وهو المطر .
وتدمر : مدينة ببلاد الشام ، كان العرب يزعمون أن الجن بنتها للنبى سليمان . وكانت تدمر على أيام بشار من منازل كلب الذين أوقعت بهم قيس .
وعيلان هم قيس بن عيلان . وشوس جمع أشوس وهو الجرىء الشجاع .
والرى : ضد العطش . وحرار جمع حَرّان ، يقال حر الرجل إذا عطش .
(٢) البيتان ليسا فى ديوانه ، وهما فى الأغانى ١٧٨ ، ٢٨٩ .
(٣) هما فى ملحقات ديوانه ٤ / ١٢١ عن المختار من شعر بشار والرواية على خشبات الملك منه مهابة .

عَلَىٰ جَنَبَاتِ ٱلدَّسْتِ مِنْهُ مَهَابَةٌ　　وَفِى ٱلدِّرْعِ عَبْلُ ٱلسَّاعِدَيْنِ قَرُوعُ
إِذَا ٱخْتَزَنَ ٱلْمَالَ ٱلْبَخِيلُ فَإِنَّمَا　　خَـزَائِـنُـهُ خَـطِّيَّـةٌ وَدُرُوعُ

وقال يفتخر[1] : [متقارب]

وَنُبِّئْتُ قَوْمًا بِهِمْ إِحْنَةٌ　　يَقُولُونَ مَنْ ذَا وَكُنْتُ ٱلْعَلَمْ
أَلَا أَيُّهَا ٱلسَّائِلِى جَاهِدًا　　لِيَعْرِفَنِى أَنَا أَنْفُ ٱلْكَرَمْ
نَمَتْ فِى ٱلْكِرَامِ بَنِى عَامِرٍ　　فُرُوعِى وَأَصْلِى قُرَيْشُ ٱلْعَجَمْ
فَـإِنِّى لَأُغْنِى مَقَامَ ٱلْفَتَى　　وَأُصْبِى ٱلْفَتَاةَ فَمَا تَعْتَصِمْ

وقال[2] : [طويل]

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً　　هَتَكْنَا حِجَابَ ٱلشَّمْسِ أَوْ تَقْطِرَ ٱلدِّمَا
إِذَا مَا أَعَرْنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ　　ذُرَىٰ مِنْبَـرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَـا

وقال يمدح عمر بن العلاء[3]: [متقارب]

إِذَا أَيْقَظَتْكَ حُرُوبُ ٱلْعِدَا　　فَنَبِّهْ لَهَا عُمَرًا ثُمَّ نَمْ
فَتًى لَا يَبِيتُ عَلَىٰ دِمْنَةٍ　　وَلَا يَشْرَبُ ٱلْمَاءَ إِلَّا بِدَمْ
دَعَانِى إِلَىٰ عُمَرٍ جُودُهُ　　وَقَوْلُ ٱلْعَشِيرَةِ بَحْرٌ خِضَمّْ
وَلَوْلَا ٱلَّذِى ذَكَرُوا لَمْ أَكُنْ　　لِأَمْدَحَ رَيْحَانَةً قَبْلَ شَمّْ

---

(١) الأبيات فى الأغانى ٣ / ١٣٨
(٢) البيتان من مشهور شعر بشار وهما فى الأغانى ٣ / ٢ ١٦ والعمدة ٢ / ١٤٤ .
(٣) الأبيات من قصيدته التى منها البيتان السابقان .

مختار شعر أبى نواس

قال يمدح الرشيد[١] : [طويل]

تَبَارَكَ مَنْ سَاسَ ٱلْأُمُورَ بِعِلْمِهِ[٢] وَفَضَّلَ هَارُونًا عَلَى ٱلْخُلَفَاءِ
نَعِيشُ بِخَيْرٍ مَا ٱنْطَوَيْنَا عَلَى ٱلتُّقَى وَمَا سَاسَ دُنْيَانَا أَبُو ٱلْأُمَنَاءِ
إِمَامٌ يَخَافُ ٱللهَ حَتَّى كَأَنَّهُ[٣] يُؤَمِّلُ رُؤْيَاهُ صَبَاحَ مَسَاءِ
أَشَمُّ طَوِيلُ[٤] ٱلسَّاعِدَيْنِ كَأَنَّمَا يُنَاطُ نِجَادَا سَيْفِهِ بِلِوَاءِ

وقال يمدح العباس بن عبد الله الهاشمى من ولد المنصور[٥] : [مجزوء الرمل]

أَنَا فِى دُنْيَا[٦] مِنَ ٱلْعَبَّاسِ أَغْدُو وَأَرُوحُ
عَلَمُ ٱلْجُودِ كِتَابٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَلُوحُ[٧]
إِنَّمَا أَنْتَ عَطَايَا أَبَدًا لَا تَسْتَرِيحُ

---

(١) الديوان ١ : ١١٩ من قصيدة مطلعها :
لقد طال فى رسم الديار بكائى وقد طال ترددى بها وعنائى
وبداية المختارات البيت العاشر .
(٢) فى الديوان : بقدرة .
(٣) فى الديوان : كأنما .
(٤) فى الديوان : طوال .
(٥) الديوان ١ : ١٤٣ من قصيدة مطلعها :
غرد الديك الصدوح فاسقنى طاب الصبوح
وبداية المختارات البيت السادس .
(٦) فى الديوان : الدنيا وبعده بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وقال يمدح الفضل بن الربيع(١): [بسيط]

لَقَدْ نَزَلْتَ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ مَنْزِلَةً ... مَا إِنْ تَرَى خَلْفَهَا ٱلْأَبْصَارُ مُطَّرَحَا
وَكَّلْتَ بِٱلدَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ ... مِنْ جُودِ كَفِّكَ تَأْسُو كُلَّمَا جَرَحَا
أَنْتَ ٱلَّذِى تَأْخُذُ ٱلْأَيْدِى بِحُجْزَتِهِ ... إِذَا ٱلزَّمَانُ عَلَىٰ أَوْلَادِهِ كَلَحَا

وقال أيضاً(٢): [سريع]

قُولَا لِهَارُونَ إِمَامِ ٱلْهُدَىٰ ... عِنْدَ ٱحْتِفَالِ ٱلْمَجْلِسِ ٱلْحَاشِدِ
نَصِيحَةُ ٱلْفَضْلِ وَإِشْفَاقُهُ ... أَخْلَىٰ لَهُ وَجْهَكَ مِنْ حَاسِدِ
بِصَادِقِ ٱلطَّاعَةِ دَيَّانِهَا ... وَوَاحِدِ ٱلْغَائِبِ وَٱلشَّاهِدِ
أَنْتَ عَلَىٰ مَا بِكَ مِنْ قُدْرَةٍ ... فَلَسْتَ مِثْلَ ٱلْفَضْلِ بِٱلْوَاجِدِ
أَوْحَدَهُ (٣) ٱللهُ فَمَا مِثْلُهُ ... لِطَالِبٍ ذَاكَ وَلَا نَاشِدِ
وَلَيْسَ لِلهِ بِمُسْتَنْكَرٍ ... أَنْ يَجْمَعَ ٱلْعَالَمَ فِى وَاحِدِ

وقال يمدح الفضل بن يحيى بن خالد(٤): [طويل]

---

(١) الديوان ١ : ١٧٩ من قصيدة مطلعها :
قد علب الحب هذا القلب ما صلحا ... فلا تعدُّن ذنبا أن يقال صحا
وأول المختارات البيت التاسع .

(٢) الديوان ١ : ١٨٤ والبيت الأول فى المختارات مطلع القصيدة .
(٣) فى المختارات المطبوعة : أوجده .
(٤) الديوان من ١ : ١٥٢ من قصيدة مطلعها :
أربع البلى إن الخشوع لبادى ... عليك وإنى لم أخنك ودادى
وأول المختارات البيت العاشر .

رَأَيْتُ لِفَضْلٍ فِى ٱلسَّمَاحَةِ هِمَّةً ... أَطَالَتْ لَعَمْرِى غَيْظَ كُلِّ جَوَادِ

فَتىً لَا تَلُوكُ ٱلْخَمْرُ شَحْمَةَ مَالِهِ ... وَلَـٰكِنْ أَيَادٍ عُوَّدٌ وَبَوَادِ

تَرَى ٱلنَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَىٰ بَابِ دَارِهِ ... كَأَنَّهُمْ رِجْلَا دَبًا وَجَرَادِ [1]

فَيَوْمًا بِإِلْحَاقِ ٱلْفَقِيرِ بِذِى ٱلْغِنَىٰ ... وَيَوْماً رِقَابٌ بُوكِرَتْ بِحَصَادِ [2]

أَظَلَّتْ عَطَايَاهُ نِزَارًا وَأَشْرَفَتْ ... عَلَىٰ حِمْيَرٍ فِى دَارِهَا وَمُرَادِ

وَكَانَ إِذَا مَا ٱلْحَائِنُ ٱلْجَدُّ غَرَّهُ ... سَنَا بَرْقِ غَادٍ أَوْ ضَجِيجُ رِعَادِ

تَرَدَّىٰ لَهُ ٱلْفَضْلُ بْنُ يَحْيَىٰ بْنُ خَالِدٍ ... بِمَاضِى ٱلظُّبَىٰ يَزْهَاهُ طُولُ نِجَادِ

إِمَامُ خَمِيسٍ أَرْجُوَانٍ كَأَنَّهُ ... قَمِيصٌ مَحُوكٌ مِنْ قَنًا وَجِيَادِ [3]

فَمَا هُوَ إِلَّا ٱلدَّهْرُ يَأْتِى بِصَرْفِهِ ... عَلَىٰ كُلِّ مَنْ يَشْقَىٰ بِهِ [4] وَيُعَادِى

وقال يمدح نفسه [5] : [طويل]

وَمُسْتَعْبِدٍ إِخْوَانَهُ بِثَرَائِهِ ... لَبِسْتُ لَهُ كِبْرًا أَمَرَّ [6] مِنَ ٱلْكِبْرِ

إِذَا ضَمَّنِى يَوْمًا وَإِيَّاهُ مَحْفِلٌ ... رَأَىٰ جَانِبِى وَعْرًا يَزِيدُ عَلَى ٱلْوَعْرِ

أُخَالِفُهُ فِى شَكْلِهِ وَأُجِرُّهُ ... عَلَى ٱلْمَنْطِقِ ٱلْمَنْزُورِ وَٱلنَّظَرِ ٱلشَّزْرِ

---

(١) الرجل : القطعة العظيمة من الجراد ، والدبى : أصغر ما يكون من الجراد أو النمل .

(٢) فى الديوان : فيوم ... ويوم .. لحصاد .

(٣) فى الديوان : أرجوان من الدجى ، يريد أن الجيش من كثرة السلاح أسود كأنه نسج من الرماح والخيل .

(٤) فى الديوان : يسعى .

(٥) الديوان ١ : ٣٣٩ وأول المختارات مطلع القصيدة .

(٦) فى الديوان : أبر على .

وَقَدْ زَادَنِى تِيهًا عَلَى ٱلنَّاسِ أَنَّنِى ... أَرَانِىَ أَغْنَاهُمْ وَإِنْ كُنْتُ ذَا فَقْرِ [1]

٦ فَلَوْ لَمْ أَرِثْ فَخْرًا لَكَانَ صِيَانَتِى ... فَمِى عَنْ سُؤَالِ ٱلنَّاسِ حَسْبِى مِنَ ٱلْفَخْرِ

وقال يمدح العباس بن عبد الله الهاشمى [2] : [مديد]

مَلِكٌ قَلَّ ٱلشَّبِيهُ لَهُ ... لَمْ تَقَعْ عَيْنٌ عَلَى خَطَرِهْ

ذُلِّلَتْ تِلْكَ ٱلْفِجَاجُ لَهُ ... فَهْوَ مُخْتَارٌ عَلَى بَصَرِهْ [1]

وَإِذَا مَجَّ ٱلْقَنَا عَلَقًا ... وَتَرَاءَىٰ ٱلْمَوْتُ فِى صُوَرِهْ

رَاحَ فِى ثِنْيَىْ مُفَاضَتِهِ ... أَسَدٌ يَدْمَى شَبَا ظُفُرِهْ [2]

تَتَأَيَّا ٱلطَّيْرُ غُدْوَتَهُ ... ثِقَةً بِٱلشِّبْعِ مِنْ جِزَرِهْ [3]

وَتَرَى ٱلسَّادَاتِ مَاثِلَةً ... لِسَلِيلِ ٱلشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهْ

فَهُمُ شَتَّى ظُنُونُهُمُ ... حَذَرَ ٱلْمَظْنُونِ مِنْ فِكَرِهْ [6]

قَدْ لَبِسْتَ ٱلدَّهْرَ لُبْسَ فَتًى ... أَخَذَ ٱلْآدَابَ عَنْ غِيَرِهْ [7]

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٢) الديوان ١ : ١٣٤ من قصيدة مطلعها :

أيها المنتاب عن عفره ... لست من ليلى ولا سمره

والبيت الأول من المختارات هو الخامس والعشرون وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) أى ذل البذل له وصعب على غيره ، لأن ما يختاره يكون على بصر وعلم به وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) المفاضة : الدرع الواسعة .

(٥) تتأيى : تقصد وتتعمد . وفى الديوان (غزوته) .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) غيره : أحوال الدهر المتغيرة .

وقال[1] : [طويل]

إِلَيْكَ غَدَتْ بِى حَاجَةٌ لَمْ أُبِحْ بِهَا ... أَخَافُ عَلَيْهَا شَامِتًا فَأُدَارِى
فَأَرْخِ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِى ... سَتَرْتَ بِهِ قِدْماً عَلَىَّ عَوَارِى

وقال يمدح الخصيبَ[2]: [طويل]

تَقُولُ الَّتِى مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرْكَبِى[3] ... عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ تَسِيرُ
أَمَا دُونَ مِصْرٍ لِلْغِنَى مُتَطَلَّبٌ ... بَلَى ، إِنَّ أَسْبَابَ الْغِنَى لَكَثِيرُ
فَقُلْتُ لَهَا وَاسْتَعْجَلَتْهَا بَوَادِرٌ ... جَرَتْ فَجَرَى فِى إِثْرِهِنَّ[4] عَبِيرُ
ذَرِينِى أُكَثِّرْ حَاسِدِيكِ بِرِحْلَةٍ ... إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرُ
إِذَا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الْخَصِيبِ رِكَابُنَا ... فَأَىَّ فَتًى بَعْدَ الْخَصِيبِ تَزُورُ
فَتًى يَشْتَرِى حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ ... وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ
فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ ... وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ[5]
زَهَا بِالْخَصِيبِ السَّيْفُ وَالرُّمْحُ فِى الْوَغَى ... وَفِى السِّلْمِ يَزْهُو[6] مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ

---

(١) الديوان ١ : ١٤٨ من قصيدة مطلعها :
ديار نوار ما ديار نوار ... كسونك شجوا هن منه عوار
وأول المختارات البيت السادس عشر .
(٢) الديوان ١ : ٢١٩ من قصيدة مطلعها :
أجارة بيتينا أبوك غيور ... وميسور ما يرجى لديك عسير
وأول المختارات البيت العاشر منها .
(٣) فى الديوان : موكبى .
(٤) فى الديوان : جريهن .
(٥) بعده فى الديوان ثمانية عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .
(٦) فى الديوان : يُزهى .

جَوادٌ إِذَا ٱلْأَيْدِى كَفَفْنَ عَنِ ٱلنَّدَىٰ ... وَمِنْ دُونِ عَوْرَاتِ ٱلنِّسَاءِ غَيُورُ[1]

فَإِنِّى جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِٱلْغِنَىٰ ... وَأَنْتَ بِمَا أَمَّلْتُ مِنْكَ جَدِيرُ

فَإِنْ تُولِنِى مِنْكَ ٱلْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ ... وَإِلَّا فَإِنِّى عَاذِرٌ وَشَكُورُ

وقال[2]: [كامل]

أَنْتَ ٱلْخَصِيبُ وَهَـٰذِهِ مِصْرُ ... فَتَدَفَّقَا فَكِلَاكُمَا بَحْرُ[3]

وَيَحِقُّ لِى إِذْ صِرْتُ بَيْنَكُمَا ... أَنْ لَا يَحُلَّ بِسَاحَتِى فَقْرُ

وقال فى مدح العباس بن الفضل بن الربيع[4] : [سريع]

يَاٱبْنَ أَبِى ٱلْعَبَّاسِ أَنْتَ ٱلَّذِى ... سَمَاؤُهُ بِٱلْوُدِّ مِدْرَارُ[5]

تَرْجُو وَيَخْشَى حَالَتَيْكَ ٱلْوَرَىٰ ... كَأَنَّكَ ٱلْجَنَّةُ وَٱلنَّارُ

وقال فيه[6]: [منسرح]

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) الديوان ١ / ٢٢٦ من قصيدة مطلعها :

يا بِنْتَ امتنها السكر ... ما ينقضى منى له الشكر

وأول المختارات البيت الثامن عشر .

(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٤) الديوان ١ : ١٩٤ من قصيدة مطلعها :

هل منك للمكتوم إظهار ... أم منك تعنيف وإنكار

والبيت الأول من بيت غير مثبت فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان المختارات الثامن والعشرون

(٦) الديوان ١ : ٢٠٦ من قصيدة مطلعها :

الحمد لله ليس لى نشب ... فخفّ ظهرى وقل زوارى

والبيت الأول من المختارات هو السادس .

إِنِّى آنْتَجَعْتُ آلْعَبَّاسَ مُمْتَدِحًا   وَسِيلَتِى جُـودُهُ وَأَشْعَـارِى
إِنِّى حَـرِىٌّ بِـأَنْ يُبَـدِّلَنِى   جُـودُ يَدَيْـهِ يُسْـرًا بِإِعْسَـارِ
عَنْ خِبْرَةٍ جِئْتُ لَا مُخَاطَرَةٍ (١)   وَبِآلدَّلَالَاتِ يَهْتَـدِى آلسَّارِى

وقال فى مدح الأمين (٢) : [طويل]

تَحَسَّنَتِ آلدُّنْيَا بِوَجْهِ خَلِيفَةٍ   هُوَ آلصُّبْحُ إِلَّا أَنَّهُ آلدَّهْرَ مُسْفِرِ
يُشِيرُ إِلَيْكَ آلْجُودُ مِنْ وَجَنَاتِهِ   وَيَنْظُرُ مِنْ أَعْطَافِهِ حِينَ يَنْظُرُ

وقال فيه أيضا (٣) : [وافر]

أَمِينَ آللهِ قَدْ مُلِّكْتَ مُلْكًا   عَلَيْكَ مِنَ آلتُّقَى فِيهِ لِبَاسُ
تُسَاسُ مِنَ آلسَّمَاءِ بِكُلِّ صُنْعٍ   وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
وَوَجْهُكَ يَسْتَهِلُّ نَدًى فَيَحْيَا   بِهِ فِى كُلِّ نَاحِيَةٍ أُنَاسُ
كَأَنَّ آلْخَلْقَ فِى تِمْثَالِ رُوحٍ   لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسُ

وقال وكتب بها إليه من السجن (٤) : [مجزوء الكامل]

---

(١) فى الديوان : عن خبرة حيث لا مخاطرة.
(٢) الديوان ١ : ٢٤١ من قصيدة مطلعها :
تـذكـر أمين الله والعهـد يـذكـر   مقامى وإنشاديك والنـاس حُضَّـر
والبيت الأول من المختارات السابع .
(٣) الديوان ١ : ٢٤٢ من مقطوعة مطلعها :
أرقت وطـار عن عينى النعـاس   ونـام السـامـرون ولـم يؤاسـوا
(٤) الديوان ١ : ٢٤٢ من مقطوعة أولها :
قـل لـلـخـلـيـفـة إنـنـى   حـتـى أراك بـكـل بـاس

بِكَ أَسْتَجِيرُ مِنَ ٱلرَّدَىٰ   وَأَعُوذُ مِنْ سَطَوَاتِ بَاسِكْ
وَحَيَاةِ رَأْسِكَ لَا أَعُو   دُ لِمِثْلِهَا وَحَيَاةِ رَاسِكْ
مَنْ ذَا يَكُونُ أَبَا نُوَا   سِكَ إِنْ قَتَلْتَ أَبَا نُوَاسِكْ

وقال فى محمد بن الفضل بن الربيع[1] : [مجزوء الكامل]

مَا ٱرْتَدَّ[2] طَرْفُ مُحَمَّدٍ   إِلَّا أَتَىٰ ضُرًّا وَنَفْعَا
قَادَ ٱلنَّدَىٰ بِعِنَانِهِ   وَتَسَرْبَلَ ٱلْمَعْرُوفَ دِرْعَا

وقال فى العباسِ بن عبد الله الهاشمى[3] : [كامل]

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَذِرًا   مِنْ[4] طُولِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفَا
أَنْتَ ٱمْرُؤٌ جَلَّلْتَنِي نِعَمًا   أَوْهَتْ قُوَىٰ شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا[5]
لَا تُسْدِيَنَّ[6] إِلَيَّ عَارِفَةً   حَتَّىٰ أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

وقال فى الرشيد[7] : [كامل]

---

(١) الديوان ١ : ٢٨٤ .

(٢) فى الديوان : اعتد .

(٣) الديوان ١ : ١٤٥ من قصيدة مطلعها :

حلت سعاد وأهلها سَرِفا   قوما عدىً ومحلة قُذُفا

والبيت الأول من المختارات هو العاشر .

(٤) فى الديوان : ضُعْف .

(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٦) فى الديوان : تحدثن .

(٧) الديوان ١ : ١١٠ من قصيدة مطلعها :

خلق الزمان وشرتى لم تخلق   ورميت فى غرض الزمان بأفوق

والبيتان فى المختارات الثامن والعشرون والتاسع والعشرون .

لَقَدِ آتَّقَيْتَ آللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَجَهَدْتَ نَفْسَكَ فَوْقَ جَهْدِ آلْمُتَّقِى
وَأَخَفْتَ أَهْلَ آلشِّرْكِ حَتَّىٰ إِنَّهُ لَتَخَافُكَ آلنُّطَفُ آلَّتِى لَمْ تُخْلَقِ

وقال فى الفضل بن الربيع[1] : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا غَابَ آلْأَمِيرُ[2] مُحَمَّدٌ عَنِ آلْأَمْرِ يَعْنِيهِ إِذَا شَهِدَ آلْفَضْلُ
وَلَوْلَا مَوَارِيثُ آلْخِلَافَةِ إِنَّهَا لَهُ دُونَهُ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا فَصْلُ
فَإِنْ تَكُنِ آلْأَجْسَامُ مِنْهُمْ تَبَايَنَتْ فَقَوْلُهُمَا قَوْلٌ وَفِعْلُهُمَا فِعْلُ
أَرَى آلْفَضْلَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ جَامِعًا كَمَا آلسَّهْمِ فِيهِ آلرِّيشُ وَآلْفُوقُ وَآلنَّصْلُ

وقال يفتخر[3] : [طويل]

كَفَىٰ حَزَنًا أَنَّ آلْجَوَادَ مُقَتَّرٌ عَلَيْهِ وَلَا مَعْرُوفَ عِنْدَ بَخِيلِ
سَأَبْغِى آلْغِنَىٰ إِمَّا جَلِيسَ خَلِيفَةٍ يَقُومُ سَوَاءً أَوْ مُخِيفَ سَبِيلِ
بِكُلِّ فَتًى لَا يُسْتَطَارُ جَنَابُهُ إِذَا نَوَّهَ آلزَّحْفَانِ بِآسْمِ قَتِيلِ
لِنَخْمِسَ مَالَ آللهِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ أَخِى بِطْنَةٍ لِلطَّيِّبَاتِ أَكُولِ

وقال يمدح الأمين[4] : [كامل]

---

(١) الديوان ١ : ١٨٥ وهى مقطوعة تتضمن الأبيات الأربعة .
(٢) فى الديوان : الأمين .
(٣) الديوان ٣ : ٢٢٨ من قصيدة فى باب الخمريات مطلعها :
وخيمة ناطور برأس منيفة تهم يدا من رامها بزليل
وأول المختارات البيت الثالث عشر . ونخمس : أى نأخذ خمس مال الله يعنى الغنيمة .
(٤) الديوان ١ : ١٢١ من قصيدة مطلعها :
يا دار ما فعلت بك الأيام ضامتك والأيام ليس تضام
والبيت الأول من المختارات الثامن .

وَإِذَا ٱلْمَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا ... فَظُهُورُهُنَّ عَلَى ٱلرِّجَالِ حَرَامُ
قَرَّبْنَنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِيءَ ٱلْحَصَى ... فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ
مَلِكٌ إِذَا عَلِقَتْ يَدَاكَ بِحَبْلِهِ ... لَا يَقْتَفِيكَ ٱلْبُؤْسُ وَٱلْإِعْدَامُ (١)
سَبْطُ ٱلْبَنَانِ إِذَا ٱحْتَبَى بِنِجَادِهِ ... قَرَعَ ٱلْجَمَاجِمَ وَٱلسِّمَاطُ قِيَامُ (٢)
مَلِكٌ إِذَا ٱعْتَسَرَ ٱلْأُمُورَ مَضَى بِهِ ... رَأْيٌ يَفُلُّ ٱلسَّيْفَ وَهْوَ حُسَامُ (٣)
فَسَلِمْتَ لِلْأَمْرِ ٱلَّذِى تُرْجَى لَهُ ... وَتَقَاعَسَتْ عَنْ يَوْمِكَ ٱلْأَيَّامُ

وقال يمدح إبراهيم بن عبيد الله القرشى (٤) : [طويل]

إِلَيْكَ ٱبْنَ مُسْتَنِّ ٱلْبِطَاحِ رَمَتْ بِنَا ... مُقَابَلَةٌ بَيْنَ ٱلْجَدِيلِ وَشَدْقَمِ (٥)
مَهَارَى إِذَا أُشْرِعْنَ بَحْرَ تَنُوفَةٍ ... كَرَعْنَ جَمِيعًا فِى إِنَاءٍ مُقَسَّمِ (٦)
نَفَخْنَ ٱللُّغَامَ ٱلْجَعْدَ ثُمَّ ضَرَبْنَهُ ... عَلَى كُلِّ خَيْشُومٍ نَبِيلِ ٱلْمُخَطَّمِ (٧)

---

(١) رواية الديوان : اعتلقت . . . لا يعتفيك ، وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى الديوان .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) الأعتسار : ركوب الشىء قهرا ويروى اقتسر .
(٤) الديوان ١ : ٢٣٥ من قصيدة مطلعها :
خليلى هـذا مـوقف من متيم ... فعـوجا قليـلا وانـظراه يسـلم
والبيت الأول من المختارات الخامس عشر .
(٥) مستن البطاح : حيث يستن السيل أى يجرى ، وجديل وشدقم فحلان كريمان .
(٦) مهارى : جمع مهرية وهى الإبل الكريمة المنسوبة إلى حى مهرة بن حيدان ، ويعنى الشاعر أنهن سرن جميعا سيرة واحدة .
(٧) اللغام : اللعاب والزبد الذى يخرج معه ، الجعد : المنعقد ، ويقصد بنبيل المخطم أن موضع الخطم منه طويل .

حَدَابِيرُ مَا يَنْفَكُّ فِى حَيْثُ بَرَّكَتْ ... دَمٌ مِنْ أَظَلَّ أَوْ دَمٌ مِنْ مُخْدَّمِ (١)

إِلَى ٱبْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ حَتَّى لَقِينَهُ ... عَلَى ٱلسَّعْدِ لَمْ يُزْجَرْ لَهَا طَيْرُ أَشْأَمِ (٢)

إِذَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ جَارَكَ لَمْ تَجِدْ ... عَلَيْكَ بَنَاتُ ٱلدَّهْرِ مِنْ مُتَقَدَّمِ (٣)

هُوَ ٱلْمَرْءُ لَا يَخْشَى ٱلْحَوَادِثَ جَارُهُ ... فَخُذْ عِصْمَةً مِنْهُ لِنَفْسِكَ تَسْلَمِ

لَقَدْ حَطَّ جَارُ ٱلْعَبْدَرِيِّ رِحَالَهُ ... إِلَى حَيْثُ لَا تَرْقَى ٱلْخُطُوبُ بِسُلَّمِ

وَجَدْنَا لِعَبْدِ ٱلدَّارِ جُرْثُومَ عِزَّةٍ ... وَعَادِيَّةٍ أَرْكَانُهَا لَمْ تُهَدَّمِ

إِذَا ٱشْتَعَبَ ٱلنَّاسُ ٱلْبُيُوتَ فَإِنَّهُمْ ... أُولُو ٱللهِ وَٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ٱلْمُحَرَّمِ

رَأَى ٱللهُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ أَهْلَهَا ... فَكَرَّمَهُ بِٱلْمُسْتَعَاذِ ٱلْمُكَرَّمِ (٤)

وَأَخْطَرْتُمُ دُونَ ٱلنَّبِيِّ نُفُوسَكُمْ ... بِضَرْبٍ يُزِيلُ ٱلْهَامَ عَنْ كُلِّ مَجْثَمِ

وقال وكتب بها من السجن إلى عبد الوهاب بن مايستان وكان من أشراف الفرس(٥) : [كامل]

مَا حَاجَةٌ أَوْلَى بِنُجْحٍ عَاجِلٍ ... مِنْ حَاجَةٍ عَلِقَتْ أَبَا تَمَّامِ

فَرْعٌ تَمَكَّنَ مِنْ أَرُومِ عِمَارَةٍ ... بَقِيَتْ مَنَاقِبُهَا عَلَى ٱلْأَيَّامِ

لَمَّا نَدَبْتُكَ لِلْمُهِمِّ أَجَبْتَنِى ... لَبَّيْكَ وَٱسْتَعْذَبْتَ مَاءَ كَلَامِى

فَٱرْعَ ٱلْمَوَاعِيدَ ٱلَّتِى أَلْقَحْتَهَا ... حَتَّى يَكُونَ نِتَاجُهَا لِتَمَامِ

---

(١) حدابير : لها زيل من السفر جمع حدبار ، الأظل : ما ولى الأرض من خف البعير ، المخدم : موضع الخدمة من البعير وهو سير غليظ مضفور مثل الحلقة يشد فى رسغه .

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) بنات الدهر : شدائده ، متقدم : موضع التقدم ، وهذا البيت سابق عل ما قبله فى الديوان وموضعه السابع ، وقد أسقط بعده بيتا ثم اختار ما يليه من أبيات .

(٤) المستعاذ : البيت العتيق .

(٥) الديوان ١ : ٢٥٣ والبيت الأول مطلع القصيدة .

وَلَئِنْ بَسَطْتَ يَدًا إِلَىَّ بِغَوثِهِ فَلَقَدْ هَزَزْتُكَ هِزَّةَ الصَّمْصَامِ
كَمْ نَارِ حَرْبِ ضَلَالَةٍ أَطْفَأْتَهَا وَرَضَاعِ جَهْلٍ كِدْتَهُ بِفِطَامِ

إِنَّ ٱلْمُلُوكَ رَأَوْا أَبَاكَ بِأَعْيُنٍ قَدْ كُحِلَتْ بِمَرَاوِدِ ٱلْأَعْظَامِ (1)
وَٱسْتَوْدَعُوا تِيجَانَهُمْ تِمْثَالَهُ وَٱللهُ يَعْلَمُهُ مَعَ ٱلْأَقْوَامِ
مِنْ لَدُنِ أَيَّدَ أَرْدَشِيرُ بِمُلْكِهِ حَتَّى تَلَتْهُ دَوْلَةُ ٱلْإِسْلَامِ

وقال فى الفضل بن الربيع(2) : [طويل]

إِلَيْكَ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ عَدَّيْتُ نَاقَتِى زِيَارَةَ وُدٍّ وَٱمْتِحَانَ كَرِيمِ
لِأَعْلَمَ مَا تَأْتِى وَإِنْ كُنْتُ عَالِمًا بِأَنَّكَ مَهْمَا قُلْتَ غَيْرُ مُلِيمِ

وقال يمدح الرشيد(3) : [كامل]

هَارُونُ أَلَّفَنَا ٱئْتِلَافَ مَوَدَّةٍ مَاتَتْ لَهَا ٱلْأَحْقَادُ وَٱلْأَضْغَانُ

---

(1) هذا البيت وما يليه يحكى قصة معروفة عند الفرس وذلك أنه كان لعبد الوهاب الممدوح جد يقال له أبرسام كان من خواص أروشير بن بابك ، واستودعه أم سابور بن أردشير عند خروجه إلى حرب ملك الجرامقة وهى حامل بسابور وهى لا تعلم فقال له أبرسام : أدخل بيتى واحمل إلى خازنك وديعة ، فلخل وجب مذاكيره وأودعه حقه ، فلما عاد أردشير تمنى أن يكون له ولد ، فأظهر أبرسام سابور وطلب وديعته ليبين للملك إخلاصه وتضحيته فأمر الملك بتصوير أبرسام على حريرة فلبسها تحت تاجه ليقعد أبرسام على رأسه .

(2) الديوان ١ : ١٨٦ من قصيدة مطلعها :

لمن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم

والبيتان هما الثانى عشر والثالث عشر .

(3) الديوان ١ : ١٠٦ من قصيدة مطلعها :

هى الديار إذ الزمان زمان وإذ الشباك لنا حرى ومعان

وأول المختارات البيت الثانى عشر وما بعده ترتيبه العاشر فى الديوان ، والبيت الثالث ترتيبه العشرون فى الديوان .

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِى ٱلْقُلُوبِ مِثَالُهُ ... فَكَأَنَّمَا لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانُ
أَلِفَتْ مُنَادَمَةَ ٱلدِّمَاءِ سُيُوفُهُ ... فَلَقَلَّمَا تَحْتَازُهَا ٱلْأَجْفَانُ
حَتَّى ٱلَّذِى فِى ٱلرَّحْمِ لَمْ يَكُ صُورَةً ... لِفُؤَادِهِ مِنْ خَوْفِهِ خَفَقَانُ
حَذَرَ ٱمْرِىءٍ نُصِرَتْ يَدَاهُ عَلَى ٱلْعِدَى ... كَٱلدَّهْرِ فِيهِ شَرَاسَةٌ وَلِيَانُ

وقال وكتب بها إليه من السجن (1) : [وافر]

بِعَفْوِكَ بَلْ بِجُودِكَ عُذْتُ لَا بَلْ ... بِفَضْلِكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَا
فَلَا يَتَعَذَّرَنَّ عَلَىَّ عَفْوٌ ... وَسِعْتَ بِهِ جَمِيعَ ٱلْعَالَمِينَا
فَإِنِّى لَمْ أَخُنْكَ بِظَهْرِ غَيْبٍ ... وَلَا حَدَّثْتُ نَفْسِى أَنْ أَخُونَا (2)
فَشَفِّعْ حُسْنَ وَجْهِكَ فِى أَسِيرٍ ... يَدِينُ بِحُبِّكَ ٱلرَّحْمٰنَ دِينَا
إِذَا مَا ٱلْهُونُ حَلَّ بِجَارِ قَوْمٍ ... فَلَيْسَ لِجَارِ مِثْلِكَ أَنْ يَهُونَا

وقال يمدح الأمين (3) : [بسيط]

يَا نَاقُ لَا تَسْأَمِى أَوْ تَبْلُغِى مَلِكًا ... تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ وَٱلرُّكْنِ سِيَّانِ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشِى عَلَى قَدَمٍ ... مِمَّا بَرَى ٱللهُ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانِ
مَتَى تَحُطِّى إِلَيْهِ ٱلرَّحْلَ سَالِمَةً ... تَسْتَجْمِعِى ٱلْخَلْقَ فِى تِمْثَالِ إِنْسَانِ

(1) الديوان ١ : ٢٤٠ .
(2) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(3) الديوان ١ : ١٢٥ من قصيدة مطلعها :
يا من يسادلنى عشقا بسلوان ... أم من يصيّر لى شغلا بإنسان
والبيت الأول من المختارات السادس فى الديوان .

وقال[1] : [مديد]

تَضْحَكُ ٱلدُّنْيَا إِلَى مَلِكٍ قَامَ بِالآثَارِ وَالسُّنَنِ[2]

سَنَّ لِلنَّاسِ ٱلنَّدَى فَنَدُوا فَكَأَنَّ ٱلْبُخْلَ لَمْ يَكُنِ

وقال[3] : [طويل]

لَقَدْ أَلْبَسَ اللهُ ٱلْكَرَامَةَ أُمَّةً يَكُونُ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَمِينَهَا

حَمَيْتَ حِمَاهَا بِالْقَنَابِلِ وَٱلْقَنَا وَوَفَّرْتَ دُنْيَاهَا عَلَيْهَا وَدِينَهَا

وقال[4] : [طويل]

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأَنْتَ كَمَا نُثْنِي وَفَوقَ ٱلَّذِي نُثْنِي

وَإِنْ جَرَتِ ٱلْأَلْفَاظُ مِنَّا بِمِدْحَةٍ لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ ٱلَّذِي نَعْنِي

وقال يمدح محمد بن الفضل بن الربيع[5] :[طويل]

---

(١) الديوان ١ : ١٣١ من قصيدة مطلعها :

يا كثير النوح فى الدمن لا عليها بل على السكن

والبيت الأول من المختارات الحادى عشر فى الديوان .

(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٣) الديوان ١ : ١٢٩ من قصيدة مطلعها :

ألا دارها بالماء حتى تلينها فلن تكرم الصهباء حتى تهينها

والبيتان هما التاسع والعاشر فى القصيدة .

(٤) الديوان ١ : ١٣٣ من قصيدة مطلعها :

ملكت على طير السعادة واليُمْن وحزت إليك المُلْك مقتبل السن

والبيتان فى المختارات الخامس والسادس فى القصيدة .

(٥) الديوان ١ : ٢١٢ من قصيدة مطلعها :

لمن طلل لم أشجه وشجانى وهاج الصبى لو هاجه لأوان

والبيت الأول فى المختارات التاسع فى القصيدة .

وَعِيسٍ[1] كَمِرْدَاةِ ٱلْقِذَافِ ٱبْتَذَلْتُهَا لِبِكْرٍ مِنَ ٱلْحَاجَاتِ أَوْ لِعَوَانِ[2]

فَلَمَّا قَضَتْ نَفْسِى مِنَ ٱلسَّيْرِ مَا قَضَتْ عَلَى مَا بَلَتْ مِنْ شِدَّةٍ وَلِيَانِ

أَخَذْتُ بِحَبْلٍ مِنْ حِبَالِ مُحَمَّدٍ أَمِنْتُ بِهِ مِنْ طَارِقِ ٱلْحَدَثَانِ

تَغَطَّيْتُ مِنْ دَهْرِى بِظِلِّ جَنَاحِهِ فَعَيْنِى تَرَى دَهْرِى وَلَيْسَ يَرَانِى

فَلَوْ تُسْأَلُ ٱلْأَيَّامُ مَا ٱسْمِى لَمَا دَرَتْ وَأَيْنَ مَكَانِى مَا عَرَفْنَ مَكَانِى

أَذَلَّ صِعَابَ ٱلْمَكْرُمَاتِ مُحَمَّدٌ فَأَصْبَحَ مَمْدُوحًا بِكُلِّ لِسَانِ[3]

وَإِنْ شُبَّتِ ٱلْحَرْبُ ٱلْعَوَانُ سَمَا لَهَا بِصَوْلَةِ لَيْثٍ فِى مَضَاءِ سِنَانِ

فَلَا أَحَدٌ أَسْخَى بِمُهْجَةِ نَفْسِهِ عَلَى ٱلْمَوْتِ مِنْهُ وَٱلْقَنَا مُتَدَانِ

وقال يمدح الخصيب[4] : [خفيف]

يَا ٱبْنَتِى أَبْشِرِى بِمِيرَةِ مِصْرٍ وَتَمَنَّىْ وَأَسْرِفِى فِى ٱلْأَمَانِى

أَنَا فِى ذِمَّةِ ٱلْخَصِيبِ مُقِيمٌ حَيْثُ لَا تَهْتَدِى صُرُوفُ ٱلزَّمَانِ

كَيْفَ أَخْشَى عَلَىَّ غَوْلَ ٱللَّيَالِى وَمَكَانِى مِنَ ٱلْخَصِيبِ مَكَانِى[5]

---

(١) فى الديوان وعنس .

(٢) المرداة : صخرة تكسر بها الحجارة تشبه بها الناقة فى العلابة ، والقذاف : ما أطقت حمله بيدك ورميته .

(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٤) الديوان ١ : ٢١٦ من قصيدة مطلعها :

ذكر الكرخ نازح الأوطان فبكى صبوة ولات أوان .

والبيت الأول فى المختارات الثامن فى القصيدة .

(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

سَطَوَاتُ ٱلْخَصِيبِ إِحْدَى ٱلْمَنَايَا وَنَـدَاهُ سُـلَالَـةُ ٱلْـحَيَـوَانِ

كُلُّ يَوْمٍ لَـهُ عَلَىَّ سَمَاءٌ ثَـرَّةٌ تَسْتَهِـلُّ بِٱلْعِقْيَانِ (١)

قَادَنِى نَحْوَكَ ٱلـرَّجَاءُ فَصَـدَّقْـ ـتَ رَجَائِى وَٱخْتَرْتَ مَدْحَ لِسَانِى

إِنَّمَا يَشْتَرِى ٱلْمَحَامِدَ حُرٌّ طَـابَ نَفْساً لَهُنَّ بِٱلْأَثْمَانِ

(١) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

مختار شعر مسلم بن الوليد

قال يمدح يعقوب بن سعدان(١) : [كامل]

يَا أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ ٱلْمُثَمِّرُ مَالَهُ	وَهُوَ ٱلْمُسَلَّبُ عِرْضُهُ ٱلْمَسْلُوبُ
خَلِّ ٱلْمَكَارِمِ قَدْ كَفَاكَ مِرَاسَهَا	سَعْدَانُهَا وَسَلِيلُهُ « يَعْقُوبُ »
ذَاكَ ٱلرَّجَاءُ ٱلْمُسْتَجَارُ بِجُودِهِ	مِنْ نَائِبَاتِ ٱلدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ
كَٱلْكَهْلِ مُقْتَبَلُ ٱلشَّبَابِ يَزِينُهُ	حِلْمُ ٱلتَّكَهُّلِ وَٱلشَّبَابُ أَرِيبُ
غَمْرُ ٱلنَّدَى مَغْشِيَّةٌ حُجُرَاتُهُ	سَلِسُ ٱلْعَطَاءِ مُؤَمَّلٌ مَرْهُوبُ
مِلْءُ ٱلْعُيُونِ مُقَلَّصٌ لِنِجَادِهِ	طَبِنٌ بِأَنْحَاءِ ٱلْأُمُورِ طَبِيبُ(٢)
مُتَقَسِّمٌ إِمَّا لِبَذْلِ عَطِيَّةٍ	أَوْ نَكْبَةٍ يُدْعَى لَهَا فَيُجِيبُ
يُمْضِى ٱلْأُمُورَ ٱلْمُشْكِلَاتِ عُيُونَهَا	وَمَحَلُّ مُعْتَلِجِ ٱلضَّمِيرِ رَحِيبُ(٣)
تُلْقِى ٱلْعِيَانَ إِلَى ٱلضَّمِيرِ أَنَاتُهُ	حَتَّى يَبُوحَ بِسِرِّهِ ٱلتَّجْرِيبُ(٤)
شَكِسٌ عَلَى ٱلْآرَاءِ مُعْتَدِلُ ٱلْهَوَى	شَرِسٌ بِمَا غَلَبَ ٱلرِّجَالَ غَلُوبُ(٥)
وَكَأَنَّمَا ذَرَفَتْ عَلَيْكَ بِجُودِهِ	دِيَمٌ تَرَنَّمُ تَحْتَهَا شُؤْبُوبُ

---

(١) الشعر فى ديوانه ص ١١٤ ـ ١٢٠ .

(٢) مقلص لنجاده : أى هو طويل الجسم فنجاده يتقلص عنه أى يقصر . والنجاد : حمائل السيف . والطبن الفطن .

(٣) المشكلات : الملتبسات ، أى يمضيها عن عيونها ويخرجها مخرجا حسناً . ومن روى « عيونها » بالرفع ، فالمعنى يمضى الأمور التى تشكل عيونها ، فكيف سواها .

(٤) يقول : إذا تولى أمرا استأنى فيه حتى يراه فى تدبيره كالعيان ثم ينفذه . وقوله : حتى يبوح بسره التجريب ، أى فلا يرى تجريبه فى فكره كيف يكون ، ثم يبوح به بعد ذلك .

(٥) شكس على الآراء ، أى صعب عليها ، لا يدرك عدده من إعمال الآراء فيه شيئا . وشرس : متوعر ، و« غلوب » لما غلب الرجال .

مِنْ آلِ سَعْدَانَ ٱلَّذِينَ بِجَدِّهِمْ نِيلَ ٱلْحِفَاظُ وَأُحْكِمَ ٱلتَّأْدِيبُ

حَلُّوا مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ فِى قُلَلِ ٱلْعُلَا تَسْمُو إِلَيْهِمْ أَعْيُنٌ وَقُلُوبُ

عَاوَدْتُ يَا يَعْقُوبُ مِنْكَ صَنَائِعًا مَحْمُودَةً عَهْدِى بِهِنَّ قَرِيبُ

أَعْطَيْتَنِى حَتَّى مَلَكْتُ مَدَى ٱلْغِنَى بِنَدَاكَ وَٱلرَّاجِيكَ لَيْسَ يَخِيبُ

وَوَعَدْتَنِى فَقَفَوْتَ وَعْدَكَ بِٱلَّتِى لَمْ يَقْفُهَا مَنٌّ وَلَا تَثْرِيبُ

وقال يمدح الرشيد(١) : [طويل]

أَقَلَّتْ إِلَيْكَ ٱلنَّاجِيَاتُ مُعَرِّسًا عَلَى أَمَلٍ جَوَّابَ بَيْدَاءَ قَرْدَدِ(٢)

تَرَاءَتْ لَهُ ٱلْأَحْدَاثُ حَتَّى إِذَا ٱقْتَنَى رَجَاءَكَ صُلْتُ عَنْهُ عَنْ قُرْبِ مَعْهَدِ(٣)

وَقَفْتَ عَلَى ٱلنَّهْجِ ٱلظُّنُونَ فَصَرَّحَتْ وَأَدَّى إِلَيْكَ ٱلْحُكْمَ كُلُّ مُشَرَّدِ(٤)

إِذَا ٱخْتَلَفَتْ أَهْوَاءُ قَوْمٍ جَمَعْتَهُمْ عَلَى ٱلْعَفْوِ أَوْ حَدِّ ٱلْحُسَامِ ٱلْمُهَنَّدِ

وقال يمدح داود بن يزيد بن حاتم بن خالد بن المهلب(٥): [بسيط]

إِلَى بَنِى حَاتِمٍ أَدَّى رَكَائِبَنَا خَوْضُ ٱلدُّجَى وَسُرَى ٱلْمَهْرِيَّةِ ٱلْقُودِ(٦)

---

(١) ديوانه ص ٧٦ ـ ٧٧ .

(٢) الناجيات : الإبل المسرعة . والمعرِّس : النازل بالمكان ليلاً ، وهو يقصد هنا نفسه ، والبيداء : الفلاة الواسعة . والقردد : ما ارتفع من الأرض .

(٣) الأحداث : حوادث الدهر : أى لما حدث له رجاء فيك هربت عنه حوادث الدهر عن قرب عهد .

(٤) يقول وقفت ظنون الراجين لك على النهج أى الطريق الواضح من إنجاح حوائجهم وأدى إليك الحكم أى تذلل لك كل من كان شرد عن الطاعة .

(٥) الأبيات فى ديوانه ص ١٥٦ ـ ١٧٠ .

(٦) الإبل المهرية نسبة إلى مهرة حىّ من همدان أو بلدة بعمان ، وهى نجائب تسبق الخيل . والقود جمع قوداء وهى الطويلة العنق والظهر . والسرى وخوض الدجى واحد .

حلَّتْ بِداوُدَ فَامْتَاحَتْ وَأَعْجلها ... حذْوُ ٱلنِّعَالِ عَلَى أَيْنٍ وَتَحْرِيدِ (١)

مُوَحَّدُ ٱلرَّأْىِ تَنْشَقُّ ٱلظُّنُونُ لَهُ ... عَنْ كُلِّ مُلْتَبِسٍ مِنْهَا وَمَعْقُودِ

إِذَا أَبَاحَتْ حِمَى قَوْمٍ عُقُوبَتُهُ ... غَادَى لَهُ ٱلْعَفْوُ قَوْمًا بِٱلْمَرَاصِيدِ (٢)

كَٱللَّيْثِ بَلْ مِثْلُهُ ٱللَّيْثُ ٱلْهَصُورُ إِذَا ... غَنَّى ٱلْحَدِيدُ غِنَاءً غَيْرَ تَغْرِيدِ (٣)

يَلْقَى ٱلْمَنِيَّةَ فِى أَمْثَالِ عُدَّتِهَا ... كَٱلسَّيْلِ يَقْذِفُ جُلْمُودًا بِجُلْمُودِ

إِنْ قَصَّرَ ٱلرُّمْحُ لَمْ يَمْشِ ٱلْخُطَا عَدَدًا ... أَوْ عَرَّدَ ٱلسَّيْفُ لَمْ يَهْمُمْ بِتَعْرِيدِ (٤)

آلُ ٱلْمُهَلَّبِ قَوْمٌ لَا يَزَالُ لَهُمْ ... رِقُّ ٱلصَّرِيحِ وَأَسْلَابُ ٱلْمَذَاوِيدِ (٥)

مُظَفَّرُونَ تُصِيبُ ٱلْحَرْبُ أَنْفُسَهُمْ ... إِذَا ٱلْفِرَارُ تَمَطَّى بِٱلْمَحَايِيدِ (٦)

قَوْمٌ إِذَا هَدْأَةٌ شَامَتْ سُيُوفَهُمُ ... فَإِنَّهَا عُقُلُ ٱلْكُومِ ٱلْمَقَاحِيدِ (٧)

نَفْسِى فِدَاؤُكَ يَا دَاوُدُ إِذْ عَلِقَتْ ... أَيْدِى ٱلرَّدَى بِنَوَاصِى ٱلضُّمَّرِ ٱلْقُودِ (٨)

---

(١) امتاحت أى أخذت عطاياه . وأصل الامتياح استقاء الماء من البئر بالأحفان . وأعجلها حذو النعال : أى لما أخذوا المال منه استعدوا إبلهم للرجوع وهى لم تسترح من الكلل : وصفه بسرعة العطاء عند حلولهم به من غير مطل . والأين : الإعياء . والتحريد من الحرد ــ بفتحتين ــ وهو داء يصيب الابل فى قوائمها .

(٢) يقول إذا أوقع بقوم عقوبته فأباح حماهم للغارة عفا عن آخرين استحقوا العقوبة ، كأن العفو كان لهم مرتصدًا فأسقط ذنبهم .

(٣) غنى الحديد : يعنى التقاء السيوف للمضاربة وقت الحرب .

(٤) أى إن قصر الرمح مده بباعه أو نبا السيف مضى هو وتقدم . وأصل عَرَّد : هرب أو مال عن الوجه ، وعرد عن القرن : نكل وأحجم .

(٥) رق الصريح يعنى استعباد الحر بإسداء النعم وتقديم المعروف والمذاويد جمع مذود ويقال رجل مذود : دفاع عن الذمار .

(٦) المحاييد : الجبناء ، الواحد محياد أى من يحيد عن القتال .

(٧) الهدأة : الفترة . وشام سيفه : أغمده . والعقل جمع عقال ، وهو حبل يعقل به البعير ، شبه السيوف بها . والكوم : الغلاظ الأسنمة . والمقاحيد : جمع مقحاد ، وهى العظيمة السنام .
يقول إذا أغمد السلم سيوفهم ، فإنهم يعرقبون بها الإبل للأضياف .

(٨) الضمر : جمع ضامر ، يقصد الخيل . يقول نفسى فداؤك إذا كانت الحرب واشتد القتل فى الناس ، أى ما أشجعك حينئذ .

دَاوَيْتَ مِنْ دَائِهَا «كِرْمَانَ» وَانْتَصَفَتْ ... بِكَ الْمَنُونُ لِأَقْوَامٍ مَجَاهِيدِ (١)

مَلَأْتَهَا فَزَعًا أَخْلَى مَعَاقِلَهَا ... مِنْ كُلِّ أَبْلَخَ سَامِي الطَّرْفِ صِنْدِيدِ (٢)

لَمَّا نَزَلْتَ عَلَى أَدْنَى بِلَادِهِمُ ... أَلْقَى إِلَيْكَ الْأَقَاصِي بِالْمَقَالِيدِ

لَمَسْتَهُمْ بِيَدٍ لِلْعَفْوِ مُتَّصِلٍ ... بِهَا الرَّدَى بَيْنَ تَلْيِينٍ وَتَشْدِيدِ

أَتَيْتَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْأَمْنِ مُطَّلِعًا ... بِالْخَيْلِ تَرْدِي بِأَبْطَالٍ مَنَاجِيدِ (٣)

وَطَارَ فِي إِثْرِ مَنْ طَارَ الْفِرَارُ بِهِ ... خَوْفٌ يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ أُخْدُودِ (٤)

فَاتُوا الرَّدَى وَظُبَاتُ الْمَوْتِ تَنْشُدُهُمْ ... وَأَنْتَ نُصْبُ الْمَنَايَا غَيْرُ مَنْشُودِ (٥)

وَلَوْ تَلَبَّثَ «دَيَّانٌ» لَهَا رَوِيَتْ ... مِنْهُ وَلَكِنْ شَآهَا عَدْوُ مَزْءُودِ (٦)

وَرَأْسُ «مِهْرَانَ» قَدْ رَكَّبْتَ قُلَّتَهُ ... لَدْنًا كَفَاهُ مَكَانَ اللِّيتِ وَالْجِيدِ (٧)

قَدْ كَانَ فِي مَعْزِلٍ حَتَّى بَعَثْتَ لَهُ ... أُمَّ الْمَنِيَّةِ فِي أَبْنَائِهَا الصِّيدِ

---

(١) كرمان : بلد بين فارس وسجستان وخراسان ، نافق أهلها على خليفة المسلمين فقتلهم ورجع من بقى منهم إلى الطاعة . يقول انتصفت بك المنية من الأشرار لهؤلاء الضعفاء الذين بلغ الجهد منهم مبلغا .

(٢) الأبلخ : المتكبر ، سامى الطرف : مرتفع الطرف من العز .

(٣) جئتهم من وراء الأمن : حيث لم يظنوا أحداً من المسلمين يأتى لقتالهم . مطلعا : ظاهراً . والخيل تردى : تجرى وتسرع والمناجيد : الشجعان .

(٤) فى كل أخدود : يقصد فى كل طريق .

(٥) يقول : أفلتوا من الموت وظباته تنشدهم أى تطلبهم . والظبات جمع ظبة وهو حد السيف ونحوه . ونصب المنايا أى أمامها ، ونصب بضم النون لا بفتحها . يقول أنت أمام الموت لا تستتر عنه وهو لا يطلبك .

(٦) ديان : اسم رجل ، يقول : لو تلبث هذا الرجل لارتوت تلك الظبات لكنه سبقها بالهروب فنجا وهو مزءود أى مذعور .

(٧) مهران : اسم رجل ، يقول : جعلت رأسه فى قناة قامت له مقام العنق . والقلة : أعلى الرأس . اللدن : السيف . والليت : صفحة العنق .

يَوْمَ ٱسْتَضَبَّتْ « سِجِسْتَانٌ » طَوَائِفَهَا　　عَلَيْكَ مِنْ طَالِبٍ وِتْرًا وَمَحْقُودِ(١)

تَجُودُ بِٱلنَّفْسِ إِذْ أَنْتَ ٱلضَّنِينُ بِهَا　　وَٱلْجُودُ بِٱلنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ ٱلْجُودِ

تِلْكَ ٱلْأَزَارِقُ إِذْ ضَلَّ ٱلدَّلِيلُ بِهَا　　لَمْ يُخْطِهَا ٱلْقَصْدُ مِنْ أَسْيَافِ « دَاوُدِ » (٢)

كَانَ « ٱلْحُصَيْنُ » يُرَجِّى أَنْ يَفُوزَ بِهَا　　حَتَّى أَخَذْتَ عَلَيْهِ بِٱلْأَخَادِيدِ (٣)

مَازَالَ يَعْنُفُ بِٱلنُّعْمَىٰ وَيَغْمِطُهَا　　حَتَّى ٱسْتَقَلَّ بِهِ عُودٌ عَلَىٰ عُودِ(٤)

وَضَعْتَهُ حَيْثُ تَرْتَابُ ٱلرِّيَاحُ بِهِ　　وَتَحْسُدُ ٱلطَّيْرَ فِيهِ أَضْبُعُ ٱلْبِيدِ (٥)

زَاحَفْتَهُ بِٱبْنِ سُفْيَانٍ فَكَانَ لَهُ　　ثَنَاهُ يَوْمٍ بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ مَشْهُودِ (٦)

وَلَّىٰ وَقَدْ جَرَعَتْ مِنْهُ ٱلْقَنَا جُرَعًا　　حَيَّ ٱلْمَخَافَةِ مَيْتًا غَيْرَ مَوْءُودِ (٧)

يَفْدِى بِمَا نَحَلَتْهُ مِنْ خِلَافَتِهِ　　حُشَاشَةَ ٱلرَّكْضِ مِنْ جَرْدَاءَ قَيْدُودِ (٨)

حَلَّ ٱللِّوَاءَ وَخَالَ ٱلْخِدْرَ عَائِذَهُ　　فَعَاذَ بِٱلْخِدْرِ تِرْبُ ٱلْكَاعِبِ ٱلرُّودِ (٩)

---

(١) سجستان : اسم بلد واستضبت : من الضب وهو الحقد والعداوة . وطوائفها : جموعها . والوتر : طلب الثأر .

(٢) الأزارقة : من الخوارج ، نسبوا إلى نافع بن الأزرق . والدليل : الذى قادهم إلى الكفر . يقول : ضل بها الدليل فاهتدت إليها أسياف الممدوح .

(٣) يقول : كان هذا الخارجى « الحصين » يطمع أن يفوز بها ، حتى أخذت عليه بأفواه الطرق .

(٤) يقول مازال يكفر النعمة حتى صلبته .

(٥) ترتاب الرياح : أى حيث تستنكر الرياح ، لأنها تأتى منه برائحة قبيحة ، وتحسدها الضبع لأنها لا تبلغ جيفته التى تبلغها الطير .

(٦) ابن سفيان : رجل من أصحاب الممدوح .

(٧) يقول هرب وقد شربت الرماح من دمه حين طعن بها . وغير موءود : غير مدفون .

(٨) الجرداء : القصيرة الشعر . والقيدود : طويلة الظهر ، أى يفدى بخلافته بقية موة فرسه فى الجرى لأنها أداته فى الإفلات ، يعنى يقول لها : اركضى فدتك خلافتى .

(٩) يقول : حل اللواء ، وهو العقدة التى فى القناة ، وظن الخدر عائذه أى منجيه ، أى إذا كان بين النساء لم يطلب . والرود : الفتاة الناعمة .

كُلٌّ مَثَلْتَ بِهِ فِى مِثْلِ خُطَّتِهِ قَتْلاً وَأَضْجَعْتَهُ فِى غَيْرِ مَلْحُودِ[1]

عَافُوا رِضَاكَ فَعَاقَتْهُمْ بِعَقْوَتِهِمْ عَنِ ٱلْحَيَاةِ مَنَايَاهُمْ لِمَوْعُودِ[2]

أَهْدَىٰ إِلَيْكَ عَلَىٰ ٱلشَّحْنَاءِ أُلْفَتَهُمْ مَوْتٌ تَفَرَّقَ فِى شَتَّىٰ عَبَادِيدِ[3]

لَا يَعْدِمَنْكَ حِمَىٰ ٱلْإِسْلَامِ مِنْ مَلِكٍ أَقَمْتَ قُلَّتَهُ مِنْ بَعْدِ تَأْوِيدِ[4]

لَمْ يَبْعَثِ ٱلدَّهْرُ يَوْمًا بَعْدَ لَيْلَتِهِ إِلَّا ٱنْبَعَثْتَ لَهُ بِٱلْبَأْسِ وَٱلْجُودِ

وقال يمدح محمد بن منصور بن زياد[5]: [كامل]

نَهَضَ « ٱبْنُ مَنْصُورٍ » فَأَدْرَكَ غَايَةً قَعَدَتْ مَآثِرُهَا بِكُلِّ مُسَوَّدِ

سَبَقَتْ عَطِيَّتُهُ مُنَى مُرْتَادِهَا وَٱسْتَحْدَثَتْ هِمَمًا لِمَنْ لَمْ يَرْتَدِ

تِلْكَ ٱلْعُلَا حُكِّمْنَ فِى أَمْوَالِهِ فَأَعَضْنَهُ مِنْهَا جِوَارَ ٱلْفَرْقَدِ[6]

يَتَجَنَّبُ ٱلْهَفَوَاتِ فِى خَلَوَاتِهِ عَفُّ ٱلسَّرِيرَةِ غَيْبُهُ كَٱلْمَشْهَدِ

يَسْتَصْغِرُ ٱلدُّنْيَا إِذَا عَرَضَتْ لَهُ فِى هِمَّةٍ أَوْ نَائِلٍ أَوْ مَوْعِدِ

غَمْرُ ٱلْبَدِيهَةِ يُسْتَعَدُّ بِرَأْيِهِ لِبَدِيهَةِ ٱلْحَدَثِ ٱلَّذِى لَمْ يُعْدَدِ

---

(١) كل مثلت به : أى جزيته بمثل فعله قتلاً .

(٢) عافوا رضاك أى كرهوه . والعقوة : الموضع المتسع أمام الدار أو حولها . لموعود : لأجل مقدر . يقول : تركتهم مناياهم المقدرة صرعى بأفنيتهم .

(٣) العباديد : المتفرقون . يقول : أهدى الموت إليك ألفتهم مع العداوة التى بينك وبينهم .

(٤) التأويد : الاعوجاج والميل .

(٥) ديوان صريع الغوانى ص٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ .
ومحمد بن منصور بن زياد ، هو أبو الفضل كان كاتب البرامكة وخليفة الفضل بن جعفر البرمكى بباب الرشيد .

(٦) الفرقد : نجم .

أَعْطَيْتَ حَتَّى مَلَّ سَائِلُكَ ٱلْغِنَىٰ وَعَلَوْتَ حَتَّى مَا يُقَالُ لَكَ ٱزْدَدِ
مَا قَصَّرَتْ بِكَ غَايَةٌ عَنْ غَايَةٍ فَٱلْيَوْمَ مَجْدُكَ مِثْلُ مَجْدِكَ فِى غَدِ

وقال يمدح يزيد بن مزيد الشيبانى(١) : [بسيط]

خَلِيفَةَ ٱللهِ ، إِنَّ ٱلنَّصْرَ مُقْتَصِرٌ عَلَيْكَ مُذْ أَنْتَ مَبْلُوٌّ وَمُخْتَبَرُ
أَعْدَدْتَ لِلْحَرْبِ سَيْفًا مِنْ بَنِى مَطَرٍ يَمْضِى بِأَمْرِكَ مَخْلُوعًا لَهُ ٱلْعُذُرُ (٢)
لَاقَى بَنُو قَيْصَرٍ لَمَّا هَمَمْتَ بِهِمْ مِثْلَ ٱلَّذِى سَوْفَ تَلْقَى مِثْلَهُ ٱلْخَزَرُ
لَقَدْ بَعَثْتَ إِلَىٰ خَاقَانَ جَائِحَةً خَرْقَاءَ حَصَّاءَ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ(٣)
أَظَلَّهُمْ مِنْكَ رُعْبٌ وَاقِفٌ بِهِمُ حَتَّىٰ يُوَافِقَ فِيهِمْ رَأْيَكَ ٱلْقَدَرُ
أَمْضَىٰ مِنَ ٱلْمَوْتِ يَعْفُو عِنْدَ قُدْرَتِهِ وَلَيْسَ لِلْمَوْتِ عَفْوٌ حِينَ يَقْتَدِرُ

وقال يمدح منصور بن يزيد(٤) : [كامل]

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِى أَضْحَتْ لَهُ غُرَرُ ٱلْمَدَائِحِ فِى ٱلْبِلَادِ تَسِيرُ
أَشْرَبْتَ أَرْوَاحَ ٱلْعِدَا وَقُلُوبَهَا خَوْفًا فَأَنْفُسُهَا إِلَيْكَ تَطِيرُ
لَوْ حَاكَمَتْكَ وَطَالَبَتْكَ بِذَحْلِهَا شَهِدَتْ عَلَيْكَ مَلَاحِمٌ وَنُسُورُ
يَا ٱبْنَ ٱلتَّبَابِعَةِ ٱلْمُلُوكِ أُولِى ٱلنُّهَىٰ مَا مِثْلُهُمْ فِى سَالِفٍ مَذْكُورُ

---

(١) الأبيات فى ديوانه ص ٢٥٤ ، والمقصود بالخطاب فى بيته الأول الخليفة هارون الرشيد. أما سيف بنى مطر فى البيت الثانى وسائر الأبيات فهو يزيد الممدوح . وهو يزيد بن مزيد بن زائدة من الأمراء المشهورين والشجعان المعروفين ، كان واليا بأرمينيا فعزله الرشيد عنها . انظر أخباره فى وفيات الأعيان ٢ / ٢٨٣ .

(٢) يقال خلع فلان العذار إذا انهمك فى الغى ولم يستح .

(٣) الجائحة : النازلة والشدة . حصاء تستأصل كل شىء .

(٤) الأبيات فى ديوانه ص ٢٢٣ .

قَوْمٌ هُمُ مَوْتٌ إِذَا مَا حَارَبُوا   قَوْمًا وَإِمَّا سَالَمُوا فَبُحُورُ
كَانُوا ٱلْمُلُوكَ بَنِى ٱلْمُلُوكِ وِرَاثَةً   وَٱلْمُلْكُ فِيهِمْ لَايَزَالُ يَدُورُ
أَعْطَاهُمُ ذُلَّ ٱلْمَقَادَةِ قَيْصَرٌ   وَجَبَى إِلَيْهِمْ خَرْجَهُ سَابُورُ

وقال وكتب بها إلى عيسى بن يزدابيروز لما عتب عليه فى شىء وهجره وكان إليه محسناً[1] : [طويل]

شَكَرْتُكَ لِلنُّعْمَى فَلَمَّا رَمَيْتَنِى ... بِصَدِّكَ تَأْدِيباً شَكَرْتُكَ فِى ٱلْهَجْرِ

فَعِنْدِىَ لِلتَّأْدِيبِ شُكْرٌ وَلِلنَّدَىٰ ... وَإِنْ شِئْتَ كَانَ ٱلْعَفْوُ أَدْنَىٰ إِلَىٰ ٱلشُّكْرِ

إِذَا مَا ٱلْتقاكَ ٱلْمُسْتَهِيمُ بِعُذْرِهِ ... فَعَفْوُكَ خَيْرٌ مِنْ مَلَامٍ عَلَىٰ عُذْرِ

وقال يمدح[2] : [بسيط]

قَالُوا أَبُو ٱلْفَضْلِ مَحْمُومٌ فَقُلْتُ لَهُمْ ... نَفْسِى ٱلْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورِ

يَـالَيْتَ عِلَّتَـهُ بِى غَيْـرَ أَنَّ لَهُ ... أَجْرَ ٱلْعَلِيلِ وَأَنِّى غَيْرُ مَأْجُورِ

وقال يمدح يزيد بن مزيد الشيبانى[3] : [بسيط]

يَا مَائِلَ ٱلرَّأْسِ ، إِنَّ ٱللَّيْثَ مُفْتَرِسٌ ... مِيلَ ٱلْجَمَاجِمِ وَٱلْأَعْنَاقِ فَٱعْتَدِلِ

حَذَارِ مِنْ أَسَدٍ ضِرْغَامَـةٍ بَطَلٍ ... لَا يُولِغُ ٱلسَّيْفَ إِلَّا هَامَةَ ٱلْبَطَلِ[4]

سَلَّ ٱلْخَلِيفَةُ سَيْفًا مِنْ بَنِى مَطَرٍ ... أَقَامَ قَائِمُهُ مَنْ كَانَ ذَا مَيَـلِ

نَابُ ٱلْإِمَامِ ٱلَّذِى يَفْتَرُّ عَنْهُ إِذَا ... مَا ٱفْتَرَتِ ٱلْحَرْبُ عَنْ أَنْيَابِهَا ٱلْعُصُلِ[5]

---

(١) ديوان مسلم بن الوليد ص ٣١٩ (ذيل الديوان نقلا عن الأغانى والرواية : المستليم مكان المستهيم .

(٢) الأغانى ٩ / ٤٨ .

(٣) ديوان مسلم ص ٦ .

(٤) يولغ السيف : أى يلعقه الدم . يقال ولغ الكلب فى الإناء وأولغه غيره .

(٥) يفترعنه : أى يبديه لعدوه مثل السبع الذى يبدى أنيابه يتقى بها عدوه . والعصل : التى اعوجت فصارت أطرافها مائلة الخلف ، الواحد : أعصل وجعلها عصلا لأن الأنياب العصل هى أشد بأساً من المستقيمة

مَنْ كَانَ يَخْتِلُ قِرْنًا عِنْدَ مَوْقِفِهِ ... فَإِنَّ قِرْنَ يَزِيدٍ غَيْرُ مُخْتَتَلِ (١)

كَمْ قدْ أذَاقَ حِمَامَ ٱلْمَوْتِ مِنْ بَطَلٍ ... حَامِى ٱلْحَقِيقَةِ لا يُؤْتَى مِنَ ٱلْوَهَلِ (٢)

يَغْشَى ٱلْوَغَى وَشِهَابُ ٱلْمَوْتِ فِى يَدِهِ ... يَرْمِى ٱلْفَوَارِسَ وَٱلْأَبْطَالَ بِٱلشُّعَلِ (٣)

يَفْتَرُّ عِنْدَ ٱفْتِرَارِ ٱلْحَرْبِ مُبْتَسِمًا ... إذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ ٱلْفَارِسِ ٱلْبَطَلِ

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ وَٱلْيَوْمُ ذُو رَهَجٍ ... كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلِ (٤)

يَنَالُ بِٱلرِّفْقِ مَا يَعْيَا ٱلرِّجَالُ بِهِ ... كَٱلْمَوْتِ مُسْتَعْجِلًا يَأْتِى عَلَى مَهَلِ

لَا يَرْحَلُ ٱلنَّاسُ إِلَّا نَحْوَ حُجْرَتِهِ ... كَٱلْبَيْتِ يُضْحِى إِلَيْهِ مُلْتَقَى ٱلسُّبُلِ (٥)

يَقْرِى ٱلْمَنِيَّةَ أَرْوَاحَ ٱلْكُمَاةِ كَمَا ... يَقْرِى ٱلضُّيُوفَ شُحُومَ ٱلْكُومِ وَٱلْبُزُلِ (٦)

يَكْسُو ٱلسُّيُوفَ دِمَاءَ ٱلنَّاكِثِينَ بِهِ ... وَيَجْعَلُ ٱلْهَامَ تِيجَانَ ٱلْقَنَا ٱلذُّبُلِ (٧)

يَغْدُو فَتَغْدُو ٱلْمَنَايَا فِى أَسِنَّتِهِ ... شَوَارِعًا تَتَحَدَّى ٱلنَّاسَ بِٱلْأَجَلِ (٨)

قَدْ عَوَّدَ ٱلطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثِقْنَ بِهَا ... فَهُنَّ يَتْبَعْنَهُ فِى كُلِّ مُرْتَحَلِ (٩)

---

(١) الاختتال : الاستراق والخديعة ، أى ليس يأخذه على ختلة بل يهاجمه بالمضاربة وذلك لشجاعته .

(٢) الوهل : الجبن . وحامى الحقيقة أى يحمى كل ما حق له أن يحميه كأهله وعشيرته .

(٣) شهاب الموت : السيف ، أى يضربهم بالسيف فكأنه يضربهم بشعلة نار .

(٤) رواية الديوان : فى يوم ذى رهج . والمهج : الأنفس . وذو رهج : أى ذو غبار من الحرب ، أى هو يوفى على الأنفس بالقتل عمل الأجل فى الأمل .

(٥) كالبيت : يعنى مكة .

(٦) الكوم : جمع كوماء وهى العظيمة السنام . والبزل : جمع بازل وهو الذى فطر نابه أى انشق بدخوله فى السنة التاسعة . والكماة مع كمى وهو الشجاع . والقرى : ما يقدم للضيف .

(٧) أى يجعل الرءوس فى أسنة الرماح . والهام : الرؤوس. والقنا : الرماح .

(٨) الأسنة : جمع سنان ، وهو ما يركب فى السهم ليطعن به. شوارعاً : قواصد .

(٩) أى عود الطير أكل لحوم القتلى فى كل موضع يرتحل إليه ، وهذا من قول النابغة :

إذا ما غزا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طيرٍ تهتدى بعصائب

تَرَاهُ فِى ٱلْأَمْنِ فِى دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ ... لَا يَأْمَنُ ٱلدَّهْرَ أَنْ يُدْعَى عَلَى عَجَلِ (١)

لَا يَعْبَقُ ٱلطِّيبُ خَدَّيْهِ وَمَفْرِقَهِ ... وَلَا يُمَسِّحُ عَيْنَيْهِ مِنَ ٱلْكَحَلِ (٢)

فَٱلدَّهْرُ يَغْبِطُ أُولَاهُ أَوَاخِرَهُ ... إِذْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِى أَعْصَارِهِ ٱلْأُوَلِ

« ٱلزَّائِدِيُّونَ » قَوْمٌ فِى رِمَاحِهِمُ ... خَوْفُ ٱلْمُخِيفِ وَأَمْنُ ٱلْخَائِفِ ٱلْوَجِلِ (٣)

كَبِيرُهُمْ لَا تَقُومُ ٱلرَّاسِيَاتُ لَهُ ... حِلْمًا وَطِفْلُهُمُ فِى هَدْىِ مُكْتَهِلِ

اِسْلَمْ يَزِيدُ فَمَا فِى ٱلدِّينِ مِنْ أَوَدٍ ... إِذَا سَلِمْتَ وَمَا فِى ٱلْمُلْكِ مِنْ خَلَلِ

أَثْبَتَّ سُوقَ بَنِى ٱلْإِسْلَامِ فَٱطَّأَدَتْ ... يَوْمَ ٱلْخَلِيجِ وَقَدْ قَامَتْ عَلَى زَلَلِ (٤)

لَوْلَا دِفَاعُكَ بَأْسَ ٱلرُّومِ إِذْ بَكَرَتْ ... عَنْ عِتْرَةِ ٱلدِّينِ لَمْ تَأْمَنْ مِنَ ٱلثُّكُلِ (٥)

وَٱلْمَارِقُ ٱبْنُ طَرِيفٍ قَدْ دَلَفْتَ لَهُ ... بِعَسْكَرٍ لِلْمَنَايَا مُسْبِلٍ هَطِلِ (٦)

لَمَّا رَآكَ مُجِدًّا فِى مَنِيَّتِهِ ... وَأَنَّ دَفْعَكَ لَا يُسْطَاعُ بِٱلْحِيَلِ (٧)

---

(١) مضاعفة : أى مضاعفة النسج : وهذا البيت حكاية من مسلم لما كان من أمر الممدوح مع عمه « معن بن زائدة » وكان معن يقدمه على أولاده ، فكلمته فى ذلك امرأته ، فقال لها : سأريك فضله عليهم ، فبعث فيه وفى بنيه ليلاً ، فأتاه بنوه مكتحلين متعطرين فى الثياب اللينة بعد بطء ، وجاءه يزيد فى سلاحه ساعة ما بعث فيه . فقال له : ما أتى بك فى هذه الحلية ؟ فقال له : أتانى رسولك ليلا ، فخفت أن يكون حدثٌ . فإن يكن كذلك فقد أخذت أهبته ، وإن يكن غير ذلك هان علىَّ حله .

(٢) عبق الطيب خديه : لصق بهما ، يطعن على بنى عمه الذين أقبلوا إلى أبيهم ليلاً متعطرين ، وأقبل هو إليه فى السلاح .

(٣) الزائديون : المتسبون إلى « زائدة » .

(٤) السوق : جمع ساق ، أى أثبت أرجلهم ومنعتهم من الانهزام . واطأدت : ثبتت . يوم الخليج : أى يوم لقيت الروم عند الخليج ـ وهو نهر صغير .

(٥) عن عترة الدين : أى عن جماعة الإسلام ، يقول لولا دفاعك بأس الروم عن هذه العترة لم تأمن من الثكل أى من الفقدان .

(٦) الوليد بن طريف الخارجى وكان قد أضر بالخليفة هارون إضراراً شديداً لا يقوم له أحد من قواده ، فندب لقتاله يزيد فقتله يزيد .

(٧) لا يسطاع : لا يستطاع ، وحذف السين ، وجاء مثله فى القرآن فى قوله تعالى : « ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا » .

شَامَ ٱلنِّزَالَ فَأَبْرَقْتَ ٱللِّقَاءَ لَهُ ... مُقَدَّمَ ٱلْخَطْوِ فِيهِ غَيْرَ مُتَّكِلِ (١)

خَلَّفْتَ أَجْسَادَهُمْ وَٱلطَّيْرُ عَاكِفَةٌ ... فِيهَا وَأَقْفَلْتَهُمْ هَامًا مَعَ ٱلْقُفُلِ

مَاتُوا وَأَنْتَ غَلِيلٌ فِي صُدُورِهِمُ ... وَكَانَ سَيْفُكَ يُسْتَشْفَى مِنَ ٱلْغُلَلِ (٢)

لَوْ أَنَّ غَيْرَ شَرِيكِيٍّ أَطَافَ بِهِ ... فَازَ ٱلْوَلِيدُ بِقِدْحِ ٱلنَّاضِلِ ٱلْخَصِلِ (٣)

يَأْبَى لَكَ ٱلذَّمَّ فِي يَوْمَيْكَ إِنْ ذُكِرَا ... عَضْبٌ حُسَامٌ وَعِرْضٌ غَيْرُ مُبْتَذَلِ (٤)

فَٱفْخَرْ فَمَا لَكَ فِي شَيْبَانَ مِنْ مَثَلٍ ... كَذَاكَ مَا لِبَنِي شَيْبَانَ مِنْ مَثَلِ

وقال يمدح سهلاً (٥) : [طويل]

إِذَا رَكِبَ ٱللَّيْلُ ٱلضِّعَافُ رَكِبْتُهُ ... زَمِيلِي ٱلسُّرَى وَٱلرِّدْفُ عَزْمِي وَمُنْصُلِي (٦)

وَقَدْ عَجَمَتْ مِنِّي ٱلْخُطُوبُ ٱبْنَ هِمَّةٍ ... مَتَى مَا يَرِبْهُ مَنْزِلُ ٱلسُّوءِ يَرْحَلِ (٧)

---

(١) شام النزال : عاينه ، استعارة من الشيم وهو النظر إلى البرق أين يقصد وأين يمطر . وغير متكل : أى لم تتكل على أحد فى البراز إليه .

(٢) الغلل : جمع غلة وهى شدة العطش وحرارته .

(٣) شريكى : نسبة إلى بنى شريك وكان منهم الممدوح . يقول: لو أن غير هذا القائد الذى كان من بنى شريك أطاف بالوليد بن طريف الخارجي ، فاز هذا الخارجي بقدح الناضل أى المصيب . والخصل كذلك : المصيب . وإنما ضرب ذلك مثلاً ، يعنى أنه كان ينجو .

(٤) المقصود باليومين حالاه فى الحرب وفى السلم ، فعضبٌ حسام يقتل أعداءه به وهو السيف ، وعرض يصونه بالعطاء .

(٥) ديوانه ص ٢٦ ــ ٣٢ .

(٦) يقول : إذا غمر الليل الضعاف من الناس فقعدوا عن السرى فيه ، ركبته « وزميلى » أى صاحبى الذى يخدمنى سير الليل ، و« ردفى » أى رديفى عزمى ومنصلى أى سيفى .

(٧) عجمت منى الخطوب أى جربت منى . وأصل العجم المضغ ، وذلك أنهم كانوا يعضون على العود إذا أريد اتخاذه للقداح ، فإن وجد صليبا وإلا طرح .

إِذَا ضَافَهُ هَمٌّ قَرَاهُ عَزِيمَةً ... هِىَ ٱلْهَمُّ مَالَمْ يَغْشَ وِرْدًا فَيَنْزِلِ (١)

أَخُو ٱلْعَزْمِ لَا يَبْنِى عَلَىٰ ٱلْهُونِ بَيْتَهُ ... عَرُوفُ ٱلسُّرَىٰ فِى كُلِّ بَيْدَاءَ مَجْهَلِ (٢)

إِذَا شَاءَ قَادَتْهُ إِلَىٰ حَمْدِ مَاجِدٍ ... عَزَائِمُ لَمْ تُزْجَرْ بِطَائِرِ أَخْيَلِ (٣)

بَلَغْنَ بِسَهْلٍ ثَرْوَةً وَوَسِيلَةً ... إِلَىٰ وَفْرِ مَالٍ وَاسِعٍ وَتَفَضُّلِ (٤)

كَفَىٰ غَيْرَ أَنَّ ٱلْحَادِثَاتِ تَخَرَّمَتْ ... طَرِيفَ ٱلْغِنَىٰ وَٱسْتَأْثَرَتْ بِٱلْمُؤَثَّلِ (٥)

وَعِنْدَ «أَبِى يَحْيَىٰ» غِنًى لَا يَمُنُّهُ ... وَعَوْدٌ مَتَىٰ مَايُدْبِرِ ٱلْمَالُ يُقْبِلِ (٦)

---

(١) الورد : مورد الماء ، يقول إذا ضافه هم أى حل به قراه عزيمة أى قدم له إياها ، كالذى يقدم للضيف من قرى . والهم الأول معناه الغم والحزن . والهم الثانى : الهمة والعزيمة . وهذا المعنى كثير متداول فى الشعر القديم ومثل قول الهذلى فى الرحلة :

فأقرى مهجد ضيف الهموم ... صلبا لها عتريس المحال

ويغشى : يأتى ، أى لا ينزل لشىء إلا ينزل لورد يشرب منه أو يأخذ لحاجته .

(٢) الهون : الهوان ، ولا يبنى بيته على الهون أى لا يقيم بموضع يهان فيه . وعروف السرى : أى عارف بالسرى . والبيداء : الفلاة المتسعة . والمجهل : الذى لا يهتدى فيه بطريق .

(٣) أخيل : طائر يستعمل فى النحس . والزجر : فهم الطير على جهة التطير ، قال الشاعر :

وإن زجروا طيراً بنحس تمر بى ... زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا

ومعنى بيت مسلم : إذا شاء مضى إلى حمد ماجد فلم يخب عنده .

(٤) فى الديوان «بلغنا» ، وهو من عمل محقق الديوان لأنه علق فى الهامش بقوله : «فى الأصل : «بلغن بسهل» . . . فأصلحناها وفاقا لرأى الشارح .

قلت : هذا منه وهم ، ولا يتعارض ما جاء فى الأصل مع قول الشـارح : «أى نلنا من سهل ثروة من مال ووسيلة . . » . وإنما المعنى أن عزائم الشاعر بلغن به ثروة ووسيلة بوصوله إلى سهل . وفى الأبيات استعارة «ممتدة» جعل عزائمه الإبل التى توصل إلى الممدوح ، على ماكانت عليه عادة الشاعر العربى القديم ، وجعل «الزميل» له السرى «والرديف» المنصل ، ثم مضى فى الاستعارة على النهج العربى ، فقرى همه همته بدلا من الناقه عند الشاعر القديم ، وجعلها تزجر بطائر السعد كما تزجر الناقة . . . وهكذا . ومثل هذا ما فعله أبو نواس حين جعل مكان ناقته النعل التى يمشى فيه إلى الممدوح :

إليك أبا العباس من دون من مشى ... عليها امتطينا الحضرمى الملسنا

(٥) المؤثل : القديم ، وهو خلاف الطريف . وتخرمت : استأصلت .

(٦) «أبو يحيى» يعنى الممدوح . و«عود» يعنى من العطاء ، يريد : إذا ذهب مال من قصده عاد إليه بالعطاء وأغناه .

عَرَضْتُ لَهُ عَرْضَ الإِخَاءِ فَرَبَّهُ ... بِنِعْمَةِ مَحْمُودِ الصَّنَائِعِ مُجْمِلِ
لَهُ بَدَهَاتٌ مِنْ فَعَالٍ ، وَقَوْلُهُ ... هُوَ الْفِعْلُ إِلاَّ رَيْثَ وَعْدٍ مُعَجَّلِ
تَضَيَّفَنِى مَعْـرُوفُـهُ فَقَـرَيْتُـهُ ... ذَخِيرَةَ مَضْمُونِ الثَّنَاءِ الْمُنَخَّلِ [(1)]
هُوَ الْمَرْءُ إِنْ تُرْهِقْهُ يَرْجِعْكَ شَأْوُهُ ... بَهِيراً وَإِنْ تَنْزِلْ عَلَى الْقَصْدِ يَنْزِلِ [(2)]
يَقُولُ فَيَعْلُو قَوْلُهُ وَهْوَ مُنْصِفٌ ... وَيَمْنَعُ مَحْمُوداً وَإِنْ يُعْطِ يُجْزِلِ
وَإِنْ خَصَّ لَمْ تَعْدُ الصَّنِيعَةُ أَهْلَهَا ... وَإِنْ عَمَّ أَعْطَى غَيْرَ نَزْرٍ مُقَلَّلِ
فَجَاوِرْ «بَنِى الصَّبَّاحِ» ، تَعْقِدْ بِذِمَّةٍ ... وَتَـأْوِ إِلَى حِصْنٍ مَنِيعٍ وَمَعْقِـلِ
سَبَقْتَ إِلَى شُكْرِى وَكُنْتُ مُفَوَّهًا ... فَلَمْ أَجْحَدِ النُّعْمَى وَلَمْ أَتَقَوَّلِ [(3)]
أُقَصِّرُ عَنْ أَشْيَاءَ وَالشُّكْرُ جَاهِدٌ ... وَحَسْبُكَ مِنْ شُكْرِ امْرِىءٍ غَيْرِ مُؤْتَلِ [(4)]

وقال يمدح جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك[(5)] : [بسيط]

دَاوَى فِلَسْطِينَ مِنْ أَدْوَائِهَا بَطَلٌ ... فِى صُورَةِ الْمَوْتِ إِلاَّ أَنَّهُ رَجُلُ
فِى عَسْكَرٍ تُشْرِقُ الأَرْضُ الْفَضَاءُ بِهِ ... كَاللَّيْلِ أَنْجُمُهُ الْقُضْبَانُ وَالأَسَلُ [(6)]
لاَ يُمْكِنُ الطَّرْفَ مِنْهُ أَنْ يُحِيطَ بِهِ ... مَا يَأْخُذُ السَّهْلُ مِنْ عُرْضَيْهِ وَالْجَبَلُ

---

(١) المنخل : اللذى نخل أى اختير وانتخب ، يقول : سبق لى عطاؤه فكافيته بالثناء .

(٢) بهيرا : أى منقطع النفس من الإعياء يقول : إذا جورى فى المكارم انقطع من جاراه فلا يدركه ، وإن قاربته وسامحته عاد إليك بما يسرك .

(٣) لم أتقول : لم أقل بالباطل فيك .

(٤) القول جاهد : أى مجتهد حتى يبلغ الطاقة . غير مؤتلى : غير مقصر . يقول : شكرى يقصر عن معروفك ولكن حسبك منى بلوغ الطاقة .

(٥) ديوانه ص٢٥٢ ، ٢٥١ ، مع اختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٦) يعنى بالقضبان السيوف القاطعة وبالأسل : الرماح .

سَلِ ٱلْمَنُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَنَاصِلِهِ ... مِثْلَ ٱلْعَقِيقِ تَرَامَىٰ دُونَهُ ٱلشُّعَلُ

مِنْ بَعْدِ مَا عَظُمَتْ فِى ٱلدِّينِ شَوْكَتُهَا ... وَٱسْتَذْأَبَتْ شَاتُهَا وَٱسْتَأْسَدَ ٱلْوَعِلُ[1]

نَاضَلْتَ فِيهَا ٱلرَّدَىٰ عَنْ نَفْسِ ذَائِدِهَا ... وَٱلْمَوْتُ فِى مُهَجِ ٱلْفُرْسَانِ يَنْتَصِلُ

أَطَعْتَ رَبَّكَ فِيمَا ٱلْحَقُّ لَازِمُهُ ... حَتَّىٰ أَطَاعَكَ فِى أَعْدَائِكَ ٱلْأَجَلُ

لَمْ يُخْرِجِ ٱلنُّكْثُ قَوْمًا عَنْ دِيَارِهِمُ ... إِلَّا رَمَتْهُمْ بِكَ ٱلْأَيَّامُ وَٱلدُّوَلُ

تَفْتَرُّ عَنْكَ ٱلْعُلَا إِنْ عُدَّ وَاحِدُهَا ... حَتَّىٰ يَكُونَ إِلَيْكَ ٱلْخَوْفُ وَٱلْأَمَلُ

فَسَيْفُ «جَعْفَرَ» أَعْطَاهُمْ أَمَانَهُمُ ... وَرَأْىُ «يَحْيَىٰ» أَرَاهُمْ غِبَّ مَا جَهِلُوا

وقال يمدحه[2] : [طويل]

تَدَاعَتْ خُطُوبُ ٱلدَّهْرِ عَن جَارِ جَعْفَرِ ... وَأَمْسَكَ أَنْفَاسَ ٱلرَّغَائِبِ سَائِلُهْ[3]

هُوَ ٱلْبَحْرُ يَغْشَىٰ سُرَّةَ ٱلْأَرْضِ سَيْبُهُ ... وَتُدْرِكُ أَطْرَافَ ٱلْبِلَادِ سَوَاحِلُهْ

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِى كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ ... لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ ٱللّٰهَ سَائِلُهْ[4]

تَصَدَّعَتِ ٱلْآمَالُ عَنْكَ بِأَلْسُنٍ ... مُحَمَّلَةٍ شُكْرَ ٱلَّذِى أَنْتَ فَاعِلُهْ

لَهَاجِسُ نَفْسٍ تَرْتَجِيكَ ظُنُونُهَا ... أَرَدُّ لَهَا مِنْ عُرْفِ آخَرَ بَاذِلُهْ

وَمَا ضَرَعَتْ لِلدَّهْرِ مِنْكَ سَجِيَّةٌ ... وَإِنْ طَرَقَتْ بِالْمُفْظِعَاتِ بَلَابِلُهْ[5]

وَلِلّٰهِ سَيْفٌ مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ مِثْلُهُ ... مَضَارِبُهُ «يَحْيَىٰ» وَأَنْتَ مَقَاتِلُهْ

---

(١) الوعل : تيس الجبل .

(٢) الأبيات فى ديوانه ص ١٤٦ .

(٣) الرغائب جمع رغيبة ، وهى ما يرغب فيه من نفائس الأموال .

(٤) أسقط المحقق هذا البيت من مطبوعة الديوان ، رغم ثبوته فى مخطوطة الأصل ، وعلق بقوله : « هو لأبى تمام ، ولعله كان فى حاشية النسخة القديمة ، كتبه قارىء معلقا على المعنى ، فحشره فى شعر مسلم » والصحيح أنه لمسلم .

(٥) المفظعات واحد المفظع وهو الأمر الشديد الشنيع . والبلابل جمع بلبال وهو وسواس الصدر .

وقال يمدح الفضل بن جعفر البرمكى(١) : [طويل]

أَتَتْكَ ٱلْمَطَايَا تَهْتَدِى بِمَطِيَّةٍ ... عَلَيْهَا فَتًى كَٱلنَّصْلِ يُؤْنِسُهُ ٱلنَّصْلُ
وَرَدْنَ خِلَالَ ٱللَّيْلِ وَٱللَّيْلُ مُصْدِرٌ ... أَوَاخِرَهُ ، وَٱلْفَجْرُ عُرْيَانُ أَوْ فُضْلُ(٢)
فَلَمَّا نَحَيْنَ ٱلنُّورَ خَرَّيْنَ تَحْتَهُ ... عَلَىٰ أَمَلٍ يَشْجَى بِهِ ٱلْيَأْسُ وَٱلْمَطْلُ(٣)
وَرَدْنَ رِوَاقَ ٱلْفَضْلِ فَضْلِ بْنِ جَعْفَرٍ ... فَحَطَّ ٱلثَّنَاءَ ٱلْجَزْلَ نَائِلُهُ ٱلْجَزْلُ
فَتًى تَرْتَعِى ٱلْآمَالُ مُزْنَةَ جُودِهِ ... إِذَا كَانَ مَرْعَاهَا ٱلْأَمَانِىُّ وَٱلْبُطْلُ

تُسَاقِطُ يُمْنَاهُ نَدًى وَشِمَالُهُ ... رَدًى وَعُيُونُ ٱلْقَوْلِ مَنْطِقُهُ ٱلْفَصْلُ(٤)
كَأَنَّ « نَعَمْ » فِى فِيهِ تَجْرِى مَكَانَهَا ... سُلَالَةُ مَا مَجَّتْ لِأَفْرَاخِهَا ٱلنَّحْلُ
أَنَافَ بِهِ ٱلْعَلْيَاءَ يَحْيَىٰ وَجَعْفَرٌ ... فَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ وَلَا لَهُمَا مِثْلُ
فُرُوعٌ تَلَقَّتْهَا ٱلْمَغَارِسُ فَٱعْتَلَىٰ ... بِهَا عَاطِفًا أَعْنَاقَهَا قَصْدَهُ ٱلْأَصْلُ
لَهُمْ قُبَّةٌ تَأْوِى إِلَىٰ ظِلِّ بَرْمَكٍ ... مَنُوطًا بِهَا ٱلْآمَالُ أَطْنَابُهَا ٱلسُّبْلُ(٥)
وَقَوْا حَرَمَ ٱلْأَعْرَاضِ بِٱلْبِيضِ وَٱلنَّدَىٰ ... فَأَمْوَالُهُمْ نَهْبٌ وَأَعْرَاضُهُمْ بَسْلُ(٦)

(١) ديوانه ص ٢٦٣ ــ ٢٦٧ .
(٢) مُصْدِر : اسم فاعل من أصدر إذا رجع . وفضل : فيه بقية من الظلمة .
(٣) نحا ؛ قصد . خرين : بركن .
(٤) رواية الديوان : منطقه الفضل ، تصحيف . ومعنى البيت من قول الآخر :
كفاك : كف ما تليق درهما ... جوداً ، وأخرى تعط بالسيف الدما
(٥) رواية الديوان : لهم هضبة ، والصحيح ما أثبته هنا لمناسبة قوله : أطنابها . والأطناب : جمع طنب وهو الحبل الذى يشد به الخباء والسرادق والخيمة ونحو ذلك . وتأوى : ترجع .
(٦) بسل : حرام ، قال الشاعر :
بكرت تلومك بعد وهن فى الندى ... بسل عليك ملامتى وعتابى
وقوله : بالبيض والندى ، أى بالسيوف فى الحرب والجود والعطاء فى وقت الصلح .

حُباً لاَ يَطِيرُ ٱلْجَهْلُ فِى عَذَبَاتِهَا ... إِذَا هِىَ حُلَّتْ لَمْ يَفُتْ حَلَّهَا ذَحْلُ[1]

جَرَىٰ آخِذًا يَحْيَىٰ مُقَلَّدَ جَعْفَرٍ ... وَصَلَّى أَمَامَ ٱلسَّابِقِينَ ٱبْنُهُ ٱلْفَضْلُ[2]

لَهُ سَطَوَاتٌ غِبُّهَا ٱلْعَفْوُ بَيْنَهَا ... فَوَائِدُ يُحْصَى قَبْلَ إِحْصَائِهَا ٱلرَّمْلُ

إِذَا خَلَتِ ٱلْأَيَّامُ مِنْ نَشْرِ نِعْمَةٍ ... تَـرَاءَتْ لَـهُ فِيهَـا صَنَـائِـعُ مَا تَخْلُو

وَمَا خَوَّلَتْكَ ٱلْمَكْرُمَاتُ سَجِيَّةً ... حُبِيتَ بِهَـا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا أَهْـلُ

أَبُوكَ ٱسْتَرَدَّ ٱلشَّامَ إِذْ نَفَرَتْ بِهِ ... مُلَقَّحَةٌ شَعْوَاءَ لَيْسَ لَهَا بَعْلُ[3]

بِجَيْشٍ كَأَنَّ ٱللَّيْلَ بَعْضُ حَدِيدِهِ ... تَهَادَىٰ ٱلرَّدَىٰ فِيهِ ٱلْفَوَارِسُ وَٱلرَّجْلُ[4]

وَلَمَّا تَنَاءَتْ بِٱلْقَرَابَاتِ مِنْهُمُ ... حَـوَادِثُ تَمْرِيهَـا ٱلْوَقَـائِعُ وَٱلْأَزْلُ[5]

وَمَالَتْ قَنَاةُ ٱلدِّينِ بِـهِمْ وَثُقِّفَتْ ... قَنَاةُ ٱلرَّدَىٰ وَٱسْتَعْذَبَ ٱلْمُهَجَ ٱلْقَتْلُ

نَضَا سَيْفَهُ فِيهِمْ بِحَقْنِ دِمَائِهِمْ ... وَسَفْكِ دِمَاءٍ عِنْدَهَا ضَحِكَ ٱلتَّبْلُ[6]

مَرَى لَهُمْ خِلْفَيْنِ بِٱلْحَتْفِ وَٱلنَّدَىٰ ... لِكُلِّ يَدٍ مِنْ نَزْعِ سَاعِدِهَا سَجْلُ[7]

بَعِيدُ ٱلرِّضَىٰ لَا يَسْتَمِيلُ بِهِ ٱلْهَوَىٰ ... وَلَايَتَعَاطَىٰ ٱلْجِدُّ مِنْ رَأْيِهِ ٱلْهَزْلُ

وَتَسْتَغْرِقُ ٱلشُّورَىٰ بَدِيهَةَ رَأْيِـهِ ... وَإِنْ كَانَ مَضْرُوبًا عَلَى قَلْبِهِ ٱلشُّغْلُ

---

(١) حبا : جمع حُبْوة : وهو ما يحتبى به من ثوب وغيره ، ويقال احتبى بالثوب إذا أداره على ساقيه وظهره ، وحل حبوته كناية عن الاستعداد للحرب . قال الفرزدق :

وما حل من جهل حبى حلمائنا ... ولا قائل المعروف فينا يعنف

والعذبات : جمع عذبة وهى طرف الشىء . والذحل : الثأر .

(٢) جرى الفرس : عدا ، وصلّى : جاء فى الحلبة تاليا .

(٣) ملقحة شعواء : أى حرب شديدة .

(٤) الفوارس : جمع فارس . والرجل بفتح الراء : جمع راجل .

(٥) الأزل : الشدة . وتمريها : تثيرها وتهيجها وأصله : المسح على ضرع الناقة لتحلب .

(٦) التبل : الثأر .

(٧) مرى : سبق تفسيره . والخلف : الضرع . والسجل : الدلو .

مَتَى شِئْتَ رَفَّعْتَ ٱلرِّوَاقَ عَنِ ٱلْغِنَى ... إِذَا أَنْتَ زُرْتَ ٱلْفَضْلَ أَوْ أَذِنَ ٱلْفَضْلُ[1]

وقال يمدح[2]: [طويل]

وَإِنِّى وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ وَدَاعِهِ ... لَكَٱلْغِمْدِ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ فَارَقَهُ ٱلنَّصْلُ

وَإِنِّىَ فِى مَالِى وَأَهْلِى كَأَنَّنِى ... لِنَأْيِكَ لَا مَالٌ لَدَىَّ وَلَا أَهْلُ

يُذَكِّرُنِيكَ ٱلدِّينُ وَٱلْفَضْلُ وَٱلْحِجَا ... وَقِيلُ ٱلْخَنَا وَٱلْعِلْمُ وَٱلْحِلْمُ وَٱلْجَهْلُ

فَأَلْقَاكَ عَنْ مَذْمُومِهَا مُتَنَزِّهًا ... وَأَلْقَاكَ فِى مَحْمُودِهَا وَلَكَ ٱلْفَضْلُ

أَمُنْتَجِعًا مَرْوًا بِأَثْقَالِ هِمَّةٍ ... دَعِ ٱلثِّقْلَ وَٱحْمِلْ حَاجَةً مَالَهَا ثِقْلُ

ثَنَاءٌ كَعَرْفِ ٱلطِّيبِ يُهْدَىٰ لِأَهْلِهِ ... وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا بَنِى خَالِدٍ أَهْلُ

فَإِنْ أَغْشَ قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أَزُرْهُمُ ... فَكَٱلْوَحْشِ يَسْتَدْنِيهِ لِلْقَنَصِ ٱلْمَحْلُ

وقال يمدح[3]: [كامل]

لَوْ أَنَّ قَوْمًا يُخْلَقُونَ مَنِيَّةً ... مِنْ بَأْسِهِمْ كَانُوا بَنِى جِبْرِيلَا

قَوْمٌ إِذَا حَمِىَ ٱلْهَجِيرُ مِنَ ٱلْوَغَى ... جَعَلُوا ٱلْجَمَاجِمَ لِلسُّيُوفِ مَقِيلَا

إِذْ لَا حِمًى إِلَّا ٱلرِّمَاحُ وَبَيْنَهَا ... خَيْلٌ يَطَأْنَ بِقَاتِلٍ مَقْتُولَا

وَلَقَدْ وَقَعْنَ بِأَرْضِ كَابُلَ وَقْعَةً ... تَرَكَتْ إِلَيْهَا لِلْغُزَاةِ سَبِيلَا

وقال يمدح ابن سعدان بن يحيى[4] [وافر]

حَيَاتُكَ يَا ٱبْنَ سَعْدَانَ بْنِ يَحْيَى ... حَيَاةٌ لِلْمَكَارِمِ وَٱلْمَعَالِى

(١) الرواق بالضم وبالكسر : بيت كالفسطاط أو سقف فى مقدم البيت .

(٢) الأبيات فى أمالى القالى ١ / ١٦٧. وبعضها فى البيان والتبيين (الأول والخامس والسادس والسابع) ٤ / ٤٨ واثنان منها (الأول والأخير) فى طبقات ابن المعتز ص ٢٣٥ .

(٣) ديوان مسلم ص ٦٠ .

(٤) الأبيات فى الكامل للمبرد ٣/ ١٢٨٨ ومنقولة عن الكامل فى ذيل ديوانه ص ٣٣٦ .

جَلَبْتُ لَكَ ٱلثَّنَاءَ فَجَاءَ عَفْواً ... وَنَفْسُ ٱلشُّكْرِ مُطْلَقَةُ ٱلْعِقَالِ
وَتَرْجِعُنِى إِلَيْكَ وَإِنْ نَأَتْ، بِى ... دِيَارِى عَنْكَ تَجْرِبَةُ ٱلرِّجَالِ

وقال يمدح زيد بن مسلم الحنفى من وائل[1] : [كامل]

لَمَّا رَأَيْتُ ٱلنَّاسَ قَدْ تَرَكُوا ٱلْعُلَا ... بُخْلاً وَبَعْضُهُمُ يُرِيدُ سَفَالاَ
رُعْتُ ٱلزَّمَانَ بِسَيِّدٍ مِنْ وَائِلٍ ... وَٱحْتَلْتُ لِلْحَدَثَانِ لَمَّا غَالاَ
ذَاكَ ٱلَّذِى قَمَعَ ٱلزَّمَانَ بِعِزِّهِ ... وَعَلَا بِسَيْفِ أَمَانِهِ ٱلزِّلْزَالاَ[2]
وَلَوَ أَنَّ فِى كَبِدِ ٱلسَّمَاءِ فَضِيلَةً ... لَسَمَا لَهَا « زَيْدٌ » ٱلْجَوَادُ فَنَالاَ
يَازَيْدَ آلِ يَزِيدَ ذِكْرُكَ سُؤْدَدٌ ... بَاقٍ وَقُرْبُكَ يَطْرُدُ ٱلْإِمْحَالاَ
نَفَحَاتُ كَفِّكَ يَا ذُؤَابَةَ وَائِلٍ ... تَرَكَتْ عَلَيْكَ ٱلرَّاغِبِينَ عِيَالاَ[3]
أَمَّلْتُ مِنْكَ نَوَافِلاً فَأَصَبْتُهَا ... إِنَّ ٱلْيَقِينَ يُصَدِّقُ ٱلْآمَالاَ[4]

وقال يمدحه[5] : [طويل]

لَئِنْ أَحْرَزَ ٱلْعَلْيَاءَ زَيْدٌ فَقَبْلَهُ ... حَوَاهَا أَبُو زَيْدٍ أَخُو ٱلْجُودِ مُسْلِمُ
وَمَا ٱلنَّاسُ إِلَّا ٱثْنَانِ فِيهِ : فَرَاغِبٌ ... إِلَيْهِ وَمَجْهُودُ ٱلصَّنِيعَةِ مُرْغَمُ
أَطَلَّتْ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعُفَاتِهِ ... مَخَايِلُ وَدْقٍ صَوْبُهَا ٱلْمَاءُ وَٱلدَّمُ[6]

---

(١) الأبيات فى ديوان مسلم ص ٢٠٥ ـ ٢٠٧ .
(٢) أراد بالزلزال الشدة .
(٣) الذؤابة : الناصية ، وذؤابة الجبل أعلاه .
(٤) النوافل : العطايا . ويريد فى البيت أن من نال شيئا فصح بيده ، تمت أمانيه التى كانت تظهر له فى ذلك الطلب .
(٥) ديوانه ص ١٨٠ ، ١٨١ .
(٦) أطلت : مطرت ، الودق : المطر . وكذلك الصوب . والعفاة جمع عاف ، وهم طالبو الإحسان .

إِذَا حَلَّ أَرْضًا حَلَّهَا ٱلْبَأْسُ وَٱلنَّدَى ... فَأَيْسَرَ ذُو عُسْرٍ وَعَزَّ مُهَضَّمُ [١]
وَلَمْ تَرَ قَوْمًا حَارَبُوهُ فَأَدْرَكُوا ... نَجَاةً وَلَا قَوْمًا رَجَوْهُ فَأُعْدِمُوا
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ قَطُّ إِلَّا جَرَتْ بِهِ ... عَلَى ٱلنَّاسِ مِنْ كَفَّيْهِ بُؤْسَى وَأَنْعُمُ
«حَنِيفَةُ» قَوْمٌ لَا تَزَالُ أَكُفُّهُمْ ... تُشِيمُ ٱلْعَطَايَا وَٱلْمَنَايَا فَتَسْجُمُ [٢]

وقال يمدح مسلمة [٣] :

وَمُنْتَجِعٍ حَمْدِى بِأَكْرَمِ رَائِدٍ ... أَبَحْتُ لَهُ مِنِّى ٱلْحِمَى حِينَ أَثْجَمَا [٤]
رَآنِى بِعَيْنِ ٱلْجُودِ فَٱنْتَهَزَ ٱلَّتِى ... طَلَبْتُ وَلَمْ أَفْغَرْ إِلَيْهِ بِهَا فَمَا
ظَلَمْتُكَ إِنْ لَمْ أُجْزِلِ ٱلشُّكْرَ بَعْدَمَا ... جَعَلْتَ إِلَى شُكْرِى نَوَالَكَ سُلَّمَا
إِذَا كُنْتَ ذَا نَفْسٍ جَوَادٍ ضَمِيرُهَا ... فَلَيْسَ يَضِيرُ ٱلْجُودَ أَنْ كُنْتَ مُعْدِمَا [٥]

وقال يمدح [٦] : [بسيط]

يَقُولُ صَحْبِى وَقَدْ جَدُّوا عَلَى عَجَلٍ ... وَٱلْخَيْلُ تَسْتَنُّ بِٱلرُّكْبَانِ فِى ٱللُّجُمِ
أَمَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ تَبْغِى أَنْ تَؤُمَّ بِنَا ... فَقُلْتُ كَلَّا وَلَٰكِنْ مَطْلَعَ ٱلْكَرَمِ [٧]

---

(١) المهضم : الذى اهتضمه العدو .
(٢) حنيفة : قوم الممدوح . وتشيم المنايا : تعرضها على الناس عيانا حتى يروها رأى العين
(٣) ديوان مسلم ص ٢٦٩ .
(٤) أثجمت السماء أسرع مطرها ودام . ومعنى البيت كثير شائع فى شعر مسلم يقول إن الممدوح انتجع ثناءه وحمده فأباحه حماه حيث لم يمكن أن يمتنع الحمى على المطر . جعل جود الممدوح كالمطر وجعل الثناء كالحمى .
(٥) هذا كقولهم : الجود من العود لا من الموجود .
(٦) البيتان فى معاهد التنصيص ص ٦٢٧ والغيث المسجم ١ / ١١٦ . وهما فى ملحقات الديوان ص ٣٤٠ نقلا عن المصدرين السابقين .
(٧) الرواية : أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا . وتستن فى البيت الأول معناه تجرى فى نشاطها على سننها فى جهة واحدة .

وقال يمدح يزيد بن مزيد الشيباني[1] : [بسيط]

لَوْلَا « يَزِيدُ » وَأَيَّامٌ لَهُ سَلَفَتْ ... عَاشَ «الْوَلِيدُ» مَعَ الْغَاوِينَ أَعْوَامَا[2]

كَالدَّهْرِ لَا يَنْثَنِى عَمَّا يَهُمُّ بِهِ ... قَدْ أَوْسَعَ النَّاسَ إِنْعَامًا وَإِرْغَامَا

تَرَى الْعُفَاةَ عُكُوفًا حَوْلَ حُجْرَتِهِ ... يَرْجُونَ أَرْوَعَ رَحْبَ الْبَاعِ بَسَّامَا

مَنِيَّةٌ فِى يَدَىْ « هَارُونَ » يَبْعَثُهَا ... عَلَى أَعَادِيهِ إِنْ سَامَى وَإِنْ حَامَى

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ آبَاءً إِذَا ذُكِرُوا ... وَأَكْرَمُ النَّاسِ أَخْوَالًا وَأَعْمَامَا

تَظَلَّمَ الْمَالُ وَالْأَعْدَاءُ مِنْ يَدِهِ ... لَا زَالَ لِلْمَالِ وَالْأَعْدَاءِ ظَلَّامَا

لَا يَسْتَطِيعُ يَزِيدٌ مِنْ طَبِيعَتِهِ ... عَنِ الْمَنِيَّةِ وَالْمَعْرُوفِ إِحْجَامَا

أَذْكَرْتَ سَيْفَ رَسُولِ اللهِ سُنَّتَهُ ... وَبَأْسَ أَوَّلِ مَنْ صَلَّى وَمَنْ صَامَا[3]

إِنْ تَشْكُرِ النَّاسُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ ... فَقَدْ وَسِعْتَ بَنِى حَوَّاءَ إِنْعَامَا

إِذَا الْخِلَافَةُ عُدَّتْ كُنْتَ أَنْتَ لَهَا ... عِزًّا وَكَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ حُكَّامَا

يُصِيبُ مِنْكَ مَعَ الْآمَالِ صَاحِبُهَا ... حِلْماً وَعِلْماً وَمَعْرُوفًا وَإِسْلَامَا

كَمْ بَلْدَةٍ بِكَ حَلَّ الرَّكْبُ جَانِبَهَا ... وَمَا يُلِمُّ بِهَا الرُّكْبَانُ إِلْمَامَا[4]

إِذَا عَلَوْا مَهْمَهًا كَانَ النَّجَاءُ لَهُمْ ... إِنْشَادَ مَدْحِكَ إِفْصَاحاً وَتَرْنَامَا[5]

(١) ديوان مسلم ص ٦٢ ــ ٦٨ .

(٢) الوليد هو الوليد بن طريف رأس الخوارج ، سبق ذكره .

(٣) يقصد بأس على بن أبى طالب أول من أسلم من الرجال .

(٤) أراد كم بلدة حلها الركب بتأمينك تلك البلدة تقطع إضرار العدو عنها ، وما كان يلم بها الركبان : أى ما كانوا ينزلون بها من الخوف .

(٥) المهمه : المفازة البعيدة والبلد المقفر . النجاء : سرعة السير .

لَوْ كَانَ يَفْقَهُ رَجْعَ ٱلْقَوْلِ طَائِرُهَا غَنَّى بِمَدْحِكَ فِيهَا بُومُهَا ٱلْهَامَا(١)
لَوْ لَمْ تَكُونُوا بَنِى شَيْبَانَ مِنْ بَشَرٍ كُنْتُمْ رَوَاسِىَ أَطْوَادٍ وَأَعْلَامَا(٢)

وقال يمدحه(٣). [كامل]

أَيَزِيدُ كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ وَصَنِيعَةٍ عَمَّتْ فَقَامَ بِشُكْرِهَا ٱلثَّقَلَانِ
لَوْلَا بِرَازُكَ لِلْوَلِيدِ وَخَيْلِهِ عَمَرَ ٱلْبِلَادَ خَلِيفَتَانِ ٱثْنَانِ(٤)
جُمِعَتْ لِقَلْبِكَ نَجْدَةٌ وَسَمَاحَةٌ ضَعُفَتْ بِحَمْلِهِمَا قُوَى ٱلْأَبْدَانِ
وَإِذَا ٱلْمُلُوكُ رَأَوْكَ يَوْماً بَارِزًا جَعَلُوا ٱلنُّحُورَ مَوَاقِعَ ٱلْأَذْقَانِ(٥)
ذَهَبَتْ يَمِينُكَ بِٱلسَّمَاحِ فَمَا لَهَا إِلَّا لِسَانُكَ أَوْ ضَمِيرُكَ ثَانِ
لَوْلَا سُيُوفُ ٱللهِ مِنْ شَيْبَانَ قَدْ فُلَّتْ سُيُوفُ خَلِيفَةِ ٱلرَّحْمٰنِ

---

(١) لو كان طائر هذه الفلاة يفقه الكلام لتجاوب به البوم والهام لكثرة ما يسمعون الركب ينشدونه . والهام طائر صغير من طير الليل يألف المقابر .
(٢) الأطواد : جمع طود وهو الجبل ، وكذلك الأعلام .
(٣) ديوانه ص ٢٦٨ .
(٤) الوليد بن طريف ، جرى ذكرى فى مواضع عدة .
(٥) جعلوا النحور مواضع الأذقان : أى نكسوا رءوسهم هيبة .

مختار شعر أبى العتاهية

قال يمدح صالحاً الشهرزورى[1] : [طويل]

جَزَى ٱللهُ عَنِّى صَالِحًا بِوَفَائِهِ ... وَأَضْعَفَ أَضْعَافًا لَهُ فِى جَزَائِهِ

بَلَوْتُ رِجَالًا بَعْدَهُ فِى إِخَائِهِمْ ... فَمَا ٱزْدَدْتُ إِلَّا رَغْبَةً فِى إِخَائِهِ

صَدِيقٌ إِذَا مَا جِئْتُ أَبْغِيهِ حَاجَةً ... رَجَعْتُ بِمَا أَبْغِى وَوَجْهِى بِمَائِهِ

وقال يمدح المهدى[2] : [مجزوء الكامل]

أَنْتَ ٱلْمُقَابِلُ وَٱلْمُدَا ... بِرُ فِى ٱلْمَنَاسِبِ وَٱلْعَدِيدْ

بَيْنَ ٱلْعُمُومَةِ وَٱلْخُؤُو ... لَةِ وَٱلْأُبُوَّةِ وَٱلْجُدُودْ

فَإِذَا ٱنْتَمَيْتَ إِلَىٰ أَبِيـ ... ـكَ فَأَنْتَ فِى ٱلْمَجْدِ ٱلْمَشِيدْ

وَإِذَا ٱنْتَمَىٰ خَالٌ فَمَا ... خَالٌ بِأَكْرَمَ مِنْ يَزِيدْ[3]

وقال يمدح الرشيد لما عقد ولاية العهد لبنيه الثلاثة الأمين والمأمون والمؤتمن[4] : [طويل]

وَرَاعٍ يُرَاعِى ٱللَّيْلَ فِى حِفْظِ أُمَّةٍ ... يُدَافِعُ عَنْهَا ٱلشَّرَّ غَيْرَ رَقُودِ

بِأَلْوِيَةٍ جِبْرِيلُ يَقْدُمُ أَهْلَهَا ... وَرَايَاتِ نَصْرٍ حَوْلَهُ وَبُنُودِ

تَجَافَى عَنِ ٱلدُّنْيَا فَأَيْقَنَ أَنَّهَا ... مُفَارِقَةٌ لَيْسَتْ بِدَارِ خُلُودِ

---

(١) الأبيات أوردها محقق ديوانه فى تكملة الديوان ص ٤٧٧ ــ ٤٧٨ عن الأغانى . راجع الأغانى ٤ / ٩٧ طبعة الهيئة المصرية ، وهى نفس رواية الأبيات .

(٢) الأبيات فى تكملة ديوانه ص ٥٢٤ ، وانظرها فى زهر الآداب للقيروانى ٢ / ٣٧ ــ ٣٨ .

(٣) يزيد هو يزيد بن منصور . وكانت أم المهدى أم موسى بنت منصور الحميرى .

(٤) الأبيات فى تكملة ديوانه ص ٥٢٥ . راجعها فى الأغانى ٤ / ١٠٤ ــ ١٠٥ .

وَشَدَّ عُرَى ٱلْإِسْلَامِ مِنْهُ بِفِتْيَةٍ ... ثَلَاثَةِ أَمْلَاكٍ وُلَاةِ عُهُودِ
هُمُ خَيْرُ أَوْلَادٍ لَهُمْ خَيْرُ وَالِدٍ ... لَهُ خَيْرُ آبَاءٍ مَضَتْ وَجُدُودِ
بَنُو ٱلْمُصْطَفَىٰ هَارُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ ... فَخَيْرُ قِيَامٍ حَوْلَهُ وَقُعُودِ
تُقَلِّبُ أَلْحَاظَ ٱلْمَهَابَةِ بَيْنَهُمْ ... عُيُونُ ظِبَاءٍ فِي قُلُوبِ أُسُودِ
جُدُودُهُمُ شَمْسٌ أَتَتْ فِي أَهِلَّةٍ ... تَبَدَّتْ لِرَاءٍ فِي نُجُومِ سُعُودِ

وقال فى موسى الهادى[1] : [مجزوء الكامل]

وَإِلَىٰ أَمِينِ ٱللهِ مَهْـ ... ـرَبُنَا مِنَ ٱلدَّهْرِ ٱلْعَثُورِ
وَإِلَيْهِ أَتْعَبْنَا ٱلْمَطَا ... يَا بِٱلرَّوَاحِ وَبِٱلْبُكُورِ
صُعْرَ ٱلْخُدُودِ كَأَنَّمَا ... جُنِّحْنَ أَجْنِحَةَ ٱلنُّسُورِ
حَتَّىٰ وَصَلْنَ بِنَا إِلَى ... رَبِّ ٱلْمَدَائِنِ وَٱلْقُصُورِ
مَازَالَ قَبْلَ فِطَامِهِ ... فِي سِنِّ مُكْتَهِلٍ كَبِيرِ

وقال يمدح الرشيد[2] : [طويل]

وَهَارُونُ مَاءُ ٱلْمُزْنِ يُشْفَى بِهِ ٱلصَّدَىٰ ... إِذَا مَا ٱلصَّدِى بِٱلرِّيقِ غَصَّتْ حَنَاجِرُهْ
وَأَوْسَطُ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ لَبِيْتُهُ ... وَأَوَّلُ عِزٍّ فِي قُرَيْشٍ وَآخِرُهْ
وَزَحْفٍ لَهُ تَحْكِي ٱلْبُرُوقَ سُيُوفُهُ ... وَتَحْكِي ٱلرُّعُودَ ٱلْعَاصِفَاتِ حَوَافِرُهْ
إِذَا حَمِيَتْ شَمْسُ ٱلنَّهَارِ تَضَاحَكَتْ ... إِلَى ٱلشَّمْسِ فِيهِ بَيْضُهُ وَمَغَافِرُهْ

---

(١) الأبيات فى تكملة ديوانه ص٥٤٦ . وهى فى الأغانى ٤ / ٦١ ــ ٦٢ .

(٢) الأبيات فى الأغانى ٤ / ١٥ ، وأوردها فى تكملة ديوانه ص ٥٤٠ عن الأغانى .
والرواية ثمة : إذا ما الصدى بالريق ، الرعود القاصفات ، من بين البرية ثائرة ، كذا لم يفت هارون .

إِذَا نُكِبَ ٱلْإِسْلَامُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ   فَهَارُونُ مِنْ بَيْنِ ٱلْبَرِيَّةِ نَاصِرُهْ
وَمَنْ ذَا يَفُوتُ ٱلْمَوْتَ وَٱلْمَوْتُ مُدْرِكٌ   لِذَا لَمْ يَفُتْ هَارُونَ ضِدٌّ يُنَافِرُهْ

وقال وكتب بها إليه من الحبس[1] : [طويل]

تَذَكَّرْ أَمِينَ ٱللهِ حَقِّى وَحُرْمَتِى   وَمَا كُنْتَ تُولِينِى لَعَلَّكَ تَذْكُرُ
فَمَنْ لِىَ بِٱلْعَيْنِ ٱلَّتِى كُنْتَ مَرَّةً   إِلَىَّ بِهَا فِى سَالِفِ ٱلدَّهْرِ تَنْظُرُ

وقال يمدح يزيد بن مزيد الشيبانى[2] : [طويل]

كَأَنَّكَ عِنْدَ ٱلْكَرِّ فِى ٱلْحَرْبِ إِنَّمَا   تَفِرُّ مِنَ ٱلصَّفِّ ٱلَّذِى مِنْ وَرَائِكَا
فَمَا آفَةُ ٱلْأَبْطَالِ غَيْرُكَ فِى ٱلْوَغَى   وَمَا آفَةُ ٱلْأَمْوَالِ غَيْرُ حِبَائِكَا

وقال يمدح المهدى[3] : [متقارب]

أَتَتْهُ ٱلْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً   إِلَيْهِ تُجَرِّرُ أَذْيَالَهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ   وَلَمْ يَكُ يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ   لَزُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا
وَلَوْ لَمْ تُطِعْهُ بَنَاتُ ٱلْقُلُوبِ   لَمَا قَبِلَ ٱللهُ أَعْمَالَهَا[4]

---

(١) البيتان ضمن أربعة أبيات فى الأغانى ٤ / ٦٣ ، وهما فى تكملة ديوانه ص ٥٣٤ .
(٢) البيتان فى الأغانى ضمن أربعة أبيات ٤ / ١٠٠ واوردهما عنه فى تكملة ديوانه ص ٤٧٩ . والرواية هنالك : تفر من السلم ، فما آفة الأملاك .
(٣) الأبيات فى الأغانى ٤ / ٣٣ وتكملة ديوانه ٦١٢ ــ ٦١٣ .
(٤) بنات القلوب أراد بها النيات .

وقال يمدح عمر بن العلاء(١) : [كامل]

إِنِّى أَمِنْتُ مِنَ ٱلزَّمَانِ وَرَيْبِهِ ... لَمَّا عَلِقْتُ مِنَ ٱلْأَمِيرِ حِبَالاَ
لَوْ يَسْتَطِيعُ ٱلنَّاسُ مِنْ إِجْلاَلِهِ ... لَحَذَوْا لَهُ حُرَّ ٱلْوُجُوهِ نِعَالاَ
إِنَّ ٱلْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا ... قَطَعَتْ إِلَيْكَ سَبَاسِبًا وَرِمَالاَ
فَإِذَا وَرَدْنَ بِنَا وَرَدْنَ مُخِفَّةً ... وَإِذَا صَدَرْنَ بِنَا صَدَرْنَ ثِقَالاَ

وقال يمدح الفضل بن الربيع(٢) : [وافر]

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلاً ... فَمِثْلَ ٱلْفَضْلِ فَٱتَّخِذِ ٱلْخَلِيلاَ
يَرَى ٱلشُّكْرَ ٱلْقَلِيلَ لَهُ عَظِيمًا ... وَيُعْطِى مِنْ مَوَاهِبِهِ ٱلْجَزِيلاَ
أَرَانِى حَيْثُمَا يَمَّمْتُ طَرْفِى ... وَجَدْتُ عَلَى مَكَارِمِهِ دَلِيلاَ

وقال يمدح الرشيد لما حبسه(٣) : [طويل]

خَلِيلَىَّ مَالِى لاَ تَزَالُ مَضَرَّتِى ... تَكُونُ عَلَى ٱلْأَقْدَارِ حَتْمًا مِنَ ٱلْحَتْمِ
صَبَرْتُ وَلاَ وَٱللهِ مَالِى جَلاَدَةٌ ... عَلَى ٱلصَّبْرِ لَكِنْ قَدْ صَبَرْتُ عَلَى رَغْمِى(٤)
كَفَاكَ بِحَقِّ ٱللهِ مَا قَدْ ظَلَمْتَنِى ... فَهَذَا مَقَامُ ٱلْمُسْتَجِيرِ مِنَ ٱلظُّلْمِ
أَلاَ فِى سَبِيلِ ٱللهِ جِسْمِى وَقُوَّتِى ... أَلاَ مُسْعِدٌ حَتَّى أَنُوحَ عَلَى جِسْمِى

(١) الأبيات فى الأمالى لأبى على القالى ١ / ٢٤٣ ، باختلاف فى رواية بعض الألفاظ ، وهى فى الأغانى ٤ / ٣٨ والرواية فيه : وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا .
(٢) الأبيات فى الأغانى ٤ / ٦٧ ، وتكملة ديوانه ٦٠٦ .
(٣) الأبيات فى الأغانى ٤ / ٤٢ وتكملة ديوانه ٦٤٢ .
(٤) الرواية فى الأغانى : على الصبر لكنى صبرت .

وقال أيضا[1] : [كامل]

وَلَقَدْ تَنَسَّمْتُ الرِّيَاحَ لِحَاجَتِى فَإِذَا بِهَا مِنْ رَاحَتَيْكَ شَمِيمُ
وَلَرُبَّمَا ٱسْتَيْأَسْتُ ثُمَّ أَقُولُ لَا إِنَّ ٱلَّذِى ضَمِنَ ٱلنَّجَاحَ كَرِيمُ

وقال يمدحه[2] : [سريع]

يَا مَنْ تَبَغَّى زَمَنًا صَالِحًا صَلَاحُ هَارُونَ صَلَاحُ ٱلزَّمَنْ
كُلُّ لِسَانٍ هُوَ فِى مُلْكِهِ بِٱلشُّكْرِ مِنْ إِحْسَانِهِ مُرْتَهَنْ

وقال يمدح عمر بن العلاء[3] : [طويل]

رَضِيتُ بِبَعْضِ ٱلذُّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ وَلَيْسَ لِمِثْلِى بِٱلْمُلُوكِ يَدَانِ
وَكُنْتُ امْرَأً أَخْشَى ٱلْعِقَابَ وَأَتَّقِى مَغَبَّةَ مَا تَجْنِى يَدِى وَلِسَانِى
وَلَوْ أَنَّنِى عَاتَبْتُ صَاحِبَ قُدْرَةٍ لَعَرَّضْتُ نَفْسِى صَوْلَةَ ٱلْحَدَثَانِ
فَهَلْ مِنْ شَفِيعٍ مِنْكَ يَضْمَنُ تَوْبَتِى فَإِنِّى ٱمْرُؤٌ أُوفِى بِكُلِّ ضَمَانِ

وقال يمدح المهدى[4] : [بسيط]

نَفْسِى بِشَىْءٍ مِنَ ٱلدُّنْيَا مُعَلَّقَةٌ أَللهُ وَٱلْقَائِمُ ٱلْمَهْدِىُّ يَكْفِيهَا
إِنِّى لَأَيْأَسُ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمِعُنِى فِيهَا ٱحْتِقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

---

(١) الأغانى ٣ / ٢٥١ ، ٢٥٢ . والرواية : من راحتيك نسيم . وهما فى زهر الآداب ضمن أبيات ٢ / ٣٦

(٢) الأغانى ٤ / ٤٢ وتكملة ديوانه ٦٦٤ .

(٣) الأبيات فى تكملة ديوانه ٦٥٣ ـ ٦٥٤ ، وهى فى زهر الآداب ٢ / ٤٠ .

(٤) البيتان فى الأغانى ٣ / ٢٥٣ وهما فى تكملة ديوانه ٦٦٨ .
انظر كذلك زهر الآداب للحصرى ٢ / ٣٥ .

مختار شعر ابن الزيات*

قال يمدح الفضل بن سهل [1] : [بسيط]

يَا نَاصِرَ ٱلدِّينِ إِذْ رَثَّتْ حَبَائِلُهُ ... لَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ آوَى وَمَنْ نَصَرَا

أَعْطَاكَ رَبُّكَ مِنْ إِكْرَامِ نِعْمَتِهِ ... رِئَاسَتَيْنِ وَلَمْ تَظْلِمْ بِهَا بَشَرَا [2]

لَوْ كَانَ خَلْقٌ يَنَالُ ٱلنَّجْمَ مِنْ كَرَمٍ ... إِذًا لَنَالَتْ يَدَاكَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَا

إِنِّى شَعَرْتُ فَلَمْ أَمْدَحْ سِوَاكَ وَلَمْ ... أُعْمِلْ إِلَى غَيْرِكَ ٱلْإِدْلَاجَ وَٱلْبُكَرَا [3]

مَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا أَنَّنِى رَجُلٌ ... لَا أَقْرَبُ ٱلْوِرْدَ حَتَّى أَعْرِفَ ٱلصَّدَرَا

لَمْ أَمْتَدِحْكَ رَجَاءَ ٱلْمَالِ أَطْلُبُهُ ... لَكِنْ لِتُلْبِسَنِى ٱلتَّحْجِيلَ وَٱلْغُرَرَا

---

* هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم والوثق من خلفاء بنى العباس . لم يذكر شىء عن سنة مولده . أما وفاته فكانت فى سنة ٢٣٣ هـ . كان جده يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد . وكان أبوه زياتا إلا أنه كثير المال ، أما هو فسمت به همته وكان من أهل الأدب والفضل عالما بالنحو واللغة أديبا بليغا ، كان أبو عثمان المازنى إذا اختلفوا فى شىء من النحو يقول لهم ابعثوا إلى هذا الفتى الكاتب فاسألوه . ومدحه البحترى وأبو تمام وجماعة من شعراء عصره . ولما مات المعتصم وقام بالأمر ولده الواثق أقره على ما كان عليه فى أيام أبيه . ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تولية ابنه وحرمان المتوكل فلم يفلح . وولى المتوكل فنكبه وعذبه بتنور كان ابن الزيات قد اتخذه لتعذيب المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال ومات فى التنور الذى كان يعذب به . قال ابن خلكان : كان شديد القسوة صعب العريكة لا يرق لأحد ولا يرحمه . قال : وله ديوان رسائل جيد ، وشعره كله نخب . وديوانه مطبوع ، نشره الدكتور جميل سعيد .

(ترجمته فى وفيات الأعيان ، تاريخ بغداد ، الخزانة ، وغيرها) .

(١) ديوان الوزير محمدبن عبد الملك الزيات ، نشره وقدم له الدكتور جميل سعيد ، مطبعة نهضة مصر بالفجالة ، ١٩٤٩ ، ص ٥٤ ــ ٣٥ .

(٢) الرواية فى الديوان : أعطاك ربك من أفضال نعمته .

(٣) البكر جمع البكور ، وأراد بها الناقة ، والبكور : التى تسرى فى آخر الليل وأول النهار ، وقد استعملوها فى السحابة والغيث والبكور من النخل هى التى تدرك فى أول النخل .

مختار شعر أبى تمام

قال يمدح يحيى بن ثابت :[1] [كامل]

لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَذَوْتَ مَوَدَّتِى ... بِالْبِشْرِ وَآسْتَحْسَنْتَ وَجْهَ ثَنَائِى

أَنْبَطْتُ فى قَلْبِى لِوَأْيِكَ مَشْرَعًا ... ظَلَّتْ تَحُومُ عَلَيْه طَيْرُ رَجَائِى

وقال يمدح إبراهيم بن إسحاق ويستبطئه[2] : [طويل]

شَكَوْتُ وَمَا آلشَّكْوَى لِنَفْسِى عَادَةٌ ... وَلَكِنْ تَفِيضُ آلكَأْسُ عِنْدَ آمْتِلاَئِها

وَمَالِى شَفِيعٌ غَيْرَ نَفْسِكَ إنَّنِى ... تَكِلْتُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حُسْنِ وَائِهَا

وقال يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد ، ويذكر فتح عَمُورِيَّة[3] : [بسيط]

اَلسَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ ... فِى حدِّهِ آلحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ[4]

---

(١) ديوان أبى تمام ١ / ٣٥ وفيه (قال يمدح محمد بن حسان الضبى وكان مدح بهذه القصيدة يحيى بن ثابت) قال شارح الديوان فى البيت الأول : صير البشر غذاء للمودة لأنه يربيها .

وأنبط الماء إذا استخرجه . والوأى : الوعد . والمشرع : الموضع الذى يُشرَع فيه للورود ، والشروع أول الشرب .

(٢) الديوان ٤ / ٤٤٢ وفيه : إسحاق بن إبراهيم ، وليس إبراهيم بن إسحاق . ورواية البيت الأول : « ولكن تفيض النفس عند امتلائها » .

والواء : الوعد ، وهو مقلوب الوأى ، ومثله رأى وراءٍ ، ونأى وناءٍ .

(٣) القصيدة فى ديوانه ١ / ٤٠ . ٧٤ .

وعَمُوريَّة بتشديد الميم والياء والقياس تخفيفها كأرمينية ، وقسطنطينية : بلد بالروم فتحها المعتصم فى سنة ٢٢٣ هـ .

(٤) كان المنجمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية ، وراسلته الروم بأنا نجد فى كتبنا أنه لا تُفتح مدينتنا إلا فى وقت إدراك التين والعنب ، وبيننا وبين ذلك الوقت شهور يمنعك من المقام بها البرد والثلج ، فأبى أن ينصرف وأكبّ عليها ففتحها فأبطل ما قالوا ، الحد الأول للسيف ، والحد الثانى : الذى يفصل بين الشيئين .

بِيضُ الصَّفَائِحِ لا سُودُ الصَّحَائِفِ فِى ... مُتُونِهِنَّ جِلاءُ الشَّكِّ وَالرِّيَبِ

وَالْعِلْمُ فِى شُهُبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةً ... بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لَافِى السَّبْعَةِ الشُّهُبِ[1]

أَيْنَ الرِّوَايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا ... صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبِ

تَخَرُّصاً وَأَحَادِيثًا مُلَفَّقَةً ... لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرَبِ[2]

عَجَائِبًا زَعَمُوا الْأَيَّامَ مُجْفِلَةً ... عَنْهُنَّ فِى صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ[3]

وَخَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ ... إِذَا بَدَا الْكَوْكَبُ الْغَرْبِىُّ ذُو الذَّنَبِ

وَصَيَّرُوا الْأَبْرَاجَ الْعُلْيَا مُرَتَّبَةً ... مَا كَانَ مُنْقَلِبًا أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبِ[4]

يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهْىَ غَافِلَةٌ ... مَا دَارَ فِى فَلَكٍ مِنْهَا وَفِى قُطُبِ

لَوْ بَيَّنَتْ قَطُّ أَمْراً قَبْلَ مَوْقِعِهِ ... لَمْ تُخْفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْثَانِ وَالصُّلُبِ

فَتْحُ الْفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ ... نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطَبِ

فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ ... وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِى أَثْوَابِهَا الْقُشُبِ

يَا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّورِيَّةَ انْصَرَفَتْ ... عَنْكَ الْمُنَى حُفَّلًا مَعْسُولَةَ الْحَلَبِ

أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِى الْإِسْلَامِ فِى صَعَدٍ ... وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشِّرْكِ فِى صَبَبِ[5]

---

(١) شهب الأرماح : أسنتها . والسبعة الشهب : يقصد بها الكواكب السبعة التى عرفتها العرب . والخميسان : الجيشان .

(٢) التخرص : التكلف وافتراء القول . والنبع : شجر صلب ينبت فى رءوس الجبال وتتخذ منه القسى . وإذا وصف الرجل بالجلادة والصبر شبه بالنبع . والغرب : شجر ينبت على الأنهار ليست له قوة . وقوله ليست بنبع ولاغرب يجرى مجرى المثل أى ليست بشىء ، كما قالوا ما هو بخلّ ولا خمر .

(٣) أى زعموا الأيام مجفلة عن عجائب أى منكشفة عنها .

(٤) يعنى بالأبرج بروج السماء التى أولها الحمل وآخرها الحوت . والمنجمون يزعمون أنها على ثلاثة اقسام ، أربعة ثابتة وأربعة ذوات جسدين . والمعنى أنهم صيروا التدبير للنجوم ، إذا ورد عليهم خبر فى وقت الطالع فيه برج ثابت حققوه ، وإن كان الطالع برجاً منقلباً لم يحققوه .

(٥) الجد : الحظ . والصعد : المكان الذى يُصعَد فيه . و« الصبب » المكان الذى يُنصبُّ فيه أى يُنْحَدر .

أُمٌّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا ... فِدَاءَهَا كُلَّ أُمٍّ بَرَّةٍ وَأَبِ

وَبَرْزَةُ الوَجْهِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهَا ... كِسْرَى وَصَدَّتْ صُدُوداً عَنْ أَبِي كَرِبِ (١)

مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ ... شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهْيَ لَمْ تَشِبِ (٢)

بِكْرٌ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ ... وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوَبِ (٣)

حَتَّى إِذَا مَخَّضَ اللهُ السِّنِينَ لَهَا ... مَخْضَ الْبَخِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةَ الْحِقَبِ (٤)

أَتَتْهُمُ الْكُرْبَةُ السَّوْدَاءُ سَادِرَةً ... مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةَ الْكُرَبِ

جَرَى لَهَا الْفَأْلُ نَحْساً يَوْمَ أَنْقِرَةٍ ... إِذْ غُودِرَتْ وَحْشَةَ السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ (٥)

لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ ... كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ

كَمْ بَيْنَ حِيطَانِها مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ ... قَانِي الذَّوَائِبِ مِنْ آنِي دَمٍ سَرِبِ (٦)

بُسُنَّةِ السَّيْفِ وَالْخَطِّيِّ مِنْ دَمِهِ ... لَا سُنَّةِ الدِّينِ وَالإِسْلَامِ مُخْتَضِبِ (٧)

---

(١) أبو كرب : كنية ملك من ملوك التبابعة وهو أسعد بن مالك الحميرى والبرزة التى تخاطب الرجال ولا تتستر منهم ، ويقال هى الحيية .

(٢) المتعارف بين الناس « الاسكندر » بالألف واللام ، فحذفهما منه ، كما فعل فى « أندلس » و« فرزدق » ، وهما لم يستعملا إلا بالألف واللام .

(٣) هذا البيت يأتى فى ديوانه قبل سابقه ، ويقصد به أن المدينة لم تُفتح قبل هذا الفتح .

(٤) قال التبريزى : هذه استعارة لم تستعمل قبل الطائى . وأصل المخض فى اللبن إذا حركته لتخرج زبده . وجعله مخض البخيلة لأنها أشد اجتهادا من غيرها ، فهى تطيل مدة المخض .

وروى بعضهم « مخض الثميلة » ، وهو ماء الكرش - أراد حتى إذا جمع الله خيرات السنين وأظهرها كما يظهر اللبن من الثميلة ، كما قال تعالى : « من بين فرث ودم لبنا خالصا » - فصارت هذه البلدة زبدة السنين أتتهم الكربة .

(٥) الرواية فى الديوان : برحا مكان « نحسا » ، والبارح ضد السانح وهو يتشاءم به . وأنقرة : موضع فى بلاد الروم ، يقال به قبر امرىء القيس ، يروى بضم القاف وكسرها وفتحها . والرحب : جمع رحبه ، بفتح الحاء وتسكينها . والأصل أن يقال رِحاب بالألف فحذفت لأنها حرف لين ، كما قالوا : ثُلَل فى جمع ثُلَّة والأصل ثِلال .

(٦) قانى الذوائب : محمرها ، وأصلها قانىء بالهمز . والآنى : الحار وأصله فى الماء الحار المغلى واستعاره للدم ها هنا . وسَرِب : سائل .

(٧) فى البيت إشارة إلى أن الصحابة والتابعين كانوا يكرهون الخضاب بالسواد ويخضبون بالحناء وما إليها إيثارا للحمرة . ويروى فى الديوان : بسنة السيف والحناء من دمه .

لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِهَا ... لِلنَّارِ يَوْماً ذَلِيلَ ٱلصَّخْرِ وَالخَشَبِ
غَادَرْتَ فِيهَا بَهِيمَ ٱللَّيْلِ وَهْوَ ضُحىً ... يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ ٱللَّهَبِ[1]
حَتَّى كَأَنَّ جَلاَبِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ ... عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ
ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ ... وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحىً شَحِبِ[2]
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ ... وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ[3]
تَصَرَّحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا ... عَنْ يَوْمِ هَيْجَاءَ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنُبِ[4]
لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ عَلَى ... بَانٍ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَزَبِ
مَا رَبْعُ مَيَّةَ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ ... غَيْلاَنُ أَبْهَى رُبىً مِنْ رَبْعِهَا الْخَرِبِ[5]
وَلاَ ٱلْخُدُودُ وَإِنْ أُدْمِينَ مِنْ خَجَلٍ ... أَشْهَى إِلَى نَاظِرٍ مِنْ خَدِّهَا التَّرِبِ
سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِنَّا الْعُيُونُ بِهَا ... عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبِ[6]
وَحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ ... جَاءَتْ بَشَاشَتُهُ عَنْ سُوءِ مُنْقَلَبِ[7]

(١) غادرتَه: تركت البهيم : أراد به الليل الذى لا ضوء فيه . ويشله : يطرده ، يقول كان ضوء النار يطرد الليل وهو كالإصباح لتوقده وتلهبه .

(٢) شحب : أى متغير . قال التبريزى : وشحب كلمة قليلة وإنما الكلام شاحب . وذكَّر الضحى والغالب عليها التأنيث .

(٣) من « ذا » الأولى يعنى بها لهب النار ، والثانية يريد بها الدخان . ووجبت الشمس : سقطت فى المغرب .

(٤) تصرَّح : أى تكشَّف ، كما يتكشف الغمام عن السماء . و« طاهر » على المسلمين الظافرين ، « جنب » على المظفور بهم المنهزمين .

(٥) غيلان ، هو غيلان بن عقبة ذو الرمة الشاعر المعروف صاحب مية .

(٦) السماجة : القبح ، وغنيت يعنى استغنت . يقول : خراب عمورية سماجة عند أهلها ، وقد استغنت عيوننا بها عن كل حسن لأنها تفوق كل حسن فى عيون المسلمين الظافرين .

(٧) يريد : حسن المنقلب للمسلمين ، وسوء المنقلب للكفار .

لَمْ يَعْلَمِ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصُرٍ كَمَنَتْ ... لَهُ ٱلْمَنِيَّةُ بَيْنَ السُّمْرِ وَٱلْقُضُبِ [١]

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ مُنْتَقِمٍ ... لِلهِ مُرْتَغِبٍ فِى ٱللهِ مُرْتَقِبِ

وَمُطْعَمُ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ ... يَوْماً وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رَوْحِ مُحْتَجِبِ [٢]

لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَىٰ بَلَدٍ ... إِلَّا تَقَدَّمَه جَيْشٌ مِنَ الرُّعُبِ [٣]

لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَغَىٰ لَغَدَا ... مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَهَا فِى جَحْفَلٍ لَجِبِ [٤]

رَمَىٰ بِكَ ٱللهُ بُرْجَيْهَا فَهَدَّمَهَا ... وَلَوْ رَمَىٰ بِكَ غَيْرُ ٱللهِ لَمْ تُصِبِ

مِنْ بَعْدِ مَا أَشَّبُوهَا وَاثِقِينَ بِهَا ... وَٱللهُ مِفْتَاحُ بَابِ الْمَعْقِلِ ٱلْأَشِبِ [٥]

وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَدٌ ... لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوِرْدُ مِنْ كَثَبِ [٦]

أَمَانِياً سَلَبَتْهُمْ نُجْحَ هَاجِسِهَا ... ظُبَى ٱلسُّيُوفِ وَأَطْرَافُ ٱلْقَنَا السُّلُبِ [٧]

إِنَّ ٱلْحِمَامَيْنِ مِنْ بِيضٍ وَمِنْ سُمُرٍ ... دَلْوَا ٱلْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشُبِ

---

(١) السمر : الرماح ، والقضب : السيوف ، جمع قضيب . يقول : كانوا فى تلك الأعصر غافلين عما حل بهم من القتل والتخريب . وفى الديوان (لو يعلم) و(له العواقب) .

(٢) مطعم النصر ، اراد به الممدوح . وأصل هذه الكلمة فى الصيد ، يقال فلان مطعم من الصيد إذا كان مرزوقا منه أى يكون له طعاما . ولم تكهم : لم تَنْبُ .

(٣) لم ينهد أى لم ينهض إليه .

(٤) الجحفل : الجيش العظيم . واللجب : الصخب الكثير الأصوات .

(٥) اشبوها : صعبوا أمرها ، من قولهم تأشبت الغيضة : التفت ، أى منعوها بالرماح فصارت كالشجر الملتف . والمعقل الأشب : الحصن المنيع .

(٦) ذو أمرهم : رئيسهم الذى يأتمرون له . والمرتع : الموضع الذى ترتع فيه الراعية . والصدد : القريب . يقول : قال لهم رئيسهم لا تخافوا هؤلاء ، فإنهم لا يجدون مرتعا ولا مسرحا لدوابهم ولا ماء بالقرب يردونه .

(٧) الظبى : جمع ظبة وهى حد السيف . والسلب إما أن تكون جمع سَلوب لأنها تسلب الناس أموالهم ، أو تكون جمع سَلْب وهو الطويل . والهاجس : ما يهجس فى الصدر من فكر .

لَبَّيْتَ صَوْتًا زِبَطْرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ	كَأْسَ الْكَرَى وَرُضَابَ الْخُرَّدِ الْعُرُبِ [١]
عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ	بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصِبِ [٢]
أَجَبْتَهُ مُعْلِنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتاً	وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ [٣]
حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشِّرْكِ مُنْعَفِراً	وَلَمْ تَعَرَّجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنُبِ [٤]
لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأْيَ الْعَيْنِ تُوفَلِسٌ	وَ الْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرَبِ [٥]
غَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ جِرْيَتَهَا	فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو التَّيَّارِ وَالْحَدَبِ [٦]
هَيْهَاتَ زُعْزِعَتِ الْأَرْضُ الْوَقُورُ بِهِ	عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوِ مُكْتَسِبِ [٧]
لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرْبِي بِكَثْرَتِهِ	عَلَى الْحَصَى وَبِهِ فَقْرٌ إِلَى الذَّهَبِ [٨]

(١) زبطرى : منسوب إلى زِبَطْرة ، وهى بلد فتحه الروم ، فبلغ المعتصم - فيما قيل - أن امرأة قالت فى ذلك اليوم وهى مَسْبِيَّة : وا معتصماه ، فنقل إليه ذلك الحديث ، فقال : لبيك لبيك ونهض من ساعته ففتح ذلك الحصن . والكرى : النوم . والرضاب : الريق . والخرد : جمع خريدة وهى الحيية ، والعرب : جمع عَرُوب وهى المتحببة إلى زوجها .

(٢) الثغور الأولى جمع ثغر ، وهو الموضع الذى يخاف أن يأتى منه العدو . . والثغور الثانية جمع ثغر ، وهو ثغر الإنسان . والسلسال : الماء الصافى السهل الدخول فى الحلق . والحَصِب : الذى فيه الحصباء وهو صغار الحصى . وأراد بالسلسال الريق .

(٣) يروى : معلَماً ، والمعلم من يجعل لنفسه علامة يعرف بها فى الحرب لشجاعته . والمنصلت : الماضى فى الأمور أى من أجاب إذا لم ينتفع بجوابه فكأنه ما أجاب .

(٤) المنعفر : الملتصق بالتراب وهو العَفَر . والطنب : حبال الخيمة ونحوها . والبيت يبنى على عَمَد وأوتاد وأطناب ، فالعمود أرفعها وأعظمها . يقول : عمدت لأعظمها شأنا ولم تُعَرِّجْ على ما صَغُر من الأمور . والمعنى أنه فتح عمورية ولم يقتنع بالقرى وسَبْى من فيها .

(٥) الحَرب بفتحتين يستعمل فى معنى الغضب وفى معنى ذهاب المال .

(٦) الحَدَب : ارتفاع الماء تارة وانخفاضه أخرى . يقول لما رأى توفلس الحرب تجرى إليه بالرجال كما تجرى السيول ، بذل للمعتصم أموالا ليرجع عنه .

(٧) زعزعت : حركت حركة عنيفة ، عن غزو محتسب للأجر لا مكتسب للمال .

(٨) يقول : لم ينفق الذهب الكثير الذى هو أكثر من الحصى رغبة فيما يبذله رئيس الروم من الذهب ، بل لينتقم منه ويقابله بسوء صنيعه والمُرْبِى الزائد .

إِنَّ الْأُسُودَ أُسُودَ الْغَابِ هِمَّتُهَا ... يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِى الْمَسْلُوبِ لَا ٱلسَّلَبِ [1]

وَلَّى وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِّىُّ مَنْطِقَهُ ... بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِى صَخَبِ [2]

أَحْذَى قَرَابِينَهُ صَرْفَ الرَّدَى وَمَضَى ... يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ [3]

مُوَكَّلًا بِيَفَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ ... مِنْ خِفَّةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِفَّةِ ٱلطَّرَبِ [4]

إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدْوَ الظَّلِيمِ فَقَدْ ... أَوْسَعْتَ جَاحِمَها مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ [5]

تِسْعُونَ أَلْفًا كَآسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ ... جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ وَالعِنَبِ [6]

يَا رُبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا اجْتُثَّ دَابِرُهُمْ ... طَابَتْ وَلَوْ ضُمِّخَتْ بِالْمِسْكِ لَمْ تَطِبِ [7]

وَمُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ ... حَىَّ الرِّضَا عَنْ رِدَاهُمْ مَيِّتَ ٱلْغَضَبِ [8]

وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِى مَأْزِقٍ لَحِجٍ ... تَجْثُو ٱلْقِيَامُ بِهِ صُغْراً عَلَى الرُّكَبِ [9]

---

(١) الكريهة : الشديدة من كل شيء ، والمراد بها هنا الحرب .

(٢) ولى : يعنى توفلس وقد ألجمه الخوف فسكت عن النطق ، لكن قلبه يجب وأحشاءه تخفق حتى صار لها كالجلبة .

(٣) أحذى فى معنى أعطى ، يتعدى إلى مفعولين ، والقرابين : جلساء الملك ، الواحد قُربان . وأنجى مطاياه من الهرب ، يريد أن الهرب أنجى مطاياه .

(٤) يُشرفه : يشرف عليه ، ويروى بفتح أوله وثالثه أى يعلوه . واليفاع : ما ارتفع من الأرض .

(٥) الظليم : ذكر النعام وهو موصوف بالسرعة والنفار ، والجاحم الذى يسعر النار . يقول : خلفت بها جيشك يقتلون من فيها ، فكأنهم جعلوا حطبا لنيران الحرب .

(٦) الشرى : موضع كثير الأُسْد . وقوله قبل نضج التين والعنب لأنهم كانوا يقولون : إنما يفتح مدينتنا أولاد الزنا ، فإن أقام هؤلاء إلى زمان التين والعنب لم يفلت منهم أحد ، فبلغ ذلك المعتصم فقال : أرجو أن يكفينى الله أمرهم قبل نضج التين والعنب .

(٧) الحوباء : النفس ، واجتث دابرهم : استؤصل آخرهم. وطابت : من الطيب الذى هو سرور النفس ، وقوله لم تطب فى آخر البيت له كذلك هذا المعنى ، لأن النفس المهمومة لا تطيب وإن تضمخت بالمسك لما تجده من الهم .

(٨) ومغضب : أى ورب مغضب على الكفر ردّه الظفر بهم راضيا .

(٩) المازق : أصله من الأزق وهو الضيق . واللحج : بالكسر من لحج السيف إذا نشب فى الغمد فلم يخرج . والصغر : الذل .

كَمْ نِيلَ تَحتَ سَنَاهَا مِنْ سَنَا قَمَرٍ ... وَتَحْتَ عارِضِهَا مِنْ عَارِضٍ شَنِبِ [1]

كَمْ كَانَ فى قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا ... إِلَى الْمُخَدَّرَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ [2]

كَمْ أَحْرَزَتْ قُضُبُ الْهِنْدِى مُصْلَتَةً ... تَهْتَزُّ مِنْ قُضُبٍ تَهْتَزُّ فى كُثُبِ [3]

بِيضٌ إذَا انْتُضِيتْ مِنْ حُجْبِها رَجَعَتْ ... أَحَقَّ بِـالْبِيضِ أبدانًا مِنَ الْحُجُبِ [4]

خَلِيفَةَ اللهِ جَازَى اللهُ سَعْيَكَ عَنْ ... جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ [5]

بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا ... تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ

إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ ... مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ

فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِى نُصِرتَ بِهَا ... وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرٍ أَقْرَبُ النَّسَبِ

أَبْقَتْ بَنِى الْأَصْفَرِ الْمِمْرَاضِ كَاسْمِهِمِ ... صُفْرَ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهَ الْعَرَبِ [6]

وقال يمدح عُمَر بن طوق التغلبى [7] : [كامل]

وَطِىءَ الْخُطُوبَ وَكَفَّ مِنْ غُلَوَائِهَا ... عُمَرُ بْنُ طَوْقٍ نَجْمُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ

---

(1) سناها : أى سنا الحرب وهو ضوؤها، وسنا قمر أى جارية كالقمر سُبِيَتْ . وعارضها : أى عارض الحرب التى تمطر المنايا . والعارض الأول:ما اعترض فى الأفق من السحاب ، والعارض الثانى : عارض الأسنان ويقال للناب والضرس الذى يليه . والشنب : ماء الأسنان ، وقيل حدة أطرافها .

(2) اسباب الرقاب : عُروقها . والسبب فى الأصل : الحبل . والمخدرة العذراء قد يكون عنى بها عمورية وجعلها كالبكر فى أول القصيدة .

(3) كم أحرزت : أى كم حازت هذه السيوف وهى مسلولة تهتز فى أيدِى الفاتحين من جارية لها قدٌّ كالقضيب وهو الغصن يهتز فى ردف كالكثيب وهو المجتمع من الرمل .

(4) انتضيت : سُلَّتْ ، وحُجْبها : أغمادُها . والحُجُب : الثانية حجال النساء . والأبدان : جمع بدن وهى جمع بادن وبادنه ، ويروى أترابا .

(5) جرثومة الشيء أصله .

(6) الروم يقال لهم بنو الأصفر ، وقوله : الممراض أراد أن صفرته كانت من مرضٍ لامن خلقة . والممراض : صيغة مبالغة أى الكثير المرض .

(7)الأبيات فى ديوانه ١ / ٩٨ ـ ١٠٦ مع اختلاف فى الترتيب عمد إليه صاحب الاختيارات عمداً .

مُلْتَفُّ أَعْرَاقِ ٱلْوَشِيجِ إِذَا ٱنْتَمَى ... يَوْمَ ٱلْفَخَارِ ثَرِىُّ تُرْبِ ٱلْمَنْصِبِ (١)

وَمُرَحِّبٌ بِٱلزَّائِرِينَ وَبِشْرُهُ ... يُغْنِيكَ عَنْ أَهْلٍ لَدَيْهِ وَمَرْحَبِ

ٱلْجِدُّ شِيمَتُهُ وَفِيهِ فُكَاهَةٌ ... سُجُحٌ وَلَا جِدٌّ لِمَنْ لَمْ يَلْعَبِ (٢)

شَرِسٌ وَيُتْبِعُ ذَاكَ لِينَ خَلِيقَةٍ ... لَا خَيْرَ فِى ٱلصَّهْبَاءِ مَا لَمْ تُقْطَبِ (٣)

تَعِبُ ٱلْخَلَائِقِ وَٱلنَّوَالِ وَلَمْ يَكُنْ ... بِٱلْمُسْتَرِيحِ ٱلْعِرْضِ مَنْ لَمْ يَتْعَبِ (٤)

يَاعَقْبَ طَوْقٍ أَىُّ عَقْبِ عَشِيرَةٍ ... أَنْتُمْ ، وَرُبَّتَ مُعْقِبٍ لَمْ يُعْقِبِ (٥)

هُمْ رَهْطُ مَنْ أَمْسَى بَعِيداً رَهْطُهُ ... وَبَنُو أَبِى رَجُلٍ بِغَيْرِ بَنِى أَبِ

يَاطَالِباً مَسْعَاتَهُمْ لِيَنَالَهَا ... هَيْهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذَاكَ ٱلْمَوْكِبِ

أَوْلَى ٱلْمَدِيحِ بِأَنْ يَكُونَ مُهَذَّباً ... مَاكَانَ مِنْهُ فِى أَغَرَّ مُهَذَّبِ

وقال يمدح الحسن بن سهل (٦) : [بسيط]

يَوْمِى مِنَ ٱلدَّهْرِ مِثْلُ ٱلدَّهْرِ مُشْتَهِرٌ ... عَزْمًا وَحَزْمًا وَسَاعِى مِنْهُ كَٱلْحِقَبِ (٧)

---

(١) أصل الوشيج كل ما وشج بعضه فى بعض أى اتصل ، وأكثر ما يستعمل ذلك فى أصول الرماح كقول زهير :

وهل ينبت الخطى إلا وشيجه .. .. البيت

ومعنى قوله : ملتف أعراق الوشيج أنه ينتمى فى أصول عريقة يتصل بعضها ببعض . والمنصب : الأصل يريد أنه مثر من الثرى وهو الندى أى قومه كرام .

(٢) السُّجح : اللين ، يقول من لم يعرف اللعب لم يعرف الجد .

(٣) الصهباء : الخمر ، وقطبها : مزجها ، أى لا تصلح الشراسة إلا باللين . والشرس: سيء الخلق .

(٤) يقول : أخلاقه تعبة ونواله لكثرة تصريفهما ، وفى ذلك راحه عرضه وصيانته .

(٥) العَقب والعَقْب ، بالكسر وبالتسكين : ولد الرجل

(٦) ديوانه ١ / ١١٠ ــ ١١٥

(٧) ساعى : أراد جَمْع ساعة ، كما قال القطامى :

وكنا كالحريق أصاب غابا ... فيخبو ساعة ويهب ساعا

يقول : شيبى قد تأخر عن وقته لأنى قد جربت فى أقل المدد ما كان يومى فيه دهراً وساعتى فيه حقبة . هذا قول التبريزى . وفيه نظر ، ولعله أراد « قد تقدم عن وقته » .

فَأَصْغِرِى أَنَّ شَيْبًا لَاحَ بِى حَدَثاً ... وَأَكْبِرِى أَنَّنى فِى الْمَهْدِ لَمْ أَشِبِ (١)

وَلَا يُؤَرِّقْكِ إِيمَاضُ الْقَتِيرِ بِهِ ... فَإِنَّ ذَاكَ ابْتِسَامُ الرَّأْىِ وَالْأَدَبِ (٢)

لا تُنْكِرِى مِنْهُ تَخْدِيداً تَجَلَّلَهُ ... فَالسَّيْفُ لا يُزْدَرَى إِنْ كَانَ ذَاشُطَبِ (٣)

لا يَطْرُدُ الْهمَّ إِلاَّ الْهَمُّ مِنْ رَجُلٍ ... مُقَلْقِلٍ لِبَنَاتِ الْقَفْرَةِ النُّعُبِ (٤)

مَاضٍ إِذَا الْهِمَمُ الْتَفَّتْ رَأَيْتَ لَهُ ... بِوَخْدِهِنَّ اسْتِطَالاَتٍ عَلَى النُّوَبِ (٥)

سَتُصْبِحُ الْعِيسُ بِى وَاللَّيْلُ عِنْدَ فَتىً ... كَثِيرِ ذِكْرِ الرِّضَى فى سَاعَةِ الْغَضَبِ (٦)

صَدَفْتُ عَنْهُ وَلَمْ تَصْدِفْ مَوَدَّتُهُ ... عَنِّى وَعَاوَدَهُ ظَنِّى فَلَمْ يَخِبِ (٧)

كَالْغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَافَاكَ رَيِّقُهُ ... وإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ لَجَّ فى الطَّلَبِ (٨)

كَأَنَّما هُوَ مِنْ أَخْلَاقِهِ أَبَداً ... وَإِنْ ثَوَى وَحْدَهُ فى جَحْفَلٍ لَجِبِ

لَمَّا رَأَى أَدَباً فِى غَيْرِذِى كَرَمٍ ... قَدْ ضَاعَ أَوْ كَرَماً فِى غَيْرِ ذِى أَدَبِ

---

(١) أصغرى : أى ليصغر عندك ، وأكبرى : أى ليكبر . يقول لا تعجبى أن شبت حدثاً ، فإن ذلك صغير من الأمور ، ولكن استعظمى أننى لم أشب فى المهد ، إذ كانت شدائد الزمن توجب شيب الوليد ، لا سيما إذا لقى كما لقيت .

(٢) القتير : أول ما يظهر من الشيب ، والقتيرفى الأصل رءوس المسامير فى حلق الدرع ، وهى يشبه بها الشيب للمعانها . والمعنى : لا يمنعك النوم لمعان القتير ، وهو أول لشيب برأسى، فإنه دليل تمام رأيى وأدبى . وضرب الابتسام مثلا لشبه الشيب بكشف الثغر للتبسم .

(٣) يقال تخدد لحم الرجل إذا هزل فصارت فيه طرائف ، وأصل ذلك من الخد وهو حفر مستطيل فى الأرض.وشطب السيف : الطرائق التى فيه .

(٤) الهم الأول الحزن والهم الثانى الهمة .والقلقلة : الحركة العنيفة.وبنات القفرة : الإبل . والنُّعُب : جمع نعوب ، والنعبان تحريك الناقة رأسها فى السير وذلك من النشاط .

(٥) الوخد : ضرب من سير الإبل أى لا يطرد الهمَّ إلا ماض من الرجال ناقد ، إذا أحاطت به النوائب استعمل الإبل فاستطال على النوب .

(٦) العيس : الإبل التى يعلو بياضها شقرة ، وهى جمع أعيس وعيساء . وكثير الرضا : أى يَحْلُم ويَرْضى عن المُسىء فى ساعة الغضب .

(٧) أى عدلت عنه بأن ارتحلت فلم تعدل مودته عنى ، وتكرر عليه ظنى فلم يخب فىّ معروفه .

(٨) ريق الغيث : أوله أى هو جواد كالغيث يجود عليك حيث كنت .

سَمَا إِلَى ٱلسُّورَةِ ٱلْعَلْيَاءِ فَٱجْتَمَعَا ... فِي فِعْلِهِ كَٱجْتِمَاعِ ٱلنَّوْرِ وَٱلْعُشْبِ[1]

وقال يمدحه أيضا[2] : [طويل]

إِلَى ٱلْحَسَنِ ٱقْتَدْنَا رَكَائِبَ صَيَّرَتْ ... لَهَا ٱلْحَزْنَ مِنْ أَرْضِ ٱلْفَلَاةِ رَكَائِبَا[3]

نَبَذْتُ إِلَيْهِ هِمَّتِي فَكَأَنَّمَا ... كَلَرَتْ بِهَا نَجْماً عَلَى ٱلْأَرْضِ ثَاقِباً[4]

وَكُنْتُ ٱمْرَأً أَلْقَى ٱلزَّمَانَ مُسَالِماً ... فَآلَيْتُ لَا أَلْقَاهُ إِلَّا مُحَارِبَا

لَوِ ٱقْتُسِمَتْ أَخْلَاقُهُ ٱلْغُرُّ لَمْ تَجِدْ ... مَعِيباً وَلَا خَلْقًا مِنَ ٱلنَّاسِ عَائِبَا

فَأُقْسِمُ لَوْ أَفْرَطْتُ فِي ٱلْوَصْفِ عَامِداً ... لِأَكْذِبَ فِي مَدْحِيهِ مَا كُنْتُ كَاذِبَا[5]

ثَوَى مَالُهُ نَهْبَ ٱلْمَعَالِي فَأَوْجَبَتْ ... عَلَيْهِ زَكَاةُ ٱلْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِباً

عَطَايَا هِيَ ٱلْأَنْوَاءُ إِلَّا عَلَامَةً ... دَعَتْ تِلْكَ أَنْوَاءً وَهٰذِي مَوَاهِباً

يَطُولُ ٱسْتِشَارَاتِ ٱلتَّجَارِبِ رَأْيُهُ ... إِذَا مَاذَوُو ٱلرَّأْيِ ٱسْتَشَارُوا ٱلتَّجَارِبَا[6]

وقال يمدح مالك بن طوق التغلبي ويستعطفه على قومه[7] [كامل]

لَا جُودَ فِي ٱلْأَقْوَامِ يُعْلَمُ مَا خَلَا ... جُوداً حَلِيفًا فِي بَنِي عَتَّابِ[8]

---

(١) السُّورة : المنزلة الرفيعة ، أخذت من قولهم سار يَسُور : إذا وثب . والنور : الزهر . يقول : اجتمع الأمران فى فعله كما يجتمع النور والعشب فى الربيع ، فيحسُن كل واحد منهما مع الآخر .

(٢) ديوان أبى تمام ١ / ١٤٢ ـ ١٤٤ باختلاف فى ترتيب بعض الأبيات .

(٣) يقول : هذه الركائب قد ركبت الأرض ، فصارت ركائب لها .

(٤) كلرت : قَضَضْتُ ، من قوله تعالى : « وإذا النجوم انكدرت » . والثاقب : المضىء وقيل المرتفع .

(٥) رواية الديوان ، هو الغيث لو أفرطت . . ، وهى مأخوذة عن بعض النسخ .

(٦) يطول من الطَّول ، أى يفضل رأيه استشارات التجارب ، إذا كان ذوو الرأى مفتقرين إلى أن يقيسوا الأمور بالتجارب .

(٧) ديوانه ١ / ٧٨ ـ ٩١

(٨) بنوعتاب من الأراقم ، من تغلب بن وائل ، وإياهم عنى عمرو بن كلثوم بقوله :

وعتابا وكلثوماً جميعا ... بهم أحمى وأحمى المجحرينا

والحليف والمحالف سواء .

مُتَدَفِّقًا صَقَلُوا بِهِ أَحْسَابَهُمْ ... إِنَّ السَّمَاحَةَ صَيْقَلُ الأَحْسَابِ(١)
قَوْمٌ إِذَا جَلَبُوا الْجِيَادَ إِلَى الْوَغَى ... أَيْقَنْتَ أَنَّ السُّوقَ سُوقُ ضِرَابِ(٢)
يَا مَالِكَ ابْنَ الْمَالِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ ... تُدْعَى لِيَوْمَىْ نَائِلٍ وَعِقَابِ(٣)
لَمْ تَرْمِ ذَا رَحِمٍ بِبَائِقَةٍ وَلاَ ... كَلَّمْتَ قَوْمَكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ(٤)
لِلْجُودِ بَابٌ فِى الأَنَامِ وَلَمْ تَزَلْ ... يُمْنَاكَ مِفْتَاحاً لِذَاكَ الْبَابِ
وَرَأَيْتَ قَوْمَكَ وَالإِسَاءَةُ مِنْهُمُ ... جَرْحَى بِظُفْرٍ لِلزَّمَانِ وَنَابِ(٥)
هُمْ صَيَّرُوا تِلْكَ الْبُرُوقَ صَوَاعِقًا ... فِيهِمْ وَذَاكَ الْعَفْوَ سَوْطَ عَذَابِ(٦)
فَأَقِلْ أُسَامَةَ جُرْمَهَا وَاصْفَحْ لَهَا ... عَنْهُ ، وَهَبْ مَا كَانَ لِلْوَهَّابِ(٧)
رَفَدُوكَ فِى يَوْمِ الْكُلاَبِ وَشَقَّقُوا ... فِيهِ الْمَزَادَ بِجَحْفَلٍ غَلاَّبِ(٨)
وَهُمُ بِعَيْنِ أُبَاغَ رَاشُوا لِلْوَغَى ... سَهْمَيْكَ عِنْدَ الْحَارِثِ الْحَرَّابِ(٩)

(١) المتدفق ، الفائض ، يقول : زينوا أحسابهم وأيامهم بالجود وصقلوها فحسنوها .
(٢) الضراب : المضاربة بالسيوف ، يعنى أنهم تقارب بعضهم من بعض فتضاربوا بها .
(٣) المالكين يحتمل أن يكون معناه الذين يملكون الناس ويحتمل أنه قال : يا مالك ابن المالكين كما يقال هو الكريم بن الكرماء .
(٤) البائقة : الداهية أى لم تؤذ أحدا من أقاربك وذوى رحمك
(٥) يقول : رأيت قومك قد شملتهم خطوب الدهر لما وجدوا عليك وحدثت منهم الإساءة .
(٦) يقول : هم الذين تعرضوا لغضبك ، يقول : هم أذنبوا فاحتجت إلى أن تجعل لهم عقوبة وضربه مثلاً بالبرق للغيث والصاعقة
(٧) أسامة : حى من العرب وهم من الأراقم رهط الممدوح ، قطعوا فى عمله فطردهم فاعتذروا وتابوا وشفع لهم أبو تمام فصفح عنهم .
(٨) رفدوك : أعانوك . ويوم الكلاب كان بين الملك شرحبيل بن الحارث عم امرىء القيس وأخيه الملك سلمة بن الحارث ، وقتل شرحبيل يومئذ ، قتله بنو تغلب وكانوا مع سلمة وكانت تميم مع شرحبيل وهذا الكلاب الأول . وأما الكلاب الثانى فكان بين تميم والرباب وبين بنى الحارث بن كعب . وقوله شققوا فيه المزاد : المزاد جمع مزادة وهى القربة التى يوضع فيها الماء ، يريد أنهم أراقوا ما كان معهم من الماء وقالوا لا نشرب إلا من الكلاب أو نموت عطشا .
(٩) أباغ : موضع معروف كانت فيه وقائع فى الدهر الأول . والحارث الحراب : من ملوك العرب . وربما وصفوا كل ملك يقال له الحارث بالحراب . وراشوا سهميك : أى أعانوك ، لأن السهم لا ينتفع به حتى يراش . وكانت بنو تغلب مع النعمان يوم جاء الحارث بن أبى شمر إلى عين أباغ لمحاربة النعمان فهزموا الحارث الغسانى .

وَلَيَالِيَ ٱلْحَشَّاكِ وَٱلثَّرْثَارِ قَدْ ... جَلَبُوا ٱلْجِيَادَ لَوَاحِقَ ٱلْأَقْرَابِ[1]

فَمَضَتْ كُهُولُهُمُ وَدَبَّرَ أَمْرَهُمْ ... أَحْدَاثُهُمْ تَدْبِيرَ غَيْرِ صَوَابِ[2]

لَا رِقَّةُ ٱلْحَضَرِ ٱللَّطِيفِ غَذَتْهُمُ ... وَتَبَاعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ ٱلْأَعْرَابِ

فَإِذَا كَشَفْتَهُمُ وَجَدْتَ لَدَيْهِمُ ... كَرَمَ ٱلنُّفُوسِ وَقِلَّةَ ٱلْآدَابِ

أَسْبِلْ عَلَيْهِمْ سِتْرَ عَفْوِكَ مُفْضِلاً ... وَٱنْفَحْ لَهُمْ مِنْ نَائِلٍ بِذِنَابِ[3]

لَكَ فِي رَسُولِ ٱللهِ أَعْظَمُ أُسْوَةٍ ... وَأَجَلُّهَا فِي سُنَّةٍ وَكِتَابِ

أَعْطَى ٱلْمُؤَلَّفَةَ ٱلْقُلُوبِ رِضَاهُمُ ... كَمَلاً وَرَدَّ أَخَائِذَ ٱلْأَحْزَابِ[4]

وَٱلْجَعْفَرِيُّونَ ٱسْتَقَلَّتْ ظُعْنُهُمْ ... عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمُ نُجُومُ كِلَابِ[5]

حَتَّى إِذَا أَخَذَ ٱلْفِرَاقُ بِقِسْطِهِ ... مِنْهُمْ وَشَطَّ بِهِمْ عَنِ ٱلْأَحْبَابِ

وَرَأَوْا بِلَادَ ٱللهِ قَدْ لَفَظَتْهُمُ ... أَكْنَافُهَا رَجَعُوا إِلَى جُوَّابِ[6]

فَأَتَوْا كَرِيمَ ٱلْخِيمِ مِثْلَكَ صَافِحاً ... عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وَضِبَابِ[7]

---

(١) الأقراب : الخواصر ، ولواحق : ضوامر . والحشاك والثرثار موضعان كانت بهما وقعتان لبنى تغلب مع قيس عيلان .

(٢) يقول : إنما حملهم على خلافك غِرَّتُهم وحَدَاثتهم .

(٣) الذناب : جمع ذَنوب وهو الدلو التى فيها ماء .

(٤) الأحزاب : الذين تحزبوا على الإسلام . والأخائذ : جمع أخيذة وهى المرأة التى سبيت . وإنما رد رسول الله ﷺ أخائذ أوطاس وغيرهم ، ولم يرد أخائذ المشركين واليهود الذى شهدوا غزاة الخندق .

(٥) الجعفريون : هم بنو جعفر بن كلاب ، خرجوا على الجُوَّاب وهو مالك بن كعب الكلابى ونابذوه فلما لم يقدروا عليه وعلموا خطأهم رجعوا .

والظعن : الإبل بمن تحمل من النساء ، ويقال للمرأة ظعينة ، وكذلك الهودج .

(٦) يعنى بنى جعفر بن كلاب ، وكانوا قد ارتحلوا عن بلادهم وجاوروا فى بنى الحارث بن كعب ـ بعدما وقع بينهم وبين قومهم ـ فلم يحمدوا جوارهم وتهضموهم فى أشياء ، فرحلوا عنهم غير معلمين إياهم بالرحيل ، فسار هؤلاء فى إثرهم فلحقوهم فى الموضع الذى يقال له فَيْفُ الريح وفيه فقئت عين عامر بن الطفيل من بنى جعفر بن كلاب ، فرجعت بنو جعفر إلى جُوَّاب الكلابى فحمل الدماء وأصلح بينهم .

(٧) الضباب : جمع ضب وهو الحقد وكريم الخيم يعنى كريم الأصل

لَيْسَ ٱلْغَبِيُّ بِسَيِّدٍ فِى قَوْمِهِ ... لَكِنْ سَيِّدَ قَوْمِهِ ٱلْمُتَغَابِى
قَدْ ذَلَّ سَيْطَانُ ٱلنِّفَاقِ وَأَخْفَتَتْ ... بِيضُ ٱلسُّيُوفِ زَئِيرَ أُسْدِ ٱلْغَابِ
فَٱضْمُمْ قَوَاصِيهِمْ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ ... لايَزْخَرُ ٱلْوَادِى بِغَيْرِ شِعَابِ [1]
وَٱلسَّهْمُ بِٱلرِّيشِ ٱللُّؤَامِ وَلَنْ تَرَى ... بَيْتًا بِلاَ عَمَدٍ وَلاَ أَطْنَابِ [2]
مَهْلاً بَنِى غَنْمِ بْنِ تَغْلِبَ إِنَّكُمْ ... لِلصِّيدِ مِنْ عَدْنَانَ وَٱلصُّيَّابِ [3]
لَوْلاَ بَنُو جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ فِيكُمُ ... رُفِعَتْ خِيَامُكُمُ بِغَيْرِ قِبَابِ [4]
يَا مَالِكَ ٱسْتَوْدَعْتَنِى لَكَ مِنَّةً ... تَبْقَى ذَخَائِرُهَا عَلَى ٱلْأَحْقَابِ
يَا خَاطِباً مَدْحِى إِلَيْهِ بِجُودِهِ ... وَلَقَدْ خَطَبْتَ قَلِيلَةَ ٱلْخُطَّابِ [5]
خُذْهَا ٱبْنَةَ ٱلْفِكْرِ ٱلْمُهَذَّبِ فِى ٱلدُّجَى ... وَٱللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةِ ٱلْجِلْبَابِ
بِكْرًا تُوَرِّثُ فِى ٱلْحَيَاةِ وَتَنْثَنِى ... فِى ٱلسِّلْمِ وَهْىَ كَثِيرَةُ ٱلْأَسْلاَبِ [6]
وَيَزِيدُهَا مَرُّ ٱللَّيَالِى جِدَّةً ... وَتَقَادُمُ ٱلْأَيَّامِ حُسْنَ شَبَابِ

---

(١) يقال لمسيل الماء إلى الوادى شِعْب لأنه إنما يجىء من الجبال.والشعب الطريق فى الجبل ويقال زَخَر الوادى إذا جاء بسيل كثير فارتفع ماؤه كما يَزْخَر البحر .

(٢) اللُّؤام : هو الذى يلاءم بعضه بعضا وذلك أجود الريش . والأطناب جمع طنب وهو حبل الخيمة وإنما أراد بهذا المثل أن يحضه على طلب الموافقة وترك المخالفة ، إذ كانت المخالفة تفضى بالعشيرة إلى التفانى ولا يتم لسيد القوم سيادته إلا بتأليفه لهم وصبره على مكروههم .

(٣) الصيد جمع أصيد وهو السيد المائل الرأس كبرا . والصُّيَّاب : خيار القوم . وأنتم للصيد : أى أنتم تنتسبون للصيد .

(٤) بنو جشم هم رهط الممدوح . والقباب إنما تكون للملوك والخيام لأوساط الناس . أى لولا بنو جشم ما كان فيكم ملوك .

(٥) جعلها قليلة الخطاب لغلاء مهرها كأنه قال لم يكن لها كفؤ سواك . ذم أهل زمانه لأنهم لا يرغبون فى مدحه .

(٦) قال التبريزى : الأجود كسر الراء ، يعنى فى قوله تورث ، أى هى تورثه وهى حية لم تمت لأنه يأخذ عليها الجائزة . والأسلاب جمع سلب ، وجرت العادة بأن السلب يكون فى الحرب ، وهذه القصيدة تأخذ سلب الممدوح ، أى ما يخلعه ويهبه ، وهى فى حال السلم .

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم المُصْعبي[1] : [بسيط]

اِحْفَظْ وَسَائِلَ شِعْرٍ فِيكَ مَا ذَهَبَتْ ... خَوَاطِفُ ٱلْـبَرْقِ إِلَّا دُونَ مَاذَهَبَا[2]

يَغْدُونَ مُغْتَرِبَاتٍ فِى ٱلْبِلَادِ فَمَا ... يَزَلْنَ يُؤْنِسْنَ فِى الآفَاقِ مُغْتَرِبا

وَلَا تُضِعْهَا فَمَا فِى ٱلْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ ... نَظْمِ ٱلْقَوَافِى إِذَا مَا صَادَفَتْ حَسَبَا

إِنْ لَمْ تَكُنْ عَادِلًا فِى ٱلْجُودِ تُنْصِفُهُ ... لَمْ نَرْجُ بَعْدَكَ خَلْقًا يُنْصِفُ ٱلْأَدَبَا[3]

وقال يمدح أبا دُلَف . وقيل عبد الله بن طاهر[4] : [بسيط]

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلنَّائِى بِغُرَّتِهِ ... وَجُودُهُ لِمُرَجِّى جُودِهِ كَثَبُ

لَيْسَ ٱلْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِى أَمَلًا ... إِنَّ ٱلسَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ

وقال يمدح عَيَّاشَ بنَ لَهِيعَةَ ٱلْحَضْرَمىّ[5] : [طويل]

رَأَيْتُ لِعَيَّاشٍ خَلَائِقَ لَمْ تَكُنْ ... لِتَكْمُلَ إِلَّا فِى ٱللُّبَابِ ٱلْمُهَذَّبِ

لَهُ كَرَمٌ لَوْ كَانَ فِى ٱلْمَاءِ لم يَغِضْ ... وَفِى ٱلْبَرْقِ مَا شَامَ ٱمْرُؤٌ بَرْقَ خُلَّبِ

أَخُو أَزَمَاتٍ بَذْلُهُ بَذْلُ مُحْسِنٍ ... إِلَيْنَا ، وَلَكِنْ عُذْرُهُ عُذْرُ مُذْنِبِ[6]

إِذَا أَمَّهُ ٱلْعَافُونَ أَلْفَوْا حِيَاضَهُ ... مِلَاءً وَأَلْفَوْا رَوْضَهُ غَيْرَ مُجْدِبِ

إِذَا قَالَ أَهْلًا مَرْحَباً نَبَعَتْ لَهُمْ ... مِيَاهُ ٱلنَّدَى مِنْ تَحْتِ أَهْلٍ وَمَرْحَبِ

---

(١) ديوانه ١ / ٢٣٧ .

(٢) الوسائل جمع وسيلة ، وهى ما يتقرب به إلى الإنسان . يقول إن قصائده تسير أبعد من مسير البرق .

(٣) فى بعض نسخ الديوان ، وهى التى عليها الديوان المطبوع :

ادعوك دعوة مظلوم وسيلته ... إن لم تكن بى رحيما فارحم الأدبا

وما جاء هنا ثابت فى بعض النسخ الأخرى .

(٤) ديوان أبى تمام ٤ / ٤٤٦ والرواية فيه : النائى برؤيته .

(٥) ديوانه ١ / ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ .

(٦) الأزَمات : الشدائد ، أى يقوم فيها ويبذل المعروف ، كما يقال أخو الحرب لمن يكثر الحروب .

يَهُولُكَ أَنْ تَلْقَاهُ صَدْراً لِمَحْفِلٍ ... وَنَحْراً لِأَعْدَاءٍ وَقَلْباً لِمَوْكِبِ
هُمَامٌ كَنَصْلِ ٱلسَّيْفِ كَيْفَ هَزَزْتَهُ ... وَجَدْتَ ٱلْمَنَايَا مِنْهُ فِي كُلِّ مَضْرَبِ
تَرَكْتُ حُطَاماً مَنْكِبَ ٱلدَّهْرِ إِذْ نَوَى ... زِحَامِيَ لَمَّا أَنْ جَعَلْتُكَ مَنْكِبِي
وَمَا ضِيقُ أَقْطَارِ ٱلْبِلَادِ أَضَافَنِي ... إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبِي [1]
فَقَوَّمْتَ لِي مَا ٱعْوَجَّ مِنْ قَصْدِ هِمَّتِي ... وَبَيَّضْتَ لِي مَا ٱسْوَدَّ مِنْ وَجْهِ مَطْلَبِي
وَهَاكَ ثِيَابَ ٱلْمَدْحِ فَٱجْرُرْ ذُيُولَهَا ... عَلَيْكَ وَهَذَا مَرْكَبُ ٱلْحَمْدِ فَٱرْكَبِ [2]

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى[3] : [خفيف]

كُلَّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوفُ ٱللَّيَالِي ... خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ رَغِيبَا [4]
غَرَّبَتْهُ ٱلْعُلَا عَلَى كَثْرَةِ ٱلْأَهْـ ... ـلِ فَأَضْحَى فِي ٱلْأَقْرَبِينَ جَنِيبَا [5]
وَلَعَمْرُ ٱلْقَنَا ٱلشَّوَارِعِ تَمْرِي ... مِنْ تِلَاعِ ٱلطُّلَى نَجِيعاً صَبِيبَا [6]
فِي مَكَرٍّ لِلرَّوْعِ كُنْتَ أَكِيلاً ... لِلْمَنَايَا فِي ظِلِّهِ وَشَرِيبَا [7]
لَقَدِ ٱنْصَعْتَ وَٱلشِّتَاءُ لَهُ وَجْـ ... ـهٌ يَرَاهُ ٱلْكُمَاةُ جَهْماً قَطُوبَا [8]
طَاعِنًا مَنْحَرَ ٱلشَّمَالِ مُتِيحاً ... لِبِلَادِ ٱلْعَدُوِّ مَوْتاً جَنُوبَا [9]

---

(١) أضافنى : ألجأنى ، يقول : لم يلجئنى ضيق البلاد ، ولكن مذهبى ألا أسأل إلا الكريم .
(٢) رواية الديوان : وهاتا ثيابُ المدح .
(٣) ديوان أبى تمام ١ / ١٦١ - ١٦٢ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، ١٧١ .
(٤) الرغيب : المرغوب فيه
(٥) يقول : جعلته العلا والمكارم غريبا فى الناس ، فلا نظير له فيهم .
(٦) الشوارع : التى أنحيت نحو الأقران ، والقنا : الرماح . والتلاع جمع تلعة وهى ما ارتفع من الأرض واستعاره ها هنا للأعناق وهى الطلى . وتمرى : تحلب . والنجيع : الدم الطرى . والصبيب : المنصب
(٧) أى كنت مؤاكلا للمنايا ومشاربا لها . والروع : الخوف .
(٨) انصعت أى مضيت إلى بلاد الروم ، فى وقت من الشتاء شديد البرد . والكماة جمع كمىّ وهو الشجاع
(٩) المعنى أنه يغزو بلاد العدو وهم فى جهة الشمال ، فيجيئهم بموت من ناحية الجنوب .

فِى لَيَالٍ تَكَادُ تُبْقِى بِخَدِّ ٱلشَّـ ـمْسِ مِنْ رِيحِهَا ٱلْبَلِيلِ شُحُوبَا
سَبَرَاتٍ إِذَا ٱلْحُرُوبُ أُبِيخَتْ هَاجَ صِنَّبْرُهَا فَكَانَ حُرُوبَا [1]
لَوْ أَصَخْنَا مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا لِقُلُوبِ ٱلْأَيَّامِ مِنْكَ وَجِيبَا [2]
أَنْضَرَتْ أَيْكَتِى عَطَايَاكَ حَتَّى صَارَ سَاقًا عُودِى وَكَانَ قَضِيبَا [3]
بَاسِطًا بِٱلنَّدَى سَحَائِبَ كَفٍّ بِنَدَاهَا أَمْسَى حَبِيبٌ حَبِيبَا [4]

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مَزْيد الشيبانى [5] : [طويل]

هُوَ ٱلْإِضْحَيَانُ ٱلطَّلْقُ رَفَّتْ فُرُوعُهُ وَطَابَ ٱلثَّرَى مِنْ تَحْتِهِ وَزَكَا ٱلتُّرْبُ [6]
فَيَا وَشَلَ ٱلدُّنْيَا بِشَيْبَانَ لَا تَغِضْ وَيَا كَوْكَبَ ٱلدُّنْيَا بِشَيْبَانَ لَا تَخْبُ [7]
فَمَا دَبَّ إِلَّا فِى بُيُوتِهِمُ ٱلنَّدَى وَلَمْ تُرْبُ إِلَّا فِى حُجُورِهِمُ ٱلْحَرْبُ
أُولَاكَ بَنُو ٱلْأَحْسَابِ لَوْلَا فَعَالُهُمْ دَرَجْنَ فَلَمْ يُوجَدْ لِمَكْرُمَةٍ عَقْبُ [8]
لَهُمْ يَوْمُ ذِى قَارٍ مَضَى وَهْوَ مُفْرَدٌ وَحِيدٌ مِنَ ٱلْأَشْبَاهِ لَيْسَ لَهُ صَحْبُ [9]
بِهِ عَلِمَتْ صُهْبُ ٱلْأَعَاجِمِ أَنَّهُ بِهِ أَعْرَبَتْ عَنْ ذَاتِ أَنْفُسِهَا ٱلْعُرْبُ [10]

(١) السبرات : جمع سبرة وهى الغداة الباردة ، أباخ النار أسكن لهبها . والصنبر : شدة البرد أى أن هذه الأوقات إذا سكنت فيها الحرب الكائنة بين الإنس يهيج صنبرها فتكون كالمحاربة لمن سلك فيها .

(٢) الوجيب : صوت حركة القلب .

(٣) الأيكة : الشجر الملتف أى جعلتها نضيرة .

(٤) حبيب الأول : أسم الشاعر ، وحبيب الثانى فعيل بمعنى مفعول أى صرت محبوبا إلى الناس لأنى صرت أعطيهم مما تعطينى . ويجوز أن يكون حبيب الثانى هو أيضا اسم الشاعر ، كما يقال بك صار عمرو عمراً ، أى عرف وصار ذا موضع .

(٥) ديوان أبى تمام ١ / ١٨٥ ـ ١٨٩ ، ١٩٤ .

(٦) رف الغصن : نعم نبته وكثر .

(٧) الوشل : الماء القليل وأراد أنهم حياة الدنيا

(٨) درجن : يعنى الأحساب ، يقال درجت القبيلة إذا لم يبق لها ولد . والعقب : الولد .

(٩) يوم ذى قار : اليوم الذى ظفرت فيه بنو شيبان بجيوش كسرى .

(١٠) أى به علمت الأعاجم ما كانت تنطوى لها عليه العرب من طلب الفرصة فى الوثوب عليهم . والصهب . جمع أصهب وهو الأشقر ، وتوصف به العجم لغلبة ذلك عليهم .

هُوَ الْمَشْهَدُ الْفَصْلُ الَّذِى مَا نَجَا بِهِ ... لِكِسْرَى ابْنِ كِسْرَى لَاسَنَامٌ وَلَاصُلْبُ

فَتىً عِنْدَهُ خَيْرُ الثَّوابِ وَشَرُّهُ ... وَمِنْهُ الْإِبَاءُ الْمِلْحُ وَالْكَرَمُ الْعَذْبُ

أَشَمُّ شَرِيكِىٌّ يَسِيرُ أَمَامَهُ ... مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِى كَتَائِبِهِ الرُّعْبُ

جُعِلْتَ نِظَامَ الْمَكْرُمَاتِ فَلَمْ تَدُرْ ... رَحَا سُؤْدَدٍ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا قُطْبُ

وقال يمدح سليمان بن وهب[1] : [خفيف]

مَا علَى الْوُسْجِ الرَّوَاتِكِ مِنْ عَتْـ ... ـبٍ إِذَا مَا أَتَتْ أَبَا أَيُّوبِ[2]

حُوَّلٌ لَا فَعَالُهُ مَرْتَعُ الذَّمِّ ... وَلَا عِرْضُهُ مُرَاحُ الْعُيُوبِ[3]

سُرُحٌ قَوْلُهُ إِذَا مَا اسْتَمَرَّتْ ... عُقْدَةُ الْعِىِّ فِى لِسَانِ الْخَطِيبِ[4]

وَمُصِيبٌ شَوَاكِلَ الْأَمْرِ فِيهِ ... مُشْكِلَاتٌ يُلْكِنَّ لُبَّ اللَّبِيبِ[5]

لَا مُعَنًّى بِكُلِّ شَىْءٍ وَلَاكُلُّ ... عَجِيبٍ فِى عَيْنِهِ بِعَجِيبِ

سَدِكُ الْكَفِّ بِالنَّدَى عَائِرُ السَّـ ... ـمْعِ إِلَى حَيْثُ دَعْوَةُ الْمَكْرُوبِ[6]

آمِنُ الْجَيْبِ وَالضُّلُوعِ إِذَا مَا ... أَصْبَحَ الْغِشُّ وَهْوَ رَدْعُ الْجُيُوبِ[7]

---

(١) ديوانه ١ / ١٢٠ ـ ١٢٤ .

(٢) الوسج : جمع واسج ، والوسيج ضرب من سير الإبل والنعام . والرواتك جمع راتك وراتكة وهى التى تسير الرتك ، وهو كذلك ضرب من سير الإبل .

(٣) حول أى حسن التصرف بصير بتحويل الأمور .

(٤) سرح : سهل أى هو خطيب بسيط اللسان . استمرت : استحكمت .

(٥) الشواكل جمع شاكلة ، وهى الخاصرة ، يقال أصاب الرامى شاكلة المرمى أى ظفر وبلغ حاجته .

(٦) أصل السدك : لزوم الشىء ، يقول كفه مولعة بالندى . وعائر السمع ، أخذه من قولهم عار الفرس إذا ذهب فى الأرض ، وعار السهم إذا أبعد .

(٧) إى هو مأمون الظاهر والباطن . والرَّدع : النكس ، يقول : أصبح الغش وهو داء القلوب . وقد يجوز أن يكون الردع التلطخ بالزعفران والخلوق .

ورواية الديوان : وهو درع القلوب .

فَهْوَ يُؤْوِى خُلَّانَهُ فِى حَوَاشِى خُلُقٍ حِينَ يُجْدِبُونَ خَصِيبِ [1]
كُلُّ شِعْبٍ كُنْتُمْ بِهِ آلَ وَهْبٍ فَهْوَ شِعْبِى وَشِعْبُ كُلِّ أَدِيبِ

وقال يمدح الحسن بن وهب[2] : [كامل] -

ضَرَبَتْ بِهِ أُفُقَ ٱلثَّنَاءِ ضَرَائِبٌ كَٱلْمِسْكِ يُفْتَقُ بِٱلنَّدَى وَيُطَيَّبُ [3]
يَسْتَنْبِطُ ٱلـرُّوحُ ٱللَّطِيفُ نَسِيمُهَا أَرَجاً وَتُوكَـلُ بِٱلضَّمِيرِ وَتُشْرَبُ [4]
يَفْدِيهِ قَوْمٌ أَحْضَرَتْ أَعْرَاضُهُمْ سُوءَ ٱلْمَعَايِبِ ، وَٱلنَّوَالُ مُغَيَّبُ [5]
مِنْ كُلِّ مُهْرَاقِ ٱلْحَيَاءِ كَأَنَّمَا غَطَّى غَدِيرَىْ وَجْنَتَيْهِ ٱلطُّحْلُبُ
فَإِذَا طَلَبْتُ لَدَيْهِمُ مَا لَمْ أَنَلْ أَدْرَكْتُ مِنْ جَدْوَاهُ مَالاَ أَطْلُبُ
ضَمَّ ٱلْفَتَاءَ إِلَى ٱلْفُتُوَّةِ بُرْدُهُ وَسَقَاهُ وَسْمِىُّ ٱلشَّبَابِ ٱلصَّيِّبُ [6]
تَلْقَى ٱلسُّعُودَ بِوَجْهِهِ وَتَحِيَّةُ وَعَلَيْكَ مَسْحَةُ بِغْضَةٍ فَتُحَبَّبُ [7]

وقال يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلى[8] : [طويل]

وَرَكْبٍ يُسَاقُونَ الرِّكَابَ زُجَاجَةً مِنَ ٱلسَّيْرِ لَمْ تَقْصِدْ لَهَا كَفُّ قَاطِبِ [9]

---

(١) هذا البيت ساقط من ديوانه ، وأشار فى هامش الديوان المطبوع إلى رواية الخارزنجى له .

(٢) ديوان ابى تمام ١ / ١٢٨ ـ ١٣٣ .

(٣) الضرائب : جمع ضريبة وهى الخليقة والطبيعة .

(٤) نسيمها أى نسيم الضرائب وجاء بالبيت على طريق المثل .

(٥) أى قوم تنوبهم النوائب فلا يقابلونها بفعالٍ حَسَنٍ يدفعونها عن أنفسهم كما يفعل الممدوح .

(٦) الفتاء : طراءة السن . والوسمى المطر واستعاره للشباب . يقول : هو ذو فتاء فى سنه وفتوة فى خلقه ، وماء الشباب محسِّن لوجهه كما يُحسِّن وسمى المطر الأرض .

(٧) يقول هذا الممدوح تلقى به إقبال الجد برؤية وجهه ، وإن كنت قبل مبغضا إلى الناس حببت إليهم لإقباله عليك .

(٨) ديوان أبى تمام ١ / ٢٠١ ـ ٢١٥ .

(٩) القاطب : المازج ، أى هم يسكرون المطى بالتعب فكأنهم سقوها شرابا ، وهذا السير لا يلين ولا يفتر ، لا كما تمزج الخمر بالماء وتلين .

فَقَدْ أَكَلُوا مِنْهَا ٱلْغَوَارِبَ بِٱلسُّرَى ... وَصَارَتْ لَهَا أَشْبَاحُهُمْ كَٱلْغَوَارِبِ [1]

يُصَرِّفُ مَسْرَاهَا جُذَيْلُ مَشَارِقٍ ... إِذَا آبَهُ هَمٌّ عُذَيْقُ مَغَارِبِ [2]

يَرَى بِٱلْكِعَابِ ٱلرَّوْدِ طَلْعَةَ ثَائِرٍ ... وَ بِٱلْعِرْمِسِ ٱلْوَجْنَاءِ غُرَّةَ آيِبِ [3]

كَأَنَّ بِهِ ضِغْنًا عَلَى كُلِّ جَانِبٍ ... مِنَ ٱلْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبِ [4]

إِذَا ٱلْعِيسُ لَاقَتْ بِى أَبَا دُلَفٍ فَقَدْ ... تَقَطَّعَ مَا بَيْنِى وَبَيْنَ ٱلنَّوَائِبِ

هُنَالِكَ تَلْقَى ٱلْجُودَ حَيْثُ تَقَطَّعَتْ ... تَمَائِمُهُ وَٱلْمَجْدَ مُرْخَى ٱلذَّوَائِبِ [5]

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا ... إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنَغْمَةِ طَالِبِ [6]

إِذَا حَرَّكَتْهُ هِزَّةُ ٱلْمَجْدِ غَيَّرَتْ ... عَطَايَاهُ أَسْمَاءَ ٱلْأَمَانِى ٱلْكَوَاذِبِ [7]

---

(١) الغوارب جمع غارب ، وهو من البعير ما بين السنام والعنق ، وغارب كل شيء أعلاه ، والمقصود فى بيت أبى تمام الأسنمة .

والسرى : سير الليل . يقول أتعبوها بالسير حتى ذابت أسنمتها وصاروا هم لها بمنزلة الأسنمة وهم فوقها .

(٢) الجذيل تصغير جذل ، وهو عود تحتك به الإبل الجربى نتشتفى به . والعذيق : تصغير عذق ، وإذا افتخر أحدهم بعلمه بالشيء قال : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجّب . والمعنى أن قائد هؤلاء الركب رجل مسفار ، قد جرب وتبصر ، فإذا أحزبهم أمر فهو رجل عالم يشتفى بما عنده من الرأى والمعرفة بالسفر .

(٣) الرود : اللينة الناعمة . والكعاب : التى نهد ثديها . والعرمس : الناقة الصلبة . الوجناء : من الوجين ، وهو ما غلظ من الأرض ، أو هى عظيمة الوجنتين .

يقول : هذا الرجل من حبه للأسفار يرى بالكاعب الحسناء طلعة ثائر ، وهو طالب الثأر والمراد به هنا الثعبان ، يقول هو يبغض الإقامة ويشتاق للسفر .

(٤) أى أنه لا يستقر فى مكان ، فهو ضغن على المكان الذى هو به حتى يتركه أو كأنه مشتاق إلى ما لم يمض بعد إليه حتى يبلغه .

(٥) حيث تقطعت تمائمه : أى فى الموضع الذى نشأ فيه . يقول : الجود قد أحب الموضع الذى نشأ فيه فما يجب أن يفارقه . ومرخى الذوائب أى قد أحاط به الشرف من كل جانب ، أو أنه لا يتحول عنهم إلى غيرهم فأرخى ذوائبه .

(٦) المعنى أن عطاياه متى تأخرت عن السؤال فَسَد عقلها إلا أن تسمع صوت طالب أو راغب فتسكن وتهدأ .

(٧) يقول إنه يحقق الأمانى فلم يعد يقال فلان حرم ، أو خاب أو كذبت آماله ، بل يقال فاز وسعد وحظى . فهذا تغيير أسماء الأمانى الكواذب .

تَكَادُ مَغَانِيهِ تَهِشُّ عِرَاصُهَا ... فَتَرْكَبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى كُلِّ رَاكِبِ [1]
يَرَى أَقْبَحَ ٱلْأَشْيَاءِ أَوْبَةَ آمِلٍ ... كَسَتْهُ يَدُ ٱلْمَأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبِ
وَأَحْسَنَ مِنْ نَوْرٍ يُفَتِّحُهُ ٱلنَّدَى ... بَيَاضُ ٱلْعَطَايَا فِي سَوَادِ ٱلْمَطَالِبِ
إِذَا أَلْجَمَتْ يَوْمًا لُجَيْمٌ وَحَوْلَهَا ... بَنُو ٱلْحِصْنِ نَجْلُ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلنَّجَائِبِ [2]
فَإِنَّ ٱلْمَنَايَا وَٱلصَّوَارِمَ وَٱلْقَنَا ... أَقَارِبُهُمْ فِي ٱلرَّوْعِ دُونَ ٱلْأَقَارِبِ
جَحَافِلُ لَا يَتْرُكْنَ ذَا جَبْرِيَّةٍ ... سَلِيمًا وَلَا يَحْرُبْنَ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ [3]
يَمُدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ ... تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ [4]
إِذَا ٱلْخَيْلُ جَابَتْ قَسْطَلَ ٱلْحَرْبِ صَدَّعُوا ... صُدُورَ ٱلْعَوَالِي فِي صُدُورِ ٱلْكَتَائِبِ [5]
إِذَا ٱفْتَخَرَتْ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا ... وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ
فَأَنْتُمْ بِذِي قَارٍ أَمَالَتْ سُيُوفُكُمْ ... عُرُوشَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ [6]
مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَى تَقْرِنُوا بِهَا ... مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَٱلْمَعَائِبِ

---

(١) العراص : جمع عَرْصَة ، وهى ساحة الدار . والمغانى : الديار يقول : من حبه لإعطاء المال وبذله تكاد عراص مغانيه تسير إلى من يسير إليه طالباً نيله .

(٢) لجيم ، هم قوم أبى دلف . والنجل : الولد

(٣) الجَبرِيَّة : الكِبْر .

(٤) عواص : جمع عاصية أى لا تطيع أمر الأعداء أو الملوك ، إذ ليس فوقها يد . ويجوز أن تكون عاصية من عصى بالسيف إذا ضرب به كما يضرب بالعصا . وعواصم : جمع عاصمة أى يعتصم من استجار بها والقواضى : التى تقضى بما تريد . وقواضب : قواطع .

(٥) قسطل الحرب : غبارها . يقول إذا شقّت الخيل غبار الحرب طعنوا الأبطال بالرماح فكسروها فى صدورهم .

العروش : الأسرة

(٦) الذين استرهنوا قوس حاجب : هم كسرى وقومه الفرس . وكان حاجب بن زراة قد رهن قوسه فيهم بعد أن تدير هو وأهله فى أرض العراق فأنكر ذلك عليهم حتى يأتوا برهائن منهم ولم يكن مع حاجب غير قوسه فاسترهنوها منه وذهب فوفى لهم بما وافقهم عليه .

مَكَارِمُ لَجَّتْ فِى عُلُوٍّ كَأَنَّمَا ... تُحَاوِلُ ثَأْرًا عِنْدَ بَعْضِ ٱلْكَوَاكِبِ
وَقَدْ عَلِمَ ٱلْأَفْشِينُ وَهْوَ ٱلَّذِى بِهِ ... يُصَانُ رِدَاءُ ٱلْمُلْكِ عَنْ كُلِّ جَاذِبِ [1]
بِأَنَّكَ لَمَّا ٱسْحَنْكَكَ ٱلْأَمْرُ وَٱكْتَسَى ... أَهَابِىَّ تَسْفِى فِى وُجُوهِ ٱلتَّجَارِبِ [2]
تَجَلَّلْتَهُ بِٱلرَّأْىِ حَتَّى أَرَيْتَهُ ... بِهِ مِلْءَ عَيْنَيْهِ مَكَانَ ٱلْعَوَاقِبِ [3]
بِأَرْشَقَ إِذْ سَالَتْ عَلَيْهِمْ غَمَامَةٌ ... جَرَتْ بِٱلْعَوَالِى وَٱلْعِتَاقِ ٱلشَّوَازِبِ [4]
نَضَوْتَ لَهُمْ سَيْفَيْنِ رَأْيًا وَمُنْصُلاً ... وَكُلٌّ كَنَجْمٍ فِى ٱلدُّجُنَّةِ ثَاقِبِ
إِلَيْكَ أَرَحْنَا عَازِبَ ٱلشِّعْرِ بَعْدَ مَا ... تَمَهَّلَ فِى رَوْضِ ٱلْمَعَانِى ٱلْعَجَائِبِ
غَرَائِبُ لَاقَتْ فِى فِنَائِكَ أُنْسَهَا ... مِنَ ٱلْجُودِ فَهْىَ ٱلْآنَ غَيْرُ غَرَائِبِ
وَلَوْ كَانَ يَفْنَى ٱلشِّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَتْ ... حِيَاضُكَ مِنْهُ فِى ٱلْعُصُورِ ٱلذَّوَاهِبِ [5]
وَلٰكِنَّهُ صَوْبُ ٱلْعُقُولِ إِذَا ٱنْجَلَتْ ... سَحَائِبُ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَائِبِ
أَقُولُ لِأَصْحَابِى هُوَ ٱلْقَاسِمُ ٱلَّذِى ... بِهِ شَرَحَ ٱلْجُودُ ٱلْتِبَاسَ ٱلْمَذَاهِبِ

---

(١) الأفشين لقب كل ملك من أهل أشروسنة ، كما يلقب ملك الروم قيصر وملك الفرس كسرى . وا... الأفشين عبداً للمعتصم فاصطنعه ورفع شأنه ، لكن قتله بعد ذلك . وهذه القصيدة من شعر أبى تمام قيلت زمن دولة الأفشين وإقباله .

(٢) يقال اسحنكك الليل أى اسود وأظلم . والأهابى : جمع إهباء وهو الغبار . وتسفى فى وجوه التجارب أى لم تعد تنفع التجارب فكأنما ملئت عيونها بالغبار .

(٣) الأصل أن يقال تجلله بالسيف أى علاه به من الجلال وهو ما يوضع على ظهر الدابة . يقول لما أظلم وجه الرأى عليه أريته إياه ملء عينيه حتى كأنه ينظر إلى عواقبه أراد يوم بابك وفيه أبلى أبو دلف بلاء حسنا ، حتى حسده الأفشين ويقال إنه هم بقتله .

(٤) أرشق : جبل بأرض موقان من نواحى أذربيجان ، وهى مدينة بابك الخرمى . والعتاق الشوازب : الخيل الضوامر . والعوالى : الرماح أى مددته بالرأى والتدبير بهذا المكان ، ويقول الصولى شارحا : يقول هذه الغمامة إنما سالت برماح وخيل ضامرة .

(٥) ما قرت حياضك أى ما جمعت ، يقال قرى الماء فى الحوض يقريه إذا جمعه . أى لو كان يفنى الشعر لفنى من أجل ما مدحتم به فى الدهر القديم .

وَإِنِّى لَأَرْجُو عَاجِلاً أَنْ تَرُدَّنِى ... مَوَاهِبُهُ بَحْراً تُرَجَّى مَوَاهِبِى

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب[1] : [طويل]

وَرَكْبٍ كَأَطْرَافِ ٱلْأَسِنَّةِ عَرَّسُوا ... عَلَىٰ مِثْلِهَا ، وَٱللَّيْلُ تَسْطُو غَيَاهِبُهْ[2]

لِأَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ ... وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهْ

عَلَىٰ كُلِّ مَوَّارِ ٱلْمِلَاطِ تَهَدَّمَتْ ... عَرِيكَتُهُ ٱلْعَلْيَاءُ وَٱنْضَمَّ حَالِبُهْ[3]

رَعَتْهُ ٱلْفَيَافِى بَعْدَ مَا كَانَ حِقْبَةً ... رَعَاهَا وَمَاءُ ٱلرَّوْضِ يَنْهَلُّ سَاكِبُهْ

إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ كُلَّمَا ... هَبَطْنَا مَلاً صَلَّتْ عَلَيْكَ سَبَاسِبُهْ[4]

إِلَىٰ سَالِبِ ٱلْجَبَّارِ بَيْضَةَ مُلْكِهِ ... وَآمِلُهُ غَادٍ عَلَيْهِ فَسَالِبُهْ[5]

وَقَدْ قَرَّبَ ٱلْمَرْمَىٰ ٱلْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ ... وَسَهَّلَتِ ٱلْأَرْضَ ٱلْعَزَازَ كَتَائِبُهْ[6]

سَمَا لِلْعُلَا مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا ... سُمُوَّ عُبَابِ ٱلْمَاءِ جَاشَتْ غَوَارِبُهْ[7]

---

(١) ديوان أبى تمام ١ / ٢٢١ ـ ٢٣٣ .

(٢) الغياهب : جمع غيهب وهى الظلمة . شبه الركب بالأسنة نحافة وهزالا لشدة السفر وطوله أو شبههم بها فى المضاء والنفاذ . والتعريس : النزول بالمكان ليلا للمبيت ، يقول عرسوا على مثل الأسنة لقلقهم ونبوجنوبهم عن المضاجع

(٣) الرواية فى ديوانه عن بعض النسخ : على كل رواد الملاط ، من قولهم رَادَ يَرُود إذا ذهب وجاء . والملاط : رأس الكتف ، أو هو العضد . والعريكة : السنام . والحالب : عرق يتصل بأسفل البطن ، والمعنى أنه قد ضمر .

(٤) مغرب الشمس أراد به الشام . وجزعنا : قطعنا من قولهم جزع الوادى إذا قطعه إلى الجانب الآخر . والملا : الأرض الواسعة . والسباسب : واحده سبسب وهى المفازة .

(٥) بيضة ملكه : أراد بالبيضة معظم الشىء وأكرمه وحقيقته ، كما قال الشماخ :

طَوَى ظِمْأَهَا فى بَيْضَةِ الصَّيْفِ بعدما ... جَرَتْ فى عِنَانِ الشِّعْرَيَيْنِ ، الأماعِزُ

(٦) العزاز : الصلب من الأرض

(٧) عباب الماء : معظمه ، وجاشت : زخرت . وغواربه : أعالى موجه .

فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ ... وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُحَارِبُهْ

وَأَيْنَ بِوَجْهِ ٱلْحَزْمِ عَنْهُ وَإِنَّمَا ... مَرَائِى ٱلْأُمُورِ ٱلْمُشْكِلَاتِ تَجَارِبُهْ[1]

أَرَىٰ ٱلنَّاسَ مِنْهَاجَ ٱلنَّدَىٰ بَعْدَمَا عَفَتْ ... مَهَايِعُهُ ٱلْمُثْلَىٰ وَمَحَّتْ لَوَاحِبُهْ[2]

فَفِى كُلِّ نَجْدٍ فِى ٱلْبِلَادِ وَغَائِرٍ ... مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهْىَ مَوَاهِبُهْ[3]

إِذَا مَا ٱمْرُؤٌ أَلْقَىٰ بِرَبْعِكَ رَحْلَهُ ... فَقَدْ طَالَبَتْهُ بِٱلنَّجَاحِ مَطَالِبُهْ

وقال يمدح أبا جعفر محمد بن عبد الملك بن أبى مروان الزيات[4] : [بسيط]

لِى مِنْ أَبِى جَعْفَرٍ آخِيَّةٌ سَبَبُ ... إِنْ تَبْقَ يُطْلَبْ إِلَىٰ مَعْرُوفِىَ ٱلسَّبَبُ[5]

صَحَّتْ فَمَا يَتَمَارَىٰ مَنْ تَأَمَّلَهَا ... مِنْ فَرْطِ نَائِلِهِ فِى أَنَّهَا نَسَبُ

أَمَّتْ نَدَاهُ بِىَ ٱلْعِيسُ ٱلَّتِى شَهِدَتْ ... لَهَا ٱلسُّرَىٰ وَٱلْفَيَافِى أَنَّهَا نُجُبُ

هَمٌّ سَرَىٰ ثُمَّ أَضْحَىٰ هِمَّةً أَمَماً ... أَضْحَتْ رَجَاءً وَأَمْسَتْ وَهْىَ لِى نَشَبُ[6]

رِدْءُ ٱلْخِلَافَةِ فِى ٱلْجُلَّى إِذَا نَزَلَتْ ... وَقَيِّمُ ٱلْمُلْكِ لَا ٱلْوَانِى وَلَا ٱلنَّصِبُ[7]

---

(١) أين بوجه الحزم عنه : أضمر الفعل والمعنى أين يُعْدَل عنه بوجه الحزم ، أى كيف يُتّهم عليه بوجه الرأى وهو ينظر بتجاربه إلى العواقب ، فكأنه ينظر إليها بالمرائى ، وهى جمع مرآة .

(٢) المهايع : جمع مَهْيَع وهو الطريق الواسع . ومحّت : عفت ، من قولك مَحَّ الثوب إذا خَلُق . ولواحب : جمع لا حب وهو الطريق الواضح . والمنهاج : الطريق الواضح كذلك .

(٣) النجد : ما ارتفع من الأرض ، والغائر : ضده أى : عرَّف الناس طريق الندى وعلمهم الجود ، فكان ما يتكلفونه منه ويقيمونه هو الفاعل له ، إذ كان هو السبب فيه والقدوة .

(٤) ديوانه ١ / ٢٤٣ ـ ٢٥٧

(٥) الآخية هنا ما يعتمد عليه من ود أو خِدْمة . وأصل الآخية حبل يدفن فى التراب تخرج منه عروة يشد فيها الفرس . يقول الشاعر : إن بَقِيتْ هذه الرابطة بينى وبينه توسل الناس إلى بوسائل .

(٦) النشب : المال ، يقول : بت فى هم وأصبحت فى همة وأضحيت فى أمل وأمسيت فى مال .

(٧) الردء : العون والناصر .والجُلّى : الأمر العظيم . والوانى : المقصر . والنصب : التعب أى يقوم بالأمر فلا يتعبه لحزمه وجودة رأيه .

جَفْنٌ يَعافُ لَذِيذَ ٱلنَّوْمِ نَاظِرُهُ ... شُحًا عَلَيْهَا وَقَلْبٌ حَوْلَهَا يَجِبُ
طَلِيعَةٌ رَأْيُهُ مِنْ دُونِ بَيْضَتِهَا ... كَمَا ٱنْتَمَى رَابِىءٌ فِى ٱلْغَزْوِ مُنْتَصِبُ[1]
حَتَّىٰ إِذَا مَا ٱنْتَضَىٰ ٱلتَّدْبِيرَ ثَابَ لَهُ ... جَيْشٌ يُصَارِعُ عَنْهُ مَالَهُ لَجَبُ[2]
شِعَارُهَا ٱسْمُكَ إِنْ عُدَّتْ مَحَاسِنُهَا ... إِذِ ٱسْمُ حَاسِدِكَ ٱلْأَدْنَىٰ لَهَا لَقَبُ[3]
ثَبْتُ ٱلْخِطَابِ إِذَا ٱصْطَكَّتْ بِمُظْلِمَةٍ ... فِى رَحْلِهِ ٱلْسُنُ ٱلْأَقْوَامِ وَٱلرُّكَبُ[4]
أَمَّا ٱلْقَوَافِى فَقَدْ حَصَّنْتَ عُذْرَتَهَا ... فَمَا يُصَابُ دَمٌ مِنْهَا وَلَا سَلَبُ[5]
مَنَعْتَ إِلَّا مِنَ ٱلْأَكْفَاءِ نَاكِحَهَا ... وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا ٱلْعَطْفُ وَٱلْحَدَبُ[6]
وَلَوْ عَضَلْتَ عَنِ ٱلْأَكْفَاءِ أَيِّمَهَا ... وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِى أَطْهَارِهَا أَرَبُ[7]
كَانَتْ بَنَاتِ نُصَيْبٍ حِينَ ضَنَّ بِهَا ... عَلَىٰ ٱلْمَوَالِى وَلَمْ تَحْفِلْ بِهَا ٱلْعَرَبُ[8]

---

(١) الرابىء : الذى يربأ للقوم بأن يعلو مكانا مرتفعا ليرقب لهم الطريق أو يخبرهم بمن يسلكه . وانتمى : أشرف . وبيضة الخلافة المراد بها أهل الإسلام .

(٢) أى أقبلت نحوه جيوش الآراء ، وليس على ما جاء فى المطبوعة من ان المعنى أنه رجع إلى التدبير ، بل « ثاب » فاعله جيش . والهاء فى « له » للتدبير . واللجب : ارتفاع أصوات الفرسان واختلاطها .

(٣) الشعار ما يدعو به القوم فى الحرب ليتميزوا به عن الأعداء ويعرفوا به أصحابهم ، كقولهم : يالمضر . وشعارها : أى شعار الخلافة . واللقب المراد به اللقب المكروه . قال التبريزى : وكانت الألقاب فى الزمان الأول لا تستعمل إلا فيما يذم . يقول : الخلافة إذا عدت محاسنها تسمَّتْ باسمك أنك وزيرها ، فهذا اسم لك حقا ، ومن سمى به سواك فهو لقب له .

(٤) اصطكت : اضطربت . ومظلمة : أى خصلة مظلمة

(٥) رواية الديوان : حصنت غرتها . والعذرة : البكارة .

(٦) الحَدَب : الإشفاق

(٧) الأيم : التى لازوج لها ، وعضلها عن النكاح : منعها منه . والأطهار جمع طهر ، وإذا طهرت المرأة احتيج إليها وفى الحيض تعتزل . والأرب : الحاجة .

(٨) نصيب : هو نصيب الشاعر مولى آل مروان ، كان أسود ، وكان يشح ببناته على الموالى وتكره العرب التزوج بهن .

والمعنى أن هذا الممدوح أكرم القوافى ولم يحوج إلى صرفها لمن لا

أَمَّا وَحَوْضُكَ مَمْلُوءٌ فَلاَ سُقِيَتْ ... خَوَامِسِي إِنْ كَفَى أَرْسَالَها الْغَرَبُ[1]

لَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لَمْ تُحْوِجْ وَصَاحِبَها ... أَرْضَ الْعِرَاقَيْنِ لَمْ تُخْفَرْ بِها الْقُلُبُ[2]

لَمْ يَنْتَدِبْ عُمَرٌ لِلإِبْلِ يَجْعَلُ مِنْ ... جُلُودِهَا النَّقْدَ حَتَّى عَزَّهُ الذَّهَبُ[3]

لاَشَرْبَ أَجْهَلُ مِنْ شَرْبٍ إِذَا وَجَدُوا ... هَذَا اللُّجَيْنَ فَدَارَتْ فِيهِمُ الْعُلَبُ[4]

إِنَّ الأَسِنَّةَ وَالْمَاذِيَّ مُذْ كَثُرَا ... فَلاَ الصَّيَاصِي لَهَا قَدْرٌ وَلاَ الْيَلَبُ[5]

لاَ نَجْمَ مِنْ مَعْشَرٍ إِلاَّ وَهِمَّتُهُ ... عَلَيْكَ دَائِرَةٌ يَاأَيُّهَا الْقُطُبُ

إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ عَزَّتْ بِدَوْلَتِهِ ... دَعَائِمُ الْمُلْكِ فَلْيَعْزِزْ بِكَ الأَدَبُ

وقال يمدح أبا الحسن محمد بن عبدالملك بن صالح الهاشمى[6] : [مسرح]

لَسْتُ مِنَ الْعِيسِ أَوْ أُكَلِّفَهَا ... وَخْداً يُدَاوِى الْمَرِيضَ مِنْ وَصَبِهْ[7]

إِلَى الْمُصَفَّى مَجْداً أَبِى الْحَسَنِ انْـ ... ـصَعْنَ انْصِياعَ الْكُدْرِىِّ فِى قَرَبِهْ[8]

(١) الخوامس من الإبل هى التى ترد الخِمْس وهو شرب اليوم الخامس وذلك بأن ترد يوما وترعى ثلاثة ثم ترد فى اليوم الخامس . والغرب : الماء الجارى بين البئر والحوض . والأرسال : جمع رَسَل وهم اسم للإبل أو للجماعة منها بين الخمس عشرة والعشرين ترسل على الحوض ولاتكون إلا صغارا .

(٢) يعنى بصاحبها الفرات ، يقول : لولا حاجتى لم أتبذل بمدح الأوساط . والقُلُب جمع قليب وهى البئر . والعراقان : البصرة والكوفة .

(٣) يقول إن الإنسان قد يضطر إلى الشىء فيفعله وهو عالم أن غيره أفضل منه ، كالذى روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أراد أن يجعل النقد من جلود الإبل لقلة الذهب والفضة .

(٤) الشَّرب : جماعة الشاربين . واللجين : الفضة . والعُلَب : جمع عُلْبَة ، وهى إناء من جلود يحلب فيه . يقول لاشرب أجهل من شرب يجدون آنية الفضة ويشربون فى آنية الجلد .

(٥) الماذِىّ : الدروع ، يقال درع ماذِيَّة وهى البيضاء ، وقيل السهلة اللينة . الصَّياصى : القرون ، واليَلَب : دروع تتخذ من الجلود إذا لم يوصل إلى دروع الزرد .

(٦) ديوان أبى تمام ١ / ٢٧٠ ـ ٢٧٥

(٧) الوَصَب : الوجع ، والعيس والوخد سبق تفسيرهما. « لست من العيس » أى لست صاحبها حتى أكلفها سيرا يشفى صدر المهموم ويذهب علم الفقير .

(٨) الكدرى : نوع من القطا.المُصَفَّى : الذى صُفِّى وهذب من العيوب لمجده وشرفه الانصياع : الإسراع وليلة القَرَب : ليلة ورود الماء .

تَرْمِى بِأَشْبَاحِنَا إِلَىٰ مَلِكٍ   نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهْ

نَجْمُ بَنِى صَالِحٍ وَهُمْ أَنْجُمُ ٱلْـ   ـعَالَمِ مِنْ عُجْمِهِ وَمِنْ عَرَبِهْ

رَهْطُ ٱلنَّبِىِّ ٱلَّذِى تَقَطَّعُ أَسْـ   ـبَابُ ٱلْبَرَايَا غَداً سِوَى سَبَبِهْ (١)

لَهُ جَلَالٌ إِذَا تَسَرْبَلَهُ   أَكْسَبَهُ ٱلْبَأْوَ غَيْرَ مُكْتَسِبِهْ (٢)

وَٱلْحَظُّ يُعْطَاهُ غَيْرُ طَالِبِهِ   وَيُحْرِزُ ٱلدَّرَّ غَيْرُ مُحْتَلِبِهْ

كَمْ أَعْطَبَتْ رَاحَتَاهُ مِنْ نَشَبٍ   سَلَامَةُ ٱلْمُعْتَفِينَ فِى عَطَبِهْ

مُشَمِّرٌ مَا يَكِلُّ فِى طَلَبِ ٱلْـ   ـعَلْيَاءِ وَٱلْحَاسِدُونَ فِى طَلَبِهْ (٣)

أَعْلَاهُمُ دُونَهُ وَأَسْبَقُهُمْ   إِلَىٰ ٱلنَّدَىٰ وَاطِىءٌ عَلَىٰ عَقِبِهْ (٤)

يُرِيحُ قَوْمٌ وَٱلْجُودُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْـ   ـحَاجَاتُ مَشْدُودَةٌ إِلَىٰ طُنُبِهْ (٥)

وَهَلْ يُبَالِى إِقْضَاضَ مَضْجَعِهِ   مِنْ رَاحَةُ ٱلْمَكْرُمَاتِ فِى تَعَبِهْ (٦)

تِلْكَ بَنَاتُ ٱلْمَخَاضِ رَاتِعَةٌ   وَٱلْعَوْدُ فِى كُورِهِ وَفِى قَتَبِهْ (٧)

هَيْهَاتَ ، أَبْدَىٰ ٱلْيَقِينُ صَفْحَتَهُ   وَبَانَ نَبْعُ ٱلْفَخَارِ مِنْ غَرَبِهْ (٨)

---

(١) تقطع أصلها تتقطع ، فحذف إحدى التاءين . والإشارة إلى الحديث وهو مرفوع : « كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى ». ورواية الديوان (رهط الرسول) .

(٢) البأو : الفخر والتعاظم والكبر . يقول : ألبسه قدره جلالا لا يسعى إلى اكتسابه هو فى نفسه .

(٣) أى يحسدونه وينالون منه بالواقعية ويروى :

مشمر مايكل فى طلب الـ   مجد وآل العباس فى طلبه

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : إلى العلا ، يقول أسبقهم إلى الندى وهو الكرم والجود يمشى خلفه .

(٥) يريح قوم : من أراح الرجل إذا استراح . والطنب : سبق تفسيرها .

(٦) إقضاض مضجعه ، يعنى نبوه تقول أقض المضجع وأصله أن يكون فى المضجع القضة ، وهى الحصى ، فيمتنع النوم على المضطجع . وراحة المكرمات : وصولها إلى من يستحقها .

(٧) ضرب بنات المخاض مثلاً للأغرار قليلى التجربة ، وضرب العَوْد ، وهو الجمل المسن ، مثلا للمجربين الصابرين على المشاق . والكور الرحل بأدواته ، والقتب : رحل صغير على قدر السنام .

(٨) المعنى : بان الكريم من اللئيم ، جعل النبع مثلاً للكريم والغرب مثلا للئيم . يقول : ليس فى أيدى حاسديه شىء لأن حَسَبه ظاهر يعرفه كل أحد .

لُقْمانُ صَمْتاً وَحِكْمَةً فَإذَا ... قَالَ لَقَطْنَا ٱلْيَاقُوتَ مِنْ خُطَبِهْ[1]

إنْ جَدَّ رَدَّ ٱلْخُطُوبَ تَدْمَى وَإنْ ... يَلْعَبْ فَجِدُّ الْعَطَاءِ فى لَعِبِهْ

يَتْلُو رِضَاهُ ٱلْغِنَى بِأَجْمَعِهِ ... وَتَحْذَرُ الحَادِثَاتُ مِنْ غَضَبِهْ

تَزِلُّ عَنْ عِرْضِهِ ٱلْعُيُوبُ وَقَدْ ... تَنْشِبُ كَفُّ الْغَنِىِّ فِى نَشَبِهْ[2]

تَأْتِيهِ فُرَّاطُنَا فَتحْكُمُ فِى ... لُجَينِهِ تَارَةً وَفِى ذَهَبِهْ[3]

لَا يُكْمِنُ ٱلْغَدْرَ لِلصَّدِيقِ وَلَا ... يَخْطُو اسمُ ذِى وُدِّهِ إلَى لَقَبِهْ[4]

قال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبابة من أهل مرو[5] (وكتب بها إليه ويعرض بهجاء أبى صالح بن يزداد الكاتب) [وافر]

سَلَامُ اللهِ عِدَّةَ رَمْلِ خَبْتٍ ... عَلَى ٱبْنِ ٱلْهَيْثَمِ ٱلْمَلِكِ ٱللُّبَابِ[6]

ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً جَذَبَتْ فُؤَادِى ... إلَيْكَ كَأَنَّهَا ذِكْرَى تَصَابِى

فَلَا تُغْبِبْ مَحلَّكَ كُلَّ يَوْمٍ ... مِنَ ٱلأنْوَاءِ أَلْطَافُ ٱلسَّحَابِ[7]

فَثَمَّ ٱلْجُودُ مَشْدُودَ ٱلأوَاخِى ... وَثَمَّ ٱلْمَجْدُ مَضْرُوبَ ٱلْقِبَابِ[8]

وَأَخْلَاقٌ كَأَنَّ ٱلْمِسْكَ فِيهَا ... وَصَفْوَ ٱلرَّاحِ بِٱلنُّطَفِ ٱلْعِذَابِ

---

(١) رواية الديوان : لقطنا المرجان ، وما ها هنا ثابت فى بعض النسخ .

(٢) المعنى أنه يعطى من كان مستغنيا ، فكيف من كان محتاجاً ؟

(٣) الفُرّاط ، جمع فارط وهو المتقدم . وأصل الفراط : القوم الذين يتقدمون الوُرّاد ، قال الشاعر وهو القطامى :

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا ... كما تقدم فراط لوراد

(٤) أى لا يغدر بالصديق ولا يتخطى ما يجب أن ينادى به إلى ما يكره أن يلقب به .

(٥) ديوان أبى تمام ١ / ٢٨٢ ـ ٢٩٠

(٦) خَبْت فى بيت أبى تمام موضع . وأصل الخبت : ما اطمأن من الأرض .

(٧) لا يغبب : لا يكون غبا ، والغب القليل وهو دعاء له أن يكون سقياه كل يوم ولا يكون غِبا .

(٨) الأواخى : جمع آخية ، وسبق تفسيرها .

فَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ ظَنٍّ رِفَاتٍ ... بِهَا وَعَمَرْتَ مِنْ أَمَلٍ خَرَابِ[1]

يَمِينُ مُحَمَّدٍ بَحْرٌ خِضَمٌّ ... طَمُوحُ الْمَوْجِ مَجْنُونُ الْعُبَابِ

تَفِيضُ سَمَاحَةً وَالْمُزْنُ مُكْدٍ ... وَيَقْطَعُ وَالْحُسَامُ الْعَضْبُ نَابِ[2]

فِدَاكَ أَبَا الْحُسَيْنِ مِنَ الرَّزَايَا ... وَمِنْ دَاجِي حَوَادِثِهَا الْغِضَابِ

حَسُودٌ قَصَّرَتْ كَفَّاهُ عَنْهُ ... وَكَفُّكَ لِلنَّوَالِ وَلِلضِّرَابِ[3]

وَيَحْسِبُ مَايُفِيدُ بِلاَ عَطَاءٍ ... وَتُعْطِي مَاتُفِيدُ بِلاَ حِسَابِ

ذَكَرْتُ صَنِيعَةً لَكَ أَلْبَسَتْنِي ... أَثِيثَ الْمَالِ وَالنِّعَمِ الرِّغَابِ[4]

تَجَدَّدُ كُلَّمَا لُبِسَتْ وَتَبْقَى ... إِذَا ابْتُذِلَتْ وَتُخْلِقُ فِي الْحِجَابِ[5]

وَلَيْسَتْ بِالْعَوَانِ الْعُنْسِ عِنْدِي ... وَلاَ هِيَ مِنْكَ بِالْبِكْرِ الْكِعَابِ[6]

فَلاَ يَبْعَدْ زَمَانٌ مِنْكَ عِشْنَا ... بِنَضْرَتِهِ وَرَوْنَقِهِ الْعُجَيبِ

لَيَالِيهِ لَيَالِي الْوَصْلِ تَمَّتْ ... بِأَيَّامٍ كَأَيَّامِ الشَّبَابِ

---

(١) استعمل الرفات للظن وإنما هو للعظام البالية ، يقال رَفَتها البلى رَفْتاً فهى رفات أى قطّعها .

(٢) فى الديوان عن بعض النسخ : تفيض وتقطع ، وفى نسخ أخرى : يفيض ويقطع . والمزن مكد : أى لا مطر فيه يقول : تقطع يمينه كل خطب تنبو فيه السيوف بقلم تكتب به أوسلاح تعمل به

(٣) قصرت كفاه عنه : أى قصرت كفّاه عن أن يحمى نفسه وأن يجود عليها ، فكيف بغيره . والتعريض هنا بأبى صالح .

(٤) الأثيث : الكثير العظيم . والرغاب : الواسعة الكثيرة النفع .

(٥) يقول هذه النعم كلما لبستها ، بأن أذكرها وأظهرها ، تجددت وجرت مثلها ، وكلما سترت وحبست بليت وأخلقت . يقول : الثياب تبقى على المنع والحبس والصون وتخلق على كثرة الاستعمال ، وهذه تبلى بالحبس وتتجدد بالاستعمال .

(٦) العوان : التى قد ولدت بطنين أو ثلاثة والعُنْس ربما أراد بها العانس ، وقد عابه بعض أهل العلم على هذا الاستعمال لانها لا تستعمل إلا فى الناقة ، يقال ناقة عنس ، وهى الشديدة المسنة . وقد يكون أراد أبو تمام بها صفة الناقة ، يقول ليست صنيعتك عندى مثل الناقة التى هى عوان مسنة ، ولاهى منك بالبكر الكعاب لأنها ليست أولى صنائعك .

أَقُولُ بِبَعْضِ مَا أَسْدَيْتَ عِنْدِى ... وَمَا أَطْلَبْتَنِى قَبْلَ ٱلطِّلَابِ[1]
وَلَوْ أَنِّى ٱسْتَطَعْتُ لَقَامَ عَنِّى ... بِشُكْرِكَ مَنْ مَشَى فَوْقَ ٱلتُّرَابِ
فَأَشْفِى مِنْ صَمِيمِ ٱلشُّكْرِ نَفْسِى ... وَتَرْكُ ٱلشُّكْرِ أَثْقَلُ لِلرِّقَابِ
إِلَيْكَ أَثَرْتُ مِنْ تَحْتِ ٱلتَّرَاقِى ... قَوَافِىَ تَسْتَدِرُّ بِلَا عِصَابِ[2]
هِىَ ٱلْقُرْطَاتُ فِى ٱلْأُذَانِ تَبْقَى ... بَقَاءَ ٱلْوَحْىِ فِى ٱلصُّمِّ ٱلصِّلَابِ[3]
عِرَاضُ ٱلْجَاهِ تَجْزَعُ كُلَّ وَادٍ ... مُكَرَّمَةً وَتَفْتَحُ كُلَّ بَابِ[4]
إِذَا عَارَضْتَهَا فِى يَوْمِ فَخْرٍ ... مَسَحْتَ خُدُودَ سَابِقَةٍ عِرَابِ[5]
كَتَبْتُ وَلَوْ قَدَرْتُ هَوىً وَشَوْقاً ... إِلَيْكَ لَكُنْتُ سَطْراً فِى ٱلْكِتَابِ

وقال يمدحه[6] : [خفيف]

أَيُّهَا ٱلْغَيْثُ حَيَّهَلًا بِمَغْدَا ... كَ وَعِنْدَ ٱلسُّرَى وَحِينَ تَؤُوبُ[7]
لِأَبِى جَعْفَرٍ خَلَائِقُ تَحْكِيـ ... ـهِنَّ ، قَدْ يُشْبِهُ ٱلنَّجِيبَ ٱلنَّجِيبُ

---

(١) أطلبتنى : أبلغتنى مطلبى . قبل الطلاب : أى قبل أن أطلبه منك .
(٢) التراقى : جمع ترقوة ، وهى أعلى عظام الصدر . والعِصَاب : أن يُعصَبَ فخذ الناقة لتثبت للحالب .
(٣) القُرْطات : جمع قُرْط ، وهو ما يعلق فى الأذن من حلية . والوحى : الكتاب . والصم الصلاب : الصخر ورواية الديوان (من القرطات) .
(٤) تجزع سبق تفسيره .
(٥) عارضتها : فاخرت بها . والعراب من الخيل خلاف البراذين .
(٦) ديوان أبى تمام ١ / ٢٩٢ — ٢٩٥ .
(٧) حيهلا : شددها ولا تعرف إلا مخففة اللام .
والذى فى الديوان : حى أهلاً . قال التبريزى : هى كلمة مرفوضة إلا أن يجعل « حى » فى معنى هلم وينصب « أهلاً » بفعل مضمر . والمَغْدى : الغدو .

أَنْتَ فِينَا فِى ذَا ٱلْأوانِ غَرِيبٌ ... وَهْوَ فِينَا فِى كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبُ[1]

ضَاحِكٌ فِى نَوَائِبِ ٱلدَّهْرِ طَلْقٌ ... وَمُلُوكٌ يَبْكُونَ حِينَ تَنُوبُ[2]

فَهْوَ مُدْنٍ لِلْجُودِ وَهْوَ بَغِيضٌ ... وَهْوَ مُقْصٍ لِلْمَالِ وَهْوَ حَبِيبُ[3]

خُلُقٌ مُشْرِقٌ وَرَأْىٌ حُسَامٌ ... وَوِدَادٌ عَذْبٌ وَرِيحٌ جَنُوبُ[4]

وقال يفتخر ويذكر سوء مطلبه بمصر[5] : [وافر]

مَتَى يُرْعِى لِقَوْلِكَ أَوْ يُنِيبُ ... وَخِدْنَاهُ ٱلْكَآبَةُ وَٱلنَّحِيبُ[6]

وَمَا يُبْقِى عَلَىٰ إِدْمَانِ هَذَا ... وَلَاهَاتِى ٱلْعُيُونُ وَلَا ٱلْقُلُوبُ[7]

عَلَىٰ أَنَّ ٱلْغَرِيبَ إِذَا ٱسْتَمَرَّتْ ... بِهِ مِرَرُ ٱلنَّوَىٰ أَسِىَ ٱلْغَرِيبُ[8]

وَكَمْ عَدَوِيَّةٍ مِنْ سِرِّ عَمْرٍو ... لَهَا حَسَبٌ إِذَا ٱنْتَسَبَتْ حَسِيبُ[9]

لَهَا مِنْ طَيِّئٍ أُمٌّ حَصَانٌ ... نَجِيبَةُ مَعْشَرٍ وَأَبٌ نَجِيبُ

تَمَنَّى أَنْ يَعُودَ لَهَا حَبِيبٌ ... مُنًى شَطَطاً وَأَيْنَ لَهَا حَبِيبُ[10]

---

(١) هو غريب لأنه لا يوجد له شبيه ، وأنت : يخاطب الغيث ، وهو يعنى الممدوح .
(٢) أى حين تنوب النوائب .
(٣) أى هو مُدْنٍ للجود وهو بغيض إلى غيره ، ومُقْصٍ للمال وهو حبيب عند سواه .
(٤) ريح جنوب : أى هو يأتى بالغنى ، كما أن ريح الجَنوب تأتى بالغيث ويكون بها الخِصْب .

(٥) ديوان أبى تمام ٤ / ٥٥٢ — ٥٥٧ .
(٦) أرعى للقول : أصغى إليه ، وأناب إذا تاب من ذنب ورجع عنه . والخِدْن الصديق .
(٧) الإشارة بـ « هذا » إلى النحيب ، وبـ « هاتى » إلى الكآبة .
ورواية الديوان : وما أبقى ، ولاهاتا .
(٨) مرر النوى : قُوَاها ، جمع مِرَّة . والنوى : البعد . ولمى الغريب تأسّى وتعزّى .
(٩) النسبة فى عدوية إلى قبيلة بنى عدى .
(١٠) الشطط : البعد .

وَلَوْ بَصُرَتْ بِهِ لَرَأَتْ جَرِيضاً ... بِمَاءِ الدَّهْرِ حِلْيَتُهُ الشُّحُوبُ(١)

كَنَصْلِ السَّيْفِ عُرِّىَ مِنْ كُسَاهُ ... وَفَلَّتْ مِنْ مَضَارِبِهِ الخُطُوبُ(٢)

زَعِيماً بِالْغِنَى أَوْ نَدْبِ نَوْحٍ ... تُشَقَّقُ فِى مَآتِمِهِ الْجُيُوبُ(٣)

فَأَصْبَحَ حَيْثُ لاَ نَقْعٌ لِصَادٍ ... وَلاَ نَشَبٌ يَلُوذُ بِهِ حَرِيبُ(٤)

بِمِصْرَ وَأَىُّ مَأْرُبَةٍ بِمِصْرٍ ... وَقَدْ شَعَبَتْ أَكَابِرَهَا شَعُوبُ(٥)

وقال يمدح حبيش بن المعافى قاضى نصيبين ورأس العين :(٦) [طويل]

وَمَجْهُولَةِ الأَعْلاَمِ طَامِسَةِ الصُّوَى ... إِذَا اعْتَسَفَتْهَا الْعِيسُ بِالرَّكْبِ ضَلَّتِ(٧)

إِذَا مَاتَنَادَى الرَّكْبُ فِى فَلَوَاتِهَا ... أَجَابَتْ نِدَاءَ الرَّكْبِ مِنْهَا فَأَصْدَتِ(٨)

تَعَسَّفْتُهَا وَاللَّيْلُ مُلْقٍ جِرَانَهُ ... وجَوْزَاؤُهُ فِى الأُفْقِ حِينَ اسْتَقَلَّتِ(٩)

بِمُفْعَمَةِ الأَنْسَاعِ مُؤْجَدَةِ الْقَرَا ... أَمُونِ السُّرَى تَنْجُو إِذَا الْعِيسُ كَلَّتِ(١٠)

---

(١) فى المطبوعة : حريصاً ، والصواب ما أثبته عن الديوان ، يقال جرض بريقه أى غُصّ به .

(٢) أى كنصل السيف شهامة وصرامة ، قد عُرِّى من الغنى ومُلِئ من التجارب .

(٣) النوح : النساء يجتمعن للحزن ، يقول إنه زعيم بأحد شيئين : إما أن يعود من أسفاره غنياً أو يعود هالكاً لنسوة يندبنه .

(٤) النَّقْع : الرى . والصادى : العطشان . والحريب : مسلوب المال .

(٥) شعوب : اسم للمنية ، يقول أهلكتهم المنية يعنى أكابر مصر .

(٦) ديوان أبى تمام ١ / ٣٠٢ .

(٧) الصُّوَى : جمع صُوَّة ، وهى أعلام من حجارة تنصب ليهتدى بها .

(٨) أصدَتْ من الصَّدَى ، وهو رجع الصوت أى أجابتهم بالصدى . ويجوز أن يكون من الصدى الذى هو طائر ، أى إذا نادوا أجابهم الصدى .

(٩) ألقى جرانه : جثم . واستقلت : ارتفعت .

(١٠) المفعمة : الممتلئة ، والأنساع جمع نِسْع وهو سير مضفور . والقرا : الظهر ، والمؤجدة : المقواه . وأمون السرى أى يُؤْمَن عثارُها عند السرَى . وتنجو : تسرع .

طَمُوحٍ بِأَثْنَاءِ ٱلزِّمَامِ كَأَنَّمَا ... تَخَالُ بِهَا مِنْ عَدْوِهَا طَيْفُ جِنَّةِ
إِلَىٰ خَيْرِ مَنْ سَاسَ ٱلْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ ... وَوَطَّدَ أَعْلَامَ ٱلْهُدَىٰ فَٱسْتَقَرَّتِ[1]
وَلَوْلَا أَبُو ٱللَّيْثِ ٱلْهُمَامُ لَأَخْلَقَتْ ... مِنَ ٱلدِّينِ أَسْبَابُ ٱلْهُدَىٰ وَأَرَثَّتِ[2]
أَقَرَّ عَمُودَ ٱلدِّينِ فِي مُسْتَقَرِّهِ ... وَقَدْ نَهِلَتْ مِنْهُ ٱللَّيَالِي وَعَلَّتِ
وَيُلْوِي بِأَحْدَاثِ ٱلزَّمَانِ ٱنْتِقَامُهُ ... إِذَا مَا خُطُوبُ ٱلدَّهْرِ بِٱلنَّاسِ ٱلْوَتِ
وَيَجْزِيكَ بِٱلْحُسْنَىٰ إِذَا كُنْتَ مُحْسِناً ... وَيَغْتَفِرُ ٱلْعُظْمَىٰ إِذَا ٱلنَّعْلُ زَلَّتِ[3]
يَلُمُّ ٱخْتِلَالَ ٱلْمُعْتَفِينَ بِجُودِهِ ... إِذَا مَا مُلِمَّاتُ ٱلزَّمَانِ ٱلَمَّتِ
إِذَا ظُلُمَاتُ ٱلرَّأْيِ أَسْدِلَ ثَوْبُهَا ... تَطَلَّعَ فِيهَا فَجْرُهُ فَتَجَلَّتِ[4]
هُمَامٌ وَرِيُّ ٱلزَّنْدِ مُسْتَحْصِدُ ٱلْقُوَىٰ ... إِذَا مَا ٱلْأُمُورُ ٱلْمُشْكِلَاتُ أَظَلَّتِ[5]
أَغَرُّ رَبِيطُ ٱلْجَأْشِ مَاضٍ جَنَانُهُ ... إِذَا مَا ٱلْقُلُوبُ ٱلْمَاضِيَاتُ ٱرْجَحَنَّتِ[6]
نَهُوضٌ بِثِقْلِ ٱلْعِبْءِ مُضْطَلِعٌ بِهِ ... وَإِنْ عَظُمَتْ فِيهِ ٱلْخُطُوبُ وَجَلَّتِ
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ شَمْلُ مَجْدٍ مُؤَلَّفٍ ... وَشَمْلُ نَدًى بَيْنَ ٱلْعُفَاةِ مُشَتَّتِ
أَبَا ٱللَّيْثِ لَوْلَا أَنْتَ لَانْصَرَمَ ٱلنَّدَىٰ ... وَأَدْرَكَتِ ٱلْأَحْدَاثُ مَاقَدْ تَمَنَّتِ
لِيَهْنِئْ تَنُوخاً أَنَّهُمْ خَيْرُ أُسْرَةٍ ... إِذَا أُحْصِيَتْ أُولَىٰ ٱلْبُيُوتِ وَعُدَّتِ
وَأَنَّكَ مِنْهَا فِي ٱللُّبَابِ ٱلَّذِي لَهُ ... تَطَأْطَأَتِ ٱلْأَحْيَاءُ صُغْراً وَذَلَّتِ

---

(١) رواية الديوان : ساس الرعية .
(٢) الأسباب : الحبال ، جمع سبب . وأخلقت وأرثّت بمعنى واحد أى بليت .
(٣) جعل قوله إذا النعل زلت مثلاً لمن قعد به الدهر وأصابته رزية .
(٤) أسدل وسَدل واحد ، والمعروف سَدل وهى اللغة العالية .
(٥) يقال : وَرِىَ الزَّنْد إذا خرجت ناره ومُسْتَحْصِدُ القوى اى مستحكمها من قولهم أحصدت الحبل إذا أحكمت فتله .
(٦) ارجحنت : رجحت وثقلت .

إِذَا مَا ٱمْتَطَيْنَا ٱلْعِيسَ نَحْوَكَ لَمْ نَخَفْ ... عِثَاراً وَلَمْ نَخْشَ ٱللُّتَيَّا وَلاَ ٱلَّتِى[1]

وقال يمدح مالك بن طوق[2] : [طويل]

أَقُولُ لِمُرْتَادِ ٱلنَّدَى عِنْدَ مَالِكٍ ... تَعَوَّذْ بِجَدْوَى مَالِكٍ وَصِلاَتِهِ[3]

فَتًى جَعَلَ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ ... سَرِيعاً إِلَى ٱلْمُمْتَاحِ قَبْلَ عِدَاتِهِ[4]

وَلَوْ قَصُرَتْ أَمْوَالُهُ عَنْ سَمَاحِهِ ... لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ

وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِى قِسْمَةِ ٱلْعُمْرِ حِيلَةً ... وَجَازَ لَهُ ٱلْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ

لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ لِرَبِّهِ ... وَوَاسَاهُمُ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلاَتِهِ[5]

وقال يمدحه أيضا[6] : [كامل]

إِنَّ ٱلْهُمُومَ ٱلطَّارِقَاتِكَ مَوْهِناً ... مَنَعَتْ جُفُونَكَ أَنْ تذوقَ حَثَاثَا[7]

وَرَأَيْتَ ضَيْفَ ٱلْهَمِّ لاَ يَرْضَى قِرًى ... إِلاَّ مُدَاخَلَةَ ٱلْفِقَارِ دِلاَثَا[8]

---

(١) يقال فى المثل : فعله بعد اللتيا والتى ، أى بعد المشقة والجهد . قال التبريزى ولا يكادون يُفردون اللتيا من التى . وقيل أراد باللتيا ماصغر من الأمور وبالتى ما عظم منها ، وكأنهم يكنون بهذين الاسمين عن الداهية

(٢) ديوانه ١ / ٣٠٩ .

(٣) مرتاد الندى : طالبه وأصل المرتاد : الذى يطلب الكلأ .

(٤) المُمْتاح أصله من المَيْح وهو أن ينزل الرجل إلى أسفل البئر فيأخذ ما فيها من الماء .

(٥) قال التبريزى : الصواب « آساهم » لأنه من تصييره إياهم أسوته أى مثله ، إلا أن العامة يقولون واساه ، وقد استعملوا مثل ذلك فى مواضع كثيره مثل آكله وآخاه .

(٦) ديوانه ١ / ٣١٤ ـ ٣٢٢ .

(٧) موهنا : أى نحواً من نصف الليل أو بعد ساعة منه . وحثاثا أى نوما قليلاً ، وهى لا تستعمل إلا فى النفى ، يقال ماذقت غماضا ولا حثاثا أى ما نمت .

(٨) الدلاث : الناقة الجريئة على السير . ومداخلة الفقار أراد ناقة مداخلة الفقار ، والفقار خَرَزُ الظهر . ومعنى كلامه أن الهم إذا ضافه قراه ناقة جريئة على السير ، أى أنه يصرف الهم عنه بالرحلة وهذا المعنى كثير فى أشعار العرب . قال :

وقد أقرى الهموم إذا اعترتنى ... عذافرة مضبرة عقاما

شَجْعَاءَ جِرَّتُهَا ٱلذَّمِيلُ تَلُوكُهُ أُصُلاً إِذَا رَاحَ ٱلْمَطِيُّ غِرَاثَا[1]

طَلَبَتْ فَتَى جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ مَالِكاً ضِرْغَامَهَا وَهِزَبْرَهَا ٱلدِّلْهَاثَا[2]

مَلِكٌ إِذَا ٱسْتَسْقَيْتَ مُزْنَ بَنَانِهِ قَتَلَ ٱلصَّدَى وَإِذَا ٱسْتَغَثْتَ أَغَاثَا

قَدْ جَرَّبَتْهُ تَغْلِبُ ٱبْنَةُ وَائِلٍ لَا خَائِرًا غَدْرًا وَلَا نَكَّاثَا

مِثْلُ ٱلسَّبِيكَةِ لَيْسَ عَنْ أَعْرَاضِهَا بِٱلْغَيْبِ لَا نَدُسًا وَلَا بَحَّاثَا[3]

هُمْ مَزَّقُوا عَنْهُ سَبَائِبَ حِلْمِهِ وَإِذَا أَبُو ٱلْأَشْبَالِ أُحْرِجَ عَاثَا[4]

لَوْلَا ٱلْقَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوَقَائِعٍ تُنْسِي ٱلْكُلَابَ وَمَلْهَماً وَبُعَاثَا[5]

بِٱلْخَيْلِ فَوْقَ مُتُونِهِنَّ فَوَارِسٌ مِثْلُ ٱلصُّقُورِ إِذَا لَقِينَ بُغَاثَا[6]

لَكِنْ قِرَاكُمْ صَفْحَهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ وَأَبُوهُ فِيكُمْ رَحْمَةً وَغِيَاثَا

عَفُّ ٱلْإِزَارِ تَنَالُ جَارَةُ بَيْتِهِ أَرْفَادَهُ وَتُجَنَّبُ ٱلْأَرْفَاثَا[7]

عَمْرُو بْنُ كُلْثُومِ بْنِ مَالِكٍ ٱلَّذِى تَرَكَ ٱلْعُلَا لِبَنِى أَبِيهِ تُرَاثَا

رَدَعُوا ٱلزَّمَانَ وَهُمْ كُهُولٌ جِلَّةٌ وَسَطَوْا عَلَى أَحْدَاثِهِ أَحْدَاثَا[8]

---

(١) الشجعاء : الطويلة أو التى بها جنون من نشاطها . والجِرَّة : ما تخرجه من جوفها إلى فمها وتجتر به والذميل : ضرب من السير السريع . والأصل وقت العَشِيَّة . والغِراث : الجياع واحدها غَرْثان وغرثى .

(٢) الهزبر : الأسد ، والدلهاث : الجرىء

(٣) مثل السبيكة أى فى صفائه ونقائه . والندُس : الذى يكشف الأمور عن أخبار الناس .

(٤) السبائب : جمع سبيبة ، وهى شُقّة من الكتان . وأحرج : ضُيِّق عليه . يذكر قتله جماعة من بنى تغلب لما ولى نَصِيبين .

(٥) جاسهم : تخللهم . ومَلْهَم : يوم بين تميم وحنيفة . والكُلاب : بين عبد يغوث بن وقاص الحارثى وبين قيس بن عاصم المنقرى . وبُعاث : موضع بالمدينة كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج .

(٦) البغاث : طائر من شرار الطير .

(٧) الأرفاد جمع رِفْد وهو العطاء . والأرفاث جمع رَفَث ، يقال رجل عف الإزار إذا وصف بالعفة وإنما يراد ما تحت الإزار .

(٨) جلة : أى مسنين .

أَلْقَى عَلَيْهِ نِجَارَهُ فَأَتَى بِهِ ... يَقْظَانَ لَا وَرَعاً وَلَا مُلْتَاثَا[١]

تَزْكُو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعْدُ آمْرِىءٍ ... أَمْسَى كَأَحْلَامِ ٱلْكَرَى أَضْغَاثَا[٢]

وَتَرَى تَسَحُّبَنَا عَلَيْهِ كَأَنَّنَا ... جِئْنَاهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ مِيرَاثَا[٣]

كَمْ مُسْهِلٍ بِكَ لَوْعَدَتْكَ قِلَاصُهُ ... تَبْغِى سِوَاكَ لَأَوْعَثَتْ إِيعَاثَا[٤]

خَوَّلْتَهُ عَيْشًا أَغَنَّ وَجَامِلاً ... دَثْراً وَمَالاً صَامِتاً وَأَثَاثَا[٥]

يَامَالِكَ آبْنَ ٱلْمَالِكِينَ أَرَى ٱلَّذِى ... كُنَّا نُؤَمِّلُ مِنْ إِيَابِكَ رَاثَا[٦]

لَوْلَا آعْتِمَادُكَ كُنْتُ فِى مَنْدُوحَةٍ ... عَنْ بَرِ قَعِيدَ وَأَرْضِ بَاعِينَاثَا[٧]

وَٱلْكَامِخِيَّةُ وَلَمْ تَكُنْ لِىَ مَوْطِناً ... وَمَقَابِرُ ٱللَّذَّاتِ مِنْ قَبْرَاثَا[٨]

لَمْ آتِهَا مِنْ أَىِّ وَجْهٍ جِئْتُهَا ... إِلَّا حَسِبْتُ بُيُوتَهَا أَجْدَاثَا[٩]

بَلَدُ ٱلْفِلَاحَةِ لَوْ أَتَاهَا جَرْوَلٌ ... أَعْنِى ٱلْحُطَيْئَةَ لَاَغْتَدَى حَرَّاثَا

تَصْدَا بِهَا ٱلْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا ... وَتَرُدُّ ذُكْرَانَ ٱلْعُقُولِ إِنَاثَا

أَرْضٌ خَلَعْتُ ٱللَّهْوَ خَلْعِىَ خَاتَمِى ... فِيهَا وَطَلَّقْتُ ٱلسُّرُورَ ثَلَاثَا

---

١ النجار : الأصل . والورع : الجبان . والمُلْتَاث : البطيء ، يقال التاث عليه الأمر أى أبطأ .

(٢) روايه الديوان :

تزكو مواعده إذا وعد امرىء أنساك أحلام الكرى الأضغاثا والمعنى على هذه الرواية إذا أنساك وعد هذ المخالف أضغاث الأحلام فى البطلان والإلغاء ، لزيادته عليها فى ذلك .

(٣) تسحبنا : أراد استطالتنا . قال أبو العلاء : والتسحب كلمة مبتذلة .

(٤) السهل والوعث من الأرض ضدان ، واستعارهما هنا لتسهل الحاجة وتعذرها .

(٥) الدَّثْر : الكثير . والصامت من المال ما كان من فضة أوذهب . والأثاث ما يملكه الرجل من فرش وبساط

(٦) راث : أبطأ

(٧) برقعيد ، باعيناث : موضعان بالجزيرة من أعمال الموصل .

(٨) الكامخية : موضع ، وقبراث : قرية من نواحى الموصل

(٩) الأجداث جمع جدث وهو القبر

وقال فى مدح إسحق بن إبراهيم(١) : [وافر]

أَلاَ يا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْمُعَلَّى ... إِذَا بَعْضُ ٱلْمُلُوكِ غَدَا مَنِيحَا(٢)

أَعِرْ شِعْرِى ٱلْإِصَاخَةَ مِنْكَ يَرْجِعْ ... طَوَالَ ٱلدَّهْرِ بَارِحُهُ سَنِيحَا(٣)

فَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيماً بِشِعْرِى ... وَلَكِنِّى مَدَحْتُ بِكَ ٱلْمَدِيحَا

وقال فى مدح الفضل بن صالح الهاشمى(٤) : [بسيط]

يَاحَاسِدَ ٱلْفَضْلِ لَا أَعْرِفْكَ مُحْتَشِداً ... لِغَمْرَةٍ أَنْتَ عِنْدِى غَيْرُ سَابِحِهَا(٥)

لِكَوْكَبٍ نَازِحٍ عَنْ كَفِّ لَامِسِهِ ... وَصَخْرَةٍ وَسْمُهَا فِى قَرْنِ نَاطِحِهَا(٦)

ذِى تُدْرَإٍ وَإِبَاءٍ فِى ٱلْأُمُورِ وَهَلْ ... جَوَاهِرُ ٱلطَّيْرِ إِلَّا فِى جَوَارِحِهَا(٧)

وَلَا تَقُلْ إِنَّنَا مِنْ نَبْعَةٍ فَلَقَدْ ... بَانَتْ نَجَائِبُ إِبْلٍ مِنْ نَوَاضِحِهَا

وقال يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبى دُوَاد ويعتذر إليه عما بلّغه الوشاة من طعنه معد بن عدنان(٨) : [خفيف]

يَا أَبَا عَبْدِ ٱللهِ أَوْرَيْتَ زَنْداً ... فِى يَدِى كَانَ دَائِمَ ٱلْإِصْلَادِ(٩)

(١) ديوان أبى تمام ١ / ٣٤٣.

(٢) المُعَلّى : أعظم القداح نصيبا . والمنيح : لاحظّ له .

(٣) البارح والسنيح ، الطير الذى يتفاءل به أو يتشاءم إذا جرى من جهة اليمين أو الشمال .

(٤) ديوان أبى تمام ١ / ٣٥١ ـ ٣٥٢ باختلاف فى موضع البيت الثالث .

(٥) يقول ياحاسد هذا الرجل كُفّ من حسدك إياه لا تشرع فى بحر لاأراك سابحا فيه بل تغرقك أمواجه .

(٦) النازح : البعيد ، والعرب تجعل الممدوح كالصخرة والجبل ، وإنما يريدون عزّه وثباته ، وسمْها، أثرها

(٧) ذو تدرأ : يدفع به العدو والخصْم ، وأصل المادة من درأ العدو أى دفعه .

(٨) .ديوان أبى تمام ١ / ٣٥٩ ـ ٣٦٨.

(٩) أورى الزند أخرج ناره ، وصَلَد الزند وأصلدَ إذا لم يخرج نارا ، يقول صدّقت أملى بعد أن كان يخيب عند غيرك .

أَنتَ جُبْتَ ٱلظَّلَامَ عَنْ سُبُلِ ٱلْآ ... مَالِ إِذْ ضَلَّ كُلُّ هَادٍ وَحَادِ[1]

بَعْدَ مَا أَصْلَتَ ٱلْوُشَاةُ سُيُوفاً ... قَطَعَتْ فِيَّ وَهْىَ غَيْرُ حِدَادِ[2]

مِنْ أَحَادِيثَ حِينَ دَوَّخْتَهَا بِالـ ... ـرَّأْىِ كَانَتْ ضَعِيفَةَ ٱلْإِسْنَادِ[3]

فَنَفَى عَنْكَ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ سَمْعٌ ... لَمْ يَكُنْ فُرْصَةً لِغَيْرِ ٱلسَّدَادِ[4]

ضَرَبَ ٱلْحِلْمُ وَٱلْوَقَارُ عَلَيْهِ ... دُونَ عُورِ ٱلْكَلَامِ بِٱلْأَسْدَادِ[5]

وَحَوَانٍ أَبَتْ عَلَيْهَا ٱلْمَعَالِى ... أَنْ تُسَمَّى مَطِيَّةَ ٱلْأَحْقَادِ[6]

مُلِّئْتَكَ ٱلْأَحْسَابُ ، أَىُّ حَيَاةٍ ... وَحَيَا أَزْمَةٍ وَحَيَّةِ وَادِ[7]

أَنْتَ نَاضَلْتَ دُونَهَا بِعَطَايَا ... عَائِدَاتٍ عَلَى ٱلْعُفَاةِ بَوَادِ[8]

كُلُّ شَىْءٍ غَثٌّ إِذَا عَادَ وَٱلْمَعْـ ... ـرُوفُ غَثٌّ مَا كَانَ غَيْرَ مُعَادِ

كَادَتِ ٱلْمَكْرُمَاتُ تَنْهَدُّ لَوْلَا ... أَنَّهَا أُيِّدَتْ بِحَىِّ إِيَادِ[9]

(١) جاب الشيء قطعه ، يقول أنت شققت الظلام لطرق الآمال .

(٢) روى التبريزى أن أبا تمام مر بجماعة فجلس إليهم فقال له رجل : ياأبا تمام ، أى رجل أنت لو لم تكن من اليمن ! فقال أبو تمام : ما أحب أن يغير الموضع الذى اختاره الله لى ، فممن تحب أن أكون ؟ قال : من مضر . قال أبو تمام : إنما شرفت مضر بالنبى ﷺ ، ولولا ذلك ما قيسوا بملوكنا ، وفينا كذا وكذا ، وذكر أشياء عاب بها نفرا من مضر . ونمى الخبر إلى أحمد بن أبى دواد ، وزادوا عليه ، فقال : ما أحب أن يدخل على أبو تمام ، فليحجب عنى . فقال هذه القصيدة يعتذر إليه ويمدحه .

وأصلت الوشاة سيوفا : أى شهروها وأبرزوها من أغمادها .

(٣) دوختها : أى ذللتها .

(٤) يقول سمعك لا يفترص ويحصل إلا سديد القول وكريمه . والفرصة ما افتُرِص واقتُطع من الكلام وغيره ، والمِفراص حديدة تقطع بها الفضة .

(٥) عليه أى على السمع . العور جمع عوراء وهى الكلمة القبيحة . والأسداد : جمع سَدّ

(٦) حوانٍ : جمع حانية ، وهى الأضلاع .

(٧) الحيا : المطر ، والأزمة : السنة الشديدة ، وأراد أى حياء فيك ، فحذف . وحية واد فى التوقد والذكاء ، وهم يشبهون السيد الشجاع بالحية .

(٨) دونها : أى دون الأحساب ، وهذا المعنى شائع فى شعره . وبعض الروايات فى بعض النسخ : رائحات على العفاة غوادى

(٩) فى بعض نسخ الديوان : بخير إياد .

عِنْدَهُمْ فُرْجَةُ ٱللَّهِيفِ وَتَصْدِيـــقُ ظُنُونِ ٱلزُّوَّارِ وَٱلرُّوَّادِ [1]

قَدْ بَثَثْتُمْ غَرْسَ ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلشَّحْـــنَاءِ فِي قَلْبِ كُلِّ قَارٍ وَبَادِ [2]

أَبْغَضُوا عِزَّكُمْ وَوَدُّوا نَدَاكُمْ فَقَرَوْكُمْ مِنْ بِغْضَةٍ وَوِدَادِ

لَا عَدِمْتُمْ غَرِيبَ مَجْدٍ رَبَقْتُمْ فِي عُرَاهُ نَوَافِرَ ٱلْأَضْدَادِ [3]

وقال أيضاً يمدحه ويعتذر إليه [4] : [وافر]

بِزُهْرٍ وَٱلْحُذَاقِ وَآلِ بُرْدٍ وَرَتْ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ زِنَادِي [5]

فَإِنْ يَكُ فِي بَنِي أُدَدٍ جَنَاحِي فَإِنَّ أَثِيثَ رِيشِي مِنْ إِيَادِ [6]

هُمُ عُظْمَى ٱلْأَثَافِي مِنْ نِزَارٍ وَأَهْلُ ٱلْهَضْبِ مِنْهَا وَٱلنِّجَادِ [7]

مُعَرَّسُ كُلِّ مُعْضِلَةٍ وَخَطْبٍ وَمَنْبِتُ كُلِّ مَكْرُمَةٍ وَآدِ [8]

إِذَا حُدُثُ ٱلْقَبَائِلِ سَاجَلُوهُمْ فَإِنَّهُم بَنُو ٱلدَّهْرِ ٱلتِّلَادِ [9]

---

(١) اللهيف والملهوف : المستغيث .

(٢) يقال قَرَى فهو قارٍ أى نزل القرى ، وباد : نزل البادية .

(٣) ربقتم : من الربقة ، وهى حبل ذو عرى ، أوحلقة لربط الدواب والمعنى : شددتم . ونوافر الأضداد أراد بها ماذكره من قبل من المودة والشحناء والبغضة والوداد .

(٤) ديوان أبى تمام ١ / ٣٧١ ــ ٣٨٢ .

(٥) زهر والحذاق وآل برد ، قبائل من إياد . وحذاقة بن زهر بن إياد رهط أبى دواد الشاعر .

(٦) أدد هو أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ، أبو قبيلة من حمير . يقول إن يكن جناحى فى هؤلاء ، فإن هؤلاء راشونى .

(٧) عظمى الأثافى المراد ثالثة الأثافى ، وهى الجبل ، ويقولون فى الدعاء : رماه الله بثالثة الأثافى أى بداهية كالجبل . والأثفية : حجر يجعلونه تحت القدر ، فيجيئون بأثفيتين ويجعلون الثالثة الجبل أو القف . والهَضْب المكان المرتفع ، وكذلك النجد ، وهو واحد النجاد .

(٨) المُعَرَّس : مكان التعريس وهو النزول للمبيت بالمكان ليلاً . والآد : الأيد والقوة . يقول : هم يفزع إليهم فى المعضلات والخطوب .

(٩) الحدث : جمع حديث .

لَهُمْ جَهْلُ ٱلسِّبَاعِ إِذَا ٱلْمَنَايَا ... تَمَشَّتْ فِي ٱلْقَنَا وَحُلُومُ عَادِ[1]
لَقَدْ أَنْسَتْ مَسَاوِىءَ كُلِّ دَهْرٍ ... مَحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادِ
مَتَى تَحْلُلْ بِهِ تَحْلُلْ جَنَاباً ... رَضِيعاً لِلسَّوَارِي وَٱلْغَوَادِي[2]
وَمَا ٱشْتَبَهَتْ طَرِيقُ ٱلْمَجْدِ إِلَّا ... هَدَاكَ لِقِبْلَةِ ٱلْمَعْرُوفِ هَادِ
وَمَا سَافَرْتُ فِي الآفَاقِ إِلَّا ... وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي
مُقِيمُ ٱلظَّنِّ عِنْدَكَ وَٱلْأَمَانِي ... وَإِنْ قَلِقَتْ رِكَابِي فِي ٱلْبِلَادِ
أَتَانِي عَائِرُ ٱلْأَنْبَاءِ تَسْرِي ... عَقَارِبُهُ بِدَاهِيَةٍ نَآدِ[3]
نَثَاخَبَرٍ كَأَنَّ ٱلْقَلْبَ أَمْسَى ... يُجَرُّ بِهِ عَلَى شَوْكِ ٱلْقَتَادِ[4]
كَأَنَّ ٱلشَّمْسَ جَلَّلَهَا كُسُوفٌ ... أَوِ ٱسْتَتَرَتْ بِرِجْلٍ مِنْ جَرَادِ[5]
بِأَنِّي نِلْتُ مِنْ مُضَرٍ وَخَبَّتْ ... إِلَيْكَ شَكِيَّتِي خَبَبَ ٱلْجَوَادِ
وَمَا رَبْعُ ٱلْقَطِيعَةِ لِي بِرَبْعٍ ... وَلَا نَادِي ٱلْأَذَى مِنِّي بِنَادِ
وَأَيْنَ يَجُورُ عَنْ قَصْدٍ لِسَانِي ... وَقَلْبِي رَائِحٌ بِرِضَاكَ غَادِ
وَمِمَّا كَانَتِ ٱلْحُكَمَاءُ قَالَتْ ... لِسَانُ ٱلْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ ٱلْفُؤَادِ

---

(١) قال التبريزى : جرت عادة العرب أن يصفوا عاداً بالحِلْم ، قال زهير :

وإذا وزنت بنى أبيه بمعشر ... فى الحلم قلت بقية من عاد

(٢) السوارى جمع سارية وهى السحابة تسرى ليلاً ، والغوادى جمع غادية وهى تغدو بكرة . وجعل جنابه أى ناحيته التى ينزل بها قد أرضعتها السحب ، وإذا كان رضيعاً لها كان فعله فعلها فى الكرم والجود .

(٣) العائر الذى يسير فى الأرض ، من عار الفرس يَعير ، إذا ذهب فى الأرض . ويقال سهم عائر ، وهو الطائش لايدرى راميه . والنآد الداهية ، ثم وصفوا بها الداهية ، فقالوا داهية نآد .

(٤) النثا : الخبر ، ويقال نثوت الحديث اى ذكرته ونشرته . والقتاد : شوك .

(٥) الرجل : الطائفة والقطعة العظيمة .

وَلَيْسَتْ رَغْوَتِي مِنْ فَوْقِ مَذْقٍ ... وَلاَ جَمْرِى كَمِينٌ فِي ٱلرَّمَادِ [1]

وَغَيْرِى يَأْكُلُ ٱلْمَعْرُوفَ سُحْتاً ... وَتَشْحُبُ عِنْدَهُ بِيضُ ٱلْأَيَادِى [2]

تَثَبَّتْ إِنَّ قَوْلاً كَانَ زُورا ... أَتَى ٱلنُّعْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادِ [3]

وَلَوْ كَشَّفْتَنِي لَوَجَدْتَ خِرْقاً ... يُصَافِى ٱلْأَكْرَمِين وَلاَ يُصَادِى [4]

جَدِيراً أَنْ يَكُرَّ ٱلطَّرْفَ شَزْراً ... إِلَىٰ بَعْضِ ٱلْمَوَارِدِ وَهْوَ صَادِى [5]

إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ ٱلْمَعَانِي ... يَلِيهَا سَائِقٌ عَجِلٌ وَحَادِ

جَوَائِرَ عَنْ ذُنَابَىٰ ٱلْقَوْمِ حَيْرَىٰ ... هَوَادِىَ لِلْجَمَاجِمِ وَٱلْهَوَادِى [6]

تَنَصَّلَ رَبُّهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ ... إِلَيْكَ سِوَى ٱلنَّصِيحَةِ وَٱلْوِدَادِ

وَمَنْ يَأْذَنْ إِلَىٰ ٱلْوَاشِينَ تُسْلَقْ ... مَسَامِعُهُ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادِ [7]

---

(١) الرَّغوة : اللبن ، والمَذْق منه ماَمُزِجَ بالماء ، يقول ظاهرى كباطنى ولست ممن يظهر شيئاً ويخفى سواه .

(٢) السحت : مالابركة فيه. وتشحب : أى يتغير لونها ، يقول : بيض الأيادى عندى محفوظة لا أغيرها ولا يشحب لونها .

(٣) النعمان هو النعمان بن المنذر ، وزياد هو زياد بن معاوية النابغة الذبيانى ، وقصته مع النعمان معروفة .

(٤) الخِرْق : الذى يتخرّق بالمعروف . والمصاداة : المداجاه والمداراة يقول : لو خبرتنى لوجدت كريما ذاهبا بنفسه عن المطامع الدنية .

(٥) يقول إنه يمضى عن بعض موارد الماء ويتركها وهو إليها ظامىء .

(٦) الذنابى : الذنب ، والهوادى : جمع هادٍ وهو العنق . وضرب الذنابى مثلا لخساس القوم والهوادى لرؤسائهم .

(٧) يأذن إلى الواشين : يميل إليهم بأذنه ، وتسلق مسامعه: تضرب بالكلام .

وقال يمدحه ويعتذر إليه ويستشفع بخالد بن يزيد[1] : [كامل]

عَامِى وَعَامُ ٱلْعِيسِ بَيْنَ وَدِيقَةٍ ... مَسْجُورَةٍ وَتَنُوفَةٍ صَيْخُودِ[2]

حَتَّى أُغَادِرَ كُلَّ يَوْمٍ بِٱلْفَلَا ... لِلطَّيْرِ عِيداً مِنْ بَنَاتِ ٱلْعِيدِ[3]

هَيْهَاتَ مِنْهَا رَوْضَةٌ مَحْمُودَةٌ ... حَتَّى تُنَاخَ بِأَحْمَدَ ٱلْمَحْمُودِ

بِمُعَرَّسِ ٱلْعَرَبِ ٱلَّذِى وَجَدَتْ بِهِ ... أَمْنَ ٱلْمَرُوعِ وَنَجْدَةَ ٱلْمَنْجُودِ[4]

حَلَّتْ عُرَى أَثْقَالِهَا وَهُمُومِهَا ... أَبْنَاءُ إِسْمَاعِيلَ فِيهِ وَهُودِ[5]

أَمَلٌ أَنَاخَ [بِهِمْ] وُفُوداً فَٱغْتَدَوْا ... مِنْ عِنْدِهِ وَهُمُ مُنَاخُ وُفُودِ[6]

أَضْحَتْ إِيَادٌ فِى مَعَدٍّ كُلِّهَا ... وَهُمُ إِيَادُ بِنَائِهَا ٱلْمَمْدُودِ[7]

تَنْمِيكَ فِى قُلَلِ ٱلْمَكَارِمِ وَٱلْعُلَا ... زُهْرٌ لِزُهْرٍ أُبُوَّةٍ وَجُدُودِ[8]

---

(١) ديوان أبى تمام ١ / ٣٨٩ — ٣٩٩

(٢) الوديقة : شدة الحر ودنو الشمس من الأرض . والمسجورة : المملوءة بالسراب، يقال عين مسجورة ، إذا متلأت بالماء ، ويجوز أن يكون من سجر التنور أى أوقده ، يصفها بشده الهجير . والتنوفة : الصحراء . والصيخود : الصلبة من قولهم صخرة صيخود ، ويجوز أن يكون المعنى تنوفة شديدة الحر ، من صخدته الهاجرة ، قال كعب :

يوما يظل به الحرباء مصطخداً ... كأنَّ ضاحيه بالشمس مملول

(٣) بنات العيد : الإبل المنسوبة إلى بنى العيد ، حى تنسب إليه النوق العيدية ، وهى نجائب منسوبة معروفة . يقول لكثرة أسفاره وسلوكه المفاوز يترك الإبل طليحة معيية قد أرذاها السفر فسقطت للطيور تنهش من لحومها .

(٤) النجدة : القوة ، والمنجود المكروب أى عنده نجدة لمن استنجد . وأمن لمن خاف

(٥) أبناء إسماعيل وهود يعنى كل العرب ، كأنه أومأ بأولاد هود إلى اليمن لأنهم ينسبون إلى قحطان بن هود ، وبأولاد إسماعيل إلى معد بن عدنان الذى يرجع فى نسبه إليه .

(٦) فى المطبوعة عن بعض نسخ الديوان : به ، وهو خطأ صوبته عن الديوان المطبوع . يقول : أناخ بهم الأمل فى الممدوح ، فخرجوا من عنده أغنياء حتى قصدتهم الوفود .

(٧) إياد بن نزار بن معد بن عدنان قوم الممدوح . والإياد مأخوذ من التأييد ، وهو ما يكون حول الشىء ولايقال إلا لما هو مرتفع .

(٨) زهر الأولى اسم قبيلة الممدوح ، وزهر الثانية جمع أزهر وهو الأبيض . والقلل جمع قُلَّة ، وقلة كل شىء أعلاه والأبوة هنا : جمع أب .

إنْ كُنْتُمُ عَادِيَّ ذَاكَ ٱلنَّبْعِ إنْ ... نَسَبُوا وَفِلْقَةَ ذَلِكَ ٱلْجُلْمُودِ [1]

وَشَرِكْتُمُوهُمْ دُونَنَا ، فَلأَنْتُمُ ... شُرَكَاؤُنَا مِنْ دُونِهِمْ فِي ٱلْجُودِ

كَعْبٌ وَحَاتِمٌ ٱللَّذَانِ تَقَسَّمَا ... خُطَطَ ٱلْعُلَا مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدِ

هَذَا ٱلَّذِى خَلَفَ ٱلسَّحَابَ وَمَاتَ ذَا ... فِى ٱلْمَجْدِ مِيتَةَ خِضْرِمٍ صِنْدِيدِ [2]

إنْ لَا يَكُنْ فِيهَا ٱلشَّهِيدَ فَقَوْمُهُ ... لَا يَسْمَحُونَ بِهِ بِأَلْفِ شَهِيدِ

مَا قَاسَيَا فِى ٱلْمَجْدِ إلَّا دُونَ مَا ... قَاسَيْتَهُ فِى ٱلْعَدْلِ وَٱلتَّوْحِيدِ [3]

فَٱسْمَعْ مَقَالَةَ زَائِرٍ لَمْ تَشْتَبِهْ ... آرَاؤُهُ عِنْدَ ٱشْتِبَاهِ ٱلْبِيدِ

أَسْرَى طَرِيداً لِلْحَيَاءِ مِنَ ٱلَّتِى ... زَعَمُوا وَلَيْسَ لِرَهْبَةٍ بِطَرِيدِ [4]

كُنْتَ ٱلرَّبِيعَ أَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ ... قَمَرُ ٱلْقَبَائِلِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدِ

فَٱلْغَيْثُ مِنْ زُهْرٍ سَحَابَةُ رَأْفَةٍ ... وَٱلرُّكْنُ مِنْ شَيْبَانَ طَوْدُ حَدِيدِ

وَغَداً تَبَيَّنُ مَا بَرَاءَةُ سَاحَتِى ... لَوْ قَدْ نَفَضْتُ تَهَائِمِى وَنُجُودِى [5]

---

(١) العادىّ : القديم من كل شىء ، نسبة إلى عاد ، يقال بئر عادية إذا كانت قديمة مهجورة . والنبع : شجر صلب ، يقال هو من نبعة كرم أى من أصل شريف . يقول : إن كنتم شركاء غيرنا من القبائل فى النسب ، فأنتم شركاؤنا فى الجود ، لأن كعب بن مامة يضرب به المثل فى ذلك لحديثه مع النمرى لما آثره بالماء على نفسه فى السفر حتى هلك وسلم النمرى .

(٢) الخِضْرِم : الكثير العطاء ، ويقال بحر خضرم أى كثير الماء .
والصنديد : السيد الشجاع . وهذا ، أشار به إلى حاتم الطائى ، وذا أشار به إلى كعب بن مامة الذى آثر النمرى بالماء على نفسه .

(٣) ما قاسى حاتم وكعب من المجاهدة فى طلب المكارم إلا دون ما قاسيت فى نُصرة العدل والتوحيد . وكان ابن أبى دواد يرى رأى المعتزلة ، وهم يسمون أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد .

(٤) يعنى أبو تمام بهذا البيت نفسه ، يعنى أنه أسرى طريد الحياء ولم يكن طريد الرهبة لأنه برىء الساحة مما اتهم به .

(٥) تبين أصله تتبين ، فحذف إحدى التاءين تخفيفا . التهائم جمع تهامة وهى ما انخفض من الأرض ، والنجود جمع نجد ، وهو ما ارتفع منها . يقول لو نفضت أرضى التى أسلكها ، أى لو فتَّشتَ ما ظهر من أمرى وما بطن تبين لك أنى برىء .

هَذَا ٱلْوَلِيدُ رَأَى ٱلتَّثَبُّتَ بَعْدَمَا ... قَالُوا يَزِيدُ بْنُ ٱلْمُهَلَّبِ مُودِ[1]

فَتَزَحْزَحَ ٱلزُّورُ ٱلْمُؤَسَّسُ عِنْدَهُ ... وَبِنَاءُ هَذَا ٱلإِفْكِ غَيْرُ مَشِيدِ

وَتَمَكَّنَ ٱبْنُ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ حَجَا ... مَلِكٍ بِشُكْرِ بَنِي ٱلْمُلُوكِ سَعِيدِ[2]

مَا خَالِدٌ لِيَ دُونَ أَيُّوبٍ وَلَا ... عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ وَلَسْتَ دُونَ وَلِيدِ[3]

نَفْسِي فِدَاؤُكَ ، أَيُّ بَابِ مُلِمَّةٍ ... لَمْ يُرْمَ فِيهِ إِلَيْكَ بِٱلْإِقْلِيدِ[4]

لَمَّا أَظَلَّتْنِي غَمَامُكَ أَصْبَحَتْ ... تِلْكَ ٱلشُّهُودُ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي[5]

مِنْ بَعْدِ مَاظَنُّوا بِأَنْ سَيَكُونُ لِي ... يَوْمٌ بِبَغْيِهِمُ كَيَوْمِ عَبِيدِ[6]

نَزَعُوا بِسَهْمِ قَطِيعَةٍ يَهْفُو بِهِ ... رِيشُ ٱلْعُقُوقِ فَكَانَ غَيْرَ سَدِيدِ[7]

وَإِذَا أَرَادَ ٱللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ ... طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ

---

(١) يزيد بن المهلب اعتقله الحجاج فى أيام الوليد بن عبد الملك ، وعفا عنه الوليد بعد أن هرب هذا من حبسه وتوجه إلى سليمان بن عبد الملك أخى الوليد فأكرمه سليمان وأنفذ معه ابنه إلى أخيه الوليد وأمر ابنه أن يكون معه فى السلسلة ، فلما دخلا على الوليد عفا عن يزيد .

(٢) ابن أبى سعيد هو يزيد بن المهلب وكانت كنية أبيه أبا سعيد . والحَجَا بالفتح الملجأ ، والجمع أحجاء ، قال تميم بن مقبل :

لا يُحرِزُ المرءَ أحجاءُ البلاد ولا ... يُبْنَى له فى السماوات السلاليمُ

والملك هنا سليمان ، وبنو الملوك هم آل المهلب .

(٣) أيوب هو ابن سليمان الذى توجه مع يزيد فى السلسلة ، وعبد العزيز هو ابن الوليد بن عبد الملك . ووليد بحذف الألف واللام جائز .

(٤) الملمة : النازلة ، والإقليد : المفتاح .

(٥) الغمام جمع غمامة وهى السحابة ، يقول لما نالنى عفوك صار الوشاة أنصارا يشهدون لى بعد أن كانوا يشهدون علىّ .

(٦) عبيد هو عبيد بن الأبرص الشاعر ، قتله المنذر بن ماء السماء وكان عبيد أول من طلع عليه فى يوم بؤسه ولذلك حكاية مشهورة أوردها صاحب الأغانى .

(٧) نزعوا بسهم أى رموا به ، وأصله من نَزَع فى القوس إذا جَذَب وتَرها ، وتهفو به أى تطير به .

لَوْلَا ٱشْتِعَالُ ٱلنَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ ... مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ ٱلْعُودِ

لَوْلَا ٱلتَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ ... لِلْحَاسِدِ ٱلنُّعْمَى عَلَى ٱلْمَحْسُودِ[1]

خُذْهَا مُثَقَّفَةَ ٱلْقَوَافِي رَبُّهَا ... لِسَوَابِغِ ٱلنَّعْمَاءِ غَيْرُ كَنُودِ[2]

حَذَّاءَ تَمْلَأُ كُلَّ أُذْنٍ حِكْمَةً ... وَبَلَاغَةً وَتُدِرُّ كُلَّ وَرِيدِ[3]

يُعْطِى بِهَا ٱلْبُشْرَى ٱلْكَرِيمُ وَيَحْتَبِى ... بِرِدَائِهَا فِى ٱلْمَحْفِلِ ٱلْمَشْهُودِ[4]

وقال يمدح خالد بن يزيد الشيبانى[5] : [كامل]

مَطَرٌ أَبُوكَ أَبُو أَهِلَّةِ وَائِلٍ ... مَلَأَ ٱلْبَسِيطَةَ عُدَّةً وَعَدِيدَا

نَسَبٌ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ ٱلضُّحَى ... نُورًا وَمِنْ فَلَقِ ٱلصَّبَاحِ عَمُودَا

وَرِثُوا ٱلْأُبُوَّةَ وَٱلْحُظُوظَ فَأَصْبَحُوا ... جَمَعُوا جُدُوداً فِى ٱلْعُلَا وَجُدُودَا[6]

وُقُرُ ٱلنُّفُوسِ إِذَا كَوَاكِبُ قَعْضَبٍ ... أَرْدَيْنَ عِفْرِيتَ ٱلْوَغَى ٱلْمِرِّيدَا[7]

مَا إِنْ تَرَى ٱلْأَحْسَابَ بِيضاً وُضَّحاً ... إِلَّا بِحَيْثُ تَرَى ٱلْمَنَايَا سُودَا

---

(١) هذا البيت مع البيتين قبله أوردهما صاحب المختارات من قبل فى باب الأدب .

(٢) المثقفة من ثقف العود قوّمه . والكنود : الكافر بالنعمة .

(٣) الحذاء : الخفيفة السير ، من قولهم : قطاةٌ حذّاء ، أراد أنها تسير فى البلاد . وتدر كل وريد أى وريد من يحسدها ، وإدرار الوريد كناية عن الذبح ، وهو من قولهم : هو يُدِرُّ العروق بالسيف أى يَعْقِر الإبل للضيفان .

(٤) فى بعض نسخ الديوان : يعطى لها ، والمعنى أن الكريم إذا بشر بقدومها أعطى من يبشره البشرى أى عِطيَّة البشارة .

(٥) ديوان أبى تمام ١ / ٤١٣ ـ ٤٢٢ . والبيت الأول مقدم عن موضعه فى الديوان .

(٦) الجدود الأول جمع جد وهو أبو الأب ، والثانى جمع جد وهو الحظ وكلاهما بفتح أوله فى المفرد ، أى لهؤلاء وراثة شرف النسب ومساعدة القَدَر

(٧) الوغى : الحرب ، وقعضب : رجل فى الجاهلية كان يعمل الرماح ، قال امرؤ القيس :

وأوتاده ماذِيَّةٌ وعِمَادُه ... ردينيةٌ فيها أسنةُ قَعْضَبِ

وكواكبه : ما يصنعه من الأسنة .

وَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدٍ فِى نَدىً ... وَوَغىً وَمُبْدِىءَ غَارَةٍ وَمُعِيدَا

يَقْرِى مُرَجِّيهِ مُشَاشَةَ مَالِهِ ... وَشَبَا ٱلْأَسِنَّةِ ثُغْرَةً وَوَرِيدَا[١]

أَيْقَنْتَ أَنَّ مِنَ ٱلسَّمَاحِ شَجَاعَةً ... تُدْمِى ، وَأَنَّ مِنَ ٱلشَّجَاعَةِ جُودَا

وَإِذَا سَرَحْتَ ٱلطَّرْفَ نَحْوَ قِبَابِهِ ... لَمْ تَلْقَ إِلَّا نِعْمَةً وَحَسُودَا

مُتَوَقِّدٌ مِنْهُ ٱلزَّمَانُ وَرُبَّمَا ... كَانَ ٱلزَّمَانُ بِآخَرِينَ بَلِيدَا[٢]

أَبْقَى يَزِيدٌ وَمَزْيَدٌ وَأَبُوهُمَا ... وَأَبُوهُ رُكْنَكَ فِى ٱلْفَخَارِ شَدِيدَا[٣]

سَلَفُوا يَرَوْنَ ٱلذِّكْرَ عَقْبًا صَالِحاً ... وَمَضَوْا يَعُدُّونَ ٱلثَّنَاءَ خُلُودَا

إِنَّ ٱلْقَوَافِىَ وَٱلْمَسَاعِىَ لَمْ تَزَلْ ... مِثْلَ ٱلنِّظَامِ إِذَا أَصَابَ فَرِيدَا[٤]

هِىَ جَوْهَرٌ نَثْرٌ فَإِنْ أَلَّفْتَهُ ... بِٱلشِّعْرِ صَارَ قَلَائِداً وَعُقُودَا[٥]

فِى كُلِّ مُعْتَرَكٍ وَكُلِّ مَقَامَةٍ ... يَأْخُذْنَ مِنْهُ ذِمَّةً وَعُهُودَا[٦]

فَإِذَا ٱلْقَصَائِدُ لَمْ تَكُنْ خُفَرَاءَهَا ... لَمْ تَرْضَ مِنْهَا مَشْهَداً مَشْهُودَا[٧]

---

(١) المشاشة : العظم الذى يمكن مضغه وربما أكل . وإنما أراد أبو تمام أن الممدوح يبالغ فى العطية فيمكن مرجيه من ماله حتى يمتشه . والشباة : واحد الشبا ، وهى حد السيف والرمح . والثغرة : أراد بها فقرة النحر .

(٢) يقول الزمان به فى حركه متصلة من التغير والتصرف فى أحوال الناس بالعطاء والمنع والرفع والخفض وغير ذلك من أحواله .

(٣) أبو هما هو زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر الشيبانى .

(٤) النظام : الخيط ينظم فيه اللؤلؤ ، يقول القوافى كنظام اللؤلؤ لا تتم إلا بشرف هذا الممدوح ، كما يتم النظام بالفريد ، جمع فريدة ، وهى الجوهرة النفيسة والحبة يفصل بها بين حبات اللؤلؤ فى العقد .

(٥) أى كرم هؤلاء جوهر منثور حتى ينظمه الشعر فيصير قلائد وعقودا .

(٦) يقول فى كل معترك كمواطن الحرب وكل مجلس تذكر فيه المكارم ، تلتجىء المكارم والمساعى إلى ما نظمه الشعر منها ، فكأنما تأخذ منه ذمة وعهدا بأن يقوم بإحصائها ونظمها فى قلادة .

(٧) يقول : هذه الجواهر والمكرمات ما لم تحفظها القصائد لم تذع فى الناس ولم تشتهر .

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتِ الْعَرَبُ الْأُلَى ... يَدْعُونَ هَذَا سُؤْدَداً مَحْدُودَا [١]

وَتَنِدُّ عِنْدَهُمُ الْعُلَا إِلَّا عُلًا ... جُعِلَتْ لَهَا مِرَرُ الْقَصِيدِ قُيُودَا [٢]

وقال يمدحه [٣] : [منسرح]

إِلَى الْمُفَدَّى أَبِي يَزِيدَ الَّذِي ... يَضِلُّ غَمْرُ الْمُلُوكِ فِي ثَمَدِهْ [٤]

ظِلُّ عُفَاةٍ يُحِبُّ زَائِرَهُ ... حُبَّ الْكَبِيرِ الصَّغِيرَ مِنْ وَلَدِهْ

إِذَا أَنَاخُوا بِبَابِهِ أَخَذُوا ... حُكْمَيْهِمُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهْ

مُسْتَمْطَرٌ حَلَّ مِنْ بَنِي مَطَرٍ ... بِحَيْثُ حَلَّ الطِّرَافُ مِنْ عَمَدِهْ [٥]

قَوْمٌ غَدَا طَارِفُ الْمَدِيحِ لَهُمْ ... وَوَسْمُهُمْ لَائِحٌ عَلَى تُلُدِهْ [٦]

نَالَ بِعَارِي الْقَنَا وَلَابِسِهِ ... مَجْداً تَبِينُ الْجَوْزَاءُ عَنْ أَمَدِهْ [٧]

يَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ لِلْعُلَا لَقَمٌ ... قَصْدٌ لِمَنْ لَمْ يَطَأْ عَلَى قِصَدِهْ [٨]

تُضْرَمُ نَارَاهُ فِي قِرًى وَوَغًى ... مِنْ حَدِّ أَسْيَافِهِ وَمِنْ زُنُدِهْ

---

(١) الأولى : أراد بها الأُوَل ـ بضم الهمزة وفتح الواو جمع أولى ، فقلب أى جعل لام الكلمة مكان عينها ، كما قالوا الأوالى فى الأوائل . ويقال فلان محدود السؤدد أى لم يكثر مدحه ولم يقل فيه شعر .

(٢) تند : تنفر.المرر : جمع مرة وهى الطاقة من طاقات الحبل ، سبق تفسيره . يقول : إن المكارم إذا لم تقيد بالشعر تتفرق وتتبدد.

(٣) ديوانه ١ / ٤٣١

(٤) الثمد . الماء القليل ، والغمر بخلافه وهو الذى يعلو من يدخله ويغطيه .

(٥) المستمطر الذى يطلب فضله ونداه . وبنو مطر : قوم الممدوح . والطراف : قبة من أَدَم ، يريد أنه أعظم قومه شرفا .

(٦) التلد : جمع تليد وهو القديم وهو خلاف الطارف .

(٧) رواية الديوان عن أكثر النسخ : تبيت الجوزاء ، أى تبيت قاصرة عن شأوه ، أى نال مجداً جاوز الجوزاء . وأراد بالقنا العارى الذى لا رايات عليه ، وقيل أراد بالعارى الرمح وباللابس القلم لأن المداد يخضب أعلاه فيكون له كاللباس ، وقيل غير ذلك .

(٨) اللقم : الطريق الواضح ، قَصْد : قاصد ، والقِصَد جمع قِصْدَة وهى الكسرة من القنا وغيره .

يَأْخذُ مِنْ راحَةٍ لِشُغْلٍ وَيَسْـ	ـتَبقى لِبُؤْسِ ٱلزَّمَانِ مِنْ ثَأَدِهْ[1]
أَلْوَىٰ كَثِيرَ ٱلْأَسَىٰ عَلَىٰ سُؤْدَدِ ٱلْـ	ـعَيْشِ قَلِيلَ ٱلْأَسَىٰ عَلَىٰ رَغَدِهْ[2]
قَرِيحَةُ ٱلْعَقْلِ مِنْ مَعاقِلِهِ	وَٱلصَّبْرُ فِى ٱلنَّائِبَاتِ مِنْ عُدَدِهْ
وَهَلْ يُسامِيكَ فِى ٱلْعُلَا مَلِكٌ	صَدْرُكَ أَوْلَىٰ بِٱلرُّحْبِ مِنْ بَلَدِهْ[3]
كَٱلْبَدْرِ حُسْناً وَقَدْ يُعَاوِدُهُ	عُبُوسُ لَيْثِ ٱلْعَرِينِ فِى لِبَدِهْ
آثَرَنِى إِذْ جَعَلْتُهُ سَنَداً	كُلُّ ٱمْرِئٍ لَاجِئٌ إِلَىٰ سَنَدِهْ[4]
فَرُحْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَلِى رِفَدٌ	يَنالُهَا ٱلْمُعْتَفُونَ مِنْ رِفَدِهْ[5]

وقال يمدحه[6] : [طويل]

يَقُولُ أُنَاسٌ فِى حَبِينَاءَ أَبْصَرُوا	عِمَارَةَ رَحْلِى مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ[7]
أَصَادَفْتَ كَنْزًا أَمْ صَبَحْتَ بِغَارَةٍ	ذَوِى غِرَّةٍ حَامِيهِمُ غَيْرُ شَاهِدِ
فَقُلْتُ لَهُمْ لَاذَا وَلَاذَاكَ دَيْدَنِى	وَلَـٰكِنَّنِى أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدِ
فَأَلْبَسَنِى مِنْ أُمَّهَاتِ تِلَادِهِ	وَأَلْبَسْتُهُ مِنْ أُمَّهَاتِ قَلَائِدِى

(١) رواية الديوان : لبيس الزمان . والثأد : الندى والطل ، يقول هو يأخذ من رخائه لبؤسه ومن راحته لأيام شغله .

(٢) أى هو كثير الاهتمام بالسؤدد والشرف قليل المبالاة بنعومة العيش ورغده .

(٣) يخاطب الممدوح بهذا البيت ، فيقول صدرك أوسع من بلد من يساميك فى العلا .

(٤) رواية الديوان : إذ جعلته لجأ ، أى ملجأ .

(٥) يقول خرجت من عنده غنيا يطلب الناس إحسانى . والرِّفَد فى معنى الرِّفْد أى العطاء . وهذا المعنى كثير فى شعر أبى تمام .

(٦) ديوان أبى تمام ٢ / ٥

(٧) رواية الديوان : حبيناء ، وهى موضع بالشام . ودير حنيناء دير بالشام ، وورد فى شعر الكميت حيث قال :

فأىُّ فتى دين ودنيا تلمست بدير حنيناء المنايا فَدَلَّتِ

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الطائى الثغرى ويذكر ما صنع بالخُرَّمية يوم وقعة معاوية صاحب خيل بابك[1] : [بسيط]

تَدَاوَ مِنْ شَوْقِكَ ٱلْأَقْصَى بِمَا فَعَلَتْ ... خَيْلُ ٱبْنِ يُوسُفَ وَٱلْأَبْطَالُ تَطَّرِدُ

ذَاكَ ٱلسُّرُورُ ٱلَّذِى آلَتْ بَشَاشَتُهُ ... أَنْ لَا يُجَاوِرَهَا فِى مُهْجَةٍ كَمَدُ

لَقِيتَهُمْ وَٱلْمَنَايَا غَيْرُ دَافِعَةٍ ... لِمَا أُمِرْتَ بِهِ وَٱلْمُلْتَقَى كَبَدُ[2]

فِى مَوْقِفٍ وَقَفَ ٱلْمَوْتُ ٱلزُّؤَامُ بِهِ ... فَٱلْمَجْدُ يُوجَدُ وَٱلْأَرْوَاحُ تُفْتَقَدُ[3]

فِى حَيْثُ لَا مَرْتَعُ ٱلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ إِذَا ... أُصْلِتْنَ جَدْبٌ وَلَا وِرْدُ ٱلْقَنَا ثَمَدُ[4]

مُسْتَصْحِبًا نِيَّةً قَدْ طَالَ مَا ضَمِنَتْ ... لَكَ ٱلْخُطُوبُ فَأَوْفَتْ بِٱلَّذِى تَعِدُ

وَرُحْبَ صَدْرٍ لَوَ ٱنَّ ٱلْأَرْضَ وَاسِعَةٌ ... كَوُسْعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدُ

صَدَعْتَ جِرْيَتَهُمْ فِى عُصْبَةٍ قُلُلٍ ... قَدْ صَرَّحَ ٱلْمَاءُ عَنْهَا وَٱنْجَلَى ٱلزَّبَدُ[5]

مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ تَرْتَاعُ ٱلْمَنُونُ لَهُ ... إِذَا تَجَرَّدَ لَا نِكْسٌ وَلَا جَحِدُ[6]

يَكَادُ حِينَ يُلَاقِى ٱلْقِرْنَ مِنْ حَنَقٍ ... قَبْلَ ٱلسِّنَانِ عَلَى حَوْبَائِهِ يَرِدُ[7]

---

(١) ديوانه ٢ / ١٢ ــ ٢١ . والخرمية هم أصحاب القول بالتناسخ والحلول والإباحة . ومنهم بابك الخرمى الذى خرج زمن المعتصم .

(٢) الكبد : الشدة والضيق .

(٣) رواية الديوان : والموت الزعاف . والزؤام : السريع الكريه .

(٤) الثمد : الماء القليل ، سبق تفسيره .

(٥) صدعت : شققت ، وجريتهم مأخوذ من جرية السيل وهو اندفاعه . والقُلُل : جمع قليل . قد صرح الماء عنها وانجلى الزبد : قال التبريزى : مثل ضربه لتهذيبهم وأنه لم يبق فيهم جبان ، وإنما ثبت أهل الحفاظ وكان غيرهم كالزبد .

(٦) النِّكس : من الرجال الضعيف الذى لا خير فيه ومن السهام ما يجعل اعلاه أسفله إذا انكسر فوقه . والجَحِد : القليل الخير .

(٧) القرن : المكافىء لك فى الشجاعة . والحوباء : النفس .

فَلُّوا وَلَكِنَّهُمْ طَابُوا فَأَنْجَدَهُمْ　　جَيْشٌ مِنَ الصَّبْرِ لَا يُحْصَى لَهُ عَدَدُ
إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَايَا عَارِضاً لَبِسُوا　　مِنَ الْيَقِينِ دُرُوعاً مَالَهَا زَرَدُ[1]
نَأَوْا عَنِ الْمُصْرِخِ الْأَدْنَى فَلَيْسَ لَهُمْ　　إِلَّا السُّيُوفَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مَدَدُ[2]
وَلَّى مُعَاوِيَةٌ عَنْهُمْ وَقَدْ حَكَمَتْ　　فِيهِ الْقَنَا فَأَبَى الْمِقْدَارُ وَالْأَمَدُ
إِنْ تَنْفَلِتْ وَأُنُوفُ الْمَوْتِ رَاغِمَةٌ　　فَاذْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ الرَّكْضِ يَالُبَدُ[3]
لَا يَوْمَ أَكْثَرُ مِنْهُ مَنْظَراً حَسَناً　　وَالْمَشْرَفِيَّةُ فِي هَامَاتِهِمْ تَخِدُ[4]
أَنْهَبْتَ أَرْوَاحَهُ الْأَرْمَاحَ إِذْ شُرِعَتْ　　فَمَا تُرَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ[5]
كَأَنَّهَا وَهْيَ فِي الْأَوْدَاجِ وَالِغَةٌ　　وَفِي الْكُلَى تَجِدُ الْغَيْظَ الَّذِي نَجِدُ[6]
مِنْ كُلِّ أَزْرَقَ نَظَّارٍ بِلَا نَظَرٍ　　إِلَى الْمَقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوَدُ[7]
كَأَنَّهُ كَانَ تِرْبَ الْحُبِّ مُذْ زَمَنٍ　　فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ قَلْبٌ وَلَا كَبِدُ

---

(١) العارض : السحاب يعترض الأفق واستعاره للمنية . والزرد حلق الدرع .

(٢) المصرخ : المغاث. وأصرخه : أغاثه .

(٣) لبد : آخر نسور لقمان ، وكان أطولها عمرا ، فضربت به العرب المثل ، قال أوس :

خانَتْكَ مية ماعَهِدْت كما　　خان الصفاءَ خليلَهُ لُبَدُ

وقوله : طليق الركض ، ألمح فيه إلى معاوية بن أبي سفيان الذى كان يعد فى الطلقاء ، كما جاء فى كلام الإمام على إليه ، والذى جر أبا تمام إلى هذا تشابههما فى اسم معاوية . وقبل هذا بيت حذفه صاحب المختارات من قصيدة أبى تمام ، وهذا البيت هو :

نَجَّاكَ فى الرَّوْعِ ما نجى سَمِيَّكَ فى　　صِفِّينَ والخيلُ بالفُرْسَانِ تَنْجَرِدُ

(٤) أصل الوخد للإبل وهو ضرب من السير السريع ، فاستعاره للسيوف .

(٥) أرواحه : الضمير راجع إلى المهزوم ، كأنه أراد أرواح أصحابه .

(٦) الأوداج جمع ودج وهو عرق فى العنق يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة ، وهما ودجان . والغة : من الولوغ وهو فى الاصل للذئاب والذباب . فاستعاره للرماح

(٧) الأزرق أراد به النصل لشدة صفائه ، والأود : الميل والاعوجاج

تَرَكْتَ مِنْهُمْ سَبِيلَ ٱلنَّارِ سَابِلَةً ... فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا عُصْبَةٌ تَفِدُ [١]

كَأَنَّ بَابَكَ بِٱلْبَذَّيْنِ بَعْدَهُمُ ... نُؤْيٌ أَقَامَ خِلَافَ ٱلْحَيِّ أَوْ وَتِدُ [٢]

بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ ... جَنَاجِنٌ فِلَقٌ فِيهَا قَنًا قِصَدُ [٣]

لَمَّا غَدَا مُظْلِمَ ٱلْأَحْشَاءِ مِنْ أَشَرٍ ... أَسْكَنْتَ جَانِحَتَيْهِ كَوْكَباً يَقِدُ [٤]

وَهَارِبٍ وَدَخِيلُ ٱلرُّعْبِ يَجْلُبُهُ ... إِلَى ٱلْمَنُونِ كَمَا يُسْتَجْلَبُ ٱلنَّقَدُ [٥]

كَأَنَّمَا نَفْسُهُ مِنْ طُولِ حَيْرَتِهَا ... مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ يَوْمَ ٱلْوَغَى رَصَدُ [٦]

يَوْمٌ بِهِ أَخَذَ ٱلْإِسْلَامُ زِينَتَهُ ... بِأَسْرِهَا وَٱكْتَسَى فَخْراً بِهِ ٱلْأَبَدُ

فَٱفْخَرْ فَمَا مِنْ سَمَاءٍ لِلْعُلَا رُفِعَتْ ... إِلَّا وَأَفْعَالُكَ ٱلْحُسْنَى لَهَا عَمَدُ

وَٱعْذِرْ حَسُودَكَ فِيمَا قَدْ خُصِصْتَ بِهِ ... إِنَّ ٱلْعُلَا حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا ٱلْحَسَدُ

---

(١) سابلة : مسلوكة ، يقال سبيل سابل ، ويقال أسبلت الطريق إذا كثرت سابلتها وهم المارون بها . يقول : تركت سبل جهنم عامرة منهم لأنهم يصيرون إليها إذا قتلوا

(٢) البذ : مدينة بابك الخرمي وهى بأذر بيجان ، وثنى على عادة العرب فى التثنية ، وهذا يكثر فى أسماء الأماكن كقول الفرزدق :

عشية سال المربدان كلاهما ... سحابة موت بالسيوف الصوارم

وإنما هو مربد البصرة ، وقول عنترة :

كيف المزار وقد تربع أهلها ... بعنيزتين وأهلنا بالغيلم

يريد عنيزة ، وقول الراجز :

تطلب لى برامتين سلجما

والنؤى : حجارة توضع حول الخيمة لتمنع عنها السيل ، أوما يحفر حولها . وشبهه بالنؤى وبالوتد لذله وإقامته فى المكان لا يبرحه .

(٣) المنعَرج : المنعطَف ، والجناجن : عظام الصدر ، والقصد : كسر الرماح .

(٤) الجانحة : الضلع . وأراد بالكوكب الرمح الذى كأن سنانه كوكب من اللمعان ؛ أى لما بَطِر النعمة ، وأظلمت نيته ، واسود قلبه ، طعنه بالرمح الذى كأن سنانه كوكب

(٥) رواية الديوان : ودخيل الرو[illegible] ، وبعض النسخ : ودخيل الموت . والنقد : صغار الغنم ، أى كما يساق النقد إلى الذبح .

(٦) يقول تحير فلم يقدر على الهرب حتى كأن له من نفسه رقيباً عليها وطالباً لها .

وقال يمدحه [1] : [طويل]

لَقَدْ كَفَّ سَيْفُ ٱلصَّامِتِيِّ مُحَمَّدٍ ... تَبَارِيحَ ثَأْرِ ٱلصَّامِتِيِّ مُحَمَّدِ [2]

رَمَى ٱللهُ مِنْهُ بَابَكاً وَجُيُوشَهُ ... بِقَاصِمَةِ ٱلْأَصْلَابِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ [3]

فَتًى يَوْمَ بَذِّ ٱلْخُرَّمِيَّةِ لَمْ يَكُنْ ... بِهَيَّابَةٍ نِكْسٍ وَلَا بِمُعَرِّدِ [4]

وَفِي أَرْشَقَ ٱلْهَيْجَاءِ وَٱلْخَيْلُ تَرْتَمِي ... بِأَبْطَالِهَا فِي جَاحِمٍ مُتَوَقِّدِ [5]

عَطَطْتَ عَلَى رَغْمِ ٱلْعِدَا عَزْمَ بَابَكٍ ... بِصَبْرِكَ عَطَّ ٱلْأَتْحَمِيِّ ٱلْمُعَضَّدِ [6]

هَزَزْتَ لَهُ سَيْفاً مِنَ ٱلْكَيْدِ إِنَّمَا ... تُجَذُّ بِهِ ٱلْأَعْنَاقُ مَا لَمْ يُجَرَّدِ

يَسُرُّ ٱلَّذِي يَسْطُو بِهِ وَهْوَ مُغْمَدٌ ... وَيَفْضَحُ مَنْ يَسْطُو بِهِ غَيْرَ مُغْمَدِ [7]

فَإِنْ لَا يَكُنْ وَلَّى بِشِلْوٍ مُقَدَّدٍ ... هُنَاكَ فَقَدْ وَلَّى بِعَزْمٍ مُقَدَّدِ [8]

وَقَدْ كَانَتِ ٱلْأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ ... فَأَرْمَدَهَا سِتْرُ ٱلْقَضَاءِ ٱلْمُمَدَّدِ [9]

رَآكَ سَدِيدَ ٱلرَّأْيِ وَٱلرُّمْحُ فِي ٱلْوَغَى ... تَأَزَّرُ بِٱلْإِقْدَامِ فِيهِ وَتَرْتَدِي

وَلَيْسَ يُجَلِّي ٱلْكَرْبَ رُمْحٌ مُسَدَّدٌ ... إِذَا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرَأْيٍ مُسَدَّدِ

---

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ٢٤ ـ ٣١

(٢) التباريح : جمع تَبريح ، ويقال برّح به الأمر أى أوجعه . والصامتى : نسبه إلى الصامت وهو أحد جدود الممدوح ومحمد الأول هو محمد بن يوسف الممدوح والآخر : محمد بن حبيب الذى قتله بابك وهما جميعا من بنى الصامت .

(٣) رواية الديوان : بابكا وولاته .

(٤) البذ : مدينة بابك الخرمى ، والهيَّابة : الجبان . والنكس : الضعيف والمعرِّد : من عرد إذا هرب وأخذ فى ناحية .

(٥) أرشق ، سبق ذكرها فى شعره ، وهو جبل بأرض موقان بأذربيجان عند البذ .

(٦) العط : الشق ، والأتحمى : ضرب من البرود أى الثياب والمعضد : الذى فيه خطوط تخالف لونه .

(٧) هذا البيت والذى قبله فى غير موضعهما فى الديوان . وما لم يجرد ما لم يخرج من غمده ، والمعنى فى البيت ظاهر ، إذ لابد أن يخفى الكيد حتى لا يعلم به المكيد فيتحرز منه .

(٨) الشلو : العضو ، وقيل : بقية الجسد ، والمقدد : المقطع .

(٩) أى حال القضاء دون الظفر به .

فَمَرَّ مُطِيعاً لِلْعَوَالِي مُعَوَّداً ... مِنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْإِحْجَامِ مَا لَمْ يُعَوَّدِ

وَكَانَ هُوَ ٱلْجَلْدَ ٱلْقُوَى فَسَلَبْتَهُ ... بِحُسْنِ ٱلْجِلَادِ ٱلْمَحْضِ حُسْنَ ٱلتَّجَلُّدِ

وَلِلْكَذَجِ ٱلْعُلْيَا سَمَتْ بِكَ هِمَّةٌ ... طَمُوحٌ يَرُوحُ ٱلنَّصْرُ فِيهَا وَيَغْتَدِى[1]

وَقَدْ خَزَمَتْ بِٱلذُّلِّ أَنْفَ ٱبْنِ خَازِمٍ ... وَأَعْيَتْ صَيَاصِيهَا يَزِيدَ بْنَ مَزْيَدِ[2]

أَفَادَتْكَ مِنْهَا ٱلْمُرْهَفَاتُ مَآثِراً ... تُعَمَّرُ عُمْرَ ٱلدَّهْرِ إِنْ لَمْ تُخَلَّدِ[3]

وَقَائِعُ أَصْلُ ٱلنَّصْرِ فِيهَا وَفَرْعُهُ ... إِذَا عُدِّدَ ٱلْإِحْسَانُ أَوْ لَمْ يُعَدَّدِ

فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْدُ لَا تَكُنْ ... سِوَى حَسَنٍ مِمَّا فَعَلْتَ مُرَدَّدِ

مَحَاسِنُ أَصْنَافِ ٱلْمُغَنِّينَ جَمَّةٌ ... وَمَا قَصَبَاتُ ٱلسَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدِ[4]

أَتَيْتُكَ لَمْ أَفْزَعْ إِلَىٰ غَيْرِ مَفْزَعٍ ... وَلَمْ أَنْشُدِ ٱلْحَاجَاتِ فِي غَيْرِ مَنْشَدِ

وَمَنْ يَرْجُ مَعْرُوفَ ٱلْبَعِيدِ فَإِنَّمَا ... يَدِى عَوَّلَتْ فِي ٱلنَّائِبَاتِ عَلَىٰ يَدِى[5]

وقال يمدحه أيضاً[6] : [وافر]

بِأَرْضِ ٱلْبَذِّ فِي خَيْشُومِ حَرْبٍ ... عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكِ رَدىً وَلُودِ[7]

---

(١) الكذج : ليست عربية ، ومعناها بالفارسية البيت المسكون وبها سمى الموضع الذى أشار إليه أبو تمام ، من منازل بابك الخرمى .

(٢) خزمت : جعلت فى أنفه خزامة ، وهى حلقة من شعر ، وابن خازم من قواد بنى العباس ، كان قصد هذه الناحية ولكن رجع عنها مقهوراً. والصياصى : الحصون ، ومنه سميت قرون البقر بالصياصى لأنها تمتنع بها .

(٣) المرهفات : السيوف المرهفة .

(٤) معبد من مشاهير المغنين فى عصر بنى أمية ، كان أحسن الناس غناء وأجودهم صنعة ، قال أبو الفرج : وهو فحل المغنين وإمام أهل المدينة فى الغناء . أى أنت السابق إلى هذه الفعلة كما أن معبداً هو السابق إلى صناعته .

(٥) جاء فى كلام التبريزى فى تفسير بيت أبى تمام أنه مت إلى أبى سعيد بالقرابة لأن كليهما طائى .

(٦) ديوانه ٢ / ٣٤

(٧) خيشوم الحرب : أولها ، وعقيم : يستأصل فيها العدو فلا يعاود بعد ذلك . والردى : الهلاك .

فَتىً هَزَّ ٱلْقَنَا فَحَوَى سَنَاءً ... بِهَا لَا بِالْأَحَاظِى وَالْجُدُودِ[1]
عَلِيماً أَنْ سَيَرْفُلُ فِى ٱلْمَعَالِى ... إِذَا مَابَاتَ يَرْفُلُ فِى ٱلْحَدِيدِ
إِذَا سَفَكَ ٱلْحَيَاءَ ٱلرَّوْعُ يَوْماً ... وَقَى دَمَ وَجْهِهِ بِدَمِ ٱلْوَرِيدِ[2]
رَآهُ ٱلْعِلْجُ مُقْتَحِماً عَلَيْهِ ... كَمَا ٱقْتَحَمَ ٱلْفَنَاءُ عَلَى ٱلْخُلُودِ
فَمَرَّ وَلَوْ يُجَارِى ٱلرِّيحَ خِيلَتْ ... لَدَيْهِ ٱلرِّيحُ تَرْسُفُ فِى ٱلْقُيُودِ
فَتىً أَحْيَتْ يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسٍ ... لَنَا ٱلْمَيْتَيْنِ مِنْ بَأْسٍ وَجُودِ

وقال يمدحه[3] : [وافر]

أَمَا وَأَبِى ٱلرَّجَاءِ لَقَدْ رَكِبْنَا ... مَطَايَا ٱلدَّهْرِ مِنْ بِيضٍ وَسُودِ
أَبَيْنَ فَمَا يَزُرْنَ سِوَى كَرِيمٍ ... وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرْنَ أَبَا سَعِيدِ
فَحَيَّهَلاً بِذِكْرَاهُ وَأَكْرِمْ ... بِهِ مِنْ مَعْدِنَىْ كَرَمٍ وَجُودِ[4]
فَتىً لَا يَسْتَظِلُّ غَدَاةَ حَرْبٍ ... إِلَىٰ غَيْرِ ٱلْأَسِنَّةِ وَٱلْبُنُودِ
يُفِيدُ وَيَسْتَفِيدُ غِنىً وَحَمْدًا ... فَأَكْرِمْ بِـالْمُفِيـدِ ٱلْمُسْتَفِيدِ
أَخُو ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ إِذَا أَدَارَتْ ... رَحَاهَا بِٱلْجُنُودِ عَلَى ٱلْجُنُودِ[4]
مَتَى تُبْرِقْ لَهُ يُبْرِقْ وَيُرْعِدْ ... وَعَادَاتُ ٱلْبُرُوقِ مَعَ ٱلرُّعُودِ[4]

---

(١) يقول حوى ذلك استحقاقا لا اتفاقاً .
(٢) الروع : الفزع ، يقول إذا أراق الخوف ماء الوجه وفر الشجاع ، وقى هذا الممدوح ماء وجهه بدمه .
(٣) ديوان أبى تمام ٤ / ٦٣٦ ـ ٦٤٠ عن نسخة الصولى . والقصيدة لم ترد فى نسخ التبريزى التى وصلتنا فى شرح الديوان . وقد شك العلماء فى نسبة القصيدة إلى أبى تمام ، فذهب أبو بكر الصولى إلى أنها ليست له ولاهى من لفظه . وذهب بعضهم إلى أنها لاتشبه أشعار حبيب لضعف البناء . [راجع الحاشية ص ٦٣٥ من الجزء الرابع من الديوان بتحقيق محمد عبده عزام] .
(٤) هذه الأبيات ليست فى ديوانه .

دَلَفتَ لَهُمْ بِأَبْنَاءِ ٱلْمَنَايَا ... عَلَى ٱلْعِقْبَانِ فِى خُلُقِ ٱلْأُسُودِ
حَطَطْتَ بِبابِكِ فَٱنحطَّ لَمَّا ... رَأَى أَجلَ ٱلشَّقِىِّ مَعَ ٱلسَّعِيدِ(١)
تُمَثَّلُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ ٱلْمَنَايَا ... فَيَرْعَبُ فِى ٱلْقِيَامِ وَفِى ٱلْقُعُودِ(٢)
وَمَا شَىْءٌ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ أَقْضَى ... عَلَى ٱلْهَجَاتِ مِنْ رَأْيٍ سَدِيدِ(٣)
فَمَا نَدْرِى أَحَدُّكَ كَانَ أَمْضَى ... غَدَاةَ ٱلْبَذِّ أَمْ حَدُّ ٱلْحَدِيدِ
لَئِنْ طَلَعَتْ نُجُومُهُمُ بِنَحْسٍ ... لَقَدْ طَلَعَتْ نُجُومُكَ بِٱلسُّعُودِ
فَلَوْ أَبْقَى ٱلنَّدَى وَٱلْبَأْسُ حَيّاً ... لَخُصَّ أَبُو سَعِيدٍ بِٱلْخُلُودِ(٤)

وقال يمدحه(٥) : [كامل]

لَمَّا رَأَيْتُكَ يَا مُحَمَّدُ تَصْطَفِى ... صَفْوَ ٱلْمَحَامِدِ مِنْ ثَنَاءِ ٱلْمُجْتَدِى
سَيَّرْتُ فِيكَ مَدَائِحاً فَتَرَكْتُهَا ... غُرراً تَرُوحُ بِهَا ٱلرُّوَاةُ وَتَغْتَدِى(٦)
مَاذَاكَ إِلَّا أَنَّ زَنْدَكَ لَمْ يَكُنْ ... فِى كَفِّ قَادِحِهِ بِزَنْدٍ مُصْلِدِ
وَلَجَأْتُ مِنكَ إِلَى ٱبْنِ مَلْكٍ أَنْبَأَتْ ... عَنْهُ خَلَائِقُهُ بِطِيبِ ٱلْمَحْتِدِ(٧)
كَمْ مِنْ ضَرِيكٍ قَدْ بَسَطْتَ يَمِينَهُ ... بَعْدَ ٱلتَّحَيُّنِ فِى ثَرَاءٍ سَرْمَدِ(٨)

---

(١) عجز البيت فى الديوان : رأى نجماً لشيطان مريد .
(٢) الرواية فى الديوان : فيرعد فى القيام
(٣) فى الديوان : أمضى على المهجات
(٤) فى الديوان : ولو بقى الندى والبأس خلقا .
(٥) ديوان أبى تمام ٢ / ١٣٦ ـ ١٤٠
(٦) رواية الديوان عن بعض النسخ : سيرت فيك مدائحى
(٧) المحتد : الأصل .
(٨) الضريك : الفقير البائس ، يقول : كم من فقير بسطت يده فى ثراء دائم وخير متصل ، بعد أن كان يتحين له ذلك أى يحصل له فى الدهر مرة .

وَلَرُبَّ حَرْبٍ حَائِلٍ أَلْقَحْتَهَا ... وَنَتَجْتَهَا مِنْ قَبْلِ حِينِ ٱلْمَوْلِدِ[1]

إِنَّ ٱلْخِلَافَةَ لَوْ جَزَتْكَ بِمَوْقِفٍ ... جَعَلَتْ مِثَالَكَ قِبْلَةً لِلْمَسْجِدِ

وَٱللهُ يَشْكُرُ وَٱلْخَلِيفَةُ مَوْقِفاً ... لَكَ شَائِعاً بِٱلْبَذِّ صَعْبَ ٱلْمَشْهَدِ[2]

فِي مَأْزِقٍ ضَنْكٍ ٱلْمَكَرُّ مُغَصَّصٍ ... أَزِزِ ٱلْمَجَالِ مِنَ ٱلْقَنَا ٱلْمُتَقَصِّدِ[3]

نَازَلْتَ فِيهِ مُفَنَّداً فِي دِينِهِ ... لَا بَأْسِهِ فَرَآكَ غَيْرَ مُفَنَّدِ[4]

فَعَلَوْتَ هَامَتَهُ فَطَارَ فَرَاشُهَا ... بِشِهَابِ مَوْتٍ فِي ٱلْيَدَيْنِ مُجَرَّدِ[5]

يَافَارِسَ ٱلْإِسْلَامِ أَنْتَ حَمَيْتَهُ ... وَكَفَيْتَهُ كَلَبَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْمُعْتَدِي

وَنَصَرْتَهُ بِكَتَائِبٍ صَيَّرْتَهَا ... نَصْباً لِعَوْرَاتِ ٱلْعَدُوِّ بِمَرْصَدِ[6]

أَصْبَحْتَ مِفْتَاحَ ٱلثُّغُورِ وَقُفْلَهَا ... وَسِدَادَ ثُلْمَتِهَا ٱلَّتِي لَمْ تُسْدَدِ

أَدْرَكْتَ فِيهِ دَمَ ٱلشَّهِيدِ وَثَأْرَهُ ... وَفَلَجْتَ فِيهِ بِشُكْرِ كُلِّ مُوَحِّدِ[7]

أَحْيَيْتَ لِلْإِسْلَامِ نَجْدَةَ خَالِدٍ ... وَفَسَحْتَ فِيهِ لِمُتْهِمٍ وَلِمُنْجِدِ[8]

---

(١) الحائل : كل أنثى لا تحبل ، يقال امرأة حائل وناقة حائل ونخلة حائل .

(٢) البذ : مكان ، سبق تفسيره .

(٣) المغصص : المضيق ، أخذ من الغصة وهى مايعترض فى الحلق من طعام أو شراب . ومكان أزز : فيه جمع كثير مزدحم ، كأنه يئز بهم من أز إذا ماج واضطرب . وفى تفسير المرز وقى « أزر المجال » أى قد صار فيه من القنا المتكسر مثل النبت المتأزر ، وهو الذى اتصل بعضه ببعض .

(٤) المفند : الضعيف الرأى .

(٥) الهامة : الرأس ، والفراش عظام رقاق تكون فى الرأس . وأراد بشهاب موت فى اليدين : سيفه ، وجعله كالشهاب فى وميضه ، ومجرد : أى مسلول

(٦) عورات العدو : الأماكن والثغور التى يخشى منها .

(٧) الشهيد : هو محمد بن حميد ، وكان قتل فأدرك ثأره ، وقيل : أراد الحسين بن على . وفلجت : ظفرت .

(٨) أراد خالد بن الوليد المخزومى سيف الله المسلول ، وكان على خيل النبى ﷺ يوم فتح مكة وأوقع بأهل الغميصاء .

لَوْ أَنَّ هَرْثَمَةَ بْنَ أَعْيَنَ فِي ٱلْوَرَىٰ ... حَيٌّ وَعَايَنَ فَضْلَهُ لَمْ يَجْحَدِ[1]

لَوْ شَاهَدَ ٱلْحَرْبَ ٱلْمُرِّ مَذَاقُهَا ... لَرَآهُ أَقْمَعَ لِلْعُتَاةِ ٱلْعُنَّدِ

أَمَّا ٱلْجِيَادُ فَقَدْ جَرَتْ فَسَبَقْتَهَا ... وَشَرِبْتَ صَفْوَ زُلَالِهَا فِي ٱلْمَوْرِدِ

غَادَرْتَ طَلْحَةَ فِي ٱلْغُبَارِ وَحَاتِمًا ... وَأَبَانَ حَسْرَىٰ عَنْ مَدَاكَ ٱلْأَبْعَدِ[2]

وَطَلَعْتَ فِي دَرَجِ ٱلْعُلَا حَتَّىٰ إِذَا ... جِئْتَ ٱلنُّجُومَ نَزَلْتَ فَوْقَ ٱلْفَرْقَدِ

فَٱنْعَمْ فَكُنْيَتُكَ ٱلَّتِي كُنِّيتَهَا ... فَأْلٌ جَرَىٰ لَكَ بِٱلسَّعَادَةِ فَٱسْعَدِ

وقال فى مدح أبى العباس نصر بن منصور بن بسّام[3] : [طويل]

سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَا حَيِيتُ وَإِنَّنِي ... لَأَعْلَمُ أَنْ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الحمْدِ

تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثْرَتْ بِهِ يَدِي ... وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي وَأَوْرَىٰ بِهِ زَنْدِي[4]

فَإِنْ يَكُ أَرْبَىٰ عَفْوُ شُكْرِي عَلَىٰ نَدَىٰ ... أُنَاسٍ فَقَدْ أَرْبَىٰ نَدَاهُ عَلَىٰ جُهْدِي

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شَبَابة[5] : [طويل]

وَأَرْوَعَ لَا يُلْقِي ٱلْمَقَالِيدَ لِٱمْرِئٍ ... وَكُلُّ ٱمْرِئٍ يُلْقِي لَهُ بِٱلْمَقَالِدِ

---

(١) جاء فى شرح التبريزى على البيت أن هرثمة كان له غناء عظيم فى دولة بنى العباس .

(٢) طلحة هو طلحة الطلحات كان جواداً ، وحاتم الطائى معروف ، وأبان بن الوليد البجلى من الأسخياء يقول : قصروا جميعا عن شأوك .

(٣) ديوان أبى تمام ٢ / ٦٦ ـ ٦٧

(٤) الثمد : الماء القليل، سبق تفسيره ، وأورى به زندى أى أدركت به ما طلبت وسعيت له .

(٥) ديوان أبى تمام ٢ / ٧١ ـ ٧٨

لَهُ كِبْرِيَاءُ ٱلْمُشْتَرِى وَسُعُودُهُ ... وَسَوْرَةُ بَهْرَامٍ وَظَرْفُ عُطَارِدِ [1]

أَغَرُّ يَدَاهُ فُرْضَتَا كُلِّ طَالِبٍ ... وَجَدْوَاهُ وَقْفٌ فِى سَبِيلِ ٱلْمَحَامِدِ [2]

فَتًى لَمْ يَقُمْ فَرْدًا بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ... وَلَا نَائِلٍ إِلَّا كَفَى كُلَّ قَاعِدِ

وَلَا ٱشْتَدَّتِ ٱلْأَيَّامُ إِلَّا ٱلْآنَهَا ... أَشَمُّ شَدِيدُ ٱلْوَطْءِ فَوْقَ ٱلشَّدَائِدِ

هُمُ حَسَدُوهُ ـ لَا مَلُومِينَ ـ مَجْدَهُ ... وَمَا حَاسِدٌ فِى ٱلْمَكْرُمَاتِ بِحَاسِدِ

يَصُدُّ عَنِ ٱلدُّنْيَا إِذَا عَنَّ سُؤْدَدٌ ... وَلَوْ بَرَزَتْ فِى زِىِّ عَذْرَاءَ نَاهِدِ

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وَقَدْ صُبِغَتْ لَهُ ... بِزِبْرِجِهَا ٱلدُّنْيَا فَلَيْسَ بِزَاهِدِ [3]

مُحَمَّدُ يَا ٱبْنَ ٱلْهَيْثَمِ بْنِ شَبَابَةٍ ... أَبِى كُلِّ دَفَّاعٍ عَنِ ٱلْمَجْدِ ذَائِدِ [4]

هُمُ شَغَلُوا يَوْمَيْكَ بِٱلْبَأْسِ وَٱلنَّدَى ... وَآتَوْكَ زَنْداً فِى ٱلْعُلَا غَيْرَ خَامِدِ

لِتُلْحِفَكُمْ ٱلنُّعْمَاءُ رِيشَ جَنَاحِهَا ... فَمَا ٱلْوَاجِدُ ٱلْمَحْمُودُ مِنْكُمْ بِوَاجِدِ [5]

لَكُمْ سَاحَةٌ خَضْرَاءُ أَنَّى ٱنْتَجَعْتُهَا ... غَدَا فَارِطِى فِيهَا صَدُوقاً وَرَائِدِى [6]

فَمَا قُلُبِى فِيهَا لِأَوَّلِ مَاتِحٍ ... وَلَا سَمُرِى فِيهَا لِأَوَّلِ عَاضِدِ [7]

---

(1) بهرام : هو المريخ : بعضهم يقوله بكسر الباء ليكون على مثال ضرغام وشملال ، وبعضهم يقوله بفتحها ولا يخرجه إلى أمثلة العرب . أما المشترى فهو كوكب العظماء والملوك ، وبهرام كوكب السلطان ، وأما عطارد فهو كوكب الأدباء والكتاب . يقول له كبر الملوك وبطش السلطان وظرف الأدباء .

(2) رواية الديوان : فرصتا ، بالمهملة ، والفرضة من البحر : محط السفن ، أى يداه يرقىء إليها العلاب وينزلون .

(3) الرواية فى الديوان : بعصفرها الدنيا ، والزبرج : الزينة ، والعصفر صبغ .

(4) فى الديوان : الهيثم بن شبانة ، والصواب ما أثبته صاحب المختارات

(5) لتلحفكم : لتلبسكم ، من قولهم ألحف فلانا الثوب إذا ألبسه إياه .

(6) انتجعتها : قصدتها طلبا لمعروفها . والفارط الذى يتقدم القوم للشرب من الحوض ونحوه ، والرائد الذى يتقدمهم فى طلب الكلأ .

(7) القُلُب : الآبار ، جمع قليب . والماتح : المستقى بالدلو . والسمر شجر ، والعاضد : القاطع الذى يعضد الشجر أى يقطعه .

أَدَرَّتْ لِيَ ٱلدُّنْيَا يَمِينُكَ بَعْدَمَا وَقَفْتُ عَلَى شُخْبٍ مِنَ ٱلْعَيْشِ جَامِدِ (١)

وَنَادَيْتَنِي ٱلتَّثْوِيبَ لَا أَنَّنِي ٱمْرُؤٌ سَلَاكَ وَلَا ٱسْتَثْنَى سِوَاكَ بِرَافِدِ (٢)

وَلَكِنَّهَا مِنِّي سَجَايَا قَدِيمَةٌ إِذَا لَمْ يُجَأْجَأْ بِي فَلَسْتُ بِوَارِدِ (٣)

سَأَجْهَدُ حَتَّى أُبْلِغَ ٱلشِّعْرَ شَأْوَهُ وَإِنْ كَانَ لِي طَوْعاً وَلَسْتُ بِجَاهِدِ

فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمَدْكَ عَنِّي صَاغِراً عَدُوُّكَ فَٱعْلَمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَامِدِ (٤)

بِسَيَّاحَةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِقٍ وَتَنْقَادُ فِي ٱلْآفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدِ (٥)

أَفَادَتْ صَدِيقاً مِنْ عَدُوٍّ وَصَيَّرَتْ أَقَارِبَ دُنْيَا مِنْ رِجَالٍ أَبَاعِدِ

مُخَيِّمَةً مَا إِنْ تَزَالُ تَرَى لَهَا إِلَى كُلِّ أُفْقٍ وَافِداً غَيْرَ وَافِدِ (٦)

وَمُحْلِفَةً لَمَّا تَرِدْ أُذْنَ سَامِعٍ فَتَصْدُرَ إِلَّا عَنْ يَمِينٍ وَشَاهِدِ (٧)

---

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : أذابت لى الدنيا . والشخب : أول ما يحلب من الضرع ، أو هو الدفعة من اللبن عند الحلب ، وفى المثل ، شُخب فى الإناء وشخب فى الأرض ، يقال بضم أوله وفتحه .

(٢) التثويب : النداء مرة بعد مرة . ورواية الديوان عن بعض النسخ : ونادتنى ، أى دعتنى هذه النعمى إليك ، لا أن محبتى لك كانت لا تدعونى ، لأنى ما سلوت عنك ، هكذا جاء فى شرح التبريزى ولست أرتضيه .

وروى الصولى : براقد ، بالقاف وقال : التثويب : وقت الفجر ، ووضع الكلام : لا أننى امرؤ براقد سلاك ولا استثنى سواك ، فقدم وأخر . والمعنى : ناديتنى بجودك ولم أرقد ولم أمل إلى سواك .

(٣) جأجأ بالإبل دعاها الشرب بأن يقول لها : جىء جىء .

(٤) ذهب التبريزى إلى أن أحسن ما يقال فى هذا البيت أنه يقول القصيدة الرائقة فيرغب عدو هذا الممدوح فى روايتها ، فإذا أنشدها فكأنه قد حَمِد من يعاديه . وقوله يَحْمَدك عنى ، كأنه حين ينشدها يكون كا لنائب له .

(٥) بسياحة يعنى بها قصيدة تجول فى الآفاق .

(٦) رواية الديوان . مخبيه مكان مخيمة . يقول هذه القصائد مقيمة عند من مدح بها وهى مع ذلك سائرة فى الآفاق يُحْمَل إليها وهى لاتبرح .

(٧) يقول المرزوقى فى شرحه : هى لجودتها لا تقرع أذن سامع إلا قال : أحسن والله ، فيجيبه الحضور : صدقت والله . وقال التبريزى : المعنى أن هذه القصيدة إذا سمعها الرجل قال : والله إنها لحسنة فشهد لها بالحسن وحلف مع الشهادة .

وقال يمدح أحمد بن عبد الكريم الطائى(١) : [كامل]

وَإِلَىٰ بَنِى عَبْدِ ٱلْكَرِيمِ تَوَاهَقَتْ   رَتْكَ ٱلنَّعَامِ رَأَى ٱلظَّلَامَ فَخَوَّدَا (٢)

كَمْ أَنْجَبُوا قَمَراً حَبَا بِفَعَالِهِ   مَجْداً وَمَكْرُمَةً تُنَاغِى ٱلْفَرْقَدَا (٣)

أَفْنَيْتُ مِنْهُ ٱلشِّعْرَ فِى مُتَمَدَّحٍ   قَدْ سَادَ حَتَّى كَادَ يُفْنِى ٱلسُّؤْدَدَا (٤)

عَضْبُ ٱلْعَزِيمَةِ فِى ٱلْمَكَارِمِ لَمْ يَدَعْ   فِى يَوْمِهِ شَرَفاً يُطَالِبُهُ غَداً (٥)

عَجَباً بِأَنَّكَ سَالِمٌ مِنْ وَحْشَةٍ   فِى غَايَةٍ مَازِلْتَ فِيهَا مُفْرَدَا

كَمْ جِئْتَ فِى ٱلْهَيْجَا بِيَوْمٍ أَبْيَضٍ   وَٱلْحَرْبُ قَدْ جَاءَتْ بِيَوْمٍ أَسْوَدَا (٦)

لَمْ تُغْمِدِ ٱلسَّيْفَ ٱلَّذِى قُلِّدْتَهُ   حَتَّى تَمَنَّى نَصْلُهُ أَنْ يُغْمَدَا

أَنَّىٰ يَفُوتُكَ مَا طَلَبْتَ وَإِنَّمَا   وَطَرَاكَ أَنْ تُعْطِى ٱلْجَزِيلَ وَتُحْمَدَا

لَا تَعْدِمَنَّكَ طَيِّءٌ ، فَلَقَلَّمَا   عَدِمَتْ عَشِيرَتُكَ ٱلْجَوَادَ ٱلسَّيِّدَا

---

(١) ديوانه ٢ / ١٠٣ ـ ١٠٧

(٢) المواهقه المباراة فى السير ، وتواهقت : تتابعت فى السير وبارى بعضها بعضا والمراد هنا قوائم الناقة المذكورة فى البيت قبل هذا البيت ولم يورده صاحب المختارات وهو قوله :

أَدْنِ ٱلْمُعَبَّدَةَ السَّنَادَ وَأَنْتِهَا   بالسَّيْرِ مادام الطريق مُعَبَّدَا

والمعبدة : أراد بها الناقة المذللة . والرتك : ضرب منَ العدو . والتخويد كذلك .

(٣) رواية الديوان : أنجموا قمراً ، حمى بفعاله قمراً . وأنجبوا : ولدوا النجباء ، وأنجموا : أطلعوا ، وحبا : أعطى ، والفرقد ، نجم فى السماء ، وهما فرقدان .

(٤) المتمدح ، بكسر الدال المستوجب المدح وبفتحها مصدر أى أفنيت الشعر فى مديحه .

(٥) العضب : القاطع

(٦) أى كشفت فيه الشدة وأبليت بلاء حسنا .

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقى ويعتذر إليه [1] : [طويل]

أَمُوسَى بْنَ إِبْرَاهِيمَ دَعْوَةَ خَامِسٍ ... بِهِ ظَمَأُ التَّثْرِيبِ لَا ظَمَأُ الْوِرْدِ [2]

جَلِيدٍ عَلَى عَتْبِ الْخُطُوبِ إِذَا الْتَوَتْ ... وَلَيْسَ عَلَى عَتْبِ الأَخِلَّاءِ بِالْجَلْدِ

أَتَانِى مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنٌّ ظَنَنْتَهُ ... لَفَفْتُ لَهُ رَأْسِى حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ

لَقَدْ نَكَبَ الْغَدْرُ الْوَفَاءَ بِسَاحَتِى ... إِذاً وَسَرَحْتُ الذَّمَّ فِى مَسْرَحِ الْحَمْدِ [3]

نَسِيتُ إِذاً كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شَاكَلَتْ ... يَدَ الْقُرْبِ أَعْدَتْ مُسْتَهَاماً عَلَى الْبُعْدِ [4]

وَمِنْ زَمَنٍ أَلْبَسْتَنِيهِ كَأَنَّهُ ... إِذَا ذُكِرَتْ أَيَّامُهُ زَمَنُ الْوَرْدِ

وَأَنَّكَ أَحْكَمْتَ الَّذِى بَيْنَ فِكْرَتِى ... وَبَيْنَ الْقَوَافِى مِنْ ذِمَامٍ وَمِنْ عَهْدِ [5]

وَأَصْلَتَّ شِعْرِى فَاعْتَلَى رَوْنَقَ الضُّحَى ... وَلَوْلَاكَ لَمْ يَظْهَرْ زَمَاناً مِنَ الْغِمْدِ [6]

فَكَيْفَ وَمَا أَخْلَلْتُ بَعْدَكَ بِالْحِجَا ... وَأَنْتَ فَلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرُمَةٍ بَعْدِى

أَأُلْبِسُ هُجْرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ ... إِذاً لَهَجَانِى عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِى

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ وَالْوَرَى ... مَعِى ، وَمَتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِى

---

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ١١٤ ــ ١١٧

(٢) الخامس : الذى يرد الخِمْس وهو أن يرد فى اليوم الأول ثم يمكث ثلاثة أيام ويرد فى الخامس . والتثريب : اللوم . يقول أدعوك دعوة مستغيث برح به الظمأ لكنه ليس ظمأ الماء وإنما ظمأ ما لحقنى من اللوم والتثريب على شىء لم أفعله . وكان قد تأدى إلى الممدوح أنه هجاه ، فاعتذر الشاعر إليه منه .

(٣) المعنى : إنه إن كان ما ظننته صادقا فقد انتقلت من حال الوفاء إلى الغدر . ونكب : أصاب ، وسرحت : أرسلت .

(٤) يقول : صنائعك عندى جمعت بينى وبين من أحب لأنك تعيننى على الغنى وترك الأسفار فكأنها أشبهت يد القرب التى تنصر العاشق على الفراق .

(٥) أى أحكمت بجودك شعرى حتى صح فيه فكرى .

(٦) يقول بك قلت الشعر وسار فى الناس فأصلته كم يصلت السيف أى يخرج من غمده .

وَلَوْلَمْ يَزَعْنِى عَنْكَ لِلْحِلْمِ وَازِعٌ ... لَأَعْدَيْتَنِى بِالْحِلْمِ ، إِنَّ الْعُلَا تُعْدِى (١)

فَإِنِّى رَأَيْتُ الْوَسْمَ فِى خُلُقِ الْفَتَىٰ ... هُوَ الْوَسْمُ لَامَا كَانَ فِى الشَّعْرِ وَالْجِلْدِ (٢)

أَرُدُّ يَدِى عَنْ عِرْضِ حُرٍّ وَمَنْطِقِى ... وَأَمْلَؤُهَا مِنْ لِبْدَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ (٣)

فَإِنْ يَكُ جُرْمٌ عَنَّ أَوْتَكُ هَفْوَةٌ ... عَلَىٰ خَطَإٍ مِنِّى فَعُذْرِى عَلَىٰ عَمْدِ

وقال يمدحه (٤) : [كامل]

وَإِلَىٰ جَنَابِ أَبِى الْمُغِيثِ تَوَاهَقَتْ ... خُوصُ الْعُيُونِ مَوَائِرُ الْأَعْضَادِ (٥)

الْآنَ جُرِّدَتِ الْمَدَائِحُ وَانْتَهَىٰ ... فَيْضُ الْقَرِيضِ إِلَىٰ عُبَابِ الْوَادِى (٦)

وَتَبَجَّسَتْ لِلْجُودِ مِنْ نَفَحَاتِهِ ... قُلُبٌ يَكَدْنَ يَقُلْنَ هَلْ مِنْ صَادِ (٧)

عُذْنَا بِمُوسَىٰ مِنْ زَمَانٍ أَنْشَرَتْ ... سَطَوَاتُهُ فِرْعَوْنَ ذَا الْأَوْتَادِ

جَبَلٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ لَهُ ... تَقْيِيدُ عَادِيَةِ الزَّمَانِ الْعَادِى

مَا لِامْرِىءٍ أَسَرَ الْقَضَاءُ رَجَاءَهُ ... إِلَّا رَجَاؤُكَ أَوْ عَطَاؤُكَ فَادِ (٨)

---

(١) اعديتنى بالحلم : من العدوى ، أى كان ينتقل إلى منك .

(٢) فى الديوان : وأنى ، وأسقط صاحب المختارات بيتا قبله ولذلك غير له الرواية ، يقول : رأيت الغدر قبيحا يشين المرء كالوسم لكنه فى الخلق وهو فوق الوسم فى الجلد .

(٣) الورد الذى يشبه لون الورد فى الحمرة ، أو هو بين الكميت والأشقر . جاء فى اللسان : الورد بالفتح الذى يشم ، وبلونه قيل للأسد ورد وللفرس ورد .

(٤) ديوانه ٢ / ١٢٨ ـ ١٣١

(٥) تواهقت : تبارت فى السير ، وسبق تفسيره . خوص العيون : غوائرها ، جمع أخوص وخوصاء وهو الغائر العين ، ويعنى هنا من السفر . ومواثر : جمع مائرة ، من مار يمور إذا اضطرب وتحرك . والأعضاد : جمع عضد ، وخوص العيون وموائر الأعضاد صفتان للإبل .

(٦) أى استقر المقام بالقريض إلى مكانه المعلوم ، كما يستقر السيل فى مكانه من الوادى .

(٧) تبجست : تفجرت ، والقُلُب : جمع قليب وهى البئر ، سبق تفسيره . والصادى : الظامىء . وهذا البيت خلت منه نشرة الديوان المطبوع ، وأثبته فى هامش الديوان عن بعض النسخ .

(٨) الفادى الذى يفديه بالمال ليفك أسره .

وَإِذَا ٱلْمَنُونُ تَخَمَّطَتْ صَوْلَاتُهَا ... عَسْفاً بِيَوْمِ تَوَاقُفٍ وَطِرَادِ (١)
وَضَمَائِرُ ٱلْأَبْطَالِ تَقْسِمُ رُوعَهَا ... فِيهَا ظُهُورُ ضَمَائِرِ ٱلْأَغْمَادِ (٢)
أَمْتَعْتَ سَيْفَكَ مِنْ يَدَيْكَ بِضَرْبَةٍ ... لَا تُمْتِعُ ٱلْأَرْوَاحَ بِٱلْأَجْسَادِ
مِنْ أَبْيَضٍ لِبَيَاضِ وَجْهِكَ ضَامِنٍ ... حِينَ ٱلْوُجُوهُ مَشُوبَةٌ بِسَوَادِ (٣)
قَدْ كَادَ مَضْرِبُهُ يُجَالِدُ جَفْنَهُ ... لَوْ لَمْ تُسَكِّنْهُ بِيَوْمِ جِلَادِ (٤)
وَٱلسَّيْفُ مُغْفٍ غَيْرَ أَنَّ غِرَارَهُ ... يَقِظٌ إِذَا هَادٍ نَحَاهُ لِهَادِ (٥)
مَا لِلْخُطُوبِ طَغَتْ عَلَيَّ كَأَنَّهَا ... جَهِلَتْ بِأَنَّ نَدَاكَ بِٱلْمِرْصَادِ
وَلَقَدْ تَرَاءَتْنِي بِأَمْنَعِ جُنَّةٍ ... لَمَّا بَرَزْتُ لَهَا وَأَنْتَ عَتَادِي
مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ شِلْوِيَ ضَائِعٌ ... حَتَّى جَعَلْتُكَ مَوْئِلِي وَمَصَادِي (٦)
سَلْ مُخْبِرَاتِ ٱلشِّعْرِ عَنِّيَ هَلْ بَلَتْ ... فِي قَدْحِ نَارِ ٱلْمَجْدِ مِثْلَ زِنَادِي
لَمْ تَبْقَ حَلْبَةُ مَنْطِقٍ إِلَّا وَقَدْ ... سَبَقَتْ سَوَابِقَهَا إِلَيْكَ جِيَادِي (٧)
أَبْقَيْنَ فِي أَعْنَاقِ جُودِكَ جَوْهَراً ... أَبْقَى مِنَ ٱلْأَطْوَاقِ فِي ٱلْأَجْيَادِ
وَمَفَاوِزُ ٱلْآمَالِ يَبْعُدُ شَأْوُهَا ... إِنْ لَمْ تَكُنْ جَدْوَاكَ فِيهَا زَادِي
وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ شَاعِرٌ قَعَدَتْ بِهِ ... هِمَّاتُهُ أَوْ ضَاعَ عِنْدَ جَوَادِ

---

(١) تخمطت : من قولهم تخمط الفحل إذا هاج وصال .
(٢) الروع : القلب ، وضمائر الأغماد : السيوف .
(٣) الأبيض : السيف ، يقول ضمن لك بياض وجهك .
(٤) يوم جلاد أى مجالدة ومضاربة بالسيوف ، والجفن : غمد السيف .
(٥) غرار السيف : حده ، والهادى الأول : المتقدم فى الحرب . ونحاه يعنى وجهه . وهادٍ الأخير : العنق .
(٦) الموئل والمصاد بمعنى واحد ، وأصل المصاد أعلى الجبل والهضبة العالية والمعقل والملجأ .
(٧) المنطق : النطق والقول .

وقال يمدح حفص بن عمر الأزدى[1] : [طويل]

حَطَطْتُ إِلَى أَرْضِ ٱلْجُدَيْدِىِّ أَرْحُلِى ... بِمَهْرِيَّةٍ تَنْبَاعُ فِى ٱلسَّيْرِ أَوْتَخْدِى[2]

تَؤُمُّ شِهَابَ ٱلْأَزْدِ حَفْصاً فَإِنَّهُمْ ... بَنُو ٱلْحَرْبِ لَا يَنْبُو ثَرَاهُمْ وَلَا يُكْدِى[3]

وَمَنْ شَكَّ أَنَّ ٱلْجُودَ وَٱلْبَأْسَ فِيهِمُ ... كَمَنْ شَكَّ فِى أَنَّ ٱلْفَصَاحَةَ فِى نَجْدِ

فَلَمْ أَغْشَ بَاباً أَنْكَرَتْنِى كِلَابُهُ ... وَلَمْ أَتَشَبَّثْ بِٱلْوَسِيلَةِ مِنْ بُعْدِ[4]

يَرَى ٱلْوَعْدَ أَخْزَى ٱلْعَارِ إِنْ هُوَ لَمْ تَكُنْ ... مَوَاهِبُهُ تَأْتِى مُقَدِّمَةَ ٱلْوَعْدِ[5]

فَلَوْ كَانَ مَايُعْطِيهِ غَيْثاً لَأَمْطَرَتْ ... سَحَائِبُهُ مِنْ غَيْرِ بَرْقٍ وَلَا رَعْدِ[6]

دَرِيَّةُ خَيْلٍ لَايَزَالُ لَدَى ٱلْوَغَى ... لَهُ مِخْلَبٌ وَرْدٌ مِنَ ٱلْأَسَدِ ٱلْوَرْدِ[7]

مِنَ ٱلْقَوْمِ جَعْدٌ أَبْيَضُ ٱلْوَجْهِ وَٱلنَّدَى ... وَلَيْسَ بَنَانٌ يُجْتَدَى مِنْهُ بِٱلْجَعْدِ[8]

وَأَنْتَ وَقَدْ مَجَّتْ خُرَاسَانُ دَاءَهَا ... وَقَدْ نَغِلَتْ أَطْرَافُهَا نَغَلَ ٱلْجِلْدِ[9]

لَيَالِىَ بَاتَ ٱلْعِزُّ فِى غَيْرِ بَيْتِهِ ... وَعُظِّمَ وَغْدُ ٱلْقَوْمِ فِى ٱلزَّمَنِ ٱلْوَغْدِ

---

(١) ديوانه ٢ / ١١٩ ـ ١٢٥ .

(٢) الجديدى : نسبة إلى جديد ، وهو أبو بطن من الأزد ، وتنباع : أى تمتد فى السير ، وتخدى : تسرع ، والمهرية : الإبل .

(٣) فى الديوان : شهاب الحرب حفصا ورهطه .

(٤) يقول هم أهل كرم تعودت كلابهم الضيفان فهى لا تنكرهم ولا تنبحهم كما قال الآخر : يغشون حتى ما تهر كلابهم .

(٥) أى عطاياه تتقدم وعوده وتسبقها .

(٦) أى تأتى عطاياه من غير مقدمات تتقدمها أو وعود تسبقها كالمطر يأتى بغير برق يتقدمه أو رعد .

(٧) الدرية : ما يستتر به الرامى كيلا يرى ، وله مخلب ورد أى أحمر مما به من الدماء .

(٨) الجعد : المتقبض ، أى هو منقبض عن المساوىء ، غير منقبض عن الجود وقد استعار الجعودة للبخل ، ثم نفاها عن هذا الممدوح .

(٩) قوله : وأنت مبتدأ خبره يأتى بعد فى قوله : ضممت إلى عدنان . ونغل الجلد : عفن وفسد فى الدباغ

وَمَا قَصَدُوا إِذْ يَسْحَبُونَ عَلَى ٱلْمُنَى ... بُرُودَهُمْ إِلَّا إِلَى وَارِثِ ٱلْبُرْدِ (١)

وَرَامُوا دَمَ ٱلْإِسْلَامِ لَا مِنْ جَهَالَةٍ ... وَلَا خَطَإٍ بَلْ حَاوَلُوهُ عَلَى عَمْدِ

فَمَجُّوا بِهِ سُمّاً ذُعَافاً وَلَوْ نَأَتْ ... سُيُوفُكَ عَنْهُمْ كَانَ أَحْلَى مِنَ ٱلشُّهْدِ

ضَمَمْتَ إِلَى عَدْنَانَ قَحْطَانَ كُلَّهَا ... وَلَمْ يَجِدُوا إِذْ ذَاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدِّ (٢)

فَأَضْحَتْ بِكَ ٱلْأَحْيَاءُ أَجْمَعَ أُلْفَةٍ ... وَأَحْكَمَ فِي ٱلْهَيْجَاءِ نَظْماً مِنَ ٱلْعِقْدِ (٣)

وَكُنْتَ هُنَاكَ ٱلْأَحْنَفَ ٱلطَّبَّ فِي بَنِي ... تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ وَٱلْمُهَلَّبَ فِي ٱلْأَزْدِ (٤)

فَهُمْ مِنْكَ فِي جَيْشٍ قَرِيبٍ قُدُومُهُ ... عَلَيْهِمْ وَهُمْ مِنْ يُمْنِ رَأْيِكَ فِي جُنْدِ

وَرَفَّعْتَ طَرْفاً كَانَ لَوْلَاكَ خَاشِعاً ... وَأَوْرَدْتَ ذَوْدَ ٱلْعِزِّ فِي أَوَّلِ ٱلْوِرْدِ (٥)

فَتًى بَرَّحَتْ هِمَّاتُهُ وَفَعَالُهُ ... بِهِ فَهْوَ فِي جَهْدٍ وَمَا هُوَ فِي جَهْدِ

مَتَتُّ إِلَيْهِ بِٱلْقَرَابَةِ بَيْنَنَا ... وَبِٱلرَّحِمِ ٱلدُّنْيَا فَأَغْنَتْ عَنِ ٱلْوُدِّ (٦)

فَيَا حُسْنَ ذَاكَ ٱلْبِرِّ إِذْ أَنَا حَاضِرٌ ... وَيَاطِيبَ ذَاكَ ٱلْقَوْلِ وَٱلذِّكْرِ مِنْ بَعْدِي

وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَى صُلْبِ مَالِهِ ... وَمَا كَانَ حَفْصٌ بِٱلْفَقِيرِ إِلَى حَمْدِي (٧)

---

(١) يسحبون برودهم على المنى ، أى يختالون بتمنيهم أمراً ثم ظنهم أنه حق لا أمانى . ووارث البرد : أى برد النبى ﷺ وكان عند بنى العباس يتوارثونه ، وهو يقصد بذلك الخليفة .

(٢) يقصد بقحطان عرب اليمن وهم العرب العاربة وبعدنان عرب الحجاز وهم العرب المستعربة ، وكان بينهم خصومات طويلة .

(٣) رواية الديوان : كما أحكمت فى النظم واسطة العقد ، على جعل أجمع تأكيداً ونصب « ألفة » خبراً لأضحى .

(٤) الأحنف بن قيس سيد تميم بالبصرة وكان معروفاً بالحلم . والطب : الحاذق الماهر . ولم يكن فى الأزد كالمهلب بن أبى صفرة .

(٥) الطرف : النظر ، والذود من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة .

(٦) الرحم الدنيا : أى الرحم القريبة .

(٧) يقول لم أكن فقيراً إلى ماله إذ كنت أستغنى بجاهه ، هكذا فسره التبريزى .

وَلَكِنْ رَأَىٰ شُكْرِى قِلَادَةَ سُؤْدَدٍ   فَصَاغَ لَهَا سِلْكاً بَهِيّاً مِنَ ٱلرِّفْدِ [1]

فَمَا فَاتَنِى مَا عِنْدَهُ مِنْ حِبَائِهِ   وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَاخِرِ ٱلشِّعْرِ مَا عِنْدِى

وقال فى عبد الله بن طاهر وقد خرج إليه [2] : [بسيط]

يَقُولُ فِى قُومَسٍ صَحْبِى وَقَدْ أَخَذَتْ   مِنَّا ٱلسُّرَىٰ وَخُطَى ٱلْمَهْرِيَّةِ ٱلْقُودِ [3]

أَمَطْلَعَ ٱلشَّمْسِ تَبْغِى أَنْ تَؤُمَّ بِنَا   فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعَ ٱلْجُودِ

وقال يمدح محمد بن الهيثم [4] : [وافر]

سَيَبْتَعِثُ ٱلرِّكَابَ وَرَاكِبِيهَا   فَتًى كَٱلسَّيْفِ هَجْعَتُهُ غِرَارُ [5]

نَؤُمُّ أَبَا ٱلْحُسَيْنِ وَكَانَ قِدْماً   فَتًى أَعْمَارُ مَوْعِدِهِ قِصَارُ [6]

أَطَلَّ عَلَىٰ كُلَىٰ ٱلْآفَاقِ حَتَّى   كَأَنَّ ٱلْأَرْضَ فِى عَيْنَيْهِ دَارُ [7]

لَهُ خُلُقٌ نَهَىٰ ٱلْقُرْآنُ عَنْهُ   وَذَاكَ عَطَاؤُهُ ٱلسَّرَفُ ٱلْبِدَارُ [8]

---

(١) الرفد : العطاء

(٢) ديوان أبى تمام ٢ / ١٣٢

(٣) قومس : بلد : وهى بالفارسيه كومش ، والمهرية : الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، والقُود : جمع قوداء وهى الطويلة الظَّهر .

(٤) ديوان أبى تمام ٢ / ١٥٥ ــ ١٦٠ .

(٥) الغرار النوم القليل ، قال الشاعر :

لاأذوق النوم إلا غراراً   مثل حسو الطير ماء الثماد

والغرار من معانيه كذلك أنه حد السيف ، ولذلك اشتمل البيت على ما يعرف عند البلاغيين بالتورية .

(٦) ترتيب البيت مختلف فى الديوان وهو بعد البيت الذى يليه .

(٧) استعار الكلى للآفاق ، وهى جمع كُلْية ، كأنه أراد أنه اطلع على بواطن الأمور .

(٨) روى بعضهم البذار ، بالذال المعجمة ، وهذا تصحيف . وإنما البدار مصدر بادر إلى الشىء بداراً ومبادرة ، وأقام المصدر هنا مقام الصفة ، كقول القائل ، وهى الخنساء الشاعرة :

ترتع ما رتعت حتى إذا ادّكَرَتْ   فإنما هى إقبالٌ وإدْبَارُ

وَلَمْ يَكُ ذَاكَ إِضْرَاراً وَلَكِنْ ... تَمَادَتْ فِي سَجِيَّتِها ٱلْبِحَارُ[1]
يَطِيبُ بِجُودِهِ ثَمَرُ ٱلْأَمَانِي ... وَتَرْوَى عِنْدَهُ ٱلْهِمَمُ ٱلْحِرَارُ[2]
حَلِيمٌ وَٱلْحَفِيظَةُ مِنْهُ خِيمٌ ... وَأَيُّ ٱلنَّارِ لَيْسَ لَهَا شَرَارُ[3]
رَفَعْتُ كَوَاكِبَ ٱلْأَشْعَارِ فِيهِ ... كَمَا رُفِعَتْ لِنَاظِرِهَا ٱلْمَنَارُ
تَحِنُّ عُدَاتُهُ إِثْرَ ٱلتَّقَاضِي ... وَتُنْتَجُ مِثْلَ مَانُتِجَ ٱلعِشَارُ[4]
أَرَى ٱلدَّالِيَّتَيْنِ عَلَى جَفَاءٍ ... لَدَيْكَ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ نُضَارُ[5]
إِذَا مَا شِعْرُ قَوْمٍ كَانَ لَيْلاً ... تَبَلَّجَتَا كَمَا ٱنْشَقَّ ٱلنَّهَارُ
أَغَرْتَهُمَا وَغَيْرُهُمَا مُحَلًّى ... بِجُودِكَ وَٱلْقَوَافِي قَدْ تَغَارُ[6]
وَكَانَ ٱلْمَطْلُ فِي عَوْدٍ وَبَدْءٍ ... دُخَانًا لِلصَّنِيعَةِ وَهْيَ نَارُ[7]
فَدَعْ ذِكْرَ ٱلضِّيَاعِ فَلِي شِمَاسٌ ... إِذَا ذُكِرَتْ وَبِي عَنْهَا نِفَارُ[8]
وَمَالِي ضَيْعَةٌ إِلَّا ٱلْمَطَايَا ... وَشِعْرٌ لَا يُبَاعُ وَلَا يُعَارُ

---

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : ولم يك منك إصرار ، قال أبو العلاء : والأحسن أن يروى « إضرارا » ، بالضاد ، لأنه لما بنى المعنى على الآية ــ يقصد أبو العلاء المعنى فى قوله « السرف البدار » على قوله تعالى فى أكل مال اليتيم : « ولا تأكلوها إسرافا وبداراً أن يكبروا » ــ وكان المسرف المبادر فى أكل مال اليتيم مضراً به ،حسن أن يذكر الإضرار بعد السرف والبدار . ومن روى « إصراراً » بالمهملة ، فهو من معنى أصر على الذنب إذا لم يتب منه ، أى من غير أن يكون منه تعمد للعصيان والذنب ، ولكن يغلبه طبعه .

(٢) الحرار : العطاش ، جمع حرَّى .

(٣) الخيم : الطبع والسجية ، سبق تفسيره .

(٤) العشار : جمع عشراء ، وهى التى أتى على حملها عشرة أشهر ، فيكون الولد بعد ذلك تاما غير مخدج ولا ناقص .

(٥) الداليتين يعنى بهما قصيدتين على روى الدال قالهما فى الممدوح وتأخرت صلتهما ، والنضار : الذهب .

(٦) يقول حليت غيرهما بجودك فانبعثت فيهما الغيرة .

(٧) يقول : العطية تحمد عندما تخلص من المطل ، كما تحمد النار عند خلوصها من الدخان .

(٨) كان الممدوح قد وعده أن يهب له ضيعة ، فتأخر ذلك ، فأخبره أنه لا يريد الضيعة ، وإنما يريد شيئاً غيرها .

وَمَا أَنَا وَٱلْعَقَارُ وَلَسْتُ مِنْهُ ... عَلَىٰ ثِقَةٍ وَجُودُكَ لِي عَقَارُ

وقال يمدح أبا سعيد الثغرى (١) : [طويل]

مُحَمَّدُ إِنِّي بَعْدَهَا لَمُذَمَّمٌ ... إِذَا مَا لِسَانِي خَانَنِي فِيكَ أَوْ شُكْرِي (٢)

لَئِنْ بَقِيَتْ لِي فِيكَ آثَارُ مَنْطِقٍ ... لَقَدْ بَقِيَتْ آثَارُ كَفِّكَ فِي دَهْرِي (٣)

خَلاَئِقُ لَوْ كَانَتْ مِنَ ٱلشِّعْرِ سَمَّجَتْ ... بَدَائِعُهَا مَا ٱسْتَحْسَنَ ٱلنَّاسُ مِنْ شِعْرِي

فَعَلَّمْتَنِي أَنْ أَلْبَسَ ٱلْحَمْدَ أَهْلَهُ ... وَذَكَّرْتَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ ٱلشُّكْرِ

وقال يمدحه أيضا (٤): [كامل]

قَدْ صَرَّحَتْ عَنْ مَحْضِهَا ٱلْأَخْبَارُ ... وَٱسْتَبْشَرَتْ بِفُتُوحِكَ ٱلْأَمْصَارُ (٥)

لَوْلَا جِلَادُ أَبِي سَعِيدٍ لَمْ يَزَلْ ... لِلثَّغْرِ صَدْرٌ مَا عَلَيْهِ صِدَارُ (٦)

قُدْتَ ٱلْجِيَادَ كَأَنَّهُنَّ أَجَادِلٌ ... بِقُرَىٰ دَرَوْلِيَةٍ لَهَا أَوْكَارُ (٧)

حَتَّى ٱلْتَوَىٰ مِنْ نَقْعِ قَسْطَلِهَا عَلَىٰ ... حِيطَانِ قُسْطَنْطِينَةٍ إِعْصَارُ (٨)

---

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ١٦٤ ــ ١٦٥

(٢) قوله بعدها ، الضمير فيه راجع إلى ما فسره في المصراع الثاني أي إن خانني فيك لساني كنت مذمما .

(٣) يعني بقوله آثار منطق قصائده فيه ، يقول لئن بقيت هذه الآثار ، فآثار ما فعلته في دهري من كفك محنه وصروفه عني تظل باقية .

(٤) ديوان أبي تمام ٢ / ١٦٨ ــ ١٨٢ .

(٥) المحض : الخالص من كل شيء ، ولبن محض : خالص لم يخالطه ماء . وهذا ما أراده أبو تمام بالمحض : ويقال صرح المحض عن الرغوة ، إذا زالت وظهر ما تحتها ، واستعار أبو تمام ذلك للأخبار .

(٦) الصدار : ما يغطى به الصدر من الثياب ، يقول : لولا مجالدته بالسيف لظل صدر الثغر مكشوفا للأعداء .

(٧) درولية : مكان تصطاد فيه الصقور . والأجادل : جمع أجدل وهو الصقر .

(٨) في الديوان عن بعض النسخ : الإعصار ، بالألف واللام . والقسطل : الغبار ، سبق تفسيره . والإعصار : الريح الشديدة التي ترفع الغبار وتلفه .

أَوْقَدْتَ مِنْ دُونِ ٱلْخَلِيجِ لِأَهْلِهَا ... نَاراً لَهَا خَلْفَ ٱلْخَلِيجِ شَرَارُ (١)

إِنْ لَا تَكُنْ حُصِرَتْ فَقَدْ أَضْحَى لَهَا ... مِنْ خَوْفِ قَارِعَةِ ٱلْحِصَارِ حِصَارُ (٢)

لَمَّا لَقُوكَ تَوَاكَلُوكَ وَأَعْذَرُوا ... هَرَباً فَلَمْ يَنْفَعْهُمُ ٱلْإِعْذَارُ (٣)

فَهُنَاكَ نَارٌ وَغىً تُشَبُّ وَهَاهُنَا ... جَيْشٌ لَهُ لَجَبٌ وَثَمَّ مُغَارُ

خَشَعُوا لِصَوْلَتِكَ ٱلَّتِى هِىَ عِنْدَهُمْ ... كَٱلْمَوْتِ يَأْتِى لَيْسَ فِيهِ عَارُ

فَٱلْمَشْىُ هَمْسٌ وَٱلنِّدَاءُ إِشَارَةٌ ... خَوْفَ ٱنْتِقَامِكَ وَٱلْحَدِيثُ سِرَارُ (٤)

إِنْ لَا تَنَلْ «مَنْوِيلَ» أَطْرَافُ ٱلْقَنَا ... أَوْ تُثْنَ عَنْهُ ٱلْبِيضُ وَهْىَ حِرَارُ (٥)

فَلَقَدْ تَمَنَّى أَنَّ كُلَّ مَدِينَةٍ ... جَبَلٌ أَشَمُّ وَكُلَّ حِصْنٍ غَارُ (٦)

إِنْ لَا تَفِرَّ فَقَدْ أَقَمْتَ وَقَدْ رَأَتْ ... عَيْنَاكَ قِدْرَ ٱلْحَرْبِ كَيْفَ تُفَارُ (٧)

فِى حَيْثُ تَسْتَمِعُ ٱلْهَرِيرَ إِذَا عَلَا ... وَتَرَى عَجَاجَ ٱلْمَوْتِ حِينَ يُثَارُ

فَٱنْظُرْ بِعَيْنِ شَجَاعَةٍ فَلْتَعْلَمَنْ ... أَنَّ ٱلْمُقَامَ بِحَيْثُ كُنْتَ فِرَارُ (٨)

---

(١) الخليج : مكان من الروم أى أوقدت دون هذا البلد ناراً لعسكر يستضيئون بها فى ظلمة الليل ، ويرى بعضهم بعضا شررها خلف الخليج فى قلوب أعدائك فقد أحرقت بها قلوبهم .

(٢) قارعة الحصار على مثال قارعة الطريق وهم الذين يقرعون الطريق بأرجلهم أى يمشون فيه . يقول : صار خوف أهلها من أبى سعيد حصاراً لهم وإن لم يحصروا .

(٣) تواكلوك : أى ساروا إليك يقف كل واحد منهم خلف الآخر وهذا هو الوكال فى السير ، يقال فرس فيه وكال إذا لم يسر حتى يسير غيره وأعذروا هربا : جعلوا الهرب عذرا ، فمنعتهم من هذا العذر وهو الهرب بالقتل والأسر .

(٤) السرار : الحديث الخفى والمناجاة ، قال الشاعر :

يرّوعه السرارُ بكل أرض ... مخافةَ أن يكونَ به السِّرار

(٥) البيض : السيوف ، حرار : عطشى .

(٦) فى الديوان عن أكثر النسخ : جبل أصم .

(٧) الخطاب فى البيت لـ «منويل» ، يقول : إلا تكن فررت فقد أقمت على ما هو شر من الفرار .

(٨) يقول : تعلم أنك كنت فاراً حين لم تغن عن أصحابك شيئاً .

لَمَّا أَتَتْكَ فُلُولُهُمْ أَمْدَدْتَهُمْ ... بِسَوَابِقِ ٱلْعَبَرَاتِ وَهْىَ غِزَارُ
وَضَرَبْتَ أَمْثَالَ ٱلذَّلِيلِ وَقَدْ تَرَى ... أَنْ غَيْرُ ذَاكَ ٱلنَّقْضُ وَٱلْإِمْرَارُ (١)
اَلصَّبْرُ أَجْمَلُ وَٱلْقَضَاءُ مُسَلَّطٌ ... فَٱرْضَوْا بِهِ وَٱلشَّرُّ فِيهِ خِيَارُ
هَيْهَاتَ جَاذَبَكَ ٱلْأَعِنَّةَ بَاسِلٌ ... يُعْطِى ٱلشَّجَاعَةَ كُلَّ مَاتُخْتَارُ(٢)
يَمْضِى لَوَ ٱنَّ ٱلنَّارَ دُونَكَ خَاضَهَا ... بِٱلسَّيْفِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ ٱلنَّارُ(٣)
حَتَّى يَؤُوبَ ٱلْحَقُّ وَهْوَ ٱلْمُشْتَفِى ... مِنْكُمْ وَمَا لِلدِّينِ فِيكُمْ ثَارُ
لِلّٰهِ دَرُّ أَبِى سَعِيدٍ ، إِنَّهُ ... لِلدِّينِ مَحْضٌ لَيْسَ فِيهِ سَمَارُ(٤)
لَمَّا حَلَلْتَ ٱلثَّغْرَ أَصْبَحَ عَالِياً ... لِلرُّومِ مِنْ ذَاكَ ٱلْجِوَارِ جُوَارُ(٥)
يَقِظٌ يَخَافُ ٱلْمُشْرِكُونَ شَذَاتَهُ ... مُتَوَاضِعٌ يَعْنُو لَهُ ٱلْجَبَّارُ(٦)
ذُلُلٌ رَكَائِبُهُ إِذَا مَا ٱسْتَأْخَرَتْ ... أَسْفَارُهُ فَهُمُومُهُ أَسْفَارُ(٧)
يَسْرِى إِذَا سَرَتِ ٱلْهُمُومُ كَأَنَّهُ ... نَجْمُ ٱلدُّجَى وَيُغِيرُ حِينَ يُغَارُ(٨)

(١) النقض والإمرار ، ضدان ، يقال : أمر الحبل : أحكم فتله ، ويقال الدهر ذو نقض وإمرار . يقول : عزيت نفسك بأن ضربت أمثال الذليل ، ثم ذكر هذه الأمثال فى البيت التالى .

(٢) رواية الديوان عن بعض النسخ : يعطى الأسنة أى هيهات لك الفرار فقد جاذب أعنتكم شجاع يعطى الأسنة كل ما تختاره .

(٣) قال التبريزى فى تفسيره : إلا أن تكون النار التى تخاض النار التى هى جهنم : يريد إلا أن يفضى طلبه لك به إلى إثم يستحق به من الله العقاب ، فإنه حينئذ يكف ولا يقدم .

قلت : بل الأولى أن يكون المعنى إلا أن تكون النارعاقبتك ، أى إلا أن تقتل فيصير مصيرك إلى جهنم .

(٤) السمار خلاف المحض ، وهو ما مزج من اللبن بالماء .

(٥) الجوار ، بالضم وبالهمز وخفف لمناسبة الجوار بالكسر ، مصدر جار إذا رفع صوته ، كما يقال جار بالشكوى . والجؤار كذلك قىء وإسهال يأخذ الإنسان .

(٦) الشذاة : الشر والأذى .

(٧) يقول هو أبداً فى الجهاد بأسفاره إلى ديار الكفر أو بإعماله الفكر فى ذلك .

(٨) يقول إذا سرت الهموم إلى الممدوح سرى كما يسرى النجم للإغارة على أعدائه حين يغار النجم أى يسقط للغروب .

ضَرَبَتْ بِهِ أَعْرَاقُهُ فِى مَعْشَرٍ   قُطْبُ ٱلْوَغَى نُصُبٌ لَهُمْ وَدَوارُ(١)

لَا يَأْسَفُونَ إِذَا هُمُ سَمِنَتْ لَهُمْ   أَحْسَابُهُمْ أَنْ تَهْزَلَ ٱلْأَعْمَارُ

وَمُجَرِّبُونَ سَقَاهُمُ مِنْ بَأْسِهِ   فَإِذَا لُقُوا فَكَأَنَّهُمْ أَغْمَارُ (٢)

عُكُفٌ بِجِذْلٍ لِلطِّعَانِ لِقَاؤُهُ   خَطِرٌ إِذَا خَطَرَ ٱلْقَنَا ٱلْخَطَّارُ(٣)

وَإِذَا ٱلْقِسِىُّ ٱلْعُوجُ طَارَتْ نَبْلُهَا   سَوْمَ ٱلْجَرَادِ يُشِيحُ حِينَ يُطَارُ(٤)

ضَمِنَتْ لَهُ أَعْجَاسُهَا وَتَكَفَّلَتْ   أَوْتَارُهَا أَنْ تُنْقَضَ ٱلْأَوْتَارُ (٥)

فَدَعُوا ٱلطَّرِيقَ بَنِى ٱلطَّرِيقِ لِعَالِمٍ   أَنَّى يُجَرُّ ٱلْجَحْفَلُ ٱلْجَرَّارُ (٦)

لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طِوَالٌ قَصَّرَتْ   عَنْهُ فَكَيْفَ تَكُونُ وَهْىَ قِصَارُ

هُوَ كَوْكَبُ ٱلْإِسْلَامِ أَيَّةَ ظُلْمَةٍ   يَخْرِقْ فَمُخُّ ٱلْكُفْرِ فِيهَا رَارُ (٧)

---

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : سمقت به أعراقه . والنصب : ما كان ينصب فى الجاهلية من الأصنام . ودوار : صنم كان للعرب فى الجاهلية ، قال امرؤ القيس : عذارى دوار فى ملاء مذيل ، وقال بشار :

دوار العذارى إذا زرنها   أطفن بحوراء مثل الصنم

(٢) الأغمار جمع غمر وهو الذى لم يجرب الأمور ، يقول هم مجربون لكنهم سقوا أخلاق للممدوح وطبعه من النجدة والثبات فى الحرب ، فإذا لقيهم الأعداء صاروا كأنهم لم يجربوا ولم يحتاطوا .

(٣) الخطار : المهتز وهى من صفة الرماح . والجذل فى الأصل عود ينصب للإبل فتحتك به وتشتفى ، وأراد به هنا الرمح . أى هم ، عاكفون عليه يشتفون به لإدراكهم ما يريدون من ثأر .

(٤) رواية الديوان : يسيح ، بالمهملة ، ووصف القسى بالعوج مبالغة كما يقال نعجة أنثى . وسوم الجراد : أى مرت مرور الجراد ، ونصبه على المصدر وإن كان من غير لفظ الفعل . ويشيح : من أشاح على حاجته إذا حذر ووجد .

(٥) أعجاسها : مقابضها ، جمع عَجْس وهو حيث يقبض الرامى من القوس

(٦) بنى الطريق : منادى حذفت منه أداة النداء ، وعنى بهم الذين لهم علم بالطرقات لتعودهم على سلوكها يقول دعوا الطريق لعالم به مستغن عن هداية سواه له .

(٧) الرار : الذائب الفاسد من الهزال ، يقال رار ، ورير ، ورِيْر استعار للكفر مخًا وجعله راراً ، وجاءت فى شعر الفرزدق بكسر الراء :

على عمائمنا يلقى وأرحلنا   على زواحف تُزجى مخُّها رِيْر

غَادَرْتَ أَرْضَهُمُ لِخَيْلِكَ فِى ٱلْوَغَى ... وَكَأَنَّ أَمْنَعَهَا لَهَا مِضْمَارُ (١)

وَأَقَمْتَ فِيهَا وَادِعاً مُتَمَهِّلاً ... حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا لَكَ دَارُ

وَأَرَى ٱلرِّيَاضَ حَوَامِلاً وَمَطَافِلاً ... مُذْ كُنْتَ فِينَا وَٱلسَّحَابُ عِشَارُ (٢)

أَيَّامُنَا مَصْقُولَةٌ أَطْرَافُهَا ... بِكَ وَٱللَّيَالِى كُلُّهَا أَسْحَارُ

تَنْدَى عُفَاتُكَ لِلْعُفَاةِ وَتَغْتَدِى ... رُفَقاً إِلَى زُوَّارِكَ ٱلزُّوَّارُ (٣)

هِمَمِى مُعَلَّقَةٌ عَلَيْكَ رِقَابُهَا ... مَغْلُولَةٌ ، إِنَّ ٱلْوَفَاءَ إِسَارُ

وَمَوَدَّتِى لَكَ لَا تُعَارُ ، بَلَى إِذَا ... مَا كَانَ تَامُورُ ٱلْفُؤَادِ يُعَارُ (٤)

وَٱلنَّاسُ بَعْدَكَ مَا تَغَيَّرُ حَبْوَتِى ... لِفِرَاقِهِمْ إِنْ أَنْجَدُوا أَوْغَارُوا (٥)

ولِذاكَ شِعْرِى فِيكَ ـ قَدْ سَمِعُوا بِهِ ـ ... سِحْرٌ ، وَأَشْعَارِى لَهُمْ إِشْعَارُ

فَاسْلَمْ وَلَاتَنْفَكُّ يَخْطُوكَ ٱلرَّدَى ... فِينَا وَتَسْقُطُ دُونَكَ ٱلْأَقْدَارُ

وقال يمدحه (٦) : [طويل]

هَلِ ٱجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَدْنَانَ كُلُّهَا ... بِمُلْتَحَمٍ إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا (٧)

---

(١) المضمار : الغاية التى تجرى إليها الخيل .

(٢) حوامل : جمع حامل وهى الحبلى ، والمُطْفِل التى معها طفلها ، والعشار أصله ما أتى عليه عشرة أشهر من النوق الحوامل ، ويقال لها بعد أن تضع عشار .

(٣) الرفق : جمع رفقة وهى الصحبة من الناس . يقول طالبو إحسانك يغدون من عندك وقد طلب إحسانهم الناس فيزورونهم بعد أن يزورك هؤلاء .

(٤) تامور الفؤاد : دمه ، وقيل جنته . ويقال إن أصله تأمور بالهمز لأنه يؤامر فى الأشياء فهو مأخوذ من الأمر .

(٥) فى الديوان : والناس غيرك . يقول : إنك معتمدى دون غيرك من الناس ، فما أحفل بأحد منهم إلا بك .

(٦) ديوان أبى تمام ٢ / ٢٢٢

(٧) الملتحم : مكان الالتحام ، يريد الحرب .

بِكَ ٱلْيَمَنُ ٱسْتَعْلَتْ عَلَىٰ كُلِّ مَوْطِنٍ   وَصَارَ لِطَىٍّ تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا
مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِكَ فِى ٱلْوَغَىٰ   وَمَكْلُومَةٌ لَبَّاتُهَا وَنُحُورُهَا [1]
حَرَامٌ عَلَىٰ أَرْمَاحِنَا طَعْنُ مُدْبِرٍ   وَتَنْدَقُّ فِى أَعْلَى ٱلصُّدُورِ صُدُورُهَا

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز الطائى [2] : [بسيط]

نِعْمَ ٱلْفَتَىٰ عُمَرٌ فِى كُلِّ نَائِبَةٍ   نَابَتْ ، وَقَلَّ لَهُ نِعْمَ ٱلْفَتَىٰ عُمَرُ
مُجَرَّدٌ سَيْفَ رَأْىٍ مِنْ عَزِيمَتِهِ   لِلدَّهْرِ صَيْقَلُهُ ٱلْإِطْرَاقُ وَٱلْفِكَرُ
عَضْباً إِذَا سَلَّهُ فِى وَجْهِ نَائِبَةٍ   جَاءَتْ إِلَيْهِ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ تَعْتَذِرُ
لِلَّهِ دَرُّ بَنِى عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ فَكَمْ   أَرْدَوْا عَزِيزَ عِدًى فِى خَدِّهِ صَعَرُ
تُتْلَىٰ وَصَايَا ٱلْمَعَالِى بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ   حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهَا سُوَرُ
يَالَيْتَ شِعْرِى مَنْ هَاتَا مَآثِرُهُ   مَاذَا ٱلَّذِى بِبُلُوغِ ٱلنَّجْمِ يَنْتَظِرُ

وقال يمدح المعتصم ويذكر صلب الأفشين وإحراقه بسبب خيانة ظهرت عليه وكان من كبار القوّاد واسمه حيدر بن كاوس [3] : [كامل]

اَلْحَقُّ أَبْلَجُ وَٱلسُّيُوفُ عَوَارِ   فَحَذَارِ مِنْ أَسَدِ ٱلْعَرِينِ حَذَارِ
مَلِكٌ غَدَا جَارَ ٱلْخِلَافَةِ مِنْكُمُ   وَٱللَّهُ قَدْ أَوْصَىٰ بِحِفْظِ ٱلْجَارِ [4]

(١) أكفال الخيل : أعجازها . واللبات جمع لبة وهى الصدر .
(٢) ديوانه ٢ / ١٨٨ — ١٨٩ .
(٣) ديوان أبى تمام ٢ / ١٩٨ — ٢٠٩ . وفى الديوان : خيذر — بالمعجمتين — بن كاوس .
(٤) منكم : قال الصولى فى تفسيره : يعنى من الأفشين ورهطه .

قَدْ كَانَ بَوَّأَهُ ٱلْخَلِيفَةُ جَانِباً ... مِنْ قَلْبِهِ حَرَماً عَلَىٰ ٱلْأَقْدَارِ(1)

فَسَقَاهُ مَاءَ ٱلْخَفْضِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ ... وَأَنَامَهُ فِى ٱلْأَمْنِ غَيْرَ غِرَارِ(2)

وَرَأَىٰ بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَوْماً رَأَىٰ ... عَمْرُو بْنُ شَأْسٍ قَبْلَهُ بِعِرَارِ(3)

فَإِذَا ٱبْنُ كَافِرَةٍ يُسِرُّ بِكُفْرِهِ ... وَجْداً كَوَجْدِ فَرَزْدَقٍ بِنَوَارِ(4)

دَلَّتْ زَخَارِفُهُ ٱلْخَلِيفَةَ أَنَّهُ ... مَا كُلُّ عُودٍ نَاضِرٍ بِنُضَارِ(5)

كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ ... فَكَأَنَّهَا فِى غُرْبَةٍ وَإِسَارِ(6)

كُسِيَتْ سَبَائِبَ لُؤْمِهِ فَتَضَاءَلَتْ ... كَتَضَاؤُلِ ٱلْحَسْنَاءِ فِى ٱلْأَطْمَارِ(7)

---

(1) الضمير فى البيت راجع إلى «خيذر» المذكور فى قول أبى تمام :

جالت بخيذرَ جولةُ المقدار ... فأحلَّهُ الطُّغيانُ دارَ بَوارِ

وهو بيت أسقطه صاحب المختارات ، وأخر جملة من أبيات القصيدة ، وقدم عليها أبياتا أخرى ، مغايراً بذلك ترتيب أبيات القصيدة فى الديوان .

ومعنى البيت أنه بوأه مكانا حراما على حوادث الزمان .

(2) الخفض : سعة العيش . والمصرد : المقلل . ونوم غرار أى قليل .

(3) عمرو بن شأس الأسدى ، من الشعراء المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام . وأسلم وشهد القادسية . وابنة عِرَار . وأراد أبو تمام قوله فيه ، وهو مما اختاره له فى حماسته :

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد ... عرارا لعمرى بالهوان فقد ظَلَمْ

فإن كنت منى أو تريدين صحبتى ... فكونى له كالسمن ربت له الأدم

فإن عراراً إن يكن ذا شكيمة ... تقاسينها منه فما أملك الشيم

(راجع حماسة أبى تمام ، تحقيق د. عبد الله عسيلان ١ / ١٦٣)

يريد أن المعتصم كان قد جعل الأفشين مثل الولد ، واعتقد فيه أكثر من اعتقاد عمرو بن شأس فى ولده .

(4) فرزدق أراد به الفرزدق الشاعر ، والنوار زوجته ، وهو القائل فيها :

ندمتُ نَدامةَ الكُسَعِىِّ لما ... غدتْ منى مُطَلَّقَةً نَوَارُ

(5) النضار : الذهب . و «زخارفه» أراد ما كان يظهره من نصحه ، أى ليس كل من حسن منظره حسن مخبره .

(6) الإسار : ما يقيد به الأسير .

(7) الأطمار : الثياب البالية ، والسبائب جمع سبيبة وهى الشقة المستطيلة أى إن النعمة المصطنعة عند هذا الملموم كأنها الحسناء فى الثياب الرثة .

مَوْتُورَةٌ طَلَبَ ٱلْإِلَهُ بِثَأْرِهَا ... وَكَفَى بِرَبِّ ٱلثَّأْرِ مُدْرِكَ ثَارِ[1]

صَادَى أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِزِبْرِجٍ ... فِي طَيِّهِ حُمَةُ ٱلشُّجَاعِ ٱلضَّارِي[2]

مَا كَانَ لَوْلَا فُحْشُ غَدْرَةِ حَيْدَرٍ ... لِيَكُونَ فِي ٱلْإِسْلَامِ عَامُ فِجَارِ[3]

مَا زَالَ سِرُّ ٱلْكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ... حَتَّى ٱصْطَلَى سِرَّ ٱلزِّنَادِ ٱلْوَارِي[4]

نَاراً يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا ... لَهَبٌ كَمَا عَصْفَرْتَ شِقَّ إِزَارِ[5]

طَارَتْ لَهَا شُعَلٌ يُهَدِّمُ لَفْحُهَا ... أَرْكَانَهُ هَدْماً بِغَيْرِ غُبَارِ

فَصَّلْنَ مِنْهُ كُلَّ مَجْمَعِ مَفْصِلٍ ... وَفَعَلْنَ فَاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارِ[6]

مَشْبُوبَةٌ رُفِعَتْ لِأَعْظُمِ مُشْرِكٍ ... مَا كَانَ يَرْفَعُ ضَوْءَهَا لِلسَّارِي[7]

صَلَّى لَهَا حَيّاً وَكَانَ وَقُودَهَا ... مَيْتاً وَيَدْخُلُهَا مَعَ ٱلْفُجَّارِ

يَامَشْهَداً صَدَرَتْ بِفَرْحَتِهِ إِلَى ... أَمْصَارِهَا ٱلْقُصْوَى بَنُو ٱلْأَمْصَارِ

رَمَقُوا أَعَالِي جِذْعِهِ فَكَأَنَّمَا ... وَجَدُوا ٱلْهِلَالَ عَشِيَّةَ ٱلْإِفْطَارِ

---

(١) الموتورة : التى لم يؤخذ بثأرها .

(٢) صادى : أى دارى ، والزبرج : غيم فيه ألوان مختلفة ولاماء فيه . والشجاع : ضرب من الحيات . والحمة : سم كل شيء يلدغ أو يلسع .

(٣) يقول : لولا نقض الأفشين ما كان بينه وبين المعتصم من العهود والمواثيق لم يكن فى الإسلام عام فجار كما كان فى الجاهلية . والفجار : نقض ما يتحالف عليه اثنان ، ويقال للحانث فى يمينه الفاجر . وكان سبب الفجار فى الجاهلية أن البراض بن قيس الكنانى قتل عروة الرّحال الكلابى فتكا فى غير حرب فاقتتلت كنانة وبنو عامر . وكان لقريش فجاران أدرك النبى ﷺ الثانى منهما .

(٤) سر الزناد ، أراد به النار التى أحرق بها .

(٥) عُصْفِرَ أى صبغ بالعصفر ، وشق الإزار : جانبه ، وكان قد صلب ثم أحرق وهو على الجذع ، وكانت النار لا تتقد فى جسمه كاتقادها فى ذلك الخشب ، فشبه اتقادها فيه من الجنب الذى يكون فيه مستندا إليه ، بإزار عصفر نصفه طولاً .

(٦) الفاقرة : الداهية التى تكسر الفقار ، وهى عظام الظهر .

(٧) الأعظم : جمع عظم ، ويروى بفتح الظاء .

يَاقَابِضاً يَدَ آلَ كَاوُسَ عَادِلاً	أَتْبِعْ يَمِيناً مِنْهُمْ بِيَسَارِ (١)
وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنَّمَا تُلْقِيهِمْ	فِى بَعْضِ مَاحَفَرُوا مِنَ ٱلْآبَارِ
لَوْ لَمْ يَكِدْ لِلسَّامِرِىِّ قَبِيلُهُ	ما خَارَ عِجْلُهُمُ بِغَيْرِ خُوارِ (٢)
وَثَمُودَ لَوْ لَمْ يُدْهِنُوا فِى رَبِّهِمْ	لَمْ تَدْمَ نَاقَتُهُ بِسَيْفِ قُدَارِ (٣)
وَلَقَدْ شَفَى ٱلْأَحْشَاءَ مِنْ بُرَحَائِهَا	أَنْ صَارَ بَابَكُ جَارَ مَازِيَّارِ (٤)
وَكَأَنَّمَا ٱنْتَبَذَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا	عَنْ نَاطِسٍ خَبَراً مِنَ ٱلْأَخْبَارِ (٥)
سُودُ ٱللِّبَاسِ كَأَنَّما نَسَجَتْ لَهُمْ	أَيْدِى ٱلسَّمُومِ مَدَارِعاً مِنْ قَارِ (٦)
بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِى مُتُونِ ضَوَامِرٍ	قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرْبِطِ ٱلنَّجَّارِ (٧)
لاَ يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَآهُمْ خَالَهُمْ	أَبَداً عَلَى سَفَرٍ مِنَ ٱلْأَسْفَارِ (٨)

(١) ياقابضا : ينادى المعتصم ، وقد قبض أيديهم بقتله ، يقول : اقتل من بقى منهم ممن هو بالإضافة إليه كاليمين من اليسار .

(٢) السامرى : الذى عبد العجل الذى سمع له خوار ، نسبة إلى السامرة قبيلة من قبائل بنى إسرائيل . والخوار : صوت البقر . يقول : هذا الرجل قدر على مخالفتك بمساعدة قبيله وعشيرته ، كما أن السامرى لولا مساعدة قومه إياه وكيدهم لأجله ما تمكن مما أظهره من الحيلة .

(٣) قدار : اسم عاقر الناقة ، أى لولا مساعدتهم على قتلها ما قتلها .

(٤) البرحاء : الشدة . وبابك : هو بابك الخرمى ، وما زيار هو مازيار بن قارون ، وصار جاره يعنى فى الصلب وكانا خرجا على المعتصم فصلبها .

(٥) انتبذا : انتحيا عن الناس .وناطس ، قال المرزوقى : يعنى بابك ومازيار كانا لما صلبا قرب أحدهما من الآخر وتنحى عنهما ناطس الرومى ، فقال كأنما تنحيا عن ناطس ليكتما عنه سرا ويطويا دونه خبرا لا يريدان وقوفه عليه . وناطس قيل هو بطريق عمورية وكان قد صلب .

(٦) أراد بسواد ثيابهم اسوداد جلودهم بالشمس والرياح ، ويعنى بهم الأفشين وبابك ومازيار . والسموم : الريح الحارة . والمدارع جمع مدرعة ، وهى جبة مشقوقة المقدم ، وهى كذلك الثوب من الصوف .

(٧) بكروا : أى ساروا فى أول النهار قبل طلوع الشمس ، وأسروا : ساروا بالليل . والمربط فى الأصل الاصطبل ، جعل الجذوع التى صلبوا عليها بمنزلة الأفراس الضوامر ، ثم قال إنها ليست أفراساً على الحقيقة لأنها حملت من حانوت النجار .

(٨) وذلك لِسَوَادِ وجوههم وتشمرهم .

جَهِلُوا فَلَمْ يَسْتَكْثِرُوا مِنْ طَاعَةٍ مَعْرُوفَةٍ بِعِمَارَةِ ٱلْأَعْمَارِ[1]

فَٱشْدُدْ بِهَارُونَ ٱلْخِلَافَةَ ، إِنَّهُ سَكَنٌ لِوَحْشَتِهَا وَدَارُ قَرَارِ[2]

بِفَتَى بَنِى ٱلْعَبَّاسِ وَٱلْقَمَرِ ٱلَّذِى حَفَّتْهُ أَنْجُمُ يَعْرُبٍ وَنِزَارِ

هُوَ نَوْءُ يُمْنٍ فِيهِمُ وَسَعَادَةٍ وَسِرَاجُ لَيْلٍ فِيهِمُ وَنَهَارِ

فَٱقْمَعْ شَيَاطِينَ ٱلنِّفَاقِ بِمُهْتَدٍ تَرْضَى ٱلْبَرِيَّةُ هَدْيَهُ وَٱلْبَارِى

لِيَسِيرَ فِى ٱلْآفَاقِ سِيرَةَ رَأْفَةٍ وَيَسُوسَهَا بِسَكِينَةٍ وَوَقَارِ

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ ذٰلِكَ مِعْصَمٌ مَا كُنْتَ تَتْرُكُهُ بِغَيْرِ سِوَارِ[3]

فَٱلْأَرْضُ دَارٌ أَقْفَرَتْ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ هَاشِمٍ رَبٌّ لِتِلْكَ ٱلدَّارِ

سُوَرُ ٱلْقُرَانِ ٱلْغُرُّ فِيكُمْ أُنْزِلَتْ وَلَكُمْ تُصَاغُ مَحَاسِنُ ٱلْأَشْعَارِ

وقال يمدحه أيضا[4]: [كامل]

إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ حِينَ يُظْلِمُ حَادِثٌ عَيْنُ ٱلْهُدَى وَلَهُ ٱلْخِلَافَةُ مَحْجِرُ[5]

كَثُرَتْ بِهِ حَرَكَاتُهَا وَلَقَدْ تُرَى مِنْ فَتْرَةٍ وَكَأَنَّهَا تَتَفَكَّرُ

مَازِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ عُقْدَةَ أَمْرِهَا فِى كَفِّهِ مُذْ خُلِّيَتْ تَتَخَيَّرُ[6]

سَكَنَ ٱلزَّمَانُ فَلَا يَدٌ مَذْمُومَةٌ لِلْحَادِثَاتِ وَلَا سَوَامٌ يُذْعَرُ

نَظَمَ ٱلْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ وَكَأَنَّهَا عِقْدٌ كَأَنَّ ٱلْعَدْلَ فِيهِ جَوْهَرُ

---

(١) يقول : لم يستكثروا من طاعة الخليفة التى عرفت بأن من لزمها طال عمره .

(٢) هارونُ ابن المعتصم الملقب بالواثق ، يقول اجعله ولى عهدك فإن الخلافة إذا استوحشت من غيره سكنت إليه .

(٣) جعل ابنه بمنزلة المعصم ، وجعل الخلافة بمنزلة السوار .

(٤) ديوان أبى تمام ٢ / ١٩٦ ــ ١٩٧ .

(٥) المحجر فى العين ما أحاط بها يعنى أن الخلافة لاتتم أمورها إلا به ، وهو كالعين والخلافة كالمحجر .

(٦) أى مازلت أعلم أن الخلافة لاتؤثر عليه أحداً مذ خُلِّيت تتخير من يصلح لها من الرجال .

وقال يعاتب عياش بن لهيعة[1] : [كامل]

اَلْفِطْرُ وَٱلْأَضْحَىٰ قَدِ ٱنْسَلَخَا وَلِي	أَمَلٌ بِبَابِكَ صَائِمٌ لَمْ يُفْطِرِ
حَوْلٌ وَلَمْ يُنْتِجْ نَدَاكَ وَإِنَّمَا	تُتَوَقَّعُ ٱلْحُبْلَىٰ لِتِسْعَةِ أَشْهُرِ[2]
قَصُرٌ بِبَذْلِكَ عُمْرَ مَطْلِكَ تَحْوِ	لِي حَمْداً يُعَمَّرُ عُمْرَ سَبْعَةِ أَنْسُرِ
شَرُّ ٱلْأَوَائِلِ وَٱلْأَوَاخِرِ ذِمَّةٌ	لَمْ تُصْطَنَعْ وَصَنِيعَةٌ لَمْ تُشْكَرِ
وَلَئِنْ أَرَدْتَ لَأَعْذُرَنَّكَ مُجْمِلاً	وَٱلْعَجْزُ عِنْدِي عُذْرُ غَيْرِ ٱلْمُعْذِرِ[3]
وَٱعْلَمْ بِأَنِّي ٱلْيَوْمَ غَرْسُ مَحَامِدٍ	تَزْكُو فَتَجْنِيهَا غَداً فِي ٱلْعَسْكَرِ

وقال يفتخر بقومه عند انصرافه من مصر[4] : [طويل]

جَمَعْتُ شَعَاعَ ٱلرَّأْيِ ثُمَّ وَسَمْتُهُ	بِحَزْمٍ لَهُ فِي كُلِّ مُظْلِمَةٍ فَجْرُ[5]
وَصَارَعْتُ عَنْ مِصْرٍ رَجَائِي وَلَمْ يَكُنْ	لِيَصْرَعَ عَزْمِي غَيْرَ مَا صَرَعَتْ مِصْرُ[6]
وَطَحْطَحْتُ سَدًّا سَدَّ يَأْجُوجَ دُونَهُ	مِنَ ٱلْهَمِّ لَمْ يُفْرَغْ عَلَىٰ زُبْرِهِ قِطْرُ[7]
بِذِعْلِبَةٍ أَلْوَىٰ بِوَافِرِ نَحْضِهَا	فَتًى وَافِرُ ٱلْأَخْلَاقِ لَيْسَ لَهُ وَفْرُ[8]

(١) ديوان أبي تمام ٤ / ٤٥٤ ـ ٤٥٦ .

(٢) رواية الديوان عن أكثر النسخ : عام ولم ينتج .

(٣) المعذر : الذي بلغ العذر . يقول : العجز عندي أن يعتذر الرجل من التقصير وهو لم يبلغ العذر في قضاء الحاجة .

(٤) ديوان أبي تمام ٤ / ٥٦٨ ـ ٥٧٨ .

(٥) شعاع الرأي . بفتح الشين ، أي متفرقه . قال أبو العلاء هي الرواية الصحيحة . ومن روى شعاع بالضم فهو معنى صحيح إلا أنني أظنه ولد بعد موت الطائي .

(٦) يقول : يئست من خيرها فارتحلت عنها بعزم .

(٧) طحطحت : كسّرت وفرّقت . وزُبَر الحديد : قطعه جمع زُبْرَة وهي القطعة . والقطر : النحاس وقيل الرصاص .

(٨) الذِّعْلِبَة : الناقه السريعة . وألوى بالشيء ذهب به . والنَّحض : اللحم . والوفر : المال .

فَكَمْ مَهْمَهٍ قَفْرٍ تَعَسَّفْتُ مَتْنَهُ ... عَلَى مَتْنِهَا وَٱلْبَرُّ مِنْ آلِهِ بَحْرُ[1]

وَمَا ٱلْقَفْرُ بِٱلْبِيدِ ٱلْقَوَاءِ بَلِ ٱلَّتِي ... نَبَتْ بِي وَفِيهَا سَكْنُوهَا هِيَ ٱلْقَفْرُ[2]

وَمَنْ قَامَرَ ٱلْأَيَّامَ عَنْ ثَمَرَاتِهَا ... فَأَحْجِ بِهَا أَنْ تَنْجَلِي وَلَهَا ٱلْقَمْرُ[3]

فَإِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنَّ أَحْسَنَ مَطْلَبِي ... أَسَاءَ فَفِي سُوءِ ٱلْقَضَاءِ لِيَ ٱلْعُذْرُ

قَضَاءِ ٱلَّذِي مَازَالَ فِي يَدِهِ ٱلْغِنَى ... ثَنَى غَرْبَ آمَالِي وَفِي يَدِيَ ٱلْفَقْرُ

رَضِيتُ وَهَلْ أَرْضَى إِذَا كَانَ مُسْخِطِي ... مِنَ ٱلْأَمْرِ مَافِيهِ رِضًا مَنْ لَهُ ٱلْأَمْرُ

فَأَشْجَيْتُ أَيَّامِي بِصَبْرٍ جَلَوْنَ لِي ... عَوَاقِبَهُ ، وَٱلصَّبْرُ مِثْلُ ٱسْمِهِ صَبْرُ[4]

أَبَى لِيَ نَجْرُ ٱلْغَوْثِ أَنْ أَرْأَمَ ٱلَّتِي ... أُسَبُّ بِهَا وَٱلنَّجْرُ يُشْبِهُهُ ٱلنَّجْرُ[5]

وَهَلْ خَابَ مَنْ جِذْمَاهُ فِي ضِنْءِ طَيِّءٍ ... عَدِيُّ ٱلْعَدِيِّينِ ٱلْقَلَمَّسُ أَوْ عَمْرُو[6]

لَنَـا غُرَرٌ زَيْدِيَّةٌ أُدَدِيَّةٌ ... إِذَا نَجَمَتْ ذَلَّتْ لَهَا ٱلْأَنْجُمُ ٱلزُّهْرُ[7]

جَدِيلَةُ وَٱلْغَوْثُ ٱللَّذَانِ إِلَيْهِمَا ... صَغَتْ أُذُنُ لِلْمَجْدِ لَيْسَ بِهَا وَقْرُ[8]

---

(١) الآل : السراب . يقول : قطعت هذا المهمه وكأن بره بحرمن الآل .

(٢) القَوَاء من الأرض هو المكان المُقْوِى اللى لاشئ فيه .

(٣) احج بها ، مثل أحر بها . والقَمْر : الغلبة .

(٤) أشجاه : قهره وغلبه .

(٥) النَّجر : الأصل . والغوث : من طيء .وارأم : مأخوذ . ن رَئمتِ الناقة ولدَها إذا شَمَّتْه ودَرّت عليه . يقول : لاارأم امرأ يعاب علىّ ، أى لاأدنو منه لاأقاربه .

(٦) الجذْم : الأصل ، وعدى العديين مثل قولهم عظيم العظ . كريم الكرماء وهو فى الصفات أكثر . ومنه قولهم هند الهنود . والضِّنْء : الأصل والمعدن . والقلمس : الكثير العطاء ، وكـان فى العرب من يلقب القلمس . وعمرو هو عمرو بن الغوث الطائى .

(٧) نجمت : ظهرت

(٨) رواية الديوان بنصب جديلة والغوث واللذين . وجديلة امرأة من حمير ، وهى جديلة بنت سبيع ولم تلد أحدا من بطون الغوث فلذلك أفردها منهم . وَصَغت : مالت . والوَقْر : الثقل فى الأذن

مَقَامَاتُنَا وَقْفٌ عَلَى ٱلْحِلْمِ وَٱلْحِجَا فَأَمْرَدُنَا كَهْلٌ وَأَشْيَبُنَا حَبْرُ(١)

أَلَنَّا ٱلْأَكُفَّ بِٱلْعَطَايَا فَجَاوَزَتْ مَدَى ٱللِّينِ إِلَّا أَنَّ أَعْرَاضَنَا صَخْرُ

إِذَا زِينَةُ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْمَالِ أَعْرَضَتْ فَأَزْيَنُ مِنْهَا عِنْدَنَا ٱلْحَمْدُ وَٱلشُّكْرُ

وَكُورُ ٱلْيَتَامَى فِي ٱلسِّنِينَ فَمَنْ نَبَا بِفَرْخٍ لَهُ وَكْرٌ فَنَحْنُ لَهُ وَكْرُ(٢)

أَبَى قَدْرُنَا فِي ٱلْجُودِ إِلَّا نَبَاهَةً فَلَيْسَ لِمَالٍ عِنْدَنَا أَبَداً قَدْرُ

جَرَى حَاتِمٌ فِي حَلْبَةٍ مِنْهُ لَوْ جَرَى بِهَا ٱلْقَطْرُ شَأْواً قِيلَ أَيُّهُمَا ٱلْقَطْرُ(٣)

فَتًى ذَخَرَ ٱلدُّنْيَا أُنَاسٌ فَلَمْ يَزَلْ لَهَا دَاحِراً فَٱنْظُرْ لِمَنْ بَقِيَ ٱلذُّخْرُ(٤)

جَمَعْنَا ٱلْعُلَا بِٱلْجُودِ بَعْدَ ٱفْتِرَاقِهَا إِلَيْنَا كَمَا ٱلْأَيَّامِ يَجْمَعُهَا ٱلشَّهْرُ

بِنَجْدَتِنَا أَلْقَتْ بِنَجْدٍ بَعَاعَهَا سَحَابُ ٱلْمَنَايَا وَهْيَ مُظْلِمَةٌ كُدْرُ(٥)

بِكُلِّ كَمِيٍّ نَحْرُهُ غُرْضَةُ ٱلْقَنَا إِذَا ٱضْطَمَرَ ٱلْأَحْشَاءُ وَٱنْتَفَخَ ٱلسَّحْرُ(٦)

رَأَيْتَ لَهُمْ بِشْراً عَلَى أَوْجُهٍ لَهُمْ أَبَى بَأْسُهُمْ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُمْ بِشْرُ(٧)

يُشَيِّعُهُ أَبْنَاءُ مَوْتٍ إِلَى ٱلْوَغَى يُشَيِّعُهُمْ صَبْرٌ يُشَيِّعُهُ نَصْرُ

---

(١) المقامات جمع مقامة أو مقام وأصله الموضع الذى يقوم فيه الخطيب أو من يفصل فى أمر ، ثم كثر ذلك حتى سموا العشيرة مقامة .

(٢) أراد بالسنين سنى القحط والجدب ، يقال أَسْنت القوم إذا أصابتهم السَّنَة وهى الجَدْب . يقول إذا نبا الرجل بولده كفلناه .

(٣) قال التبريزى فى شرح ديوان أبى تمام : الرواية المعروفة : بها القطر شأوا واحداً جَسَّ القطر ، وهو أشبه بكلام الطائى . وجس فى معنى جهد .

(٤) رواية الديوان : لها باذلاً . قال التبريزى : الرواية المعروفة لم يزل لها داحرا .

(٥) يقال ألقى السحاب بَعاعَه إذا ألقى ثقله وماءه ، ومنه قول امرىء القيس : « وألقى بصحراء الغبيط بعاعه » ، والنجدة : الشجاعة والمعونة فى الحرب .

(٦) الاضطمار : ضد الانتفاخ . والسحر بالفتح الرئة ومايتعلق بها ، ويقال للجبان انتفخ سَحْرُه . ورواية الديوان : بكل كمى نحره غرض القنا .

(٧) الديوان : أن لايكون لها بشر .

بِخَيْلٍ لِزَيْدِ ٱلْخَيْلِ فِيهَا فَوَارِسٌ ... إِذَا نَطَقُوا فِي مَشْهَدٍ خَرِسَ ٱلدَّهْرُ

عَلَىٰ كُلِّ طِرْفٍ يَحْسِرُ ٱلطَّرْفُ دُونَهُ ... وَسَابِحَةٍ لَكِنْ سِبَاحَتُهَا ٱلْحُضْرُ[1]

طَوَىٰ بَطْنَهَا ٱلْإِسْآدُ حَتَّىٰ لَوَ ٱنَّهُ ... بَدَا لَكَ مَاشَكَكْتَ فِي أَنَّهُ ظَهْرُ[2]

فَإِنْ ذَمَّتِ ٱلْأَعْدَاءُ سُوءَ صَبَاحِهَا ... فَلَيْسَ يُؤَدِّي شُكْرَهَا ٱلذِّئْبُ وَٱلنَّسْرُ[3]

بِهَا عَرَفَتْ أَقْدَارَهَا بَعْدَ جَهْلِهَا ... بِأَقْدَارِهَا قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ وَٱلْفِزْرُ[4]

وَتَغْلِبُ لَاقَتْ غَالِياً كُلَّ غَالِبٍ ... وَبَكْرٌ فَأَلْفَتْ حَرْبَنَا بَازِلاً بَكْرُ[5]

وَأَنْتَ خَبِيرٌ كَيْفَ أَبقَتْ سُيُوفُنَا ... بَنِي أَسَدٍ ، إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ ٱلْخُبْرُ

وَقِسْمَتُنَا ٱلضِّيزَىٰ بِنَجْدٍ وَأَهْلِهَا ... لَنَا خُطْوَةٌ فِي أَرْضِهَا وَلَهُمْ فِتْرُ[6]

مَسَاعٍ يَضِلُّ ٱلشِّعْرُ فِي كُنْهِ وَصْفِهَا ... فَمَا يَهْتَدِي إِلَّا لِأَصْغَرِهَا ٱلشِّعْرُ

وقال يمدح الحسن بن وهب[7] : [منسرح]

أَبُو عَلِيٍّ أَخْلَاقُهُ زَهَرٌ ... غِبَّ سَمَاءٍ وَرُوحُهُ قُدُسُ[8]

---

(١) الطرف بالكسر الكريم من الخيل . ويحسر الطرف : يكل . والحضر والإحضار ارتفاع الفرس في عدوه .

(٢) الإسآد : سير الليل

(٣) يريد أن فارسها يطعم الذئاب والنسور بقتله الأعداء .

(٤) الفزر : سعد بن زيد مناة بن تميم .

(٥) قال التبريزي : « وبكر » يجب أن يكون معطوفا على تغلب ويكون الخبر محذوفا ، ولا يحسن أن تجعل بكرا مبتدأ وقوله « فألفت » خبرا ، إذ لا يحسن أن يقال زيد فقائم .

(٦) قسمة ضيزى أى جائرة . ونجد : المعروف فيه التذكير وتأنيثها على معنى البلدة . والفتر ما بين الإبهام والسبابة إذا فتحتهما .

(٧) ديوانه ٢ / ٢٣٠ ، ٢٣٢

(٨) أى نضارة حسنه كنضارة الزهر غِبَّ المطر ، وقدس : طهر .

يَشْتَاقُهُ مِنْ جَمَالِهِ غَدُهُ ... وَيُكْثِرُ ٱلْوَجْدَ نَحْوَهُ ٱلْأَمْسُ (١)

رِدَّى لِطَرْفِي عَنْ وَجْهِهِ زَمَنٌ ... وَسَاعَتِي مِنْ فِرَاقِهِ حَرْسُ (٢)

أَيَّامُنَا فِي ظِلَالِهِ أَبَداً ... فَصْلُ رَبِيعٍ وَدَهْرُنَا عُرْسُ

وقال يمدح أحمد بن المعتصم(٣) : [كامل]

إِنَّ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْخَلَائِقَ قَاتَهَا ... أَقْوَاتَهَا لِتَصَرُّفِ ٱلْأَحْرَاسِ (٤)

فَٱلْأَرْضُ مَعْرُوفُ ٱلسَّمَاءِ قِرًى لَهَا ... وَبَنُو ٱلرَّجَاءِ لَهُمْ بَنُو ٱلْعَبَّاسِ

فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرِنْدٌ مُشْرِقٌ ... وَهُمُ ٱلْفِرِنْدُ لِهٰؤُلَاءِ ٱلنَّاسِ (٥)

وَٱلْحَمْدُ بُرْدُ جَمَالٍ ٱخْتَالَتْ بِهِ ... غُرَرُ ٱلْفَعَالِ وَلَيْسَ بُرْدَ لِبَاسِ (٦)

أَبْلَيْتَ هٰذَا ٱلْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ ... فِيهِ وَأَكْرَمَ شِيمَةٍ وَنِحَاسِ (٧)

إِقْدَامَ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ ... فِي حِلْمِ أَحْنَفَ فِي ذَكَاءِ إِيَاسِ (٨)

لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ ... مَثَلًا شَرُودًا فِي ٱلنَّدَى وَٱلْبَاسِ

---

(١) في الديوان : من كماله .

(٢) حرس : أي دهر

(٣) ديوانه ٢ /٢٤٦ ـ ٢٥٢ .

(٤) الأحراس : جمع حرس وهو الدهر ، أي خلق الخلائق وقدر لهم أقواتهم على كل حال وكل زمان .

(٥) الفرند . رونق الشيء ، فارسي معرب .

(٦) قال التبريزي : كثر تشبيههم الثناء بالبرد الحسن ، قال الشاعر يصف سنة شديدة :
صَبَرنا لها حتى انجلتْ غَمراتُها ... وغُودِرَ فينا وَشْيُها ويُرودُها

(٧) النحاس بضم النون وكسرها الطبيعة ، ويقال أبليت فلانا نعمة إذا أسديتها إليه ، ومنه قول زهير :
جَزَى الله بالإحسان ما فعلا بكم ... وأبلاهما خيرَ البلاءِ الذي يَبْلُو

(٨) عمرو هو عمرو بن معدى كرب . وإياس يعني به إياس بن معاوية كان قاضياً بالبصرة يوصف بالذكاء ، قال التبريزي : وكان من قوم يظنون الشيء فيكون كما يظنون حتى شهر أمرهم في ذلك .

فَٱللهُ قَدْ ضَرَبَ ٱلْأَقَلَّ لِنُورِهِ   مَثَلاً مِنَ ٱلْمِشْكَاةِ وَٱلنِّبْرَاسِ (١)
غَلَبَ ٱلسُّرُورُ عَلَىٰ هُمُومِى بِٱلَّذِى   أَظْهَرْتَ مِنْ بِرِّى وَمِنْ إِينَاسِى (٢)
عَدَلَ ٱلْمَشِيبُ عَلَىٰ ٱلشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ   مِنْ كَبْرَةٍ لَكِنَّهُ مِنْ يَاسِ (٣)
أَثَرُ ٱلْمَطَالِبِ فِى ٱلْفُؤَادِ وَإِنَّمَا   أَثَرُ ٱلسِّنِينِ وَوَسْمُهَا فِى ٱلرَّاسِ

وقال يمدح أبا المغيث وكتب بها إليه(٤) : [كامل]

إِيهًا دِمَشْقُ فَقَدْ حَوَيْتِ مَكَارِماً   بِأَبِى ٱلْمُغِيثِ وَسُؤْدَداً قُدْمُوسَا (٥)
وَأَرَى ٱلزَّمَانَ غَدَا عَلَيْكِ بِوَجْهِهِ   جَذْلَانَ بَسَّاماً وَكَانَ عَبُوسَا
قَدْ بُورِكَتْ تِلْكَ ٱلظُّهُورُ وَقُدِّسَتْ   تِلْكَ ٱلْبُطُونُ بِقُرْبِهِ تَقْدِيسَا (٦)
فَصَنِيعَةٌ تُسْدَىٰ وَخَطْبٌ يُعْتَلَىٰ   وَعَظِيمَةٌ تُكْفَىٰ وَجُرْحٌ يُوسَىٰ
مَا فِى ٱلنُّجُومِ سِوَى تَعِلَّةِ بَاطِلٍ   قُدِّمَتْ وَأُسِّسَ إِفْكُهَا تَأْسِيسَا (٧)

---

(١) أى لا تنكروا ضربى هؤلاء الذين ذكرتهم مثلاً له فى الكرم والبأس وهم دونه ، فإن الله تعالى قد ضرب مثلاً لنوره بما هو أقل منه ، فقال : « مثل نوره كمشكاة » ، إذ كان هذا أبلغ ما يعرفه الناس ضوءاً . والنبراس : المصباح . وكان أبو تمام أنشد هذه القصيدة وليس فيها البيتان وهما قوله : لا تنكروا والبيت الذى بعده ، فقال يعقوب بن إسحاق الكندى الفيلسوف وكان يخدم أحمد بن المعتصم : الأمير فوق ما وصفت ، فعمل هذين البيتين وزادهما فى القصيدة من وقته ، ولما أخذت القصيدة منه وجدت خالية من البيتين فتعجبوا من فطنته .

(٢) فى بعض نسخ الديوان : غلبت الهموم على عدوى بالذى .

(٣) الكبرة ــ بالفتح ــ الكبر فى السن ، يقال علته كبرة . والمعنى عدل مشيبى على شبابى برجائك إذ كانت السن لاتوجبه وإنما كان من غم ، فلما أكرمتنى يقف فعدل بوقوفه وانتهائه .

(٤) ديوانه ٢ / ٢٦٤ ـ ٢٧٣

(٥) القدموس : القديم الموطد

(٦) قال أبو العلاء : يجب أن يعنى « بالظهور » هاهنا جمع ظهر من الأرض وهو ما ظهر منها ، و « البطون » جمع بطن . وإذا كانت الأرض غير مسكونة فظهورها ما ارتفع منها وبطونها ما كان واديا أو وهداً ، وإذا كانت مسكونة فظهورها ما ظهر من جدرانها وبطونها ما بطن من الدور والبيوت .

(٧) يقول إن القول بتأثير النجوم فى السعادة والنحس لم يكن إلا تعلة من الباطل قديمة يتعلل بها الناس لينفوا عن أنفسهم اللوم .

إنَّ ٱلْمُلوكَ هُمُ كَوَاكِبُنَا ٱلَّتِى — تَخْفَى وَتَطْلُعُ أَسْعُداً وَنُحُوسَا[1]

فِتَنٌ جَلَوْتَ ظَلاَمَهَا مِنْ بَعْدِمَا — مَدُّوا عُيُوناً نَحْوَهَا وَرُءُوسَا

حَرْبٌ يَكُونُ ٱلْجَيْشُ فَضْلَ صَبُوحِهَا — وَيَكُونُ فَضْلَ غَبُوقِهَا ٱلْكُرْدُوسَا[2]

كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ إِنَّمَا نَفَقَاتُهُمْ — مَالٌ وَقَوْمٍ يُنْفِقُونَ نُفُوسَا

سَارَ ٱبْنُ إِبْرَاهِيمَ مُوسَى سِيرَةً — سَكَنَ ٱلزَّمَانُ لَهَا وَكَانَ شَمُوسَا

فَأَقَرَّ وَاسِطَةَ ٱلشَّآمِ وَأَنْشَرَتْ — كَفَّاهُ جُوداً لَمْ يَزَلْ مَرْمُوسَا[3]

كَانَتْ مَدِينَةُ عَسْقَلاَنَ عَرُوسَهَا — فَغَدَتْ بِسِيرَتِهِ دِمَشْقُ عَرُوسَا[4]

أَلْوَى يَذِلُّ ٱلصَّعْبُ إِنْ هُوَ سَاسَهُ — وَتَلِينُ صَعْبَتُهُ إِذَا مَا سِيسَا[5]

وَلِذَاكَ كَانُوا لاَ يُرَأَّسُ مِنْهُمُ — مَنْ لَمْ يُجَرِّبْ حَزْمُهُ مَرْءُوسَا

مَنْ لَمْ يَقُدْ فَيَطِيرَ فِى خَيْشُومِهِ — رَهَجُ ٱلْخَمِيسِ فَلَنْ يَقُودَ خَمِيسَا

تِلْكَ ٱلْقَوَافِى قَدْ أَتَيْنَكَ نُزَّعاً — تَتَجَشَّمُ ٱلتَّهْجِيرَ وَٱلتَّغْلِيسَا[6]

---

(١) يقول إنما الملوك هم النجوم التى تؤثر فى السعادة والنحس.

(٢) الكردوس طائفة عظيمة من الجيش والخيل، و«الغبوق» شرب العشى. وقال الصولى: هذا مثل، يقول: حرب تتلف فيها الناس وكأن الجيش، وهم الأكثر عددا، تصطبح بهم هذه الحرب بل تجعلهم فضلة صبوحها، والصبوح شرب الغداة.

(٣) واسطة الشآم: دمشق. وأنشرت: أحيت، والمرموس: المدفون من الرمس وهو القبر المسوى بالأرض.

(٤) قال ابن الأعرابى: عَسْقلان سوق يحجه النصارى كل سنة، قال التبريزى: عسقلان إن كانت عربية فاشتقاقها من العساقيل وهو أول السراب، فكأنها أول الشام. وقال نوم العسقلانة جلدة الرأس وأعلاه فإن صح ذلك فيجوز أن تكون عسقلان منه لأنها من أعالى الشام.

(٥) يقال خصم ألوى إذا كان شديد الخصومة يلتوى على من خاصمه. والصعبة كل أمر مستصعب. وروى فى الديوان عن بعض النسخ: ويلين جانبه. ومعنى الشعر كقول الشاعر وهو المتنخل الهذلى:

إذا سدته سدت مطواعة — ومهما وكلت إليه كفاه

(٦) فى الديوان: هذى القوافى. وأتينك نزعا: أى مشتاقات للقائك يقال نزع إلى أهله أى حن واشتاق، ويجوز أن يكون جمع نازع ونازعة وهو الغريب. والتهجير: السير وقت الهجير، والتغليس: السير فى الغلس وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصبح.

تَلْهُو بِعَاجِلِ حُسْنِهَا وَتَعُدُّهَا عِلْقاً لِأَعْجَازِ ٱلزَّمَانِ نَفِيسَا

كَٱلنَّجْمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوَازِياً وَإِذَا حَطَطْتَ ٱلرَّحْلَ كَانَ جَلِيسَا

إِنَّا بَعَثْنَا ٱلشِّعْرَ نَحْوَكَ مُفْرَداً فَإِذَا أَذِنتَ لَنَا بَعَثْنَا ٱلْعِيسَا

وقال يمدح أحمد بن أبى دُوَاد(١) : [كامل]

يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِى دُوَادٍ دَعْوَةً ذَلَّتْ بِشُكْرِكَ لِى وَكَانَتْ رَيِّضَا(٢)

لَمَّا ٱنْتَضَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كُفِيتُهَا وَٱلسَّيْفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُنْتَضَى

مَازِلْتُ أَرْقُبُ تَحْتَ أَفْيَاءِ ٱلْمُنَى يَوْماً بِوَجْهٍ مِثْلَ وَجْهِكَ أَبْيَضَا

كَمْ مَحْضَرٍ لَكَ مُرْتَضىً لَمْ تَدَّخِرْ مَحْمُودَهُ عِنْدَ ٱلْإِمَامِ ٱلْمُرْتَضَى(٣)

لَوْلَاكَ عَزَّ لِقَاؤُهُ فِيما بَقِى أَضْعَافَ مَا قَدْ عَزَّنِى فِيمَا مَضَى(٤)

قَدْ كَانَ صَوَّحَ نَبْتُ كُلِّ قَرَارَةٍ حَتَّى تَرَوَّحَ فِى ثَرَاكَ فَرَوَّضَا(٥)

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ فِيكَ خَلَائِقاً أَمْسَى إِلَيْهِنَّ ٱلرَّجَاءُ مُفَوَّضَا(٦)

---

(١) ديوان أبى تمام ٢ / ٣٠٣ ـ ٣٠٦

(٢) الرَّيِّض : من الأضداد ، وهى هنا التى تحتاج إلى الترويض ، كما جاء فى قول الراعى :

وكأنَّ ريِّضَها إذا ياسَرْتها كانت مُعاودة الرحيل ذَلُولا

(٣) رواية الديوان عن بعض النسخ : لم يدخر محموده . وقال المرزوقى فى شرحه : كم محضر جميل مرتضى لك لم يطو عن الإمام فيخفى عليه ولكنه نشر له حتى أحاط به .

(٤) يقول : لولاك عز هذا المحضر المرتضى الناس كلهم أضعاف امتناعه علىّ فيما مضى من الزمان .

(٥) صوَّح : يبس ، والقرارة : الروضة المنخفضة والمكان المنخفض اندفع إليه الماء فاستقر فيه . وتروح النبت والشجر إذا اصابه ندى أوبرد عليه الليل فاخضر بعد ما يبس .

(٦) رواية الصولى : أمسى إليهن الرجاء مقوضا ، بالقاف . وقال : تقوض أبياته وخيمه ليصير إليك . وهذا مثل . ورد المرزوقى ما قاله الصولى وقال الرواية بالفاء لأن هذا موضع تسليم الأمر واطراح الاختيار .

وقال يفتخر بقومه[1] : [طويل]

أُسِيءُ عَلَى ٱلدَّهْرِ ٱلثَّنَاءَ فَقَدْ قَضَى ... عَلَيَّ بِجَوْرٍ صَرْفُهُ ٱلْمُتَتَابِعُ
أَيَرْضَخُنَا رَضْخَ ٱلنَّوَى وَهْوَ مُصْمِتٌ ... وَيَأْكُلُنَا أَكْلَ ٱلدَّبَا وَهْوَ جَائِعُ[2]
وَإِنِّي إِذَا أَلْقَى بِرَبْعِيَ رَحْلَهُ ... لَأُذْعِرُهُ عَنْ سِرْبِهِ وَهْوَ رَاتِعُ
أَبُو مَنْزِلِ ٱلْهَمِّ ٱلَّذِي لَوْ بَغَى ٱلْقِرَى ... لَدَى حَاتِمٍ لَمْ يَقْرِهِ وَهْوَ طَائِعُ[3]
إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ ٱللَّيَالِي بِنَكْبَةٍ ... تَمَزَّقْنَ عَنْهُ وَهْوَ فِي ٱلصَّبْرِ شَارِعُ[4]
وَإِنْ أَقْدَمَتْ يَوْماً عَلَيْهِ رَزِيَّةٌ ... تَلَقَّى شَبَاهَا وَهْوَ بِٱلصَّبْرِ دَارِعُ
لَهُ هِمَمٌ مَا إِنْ تَزَالُ سُيُوفُهَا ... قَوَاطِعَ لَوْ كَانَتْ لَهُنَّ مَقَاطِعُ[5]
أَلَا إِنَّ نَفْسَ ٱلشِّعْرِ مَاتَتْ وَإِنْ يَكُنْ ... عَدَاهَا حِمَامُ ٱلْمَوْتِ فَهْيَ تُنَازِعُ
سَأَبْكِي ٱلْقَوَافِي بِٱلْقَوَافِي فَإِنَّهَا ... عَلَيْهَا - وَلَمْ تَظْلِمْ بِذَاكَ - جَوَازِعُ
أُرَاعِي مَظَلَّاتِ ٱلْمُرُوَّةِ مُهْمَلٌ ... وَحَافِظُ أَيَّامِ ٱلْمَكَارِمِ ضَائِعُ[6]
أَنَا ٱبْنُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُرْضِعَ ٱلْجُودُ فِيهِمُ ... وَسُمِّيَ فِيهِمْ وَهْوَ كَهْلٌ وَيَافِعُ

---

(١) ديوانه ٤ / ٥٨٢ - ٥٩١ .

(٢) يقال رضخ النوى إذا دقه ليعلفه الإبل ، وهو مصمت : أى ثقيل لأن الأجوف أخف من المصمت . والدبا . الجراد قبل أن يطير ، وقيل بل نوع يشبه الجراد .

(٣) يقول أنا أبو الهم الذى لوطلب القرى عند حاتم على جوده لم يجبه إليه .

(٤) رواية الديوان عن أكثر النسخ : تمزق عنه . و « شرعت » أخذه من شروع الدواب فى الماء إذا وردت الشريعة وهي مورد الماء .

(٥) المقاطع جمع مَقْطَع وهو الشيء الذى يقطع فيه السيف ، أى هى توصف بأنها قواطع وإن كانت لا تقطع شيئاً . والمعنى أن ليس لسيفه مضارب حيث لم يمكن له .

(٦) رواية الديوان : ضلالات المروءة ، وفى بعض النسخ : مضلات المروءة قال الصولى : ويروى : مجدد أخلاق المروءة مخلق . والمظلات جمع مظلة وهو ما يستظل به .

سَمَا بِيَ أَوْسٌ فِي ٱلسَّمَاحِ وَحَاتِمٌ ... وَزَيْدُ ٱلْقَنَا وَٱلْأَثْرَمَانِ وَنَافِعُ (١)

وَكَانَ إِيَاسٌ مَا إِيَاسٌ وَعَارِقٌ ... وَحَارِثَةٌ أَوْفَى ٱلْوَرَى وَٱلْأَصَامِعُ (٢)

مَضَوْا وَكَأَنَّ ٱلْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمُ ... لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ شَرَائِعُ

فَأَيُّ يَدٍ فِي ٱلْمَحْلِ مُدَّتْ فَلَمْ تَكُنْ ... لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ

بَهَالِيلُ لَوْ عَايَنْتَ فَيْضَ أَكُفِّهِمْ ... لَأَيْقَنْتَ أَنَّ ٱلرِّزْقَ فِي ٱلْأَرْضِ وَاسِعُ

أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضَ ٱلْعَدُوِّ قَطَائِعاً ... نُفُوسٌ لِحَدِّ ٱلْمُرْهَفَاتِ قَطَائِعُ (٣)

بِكُلِّ فَتًى مَا شَابَ مِنْ رَوْعِ وَقْعَةٍ ... وَلَكِنَّهُ قَدْ شِبْنَ مِنْهُ ٱلْوَقَائِعُ (٤)

إِذَا مَا أَغَارُوا فَٱحْتَوَوْا مَالَ مَعْشَرٍ ... أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَٱحْتَوَتْهُ ٱلصَّنَائِعُ

هُمُ قَوَّمُوا دَرْءَ الشَّآمِ وَأَيْقَظُوا ... بِنَجْدٍ عُيُونَ ٱلْحَرْبِ وَهْيَ هَوَاجِعُ (٥)

يَمُدُّونَ بِٱلْبِيضِ ٱلْقَوَاطِعِ أَيْدِياً ... وَهُنَّ سَوَاءٌ وَٱلسُّيُوفُ ٱلْقَوَاطِعُ

إِذَا أَسَرُوا لَمْ يَأْسِرِ ٱلْبَغْيُ عَفْوَهُمْ ... وَلَمْ يُمْسِ عَانٍ فِيهِمُ وَهْوَ كَانِعُ (٦)

---

(١) رواية الديوان : فى السماء . وأوس هو أوس بن حارثة بن لام . قال بشر بن أبى خازم فيه :

إلى أوس بن حارثةَ بنِ لامٍ ... لِيَقْضِي حاجتى ولَقَدْ قَضَاها

وحاتم الطائى معروف . وزيد القنا يعنى زيد الخيل . والأثرمان رجلان من طيىء . و « نافع » جاء فى الديوان « ورافع » ، قال التبريزى : يجوز أن يعنى به رافع بن عميرة وكان أبذل العرب .

(٢) إياس بن قبيصة الطائى ولاه كسرى الحيرة بعد النعمان بن المنذر . وعارق هو قيس بن جروة الطائى ، وحارثة هو أبو أوس بن حارثة المذكور فى البيت قبله ، أوهو حارثة بن مر الطائى نزل به امرؤ القيس فأمرته امرأته أن يغدر به ويأخذ ماله فأبى . والأصامع من طيىء أيضاً . وحذف أبو تمام الواو فى قوله : إياس ما إياس ، أى وما إياس ، وهو مثل قولهم : أبو مالك وما أبو مالك .

(٣) القطائع الأولى جمع قطيعة وهى الجزء من الأرض يملكه الحاكم لمن يريد من أتباعه . وقطائع الثانية جمع قطيع وهو الشبيه والنظير .

(٤) شبن منه الوقائع على لغة أكلونى البراغيث : وهو ما يسمى الإضمار فى الفعل قبل الذكر .

(٥) الدرء : الحيد ، ويقال فى الجبل دروء أى حيود .

(٦) العانى الأسير ، وأسير كانع أى منقبض فى غُلِّه .

كَشَفْتُ قِنَاعَ ٱلشِّعْرِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ ... فَطَيَّرْتُهُ عَنْ وَكْرِهِ وَهْوَ وَاقِعُ[1]

بِغُرٍّ يَرَاهَا مَنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ ... وَيَدْنُو إِلَيْهَا ذُو ٱلْحِجَا وَهْوَ شَاسِعُ[2]

يَوَدُّ وِدَاداً أَنَّ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ ... إِذَا أُنْشِدَتْ شَوْقاً إِلَيْهَا مَسَامِعُ

وقال يمدح أبا سعيد الثغرى[3] : [طويل]

لَقَدْ آسَفَ ٱلْأَعْدَاءَ مَجْدُ ٱبْنِ يُوسُفٍ ... وَذُو ٱلنَّقْصِ فِى ٱلدُّنْيَا بِذِى ٱلْفَضْلِ مُولَعُ[4]

هُوَ ٱلسَّيْلُ إِنْ وَاجَهْتَهُ ٱنْقَدْتَ طَوْعَهُ ... وَتَقْتَادُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ فَيَتْبَعُ[5]

وَلَمْ أَرَ نَفْعاً عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ضَائِراً ... وَلَمْ أَرَ ضُرًّا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ

مُمَرٌّ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ بَعْضُ نَفْسِهِ ... وَسَائِرُهَا لِلْحَمْدِ وَٱلْأَجْرِ أَجْمَعُ[6]

رَأَى ٱلْبُخْلَ مِنْ كُلٍّ فَظِيعاً فَعَافَهُ ... عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَمَرُّ وَأَفْظَعُ[7]

وَكُلُّ كُسُوفٍ فِى ٱلدَّرَارِىِّ شُنْعَةٌ ... وَلَكِنَّهُ فِى ٱلشَّمْسِ وَٱلْبَدْرِ أَشْنَعُ[8]

مَعَادُ ٱلْوَرَى بَعْدَ ٱلْمَمَاتِ وَسَيْبُهُ ... مَعَادٌ لَنَا قَبْلَ ٱلْمَمَاتِ وَمَرْجِعُ

وَيَوْمٍ يَظَلُّ ٱلْعِزُّ يُحْفَظُ وَسْطَهُ ... بِسُمْرِ ٱلْعَوَالِى وَٱلنُّفُوسُ تُضَيَّعُ

---

(١) أى أظهرت الشعر بعد كتمانه وأخرجته من مكمنه .

(٢) أراد بالغر القوافى ، وشاسع أى بعيد أى يراها من يراها بسمعه دون بصره

(٣) ديوان أبى تمام ٢ / ٤٢٥ ـ ٣٣٤ .

(٤) آسفه : جعله يأسف أى يحزن : وأولع فلانا بفلان أغراه وحرضه عليه .

(٥) يقول هذا الممدوح لاينال منه المراد بالعنف وإنما بالملاينة .

(٦) ممر له من نفسه بعض نفسه أى قد أمرت أى صارت مرة بالبأس والطعن فى النزال ، وسائرها للحمد والأجر أى للجود والعطاء .

(٧) أى يستفظع البخل من غيره ويراه فى نفسه أقبح وأفظع .

(٨) الدرارى جمع دُرِّىّ وهو النجم .

مَصِيفٍ مِنَ ٱلْهَيْجَا وَمِنْ جَاحِمِ ٱلْوَغَى ... وَلَكِنَّهُ مِنْ وَابِلِ ٱلدَّمِ مَرْبَعُ (١)

عَبُوسٍ كَسَا أَبْطَالَهُ كُلُّ قَوْنَسٍ ... تَرَى ٱلْمَوْتَ فِيهِ وَهْوَ أَقْرَعُ أَنْزَعُ (٢)

شَقَقْتَ إِلَى جَبَّارِهِ حَوْمَةَ ٱلْوَغَى ... وَقَنَّعْتَهُ بِٱلسَّيْفِ وَهْوَ مُقَنَّعُ (٣)

هُوَ ٱلصُّنْعُ إِنْ يَعْجَلْ فَنَفْعٌ وَإِنْ يَرِثْ ... فَلَلرَّيْثُ فِي بَعْضِ ٱلْمَوَاطِنِ أَنْفَعُ (٤)

رَأَيْتُ رَجَائِي فِيكَ وَحْدَكَ هِمَّةً ... وَلَكِنَّهُ فِي سَائِرِ ٱلنَّاسِ مَطْمَعُ

وَكَمْ عَاثِرٍ مِنَّا أَخَذْتَ بِضَبْعِهِ ... فَأَضْحَى لَهُ فِي قُلَّةِ ٱلْمَجْدِ مَطْلَعُ (٥)

وَمَا ٱلسَّيْفُ إِلَّا زُبْرَةٌ لَوْ تَرَكْتَهُ ... عَلَى ٱلْحَالَةِ ٱلْأُولَى لَمَا كَانَ يَقْطَعُ (٦)

فَدُونَكَهَا لَوْلَا لَيَانُ نَسِيبِهَا ... لَظَلَّتْ صِلَابُ ٱلصَّخْرِ مِنْهَا تَصَدَّعُ (٧)

وقال يمدح مَهْدِيَّ بن أَصْرَم (٨) : [وافر]

بِمَهْدِيِّ بْنِ أَصْرَمَ عَادَ عُودِي ... إِلَى إِيرَاقِهِ وَٱمْتَدَّ بَاعِي

---

(١) أى جعلته الحرب من شدة حرها صيفاً ، وصيره الدم المصبوب كوابل المطر ربيعاً لأن الأمطار تكون فى الربيع .

(٢) القَوْنس : أعلى البيضة أى الخوذة تلبس على الرأس ،أو هو البيضة نفسها ورواية الديوان : يرى المرءُ فيه وهو أفرع أنزع. والأفرع بالفاء الكثير الشعر ، والأنزع الذى قد انحسر شعره ، أى يرى الرجل الكثير الشعر كأنه أنزع .

(٣) شققت هو جواب رب فى قوله « ويوم يظل العز » . وهو مقنع أى عليه البيضة كالقناع له .

(٤) هو الصنع أى صنع الله ونصره لمن يجب أن ينصره . وإن يرث أى إن يبطىء يقال راث يريث . والريث : البطء .

(٥) الضَّبْع العَضُد ، ويقال أخذ بضبعه إذا أعانه . وقلة المجد : أعلاه

(٦) الزُّبْرَة : القطعة من الحديد .

(٧) يقول : دونك قصيدتى فخذها ، وهى لولا لينُ نسجها لكانت صخرة يكسر بها ما صلب من الصخر لقوتها .

(٨) ديوانه ٢ / ٣٣٨ .

أَطَالَ يَدِى عَلَىٰ ٱلْأَيَّامِ حَتَّىٰ جَزَيْتُ صُرُوفَهَا صَاعاً بِصَاعِ
إِذَا أَكْدَتْ سَوَامُ ٱلشِّعْرِ أَضْحَتْ عَطَايَاهُ وَهُنَّ لَهَا مَرَاعِى[1]
سَعَىٰ فَٱسْتَنْزَلَ ٱلشَّرَفَ ٱقْتِسَاراً وَلَوْلَا ٱلسَّعْىُ لَمْ تَكُنِ ٱلْمَسَاعِى
عَمِيدُ ٱلْغَوْثِ إِنْ نُوَبُ ٱللَّيَالِى سَطَتْ وَقَرِيعُهَا عِنْدَ ٱلْقِرَاعِ
كَأَنَّ بِهِ غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ وِرْداً وَقَدْ وُصِفَتْ لَهُ نَفْسُ ٱلشُّجَاعِ[2]
جَعَلْتَ ٱلْجُودَ لَأْلَاءَ ٱلْمَسَاعِى وَهَلْ شَمْسٌ تَكُونُ بِلَاشُعَاعِ ؟
رَعَاكَ ٱللهُ لِلْمَعْرُوفِ ، إِنِّى أَرَاكَ لِسَرْحِ مَالِكَ غَيْرَ رَاعِ[3]
فَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِنْ شَرَفٍ يَفَاعٍ سَبَقْتَ بِهِ وَلَا خُلُقٍ يَفَاعِ[4]
فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَىٰ مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ ٱلطِّبَاعِ

وقال يمدح نوح بن عمرو الكندى ويستعطفه لأخيه حُوىّ بن عمرو وكان مُمْلِقاً[5] : [سريع]

نُوحٌ صَفَا مُذْ عَهْدِ نُوحٍ لَهُ شِرْبُ ٱلْعُلَا فِى ٱلْحَسَبِ ٱلْبَارِعِ[6]
مُطَّرِدُ ٱلْآبَاءِ فِى نِسْبَةٍ كَٱلصُّبْحِ فِى إِشْرَاقِهِ ٱلسَّاطِعِ
مَنَاسِبٌ تُحْسَبُ مِنْ ضَوْئِهَا مَنَازِلاً لِلْقَمَرِ ٱلطَّالِعِ
نُوحُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُوَىِّ بْنِ عَمْـ ـرِو بْنِ حُوَىِّ بْنِ ٱلْفَتَى مَاتِعِ

(١) أكدت : أجدبت وانقطع رافدها .
(٢) الورد : الحمى ، يقول كأن به غداة الحرب حمى لايسكنها إلا أخذ نفوس الشجعان .
(٣) السرح : الماشية سميت بالمصدر ولايسمى سرحاً إلا مايغدى به ويراح .
(٤) اليفاع : المرتفع .
(٥)ديوان أبى تمام ٢/ ٣٥٢ - ٣٥٨ .
(٦) فى الديوان : الحسب الفارع

كَمْ فَارِسٍ فِيهِمْ إِذَا ٱسْتُصْرِخُوا مِثْلِ سِنَانِ ٱلصَّعْدَةِ ٱللَّامِعِ (١)

يُكْرِهُ صَدْرَ ٱلرُّمْحِ أَوْ يَنْثَنِى وَقَدْ تَرَوَّى مِنْ دَمٍ مَائِعِ (٢)

بِطَعْنَةٍ خَرْقَاءَ تَأْتِى عَلَىٰ حَزَامَةِ ٱلْمُسْتَلْئِمِ ٱلدَّارِعِ (٣)

يَكْشِفُ بِٱلْحَمْلَةِ يَوْمَ ٱلْوَغَىٰ عَنْ فُرْجَةٍ فِى ٱلصَّفِّ كَٱلشَّارِعِ (٤)

إِنَّ حُوَيّاً حَاجَتِى فَٱقْنِيهَا وَرْدُ جَأْشِ ٱلْمُشْفِقِ ٱلْجَازِعِ (٥)

فَتًى يَمَانٍ كَٱلْيَمَانِى ٱلَّذِى يَعْرُمُ حَدَّاهُ عَلَىٰ ٱلْوَازِعِ (٦)

تَجَاوَزَ ٱلْخَفْضَ وَأَفْيَاءَهُ إِلَىٰ ٱلسُّرَىٰ وَٱلسَّفَرِ ٱلشَّاسِعِ (٧)

يَعْلَمُ أَنَّ ٱلسَّبْقَ فِى حَلْبَةٍ يَأْبَى جَمَامَ ٱلْفَرَسِ ٱلرَّائِعِ (٨)

وَٱلطَّائِرُ ٱلطَّائِرُ فِى شَأْنِهِ يُلْوِى بِحَظِّ ٱلطَّائِرِ ٱلْوَاقِعِ

أَخْفَقَ فَٱسْتَقْدَمَ فِى هِمَّةٍ وَغَادَرَ ٱلرَّتْعَةَ لِلرَّاتِعِ (٩)

تُرْمَىٰ ٱلْعُلَا مِنْهُ بِمُسْتَيْقِظٍ لَا فَاتِرِ ٱللَّحْظِ وَلَا خَاشِعِ

وَإِنَّمَا ٱلْفَتْكُ لِذِى لَأْمَةٍ شَبْعَانَ أَوْ ذِى كَرَمٍ جَائِعِ (١٠)

---

(١) الصعدة : القناة

(٢) أى يكرهه على النفاذ فى الصدور إلا أن يتثنى . فيكف عن العمل بعد انكساره

(٣) المستلئم لابس اللأمة وهى الدرع ، والحزامة أن يلبس درعا فوق درع .

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : يخلى لها المأزق يوم الوغى .

(٥) حوى هو حوى أخو الممدوح . والجأش : اضطراب القلب عند الفزع .

(٦) العرامة : أصلها الصعوبة أى يصعب حده على من يريد أن يزعه أى يكفه عن مرامه .

(٧) فى الديوان : يجاوز ، وفى بعض النسخ : أفياؤه ، وهى جمع فىء وهو الظل .

(٨) رواية الديوان : يعلم أن الداء مستحلس تحت جمام . وجمام الفرس إعفاؤه من الركوب والعدو ومستحلس قد جعل كالحلس وهو كساءأو نحوه يكون تحت السرج .

(٩) الرتعة : الراحة . وأخفق : ضرب بجناحيه .

(١٠)اللأمة فعلة من اللؤم ، وطابق اللؤم والكرم ، يقول الفتك لرجلين : لئيم شبعت بطنه فحمله لؤمه على الفتك أوكريم جائع يحمله كرمه عليه .

فَٱنْشُرْ لَهُ أَحْدُوثَةً غَضَّةً ... تُصْغِي إِلَيْهَا أُذُنُ ٱلسَّامِعِ
إِنْ تَرْفَعِ ٱلْيَوْمَ لَهُ ٱلسُّجْفَ يَرْ ... فَعْكَ غداً بِٱلْمَشْهَدِ ٱلشَّائِعِ[1]
فَرُبَّ مَشْفُوعٍ لَهُ لَمْ يَرِمْ ... حَتَّى غَدَا يَشْفَعُ لِلشَّافِعِ

وقال يمدح أبا دلف[2] : [بسيط]

وَدِّعْ فُؤَادَكَ تَوْدِيعَ ٱلْفِرَاقِ فَمَا ... أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ ٱلتَّوْدِيعِ مُنْصَرِفَا
يُجَاهِدُ ٱلشَّوْقَ طَوْراً ثُمَّ تَرْجِعُهُ ... مُجَاهَدَاتُ ٱلْقَوَافِي فِي أَبِي دُلَفَا[3]
بِجُودِهِ ٱنْصَاعَتِ ٱلْأَيَّامُ لَابِسَةً ... شَرْخَ ٱلشَّبَابِ وَكَانَتْ جِلَّةً شُرُفَا[4]
حَتَّى لَوَ ٱنَّ ٱللَّيَالِي صُوِّرَتْ لَغَدَتْ ... أَفْعَالُهُ ٱلْغُرُّ فِي آذَانِهَا شُنُفَا
جَمُّ ٱلتَّوَاضُعِ وَٱلدُّنْيَا لِسُؤْدَدِهِ ... تَكَادُ تَهْتَزُّ مِنْ أَطْرَافِهَا صَلَفَا
قَصْدُ ٱلْخَلَائِقِ إِلَّا فِي نَدىً وَوَغىً ... كِلَاهُمَا سُبَّةٌ مَا لَمْ يَكُنْ سَرَفَا[5]
تُدْعَى عَطَايَاهُ وَفْراً وَهْيَ إِنْ شُهِرَتْ ... كَانَتْ فَخَاراً لِمَنْ يَعْفُوهُ مُؤْتَنَفَا[6]
إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ وَٱلْأَفْشِينَ قَدْ عَلِمَا ... مَنِ ٱشْتَفَى لَهُمَا مِنْ بَابَكٍ وَشَفَى
فِي يَوْمِ أَرْشَقَ وَٱلْهَيْجَاءُ قَدْ رَشَقَتْ ... مِنَ ٱلْمَنِيَّةِ رَشْقاً وَابِلاً قَصِفاً[7]

---

(١) رواية الديوان : يرفع ، وفيه كذلك في المشهد البارع . والسجف الستر .
(٢) ديوانه ٢ / ٣٦٢ ـ ٣٧٥ .
(٣) رواية الديوان : ثم يجذبه جهاده للقوافي .
(٤) في الديوان : انصاتت الأيام ، وانصات مشتق من الصوت أي تشقق. والجلة : المسان والشرف جمع شارف هي المسنة . يقول : شبت الأيام بجوده وعاد إليها الشباب بعد أن كانت هرمة .
(٥) القصد : المعتدل . والسرف : المتجاوز للحد .
(٦) الوفر : الغنى . والمؤتنف : المستقبل .
(٧) أرشق : مر في أكثر من قصيدة للشاعر ، وهو موضع . والقصف الشديد الصوت . ووصف « رشقا » بوابل ، يريد أن السهام تتابعت كتتابع الوبل وهو المطر .

فَكَانَ شَخْصُكَ فِى أَغْفَالِهَا عَلَماً — وَكَانَ رَأْيُكَ فِى ظَلْمَائِهَا سَدَفَا[١]

نَضَيْتَهُ دُلَفِيّاً مِنْ كِنَانَتِهِ — فَأَصْبَحَتْ فَوْزَةُ الْعُقْبَى لَهُ هَدَفَا[٢]

ظَلَّ الْقَنَا يَسْتَقِى مِنْ صَفْهِ مُهَجاً — إِمَّا ثِمَاداً وَإِمَّا ثَرَّةً خُسُفَا[٣]

مِنْ مُشْرِقٍ دَمُهُ فِى وَجْهِهِ ، بَطَلٍ — وَدَاهِلٍ دَمُهُ لِلرُّعْبِ قَدْ نُزِفَا[٤]

فَذَاكَ قَدْ سُقِيَتْ مِنْهُ الْقَنَا جُرَعاً — وَذَاكَ قَدْ سُقِيَتْ مِنْهُ الْقَنَا نُطَفَا[٥]

مُثَقَّفَاتٍ سَلَبْنَ الرُّومَ زُرْقَتَهَا — وَالْعُرْبَ سُمْرَتَهَا وَالْعَاشِقَ الْقَضَفَا[٦]

مَا إِنْ رَأَيْتُ سَوَاماً قَبْلَهَا هَمَلاً — تُرْعَى فَيُهْدِى إِلَيْهَا رَعْيُهَا عَجَفَا[٧]

وَرُبَّ يَوْمٍ كَأَيَّامٍ تَرَكْتَ بِهِ — مَتْنَ الْقَنَاةِ وَمَتْنَ الْقِرْنِ مُنْقَصِفَا

لَمَّا رَأَوْكَ وَإِيَّاهَا مُلَمْلَمَةً — يَظَلُّ مِنْهَا جَبِينُ الشَّمْسِ مُنْكَسِفَا[٨]

---

(١) الأغفال جمع غُفْل ، ويقال أرض غفل إذا لم يكن فيها أعلام يهتدى بها السائرون . والسُّدَف هاهنا الضوء وهو من الأضداد .

(٢) فى الديوان : نضوته أى استخرجته كما ينضى السيف من الغمد يعنى الرأى ودلفيا : منسوب إلى أبى دلف ، أى نضوت رأيا كالسهم كان فوز العاقبة هدفاً له .

(٣) المهج : جمع مُهْجَة وهى خالص النفس أو هى دم القلب . والثِّماد جمع ثمد وهو الماء القليل . وعين ثره : أى كثيرة الماء . والخسف جمع خسيف ، يقال بئر خسيف إذا خسف جبلها فغزر ماؤها . والمعنى يستقى إما مهج الجبناء وإما مهج الشجعان . وهم يصفون الجبان بأن الدم قد طار من وجهه . وقد وصف أبو تمام أن البطل يبين الدم مشرقا فى وجهه وأن الجبان يتزف دمه من قبل أن يخرج . والبيت الآتى يفسره .

(٤) رواية الديوان : وواهلٍ . والداهل : المتحير ، وهو مقلوب داله ، والواهل : الخائف .

(٥) قال الصولى فى تفسيره : يقول : البطل الذى دمه فى وجهه قد سقيت الرماح منه جرعا ، والجبان الذى طار دمه فزعا سقيت منه نطفاً أى قليلا . وقد يعبر عن الكثرة بالنطفة فيحتمل أن يكون « ذاك » الأول فى البيت كناية عن الجبان ، و« ذاك » الثانى كناية عن البطل .

(٦) القَضَف : من قولهم قضيف بين القَضَف والقَضَافة ، مثل اللطف واللطافة .

(٧) يقول : ما رأيت مثل الرماح سواما هملاً إذا رعى زاد هزالا وبان فيه العجف . والسوام : الإبل الراعية وأراد الرماح . والهمل التى تترك بغير راع .

(٨) الململم : المجتمع .

وَلَّوْا وَأَغْشَيْتَهُمْ شُمّاً غَطَارِفَةً ... لِغَمْرَةِ ٱلْمَوْتِ كَشَّافِينَ لَا كُشُفَا[1]

أَغْشَيْتَ بَارِقَةَ ٱلْأَغْمَادِ أَرْؤُسَهُمْ ... ضَرْباً طِلَخْفاً يُنَسِّى ٱلْجَانِفَ ٱلْجَنَفَا[2]

بَرْقٌ إِذَا بَرْقُ غَيْثٍ بَاتَ مُخْتَطِفاً ... لِلطَّرْفِ أَصْبَحَ لِلْهَامَاتِ مُخْتَطِفَا[3]

كَتَبْتَ أَوْجُهَهُمْ مَشْقاً وَنَمْنَمَةً ... ضَرْباً وَطَعْناً يُقَاتُ ٱلْهَامَ وَٱلصُّلُفَا[4]

كِتَابَةً لَا تَنِى مَقْرُوءَةً أَبَداً ... وَمَا خَطَطْتَ بِهَا لَاماً وَلَا أَلِفَا

فَإِنْ أَلَظُّوا بِإِنْكَارٍ فَقَدْ تَرَكَتْ ... جُسُومُهُمْ بِٱلَّذِى أَوْلَيْتَهَا صُحُفَا[5]

وَغَيْضَةَ ٱلْمَوْتِ أَعْنِى ٱلْبَذَّ قُدْتَ لَهَا ... عَرَمْرَماً لِحُزُونِ ٱلْأَرْضِ مُعْتَسِفَا[6]

كَانَتْ هِىَ ٱلْوَسَطَ ٱلْمَمْنُوعَ فَٱسْتَلَبَتْ ... مَا حَوْلَهَا ٱلْخَيْلُ حَتَّى أَصْبَحَتْ طَرَفَا[7]

فَظَلَّ بِٱلظُّفَرِ ٱلْأَفْشِينُ مُرْتَدِياً ... وَبَاتَ بَابَكُهَا بِٱلذُّلِّ مُلْتَحِفَا

أَعْطَى بِكِلْتَا يَدَيْهِ حِينَ قِيلَ لَهُ ... هَذَا أَبُو دُلَفَ ٱلْعِجْلِىُّ قَدْ دَلَفَا

تَرَكْتَ أَجْفَانَهُ مَغْضُوضَةً أَبَداً ... ذُلّاً تَمَكَّنَ مِنْ عَيْنَيْهِ لَا وَطَفَا[8]

---

(١) الكشف جمع أكشف وهو الذى لا ترس معه ، ويقولون للجبان : أكشف و « كشافين » أى يكشفون الكرب .

(٢) الضرب الطلخف : الشديد ، والجنف : الميل والظلم ، وبارقة الأغماد أراد بها السيوف ، أى ضربا شديدا ينسى المتكبر كبره .

(٣) رواية الديوان عن بعض النسخ : أصبح للأعناق .

(٤) المشق : سرعة الكتابة والطعن . والنمنمة أصله فى النقش والكتاب. والصلف جمع صليف وهو صفحة العنق .

(٥) ألظ بالشيء . داوم عليه ولزمه ومنه فى الحديث : ألظوا بياذا الجلال والإكرام ؛ يقول إذا كان دأبهم الإنكار فما تركته فى جسومهم من الآثار كالصحف التى تكتب فيها الإقرارات .

(٦) الغيضة : الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف . والبذ : سبق ذكرها وقد وردت فى كثير من شعر أبى تمام ، وهى مدينة بابك الخرمى .

(٧) الوسط الممنوع ، والطرف مصطلحان من مصطلحات علم المنطق .

(٨) أصل الوَطَف كثرة الشعر فى الحاجبين وأهداب العينين ، أراد أن المنهزم قد غض أجفانه من الذل ، لا أن الشعر غشيها .

نَامَتْ هُمُومِىَ عَنِّى حِينَ قُلْتُ لَهَا　　هَذَا أَبُو دُلَفٍ حَسْبِى بِهِ وَكَفَى

وقال يمدح أبا سعيد الثغرى[1] : [كامل]

عَاقَدْتُ جُودَ أَبِى سَعِيدٍ إِنَّهُ　　بَدُنَ ٱلرَّجَاءُ بِهِ وَكَانَ نَحِيفَا

قَطَبَ ٱلْخُشُونَةَ بِٱللِّيَانِ مُعَاقِباً　　فَغَدَا جَلِيلاً فِى ٱلْقُلُوبِ لَطِيفَا[2]

هَزَّتْهُ مُعْضِلَةُ ٱلْأُمُورِ وَهَزُّهَا　　وَأَخَافَ فِى ذَاتِ ٱلْإِلَهِ وَخِيفَا

يَقْظَانُ أَحْصَدَتِ ٱلتَّجَارِبُ عَقْدَهُ　　شَزْراً وَثُقِّفَ حَزْمُهُ تَثْقِيفَا[3]

وَٱسْتَلَّ مِنْ آرَائِهِ ٱلشُّعَلَ ٱلَّتِى　　لَوْ أَنَّهُنَّ طُبِعْنَ كُنَّ سُيُوفَا

كَهْلُ ٱلْأَنَاةِ فَتَى ٱلشَّذَاةِ إِذَا غَدَا　　لِلْحَرْبِ كَانَ ٱلْقَشْعَمَ ٱلْغِطْرِيفَا[4]

اِسْمَعْ : أَقَامَتْ فِى دِيارِكَ نِعْمَةٌ　　خَضْرَاءُ نَاضِرَةٌ تَرِفُّ رَفِيفَا

خَفَّضْتَ عَنِّى ٱلدَّهْرَ بَعْدَ مُلِمَّةٍ　　تَرَكَتْ لِنَابَيْهِ عَلَىَّ صَرِيفَا[5]

لَكَ هَضْبَةُ ٱلْحِلْمِ ٱلَّتِى لَوْ وَازَنَتْ　　أَجَأً إِذاً ثَقُلَتْ وَكَانَ خَفِيفَا[6]

وَحَلَاوَةُ ٱلشِّيَمِ ٱلَّتِى لَوْ مَازَجَتْ　　خُلُقَ ٱلزَّمَانِ ٱلْفَدْمِ صَارَ ظَرِيفَا[7]

---

(١) ديوان أبى تمام ٢ / ٣٨١ ـ ٣٨٨ باختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٢) اللِيان بفتح اللام اللين وبكسرها مصدر لاين ليانا وملاينة . وقطب الخشونة بالليان مزجها به ، يقال قطب الشراب إذا مزجه .

(٣) أحصدت التجارب عقده : أحكمت ما يعقده من الأمور ، من أحصد الحبل إذا أحكم فتله . « وشَزْرا » أى فَتْلاً إلى اليسار لأنه يكون أفتل مايكون على طاقين أو أكثر . ورواية الديوان عن بعض النسخ : وثقف عزمه .

(٤) الشذاة : البأس والنفاذ ، والقشعم : المسن ، والغطريف السيد الحدث . يقول هو يتأن فى الأمور تأنى الشيخ ويندفع إلى البأس اندفاع الشاب .

(٥) الصريف : صوت اصطكاك نابى البعير ، استعار للدهر نابين

(٦) أجأ : أحد جبلى طىء ، وهما أجأ وسلمى .

(٧) الفدم : العيى الثقيل الفهم .

وَأَرَاكَ فِى أَرْضِ ٱلْأَعَادِى غَازِياً ... مَا تَسْتَفِيقُ يُبُوسَةً وَجُفُوفَا[١٢]

إنْ كَانَ بِٱلْوَرَعِ ٱبْتَنَى ٱلْقَوْمُ ٱلْعُلَا ... أَوْ بِٱلتُّقَى صَارَ ٱلشَّرِيفُ شَرِيفَا

فَعَلَامَ قُدِّم وَهْوَ زَانٍ عَامِرٌ ... وَأُمِيطَ عَلْقَمَةٌ وَكَانَ عَفِيفَا[٢]

وَبَنَى ٱلْمَكَارِمَ حَاتِمٌ فِى شِرْكِهِ ... وَسِوَاهُ يَهْدِمُهَا وَكَانَ حَنِيفَا[٣]

أَنَا مَنْ كَسَاكَ مَحَبَّةً لَا خَلَّةً ... حِبَرَ ٱلْقَصَائِدِ فُوِّفَتْ تَفْوِيفَا[٤]

مُتَنَحِّلٌ حَلَّاكَ نَظْمَ بَدَائِعٍ ... صَارَتْ لِآذَانِ ٱلْمُلُوكِ شُنُوفَا[٥]

وقال يمدح الحسن بن وهب[٦] : [كامل]

يُحْصَى مَعَ ٱلْأَنْوَاءِ فَيْضُ بَنَانِهِ ... وَيُعَدُّ مِنْ حَسَنَاتِ أَهْلِ ٱلْمَشْرِقِ

يَسْتَنْزِلُ ٱلْأَمَلَ ٱلْبَعِيدَ بِبِشْرِهِ ... بُشْرَى ٱلْخَمِيلَةِ بِٱلرَّبِيعِ ٱلْمُغْدِقِ[٧]

وَكَذَا ٱلسَّحَائِبُ قَلَّمَا تَدْعُو إِلَى ... مَعْرُوفِهَا ٱلرُّوَّادَ إِنْ لَمْ تَبْرُقِ[٨]

---

١٢ أراد ماتستفيق شدة فى الدين ، يقال فلان يابس الدين وجافه ، أى شديده قويه .

(٢) عامر هو عامر بن الطفيل ، وعلقمة هو علقمة بن علاثة ، كانا قد تنافرا إلى الأعشى وكان عامر زنّاءً وعلقمة عفيفاً إلا أن الأعشى فضل عامراً وقدمه لأنه كان أشجع منه وأجمع لخصال الكرم والشرف .

(٣) حاتم الطائى كان مشركاً لكنه فضل وهو مشرك بابتنائه المكارم على من يهدمها وإن كان مسلماً . ومعنى الأبيات أنه ليس كل من كان تقيا ناسكا كان شجاعاً يصلح لأن تقرن إليه الجيوش وتناط به أمور العلا والشرف ، إذ لو كانا يكسبان فى الدنيا بالورع والتقى لما قدم الأعشى عامراً وأخر علقمة ولما فضل حاتم وهو مشرك على غيره وإن كان مسلماً .والأبيات تعريض بإنسان كان قد ولى الثغور مكان الممدوح وكان ناسكا فهزم .

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : أنا ذوكساك ، وذوها هنا بمعنى الذى لغة طائية . وقوله محبة أى لأجل المحبة منى لالحاجتك وفاقتك إلى ذلك . والخلة : الحاجة .

(٥) متنحل أى يتنخل ويختار مايروق من القصيد ، حلّاك : زينك بالحلى

(٦) ديوانه ٢ / ٤١٨ - ٤٢١ .

(٧) بشرى الخميلة أى كما تبشر الخميلة بالربيع المغدق أى الذى يجىء بالغَدق وهو الماء الكثير .

(٨) أى كما تبشر السحائب بمطرها بإقبال معروفها ، كذلك يبشر هذا الممدوح العفاة بالإحسان ببشره .

لَوْ كَانَ سَيْفاً مَا ٱسْتَبَنْتَ لِنَصْلِهِ … مَتْنًا لِفَرْطِ فِرِنْدِهِ وَٱلرَّوْنَقِ

ثَبْتُ ٱلْبَيَانِ إِذَا تَلَعْثَمَ قَائِلٌ … أَضْحَى شِكَالاً لِلِّسَانِ ٱلْمُطْلَقِ[1]

لَمْ يَتَّبِعْ شَنِعَ ٱللُّغَاتِ وَلاَ مَشَى … رَسْفَ ٱلْمُقَيَّدِ فِى حُدُودِ ٱلْمَنْطِقِ

يَجْنِى جَنَاةَ ٱلنَّحْلِ فِى أَعْلَى ٱلرُّبَى … زَهَراً وَيَشْرَعُ فِى ٱلْغَدِيرِ ٱلْمُتْأَقِ[2]

يَنْشَقُّ فِى ظُلَمِ ٱلْمَعَانِى إِنْ دَجَتْ … مِنْهُ تَبَاشِيرُ ٱلْكَلَامِ ٱلْمُشْرِقِ

وقال يمدح بنى عبد الكريم[3] : [كامل]

أَإِلَى بَنِى عَبْدِ ٱلْكَرِيمِ تَشَاوَسَتْ … عَيْنَاكَ وَيْحَكَ خِلْفَ مَنْ تَتَفَوَّقُ[4]

قَوْمٌ تَرَاهُمْ حِينَ يَطْرُقُ حَادِثٌ … يَسْمُونَ لِلْخَطْبِ ٱلْجَلِيلِ فَيُطْرِقُ[5]

بِيضٌ إِذَا ٱسْوَدَّ ٱلزَّمَانُ تَوَضَّحُوا … فِيهِ فَغُودِرَ وَهْوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ

مَازَالَ فِى جَرْمِ بْنِ عَمْرٍو مِنْهُمُ … مِفْتَاحُ بَابٍ لِلنَّدَى لاَ يُغْلَقُ[6]

مَا أُنْشِئَتْ لِلْمَكْرُمَاتِ سَحَابَةٌ … إِلاَّ وَمِنْ أَيْدِيهِمُ تَتَدَفَّقُ

شُوسٌ إِذَا خَفَقَتْ عُقَابُ لِوَائِهِمْ … ظَلَّتْ قُلُوبُ ٱلْمَوْتِ مِنْهُمْ تَخْفِقُ[7]

بُلْهٌ إِذَا لَبِسُوا ٱلْحَدِيدَ حَسِبْتَهُمْ … لَمْ يَحْسِبُوا أَنَّ ٱلْمَنِيَّةَ تُخْلَقُ[8]

---

(١) المعنى أنه يسكت كل قائل إذا عجز غيره عن الكلام . والشكال : حبل تشد به الدابة .

(٢) فى الديوان : من أعلى الربى . والمعنى أنه يختار أحسن الكلام وأفصحه . والمتأق : الممتلئ .

(٣) ديوانه ٤ / ٣٩٦ ـ ٣٩٨ ، وأصل الأبيات فى هجاء عتبة بن أبى عاصم شاعر أهل حمص وكان قد تعرض لقوم الممدوح .

(٤) فى الديوان : عيناك ويلك . والخِلْف بكسر أوله : ضرع الناقة . والتفوق من الفواق وهو الوقت بين الحلبتين أو بين قبضتى الحالب للضرع . والتشاوس النظر بمؤخر العين تكبراً أو غيظاً .

(٥) فى الديوان عن بعض النسخ : حين يطرق معشر .

(٦) جرم بن عمرو من طيىء .

(٧) الشوس : جمع أشوس وهو الجرىء الشجاع .

(٨) وصفهم بالبله فى الحروب كأنهم غافلون عن أن المنية مخلوقة ، كما يقال هو حليم فى السلم وفى الحرب جاهل .

وقال يمدح أبا الحسن موسى بن عبد الملك(١) : [رمل]

إِنْ يَكُنْ فِى ٱلْأَرْضِ شَىْءٌ حَسَنٌ ... فَهْوَ فِى دُورِ بَنِى عَبْدِ ٱلْمَلِكْ

مَـا يُبَالُونَ إِذَا مَـا أَفْضَلُوا ... مَا بَقَىْ مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مَا هَلَكْ

عُقِلَتْ أَلْسُنُهُمْ عَنْ قَوْلِ لَا ... فَهْىَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا هُوَ لَكْ

مِنْهُمْ مُوسَىٰ جَوَادٌ مَاجِدٌ ... لَا يَرَىٰ مَا لَمْ يَهَبْ مِمَّا مَلَكْ

زَيَّنُوا ٱلْأَرْضَ كَمَا قَدْ زُيِّنَتْ ... بِنُجُومِ ٱللَّيْلِ آفَاقُ ٱلْفَلَكْ

وقال يمدح أبا سعيد الثغرى ويذكر المالكيين من بنى(٢) تغلب : [طويل]

أَلِكْنِى إِلَىٰ حَىِّ ٱلْأَرَاقِمِ ، إِنَّهُ ... مِنَ ٱلْطَّائِرِ ٱلْأَحْشَاءِ تُهْدَى ٱلْمَالِكُ(٣)

كُلُوا ٱلصَّبْرَ غَضّاً وَٱشْرَبُوهُ فَإِنَّكُمْ ... أَثَرْتُمْ بَعِيرَ ٱلظُّلْمِ وَٱلظُّلْمُ بَارِكُ(٤)

أَتَاكُمْ سَلِيلُ ٱلْغَابِ فِى صَدْرِ سَيْفِهِ ... سَناً لِلُجَىٰ ٱلْإِظْلَامِ وَٱلظُّلْمُ هَاتِكُ(٥)

رَكُوبٌ لِأَثْبَاجِ ٱلْمَهَالِكِ عَالِمٌ ... بِأَنَّ ٱلْمَعَالِى دُونَهُنَّ ٱلْمَهَالِكُ(٦)

رَقَاحِىُّ حَرْبٍ طَالَمَا ٱنْقَلَبَتْ لَهُ ... قَسَاطِلُ يَوْمِ ٱلرَّوْعِ وَهْىَ سَبَائِكُ(٧)

---

(١) ديوانه ٢ / ٤٥٥ .

(٢) ديوان أبى تمام ٢ / ٤٥٩ ـ ٤٦٧ .

(٣) ألكنى أى أبلغ مالكتى وهى الرسالة والجمع مآلك . ورواية بعض نسخ الديوان : من الخافق الأحشاء .

(٤) الصبر : عصارة شجر مر ، أى فاصبروا لما هيجتكم

(٥) سليل الغاب : الأسد .

(٦) فى الديوان : لأثباج المتالف . والأثباج : الظهور واحدها ثبج .

(٧) الرقاحى : الذى يصلح معيشته ويرقحها ، ويقال للتاجر رقاحى . والقساطل جمع قسطل وهو الغبار ، يوم الروع يعنى به الحرب .

مُطِلٌّ عَلَى ٱلرُّوحِ ٱلْمَنِيعِ كَأَنَّهُ ... لِصَرْفِ ٱلْمَنَايَا فِى ٱلنُّفُوسِ مُشَارِكُ [١]

فَمَا تَتْرُكُ ٱلْأَيَّامُ مَنْ هُوَ آخِذٌ ... وَلَا تَأْخُذُ ٱلْأَيَّامُ مَنْ هُوَ تَارِكُ

عَفُوٌّ إِذَا لَمْ يَثْلِمِ ٱلْعَفْوُ حَزْمَهُ ... وَذُو تُدْرَإٍ بِٱلْفَاتِكِ ٱلْخِرْقِ فَاتِكُ [٢]

رَبِيبُ مُلُوكٍ أَرْضَعَتْهُ ثُدِيُّهَا ... وَسِمْعٌ تَرَبَّتْهُ ٱلرِّجَالُ ٱلصَّعَالِكُ [٣]

وَلَوْ لَمْ يُكَفْكِفْ خَيْلَهُ عَرَكَتْكُمُ ... بِأَثْقَالِهَا عَرْكَ ٱلْأَدِيمِ ٱلْمُعَارِكُ [٤]

وَلَكِنْ أَبَى أَنْ يُسْتَبَاحَ بِكَفِّهِ ... سَنَامُكُمُ مِنْ قَوْمِكُمْ وَهْوَ تَامِكُ [٥]

وَأَنْ تُصْبِحُوا تَحْتَ ٱلْأَظَلِّ وَأَنْتُمُ ... غَوَارِبُ حَيَّىْ تَغْلِبٍ وَٱلْحَوَارِكُ [٦]

فَتَنْجَذِمَ ٱلْأَسْبَابُ وَهْىَ مُغَارَةٌ ... وَتَنْقَطِعَ ٱلْأَرْحَامُ وَهْىَ شَوَابِكُ [٧]

فَرَدَّ ٱلْقَنَا ظَمْآنَ عَنْكُمْ وَأُغْمِدَتْ ... عَلَى حَرِّهَا بِيضُ ٱلسُّيُوفِ ٱلْبَوَاتِكُ [٨]

حَيَاتُكَ لِلدُّنْيَا حَيَاةٌ ظَلِيلَةٌ ... وَفَقْدُكَ لِلدُّنْيَا فَنَاءٌ مُوَاشِكُ [٩]

---

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : مطل على الآجال .

(٢) فى الديوان : صفوح إذا لم يثلم . وذو تدرإ أى تدرأ به المهالك أى تدفع .

(٣) السِّمع : ولد الذئب من الضبع ، ويوصف به الشهم من الرجال وتربته : ربته ، يقول : هذا الممدوح وإن كان ملكاً نشأ بين ملوك فإنه فى المضاء والصبر على الشدائد مثل من ربته الصعاليك .

(٤) المُعَارك اسم فاعل من عارك ، وقد رويت بفتح الميم فتكون جمع مِعْرَك ، وهو الذى يعرك الأديم من الناس ، أو هى الآلة التى يعرك بها .

(٥) التامك : الطويل الكثير الشحم ، واستعار السنام للشرف والمجد ، يقول : كان مقتدرا على ذلك ولكن تورع وكره أن يستبيح حاكم .

(٦) الأظل : باطن الخف ، والغوارب : ما قدام السنام ، والحوارك جمع حارك وهو ما ارتفع من ظهر الفرس قدام السرج .

(٧) الأسباب : الحبال مفردها سبب ، واتجذامها انقطاعها . والمغارة التى أغيرت أى أحكم فتلها . والشوابك الواشجة المنعقدة .

(٨) البواتك : جمع باتك وهو القاطع .

(٩) الرواية فى بعض نسخ الديوان : حياة عزيزة ، وموتك للدنيا .

وقال يمدح المعتصم بالله[1] : [بسيط]

بِٱلْقَائِمِ ٱلثَّامِنِ ٱلْمُسْتَخْلَفِ ٱعْتَدَلَتْ ... قَوَاعِدُ ٱلْمُلْكِ مُمْتَداً لَـهَـا ٱلطُّوَلُ[2]

بِيُمْنِ مُعْتَصِـمٍ بِٱللهِ لَا أَوَدٌ ... بِٱلدِّينِ مُذْ ضَمَّ قُطْرَيْهِ وَلَاخَلَلُ[3]

يَحْمِيهِ لَأْلَاؤُهُ أَوْ لَوْذَعِيَّتُهُ ... مِنْ أَنْ يُذَالَ بِمَنْ أَوْ مِمَّنِ ٱلرُّجُلُ[4]

صَلَّى ٱلْإِلَٰهُ عَلَىٰ ٱلْعَبَّاسِ وَٱنْبَجَسَتْ ... عَلَىٰ ثَرَىً حَلَّهُ ٱلْوَ كَّافَةُ ٱلْهُطُلُ[5]

ذَاكَ ٱلَّذِى كَانَ لَوْ أَنَّ ٱلْأَنَامَ لَهُ ... نَسْلٌ لَمَا رَاضَهُمْ جُبْنٌ وَلَا بَخَلُ[6]

وَمَشْهَدٍ بَيْنَ حُكْمِ ٱلذُّلِّ مُنْقَطِعٌ ... صَالِيهِ أَوْ بِحِبَالِ ٱلْمَوْتِ مُتَّصِلُ

ضَنْكٍ إِذَا خَرِسَتْ أَبْطَالُهُ نَطَقَتْ ... فِيهِ ٱلصَّوَارِمُ وَٱلْخَطِّيَّةُ ٱلذُّبُلُ[7]

لَا يَطْمَعُ ٱلْمَرْءُ أَنْ يَجْتَابَ غَمْرَتَهُ ... بِٱلْقَوْلِ مَا لَمْ يَكُنْ جِسْراً لَهُ ٱلْعَمَلُ

أَبَحْتَ أَوْعَارَهُ بِٱلضَّرْبِ وَهْوَ حِمىً ... لِلْحَرْبِ يَنْبُتُ فِيهِ ٱلْكَرْبُ وَٱلْوَهَلُ

آلُ ٱلنَّبِيِّ إِذَا مَا ظُلْمَةٌ طَرَقَتْ ... كَانُوا لَنَا سُرُجاً أَنْتُمْ لَهَا شُعَلُ

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمُ ... لَا يَيْأَسُونَ مِنَ ٱلدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا

أُسْدُ ٱلْعَرِينِ إِذَا مَا ٱلْمَوْتُ صَبَّحَهَا ... أَوْ صَبَّحَتْهُ وَلَكِنْ غَابُهَا ٱلْأَسَلُ[8]

---

(١) ديوان أبي تمام ٣ / ٨ ـ ٢٠ مع اختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٢) رواية الديوان : اطادت قواعد الملك ، واطادت : ثبتت . واشتقاقها من الطود على افتعل فيكون « اطاد » ثم همزها للضرورة .

(٣) رواية الديوان : بالملك .

(٤) اللألاء : النور ، وأذاله : أهانه وامتهنه بالعمل .

(٥) الهُطُل : جمع هَطُول . والوَكّاف من المطر الذى يدوم .

(٦) استعار الرياضة للجبن والبخل لأنهما يذلان من كانا فيه ، كما يذلل الرائض الصعبة .

(٧) الصوارم : السيوف ، والخطية الذبل : الرماح .

(٨) الأسل : الرماح .

تَنَاوَلُ ٱلْفَوْتَ أَيْدِى ٱلْمَوْتِ قَادِرَةً ... إِذَا تَنَاوَلَ سَيْفًا مِنْهُمُ بَطَلُ[1]

لِيَسْقَمِ ٱلدَّهْرُ أَوْ تَصْحِحْ مَوَدَّتُهُ ... فَٱلْيَوْمُ أَوَّلُ يَوْمٍ صَحَّ لِى أَمَلُ

تَغَايَرَ ٱلشِّعْرُ فِيهِ إِذْ سَهِرْتُ لَهُ ... حَتَّىٰ ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَتَقْتَتِلُ[2]

لَقَدْ لَبِسْتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِهَا ... حَلْيًا نِظَامَاهُ بَيْتٌ سَارَ أَوْ مَثَلُ

غَرِيبَةٌ تُؤْنِسُ ٱلْآدَابَ وَحْشَتُهَا ... فَمَا تَحُلُّ عَلَىٰ قَوْمٍ فَتَرْتَحِلُ

وقال يمدحه[3] : [طويل]

أَتَتْكَ أَمِيرَ لْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ أَتَىٰ ... عَلَيْهَا ٱلْمَلَا أَدْمَاثُهُ وَجَرَاوِلُهْ[4]

وَصَلْنَ ٱلسُّرَىٰ بِٱلْوَخْدِ فِى كُلِّ صَحْصَحٍ ... وَبِٱلسُّهْدِ ٱلْمَوْصُولِ وَٱلنَّوْمُ خَاذِلُهْ[5]

إِلَىٰ قُطْبِ ٱلدُّنْيَا ٱلَّذِى لَوْ بِفَضْلِهِ ... مَدَحْتُ بَنِى ٱلدُّنْيَا كَفَتْهُمْ فَضَائِلُهْ

جَلَا ظُلُمَاتِ ٱلظُّلْمِ عَنْ وَجْهِ أُمَّةٍ ... أَضَاءَ لَهَا مِنْ كَوْكَبِ ٱلْحَقِّ آفِلُهْ

وَلَاذَتْ بِحِقْوَيْهِ ٱلْخِلَافَةُ فَٱلْتَقَتْ ... عَلَىٰ خِدْرِهَا أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهْ[6]

بِمُعْتَصِمٍ بِٱللّٰهِ قَدْ عُصِمَتْ بِهِ ... عُرَىٰ ٱلدِّينِ وَٱلْتَفَّتْ عَلَيْهِ وَسَائِلُهْ

رَعَىٰ ٱللّٰهُ فِيهِ لِلرَّعِيَّةِ رَأْفَةً ... تُزَايِلُهُ ٱلدُّنْيَا وَلَيْسَتْ تُزَايِلُهْ

فَأَضْحَوْا وَقَدْ فَاضَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ ... وَرَحْمَتُهُ فِيهِمْ تَفِيضُ وَنَائِلُهْ

---

(١) تناول : أصله تتناول فحذف إحدى التاءين تخفيفاً ، وهو كثير ، أى تتناول أيدى الموت ما فاتها منهم أى من الأعداء إذا تناول أبطالهم سيوفهم.والفائت لا ينال ، فجعل الموت يقوى على إدراك ما لا ينال بهم .

(٢) تغاير الشعر أى غار بعضه من بعض وتسابقت القوافى حرصاً من كل قافية أن تحبر فيه .

(٣) ديوانه ٣ / ٢٤ ــ ٣٠ .

(٤) أتتك : يريد الإبل . والملا : المتسع من الأرض . والأدماث جمع دَمْث وهو المكان السهل . والجراول : الحجارة ، ويقال للأماكن التى تكثر حجارتها جراول .

(٥) الصحصح . الأرض المستوية الواسعة .

(٦) يقال لاذ بحقوه إذا فزع إليه والتجأ . والمناصل : السيوف .

وَقَامَ فَقَامَ ٱلْعَدْلُ فِى كُلِّ بَلْدَةٍ ... خَطِيباً وَأَضْحَى ٱلْمُلْكُ قَدْ شَقَّ بَازِلُهْ [1]

لَقَدْ حَانَ مَنْ يُهْدِى سُوَيْدَاءَ قَلْبِهِ ... لِحَدِّ سِنَانٍ فِى يَدِ ٱللّهِ عَامِلُهْ [2]

إِذَا مَارِقٌ بِٱلْغَدْرِ حَاوَلَ غَدْرَةً ... فَذَاكَ حَرِىٌّ أَنْ تَئِيمَ حَلَائِلُهْ [3]

فَإِنْ بَاشَرَ ٱلْإِصْحَارَ فَٱلْبِيضُ وَٱلْقَنَا ... قِرَاهُ وَأَحْوَاضُ ٱلْمَنَايَا مَنَاهِلُهْ [4]

وَإِنْ يَبْنِ حِيطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا ... أُولَئِكَ عُقَّالَاتُهُ لَا مَعَاقِلُهْ [5]

وَإِلَّا فَأَعْلِمْهُ بِأَنَّكَ سَاخِطٌ ... وَدَعْهُ فَإِنَّ ٱلْخَوْفَ لَا شَكَّ قَاتِلُهْ

بِيُمْنِ أَبِى إِسْحٰقَ طَالَتْ يَدُ ٱلْعُلَا ... وَقَامَتْ قَنَاةُ ٱلْمُلْكِ وَٱشْتَدَّ كَاهِلُهْ [6]

هُوَ ٱلْبَحْرُ مِنْ أَىِّ ٱلنَّوَاحِى أَتَيْتَهُ ... فَلُجَّتُهُ ٱلْمَعْرُوفُ وَٱلْجُودُ سَاحِلُهْ [7]

تَعَوَّدَ بَسْطَ ٱلْكَفِّ حَتَّى لَوَ ٱنَّهُ ... ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُطِعْهُ أَنَامِلُهْ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِى كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ ... لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ ٱللّهَ سَائِلُهْ [8]

إِمَامَ ٱلْهُدَى وَٱبْنَ ٱلْهُدَى أَىُّ فَرْحَةٍ ... تَعَجَّلَهَا مِنْكَ ٱلْقَرِيضُ وَقَائِلُهْ

رَجَاؤُكَ لِلْبَاغِى ٱلْغِنَى عَاجِلُ ٱلْغِنَى ... وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهْ

---

(١) يقال : شق بازله إذا ظهر نابه ، والبازل البعير وكذلك الناب . وشق بازله كلمه مستعارة من صفة البعير .

(٢) حان من الحين وهو الهلاك . والعامل : الرمح .

(٣) آمت حليلته تئيم إذا توفى عنها بقتل أو بغيره .

(٤) الإصحار : البروز إلى الصحراء .

(٥) المعقل : الحصن والملجأ ، والعُقّال : القيد ، وأصله داء يعرض للخيل يعقلها عن الجرى أول ما تجرى ثم يزول عنها .

(٦) رواية الديوان عن بعض النسخ : قناة الدين ، وفى بعض نسخ الديوان : طالت يد الهدى .

(٧) الرواية عن بعض نسخ الديوان : هو اليم .

(٨) البيت من شعر مسلم بن الوليد . (راجع ديوان صريع الغوانى ص ١٤٦ هـ ٣ وراجع ما كتبناه من قبل عند ورود البيت فى شعر مسلم ص ؟؟) .

وقال يمدح المعتصم ويذكر الأفشين [1] : [طويل]

لَقَدْ أَلْبَسَ ٱللهُ ٱلْإِمَامَ فَضَائِلاً ... وَتَابَعَ فِيهَا بِٱللُّهَى وَٱلْفَوَاضِلِ [2]

فَأَضْحَتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرَّدًا ... تُسَائِلُ فِى ٱلْأَفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلِ [3]

مَوَاهِبُ جُدْنَ ٱلْأَرْضَ حَتَّى كَأَنَّمَا ... أَخَذْنَ بِأَذْنَابِ ٱلسَّحَابِ ٱلْهَوَاطِلِ [4]

إِذَا كَانَ فَخْرًا لِلْمُمَدَّحِ وَصْفُهُ ... بِيَوْمِ عِقَابٍ أَوْ نَدًى مِنْهُ هَاطِلِ

فَكَمْ لَحْظَةٍ أَهْدَيْتَهَا لِابْنِ نَكْبَةٍ ... فَأَصْبَحَ مِنْهَا ذَا عِقَابٍ وَنَائِلِ [5]

لَقَدْ لَبِسَ ٱلْأَفْشِينُ قَسْطَلَةَ ٱلْوَغَى ... مِحَشًّا بِنَصْلِ ٱلسَّيْفِ غَيْرَ مُوَاكِلِ [6]

وَجَرَّدَ مِنْ آرَائِهِ حِينَ أُضْرِمَتْ ... بِهِ ٱلْحَرْبُ حَدًّا مِثْلَ حَدِّ ٱلْمَنَاصِلِ

وَسَارَتْ بِهِ بَيْنَ ٱلْقَنَابِلِ وَٱلْقَنَا ... عَزَائِمُ كَانَتْ كَٱلْقَنَا وَٱلْقَنَابِلِ [7]

وَقَدْ ظُلِّلَتْ عِقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضُحًى ... بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِى ٱلدِّمَاءِ نَوَاهِلِ

أَقَامَتْ مَعَ ٱلرَّايَاتِ حَتَّى كَأَنَّهَا ... مِنَ ٱلْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

---

(١) ديوانه ٣ / ٨٩ــ ٨٧ .

(٢) رواية الديوان عن بعض النسخ . وتابع فيها ، بدل وقى طرفيها . واللهى : العطايا ، والفواضل جمع فاضلة وهى النعمة العظيمة .

(٣) نوازع : من قولهم ناقة نازعة وجمل نازع وهو الذى يحن إلى وطنه ، أى أن عطاياه تحن إلى العافين فتسير إليهم .

(٤) رواية الديوان : أخذت بآداب ، وشرحه الخازونجى بقوله : عطاياه مواهب تجود العفاة والمحاويج تخصبهم فكأنها تأدبت بآداب السحاب المواطر وتخلقت بأخلاقها .

(٥) يقول إذا كان فخرا للممدوح أن يوصف بأنه يعاقب أعداءه ويكافىء أولياءه، فكم من عاف صار بسببك ممن يعاقب ويكافىء .

(٦) أنث القسطل وهو الغبار قياساً على عجاجة وعجاج ، والمحش ويروى بالخاء المعجمة الرجل الجرىء الشجاع ، والمواكل : الذى يكل أمره إلى غيره .

(٧) القنابل جمع قنبلة وهى القطعة من الخيل .

تَرَاهُ إِلَى ٱلْهَيْجَاءِ أَوَّلَ رَاكِبٍ وَتَحْتَ صَبِيرِ ٱلْمَوْتِ أَوَّلَ نَازِلِ [1]

رَأَى بَابَكُ مِنْهُ ٱلَّتِى لَا شَوَى لَهَا سِوَى سَلْمِ ضَيْمٍ أَوْ صَفِيحَةِ قَاتِلِ [2]

فَوَلَّى وَمَا أَبْقَى ٱلرَّدَى مِنْ حُمَاتِهِ لَهُ غَيْرَ أَسْآرِ ٱلرِّمَاحِ ٱلذَّوَابِلِ [3]

وَعَاذَ بِأَطْرَافِ ٱلْمَعَاقِلِ مُعْصِمًا وَأَنْسِى أَنَّ ٱللهَ فَوْقَ ٱلْمَعَاقِلِ [4]

فُتُوحُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ تَفَتَّحَتْ لَهُنَّ أَزَاهِيرُ ٱلرُّبَى وَٱلْخَمَائِلِ

وَعَادَاتُ نَصْرٍ لَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيدُهَا عِصَابَةُ حَقٍّ فِى عِصَابَةِ بَاطِلِ

وَمَا هُوَ إِلَّا ٱلْوَحْىُ أَوْ حَدُّ مُرْهَفٍ تُمِيلُ ظُبَاهُ أَخْدَعَىْ كُلِّ مَائِلِ [5]

فَهَـٰذَا دَوَاءُ ٱلدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ وَهَـٰذَا دَوَاءُ ٱلدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلِ

وقال يمدحه ويذكر فتح بلاد الخرّمية وأخذ بابك [6] : [كامل]

غَضِبَ ٱلْخَلِيفَةُ لِلْخِلَافَةِ غَضْبَةً رَخُصَتْ لَهَا ٱلْمُهَجَاتُ وَهْىَ غَوَالِى

فَلِأَذْرَبِيجَانَ ٱخْتِيَالٌ بَعْدَ مَا كَانَتْ مُعَرَّسَ عَبْرَةٍ وَنَكَالِ [7]

---

(١) الصبير : سحاب فوقه سحاب وقيل سحاب فيه سواد وبياض وقيل غير ذلك .

(٢) رواية الديوان : فترجى سوى نزع الشوى والمفاصل . وقوله لا شوى لها أى لا إخطاء وفى الحديث كل ما أصميت ودع ما أشويت . والشوى الثانية فى رواية الديوان جلدة الرأس ومنه قوله تعالى : « نزاعة للشوى » .

(٣) الأسآر : البقايا ، جمع سؤر . يقول : ولى وقد هلك أصحابه ولم تبق الرماح منهم إلا شيئاً قليلاً .

(٤) معصماً : ملتجئاً من أعصم بفلان إذا لجأ .

(٥) أراد بالوحى القرآن . والظبى : جمع ظبة وهى حد السيف . والأخدعان عرقان فى صفحتى العنق . أى عادات من النصر والتأييد عوّدها الله عصابة الحق وهم المسلمون . . والإيمان بالقرآن والعمل بما فيه دواء كل عالم والسيف دواء كل جاهل .

(٦) ديوانه ٣ / ١٣٢ ـ ١٤٥ .

(٧) المعرس : المكان الذى ينزل فيه للتعريس وهو المبيت ليلا .

أَطْلَقْتَهَا مِنْ كَيْدِهِ وَكَأَنَّمَا ... كَانَتْ لَهُ مَعْقُولَةً بِعِقَالِ [1]

خَافَ ٱلْعَزِيزُ بِهِ ٱلذَّلِيلَ وَغُودِرَتْ ... نَبَعَاتُ نَجْدٍ سُجَّدًا لِلضَّالِ [2]

قَدْ أُتْرِعَتْ مِنْهُ ٱلْجَوَانِحُ رَهْبَةً ... بَطَلَتْ لَدَيْهَا سَوْرَةُ ٱلْأَبْطَالِ [3]

لَوْ لَمْ يُزَاحِفْهُمْ لَزَاحَفَهُمْ لَهُ ... مَا فِي صُدُورِهِمُ مِنَ ٱلْأَوْجَالِ [4]

بَحْرٌ مِنَ ٱلْمَكْرُوهِ عَبَّ عُبَابُهُ ... وَلَقَدْ بَدَا وَشَلاً مِنَ ٱلْأَوْشَالِ [5]

أَعْطَى أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ سُيُوفَهُ ... فِيهِ ٱلرِّضَا وَحُكُومَةَ ٱلْمُقْتَالِ [6]

مُسْتَيْقِنًا أَنْ سَوْفَ يَمْحُو قَتْلُهُ ... مَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ وَمِنْ إِغْفَالِ

مِثْلَ ٱلصَّلَاةِ إِذَا أُقِيمَتْ أَصْلَحَتْ ... مَا بَعْدَهَا مِنْ سَائِرِ ٱلْأَعْمَالِ

فَرَمَاهُ بِٱلْأَفْشِينِ بِٱلنَّجْمِ ٱلَّذِي ... صَدَعَ ٱلدُّجَى صَدْعَ ٱلرِّدَاءِ ٱلْبَالِي

لَاقَاهُ بِٱلْكَاوِي ٱلْعَنِيفِ بِدَائِهِ ... لَمَّا رَآهُ لَمْ يُفِقْ بِٱلطَّالِي [7]

يَايَوْمَ أَرْشَقَ كُنْتَ رَشْقَ مَنِيَّةٍ ... لِلْخُرَّمِيَّةِ صَائِبَ ٱلْآجَالِ [8]

أَسْرَى بَنُو ٱلْإِسْلَامِ فِيهِ وَأَدْلَجُوا ... بِقُلُوبِ أُسْدٍ فِي صُدُورِ رِجَالِ

---

(١) الضمير فى «كيده» لبابك الخرمى.

(٢) النبع: شجر من أجود الشجر وأصلبه. والضال بضده، وضربهما مثلاً للشريف والذليل.

(٣) أترع الكأس: ملأه. والجوانح: الضلوع. يقول كانت قلوب المسلمين مملوءة منه رعبا غلب سطوة الأبطال.

(٤) الأوجال جمع وجل وهو الخوف.

(٥) عب عبابه: علا موجه. والوشل: الماء القليل الضحل.

(٦) المُقْتال: المُحتكم، يقال اقتال عليهم إذا قال أريد أن تفعلوا وأن تفعلوا، كأنه يحتكم عليهم فى القول. وفيه: أى فى بابك.

(٧) لاقاه بالكاوى العنيف، أراد به الأفشين، يقول داواه بآخر الدواء وهو الكى كما يداوى الأجرب، بعد أن أعيا الطالين علاجه.

(٨) أرشق سبق وروده وتفسيره، وهو جبل بنواحى موقان.

قَدْ سمَّرُوا عَنْ سُوقِهِمْ فِي سَاعَةٍ — أَمَرَتْ إِزَارَ ٱلْحَرْبِ بِٱلْإِسْبَالِ (١)

وَكَذَٰكَ مَا تَنْجَرُّ أَذْيَالُ ٱلْوَغَىٰ — إِلَّا غَـدَاةَ تَـشَـمُّـرِ ٱلْأَذْيَـالِ

لَمَّا رَآهُمْ بَابَكٌ دُونَ ٱلْمُنَىٰ — هَجَرَ ٱلْغَوَايَةَ بَعْدَ طُولِ وِصَالِ (٢)

تَخِذَ ٱلْفِرَارَ أَخاً وَأَيْقَنَ أَنَّهُ — صِرِّيُّ عَزْمٍ مِنْ أَبِي سَمَّالِ (٣)

لَبِسَتْ لَهُ خُدَعُ ٱلْحُرُوبِ زَخَارِفًا — فَرَّقْنَ بَيْنَ ٱلْهَضْبِ وَٱلْأَوْعَالِ (٤)

وَوَرَدْنَ مُوقَانًا عَلَيْهِ شَوَازِبًا — شُعْثًا بِشُعْثٍ كَٱلْقَطَا ٱلْأَرْسَالِ (٥)

يَحْمِلْنَ كُلَّ مُدَجَّجٍ سُمْرُ ٱلْقَنَا — بِإِهَابِهِ أَوْلَىٰ مِنَ ٱلسِّرْبَالِ (٦)

خَلَطَ ٱلشَّجَاعَةَ بِٱلْحَيَاءِ فَأَصْبَحَا — كَٱلْحُسْنِ شِيبَ لِمُغْرَمٍ بِدَلَالِ

هَيْهَاتَ رُوِّعَ رُوعُهُ بِفَوَارِسٍ — فِي ٱلْحَرْبِ لَا كُشُفٍ وَلَا أَمْيَالِ (٧)

مَا طَالَ بَغْيٌ قَطُّ إِلَّا غَادَرَتْ — غُلَوَاؤُهُ ٱلْأَعْمَـارَ غَيْـرَ طِـوَالِ

يَوْمٌ أَضَاءَ بِهِ ٱلزَّمَانُ وَفُتِّحَتْ — فِيـهِ ٱلْأَسِنَّـةُ زَهْـرَةَ ٱلْآمَـالِ

---

(١) يقول قد تشمروا فى ساعة أسبلت الحرب فيه إزارها وجرت أذيالها اختيالا .

(٢) يقول لما رآهم دون ما كانت نفسه تمنيه علم أنه كان فى ضلال .

(٣) صِرِّىّ : منسوب إلى صِرِّىَ من الإصرار على الشىء وملازمته . وهى كلمة وقعت لأبى سَمَّال الأسدىّ . وكانت قد ضلت له ناقة فحلف على الله إن لم يردها عليه لا يعبده ، فوجدها وقد نشب حبلها فى شجرة ، فقال : علم ربى أنها منى إصْرَىْ ويقال صِرِّىْ . والهاء فى « أنه » عائدة على الفرار ، وهو الأفضل .

(٤) الأوعال تيوس الجبال وهى تلزم المعاقل وهى رءوس الجبال والأماكن المرتفعة ، وكان بابك قد تحصن فى معاقله فلما زينت له الحرب مفارقة معاقله قضت عليه بالهلاك .

(٥) موقان من نواحى أرمينية ببلاد فارس . والشوازب : أراد بها الخيل الضوامر . والأرسال : الجماعات يأتى بعضها فى إثر بعض .

(٦) يقول من كثرة حمله للرماح كانت أولى به من ثيابه .

(٧) الأميال جمع ميل وهذه جمع أَمْيل وهو الذى لا يثبت على السرج ، والكشف جمع أكشف وهو الذى لا ترس معه . والروع : الفؤاد .

لَوْلَا ٱلظَّلَامُ وَقُلَّةٌ عَلِقُوا بِهَا ... بَاتَتْ رِقَابُهُمُ بِغَيْرِ قِلَالِ [1]
نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ ٱلسَّمَاءِ عَلَيْهِمُ ... لَمَّا تَدَاعَى ٱلْمُسْلِمُونَ نَزَالِ
لَمْ يُكْسَ شَخْصٌ فَيْأَهُ حَتَّى رَمَى ... وَقْتُ ٱلزَّوَالِ نَعِيمَهُمْ بِزَوَالِ [2]
كَمْ صَارِمٍ عَضْبٍ أَنَافَ عَلَى فَتًى ... مِنْهُمْ لِأَعْبَاءِ ٱلْوَغَى حَمَّالِ [3]
سَبَقَ ٱلْمَشِيبَ إِلَيْهِ حَتَّى ٱبْتَزَّهُ ... وَطَنَ ٱلنُّهَى مِنْ مَفْرِقٍ وَقَذَالِ [4]
أُبْنَا بِكُلِّ خَرِيدَةٍ قَدْ أُنْجِزَتْ ... فِيهَا عِدَاتُ ٱلدَّهْرِ بَعْدَ مِطَالِ

أُعْجِلْنَ عَنْ شَدِّ ٱلْبُرَى وَلَطَالَمَا ... عُوِّدْنَ أَنْ يَمْشِينَ غَيْرَ عِجَالِ [5]
مُسْتَرْدَفَاتٍ فَوْقَ جُرْدٍ أُوقِرَتْ ... أَكْفَالُهَا مِنْ رُجَّحِ ٱلْأَكْفَالِ [6]
وَنَجَا ٱبْنُ خَائِنَةِ ٱلْبُعُولَةِ لَوْ نَجَا ... بِمُهَفْهَفِ ٱلْكَشْحَيْنِ وَٱلْأَطَالِ [7]
تَرَكَ ٱلْأَحِبَّةَ سَالِيًا لَا نَاسِيًا ... عُذْرُ ٱلنَّسِيِّ خِلَافُ عُذْرِ ٱلسَّالِي [8]

---

(١) القلة : رأس الجبل ، والقِلالُ جمع قُلّة وهى أعلى الرأس .

(٢) لم يكس شخص فيأه : أى لم ينتصف النهار فيصير ظل كل شيء مثله كأنه له كسوة . والفيء : الظل .

(٣) أناف : ارتفع ، وأناف عليه : أشرف .

(٤) النهى جمع نهية وهى العقل ، ووطنه الرأس ، والمفرق من الرأس حيث يفرق الشعر . والقذال : جماع مؤخر الرأس فوق القفا ، والقذالان : ما اكتنفا القفا عن اليمين وعن الشمال ، يقول مواطن الشيب سبقت إليها السيوف فلم يمهلوا بل اخترموا قبل المشيب .

(٥) رواية الديوان عن بعض النسخ: شد الإزار وربما ، والبرى جمع برة وهى حلقة من سوار أو قرط أو خلخال أو ما أشبه ، أى كن قد عُوِّدن الرفق والتأنى .

(٦) الجرد أراد بها الخيل جمع أجرد وجرداء وهو القصير الشعر ، ومستردفات جعلن رديفات ، والرديف هو الراكب خلف الفارس .والأكفال : الأعجاز. وأوقرت : أثقلت .

(٧) خائنة البعولة كناية عن الزنا ، وأراد بمهفهف الكشحين فرساً ضامراً ، والكَشْح والإطل سواء وهو الخاصرة .

(٨) النسىّ فعيل بمعنى فاعل من نسى فهو ناسٍ .

هَتَكَتْ عَجَاجَتَهُ ٱلْقَنَا عَنْ وَامِقٍ ... أَهْدَى ٱلطِّعَانُ لَهُ خَلِيقَةَ قَالِ[1]

إِنَّ ٱلرِّمَاحَ إِذَا غُرِسْنَ بِمَشْهَدٍ ... فَجَنَى ٱلْعَوَالِى فِى ذُرَاهُ مَعَالِى[2]

مَازَالَ مَغْلُولَ ٱلْعَزِيمَةِ سَادِرًا ... حَتَّى غَدَا فِى ٱلْقَيْدِ وَٱلْأَغْلَالِ

مُتَلَبِّساً لِلْمَوْتِ طَوْقًا مِنْ دَمٍ ... لَمَّا ٱسْتَبَانَ فَظَاظَةَ ٱلْخَلْخَالِ[3]

مَا نِيلَ حَتَّى طَارَ مِنْ خَوفِ ٱلرَّدَى ... كُلَّ ٱلْمَطَارِ وَجَالَ كُلَّ مَجَالِ

لَاقَى ٱلْحِمَامَ بِسُرَّ مَنْ رَاءَ ٱلَّتِى ... شَهِدَتْ لِمَصْرَعِهِ بِصِدْقِ ٱلْفَالِ[4]

أَهْدَى لِمَتْنِ ٱلْجِذْعِ مَتْنَيْهِ كَذَا ... مَنْ عَافَ مَتْنَ ٱلْأَسْمَرِ ٱلْعَسَّالِ[5]

لَا كَعْبَ أَسْفَلُ مَوْضِعاً مِنْ كَعْبِهِ ... مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ كَعْبٍ عَالِ

فَاسْلَمْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ ... أَبْدَلْتَهَا ٱلْإِمْرَاعَ بِٱلْإِمْحَالِ

أَمْسَى بِكَ ٱلْإِسْلَامُ بَدْرًا بَعْدَمَا ... مُحِقَتْ بَشَاشَتُهُ مُحَاقَ هِلَالِ

أَكْمَلْتَ مِنْهُ بَعْدَ نَقْصٍ كُلَّ مَا ... نَقَصَتْهُ أَيْدِى ٱلْكُفْرِ بَعْدَ كَمَالِ

أَلْبَسْتَهُ أَيَّامَكَ ٱلْغُرَّ ٱلَّتِى ... أَيَّامُ غَيْرِكَ عِنْدَهُنَّ لَيَالِ

وَعَزَائِمًا فِى ٱلرَّوْعِ مُعْتَصِمِيَّةً ... مَيْمُونَةَ ٱلْإِدْبَارِ وَٱلْإِقْبَالِ

---

(١) العجاجة : الغبار ، والوامق : المحب ، والقالى : المبغض ، والخليقة الخلق . يقول : شقت الرماح غباره عن محب لأصحابه تركهم ترك القالى لهم لما خاف على نفسه .

(٢) العوالى : الرماح .

(٣) رواية الديوان : مستبسلاً للبأس طوقاً ، يقول لما تبين له أن مصيره فى القيد وطوق الحديد آثر عليه طوق الدم فتلبس به .

(٤) سرّ من راه هى سامرا مدينة بين بغداد وتكريت ، يقول شهد اسمها بأن يسر من رآها من المسلمين .

(٥) الأسمر العسال : الرمح ، ومتن الجذع ، أى اللذى صلب عليه .

فَتَعَمَّقَ ٱلْوُزَرَاءِ يَطْفُو فَوْقَهَا طَفْوَ ٱلْقَذَى وَتَعَقُّبَ ٱلْعُذَّالِ[1]
وَٱلسَّيْفُ مَا لَمْ يُلْفَ فِيهِ صَيْقَلٌ مِنْ سِنْخِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِصِقَالِ[2]

وقال يمدح محمد بن حسان الضبى[3] : [كامل]

بِمُحَمَّدٍ صَارَ ٱلزَّمَانُ مُحَمَّدًا فِينَا وَأَعْتَبَ بَعْدَ سُوءِ فَعَالِهِ
بِمُرَوَّقِ ٱلْأَخْلَاقِ لَوْ عَاشَرْتَهُ لَرَأَيْتَ نُجْحَكَ فِي جَمِيعِ خِصَالِهِ[4]
أَبَدًا يُفِيدُ غَرَائِبًا مِنْ ظَرْفِهِ وَرَغَائِبًا مِنْ جُودِهِ وَنَوَالِهِ
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَ بَذْلِهِ لَشَهِدْتَ لِى بِوِرَاثَةٍ أَوْ شِرْكَةٍ فِى مَالِهِ

وقال يمدح الحسن بن وهب ووجه بها إليه من الموْصِل[5] : [كامل]

قَدْ أَثْقَبَ ٱلْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ فِى ٱلنَّدَى نَارًا جَلَتْ إِنْسَانَ عَيْنِ ٱلْمُجْتَلِى[6]
قَطَعَتْ إِلَىَّ ٱلزَّابِيَيْنِ هِبَاتُهُ إِلْثَاثَ مَأْمُورِ ٱلسَّحَابِ ٱلْمُسْبِلِ[7]
مِن مِنَّةٍ مَشْهُورَةٍ وَصَنِيعَةٍ بِكْرٍ وَإِحْسَانٍ أَغَرَّ مُحَجَّلِ

---

(١) المعنى أنك أبطلت قول العذال وذوى الشفقة من الخلصاء إنك مخطىء فى مصيرك إلى مقاتلتهم . والقذى جمع قذاة وهو ما يطفو على الكأس من الغبار ونحوه .

(٢) السنخ : الأصل ، يقول إذا لم يكن فى السيف جودة حديد تحتمل الصقال لم ينتفع بصقاله .

(٣) ديوانه ٣ / ٣١ وفيه أنها فى مدح محمد بن عبد الملك الزيات .

(٤) فى بعض نسخ الديوان ؛ بمهذب الأخلاق . والمعنى : كأن أخلاقه قد روقت أى صفيت كما يروق الشراب .

(٥) ديوانه ٣ / ٣٤ ـ ٤٣ .

(٦) أثقب النار أوقدها .

(٧) الزابيان : نهران أسفل الفرات ،والإلثاث مصدر أَلَثَّ السحاب إذا دام مطره . ومأمور السحاب : يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون أمره الله بالمطر ، والآخر أن يكون من قولهم مُهْرَة مأمورة أى كثيرة الولد مباركة .

لِلَّهِ أَيَّامٌ خَطَبْنَا لِينَهَا ... فِي ظِلِّهِ بِٱلْخَنْدَرِيسِ ٱلسَّلْسَلِ [(1)]

بِمُدَامَةٍ نَغَمُ ٱلسَّمَاعِ خَفِيرُهَا ... لَا خَيْرَ فِي ٱلْمَعْلُولِ غَيْرَ مُعَلَّلِ [(2)]

يَعْشَى إِلَيْهَا وَهْوَ يَجْلُو مُقْلَتَيْ ... بَازٍ ، وَيَغْفُلُ وَهْوَ غَيْرُ مُغَفَّلِ [(3)]

لَا طَائِشٌ تَهْفُو خَلَائِقُهُ وَلَا ... خَشِنُ ٱلْوَقَارِ كَأَنَّهُ فِي مَحْفِلِ

فَكِهٌ يُجِمُّ ٱلْجِدَّ أَحْيَانًا ، وَقَدْ ... يُنْضَى وَيُهْزَلُ عَيْشُ مَنْ لَمْ يَهْزِلِ [(4)]

قَيْدُ ٱلْكَلَامِ لِسَانُهُ حِصْنٌ إِذَا ... أَضْحَى ٱللِّسَانُ ٱللُّغْبُ مِثْلَ ٱلْمَقْتَلِ [(5)]

أُذُنٌ صَفُوحٌ لَيْسَ يَفْتَحُ سَمَّهَا ... لِدَنِيَّةٍ ، وَأَنَامِلٌ لَمْ تُقْفَلِ [(6)]

نَفْسِي فِدَاءُ أَبِي عَلِيٍّ ، إِنَّهُ ... صُبْحُ ٱلْمُؤَمِّلِ كَوْكَبُ ٱلْمُتَأَمِّلِ

مُتَقَيِّلٌ وَهْبًا وَتِلْكَ خَلَائِقٌ ... فَضْفَاضَةٌ شَطَطٌ عَلَى ٱلْمُتَقَيِّلِ [(7)]

---

(١) الخندريس : الخمر .

(٢) المدامة : الخمر وجعل السماع خفيراً لها على المعنى الذى ذكره بعضهم من أن السماع يمنعها أن تشرب كثيراً لأنهم يشتغلون بسماع الغناء عنها فى وقته ، فكأنهم يخفرونها ذلك الوقت أى يجيرونها ، فكان السماع مجير لها . والمعلول الذى يعل بالشراب أى يسقى مرة بعد مرة ، والمعلّل من التعليل ، ويقال عللنا أى غننا وهو المراد هنا . وأراد لا خير فى الشراب المعلول به ما لم يكن مُعَلَّلاً بالغناء .

(٣) فى الديوان : يعشى عليها ، ويعشى أى المعلول ، يقول يضعف بصره أى لا يرى عيب نديمه وهو أشد بصراً من باز ، يصفه بلين الخلق وقلة تتبعه لما يبلو من ندمائه .

(٤) يجم الجد أى يترك الجد ، استعاره من إجمام الفرس وهو أن يترك من الركوب ، ويهزل بالبناء للمجهول من الهزال وهو الضعف ، ويهزل من الهزل الذى هو ضد الجد ، يقول إن الإنسان إذا حمل أمره على الجد لقى شدة من العيش تنضيه وتتعبه .

(٥) اللُّغبُ من السهام الضعيف الريش واستعارة للسان ، يقول لسان الممدوح كأنه يحصن الأجل إذا غدا لسان غيره كالمقتل أى يخشى منه القتل ، كما قالوا مقتل الرجل بين فكيه أى فى لسانه ، وقيد الكلام أى أنه يقيده أى إذا تكلم أحدوتكلم هو فكأنه لم يتكلم ، كما قالوا فرس قيد الأوابد أى كأنه يقيدها فهى لا تسير .

(٦) أذن صفوح أى تصفح عن الذنب ، ويجوز أن يكون من قولهم صفح إذا مال بصفحته ، أى أذن تميل عن سماع الدنية . والسُّم : الثقب . وأنامل لم تقفل أى لم تنقبض عن العطاء .

(٧) يقال تقيل أباه إذا أشبهه ، يقول هو متقيل أباه وهباً . والفضفاضة الواسعة . والشطط : الجور أى ذات شطط ، يقول هى تشط على من تقيلها .

وَٱبْنُ ٱلْكَرِيمِ مُطَالَبٌ بِقَدِيمِهِ غَلِقٌ وَصَافِى ٱلْعَيْشِ لِابنِ ٱلزُّمَّلِ (١)

وَٱلْحَمْدُ شُهْدٌ لاَ تَرَى مُشْتَارَهُ يَجْنِيهِ إِلَّا مِنْ نَقِيعِ ٱلْحَنْظَلِ (٢)

غُلٌّ لِحَامِلِهِ وَيَحْسَبُهُ ٱلَّذِى لَمْ يُوهِ عَاتِقَهُ خَفِيفَ ٱلْمَحْمَلِ (٣)

هَلْ تَشْكُرَنَّ لَكَ ٱلْمُرُوءَةُ أَنْ جَلَتْ كَفَّاكَ دَاثِرَهَا جِلاَءَ ٱلصَّيْقَلِ (٤)

فَمَتَى أُرَوِّى مِنْ لِقَائِكَ هِمَّتِى وَيُفِيقُ قَلْبِى مِنْ سِوَاكَ وَمِقْوَلِى (٥)

وقال فى مدح مالك بن طوق (٦) : [بسيط]

مَالِى أَرَى ٱلْحُجْرَةَ ٱلْبَيْضَاءَ مُقْفَلَةً عَنِّى وَقَدْ طَالَمَا ٱسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا (٧)

كَأَنَّهَا جَنَّةُ ٱلْفِرْدَوْسِ مُعْرِضَةً وَلَيْسَ لِى عَمَلٌ زَاكٍ فَأَدْخُلَهَا

وقال يمدح أبا الوليد أحمد بن أبى دُوَاد (٨) : [كامل]

هَتَكَ ٱلظَّلاَمَ أَبُو ٱلْوَلِيدِ بِغُرَّةٍ فَتَحَتْ لَنَا بَابَ ٱلرَّجَاءِ ٱلْمُقْفَلِ

شَرْخٌ مِنَ ٱلشَّرَفِ ٱلْمُنِيفِ يَهُزُّهُ هَزَّ ٱلصَّفِيحَةِ شَرْخُ عُمْرٍ مُقْبِلِ

---

(١) الزمل : الضعيف .

(٢) المشتار : جامع العسل .

(٣) يقول الحمد غل لصاحبه أى كالقيد يوهنه ومن لم يجربه يقدره غير ذلك وفسر المرزوقى الحمد بأنه شكر المنعم عليه .

(٤) رواية أبى العلاء : كفاك نقبتها جلاء الصيقل ، والنُّقْبَة اللون أو هى جلدة الوجه . والداثر السيف البعيد العهد بالصقال وجلاؤه بالصقل وإزالة الصدأ .

(٥) فى الديوان : ويفيق قولى . وهمتى : قال التبريزى ، ويروى هامتى . يقول متى أملأ عينى من لقائك وأشفى غُلَّة شوقى .

(٦) ديوانه ٣ / ٤٨ .

(٧) فى الديوان : الحجرة الفيحاء .

(٨) ديوانه ٣ / ٤٩ ــ ٥١ .

فَاسْلَمْ لِجِدَّةِ سُؤْدَدٍ مُسْتَقْبَلٍ ... أُنُفٍ وَبُرْدِ شَبِيبَةٍ مُسْتَقْبِلِ
وَمَقَامَةٍ نَبلُ الْكَلَامِ سِلَاحُهَا ... لِلْقَوْلِ فِيهَا غَمْرَةٌ لَا تَنْجَلِي (١)
فَرَّجْتَ ظُلْمَتَهَا بِخُطْبَةِ فَيْصَلٍ ... مِثْلُ لَهَا فِي الرَّوْعِ طَعْنَةُ فَيْصَلِ (٢)
مَنْ مُبْلِغٌ أَبْنَاءَ يَعْرُبَ كُلَّهَا ... أَنِّي ابْتَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزِلِ (٣)
وَأَخَذْتُ بِالطُّوَلِ الَّذِي لَمْ يَنْصَرِمْ ... ثِنْيَاهُ وَالْعَقْدِ الَّذِي لَمْ يُحْلَلِ (٤)
لِي حُرْمَةٌ وَالَتْ عَلَى سِجَالِكُمْ ... وَالْمَاءُ زُرْقٌ جِمَامِهِ لِلْأَوَّلِ (٥)

وقال يمدح أبا بشر عبد الحميد بن غالب (٦) : [كامل]

أَمَّا أَبُو بِشْرٍ فَقَدْ أَضْحَى الْوَرَى ... كَلًّا عَلَى نَفَحَاتِهِ وَنَوَالِهِ
كَرَمٌ يَزِيدُ عَلَى الْكِرَامِ وَتَحْتَهُ ... أَدَبٌ يَفُكُّ الْقَلْبَ مِنْ أَغْلَالِهِ
أَبْلَيْتُ مِنْهُ مَوَدَّةً عَبْدِيَّةً ... رَاشَتْ نِبَالِي كُلَّهَا بِنِبَالِهِ (٧)
حَتَّى لَوَ انَّكَ تَسْتَشِفُّ ضَمِيرَهُ ... لَرَأَيْتَنِي فِي الصَّدْرِ مِنْ آمَالِهِ

---

(١) المقامة المجلس والمَحْفِل الذى يقام فيه بالخطبة والكلام الذى يراد به مصلحة القوم لمشورة فى حرب أو حمل ديات أو نحو ذلك .

(٢) المعنى أنه يقول كلمة تفصل بين القوم فكأنها طعنة فيصل وهى التى يطعن بها رئيس القوم فى الحرب فتؤدى إلى هزيمة من معه .

(٣) لهذا البيت موضع مختلف فى الديوان ، والرواية فيه : أبناء يعرب .

(٤) الطُّوَل : الحبل ، وثنياه طرفاه . والعرب تكنى عن العقدة والعهد بالحبل . وهذا البيت والذى سبقه يجيئان فى الديوان فى مطلع القصيدة .

(٥) فى الديوان عن بعض النسخ : رزق جمامه . والسِّجال جمع سَجْل وهى الدلو العظيمة المملوءة . والجِمام جمع جمّة وهى معظم الماء ، وقوله الماء زرق جمامه كناية عن كثرته ، قال الشاعر :

فلما وردْنَ الماءَ زُرْقًا جِمامُه ... وضعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ

(٦) ديوانه ٣ / ٥٥ ــ ٥٦ .

(٧) أبليت منه أى اختبرت منه ، وعبدية أى مودة كأنها عبدٌ لى فهى تطاوعنى على مرادى .

وقال يمدحه ويسأله حاجة كان ابتدأها[1] : [وافر]

أَبَا بِشْرٍ قَدِ ٱسْتَفْتَحْتَ أَمْرًا ... وَقَدْ أَتْمَمْتَهُ إِلَّا قَلِيلَا[2]

رَأَيْتُكَ تَعْرُكُ ٱلْحَاجَاتِ حَتَّى ... تُعِيدُ يَدَاكَ أَصْعَبَهَا ذَلُولَا[3]

فَإِنَّكَ لَوْ تَرَى ٱلْمَعْرُوفَ وَجْهًا ... إِذًا لَرَأَيْتَهُ حَسَنًا جَمِيلَا

وقال وكتب بها إلى إسحاق بن أبى ربعى كاتب أبى دلف يسأله أن يشفع له عند الأمير[4] : [كامل]

إِنَّ ٱلْأَمِيرَ بَلَاكَ فِى أَحْوَالِهِ ... فَرَآكَ أَهْزَعَهُ غَدَاةَ نِضَالِهِ[5]

آسَيْتَهُ فِى ٱلْمَكْرُمَاتِ وَلَمْ تَزَلْ ... رُكْنًا لِمَنْ هُوَ مُمْسِكٌ بِحِبَالِهِ

فَغَدَوْتَ مَحْبُوبًا إِلَى أَضْيَافِهِ ... وَغَدَوْتَ مَقْلِيًّا إِلَى عُذَّالِهِ

فَمَتَى ٱلنُّهُوضُ بِحَقِّ شُكْرِكَ إِنْ جَنَتْ ... بِٱلْغَيْبِ كَفُّكَ لِى ثِمَارَ نَوَالِهِ[6]

فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلْوَ عَطَائِهِ ... وَلَقِيتَ بَيْنَ يَدَىَّ مُرَّ سُؤَالِهِ

وَإِذَا ٱمْرُؤٌ أَسْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً ... مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ

وقال يمدح نوح بن عمرو السَّكسكى من كندة[7] : [كامل]

لَا تَدْعُوَنْ نُوحَ بْنَ عَمْرٍو دَعْوَةً ... لِلْخَطْبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَلِيلَا

---

(١) ديوانه ٣ / ٦٤ ـ ٦٥ .

(٢) رواية الديوان : استفتحت بابا .

(٣) رواية الديوان : تعيد بذاك ، وتعيد : مرفوع بعد حتى لانتفاء الاستقبال .

(٤) ديوانه ٣ / ٥٩ ـ ٦٠ .

(٥) الأهزع : آخر سهم يبقى فى الكنانة ، يقال ما بالكنانة أهزع . وهذا أكثر ما يستعمل أى مع النفى والتنكير . وقد أخرجه أبو تمام إلى الإيجاب والتعريف .

(٦) فى الديوان : ثمار فعاله .

(٧) ديوانه ٣ / ٧٠ ـ ٧١ .

يَقِظٌ إِذَا مَا ٱلْمُشْكِلَاتُ عَرَوْنَهُ ... أَلْفَيْتَهُ ٱلْمُتَبَسِّمَ ٱلْبُهْلُولَا
ثَبْتُ ٱلْمَقَامِ يَرَىٰ ٱلْقَبِيلَةَ وَاحِدًا ... وَيُرَىٰ فَيَحْسَبُهُ ٱلْقَبِيلُ قَبِيلَا[1]
لَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ يَوْمَ ٱلْوَغَىٰ ... مِيلٌ إِذَا نَظَمَ ٱلْفَوَارِسَ مِيلَا[2]
فَٱشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ نُوحٍ مُعْصِمًا ... تَلْقَاهُ حَبْلًا بِٱلنَّدَىٰ مَوْصُولَا
ذَاكَ ٱلَّذِى إِنْ كَانَ خِلَّكَ لَمْ تَقُلْ ... يَا لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْهُ خَلِيلَا

وقال يمدح أبا المستهلّ محمد بن شقيق الطائى[3] : [طويل]

مُحَمَّدُ يَا ٱبْنَ ٱلْمُسْتَهِلِّ تَهَلَّلَتْ ... عَلَيْكَ سَمَاءٌ مِنْ ثَنَائِى تَهْطِلُ[4]
بَلَوْنَاكَ أَمَّا كَعْبُ عِرْضِكَ فِى ٱلْعُلَا ... فَعَالٍ ، وَلَٰكِنْ خَدُّ مَالِكَ أَسْفَلُ
أَبُوكَ شَقِيقٌ لَمْ يَزَلْ وَهْوَ لِلنَّدَىٰ ... شَقِيقٌ وَلِلْمَلْهُوفِ حِرْزٌ وَمَعْقِلُ
أَفَادَ مِنَ ٱلْعَلْيَا كُنُوزًا لَوَ انَّهَا ... صَوَامِتُ مَالٍ مَا دَرَىٰ أَيْنَ تُجْعَلُ
فَحَسْبُ ٱمْرِىءٍ أَنْتَ ٱمْرُؤٌ آخِرٌ لَهُ ... وَحَسْبُكَ فَخْرًا أَنَّه لَكَ أَوَّلُ
فَهَلْ لِلْقَرِيضِ ٱلْغَضِّ أَوْ مَنْ يَصُوغُهُ ... عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ مُعَوَّلُ
لِيَهْنِ ٱمْرَأً يُثْنِى عَلَيْكَ فَإِنَّهُ ... يَقُولُ وَإِنْ أَرْبَىٰ وَلَا يَتَقَوَّلُ
رَأَيْتُكَ لِلسَّفْرِ ٱلْمُطَّرِدِ غَايَةً ... يَؤُمُّونَهَا حَتَّىٰ كَأَنَّكَ مَنْهَلُ
وَلَسْتَ تَرَىٰ أَنَّ ٱلْعُلَا لَكَ عِنْدَمَا ... تَقُولُ وَلَٰكِنَّ ٱلْعُلَا حِينَ تَفْعَلُ

---

(١) جاء فى شرح أبى العلاء للبيت قوله : يوصف الرجل بثبت المقام ، يريدون أنه تثبت قدمه إذا زلت اقدام الرجال .
(٢) لم أجد البيت فى ديوانه .
(٣) ديوانه ٣ / ٧٣ ـ ٧٥ .
(٤) جاء فى نسخة من نسخ ديوانه يا أبا المستهل ، وهى كنيته . ولعل فى آبائه مَن اسمه المستهل فصح لذلك أن يخاطبه بقوله يا ابن المستهل .

وقال يمدح الحسن بن رجاء[1] : [كامل]

لَا تُنْكِرِى عَطَلَ ٱلْكَرِيمِ مِنَ ٱلْغِنَىٰ ... فَٱلسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ ٱلْعَالِى

وَتَنَظَّرِى خَبَبَ ٱلرِّكَابِ يَنُصُّهَا ... مُحْيِى ٱلْقَرِيضِ إِلَىٰ مُمِيتِ ٱلْمَالِ

لَمَّا بَلَغْنَا سَاحَةَ ٱلْحَسَنِ ٱنْقَضَىٰ ... عَنَّا تَعَجْرُفُ دَوْلَةِ ٱلْإِمْحَالِ

أَحْيَا ٱلرَّجَاءَ لَنَا بِرَغْمِ نَوَائِبٍ ... كَثُرَتْ بِهِنَّ مَصَارِعُ ٱلْآمَالِ[2]

أَغْلَىٰ عَذَارَىٰ ٱلشِّعْرِ أَنَّ مُهُورَهَا ... عِنْدَ ٱلْكَرِيمِ إِذَا رَخُصْنَ غَوَالِى[3]

تَرِدُ ٱلظُّنُونُ بِهِ عَلَىٰ تَصْدِيقِهَا ... وَيُحَكِّمُ ٱلْآمَالَ فِى ٱلْأَمْوَالِ[4]

أَضْحَىٰ سَمِيُّ أَبِيكَ فِيكَ مُصَدَّقًا ... بِأَجَلِّ فَائِدَةٍ وَأَصْدَقِ فَالِ[5]

وَرَأَيْتَنِى فَسَأَلْتَ نَفْسَكَ سَيْبَهَا ... لِى ثُمَّ جُدْتَ وَمَا ٱنْتَظَرْتَ سُؤَالِى

كَٱلْغَيْثِ لَيْسَ لَهُ ، أُرِيدَ غَمَامُهُ ... أَوْ لَمْ يُرَدْ ، بُدٌّ مِنَ ٱلتَّهْطَالِ

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات[6] : [طويل]

أَبَا جَعْفَرٍ أَجْرَيْتَ فِى كُلِّ تَلْعَةٍ ... لَنَا جَعْفَرًا مِنْ سَيْبِ كَفَّيْكَ سَلْسَلَا[7]

فَكَمْ قَدْ أَثَرْنَا مِنْ نَوَالِكَ مَعْدِنًا ... وَكَمْ قَدْ بَنَيْنَا فِى ظِلَالِكَ مَعْقِلَا

وَمَايَلْحَظُ ٱلْعَافِى جَدَاكَ مُؤَمِّلًا ... سِوَىٰ لَحْظَةٍ حَتَّى يَعُودَ مُؤَمَّلَا

---

(١) ديوان أبى تمام ٣ / ٧٧ ـ ٧٨ .
(٢) رواية الديوان : بسط الرجاء .
(٣) فى الديوان عن بعض النسخ : وإن رخصن ، وفيه إن مهورها بكسر همزة إن .
(٤) المعنى أن من ظن بالممدوح ظنا من الخير ورد به ظنه على ما أمله عنده .
(٥) قوله أضحى سمى أبيك أراد به الرجاء وهو اسم أبى الممدوح .
(٦) ديوانه ٣ / ٩٨ ـ ١٠٣ .
(٧) الجعفر : النهر الكثير الماء ، والسلسل : السهل المستساغ .

لَقَدْ زِدْتَ أَوْضَاحِي ٱمْتِدَادًا وَلَمْ أَكُنْ ... بَهِيمًا وَلاَ أَرْضَى مِنَ ٱلْأَرْضِ مَجْهَلاَ(١)

وَلَـٰكِنْ أَيَادٍ صَادَفَتْنِى جِسَامُهَا ... أَغَرَّ فَأَوْفَتْ بِى أَغَرَّ مُحَجَّلاَ(٢)

هَزَزْتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا ... فَكَانَ رُدَيْنِيًا وَأَبْيَضَ مُنْصُلاَ

فَمَا إِنْ تُبَالِى أَنْ تُجَهِّزَ رَأْيَهُ ... إِلَىٰ نَاكِثٍ أَنْ لاَ تُجَهِّزَ جَحْفَلاَ

مَنِيعُ نَوَاحِى ٱلسِّرِّ فِيهِ حَصِينُهَا ... إِذَا صَارَتِ ٱلنَّجْوَىٰ المذالةُ مَحْفِلاَ

وَلَيْسَ ٱمْرُؤٌ فِى ٱلنَّاسِ كُنْتَ سِلاَحَهُ ... عَشِيَّةَ يَلْقَىٰ ٱلْحَادِثَاتِ بِأَعْزَلاَ

وقال يمدحه(٣) : [طويل]

أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ ٱلْجَهَالَةَ أُمُّهَا ... وَلُودٌ وَأُمُّ ٱلْعِلْمِ جَدَّاءُ حَائِلُ(٤)

أَرَىٰ ٱلْحَشْوَ وَٱلدَّهْمَاءَ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ ... شُعُوبٌ تَلاَقَتْ دُونَنَا وَقَبَائِلُ(٥)

غَدَوْا وَكَأَنَّ ٱلْجَهْلَ يَجْمَعُهُمْ بِهِ ... أَبٌ وَذَوُو ٱلْآدَابِ فِيهِمْ نَوَاقِلُ(٦)

---

(١) الأوضاح جمع وَضَح وهو البياض ، يقال هذا فرس به أوضاح ، وهذا مثل لما يملكه من المال أو ما يبلغه من الجاه والرتب . والبهيم من الخيل ما ليس به وضح . والمجهل من الأرض هو الذى لا علامة يهتدى فيه بها ، ضربه مثلاً للخمول .

(٢) أراد أن الممدوح وجده أغر فزاده حجولاً ، وهذا كله من صفة الخيل ، وهم يصفون الفرس إذا كان أبلق بالشهرة لكثرة أوضاحه ولكنهم لا يحمدون البُلْق كحمدهم المحجَّلة ، ولذلك قالوا يوم أغر محجل أى مشهور فى الزمن . يقول رفعتنى بين الناس وزدتنى اشتهاراً .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٧ ـ ١٣١ .

(٤) الحائل : التى لا تحمل ، والجداء : صغيرة الثدى . يقول العلم أهله قليل وكأن أمه حائل جداء .

(٥) يقول أرى العامة كأنهم قد صاروا شعوبا وهى القبائل العظيمة ، أى قد كثروا .

(٦) النواقل جمع ناقلة وهم الذين خلوا قومهم وانتقلوا إلى قوم سواهم فهم فيهم غرباء . والناقلة فى الأصل شبه الزيادة يلحق بالصميم ولا يحتاج إليه .

فَكُنْ هَضْبَةً نَأْوِى إِلَيْهَا وَحَرَّةً ... يُعَرِّدُ عَنْهَا ٱلْأَعْوَجِىُّ ٱلْمُنَاقِلُ(١)

فَإِنَّ ٱلْفَتَىٰ فِى كُلِّ ضَرْبٍ مُنَاسِبٌ ... تَنَاسُبَ رُوحَانِيَّةٍ مَنْ يُشَاكِلُ(٢)

وَأَنْتَ شِهَابٌ فِى ٱلْمُلِمَّاتِ ثَاقِبٌ ... وَسَيْفٌ إِذَا مَا هَزَّكَ ٱلْحَقُّ قَاصِلُ(٣)

وَإِنَّكَ إِنْ صَدَّ ٱلزَّمَانُ بِوَجْهِهِ ... لَطَلْقٌ وَمِنْ دُونِ ٱلْخِلَافَةِ بَاسِلُ

لَئِنْ نَقَمُوا حُوشِيَّةً فِيكَ دُونَهَا ... لَقَدْ عَلِمُوا عَنْ أَىِّ عِلْقٍ تُنَاضِلُ(٤)

هِىَ ٱلشَّىْءُ : مَوْلَىٰ ٱلْمَرْءِ قِرْنٌ مُبَايِنٌ ... لَهُ وَٱبْنُهُ فِيهَا عَدُوٌّ مُقَاتِلُ

رَدَدْتَ ٱلسَّنَا فِى شَمْسِهَا بَعْدَ كُلْفَةٍ ... كَأَنَّ ٱنْتِصَافَ ٱلْيَوْمِ فِيهَا أَصَائِلُ(٥)

جَمَعْتَ عُرَىٰ أَعْمَالِهَا بَعْدَ فُرْقَةٍ ... إِلَيْكَ كَمَا ضَمَّ ٱلْأَنَابِيبَ عَامِلُ(٦)

فَأَضْحَتْ وَقَدْ ضُمَّتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَزَلْ ... تُضَمُّ إِلَىٰ ٱلْجَيْشِ ٱلْكَثِيفِ ٱلْقَنَابِلُ

لَكَ ٱلْخَلَوَاتُ ٱللَّاءِ لَوْلَا نَجِيُّهَا ... لَمَا ٱحْتَفَلَتْ لِلْمُلْكِ تِلْكَ ٱلْمَحَافِلُ(٧)

لَكَ ٱلْقَلَمُ ٱلْأَعْلَىٰ ٱلَّذِى بِشَبَاتِهِ ... تُصَابُ مِنَ ٱلْأَمْرِ ٱلْكُلَىٰ وَٱلْمَفَاصِلُ

---

(١) الحرة : أرض فيها حجارة سود ، ويعرد : يحيد ويفر . والأعوجى من الخيل المنسوب إلى أعوج وهو فرس كريم تنسب إليه كرام الخيل و المناقل الذى يحسن نقل قوائمه فى الأرض إذا كانت ذات حجارة . والحرة توصف بأنها يعتصم بها لأن المشى فيها يصعب . والمعنى : كن هضبة لا يرومها الجهل ولا يرقاها وإن كان عاليا .

(٢) فى الديوان : مناسب روحانية .

(٣) فى بعض نسخ الديوان : فاصل . والقاصل ــ بالقاف ــ القاطع .

(٤) الحوشية الجفاء والتبادى ، من قولهم إبل حوش أى متبرزة لا تربع إلى الإنس أى فيك لحياطة الخلافة والمملكة نفار ودفاع يظن الجاهل أنه خلق ذميم .

(٥) الكلفة والكلف ما يعلو الوجه من حمرة كدرة . وفى شمسها يعنى شمس الخلافة ، وفى الديوان فى شمسه . يقول رددت إليها النور بعدما اسودت أو همت باسوداد .

(٦) العامل : الرمح ، والأنابيب جمع أنبوب وهى القناة ، أى قناة الرمح .

(٧) فى الديوان : له الخلوات ، وجاء ترتيب هذا البيت بعد الذى يليه . والخلوات جمع خلوة ، والنجى : المناجى ، والنجى : السر ، يقول لولا تلك الخلوات التى يعتمل فيها فكرك وثاقب رأيك لما انتظم أمر الملك .

لُعَابُ ٱلْأَفَاعِي ٱلْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ وَأَرْىُ ٱلْجَنَى ٱشْتَارَتْهُ أَيْدٍ عَوَاسِلُ (١)

لَهُ رِيقَةٌ طَلٌّ وَلَـٰكِنَّ وَقْعَهَا بِآثَارِهِ فِي ٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ وَابِلُ (٢)

فَصِيحٌ إِذَا ٱسْتَنْطَقْتَهُ وَهْوَ رَاكِبٌ وَأَعْجَمُ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهْوَ رَاجِلُ

إِذَا مَا ٱمْتَطَى ٱلْخَمْسَ ٱللِّطَافَ وَأُفْرِغَتْ عَلَيْهِ شِعَابُ ٱلْفِكْرِ وَهْيَ حَوَافِلُ (٣)

أَطَاعَتْهُ أَطْرَافُ ٱلْقَنَا وَتَقَوَّضَتْ لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضَ ٱلْخِيَامِ ٱلْجَحَافِلُ (٤)

إِذَا ٱسْتَغْزَرَ ٱلذِّهْنَ ٱلذَّكِيَّ وَأَقْبَلَتْ أَعَالِيهِ فِي ٱلْقِرْطَاسِ وَهْيَ أَسَافِلُ (٥)

وَقَدْ رَفَدَتْهُ ٱلْخِنْصَرَانِ وَسَدَّدَتْ ثَلَاثَ نَوَاحِيهِ ٱلثَّلَاثُ ٱلْأَنَامِلُ (٦)

رَأَيْتَ جَلِيلًا شَأْنُهُ وَهْوَ مُرْهَفٌ ضَنًى وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهْوَ نَاحِلُ

أَرَى ٱبْنَ أَبِي مَرْوَانَ أَمَّا عَطَاؤُهُ فَطَامٍ وَأَمَّا حُكْمُهُ فَهْوَ عَادِلُ

هُوَ ٱلْمَرْءُ لَا ٱلشُّورَى ٱسْتَبَدَّتْ بِرَأْيِهِ وَلَا قَبَضَتْ مِنْ رَاحَتَيْهِ ٱلْعَوَاذِلُ

فَتًى لَا يَرَى أَنَّ ٱلْفَرِيصَةَ مَقْتَلٌ وَلَـٰكِنْ يَرَى أَنَّ ٱلْعُيُوبَ ٱلْمَقَاتِلُ (٧)

أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ إِنْ يَكُنْ لِوَارِدِنَا بَحْرًا فَإِنَّكَ سَاحِلُ

---

(١) الأرى : عسل النحل ، والجنى : ما يجتنى ، واشتار العسل إذا جمعه . والعواسل جمع عاسل وعاسلة وهو آخذ العسل .

(٢) يقول ريق القلم قليل يسير كالقطر ولكن آثاره فى كل مكان كالوابل من المطر وهو الغزير .

(٣) الخمس اللطاف أراد بها أصابع اليد أو بنانها .

(٤) فى الديوان : أطاعته أطراف لها .

(٥) أعالى الأقلام رءوسها وهى إذا كتبت انحطت فصارت أسافل .

(٦) الخنصران تثنية بالتغليب ، وإنما هى الخنصر والبنصر ، وهذا كقولهم القمران للشمس والقمر . ورفدته أى أعانته .

(٧) الفريصة : لحمة بين الكتف والصدر وهى أول ما يرعد من الحيوان عند الفزع .

وَمَا رَاغِبٌ أَسْرَى إِلَيْكَ بِرَاغِبٍ ... وَلَا سَائِلٌ أَمَّ ٱلْخَلِيفَةَ سَائِلُ[1]

وَإِنَّ جَزِيلَاتِ ٱلصَّنَائِعِ لِامْرِئٍ ... إِذَا مَا ٱللَّيَالِي نَاكَرَتْهُ مَعَاقِلُ

وَإِنَّ ٱلْمَعَالِي يُسْتَرَمُّ بِنَاؤُهَا ... وَشِيكًا كَمَا قَدْ تُسْتَرَمُّ ٱلْمَنَازِلُ[2]

مَنَحْتُكَهَا تَشْفِي ٱلْجَوَى وَهْوَ لَاعِجٌ ... وَتَبْعَثُ أَشْجَانَ ٱلْفَتَى وَهْوَ ذَاهِلُ[3]

تَرُدُّ قَوَافِيهَا إِذَا هِيَ أُرْسِلَتْ ... هَوَامِلَ مَجْدِ ٱلْقَوْمِ وَهْيَ هَوَامِلُ[4]

فَكَيْفَ إِذَا حَلَّيْتَهَا بِحُلِيِّهَا ... تَكُونُ ، وَهَـٰذَا حُسْنُهَا وَهْيَ عَاطِلُ[5]

أَكَابِرَنَا ، عَطْفًا عَلَيْنَا فَإِنَّنَا ... بِنَا ظَمَأٌ بَرْحٌ وَأَنْتُمْ مَنَاهِلُ[6]

وقال يعاتب أبا دلف على تقطيبه فى وجهه مع بذل العطاء له[7] : [كامل]

إِنْ تُعْطِ وَجْهًا كَاسِفًا مِنْ دُونِهِ ... كَرَمٌ وَحِلْمٌ خَلِيقَةٍ لَا تُجْهَلُ

فَلَرُبَّ سَارِيَةٍ عَلَيْكَ مَطِيرَةٍ ... قَدْ جَادَ عَارِضُهَا وَمَا يَتَهَلَّلُ

وقال يمدح المأمون[8] : [كامل]

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْهُمَامُ وَعَدْلُهُ ... مَلِكٌ عَلَيْهِ فِي ٱلْقَضَاءِ هُمَامُ

---

(١) يقول ليس سؤالك وسؤال الخليفة يشين السائل ولا هو طمع بل هو مكرمة وزَيْن .

(٢) يسترم بناؤها أى يطلب ان يُرَم أى يُصْلح .

(٣) منحتكها أراد بها قصيدته .

(٤) هوامل الثانية جمع هاملة من قولهم هملت السماء إذا دام مطرها وهوامل الأولى من قولهم ناقة هاملة إذا سرحت بغير راع .

(٥) عاطل أى عطلت من الحلى والزينة .

(٦) أكابرنا : منادى حذفت منه أداة النداء أراد يا أكابرنا . والرواية فى الديوان : عن بعض النسخ بنا ظمأٌ مُرْدٍ أى قاتل من الردى وهو الهلاك .

(٧) ديوانه ٤ / ٤٨٥ .

(٨) ديوان أبى تمام ٣ / ١٥٣ ـ ١٥٨ .

مَازَالَ حُكْمُ ٱللهِ يُشْرِقُ وَجْهُهُ ... فِى ٱلْأَرْضِ مُذْ نِيطَتْ بِكَ ٱلْأَحْكَامُ

أَسَرَتْ لَكَ ٱلْآفَاقَ عَزْمَةُ هِمَّةٍ ... جُبِلَتْ عَلَى أَنَّ ٱلْمَسِيرَ مُقَامُ [1]

ٱلشَّرْقُ غَرْبٌ حِينَ تَلْحَظُ قَصْدَهُ ... وَمَخَالِفُ ٱلْيَمَنِ ٱلْقَصِىِّ شَآمُ [2]

إِنْ لَا تَكُنْ أَرْوَاحُهَا لَكَ سُخِّرَتْ ... فَٱلْعَزْمُ طَوْعُ يَدَيْكَ وَٱلْإِجْذَامُ [3]

بِٱلشَّذْقَمِيَّاتِ ٱلْعِتَاقِ كَأَنَّمَا ... أَشْبَاحُهَا بَيْنَ ٱلْإِكَامِ إِكَامُ [4]

وَٱلْأَعْوَجِيَّاتِ ٱلْجِيَادِ كَأَنَّهَا ... تَهْوِى وَقَدْ وَنَتِ ٱلرِّيَاحُ سَمَامُ [5]

لَمَّا رَأَيْتَ ٱلدِّينَ يَخْفِقُ قَلْبُهُ ... وَٱلْكُفْرَ فِيهِ تَغَطْرُسٌ وَعُرَامُ [6]

أَوْرَيْتَ زَنْدَ عَزَائِمٍ تَحْتَ ٱلدُّجَى ... أَسْرَجْنَ فِكْرَكَ وَٱلْبِلَادُ ظَلَامُ [7]

فَنَهَضْتَ تَسْحَبُ ذَيْلَ جَيْشٍ سَاقُهُ ... حُسْنُ ٱلْيَقِينِ وَقَادَهُ ٱلْإِقْدَامُ

مُثْعَنْجِرٍ لَجِبٍ تَرَى سُلَّافَهُ ... وَلَهُ بِمُنْخَرَقِ ٱلْفَضَاءِ زِحَامُ [8]

مَلَأَ ٱلْمَلَا عُصَبًا فَكَادَ بِأَنْ يُرَى ... لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَا لَهُ قُدَّامُ [9]

---

(١) يقول همتك جعلت من فى الآفاق أسرى لديك ، وهمتك لا تبالى بالسير فهو عندها بمنزلة الإقامة .

(٢) المخالف جمع مِخلاف ، وهو الكورة من كور اليمن أى الناحية .

(٣) الإجذام : الإسراع فى السير . وهذا البيت يأتى فى الديوان قبل البيت السابق يقول : إن لم تكن كسليمان التى سخرت له الرياح فقد تجعل العزم والإسراع فى السير مسخّرين لك تبلغ بهما ما أردت .

(٤) الإكام جمع أكمه ، وهو مكان مرتفع .

(٥) السمام : ضرب من الطير نحو السمانى .

(٦) العرام : الشدة .

(٧) الزند : خشبة تستخرج منها النار ، وهما الزَّنْد والزندة . وأورى الزند أخرج ناره واستعاره للعزائم يقول أعملت فكرك وأخرجت نار عزمك وقد استولت على البلاد ظلمة الكفر .

(٨) رواية الديوان ؛ ولهم مكان وله . ويقال اثعنجر السيل والمطر إذا جاء بكثرة واستعاره للجيش ، واللجب الصاخب وسلافه بمعنى قدامه أو هو جمع سالف وهو المتقدم أمام الجيش .

(٩) الملا : المتسع من الأرض .

بِسَوَاهِمٍ لُحُقِ ٱلْأَيَاطِلِ شُزَّبٍ   تَعْلِيقُهَا ٱلْإِسْرَاجُ وَٱلْإِلْجَامُ (١)

وَمُقَابَلِينَ إِذَا ٱنْتَمَوْا لَمْ تُخْزِهِمْ   فِى نَصْرِكَ ٱلْأَخْوَالُ وَٱلْأَعْمَامُ

سَفَعَ ٱلدُّؤُوبُ وُجُوهَهُمْ فَكَأَنَّهُمْ   وَأَبُوهُمُ سَامٌ أَبُوهُمْ حَامُ (٢)

تَخِذُوا ٱلْحَدِيدَ مِنَ ٱلْحَدِيدِ مَعَاقِلًا   سُكَّانُهَا ٱلْأَرْوَاحُ وَٱلْأَجْسَامُ (٣)

مُسْتَرْسِلِينَ إِلَى ٱلْحُتُوفِ كَأَنَّمَا   بَيْنَ ٱلْحُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ

آسَادُ مَوْتٍ مُخْدِرَاتٌ مَالَهَا   إِلَّا ٱلصَّوَارِمُ وَٱلْقَنَا آجَامُ (٤)

حَتَّى نَقَضْتَ ٱلرُّومَ مِنْكَ بِوَقْعَةٍ   شَنْعَـةٍ لَيْسَ لِنَقْضِهَا إِبْـرَامُ

فِى مَعْرَكٍ أَمَّا ٱلْحِمَامُ فَمُفْطِرٌ   فِى هَبْوَتَيْهِ وَٱلْكُمَاةُ صِيَامُ (٥)

وَٱلضَّرْبُ يَعْقِدُ قَرْمَ كُلِّ كَتِيبَةٍ   شَرِسَ ٱلضَّرِيبَةِ وَٱلْحُتُوفُ قِيَامُ

فَفَصَمْتَ عُرْوَةَ جَمْعِهِمْ فِيهِ وَقَدْ   جَعَلَتْ تَفَصَّمُ مِنْ عُرَاهَا ٱلْهَامُ

أَلْقَوْا دِلَاءً فِى بُحُورِكَ أَسْلَمَتْ   تَرَعَاتِهَا ٱلْأَكْرَابُ وَٱلْأَوْذَامُ (٦)

مَا كَانَ لِلْإِشْرَاكِ فَوْزَةُ مَشْهَدٍ   أَللهُ فِيـهِ وَأَنْتَ وَٱلْإِسْـلَامُ

أَيْقَظْتَ هَاجِعَهُمْ وَهَلْ يُغْنِيهِمُ   سَهَرُ ٱلنَّوَاظِرِ وَٱلْعُقُولُ نِيَامُ

---

(١) السواهم أراد بها الخيل ، والسواهم هى المتغيرات الوجوه ولحق جمع لحوق أى ضوامر . والأياطل جمع أيطل وهو الكشح أو الخاصرة ، وتعليقها أى قضيمها من شعير ونحوه وهو فى الأصل مصدر علق فأقامه مقام الاسم أى ما يعلق على الفرس من قضيم .

(٢) يقول غير السفر ألوانهم فاسودوا ، فصاروا كأنهم من أولاد حام . والسفعة : لون يضرب إلى السواد .

(٣) الحديد أراد به السيوف ، يقول جعلوا سيوفهم وقاية لهم ومعقلا من سيوف أعدائهم .

(٤) الآساد جمع أسد ، ومخدرات أى لزمت خلورها فذلك أشد لضراوتها .

(٥) يقول الحمام مفطر لالتهامه الأرواح والكماة وهم الشجعان صائمون لا يتفرغون للأكل والشرب .

(٦) الأكراب جمع كرب وهو خيط يفتل ويشد بوسط عرقوتى الدلو والوَذَم : سير من جلد أو خيط أو ليف يدخل فى العروة ثم يدخل فى ثقب رأس العرقوة، الجمع أوذام . والترعات جمع ترع وهو المملوء يقال حوض ترع ودلو ترع .

فَٱسْلَمْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ ... نَتَجتْ رَجَاءَكَ وَٱلرَّجَاءُ عُقَامُ[1]
إِنَّ ٱلْمَكَارِمَ لِلْخَلِيفَةِ لَمْ تَزَلْ ... وَٱللهُ يَعْلَمُ ذَاكَ وَٱلْأَقْوَامُ
كُتِبَتْ لَهُ وَلِأَوَّلِيهِ وِرَاثَةً ... فِى ٱللَّوْحِ حَتَّى جَفَّتِ ٱلْأَقْلَامُ[2]

وقال يهنىء الواثق بالخلافة ويعزيه بأبيه المعتصم[3] : [كامل]

لِلهِ أَىُّ حَيَاةٍ ٱنْبَعَثَتْ لَنَا ... يَوْمَ ٱلْخَمِيسِ وَبَعْدَ أَىِّ حِمَامِ
أَوْدَى بِخَيْرِ إِمَامٍ ٱضْطَرَبَتْ لَهُ ... شُعَبُ ٱلرِّحَالِ وَقَامَ خَيْرُ إِمَامِ
تِلْكَ ٱلرَّزِيَّةُ لَا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا ... وَٱلْقِسْمُ لَيْسَ كَسَائِرِ ٱلْأَقْسَامِ[4]
إِنْ أَصْبَحَتْ هَضَبَاتُ قُدْسَ أَزَالَهَا ... قَدَرٌ فَمَازَالَتْ هِضَابُ شَمَامِ[5]
أَوْنَفْتَقِدْ ذَا ٱلنُّونِ فِى ٱلْهَيْجَا فَقَدْ ... دَفَعَ ٱلْإِلَٰهُ لَنَا عَنِ ٱلصَّمْصَامِ[6]
أَوْ جُبَّ مِنَّا غَارِبٌ غَدْوًا فَقَدْ ... رُحْنَا بِأَتْمَكِ ذُرْوَةٍ وَسَنَامِ[7]
مَا إِنْ رَأَى ٱلْأَقْوَامُ شَمْسًا قَبْلَهَا ... أَفَلَتْ فَلَمْ تُعْقِبْهُمُ بِظَلَامِ
لَمَّا دَعَوْتَهُمْ لِأَخْذِ عُهُودِهِمْ ... طَارَ ٱلسُّرُورُ بِمُعْرِقٍ وَشَآمِ
فَكَأَنَّ هَٰذَا قَادِمٌ مِنْ غَيْبَةٍ ... وَكَأَنَّ ذَاكَ مُبَشَّرٌ بِغُلَامِ
لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ ... وَعُيُونِهِمْ فَضْلًا عَنِ ٱلْأَقْدَامِ

---

(١) يقال عُقام وعقيم كما يقال طوال وطويل ، يقول كان الرجاء قبلك عقيما فالآن نتج أى أخصب .
(٢) جفت الأقلام أى فرغ من الأمر وسبق ما سبق
(٣) ديوانه ٣ / ٢٠٤ ـ ٢٠٩ .
(٤) القسم بكسر أوله النصيب والحظ .
(٥) رواية الديوان : أصابها قدر . وشمام بالفتح اسم جبل بالعالية وقدس جبل بنجد .
(٦) رواية الديوان : أو يفتقد ذو النون . والصمصام وذو النون سيفان كانا لعمرو بن مَعْدِى كَرِب .
(٧) جب أى استؤصل ، والغارب أعلى الظهر ، والتامك السنام المرتفع الممتلىء .

هِيَ بَيْعَةُ ٱلرِّضْوَانِ يُشْرَعُ وَسْطَهَا ... بَابُ ٱلسَّلاَمَةِ فَٱدْخُلُوا بِسَلاَمِ

وَٱلْمَرْكَبُ ٱلْمُنْجِي فَمَنْ يَعْدِلْ بِهِ ... يَرْكَبْ جَمُوحًا غَيْرَ ذَاتِ لِجَامِ

وَعِبَادَةُ ٱلْأَهْوَاءِ فِي تَطْوِيحِهَا ... بِٱلدِّينِ فَوْقَ عِبَادَةِ ٱلْأَصْنَامِ

إِنَّ ٱلْخِلاَفَةَ أَصْبَحَتْ حُجُرَاتُهَا ... ضُرِبَتْ عَلَى ضَخْمِ ٱلْعَطَاءِ هُمَامِ

مَلِكٌ يَرَى ٱلدُّنْيَا بِمُؤْخِرِ عَيْنِهِ ... وَيَرَى ٱلتُّقَى رَحِمًا مِنَ ٱلْأَرْحَامِ (١)

هَيْهَاتَ تِلْكَ قِلاَدَةُ ٱللهِ ٱلَّتِي ... مَا كَانَ يَتْرُكُهَا بِغَيْرِ نِظَامِ

إِرْثُ ٱلنَّبِيِّ وَجَمْرَةُ ٱلْمُلْكِ ٱلَّتِي ... لَمْ تَخْلُ مِنْ لَهَبٍ بِكُمْ وَضِرَامِ

تَرَكَتْ أُسُودُ ٱلْغَابَتَيْنِ زَئِيرَهَا ... لَمَّا أَتَاهَا وَارِثُ ٱلْآجَامِ (٢)

لاَ تُدْهِنُوا فِي حِلْمِهِ فَٱلْبَحْرُ قَدْ ... تُرْدِي غَوَارِبُهُ وَلَيْسَ بِطَامِ (٣)

وقال يمدح مالك بن طوق (٤) : [بسيط]

أَلْيَوْمَ يُسْلِيكَ عَنْ طَيْفٍ أَلَمَّ وَعَنْ ... بِلَى ٱلرُّسُومِ بَلاَءُ ٱلْأَيْنُقِ ٱلرُّسُمِ (٥)

مِنَ ٱلْقِلاَصِ ٱللَّوَاتِي فِي حَقَائِبِهَا ... بِضَاعَةٌ غَيْرُ مُزْجَاةٍ مِنَ ٱلْكَلِمِ (٦)

---

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : يرى الدنيا بأيسر لحظة .

(٢) رواية الديوان عن بعض النسخ : مغارها مكان زئيرها ، وأراد بوارث الأجام الممدوح . والأجام جمع أجمة وهى الشجر الكثير الملتف .

(٣) رواية الديوان عن بعض النسخ : لا تدهنوا فى حكمه . والغوارب : أعالى الموج ، وتردى : تهلك . والإدهان إظهار شىء وإضمار خلافه أو هو الغش والمخادعة . والطامى : المرتفع .

(٤) ديوانه ٣ / ١٨٦ ـ ١٩٤ .

(٥) بلى الرسوم دروسها وامحاؤها ، والأينق جمع ناقة ، والرسم جمع رسوم وهى التى ترسم فى الأرض بأخفافها من شدة الوطء وبلاؤها اجتهادها فى السير واصطبارها .

(٦) القلاص جمع قلوص وهى الناقة الفتية . والبضاعة المزجاة فى قوله تعالى فى سورة يوسف : « وجئنا ببضاعة مزجاة » هى المعجلة أو هى التى ليست بطائلة أو هى المزايفة .

إِذَا بَلَغْنَ أَبَا كُلْثُومٍ ٱتَّصَلَتْ تِلْكَ ٱلْمُنَى وَأُخِذْنَ ٱلْحَاجَ مِنْ أَمَمِ [1]

بَنَى بِهِ ٱللهُ فِى بَدْوٍ وَفِى حَضَرٍ لِتَغْلِبٍ سُورَ عِزٍّ غَيْرَ مُنْهَدِمِ [2]

رَأَتْهُ فِى ٱلْمَهْدِ عَتَّابٌ فَقَالَ لَهَا ذُوو ٱلْفِرَاسَةِ هَـٰذَا صَفْوَةُ ٱلْكَرَمِ

خُذُوا هَنِيئًا مَرِيئًا يَا بَنِى جُشَمٍ مِنْهُ أَمَانِيَّ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ عَدَمِ

فَجَاءَ وَٱلنَّسَبُ ٱلْوَضَّاحُ جَاءَ بِهِ كَأَنَّهُ بُهْمَـةٌ فِيهِمْ مِنَ ٱلْبُهَمِ [3]

طِعَانُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ وَنَائِلُهُ حَذْوَ ٱلسُّيُورِ ٱلَّتِى قُدَّتْ مِنَ ٱلْأَدَمِ

لَوْ كَانَ يَأْمُلُ عَمْرٌو مِثْلَهُ وَلَدًا مِنْ صُلْبِهِ لَمْ يَجِدْ لِلْمَوْتِ مِنْ أَلَمِ [4]

بَنَانُهُ خُلُجٌ تَجْرِى وَغَيْرَتُهُ سِتْرٌ مِنَ ٱللهِ مَمْدُودٌ عَلَى ٱلْحَرَمِ [5]

نَالَ ٱلْجَزِيرَةَ إِمْحَالٌ فَقُلْتُ لَهُمْ شِيمُوا نَدَاهُ إِذَا مَا ٱلْبَرْقُ لَمْ يُشَمِ

فَمَا ٱلرَّبِيعُ عَلَى أُنْسِ ٱلْبِلَادِ بِهِ أَشَدُّ خُضْرَةَ عُودٍ مِنْهُ فِى ٱلْقُحَمِ [6]

وَلَا أَرَى دِيمَـةً أَكْفَى لِنَائِبَـةٍ مِنْهُ عَلَى أَنَّ ذِكْرًا طَارَ لِلدِّيَمِ [7]

لِتَغْلِبٍ سُؤْدَدٌ طَـابَتْ مَنَـابِتُهُ فِى مُنْتَهَى قُلَلٍ مِنْهَا وَفِى قِمَمِ [8]

مَجْدٌ رَعَى تَلَعَاتِ ٱلدَّهْرِ وَهْوَ فَتًى حَتَّى غَدَا ٱلدَّهْرُ يَمْشِى مِشْيَةَ ٱلْهَرِمِ [9]

---

(١) أبو كلثوم : كنية الممدوح ، والحاج : جمع حاجة ، ومن أمم أى من كثب ومن قرب .

(٢) رواية الديوان : لوائل سور عز .

(٣) البهمة : البطل الشجاع .

(٤) رواية الديوان : لو كان يملك عمرو مثله شبهاً .

(٥) الخلج : جمع خليج وهو الشرم من البحر أو نهير يقتطع من النهر .

(٦) القحم : السنين الشديدة .

(٧) الديم : جمع ديمة وهى المطرة التى تدوم أياما .

(٨) القلل : جمع قلة وهى رأس الجبل ، وكنى بذلك عن المجد والشرف .

(٩) التلعات جمع تلعة وهى مسيل الماء إلى الوادى ، وأراد أن يصفهم بأنهم ذوو مجد تليد قديم قدم الدهر . وهذا كما قال البحترى عن الدهر :

لم نزل قط مذ ترعرع نكسوه ندى لينا وبأساً شديدا

مَهْلاً بَنِى مَالِكٍ لَا تَجْلُبُنَّ إِلَى حَىٍّ الْأَرَاقِمِ دُؤْلُولَ ابْنَةَ الرَّقِمِ (١)

فَأَىُّ حِقْدٍ أَثَرْتُمْ مِنْ مِكَامِنِهِ وَأَىُّ عَوْصَاءَ جَشَّمْتُمْ بَنِى جُشَمِ

لَمْ يَأْلُكُمْ مَالِكٌ صَفْحًا وَمَغْفِرَةً لَوْ كَانَ يَنْفُخُ قَيْنُ الْحَىِّ فِى فَحَمِ (٢)

أَخْرَجْتُمُوهُ بِكُرْهٍ مِنْ سَجِيَّتِهِ وَالنَّارُ قَدْ تُنْتَضَى مِنْ نَاضِرِ السَّلَمِ

أَوْطَأْتُمُوهُ عَلَى جَمْرِ الْعُقُوقِ وَلَوْ لَمْ يُحْرَجِ اللَّيْثُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْأَجَمِ (٣)

قُدِعْتُمْ فَمَشَيْتُمْ مِشْيَةً أَمَمًا كَذَاكَ يَحْسُنُ مَشْىُ الْخَيْلِ فِى اللُّجُمِ (٤)

كَانَ الزَّمَانُ بِكُمْ كَلْبًا فَغَادَرَكُمْ بِالسَّيْفِ وَالدَّهْرُ فِيكُمْ أَشْهُرُ الْحُرُمِ (٥)

أَمِنْ عَمًى نَزَلَ النَّاسُ الرُّبَى فَنَجَوْا وَأَنْتُمْ نُصْبُ سَيْلِ الْفِتْنَةِ الْعَرِمِ (٦)

أَمْ ذَاكَ مِنْ هِمَمٍ جَاشَتْ فَكَمْ ضِعَةٍ حَدَا إِلَيْهَا غُلُوُّ الْقَوْمِ فِى الْهِمَمِ (٧)

قَدِ انْثَنَى بِالْمَنَايَا فِى أَسِنَّتِهِ وَقَدْ أَقَامَ حَيَارَاكُمْ عَلَى اللَّقَمِ (٨)

جَذْلَانَ مِنْ ظَفَرٍ حَرَّانَ أَنْ رَجَعَتْ أَظْفَارُهُ مِنْكُمُ مَخْضُوبَةً بِدَمِ (٩)

---

(١) يخاطب بنى عمهم المالكيين . والدؤلول : الداهية وكذلك الرَّقِيم وهو اسم من أسمائها .

(٢) لم يألكم أى لم يقصر عنكم ، وقوله : لو كان ينفخ قين الحى فى فحم ، هذا مثل أراد به لو كان ينفع الصفح والمغفرة ، لأن الفحم إذا نفخ فيه أوقد وأتى بما يراد منه .

(٣) رواية الديوان : لم يبرح من الأجم .

(٤) قدعتم أى زجرتم وكففتم ، وهو من قدع البعير إذا ضرب أنفه بشىء ليرتد ، وفى الديوان عن بعض النسخ : قذعتم بالمعجمة .

(٥) كلب ، هو كلب بن وبرة كان لا يحرم سفك الدم ولا الحرب فى الأشهر الحرم . أى كنتم تستحلون فيه ما تستحله كلب من إحلال الأشهر الحرم ، فغادركم المملوح والدهر كله عندكم كهذه الشهور .

(٦) يقول : الناس قد لاذوا من خوف هذا الرجل فكأنهم نزلوا بالربى وحادوا عن طرق السيل ، وبقيتم أنتم لا تأبهون فهل كان ذلك لعمى فيكم ؟ !

(٧) يقول إذا كان ذلك من علو همة ، فرب غلو فى الهمم جر إلى ذل وضعة .

(٨) اللقم : الطريق الواضح .

(٩) يقول : سره الظفر لكن ساءه أن يخضب يديه بدمائكم لأنكم أهله .

دِينٌ يُكَفْكِفُ مِنْهُ كُلَّ بَـائِقَةٍ ... وَرَحْمَةٌ رَفْرَفَتْ مِنْهُ عَلَى ٱلرَّحِمِ[1]

لَـوْلَا مُنَاشَـدَةُ ٱلْقُرْبَى لَغَادَرَكُمْ ... حَصَائِدَ ٱلْمُرْهَفَيْنِ ٱلسَّيْفِ وَٱلْقَلَمِ

لَا تَجْعَلُوا ٱلْبَغْىَ ظَهْرًا ، إِنَّهُ جَمَلٌ ... مِنَ ٱلْقَطِيعَةِ يَرْعَى وَادِىَ ٱلنِّقَمِ[2]

نَظَرْتُ فِى ٱلسِّيَرِ ٱللَّائِى خَلَتْ فَإِذَا ... أَيَّـامُهُ أَكَلَتْ بَـاكُورَةَ ٱلْأُمَمِ[3]

أَفْنَى جَدِيسًا وَطَسْمًا كُلَّهَا وَسَطَا ... بِٱلْأَنْجُمِ ٱلزُّهْرِ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمِ[4]

يَـا عَثْرَةً مَـا وُقِيتُمْ شَرَّ صَرْعَتِهَـا ... وَزَلَّـةُ ٱلرَّأْىِ تُنْسِى زَلَّـةَ ٱلْقَـدَمِ

حَتَّى ٱسْتَوَى ٱلْمُلْكُ وَٱهْتَزَّتْ مَضَارِبُهُ ... فِى دَوْلَةِ ٱلْأُسْدِ لَا فِى دَوْلَةِ ٱلْخَدَمِ

أَبْنَـاءَ دَلْفَـاءَ مَهْـلًا إِنَّ أُمَّكُـمُ ... دَافَتْ لَكُمْ عَلْقَمَ ٱلْأَخْلَاقِ وَٱلشِّيَمِ[5]

طَـائِيَّـةٌ لَا أَبُـوهَـا كَـانَ مُهْتَضَمًـا ... وَلَا مَضَى بَعْلُهَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِ[6]

لَا تُوقِظُوا ٱلشَّرَّ مِنْ نَوْمٍ فَقَدْ عَنِيَتْ ... دِيَارُكُمْ وَهْىَ تُدْعَى زَهْرَةَ ٱلنِّعَمِ[7]

هَـٰذَا ٱبْنُ خَالِكُمُ يُهْدِى نَصِيحَتَهُ ... مَنْ يُتْهِمْ فَهْوَ فِيكُمْ غَيْرُ مُتَّهَمِ

وقال يمدحه حين عزل عن الجزيرة[8] : [كامل]

إِنَّ ٱلْقِبَابَ ٱلْمُسْتَقِلَّةَ بَيْنَهَا ... مَلِكٌ يَطِيبُ بِهِ ٱلزَّمَانُ وَيَكْرُمُ

---

(١) البائقة : الداهية .

(٢) أى لا تحملوا أموركم على البغى كما يحمل على ظهر الجمل .

(٣) يقول نظرت فى أخبار الأمم فوجدت أيامه أهلكت باكورة الأمم أى أوائلهم كطسم وجديس وغيرهم .

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : وسطا بأنجم الدهر .

(٥) زعم أنهم من ولد امرأة من طىّ يقال لها دلفاء ، وتنصّح إليهم بأنه ابن خالهم . ودافت أى خلطت ، أى كأنكم ورثتم عنها ما فيكم من الشراسة .

(٦) الوَضَم : خشبة يقطع عليها اللحم .

(٧) رواية الديوان : من قوم، تدعى موطن النعم .

(٨) ديوانه ٣ / ١٩٧ ـ ٢٠١ .

لَا تَأْلَفُ ٱلْفَحْشَاءُ بُرْدَيْهِ وَلَا ... يَسْرِى إِلَيْهِ مَعَ ٱلظَّلَامِ ٱلْمَأْثَمُ

مُتَبَذِّلٌ فِى ٱلْقَوْمِ وَهْوَ مُبَجَّلٌ ... مُتَوَاضِعٌ فِى ٱلْحَىِّ وَهْوَ مُعَظَّمُ

يَعْلُو فَيَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ حَقُّهُ ... وَيُذِيلُ فِيهِمْ نَفْسَهُ فَيُكَرَّمُ

مَهْلًا بَنِى غَنْمِ بْنِ تَغْلِبَ إِنَّكُمْ ... هَدَفُ ٱلْأَسِنَّةِ وَٱلْقَنَا يَتَحَطَّمُ

ٱلْمَجْدُ أَعْنَقُ وَٱلدِّيَارُ فَسِيحَةٌ ... وَٱلْعِزُّ أَقْعَسُ وَٱلْعَدِيدُ عَرَمْرَمُ (١)

تَغْزُو فَتَغْلِبُ تَغْلِبٌ مِثْلَ ٱسْمِهَا ... وَتَسِيحُ غَنْمٌ فِى ٱلْبِلَادِ فَتَغْنَمُ

فَسَتَذْكُرُونَ غَدًا صَنَائِعَ مَالِكٍ ... إِنْ جَلَّ خَطْبٌ أَوْ تُدُوفِعَ مَغْرَمُ

حَسَدُ ٱلْقَرَابَةِ لِلْقَرَابَةِ قَرْحَةٌ ... أَعْيَتْ عَوَانِدُهَا وَجُرْحٌ أَقْدَمُ (٢)

تِلْكُمْ قُرَيْشٌ لَمْ تَكُنْ آرَاؤُهَا ... تَهْفُو وَلَا أَحْلَامُهَا تَتَقَسَّمُ

حَتَّى إِذَا بُعِثَ ٱلنَّبِىُّ مُحَمَّدٌ ... فِيهِمْ غَدَتْ شَحْنَاؤُهُمْ تَتَضَرَّمُ

عَزَبَتْ عُقُولُهُمُ وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ ... إِلَّا وَهُمْ مِنْهُمْ أَلَبُّ وَأَحْزَمُ (٣)

وَمِنَ ٱلْحَزَامَةِ لَوْ تَكُونُ حَزَامَةٌ ... أَنْ لَا تُؤَخِّرَ مَنْ بِهِ تَتَقَدَّمُ (٤)

إِنْ تَذْهَبُوا عَنْ مَالِكٍ أَوْ تَجْهَلُوا ... نُعْمَاهُ فَٱلرَّحِمُ ٱلْقَرِيبَةُ تَعْلَمُ

كَانَتْ لَكُمْ أَخْلَاقُهُ مَعْسُولَةً ... فَتَرَكْتُمُوهَا وَهْىَ مِلْحٌ عَلْقَمُ

فَقْسًا لِتَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا ... فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ

وَأَخَافَكُمْ كَىْ تُغْمِدُوا أَسْيَافَكُمْ ... إِنَّ ٱلدَّمَ ٱلْمُغْتَرَّ يَحْرُسُهُ ٱلدَّمُ

---

(١) أعنق : أى طويل . والعز أقعس أى ثابت متمكن .

(٢) عواند : جمع عاند ، من قولهم عند العرق إذا سال ولم يرقأ .

(٣) رواية الديوان : إلا وهم منه .

(٤) فى الديوان : ألا يؤخر من به يتقدم .

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَدُنْ لَجَجْتُمْ أَنَّهُ ... مَا بَعْدَ ذَاكَ الْعُرْسِ إِلَّا الْمَأْتَمُ

وقال يمدحه ويعزيه عن أخيه القاسم[1] : [طويل]

أَمَالِكُ إِنَّ الْحُزْنَ أَحْلَامُ نَائِمٍ ... وَمَهْمَا يَدُمْ فَالْوَجْدُ لَيْسَ بِدَائِمِ[2]

أَمَالِكُ إِفْرَاطُ الصَّبَابَةِ تَارِكٌ ... جَنًا وَاعْوِجَاجًا فِي قَنَاةِ الْمَكَارِمِ[3]

تَأَمَّلْ رُوَيْدًا هَلْ تَعُدَّنَّ سَالِمًا ... إِلَى آدَمٍ أَمْ هَلْ تَعُدُّ ابْنَ سَالِمِ

مَتَى تَرْعَ هَـٰذَا الْمَوْتَ عَيْنًا بَصِيرَةً ... تَجِدْ عَادِلًا مِنْهُ شَبِيهًا بِظَالِمِ

فَإِنْ تَكُ مَفْجُوعًا بِأَبْيَضَ لَمْ يَكُنْ ... يَشُدُّ عَلَى جَدْوَاهُ عِقْدَ التَّمَائِمِ

بِفَارِسِ دُعْمِيٍّ وَهَضْبَةِ وَائِلٍ ... وَكَوْكَبِ عَتَّابٍ وَجَمْرَةِ هَاشِمِ[4]

شَجَا الرِّيحَ فَازْدَادَتْ حَنِينًا لِفَقْدِهِ ... وَأَحْدَثَ شَجْوًا فِي بُكَاءِ الْحَمَائِمِ

فَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ أُصِيبَ نَبِيُّنَا ... أَبُو الْقَاسِمِ النُّورُ الْمُبِينُ بِقَاسِمِ

وَخُبِّرَ قَيْسٌ فِي الْجَلِيَّةِ فِي ابْنِهِ ... فَلَمْ يَتَغَيَّرْ وَجْهُ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ[5]

وَقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعَازِي لِأَشْعَثٍ ... وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضَ تِلْكَ الْمَآثِمِ

أَتَصْبِرُ لِلْبَلْوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً ... فَتُؤْجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَّ الْبَهَائِمِ

---

(١) ديوان أبي تمام ٣ / ٢٥٧ ـ ٢٦٠ .

(٢) في الديوان : أحلام حالم .

(٣) الجنى مصدر جَنِي يجنى إذا خرج ظهره ودخل صدره .

(٤) دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وائل بن قاسط بن دعمى ، وعتاب بن سعد من بني تغلب ، منهم عمرو بن كلثوم . وجمرة هاشم لأن العرب إذا اشتد بأس القوم جعلوهم جمرة ، وجعله جمرة بني هاشم لأنه كان في دولة بني العباس وهم من بني هاشم .

(٥) لم أجد هذا البيت في قصيدته في الديوان . والبيت إشارة إلى ما روى عن قيس بن عاصم المنقرى وكان معروفا بالحلم إذ جاءوه بابنه قتيلا وكان الذي قتله ابن عم له ، فأطلق القاتل وساق الدية إلى أم ابنه من ماله .

وَلِلطُّرُفَاتِ يَوْمَ صِفِّينَ لَمْ يَمُتْ خُفَاتًا وَلَا حُزْنًا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ[1]
خُلِقْنَا رِجَالاً لِلتَّصَبُّرِ وَالْأَسَى وَتِلْكَ الْغَوَانِي لِلْبُكَا وَالْمَآتِمِ
وَأَيُّ فَتًى فِي النَّاسِ أَحْرَضُ مِنْ فَتًى غَدَا فِي خِفَارَاتِ الدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ[2]
وَهَلْ مِنْ حَكِيمٍ ضَيَّعَ الصَّبْرَ بَعْدَمَا رَأَى الْحُكَمَاءُ الصَّبْرَ ضَرْبَةَ لَازِمِ
وَلَمْ يَحْمَدُوا مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ خَلَاقًا وَلَا مِنْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمِ
رَأَوْا طُرُقَاتِ الْعَجْزِ عُوجًا قَطِيعَةً وَأَقْطَعُ عَجْزٍ عِنْدَهُمْ عَجْزُ حَازِمِ[3]
فَلَا بَرِحَتْ تَسْطُو رَبِيعَةُ مِنْكُمُ بِأَرْقَمَ عَطَّافٍ وَرَاءَ الْأَرَاقِمِ
فَأَنْتَ وَصِنْوَاكَ الْكَرِيمَانِ إِخْوَةٌ خُلِقْتُمْ سُعُوطاً لِلأُنُوفِ الرَّوَاغِمِ
ثَلَاثَةُ أَرْكَانٍ وَمَا انْهَدَّ سُودَدُ إِذَا ثَبَتَتْ فِيهِ ثَلَاثُ دَعَائِمِ

وقال يمدح محمد بن حسّان الضبي[4] : [كامل]

لَوْلَا ابْنُ حَسَّانَ الْمُرَجَّى لَمْ يَكُنْ بِالرِّقَّةِ الْبَيْضَاءِ لِي مُتَلَوَّمُ[5]
شَافَهْتُ أَسْبَابَ الْغِنَى بِمُحَمَّدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنَّهَا تَتَكَلَّمُ
قَدْ تُيِّمَتْ مِنْهُ الْقَوَافِي بِامْرِئٍ مَازَالَ بِالْمَعْرُوفِ وَهْوَ مُتَيَّمُ
تَلْقَاهُ إِنْ طَرَقَ الزَّمَانُ بِمَغْرَمٍ شَرِهًا إِلَيْهِ كَأَنَّمَا هُوَ مَغْنَمُ

---

(١) الطرفات هم أولاد عدى بن حاتم الثلاثة طريف ومطرف وطرفة قتلوا يوم صفين ، فحسن صبره ولم يظهر جزعه ، والخفات : انخفاض الصوت .

(٢) أحرض : يقال رجل حَرَض وهو الذى أضعفه المرض ، قال تعالى : « تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حَرَضاً » والحرض كما قالوا هو الذى لا حى فيرجى ولا ميت فيوأس منه .

(٣) فى الديوان : قطيعة ، وأقطع .

(٤) ديوان أبى تمام ٣ / ٢١٤ ــ ٢١٧ .

(٥) المتلوم : التمكث والانتظار ، مصدر ميمى من تلوم .

لَا يَحْسِبُ ٱلْإِقْلَالَ عُدْماً بَلْ يَرَىٰ ... انَّ ٱلْمُقِلَّ مِنَ ٱلْمُرُوءَةِ مُعْدِمُ
يَحْتَلُّ مِنْ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ فِي ذُرَىٰ ... عَادِيَّةٍ قَدْ كَلَّلَتْهَا ٱلْأَنْجُمُ[1]
قَوْمٌ يَمُجُّ دَمًا عَلَىٰ أَرْمَاحِهِمْ ... يَوْمَ ٱلْوَغَى ٱلْمُسْتَبْسِلُ ٱلْمُسْتَلْئِمُ[2]
يَعْلُونَ حَتَّى مَا يَشُكُّ عَدُوُّهُمْ ... أَنَّ ٱلْمَنَايَا ٱلْحُمْرَ حَيٌّ مِنْهُمُ[3]
لَمْ يَنْأَ عَنِّى مُطْلَبٌ وَمُحَمَّدٌ ... عَوْنٌ عَلَيْهِ أَوْ إِلَيْهِ سُلَّمُ
لَمْ يَذْعَرِ ٱلْأَيَّامَ عَنْكَ كَمُرْتَدٍ ... بِٱلْعَقْلِ يَفْهَمُ عَنْ أَخِيهِ وَيُفْهِمُ
مِمَّنْ إِذَا مَا ٱلشِّعْرُ صَافَحَ سَمْعَهُ ... يَوْمًا رَأَيْتَ ضَمِيرَهُ يَتَبَسَّمُ

وقال يمدح أحمد بن أبى دُواد[4] : [طويل]

إِلَى أَحْمَدَ ٱلْمَحْمُودِ أَمَّتْ بِنَا ٱلسُّرَىٰ ... نَوَاعِبُ فِى عَرْضِ ٱلْفَلَا وَرَوَاسِمُ[5]
لَهُ مِنْ إِيَادٍ قِمَّةُ ٱلْمَجْدِ حَيْثُمَا ... سَمَتْ وَلَهَا مِنْهُ ٱلْبِنَا وَٱلدَّعَائِمُ
أُنَاسٌ إِذَا رَاحُوا إِلَىٰ ٱلرَّوْعِ لَمْ تَرُحْ ... مُسَالِمَةً أَسْيَافُهُمْ وَٱلْجَمَاجِمُ
بَنُو كُلِّ مَشْبُوحِ ٱلذِّرَاعِ إِذَا ٱلْقَنَا ... ثَنَتْ أَذْرُعَ ٱلْأَبْطَالِ وَهِىَ مَعَاصِمُ[6]
إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَىٰ عَلَىٰ ٱلْهَامِ حَاكِمًا ... غَدَا ٱلْعَفْوُ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلسَّيْفِ حَاكِمُ
وَلَوْ عَلِمَ ٱلشَّيْخَانِ أُدٌّ وَيَعْرُبُ ... لَسُرَّتْ إِذًا تِلْكَ ٱلْعِظَامُ ٱلرَّمَائِمُ

(١) عادية : قديمة ، نسبة إلى عاد ، وأراد هضبة عادية «وسعد بن ضبة بن أد بن مضر .
(٢) المستلئم الذى عليه اللأمة وهى الدرع ، والمستبسل من البسالة .
(٣) يقال علا قرنه إذا غلبه .

(٤) ديوانه ٣ / ١٧٩ ـ ١٨٣ .
(٥) النواعب والرواسم الإبل ، ونعب البعير نعبا ونعبانا أسرع فى سيره فهو ناعب وهى ناعبة .
(٦) بنو كل مشبوح الذراع ، أى هم بنو كل رجل عريض الذراع شديدها إذا ردت الرماح أذرع الأبطال وهى كمعاصم النساء فى لينها وضعفها وقلة غنائها .

تَلاَقَى بِكَ ٱلْحَيَّانِ فِى كُلِّ مَحْفِلٍ ... جَليلٍ وَعَاشَتْ فِى ذَرَاكَ ٱلْعَمَاعِمُ[1]

فَمَا بَالُ وَجْهِ ٱلشِّعْرِ أَغْبَرَ قَاتِماً ... وَأَنْفُ ٱلْعُلاَ مِنْ عُطْلَةِ ٱلشِّعْرِ رَاغِمُ

تَـدَارَكْـهُ إِنَّ ٱلْمَكْـرُمَـاتِ أَصَـابِـعٌ ... وَإِنَّ حُلَى ٱلْأَشْعَارِ فِيهَا خَـوَاتِمُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْهُ لَمْ يَكُ بِدْعَةً ... وَلاَ عَجَبًا أَنْ ضَيَّعَتْـهُ ٱلْأَعَـاجِمُ

فَقَـدْ هَزَّ عِطْفَيْهِ ٱلْقَـرِيضُ تَوَقُّعًا ... لِعَدْلِكَ مُذْ صَارَتْ إِلَيْكَ ٱلْمَظَالِمُ

وقال يمدح بنى عبد الكريم الطائيين[2] : [وافر]

أَنَخْنَا فِى دِيَارِ بَنِى حَبِيبٍ ... بَنَاتِ ٱلسَّيْرِ تَحْتَ بَنِى ٱلْعَزِيمِ[3]

وَمَا إِنْ زَالَ فِى جُرْمِ بْنِ عَمْرٍو ... كَـرِيمٌ مِنْ بَنِى عَبْدِ ٱلْكَـرِيمِ

سَفِيهُ ٱلرُّمْحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا ... بَدَا فَضْلُ ٱلسَّفِيهِ عَلَى ٱلْحَلِيمِ

فَإِنْ شَهِدَ ٱلْمَقَامَةَ يَوْمَ فَصْلٍ ... رَأَيْتَ نَـظِـرَ لُقْمَـانَ ٱلْحَكِيمِ

فَلَوْ شَـاهَدْتَهُمْ وَٱلـزَّائِرِيهِمْ ... لَمَا مِزْتَ ٱلْبَعِيدَ مِنَ ٱلْحَمِيمِ[4]

أُولَئِكَ قَدْ هُدُوا فِى كُلِّ مَجْدٍ ... إِلَىٰ نَهْجِ ٱلصِّرَاطِ ٱلْمُسْتَقِيمِ

أَحَلَّهُمُ ٱلنَّدَىٰ سِطَةَ ٱلْمَعَالِى ... إِذَا نَزَلَ ٱلْبَخِيلُ عَلَى ٱلتُّخُومِ[5]

وَفِى شَرَفِ ٱلْحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقٍ ... لِمُخْتَبِرٍ عَلَى ٱلشَّرَفِ ٱلْقَدِيمِ

إِذَا نَـزَلُـوا بِمَحْـلٍ رَوَّضُـوهُ ... بِـآثَـارٍ كَـآثَـارِ ٱلْـغُـيُـومِ

لِكُـلٍّ مِنْ بَنِى حَـوَّاءَ عُـذْرٌ ... وَلاَ عُـذْرٌ لِـطَائِـىٍّ لَئِـيـمِ

(١) العماعم : الجماعات ، واحدها عَم .

(٢) ديوانه ٣ / ١٦١ ــ ١٦٤ .

(٣) العزيم : العزم .

(٤) ماز الشىء يميزه ، ومزت الشىء فانماز .

(٥) السِّطَة فى الأصل مصدر وَسَط يَسِط سطةً مثل وعد يعد عدة وجعلها هنا فى معنى الوسط .

وقال يمدح أبا سعيد[1] : [بسيط]

لَئِنْ جَحَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ ... إِنِّى لَفِى اللُّؤْمِ أَوْلَى مِنْكَ فِى الْكَرَمِ
رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهِى فِى صَحِيفَتِهِ ... رَدَّ الصِّقَالِ بَهَاءَ الصَّارِمِ الْخَذِمِ[2]
وَمَا أُبَالِى وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ ... حَقَنْتَ لِى مَاءَ وَجْهِى أَوْ حَقَنْتَ دَمِى

وقال يمدحه وقد غاب عنه[3] : [طويل]

لَعَمْرُ النَّوَى لَا زِلْتُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... مِسَحًّا عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ
فَتًى فَيْصَلِىُّ الْعَزْمِ تَعْلَمُ أَنَّهُ ... نَشَا رَأْيُهُ بَيْنَ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
إِذَا سَارَ فِيهِ الظَّنُّ كَانَ بِكُلِّ مَا ... تُؤَمِّلُ مِنْ جَدْوَاهُ أَوَّلَ قَائِمِ
أَسَاءَتْ يَدَاهُ عِشْرَةَ الْمَالِ بِالنَّدَى ... وَأَحْسَنَتَا فِينَا خِلَافَةَ حَاتِمِ

وقال يمدحه أيضا[4] : [خفيف]

قَدْ بَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ حَدِيثًا ... وَبَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ قَدِيمًا
وَوَرَدْنَاهُ سَائِحًا وَقَلِيبًا ... وَرَعَيْنَاهُ بَارِضًا وَجَمِيمًا[5]
فَعَلِمْنَا أَنْ لَيْسَ إِلَّا بِشِقِّ النَّـ ... ـفْسِ صَارَ الْكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيمًا
تَيَّمَتْهُ الْعُلَا فَلَيْسَ يَعُدُّ الْـ ... ـبُؤْسَ بُؤْسًا وَلَا النَّعِيمَ نَعِيمَا

---

(١) ديوانه ٣ / ٢١٨ .
(٢) الخذم : السريع القاطع .
(٣) ديوانه ٣ / ٢٢٠ ـ ٢٢١ .
(٤) ديوانه ٣ / ٢٢٧ .
(٥) فى الديوان عن بعض النسخ : ووردناه ساحلا . والبارض أول ما ينبت من البُهْمَى ، والجميم : ما غطى الأرض من النبات .

كُلَّمَا زُرْتُهُ وَجَدْتُ لَدَيْهِ ... نَشَباً ظَاعِنًا وَمَجْدًا مُقِيمَا
نَشَأَتْ مِنْ يَمِينِهِ نَفَحَاتٌ ... مَا عَلَيْهَا أَنْ لَا تَكُونَ غُيُومَا
لَنْ يَنَالَ ٱلْعُلَا خُصُوصًا مِنَ ٱلْفِتْـ ... ـيَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ نَدَاهُ عُمُومَا

وقال يمدحه أيضا [1] : [طويل]

بِسَابِغِ مَعْرُوفِ ٱلْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ ... حَدَا هَجَمَاتِ ٱلْمَالِ مَنْ كَانَ مُصْرِمَا [2]
وَحطَّ ٱلنَّدَى فِي ٱلصَّامِتِيِّينَ رَحْلَهُ ... وَكَانَ زَمَانًا فِي عَدِيِّ بْنِ أَخْزَمَا [3]
يَرَى ٱلْعَلْقَمَ ٱلْمَأْدُومَ بِٱلْعِزِّ أَرْيَةً ... يَمَانِيَةً وَٱلْأَرْيَ بِٱلضَّيْمِ عَلْقَمَا [4]
لَقَدْ أَصْبَحَ ٱلثَّغْرَانِ سَدَّيْنِ بَعْدَمَا ... رَأَوْا سَرَعَانَ ٱلذُّلِّ فَذًّا وَتَوْأَمَا [5]
وَكُنْتَ لِنَاشِيهِمْ أَبًا وَلِكَهْلِهِمْ ... أَخًا وَلِذِي ٱلتَّقْوِيسِ وَٱلْكَبْرَةِ ٱبْنَمَا
وَمَنْ كَانَ بِٱلْبِيضِ ٱلْكَوَاعِبِ مُغْرَمًا ... فَمَا زِلْتَ بِٱلْبِيضِ ٱلْقَوَاضِبِ مُغْرَمَا
جَدَعْتَ لَهُمْ أَنْفَ ٱلضَّلَالِ بِوَقْعَةٍ ... تَخَرَّمْتَ فِي غَمَّائِهَا مَنْ تَخَرَّمَا [6]
ثَلَمْتَهُمُ بِـٱلْمَشْرَفِيِّ وَقَلَّمَا ... تَثَلَّمَ عِزُّ ٱلْقَوْمِ إِلَّا تَهَدَّمَا [7]
قَطَعْتَ بَنَانَ ٱلْكُفْرِ مِنْهُمْ بِمَيْمَذٍ ... وَأَتْبَعْتَهَا بِٱلرُّومِ كَفًّا وَمِعْصَمَا [8]

---

(١) ديوانه ٣ / ٢٣٤ ـ ٢٤٤ .

(٢) الهَجَمَات من الإبل جمع هَجْمَة ، وهى ما بين الستين إلى المائة . والمُصْرِم الذى له صِرْمة وهى فوق العشرة إلى العشرين . وقد يقال للفقير مصرم وإن لم يكن له إبل .

(٣) الصامتيون : رهط الممدوح من بنى الصامت . وأخزم أحد جدود حاتم الطائى .

(٤) الأرية : واحدة الأرى وهو العسل . والمأدوم : المخلوط بالإدام وهو ما يستمرأ به الخبز .

(٥) رواية الديوان : لقد أصبح الثغران فى الدين . والفذ : الفرد . والسرعان فى كل شىء أوله .

(٦) تخرمته أى قطعت رأسه ، وتَخَرَّم : دخل فى الخرمية ، يعنى بذلك بابك وأصحابه .

(٧) ثلمتهم : كسرتهم . والمشرفى : السيف .

(٨) ميمذ : مدينة بأذربيجان .

وَكَمْ جَبَلٍ بِٱلْبَذِّ مِنْهُمْ هَدَدْتَهُ وَغَاوٍ غَوَى حَلَّمْتَهُ لَوْ تَحَلَّمَا[1]

وَلَمَّا ٱلْتَقَى ٱلْبِشْرَانِ أَيْقَعَ بِشْرُنَا لِبِشْرِهِمُ حَوْضًا مِنَ ٱلْمَوْتِ مُفْعَمَا[2]

وَسَاعَدَهُ تَحْتَ ٱلْبَيَاتِ فَوَارِسٌ تَخَالُهُمُ فِي فَحْمَةِ ٱللَّيْلِ أَنْجُمَا[3]

وَقَدْ نَثَرَتْهُمْ رَوْعَةٌ ثُمَّ أَحْدَقُوا بِهِ مِثْلَمَا أَلَّفْتَ عِقْدًا مُنَظَّمَا

بِسَافِرِ حُرِّ ٱلْوَجْهِ لَوْ رَامَ سَوْأَةً لَكَانَ بِجِلْبَابِ ٱلدُّجَى مُتَلَثِّمَا

مَثَلْتَ لَهُ تَحْتَ ٱلظَّلَامِ بِصُورَةٍ عَلَى ٱلْبُعْدِ أَقْنَتْهُ ٱلْحَيَاءَ فَصَمَّمَا[4]

كَيُوسُفَ لَمَّا رَاءَ بُرْهَانَ رَبِّهِ وَقَدْ هَمَّ أَنْ يَعْرَوْرِيَ ٱلذَّنْبَ أَحْجَمَا[5]

وَقَدْ قَالَ إِمَّا أَنْ أُغَادِرَ بَعْدَهَا عَظِيماً وَإِمَّا أَنْ أُغَادِرَ أَعْظُمَا

وَنِعْمَ ٱلصَّرِيخُ ٱلْمُسْتَجَاشُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَنَّ نَوْءٌ لِلْمَنَايَا وَأَرْزَمَا[6]

أَشَاحَ بِفِتْيَانِ ٱلصَّبَاحِ فَأَكْرَهُوا صُدُورَ ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيِّ حَتَّى تَحَطَّمَا

هُوَ ٱفْتَرَعَ ٱلْفَتْحَ ٱلَّذِي سَارَ مُعْرِقًا وَأَنْجَدَ فِي عُلْوِ ٱلْبِلَادِ وَأَتْهَمَا

هُمَا طُرَّتَا ٱلدَّهْرِ ٱلَّذِي كَانَ عَهْدُنَا بِأَوَّلِهِ غُفْلًا فَقَدْ صَارَ مُعْلَمَا[7]

---

(١) البذ مدينة بابك الحرمى . أى وكافر باغ طغا فقومته بالسيف .

(٢) بشر صاحبه ، وبشر صاحب عدوه .

(٣) البيات : الإيقاع بالعدو ليلا .

(٤) يقول لو رام بشر سوأة بالهروب وترك المدافعة عن الإسلام لتهيأ له ذلك ولكنك مثلت له على البعد فاحتشم ورد نفسه على ما كرهته وصمم على القتال وجد فيه .

(٥) راء : رأى ، واعرورى الذنب : ركبه .

(٦) الصريخ : المغيث . المستجاش : المستغاث بجيشه ، ومحمد هو محمد بن معاذ من قواد الممدوح وحنت الناقة وأرزمت إذا صوتت ؛ والنوء : المطر .

(٧) فى الديوان عن بعض النسخ : هما طرفا الدهر . . والطرة الجانب . والغفل : الذى لا علامة فيه .

لَقَدْ أَذْكَرَانَا بَأْسَ عَمْرٍو وَمُسْهِرٍ ... وَمَا كَانَ مِنْ إِسْفِنْدِيَارَ وَرُسْتَمَا[1]

هِزَبْرَا غَرِيفٍ شَدُّ مِنْ أَبْهَرَيْهِمَا ... وَمَتْنَيْهِمَا قُرْبُ آلْ غُفَرٍ مِنْهُمَا[2]

فَأُعْطِيتَ يَوْمًا لَوْ تَمَنَّيْتَ مِثْلَهُ ... لَأَعْجَزَ رَيْعَانَ ٱلْمُنَى وَٱلتَّوَهُّمَا

لَحِقْتَهُمَا فِى سَاعَةٍ لَوْ تَأَخَّرَتْ ... لَقَدْ زَجَرَ ٱلْإِسْلَامُ طَائِرَ أَشْأَمَا

فَلَوْ صَحَّ قَوْلُ ٱلْجَعْفَرِيَّةِ فِى ٱلَّذِى ... تَنُصُّ مِنَ ٱلْإِلْهَامِ خِلْنَاكَ مُلْهَمَا[3]

وَلَمْ يَبْقَ فِى أَرْضِ ٱلْبَقْلَارِ طَائِرٌ ... وَلَا سَبُعٌ إِلَّا وَقَدْ بَاتَ مُولِمَا[4]

وَلَا رَفَعُوا فِى ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ إِثْلَبًا ... وَلَا حَجَرًا إِلَّا رَأَوْا تَحْتَهُ دَمَا[5]

رَمَوْا بِٱبْنِ حَرْبٍ سَلَّ فِيهِمْ سُيُوفَهُ ... فَكَانَتْ لَنَا عُرْسًا وَلِلشِّرْكِ مَأْتَمَا

هُوَ ٱللَّيْثُ لَيْثُ ٱلْغَابِ بَأْساً وَنَجْدَةً ... وَإِنْ كَانَ أَحْيَا مِنْهُ وَجْهًا وَأَكْرَمَا

جَدِيرٌ إِذَا مَا ٱلْخَطْبُ طَالَ فَلَمْ تَنَلْ ... ذُؤَابَتُهُ أَنْ يَجْعَلَ ٱلسَّيْفَ سُلَّمَا

كَرِيمٌ إِذَا زُرْنَاهُ لَمْ يَقْتَصِرْ بِنَا ... عَلَى ٱلْكَرَمِ ٱلْمَوْلُودِ أَوْ يَتَكَرَّمَا

وَكُنْتُ أَخَا ٱلْإِعْدَامِ لَسْنَا لِعَلَّةٍ ... فَكَمْ بِكَ بَعْدَ ٱلْعُدْمِ أَغْنَيْتُ مُعْدِمَا[6]

وَمَنْ خَدَمَ ٱلْأَقْوَامَ يَرْجُو نَوَالَهُمْ ... فَإِنِّى لَمْ أَخْدُمْكَ إِلَّا لِأُخْدَمَا

---

(١) عمرو بن معديكرب ، والمسهر بن عمرو من بنى الحارث بن كعب ، وهو الذى فقأ عين عامر بن الطفيل يوم فيف الريح . واسفنديار ورستم من الفرس فارسان مشهوران . وفى الديوان : اسفندياذ .

(٢) الأبهر : عرق فى الظهر إذا قطع هلك صاحبه . والمزعفر الأسد لصفرة لونه وأراد به الممدوح . والغريف : الشجر الكثيف الملتف . والهزبران : أراد بهما بشراً ومحمداً .

(٣) الجعفرية : نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد ، وهم طائفة من الشيعة يذهبون إلى أنه يعلم الأشياء إلهاماً .

(٤) البقلار : موضع بثغر أذربيجان .ومولما : من الوليمة .

(٥) الأثلب : التراب والحجارة .

(٦) الأخ لعلة هو الأخ من الأب ، والعَلَّة بفتح العين الضرة .

وقال يمدح أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم المُصعبى[1]: [بسيط]

أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ضِيَاءٌ لَامِعٌ وَهُدًى ... مَا خَامَ فِي مَشْهَدٍ يَوْمًا وَلَا سَئِمَا[2]

إِذَا أَتَى بَلَدًا أَجْلَتْ خَلَائِقُهُ ... عَنْ أَهْلِهِ ٱلْأَنْكَدَيْنِ ٱلْخَوْفَ وَٱلْعَدَمَا

سَيْفُ ٱلْإِمَامِ ٱلَّذِي سَمَّتْهُ هِمَّتُهُ ... لَمَّا تَخَرَّمَ أَهْلَ ٱلشِّرْكِ مُخْتَرِمَا

إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ لَمَّا صَالَ كُنْتَ لَهُ ... خَلِيفَةَ ٱلْمَوْتِ فِيمَنْ جَارَ أَوْ ظَلَمَا

أَضْحَكْتَ مِنْهُمْ ضِبَاعَ ٱلْقَاعِ ضَاحِيَةً ... بَعْدَ ٱلْعُبُوسِ وَأَبْكَيْتَ ٱلسُّيُوفَ دَمَا

بِكُلِّ صَعْبِ ٱلذُّرَى مِنْ مُصْعَبٍ يَقِظٍ ... إِنْ حَلَّ مُتَّئِدًا أَوْ سَارَ مُعْتَزِمَا[3]

بَادِي ٱلْمُحَيَّا لِأَطْرَافِ ٱلرِّمَاحِ فَمَا ... يُرَى بِغَيْرِ ٱلدَّمِ ٱلْمَعْبُوطِ مُلْتَثِمَا[4]

يُضْحِي عَلَى ٱلْمَجْدِ مَأْمُونًا إِذَا ٱشْتَجَرَتْ ... سُمْرُ ٱلْقَنَا وَعَلَى ٱلْأَرْوَاحِ مُتَّهَمَا

قَدْ قَلَّصَتْ شَفَتَاهُ مِنْ حَفِيظَتِهِ ... فَخِيلَ مِنْ شِدَّةِ ٱلتَّعْبِيسِ مُبْتَسِمَا

لَمْ يَطْغَ قَوْمٌ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ ... إِلَّا رَأَى ٱلسَّيْفَ أَدْنَى مِنْهُمُ رَحِمَا

مَشَتْ قُلُوبُ أُنَاسٍ فِي صُدُورِهِمُ ... لَمَّا رَأَوْكَ تُمَشِّي نَحْوَهُمْ قُدُمَا

أَمْطَرْتَهُمْ عَزَمَاتٍ لَوْ رَمَيْتَ بِهَا ... يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ رُكْنَ ٱلدَّهْرِ لَٱنْهَدَمَا

إِذَا هُمُ نَكَصُوا كَانَتْ لَهُمْ عُقُلًا ... وَإِنْ هُمُ جَمَحُوا كَانَتْ لَهُمْ لُجُمَا

حَتَّى ٱنْتَهَكْتَ بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ أَنْفُسَهُمْ ... جَزَاءَ مَا ٱنْتَهَكُوا مِنْ قَبْلِكَ ٱلْحُرَمَا

لَمَّا مَخَضْتَ ٱلْأَمَانِيَّ ٱلَّتِي ٱحْتَلَبُوا ... عَادَتْ هُمُومًا وَكَانَتْ قَبْلَهُ هِمَمَا[5]

---

(١) ديوانه ٣ / ١٧٥ ـ ١٦٨ ـ ١٧٥ .

(٢) خام : نكص ونكل .

(٣) من مصعب أى من بنى مصعب قوم الممدوح .

(٤) الدم المعبوط : الطرى .

(٥) يقول : تمنوا أن ينالوا بك الظفر فأخلفت ظنونهم وصارت أمانيهم حزنا لهم .

أَبْدَلْتَ أَرْؤُسَهُمْ يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ مِنْ ... قَنَا ٱلظُّهُورِ قَنَا ٱلْخَطِّيِّ مُدَّعَمَا

مِنْ كُلِّ ذِي لِمَّةٍ غَطَّتْ ضَفَائِرُهَا ... صَدْرَ ٱلْقَنَاةِ فَقَدْ كَادَتْ تُرَى عَلَمَا

رَاحَ ٱلتَّنَصُّلُ مَعْقُودًا بِأَلْسِنِهِمْ ... لَمَّا غَدَا ٱلسَّيْفُ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَكَمَا

كَانُوا عَلَى عَهْدِ كِسْرَى فِي ٱلزَّمَانِ وَلَنْ ... يَشْتَرِي ٱلْخَطْبُ إِلَّا كُلَّمَا قَدُمَا

فِي كُلِّ جَوْشَنِ دَهْرٍ مِنْهُمُ فِتَنٌ ... تُزْجِي رَحَى فِتْنَةٍ قَدْ أَشْجَتِ ٱلْأُمَمَا[1]

حَتَّى إِذَا أَيْنَعَتْ أَثْمَارُ مُدْنِبِهِمْ ... أَتَى بِكَ ٱللهُ لِلْأَعْمَارِ مُصْطَرِمَا[2]

أَطَعْتَ رَبَّكَ فِيهِمْ وَٱلْخَلِيفَةَ قَدْ ... أَرْضَيْتَهُ وَشَفَيْتَ ٱلْعُرْبَ وَٱلْعَجَمَا

تَرَكْتَهُمْ سِيَرًا لَوْ أَنَّهَا كُتِبَتْ ... لَمْ تُبْقِ فِي ٱلْأَرْضِ قِرْطَاسًا وَلَا قَلَمَا

وَلَّتْ شَيَاطِينُهُمْ عَنْ حَدِّ مَلْحَمَةٍ ... كَانَتْ نُجُومُ ٱلْقَنَا فِيهِمْ لَهُمْ رُجُمَا[3]

قَدْ بَيَّضَتْ رَخَمُ ٱلْهَيْجَا جَمَاجِمَهُمْ ... حَتَّى لَقَدْ تَرَكَتْهَا تُشْبِهُ ٱلرَّخَمَا[4]

غَادَرْتَ بِٱلْجَبَلِ ٱلْأَهْوَاءَ وَاحِدَةً ... وَٱلشَّمْلَ مُجْتَمِعًا وَٱلشَّعْبَ مُلْتَئِمَا

فَخْرًا بَنِي مُصْعَبٍ فَٱلْمَكْرُمَاتُ بِكُمْ ... عَادَتْ رِعَانًا وَكَانَتْ قَبْلَكُمْ أَكَمَا[5]

قَدْ قُلْتُ لِلنَّاسِ إِذْ قَامُوا بِشُكْرِكُمُ ... ٱلْآنَ أَحْسَنْتُمُ أَنْ تَحْرُسُوا ٱلنِّعَمَا

وقال يمدحه[6] : [كامل]

---

(١) الجوشن : الصدر .

(٢) مصطرما : من الصَّرْم وهو القطع .

(٣) أي كانوا في تعرضهم للإسلام كالشياطين التي تسترق السمع ، وكنت في قمعهم كالكواكب ترجم بها الشياطين .

(٤) الرخم جمع رخمة طائر على شكل النسر . يقول : تمكنت الرخم من جماجم القتلى فتعرقتها وعرتها من اللحم فكأنها أشبهت الرخم .

(٥) الرعان : جمع رَعْن وهو الأنف المتقدم من الجبل . والأكم جمع أكمة : المكان المرتفع .

(٦) ديوانه ٣ / ٢٦٣ ـ ٢٦٨ .

طَلَبَتْكَ مِنْ نَسْلِ ٱلْجَدِيلِ وَشَدْقَمٍ ... كُومٌ عَقَائِلُ مِنْ عَقَائِلِ كُومِ [1]
فَأَصَبْنَ بَحْرَ نَدَاكَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ ... وِرْدًا وَأُمُّ نَدَاكَ غَيْرُ عَقِيمِ
إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ وَٱلْخَلِيفَةَ قَبْلَهُ ... وَجَدَاكَ تِرْبَ نَصِيحَةٍ وَعَزِيمِ
مَازِلْتَ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ لَابِسًا ... حُلَلًا مِنَ ٱلتَّبْجِيلِ وَٱلتَّعْظِيمِ
نَفْسِى فِدَاؤُكَ وَٱلْجِبَالُ وَأَهْلُهَا ... فِى طِرْمِسَاءَ مِنَ ٱلْحُرُوبِ بَهِيمِ [2]
بِٱلْمُصْعَبِيِّينَ ٱلَّذِينَ كَأَنَّهُمْ ... آسَادُ أَغْيَالٍ وَجِنُّ صَرِيمِ [3]
مِثْلُ ٱلْبُدُورِ تُضِيءُ إِلَّا أَنَّهَا ... قَدْ قُلْنِسَتْ مِنْ بَيْضِهَا بِنُجُومِ [4]
وَلَّى بِهَا ٱلْمَخْذُولُ يَعْذِلُ نَفْسَهُ ... مُتَمَطِّرًا فِى جَيْشِهِ ٱلْمَهْزُومِ
رَامُوا ٱللُّتَيَّا وَٱلَّتِى فَأَعَاقَهُمْ ... سَيْفُ ٱلْإِمَامِ وَدَعْوَةُ ٱلْمَظْلُومِ
نَاشَدْتَهُمْ بِٱللهِ يَوْمَ لَقِيتَهُمْ ... وَٱلْخَيْلُ تَحْتَ عَجَاجَةٍ كَٱلنِّيمِ [5]
وَمَنَحْتَهُمْ حَالَيْنِ مِنْ مُتَوَغِّرٍ ... مُتَسَهِّلٍ قَاسِى ٱلْفُؤَادِ رَحِيمِ
حَتَّى إِذَا جَمَحُوا هَتَكْتَ بُيُوتَهُمْ ... بِٱللهِ ثُمَّ ٱلثَّامِنِ ٱلْمَعْصُومِ
فَتَجَرَّدَتْ بِيضُ ٱلسُّيُوفِ لِهَامِهِمْ ... وَتَجَرَّدَ ٱلتَّوْحِيدُ لِلتَّخْرِيمِ [6]
غَادَيْتَهُمْ بِٱلْمَشْرِقَيْنِ بِوَقْعَةٍ ... صَدَعَتْ صَوَاعِقُهَا جِبَالَ ٱلرُّومِ

---

(١) الجديل وشدقم فحلان كريمان تنسب إليهما الإبل.والكوم جمع كوماء وهى الناقة العظيمة السنام .
(٢) طرمساء : ليلة مظلمة ، والبهيم الشديدة السواد .
(٣) الأغيال جمع غيل وهو الشجر الملتف . والصَّريم : الليل أو جمع صريمة ، وهى القطعة العظيمة من الرمل .
(٤) قُلنِسَتْ : من القَلَنْسُوَة ، والبَيْض جمع بَيْضَة ، وهى ما يوضع فوق الرأس ليقيه .
(٥) النيم : الفرو القصير ، وقيل هو تكسر الرمل إذا درجت عليه الريح .
(٦) التخريم تفعيل من الخرمية وهم أصحاب بابك .

أَخْرَجْتَهُمْ بَلْ أَخْرَجَتْهُمْ فِتْنَةٌ سَلَبَتْهُم مِنْ نَضْـرَةٍ وَنَعِيـمِ
نُقِلُوا مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلنَّمِيرِ وَعِيشَةٍ رَغْدٍ إِلَى ٱلْغِسْلِينِ وَٱلزَّقُّومِ[1]
إِنَّ ٱلْمَنَايَا طَوْعُ بَأْسِكَ وَٱلْوَغَى مَمْزُوجُ كَأْسِكَ مِنْ رَدًى وَكُلُومِ
وَٱلْحَرْبُ تَرْكَبُ رَأْسَهَا فِي مَشْهَدٍ عُدِلَ ٱلسَّفِيهُ بِهِ بِأَلْفِ حَلِيمِ
فِي سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ لُقْمَاناً بِهَا وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ لَكَانَ غَيْرَ حَكِيمِ
جَثَمَتْ طُيُورُ ٱلْهُلْكِ فِي أَوْكَارِهَا فَتَرَكْنَ طَيْرَ ٱلْعَقْلِ غَيْرَ جُثُومِ[2]
مَشَتِ ٱلْخُطُوبُ ٱلْقَهْقَرَى لَمَّا رَأَتْ خَبَبِي إِلَيْـكَ مُـؤَكَّـدًا بِـرَسِيمِ[3]
فَزِعَتْ إِلَى ٱلتَّوْدِيعِ غَيْرَ لَوَابِثٍ لَمَّـا فَزِعْتُ إِلَيْـكَ بِٱلتَّسْلِيمِ
وَٱلدَّهْرُ أَلْأَمُ مَنْ شَرِقْتَ بِلُؤْمِهِ إِلَّا إِذَا أَشْـرَقْتَـهُ بِكَـرِيـمِ
وَلَقَدْ نَكُونُ وَلَا كَرِيمَ نَنَالُهُ حَتَّى نَخُوضَ إِلَيْهِ أَلْفَ لَئِيمِ
قُلْ لِلْخُطُوبِ إِلَيْكِ عَنِّي إِنَّنِي جَـارٌ لِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْـرَاهِيمِ

وقال يمدح إسحاق بن أبي ربعي كاتب إسحاق بن إبراهيم ويستنجزه وعده عند الأمير[4] : [كامل]

كَيْفَ ٱلشِّكَايَةُ لِلزَّمَانِ وَصَرْفِهِ وَنَدَى ٱلْأَمِيرِ وَأَنْتَ فِي أَيَّامِهِ

---

(١) الغسلين : ما يسيل من صديد أهل النار ، وقيل بل هو نبت . والزقوم شجرة تطلع في أصل الجحيم يريد أنهم نقلوا فانتقلوا مما كانوا فيه من الرغد والماء العذب إلى النار .

(٢) الرواية في الديوان : طيور الموت ، وفي بعض نسخ الديوان : طيور الجهل . وطير العقل أراد بها الرءوس .

(٣) الخبب والرسيم ضربان من سير الإبل .

(٤) ديوانه ٣ / ٢٦٩ .

هَذَا سَحَابٌ أَنْتَ سُقْتَ غَمَامَهُ ... فَعَلَيْكَ بَعْدَ اللهِ فَيْضُ غَمَامِهِ[1]

إِنَّ ابْتِدَاءَ الْعُرْفِ مَجْدٌ بَاسِقٌ ... وَالْمَجْدُ كُلُّ الْمَجْدِ فِي اسْتِتْمَامِهِ

هَذَا الْهِلَالُ يَرُوقُ أَبْصَارَ الْوَرَى ... حُسْنًا وَلَيْسَ كَحُسْنِهِ لِتَمَامِهِ

وقال يمدح محمد بن الهيثم[2] : [كامل]

إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسْوَدَّ ظَنُّكَ كُلُّهُ ... فَأَجِلْهُ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ[3]

لَيْسَ الصَّدِيقُ بِمَنْ يُعِيرُكَ ظَاهِرًا ... مُتَبَسِّمًا عَنْ بَاطِنٍ مُتَجَهِّمِ

فَلْتَعْلَمِ الْأَيَّامُ أَنِّي فُتُّهَا ... بِأَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ[4]

نَظَمَتْ لَهُ خَرَزَ الْمَدِيحِ مَكَارِمٌ ... يَنْفُثْنَ فِي عُقَدِ اللِّسَانِ الْمُفْحَمِ

فِي قُلِّهِ كُثْرُ السِّمَاكِ وَإِنْ غَدَا ... هَطِلًا وَعَفْوُ يَدَيْهِ جُهْدُ الْمِرْزَمِ[5]

خَدَمَ الْعُلَا فَخَدَمْنَهُ وَهِيَ الَّتِي ... لَا تَخْدُمُ الْأَقْوَامَ مَا لَمْ تُخْدَمِ

وَإِذَا انْتَهَى فِي قُلِّهِ مِنْ سُؤْدَدٍ ... قَالَتْ الْأُخْرَى بَلَغْتَ تَقَدَّمِ

مَا ضَرَّ أَرْوَعَ يَرْتَقِي فِي هِمَّةٍ ... عَلْيَاءَ أَنْ لَا يَرْتَقِي فِي سُلَّمِ

يَأْبَى لِعِرْضِكَ أَنْ يُغَادِرَ عُرْضَةً ... مَا حَوْلَهُ مِنْ مَالِكَ الْمُسْتَلْحَمِ[6]

---

(١) رواية الديوان : وعليك .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٥٠ ــ ٢٥٣ .

(٣) السواد الأعظم أراد به العالم الآدمى .

(٤) فى الأصل : ولتعلم،وغيره البارودى ــ رحمه الله ــ لإسقاطه بيتا قبل هذا البيت .

(٥) فى قله : فيما قل من عطائه . والسِّماك والمِرْزَم نجمان ينسب إليهما المطر .

(٦) العُرضة : كل شىء جعلته وقاية للشىء وعرَّضته للعوارض تعترض عليه متى شاءت . والمستلحَم : الصريع الهالك .

إِنَّ ٱلتِّلَادَ عَلَىٰ نَفَاسَةِ قَدْرِهِ ... لَا يُرْغِمُ ٱلْأَزْمَانَ مَا لَمْ يُرْغَمِ

لَا يُسْتَطَالُ عَلَىٰ ٱلْخُطُوبِ وَلَاتُرَىٰ ... أُكْرُومَةٌ نِصْفًا إِذَا لَمْ يُظْلَمِ [1]

وقال فى مرض إلياس بن أسد[2] : [بسيط]

اَللهُ عَافَاكَ مِنْهَا عِلَّةً عَرَضًا ... لَمْ تَنْحِ أَظْفَارَهَا إِلَّا عَلَىٰ ٱلْكَرَمِ

فَإِنْ يَكُنْ وَصَبٌ عَايَنْتَ سَوْرَتَهُ ... فَٱلْوِرْدُ حِلْفٌ لِلَيْثِ ٱلْغَابَةِ ٱلْأَضِمِ [3]

إِنَّ ٱلرِّيَاحَ إِذَا مَا أُعْصِفَتْ قَصَفَتْ ... عَيْدَانَ نَجْدٍ وَلَمْ يَعْبَأْنَ بِٱلرَّتَمِ [4]

بَنَاتُ نَعْشٍ وَنَعْشٌ لَا كُسُوفَ لَهَا ... وَٱلْبَدْرُ وَٱلشَّمْسُ مِنْهُ ٱلدَّهْرَ فِى ٱلرُّقُمِ [5]

وَٱلْحَادِثَاتُ عُدَاةُ ٱلْأَكْرَمِينَ فَمَا ... تَعْتَامُ إِلَّا ٱمْرَأً يَشْفِى مِنَ ٱلْقَرَمِ [6]

فَلْيَهْنِكَ ٱلْأَجْرُ وَٱلنُّعْمَى ٱلَّتِى سَبَغَتْ ... حَتَّىٰ جَلَتْ صَدَأَ ٱلصَّمْصَامَةِ ٱلْخَذِمِ [7]

قَدْ يُنْعِمُ ٱللهُ بِٱلْبَلْوَىٰ وَإِنْ عَظُمَتْ ... وَيَبْتَلِى ٱللهُ بَعْضَ ٱلْقَوْمِ بِٱلنِّعَمِ

وقال يعاتب محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل[8] : [بسيط]

مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ أَرْعِنِى أُذُنًا ... فَمَا بِأُذْنِكَ عَنْ أُكْرُومَةٍ صَمَمُ

لَمْ تُسْقَ بَعْدَ ٱلْهَوَىٰ مَاءً عَلَىٰ ظَمَإٍ ... كَمَاءِ قَافِيَةٍ يَسْقِيكَهَا فَهِمُ

---

(١) المعنى إنصاف المكارم ظلم للمال .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٧٩ ــ ٢٨٠ .

(٣) الوِرْد : من أسماء الحمى ، والأضم : الغضبان .

(٤) العَيْدان : جمع عَيْدانه ، وهى النخلة الطويلة . والرَّتَم : ضرب من الشجر .

(٥) الرُّقم : الداهية يقول إن نالتك علة فإن الشمس والقمر يدركهما الكسوف على عظمهما ولا تكسف النجوم .

(٦) رواية الديوان : عدو الأكرمين . وتعتام : تختار . والقرم فى الأصل : الشهوة إلى اللحم .

(٧) رواية الديوان : التى عظمت . والصمصامة الخذم : السيف القاطع .

(٨) ديوان أبى تمام ٤ / ٤٩٠ ــ ٤٩١ .

مِنْ كُلِّ بَيْتٍ يَكَادُ ٱلْمَيْتُ يَفْهَمُهُ ... حُسْنًا وَيَعْبُدُهُ ٱلْقِرْطَاسُ وَٱلْقَلَمُ

مَالِي وَمَالَكَ شِبْهٌ حِينَ أُنْشِدُهُ ... إِلَّا زُهَيْرٌ وَقَدْ أَصْغَى لَهُ هَرِمُ

لِآلِ سَهْلٍ أَكُفٌّ كُلَّمَا ٱجْتُدِيَتْ ... فَعَلْنَ فِي ٱلْمَحْلِ مَا لَا تَفْعَلُ ٱلدِّيَمُ

قَوْمٌ تَرَاهُمْ غَيَارَى دُونَ مَجْدِهِمُ ... حَتَّى كَأَنَّ ٱلْمَعَالِي عِنْدَهُمْ حُرَمُ

إِنَّ ٱلزَّمَانَ ٱنْثَنَى عَنِّي بِغُمَّتِهِ ... وَصَدْرُ حَسْرَتِهِ يَغْلِي وَيَضْطَرِمُ

فَأَيْقِظِ ٱلْفِعْلَ يَقْضِ ٱلْقَوْلُ نَوْمَتَهُ ... وَقَدْ حَكَى سُوءُ ظَنِّي أَنَّ ذَا حُلُمُ

وَلَا تَقُلْ قِدَمٌ أَزْرَى بِحَاجَتِهِ ... لَيْسَ ٱلْعُلَا طَلَلًا يُزْرِي بِهِ ٱلْقِدَمُ

وقال يعاتب أبا القاسم ابن الحسن بن سهل[1] : [طويل]

رَأَيْتُكَ تَرْعَى ٱلْجُودَ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَتَبْنِي بِنَاءَ ٱلْمَجْدِ فِي خُطَّةِ ٱلنَّجْمِ

يَدَاكَ لَنَا شَهْرَا رَبِيعٍ كِلَاهُمَا ... إِذَا جَفَّ أَطْرَافُ ٱلْبَخِيلِ مِنَ ٱلْأَزْمِ[2]

أَلَذُّ مُصَافَاةً مِنَ ٱلظِّلِّ فِي ٱلضُّحَى ... وَأَكْرَمُ فِي ٱللَّأْوَاءِ عُودًا مِنَ ٱلْكَرْمِ

فَفِيمَ تَرَكْتَ ٱلنِّصْفَ فِي ٱلْوُدِّ بَعْدَمَا ... رَآهُ ٱلْوَرَى خَيْرًا مِنَ ٱلْعَدْلِ فِي ٱلْحُكْمِ

أَإِيَّايَ جَارَى ٱلْقَوْمُ فِي ٱلشِّعْرِ ضِلَّةً ... وَقَدْ عَلِّيَنُوا تِلْكَ ٱلْقَلَائِدَ مِنْ نَظْمِي

طَلَعْتُ طُلُوعَ ٱلشَّمْسِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ ... وَأَشْرَفْتُ إِشْرَافَ ٱلسِّمَاكِ عَلَى ٱلْخَصْمِ

وَمَا أَنَا بِٱلْغَيْرَانِ مِنْ دُونِ جَارِهِ ... إِذَا أَنَا لَمْ أُصْبِحْ غَيُورًا عَلَى ٱلْعِلْمِ

أَبَى ذَاكَ صَبْرٌ لَا يَقِيلُ عَلَى ٱلْأَذَى ... فُوَاقًا وَنَفْسٌ لَا تَمَرَّغُ فِي ٱلظُّلْمِ

وَإِنِّي إِذَا مَا ٱلْحِلْمُ أَحْوَجَ لَاجِئًا ... إِلَى سَفَهٍ أَفْضَلْتُ فَضْلًا عَلَى حِلْمِي

---

(١) ديوانه ٤ / ٤٩٤ ـ ٤٩٧ .

(٢) الأزم : الشدة ، أو هو العض على البنان ، كأنه يأسف إذا وهب شيئاً فيأزم على بنانه .

تَظُنُّ ظُنُونَ ٱلسُّوءِ بِى إِنْ لَقِيتَنِى وَلَا وَتَرِى فِيما كَرِهْتُ وَلَا سَهْمِى

وَتَجْزَعُ مِنْ مَدْحِى وَتَرْضَى قَصِيدَةً وَقَدْ أُخْرِجَتْ أَلْفَاظُهَا مَخْرَجَ ٱلشَّتْمِ

فَإِنْ تَكُ أَحْيانًا شَدِيدَ شَكِيمَةٍ فَإِنَّكَ تَمْحُوهَا بِمَا فِيكَ مِنْ شَكْمِ

وَمَا خَيْرُ حِلْمٍ لَمْ تَشُبْهُ شَرَاسَةٌ وَمَا خَيْرُ لَحْمٍ لَا يَكُونُ عَلَى عَظْمِ

وَهَل غَيْرُ أَخْلَاقٍ كِرَامٍ تَكَافَأَتْ فَمِنْ خُلُقٍ طَلْقٍ وَمِنْ خُلُقٍ جَهْمِ

نُجُومٌ فَهَذَا لِلضِّيَاءِ إِذَا بَدَا تَجَلَّى ٱلدُّجَى عَنْهُ وَذَلِكَ لِلرَّجْمِ

فَإِنْ لَمْ يَطِيبَا لِى جَمِيعًا فَإِنَّهُ نَهَى عُمَرٌ عَنْ أَكْلِ أُدْمَيْنِ فِى أُدْمِ[1]

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم[2] : [وافر]

أَلَا إِنَّ ٱلنَّدَى أَضْحَى أَمِيرًا عَلَى مَالِ ٱلْأَمِيرِ أَبِى ٱلْحُسَيْنِ

إِذَا يَدُهُ بِنَائِلِهِ ٱسْتَهَلَّتْ فَوَيْلٌ لِلنُّضَارِ وَلِلُّجَيْنِ

نَوَالُكَ رَدَّ حُسَّادِى فُلُولًا وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَيَّامِى وَبَيْنِى

فَأَصْبَحَ وَهْوَ لِى طَوْقٌ وَأَمْسَى مَدِيحُكَ نُقْلَ أَهْلِ ٱلْعَسْكَرَيْنِ

وقال يمدح الأفشين[3] : [كامل]

بَذَّ ٱلْجِلَادُ ٱلْبَذَّ فَهْوَ دَفِينُ مَا إِنْ بِهِ إِلَّا ٱلْوُحُوشَ قَطِينُ[4]

---

(١) ذكر التبريزى أن هذا البيت مبنى على حديث يروى عن عمر ، وذلك أنه زار ابنه عبد الله فى بعض الأيام ، فقدم له عبد الله طعاماً فقال ما هذا فقال اشتريت لحما بدرهم وصببت عليه سمنا . فأبى عمر أن يأكله وقال : إنى لا أجمع بين إدامين .

(٢) ديوانه ٣ / ٣٠٧ .

(٣) ديوان أبى تمام ٣ / ٣١٦ ــ ٣٢٢ .

(٤) بذ : أى سبق وغلب ، والبذ : مدينة بابك الخرمى ، والقطين القاطنون وهم أهل الدار .

قَدْ كَانَ عُذْرَةَ مَغْرِبٍ فَٱفْتَضَّهَا ... بِٱلسَّيْفِ فَحْلُ ٱلْمَشْرِقِ ٱلأَفْشِينُ

جَادَتْ عَلَيْهَا مِنْ جَمَاجِمِ أَهْلِهَا ... دِيَمٌ أَمَارَتُهَا طُلًى وَشُؤُونُ [1]

فَأَعَادَهَا تَعْوِى ٱلثَّعَالِبُ وَسْطَهَا ... وَلَقَدْ تُرَى بِٱلأَمْسِ وَهْىَ عَرِينُ

بَحْرٌ مِنَ ٱلْهَيْجَاءِ يَهْفُو، مَالَهُ ... إِلَّا ٱلْجَنَاجِنَ وَٱلضُّلُوعَ سَفِينُ [2]

لَاقَاهُمُ مَلِكٌ حَبَاهُ بِٱلْعُلَا ... خَرْسٌ وَجَانَاخُرَّةُ ٱلْمَيْمُونُ [3]

مَلِكٌ تُضِىءُ ٱلْمَكْرُمَاتُ إِذَا بَدَا ... لِلْمُلْكِ مِنْهُ غُرَّةٌ وَجَبِينُ

سَاسَ ٱلْجُيُوشَ سِيَاسَةَ ٱبْنِ تَجَارِبٍ ... رَمَقَتْهُ عَيْنُ ٱلْمُلْكِ وَهْوَ جَنِينُ

لَانَتْ مَهَزَّتُهُ فَعَزَّ وَإِنَّمَا ... يَشْتَدُّ بَأْسُ ٱلرُّمْحِ حِينَ يَلِينُ

قَادَ ٱلْمَنَايَا وَٱلْجُيُوشَ فَأَصْبَحَتْ ... وَلَهَا بِأَرْشَقَ قَسْطَلٌ عُثْنُونُ [4]

فَتَرَكْتَ أَرْشَقَ وَهْىَ يُرْقَى بِٱسْمِهَا ... صُمُّ ٱلصَّفَا فَتَفِيضُ مِنْهُ عُيُونُ

لَوْ تَسْتَطِيعُ ٱلْحَجَّ يَوْمًا بَلْدَةٌ ... حَجَّتْ إِلَيْهَا كَعْبَةٌ وَحَجُونُ [5]

لَاقَاكَ بَابَكُ وَهْوَ يَزْأَرُ وَٱنْثَنَى ... وَزَئِيرُهُ قَدْ عَادَ وَهْوَ أَنِينُ

لَاقَى شَكَائِمَ مِنْكَ مُعْتَصِمِيَّةً ... أَهْزَلْنَ جَنْبَ ٱلْكُفْرِ وَهْوَ سَمِينُ

طَعَنَ ٱلتَّلَهُّفُ قَلْبَهُ فَفُؤَادُهُ ... مِنْ غَيْرِ طَعْنَةِ فَارِسٍ مَطْعُونُ

---

(١) الديم جمع ديمة وهى المطرة التى تدوم أياما ، وأمارتها : أسالتها.والطلى : الأعناق . والشئون مجارى الدمع .

(٢) فى الديوان بيت أسقطه صاحب المختارات قبل هذا البيت وغير له الرواية من « بحراً » إلى بحر . والجناجن : عظام الصدر .

(٣) جرس ، وجاناخُرّة : جدّان للأفشين .

(٤) أرشق : موضع ، سبق بيانه . والقسطل : الغبار . والعثنون : المُتقدّم .

(٥) الحَجُون : مقابر مكة،أى تركت أرشق بعد الكفار للمسليمن يأمن فيها الخائف .

أَخْلَى جِلاَدُكَ صَدْرَهُ وَلَقَدْ يُرَى ... وَفُؤَادُهُ مِنْ نَجْدَةٍ مَسْكُونُ
شَجَنَتْ تَجَارِبُهُ فُصُولَ عُرَامِهِ ... إِنَّ ٱلتَّجَارِبَ لِلْعُقُولِ شُجُونُ[1]
أَوْسَعْتَهُمْ ضَرْبًا تُهَدُّ بِهِ ٱلطُّلَى ... وَيَخِفُّ مِنْهُ ٱلْمَرْءُ وَهْوَ رَكِينُ
بَأْسٌ تُفَلُّ بِهِ ٱلصُّفُوفُ وَتَحْتَهُ ... رَأْىٌ تُفَلُّ بِهِ ٱلْعُقُولُ رَزِينُ
يَاوَقْعَةً مَاكَانَ أَعْتَقَ يَوْمَهَا ... إِذْ بَعْضُ أَيَّامِ ٱلزَّمَانِ هَجِينُ[1]
فَسَيَشْكُرُ ٱلْإِسْلَامُ مَا أَوْلَيْتَهُ ... وَٱللَّهُ عَنْهُ بِٱلْوَفَاءِ ضَمِينُ

وقال يمدح أبا الحسن على بن مُرّ[2] : [بسيط]

مَا يُحْسِنُ ٱلدَّهْرُ أَنْ يَسْطُو عَلَى رَجُلٍ ... إِذَا تَعَلَّقَ حَبْلًا مِنْ أَبِى ٱلْحَسَنِ[3]
كَمْ حَالَ فَيْضُ نَدَاهُ يَوْمَ مُعْضِلَةٍ ... وَبَأْسُهُ بَيْنَ مَنْ يَرْجُوهُ وَٱلْمِحَنِ
كَأَنَّنِى يَوْمَ جَرَّدْتُ ٱلرَّجَاءَ لَهُ ... عَضْبًا أَخَذْتُ بِهِ سَيْفًا عَلَى ٱلزَّمَنِ
فَتًى تَرِيشُ جَنَاحَ ٱلْجُودِ رَاحَتُهُ ... حَتَّى يُخَالَ بِأَنَّ ٱلْبُخْلَ لَمْ يَكُنِ
وَتَشْتَرِى نَفْسُهُ ٱلْمَعْرُوفَ بِٱلثَّمَنِ ٱلْـ ... ـغَالِى وَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ ٱلثَّمَنِ
أَمْوَالُهُ وَعِدَاهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ ... وَبَأْسِهِ يَطْلُبُونَ ٱلدَّهْرَ بِٱلْإِحَنِ
لَهُ نَوَالٌ كَفَيْضِ ٱلْبَحْرِ مُمْتَهَنٌ ... عَلَى ٱلْحُقُوقِ وَعِرْضٌ غَيْرُ مُمْتَهَنِ
لِى حُرْمَةٌ بِكَ فَٱحْفَظْهَا وَجَازِ بِهَا ... يَا حَافِظَ ٱلْعَهْدِ وَٱلْعُوَّادِ بِٱلْمِنَنِ

---

(١) رواية الديوان : سجنت مكان شجنت . وشجنت أى أهمت وشغلت والعُرام : الحدة والشراسة .

(١) العتيق من الخيل الكريم ، والهجين ضده .
(٢) الأبيات الستة الأولى فى ديوانه ٣ / ٣٣٨ ـ ٣٣٩ ، وسائر الأبيات مما لم يشتمل عليه ديوانه .
(٣) رواية الديوان : من أبى حسن .

أَوْلَى الْبَرِيَّةِ حَقًّا أَنْ تُرَاعِيَهُ عِنْدَ السُّرُورِ الَّذِى آسَاكَ فِى الْحَزَنِ[٤]
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِى الْمَنْزِلِ الْخَشِنِ

(٤) هذا البيت والذى يليه سبقا فى باب الأدب .

مختار شعر البحترى

قال يمدح أبا سعيد[١] : [كامل]

مَا لِلْجَزِيرَةِ وَٱلشَّآمِ تبدُّلاَ ... بَعْدَ ٱبْنِ يُوسُفَ ظُلْمَةً بِضِيَاءِ[٢]
جَفَّ ٱلْفُرَاتُ وَكَانَ بحراً زَاخِراً ... وَٱسْوَدَّ وَجْهُ ٱلرَّقَّةِ ٱلْبَيْضَاءِ[٣]
وَلَقَدْ تُرَى بِأَبِى سَعِيدٍ مَرَّةً ... مُلْقَى ٱلرِّحَالِ وَمَوْسِمَ ٱلشُّعَرَاءِ
إِذْ قَيْظُهَا مِثْلُ ٱلرَّبِيعِ وَلَيْلُهَا ... مِثْلُ ٱلنَّهَارِ يُخَالُ رَأْدَ ضَحَاءِ[٤]
رَحَلَ ٱلْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ فَتَرَحَّلَتْ ... عَنَّا غَضَارَةُ هَـذِهِ ٱلنَّعْمَاءِ
وَٱلدَّهْرُ ذُو دُوَلٍ تَنَقَّلُ فِى ٱلْوَرَىٰ ... أَيَّامُهُنَّ تَنَقُّلَ ٱلْأَفْيَاءِ[٥]
مَلِكٌ إذا غَشِىَ ٱلسُّيُوفَ بِوَجْهِهِ ... غَشِىَ ٱلْحِمَامُ بِأَنْفُسِ ٱلْأَعْدَاءِ
قَسَمَتْ يَدَاهُ بِبَأْسِهِ وَسَمَاحِهِ ... فِى ٱلنَّاسِ قِسْمَىْ شِدَّةٍ وَرَخَاءِ
أَغْنَى جَمَاعَةَ طَيِّىءٍ عَمَّا ٱبْتَنَتْ ... آبَاؤُهَا ٱلْقُدَمَاءُ لِلْأَبْنَاءِ
فَإِذَا هُمُ ٱفْتَخَرُوا بِهِ لَمْ يَبْجَحُوا ... بِقَدِيمِ مَا وَرِثُوا مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ
صَعِدُوا جِبَالاً مِنْ عُلاَكَ كَأَنَّهَا ... هَضَبَاتُ قُدْسَ وَيَذْبُلٍ وَحِرَاءِ
مَا زِلْتَ تَقْرَعُ بَابَ بَابَكَ بِٱلْقَنَا ... وَتَزُورُهُ فِى غَارَةٍ شَعْوَاءِ
حَتَّى أَخَذْتَ بِنَصْلِ سَيْفِكَ عَنْوَةً ... مِنْهُ ٱلَّذِى أَعْيَا عَلَى ٱلْأُمَرَاءِ[٦]

---

(١) ديوان البحترى ١ / ٧ ـ ١٢ .
(٢) فى الديوان : بك يا ابن يوسف .
(٣) فى الديوان : نضب الفرات . والرقة البيضاء : مدينة مشهورة على الفرات على الجانب الشرقى بالقرب من حلب .
(٤) رأد الضحاء : وقت ارتفاع الضحى .
(٥) الأفياء : الظلال جمع فىء .
(٦) فى الديوان : أعيا على الخلفاء .

أَخْلَيْتَ مِنْهُ ٱلْبَذَّ وَهْيَ قَرَارُهُ ... وَنَصَبْتَهُ عَلَماً بِسَامَرَّاءِ

فَتَرَاهُ مُطَّرِداً عَلَىٰ أَعْوَادِهِ ... مِثْلَ ٱطِّرَادِ كَوَاكِبِ ٱلْجَوْزَاءِ

مُسْتَشْرِفاً لِلشَّمْسِ مُنْتَصِباً لَهَا ... فِي أُخْرَيَاتِ ٱلْجِذْعِ كَٱلْحِرْبَاءِ

وَوَصَلْتَ أَرْضَ ٱلرُّومِ وَصْلَ كُثَيِّرٍ ... أَطْلَالَ عَزَّةَ فِي لِوَىٰ تَيْمَاءِ(١)

فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ نَتَجْتَ مَنِيَّةً ... لِحُمَاتِهِ مِنْ حَرْبِكَ ٱلْعُشَرَاءِ(٢)

سَهَّلْتَ مِنْهَا وَعْرَ كُلِّ حُزُونَةٍ ... وَمَلَأْتَ مِنْهَا عُرْضَ كُلِّ فَضَاءِ

بِٱلْخَيْلِ تَحْمِلُ كُلَّ أَشْعَثَ دَارِعٍ ... وَتُوَاصِلُ ٱلْإِدْلَاجَ بِٱلْإِسْرَاءِ

وَعَصَائِبٍ يَتَهَافَتُونَ إِذَا ٱرْتَمَىٰ ... بِهِمُ ٱلْوَغَىٰ فِي غَمْرَةِ ٱلْهَيْجَاءِ

يَمْشُونَ فِي زَغْفٍ كَأَنَّ مُتُونَهَا ... فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ مُتُونُ نِهَاءِ(٣)

بِيضٌ تَسِيلُ عَلَى ٱلْكُمَاةِ فُضُولُهَا ... سَيْلَ ٱلسَّرَابِ بِقَفْرَةٍ بَيْدَاءِ

فَإِذَا ٱلْأَسِنَّةُ خَالَطَتْهَا خِلْتَهَا ... فِيهَا خَيَالَ كَوَاكِبٍ فِي مَاءِ

أَبْنَاءُ مَوْتٍ يَطْرَحُونَ نُفُوسَهُمْ ... تَحْتَ ٱلْمَنَايَا كُلَّ يَوْمِ لِقَاءِ

فِي عَارِضٍ يَدِقُ ٱلرَّدَىٰ ٱلْهَبْتَهُ ... بِصَوَاعِقِ ٱلْعَزَمَاتِ وَٱلْآرَاءِ(٤)

أَشْلَىٰ عَلَىٰ مَنْوِيلَ أَطْرَافَ ٱلْقَنَا ... فَنَجَا عَتِيقَ عَتِيقَةٍ جَرْدَاءِ(٥)

وَلَوَ أَنَّهُ أَبْطَا لَهُنَّ هُنَيْئَةً ... لَصَدَرْنَ عَنْهُ وَهُنَّ غَيْرُ ظِمَاءِ(٦)

---

(١) اللوى : منقطع الرمل . وتيماء : بلد فى أطراف الشام .

(٢) فى الديوان : لحماتها .

(٣) الزغف : جمع زغفة وهى الدرع اللينة الواسعة . والنهاء جمع نهى وهو الغدير .

(٤) ودق يدق إذا أمطر ، والودق : المطر .

(٥) عتيقة : أى كريمة من كرائم الخيل . جرداء : قصيرة الشعر . وأشلى : أصله من أشلى ذابته إذا أراها المخلاة لتأتيه .

(٦) رواية الديوان : هنيهة ، وهى كالهنيّة وزنا ومعنى .

فَلَئِنْ تَبَقَّاهُ ٱلْقَضَاءُ لِوَقْتِهِ   فَلَقَدْ عَمَمْتَ جُنُودَهُ بِفَنَاءِ
أَثْكَلْتَهُ أَشْيَاعَهُ وَتَرَكْتَهُ   لِلْمَوْتِ مُرْتَقِباً صَبَاحَ مَسَاءِ
حَتَّى لَوِ ٱرْتَشَفَ ٱلْحَدِيدَ أَذَابَهُ   بِٱلْوَقْدِ مِنْ أَنْفَاسِهِ ٱلصُّعَدَاءِ

وقال يمدحه(1) : [خفيف]

كَيْفَ نُثْنِي عَلَى ٱبْنِ يُوسُفَ لَا كَيْـ   ـفَ سَمَامَجْدُهُ فَفَاتَ ٱلثَّنَاءَ(2)
جَادَ حَتَّى أَفْنَى ٱلسُّؤَالَ فَلَمَّا   بَادَ مِنَّا ٱلسُّؤَالُ جَادَ ٱبْتِدَاءَ
صَامِتِيٌّ يَمُدُّ فِي كَرَمِ ٱلْفِعْـ   ـلِ يَداً مِنْهُ تَخْلُفُ ٱلْأَنْوَاءَ(3)
فَهْوَ يُعْطِي جَزْلاً وَنُثْنِي عَلَيْهِ   ثُمَّ يُعْطِي عَلَى ٱلثَّنَاءِ جَزَاءَ
ٱلْهِزَبْرُ ٱلَّذِي إِذَا ٱلْتَفَّتِ ٱلْحَرْ   بُ بِهِ صَرَّفَ ٱلرَّدَى كَيْفَ شَاءَ
تَتَدَانَى ٱلْآجَالُ ضَرْباً وَطَعْناً   حِينَ يَدْنُو فَيَشْهَدُ ٱلْهَيْجَاءَ
إِذْ مَضَى مُجْلِباً يُقَعْقِعُ فِي ٱلدَّرْ   بِ زَئِيراً أَنْسَى ٱلْكِلَابَ ٱلْعُوَاءَ
أَحْسَنَ ٱللهُ فِي ثَوَابِكَ عَنْ ثَغْـ   ـرٍ مُضَاعٍ أَحْسَنْتَ فِيهِ ٱلْبَلَاءَ
كَانَ مُسْتَضْعَفاً فَعَزَّ ، وَمَحْرُو   مًا فَأَجْدَى ، وَمُظْلِماً فَأَضَاءَ
لَـتَوَلَّيْتَهُ فَكُنْتَ لِأَهْلِيـ   ـهِ غِنًى مُقْنِعاً وَعَنْهُمْ غَنَاءَ
لَمْ تَنَمْ عَنْ دُعَائِهِمْ حِينَ نَادَوْا   وَٱلْقَنَا قَدْ أَسَالَ فِيهِمْ قَنَاءَ(4)
إِذْ تَغَدَّى ٱلْعُلُوجَ مِنْهُمْ غُدُوًّا   فَتَعَشَّتْهُمُ يَدَاكَ عِشَاءَ

(1) ديوان البحترى 1 / 15 ـ 19 .
(2) فى الديوان : كيف سرى مجده .
(3) صامتى : نسبة إلى بنى الصامت . والأنواء جمع نوء وهو المطر .
(4) القناء : القنا ومده للضرورة ، وأراد القناة التى تجرى بالماء .

لَمْ تُسِغْهُمْ بَرُودُ جَيْحَانَ حَتَّى ... قَلَسُوا فِى ٱلدِّمَاءِ ذَاكَ ٱلْمَاءَ[1]

وَكَأَنَّ ٱلنَّفِيرَ حَطَّ عَلَيْهِمْ ... مِنْكَ نَجْماً أَوْ صَخْرَةً صَمَّاءَ

لَمْ يَكُنْ جَمْعُهُمْ عَلَى ٱلْمَوْجِ إِلَّا ... زَبَداً طَارَ عَنْ قَنَاكَ جُفَاءَ

حِينَ أَبْدَتْ إِلَيْكَ خَرْشَنَةُ ٱلْعُلْـ ... ـيَا مِنَ ٱلثَّلْجِ هَامَةً شَمْطَاءَ[2]

مَا نَهَاكَ ٱلشِّتَاءُ عَنْهَا وفِى صَدْ ... رِكَ نَارٌ لِلْحِقْدِ تُنْهِى ٱلشِّتَاءَ

عَلِمَ ٱلرُّومُ أَنَّ غَزْوَكَ مَاكَا ... نَ عِقَاباً لَهُمْ وَلَكِنْ فَنَاءَ

يَوْمَ فَرَّقْتَ مِنْ كَتَائِبِ آرَا ... ئِكَ جُنْداً لَا يَأْخُذُونَ عَطَاءَ

بَيْنَ ضَرْبٍ يُفَلِّقُ ٱلْهَامَ أَنْصَا ... فاً وَطَعْنٍ يُفَرِّجُ ٱلْغَمَّاءَ

وَيَوَدُّ ٱلْعَدُوُّ لَوْ تُضْعِفُ ٱلْجَيْـ ... ـشَ عَلَيْهِمْ وَتَصْرِفُ ٱلْآرَاءَ[3]

خَلَقَ ٱللهُ يَا مُحَمَّدُ أَخْلَا ... قَكَ مَجْداً فِى طَيِّئٍ وَسَنَاءَ

وقال يمدح يوسف بن محمد[4] : [كامل]

أَلْمِمْ بِسَاحَةِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ ... وَٱنْظُرْ إِلَى أَرْضِ ٱلنَّدَى وَسَمَائِهِ

كَٱلْغَيْثِ مُنْسَكِباً عَلَى إِخْوَانِهِ ... كَٱلنَّارِ مُلْتَهِباً عَلَى أَعْدَائِهِ

فَارَقْتُ يَوْمَ فِرَاقِهِ ٱلزَّمَنَ ٱلَّذِى ... لَاقَيْتُهُ يَهْتَزُّ يَوْمَ لِقَائِهِ

وَعَرَفْتُ نَفْسِى بَعْدَهُ فِى مَعْشَرٍ ... ضَاقُوا عَلَى أَمَلِى بِعَقْبِ قَضَائِهِ[5]

---

(١) فى الديوان : قلسوا فى الرماح . وجيحان : نهر ، والقلس : غثيان النفس ، وأراد أن ما شربوه من جيحان أخرجته الرماح من حلوقهم .

(٢) خرشنة بلد من بلاد الروم قرب ملطية ، كان بها قلعة جبلية حصينة ، والشمطاء : البيضاء .

(٣) تضعف : تزيده إلى الضعف .

(٤) ديوان البحترى ١ / ٢٧ ـ ٢٨ .

(٥) فى الديوان : ضاقوا على بعقب يوم قضائه .

مَا كُنْتُ أَفْهَمُ نَيْلَهُ فِى قُرْبِهِ ... حَتَّى نَأَى فَفَهِمْتُهُ فِى نَائِهِ[1]
يَفْدِيكَ رَاجٍ مَادِحٌ لَمْ يَنْقَلِبْ ... إِلَّا بِصِدْقِ مَدِيحِهِ وَرَجَائِهِ

وقال يمدح أبا جعفر محمد بن على بن عيسى القُمِّى الكاتب[2] : [كامل]

مَلِكٌ أَغَرُّ لِآلِ طَلْحَةَ نَجْرُهُ ... كَفَّاهُ أَرْضٌ سَمْحَةٌ وَسَمَاءُ
وَشَرِيفُ أَشْرَافٍ إِذَا ٱحْتَكَّتْ بِهِمْ ... جُرْبُ ٱلْقَبَائِلِ أَحْسَنُوا وَأَسَاؤُا
لَهُمُ ٱلْفِنَاءُ ٱلرَّحْبُ وَٱلْبَيْتُ ٱلَّذِى ... أُدَدٌ أَوَاخٍ حَوْلَهُ وَفِنَاءُ[3]
وَخُؤُولَةٌ فِى هَاشِمٍ وِدُّ ٱلْعِدَى ... أَنْ لَمْ تَكُنْ وَلَهُمْ بِهَا مَا شَاءُوا
بَيْنَ ٱلْعَوَاتِكِ وَٱلْفَوَاطِمِ مُنْتَمًى ... تَزْكُو بِهِ ٱلْأَخْوَالُ وَٱلْآبَاءُ[4]
أَمُحَمَّدُ بْنَ عَلِىٍّ ٱسْمَعْ عِذْرَةً ... فِيهَا دَوَاءٌ لِلْمُسِيءِ وَدَاءُ
مَالِى إِذَا ذُكِرَ ٱلْوَفَاءُ رَأَيْتَنِى ... مَالِى مَعَ ٱلنَّفَرِ ٱلْكِرَامِ وَفَاءُ
يَضْفُو عَلَىَّ ٱلْعَذْلُ وَهْوَ مُقَارِبٌ ... وَيَضِيقُ عَنِّى ٱلْعُذْرُ وَهْوَ فَضَاءُ
إِنِّى صَرَمْتُكَ إِذْ صَرَمْتُكَ وَحْشَةً ... لَا ٱلْعَوْدُ يُذْهِبُهَا وَلَا ٱلْإِبْدَاءُ[5]
أَخْجَلْتَنِى بِنَدَى يَدَيْكَ فَسَوَّدَتْ ... مَا بَيْنَنَا تِلْكَ ٱلْيَدُ ٱلْبَيْضَاءُ[6]
وَقَطَعْتَنِى بِٱلْجُودِ حَتَّى إِنَّنِى ... مُتَخَوِّفٌ أَنْ لَا يَكُونَ لِقَاءُ
صِلَةٌ غَدَتْ فِى ٱلنَّاسِ وَهْىَ قَطِيعَةٌ ... عَجَبٌ وَبِرٌّ رَاحَ وَهْوَ جَفَاءُ

---

(١) الناء : النأى وهو البعد .
(٢) ديوانه ١ / ٢١ - ٢٢ .
(٣) أدد بن زيد بن يشجب ، جد الأشعريين . والأواخى : جمع آخية وهى حبل يدفن فى الأرض وتبرز منه شبه حلقة تشد إليها الدابة .
(٤) العواتك والفواطم من جدات النبى صلى الله عليه وسلم .
(٥) فى الديوان : إنى هجرتك إذ هجرتك .
(٦) فى الديوان : أحشمتنى .

لَيُوَاصِلَنَّكَ رَكْبُ شِعْرٍ سَائِرٍ ... يَرْوِيهِ فِيكَ لِحُسْنِهِ ٱلْأَعْدَاءُ
حَتَّى يَتِمَّ لَكَ ٱلثَّنَاءُ مُخَلَّداً ... أَبَداً كَمَا تَمَّتْ لِيَ ٱلنَّعْمَاءُ
فَتَظَلُّ تَحْسُدُكَ ٱلْمُلُوكُ ٱلصِّيدُ بِي ... وَأَظَلُّ يَحْسُدُنِى بِكَ ٱلشُّعَرَاءُ

وقال يمدح أحمد بن سليمان[1] : [خفيف]

دُونَ إِدْرَاكِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَا ... نَ عُلُوٌّ يُعْيِي ٱلرِّجَالَ ٱرْتِقَاؤُهْ
حَسَنُ ٱلْعَقْلِ وَالرُّوَاءِ وَكَمْ دَ ... لَّ عَلَى سُؤْدَدِ الشَّرِيفِ رُوَاؤُهْ
مَاءُ وَجْهٍ إِذَا تَبَلَّجَ أَعْطَا ... كَ أَمَاناً مِنْ نَبْوَةِ الدَّهْرِ مَاؤُهْ
يَتَعَالَى ضِيَاؤُهُ فَيُجَلِّي ... ظُلْمَةَ ٱلْحَادِثِ ٱلْمُضِبِّ ضِيَاؤُهْ[2]
قَدْ رَجَوْنَاهُ مُفْضِلاً فَحَطَطْنَا ... حَيْثُ لَا يَكْذِبُ ٱلْمُرَجِّي رَجَاؤُهْ

وقال يمدح أبا نوح[3] : [كامل]

وَأَخٍ لَبِسْتُ ٱلْعَيْشَ أَخْضَرَ نَاضِراً ... بِكَرِيمِ عِشْرَتِهِ وَفَضْلِ إِخَائِهِ
مَا أَكْثَرَ ٱلْآمَالَ عِنْدِى وَٱلْمُنَى ... إِلَّا دِفَاعَ ٱللهِ عَنْ حَوْبَائِهِ
وَعَلَى أَبِى نُوحٍ لِبَاسُ مَحَبَّةٍ ... يُعْطِيهِ مَحْضَ ٱلْوُدِّ مِنْ أَعْدَائِهِ
تُنْبِى طَلَاقَةُ بِشْرِهِ عَنْ جُودِهِ ... فَتَكَادُ تَلْقَى ٱلنُّجْحَ قَبْلَ لِقَائِهِ
وَضِيَاءُ وَجْهٍ لَوْ تَأَمَّلَهُ ٱمْرُؤٌ ... صَادِى ٱلْجَوَانِحِ لَٱرْتَوَى مِنْ مَائِهِ

(١) ديوانه ١ / ٣٠ ـ ٣١ .
(٢) المضب : من الضباب أى الذى غشيه الضباب .
(٣) ديوانه ١ / ٢٤ .

وقال يمدح الموفق بالله[1] : [طويل]

تَنَزَّى قُلُوبُ ٱلسَّامِعِينَ تَطَلُّعاً ... إِلَى خَبَرٍ مُسْتَوْقَفَاتٍ رَكَائِبُهْ

مَشَارِقُ مُلْكٍ صَحَّ بِٱلسَّيْفِ قُطْرُهَا ... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَصِحَّ مَغَارِبُهْ

وَإِنَّ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ مَنْ تَمَّ رَأْيُهُ ... وَمَنْ شُهِرَتْ أَيَّامُهُ وَمَنَاقِبُهْ

وَقَدْ شَحَذَتْ مِنْهُ حَدَاثَةَ سِنِّهِ ... تَجَارِبُ غِطْرِيفٍ حِدَادٍ مَخَالِبُهْ[2]

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ تَبْدَهْكَ بِٱلْحَزْمِ وَٱلْحِجَا ... قَرِيحَتُهُ لَمْ تُغْنِ عَنْكَ تَجَارِبُهْ

فَلَا أَرْضَ إِلَّا مَا أَفَاءَتْ رِمَاحُهُ ... وَلَا غُنْمَ إِلَّا مَا أَفَادَتْ مَقَانِبُهْ[3]

وقال يمدح الفتح بن خاقان[4] : [طويل]

وَمُسْتَشْرِفٍ بَيْنَ ٱلسَّمَاطَيْنِ مُشْرِفٍ ... عَلَى أَعْيُنِ ٱلرَّائِينَ يَعْلُو فَيَرْتَبِى

يَغُضُّونَ فَضْلَ ٱللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَا ... لَهُمْ عَنْ مَهِيبٍ فِى ٱلصُّدُورِ مُحَبَّبِ

إِذَا عَرَضُوا فِى جِلْدِهِ نَفَرَتْ بِهِمْ ... بَسَالَةُ مَشْبُوحِ ٱلذِّرَاعَيْنِ أَغْلَبِ[5]

غَدَا وَهْوَ طَوْدٌ لِلْخِلَافَةِ مَائِلٌ ... وَحَدُّ حُسَامٍ لِلْخَلِيفَةِ مِقْضَبِ

نَفَى ٱلْبَغْىَ وَٱسْتَدْعَى ٱلسَّلَامَةَ وَٱنْتَهَى ... إِلَى شَرَفِ ٱلْفِعْلِ ٱلْكَرِيمِ ٱلْمُهَذَّبِ

إِذَا ٱنْسَابَ فِى تَدْبِيرِ أَمْرٍ تَرَافَقَتْ ... لَهُ فِكَرٌ يَنْجَحْنَ فِى كُلِّ مَطْلَبِ

خَفِىُّ مَدَبِّ ٱلْكَيْدِ تَثْنِى أَنَاتُهُ ... تَسَرُّعَ طَيْشِ ٱلْجَاهِلِ ٱلْمُتَوَثِّبِ

(1) ديوان البحترى ١ / ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٠ .

(2) فى الديوان : شهامة غطريف .

(3) المقانب : جماعات الخيل المجتمعة للغارة .

(4) ديوانه ١ / ١٩١ ـ ١٩٤ .

(5) مشبوح الذراعين : عريضهما ، والأغلب : الغليظ العنق وهذا من صفات الأسد .

وَيُبْدِى ٱلرِّضَىٰ فِى حَالَةِ ٱلسُّخْطِ لِلْعِدَىٰ ... وَقُورٌ مَتَى يَقْدَحْ بِزَنْدَيْهِ يُثْقِبِ[1]

غَرَائِبُ أَخْلَاقٍ هِىَ ٱلرَّوْضُ جَادَهُ ... مُلِثُّ ٱلْعَزَالَىٰ ذُو رَبَابٍ وَهَيْدَبِ[2]

وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطَ حُسْنٍ جِوَارُهَا ... خَلَائِقَ أَصْفَارٍ مِنَ ٱلْمَجْدِ خُيَّبِ[3]

وَحُسْنُ دَرَارِىِّ ٱلْكَوَاكِبِ أَنْ تُرَى ... طَوَالِعَ فِى دَاجٍ مِنَ ٱللَّيْلِ غَيْهَبِ

أَرَىٰ شَمْلَكُمْ يَا أَهْلَ حِمْصٍ مُجَمَّعاً ... بِعَقْبِ ٱفْتِرَاقٍ مِنْكُمُ وَتَشَعُّبِ

تَلَافَاكُمُ ٱلْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ بَعْدَ مَا ... تَدَهْدَهْتُمُ مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبِ[4]

بِعَارِفَةٍ أَهْدَتْ أَمَاناً لِخَائِفٍ ... وَغَوْثاً لِمَلْهُوفٍ وَعَفْواً لِمُذْنِبِ

عَنَتْ طَيِّئاً جَمْعاً وَثَنَّتْ بِمَذْحِجٍ ... خُصُوصاً وَعَمَّتْ فِى ٱلْكَلَاعِ وَيَحْصُبِ[5]

إِنِ ٱلْعَرَبُ ٱنْقَادَتْ إِلَيْكَ قُلُوبُهَا ... فَقَدْ جِئْتَ إِحْسَاناً إِلَىٰ كُلِّ مُعْرِبِ

شَكَرْتُكَ عَنْ قَوْمِى وَقَوْمِكَ إِنَّنِى ... لِسَانُهُمَا فِى كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ

وقال يمدحه ويذكر مبارزته الأسد[6] : [طويل]

أَقُولُ لِرَكْبٍ مُعْتَفِينَ تَدَرَّعُوا ... عَلَىٰ عَجَلٍ قِطْعاً مِنَ ٱللَّيْلِ غَيْهَبَا

رِدُوا نَائِلَ ٱلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ إِنَّهُ ... أَعَمُّ نَدىً فِيكُمْ وَأَنْجَحُ مَطْلَبَا[7]

---

(١) الزند: العود الذى يقتدح به النار ، ويثقب : يوقد .

(٢) الملث : المطر الذى يدوم أياما . والعزالى : جمع عزلاء وهى القربة ونحوها والرباب : السحاب الأبيض .

(٣) : رواية الديوان : لأخلاق أصفار . وأصفار جمع صفر وهو الخالى من الشىء .

(٤) تدهدهتم : تدحرجتم ، وتلافاكم : تدارككم ، والحالق : الجبل أو المكان المرتفع ، ومتصوب : منحدر .

(٥) مذحج : ابو قبيلة من اليمن . وذو الكلاع أحد ملوك اليمن . ويحصب حى من حمير أولاد يعرب بن قحطان .

(٦) ديوانه ١ / ١٩٧ ـ ٢٠١ .

(٧) فى الديوان : وأقرب مطلبا .

هُوَ ٱلْعَارِضُ ٱلثَّجَّاجُ أَخْضَلَ جُودُهُ ... وَطَارَتْ حَوَاشِي بَرْقِهِ فَتَلَهَّبَا [١]

إِذَا مَا تَلَظَّى فِي وَغًى أَصْعَقَ ٱلْعِدَى ... وَإِنْ فَاضَ فِي أُكْرُومَةٍ غَمَرَ ٱلرُّبَى

رَزِينٌ إِذَا مَا ٱلْقَوْمُ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ ... وَقُورٌ إِذَا مَا حَادِثُ ٱلدَّهْرِ أَجْلَبَا

حَيَاتُكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِٱلْجُودِ رَاضِياً ... وَمَوْتُكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِٱلْبَأْسِ مُغْضَبَا

حَرُونٌ إِذَا عَازَزْتَهُ فِي مُلِمَّةٍ ... فَإِنْ جِئْتَهُ مِنْ جَانِبِ ٱلذُّلِّ أَصْحَبَا [٢]

فَتًى لَمْ يُضَيِّعْ وَجْهَ حَزْمٍ وَلَمْ يَبِتْ ... يُلَاحِظُ أَعْجَازَ ٱلْأُمُورِ تَعَقُّبَا

إِذَا هَمَّ لَمْ يَقْعُدْ بِهِ ٱلْعَجْزُ مَقْعَداً ... وَإِنْ كَفَّ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ ٱلْخُرْقُ مَذْهَبَا

وَمَا نَقَمَ ٱلْحُسَّادُ إِلَّا أَصَالَةً ... لَدَيْكَ وَفِعْلاً أَرْيَحِيّاً مُهَذَّبَا

وَقَدْ جَرَّبُوا بِٱلْأَمْسِ مِنْكَ عَزِيمَةً ... فَضَلْتَ بِهَا ٱلسَّيْفَ ٱلْحُسَامَ ٱلْمُجَرَّبَا

غَدَاةَ لَقِيتَ ٱللَّيْثَ وَٱللَّيْثُ مُخْدِرٌ ... يُحَدِّدُ نَاباً لِلِّقَاءِ وَمِخْلَبَا [٣]

يُحَصِّنُهُ مِنْ نَهْرِ نَيْزَكَ مَعْقِلٌ ... حَرِيزٌ تَسَامَى رَوْضُهُ وَتَأَشَّبَا [٤]

يَرُودُ مَغَاراً بِٱلظَّوَاهِرِ مُكْثِباً ... وَيَحْتَلُّ رَوْضاً بِٱلْأَبَاطِحِ مُعْشِبَا [٥]

يُلَاعِبُ فِيهِ أُقْحُوَانًا مُفَضَّضاً ... يَبِصُّ وَحَوْذَاناً عَلَى ٱلْمَاءِ مُذْهَبَا [٦]

إِذَا شَاءَ غَادَى عَانَةً أَوْ غَدَا عَلَى ... عَقَائِلِ سِرْبٍ أَوْ تَقَنَّصَ رَبْرَبَا [٧]

---

(١) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . الثجاج : المطر السيال الشديد الانصباب .

(٢) أصحب : انقاد بعد صعوبة .

(٣) مخدر : مستتر فى عرينه .

(٤) فى الديوان : منيع تسامى غابه ، وتأشب : التف شجره وتشابك . ونهر نيزك : نهر حفره المتوكل ليروى حديقة الحيوان التى أنشأها .

(٥) يرود مغاراً ؛ يذهب فيه ويجىء . والمغار : الكهف . والظواهر : أعالى الأودية وأشراف الأرض . والأباطح : جمع أبطح وهو مَسِيلٌ واسع فيه حصى صغار .

(٦) يبص : يبرق ويتلألأ .

(٧) العانة : القطيع من الحمر الوحشية . والسرب : القطيع من الظباء . والربرب القطيع من بقر الوحش .

يَجُرُّ عَلَىٰ أَشْبَالِهِ كُلَّ شَارِقٍ عَبِيطاً مُدَمَّىً أَوْ رَمِيلاً مُخَضَّبَا
شَهِدْتُ لَقَدْ أَنْصَفْتَهُ يَوْمَ تَنْبَرِى لَهُ مُصْلِتاً عَضْباً مِنَ ٱلْبِيضِ مِقْضَبَا
فَلَمْ أَرَ ضِرْغَامَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكُمَا عِرَاكاً إِذَا ٱلْهَيَّابَةُ ٱلنِّكْسُ كَذَّبَا
هِزَبْرٌ مَشَى يَبْغِى هِزَبْراً وَأَغْلَبٌ مِنَ ٱلْقَوْمِ يَغْشَى بَاسِلَ ٱلْوَجْهِ أَغْلَبَا
أَدَلَّ بِشَغْبٍ ثُمَّ هَالَتْهُ صَوْلَةٌ رَآكَ لَهَا أَمْضَى جَنَاناً وَأَشْغَبَا
فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعاً وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبَا
فَلَمْ يُغْنِهِ أَنْ كَرَّ نَحْوَكَ مُقْبِلاً وَلَمْ يُنْجِهِ أَنْ حَادَ عَنْكَ مُنَكِّبَا
حَمَلْتَ عَلَيْهِ ٱلسَّيْفَ لاَعَزْمُكَ ٱنْثَنَى وَلاَ يَدُكَ ٱرْتَدَّتْ وَلاَ حَدُّهُ نَبَا
وَكُنْتَ مَتَى تَجْمَعْ يَمِينَكَ تَهْتِكِ ٱلضَّـ ـرِيبَةَ أَوْ لاَ تُبْقِ لِلسَّيْفِ مَضْرِبَا
أَلَنْتَ لِىَ ٱلْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ وَعَاتَبْتَ لِى دَهْرِى ٱلْمُسِىءَ فَأَعْتَبَا
وَأَلْبَسْتَنِى ٱلنُّعْمَى ٱلَّتِى غَيَّرَتْ أَخِى عَلَىَّ فَأَمْسَى نَازِحَ ٱلدَّارِ أَجْنَبَا
فَلاَ فُزْتُ مِنْ مَرِّ ٱللَّيَالِى بِرَاحَةٍ إِذَا أَنَا لَمْ أُصْبِحْ بِشُكْرِكَ مُتْعَبَا
ثَنَاءٌ تَقَصَّى ٱلْأَرْضَ نَجْداً وَغَائِراً وَسَارَتْ بِهِ ٱلرُّكْبَانُ شَرْقاً وَمَغْرِبَا

وقال يمدحه ويعاتبه[1] : [متقارب]

بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ نَرَىٰ فَمَا إِنْ رَأَيْنَا لِفَتْحٍ ضَرِيبَاً
فَكَٱلسَّيْفِ إِنْ جِئْتَهُ صَارِخاً وَكَٱلْبَحْرِ إِنْ جِئْتَهُ مُسْتَثِيباً
فَتىً كَرَّمَ ٱللهُ أَخْلاَقَهُ وَأَلْبَسَهُ ٱلْحَمْدَ غَضّاً قَشِيباً
وَأَعْطَاهُ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ يُعَـدُّ حَظّاً وَمِنْ كُلِّ مَجْدٍ نَصِيباً
فَدَيْنَاكَ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ عَرَى وَنَائِبَةٍ أَوْشَكَتْ أَنْ تَنُوبَا[2]

(١) ديوانه ١ / ١٥١ ـ ١٥٣ .

(٢) رواية الديوان : من أى خطب .

وَإِنْ كَانَ رَأْيُكَ قَدْ حَالَ فِيَّ ... فَلَقَّيْتَنِى بَعْدَ بِشْرٍ قُطُوبَا
يَـرِيبُنِى ٱلشَّىْءُ تَأْتِى بِـهِ ... فَأُكْبِرُ قَدْرَكَ أَنْ أَسْتَرِيبَا[1]
وَأَكْـرَهُ أَنْ أَتمـادَى عَلَىٰ ... سَبِيلِ ٱغْتِرَارٍ فَأَلْقَى شَعُوبَا[2]
أُكَذِّبُ نَفْسِى بِأَنْ قَدْ سَخِطْتَ ... وَمَا كُنْتُ أَعْهَدُ ظَنِّى كَذُوبَا[3]
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطاً لَمْ أَكُنْ ... أَذُمُّ ٱلزَّمَانَ وَأَشْكُو ٱلْخُطُوبَا
وَلَابُـدَّ مِنْ لَـوْمَـةٍ أَنْتَحِى ... عَلَيْكَ بِهاَ مُخْطِئاً أَوْ مُصِيباَ
وَمَا كَانَ سُخْطُكَ إِلَّا ٱلْفِرَاقَ ... أَفَاضَ ٱلدُّمُوعَ وَأَشْجَى ٱلْقُلُوبَا
وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ ذَنْباً لَمَا ... تَخَالَجَنِى ٱلشَّكُّ فِى أَنْ أَتُوبَا
سَأَصْبِرُ حَتَّى أُلَاقِى رِضَا ... كَ إِمَّا بَعِيداً وَإِمَّا قَرِيبَا
أُرَاقِبُ رَأْيَكَ حَتَّى يَصِحَّ ... وَأَنْـظُرُ إِذْنَكَ حَتَّى يَثُـوبَا

وقال يمدح المعتز بالله[4] : [طويل]

لَقَدْ حمَلَ ٱلْمُعْتَزُّ أُمَّةَ أَحْمَدٍ ... عَلَىٰ سَنَنٍ يَسْرِى إِلَىٰ ٱلْحَقِّ لَاحِبُهْ[5]
تَدَارَكَ دِينَ ٱللهِ مِنْ بَعدِ مَا عَفَتْ ... مَعَـالِمُهُ فِينـاَ وَغَارَتْ كَـوَاكِبُهْ
وَضَمَّ شَعَاعَ ٱلْمُلْكِ حَتَّى تَجمَّعَتْ ... مَشَـارِقُهُ مَـوْفُـورَةً وَمَغَـارِبُـه[6]
إِمَامُ هُدىً يُرْجَى وَيُرْهَبُ بَأْسُهُ ... وَيَصْدُقُ رَاجِيهِ ٱلظُّنُونَ وَرَاهِبُهْ[7]

(1) رواية الديوان : وأكبر .
(2) شعوب : من أسماء المنية .
(3) فى الديوان : أكذب ظنى .
(4) ديوانه ١/ ٢١٧ - ٢١٨ .
(5) اللاحب : الطريق الواضح .
(6) الشعاع : المتفرق .
(7) فى الديوان : ويرهب عدله .

مُدَبِّرُ دُنْيا أَمْسَكَتْ يَقَظَاتُهُ ... بِآفاقِها الْقُصْوَى وَمَا طَرَّ شارِبُهْ [1]
فَكَيْفَ وَقَدْ ثابَتْ إِلَيْهِ أَناتُهُ ... وَراضَتْ صِعابَ الْحادِثاتِ تَجارِبُهْ
وَأَبْيَضَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ إِذَا احْتَبَى ... لِسَاعَةِ عَفْوٍ فَالنُّفُوسُ مَواهِبُهْ
تَغَمَّدَ بِالصَّفْحِ الذُّنُوبَ وَأَسْجَحَتْ ... سَجَايَاهُ فِى أَعْدائِهِ وَضَرائِبُهْ
نَضَا السَّيْفَ حَتَّى انْقادَ مَنْ كانَ آبِياً ... فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْحَقُّ شِيمَتْ مَضارِبُهْ [2]
وَمَا زَالَ مَصْبُوباً عَلَى مَنْ يُطِيعُهُ ... بِفَضْلٍ وَمَنْصُوراً عَلَى مَنْ يُحارِبُهْ
إِذَا حُصِّلَتْ عُلْيا قُرَيْشٍ تَناصَرَتْ ... مَآثِرُهُ فِى فَخْرِهِمْ وَمَناقِبُهْ
لَهُ مَنْصِبٌ فِيهِمْ مَكِينٌ مَكانُهُ ... وَحَقٌّ عَلَيْهِمْ لَيْسَ يُدْفَعُ واجِبُهْ
وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْخِلافَةَ لَمْ تَكُنْ ... لِتَصْحَبَ إِلَّا مَذْهَباً أَنْتَ ذاهِبُهْ

وقال يمدحه [3] : [طويل]

لَبِسْنَا مِنَ الْمُعْتَزِّ بِاللهِ نِعْمَةً ... هِيَ الرَّوْضُ مَوْلِيّاً بِغُزْرِ السَّحائِبِ
أَقامَ قَناةَ الدِّينِ بَعْدَ اعْوِجاجِها ... وَأَرْبَى عَلَى شَغْبِ الْعَدُوِّ الْمُشاغِبِ
أَخُو الْحَزْمِ قَدْ ساسَ الْأُمُورَ وَهَذَّبَتْ ... بَصِيرَتُهُ فِيهَا صُرُوفَ النَّوائِبِ
وَمُعْتَصِمِيُّ الْعَزْمِ يَأْوِى بِرَأْيِهِ ... إِلَى سُنَنٍ مِنْ مُحْكَماتِ التَّجارِبِ
إِمامُ هُدىً عَمَّ الْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ ... فَأَضْحَى إِلَيْهِ آمِنًا كُلُّ راهِبِ
تَدارَكَ بَعْدَ اللهِ أَنْفُسَ مَعْشَرٍ ... أَطَلَّتْ عَلَى حَتْمٍ مِنَ الْمَوْتِ واجِبِ
وَقالَ لَعاً لِلْعاثِرِينَ وَقَدْ رَأَى ... ذُنُوبَ رِجالٍ فَرَّطُوا فِى الْعَواقِبِ [4]

---

(1) فى الديوان : بآفاقها . وطر شاربه : نبت شعر شاربه .
(2) شيمت : أغمدت . والمضارب جمع مضرب وهو حد السيف .
(3) ديوانه : ١ / ١٠٩ ـ ١١١ .
(4) فى الديوان : وثوب رجال . ولعاً : كلمة تقال للعاثر دعاءً له .

تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ لَعَنَّفَ بِٱلتَّثْرِيبِ إِنْ لَمْ يُعَاقِبِ

وَلَوْلَا تَلَافِيكَ ٱلْخِلَافَةَ لَٱنْبَرَتْ لَهَا هِمَمُ ٱلْغَاوِينَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

زَمَانَ تَهَادَى ٱلنَّاسُ فِى لَيْلِ فِتْنَةٍ رَبُوضِ ٱلنَّوَاحِى مُدْلَهِمِّ ٱلْغَيَاهِبِ [1]

وَهَزُّوكَ لِلْأَمْرِ ٱلْجَلِيلِ فَلَمْ تَكُنْ ضَعِيفَ ٱلْقُوَى فِيهِ كَلِيلَ ٱلْمَضَارِبِ

فَمَا زِلْتَ حَتَّى أَذْعَنَ ٱلشَّرْقُ عَنْوَةً وَدَانَتْ عَلَى صُغْرٍ أَعَالِى ٱلْمَغَارِبِ

جُيُوشٌ مَلَأْنَ ٱلْأَرْضَ حَتَّى تَرَكْنَهَا وَمَا فِى أَقَاصِيهَا مَفَرٌّ لِهَارِبِ

مَدَدْنَ وَرَاءَ ٱلْكَوْكَبِىِّ عَجَاجَةً أَرَتْهُ نَهَاراً طَالِعَاتِ ٱلْكَوَاكِبِ [2]

وَزَعْزَعْنَ دُنْبَاوَنْدَ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ وَكَانَ وَقُوراً مُطْمَئِنَّ ٱلْجَوَانِبِ [3]

وَقَدْ أَفِنَ ٱلصَّفَّارُ حَتَّى تَطَلَّعَتْ إِلَيْهِ ٱلْمَنَايَا فِى ٱلْقَنَا وَٱلْقَوَاضِبِ [4]

حَنَوْتَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أَشْرَفَ ٱلرَّدَى عَلَى نَفْسٍ مَزْوَرٍّ عَنِ ٱلْحَقِّ نَاكِبِ

تَأَنَّيْتَهُ حَتَّى تَبَيَّنَ رُشْدَهُ وَحَتَّى ٱكْتَفَى بِٱلْكُتْبِ دُونَ ٱلْكَتَائِبِ [5]

بِلُطْفِ تَأَنٍّ مِنْكَ مَا زَالَ ضَامِناً لَنَا طَاعَةَ ٱلْعَاصِى وَسِلْمَ ٱلْمُحَارِبِ [6]

فَعَادَ حُسَاماً عَنْ وَلِيِّكَ ذَبُّهُ وَحَدُّ سِنَانٍ فِى عَدُوِّكَ نَاشِبِ

بَقِيتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مُؤَمَّلاً لِغَفْرِ ٱلْخَطَايَا وَٱصْطِنَاعِ ٱلرَّغَائِبِ

---

(١) فى الديوان : تهاوى الناس .

(٢) الكركبى : هو الحسين بن أحمد بن محمد ، ينتهى نسبه إلى الحسين بن على بن أبى طالب ، وكان قد خرج على الخليفة .

(٣) دنباوند : جبل بناحية الرى .

(٤) الأفن : ضعف الرأى ، والصفار هو يعقوب بن الليث ، بعث إليه المعتمد جيشاً لمحاربته ، وكان يطمع أن يكون أميراً بعهد من الخلافة .

(٥) فى الديوان : تأتيته .

(٦) فى الديوان : بلطف تأتٍ .

وقال يمدح مالك بن طوق[1] : [كامل]

مَالِى ولِلْأَيَّامِ صَرَّفَ صَرْفُهَا ... حَالِى وَأَكْثَرَ فِى ٱلْبِلَادِ تَقَلُّبِى

أُمْسِى زَمِيلاً لِلظَّلَامِ وَأَغْتَدِى ... رِدْفاً عَلَىٰ كَفَلِ ٱلصَّباحِ ٱلْأَشْهَبِ

وَلَقَدْ أَبِيتُ مَعَ ٱلْكَوَاكِبِ رَاكِباً ... أَعْجازَهَا بِصَرِيمَةٍ كَالكَوْكَبِ

وَٱللَّيْلُ فِى لَوْنِ ٱلْغُرَابِ كَأَنَّهُ ... هُوَ فِى حُلُوكَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَنْعَبِ

وَٱلعِيسُ تَنْصُلُ مِنْ دُجَاهُ كَما ٱنْجَلَىٰ ... صِبْغُ ٱلشَّبَابِ عَنِ ٱلْقَذَالِ ٱلْأَشْيَبِ

حَتَّى تَجلَّى ٱلصُّبْحُ فِى جَنَبَاتِهِ ... كَٱلْماءِ يَلْمَعُ مِنْ وَرَاءِ ٱلطُّحْلُبِ

يَطْلُبْنَ مُجْتَمَعَ ٱلْعُلَا مِنْ وَائِلٍ ... فِى ذَلِكَ ٱلْأَصْلِ ٱلزَّكِىِّ ٱلْأَطْيَبِ

وَبقيَّةُ ٱلْعُرْبِ ٱلَّذِى شَهِدَتْ لَهُ ... أَبْنَاءُ أُدٍّ فِى ٱلْفَخَارِ وَيَعْرُبِ

بِٱلرُّحْبَةِ ٱلْخَضْرَاءِ ذَاتِ ٱلْمَنْهَلِ ٱلْـ ... ـعَذْبِ ٱلْمَشَارِبِ وَٱلْجَنَابِ ٱلْمُعْشِبِ

عَطَنِ ٱلْوُفُودِ ، فَمُنجِدٌ أَوْ مُتْهِمٌ ... أَوْ وَافِدٌ مِنْ مَشْرِقٍ أَوْ مَغْرِبِ

أَلْقَوْا بِجَانِبِها ٱلْعِصِىَّ وَعَوَّلُوا ... فِيهَا عَلَىٰ مَلِكٍ أَغَرَّ مُهَذَّبِ

مَلِكٌ لَهُ فِى كُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ ... إِقْدَامُ لَيْثٍ وَٱعْتِزَامُ مُجَرَّبِ

وَتَرَاهُ فِى ظُلَمِ ٱلْوَغَىٰ فَتَخَالُهُ ... قَمَراً يَشُدُّ عَلَىٰ ٱلرِّجَالِ بِكَوْكَبِ[2]

يَا مَالِكَ ٱبْنَ ٱلْمَالِكِيِّنَ ٱلْأُلَىٰ ... مَا لِلْمَكَارِمِ عَنْهُمُ مِنْ مَذْهَبِ

إِنِّى أَتَيْتُكَ طَالِباً فَبَسَطْتَ مِنْ ... أَمَلِى وَأَطْلَبَ جُودُ كَفِّكَ مَطْلَبِى[3]

وَغَدَوْتَ خَيْرَ حِيَاطَةٍ مِنِّى عَلَىٰ ... نَفْسِى وَأَرْأَفَ بِى هُنَالِكَ مِنْ أَبِى

أَعْطَيْتَنِى حَتَّى حَسِبْتُ جَزِيلَ مَا ... أَعْطَيْتَنِيهِ وَدِيعَةً لَمْ تُوهَبِ

فَشَبِعْتُ مِنْ بِرٍّ لَدَيْكَ وَنَائِلٍ ... وَرَوِيتُ مِنْ أَهْلٍ لَدَيْكَ وَمَرْحَبِ

---

(١) ديوانه ١ / ٧٩ ـ ٨٢ .

(٢) فى الديوان : قمراً يكر .

(٣) فى الديوان : وأنجح جود كفك .

فَلَتَشْكُرَنْكَ مَذْحِجُ ٱبْنَةُ مَذْحِجٍ | مِنْ آلِ غَوْثِ ٱلْأَكْثَرِينَ وَجُنْدُبِ
وَمَتَى تُغَالِبْ فِى ٱلْمَكَارِمِ وَٱلنَّدَىٰ | بِـالتَّغْلِبِيِّينَ ٱلْأَكَـارِمِ تَـغْلِبِ
قَوْمٌ إِذَا قِيلَ ٱلنَّجَاءَ فَمَا لَهُمْ | غَيْرُ ٱلْحَفَائِظِ وَٱلنَّدَىٰ مِنْ مَهْرَبِ[1]
حُصَّ ٱلتَّرِيكُ رُؤُوسَهُمْ فَرُؤُوسُهُمْ | فِى مِثْلِ لَأْلَاءِ ٱلتَّرِيكِ ٱلْمُذْهَبِ[2]
يَمْشُونَ تَحْتَ ظُبَى ٱلسُّيُوفِ إِلَى ٱلرَّدَىٰ | مَشْىَ ٱلْعِطَاشِ إِلَى بَرُودِ ٱلْمَشْرَبِ
يَتَرَاكَمُونَ عَلَىٰ ٱلْأَسِنَّةِ فِى ٱلْوَغَىٰ | كَٱلصُّبْحِ فَاضَ عَلَىٰ نُجُومِ ٱلْغَيْهَبِ
يُنْسِيكَ جُودَ ٱلْغَيْثِ جُـودُهُمُ إِذَا | عثـرت أَكُفُّهُمُ بِعَـامٍ مُـجْـدِبِ
حَتَّى لَوَ ٱنَّ ٱلْجُودَ خُيِّرَ فِى ٱلنَّدَىٰ | نَسَبـاً لَأَصْبَحَ يَنْتَمِى فِى تَغْلِبِ

وقال يمدح أبا العباس بن بسطام[3] : [طويل]

فِدَاكَ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ مِنْ نُوَبِ ٱلرَّدَىٰ | أُنَاسٌ يَخِيبُ ٱلظَّنُّ فِيهِمْ وَيَكْذِبُ
فَمَا عَدَلَتْ عَنْكَ ٱلْقَصَائِدُ مَعْدِلاً | وَلَا تَرَكَتْ فَضْلاً لِغَيْرِكَ يُحْسَبُ[4]
نُنَظِّمُ مِنْهَا لُؤْلُؤاً فِى سُلُوكِـهِ | وَمِنْ عَجَبٍ تَنْـظِيمُ مَا لَا يُثَقَّبُ
فَلَوْ شَارَكَتْ فِى مَكْرُمَاتِكَ طَيِّءٌ | تَـوَهَّمَ قَـوْمِى أَنَّنِى أَتَعَصَّبُ[5]
وَأَبْيَضَ يَعْلُو حِينَ يَرْتَاحُ لِلنَّدَى | عَلَىٰ وَجْهِهِ لَوْنٌ مِنَ ٱلْبِشْرِ مُشْرَبُ
لَـهُ هِـزَّةٌ مِنْ أَرْيَحِيَّـةِ جُـودِهِ | تَكَادُ لَهَا ٱلْأَرْضُ ٱلْجَدِيبَةُ تُعْشِبُ
تَجَاوَزُ غَايَاتِ ٱلْعُقُولِ رَغَائِبٌ | تَكَادُ لَهَا لَـوْلَا ٱلْعِيَانُ نُكَـذِّبُ

---

(١) فى الديوان : غير الحفائظ والردى ، وهو الأليق بالموضع .
(٢) التريك : بيض الحديد ، وحص رءوسهم : أزال ما عليها من الشعر .
(٣) ديوان البحترى ١ / ١٣٨ ، ١٣٧ .
(٤) رواية الديوان : وما عدلت ، وأسقط ـ رحمه الله ـ بيتا قبل هذا وغير له الرواية .
(٥) فى الديوان : لو هم قوم .

مُدَبِّرُ جَيْشٍ ذَلَّلَ ٱلْأَرْضَ شَغْبُهُ وَعَزْمَتُهُ مِنْ ذَلِكَ ٱلْجَيْشِ أَشْغَبُ
تَرُدُّ ٱلسُّيُوفُ ٱلْمَاضِيَاتُ قَضَاءَهَا إِلَىٰ قَلَمٍ يُومِى لَهَا أَيْنَ تَضْرِبُ
عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يُزْهَ عُجْباً بِنَفْسِهِ وَنَحْنُ بِهِ نَخْتَالُ زَهْواً وَنُعْجَبُ
خَلَائِقُ لَوْ صَافَىٰ زِيَادٌ بِمِثْلِهَا إِذاً لَمْ يَقُلْ : « أَىُّ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ » (1)

وقال يمدح هيثم بن هارون بن المعمَّر الغنوى (2) : [وافر]

أَمَا لِرَبِيعَةِ ٱلْفَرَسِ ٱنْتِهَاءٌ عَنِ ٱلزِّلْزَالِ فِيهَا وَٱلْحُرُوبِ
لِكُلِّ قَبِيلَةٍ خَيْلٌ تَدَاعَىٰ إِلَىٰ خَيْلٍ مُعَاوِدَةِ ٱلرُّكُوبِ
كَدَأْبِ بَنِى ٱلْمُعَمَّرِ حِينَ زَارُوا بَنِى عَمْرٍو بِمُصْمِيَةٍ شَعُوبِ (4)
تَبَالَوْا صَادِقَ ٱلْأَحْسَابِ حَتَّىٰ نَفَوْا خَوَرَ ٱلضَّعِيفِ عَنِ ٱلصَّلِيبِ (5)
صَرِيحُ ٱلْخَيْلِ وَٱلْأَبْطَالِ أَغْنَىٰ عَنِ ٱلْهُجُنَاتِ وَٱلْخِلْطِ ٱلْمَشُوبِ (6)
وَكَانُوا رُقِّعُوا أَيَّامَ سِلْمٍ عَلَىٰ تِلْكَ ٱلْقَوَادِحِ وَٱلنُّدُوبِ (7)
إِذَا مَا ٱلْجُرْحُ رُمَّ عَلَىٰ فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ ٱلطَّبِيبِ (8)
رَزِيئَةُ هَالِكٍ جَلَبَتْ رَزَايَا وَخَطْبٌ بَاتَ يَكْشِفُ عَنْ خُطُوبِ

---

(١) فى الديوان : لو يلقى زياد مثالها . وزياد هو زياد بن معاوية النابغة الذبيانى ، وهو القائل :
ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث ، أى الرجال المهذب
(٢) ديوانه ١ / ٩٩ ـ ١٠٣ .
(٣) ربيعة الفرس من طيىء ، وهو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .
(٤) المصمية من أصمى الصائد الصيد إذا أصاب مقتله .
(٥) تبالوا : اختبروا من البلاء وهو الاختبار ، والصليب : الخالص .
(٦) الهجنات : جمع هجنة وهى اللؤم ودناءة الأصل . والخلط : المختلط .
(٧) القوادح : جمع قادح وهو أكال يقع فى الأسنان وفى الشجر ، وهو السوس .
(٨) هذا البيت سبق اختياره للبحترى فى باب الأدب .

يُشَقُّ ٱلْجَيْبُ ثُمَّ يَجِيءُ أَمْرٌ ... يُصَغِّرُ فِيهِ تَشْقِيقَ ٱلْجُيُوبِ

وَقَبْرٌ عَنْ أَيَامِنِ بَرْقَعِيدٍ ... إِذَا هِيَ نَاحَرَتْ أُفُقَ ٱلْجَنُوبِ[1]

يَسُحُّ تُرَابُهُ أَبَداً عَلَيْهَا ... عِهَاداً مِنْ مُرَاقِ دَمٍ صَبِيبِ

إِذَا سَكَبَتْ سَمَاءٌ ثُمَّ أَجْلَتْ ... ثَنَتْ بِسَمَاءِ مُغْدِقَةٍ سَكُوبِ

وَلَمْ أَرَ لِلتِّرَاتِ بَعُدْنَ عَهْداً ... كَسَلِّ ٱلْمَشْرَفِيَّةِ مِنْ قَرِيبِ[2]

تُصَوَّبُ فَوْقَهُمْ خِرَقُ ٱلْعَوَالِي ... وَغَابُ ٱلْخَطِّ مَهْزُوزَ ٱلْكُعُوبِ[3]

كَنَخْلِ سُمَيْحَةَ ٱسْتَعْلَى رَكِيبٌ ... تُكَفِّئُهُ ٱلرِّيَاحُ عَلَى رَكِيبِ[4]

فَمَنْ يَسْمَعْ وَغَى ٱلْأَخَوَيْنِ يَدْعُو ... لِصَكٍّ مِنْ قِرَاعِهِمَا عَجِيبِ[5]

زَعِيمَا خُطَّةٍ وَرَدَا جِمَاحاً ... وُرُودَهُمَا جَبَا ٱلْمَاءِ ٱلشَّرُوبِ[6]

إِذَا آدَ ٱلْبَلَاءُ تَحَمَّلَاهُ ... عَلَى دَفَّيْ مُوَقَّعَةٍ رَكُوبِ[7]

إِذَا قُسِمَ ٱلتَّقَدُّمُ لَمْ يُرَجَّحْ ... نَصِيبٌ فِي ٱلرِّجَالِ عَلَى نَصِيبِ

خَلَا أَنَّ ٱلْكَبِيرَ يُزَادُ فَضْلاً ... كَفَضْلِ ٱلرُّمْحِ زِيدَ مِنَ ٱلْكُعُوبِ

فَهَلْ لِٱبْنَيْ عَدِيٍّ مِنْ رَشِيدٍ ... يَرُدُّ شَرِيدَ حِلْمِهِمَا ٱلْعَزِيبِ

أَخَافُ عَلَيْهِمَا إِمْرَارَ مَرْعًى ... مِنَ ٱلْكَلَأِ ٱلَّذِي عُقْبَاهُ مُوبِي

---

(١) برقعيد : اسم بلدة .

(٢) الترات جمع تره وهى الثأر .

(٣) فى الديوان : حزق العوالى . والحزق : الجماعات .

(٤) سميحة : بئر بالمدينة غزيرة عليها نخل . والركيب : ما بين الحائطين من النخل .

(٥) رواية الديوان : يذعر بصك .

(٦) الجبا : محفر البئر وشفتها وفى الديوان : وردا حماما .

(٧) آد البلاء : اشتد . والدف : الجانب . والموقعة : الذلول والركوب : المركوبة من الإبل .

وَأَعْلَمُ أَنَّ حَرْبَهُمَا خَبَالٌ ... عَلَى ٱلدَّاعِى إِلَيْهَا وَٱلْمُجِيبِ

كَمَا أَسْرَى ٱلْقَطَا لِبَيَاتِ عَمْرٍو ... وَسَالَ لِهُلْكِهِ وَادِى قَضِيبِ[1]

وَفِى حَرْبِ ٱلْعَشِيرَةِ مُؤْيِدَاتٌ ... تُضَعْضِعُ تَالِدَ ٱلْعِزِّ ٱلْمَهِيبِ[2]

لَعَلَّ أَبَا ٱلْمُعَمَّرِ يَتْلِيهَا ... بِبُعْدِ ٱلْهَمِّ وَٱلْبَلَدِ ٱلرَّحِيبِ[3]

فَكَمْ مِنْ سُؤْدَدٍ قَدْ بَاتَ يُعْطِى ... عَطِيَّةَ مُكْثِرٍ فِيهِ مُطِيبِ

أَهَبْتُمْ يَا ٱبْنَ عَبْدِ ٱللهِ دَعْوَى ... مُشِيدٍ بِٱلنَّصِيحَةِ أَوْ مُهِيبِ

وَمَا يُدْعَى لِمَا تُدْعَى إِلَيْهِ ... سِوَاكَ ٱبْنَ ٱلنَّجِيبَةِ وَٱلنَّجِيبِ

تَنَاسَ ذُنُوبَ قَوْمِكَ إِنَّ حِفْظَ ٱلـ ... ـذُّنُوبِ إِذَا قَدُمْنَ مِنَ ٱلذُّنُوبِ

فَلَلسَّهْمُ ٱلسَّدِيدُ أَحَبُّ غِبًّا ... إِلَى ٱلرَّامِى مِنَ ٱلسَّهْمِ ٱلْمُصِيبِ

مَتَى أَحْرَزْتَ نَصْرَ بَنِى عُبَيْدٍ ... إِلَى إِخْلَاصِ وُدِّ بَنِى حَبِيبِ

فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَغْلَبَ تَغْلِبِيٌّ ... عَلَى أَيْدِى ٱلْعَشِيرَةِ وَٱلْقُلُوبِ

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم[4] : [كامل]

وَرَمَتْ بِنَا سَمْتَ ٱلْعِرَاقِ أَيَانِقٌ ... سُحْمُ ٱلْخُدُودِ لُغَامُهُنَّ ٱلطُّحْلُبُ[5]

مِنْ كُلِّ طَائِرَةٍ بِخَمْسِ خَوَافِقٍ ... دُعْجٍ كَمَا ذُعِرَ ٱلظَّلِيمُ ٱلْمُهْذِبُ[6]

---

(١) البيات : الإيقاع بالعدو ليلاً . وعمرو هو عمرو بن مامة ، قتلته قبيلة مراد . ووادى قضيب : هو الموضع الذى قتل فيه عمرو بن مامة .

(٢) المؤيد : الداهية .

(٣) يتليها : يتابعها . وفى الديوان : والصدر الرحيب .

(٤) ديوانه ١ / ٧٣ ـ ٧٧ .

(٥) السمت : القصد . والأيانق . النوق . والسحم : السود . واللغام : الزبد .

(٦) الظليم : ذكر النعام ، والمهذب : المسرع ، وخمس خوافق أى أربعة مجاديف وقائم الشراع ، وهى التى تجرى بها السفينة والدعج أراد بذلك القار ، وأصل الدعج شدة سواد العين مع سعتها .

يَحْمِلْنَ كُلَّ مُفَرَّقٍ فِى هِمَّةٍ ... فُضُلٍ يَضِيقُ بِهَا ٱلْفَضَاءُ ٱلسَّبْسَبُ (١)

رَكِبُوا ٱلْفُرَاتَ إِلَى ٱلْفُرَاتِ وَأَمَّلُوا ... جَذْلَانَ يَبْدَعُ فِى ٱلسَّمَاحِ وَيُغْرِبُ

فِى غَايَةٍ طُلِبَتْ فَقَصَّرَ دُونَهَا ... مَنْ رَامَهَا فَكَأَنَّهَا مَا تُطْلَبُ

كَرَمًا يُرَجَّى فِيهِ مَا لَا يُرْتَجَى ... عِظَماً وَيُوهَبُ فِيهِ مَا لَا يُوهَبُ

أَعْطَى فَقِيلَ أَحَاتِمٌ أَمْ خَالِدٌ ... وَوَفَى فَقِيلَ أَطَلْحَةٌ أَمْ مُصْعَبُ

شَيْخَانِ قَدْ سَفَرَا لِقَائِمِ هَاشِمٍ ... قَبْلَ ٱلْخِلَافَةِ وَهْىَ بِكْرٌ تُخْطَبُ (٢)

نَقَضَا بِرَأْيِهِمَا ٱلَّذِى سَدَّى بِهِ ... لِبَنِى أُمَيَّةَ ذُو ٱلْكَلَاعِ وَحَوْشَبُ (٣)

فَهُمَا إِذَا خَذَلَ ٱلْخَلِيلُ خَلِيلَهُ ... عَضُدٌ لِمُلْكِ بَنِى ٱلْوَلِىِّ وَمَنْكِبُ

تِلْكَ ٱلْمُحَمِّرَةُ ٱلَّذِينَ تَهَافَتُوا ... فَمُشَرِّقٌ فِى غَيِّهِ وَمُغَرِّبُ (٤)

وَٱلْخُرَّمِيَّةُ إِذْ تَجَمَّعَ مِنْهُمُ ... بِجِبَالِ قُرَّانَ ٱلْحَصَى وَٱلْأَثْلَبُ (٥)

جَاشُوا فَذَاكَ ٱلْغَوْرُ مِنْهُمْ سَائِلٌ ... دُفَعاً وَذَاكَ ٱلنَّجْدُ مِنْهُمْ مُعْشِبُ (٦)

يَتَسَرَّعُونَ إِلَى ٱلْحُتُوفِ كَأَنَّهَا ... وَفْرٌ بِأَرْضِ عَدُوِّهِمْ يُتَنَهَّبُ

حَتَّى إِذَا كَادَتْ مَصَابِيحُ ٱلْهُدَى ... تَخْبُو وَكَادَ مُمَرُّهُ يَتَقَضَّبُ (٧)

ضَرَبَ ٱلْجِبَالَ بِمِثْلِهَا مِنْ عَزْمِهِ ... غَضْبَانُ يَطْعَنُ بِٱلْحِمَامِ وَيَضْرِبُ

---

(١) السبسب: المفازة ، وهمة فضل أى واحدة ، وأصل الفضل الثوب الواحد الذى يقسر عليه الرجل والمرأة .

(٢) رواية الديوان : قد عقدا لقائم هاشم عقد الخلافة .

(٣) ذو الكلاع وحوشب ، قتلا يوم صفين فى جيش معاوية .

(٤) المحمرة : فرقة من الخرمية أتباع بابك الخرمى تخالف المبيضة والمسودة وكان شعارها اللباس الأحمر .

(٥) الأثلب : التراب ، وقران : موطن بابك الخرمى .

(٦) الغور : ما انخفض من الأرض ، والنجد ، ما ارتفع منها .

(٧) يتقضب : يتقطع .

أَوفَى فَظَنُّوا أَنَّهُ ٱلْقَدَرُ ٱلَّـذِى ... سَمِعُـوا بِـهِ فَمُصَـدِّقٌ وَمُكَـذِّبُ
نَـاهَضْتَهُمْ وَٱلْبَـارِقَـاتُ كَـأَنَّهَـا ... شُعَـلٌ عَلَىٰ أَيْدِيهِمُ تَتَلَهَّبُ
وَوَقَفْتَ مَشْهُورَ ٱلْمَقَامِ كَرِيمَهُ ... وَٱلْبِيضُ تَطْفُو فِى ٱلْغُبَارِ وَتَرْسُبُ[1]
مَاإِنْ تَرَى إِلَّا تَـوَقُّدَ كَـوْكَبٍ ... مِنْ قَوْنَسٍ قَدْ غَارَ فِيهِ كَوْكَبُ[2]
فَمُجَـدَّلٌ وَمُـزَمَّـلٌ وَمُـوَسَّـدٌ ... وَمُضَـرَّجٌ وَمُضَمَّخٌ وَمُخَضَّبُ[3]
سُلِبُوا وَأَشْرَقَتِ ٱلدِّمَاءُ عَلَيْهِمُ ... مُحْمَـرَّةً فَكَـأَنَّهُـمْ لَمْ يُسْلَبُـوا
وَلَوَ ٱنَّهُمْ رَكِبُوا ٱلْكَوَاكِبَ لَمْ يَكُنْ ... لِمُجِدِّهِمْ مِنْ أَخْذِ بَأْسِكَ مَهْرَبُ
وَشَدَدْتَ عَقْدَ خِلَافَتَيْنِ ، خِلَافَةٌ ... مِنْ بَعْدِ أُخْرَىٰ وَٱلْخَلَائِفُ غُيَّبُ
حَتَّى ٱلْتَوَتْ تِلْكَ ٱلْأُمُورُ وَرُجِّمَتْ ... تِلْكَ ٱلظُّنُونُ وَمَاجَ ذَاكَ ٱلْغَيْهَبُ[4]
وَتَجَمَّعَتْ بَغْدَادُ حِينَ تَفَرَّقَتْ ... شِيَعاً يُشَيِّعُهَا ٱلضَّلَالُ ٱلْمُصْحِبُ[5]
فَأَخَذْتَ بَيْعَتَهُمْ لِأَزْكَى قَائِمٍ ... بِٱلسَّيْفِ إِذْ شَغِبُوا عَلَيْكَ وَأَجْلَبُوا
اللهُ أَيَّدَكُمْ وَأَعْلَىٰ ذِكْرَكُمْ ... بِٱلنَّصْرِ يُقْرَأُ فِى ٱلسَّمَاءِ وَيُكْتَبُ
وَلَأَنْتُمُ عُدَدُ ٱلْخِلَافَةِ إِنْ غَدَا ... أَوْ رَاحَ مِنْهَا مَجْلِسٌ أَوْ مَوْكِبُ
وَٱلسَّابِقُونَ إِلَىٰ أَوَائِلِ دَعْوَةٍ ... يَرْضَىٰ لَهَا رَبُّ ٱلسَّمَاءِ وَيَغْضَبُ
وَمُظَفَّرُونَ إِذَا ٱسْتَقَلَّ لِوَاؤُهُمْ ... بِـٱلْعِزِّ أَدْرَكَ رَبُّـهُ مَا يَـطْلُبُ
جَدٌّ يَفُوتُ ٱلرِّيحَ فِى طَلَبِ ٱلْعُلَا ... سَبْقاً إِذَا وَنَتِ ٱلْجُدُودُ ٱلْخُيَّبُ

(١) رواية الديوان : مشهور المكان .
(٢) رواية الديوان : فى قونس . والقونس : أعلى بيضة الحديد التى يلبسها الفارس فوق رأسه .
(٣) المجدل : المصروع . والمرمل : الذى لطخ بالدم .
(٤) رواية الديوان : حين التوت .
(٥) يشير إلى الفتنة التى قامت بسبب الخلاف بين الأمين وأخيه المأمون .

مَا جُهِّزَتْ رَايَاتُكُمْ لِمخَالِفٍ ... إِلاَّ تَهَدَّمَ كَهْفُهُ ٱلْمُسْتَصْعَبُ

وإِذَا تَوَثَّبَ خَالِعٌ فِى جَانِبٍ ... ظَلَّتْ عَلَيْهِ سُيُوفُكُمْ تَتَوَثَّبُ

وإِذَا تَأَمَّلْتُ ٱلزَّمَانَ رَأَيْتُهُ ... دُوَلاً عَلَى أَيْدِيكُمْ تَتَقَلَّبُ

وقال يمدح الحسن بن وهب[1] : [كامل]

وَلَقَدْ بَعَثْتُ ٱلْعِيسَ تَحْمِلُ هِمَّةً ... أَنْضَتْ عَزَائِمَ أَرْكُبٍ وَرَكَائِبِ

يُشْرِقْنَ بِٱللَّيْلِ ٱلتَّمَامِ طَوَالِعاً ... مِنْهُ عَلَى نَجْمِ ٱلْعِرَاقِ ٱلثَّاقِبِ

يَمْتَتْنَ بِٱلْقُرْبَى إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ ... فِعْلُ ٱلْقَرِيبِ وَهُنَّ غَيْرُ قَرَائِبِ

وَأَرَى ٱلتَّكَرُّمَ فِى ٱلرِّجَالِ تَكَارُماً ... مَا لَمْ يَكُنْ بِمَنَاسِبٍ وَمَنَاصِبِ

قَهَرَ ٱلْأُمُورَ بَدِيهَةٌ كَرَوِيَّةٍ ... مِنْ غَيْرِهِ وَقَرِيحَةٌ كَتَجَارِبِ[2]

لِلّهِ أَنْتَ وَأَنْتَ تُحْرِزُ وَادِعاً ... سَبْقَيْنِ سَبْقَ مَحَاسِنٍ وَمَوَاهِبِ[3]

فِى نَوْبَةٍ مِنْ نَائِبٍ أَوْ رَهْبَةٍ ... مِنْ رَاهِبٍ أَوْ رَغْبَةٍ مِنْ رَاغِبِ[4]

أَعْطَيْتَ سَائِلَكَ ٱلْمُحَسَّدَ سُؤْلَهُ ... وَطَلَبْتَ بِٱلْمَعْرُوفِ غَيْرَ ٱلطَّالِبِ

وَبَسَطْتَ لِى قَبْلَ ٱلسُّؤَالِ عِنَايَةً ... بَسَطَتْ مَسَافَةَ لَحْظِىَ ٱلْمُتَقَارِبِ

وَعَرَفْتُ وُدَّكَ فِى تَعَصُّبِ شِيعَتِى ... وَوُجُوهِ إِخْوَانِى وَعَطْفِ أَقَارِبِى

فَلَئِنْ شَكَرْتُكَ إِنَّنِى لَمُعَذَّرٌ ... فِى وَاجِبٍ وَمُقَصِّرٌ عَنْ وَاجِبِ

---

(١) ديوانه ١ / ١٦٠ ـ ١٦٢ .

(٢) رواية الديوان : من حازم .

(٣) رواية الديوان : تحرز واهبا .

(٤) فى الديوان : فى توبة من تائب .

وقال يمدحه [1] : [كامل]

وَهَبَ ٱبْنُ وَهْبٍ وَفْرَهُ حَتَّى لَقَدْ ... أَوْفَى عَلَى شَرْقِ ٱلثَّنَاءِ وَغَرْبِهِ

إِنْ شِئْتَ أَنْ تَدَعَ ٱلْفَعَالَ لِأَهْلِهِ ... فَأَعْرِضْ لِمَجْدِ سَعِيدِهِ أَوْ وَهْبِهِ

عَرَفَ ٱلْعَوَاقِبَ فَٱسْتَفَادَ مَكَارِماً ... فَنِىَ ٱلزَّمَانُ وَذِكْرُهَا فِى عَقْبِهِ

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِى ٱلنَّدِىِّ كَلَامُهُ ٱلْـ ... ـمَصْقُولُ خِلْتَ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ

وَإِذَا دَجَتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ ٱنْتَحَتْ ... بَرَقَتْ مَصَابِيحُ ٱلدُّجَى فِى كُتْبِهِ

بِٱللَّفْظِ يَقْرُبُ فَهْمُهُ فِى بُعْدِهِ ... مِنَّا وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ فِى قُرْبِهِ

حِكَمٌ فَسَائِحُهَا خِلَالَ بَنَانِهِ ... مُتَدَفِّقٌ وَقَلِيبُهَا فِى قَلْبِهِ

كَٱلرَّوْضِ مُؤْتَلِقًا بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ ... وَبَيَاضِ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةِ عُشْبِهِ [2]

وَكَأَنَّهَا وَٱلسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا ... شَخْصُ ٱلْحَبِيبِ بدا لِعَيْنِ مُحِبِّهِ

كَاثَرْتُــهُ فَإِذَا ٱلْمُــرُوَّةُ عِنْدَهُ ... تُعْدِى ٱلْمُفَاوِضَ مِنْ أَقَاصِى صَحْبِهِ

وَوَجَدْتُ فِى نَفْسِى مَخَايِلَ سُؤْدُدٍ ... أَنْ كُنْتُ يَوْماً وَاحِداً مِنْ شَرْبِهِ

فَصَبَغْتُ أَخْلَاقِى بِرَوْنَقِ خُلْقِهِ ... حَتَّى عَدَلْتُ أُجَاجَهُنَّ بِعَذْبِهِ

وقال يمدح أبا أيوب ابن أخت أبى الوزير [3] : [بسيط]

لِتَهْنِكَ ٱلنِّعْمَةُ ٱلْمُخْضَرُّ جَانِبُهَا ... مِنْ بَعْدِ مَا هَاجَ فِى أَرْجَائِهَا ٱلْعُشُبُ [4]

مَا كَانَ إِلَّا مُكَافَاةً وَتَكْرِمَةً ... هَذَا ٱلرِّضَا وَٱمْتِحَانًا ذَلِكَ ٱلْغَضَبُ

(١) ديوانه ١ / ١٦٣ ـ ١٦٦ .

(٢) رواية الديوان : مؤتلفا ، بالفاء .

(٣) ديوانه ١ / ١٧٠ ـ ١٧٢ .

(٤) فى الديوان : من بعد ما اصفر .

وَرُبَّمَا كَانَ مَكْرُوهُ ٱلْأُمُورِ إِلَىٰ ... مَحْبُوبِهَا سَبَباً مَا مِثْلَهُ سَبَبُ
هَذِى مَخَايِلُ بَرْقٍ خَلْفَهُ مَطَرٌ ... جَوْدٌ وَوَرْىُ زِنَادٍ خَلْفَهُ لَهَبُ [1]
وَأَزْرَقُ ٱلْفَجْرِ يَأْتِى قَبْلَ أَبْيَضِهِ ... وَأَوَّلُ ٱلْغَيْثِ طَلٌّ ثُمَّ يَنْسَكِبُ [2]
إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ قَدْ جَدَّتْ عَزِيمَتُهُ ... فِيمَا يُرِيدُ وَمَا فِى جِدِّهِ لَعِبُ
رَآكَ إِنْ وَقَفُوا فِى ٱلْأَمْرِ تَسْبِقُهُمْ ... هَدْياً وَإِنْ خَمَدُوا فِى ٱلرَّأْىِ تَلْتَهِبُ
كَأَنَّنِى بِكَ قَدْ قُلِّدْتَ أَعْظَمَهَا ... أَمْراً فَلَا مُنْكَرٌ بِدْعٌ وَلَا عَجَبُ
قَلْبٌ يُطِلُّ عَلَىٰ أَقْطَارِهِ وَيَدٌ ... تُمْضِى ٱلْأُمُورَ وَنَفْسٌ لَهْوُهَا ٱلتَّعَبُ
اِسْلَمْ سَلِمْتَ عَلَى ٱلْأَيَّامِ مَا بَقِيَتْ ... قَرَائِنُ ٱلدَّهْرِ وَٱلْأَيَّامُ وَٱلْحِقَبُ

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائى [3] : [بسيط]

إِلَى أَبِى جَعْفَرٍ خَاضَتْ رَكَائِبُنَا ... خِطَارَ كُلِّ مَهُولِ ٱلْخَرْقِ مَرْهُوبِ [4]
نَنُوطُ آمَالَنَا مِنْهُ إِلَىٰ مَلِكٍ ... مُرَدَّدٍ فِى صَرِيحِ ٱلْمَجْدِ مَنْسُوبِ [5]
تُلْقِى إِلَيْهِ ٱلْمَعَالِى قَصْدَ أَوْجُهِهَا ... كَٱلْبَيْتِ يُقْصَدُ أَمّاً بِٱلْمَحَارِيبِ [6]

وقال يمدح أبا الخطاب الطائى [7] : [كامل]

لَا تَغْلُ فِى شَمْسِ ٱبْنِ أَكْلُبَ إِنَّهَا ... ظُفْرِى فَرِيتُ بِهَا ٱلْعَدُوَّ وَنَابِى [8]

---

(١) الجود ، بفتح اوله : الغزير .
(٢) رواية الديوان : وأول الغيث قطر .
(٣) ديوانه ١ / ٩٥ ، ٩٧ .
(٤) فى الديوان : خطار ليل مهول الخرق .
(٥) فى الديوان : تنوط آمالنا .
(٦) أما : أى قصدا ، والمحاريب : صدور البيوت واكرم مواضعها .
(٧) ديوانه ١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٧ .
(٨) شمس بن أكلب أحد جدود الطائيين .

وَدَعِ ٱلْخُطُوبَ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَهَا ... مِنْ حَيْثُ رَاجَهَا أَبُو ٱلْخَطَّابِ
خِرْقٌ إِذَا بَلَغَ ٱلزَّمَانُ فِنَاءَهُ ... نَكَصَتْ عَوَاقِبُهُ عَلَى ٱلْأَعْقَابِ
نَصَرَ ٱلسَّمَاحَ عَلَى ٱلتِّلَادِ وَلَمْ يَقِفْ ... دُونَ ٱلْمَكَارِمِ وِقْفَةَ ٱلْمُرْتَابِ
صَاحَبْتُ مِنْهُ خَلَائِقًا لَمْ تَدْنُ مِنْ ... ذَمٍّ وَكُنْتُ مُهَذَّبَ ٱلْأَصْحَابِ
وَٱخْتَرْتُهُ عَضْبَ ٱلْمَهَزِّ وَلَمْ أَكُنْ ... أَتَقَلَّدُ ٱلسَّيْفَ ٱلْكَهَامَ ٱلنَّابِي
وَصَلَتْ بَنُو عِمْرَانَ يَوْمَ فَخَارِهِ ... بِمَنَاقِبٍ طَائِيَّةِ ٱلْأَنْسَابِ
قَوْمٌ يَضِيمُونَ ٱلْجِبَالَ وَقَدْ رَسَتْ ... أَعْلَامُهَا بِرَجَاحَةِ ٱلْأَلْبَابِ
سَحَبُوا حَوَاشِيَ ٱلْأَتْحَمِيِّ وَإِنَّمَا ... وَشْيُ ٱلْبُرُودِ عَلَى أُسُودِ ٱلْغَابِ
نَزَلُوا مِنَ ٱلْجَبَلَيْنِ حَيْثُ تَعَلَّقَتْ ... غُرُّ ٱلسَّحَائِبِ مِنْ رُبًى وَهِضَابِ
مُتَمَسِّكِينَ بِأَوَّلِيَّةِ سُؤْدُدٍ ... وَبِمَنْصِبٍ فِي أَسْوِدَانَ لُبَابِ[1]
يَسْتَحْدِثُونَ مَكَارِمًا قَدْ أَخْبَرُوا ... فِيهَا نُفُوسَهُمُ مِنَ ٱلْإِتْعَابِ
وَكَأَنَّمَا سَبَقُوا إِلَى قَدَمِ ٱلْعُلَا ... فِي ٱلْقُرْبِ أَوْ غَلَبُوا عَلَى ٱلْأَحْسَابِ
أَلِفُوا إِلَى ٱلْحَسَنِ ٱلْأُمُورَ وَأَصْحَبُوا ... لِمُبَاعِدٍ عِنْدَ ٱلدَّنِيَّةِ آبِ
فَاتَ ٱلرِّجَالَ وَفِي ٱلرِّجَالِ تَفَاوُتٌ ... بِخَصَائِصِ ٱلْأَخْلَاقِ وَٱلْآدَابِ
بِكَ يَا أَبَا ٱلْخَطَّابِ أَسْهَلَ مَطْلَبِي ... وَأَضَاءَ فِي ظُلَمِ ٱلْخُطُوبِ شِهَابِي
وَلَئِنْ تَوَلَّتْنِي يَدَاكَ بِنَائِلٍ ... جَزْلٍ وَأَمْرَعَ مِنْ نَدَاكَ جَنَابِي
فَأَنَا ٱبْنُ عَمِّكَ وَٱلْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا ... ثُمَّ ٱلْقَوَافِي سَائِرُ ٱلْأَنْسَابِ

(١) أسودان : هو أسودان بن عمرو بن الغوث بن طيء.

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر ويذكر الضربة التى نالته على وجهه فى وقعته مع الزنج وأسره وإفلاته [1] : [كامل]

مَنْ مُخْبِرِى بِٱبْنِ ٱلْمُدَبِّرِ وَٱلْوَغَى ... تُزْجِى أَوَاخِرَ قَسْطَلٍ مُنْجَابِ
غَضْبَانَ تُجْلَى عَنْ وَقَائِعِ سَيْفِهِ ... عَكَرَاتُ حُمْسٍ فِى ٱلْحَدِيدِ غِضَابِ [2]
خِرْقٌ تَغَيَّبَ نَاصِرُوهُ وَأُحْضِرَتْ ... أَعْدَاؤُهُ وَٱلْيَوْمُ يَوْمُ غِلَابِ
آسَاهُ نَصْلُ ٱلسَّيْفِ لَا صَدْرُ ٱلْفَتَى ... حَرِجاً وَلَا صَدْرُ ٱلْحُسَامِ بِنَابِ
لَوْ أَنَّهُ ٱسْتَامَ ٱلْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ ... وَجَدَ ٱلنَّجَاةَ رَخِيصَةَ ٱلْأَسْبَابِ
نَصَبَتْ جَبِينَكَ لِلسُّيُوفِ حَفِيظَةٌ ... صَرَفَتْ إِلَيْكَ نَفَاسَةَ ٱلْهُرَّابِ [3]
وَمُبِينَةٍ شَهَرَ ٱلْمَنَازِلُ وَسْمَهَا ... وَٱلْخَيْلُ تَكْبُو فِى ٱلْعَجَاجِ ٱلْكَابِى [4]
كَانَتْ بِوَجْهِكَ دُونَ عِرْضِكَ إِذْ رَأَوْا ... أَنَّ ٱلْوُجُوهَ تُصَانُ بِٱلْأَحْسَابِ
وَلَئِنْ أُسِرْتَ فَمَا ٱلْإِسَارُ عَلَى ٱمْرِئٍ ... نَصَرَ ٱلْإِسَارَ عَلَى ٱلْفِرَارِ بِعَابِ
نَامَ ٱلْمُضَلَّلُ عَنْ سُرَاكَ وَلَمْ يَخَفْ ... سِنَةَ ٱلرَّقِيبِ وَنَشْوَةَ ٱلْبَوَّابِ
مَا رَاعَهُمْ إِلَّا ٱمْتِرَاقُكَ مُصْلِتاً ... عَنْ مِثْلِ بُرْدِ ٱلْأَرْقَمِ ٱلْمُنْسَابِ
تَحْمِى أُغَيْلِمَةٌ وَطَائِشَةُ ٱلْخُطَى ... تَصِلُ ٱلتَّلَفُّتَ خَشْيَةَ ٱلطُّلَّابِ
تَرْتَاعُ مِنْ وَهَلٍ وَتَأْنَسُ أَنْ تَرَى ... قَمَراً يَنُوءُ بِبَاتِكٍ قَضَّابِ
شَهِدَتْهُ يَوْمَ ٱلْهِنْدُوَانِ وَلَمْ تَكُنْ ... لِتَبِيعَهُ بِٱلْيَوْمِ فِى دَوْلَابِ
وَرَأَتْ جِلَادَ مُحَبَّبٍ لَمْ تُخْزِهِ ... يَوْماً مَوَاقِفُهُ لَدَى ٱلْأَحْبَابِ

(١) ديوانه ١ / ٢٩٠ ـ ٢٩٣ .
(٢) العكرات : الكرات فى الحرب بعد الفرار ، والحمس : جمع أحمس وهو الشجاع .
(٣) رواية الديوان : جرت عليك نفاسة ، والنفاسة : الحسد .
(٤) ومبينة : يشير إلى الضربة التى أصيب بها فى وجهه . والكابى : المرتفع .

قَدْ كَانَ يَوْمُ نَدًى بِطَوْلِكَ رَاهِنٌ … حَتَّى أَضَفْتَ إِلَيْهِ يَوْمَ ضِرَابِ
وَجَدِيدُ شُغْلٍ لِلْقَوافِي زَائِدٌ … فِيمَا ٱبْتَعَثْتَ لَهَا مِنَ ٱلْإِسْهَابِ
وَفَرِيضَةٌ أَنْتَ ٱسْتَنَنْتَ بَدِيئَهَا … لَوْلَاكَ مَا كُتِبَتْ عَلَى ٱلْكُتَّابِ

وقال يمدح يعقوب بن إسحاق بن إسماعيل بن نيبخت[1] : [كامل]

يَعْشَى عَنِ ٱلْمَجْدِ ٱلْغَبِيُّ وَلَنْ تَرَى … فِي سُؤْدُدٍ أَرَباً لِغَيْرِ أَرِيبِ
وَإِذَا أَبُو ٱلْفَضْلِ ٱسْتَعَارَ سَجِيَّةً … لِلْمَكْرُمَاتِ فَمِنْ أَبِي يَعْقُوبِ
شَرَفٌ تَتَابَعَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ … كَٱلرُّمْحِ أُنْبُوبًا عَلَى أُنْبُوبِ
وَأَرَى ٱلنَّجَابَةَ لَا يَكُونُ تَمَامُهَا … لِنَجِيبِ قَوْمٍ لَيْسَ بِٱبْنِ نَجِيبِ
أَعْيَا خُطُوبَ ٱلدَّهْرِ حَتَّى كَفَّهَا … وَٱلدَّهْرُ سِلْكُ حَوَادِثٍ وَخُطُوبِ
وَإِذَا ٱجْتَدَاهُ ٱلْمُجْتَدُونَ فَإِنَّهُ … يَهَبُ ٱلْعُلَا فِي نَيْلِهِ ٱلْمَوْهُوبِ
دَانٍ عَلَى أَيْدِي ٱلْعُفَاةِ وَشَاسِعٌ … عَنْ كُلِّ نِدٍّ فِي ٱلنَّدَى وَضَرِيبِ
كَالْبَدْرِ أَفْرَطَ فِي ٱلْعُلُوِّ وَضَوْءُهُ … لِلْعُصْبَةِ ٱلسَّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ

وقال يمدح عبد الله بن دينار بن عبد الله[2] : [طويل]

أَبَيْتُ عَلَى ٱلْخُلَّانِ إِلَّا تَحَنِّياً … يَلِينُ لَهُمْ عِطْفِي وَيَحْلُو لَهُمْ شِرْبِي[3]
وَإِنِّي لَأَسْتَبْقِي ٱلصَّدِيقَ إِذَا نَبَا … عَلَيَّ وَأَهْنُو مِنْ خَلَائِقِهِ ٱلْجُرْبِ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّيَ ٱلْبَخِيلَ بِأَنَّنِي … حَطَطْتُ رِجَائِي مِنْهُ عَنْ مَرْكَبٍ صَعْبِ

---

(١) ديوانه : ١ / ٢٤٧ ـ ٢٤٩ ، وفيه : وقال يمدح إسحاق بن إسماعيل بن نوبخت ، وما ذكره هنا عن بعض نسخ الديوان .
(٢) ديوانه ١ / ١٠٥ ـ ١٠٧ .
(٣) فى الديوان : أبيت على الإخوان ، ويصفو لهم شربى .

وَأَنَّ ٱبْنَ دِينَارٍ ثَنَى وَجْدَ هِمَّتِى … إِلَى ٱلْخُلُقِ ٱلْفَضْفَاضِ وَٱلنَّائِلِ ٱلنَّهْبِ(١)

فَلَمْ أَمْلَ إِلَّا مِنْ مَوَدَّتِهِ يَدِى … وَلَا قُلْتُ إِلَّا مِنْ مَوَاهِبِهِ حَسْبِى(٢)

لَقِيتُ بِهِ حَدَّ ٱلزَّمَانِ فَفَلَّهُ … وَقَدْ يُثْلَمُ ٱلْعَضْبُ ٱلْمُهَنَّدُ فِى ٱلْعَضْبِ

كَرِيمٌ إِذَا ضَاقَ ٱللِّئَامُ فَإِنَّهُ … يَضِلُّ ٱلْفَضَاءُ ٱلرَّحْبُ فِى صَدْرِهِ ٱلرَّحْبِ(٣)

إِذَا أَثْقَلَ ٱلْهِلْبَاجُ أَحْنَاءَ سَرْجِهِ … غَدَا طِرْفُهُ يَخْتَالُ بِٱلْمُرْهَفِ ٱلضَّرْبِ(٤)

تَنَاذَرَ أَهْلُ ٱلشَّرْقِ مِنْهُ وَقَائِعاً … أَطَاعَ لَهَا ٱلْعَاصُونَ فِى بَلَدِ ٱلْغَرْبِ

مُدَبِّرُ حَرْبٍ لَمْ يَبِتْ عِنْدَ غِرَّةٍ … وَلَمْ يَسْرِ فِى أَحْشَائِهِ وَهَلُ ٱلرُّعْبِ

وَيُقْلِقُهُ شَوْقٌ إِلَى ٱلْقِرْنِ مُعْجِلٌ … لَدَى ٱلطَّعْنِ حَتَّى يَسْتَرِيحَ إِلَى ٱلضَّرْبِ

أَضَاءَتْ بِهِ ٱلدُّنْيَا لَنَا بَعْدَ ظُلْمَةٍ … وَأَجْلَتْ لَنَا ٱلْأَيَّامُ عَنْ خُلُقٍ رَطْبِ

فَتًى يَتَغَالَى بِٱلتَّوَاضُعِ جَاهِداً … وَيَعْجَبُ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَخِيلَةِ وَٱلْعُجْبِ(٥)

لَهُ سَلَفٌ فِى آلِ فَيْرُوزَ بَرَّزُوا … عَلَى ٱلْعُجْمِ وَٱنْقَادَتْ لَهُمْ حَفْلَةُ ٱلْعُرْبِ(٦)

مَرَازِبَةُ ٱلْمُلْكِ ٱلَّتِى نَصَبَتْ لَهُمْ … مَنَابِرَهُ ٱلْعُظْمَى جَبَابِرَةُ ٱلْحَرْبِ

لَهُمْ بُنِىَ ٱلْإِيوَانُ فِى عَهْدِ هُرْمُزٍ … وَأُحْكِمَ طَبْعُ ٱلْخُسْرُوَانِيَّةِ ٱلْقُضْبِ(٧)

---

(١) رواية الديوان : ثنى وجه همتى .

(٢) فلم أمل : أصله لم أملأ ، خفف الهمزة وعامل الفعل معاملة المعتل آخره .

(٣) فى الديوان : يضيق الفضاء .

(٤) الهلباج : الأحمق الضخم الجامع لكل شر . وأحناء السرج ما يتقدم منه أمام الراكب . والطرف : الكريم من الخيل . والمرهف الضرب أراد به الممدوح .

(٥) رواية الديوان : فتى يتعالى .

(٦) فيروز ملك فارس ، وحفلة العرب جمعهم .

(٧) هرمز ملك من ملوك الفرس ، والخسروانية سيوفهم ، نسبة إلى خسرو وهو « كسرى » بالفارسية .

وَدَارَتْ بَنُو سَاسَانَ طُرًّا عَلَيْهِمُ مَدارَ ٱلنُّجومِ السَّائِرَاتِ عَلَى ٱلقُطْبِ [1]

مَضَوْا بِٱلْأَكُفِّ ٱلْبِيضِ أَوْفَى مِنَ ٱلْحَيَا بَلالاً وَبِٱلْأَحْلَامِ أَرْسَى مِنَ ٱلْهَضْبِ

وقال يمدح أحمد بن طُولون[2] : [طويل]

أَأَمْدَحُ عُمَّالَ ٱلطَّسَاسِيجِ رَاغِبًا إِلَيْهِمْ وَلِى بِٱلشَّأْمِ مُسْتَمْتَعٌ رَغْبُ [3]

وَعِنْدَ أَبِى ٱلْعَبَّاسِ لَوْ كَانَ دَانِيًا نَوَاحِى ٱلْفِنَاءِ ٱلسَّهْلِ وَٱلْكَنَفُ ٱلرَّحْبُ

وَكَانَتْ بَلاءً نِيَّتِى عَنْهُ ، وَٱلْغِنَى غِنَى ٱلدَّهْرِ أَدْنَى مَا يُنَوِّلُ أَوْ يَحْبُو

وَذُو أُهَبٍ لِلْحَادِثَاتِ بِمِثْلِهَا يُزَالُ ٱلطُّخَى عَنَّا وَيُسْتَدْفَعُ ٱلْكَرْبُ [4]

وَمَا شَكَّ قَوْمٌ أَوْقَدُوا نَارَ فِتْنَةٍ وَسِرْتَ لَهُمْ فِى أَنَّ نَارَهُمُ تَخْبُو

كَأَنْ لَمْ يَرَوْا « سِيمَا ٱلطَّوِيلِ » وَجَمْعَهُ وَمَا فَعَلَتْ فِيهِ وَفِى جَمْعِهِ ٱلْحَرْبُ

تَحَيَّرَ فِى أَمْرَيْهِ ثُمَّ تَحَبَّبَتْ إِلَيْهِ ٱلْحَيَاةُ مَاؤُهَا غَلَلٌ شَكْبُ [5]

وَلَوْ كَانَ حُرَّ ٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْشُ مُدْبِرٌ لَمَاتَ وَطَعْمُ ٱلْمَوْتِ فِى فَمِهِ عَذْبُ

وَلَوْ لَمْ يُحَاجِزْ « لُؤْلُؤٌ » بِفِرَارِهِ لَكَانَ لِصَدْرِ ٱلرُّمْحِ فِى لُؤْلُؤٍ ثَقْبُ

تَخَطَّى حُزُونَ ٱلْأَرْضِ رَاكِبَ وَجْهِهِ لِيَمْنَعَ مِنْهُ ٱلْبُعْدُ مَا يَبْذُلُ ٱلْقُرْبُ [6]

يُحِبُّ ٱلْبِلَادَ وَهْىَ شَرْقٌ لِشَخْصِهِ وَيَذْعَرُ مِنْهَا وَهْىَ مِنْ فَوْقِهِ غَرْبُ

---

(١) بنو ساسان : نسبة إلى ساسان من بنى كشتاسب من الفرس مؤسسى المملكة الساسانية .

(٢) ديوانه ١ / ١٢٣ ـ ١٢٦ .

(٣) الطساسيج جمع طسوج ، بتشديد السين ، لفظة أصلها فارسى تستعمل فى سواد العراق . والرغب : المتسع .

(٤) الطخى : جمع طخية وهى الظلمة الشديدة .

(٥) فى الديوان : ماؤها علل . والعلل : الشرب بعد الشرب .

(٦) رواية الديوان : تخطأ عرض الأرض .

إذَا سَارَ سَهْبًا عَادَ ظَهْراً عَدُوُّهُ   وَكَانَ ٱلصَّدِيقَ غُدْوَةً ذَلِكَ ٱلسَّهْبُ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل بن شهاب كاتب ابن أبى دواد[1] :[خفيف]

عَذَلَتْنِى فِى قَوْمِهَا وَٱسْتَرَابَتْ   جَيْئَتِى فِى سِوَاهُمُ وَذَهَابِى
وَرَأَتْ عِنْدَ غَيْرِهِمْ مِنْ مَدِيحِى   مِثْلَ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ عِتَابِى
لَيْسَ مِنْ غَضْبَةٍ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ   هُوَ نَجْمٌ يَعْلُو مَعَ ٱلْكُتَّابِ
شِيعَةُ ٱلسُّؤْدُدِ ٱلْقَرِيبِ وَأَخْدَا   نُ ٱلتَّصَافِى وَإِخْوَةُ ٱلأَدَابِ[2]
هُمْ أُولُو ٱلْمَجْدِ إِنْ سَأَلْتَ فَإِنْ كَا   نَتْ كَانُوا هُمُ أُولِى ٱلأَلْبَابِ
وَكَفَانِى إِذَا ٱلْحَوَادِثُ أَظْلَمْـ   ـنَ شِهَاباً بِغُرَّةِ ٱبْنِ شِهَابِ
سَبَبٌ أَوَّلٌ عَلَى جُودِ إِسْمَا   عِيلَ أَغْنَى عَنْ سَائِرِ ٱلأَسْبَابِ
مُسْتَعِيدٌ عَلَى ٱخْتِلَافِ ٱللَّيَالِى   نَسَقًا مِنْ خَلَائِقٍ أَتْرَابِ
عَادَ مِنْهَا بِمَا بَدَاهُ إِلَى أَنْ   خِلْتُهُ يَسْتَمِلُّهَا مِنْ كِتَابِ[3]
فَهْوَ غَيْثٌ وَٱلْغَيْثُ مُحْتَفِلُ ٱلْوَدْ   قِ وَبَحْرٌ وَٱلْبَحْرُ طَامِى ٱلْعُبَابِ
شَمَّرَ ٱلذَّيْلَ لِلْمَحَامِدِ حَتَّى   جَاءَ فِيهَا مَجْرُورَةَ ٱلْهُدَّابِ
عَزَمَاتٌ يُضِئْنَ مِنْ جَانِبِ ٱلْخَطْـ   ـبِ وَلَوْ كَانَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ[4]
يَتَوَقَّدْنَ وَٱلْكَوَاكِبُ مُطْفَا   ةٌ وَيَقْطَعْنَ وَٱلسُّيُوفُ نَوَابِى

---

(١) ديوانه ١ / ٨٤ ـ ٨٧ .

(٢) رواية الديوان : واخوان التصافى وأسرة الآداب .

(٣) فى الديوان : عاد منها لما بداه ، وبداه : بدأه مخفف الممزة .

(٤) فى الديوان : يضئن داجية الخطب .

سَامَ بِٱلْمَجْدِ فَٱشْتَرَاهُ وَقَدْ بَا ... تَ عَلَيْهِ مُزَايِداً لِلسَّحَابِ
يَا أَبَا ٱلْقَاسِمِ ٱقْتِسَامُ عَطَاءٍ ... مَا نَرَاهُ أَمِ ٱقْتِسَامُ نِهَابِ
خُذْ لِسَانِى إِلَيْكَ فَٱلْمُلْكُ لِلأَلْـ ... ـسُنِ فِى ٱلْحُكْمِ عِدْلُ مُلْكِ ٱلرِّقَابِ
صُنْتَنِى عَنْ مَعَاشِرٍ لاَيُسَمِّى ... أَوَّلُوهُمْ إِلاَّ غَدَاةَ سِبَابِ
مِنْ جِعَادِ ٱلأَكُفِّ غَيْرِ جِعَادٍ ... وَغِضَابِ ٱلْوُجُوهِ غَيْرِ غِضَابِ [1]
خَطَرُوا خَطْرَةَ ٱلْجَهَامِ وَسَارُوا ... فِى نَوَاحِى ٱلظُّنُونِ سَيْرَ ٱلسَّرَابِ [2]
أَخْطَأُوا ٱلْمَكْرُمَاتِ وَٱقْتَسَمُوا قَا ... رِعَةَ ٱلْمَجْدِ فِى غَدَاةِ ضَبَابِ [3]

وقال يمدحه[4] : [بسيط]

قَدْ أَقْذِفُ ٱلْعِيسَ فِى لَيْلٍ كَأَنَّ لَهُ ... وَشْياً مِنَ ٱلنَّوْرِ أَوْ أَرْضاً مِنَ ٱلْعُشُبِ
حَتَّى إِذَا مَاٱنْجَلَتْ أُخْرَاهُ عَنْ أُفُقٍ ... مُضَمَّخٍ بِٱلصَّبَاحِ ٱلْوَرْدِ مُخْتَضِبِ
أَوْرَدْتُ صَادِيَةَ ٱلآمَالِ فَٱنْصَرَفَتْ ... بِرِيِّهَا وَأَخَذْتُ ٱلنُّجْحَ مِنْ كَثَبِ
هَاتِيكَ أَخْلاَقُ إِسْمَاعِيلَ فِى تَعَبٍ ... مِنَ ٱلْعُلاَ وَٱلْعُلاَ مِنْهُنَّ فِى تَعَبِ
إِيهاً أَبَا ٱلْفَضْلِ شُكْرِى مِنْكَ فِى نَصَبٍ ... أَقْصِرْ فَمَا لِىَ فِى جَدْوَاكَ مِنْ أَرَبِ [5]
لاَ أَقْبَلُ ٱلدَّهْرَ نَيْلاً لاَ يَقُومُ بِهِ ... شُكْرِى وَلَوْ كَانَ مُسْدِيهِ إِلَىَّ أَبِى
لَأَشْكُرَنَّكَ ، إِنَّ ٱلشُّكْرَ نَائِلُهُ ... أَبْقَى عَلَى حَالَةٍ مِنْ نَائِلِ ٱلنَّشَبِ

---

(١) جعاد الأكف : بخلاء ، غير جعاد ، غير منقبضين عن المساوىء .
(٢) الجهام : السحاب لا ماء فيه .
(٣) رواية الديوان : والتمسوا قارعة المجد .
(٤) ديوانه ١ / ١١٩ ـ ١٢١ .
(٥) رواية البيت فى الديوان :
أتعبت شكرى فأضحى منك فى نصب ... فاذهب ، فمالى .. ..

بِكُلِّ شَاهِدَةٍ فِى ٱلْقَوْمِ غَائِبَةٍ ... عَنْهُمْ جَمِيعاً وَلَمْ تَشْهَدْ وَلَمْ تَغِبِ[1]

مَوْصُوفَةً بِٱللآلِى مِنْ نَوَادِرِهَا ... مَسْبُوكَةِ ٱللَّفْظِ وَٱلْمَعْنَى مِنَ ٱلذَّهَبِ[2]

وَلَمْ أُحَابِكَ فِى مَدْحٍ تُكَذِّبُهُ ... بِٱلْفِعْلِ مِنْكَ وَبَعْضُ ٱلْمَدْحِ مِنْ كَذِبِ

وقال يمدح أبا سعيد[3] : [طويل]

أَمَا وَوُجُوهِ ٱلْخَيْلِ وَهْىَ سَوَاهِمُ ... تُهِلْهِلُ نَقْعاً فِى وُجُوهِ ٱلْمَوَاهِبِ[4]

لَقَدْ كَانَ ذَاكَ ٱلْجَأْشُ جَأْشَ مُسَالِمٍ ... عَلَى أَنَّ ذَاكَ ٱلزِّىَّ زِىُّ مُحَارِبِ

مَفَازَةُ صَدْرٍ لَوْ تَطَرَّقَ لَمْ يَكُنْ ... لِيَسْلُكَهَا فَرْداً سُلَيْكُ ٱلْمَقَانِبِ[5]

تَسَرَّعَ حَتَّى قَالَ مَنْ شَهِدَ ٱلْوَغَى ... لِقَاءُ أَعَادٍ أَمْ لِقَاءُ حَبَائِبِ

ظَلِلْنَا نُهَدِّيهِ وَقَدْ لَقِتْ عَزْمُهُ ... مَدِينَةَ قُسْطَنْطِينَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وَصَاعِقَةٍ مِنْ نَصْلِهِ تَنْكَفِى بِهَا ... عَلَى أَرْؤُسِ ٱلأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَائِبِ[6]

يَكَادُ ٱلنَّدَى مِنْهَا يَفِيضُ عَلَى ٱلْعِدَى ... لَدَى ٱلْحَرْبِ فِى ثِنْيَىْ قَناً وَقَوَاضِبِ

أَمَا وَٱبْنِهِ يَوْمَ ٱبْنِ عَمْرٍو لَقَدْ نَهَى ... عَنِ ٱلدِّينِ يَوْماً مُكْفَهِرَّ ٱلْحَوَاجِبِ[7]

لَوَى عُنُقَ ٱلسَّيْلِ ٱلَّذِى ٱنْحَطَّ مُجْلِباً ... لِيَصْدَعَ كَهْفاً مِنْ لُؤَىِّ بْنِ غَالِبِ

---

(١) فى الديوان : للقوم بدلا من : فى القوم .

(٢) فى الديوان : موصوفة باللآلى .

(٣) ديوانه ١ / ١٧٧ ـ ١٨٣ .

(٤) رواية الديوان : فى وجوه الكتائب .

(٥) سليك المقانب هو سليك بن السلكة ، كان أجود العرب عدوا على رجليه لا تلحق به الخيل . والمقانب : جمع مقنب وهى الجماعة من الخيل والفرسان .

(٦) رواية الديوان : فى كفه ينكفى بها .

(٧) ابن عمرو هو محمد بن عمرو الذى قاتله أبو سعيد الثغرى من الخوارج .

وَقَدْ سَارَ فِى عَمْرِو بْنِ غَنْمِ بْنِ تَغْلِبٍ مَسِيرَ ٱبْنِ وَهْبٍ فِى عَجَاجَةِ رَاسِبِ[1]

وَنَهْنَهْتَ عَنْهُ ٱلسَّيْفَ فَارْتَدَّ نَصْلُهُ كَلِيلَ ٱلشَّبَا عَنْهُ حُرُونَ ٱلْمَضَارِبِ[2]

سَقَيْتَهُمُ كَأْساً سَقَاهُمْ ذُعَافَهَا كَنِيُّكَ فِى أُولَى ٱلسِّنِينَ ٱلذَّوَاهِبِ[3]

وَنَفَّسْتَ عَنْ نَفْسِ ٱلظَّلُومِ وَقَدْ رَأَتْ مَنِيَّتَهَا بَيْنَ ٱلسُّيُوفِ ٱللَّوَاعِبِ

أَتَغْلِبُ مَا أَنْتُمْ لَنَا مِثْلُنَا لَكُمْ وَلَا ٱلْأَمْرُ فِيمَا بَيْنَنَا بِمُقَارِبِ

تَهُبُّونَ نَكْبَاءَ لَنَا وَرِيَاحُنَا لَكُمْ أَرَجٌ مِنْ شَمْأَلٍ وَجَنَائِبِ

وَكَائِنْ جَحَدْتُمْ مِنْ أَيَادِى مُحَمَّدٍ كَوَاكِبَ دَجْنٍ مِنْ لُهًى وَمَوَاهِبِ

وَمِنْ نَائِلٍ مَا تَدَّعِى مِثْلَ صَوْبِهِ إِذَا جَادَ أَكْبَادُ ٱلْغَمَامِ ٱلصَّوَائِبِ

أَلَمْ تَسْكُنُوا فِى ظِلِّهِ فَتُصَادِفُوا إِجَارَةَ مَطْلُوبٍ وَرَغْبَةَ طَالِبِ

يَدُ ٱللهِ كَانَتْ فَوْقَ أَيْدِيكُمُ ٱلَّتِى أَرَدْنَ بِهِ مَا فِى ٱلظُّنُونِ ٱلْكَوَاذِبِ

فَجَاءَ مَجِىءَ ٱلصُّبْحِ يَجْلُو غَيَابَةً مِنَ ٱلْبَغْىِ عَنْ وَجْهٍ رَقِيقِ ٱلْجَوَانِبِ

وَلَمْ يَفْتَرِصْ مِنْكُمْ فَرَائِصَ أَهْدَفَتْ لِبَطْشَةِ أَظْفَارٍ لَهُ وَمَخَالِبِ

وَقَدْ كَانَ فِيمَا كَانَ سُخْطاً لِسَاخِطٍ وَهَيْجاً لِمُهْتَاجٍ وَعَتْباً لِعَاتِبِ

وَفِى عَفْوِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ عُقُوبَةٌ تُقَعْقِعُ فِى ٱلْأَعْرَاضِ إِنْ لَمْ يُعَاقِبِ

وَلَوْ دَاسَكُمْ بِٱلْخَيْلِ دَوْسَةَ مُغْضَبٍ لَطِرْتُمْ غُبَاراً فَوْقَ خُرْسِ ٱلْكَتَائِبِ[4]

---

(١) ابن وهب : عبد الله بن وهب الراسبى ، كان على رأس الخوارج أيام على ، وهزم هزيمة ساحقة يوم النهروان على يدى الإمام على وقتل . وراسب : حى من الأزد منهم ابن وهب .

(٢) رواية الديوان : وتعتعت عنه السيف ، كليل الشذا .

(٣) كنيك : الذى تكنى كنيتك ، يقصد أبا سعيد المهلب بن أبى صفرة ، كان من أشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة .

(٤) خرس الكتائب هى الجيوش التى لا يسمع لها صوت من الوقار فى الحرب أو لدروعها قعقعة من كثرتها .

نَصَحْتُكُمُ لَوْ كَانَ لِلُّنصحِ مَوْضِعٌ لَدَى سَامِعٍ عَنْ مَوْضِعِ ٱلنُّصْحِ غَائِبِ[1]

نَذِيراً لَكُمْ مِنْهُ بَشِيراً لَكُمْ بِهِ وَمَالِىَ فِى هَاتَيْنِ قَوْلَةُ كَاذِبِ

فَإِنْ تَسْأَلُوهُ ٱلْحَرْبَ يَسْمَحْ لَكُمْ بِهَا جَوَادٌ يَعُدُّ ٱلْحَرْبَ إِحْدَى ٱلْمَكَاسِبِ

مَشَى لَكُمُ مَشْىَ ٱلْعَفَرْنَى وَأَنْتُمُ تَدِبُّونَ مِنْ جَهْلٍ دَبِيبَ ٱلْعَقَارِبِ[2]

إِلَى صَامِتِىِّ ٱلْكَيْدِ لَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُ قَرِيحَةُ كَيْدٍ لَاجْتَزَى بِٱلتَّجَارِبِ[3]

عَلِيمٌ بِمَا خَلْفَ ٱلْعَوَاقِبِ إِنْ سَرَتْ رَوِيَّتُهُ فَضْلاً بِمَا فِى ٱلْعَوَاقِبِ

وَصَيْقَلُ آرَاءٍ يَبِيتُ يَكُدُّهَا وَيَشْحَذُهَا شَحْذَ ٱلْمُدَى لِلنَّوَائِبِ

يُحَرِّقُ إِحْرَاقَ ٱلصَّوَاعِقِ أُلْهِبَتْ بِرَعْدٍ وَيَنْقَضُّ ٱنْقِضَاضَ ٱلْكَوَاكِبِ[4]

لَقِينَا هِلَالَ ٱلنُّجْحِ سَعْداً لَدَى أَبِى سَعِيدٍ وَرَيْبَ ٱلدَّهْرِ لَيْسَ بِرَائِبِ

وقال يمدح عبيد الله بن خَرْدَاذْبَهْ[5] : [بسيط]

إِنْ تَرْجُ طَوْلَ عُبَيْدِ ٱللهِ لَا تَخِبِ أَوْ تَرْمِ فِى غَرَضٍ مِنْ سَيْبِهِ تُصِبِ

لَمْ تَلْقَ مِثْلَ مَسَاعِيهِ ٱلَّتِى ٱتَّصَلَتْ وَمَا تَقَيَّلَ مِنْهَا عَنْ أَبٍ فَأَبِ

إِذْ كَانَ مِنْ فَارِسٍ فِى بَيْتِ سُؤْدُدِهَا وَكُنْتَ مِنْ طَيِّءٍ فِى ٱلْبَيْتِ وَٱلْحَسَبِ[6]

فَلَمْ يَضِرْنَا تَنَائِى ٱلْمَنْصِبَيْنِ وَقَدْ رُحْنَا نَسِيبَيْنِ فِى خُلْقٍ وَفِى أَدَبِ

إِذَا تَشَاكَلَتِ ٱلْأَخْلَاقُ وَاقْتَرَبَتْ دَنَتْ مَسَافَةُ بَيْنَ ٱلْعُجْمِ وَٱلْعَرَبِ

---

(١) رواية الديوان : عن موضع الفهم .
(٢) العفرنى : الأسد الشديد .
(٣) صامتى : نسبة إلى أحد جدوده ، واسمه صامت .
(٤) رواية الديوان : تحريق الصواعق ، ألهبت : استحثت .
(٥) ديوانه ١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .
(٦) رواية الديوان : إن كان من فارس .

وقال يمدح أبا جعفر القمى[1] : [طويل]

لَغِبْتَ مَغِيبَ ٱلْبَدْرِ عَنَّا وَمَنْ يَبِتْ ... بِلَا قَمَرٍ يَذْمُمْ سَوَادَ ٱلْغَيَاهِبِ

وَمَا ٱلْتَفَّتِ ٱلْأَحْشَاءُ يَوْمَ صَبَابَةٍ ... عَلَىٰ بُرَحَاءٍ مِثْلَ بُعْدِ ٱلْأَقَارِبِ[2]

رَحَلْتَ فَلَمْ نَأْنَسْ بِمَشْهَدِ شَاهِدٍ ... وَأُبْتَ فَلَمْ نَحْفِلْ بِغَيْبَةِ غَائِبِ[3]

وَجِئْتَ كَمَا جَاءَ ٱلرَّبِيعُ مُحَرِّكاً ... يَدَيْكَ بِأَخْلَاقٍ تَفِى بِٱلسَّحَائِبِ

فَعَادَتْ بِكَ ٱلْأَيَّامُ زُهْراً كَأَنَّمَا ... جَلَا ٱلدَّهْرُ مِنْهَا عَنْ خُدُودِ ٱلْكَوَاعِبِ

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخَلْ وَمَن شَاءَ فَلْيَجُد ... كَفَانِى نَدَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ ٱلْمَطَالِبِ

جَعَلْنَاهُ حِلْفًا بَيْنَنَا فَتَجَدَّدَتْ ... مَنَاسِبُ أُخْرَىٰ بَعْدَ تِلْكَ ٱلْمَنَاسِبِ

وقال يفتخر ويعاتب قوماً من أهل بلده[4] : [كامل]

أَبَنِى عُبَيْدٍ شَدَّ مَا ٱحْتَرَقَتْ لَكُمْ ... كَبِدِى وَفَاضَتْ فِيكُمُ عَبَرَاتِى

أَلْقَى مَكَارِمَكُمْ شَجًى لِى بَعْدَكُمْ ... وَأَرَىٰ سَوَابِقَ مَجْدِكُمْ حَسَرَاتِى

شَرَفٌ تَفَاقَدَ وَارِثُوهُ فَأَصْبَحُوا ... أَصْدَاءَ قَفْرٍ بِٱلْعَرَاءِ فَلَاةِ[6]

مِنْ بَعْدِ مَا بُنِيَتْ عَلَىٰ جَبَلِ ٱلْعُلَا ... أَحْسَابُهُمْ وَجَرَوْا إِلَىٰ ٱلْغَايَاتِ

كَانُوا هُمُ ثَبَجَ ٱلْجَمِيعِ لِطَيِّىءٍ ... فِى أَمْرِهَا وَطَوَائِفَ ٱلْأَشْتَاتِ

---

(١) ديوانه ١ / ٩٠ ـ ٩٢ .

(٢) رواية الديوان : وما التفت الأحشاء .

(٣) رواية الديوان : فلم آنس ، فلم أحفل .

(٤) ديوانه ١ / ٣٦٤ ـ ٣٦٦ .

(٥) بنو عبيد : قوم الشاعر .

(٦) فى الديوان : بالعراء رفات .

لَنْ تُحْدِثَ ٱلْأَيَّامُ لِى بَدَلًا بِهِمْ ... أَيْهَاتِ مِنْ بَدَلٍ بِهِمْ أَيْهَاتِ [1]

وَمُعَيِّرِى بِٱلدَّهْرِ يَعْلَمُ فِى غَدٍ ... أَنَّ ٱلْحَصَادَ وَرَاءَ كُلِّ نَبَاتِ

أَبَنِىَّ إِنِّى قَدْ نَضَوْتُ بَطَالَتِى ... فَتَحَسَّرَتْ وَصَحَوْتُ مِنْ سَكَرَاتِى

نَظَرَتْ إِلَىَّ ٱلْأَرْبَعُونَ فَأَصْرَخَتْ ... شَيْبِى وَهَزَّتْ لِلْحُنُوِّ قَنَاتِى

وَأَرَى لِدَاتِ أَبِى تَتَابَعَ كُثْرُهُمْ ... فَمَضَوْا ، وَكَرَّ ٱلدَّهْرُ نَحْوَ لِدَاتِى [2]

وَمِنَ ٱلْأَقَارِبِ مَنْ يُسَرُّ بِمِيتَتِى ... سَفَهًا وَعِزٌّ حَيَاتِهِمْ بِحَيَاتِى

إِنْ أَبْقَ أَوْ أَهْلِكْ فَقَدْ نِلْتُ ٱلَّتِى ... مَلَأَتْ صُدُورَ أَقَارِبِى وَعُدَاتِى [3]

وَغَنِيتُ نَدْمَانَ ٱلْخَلَائِفِ نَابِهًا ... ذِكْرِى وَنَاعِمَةً بِهِمْ نَشَوَاتِى

وَشَفَعْتُ فِى ٱلْأَمْرِ ٱلْجَلِيلِ إِلَيْهِمُ ... بَعْدَ ٱلْجَلِيلِ فَأَنْجَحُوا طَلِبَاتِى

وَصَنَعْتُ فِى ٱلْعَرَبِ ٱلصَّنَائِعَ عِنْدَهُمْ ... مِنْ رِفْدِ طُلَّابٍ وَفَكِّ عُنَاةِ

فَٱلْآنَ إِذْ نَاصَيْتُ أَعْنَانَ ٱلْعُلَا ... وَرَقِيتُ مِنْهَا أَرْفَعَ ٱلدَّرَجَاتِ [4]

يَجْرِى لِيَدْخُلَ فِى غُبَارِ تَسَرُّعِى ... مَنْ لَيْسَ يَعْشُرُ فِى ٱلرِّهَانِ أَنَاتِى [5]

وَيَذِيمُنِى مَنْ لَوْ ضَغَمْتُ قَبِيلَهُ ... يَوْمَ ٱلْفَخَارِ لَطَارَ فِى لَهَوَاتِى [6]

جَدِّى ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلْأَذَانَ بِمَنْبِجٍ ... وَأَقَامَ فِيهَا قِبْلَةَ ٱلصَّلَوَاتِ [7]

---

(١) أيهات : هيهات .

(٢) اللدات : الأتراب ، واحدها لدة وهو الذى يولد مع المرء .

(٣) فى الديوان : ملأت صدور أصادقى .

(٤) ناصيت أعنان العلا : ساميتها أو أخذت بناصيتها .

(٥) يعشر : يبلغ العشر .

(٦) يذيمنى : يذمنى ، وضغم : أنشب أنيابه ، واللهوات جمع اللهاة .

(٧) منبج : بلدة البحترى بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ .

وَأَبِى « أَبو حَيَّانَ » قَائِدُ طَيِّءٍ ... لِلرُّومِ تَحْتَ لِوَائِهِ ٱلْمُنْصَاتِ [1]

وَمِنَ ٱلْمَعَاشِرِ أَقْدَمُونَ وَمُحْدَثٌ ... طَرِفُ ٱلنَّبَاهَةِ رَيِّضُ ٱلْمَسْعَاةِ

وقال يمدح أبا نشهل محمد بن حُميد بن عبد الحميد الطوسى ويصف له الفرس والبغل[2] : [كامل]

لَأُكَلِّفَنَّ ٱلْعِيسَ أَبْعَدَ غَايَةٍ ... يَجْرِى إِلَيْهَا خَائِفٌ أَوْ مُرْتَجِ

وَإِلَى سَرَاةِ بَنِى حُمَيْدٍ إِنَّهُمْ ... أَمْسَوْا كَوَاكِبَ مَذْحِجَ ٱبْنَةِ مَذْحِجِ

آسَادُ حَرْبٍ فَٱلْعَدُوُّ بِهِمْ رَدٍ ... وَبُنَاةُ مَجْدٍ فَٱلْحَسُودُ بِهِمْ شَجِ

ضَرَبُوا بِقَارِعَةِ ٱلثَّنَاءِ قِبَابَهُمْ ... فَغَدَتْ عَلَيْهِمْ وَهْىَ أَسْبَلُ مَنْهَجِ

سَادُوا وَسَادَهُمُ ٱلْأَغَرُّ مُحَمَّدٌ ... بِخِلَالِ أَبْلَخَ فِى ٱلْهَزَاهِزِ أَبْلَجِ

بَكَرُوا وَأَدْلَجَ طَالِبِى مَجْدٍ ، وَهَلْ ... يَتَعَلَّقُ ٱلْغَادِى بِشَأْوِ ٱلْمُدْلِجِ

فَسَمَا لِأَعْلَى رُتْبَةٍ فَٱحْتَلَّهَا ... سَبْقاً وَبُرْجُ ٱلشَّمْسِ أَعْلَى ٱلْأَبْرُجِ

وَٱلْبَيْتُ لَوْلَا أَنَّ فِيهِ فَضِيلَةً ... تَعْلُو ٱلْبُيُوتَ بِفَضْلِهَا لَمْ يُحْجَجِ

بَطَلٌ يَخُوضُ ٱلْخَيْلَ وَهْىَ شَوَائِلٌ ... خَلْفَ ٱلْأَسِنَّةِ وَهْوَ غَيْرُ مُدَجَّجِ

وَإِذَا ٱحْتَبَى فِى « أَسْوَدَانَ » لِسُؤْدُدٍ ... أَعْطَاكَ حَبْوَةَ حَاتِمٍ فِى ٱلْحَشْرَجِ [4]

مُتَخَلِّقٌ مِنْ حُسْنٍ كُلَّ خَلِيقَةٍ ... كَعُطَارِدٍ فِى طَبْعِهِ ٱلْمُتَمَرِّجِ

(١) كنى عن أبيه بـ« أبى حيان » ، والمنصات : المستوى المستقيم .

(٢) ديوانه ١ / ٤٠٠ ـ ٤٠٥ .

(٣) الأبلخ : المتكبر ، والأبلج : الطلق الوجه . والهزاهز : تحريك البلايا والحروب للناس ، جمع هزهزة ، والهزاهز أيضا ، الفتن يهتز فيها الناس .

(٤) أسودان قبيلة ، وهو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيىء

أَزِفَ ٱلْفِرَاقُ فَنَحْنُ سَفْرٌ فِى غَدٍ ... بِٱلْهَجْرِ مِنْ دَعْوَى ٱلتَّرَحُّلِ نَنْتَجِى

وَهُوَ ٱلْمَسِيرُ إِلَىٰ ٱبْنِ يُوسُفَ إِنَّهُ ... لَوْلاَ ٱبْنُ يُوسُفَ لَمْ نَشِطْ فَنَخْلَجِ [١]

مُتَطَلِّعاً أَجْبَالَ « صَاغِرَةٍ » بِنَا ... عَجِلاً يُكَلِّفُنَا طِعَانَ ٱلْأَعْلَجِ [٢]

فَأَعِنْ عَلَىٰ غَزْوِ ٱلْعَدُوِّ بِمُنْطَوٍ ... أَحْشَاؤُهُ طَىَّ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُدْرَجِ

إِمَّا بِأَشْقَرَ سَاطِعٍ أَغْشَى ٱلْوَغَىٰ ... مِنْهُ بِمِثْلِ ٱلْكَوْكَبِ ٱلْمتَأَجِّجِ

أَوْ أَدْهَمٍ صَافِى ٱلسَّوَادِ كَأَنَّهُ ... تَحْتَ ٱلْكَمِىِّ مُظَهَّرٌ بِيَرَنْدَجِ [٣]

خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطْئِهِ فَلَوَ ٱنَّهُ ... يَجْرِى بِرَمْلَةِ « عَالِجٍ » لَمْ يُرْهِجِ [٤]

وَأَقَبَّ نَهْدٍ لِلصَّوَاهِلِ شَطْرُهُ ... يَوْمَ ٱلْفَخَارِ وَشَطْرُه لِلشُّحَّجِ [٥]

خِرْقٌ يَتِيهُ عَلَىٰ أَبِيهِ وَيَدَّعِى ... عَصَبِيَّةً لِبَنِى « ٱلضُّبَيْبِ » وَأَعْوَجِ [٦]

مِثْلَ ٱلْمُذَرَّعِ جَاءَ بَيْنَ عُمُومَةٍ ... فِى « غَافِقٍ » وَخُؤُولَةٍ فِى ٱلْخَزْرَجِ [٧]

وَلَأَنْتَ أَبْعَدُ فِى ٱلسَّمَاحَةِ هِمَّةً ... مِنْ أَنْ تَضِنَّ بِمُوكَفٍ أَوْ مُسْرَجِ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر [٨] : [طويل]

هَلِ ٱلدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ وَٱنْجِلاَؤُهَا ... وَشِيكاً وَإِلَّا ضِيقَةٌ وَٱنْفِرَاجُهَا

وَإِنِّى لَأُمْضِى ٱلْعَزْمَ حَتَّى أَرُدَّهُ ... إِلَى حَيْثُ لاَ يَلْوِى ٱلشُّكُوكَ خِلاَجُهَا [٩]

---

(١) رواية الديوان : وهو المسير إلى « الخليج لنية » ، لم تنشط فتخلج . وابن يوسف هو أبو سعيد الثغرى .

(٢) صاغرة : من بلاد الروم . والأعلج : جمع علج وهو الغليظ من الكفار .

(٣) اليرندج : جلد أسود تعمل منه الخفاف .

(٤) عالج : اسم موضع بالبادية كله رمال . ويرهج الغبار : يثيره .

(٥) الأقب : الضامر البطن ، الصواهل : الخيل ، والشحج : البغال .

(٦) الضبيب : فرس حسان بن حنظلة الطائى ، وأعوج : فرس لبنى هلال تنسب إليه الأعوجيات .

(٧) المذرع : الذى أمه أشرف من أبيه . وغافق : قبيلة من الأزد لا تبلغ مرتبة الشرف التى تبلغها الخزرج .

(٨) ديوانه ١ / ٤٢٦ ـ ٤٢٨ .

(٩) فى الديوان : وإنى لأثوى الهم . والخلاج : ما يخالج الإنسان أى ما ينازعه من أمر .

إِلَى لَيْلَةٍ إِمَّا سُرَاهَا مُبَلِّغِى أَجَاوِدَ إِخْوَانِى وَإِمَّا ٱدِّلَاجُهَا
وَمَازَالَتِ ٱلْعِيسُ ٱلْمَرَاسِيلُ تَنْبَرِى فَتَقْضِى لَدَى آلِ ٱلْمُدَبِّرِ حَاجُهَا
أُنَاسٌ قَدِيمُ ٱلْمَكْرُمَاتِ وَحِدْثُهَا لَهُمْ وَسَرِيرُ ٱلْمُلْكِ فِيهِمْ وَتَاجُهَا [1]
مَلِيُّونَ أَنْ تُسْقَى ٱلْبِلَادُ غِيَاثَهَا بِأَوْجُهِهِمْ حَتَّى تَسِيلَ فِجَاجُهَا [2]
فَلَا أَمَلٌ إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقُهُ وَلَا رُفْقَةٌ إِلَّا عَلَيْكَ مَعَاجُهَا [3]
يَدٌ لَكَ عِنْدِى قد أَبَرَّ ضِيَاؤُهَا عَلَى ٱلشَّمْسِ حَتَّى كَادَ يَخْبُو سِرَاجُهَا
هِىَ ٱلرَّاحُ تَمَّتْ فِى صَفَاءٍ وَرِقَّةٍ فَلَمْ يَبْقَ لِلْمَصْبُوحِ إِلَّا مِزَاجُهَا
فَإِنْ تُلْحِقِ ٱلنُّعْمَى بِنُعْمَى فَإِنَّهُ يَزِينُ ٱللَّآلِى فِى ٱلنِّظَامِ ٱزْدِوَاجُهَا
وَلِمْ لَا أُغَالِى بِٱلضِّيَاعِ وَقَدْ دَنَا عَلَىَّ مَدَاهَا وَٱسْتَقَامَ ٱعْوِجَاجُهَا
إِذَا كَانَ لِى تَرْبِيعُهَا وَٱغْتِلَالُهَا وَكَانَ عَلَيْكُمْ عُشْرُهَا وَخَرَاجُهَا [4]

وقال فى الفتح بن خاقان [5] : [بسيط]

أَغَرُّ يَحْسُنُ مِنْهُ ٱلْفِعْلُ مُبْتَدِئاً نُعْمَى وَيَحْسُنُ فِيهِ ٱلْقَوْلُ مُمْتَدَحَا
رَدَّ ٱلْمَكَارِمَ فِينَا بَعْدَ مَا فُقِدَتْ وَقَرَّبَ ٱلْجُودَ مِنَّا بَعْدَ مَا نَزَحَا
لَا يَكْفَهِرُّ إِذَا ٱنْحَازَ ٱلْوَقَارُ بِهِ وَلَا تَطِيشُ نَوَاحِيهِ إِذَا مَزَحَا

(١) رواية الديوان : قديم المكرمات وجدتها ، وسرير العجم .
(٢) مليون : مليئون ، جديرون .
(٣) فى الديوان : إلا إليك معاجها .
(٤) التربيع : من الربع ، والاغتلال : من الغلة . والعشر ما يؤخذ من زكاة الأرض التى أسلم أهلها عليها .
(٥) ديوانه ١ / ٤٤١ .

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل[1] : [كامل]

قَدْ قُلْتُ لِلرَّاجِي ٱلْمَكَارِمَ مُخْطِئًا ... إِذْ كَانَ يَكْتَسِبُ ٱلْمَلَاوِمَ عَامِدَا

لَا تُلْحِقَنَّ إِلَى ٱلْإِسَاءَةِ أُخْتَهَا ... شَرُّ ٱلْإِسَاءَةِ أَنْ تُسِيءَ مُعَاوِدَا

وَمَتَى سَأَلْتَ عَنِ ٱمْرِىءٍ أَخْلَاقَهُ ... صَدَقَتْ عَلَيْهِ أَدِلَّةً وَشَوَاهِدَا

شَرْوَى أَبِي ٱلصَّقْرِ ٱلَّذِي مُدَّتْ لَهُ ... شَيْبَانُ فِي ٱلْحَسَبِ أَبْعَدَهَا مَدًى[2]

وَٱلْفَاضِلَاتُ خَلَائِقًا وَضَرَائِبًا ... لِلْفَاضِلِينَ مَنَاصِبًا وَمَحَاتِدًا[3]

أَرْضَاهُ مَوْفُودًا عَلَيْهِ وَحَسْبُهُ ... بِي حِينَ أَبْتَعِثُ ٱلْقَوَافِيَ وَافِدَا

شُكْرًا لِأَنْعُمِهِ ٱلْجِسَامِ وَلَمْ تَضِعْ ... نِعَمٌ مَلَأْنَ لَهُ ٱلْبِلَادَ مَحَامِدَا

يُولِيكَ صَدْرَ ٱلْيَوْمِ قَاصِيَةَ ٱلْغِنَى ... بِعَوَائِدٍ قَدْ كُنَّ أَمْسِ مَوَاعِدَا

سَوْمَ ٱلسَّحَائِبِ مَا بَدَأْنَ بَوَارِقًا ... فِي عَارِضٍ إِلَّا ثَنَيْنَ رَوَاعِدَا

وَمَتَى رَجَعْتَ إِلَيْهِ شَاكِرَ نَيْلِهِ ... رَجَعَتْ مَصَادِرُ مَا أَنَالَ مَوَارِدَا

صَغُرَتْ مَقَادِيرُ ٱلرِّجَالِ وَقَارَبُوا ... فِي ٱلسَّعْيِ حَتَّى مَا تَرَى لَكَ حَاسِدَا

لَوْ نَافَسُوكَ لَخَالَسُوكَ مِنَ ٱلنَّدَى ... مَا يُصْلِحُونَ بِهِ ٱلزَّمَانَ ٱلْفَاسِدَا

مَجْدٌ وَمَا ٱنْفَكَّ ٱلزَّمَانُ مُوَكَّلًا ... بِٱلْمَجْدِ يُلْحِقُهُ ٱلْأَغَرَّ ٱلْمَاجِدَا

هَذِى نَوَافِلُكَ ٱلَّتِي خَوَّلْتَهَا ... رَجَعَتْ غَرَائِبُهَا إِلَيْكَ قَصَائِدَا

وَهِيَ ٱلْقَوَافِي مَا تَقِرُّ ثَوَابِتًا ... لِمُمَدَّحٍ حَتَّى تَعِيرَ شَوَارِدَا[4]

---

(١) ديوانه ٢ / ٨٢٢ — ٨٢٦ .

(٢) الشروى : المثل .

(٣) فى الديوان : ضرائبا وخلائقا ، للفاضلين مناسبا . والمحاتد : جمع محتد وهو الأصل . والضرائب : السجايا

(٤) قوله تعير ، من عار الفرس إذا ذهب متفلتا

عِلَلٌ لِأَنْوَاءِ ٱلذَّخَائِرِ كُلَّمَا ... جُلِيَتْ عَلَى مَلِكٍ أَبَاحَ ٱلتَّالِدَا [1]

وَٱلْبَحْرُ لَوْلَا أَنْ تَسِيرَ سَفِينُهُ ... بِٱلرِّيحِ مَا بَرِحَتْ عَلَيْهِ رَوَاكِدَا [2]

وقال يمدح الفتح بن خاقان وابنه أبا الفتح [3] : [طويل]

سَقَى ٱلْغَيْثُ أَكْنَافَ ٱلْحِمَى مِنْ مَحَلَّةٍ ... إِلَى ٱلْحِقْفِ مِنْ رَمْلِ ٱلْحِمَى ٱلْمُتَقَاوِدِ [4]

وَلَا زَالَ مُخْضَرٌّ مِنَ ٱلرَّوْضِ يَانِعاً ... عَلَيْهِ بِمُحْمَرٍّ مِنَ ٱلنَّوْرِ جَاسِدِ [5]

يُذَكِّرُنَا رَيَّا ٱلْأَحِبَّةِ كُلَّمَا ... تَنَفَّسَ فِي جُنْحٍ مِنَ ٱللَّيْلِ بَارِدِ

شَقَائِقُ يَحْمِلْنَ ٱلنَّدَى فَكَأَنَّهُ ... دُمُوعُ ٱلتَّصَابِي فِي خُدُودِ ٱلْخَرَائِدِ

وَمِنْ لُؤْلُؤٍ فِي ٱلْأَرْجُوَانِ مُنَظَّمٍ ... عَلَى نُكَتٍ مُصْفَرَّةٍ كَٱلْفَرَائِدِ [6]

كَأَنَّ جَنَى ٱلْحَوْذَانِ فِي رَوْنَقِ ٱلضُّحَى ... دَنَانِيرُ تِبْرٍ مِنْ تُؤَامٍ وَفَارِدِ [7]

رِبَاعٌ تَرَدَّتْ فِي ٱلرِّيَاضِ مَجُودَةً ... بِكُلِّ جَدِيدِ ٱلْمَاءِ عَذْبِ ٱلْمَوَارِدِ

إِذَا رَوَّحَتْهَا مُزْنَةٌ بَكَرَتْ لَهَا ... شَآبِيبُ مُجْتَازٍ عَلَيْهَا وَقَاصِدِ [8]

كَأَنَّ يَدَ ٱلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَقْبَلَتْ ... تَلِيهَا بِتِلْكَ ٱلْبَارِقَاتِ ٱلرَّوَاعِدِ

---

(١) رواية الديوان : علل لإتواء الذخائر . والإتواء : الإفناء .

(٢) فى الديوان : لولا أن تسير سفنه .

(٣) ديوانه ١/ ٦٢٣ - ٦٢٦ .

(٤) الحقف : المعوج من الرمل . والمتقاود : المستوى .

(٥) رواية الديوان : يانع ، بالرفع . والنور : الزهر ، والجاسد ، فاعل من جسد إذا لصق فهو جسد وجاسد ، ويجوز أن يكون المعنى من الجساد وهو الزعفران والعصفر ونحوهما من كل صبغ شديد الحمرة أو الصفرة .

(٦) فى الديوان : ومن لؤلؤ فى الأقحوان . والأقحوان زهر وأما الأرجوان فهو صبغ أحمر ، والنكت جمع نكتة وهى النقطة السوداء فى أبيض أو العكس .

(٧) رواية الديوان : دنانير تبر ، والتؤام : التوأم ، والفارد : الفرد . والحوذان : نبت له زهرة حمراء فى أصلها صفرة وورقته مدورة حلو طيب المذاق .

(٨) فى الديوان : إذا راوحتها .

مَلِيّاً إِذَا مَا كَانَ بَادِىءَ نِعْمَةٍ بِكَرِّ ٱلْعَطَايَا ٱلْبَادِئَاتِ ٱلْعَوَائِدِ
رَأَيْتُ ٱلنَّدَىٰ أَمْسَىٰ حَمِيماً مُنَاسِبًا لِأَخْلَاقِهِ دُونَ ٱلْحَلِيفِ ٱلْمُعَاقِدِ[1]
تَلَفَّتَ فَوْقَ ٱلْقَائِمِينَ فَطَالَهُمْ تَشَوُّفُ بَسَّامٍ إِلَى ٱلْوَفْدِ قَاعِدِ
جَهِيرُ ٱلْخِطَابِ يَخْفِضُ ٱلْقَوْمُ عِنْدَهُ مَعَارِيضَ قَوْلٍ كَٱلرِّيَاحِ ٱلرَّوَاكِدِ
يَخُصُّونَ بِٱلتَّبْجِيلِ أَطْوَلَهُمْ يَداً وَأَظْهَرَهُمْ أُكْرُومَةً فِى ٱلْمَشَاهِدِ
وَلَمْ أَرَ أَمْثَالَ ٱلرِّجَالِ تَفَاوَتَتْ إِلَى ٱلْمَجْدِ حَتَّىٰ عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدِ[2]
مَكَارِمُ هُنَّ ٱلْغَيْظُ بَاتَ غَلِيلُهُ يُضَرِّمُ فِى صَدْرِ ٱلْحَسُودِ ٱلْمُكَايِدِ
وَلَنْ تَسْتَبِينَ ٱلدَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدْلَلْ عَلَيْهَا بِحَاسِدِ
وَكَائِنْ لَهُ فِى سَاحَتِى مِنْ صَنِيعَةٍ قَطَعْتُ لَهَا عُقْلَ ٱلْقَوَافِى ٱلشَّوَارِدِ
وَإِنِّى لَمَحْقُوقٌ بِأَنْ لَا يُطُولَنِى نَدَاهُ إِذَا طَاوَلْتُهُ بِٱلْقَصَائِدِ
يُحَكْنَ لَهُ حَوْكَ ٱلْبُرُودِ لِزِينَةٍ وَيُنْظَمْنَ عَنْ جَدْوَاهُ نَظْمَ ٱلْقَلَائِدِ
وَحَسْبُ أَخِى ٱلنُّعْمَىٰ جَوَاداً إِذَا ٱمْتَطَىٰ سَوَائِرَ مِنْ شِعْرٍ عَلَى ٱلدَّهْرِ خَالِدِ[3]
مَلَكْتُ بِهِ وُدَّ ٱلْعِدَىٰ وَأَجَدَّ لِى أَوَاصِرَ قُرْبَىٰ فِى ٱلرِّجَالِ ٱلْأَبَاعِدِ
جَمَالُ ٱللَّيَالِى فِى بَقَائِكَ فَلْيَدُمْ بَقَاؤُكَ فِى عُمْرٍ عَلَيْهِنَّ زَائِدِ
وَأَكْرَمُ ذُخْرِى حُسْنُ رَأْيِكَ إِنَّهُ طَرِيفِى ٱلَّذِى آوِى إِلَيْهِ وَتَالِدِى

(١) فى الديوان : رأيت الندى امسى شقيقا .
(٢) رواية الديوان : إلى الفضل .
(٣) رواية الديوان : وحسب أخى النعمى جزاء .

وقال يمدحه [1] : [وافر]

سَتُلْحِقُنِى بِحَاجَاتِى ٱلْمَطَايَا ... وَتُغْنِينِى ٱلْبُحُورُ عَنِ ٱلثِّمَادِ

وَأُكْبِرُ أَنْ أُشَبِّهَ جُودَ فَتْحٍ ... بِصَوْبِ غَمَامَةٍ أَوْ سَيْلِ وَادِ

كَرِيمٌ لَا يَزَالُ لَهُ عَطَاءٌ ... يُغَيِّرُ سُنَّةَ ٱلسَّنَةِ ٱلْجَمَادِ

وَلَا إِسْرَافَ غَيْرُ ٱلْجُودِ فِيهِ ... وَسَائِرُهُ لِهَدْىٍ وَٱقْتِصَادِ

تَعُدُّ بِهِ بَنُو ٱلْعَبَّاسِ ذُخْراً ... لِيَوْمِ ٱلرَّأْىِ أَوْ يَوْمِ ٱلْجِلَادِ

مَهِيبٌ تُعْظِمُ ٱلْعُظَمَاءُ مِنْهُ ... جَلَالَةَ أَرْوَعٍ وَارِى ٱلزِّنَادِ

يُؤَدُّونَ ٱلتَّحِيَّةَ مِنْ بَعِيدٍ ... إِلَى قَمَرٍ مِنَ ٱلْإِيوَانِ بَادِ

قِيَامٌ فِى ٱلْمَرَاتِبِ أَوْ قُعُودٌ ... سُكُونٌ مِنْ أَنَاةٍ وَٱتِّئَادِ

فَلَيْسَ ٱللَّحْظُ بِٱلْمَكْرُورِ شَزْراً ... إِلَيْهِ وَلَا ٱلْحَدِيثُ بِمُسْتَعَادِ

وَمِثْلُ نَدَاكَ أَذْهَلَنِى حَبِيبِى ... وَأَكْسَبَنِى سُلُوًّا عَنْ بِلَادِى

وَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ عِنْدِى ... لَهَا فَضْلٌ كَفَضْلِكَ فِى ٱلْأَيَادِى

وَمِنْ نَعْمَاءَ يَحْسُدُنِى عَلَيْهَا ... أَدَانِى أُسْرَتِى وَذَوُو وِدَادِى

وَلِى هَمَّانِ مِنْ ظَعْنٍ وَلُبْثٍ ... فَكُلٌّ قَدْ أَخَذْتُ لَهُ عَتَادِى

فَإِنْ أَقْطُنْ فَقَدْ وَطَّدْتُ رُكْنِى ... وَإِنْ أَرْحَلْ فَقَدْ أَكْثَرْتُ زَادِى [2]

وقال يمدح المهتدى بالله [3] : [طويل]

غَدَا ٱلْمُهْتَدِى بِٱللهِ وَٱلْغَيْثُ مُلْحَقٌ ... بِأَخْلَاقِهِ أَوْ دَاخِلٌ فِى عِدَادِهَا [4]

---

(١) ديوانه ٢ / ٧٢٥ — ٧٢٧ .

(٢) رواية الديوان : فإن أوطن ، فقد وفرت زادى .

(٣) ديوان البحترى ٢ / ٦٧٥ ـ ٦٧٩ .

(٤) رواية الديوان : بأخلاقه أو زائد .

حَمِدْنَا بِهِ عَهْدَ ٱللَّيَالِى وَأَشْرَقَتْ ... لَنَا أَوْجُهُ ٱلْأَيَّامِ بَعْدَ ٱرْبِدَادِهَا

إِذَا كَرَّتِ ٱلْآمَالُ فِيهِ تَلَاحَقَتْ ... مَوَاهِبُ مَكْرُورٍ ٱلْأَيَادِى مُعَادِهَا

إِمَامٌ إِذَا أَمْضَى ٱلْأُمُورَ تَتَابَعَتْ ... عَلَىٰ سَنَنٍ مِنْ قَصْدِهَا وَسَدَادِهَا

تَشَوَّفَ أَهْلُ ٱلْغَرْبِ فَارْمِ بِعَزْمَةٍ ... إِلَىٰ « إِرَمٍ » إِذْ مَانَعَتْ وَعِمَادِهَا[1]

لِتَسْكُنَ ضَوْضَاءُ ٱلْعَرِيشِ وَتَنْتَهِى ... فِلَسْطُونَ عَنْ عِصْيَانِهَا وَعِنَادِهَا

فَكَمْ ثَمَّ مِنْ إِجْلَابَةٍ تَحْتَ خَفْتَةٍ ... وَمِنْ جَمْرَةٍ مَخْبُوءَةٍ فِى رَمَادِهَا

وَمَا بِعُيُونِ ٱلْقَوْمِ عَنْ ذَاكَ مِنْ عَمىً ... وَلَكِنْ زُرُوعٌ أَيْنَعَتْ لِحَصَادِهَا

فَهَلْ هِىَ إِلَّا نَهْضَةٌ مِنْ مُمَنَّعٍ ... يُرَاوِحُهَا بِٱلْخَيْلِ إِنْ لَمْ يُغَادِهَا[2]

كَتَائِبُ نَصْرُ ٱللهِ أَمْضَىٰ سِلَاحِهَا ... وَعَاجِلُ تَقْوَى ٱللهِ أَكْثَرُ زَادِهَا[3]

بَقِيتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنْفَدَتْ ... حَيَاتُكَ عُمْرَ ٱلدَّهْرِ قَبْلَ نَفَادِهَا

وقال يمدح أبا صالح محمد بن يزداد[4] : [متقارب]

وَجَدْنَا خِلَالَ أَبِى صَالِحٍ ... شَبَائِهَ مَا شِدْنَ مِنْ مَجْدِهِ

حَوَى عَنْ أَبِيهِ ٱلَّذِى حَازَهُ ... أَبُوهُ ٱلْمُهَذَّبُ عَنْ جَدِّهِ

عَفَافٌ يَعُودُ عَلَىٰ بَدْئِهِ ... وَهَدْىٌ يَسِيرُ عَلَىٰ قَصْدِهِ

فَأَىُّ عُلاً لَمْ يَنَلْ فَخْرَهَا ... وَجَزْلٍ مِنَ ٱلنَّيْلِ لَمْ يُسْدِهِ

هُوَ ٱلْغَيْثُ يَنْهَلُّ فِى صَوْبِهِ ... دِرَاكاً وَيَعْذُبُ فِى وِرْدِهِ

---

(١) إرم ، وعمادها ، أراد إرم ذات العماد : قالوا هى دمشق والبحترى يعنيها بذلك .

(٢) فى الديوان : نهضة من مشيع ، والمشيع : الجرىء الشجاع .

(٣) رواية الديوان : أكبر زادها .

(٤) ديوانه ٢ / ٦٨٥ .

وقال يمدحه [1] : [بسيط]

تَنَصَّبَ ٱلْبَرْقُ مُخْتَالاً فَقُلْتُ لَهُ ... لَوْ جُدْتَ جُودَ بَنِى يَزْدادَ لَمْ تَزِدِ
اَلجَاعِلِينَ عَلَىٰ عِلاَّتِ دَهْرِهِمُ ... كَرَائِمَ ٱلْمَالِ فِى ٱلْإِنْعَامِ وَٱلصَّفَدِ [2]
بَنُو أَغَرَّ مِنَ ٱلْأَقْوَامِ شَادَ لَهُمْ ... مَجْدَ ٱلْحَيَاةِ وَأَقْنَاهُمْ عُلاَ ٱلْأَبَدِ
فَمَا تَزَالُ أَوَاخِى ٱلْمُلْكِ ثَابِتَةً ... مِنْهُمْ بِكُلِّ رَحِيبِ ٱلْبَاعِ وَٱلْبَلَدِ [3]
بِنُصْحِ مُجْتَهِدٍ خَصَّتْ نَصِيحَتُهُ ... أَوْ عَزْمِ مُنْجَرِدٍ أَوْ حَزْمِ مُتَّئِدِ [4]
تَفَرَّجَتْ حَلْبَةُ الكُتَّابِ حِينَ جَرَوْا ... عَنْ سَابِقٍ بِخِصَالِ ٱلسَّبْقِ مُنْفَرِدِ
إِنَّ ٱلسِّيَاسَةَ قَدْ آلَتْ إِلَىٰ يَقِظٍ ... مُوَفَّقٍ لِسَبِيلِ ٱلْحَقِّ مُعْتَمَدِ
أَلْفَى أَبَاهُ عَلَىٰ نَهْجٍ فَطَاوَلَهُ ... إِلَىٰ السَّوَاءِ وَجَارَاهُ إِلى ٱلْأَمَدِ
بِمَذْهَبٍ غَيْرِ مَدْخُولٍ وَلاَ طَبِعٍ ... وَنَائِلٍ غَيْرِ مَنْزُورٍ وَلاَ ثَمِدِ
تِلْكَ ٱلْخِلاَفَةُ قَدْ دَارَتْ عَلَىٰ قُطُبٍ ... مِنْ رَأْيِهِ ٱلثَّبْتِ وَٱسْتَذْرَتْ إِلَىٰ سَنَدِ [5]
أَدَّى ٱلْأَمَانَةَ لَمْ تَعْجِزْ كِفَايَتُهُ ... عَنْهَا وَلَمْ يَسْتَنِمْ فِيهَا إِلَىٰ أَحَدِ
مُشَارِفاً لِأَقَاصِى ٱلْأَمْرِ يَكْلَؤُهَا ... بِرَأْىِ مُحْتَفِلٍ لِلْأَمْرِ مُحْتَشِدِ
مَا فِى ٱلْخِلاَفَةِ مِنْ وَهْىٍ فَيَجْبُرَهُ ... آسٍ وَلاَ فِى قَنَاةِ ٱلْمُلْكِ مِنْ أَوَدِ

(١) ديوان البحترى ٢ / ٦٥٩ ـ ٦٦١ .
(٢) العلات : الأحداث ، والصفد : العطاء .
(٣) أواخى الملك : حباله ، والبلد : الصدر .
(٤) رواية الديوان : صحت عزيمته .
(٥) استذرت : استندت والتجأت .

وقال يمدح المعتز بالله ويذكر ابنه عبد الله[1] : [طويل]

إِلَى ٱبْنِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ تَنَاهَبَتْ ... بِنَا ٱلْعِيسُ دَيْجُوراً مِنَ ٱللَّيْلِ أَسْوَدَا

عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمُعْتَزِّ بِٱللهِ بَهْجَةٌ ... أَضَاءَتْ فَلَوْ يَسْرِى بِهَا ٱلرَّكْبُ لَاهْتَدَىٰ

إِذَا أَعْجَبَتْكَ ٱلْيَوْمَ مِنْهُ خَلِيقَةٌ ... مُهَذَّبَةٌ أَعْطَاكَ أَمْثَالَهَا غَدَا

طَلُوبٌ لِأَقْصَى غَايَةٍ بَعْدَ غَايَةٍ ... إِذَا قُلْتَ يَوْماً قَدْ تَنَاهَىٰ تَزَيَّدَا

سُرِرْنَا بِأَنْ أَمَّرْتَهُ وَنَصَبْتَهُ ... لَنَا عَلَماً يَأْوِى إِلَىٰ ظِلِّهِ ٱلْهُدَى[2]

وَأَبْهَجَنَا ضَرْبُ ٱلدَّنَانِيرِ بِٱسْمِهِ ... وَتَقْلِيدُهُ مِنْ أَمْرِنَا مَا تَقَلَّدَا

وَلَمْ لَا يُرَىٰ ثَانِيكَ فِى ٱلسُّلْطَةِ ٱلَّتِى ... خُصِصْتَ بِهَا ثَانِيكَ فِى ٱلْجُودِ وَٱلنَّدَى

وَمِثْلُكَ حَاطَ ٱلْمُسْلِمِينَ بِمِثْلِهِ ... وَلِيًّا وَلَمْ يُهْمِلْ رَعِيَّتَهُ سُدَىٰ

بَقِيتَ تُرَجِّيهِ وَعَاشَ مُؤَمَّلاً ... يُرَاعِى ٱتِّصَالاً مِنْ حَيَاتِكَ سَرْمَدَا

وقال يمدح المعتمد على الله[3] : [كامل]

إِنَّ ٱلْخِلَافَةَ أَحْمَدَتْ مِنْ أَحْمَدٍ ... شِيَماً يُنِيفُ بِهَا عَلَى ٱلْإِحْمَادِ[4]

مَلِكٌ تُحَيِّيهِ ٱلْمُلُوكُ وَدُونَهُ ... سِيمَا ٱلتُّقَى وَتَخَشُّعُ ٱلزُّهَّادِ

سَمْحُ ٱلْيَدَيْنِ إِذَا ٱحْتَبَى فِى مَجْلِسٍ ... كَانَ ٱلنَّدَىٰ صِفَةً لِذَاكَ ٱلنَّادِى

أُنْظُرْ إِلَيْهِ إِذَا تَلَفَّتَ مُعْطِياً ... نَيْلاً وَقُلْ فِى ٱلْبَحْرِ وَٱلْوُرَّادِ

وَإِذَا تَكَلَّمَ فَٱسْتَمِعْ مِنْ خُطْبَةٍ ... تَجْلُو عَمَى ٱلْمُتَحَيِّرِ ٱلْمُرْتَادِ

أَفْضَى إِلَيْهِ ٱلْمُسْلِمُونَ فَصَادَفُوا ... أَدْنَى ٱلْبَرِيَّةِ مِنْ تُقًى وَسَدَادِ

---

(١) ديوانه ٢ / ٦٧١ ـ ٦٧٣ .

(٢) رواية الديوان : لنا علماً نأوى إلى ظله غدا .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٣٢ ـ ٧٣٤ .

(٤) رواية الديوان : أناف بها .

بِفَضِيلَةٍ فِى ٱلنَّفْسِ تُوصَلُ عِنْدَهُ ... بِفَضَائِلِ ٱلْآبَاءِ وَٱلْأَجْدَادِ
وَمَحَلَّةٍ تَعْلُو فَتَسْقُطُ دُونَهَا ... هِمَمُ ٱلْعِدَى وَنَفَاسَةُ ٱلْحُسَّادِ
وَزَنُوا ٱلْأَصَالَةَ مِنْ حِجَاهُ وَإِنَّمَا ... وَزَنُوا بِهَا طَوْدًا مِنَ ٱلْأَطْوَادِ
وَوَرَاءَ ذَاكَ ٱلْحِلْمِ لَيْثُ خَفِيَّةٍ ... مِنْ دُونِ حَوْزَتِهِمْ وَحَيَّةُ وَادِ
مُتَيَقِّظٌ عُصِمَتْ بَوَادِرُ أَمْرِهِ ... بِعُرًى مِنَ ٱلرَّأْىِ ٱلْأَصِيلِ شِدَادِ
رَاعٍ أَرَاهُ ٱلْحَقُّ قَصْدَ طَرِيقِهِ ... فَغَدَا يُزَاحِفُ دُونَهَا وَيُرَادِى [1]
وَدَّتْ رَعِيَّتُهُ لَوَ ٱنَّ لَيَالِياً ... قَدُمَتْ بِهِ فِى ٱلْمُلْكِ وَٱلْمِيلَادِ
تَبِعَتْ بَنُو ٱلْعَبَّاسِ هَدْىَ مُوَفَّقٍ ... ثَبْتِ ٱلْبَصِيرَةِ بِٱلْمَحَجَّةِ هَادِ
فَكَأَنَّهُمْ لَمَّا ٱقْتَفَوا مِنْهَاجَهُ ... تَبِعُوا ضِيَاءَ ٱلْكَوْكَبِ ٱلْوَقَّادِ
يَنْسَى ٱلذُّنُوبَ وَمَاتَقَادَمَ عَهْدُهَا ... مُلْقَى ٱلضَّغَائِنِ دَارِسُ ٱلْأَحْقَادِ
تَعْفُو لِعَفْوِ ٱللهِ عَنْكَ تَحَرِّياً ... وَٱلْعَفْوُ خَيْرُ خَلَائِقِ ٱلْأَمْجَادِ
بَلَغَ ٱحْتِيَاطُكَ وَفْدَ كُلِّ قَبِيلَةٍ ... وَأَغَاثَ عَدْلُكَ أَهْلَ كُلِّ بِلَادِ
لَا تَخْلُ مِنْ عَيْشٍ يَكُرُّ سُرُورُهُ ... أَبَداً وَنَوْرُوزٍ عَلَيْكَ مُعَادِ [2]

وقال يمدحه [3] : [رمل]

أَيُّهَا ٱلْجَازِعُ أَجْوَازَ ٱلْفَلَا ... يَطْلُبُ ٱلْجَدْوَى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْجَمَدْ [4]
خَلِّ عَنْكَ ٱلنَّاسَ لَا تُغْرَرْ بِهِمْ ... وَٱعْتَمِدْ نَحْوَ ٱلْإِمَامِ ٱلْمُعْتَمِدْ

---

(١) رواية الديوان : يناضل دونه ويرادى .

(٢) رواية الديوان : ونيروز ، وهو أول يوم من السنة الشمسية .

(٣) ديوانه ٢ / ٦٦٨ ، باختلاف فى ترتيب البيتين الثانى والثالث .

(٤) الجمد جمع جامد مثل خادم وخدم .

لَوْ مِنَ ٱلْغَيْثِ ٱلَّذِى تَجْرِى بِهِ ... رَاحَتَاهُ مِنْ عَطَاءٍ لَنَفِدْ
مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ ... وَجَدَ ٱلدُّنْيَا وَأَعْطَى مَا وَجَدْ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوابة[1] : [طويل]

أَيَذْهَبُ هٰذَا ٱلدَّهْرُ لَمْ يُرَ مَوْضِعِى ... وَلَمْ يُدْرَ مَا مِقْدَارُ حَلِّى وَلَا عَقْدِى
وَيَكْسُدُ مِثْلِى وَهْوَ تَاجِرُ سُؤْدُدٍ ... يَبِيعُ ثَمِينَاتِ ٱلْمَكَارِمِ وَٱلْمَجْدِ[2]
سَوَائِرُ شِعْرٍ جَامِعٍ بَدَدَ ٱلْعُلَا ... تَعَلَّقْنَ مَنْ قَبْلِى وَأَتْعَبْنَ مَنْ بَعْدِى
يُقَدِّرُ فِيهَا صَانِعٌ مُتَعَمِّلٌ ... لِإِحْكَامِهَا تَقْدِيرَ دَاوُدَ فِى ٱلسَّرْدِ
خَلِيلَىَّ لَوْ فِى ٱلْمَرْخِ أَقْدَحُ إِذْ أَبَى ... رِجَالٌ مُؤَاتَاتِى إِذًا لَكَبَا زَنْدِى[3]
وَمَا عَارَضَتْنِى كُدْيَةٌ دُونَ مَدْحِهِمْ ... فَكَيْفَ أَرَانِى دُونَ مَعْرُوفِهِمْ أُكْدِى[4]
أَأَضْرِبُ أَكْبَادَ ٱلْمَطَايَا إِلَيْهِمُ ... مُطَالَبَةً مِنِّى وَحَاجَاتُهُمْ عِنْدِى
أَبَى ذَاكَ أَنِّى زَاهِدٌ فِى نَوَالِ مَنْ ... أَرَاهُ لِنَقْصِ ٱلرَّأْىِ يَزْهَدُ فِى حَمْدِى
رَحِيلُ ٱشْتِيَاقٍ مُبْرِحٍ وَصَبَابَةٍ ... إِلَى «قَرْيَةِ ٱلنُّعْمَانِ» وَٱلسَّيِّدِ ٱلْفَرْدِ[5]
إِلَى سَابِقٍ لَا يَعْلَقُ ٱلْقَوْمُ شَأْوَهُ ... بِسَعْىٍ وَلَا يُهْدَوْنَ مِنْهُ إِلَى قَصْدِ
إِلَى أَبْيَضِ ٱلْأَخْلَاقِ مَا مَرَّ أَبْيَضٌ ... مِنَ ٱلدَّهْرِ إِلَّا عَنْ جَدًى مِنْهُ أَوْ رِفْدِ
جَدِيرٌ إِذَا مَازُرْتَهُ عَنْ جَنَابَةٍ ... وَإِنْ طَالَ عَهْدٌ أَنْ يَكُونَ عَلَى ٱلْعَهْدِ

---

(١) ديوانه ٢ / ٧٤٧ .
(٢) رواية الديوان : المكارم والحمد .
(٣) الزند : العود الأعلى الذى يقتدح به النار ، وهما عودان الزند والزندة ، وكبا الزند : لم تخرج ناره . والمرخ : شجر هو أجود ما يستخرج منه النار .
(٤) أكدى : لم أظفر بحاجتى ، والكدية : الصخرة العظيمة الشديدة إذا بلغها الحفر لم يمكنه تجاوزها .
(٥) قرية النعمان : قرية بين واسط وبغداد .

يُغَضُّ عَنِ ٱلْمَرْفُوعِ مِنْ دَرَجَاتِهِ ... وَإِنْ زِيدَ فِى سُلْطَانِ ذِى تُدْرَإٍ نَجْدِ[1]

وَيُخْشَى شَذَاه وهو غيرُ مُسَلَّطٍ ... وَقَدْ يُتَوَقَّى ٱلسَّيْفُ وَٱلسَّيْفُ فِى ٱلْغِمْدِ

يَفُوتُ ٱحْتِفَالَ ٱلْقَوْمِ أَوَّلُ عَفْوِهِ ... وَقَدْ بَلَغُوا أَوْ جَاوَزُوا آخِرَ ٱلْجُهْدِ

لَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعْدِى إِلَى ٱلدَّهْرِ مَرَّةً ... فَجِئْتُكَ مِنْ عَتْبٍ عَلَى ٱلدَّهْرِ أَسْتَعْدِى

وقال يمدح أحمد بن المدبّر[2] : [طويل]

لَعَمْرُ أَبِى ٱلْأَيَّامِ مَاجَارَ حُكْمُهَا ... عَلَىَّ وَلَا أَعْطَيْتُهَا ثِنْىَ مِقْوَدِى

وَكَيْفَ أَخَافُ ٱلْحَادِثَاتِ وَصَرْفَهَا ... عَلَىَّ وَدُونِى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ

مَلُومٌ عَلَىٰ بَذْلِ ٱلتِّلَادِ مُفَنَّدٌ ... وَلَا مَجْدَ إِلَّا لِلْمَلُومِ ٱلْمُفَنَّدِ

غَدَا وَاجِداً فِى حَزْمِهِ وَٱضْطِلَاعِهِ ... يَنُوءُ بِنُصْحٍ لِلْخِلَافَةِ أَوْحَدِ

قَرِيبٌ لَهَا مِنْ حِفْظِ كُلِّ مُضَيَّعٍ ... سَرِيعٌ لَهَا فِى جَمْعِ كُلِّ مُبَدَّدِ

يَضِيقُ عَلَى ٱلشَّىْءِ ٱلطَّفِيفِ يُخَانُهُ ... وَإِنْ هُوَ أَمْسَى وَاسِعَ ٱلصَّدْرِ وَٱلْيَدِ[3]

وقال يمدح صاعد بن مخلد[4] : [طويل]

لَقَدْ وَفَّقَ ٱللهُ « ٱلْمُوَفَّقَ » لِلَّتِى ... تَبَاعَدَ عَنْ غَىِّ ٱلْمُلُوكِ رَشِيدُهَا

رَأَى « صَاعِداً » أَهْلاً لِأَشْرَفِ رُتْبَةٍ ... يَشُقُّ عَلَىٰ سَارِى ٱلنُّجُومِ صُعُودُهَا

يُرِيكَ سَدَادَ ٱلرَّأْىِ مِنْ حَيْثُ مَا ٱرْتَأَى ... وَأَعْوَزُ آرَاءِ ٱلرِّجَالِ سَدِيدُهَا

سُمُوٌّ إِلَى أَعْلَى ٱلْفَعَالِ وَخُطْوَةٌ ... إِلَى ٱلْمَجْدِ مَرْمَى ٱلْعَيْنِ فِى ٱلْجَوِّ قِيدُهَا

---

(١) رواية الديوان : كما زيد فى سلطان .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٧٢ ـ ٧٧٣ .

(٣) رواية الديوان : يضيق عن الشىء .

(٤) ديوانه ١ / ٥٣٢ ـ ٥٣٤ .

وَجُودُ يَدٍ مَا أَدْرَكَ ٱلْبَحْرُ فِى ٱلَّذِى ... تَعَمَّدَ إِلَّا حَيْثُ أَدْرَكَ جُودُهَا

تَلَقَّى ٱلْمَعالِى عَنْ أَوَائِلِ قَوْمِهِ ... فَتَمَّ يُثَنِّيهَا لَهُمْ وَيُعِيدُهَا[1]

وَشَيَّدَهَا حَتَّى ٱسْتَحَقَّ تُرَاثَهَا ... وَلَا يَرِثُ ٱلْعَلْيَاءَ مَنْ لَا يَشِيدُهَا

جَزَى ٱللَّهُ عَنَّا صَالِحاً آلَ مَخْلَدٍ ... وَتَمَّتْ لَهُمْ نُعْمَىٰ يَدُومُ خُلُودُهَا

وقال يمدحه[2] : [كامل]

قَصَدَتْ لِنَجْرَانِ ٱلْعِرَاقِ رِكَابُنَا ... يَطْلُبْنَ أَرْحَبَهَا مَحَلَّةَ مَاجِدِ[3]

آلَيْتَ لَا يَلْقَيْنَ جَدّاً صَاعِداً ... فِى مَطْلَبٍ حَتَّى يُنَخْنَ بِصَاعِدِ[4]

خِرْقٌ أَضَافَ إِلَيْهِ عُلْيَا مَذْحِجٍ ... حَسَبٌ تَنَاصَرَ كَٱلشِّهَابِ ٱلْوَاقِدِ

كَسَبَ ٱلْمَحَامِدَ فِى زَمَانٍ لَمْ نَجِدْ ... رَاجِى ٱلصَّرِيفِينِىِّ فِيهِ بِحَامِدِ[5]

أَيْهَاتَ يَلْحَقُ مِنْ غُبَارِكَ لَمْحَةً ... وَلَوَ ٱنَّ فِى يَدِهِ عِنَانَ ٱلذَّائِدِ[6]

رَغِبَتْ بِنَفْسِكَ عَنْ خَسَاسَةِ نَفْسِهِ ... شِيَمٌ رَغِبْنَ بِمَخْلَدٍ عَنْ خَالِدِ

وَيَرُدُّ غَرْبَ مُسَاجِلِيكَ إِذَا غَلَوْا ... سَعْىٌ أَطَلْتَ بِهِ عِنَانَ ٱلْحَاسِدِ[7]

جَهِدُوا عَلَىٰ أَنْ يَلْحَقُوكَ وَأَفْحَشُ ٱلْـ ... ـحِرْمَانِ يُقْدَرُ لِلْحَرِيصِ ٱلْجَاهِدِ

كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ لَمْ تَخَلْهَا تَنْتَوِى ... بَاتَتْ تَقَلْقَلُ طَوْعَ بَيْتٍ شَارِدِ[8]

---

(١) رواية الديوان : فراح يثنيها .

(٢) ديوانه ١ / ٥٥١ ـ ٥٥٢ .

(٣) نجران العراق موضع على يومين من الكوفة .

(٤) رواية الديوان : آليت لايثنين .

(٥) رواية الديوان : راجى الصريفيين ، والنسبة فى البيت إلى صريفين من النهروان الأعلى .

(٦) الذائد : فرس من نسل الحرون ، وهو فرس مسلم بن عمرو الباهلى .

(٧) فى الديوان : عناء الحاسد .

(٨) رواية الديوان : لم تخلها تلتوى ، وتقلقل أصله تتقلقل .

سَيَّرْتَ عَاجِلَ ذِكْرِهَا بِغَرَائِبٍ ... يَطْلُبْنَ قَاصِيَةَ الْمَدَى الْمُتَبَاعِدِ
وَأَرَى الْمُقِرَّ بِنِعْمَةٍ مَا لَمْ يَسِرْ ... فِى النَّاسِ حُسْنُ حَدِيثِهَا كَالْجَاحِدِ
لِىَ مَا عَلِمْتَ مِنِ اتِّصَالِ مَوَدَّةٍ ... وَمُقَدَّمَاتِ وَسَائِلٍ وَقَصَائِدِ[1]
وَأَقَلُّ مَا بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَنَّنَا ... نَرْمِى الْقَبَائِلَ مِنْ قَبِيلٍ وَاحِدِ[2]

وقال يمدح عبدون بن مخلد[3] : [سريع]

مَا اسْتَنَّ عَبْدُ اللهِ أُكْرُومَةً ... إِلَّا وَقَدْ نَازَعَهَا مَخْلَدَهْ
أُنْظُرْ إِلَى كُلِّ الَّذِى جَاءَهُ ... فَإِنَّهُ بَعْضُ الَّذِى عَوَّدَهْ
سَوَابِقٌ مِنْ شَرَفٍ أَوَّلٍ ... أَكَّدَهُ الْأَعْشَى كَمَا أَكَّدَهْ[4]
وَالْمَجْدُ قَدْ يَأْبَقُ مِنْ أَهْلِهِ ... لَوْلَا عُرَى الشِّعْرِ الَّذِى قَيَّدَهْ
إِذَا تَأَمَّلْتَ فَتَى مَذْحِجٍ ... مَلَأْتَ عَيْناً رَمَقَتْ سُؤْدَدَهْ
مَتَى اخْتَبَرْنَاهُ حَمِدْنَا وَقَدْ ... يُخْرِجُ مَا فِى السَّيْفِ مَنْ جَرَّدَهْ
يَرَى بِهِ الْحُسَّادُ مِنْ سَرْوِهِ ... نَارًا عَلَى أَكْبَادِهِمْ مُوقَدَهْ[5]
إِنَّ « الْقَنَانِىَّ » وَإِنَّ النَّدَى ... تِرْباً اصْطِحَابٍ وَأُخَيَّا لِدَهْ[6]
فَالْفِعْلُ فَوْتُ الْقَوْلِ إِنْ فَاضَ فِى ... عَارِفَةٍ وَالْجُودُ فَوْتُ الْجِدَهْ

---

(١) فى الديوان : رسائل وقصائد .
(٢) فى الديوان : عن قبيل .
(٣) ديوان البحترى ٢ / ٦٦٣ ـ ٦٦٥ .
(٤) فى الديوان : بما أكده . وهو يقصد ما قاله الأعشى فى مدح بنى الحارث بن كعب من قوله :
فيهم الخصب والسماحة والنجدة فيهم والخاطب المصلاق
(٥) فى الديوان : ترى به الحساد ، والسرو : الفضل والسخاء فى مروءة .
(٦) القنانى : نسبة إلى قنان ، بطن من بنى الحارث بن كعب من مذحج .

إذَا ٱبْتَلىٰ يَوْمَ جَداهُ ٱمْرُؤٌ ... أَغْنَاهُ مِنْ أَنْ يَتَرَجَّىٰ غَدَهْ
يُشْرِقُ بِشْراً وَهْوَ فِى مَغْرَمٍ ... لَوْ مُنِىَ ٱلْبَدْرُ بِهِ رَبَّدَهْ
ضَوْءٌ لَوَ ٱنَّ ٱلْفَلَكَ ٱزْدَادَ فِى ... أَنْجُمِهِ مِنْهُ لَمَا أَنْفَدَهْ

وقال يمدح أحمد بن عبد الوهاب (1) : [بسيط]

حَسْبِى بِأَحْمَدَ إِحْسَانًا يُبَلِّغُنِى ... مَدَى ٱلْغِنَىٰ وَبِفِعْلٍ مِنْهُ مَحْمُودِ
رَطْبُ ٱلْغَمَامِ إِذَا مَا ٱسْتُمْطِرَتْ يَدُهُ ... جَاءَتْ مَوَاهِبُهُ قَبْلَ ٱلْمَوَاعِيدِ
مُحَسَّدٌ وَكَأَنَّ المَكْرُمَاتِ أَبَتْ ... أَنْ تُوجَدَ ٱلدَّهْرَ إِلاَّ عِنْدَ مَحْسُودِ
مَوَدَّةٌ وَعَطَاءٌ مِنْكَ نِلْتُهُمَا ... وَرُبَّ مُعْطِى نَوَالٍ غَيْرُ مَوْدُودِ

وقال يمدح أبا نهشل(2) : [بسيط]

إِلَى أَبِى نَهْشَلٍ ظَلَّتْ رَكَائِبُنَا ... يَخْدِينَ مِنْ بَلَدٍ نَاءٍ إِلَىٰ بَلَدِ
إِلَى فَتًى مُشْرِقِ ٱلأَخْلَاقِ لَوْ سُبِكَتْ ... أَخْلَاقُهُ مِنْ شُعَاعِ ٱلشَّمْسِ لَمْ تَزِدِ
يُمْضِى ٱلْمَنَايَا دِرَاكاً ثُمَّ يُتْبِعُهَا ... بِيضَ ٱلْعَطَايَا وَلَمْ يوعِدْ وَلَمْ يَعِدِ
بَنُو حُمَيْدٍ أُنَاسٌ فِى سُيُوفِهِمُ ... عِزُّ ٱلذَّلِيلِ وَحَتْفُ ٱلْفَارِسِ ٱلنَّجُدِ(3)
لَهُمْ عَزَائِمُ رَأْىٍ لَوْ رَمَيْتَ بِهَا ... عِنْدَ ٱلْهِيَاجِ نُجُومَ ٱللَّيْلِ لَمْ تَقِدِ
بِيضُ ٱلْوُجُوهِ مَعَ ٱلأَخْلَاقِ وَجَدُّهُمُ ... بِٱلْبَأْسِ وَٱلْجُودِ وَجْدُ ٱلأُمِّ بِٱلْوَلَدِ
مُحَمَّدُ بْنَ حُمَيْدٍ أَىُّ مَكْرُمَةٍ ... لَمْ تَحْوِهَا بِيَدٍ بَيْضَاءَ بَعْدَ يَدِ

(1) ديوانه ١ / ٥٥٧ .

(2) ديوانه ١ / ٥٧٤ ـ ٥٧٥ .

(3) النجد : الشجاع الماضى فى الأمر يعجز غيره عنه .

تَبَسُّمُ وَقُطُوبٌ فِي نَدىً وَوَغىً ... كَالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَسْطَ الْعَارِضِ الْبَرِدِ

أَعْطَيْتَ حَتَّى تَرَكْتَ الرِّيحَ حَاسِرَةً ... وَجُدْتَ حَتَّى كَأَنَّ الْغَيْثَ لَمْ يَجُدِ

وقال يمدحه[1] : [طويل]

أَلَا تَرَيَانِ الرَّبْعَ رَاجَعَ أُنْسَهُ ... وَعَادَتْ إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مَعَاهِدُهْ

كَقَصْرِ حُمَيْدٍ بَعْدَ مَا غَاضَ حُسْنُهُ ... وَرَقَّتْ حَوَاشِيهِ وَأَجْدَبَ رَائِدُهْ[2]

تَلَافَاهُ سَيْبُ الصَّامِتِيِّ مُحَمَّدٍ ... فَعَادَتْ لَهُ أَيَّامُهُ وَمَشَاهِدُهْ

فَقَدْ جُمِعَتْ أَشْتَاتُ قَوْمٍ وَأُصْلِحَتْ ... جَوَانِبُ أَمْرٍ بَعْدَ مَا الْتَاثَ فَاسِدُهْ

تَجَلَّى فَأَجْلَى ظُلْمَةَ الظُّلْمِ عَنْهُمُ ... وَأَشْرَقَ فِيهِمْ عَدْلُهُ وَرَوَافِدُهْ

خَلِيلُ هُدىً طَوْعُ الرَّشَادِ قَضَاؤُهُ ... حَلِيفُ نَدىً إِحْدَى الْيَدَيْنِ مَوَاعِدُهْ[3]

وَمَا اشْتَدَّ خَطْبُ الدَّهْرِ إِلَّا انْبَرَى لَهُ ... أَبُو نَهْشَلٍ حَتَّى تَلِينَ شَدَائِدُهْ

فَقُلْ لِقَلِيلٍ فِي الْمُرُوءَةِ وَالْحِجَا ... تَكَثَّرْ عِنْدَ النَّاسِ أَنْ قَلَّ حَاسِدُهْ

حَذَارِكَ إِنَّ الْبَغْيَ حَوْضُ مَنِيَّةٍ ... مَصَادِرُهُ مَذْمُومَةٌ وَمَوَارِدُهْ[4]

تَرُومُ عَظِيماً جَلَّ عَنْكَ وَتَرْتَجِي ... رِئَاسَةَ خِرْقٍ عَطَّلَتْكَ قَلَائِدُهْ

وَمَسْبَعَةٌ مِنْ دُونِ ذَاكَ أُسُودُهُ ... حَصَاهَا وَمَحْوَاةٌ نَقَاهَا أَسَاوِدُهْ[5]

إِذَا مَا رَمَى بِالرَّأْيِ خَلْفَ أَبِيَّةٍ ... مِنَ الْأَمْرِ يَوْماً أَدْرَكَتْهَا مَصَائِدُهْ

---

(١) ديوانه ١ / ٥٨٣ ـ ٥٨٦ .

(٢) رواية الديوان : وأقوت نواحيه وأجدب رائده .

(٣) رواية الديوان : أخذ اليدين .

(٤) في الديوان : حذار فإن البغي ، مذمومه ومحامده .

(٥) المسبعة : أرض كثيرة السباع ، ومحواة : أرض كثيرة الحيات ، والنقا : الكثيب من الرمل . والأساود الحيات جمع أسود .

لَهُ فِكَرٌ بَيْنَ ٱلْغُيُوبِ إِذَا ٱنْتَهَى ... إِلَى مُقْفَلٍ مِنْهَا فَهُنَّ مَقَالِدُهْ

صَوَاعِقُ آرَاءٍ لَوِ ٱنْقَضَّ بَعْضُهَا ... عَلَى «يَذْبُلٍ» لَانْقَضَّ أَوْ ذَابَ جَامِدُهْ[1]

غَمَامُ حَيًا مَا تَسْتَرِيحُ بُرُوقُهُ ... وَعَارِضُ مَوْتٍ لَا تَقِيلُ رَوَاعِدُهْ[2]

وَعَمْرُو بْنُ مَعْدِى إِنْ ذَهَبْتَ تَهِيجُهُ ... وَأَوْسُ بْنُ سُعْدَى إِنْ ذَهَبْتَ تُكَايِدُهْ[3]

تَظَلُّ ٱلْعَطَايَا وَٱلْمَنَايَا قَرَائِناً ... لِعَافٍ يُرَجِّيهِ وَغَاوٍ يُعَانِدُهْ

إِذَا ٱفْتَرَقَتْ أَسْيَافُهُ وَسْطَ جَحْفَلٍ ... تَفَرَّقَ عَنْهُ هَامُهُ وَسَوَاعِدُهْ

لَهُ بِدَعٌ فِى ٱلْجُودِ تَدْعُو عَذُولَهُ ... عَلَيْهِ إِلَى ٱسْتِحْسَانِهَا فَيُسَاعِدُهْ

إِذَا ذَهَبَتْ أَمْوَالُهُ نَحْوَ أَوْجُهٍ ... مِنَ ٱلْبِرِّ جَاءَتْ مِنْ وُجُوهٍ مَحَامِدُهْ[4]

وَلَوْ أَنَّ خَلْفَ ٱلْمَجْدِ لِلْمَرْءِ غَايَةً ... لَحَازَ ٱلْمَدَى ٱلْأَقْصَى ٱلَّذِى حَازَ وَالِدُهْ

يُعَارِضُهُ فِى كُلِّ فِعْلٍ كَأَنَّهُ ... غَدَاةَ يُجَارِيهِ عَدُوٌّ يُجَاهِدُهْ[5]

وقال يمدح يوسف بن محمد[6] : [كامل]

مَاضَرَّ أَهْلَ «ٱلثَّغْرِ» إِبْطَاءُ ٱلْحَيَا ... عَنْهُمْ وَفِيهِمْ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ

يَسَلُونَهُ فَيَكُونُ نَائِلُهُ ٱلْغِنَى ... وَيُقَصِّرُونَ عَنِ ٱلسُّؤَالِ فَيَبْتَدِى

إِنْ سَاسَهُمْ حَدَثاً فَسَاعَةُ رَأْيِهِ ... كَٱلدَّهْرِ جُدَّ ٱلدَّهْرُ أَوْ لَمْ يُجْدَدِ[7]

---

(١) يذبل : اسم جبل معروف بنجد .

(٢) فى الديوان : لا تغيل ، وهو من فال رأيه يفيل إذا ضعف وأفن ، وتقيل من القيلولة أى لا تستريح .

(٣) عمرو بن معدى كرب شاعر فارس ، اشتهر بوقائعه فى الجاهلية والإسلام . وأوس بن سعدى هو أوس بن حارثة بن لأم الطائى .

(٤) فى الديوان : من البذل .

(٥) فى الديوان : غداة يباريه .

(٦) ديوانه ١ / ٥٤٦ .

(٧) فى الديوان : جد الدهر أو لم يجدد .

عَقَّادُ أَلْوِيَةٍ تَظَلُّ لَهُ طُلَى ... أَعْدَائِهِ وَكَأَنَّهَا لَمْ تُعْقَدِ

يَسْتَقْصِرُ ٱللَّيْلَ ٱلتَّمَامَ إِذَا ٱنْتَحَى ... بِٱلْخَيْلِ نَاحِيَةَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْأَبْعَدِ

لَانَاهِلُ ٱلْأَجْفَانِ إِنْ كَانَ ٱلْكَرَى ... خِمْساً لِصَادِيَةِ ٱلْعُيُونِ ٱلْوُرَّدِ

أَوَ مَا سَمِعْتَ بِيَوْمِهِ ٱلْمَشْهُودِ فِى ... «لُكَّامِهِمْ» إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَشْهَدِ[1]

يَوْمِ ٱلزَّوَاقِيلِ ٱلَّذِينَ تَقَارَضَتْ ... أَيَّامُهُمْ فَتَقَطَّعَتْ عَنْ مَوْعِدِ[2]

شَهَرُوا عَلَى ٱلْإِسْلَامِ حَدَّ مَنَاصِلٍ ... لَوْلَا ٱلْتِهَابُ حُسَامِهِ لَمْ تُغْمَدِ

حُمْرُ ٱلسُّيُوفِ كَأَنَّمَا طَبَعَتْ لَهُمْ ... أَيْدِى ٱلْقُيُونِ صَفَائِحاً مِنْ عَسْجَدِ[3]

وَكَأَنَّ مَشْيَهُمُ وَقَدْ حَمَلُوا ٱلظُّبَى ... مِنْ تَحْتِ سَقْفٍ بِٱلزُّجَاجِ مُمَرَّدِ

مَزَّقْتَ أَنْفُسَهُمْ بِقَلْبٍ وَاحِدٍ ... جُمِعَتْ قَوَاصِيهِ وَسَيْفٍ أَوْحَدِ

لَمْ تَلْقَهُمْ زَحْفًا وَلَكِنْ حَمْلَةً ... جَاءَتْ كَضَرْبَةِ ثَائِرٍ لَمْ يُنْجِدِ

وَٱلنَّارُ لَوْ تُرِكَتْ عَلَى مَا أَدْرَكَتْ ... مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا لَمْ تَخْمُدِ[4]

فَٱسْلَمْ سَلَامَةَ عِرْضِكَ ٱلْمَوْفُورِ مِنْ ... صَرْفِ ٱلْحَوَادِثِ وَٱلزَّمَانِ ٱلْأَنْكَدِ

وقال يمدح على بن مُرّ الطائىّ ويستعطفه على قومه[5] : [طويل]

عَذِيرِىَ مِنْ حَارِ بْنِ كَعْبٍ تَعَسَّفَتْ ... مِنَ ٱلظُّلْمِ صَعْدَاءَ مَهُولاً صُعُودُهَا

وَمَا كَانَ يَرْضَى بِٱلَّذِى رَضِيَتْ بِهِ ... بِأَنْفُسِهَا دَيَّانُهَا وَيَزِيدُهَا[6]

(١) اللكام : جبل مشرف على أنطاكية .

(٢) رواية الديوان : الذين تقاصرت . والزواقيل : اللصوص ، وقيل قوم بناحية الجزيرة وما حولها .

(٣) القيون جمع قين وهو الحداد . ورواية الديوان : كأنما ضربت لهم .

(٤) رواية الديوان : لو تركت على ما أذكيت .

(٥) ديوان البحترى ٢ / ٦٥١ ـ ٦٥٥ ، وفى الديوان : يمدح مر بن على الطائى .

(٦) رواية الديوان : لأنفسها . والديان ، لقب يزيد بن قطن من الحارث بن كعب .

وَقَامَتْ وَإِنْ قَامَتْ عَلَى عُدَوَائِهَا ... فَقَائِمُهَا عَمَّا قَلِيلٍ حَصِيدُهَا[1]

فَإِنْ هِيَ لَمْ تَقْنَعْ بِمَكْرُوهِ مَا مَضَى ... عَلَيْهَا ، فَعِنْدَ ٱلْمُرْهَفَاتِ مَزِيدُهَا

عَلَى أَنَّنِي أَخْشَى عَلَى دَارِ أَمْنِهَا ... بَنِي ٱلرَّوْعِ يَصْطَادُ ٱلْفَوَارِسَ صِيدُهَا

وَأَنْ تَجْلِبَ ٱلْمَوْتَ ٱلذُّعَافَ إِلَيْهِمُ ... كَتَائِبُ مِنْ قَحْطَانَ مُرٌّ يَقُودُهَا[2]

مُغِذٌّ إِلَى ٱلدِّينَوَرِ تَحْتَ عَجَاجَةٍ ... تَزَاءَرُ فِي غَابِ ٱلرِّمَاحِ أُسُودُهَا[3]

يَهُزُّ سُيُوفاً مَا تَجِفُّ نِصَالُهَا ... وَيَزْجُرُ خَيْلاً مَا تُحَطُّ لُبُودُهَا

أَقِيمُوا بَنِي « ٱلدَّيَّانِ » مِنْ سُفَهَائِكُمْ ... فَقَدْ طَالَ عَنْ قَصْدِ ٱلسَّبِيلِ مَحِيدُهَا

أَمَا آنَ أَنْ يَنْهَى عَنِ ٱلْجَهْلِ وَٱلْخَنَا ... قِيَامُ ٱلْمَنَايَا فِيكُمُ وَقُعُودُهَا

قَرَابَتُكُمْ لاَ تَظْلِمُوهَا فَتَبْعَثُوا ... عَلَيْكُمْ صُدُوراً مَا تَنَامُ حُقُودُهَا[4]

لَهَا ٱلْحَسَبُ ٱلزَّاكِي ٱلَّذِي تَعْرِفُونَهُ ... وَفِيهِمْ طَرِيفَاتُ ٱلْعُلاَ وَتَلِيدُهَا[5]

فَلاَ تَسْأَلُوهَا عَنْ قَدِيمِ تُرَاثِهَا ... فَعَسْجَدُهَا مِمَّا أَفَادَ حَدِيدُهَا

يَنَامُونَ عَنْ أَكْفَائِهِمْ وَلَدَيْهِمُ ... مِنَ ٱللهِ نُعْمَى مَا يَنَامُ حَسُودُهَا[6]

مَقَامَاتُهُمْ أَرْكَانُ « رَضْوَى » وَيَذْبُلٍ ... وَأَيْدِيهِمُ بَأْسُ ٱللَّيَالِي وَجُودُهَا

أَبَا خَالِدٍ مَا جَاوَرَ ٱللهُ نِعْمَةً ... بِمِثْلِكَ إِلاَّ كَانَ حَتْماً خُلُودُهَا[7]

وَجَدْنَا خِلاَلَ ٱلْخَيْرِ عِنْدَكَ كُلَّهَا ... وَلَوْ طُلِبَتْ فِي ٱلْغَيْثِ عَزَّ وُجُودُهَا

---

(١) رواية الديوان : ودامت وإن دامت . والحصيد : ما حصد من الزرع .
(٢) فى الديوان : كتائب من نبهان .
(٣) المغذ : المسرع . والدينور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين .
(٤) رواية الديوان : ما تموت حقودها .
(٥) فى الديوان : وفيها طريفات العلا .
(٦) فى الديوان : وعليهم من الله .
(٧) فى الديوان : إلا كان جما .

وَقَدْ جَزِعَتْ « بَكْرٌ » وَلَوْلَاكَ لَمْ يَكُنْ ... لِيَجْزَعَ مِنْ صَرْفِ ٱللَّيَالِى جَلِيدُهَا[1]
قَرَابَتُكَ ٱلْأَدْنَوْنَ مِنْ حَيْثُ تَنْتَهِى ... وَجِيرَتُكَ ٱلدَّانِى إِلَيْكَ بَعِيدُهَا[2]
فَأَوْلِهِمُ ٱلنُّعْمَىٰ فَكُلُّ صَنِيعَةٍ ... رَأَيْنَاكَ تُبْدِيهَا فَأَنْتَ تُعِيدُهَا
أَتَهْدِمُ جُرْفَيْهَا وَطَوْدُكَ طَوْدُهَا ... وَتَنْحَتُ فَرْعَيْهَا وَعُودُكَ عُودُهَا
وَلَا غَرْوَ إِلَّا أَنْ تَكِيدَ سَرَاتَهَا ... وَتَغْمِسَ نَصْلَ ٱلسَّيْفِ فِيمَنْ يَكِيدُهَا
وَتَنْهَضُ فِى ٱلْأَبْطَالِ تُفْنِى عَدِيدَهَا ... وَسُؤْلُكَ أَنْ يَشْأَى ٱلتُّرَابَ عَدِيدُهَا[3]
إِلَيْكَ وَقُودُ ٱلْحَرْبِ عِنْدَ ٱبْتِدَائِهَا ... وَلَيْسَ إِذَا تَمَّتْ إِلَيْكَ خُمُودُهَا
أَبَتْ لَكَ أَنْ تَأْبَى ٱلْمَكَارِمَ أُسْرَةٌ ... أَبُوهَا عَنِ ٱلْفِعْلِ ٱللَّئِيمِ يَذُودُهَا
وَمَا طَيِّىءٌ إِلَّا نُجُومٌ تَوَقَّدَتْ ... عَلَى صَفْحَتَىْ لَيْلٍ وَأَنْتُمْ سُعُودُهَا
تَطُوعُ ٱلْقَوَافِى فِيكُمُ فَكَأَنَّمَا ... تَسِيلُ إِلَيْكُمْ مِنْ عُلُوٍّ قَصِيدُهَا
وَكَمْ لِىَ مِنْ مَحْبُوكَةِ ٱلْوَشْىِ فِيكُمُ ... إِذَا أُنْشِدَتْ قَامَ ٱمْرُؤٌ يَسْتَعِيدُهَا

وقال يمدح أبا نوح « عيسى بن إبراهيم كاتب الفتح بن خاقان »[4] : [بسيط]

آلَيْتُ لَا أَجْعَلُ ٱلْإِعْدَامَ حَادِثَةً ... تُخْشَىٰ وَعِيسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ لِى سَنَدُ
قَدْ أَخْلَقَ ٱلْمَجْدُ فِى قَوْمٍ لِنَقْصِهِمُ ... عَنْهُ وَأَخْلَاقُهُ مَرْضِيَّةٌ جُدُدُ
يُؤَيِّدُ ٱلْمُلْكَ مِنْهُ نُصْحُ مُجْتَهِدٍ ... لِلّٰهِ يُسْرِعُ بِٱلتَّقْوَىٰ وَيَتَّئِدُ

(١) فى الديوان : وقد جزعت « جلد » ، وجلد هى عشيرة جلد بن مالك بن أدد.
(٢) فى الديوان : من حيث تنتمى .
(٣) رواية الديوان : وسؤلك فى أن الترب . وشاءه : سبقه .
(٤) ديوانه ١ / ٤٩٦ .

مُبَاشِرٌ لِصِعَابِ ٱلْأَمْرِ لَا سَلِسٌ سَهْلٌ وَلَا عَسِرُ ٱلتَّنفِيذِ مُنْعَقِدُ[1]
وَلَا يُؤَخِّرُ شُغْلَ ٱلْيَوْمِ يَدْخَرُهُ إِلَىٰ غَدٍ ، إِنَّ يَوْمَ ٱلْأَعْجَزِينَ غَدُ
مُحَسَّدٌ بِخِلَالٍ فِيهِ فَاضِلَةٍ وَلَيْسَ تَفْتَرِقُ ٱلنَّعْمَاءُ وَٱلْحَسَدُ

وقال يمدح على بن محمد بن الحسين بن الفيَّاض كاتب ابن كِنداج[2] :

[بسيط]

بَنُو ٱلْحُسَيْنِ كُنُوزُ ٱلدَّهْرِ مِنْ كَرَمٍ لَا يُورِثُ ٱلدَّهْرُ أَقْصَاهُنَّ إِنْفَادَا[3]
مُكَرَّرُونَ عَلَى ٱلْأَيَّامِ فِي شِيَمٍ تَقَيَّلُوهَا أُبُوَّاتٍ وَأَجْدَادَا
أَفْرَادُ أُكْرُومَةٍ لَا يُشْرَكُونَ وَقَدْ تُدْعَى ٱلصَّوَارِمُ فِي ٱلْأَجْفَانِ أَفْرَادَا
مُخَيِّمُونَ عَلَىٰ سَيْحِ ٱلْعِرَاقِ أَبَتْ إِلَّا سُمُوًّا مَسَاعِيهِمْ وَإِنْجَادَا
تَخَيَّرُوا ٱلْأَرْضَ قَبْلَ ٱلنَّاسِ أَمْ عَمَرُوا لَدَى ٱلدَّسَاكِرِ تِلْكَ ٱلْأَرْضَ رُوَّادَا[4]
لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى « ٱلْفَيَّاضِ » مِنْ صِغَرٍ فِي ٱلسِّنِّ وَٱنْظُرْ إِلَى ٱلْمَجْدِ ٱلَّذِى شَادَا
إِنَّ ٱلنُّجُومَ نُجُومَ ٱللَّيْلِ أَصْغَرُهَا فِي ٱلْعَيْنِ أَذْهَبُهَا فِي ٱلْجَوِّ إِصْعَادَا
وَكَمْ أَنَافَتْ مِنَ ٱلْأَبْنَاءِ مَكْرُمَةٌ مَشْهُورَةٌ تَدَعُ ٱلْأَبَاءَ حُسَّادَا[5]

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات[6] : [خفيف]

يَـا نَدِيمَيَّ بِـٱلسَّوَاجِيـرِ مِنْ وُدِّ بْنِ مَعْنٍ وَبُحْتَـرِ بْنِ عَتُـودِ[7]

---

(١) فى الديوان : مباشر لصغار الأمر .
(٢) ديوانه ١ / ٦٠ .
(٣) رواية الديوان : لا يرث الدهر .
(٤) الدساكر : جمع دسكرة وهى القرية العظيمة .
(٥) فى الديوان : مشهودة تدع الأباء .
(٦) ديوانه ١ / ٦٣٣ ـ ٦٣٨ .
(٧) السواجير : نهر بمنبج بسوريا .

أُطْلُبَا ثَالِثاً سِوَاىَ فَإِنِّى   رَابِعُ ٱلْعِيسِ وَٱلدُّجَى وَٱلْبِيدِ
لَسْتُ بِٱلْوَاهِنِ ٱلْمُقِيمِ وَلَا ٱلْقَا   ئِلِ يَوْماً إِنَّ ٱلْغِنَى بِٱلْجُدُودِ
وَإِذَا ٱسْتَصْعَبَتْ مَقَادَةُ أَمْرٍ   سَهَّلَتْهَا أَيْدِى ٱلْمَهَارَى ٱلْقُودِ
حَامِلَاتٍ وَفْدَ ٱلثَّنَاءِ إِلَى أَبْـ   ـلَجَ صَبٍّ إِلَى ثَنَاءِ ٱلْوُفُودِ
عَلِقُوا مِنْ مُحَمَّدٍ خَيْرَ حَبْلٍ   لِرُوَاقِ ٱلْخِلَافَةِ ٱلْمَمْدُودِ
مُصْلِتاً بَيْنَهَا وَبَيْنَ ٱلْأَعَادِى   حَدَّ رَأْىٍ يَفُلُّ حَدَّ ٱلْحَدِيدِ
فَهْىَ مِنْ عَزْمِ رَأْيِهِ فِى جُنُودٍ   قُمْنَ مِنْ حَوْلِهَا مَقَامَ ٱلْجُنُودِ
كَابَدَتْهُ فِيهَا ٱلْأُمُورُ فَلَاقَتْ   قُلَّبِيَّ ٱلتَّصْوِيبِ وَٱلتَّصْعِيدِ
صَارِمَ ٱلْعَزْمِ حَاضِرَ ٱلْحَزْمِ سَارِى ٱلْـ   ـفِكْرِ ثَبْتَ ٱلْمَقَامِ صُلْبَ ٱلْعُودِ
دَقَّ فَهْماً وَجَلَّ حِلْماً فَأَرْضَى ٱللهَ فِينَا وَٱلْوَاثِقَ بْنَ ٱلرَّشِيدِ(1)
لَا يَمِيلُ ٱلْهَوَى بِهِ حِينَ يُمْضِى ٱلرَّأْىَ بَيْنَ ٱلْمَقْلِىِّ وَٱلْمَوْدُودِ(2)
مُسْتَرِيحُ ٱلْأَحْشَاءِ مِنْ كُلِّ ضِغْنٍ   بَارِدُ ٱلصَّدْرِ مِنْ غَلِيلِ ٱلْحُقُودِ
سُؤْدَدٌ يُصْطَفَى وَنَيْلٌ يُرَجَّى   وَثَنَاءٌ يَحْيَا وَمَالٌ يُودِى
لَتَفَنَّنْتَ فِى ٱلْكِتَابَةِ حَتَّى   عَطَّلَ ٱلنَّاسُ فَنَّ عَبْدِ ٱلْحَمِيدِ
فِى نِظَامٍ مِنَ ٱلْبَلَاغَةِ مَا شَكَّ ٱمْرُؤٌ أَنَّهُ نِظَامٌ فَرِيدُ(3)
وَبَدِيعٍ كَأَنَّهُ ٱلزَّهَرُ ٱلضَّا   حِكُ فِى رَوْنَقِ ٱلرَّبِيعِ ٱلْجَدِيدِ
مُشْرِقٍ فِى جَوَانِبِ ٱلسَّمْعِ مَا يُخْـ   ـلِقُهُ عَوْدُهُ عَلَى ٱلْمُسْتَعِيدِ

(1) فى الديوان : وجل علماً .
(2) رواية الديوان : حين يمضى الأمر .
(3) الفريد : الجوهرة النفسية .

مَا أُعِيرَتْ مِنْهُ بُطُونُ ٱلْقَرَاطِـ ـيسِ وَمَا حُمِّلَتْ ظُهُورُ ٱلْبَرِيدِ
مُسْتَمِيلٌ سَمْعَ ٱلطُّرُوبِ ٱلْمُعَنَّى عَنْ أَغَانِى مُخَارِقٍ وَعَبِيدِ[1]
حُجَجٌ تُخْرِسُ ٱلْأَلَـدَّ بِأَلْفَا ظٍ فُرَادَى كَٱلْجَوْهَرِ ٱلْمَعْدُودِ
وَمَعَانٍ لَـوْ فَصَّـلَتْهَا ٱلْقَوَافِى هَجَّنَتْ شِعْرَ جَرْوَلٍ وَلَبِيدِ[2]
حُزْنَ مُسْتَعْمَلَ ٱلْكَلَامِ ٱخْتِيَاراً وَتَجَنَّبْنَ ظُلْمَـةَ ٱلتَّعْقِيـدِ
وَرَكِبْنَ ٱللَّفْـظَ ٱلْقَرِيـبَ فَأَدْرَكْـ ـنَ بِهِ غَايَةَ ٱلْمُرَادِ ٱلْبَعِيدِ
كَٱلْعَذَارَى غَدَوْنَ فِى ٱلْحُلَلِ ٱلْبِيـ ـضِ إِذَا رُحْنَ فِى ٱلْخُطُوطِ ٱلسُّودِ[3]
قَدْ تَلَقَّيْـتَ كُلَّ يَوْمٍ جَدِيـدٍ يَا أَبَا جَعْفَرٍ بِمَجْدٍ جَدِيدِ
عَرَفَ ٱلْعَالِمُونَ فَضْلَكَ بِٱلْعِلْـ ـمِ وَقَالَ ٱلْجُهَّالُ بِٱلتَّقْلِيدِ

وقال يمدح ابن الفرات[4] : [خفيف]

مَنْ مُعِينِى مِنْكُمْ عَلَى ٱبْنِ فُرَاتٍ وَمُجَازَاةِ مَا أَنَالَ وَأَسْدَى
كُلَّمَا قُلْتُ أَعْتَقَ ٱلْمَدْحُ رِقِّى رَجَعَتْنِى لَهُ ٱلْمَكَارِمُ عَبْدَا
كَرَمٌ أَعْجَلَ ٱلْمَوَاعِيدَ حَتَّى رَدَّ فِينَا نَسِيئَةَ ٱلنَّيْلِ نَقْداً
هِمَّةٌ أَنْزَلَتْهُ مَنْزِلَةَ ٱلْمَو فِى عَلَى ٱلنَّجْمِ مَأْثُرَاتٍ وَمَجْدَا

وقال يمدح أحمد بن عبد العزيز بن دلف بن أبى دلف العجلى[5] :[خفيف]

طَلَبَتْ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـ ـعِيسُ مَرْحُولَةً عَلَيْهَا ٱلْوُفُودُ

---

(١) فى الديوان : عن أغانى « زرزر » و « عقيد » ، وهما من رجال الغناء فى ذلك العصر .
(٢) جرول هو الحطيئة الشاعر المشهور .
(٣) رواية الديوان : فى الحلل الصفر .
(٤) ديوانه ١ / ٥٧٠ ـ ٥٧١ .
(٥) ديوانه ١ / ٥٠٢ ـ ٥٠٤ .

وَاسِطٌ مِنْ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ حَيْثُ يَعْلُو ٱلْبِنَا وَيَزْكُو ٱلْعَدِيدُ
حَازَ قُطْرَ ٱلْبِلَادِ وَٱسْتَغْرَقَ ٱلشَّرْ قَ ٱنْتِظَاماً لِوَاؤُهُ ٱلْمَعْقُودُ
أَقْعَصَ ٱلْفِتْنَةَ ٱلْمُضِلَّةَ حَتَّى رَحِمَ ٱلْقَائِمِينَ فِيهَا ٱلْقُعُودُ [1]
غَابَ عَنْ تِلْكُمُ ٱلْجَوَائِحِ مَنْ عُو فِيَ مِنْهَا وَٱلْآخَرُونَ شُهُودُ
فَضُّ جُمَّاعِهِمْ بِرُوذَانَ يَوْمٌ بَادَ فِيهِ مَنْ خِلْتَهُ لَا يَبِيدُ [2]
وَرَذَايَا أَصْحَابِ مُوسَىٰ بْنِ مَهْرَا نَ عَلَىٰ مَنْظَرِ ٱلْمَنَايَا هُمُودُ [3]
يَرْقُبُ ٱلْقَائِمُ ٱلْمُؤَجَّلُ مِنْهُمْ مَا ٱبْتَدَاهُ ٱلْمُعَجَّلُ ٱلْمَحْصُودُ
وَقَدِيماً سَمَا بِهِمْ بِأَبِي ٱلْعَبَّا سِ عَزْمٌ مَاضٍ وَرَأْيٌ سَدِيدُ [4]
شِيَمٌ كُلُّهُنَّ عِبْءٌ يُعَنِّي حَامِلِيهِ مِنْ سَأْمَةٍ أَوْ يَؤُودُ [5]
لَوْ يُكَلَّفْنَ بِٱلْخُلُودِ لَقَدْ كَا نَ مَلِيّاً بِبَعْضِهِنَّ ٱلْخُلُودُ

وقال يمدح أبا ليلى الحارث بن عبد العزيز [6] : [بسيط]

تَنَازَعَ ٱلْمَجْدَ أَمْجَادٌ فَفَاتَهُمُ مُوَحَّدٌ بِغَرِيبِ ٱلذِّكْرِ مُنْفَرِدُ [7]
تَوَحَّدَ ٱلْقَمَرُ ٱلسَّارِي بِشُهْرَتِهِ وَأَنْجُمُ ٱللَّيْلِ نَثْرٌ حَوْلَهُ بَدَدُ
أَحْيَتْ خِلَالُ أَبِي لَيْلَى أَبَا دُلَفٍ وَمِثْلُهُ أَوْجَدَ ٱلْأَقْوَامَ مَا فَقَدُوا

---

(١) أقعص وقعصه : قضى عليه فى مكانه .
(٢) روذان : بليدة بأرض فارس .
(٣) رواية الديوان : أخلاف موسى بن مهران . والرذايا جمع رذية وهى من الإبل الضعيفة أو المهزولة التى أنضاها السير .
(٤) فى الديوان : سما برأى أبى العباس .
(٥) فى الديوان : من سأمة ويؤود .
(٦) ديوانه ٢ / ٦٤٦ ـ ٦٤٨ .
(٧) رواية الديوان : يبين بالفضل أقوام ويفضلهم موحد . .

مَا ٱسْتَغْرَبَ ٱلنَّاسُ إِفْضَالاً وَلَا ٱشْتَهَرُوا ... مِنْ حَاتِمٍ غَيْرَ بَذْلٍ لِلَّذِى يَجِدُ[1]
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَ ٱلْأَمْرِ تَفْعَلُهُ ... فَقَدْ يُرَوِّى غَلِيلَ ٱلْحَائِمِ ٱلثَّمَدُ[2]
وَيَرْخُصُ ٱلْحَمْدُ حَتَّى إِنَّ عَارِفَةً ... بَذْلُ ٱلسَّلَامِ فَكَيْفَ ٱلرِّفْدُ وَٱلصَّفَدُ
يَمِيلُ وَزْنُ ٱلْقَوَافِى بِٱلنَّوَالِ وَلَوْ ... جَاءَ ٱلنَّوَالُ وَفِى مِيزَانِهِ أُحُدُ[3]

وقال يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله[4] : [كامل]

طَلَبَتْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِكَابُنَا ... مِنْ مَنْزَعٍ لِلطَّالِبِينَ بَعِيدِ
عَجِلٌ إِلَى نُجْحِ ٱلْفَعَالِ كَأَنَّمَا ... يُمْسِى عَلَى وِتْرٍ مِنَ ٱلْمَوْعُودِ
نَجْلُو بِغُرَّتِهِ ٱلدُّجَى فَكَأَنَّنَا ... نَسْرِى بِبَدْرٍ فِى ٱللَّيَالِى ٱلسُّودِ[5]
فِى هَضْبَةِ ٱلْإِسْلَامِ حَيْثُ تَكَامَلَتْ ... أَنْصَارُهُ مِنْ عُدَّةٍ وَعَدِيدِ
جَوٌّ إِذَا رُكِزَ ٱلْقَنَا فِى أَرْضِهِ ... أَيْقَنْتَ أَنَّ ٱلْغَابَ غَابُ أُسُودِ
وَإِذَا ٱلسِّلَاحُ أَضَاءَ فِيهِ رَأَى ٱلْعِدَى ... بَرًّا تَأَلَّقَ فِيهِ بَحْرُ حَدِيدِ[6]
وَمُدَرَّبِينَ عَلَى ٱللِّقَاءِ يَشُفُّهُمْ ... شَوْقٌ إِلَى يَوْمِ ٱلْوَغَى ٱلْمَشْهُودِ
مُتَرَادِفِينَ عَلَى سُرَادِقِ أَغْلَبٍ ... يَعْنُو لَهُ نَظَرُ ٱلْمُلُوكِ ٱلصِّيدِ
أَحْيَا ٱلْخَلِيفَةُ جَعْفَرٌ بِفَعَالِهِ ... أَفْعَالَ آبَاءٍ لَهُ وَجُدُودِ
تَتَكَشَّفُ ٱلْأَيَّامُ مِنْ أَخْلَاقِهِ ... عَنْ هَدْىِ مَهْدِىٍّ وَرُشْدِ رَشِيدِ

(١) فى الديوان غير جود بالذى يجد .
(٢) فى الديوان : صغير العرف تبذله .
(٣) رواية الديوان : ولو راح النوال .
(٤) ديوانه ٢ / ٦٩٨ ـ ٧٠١ .
(٥) رواية الديوان : فى الدآدى السود ، والدآدى : الليالى الشديدة المظلمة .
(٦) رواية الديوان : أضاء فيه حسبته .

فَنِيَتْ أَحَادِيثُ ٱلنُّفُوسِ بِذِكْرِهِ　　وَأَفَاقَ كُلُّ مُنَافِسٍ وَحَسُودِ
فَٱسْلَمْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ　　مُسْتَعْلِياً بِٱلنَّصْرِ وَٱلتَّأْيِيدِ
نَعْتَدُّ عِزَّكَ عِزَّ دِينِ مُحَمَّدٍ　　وَنَرَى بَقَاءَكَ مِنْ بَقَاءِ ٱلْجُودِ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر ويذكر علة نالته[1] : [طويل]

بِأَنْفُسِنَا لَا بِٱلطَّوَارِفِ وَٱلتُّلْدِ　　نَقِيكَ ٱلَّذِى تُخْفِى مِنَ ٱلشَّكْوِ أَوْ تُبْدِى
بِنَا مَعْشَرَ ٱلْعَافِينَ مَا بِكَ مِنْ أَذىً　　فَإِنْ أَشْفَقُوا مِمَّا أَقُولُ فَبِى وَحْدِى[2]
ظَلِلْنَا نَعُودُ ٱلْمَجْدَ مِنْ وَعْكِكَ ٱلَّذِى　　وَجَدْتَ وَقُلْنَا ٱعْتَلَّ عُضْوٌ مِنَ ٱلْمَجْدِ
وَلَمْ نُنْصِفِ ٱللَّيْثَ ٱقْتَسَمْنَا نَوَالَهُ　　وَلَمْ نَقْتَسِمْ حُمَّاهُ إِذْ أَقْبَلَتْ تُرْدِى
بَدَتْ صُفْرَةٌ فِى لَوْنِهِ إِنَّ حَمْدَهُمْ　　مِنَ ٱلدُّرِّ مَا ٱصْفَرَّتْ نَوَاحِيهِ فِى ٱلْعِقْدِ
وَحَرَّتْ عَلَى ٱلْأَيْدِى مَجَسَّةُ كَفِّهِ　　كَذَلِكَ مَوْجُ ٱلْبَحْرِ مُلْتَهِبُ ٱلْوَقْدِ
وَمَا ٱلْكَلْبُ مَحْمُوماً وَإِنْ طَالَ عُمْرُهُ　　أَلَا إِنَّمَا ٱلْحُمَّى عَلَى ٱلْأَسَدِ ٱلْوَرْدِ
وَلَسْتَ تَرَى عُودَ ٱلْقَتَادَةِ خَائِفاً　　سَمُومَ ٱلرِّيَاحِ ٱلْآخِذَاتِ مِنَ ٱلرَّنْدِ[3]

وقال يمدح قومه ويفتخر بهم[4] : [خفيف]

ذَهَبَتْ « طَيِّءٌ » بِسَابِقَةِ ٱلْمَجْـ　　ـدِ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ بَأْساً وَجُودَا
مَعْشَرٌ أَمْسَكَتْ حُلُومُهُمُ ٱلْأَرْ　　ضَ وَكَادَتْ مِنْ عِزِّهِمْ أَنْ تَمِيدَا

---

(١) ديوانه ٢ / ٧٥٦ ـ ٧٥٨ .
(٢) فى الديوان : بنا معشر العواد ، وإن أشفقوا .
(٣) فى الديوان : ولست ترى عود الأراكة . والرند : شجر طيب الرائحة ليس بالكبير ، والقتادة ، واحد القتاد وهو شجر له شوك كالإبر .
(٤) ديوانه ١ / ٥٩٢ ـ ٥٩٥ .

نَزَلُوا كَاهِلَ ٱلْحِجَازِ فَأَضْحَىٰ ... لَهُمْ سَاكِنُوهُ طُرًّا عَبِيدَا
مَنْزِلاً قَارَعُوا عَلَيْهِ ٱلْعَمَالِيـ ... ـقَ وَعَاداً فِى عِزِّهَا وَثَمُودَا
فَإِذَا قُوتُ وَائِلٍ وَتَمِيمٍ ... كَانَ إِذْ كَانَ حَنْظَلاً وَهَبِيدَا[1]
ظَلَّ وِلْدَانُنَا يُغَادُونَ نَخْلاً ... مُؤْتِياً أُكْلَهُ وَطَلْحاً نَضِيدَا[2]
بَلَدٌ يُنْبِتُ ٱلْمَعَالِى فَمَا يَثْـ ... ـغِرُ ٱلطِّفْلُ فِيهِ حَتَّى يَسُودَا[3]
وَلُيُوثٌ مِنْ طَيِّىءٍ وَغُيُوثٌ ... لَهُمُ ٱلْمَجْدُ طَارِفاً وَتَلِيدَا
فَإِذَا ٱلْمَحْلُ جَاءَ جَاؤُا سُيُولاً ... وَإِذَا ٱلنَّقْعُ ثَارَ ثَارُوا أُسُودَا
فِى مَقَامٍ تَخِرُّ فِى ضَنْكِهِ ٱلْبِيـ ... ـيضُ عَلَى ٱلْبِيضِ رُكَّعاً وَسُجُودَا
مَعْشَرٌ يُنْجِزُونَ بِٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ ... يَدَ ٱلدَّهْرِ مَوْعِداً وَوَعِيدَا
يَفْرِجُونَ ٱلْوَغَى إِذَا مَا أَثَارَ ٱلضَّـــرْبُ مِنْ مُصْمِتِ ٱلْحَلِيدِ صَعِيدَا
بِوُجُوهٍ تُغْشِى ٱلسُّيُوفَ ضِيَاءً ... أَوْ سُيُوفٍ تُغْشِى ٱلشُّمُوسَ وَقُودَا
عَدَلُوا ٱلْهَضْبَ مِنْ تِهَامَةَ أَحْلَا ... مًا ثِقَالاً وَرَمْلَ نَجْدٍ عَدِيدَا
مَلَكُوا ٱلْأَرْضَ قَبْلَ أَنْ تُمْلَكَ ٱلْأَرْ ... ضُ وَقَادُوا فِى حَافَتَيْهَا ٱلْجُنُودَا
وَجَرَوْا قَبْلَ مَوْلِدِ ٱلشَّيْخِ إِبْرَا ... هِيمَ فِى ٱلْمَكْرُمَاتِ شَأْواً بَعِيدَا[4]
فَهُمُ قَوْمُ تُبَّعٍ خَيْرُ قَوْمٍ ... وَكَفَى بِٱلْفَخَارِ مِنْهُمْ شَهِيدَا
بِمَسَاعٍ مَنْظُومَةٍ أَلْبَسَتْهُـــنَّ ٱللَّيَالِى قَلَائِداً وَعُقُودَا

(١) الهبيد : حب الحنظل يصلح حتى تذهب مرارته فيؤكل .
(٢) فى الديوان : وطلعا ، والطلح الطلع وهو كذلك شجر الموز . والطلع من النخل : شىء يخرج كأنه نعلان مطبنان والحمل بينهما منضود .
(٣) أثغر الطفل : ألقى ثغره أى أسنانه .
(٤) رواية الديوان : وجروا عند مولد الدهر فى السؤدد والمكرمات .

سَائِلِ ٱلدَّهْرَ مُذْ عَرَفْنَاهُ هَلْ يعْـ ـــرِفُ مِنَّا إِلَّا ٱلْفَعَالَ ٱلْحَمِيدَا
قَدْ لَعَمْرِى سُدْنَاهُ كَهْلاً وَشَيْخاً وَرَأَيْنَاهُ نَاشِئاً وَوَلِيدَا [1]
وَطَـوَيْنَـا أَيَّـامَـهُ وَلَيَـالِيـــ ـــهِ عَلَى ٱلْمَكْرُمَاتِ بِيضاً وَسُودَا
لَمْ نَزَلْ قَطُّ مُذْ تَرَعْرَعَ نَكْسُو هُ نَدىً لَيِّناً وَبَأْساً شَدِيدَا
فَهْوَ مِنْ مَجْدِنَا يَرُوحُ وَيَغْدُو فِى عُلاً لَا تَبِيدُ حَتَّى يَبِيدَا
عَبْدُ شَمْسٍ شَمْسُ ٱلْعَرِيبِ أَبُونَا مَلَكَ ٱلنَّاسَ وَٱصْطَفَاهُمْ عَبِيدَا [2]
وَطِىءَ ٱلسَّهْلَ وَٱلْحُزُونَةَ بِٱلْأَبْـ ـطَالِ شُعْثًا وَٱلْخَيْلِ قُبًّا وَقُودَا
وَأَبُو ٱلْأَنْجُمِ ٱلَّتِى لَا تنِى تَجْـ ـرِى عَلَى ٱلنَّاسِ أَنْحُساً وَسُعُودَا
نَحْنُ أَبْنَاءُ يَعْرُبٍ أَعْرَبُ ٱلنَّا سِ لِسَاناً وَأَنْضَرُ ٱلنَّاسِ عُودَا
وَكَأَنَّ ٱلْإِلَهَ قَالَ لَنَا فِى ٱلْـ ـحَرْبِ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدَا

وقال يمدح علىّ بن مُرّ الأرمنى [3] : [بسيط]

لَمْ يَبْقَ مِنْ جُلِّ هَذَا ٱلنَّاسِ بَاقِيَةٌ يَنَالُهَا ٱلْفَهْمُ إِلَّا هَذِهِ ٱلصُّوَرُ [4]
جَهْلٌ وَبُخْلٌ وَحَسْبُ ٱلْمَرْءِ وَاحِدَةٌ مِنْ تَيْنِ حَتَّى يُعَفِّى خَلْقَهُ ٱلْأَثَرُ
إِذَا مَحَاسِنِىَ ٱللَّاتِى أُدِلُّ بِهَا كَانَتْ ذُنُوبِى فَقُلْ لِى كَيْفَ أَعْتَذِرُ
أَهُزُّ بِٱلشِّعْرِ أَقْوَاماً ذَوِى وَسَنٍ فِى ٱلْجَهْلِ لَوْ ضُرِبُوا بِٱلسَّيْفِ مَا شَعَرُوا
عَلَىَّ نَحْتُ ٱلْقَوَافِى مِنْ مَقَاطِعِهَا وَمَا عَلَىَّ لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ ٱلْبَقَرُ

(١) فى الديوان : وشيبا وناشئا .
(٢) العريب : حى من اليمن .
(٣) ديوانه ٢/ ٩٥٤ ـ ٩٥٨ .
(٤) فى الديوان : ينالها الوهم .

لَأَرْحَلَنَّ وَآمَالِى مُطَرَّحَةٌ بِسُرَّ مَنْ رَاءَ مُسْتَبْطاً لَهَا ٱلْقَدَرُ
أَبَعْدَ عِشْرِينَ شَهْراً لَاجِداً فَيُرَى بِهِ ٱنْصِرَافٌ وَلَا وَعْدٌ فَيُنْتَظَرُ
لَوْلَا عَلِىُّ بْنُ مُرٍّ لاسْتَمَرَّ بِنَا خِلْفٌ مِنَ ٱلْعَيْشِ فِيهِ ٱلصَّابُ وَٱلصَّبِرُ
عُذْنَا بِأَرْوَعَ أَقْصَىٰ نَيْلِهِ كَثَبٌ عَلَى ٱلْعُفَاةِ وَأَدْنَىٰ سَعْيِهِ سَفَرُ
أَلَحَّ جُوداً وَلَمْ تَضْرُرْ سَحَائِبُهُ وَرُبَّمَا ضَرَّ فِى إِلْحَاحِهِ ٱلْمَطَرُ
لَا يُتْعِبُ ٱلنَّائِلُ ٱلْمَبْذُولُ هِمَّتَهُ وَكَيْفَ يُتْعِبُ عَيْنَ ٱلنَّاظِرِ ٱلنَّظَرُ
مَوَاهِبٌ مَا تَجَشَّمْنَا ٱلسُّؤَالَ لَهَا إِنَّ ٱلْغَمَامَ قَلِيبٌ لَيْسَ يُحْتَفَرُ
يُهَابُ فِينَا وَمَا فِى لَحْظِهِ شَزَرٌ وَسْطَ ٱلنَّدِىِّ وَلَا فِى خَدِّهِ صَعَرُ
إِذَا ٱرْتَقَى فِى أَعَالِى ٱلرَّأْىِ لَاحَ لَهُ مَا فِى ٱلْغُيُوبِ ٱلَّتِى تَخْفَىٰ وَتَسْتَتِرُ
تَوَسَّطَ ٱلدَّهْرَ أَحْوَالاً فَلَا صِغَرٌ عَنِ ٱلْخُطُوبِ ٱلَّتِى تَعْلُو وَلَا كِبَرُ
كَٱلرُّمْحِ أَذْرُعُهُ عَشْرٌ وَوَاحِدَةٌ فَمَا ٱسْتَبَدَّ بِهِ طُولٌ وَلَا قِصَرُ
مُجَرَّبٌ طَالَمَا أَشْجَتْ عَزَائِمُهُ ذَوِى ٱلْحِجَا وَهْوَ غِرٌّ بَيْنَهُمْ غُمَرُ[1]
وَمُصْعِدٍ فِى هِضَابِ ٱلْمَجْدِ يَطْلُعُهَا كَأَنَّهُ لِسُكُونِ ٱلْجَأْشِ مُنْحَدِرُ
مَا زَالَ يَسْبِقُ حَتَّى قَالَ حَاسِدُهُ لَهُ طَرِيقٌ إِلَى ٱلْعَلْيَاءِ مُخْتَصَرُ
نَهَيْتُ حُسَّادَهُ عَنْهُمْ وَقُلْتُ لَهُمْ ٱلسَّيْلُ بِٱللَّيْلِ لَا يُبْقِى وَلَا يَذَرُ
كُفُّوا وَإِلَّا كَفَفْتُمْ مُضْمِرِى أَسَفٍ إِذَا تَنَمَّرَ فِى إِقْدَامِهِ ٱلنَّمِرُ
أَلْوَىٰ إِذَا شَابَكَ ٱلْأَعْدَاءَ كَدَّهُمُ حَتَّى يَرُوحَ وَفِى أَظْفَارِهِ ٱلظَّفَرُ
وَٱللُّؤْمُ أَنْ تَدْخُلُوا فِى حَدِّ سَخْطَتِهِ عِلْماً بِأَنْ سَوْفَ يَعْفُو حِينَ يَقْتَدِرُ

---

(١) الغمر : من لم يجرب الأمور .

جَافِى ٱلْمَضَاجِعِ لَا يَنْفَكُّ فِى لَجِبٍ يَكَادُ يُقْمِرُ مِنْ لَألَائِهِ ٱلْقَمَرُ
إِذَا « خُطَامَةُ » سَارَتْ فِيهِ آخِذَةً خِطَامَ نَبْهَانَ وَهْىَ ٱلشَّوْكُ وَٱلشَّجَرُ[1]
رَأَيْتَ مَجْداً عِيَاناً فِى بَنِى أُدَدٍ إِذْ مَجْدُ كُلِّ قَبِيلٍ دُونَهُمْ خَبَرُ
أَحْسِنْ أَبَا حَسَنٍ بِٱلشِّعْرِ إِذْ جَعَلَتْ عَلَيْكَ أَنْجُمُهُ بِٱلدُّرِّ تَنْتَثِرُ
فَقَدْ أَتَتْكَ ٱلْقَوَافِى غِبَّ فَائِدَةٍ كَمَا تَفَتَّحَ غِبَّ ٱلْوَابِلِ ٱلزَّهَرُ
وَمَنْ يَكُنْ فَاخِراً بِٱلشِّعْرِ يُمْدَحُ فِى أَضْعَافِهِ فَبِكَ ٱلْأَشْعَارُ تَفْتَخِرُ

وقال يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله ويذكر خروجه يوم الفطر[2] : [كامل]

اَللهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ مُلْكاً يُحَسِّنُهُ ٱلْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ
نُعْمَى مِنَ ٱللهِ ٱصْطَفَاهُ بِفَضْلِهَا وَٱللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
فَٱسْلَمْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ تُعْطَى ٱلزِّيَادَةَ فِى ٱلْبَقَاءِ وَتُشْكَرُ
عَمَّتْ فَوَاضِلُكَ ٱلْبَرِيَّةَ فَٱلْتَقَى فِيهَا ٱلْمُقِلُّ عَلَى ٱلْغِنَى وَٱلْمُكْثِرُ
بِٱلْبِرِّ صُمْتَ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ وَبِسُنَّةِ ٱللهِ ٱلرَّضِيَّةِ تُفْطِرُ
فَٱنْعَمْ بِيَوْمِ ٱلْفِطْرِ عَيْناً إِنَّهُ يَوْمٌ أَغَرُّ مِنَ ٱلزَّمَانِ مُشَهَّرُ
أَظْهَرْتَ عِزَّ ٱلْمُلْكِ فِيهِ بِجَحْفَلٍ لَجِبٍ يُحَاطُ ٱلدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ
خِلْنَا ٱلْجِبَالَ تَسِيرُ فِيهِ وَقَدْ غَدَتْ عُدَدٌ يَسِيرُ بِهَا ٱلْعَدِيدُ ٱلْأَكْثَرُ
وَٱلْخَيْلُ تَصْهَلُ وَٱلْفَوَارِسُ تَدَّعِى وَٱلْبِيضُ تَلْمَعُ وَٱلْأَسِنَّةُ تَزْهَرُ

(١) خطامة : بطن من طيىء ، الخطام : الحبل الذى يقاد به البعير.
(٢) ديوانه ٢ / ١٠٧١ - ١٠٧٣ .

وَٱلْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيلُ بِثِقْلِها ... وَٱلْجَوُّ مُعْتَكِرُ ٱلْجَوَانِبِ أَغْبَرُ

وَٱلشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوَقَّدُ بِٱلضُّحَى ... طَوْراً وَيُطْفِئُهَا ٱلْعَجَاجُ ٱلْأَكْدَرُ[1]

حَتَّى طَلَعْتَ بِضَوْءِ وَجْهِكَ فَٱنْجَلَتْ ... تِلْكَ ٱلدُّجَى وَٱنْجَابَ ذَاكَ ٱلْعِثْيَرُ[2]

وَٱفْتَنَّ فِيكَ ٱلنَّاظِرُونَ فَإِصْبَعٌ ... يُومَى إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنٌ تَنْظُرُ

يَجِدُونَ رُؤْيَتَكَ ٱلَّتِى فَازُوا بِهاَ ... مِنْ أَنْعُمِ ٱللهِ ٱلَّتِى لاَ تُكْفَرُ

ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ ٱلنَّبِىَّ فَهَلَّلُوا ... لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ ٱلصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا

حَتَّى ٱنْتَهَيْتَ إِلَى ٱلْمُصَلَّى لَابِساً ... نُورَ ٱلْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيَظْهَرُ

وَمَشَيْتَ مِشْيَةَ خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ ... لِلهِ لَا يَزْهُو وَلاَ يَتَكَبَّرُ

فَلَوَ ٱنَّ مُشْتَاقاً تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا ... فِى وُسْعِهِ لَمَشَى إِلَيْكَ ٱلْمِنْبَرُ

أُبْدَتْ مِنْ فَصْلِ ٱلْخِطَابِ بِحِكْمَةٍ ... تُنْبِى عَنِ ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ وَتُخْبِرُ

وَوَقَفْتَ فِى بُرْدِ ٱلنَّبِىِّ مُذَكِّراً ... بِٱللهِ تُنْذِرُ تَارَةً وَتُبَشِّرُ

وَمَوَاعِظٍ شَفَتِ ٱلصُّدُورَ مِنَ ٱلَّذِى ... يَعْتَادُهَا وَشِفَاؤُهَا مُتَعَذِّرُ

حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ ٱلْجَهُولُ وَأَخْلَصَتْ ... نَفْسُ ٱلْمُرَوِّى وَٱهْتَدَى ٱلْمُتَحَيِّرُ

صَلُّوا وَرَاءَكَ آخِذِينَ بِعِصْمَةٍ ... مِنْ رَبِّهِمْ وَبِذِمَّةٍ لَا تُخْفَرُ

ٱللهُ أَعْطَاكَ ٱلْمَحَبَّةَ فِى ٱلْوَرَى ... وَحَبَاكَ بِٱلْفَضْلِ ٱلَّذِى لَا يُنْكَرُ

فَلَأَنْتَ أَمْلَأُ لِلْعُيُونِ لَدَيْهِمُ ... وَأَجَلُّ قَدْراً فِى ٱلصُّدُورِ وَأَكْبَرُ

---

(١) فى الديوان : فى الضحى ، وماتعة : مرتفعة .

(٢) فى الديوان : فانجلى ذاك الدجى . والعثير : الغبار .

وقال يمدحه[1] : [طويل]

تَحَسَّنَتِ ٱلدُّنْيا بِعَدْلِكَ فَٱغْتَدَتْ وَآفَاقُهَا بِيضٌ وَأَكْنَافُهَا خُضْرُ

هَنِيئاً لِأَهْلِ ٱلشَّأْمِ أَنَّكَ سَائِرٌ إِلَيْهِمْ مَسِيرَ ٱلْقَطْرِ يَتْبَعُهُ ٱلْقَطْرُ

وَلَنْ يَعْدَمُوا خَيْراً إِذَا كُنْتَ فِيهِمُ وَكَانَ لَهُمْ جَارَانِ : جُودُكَ وَٱلْبَحْرُ[2]

مَضَى ٱلشَّهْرُ مَحْمُوداً وَلَوْ قَالَ مُخْبِراً لَأَثْنَى بِمَا أَوْلَيْتَ أَيَّامَهُ ٱلشَّهْرُ

وَقَدَّمْتَ سَعْياً صَالِحاً لَكَ ذُخْرُهُ وَكُلُّ ٱلَّذِى قَدَّمْتَ مِنْ صَالِحٍ ذُخْرُ

وَحَالَ عَلَيْكَ ٱلْحَوْلُ بِٱلْفِطْرِ مُقْبِلاً فَبِٱلْيُمْنِ وَٱلْإِيمَانِ قَابَلَكَ ٱلْفِطْرُ

لَعَمْرِى لَقَدْ زُرْتَ ٱلْمُصَلَّى بِجَحْفَلٍ يُرَفْرِفُ فِى أَثْنَاءِ رَايَاتِهِ ٱلنَّصْرُ

جِبَالُ حَدِيدٍ تَحْتَها ٱلْبَأْسُ فِى ٱلْوَغَى وَفِيهَا ٱلضِّرَابُ ٱلْهَبْرُ وَٱلْعَدَدُ ٱلدَّثْرُ[3]

وَسِرْتَ بِمُلْكٍ قَاهِرٍ وَخِلَافَةٍ وَمَالَكَ زَهْوٌ بَيْنَ ذَيْنِ وَلَا كِبْرُ

عَلَيْكَ ثِيَابُ ٱلْمُصْطَفَى وَوَقَارُهُ وَأَنْتَ بِهِ أَوْلَى إِذَا خَصْحَصَ ٱلْأَمْرُ

وَلَمَّا صَعِدْتَ ٱلْمِنْبَرَ ٱهْتَزَّ وَٱكْتَسَى ضِيَاءً وَإِشْرَاقاً كَمَا سَطَعَ ٱلْفَجْرُ

فَقُمْتَ مَقَاماً يَعْلَمُ ٱللهُ أَنَّهُ مَقَامُ إِمَامٍ تَرْكُ طَاعَتِهِ كُفْرُ

وَذَكَّرْتَنَا حَتَّى أَلَنْتَ قُلُوبَنَا بِمَوْعِظَةٍ فَصْلٍ يَلِينُ لَهَا ٱلصَّخْرُ

فَمَا تَرَكَ « ٱلْمَنْصُورُ » نَصْرَكَ عِنْدَهَا وَلَا خَانَكَ ٱلسَّجَّادُ فِيهَا وَلَا « ٱلْحَبْرُ »[4]

جُزِيتَ جَزَاءَ ٱلْمُحْسِنِينَ عَنِ ٱلْهُدَى وَتَمَّتْ لَكَ ٱلنُّعْمَى وَطَالَ لَكَ ٱلْعُمْرُ

---

(١) ديوانه ٢ / ٩٩٢ - ٩٩٣ .

(٢) فى الديوان : وكان لهم جاربن .

(٣) رواية الديوان : تحتها الناس . والهبر : الضرب الذى يقطع اللحم قطعاً . والدثر : الكثير .

(٤) المنصور ، هو الخليفة المنصور ، والسجاد : هو على بن عبد الله بن عباس ، جد السفاح والمنصور . والحبر هو عبد الله بن عباس .

وقال يمدح الفتح بن خاقان[1] : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا ٱلدُّنْيَا بِنَاقِصَةِ ٱلْجَدَا ... إِذَا بَقِىَ ٱلْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ وَٱلْقَطْرُ
فَتًى لَا تَزَالُ ٱلدَّهْرَ حَوْلَ رِبَاعِهِ ... أَيَادٍ لَهُ بِيضٌ وَأَفْنِيَةٌ خُضْرُ
أَضَاءَ لَنَا أُفْقَ ٱلْبِلَادِ وَكَشَّفَتْ ... مَشَاهِدُهُ مَالَا يُكَشِّفُهُ ٱلْفَجْرُ
بِوَجْهٍ هُوَ ٱلْبَدْرُ ٱلْمُنِيرُ نَفَى ٱلدُّجَى ... سَنَاهُ وَأَخْلَاقٍ هِىَ ٱلْأَنْجُمُ ٱلزُّهْرُ
غَمَامُ سَمَاحٍ مَا يَجِفُّ لَهُ حَيًا ... وَمِسْعَرُ حَرْبٍ مَا يَضِيعُ لَهُ وِتْرُ
تَوَاضَعَ مِنْ مَجْدٍ فَإِنْ هُوَ لَمْ يَكُنْ ... لَهُ ٱلْكِبْرُ فِى أَكْفَائِهِ فَلَهُ ٱلْكِبْرُ
وَذُو رِعَةٍ لَا يَقْبَلُ ٱلدَّهْرَ خُطَّةً ... إِذَا ٱلْحَمْدُ لَمْ يَدْلُلْ عَلَيْهَا وَلَا ٱلْأَجْرُ[2]
بَقَاءُ ٱلْمَسَاعِى أَنْ يُمَدَّ لَكَ ٱلْمَدَى ... وَعُمْرُ ٱلْمَعَالِى أَنْ يَطُولَ لَكَ ٱلْعُمْرُ
وَيُعْجِبُنِى فَقْرِى إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ ... لِيُعْجِبَنِى ـ لَوْلَا مَحَبَّتُكَ ـ ٱلْفَقْرُ

وقال يمدح المهتدى بالله[3] : [خفيف]

عَلِمَ ٱللهُ سِيرَةَ ٱلْمُهْتَدى بِٱللَّـ ... ـهِ فَٱخْتَارَهُ لِمَا يُخْتَارُ
لَمْ تُخَالِجْ فِيهِ ٱلشُّكُوكُ وَلَا كَا ... نَ بِوَحْشِ ٱلْقُلُوبِ عَنْهُ نِفَارُ
أَخَذَ ٱلْأَوْلِيَاءَ إِذْ بَايَعُوهُ ... بِيَدَىْ مُخْبِتٍ عَلَيْهِ ٱلْوَقَارُ
وَتَجَلَّى لِلنَّاظِرِينَ أَبِىٌّ ... فِيهِ عَنْ جَانِبِ ٱلْقَبِيحِ ٱزْوِرَارُ
وَلَدَيْهِ تَحْتَ ٱلسَّكِينَةِ وَٱلْإِخْـ ... ـبَاتِ سَطْوٌ عَلَى ٱلْعِدَى وَٱقْتِدَارُ
زَادَ فِى بَهْجَةِ ٱلْخِلَافَةِ نُوراً ... فَهْوَ شَمْسٌ لِلنَّاسِ وَهْىَ مَنَارُ[4]

(١) ديوانه ٢ / ٨٤٤ ـ ٨٤٧ .
(٢) الرعة : اسم من ورع ، مثل وعد وعدة . والرعة : التقوى .
(٣) ديوانه ٢ / ٨٥٤ ـ ٨٥٦ .
(٤) فى الديوان : وهى نهار .

وَلَدَتْهُ ٱلشُّمُوسُ مِنْ وَلَدِ ٱلْعَـ ... ـبَّاسِ عَمِّ ٱلنَّبِىِّ وَٱلْأَقْمَارُ
صَفْوَةُ ٱللهِ وَٱلْخِيَارُ مِنَ ٱلنَّا ... سِ جَمِيعاً وَأَنْتَ مِنْهَا ٱلْخِيَارُ
اَللُّبَابُ ٱللُّبَابُ يَنْمِيكَ مِنْهَا ... لِذُرَى ٱلْمَجدِ وَٱلنُّضَارُ ٱلنُّضَارُ
زَيَّنَ ٱلدَّارَ مَشْهَدٌ مِنْكَ كَانَتْ ... قَبْلُ تَرْضَاهُ مِنْ أَبِيكَ ٱلدَّارُ
وَأَنَارَتْ لَمَّا رَكِبْتَ إِلَيْهَا ... وَٱلْمَوَالِى ٱلْحُمَاةُ وَٱلْأَنْصَارُ
فِى جِبَالٍ مَاجَ ٱلْحَدِيدُ عَلَيْهِنَّ ... ضُحىً مِثْلَ مَا تَمُوجُ ٱلْبِحَارُ
طَلْعَةٌ تَمْلَأُ ٱلْقُلُوبَ وَوَجْهٌ ... خَشَعَتْ دُونَ ضَوْئِهِ ٱلْأَبْصَارُ
ذَكَرُوا ٱلْهَدْىَ مِنْ أَبِيكَ وَقَالُوا ... هِىَ تِلْكَ ٱلسِّيمَا وَذَاكَ ٱلنِّجَارُ
بُهِتُوا حَيْرَةً وَصَمْتاً فَلَوْ قِيـ ... ـلَ أَجِيرُوا مَقَالَةً مَا أَحَارُوا
كُلُّهُمْ عَالِمٌ بِأَنَّكَ فِيهِمْ ... نِعْمَةٌ سَاعَدَتْ بِهَا ٱلْأَقْدَارُ
فَوَقَتْ نَفْسَكَ ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلسُّو ... ءِ وَزِيدَتْ فِى عُمْرِكَ ٱلْأَعْمَارُ

وقال يمدح عبيد الله[1] : [كامل]

زَادَتْ بَنِى يَزْدَادَ فِى عَلْيَائِهِمْ ... شِيَمٌ كَرُمْنَ وَأَنْعُمٌ لَمْ تُكْفَرِ
أَقْمَارُ « مَرْوِ ٱلشَّاهِجَانِ » إِذَا دَجَا ... خَطْبٌ وَأَنْجُمُ لَيْلِهَا ٱلْمُسْتَحْسِرِ[2]
أَحْلَامُهُمْ قُلَلُ ٱلْجِبَالِ رَسَا بِهَا ... وَزْنٌ وَأَيْدِيهِمْ غِمَارُ ٱلْأَبْحُرِ
فَسَقَتْ « عُبَيْدَ ٱللهِ » وَٱلْبَلَدَ ٱلَّذِى ... يَحْتَلُّهُ دِيَمُ ٱلْغَمَامِ ٱلْمُغْزِرِ
أَمَلٌ يُطِيفُ ٱلرَّاغِبُونَ بِظِلِّهِ ... وَمَعَاذُ خَائِفَةِ ٱلْقُلُوبِ ٱلنُّفَّرِ

---

(١) ديوانه ٢/ ٨٦٠ـ ٨٦١ . وفيه : وقال يمدح بنى يزداد ويذكر خروج عبيد الله إلى مكة .
(٢) مرو الشاهجان : موضع ببلاد خراسان ، فتحها الأحنف بن قيس على خلافة عمر .

مُتَوَاضِعٌ وَأَقَلُّ مَا يَعْتَدُّهُ ... فِى ٱلْمَجْدِ يُوجِبُ نَخْوَةَ ٱلْمُتَكَبِّرِ
إِنْ يَدْنُ يَكْفِ ٱلْغَائِبِينَ وَإِنْ يَغِبْ ... لَا يَكْفِنَا مِنْهُ دُنُوُّ ٱلْحُضَّرِ

وقال يمدح أبا عامر الخضر بن أحمد[1] : [طويل]

سَيَجْبُرُ كِسْرَى ٱلدَّلْهَمِيُّونَ إِنَّهُمْ ... بِهِمْ تُدْفَعُ ٱلْجُلَّى وَيُجْتَبَرُ ٱلْكَسْرُ[2]
فَما تَتعاطَى مَا ينالُونَهُ يَدٌ ... وَلا يَتَقَصَّى مَا يُنِيلُونَهُ شُكْرُ
عَرِيقُونَ فِى ٱلْإِفْضَالِ يُؤْتَنَفُ ٱلنَّدَى ... لِنَاشِئِهِمْ مِن حَيْثُ يُؤْتَنَفُ ٱلْعُمْرُ
إِذَا تَجَرُوا فِى سُؤْدُدٍ وَتَزَايَدُوا ... فَأَنْفَقُ مَا أَبْضَعْتَ عِنْدَهُمُ ٱلشِّعْرُ
وَكَمْ بَسَطَ ٱلْخِضْرُ بْنُ أَحْمَدَ غَايَةً ... مِنَ ٱلْمَجْدِ لَا يَقْفُو مَسَافَتَها ٱلْخِضْرُ
مُضِيءٌ يَنُوبُ ٱلْبِشْرُ عَنْ ضَحِكَاتِهِ ... وَلَا رَيْبَ فِى أَنَّ ٱلْعُبُوسَ هُوَ ٱلْعُسْرُ
فَتًى لَا يُرِيدُ ٱلْوَفْرَ إِلَّا ذَخِيرَةً ... لِمَأْثُرَةٍ رُدَادُ أَوْ مَغْرَمٍ يَعْرُو
رَبِيعٌ تُرَجِّيهِ رَبِيعَةُ لِلْغِنَى ... وَيَكْثُرُهَا مِنْ رِفْدِهِ ٱلنَّائِلُ ٱلْغَمْرُ[3]
وَمَا زَالَ مِنْ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ ... لَهُمْ أَنْجُمٌ فِى سَقْفِ عَلْيَائِهَا زُهْرُ
إِذَا نَحْنُ كَافَأْنَاكُمُ عَنْ صَنِيعَةٍ ... أَنِفْنَا فَلَا ٱلتَّقْصِيرُ مِنَّا وَلَا ٱلْكُفْرُ
بِمَنْقُوشَةٍ نَقْشَ ٱلدَّنَانِيرِ يُنْتَقَى ... لَهَا ٱللَّفْظُ مُخْتَارًا كَمَا يُنْتَقَى ٱلتِّبْرُ
تَبِيتُ أَمَامَ ٱلرِّيحِ مِنْهَا طَلِيعَةٌ ... وَغُدْوَتُهَا شَهْرٌ وَرَوْحَتُهَا شَهْرُ

---

(١) ديوانه ٢ / ٨٧٢ ـ ٨٧٥ ، وفى الديوان : يقال هى فى أبى الصقر إسماعيل بن بلبل .

(٢) فى الديوان : سيجبر كسرى المصقليون . والدلهميون هم قوم مسعود ابن دلهم الذى يرجع اليه نسب أسرة الخضر بن أحمد الممدوح بهذه القصيدة .

(٣) له فى الديوان رواية أخرى ، وهى : وتبكر إتباعاً لأبوابه « بكر » .

وقال يمدح يوسف بن محمد[1] : [طويل]

رَأَيْتُ « أَبَا يَعْقُوبَ » وَالنَّاسُ ذُو حِجًا ... يُؤَمِّلُهُ أَوْ ذُو ضَلَالٍ يُحَاذِرُهْ
هُوَ الْمَلِكُ الْمَوْهُوبُ لِلدِّينِ وَالْعُلَا ... فَلِلَّهِ تَقْوَاهُ وَلِلْمَجْدِ سَائِرُهْ[2]
لَهُ الْبَأْسُ يُخْشَى وَالسَّمَاحَةُ تُرْتَجَى ... فَلَا الْغَيْثُ ثَانِيهِ وَلَا اللَّيْثُ عَاشِرُهْ
وَقُورُ النَّوَاحِي وَالنَّدَى يَسْتَخِفُّهُ ... لَنَا وَأَمِيرُ الشَّرْقِ وَالْجُودُ آمِرُهْ
إِذَا وَقَعَتْ بِالْقُرْبِ مِنْهُ مُلِمَّةٌ ... ثَنَى طَرْفَهُ نَحْوَ الْحُسَامِ يُشَاوِرُهْ
إِذَا خَرِسَ الْأَبْطَالُ فِي حَمَسِ الْوَغَى ... عَلَتْ فَوْقَ أَصْوَاتِ الْحَدِيدِ زَمَاجِرُهْ
إِذَا الْتَهَبَتْ فِي لَحْظِ عَيْنَيْهِ غَضْبَةٌ ... رَأَيْتَ الْمَنَايَا فِي النُّفُوسِ تُؤَامِرُهْ
وَمَا كَانَ بُقْرَاطُ بْنُ آشُوطَ عِنْدَهُ ... بِأَوَّلِ عَبْدٍ أَسْلَمَتْهُ جَرَائِرُهْ
وَقَدْ شَاغَبَ الْإِسْلَامَ خَمْسِينَ حِجَّةً ... فَلَا الْخَوْفُ نَاهِيهِ وَلَا الْحِلْمُ زَاجِرُهْ
وَلَمَّا الْتَقَى الْجَمْعَانِ لَمْ تَجْتَمِعْ لَهُ ... يَدَاهُ وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى الْخَوْفِ نَاظِرُهْ[3]
فَجَاءَ مَجِيءَ الْعَيْرِ قَادَتْهُ حَيْرَةٌ ... إِلَى أَهْرَتِ الشِّدْقَيْنِ تَدْمَى أَظَافِرُهْ[4]
وَمَنْ كَانَ فِي اسْتِسْلَامِهِ لَائِماً لَهُ ... فَإِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ ذَاكَ عَاذِرُهْ
وَكَيْفَ يَفُوتُ اللَّيْثُ فِي قِيدِ لَحْظَةٍ ... وَكَانَ عَلَى شَهْرَيْنِ وَهْوَ مُحَاصِرُهْ
تَضَمَّنَهُ ثِقْلُ الْحَدِيدِ وَأُحْكِمَتْ ... خَلَاخِلُهُ مِنْ صَوْغِهِ وَأَسَاوِرُهْ
فَإِنْ أَدْرَكَتْهُ بِالْعِرَاقِ مَنِيَّةٌ ... فَقَاتِلُهُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ آسِرُهْ

(١) ديوانه ٢ / ٨٧٧ ـ ٨٨١
(٢) رواية الديوان : هو الملك المرجو .
(٣) فى الديوان : ولم يثبت على البيض .
(٤) أهرت الشدقين : واسعهما ، وأراد به الأسد .

بِتَدْبِيرِكَ ٱلْمَنْصُورِ أُغْلِقَ كَيْدُهُ عَلَيْهِ وَكَلَّتْ سُمْرُهُ وَبَوَاتِرُهْ[1]

وَطَيِّكَ سِرًّا لَوْ تَكَلَّفَ طَيَّهُ دُجَى ٱللَّيْلِ عَنَّا لَمْ تَسَعْهُ ضَمَائِرُهْ

وَلَمْ يَبْقَ بِطْرِيقٌ لَهُ مِثْلُ جُرْمِهِ «بِأَرَّانَ» إِلَّا عَازِبُ ٱللُّبِّ طَائِرُهْ[2]

كَسَرْتَهُمُ كَسْرَ ٱلزُّجَاجَةِ بَعْدَهُ وَمَنْ يَجْبُرُ ٱلْوَهْيَ ٱلَّذِى أَنْتَ كَاسِرُهْ

وَقَدْ عَلِمَ ٱلْعَاصِى وَإِنْ أَمْعَنَتْ بِهِ مَحَلَّتُهُ فِى ٱلْأَرْضِ أَنَّكَ زَائِرُهْ

حُسَامٌ وَعَزْمٌ كَٱلْحُسَامِ وَجَحْفَلٌ شِدَادٌ قُوَاهُ مُحْكَمَاتٌ مَرَائِرُهْ

قَلِيلُ فُضُولِ ٱلزَّادِ إِلَّا صَوَاهِلٌ ظَهَارِىُّ طَعْنٍ أَوْ حَدِيدٌ يُظَاهِرُهْ[3]

إِذَا ٱنْبَثَّ فِى عُرْضِ ٱلْفَضَاءِ فَمَذْحِجٌ مَيَامِنُهُ وَٱلْحَىُّ قَيْسٌ مَيَاسِرُهْ

أَمَعْشَرَ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلَانَ إِنَّكُمْ حُمَاةُ ٱلْوَغَى يَوْمَ ٱلْوَغَى وَمَسَاعِرُهْ

غَدَا قِسْمَةً عَدْلًا فَفِيكُمْ نَوَالُهُ وَفِى سَرْوِ نَبْهَانَ بْنِ عَمْرٍو مَآثِرُهْ

وَلَا عَجَبٌ أَنْ تَشْهَدُوا ٱلطَّعْنَ دُونَهُ وَمَا عَشَرَتُكُمْ فِى نَدَاهُ عَشَائِرُهْ

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا مَسَاعِيكُمُ ٱلَّتِى يَقُومُ بِهَا بَيْنَ ٱلسَّمَاطَيْنِ شَاعِرُهْ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل[4] : [خفيف]

شَغَلَ ٱلْحَمْدَ وَٱلثَّنَاءَ جَمِيعاً عَنْ جَمِيعِ ٱلْوَرَى نَوَالُ ٱلْأَمِيرِ

وَكَأَنَّا مِنْ وَعْدِهِ وَجَدَاهُ أَبَداً بَيْنَ رَوْضَةٍ وَغَدِيرِ

جَامِعُ ٱلرَّأْىِ ، لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ أَيْنَ وَجْهُ ٱلصَّوَابِ وَٱلتَّدْبِيرِ

---

(١) رواية الديوان : بتدبيرك الميمون .

(٢) أران : ولاية بأرمينية . والبطريق : القائد من قواد الروم .

(٣) الظهارى : جمع ظهرى ، وهو ما خلفته وراء ظهرك من الدواب .

(٤) ديوانه ٢ / ٨٨٥ - ٨٨٦ .

تَتَفادَى ٱلْخُطوبُ مِنْهُ إذَا مَا ... كَرَّ فِيها بِرَأْيِهِ ٱلْمَنْصُورِ
فَلَهُ كُلَّمَا أَتَتْهُ أُمُورٌ ... مُشْكِلاتٌ دَلاَئِلٌ مِنْ أُمُورِ
كِسْرَوِيٌّ عَلَيْهِ مِنْهُ جَلاَلٌ ... يَمْلأُ ٱلْبَهْوَ مِنْ بَهَاءٍ وَنُورِ
يُطْلِقُ ٱلْحِكْمَةَ ٱلْبَلِيغَةَ فِى عُرْ ... ضِ حَدِيثٍ كَٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَنْثُورِ

وقال يمدح أحمد بن دينار بن عبد الله ويصف مركبا كان اتخذه وهو والى البحروغزا فيه بلاد الروم[1] : [طويل]

بِأَحْمَدَ أَحْمَدْنَا ٱلزَّمَانَ وَأَسْهَلَتْ ... لَنَا هَضَبَاتُ ٱلْمَطْلَبِ ٱلْمُتَوَعِّرِ
فَتًى إِنْ يَفِضْ فِى سَاحَةِ ٱلْمَجْدِ يَحْتَفِلْ ... وَإِنْ يُعْطِ فِى حَظِّ ٱلْمَكَارِمِ يُكْثِرِ[2]
تَظُنُّ ٱلنُّجُومَ ٱلزُّهْرَ بِتْنَ خَلاَئِقاً ... لِأَبْلَجَ مِنْ سِرِّ ٱلْأَعَاجِمِ أَزْهَرِ
وَلَمَّا تَوَلَّى ٱلْبَحْرَ وَٱلْجُودُ صِنْوُهُ ... غَدَا ٱلْبَحْرُ مِنْ أَخْلاَقِهِ بَيْنَ أَبْحُرِ
أَضَافَ إِلَى ٱلتَّدْبِيرِ فَضْلَ شَجَاعَةٍ ... وَلاَ عَزْمَ إِلاَّ لِلشُّجَاعِ ٱلْمُدَبِّرِ
إِذَا شَجَرُوهُ بِٱلرِّمَاحِ تَكَسَّرَتْ ... عَوَامِلُهَا فِى صَدْرِ لَيْثٍ غَضَنْفَرِ
غَدَوْتَ عَلَى ٱلْمَيْمُونِ صُبْحاً وَإِنَّمَا ... غَدَا ٱلْمَرْكَبُ ٱلْمَيْمُونُ تَحْتَ ٱلْمُظَفَّرِ[3]
أَطَلَّ بِعِطْفَيْهِ وَمَرَّ كَأَنَّمَا ... تَشَوَّفَ مِنْ هَادِى حِصَانٍ مُشَهَّرِ
إِذَا زَمْجَرَ ٱلنوتِىُّ فَوْقَ عَلاَتِهِ ... رَأَيْتَ خَطِيباً فِى ذُؤَابَةِ مِنْبَرِ[5]
إِذَا عَصَفَتْ فِيهِ ٱلْجَنُوبُ ٱعْتَلَى لَهُ ... جَنَاحَ عُقَابٍ فِى ٱلسَّمَاءِ مُهَجِّرِ

---

(١) ديوانه ٢ / ٩٨١ ـ ٩٨٥ .
(٢) يقال احتفل الوادى بالسيل أى امتلأ .
(٣) الميمون : اسم أطلقه ابن دينار على سفينته .
(٤) النوتى : الملاح الذى يدير السفينة فى البحر ، والعلاة : سندان الحداد ، وأراد به البرج الذى يعتليه الربان .

إِذَا مَا ٱنْكَفَا فِى هَبْوَةِ ٱلْمَاءِ خِلْتَهُ ... تَلَفَّعَ فِى أَثْنَاءِ بُرْدٍ مُحَبَّرِ

وَحَوْلَكَ رُكَّابُونَ لِلْهَوْلِ عَاقَرُوا ... كُؤُوسَ ٱلرَّدَى مِنْ دَارِعِينَ وَحُسَّرِ

تَمِيلُ ٱلْمَنَايَا حَيْثُ مَالَتْ أَكُفُّهُمْ ... إِذَا أَصْلَتُوا حَدَّ ٱلْحَدِيدِ ٱلْمُذَكَّرِ

إِذَا رَشَقُوا بِٱلنَّارِ لَمْ يَكُ رَشْقُهُمْ ... لِيُقْلِعَ إِلَّا عَنْ شِوَاءٍ مُقَتَّرِ(١)

صَدَمْتَ بِهِمْ صُهْبَ ٱلْعَثَانِينِ دُونَهُمْ ... ضِرَابٌ كَإِيقَادِ ٱللَّظَى ٱلْمُتَسَعِّرِ(٢)

يَسُوقُونَ أُسْطُولاً كَأَنَّ سَفِينَهُ ... سَحَائِبُ صَيْفٍ مِنْ جَهَامٍ وَمُمْطِرِ

كَأَنَّ ضَجِيجَ ٱلْبَحْرِ بَيْنَ رِمَاحِهِمْ ... إِذَا ٱخْتَلَفَتْ تَرْجِيعُ عَوْدٍ مُجَرْجِرِ(٣)

تُقَارِبُ مِنْ زَحْفَيْهِمُ فَكَأَنَّمَا ... تُؤَلِّفُ مِنْ أَعْنَاقِ وَحْشٍ مُنَفَّرِ

فَمَا رِمْتَ حَتَّى أَجْلَتِ ٱلْحَرْبُ عَنْ طُلىً ... مُقَطَّعَةٍ فِيهِمْ وَهَامٍ مُطَيَّرِ

عَلَى حِينَ لَا نَقْعٌ تُطَوِّحُهُ ٱلصَّبَا ... وَلَا أَرْضَ تُلْفَى لِلصَّرِيعِ ٱلْمُقَطَّرِ

وَكُنْتَ ٱبْنَ كِسْرَى قَبْلَ ذَاكَ وَبَعْدَهُ ... مَلِيًّا بِأَنْ تُوهِي صَفَاةَ ٱبْنِ قَيْصَرِ

جَدَحْتَ لَهُ ٱلْمَوْتَ ٱلذُّعَافَ فَعَافَهُ ... وَطَارَ عَلَى أَلْوَاحِ شَطْبٍ مُسَمَّرِ(٤)

مَضَى وَهْوَ مَوْلَى ٱلرِّيحِ يَشْكُرُ فَضْلَهَا ... عَلَيْهِ وَمَنْ يُولَ ٱلصَّنِيعَةَ يَشْكُرِ

إِذَا ٱلْمَوْجُ لَمْ يَبْلُغْهُ إِدْرَاكُ عَيْنِهِ ... ثَنَى فِى ٱنْحِدَارِ ٱلْمَوْجِ لَحْظَةَ أَخْزَرِ(٥)

---

(١) المقتر : ذو القتار ، وهو الدخان ورائحة الشواء .

(٢) صهب العثانين : أى حمر اللحى ، وأراد بهم الروم .

(٣) العود : المسن من الإبل . والمجرجر : من جرجر البعير أى ردد صوته فى حنجرته .

(٤) جدحت : من قولهم جدح السويق أى خلطه بالماء ، والشطب : الأخضر الرطب من جريد النخل .

(٥) الأخزر : الضيق العين .

وقال يمدح أبا جعفر بن حميد ويستوهبه غلاماً[1] : [خفيف]

مَا بِأَرْضِ ٱلْعِرَاقِ يَا قَوْمِ حُرٌ ... يَفْتَدِينِي مِنْ خِدْمَةِ ٱلْأَحْرَارِ
هَلْ جَوَادٌ بِأَبْيَضٍ مِنْ بَنِى ٱلْأَصْـ ... ـفَرِ ضَخْمِ ٱلْجُدُودِ مَحْضِ ٱلنِّجَارِ
لَمْ تَرُعْ قَوْمَهُ ٱلسَّرَايَا وَلَمْ يَغْـ ... ـزُهُمُ غَيْرُ جَحْفَلٍ جَرَّارِ
أَوْ خَمِيسٍ كَأَنَّمَا طُرِقُوا مِنْـ ... ـهُ بِلَيْلٍ أَوْ صُبِّحُوا بِنَهَارِ
فِى زُهَاهُ أَبُو سَعِيدٍ عَلَى آ ... ثَارِ خَيْلٍ قَدْ صَبَّحَتْهُ بِثَارِ
يَتَلَظَّى كَأَنَّهُ لِصُنُوفِ ٱلسَّـ ... ـبْيِ فِى عَسْكَرَيْهِ ذُو ٱلْأَذْعَارِ[2]
فَحَوَتْهُ ٱلرِّمَاحُ أَغْيَدَ مَجْدُو ... لَا قَصِيرَ ٱلزُّنَّارِ وَافِى ٱلْإِزَارِ
فَوْقَ ضَعْفِ ٱلصِّغَارِ إِنْ وُكِلَ ٱلْأَمْـ ... ـرُ إِلَيْهِ وَدُونَ كَيْدِ ٱلْكِبَارِ
لَكَ مِنْ ثَغْرِهِ وَخَدَّيْهِ مَا شِئْـ ... ـتَ مِنَ ٱلْأُقْحُوَانِ وَٱلْجُلَّنَارِ
أَعْجَمِىٌّ إِلَّا عُجَالَةَ لَفْظٍ ... عَــرَبِىٌّ تَفَتُّحَ ٱلنُّــوَّارِ
وَكَأَنَّ ٱلذَّكَاءَ يَبْعَثُ مِنْهُ ... فِى سَوَادِ ٱلْأُمُورِ شُعْلَةَ نَارِ
يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَمَا أَنْتَ بِٱلْمَدْ ... عُوِّ إِلَّا لِكُلِّ أَمْرٍ كُبَارِ
شَمْسُ «شَمْسٍ» وَبَدْرُ آلِ حُمَيْدٍ ... يَوْمَ عَدِّ ٱلشُّمُوسِ وَٱلْأَقْمَارِ[3]
وَفَتَى طَيِّءٍ وَشَيْخُ بَنِى ٱلصَّا ... مِتِ أَهْلِ ٱلْأَحْسَابِ وَٱلْأَخْطَارِ
لَكَ مِنْ حَاتِمٍ وَأَوْسٍ وَزَيْدٍ ... إِرْثُ أُكْرُومَةٍ وَإِرْثُ فَخَارِ[4]

(١) ديوانه ٢ / ٩٨٨ - ٩٩٠ .

(٢) رواية الديوان : فى عسكر شهاب النار . وذو الأذعار : هو تُبّع لأنه سبى قوما وحشة الأشكال فذعر منهم الناس ، أو لأنه حمل النسناس إلى اليمن فذعروا منه .

(٣) شمس هو شمس بن قيس ، ينتسب إلى الصامت بن غنم من طيء .

(٤) حاتم الطائى ، وأوس بن سعدى ، وزيد الخيل .

وَسُيُوفٌ مَطْبُوعَةٌ لِلْمَنَايَا ... وَاقِعَاتٌ مَوَاقِعَ ٱلْأَقْدَارِ
أَمَلِى فِيكُمُ وَحَقِّى عَلَيْكُمْ ... وَرَوَاجِى إِلَيْكُمْ وَٱبْتِكَارِى
وَعَزِيزٌ إِلَّا لَدَيْكَ بِهَذَا ٱلْـ ... فَتْحِ أَخْذُ ٱلْغِلْمَانِ بِٱلْأَشْعَارِ

وقال فى مدح يوسف بن محمد[1] : [طويل]

سَأَشْكُرُ لَا أَنِّى أُجَازِيكَ نِعْمَةً ... بِأُخْرَىٰ وَلَكِنْ كَىْ يُقَالَ لَهُ شُكْرُ
وَأَذْكُرُ أَيَّامِى لَدَيْكَ وَحُسْنَهَا ... وَآخِرُ مَا يَبْقَى مِنَ ٱلذَّاهِبِ ٱلذِّكْرُ

وقال يمدح ابن بسطام[2]

تَوَقَّعَنِى ٱلْأَرْضُ ٱلشُّطُونُ أَحُلُّهَا ... وَيَبْهَجُ بِى أَهْلُ ٱلْبِلَادِ أَزُورُهَا
وَإِنَّ ٱلْمَهَارَى إِنْ تَعَوَّذْ مِنَ ٱلسُّرَىٰ ... بِسَيْبِ ٱبْنِ بَسْطَامٍ يُجِرْهَا مُجِيرُهَا
أَخٌ لِى مَتَى ٱسْتَعْطَفْتُهُ وَحَنَوْتُهُ ... فَنَفْسِى إِلَىٰ نَفْسِى أَظَلُّ أَصُورُهَا
وَمَا ٱلْمَجْدُ فِى أَبْنَاءِ « جُرْزَانَ » إِذْ رَسَا ... بِعَارِيَةٍ يَنْوِى ٱرْتِجَاعاً مُعِيرُهَا[3]
بَنُو بِنْتِ سَاسَانَ ٱلَّتِى أُمَّهَاتُهَا ... نِسَاءُ رُؤُوسِ ٱلْخَالِعِينَ مُهُورُهَا
إِذَا مَاتَتِ ٱلْأَرْضُ ٱبْتَدَوْهَا كَأَنَّمَا ... إِلَيْهِمْ حَيَاهَا أَوْ عَلَيْهِمْ نُشُورُهَا
تُنَاطُ بِهِ ٱلدُّنْيَا فَإِنْ مُعْضِلٌ عَرَا ... كَفَىٰ فِيهِ وَالِى سُلْطَةٍ وَوَزِيرُهَا
بِتَدْبِيرِ مَأْمُونٍ عَلَى ٱلْأَمْرِ رَأْيُهُ ... ذَكِيرٌ وَأَمْضَى ٱلْمُرْهَفَاتِ ذَكِيرُهَا[4]
وَذُو هَاجِسٍ لَا يُحْجَبُ ٱلْغَيْبُ دُونَهُ ... تُرِيهِ بُطُونَ ٱلْمُشْكِلَاتِ ظُهُورُهَا

---

(١) ديوانه ٢ / ٨٩٥ .
(٢) ديوانه ٢ / ٩٩٩ ـ ١٠٠٢ .
(٣) جرزان : ناحية بأرمينية .
(٤) ذكيرها : الذكير أيبس الحديد وأجوده ، تطبع منه السيوف .

لَقَدْ كُوثِرَتْ مِنْكَ ٱلْقَوَافِى بِمُنْعِمٍ ... يُكَايِلُهَا حَتَّى يَقِلَّ كَثِيرُهَا

فَإِنْ حَسَرَتْ عَنْ فَضْلِ نُعْمَىٰ فَإِنَّهَا ... مَطَايَا يُوَفِّيكَ ٱلْبَلَاغَ حَسِيرُهَا

أُحِبُّ ٱنْتِظَارَاتِ ٱلْمَوَاعِيدِ وَٱلَّتِى ... تَجِىءُ ٱخْتِلَاساً لَا يَدُومُ سُرُورُهَا

وَإِنَّ جِمَامَ ٱلْمَاءِ يَزْدَادُ نَفْعُهَا ... إِذَا صَكَّ أَسْمَاعَ ٱلْعِطَاشِ خَرِيرُهَا

وقال يمدح المعتز بالله[1] :

لِتَهْنَأْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ كِفَايَةٌ ... مِنَ ٱللهِ فِى ٱلْأَعْدَاءِ نَابِهَةُ ٱلذِّكْرِ[2]

بِمَا كَانَ فِى ٱلْمَاهَاتِ مِنْ سَطْوِ «مُفْلِحٍ» ... وَمَا فَعَلَتْ خَيْلُ ٱبْنِ خَاقَانَ فِى مِصْرِ[3]

وَإِدْبَارِ عُبْدُوسٍ وَقَدْ عَصَفَتْ بِهِ ... صُدُورُ سُيُوفِ ٱلْهِنْدِ وَٱلْأَسَلِ ٱلسُّمْرِ

قَضَىٰ مَا عَلَيْهِ مُفْلِحٌ فِى طِلَابِهِ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَا عَلَىَّ مِنَ ٱلشِّعْرِ

عَمِرْتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِنِعْمَةٍ ... تُضَاعِفُ مَا مُكِّنْتَ فِيهِ مِنَ ٱلْعُمْرِ

وَمُلِّيتَ عَبْدَ ٱللهِ إِنَّ سَمَاحَهُ ... هُوَ ٱلْقَطْرُ فِى إِسْبَالِهِ وَأَخُو ٱلْقَطْرِ

مَتَتُّ بِأَسْبَابٍ إِلَيْهِ كَثِيرَةٍ ... وَقَدْ تُدْرَكُ ٱلْحَاجَاتُ بِٱلسَّبَبِ ٱلنَّزْرِ

بِمَا نِلْتُ مِنْ جَدْوَىٰ أَبِيهِ وَجَدِّهِ ... وَمَا رَفَعَا لِى مِنْ سَنَاءٍ وَمِنْ ذِكْرِ

وَجَاوَرَ رَبْعِى بِٱلشَّامِ رِبَاعَهُ ... وَلَيْسَ ٱلْغِنَىٰ إِلَّا مُجَاوَرَةَ ٱلْبَحْرِ

فَعِشْ سَالِماً أُخْرَى ٱللَّيَالِى إِذَا ٱنْقَضَتْ ... أَوَاخِرُ عَصْرٍ عَاوَدَتْ مُبْتَدَا عَصْرِ

---

(١) ديوانه ٢/ ١٠٠٥ ـ ١٠٠٧ .

(٢) رواية الديوان : هنتك أمير المؤمنين كفاية .

(٣) مفلح : قائد من قواد موسى بن بُغا ، كانت آخر حروبه حرب صاحب الزنج . وابن خاقان هو مزاحم ابن خاقان أخو الفتح بن خاقان . والماه : قصبة البلد ومنه ماه البصرة وماه الكوفة وماه فارس .

وقال يمدحه (١) : [طويل]

لَقَدْ أُعْطِىَ ٱلْمُعْتَزُّ بِٱللهِ نِعْمَةً ... مِنَ ٱللهِ جَلَّتْ أَنْ تُحَدَّ وَتُقْدَرَا

أَغَرُّ مِنَ ٱلْأَمْلَاكِ إِمَّا رَأَيْتَهُ ... رَأَيْتَ أَبَا إِسْحَاقَ وَٱلْقَرْمَ جَعْفَرَا

أَقَامَ مَنَارَ ٱلْحَقِّ حَتَّى ٱهْتَدَى بِهِ ... وَأَبْصَرَهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلُ مُبْصِرَا(٢)

بِحِلْمٍ كَأَنَّ ٱلْأَرْضَ مِنْهُ تَوَقَّرَتْ ... وَجُودٍ كَأَنَّ ٱلْبَحْرَ مِنْهُ تَفَجَّرَا

وَمَا زِلْتَ إِنْ سَالَمْتَ كُنْتَ مُوَفَّقاً ... رَشِيداً وَإِنْ حَارَبْتَ كُنْتَ مُظَفَّرَا

وَأَنْتَ ٱبْنُ مَنْ أَسْقَى ٱلْحَجِيجَ عَلَى ٱلظَّمَا ... وَنَاشَدَ فِى ٱلْمَحْلِ ٱلسَّحَابَ فَأَمْطَرَا

وقال يعاتب إسماعيل بن بلبل(٣) : [وافر]

أُرَدِّدُ لَيْتَ شِعْرِى مَا دَهَانِى ... لَدَيْكَ لَوِ ٱنْتَفَعْتُ بِلَيْتَ شِعْرِى

مَتَى أَسْأَلْ بِسُخْطِكَ مَا جَنَاهُ ... يَقُلْ مُسْتَخْبَرٌ أَنْ لَسْتُ أَدْرِى

بَلَى حَضَرُوا وَغِبْتُ وَكَانَ نَقْصاً ... عَلَىَّ حُضُورُهُمْ وَمَغِيبُ ذِكْرِى

فَإِنْ أَضْعُفْ عَنِ ٱسْتِصْلَاحِ شَأْنِى ... فَتِلْكَ ٱلسِّنُّ شَاهِدَةٌ بِعُذْرِى

وَكُنْتُ أَعُدُّ طُولَ ٱلْعُمْرِ غُنْماً ... فَعَادَ بِضِدِّ ذَلِكَ طُولُ عُمْرِى

لَئِنْ حَشَدَ ٱلرِّجَالُ عَلَيْكَ دُونِى ... لَمَا حَشَدُوا عَلَيْكَ بِمِثْلِ شِعْرِى

وَإِنْ خَدَمُوكَ بِٱلْأَبْدَانِ إِنِّى ... لَأَبْلَغُ خِدْمَةً مِنْهُمْ بِفِكْرِى

إِذَا سَيَّرْتُهُنَّ مُسَيَّرَاتٍ ... كَمَا ٱنْصَحَتْ نُجُومُ ٱللَّيْلِ تَسْرِى(٤)

---

(١) ديوانه ٢/ ٩٣٢ـ ٩٣٤ .

(٢) فى الديوان : من لم يكن قط أبصرا .

(٣) ديوانه ٢ / ٨٦٣ـ ٨٦٤ .

(٤) رواية الديوان : إذا سومتهن ، وسوم الخيل أرسلها .

يَجُبْنَ ٱلطُّولَ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ ... وَعَرْضَ ٱلْأَرْضِ مِنْ بَرٍّ وَبَحْرِ[1]
عَلِمْتَ بِأَنَّ مَا قَدَّمْتَ عِنْدِى ... حَرِىٌّ أَنْ يُبِرَّ عَلَيْهِ شُكْرِى

وقال يعاتب إبراهيم بن المدبر على الحجاب ويستوهبه غلاماً[2] : [طويل]

لَنَا كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَطَائِكَ نَائِلٌ ... وَعِنْدَكَ مِنْ تَقْرِيظِنَا أَبَدًا نَشْرُ
عَلَىٰ أَنَّنِى بَعْدَ ٱلرِّضَا مُتَسَخِّطٌ ... وَمُسْتَعْتِبٌ مِنْ خُطَّةٍ سَهْلُهَا وَعْرُ
وَقَدْ أَوْحَشَتْنِى رَدَّةٌ لَمْ أَكُنْ لَهَا ... بِأَهْلٍ وَلَا عِنْدِى بِتَأْوِيلِهَا خُبْرُ
فَلِمْ جِئْتُ طَوْعَ ٱلشَّوْقِ مِنْ بُعْدِ غَايَتِى ... إِلَىٰ غَيْرِ مُشْتَاقٍ وَلِمْ رَدَّنِى بِشْرُ[3]
وَمَا بَالُهُ يَأْبَىٰ دُخُولِى وَقَدْ رَأَىٰ ... خُرُوجِىَ مِنْ أَبْوَابِهِ وَيَدِى صِفْرُ
تَأَتَّ لِمَوْتُورٍ بَدَا لَكَ ضِغْنُهُ ... فَإِنَّ ٱلْحِجَابَ عِنْدَ ذِى خَطَرٍ وِتْرُ[4]
وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لَيْسَ يَغْتَصِبُ ٱلْفَتَىٰ ... عَلَىٰ عَزْمِهِ إِلَّا ٱلْهَدِيَّةُ وَٱلسِّحْرُ
فَإِنْ كُنْتَ يَوْماً لَا مَحَالَةَ مُهْدِياً ... فَفِى ٱلْمِهْرَجَانِ ٱلْوَقْتُ إِذْ فَاتَنَا ٱلْفِطْرُ[5]
فَإِنْ تُهْدِ «مِيخَائِيلَ» تُرْسِلْ بِتُحْفَةٍ ... تَقَضَّىٰ لَهَا ٱلْعُتْبَىٰ وَيُغْتَفَرُ ٱلْوِزْرُ[6]
غَرِيرٌ تَرَاءَاهُ ٱلْعُيُونُ كَأَنَّمَا ... أَضَاءَ لَهَا فِى عَقْبِ دَاجِيَةٍ فَجْرُ
وَلَوْ يَبْتَدِى فِى بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ... مِنَ ٱلشَّهْرِ مَا شَكَّ ٱمْرُؤٌ أَنَّهُ ٱلْبَدْرُ
إِذَا ٱنْصَرَفَتْ يَوْماً بِعِطْفَيْهِ لَفْتَةٌ ... أَوِ ٱعْتَرَضَتْ مِنْ لَحْظِهِ نَظْرَةٌ شَزْرُ

---

(١) رواية الديوان : يجبن الليل .
(٢) ديوانه ٢ / ١٠٦٦ ـ ١٠٦٩ . والرواية فى البيت الأول : أبدا شكر .
(٣) هو بشر بن الفرج حاجب ابن المدبر .
(٤) تأت : ترفق، والضغن : الحقد ، والوتر : الثأر .
(٥) المهرجان : أحد أعياد الفرس .
(٦) العتبى : الرضا .

رَأَيْتَ هَوَى قَلْبٍ بَطِيئاً نُزُوعُهُ ... وَحَاجَةَ نَفْسٍ لَيْسَ عَنْ مِثْلِهَا صَبْرُ
وَمِثْلُكَ أَعْطَى مِثْلَهُ لَمْ يَضِقْ بِهِ ... ذِرَاعاً وَلَمْ يَخْرُجْ بِهِ وَلَهُ صَدْرُ[1]
غَداً تُفْسِدُ ٱلْأَيَّامُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ ... بِأَوَّلِ صَافِى ٱلْحُسْنِ غَيَّرَهُ ٱلدَّهْرُ
تَجَاوَزْ لَنَا عَنْهُ فَإِنَّكَ وَاجِدٌ ... بِهِ ثَمَناً يُغْلِيهِ فِى مَدْحِكَ ٱلشِّعْرُ[2]
وَلَا تَطْلُبِ ٱلْعِلَّاتِ فِيهِ وَتَرْتَقِى ... إِلَى حِيَلٍ فِيهَا لِمُعْتَذِرٍ عُذْرُ
فَقَدْ يَتَغَابَى ٱلْمَرْءُ فِى عُظْمِ مَالِهِ ... وَمِنْ تَحْتِ بُرْدَيْهِ ٱلْمُغِيرَةُ أَوْ عَمْرُو[3]
وَمَنْ لَمْ يَرَ ٱلْإِيثَارَ لَمْ يَشْتَهِرْ لَهُ ... فَعَالٌ وَلَمْ يَبْعُدْ بِسُؤْدُدِهِ ذِكْرُ
فَإِنْ قُلْتَ : نَذْرٌ أَوْ يَمِينٌ تَقَدَّمَتْ ... فَأَىُّ جَوَادٍ حَلَّ فِى مَالِهِ نَذْرُ
وَإِنْ كُنْتَ تَهْوَاهُ وَتَقْلَى فِرَاقَهُ ... فَقَدْ كَانَ «وَفْرٌ» قَبْلَهُ فَمَضَى «وَفْرُ»[4]
وَأَلْطَفُ مِنْهُ فِى ٱلْفُؤَادِ مَحَلَّةً ... ثَنَاءٌ تُبَقِّيهِ ٱلْقَصَائِدُ أَوْ شُكْرُ

وقال يمدح الخثعمى[5] : [كامل]

ذَرِبُ ٱللِّسَانِ كَأَنَّهُ مِنْ خَثْعَمٍ ... ثَبْتُ ٱلْجَنَانِ كَأَنَّهُ مِنْ حِمْيَرِ
فِى هَؤُلَاءِ غَدَا ٱلزَّمَانُ مُمَنَّعاً ... يَحْمِى حَقِيقَتَهُ بِأَكْرَمِ مَعْشَرِ
قَوْمٌ إِذَا جَرُّوا ٱلرِّمَاحَ تَكَسَّرُوا ... غَيْظاً إِذَا رَجَعَتْ وَلَمْ تَتَكَسَّرِ
لَا يَقْرَبُونَ ٱلطِّيبَ إِلَّا بِٱلْقَنَا ... وَتَدُورُ كَأْسُهُمُ لَهُمْ فِى مِغْفَرِ

---

(١) فى الديوان : به أو له صدر .
(٢) فى الديوان : تجاف لنا عنه .
(٣) المغيرة : هو المغيرة بن شعبة ، أحد دهاة العرب ، وعمرو ، هو عمرو بن العاص .
(٤) وفر : غلام كان لابن المدبر .
(٥) ديوانه ٢ / ٩٥٠ ـ ٩٥١ ، وفيه : وقال أيضا يمدح محمد بن الأشعث ، وبعض نسخ الديوان أنه يمدح الخثعمى ، وهوغير الخثعمى الشاعر الذى هجاه البحترى .

وقال لعلىّ بن يحيى المنجم[1] : [كامل]

مَا أَنْصَفَتْ بَغْدَادُ حِينَ تَوَحَّشَتْ ... لِنَزِيلِهَا وَهِىَ ٱلْمَحَلُّ ٱلآنِسُ
لَمْ تَرْعَ لِى حَقَّ ٱلْقَرَابَةِ طَيِّءٌ ... فِيهَا وَلَا حَقَّ ٱلصَّدَاقَةِ فَارِسُ
قُلْ لِلْأَمِيرِ فَإِنَّهُ ٱلْقَمَرُ ٱلَّذِى ... ضَحِكَتْ بِهِ ٱلْأَيَّامُ وَهْىَ عَوَابِسُ
قَدَّمْتَ قُدَّامِى رِجَالاً كُلُّهُمْ ... مُتَخَلِّفٌ عَنْ غَايَتِى مُتَقَاعِسُ
وَأَنَا ٱلَّذِى أَوْضَحْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ ... نَهْجَ ٱلْقَوَافِى وَهْىَ رَسْمٌ دَارِسُ
وَشُهِرْتُ فِى شَرْقِ ٱلْبِلَادِ وَغَرْبِهَا ... فَكَأَنَّنِى فِى كُلِّ نَادٍ جَالِسُ
هٰذِى ٱلْقَصَائِدُ قَدْ زَفَفْتُ صِبَاحَهَا ... تُهْدَى إِلَيْكَ كَأَنَّهُنَّ عَرَائِسُ[2]
وَلَكَ ٱلسَّلَامَةُ وَٱلسَّلَامُ فَإِنَّنِى ... غَادٍ وَهُنَّ عَلَى عُلَاكَ حَبَائِسُ

وقال يمدح المتوكل[3] : [خفيف]

أَيُّهَا ٱلرَّاغِبُ ٱلَّذِى طَلَبَ ٱلْجُو ... دَ فَأَبْلَى كُومَ ٱلْمَطَايَا وَأَنْضَى
رِدْ حِيَاضَ ٱلْإِمَامِ تَلْقَ نَوَالاً ... يَسَعُ ٱلرَّاغِبِينَ طُولاً وَعَرْضَا
هُوَ أَنْدَى مِنَ ٱلْغَمَامِ وَأَوْفَى ... وَقَعَاتٍ مِنَ ٱلْحُسَامِ وَأَمْضَى
يَتَوَخَّى ٱلْإِحْسَانَ قَوْلاً وَفِعْلاً ... وَيُطِيعُ ٱلْإِلٰهَ بَسْطاً وَقَبْضَا
فَضَّلَ ٱللهُ جَعْفَرًا بِخِلَالٍ ... جَعَلَتْ حُبَّهُ عَلَى ٱلنَّاسِ فَرْضَا
يَا ٱبْنَ عَمِّ ٱلنَّبِىِّ حَقًّا وَيَا أَزْ ... كَى قُرَيْشٍ نَفْساً وَدِيناً وَعِرْضَا
بِنْتَ بِٱلْفَضْلِ وَٱلْعُلُوِّ فَأَصْبَحْـ ... ـتَ سَمَاءً وَأَصْبَحَ ٱلنَّاسُ أَرْضَا

(١) ديوانه ٢ / ١١٣٢ ـ ١١٣٣ .
(٢) فى الديوان : هذى القوافى .
(٣) ديوانه ٢ / ١٢١٥ ـ ١٢١٦ .

وَأَرَىٰ ٱلْمَجْدَ بَيْنَ عَارِفَةٍ مِنْـ ـــكَ تُرَجَّى وَعَزْمَةٍ مِنْكَ تُمْضَىٰ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل ويعتذر إليه[1] : [كامل]

وَمُكَايِدٍ لِى بِٱلْمَغِيبِ رَمَيْتُهُ بِصَرِيمَةٍ كَٱلنَّجْمِ فِى مُنْقَضِّهِ

أَمْضَيْتُ مَا أَمْضَيْتُ فِيهِ وَلَوْ ثَنَىٰ بِإِشَارَةٍ أَمْضَيْتُ مَا لَمْ أُمْضِهِ

وَعِتَابِ خِلٍّ قَدْ سَمِعْتُ فَلَمْ أَكُنْ جَلْدَ ٱلضَّمِيرِ عَلَى ٱسْتِمَاعِ مُمِضِّهِ

هَذَا أَبُو ٱلْفَضْلِ ٱلَّذِى صَرَّحَ ٱلنَّدَىٰ فِى رَاحَتَيْهِ مَشُوبُهُ عَنْ مَحْضِهِ

لَمْ نُخْتَدَعْ بِجَهَامِهِ عَنْ غَيْمِهِ يَوْماً وَلَمْ نَرَ خُلَّباً مِنْ وَمْضِهِ

طَافَ ٱلْوُشَاةُ بِهِ فَأَحْدَثَ ظُلْمَةً فِى جَوِّهِ وَوُعُورَةً فِى أَرْضِهِ

غَضْبَانَ حُمِّلَ إِحْنَةً لَوْ حُمِّلَتْ ثَبَجَ ٱلصَّبَاحِ لَثَقُلَتْ مِنْ نَهْضِهِ

مَهْلاً فَذَاكَ أَخُوكَ قَدْ ٱلْهَيْتَهُ عَنْ لَهْوِهِ وَشَغَلْتَهُ عَنْ غُمْضِهِ[2]

خَزْيَانَ ، أَكْبَرَ أَنْ تَظُنَّ خِيَانَةً فِى بَسْطِهِ لِصَدِيقِهِ أَوْ قَبْضِهِ

مَاذَا تَوَهَّمُ أَنْ يَقُولَ وَقَوْلُهُ فِى نَفْسِهِ وَلِسَانُهُ فِى عِرْضِهِ

أَنَبَوْتُ عَنْكَ بِزَعْمِهِمْ وَمَتَىٰ نَبَا فِى حَالَةٍ بَعْضُ ٱمْرِىءٍ عَنْ بَعْضِهِ

أَنَصَلْتُ مِنْ عَوْدِ ٱلْحَيَاءِ وَبَدْئِهِ وَخَرَجْتُ مِنْ طُولِ ٱلْوَفَاءِ وَعَرْضِهِ ؟

« ٱلْمَذْحِجِيَّةُ » بَيْنَنَا مَوْصُولَةً بِنَوَافِلِ ٱلْأَدَبِ ٱلْأَصِيلِ وَفَرْضِهِ

وَتَرَدُّدُ لِلْكَأْسِ أَحْدَثَ حُرْمَةً أُخْرَىٰ وَحَقّاً ثَالِثاً لَمْ نَقْضِهِ

---

(١) ديوانه ٢ / ١١٩٦ ـ ١١٩٧ وقد ذكر فى بعض النسخ أنه يمدح بها أبا الخير كاتب محمد بن يوسف .

(٢) رواية الديوان : فذاك أخوك ذو الهيته. قال أبو العلاء : إنها لغة طيىء ، وإنما اتبع أبا تمام لأنه كان يقفو أثره .

وقال يمدح أبا الصقر «إسماعيل بن بلبل»[1] [طويل]

مَتَى أَتَعَلَّقْ مِنْ أَبِى ٱلصَّقْرِ ذِمَّةً ... يَذُدْ عَنْ حَرِيمِى وَافِرُ ٱلْجَأْشِ رَابِطُهْ

أَخٌ لِىَ لَا يُدْنِى ٱلَّذِى أَنَا مُبْعِدٌ ... لِشَىْءٍ وَلَا يَرْضَى ٱلَّذِى أَنَا سَاخِطُهْ

لِمَصْقَلَةَ ٱلْبَكْرِىِّ يَنْمِى وَمَنْ يَكُنْ ... لِمَصْقَلَةَ ٱلْبَكْرِىِّ تَشْرُفْ فَوَارِطُهْ

مَعَالٍ بَنَاهَا «صَعْبُهُ» وَ «عَلِيُّهُ» ... وَ«وَائِلُهُ» وَبِلُّ ٱلْعُلُوِّ وَ«قَاسِطُهْ»[2]

بَهَالِيلُ يَوْمَ ٱلْجُودِ تَجْرِى شِعَابُهُ ... وَآسَادُ يَوْمِ ٱلْحَرْبِ يَحْمَرُّ مَاقِطُهْ[3]

مَتَى تَغْشَهُ لِلنَّائِلِ ٱلرَّغْبِ تَنْدَفِعْ ... إِلَى وَرَقٍ لَا يَرْهَبُ ٱلْعُدْمَ خَابِطُهْ

غَدَا وَهْوَ وَاقِى ٱلْمُلْكِ مِمَّا يَغُضُّهُ ... وَوَاقِيهِ تِلْكَ ٱلْمُعْضِلَاتِ وَحَائِطُهْ[4]

جَزَتْكَ جَوَازِى ٱلْخَيْرِ عَنْ مُتَهَضَّمٍ ... تَكَفَّا عَلَيْهِ جَائِرُ ٱلْحُكْمِ قَاسِطُهْ[5]

وَلَمَّا أَتَاهُ ٱلْغَوْثُ مِنْ عَدْلِكَ ٱنْثَنَى ... وَرَاحِمُهُ مِنْ ذَلِكَ ٱلْجَوْرِ غَابِطُهْ[6]

فَإِنْ أُثْنِ لَا أَبْلُغْ وَإِنْ أُلْفَ غَامِطاً ... لِطَوْلِكَ لَا يَسْعَدْ بِطَوْلِكَ غَامِطُهْ

وقال يمدح المتوكل على الله ويذكر صلح بنى تغلب[7] : [طويل]

تَشَكَّى ٱلْوَجَى وَٱللَّيْلُ مُلْتَبِسُ ٱلدُّجَى ... غُرَيْرِيَّةُ ٱلْأَنْسَابِ مَرْتٌ بَقِيعُهَا[8]

---

(١) ديوانه ٢ / ١٢٣٢ ـ ١٢٣٣ .

(٢) يقصد بذلك سلسلة نسبه : صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط .

(٣) المأقط : المضيق فى الحرب والموضع الذى يقتتلون فيه ، وخفف الهمزة للضرورة .

(٤) الرواية فى الديوان : وكافيه تلك المعضلات .

(٥) المتهضم : المظلوم ، وتكفا ، أصله تكفأ ، أى مال ، خفف للضرورة . والقاسط : الظالم الجائر .

(٦) غابطه : حاسده .

(٧) ديوانه ٢ / ١٢٩٧ ـ ١٣٠١ ـ

(٨) الوجى : الحفا . والمرت : المفازة بلانبات .

وَلَسْتُ بِزَوَّارِ ٱلْمُلُوكِ عَلَى ٱلْوَجَى ... إِذَا لَمْ تَجُلْ أَغْرَاضُهَا وَنُسُوعُهَا[1]

تَؤُمُّ ٱلْقُصُورَ ٱلْبِيضَ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ ... بِحَيْثُ تَلَاقَى «غَرْدُهَا» وَ «بَدِيعُهَا»[2]

إِذَا أَشْرَفَ «ٱلْبُرْجُ» ٱلْمُطِلُّ رَمَيْنَهُ ... بِأَبْصَارِ خُوصٍ قَدْ أَرَنَّتْ قُطُوعُهَا[3]

يُضِيءُ لَهَا قَصْدَ ٱلسُّرَى لَمَعَانُهُ ... إِذَا ٱسْوَدَّ مِنْ ظَلْمَاءِ لَيْلٍ هَزِيعُهَا[4]

تَزُورُ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ ... سُهُوبُ ٱلْبِلَادِ: رَحْبُهَا وَوَسِيعُهَا[5]

إِذَا مَاهَبَطْنَا بَلْدَةً كَرَّ أَهْلُهَا ... أَحَادِيثَ إِحْسَانٍ نَدَاهُ يُذِيعُهَا

حَمَى حَوْزَةَ ٱلْإِسْلَامِ فَٱرْتَدَعَ ٱلْعِدَى ... وَقَدْ عَلِمُوا أَنْ لَاٱيْرَامُ مَنِيعُهَا

عَلِمْتُ يَقِيناً مُذْ تَوَكَّلَ جَعْفَرٌ ... عَلَى ٱللهِ فِيهَا أَنَّهُ لَا يُضِيعُهَا

جَلَا ٱلشَّكَّ عَنْ أَبْصَارِنَا بِخِلَافَةٍ ... نَفَى ٱلظُّلْمَ عَنَّا وَٱلظَّلَامَ صَدِيعُهَا[6]

هِيَ ٱلشَّمْسُ أَبْدَى رَوْنَقَ ٱلْحَقِّ نُورُهَا ... وَأَشْرَقَ فِي سِرِّ ٱلْقُلُوبِ طُلُوعُهَا

أَسِيتُ لِأَخْوَالِي رَبِيعَةَ إِذْ عَفَتْ ... مَصَايِفُهَا مِنْهَا وَأَقْوَتْ رُبُوعُهَا[7]

بِكُرْهِيَ أَنْ بَاتَتْ خَلَاءً دِيَارُهَا ... وَوَحْشاً مَغَانِيهَا وَشَتَّى جَمِيعُهَا

---

(١) الأغراض : جمع غرض ، وهو للرحل كالحزام للسرج ، والنسوع : جمع نسع .

(٢) الغرد : اسم بناء للمتوكل بسر من رأى فى دجلة أنفق عليه ألف ألف درهم ، وقد ذكره البحترى فى بعض قصائده الأخرى . والبديع كذلك اسم بناء عظيم بمدينة سر من رأى أيضا .

(٣) البرج : من قصور المتوكل والخوص : الإبل الغائرة العيون ، جمع خوصاء . والقطوع : جمع قطع وهى طنفسة يجعلها الراكب تحته وتغطى كتفى البعير .

(٤) الهزيع من الليل : نحو الثلث أو الربع الأول منه .

(٥) السهوب : جمع سهب ، وهو البعيد المستوى من الأرض .

(٦) الصديع أى الصبح لانصداعه .

(٧) رواية الديوان : إذ عفت مصانعها ، وأقوت : خلت وأقفرت . والمصانع : القرى والحصون والقصور .

وَأَمْسَتْ تَسَاقَى ٱلْمَوْتَ مِنْ بَعْدِ مَا غَدَتْ ... شُرُوباً تَسَاقَى ٱلرَّاحَ رِفْهاً شُرُوعُها(١)

إِذَا ٱفْتَرَقُوا عَنْ وَقْعَةٍ جَمَعَتْهُمُ ... لِأُخْرَىٰ دِمَاءٌ لَا يُطَلُّ نَجِيعُهَا

تَذُمُّ ٱلْفَتَاةُ ٱلرُّؤْدُ شِيمَةَ بَعْلِهَا ... إِذَا بَاتَ دُونَ ٱلثَّأْرِ وَهْوَ ضَجِيعُهَا(٢)

حَمِيَّةُ شَغْبٍ جَاهِلِيٍّ وَعِزَّةٌ ... كُلَيْبِيَّةٌ أَعْيَا ٱلرِّجَالَ خُضُوعُهَا(٣)

وَفُرْسَانُ هَيْجَاءٍ تَجِيشُ صُدُورُهَا ... بِأَحْقَادِهَا حَتَّى تَضِيقَ دُرُوعُهَا

تُقَتِّلُ مِنْ وِتْرٍ أَعَزَّ نُفُوسِهَا ... عَلَيْهَا بِأَيْدٍ مَا تَكَادُ تُطِيعُهَا

إِذَا ٱحْتَرَبَتْ يَوْماً فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا ... تَذَكَّرَتِ ٱلْقُرْبَىٰ فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا

شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ تُقَطِّعُ بَيْنَهُمْ ... شَوَاجِرَ أَرْحَامٍ مَلُومٍ قَطُوعُهَا(٤)

فَلَوْلَا أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَطَوْلُهُ ... لَعَادَتْ جُيُوبٌ وَٱلدِّمَاءُ رُدُوعُهَا(٥)

وَلَٱصْطَلَمَتْ جُرْثُومَةٌ تَغْلِبِيَّةٌ ... بِهِ ٱسْتُبْقِيَتْ أَغْصَانُهَا وَفُرُوعُهَا(٦)

رَفَعْتَ بِضَبْعَيْ تَغْلِبَ ٱبْنَةِ وَائِلٍ ... وَقَدْ يَئِسَتْ أَنْ يَسْتَقِلَّ صَرِيعُهَا(٧)

وَكُنْتَ أَمِينَ ٱللهِ مَوْلَىٰ حَيَاتِهَا ... وَمَوْلَاكَ «فَتْحٌ» يَوْمَ ذَاكَ شَفِيعُهَا(٨)

تَأَلَّفَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا شَرَدَتْ بِهِمْ ... حَفَائِظُ أَخْلَاقٍ بَطِيءٍ رُجُوعُهَا

---

(١) الرفه : ورود الإبل الماء كل يوم متى شاءت . والشروب : جمع شرب ، بفتح أوله ، وهو جماعة الشاربين. والشروب : بفتح أوله : الكثير الشرب .

(٢) الرود : الشابة الحسنة .

(٣) الشغب : تهييج الشر . والحمية : الأنفة . وكليبية : نسبة إلى كليب بن ربيعة بن الحارث التغلبى الوائلى .

(٤) الأرماح الشواجر : أى المتشابكة المتداخلة وقت الحرب . وشواجر الأرحام: تشابك القربى .

(٥) الجيوب: جمع جيب وهو طوق القميص ، والردوع : الزعفران. يقول عادت جيوبهم مصبوغة بالدماء.

(٦) فى الديوان : بها استبقيت . واصطلمت : استؤصلت ، والجرثومة الأصل .

(٧) الضبع : وسط العضد أو هو العضد كله ، ورفع بضبعيه أى أنهضه .

(٨) فتح هو الفتح بن خاقان .

وَأَمْضَى قَضَاءً بَيْنَهَا فَتَحَاجَزَتْ ... وَمَخْفُوضُهَا رَاضٍ بِهِ وَرَفِيعُهَا
فَقَدْ رُكِزَتْ سُمْرُ الرِّمَاحِ وَأُغْمِدَتْ ... رِقَاقُ الظُّبَى مَجْفُوُّهَا وَصَنِيعُهَا[1]
فَقَرَّتْ قُلُوبٌ كَانَ جَمّاً وَجِيبُهَا ... وَنَامَتْ عُيُونٌ كَانَ نَزْراً هُجُوعُهَا
أَتَتْكَ وَقَدْ ثَابَتْ إِلَيْهَا حُلُومُهَا ... وَبَاعَدَهَا عَمَّا كَرِهْتَ نُزُوعُهَا
تُعِيدُ وَتُبْدِى مِنْ ثَنَاءٍ كَأَنَّهُ ... سَبَائِبُ رَوْضِ الْحَزْنِ جَادَ رَبِيعُهَا
تَصُدُّ حَيَاءً أَنْ تَرَاكَ بِأَوْجُهٍ ... أَتَى الذَّنْبَ عَاصِيهَا فَلِيمَ مُطِيعُهَا
وَلَا عُذْرَ إِلَّا أَنَّ حِلْمَ حَلِيمِهَا ... يُسَفِّهُهُ فِى شَرِّ جَنَاهُ خَلِيعُهَا
بَقِيتَ فَكَمْ أَبْقَيْتَ بِالْعَفْوِ مُحْسِناً ... عَلَى تَغْلِبٍ حَتَّى اسْتَمَرَّ طَلِيعُهَا
وَمُشْفِقَةٍ تَخْشَى حِمَاماً عَلَى ابْنِهَا ... لِأَوَّلِ هَيْجَاءٍ تَلَاقَى جُمُوعُهَا
رَبَطْتَ بِصُلْحِ الْقَوْمِ نَافِرَ جَأْشِهَا ... فَقَرَّ حَشَاهَا وَاطْمَأَنَّتْ ضُلُوعُهَا[2]

وقال يمدح الفتح بن خاقان[3] : [طويل]

ثَنَى أَمَلِى فَاحْتَازَهُ عَنْ مَعَاشِرٍ ... يَبِيتُونَ وَالْآمَالُ فِيهِمْ مَطَامِعُ
جَنَابٌ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ مُمْرِعُ ... وَفَضْلٌ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ شَائِعُ[4]
وَلَمَّا جَرَى لِلْمَجْدِ وَالْقَوْمُ خَلْفَهُ ... تَغَوَّلَ أَقْصَى جُهْدِهِمْ وَهْوَ وَادِعُ
وَهَلْ يَتَكَافَى النَّاسُ شَتَّى خِلَالُهُمْ ... وَمَا تَتَكَافَى فِى الْيَدَيْنِ الْأَصَابِعُ
إِذَا ارْتَدَّ صَمْتاً فَالرُّؤُوسُ نَوَاكِسٌ ... وَإِنْ قَالَ فَالْأَعْنَاقُ صُورٌ خَوَاضِعُ

---

(١) ركزت : غرست فى الأرض ، وأراد أنهم انفضوا عن الحرب ، والظبا : جمع ظبة وهى حد السيف .
(٢) هذان البيتان أعنى البيت الأخير والذى قبله لم يجيئا على هذا النحو من الترتيب فى الديوان بل جاءا قبل البيت الذى يسبقهما ، وكان هذا البيت هو آخر القصيدة .
(٣) ديوانه ٢ / ١٣٠٣ - ١٣٠٦ .
(٤) فى الديوان : واسع مكان شائع .

مُنِيفٌ عَلَىٰ هَامِ ٱلرِّجَالِ إِذَا مَشَىٰ   أَطَالَ ٱلْخُطَا بَادِى ٱلْبَسَالَةِ رَائِعُ

وَأَغْلَبُ مَا تَنْفَكُّ مِنْ يَقَظَاتِهِ   رَبَايَا عَلَىٰ أَعْدَائِهِ وَطَلَائِعُ[1]

يَدٌ لِأَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَعُدَّةٌ   إِذَا ٱلْتَاثَ خَطْبٌ أَوْ تَغَلَّبَ خَالِعُ[2]

مُغَامِسُ حَرْبٍ مَا تَزَالُ جِيَادُهُ   مُطَلَّحَةً مِنْهَا حَسِيرٌ وَظَالِعُ[3]

جَدِيرٌ بِأَنْ تَنْشَقَّ عَنْ ضَوْءِ وَجْهِهِ   ضَبَابَةُ نَقْعٍ تَحْتَهَا ٱلْمَوْتُ نَاقِعُ

وَأَنْ يَهْزِمَ ٱلصَّفَّ ٱلْكَثِيفَ بِطَعْنَةٍ   لَهَا عَامِلٌ فِى إِثْرِهَا مُتَتَابِعُ

تَذُودُ ٱلدَّنَايَا عَنْهُ نَفْسٌ أَبِيَّةٌ   وَعَزْمٌ كَحَدِّ ٱلْهِنْدُوَانِىِّ قَاطِعُ

بَعِيدُ مَقِيلِ ٱلسِّرِّ لَا يُدْرِكُ ٱلَّتِى   يُحَاوِلُهَا مِنْهُ ٱلْأَرِيبُ ٱلْمُخَادِعُ

وَلَا يَعْلَمُ ٱلْأَعْدَاءُ مِنْ فَرْطِ عَزْمِهِ   مَتَىٰ هُوَ مَصْبُوبٌ عَلَيْهِمْ فَوَاقِعُ

أَأَكْفُرُكَ ٱلنَّعْمَاءَ عِنْدِى وَقَدْ نَمَتْ   عَلَىَّ نُمُوَّ ٱلْفَجْرِ وَٱلْفَجْرُ سَاطِعُ

وَأَنْتَ ٱلَّذِى أَعْزَزْتَنِى بَعْدَ ذِلَّتِى   فَلَا ٱلْقَوْلُ مَخْفُوضٌ وَلَا ٱلطَّرْفُ خَاشِعُ

فَلَسْتُ أُبَالِى جَادَ بِٱلْعُرْفِ بَاذِلٌ   عَلَىٰ رَاغِبٍ أَوْ ضَنَّ بِٱلْخَيْرِ مَانِعُ

وَلَمْ أَرَ مِثْلِى أَتْبَعَ ٱلْحَمْدَ أَهْلَهُ   وَجَازَى أَخَا ٱلنُّعْمَىٰ بِمَا هُوَ صَانِعُ

قَصَائِدُ مَا تَنْفَكُّ فِيهَا غَرَائِبٌ   تَأَلَّقُ فِى أَضْعَافِهَا وَبَدَائِعُ

إِذَا ذَهَبَتْ شَرْقاً وَغَرْباً فَأَمْعَنَتْ   تَبَيَّنَتْ مَنْ تَزْكُو لَدَيْهِ ٱلصَّنَائِعُ

---

(١) الربايا : جمع ربىء وربيئة ، وهو ما يربأ للجيش أى يتقدمهم لينظر شأن العدو .

(٢) الخالع : الخارج على السلطان ، والتاث : اختلط والتبس .

(٣) مغامس : أى يرمى نفسه فى وسط الحروب . والمطلحة : المعيية.والحسير : الكليل . والظالع : الذى يظلع فى سيره أى يعرج ويغمز .

وقال يمدحه[1] : [طويل]

مَتَىٰ تَبْلُغِ ٱلْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ لَا تُنَخْ ... بِضَنْكٍ وَلَا تَفْزَعْ إِلَىٰ غَيْرِ مَفْزَعِ[2]

حَلِيفُ نَدًى إِنْ سِيلَ فَاضَتْ جِمَامُهُ ... وَذُو كَرَمٍ إِنْ لَا يُسَلْ يَتَبَرَّعِ[3]

إِذَا مَا مَشَىٰ بَيْنَ ٱلصُّفُوفِ تَقَاصَرَتْ ... رُؤُوسُ ٱلرِّجَالِ عَنْ طُوَالٍ سَمَيْذَعِ[4]

يَقُومُونَ مِنْ بُعْدٍ إِذَا أَبْصَرُوا بِهِ ... لِأَبْلَجَ مَوْفُورِ ٱلْجَلَالَةِ أَرْوَعِ

وَيُدْعَوْنَ بِٱلْأَسْمَاءِ مَثْنَىٰ وَمَوْحَداً ... إِذَا حَضَرُوا بَابَ ٱلرُّوَاقِ ٱلْمُرَفَّعِ

إِذَا سَارَ كُفَّ ٱللَّحْظُ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ ... سِوَاهُ وَغُضَّ ٱلصَّوْتُ عَنْ كُلِّ مَسْمَعِ

فَلَسْتَ تَرَىٰ إِلَّا إِفَاضَةَ شَاخِصٍ ... إِلَيْهِ بِعَيْنٍ أَوْ مُشِيرٍ بِإِصْبَعِ

عَفُوٌّ عَنِ ٱلْجَانِينَ حَتَّىٰ يَرُدَّهُمْ ... إِلَيْهِ وَإِلَّا يَعْفُ يَأْخُذْ فَيُسْرِعِ

عَلِيمٌ بِتَصْرِيفِ ٱللَّيَالِي كَأَنَّمَا ... يُعَانِي صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ مِنْ عَهْدِ تُبَّعِ

حَلِيمٌ فَإِنْ يُبْلَ ٱلْجَهُولُ بِحِقْدِهِ ... يَبِتْ جَارَ رَأْسِ ٱلْحَيَّةِ ٱلْمُتَطَلِّعِ

وَلَا يَبْتَلِي بِٱلْحَرْبِ أَوْ يَبْتَدِي بِهَا ... وَقُورُ ٱلْأَنَاةِ أَرْيَحِيُّ ٱلتَّسَرُّعِ

طَلُوبٍ لِأَقْصَى ٱلْأَمْرِ حَتَّىٰ يَنَالَهُ ... وَمُغْرًى بِغَايَاتِ ٱلْحَقَائِقِ مُولَعِ[5]

إِذَا بَدَرَتْ مِنْهُ ٱلْعَزِيمَةُ لَمْ يَقِفْ ... وَإِنْ جَازَ عَنْهُ ٱلْأَمْرُ لَمْ يَتَتَبَّعِ

لَهُ ٱلْأَثَرُ ٱلْمَحْمُودُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ ... وَفَصْلُ ٱلْخِطَابِ ٱلثَّبْتُ فِي كُلِّ مَجْمَعِ[6]

---

(1) ديوانه ٢ / ١٢٣٩ ـ ١٢٤١ .

(2) لا تنخ : بالبناء للمجهول وفيها ضمير مستتر يعود إلى مذكور فى الأبيات السابقة على البيت وهو الإبل « كل ذيال جلال » . وقد أسقط البارودى هذا البيت الواقع فيه ما يعود عليه الضمير . وربما جاز لذلك أن تقرأ « لاتُنِخ » بضم أوله وكسر ثانيه ، وبنائه للمعلوم وفيه ضمير الخطاب المستتر وجوبا .

(3) رواية الديوان : إن سيل فاضت حياضه .

(4) الطوال : الطويل ، والسميدع ، السيد الكريم الشريف الشجاع

(5) أسقط البارودى رحمه الله بيتاً قبل هذا البيت يتوقف عليه إعراب « طلوب » و « مولع » بالخفض على النعت .

(6) الرواية فى الديوان : فى كل موضع .

لَكَ ٱلْخَيْرُ إِنِّى لَاحِقٌ بِكَ فَاتَّئِدْ عَلَىَّ وَإِنِّى قَائِلٌ لَكَ فَاسْمَعِ
مَكَانِىَ مِنْ نُعْمَاكَ غَيْرُ مُؤَخَّرٍ وَحَظِّى مِنْ جَدْوَاكَ غَيْرُ مُضَيَّعِ
فَلَا تُلْحِقَنْ بِى مَعْشَراً لَمْ يُؤَمِّلُوا لَحَاقِى وَلَمْ يَجْرُوا إِلَى أَمَدٍ مَعِى

وقال يمدح أبا صالح ويذكر قتل أتامش وشجاع[1] : [طويل]

لَقَدْ سَرَّنِى أَنَّ ٱلْعَوَاقِبَ رَوَّعَتْ عِدَاكُمْ بِرَأْسَىْ تَامِشٍ وَشُجَاعِ[2]
وَكَانَا خَبِيثَىْ ظَاهِرٍ وَسَرِيرَةٍ لَكُمْ وَقَبِيحَىْ رُؤْيَةٍ وَسَماعِ
أَقَامَا قَرِينَىْ غَيَّةٍ وَضَلَالَةٍ وَبَاتَا قَتِيلَىْ غِرَّةٍ وَضَيَاعِ
وَقَدْ أُمِرَا بِٱلرُّشْدِ حِيناً فَعَاصَيَا وَكَمْ آمِرٍ بِٱلرُّشْدِ غَيْرِ مُطَاعِ
فَقُلْ لِلإِمَامِ ٱلْمُسْتَعِينِ ٱلَّذِى لَهُ تُرَاثُ «قُصَىٍّ» مِنْ عُلاً وَمَساعِ
أَقِمْ بِٱبْنِ يَزْدَادَ ٱلْأُمُورَ فَإِنَّهُ لَهَا خَيْرُ وَالٍ تَصْطَفِيهِ وَدَاعِ[3]
أَمَانَةُ صَدْرٍ وَٱضْطِلَاعُ كِفَايَةٍ وَصِحَّةُ عَزْمٍ وَٱتِّسَاعُ ذِرَاعِ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر[4] : [وافر]

تَعُمُّ تَفضُّلاً وَتَبِينُ فَضْلاً فَأَنْتَ ٱلْمَجْدُ مَقْسُومٌ مُشَاعُ
خَلَائِقُ لَا يَزَالُ يَلُوحُ فِيهَا عِيَانٌ لِلْمُدَبِّرِ أَوْ سَمَاعُ
دَنَوْتَ تَوَاضُعاً وَبَعُدْتَ قَدْراً فَشَأْنَاكَ ٱنْحِدَارٌ وَٱرْتِفَاعُ

---

(١) ديوانه ٢ / ١٢٤٢ .

(٢) تامش ، هو أبو موسى أتامش أحد قواد الأتراك . عقد له المستعين على مصر والمغرب مع الوزارة سنة ٢٤٨ هـ . وأصبح السلطان لأتامش ولكاتبه شجاع فتذمرت الموالى فخرجوا إليه وقتلوه هو وكاتبه . وكان قد استجار بالمستعين فأبى أن يجيره .

(٣) رواية الديوان : وراع ، بالراء وبيس الدال .

(٤) ديوانه ٢ / ١٢٤٦ ـ ١٢٤٧ .

كَذاكَ ٱلشَّمْسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسامَىٰ ... وَيَدْنُو ٱلضَّوْءُ مِنْها وَٱلشُّعاعُ

وقال يمدح محمد بن يوسف[1] [كامل]

لِأَبِى سَعِيدِ ٱلصَّامِتِىِّ عَزائِمٌ ... تُبْدِى لَها نُوَبُ ٱلزَّمانِ خُضُوعَا

مُتَيَقِّظُ ٱلْأَحْشاءِ أَصْبَحَ لِلْعِدَىٰ ... حَتْفاً يُبِيدُ وَلِلْعُفاةِ رَبِيعَا

سَمْحَ ٱلْخَلائِقِ لِلْعَواذِلِ عاصِياً ... فِى ٱلْمَكْرُماتِ وَلِلسَّماحِ مُطِيعَا

ضَخْمَ ٱلدَّسائِعِ لِلْمَكارِمِ حافِظاً ... بِنَدَى يَدَيْهِ وَلِلتِّلادِ مُضِيعَا (٢)

تَلْقاهُ يَقْطُرُ سَيْفُهُ وَسِنانُهُ ... وَبَنانُ راحَتِهِ نَدًى وَنَجِيعَا

حَتَّى يَبِيتَ ٱللَّيْلَ ما تَلْقَى لَهُ ... إِلَّا ٱلْحُسامَ ٱلْمَشْرَفِىَّ ضَجِيعَا

لِلهِ دَرُّكَ يا ٱبْنَ يُوسُفَ مِنْ فَتًى ... أَعْطَى ٱلْمَكارِمَ حَقَّها ٱلْمَمْنُوعَا

نَبُهَتْ مِنْ نَبْهانَ مَجْدًا لَمْ يَزَلْ ... قِدْماً بِمَحْمُودِ ٱلْفَعالِ رَفِيعَا

قَوْمٌ إِذا لَبِسُوا ٱلدُّرُوعَ لِمَوْقِفٍ ... لَبِسَتْهُمُ ٱلْأَعْراضُ فِيهِ دُرُوعَا

فِى مَعْرَكٍ ضَنْكٍ تَخالُ بِهِ ٱلْقَنا ... بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ إِذا ٱنْحَنَيْنَ ضُلُوعَا

ما إِنْ تَنِى فِيهِ ٱلْأَسِنَّةُ وَٱلظُّبَىٰ ... لِطُلَى ٱلْفَوارِسِ سُجَّداً وَرُكُوعَا (٤)

لَمَّا رَأَوْكَ تَبَدَّدَتْ آراؤُهُمْ ... وَغَدا مُصارِعُ حَدِّهِمْ مَصْرُوعَا

فَدَعَوْتَهُمْ بِظُبَى ٱلسُّيُوفِ إِلَى ٱلرَّدَىٰ ... فَأَتَوْكَ طُرًّا مُهْطِعِينَ خُشُوعَا (٥)

---

(١) ديوانه ١٢٥٤/٢ — ١٢٥٦ .

(٢) الدسائع : جمع دسيعة وهى العطية الجزيلة والجفنة الكبيرة والمائدة الكريمة .

رواية الديوان : ولقد يبيت ، ما يلقى له .

الطلا : الأعناق . والظبى : شفرات السيوف .

(٥) مهطعين : مسرعين .

حَتّى ظَفِرْتَ بِبَذِّهِمْ فَتَرَكْتَهُ ... لِلذُّلِّ جَانِبُهُ وَكَانَ مَنِيعَا[1]

وَبِذِى ٱلْكُلَاعِ قَدَحْتَ مِنْ غُرَرِ ٱلْقَنَا ... حَرْباً بِإِتْلَافِ ٱلْكُمَاةِ وَلُوعَا[2]

لَمَّا رَمَيْتَ ٱلرُّومَ مِنْهُ بِضُمَّرٍ ... تُعْطِى ٱلْفَوَارِسَ جَرْيَهَا ٱلْمَرْفُوعَا[3]

كُنْتَ ٱلسَّبِيلَ إِلَى ٱلرَّدَى إِذْ كُنْتَ فِى ... قَبْضِ ٱلنُّفُوسِ إِلَى ٱلْحِمَامِ شَفِيعَا

فِى وَقْعَةٍ أَبْقَى عَلَيْهِمْ غِبُّهَا ... رَخَمَ ٱلْفَيَافِى وَٱلنُّسُورَ وُقُوعَا[4]

هٰذَا وَأَىُّ مُعَانِدٍ نَاهَضْتَهُ ... لَمْ تُجْرِ مِنْ أَوْدَاجِهِ يُنْبُوعَا[5]

وقال يمدح أبا عيسى بن صاعد[6] : [طويل]

بِجَدِّ ٱلْعُلَا أَنَّ ٱلعلاءَ بْنَ صَاعِدٍ ... عَلَا صُعُدًا يَقْصُو مَدَاهَا وَيَفْرَعُ[7]

خَلِيلٌ أَتَانِى نَفْعُهُ عِنْدَ حَاجَتِى ... إِلَيْهِ ، وَمَا كُلُّ ٱلْأَخِلَّاءِ يَنْفَعُ

يُشَفِّعُنِى فِيمَا يَعِزُّ وُجُودُهُ ... وَيَمْهَدُ لِى عِنْدَ ٱلرِّجَالِ فَيَشْفَعُ[8]

سُرَى ٱلْغَيْثِ يُرْوِى غُزْرُهُ حِينَ يَنْبَرِى ... وَتَتْبَعُهُ أَكْلَاؤُهُ حِينَ يُقْلِعُ[9]

زَرَعْتُ ٱلرَّجَاءَ فِى ذَرَاكَ مُبَكِّراً ... وَجُلُّ حَصَادِ ٱلْمَرْءِ مِنْ حَيْثُ يَزْرَعُ

---

(١) ببذهم : أى بمدينتهم التى يقال لها البذ .

(٢) رواية الديوان : قدحت من زند القنا ، وفى بعض نسخ الديوان : عرد القنا . وذو الكلاع قلعة مشهورة ، قال البلاذرى إن اسمها عند الروم معناه « الحصن الذى مع الكواكب » .

(٣) الضمر : الخيل الضامرة .

(٤) الرخم : طائر الواحد رخمة .

(٥) الأوداج جمع ودج ، وهو عرق فى العنق ينتفخ عند الغضب .

(٦) ديوانه ٢ / ١٢٧١ ـ ١٢٧٢ .

(٧) يقصو : يبعد ، ويفرع : يصعد .

(٨) يمهد : يوطىء ويهيىء .

(٩) الأكلاء : جمع كلأ ، وهو المرعى . والغزر : الغزارة .

وقال يمدح الشاه بن ميكال[1] : [سريع]

لَتَطْلُبَنَّ « الشَّاهَ » عِيدِيَّةٌ تَغصُّ مِنْ بُدْنٍ بِهِنَّ ٱلنُّسُوعْ
بِٱلسَّيْرِ مَرْفُوعاً إِلَىٰ سَيِّدٍ مَكَانُهُ فَوْقَ ذَوِيهِ رَفِيعْ
إِذَا شَرَعْنَا فِى نَدَىٰ كَفِّهِ أَلْحَقَنَا بِٱلرِّىِّ ذَاكَ ٱلشُّرُوعْ
نَجْرِى إِلَى أَقْسَامِنَا عِنْدَهُ فَمَاكِثٌ عَنْ حَظِّهِ أَوْ سَرِيعْ
وَٱلْأَنْجُمُ ٱلْخَمْسَةُ تَجْرِى وَقَدْ يُرِيثُ طَوْراً بَعْضُهُنَّ ٱلرُّجُوعْ[2]
يَدْنُو رِكَابَاهُ لِمَسِّ ٱلْحَصَىٰ وَٱلطِّرْفُ مُسْتَعْلٍ قَرَاهُ تَلِيعْ[3]
وَتُذْعَرُ ٱلْأَعْدَاءُ مِنْ فَارِسٍ يَهُولُهُمْ إِشْرَافُهُ أَوْ يَرُوعْ
أَهْوَاؤُهُمْ شَتَّى لِعِرْفَانِهِ وَهُمْ ـ سِوَىٰ مَا أَضْمَرُوهُ ـ جَمِيعْ
لَا تَغْتَرِرْ مِنْ حِلْمِهِ وَٱحْتَرِسْ مِنْ سَطْوَةٍ فِيهَا ٱلْحِمَامُ ٱلنَّقِيعْ
يُؤْنَسُ بِٱلسَّيْفِ ٱغْتِرَاراً بِهِ وَفِى غِرَارِ ٱلسَّيْفِ مَوْتٌ ذَرِيعْ

وقال يمدح الحسن بن وهب[4] : [طويل]

إِلَىٰ آلِ قَيْسِ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ وَلَمْ تَكُنْ لِتَبْلُغَهُمْ إِلَّا فَقَـارًا وَأَضْلُعَـا
مُلُوكٌ إِذَا ٱلْتَفَّتْ عَلَيْهِمْ مُلِمَّةٌ رَأَيْتَهُمْ فِيهَا أَضَرَّ وَأَنْفَعَا

---

(١) ديوانه ٢ / ١٢٥٨ ـ ١٢٥٩ .
(٢) رواية الديوان : والأنجم السبعة : ويريث : يجعله يبطىء .
(٣) الطرف : الكريم من الخيل . والقرا : الظهر . والتليع : الطويل العنق .
(٤) ديوانه ٢ / ١٢٦٤ ـ ١٢٦٧ .

هُمُ ثَأَرُوا ٱلْأُخْدُودَ لَيْلَةَ أَغْرَقَتْ رِمَاحُهُمُ فِي لُجَّةِ ٱلْبَحْرِ تُبَّعاً[1]

صَنَادِيدُ يَلْقَوْنَ ٱلْأَسِنَّةَ حُسَّراً عِجَالاً وَيَخْشَوْنَ ٱلْمَذَلَّةَ دُرَّعَا[2]

قَفَا سُنَّةَ « ٱلدَّيَّانِ » مَجْدًا وَسُؤْدُدًا وَلَمْ يَرْضَ حَتَّى زَادَ فِيهَا وَأَبْدَعَا

أَصَابَ شَذَاةَ ٱلْحَادِثِ ٱلنُّكْرِ إِذْ رَمَى وَأَدْرَكَ مَسْعَاةَ ٱلْحُصَيْنَيْنِ إِذْ سَعَى

جَوَادٌ يَرَى أَنَّ ٱلْفَرِيضَةَ لَمْ تَكُنْ تَجُوزُ بِهِ ٱلْغَايَاتِ أَوْ يَتَطَوَّعَا

تَغَطْرُسُ جُودٍ لَمْ يُمَلِّكْهُ وَقْفَةً فَيَخْتَارَ فِيهِ لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعَا

خَلَائِقُ لَوْلَاهُنَّ لَمْ تَلْقَ لِلْعُلَا جِمَاعاً وَلَا لِلسُّؤْدُدِ ٱلنَّثْرِ مَجْمَعَا

سَعِيدِيَّـةٌ وَهْبِيَّـةٌ حَسَنِيَّـةٌ هِيَ ٱلْحُسْنُ مَرْأًى وَٱلْمَحَاسِنُ مَسْمَعَا[3]

فَلَا جُودَ إِلَّا جُودُهُ أَوْ كَجُودِهِ وَلَا بَدْرَ مَا لَمْ يُوفِ عَشْراً وَأَرْبَعَا

عَدَدْتُ فَلَمْ أُدْرِكْ لِفَضْلِكَ غَايَةً وَهَلْ يُدْرِكُ ٱلسَّارُونَ لِلشَّمْسِ مَطْلَعَا

وَمَا كُنْتُ فِي وَصْفِيكَ إِلَّا كَمُغْتَدٍ يَقِيسُ قَرَا ٱلْأَرْضِ ٱلْعَرِيضَةِ أَذْرُعَا

وَلِي غَرْسُ وُدٍّ فِي ذَرَاكَ تَتَابَعَتْ لَهُ حِجَجٌ خُضْرٌ فَأَثَّ وَأَيْنَعَا[4]

---

(١) الإشارة فى البيت إلى ما فعله ذو نواس بنصارى نجران حين سار إليهم بجنوده سعاهم إلى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل ، فخد لهم الأخدود وهو شق طويل فى الأرض فحرق منهم من حرق وقتل بالسيف من قتل . وفى القرآن الكريم فى هذا الشأن قول الله تعالى : « قتل أصحاب الأخدود » . قال أبو العلاء : الذى غرق من ملوك اليمن فى البحر لما أرهقته الحبشة هو ذو نواس الحميرى ، ولم يكن يقال له تبع ، إلا أن هذا يحتمله الشعر ، على أن يجعل كل ملك للعرب تبعاً ، كما قالوا قيصر لكل ملك للروم .

(٢) رواية الديوان : رجالاً مكان عجالاً .

(٣) السعيدية : نسبة إلى سعيد جد الممدوح ، والوهبية : نسبة إلى وهب أبيه ، والحسنية : نسبة إليه واسمه الحسن .

(٤) الذرا : فناء الدار ونواحيها : والحجج : السنوات ، وأث : التف وكثر .

وقال يمدح يوسف بن محمد[1] : [كامل]

مَدَّتْ وِلَايَةُ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ ... سُورًا عَلَى ذَاكَ ٱلْفَضَاءِ ٱلْبَلْقَعِ

أَمْسَى يُدَبِّرُهَا بِهَدْىِ «أُسَامَةٍ» ... وَبِكَيْدِ «بَهْرَامٍ» وَنَجْدَةِ تُبَّعِ [2]

وَكَفَاكَ مِنْ شَرَفِ ٱلرِّئَاسَةِ مَاجِدٌ ... يَثْنِى ٱلْأَعِنَّةَ كُلَّهُنَّ بِإِصْبَعِ [3]

مَاضٍ إِذَا وَقَفَ ٱلْمُشَهَّرُ لَمْ يَقِفْ ... يَقِظٌ إِذَا هَجَعَ ٱلسُّهَا لَمْ يَهْجَعِ

بَحْرٌ لِأَهْلِ ٱلثَّغْرِ لَيْسَ بِغَائِضٍ ... وَسَحَابُ جُودٍ لَيْسَ بِٱلْمُتَقَشِّعِ

فَإِذَا هُمُ قَحَطُوا فَأَعْشَبُ مَرْبَعٍ ... وَإِذَا هُمُ فَزِعُوا فَأَقْرَبُ مَفْزَعِ

يَا يوسُفُ ٱبْنَ أَبِى سَعِيدٍ لِلَّتِى ... يُدْعَى أَبُوكَ لَهَا وَفِيهَا فَٱسْمَعِ

إِلَّا تَكُنْهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ يَغِبْ ... عَمْرٌو وَيَشْهَدْ عَامِرُ بْنُ ٱلْأَسْقَعِ [4]

وَلْتَهْنِكَ ٱلْآنَ ٱلْوِلَايَةُ إِنَّهَا ... طَلَبَتْكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدِ ٱلْمَنْزَعِ

لَمْ تُعْطِهَا أَمَلًا وَلَمْ تَشْغَلْ بِهَا ... فِكْرًا وَلَمْ تَسْأَلْ لَهَا عَنْ مَوْضِعِ

وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ فَوْقَهَا وَهْىَ ٱلَّتِى ... فَوْقَ ٱلْعَلِىِّ مِنَ ٱلرِّجَالِ ٱلْأَرْفَعِ

وَصَلَتْكَ حِينَ هَجَرْتَهَا وَتَزَيَّنَتْ ... لِأَغَرَّ وَافِى ٱلسَّاعِدَيْنِ سَمَيْدَعِ

أَعْطَيْتَ مَا لَمْ يُعْطَ فِى بَذْلِ ٱللُّهَى ... وَمَنَعْتَ فِى ٱلْحُرُمَاتِ مَا لَمْ يُمْنَعِ [5]

وَبَعَثْتَ كَيْدَكَ غَازِيًا فِى غَارَةٍ ... مَا كَانَ فِيهَا ٱلسَّيْفُ غَيْرَ مُشَيِّعِ

---

(١) ديوانه ٢ / ١٢٨٧ ـ ١٢٨٩١ .

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة الصحابى أمره الرسول على الجيش وهو دون العشرين وكان مظفراً . وبهرام : من ملوك بنى ساسان ، وتبع : من ملوك اليمن .

(٣) رواية الديوان : فكفاك من شرف الرياسة أنه .

(٤) فى الديوان : عاصم بن الأسقع . وعمرو هو عمرو بن معد يكرب

(٥) مالم يعط : ضبطناه بالبناء للمجهول وهو فى الأصل مبنى للمعلوم وفيه ضمير يعود على مذكور فى بيت قبله أسقطه صاحب المختارات من اختياره .

كَيْدٌ كَفَى ٱلْجَيْشَ ٱلْقِتَالَ وَرَدَّهُ ... بَيْنَ ٱلْغَنِيمَةِ وَٱلْإِيَابِ ٱلْمُسْرِعِ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن ويودعه حين خرج من البصرة[1]: [كامل]

لَا شَهْرَ أَعْدَىٰ مِنْ رَبِيعٍ ، إِنَّهُ ... سَيَبِينُ عَنَّا بِٱلرَّبِيعِ رَبِيعُ
سَأُقِيمُ بَعْدَكَ عِنْدَ غَيْرِكَ عَالِماً ... عِلْمَ ٱلْحَقِيقَةِ أَنَّنِي سَأَضِيعُ
وَسَأَسْتَقِلُّ لَكَ ٱلدُّمُوعَ صَبَابَةً ... وَلَوَ ٱنَّ دِجْلَةَ لِي عَلَيْكَ دُمُوعُ
يَفْدِيكَ قَوْمٌ لَيْسَ يُوجَدُ مِنْهُمُ ... فِي ٱلْجُودِ مَرْثِيٌّ وَلَا مَسْمُوعُ
خُدِعُوا عَنِ ٱلشَّرَفِ ٱلْمُقِيمِ تَظَنِّيًا ... مِنْهُمْ بِأَنَّ ٱلْوَاهِبَ ٱلْمَخْدُوعُ
بَاتَتْ خَلَائِقُهُمْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ ... وَكَأَنَّهُنَّ جَوَاشِنٌ وَدُرُوعُ
قَنِعُوا بِمَيْسُورِ ٱلْفَعَالِ وَأُوهِمُوا ... أَنَّ ٱلْمَكَارِمَ عِفَّةٌ وَقُنُوعُ
لَا يَبْلُغُ ٱلْعَلْيَاءَ غَيْرُ مُتَيَّمٍ ... بِبُلُوغِهَا يَعْصِي لَهَا وَيُطِيعُ
خُلُقٌ أَتَيْتَ بِفَضْلِهِ وَسَنَائِهِ ... طَبْعًا فَجَاءَ كَأَنَّهُ مَصْنُوعُ
وَحَدِيثُ مَجْدٍ مِنْكَ أَفْرَطَ حُسْنُهُ ... حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ مَوْضُوعُ

وقال يعاتب الحارثي[2] : [طويل]

أَغَارُ عَلَىٰ مَا بَيْنَنَا أَنْ يَنَالَهُ ... لِسَانُ عَدُوٍّ لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعاً
وَآنَفُ لِلدَّيَّانِ أَنْ تَرْتَمِي بِهِ ... غِضَابُ قَوَافِي ٱلشِّعْرِ خَمْساً وَأَرْبَعاً
وَكَمْ حُفْرَةٍ فِي أَرْضِ نَجْرَانَ أَشْفَقَتْ ... ضُلُوعِي عَلَىٰ أَصْدَائِهَا أَنْ تُرَوَّعَا
مَلَكْتُ عِنَانَ ٱلْهَجْرِ أَنْ يَبْلُغَ ٱلْمَدَىٰ ... وَنَهْنَهْتُ قَوْلَ ٱلشِّعْرِ أَنْ يَتَسَرَّعَا

---

(1) ديوانه ٢ / ١٣١٤ ـ ١٣١٦ .
(2) ديوانه ٢ / ١٢٩٢ .

فَإِنْ تَدْعُنِى لِلشَّرِّ أُسْرِعْ وَإِنْ تُهِبْ ... بِصُلْحِى فَقَدْ أَبْقَيْتُ لِلصُّلْحِ مَوْضِعَا

وقال يمدح الفتح بن خاقان[1] : [كامل]

مَلِكٌ بِعَالِيَةِ ٱلْعِرَاقِ قِبَابُهُ ... يَقْرِى ٱلْبُدُورَ بِهَا وَنَحْنُ ضُيُوفُهُ

لَمْ أَلْقَهُ حَتَّى لَقِيتُ عَطَاءَهُ ... جَزْلًا وَعَرَّفَنِى ٱلْغِنَى مَعْرُوفُهُ

فَتَفَتَّحَتْ بِٱلْإِذْنِ لِى أَبْوَابُهُ ... وَتَرَفَّعَتْ عَنِّى إِلَيْهِ سُجُوفُهُ

عَطَفَتْ عَلَىَّ عِنَايَةٌ مِنْ وُدِّهِ ... وَتَتَابَعَتْ جُمَلًا عَلَىَّ أُلُوفُهُ

عَالِى ٱلْمَحَلِّ أَنَالَنِى بِنَوَالِهِ ... شَرَفًا أَطَلَّ عَلَى ٱلنُّجُومِ مُنِيفُهُ

أَىُّ ٱلْيَدَيْنِ أَجَلُّ عِنْدِى نِعْمَةً ... إِغْنَاؤُهُ إِيَّاىَ أَمْ تَشْرِيفُهُ

غَيْثٌ تَدَفَّقَ وَٱللُّجَيْنُ رِهَامُهُ ... فِينَا ، وَلَيْثٌ وَٱلرِّمَاحُ غَرِيفُهُ[2]

وَلِىَ ٱلْأُمُورَ بِرَأْفَةٍ فَسَدَادُهَا ... إِمْضَاؤُهُ بِٱلْحَزْمِ أَوْ تَوْقِيفُهُ[3]

وَثَنَى ٱلْعُدَاةَ إِلَيْهِ عَفْوٌ لَوْ وَنَى ... لَثَنَتْهُمُ عُصَبًا إِلَيْهِ سُيُوفُهُ[4]

نِعَمٌ إِذَا ٱبْتَلَّ ٱلْحَسُودُ بِسَيْبِهَا ... أَحْيَتْهُ بِٱلْإِفْضَالِ وَهْىَ حُتُوفُهُ

لَمَّا لَقِيتُ بِكَ ٱلزَّمَانَ تَصَدَّعَتْ ... عَنْ سَاحَتِى أَحْدَاثُهُ وَصُرُوفُهُ

وَأَمِنْتُهُ وَلَوَ ٱنَّ غَيْرَكَ ضَامِنٌ ... يَوْمَيْهِ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَى مَخُوفُهُ

فَلَئِنْ جَحَدْتُ عَظِيمَ مَا أَوْلَيْتَنِى ... إِنِّى إِذًا وَاهِى ٱلْوَفَاءِ ضَعِيفُهُ

لَمْ يَأْتِ جُودُكَ سَابِقاً فِى سُؤْدُدٍ ... إِلَّا وَجَاهُكَ لِلْعُفَاةِ رَدِيفُهُ

---

(١) ديوانه ٣ / ١٤٢٠ - ١٤٢١ .

(٢) اللجين : الفضة . والرهام جمع رهمة وهى المطرة الخفيفة . والغريف الشجر الكثير الملتف .

(٣) رواية الديوان : برأيه فسداده .

(٤) فى الديوان : لثنتهم غصبا .

غَيْثَانِ إِنْ جَدْبٌ تَتَابَعَ أَقْبَلَا   وَهُمَا رَبِيعُ مُؤَمِّلٍ وَخَرِيفُهُ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن[1] : [خفيف]

أَنَا رَاضٍ وَوَاثِقٌ مِنْ أَبِى ٱلْفَضْـ   ـلِ بِفِعْلٍ عَلَىٰ ٱلنَّدَىٰ مَوْقُوفِ

يَتَرَقَّى إِلَى ٱلْمَعَالِى مِنَ ٱلْأَمْـ   ـرِ بِنَفْسٍ عَنِ ٱلدَّنَايَا عَزُوفِ

قُلَّبِيٌّ يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْ وَهْـ   ـمِكَ فِى شَكْلِهِ ٱلرَّشِيقِ ٱلظَّرِيفِ[2]

وَكَأَنَّ ٱلشَّلِيلَ وَٱلنَّثْرَةَ ٱلْحَصْـ   ـدَاءَ مِنْهُ عَلَى سَلِيلِ غَرِيفِ[3]

صَاحِبُ ٱلْحَمْلَةِ ٱلَّتِى تَنْقُضُ ٱلزَّحْـ   ـفَ بِحَمْلٍ ٱلصُّفُوفِ فَوْقَ ٱلصُّفُوفِ

يَتَخَطَّى ٱلرَّدَىٰ فَيَمْلَأُ صَدْرَ ٱلسَّـ   ـيْفِ مِنْ جَانِبِ ٱلْخَمِيسِ ٱلْكَثِيفِ

فِى لَفِيفٍ مِنَ ٱلْمَنَايَا يُمَزِّقْـ   ـنَ غَدَاةَ ٱلْهَيْجَاءِ كُلَّ لَفِيفِ

مَدَّ لَيْلًا عَلَىٰ ٱلْكُمَاةِ فَمَا يَمْـ   ـشُونَ فِيهِ إِلَّا بِضَوْءِ ٱلسُّيُوفِ

يَا أَبَا ٱلْفَضْلِ قَدْ تَنَاهَىٰ بُلُوغُ ٱلْـ   ـفَضْلِ مِنْ دُونِ فَضْلِكَ ٱلْمَوْصُوفِ

سُدْتَ فِى سِنِّكَ ٱلْحَدِيثِ وَمَا ٱلنَّجْـ   ـدَةُ إِلَّا لِلْأَجْدَلِ ٱلْغِطْرِيفِ

وَإِذَا أُنْكِرَ ٱلْبَخِيلُ مِنَ ٱلْقَوْ   مِ فَأَنْتَ ٱلْمَعْرُوفُ بِٱلْمَعْرُوفِ

وقال يمدح بنى مَخْلَد[4] : [خفيف]

لِبَنِى مَخْلَدٍ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ   أَثَرٌ مِنْ عَطَائِهِمْ لَيْسَ يَعْفُو[5]

(١) ديوانه ٣ / ١٣٦٠ ـ ١٣٦٢ ـ

(٢) القلبى : البصير بتقليب الأمور .

(٣) الشليل : الغلالة تلبس تحت الدرع أو الدرع الصغير. والنثرة : الدرع الواسعة أو السلسلة الملبس . الحصداء : الضيقة الحلق المحكمة. والغريف سبق تفسيره وهو الشجر الكثير الملتف ، وسليل الغريف أراد به الأسد .

(٤) ديوانه ٣ / ١٣٧٣ ـ ١٣٧٤ .

(٥) رواية الديوان : على كل حى .

مَجْدُهُمْ فَوْقَ مَجْدِ مَنْ يَتَعَاطَىٰ ... مَجْدَهُمْ ، وَٱلسَّمَاءُ لِلْأَرْضِ سَقْفُ

دِيَمٌ مِنْ سَحَابِ جُودٍ إِذَا ٱسْتَغْـ ... ـزَرَ خِلْفٌ مِنْهَا تَدَفَّقَ خِلْفُ[1]

أَعِيَالٌ لَهُمْ بَنُو ٱلْأَرْضِ أَمْ مَا ... لُهُمُ رَاتِبٌ عَلَىٰ ٱلنَّاسِ وَقْفُ

إِنَّمَا فُوِّضَ ٱلتَّخَيُّرُ فِي ٱلْحُكْـ ... ـمِ إِلَيْهِمْ لِيَصْفَحُوا أَوْ لِيَعْفُوا

كَمْ سَرِيٍّ تَقَيَّلَ ٱلسَّرْوَ عَنْهُمْ ... وَٱشْتِبَاهُ ٱلْأَخْلَاقِ عَدْوَىٰ وَإِلْفُ[2]

شِيمَةٌ حُرَّةٌ وَظَاهِرُ بِشْرٍ ... رَاحَ مِنْ خَلْفِهِ ٱلسَّمَاحُ يَشِفُّ

يَا أَبَا ٱلْفَضْلِ حَمَّلَتْكَ ٱلْمَعَالِي ... ثِقْلَهَا ، وَٱلْبَخِيلُ مِنْهُ مُخِفُّ

جَمَعَتْنَا عَلَىٰ طَوِيَّةِ وُدٍّ ... رَحِمٌ بَيْنَنَا تَحِنُّ وَحِلْفُ

وقال يمدح الطائى[3] : [بسيط]

أَزَاجِرٌ أَنَا جُرْدَ ٱلْخَيْلِ أُجْشِمُهَا ... سَيْرًا إِلَى ٱلشَّأْمِ إِغْذَاذًا وَإِيجَافَا[4]

حَتَّى نَحُلَّ ـ وَقَدْ حَلَّ ٱلشَّرَابُ لَنَا ـ ... جَنَّاتِ عَدْنٍ عَلَى ٱلسَّاجُورِ أَلْفَافَا[5]

نَضِيفُ نَازِلَةً تَقْرِي ٱلضُّيُوفَ كَمَا ... كُنَّا نُزُولًا عَلَى ٱلطَّائِيِّ أَضْيَافَا[6]

رَدُّ ٱلْحَوَادِثِ مُلْقَاةٌ أَوَائِلُهَا ... عَلَىٰ أَوَاخِرِهَا رَدْعاً وَإِيقَافَا

إِنْ تَرْمِ آرَاؤُهُ فِي ٱلدَّهْرِ عَنْ وَتَرٍ ... تَكُنْ لَهَا نُوَبُ ٱلْأَيَّامِ أَهْدَافَا

---

(١) رواية الديوان : إذا استغرغ خلف .

(٢) تقيل : تشبه ، والسرو : الفضل والسخاء فى مروءة .

(٣) ديوانه ٣ / ١٣٧٧ ، والطائى هو أبو جعفر أحمد بن محمد الطائى .

(٤) الإغذاذ : الإسراع فى السير ، والإيجاف : العدو السريع .

(٥) الألفاف : الأشجار يلتف بعضها ببعض . ومنه قوله تعالى : « وجنات ألفافا » والساجور : اسم نهر بمنبج .

(٦) رواية الديوان : تقرى النوال .

غَزَا ٱلْعِرَاقَيْنِ حَتَّى ظَلَّ مُخْتَتِياً ... لَهُ ٱلْعِرَاقَانِ أَقْلاماً وَأَسْيَافَا[1]

تَنَاذَرَتْهُ أَعَارِيبُ «ٱلسَّوَادِ» فَمَا ... شَتَا بِهِ قَاطِنٌ مِنْهُمْ وَلَا صَافَا[2]

وقال يفتخر[3] : [خفيف]

عَجِبَ ٱلنَّاسُ لِٱعْتِزَالِى وَفِى ٱلْأَطْـ ... ـرَافِ تُغْشَى أَمَاكِنُ ٱلْأَشْرَافِ[4]

وَجُلُوسِى عَنِ ٱلتَّصَرُّفِ وَٱلْأَرْ ... ضُ لِمِثْلِى رَحِيبَةُ ٱلْأَكْنَافِ

لَيْسَ عَنْ ثَرْوَةٍ بَلَغْتُ مَدَاهَا ... غَيْرِ أَنِّى ٱمْرُؤٌ كَفَانِى كَفَافِى

وَغِنِىُّ ٱلْأَقْوَامِ مَنْ بَاتَ يَرْجُو ... فَضْلَ مَنْ لَا يَجُودُ بِٱلْإِنْصَافِ

وقال يمدح إسحاق بن يعقوب[5] : [طويل]

إِذَا طَوِىَ ٱلْفِتْيَانُ عَنْكَ فَأَشْكَلَتْ ... مَقَادِيرُهُمْ فَاعْرِفْهُمُ بِٱلْعَوَارِفِ

قَضَيْتُ لِإِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ بِٱلنَّدَى ... قَضِيَّةَ لَا ٱلْغَالِى وَلَا ٱلْمُتَجَانِفِ

أَبِى إِذَا حَامَتْ يَدَاهُ عَلَى ٱلْعُلَا ... تَبَيَّنْتَهُ فِيهَا نَبِيهَ ٱلْمَوَاقِفِ

يُبَادِرُ غَايَاتٍ مِنَ ٱلْمَجْدِ طَوَّحَتْ ... بِهِ خَلْفَ غَايَاتِ ٱلرِّيَاحِ ٱلْعَوَاصِفِ

جَمَعْتُ بِهِ شَمْلَ ٱلرَّجَاءِ وَلَمْ أَمِلْ ... إِلَى بِدَدٍ مُرْفَضَّةٍ وَطَوَائِفِ

وَأَوْقَعْتُ حِلْفاً بَيْنَ شِعْرِى وَجُودِهِ ... إِذَا لَمْ تُنَاسِبْ فِى ٱلثَّرَاءِ فَحَالِفِ

طَرَائِفُ مِنْ حُرِّ ٱلْقَرِيضِ يَرُدُّهَا ... مُقَابَلَةً مِنْ رِفْدِهِ بِٱلطَّرَائِفِ

صَنَاعُ يَدٍ فِى ٱلْجُودِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ ... أَرَتْ عَجَباً مِنْ حُسْنِهَا ٱلْمُتَضَاعِفِ

---

(١) رواية الديوان : عز العراقين ، والعراقان : الكوفة والبصرة . والاختتاء : التخشع والتذلل .

(٢) السواد : موضع ، تناذرته : أنذر بعضهم بعضا وحذر منه .

(٣) ديوانه ٣ / ١٣٨٢ .

(٤) رواية الديوان : منازل الأشراف .

(٥) ديوانه ٣ / ١٣٨٨ ـ ١٣٨٩ .

وقال يمدح يوسف بن محمد[1] : [كامل]

أَقْسَمْتُ بِٱلشَّرَفِ ٱلَّذِى شَهِدَتْ بِهِ   أُدَدٌ وِرَاثَةَ يُوسُفٍ عَنْ يُوسُفِ[2]

لَيُصَبِّحَنَّ ٱلرُّومَ جَيْشٌ مُغْمِدٌ   لِلصُّبْحِ فِى رَهَجَانِهِ ٱلْمُتَلَفِّفِ[3]

يَسْوَدُّ مِنْهُ ٱلْأُفْقُ إِنْ لَمْ يَنْسَدِدْ   وَتَمُورُ فِيهِ ٱلشَّمْسُ إِنْ لَمْ تَكْسِفِ

لَوْ أَنَّ لَيْلَى ٱلْأَخْيَلِيَّةَ شَاهَدَتْ   أَطْرَافَهُ لَمْ تُطْرِ آلَ مُطَرِّفِ[4]

خَيْلٌ كَأَمْثَالِ ٱلصُّقُورِ وَفِتْيَةٌ   مِثْلَ ٱلسُّيُوفِ إِذَا دُعِينَ لِمَشْرَفِ[5]

زُهْرٌ إِذَا ٱلْتَهَبَتْ بِهِمْ شُعَلُ ٱلظُّبَى   عَطَفُوا عَلَى أُولَى ٱلْقَنَا ٱلْمُتَعَطِّفِ

يَهْدِيهِمُ ٱلْأَسَدُ ٱلْمُطَاعُ كَأَنَّهُ   عِنْدَ ٱجْتِمَاعِ ٱلْجَحْفَلِ ٱلْمُتَأَلِّفِ

عَمْرُو ٱلْقَنَا فِى مَذْحِجٍ أَوْ حَاتِمٌ   فِى طَيِّءٍ أَوْ عَامِرٌ فِى خِنْدِفِ[6]

كَٱللَّيْثِ إِلَّا أَنَّ هَذَا صَائِلٌ   بِمُهَنَّدٍ ذَرِبٍ وَذَاكَ بِمِخْصَفِ[7]

مُسْتَظْهِرٌ بِذَخِيرَةٍ مِنْ رَأْيِهِ   تُمْضِى ٱلْأُمُورَ وَبَحْرُهَا لَمْ يُنْزَفِ[8]

---

(١) ديوانه ٣ / ١٤١٢ ـ ١٤١٧ .

(٢) رواية الديوان : شهدت له . ويوسف هو جد الممدوح .

(٣) الرهجان : إثارة الغبار ، مصدر من الرهج وهو ما أثير من الغبار .

(٤) الأطراف : جمع طرف وهو الكريم من الفتيان والرجال والخيل . وليلى الأخيلية هى صاحبة توبة بن الحمير ، وكانت من أشعر النساء ، وأراد قولها فى آل مطرف :

لا تـغـزون الـدهـر آل مـطـرف   لا ظـالـمـاً أبـدا ولا مـظلومـا

قـوم ربـاط الخيـل وسط بيـوتهـم   وأسـنـة زرق يخلـن نـجـومـا

.. .. الخ الأبيات .

(٥) قوله مثل السيوف إذا دعين لمشرف ، أراد السيوف المشرفية وهى المنسوبة إلى مشرف ، وهو قين كان يعمل السيوف ، أو هو موضع فى اليمن . وهى من أجود السيوف .

(٦) رواية الديوان : أو عامر فى طيىء أو حاجب فى خندف . وخندف هى أم ولد إلياس بن مضر ، وإليها نسبوا .

(٧) الذرب : الحاد ، والمخصف : مخرز الإسكاف ، شبه به مخلب الأسد .

(٨) فى الديوان : يمضى الأمور .

إلَّا يَكُنْ كَهْلَ ٱلسِّنِينَ فَإِنَّهُ ... كَهْلُ ٱلتَّجَارِبِ فِى ضَجَاجِ ٱلْمَوْقِفِ
تَبْدُو مَوَاقِعُ رَأْيِهِ وَكَأَنَّهَا ... غُرَرُ ٱلسَّوَابِقِ مِنْ يَفَاعٍ مُشْرِفِ[1]
وَإِذَا ٱسْتَعَانَ بِخَطْرَةٍ مِنْ فِكْرِهِ ... عَنَنٍ فَسِتْرُ ٱلْغَيْبِ لَيْسَ بِمُسْجَفِ[2]
وَإِذَا خِطَابُ ٱلْقَوْمِ فِى ٱلْخَطْبِ ٱعْتَلَى ... فَصَلَ ٱلْقَضِيَّةَ فِى ثَلَاثَةِ أَحْرُفِ
فِى كُلِّ دَرْبٍ قَدْ أَبَاتَ مُغِيرَةً ... تَهْوِى هُوِىَّ جَنَادِبٍ فِى حَرْجَفِ[3]
صَبَّحْنَ مِنْ طَرَسُوسَ خَرْشَنَةَ ٱلَّتِى ... بَعُدَتْ عَلَى ٱلْأَمَلِ ٱلْمُجِدِّ ٱلْمُوجِفِ[4]
وَتَرَكْنَ مَاوَةَ وَهْىَ مَأْوىً لِلصَّدَى ... مَشْفُوعَةً بِصَدَى ٱلرِّيَاحِ ٱلْعُصَّفِ[5]
وَعَلَى « قُذَاذِيَةَ » ٱنْحَطَطْنَ بِرَايَةٍ ... أَوْفَتْ بِقَادِمَتَىْ عُقَابٍ مُنْكَفِ[6]
جُزْنَ ٱلْخَصِىَّ وَقَدْ تَقَحَّمَ طَالِياً ... ثَأْرَ ٱلْخَصِىِّ بِرَكْضِ جَدٍّ مُقْرِفِ[7]
بَهَتَتْهُ أَهْوَالُ ٱلْوَغَى فَلَوَ ٱنَّهُ ... عَيْنٌ لِشِدَّةِ رُعْبِهِ لَمْ تَطْرِفِ
فَتْحٌ سَبَقْتَ بِهِ ٱلْفُتُوحَ فَجَاءَ فِى ... مِيلَادِ مُلْكِ ٱلْعَاشِرِ ٱلْمُسْتَخْلَفِ[8]
لَيُكَافِئَنَّكَ عَنْ كِفَايَتِكَ ٱلَّتِى ... كَانَتْ أَمَانَ ٱلدِّينِ بَعْدَ تَخَوُّفِ

---

(١) اليفاع : كل ما ارتفع من الأرض . والغرر : جمع غرة وهى بياض فى جبهة الفرس قدر الدرهم . والسوابق : الخيل .

(٢) العنن : الاسم من عن الشيء إذا ظهر ، والمسجف : المسدل .

(٣) رواية الديوان : قد أبات صغيرة . والجنادب : نوع من الجراد والحرجف : الريح الباردة الشديدة الهبوب .

(٤) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الشام. وخرشنة : مدينة ببلاد الروم . والموجف : المسرع . ورواية الديوان : الأمل البعيد .

(٥) الصدى : ذكر البوم . وماوة : من ثغور خرشنة .

(٦) قذاذية : من ثغور خرشنة أيضا ، والعقاب : معروف وهو طائر من الجوارح . والقادمة ريشة فى مقدم الجناح .

(٧) الخصى : موضع ببلاد الروم . والمقرف : ما كانت أمه عربية وأبوه غير عربى .

(٨) العاشر المستخلص أراد به المتوكل على الله فهو عاشر خلفاء بنى العباس .

أَكْدَتْ بُغْيَتَهُ وَلَمْ تَرْكَنْ إِلَىٰ جَدَلِ ٱلسَّفِيهِ وَلَا كَلَامِ ٱلْمُرْجِفِ[1]
جَدٌّ كَجَدِّ أَبِى سَعِيدٍ إِنَّهُ تَرَكَ ٱلسِّمَاكَ كَأَنَّهُ لَمْ يُشْرِفِ
قَاسَمْتَهُ أَخْلَاقَهُ وَهِىَ ٱلرَّدَى لِلْمُعْتَدِى وَهِىَ ٱلنَّدَى لِلْمُعْتَفِى
فَإِذَا جَرَىٰ مِنْ غَايَةٍ وَجَرَيْتَ مِنْ أُخْرَى ٱلتَّقَى شَأْوَاكُمَا فِى ٱلْمَنْصَفِ[2]

وقال يمدح الفتح بن خاقان[3] : [طويل]

تَلَفَّتُّ مِنْ عُلْيَا دِمَشْقَ وَدُونَنَا لِلُبْنَانَ هَضْبٌ كَٱلْغَمَامِ ٱلْمُعَلَّقِ
إِلَى ٱلْحِيرَةِ ٱلْبَيْضَاءِ فَٱلْكَرْخِ بَعْدَمَا ذَمَمْتُ مُقَامِى بَيْنَ بُصْرَىٰ وَجِلَّقِ
مَقَاصِيرُ مُلْكٍ أَقْبَلَتْ بِوُجُوهِهَا عَلَىٰ مَنْظَرٍ مِنْ عُرْضِ دِجْلَةَ مُونِقِ[4]
كَأَنَّ ٱلرِّيَاضَ ٱلْحُوَّ يُكْسَيْنَ حَوْلَهَا أَفَانِينَ مِنْ أَفْوَافِ وَشْىٍ مُلَفَّقِ
إِذَا ٱلرِّيحُ هَزَّتْ نَوْرَهُنَّ تَضَوَّعَتْ رَوَائِحُهُ مِنْ فَأْرِ مِسْكٍ مُفَتَّقِ[5]
كَأَنَّ ٱلْقِبَابَ ٱلْبِيضَ وَٱلشَّمْسُ طَلْقَةٌ تُضَاحِكُهَا أَنْصَافُ بَيْضٍ مُفَلَّقِ
وَمِنْ شُرُفَاتٍ فِى ٱلسَّمَاءِ كَأَنَّهَا قَوَادِمُ بِيضٍ مِنْ حَمَامٍ مُحَلِّقِ[6]
رِبَاعٌ مِنَ ٱلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ لَمْ تَزَلْ غِنًى لِعَدِيمٍ أَوْ فِكَاكًا لِمُرْهَقِ[7]
فَلَا ٱلْعَائِذُ ٱللَّاجِى إِلَيْهَا بِمُسْلَمٍ وَلَا ٱلطَّالِبُ ٱلْمُمْتَاحُ مِنْهَا بِمُخْفِقِ[8]

---

(١) رواية الديوان : أكدت بيعته .
(٢) المنصف : النصف ، أى فى نصف الطريق .
(٣) ديوانه ٣ / ١٥٠٥ ـ ١٥٠٨ .
(٤) رواية الديوان : إلى منظر .
(٥) النور : الزهر ، فأر المسك : وعاؤه ، والمفتق : المستخرج رائحته .
(٦) رواية الديوان : قوادم بيضان الحمام . والبيضان ضد السودان .
(٧) فى الديوان : لموثق . والمرهق : المضيق عليه .
(٨) رواية الديوان : فلا الهارب . والممتاح : من متح الماء إذا نزعه .

يَحُلُّ بِهَا خِرْقٌ كَأَنَّ عَطَاءَهُ ... تَلَاحُقُ سَيْلِ ٱلدِّيمَةِ ٱلْمُتَخَرِّقِ
تَدَفُّقُ كَفٍّ بِٱلسَّمَاحَةِ ثَرَّةٍ ... وَإِسْفَارُ وَجْهٍ بِٱلطَّلَاقَةِ مُشْرِقِ
فَكَمْ حَقَنَتْ فِى تَغْلِبِ ٱلْغُلْبِ مِنْ دَمٍ ... مُبَاحٍ وَأَدْنَتْ مِنْ شَتِيتٍ مُفَرَّقِ
وَكَمْ نَفَّسَتْ فِى حِمْصَ مِنْ مُتَأَسِّفٍ ... غَدَا ٱلْمَوْتُ مِنْهُ آخِذًا بِٱلْمُخَنَّقِ[1]
وَكَمْ قَطَعَتْ عُرْضَ ٱلْأُرُنْدِ إِلَيْهِمُ ... كَتَائِبُ تُزْجَى فَيْلَقاً بَعْدَ فَيْلَقِ[2]
بِهِ ٱسْتَأْنَفُوا رَدَّ ٱلْحَيَاةِ وَأَسْنَدُوا ... إِلَى ظِلِّ فَيْنَانٍ مِنَ ٱلْعَيْشِ مُورِقِ[3]
فَشُكْراً بَنِى كَهْلَانَ لِلْمُنْعِمِ ٱلَّذِى ... أَتَاحَ لَكُمْ رَأْىَ ٱلْإِمَامِ ٱلْمُوَفَّقِ
ثَنَى عَنْكُمُ زَحْفَ ٱلْخِلَافَةِ بَعْدَ مَا ... أَضَاءَتْ بُرُوقُ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَأَلِّقِ
هُنَالِكَ لَوْ لَمْ يَلْتَفِتْكُمْ حُمِلْتُمُ ... عَلَى مِثْلِ صَدْرِ ٱلسَّمْهَرِىِّ ٱلْمُذَلَّقِ[4]
فَلَا تَكْفُرُنَّ ٱلْفَتْحَ آلَاءَ مُنْعِمٍ ... نَجَوْتُمْ بِهَا مِنْ لَاجِجِ ٱلْقُطْرِ ضَيِّقِ
لَهُ خُلُقٌ فِى ٱلْجُودِ لَا يَسْتَطِيعُهُ ... رِجَالٌ يَرُومُونَ ٱلْعُلَا بِٱلتَّخَلُّقِ
إِذَا جَهِلُوا مِنْ أَيْنَ تُخْتَصَرُ ٱلْعُلَا ... دَرَى كَيْفَ يَسْمُو فِى ذُرَاهَا وَيَرْتَقِى[5]
أَطَلَّ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَشَارَفَهُمْ مِنْ كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
بِبِيضٍ مَتَى تُشْهَرْ عَلَى ٱلْقَوْمِ يُغْلَبُوا ... وَخَيْلٍ مَتَى تُرْكَضْ إِلَى ٱلنَّصْرِ تَسْبِقِ

---

(١) الرواية فى الديوان : عن متأسف . والمخنق : موضع الخنق من العنق .

(٢) رواية الديوان : وقد قطعت . والأرند هو اسم نهر أنطاكية وهو الذى يقال له نهر العاصى .

(٣) رواية الديوان : برد الحياة .

(٤) رواية الديوان : لو لم يفتلتكم ، على مثل صدر اللهذمى . والسمهرى الرمح . والمذلق : المحدد الطرف . واللهذم واللهذمى : القاطع من السيوف والأسنة .

(٥) رواية الديوان : تختصر العلا .

أُعِينَ بَنُو ٱلْعَبَّاسِ مِنْهُ بِصَارِمٍ ... جُرَازٍ وَعَزْمٍ كَٱلشِّهَابِ ٱلْمُحَرِّقِ[1]

وَصَدْرٍ أَمِينِ ٱلْغَيْبِ يُهْدِى إِلَيْهِمُ ... نَصِيحَةَ حَرَّانِ ٱلْجَوَانِحِ مُشْفِقِ

وَحَوْلَهُمُ مِنْ نَصْرِهِ وَدِفَاعِهِ ... تَكَهُّفُ طَوْدٍ بِٱلْخِلَافَةِ مُحْدِقِ

لَكَ ٱلْفَضْلُ وَٱلنُّعْمَى عَلَىَّ مُبِينَةٌ ... وَمَالِىَ إِلَّا وُدُّ صَدْرِى وَمَنْطِقِى

وقال يمدح المعتز بالله ويستوهبه خاتماً[2] : [طويل]

قَضَى ٱللهُ لِلْمُعْتَزِّ بِاللهِ أَنَّهُ ... هُوَ ٱلْقَائِمُ ٱلْعَدْلُ ٱلرَّشِيدُ ٱلْمُوَفَّقُ

بِهِ تُعْدَلُ ٱلدُّنْيَا إِذَا مَالَ قَصْدُهَا ... وَيَحْسُنُ صُنْعُ ٱلدَّهْرِ وَٱلدَّهْرُ أَخْرَقُ

مَحَبَّتُهُ فَرْضٌ مِنَ ٱللهِ وَاجِبٌ ... وَعِصْيَانُهُ سُخْطٌ مِنَ ٱللهِ مُوبِقُ

بَقِيتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مُؤَمَّلاً ... فَلِلْمُلْكِ نُورٌ مَا بَقِيتَ وَرَوْنَقُ

تَجَانَفَ بِى نَهْجُ ٱلشَّآمِ وَطَاعَ لِى ... عِنَانٌ إِلَى أَكْنَافِ مَنْبِجَ مُطْلَقُ[3]

أَسُرُّ صَدِيقاً أَوْ أَسُوءُ مُلَاحِياً ... وَأَنْشُرُ آلاَءً بِطَوْلِكَ تَنْطِقُ[4]

وَمِنْ أَيْنَ لَا يَثْنِى ٱلرَّجَاءُ مُعَوَّلِى ... عَلَيْكَ وَيَحْدُونِى إِلَيْكَ ٱلتَّشَوُّقُ

وَأَنْتَ ٱلَّذِى أَعْلَيْتَنِى بِصَنِيعَةٍ ... هِىَ ٱلْمُزْنُ تَغْدُو مِنْ قَرِيبٍ فَتُغْدِقُ

وَعَارِفَةٍ فَاتَتْ صِفَاتِى فَلَا ٱلثَّنَا ... يُقَارِبُ أَقْصَاهَا وَلَا ٱلشُّكْرُ يَلْحَقُ

فَهَلْ أَنْتَ يَا ٱبْنَ ٱلرَّاشِدِينَ مُخَتِّمِى ... بِيَاقُوتَةٍ تَبْهَى عَلَىَّ وَتُشْرِقُ[5]

---

(١) الجراز : السيف القطاع .

(٢) ديوانه ٣ / ١٥٣٢ ـ ١٥٣٤ .

(٣) رواية الديوان : إلى أبيات منبج . وتجانف : مال ، ومنبج : وطن الشاعر .

(٤) الملاحى : اللائم العائب . الطول : الفضل والقدرة والسعة .

(٥) تبهى : تحسن وتظرف .

يَغَارُ ٱحْمِرَارُ ٱلْوَرْدِ مِنْ حُسْنِ صِبْغِهَا ... وَيَحْكِيهِ جَادِىُّ ٱلرَّحِيقِ ٱلْمُعَتَّقُ[1]

إِذَا بَرَزَتْ وَٱلشَّمْسَ قُلْتَ تَجَارَتَا ... إِلَىٰ أَمَدٍ أَوْ كَادَتِ ٱلشَّمْسَ تَسْبِقُ

وَمِثْلُكَ أَعْطَاهَا وَأَضْعَافَ مِثْلِهَا ... وَلاَ غَرْوَ لِلْبَحْرِ ٱنْبَرَىٰ يَتَدَفَّقُ

لَئِنْ صُنْتُ شِعْرِى عَنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ ... فَإِنَّ قَوَافِيهِ بِوَصْفِكَ أَلْيَقُ

وقال يمدح يوسف بن محمد[2] : [طويل]

وَبُرْدِ خَرِيفٍ قَدْ لَبِسْنَا جَدِيدَهُ ... فَلَمْ نَنْصَرِفْ حَتَّى نَزَعْنَاهُ مُخْلِقَا

وَبَدْرَيْنِ أَنْضَيْنَاهُمَا بَعْدَ ثَالِثٍ ... أَكَلْنَاهُ بِٱلْإِيجَافِ حَتَّى تَمَحَّقَا[3]

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلْخَيْلِ أَبْقَى عَلَىٰ ٱلسُّرَىٰ ... وَلاَ مِثْلَنَا أَحْنَىٰ عَلَيْهَا وَأَشْفَقَا

وَمَا ٱلْحُسْنُ إِلاَّ أَنْ نَرَاهَا مُغِيرَةً ... تُجَاذِبُنَا حَبْلاً مِنَ ٱلصُّبْحِ أَبْرَقَا[4]

فَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ أَدْرَكَتْهُ صُدُورُهَا ... فَبَاتَ غَنِيًّا ثُمَّ أَصْبَحَ مُمْلِقَا

وَأَوْحَشَهَا مِنْ يُوسُفٍ حَمْلُ يُوسُفٍ ... عَلَيْهَا ٱلْمَعَالِى جَامِعاً وَمُفَرِّقَا

حَوَىٰ كُلَّ مَادُونَ ٱلْخَلِيجِ وَلَمْ يَدَعْ ... فُؤَادًا بِمَا دُونَ ٱلْخَلِيجِ مُعَلَّقَا

قَلِيلُ ٱلسُّرُورِ بِٱلْكَثِيرِ يَنَالُهُ ... فَتَحْسِبُهُ وَهْوَ ٱلْمُظَفَّرُ مُخْفِقَا

وَمُمْتَنِعٍ مِنْ أَيْنَ رُمْتَ ٱعْتِرَازَهُ ... وَجَدْتَ لَهُ سَهْمًا إِلَيْكَ مُفَوَّقَا[5]

إِذَا جَادَ كَانَ ٱلْجُودُ مِنْهُ خَلِيقَةً ... وَإِنْ ضَنَّ كَانَ ٱلضَّنُّ مِنْهُ تَخَلُّقَا[6]

---

(١) الجادى : الزعفران .

(٢) ديوانه ٣ / ١٥٠٠ ــ ١٥٠٣ .

(٣) الإيجاف : العدو أو السير السريع . وتمحق تخل فى المحاق واضمحل . وأنضاه : أهزله .

(٤) الأبرق : الذى فيه لونان ، أو هو ، ما اجتمع فيه بياض وسواد ، كالبريم .

(٥) رواية الديوان : ومحترس من أين رمت . والمفوق الذى وضعت فوقته ـ أى مشق رأسه ـ فى الوتر ليرمى به .

(٦) رواية الديوان : ولو ضن

مَشَاهِدُ مِنْ خَلْفِ ٱلصِّفَاتِ وَدُونَهَا ... إِذَا ٱلْمَادِحُ ٱلسَّكْبُ ٱللِّسَانِ تَلَهْوَقَا[1]

بَنَتْ شَرَفًا فِى أَرْضِ نَبْهَانَ وَٱلْتَقَتْ ... عَلَى رَبَضِ ٱلْإِسْلَامِ سُوراً وَخَنْدَقَا[2]

يَشُدُّ فَيَلْقَى أَيْدِىَ ٱلْقَوْمِ أَرْجُلاً ... رَوَاجِعَ عَنْهُ وَالسَّوَاعِدَ أَسْوُقَا

وَمَاذَا عَلَى مَنْ يَمْلَأُ ٱلدِّرْعَ نَجْدَةً ... لَدَى ٱلرَّوْعِ أَنْ لَا يَلْبِسَ ٱلدِّرْعَ يَلْمَقَا[3]

وَلَوْ أَنْصَفَ ٱلْحُسَّادُ يَوْمًا تَأَمَّلُوا ... مَسَاعِيَكَ هَلْ كَانَتْ بِغَيْرِكَ أَلْيَقَا[4]

قَطَعْتَ مَدَاهَا وَهْىَ أَبْعَدُ غَايَةٍ ... وَسِرْتَ رُبَاهَا وَهْىَ أَصْعَبُ مُرْتَقَى[5]

وَجَدْنَا غِرَارَ ٱلسَّيْفِ عِنْدَكَ وَاسِعاً ... وَإِنْ كَانَ مُفْضِى ٱلْجُودِ عِنْدَكَ ضَيِّقَا[6]

وَمَا أَنَا إِلَّا غَرْسُكَ ٱلْأَوَّلُ ٱلَّذِى ... أَفَضْتَ لَهُ مَالَ ٱلنَّوَالِ فَأَوْرَقَا

وقال يمدح أبا نهشل[7] : [خفيف]

صَامِتِىٌّ يَغْدُو فَتَغْدُو يَمِينَا ... هُ طَرِيقَ ٱلْآجَالِ وَٱلْأَرْزَاقِ

بِوَعِيدٍ وَمَوْعِدٍ كَٱنْسِكَابِ ٱلْـ ... ـغَيْثِ بَيْنَ ٱلْإِرْعَادِ وَٱلْإِبْرَاقِ

وَمَعَالٍ أَصَارَهَا لِاجْتِمَاعٍ ... تِلْوُ مَالٍ أَصَارَهُ لِافْتِرَاقِ[8]

مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ بِعَارِضِ جُودٍ ... بَاسِطٍ ظِلَّهُ عَلَى ٱلْآفَاقِ[9]

---

(١) تلهوق : تملق وأبدى غير طبيعته وتزين بما ليس فيه من خلق .
(٢) الربض : كل ما يؤدى ويستراح إليه من أهل وقريب ومال وبيت.
(٣) البلمق : القباء المحشو ، وهى من الدخيل .
(٤) رواية الديوان : معاليك هل كانت .
(٥) رواية الديوان : وجزت رباها .
(٦) غرار السيف : حده ، وأراد أن الطريق إلى جوده ضيق لازدحام الناس فيه .
(٧) ديوانه ٣ / ١٤٥٩ .
(٨) رواية الديوان : شمل مال ، وتلو كل شىء ما يتلوه ويتبعه .
(٩) العارض : ما اعترض الأفق من السحاب .

وَجلَالٍ لَوْ كَانَ لِلْقَمَرِ ٱلْبَدْ ... رِلَمَا جَازَ فِيهِ حُكْمُ ٱلْمُحَاقِ

يَصْدُرُ ٱلْجُودُ عَنْ عَطَاءٍ جَزِيلٍ ... مِنْهُ وَٱلْبَأْسُ عَنْ دَمٍ مُهْرَاقِ

وقال يمدح محمد بن على القُمّىّ[1] : [طويل]

لَقَدْ عَلِمَتْ عِيدِيَّةُ ٱلْعِيسِ أَنَّنِى ... أَخُبُّ إِذَا نَامَ ٱلْهِدَانُ وَأُعْنِقُ[2]

خَرَجْنَا بِهَا فِى ٱلْبِيضِ بِيضاً فَلَمْ نَزَلْـ ... ـدَّآدِىءَ إِلَّا وَهْىَ مِنْهُنَّ أَمْحَقُ[3]

لَقَاسَيْنَ لَيْلاً دُونَ قَاسَانَ لَمْ تَكَدْ ... أَوَاخِرُهُ مِنْ بُعْدِ قُطْرَيْهِ تُلْحَقُ[4]

نَوَيْنَ مُقَاماً بَيْنَ قُمٍّ وَآبَةٍ ... عَلَىٰ لُجَّةٍ طَلْحِيَّةٍ تَتَدَفَّقُ[5]

بِحَيْثُ ٱلْعَطَايَا مُومِضَاتٌ سَوَافِرٌ ... إِلَىٰ كُلِّ عَافٍ وَٱلْمَوَاعِيدُ فُرَّقُ[6]

فَظَلَّتْ كَحَسَّانٍ وَظَلَّ مُحَمَّدٌ ... كَحَارِثِ غَسَّانٍ وَآبَةُ جِلَّقُ[7]

مَنَازِلُ لَا صَوْتِى بِهِنَّ مُخَفَّضٌ ... غَرِيبٌ وَلَا سَهْمِى لَدَيْهِنَّ أَفْوَقُ

أَرِحْنَ عَلَيْنَا ٱللَّيْلَ وَهْوَ مُمَسَّكٌ ... وَصَبَّحْنَنَا بِٱلصُّبْحِ وَهْوَ مُخَلَّقُ[8]

لَدَىٰ أَشْعَرِىٍّ يَعْلَمُ ٱلشِّعْرُ أَنَّهُ ... سَيَنْزِعُ فِى تَصْدِيقِهِ ثُمَّ يُغْرِقُ[9]

---

(١) ديوانه ٣ /١٤٨٩ ـ ١٤٩٤ .

(٢) العيدية : النجائب من الإبل ، تنسب إلى فحل منجب يقال له العيد . والهدان : الثقيل فى الحرب البليد . وأعنق . سار سيراً واسعاً فسيحاً .

(٣) الدآدىء : الليالى الثلاثة فى آخر الشهر ، وهى ليالى المحاق .

(٤) قاسان : مدينه فيها وراء النهر فى حدود بلاد الترك .

(٥) طلحية : نسبة إلى أحد جدود الممدوح وهو طلحة بن سائب ، أو نسبة إلى طلحة بن الأحوص الأشعرى الذى مصر مدينة قم .

(٦) فرق : جمع فارق وهى الناقة التى أخذها المخاض فلآذنت بالجنين .

(٧) حسان بن ثابت الأنصارى شاعر الرسول ، وكان يمدح فى الجاهلية الحارث بن أبى شمر الغسانى ، وكانت إقامته بدمشق ، وهى جلق .

(٨) رواية الديوان : أرجن من الأريج أى الريح الطيبة الذكية . وممسك مضمخ بالمسك ، ومخلق : مضمخ بالخلوق وهو ضرب من الطيب .

(٩) ينزع ويغرق القوس أى يجاوز الحد .

عَطَاءٌ كَضَوْءِ ٱلشَّمْسِ عَمَّ فَمَغْرِبٌ	يَكُونُ سَوَاءً فِى نَدَاهُ وَمَشْرِقُ
فَلَوْ ذَارَعَتْ أَخْلَاقَهُ ٱلْغَيْثَ حَافِلًا	لَحَاجَزَهَا بَاعٌ مِنَ ٱلْغَيْثِ ضَيِّقُ [(١)]
بَدَا مَاثِلًا إِذْ كَوْكَبُ ٱلْجُودِ خَافِقٌ	وَطَالِبُهُ رَثُّ ٱلْوَسَائِلِ مُخْفِقُ [(٢)]
فَأَنْفَقَ فِى ٱلْعَلْيَاءِ حَتَّى حَسِبْتُهُ	مِنَ ٱلدَّهْرِ يُعْطِى أَوْ مِنَ ٱلْبَحْرِ يُنْفِقُ [(٣)]
ضَحُوكٌ إِلَى ٱلْأَبْطَالِ وَهْوَ يَرُوعُهُمْ	وَلِلسَّيْفِ حَدٌّ حِينَ يَسْطُو وَرَوْنَقُ
حَيَاةٌ وَمَوْتٌ وَاحِدٌ مُنْتَمَاهُمَا	كَذَلِكَ غَمْرُ ٱلْمَاءِ يُرْوِى وَيُغْرِقُ [(٤)]
فَلَا بَذْلَ إِلَّا بَذْلُهُ وَهْوَ ضَاحِكٌ	وَلَا عَزْمَ إِلَّا عَزْمُهُ وَهْوَ مُطْرِقُ
رُوَاءٌ وَرَأْيًا عِنْدَ مَا تُنْقَضُ ٱلْحُبَا	وَتُرْعِدُ أَشْبَاهُ ٱلْخُطُوبِ وَتُبْرِقُ [(٥)]
وَمَا ٱلنَّاسُ إِلَّا سِرْبُ خَيْلٍ فَمِنْهُمُ	عَلَى لَوْنِ أَسْلَافٍ قُدُمْنَ وَمُبْلِقُ [(٦)]
إِذَا سَارَ فِى ٱبْنَىْ مَالِكٍ قَلِقَ ٱلْقَنَا	عَلَى جَبَلٍ يَغْشَى ٱلْجِبَالَ فَتَقْلَقُ
عَفَارِيتُ هَيْجَاءٍ كَأَنَّ خَمِيسَهُمْ	بِهِ حِينَ تَلْقَاهُ ٱلْكَتَائِبُ أَوْلَقُ [(٧)]
هُمُ نَصَرُوا ذَاكَ ٱللِّوَاءَ وَقَدْ غَدَتْ	ذَوَائِبُهُ فَوْقَ ٱلذَّوَائِبِ تَخْفِقُ
فَلَمْ يَبْقَ فِى جَمْعِ ٱلصَّعَالِيكِ مُخْبِرٌ	عَنِ ٱلْقَوْمِ كَيْفَ ٱسْتَجْمَعُوا ثُمَّ فُرِّقُوا
وَيَوْمَ رَأَى ٱلْأَكْرَادُ بَرْقَ سِنَانِهِ	يَثُجُّ دَماً مِنْهُمْ فَوَبْلٌ وَرَيِّقُ [(٨)]

(١) ذارعت : غالبته فى الخطو . والباع : قدر مد اليدين .

(٢) رواية الديوان : بدا ماثلا .

(٣) رواية الديوان : أو من الدهر ينفق .

(٤) رواية الديوان : واحد منتهاهما .

(٥) الحبا : جمع الحبوة ، وهو مايحتبى به أى يشتمل به من ثوب أو عمامة .

(٦) المبلق : الذى فى لونه سواد وبياض . يقول إن الناس ربما كانوامثل آبائهم وربما خالفوهم فى الشيم .

(٧) الأولق : الجنون .

(٨) يثج : يسيل ، والوبل : أغزر المطر ، والريق : أول السحاب الممطر .

تَوَلَّوْا فَهَامٌ بِٱلْفِرَارِ مُعَيَّرٌ ... دُهُوراً وَهَامٌ بِٱلسُّيُوفِ مُفَلَّقُ
أَبَا جَعْفَرٍ هَذِى مَسَاعِيكَ غَضَّةٌ ... وَهَذَا لِسَانِى قَاطِعُ ٱلْحَدِّ مُطْلَقُ
نَطَقْتُ فَأَفْحَمْتُ ٱلْأَعَادِى وَلَمْ يَكُنْ ... لِيُفْحِمَنِى جُمْهُورُهُمْ حِينَ أَنْطِقُ[1]
بِكُلِّ مُعَلَّاةِ ٱلْقَوَافِى كَأَنَّهَا ... إِذَا أُنْشِدَتْ فِى فَيْلَقِ ٱلْقَوْمِ فَيْلَقُ

وقال يمدح المتوكل[2] : [طويل]

أَمَا وَٱلَّذِى أَعْطَاكَ فَضْلاً وَبَسْطَةً ... عَلَى كُلِّ حَىٍّ وَٱصْطَفَاكَ عَلَى ٱلْخَلْقِ
لَقَدْ سُسْتَنَا بِٱلْعَدْلِ وَٱلْبَذْلِ مُنْعِماً ... وَعُدْتَ عَلَيْنَا بِٱلْأَنَاةِ وَبِٱلرِّفْقِ
تَدَارَكْتَ بِٱلإِحْسَانِ حِمْصاً وَأَهْلَهَا ... وَقَدْ فَارَقُوا فِعْلَ ٱلْإِسَاءَةِ وَٱلْخُرْقِ[3]
طَلَعْتَ لَهُمْ وَقْتَ ٱلشُّرُوقِ فَأَبْصَرُوا ... سَنَا ٱلشَّمْسِ مِنْ أُفْقٍ وَوَجْهَكَ مِنْ أُفْقِ
وَمَا عَايَنُوا شَمْسَيْنِ قَبْلَهُمَا ٱلْتَقَى ... ضِيَاؤُهُمَا يَوْماً مِنَ ٱلْغَرْبِ وَٱلشَّرْقِ[4]
أَرَيْتَهُمُ إِذْ ذَاكَ قُدْرَةَ قَاهِرٍ ... وَعَفْوَ مُحِبٍّ لِلسَّلَامَةِ مُسْتَبْقِ
مَنَنْتَ عَلَيْهِمْ بِٱلْحَيَاةِ فَأَصْبَحُوا ... مَوَالِيكَ فَازُوا مِنْكَ بِٱلْمَنِّ وَٱلْعِتْقِ
وَإِنَّ وَلَاءَ ٱلْمُعْتَقِينَ مِنَ ٱلرَّدَى ... يَفُوقُ وَلَاءَ ٱلْمُعْتَقِينَ مِنَ ٱلرِّقِّ
بَقِيتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ ... سَلَكْتَ بِهَا نَهْجَ ٱلسَّبِيلِ إِلَى ٱلْحَقِّ
بِعَدْلِكَ تَسْتَعْدِى عَلَى ٱلدَّهْرِ كُلَّمَا ... أَسَاءَ كَمَا كَانَتْ بِوَجْهِكَ تَسْتَسْقِى[5]

(١) رواية الديوان : حين ينطق .
(٢) ديوانه ٣ / ١٥٤٢ ـ ١٥٤٣ .
(٣) رواية الديوان : حمص ، وقد فارقوا . والخرق : ضعف الرأى . يشير إلى عفو المتوكل عن أهل حمص .
(٤) رواية الديوان : ضياؤهما وفقا .
(٥) فى الديوان : بوجهك تستعدى ، كما كانت بجدك .

وقال يعاتب أبا العباس بن بسطام [1] : [وافر]

أَقُولُ لِصَاحِبٍ خَلَّيْتُ عَنْهُ ... يَدِى إِذْ مَلَّ أَوْ سَئِمَ ٱعْتِلَاقِى [2]

فِرَاقٌ مِنْ جَفَاءٍ حَالَ بَيْنِى ... وَبَيْنَكَ أَمْ فِرَاقٌ مِنْ فِرَاقِ

لَعَلَّ تَخَالُفَ ٱلطِّيَّاتِ مِنَّا ... يَعُودُ لَنَا بِقُرْبٍ وَٱتِّفَاقِ [3]

فَلَوْلَا ٱلْبُعْدُ مَا طُلِبَ ٱلتَّدَانِى ... وَلَوْلَا ٱلْبَيْنُ مَاعُشِقَ ٱلتَّلَاقِى

وَخُسْرَانُ ٱلْمَوَدَّةِ فِى ٱلسَّجَايَا ... كَخُسْرَانِ ٱلتِّجَارَةِ فِى ٱلْوِرَاقِ [4]

وَحَقٌّ مَا تَأَمَّلْنَا هِـــلَالًا ... بِأَقْصَى ٱلْأُفْقِ إِلَّا عَنْ مِحَاقِ

تُرَى ٱلْحِجَجَ ٱلْمَوَاضِى أَسْلَفَتْنَا ... مَوَدَّةَ هَذِهِ ٱلْحِجَجِ ٱلْبَوَاقِى [5]

فَإِلَّا نَقْتَبِلْ عَهْداً رَضِيًّا ... بَعِيدًا مِنْ نُبُوٍّ وَٱعْتِيَاقِ [6]

فَقَدْ يَتَعَاشَرُ ٱلْأَقْوَامُ حِيناً ... بِتَلْفِيقِ ٱلتَّصَنُّعِ وَٱلنِّفَاقِ

وقال يمدح يوسف بن محمد [7] : [كامل]

يَا يُوسُفُ بْنَ مُحَمَّدٍ دَعْوَى ٱمْرِئٍ ... عَدَلَ ٱلْهَوَى بِلِسَانِهِ فَدَعَاكَا

لَا يَعْدَمُ ٱلْعَافُونَ حَيْثُ تَوَجَّهُوا ... يَدَكَ ٱلْهَتُونَ وَوَجْهَكَ ٱلضَّحَّاكَا

مَازِلْتَ مُذْ جَارَيْتَ سَابِقَ مَعْشَرٍ ... قَصَدُوا الْعُلَا حَتَّى رَهِقْتَ أَبَاكَا [8]

---

(١) ديوانه ٣ / ١٥٢٢ ـ ١٥٢٤ .

(٢) الاعتلاق : من اعتلق فلان فلانا أو اعتلق به إذا هويه وأحبه .

(٣) الطيات : النيات والضمائر .

(٤) الوراق : الدراهم المضروبة أو المال من إبل ودراهم .

(٥) الحجج ـ بالكسر جمع حجة وهى السنة .

(٦) رواية الديوان : من نبو وانفتاق ، والانفتاق : الانشقاق

(٧) ديوانه ٣ / ١٥٦٥ ـ ١٥٦٦ .

(٨) روايه الديوان : حتى لحقت . ورهقت أباكا : قاربته

فَجرَىٰ عَلَىٰ غُلَوَائِهِ وَعَلِقْتَهُ ... بِٱلْجَرْىِ لَا فَوْتًا وَلَا إِدْرَاكَا
أَهْدَى ٱلسَّلَامُ لَكَ ٱلسَّلَامَ وَنِعْمَةً ... تُهْدِى ٱلْغَلِيلَ إِلَىٰ صُدُورِ عِدَاكَا
وَحَدَا ٱلْغَمَامُ إِلَى « ٱلثُّغُورِ » رِكَابَهُ ... حَتَّىٰ أَنَاخَ بِعُلْوِهَا فَسَقَاكَا
أَرْضٌ تَتِيهُ عَلَى ٱلسَّحَابِ إِذَا ٱلْتَقَىٰ ... « سَيْحَانُ » فِى حَجَرَاتِهَا وَنَدَاكَا
فَمَتَىٰ أَرُومُ « ٱلْغَرْبَ » نَحْوَكَ مَاتِحاً ... غَرْبَ ٱلنَّدَىٰ فَأَرَى ٱلنَّدَىٰ وَأَرَاكَا[1]
لَا تَسْأَلَنِّىَ عَنْ تَعَذُّرِ مَطْلَبِى ... وَكُسُوفِ آمَالِى ، جُعِلْتُ فِدَاكَا
فَلَقَدْ طَلَبْتُ ٱلرِّزْقَ بَعْدَكَ مُعْوِزاً ... وَمَدَحْتُ بَعْدَ فِرَاقِكَ ٱلْأَفَّاكَا[2]

وقال يمدح المتوكل ويذكر وفد الروم[3] : [كامل]

إِنَّ ٱلرَّعِيَّةَ لَمْ تَزَلْ فِى سِيرَةٍ ... عُمَرِيَّةٍ مُذْ سَاسَهَا ٱلْمُتَوَكِّلُ
ٱللهُ آثَرَ بِٱلْخِلَافَةِ جَعْفَراً ... وَرَآهُ نَاصِرَهُ ٱلَّذِى لَا يُخْذَلُ
هِىَ أَفْضَلُ ٱلرُّتَبِ ٱلَّتِى جُعِلَتْ لَهُ ... دُونَ ٱلْبَرِيَّةِ وَهْوَ مِنْها أَفْضَلُ
يَتَقَيَّلُ ٱلْعَبَّاسَ عَمَّ مُحَمَّدٍ ... وَوَصِيَّهُ فِيمَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ
شَرَفٌ خُصِصْتَ بِهِ وَمَجْدٌ بَاذِخٌ ... مُتَمَكِّنٌ فَوْقَ ٱلنُّجُومِ مُؤَثَّلُ
لَا يَعْدَمَنْكَ ٱلْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُمْ ... فِى ظِلِّ مُلْكِكَ أَدْرَكُوا مَا أَمَّلُوا
فَادَيْتَ بِٱلْأَسْرَىٰ وَقَدْ غَلِقُوا فَلَا ... مَنٌّ يُنَالُ وَلَا فِدَاءٌ يُقْبَلُ[4]

---

(١) الغرب : الأولى موضع ، والغرب الثانية الدلو العظيمة . والماتح الذى يستقى بالدلو .

(٢) الأفاك الذى يقصده ربما كان إبراهيم بن الحسن بن سهل الذى هجاه فى إحدى قصائده ، على ما يجنح إليه الأستاذ حسن كامل الصيرفى الذى أخرج ديوان شعره . (راجع ديوان البحترى ٣ / ١٥٦٦ هامش ١٧)

(٣) ديوانه ٣ / ١٥٩٦ ـ ١٥٩٨ .

(٤) غلقوا : عجز عن افتكاكهم ، وأصلهمن غلق الرهن إذا لم يقدر على تخليصه فى الموعد المشروط فيصير ملكا للمرتهن ، وكان ذلك فى الجاهلية .

وَرَأَيْتُ وَفْدَ ٱلرُّومِ بَعْدَ عِنَادِهِمْ ... عَرَفُوا فَضَائِلَكَ ٱلَّتِى لَا تُجْهَلُ
لَحَظُوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ فَٱسْتَصْغَرُوا ... مَنْ كَانَ يُعْظَمُ فِيهِمُ وَيُبَجَّلُ
نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَدَّسُوا وَلَوَ ٱنَّهُمْ ... نَطَقُوا ٱلْفَصِيحَ لَكَبَّرُوا وَلَهَلَّلُوا
مُتَحَيِّرُونَ فَبَاهِتٌ مُتَعَجِّبٌ ... مِمَّا رَأَى أَوْ نَاظِرٌ مُتَأَمِّلُ
وَيَوَدُّ قَوْمُهُمِ ٱلأُلَى بَعَثُوا بِهِمْ ... لَوْ ضَمَّهُمْ بِٱلأَمْسِ ذَاكَ ٱلْمَحْفَلُ
قَدْ نَافَسَ ٱلْغَيَبُ ٱلْحُضُورَ عَلَى ٱلَّذِى ... شَهِدُوا وَقَدْ حَسَدَ ٱلرَّسُولَ ٱلْمُرْسِلُ
عَجَّلْتَ رِفْدَهُمُ وَأَفْضَلُ نَائِلٍ ... حُبِىَ ٱلْوُفُودُ بِهِ ٱلْهَنِىُّ ٱلأَعْجَلُ[1]
فَٱللهَ أَسْأَلُ أَنْ تُعَمَّرَ صَالِحاً ... فَدَوَامُ عُمْرِكَ خَيْرُ شَىْءٍ يُسْأَلُ

وقال يمدحه أيضاً[2] : [كامل]

أَوَ مَا تَرَى حُسْنَ ٱلزَّمَانِ وَمَا بَدَا ... وَأَعَادَ فِى أَيَّامِهِ ٱلْمُتَوَكِّلُ[3]
أَشْرَقْنَ حَتَّى كَادَ يَحْتَبِسُ ٱلدُّجَى ... وَرَطُبْنَ حَتَّى كَادَ يَجْرِى ٱلْجَنْدَلُ[4]
مَلِكٌ أَذَلَّ ٱلْمُعْتَدِينَ بِوَطْأَةٍ ... تَرْسُو عَلَى كَبِدِ ٱلنِّفَاقِ وَتَثْقُلُ
إِنْ كَلَّ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكْلِلْ وَإِنْ ... غَفَلَ ٱلرَّبِيعُ فَجُودُهُ لَا يَغْفُلُ
نَفْسٌ مُشَيَّعَةٌ وَرَأْىٌ مُحْصَدٌ ... وَيَدٌ مُؤَيَّدَةٌ وَقَوْلٌ فَيْصَلُ
وَلَهُ وَإِنْ غَدَتِ ٱلْبِلَادُ عَرِيضَةً ... طَرْفٌ بِأَطْرَافِ ٱلْبِلَادِ مُوَكَّلُ

---

(١) رواية الديوان : الهنىء بدل الهنى . والرفد : العطاء .
(٢) ديوانه ٣ / ١٧٥١ ـ ١٧٥٢ .
(٣) رواية الديوان : حسن الربيع وما بدا .
(٥) رواية الديوان : حتى كاد يقتبس . والجندل : الصخر العظيم .
(٤)

وقال يمدح الفتح بن خاقان ويهنئه بالبرء من علته[1] : [وافر]

زَكَتْ بِٱلْفَتْحِ أُحْدَانُ ٱلْمَسَاعِي ... وَأَوْضَحَ دَارِسُ ٱلْكَرَمِ ٱلْمُحِيلِ[2]

بِمُنْقَطِعِ ٱلْقَرِينِ إِذَا تَرَقَّى ... رُبَى ٱلْعَلْيَاءِ مُفْتَقَدِ ٱلْعَدِيلِ

تُوَلِّيهِ إِذَا ٱنْتَسَبَتْ قُرَيْشٌ ... عُلُوَّ ٱلْبَيْتِ مِنْهَا وَٱلْقَبِيلِ

رَفِيعُ ٱلْبَاعِ يَرْفَعُ مَنْكِبَاهُ ... فُضُولَ ٱلدِّرْعِ عَنْهُ وَٱلشَّلِيلِ[3]

أَخٌ فِي ٱلْمَكْرُمَاتِ يُعَدُّ فِيهَا ... لَهُ فَضْلُ ٱلشَّقِيقِ عَلَى ٱلْحَمِيلِ[4]

خَلَائِقُ كَٱلْغُيُوثِ تَفِيضُ عَنْهَا ... مَوَاهِبُ مِثْلُ جَمَّاتِ ٱلسُّيُولِ[5]

وَوَجْهٌ رَقَّ مَاءُ ٱلْبِشْرِ مِنْهُ ... عَلَى ٱلْعِرْنِينِ وَٱلْخَدِّ ٱلْأَسِيلِ

يُرِيكَ تَأَنُّقُ ٱلْمَعْرُوفِ فِيهِ ... شُعَاعَ ٱلشَّمْسِ فِي ٱلسَّيْفِ ٱلصَّقِيلِ[6]

وَلَمَّا ٱعْتَلَّ أَصْبَحَتِ ٱلْمَعَالِي ... مُحَبَّسَةً عَلَى خَطَرٍ مَهُولِ

أَلَمْ تَرَ لِلنَّوَائِبِ كَيْفَ تَسْمُو ... إِلَى أَهْلِ ٱلنَّوَافِلِ وَٱلْفُضُولِ

وَكَيْفَ تَرُومُ لِلشَّرَفِ ٱلْمُعَلَّى ... وَتَخْطُو صَاحِبَ ٱلْقَدْرِ ٱلضَّئِيلِ[7]

وَمَا تَنْفَكُّ أَحْدَاثُ ٱللَّيَالِي ... تَمِيلُ عَلَى ٱلنَّبَاهَةِ لِلْخُمُولِ

كَفَاكَ ٱللهُ مَا تَخْشَى وَغَطَّى ... عَلَيْكَ بِظِلِّ نِعْمَتِهِ ٱلظَّلِيلِ

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ عِلَّتِكَ ٱسْتَفَاضَتْ ... بِإِعْلَانِ ٱلصَّبَابَةِ وَٱلْعَوِيلِ

---

(١) ديوانه ٣ / ١٧٣٤ - ١٧٣٦ .

(٢) أحدان جمع أوحد .

(٣) رواية الديوان : رحيب الباع والشليل الدرع الصغيرة تحت الكبيرة أو الغلالة تلبس تحت الدرع .

(٤) رواية الديوان : أخ للمكرمات . والحميل : الغريب .

(٥) جمات : جمع جمة وهي البئر الكثير الماء .

(٦) رواية الديوان : تألق المعروف .

(٧) رواية الديوان : وكيف تروم ذا الفضل المرجى .

وَقَدْ كَانَ ٱلصَّحِيحُ أَشَدَّ شَكْوَىٰ غَدَاتَئِذٍ مِنَ ٱلدَّنَفِ ٱلْعَلِيلِ
مُحَاذَرَةً عَلَى ٱلْفَضْلِ ٱلْمُرَجَّىٰ وَإِشْفَاقًا عَلَى ٱلْمَجْدِ ٱلْأَثِيلِ
دِفَاعُ ٱللهِ عَنْكَ أَقَرَّ مِنَّا نُفُوساً جِدَّ طَائِشَةِ ٱلْعُقُولِ[1]
وَقَاكَ لِغَيْبِكَ ٱلْمَأْمُونِ سِرّاً وَظَاهِرِ فِعْلِكَ ٱلْحَسَنِ ٱلْجَلِيلِ[2]
وَمَا تَكْفِيهِ مِنْ خَطْبٍ عَظِيمٍ وَمَا تُولِيهِ مِنْ نَيْلٍ جَزِيلِ
فَرُحْتَ كَأَنَّكَ ٱلْقِدْحُ ٱلْمُعَلَّىٰ تَلَقَّاهُ ٱلرَّقِيبُ مِنَ ٱلْمُجِيلِ[3]
لِيَهْنِ ٱلْمُسْلِمِينَ بِكُلِّ ثَغْرٍ سَلَامَةُ رَأْيِكَ ٱلثَّبْتِ ٱلْأَصِيلِ
وَصِحَّتُكَ ٱلَّتِى قَامَتْ لَدَيْهِمْ مَقَامَ ٱلْفَوْزِ بِٱلْعُمْرِ ٱلطَّوِيلِ

وقال يمدحه ويصف دخوله إليه وسلامه عليه[4] : [الطويل]

لَقَدْ قُلْتُ لِلْمُعْلِى إِلَى ٱلْمَجْدِ طَرْفَهُ دَعِ ٱلْمَجْدَ فَٱلْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ شَاغِلُهْ[5]
سِنَانُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ وَسَيْبُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَنَائِلُهْ
تُشَبُّ بِهِ لِلنَّاكِثِينَ حُرُوبُهُ وَتَدْنُو بِهِ لِلْخَابِطِينَ نَوَافِلُهْ
أَيَبْلُغُهُ بِٱلْبَذْلِ قَوْمٌ وَقَدْ سَعَوْا فَمَا بَلَغُوا بَعْضَ ٱلَّذِى هُوَ بَاذِلُهْ[6]
رَمَىٰ كَلَبَ ٱلْأَعْدَاءِ عَنْ جِدِّ نَجْدَةٍ بِهَا قَطَعَتْ تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ مَنَاصِلُهْ[7]

---

(١) رواية الديوان : قلوبا جد .
(٢) رواية الديوان : الحسن الجميل .
(٣) المجيل : الذى يدير السهام فى الخريطة ، وهى وعاء من جلد .
(٤) ديوانه ٣ / ١٦٠٨ ـ ١٦١٠ .
(٥) فى الديوان : وقد قلت ، وغيره صاحب المختارات ــ رحمه الله ــ بما يناسب افتتاح الكلام .
(٦) فى الديوان : فما بلغوا شكر الذى .
(٧) فى الديوان : عن حد نجدة .

وَمَا ٱلسَّيْفُ إِلَّا بَزُّ غَادٍ لِزِينَةٍ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَى مِنَ ٱلسَّيْفِ حَامِلُهْ[1]

بَدَانِى بِمَعْرُوفٍ هُوَ ٱلْغَيْثُ فِى ٱلثَّرَىٰ ... تَوَالَىٰ نَدَاهُ وَٱسْتَنَارَتْ خَمَائِلُهْ

وَلَمَّا حَضَرْنَا سُدَّةَ ٱلإِذْنِ أُخِّرَتْ ... رِجَالٌ عَنِ ٱلْبَابِ ٱلَّذِى أَنَا دَاخِلُهْ[2]

فَأَفْضَيْتُ مِنْ قُرْبٍ إِلَىٰ ذِى مَهَابَةٍ ... أُقَابِلُ بَدْرَ ٱلأُفْقِ حِينَ أُقَابِلُهْ

إِلَىٰ مُسْرِفٍ فِى ٱلْجُودِ لَوْ أَنَّ حَاتِماً ... لَدَيْهِ لأَمْسَىٰ حَاتِمٌ وَهْوَ عَاذِلُهْ

بَدَا لِىَ مَحْمُودُ ٱلسَّجِيَّةِ شُمِّرَتْ ... سَرَابِيلُهُ عَنْهُ وَطَالَتْ حَمَائِلُهْ

كَمَا ٱنْتَصَبَ ٱلرُّمْحُ ٱلرُّدَيْنِىُّ ثُقِّفَتْ ... أَنَابِيبُهُ لِلطَّعْنِ وَٱهْتَزَّ عَامِلُهْ[3]

وَكَٱلْبَدْرِ وَافَتْهُ لِتِمٍّ سُعُودُهُ ... وَتَمَّ سَنَاهُ وَٱسْتَهَلَّتْ مَنَازِلُهْ

فَسَلَّمْتُ وَٱعْتَاقَتْ جَنَانِىَ هَيْبَةٌ ... تُنَازِعُنِى ٱلْقَوْلَ ٱلَّذِى أَنَا قَائِلُهْ

فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ ٱلطَّلَاقَةَ وَٱنْثَنَىٰ ... إِلَىَّ بِبِشْرٍ آنَسَتْنِى مَخَايِلُهْ

دَنَوْتُ فَقَبَّلْتُ ٱلنَّدَىٰ مِنْ يَدِ ٱمْرِىءٍ ... جَمِيلٍ مُحَيَّاهُ سِبَاطٍ أَنَامِلُهْ

صَفَتْ مِثْلَمَا تَصْفُو ٱلْمُدَامُ خِلَالُهُ ... وَرَقَّتْ كَمَا رَقَّ ٱلنَّسِيمُ شَمَائِلُهْ

وقال يمدحه ويذكر حرب ربيعة وعفو المتوكل عنهم بواسطته[4] : [طويل]

بَنِى تَغْلِبٍ أَعْزِزْ عَلَىَّ بِأَنْ أَرَىٰ ... دِيَارَكُمُ أَمْسَتْ وَلَيْسَ بِهَا أَهْلُ[5]

---

(١) البز : الثياب والسلاح .

(٢) السدة : باب الدار .

(٣) الرديني : نسبة إلى ردينة ، وهى امرأة اشتهرت بتقويم الرماح . والعامل : صدر الرمح وهو ما يلى السنان .

(٤) ديوانه ٣ / ١٦١٢ ـ ١٦١٧ .

(٥) رواية الديوان : وليس لها أهل .

وَأَقْوَتْ مِنَ ٱلْقَمْقَامِ أَعْرَاصُ «مَارِدٍ» فَمَا ضُمِّنَتْ تِلْكَ ٱلْأَعِقَّةُ وَٱلرَّمْلُ[1]

أَفِى كُلِّ يَوْمٍ فِرْقَةٌ مِنْ جَمِيعِكُمْ تَبِيدُ وَدَارٌ مِنْ مَجَامِعِكُمْ تَخْلُو

مَصَارِعُ ظُلْمٍ تَابَعَ ٱلظُّلْمُ بَيْنَهَا بِسَاعَةِ عِزٍّ كَانَ آخِرَهُ ٱلذُّلُّ[2]

إِذَا مَا ٱلْتَقَوْا يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ تَحَاجَزُوا وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ

غَدَوْا عُصْبَتَىْ وِرْدٍ سِجَالُهُمَا ٱلرَّدَى فَفِى هَذِهِ سَجْلٌ وَفِى هَذِهِ سَجْلُ

إِذَا كَانَ قَرْضٌ مِنْ دَمٍ عِنْدَ مَعْشَرٍ فَلَا خَلْفَ فِى أَنْ يُؤَدَّى وَلَا مَطْلُ

كَفِىٌّ مِنَ ٱلْأَحْيَاءِ لَاقَى كَفِيَّهُ وَمِثْلٌ مِنَ ٱلْأَقْوَامِ زَاحَفَهُ مِثْلُ

إِذَا مَا أَخٌ جَارَى ٱلرِّهَانَ ٱنْبَرَى لَهُ أَخٌ لَا بَلِيدٌ فِى ٱلطِّعَانِ وَلَا وَغْلُ[3]

تَحُضُّهُمُ ٱلْبِيضُ ٱلرِّقَاقُ وَضُمَّرٌ عِتَاقٌ وَأَحْسَابٌ بِهَا يُدْرَكُ ٱلتَّبْلُ[4]

وَمَا ٱلْمَوْتُ إِلَّا أَنْ تُشَاهِدَ سَاعَةً فَوَارِسَهُمْ فِى مَأْزِقٍ وَهُمُ رَجْلُ

بِطَعْنٍ يَكُبُّ ٱلدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ وَضَرْبٍ كَمَا تَرْغُو ٱلْمُخَزَّمَةُ ٱلْبُزْلُ[5]

يُهَالُ ٱلْغُلَامُ ٱلْغَمْرُ حَتَّى يَرُدَّهُ عَلَى ٱلْهَوْلِ مِنْ مَكْرُوهِهَا ٱلْأَشْيَبُ ٱلْكَهْلُ

تَجَافَى أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَنِ ٱلَّتِى عَلِمْتُمْ وَلِلْجَانِينَ فِى مِثْلِهَا ٱلثُّكْلُ

وَعَادَ عَلَيْكُمْ مُنْعِمًا بِفَوَاضِلٍ أَتَتْ وَأَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَهَا أَهْلُ

---

(١) القمقام : العدد الكثير ، وأقوت : خلت ، والأعراص : جمع عرصة وهى ساحة الدار . ومارد : اسم موضع . والأعقة جمع عقيق ، وهو الوادى وكل مسيل ماء شقه السيل قديما فوسعه .

(٢) رواية الديوان : مصارع بغى .

(٣) رواية الديوان : جر الرماح ، بدلا من جارى الرهان . والوغل : الضعيف النذل الساقط المقصر فى الأشياء .

(٤) فى الديوان : تحثهم البيض ، والبيض : السيوف ، والضمر : الخيل الضامرة ، والتبل : العداوة والثأر .

(٥) يكب : يصرع ، وترغو : تضج ، والمخزمة : التى جعل فى مناخرها الخزام وهى حلقة من الوبر يشد فيها الزمام . والبزل : جمع بازل وهو البعير إذا طلع نابه .

وَكَانَتْ يَدُ ٱلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ   يَدَ ٱلْغَيْثِ عِنْدَ ٱلْأَرْضِ أَجْهَدَهَا ٱلْمَحْلُ [1]

وَلَوْلَاهُ طُلَّتْ بِٱلْعُقُوقِ دِمَاؤُكُمْ   فَلَا قَوَدٌ يُعْطَى ٱلْأَذَلُّ وَلَا عَقْلُ

تَلَافَيْتَ يَا فَتْحُ ٱلْأَرَاقِمَ بَعْدَ مَا   سَقَاهُمْ بِأَوْحَى سُمِّهِ ٱلْأَرْقَمُ ٱلصِّلُّ [2]

وَهَبْتَ لَهُمْ بِٱلسِّلْمِ بَاقِى نُفُوسِهِمْ   وَقَدْ شَارَفُوا أَنْ يَسْتَتِمَّهُمُ ٱلْقَتْلُ

أَتَوْكَ وُفُودَ ٱلشُّكْرِ يُثْنُونَ بِٱلَّذِى   تَقَدَّمَ مِنْ نُعْمَاكَ عِنْدَهُمُ قَبْلُ

فَلَمْ أَرَ يَوْماً كَانَ أَكْثَرَ سُؤْدُداً   مِنَ ٱلْيَوْمِ ضَمَّتْهُمْ إِلَى بَابِكَ ٱلسُّبْلُ

تَرَاءَوْكَ مِنْ أَقْصَى ٱلسِّمَاطِ فَقَصَّرُوا   خُطَاهُمْ وَقَدْ جَازُوا ٱلسُّتُورَ وَهُمْ عُجْلُ

وَلَمَّا قَضَوْا صَدْرَ ٱلسَّلَامِ تَهَافَتُوا   عَلَى يَدِ بَسَّامٍ سَجِيَّتُهُ رِسْلُ [3]

إِذَا شَرَعُوا فِى خُطْبَةٍ قَطَعَتْهُمْ   جَلَالَةُ طَلْقِ ٱلْوَجْهِ جَانِبُهُ سَهْلُ

وَإِنْ نَكَسُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ   وَمَالُوا بِلَحْظٍ خِلْتَ أَنَّهُمُ قُبْلُ [4]

نَصَبْتَ لَهُمْ طَرْفاً حَدِيداً وَمَنْطِقاً   سَدِيداً وَرَأْياً مِثْلَ مَا ٱنْتُضِىَ ٱلنَّصْلُ

فَمَا بَرِحُوا حَتَّى تَعَاطَتْ أَكُفُّهُمْ   قِرَاكَ وَلَا ضِغْنٌ لَدَيْهِمْ وَلَا ذَحْلُ [5]

وَجَرُّوا ذُيُولَ ٱلْعَصْبِ تَضْفُو ذُيُولُهَا   عَطَاءَ جَوَادٍ مَاتَكَاءَدَهُ ٱلْبُخْلُ [6]

---

(١) فى الديوان : حرقها المحل .

(٢) الأوحى : الأسرع ، والأرقم : أخبث الحيات وكذلك الصل . والأراقم : هم جشم وهو حى من تغلب .

(٣) رواية الديوان : فلما قضوا صدر السماط ، سجيته البذل . والرسل : الترفق والتؤدة .

(٤) رواية الديوان : إذا نكسوا . والقبل : جمع أقبل ، وهو الذى كأنه ينظر إلى طرف أنفه ، وهو غير الحول .

(٥) رواية الديوان : قراك فلا ضغن . والذحل : الثأر والعداوة

(٦) رواية الديوان : وجروا برود العصب . والعصب : ضرب من برود اليمن . وتضفو : تطول ، وتكاءده : شق عليه .

وَمَا عَمَّهُمْ عَمْرُو بْنُ غَنْمٍ بِنِسْبَةٍ كَمَا عَمَّهُمْ بِٱلْأَمْسِ نَائِلُكَ ٱلْجَزْلُ

بِكَ ٱلْتَأَمَ ٱلشَّعْبُ ٱلَّذِى كَانَ بَيْنَهُمْ عَلَى حِينِ بُعْدٍ مِنْهُ وَٱجْتَمَعَ ٱلشَّمْلُ

فَمَهْمَا رَأَوْا مِنْ غِبْطَةٍ فِى صَلَاحِهِمْ فَمِنْكَ بِهَا ٱلنُّعْمَى جَرَتْ وَلَكَ ٱلْفَضْلُ[1]

وقال يمدح المعتز بالله[2] : [كامل]

فَضَلَ ٱلْأَنَامَ أَرُومَةً مَذْكُورَةً وَتُقًى وَأَنْعَمَ فِى ٱلْأَنَامِ وَأَفْضَلَا

تَثْنِى بَوَادِ رَهُ ٱلْأَنَاةُ وَرُبَّمَا سَارَتْ عَزِيمَتُهُ فَكَانَتْ جَحْفَلَا

وَرِثَ ٱلنَّبِىَّ سَجِيَّةً مَرْضِيَّةً وَطَرِيقَةً قَصْداً وَقَوْلاً فَيْصَلَا

فَإِذَا قَضَى فِى ٱلْمُشْكِلَاتِ تَرَادَفَتْ حِكَمٌ تُرِيكَ ٱلْوَحْىَ كَيْفَ تَنَزَّلَا

وقال أيضاً يمدحه[3] : [خفيف]

أَصْبَحَتْ رُتْبَةُ ٱلْخِلَافَةِ لِلْمُعْــ ـتَزِّ بِاللهِ مَنْزِلاً وَمَحَلَّا

جَمَعَ ٱللهُ شَمْلَهَا فِى يَدَيْهِ وَرَآهُ لَهَا مَكَاناً وَأَهْلَا

مَلِكٌ مَا بَدَا لِعَيْنَيْكَ إِلَّا قُلْتَ بَحْرٌ طَمَا وَبَدْرٌ تَجَلَّى

لَابِسٌ حُلَّةَ ٱلْوَقَارِ وَمِنْ أُبْــ ـهَةِ ٱلسَّيْفِ أَنْ يَكُونَ مُحَلَّى

يَا جَمَالَ ٱلدُّنْيَا سَنَاءً وَمَجْداً وَثِمَالَ ٱلدُّنْيَا عَطَاءً وَبَذْلَا[4]

كُلَّمَا حُصِّلَتْ مَسَاعِى قُرَيْشٍ طِبْتَ فَرْعاً فِى مُنْتَهَاهَا وَأَصْلَا[5]

---

(١) رواية الديوان : فى اصطلاحهم .

(٢) ديوانه ٣ / ١٦٤٩ .

(٣) ديوانه ٣ / ١٦٥٢ ــ ١٦٥٣

(٤) ثمال الدنيا : غياثها والقائم بأمرها .

(٥) رواية الديوان : كلما حصلت ، فى منتهاها . والمساعى : المكرمات .

لَكَ مَحْضُ ٱلنُّجَارِ مِنْهَا ٱلْمُصفَّى   غَيْرَ شَكٍّ وَٱلْقِدْحُ فِيهَا ٱلْمُعَلَّى [1]
بَيْنَ عَمٍّ ٱلنَّبِىِّ وَ « ٱلْحَبْرِ » وَ« ٱلسَّجْـ   ـادِ » وَ« ٱلْكَامِلِ » ٱلَّذِى بَانَ فَضْلاً [2]
لَهُمُ زَمْـزَمٌ وَأَفْنِيَةُ ٱلْكَعْـ   ـبَةِ وَٱلْحِجْرُ وَٱلصَّفَا وَٱلْمُصَلَّى
قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِى ٱلسُّؤْ   دُدِ وَٱلْمَجْدِ وَٱلْمَكَارِمِ مِثْلاَ
أَنْتَ أَنْدَىٰ كَفًّا وَأَشْرَفُ أَخْلاَ   قاً وَأَزْكَىٰ قَوْلاً وأَكْرَمُ فِعْلاَ

وقال يمدح إسماعيل بن نيبخت[3] : [كامل]

إِنَّ ٱلْعَوَاصِمَ قَدْ عُصِمْنَ بِأَبْيَضٍ   مَاضٍ كَصَدْرِ ٱلْأَبْيَضِ ٱلْمَسْلُولِ [4]
أَعْطَى ٱلضَّعِيفَ مِنَ ٱلْقَوِىِّ وَرَدَّ مِنْ   نَفْسِ ٱلْوَحِيدِ وَمُنَّةِ ٱلْمَخْذُولِ
رَعَتِ ٱلرَّعِيَّةُ مَرْتَعاً بِكَ حَابِساً   وَثَنَتْ بِظِلٍّ فِى ذَرَاكَ ظَلِيلِ [5]
أَعْطَيْتَهَا حُكْمَ ٱلصَّبِىِّ وَزِدْتَهَا   فِى ٱلرِّفْدِ إِذْ زَادَتْكَ فِى ٱلتَّأْمِيلِ
أَحْكَمْتَ مَا دَبَّرْتَ بِٱلتَّقْرِيبِ وَٱلتَّـ   ـبْعِيدِ وَٱلتَّصْعِيبِ وَٱلتَّسْهِيلِ
لَوْلاَ ٱلتَّبَايُنُ فِى ٱلطَّبَائِعِ لَمْ يَقُمْ   بُنْيَانُ هَذَا ٱلْعَالَمِ ٱلْمَجْبُولِ [6]
قَوْلٌ يُتَرْجِمُهُ ٱلْفَعَالُ وَإِنَّمَا   يُتَفَهَّمُ ٱلتَّنْزِيلُ بِٱلتَّأْوِيلِ

(١) رواية الديوان : والقدح منها . والنجار : الأصل .

(٢) فى الديوان : يا ابن عم النبى . والحبر : هو عبد الله بن عباس . والسجاد هو ابنه على ، والكامل هو ابنه محمد أبو الخليفة المنصور العباسى . وكل هؤلاء من جدود الممدوح .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٣٦ ـ ١٨٣٧ . وفيه : يمدح إسحاق بن إسماعيل بن نيبخت .

(٤) فى الديوان : الأبيض المصقول . والعواصم : المدن والثغور التى كانت بجنلى أنطاكية وقنسرين .

(٥) فى الديوان : من ذراك .

(٦) رواية الديوان : هذا العالم المجهول .

وقال يمدح على بن يحيى[1] : [طويل]

غَرِيبُ ٱلسَّجَايَا مَاتَزَالُ عُقُولُنَا مُدَلَّهَةً فِى خَلَّةٍ مِنْ خِلَالِهِ[2]

إِذَا مَعْشَرٌ صَانُوا ٱلسَّمَاحَ تَعَسَّفَتْ بِهِ هِمَّةٌ مَبْذُولَةٌ فِى ٱبْتِذَالِهِ[3]

فَإِنْ قَصَّرَتْ أَكْفَاؤُهُ عَنْ مَحَلِّهِ فَإِنَّ يَمِينَ ٱلْمَرْءِ فَوْقَ شِمَالِهِ

عَنَاهُ ٱلْحِجَا فِى عُنْفُوَانِ شَبَابِهِ فَأَقْبَلَ كَهْلاً قَبْلَ حِينِ ٱكْتِهَالِهِ

كَأَنَّ ٱلْجِبَالَ ٱلرَّاسِيَاتِ تَعَلَّمَتْ رَوَاجِحُهَا مِنْ حِلْمِهِ وَجَلَالِهِ

وَثِقْتُ بِنُعْمَاهُ وَلَمْ تَجْتَمِعْ بِهَا يَدِى وَرَأَيْتُ ٱلنُّجْحَ قَبْلَ سُؤَالِهِ

وَتَعْلَمُ أَنَّ ٱلسَّيْفَ يَكْفِيكَ حَدُّه مُكَاثَرَةَ ٱلْأَقْرَانِ قَبْلَ ٱسْتِلَالِهِ

أَبَا حَسَنٍ أَنْشَأْتَ فِى أُفْقِ ٱلنَّدَىٰ لَنَا كَرَماً آمَالُنَا فِى ظِلَالِهِ

مَضَى مِنْكَ وَسْمِىٌّ فَجُدْ بِوَلِيِّهِ وَعَوِّدْتَ مِنْ نُعْمَاكَ فَضْلاً فَوَالِهِ[4]

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر ويذكر وقعته مع الزنج[5] : [طويل]

سَيَحْمِلُ أَثْقَالِى تَبَرُّعُ مُنْعِمٍ بِأَنْعُمِهِ آدَتْ رِكَابِى ثِقَالُهَا

وَكُنْتُ إِذَا لَمْ يَكْفِنِى ٱلْقَوْمُ حَاجَتِى كَفَتْنِى يَدٌ أَيْدِى ٱلرِّجَالِ عِيَالُهَا

وَوَجْهٌ ضَمَانُ ٱلْبِشْرِ مِنْهُ مُوَقَّفٌ عَلَى ٱلنُّجْحِ وَٱلْحَاجَاتُ تَتْرَىٰ عِجَالُهَا

---

(١) ديوانه ٣ / ١٦٢٠ ـ ١٦٢١ .

(٢) مدلهة : يعنى متحيرة .

(٣) رواية الديوان : صانوا التلاد . به همة مجنونة .

(٤) الوسمى : مطر الربيع الأول ، سمى بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات . الولى : المطر الذى يجىء بعد الوسمى ، أو هو المطر بعد المطر .

(٥) ديوانه ٣ / ١٦٨٧ ـ ١٦٩٠ .

بِهِ مِنْ صَفِيحِ ٱلْهِنْدِ وَصْفٌ تُبِينُهُ ... صَفِيحَةُ وَضَّاحٍ يَرُوقُ جَمالُهَا[1]

مَتَىٰ رَبَّدَتْهَا عِزَّةٌ أَوْحَفِيظَةٌ ... أُعِيدَ إِلَيْهَا بِٱلسُّؤَالِ صِقَالُهَا

مَتَىٰ تَرَهَا يَوْمًا عَلَيْهَا دَلِيلُهَا ... تُعَجِّبْكَ مِنْ شَمْسٍ عَلَيْهَا هِلاَلُهَا

وَقَدْ عَجَمَتْ تِلْكَ ٱلْخُطُوبُ قَنَاتَهُ ... فَزَادَ عَلَىٰ عَجْمِ ٱلْخُطُوبِ ٱعْتِدَالُهَا

وَمَا كَانَ مَحْرُوماً مِنَ ٱلنَّصْرِ فِى ٱلْوَغَىٰ ... وَلٰكِنَّهَا ٱلْحَرْبُ ٱعْتَدَتْ وَسِجَالُهَا

وَلَوْشَاءَ إِذْ تَرْكُ ٱلْمَشِيئَةِ سُؤْدُدٌ ... لَأَشْوَتْهُ يَوْمَ ٱلْهِنْدُوَانِ نِبَالُهَا[2]

وَمَا ٱرْتَبْتُ فِى آلِ ٱلْمُدَبِّرِ أَنَّهُمْ ... إِذَا ٱنْتَسَبَتْ غُرُّ ٱلْمَكَارِمِ آلُهَا

فِدَاكَ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ غَادٍ عَلَىٰ ٱلْعُلاَ ... يُقَصِّرُ عَنْ غَايَاتِهَا وَتَنَالُهَا

فَكَمْ شَرَفٍ قَدْ قُمْتَ دُونَ سَبِيلِهِ ... وَفُرْصَةِ مَجْدٍ لَمْ يَفُتْكَ ٱهْتِبَالُهَا[3]

وَنُبِّئْتُكَ ٱسْتَبْطَأْتَ شُكْرِى لِأَنْعُمٍ ... تَتَابَعَ عِنْدِى سَيْبُهَا وَنَوَالُهَا

فَكَيْفَ وَقَدْ سَارَتْ غَرَائِبُ لَمْ يَزَلْ ... يَفُوتُ فَعَالَ ٱلْمُنْعِمِينَ مَقَالُهَا[4]

ضَوَارِبُ فِى ٱلْآفَاقِ لَيْسَ بِبَارِحٍ ... بِهَا مِنْ مَحَلٍّ أُوطِنَتْهُ ٱرْتِحَالُهَا

قَصَائِدُهَا رَهْنٌ بِتَجْزِيَةِ ٱلْعُلاَ ... وَتَبْقَىٰ دُيُوناً فِى ٱلْكِرَامِ طِوَالُهَا[5]

تَرَكْتُ سَوَادَ ٱلشَّكِّ وَٱنْحَزْتُ طَالِباً ... بَيَاضَ ٱلثُّرَيَّا حَيْثُ مَالَ ذُبَالُهَا[6]

---

(١) رواية الديوان : وسم تبينه .

(٢) أشوى السهم أى أخطأ الغرض .

(٣) رواية الديوان : وكم شرف ، وإنما غيره صاحب المختارات لكونه أسقط بيتا كان قبله .

(٤) فى الديوان : وكيف .

(٥) رواية الديوان : بتجزية اللهى . واللهى : العطايا .

(٦) الذبال : فتيل المصباح .

وقال يمدحه[1] : [طويل]

أَبَرْقٌ تَجَلَّىٰ أَمْ بَدَا ٱبْنُ مُدَبِّرٍ بِغُرَّةِ مَسْئُولٍ رَأَى ٱلْبِشْرَ سَائِلُهْ

فَمَا قَطَعَتْ بِٱلْمُسْتَمِيحِ ظُنُونَهُ فَيُكْدِي وَلَاخَابَتْ لَدَيْهِ وَسَائِلُهْ

فَتًى لَمْ يُنَكِّبْهُ ٱلشَّبَابُ عَنِ ٱلْحِجَا وَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ ٱللَّهْوِ وَٱلشَّيْبُ شَامِلُهْ

إِذَا سُؤْدُدٌ وَافَىٰ لَهُ مَدُّ هِمَّةٍ إِلَىٰ سُؤْدُدٍ نَائِي ٱلْمَحَلِّ يُزَاوِلُهْ[2]

تَوَقَّعُ أَنْ يَحْتَلَّهَا دَرَجَ ٱلْعُلَا كَمَا ٱنْتَظَرَتْ أَوْبَ ٱلْهِلَالِ مَنَازِلُهْ

وَصَلْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ فَمَدَدْتُهَا إِلَىٰ مَطْلَبٍ أَيْقَنْتُ أَنِّيَ نَائِلُهْ

وَأَبْثَثْتُهُ شَأْنِي وَجَنَّبْتُ مُعْرِضاً لِيَفْعَلَ صَوْبُ ٱلْمُزْنِ مَا هُوَ فَاعِلُهْ

وقال يمدحه وأخاه[3] : [بسيط]

بَنِي ٱلْمُدَبِّرِ مَا ٱسْتَبْطَأْتُ سَعْيَكُمُ وَلَا أَرَدْتُ بِكُمْ فِي ٱلنَّاسِ مِنْ بَدَلِ

أَيَّامُكُمْ هِيَ أَيَّامِي ٱلَّتِي عَدَلَتْ مَيْلِي وَدَوْلَتُكُمْ حَظِّي مِنَ ٱلدُّوَلِ

أَقَمْتُ مِنْ سَيْبِكُمْ فِي يَانِعٍ زَهِرٍ وَسِرْتُ مِنْ جَاهِكُمْ فِي يَانِعٍ خَضِلِ[4]

تَنَكَّرَ ٱلنَّاسُ لِلنَّاسِ ٱلْأُلَىٰ عَرَفُوا وَتِلْكَ حَالُ أَبِي إِسْحَاقَ لَمْ تَحُلِ

إِنْ زَادَهُ ٱللَّهُ قَدْراً زَادَنَا حَسَناً مِنْ رَأْيِهِ فَكَأَنَّ ٱلْأَمْرَ لَمْ يَزَلِ

نَعُودُ مِنْكَ عَلَىٰ نَهْجٍ بَدَأْتَ بِهِ فَنَحْنُ نَخْبِطُ فِي أَخْلَاقِكَ ٱلْأُوَلِ

(١) ديوانه ٣ / ١٦٩٣ ـ ١٦٩٤ .

(٢) فى ديوانه : إذا سؤدد داق له .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٦٨ .

(٤) رواية الديوان : فى يانع خضر ، فى وابل خضل .

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائى[1] : [رمل]

أَتَصَدَّىٰ لِلتَّفَارِيقِ وَلَوْ   أُبتُ قَومِى لَتَصَدَّتْ لِى ٱلْجُمَلْ[2]
كَبَنِى مَخْلَدٍ ٱلْغُرِّ ٱلْأُلَىٰ   رَدَّ مَعْرُوفُهُمُ ٱلنَّاسَ خَوَلْ
أَوْ أَبِى جَعْفَرٍ ٱلطَّائِىِّ إِذْ   يَتَمَادَى مُعْطِياً حَتَّىٰ يُمَلْ
وَادِعٌ يَلْعَبُ بِٱلدَّهْرِ إِذَا   جَدَّ فِى أُكْرُومَةٍ قُلْتَ هَزَلْ
ذَلَّلَ ٱلْحِلْمُ لَنَا جَانِبَهُ   وَإِذَا عَزَّ كَرِيمُ ٱلنَّاسِ ذَلّ
نَحْنُ مِنْ تَقْرِيظِهِ فِى خُطَبٍ   مَا تَقَضَّىٰ وَثَنَاءٍ مَايَخِلّ
إِنْ صَمَتْنَا لَمْ يَدَعْنَا جُودُهُ   وَإِذَا لَمْ يَحْسُنِ ٱلصَّمْتُ فَقُلْ
رَابِىءٌ يَرْتَقِبُ ٱلْعَلْيَا مَتَىٰ   أَمْكَنَتْهُ فُرْصَةُ ٱلْمَجْدِ ٱهْتَبَلْ[3]
سَاحَةٌ إِنْ يَعْتَمِدْهَا يَعْتَرِفْ   نَاشِدُ ٱلسُّؤْدُدِ فِيهَا مَا أَضَلّ
سُبُلُ ٱلْآفَاقِ تَنْحُو نَحْوَهَا   بِٱخْتِلَافٍ مِنْ مَسَافَاتِ ٱلسُّبُلْ
حَيْثُ لَاتُبْلَى ٱلْمَعَاذِيرُ وَلَا   يَطَأُ ٱلْيَأْسُ عَلَىٰ عَقْبِ ٱلْأَمَلْ
وَأَرَى ٱلْجُودَ نَشَاطاً يَعْتَرِى   سَادَةَ ٱلْأَقْوَامِ وَٱلْبُخْلَ كَسَلْ

وقال يمدح أبا الحسن بن عبد الملك بن صالح بن على الهاشمىّ[4] :[كامل] .

وَلَقَدْ تَعَسَّفْتُ ٱلْأُمُورَ وَصَاحِبِى   عَزْمٌ يَلُفُّ حُزُونَهَا بِسُهُولِهَا

---

(١) ديوان البحترى ٣ / ١٧١٤ - ١٧١٥ .
(٢) آب القوم : أتاهم ليلا ، والمقصود هنا مطلق الإتيان .
(٣) يقال اهتبل الفرصة إذا اغتنمها وطلبها .
(٤) ديوانه ٣ / ١٧٦٧ - ١٧٦٩ .

وَنَشَرْتُ أَرْدِيَةَ ٱلدُّجَى وَطَوَيْتُهَا ... بِٱلْعِيسِ بَيْنَ وَجِيفِهَا وَذَمِيلِهَا[1]

شَامَتْ بُرُوقَ سَحَابَةٍ قُرَشِيَّةٍ ... غَرِقَتْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ بَيْنَ سُيُولِهَا

أَفْنَى أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْمَحَاسِنَ مُنْعِماً ... بِخَلَائِقٍ لِلْقَطْرِ بَعْضُ شُكُولِهَا[2]

لَا تَقْرَبُ ٱلْفَحْشَاءُ نَادِيَهُ وَلَا ... يَأْبَى مِنَ ٱلْأَخْلَاقِ غَيْرَ جَمِيلِهَا[3]

وَإِذَا ٱلْأُمُورُ تَصَعَّبَتْ شُبُهَاتُهَا ... سَبَقَتْ رِيَاضَتُهُ إِلَى تَذْلِيلِهَا

عَرَفَ ٱلْمَصَادِرَ قَبْلَ حِينِ وُرُودِهَا ... وَمَوَاقِعَ ٱلْبَدَهَاتِ قَبْلَ حُلُولِهَا

إِنَّ ٱلْمَحَاسِنَ يَا ٱبْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ ... وَجَدَتْ فَعَالَكَ وَاقِفاً بِسَبِيلِهَا

وَإِذَا قُرَيْشٌ فَاضَلَتْكَ فَضَلْتَهَا ... بِأَبِى خَلَائِفِهَا وَعَمِّ رَسُولِهَا[4]

وَكَوَاكِبٍ أَشْرَقْنَ مِنْ أَبْنَائِهِ ... لَوْلَاكَ قَدْ أَفَلَ ٱلنَّدَى بِأُفُولِهَا

رَفَعَتْهُمُ ٱلْآيَاتُ فِى تَنْزِيلِهَا ... وَقَضَتْ لَهُمْ بِٱلْفَضْلِ فِى تَأْوِيلِهَا

لَوْ سَارَتِ ٱلْأَيَّامُ فِى مَسْعَاتِهِمْ ... لِتَنَالَهَا لَتَقَطَّعَتْ فِى طُولِهَا

وَهِيَ ٱلْمَآثِرُ لَيْسَ يَبْنِى مِثْلَهَا ... بَانٍ وَلَا يَسْمُو إِلَى تَحْوِيلِهَا

تَتَحَيَّرُ ٱلشُّعَرَاءُ فِى تَأْلِيفِهَا ... وَيُقَصِّرُ ٱلْعُظَمَاءُ عَنْ تَأْثِيلِهَا[5]

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر[6] : [طويل]

لَقَدْ سَرَّنِى أَنَّ ٱلْمَكَارِمَ أَصْبَحَتْ ... تُحَطُّ إِلَى أَرْضِ ٱلْعِرَاقِ حُمُولُهَا

---

(١) رواية الديوان : والعيس . والوجيف والذميل ضربان من سير الإبل .

(٢) رواية الديوان : المحاسن كلها . والقطر : المطر . والشكول جمع شكل وهو الشبيه والنظير .

(٣) فى الديوان : لاتقرب الفحشاء جانبه .

(٤) يقصد بذلك العباس بن عبد المطلب .

(٥) تأثيلها : توطيدها وتأصيلها .

(٦) ديوانه ٣ / ١٧٧١ - ١٧٧٤ .

مَجِيءُ عُبَيْدِ ٱللهِ مِنْ شَرْقِ أَرْضِهِ سُرَى ٱلدِّيمَةِ ٱلْوَطْفَاءِ هَبَّتْ قَبُولُهَا[1]

فَمَا هُوَ تَعْرِيسُ ٱلْمَطَايَا وَنَصُّهَا وَلَكِنَّهُ حَلُّ ٱلْعُلَا وَرَحِيلُهَا

وَأَبْيَضَ مِنْ آلِ ٱلْحُسَيْنِ تَرُدُّهُ إِلَى ٱلْمَجْدِ أَعْرَاقٌ مُهَدًّى دَلِيلُهَا

مَقَامَاتُ حِلْمٍ مَا يُوَازَنُ قَدْرُهَا وَسَاعَاتُ جُودٍ مَا يُطَاعُ عَذُولُهَا[2]

وَقَدْ تُسْعَرُ ٱلْهَيْجَاءُ مِنْهُ بِمِرْجَمٍ تُؤَدَّى بِهِ أَوْتَارُهَا وَذُحُولُهَا[3]

وتُعْطَفُ أَثْنَاءُ ٱلسُّرَادِقِ حَوْلَهُ عَلَى قَمَرٍ تَنْجَابُ عَنْهُ سُدُولُهَا[4]

إِذَا ٱلْقَوْمُ قَامُوا يَرْقُبُونَ بُدُوَّهُ بَدَا حَسَنُ ٱلْأَخْلَاقِ فِيهِمْ جَمِيلُهَا

كَأَنَّهُمُ عِنْدَ ٱسْتِلَامِ رِكَابِهِ عَصَائِبُ عِنْدَ ٱلْبَيْتِ حَانَ قُفُولُهَا

إِذَا ٱزْدَحَمُوا قُدَّامَهُ وَوَرَاءَهُ مَشَوْا مِشْيَةً يَأْبَى ٱلْأَنَاةَ عَجُولُهَا

فَمَا تَخْطِرُ ٱلشُّبَّانُ فِيهَا مَخِيلَةً وَلَا ٱلشِّيبُ تَسْتَدْعِي وَقَاراً كُهُولُهَا

يُجِلُّونَ مَأْمُولاً مَخُوفاً لِنَائِلٍ يُوَالِيهِ أَوْ صَوْلَاتِ بَأْسٍ يَصُولُهَا

أَبَا أَحْمَدٍ وَٱلْحَمْدُ رَهْنُ مَآثِرٍ تُؤَثِّلُهَا أَوْ عَارِفَاتٍ تُنِيلُهَا

وَصَلْتُ بِكَ ٱلْحَاجَاتِ جَمْعاً وَإِنَّمَا بِطَوْلِ جَلِيلِ ٱلْقَوْمِ يُقْضَى جَلِيلُهَا

وَأَرْسَلْتُ أَفْوَافَ ٱلْقَوَافِي شَوَافِعاً إِلَيْكَ وَقَدْ يُجْزَى لَدَيْكَ رَسُولُهَا[5]

زَوَاهِرُ نَوْرٍ مَا يَجِفُّ جَنِيُّهَا وَأَنْجُمُ لَيْلٍ مَا يُخَافُ أُفُولُهَا

---

(١) الوطفاء : المسترخية لكثرة مائها . والقبول : ريح الصبا .

(٢) رواية الديوان : موازين حلم .

(٣) فى الديوان : توفى به أوتارها . المرجم : الرجل الشديد كأنه يرجم به أعاديه . الأوتار جمع وتر وهو الثأر وكذلك الذحول جمع ذحل وهو الثأر أيضا .

(٤) الأثناء جمع ثنى ، وهو الطية ، وثنيا الحبل : طرفاه .

(٥) فى الديوان : وقد يجدى لديك . والأفواف : البرود الموشاة والرقيقة .

بَوَادٍ بِإِحْسَانٍ عَلَيْكَ وَخَلْفَهَا ... عَوَائِدُ لَمْ تُطْلَقْ إِلَيْكَ كُبُولُهَا[1]

وَمَا بِصَوَابٍ أَنْ يُؤَخِّرَ حَظَّهَا ... وَقَدْ سَبَقَتْ أَوْضَاحُهَا وَحُجُولُهَا[2]

إِذَا مَا ٱلْبُزَاةُ ٱلْبِيضُ لَمْ تُسْقَ رِيَّهَا ... عَلَىٰ سَاعَةِ ٱلْإِحْسَانِ خِيفَ نُكُولُهَا[3]

وقال يمدح أبا صالح بن عمار[4] : [طويل]

أَتُبْلِغُنى أَيْدِى ٱلرَّوَاسِمِ جَعْفَراً ... فَأُحْمَدَ فِى قَوْلٍ وَيُحْمَدَ فِى فِعْلِ[5]

فَإِنْ تَنْفَرِدْ عَنَّا قُشَيْرٌ بِمَجْدِهِ ... فَلَمْ تَنْفَرِدْ عَنَّا بِنَائِلِهِ ٱلْجَزْلِ

وَجَدْنَاهُ فِى ظِلِّ ٱلسَّمَاحَةِ مُشْرِقاً ... بِوَجْهٍ أَرَانَا ٱلشَّمْسَ فِى ذَلِكَ ٱلظِّلِّ

وَكَمْ لَكَ مِنْ وَسْمِىٍّ عُرْفٍ تُعُرِّفَتْ ... لَهُ سِمَةٌ زَهْرَاءُ فِى طَالِبٍ غُفْلِ[6]

شَكَرْتُكَ شُكْرِى لِامْرِئٍ جَادَ سَاحَتِى ... بِأَنْوَائِهِ طُرًّا وَلَمَّا أَقُلْ جُدْ لِى

وقال يعاتبه[7] : [خفيف]

أَبْطَأَتْ حَاجَتِى وَمَوْقِعُهَا مِنْـ ... ـكَ دَلِيلٌ فِيهَا عَلَىٰ ٱلتَّعْجِيلِ

بَيْنَ طَرْفٍ مِنَ ٱلْمَكَارِمِ نَظَّا ... رٍ وَخَدٍّ تَحْتَ ٱلسُّؤَالِ أَسِيلِ[8]

أَتَوَانَيْتَ أَمْ تَشَاغَلْتَ عَنْهَا ... أَمْ تَعَلَّمْتَ مَطْلَ إِسْمَاعِيلِ

---

(١) رواية الديوان : بواد بإحسان الثناء . والكبول : القيود .

(٢) الأوضاح جمع وضح وهو الغرة فى جبهة الفرس ، والحجول : البياض فى قوائمه .

(٣) البزاة : جمع بازى وهو ضرب من الصقور .

(٤) ديوانه ٣ / ١٨٠٢ ـ ١٨٠٣ .

(٥) رواية الديوان : أمبلغتى . والرواسم : الإبل

(٦) الوسمى : أول مطر الربيع ، والعرف : المعروف . والزهراء : البيضاء .

(٧) ديوانه ٣ / ١٨٥٤ ـ ١٨٥٥ . وفى الديوان : وقال يتنجز من أبى مالك موعدا .

(٨) فى الديوان : إلى المكارم .

قال يمدح الفضل بن العباس بن المأمون[1] : [كامل]

لِلْفَضْلِ أَفْعَالٌ يَلِقْنَ بِفَضْلِهِ ... مَا كَانَ يَرْغَبُ مِثْلُهَا عَنْ مِثْلِهِ[2]

جَمَعَ ٱلْمَكَارِمَ كُلَّهَا بِخَلَائِقٍ ... لَمْ تَجْتَمِعْ فِى سَيِّدٍ مِنْ قَبْلِهِ

فَمَتَى يَقِفْ تَقِفِ ٱلْعُلَا وَمَتَى يَسِرْ ... مُتَوَجِّهاً تَسِرِ ٱلْعُلَا فِى ظِلِّهِ

إِحْسَانُهُ دَرْكُ ٱلرَّجَاءِ وَقَوْلُهُ ... عِنْدَ ٱلْمَوَاعِدِ قِطْعَةٌ مِنْ فِعْلِهِ[3]

يُنْبِيكَ عَنْ قُرْبِ ٱلنُّبُوَّةِ هَدْيُهُ ... وَٱلشَّىْءُ يُخْبِرُ بَعْضُهُ عَنْ كُلِّهِ

وقال يمدح أبا نهشل[4] : [كامل]

أَبَنِى حُمَيْدٍ طَالَ مَجْدُ مُحَمَّدٍ ... لَمَّا تَطَاوَلْتُمْ لِبُعْدِ مَنَالِهِ

وَلَكُمْ وَإِلَّا تَلْحَقُونَ بِشَأْوِهِ ... شَرَفٌ تَظَلُّ ٱلشَّمْسُ تَحْتَ ظِلَالِهِ[5]

لَا تَحْسُدُوه فَضْلَ رُتْبَتِهِ ٱلَّتِى ... أَعْيَتْ عَلَيْكُمْ وَٱفْعَلُوا كَفَعَالِهِ

مَلِكٌ أَطَاعَتْهُ ٱلْعُلَا وَأَطَاعَهَا ... فِى مَالِهِ وَعَصَى عَلَى عُذَّالِهِ

جَزْلُ ٱلْمَوَاهِبِ لَيْسَ تُرْفَعُ غَايَةٌ ... لِلْمَجْدِ إِلَّا نَالَهَا بِنَوَالِهِ

مُتَنَقِّلٌ فِى سُؤْدُدٍ مِنْ سُؤْدُدٍ ... مِثْلَ ٱلْهِلَالِ جَرَى إِلَى ٱسْتِكْمَالِهِ

---

(١) ديوانه ٣ / ١٦٥٥ ـ ١٦٥٦ .

(٢) رواية الديوان : للفضل أخلاق .

(٣) فى الديوان : شعبة من فعله .

(٤) ديوانه ٣ / ١٧٨٥ ، وهو أبو نهشل محمد بن حميد الطوسى الطائى .

(٥) رواية الديوان : ولستم لاحقين بشأوه .

وقال يمدح عبدون بن مخلد[1] : [منسرح]

اَللهُ يَجْزِى ٱلْحُسْنَىٰ أَبَا حَسَنٍ فَهْوَ لِثِقْلِ ٱلْخُطُوبِ حَمَّالُ[2]

أَزْهَرُ مِنْ مَذْحِجٍ أُرُومَتُهُ لَهُ عَلَى ٱلْمُفْضِلِينَ إِفْضَالُ

وَٱلْأَرْضُ لَوْلَا ٱلْغِذَاءُ وَاحِدَةٌ وَٱلنَّاسُ لَوْلَا ٱلْفَعَالُ أَمْثَالُ[3]

وقال يمدح الشاه بن ميكال[4] : [طويل]

أَبَا غَانِمٍ لَا تَبْرَحَنْ غُنْمَ آمِلٍ يُؤَمِّلُ نُجْحاً أَوْ مُعَوِّلَ عَائِلِ[5]

أَخُو إِخْوَةٍ مَا كَانَ مَحْمُودُ سَعْيِهِمْ بِوَانٍ عَنِ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا بِمُوَاكِلِ

بَنِى أَحْوَذِىٍّ يَغْمُرُ ٱلسَّيْفَ مُوفِياً بِبَسْطَتِهِ وَٱلسَّيْفُ وَافِى ٱلْحَمَائِلِ[6]

تَضِيقُ ٱلدُّرُوعُ ٱلتُّبَّعِيَّاتُ مِنْهُمُ عَلَىٰ كُلِّ رَحْبِ ٱلْبَاعِ سَبْطِ ٱلْأَنَامِلِ[7]

عُرَاعِرُ قَوْمٍ يَسْكُنُ ٱلثَّغْرُ إِنْ مَشَوْا عَلَىٰ أَرْضِهِ وَٱلثَّغْرُ جَمُّ ٱلزَّلَازِلِ[8]

فَكَمْ فِيهِمُ مِنْ مُنْعِمٍ مُتَطَوِّلٍ بِآلَائِهِ أَوْ مُشْرِفٍ مُتَطَاوِلِ[9]

إِذَا سُئِلُوا جَاءَتْ سُيُوبُ أَكُفِّهِمْ نَظَائِرَ جَمَّاتِ ٱلتِّلَاعِ ٱلسَّوَائِلِ[10]

---

(١) ديوانه ٣ / ١٨٢٣ .

(٢) فى الديوان : فالله يجزى ، وأسقط صاحب الاختيارات الفاء لمناسبة الافتتاح .

(٣) رواية الديوان : لولا العذاة . والعذاة : الأرض الطيبة البعيدة عن الماء والوخم .

(٤) ديوانه ٣ / ١٨٦٢ ، ١٨٦١ . باختلاف فى ترتيب الأبيات ، وهى فى الأصل فى رثاء أخى الشاه بن ميكال ومدح الشاه .

(٥) رواية الديوان : تأمل نجحاً .

(٦) فى الديوان : يغمر السيف وافيا . والأحوذى : الحاذق السريع فى كل ماأخذ فيه .

(٧) التبعيات نسبة إلى تبع ملك اليمن . وسبط الأنامل أى كريم سخى .

(٨) العراعر : السيد والشريف .

(٩) المتطول : المتفضل ، والمتطاول : المرتفع ، والآلاء : النعم .

(١٠) رواية الديوان : سيول أكفهم .

خَلِيقُونَ سَرْواً أَنْ تُلِينَ أَكُفُّهُمْ عَرَائِكَ أَحْدَاثِ ٱلزَّمَانِ ٱلْجَلَائِلِ
وَمَا زَالَ لَحْظُ ٱلرَّاغِبِينَ مُعَلَّقاً إِلَىٰ قَمَرٍ مِنْهُمْ رَفِيعِ ٱلْمَنَازِلِ

وقال يمدح محمد بن على القُمّى(1) : [خفيف]

قَدْ وَجَدْنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ غَايَةَ ٱلْمَجْدِ قَائِلاً وَفَعُولاَ
أَشْعَرِيٌّ كَفَاهُ عِيسَىٰ بْنُ مُوسَىٰ شَرَفاً بَاتَ لِلسِّمَاكِ رَسِيلاَ(2)
خَلْفَ ٱلْبُهْرِ لِلْجِيَادِ وَأَلْقَىٰ فِي مَدَى ٱلْمَجْدِ غُرَّةً وَحُجُولاَ(3)
وَبَنُو ٱلْأَشْعَرِ ٱلَّذِي مَلَأَ ٱلْأَرْ ضَ رِجَالاً وَنَجْدَةً وَخُيُولاَ
شَوْكَةٌ مَا أَصَابَتِ ٱلدَّهْرَ إِلَّا تَرَكَتْ فِي ٱلْغِرَارِ مِنْهُ فُلُولاَ
رَادَةُ ٱلْحَمْدِ أَوَّلاً وَأَخِيراً وَأُولُوا ٱلْمَجْدِ وَاحِداً وَقَبِيلاَ(4)
وَكَأَنَّ ٱلْأُصُولَ كَانَتْ فُرُوعاً وَكَأَنَّ ٱلْفُرُوعَ كَانَتْ أُصُولاَ
سَلَبُوا ٱلْبِيضَ بَزَّهَا وَأَقَامُوا بِظُبَاهَا ٱلتَّأْوِيلَ وَٱلتَّنْزِيلاَ
فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزاً وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذَلِيلاَ
وَإِذَا عِزُّ مَعْشَرٍ زَالَ يَوْماً مَنَعَ ٱلسَّيْفُ عِزَّهُمْ أَنْ يَزُولاَ
يَا أَبَا جَعْفَرٍ لَقَدْ رَاحَ إِفْضَا لُكَ خَطْباً عَلَى ٱلْكِرَامِ جَلِيلاَ
رَدَّ مَعْرُوفُكَ ٱلْكَثِيرَ قَلِيلاً وَأَرَىٰ جُودُكَ ٱلْجَوَادَ بَخِيلاَ
وَكَفَانِي عَلَى ٱلَّذِي يُوجَدُ ٱلْفَضْـ ـلُ لَدَيْهِ بِٱلْحَاسِدِينَ دَلِيلاَ

---

(1) ديوانه ٣ / ١٧٦٣ - ١٧٦٦ .
(2) فى الديوان : أشعرى حباه . والرسيل : الموافق لك فى النضال ونحوه . كذا فى اللسان .
(3) البهر : انقطاع النفس من الإعياء . والرواية فى الديوان : خلف الفوت للجياد .
(4) فى الديوان : رادة المجد . والرادة : جمع رائد .

وقال يمدح محمد بن يوسف[1] [طويل]

سَلاَمٌ عَلَى ٱلْفِتْيَانِ بِٱلشَّرْقِ إِنَّنِى ... إِلَى ٱلْجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ يَمَّمْتُ وَاغِلاَ

مَعَ ٱللَّيْثِ وَٱبْنِ ٱللَّيْثِ يُضْحِى مُغَاوِراً ... حُمَاةَ ٱلضَّوَاحِى ثُمَّ يُمْسِى مُقَاتِلاً[2]

وَمَنْ يَتَغَلْغَلْ فِى سَرَايَا ٱبْنِ يُوسُفٍ ... يَرَ ٱلْحَقَّ مِنْ قُرْبِ ٱلأَحِبَّةِ بَاطِلاً[3]

يَبِيتُ وَرَاءَ ٱلنَّاطَلُوقِ وَرَأْيُهُ ... يَجُرُّ وَرَاءَ ٱلسِّيْسَجَانِ ٱلْقَنَابِلاَ[4]

رَمَى ٱلرُّومَ بِٱلْغَزْوِ ٱلَّذِى مَا تَتَابَعَتْ ... نَوَافِذُهُ حَتَّى أَصِبْنَ ٱلْمَقَاتِلاَ[5]

فَقَدْ غُرْتَ بِٱلْغَارَاتِ فِى وَهَدَاتِهِمْ ... وَلِيّاً وَوَسْمِيّاً رَذَاذاً وَوَابِلاَ[6]

وَسُقْتَ ٱلَّذِى فَوْقَ ٱلْمَعَاقِلِ مِنْهُمُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَنْ تَسُوقَ ٱلْمَعَاقِلاَ

بِجَمْعٍ تَرَى فِيهِ ٱلنَّهَارَ قَبِيلَةً ... إِذَا سَارَ فِيهِ وَٱلظَّلاَمَ قَبَائِلاَ

يُدَبِّرُهُمْ مُسْتَرْعِفُ ٱلسَّيْفِ فَارِساً ... بِحَيْثُ ٱلْوَغَى مُسْتَحْصِدُ ٱلرَّأْىِ رَاجِلاَ[7]

طَلِيعَتُهُمْ إِنْ وَجَّهَ ٱلْجَيْشَ غَازِياً ... وَسَاقَتُهُمْ إِنْ وَجَّهَ ٱلْجَيْشَ قَافِلاَ[8]

بَعِيدٌ عَلَى ٱلْحُسَّادِ تَزْدَحِمُ ٱلْعُلاَ ... عَلَيْهِ إِذَا مَاعَدَّ سَعْداً وَنَائِلاَ[9]

---

(١) ديوانه ٣ / ١٦٠٠ ـ ١٦٠٤ .

(٢) رواية الديوان : أضحى مغاوراً ، ثم أمسى . وهو يعنى بقوله الليث وابن الليث أباسعيد وابنه يوسف . والمغاور : المغير .

(٣) رواية الديوان : ومن يتقلقل ، فى قرب الأحبة . والسرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش .

(٤) فى الديوان : يجز وراء السيسجان المفاصلا .والناطلوق : الأناضول . والسيسجان : بلدة بعد أران ، كانت تدعى أرمينية الأولى

(٥) فى الديوان : إلا أصبن .

(٦) الوهدات : جمع وهدة وهو ماانخفض من الأرض . والوسمى : أول مايقع فى الأرض من المطر . والولى مايجىء من المطر بعد الوسمى . والرذاذ المطر الضعيف . والوابل : المطر الشديد .

(٧) مستحصد من استحصد إذا اشتد واستحكم . والمسترعف من استرعفه اى أسال دمه .

(٨) ساقة الجيش : مؤخرته .

(٩) فى الديوان : بعيد من الحساد . وسعد ونائل هما ولدا نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيىء ، من أجداد الممدوح .

مُلُوكٌ يَعُدُّونَ ٱلرِّمَاحَ مَخَاصِراً إِذَا زَعْزَعُوهَا وَٱلدُّرُوعَ غَلاَئِلاَ[1]

إِذَا قَالَ وَعْداً أَوْ وَعِيداً تَسَرَّعَتْ مَكَارِمُ تَثْنِى آجِلَ ٱلْقَوْلِ عَاجِلاَ

مَوَاهِبُ إِنْ مَتَّ ٱلْعُفَاةُ بِحَقِّهَا إِلَى رَبْعِهِ ٱلْمَأْلُوفِ عَادَتْ وَسَائِلاَ

أَدَارَ رَحَاهُ فَٱغْتَدَى جَنْدَلُ ٱلْفَلاَ تُرَاباً وَقَدْ كَانَ ٱلتُّرَابُ جَنَادِلاَ

وَزَرَّ فُرُوجَ ٱلْمُرْهَفَاتِ عَلَى بَنِى فَزَارَةَ فَٱخْتَارُوا عَلَيْهَا ٱلسَّلاَسِلاَ[2]

فَأَصْلَحَ مِنْهُمْ كُلَّ مَا كَانَ فَاسِداً وَقَوَّمَ مِنْهُمْ كُلَّ مَنْ كَانَ مَائِلاَ

وَأَصْعَدَ مُوسَى فِى ٱلسَّمَاءِ فَلَمْ يَجِدْ بِهَا مَهْرَباً مِنْهُ فَأَقْبَلَ نَازِلاَ[3]

وَلَمْ تَسْتَطِعْ «بِدْلِيسُ» تَمْنَعُ رَبَّهَا مِنَ ٱلْأَسَدِ ٱلْمُزْجِى إِلَيْهَا ٱلْقَنَابِلاَ[4]

لَأَذْكَرْتَهُ بِٱلرُّمْحِ مَا كَانَ نَاسِياً وَعَلَّمْتَهُ بِٱلسَّيْفِ مَا كَانَ جَاهِلاَ

وَنَجَّاهُ مِنْ وَافِى ٱلْحَمَائِلِ أَنَّهُ تَلَقَّاكَ غَضْبَاناً فَأَلْقَى ٱلْحَمَائِلاَ

وَهَبْتَ لَهُ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى لَوْ تَعَلَّقَتْ بِهَا إِصْبَعٌ مِنْ حَاتِمٍ ظَلَّ بَاخِلاَ[5]

أَحَطْتَ بِهِ قَهْراً فَلَمَّا مَلَكْتَهُ أَحَطْتَ بِهِ مَنًّا عَلَيْهِ وَنَائِلاَ

وَلَوْ لَمْ تُنَاهِضْهُ وَأَبْصَرَ عُظْمَ مَا تُنِيلُ مِنَ ٱلْجَدْوَى لَجَاءَكَ سَائِلاَ

عَطَفْتَ عَلَى ٱلْحَيَّيْنِ: بَكْرٍ وَتَغْلِبٍ وَنمْرِهِمَا حَتَّى حَسِبْنَاكَ وَائِلاَ

فِدَاؤُكَ أَقْوَامٌ إِذَا ٱلْحَقُّ نَابَهُمْ تَفَادَوْا مِنَ ٱلْمَجْدِ ٱلْمُطِلِّ نَوَاكِلاَ[6]

---

(١) المخاصر: العصى، جمع مخصرة. والغلائل: ما يلبس تحت الثياب، وهو جمع غلالة.

(٢) فى الديوان: بنى زرارة.

(٣) هو موسى بن زرارة كان قد صاهر إلى أحد بطارقة أرمينية.

(٤) بدليس: بلدة من نواحى أرمينية.

(٥) لم يرد هذا البيت فى ديوانه المطبوع.

(٦) فى الديوان: تواكلا مكان نواكلا

فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ سَاكِناً كُنْتَ نَاطِقاً ... وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ قَائِلاً كُنْتَ فَاعِلاَ

وقال يمدحه[1] : [بسيط]

بَنِى زُرَارَةَ نُصْحاً مَا لَهُ ثَمَنٌ ... يُرْجَى لَدَيْكُمْ وَقَوْلاً كُلُّهُ عَذَلُ

وَإِنَّمَا هَلَكَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ إِرَمٌ ... لِأَنَّهُمْ نُصِحُوا دَهْراً فَمَا قَبِلُوا

مُسْتَعْصِمِينَ مَعَ ٱلْأَرْوَى كَأَنَّكُمُ ... لاَ تَعْلَمُونَ بِأَنَّ ٱلْعُصْمَ لاَ تَئِلُ[2]

أَنْذَرْتُكُمْ عَارِضاً تَدْمَى مَخَايِلُهُ ... ٱلْقَطْرَةُ ٱلْفَذُّ مِنْهُ عَارِضٌ هَطِلُ[3]

هَذَا ٱبْنُ يُوسُفَ فِى سَرْعَانِ ذِى لَجَبٍ ... فِيهِ ٱلظُّبَى وَٱلْقَنَا وَٱلْكَيْدُ وَٱلْحِيَلُ[4]

غَـزَاكُمُ بِنُفُوسٍ مَالَهَـا خَلَلٌ ... مِنْ خَلْفِهَا وَسُيُوفٍ مَالَهَا خِلَلُ[5]

قَدْ كَانَ نَاراً وَعُظْمُ ٱلْجَيْشِ مُفْتَرِقٌ ... بِٱلشَّأْمِ إِلاَّ أُصَيْحَابٌ لَهُ قُلُلُ[6]

فَكَيْفَ وَهْوَ يَسُوقُ ٱللَّيْلَ فِى زَجَلٍ ... مِنْ عَسْكَرٍ مَا لِشَىْءٍ غَيْرِهِ زَجَلُ[7]

وَلاَّكُمُ ٱلْبَغْىَ ثُمَّ ٱنْسَابَ نَحْوَكُمُ ... بِٱلْمَشْرَفِيَّةِ فِيهَا ٱلثُّكْلُ وَٱلْهَبَلُ

وَٱنْحَازَ مِثْلَ ٱنْحِيَازِ ٱلطَّوْدِ يَتْبَعُهُ ... رَأْىٌ يُصَغِّرُ فِيهِ ٱلْحَادِثُ ٱلْجَلَلُ

---

(١) ديوانه ٣ / ١٧٥٥ ـ ١٧٦١ .

(٢) الأروى : جمع أرْوِيَّة ، وهى الأنثى من الوعول ، وهى تسكن معاقل الجبال . والعصم جمع أعصم وهو الوعل أيضا . وتئل : تنجو ،يقال وأل يئل ، أى نجا .

(٣) الفذ : الفرد . والعارض : السحاب.والمخايل : جمع مخيلة وهى السحابة التى ترجى للمطر . وفى البيت تضمين لقوله تعالى فى هلاك قوم هود : « فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو مااستعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شىء بأمر ربها» .

(٤) السرعان من القوم والخيل أوائلها .

(٥) رواية الديوان : غزاكم بقلوب . والخلل بفتح أوله الاضطراب والفساد وبكسر أوله جمع خلة وهو جفن السيف .

(٦) فى الديوان : بالثغر إلاأصيحاب .

(٧) الزجل : الأول الجلبة والصياح ، والثانى الغناء والطرب .

جَرُّ ٱلرِّمَاحَ إِلَى «مَرْجِ ٱلرِّمَاحِ» فَهَلْ ... لَكُمْ عَلَيْهِ بَقَاءٌ أَوْ بِهِ قِبَلُ(1)

فَإِنْ تَكُنْ دَوْلَةٌ دَامَتْ فَمَا ٱنْقَطَعَتْ ... عَنْ مِثْلِ صَوْلَتِهِ ٱلْأَيَّامُ وَٱلدُّوَلُ

ٱللهَ ٱللهَ كُفُّوا إِنَّ خَصْمَكُمُ ... أَبُو سَعِيدٍ وَضَرْبُ ٱلْأَرْؤُسِ ٱلْجَدَلُ(2)

تَغَنَّمُوا ٱلسِّلْمَ إِنَّ ٱلْحَرْبَ تُوعِدُكُمْ ... يَوْماً تَعُودُ لَهُ صِفِّينُ وَٱلْجَمَلُ(3)

ٱلْآنَ وَٱلْعُذْرُ مَبْسُوطٌ لِمُعْتَذِرٍ ... وَٱلْأَمْنُ مُسْتَقْبَلٌ وَٱلْعَفْوُ مُقْتَبَلُ

وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مِنْهُ تَبَذُّلُهُ ... بِٱلْإِذْنِ حَتَّى ٱسْتَوَى ٱلْأَرْبَابُ وَٱلْخَوَلُ

فَإِنْ يَكُنْ ظَاهِراً فَٱلشَّمْسُ ظَاهِرَةٌ ... أَوْ كَانَ مُبْتَذَلاً فَٱلرُّكْنُ مُبْتَذَلُ

مُشَيَّعٌ مَعَهُ رَأْىٌ يُبَلِّغُهُ ... تِلْكَ ٱلْأُمُورَ ٱلَّتِى مَا رَامَهَا رَجُلُ

لَا يَجْذِبُ ٱلْوَطَنُ ٱلْمَأْلُوفُ عَزْمَتَهُ ... وَلَا ٱلْغَزَالُ ٱلَّذِى فِى طَرْفِهِ كَحَلُ

مُسَافِرٌ وَمَطَايَاهُ مُحَلَّلَةٌ ... غُرُوضُهَا وَمُقِيمٌ وَهْوَ مُرْتَحِلُ

يَهَشُّ لِلْغَزْوِ حَتَّى شَكَّ عَسْكَرُهُ ... فِيهِ وَقَالُوا أَغَزْوٌ ذَاكَ أَمْ قَفَلُ

تَجْرِى عَلَى سُورَةِ ٱلْأَنْفَالِ قِسْمَتُهُ ... إِذَا تَوَافَى إِلَيْهِ ٱلْقَسْمُ وَٱلنَّفَلُ(4)

أَنَا ٱبْنُ نِعْمَتِكَ ٱلْأُولَى ٱلَّتِى شَكَرَتْ ... «نَبْهَانُ» عَنْهَا وَعَنْ آلائِهَا «ثُعَلُ»(5)

أَقُولُ فِيكَ بِوُدٍّ ظَلَّ يَجْذِبُنِى ... إِلَى ٱلْقَرِيضِ فَمَا يَحْظَى بِىَ ٱلْغَزَلُ

---

(1) فى الديوان : إلى درب الرماح ، ولعله موضع .

(2) الجدل أى اللجاج فى الخصومة .

(3) رواية الديوان : يعود به صفون ، وصفين كسنين ، يجوز فيه حمله على جمع المذكر السالم ومعاملته معاملة المفرد .

(4) رواية الديوان : الغنم والنفل . وأراد بسورة الأنفال ماجاء فيها من قول الله تعالى : « واعلموا أنما غنتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » .

(5) نبهان وثعل : حيان من طيء . ونبهان هم قوم الممدوح .

وقال يمدح محمد بن عمر بن على بن مُرّ[1] : [طويل]

تَوَاكَلَنِى ٱلْإِخْوَانُ حَتَّىٰ تَضَعْضَعَتْ قُوَاىَ وَخَافَ ٱلْمُشْفِقُونَ وِكَالِى[2]

وَمَا زَالَ خَذْلُ ٱلنَّاسِ حَتَّى تَوَقَّعَتْ يَمِينِى غَدَاةَ ٱلنَّصْرِ خَذْلَ شِمَالِى[3]

عَلَىٰ أَنَّ لِى سُلْطَانَ رَغْبٍ وَرَهْبَةٍ أَصُولُ بِهِ فِى ٱلْعِزِّ كُلَّ مَصَالِ

وَأَغْفَلَ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ عِنْدِى سَرَائِراً لِوَضْعِ مُعَادٍ أَوْ لِرَفْعِ مُوَالِ[4]

يُغَالِى بِهَا ذُو ٱلطَّوْلِ وَهْىَ رَخِيصَةٌ وَيُرْخِصُهَا ذُو ٱلنَّقْصِ وَهْىَ غَوَالِ

مَتَى أَعْتَصِمْ فِى آلِ مُرٍّ أَجِدْهُمُ حُصُونِى كَفَتْ كَيْدَ ٱلْعِدَىٰ وَجِبَالِى[5]

إِذَا سِرْتُ عَنْهُمْ لَيْلَةً وَتَلِيَّها عَرَفْتُ ٱغْتِرَابِى فِى حَنِينِ جِمَالِى

وَكَيْفَ ٱلتَّخَلِّى مِنْهُمُ وَحِبَالُهُمْ إِذَا ٱنْتَسَبُوا مَعْقُودَةٌ بِحِبَالِى[6]

وَقَفْنَا ٱلنُّفُوسَ مِنْ رَجَاءِ مُحَمَّدٍ عَلَى ٱلدِّيمَتَيْنِ مِنْ جَدًى وَنَوَالِ[7]

مِنَ ٱلْقَوْمِ مَرْجُوٌّ لِمَا ٱلْغَيْثُ دُونَهُ وَفِى ٱلْقَوْمِ مَنْ لَا يُرْتَجَى لِبِلَالِ[8]

أَشَدُّهُمُ لِلْحَرْبِ إِتْقَانَ عُدَّةٍ وَأَثْقَبُهُمْ فِيهَا ٱشْتِعَالَ ذُبَالِ

كَرَادِيسُ خَيْلٍ بَعْدَ خَيْلٍ تَؤُمُّهَا عَوَالٍ تَسُومُ ٱلطَّعْنَ بَعْدَ عَوَالِ[9]

قَطَعْنَ عَلَى ٱلنَّهْرَيْنِ كُلَّ قَرِينَةٍ وَجُلْنَ عَلَى ٱلنَّهْرَيْنِ كُلَّ مَجَالِ

---

(١) ديوانه ٣ / ١٦٩٩ ـ ١٧٠٢ .

(٢) تواكلنى الإخوان : أى وكلنى بعضهم إلى بعض . وخافوا وكالى : أى أن أكل أمرى إلى غيرى .

(٣) رواية الديوان : خذل الدهر .

(٤) فى الديوان : عندى سوائراً ، وفى بعض نسخ الديوان : سيرا . وأراد قصائده .

(٥) جاء فى الديوان : « من رواها فى بنى المهلب قال متى أستجر آل المهلب ألقهم » .

(٦) فى الديوان : وكيف التخلى عنهم .

(٧) رواية الديوان : رجاء ابن مسلم . والجدا : العطاء .

(٨) تقول ماوجدنا بلالا أى ماء نبل به العطش .وقلما يستعمل إلا فى النفى ، وربما جاء فى غيره .

(٩) الكراديس : الطوائف العظيمة من الخيل .

غَدَاةَ تَوَرَّدْنَ ٱلْعَلاءَ فَمَا غَدَا ... بِجَدٍّ عَلَى ذَاكَ ٱلتَّوَرُّدِ عَالِ [1]

وَقَدْ حُشِدَتْ حَوْلَ ٱلْمَرَاغَةِ مُدَّةً ... لِقَتْلٍ عَلَى أَبْوَابِهَا وَقِتَالِ [2]

وَمَا تَرَكَتْ فِى أَرْدَبِيلَ لُبَانَةً ... لِطُلَّابِ ذَحْلٍ فِى ٱلدِّمَاءِ نِهَالِ [3]

وَحطَّتْ بِأَعْلَى شَهْرَزُورَ فَأَقْلَعَتْ ... سَنَابِكُهَا عَنْ عِبْرَةٍ وَنَكَالِ [4]

فُتُوحٌ عَلَى ٱلسُّلْطَانِ لَمْ يُبْقِ مَنْبَعاً ... لِشَرٍّ وَلَا مُسْتَنْهَضاً لِضَلَالِ [5]

لَقِينَاكَ يَوْمَ ٱلْحَرْبِ رِئْبَالَ غَابَةٍ ... وَشِمْنَاكَ يَوْمَ ٱلْجُودِ بَارِقَ خَالِ [6]

وَزُرْنَاكَ عَنْ عِلْمٍ بِأَنَّكَ دُونَهُمْ ... وَلِىٌّ لِتِلْكَ ٱلْمَكْرُمَاتِ وَوَالِ [7]

وقال يمدح أبا بكر الكاتب [8] : [بسيط]

يَكْفِيكَ مِنْ عُدَّةٍ لِلدَّهْرِ تَجْعَلُهَا ... ذُخْراً سَمَاحُ « أَبِى بَكْرٍ » وَنَائِلُهُ

قَدْ أَفْرَدُوهُ بِمَا يُخْتَارُ مِنْ حَسَنٍ ... فَمَا لَهُ فِيهِ مِنْ نِدٍّ يُسَاجِلُهُ [9]

إِنْ نَحْنُ جِئْنَاهُ لَمْ تَكْسُدْ بِضَاعَتُنَا ... وَلَمْ يَحُلْ دُونَ مَا جِئْنَا نُحَاوِلُهُ

---

(١) فى الديوان: توردت ، فما علا

(٢) المراغة : من أشهر بلاد أذربيجان .

(٣) أرد بيل : كانت من مدن أذربيجان ، وهى بالقرب من بحر قزوين .

(٤) روايته فى الديوان :

وأبدى الخُجُسْتَانِىّ أمرا تكشفت ... عواقبه عن عبرة ونكال

وشهرزور : كورة واسعة فى الجبال بين إربل وهمذان .

(٥) رواية الديوان : لم يبق منبعاً .

(٦) الخال : السحاب لايخلف مطره . ورواية الديوان : يوم البأس .

(٧) الرواية فى الديوان عن بعض النسخ : وولاك عن علم ، وقبله فى الديوان بيت آخر هو قوله :

فما اختارك السلطان إلااستنامة ... إلى رجل يغنى غناء رجال

(٨) ديوانه ٣ / ١٨٢٥ ـ ١٨٢٦ .

(٩) رواية الديوان : فماله فيهم .

لَمْ نَعُدْ « بَغْدَادَ » لَوْلاَ حَظُّنَا مَعَهُ   وَلَمْ نَرِدْ « وَاسِطاً » لَوْلاَ نَوَافِلُهُ
يَعْرَى مِنَ ٱلْمَالِ إِفْضَالاً وَنَلْبِسُهُ   وَشْياً مِنَ ٱلْمَدْحِ لَمْ تُخْلِقْ مَبَاذِلُهُ
يَعْلُو بِبَيْتِكَ « مَرْوُ ٱلشَّاهِجَانِ » وَقَدْ   يَزْدَادُ فَضْلاً بِفَضْلِ ٱلْبَيْتِ آهِلُهُ

وقال يمدح المتوكل على الله(١) : [وافر]

خِلاَفَةُ جَعْفَرٍ عَدْلٌ وَأَمْنٌ   وَفَضْلٌ لَمْ يَزَلْ يَسَعُ ٱلْأَنَامَا(٢)
غَرِيبُ ٱلْمَكْرُمَاتِ تَرَى لَدَيْهِ   رِقَابَ ٱلْمَالِ تُهْتَضَمُ ٱهْتِضَامَا
إِذَا وَهَبَ ٱلْبُدُورَ رَأَيْتَ وَجْهاً   تَخَالُ بِحُسْنِهِ ٱلْبَدْرَ ٱلتَّمَامَا
غَنِيٌّ أَنْ يُفَاخِرَ أَوْ يُسَامِى   جَلِيلٌ أَنْ يُفَاخَرَ أَوْ يُسَامَى
غَمَرْتَ ٱلنَّاسَ إِفْضَالاً وَفَضْلاً   وَإِنْعَاماً مُبِرًّا وَٱنْتِقَامَا
نَعُدُّ لَكَ ٱلسِّقَايَةَ وَ« ٱلْمُصَلَّى »   وَأَرْكَانَ « ٱلْبَنِيَّةِ » وَ« ٱلْمَقَامَا »(٣)
مَكَارِمَ قَدْ وَزَنْتَ بِهَا ثَبِيراً   فَلَمْ يَرْجَحْ وَطُلْتَ بِهَا شَمَامَا(٤)
وَمَا ٱلْخُلَفَاءُ لَوْ جَارَوْكَ يَوْماً   بِمُعْتَلِقِيكَ رَأْياً وَٱعْتِزَامَا
أَلَسْتَ أَعَمَّهُمْ جُوداً وَأَزْكَا   هُمُ عُوداً وَأَمْضَاهُمْ حُسَامَا
وَلَوْ جُمِعَ ٱلْأَئِمَّةُ فِى مَقَامٍ   تَكُونُ بِهِ لَكُنْتَ لَهُمْ إِمَامَا

(١) ديوانه ٣ / ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦
(٢) رواية الديوان : وحلم لم يزل .
(٣) البنية : المراد بها الكعبة ، وقد ذكرها أيضا فى قوله :
حججنا البنية شكرا لما   حبانا به الله فى « المنتصر »
(٤) شمام ـ بالفتح ـ جبل بالعالية .

وقال يمدح الفتح بن خاقان ويعاتبه[1] : [طويل]

أَبَا حَسَنٍ ما كان عَذْلُكَ دُونَهُمْ لِوَاحِدَةٍ إِلَّا لِأَنَّكَ تَفْهَمُ[2]

وَمَا أَنْتَ بِالثَّانِي عِنَاناً عَنِ الْعُلَا وَلَا أَنَا بِالْخِلِّ الَّذِى يَتَجَرَّمُ

خَلَا أَنَّ بَاباً رُبَّمَا الْتَاثَ إِذْنُهُ وَوَجْهاً طَلِيقاً رُبَّمَا يَتَجَهَّمُ

وَإِنِّى لَنِكْسٌ إِنْ ثَقُلْتُ عَلَى الْغِنَى وَكُنْتُ خَفِيفَ النَّفْسِ إِذْ أَنَا مُعْدِمُ[3]

سَأَحْمِلُ نَفْسِى عَنْكَ حَمْلَ مُجَاهِدٍ وَأُكْرِمُهَا إِنْ كَانَتِ النَّفْسُ تُكْرَمُ[4]

وَأَبْعُدُ حَتَّى تَعْرِضَ الْأَرْضُ دُونَنَا وَيَنْسِى التَّلَاقِى وَهْوَ غَيْبٌ مُرَجَّمُ

فَإِلَّا تُسَاعِدْنِى اللَّيَالِى فَرُبَّمَا تَأَخَّرَ بِى الْحَظُّ الرَّئِيسُ الْمُقَدَّمُ

وَمَا مَنَعَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ نَيْلَهُ وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تُعْطِى وَتَحْرِمُ

سَحَابٌ خَطَانِى جَوْدُهُ وَهْوَ مُسْبِلٌ وَبَحْرٌ عَدَانِى فَيْضُهُ وَهْوَ مُفْعَمُ

وَبَدْرٌ أَضَاءَ الْأَرْضَ شَرْقاً وَمَغْرِباً وَمَوْضِعُ رَحْلِى مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمُ[5]

أَأَشْكُو نَدَاهُ بَعْدَ أَنْ وَسِعَ الْوَرَى وَمَا إِنْ يَذُمُّ الْغَيْثَ إِلَّا مُذَمَّمُ[6]

وقال أيضاً[7] : [طويل]

عَذِيرِى مِنَ الْأَيَّامِ رَنَّقْنَ مَشْرَبِى وَلَقَّيْنَنِى نَحْسًا مِنَ الطَّيْرِ أَشْأَمَا[8]

---

(١) ديوانه ٣ / ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ ، وفيه أنه « يعاتب على بن يحيى المنجم ويستبطئ الفتح بن خاقان » .

(٢) رواية الديوان : ماكان عذلك فيهم . وأبو الحسن : كنية على بن يحيى المنجم .

(٣) رواية الديوان : عن الغنى ، خفيف الشخص .

(٤) فى الديوان : حمل مجامل .

(٥) فى الديوان : وموضع رجلى .

(٦) فى الديوان : بعد ماوسع ، ومن ذا يلم .

(٧) ديوانه ٣ / ١٩٧٨ ـ ١٩٨٢ ، يعاتب الفتح بن خاقان ويعتذر إليه .

(٨) رنق : كدر .

وَأَكْسَبْتَنِى سُخْطَ ٱمْرِىءٍ بِتُّ مَوْهِنًا ... أَرَىٰ سُخْطَهُ لَيْلًا مَعَ ٱللَّيْلِ مُظْلِمَا
تَبَلَّجَ عَنْ بَعْضِ ٱلرِّضَىٰ وَٱنْطَوَىٰ عَلَىٰ ... بَقِيَّةِ عَتْبٍ شَارَفَتْ أَنْ تَصَرَّمَا[1]
إِذَا قُلْتُ يَوْمًا قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهَا ... تَلَبَّثَ فِى أَعْقَابِهَا وَتَلَوَّمَا
وَأَصْيَدَ إِنْ نَازَعْتَهُ ٱللَّحْظَ رَدَّهُ ... كَلِيلًا وَإِنْ رَاجَعْتَهُ ٱلْقَوْلَ جَمْجَمَا
ثَنَاهُ ٱلْعِدَىٰ عَنِّى فَأَصْحَبَ مُسْرِعًا ... وَأَوْهَمَهُ ٱلْوَاشُونَ حَتَّى تَوَهَّمَا[2]
وَقَدْ كَانَ سَهْلًا وَاضِحًا فَتَوَعَّرَتْ ... رُبَاهُ وَطَلْقًا ضَاحِكًا فَتَجَهَّمَا
أَمُتَّخِذٌ عِنْدِى ٱلْإِسَاءَةَ مُحْسِنٌ ... وَمُنْتَقِمٌ مِنِّى ٱمْرُؤٌ كَانَ مُنْعِمَا
وَمُكْتَسِبٌ فِىَّ ٱلْمَلَامَةَ مَاجِدٌ ... يَرَىٰ ٱلْحَمْدَ غُنْماً وَٱلْمَلَامَةَ مَغْرَمَا
يُخَوِّفُنِى مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعْشَرٌ ... وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ وَتَظْلِمَا
أُعِيذُكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ ... تَبَيَّنَ أَوْ جُرْمٍ إِلَيْكَ تَقَدَّمَا
أَلَسْتُ ٱلْمُوَالِى فِيكَ نَظْمَ قَصَائِدٍ ... هِىَ ٱلْأَنْجُمُ ٱقْتَادَتْ مَعَ ٱللَّيْلِ أَنْجُمَا
ثَنَاءٌ تَخَالُ ٱلرَّوْضَ فِيهِ مُنَوِّرًا ... ضُحًى وَتَظُنُّ ٱلْوَشْىَ فِيهِ مُسَهَّمَا[3]
وَلَوْ أَنَّنِى وَقَّرْتُ شِعْرِى وَقَارَهُ ... وَأَجْلَلْتُ مَدْحِى فِيكَ أَنْ يُتَهَضَّمَا
لَأَكْبَرْتُ أَنْ أُومِى إِلَيْكَ بِإِصْبَعٍ ... تَضَرُّعُ أَوْ أُدْنِى لِمَعْذِرَةٍ فَمَا
وَكَانَ ٱلَّذِى يَأْتِى بِهِ ٱلدَّهْرُ هَيِّنًا ... عَلَىَّ وَلَوْ كَانَ ٱلْحِمَامَ ٱلْمُقَدَّمَا
وَلٰكِنَّنِى أُعْلِى مَحَلَّكَ أَنْ أُرَىٰ ... مُدِلًّا وَأَسْتَحْيِيكَ أَنْ أَتَعَظَّمَا
أَعِدْ نَظَرًا فِيمَا تَسَخَّطْتَ هَلْ تَرَىٰ ... مَقَالًا دَنِيًّا أَوْ فَعَالًا مُذَمَّمَا

---

(١) تصرم : أصله تتصرم ، فحذف إحدى التاءين تخفيفاً ، وتبلج : هش وضحك . وشارفت : قاربت .
(٢) رواية الديوان : فأصبح معرضا .
(٣) فى الديوان : كأن الروض ، وكأن الوشى . والمسهم : المخطط .

رَأَيْتُ ٱلْعِرَاقَ نَاكَرَتْنِى وَأَقْسَمَتْ ... عَلَىَّ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ أَنْ أَتَشَأَّمَا[1]
وَكَانَ رَجَائِى أَنْ أَؤُوبَ مُمَلَّكاً ... فَصَارَ رَجَائِى أَنْ أَؤُوبَ مُسَلَّمَا
وَأَكْبَرُ ظَنِّى أَنَّكَ ٱلْمَرْءُ لَمْ تَكُنْ ... تُحَلِّلُ بِٱلظَّنِّ ٱلذِّمَامَ ٱلْمُحَرَّمَا
حَيَاءً فَلَمْ يَذْهَبْ بِىَ ٱلْغَىُّ مَذْهَبًا ... بَعِيداً وَلَم أَرْكَبْ مِنَ ٱلْأَمْرِ مُعْظَمَا
وَلَمْ أَعْرِفِ ٱلذَّنْبَ ٱلَّذِى سُؤْتَنِى لَهُ ... فَأَقْتُلَ نَفْسِى حَسْرَةً وَتَنَدُّمَا
وَلَوْ كَانَ مَا خُبِّرْتَهُ أَوْ ظَنَنْتَهُ ... لَمَا كَانَ غَرْواً أَنْ أَلُومَ وَتَكْرُمَا[2]
لِىَ ٱلذَّنْبُ مَعْرُوفًا وَإِنْ كُنْتُ جَاهِلاً ... بِهِ ، وَلَكَ ٱلْعُتْبَى عَلَىَّ وَأَنْعَمَا[3]
وَمِثْلُكَ إِنْ أَبْدَى ٱلْفَعَالَ أَعَادَهُ ... وَإِنْ صَنَعَ ٱلْمَعْرُوفَ زَادَ وَتَمَّمَا

وقال يمدحه[4] : [طويل]

لَقَدْ جَشِمَ ٱلْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ خُطَّةً ... مِنَ ٱلْمَجْدِ مَا يَسْطِيعُهَا ٱلْمُتَجَشِّمُ[5]
حُسَامُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِى بِهِ ... تُعَالَجُ أَدْوَاءُ ٱلرِّجَالِ فَتُحْسَمُ[6]
أَمَدُّ ٱلرِّجَالِ لُبْثَةً حِينَ يَرْتَئِى ... وَأَسْرَعُهُمْ إِمْضَاءَةً حِينَ يَعْزِمُ

(١) الرواية فى الديوان : أنكرتنى وأقسمت . وأتشأم : أى اتجه إلى الشام .
(٢) ألوم : ألؤم ، قال أبو العلاء : قوله « ألوم » ضرب من تخفيف الهمز ردىء ، لأنه يريد ألؤم . وهذا إذا خفف عند سيبويه وجب أن يقال ألم ، فتنقل حركة الهمز إلى اللام وتحذف ، وكذلك يقولون الناقة ترم ولدها يريدون ترأم . (عبث الوليد ص ٢١٠) .
(٣) العتبى : الرضا . ويقولون لك الرضا وأنعم أى زاد على ذلك . قال الشاعر :
سمين الضواحى لم يؤرقه ليلة ... وأنعم أبكار الهموم وعونها
أى لم تؤرقه أبكار الهموم وعونها وأنعم ، أى زاد على ذلك ، فى الدعة والخفض .
(٤) ديوانه ٣ / ١٩٢٤ ـ ١٩٢٧ .
(٥) جشم : تكلف على مشقة .
(٦) فى الديوان : يعالج أدواء الأعادى .

بِتَسْدِيدِهِ تُلْغَى ٱلْأُمُورُ وَتُجْتَبَى ... وَتُنْقَضُ أَسْبَابُ ٱلْخُطُوبِ وَتُبْرَمُ

رَبَا فِي حِجَابِ ٱلْمُلْكِ يُغْذِيهِ بِالْحِجَا ... خَلَائِفُ مِنْهُمْ مُرْشِدٌ وَمُقَوِّمُ[1]

فَاضَ كَمَا آضَ ٱلْحُسَامُ تَرَادَفَتْ ... عَلَيْهِ ٱلْقُيُونُ فَهْوَ أَبْيَضُ مِخْذَمُ

مُدَبِّرُ مُلْكٍ أَيَّ رَأْيَيْهِ صَارَعُوا ... بِهِ ٱلْخَطْبَ رَدَّ ٱلْخَطْبَ يَدْمَى وَيَكْلَمُ

وَظَلَّامُ أَعْدَاءٍ إِذَا بُدِيءَ ٱعْتَدَى ... بِمُوجِزَةٍ يَرْفَضُّ مِنْ وَقْعِهَا ٱلدَّمُ

مَلِيٌّ بِأَنْ يَغْشَى ٱلْكَمِيَّ وَدُونَهُ ... ظُبًى تَتَثَنَّى أَوْ قَنًا تَتَحَطَّمُ

وَقُورٌ يَرُدُّ ٱلْعَفْوُ فَرْطَ شَذَاتِهِ ... وَفِي ٱلْقَوْمِ أَشْتَاتٌ مُلِيمٌ وَمُجْرِمُ[2]

وَلَوْ بَلَغَ ٱلْجَانِي أَقَاصِيَ حِلْمِهِ ... لَأَعْقَبَ بَعْدَ ٱلْحِلْمِ مِنْهُ ٱلتَّحَلُّمُ

أَرَى ٱلْمَكْرُمَاتِ ٱسْتُهْلِكَتْ فِي مَعَاشِرٍ ... وَبَادُوا كَمَا بَادَتْ جَدِيسٌ وَجُرْهُمُ[3]

أَرَاحُوا مَطَايَاهُمْ فَلَا ٱلْحَمْدُ يُبْتَغَى ... وَلَا ٱلْمَالُ يُسْتَبْقَى وَلَا ٱلْعِرْضُ يُهْضَمُ[4]

وَمَا ٱلْبَذْلُ بِالشَّيْءِ ٱلَّذِي يَسْتَطِيعُهُ ... مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا ٱلْأَرْوَعُ ٱلْمُتَهَجِّمُ

وَيُحْجِمُ أَحْيَانًا عَنِ ٱلْجُودِ بَعْضُ مَنْ ... تَرَاهُ عَلَى مَكْرُوهَةِ ٱلسَّيْفِ يُقْدِمُ

إِلَيْكَ ٱلْقَوَافِي نَازِعَاتٍ قَوَاصِدًا ... يُسَيَّرُ ضَاحِي وَشْيِهَا وَيُنَمْنَمُ[5]

ضَوَامِنُ لِلْحَاجَاتِ إِمَّا شَوَافِعًا ... مُشَفَّعَةً أَوْ حَاكِمَاتٍ تُحَكَّمُ

وَكَائِنْ غَدَتْ لِي وَهْيَ شِعْرٌ مُسَيَّرٌ ... وَرَاحَتْ عَلَيَّ وَهْيَ نَهْبٌ مُقَسَّمُ[6]

---

(١) رواية الديوان : فى حجور الملك يغريه بالحجا .

(٢) الشذاة : الأذى والشر . والمليم من لام الرجل أى أتى ما يلام عليه .

(٣) رواية الديوان : وبادت كما بادت . وجديس كطسم وعاد وثمود ، كلها قبائل عربية قديمة .

(٤) فى الديوان : ولا المجد يستبقى ولا المال يهضم .

(٥) يسير : يجعل وشيه كوشى السيراء ، وهى الحلة المخططة أو التى يخالطها حرير . وضاحى كل شىء : ظاهره . ونازعات : مشتاقات .

(٦) فى الديوان : وهى مال مقسم .

وقال يمدح المهتدى بالله[1] : [طويل]

لَقَدْ خَوَّلَ ٱللهُ ٱلإِمَامَ مُحَمَّدًا ... خُصُوصَ مَعَالٍ فِى قُرَيْشٍ عُمُومُهَا
أَقَرَّتْ لَهُ بِٱلْفَضْلِ أُمَّةُ أَحْمَدٍ ... فَدَانَ لَهُ مُعْوَجُّهَا وَقَوِيمُهَا
بَنُو هَاشِمٍ فِى كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ ... كِرَامُ بَنِى ٱلدُّنْيَا وَأَنْتَ كَرِيمُهَا
أَرَىٰ حَوْزَةَ ٱلإِسْلَامِ حِينَ وَلِيتَهَا ... تُحُرِّمَ بَاغِيهَا وَحِيطَ حَرِيمُهَا
تَدَارَكَ مَظْلُومَ ٱلرَّعِيَّةِ حَقُّهُ ... وَخَلَّىٰ لَهُ وَجْهَ ٱلطَّرِيقِ ظَلُومُهَا
وَبَصْبَصَ أَهْلُ ٱلْعَيْثِ حِينَ هَدَاهُمُ ... أَخُو سَطَوَاتٍ مَا يَبِلُّ سَلِيمُهَا[2]
وَقَدْ أَعْطَتِ ٱلرُّومُ ٱلَّذِى طُولِبَتْ بِهِ ... بِأَبْرِيقَ لَمَّا خُبِّرَتْ مَنْ غَرِيمُهَا[3]
بَقَاؤُكَ فِينَا نِعْمَةُ ٱللهِ عِنْدَنَا ... فَنَحْنُ بِأَوْفَىٰ شُكْرِهَا نَسْتَدِيمُهَا

وقال يمدح الهيثم الغَنَوىّ[4] : [كامل]

لَا يَقْتُلِ ٱلْحُسَّادُ أَنْفُسَهُمْ فَقَدْ ... هَتَكَ ٱلصَّبَاحُ دُجَىٰ ٱلْهَزِيعِ ٱلْمُظْلِمِ
غَنِيَتْ « غَنِىٌّ » بِٱلذُّرَىٰ مِنْ مَجْدِهَا ... وَقَبَائِلٌ بَيْنَ ٱلْحَصَىٰ وَٱلْمَنْسِمِ
فَقِفُوا عَلَىٰ أَحْسَابِكُمْ وَهُبُوطِهَا ... وَدَعُوا ٱلْعُلُوَّ فَإِنَّهُ لِلْأَنْجُمِ[5]
كَرُمَ « ٱبْنُ عُثْمَانٍ » فَمَا يَنْفَكُّ مِنْ ... مَالٍ مُهَانٍ عِنْدَ زَوْرٍ مُكْرَمِ[6]

(١) ديوانه ٣ / ٢٠٢٠ ـ ٢٠٢٢ .
(٢) العيث : الإفساد ، وبصبص أهل العيث أى ذلوا وخضعوا ومالوا إلى التملق ، وأصله من بصبص الكلب إذا حرك ذنبه طمعاً أو ملقاً . والسليم اللديغ ، ويبل : يبرأ من المرض .
(٣) فى الديوان : أبريق وهو موضع فى بلاد الروم ، قال ياقوت : موضع يزار من الآفاق ، والمسلمون والنصارى متفقون على انتيابه .
(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٨٢ ـ ٢٠٨٦ ، باختلاف فى ترتيب الأبيات .
(٥) رواية الديوان : فقعوا على أحسابكم .
(٦) الزور : الزوار .

نَقَلَ ٱلْجِبَالَ إِلَى ٱلْجِبَالِ فَلَمْ يَدَعْ … فِى هَضْبِ أَرْشَقَ عِصْمَةً لِلأَعْصَمِ [1]

وَأَزَارَ أَرْضَ ٱلرُّومِ أَطْرَافَ ٱلظُّبَى … حَتَّى أَقَامَ مُلُوكَهُمْ فِى ٱلْمَقْسَمِ

فِى وَقْعَةٍ وَلِيَتْ غَنِيٌّ حَدَّهَا … بِأَجَشَّ مِنْ زَجَلِ ٱلْحَدِيدِ مُلَمْلِمِ

نَزَلُوا وَقَدْ كُرِهَ ٱلنِّزَالُ وَضَارَبُوا … جَنَبَاتِ أَرْوَعَ بِٱللِّوَاءِ مُعَمَّمِ

وَثَنَى إِلَى عُلْوِ ٱلْجَزِيرَةِ خَيْلَهُ … مُتَمَطِّرَاتٍ فِى ٱلْعَجَاجِ ٱلْأَقْتَمِ

غَلِقًا عَلَى ٱلشَّرِّ ٱلَّذِى لَمْ يَنْدَفِعْ … عَجِلاً إِلَى ٱلدَّاءِ ٱلَّذِى لَمْ يُحْسَمِ [2]

غَشِيَتْ قَنَاهُ « ٱلنَّمْرَ » حَتَّى أَوْجَفُوا … عَنَقًا عَلَى عُنُقِ ٱلطَّرِيقِ ٱلْأَعْظَمِ [3]

وَنَفَى « ٱلْأَرَاقِمَ » أُفْعُوَانُ مَضِلَّةٍ … يَفْرِى بِنَابَيْهِ قَمِيصَ ٱلْأَرْقَمِ [4]

قَارِى سِبَاعٍ قَدْ لَغِبْنَ حَوَائِمٍ … فِى نَقْعِهِ وَمُضِيفُ طَيْرٍ حُوَّمِ [5]

يُدْنِى يَدًا بَيْضَاءَ يَخْتَلِطُ ٱلنَّدَى … فِيهَا إِذَا لَقِىَ ٱلْفَوَارِسَ بِٱلدَّمِ

وَيَعِزُّ جَانِبُهُ فَيَظْلِمُ نَفْسَهُ … لِعُفَاتِهِ بِٱلْجُودِ إِنْ لَمْ يُظْلَمِ

تَنْمِيهِ مِنْ سَلَفَىْ غَنِىٍّ أُسْرَةٌ … بِيضُ ٱلْوُجُوهِ إِلَى ٱلْمَكَارِمِ تَنْتَمِى

أَهْلُ ٱلْحُبَى ٱللَّاتِى كَأَنَّ بُرُودَهَا … مِنْ حِلْمِهِمْ ضُمَّتْ هِضَابَ يَلَمْلَمِ [6]

---

(١) رواية الديوان : نقل الرجال . وأرشق : جبل بأرض موقان من نواحى أذربيجان عند البذ مدينة بابك الخرمى ، جاء ذكره فى أشعار الطائيين كثيرا .

(٢) غلق : كثير الغضب .

(٣) فى الديوان : الطريق الأقوم . والنمر يقصد بهم النمر بن قاسط ، قبيلة . أوجفوا : أسرعوا ، والعنق : ضرب من السير الفسيح .

(٤) الأراقم : بطن من تغلب . والأفعوان ذكر الأفعى . والأرقم : أخبث الحيات .

(٥) قارى : من القرى ، وهو ما يقدم للضيف . ولغبن : من اللغب وهو الإعياء الشديد .

(٦) الحبى : جمع حبوة ، وهو ثوب يحتبى به الرجل أو عمامة ، ويكنى به عن الحلم ، يقال ما يفك حبوته أى ما يندفع إلى الشر ، ولذلك شبههم بهضاب يلملم ، وهو جبل .

وَمُورِثُو ٱلنَّارِ ٱلْعَتِيقَةِ لِلْقِرَىٰ ... وَمُشَيِّدُو ٱلْبَيْتِ ٱلرَّفِيعِ ٱلْأَقْدَمِ

صَحِبُوا ٱلزَّمَانَ ٱلْفَرْطَ إِلَّا أَنَّهُ ... هَرِمَ ٱلزَّمَانُ وَعِزُّهُمْ لَمْ يَهْرَمِ

مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ وَدُّهُ أَنْ ٱبْنَهُ ... يَوْمَ ٱلْحِفَاظِ يَمُوتُ إِنْ لَمْ يَكْرُمِ (١)

إِنَّا بَعَثْنَا ٱلْيَعْمَلَاتِ قَوَاصِدًا ... لِفِنَائِكَ ٱلْمَأْنُوسِ قَصْدَ ٱلْأَسْهُمِ (٢)

مِيلَ ٱلْحَوَاجِبِ وَٱلنُّجُومُ كَأَنَّهَا ... خَلَلَ ٱلْحَنَادِسِ شُعْلَةٌ فِى أَدْهَمِ (٣)

لِتَجُودَ عَنْ فَهْمٍ بِذَاكَ وَلَمْ يَجُدْ ... وَإِنِ ٱسْتَهَلَّ نَدَاهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمِ (٤)

فَٱسْلَمْ عَلَى عَوْدِ ٱلْخُطُوبِ وَبَدْئِهَا ... وَإِنِ ٱغْتَدَيْتَ بِتَالِدٍ لَمْ يَسْلَمِ

وقال يمدحه (٥) : [طويل]

أَقُولُ لِثَجَّاجِ ٱلْغَمَامِ وَقَدْ سَرَىٰ ... بِمُحْتَفِلِ ٱلشُّؤْبُوبِ صَابَ فَعَمَّمَا (٦)

أَقِلَّ وَأَكْثِرْ لَسْتَ تُدْرِكُ غَايَةً ... تَبِينُ بِهَا حَتَّىٰ تُضَارِعَ « هَيْثَمَا »

فَتًى لَبِسَتْ مِنْهُ ٱللَّيَالِى مَحَاسِنًا ... أَضَاءَ لَهَا ٱلْأُفْقُ ٱلَّذِى كَانَ أَظْلَمَا

مُعَانِى حُرُوبٍ قَوَّمَتْ عَزْمَ رَأْيِهِ ... وَلَنْ يَصْدُقَ ٱلْخَطِّىُّ حَتَّىٰ يُقَوَّمَا

غَدَا وَغَدَتْ تَدْعُو نِزَارٌ وَيَعْرُبٌ ... لَهُ أَنْ يَعِيشَ ٱلدَّهْرَ فِيهِمْ وَيَسْلَمَا

تَوَاضَعَ مِنْ مَجْدٍ لَهُمْ وَتَكَرُّمٍ ... وَكُلُّ عَظِيمٍ لَا يُحِبُّ ٱلتَّعَظُّمَا

---

(١) الأغلب : الغليظ الرقبة ، وهو يوصف به الأسد . والحفاظ : الذب عن المحارم .

(٢) اليعملات : جمع يعملة ، وهى الناقة .

(٣) الحنادس : جمع حندس وهى الظلمة . وخلل أى خلال . والأدهم من الدهمة وهى السواد .

(٤) فى الديوان : عن فهم يداك .

(٥) ديوانه ٤ / ٢٠٨٨ ـ ٢٠٨٩ .

(٦) الثجاج : الشديد الانصباب . وسرى : سار ليلا ، وصاب : أى انصب . ومحتفل : ممتلىء والشؤبوب : الدفعة من المطر .

لِكُلِّ قَبِيلٍ شُعْبَةٌ مِنْ نَوالِهِ ... وَيَخْتَصُّهُ مِنْهُمْ قَبِيلٌ إِذَا ٱنْتَمَى
تَقَصَّاهُمُ بِٱلْجُودِ حَتَّى لَأَقْسَمُوا ... بِأَنَّ نَدَاهُ كَانَ وَٱلْبَحْرَ تَوْأَمَا
إِذَا مَعْشَرٌ جَارَوْكَ فِي إِثْرِ سُؤْدُدٍ ... تَأَخَّرَ مِنْ مَسْعَاتِهِمْ مَا تَقَدَّمَا

وقال يمدح ابن ثَوَابة[1] : [منسرح]

أَقْسَمْتُ بِٱللهِ ذِي ٱلْجَلَالَةِ وَٱلْعِــزِّ وَمِثْلِي مَنْ بَرَّ فِي قَسَمِهْ
إِنَّ ٱلْمَعَالِي سَلَكْنَ قَصْدَ أَبِي ٱلْــعَبَّاسِ حَتَّى عُدِدْنَ مِنْ شِيَمِهْ
مُعَظَّمٌ لَمْ يَزَلْ تَوَاضُعُهُ ... لِآمِلِيهِ يَزِيدُ فِي عِظَمِهْ
مَا ٱلسَّيْفُ عَضْبًا يُضِيءُ رَوْنَقُهُ ... أَمْضَى عَلَى ٱلنَّائِبَاتِ مِنْ قَلَمِهْ
حَامٍ عَلَى ٱلْمَكْرُمَاتِ مُجْتَهِدًا ... جُهْدَ ٱلْمُحَامِي عَنْ مَالِهِ وَدَمِهْ[2]
تَمَّ عَلَى عَهْدِهِ ٱلْقَدِيمِ لَنَا ... وَٱلسَّيْلُ يَجْرِي عَلَى مَدَى قِدَمِهْ[3]
إِذَا رَأَيْنَا ذَوِي عِنَايَتِهِ ... لَدَيْهِ خِلْنَاهُمُ ذَوِي رَحِمِهْ
كَانَ لَهُ ٱللهُ حَيْثُ كَانَ وَلَا ... أَخْلَاهُ مِنْ طَوْلِهِ وَمِنْ نِعَمِهْ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل[4] : [خفيف]

يَا أَبَا ٱلْفَضْلِ وَٱلَّذِي وَرِثَ ٱلْفَضْلَ عَنِ « ٱلْفَضْلِ » حَادِثًا وَقَدِيمَا[5]
قَدْ لَعَمْرِي أَعْدَتْ شَمَائِلُكَ ٱلدَّهْــرَ فَأَضْحَى مِنْ بَعْدِ لُؤْمٍ كَرِيمَا

---

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٦٣ — ٢٠٦٥
(٢) رواية الديوان : حامى عن المكرمات .
(٣) فى الديوان : على مدى أممه .
(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٥٨ ـ ٢٠٥٩ .
(٥) أبو الفضل كنية الممدوح . والفضل بن سهل هو عمه ، وكان يلقب بذى الرئاستين .

لَكَ مِنْ ذِى ٱلرِّئَاسَتَيْنِ خِلَالٌ مُعْطِيَاتٌ فِى ٱلْمَجْدِ حَظًّا جَسِيمَا

جُمَلٌ فِيكَ لَوْ قُسِمْنَ عَلَى ٱلنَّا سِ لَمَا أَصْبَحَ ٱللَّئِيمُ لَئِيمَا

قَدْ تَعَالَتْ بِكَ ٱلْمَآثِرُ حَتَّى قَدْ حَسِبْنَاكَ لِلسِّمَاكِ نَدِيمَا

كِسْرَوِىٌّ تَلْقَاهُ فِى ٱلْحَرْبِ لَيْثًا قَسْوَرِيًّا وَفِى ٱلنَّدِىِّ حَكِيمَا(1)

وَاضِحُ ٱلْوَجْهِ وَٱلْفَعَالِ إِذَا مَا قَادَ صَرْفُ ٱلزَّمَانِ خَطْبًا بَهِيمَا(2)

وقال يمدحه(3) : [كامل]

سُقِيَتْ رُبَاكَ بِكُلِّ نَوْءٍ جَاعِلٍ مِنْ وَبْلِهِ حَقًّا لَهَا مَعْلُومَا

وَلَوَ أَنَّنِى أُعْطِيتُ فِيهِنَّ ٱلْمُنَى لَسَقَيْتُهُنَّ بِكَفِّ إِبْرَاهِيمَا

بِسَحَابَةٍ غَرَّاءَ مُتْئِمَةٍ إِذَا كَانَ ٱلْجَهَامُ مِنَ ٱلسَّحَابِ عَقِيمَا(4)

مَلِكٌ إِذَا ٱفْتَخَرَ ٱلشَّرِيفُ بِسُوقَةٍ عَدَّ ٱلْمُلُوكَ خُئُولَةً وَعُمُومَا

مِنْ مَعْشَرٍ لَحِقَتْ أَوَائِلُ مُلْكِهِمْ خَلْفَ ٱلْقَبَائِلِ جُرْهُماً وَأَمِيمَا(5)

نَزَلُوا بِأَرْضِ ٱلزَّعْفَرَانِ وَجَانَبُوا أَرْضًا تَرَبُّ ٱلشِّيحَ وَٱلْقَيْصُومَا(6)

غَشَمَ ٱلْعَدُوُّ وَلَا يُقَالُ غَشَمْشَمٌ لِلَّيْثِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَشُومَا(7)

---

(1) قسورى : نسبة إلى قسورة وهو الأسد .

(2) الرواية فى الديوان : إذا ما كان وجه الزمان جهماً بهيما .

(3) ديوانه ٣ / ١٩٦١ ـ ١٩٦٤ .

(4) الجهام : السحاب الذى لا ماء فيه . والمتئمة من قولهم أتأمت المرأة إذا ولدت اثنين أو أكثر فى بطن واحد .

(5) جرهم وأميم: حيان من العرب العاربة الذين بادوا .

(6) رواية الديوان :وغادروا أرضا . وأرض الزعفران أراد بها بلاد فارس . والزعفران نبت طيب الرائحة . والأرض التى ترب الشيح والقيصوم أراد بها بلاد العرب

(7) فى الديوان : ولن يقال . وغشم العدو : ظلمه أشد الظلم .

وَرَدَ ٱلْعِرَاقَ وَمُلْكُهَا أَيْدِى سَبَا ... فَٱسْتَارَ سِيرَةَ أَزْدَشِيرَ قَدِيمَا[1]

جَمَعَ ٱلْقُلُوبَ وَكَانَ كُلُّ بَنِى أَبٍ ... عَرَبًا لِشَحْنَاءِ ٱلْقُلُوبِ وَرُومَا[2]

وَرَمَى بِنَبْهَانَ بْنِ عَمْرٍو مُبْعِدًا ... فَأَصَابَ فِى أَقْصَى ٱلْبِلَادِ تَمِيمَا

وَمَضَتْ سَرَايَا خَيْلِهِ فَتَرَاجَعَتْ ... بِأَبِى ٱلسَّرَايَا خَائِبًا مَذْمُومَا[3]

أُثْنِى عَلَيْكَ ثَنَاءَ مَنْ أَلْفَيْتَهُ ... غُفْلًا فَعَادَ بِنِعْمَةٍ مَوْسُومَا

وَشَكَرْتُ مِنْكَ مَوَاهِبًا مَشْهُورَةً ... لَوْ سِرْنَ فِى فَلَكٍ لَكُنَّ نُجُومَا[4]

وَمَوَاعِدًا لَوْ كُنَّ شَيْئًا ظَاهِرًا ... تُفْضِى إِلَيْهِ ٱلْعَيْنُ كُنَّ غُيُومَا

وقال يمدح عبدون بن مخلد ويعتذر إليه[5] : [خفيف]

مِنْ عَطَاءِ ٱلْإِلَـٰهِ بَلَّغْتُ نَفْسِى ... صَوْنَهَا ثُمَّ مِنْ عَطَاءِ ٱبْنِ عَمِّى

كُلَّمَا قُلْتُ أَيْبَسَ ٱلْمَحْلُ أَرْضِى ... وَلِيَتْنِى غَمَامَةٌ مِنْهُ تَهْمِى

فَلَهُ فِى مَدَائِحِى حُكْمُهُ ٱلْأَوْ ... فَى وَلِى فِى نَوَالِهِ ٱلْغَمْرِ حُكْمِى[6]

كُلُّ مَشْهُورَةٍ يُؤَلِّفُ فِيهَا ... بَيْنَ دُرِّيَّةِ ٱلْكَوَاكِبِ نَظْمِى[7]

أَيْنَمَا قَامَ مُنْشِدٌ لَاحَ نَجْمٌ ... مُتَلَالٍ مِنْهَا عَلَى إِثْرِ نَجْمِ

---

(١) يقال تفرقوا أيدى سبا أى تفرقوا فى كل وجه . واستار أى سار سيرته . وأزدشير : أول ملوك الفرس الساسانيين .

(٢) أراد وكان كل بنى أب لشحناء القلوب عرباً وروما ، أى سواء فى ذلك العرب والروم .

(٣) أبو السرايا بن منصور ، بايع ابن طباطبا العلوى حين خرج على الخليفة العباسى وتولى قيادة جنده ، وحاربه الحسن بن سهل فهزمه وقتله فى أيام المأمون .

(٤) المواهب : الهبات والعطايا .

(٥) ديوانه ٣ / ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ .

(٦) الرواية فى الديوان : فله من مدائحى ، ولى من نواله .

(٧) فى الديوان : يؤلف منها . وسياق الكلام : يؤلف نظمى بين درية الكواكب .

وَجَهُولٍ رَمَى لَدَيْهِ مَكَانِى   قُلْتُ أَقْصِرْ مَا كُلُّ رَامٍ بِمُصْمِ
وَإِذَا مَا ٱلْعِرِّيضُ وَالَى أَذَاتِى   كَانَ خُرْطُومُهُ خَلِيقًا بِوَسْمِى[1]
بِأَبِى أَنْتَ عَاتِبًا وَقَلِيلٌ   لَكَ مِنِّى أَبِى فِدَاءٌ وَأُمِّى
لُمْتَنِى أَنْ رَمَيْتُ فِى غَيْرِ مَرْمًى   وَعَزِيزٌ عَلَىَّ تَضْيِيعُ سَهْمِى
إِنْ أَكُنْ خِبْتُ فِى سُؤَالٍ بَخِيلٍ   فَبِكُرْهِى ذَاكَ ٱلسُّؤَالُ وَرَغْمِى[2]
فَعَـلَامَ ٱلتَّثْرِيبُ وَٱللَّوْمُ إِذْ عِلْـ   ـمُـكَ فِيمَـا أَقُولُـهُ مِثْلُ عِلْمِى
لَا تُجَاوِزْ مِقْدَارَ سَطْوِكَ إِنْ لَمْ   تَتَطَوَّلْ بِٱلصَّفْحِ مِقْدَارَ جُرْمِى
وَٱحْتَرِسْ مِنْ ضَيَاعِ حِلْمِكَ فِى ٱلْجَفْوَةِ وَٱلإِنْقِبَاضِ إِنْ ضَاعَ حِلْمِى[3]

وقال يمدح سليمان بن عبد الله بن طاهر[4] : [طويل]

طَلَعْتُ عَلَى بَغْدَادَ أَخْلَقَ طَالِبٍ   لِنُجْحٍ وَأَحْرَى وَافِدٍ أَنْ يُكَرَّمَا[5]
شَفِيعِى أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَعُمْدَتِى   سُلَيْمَانُ أَحْبُوهُ ٱلْقَرِيضَ ٱلْمُنَمْنَمَا
فَتًى لَا يُحِبُّ ٱلْجُودَ إِلَّا تَعَجْرُفًا   وَلَا يَتَعَاطَى ٱلْأَمْرَ إِلَّا تَهَجُّمَا
ثِقَافُ ٱللَّيَالِى فِى يَدَيْهِ فَإِنْ تَمِلْ   صُرُوفُ زَمَانٍ رَدَّ مِنْهَا فَقَوَّمَا[6]

(١) العريض : الذى يتعرض للناس بالشر . والخرطوم : الأنف .
(٢) فى الديوان : حبت ، وهو من الحوب أى الإثم .
(٣) الإنقباض ، بقطع همزة الوصل للضرورة .
(٤) ديوانه ٣ / ٢٠٣٩ ـ ٢٠٤١ . وكان السلطان قد أقطع الممدوح المخرم ببغداد ، فقال أبو عبادة هذا الشعر وسأله إقطاع ناحية منه يبنى بها منزلاً ، فأقطعه ألف ذراع فى مثلها .
(٥) فى الديوان : بنجح .
(٦) رواية الديوان ، صروف الليالى ، والثقاف : آلة تثقف بها الرماح .

مَلِىٌّ بِأَنْ لَا يَـغْلِبَ ٱلْهَزْلُ جِدَّهُ وَإِنْ رَاحَ طَلْقًا لِلنَّدَى مُتَبَسِّمَا
أُطِيعَ وَأَضْحَى وَهْوَ طَوْعُ خَلَائِقٍ كَرَائِمَ يَتْبَعْنَ ٱلنَّدَى حَيْثُ يَمَّمَا
فَلَا هُوَ مُرْضٍ عَاتِبًا فِى سَمَاحِهِ وَلَا مُنْصِفٌ وَفْرًا إِذَا مَا تَظَلَّمَا[1]
رِبَاعٌ نَشَتْ فِيهَا ٱلْخِلَافَةُ طِفْلَةً وَحَطَّ إِلَيْهَا ٱلْمُلْكُ غَضًّا فَخَيَّمَا[2]
بِحَسْبِكَ أَنَّ ٱلشُّوسَ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ رَضُوكَ عَلَى تِلْكَ ٱلْمَكَارِمِ قَيِّمَا
وَكَمْ لَبِسَتْ مِنْكَ ٱلْعِرَاقُ صَنِيعَةً يُشَارِفُ مِنْهَا ٱلْأُفْقُ أَنْ يَتَغَيَّمَا
ثَلَثْتَ فُرَاتَيْهَا بِجُودٍ سَجِيَّةٍ وَجَدْنَاهُ أَوْلَى بِٱلتَّدَفُّقِ مِنْهُمَا[3]
وَلَيْسَ يَنَالُ ٱلْمَرْءُ فَارِعَةَ ٱلْعُلَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِٱلْمَغْرَمِ ٱلْإِدِّ مُغْرَمَا
لَسَرْعَانَ مَا تَاقَتْ إِلَيْكَ جَوَانِحِى وَمَا وَلِهَتْ نَفْسِى إِلَيْكَ تَنَدُّمَا

وقال يمدح أبا نهشل[4] : [كامل]

لِلصَّامِتِىِّ مُحَمَّدٍ فِى صَامِتٍ نَسَبٌ كَعِقْدِ ٱلدُّرِّ غِبَّ نِظَامِهِ
مُسْتَجْمِعٌ شَرَفَيْنِ قَدْ وَصَلَا لَهُ فِى جَاهِلِيَّتِهِ وَفِى إِسْلَامِهِ[5]
إِنْ قِيلَ رِبْعِىٌّ فَمِنْ آبَائِهِ أَوْ قِيلَ قَحْطَبَةٌ فَمِنْ أَعْمَامِهِ[6]
وَخُؤُولَةٌ مِنْ عَمْرِهِ وَيَزِيدِهِ وَوَلِيدِهِ وَسَعِيدِهِ وَهِشَامِهِ

---

(١) فى الديوان : فى سماحة . والوفر : المال .

(٢) الرواية فى الديوان : نشت فيها الخلافة غضة ، وخيم فيها الملك . والرباع . جمع ربع وهو موضع الارتباع والإقامة .

(٣) فى الديوان : وجدناك أولى . ثلثتهما : أى صرت ثالثهما .

(٤) ديوانه ٣ / ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ . واختلف فيمن قيلت فيه القصيدة أهو أبو نهشل محمد بن حميد الطوسى ، أم أبو سعيد محمد بن يوسف وكلاهما طائيان ينتسبان إلى الصامت بن غنم .

(٥) رواية الديوان : قد جمعا له .

(٦) ربعى بن خالد بن معدان ، أحد جدوده . وقحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان ، عم أبيه .

انْظُرْ إِلَى تِلْكَ الْجِبَالِ فَإِنَّهَا مَعْدُودَةٌ مِنْ هَضْبِهِ وَإِكَامِهِ[1]
كَالسَّيْفِ فِى إِخْذَامِهِ وَالْغَيْثِ فِى إِرْهَامِهِ وَاللَّيْثِ فِى إِقْدَامِهِ[2]
إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَا أَقُولُ فَجَارِهِ أَوْ بَارِهِ أَوْ نَاوِهِ أَوْ سَامِهِ[3]
أَمْضَى عَلَى خَصْمٍ غِرَارَ لِسَانِهِ وَكَأَنَّمَا أَمْضَى غِرَارَ حُسَامِهِ
إِمَّا تَنَقَّلَتِ الْعُهُودُ فَإِنَّهُ ثَبْتٌ عَلَى عَهْدِ النَّدَى وَذِمَامِهِ
أَفْدِى نَدَاكَ قُرْبَ يَوْمٍ جَاءَنِى عَفْوًا يَقُودُ لِىَ الْغِنَى بِزِمَامِهِ

وقال يمدح أبا مسلم بن حُميد[4] : [طويل]

وَدَوِّيَّةٍ لِلْبُومِ وَالْهَامِ وَسْطَهَا رَنِينُ ثَكَالَى أُعْوِلَتْ فِى مَآتِمِ[5]
تَعَسَّفْتُهَا وَاللَّيْلُ قَدْ صَبَغَ الرُّبَى بِلَوْنٍ مِنَ الدَّيْجُورِ أَسْوَدَ فَاحِمِ[6]
إِلَى مَلِكٍ تُرْمَى الْكُمَاةُ إِذَا ارْتَمَتْ بِأُمِّ الرَّدَى مِنْهُ بِلَيْثٍ ضُبَارِمِ[7]
بِأَرْوَعَ مِنْ طَيٍّ كَأَنَّ قَمِيصَهُ يُزَرُّ عَلَى الشَّيْخَيْنِ زَيْدٍ وَحَاتِمِ[8]
سَمَاحًا وَبَأْسًا كَالصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا إِذَا اجْتَمَعَا فِى الْعَارِضِ الْمُتَرَاكِمِ
غَدَا ابْنُ حُمَيْدٍ يَغْنَمُ الْحَمْدَ مَالَهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ أَجْدَى الْمَغَانِمِ

---

(١) فى الديوان : معدودة فى هضبه .
(٢) إخذامه : مضاؤه وسرعة قطعه . وأرهمت السماء أنزلت مطرها .
(٣) ناوه : ناوئه ، وخفف الهمزة ضرورة .
(٤) ديوانه ٣ / ١٩٦٦ ــ ١٩٦٨ .
(٥) الدوية : الفلاة . والهام جمع هامة ، طائر يألف القبور .
(٦) تعسفتها : ركبتها . والديجور : الظلام .
(٧) الكماة : الشجعان . وليث ضبارم : شديد جرىء .
(٨) زيد الخيل الطائى وحاتم الطائى ، معروفان .

أَدِلَّاؤُهُ فِى ٱلْخَطْبِ إِنْ كَانَ مُشْكِلًا بَدِيهَاتُ عَزْمٍ كَٱلنُّجُومِ ٱلْعَوَاتِمِ[1]

يُلَاقِى بِهِ ٱلْخَطْبُ ٱلْجَلِيلُ فَيَنْثَنِى لِمُتَّقِدِ ٱلْآرَاءِ مَاضِى ٱلْعَزَائِمِ

حَلِيفُ نَدًى يَأْوِى إِلَىٰ بَيْتِ سُؤْدُدٍ رَفِيعِ ٱلذُّرَىٰ وَٱلسَّمْكِ عَالِى ٱلدَّعَائِمِ

وَمَا ٱشْتَدَّ خَطْبُ ٱلدَّهْرِ إِلَّا أَلَانَهُ حُمَيْدٌ بَنِى عَبْدِ ٱلْحَمِيدِ ٱلْأَكَارِمِ

قَوَاعِدُ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ مِنْ مَجْدِ طَيِّئٍ وَأَرْكَانُ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ مِنْ مُلْكِ هَاشِمِ

أُسُودٌ يَفِرُّ ٱلْمَوْتُ مِنْهُمْ مَهَابَةً إِذَا فَرَّ مِنْهُ كُلُّ أَرْوَعَ صَارِمِ

مَصَارِعُهُمْ حَوْلَ ٱلْعُلَا وَقُبُورُهُمْ مَجَامِعُ أَوْصَالِ ٱلنُّسُورِ ٱلْحَوَائِمِ

أَبَا مُسْلِمٍ إِنْ كَانَ عِرْضُكَ سَالِمًا فَمَالُكَ مِنْ عَافِيكَ لَيْسَ بِسَالِمِ

إِذَا ٱرْتَدَّ يَوْمُ ٱلْحَرْبِ لَيْلًا رَدَدْتَهُ نَهَارًا بِلَأْلَاءِ ٱلسُّيُوفِ ٱلصَّوَارِمِ

وَإِنْ غَلَتِ ٱلْأَرْوَاحُ أَرْخَصْتَ سَوْمَهَا هُنَالِكَ فِى سُوقٍ مِنَ ٱلْمَوْتِ قَائِمِ

بِضَرْبٍ يَشِيدُ ٱلْمَجْدَ فِى كُلِّ مَوْقِفٍ وَيُسْرِعُ فِى هَدْمِ ٱلطُّلَىٰ وَٱلْجَمَاجِمِ

فَتَصْرِفُ وَجْهَ ٱلْمَجْدِ أَبْيَضَ مُشْرِقًا بِوَجْهٍ مِنَ ٱلْهَيْجَاءِ أَسْوَدَ قَاتِمِ

أَمَا وَٱلَّذِى بَاهَىٰ بِكَ ٱلْغَيْثَ مَا ٱصْطَفَىٰ فَعَالَكَ إِلَّا لِلْعُلَا وَٱلْمَكَارِمِ

وقال يمدح رافع بن هَرْثَمة[2] : [بسيط]

إِلَىٰ أَبِى يُوسُفٍ جَابَتْ رَكَائِبُنَا تِلْكَ ٱلدَّآدِىءَ بِٱلرَّيَّانِ وَٱلظُّلَمَا[3]

---

(١) الأدلاء : جمع دليل . والنجوم العواتم : التى تظلم من غبرة فى الهواء وقد جاءت فى شعر كعب بن زهير :

وأم بهـا مـاء الـرسيس فصوبت للينـة وانقض النجـوم العـواتـم

(٢) ديوانه ٣ / ٢٠٤٤ ـ ٢٠٤٦ .

(٣) رواية الديوان : إلى أبى يوسف اجتابت ، بالرويان . والريان : جبل عظيم فى بلاد طيىء . والرويان : مدينة كبيرة فى جبال طبرستان . والدآدىء : الليالى المظلمة الشديدة الظلمة .

إِلَىٰ مُقِلٍّ مِنَ ٱلْأَكْفَاءِ لَوْ طَلَبُوا ... مَكَانَ مُشْبِهِهِ فِى ٱلْأَرْضِ مَا عُلِمَا

تَعْنُو لَهُ وُزَرَاءُ ٱلْمُلْكِ رَاغِمَةً ... وَعَادَةُ ٱلسَّيْفِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ ٱلْقَلَمَا[1]

وَمَا ٱبْنُ هَرْثَمَةَ ٱلْمَشْهُورُ مَوْقِفُهُ ... إِلَّا ٱلْحُسَامُ أَصَابَ ٱلدَّاءَ فَٱنْحَسَمَا[2]

لَا يَبْرَحُ ٱلْعَزْمُ يَسْتَوْفِى عَزِيمَتَهُ ... أَقَامَ مُتَّئِداً أَوْ سَارَ مُعْتَزِمَا[3]

إِنْ أَطْرَقَ ٱسْتَوْحَشَتْ لِلْخَوْفِ أَفْئِدَةٌ ... وَيَمْلَأُ ٱلْأَرْضَ مِنْ أُنْسٍ إِذَا ٱبْتَسَمَا

أَرْضَى خُرَاسَانَ حَتَّى لَا تَرَى عَرَباً ... تَنْبُو عَلَىٰ حُكْمِهِ فِيهَا وَلَا عَجَمَا

سَيْلٌ تَجَلَّلَ قُطْرَيْهَا فَطَبَّقَهَا ... يَعُمُّ غَائِرُهَا ٱلْمَخْفُوضَ وَٱلْأَكَمَا

لَوْلَا تَأَلُّفُهُ وَٱلصَّدْعُ مُنْفَرِجٌ ... بِٱلْقَوْمِ مَا ٱلْتَأَمَ ٱلشَّعْبُ ٱلَّذِى ٱلْتَأَمَا

كَانَتْ بَشَاشَتُكَ ٱلْأُولَىٰ ٱلَّتِى ٱبْتَدَأَتْ ... بِٱلْبِشْرِ ثُمَّ ٱقْتَبَلْنَا بَعْدَهَا ٱلنِّعَمَا

كَٱلْمُزْنَةِ ٱسْتُؤْنِفَتْ أُولَىٰ مَخِيلَتِهَا ... ثُمَّ ٱسْتَهَلَّتْ بِغُزْرٍ تَابَعَ ٱلدِّيَمَا

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر[4] : [خفيف]

إِنَّنِى لَاجِئٌ إِلَىٰ عَزَمَاتٍ ... مُعْدِيَاتٍ عَلَى طَرِيقِ ٱلْهُمُومِ[5]

يَتَلَاعَبْنَ بِٱلْفَيَافِى وَيُودِيـ ... ـنَ بِنِقْىِ ٱلْمُسَوَّمَاتِ ٱلْكُومِ[6]

---

(١) فى الديوان : وزراء الملك خاضعة .

(٢) ابن هرثمة : الممدوح .

(٣) فى الديوان : لا يبرح الحزم ، أقام مبتدئا .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٢٢ ــ ٢١٢٥ .

(٥) فى الديوان : على طروق الهموم .

(٦) النقى : مخ العظم : والمسومات الكوم : أراد بها الإبل ، والمسومات : المعلمات : والكوم : جمع أكوم وكوماء وهى العظيمة السنام .

كُلُّ مَهْزُوزَةِ ٱلْمَقَذَّيْنِ تُلْقِى رَوْحَةَ ٱلْجَأْبِ خَلْفَهَا وَٱلظَّلِيمِ[1]

جُنُحًا كَٱلْقِسِىِّ يَحْمِلْنَ رَكْبًا طُلُحًا مِنْ سَآمَةٍ وَسُهُومِ[2]

مَا لَهُمْ عَرْجَةٌ وَإِنْ نَأَتِ ٱلشُّقَّـةُ غَيْرُ ٱلْأَغَرِّ إِبْرَاهِيمِ[3]

طَالِبُو مُنْفِسٍ وَلَنْ يَكْرُمَ ٱلْمَطْلَبُ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ كَرِيمِ[4]

مُسْتَبِدٌّ بِهِمَّةٍ جَعَلَتْهُ فِى عُلُوِّ ٱلْمَرْمَى شَرِيكَ ٱلنُّجُومِ

وَخِلَالٍ لَوِ ٱسْتَزَدْتَ إِلَيْهَا مِثْلَهَا مَا وَجَدْتَهَا فِى ٱلْغُيُومِ

يُؤْثِرُ ٱلْبُؤْسَ فِى مُبَاشَرَةِ ٱلْأَمْـرِ وَفِى جَنْبِهِ مَكَانَ ٱلنَّعِيمِ

نَافِرُ ٱلْجَأْشِ لَا يَقِرُّ حَشَاهُ أَوْ تُؤَدَّى ظُلَامَةُ ٱلْمَظْلُومِ[5]

وَوَقُورٌ تَحْتَ ٱلسَّكِينَةِ مَا يَرْ فَعُ مِنْ طَرْفِهِ ضَجَاجُ ٱلْخُصُومِ

زَادَنَا ٱللهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ فِيـكَ وَمِنْ فَضْلِهِ عَلَيْكَ ٱلْعَمِيمِ

وقال يمدح المعتز بالله[6] : [وافر]

أَأَتَّخِذُ ٱلْعِرَاقَ هَوًى وَدَارًا وَمَنْ أَهْوَاهُ فِى أَرْضِ ٱلشَّآمِ

---

(١) المقذ : ما بين الأذنين من خلف ، ويقال إنه للئيم المقذين وإنه لحسن المقذين ، وليس للإنسان غير مقذ واحد ولكنهم ثنوا على نحو تثنيتهم رامتين . ويجوز أن يكون المقذين فى كلام البحترى من هذا . ويجوز أن يكون المقذ أصل الأذن .

والجأب : صفة كثر إطلاقها على حمار الوحش . والظليم : ذكر النعام . وفى الديوان : تلقى روحة الجأب خلفها .

(٢) الجنح : جمع جانحة وجانح وهو المائل المعوج . والطلح جمع طليح وهو المعيى . والسهوم : تغير البدن من الهزال . والرواية فى الديوان : جنحا كالسهام .

(٣) العرجة : ما يعرج عليه . والشقة : الناحية يقصدها المسافر

(٤) رواية الديوان : طالبى منفس . والمنفس : المال الكثير .

(٥) فى الديوان : لا تقر حشاه ، أو يؤدى .

(٦) ديوانه ٣ / ١٩٢٩ ــ ١٩٣١ .

فَلَوْلَا غُرَّةُ ٱلْمَلِكِ ٱلْمُرَجَّى ... لَأَثْرتُ ٱلْمَسِيرَ عَلَى ٱلْمُقَامِ

وَكَيْفَ يَسِيرُ مُرْتَبِطٌ بِنُعْمَى ... تَوَلَّتْهُمْ مِنَ ٱلْمَلِكِ ٱلْهُمَامِ (١)

وَجَدْنَا دَوْلَةَ ٱلْمُعْتَزِّ أَدْنَى ... إِلَى ٱلْحُسْنَى وَأَشْبَهَ بِٱلتَّمَامِ (٢)

هُوَ ٱلرَّاعِى وَنَحْنُ لَهُ سَوَامٌ ... وَلَمْ نَرَ مِثْلَهُ رَاعِى سَوَامِ

تَبِينُ خِلَالُهُ كَرَمًا وَفَضْلًا ... فَيَشْرُفُ فِى ٱلْفَعَالِ وَفِى ٱلْكَلَامِ

يُضَاهِى جُودُهُ جَوْدَ ٱلثُّرَيَّا ... وَيَحْكِى وَجْهُهُ بَدْرَ ٱلتَّمَامِ (٣)

أَمِينَ ٱللهِ عِشْتَ لَنَا وَلِيًّا ... بِجَمْعٍ لِلْمَحَاسِنِ وَٱنْتِظَامِ (٤)

ضَمِنْتَ رَدَى عَدُوِّكَ وَٱلْمَوَالِى ... تُدَافِعُ دُونَ مُلْكٍ (٥) أَوْ تُحَامِى

أُسُودٌ أُطْعِمَتْ ظَفَراً فَعَادَتْ ... بِقَسْرٍ لِلْأَعَادِى وَٱهْتِضَامِ

يَحُفُّ خَلِيفَةَ ٱلرَّحْمٰنِ مِنْهُمْ ... ذَوُو ٱلْآرَاءِ وَٱلْهِمَمِ ٱلْعِظَامِ

قِيَامٌ مِنْ كُهُولٍ أَوْ شَبَابٍ ... وَفَوْضَى مِنْ قُعُودٍ أَوْ قِيَامِ (٦)

أَمَامَ مُحَاذِرِ ٱلسَّطَوَاتِ يَأْوِى ... إِلَى رَأْىٍ أَصِيلٍ وَٱعْتِزَامِ

إِذَا ٱسْتَعْرَضْتَهُ بِخَفِىِّ لَحْظٍ ... رَضِيتَ مَهَزَّةَ ٱلسَّيْفِ ٱلْحُسَامِ

غَفُورٌ بَعْدَ مَقْدِرَةٍ إِذَا مَا ... تَرَجَّحَ بَيْنَ عَفْوٍ وَٱنْتِقَامِ

فَلَيْسَ رِضَاهُ مَمْنُوعَ ٱلنَّوَاحِى ... وَلَا إِفْضَالُهُ صَعْبَ ٱلْمَرَامِ

---

(١) فى الديوان : تولته .

(٢) فى الديوان : وأشبه بالدوام .

(٣) فى الديوان : يضاهى جوده نوء الثريا .

(٤) فى الديوان : عشت لنا مليا .

(٥) كذا فى النسخة ، ولعل صوابها : ملكك وهو ما جاء فى الديوان .

(٦) فى الديوان : كماة من كهول .

أَبُوهُ ٱلْبَحْرُ سَاحَ لَنَا نَدَاهُ ... فَفَاضَ وَأُمُّهُ مَاءُ ٱلْغَمَامِ
سَقَتْ هَلْكَى ٱلْحَجِيجِ وَأَطْعَمَتْهُمْ ... وَأَحْيَتْ سَاكِنَ ٱلْبَلَدِ ٱلْحَرَامِ
وَرَدَّتْ مِنْ نُفُوسِهِمُ إِلَيْهِمْ ... وَقَدْ أَشْفَوا عَلَى تَلَفِ ٱلْحِمَامِ
فَقَدْ رَجَعَتْ وُفُودُ ٱلْأَرْضِ تُثْنِى ... بِذَاكَ ٱلطَّوْلِ وَٱلْمِنَنِ ٱلْجِسَامِ
لَئِنْ شَكَرَ ٱلْأَنَامُ لَقَدْ أُغِيثُوا ... هُنَاكَ بِفَضْلِ سَيِّدَةِ ٱلْأَنَامِ
إِذَا كَفَلَ ٱلْإِمَامُ لَهُمْ بِنُعْمَى ... تَوَلَّتْ مِثْلَهَا أُمُّ ٱلْإِمَامِ
وَلَمْ تَرَ مِثْلَ إِسْمَاعِيلَ عَيْنِى ... وَعَبْدِ ٱللهِ ذِى ٱلشِّيَمِ ٱلْكِرَامِ[1]
أَشَدَّ تَقَرُّبًا مِنْ كُلِّ حَمْدٍ ... وَأَبْعَدَ مَنْزِلًا مِنْ كُلِّ ذَامِ
تَقُولُ ٱلْفَرْقَدَانِ إِذَا أَضَاءَا ... فَإِنْ وَزَنَا تَقُولُ ٱبْنَا شَمَامِ[2]
هُمَا قَمَرَانِ هَمَّا أَنْ يَتِمَّا ... لِنَفْىِ ٱلظُّلْمِ أَجْمَعَ وَٱلظَّلَامِ
وَسَيْلَا وَادِيَيْنِ إِذَا ٱسْتُفِيضَا ... حَمِدْتَ تَدَفُّقَ ٱلْغَيْمِ ٱلرُّكَامِ
أَتَمَّ ٱللهُ نُعْمَاكُمْ فَإِنِّى ... رَأَيْتُكُمُ ٱلنِّهَايَةَ فِى ٱلتَّمَامِ

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان[3] : [بسيط]

ٱللهُ جَارُ بَنِى خَاقَانَ إِنَّهُمُ ٱلْـ ... أَثْرَوْنَ مِنْ كَرَمِ ٱلْأَخْلَاقِ وَٱلشِّيَمِ
بَيْتٌ تَقَدَّمَ فِيهِ ٱلْمَجْدُ وَٱجْتَمَعَتْ ... لَهُ عِظَامُ ٱلْمَسَاعِى وَٱلْعُلَا ٱلْقُدُمِ

---

(١) عبد الله هو عبد الله بن المعتز ، ابن الممدوح . وإسماعيل أخو المعتز بالله . وأم الإمام هى قبيحة أم المعتز .

(٢) الفرقدان : نجمان فى السماء . وشمام جبل .

(٣) ديوانه ٣ / ١٩٧٠ ـ ١٩٧٣ .

اَلنَّازِحُونَ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ يُبْعِدُهُمْ ... عَنْ لُؤْمِهَا عِظَمُ ٱلْأَخْطَارِ وَٱلْهِمَمِ

مَا ٱنْفَكَّ مَجْدُ عُبَيْدِ ٱللهِ يُلْبِسُهُمْ ... مَحَبَّةً مِنْ صُدُورِ ٱلْعُرْبِ وَٱلْعَجَمِ[1]

مَا إِنْ يَزَالُ ٱلنَّدَىٰ يُدْنِى إِلَيْهِ يَداً ... مُمْتَاحَةً مِنْ بَعِيدِ ٱلدَّارِ وَٱلرَّحِمِ

خِرْقٌ أَقَامَ قَنَاةَ ٱلْمُلْكِ فَٱعْتَدَلَتْ ... بِمُسْتَتِبٍّ مِنَ ٱلتَّدْبِيرِ مُنْتَظِمِ

مُسْتَحْكِمُ ٱلرَّأْىِ لَا عَهْدُ ٱلصِّبَىٰ كَثَبٌ ... مِنْهُ وَلَا هُوَ بِٱلْمُوفِى عَلَى ٱلْهَرَمِ

قَدْ أَكْمَلَ ٱلْحُكْمَ وَٱشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ ... عَلَى ٱلْأَعَادِى وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَى ٱلْحُلُمِ[2]

فَكَيْفَ إِذْ شَابَ وَٱجْتَازَتْ تَجَارِبُهُ ... لَهُ ٱلْحِجَا وَتَلَقَّى ٱلْحَزْمَ مِنْ أَمَمِ

طِرْفٌ مُطِلٌّ عَلَى ٱلْآفَاقِ يَكْلَؤُهَا ... بِنَاظِرٍ لَمْ يَنَمْ عَنْهَا وَلَمْ يُنِمِ

إِذَا ٱسْتَعَاذَ بِهِ ٱلْمُسْتَصْرِخُونَ رَأَوْا ... وَجْهًا يُجَلِّى سَوَادَ ٱلظُّلْمِ وَٱلظُّلَمِ

إِنْ قَلَّلُوا هَيْبَةً أَوْ أَكْثَرُوا لَغَطًا ... أَصْغَىٰ بِحِلْمٍ وَرَدَّ ٱلْقَوْلَ عَنْ فَهَمِ

أَوْ أَغْفَلُوا حُجَّةً لَمْ يُلْفَ مُسْتَرِقًا ... لَهَا وَإِنْ يَهِمُوا فِى ٱلْقَوْلِ لَا يَهِمِ

حَارِسُ مُلْكٍ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَبَداً ... صَدْرٌ شَفِيقٌ وَرَأْىٌ غَيْرُ مُتَّهَمِ

تِلْكَ ٱلرَّعِيَّةُ مَوْفُوراً جَوَانِبُهَا ... وَقَدْ تَكُونُ كَنَهْبٍ شَعٍّ مُقْتَسَمِ[3]

رَأَوْكَ حِرْزًا لَهُمْ مِنْ كُلِّ بَائِقَةٍ ... وَعِصْمَةً فِيهِمُ مِنْ أَوْثَقِ ٱلْعِصَمِ[4]

وَمَا ٱنْفَكَكْتَ وَمَا ٱنْفَكَّتْ أَنَاتُكَ مِنْ ... تَوْفِيرِ وَفْرِ ٱمْرِىءٍ مِنْهُمْ وَحَقْنِ دَمِ

تَوَخِّيًا لِٱصْطِنَاعِ ٱلْعُرْفِ تَصْنَعُهُ ... فِى ٱلصَّالِحِينَ وَإِبْقَاءً عَلَى ٱلنِّعَمِ

---

(١) فى الديوان : يكسبهم محبة .

(٢) فى الديوان : قد أكمل الحلم .

(٣) شع : تفرق ، من الشعاع وهو التفرق . قال أبو العلاء : شاع أشبه بكلامه ، وكذلك كان فى الحاشية . وقلما يستعملون الفعل من الشعاع . (راجع عبث الوليد ص ٢٠٩) .

(٤) البائقة : الداهية .

أَظَلُّهُمْ مِنْكَ جُودٌ لَوْ وَسَمْتَ بِهِ   مَنَابِتَ ٱلْأَرْضِ لَاسْتَغْنَتْ عَنِ ٱلدِّيَمِ
مَا كُنْتَ فِيهِمْ بِمَنْزُورِ ٱلنَّوَالِ وَلَا   رَثِّ ٱلْفَعَالِ وَلَا مُسْتَحْدَثَ ٱلْكَرَمِ
إِنِّى أَمُتُّ بِوُدٍّ قَدْ تَقَادَمَ عَنْ   حُدْثِ ٱللَّيَالِى وَلَمْ يُخْلِقْ عَلَى ٱلْقِدَمِ
وَذِمَّةٍ بِكَ لَمْ يُشْبِهْ تَأَكُّدَهَا   إِلَّا وَفَاؤُكَ لِلْأَقْوَامِ بِٱلذِّمَمِ

وقال فى أحمد بن عبد الرحيم الحرّانى[1] : [خفيف]

وَكَرِيمٍ غَدَا فَأَعْلَقَ كَفِّى   مُسْتَمِيحاً فِى نِعْمَةٍ مِنْ كَرِيمِ
حَازَ حَمْدِى وَلِلرِّيَاحِ ٱللَّوَاتِى   تَجْلُبُ ٱلْغَيْثَ مِثْلُ حَمْدِ ٱلْغُيُومِ

وقال فى بنى مخلد[2] : [طويل]

بَنِى مَخْلَدٍ كُفُّوا تَدَفُّقَ جُودِكُمْ   وَلَا تَنْقُصُونَا حَظَّنَا فِى ٱلْمَكَارِمِ[3]
وَلَا تَنْصُرُوا مَجْدَىْ «قَنَانٍ» وَ«مَالِكٍ»   بِأَنْ تَذْهَبُوا مِنَّا بِسُمْعَةِ حَاتِمِ[4]

وقال يمدح يعقوب بن أحمد بن صالح ويعتذر إليه[5] : [طويل]

وَأَزْهَرَ وَضَّاحِ ٱلْعَشِيَّاتِ لَا يَنِى   عَنِ ٱلْأَرْضِ يَنْأَى عَنْ ذُرَاهُ قَتَامُ
مَتَى جِئْتَهُ عَنْ مَوْعِدٍ أَوْ فَجِئْتَهُ   تَهَلَّلَ بَدْرٌ وَٱسْتَهَلَّ غَمَامُ[6]
تُحَدِّثُنَا كَفَّاهُ وَٱلْمَحْلُ رَاهِنٌ   عَنِ ٱلْأَرْضِ تُكْلَأ وَٱلسَّمَاءِ تُغَامُ
أَقُولُ لِيَعْقُوبَ بْنِ أَحْمَدَ وَٱلنَّدَى   يَرُومُ بِهِ ٱلْعَوْصَاءَ لَيْسَ تُرَامُ

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٧٢ ، ٢٠٧٣ .
(٢) ديوانه ٤ / ٢٠٩٣ .
(٣) فى الديوان : ولاتبخسونا .
(٤) قنان ومالك من بنى الحارث بن كعب .
(٥) ديوانه ٤ / ٢٠٦٨ ـ ٢٠٧٠ .
(٦) فى الديوان: أو فجاءة .

لَأَظْلَمَ مَا بَيْنِى وَبَيْنَكَ مُصْحِيًا	وَلِلظُّلْمِ بَيْنَ ٱلْخُلَّتَيْنِ ظَلَامُ
أَأَذْكُرُ أَيَّامَ ٱلْمُصَافَاةِ بَعْدَمَا	تَجَرَّمَ عَامٌ بَعْدَهُنَّ وَعَامُ[1]
نَدِمْتُ عَلَى أَمْرٍ مَضَى لَمْ يُشِرْ بِهِ	نَصِيحٌ وَلَمْ تَجْمَعْ قُوَاهُ نِظَامُ
وَإِنَّ جُحُودِى سُوءُ ظَنٍّ بِمُنْعِمٍ	وَعَدَّى مَعَاذِيرِى عَلَيْهِ خِصَامُ
وَقَدْ شَمِلَتْ بِشْراً لِأَوْسٍ صَنِيعَةٌ	بِهَا أَمَرَتْ سُعْدَى وَوَرَّثَ لَامُ[2]
فَإِنْ تَمْتَثِلْهَا فَٱلْمَكَارِمُ خِطَّةٌ	لَكُمْ تَابِعٌ فِى نَهْجِهَا وَإِمَامُ
تُجَرِّحُ أَقْوَالُ ٱلْوُشَاةِ فَرِيصَتِى	وَأَكْثَرُ أَقْوَالِ ٱلْوُشَاةِ سِهَامُ[3]
تَرَى ٱلسُّنَا أُصْمِتْنَ بِٱلْعِىِّ إِنْ هَفَا	بِىَ ٱلرَّأْىُ مَصْنُوعًا لَهُنَّ كَلَامُ
لَعَلَّ غَيَابَاتِ ٱلسَّخَائِمِ تَنْجَلِى	وَمَعْوَجُّ مَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ يُقَامُ[4]
وَلَمَّا نَبَتْ بِى ٱلْأَرْضُ عُذْتُ إِلَيْكُمُ	أَمُتُّ بِحَبْلِ ٱلْوُدِّ وَهْوَ رِمَامُ
وَقَدْ يُهْتَدَى بِٱلنَّجْمِ يَشْكُلُ سَمْتُهُ	وَيُرْوَى بِمَاءِ ٱلْجَفْرِ وَهْوَ زُؤَامُ[5]

---

(١) فى الديوان : أَذْكُر أيام المصافاة .

(٢) يشير إلى قصة بشر بن أبى خازم الشاعر الأسدى مع أوس بن حارثة بن لأم الطائى . وكان بشر فى أول أمره يهجو أوس بن حارثة ، فنذر أوس ليحرقنه إن قدر عليه ، فأسرته بنو نبهان من طيىء ، فركب أوس إليهم فاستوهبه منهم ، فقالت له أمه سعدى : قبح الله رأيك ، أكرم الرجل وخل عنه ، فإنه لايمحو ماقال غير لسانه ، ففعل ، فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح . (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ٢٧٧)

(٣) الفريصة : لحمة بين الجنب والكتف أول مايرعد عند الخوف .

(٤) السخائم جمع سخيمة وهى الضغينة .

(٥) رواية الديوان : ويروى بماء الجفر وهو نمام . والجفر : البئر الواسعة التى لم تطو أو طوى بعضها . والنمام : القليلة الماء جمع نميم ونميمة . ويشكل سمته : يلتبس .

وقال يمدح مالك بن طوق التغلبي[1] : [بسيط]

يَانِعْمَةَ ٱللهِ دُومِى فِى بَنِى جُشَمٍ ... بِمَـالِكِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَحْسُودِمِنْ جُشَمٍ[2]

وَأَنْتِ يَا تَغْلِبُ ٱلْغَلْبَاءُ فَٱفْتَخِرِى ... فَقَدْ حَلَلْتِ عَلَى ٱلْهَامَاتِ وَٱلْقِمَمِ[3]

سَائِلْ بِـأَيَّامِهِ عَنْهُ ٱلأُلَى ٱجْتَرَمُوا ... مَاذَا بِهِمْ صَنَعَتْ عَوَاقِبُ ٱلْجُرُمِ

لَمَّا طَغَوْا وَبَغَوْا جَهْلاً عَبَا لَهُمُ ... حَرْباً أَغَصَّتْهُمُ بِٱلْبَارِدِ ٱلشَّبِمِ[4]

سُدَّتْ فِجَاجُ وُجُوهِ ٱلأَرْضِ دُونَهُمُ ... حَتَّى كَأَنَّهُمُ فِى حَيْرَةِ الرَّدَمِ[5]

بَاتُوا يَشُبُّونَ نَارَ ٱلْحَرْبِ بَيْنَهُمُ ... فَأَصْبَحُوا بَيْنَ ظُفْرٍ لِلرَّدَى وَفَمِ

غَادَرْتَهُمْ بَيْنَ مَجْرُوحٍ وَمُقْتَسَرٍ ... عَانٍ وَمُطَّرَحٍ لَحْماً عَلَى وَضَمِ

أَسْرَى وَجَرْحَى وَقَتْلَى فِى دِيَارِهِمُ ... كَأَنَّمَا لَبِسُوا قُمْصاً مِنَ ٱلأَدَمِ

أَوْرَثْتَهُمْ نَدَماً عَنْ غِبِّ مَا فَعَلُوا ... إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ فِيهِمْ مَوْضِعَ ٱلنَّدَمِ

ظَلَّتْ خُيُولُكَ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ صَائِمَةً ... لَكِنْ سَيْفُكَ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ لَمْ يَصُمِ

مِنْ رَاحَتَيْكَ أَبَا كُلْثُومٍ ٱنْبَجَسَتْ ... يَنَابِعُ ٱلْجُودِ فِى ٱللأْوَاءِ وَٱلإِزَمِ[6]

مَا زَالَ يُؤْثِرُ مُذْ أَلْقَى تَمَائِمَهُ ... شَرَائِعَ ٱلْمَجْدِ عَنْ آبَائِهِ ٱلْقُدُمِ[7]

لَا يَسْتَرِيحُ مِنَ ٱلأَلْفَاظِ مَنْطِقُهُ ... إِلاَّ إِلَى نَعَمٍ تَفْتَرُّ عَنْ نِعَمِ

---

(١) ديوانه ٤ /٢١٢٧ - ٢١٣٢ .

(٢) رواية الديوان : الملك المحمود .

(٣) تغلب : قبيلة الممدوح وكانت تسمى الغلباء أى العزيزة الممتنعة .

(٤) فى الديوان : حربا تغصهم . وعبا أى عبأ فخفف الهمزة ، وأغصه : جعله يغص ، والغصة اعتراض شىء من الماء فى الحلق يمنع التنفس. والشبم : الماء البارد .

(٥) فى الديوان : وجوه فجاج الأرض . والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع .

(٦) أبو كلثوم : كنية الممدوح ، وانبجست : انفجرت . واللأواء : الشدة . والإزم : جمع أزمة ، وهى السنة المجدبة .

(٧) فى الديوان : يأثر ، أى ينقل ويروى . والتمائم جمع تميمة وهى شىء يعلقه الصبى ليمنع عنه العين .

كَأَنَّمَا جَارُهُ مِنْ عِزِّ جَانِبِهِ ... بَيْنَ السُّمَاكَيْنِ أَوْ فِى سَاحَةِ الْحَرَمِ
وَمُعْتَفِيهِ مُحِلٌّ مِنْ صَنَائِعِهِ ... لَكِنَّهُ مُحْرِمٌ مِنْ خَلَّةِ الْعَدَمِ (١)
لَوْ أَنَّ فِى الدَّهْرِ مِنْهُ بَعْضَ شِيمَتِهِ ... لَأَصْبَحَ الدَّهْرُ فِينَا طَاهِرَ الشِّيَمِ
أَبْقَى مَآثِرَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ كَرَمٍ ... عَفَّتْ مَآثِرَ مِنْ كَعْبٍ وَمِنْ هَرِمِ (٢)

وقال يمدح يونس بن بغا(٣) : [خفيف]

أَبِحَتْمٍ مُقَدَّرٍ أَمْ بِحَقٍّ ... وَاجِبٍ مَا ادَّعَاهُ أَهْلُ النُّجُومِ (٤)
مَنَعَ الدَّهْرُ أَنْ يُسَوِّى فِى الْقِسْـ ... ـمَةِ بَيْنَ الْمَحْظُوظِ وَالْمَحْرُومِ
وَمَرَامُ الْمَعْرُوفِ صَعْبٌ إِذَا لَمْ ... تَلْتَمِسْهُ لَدَى شَرِيفِ الْأَرُومِ
وَمَتَى تَسْتَعِنْ بِيُونُسَ تَرْفِدْ ... بِالْعَظِيمِ الْكَافِيكَ شَأْنَ الْعَظِيمِ (٥)
كَرَمٌ يَدْرَأُ الْخُطُوبَ وَلَا يَدْ ... رَأُ لُؤْمَ الْخُطُوبِ غَيْرُ الْكَرِيمِ
نَابِهٌ فِى مَكَارِمٍ شُهْرَتُهُ ... لَمْ يَكُنْ فَضْلُهُنَّ بِالْمَكْتُومِ (٦)
تَقِفُ الْمَكْرُمَاتُ لَا يَتَوَجَّهْـ ... ـنَ لِوَجْهٍ إِلَّا إِلَى حَيْثُ يُومِى
نَحْنُ مِنْ سَيْبِهِ الْمُقَسَّمِ فِينَا ... فِى حَيَا وَابِلٍ عَلَيْنَا مُقِيمِ

(١) الخلة : الحاجة والعوز . والمعتفى : طالب الإحسان .والمحل الذى أحل من إحرامه . والصنائع : جمع صنيعة ، وهى المعروف .
(٢) كعب هو كعب بن مامة الإيادى ، كان يضرب به المثل فى الجود . وهرم هو هرم بن سنان الذى مدحه زهير بن أبى سلمى بغرر قصائده .
(٣) ديوانه ٣ / ١٩٣٣ ـ ١٩٣٤ .
(٤) فى الديوان : ألحتم .
(٥) فى الديوان : بعظيم يكفيك .
(٦) رواية الديوان : فى محاسن شهرته .

وقال يمدح أبا غالب أحمد بن المدبر[1] : [كامل]

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّى ٱلْوَزِيرَ وَإِنْ أَتَىٰ ... مِنْ دُونِهِ خَرْقٌ يَمُورُ قَتَامُهُ[2]

أَنَّ ٱلْوَفَاءَ كَعَهْدِهِ لَمْ يُنْتَقَضْ ... وَٱلشُّكْرُ وَافِيَةٌ لَهُ أَقْسَامُهُ

كَافٍ إِذَا لَقِىَ ٱلْمُهِمَّ بِرَأْيِهِ ... بَاتَا سَوَاءً عَزْمُهُ وَحُسَامُهُ[3]

وَوَلِىُّ مَأْثُرَتَيْنِ لَا أَرْمَاحُهُ ... طَاشَتْ عَوَامِلُهَا وَلَا أَقْلَامُهُ

وَبَدِيهَةٍ مِنْ طَوْلِهِ لَمْ تُرْتَقَبْ ... وَافَاكَ مُبْتَدِئاً بِهَا إِنْعَامُهُ

كَٱلسَّيْلِ أَصْبَحَ فِى ذَرَاكَ أَتِيُّهُ ... وَٱلصُّبْحُ مُضْحٍ مَا يُحَسُّ غَمَامُهُ

وَرَأَيْتُ مَعْرُوفَ ٱلْكَرِيمِ يَزِينُهُ ... تَعْجِيلُهُ عَنْ وَقْتِهِ وَتَمَامُهُ

وَدَلِيلُ عَامِ ٱلْخِصْبِ عِنْدَ مُجَرِّبٍ ... تَبْكِيرُ أَوَّلِ زَهْرِهِ وَتُؤَامِهِ

وقال يمدح أبا سعيد[4] : [خفيف]

رُبَّمَا وَقْعَةٍ شَمِلْتَ بِهَا ٱلرُّو ... مَ فَبَاتُوا أَذِلَّةً خَاضِعِينَا

فَزِعُوا بِٱسْمِكَ ٱلصَّبِىُّ فَعَادَتْ ... حَرَكَاتُ ٱلْبُكَاءِ مِنْهُ سُكُونَا

وَتَوَافَتْ خَيْلَاكَ مِنْ أَرْضِ طَرْسُو ... سَ وَقَالِيقَلَا بِأَرْدَنْدُونَا[5]

عَابِسَاتٍ يَحْمِلْنَ يَوْماً عَبُوساً ... لِأُنَاسٍ عَنْ خَطْبِهِ غَافِلِينَا

قَدْ طَوَاهُنَّ طَيُّهُنَّ ٱلْفَيَافِى ... وَٱكْتَسَيْنَ ٱلْوَجِيفَ حَتَّى عَرِينَا

---

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٣٤ ـ ٢٠٣٦ .

(٢) الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . ويمور : يضطرب .

(٣) المهم : الأمر الشديد المفزع وفى الديوان : إذا ألقى المهم ، بدءا سواء عزمه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٦٥ ـ ٢١٦٨ .

(٥) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم.وقاليقلا : بأرمينية ، وأرد ندون : بلدة فى بلاد الروم .

كَوُعُولِ ٱلْهِضَابِ رُحْنَ وَمَا يَمْـ ـلِكْنَ إِلَّا صُمَّ ٱلرِّمَاحِ قُرُونَا
وَنَفِيرٍ إِلَى « عَقَرْقَسَ » أَنْفَرْ تَ فَكُنْتَ ٱلْمُظَفَّرَ ٱلْمَيْمُونَا[1]
إِذْ مَلَأْتَ ٱلسُّيُوفَ مِنْهُمْ وَمِنَّا وَغَمَسْتَ ٱلرِّمَاحَ فِيهِمْ وَفِينَا
ثُمَّ عَرَّفْتَهُمْ جِبَاهَ رِجَالٍ صَامِتِيِّينَ فِي ٱلْوَغَى مُصْمِتِينَا[2]
مَا أَطَاقُوا دَفْنَ ٱلَّذِى أَظْهَرُوهُ كَبُرَ ٱلْحِقْدُ أَنْ يَكُونَ دَفِينَا
بَعْضَ بَغْضَائِكُمْ فَلَيْسَ مُفِيقاً أَوْ يَرُدَّ ٱلْأَدْيَانَ بِٱلسَّيْفِ دِينَا
يَجْعَلُ ٱلْبِيضَ حِينَ يَأْسِرُ أَغْلَا لًا لِأَسْرَاهُ وَٱلْمَنَايَا سُجُونَا[3]
غَيْرَ وَانٍ فِى طَاعَةِ ٱللهِ حَتَّى يَطْمَئِنَّ ٱلْإِسْلَامُ فِى « طِمِّينَا »[4]

وقال يمدح المتوكل[5] : [كامل]

أَرَبِيعَةَ ٱلْفَرَسِ ٱشْكُرِى يَدَ مُنْعِمٍ وَهَبَ ٱلْإِسَاءَةَ لِلْمُسِىءِ ٱلْجَانِى
رَوَّعْتُمُ جَارَاتِهِ فَبَعَثْتُمُ مِنْهُ حَمِيَّةَ آنِفٍ غَيْرَانِ
لَمْ تَكْرَ عَنْ قَاصِى ٱلرَّعِيَّةِ عَيْنُهُ فَتَنَامَ عَنْ وِتْرِ ٱلْقَرِيبِ ٱلدَّانِى[6]
ضَاقَتْ بِسَعْدٍ أَرْضُهَا لَمَّا رَمَى سَاحَاتِهَا بِٱلْخَيْلِ وَٱلْفُرْسَانِ
بِفَوَارِسٍ مِثْلِ ٱلصُّقُورِ وَضُمَّرٍ مَجْدُولَةٍ كَكَوَاسِرِ ٱلْعُقْبَانِ
لَمَّا رَأَوْا رَهَجَ ٱلْكَتَائِبِ سَاطِعاً قَالُوا ٱلْأَمَانَ وَلَاتَ حِينَ أَمَانِ

---

(١) عقرقس : واد فى بلاد الروم .
(٢) صامتيين : نسبة إلى جد الممدوح واسمه الصامت .
(٣) البيض : السيوف .
(٤) طمين : موضع ببلاد الروم .
(٥) ديوانه ٤ / ٢٢٥٢ ـ ٢٢٥٥ .
(٦) لم تكر : لم تنم ، من الكرى وهو النوم ، والوتر : الثأروفى الديوان : فينام ، بالياء .

يَوْمٌ مِنَ ٱلْأَيَّامِ طَالَ عَلَيْهِمُ ... فَكَأَنَّهُ زَمَنٌ مِنَ ٱلْأَزْمَانِ
رَامُوا ٱلنَّجَاةَ وَكَيْفَ تَنْجُو عُصْبَةٌ ... مَطْلُوبَةٌ بِٱللهِ وَٱلسُّلْطَانِ
جَاءَتْكَ أَسْرَى فِى ٱلْحَدِيدِ أَذِلَّةً ... مَجْمُوعَةَ ٱلْأَيْدِى إِلَى ٱلْأَذْقَانِ (١)
فَٱفْكُكْ جَوَامِعَهُمْ بِمَنِّكَ إِنَّهَا ... سُمِرَتْ عَلَى أَيْدِى نَدًى وَطِعَانِ (٢)
لَكَ فِى بَنِى غَنْمِ بْنِ تَغْلِبَ نِعْمَةٌ ... فَهَلُمَّ أُخْرَى فِى بَنِى شَيْبَانِ
مَنْ شَاكِرٌ عَنِّى ٱلْخَلِيفَةَ فِى ٱلَّذِى ... أَوْلَاهُ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ إِحْسَانِ
مَلَأَتْ يَدَاهُ يَدِى وَشَرَّدَ جُودُهُ ... بُخْلِى فَأَفْقَرَنِى كَمَا أَغْنَانِى
وَوَثِقْتُ بِٱلْخَلَفِ ٱلْجَمِيلِ مُعَجَّلًا ... مِنْهُ فَأَعْطَيْتُ ٱلَّذِى أَعْطَانِى

وقال يمدح المعتز بالله(٣) : [خفيف]

لِلْإِمَامِ ٱلْمُعْتَزِّ بِٱللهِ إِعْزَا ... زٌ مِنَ ٱللهِ قَاهِرِ ٱلسُّلْطَانِ
مَلِكٌ يَدْرَأُ ٱلْإِسَاءَةَ بِٱلْعَفْـ ... ـوِ وَيَجْزِى ٱلْإِحْسَانَ بِٱلْإِحْسَانِ
سَلْ بِهِ تُخْبَرِ ٱلْعَجِيبَ وَإِنْ كَا ... نَ ٱلسَّمَاعُ ٱلْمَأْثُورُ ضِدَّ ٱلْعِيَانِ (٤)
وَتَأَمَّلْهُ مِلْءَ عَيْنَيْكَ وَٱنْظُرْ ... أَىَّ رَاضٍ فِى ٱللهِ أَوْ غَضْبَانِ
بَسْطَةٌ تَرْهَقُ ٱلنُّجُومَ وَمُلْكٌ ... عَظُمَتْ فِيهِ مَأْثُرَاتُ ٱلزَّمَانِ
أَذْعَنَ ٱلنَّاكِسُونَ إِذْ أَلْقَتِ ٱلْحَرْ ... بُ عَلَيْهِمْ بِكَلْكَلٍ وَجِرَانِ (٥)
فَفُتُوحٌ يَقْصُصْنَ فِى كُلِّ يَوْمٍ ... شَأْنَ نَاصٍ مِنَ ٱلْأَعَادِى وَدَانِ

(١) فى الديوان : مشدودة الأيدى .
(٢) الجوامع : الأغلال . وسمرت : أوثقت .
(٣) ديوانه ٤ / ٢٢٧١ ـ ٢٢٧٤ .
(٤) فى الديوان : دون العيان .
(٥) الكلكل : الصدر ، والجران : مقدم عنق البعير .

كُلُّ رَكَّاضَةٍ مِنَ ٱلْبُرْدِ يَغْدُو ٱلرِّ ... يشُ أَوْلَى بِهَا مِنَ ٱلْعُنْوَانِ[1]

قَدْ أَتَانَا ٱلْبَشِيرُ عَنْ خَبَرِ ٱلْخَا ... بُورِ بِٱلصِّدْقِ ظَاهِراً وَٱلْبَيَانِ[2]

عَنْ زُحُوفٍ مِنَ ٱلْأَعَادِى وَيَوْمٍ ... مِنْ أَبِى ٱلسَّاجِ فِيهِمُ أَرْوَنَانِ[3]

تَتَثَنَّى ٱلرِّمَاحُ وَٱلْحَرْبُ مَشْبُو ... بٌ لَظَاهَا تَثَنِّىَ ٱلْخَيْزُرَانِ

كُلَّمَا مَالَ جَانِبٌ مِنْ خَمِيسٍ ... عَدَلَتْهُ شَوَاجِرُ ٱلْخِرْصَانِ[4]

فَلَجَتْ حُجَّةُ ٱلْمَوَالِى ضِرَاباً ... وَطِعَاناً لَمَّا ٱلْتَقَى ٱلْخَصْمَانِ

فَقَتِيلٌ تَحْتَ ٱلسَّنَابِكِ يَدْمَى ... وَأَسِيرٌ يُرَاقِبُ ٱلْقَتْلَ عَانِ

لَمْ تَكُنْ صَفْقَةُ ٱلْخِيَارِ عَشِيًّا ... لِٱبْنِ عَمْرٍو فِيهَا وَلَا صَفْوَانِ[5]

جَلَبَتْهُمْ إِلَى مَصَارِعِ بَغْىٍ ... عَثَرَاتُ ٱلشَّقَاءِ وَٱلْخِذْلَانِ

أَسَفًا لِلْحُلُومِ كَيْفَ ٱسْتُخِفَّتْ ... وَغُلُوُّ ٱلْإِسْرَافِ وَٱلطُّغْيَانِ[6]

كَيْفَ لَمْ يَقْبَلُوا ٱلْأَمَانَ وَقَدْ كَا ... نَ حَيَاةً لِمِثْلِهِمْ فِى ٱلْأَمَانِ[7]

يَا إِمَامَ ٱلْهُدَى نُصِرْتَ وَلَا زِلْـ ... ـتَ مُعَاناً بِٱلْيُمْنِ وَٱلْإِيمَانِ

---

(١) البرد : جمع بريد . وهو يقصد بركاضة البرد الجهام الذى كان يحمل الرسائل .

(٢) الخابور : نهر كبير بين الفرات ورأس عين من أرض الجزيرة . ذكره ياقوت فى معجمه .

(٣) أرونان : شديد صعب . وأبو الساج هو أحد قواد الدولة العباسية وكان بينه وبين الزنج حروب .

(٤) الشواجر : أراد بها الرماح المتشابكة . والخرصان : الرماح .

(٥) ابن عمرو ، هو محمد بن عمرو الشارى الذى قتل بديار ربيعة ، وصفوان العقيلى صاحب ديار مضر الذى كان يدعو للمعتز ، ثم بلغ المعتز أنه منطو على المعصية فحاربه ، وحبسه ومات فى الحبس .

(٦) الرواية فى الديوان : بغلو الإسراف .

(٧) فى الديوان : كانت حياة ، وكان ـ هاهنا ـ هى « كان » التامة .

عَزَّ دِينُ ٱلإِلَهِ فِى ٱلْأَرْضِ مُذْ طَا ... عَ لَكَ ٱلْمَشْرِقَانِ وَٱلْمَغْرِبَانِ[1]
لَمْ تَزَلْ تَكْلَأُ ٱلْبِلَادَ بِقَلْبٍ ... أَلْمَعِىٍّ وَنَاظِرٍ يَقْظَانِ
إِنَّمَا يَحْفَظُ ٱلْأُمُورَ وَيُتْوِيـ ... ـهِنَّ حَزْمُ مُوَاشِكٌ أَوْ تَوَانِ[2]
مَا تَوَلَّى قَلْبِى سِوَاكُمْ وَلَا مَا ... لَ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ بِمَدْحٍ لِسَانِى
شَأْنِىَ ٱلشُّكْرُ وَٱلْمَحَبَّةُ مُذْ كُنْـ ... ـتُ وَحَقٌّ عَلَيْكَ تَعْظِيمُ شَانِى

وقال يمدحه[3] : [وافر]

بِيُمْنِ خِلَافَةِ ٱلْمُعْتَزِّ عَادَتْ ... لَنَا حَقّاً أَكَاذِيبُ ٱلْأَمَانِى
أَغَرُّ كَبَارِقِ ٱلْغَيْثِ ٱلْمُرَجَّىٰ ... يُحَبَّبُ فِى ٱلْأَبَاعِدِ وَٱلْأَدَانِى
تَخَاضَعَتِ ٱلْوُجُوهُ لِحُسْنِ وَجْهٍ ... يَدُلُّ عَلَىٰ خَلَائِقِهِ ٱلْحِسَانِ
وَعَايَنَتِ ٱلرَّعِيَّةُ مِنْ قَرِيبٍ ... مَقَامَ مُوَفَّقٍ فِيهِ مُعَانِ[4]
لَرُدَّتْ بَهْجَةُ ٱلدُّنْيَا إِلَيْهَا ... وَعَادَ كَعَهْدِنَا حُسْنُ ٱلزَّمَانِ
وَأَضْحَى ٱلْمُلْكُ أَزْهَرَ مُسْتَنِيراً ... بِأَزْهَرَ مِنْ بَنِى فِهْرٍ هِجَانِ
وَمَنْصُورٍ أُعِينَ عَلَى ٱلْأَعَادِى ... بِكَرٍّ عَوَاقِبِ ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ
لَقَدْ جَاءَ ٱلْبَرِيدُ يَنُصُّ قَوْلاً ... شَهِىَّ ٱللَّفْظِ مَفْهُومَ ٱلْمَعَانِى[5]

---

(١) فى الديوان :
عـز ديـن الإلـه فى الشرق والغـر ... ب ببيض الأيـام منـك الحسـان
واضمحل الشقاق فى الأرض مذ طا ... ع لـك المشرقـان والمـغـربـان
(٢) فى الديوان : ويتويين بحزم ، وهو خطأ ظاهر للإخلال بالوزن ، والصواب ما أورده صاحب المختارات . ويتويين أى يهلكهن .
(٣) ديوانه ٤ / ٢٢٧٦ ـ ٢٢٧٨ .
(٤) فى الديوان : فيها معان .
(٥) فى الديوان : ينث قولا . وينث : أى يفشى ، يقال نث الحديث : إذا أفشاه وبثه .

إِذَا ٱلْخَبَرُ ٱسْتَخَفَّكَ مِنْ سُرُورٍ ... تَنَاهُ فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِٱلْعِيَانِ[1]

أُبِيدَ ٱلْمَارِقُونَ وَمَزَّقَتْهُمْ ... سُيُوفُ ٱللهِ مِنْ ثَاوٍ وَعَانِ

وَقَدْ شَرِقَتْ جِبَالُ «ٱلطِّيبِ» مِنْهُمْ ... بِيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمِ ٱلنَّهْرَوَانِ[2]

وَفَرَّ ٱلْخَائِنُ ٱلْمَغْرُورُ يَرْجُو ... أَمَاناً أَىَّ سَاعَةِ مَا أَمَانِ[3]

يَهَابُ ٱلْإِلْتِفَاتَ وَقَدْ تَأَيَّا ... لِلَفْتَةِ طَرْفِهِ طَرَفُ ٱلسِّنَانِ[4]

تَبَرَّأَ مِنْ خِلَافَتِهِ وَوَلَّى ... كَأَنَّ ٱلْعَبْدَ يَرْكُضُ فِى رِهَانِ

وَمَا كَانَتْ رَعِيَّتُهُ قَدِيماً ... سِوَى خِلْطَيْنِ مِنْ مَعْزٍ وَضَانِ

أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَمَرْتَ فِينَا ... عَزِيزَ ٱلْمُلْكِ مَحْرُوسَ ٱلْمَكَانِ

وَإِنَّكَ أَوَّلٌ فِى كُلِّ فَضْلٍ ... نُعَدِّدُهُ وَ «عَبْدُ ٱللهِ» ثَانِ[5]

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل[6] : [بسيط]

جِئْنَاكَ نَحْمِلُ أَلْفَاظًا مُدَبَّجَةً ... كَأَنَّما وَشْيُهَا مِنْ يَمْنَةِ ٱلْيَمَنِ

مِنْ كُلِّ زَهْرَاءَ كَٱلنُّوَّارِ مُشْرِقَةٍ ... أَبْقَى عَلَى ٱلزَّمَنِ ٱلْبَاقِى مِنَ ٱلزَّمَنِ

شُكْرَ ٱمْرِئٍ ظَلَّ مَشْغُولاً بِذِكْرِكَ عَنْ ... فَرْطِ ٱلْبُكَاءِ عَلَى ٱلْأَطْلَالِ وَٱلدِّمَنِ

رَضِيتُ مِنْكَ بِأَخْلَاقٍ قَدِ ٱمْتَزَجَتْ ... بِٱلْمَكْرُمَاتِ ٱمْتِزَاجَ ٱلرُّوحِ بِٱلْبَدَنِ

---

(١) فى الديوان : استخفك من بعيد . والتنا : إفشاء الحديث .

(٢) الطيب : بليدة بين واسط وخوزستان . والنهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط .

(٣) فى الديوان : الخائن المغرور ، وأراد به الحسين بن أحمد الكوكبى ،مر ذكره .

(٤) تأيا : أى تلبث وتوقف . والإلتفات : قطع همزته للضرورة .

(٥) فى الديوان : فإنك . وعبد الله هو عبد الله بن المعتز الشاعر ابنه ، وقد ولى الخلافة فيا بعد .

(٦) ديوانه ٤ / ٢١٩٤ ـ ٢١٩٥

تُدْنِى إِلَى ٱلْجُودِ كَفًّا مِنْكَ قَدْ أَنِسَتْ ... بِٱلْبَذْلِ وَٱلْجُودِ أُنْسَ ٱلْعَيْنِ بِٱلْوَسَنِ[1]

وقال يمدح أبا عبد الله بن حَمْدون ويعاتبه[2] : [بسيط]

هَلِ ٱبْنُ حَمْدُونَ مَرْدُودٌ إِلَى كَرَمٍ ... عَهِدْتُهُ مَرَّةً عِنْدَ ٱبْنِ حَمْدُونِ

أَخٌ شَكَرْتُ لَهُ نُعْمَى أَخِى ثِقَةٍ ... زَكَتْ لَدَىَّ وَمَنًّا غَيْرَ مَمْنُونِ

طَافَ ٱلْوُشَاةُ بِهِ بَعْدِى وَغَيَّرَهُ ... مَعَاشِرٌ كُلُّهُمْ بِٱلسُّوءِ يَعْنِينِى

أَصْبَحْتُ أَرْفَعُهُ حَمْداً وَيَخْفِضُنِى ... ذَمًّا وَأَمْدَحُهُ طَوْراً وَيَهْجُونِى

وَعَادَ مُحْتَفِلاً بِٱلسُّوءِ يَهْدِمُنِى ... وَكَانَ مِنْ قَبْلُ بِٱلْإِحْسَانِ يَبْنِينِى

يَدْعُو ٱلْإِمَامُ إِلَى شَتْمِى وَمَنْقَصَتِى ... بِئْسَ ٱلْحِبَاءُ عَلَى مَدْحِيكَ تَحْبُونِى[3]

أَيْنَ ٱلْوِدَادُ ٱلَّذِى قَدْ كُنْتَ تَمْنَحُنِى ... أَوِ ٱلصَّفَاءُ ٱلَّذِى قَدْ كُنْتَ تُصْفِينِى

إِنْ كَانَ ذَنْبٌ فَأَهْلُ ٱلصَّفْحِ أَنْتَ وَإِنْ ... لَمْ آتِ ذَنْباً فَفِيمَ ٱللَّوْمُ يَعْرُونِى

وقال فى إسماعيل بن بلبل[4] : [بسيط]

إِسْلَمْ أَبَا ٱلصَّقْرِ لِلْمَعْرُوفِ تَصْنَعُهُ ... وَٱلْمَجْدِ تَبْنِيهِ فِى ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانِ[5]

قَدْ أَلْقَتِ ٱلْعَرَبُ ٱلْآمَالَ رَاغِبَةً ... إِلَيْكَ مِنْ مُجْتَدِى جَدْوَى وَمِنْ جَانِى[6]

فَٱلنَّيْلُ لِلْمُعْتَفِى يَلْقَوْنَهُ أَبَداً ... لَدَيْكَ مُقْتَبَلاً وَٱلْفَكُّ لِلْعَانِى

---

(١) فى الديوان : تدنى إلى المجد

(٢) ديوانه ٤ / ٢٢٤٩ .

(٣) فى الديوان : تدعو اللئام إلى شتمى . والحباء : العطاء .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٧٢ ، ٢١٧٣ .

(٥) أبو الصقر كنية الممدوح .

(٦) المجتدى : طالب الجدوى وهى الإحسان .

وقال يمدح أذكوتكين[1] : [وافر]

كَفَلْتُ بِنُجْحِ سَارِيَةِ ٱلْمَطَايَا ... إِذَا أَسْرَتْ إِلَىٰ أَذْكُوتكِينَا
إِلَىٰ خَوْفِ ٱلْعِدَىٰ حَتَّى يَبِيتُوا ... عَلَىٰ صُغْرٍ وَأَمْنِ ٱلْخَائِفِينَا[2]
فَتَى ٱلْفِتْيَانِ عَارِفَةً وَبَأْساً ... وَخَيْرُ خِيَارِهِمْ دُنْيَا وَدِينَا
أَبَاحَ حِمَى ٱلدَّيَالِمِ فِى حُرُوبٍ ... سَقَتْ هِيمَ ٱلْقَنَا حَتَّى رَوِينَا[3]
إِذَا طَلَبُوا لَهَا ٱلْأَشْبَاهَ كَانَتْ ... غَرَائِبَ مَاسَمِعْنَ وَلاَ رُئِينَا
وَأَغْدَا أَرْضِهِمْ أَعْدَىٰ سِبَاعاً ... وَآشَبُ عِنْدَ عَادِيَةٍ عَرِينَا[4]
فَتِلْكَ جِبَالُهَا ٱنْقَلَبَتْ سُهُولاً ... وَكَانَتْ قَبْلَ مَغْزَاهُ حُزُونَا[5]
وَكَانُوا جَمْعَ مَمْلَكَةٍ فَآبُوا ... طَوَائِفَ فِى مَحَانِيهِمْ عِزِينَا[6]
وَلَمْ يَنْجُ ٱبْنُ جِسْتَانٍ لِشَىْءٍ ... سِوَى ٱلْأَقْدَارِ غَالَبَتِ ٱلْمَنُونَا[7]
يُلَاوِذُ وَٱلْأَسِنَّةُ تَدَّرِيهِ ... شِمَالاً حَيْثُ وُجِّهَ أَوْ يَمِينَا[8]
يَصُدُّ عَنِ ٱلْفَوَارِسِ صَدَّ قَالٍ ... عَنِ ٱلْعَشَرَاتِ يَحْسِبُهَا مِئِينَا
سَمَا لِبَوَارِهِ خِرْقٌ إِذَا مَا ... سَمَا لِلصَّعْبِ أَوْجَبَ أَنْ يَهُونَا

---

(١) ديوانه ٤ / ٢٢٠٩ - ٢٢١٤ . والممدوح بالقصيدة قائد تركى كبير استعمله الخليفة المعتمد على الموصل .

(٢) رواية الديوان : يبيتوا على ضغن . والصغر : الذل . والضغن : الحقد .

(٣) الديالم : الديلم ، قبيلة تسكن الديلم ، وهو جبل بأرض جيلان من فارس .

(٤) رواية الديوان : وأعهد أرضهم ، دون عادية . والآشب : أفعل من الأشب وهو التفاف الشجر وكثرته .

(٥) فى الديوان : عادت سهولا . والحزون : جمع حزن وهو ماغلظ من الأرض .

(٦) فى الديوان : فآلوا طوائف فى مخابيهم . والعزين : الجماعات المتفرقة من الناس .

(٧) ابن جستان صاحب الديلم ، أغار مع الكوكبى على الرى فقتلوا وسبوا ، وذكره الطبرى وابن الأثير فى أخبار سنه ٢٥٢ هـ .

(٨) يلاوذ : يراوغ ، وتدريه : تخاتله .

أَبُو حَسَنٍ وَمَا لِلدَّهْرِ حَلْىٌ سِوَىٰ آثَارِهِ ٱلْحَسَنَاتِ فِينَا[1]

يَقِلُّ ٱلنَّاسُ أَنْ يَتَقَيَّلُوهُ وَأَنْ يَدْنُوا إِلَيْهِ مُشَاكِلِينَا[2]

وَظَنُّكَ بِٱلضَّرَائِبِ أَنْ تَكَافَا كَظَنِّكَ بِٱلْأَصَابِعِ يَسْتَوِينَا[3]

وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ حَشَدَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ أَبْكَاراً وَعُونَا

أَقَرَّ عَلَىٰ نُزُولِ ٱلْخَطْبِ جَأْشاً وَأَوْضَحَ تَحْتَ حَادِثَةٍ جَبِينَا

يُرِيكَ ٱلسَّيْفُ هَيْبَتَهُ مُذَالاً وَيَكْنِى عَنْ حَقِيقَتِهَا مَصُونَا[4]

مَتَىٰ لَمْ يَزْكُ فِى ٱلْعَرَبِ ٱرْتِيَادِى حَطَطْتُ إِلَىٰ رِبَاعِ ٱلْأَعْجَمِينَا

نُوَالِى مَعْشَراً قَرُبُوا إِلَيْنَا وَنُثْرِى مِنْ تَطَوُّلِ آخَرِينَا

وَقُرْبَى ٱلْأَبْعَدِينَ بِمَا أَنَالُوا يَخُصُّكَ دُونَ قُرْبِ ٱلْأَقْرَبِينَا[5]

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائى[6] : [رمل]

أَمِقُ ٱلْكُوفَةَ أَرْضاً وَأَرَىٰ نَجَفَ ٱلْحِيرَةِ أَرْضَاهَا وَطَنْ[7]

حِلَلُ ٱلطَّائِىِّ أَوْلَىٰ حِلَلٍ بِمُقَامِ ٱلدَّهْرِ لِلثَّاوِى ٱلْمُبِنّْ[8]

---

(١) أبو حسن : كنية الممدوح .

(٢) ان يتقيلوه : أى أن يشبهوه . والمشاكلين : المماثلين الناظرين .

(٣) تكافا أصله تتكافأ ، فحذف إحدى التاءين وخفف الهمزة . والضرائب جمع ضريب وهو النظير من كل شيء . يقول لا يستوون إلا إذا استوت الأصابع وهذا لا يكون .

(٤) المذال خلاف المصون .

(٥) رواية الديوان : تخصك دون قربى الأقربينا .

(٦) ديوانه ٤ / ٢١٥٥ = ٢١٥٧ .

(٧) الومق : شدة الحب . والنجف موضع بظهر الكوفة .

(٨) الحلل : جمع حلة بالكسر وهى المحلة والمنزل . والمبن : المقيم .

تَتَظَنَّاهُ عَلَى ٱلْبُعْدِ فَلاَ ... تَمْلِكُ ٱلْهَيْبَةَ أَقْوَالُ ٱلْيَمَنْ[1]

خُشَّعٌ إِنْ يَحْتَجِبْ لاَ يَسْخَطُوا ... وَتَفِيضُ ٱلْأَرْضُ خَيْراً إِنْ أَذِنْ[2]

صَرَّحَتْ أَخْلاَقُهُ عَنْ شِيمَةٍ ... يَهَبُ ٱلسُّؤْدُدُ فِيهَا مَا ٱخْتَزَنْ

لَمْ تَجُزْهَا صِفَةُ ٱلْمُطْرِى وَلاَ ... مُنْيَةُ ٱلرَّاغِبِ لَوْ قِيلَ تَمَنَّ[3]

مَا ٱنْتَهَى ٱلْأَعْدَاءُ حَتَّى نَاقَلَتْ ... حُصُنُ ٱلْخَيْلِ بِأَبْنَاءِ ٱلْحُصُنْ[4]

كُلَّمَا ٱحْمَرَّ لَهَا ٱلْبَأْسُ ثَنَتْ ... وَهْىَ مِمَّا وَطِئَتْ حُمْرُ ٱلثُّنَنْ[5]

سَكَنَتْ مِنْ شَغْبِ بَغْدَادَ وَقَدْ ... كَانَ جَيَّاشَ ٱلنَّوَاحِى فَسَكَنْ

وَعَلاَ دَارَاتِ خَفَّانَ وَقَدْ ... أَخْلَفَ ٱلْهَيْصَمَ مَا كَانَ يَظُنّْ[6]

شَاهِرَاتٍ خَلْفَهُ مَأْثُورَةً ... مِنْ سُيُوفٍ لاَ تَقِى مِنْهَا ٱلْجُنَنْ

تَرَكَ ٱلرِّيفَ وَعَلَّى يَبْتَغِى ... فِى أَبَانَيْنِ عِيَاذًا وَقَطَنْ[7]

يَحْسِبُ ٱلْأَرْطَى زُهَا ٱلْخَيْلِ وَمَنْ ... تَنْهَشِ ٱلْحَيَّةُ يُفْزِعْهُ ٱلرَّسَنْ[8]

وَلَوِ ٱسْتَأْنَفَ رُشْدًا لَأَطَّبَى ... عَفْوَ مَنَّانٍ إِذَا ٱسْتُعْطِفَ مَنّْ

---

(١) الأقوال كالأقيال جمع قيل ، وهو الملك من ملوك حمير ، أوهو الرئيس من رؤسائهم . ونظم الكلام : تتظناه على البعد أقوال اليمن فلا تملك الهيبة .

(٢) فى الديوان : عصب إن يحتجب .

(٣) فى الديوان : لم تحزها .

(٤) فى الديوان : بأنباء جمع نبأ . والحصن الأولى جمع حصان وهو الفرس العتيق ، والثانية جمع حصان بفتح الحاء ، وهى المرأة العفيفة .

(٥) الثنن : جمع ثنة وهى شعرات فى مؤخرة رسغ الدابة .

(٦) فى الديوان : وعلى دارات . والهيصم : هو محمد الهيصم العجلى الذى هزمه أبو جعفر الطائى حين ولى الكوفة وسوادها . وخفان : موضع بالقرب من الكوفة .

(٧) ابانان : جبلان بنواحى البحرين . وقطن : جبل لبنى أسد .

(٨) الأرطى : شجر ، الواحدة أرطاة . وزهاء الشىء : شخصه . والرسن : الحبل .

أَىَّ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ لَمْ يُعِدْ حَسَنًا مِنْ فِعْلِهِ بَعْدَ حَسَنْ

وقال يعاتب الحسن بن وهب[1] : [كامل]

يَا صَيْقَلَ ٱلشِّعْرِ ٱلْمُقَلَّدَ بِٱلَّذِى يُخْتَارُ مِنْ قَلْعِيِّهِ وَيَمَانِهِ[2]

إِسْمَعْهُ مِنْ قَوَّالِهِ تَزْدَدْ بِهِ عُجْباً فَطِيبُ ٱلْوَرْدِ فِى أَغْصَانِهِ

أَحْسَنْتُ فِيهِ مُبَرِّزًا فَجَفَوْتَنِى وَتُبِرُّ أَقْوَامًا عَلَى ٱسْتِحْسَانِهِ

هَلْ تُصْغِيَنْ لِأَخٍ يَقُولُ بِحَالِهِ مُسْتَعْتِباً إِنْ لَمْ يَقُلْ بِلِسَانِهِ[3]

نَزَلَتْ بِعَقْوَتِهِ ٱلْخُطُوبُ طَوَارِقاً فَتَخَوَّنَتْهُ وَأَنْتَ مِنْ إِخْوَانِهِ[4]

مَا كَانَ غَرْواً أَنْ يَضِيعَ ذِمَامُهُ لَوْ لَمْ تَكُنْ فِى عَصْرِهِ وَزَمَانِهِ

هَذَا وَأَنْتَ ٱلْحُجَّةُ ٱلْعَلْيَاءُ فِى إِكْرَامِهِ مِنْ وَافِدٍ وَهَوَانِهِ[5]

وَمَتَى رَآكَ ٱلنَّاسُ تَحْرِمُهُ ٱقْتَدَوْا بِكَ غَيْرَ مُرْتَابِينَ فِى حِرْمَانِهِ

فَتَكُونُ أَوَّلَ مَانِعٍ مِنْ نَفْسِهِ مَا أَمَّلَ ٱلْعَافِى وَمِنْ جِيرَانِهِ

وَٱلْأَرْضُ تَبْذُلُ فِى ٱلرَّبِيعِ نَبَاتَهَا وَكَذَاكَ بَذْلُ ٱلْحُرِّ فِى سُلْطَانِهِ

وَٱلْعُرْفُ بُنْيَانٌ فَمَنْ يَعْدُ ٱلرُّبَى يُشْرِفْ وَيَعْفُ ٱلسَّيْلُ مِنْ بُنْيَانِهِ[6]

---

(١) ديوانه ٤ / ٢٢٦٣ - ٢٢٦٤ .

(٢) القلعية : ضرب من السيوف . قال أبو العلاء : وقوله يمانه يجب أن يكون على حذف الياء أراد ويمانيه ، وذلك ردىء جدا ، لأن هذه الياء تثبت فى الإضافة ، وحذفها قليل فى هذا الموضع . (راجع عبث الوليد ص ٢٢٨)

(٣) فى الديوان : متعتبا إذ لم يقل بلسانه .

(٤) عقوته : ساحته . تخونته : أخذت منه وتنقصته .

(٥) فى الديوان : الحجة البيضاء .

(٦) فى الديوان : فمن يعد الربى يشرف . ويعدو : يتجاوز . والعرف : المعروف . ويعف : أصلها يعفو أى يمحو .

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلْغَيْثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ ... لِلنَّاسِ مَا لَمْ يَأْتِ فِى إِبَّانِهِ

وقال يمدح المتوكل[1] : [بسيط]

إِنَّ ٱلْخِلَافَةَ لَمَّا ٱهْتَزَّ مِنْبَرُهَا ... بِجَعْفَرٍ أُعْطِيَتْ أَقْصَى أَمَانِيهَا

أَبْدَى ٱلتَّوَاضُعَ لَمَّا نَالَهَا رِعَةً ... عَنْهَا وَنَالَتْهُ فَٱخْتَالَتْ بِهِ تِيهَا[2]

إِذَا تَحَلَّتْ لَهُ ٱلدُّنْيَا بِحِلْيَتِهَا ... رَأَتْ مَحَاسِنَهَا ٱلدُّنْيَا مَسَاوِيهَا[3]

يَا ٱبْنَ ٱلْأَبَاطِحِ مِنْ أَرْضٍ أَبَاطِحُهَا ... فِى ذِرْوَةِ ٱلْمَجْدِ أَعْلَى مِنْ رَوَابِيهَا

مَا ضَيَّعَ ٱللهُ فِى بَدْوٍ وَفِى حَضَرٍ ... رَعِيَّةً أَنْتَ بِٱلْإِحْسَانِ رَاعِيهَا

وَأُمَّةٌ كَانَ قُبْحُ ٱلْجَوْرِ يُسْخِطُهَا ... دَهْراً فَأَصْبَحَ حُسْنُ ٱلْعَدْلِ يُرْضِيهَا

مَا زِلْتَ بَحْراً لِعَافِينَا فَكَيْفَ وَقَدْ ... قَابَلْتَنَا وَلَكَ ٱلدُّنْيَا بِمَا فِيهَا

أَعْطَاكَهَا ٱللهُ عَنْ حَقٍّ رَآكَ لَهُ ... أَهْلاً وَأَنْتَ بِحَقِّ ٱللهِ تُعْطِيهَا

وقال يمدح أبا غالب بن أحمد بن المدبر[4] : [طويل]

أَبُو غَالِبٍ بِٱلْجُودِ يَذْكُرُ وَاجِبِى ... إِذَا مَا غَبِىُّ ٱلْبَاخِلِينَ نَسِيهِ

جَدِيدُ ٱلشَّبَابِ كُبْرُهُ بِفَعَالِهِ ... وَبَعْضُ ٱلرِّجَالِ كُبْرُهُ بِسِنِيهِ

تَطُولُ يَدَاهُ عِنْدَ أَوْدَعِ سَعْيِهِ ... ذَوِى ٱلطَّوْلِ مِنْ أَكْفَائِهِ وَذَوِيهِ[5]

إِذَا مَا تَوَجَّهْنَا بِهِ فِى مُلِمَّةٍ ... فَلَجْنَا بِوَجْهٍ فِى ٱلْكِرَامِ وَجِيهِ

---

(١) ديوانه ٤ / ٢٤٢١ .

(٢) الرعة : الورع .

(٣) فى الديوان : إذا تجملت .

(٤) ديوانه ٤ / ٢٣٩٩ ، ٢٤٠٠ .

(٥) فى الديوان : عند أوسع سعيهم . وأودع سعيه : أرفقه ، وأقله .

يُذَلِّلُ صَعْبَ ٱلْأَمْرِ حِينَ يَرُوضُهُ ... وَيَحْفَظُ أَقْصَى ٱلْأَمْرِ حِينَ يَلِيهِ

مَخِيلَةُ حِلْمٍ فِى ٱلنَّدِىِّ كَأَنَّهَا ... إِذَا ٱشْتُهِرَتْ مِنْهُ مَخِيلَةُ تِيهِ[1]

وقال يمدح صاعد بن مخلد[2] : [كامل]

لَا أَدَّعِى لِأَبِى ٱلْعَلَاءِ فَضِيلَةً ... حَتَّى يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ عِدَاهُ

عَادَتْ مَكَارِمَهُ ٱللِّئَامُ وَجَاهِلٌ ... بِمُبِينِ فَضْلِ ٱلشَّىْءِ مَنْ عَادَاهُ

سِيَّانِ بَادِى فِعْلِهِ وَتَلِيُّهُ ... كَٱلْبَحْرِ أَقْصَاهُ أَخُو أَدْنَاهُ

أَحْمَى عَلَيْهِ ٱلْفَاحِشَاتِ حَيَاؤُهُ ... مِنْ أَنْ يَرَاهُ ٱللهُ حَيْثُ نَهَاهُ

مَا ٱلطَّرْفُ تَرْجِعُهُ بِأَقْصَرَ عَنْ مَدًى ... أُكْرُومَةٍ طَالَتْ إِلَيْهِ خُطَاهُ

أَسَدٌ إِذَا فَرَسَتْ يَدَاهُ أَخِيذَةً ... لِلْمَجْدِ زَاوَلَ مِثْلَهَا شِبْلَاهُ[3]

لَا عُذْرَ لِلشَّجَرِ ٱلَّذِى طَابَتْ لَهُ ... أَعْرَاقُهُ أَنْ لَا يَطِيبَ جَنَاهُ

---

(١) المخيلة : الكبر ، والمخيلة : مظنة الشيء . والندى : النادى .
(٢) ديوانه ٤ / ٢٤٠٣ ـ ٢٤٠٦ ، باختلاف فى ترتيب بعض الأبيات .
(٣) فرس الفريسة : دق عنقها ، والأخيذة : الفريسة .

وقال يمدح أبا عيسى بن صاعد[1] : [طويل]

إِذَا نَحْنُ دَافَعْنَا ٱلْخُطُوبَ بِذِى ٱلْوِزَا ... رَتَيْنِ شَغَلْنَاهُنَّ بِٱلْمَرِسِ ٱلْأَلْوَى[2]

بِأَزْهَرَ تُنْسِى ٱلشِّعْرَ أَخْبَارُ سُؤْدُدٍ ... لَهُ لَا تَزَالُ ٱلدَّهْرَ تُؤْثَرُ أَوْ تُرْوَى

مُلَقًّى صَوَابَ ٱلرَّأْىِ بَغْتَ بَدِيهَةٍ ... وَمِنْهُمْ مُخِلٌّ بِٱلصَّوَابِ وَقَدْ رَوَّى

إِذَا مَا ذَكَرْنَاهُ حُبِسْنَا فَلَمْ نُفِضْ ... لَهُ فِى نَظِيرٍ فِى ٱلرِّجَالِ وَلَا شَرْوَى[3]

بَلَى لِأَبِى عِيسَى شَوَاهِدُ بَارِعٍ ... مِنَ ٱلْفَضْلِ مَا كَانَ ٱنْتِحَالاً وَلَا دَعْوَى

وَمَا دُوَلُ ٱلْأَيَّامِ نُعْمَى وَأَبْؤُسًا ... بِأَجْرَحَ فِى ٱلْأَقْوَامِ مِنْهُ وَلَا أَسْوَى[4]

وَمَا شَطَطٌ أَنْ أُتْبِعَ ٱلرُّغْبَ أَهْلَهُ ... وَأَنْ أَطْلُبَ ٱلْجَدْوَى إِلَى وَاهِبِ ٱلْجَدْوَى

---

(١) ديوانه ١ / ٥٥ — ٥٧ . وهذه القافية معدودة فى الديوان فى باب الألف المقصورة ، وعدها صاحب المختارات رحمه الله فى باب الواو .

(٢) المرس : ذو الجلد والقوة وممارسة الأمور . والألوى : الذى يلتوى على خصمه .

(٣) الشروى : المثل .

(٤) أسوا : أراد آسىَ ، من قولهم أسوته ، والفعل أساه يأسوه .

قال أبو العلاء : وما علمت أن أحداً استعمل هذه اللفظة التى استعملها أبو عبادة ، وكأنه قال : ولا أوسى ثم نقل الواو إلى موضع العين .

مختار شعر ابن الرومى

قال يعاتب أبا القاسم التوزى الشُطْرَنْجى ويمدحه[1] : [خفيف]

يَا أَخِى أَيْنَ عَهْدُ ذَاكَ الإِخَاءِ   أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءِ[2]

كَشَفَتْ مِنْكَ حَاجَتِى هَنَوَاتٍ   غُطِّيَتْ بُرْهَةً بِحُسْنِ اللِّقَاءِ

(١) ديوان ابن الرومى ١ / ٦٤ — ٧٣ .

(٢) فى الديوان : يا أخى أين ريع .

تَرَكْتَنِى وَلَمْ أَكُنْ سَيِّءَ الظَّنِّ ... أُسِيءُ ٱلظُّنُونَ بِٱلْأَصْدِقَاءِ

يَا أَخِى هَبْكَ لَمْ تَهَبْ لِىَ مِنْ سَعْـ ... ـيِكَ حَظًّا كَسَائِرِ ٱلْبُخَلَاءِ

أَفَلَا كَانَ مِنْكَ رَدٌّ جَمِيلٌ ... فِيهِ لِلنَّفْسِ رَاحَةٌ مِنْ عَنَاءِ

أَجَزَاءُ ٱلصَّدِيقِ إِيطَاؤُهُ الْعِشْـ ... ـوَةَ حَتَّى يَظَلَّ كَٱلْعَشْوَاءِ[1]

تَارِكًا سَعْيَهُ ٱتِّكَالًا عَلَى سَعْـ ... ـيِكَ دُونَ ٱلصِّحَابِ وَٱلشُّفَعَاءِ

كَالَّذِى غَرَّهُ ٱلسَّرَابُ بِمَا خَيَّـ ... ـلَ حَتَّى هَرَاقَ مَا فِى ٱلسِّقَاءِ

يَا أَبَا ٱلْقَاسِمِ ٱلَّذِى كُنْتُ أَرْجُو ... هُ لِدَهْرِى قَطَعْتَ مَتْنَ ٱلرَّجَاءِ

لَا أُجَازِيكَ عَنْ غُرُورِكَ إِيَّا ... ىَ غُرُوراً وُقِيتَ سُوءَ ٱلْجَزَاءِ[2]

بَلْ أَرَى صِدْقَكَ ٱلْحَدِيثَ وَمَاذَا ... كَ لِبُخْلٍ عَلَيْكَ بِالْإِغْضَاءِ

أَنْتَ عَيْنِى وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِى ... غَضُّ أَجْفَانِهَا عَلَى ٱلْأَقْذَاءِ

مَا بِأَمْثَالِ مَا أَتَيْتَ مِنَ ٱلْأَمْـ ... ـرِ يَحُلُّ ٱلْفَتَى ذُرَى ٱلْعَلْيَاءِ

بَذَلَ ٱلْوَعْدَ لِلْأَخِلَّاءِ سَمْحاً ... وَأَبَى بَعْدَ ذَاكَ بَذْلَ ٱلْعَطَاءِ[3]

فَغَدَا كَٱلْخِلَافِ يُورِقُ لِلْعَيْـ ... ـنِ وَيَأْبَى ٱلْإِثْمَارَ كُلَّ ٱلْإِبَاءِ[4]

لَيْسَ يَرْضَى ٱلصَّدِيقُ مِنْكَ بِبِشْرٍ ... تَحْتَ مَخْبُورِهِ دَفِينُ جَفَاءِ

---

(١) العشواء مؤنث الأعشى ، وهو الذى أصيب بضعف فى بصره . والعشواء الناقة التى بعينيها سوء ، يقال هو يخبط خبط عشواء . والعشوة الظلمة .

ويقال : أوطأ فلاناً العشوة إذا جعله يسير على غير هدى . وفى أساس البلاغة : أوطأه عشوة : حمله على أمر غير رشيد .

(٢) فى الديوان : لا أجازيك من غرورك .

(٣) الرواية فى الديوان : وأبى بعد ذاك بذل الغَناء .

(٤) الخلاف : شجر من نوع الصفصاف ، وهو شجر عظام لكنه خوار ضعيف .

يَا أَخِى يَا أَخَا ٱلدَّمَاثَةِ وَٱلرِّ ... قَةِ وَٱلظَّرْفِ وَٱلْحِجَا وَٱلدَّهَاءِ

أَتُرَى ٱلضَّرْبَةَ ٱلَّتِى هِىَ غَيْبٌ ... خَلْفَ خَمْسِينَ ضَرْبَةً فِى وَحَاءِ[1]

ثَاقِبَ ٱلرَّأْىِ نَافِذَ ٱلْفِكْرِ فِيهَا ... غَيْرَ ذِى فَتْرَةٍ وَلَا إِبْطَاءِ

وَيُلَاقِيكَ سَبْعَةٌ فَيَظَلُّو ... نَ عَلَى ظَهْرِ آلَةٍ حَدْبَاءِ[2]

تَهْزِمُ ٱلْجَمْعَ أَوْحَدِيًّا وَتُلْوِى ... بِٱلصَّنَادِيدِ أَيَّمَا إِلْوَاءِ

وَتَحُطُّ ٱلرِّخَاخَ بَعْدَ ٱلْفَرَازِيـ ... ـنِ فَتَزْدَادُ شِدَّةَ ٱسْتِعْلَاءِ[3]

رُبَّمَا هَالَنِى وَحَيَّرَ عَقْلِى ... أَخْذُكَ ٱللَّاعِبِينَ بِٱلْبَأْسَاءِ

وَرِضَاهُمْ هُنَاكَ بِٱلنِّصْفِ وَٱلرُّبْـ ... ـعِ وَأَدْنَى رِضَاكَ فِى ٱلْإِرْبَاءِ

وَٱحْتِرَاسُ ٱلدُّهَاةِ مِنْكَ وَإِعْصَا ... فُكَ بِٱلْأَقْوِيَاءِ وَٱلضُّعَفَاءِ

عَنْ تَدَابِيرِكَ ٱللِّطَافِ ٱللَّوَاتِى ... هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسِرِّ ٱلْهَبَاءِ

بَلْ مِنَ ٱلسِّرِّ فِى ضَمِيرِ مُحِبٍّ ... أَدَّبَتْهُ عُقُوبَةُ ٱلْإِفْشَاءِ

فَإِخَالُ ٱلَّذِى تُدِيرُ عَلَى ٱلْقَوْ ... مِ حُرُوبًا دَوَائِرَ ٱلْأَرْحَاءِ[4]

وَأَظُنُّ ٱفْتِرَاسَكَ ٱلْقِرْنَ فَٱلْقِرْ ... نَ مَنَايَا وَشِيكَةَ ٱلْإِرْدَاءِ

وَأَرَى أَنَّ رُقْعَةَ ٱلْأَدَمِ ٱلْأَحْـ ... ـمَرِ أَرْضٌ عَلَّلْتَهَا بِدِمَاءِ[5]

---

(١) الوحاء : السرعة والعجلة . يقول عن الممدوح إنه يرتب فى ذهنه الحركة التى تأتى بعد خمسين حركة فى الشطرنج ، فيراها دون تمهل .

(٢) فى الديوان : وتلاقيك شيعة . والآلة الحدباء : النعش .

(٣) الرخاخ ، جمع رخ . والفرازين جمع فرزان ، وهما من أدوات الشطرنج .

(٤) الأرحاء : جمع رحى . يقول إخال ذلك حروباً تدور رحاها .

(٥) عللها بالدم : سماها به مرة بعد مرة ، من العلل وهو الشرب الثانى .

غَلِطَ ٱلنَّاسُ لَسْتَ تَلْعَبُ بِالشِّطْـ ـرَنْجِ لَكِنْ بِأَنْفُسِ ٱللُّعَبَاءِ

أَنْتَ جِدٌّيهَا وَغَيْرُكَ مَنْ يَلْـ ـعَبُ ، إِنَّ الرِّجَالَ غَيْرُ ٱلنِّسَاءِ

لَكَ مَكْرٌ يَدِبُّ فِى ٱلْقَوْمِ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ ٱلْغِذَاءِ فِى ٱلْأَعْضَاءِ

أَوْ مَسِيرِ ٱلْقَضَاءِ فِى ظُلَمِ ٱلْغَيْـ ـبِ إِلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِٱلتَّوَاءِ(١)

أَوْ سُرَى ٱلشَّيْبِ تَحْتَ لَيْلِ شَبَابٍ مُسْتَحِيرٍ(٢) فِى لِمَّةٍ سَمْحَاءِ(٣)

تَقْتُلُ ٱلشَّاهَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ ٱلرُّقْـ ـعَةِ طَبًّا بِٱلْقِتْلَةِ ٱلنَّكْرَاءِ

غَيْرَ مَا نَاظِرٍ بِعَيْنَيْكَ فِى ٱلدَّسْـ ـتِ وَلَا مُقْبِلٍ عَلَى ٱلرُّسَلَاءِ(٤)

بَلْ تَرَاهَا وَأَنْتَ مُسْتَدْبِرُ ٱلظَّهْـ ـرِ بِقَلْبٍ مُصَوَّرٍ مِنْ ذَكَاءِ

مَا رَأَيْنَا سِوَاكَ قِرْنًا يُوَلِّى وَهْوَ يُرْدِى فَوَارِسَ ٱلْهَيْجَاءِ

وَٱلْفُؤَادُ ٱلذَّكِىُّ لِلْمُطْرِقِ ٱلْمُعْـ ـرِضِ عَيْنٌ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ

تَقْرَأُ ٱلدَّسْتَ ظَاهِرًا فَتُؤَدِّيـ ـهِ جَمِيعًا كَأَحْفَظِ ٱلْقُرَّاءِ

وَتُلَقَّى ٱلصَّوَابَ فِيمَا سِوَى ذَا كَ إِذَا جَارَ جَائِرُ ٱلْآرَاءِ

فَتَرَى أَنَّ بُلْغَةً مَعَهَا ٱلرَّا حَةُ خَيْرٌ مِنْ ثَرْوَةٍ فِى شَقَاءِ(٥)

---

(١) التواء : مصدر توى المال توىً أى هلك ومده فى الضرورة ، ومد المقصور جائز عند الكوفيين فى الضرورة . وقد يجوز أن يقرأ التواء ، بإظهار اللام مصدر التوى .

(٢) فى النسخة المطبوعة : متحير ، وهو خطأ يخل بالوزن ، والصواب ما أثبته عن الديوان . والمستحير : الذى تحير فيه ماء الشباب وتم فيه الحسن .

(٣) فى الديوان : فى لمة سحماء ، وهو الصواب والسحمة : السواد .

(٤) الرسلاء : جمع رسيل ، وهو الموافق لك فى النضال ونحوه ، والدست : رقعة الشطرنج .

(٥) فى الديوان : خير من ثروة وشقاء .

وَقَدِيماً رَغِبْتَ عَنْ كُلِّ مَضْحُو ... بٍ مِنَ ٱلْمُتْرَفِينَ وَٱلْأُمَرَاءِ

وَرَفَضْتَ ٱلتِّجَارَةَ ٱلْجَمَّةَ ٱلرِّبْـ ... ـحِ وَمَا فِى مِرَاسِهَا مِنْ جَدَاءِ

لَمْ تَبِعْ طِيبَ عِيشَةٍ بِفُضُولٍ ... دُونَهُ خُبْثُ عِيشَةٍ كَدْرَاءِ[1]

تَعَبُ ٱلنَّفْسِ وَٱلْمَهَانَةُ وَٱلذِّلْـ ... ـةُ وَٱلْخَوْفُ وَٱطِّرَاحُ ٱلْحَيَاءِ

بَلْ أَطَعْتَ ٱلنُّهَىٰ فَفُزْتَ بِحَظٍّ ... قَصُرَتْ عَنْهُ فِطْنَةُ ٱلْأَغْنِيَاءِ[2]

رَاحَةُ ٱلنَّفْسِ وَٱلصِّيَانَةُ وَٱلْعِـ ... ـفَّةُ وَٱلْأَمْنُ فِى حَيَاءٍ رَوَاءِ[3]

عَالِماً بِٱلَّذِى أَخَذْتَ وَأَعْطَيْـ ... ـتَ حَكِيماً فِى ٱلْأَخْذِ وَٱلْإِعْطَاءِ

جِهْبِذَ ٱلْعَقْلِ لَا يَفُوتُكَ شَىْءٌ ... مِثْلُهُ فَاتَ أَعْيُنَ ٱلْبُصَرَاءِ

قَائِلاً لِلْمُشِيرِ بِٱلْكَدْحِ مَهْلاً ... مَا ٱجْتِهَادُ ٱللَّبِيبِ بَعْدَ ٱكْتِفَاءِ

قَرَّبَ ٱلْحِرْصُ مَرْكَباً لِشَقِىٍّ ... إِنَّمَا ٱلْحِرْصُ مَرْكَبُ ٱلْأَشْقِيَاءِ

مَرْحَباً بِٱلْكَفَافِ يَأْتِى هَنِيئاً ... وَعَلَى ٱلْمُتْعِبَاتِ ذَيْلُ ٱلْعَفَاءِ

ضَلَّةٌ لِٱمْرِىءٍ يُشَمِّرُ فِى ٱلْجَمْـ ... ـعِ لِعَيْشٍ مُشَمِّرٍ لِلْفَنَاءِ

دَائِبـاً يَكْنِزُ ٱلْقَنَاطِيرَ لِلْوَا ... رِثِ وَٱلْعُمْرُ دَائِبٌ فِى ٱنْقِضَاءِ

حَبَّذَا كَثْرَةُ ٱلْقَنَاطِيرِ لَوْ كَا ... نَتْ لِرَبِّ ٱلْكُنُوزِ كَنْزَ بَقَاءِ

يَحْسِبُ ٱلْحَظَّ كُلَّهُ فِى يَدَيْهِ ... وَهْوَ مِنْهُ عَلَى مَدَى ٱلْجَوْزَاءِ

---

(١) فى الديوان : دونها خبث عيشة .

(٢) فى الديوان : فطنة الأغبياء .

(٣) الرواء من الماء العذب ، والرواء الكثير المروى .

لَيْسَ فِى آجِلِ ٱلنَّعِيمِ لَهُ حَظٌّ ... وَمَا ذَاقَ عَاجِلَ ٱلنَّعْمَاءِ

ذَلِكَ ٱلْخَائِبُ ٱلشَّقِىُّ وَإِنْ كَا ... نَ يُرَى أَنَّهُ مِنَ ٱلسُّعَدَاءِ

حَسْبُ ذِى إِرْبَةٍ وَرَأْىٍ جَلِىٍّ ... نَظَرَتْ عَيْنُهُ بِلَا غُلَوَاءِ

صِحَّةُ الدِّينِ وَٱلْجَوَارِحِ وَٱلعِرْ ... ضِ وَإِحْرَازُ مُسْكَةِ ٱلْحَوْبَاءِ[1]

تِلْكَ خَيْرٌ لِعَارِفِ ٱلْخَيْرِ مِمَّا ... يَجْمَعُ ٱلنَّاسُ مِنْ فُضُولِ ٱلثَّرَاءِ

وَلَهَا مِنْ ذَوِى ٱلْأَصَالَةِ عُشَّا ... قٌ وَلَيْسُوا بِتَابِعِى ٱلْأَهْوَاءِ

لَيْسَ لِلْمُكْثِرِ ٱلْمُنَغَّصِ عَيْشٌ ... إِنَّمَا عَيْشُ عَائِشٍ بِٱلْهَنَاءِ

يَا أَبَا ٱلْقَاسِمِ ٱلَّذِى لَيْسَ يَخْفَى ... عَنْهُ مَكْنُونُ خُطَّةٍ عَوْجَاءِ[2]

أَتَرَى كُلَّمَا ذَكَرْتُ جَلِيًّا ... وَسِوَاهُ مِنْ غَامِضِ ٱلْأَنْحَاءِ[3]

ثُمَّ يَخْفَى عَلَيْكَ أَنِّى صَدِيقٌ ... رُبَّمَا عَزَّ مِثْلُهُ بِٱلْغَلَاءِ

لَا لَعَمْرُ ٱلْإِلَهِ لَكِنْ تَعَاشَيْـ ... ـتَ بَصِيراً فِى لَيْلَةٍ قَمْرَاءِ

ثَقُلَتْ حَاجَتِى إِلَيْكَ فَأَضْحَتْ ... وَهْىَ عِبْءٌ مِنْ فَادِحِ ٱلْأَعْبَاءِ

وَلَهَا مَحْمَلٌ خَفِيفٌ وَلَكِنْ ... كَانَ حَظِّى لَدَيْكَ دُونَ ٱللَّفَاءِ[4]

فَتَوَانَيْتَ وَٱلتَّوَانِى وَطِىءُ ٱلظَّـ ... ـهْرِ لَكِنَّهُ ذَمِيمُ ٱلْوَطَاءِ[5]

---

(١) الحوباء : النفس .

(٢) فى الديوان : خطة عوصاء .

(٣) فى الديوان : أترى كل ما ، وهو الأليق بالموضع .

(٤) اللفاء : الشىء القليل ، وما كان دون الحق ، واللفاء كذلك التراب .

(٥) الوطىء من كل شىء ما سهل ولان .

كُنْتَ مِمَّنْ يرى ٱلتَّشيُّعَ لَكِنْ ... مِلْتَ فِى حَاجَتِى إلىَ ٱلإِرْجَاءِ

وَلعَمْرِى لَقَدْ سَعَيْتَ وَلَكِـ ... ـنَّكَ عَذَّرْتَ بَعْدَ طُولِ ٱلْتِواءِ[1]

فَتَنَـزَّهْ عَنِ ٱلرِّيَـاءِ فَتَعْذِيـ ... ـرُكَ فِى ٱلسَّعْى شُعْبَةٌ مِنْ رِيَاءِ

لَيْسَ يُجْدِى عَلَيْكَ فِى طَلَبِ ٱلْحَا ... جَاتِ إلَّا ذُو نِيَّـةٍ وَمَضَـاءِ

ظُلِمَتْ حَاجَتِى فَلاَذَتْ بِحَقْوَيْـ ... ـكَ فَأَسْلَمْتَهَا لِكَفِّ ٱلْقَضَاءِ[2]

وَقَضَـاءُ ٱلإِلَهِ أَحْـوَطُ لِلنَّـا ... سِ مِنَ ٱلْأُمَّهَـاتِ وَٱلْآبَـاءِ

غَيْرَ أَنَّ ٱلْيَقِينَ أَضْحَىٰ مَرِيضاً ... مَرَضاً بَـاطِناً شَـدِيدَ ٱلْخَفَاءِ

مَا وَجَدْتُ ٱمْرَأً يُرَىٰ أَنَّهُ يُو ... قِنُ إلَّا وَفِيهِ شَـوْبُ ٱمْتِرَاءِ

لَوْ يَصِحُّ ٱلْيَقِينُ مَا رَغِبَ ٱلرَّا ... غِبُ إلَّا إلَىٰ مَلِيكِ ٱلسَّمَاءِ

وَعسِيرٌ بُلُوغُ هَاتِيكَ جِدًّا ... تِلْكَ عُلْيَـا مَـرَاتِبِ ٱلْأَنْبِيَـاءِ

كُنْتُ مُسْتَوْحِشاً فَأَظْهَرْتَ بَخْساً ... زَادَنِى وَحْشَـةً مِنَ ٱلْخُلَطَاءِ

وَعَزِيزٌ عَلَيْكَ عَضِّيكَ بِٱللَّوْ ... مِ وَلَكِنْ أَصَبْتَ صَدْرِى بِدَاءِ[3]

أَنْتَ أَدْوَيْتَ صَدْرَ خِلِّكَ فَٱعْذِرْ ... هُ عَلَى ٱلنَّفْثِ إِنَّـهُ كَٱلـدَّوَاءِ

إنْ تَكُنْ نَفْحَةٌ أَصَابَتْكَ مِنْ عَذْ ... لِى فَعَنْ مَا قَدَحْتَ فِى ٱلْأَحْشَاءِ

قَدْ قَضَيْنَا لُبَانَةً مِنْ عِتَابٍ ... وَجَمِيـلٌ تَعَـاتُبُ ٱلْأَكْفَـاءِ[4]

---

(١) عذر : لم يثبت له عذر . والالتواء : التثاقل عن الأمر .

(٢) الحقو : الخاصرة .

(٣) رواية الديوان : وعزيز عليّ .

(٤) اللبانة : الحاجة .

وَالَّذِى أَطْلَقَ اللِّسَانَ فَعَاتَبْـ ـتُكَ عَذْبِكَ أَوَّلَ الْفُهَمَاءِ
وَأَنَا الْمَرْءُ لاَ أَسُومُ عِتَابِى صَاحِباً غَيْرَ صَفْوَةِ الأَصْفِيَاءِ
ذَا الْحِجَا مِنْهُمُ وَذَا الْحِلْمِ وَالْعِلْـ ـمِ ، وَجَهْلٌ مَلاَمَةُ الْجُهَلاَءِ
إِنَّ مَنْ لاَمَ جَاهِلاً لَطَبِيبٌ يَتَعَاطَى عِلاَجَ دَاءٍ عَيَاءِ

وقال فى القاسم بن عبيد الله « بن سليمان بن وهب »[1] : [طويل]

سَأُثْنِى بِنُعْمَاكَ الَّتِى لَوْ كَفَرْتُهَا لَأَثْنَتْ بِهَا مِنْهَا شَوَاهِدُ لاَ تَخْفَى
هَبِ الرَّوْضَ لاَ يُثْنِى عَلَى الْغَيْثِ نَشْرُهُ أَمَنْظَرُهُ يُخْفِى مَآثِرَهُ الْحُسْنَى

وقال يمدح[2] : [خفيف]

عَاقَنَا أَنْ نَعُودَ أَنَّكَ أَوْلَيْـ ـتَ أُمُوراً يَضِيقُ عَنْهَا الْجَزَاءُ
غَمَرَتْنَا مِنْكَ الأَيَادِى اللَّوَاتِى مَا لِمِعْشَارِهَا لَدَيْنَا كِفَاءُ
فَنَهَانَا عَنْكَ الْحَيَاءُ طَوِيلاً ثُمَّ قَدْ رَدَّنَا إِلَيْكَ الْحَيَاءُ

وقال يفتخر[3] : [خفيف]

أَنَا ذُو الْقَصْدِ غَيْرَ أَنِّى مَتَى آ نَسْتُ جَوْرًا رَأَيْتَ لِى غُلَوَاءَ
وَالْحَلِيمُ الْعَلِيمُ مَنْ يُحْسِنُ الإِيـ ـقَادَ بَدْءًا وَيُحْسِنُ الإِطْفَاءَ
وَالطَّبِيبُ اللَّبِيبُ مَنْ يُتْبِعُ الدَّا ءَ دَوَاءً يَشْفِيهِ لاَ الدَّاءَ دَاءَ

---

(١) ديوانه ١ / ٧٥ .
(٢) ديوانه ١ / ٧٧ ، ٧٨ .
(٣) ديوانه ١ / ٨٩ — ٩١ ، من قصيدة طويلة فى القاسم بن عبيد الله .

أَنَا لَيْثُ ٱللُّيُوثِ نَفْساً وَإِنْ كُنْـ ـتُ بِجِسْمِى ضَئِيلَةً رَقْشَاءَ[1]

إِنَّنِى إِنْ نَفَرْتُ أَمْعَنْتُ فِى ٱلنَّفْـ ـرِ وَمِثْلِى عَمَّنْ تَنَاءَىٰ تَنَاءَىٰ

لَسْتُ بِٱللُّقْطَةِ ٱلْخَسِيسَةِ فَٱعْرِفْ لِىَ قَدْرِى وَٱسْأَلْ بِهِ ٱلْفُهَمَاءَ

أَنَا عَبْدُ ٱلْإِنْصَافِ قِرْنُ ٱلتَّعَدِّى فَٱسْلُكِ ٱلْقَصْدَ بِى وَعَدِّ ٱلْعَدَاءَ

خَاشِعٌ تَارَةً وَجَبَّارٌ ٱخْرَىٰ فَتَرَانِى أَرْضاً وَطَوْراً سَمَاءَ[2]

لَا بِحَوْلٍ وَلَا بِقُوَّةِ رُكْنٍ غَيْرِ لُبْسِى تَجَلُّداً وَحَيَاءَ

أَنَا جَلْدٌ عَلَىٰ عِنَادِ ٱلْأَحَاظِى وَأَبِىٌّ أَنْ أَرْأَمَ ٱلنُّكْرَاءَ

إِنَّ وَزْنِى فِى ٱلرَّأْىِ وَزْنٌ ثَقِيلٌ فَٱسْأَلِ ٱلرَّأْىَ عَنْهُ لَا ٱلْأَهْوَاءَ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل[3] : [طويل]

أَتَيْتُكَ لَمْ أَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ وَلَوْ شِئْتُ كَانَ ٱلنَّاسُ لِى شُفَعَاءَ

وَلَكِنَّنِى وَفَّرْتُ حَمْدِى بِأَسْرِهِ عَلَيْكَ وَلَمْ أُشْرِكْ بِكَ ٱلشُّرَكَاءَ

نَدَاكَ مَعِينٌ كَٱلَّذِى قَدْ عَلِمْتَهُ وَلَوْ كَانَ غَوْراً لَٱلْتَمَسْتُ رِشَاءَ[4]

وَهٰذَا شِتَاءٌ قَدْ أَظَلَّ رِوَاقُهُ وَجَارُكَ جَارٌ لَا يَخَافُ شِتَاءَ

---

(١) الضئيلة : حية دقيقة قد أتت عليها سنون كثيرة فقل لحمها . والرقشاء التى فيها نقط سواد وبياض ، قال النابغة :

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم ناقع

(٢) وصل الهمزة فى قوله « أخرى » وهى همزة قطع للضرورة .

(٣) ديوانه ١ / ١٠٧ .

(٤) الرشاء : الحبل ، وهو هنا حبل الدلو .

وقال يمدح يحيى بن على المنجم[1] : [خفيف]

خُرَّمِيٌّ مِنَ ٱلْمُلُوكِ أَدِيبٌ ... لَمْ يَزَلْ مَلْجَأً لِكُلِّ أَدِيبِ

يَسْتَغِيثُ ٱللَّهِيفُ مِنْهُ بِمَدْعُوٍّ ... لَدَى كُلِّ كُرْبَةٍ مُسْتَجِيبِ

أَرْيَحِيٌّ لَهُ إِذَا جَمَدَ ٱلْكَـزُّ ... بَنَانٌ تَذُوبُ لِلْمُسْتَذِيبِ[2]

رُبَّ أُكْرُومَةٍ لَهُ - لَمْ تَخَلْهَا ... قَبْلَهُ فِى ٱلطِّبَاعِ وَٱلتَّرْكِيبِ

غَرَّبَتْهُ ٱلْخَلَائِقُ ٱلزُّهْرُ فِى ٱلنَّا ... سِ وَمَا أَوْحَشَتْهُ بِٱلتَّغْرِيبِ

يَتَّقِى نَظْرَةَ ٱلْمُدِلِّ بِجَدْوَا ... هُ وَيَعْتَدُّهَا مِنَ ٱلتَّثْرِيبِ

حَبَّبَتْ كَفُّهُ ٱلسُّؤَالَ إِلَى ٱلنَّا ... سِ جَمِيعاً وَكَانَ غَيْرَ حَبِيبِ

مَا سَعَى وَٱلسُّعَاةُ لِلْمَجْدِ إِلَّا ... سَبَقَ ٱلْمُحْضِرِينَ بِٱلتَّقْرِيبِ[3]

مَنْ رَآهُ رَأَى شَوَاهِدَ تُغْنِى ... عَنْ ثَنَاءِ ٱلسَّمَاعِ وَٱلتَّجْرِيبِ[4]

فِيهِ مِنْ وَجْهِهِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ ... مُخْبِرٌ عَنْ ضَرِيبَةٍ ذَاتِ طِيبِ[5]

حَكَمَ ٱللهُ بِـالْعُـلَا لِعَـلِىٍّ ... وَبِحَقٍّ ٱلنَّجِيبِ وَٱبْنِ ٱلنَّجِيبِ

يَقِظٌ فِى ٱلْهَنَاةِ ذُو حَرَكَاتٍ ... لِسُكُونِ ٱلْقُلُوبِ ذَاتِ ٱلْوَجِيبِ[6]

أَلْمَعِىٌّ يَـرَى بِأَوَّلِ ظَنٍّ ... آخِرَ ٱلْأَمْرِ مِنْ وَرَاءِ ٱلْمَغِيبِ

---

(١) ديوانه ١ / ١٤٠ — ١٤٥ .

(٢) أريحى : واسع الخلق منبسط إلى المعروف . والكز : اليابس المتقبض . وجمد الرجل : بخل .

(٣) أحضر : أى وثب فى عدوه ، يقال أحضر الفرس إحضاراً وحضرا إذا ارتفع فى عدوه وكذلك الرجل . وأما التقريب فهو دون الإحضار ، يقال قرب الفرس إذا عدا عدوا دون الإسراع . يقول ابن الرومى إن تقريب أبى القاسم فوق إحضار سواه من الساعين إلى المجد .

(٤) فى الديوان : عن سماع الثناء .

(٥) الضريبة : الطبيعة والخلق .

(٦) فى الديوان : فى المناة . والوجيب : خفقان القلب واضطرابه .

لَا يُرَوِّى وَلَا يُقَلِّبُ كَفًّا وَأَكَفُّ ٱلـرِّجَـالِ فِى تَقْلِيبِ

وَأَرِيبٌ فَإِنْ مُرِيغُـو نَدَاهُ . خَـادَعُوهُ رَأَيْتَ غَيْـرَ أَرِيبِ[1]

فِى حِجَاهُ وَفِى نَدَاهُ أَمَانَا نِ مِنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلزَّمَانِ ٱلْجَدِيبِ

أَحْسَنَتْ وَصْفَهُ مَسَاعِيهِ حَتَّى أَفْحَمَتْ كُـلَّ شَاعِـرٍ وَخَطِيبِ

بَلْ حَذَوْا حَذْوَهَا فَرَاحُوا يُرِيحُو نَ مِنَ ٱلْقَوْلِ كُلَّ مَعْنًى غَرِيبِ

يَمَّمَتْهُ بِنَا ٱلْمَطَايَا فَأَفْضَتْ مِنْ فَضَاءٍ إِلَى فَضَاءٍ رَحِيبِ

أَيُّهَذَا ٱلْمُهِيبُ بِى وَبِشِعْرِى لَسْتُ مِمَّنْ يُجِيبُ كُلَّ مُهِيبِ

رَفَعَ اللهُ رَغْبَتِى عَنْ عَطَايَا كَ وَمَا لِلْعُقَابِ وَٱلْعَنْدَلِيبِ[2]

ثَوَّبَتْ بِى إِلَى عَلِىٍّ مَعَالِيـ ـهِ فَلَبَّيْتُ أَوَّلَ ٱلتَّـثْـوِيـبِ[3]

مَاجِدٌ حَارَبَ ٱلْحَوَادِثَ دُونِى بِنَدَى حَاتِمٍ وَبَأْسِ شَبِيبِ[4]

سَاجَلَتْ جَاهَهُ سَحَائِبُ عُرْفٍ مِنْ يَمِينَيْهِ دَائِمَاتُ ٱلصَّبِيبِ

بِأَبِى أَنْتَ مِنْ جَلِيلٍ مَهِيبٍ مَطْلَبُ ٱلْعُرْفِ مِنْهُ غَيْرُ مَهِيبِ

طُنُبُ ٱلْمَجْدِ بِٱلْمَكَارِمِ ، وَٱلْبَيْـ ـتُ بِنَصْبِ ٱلْعِمَادِ وَٱلتَّطْنِيبِ[5]

مَنْ يُلَقَّبْ فَإِنَّ أَسْمَاءَكَ الأَسْـ ـمَاءُ يَشْغَلْنَ مَـوْضِـعَ ٱلتَّلْقِيبِ

---

(١) المعنى أنه ينيلهم ما يريدون من نداه وكرمه ويتخلى لهم عن ذكائه وأرابته .

(٢) العقاب : طائر من الجوارح ، والعندليب طائر يقال له الهزار يصوت أصواتاً مختلفة .

(٣) التثويب : الدعاء مرة بعد مرة .

(٤) شبيب هو أبو الضحاك شبيب بن يزيد الشيبانى الخارجى أحد الثائرين على بنى أمية ، عرف بالشجاعة والدهاء .

(٥) التطنيب : شد البيت أى الخيمة بالأطناب وهى الحبال .

مِنْ جَوَادٍ وَمَاجِدٍ وَكَرِيمٍ ... وَزَعِيمٍ وَسَيِّدٍ وَنَقِيبِ

تَبُ مَنْ يَرْتَجِي لَحَاقَكَ فِي الْمَجْـ ... ـدِ وَمَا مُرْتَجِيكَ فِي تَتْبِيبِ(١)

أَعْجَزَ الطَّالِبِينَ شَأْوٌ بَعِيدٌ ... لَكَ أَدْرَكْتَهُ بِعَرْفٍ قَرِيبِ

هَاكَهَا مِدْحَةً يُغَنِّي بِهَا الرُّكْـ ... ـبَانُ مَا أَرْزَمَتْ رَوَائِمُ نِيبِ(٢)

نَظَمَ الفِكْرُ دُرَّهَا غَيْرَ مَثْقُو ... بٍ إِذَا الدُّرُّ شِينَ بِالتَّثْقِيبِ(٣)

لَمْ يَعِبْهَا سِوَى قَوَافٍ تَشَاغَلْـ ... ـنَ عَنِ الْمَدْحِ فِيكَ بِالتَّشْبِيبِ

يُطْرِبُ السَّامِعِينَ أَيْسَرُ مَا فِيـ ... ـهَا وَإِنْ أُنْشِدَتْ بِلَا تَطْرِيبِ

سَوَّدَتْ فِيكَ كُلَّ بَيْضَاءَ تَسْوِيـ ... ـدًا تَرَاهُ الْعُقُولُ كَالتَّذْهِيبِ(٤)

لَوْ يُنَاغِي بَيَانُهَا الْعُجْمَ يَوْماً ... عَرَّبَ الْعُجْمَ أَيَّمَا تَعْرِيبِ

وَهْيَ مِمَّا أَفَادَ تَأْدِيبُكَ الْفَا ... ضِلُ وَاهاً لِذَاكَ مِنْ تَأْدِيبِ

مِنْكَ جَاءَتْ إِلَيْكَ يَحْدُو بِهَا الْوُدُّ ... عَلَى رَغْبَةٍ بِلَا تَرْغِيبِ

وقال يمدح أبا عبد الله بن أبى العباس بن بدر(٥) : [بسيط]

بِيَوْمِ بَدْرٍ أَعَزَّ الدِّينَ نَاصِرُهُ ... وَبِابْنِ بَدْرٍ أَعَزَّ الظَّرْفَ وَالْأَدَبَا

يَمَّمْتُ بَدْرَ بَنِي بَدْرٍ فَمَا انْتَسَبَتْ ... أَلْفَاظُهُ لِيَ لَكِنْ وَجْهُهُ انْتَسَبَا

لَاقَيْتُهُ وَأَنَا الْمَمْلُوءُ مِنْ غَضَبٍ ... عَلَى الزَّمَانِ فَسَرَّى عَنِّيَ الْغَضَبَا

---

(١) التتبيب : الهلاك والخسار .

(٢) أرزمت : صوتت وحنت . والروائم الإبل العاطفة على أولادها . والنيب : الإبل المسنة .

(٣) فى الديوان : شين بالتشعيب .

(٤) سودت فيك كل بيضاء : أى سطرت فى مديحك كل مأثرة بيضاء .

(٥) ديوانه ١ / ١٥٢ .

فَلَوْ حَلَفْتُ لَمَّا كُذِّبْتُ حِينَئِذٍ ... أَنِّى هُنَاكَ لَقِيتُ ٱلْعُجْمَ وَٱلْعَرَبَا

أَجْدَىٰ فَأَحْسَنَ فِى ٱلْجَدْوَىٰ وَأَتْعَبَنِى ... حَمْداً وَأَرْدَفَنِى شُكْرًا وَلاَ عَجَبَا[1]

ٱللهُ يَكْلَؤُهُ وَٱللهُ يُؤْنِسُهُ ... فَإِنَّهُ بِمَعَالِيهِ قَدِ ٱغْتَرَبَا

وقال يمدح صديقاً لهُ ويهنئه بالبرء من علة[2] : [طويل]

إِذَا خَابَ دَاعٍ أَوْ تَنَاهَىٰ دُعَاؤُهُ ... فَإِنِّى دَاعٍ وَٱلْإِلَٰهُ مُجِيبُ

دُعَاءَ ٱمْرِىءٍ أَحْيَيْتَ بِٱلْعُرْفِ نَفْسَهُ ... وَذَاكَ دُعَاءٌ لاَ يَكَادُ يَخِيبُ

أَدَامَ لَكَ ٱللهُ ٱلْمَكَارِمَ وَٱلْعُلاَ ... فَإِنَّهُمَا شَىْءٌ إِلَيْكَ حَبِيبُ

تَكَشَّفَ ذَاكَ ٱلشُّكْوُ عَنْكَ وَصَرَّحَتْ ... مَحَاسِنُ وَجْهٍ بُرْدُهُنَّ قَشِيبُ

كَمَا ٱنْكَشَفَتْ عَنْ بَدْرِ لَيْلٍ غَمَامَةٌ ... أَظَلَّتْ وَوَلَّتْ وَٱلْمَرَادُ خَصِيبُ[3]

أَغَاثَتْ وَلَمْ تَصْعَقْ وَإِنْ هِىَ أَرْعَدَتْ ... فَمَاتَ بِهَا جَدْبٌ وَعَاشَ جَدِيبُ

وَبِٱلسَّبْكِ رَاقَتْ نُقْرَةٌ وَسَبِيكَةٌ ... وَبِٱلصَّقْلِ رَاعَ ٱلْمُنْتَضِينَ قَضِيبُ[4]

فَفِى كُلِّ دَارٍ فَرْحَةٌ بَعْدَ تَرْحَةٍ ... وَفِى كُلِّ نَادٍ شَاعِرٌ وَخَطِيبُ

يَقُولُونَ بِٱلْفَضْلِ ٱلَّذِى أَنْتَ أَهْلُهُ ... وَكُلُّهُمُ فِيمَا يَقُولُ مُصِيبُ

وَلَوْ صِينَ حَىٌّ عَنْ شَكَاةٍ لَكُنْتَهُ ... وَلَكِنْ لِكُلٍّ فِى ٱلشَّكَاةِ نَصِيبُ[5]

---

(١) فى الديوان : وأتبعنى حمدا .

(٢) ديوانه ١ / ١٥٧ .

(٣) المراد : الكلأ والمرعى .

(٤) القضيب : السيف ، وانتضى السيف إذا شهره .

(٥) الشكاة : الشكوى . والشكاة : المرض .

وانت ٱلْقَرِيبُ ٱلْغَوْثِ مِنْ كُلِّ بَائِسٍ ... دَعَاكَ فَغَوْثُ ٱللهِ مِنْكَ قَرِيبُ

أَبَى ٱللهُ إِخْلَاءَ ٱلْمَكَانِ يَسُدُّهُ ... فَتًى مَالَهُ فِى ٱلْعَالَمِينَ ضَرِيبُ

أَعَاذَكَ أُنْسُ ٱلْمَجْدِ مِنْ كُلِّ وَحْشَةٍ ... فَإِنَّكَ فِى هَـذَا ٱلْأَنَامِ غَـرِيبُ

وقال يمدح الحسن بن إسماعيل ويتوجع لأبيه إسماعيل القاضى من شكاةٍ نالته[1] : [وافر]

وَقَتْكَ يَدُ ٱلْإِلَهِ أَبَا عَلِيٍّ ... وَلَا جَنَحَتْ بِسَاحَتِكَ ٱلْخُطُوبُ

وَزُحْزِحَتِ ٱلْمَكَارِهُ عَنْكَ طُرًّا ... وَنُفِّسَتِ ٱلشَّدَائِدُ وَٱلْكُرُوبُ

شَرِكْتُكَ فِى ٱلْبَلَاءِ ٱلْمُرِّ حَتَّى ... لَكَادَ ٱلْقَلْبُ مِنْ أَلَمٍ يَذُوبُ

وَلَمْ أَمْنُنْ بِذَاكَ وَكَيْفَ مِنِّى ... عَلَىٰ مَنْ عُرْفُهُ عِنْدِى ضُرُوبُ

وَلَكِنِّى شَكَوْتُ إِلَيْكَ شَكْوَىٰ ... أَخِى كُرَبٍ تَضِيقُ بِهَا ٱلْجُنُوبُ

وَكَيْفَ ٱلصَّبْرُ وَٱلْقَاضِى وَقِيذٌ ... أَبَى لِىَ ذَلِكَ الجزَعُ ٱلْغَلُوبُ[2]

تَطَرَّفَتِ ٱلنَّوَائِبُ مِنْهُ شَخْصاً ... بَعِيداً أَنْ تَطَرَّفَهُ ٱلْعُيُوبُ[3]

وَلَكِنْ فِى دِفَاعِ ٱللهِ كَافٍ ... وَإِنْ شُبَّتْ لِنَائِرَةٍ حُرُوبُ[4]

---

(١) ديوانه ١ / ١٨٨ — ١٨٩ .

(٢) الوقيذ : الشديد المرض المشرف على الموت .

(٣) فى الديوان : تطرقت ، تطرقه . وتطرف الشىء أخذ من أطرافه . وتطرفه أصله تتطرفه فحذف إحدى التاءين .

(٤) النائرة : الحقد والعداوة . قال الليث : النائرة الكائنة تقع بين القوم ، وقال غيره : بينهم نائرة أى عداوة .

وَفِى ٱلْمَعْرُوفِ وَاقِيَةٌ لِشَاكٍ   وَلِلسَّرَّاءِ غَائِبَةٌ تَؤُوبُ
وَقَدْ يُخْفِى ضِيَاءَ ٱلشَّمْسِ دَجْنٌ   يَزُولُ وَلَمْ يَحِنْ مِنْهَا غُرُوبُ[1]
فَقُلْ لِلْحَاكِمِ ٱلْعَدْلِ ٱلْقَضَايَا   فِدَاهُ مَنْ يَجُورُ وَمَنْ يَحُوبُ[2]
أَبَا إِسْحَاقَ مُحِّقَتِ ٱلْخَطَايَا   بِمَا تَشْكُو وَمُحِّصَتِ ٱلذُّنُوبُ
فَإِنَّكَ مَا ٱعْتَلَلْتَ بَلِ ٱلْمَعَالِى   وَإِنَّكَ مَا مَرِضْتَ بَلِ ٱلْقُلُوبُ
تُصِيبُ إِذَا حَكَمْتَ وَإِنْ طَلَبْنَا   لَدَيْكَ ٱلْعُرْفَ كُنْتَ حَيًا تَصُوبُ[3]
هَنِيئًا آلَ حَمَّادٍ هَنِيئًا   فَقَدْ زَكَتِ ٱلشَّوَاهِدُ وَٱلْغُيُوبُ
أُحِبُّكُمُ وَأَشْكُرُ إِنْ صَفَوْتُمْ   عَلَىَّ وَسَائِرُ ٱلدُّنْيَا مَشُوبُ
نَسِيمِى مِنْكُمُ أَبَدًا شَمَالٌ   وَرِيحِى حِينَ أَسْتَسْقِى جَنُوبُ[4]
وَلَا يُلْفَى بِسَاحَتِكُمْ شَقِىٌّ   وَلَا يُعْزَى بِمَدْحِكُمْ كَذُوبُ

وقال يمدح الحسن بن عبيد الله بن سليمان[5] : [بسيط]

يَا ٱبْنَ ٱلْوَزِيرِ ٱلَّذِى أَضْحَتْ صَنَائِعُهُ   مُقَلِّدَاتٍ رِقَابَ ٱلْعُجْمِ وَٱلْعَرَبِ
مَهْمَا وَعَلْتَ فَمَذْكُورٌ وَمُحْتَسَبٌ   وَمَا ٱصْطَنَعْتَ فَشَىْءٌ غَيْرُ مُحْتَسَبِ

(١) فى الديوان : تزول . والضمير المستتر فى الفعل « يزول » راجع إلى الضياء .
(٢) يحوب ، من الحوب وهو الإثم .
(٣) الحيا : المطر ، وصاب المطر يصوب إذا انصب .
(٤) ريح الشمال ريح طيبة ناعمة ، بخلاف ريح الجنوب . وقوله أستسقى أى أطلب السقيا أى نزول المطر .
(٥) ديوانه ١ / ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، مع اختلاف فى ترتيب الأبيات مع ما فى الديوان . وتغيير حرف العطف بما يناسب هذا التغيير .

تُعْطِى وَوَجْهُكَ مَبْسُوطٌ يُصَانِعُنَا ... كَأَنَّ كَفَّكَ لَمْ تُفْضِلْ وَلَمْ تَهَبِ
يَا مَنْ إِذَا مَا سَأَلْنَاهُ ٱسْتَهَلَّ لَنَا ... وَإِنْ سَكَتْنَا تَجَنَّى عِلَّةَ ٱلطَّلَبِ
وَمَا عَجِبْنَا وَإِنْ أَصْبَحْتَ تُعْجِبُنَا ... أَنْ يُجْتَنَى ذَهَبٌ مِنْ مَعْدِنِ ٱلذَّهَبِ
لَكِنْ عَجِبْنَا لِعُرْفٍ لَا نُكَافِئُهُ ... وَنَسْتَزِيدُكَ مِنْهُ، أَكْثَرَ ٱلْعَجَبِ
فَٱنْسَ ٱللهُ نَفْساً أَنْتَ صَاحِبُهَا ... فَإِنَّهَا مِنْ مَعَالِيهَا بِمُغْتَرِبِ
وَمَنْ يُقَاتِلْ عَنِ ٱلْعَلْيَا لِيَمْلِكَهَا ... بِمِثْلِ خِيمِكَ لَمْ يُسْبَقْ إِلَى ٱلْغَلَبِ[1]
ذَاكَ ٱلَّذِى بَايَنَ ٱلْأَسْوَاءَ وَٱنْتَسَبَتْ ... إِلَيْهِ بِيضُ ٱلْأَيَادِى كُلُّ مُنْتَسَبِ[2]
مَا ٱنْفَكَّ مِنْ سَهَرٍ يُخْلِيكَ مِنْ سَهَرٍ ... كَلًّا وَلَا دَأْبٍ يُعْفِيكَ مِنْ دَأْبِ
قَدْ وَطَّأَ ٱلْمَجْدُ لِلْعَافِى خَلَائِقَهُ ... فَلِلتَّسَحُّبِ فِيهَا لِينُ مُنْسَحِبِ
أَغَرُّ أَبْلَجُ يَكْسُو نَفْسَهُ حُلَلًا ... مِنَ ٱلْمَحَامِدِ لَا تَبْلَى عَلَى ٱلْحِقَبِ
فَضَيْفُهُ فِى رَبِيعٍ طُولَ مُدَّتِهِ ... وَجَارُهُ كُلَّ حِينٍ مِنْهُ فِى رَجَبِ[3]
ٱلْأَمْنُ وَٱلْخِصْبُ لِلثَّاوِى بِعَقْوَتِهِ ... وَقَفِينِ قَدْ كَفَيَاهُ كُلَّ مُضْطَرَبِ[4]
فَلَيْسَ كَشْحَاهُ مَطْوِيَّيْنِ عَنْ رَغَدٍ ... وَلَا جَنَاحَاهُ مَضْمُومَانِ مِنْ رَهَبِ[5]

---

(١) الخيم : الطبيعة والخلق .

(٢) الأسواء : جمع سوء .

(٣) رجب : شهر سموه بذلك لتعظيمهم إياه فى الجاهلية عن القتال فيه ولا يستحلون القتال فيه . والترجيب معناه التعظيم . أراد ابن الرومى أن جاره آمن أبداً .

(٤) العقوة : ما حول الدار والساحة والمحلة ، سبق تفسيره . والثاوى : المقيم . والمضطرب أراد الذهاب فى وجه الأرض سعياً للرزق .

(٥) فى الديوان : ولا جناحاه مضمومين ، من رتب .

تَلْقَاهُ مِنْ نَهْضِهِ لِلْمَجْدِ فِى صَعَدٍ   وَمِنْ تَوَاضُعِهِ لِلْحَقِّ فِى صَبَبِ[1]

يَهْتَزُّ عِطْفَاهُ عِنْدَ ٱلْحَمْدِ يَسْمَعُهُ   مِنْ هِزَّةِ ٱلْمَجْدِ لَا مِنْ هِزَّةِ ٱلطَّرَبِ

يَقْظَانُ مَازَالَ تُغْنِيهِ قَرِيحَتُهُ   عَنِ ٱلتَّجَارِبِ يَلْقَاهُنَّ وَٱلدُّرَبِ[2]

ذُو لَمْحَةٍ تُدْرِكُ ٱلْعُقْبَى إِذَا ٱحْتَجَبَتْ   عَنِ ٱلْعُقُولِ بِغَيْبٍ كُلِّ مُحْتَجِبِ

فَإِنْ عَصَتْ بَدَهَاتِ ٱلرَّأْىِ مُعْضِلَةٌ   أَذْكَى لَهَا فِكَراً أَذْكَى مِنَ ٱللَّهَبِ

سَاهٍ وَمَا تُتَّقَى فِى ٱلرَّأْىِ سَقْطَتُهُ   دَاهٍ وَمَا يَنْطَوِى مِنْهُ عَلَى رِيَبِ

فَدَهْيُهُ لِلدَّوَاهِى ٱلرُّبْدِ يَلْمَعُهَا   وَسَهْوُهُ عَنْ عُيُوبِ ٱلنَّاسِ وَٱلْغِيَبِ[3]

لَوْلَا عَجَائِبُ لُطْفِ ٱللهِ مَا نَبَتَتْ   تِلْكَ ٱلْفَضَائِلُ فِى لَحْمٍ وَلَا عَصَبِ[4]

وقال يفتخر[5] : [طويل]

أَخِى دُونَ إِخْوَانِى إِذَا ٱلْحَرْبُ شَمَّرَتْ   حُسَامٌ بِحَدَّيْهِ فُلُولٌ مِنَ ٱلضَّرْبِ

لَهُ حِينَ يَعْلُو قَوْنَسَ ٱلْقِرْنِ هَبَّةٌ   تُوَاصِلُ مَا بَيْنَ ٱلذُّؤَابَةِ وَٱلْعَجْبِ[6]

إِذَا شِيمَ فِيهِ بَارِقُ ٱلْمَوْتِ أَوْمَضَتْ   بِهِ صَفْحَةٌ مِثْلُ ٱلْعَقِيقَةِ فِى ٱلْجُلْبِ[7]

---

(١) الصبب : الانصباب والانحدار وهو ضد الصعد وهو الصعود .

(٢) الدرب : جمع دربة ، وهى الخبرة بالشىء .

(٣) الدهى : الدهاء ، والدواهى الربد : المنكرة . وأصل الزبدة الرمدة وهى لون الرماد . وأصل الاستعمال فى وصف الحية ، يقال حية ربداء وهى ضرب من الحيّات خبيث . والغيب : جمع غيبة وهى الاغتياب .

(٤) فى الديوان : فى لحم ولى عصب .

(٥) ديوانه ١ / ٢٠٧ — ٢٠٨ .

(٦) القونس : مقدم الرأس . والعجب : أصل الذنب من آخر فقار الظهر .

(٧) العقيقة من البرق : ما يبقى فى السحاب من شعاعه . والجلب بكسر الجيم وضمها · السحاب المعترض كأنه جبل ولو خلا من الماء .

وَمُطَّرِدٌ مِثْلَ ٱلرِّشَاءِ تَهُزُّهُ ... كُعُوبٌ تَدَانَتْ فِيهِ مِثْلَ نَوَى ٱلْقَسْبِ[1]

عَلَيْهِ سِنَانٌ يَرْعُفُ ٱلْمَوْتَ لَهْذَمٌ ... قَلِيلُ ٱلتَّحَفِّى بِٱلْجَوَانِحِ وَٱلْجَنْبِ[2]

وَكُلُّ ٱبْنِ رِيحٍ يَسْبِقُ ٱلطَّرْفَ مَعْجُهُ ... تُطَوِّحُهُ عَطْوَى مَنُوعاً لَدَى ٱلْجَذْبِ[3]

صَنِيعٌ مَرِيشٌ قَوَّمَ ٱلْقَيْنُ مَتْنَهُ ... فَجَاءَ كَمَا سُلَّ ٱلنُّخَاعُ مِنَ ٱلصُّلْبِ[4]

يُغَلْغِلُهُ فِى ٱلدِّرْعِ نَصْلٌ كَأَنَّهُ ... لِسَانُ شُجَاعٍ مُحْرَجٍ هَمَّ بِٱللَّسْبِ[5]

وَمَوْضُونَةٌ مِثْلُ ٱلْغَدِيرِ حَصِينَةٌ ... تَفُلُّ شَبَاةَ ٱلسَّيْفِ ذِى ٱلْمَضْرِبِ ٱلْعَضْبِ[6]

فَذَاكَ عَتَادِى فَوْقَ أَجْرَدَ سَابِحٍ ... يُرِيحُ زَفِيرَ ٱلْجَرْىِ مِنْ مَنْخِرٍ رَحْبِ

ذَنُوبٍ يَمَسُّ ٱلْأَرْضَ عِنْدَ صِيَامِهِ ... بِضَافٍ يُوَارِى فَرْجَهُ سَبِطِ ٱلْهُلْبِ[7]

لَهُ عِنْدَ إِيغَالِ ٱلطَّرِيدَةِ فِى ٱلْوَغَى ... أَجَارِىُّ مَضْمُونٌ لَهَا دَرَكُ ٱلطِّلْبِ[8]

---

(١) ومطرد : أراد به الرمح لاستوائه ، والرشاء : حبل الدلو . وخص نوى القسب لأنها من أصلب النوى وأيبسه .

(٢) اللهذم : القاطع . قليل التحفى : قليل الحفاوة . والجوانح : الضلوع .

(٣) العطوى : القوس العطوى أى المواتية السهلة بمعنى المعطية ، أو هى التى عطفت فلم تنكسر . والمنوع : من المنع . والقوس توصف بأنها معطية منوع أى أنها تعطى جانباً من اللين وتمنع لقوتها أن ينفرق السهم فيها . وكل ابن ريح أراد به السهم . والطرف البصر . والمعج : سرعة المر وهبوب الريح فى لين . وتطوحه : ترمى به .

(٤) الصنيع الذى أحكمت صنعته من سيف أو سهم فهو مجلو مجرب . والمريش الذى عليه الريش . والقين : الحداد .

(٥) الشجاع : الحية . واللسب : اللسع واللدغ . والمحرج : الذى ضيق عليه وفى الديوان : مخرج ، فيكون صفة للسان .

(٦) الموضونة : الدرع ، وهى تشبه بالغدير لصفائها . وشباة السيف : حده . والعضب : القاطع .

(٧) يصف فرساً ، والذنوب : الوافر الذنب . وصيامه : إمساكه عن السير . والضافى . الكثير الشعر وأراد ذيله . والهلب : شعر الذنب . والسبط المسترسل .

(٨) الطلب : بكسر أوله المطلوب . والطريدة : ما يطرد من الصيد أو غيره . والوغى : الحرب . وأجارى : فنون الجرى ، جمع واحده إجريًا .

يُدِلُّ عَلَى صُمِّ ٱلصَّفَا بِحَوَافِرٍ مِنَ ٱللَّاءِ أُعْطِينَ ٱلْأَمَانَ مِنَ ٱلنَّكْبِ (١)

بِذَلِكَ إِنْ دَارَتْ رَحَى ٱلْحَرْبِ مَرَّةً ثَبَتُّ ثَبَاتَ ٱلْقُطْبِ فِي مَرْكَزِ ٱلْقُطْبِ

إِذَا أَخْرَتْ سَرْجَ ٱلْجَبَانِ وَجَدْتَنِي أُغَامِسُهَا فِي حَوْمَةِ ٱلطَّعْنِ وَٱلضَّرْبِ (٢)

وَإِنِّي لَذُو حِلْمٍ وَشَغْبٍ وَرَاءَهُ فَحِلْمٌ لِذِي حِلْمٍ وَشَغْبٌ لِذِي شَغْبِ

وَقَدْ يَرْجِعُ ٱلْوَجْنَاءَ سَيْرِي وَعَيْنُهَا مُهَوَّكَةٌ مِثْلَ ٱلصُّبَابَةِ فِي ٱلْوَقْبِ (٣)

طَوَيْتُ حَشَاهَا طِيَّةَ ٱلْبُرْدِ بَعْدَمَا طَوَيْتُ بِهَا سَهْباً عَرِيضاً إِلَى سَهْبِ

أَنَا ٱبْنُ شِهَابِ ٱلْحَرْبِ قَوْمِي ذَوُو ٱلْعُلَا وَلَا فَخْرَ إِنَّ ٱلْفَخْرَ نَوْعٌ مِنَ ٱلْعُجْبِ

وقال يمدح سالم بن عبيد الله بن عمر الأخبارى (٤) : [وافر]

أَسَالِمُ قَدْ سَلِمْتَ مِنَ ٱلْعُيُوبِ أَلَا فَٱسْلَمْ كَذَاكَ مِنَ ٱلْخُطُوبِ

وَقَدْ حُسِّنْتَ أَخْلَاقاً وَخَلْقاً فَقَدْ أَصْبَحْتَ مِصْبَاحَ ٱلْقُلُوبِ

فَيَا قَمَراً يُنِيرُ بِلَا أُفُولٍ وَيَاشَمْساً تُضِيءُ بِلَا غُرُوبِ

أُعِيذُكَ أَنْ تُخَفِّفَ مِنْ دُرُوعِي فَإِنِّي مِنْ زَمَانِي فِي حُرُوبِ

وَمَا تِلْكَ ٱلدُّرُوعُ سِوَى هِبَاتٍ تَجُودُ عَلَيَّ مِنْ يَدِكِ ٱلْوَهُوبِ

---

(١) يدل : يمشى فى خيلاء ، والصفا : الحجر . والنكب : العثار .

(٢) اخرت : الضمير فيه للحرب . وأغامسها : اغشاها وألابسها .

(٣) الوجناء الناقة الشديدة شبهت بالوجين وهو ما غلظ من الأرض . والمهوكة : المحفورة وأراد التى غارت عينها من طول السير وشدة الكلال . والوقب : النقرة فى الصخر يجتمع فيها الماء . والصبابة بالضم البقية اليسيرة من الماء فى الإناء .

(٤) ديوانه ١ / ٢٢٤ — ٢٢٥ .

أَصُونُ بِهَا ٱلْمَقَاتِلَ مِنْ زَمَانٍ عَلَى ٱلْأَحْرَارِ عَدَّاءٍ وَثُوبِ
فَلَا تَجْعَلْ إِلَىَّ لَهُ مَسَاغاً فَقَدْ تُؤْتَى ٱلْحُصُونُ مِنَ ٱلنُّقُوبِ

وقال يمدح القاضي يوسف[1] : [خفيف]

أَيُّهَا ٱلْحَاكِمُ ٱلَّذِى إِنْ أَقُلْ فِيـ ـهِ أُقُلْ فِيهِ مُكْثِراً وَمُطِيباً[2]
يَمْلَأُ ٱلْقَلْبَ صَامِتاً وَتَرَاهُ يَمْلَأُ ٱلصَّدْرَ سَائِلاً وَمُجِيبَا
إِنْ قَضَى طَبَّقَ ٱلْمَفَاصِلَ أَوْسَا ءَلَ أَعْيَا أَوْ قَالَ قَالَ مُصِيبَا
وَٱلَّذِى لَمْ يَزَلْ لِجَارٍ وَرَاجٍ جَبَلاً عَاصِماً وَمَرْعًى خَصِيبَا
كُلَّمَا ٱسْتَنْجَدَاهُ وَٱسْتَمْجَدَاهُ سَأَلَا حَاتِماً وَهَزَّا شَبِيبَا
قُلْتُ لِلسَّائِلِى بِكُمْ أَيُّهَا ٱلرَّا ئِدُ صَادَفْتَ مُسْتَرَاداً عَشِيبَا[3]
فِى ذُرَى قُبَّةٍ غَدَتْ لِبَنِى حَمَّـ ـادٍ ٱلْأَكْرَمِينَ مُرْداً وَشِيبَا
وُتِدَتْ بِٱلْحِجَا وَلَمْ تَعْدَمِ ٱلْعِلْـ ـمَ عِمَادًا وَلَا ٱلتُّقَى تَطْنِيبَا
قُبَّةٌ أَصْبَحَتْ نُجُومُ ٱلْمَعَالِى لِأَعَالِى سَمَائِهَا تَذْهِيبَا
يَاسَمِىَّ ٱلنَّبِىِّ ذِى ٱلصَّفْحِ وَٱلتَّا بِعَ مَسْعَاتَهُ ٱلَّتِى لَنْ تَخِيبَا
قُلْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ ٱلْخَيْرِ يَابُو سُفُ لِلْمُرْتَجِيكَ لَاتَثْرِيبَا
وَتَصَفَّحْ وُجُوهَ قَوْلِى وَقَلِّبْ جَانِبَيْهِ وَأَنْعِمِ ٱلتَّقْلِيبَا
وَمَدِيحٍ يَضُمُّ لَفْظاً فَصِيحاً غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ وَمَعْنًى جَلِيبَا

---

(١) ديوانه ١ / ٢٣٩ — ٢٤٣ .

(٢) فى الديوان : أن نقل فيه نقل . والمطيب من أطاب فى كلامه إذا جاء بما هو طيب .

(٣) الرائد الذى يطلب الكلأ . والمستراد : مكان العشب والكلا .

هَذَّبَتْهُ رِيَاضَةٌ مِنْ مُجِيدٍ   فِى مُجِيدٍ يَفُوقُهُ تَهْذِيبَا

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله [1] : [وافر]

عُبَيْدُ ٱللهِ قَرْمُ بَنِى زُرَيْقٍ   وَحَسْبُكَ بِٱسْمِهِ فَصْلَ ٱلْخِطَابِ
لَهُ حِلْمٌ يَذُبُّ ٱلْجَهْلَ عَنْهُ   كَذَبِّ ٱلنَّحْلِ عَنْ عَسَلِ ٱللِّصَابِ [2]
وَمَا جَهْلُ ٱلْحَلِيمِ لَهُ بِجَهْلٍ   وَلَكِنْ حَدُّ أُظْفُورٍ وَنَابِ
وَرَاءَ مَعَاطِفٍ مِنْهُ لِدَانٍ   إِبَاءُ مَكَاسِرٍ مِنْهُ صِلَابِ
كَخُوطِ ٱلْخَيْزُرَانِ يُرِيكَ لِينًا   وَيَأْبَى ٱلْكَسْرَ مِنْ عِطْفَيْهِ آبِ
يُلَاذُ بِمَعْقِلٍ مِنْهُ حَرِيزٍ   وَيُرْعَى حَوْلَهُ أَثْرَى جَنَابِ
لَهُ نَارَانِ نَارُ قِرًى وَحَرْبٍ   تَرَى كِلْتَيْهِمَا ذَاتَ ٱلْتِهَابِ
أَظَلَّ سَحَابُ عُرْفِكَ كُلَّ شَىْءٍ   وَدَرَّ عَلَى ٱلْبِلَادِ بِلَا عِصَابِ
سِوَاىَ فَإِنَّنِى عَنْهُ بِظَهْرٍ   كَأَنِّى خَلْفَ مُنْقَطِعِ ٱلتُّرَابِ
كَأَنِّى أَدَّرِى بِنَدَاكَ صَيْدًا   يُبَاعِدُهُ دُنُوِّى وَٱرْتِقَابِى

أَعُوذُ بِطِيبِ خِيمِكَ مِنْ مِطَالٍ   حَمَاهُ وِرْدَ بَحْرِكَ ذِى ٱلْعُبَابِ [3]
يَرُوضُ ٱلنَّفْسَ مَنْ صَعُبَتْ عَلَيْهِ   وَلَمْ تَكُ فِى ٱلنَّدَى طَوْعَ ٱلْجِذَابِ [4]
أُفَكِّرُ فِى نِصَابٍ أَنْتَ مِنْهُ   فَيُغْلَقُ دُونَ عُذْرِكَ كُلُّ بَابِ

---

(١) ديوانه ١ / ٢٥٩ — ٢٦٤ .
(٢) اللصاب : جمع لصب وهو الشق فى الجبل .
(٣) فى الديوان : حمانى . وحماه : منعه . والعباب : الموج المرتفع .
(٤) فى الديوان : طوع الجناب . وهو تحريف .

وَكَمْ فِى ٱلنَّاسِ مِنْ رَجُلٍ مُلِيمٍ يَقُومُ بِعُذْرِهِ لُؤْمُ ٱلنِّصَابِ
أَلَسْتَ ٱلْمَرْءَ يَجْبِى كُلَّ حَمْدٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابِ
تُوَائِلُ مِنْ لِسَانِ ٱلذَّمِّ رَكْضاً وَتَثْبُتُ لِلْمُهَنَّدَةِ ٱلْعِضَابِ[1]
نَعُدُّ مَعَايِباً لِلْغَيْثِ شَتَّى وَمَا فِى جُودِ كَفِّكَ مِنْ مَعَابِ
وَجَدْنَا ٱلْغَيْثَ يَهْدِمُ مَا بَنَيْنَا سِوَى ٱلْخِيَمِ ٱلْمُبَدَّى وَٱلْقِبَابِ
وَيَحْتَجِبُ ٱلضِّيَاءُ إِذَا سَقَانَا وَمَا ضَوْءٌ بِجُودِكَ ذُو ٱحْتِجَابِ
وَفَضْلُ جَدَاكَ بَعْدُ عَلَى جَدَاهُ مُبِينٌ لَا يُقَابَلُ بِٱرْتِيَابِ
تَجُودُ يَدَاكَ بِٱلذَّهَبِ ٱلْمُصَفَّى إِذَا مَا ٱلْغَيْثُ عَلَّلَ بِٱلذِّهَابِ[2]
وَجُودُكَ لَا يُغِبُّ ٱلنَّاسَ يَوْماً وَجُودُ ٱلْغَيْثِ تَارَاتُ ٱعْتِقَابِ
فَعِشْ فِى غِبْطَةٍ وَنَعِيمِ بَالٍ وَمُلْكٍ لَا يَخَافُ يَدَ ٱغْتِصَابِ
وَبَعْدُ فَإِنَّنِى فِى مُشْمَخِرٍّ عَصَائِبُ رَأْسِهِ قِطَعُ ٱلضَّبَابِ
أَحَلَّتْنِيهِ آبَاءٌ كِرَامٌ بِتِيجَانِ ٱلْمُلُوكِ ذَوُو ٱعْتِصَابِ
أَكُفُّ ٱلنَّاسِ غَيْرَكَ تَحْتَ كَفِّى وَقَابُ ٱلنَّاسِ غَيْرَكَ دُونَ قَابِى
فَلَيْسَ يَنَالُنِى إِلَّا مُنِيلٌ يُطِلُّ عَلَىَّ إِطْلَالَ ٱلسَّحَابِ
وَمَا كَانَتْ أُصُولُ ٱلنَّبْعِ تُسْقَى مَعَاذَ ٱللهِ مِنْ قَلَصِ ٱلْجِبَابِ[3]
فَذَلِكَ عَاقَنِى عَنْ شَدِّ رَحْلِى وَعَنْ عَسْفِى ٱلْمَهَامِهَ وَٱجْتِيَابِى

---

(١) توائل : تفر. والعضاب : جمع عضب وهو القاطع . والمهندة : السيوف .
(٢) الذهاب : جمع ذِهبة ، بكسر أوله وسكون ثانية وهى المطرة الضعيفة .
(٣) الجباب جمع جب وهى البئر الواسعة .

وَلَوْ أَنِّى قَطَعْتُ ٱلْأَرْضَ طُولاً لَكَانَ إِلَيْكَ مِنْ بَعْدُ ٱنْقِلَابِى
إِذَا كُنْتَ ٱلْمآبَ وَلَا مَآبٌ سِوَاكَ فَأَيْنَ عَنْكَ لِذِى ٱلْإِيَابِ
سَأَصْبِرُ مُوقِناً بِوُفُورِ حَظِّى وَأَجْرُ ٱلصَّابِرِينَ بِلَا حِسَابِ
وَمَهْمَا تَبَّ مِنْ عَمَلٍ وَقَوْلٍ فَمَا عَمَلُ ٱبْنِ مَدْحِكَ لِلتَّبَابِ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله [1] : [منسرح]

أَعْتَبَنَا ٱلدَّهْرُ بِٱلْأَمِيرِ فَلَا بُرُوكُهُ يُشْتَكَى وَلَا خَبَبُهْ
قَرْمٌ نَجِيبٌ يَفُوتُ وَاصِفَهُ أَدَّتْهُ مِنْ نَجْلٍ مُصْعَبٍ نُجُبُهْ
لَوْ كَانَ لِلْمَاءِ جُودُهُ لَجَرَتْ سَيْحاً عَلَى ٱلْأَرْضِ كُلِّهَا قُلُبُهْ
أَضْحَتْ رَحَى ٱلْمُلْكِ وَهْىَ دَائِرَةٌ وَحَزْمُهُ فِى مَدَارِهَا قُطُبُهْ
قَائِدُ جَيْشَيْنِ مِنْهُمَا لَجِبٌ جَمٌّ وَغَاهُ وَصَامِتٌ لَجَبُهْ
تَكْفِى هُوَيْنَاهُ مَا أَلَمَّ وَلَا يُبْلَغُ مَجْهُودُهُ وَلَا تَعَبُهْ
كَٱلسَّيْفِ فِى ٱلْقَدِّ وَٱلصَّرَامَةِ وَٱلرَّوْعَةِ لَكِنَّ حَلْيَهُ أَدَبُهْ
كَٱلْغَيْثِ فِى ٱلْجُودِ وَٱلتَّبَرُّعِ وَٱلْـ إِطْبَاقِ لَكِنَّ صَوْبَهُ ذَهَبُهْ
كَٱلْبَدْرِ فِى ٱلْحُسْنِ وَٱلْفَخَامَةِ وَٱلرِّ فْعَةِ لَكِنَّ ضَوْءَهُ حَسَبُهْ
كَٱلدَّهْرِ فِى ٱلنَّفْعِ وَٱلْمَضَرَّةِ وَٱلْحُنْـ كَةِ لَكِنَّ رَيْبَهُ غَضَبُهْ
وَكُلُّ أَشْبَاهِهِ ٱلَّتِى ذُكِرَتْ دُونَ ٱلَّتِى بَلَغَتْ بِهِ رُتَبُهْ [2]

(١) ديوانه ١ / ٣٠٨ — ٣٠٩ .
(٢) فى الديوان : دون اللذى بلغت به .

خُذْهَا أَمِيرِى قِلَادَةً نُظِمَتْ مِنْ لُؤْلُؤٍ لَا يَشِينُهُ ثُقَبُهْ
وَأَحْسَنُ ٱلْحَلْىِ مَنْطِقٌ حَسَنٌ يَكْثُرُ مَحْفُوظُهُ وَمُكْتَتَبُهْ

وقال يمدح[1] : [بسيط]

هٰذِى خُرَاسَانُ قَدْ جَاشَتْ حَلَائِبُهَا تُزْجِى لِنَصْرِ أَخِيهَا عَارِضاً لَجِبَا
كَالْبَحْرِ أَلْقَى عَلَيْهِ ٱللَّيْلُ كَلْكَلَهُ وَزَعْزَعَتْ جَانِبَيْهِ ٱلرِّيحُ فَاضْطَرَبَا

خَيْلٌ عَلَيْهِنَّ آسَادٌ مُدَرَّبَةٌ تَأَجَّمُوا ٱلْأَسَلَ ٱلْخَطِّىَّ لَا ٱلْقَصَبَا[2]
مُسْتَلْئِمُونَ حَصِينَاتٌ مَقَاتِلُهُمْ مُكَمَّمُونَ حَبِيكَ ٱلْبِيضِ وَٱلْيَلَبَا[3]
وَٱلْمُصْعَبِيُّونَ قَوْمٌ مِنْ شَمَائِلِهِمْ قَتْلُ ٱلْمُلُوكِ إِذَا مَا قَتْلُهُمْ وَجَبَا
هُمُ ٱلْأُلَى يَنْصُرُونَ ٱلْحَقَّ نُصْرَتَهُ وَلَا يُبَالُونَ فِيهِ عَتْبَ مَنْ عَتَبَا
ٱلْأَوْفِيَاءُ إِذَا مَا مَعْشَرٌ نَكَثُوا وَٱلْجَاعِلُونَ ٱلرِّضَا لِلّٰهِ وَٱلْغَضَبَا
قَدْ جَرَّبَ ٱلنَّاسُ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ أَنَّهُمُ مُعَوَّدُونَ إِذَا مَا حَارَبُوا ٱلْغَلَبَا
يَا أَوْلِيَاءَ عُهُودِ ٱلشَّرِّ هَوْنَكُمُ مَنْ غَالَبَ ٱللّٰهَ فِى سُلْطَانِهِ غُلِبَا
لَقَدْ جَزَيْتُمْ أَبَاكُمْ حِينَ كَرَّمَكُمْ بِٱلْعَهْدِ أَسْوَأَ مَا يَجْزِى ٱلْبَنُونَ أَبَا
أَضْحَى إِمَامُ ٱلْهُدَى أَوْلَى بِهِ صِلَةً مِنْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمُ أَوْلَى بِهِ نَسَبَا
هُوَ ٱلَّذِى سَلَّ سَيْفَ ٱلثَّأْرِ دُونَكُمُ لَا يَأْتَلِى لِلَّذِى ضَيَّعْتُمُ طَلَبَا

---

(١) ديوانه ١ / ٣٣٨ — ٣٣٩ .
(٢) الأسل الخطى : الرماح . تأجموا : جعلوه لهم كالأجمة .
(٣) مستلئمون : متدرعون . واليلب : جلود يخرز بعضها إلى بعض ، تلبس على الرءوس خاصة .

وَكَانَ لِلّهِ غَيْبٌ فِيهِ يَحْجُبُهُ　　عَنَّا وَعَنْهُ مَعَ الْغَيْبِ الَّذِى حُجِبَا
حَتَّى إِذَا مَهَّدَ اللهُ الْأُمُورَ لَهُ　　وَرَاضَ مِنْ جَمَحَاتِ الْمُلْكِ مَا صَعُبَا
تَبَلَّجَتْ غُرَّةٌ غَرَّاءُ وَاضِحَةٌ　　مِثْلُ الشِّهَابِ إِذَا مَا ضَوْءُهُ ثَقَبَا

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله عن العلاء[1] : [الكامل]

يَادَاعِياً نَحْوَ الْإِلَهِ مُثَوِّباً　　لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَقَّ أَزْهَرُ أَبْلَجُ
أَنْشَأْتَ تَنْطِقُ بِالصَّوَابِ وَلَمْ تَزَلْ　　قِدْماً وَسَهْمُكَ فِي الصَّوَابِ الْأَفْلَجُ
فَشَكَرْتَ سَيِّدَنَا وَقُلْتَ بِفَضْلِهِ　　وَلِقَائِلِ الْحَقِّ الْمُبِينِ مَنْهَجُ
فَاعْجَبْ لِشُكْرِ الْبَحْرِ أَنْ حِلْيَتَهُ　　وَالْحَلْيُ مِنْ بُطْنَانِهِ يُسْتَخْرَجُ
أَبْشِرْ أَجَارَكَ مِنْ زَمَانِكَ مَاجِدٌ　　حَبْلُ الْجِوَارِ لَدَيْهِ حَبْلٌ مُدْمَجُ
مَا دُونَ مَعْرُوفِ الْعَلَاءِ وَعَفْوِهِ　　عِنْدَ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ بَابٌ مُرْتَجُ
مَلِكٌ إِذَا الْكُرَبُ الشِّدَادُ تَظَاهَرَتْ　　فَبِوَجْهِهِ وَبِرَأْيِهِ تَتَفَرَّجُ
مِمَّنْ إِذَا أَبَتِ الْخُطُوبُ أَوِ الْتَوَتْ　　عَاجَ الْأَبِيُّ بِهِ وَقَامَ الْأَعْوَجُ
لَا عَيْبَ فِي نُعْمَاهُ إِلَّا أَنَّهَا　　لِلْخَاطِبِينَ وَغَيْرِهِمْ تَتَبَرَّجُ
أَضْحَى الْمَلَاذُ لَهُمْ مَجَازٌ نَحْوَهُ　　لِلطَّالِبِينَ الْخَيْرَ وَهْوَ مُعَرَّجُ

وقال يمدح إسمعيل بن بلبل[2] : [بسيط]

أَمَّا الزَّمَانُ إِلَى سِلْمِى فَقَدْ جَنَحَا　　وَعَادَ مُعْتَذِراً مِنْ كُلِّ مَا اجْتَرَحَا

---

(١) ديوانه ٢ / ٤٩١ — ٤٩٢ ، وكان عبد الله قد مدح العلاء بن صاعد ، فكلف العلاء ابن الرومى إجابته عما مدحه .

(٢) ديوانه ٢ / ٥٠٦ — ٥١٢ .

وَلَيْسَ ذاكَ بِصُنْعِى بَلْ بِصُنْعِ فَتىً   مَازَالَ يُدْنِى بِصُنْعِ ٱللُّطْفِ مَا نَزَحا
مُبارَكُ ٱلْوَجْهِ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ   يُورِى ٱلزِّنَادَ بِكَفَّيْهِ إِذَا قَدَحَا
بِهِ غَدَوْتُ عَلَى ٱلْأَيَّامِ مُقْتَدِراً   فَقَدْ صَفَحْتُ عَنِ ٱلْأَيَّامِ أَنْ صَفَحا
رَفَعْتُ مِنْهُ رَفِيعَ ٱلذِّكْرِ مُمْتَدَحاً   أَلْفَى أَبَاهُ رَفِيعَ ٱلذِّكْرِ مُمْتَدَحا
مُعْطَى لِسَانَ فَمٍ مُعْطَى لِسَانَ يَدٍ   إِنْ أَجْمَلَا فَصَّلَا أَوْ فَسَّرَا شَرَحا
لَوْ أَنَّ عَبْدَ ٱلْحَمِيدِ ٱلْيَوْمَ شَاهِدُهُ   لَطَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُذْعِناً وَسَحا[1]
إِيَّاهُ كَانَتْ تُرَاعِى هِمَّتِى وَلَهُ   كَانَتْ تَصُونُ أَدِيمَ ٱلْوَجْهِ وَٱلْمِدَحَا
أَتْأَرْتُ عَيْنِى سَوَادَ ٱلنَّاسِ كُلَّهُمُ   فَمَا رَأَيْتُ سِوَاهُ فِيهِمُ وَضَحا[2]
فَرْعٌ تَفَرَّعَ مِنْ شَيْبَانَ شَاهِقَةً   مَنْ سَاوَرَتْهَا أَمَانِى نَفْسِهِ نَجَحَا
فَاتَ ٱلْمَذَاكِىَ فِى بَدْءٍ وَفِى عَقِبٍ   سَبْقًا إِلَى ٱلْغَايَةِ ٱلْقُصْوَى وَمَا قَرِحَا[3]
فَتًى إِذَا شِئْتَ لَا جَهْلًا وَلَا سَفَهاً   كَهْلًا إِذَا شِئْتَ لَا شَيْباً وَلَا جَلَحَا
فَتَاهُ شَرْخٌ شَبَابِىٌّ وَكَهْلَهُ   حِلْمٌ إِذَا شَالَ حِلْمٌ نَاقِصٌ رَجَحَا[4]
فِى وَجْهِهِ رَوْضَةٌ لِلْحُسْنِ مُونِقَةٌ   مَا رَادَ فِى مِثْلِهَا طَرْفٌ وَلَا سَرَحَا
طَلُّ ٱلْحَيَاءِ عَلَيْهَا وَاقِعٌ أَبَداً   كَٱللُّؤْلُؤِ ٱلرَّطْبِ لَوْ رَقْرَقْتَهُ سَفَحَا

(١) طان كتابه : ختمه بالطين . وسحا الكتاب : شده بالسحاءة ، وهى القشرة من كل شىء . وعبد الحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمد فى دولة بنى أمية .

(٢) أتاره البصر : أتبعه إياه .

(٣) المذاكى من الجياد ما بلغ تمام السن واكتملت قوته . وفى المثل : جرى المذكيات غلاب . وقرح الفرس إذا انتهت أسنانه .

(٤) شال : ارتفع .

أَنَا ٱلزَّعِيمُ لِمَكْحُولٍ بِغُرَّتِهِ — أَنْ لَا يَرَىٰ بَعْدَهَا بُؤْساً وَلَا تَرَحَا

مِمَّنْ إِذَا مَا تَعَاطَىٰ نَيْلَ مَكْرُمَةٍ — نَالَتْ يَدَاهُ مَنَالَ ٱلطَّرْفِ مَا طَمَحَا

مَهْمَا أَتَى ٱلنَّاسُ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ كَرَمٍ — فَإِنَّمَا دَخَلُوا ٱلْبَابَ ٱلَّذِى فَتَحَا

لَاقَى ٱلرِّجَالُ غَبُوقَ ٱلْمَجْدِ فَٱغْتَبَقُوا — مِنْهُ وَلَاقَى صَبُوحَ ٱلْمَجْدِ فَٱصْطَبَحَا[1]

خِرْقٌ بِهِ نَشْوَةٌ مِنْ أَرْيَحِيَّتِهِ — هَيْهَاتَ مِنْ مُنْتَشِيهَا أَنْ يُقَالَ صَحَا

يُعْطِى ٱلْمُزَاحَ وَيُعْطِى ٱلْجِدَّ حَقَّهُمَا — فَٱلْمَوْتُ إِنْ جَدَّ وَٱلْمَعْرُوفُ إِنْ مَزَحَا

إِنْ قَالَ لَا قَالَهَا لِلْآمِرِينَ بِهَا — وَلَمْ يَقُلْهَا لِمَنْ يَسْتَمْنِحُ ٱلْمِنَحَا

لَوْ لَمْ يَزِدْ فِى بَسِيطِ ٱلْأَرْضِ نَائِلُهُ — لَضَاقَ مِنْهَا عَلَيْنَا كُلُّ مَا ٱنْفَسَحَا

أَضْحَتْ بِجَدْوَاهُ أَرْضُ ٱللهِ وَاسِعَةً — أَضْعَافَ مَا مَدَّ مِنْهَا رَبُّهَا وَدَحَا

فَـلَاقِحَاتُ ٱلْأَمَانِى قَدْ نُتِجْنَ بِهِ — وَحَائِلَاتُ ٱلْأَمَانِى قَدْ طَوَتْ لَقَحَا[2]

لَوْ أَنَّ أَفْعَالَهُ ٱلْحُسْنَىٰ غَدَتْ شِيَةً — لِلْمَجْدِ مَا عَدَتِ ٱلتَّحْجِيلَ وَٱلْقُرَحَا[3]

وَلَوْ تَجَاوَزَهُ ٱلْمُدَّاحُ لَمْ يَجِدُوا — فِى ٱلْأَرْضِ عَنْهُ وَلَا فِى ٱلْقَوْلِ مُنْتَدَحَا

مَاضِى ٱلْأَدَاتَيْنِ مِنْ سَيْفٍ وَمِنْ قَلَمٍ — كَبْشُ ٱلْكِتَابَةِ كَبْشُ ٱلْحَرْبِ إِنْ نَطَحَا[4]

---

(١) الغبوق : شرب العشى ، والصبوح : شرب الغداة ، والفعل منهما اغتبق واصطبح .

(٢) يقال لقحت الناقة إذا قبلت ماء الفحل فهى لاقح . والحائل : التى حمل عليها فلم تلقح . واللقح : اللقاح وهو ماء الفحل .

(٣) الشية : كل ما خالف اللون فى جميع الجسد وفى جميع الدواب . والتحجيل : بياض فى قوائم الفرس . والقرح : جمع قرحة وهى فى وجه الفرس دون الغرة ، على قدر الدرهم الصغير فما دونه مما يكون من بياض بين عينيه .

(٤) كبش القوم : رئيسهم وسيدهم ، وقيل حاميتهم والمنظور إليه فيهم .

وَافَى عُطَارِدَ وَٱلْمِرِّيخَ مَوْلِدُهُ   فَأَعْطَيَاهُ مِنَ ٱلْحَظَّيْنِ مَا ٱقْتَرَحَا

لَهُ مِنَ ٱلْبَأْسِ جَدٌّ لَوْ أَشَارَ بِهِ   إِلَى ٱلْحَدِيدِ عَلَى عِلاَّتِهِ فَلَحَا[1]

وَيُمْنُ رَأْىٍ وَرِفْقٌ لَوْ مَشَى بِهِمَا   بَيْنَ ٱلْأَنِيسِ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ ٱصْطَلَحَا

فِى كَفِّهِ قَلَمٌ نَاهِيكَ مِنْ قَلَمٍ   نُبْلاً وَنَاهِيكَ مِنْ كَفٍّ بِهَا ٱتَّشَحَا

هٰذَا وَإِنْ جَمَحَتْ هَيْجَاءُ أَقْحَمَهَا   نِكْلاً مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْبَحْ بِهِ ٱنْكَبَحَا[2]

يَغْشَى ٱلْوَغَى فَتَرَى قَوْساً وَنَابِلَهَا   إِذْ لاَتَزَالُ تَرَى قَوْساً وَلاَ قُزَحَا[3]

يُغَلْغِلُ ٱلنَّبْلَ فِى ٱلدِّرْعِ ٱلَّتِى رُتِقَتْ   رَتْقاً فَلَوْ صُبَّ فِيهَا ٱلْمَاءُ مَا رَشَحَا

وَيَطْعَنُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلاَءَ يَتْبَعُهَا   شَخْبٌ دَرِيرٌ إِذَا لاَقَى ٱلْحَصَى ضَرَحَا[4]

لِيَهْنِىءِ ٱلْمُلْكَ أَنْ أَصْلَحْتَ فَاسِدَهُ   وَأَنْ حَرَسْتَ مِنَ ٱلْإِفْسَادِ مَا صَلَحَا

رَدَدْتَهُ جَعْفَرِىَّ ٱلرَّأْىِ بَعْدَ هَوىً   فِى ٱلْوَاثِقِيَّةِ لَوْ لَمْ يَثْنِهِ جَمَحَا

بِبَارَشُوحٍ وَفِتْيَانٍ لَهُمْ قَدَمٌ   فِيمَنْ وَفَى لِمَوَالِيهِ وَمَنْ نَصَحَا[5]

مَا كَانَ إِلاَّ كَسَهْمٍ سَدَّدَتْهُ يَدٌ   فَمَا تَلَعْثَمَ ذَاكَ ٱلسَّهْمُ أَنْ ذَبَحَا

بَصَّرْتَهُ رُشْدَهُ فِى نَصْرِ سَادَتِهِ   بِضَوْءِ رَأْيِكَ حَتَّى بَانَ فَٱتَّضَحَا

فَلْيَشْكُرُوا لَكَ أَنْ كَابَدْتَ دُونَهُمُ   تِلْكَ ٱلْغِمَارَ ٱلَّتِى تُودِى بِمَنْ سَبَحَا

---

(١) فى الديوان : حد مكان جد . وفلح : شق .

(٢) النكل : القيد ، والنكل ضرب من اللجم .

(٣) النابل : الرامى . وقوس قزح : طرائق متقوسة تبدو فى السماء أيام الربيع بحمرة وصفرة وخضرة . وفصل بين قوس وقزح ، وهذا لا يجوز . جاء فى اللسان : لا ينفصل قزح من قوس ، لا يقال تأمل قزح فما أبين عرسه . وقيل قزح اسم الشيطان . ويجوز أن يكون المعنى على حذف مضاف ، أى ولا قوس قزح .

(٤) ضرحه أى نحاه ودفعه . والشخب : الدفعة من اللبن عند الحلب ، وأراد هنا الدم .

(٥) فى الديوان : ببارشوخ ، مصححاً عن تاريخ الطبرى .

لَوْلَاكَ مَا قَامَ قُطْبٌ فِى مُرَكَّبِهِ أُخْرَى ٱللَّيَالِى وَلَا دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَا

بِكَ ٱسْتَقَادَتْ مَطَايَا ٱلْمُلْكِ مُذْعِنَةً وَأَرْدَفَ ٱلصَّعْبُ مِنْهَا بَعْدَمَا رَمَحَا(١)

أَضْحَى بِكَ ٱلشِّعْرُ حَيًّا بَعْدَ مِيتَتِهِ إِلَّا حُشَاشَةَ نَفْسٍ عُلِّقَتْ شَبَحَا

لَا يَسْلُبُ ٱللهُ نُعْمَى أَنْتَ لَابِسُهَا فَمَا مَشَيْتَ بِهَا فِى أَرْضِهِ مَرَحَا

بِكَ ٱفْتَتَحْتُ وَنَفْسِى جِدُّ وَاثِقَةٍ أَنْ لَا أَقُولَ بِغِبٍّ سَاءَ مُفْتَتَحَا

أَمْطِرْ نَدَاكَ جَنَابِى يَكْسُهُ زَهَراً أَنْتَ ٱلْمُحَيَّا بِرَيَّاهُ إِذَا نَفَحَا

إِنْ أَنْتَ أَنْهَضْتَ حَالِى بَعْدَمَا رَزَحَتْ فَأَنْتَ أَنْهَضْتَ مُلْكاً بَعْدَمَا رَزَحَا(٢)

أُثْنِى عَلَيْكَ بِنُعْمَاكَ ٱلَّتِى عَظُمَتْ وَقَدْ وَجَدْتُ بِهَا فِى ٱلْقَوْلِ مُنْفَسَحَا

أَلْقَيْتُ سَجْلِى مِنْهُ إِذْ مَتَحْتُ بِهِ إِلَى كَرِيمٍ يُرَوِّى سَجْلَ مَنْ مَتَحَا(٣)

وَرُبَّ مُعْطٍ إِذَا جَادَتْ أَنَامِلُهُ ضَنَّ ٱلضَّمِيرُ بِمَا أَعْطَى وَمَا مَنَحَا

يَا عَائِفَ ٱلطَّيْرِ مِنْ طُلَّابِ نَائِلِهِ لَا يَثْنِيَنَّكَ عَنْهُ بَارِحٌ بَرَحَا(٤)

وقال يمدحه(٥) : [سريع]

خِرْقٌ إِذَا ٱسْتَنْجَدْتَ مَعْرُوفَهُ جَاءَكَ نَصْرُ ٱللهِ وَٱلْفَتْحُ

فِى بَذْلِهِ وَشْكٌ وَفِى بُطْئِهِ بُطْءٌ وَلَكِنْ أَمْرُهُ لَمْحُ

(١) رمحت الدابة رمحاً إذا رفست .

(٢) رزح : أى ضعف ولصق بالأرض من الإعياء أو الهزال لا يتحرك .

(٣) السجل : الدلو . ومتح الماء : نزعه واستخرجه ، ومتح الدلو جذب رشاءها .

(٤) برح الظبى والطائر : مر من يمين الرائى إلى يساره ، والعرب تتشاءم به .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٣٢ ، ٥٣٣ .

كَٱلسَّيْفِ ذُو لِينٍ لِمَنْ مَسَّهُ ... صَفْحاً وَفِى شَفْرَتِهِ ٱلذَّبْحُ

ذُو ٱلْجُودِ وَٱلْبَأْسِ ٱلَّذِى بِٱسْمِهِ ... جَادَ ٱلْحَيَا وَٱنْتَشَرَ ٱلسَّرْحُ

لَوْلَا نَدَاهُ هَلَكَتْ أُمَّةٌ ... لَكِنْ لَهَا مِنْ رَوْحِهِ نَفْحُ

يُعْطِى وَيُنْمِى ٱللهُ أَمْوَالَهُ ... وَٱلْبَحْرُ لَا يُنْضِبُهُ ٱلنَّزْحُ[1]

أَصْبَحَ سَمْحاً بِٱللُّهَى فِى ٱلْعُلَا ... فَٱلشِّعْرُ فِيهِ مِثْلُهُ سَمْحُ

وقال يمدحه أيضاً[2] : [كامل]

لَوْلَا أَبُو ٱلصَّقْرِ ٱلْفَسِيحِ خَلَائِقًا ... أَضْحَى فَسِيحُ ٱلْأَرْضِ غَيْرَ فَسِيحِ

طَلْقُ ٱلْمُحَيَّا وَٱلْيَدَيْنِ سَمَيْدَعٌ ... سَهْلُ ٱلْمَبَاءَةِ ذُو عِرَاصٍ فِيحِ

نَهَكَ ٱلْحَيَاءُ جُفُونَهُ وَكَلَامَهُ ... فَغَدَا مَرِيضاً فِى ثِيَابِ صَحِيحِ

أَغْلَى ٱلْمَحَامِدَ بَعْدَ رُخْصٍ إِنَّهُ ... يَبْتَاعُ كَاسِدَهَا بِكُلِّ رَبِيحِ

حَامٍ حَقِيقَتَهُ مُبِيحٌ مَالَهُ ... نَاهِيكَ مِنْ حَامٍ بِهِ وَمُبِيحِ

مُعْتَادُ نَظْمِ رَمِيَّتَيْنِ بِرَمْيَةٍ ... تُدْمِى جَرِيحاً مِنْ وَرَاءِ طَرِيحِ

(١) بعض الروايات : لا ينقصه النزح ، ولعلها الصواب.

(٢) ديوانه ٢ / ٥٣٧ — ٥٤٠ .

تُبْدِى لَهُ سِرَّ ٱلْغُيُوبِ كَهَانَةٌ ... يُوحِى بِهَا زِئٌ كَرِئٌ سَطِيحِ [(١)]

سَبَقَتْ بِحُنْكَتِهِ ٱلتَّجارِبَ فِطْرَةٌ ... كَالشَّوْكَةِ ٱسْتَغْنَتْ عَنِ ٱلتَّنْقِيحِ [(٢)]

لَوْ أَنَّهُ وَسَمَ ٱلرِّيَاضَ بِجُودِهِ ... أَمِنَتْ حَدَائِقُهَا مِنَ ٱلتَّصْوِيحِ [(٣)]

ذُو صُورَةٍ قَمَرِيَّةٍ بَشَرِيَّةٍ ... تَسْتَنْطِقُ ٱلْأَفْوَاهَ بِٱلتَّسْبِيحِ

عَشِقَ ٱلْعُلَا وَعَشِقْنَهُ فَكَأَنَّمَا ... وَافَى هَوَى لُبْنَى هَوَى ٱبْنِ ذَرِيحِ

لَمْ أَمْتَدِحْهُ لِخَلَّةٍ أَلْفَيْتُهَا ... فِى مَجْدِهِ فَسَدَدْتُهَا بِمَدِيحِ

لَمَّا رَأَيْتُ ٱلشِّعْرَ أَصْبَحَ خَامِلًا ... نَبَّهْتُهُ بِفَتًى أَغَرَّ صَرِيحِ

مَلِكٌ إِذَا ٱلْحَاجَاتُ شُدَّ عِقَالُهَا ... وَثِقَتْ لَدَيْهِ بِعَاجِلِ ٱلتَّسْرِيحِ

يَا مَنْ إِذَا ٱلتَّعْرِيضُ صَافَحَ سَمْعَهُ ... غَنِىَ ٱلْعُفَاةُ بِهِ عَنِ ٱلتَّصْرِيحِ

أَشْكُو إِلَيْكَ خَصَاصَةً وَتَجَمُّلًا ... قَدْ بَرَّحَا بِى أَيَّمَا تَبْرِيحِ

أَحْيَيْتَ مَيْتَ ٱلشِّعْرِ بَعْدَ ثَوَائِهِ ... فِى ٱلرَّمْسِ تَحْتَ جَنَادِلٍ وَصَفِيحِ

حَتَّى لَقَالَ ٱلنَّاسُ فِيكَ فَأَكْثَرُوا ... هَذَا ٱلْمَسِيحُ وَلَاتَ حِينَ مَسِيحِ

---

(١) سطيح : كاهن من بنى ذئب كان يتكهن فى الجاهلية .
ورواية الديوان : رئى كرئى سطيح ، وهو تحريف رأى .

(٢) كالشوكة استغنت عن التنقيح لأن العصا إنما تنقح لتملس وتخلق وشوكة النخلة لا تحتاج إلى ذلك لأنها تكون فى غاية الملاسة والاستواء ، ولذلك قالوا فى المثل : استغنت السلاءة عن التنقيح ، يضرب مثلاً لمن أراد تجويد شىء هو فى غاية الجودة .

(٣) التصويح مصدر صوح الشجر والنبات إذا ذوى .

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم القَطْرَبُّلى[1] : [كامل]

لِلّٰهِ أَنْتَ لِسَائِلٍ وَمُسَائِلٍ ... مَا أَسْرَحَ ٱلرِّفْدَيْنِ مِنْكَ وَأَنْجَحَا

مَا إِنْ تَزَالُ مُنَوِّرًا وَمُنَوِّلاً ... كَالْغَيْثِ أَبْرَقَ فِى ٱلظَّلَامِ وَسَحْسَحَا[2]

تُزْجِيهِ رِيحٌ وُكِّلَتْ بِشُؤُونِهِ ... تُذْكِى سَنَاهُ وَتَمْتَرِيهِ لِيَنْفَحَا[3]

فَيَشُبُّ آوِنَةً بُرُوقاً لُمَّحاً ... وَيَصُبُّ آوِنَةً غُرُوباً نُضَّحَا[4]

وَأَقُولُ إِنَّكَ حِينَ يَدْأَبُ دَأْبَهُ ... أَرْوَى لِمُسْتَسْقٍ وَأَوْرَى مَقْدَحَا[5]

أَبْصَرْتَ عُودِى عَارِياً فَكَسَوْتَهُ ... وَقَدِ ٱلْتَحَى مِنْهُ زَمَانِى مَا ٱلْتَحَى

يَفْدِيكَ كُتَّابُ ٱلْمُلُوكِ وَإِنْ لَحَا ... فِى ذَاكَ مِنْ حُسَّادِ فَضْلِكَ مَنْ لَحَا

يَا خَيْرَهُمْ نَفْساً وَأَنْدَاهُمْ يَداً ... وَأَجَمَّهُمْ عِلْماً وَأَرْسَاهُمْ رَحَا

مَا أَغْفَلَ ٱلْقَلَمَ ٱلْمُوَشَّحَ خَصْرُهُ ... يُمْنَاكَ عَنْ كَرَمٍ هُنَاكَ تَوَشَّحَا

يَا سَائِلِى بِأَبِى ٱلْحُسَيْنِ وَفَضْلِهِ ... تَكْفِيكَ جُمْلَةُ ذِكْرِهِ أَنْ تَشْرَحَا

يَتَتَبَّعُ ٱلْإِخْوَانَ يَنْعَشُ عَثْرَةً ... مِنْهُمْ وَيَسْتُرُ عَوْرَةً أَنْ تُفْضَحَا[6]

---

(١) ديوانه ٢ / ٥٤٢ — ٥٤٨ .

(٢) تسحسح الماء : سال .

(٣) تمتريه : تمريه ، وأصل ذلك أن يمر الحالب يده على الضرع قبل الحلب .

(٤) الغروب : جمع غرب ، وهو الدلو .

(٥) فى الديوان : حين تدأب دأبة .

(٦) هذا البيت مما أورده صاحب المختارات فى غير موضعه وغير الرواية فيه . وروايته فى الأصل : وتتبع الإخوان .

سَاءَلْتُهُ وَسَأَلْتُهُ فَوَجَدْتُهُ ... كَالْبَحْرِ يَعْظُمُ قَدْرُهُ أَنْ يُنْزَحَا

لَمْ أَلْقَ فِى غَمَرَاتِ قَوْمٍ مَشْرَباً ... وَوَجَدْتُ فِى ضَحْضَاحِهِ لِىَ مَسْبَحَا

جَبَلٌ بَنَاهُ ٱللهُ حَوْلَ حَرِيمِهِ ... لِيَحُوطَ مَنْ يَرْعَى وَيُثْبِتَ مَا دَحَا[1]

كَمْ مِنْ عَلَاءٍ قَدْ عَلَاهُ لَوِ ٱرْتَقَى ... مَرْقَاتَهُ أَحَدٌ سِوَاهُ تَطَوَّحَا

بَاعَ ٱلْمَنَاعِمَ بِٱلْمَكَارِمِ رَابِحاً ... وَٱبْتَاعَ حَمْدَ ٱلْحَامِدِينَ فَأَرْبَحَا

مَلَكَ ٱلرِّقَابَ بِفَكِّهَا وَبِأَنَّهُ ... مَا مُلِّكَ ٱلْأَحْرَارَ إِلَّا أَسْجَحَا[2]

خُذْهَا نَتِيجَةَ هَاجِسٍ ٱلْقَحْتَهُ ... وَبِحَقِّهِ نَتَجَ ٱمْرُؤٌ مَا أَلْقَحَا

وقال يمدح أحمد بن شيخ[3] : [كامل]

لَا تَعْدِلَنَّ بِآلِ شَيْخٍ مَعْشَراً ... فَهُمُ ٱلشِّفَاءُ لِغُلَّةِ ٱلْمُلْتَاحِ[4]

أَعْدِدْهُمُ لِلنَّائِبَاتِ فَإِنَّهُمْ ... حَسْبُ ٱلْمُعِدِّ غَدَاةَ كُلِّ شِيَاحِ[5]

وَٱفْتَحْ مَغَالِيقَ ٱلْأُمُورِ بِأَيْدِهِمْ ... أَوْ كَيْدِهِمْ فَكَفَاكَ مِنْ مِفْتَاحِ[6]

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ سَنِيحَهُمْ لَكَ سَانِحٌ ... أَبَداً وَلَيْسَ بَرِيحُهُمْ بِمُتَاحِ[7]

وَعَطَاؤُهُمْ فَوْقَ ٱلْعَطَاءِ لِأَنَّهُمْ ... يُعْطُونَ كَسْبَ مَنَاصِلٍ وَرِمَاحِ

---

(١) قوله ويثبت مادحاً ، إشارة إلى قوله تعالى : « والأرض بعد ذلك دحاها » . أى هو جبل يثبت به الله الأرض ، كما قال تعالى : « وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم » ، وكما قال : « وجعلنا الجبال أوتاداً » .

(٢) أسجح : سهل ورفق ، يقال : قد ملكت فاسجح أى أحسن العفو وتكرم .

(٣) ديوانه ٢ / ٥٥٤ — ٥٥٧ ، وهو أحمد بن عيسى بن شيخ كما جاء فى ديوانه .

(٤) الملتاح : العطشان ، واللوح : العطش .

(٥) الشياح : الحذار والجد فى كل شىء .

(٦) بأيدهم : الأيد القوة .

(٧) السنيح : السانح وهو مامر من مياسرك إلى ميامنك فولاك ميامنه . والعرب يتيمنون به . والبريح : البارح ، وهم يتشاءمون به . والمتاح : المقدر .

وَكَأَنَّ مَنْ أَعْطَاكَ كَسْبَ سِلَاحِهِ ... أَعْطَاكَ مُهْجَتَهُ بِغَيْرِ سِلَاحِ
فَمَتَى يُرَوْنَ مِنَ الشُّحَاحِ عَلَى اللُّهَى ... وَهُمُ عَلَى الْأَرْوَاحِ غَيْرُ شِحَاحِ
مِنْ بَأْسِهِمْ يَقَعُ الرَّدَى وَبِحِلْمِهِمْ ... تَتَمَاسَكُ الْأَرْوَاحُ فِى الْأَشْبَاحِ
كَالْهُنْدُوَانِيَّاتِ حَدُّ مَضَارِبٍ ... عِنْدَ اخْتِبَارِهِمُ وَلِينَ صِفَاحِ
الدَّهْرُ يُفْسِدُ مَا اسْتَطَاعَ وَأَحْمَدٌ ... يَتَتَبَّعُ الْإِفْسَادَ بِالْإِصْلَاحِ
أَمَّا النَّدَى فَنَدَى غَرِيرٍ نَاشِىءٍ ... وَالرَّأْىُ رَأْىُ مُحَنَّكٍ جَحْجَاحِ [1]
فَكَأَنَّهُ لِلْأَرْيَحِيَّةِ شَارِبٌ ... وَكَأَنَّهُ لِلْأَلْمَعِيَّةِ صَاحِ
لَاتَعْرِضَنَّ لِغَمْرَةٍ مِنْ سَيْبِهِ ... إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطَلاً مِنَ السُّبَّاحِ
فَالْبَرُّ يَهْلِكُ فِى مَضِيقِ فِنَائِهِ ... وَالْبَحْرُ يَغْرَقُ مِنْهُ فِى الضَّحْضَاحِ [2]
غَرَسَ الرِّجَالَ بِسَيْفِهِ وَاجْتَاحَهُمْ ... لَا قُلْ سَيْفُ الْفَارِسِ الْمُجْتَاحِ [3]
سَيْفٌ مَلِىٌّ عُرْفُهُ وَنَكِيرُهُ ... بِإِقَامَةِ الْمُدَّاحِ وَالْأَنْوَاحِ [4]
يُحْيِى وَيُهْلِكُ فِى يَدَىْ ذِى قُدْرَةٍ ... وَسَمَتْهُ بِالسَّفَّاحِ وَالنَّفَّاحِ
فَإِذَا تَبَسَّلَ لِلْعِدَى فِى مَأْقِطٍ ... أَبْصَرْتَ سَطْوَةَ قَابِضِ الْأَرْوَاحِ
وَإِذَا أَرَاكَ نَدَاهُ يَوْماً زُهْدَهُ ... أَبْصَرْتَ زُهْدَ مُحَالِفِ الْأَمْسَاحِ [5]

(١) الجحجاح : السيد السمح الكريم .

(٢) الضحضاح : الماء القليل يكون فى الغدير وغيره . يقول : قليل مائه يغرق فيه البحر الواسع .

(٣) فى الديوان : سيف الغارس .

(٤) فى الديوان : سيف ملىء . والأنواح جمع نوح بفتح فسكون ، وهى النسوة يجتمعن للنواح والحزن . والملى : الجدير .

(٥) الامساح : جمع مسح ، وهو الكساء من شعر .

وَإِذَا أَشَارَ أَوِ ٱرْتَأَىٰ فِى خُطَّةٍ ... أَبْصَرْتَ حِكْمَةَ صَاحِبِ ٱلْأَلْوَاحِ[1]

لِيَقُلْ عُفَاتُكَ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمُ ... رُفِعَ ٱلْجُنَاحُ فَلَاتَ حِينَ جُنَاحِ

أَنْتَ ٱمْرُؤٌ لِلصِّدْقِ فِيهِ مَذَاهِبٌ ... سَقَطَ ٱلْجُنَاحُ بِهَا عَنِ ٱلْمُدَّاحِ

أَلنَّاسُ أَدْهَمُ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ ... مَرْفُوعَةٌ عَنْ سَائِرِ ٱلْأَوْضَاحِ[2]

لَا جَفَّ وَادِيكَ ٱلْمُحَلَّلُ إِنَّهُ ... لَمُنَاخُ أَطْلَاحٍ عَلَىٰ أَطْلَاحِ

وقال فى مدح سليمان بن عبد الله[3] : [بسيط]

قَالَتْ عَلَا ٱلنَّاسُ إِلَّا أَنْتَ قُلْتُ لَهَا ... كَذَاكَ يَسْفُلُ عِنْدَ ٱلْوَزْنِ مَنْ رَجَحَا

عَلَا سُلَيْمَانُ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ فَأْتَبِى ... أَنْ لَا تَرَيْنِى بِدَارِ ٱلْهُونِ مُطَّرَحَا[4]

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[5] : [طويل]

عَزَاءَكَ فَٱذْكُرْهُ وَلَا تَنْسَ مِدْحَةً ... لِأَبْلَجَ يَحْكِى سُنَّةَ ٱلْبَدْرِ أَبْلَخَا[6]

لَهُ سِيمِيَاءٌ بَيْنَ عَيْنَىْ مُبَارَكٍ ... إِذَا مَا ٱجْتَلَاهَا رَوْعُ ذِى ٱلرَّوْعِ أَفْرَخَا

تَظَلُّ مَتَىٰ صَافَحْتَ أَسْرَارَ كَفِّهِ ... تَمَسُّ عُيُوناً مِنْ نَدَاهُنَّ نُضَّخَا

إِذَا وَعَدَ ٱهْتَزَّتْ لَهُ ٱلْأَرْضُ نُضْرَةً ... وَأَنْبَتَ مِنْهَا كُلَّ مَا كَانَ أَسْبَخَا

---

(١) صاحب الألواح هو موسى عليه السلام أخذاً من الآيات القرآنية ومنها قول الله تعالى : « ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح » ، وقوله تعالى : « وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه » ، وقوله تعالى : « وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلاً لكل شىء » .

(٢) الأدهم : أراد به الفرس ، والدهمة : السواد . والأوضاح جمع وضح وهو التحجيل فى القوائم ، والوضح كذلك الغرة .

(٣) ديوانه ٢ / ٥٦٣ .

(٤) اتّأب فلان : خزى واستحيا .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٧٤ — ٥٧٥ .

(٦) الأبلخ : المتكبر .

وَلَسْتَ تُلاَقِى عَالِماً ذَا بَرَاعَةٍ بِأَبْرَعَ مِنْهُ فِى ٱلْعُلُومِ وَأَرْسَخَا
هُوَ ٱلطِّرْفُ أَجْرَتْهُ ٱلْمُلُوكُ وَمَسَّحَتْ قَدِيماً لَهُ وَجْهاً أَغَرَّ مُشَمْرَخَا
مِنَ ٱلْمُصْعَبِيِّينَ ٱلَّذِينَ تَفَرَّعُوا شَمَارِيخَ أَطْوَادٍ مِنَ ٱلْمَجْدِ شُمَّخَا
إِذَا مَا ٱلْمَسَاعِى أُجْرِيَتْ حَلَبَاتُهَا بَدَوْا غُرَراً فِى أَوْجُهِ ٱلسَّبْقِ شُدَّخَا
بِهِمْ جُعِلَ ٱلْمَجْدُ ٱلتَّلِيدُ مُصَدَّراً وَلَيْسَ بِإِنْسِىٍّ سِوَاهُمْ مُؤَرَّخَا
إِذَا هُوَ قَادَ ٱلْمُصْعَبِيِّينَ فَٱغْتَدَوْا جَحَاجِحَةً تَهْدِى غَطَارِيفَ شُرَّخَا
فَأَيَّةُ دَارٍ لِلْعِدَى شَاءَ جَاسَهَا وَأَيَّةُ أَرْضٍ لِلْعِدَى شَاءَ دَوَّخَا

وقال يمدح صاعد بن مخلد[1] : [طويل]

إِلَى أَيْنَ بِى عَنْ صَاعِدٍ وَٱنْتِجَاعِهِ وَقَدْ رَادَهُ ٱلرُّوَّادُ قَبْلِى فَأَحْمَدُوا
هُوَ ٱلرَّجُلُ ٱلْمَشْرُوكُ فِى جُلِّ مَالِهِ وَلَكِنَّهُ بِٱلْخَيْرِ وَٱلْحَمْدِ مُفْرَدُ
يُقَرَّظُ إِلاَّ أَنَّ مَا قِيلَ دُونَهُ وَيُوصَفُ إِلاَّ أَنَّهُ لاَ يُحَدَّدُ[2]
أَرَقُّ مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلَّذِى فِى حُسَامِهِ طِبَاعاً وَأَمْضَى مِنْ شَبَاهُ وَأَنْجَدُ
طَوِيلُ ٱلتَّأَنِّى لاَ ٱلْعَجُولُ وَلاَ ٱلَّذِى إِذَا طَرَقَتْهُ نَوْبَةٌ يَتَبَلَّدُ
لَهُ سَوْرَةٌ مُكْتَنَّةٌ فِى سَكِينَةٍ كَمَا ٱكْتَنَّ فِى ٱلْغِمْدِ ٱلْجُرَازُ ٱلْمُهَنَّدُ
عَتِيدٌ لَدَيْهِ ٱلْخَيْرُ وَٱلشَّرُّ لِٱمْرِئٍ بَغَى لَوْ بَغَى خَيْراً وَلِلْخَيْرِ أَعْتَدُ
كَأَنَّ أَبَاهُ يَوْمَ سَمَّاهُ صَاعِداً رَأَى كَيْفَ يَرْقَى فِى ٱلْمَعَالِى وَيَصْعَدُ
حَصَرْتَ عَبِيدَ ٱلزَّنْجِ حَتَّى تَخَاذَلَتْ قُوَاهُ وَأَوْدَى زَادُهُ ٱلْمُتَزَوَّدُ

(١) ديوانه ٢ / ٥٨٩ — ٦٠٣ .
(٢) فى الديوان : يقرض إلا أن .

فَظَلَّ وَلَمْ تَقْتُلْهُ يَلْفِظُ نَفْسَهُ وَظَلَّ وَلَمْ تَأْسِرْهُ وَهْوَ مُقَيَّدُ

وَكَانَتْ نَوَاحِيهِ كِثَافاً فَلَمْ تَزَلْ تَحَيَّفُهُ سَحْتاً كَأَنَّكَ مِبْرَدُ[1]

نَزَلْتَ بِهِ تَأْبَى ٱلْقِرَى غَيْرَ نَفْسِهِ وَذَاكَ قِرىً مِنْ مِثْلِهِ لَكَ مُعْتَدُ[2]

بِأَرْعَنَ لَوْ يُرْمَى بِهِ عُرْضُ يَذْبُلٍ لَأَصْبَحَ مَرْمَى صَخْرِهِ وَهْوَ جَدْجَدُ[3]

إِذَا ٱجْتَازَ بَحْراً كَادَ يُنْزَحُ مَاؤُهُ وَإِنْ ضَافَ بَرّاً كَادَتِ ٱلْأَرْضُ تُجْرَدُ[4]

فَمَا رُمْتَهُ حَتَّى ٱسْتَقَلَّ بِرَأْسِهِ مَكَانَ قَنَاةِ ٱلظَّهْرِ أَسْمَرُ أَجْرَدُ[5]

تَطِيرُ عَلَيْهِ لِحْيَةٌ مِنْهُ أَصْبَحَتْ لَهُ رَايَةً يَهْدِى بِهَا ٱلْجَيْشَ مِطْرَدُ[6]

سَكَنْتَ سُكُوناً كَانَ رَهْناً بِعَدْوَةٍ عَمَاسٍ كَذَاكَ ٱللَّيْثُ لِلْوَثْبِ يَلْبَدُ[7]

وَهَتْ كُلُّ دِرْعٍ وَٱنْثَنَى كُلُّ مُنْصُلٍ سِوَى صَاعِدٍ وَٱلْمَوْتُ لِلْمَوْتِ يَنْهَدُ

أَلَا ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلَّذِى لَا إِخَالُهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ ٱلْقَوْمِ يُحْسَدُ[8]

هُوَ ٱلتَّاجُ وَٱلْإِكْلِيلُ فِى كُلِّ مَحْفِلٍ بَلِ ٱلسَّيْفُ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْمُتَقَلَّدُ

تَرَاهُ عَنِ ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ بِمَعْزِلٍ وَآثَارُهُ فِيهَا وَإِنْ غَابَ شُهَّدُ

---

(١) فى الديوان : فلم تزل تحيفها سحتا . وتحيفه أى تتحيفه فحذف إحدى التاءين .

(٢) المعتد من أعتد الشىء : هيأه وأعده .

(٣) يذبل : جبل بنجد . والجدجد : الأرض المستوية .

(٤) جردت الأرض أى أذهب ما عليها من النبات .

(٥) أسمر أجرد : أراد به الرمح .

(٦) المطرد : الرمح القصير .

(٧) يقال حرب عماس أى شديدة وكذلك يوم عماس أى مظلم .

(٨) فى الديوان : يحشد .

كَمَا ٱحْتَجَبَ ٱلْمِقْدَارُ وَٱلْحُكْمُ حُكْمُهُ ... عَلَى ٱلنَّاسِ طُرًّا لَيْسَ عَنْهُ مُعَرَّدُ[1]

فَتىً رُوحُهُ ضَوْءٌ بَسِيطٌ كِيَانُهُ ... وَمَسْكَنُ تِلْكَ ٱلرُّوحِ نُورٌ مُجَسَّدُ

صَفَا وَنَفَى عَنْهُ ٱلْقَذَى فَكَأَنَّهُ ... إِذَا مَا ٱسْتَشَفَّتْهُ ٱلْعُقُولُ مُصَعَّدُ

فَتىً هَاجَرَ ٱلدُّنْيَا وَحَرَّمَ رِيقَهَا ... وَهَلْ رِيقُهَا إِلَّا ٱلرَّحِيقُ ٱلْمُوَرَّدُ

وَلَوْ طَمِعَتْ فِى عَطْفِهِ وَوِصَالِهِ ... أَبَاحَتْهُ مِنْهَا مَرْشَفاً لَا يُصَرَّدُ

أَبَاهَا وَقَدْ عَنَّتْ لَهُ مِنْ بَنَاتِهَا ... كَوَاعِبُ يُصْبِينَ ٱلْحَلِيمَ وَنُهَّدُ

فَمَا حَظُّهُ مِمَّا حَوَتْ غَيْرَ أَنَّهُ ... يُؤَثِّلُ فِيهَا ٱلْأَجْرَ أَوْ يَتَحَمَّدُ

رَجَاءُ مُرَجِّيهِ لَدَيْهِ كَوَعْدِهِ ... وَمَوْعِدُهُ إِيَّاهُ عَهْدٌ مُؤَكَّدُ

حَكِيمُ أَقَالِيمِ ٱلْبِلَادِ كَرِيمُهَا ... مُسَائِلُهُ يُهْدَى وَعَافِيهِ يُرْفَدُ

بَنِى مَخْلَدٍ أَهْلاً بِأَيَّامِ دَهْرِكُمْ ... وَبُعْداً لِمَنْ يَشْجَى بِهَا وَهْوَ مُبْعَدُ

لَكُمْ كُلُّ فَيَّاضٍ يَبِيتُ لِنَارِهِ ... مُنَادٍ يُنَادِى ٱلْحَائِرِينَ أَلَا ٱهْتَدُوا

إِذَا مَاشَتَا كَادَتْ أَنَامِلُ كَفِّهِ ... تَذُوبُ سَمَاحاً وَٱلْأَنَامِلُ جُمَّدُ

كَرُمْتُمْ فَجَاشَ ٱلْمُفْحَمُونَ بِمَدْحِكُمْ ... إِذَا رَجَزُوا فِيكُمْ أَثَبْتُمْ فَقَصَّدُوا[2]

كَمَا أَزْهَرَتْ جَنَّاتُ عَدْنٍ وَأَثْمَرَتْ ... فَأَضْحَتْ وَعُجْمُ ٱلطَّيْرِ فِيهَا تُغَرِّدُ

أَذِلْهَا أَبَا عِيسَى لَبُوساً فَإِنَّهَا ... سَتَبْقَى وَيَبْلَى ٱلْأَتْحَمِيُّ ٱلْمُقَصَّدُ[3]

---

(١) المعرد مصدر ميمى من عرد إذا هرب ونجا فى ناحية .

(٢) رواية الديوان : فجاش المعجمون .

(٣) كذا فى النسخة ولعلها : الأتحمى المعضد ، كما جاء فى الديوان عن بعض النسخ والرواية التى ذكرها صاحب المختارات إنما هى عن بعض النسخ . والأتحمى : ضرب من البرود .

وَإِنَّ آمرءاً أَضْحَىٰ رَجَاؤُكَ زَادَهُ ... وَإِنْ لَمْ يُزَوَّدْ غَيْرَهُ لَمُزَوَّدُ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل[1] : [طويل]

تَحَلَّبَتِ ٱلْأَنْوَاءُ بَعْدَ جُمُودِهَا ... وَأَقْبَلَتِ ٱلْخَيْرَاتُ بَعْدَ صُدُودِهَا

بِوَجْهِ أَبِى ٱلصَّقْرِ ٱلَّذِى رَاحَ وَٱغْتَدَىٰ ... كَشَمْسِ ٱلضُّحَىٰ مَحْفُوفَةً بِسُعُودِهَا

وَلَمَّا أَتَىٰ بَغْدَادَ بَعْدَ قُنُوطِهَا ... وَفَتْرَةِ دَاعِيهَا وَإِيبَاسِ عُودِهَا

إِذَا ظُلَلٌ قَدْ لَوَّحَتْ بِبُرُوقِهَا ... إِلَىٰ ظُلَلٍ قَدْ أَرْجَفَتْ بِرُعُودِهَا

سَحَائِبُ قِيسَتْ بِٱلْبِلَادِ فَأُلْفِيَتْ ... غِطَاءً عَلَىٰ أَغْوَارِهَا وَنُجُودِهَا[2]

حَدَتْهَا ٱلنُّعَامَىٰ مُثْقَلَاتٍ فَأَقْبَلَتْ ... تَهَادَىٰ رُوَيْداً سَيْرُهَا كَرُكُودِهَا[3]

غُيُوثٌ رَأَى ٱلْإِمْحَالُ فِيهَا حِمَامَهُ ... قَرِينَ حَيَاةِ ٱلْأَرْضِ بَعْدَ هُمُودِهَا

أَظَلَّتْ فَقَالَ ٱلْحَرْثُ وَٱلنَّسْلُ هَلِهِ ... فُتُوحُ سَمَاءٍ أَقْبَلَتْ فِى سُدُودِهَا

فَأَطْفَأَ نِيرَانَ ٱلْغَلِيلِ مَوَاطِرٌ ... مُضَرَّمَةً نِيرَانُهَا فِى وَقُودِهَا

سَقَتْنَا وَنِيرَانُ ٱلصَّدَىٰ كَبُرُوقِهَا ... فَقَدْ بَرَدَتْ أَكْبَادُنَا بِبُرُودِهَا

وَلَمْ نُسْقَ إِلَّا بِٱلْوَزِيرِ وَيُمْنِهِ ... فَبُورِكَ فِى أَيَّامِهِ وَعُهُودِهَا

دَعَا ٱللهَ لَمَّا ٱغْبَرَّتِ ٱلْأَرْضُ دَعْوَةً ... بِأَمْثَالِهَا تَغْدُو ٱلرُّبَىٰ فِى بُرُودِهَا

فَكَمْ بَرَكَاتٍ أَذْعَنَتْ بِنُزُولِهَا ... لِدَعْوَتِهِ إِذْ أَمْعَنَتْ فِى صُعُودِهَا

سَمَا سَمْوَةً نَحْوَ ٱلسَّمَاءِ بِغُرَّةٍ ... مُسَوَّمَةٍ قِدْماً بِسِيمَا سُجُودِهَا

---

(١) ديوانه ٢ / ٦٠٤ — ٦٠٧ .

(٢) فى الديوان : فألقيت .

(٣) النعامى : من أسماء ريح الجنوب لأنها أبل الرياح وأرطبها .

وَكَفَّيْنِ تَسْتَحْيِى ٱلسَّمَاءُ إِذَا رَأَتْ رُفُودَهُمَا مِنْ ضَنِّهَا بِرُفُودِهَا
فَلَمَّا تَلَقَّتْهَا ٱلثَّلاثُ رَعَتْ لَهَا مَعَ ٱلْجَاهِ عِنْدَ ٱللهِ حُرْمَةَ جُودِهَا
فَجَادَتْ سَمَاءُ ٱللهِ جُوداً غَدَتْ لَهُ عَقِيمٌ بِقَاعِ ٱلْأَرْضِ مِثْلَ وَلُودِهَا
حَياً جُعِلَتْ فِيهِ ٱلْحَيَاةُ فَأَصْبَحَتْ بَنَاتُ ٱلثَّرَى قَدْ أُنْشِرَتْ مِنْ لُحُودِهَا
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّى ٱلْأَمِيرَ رِسَالَةً فَلَا بَرِحَتْ نُعْمَاكَ دَاءَ حَسُودِهَا
بَقِيتَ كَمَا تَبْقَى مَعَالِيكَ إِنَّهَا تَبِيدُ ٱلْهِضَابُ ٱلشُّمُّ قَبْلَ بُيُودِهَا
رَأَيْنَاكَ تَرْعَانَا بِعَيْنٍ ذَكِيَّةٍ أَتَى ٱلنَّاسَ طُرًّا نَوْمُهُمْ مِنْ سُهُودِهَا
هِىَ ٱلْعَيْنُ لَمْ تُؤْثِرْ كَرَاهَا وَلَمْ يَزَلْ تَهَجُّدُهَا أَوْلَى بِهَا مِنْ هُجُودِهَا
وَكَيْفَ جُحُودُ ٱلنَّاسِ نَعْمَاءَ مُنْعِمٍ تَنَاغَى بِهَا أَطْفَالُهُمْ فِى مُهُودِهَا
وَزِيرٌ إِذَا قَادَ ٱلْأُمُورَ تَتَابَعَتْ فَأَصْبَحَ آبِيهَا جَنِيبَ مَقُودِهَا (١)
أَخُو ثِقَةٍ لَوْ حَارَبَ ٱلْأُسْدَ أَذْعَنَتْ أَوِ ٱلْجِنَّ ذَلَّتْ بَعْدَ طُولِ مُرُودِهَا
مَلِىٌّ بِأَنْ يَغْشَى ٱلْغِمَارَ وَأَنْ يَرَى مَصَادِرَهَا بِٱلرَّأْىِ قَبْلَ وُرُودِهَا
صَدُوعٌ بِأَحْكَامِ ٱلْكِتَابِ مُعَوَّدٌ عَزَائِمَهَا ٱلتَّوْفِيقَ عِنْدَ حُدُودِهَا (٢)
كَفَى كُلَّ مَا تَكْفِى ٱلْكُفَاةُ مُلُوكَهَا بِنُجْحِ مَسَاعِيهَا وَيُمْنِ جُدُودِهَا
فَقَدْ أَخْمَدَ ٱلنِّيرَانَ بَعْدَ ٱسْتِعَارِهَا وَقَدْ أَوْقَدَ ٱلْأَنْوَارَ بَعْدَ خُمُودِهَا
أَتَانَا وَدُنْيَانَا عَجُوزٌ فَأَصْبَحَتْ بِهِ نَاهِداً فِى عُنْفُوَانِ نُهُودِهَا

(١) الجنيب : المقود إلى الجنب من الخيل وغيرها .
(٢) فى الديوان : عزائمه التوقيف .

فَقَدْ قُيِّدَتْ عَنَّا ٱلْمَخَاوِفُ كُلُّهَا وَقَدْ أُطْلِقَتْ آمَالُنَا مِنْ قُيُودِهَا
بِذِى شِيَمٍ يُصْبِيكَ حُسْنُ وُجُوهِهَا وَلِينُ مَثَانِيهَا وَجَدْلُ قُدُودِهَا
حَمَانَا وَأَرْعَانَا حِمَى كُلِّ ثَرْوَةٍ وَأَبْدَلَنَا بِيضَ ٱللَّيَالِى بِسُودِهَا
فَأَضْحَىٰ وَلَوْ تَسْطِيعُ كُلُّ قَبِيلَةٍ وَقَتْ نَعْلَهُ مَسَّ ٱلثَّرَىٰ بِخُدُودِهَا
تَأَلَّفَ وَحْشِىَّ ٱلْقُلُوبِ بِلُطْفِهِ فَأَضْحَىٰ مُعَادِيهَا لَهُ كَوَدُودِهَا
بِنَفْسٍ أَبَتْ إِلَّا ثَبَاتَ عُقُودِهَا لِمَنْ عَاقَدَتْهُ وَٱنْحِلَالَ حُقُودِهَا
أَلَا تِلْكُمُ ٱلنَّفْسُ ٱلَّتِى تَمَّ فَضْلُهَا فَمَا نَسْتَزِيدُ ٱللهَ غَيْرَ خُلُودِهَا
تَدَارَكَ إِسْمَاعِيلُ لِلْعَرَبِ ٱلْعُلَا فَعَادَتْ لإِسْمَاعِيلِهَا وَلِهُودِهَا
نَمَتْهُ مِنَ ٱلْعَلْيَا جِبَالُ صُقُورِهَا وَحفَّتْ جَنَابَيْهِ غِيَاضُ أُسُودِهَا
إِذَا بَدْءُ مَا أَعْطَىٰ أَنَامَ عُفَاتَهُ سَرَىٰ عَوْدُهُ مُسْتَيْقِظًا لِرُقُودِهَا[1]
أَمِنْتُ عَلَىٰ نَعْمَائِهِ رَيْبَ دَهْرِهِ وَلِمْ لَا وَذَاكَ ٱلْعُرْفُ بَعْضُ جُنُودِهَا

وقال يمدحه ويعاتبه[2] : [وافر]

خَبَا نَحْسٌ وَأَعْقَبَ مِنْهُ سَعْدُ وَلَاحَ لِطَالِبِى ٱلْمَعْرُوفِ قَصْدُ
بِأَبْيَضَ مِنْ بَنِى شَيْبَانَ خِرْقٍ رَفِيعِ ٱلْبَيْتِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدُّ
لِمَصْقَلَةَ ٱلَّذِى أَسْدَىٰ وَأَنْدَى أَيَادٍ فِى ٱلْمَعَاشِرِ لَا تُعَدُّ[3]
نَظِيفُ ٱلسِّرِّ عَفٌّ حِينَ يَخْلُو جَمِيلُ ٱلْوَجْهِ حُلْوٌ حِينَ يَبْدُو

---

(١) الرقود : الراقدون .
(٢) ديوانه ٢ / ٧٧٢ — ٧٧٦ .
(٣) فى الديوان أسدى وأيدى . ومصقلة بن هبيرة الشيبانى القائد الذى ولاه معاوية بن أبى سفيان طبرستان فتوغل فى بلادها فاتحاً .

كَأَنَّ ٱللهَ خَيَّرَهُ ٱلسَّجَايَا ... فَكَانَ مِنَ ٱلرِّجَالِ كَمَا يَوَدُّ
لَهُ خُلُقَانِ مِنْ بَأْسٍ وَجُودٍ ... يَسُوسُ كِلَيْهِمَا ٱلرَّأْىُ ٱلأَسَدُّ
هُمَا قَدَرَانِ مِنْ رِزْقٍ وَمَوْتٍ ... إِذَا عَزَمَا فَمَا لَهُمَا مَرَدُّ
أَعَدَّتْهُ بَنُو ٱلْعَبَّاسِ ذُخْراً ... كَهَمِّكَ ، ذَلِكَ ٱلذُّخْرُ ٱلْمُعَدُّ
سِلَاحُهُمُ ٱلأَحَدُّ إِذَا تَصَدَّى ... لَهُمْ بَاغٍ وَرُكْنُهُمُ ٱلأَشَدُّ
أَبٌ لِرَعِيَّةِ ٱلسُّلْطَانِ بَرٌّ ... مَعَاشُ ٱلنَّاسِ فِى كَنَفَيْهِ رَغْدُ
كَفَى فَقْدَ ٱلْكُفَاةِ مُخَلِّفِيهِمْ ... فَلَيْسَ يُحَسُّ لِلْمَفْقُودِ فَقْدُ
وَمَهَّدَ لِلْجُنُوبِ بِخَيْرِ كَفٍّ ... مَضَاجِعَهَا فَكُلُّ ٱلأَرْضِ مَهْدُ
يَحُلُّ عَلَيْهِ بِٱلرَّغَبَاتِ وَفْدٌ ... وَيَرْحَلُ بِٱلرَّغَائِبِ عَنْهُ وَفْدُ
وُفُودٌ لَايَزَالُ لَهُمْ إِلَيْهِ ... عَلَى أَنْضَائِهِمْ عَنَقٌ وَوَخْدُ
بِهَادٍ مِنْ ثَنَاءِ ٱلنَّاسِ طُرًّا ... وَحَادٍ مِنْ رَجَاءِ ٱلْقَوْمِ يَحْدُو
فَمَنْ ذَا مُبْلِغٌ إِيَّاهُ عَنِّى ... عِتَاباً تَحْتَهُ عَتْبٌ وَوَجْدُ
أَتُسْلِمُنِى وَأَنْتَ أَعَزُّ جَارٍ ... لِدَهْرٍ لَايَزَالُ عَلَىَّ يَعْدُو
أَعَدْلٌ أَنْ حُرِمْتُ نَدَاكَ إِلَّا ... حَدِيثاً لَيْسَ فِيهِ عَلَىَّ رَدُّ
يُحَدِّثُنِى بِجُودِكَ كُلُّ رَكْبٍ ... وَكُلُّهُمُ بِشِعْرِى فِيكَ يَشْدُو
صَدَدْتَ وَمَا تَقَدَّمَ مِنْكَ عَطْفٌ ... وَلَيْسَ يَكُونُ قَبْلَ ٱلْعَطْفِ صَدُّ
أَمَا تَأْوِى لِصَبْرٍ كَرِيمِ قَوْمٍ ... بِبَابِكَ لَا يُثَابُ وَلَا يُرَدُّ(١)

---

(١) أوى له وإليه : رق له ورحمه .

أَيَرْضىٰ أَنْ يَكُونَ أَخَاهُ مَطْلٌ فَتىً أَبَوَاهُ مَكْرُمَةٌ وَمَجْدُ
تَطَامَنَ بِالتَّوَاضُعِ فَهْوَ غَوْرٌ وَأَشْرَفَ بِالسِّيَادَةِ فَهْوَ نَجْدُ
وَلَيْسَ بِضَيرُ مَنْ رَجَّاكَ نَحْسٌ وَكَيْفَ يَكُونُ ذَاكَ وَأَنْتَ سَعْدُ
مَنَحْتُكَهَا كَسَاقِيَةِ النَّدَامىٰ زَهَاهَا بَيْنَهُمْ وَجْهٌ وَقَدُّ
أَتَتْكَ مُقِرَّةً بِالْعَجْزِ يَحْكِى حَيَاءَ ضَمِيرِهَا طَرْفٌ وَخَدُّ

وقال فى القاسم بن عبيد الله(١) : [بسيط]

لَا تَحْسَبُونِى لِشَىْءٍ غَيْرِ أَنْفُسِكُمْ أُغْرَىٰ بِتَجْدِيدِ مَدْحٍ بَعْدَ تَجْدِيدِ
لَكِنْ كَمَا رَاقَتِ الْقُمْرِىَّ جَنَّتُهُ فَظَلَّ يُتْبِعُ تَغْرِيداً بِتَغْرِيدِ

وقال يمدح عبيد الله ويهنئه بعيد(٢) : [بسيط]

عِيدٌ تَنَافَسَتِ الْأَيَّامُ زِينَتَهُ وَاسْتَشْرَفَتْهُ بِأَبْصَارٍ وَأَجْيَادِ
طَلَعْتَ فِيهِ طُلُوعَ الْبَدْرِ وَافَقَهُ طُلُوعُ سَعْدٍ فَوَافَاهُ لِمِيعَادِ
فِى مَوْكِبٍ ظَلَّتِ الدُّنْيَا تَشِيمُ بِهِ مُخِيلَةً ذَاتَ إِبْرَاقٍ وَإِرْعَادِ(٣)
وَقْعُ الْكُرَاعِ وَلَمْعُ الْبِيضِ يُوقِدُهُ لَأْلَاءُ وَجْهِكَ فِيهِ أَىَّ إِيقَادِ(٤)
لِلّٰهِ ذَلِكَ مِنْ عِيدٍ لَقَدْ وَثِقَتْ فِيهِ النُّفُوسُ بِرُكْنٍ غَيْرِ مُنْآدِ

(١) ديوان ابن الرومى ٢ / ٦٣٥ .
(٢) ديوانه ٢ / ٦٣٧ — ٦٤٠ .
(٣) المخيلة : السحابة التى إذا رأيتها حسبتها ماطرة . وشام السحاب والبرق : نظر إليه أين يقصد وأين يمطر .
(٤) الكراع : اسم يجمع الخيل والسلاح .

فَاسْعَدْ بِهِ وَبِأَعْيَادٍ تُعَمِّرُهَا ... فِى ظِلِّ عَيْشٍ وَرِيقِ الْعُودِ مَيَّادِ
مَنْ كَانَ يُهْدِى عَلَى الْعَمْيَاءِ مِدْحَتَهُ ... إِهْدَاءَ مُسْتَسْلِمٍ لِلظَّنِّ مُنْقَادِ
فَمَا امْتَدَحْتُكَ إِلَّا بَعْدَ أَلْسِنَةٍ ... وَلَا انْتَجَعْتُكَ إِلَّا بَعْدَ رُوَّادِ
إِلَيْكَ سَاقَ تِجَارُ الْحَمْدِ عِيرَهُمُ ... يَنْفُذْنَ أَسْدَادَ لَيْلٍ بَعْدَ أَسْدَادِ
لَهُمْ بِوَجْهِكَ هَادٍ مِنْ أَمَامِهِمُ ... وَمِنْ رَجَائِكَ حَادٍ أَيَّمَا حَادِ
عَلَى سَوَاهِمَ يَذْرَعْنَ الْفَلَا عَنَقاً ... بِأَذْرُعٍ شَدَنِيَّاتٍ وَأَعْضَادِ[1]
تَطْوِى الْفَلَا مُثْقَلَاتٍ وُسْعَ طَاقَتِهَا ... مِنَ الثَّنَاءِ مُخِفَّاتٍ مِنَ الزَّادِ
مُعَوِّلَاتٍ عَلَى غَيْثٍ تَيَمَّمُهُ ... مَا آبَ رَائِدُهُ إِلَّا بِإِحْمَادِ
كِلْتَا يَدَيْكَ يَمِينٌ لَا شِمَالَ لَهَا ... مَخْلُوقَتَانِ لِأَمْجَادٍ وَإِنْجَادِ
إِنْ دَامَ جُودُكَ أَنْزَفْنَا قَرَائِحَنَا ... بَعْدَ الْجُمُومِ وَآذَنَّا بِإِنْفَادِ[2]
تُعْطِى الْجَزِيلَ بِلَا وَعْدٍ تُقَدِّمُهُ ... وَلَا تُعَاقِبُ إِلَّا بَعْدَ إِيعَادِ
تَبْنِى الْمَكَارِمَ مُرْسَاةً قَوَاعِدُهَا ... عَلَى مَكَارِمِ آبَاءٍ وَأَجْدَادِ
يَا آلَ طَاهِرٍ الْأَعْلَيْنَ مَرْتَبَةً ... لَا زِلْتُمْ رُغْمَ أَعْدَاءٍ وَحُسَّادِ
أَمْسَى مُجَاوِرُكُمْ يَأْوِى إِلَى جَبَلٍ ... صَعْبِ الْمَرَاقِى وَيَرْعَى جَانِبَىْ وَادِ

مَنْ عَاثَ فِى الْأَرْضِ إِفْسَاداً فَإِنَّكُمْ ... بَدَّلْتُمُ الْأَرْضَ إِصْلَاحاً بِإِفْسَادِ
يَفْدِيكُمُ النَّاسُ إِذْ تَفْدُونَ أَنْفُسَهُمْ ... مِنْكُمْ بِأَفْضَلِ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَادِ

(١) السواهم التى ذبلت وتغير لونها وأراد الأبل . والعنق ضرب من السير الفسيح الممتد . والإبل الشدنية : المنسوبة إلى شدن وهو موضع باليمن وقيل هو فحل باليمن .
(٢) فى الديوان : أنزفنا قرائحنا .

فِي كُلِّ هَيْجَاءَ تُكْنَى مِنْ فَظَاعَتِهَا أُمَّ ٱلدَّهَارِيسِ أَوْ تُدْعَى بِعُصْوادِ[1]

هَذَا ثَنَائِي وَهَاتِيكُمْ مَنَاقِبُكُمْ يَا أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ مَا أَبْعَدْتُ إِشْهَادِي

فَٱبْقَوْا بَقَاءَ مَسَاعِيكُمْ فَقَدْ بَقِيَتْ مِنْهُنَّ أَطْوَادُ مَجْدٍ فَوْقَ أَطْوَادِ

وقال يمدح العباس بن القاشيّ[2] : [بسيط]

كُفِّي ٱلدُّمُوعَ وَإِنْ كَانَ ٱلْفِرَاقُ غَداً فَرِحْلَتِي لِتَعِيشِي عِيشَةً رَغَدَا

قَالَتْ أَتَرْحَلُ وَٱلْمَشْتَاةُ قَدْ حَضَرَتْ فَقُلْتُ مِثْلِيَ فِي أَمْثَالِهَا ٱنْجَرَدَا

قَالَتْ أَتَنْتَجِعُ ٱلْعَبَّاسَ قُلْتُ لَهَا بَلِ ٱلطَّلِيقَ مُحَيًّا وَٱلْجَوَادَ يَدَا

يَا مَنْ غَدَا مَالُهُ فِي ٱلنَّاسِ مُشْتَرَكاً وَمَنْ تَوَحَّدَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْفَرَدَا

وَمَنْ تَحَلَّى مِنَ ٱلْآدَابِ أَحْسَنَهَا فَمَا يَرَى أَحَدٌ فِي ظَرْفِهِ أَحَدَا

أَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوباً قَدْ بَعِلْتُ بِهَا لَمْ تَتْرُكْ سَبَداً عِنْدِي وَلَا لَبَدَا[3]

إِنْ لَا يَكُنْ بَيْنَنَا قُرْبَى فَآصِرَةٌ لِلدِّينِ يَقْطَعُ فِيهَا ٱلْوَالِدُ ٱلْوَلَدَا

وَبَيْنَ مُسْتَطْرِفَيْ غَيٍّ مُرَافَقَةٌ تُرْعَى ، فَكَيْفَ ٱللَّذَانِ ٱسْتَطْرَفَا رَشَدَا

كُنْ عِنْدَ أَخْلَاقِكَ ٱلزُّهْرِ ٱلَّتِي جُعِلَتْ عَلَيْكَ مَوْقُوفَةً مَقْصُورَةً أَبَدَا

قَدْ كُنْتُ مُضْطَلِعاً بِٱلصَّيْفِ مُحْتَمِلاً تِلْكَ ٱلسُّمُومَ وَطَوْراً ذَلِكَ ٱلْوَمَدَا[4]

(١) الدهاريس : الدواهي . العصواد : الجلبة والاختلاط في حرب أو خصومة ، كالوغى .
(٢) ديوانه ٢ / ٦٤٦ — ٦٤٨ .
(٣) بعل بأمره : دهش وتحير .
(٤) اضطلع بالأمر قوى عليه ونهض به . والومد : شدة حر اليوم والليل . والومد : ندى يجيء في صميم الحر مع سكون الريح .

وَلَا وَرَبِّكَ مَالِى بِٱلشِّتَاءِ يَدٌ ... وَقَدْ أَتَانِى يَسُوقُ ٱلصِّرُّ وَٱلْجَمَدَا [1]

وَخَلْفَ ظَهْرِىَ مَنْ لَا يَرْتَجِى أَحَداً ... سِوَاكَ لِلدَّهْرِ إِلَّا ٱلْوَاحِدَ ٱلصَّمَدَا

جَاءَ ٱلشِّتَاءُ وَلَمْ يُعْدِدْ أَخُوكَ لَهُ ... يَا ٱبْنَ ٱلْأَكَارِمِ إِلَّا ٱلشَّمْسَ وَٱلرِّعَدَا

فَٱعْطِفْ عَلَيْنَا وَأَلْبِسْنَا مَعاً كَنَفاً ... مِنْ رِيشِكَ ٱلْوَحْفِ يَنْفِى ٱلسُّوسَ وَٱلصَّرَدَا [2]

إِنِّى أَنَا ٱلْمَرْءُ إِنْ نَفَّلْتَهُ نَفَلاً ... فَلَسْتَ تَعْدَمُ مِنْهُ ٱلشُّكْرَ مَا خَلَدَا

لَا تَحْرِمَنَّ ٱمْرَأً سَاقَ ٱلرَّجَاءُ بِهِ ... وَقَدْ تَسَلَّفَ مِنْ جِيرَانِهِ ٱلْحَسَدَا

وقال يمدح القاسم بن عبيد الله وكان قد خلع عليه المعتضد بالله [3] :

[كامل]

لَازِلْتَ أَبْيَضَ غُرَّةٍ وَأَيَادِ ... تَبْدُو لَنَا فِى سُؤْدُدٍ وَسَوادِ

خِلَعٌ عَلَيْكَ جَمَالُهَا وَجَلَالُهَا ... أَيَّامُهَا لِلنَّاسِ كَٱلْأَعْيَادِ

خَلَعَ ٱلإِلَهُ عَلَيْكَ يَوْمَ لَبِسْتَهَا ... هُدَى ٱلسُّكُونِ وَبَهْجَةَ ٱلْمُزْدَادِ [4]

وَكَسَاكَ مِنْ خِلَعِ ٱلْقُلُوبِ مَحَبَّةً ... كَمَحَبَّةِ ٱلْآبَاءِ لِلْأَوْلَادِ

فَظَلِلْتَ فِى خِلَعٍ تَفَاوَتَ نَجْرُهَا ... خَافٍ تُلَاحِظُهُ ٱلْعُقُولُ وَبَادِ

يَامَنْ أَرَى حُسَّادَهُ ٱسْتِحْقَاقَهُ ... لِلْحَظِّ فَٱسْتَدْعَى هَوَى ٱلْحُسَّادِ

كَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ قَدْ أَوْلَيْتَهَا ... تَثْنِى إِلَيْكَ عِنَانَ كُلِّ وِدَادِ

شَكَرَ ٱلإِلَهُ صَنَائِعاً أَسْدَيْتَهَا ... سُلِكَتْ مَعَ ٱلْأَرْوَاحِ فِى ٱلْأَجْسَادِ

---

(١) الصر : شدة البرد . والجمد : ما جمد من الماء فصار ثلجاً .

(٢) فى الديوان : تنفى البؤس والصردا . والصرد : البرد ، والوحف : ما غزر وأثت أصوله واسود .

(٣) ديوانه ٢ / ٦٦٦ .

(٤) فى الديوان : هدى الشكور .

وقال يمدح محمد بن على حين قيّده صاعد[1] : [كامل]

وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ والياً مُسْتَعْلِياً ... وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ فِى ٱلْحَدِيدِ مُقَيَّدَا
إِذْ لَمْ تَزِدْكَ وِلَايَةٌ فِى سُؤْدَدٍ ... كَلَّا وَلَا ٱلْأُخْرَىٰ مَحَتْ لَكَ سُؤْدُدَا
أَنْتَ ٱبْنُ جُؤْذُرٍ ٱلَّذِى فَرَعَ ٱلْعُلَا ... حَتَّى لَخَالَتْهُ ٱلْفَرَاقِدُ فَرْقَدَا
لَا يَسْتَطِيعُكَ بِٱلتَّنَقُّصِ حَادِثٌ ... وَأَبَىٰ لَكَ ٱلتَّكْمِيلُ أَنْ تَتَزَيَّدَا
فَكَأَنَّنِى بِكَ قَدْ نَجَوْتَ مُحَمَّدًا ... فِى ٱلنَّائِبَاتِ كَمَا دُعِيتَ مُحَمَّدَا
فَطَلَعْتَ كَٱلسَّيْفِ ٱلْحُسَامِ مُجَرَّداً ... لِلْحَقِّ أَوْ مِثْلَ ٱلْهِلَالِ مُجَدَّدَا
شَهِدَ ٱلنَّهَارُ وَكَشْفُهُ غُمَمَ ٱلدُّجَىٰ ... أَنَّ ٱلزَّمَانَ مُبَيِّضٌ مَا سَوَّدَا
وَلِذِى ٱلْوِزَارَةِ وَٱلْإِمَارَةِ صَاعِدٍ ... رَأْىٌ أَبَىٰ أَنْ لَا يَكُونَ مُسَدَّدَا
وَأَبُو ٱلْعَلَاءِ بَرَاكَ نَصْلاً قَاطِعاً ... يَأْبَىٰ عَظِيمُ غَنَائِهِ أَنْ يُغْمَدَا
وَهُوَ ٱلْمُثَقِّفُ فَٱصْطَبِرْ لِثِقَافِهِ ... وَلِحَدِّ مِبْرَدِهِ لِكَىْ تَحْظَىٰ غَدَا
وَلَرُبَّمَا ٱمْتَحَنَ ٱلْوَلِىُّ وَلِيَّهُ ... لِيَرَىٰ لَهُ جَلَداً يَغِيظُ ٱلْحُسَّدَا

وقال يمدح[2] : [كامل]

مَا أَنْتَ بِٱلْمَحْسُودِ لَكِنْ فَوْقَهُ ... إِنَّ ٱلْمُبِينَ ٱلْفَضْلِ غَيْرُ مُحَسَّدِ
هَيْهَاتَ فُتَّ ٱلْحَاسِدِينَ فَأَذْعَنُوا ... لَكَ بِٱلْمَكَارِمِ وَٱلْفَعَالِ ٱلْأَمْجَدِ
يَتَحَاسَدُ ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ تَقَارَبَتْ ... طَبَقَاتُهُمْ وَتَوَاءَمُوا فِى ٱلسُّؤْدُدِ

(١) ديوانه ٢ / ٦٩١ — ٩٢-
(٢) ديوانه ٢ / ٦٩٥

فَإِذَا أُبَرّ مُبِرُّهُمْ وَبَدَا لَهُمْ تَبْرِيزُهُ فِى فَضْلِهِ لَمْ يُحْسَدِ
مَنْ ذَا تَرَاهُ وَإِنْ تَوَقَّلَ فِى ٱلْعُلَا يَسْمُو بِهِمَّتِهِ مَحَلَّ ٱلْفَرْقَدِ[١]

وقال يمدح[٢] : [كامل]

لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ ٱلصِّلَاتِ قَلِيلَةً تَكْفِى فَجُودُكَ بِٱلسَّدَادِ سَدَادُ
وَٱلْحُرُّ مَنْ أَضْحَى وَقُرَّةُ عَيْنِهِ فِى ٱلْمَالِ يَنْقُصُ وَٱلْعُلَا تَزْدَادُ
وَلَقَدْ رَأَى كُلُّ ٱلرَّبَاحِ مَعَاشِرٌ فِى ٱلْوَفْرِ يُهْدَمُ وَٱلثَّنَاءُ يُشَادُ
وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱللهَ فِى مَلَكُوتِهِ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ لِمُحْسِنٍ مِرْصَادُ
خَلَّفْتُ أَهْلِى فِى ذُرَاكَ وَإِنَّهُ لِلَّاجِئِينَ لَمَلْجَأٌ وَمَصَادُ[٣]
فَأَهِبْ بِشَارِدِهِمْ إِلَيْكَ وَأَرْوِهِمْ مِنْ جَمَّةٍ يُرْوَى بِهَا ٱلْوُرَّادُ
أَللهَ فِى أَهْلِى فَإِنَّكَ جَارُهُمْ لَاتُضْرَبَنَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَسْدَادُ
إِكْفِ ٱلضِّعَافَ ٱللَّاءِ أَنْتَ ثِمَالُهُمْ مُؤَنَ ٱلْعَنَاءِ فَإِنَّهُنَّ شِدَادُ
لَاتُجْشِمَنْ أَهْلِى إِلَيْكَ وِفَادَةً لِيَفِدْ عَلَيْهِمْ بِرُّكَ ٱلْوَفَّادُ
يَسْرِى ٱلسَّحَابُ إِلَى ٱلْبَعِيدِ يُغِيثُهُ فَيُطَلُّ مِنْهُ وَادِعاً وَيُجَادُ[٤]
هَا قَدْ أَثَرْتُ إِلَيْكَ وَحْشِىَّ ٱلْعُلَا فَٱصْطَدْ فَإِنَّكَ لِلْعُلَا صَيَّادُ
لَايَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ فِى جَنْبِ ٱلْعُلَا مَا قَدْ سَأَلْتُكَ فَٱلْعُلَا أَطْوَادُ

---

(١) توقل فى الجبل : صعد فيه ، ويقال توقل فى مصاعد الشرف .

(٢) ديوانه ٢ / ٧١٩ — ٧٢١ .

(٣) المصاد : المعقل والهضبة العالية .

(٤) فى الديوان : يسدى السحاب .

لَاتَعْدَمِ ٱلطَّوْلَ ٱلَّذِى ٱنْفَرَدَتْ بِهِ   كَفَّاكَ وَٱزْدَوَجَتْ لَهُ ٱلْأَفْرَادُ
يَجِدُ ٱلْمَذَاهِبَ مَادِحُوكَ وَلَمْ يَزَلْ   لِمُرِيغِ مَدْحِكَ مَذْهَبٌ وَمَرَادُ

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله عن العلاء[1] : [رمل]

مَا عَلَى ٱلْأَحْرَارِ مِنْ رِقٍّ إِذَا   نَقَدُوا شُكْرَهُمُ مَوْلَى أَيَادِى
إِنَّمَا ٱلنُّعْمَىٰ صِفَادٌ فَإِذَا   لَقِيَتْ شُكْراً فَلَيْسَتْ بِصِفَادِ
وَلَقَدْ كَافَأَ بِٱلنُّعْمَى ٱمْرُؤٌ   كَافَأَ ٱلنُّعْمَىٰ بِإِخْلَاصِ ٱلْوِدَادِ
إِنْ يَكُنْ نُوِّلَ نَيْلاً مِنْ يَدٍ   فَلَقَدْ نَوَّلَ نَيْلاً مِنْ فُؤَادِ

وقال فى عبيد الله بن عبد الله[2] : [كامل]

مَازِلْتَ تُشْرِكُ فِى ثَرَائِكَ حَاسِداً   حَتَّى غَدَوْتَ وَلَسْتَ بِٱلْمَحْسُودِ
إِلَّا عَلَىٰ مَا لَسْتَ تَمْلِكُ بَذْلَهُ   مِنْ صِدْقِ بَأْسٍ أَوْ بَرَاعَةِ جُودِ

وقال يمدح القاسم وقد وَجد علَّة[3] : [طويل]

تَجَافَتْ بِنَا مُنْذُ ٱشْتَكَيْتَ ٱلْمَرَاقِدُ   بِنَا لَا بِكَ ٱلشَّكْوُ ٱلَّذِى أَنْتَ وَاجِدُ
عَجِبْتُ لِدَهْرٍ تَنْتَحِيكَ صُرُوفُهُ   وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا بِعُرْفِكَ حَامِدُ
أَتُهْدِى لَكَ ٱلْأَيَّامُ عَوْلاً وَإِنَّما   مَسَاعِيكَ فِى أَعْنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ[4]

(١) ديوانه ٢ / ٧٢٧ .
(٢) ديوانه ٢ / ٧٢٩ .
(٣) ديوانه ٢ / ٧٣٢ .
(٤) فى الديوان : أتهدى لك الايام غولاً ، بالغين المعجمة . والعول بفتح العين من قولهم عال الحكم إذا مال عن الحق فظلم .

تَجَنَّى عَلَيْكَ ٱلدَّهْرُ ذَنْباً فَلَمْ يَجِدْ ... لَكَ ٱلدَّهْرُ ذَنْباً غَيْرَ أَنَّكَ مَاجِدُ
سَيَعْلَمُ إِنْ لَمْ يَنْزَجِرْ عَنْكَ أَنَّهُ ... كَطَارِفِ عَيْنَيْ نَفْسِهِ وَهْوَ عَامِدُ
وَلَوْ كَانَ يَدْرِي أَنَّ خُلْدَكَ زِينَةٌ ... لَهُ وَجَمَالٌ وَدَّ أَنَّكَ خَالِدُ

وقال يمدح عليَّ بن يحيى المنجم(١) : [وافر]

أَقُولُ لِسَائِلِي بِكَ يَا ٱبْنَ يَحْيَى ... حَمَادِ لِمَنْ سَأَلْتَ بِهِ حَمَادِ
وَلَمْ أَحْمَدْ بِهِ إِلاَّ حَمِيداً ... بِإِجْمَاعِ ٱلْمُصَالِحِ وَٱلْمُعَادِي
فَقَالَ وَإِنْ مُطِلْتَ زُهَاءَ حَوْلٍ ... فَقُلْتُ وَإِنْ مُطِلْتُ إِلَى ٱلتَّنَادِ
مَتَى يَمْطُلْ أَبُو حَسَنٍ عَلِيٌّ ... فَعِلَّةُ مَطْلِهِ عِوَزُ ٱلْجَوَادِ
وَلَمْ يَمْطُلْ جَوَادٌ قَطُّ إِلاَّ ... أَتَاكَ حِبَاؤُهُ ضَخْمَ ٱلسَّوَادِ
إِذَا مَا حَامِلٌ جَرَّتْ بِحَمْلٍ ... أَتَمَّتْ شَخْصَهُ عِنْدَ ٱلْوِلاَدِ

وقال يعاتب بعض إخوانه(٢) : [طويل]

تَوَدَّدْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَوَدَّداً ... وَأَمْلَلْتُ أَقْلاَمِي عِتَاباً مُرَدَّداً
كَأَنِّيَ أَسْتَدْنِي بِكَ ٱبْنَ حَنِيَّةٍ ... إِذَا ٱلنَّزْعُ أَدْنَاهُ إِلَى ٱلصَّدْرِ أَبْعَدَا(٣)

وقال يمدح المبرّد(٤) : [رمل]

يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ إِنِّي رَجُلٌ ... فِيَّ عَمَّنْ عَانَدَ ٱلْحَقَّ عُنُودُ

(١) ديوانه ٢ / ٧٤٧ .
(٢) ديوانه ٢ / ٧٧٠ .
(٣) ابن حنية أراد به السهم ، والحنية : القوس لاعوجاجها . ونزع القوس جذبها .
(٤) ديوانه ٢ / ٧٥٥ — ٧٥٧ .

وَيَمِيناً إِنَّكَ ٱلْمَرْءُ ٱلَّذِى حُبُّهُ عِنْدِى سَوَاءٌ وَٱلسُّجُودُ
لَمْ أَزَلْ قِدْماً وَقَلْبِى وَيَدِى وَلِسَانِى لَكَ مُذْ كُنْتُ جُنُودُ
شَاهِدٌ أَنَّكَ بَحْرٌ زَاخِرٌ لَكَ مِنْ نَفْسِكَ مَدٌّ بَلْ مُدُودُ
يُجْتَنَىٰ دُرُّكَ رَطْباً نَاعِماً فَلَنَا مِنْهُ شُنُوفٌ وَعُقُودُ[1]
غَيْرَ أَنَّ ٱلْبَحْرَ مِلْحٌ آسِنٌ وَلأَنْتَ ٱلْمَشْرَبُ ٱلْعَذْبُ ٱلْبَرُودُ
يَا أَخَا ٱلنَّهْضِ ٱلَّذِى مَا مِثْلُهُ حِينَ لَا تَنْهَضُ بِٱلْقَوْمِ ٱلْجُدُودُ
لِى مَدِيحٌ قُلْتُهُ فِى سَيِّدٍ لَمْ تَزَلْ تُهْدِى لَهُ ٱلشِّعْرَ ٱلْوُفُودُ
وَلَّدَتْهُ فِطْنَةٌ إِنْسِيَّةٌ تَدَّعِيهَا ٱلْجِنُّ غَرَّاءُ وَلُودُ
فَٱسْتَمِعْ شِعْرِى فَإِنْ أَحْمَدْتَهُ حِينَ يَرْعَى ٱلْفِكْرُ فِيهِ وَيَرُودُ
فَٱحْتَقِبْ حَمْدِى بِإِسْمَاعِكَهُ مَلِكاً يَمْلِكُهُ حِلْمٌ وَجُودُ
عَارِضٌ أَمْطَرَ غَيْرِى وَدَعَتْ رَائِدِى مِنْهُ بُرُوقٌ وَرُعُودُ
ٱلْعَلَاءُ ٱلْمُبْتَنِى شُمَّ ٱلْعُلَا فَوْقَ مَا أَثَّلَ قَحْطَانُ وَهُودُ

وَٱبْنُ مَنْ حَقَّقَ تَأْوِيلَ ٱسْمِهِ فَلَهُ فِى كُلِّ عَلْيَاءَ صُعُودُ
لَيْسَ تُثْنَىٰ بِٱلأَبَاطِيلِ ٱلطُّلَىٰ لَا وَلَا تُوطَأُ بِٱلْهَزْلِ ٱلْخُدُودُ
بَلْ بِأَنْ يُنْصِبَ حُرٌّ نَفْسَهُ وَبِأَنْ يَسْهَرَ وَٱلنَّاسُ رُقُودُ
كُلُّ مَا عَدَّدْتُ أَثْمَانُ ٱلْعُلَا وَلِمَا يُبْتَاعُ مِنْهُنَّ نُقُودُ
فَٱتَّخِذْ عِنْدِى لَكَ ٱلْخَيْرُ يَداً تَرْتَهِنْ شُكْرِى بِهَا مَا ٱخْضَرَّ عودُ

(١) الشنوف : الأقراط التى تعلق فى الأذن .

وقال فى بعض إخوانه[1] : [متقارب]

خَلِيلٌ أَظَلُّ إِذَا زَارَنِى   كَأَنِّىَ أُنْشَأُ خَلْقاً جَدِيدَا
أُرَانِى وَإِنْ كَثُرَ ٱلْمُؤْنِسُو   نَ مَا غَابَ عَنِّى وَحِيداً فَرِيدَا
بَلَوْتُ سَجَايَاهُ فِى ٱلنَّائِبَاتِ   فَلَمْ أَبْلُ مِنْهُنَّ إِلَّا حَمِيدَا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل[2] : [سريع]

هَذَا مَقَامٌ يَابَنِى وَائِلٍ   مِنْ مُسْتَجِيرٍ بِكُمُ عَائِذِ
أَنْشَبَ فِيهِ ٱلدَّهْرُ أَظْفَارَهُ   وَعَضَّهُ بِٱلنَّابِ وَٱلنَّاجِذِ
فَأَنْصِفُوا مِنْهُ أَخَا حُرْمَةٍ   لَاذَ بِكُمْ مِنْهُ مَعَ ٱللَّائِذِ
فَمَا أَرَى ٱلدَّهْرَ عَلَىٰ حُكْمِهِ   يَخْرُجُ مِنْ حُكْمِكُمُ ٱلنَّافِذِ

وقال يمدح أبا الفوارس[3] : [مجزوء الكامل]

يَا ٱبْنَ ٱلْمُسَمَّىٰ بِٱسْمِ مَنْ   جَرَتِ ٱلرِّيَاحُ بِهِ تَطِيرُ
وَٱلطَّيْرُ أَظْلَالٌ عَلَيْـــ   ـــهِ لَهَا هَدِيلٌ أَوْ صَفِيرُ
أَعْنِى سُلَيْمَانَ ٱلَّذِى   فِى رَمْسِهِ قَمَرٌ وَشِيرُ[4]
سَيْفُ ٱلْمُلُوكِ إِذَا تَجَا   وَبَ مِنْ ذَوِى ٱلْفِتَنِ ٱلنَّعِيرُ[5]

(١) ديوانه ٢ / ٧٦٦ .
(٢) ديوانه ٢ / ٨١٠ .
(٣) ديوانه ٣ / ٩٠٠ — ٩٠٦ .
(٤) الرمس : القبر . وشير بالفارسية معناه أسد .
(٥) النعير : النعار ، يقال ما كانت فتنة إلا ونعر فيها فلان أى نهض فيها وتكلم .

مَـلِكٌ غَـدَتْ أَفْـعَـالُـهُ ... وَٱلْعُـرْفُ فِيهَـا وَٱلنَّكِيـرُ
يَـوْمَاهُ يَـوْمُ نَـدًى وَيَـوْ ... مُ رَدًى عَبُوسٌ قَمْطَرِيـرُ(١)
فِـى ذَا وَذَاكَ كِلَيْـهِـمَـا ... خَيْـرٌ وَشَـرٌّ مُسْتَـطِيـرُ(٢)
فَـوَلِـيُّـهُ لِـوَلِـيِّـهِ ... أَبَـداً بِـنَـافِـلَـةٍ يُـشِـيـرُ
وَعَـدُوُّهُ لِـعَـدُوِّهِ ... أَبَـداً بِـنَـازِلَـةٍ نَـذِيـرُ
رَكَـدَتْ عَـلَى أَقْـطَابِـهِ ... أَرْحَـاءُ مُلْكٍ تَسْتَـدِيـرُ(٣)

لَـوْ كَانَ فِى أُولَى ٱلزَّمَا ... نِ لَـظَلَّ « مَـزْدَكُ » لَا يُحِيرُ(٤)
وَغَـدا أَنُـو شِـرْوَانَ مُفْـ ... ـتَقِراً إِلَيْهِ وَأَزْدَشِيرُ
تَجِفُ ٱلْقُلُوبُ إِذَا غَـدَتْ ... أَقْلَامُهُ وَلَهَـا صَرِيرُ
ضَخْمُ ٱلـدَّسِيعَـةِ وَٱلْفَعَـا ... لِ نَبِيهُ مَمْلَكَةٍ ذَكِيرُ(٥)
لِلّهِ خَـالُـكَ ذُو ٱلْـمَكَـا ... رِمِ إِنَّهُ بِكَ لَلْخَبِيرُ
لَـوْ لَـمْ يُقَـلِّدْكَ ٱلْأُمُـو ... رَ لَمَـا ٱسْتَـمَـرَّ لَهَـا مَرِيرُ(٦)

(١) القمطرير : المتجمع المتقبض والمتهيىء للشر .
(٢) استطار الشر : انتشر .
(٣) الأرحاء جمع رحى . ركدت : سكنت وهدأت وثبتت .
(٤) لا يحير أى لا يرد جوابا .
(٥) الدسيعة : العطية .
(٦) استمر لها مرير أى استحكم عقدها .

نَثَلَ ٱلْجَفِيرَ فَكُنْتَ أَهْــ ـــزَعَ مَا تَضَمَّنَهُ ٱلْجَفِيرُ[1]
فَرَمَى بِكَ ٱلْغَرَضَ ٱلْبَعِيـ ـــدَ مُسَدَّدٌ لَا يَسْتَشِيرُ
أَلْقَى خِلَافَتَهُ إِلَيْــ ـــكَ وَقَدْرُهَا ٱلْقَدْرُ ٱلْخَطِيرُ
عِلْماً بِفَضْلِكَ فِي ٱلرِّجَا لِ وَفَضْلُكَ ٱلْفَضْلُ ٱلشَّهِيرُ
فَطَفِقْتَ تَسْلُكُ فَجَّهُ وَتَسِيرُ فِيهِ كَمَا يَسِيرُ
فَٱفْخَرْ عَلَىٰ أَنَّ ٱلْجَلِيـ ـــلَ مِنَ ٱلْأُمُورِ لَكُمْ حَقِيرُ
عَيْنُ ٱلْأَمِيرِ هِيَ ٱلْوَزِيـ ـــرُ وَأَنْتَ نَاظِرُهَا ٱلْبَصِيرُ
أُنْظُرْ إِلَيَّ أَبَا ٱلْفَوَا رِسِ يَسْهُلِ ٱلْأَمْرُ ٱلْعَسِيرُ
بَيْنَ ٱلْعِبَادِ وَرَبِّهِمْ فِي قَسْمِ رِزْقِهِمُ سَفِيرُ
فَٱعْجَلْ بِعُرْفِكَ مَا ٱسْتَطَعْــ ـــتَ فَأَفْضَلُ ٱلْعُرْفِ ٱلْبَكِيرُ
خُذْهَا إِلَيْكَ أَبَا ٱلْفَوَا رِسِ حِلْيَةً بِكَ تَسْتَنِيرُ
مَا ضَرَّهَا أَنْ لَا يَعِيـ ـــشَ لَهَا ٱلْفَرَزْدَقُ أَوْ جَرِيرُ

وقال يعاتب محمد بن عبد الله[2] : [طويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي لِمْ مَطَلْتَ مَثُوبَتِي وَلَمْ تُؤْتَ مِنْ بُخْلٍ وَلَمْ تُؤْتَ مِنْ عُسْرِ
إِخَالُكَ إِذْ جَوَّدْتُ فِيكَ مَدَائِحِي مَنَعْتَ ثَوَابِي حَاسِداً لِي عَلَى شِعْرِي
تَذَكَّرْ هَدَاكَ ٱللهُ أَنِّي مَادِحٌ وَأَنَّكَ مَمْدُوحٌ فَلَا تَعْدُنِي قَدْرِي

(١) الجفير : جعبة من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلد فيها . والجفير : الكنانة التى تجعل فيها السهام .
(٢) ديوانه ٣ / ٩٣٢ — ٩٣٣ .

عَلَيْكَ بِفَتْقِ ٱلْحَادِثَاتِ وَرَتْقِهَا وَتَضْرِيمِ نَارِ ٱلْحَرْبِ بِٱلْبِيضِ وَٱلسُّمْرِ[1]

عَلَيْكَ بِأَفْعَالِ ٱلْمُلُوكِ وَخَلِّنِى وَتَقْرِيظَ مَا تَأْتِى مِنَ ٱلْعُرْفِ وَٱلنُّكْرِ

فَحَسْبُ ٱلْمَسَاعِى كُلِّهَا بِكَ سَاعِياً وَحَسْبُكَ وَصْفِى مَا تَرِيشُ وَمَا تَبْرِى

وَمَا لِمَدِيحِى فِى ثَنَاكَ زِيَادَةٌ سِوَى أَنَّنِى نَظَّامُ لُؤْلُؤِكَ ٱلنَّثْرِ

وقال يمدح[2] : [متقارب]

كَثِيرُ نَوَالِكَ فِى جَنْبِ مَا جُبِلْتَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجُودِ نَزْرُ

وَنَزْرُ نَوَالِكَ عِنْدَ ٱلَّذِى يَجُودُ بِهِ سَائِرُ ٱلنَّاسِ غَمْرُ

وقال فى آبن سعيد الحاجب[3] : [مجتث]

كَمْ مِنْ رَسُولٍ بَعَثْنَا هُ نَحْوَهُ يَسْتَمِيرُ[4]

وَافَاهُ وَهْوَ رَسُولٌ وَعَادَ وَهْوَ بَشِيرُ

وقال يعاتب جحظة ويستبطئه[5] : [متقارب]

أَبَا حَسَنٍ إِنَّ حَبْلَ ٱلْمِطَا لِ إِنْ مُدَّ كَانَ بِلاَ آخِرِ

فَإِمَّا آصْطَنَعْتَ إِلَىٰ شَاكِرٍ وَإِمَّا آعْتَذَرْتَ إِلَىٰ عَاذِرِ

---

(١) البيض والسمر : السيوف والرماح .

(٢) ديوانه ٣ / ٩٥٥ .

(٣) البيتان فى ديوانه ٣ / ٩٧٧ .

(٤) يستمير : يطلب الميرة وهى الطعام ، والمعنى يطلب المعروف .

(٥) ديوانه ٣ / ٩٨٤ — ٩٨٥ .

وَلَا عُذْرَ إِنْ أَنْتَ خَاتَلْتَنِى ... عَنِ ٱلْعُذْرِ فِعْلَ ٱمْرِىءٍ مَاكِرِ
وَقَدْ يُسْرَقُ ٱلْعُذْرُ مِنْ مُفْحَمٍ ... وَلَا يُسْرَقُ ٱلْعُذْرُ مِنْ شَاعِرِ

وقال فى علىّ بن يحيى المنجم(1) : [طويل]

قَرَأْتُ عَلَىٰ أَهْلِى كِتَابَكَ إِذْ أَتَىٰ ... وَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا أَمَانٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ
فَكُلُّ ٱمْرِىءٍ مِنْهُمْ إِذَا خَافَ دَهْرَهُ ... مُعَوَّلُهُ ضَمُّ ٱلْكِتَابِ إِلَى ٱلصَّدْرِ

وقال يمدح أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الكاتب(2) : [طويل]

فَتىً يُتَّقَىٰ فِى ٱلْحِلْمِ حَشْوُ دَوَاتِهِ ... كَمَا يُتَّقَى فِى ٱلْحَرْبِ حَشْوُ جَفِيرِ
بَكِيرُ ٱلْعَطَايَا لِلْعُفَاةِ وَإِنَّمَا ... حَمِيدُ نَبَاتِ ٱلْأَرْضِ كُلُّ بَكِيرِ
فَتىً لَا يُنَسِّيهِ ٱلْفَعَالَ ٱتِّكَالُهُ ... عَلَىٰ تَاجِ مُلْكٍ سَالِفٍ وَسَرِيرِ
أَبَا ٱلْحَسَنَيْنِ : ٱلْعِلْمِ وَٱلْجُودِ لَاتَزَلْ ... بِنَعْمَاءَ مَا قَامَتْ هِضَابُ ثَبِيرِ
فَأَنْتَ ٱلَّذِى لَا يُنْكِرُ ٱلنَّاسُ أَنَّهُ ... هُدَى لِأَخِى جَوْرٍ غِنىً لِفَقِيرِ
تُعَظِّمُ مِنْ شُكْرِ ٱلصَّدِيقِ حَقِيرَهُ ... وَتَحْقِرُ مِنْ جَدْوَاكَ غَيْرَ حَقِيرِ
لَكَ ٱلدَّهْرَ مَعْرُوفٌ شَهِيرٌ وَإِنَّمَا ... تُحِبُّ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ كُلَّ سَتِيرِ
كَأَنَّ ٱلَّذِى يَغْشَىٰ جَنَابَكَ نَازِلٌ ... عَلَىٰ رَوْضَةٍ مَوْلِيَّةٍ وَغَدِيرِ
وَبَدَّلْتَ خَبْطَ ٱلْعَالَمِينَ هِدَايَةً ... وَقَدْ يَهْتَدِى ٱلْأَعْمَىٰ بِنُورِ بَصِيرِ

---

(١) ديوانه ٣ / ٩٩١ .
(٢) ديوانه ٣ / ٩٩٨ — ١٠٠٢ .

تَغِيبُ فَلَا تَنْفَكُّ شُغْلَ مُذَاكِرٍ ... وَتَبْدُو فَلَا تَنْفَكُّ نُصْبَ مُشِيرِ
إِذَا كُنْتَ شَمْساً نُورُهَا مِنْ طِبَاعِهَا ... فَكَيْفَ بِأَنْ نَلْقَاكَ غَيْرَ مُنِيرِ
شَكَرْتُ وَلَمْ أَسْأَلْ مَزِيداً فَزِدْتَنِى ... دَرِيراً مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ بَعْدَ دَرِيرِ
نَفَحْتَ بِسَيْلٍ بَعْدَ قَطْرٍ وَلِلْحَيَا ... سُيُولٌ بِعَقْبِ ٱلْقَطْرِ ذَاتُ خَرِيرِ
فَمَا لَكَ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَّكَ لَمْ تَدَعْ ... أَخَا كَرَمٍ جَارَاكَ غَيْرَ بَهِيرِ[1]
وَأَنَّكَ مَنْ أَصْبَحْتَ يَوْماً عَشِيرَهُ ... مِنَ ٱلنَّاسِ طُرًّا ذَمَّ كُلَّ عَشِيرِ

وقال يمدح[2] : [طويل]

وَيَغْفِرُ لِلْهَافِينَ غَيْرَ مُقَصِّرٍ ... وَلَا جَاهِلٍ مَا قَدْ أَتَوْا حِينَ يَغْفِرُ
وَلَكِنْ يُثِيبُ ٱلْمُحْسِنِينَ مَثُوبَةً ... يُنَافِسُهُمْ فِيهَا ٱلْمُسِىءُ فَيُقْصِرُ

وقال يمدح[3] : [بسيط]

خِرْقٌ تَرَاهُ بِفِعْلِ ٱلْغَيْثِ مُقْتَدِياً ... وَٱلْغَيْثُ يُنْعِمُ حَتَّى يُعْشِبَ ٱلْمَدَرُ[4]
صَفَّاهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ أَنَّهُ رَجُلٌ ... مَا إِنْ يَزَالُ لَهُ مِنْ عَائِبٍ حَذَرُ
وَلَا يَخُونُكَ فِى سِرٍّ وَلَا عَلَنٍ ... أَمَانَةً وَيَخُونُ ٱلسَّمْعُ وَٱلْبَصَرُ
يَثْنِى ٱلسِّهَامَ عَنِ ٱلْمَرْمَى وَآوِنَةً ... يُمْضِى ٱلسِّهَامَ إِذَا لَاحَتْ لَهُ ٱلثُّغَرُ[5]

---

(١) البهير : الذى انقطع نفسه من الإعياء .
(٢) ديوانه ٣ / ١٠٠٩ .
(٣) ديوانه ٣ / ١٠١٧ — ١٠١٨ ، والقصيدة أصلاً يهجو بها « عمراً » .
(٤) الخرق : الذى يتخرق فى الكرم . والمدر : الطين .
(٥) الثغر : جمع ثغرة ، وهى نقرة النحر .

لَا يُورِدُ ٱلْأَمْرَ أَوْ تَبْدُو مَصَادِرُهُ ... وَلَا يَرَى ٱلْوِرْدَ مَالَمْ يُمْكِنِ ٱلصَّدَرُ

فَكَيْفَ أَنْسَى ٱمْرَأً تُحْيِى مَحَاسِنُهُ ... ذِكْرَاهُ عِنْدِى إِذَا مَا مَاتَتِ ٱلذِّكَرُ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوابة[1] : [بسيط]

النَّاسُ تَحْتَ سَمَاءٍ مِنْكَ مُشْمِسَةٍ ... وَٱلنَّاسُ تَحْتَ سَمَاءٍ مِنْكَ مِدْرَارِ

وَلَيْسَ يَصْلُحُ لِاسْتِصْلَاحِ مَمْلَكَةٍ ... غَيْرُ ٱمْرِىءٍ نَافِعٍ بِٱلْحَقِّ ضَرَّارِ

أَبْكَرْتَ فَٱصْطَدْتَنِى وَٱلْقَوْمُ فِى سِنَةٍ ... وَصَاحِبُ ٱلصَّيْدِ قِدْماً كُلُّ مِبْكَارِ[2]

بَنِى ثَوَابَةَ لَازَالَتْ مَنَازِلُكُمْ ... تُلْفَى مَثَابَةَ مُدَّاحٍ وَأَشْعَارِ

تَسْتَعْبِدُونَ بِهَا ٱلْأَحْرَارَ دَهْرَكُمُ ... فَكَمْ عَبِيدٍ لَكُمْ فِى ٱلنَّاسِ أَحْرَارِ

لَكُمْ عَلَيْنَا ٱمْتِنَانٌ لَا ٱمْتِنَانَ بِهِ ... وَهَلْ تَمُنُّ سَمَاوَاتٌ بِأَمْطَارِ

أَرَيْتُمُونَا عِيَاناً كُلَّ مَكْرُمَةٍ ... كَانَتْ قَدِيماً لَدَيْنَا رَجْمَ أَخْبَارِ

تُخَادَعُونَ عَنِ ٱلدُّنْيَا وَزِبْرِجِهَا ... فَتُخْدَعُونَ وَمَا أَنْتُمْ بِأَغْمَارِ[3]

كَأَنَّمَا ٱلنَّاسُ فِى ٱلدُّنْيَا بِظِلِّكُمُ ... قَدْ خَيَّمُوا بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارِ

أَيَّامُنَا غَدَوَاتٌ كُلُّهَا بِكُمُ ... خِلَالَهُنَّ لَيَالٍ مِثْلُ أَسْحَارِ

لَكُمْ خَلَائِقُ لَوْ تَحْظَى ٱلسَّمَاءُ بِهَا ... لَمَا أَلَاحَتْ نُجُوماً غَيْرَ أَقْمَارِ[4]

تُقَاتِلُونَ بِآرَاءٍ مُسَدَّدَةٍ ... لَا بَلْ بِأَسْلِحَةٍ لَا بَلْ بِأَقْدَارِ

آرَاءِ صِدْقٍ أَتَى ٱلتَّوْفِيقُ خِيرَتَهَا ... فِى مَوْقِفٍ بَيْنَ إِيرَادٍ وَإِصْدَارِ

(١) ديوانه ٣ / ١٠٢٣ — ١٠٢٧ .

(٢) بكر وأبكر : خرج فى أول النهار قبل طلوع الشمس .

(٣) الزبرج : الحلية والزينة من وشى أو جوهر أو نحو ذلك . والأغمار جمع غمر وهو الذى لم يجرب الأمور .

(٤) ألاح النجم أضاء وتلألأ . ولاح الرجل وألاح إذا برز وظهر .

وَمُسْتَخِفٍّ بِقَدْرِ ٱلشِّعْرِ قُلْتُ لَهُ ... لَنْ يَنْفُقَ ٱلْعِطْرُ إِلَّا عِنْدَ مِعْطَارِ [1]

لَا تُصْغِرِ ٱلشِّعْرَ إِنْ أَصْغَرْتَ قَائِلَهُ ... فَإِنَّهُ غَيْرُ مَحْقُوقٍ بِإِصْغَارِ [2]

يَكْفِيكَ أَنَّ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ يَنْصُرُهُ ... وَإِنَّمَا ٱلْحُكْمُ فِيهِ حُكْمُ مِعْيَارِ

أَضْحَتْ لَهُ مِنَحٌ تَحْيَا بِهَا مِدَحٌ ... عُونٌ بِعُونٍ وَأَبْكَارٌ

يُكْسَى ٱلْمَدِيحُ وَلَمْ يَعْوِرْ مُجَرَّدُهُ ... وَكَعْبَةُ ٱللهِ لَا تُكْسَى لِإِعْوَارِ [3]

وقال يستعطف القاسم على رجل من أعوانه[4] : [وافر]

إِذَا مَا كُنْتَ ذَا سَخَطٍ كَبِيرٍ ... فَلَا تَسْخَطْ عَلَى رَجُلٍ صَغِيرِ

سَخِطْتَ عَلَى مُهَنْدِسِكَ ٱلْمُلَقَّى ... وَمَا هُوَ كُفْءُ سُخْطِكَ بِٱلضَّمِيرِ

قَبِيحٌ أَنْ تُعَاقِبَ مُسْتَكِيناً ... وَلَيْسَ عَلَيْكَ غَيْرُكَ مِنْ مُجِيرِ

أُعِيذُكَ مِنْ إِخَافَةِ مُسْتَجِيرٍ ... وَأَنْتَ مَكَانُ أَمْنِ ٱلْمُسْتَجِيرِ

وَمِنْ إِخْلَالِ قَارِعَةٍ بِنَفْسٍ ... رَجَتْكَ لَدَى مُخَاذَلَةِ ٱلنَّصِيرِ

أَسِيرُكَ فَاقْرِهِ وَاعْدُدْهُ ضَيْفاً ... فَمَا ضَيْفٌ بِأَضْعَفَ مِنْ أَسِيرِ

وَلَيْسَ قِرًى بِأَضْعَفَ مِنْ تَجَافٍ ... يَكُونُ عَنِ ٱلْمُسِيءِ مِنَ ٱلْقَدِيرِ

أَتَتْكَ بِهِ جَرِيمَتُهُ ذَلِيلاً ... غَضِيضَ ٱلْجَفْنِ ذَا نَظَرٍ حَسِيرِ [5]

وَأَعْدَمَهُ ٱلنَّصِيرَ شَقَاءُ جَدٍّ ... فَأَمَّلَ مِنْكَ مَعْدُومَ ٱلنَّظِيرِ

---

(١) يقال نفقت السلعة إذا راجت ورغب فيها . والمعطار : من يتعهد نفسه بالطيب من الرجال والنساء ويكثر منه .

(٢) أصغر الرجلَ : حقره وازدراه . ويقال هو محقوق أن يفعل كذا أى خليق أن يفعله .

(٣) أعور الرجل : بدت عورته .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠٣٠ — ١٠٣٢ .

(٥) النظر الحسير : الكليل .

أَتُظْلِمُ مِنْكَ نَاحِيَةٌ عَلَيْهِ ... وَفِيهَا سُنَّةُ ٱلْقَمَرِ ٱلْمُنِيرِ

كَفَاهُ بِأَنْ يَرَاكَ وَأَنْ يَرَانَا ... وَنَحْنُ لَدَيْكَ فِى ٱلْعَيْشِ ٱلْغَرِيرِ(1)

وَمَنْ تَسْخَطْ عَلَيْهِ فَلَو ٱغْتِرَابِ ... وَإِنْ لَمْ يُمْسِ فِى بَلَدٍ شَطِيرِ(2)

وقال يمدح بنى بشر المرثدى(3) : [طويل]

شَكَرْتَ مَدِيحِى فِيكَ إِذْ سَبَقَ ٱلْجَدَى ... وَقُلْتَ لَقَدْ سَلَّفْتَنَا ٱلْمَدْحَ وَٱلشُّكْرَا

فَأَطْرَبَنِى مَا قُلْتَ حَتَّى ٱسْتَخَفَّنِى ... كَأَنَّ سَمَاعاً هَزَّ عِطْفَىَّ أَوْ خَمْرَا

وَمَا شَكَرَ ٱلْمُدَّاحَ قَوْمٌ سِوَاكُمُ ... وَلَا حَكَمُوا أَنْ يَسْبِقَ ٱلنَّائِلُ ٱلشِّعْرَا

فَلَوْ لَمْ تُنِلْنِى غَيْرَ مَا قُلْتَ كَانَ لِى ... نَوَالاً جَزِيلاً لَا قَلِيلاً وَلَا نَزْرَا

وَكُنْتُمْ تُفِيدُونَا فَوَائِدَ جَمَّةً ... فَآوِنَةً عِلْماً وَآوِنَةً وَفْرَا(4)

أَمَا حَسْبُكُمْ أَنْ تَطْرُدُوا ٱلْفَقْرَ وَحْدَهُ ... عَنِ ٱلنَّاسِ حَتَّى تَطْرُدُوا ٱلْجَهْلَ وَٱلْفَقْرَا

وقال يفتخر(5) : [وافر]

أَلَا بَيْنِى وَبَيْنَكُمُ ٱلنِّفَارُ ... إِلَى عُلَمَائِنَا فَهُمُ ٱلْمَنَارُ

فَإِمَّا فَازَ قِدْحُكُمُ عَلَيْنَا ... فَأَقْصَرْنَا فَمَا فِى ٱلْحَقِّ عَارُ

وَإِمَّا خَابَ قِدْحُكُمُ وَفُزْنَا ... فَأَقْصِرْتُمْ وَأَلْسُنُكُمْ قِصَارُ

---

(1) الغرير : العيش الناعم .

(2) الشطير : البعيد ، يقال منزل شطير وبلد شطير .

(3) ديوانه ٣ / ١٠٣٣ .

(4) كان الواجب أن يقول « تفيدوننا » لأن الفعل مرفوع ولم يسبقه جازم أو ناصب ، ولكنه حذف النون تخفيفاً . وقد جاء حذف نون الرفع فى الضرورة الشعرية . (راجع ضرائر الشعر ١٠٩ — ١١٠)

(5) ديوانه ٣ / ١٠٦٧ — ١٠٦٨ .

هُنَالِكَ تُسْفِرُ ٱلْهَبَوَاتُ عَنَّا ... فَيَبْدُو ٱلطِّرْفُ مِنَّا وَٱلْحِمَارُ[1]

فَإِنْ جِئْنَا سَوَاءً فِى عِنَانٍ ... إِزَاءَ عِذَارِنَا مِنْكُمْ عِذَارُ[2]

فَسِلْمٌ بَعْدَ ذَاكَ وَإِنْ أَبَيْتُمْ ... فَإِعْصَارٌ تَلَهَّبَ فِيهِ نَارُ

وَعِنْدِى حِينَ تَنْتَضِلُ ٱلْقَوَافِى ... وَيَقْلِصُ لِلْمُحَافَظَةِ ٱلْإِزَارُ[3]

لِسَانٌ كَٱلْحُسَامِ ظَهِيرُ فِكْرٍ ... كَزَنْدِ ٱلْمَرْخِ زَنْدَتُهُ عَفَارُ[4]

نَتَائِجُهُ عَوَارِمُ بَاقِيَاتٌ ... خَوَالِدُ لَا يَمَحُّ لَهَا جِبَارُ[5]

خَوَارِجُ مِثْلُ أَنْضِيَةِ ٱلْمُغَالِى ... حَذَا أَعْجَازَهَا ٱلرِّيشُ ٱلظُّهَارُ[6]

وقال يعاتب علىّ بن يحيى المنجم[7] : [طويل]

أَبَا حَسَنٍ طَالَ ٱلْمِطَالُ وَلَمْ يَكُنْ ... غَرِيمُكَ مَمْطُولاً وَإِنِّى لَصَابِرُ

وَقَفْتُ عَلَيْكَ ٱلنَّفْسَ لَا أَنَا وَارِدٌ ... عَلَى طُولِ أَيَّامِى وَلَا أَنَا صَادِرُ

إِذَا كُنْتَ تَنْسَى وَٱلْمُذَكِّرُ غَائِبٌ ... وَتَدْفَعُ أَمْرِى وَٱلْمُذَكِّرُ حَاضِرُ

---

(١) الهبوات : جمع هبوة ، وهو ما يرتفع فى المعركة من غبار . والطرف : الكريم من الخيل .

(٢) العنان : لجام الدابة . والعذار : ما سال من اللجام على خد الفرس .

(٣) يقال انتضل القوم : استبقوا فى الرمى . ويقلص : ينضم ويرتفع . والمحافظة والحفاظ : الأنفة والذب عما يجب الذب عنه .

(٤) الظهير : المعين . والزند والزندة عودان يقدح بهما النار ، والزند هو العود الأعلى وهو الفحل ، والزندة هى السفلى ويقال لها الطروقة . والمرخ والعفار خير الشجر مما يقتدح به النار .

(٥) العوارم : الشديدة المؤذية من العرامة وهى الشراسة . والجبار الأثر فى الجلد من صدم ونحوه . ومح الثوب : خلق وبلى فهو مَحّ .

(٦) الأنضية : جمع نضى ، وهو السهم بلا نصل ولا ريش ، ثم صار يطلق على السهم أيا كان . والمغالى بالسهم : الرافع يده يريد به أقصى الغاية . وقد يجوز أن تقرأ المغالى على صيغة منتهى الجموع لتكون جمع مغلى وهو السهم الذى يغلى به أى ترفع به اليد حتى يتجاوز المقدار أو يقارب ذلك .

(٧) ديوانه ٣ / ١١١٣ — ١١١٥ .

فَيَالَيْتَ شِعْرِى وَٱلْحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... مَتَىٰ تُنْجِزُ ٱلْوَعْدَ ٱلَّذِى أَنَا نَاظِرُ

مَتَى ٱسْتَبْطَأَ ٱلْعَافُونَ رِفْدَكَ أَمْ مَتَىٰ ... تَقَاضَاكَ أَثْمَانَ ٱلْمَحَامِدِ شَاعِرُ

لِتَهْنِىءْ رِجَالاً لَاتَزَالُ تَجُودُهُمْ ... سَحَائِبُ مِنْ كِلْتَا يَدَيْكَ مَوَاطِرُ

عُنِيتَ بِهِمْ حَتَّى كَأَنَّكَ وَالِدٌ ... لَهُمْ وَهُمُ دُونِى بَنُوكَ ٱلْأَصَاغِرُ

وَغَادَرْتَنِى خَلْفَ ٱلْعِنَايَةِ ضَائِعاً ... فَلِلَّهِ مَاذَا يَا ٱبْنَ يَحْيَىٰ تُغَادِرُ

أُرَانِى دَهَا شِعْرِى لَدَيْكَ ٱقْتِصَارُهُ ... عَلَيْكَ وَأَنْ لَمْ تَبْتَذِلْهُ ٱلْمَعَاشِرُ

وَلَوْ شِئْتُ لَمْ تَذْهَبْ عَلَىٰ جُوَلِيَّتِى ... هَنَاتٌ لِأَسْمَاءِ ٱلرِّجَالِ شَوَاهِرُ[1]

وَلَكِنَّنِى أُعْطِى ٱلصِّيَانَةَ حَقَّهَا ... فَهَلْ ذَاكَ لِلْأَحْرَارِ عِنْدَكَ ضَائِرُ

وَإِنَّكَ لَلْمَرْءُ ٱلْجَلِىُّ بَصِيرَةً ... وَلَكِنْ مَعَ ٱلْأَهْوَاءِ تَعْشَى ٱلْبَصَائِرُ

وَكَمْ أَمَةٍ وَرْهَاءَ قَدْ فَازَ قِدْحُهَا ... بِمَا حُرِمَتْهُ ٱلسَّيِّدَاتُ ٱلْحَرَائِرُ[2]

سَيَسْأَلُنِى ٱلْأَقْوَامُ عَمَّا أَثَبْتَنِى ... بِهِ فَبِمَاذَا أَنْتَ إِيَّاىَ آمِرُ

أَأُخْبِرُهُمْ بِٱلْحَقِّ وَهْىَ شَكِيَّةٌ ... أَمِ ٱلْإِفْكُ، وَٱلْإِسْلَامُ عَنْ ذَاكَ زَاجِرُ

وَإِنَّ ٱمْرَءاً بَاعَ ٱلثَّنَاءَ مِنِ ٱمْرِىءٍ ... فَبَاءَ بِحِرْمَانٍ وَإِثْمٍ لَخَاسِرُ

أَتَحْرِمُنِى ٱلْجَدْوَىٰ وَأُطْرِيكَ كَاذِباً ... فَتَحْظَى وَأَشْقَىٰ بِٱلَّذِى أَنَا وَازِرُ

شَهِدْتُ إِذاً أَنِّى لِنَفْسِىَ ظَالِمٌ ... وَأَنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِى ذَاكَ جَائِرُ

وَهَبْنِى كَتَمْتُ ٱلْحَقَّ أَوْ قُلْتُ غَيْرَهُ ... أَتَخْفَىٰ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْعُقُولِ ٱلسَّرَائِرُ

---

(١) جولية : مصدر صناعى ، يقال فلان حول ، إذا كان متصرفا متقلبا فى الأمور . والحول كذلك : السريع التغير من الرجال .

(٢) الورهاء : الخرقاء بالعمل . والوره : الحمق فى كل عمل .

وقال فى إبراهيم بن المدبر[1] : [طويل]

رَأَيْتُكَ تُعْطِى ٱلْمَالَ إِعْطَاءَ وَاهِبٍ ... إِذَا ٱلْمَرْءُ أَعْطَى ٱلْمَالَ إِعْطَاءَ مُشْتَرِ
وَلَسْتَ بِمُبْتَاعِ ٱلْمَحَامِدِ بِٱللُّهَىٰ ... فَتُلْفَى جَوَاداً جُودُهُ جُودُ مَتْجَرِ
وَلَكِنْ رَأَيْتَ ٱلْعُرْفَ عُرْفاً لِعَيْنِهِ ... فَجُدْتَ بِبَذْلِ ٱلْعُرْفِ جُودَ مُخَيَّرِ

وقال فى علىّ بن يحيى المنجم[2] : [بسيط]

فَتًى يَرَىٰ مَالَهُ كَٱلدَّاءِ يَحْسِمُهُ ... وَلَا يَرَاهُ كَعُضْوٍ مِنْهُ مَحْزُوزِ
يَهْتَزُّ لِلْمَجْدِ مِنْ تِلْقَاءِ شِيمَتِهِ ... وَٱلْحُرُّ يَهْتَزُّ عَفْوًا غَيْرَ مَهْزُوزِ
حَوَىٰ مِنَ ٱلْمَجْدِ كَنْزًا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ ... يَحْوِيهِ إِلَّا بِمَالٍ غَيْرِ مَكْنُوزِ

وقال يمدح سليمان بن عبد الله بن طاهر[3] : [وافر]

سَأَتَّخِذُ ٱلزَّمَاعَ خَلِيلَ صِدْقٍ ... يُرَادِفُنِى عَلَىٰ وَجْنَاءَ عَنْسٍ[4]
إِلَى مَلِكٍ يَهَشُّ إِلَى ٱلْمَعَالِى ... وَلَا يَبْتَاعُ مَكْرُمَةً بِبَخْسِ
أَبِى أَيُّوبَ قَرْمِ بَنِى رُزَيْقٍ ... وَكُلُّ قَبِيلَةٍ تَسْمُو بِرَأْسٍ[5]
بَدَا فَبَدَتْ مَخَايِلُ مِنْ كَرِيمٍ ... طَوِيلِ ٱلْبَاعِ أَرْوَعَ غَيْرِ نِكْسٍ[6]
كَأَنَّ عَجَاجَ مَوْكِبِهِ تَجَلَّى ... هُنَاكَ بِوَجْهِهِ عَنْ قَرْنِ شَمْسٍ[7]

---

(١) ديوانه ٣ / ١١١٨ .
(٢) ديوان ابن الرومى ٣ / ١١٥٢ .
(٣) ديوانه ٣ / ١١٦٨ — ١١٧٠ .
(٤) الزماع : المضاء فى الأمر والعزم عليه : والوجناء : الناقة الضخمة . والعنس : الناقة القوية
(٥) القرم : السيد المعظم .
(٦) النكس : الجبان الضعيف .
(٧) العجاج : الغبار ، وقرن الشمس : أول ما يظهر منها عند طلوعها .

يَحُفُّ بِشَخْصِهِ مِنْ أَقْرَبِيهِ غُيُوثُ مَفَاقِرٍ وَلُيُوثُ بَأْسِ
مَرَوْا دِرَرَ ٱلْحُرُوبِ دَماً وَقَاسُوا مِنَ ٱلْهَيْجَاءِ ضَرْساً بَعْدَ ضَرْسِ (١)
فَمَا نِيلَتْ أُنُوفُهُمُ بِزَمٍّ وَلَا رِيمَتْ رُؤُوسُهُمُ بِعَكْسِ (٢)
تَرَاهُمْ فِى ٱلنَّدِىِّ إِذَا نَدَوْهُ كَأَنَّ حُلُومَهُمْ هَضَبَاتُ حَرْسِ (٣)
وَإِنْ لَاقَيْتَهُمْ فِى يَوْمِ رَوْعٍ لَقِيتَ ٱلْجِنَّ فِى أَشْبَاحِ إِنْسِ
أَلَمْ يَرَنِى ٱلْأَمِيرُ حَبَسْتُ شِعْرِى عَلَيْهِ وَلَمْ أُذِلْهُ بِمَدْحِ جِبْسِ (٤)
وَلَمْ أَكُ شَارِباً إِلَّا بِعَذْبٍ وَإِنْ أُعْطِشْتُ خِمْساً بَعْدَ خِمْسِ (٥)
فَدَاهُ مَعَاشِرٌ نَكَّبْتُ عَنْهُمْ وَمَا أَفْدِيهِ بِٱلْعَرَضِ ٱلْأَخَسِّ (٦)
وَمَا جَرَّبْتُهُمْ إِلَّا بِغَيْرِى وَمَا ٱسْتَخْشَنْتُ جَانِبَهُمْ بِلَمْسِى
إِلَيْهِ بَعَثْتُهَا تَرْمِى بِشَخْصِى وَلَمْ أَكُ قَبْلَ ذَاكَ لَهَا بِحِلْسِ (٧)
عَلَىٰ ثِقَةٍ بِأَنَّ لَهَا لَدَيْهِ مُنَاخاً بِٱلسَّعَادَةِ غَيْرَ شَأْسِ (٨)
وَأَنْ سَيَرِيشُ مَا أَبْرِيهِ مِنْهَا بِشَحْمٍ مِثْلِ هُدَّابِ ٱلدِّمَقْسِ (٩)

---

(١) مروا : احتلبوا ، والدرر جمع درة . والضرس : العض بالأضراس وضرس الزمان : اشتداده .
(٢) العكس : أن تشد حبلاً فى خطم البعير إلى يديه ليذل .
(٣) الحرسان : الجبلان يقال لأحدهما حرس قسا .
(٤) أذاله : أهانه وابتذله . والجبس : الجبان القدم أو الضعيف اللئيم أو الثقيل الذى لا يجيب إلى خير .
(٥) الخمس : ورود الماء فى اليوم الخامس بعد عطش أربعة أيام .
(٦) نكّب عنه : عدل عنه .
(٧) الحلس : ما يوضع فوق ظهر البعير والدابة تحت الرحل أو السرج .
(٨) الشأس والشأز : المكان النابى .
(٩) الدمقس : الحرير .

أَهَابَتْ بِٱلرَّجَاءِ لُهَىٰ يَدَيْهِ ... إِلَىَّ إِلَىَّ لَاتَ أَوَانَ يَأْسِ[1]

لَعَمْرُ مَحَامِدٍ حُمِلَتْ إِلَيْهِ ... لَمَا بِيعَتْ بِضَائِعُهَا بِوَكْسِ[2]

جَعَلْتُ عَلَىٰ مُلُوكِ ٱلْأَرْضِ طُرًّا ... مَجَازَ مَطِيَّتِى وَعَلَيْهِ حَبْسِى

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[3] : [طويل]

لِيَهْنِكَ لُبْسُ ٱلْمِهْرَجَانِ وَإِنْ غَدَا ... تُهَنِّئُهُ ٱلدُّنْيَا بِأَنَّكَ لَابِسُهْ[4]

وَيَهْنِيكَ أَنْ لَمْ يَبْقَ مَجْدٌ تَرُومُهُ ... يَدَاكَ وَأَنْ لَمْ تَبْقَ كَفٌّ تُنَافِسُهْ

وَأَنَّكَ ذَلَّلْتَ ٱلْخُطُوبَ فَأَذْعَنَتْ ... لِعِزِّكَ حَتَّى لَيْسَ خَطْبٌ يُمَارِسُهْ

فَقَدْ فَرَّغَتْكَ ٱلشَّاغِلَاتُ وَحَبَّذَا ... فَرَاغُكَ مِنْ أَحْكَامِ مَا أَنْتَ سَائِسُهْ

أَلَا فَٱلْهُ لَهْوَ ٱلْمَرْءِ مِثْلِكَ إِنَّهُ ... مَدَارِسُ عِلْمٍ لَا تُمَلُّ مَدَارِسُهْ

تَظَلُّ لَهُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ قَادِحاً ... وَلَيْسَ يُدَانِى قَادِحَ ٱلْعِلْمِ قَابِسُهْ

وَبَذْلِ كَرِيمٍ لَيْسَ يَنْفَكُّ مَالُهُ ... كَرَائِمُهُ مَبْذُولَةٌ وَنَفَائِسُهْ

لِكُلِّ جَلِيسٍ مِنْ يَدَيْهِ وَوَجْهِهِ ... يَدَ ٱلدَّهْرِ يَوْمٌ غَائِمُ ٱلْجَوِّ شَامِسُهْ

تَطِيبُ مَجَانِيهِ جَمِيعاً وَإِنَّمَا ... تَطِيبُ مَجَانِى مَنْ تَطِيبُ مَغَارِسُهْ

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ مَسَّتِ ٱلصَّخْرَ أَنْبَعَتْ ... جَوَانِبُهُ مَاءً وَأَوْرَقَ يَابِسُهْ

إِذَا وَجْهُهُ أَوْ رَأْيُهُ أَوْ فَعَالُهُ ... تَبَلَّجْنَ فِى لَيْلٍ تَجَلَّتْ حَنَادِسُهْ

---

(١) اللهى : العطايا .

(٢) بيع الوكس : البيع بالخسارة . ووكس الشىء يكس وكساً نقص ، ووكس فلاناً . غبنه .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٧٠ — ١١٧٤ .

(٤) المهرجان : كلمة فارسية مركبة من كلمتين : « مهر » ومعناها الشمس و « جان » ومعناها حياة أو روح ، وهو احتفال يقام فى السادس والعشرين من شهر « مهر » أى سبتمبر من كل عام .

بِهِ أَعْتَبَ ٱلدَّهْرُ ٱلْمُذَمَّمُ أَهْلَهُ فَأَثَّلَ رَاجِيهِ وَأَمَّلَ يَائِسُهْ[1]

أَبَا أَحْمَدٍ مَازَالَ مَجْدُكَ غُصَّةً لِكُلِّ حَسُودٍ أَوْ يُوَارِيهِ رَامِسُهْ[2]

حَلَفْتُ لَأَنْتَ ٱلْقَائِلُ ٱلْفَاعِلُ ٱلَّذِى غَدَا ٱلْمَجْدُ مَحْبُوساً عَلَيْهِ حَبَائِسُهْ

رَأَسْتَ بَنِى ٱلدُّنْيَا وَلَيْسَ بِنَازِلٍ بِمَنْزِلَةِ ٱلْمَرْءُوسِ مَنْ أَنْتَ رَائِسُهْ

وَأَنْتَ ٱلَّذِى يَدْعُو ٱلْكَلَامَ بِقُدْرَةٍ فَيَأْتِيهِ وَحْشِىُّ ٱلْكَلَامِ وَآنِسُهْ

تَكَادُ تَعُوقُ ٱلشِّعْرَ عَنْكَ عَوَائِقٌ إِذَا قَاسَهُ يَوْماً بِشِعْرِكَ قَائِسُهْ

تَقُولُ ٱلَّذِى يَنْهَى عَنِ ٱلشِّعْرِ أَهْلَهُ بِكُلِّ طِرَازٍ لَمْ يَرَوْا مَا يُجَانِسُهْ

وَتَفْعَلُ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ فَكُلُّهُمْ يَكِرُّ عَلَيْهِ عَائِداً فَيُلَابِسُهْ

عَلَى أَنَّهُمْ مَنْ أَحْسَنَ ٱلْقَوْلَ مِنْهُمُ فَمِنْكَ وَمِنْ آثَارِكَ ٱمْتَارَ هَاجِسُهْ[3]

تَعَلَّمَ مَا قَدْ قُلْتَهُ وَفَعَلْتَهُ فَأَهْدَى جَنَى ٱلْغَرْسِ ٱلَّذِى أَنْتَ غَارِسُهْ

لَئِنْ نَفِسَ ٱلْأَعْدَاءُ حَظَّكَ إِنَّهُ لَحَظٌّ جَزِيلٌ لَا يُعَنَّفُ نَافِسُهْ

فَعِشْ أَبَداً فِى خَفْضِ عَيْشٍ وَغِبْطَةٍ وَإِنْ رَغِمَتْ مِنْ ذِى شِقَاقٍ مَعَاطِسُهْ[4]

وَلَازِلْتَ فِى يَوْمٍ تُرِنُّ قِيَانُهُ فَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ أَرَنَّتْ مَعَاجِسُهْ[5]

وَمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ تَلُوحُ زِجَاجُهُ وَتَبْرِقُ هِنْدِيَّاتُهُ وَقَوَانِسُهْ[6]

---

(١) أعتبه : أرضاه بعد العتاب . وأثل : كثر ماله .

(٢) الرامس : فاعل من رمسه أى دفنه .

(٣) امتار : اغتذى واقتبس ، وأصله جمع الميرة وهى ما يعد للسفر من طعام .

(٤) المعاطس : الأنوف .

(٥) القيان : جمع قينة وهى المغنية ، وأرنت : صوتت . والمعاجس أراد بها القسى ، وهى فى الأصل جمع معجس وهو مقبض القوس .

(٦) الزجاج : جمع زج وهى حديدة الرمح التى تجعل أسفله ، وأراد بالزجاج الرماح. والهنديات : السيوف . والقوانس جمع قونس وهو أعلى بيضة الحديد .

شَهِدْتَ فَضَلَّتْ تُرَّهَاتُ أَخِى ٱلْمُنَى ... وَقَفْتَ عَلَى آثَارِهِنَّ بَسَابِسُهْ [١]

أَتَاكَ مُدِلًّا وَٱلْحِمَامُ يَسُوقُهُ ... وَلَمْ تَنْهَهُ مِنْ فَأْلِ سُوءٍ عَوَاطِسُهْ [٢]

يَرَاكَ بِعَيْنٍ مِنْ غُرُورٍ وَبَاطِلٍ ... مُنًى مِنْ ضَلَالٍ وَٱلْمَنَايَا تُشَاوِسُهْ

فَلَاقَاكَ وَٱلْخَطِّىُّ حَوْلَكَ بَيْنَهُ ... فَوَارِسُهُ كَٱلْغِيلِ فِيهِ عَوَاطِسُهْ [٣]

بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عِرَاضٍ صُدُورُهُ ... كِثَافٍ نَوَاحِيهِ ضِخَامٍ كَرَادِسُهْ [٤]

فَذِيدَتْ أَمَانِيهِ وَهُنَّ خَوَامِسٌ ... وَقَدْ كَانَ مِمَّا لَا تُذَادُ خَوَامِسُهْ [٥]

وَأُورِدَ حَوْضاً ظَلَّ عِنْدَ وُرُودِهِ ... يَجُودُ بِمَاءِ ٱلنَّفْسِ وَٱلنَّحْرُ قَالِسُهْ [٦]

وَمَنْ قَامَسَ ٱلْحُوتَ ٱلْمُلَجِّجَ مَرَّةً ... لِيَقْمِسَهُ فَٱلْحُوتُ لَا شَكَّ قَامِسُهْ [٧]

عُنِيتَ بِأَخْلَاقِ ٱلزَّمَانِ تَرُوضُهَا ... لِيَبْأَسَ عَاتِيهِ وَيَنْعَمَ بَائِسُهْ

مَنَحْتُكَهَا كَٱلرَّوْضِ جَادَتْهُ دِيمَةٌ ... بَكَتْ فَوْقَهُ حَتَّى تَضَاحَكَ عَابِسُهْ

وَكُنْتَ إِذَا مَا ٱلشِّعْرُ صِينَتْ بَنَاتُهُ ... حَقِيقاً بِأَنْ تُجْلَى عَلَيْكَ عَرَائِسُهْ [٨]

---

(١) البسابس : جمع بسبس وهو القفر الخالى ، والترهات البسابس هى الأباطيل .

(٢) المدل : الواثق المجترىء . والعواطس جمع عاطس . والعاطس من الظباء الذى يستقبلك من أمامك ، وكانت العرب تتطير منه .

(٣) الغيل : الشجر الملتف ، والعنابس : جمع عنبس ، والعنبس الأسد ، وهو فنعل من العبوس .

(٤) الكردوسة : الطائفة العظيمة من الخيل والجيش .

(٥) الخوامس : جمع خامسة ، وهى التى ترد الخمس وهو أن تعطش الإبل أربعة أيام وترد فى الخامس . والكلام على الاستعارة ، وذيدت : منعت من الورود .

(٦) قلست نفسه : غثت ، وقلست الطعنة بالدم : أخرجته .

(٧) قامس : فاعل من القمس وهو الغوص ، يقال قمس فى الماء أى غاص . والملجج : الذى يخوض فى اللجة .

(٨) جلا العروس على بعلها : عرضها عليها مجلوة .

وقال يتنجز موعداً [1] : [كامل]

وَجْهِى يَرِقُّ عَنِ اقْتِضَائِكَ حَاجَتِى ... وَإِذَا سَكَتُّ نَسِيتَ أَوْ تَتَنَاسَى
أَغْرَيْتَنِى مِنْ فَضْلِ كَفِّكَ كُلِّهِ ... يَا مَنْ جَعَلْتَ لَهُ الثَّنَاءَ لِبَاسَا
وَإِخَالُ أَنَّكَ جَاعِلٌ فَمُعَجِّلٌ ... بَيْنِى وَبَيْنَكَ عِفَّتِى وَالْيَاسَا [2]
أَطْلِقْ أَبَا الْعَبَّاسِ وَجْهَكَ ضَاحِكاً ... فَلَمَا عَهِدْتُكَ مَرَّةً عَبَّاسَا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل [3] : [كامل]

إِنَّ الْكِتَابَةَ أَصْبَحَتْ عَرَبِيَّةً ... زَهْرَاءَ تَرْغَبُ فِى بَنِى الْأَكْيَاسِ [4]
بِأَغَرَّ أَبْلَجَ لَمْ تَزَلْ أَيَّامُهُ ... مَشْغُولَةً بِالْكَيْسِ لَا بِالْكَاسِ [5]
لَقِىَ التَّجَارِبَ غَانِياً عَنْ عَوْنِهَا ... بِقَرِيحَةٍ أَذْكَى مِنَ النِّبْرَاسِ
يُمْضِى مَكَايِدَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ ... كَالنَّبْلِ صَادِرَةً عَنِ الْأَعْجَاسِ [6]
بَلْ كَالْمَقَادِرِ إِنْ تَحَصَّنَ دُونَهَا ... مُتَحَصِّنٌ هَجَمَتْ مَعَ الْأَنْفَاسِ
لِلَّهِ إِسْمَاعِيلُ وَاحِدُ عَصْرِهِ ... مِنْ جَارِحٍ فِى النَّائِبَاتِ وَآسِ
الْمُسْتَضَاءُ الْوَجْهِ فِى بُهَمِ الدُّجَى ... وَالْمُسْتَضَاءُ الرَّأْىِ فِى الْإِلْبَاسِ [7]

---

(1) ديوانه ٣ / ١١٨٦ — ١١٨٧ .
(٢) الياس : اليأس ، فخفف الهمزة ضرورة .
(٣) ديوانه ٣ / ١١٨٨ — ١١٩٢ .
(٤) الأكياس جمع كيس . والرواية فى الديوان بنى الأكداس وهم الأنباط .
(٥) الكيس : الكياسة والفطانة .
(٦) الأعجاس : جمع عجس وأراد بها القوس ، وهى فى الأصل مقبضها الذى يقبضه الرامى منها .
(٧) البهم : جمع بهيم ، وهو الأسود ، وليل بهيم : لا ضوء فيه إلى الصباح . والإلباس من ألبس الأمر إذا أشكل .

تَجْرِى ٱلْأُمُورُ عَلَى ٱلسَّدَادِ إِذَا جَرَتْ ... أَقْلَامُهُ فِى سَاحَةِ ٱلْقِرْطَاسِ

يَا سَائِلِى عَنْهُ سَأَلْتَ عَنِ ٱمْرِىءٍ ... تَلْقَاهُ وَهْوَ مِنَ ٱلْفَضَائِلِ كَاسِ

تَلْقَى مُغِيماً مُشْمِساً فِى حَالَةٍ ... هَطِلَ ٱلْإِغَامَةِ نَيِّرَ ٱلْإِشْمَاسِ

جَمَعَ ٱلسَّلَامَةَ وَٱلشَّهَامَةَ ، إِنَّهُ ... شَخْصٌ يَحُوزُ مَحَاسِنَ ٱلْأَجْنَاسِ

قَصَدَ ٱلْمَحَامِدَ حِينَ أَكْسَدَ تَجْرُهَا ... فَٱبْتَاعَ كَاسِدَهَا بِغَيْرِ مِكَاسِ[1]

فِيهِ ٱثْنَتَانِ يَقِلُّ مَنْ يَحْوِيهِمَا ... فِى دَهْرِنَا وَيَجِلُّ فِى ٱلْمِقْيَاسِ

يَنْسَى صَنِيعَتَهُ وَيَذْكُرُ وَعْدَهُ ... أَكْرِمْ بِذَلِكَ مِنْ ذُكُورِ نَاسِ

أَضْحَتْ بِهِ ٱلدُّنْيَا رِيَاضاً كُلُّهَا ... وَٱلدَّهْرُ كَٱلْأَعْيَادِ وَٱلْأَعْرَاسِ

بِرَجَائِهِ ٱكْتَسَتِ ٱلرِّكَابُ رِحَالَهَا ... وَبِجُودِهِ عَرِيَتْ مِنَ ٱلْأَحْلَاسِ[2]

يَا أَيُّهَا ٱلْغَيْثُ ٱلَّذِى بِغِيَاثِهِ ... أَضْحَتْ عَوَارِى ٱلْأَرْضِ وَهْىَ كَوَاسِ

أَعْتَقْتَ مَنْ أَعْطَيْتَهُ وَحَرَمْتَهُ ... مِنْ مَطْمَعٍ أَبَداً وَمِنْ إِفْلَاسِ

مَنْ تُعْطِهِ يَسْعَدْ وَمَنْ لَا تُعْطِهِ ... يَسْعَدْ بِصَوْنِكَهُ عَنِ ٱلْأَدْنَاسِ

وَكَذَا ٱلْكَرِيمُ حِبَاؤُهُ وَإِبَاؤُهُ ... أَمْرَانِ مَا بِكِلَيْهِمَا مِنْ بَاسِ

فَإِذَا وَهَبْتَ ظَلَمْتَ مَالَكَ مُحْسِناً ... وَإِذَا حَكَمْتَ وَزَنْتَ بِٱلْقِسْطَاسِ[3]

أَنَا بَيْنَ أَظْفَارِ ٱلزَّمَانِ وَخَائِفٌ ... مِنْهُ شَبَا ٱلْأَنْيَابِ وَٱلْأَضْرَاسِ

وَٱلنَّائِبَاتُ لِمَنْ نَسِيتَ ذَوَاكِرٌ ... لَكِنَّهُنَّ لِمَنْ ذَكَرْتَ نَوَاسِ

---

(١) التجر : جمع تاجر ، وابتاع : اشترى . والمكاس والمماكسة من ماكس فى البيع : طلب من البائع أن ينقص الثمن ، والمكاس المنابذة والمحاجة .

(٢) يقول إليه تشد الرحال رجاء جوده ، وبه يستغنى عن أن تشد إلى سواه

(٣) القسطاس : أضبط الموازين وأقومها .

وقال يهنىء عبيد الله بن عبد الله بولاية وليها[1] : [طويل]

بَنِى طَاهِرٍ مَا مَنْ رَأَى مَا بَلَغْتُمُ ... بِمُسْتَنْكِرٍ أَنْ يَلْمِسَ ٱلنَّجْمَ لَامِسُ
بَلَغْتُمْ مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ وَٱلْمَجْدِ رُتْبَةً ... طَوَى كَشْحَهُ مَنْ رَامَهَا وَهْوَ يَائِسُ
وَلِمْ لَا وَأَثْمَانُ ٱلْمَعَالِى لَدَيْكُمُ ... رِغَابُ ٱلْعَطَايَا وَٱلنُّفُوسُ ٱلنَّفَائِسُ[2]
مَسَامِعُكُمْ نُصْبٌ لِدَاعِى كَرِيهَةٍ ... تَسَاقَى ٱلْمَنَايَا رَجْلُهَا وَٱلْفَوَارِسُ[3]
وَطَوْراً لِمَلْهُوفٍ تَعَرَّقَ لَحْمَهُ ... عَنِ ٱلْعَظْمِ ذُؤْبَانُ ٱلْخُطُوبِ ٱلنَّوَاهِسُ[4]
تُجِيبُونَ كِلْتَا ٱلدَّعْوَتَيْنِ كَأَنَّكُمْ ... غُيُوثٌ وَأَحْيَاناً لُيُوثٌ عَنَابِسُ
مَكَارِمُ لِلْمَاضِينَ مِنْكُمْ تَقَدَّمَتْ ... وَأُخْرَى عَلَى ٱلْبَاقِينَ مِنْكُمْ حَبَائِسُ
سَأُثْنِى عَلَى ٱلدَّهْرِ ٱلْمُذَمَّمِ إِذْ أَتَى ... بِأَمْثَالِكُمْ أَوْلَا فَإِنِّى بَاخِسُ
تَضَمَّنْتُ أَنْ لَا يَبْخَلَ ٱلدَّهْرُ بَعْدَهَا ... بِأَىِّ نَفِيسٍ بَعْدَكُمْ هُوَ نَافِسُ[5]
أَعُمُّكُمُ مَدْحاً وَأَخْتَصُّ مِنْكُمُ ... فَتَاكُمْ عُبَيْدَ ٱللهِ وَٱلرَّأْسُ رَائِسُ[6]
لَهُ هَيْبَةٌ لَمْ يَكْتَسِبْهَا بِكُلْفَةٍ ... إِذَا ٱكْتَسَبَتْ ذَاكَ ٱلْوُجُوهُ ٱلْعَوَابِسُ
حَيِىٌّ وَفِيهِ جُرْأَةٌ وَصَرَامَةٌ ... إِذَا هَابَ حَوْمَاتِ ٱلْأُمُورِ ٱلْمُغَامِسُ[7]
لَهُ خُلُقَا ضَرٍّ وَنَفْعٍ كِلَاهُمَا ... يُحَاذِرُهُ عَاتٍ وَيَرْجُوهُ بَائِسُ

(١) ديوانه ٣ / ١٢٢١ — ١٢٢٦ .

(٢) الرغاب : جمع رغيب ، وهو ما يرغب فيه . والرغاب كذلك الكثيرة .

(٣) الكريهة : الحرب ، والرجل : اسم لجمع الراجل وهو الماشى على رجليه ، والفوارس جمع فارس وهو راكب الفرس .

(٤) تعرق لحمه عن العظم : أكل ما على عظمه من اللحم . والذؤبان : جمع ذئب . ونهس اللحم : أخذه بمقدم أسنانه ونتفه للأكل ، فهو ناهس والجمع نواهس .

(٥) تضمنت : ضمنت والتزمت . والنافس : الضنين بالشىء البخيل به .

(٦) الرائس : رأس الوادى وكل مشرف ، والرائس : الوالى .

(٧) المغامس : اسم فاعل من غامس أى رمى نفسه وسط الحرب أو الخطب .

يَلِينُ لِمَنْ أَعْطَاهُ سَمْعاً وَطَاعَةً ... وَيَخْشُنُ مَحْمُوداً عَلَى مَنْ يُمَارِسُ[1]

لَهُ عَزَمَاتٌ لَيْسَ لِلسَّيْفِ مِثْلُهَا ... مَضَاءٌ وَلَا لِلسَّيْلِ وَالسَّيْلُ قَارِسُ[2]

وَرَأْيٌ كَرَأْيِ الْعَيْنِ صِدْقاً وَصِحَّةً ... إِذَا أَخْطَأَتْ بِالْحَادِسِينَ الْمَحَادِسُ[3]

يَرَى آخِرَ الْعُقْبَى بِأَوَّلِ نَظْرَةٍ ... وَبَيْنَهُمَا لَيْلٌ مِنَ الْغَيْبِ دَامِسُ

حَيَاةٌ لِمَنْ وَالَاهُ حَتْفٌ عَلَى الْعِدَى ... مُصِيبُ الرَّمَايَا لَا يُوَقَّاهُ تَارِسُ[4]

هُوَ الْأَجَلُ الْقَاضِي عَلَى كُلِّ خَائِنٍ ... وَفِيهِ لِمَنْ أَمْلَى لَهُ اللهُ حَارِسُ

يَرَى الْوَعْدَ مِثْلَ الْعَهْدِ سِيَّانِ عِنْدَهُ ... إِذَا خَاسَ بِالْوَعْدِ الْمُؤَكَّدِ خَائِسُ[5]

جَمِيلُ الْمُحَيَّا بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ ... تُضِيءُ لِسَارِي اللَّيْلِ وَالنَّجْمُ طَامِسُ

جَوَادٌ إِذَا سَامَ الْمَكَارِمَ نَفْسَهُ ... فَلَيْسَ لَهُ مِنْهَا شَرِيكٌ مُشَاكِسُ[6]

يُسَاجِلُ أَنْوَاءَ الرَّبِيعِ إِذَا جَرَتْ ... وَيَخْلُفُهَا فِي الْمَحْلِ وَالْعُودُ يَابِسُ[7]

وَحُقَّ لِمَنْ بَيْنَ النُّجُومِ مُقَامُهُ ... مُبَارَاتُهَا ، إِنَّ النَّظِيرَ مُنَافِسُ

كَفَى الْمَاجِلِينَ السَّائِلِينَ بِجُودِهِ ... وَأَغْنَى تِجَارَ الْحَمْدِ عَمَّنْ يُمَاكِسُ[8]

بِهِ صَدَّقَ اللهُ الْأَمَانِي حَدِيثَهَا ... وَقَدْ مَرَّ دَهْرٌ وَالْأَمَانِي وَسَاوِسُ

فَتًى آنَسَ الْآدَابَ مِنْ بَعْدِ وَحْشَةٍ ... وَجَدَّدَ مِنْهَاجَ الْعُلَا وَهْوَ دَارِسُ

---

(١) مارس الشيء : عالجه وزاوله ، يقال مارس قرنه ومارس الأمور والأعمال .

(٢) القارس : الشديد ، من قولهم ، قرس البرد أى اشتد .

(٣) المحادس : جمع محدس وهو الحدس أى الظن والتخمين .

(٤) التارس : ذو الترس .

(٥) خاس العهد وخاس به وخاس فيه : نقضه وخانه .

(٦) المشاكس من شاكسه إذا غاضبه وعاسره .

(٧) الأنواء : جمع نوء وهو المطر .

(٨) المماكسة والمكاس : المشاحة فى البيع وطلب نقص الثمن ، سبق تفسيره .

رَأى ٱلشِّعْرَ دِيوانَ ٱلْمَكارِمِ فَٱغْتَدَى   يُدَارِسُ مِنْهُ أَهْلَهُ مَا يُدَارِسُ
تَطَاوَلَ أَمْلاكٌ فَقَصَّرَ جَدُّهُمْ   وَنَالَ ٱلثُّرَيَّا عَفْوُهُ وَهْوَ جَالِسُ
لَعَمْرِي لَئِنْ طَابَتْ عُصَارَةُ عُودِهِ   لَقَدْ كَرُمَتْ أَعْرَاقُهُ وَٱلْمَغَارِسُ
زَهَا ٱلْمُلْكُ وَٱلْإِسْلَامُ مِمَّنْ مَضَى لَهُ   بِخَمْسَةِ آبَاءٍ لَهُمْ مِنْهُ سَادِسُ
أُولَئِكَ آبَاءٌ بِمِثْلِ تُرَاثِهِمْ   تَشَاوَسَ وَسْطَ ٱلْمَحْفِلِ ٱلْمُتَشَاوِسُ[1]
إِلَيْكَ تَدَاعَتْنِى ٱلْقَوَافِى وَلَمْ أَقُلْ   إِلَيْكَ تَدَاعَتْنِى ٱلْفَيَافِى ٱلْبَسَابِسُ[2]
أُجَاوِزُ بَيْتاً بَعْدَ بَيْتٍ وَأَمْتَطِى   هَوَاجِسَ فِكْرٍ بَعْدَهُنَّ هَوَاجِسُ
دَعَوْتُ غَرِيبَ ٱلشِّعْرِ بِٱسْمِكَ فَٱرْعَوَى   إِلَيَّ مُجِيباً وَهْوَ بِٱسْمِكَ آنِسُ
فَجَاءَتْ قَوَافِيهِ تُبَارِى صُدُورَهُ   كَمَا تَتَبَارَى ٱلْقَارِبَاتُ ٱلْخَوَامِسُ[3]
مَنْحَتُكَهَا تَحْدُو ٱلْمَطِىَّ عَلَى ٱلْوَنَى   وَتَنْفِى ٱلْكَرَى عَنْ ذِى ٱلسُّرَى وَهْوَ نَاعِسُ[4]
مِنَ ٱللَّاءِ لَا يُخْزِى ٱلْوُجُوهَ نَشِيدُهَا   إِذَا مُنْشِدٌ بَاهَى بِهَا مَنْ يُجَالِسُ
وَلَازِلْتَ لَبَّاساً مَدِيحاً تَحُوكُهُ   مَسَاعِيكَ لَمْ يَلْبَسْهُ قَبْلَكَ لَابِسُ

وقال يمدح قوماً من قحطان[5] : [كامل]

لِلّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ جَالَسْتُهُمْ   وُقُرِ ٱلْمَجَالِسِ عِنْدَ طَيْشِ ٱلطَّائِشِ

---

(١) المتشاوس : الناظر بمؤخر عينه تكبرا .

(٢) البسابس : القفار .

(٣) القاربات الخوامس : أراد بها القطا ، تتبارى إلى الورد وقد استبد بها العطش . والقاربات : من القرب وهو ليلة ورود الماء . والخوامس : التى ترد الخمس ، وهو الشرب فى اليوم الخامس بعد أن تكون قد امتنعت عن الماء أربعا .

(٤) منحتكها : يعنى قصيدته .

(٥) ديوانه ٣ / ١٢٤٣ .

مِنْ ذِى رُعَيْنٍ فِى ٱلْجَمَاجِمِ وَٱلذُّرَىٰ ... أَوْ ذِى نُوَاسٍ ٱلْخَيْرِ أَوْ ذِى فَائِشِ[1]

صُفُحٌ إِذَا وُتِرُوا لِغَيْرِ مَذَلَّةٍ ... طُلُبٌ لِجَارِهِمُ بِخَدْشِ ٱلْخَادِشِ

قَوْمٌ يَرُدُّونَ ٱلْحُشَاشَةَ بَعْدَمَا ... لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ نَبْضَةٌ فِى ٱلرَّاهِشِ[2]

وَيُحَاوِلُ ٱلْبَطَلُ ٱلْبَئِيسُ رِمَاحَهُمْ ... فَيَظَلُّ بَيْنَ لَوَاطِمٍ وَخَوَامِشِ[3]

يَتَنَاوَلُونَ عَدُوَّهُمْ وَوَلِيَّهُمْ ... عَنْ قُدْرَةٍ بِمَهَالِكٍ وَمَعَايِشِ

كَمْ فِيهِمُ مِنْ نَحْلَةٍ مَجَّاجَةٍ ... عَسَلَ ٱلشِّفَاءِ وَأُفْعُوَانٍ نَاهِشِ[4]

وقال يمدح عليَّ بن يحيى المنجم[5] : [طويل]

إِلَىٰ آلِ يَحْيَىٰ جَاوَزَتْ بِى مَطِيَّتِى ... أَقَاصِىَ أَرْضٍ بَعْدَهُنَّ أَقَاصِ

وَلَمَّا تَنَاهَىٰ بِى مَسِيرِى إِلَيْهِمُ ... أَنَخْتُ قَلُوصِى فِى مُنَاخِ قِلَاصِ[6]

إِلَىٰ مَعْشَرٍ لَا يَطْرُقُ ٱلضَّيْفُ مِثْلَهُمْ ... سَمَاحَةَ أَخْلَاقٍ وَرُحْبَ عِرَاصِ

إِذَا ٱسْتَأْثَرَ ٱلْمِبْطَانُ بَاتُوا وَأَصْبَحُوا ... خِمَاصاً وَمَا ضِيفَانُهُمْ بِخِمَاصِ[7]

تَوَاصَوْا بِبَذْلِ ٱلْعُرْفِ بَلْ بَعَثَتْهُمُ ... عَلَيْهِ سَجَايَاهُمْ بِغَيْرِ تَوَاصِ

وَلَوْ أَقْصَرُوا عَنْ سَعْيِهِمْ لَكَفَتْهُمُ ... مَوَارِيثُ مَجْدٍ لِلسِّمَاكِ مُنَاصِ[8]

---

(١) ذو رعين : من ملوك اليمن ، وذو نواس هو ذرعة بن حسان ، وذو فائش هو سلامة بن يزيد اليحصبي . وهؤلاء يقال لهم الأذواء .

(٢) الرواهش : عروق باطن الذراع أو ظاهر الكف . والحشاشة : بقية النفس .

(٣) بؤس يؤس بأساً : شجع فهو بئيس .

(٤) الأفعوان : ذكر الأفاعى .

(٥) ديوانه ٤ / ١٣٦٣ — ١٣٦٥ .

(٦) القلوص : الناقة الفتية .

(٧) المبطان : الكثير الأكل . والخماص : الجياع .

(٨) المناصى : فاعل من ناصى فلانا : نازعه وباراه وقبض كل منهما بناصية الآخر .

وَلَكِنْ أَبَوْا إِلاَّ مَسَاعِىَ سَادَةٍ ... مُصَاصٍ مِنَ ٱلسَّادَاتِ نَجْلِ مُصَاصِ[1]

تَغَالَوْا مَدِيحَ ٱلْمَادِحِينَ فَأَصْبَحَتْ ... بَضَائِعُهُ فِى ٱلنَّاسِ غَيْرَ رِخَاصِ

هُمُ لِوُجُوهِ ٱلنَّاسِ فِى ٱلْمَجْدِ آنُفٌ ... وَهُمْ لِرُؤُوسِ ٱلنَّاسِ فِيهِ نَوَاصِ

تَيَمَّمْتُ مِنْهُمْ بِٱلْمَدِيحِ مُمَدَّحاً ... يُطَاوِعُ فِيهِ ٱلْقَوْلُ حِينَ يُعَاصِى

عَلِىُّ بْنُ يَحْيَى ذُو ٱلْجَنَابِ ٱلَّذِى غَدَا ... مَرَادَ ٱلْقَوَافِى رَوْضُهُ ٱلْمُتَنَاصِى[2]

جَوَادٌ يُنَادِى ٱلْهَارِبِينَ عَطَاؤُهُ ... إِلَى أَيْنَ مِنِّى لاَتَ حِينَ مَنَاصِ

أَبَا حَسَنٍ لَوْلاَ سَمَاءٌ بَعَثْتَهَا ... لَصَوَّحَ نَبْتُ ٱلْأَرْضِ غَيْرَ عِنَاصِ[3]

فَضَلْتَ أَخَاكَ ٱلْغَيْثَ بِٱلْعِلْمِ وَٱلْحِجَا ... وَحَاصَصْتَهُ فِى ٱلْجُودِ أَىَّ حِصَاصِ[4]

عَلَى أَنَّهُ يَمْضِى وَأَنْتَ مُخَيِّمٌ ... سَمَاؤُكَ مِدْرَارٌ وَرَوْضُكَ وَاصِ[5]

وَأَنْتَ ٱلَّذِى يَسْتَنْجِدُ ٱلسَّيْفُ رَأْيَهُ ... عَلَى كُلِّ عَاتٍ لِلْخَلِيفَةِ عَاصِ

لَكَ ٱلْكَيْدُ يَمْضِى فِى ٱلْكَمِىِّ وَدُونَهُ ... دِلاَصٌ مِنَ ٱلْمَاذِىِّ فَوْقَ دِلاَصِ[6]

بِكَ ٱجْتَمَعَ ٱلْمُلْكُ ٱلْمُبَدَّدُ شَمْلُهُ ... وَضُمَّتْ قَوَاصٍ مِنْهُ بَعْدَ قَوَاصِ

تَدَارَكْتَهُ بِٱلْأَمْسِ مِنْ مُصْمَئِلَّةٍ ... أَشَابَتْ مِنَ ٱلْوِلْدَانِ كُلَّ قِصَاصِ[7]

---

(١) المصاص : خالص كل شىء ، يقال فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً .

(٢) المتناصى : من تناصى الشجر إذا اتصل وأخذ بعضه بناصية بعض ، يقال هبت الريح فتناصت الأغصان .

(٣) السماء : المطر ، وصوح النبت : يبس حتى تشقق . والعناصى جمع عِنْصاة وعُنْصُوة وهو كل قليل متفرق من نبت وشعر وغيرهما ، أو هى البقية من كل شىء إذا ذهب معظمه .

(٤) حاصّه حصاصا ومحاصة : قاسمه فأخذ كل واحد منهما حصته .

(٥) المدرار : الغزير . ووصى النبت إذا اتصل وكثر ، ووصت الأرض اتصل نباتها .

(٦) الدلاص : الدرع الملساء اللينة . والماذى : خالص الحديد وجيده .

(٧) المصمئلة : الداهية الشديدة وأصل اصمأل : اشتد . والقصاص جمع قصة ، وهى شعر مقدم الرأس .

إِذَا أَنَا قُلْتُ ٱلشِّعْرَ فِيكَ تَغَايَرَتْ   قَوَافِيهِ حَتَّى بَيْنَهُنَّ تَنَاصٍ (١)

وقال يمدح أبا عيسى العلاء بن صاعد (٢) : [طويل]

أَرَى ٱلْمَالَ أَضْحَى لِلْجَوَادِ مَرَاقِيًا   وَتِلْكَ ٱلْمَرَاقِى لِلْبَخِيلِ مَهَابِطُ

وَكُلُّ مَدِيحٍ لَمْ يَكُنْ فِى ٱبْنِ صَاعِدٍ   وَلَا فِى أَبِيهِ صَاعِدٍ فَهْوَ حَابِطُ

وَكُلُّ مُوَالٍ صَاعِداً فَهْوَ صَاعِدٌ   وَكُلُّ مُعَادٍ صَاعِداً فَهْوَ هَابِطُ

هُوَ ٱلْكَاتِبُ ٱلنِّحْرِيرُ وَٱلْمِدْرَهُ ٱلَّذِى   بِهِ ٱنْفَرَجَتْ عَنَّا ٱلْخُطُوبُ ٱلضَّوَاغِطُ (٣)

حَكِيمٌ عَلِيمٌ يَغْمُرُ ٱلنَّاسَ حِلْمُهُ   إِذَا فَرَطَتْ مِنْ جَهْلِ قَوْمٍ فَوَارِطُ

عَلَى أَنَّهُ مِمَّنْ يَهَابُ عَدُوُّهُ   شَبَاهُ كَمَا هَابَ ٱلْقَتَادَةَ خَارِطُ (٤)

ضَعِيفٌ عَلَى ٱلْمَرْءِ ٱلضَّعِيفِ وَإِنَّهُ   لَأَشْوَسُ عَدَّاءٌ عَلَى ٱلدَّهْرِ قَاسِطُ (٥)

وَأَنْتُمْ أُنَاسٌ تَاجُ قَحْطَانَ فِيكُمُ   وَدَارُكُمُ دَارُ ٱلْمَقَاوِلِ نَاعِطُ (٦)

يَمَانُونَ مَيْمُونُو ٱلنَّقَائِبِ لَمْ يَزَلْ   لَكُمْ نَسَبٌ فِى مَحْتِدِ ٱلْقَوْمِ وَاسِطُ

مَنَازِلُ فِيهَا لِلرِّمَاحِ مَغَارِسٌ   قَدِيماً وَلِلْخَيْلِ ٱلْعِرَابِ مَرَابِطُ

وَنَادٍ بَهِىٌّ لَا يَزَالُ حَدِيثُهُ   حَدِيثاً لِأَقْوَامٍ ، وَلِلدُّرِّ لَاقِطُ

يَجِدُّ فَفِيهِ حِكْمَةٌ مُسْتَفَادَةٌ   وَيَفْكَهُ أَحْيَاناً وَمَا فِيهِ لَاغِطُ (٧)

(١) تغايرت من الغيرة أى غار بعضها من بعض . والتناصى : سبق تفسيره وهو أن يأخذ كل من المتناصيين بناصية الآخر .

(٢) ديوانه ٤ / ١٤٢٥ — ١٤٢٩ .

(٣) النحرير : الحاذق الماهر فى علمه . والمدره : الذى تدفع به الشدائد .

(٤) القتادة واحد القتاد وهو شجر صلب له شوك كالإبر . وفى المثل من دونه خرط القتاد ، يضرب للشيء لا ينال إلا بمشقة شديدة .

(٥) القاسط : الجائر الظالم .

(٦) المقاول : ملوك اليمن ، كالأقيال ، وهو جمع مقول . وناعط : حصن معروف فى رأس جبل باليمن .

(٧) اللاغط : الذى يصوت أصواتاً مختلطة مبهمة لا تفهم .

لَكُمْ مِنْ مَسَاعِيكُمْ قَلاَئِدُ جَوْهَرٍ مَسَاعِى أَبِى عِيسَىٰ لَهُنَّ وَسَائِطُ
هُوَ ٱلنَّخْلَةُ ٱلطُّولَىٰ أَبَتْ أَنْ تَنَالَهَا يَدَانِ وَلَكِنْ يَنْعُهَا مُتَسَاقِطُ
عَجِبْتُ إِذَا كَفُّ ٱلْعَلاَءِ تَهَلَّلَتْ عَلَىٰ مُسْتَمِيحٍ كَيْفَ يَقْنَطُ قَانِطُ

لَهُ فِىَّ تَدْبِيرٌ وَلِلهِ قَبْلَهُ سَيُثْمِرُ لِى مَا أَثْمَرَ ٱلطَّلْعَ حَائِطُ[1]
وَمَنْ يَحْتَبِلْ مَطْلَ ٱلْغِرَاسِ بِحَمْلِهَا يُمَتِّعْنَهُ بِٱلْخِصْبِ وَٱلْعَامُ قَاحِطُ[2]
تَأَمَّلْهُ مَبْسُوطَ ٱلْيَدَيْنِ بِفَضْلِهِ فَثَمَّ يَدُ ٱللهِ ٱلَّتِى هُوَ بَاسِطُ
تَأَتَّتْ مَعَانِى ٱلْمَدْحِ فِيهِ كَأَنَّمَا عَلَيْهَا بِإِسْعَافِ ٱلْقَوَافِى شَرَائِطُ
نَطَقْتُ بِحَقٍّ سَاعَدَتْهُ بَلاَغَةٌ وَفِى ٱلنَّاسِ هَادٍ حِينَ يَسْرِى وَخَابِطُ

وقال يمدح أبا الصقر على لسان الباقطانى ويستعطفه[3] : [وافر]

أَحَاطَ بِحُرْمَتِى مَا كَانَ مِنِّى وَعَفْوُكَ وَاسِعٌ بِهِمَا مُحِيطُ
فَمَالِى أَسْتَقِيلُ وَلاَ مُقِيلٌ أَضَاقَ ٱلرَّحْبُ وَٱنْقَبَضَ ٱلْبَسِيطُ
بَغَيْتُ وَأَنْتَ أَوْلَىٰ مَنْ تَغَاضَىٰ لِمُعْتَرِفٍ وَقَدْ يَبْغِى ٱلْخَلِيطُ[4]
وَكَمْ مِنْ عَثْرَةٍ لِجَوَادِ قَوْمٍ وَمَا هُوَ عِنْدَهُمْ بِئْسَ ٱلرَّبِيطُ[5]

---

(١) الطلع : نور النخلة مادام فى الكافور . والحائط : البستان .
(٢) الغراس : جمع غريسة ، وهى النخلة أول ما تنبت والنواة التى تزرع والفسيلة ساعة توضع فى الأرض حتى تعلق .
(٣) ديوانه ٤ / ١٤٢٩ — ١٤٣٠ .
(٤) الخليط : المخالط ، ويطلق على الشريك والصاحب والجار المصاقب والزوج وابن العم
(٥) الربيط : المربوط وأراد به الفرس ، والجواد فى البيت : الفرس النجيب .

وَإِقْرَارِى بِأَنْ لَا عُذْرَ عُذْرٌ ... يَلُوحُ كَأَنَّهُ ٱلْفَلَقُ ٱلشَّمِيطُ[1]
وَمِنْ عَجَبٍ ذَلِيلٌ مُسْتَكِينٌ ... يُطَالِبُهُ عَزِيزٌ مُسْتَشِيطُ
فَهَبْ جُرْمِى لِتَأْمِيلِى فَقِدْمًا ... وَهَبْتَ ٱلْجُرْمَ وَهْوَ دَمٌ عَبِيطُ[2]
وَلَا تُطِلِ ٱلْفُتُورَ عَنِ ٱصْطِنَاعِى ... وَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ نَشِيطُ
فَكَمْ حُقِنَتْ بِصَفْحِكَ مِنْ دِمَاءٍ ... مُحَلَّلَةٍ وَقَدْ كَادَتْ تَشِيطُ
وَكَمْ نِيلَتْ بِجُودِكَ مِنْ أَحَاظٍ ... يَبِيتُ لِرَحْلِ صَاحِبِهَا أَطِيطُ[3]
وَكَيْفَ تَحِيدُ عَنْ سَنَنِ ٱلْمَعَالِى ... وَبَيْتُكَ بَيْنَهَا ٱلْبَيْتُ ٱلْوَسِيطُ

وقال ينتجز وعداً[4] : [كامل]

طَالَ ٱلْمِطَالُ وَلَا خُلُودَ فَحَاجَةٌ ... مَقْضِيَّةٌ أَوْ بَرْدُ يَأْسٍ ينقَعُ
وَٱعْلَمْ بِأَنِّى لَا أُسَرُّ بِحَاجَةٍ ... إِلَّا وَفِى عُمْرِى بِهَا مُسْتَمْتَعُ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل[5] : [طويل]

أَبَا ٱلصَّقْرِ مَنْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ ... فَمَالِى سِوَى شِعْرِى وَجُودُكَ شَافِعُ
وَأَنْتَ ٱلَّذِى نَادَى ٱلْمُوَلِّينَ جُودُهُ ... وَدَلَّتْ عَلَيْهِ ٱلرَّاغِبِينَ ٱلصَّنَائِعُ
وَمَا قَادَنِى ظَنٌّ إِلَيْكَ مُشَبَّهٌ ... وَلَكِنْ يَقِينٌ ثَاقِبُ ٱلنُّورِ سَاطِعُ
فَإِنْ تَفْعَلِ ٱلْحُسْنَى فَشُكْرِى رَاهِنٌ ... وَإِنْ تَكُنِ ٱلْأُخْرَى فَعُذْرِى وَاسِعُ

---

(١) الفلق : الصبح ينشق من ظلمة الليل . والشميط الذى يخالط بياضه سواد .
(٢) الدم العبيط : الطرى ، وأراد الذى أريق لوقته .
(٣) يجمع الحظ على حظوظ وأحظ وأحاظ ، وهو جمع الجمع . والأطيط من أط الرحل يئط إذا صوت .
(٤) ديوانه ٤ / ١٤٦٣ .
(٥) ديوانه ٤ / ١٤٦٨ .

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[1] : [طويل]

لِمِثْلِكَ يَسْتَبْقِي ٱلْعَفِيفُ سُؤَالَهُ ... وَيَقْنَى ٱلْحَيَاءَ ٱلْحُرُّ وَٱلرُّمْحُ شَارِعُ

مَتَى ٱسْتَبْطَأَ ٱلْعَافُونَ رِفْدَكَ أَمْ مَتَى ... تَقَاضَاكَ أَثْمَانَ ٱلْمَدَائِحِ بَائِعُ

فَكُنْ عِنْدَمَا أَمَّلْتُ مِنْكَ فَلَمْ تَكُنْ ... لِتُخْلِفَنِي مِنْكَ ٱلْبُرُوقُ ٱللَّوَامِعُ

وقال يمدح أبا ليلى بن عبد العزيز أبى دلف[2] : [متقارب]

أَلَا فَٱزْدَرِعْ مَاجِدًا مِدْحَةً ... فَإِنَّكَ حَاصِدُ مَا تَزْدَرِعْ[3]

وَلَا تَعْدُوَنَّ ٱبْنَ عَبْدِ ٱلْعَزِيـ ... ـزِ وَٱلْحُكْمُ حُكْمُكَ إِنْ لَمْ يَرِعْ

فَتًى ضَافَ بَغْدَادَ يَقْرِى ٱللُّهَى ... فَكُلٌّ بِرَيِّقِهِ مُرْتَبِعْ[4]

وَلَمْ يُرَ ضَيْفٌ قِرَىٰ قَبْلَهُ ... مَضِيفاً وَلَا كَانَ فِيمَا سُمِعْ

جَوَادٌ غَدَا كُلُّ ذِى خَلَّةٍ ... بِمَا ضَرَّ ثَرْوَتَهُ مُنْتَفِعْ

جَلَا عِرْضَهُ وَجَلَا سَيْفَهُ ... جَمِيعاً فَمَا فِيهِمَا مِنْ طَبَعْ[5]

فَهٰذَا لِزِينَتِهِ آمِنًا ... وَذَاكَ لِبِذْلَتِهِ إِنْ فَزِعْ

قَرِيبُ ٱلنَّوَالِ بَعِيدُ ٱلْمَنَا ... لِ يَقْرُبُ فِى شَرَفٍ مُرْتَفِعْ[6]

---

(1) ديوانه ٤ / ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ .

(2) ديوان ابن الرومى ٤ / ١٥٠٦ — ١٥١١ .

(3) ازدرع : افتعل من الزرع .

(4) بريقه : أراد عطاءه ، وأصل الريق من كل شيء أفضله وأوله ، تقول : ريق الشباب وريق المطر . والارتباع أصله من ارتبع البعير إذا أكل الربيع أى ما يخرجه الربيع من النبت . واللهى : العطايا .

(5) الطبع : اللؤم ، ويقال طبع السيف إذا علاه الصدأ .

(6) هذا البيت والذى بعده كبيتى البحترى :

دان على أيدى العفاة وشاسع ... عن كل ند فى الندى وضريب

كالبدر أفرط فى العلو وضوءه ... للعصبة السارين جد قريب

كَمِثْلِ ٱلسَّحَابِ نَأَى شَخْصُهُ وَلَمْ يَنْأَ مِنْهُ صَبِيبٌ هَمَعْ
أَطَاعَ ٱلسَّمَاحَةَ فِي مَالِهِ فَأَيُّ ٱلثَّنَاءِ لَهُ لَمْ يُطِعْ
يُمِيتُ ٱلرِّيَاءَ وَيُحْيِي ٱلنَّدَى فَيُعْطِى وَيُخْفِى ٱلَّذِى يَصْطَنِعْ
أَبَا لَيْلَةِ ٱلْبَدْرِ خُذْهَا إِلَيْـ ـكَ تَصْدُقُ فِيكَ وَلَا تُخْتَرَعْ[1]
هِيَ ٱلدَّهْرَ تَاجٌ عَلَى رَبِّهَا وَقُرْطَانِ فِي أُذُنَيْ مُسْتَمِعْ
جَرَى ٱلشُّعَرَاءُ لِكَيْ يُبْدِعُوا فَلَمْ يَجِدُوا غَيْرَ مَا تَصْطَنِعْ
وَآلُ أَبِي دُلَفٍ مَعْشَرٌ يَرَوْنَ ٱلْمَكَارِمَ دِيناً شُرِعْ
ترى فِى ذَرَاهُمْ غِنَى ٱلْمُجْتَدِى وَعِزَّ ٱلذَّلِيلِ وَأَمْنَ ٱلْفَزِعْ
هُمُ ٱلْمُبْدِعُونَ بَدِيعَ ٱلْعُلَا إِذَا كَانَ غَيْرُهُمُ ٱلْمُتَّبِعْ
يَضِيقُ عَلَىٰ مَادِحِى غَيْرِهِمْ مَقَالٌ لِمُدَّاحِهِمْ يَتَّسِعْ
كَسَاكُمْ أَبُو دُلَفٍ خِيمَهُ فَكُلٌّ بِسِكَّتِهِ مُنْطَبِعْ

وقال يمدح[3] : [منهوك الرجز]

سُهُولَةُ ٱلشَّرِيعَهْ تُغْنِى عَنِ ٱلذَّرِيعَهْ
يَاذَا ٱلْيَدِ ٱلْمَنِيعَهْ وَٱلْأُذُنِ ٱلسَّمِيعَهْ
وَٱلْهِمَّةِ ٱلرَّفِيعَهْ يَاقَابِلَ ٱلْخَدِيعَهْ

---

(١) خذها إليك : يعنى بذلك قصيدته .

(٢) الخيم : السجية والطبع . والسكة : حديدة منقوشة تضرب عليها النقود .

(٣)ديوانه ٤/ ١٥١٦ .

وَفَـاعِـــلَ ٱلْـبَـدِيـعَـةْ هَـلْ لَـكَ فِـى صَـنِـيـعَـةْ
تَجْعَلُهَا وَدِيعَةْ

وقال يمدح علىّ بن يحيى المنجم (١) : [خفيف]

يَقْبَلُ ٱلْبَخْسَ فِى ٱلثَّنَاءِ عَلِىٌّ وَيَكِيلُ ٱلْجَزَاءَ كَيْلَ مُوَفِّ
شَادَ بُنْيَانَهُ إِلَى ٱلنَّجْمِ جُودٌ يَهْدِمُ ٱلْمَالَ بِٱعْتِدَاءٍ وَعَسْفِ
يَالَقَوْمٍ لِجُودِهِ كَيْفَ يَبْنِى وَهْوَ سَيْلٌ وَكُلُّ سَيْلٍ مُعَفٌّ (٢)
هَلْ تَرَاهُ وَمَالُهُ غَيْرُ نَهْبٍ أَمْ تَرَاهُ وَجَاهُهُ غَيْرُ وَقْفِ
مَا ٱفْتَرَيْنَا فِى مَدْحِهِ بَلْ وَصَفْنَا بَعْضَ أَخْلَاقِهِ وَذَلِكَ يَكْفِى
مَا لَنَا فِى مَدِيحِهِ غَيْرُ نَظْمٍ لِلْمَسَاعِى ٱلَّتِى سَعَاهَا وَوَصْفِ
مَنْ يَكُنْ كَهْفُهُ سِوَاكَ فَحَسْبِى بِكَ فِى ٱلنَّائِبَاتِ مِنْ كُلِّ كَهْفِ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوابة (٣) : [بسيط]

مَا أَسْتَقِلُّ قَلِيلاً أَنْتَ بَاذِلُهُ ذِكْرَاكَ إِيَّاىَ بِٱلْمَعْرُوفِ مَعْرُوفُ
وَ« ٱلْعَوْدُ أَحْمَدُ » قَوْلٌ قَدْ جَرَى مَثَلاً وَعُرْفُ مِثْلِكَ بِٱلْعَوْدَاتِ مَوْصُوفُ
فَأَجْرِهِ لِىَ إِنَّ ٱلنَّفْسَ قَدْ أَلِفَتْ آثَارَ كَفَّيْكَ وَٱلْمَعْرُوفُ مَأْلُوفُ
قَدْ سَارَ بِٱسْمِكَ مَدْحٌ لَمْ أُوَفِّكَهُ وَقَدْ يُبَلِّغُكَ ٱلْغَايَاتِ مَحْذُوفُ

---

(١) ديوانه ٤ / ١٥٦٠ ، ١٥٦١ ، باختلاف فى ترتيب الأبيات .
(٢) معفى : فاعل من عفى على الأثر إذا محاه .
(٣) ديوانه ٤ / ١٥٧٢ — ١٥٧٣ .

وقال يفتخر[1] : [وافر]

نَظَرْتُ بِعَيْنِ إِنْصَافٍ وَعَدْلٍ فَلَمْ أَرَ قَطُّ مِيزَانِى خَفِيفَا
وَلَمْ أَرَ هَائِبِى إِلَّا قَوِيًّا وَلَا مُسْتَضْعِفِى إِلَّا سَخِيفَا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل[2] : [كامل]

مَازَالَ مُرْتَادُ ٱلزَّمَانِ مُطَوِّفاً حَتَّى أَصَابَ ٱلرُّشْدَ فِى تَطْوِيفِهِ [3]
عَفَّى بِإِسْمَاعِيلَ فِى شَيْبَانِهِ مَا كَانَ مِنْ حَجَّاجِهِ وَثَقِيفِهِ[4]
لَبِسَ ٱلزَّمَانُ مِنَ ٱلْوَزِيرِ وَعَهْدِهِ بُرْداً تَحَارُ ٱلْعَيْنُ مِنْ تَفْوِيفِهِ [5]
لَمْ يَخْلُ دَهْرٌ فِيهِ إِسْمَاعِيلُهُ مِنْ أَمْنِ خَائِفِهِ وَخَوْفِ مُخِيفِهِ
مَنْجَاةُ هَارِبِهِ مَحَلُّ طَرِيدِهِ مَنْهَاةُ طَالِبِهِ غِيَاثُ لَهِيفِهِ
قَدَرٌ يَبُورُ ٱلْمُتْرَفُونَ بِسَيْفِهِ بَحْرٌ يَلُوذُ ٱلْمُعْتَفُونَ بِسِيفِهِ [6]
وَهَبَ ٱلزَّمَانُ لَهُ فَضَائِلَ نَفْسِهِ وَرِجَالِهِ فَحَكَاهُ فِى تَصْرِيفِهِ
لَا حَزْمُ قَشْعَمِهِ تَرَاهُ يَفُوتُهُ فِى ٱلنَّائِبَاتِ وَلَا شَذَى غِطْرِيفِهِ [7]

(١) البيتان فى ديوانه ٤ / ١٥٧٦ .
(٢) ديوانه ٤ / ١٥٨٨ — ١٥٩١ .
(٣) المرتاد : من ارتاد الشيء إذا طلبه ، ومرتاد الزمان فى بيت الشاعر من إضافة الصفة إلى الموصوف .
(٤) من حجاجه وثقيفة : أراد الحجاج بن يوسف فى ثقيف قبيلته .
(٥) البرد المفوف : الرقيق المخطط .
(٦) البوار : الهلاك ، والمترف : الذى يصر على البغى . والمعتفون طالبو المعروف . وسيف البحر : ساحله .
(٧) القشعم : المسن من الرجال . والشذا : الأذى . والغطريف : الفتى الجميل والشاب السخى السرى .

كَلَّفْتُهُ حَمْلِى إِلَيْكَ فَخَفَّ بِى ... وَٱبْتَاعَ حُظْوَتَهُ بِقُرْبِ أَلِيفِهِ
يَمَّمْتُ وَجْهَكَ أَهْتَدِى بِنُجُومِهِ ... عِنْدَ ٱحْتِشَادِ ٱللَّيْلِ فِى تَسْجِيفِهِ (١)
وَصَدَرْتُ عَمَّا قَالَ فِيكَ مُجَرِّبٌ ... لَا عَنْ مَقَالَةِ عَائِفٍ وَمَعِيفِهِ (٢)
وَأَمَا وَأَشْرَافِ ٱلرِّجَالِ أَلِيَّةً ... مِنْ مُخْلِصٍ يُغْنِيكَ عَنْ تَحْلِيفِهِ (٣)
لَيُشَنِّفَنَّهُمُ بِمَدْحِكَ صَائِغٌ ... لَا تَكْبُرُ الأَذَانُ عَنْ تَشْنِيفِهِ

وقال يمدح الطائىّ (٤) : [بسيط]

أَضْحَى أَبُو جَعْفَرِ ٱلطَّائِىُّ مُنْتَجَعاً ... وَمُسْتَجَاراً لِمَنْ رَجَّى وَمَنْ خَافَا
قَوْمُ إِيَاسٌ وَأَوْسٌ مِنْ عَشِيرَتِهِ ... وَحَاتِمٌ كَرَمَ ٱلسُّلَّافَ سُلَّافَا (٥)
تَقَدَّمُوا وَعَلَوْا قِدَماً وَشُمَّ بِهِمْ ... رَوْحُ ٱلْحَيَاةِ فَكَانَ ٱلْقَوْمُ آنَافَا
كَانُوا مَرَاعِىَ لِلْإِرْتَاعِ مُمْرِعَةً ... فِى كُلِّ حِينٍ وَلِلْمُرْتَاعِ أَكْهَافَا
سُلَّافُ صِدْقٍ فَلَا زَالَ ٱلْمَلِيكُ لَهُمْ ... بِمِثْلِ أَحْمَدَ فِى ٱلْخُلَّافِ خَلَّافَا
أَغَرُّ أَبْلَجُ مَا يَنْفَكُّ مُعْتَقِلاً ... لِلْحَمْدِ مُبْتَذِلاً لِلْمَالِ مِتْلَافَا
كَأَنَّهُ وَٱلْعُفَاةَ ٱلطَّائِفِينَ بِهِ ... بَنِيَّةُ ٱللهِ وَٱلْحُجَّاجُ طُوَّافَا (٦)

---

(١) التسجيف : إرسال السجف وهو الستر .
(٢) العائف : الذى يزجر الطير ليرى كيف تقع . والمعيف : الطير نفسه يقول : صدرت عن ذى تجربة لا عن راجم بالظنون .
(٣) الألية : اليمين .
(٤) ديوانه ٤ / ١٦٠٣ — ١٦٠٩ .
(٥) كرم فلانا : غلبه فى الكرم . والسلاف : المتقدمون ، جمع سالف .
(٦) البنية : الكعبة .

وَكَأَنَّمَا إِشْرَاقُهُ وَسَمَاحُهُ ... إِغْدَاقُ مَشْتَاهُ وَصَحْوُ مَصِيفِهِ

وَتَرَى لَهُ نِعَماً كَحُوِّ رَبِيعِهِ ... وَكَرَوْضِهِ وَكَطَيِّبَاتِ خَرِيفِهِ[1]

جُزِىَ الْوَزِيرُ عَنِ الرَّعِيَّةِ صَالِحاً ... بِنَوَالِهِ وَالرِّفْقِ فِى تَثْقِيفِهِ[2]

يَعِدُ الْعُقُوبَةَ فَهْىَ فِى تَأْخِيرِهِ ... وَيَرَى الْمَثُوبَةَ فَهْىَ مِنْ تَسْلِيفِهِ

يَا سَائِلِى عَنْ جُودِهِ بِجَزِيلِهِ ... وَرِضَاهُ مِنْ شُكْرِ امْرِئٍ بِطَفِيفِهِ

أَضْحَى حَلِيفاً لِلسَّمَاحِ وَلَمْ يَكُنْ ... لِيَرَاهُ رَبُّكَ غَادِراً بِحَلِيفِهِ

وَبِهِ نَحُوكُ الشِّعْرَ فِيهِ لِأَنَّنَا ... تَبَعٌ لِمُقْتَفِرِ الْفَعَالِ مُقِيفِهِ[3]

عَجَباً لَهُ أَنَّى يُثِيبُ مَعَاشِراً ... يَتَعَلَّمُونَ الشِّعْرَ مِنْ تَوْقِيفِهِ

مَلِكٌ تَضَمَّنَ لِى بُلُوغَ مَحَبَّتِى ... عِنْدَ اعْتِلَالِ الدَّهْرِ أَوْ تَخْوِيفِهِ

فَإِذَا رَهِبْتُ أَقَلَّنِى فِى رَبْعِهِ ... وإذا رَغِبْتُ أَحَلَّنِى فِى رِيفِهِ

مَا قُلْتُ فِيهِ « كَأَنَّ » إِلَّا أَعْوَزَتْ ... أَشْبَاهُهُ فَعَجَزْتُ عَنْ تَكْيِيفِهِ

يَا مَنْ إِذَا نَادَيْتُهُ بِصِفَاتِهِ ... دُونَ اسْمِهِ بَالَغْتُ فِى تَعْرِيفِهِ

كَمْ ظِلِّ يَأْسٍ مُطْبِقٍ كَشَّفْتَهُ ... عِنْدَ اعْتِقَادِ الْيَأْسِ مِنْ تَكْشِيفِهِ

وَظَلِيمِ أَسْفَارٍ إِذَا افْتَرَشَ الْفَلَا ... بَارَى الظَّلِيمَ فَزَفَّ مِثْلَ زَفِيفِهِ[4]

---

(١) الحو : جمع أحوى وحواء . والأحوى : النبات الضارب للسواد لشدة خضرته .

(٢) التثقيف : التهذيب مأخوذ من تثقيف الرمح وهو تسويته وتقويمه .

(٣) المقيف : من أقافه إذا جعله يقوف الأثر أى يتبعه .

(٤) وظليم أسفار أراد به بعيره أى الذى ظلمته الأسفار . والظليم الثانى : ذكر النعام . وزفيفه : رميه بنفسه مع بسط جناحيه . وزف أى أسرع .

أَفْرَدْتُهُ بِرَجَائِى وَٱنْفَرَدْتُ بِهِ ... وَظَلَّ قَوْمٌ عَلَى ٱلْأَوْثَانِ عُكَّافَا
مَا نَعْرِفُ ٱلْوَعْدَ وَٱلْإِيعَادَ مِنْ رَجُلٍ ... سِوَاهُ إِلَّا أَمَانِيًّا وَإِرْجَافَا
مُنَابِذٌ لِأَعَادِيهِ وَثَرْوَتِهِ ... فَلَيْسَ يَأْلُوهُمَا مَاٱسْطَاعَ إِتْلَافَا
مِمَّنْ يَرَى ٱلْمَنْعَ إِسْرَافًا وَحُقَّ لَهُ ... أَلَيْسَ مَا يُتْلِفُ ٱلْأَعْرَاضَ إِسْرَافَا
إِلَى ذَرَاهُ أُنِيخَتْ بَعْدَ مَتْعَبَةٍ ... أَنْضَاءُ رَكْبٍ أَمَلُّوا ٱلْأَرْضَ تَطْوَافَا (١)
ثُمَّ ٱسْتُثِيرَتْ فَثَارَتْ وَهْىَ مُثْقَلَةٌ ... وَقَدْ أَتَتْهُ تُبَارِى ٱلرِّيحَ أَخْفَافَا

أَمْسَى أَبَا مَنْزِلٍ وَٱلْجُودُ خَادِمُهُ ... وَٱلْأَرْضُ دَارًا لَهُ وَٱلنَّاسُ أَضْيَافَا
أَوْلَى ٱلْمُضِيفِينَ بِٱلدِّفْءِ ٱلْمَلُوذُ بِهِ ... مَشْتًى وَأَجْدَرُهُمْ بِٱلظِّلِّ مُصْطَافَا
يُرْعِى ٱلْعُفَاةَ رِيَاضَ ٱلْعُرْفِ مُؤْتَنِفًا ... بِهِمْ وَيَرْعَى رِيَاضَ ٱلْحَمْدِ مِتْنَافَا (٢)
أَضْحَتْ سِيَاسَتُهُ رَصْفًا وَنَائِلُهُ ... نَثْرًا فَأَنْطَقَ نُثَّارًا وَرُصَّافَا

سَمَا فَحَلَّقَ مِنْهُ أَجْدَلٌ لَحِمٌ ... لَمَّا أَسَفَّتْ بُغَاثُ ٱلطَّيْرِ إِسْفَافَا (٣)
مَازَالَ فَارُوقَ مَا ٱلْتَفَّتْ شَوَاكِلُهُ ... وَلِلْجُيُوشِ بِشَرْوَاهُنَّ لَفَّافَا (٤)
يُغْشِى ٱلْقَنَاةَ قَنَاةَ ٱلظَّهْرِ مُعْتَمِدًا ... عَلَى ٱلْقَنَاتَيْنِ قَصَّامًا وَقَصَّافَا
مُصَمِّمًا غَيْرَ وَقَّافٍ وَآوِنَةً ... تَلْقَاهُ عِنْدَ حُدُودِ ٱللهِ وَقَّافَا

---

(١) الأنضاء جمع نضو وهو المجهد المهزول .

(٢) المتناف : من يطعم ماشيته أنف الكلأ ، أى الذى لم يرع من قبل .

(٣) الأجدل : الصقر ، واللحم : الذى يأكل اللحم أو يشتهيه . وبغاث الطير : شرار الطير .

(٤) التفت شواكله : التبس وتداخل . وفى الأساس : امشوا فى شاكلى الطريق وهما جانباه ، وطريق ظاهر الشواكل . والشروى : المثل ، وسبق تفسيره .

مَا ٱنْفَكَّ يَقْتُلُ مُرَّاقاً وَيَأْسِرُهُمْ أَمْضَى مِنَ ٱلْحَيْنِ أَرْمَاحاً وَأَسْيَافَا

حَتَّى غَدَا ٱلطَّرَفُ ٱلْأَقْصَى بِهِ وَسَطاً مِنْ بَعْدِمَا كَانَتِ ٱلْأَوْسَاطُ أَطْرَافَا

أَجْلَى ٱلسِّبَاعَ وَأَخْلَى كُلَّ مَسْبَعَةٍ فَغَادَرَ ٱلْأَرْضَ أَحْرَاماً وَأَخْيَافَا [1]

ثُمَّ ٱسْتَهَلَّ عَلَى ٱلدُّنْيَا بِنَائِلِهِ حَتَّى غَدَتْ فَلَوَاتُ ٱلْأَرْضِ أَرْيَافَا [2]

لَا يُوهِنِ ٱللهُ بَطْشاً مِنْهُ نَعْرِفُهُ مُزَلْزِلاً بِأَعَادِي ٱللهِ خَسَّافَا

وَلَا يَغِضْ مَاءُ كَفٍّ مِنْهُ مُمْطِرَةٍ تُسَاجِلُ ٱلْمُزْنَ تَهْطَالاً وَتَوْكَافَا [3]

إِذَا رَمَى أَحْمَدُ ٱلطَّائِيُّ طَائِفَةً أَضْحَتْ مَقَاتِلُهَا لِلنَّبْلِ أَهْدَافَا

وَإِنْ سَقَى أَرْضَ أُخْرَى صَوْبَ رَاحَتِهِ هَزَّتْ جِنَاناً مِنَ ٱلنَّعْمَاءِ أَلْفَافَا [4]

رَاخَى خِنَاقَ بَنِي ٱللَّأْوَاءِ كُلِّهِمِ وَشَدَّ آسَاسَ مُلْكٍ كُنَّ أَجْرَافَا [5]

إِنْ سَالَمَ ٱسْتَنْزَلَ ٱلْأَرْزَاقَ وَاسِعَةً أَوْ حَارَبَ ٱتَّخَذَ ٱلْمِقْدَارَ سَيَّافَا

وَوَقْعَةٍ مِنْهُ فِي ٱلْأَعْرَابِ قَدْ جَعَلَتْ أَوْطَانَهُمْ أُسْوَةَ ٱلْأَحْقَافِ أَحْقَافَا [6]

تَحَالَفُوا مُذْ تَحَدَّاهُمْ فَخِلْتَهُمُ عَنِ ٱلْهَزَائِمِ لَا ٱلْإِقْدَامِ أَحْلَافَا

---

(١) المسبعة : الأرض الكثيرة السباع . والأحرام : جمع حرم . والأخياف : جمع خيفة ، وهى عرين الأسد .

(٢) الأرياف جمع ريف وهى الأرض فيها زرع وخصب .

(٣) التوكاف : مصدر وكف الماء يكف : سال وقطر قليلاً قليلاً .

(٤) الصوب : المطر . والجنان جمع جنة . والألفاف جمع لفيف وهو الكثير من الشجر .

(٥) اللأواء : الشدة وضيق المعيشة . والآساس : جمع أس وهو الأساس . والأجراف : جمع جرف ، وهو شق الوادى إذا حفر الماء فى أسفله . وفى التنزيل : « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمّن أسس بنيانه على شفا جرف هار » .

(٦) الأحقاف : ديار عاد . قال الأزهرى : هى رمال بظاهر بلاد اليمن كانت عاد تنزل بها . وأراد الشاعر أنه جعل أوطانهم كديار عاد أى استأصلهم .

ظَلُّوا قَتِيلاً وَمَصْفُوداً وَذَا هَرَبٍ ... تَقْضِى بِإِدْرَاكِهِ الطَّيْرُ الَّتى اعْتَافَا[1]

أَسِيرَ قَتْلٍ وَإِنْ أَضْحَى طَلِيقَ يَدٍ ... قَدْ أَزْهَقَتْ نَفْسَهُ الْآجَالُ إِزْهَاقَا[2]

وَمَنْ سَرَتْ نِقَمُ الطَّائِيِّ تَطْلُبُهُ ... أَلْفَى الَّتِى وَعَدَتْهُ الْفَوْتَ مِخْلَافَا

يَا هَارِباً مِنْهُ إِنَّ اللَّيْلَ غَاشِيَةٌ ... لَابُدَّ مِنْهَا وَإِنْ أَوْشَكْتَ إِحْصَافَا[3]

كَيْفَ النَّجَاءُ لِنَاجٍ مِنْ أَخِى طَلَبٍ ... مِثْلِ الظَّلَامِ إِذَا مَا عَمَّ إِغْدَافَا[4]

كَأَنَّمَا كُلُّ نَفْسٍ حِينَ يَطْلُبُهَا ... قَدْ أُعْلِقَتْ سَبَبًا مِنْهُ وَخُطَّافَا

فَاطْلُبْ رِضَاهُ وَأَيْقِنْ أَنَّ سَخْطَتَهُ ... لَا حِرْزَ مِنْهَا إِذَا طُوفَانُهَا طَافَا

تَلْقَ ابْنَ حُرَّيْنِ لَا يَلْقَاهُ مُجْتَرِمٌ ... فَظًّا عَلَى مُسْتَمِيحِ الْعَفْوِ حَلَّافَا

بَلْ سَيِّداً قُرِنَتْ بِالْحِلْمِ حِفْظَتُهُ ... فَلَمْ تَمُرَّ قَطُّ إِلَّا كَانَ مِيقَافَا[5]

يَسُوسُ نَفْساً عَلَى الْأَغْيَاظِ صَابِرَةً ... مَازَالَ يُؤْلِفُهَا الْمَكْرُوهَ إِيلَافَا

تَلْقَاهُ لِلْعَيْبِ سَتَّاراً وَإِنْ دَمَسَتْ ... ظَلْمَاءُ لَاقَيْتَهُ لِلْغَيْبِ كَشَّافَا[6]

إِذَا ارْتَأَى تُبِعَتْ آثَارُهُ سَدَداً ... لَا كَالَّذِى يَتْبَعُ الْآثَارَ مُقْتَافَا[7]

يَخْشَى الْمَلَامَ وَيَغْشَى الْحَرْبَ مُرْتَدِياً ... فِيهَا رِدَاءً مِنَ الْكَتَّانِ هَفْهَافَا

لَا يَتْرُكُ الْحَقَّ مَغْبُوناً لِسَائِمِهِ ... خَسْفاً وَلَا يَتَعَدَّى الْحَقَّ حَيَّافَا

---

(١) المصفود : المقيد وأراد به الأسير . واعتاف الطير عافها أى زجرها للتفاؤل والتشاؤم .

(٢) أزهقته : أهلكته وصرعته .

(٣) الإحصاف : من أحصف الفرس ونحوه : عدا عدوا شديداً .

(٤) أغدف الليل : أرخى ستوره .

(٥) الحفظة : الحمية والغضب .

(٦) دمس الظلام : اشتد .

(٧) السدد : السداد وصواب الرأى . والمقتاف : من اقتاف الأثر إذا تبعه .

تَمَّتْ مَعَانِيهِ مِنْهُ فِى آمْرِىءٍ نَصَفٍ ... زَوْلٍ أَطَالَ عَلَى ٱلْأَحْوَالِ تَوَقَافَا [1]

كَذَا ٱلْأَهِلَّةُ تَسْتَوْفِى مَحَاسِنَهَا ... إِذَا نَضَتْ مِنْ شُهُورِ ٱلْحَوْلِ أَنْصَافَا [2]

تَبْلُو بِهِ مِحْنَةُ ٱلدُّنْيَا وَفِتْنَتُهَا ... طَوْدًا كَهَمِّكَ إِرْسَاءً وَأَطْرَافَا

وقال يعاتب [3] : [طويل]

طَلَبْتُ لَدَيْكُمْ بِٱلْعِتَابِ زِيَادَةً ... وَعَطْفًا فَأَعْتَبْتُمْ بِإِحْدَى ٱلْبَوَائِقِ [4]

فَكُنْتُ كَمُسْتَسْقٍ سَمَاءً مُخِيلَةً ... حَيًا فَأَصَابَتْهُ بِإِحْدَى ٱلصَّوَاعِقِ [5]

وقال يمدح إبراهيم بن أحمد [6] : [كامل]

لِلّٰهِ إِبْرَاهِيمُ وَاحِدُ عَصْرِهِ ... مَا أَشْبَهَ ٱلْأَخْلَاقَ بِٱلْأَعْرَاقِ

أَضْحَتْ فَضَائِلُهُ تَؤُمُّ بِهِ ٱلْعُلَا ... وَكَأَنَّهُنَّ إِلَى ٱلسَّمَاءِ مَرَاقِ

لَصَفَحْتُ عَنْ دَهْرِى بِهِ وَذُنُوبِهِ ... قَدْ أَوْبَقَتْهُ أَشَدَّ مَا إِيبَاقِ [7]

يَسْتَعْبِدُ ٱلْأَحْرَارَ إِلَّا أَنَّهُ ... يَسْتَعْبِدُ ٱلْأَحْرَارَ بِٱلْإِعْتَاقِ

وَمَتَى أَصَابَكَ مِنْهُ رِقُّ صَنِيعَةٍ ... فَكَطَوْقِ زَيْنٍ لَا كَغُلِّ وَثَاقِ

وَٱلرِّقُّ فِى ٱلْأَعْنَاقِ حُكْمٌ لِلْعُلَا ... حَكَمَتْ بِهِ وَٱلْأَسْرُ فِى ٱلْإِطْلَاقِ

قَبِّلْ أَنَامِلَهُ فَلَيْسَنَ أَنَامِلًا ... لَكِنَّهُنَّ مَفَاتِحُ ٱلْأَرْزَاقِ

---

(١) النصف : الكهل ، لا هو بالحدث ولا بالمسن . والزول : الفطن ، والزول : الخفيف الحركات ، والزول : الشجاع الذى يزول الناس من شجاعته .

(٢) نضا الشيء : ألقاه عنه . ونضا المكان : جاوزه وخلفه .

(٣) ديوانه ٤ / ١٧٠٧ ، ١٧٠٨ والرواية فيه : سماء بخيلة ، تحريف .

(٤) البوائق : الدواهى المهلكات .

(٥) الحيا : المطر . والسماء المخيلة : التى يخال فيها المطر .

(٦) ديوانه ٤ / ١٦٦٤ — ١٦٦٨ .

(٧) أوبقه : أهلكه .

نَفَحَاتُهُ مُلْكٌ وَفِى تَأْمِيلِهِ رَوْحُ الْقُلُوبِ وَمُسْكَةُ الْأَرْمَاقِ[1]

خِرْقٌ يَعُمُّ وَلَا يَخُصُّ بِفَضْلِهِ لَكِنَّهُ كَالْغَيْثِ فِى الْإِطْبَاقِ

أَوْفَى بِأَعْلَى رُتْبَةٍ وَتَوَاضَعَتْ الآؤُهُ فَأَحَطْنَ بِالْأَعْنَاقِ

كَالشَّمْسِ فِى كَبِدِ السَّمَاءِ مَحَلُّهَا وَشُعَاعُهَا فِى سَائِرِ الْآفَاقِ

مُتَوَقِّدُ الْحَرَكَاتِ تَحْسِبُ أَمْرَهُ لَمَعَانَ بَرْقٍ أَوْ حَفِيفَ بُرَاقِ[2]

فَإِذَا تَفَرَّدَ لِلْخُطُوبِ بِفِكْرِهِ فَلَهُ سَكِينَةُ حَيَّةٍ مِطْرَاقِ

إِنِّى رَأَيْتُكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ سَيِّداً فِينَا بِحَقٍّ وَاجِبٍ وَحِقَاقِ

لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ مُضِرٍّ مُرْفِقٍ مُتَأَلِّهِ الْإِضْرَارِ وَالْإِرْفَاقِ

لَبِسَتْ خَلَائِقُكَ الْمَحَامِدُ إِنَّهَا نَظَرَتْ فَلَمْ تَرَ غَيْرَهَا مِنْ وَاقِ

خُذْهَا شَرُوداً فِى الْبِلَادِ مُقِيمَةً سَمَراً لِذِى سَمَرٍ وَزَادَ رِفَاقِ

أَنْتَ الَّذِى مَا قَالَ فِيهِ مُقَرِّظٌ قَوْلاً فَأَسْلَمَهُ بِلَا مِصْدَاقِ

أَضْحَى الْمَدِيحُ يُسَاقُ نَحْوَكَ إِنَّهُ يُلْفَى بِبَابِكَ نَافِقَ الْأَسْوَاقِ

فَالْبَسْهُ مَا لَبِسَ الْحَمَامُ حُلِيَّهُ فِى الْأَيْكِ مِنْ وُشْحٍ وَمِنْ أَطْوَاقِ

وَعَمِرْتَ مَا عَمِرَتْ مَكَارِمُكَ الَّتِى تَبْلَى بَنَاتُ الدَّهْرِ وَهْىَ بَوَاقِ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[3] : [متقارب]

رَعَانَا الْأَمِيرُ أَبُو أَحْمَدٍ فَأَرْعَى الْمَرِيعَ وَأَسْقَى الْغَدَقْ[4]

---

(١) الأرماق : جمع رمق ، وهو بقية الروح .

(٢) الحفيف : صوت كالذى يكون ، جناحى الطائر أو تلهب النار أو مرور الريح فى الشجر . والبراق : معروف وهى دابة ركبها الرسول ﷺ ليلة الإسراء .

(٣) ديوانه ٤ / ١٦٨٦ — ١٦٨٨ .

(٤) المريع : فعيل من مرع المكان والوادى إذا أخصب بكثرة الكلأ . والغدق : الماء الغامر الكثير .

وَضَمَّ ٱلشَّتِيتَ وَلَمَّ ٱلْجَمِيــ ــعَ وَٱنْتَظَمَ ٱلشَّمْلُ حَتَّى ٱتَّفَقْ
فَأَضْحَىٰ وَأَمْسَى وَقَدْ أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ بِأَهْوَائِهِنَّ ٱلْفِرَقْ
وَظَلُّوا وَبَاتُوا بِهِ آمِنِيــ ــنَ فِي ظِلِّ عَيْشٍ أَثِيثِ ٱلْوَرَقْ[1]
لَيَالِيهِمُ مِثْـلُ أَيَّـامِهِـمْ ضِيَاءً وَأُنْساً وَمَا مِنْ أَرَقْ
وَأَيَّـامُـهُـمْ كَلَيَـالِيـهِـمُ سُكُوناً وَرَوْحاً وَمَا مِنْ غَسَقْ[2]
يَـدَاهُ يَـمِيـنَـانِ لَـكِـنَّـهُ إِذَا شَاءَ عَلَّ ٱلظُّبَى بِٱلْعَلَقْ[3]
أَلَا فَـارْجُـهُ وَٱخْشَـهُ إِنَّـهُ هُوَ ٱلْغَيْثُ فِيهِ ٱلْحَيَا وَٱلصَّعَقْ[4]
هُوَ ٱلْمَاءُ فَٱشْرَبْهُ ذَا غُلَّةٍ وَذَا غُصَّةٍ وَتَوَقَّ ٱلشَّرَقْ[5]
هُوَ ٱلنَّارُ فَٱصْطَلِهَا وَٱسْتَضِيءْ بِهَا فِي ٱلدُّجَىٰ وَتَوَقَّ ٱلْحَرَقْ
بِهِ يَجْمَعُ ٱلْمُلْكُ أَشْتَاتَهُ إِذَا مَا عَصَا ٱلنَّاسِ طَارَتْ شِقَقْ[6]
يُبَاشِرُ شَوْكَ ٱلْقَنَا حَاسِراً وَيَلْبَسُ دُونَ ٱللِّسَانِ ٱلْحَلَقْ[7]

وقال يمدح القاسم[8]: [سريع]

مِنْ قَاسِمٍ صِيغَتْ أَمَادِيحُهُ وَمِنْ حَمَامِ ٱلْأَيْكِ أَطْوَاقُهُ

---

(١) أث النبات : تكاثف والتف فهو أثيث .
(٢) الغسق : ظلمة الليل .
(٣) الظبى : جمع ظبة وهى حد السيف والسنان وما أشبههما . وعل الشىء : سقاه مرة بعد مرة ، من العلل وهو الشرب الثانى . والعلق : الدم .
(٤) الصعق : الهلاك ، مصدر صعق الرجل إذا أصابته الصاعقة وهو المقصود فى كلام الشاعر .
(٥) الغلة : شدة العطش ، والغصة : ما اعترض فى الحلق من طعام أو شراب . والشرق مصدر شرق بالماء إذا غص به .
(٦) يقال : طارت عصاه شققا إذا تفرق أمره .
(٧) الحلق : جمع حلقة وهى الدرع . يقول يتوقى المعايب وألسنة الناس ولا يتوقى الرماح .
(٨) ديوانه ٤ / ١٦٩١ — ١٦٩٣

لِقَاسِمٍ فِى كُلِّ حَالَاتِهِ شَمَائِلُ ٱلسَّيْفِ وَأَخْلَاقُهُ
مَضَاؤُهُ إِنْ أَنْتَ أَعْمَلْتَهُ وَقَدُّهُ ٱلْحُلْوُ وَرَقْرَاقُهُ
إِنْ طُلِبَ ٱلْخَيْرُ فَمِفْتَاحُهُ أَوْ طُلِبَ ٱلشَّرُّ فَمِغْلَاقُهُ
جَرَّبْتُهُ فِى وَعْدِهِ فَٱسْتَوَى مِيعَادُهُ عِنْدِى وَمِيثَاقُهُ
مَا قِيلَ فِى ٱلْقَاسِمِ مَدْحٌ لَهُ إِلَّا وَفِى ٱلْقَاسِمِ مِصْدَاقُهُ
غَيْثٌ مُغِيثٌ عُرْفُهُ وَدْقُهُ وَبِشْرُهُ لِلنَّاسِ إِبْرَاقُهُ (١)
إِذَا تَعَاطَى مُغْرِقٌ مَدْحَهُ أَقْصَرَ وَٱلتَّقْصِيرُ إِغْرَاقُهُ
يَا مَفْزَعَ ٱلْعَافِى إِذَا شَفَّهُ حِرْمَانُهُ وَٱشْتَدَّ إِمْلَاقُهُ (٢)
بِرَدِّكَ ٱلْمِصْرَ إِلَى أَمْنِهِ رُدَّتْ إِلَى مِصْرِكَ أُبَّاقُهُ
لَوْلَا مَكَانُ ٱلْحَمْدِ مِنْ قَاسِمٍ أَوْشَكَ أَنْ تَكْسُدَ أَسْوَاقُهُ
مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ سَاسَةٍ رَاضَةٍ لِلنَّبِهِمُ ٱلسُّمُّ وَدِرْيَاقُهُ (٣)
تَجْرِى عَلَى بُطْنَانِ أَيْدِيهِمُ نَقَائِمُ ٱللهِ وَأَرْزَاقُهُ (٤)
شِهَابُ نُورٍ ضَامِنٌ لِلْهُدَى وَلَيْسَ بِٱلْمَأْمُونِ إِحْرَاقُهُ
قُلْتُ لِمَنْ جَارَاهُ لَا يَسْتَوِى صُهَّالُ مِضْمَارٍ وَنُهَّاقُهُ (٥)

---

(١) الودق : المطر . والعرف : المعروف .

(٢) العافى : طالب المعروف ، والمفزع : الذى يفزع إليه فى الشدائد ، وشفه : أوهنه . والإملاق : الفقر .

(٣) الدرياق : الترياق ، وهو ما يدفع به السموم .

(٤) البطنان : جمع بطن .

(٥) المضمار : المكان تضمر فيه الخيل أو تتسابق .

وقال يهنىء عبيد الله بن عبد الله بالنيروز والمهرجان[1]:[بسيط]

إِنَّ ٱلزَّمَانَ ٱلَّذِى تَحْيَا فَتَبْلُغُهُ ... يَا ٱبْنَ ٱلْكِرَامِ لَمَغْبُوطٌ بِمَحْيَاكَا

فَٱلْآنَ أُهْدِى إِلَى ٱلنَّيْرُوزِ تَهْنِئَتِى ... وَٱلْمِهْرَجَانِ إِذَا آنَا فَزَارَاكَا [2]

لِرَاحَتَيْكَ إِذَا وَافَى صَبَاحُهُمَا ... جِدٌّ وَأَنْتَ تَرَاهُ مِنْ هُوَيْنَاكَا [3]

تُعْطِى رِغَابَ ٱلْعَطَايَا لَاعِباً فَكِهاً ... وَأَنْتَ تُحْيِى خِلَالَ ٱلْهَزْلِ هُلَّاكَا

وقال يمدح القاسم[4] : [منسرح]

هَتَفْتُ لِلدَّهْرِ بِٱسْمِ قَاسِمِهِ ... فَٱنْهَزَمَ ٱلدَّهْرُ وَهْوَ فِى شِكَكِهْ [5]

فَتًى لَهُ مَنْظَرٌ وَمُخْتَبَرٌ ... صَاغَهُمَا ٱللهُ مِنْ حُلَى فَلَكِهْ

حَدِيثُ سِنٍّ كَبِيرُ مَعْرِفَةٍ ... مُحْتَنَكٌ قَبْلَ حِينِ مُحْتَنَكِهْ [6]

صِيغَ ٱلْحِجَا مِنْ سُكُونِهِ صِيَغاً ... رَاقَتْ وَصِيغَ ٱلذَّكَاءُ مِنْ حَرَكِهْ

مُسْتَحْكِمُ ٱلرَّأْىِ غَيْرُ مُخْدَجِهِ ... مُصَمِّمُ ٱلْعَزْمِ غَيْرُ مُرْتَبِكِهْ [7]

---

(١) ديوانه ٥ / ١٨١٧ — ١٨١٨ .

(٢) النيروز : أول السنة الشمسية الفلكية عند نزول الشمس فى أول برج الحمل . والمهرجان : من أعياد الفرس .

(٣) فى الأصل : وفى صباحهما ، وأثبت ما فى الديوان .

(٤) ديوانه ٥ / ١٨٢٣ — ١٨٢٥ .

(٥) الشكك : جمع شكة وهى السلاح .

(٦) المحتنك : الذى احتنكته التجارب أى حنكته فأحكمته وهذبته .

(٧) المخدج : من أخدجت الحامل إذا ألقت ولدها قبل تمام أيامه فهى مخدج ، بالكسر ، والولد مخدَج ، بالفتح .

قَدْ حَازَ مافِى ٱلشَّبَابِ مِنْ أَنَقِ ٱلْـ ... ـحُسْنِ وَمَا فِى ٱلْمَشِيبِ مِنْ حُنَكِهْ [1]

كَأَنَّمَا ٱلْقَطْرُ مِنْ نَدَىٰ يَدِهِ ... وَٱلْبَرْقُ مِنْ بِشْرِهِ وَمِنْ ضَحِكِهْ

أَقَاتِلُ ٱلْحَرُّ فِى غَلَائِلِهِ ... وَٱلْقُرُّ فِى خَزِّهِ وَفِى فَنَكِهْ [2]

ٱلْجَامِعُ ٱلشَّمْلَ بَعْدَ فُرْقَتِهِ ... وَٱلْوَاصِلُ ٱلْحَبْلَ بَعْدَ مُنْبَتَكِهْ [3]

شُكْرِيكَ فَرْضٌ وَلَسْتُ بَالِغَهُ ... وَلَسْتُ فِى حَالَةٍ بِمُتَّرِكِهْ

خُذْهَا تَهَادَىٰ إِلَيْكَ طَائِعَةً ... مِثْلَ تَهَادِى ٱلْغَدِيرِ فِى حُبُكِهْ [4]

نُعْمَاكَ فِى مَنْزِلِى مُخَيِّمَةٌ ... وَٱلشِّعْرُ فِى نَصِّهِ وَفِى رَتَكِهْ [5]

وقال يعتذر إليه [6] : [طويل]

أَتَانِى بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ أَنَّكَ عَاتِبٌ ... وَتِلْكَ ٱلَّتِى رَحْبُ ٱلْفَضَاءِ لَهَا ضَنْكُ

وَأَنْتَ ٱلَّذِى يُمْضِى ٱلْأُمُورَ بِحِكْمَةٍ ... فَلَا مَنْعُهُ لُؤْمٌ وَلَا بَذْلُهُ مَحْكُ [7]

أَتَحْسِبُنِى أَدْلَلْتُ إِدْلَالَ جَاهِلٍ ... عَلَيْكَ بِمَدْحٍ لَا يُخَالِطُهُ إِفْكُ

(1) أنق يأنق أنقا وأناقة : راع حسنه وأعجب . والحنك جمع حنكة وهى التجربة .

(2) الفنك : فرو نوع من الثعالب هو أجود أنواع الفراء وأشرفها .

(3) انبتك الحبل : انقطع .

(4) الحبك : الطرائق ، وهى هنا ما يظهر فوق وجه الماء من خطوط .

(5) الرتك : ضرب من العدو السريع . والنص : استخراج أقصى ما عند الدابة من سير .

(6) ديوانه ٥ / ١٨٤٨ .

(7) المحك : التمادى فى اللجاجة عند المساومة .

وَلَا حَمْدَ لِى فِى أَنْ نَشْرَكَ طَيِّبٌ ... وَلَا حَمْدَ لِلْمِجْدَاحِ إِنْ نَفَحَ الْمِسْكُ[1]

تَذَكَّرْ هَدَاكَ اللهُ أَنِّى سَابِكٌ ... وَأَنَّكَ تِبْرٌ لَا يُغَيِّرُهُ السَّبْكُ

وَمَالِىَ فِى دُرٍّ تَحَلَّيْتَ عِقْدَهُ ... مِنَ الصُّنْعِ إِلَّا جَوْدَةُ النَّظْمِ وَالسِّلْكُ

وقال يمدحه[2] : [طويل]

غَدَا الدَّهْرُ مُفْتَرًّا أَغَرَّ الْمَضَاحِك ... عَنِ ابْنِ عُبَيْدِ اللهِ تَاجِ الْمَمَالِكِ

عَنِ الْقَاسِمِ الْمَقْسُومِ فِى النَّاسِ رِفْدُهُ ... إِذَا لَمْ تَطِبْ عَنْ مُلْكِهَا نَفْسُ مَالِكِ

أَغَرُّ يُكَنَّى بِالْحُسَيْنِ مُسَلَّمٌ ... لَهُ الْحُسْنُ وَالْإِحْسَانُ كُلُّ مُمَاحِكِ

تُكَشِّفُ عَنْهُ مِحْنَةُ الْمُلْكِ شِيمَةً ... مُهَذَّبَةً وَالتِّبْرُ عِنْدَ الْمَسَابِكِ

وَإِنْ سَتَرَتْ وَجْهَ الْحَقَائِقِ شُبْهَةٌ ... رَمَى سِتْرَهَا بِالصَّائِبَاتِ الْهَوَاتِكِ

فَتًى لَا يُبَالِى حِينَ يَحْفَظُ مَجْدَهُ ... مَتَى هَلَكَتْ أَمْوَالُهُ فِى الْهَوَالِكِ

وَمَنْ كَثُرَتْ فِى مَالِهِ شُرَكَاؤُهُ ... غَدَا فِى مَعَالِيهِ قَلِيلَ الْمُشَارِكِ

لَهُ رَاحَةٌ رَوْحَاءُ يَسْفِكُ مَاءَهَا ... وَلَيْسَ لِمَاءِ الْوَجْهِ مِنْهُ بِسَافِكِ[3]

يَسُوقُ إِلَى تَقْبِيلِهَا الْقَوْمَ أَنَّهَا ... غِيَاثٌ لَهُمْ بَلْ عِصْمَةٌ فِى الْمَهَالِكِ

حَبَانِى بِمَا يَعْيَا بِهِ كُلُّ رَافِدٍ ... وَحَبَّرْتُ مَا يَعْيَا بِهِ كُلُّ حَائِكِ

وَمَا لِرَبِيعٍ مُمْطِرٍ مِنْ مُجَاوِدٍ ... وَمَا لِبَقِيعٍ مُزْهِرٍ مِنْ مُحَاوِكِ[4]

(١) النشر : الريح الطيبة . والمجداح : آله الجدح ، وهى خشبة فى رأسها خشبتان معترضتان يساط بها الشراب أى يخلط . والجدح مصدر جدح السويق وغيره فى الماء ونحوه إذا خلطه وحركه وخوض فيه بالمجدح .

(٢) ديوانه ٥ / ١٨٦٢ — ١٨٦٧ . وقد علق فى بعض نسخ الديوان فقال : وليست له كافية طويلة أصح قوافٍ منها .

(٣) الروحاء : المنبسطة .

(٤) المجاود : من جاوده إذا باراه فى الجود . والبقيع : الموضع المتسع فيه أشجار مختلفة .

أَقُولُ لِأَقْوَامٍ تَعَاطَوْا عَلاَءَهُ فَأَعْيَتْهُمُ ٱلْخَضْرَاءُ ذَاتُ ٱلْحَبَائِكِ[1]

دَعُوا آلَ وَهْبٍ لِلْمَعَالِى فَإِنَّهُمْ بَقَايَا ٱللَّيَالِى ٱلْآخِذَاتِ ٱلتَّوَارِكِ

أُنَاسٌ يَسُوسُونَ ٱلْبِلَادَ وَأَهْلَهَا بِشِدَّةِ أَرْكَانٍ وَلِينِ عَرَائِكِ[2]

إِذَا ٱسْتَمْسَكَتْ كَفِّى بِعُرْوَةِ قَاسِمٍ فَلَسْتَ عَلَى صَرْفِ ٱلزَّمَانِ بِهَالِكِ

أَرَانَا عِيَاناً كُلَّ عَفْوٍ وَنَائِلٍ سَمِعْنَا بِمَذْكُورَيْهِمَا فِى ٱلْبَرَامِكِ[3]

تَدَارَكَنِى مِنْ عَثْرَةِ ٱلدَّهْرِ قَاسِمٌ بِمَا شِئْتُ مِنْ مَعْرُوفِهِ ٱلْمُتَدَارِكِ

فَأَصْبَحْتُ فِى أَيْكٍ مِنَ ٱلْعَيْشِ مُثْمِرٍ وَأَمْسَيْتُ فِى عِيصٍ مِنَ ٱلْعِزِّ شَائِكِ[4]

فَتًى فِى ثَنَاهُ شَاغِلٌ عَنْ سُؤَالِهِ سَبُوقُ ٱلْعَطَايَا لِلطُّلُوبِ ٱلْمُوَاشِكِ

فَلَيْسَ لِأَبْشَارِ ٱلْوُجُوهِ بِمُخْلِقٍ وَلَيْسَ لِأَسْتَارِ ٱلْخَفَايَا بِهَاتِكِ[5]

فَتًى لَا أُسَمِّيهِ فَتًى لِحَدَاثَةٍ وَلَكِنْ لِهَاتِيكَ ٱلسَّجَايَا ٱلْفَوَاتِكِ

وَسَائِلَةٍ عَنْ قَاسِمٍ وَمَكَانِهِ فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ ٱلْعَلَاءَ هُنَالِكِ

كَرِيمٌ تَفِى أَفْعَالُهُ بِٱنْتِسَابِهِ وَذُو نَسَبٍ فِى آلِ سَاسَانَ شَابِكِ[6]

أَظَلُّ إِذَا شَاهَدْتُ يَوْمَ نَعِيمِهِ كَأَنِّى فِى ٱلْفِرْدَوْسِ فَوْقَ ٱلْأَرَائِكِ

---

(١) الخضراء : السماء . والحبائك : جمع حبيكة ، وهى الطرائق التى ترى للنجوم . قال تعالى : « والسماء ذات الحبك » .

(٢) العرائك : جمع عريكة ، وهى الطبيعة .

(٣) البرامك : آل برمك من وزراء بنى العباس المشهورين بالعدل والكرم .

(٤) العيص : الشجر الكثير الملتف .

(٥) الأبشار : جمع بشر وهذه جمع بشرة ، وهى ظاهر جلد الإنسان . والمخلق : من أخلق الثوب إذا أبلاه .

(٦) شابك : متصل . وآل ساسان هم الأكاسرة .

بِمَرْأًى مِنَ ٱلدُّنْيَا جَمِيلٍ وَمَسْمَعٍ   لَدَى مَلِكٍ بِٱلْحَقِّ لَا مُتَمَالِكِ
بِنَفْسِى وَأَهْلِى ذَاكَ وَجْهاً مُبَارَكاً   تَلَقَّى بِأَوْفَى ٱلشُّكْرِ نُعْمَى ٱلْمُبَارَكِ
تَحُثُّ ٱلْحِسَانُ ٱلْمُحْسِنَاتُ كُؤُوسَهُ   بِمَدْحٍ لَهُ قَدْ سَارَ جَمَّ ٱلْمَسَالِكِ
يُرَفِّعْنَ أَصْوَاتاً لِدَاناً وَتَارَةً   يُنَمْنِمْنَ وَشْياً غَيْرَ وَشْىِ ٱلْحَوَائِكِ [1]
فَيَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى عَلَى كُلِّ مُجْتَدٍ   وَكَانَتْ مَلَاهِى مِثْلِهِ كَٱلْمَنَاسِكِ
فَلَا تَتْرُكَنِّى أَيُّهَا ٱلْحُرُّ عُرْضَةً   لِدَهْرٍ غَدَا لِلْحُرِّ غَيْرَ مُتَارِكِ [2]

وقال يمدح علىَّ بن يحيى [3] : [وافر]

إِذَا كَانَ ٱمْرُؤٌ لِأَتِىِّ مَالٍ   قَرَاراً كُنْتَ أَنْتَ لَهُ مَسِيلاَ [4]
وَقَالُوا لَوْ أَطَلْتَ ٱلْمَدْحَ فِيهِ   فَقُلْتُ لَهُمْ وَلَمْ أَظْلِمْ فَتِيلاَ
لَعَمْرُ أَبِيكُمُ إِنَّ ٱبْنَ يَحْيَى   لَأَقْرَبُ مُسْتَقًى مِنْ أَنْ أُطِيلاَ
وَلَوْ أَنِّى قَرَبْتُ بِهِ جَرُوراً   عَبَأْتُ لِوِرْدِهِ مَرَساً طَوِيلاَ [5]

وقال يعاتب آل وهب [6] : [طويل]

تَخِذْتُكُمُو دِرْعاً وَتُرْساً لِتَدْفَعُوا   نِبَالَ ٱلْعِدَى عَنِّى فَكُنْتُمْ نِصَالَهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمُ خَيْرَ نَاصِرٍ   عَلَى حِينِ خِذْلَانِ ٱلْيَمِينِ شِمَالَهَا

---

(١) اللدان : جمع لدن وهو اللين من كل شىء .
(٢) غير متارك أى غير مسالم .
(٣) ديوانه ٥ / ١٨٩٤ .
(٤) الأتى : السيل . والمسيل : الموضع الذى يسيل فيه ويجرى . والقرار : المكان الذى يستقر به .
(٥) الجرور من الركايا والآبار : البعيدة القعر . والقارب : السائر إلى الماء .
(٦) ديوانه ٥ / ١٩١١ .

فَإِنْ أَنْتُمُ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوَدَّتِى ... ذِمَاماً فَكُونُوا لاَ عَلَيْهَا وَلاَ لَهَا
قِفُوا مَوْقِفَ ٱلْمَعْذُورِ عَنِّى بِمَعْزِلٍ ... وَخَلُّوا نِبَالِى وَٱلْعِدَىٰ وَنِبَالَهَا
هِىَ ٱلنَّفْسُ إِمَّا أَنْ تَعِيشَ بِغِبْطَةٍ ... وَإِلاَّ فَغُنْمٌ أَنْ تَزُولَ زَوَالَهَا

وقال يمدح القاسم [1] : [خفيف]

آلَ وَهْبٍ هُنِّئْتُمُ هِبَةَ ٱللَّـ ... ـهِ فَمَازِلْتُمُ لَهَا أَشْكَالاَ
لَكُمُ هَيْبَةٌ تُشَرِّدُ بِٱلْأُسْـ ... ـدِ وَعَدْلٌ يَسْتَنْزِلُ ٱلْأَوْعَالاَ
قُلْتُ إِذْ رُدَّتِ ٱلْأُمُورُ إِلَيْكُمْ ... نَزَلَ ٱلْمُلْكُ دَارَهُ ٱلْمِحْلاَلاَ
كَانَتِ ٱلْأَرْضُ ظُلْمَةً وَحَرُوراً ... أَوْسَعَا ٱلنَّاسَ فِتْنَةً وَضَلاَلاَ [2]
فَٱخْتَرَعْتُمْ مِنَ ٱلذَّكَاءِ شُمُوساً ... وَٱبْتَدَعْتُمْ مِنَ ٱلسَّمَاحِ ظِلاَلاَ
كَمْ رَجَاءٍ فِيكُمْ أَثَارَ جِمَالاً ... وَعَطَاءٍ مِنْكُمْ أَنَاخَ جِمَالاَ
سَادَةُ ٱلنَّاسِ كَٱلْجِبَالِ وَأَنْتُمْ ... كَٱلنُّجُومِ ٱلَّتِى تَفُوقُ ٱلْجِبَالاَ
سَائِلِى عَنْ أَبِى ٱلْحُسَيْنِ بَدَا ٱلصُّبْـ ... ـحُ فَأَغْنَىٰ أَنْ تَسْتَضِىءَ ٱلذُّبَالاَ [3]
ذَاكَ شَخْصٌ مُهَيَّأٌ لِٱخْتِيَالٍ ... وَهُوَ يَخْتَالُ أَنْ يُرَىٰ مُخْتَالاَ
هَاكَهَا وَالِهاً إِلَيْكَ عَرُوباً ... تَتَثَنَّى رَشَاقَةً وَدَلاَلاَ [4]
أَنْتَ كَٱلسَّيْفِ مَاؤُهُ مِنْهُ وَٱلشِّعْـ ... ـرُ يَدَا صَيْقَلٍ تُجِيدُ ٱلصِّقَالاَ

(١) ديوانه ٥ / ١٩١٤ — ١٩١٦ .
(٢) الحرور : الريح الحارة .
(٣) الذبال : جمع ذبالة وهى فتيلة المصباح .
(٤) الواله : المتحير من شدة الوجد . والعروب : المتحببة إلى زوجها .

وقال أيضاً[1] : [متقارب]

إِذَا أَنْتَ أَوْلَيْتَنِى صَالِحاً ... فَأَنْتَ عَلَىٰ غَيْبِ شُكْرِى مُطِلُّ
وَهَلْ يَلْتَقِى فِى سَلِيمِى ٱلصُّدُو ... رِ ذِكْرَىٰ صَنِيعٍ جَمِيلٍ وَغِلُّ
أَيَعْجِزُ فَضْلُكَ عَنْ خَادِمٍ ... وَأَنْتَ بِأَمْرِ ٱلْوَرَىٰ مُسْتَقِلُّ

وقال أيضاً[2] : [بسيط]

وَسَائِلِينَ بِحَالِى كَيْفَ صُورَتُهَا ... فَقُلْتُ قَدْ نَطَقَتْ حَالِى لِمَنْ عَقَلَا
قَالُوا أَتَأْمُلُ مَأْمُولاً فَقُلْتُ لَهُمْ ... يُؤَمِّلُ ٱلْمَرْءُ مَا لَمْ يَبْلُغِ ٱلْأَمَلَا
مِثْلَ ٱلْمُسَافِرِ لَا يَنْفَكُّ مِنْ سَفَرٍ ... حَتَّىٰ إِذَا هُوَ وَافَىٰ رَحْلَهُ نَزَلَا
يَا ٱبْنَ ٱلْوَزِيرَيْنِ يَا مَنْ لَا ٱنْصِرَافَ لَهُ ... عَنْ سَدِّهِ خَلَلاً أَوْ عَفْوِهِ جَلَلَا[3]
كَمْ فَعْلَةٍ لَكَ بِى أَرْسَلْتَهَا مَثَلاً ... وَمِدْحَةٍ فِيكَ لِى أَرْسَلْتُهَا مَثَلَا
فَتىً وَإِنْ كَانَ كَهْلاً فِى جَلَالَتِهِ ... كَهْلٌ وَإِنْ كَانَ غَضًّا غُصْنُهُ خَضِلَا[4]
صَادَفْتُ مِنْهُ بَلِيغاً فِى مَوَاهِبِهِ ... تُعْطِى يَدَاهُ تَفَارِيقَ ٱلْغِنَىٰ جُمَلَا
يَلْقَى ٱلْوُجُوهَ بِوَجْهٍ مَاؤُهُ غَدَقٌ ... لَا تَسْأَمُ ٱلْعَيْنُ مِنْهُ ٱلنَّهْلَ وَٱلْعَلَلَا[5]
ٱلْمَالُ غَائِبُهُ وَٱلْحَمْدُ آيِبُهُ ... وَٱلْمَجْدُ صَاحِبُهُ إِنْ قَالَ أَوْ فَعَلَا
يَا مَنْ وَجَدْنَاهُ فَرْدًا فِى سِيَاسَتِهِ ... إِنْ صَالَ عَدَّلَ مَيْلاً أَوْ قَضَىٰ عَدَلَا

---

(١) ديوانه ٥ / ١٩١٩ ، وهى من قصيدة له فى القاسم .

(٢) ديوانه ٥ / ١٩٢٣ — ١٩٢٦ وترتيب الأبيات مختلف جداً .

(٣) الوزيران هما عبيد الله بن سليمان بن وهب وكان وزيرا للمعتمد ، وسليمان بن وهب وكان وزيراً للمهتدى . والجلل : الأمر العظيم .

(٤) الخضل : الندى يترشش نداه .

(٥) النهل : الشرب الأول ، والعلل : الشرب الثانى ، واستعارهما للنظر .

تَكْفِى عَنِ ٱلنَّبْلِ أَحْيَانًا مَكَايِدُهُ وَرُبَّمَا خَلَفَتْ أَقْلَامُهُ ٱلْأَسَلَا (١)
لَا تَجْمَعَنَّ إِلَىٰ ذِكْرَاهُ نِسْبَتَهُ فَقَدْ كَفَاكَ مَكَانَ ٱلنِّسْبَةِ ٱبْنُ جَلَا (٢)
رَحَلْتُ ظَنِّى إِلَىٰ جَدْوَاهُ بَلْ ثِقَتِى فَأَخَّرَ ٱلْوَعْدَ لَكِنْ قَدَّمَ ٱلنَّفَلَا (٣)
سَقْيًا لَهَا رِحْلَةً مَا كَانَ أَسْعَدَهَا لَقَدْ كَفَتْنِى طِوَالَ ٱلْمُسْنَدِ ٱلرُّحَلَا (٤)

وقال يعاتب أبا بكر الطالقانى[٥] : [وافر]

أَبَا بَكْرٍ لَكَ ٱلْمَثَلُ ٱلْمُعَلَّىٰ وَخَدُّ عَدُوِّكَ ٱلتُّرْبُ ٱلذَّلِيلُ
رَأَيْتُ ٱلْمَطْلَ مَيْدَانًا طَوِيلًا يَرُوضُ طِبَاعَهُ فِيهِ ٱلْبَخِيلُ
فَمَا هَذَا ٱلْمِطَالُ فَدَاكَ أَهْلِى وَبَاعُكَ بِٱلنَّدَىٰ بَاعٌ طَوِيلُ
وَعَيْنُ ٱلْمَاجِدِ ٱلْمِفْضَالِ عَيْنٌ كَثِيرُ نَوَالِهِ فِيهَا قَلِيلُ
وَفِيمَا بَيْنَ مَطْلِكَ وَٱخْتِلَالِى يَمُوتُ بِدَائِهِ ٱلرَّجُلُ ٱلْهَزِيلُ (٦)
فَلَا تَقْدِرْ بِقَدْرِكَ لِى نَوَالًا وَلَا قَدْرِى فَتَحْقِرَ مَا تُنِيلُ
وَأَطْلِقْ مَا تَهُمُّ بِهِ عَسَاهُ كَفَافِى أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ ٱلنَّبِيلُ
وَإِلَّا فَٱلسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّى نَبَتْ دَارٌ فَأَسْرَعَ بِى رَحِيلُ
إِذَا ضَاقَتْ عَلَىٰ أَمَلٍ بِلَادٌ فَمَا سُدَّتْ عَلَىٰ عَزْمٍ سَبِيلُ

(١) الأسل : الرماح .
(٢) ابن جلا : السيد الشريف لا يخفى مكانه ، وهو كذلك : الواضح الأمر .
(٣) النفل : الهبة والعطية .
(٤) الرحل : جمع رحلة . وطوال المسند : طوال الدهر .
(٥) ديوانه ٥ / ١٩٤٥ — ١٩٤٦ .
(٦) الاختلال : الاحتياج .

وقال يمدح عيسى بن شيخ [1] : [خفيف]

إِنَّ فِى ٱلْحِلْمِ لِلسِّفَاهِ وَفِى عِيــ ـــسَىٰ بْنِ شَيْخٍ لِكُلِّ عَاتٍ لَنِكْلَا [2]

قَامَ لِلّهِ وَٱلْإِمَامِ بِحَقٍّ قَدْ أَطَالَتْ بِهِ ٱلصَّنَادِيدُ مَطْلَا [3]

فَتَحَ ٱلْمُغْلَقَاتِ مِنْ سُبُلِ ٱلْأَرْ ضِ وَسَدَّ ٱلثُّغُورَ خَيْلًا وَرَجْلَا [4]

صَالَ بِٱلْمَشْرَفِىِّ صَوْلَاتِ صِدْقٍ لَمْ تَدَعْ فِيهِمُ لِذِى ٱلدَّحْلِ دَخْلَا

وَأَخَافَ ٱلْمُخِيفَ ذَا ٱلْعَيْثِ حَتَّى أَمِنَ ٱلْخَائِفُ ٱلْمُشَتَّتُ شَمْلَا

قُلْتُ لِلسَّائِلِى بِعِيسَىٰ بْنِ شَيْخٍ زَادَكَ ٱللهُ بِٱلْمَعَالِمِ جَهْلَا [5]

أَنْتَ كَٱلْمُسْتَضِىءِ شَمْساً بِنَارٍ وَلَعَمْرِى لَلشَّمْسُ لِلْعَيْنِ أَجْلَىٰ

كُلُّ مَجْدٍ تَرَاهُ فِى ٱلنَّاسِ حَيّاً هُوَ أَحْيَاهُ بَعْدَمَا مَاتَ هُزْلَا

كَانَ عِيسَىٰ فِى نَشْرِهِ مَيِّتَ ٱلْجُو دِ كَعِيسَىٰ مُكَلِّمَ ٱلنَّاسِ طِفْلَا

جَبَلٌ عَاصِمٌ وَوَادٍ خَصِيبٌ لَا تَرَى ٱلدَّهْرَ فِى جَنَابَيْهِ مَحْلَا

أَوْسَعَ ٱلرَّاغِبِينَ فَضْلًا كَمَا أَوْ سَعَ أَهْلَ ٱلْعِنَادِ نَفْياً وَقَتْلَا

وَاجِدُ ٱلْجُودِ لَا تَمُجُّ سُؤَالًا أُذُنَاهُ وَلَا تُلِيقَانِ عَذْلَا [6]

أَيُّهَا ٱلْوَافِدُ ٱلْمُيَمِّمُ عِيسَىٰ اِغْتَرِفْ لِى مِنْ ذَلِكَ ٱلْبَحْرِ سَجْلَا

---

(1) ديوانه ٥ / ١٩٥٢ — ١٩٥٣ .

(2) النكل ، بكسر أوله : القيد ، والنكل كذلك ضرب من اللجم . والسفاه ، بفتح أوله : السفه ، وبكسره جمع سفيه .

(3) الصناديد : جمع صنديد وهو الشريف الشجاع .

(4) خيلا ورجلا أى فرساناً وراجلين .

(5) المعالم : جمع معلم ، وهو ما يستدل به .

(6) لا تليقان : لا تمسكان ، والمراد هنا لا تصغيان للعذل .

وَلَكَ ٱللهُ إِنْ عَرَضْتَ عَلَيْهِ ... حَاجَتِى أَنْ يَقُولَ أَهْلاً وَسَهْلاً

ذَاكَ ظَنِّى بِسَيِّدِ ٱلنَّاسِ طُرًّا ... وَٱبْنِ مَنْ سَادَهُمْ غُلَاماً وَكَهْلَا

قُلْ لَهُ عَنْ مُؤَمِّلٍ مِنْ بَعِيدٍ ... دِيمَةٌ مِنْ نَدَى يَدَيْهِ وَوَبْلَا

لَا تَكُنْ حَسْرَةً عَلَىَّ فَقَدْ أَوْ ... سَعْتَ هَذَا ٱلْأَنَامَ غَيْرِى فَضْلَا

وَشَفِيعِى إِلَيْكَ حَامِلُ شِعْرِى ... وَهْوَ مَنْ لَا تَرَاهُ لِلرَّدِّ أَهْلَا

قَدْ أَرَدْتُ ٱلْإِطْنَابَ فِيكَ فَقَالَتْ ... لِىَ غَايَاتُكَ ٱلْبَعِيدَةُ مَهْلَا

وَرَأَيْتُ ٱلْقَلِيلَ يَكْفِى مِنَ ٱلْمَدْ ... حِ إِذَا ٱلْمَرْءُ طَابَ فَرْعاً وَأَصْلَا

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر ، ويذكر وقعته مع الزنج ـ وكانت فى سنة ٢٥٦ ،[1] : [كامل]

مَا ٱسْتَشْرَفَتْ مِنْكَ ٱلْعُيُونُ ضَئِيلَا ... لَكِنْ عَظِيماً فِى ٱلصُّدُورِ جَلِيلَا

أَقْبَلْتَ فِى خِلَعِ ٱلْوِلَايَةِ طَالِعًا ... وَٱلنَّاسُ حَوْلَكَ يُوفِضُونَ قَبِيلَا[2]

فَكَأَنَّكَ ٱلْبَدْرُ ٱلْمُنِيرُ مُكَلَّلًا ... مِنْ طَالِعَاتِ سُعُودِهِ إِكْلِيلَا

كَمْ مِنْ غَلِيلٍ يَوْمَ ذَلِكَ هِجْتَهُ ... لَازِلْتَ فِى صَدْرِ ٱلْحَسُودِ غَلِيلَا[3]

مَنْ كَانَ جَمَّلَهُ لَبُوسُ وِلَايَةٍ ... وَأَعَارَهُ ٱلتَّعْظِيمَ وَٱلتَّبْجِيلَا

فَبِذَاتِ نَفْسِكَ مَا يَكُونُ جَمَالُهَا ... وَبِمَائِهِ كَانَ ٱلْحُسَامُ صَقِيلَا

---

(١) ديوانه ٥ / ١٩٦٨ — ١٩٧٦ .

(٢) يوفضون : يسرعون . والقبيل : الجماعة من الثلاثة فما فوق من أقوام شتى .

(٣) الغليل : الحقد .

إِنِّى لَأُكْبِرُ أَنْ أَرَاكَ مُهَنَّأً ... إِلَّا بِمَا يَتَجَاوَزُ ٱلتَّأْمِيلَا

لَأَحَقُّ مِنْكَ بِأَنْ يُهَنَّأَ مَعْشَرٌ ... رُزِقُوكَ حَظًّا فِى ٱلْحُظُوظِ جَزِيلَا

أَنْصَفْتَهُمْ وَأَقَمْتَ عَدْلَكَ فِيهِمُ ... مِيزَانَ قِسْطٍ لَا يَمِيلُ مَمِيلَا

فَكَرَتْ عُيُونُهُمُ وَأَفْرَخَ رُوعُهُمْ ... وَأَقَامَ مِنْهُمْ مَنْ أَرَادَ رَحِيلَا[1]

مِنْ بَعْدِ مَا سَأَلَ ٱلْحَمِيمُ حَمِيمَهُ ... «مَا بَالُ دَفِّكَ بِٱلْفِرَاشِ مَذِيلَا»[2]

لَا يَعْدَمُوكَ فَقَدْ نَصَحْتَ إِمَامَهُمْ ... وَوَضَعْتَ إِصْرَهُمُ وَكَانَ ثَقِيلَا[3]

أَرْفَقْتَهُمْ فِى خَرْجِهِمْ وَوَفَرْتَهُمْ ... وَكَذَا ٱلْمُدِرُّ يُقَدِّمُ ٱلتَّحْفِيلَا

فَتَنَافَسُوا بِكَ فِى ٱلْعِمَارَةِ بَعْدَ مَا ... طَالَ ٱلْعَدَاءُ فَعُطِّلَتْ تَعْطِيلَا

فَقَضَاكَ رَبْعُ ٱلْعَدْلِ مَا أَعْطَيْتَهُمْ ... أَوْفَى قَضَاءٍ وَٱصْطَنَعْتَ جَمِيلَا

وَٱلْعَدْلُ مُغْزِرَةٌ لِكُلِّ حَلُوبَةٍ ... وَٱلْجَوْرُ يُعْقِبُ رِسْلَهَا تَشْوِيلَا[5]

لِمَ لَا تَكُونُ لَدَى إِمَامِكَ مُرْتَضًى ... لَا يَبْتَغِى بِكَ فِى ٱلْكُفَاةِ بَدِيلَا

---

(١) كرت عيونهم : نامت . والأصل كريت ، فجرى على اللغة الطائية فى إبدال الكسرة من عين الفعل الثلاثى المعتل فتحة وقلب يائه ألفاً . وأفرخ روعهم : اطمأنوا وزال الخوف من قلوبهم .

(٢) ما بين القوسين تضمين من كلام الراعى النميرى فى مفتتح لاميته ، وهى إحدى الملحمات السبع فى جمهرة أبى زيد القرشى :

ما بال دفك بالفراش مذيلا ... أقذى بعينك أم أردت رحيلا

والدف : الجنب والمذيل الذى لا يستقر على فراشه من ضعف ومرض .

(٣) الإصر : الثقل . وإمامهم أراد به الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل .

(٤) أرفقتهم : نفعتهم . والخرج : ما يخرج من الأرض وغيرها من غلة . والخرج كذلك : الإتاوة السنوية . ويقال وفر لفلان المال كثره ووسعه ، ووفره عطاءه رده إليه وهو راض أو مستقل له . والمدر فاعل من أدر الناقة ونحوها : مسح ضرعها لتدر . والتحفيل مصدر من حفل الناقة أى لم يحلبها أياما ليجتمع اللبن فى ضرعها .

(٥) الرسل : اللبن . وشوّل لبن الناقة تشويلا أى قلّ .

تَجْبِى لَهُ مَالَ ٱلْبِلَادِ وَحَمْدَهَا ... إِذْ لَا تُضِيعُ مِنَ ٱلْحُقُوقِ فَ...

أَنْتَ ٱلَّذِى يَمْرِى ٱللِّقَاحَ بِرِفْقِهِ ... مِلْءَ ٱلْوِطَابِ وَلَا يُجِيعُ فَصِيلَا (١)

أَسْمَعْتَهُ شُكْرَ ٱلرَّعِيَّةِ بَعْدَمَا ... جَارَ ٱلْوُلَاةُ فَأَسْمَعُوهُ عَوِ...

وَلَقَدْ قَطَعْتَ إِلَيْهِ كُلَّ حِبَالَةٍ ... لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا ٱلدُّهَاةُ حَوِيلَا (٢)

وَلَقَدْ رَكِبْتَ إِلَيْهِ كُلَّ مَخُوفَةٍ ... لَوْ زَلَّ رَاكِبُهَا لَطَاحَ قَتِيلَا

وَوَهَبْتَ نَفْسَكَ لِلْمَتَالِفِ دُونَهُ ... وَرَأَيْتَ ذَلِكَ فِى ٱلْإِمَامِ قَلِيلَا

شَهِدَ ٱلْخَلِيفَةُ وَٱلرَّعِيَّةُ أَنَّهُ ... مَا كَانَ رَأْيُكَ عِنْدَ ذَاكَ سَحِيلَا (٣)

أَنْتَ ٱلَّذِى قَطَعَ ٱلْحَبَائِلَ بَعْدَمَا ... أَزَمَتْ أَزَامِ وَعَضَّلَتْ تَعْضِيلَا (٤)

فَنَجَوْتَ مِنْ أَيْدِى ٱلْخَبَائِثِ سَالِمًا ... وَرَهَنْتَهُمْ لَهْفًا عَلَيْكَ طَوِيلَا (٥)

وَلَئِنْ نَجَوْتَ لَقَدْ رَكِبْتَ عَزِيمَةً ... حَذَّاءَ تَسْبِقُ دَاعِرًا وَجَدِيلَا (٦)

وَلَقَلَّمَا يَنْجُو ٱمْرُؤٌ مِنْ مِثْلِهَا ... بِٱلرَّأْىِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَصِيلَا

كَمْ لَيْلَةٍ نَسِىَ ٱلصَّبَاحَ مَسَاؤُهَا ... قَدْ بِتَّ فِيهَا بِٱلسُّهَادِ كَحِيلَا

وَلَعَمْرُ جَمْعِ ٱلزَّنْجِ يَوْمَ لَقِيتَهُمْ ... مَا صَادَفُوكَ بِرَاعَةً إِجْفِيلَا (٧)

(١) اللقاح : جمع لقحة وهى الناقة الحلوب الغزيرة اللبن . ومرى الناقة يمريها : مسح ضرعها لتدر . والوطاب : جمع وطب وهو وعاء اللبن . والفصيل ولد الناقة .

(٢) الحبالة : الأحبول وهى المصيدة . والحويل : اسم من حوله إذا أزاله .

(٣) السحيل غير المبرم . والمبرم : من أبرم الحبل إذا فتله من طاقين والسحيل الذى يفتل على قوة واحده ، وأراد لم يكن رأيك ضعيفا .

(٤) يقال أزم عليهم العام والدهر إذا اشتد قحطه . ويقال أزمت أزام ، ونزلت بهم أزام أى شدة به وعضلت : من قولهم عضلت الوالدة بولدها إذا عسر عليها ولادته . ويقال عضل فلانا وعضل عليه : ضيق عليه وحال بينه وبين مراده .

(٥) ورهنتهم لهفا عليك : أى تركتهم رهنا لقولهم لهفى عليه ويا لهفا ، لأنك فتهم فلم يستطيعوك .

(٦) الحذاء : السريعة الماضية . والداعر والجديل فحلان نجيبان تنسب إليهما الإبل النجيبة .

(٧) البراعة : الجبان الأحمق ، والإجفيل : الذى من شأنه أن يجفل ويفزع من كل شىء .

شَهِدَتْ بِذَلِكَ فِى جَبِينِكَ ضَرْبَةٌ ... كَانَتْ عَلَىٰ صِدْقِ ٱللِّقَاءِ دَلِيلَا

تَرَكَتْ بِوَجْهِكَ لِلْحَفِيظَةِ مِيسَمًا ... مَا رَجَّعَتْ وُرْقُ ٱلْحَمَامِ هَدِيلَا [1]

مِنْ بَعْدِ مَا غَادَرْتَهُمْ وَكَأَنَّمَا ... قَعَرَتْ بِهِمْ عُصُفُ ٱلرِّيَاحِ نَخِيلَا [2]

مَا زِلْتَ تَنْكَؤُهُمْ بِحَدٍّ شَائِكٍ ... لَمْ تَأْلُهُمْ قَرْحًا وَلَا تَقْتِيلَا [3]

تَفْرِيهِمُ طَعْنًا أَثَجَّ وَتَارَةً ... ضَرْبًا يُزَيِّلُ بَيْنَهُمْ تَزْيِيلَا [4]

لَا فُلَّ حَدُّكَ مِنْ حُسَامٍ صَارِمٍ ... تَرَكَ ٱلْقِرَاعُ بِحَدِّهِ تَفْلِيلَا

لِلّٰهِ نَفْسٌ يَوْمَ ذَاكَ أَذَلْتَهَا ... وَلَرُبَّ شَىْءٍ صِينَ حِينَ أُذِيلَا

لَا جَاهِلًا قَدْرَ ٱلْحَيَاةِ مُغَمَّرًا ... بَلْ عَارِفًا قَدْرَ ٱلْحَيَاةِ بَسِيلَا [5]

وَٱلْحَرْبُ تَغْلِى بِٱلْكُمَاةِ قُدُورُهَا ... وَٱلْمَوْتُ يَأْكُلُ مَا طَهَتْهُ نَشِيلَا [6]

تَخِذُوا ٱلْحَدِيدَ مَغَافِرًا وَأَشِلَّةً ... وَتَخِذْتَ صَبْرَكَ مِغْفَرًا وَشَلِيلَا [7]

نَفْسٌ طَلَبْتَ بِهَا ٱلْعُلَا فَبَلَغْتَهَا ... وَرَكِبْتَ مِنْهَا كَاهِلًا وَتَلِيلَا [8]

وَإِذَا أَذَلْتَ ٱلنَّفْسَ فِى طَلَبِ ٱلْعُلَا ... فَلَتَلْقَيَنَّ لِمَا مَلَكْتَ مُذِيلَا

مَا كُنْتَ تَمْضِى فِى ٱللِّقَاءِ مُصَمِّمًا ... فَتَكُونَ فِى شَىْءٍ سِوَاهُ كَلِيلَا

---

(١) الحفيظة : الغضب للمحارم . والميسم : السمة والميسم أثر الحسن والجمال . والهديل : صوت الحمام .

(٢) العصف جمع عصوف وهى الريح الشديدة ، وقعرت بهم نخيلا تركتهم كالنخل المنقعر أى الذى استؤصل فانقعر أى سقط .

(٣) تنكؤهم ، يقال نكأ العدو : جرحه وقتله . والقرح : الجرح .

(٤) أثج أى جعل دماءهم تثج أى تسيل وتنصب . وزيل بينهم : فرق .

(٥) المغمر ، من غمر الرجل : ألقى بنفسه فى الشدائد . والبسيل : الشجاع الشديد .

(٦) النشيل : الذى يتشل من القدر باليد بلا آلة .

(٧) المغافر : الدروع . والأشلة جمع شليل وهى الغلالة تلبس تحت الدرع .

(٨) التليل : العنق .

مَنْ جادَ بِٱلْحَوْبَاءِ جادَ بِمَالِهِ　　فَٱلْمَالُ أَيْسَرُ هَالِكٍ تَعْجِيلاَ[1]

جُبْنُ ٱلْبَخِيلِ مِن ٱلزَّمَانِ وَصَرْفِهِ　　فتَهَيُّبَ ٱلْإِفْضَالَ وَٱلتَّنْوِيلاَ

وَٱسْتَشْعَرَتْ نَفْسُ ٱلْجَوادِ شَجاعَةً　　فَرَجا ٱلزَّمَانَ عَلَى ٱلزَّمَانِ مُدِيلاَ[2]

لِيُشَمِّرِ ٱلْغَادِى إِلَيْكَ ذُيُولَهُ　　كَيْمَا يَرُوحَ مُرَفَّلاً تَرْفِيلاَ[3]

صَرَفَتْ يَدَاكَ إِلَى ٱلْمَكَارِمِ وَٱلْعُلاَ　　عَنْ مَالِكَ ٱلتَّثْمِيرَ وَٱلتَّأْثِيلاَ

تَعِدُ ٱلْمُنَى عَنْكَ ٱلْغِنَى فَتَفِى بِهِ　　وَتُقِيمُ جُودَكَ بِٱلْوَفَاءِ كَفِيلاَ

ٱلنَّاسُ أَدْهَمُ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ　　جُعِلَ ٱلْأَفَاضِلُ تَحْتَهَا تَحْجِيلاَ[4]

يَفْتَنُّ فِيكَ ٱلْمَادِحُونَ وَكُلُّهُمْ　　يَتَجَنَّبُ ٱلتَّشْبِيهَ وَٱلتَّمْثِيلاَ

فُتَّ ٱلْعَدِيلَ فَمَا يُقَالُ «كَأَنَّهُ»　　مَنْ ذَا رَأَى لَكَ فِى ٱلْأَنَامِ عَدِيلاَ

هَـٰذَا أَبَا إِسْحَاقَ مَوْقِفُ عَائِذٍ　　بِكَ مِنْ نَوَائِبَ لَمْ يَدَعْنَ ثَمِيلاَ[5]

يَتَوَاعَدُ ٱلْأَيَّامَ عَنْكَ بِجَحْفَلٍ　　يَنْفِى ٱلْأَوَابِدَ هَدَّةً وَصَهِيلاَ[6]

يَامَنْ عَلَيْهِ عِيَالُ آدَمَ بَعْدَهُ　　اكْفُلْ أَخَاكَ وَإِنْ غَدَوْتَ مُعِيلاَ

صُنْ عِرْضَ عَبْدِكَ أَنْ يُذَالَ فَإِنَّهُ　　مَا كَانَ قَطُّ لِبِذْلَةٍ مِنْدِيلاَ

---

(١) الحوباء : النفس .

(٢) المديل ، من أدال فلانا على فلان : نصره وغلبه عليه وأظفره به .

(٣) ليشمر ذيوله : أى ليجد فى السعى إليك ، كيما يروح مرفلا أى كيما يعود من عندك مظفرا قد حظى بما أراد .

(٤) الأدهم : أراد فرساً أدهم وهو الأسود . والغرة : البياض فى جبهة الفرس والتحجيل : البياض فى قوائمه .

(٥) الثميل : جمع ثميلة وهى الثمالة أى البقية فى أسفل الإناء من الشراب ونحوه .

(٦) الصهيل ؛ معروف ، والهدة صوت وقوع الشىء الثقيل : والهد : الصوت الغليظ . والأوابد : جمع آبدة وهى الداهية تبقى على الأبد .

أَصْبَحْتُ بَيْنَ خَصَاصَةٍ وَتَجَمُّلٍ   وَٱلْمَرْءُ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلاَ
فَٱمْدُدْ إِلَيَّ يَداً تَعَوَّدَ بَطْنُهَا   بَذْلَ ٱلنَّوَالِ وَظَهْرُهَا ٱلتَّقْبِيلاَ
وَكَّلْتُ مَجْدَكَ بِٱقْتِضَائِكَ حَاجَتِي   وَكَفَى بِهِ مُتَقَاضِيًا وَوَكِيلاَ
أَحْسَنْتُ فِيكَ ٱلظَّنَّ وَهْوَ وَسِيلَةٌ   شُفِعَتْ بِأَنْ أَحْسَنْتُ فِيكَ ٱلْقِيلاَ

وقال يعاتب أبا سهل بن نوبخت[1] : [طويل]

إِذَا أَنْتَ أَزْمَعْتَ ٱلصَّنِيعَةَ مَرَّةً   فَلاَ تَعْتَصِرْ مَاءَ ٱلصَّنِيعَةِ بِٱلْمَطْلِ[2]
وَلاَ تَخْلِطِ ٱلْحُسْنَى بِسُوءٍ فَإِنَّهُ   يُجَشِّمُنَا أَنْ نَخْلِطَ ٱلشُّكْرَ بِٱلْعَذْلِ
أَتَرْضَى بِأَنْ تُكْنَى بِسَهْلٍ وَأَنْ تُرَى   وَمَا مَطْلَبُ ٱلْحَاجَاتِ عِنْدَكَ بِٱلسَّهْلِ
أَنِفْتُ لِعُشَّاقِ ٱلْمَكَارِمِ أَنْ تُرَى   مَوَاعِيدُهُمْ مِثْلَ ٱلْبَوَارِقِ فِى ٱلْمَحْلِ
وَلاَ سِيَّمَا بَعْدَ ٱلْمَشِيبِ وَبَعْدَمَا   أَرَتْهُمْ هُدَى مِنْهَاجِهِمْ سُرُجُ ٱلْعَقْلِ
وَمِمَّا أَرَى أَنَّ ٱلنَّوَالَ إِذَا أَتَى   عَلَى ٱلْكُرْهِ كَانَ ٱلْمَنْعُ خَيْرًا مِنَ ٱلْبَذْلِ
وَلِمْ لاَ وَقَدْ أَلْجَأْتَ مُلْتَمِسَ ٱلْجَدَى   إِلَى ٱلطَّلَبِ ٱلْمَذْمُومِ وَٱلْخُلُقِ ٱلْوَغْلِ[3]
وَأَعْطَيْتَهُ ٱلْمَنْزُورَ بَعْدَ مِطَالِهِ   فَخَسَّسْتَ مِنْهُ وَٱنْتَسَبْتَ إِلَى ٱلْفَضْلِ
أَرَى ٱلْجَزْلَ مِنْ نَيْلِ ٱلرِّجَالِ هَنِيئَةً   وَمَا نَائِلٌ جَزْلٌ مَعَ ٱلْمَطْلِ بِٱلْجَزْلِ
فَلاَ يَكُ مَا تُجْدِيهِ كَٱلْبَقْلِ خِسَّةً   وَكَٱلنَّخْلِ تَأْخِيراً فَمَا ذَاكَ بِٱلْعَدْلِ

(١) ديوانه ٥ / ١٩٨٦ ــ ١٩٨٧ .
(٢) أزمع الأمر : عزم عليه وجد فى إمضائه .
(٣) الوغل : الضعيف النذل الساقط المقصر فى كل شىء

وقال يمدح قاسماً الحرون[1] : [مجزوء الوافر]

فَتًى كَمُلَتْ مَحَاسِنُهُ فَنَفْسُ خَلِيلِهِ جَذِلَهْ
مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ وَٱلْعُلَمَا ءِ أَهْلِ ٱلْأَلْسُنِ ٱلْجَدِلَهْ
مُهَذَّبَةٌ خَلَائِقُهُ لِمَا حَمَلْتَ مُحْتَمِلَهْ
فَتًى لَا عَقْدُهُ وَاهٍ وَلَا عَزَمَاتُهُ فَشِلَهْ
إِذَا ٱلْحُرِّيَّةُ ٱنْتَقَلَتْ فَلَيْسَتْ عَنْهُ مُنْتَقِلَهْ
هُوَ ٱلْجَمَّاشُ لِلْعَلْيَا ءِ لَا لِلْغَادَةِ ٱلْغَزِلَهْ[2]
وَأَخْطَلُ دَهْرِهِ شِعْرًا بِغَيْرِ سَجِيَّةٍ خَطِلَهْ[3]
وَأَحْنَفُ دَهْرِهِ حِلْمًا بِغَيْرِ سَرِيرَةٍ نَغِلَهْ[4]
كِلَا هٰذَا وَذَاكَ حَيًّا تَبِيتُ بُرُوقُهُ عَمِلَهْ[5]
كَفَى بِهِمَا إِذَا ظَلَّتْ سُتُورُ ٱلْخَطْبِ مُنْسَدِلَهْ
فَنَفْسِى فِى بَقَائِهِمَا إِلَى ٱلرَّحْمٰنِ مُبْتَهِلَهْ[6]

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل[7] : [بسيط]

يَمِّمْ أَبَا ٱلصَّقْرِ إِنَّ ٱللهَ فَضَّلَهُ وَفَاتَ كُلَّ نَظِيرٍ فِى فَضَائِلِهِ

(١) ديوانه ٥ / ١٩٩٠ .
(٢) الجماش من جمش المرأة : غازلها بقرص أو ملاعبة .
(٣) الأخطل الشاعر. والخطلة : الفاسدة .
(٤) الأحنف بن قيس المضروب به المثل فى الحلم .
(٥) عمله أى ذات عمل .
(٦) فى الديوان : فنفسى فى مقامهما .
(٧) ديوانه ٥ / ١٩٩٢ ـ ١٩٩٤ .

مَنْ كُلِّ طُولٍ وَطَوْلٍ فِى شَمَائِلِهِ ... وَكُلِّ جُودٍ وَجَوْدٍ فِى أَنَامِلِهِ
إِذَا ٱرْتَدَى ٱلسَّيْفَ لَمْ يُمْسِكْ بِقَائِمِهِ ... لِيَسْتَقِلَّ وَلَمْ يَخْطُطْ بِسَافِلِهِ
سَيْفٌ تَرَدَّاهُ سَيْفٌ غَيْرُ ذِى طَبَعٍ ... كَأَنَّمَا ٱلرُّمْحُ يَمْشِى فِى حَمَائِلِهِ
مَنْ لَا يَرَى ٱلْمَالَ إِلَّا هَمَّ خَازِنِهِ ... وَلَا يَرَى ٱلزَّادَ إِلَّا ثِقْلَ آكِلِهِ
مِمَّا حَفِظْنَاهُ مِنْ أَمْثَالِ حِكْمَتِهِ ... لَنْ يَمْلِكَ ٱلْمَالَ إِلَّا كَفُّ بَاذِلِهِ
مَنْ كُلِّ كُفْءٍ فَقِيرٌ مِنْ فَضَائِلِهِ ... وَكُلِّ عَافٍ غَنِىٌّ مِنْ فَوَاضِلِهِ
خِرْقٌ يَشِحُّ عَلَىٰ صُغْرَى مَحَامِدِهِ ... كَمَا يَشِحُّ عَلَىٰ كُبْرَىٰ طَوَائِلِهِ
مُنَابِذٌ لِأَعَادِيهِ وَثَرْوَتِهِ ... كِلَا ٱلْفَرِيقَيْنِ يَرْمِى فِى مَقَاتِلِهِ
يُكَشِّفُ ٱلدَّهْرُ مِنْهُ فِى تَصَرُّفِهِ ... عَنْ مُنْصُلٍ قَلَعِىٍّ مِنْ مَنَاصِلِهِ
كَأَنَّهُ بَيْنَ أَحْوَالٍ تَدَاوَلُهُ ... بَدْرٌ تَهَادَاهُ شَتَّى مِنْ مَنَازِلِهِ
أَحْيَا بِهِ ٱللهُ قَوْمًا بَعْدَ هُلْكِهِمُ ... وَأَهْلَكَ ٱللهُ قَوْمًا فِى غَوَائِلِهِ
كَٱلْبَحْرِ أَرْوَىٰ بَنِى ٱلدُّنْيَا وَأَغْرَقَهُمْ ... فَهُمْ رِوَاءٌ وَغَرْقَىٰ فِى سَوَاحِلِهِ
فَلِلرُّعَاةِ أَحَاظٍ مِنْ نَصَائِحِهِ ... وَلِلرَّعَايَا أَحَاظٍ مِنْ نَوَافِلِهِ
يَا كَوْكَبَ ٱلدَّهْرِ قِدْمًا فِى غَيَاهِبِهِ ... يَا مَعْلَمَ ٱلدَّهْرِ قِدْمًا فِى مَجَاهِلِهِ
أَصْبَحْتَ فِى ٱلذُّرْوَةِ ٱلْعَلْيَاءِ مِنْ شَرَفٍ ... مَنَازِلُ ٱلنَّاسِ شَتَّىٰ فِى أَسَافِلِهِ
يَا مَعْقِلًا غَيْرَ مَخْشِىٍّ غَوَائِلُهُ ... لِمَنْ أَتَتْهُ ٱلدَّوَاهِى فِى مَعَاقِلِهِ
أَنْتَ ٱلْمُخَاطَبُ لَا يُهْدِى لِسَائِلِهِ ... سُوءَ ٱسْتِمَاعٍ وَلَا يُصْغِى لِعَاذِلِهِ
أُعِيذُ عَدْلَكَ أَنْ يُلْفَىٰ بِحَضْرَتِهِ ... خَصْمِى وَحَقِّى مَغْلُوبٌ بِبَاطِلِهِ
مَا حَقُّ مَيْدَانِ مَجْدٍ أَنْتَ صَاحِبُهُ ... إِجْرَاءُ نَاهِقِهِ قُدَّامَ صَاهِلِهِ

أُعِيذُ مُزْنَكَ أَنْ يَشْقَى بِبَارِقِهِ شَيْمِي وَيَسْعَدَ أَقْوَامٌ بِوَابِلِهِ[1]

وقال يمدح سليمان بن عبد الله[2] : [مجزوء الخفيف]

مَلِكٌ لَا يَرَى الْلُّهَى تَسْتَحِقُّ الْوَسَائِلَا
حَسْبُ رَاجِيهِ عِنْدَهُ أَنَّهُ جَاءَ سَائِلَا
لَا يَرَى الْمَنَّ قَائِلًا وَيَرَى الْمَنَّ فَاعِلَا
سَيْبُهُ عَفْوُ مَالِهِ وَهْوَ يُدْعَى فَوَاضِلَا
فَتَيَمَّمْهُ وَاثِقًا لَا تَيَمَّمْهُ آمِلَا
وَإِذَا كَادَتِ الْأَعَا لِي تُلَاقِي الْأَسَافِلَا
وَطِئَ الْأَرْضَ وَطْأَةً فَأَقَرَّ الزَّلَازِلَا

وقال يمدح آل وهب[3] : [طويل]

لِكُلٍّ بَدِيلٌ حِينَ يَخْلُو مَكَانُهُ وَمَا لِبَنِي وَهْبٍ مِنَ النَّاسِ أَبْدَالُ
هُمُ جَبَلُ اللهِ الَّذِي لَوْ أَزَالَهُ وَحَاشَاهُمُ مَازَالَ لِلْأَرْضِ زِلْزَالُ
وَلَمْ يُخْلَقُوا أَبْطَالَ عَسْفٍ وَشِدَّةٍ وَلَكِنَّهُمْ بِالرِّفْقِ وَاللِّينِ أَبْطَالُ
وَلَيْسُوا بِأَجْذَالِ الطِّعَانِ ذَوِي الْقَنَا وَلَكِنَّهُمْ لِلطَّعْنِ بِالرَّأْيِ أَجْذَالُ[4]

(١) الشيم : النظر إلى البرق أين يقصد وأين يمطر .
(٢) ديوانه ٥ / ١٩٩٤ .
(٣) ديوانه ٥ / ١٩٩٦ ـ ١٩٩٩ .
(٤) الأجذال جمع جذل وهو عود ينصب للإبل الجربى لتحتك به ، ويقال إنه لجذل حكاك . وهو جذيلها المحكك ، لمن يستشفى برأيه .

مَيامِينُ يُضْحِى مَنْ تَولَّوْا أُمورَهُ ... مَلِيًّا بِأَنْ يُجْبَى لَهُ ٱلْحَمْدُ وَٱلْمَالُ
فَيا طَالِبَ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ ... إِلَيْهِمْ فَثَمَّ ٱلنَّيْلُ لا شَكَّ وَٱلنَّالُ[1]
إِلَيْهِمْ فَما بَدْءُ ٱلْوِفادَةِ غُمَّةٌ ... عَلَيْهِمْ وَلاَ عَوْدُ ٱلزِّيارَةِ إِمْلاَلُ
هُنالِكَ أَعْراقٌ كِرامٌ وَأَوْجُهٌ ... وِسَامٌ وَأَخْلاَقٌ جِسامٌ وَأَفْعَالُ
كِرَامٌ إِذَا هَمُّوا بِتَشْيِيدِ سُورَةٍ ... نَسُوا عِنْدَهَا ما شَيَّدَ ٱلْعَمُّ وَٱلْخَالُ[2]
كَأَنَّهُمْ مَا وُرِّثُوا مَا كَفَاهُمُ ... وَقَدْ شَادَ أَعْمَامٌ بُنَاهُمْ وَأَخْوَالُ
إِذَا ٱسْتُنْطِقُوا قَالُوا وَإِنْ سُئِلُوا سَالُوا ... وَإِنْ سَاوَرُوا نَالُوا وَإِنْ طَاوَلُوا طَالُوا
وَإِنَّ عُبَيْدَ ٱللهِ لَلرَّأْسُ مِنْهُمُ ... وَلَوْلاَ مَكَانُ ٱلرَّأْسِ لَمْ تَكُ أَوْصَالُ
فَتًى لَمْ يَزَلْ يَسْعَى لَدُنْ كَانَ نَاشِئاً ... لِتُنْجَزَ آمَالٌ وَتُمْطَلَ آجَالُ
وَتَبْذُلُ كَفَّاهُ عَقَائِلَ مَالِهِ ... لِيَسْكُتَ سُؤَّالٌ وَيَنْطِقَ عُذَّالُ
إِذَا حَالَتِ ٱلأَفْعَالُ أُلْفِيتَ فِعْلَهِ ... وَأُولاَهُ إِحْسَانٌ وَأُخْرَاهُ إِجْمَالُ
كَسَا ٱلْمَجْدَ مِنْ أَبْرادِهِ بَعْدَ عُرْيِهِ ... وَحَلَّى ٱلْعُلاَ مِنْ حَلْيِهِ وَهْيَ مِعْطَالُ
أَخُو ٱلرَّأْيِ وَٱلْعَزْمِ ٱللَّذَيْنِ كِلاَهُمَا ... شِهَابٌ سَمَاوِيٌّ وَأَبْيَضُ قَصَّالُ
لَهُ عَزَمَاتٌ لا تُفَاتُ بِفُرْصَةٍ ... وَفِيهِ أَنَاةٌ قَبْلَ ذَاكَ وَإِمْهَالُ
يُبَادِرُ إِلاَّ أَنَّه غَيْرُ مُرْهَقٍ ... وَيُمْلِى فَلاَ ٱلإِمْهَالُ إِذْ ذَاكَ إِهْمَالُ[3]
مَدَحْتُ بِهِ مَنْ لاَ مُعَانَاةُ مَدْحِهِ ... عَنَاءٌ وَلاَ تَعْوِيلُ رَاجِيهِ إِعْوَالُ

(١) النال : الرجل الكثير النوال .
(٢) السورة : الشرف ، والسورة : المنزلة الرفيعة ، والسورة المنزلة من البناء وما طال منه وحسن .
(٣) المرهق من أرهق فلانا : أعجله ، يقال أرهقنى فلان أن أصلى . ويملى : يمهل .

وقال يعاتب أبا عبد الله الباقطانى « على تقديمه البحترىَّ عليه »[1] : [طويل]

إِلَيْكَ أَبَا عَبْدِ ٱلْإِلَـٰهِ بَعَثْتُهَا ... عَلَىٰ ثِقَةٍ بِٱلْحِلْمِ مِنْكَ وَبِٱلْبَذْلِ

جَرَيْتُ مَعَ ٱلْإِدْلَالِ شَأْوًا مُغَرِّبًا ... فَإِنْ قُلْتَ لِى مَهْلًا مَشَيْتُ عَلَىٰ مَهْلِ

وَلَـٰكِنَّنِى لَا بُدَّ لِى مِنْ مَقَالَةٍ ... أَقُومُ بِهَا لَيْسَتْ بِظُلْمٍ وَلَا هَزْلِ

أَلَسْتَ ٱلَّذِى أَصْفَيْتُهُ وَٱصْطَفَيْتُهُ ... وَآثَرْتُهُ قِدْمًا عَلَىٰ ٱلْمَالِ وَٱلْأَهْلِ[2]

أَلَسْتَ ٱلَّذِى أَمَّلْتُهُ وَٱدَّخَرْتُهُ ... فَمَالِى وَقَدْ أَمْرَعْتَ أَرْتَعُ فِى ٱلْمَحْلِ

أَأَفْضَتْ بِىَ ٱلْأَيَّامُ لَا دَرَّ دَرُّهَا ... إِلَى مَاتَرى عَيْنِى مِنَ ٱلْهُونِ وَٱلْأَزْلِ[3]

تَيَقَّظْ أَبَا عَبْدِ ٱلْإِلَـٰهِ فَإِنَّهَا ... مَنَاعِسُ لَا تَغْشَى ٱمْرَأً فَائِزَ ٱلْخَصْلِ[4]

أَتَهْجُرُنِى وَٱلْحَبْلُ فِى خَيْرِ مَعْقِدٍ ... وَتَحْنُو وَتَدْنُو عِنْدَ مُضْطَرِبِ ٱلْحَبْلِ

وَمَاذَاكَ عَنْ ذَنْبٍ سِوَىٰ أَنَّ خُلَّتِى ... بِلَا مَلَقٍ فِى مَا عَلِمْتَ وَلَا خَتْلِ[5]

تَأَمَّلْ فَإِنَّا وَٱلْبَهَائِمُ أُسْوَةٌ ... سِوَىٰ عَدْلِنَا فِى ٱلنَّقْضِ طَوْرًا وَفِى ٱلْفَتْلِ

فَضْلُنَا بِإِيثَارِ ٱلْجَمِيلِ وَفِعْلِهِ ... وَنَحْنُ سَوَاءٌ وَٱلْبَهَائِمُ فِى ٱلْأَكْلِ

ضَرَبْتُ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ تَنْبِيهَ وَاعِظٍ ... وَحَاشَاكَ مِنْ قِيلٍ وَحَاشَاكَ مِنْ عَذْلِ

فَلَا تَعْتَذِرْ إِلَّا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ... فَلَمْ تُؤْتَ مِنْ فَرْعٍ وَلَمْ تُؤْتَ مِنْ أَصْلِ

وَكَمْ عَاتِبٍ أَهْدَىٰ إِلَيْكَ عِتَابَهُ ... فَكَافَأْتَهُ بِٱلْجَاهِ وَٱلنَّائِلِ ٱلْجَزْلِ

---

(١) ديوانه ٥ / ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٣ .

(٢) أصفيته : صدقته الود والإخاء . واصطفيته : اخترته .

(٣) الأزل : الضيق والشدة .

(٤) الخصل فى النضال : الخطر الذى يراهن عليه أى الرهان .

(٥) الملق : التودد بكلام لطيف والتضرع فوق ما ينبغى . والختل : الخداع .

كَذاكَ عَهِدْنَا ٱلسُّؤْدُدَ الطِّفْلَ فِيكُمُ ... فَكَيْفَ تُرَاهُ وَهْوَ فِي نُهْيَةِ ٱلْكَهْلِ (١)

إِلَىٰ ٱللهِ أَشْكُو أَنَّ بَحْرِىَ زَاخِرٌ ... وَأَنِّى مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ فِى مَنْهَلٍ ضَحْلِ (٢)

ثَنَاؤُكُم لِلْبُحْتُرِىِّ وَوُدُّكُمْ ... وَمَدْحِى لَكُمْ حَاشَا هَوَاكُمْ مِنَ ٱلْخَبْلِ (٣)

فَإِنْ قُلْتُمْ لِلْحُكْمِ بِالْحَقِّ فَضْلُهُ ... فَمَا لِلَّدِيغِ ٱلنَّحْلِ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ

أَلَمْ يَتَجَهَّمْكُمْ بِمَدْحٍ كَأَنَّهُ ... شَبَا ٱلْحَدِّ أَسْرَى فِى ٱلْبِقَاعِ مِنَ ٱلنَّمْلِ (٤)

هَجَاكُمْ بِمَنْزُورِ ٱلْهِجَاءِ وَوَغْدِهِ ... وَمَا حِلْيَةُ ٱلْحَسْنَاءِ بِالْعَاجِ وَالذَّبْلِ (٥)

فَنَالَ الَّذِى أَجْرِى لَهُ وَهْوَ وَادِعٌ ... مَصُونٌ وَقَدْ أَسْقَاكُمُ حَمْأَةَ ٱلسَّجْلِ (٦)

فَعَارَضْتُهُ فِيكُمْ بِمَدْحٍ كَأَنَّهُ ... شَبَابٌ جَدِيدٌ أَوْ صِقَالٌ عَلَىٰ نَصْلِ

فَكَافَأْتُمُونِى بِٱلَّذِى هُوَ أَهْلُهُ ... مِنَ ٱلْمَنْعِ وَٱلْحِرْمَانِ وَالرَّفْضِ وَٱلْخَذْلِ

وَكَافَأْتُمُوهُ بِٱلَّذِى ٱسْتَحِقُّهُ ... مِنَ ٱلْبِرِّ وَٱلإِحْسَانِ وَٱلْعَطْفِ وَٱلْوَصْلِ

هَطَلْتُ فَأَطْفَأْتُ ٱلصَّوَاعِقَ عَنْكُمُ ... فَلَمْ تَفْرُقُوا بَيْنَ ٱلصَّوَاعِقِ وَٱلْهَطْلِ

بَلَىٰ قَدْ فَرَقْتُمْ فَرْقَ عَاكِسِ خُطَّةٍ ... وَمَا ٱلْمِغْزَلُ ٱلْمَعْكُوسُ بِٱلْمُحْكِمِ ٱلْغَزْلِ

وَمَا بِىَ قَصْبُ ٱلْبُحْتُرِىِّ وَثَلْبُهُ ... وَإِنْ صَالَ فَحْلٌ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَىٰ فَحْلِ (٧)

---

(١) النهية : العقل .

(٢) الضحل : الماء القليل على وجه الأرض لا عمق له .

(٣) الخبل : فساد العقل .

(٤) يتجهمكم : يستقبلكم بوجه كريه ، وتجهمه كذلك أغلظ له القول .

(٥) الذبل : جلد السلحفاة البرية أو البحرية يتخذ منه السوار .

(٦) الحمأة : الطين الأسود المنتن . والسجل مصدر سجل الشىء أرسله متصلا ، وسجل القصيدة قرأها قراءة متصلة . والسجل : الدلو العظيمة مملوءة .

(٧) القصب مصدر قصب فلانا : شتمه وعابه . والثلب : مصدر ثلبه إذا عابه وتنقصه .

شَهِدْتَ لَهُ بِٱلْعِتْقِ فِى ٱلشِّعْرِ مُخْلِصًا ... وَما أَنَا فِيهِ بِٱلْهَجِينِ وَلاَ ٱلْبَغْلِ [1]

أَلاَ ذَاكَ مَجَّاجُ ٱلسُّلاَفِ عَلِمْتَهُ ... وَإِنِّى لَمَجَّاجٌ لِمَا لَيْسَ بِٱلنُّطْلِ [2]

فَلاَ يَغْتَرِرْ مِنِّى ٱمْرُؤٌ بِدَمَاثَتِى ... فَإِنِّى ٱمْرُؤٌ آوِى إِلَى جَلَدٍ عَبْلِ [3]

وَلاَ تُنْكِرُوا صَقْلِى ٱلْإِخَاءَ فَإِنَّهُ ... إِذَا طَبِعَ ٱلصَّمْصَامُ حُودِثَ بِٱلصَّقْلِ [4]

وقال يسأل ابنَ فراس حاجته[5] : [طويل]

أَبَا حَسَنٍ صِلْ حَاجَتِى بِوِصَالِهَا ... وَإِلاَّ فَدَعْ لِى صَفْحَتِى بِصِقَالِهَا

بَدَأْتَ بِمَعْرُوفٍ فَثَنِّ بِمِثْلِهِ ... حَمِيدًا وَأَطْلِقْ حَاجَتِى مِنْ عِقَالِهَا

وَإِلاَّ فَأَعْتِقْ طَامِعًا مِنْ مَطَامِعٍ ... يَرُوحُ وَيَغْدُو عَانِياً فِى حِبَالِهَا

بَذَلْتَ لَهُ ٱلتَّقْرِيظَ غَيْرَ مُمَاطِلٍ ... فَلاَ تُبْلِنِى فِى حَاجَتِى بِمِطَالِهَا

فَعِنْدِىَ بَذْلُ ٱلشُّكْرِ عِنْدَ قَضَائِهَا ... وَعِنْدِىَ بَذْلُ ٱلْعُذْرِ عِنْدَ ٱعْتِلاَلِهَا

مَتَى تَكْسُنِى مِنْ حَاجَتِى ثَوْبَ نَفْعِهَا ... فَأَنْتَ ٱلْفَتَى ٱلْمَكْسُوُّ ثَوْبَ جَمَالِهَا

جَرَتْ سُنَنٌ لِلْفَاعِلِينَ ذَوِى ٱلْعُلاَ ... وَأَنْتَ حَقِيقٌ يَا ٱبْنَهُمْ بِٱمْتِثَالِهَا

فَجُدْ لِى بِوَجْهٍ صَوْنُهُ فِى ٱبْتِذَالِهِ ... وَكَمْ مِنْ وُجُوهٍ صَوْنُهَا فِى ٱبْتِذَالِهَا

وَمَا مِنْ عَلاَءٍ فِى يَدٍ عِنْدَ مُلْكِهَا ... وَلَـكِنَّهُ لاَ شَكَّ عِنْدَ فَعَالِهَا

فَعَجِّلْ وَلاَ تَمْطُلْ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ... فَخَيْرَاتُ أَفْعَالِ ٱلْفَتَى فِى عِجَالِهَا

---

(١) الهجين من الخيل ما تلده برذونة من حصان عربى .

(٢) السلاف : أول ما يعصر من الخمر ، والنطل . خثارة السراب .

(٣) آوى : أرجع ، والجلد : القوة والشدة والصبر . والعبل الضخم من كل شىء .

(٤) طبع السيف : علاه الصدأ ، وحودث بالصقل : جلى ، والصمصام : السيف

(٥) ديوانه ٥ / ٢٠١٠ .

وقال فى بنى طاهر[1] : [خفيف]

يَا بَنِى طَاهِرٍ طَهُرْتُمْ وَطِبْتُمْ ... وزَكَوْتُمْ فُرُوعُكُمْ وَٱلْأَصُولُ
جَارُكُمْ مُحْرِمٌ وَأَعْرَاضُكُمْ بَسْـ ... ـلٌ وَلَكِنَّ مَالَكُمْ مَبْذُولُ[2]
كَادَ يُكْدِى بُطُونَ أَيْدِيكُمُ ٱلْبَذْ ... لُ وَيُحْفِى ظُهُورَهَا ٱلتَّقْبِيلُ[3]

وقال يمدح محمد بن عبد الله[4] : [طويل]

وَحِيدٌ فَرِيدٌ فِى ٱلْمَكَارِمِ آنِسٌ ... بِوَحْدَتِهِ مُسْتَأْثِرٌ بِٱلْفَضَائِلِ
إِذَا مَا جَلَتْهُ ٱلْحَرْبُ عَارَضَ رُمْحَهُ ... عَلَى لاحقِ ٱلْأَطَالِ نَهْدِ ٱلْمَرَاكِلِ[5]
وَقَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا غَيْرَ أَنَّهَا ... تُرَكِّضُ فِى ذَيْلٍ مِنَ ٱلنَّقْعِ ذَائِلِ[6]
تَهَاتَفَتِ ٱلْأَبْطَالُ هَدُّكَ فَارِساً ... شَهِدْنَا لَقَدْ صَدَقَتْ بُشْرَى ٱلْقَوَابِلِ[7]
فَإِنْ طَاعَنُوهُ كَانَ أَوَّلَ طَاعِنٍ ... وَإِنْ نَازَلُوهُ كَانَ أَوَّلَ نَازِلِ
وَصُولُ ٱلْخُطَى بِٱلسَّيْفِ وَٱلسَّيْفِ بِٱلْخُطَى ... إِذَا ٱلطَّعْنُ حُشَّتْ نَارُهُ بِٱلسَّوَافِلِ[8]

---

(١) ديوانه ٥ / ٢٠١٣ .
(٢) بسل : حرام . وجاركم محرم : دخل فى الحرم .
(٣) فى الديوان ويخفى ظهورها ولعله تحريف .
(٤) ديوانه ٥ / ٢٠١٧ ، ٢٠١٨ ، ٢٠١٦ ، والأبيات الثلاثة الأخيرة جاءت فى الديوان متقدمة .
(٥) جلته الحرب : كشفته . لاحق الأطال أراد فرساً ضامراً ، والأطال جمع إطل وهى الخاصرة ، واللاحق : الضامر . ونهد المراكل عظيمها ، والمراكل جمع مركل وهو ما تصيبه رجل الفارس إذا حركه للركض .
(٦) تركض : تعدو ، وذائل . ذو ذيل أى طويل . والنقع : الغبار .
(٧) القوابل : جمع قابلة وهى المرأة التى تساعد الوالدة وتتلقى الولد عند الولادة . وهدك فارسا : حسبك من فارس ، يقال هو رجل هدك من رجل أى رجل يثقلك وصف محاسنه ، وإنه لهد الرجل أى نعم الرجل .
(٨) حشت ناره : أوقدت وحركت . والسوافل جمع سافلة وهى من الرمح ما يلى الزج .

يُشَيِّعُهُ قَلْبٌ رُوَاعٌ وَصَارِمٌ ... صَقِيلٌ قَدِيمٌ عَهْدُهُ بِٱلصَّيَاقِلِ[1]

يُشِيمُ بُرُوقَ ٱلْمَوْتِ مِنْ صَفَحَاتِهِ ... وَفِى حَدِّهِ مِصْدَاقُ تِلْكَ ٱلْمَخَايِلِ

إِذَا كَانَ سِلْمًا فَٱلْمَقَاتِلُ كَٱلشَّوَى ... وَإِنْ كَانَ حَرْباً فَٱلشَّوَى كَٱلْمَقَاتِلِ

وَيَوْمٍ عَصِيبٍ ظِلُّهُ مِثْلُ ضِحِّهِ ... بَلِ ٱلضِّحُّ أَغْفَى مِنْ ظِلَالِ ٱلْمَنَاصِلِ[2]

تَبَاذَلَ أَعْلَاقَ ٱلْمَضِنَّةِ تَحْتَهُ ... رِجَالٌ عِدًى يَالَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْمُبَاذِلِ[3]

إِلَى أَنْ تَظَلَّ ٱلْمَضْرَحِيَّاتُ بَيْنَهُمْ ... تَدِفُّ بِطَانًا دُلَّحًا بِٱلْحَوَاصِلِ[4]

قَضَى بَيْنَ جُمْعَيْهِ وَكَمْ مِنْ كَرِيهَةٍ ... قَضَى بَيْنَ جُمْعَيْهَا بِإِحْدَى ٱلْفَوَاصِلِ

وَمَا أَعْجَلَتْهُ ٱلْحَرْبُ إِبْرَامَ أَمْرِهِ ... إِذَا أَعْجَلَ ٱلْمَنْخُوبَ جَوْلُ ٱلْجَوَائِلِ[5]

وَلَا فَاتَهُ طُولُ ٱلْأَنَاةِ بِفُرْصَةٍ ... إِذَا ضَاعَ أَمْرُ ٱلْعَاجِزِ ٱلْمُتَخَاذِلِ

فَلَيْسَ ٱبْنُ عَبْدِ ٱللهِ عَنْهُمْ بِنَائِمٍ ... وَلَا ٱللهُ عَمَّا يَعْمَلُونَ بِغَافِلِ

وَحُوشٌ رَعَاهَا حَيْنُهَا حَوْلَ غَابَةٍ ... أُسَامَةُ فِيهَا مُلْبِدٌ بِٱلْكَلَاكِلِ

فَضَمَّ إِلَيْهِ جَأْشَهُ ثُمَّ رَاعَهَا ... بِشِدَّةِ مَكْرُوهِ ٱلْفُجَاءَةِ بَاسِلِ

وَمَا زَالَ فِى عُرْضِ ٱلْأَنَاةِ وَكَيْدُهُ ... بِكُلِّ سَبِيلٍ مُرْصَدٌ بِٱلْغَوَائِلِ

وَلَوْ عَدَّهُمْ قِرْناً كَفِيًّا لِبَأْسِهِ ... إِذَا مَا أَتَاهُمْ مِنْ وُجُوهِ ٱلْمَخَاتِلِ

---

(١) يشيعه : يقويه وينصره ويشجعه ويجرئه . والرواع الذى يرتاع لحدته من كل ما سمع أو رأى .

(٢) الضح : ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض .

(٣) الأعلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شىء . المضنة : ما يضن به .

(٤) المضرحيات : الصقور أو النسور الطويلة الجناح . تدف : تحرك أجنحتها وتقبضها . وبطانا أى ممتلئة البطون ، والدلح جمع دالح وهو الذى يمشى بحمله غير منبسط الخطو لثقله . ودلحت السحابة : أبطأت فى مسيرها من كثرة الماء .

(٥) المنخوب : الجبان لا فؤاد له كأنما نخب قلبه .

وَلَكِنَّهُ كَاللَّيْثِ يَخْتِلُ صَيْدَهُ ‏ ‏ وَيَبْرُزُ لِلْأَقْرَانِ غَيْرَ مُخَاتِلِ

وَمَا تَرَكَ الْإِصْحَارَ إِلَّا كَقَانِصٍ ‏ ‏ أَرِيبٍ تَوَارَى عِنْدَ بَثِّ الْحَبَائِلِ[1]

أَرَاهُمْ هُوَيْنَا الْمُسْتَخِفِّ بِشَأْنِهِمْ ‏ ‏ وَرُبَّ مُجِدٍّ فِي الْأُمُورِ كَهَازِلِ

فَغَرَّتْهُمُ مِنْهُ الْغُرُورُ فَأَصْبَحَتْ ‏ ‏ مَقَاتِلُهُمْ نُصْبَ الْمَنَايَا الْقَوَاتِلِ

تَدَانَتْ لَكَ الْأَقْطَارُ ضَبْطاً وَخِبْرَةً ‏ ‏ فَأَضْحَتْ لَدَيْكَ الْأَرْضُ كِفَّةَ حَابِلِ

فَلَوْ شِئْتَ إِشْرَافاً عَلَيْهَا وَقُدْرَةً ‏ ‏ قَبَضْتَ عَلَى أَطْرَافِهَا بِالْأَنَامِلِ

سَأَنْثُو ثَنَا آلَائِكُمْ آلَ مُصْعَبٍ ‏ ‏ ثَنَا الرَّوْضِ آلَاءَ السَّحَابِ الْهَوَاطِلِ[2]

وَمَا نَفَحَاتُ الرَّوْضِ تُثْنِي عَلَى الْحَيَا ‏ ‏ بِأَطْيَبَ مِنْ ذِكْرَاكُمُ فِي الْمَحَافِلِ

أَكُفُّكُمُ فِي الْأَرْضِ أَعْيُنُ مَائِهَا ‏ ‏ وَأَقْدَامُكُمْ فِيهَا مَرَاسِي الزَّلَازِلِ

وقال يمدح إبراهيم بن عبيد الله الهاشمى النديم[3] : [خفيف]

أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي اخْتَارَهُ السَّيِّـــدُ إِلْفاً وَمَوْضِعاً لِلْخِلَالِ[4]

لَمْ يُوفِّقْكَ لِلْمُوَفَّقِ إِلَّا ‏ ‏ صِدْقُ ذَاكَ التَّوْفِيقِ وَالْإِقْبَالِ[5]

جَمَعَ اللهُ فِيكَ لِلنَّاصِرِ الدِّيـ ‏ ‏ ـنَ خِصَالاً حَمِيدَةً فِي الْخِصَالِ

فِيكَ لِلنَّاظِرَيْنِ وَالْقَلْبِ حَظَّا ‏ ‏ نِ عَلَى رَغْمِ حَاسِدٍ مُغْتَالِ

مَنْظَرٌ مُعْجِبٌ مِنَ الْحُسْنِ حَالٍ ‏ ‏ تَحْتَهُ مَخْبَرٌ مِنَ الْفَضْلِ حَالِ

---

(١) الإصحار: البروز فى الصحراء ، وفى الديوان : ومانزل ، تحريف .
(٢) نثا الحديث ينثوه إذا بثه .
(٣) ديوانه ٥ / ٢٠٢٥ ـ ٢٠٣٠ .
(٤) الخلال جمع خلة بالفتح وهى الحاجة .
(٥) الموفق هو أبو أحمد الموفق بالله الناصر طلحة بن المتوكل .

شَهِدَ ٱللهُ وَٱلأَمِيرُ جَمِيعاً وَٱلْوَزِيرُ ٱلْخَبِيرُ بِٱلأَحْوَالِ[1]
أَنَّكَ ٱلصَّاحِبُ ٱلْخَفِيفُ عَلَى ٱلْقَلْـ ـبِ وَإِنْ كُنْتَ رَاجِحَ ٱلْمِثْقَالِ
فَلَيَالِى أَمِيرِنَا بِكَ فِى ٱلطِّيبِ كَأَسْحَارِهَا ذَوَاتِ ٱلظِّلَالِ
وَلِأَيَّامِ دَهْرِهِ بِكَ رَوْحٌ مِثْلُ رَوْحِ ٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ
لَمْ يَعِبْهُنَّ عِنْدَ ذِى ٱلْجَهْلِ إِلَّا أَنَّ سَاعَاتِهِنَّ غَيْرُ طِوَالِ
إِنْ أَرَادَ ٱلْحَدِيثَ مِنْكَ تَنَكَّبْـ ـتَ سَبِيلَ ٱلْأَخْبَاثِ وَٱلْأَفْلَالِ[2]
وَتَحَدَّثْتَ مُكْثِراً وَمُطِيباً بِأَحَادِيثَ جَمَّةِ ٱلْأَشْكَالِ[3]
مِنْ طِرَازِ ٱلْمُلُوكِ فِيهِ ٱلْفُكَاهَا تُ وَفِيهَا سَوَائِرُ ٱلْأَمْثَالِ
يَجْتَلِبْنَ ٱلنَّشَاطَ مِنْ أَبْعَدِ ٱلْبُعْدِ وَيَدْفَعْنَ فِى نُحُورِ ٱلْمَلَالِ
كَنَسِيمِ ٱلرِّيَاضِ فِى غَلَسِ ٱللَّيْلِ إِذَا سَاقَهُ نَسِيمُ ٱلشَّمَالِ
فَلِذَاكَ ٱلْحَدِيثِ حُسْنُ ٱلْمَلَاهِى وَلَهُ دُونَهُنَّ فَضْلُ ٱلْجَلَالِ
ذَاكَ أَغْرَى بِكَ ٱلْأَمِيرَ فَأَصْبَحْـ ـتَ بِيُمْنَى يَدَيْهِ دُونَ ٱلشِّمَالِ
وَلَهُ فِيكَ آلَتَانِ لِحِرْزٍ وَلِكَيْدٍ كَهِمَّةِ ٱلْمُؤْتَالِ[4]
قُفْلُ سِرٍّ أَخُوهُ مِفْتَاحُ رَأْىٍ وَٱلْمَفَاتِيحُ إِخْوَةُ ٱلْأَقْفَالِ

(١) الأمير أراد به الموفق بالله .
(٢) تنكب الطريق المعوج : تجنبه ، والأخباث جمع خبث وهو ماينفيه الكير من الحديد ونحوه عندما إحمائه والأفلال جمع فل وهو ما انفصل عن الشيء وتناثر كبراده الحديد وسحالة الذهب وشرر النار ، وأراد الشاعر أنه لايتتبع سقط الحديث ومالا خير فيه .
(٣) أطاب فى كلامه : جاء بما هو طيب .
(٤) المؤتال من ائتال المال والرعية إذا آلها أى وليها وساسها .

لَكَ إِطْرَاقَةٌ إذا نَابَ خَطْبٌ ... هِىَ أَدْهَى مِنْ سَوْرَةِ ٱلْأَبْطَالِ

يَا ثِمَالَ ٱلْمُؤَمِّلِينَ أَبَا إِسْـ ... ـحَاقَ عِنْدَ ٱنْقِطَاعِ كُلِّ ثِمَالِ[1]

أَنْتَ ذَاكَ ٱلَّذِى عَهِدْتُكَ قِدْماً ... لَا يُغَالِيكَ فِى ٱلْمَعَالِى مُغَالِ

مِنْ رِجَالٍ تَوَقَّلُوا فِى ٱلْمَعَالِى ... بِٱلْمَسَاعِى تَوَقُّلَ ٱلْأَوْعَالِ

بَلْ تَرَقَّى إلى ٱلْعُلَا طَالِبُوهَا ... وَتَدَلَّى عَلَى ٱلْعُلا مِنْ مَعَالِ

بَلْ عَطَايَاهُ لَا تَزَالُ تَبَارَى ... وَافِدَاتٍ إِلَى ذَوِى ٱلآمَالِ

رَحَلَتْ نَحْوَ مَنْ تَثَاقَلَ عنْهَا ... وَكَفَتْهُ مَؤُنَةَ ٱلتَّرْحَالِ

لَاتَزَلْ عَنْهُ نِعْمَةٌ لَوْ أُزِيلَتْ ... لَمْ تجِدْ عَنْهُ وِجْهَةً لِلزَّوَالِ

فَابْقَ مَا بُقِّيَتْ مَآثِرُكَ ٱلْغُرُّ ... فَقَدْ خُلِّدَتْ خُلُودَ ٱلْجِبَالِ

وقال يعتذر[2] : [سريع]

سُؤْلِىَ أَنْ تُوقِنَ أَنِّى ٱمْرُؤٌ ... قَدِ ٱمَّحَى مِنْ صَدْرِهِ ٱلْغِلُّ

كَىْ لَاتَرَى أَنِّىَ مُسْتَأْهِلٌ ... يَوْماً عَصِيباً مَا لَهُ ظِلُّ

وَأَنْتَ فِى حِلٍّ وَإِنْ نَالَنِى ... مِنْكَ ٱلَّذِى لَايَسَعُ ٱلْحِلُّ

لَايَغْضَبُ ٱلْعَبْدُ عَلَى رَبِّهِ ... وَيَغْضَبُ ٱلصَّاحِبُ وَٱلْخِلُّ

وقال يمدح :[3] [كامل]

لَا زِلْتَ تَفْخُمُ وَالثَّنَاءُ ضَئِيلُ ... وَيعِزُّ عِرضُكَ وَٱلثَّرَاءُ ذَلِيلُ

---

(١) الثمال : المغيث ، يقال هو ثمال اليتامى أى غياثهم والقائم بأمرهم .

(٢) ديوانه ٥ / ٢٠٤٠ .

(٣) ديوانه ٥ / ٢٠٤٤ ــ ٢٠٤٦ .

حَمَّلْتَنِى مَالاَ أُطِيقُ وَإِنَّمَا   شَأْنُ ٱلْكَرِيمِ ٱلْحِمْلُ لا ٱلتَّحْمِيلُ
إنْ كُنْتَ تَطْلُبُ فى ٱلْمَدِيحِ مُشَاكِلاً   لَكَ فِى ٱلرِّجَالِ فَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
مَاذَا يَضُرُّ فَتًى جَلِيلاً قَدْرُهُ   مِنْ أَنْ يَدِقَّ ٱلْمَدْحُ وَهْوَ جَلِيلُ
وَلِرَاحَتَيْكَ بَدَاءَةٌ وَعَوَادَةٌ   وَلِيَوْمِ عُرْفِكَ بُكْرَةٌ وَأَصِيلُ
آمَالُ نَفْسِى فِيكَ غَيْرُ مَطَامِعٍ   لَـٰكِنَّهُنَّ مَزَارِعٌ وَنَخِيلُ
لاَزِلْتَ مَرْغُوباً إِلَيكَ مُيَمَّماً   مِثْلَ ٱلصَّبَاحِ عَلَيْكَ مِنْكَ دَلِيلُ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله :[1] [طويل]

فَتًى لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ يَمُرُّ وَلاَ يُرَى   لِنُعْمَاهُ فِيهِ أَوْ لِبُؤْسَاهُ مِيسَمُ
يُعَدُّ إِذَا عُدَّ ٱلْمُلُوكُ مُبَدَّأً   كَمَا عُدَّ رَأْساً لِلشُّهُورِ ٱلْمُحَرَّمُ
مُقَبَّلُ ظَهْرِ ٱلْكَفِّ وَهَّابُ بَطْنِهَا   لَهُ رَاحَةٌ فِيهَا ٱلْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ[2]
إِذَا سُئِلَ ٱسْتَحْيَا مِنَ ٱللهِ أَنْ يُرَى   بِمَوْضِعِ مَرْجُوٍّ وَرَاجِيهِ يُحْرَمُ
يَدُلُّ عَلَيْهِ ٱلسَّائِلِينَ ٱرْتِيَاحُهُ   وَوَجْهٌ بِسِيمَا ٱلأَكْرَمِينَ مُسَوَّمُ
هُوَ ٱلْغُرَّةُ ٱلْبَيْضَاءُ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ   وَهُمْ بَعْدَهُ ٱلتَّحْجِيلُ وَٱلنَّاسُ أَدْهَمُ
هُوَ ٱلْمَرْءُ أَمَّا مَالُهُ فَمُحَلَّلٌ   لِعَافٍ وَأَمَّا جَارُهُ فَمُحَرَّمُ
فَتًى عَزْمُهُ سَيْفٌ حُسَامٌ وَسَيْفُهُ   قَضَاءٌ إِذَا لاَقَى ٱلضَّرِيبَةَ مُبْرَمُ
هُمَامٌ إِذَا ٱعْوَجَّتْ عَوَالِى رِمَاحِهِ   غَدَتْ بَيْنَ أَحْنَاءِ ٱلضُّلُوعِ تُقَوَّمُ

---

(١) ديوانه ٥ / ٢٠٩٨ ، ٢٠٩٧ ، ٢١٠٠ ، ٢١٠٥ باختلاف فى الترتيب .
(٢) الحطيم : جدار الكعبة ، فيما قاله ابن عباس ، وقيل حِجْر مكة مما يلى الميزاب ، وقيل الحطيم الذى فيه الميزاب ، وسمى حطيما لأن البيت رفع وترك ذلك محطوماً .

حَلِيمٌ إِذَا مَا ٱلْحِلْمُ أُحْمِدَ غِبُّهُ ... وَأَدَّى إِلَى ٱلْعُقْبَى ٱلَّتِى هِىَ أَسْلَمُ

جَهُولٌ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ جَهْلَ نِكَايَةٍ ... يُدَاوَى بِهِ جَهْلُ ٱلْجَهُولِ فَيُحْسَمُ

أَخُوذٌ بِوُثْقَى عُرْوَتَىْ كُلِّ خُطَّةٍ ... تَرُوكُ ٱلْهُوَيْنَا لِلَّتِى هِىَ أَحْزَمُ

إِذَا مَاجَرَىٰ فِى حَلْبَةٍ عَرَبِيَّةٍ ... تَخَلَّفَ عَنْ شَأْوَيْهِ قُسٌّ وَأَكْثَمُ[1]

أَطَاعَتْ مَعَانِى ٱلشِّعْرِ فِيهِ وَأَصْحَبَتْ ... قَوَافِيهِ حَتَّى قِيلَ لِى أَنْتَ مُلْهَمُ[2]

وَمَا سَدَّ قَوْلٌ فِى فَعَالِكَ خَلَّةً ... وَلَا وَجَدَ ٱلْمُدَّاحُ نَقْصاً فَتَمَّمُوا

وقال يمدح علىَّ بن يحيى ويهنئه بعيد الفطر :[3] [طويل]

لِيَهْنِكَ أَنْ أَفْطَرْتَ لَا مُتَطَلِّعَا ... إِلَى ٱلْفِطْرِ كَىْ تَغْشَى مِنَ ٱللَّهْوِ مَحْرَمَا

بَدَا ٱلْفِطْرُ فَٱسْتَقْبَلْتَهُ بَاسِطاً يَداً ... بِمَعْرُوفِكَ ٱلْمَعْرُوفِ لَا فَاغِراً فَمَا

غَدَوْتَ غَدَاةَ ٱلْفِطْرِ عِيداً لِعِيدِهِ ... وَمَازِلْتَ لِلْأَعْيَادِ عِيداً مُعظَّمَا

لَعَمْرِى لَقَدْ وَدَّعْتَ بِٱلْأَمْسِ صَاحِباً ... عَفِيفاً وَإِنْ كَانَ ٱلَّذِى ٱعْتَضْتَ أَكْرَمَا

وَلَسْتَ بِرَاضٍ عَنْ زَمَانِكَ أَوْ تُرَى ... فَعَالُكَ فِيهِ مَا أَضَاءَ وَأَظْلَمَا

وَتَبْنِى ٱلْعُلَا حَتَّى يَخَالَكَ مَعْشَرٌ ... وَمَا أَبْعَدُوا تَبْنِى إِلَى ٱلْمَجْدِ سُلَّمَا

تَصُومُ وَلَمْ تَعْدَمْ مِنَ ٱلْعِلْمِ عِصْمَةً ... وَتُفْطِرُ مَحْمُوداً وَلَمْ تَأْتِ مَأْثَمَا

---

(١) قس بن ساعدة الايادى ، يضرب به المثل فى البلاغة . وهو أول من خطب متوكئا على سيف أو عصا . وخطبته بسوق عكاظ مشهورة ، وهو أول من قال أما بعد . وأكثم بن صيفى أحد حكماء العرب المضروب بهم المثل وله أمثال كثيره مشهورة .

(٢) يقال أصحب له إذا انقاد له واتبعه .

(٣) ديوانه ٥ / ٢١٠٩ .

تَفُوتُ بَنَاتِ ٱلنَّفْسِ أَقْوَاتَ حِكْمَةٍ ... وَتَطْوِى حَشًى دُونَ الْخَبَائِثِ أَهْضَمَا[1]

حَشًى لَمْ تَزَلْ تَقْوَى ٱلْإِلَهِ تَكُفُّهُ ... بِمَا خَفَّ مِنْ زَادٍ وَمَا طَابَ مَطْعَمَا

وقال فى علته[2] : [مجتث]

يَا رَائِضَ ٱلْمُلْكِ قِدْماً ... لِكُلِّ مَلْكٍ هُمَامِ

مَا عِلَّةٌ بِكَ لَا بَلْ ... بِكُلِّ حَيٍّ وَنَامِ

بَلْ بِٱلسَّدَى وَٱلنَّدَى ٱلْغَمْـ ... ـرِ وَالْأَيَادِى ٱلْجِسَامِ[3]

لَا يُحْدِثُ ٱللهُ فَلًّا ... فِى حَدِّ ذَاكَ ٱلْحُسَامِ

نَسْتَوْدِعُ ٱللهَ نَفْساً ... فِيهَا نُفُوسُ ٱلْأَنَامِ

نَفْسَ ٱمْرِئٍ كُلُّ حَيٍّ ... بِحَبْلِهِ ذُو ٱعْتِصَامِ

لَا مَسَّهُ ٱلدَّهْرُ إِلَّا ... بِنِعْمَةٍ وَسَلَامِ

وقال يمدح عبيد الله وأخاه هارون ابنى عبد الله[4] : [كامل]

يَا ٱبْنَ ٱلْأُلَى لَمْ يُوجَدُوا إِلَّا وَهُمْ ... عُظَمَاءُ دَهْرٍ يَدْفَعُونَ عَظَائِمَا

النَّاكِلِينَ عَنِ ٱلْمَآثِمِ وَٱلْخَنَا ... وَٱلنَّافِذِينَ بَصَائِراً وَعَزَائِمَا

يَا مَنْ يُحِبُّ ٱلْمَجْدَ حُبًّا صَادِقاً ... وَيَرَى مَغَارِمَهُ ٱلثِّقَالَ مَغَانِمَا

---

(١) الحشا الأهضم : المنضم .

(٢) ديوانه ٥ / ٢١١٢ .

(٣) السدى : الندى وهو الكرم . والغمر : الكثير .

(٤) ديوانه ٥ / ٢١٣٢ ، ٢١٣١ ، ٢١٣٣ ، باختلاف فى الترتيب .

يَا مَنْ إذا كُسِىَ ٱلْمَدِيحَ مَعَاشِرٌ ... حَلْياً لَهُمْ كُسِىَ ٱلْمَدِيحَ تَمَائِماً

عُوَذاً لِأَخْلَاقٍ وَخَلْقٍ أَصْبَحَا ... فِى ٱلْحُسْنِ أَمْثَالاً لَنَا وَمَعَالِمَا[1]

عَجَبًا لِمَنْ نَسِىَ ٱلْعَوَاقِبَ جُودُهُ ... نِسْيَانَ جُودِكَ كَيْفَ يُدْعَى حَازِمَا

وَلِمَنْ عَفَا عَمَّنْ هَفَا مُتَمادِياً ... يَوْماً كَعَفْوِكَ كَيْفَ يُدْعَى صَارِمَا

وَلِمَنْ سَقَى مُهَجَ ٱلنُّفُوسِ سُيُوفَهُ ... عَلَلاً كَسَقْيِكَ كَيْفَ يُدْعَى رَاحِمَا

لَكِنَّكَ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِى لَمْ نَلْقَهُ ... إلَّا عَلَى سَنَنِ ٱلْمَحَجَّةِ قَائِمَا[2]

تُعْطِى وَتَمْنَعُ مَا ٱعْتَدَيْتَ وَتَارَةً ... تَعْفُو وَتَبْطِشُ مُنْصِفاً لَا ظَالِماً

لَمْ تَقْرِ إِبْهَامَيْكَ فَاكَ نَدَامَةً ... يَوْمًا إِذَا عَضَّ ٱلرِّجَالُ أَبَاهِمَا

كَمْ قَدْ عَفَوْتَ فَمَا أَبَحْتَ مَحَارِماً ... بَلْ كَمْ بَطَشْتَ فَمَا ٱنْتَهَكْتَ مَحَارِمَا

تُعْطِى فَيَهْدِمُ جُودُ كَفِّكَ ثَرْوَةً ... وَ تَشِيدُ أَنْتَ مَعَالِماً وَمَكَارِمَا

وَلَقَلَّمَا نَلْقَى لِمَجْدٍ بَانِيًا ... إِلَّا ٱمْرَأً أَضْحَى لِمَالٍ هَادِمَا

وَجَرَتْ ظِبَاؤُكَ لِلْوَلِىِّ أَيَامِنًا ... سُنُحَ ٱلْوُجُوهِ وَلِلْعَدُوِّ أَشَائِمَا

وَطَرَفْتَ عَيْناً لَا تَزَالُ لَهَا قَذًى ... وَوَطِئْتَ أَنْفاً مِنْ حَسُودِكَ رَاغِمَا

وَرَأَتْ أَبَاٱلْعَبَّاسِ عَيْنُكَ بَالِغاً ... مَاقَدْ بَلَغْتَ مُحَارِباً وَمُسَالِمَا

وَأَخَاهُ هَارُونَ ٱلَّذِى أَضْحَى لَهُ ... فِى ٱلصَّالِحَاتِ مُشَاكِلاً وَمُلَائِمَا

أَخَوَانِ أَيُّهُمَا بَلَوْتَ وَجَدْتَهُ ... فِى كُلِّ نَائِبَةٍ مُفِيداً عَاصِمَا

---

(١) العوذ : جمع عوذة بضم أوله وهى التميمة .
(٢) المحجة : الطريق المستقيم .

وَإِذَا هُمَا عِنْدَ ٱلْفَعَالِ تَبَارَيَا فَكَأَنَّمَا بَارَى ٱبْنُ مَامَةَ حَاتِمَا [1]
تَلْقَى أَبَا ٱلْعَبَّاسِ بَدْرًا طَالِعاً وَشَقِيقَهُ هَارُونَ نَجْماً نَاجِمَا
وَأَبَاهُمَا شَمْساً تُمِدُّ بِنُورِهَا نُورَيْهِمَا أَبَداً مِدَاداً دَائِمَا
يَاآلَ طَاهِرٍ ٱلْمُطَهَّرِ كَٱسْمِهِ لَاتَعْدَمُوا نِعَماً تِرِفُّ نَوَاعِمَا
قَدْ قُلْتُ لِلْمُتَكَلِّفِى مَسْعَاتِكُمْ إِنَّ ٱلْخَوَافِى لَنْ تَكُونَ قَوَادِمَا
سُدْتُمْ فَكُنْتُمْ لِلْوُجُوهِ مَعَاطِساً شُمًّا وَكُنْتُمْ لِلرُّءُوسِ جَمَاجِمَا [2]

وقال يمدح أبا عبد الله الباقطانى وأخويه أبا محمد الحسن وأبا أحمد عبد الجليل[3] : [منسرح]

أَخٌ دَعَانِى لِكَىْ أُشَارِكَهُ فِيمَا حَوَتْهُ يَدَاهُ مُحْتَكِمَا
لَوْسَاهَمَ ٱلْأَكْرَمِينَ كُلَّهُمُ فِى ٱلْمَجْدِ وَٱلْخَيْرِ وَحْدَهُ سَهَمَا [4]
مُقَبَّلُ ٱلْكَفِّ غَيْرُ جَامِدِهَا يَلْثِمُ فِيهَا ٱلسَّمَاحَ مَنْ لَثَمَا
يَلْقَى ٱلْغِنَى لَاٱلْكَفَافَ سَائِلُهُ وَٱلنِّعَمَ ٱلسَّابِغَاتِ لَا ٱلنُّعَمَا
يُعِيدُ مَا أَبْدَأَتْ يَدَاهُ مِنَ ٱلْـ ـعُرْفِ جَوَادٌ لَا يَعْرِفُ ٱلسَّأَمَا
يُتْبِعُ وَسْمِيَّهُ ٱلْوَلِىَّ وَقَدْ أَغْنَى جَدِيبَ ٱلْبِقَاعِ إِنْ وَسَمَا [5]

---

(١) ابن مامة هو كعب بن مامة الإيادى ممن ضرب به المثل فى الكرم والجود .
(٢) المعاطس : الأنوف .
(٣) ديوانه ٥ / ٢١٤٢ .
(٤) ساهمه : قارعه وغالبه وباراه فى الفوز بالسهام ، وسهمه قرعه فى المساهمة أى غلبه ، يقال ساهمه فسهمه إذا باراه ولاعبه فغلبه .
(٥) الوسمى : مطر الربيع الأول . ويقال وسم الوسمى الأرض إذا أصابها. والولىّ : المطر يسقط بعد المطر .

أَلْغَتْ مَوَاعِيدَهُ فَوَاضِلُهُ ... فَلَمْ يَقُلْ قطُّ لَا وَلَا نَعَمَا

مُحْتَقِراً مَا أَتَى وَقَدْ عَمَرَ الْـ ... آمَالَ طَوْلاً وَجَاوَزَ الْهِمَمَا

لَمْ أَشْكُ مِنْ غَيْرِهِ عُتُومَ قِرىً ... حَتَّى قَرَانِى الْغِنَى وَمَا عَتَما[1]

وَهَلْ تُسِرُّ الرِّيَاضُ عَارِفَةَ الْـ ... ـغَيْثِ إِذَا مَا أَرِيَجُهَا فَغَمَا[2]

أَحْسَنُ ما فِى سِوَاهُ مِنْ حَسَنٍ ... أَنْ يَحْكِىَ الصُّورَةَ الَّتِى رَسَمَا

لَا يَعْزُبُ الرَّأْىُ عَنْ بَدِيهَتِهِ ... يَوْماً إِذَا وَرْدُ حَادِثٍ دَهَمَا

أَحْوَسُ لَا يَسْبِقُ الرَّوِيَّةَ بِالْـ ... ـعَزْمِ وَلَا يَنْثَنِى إِذَا عَزَمَا[3]

إِذَا ارْتَأَى خِلْتَهُ هُنَاكَ يَرَى ... وَهْوَ كَمَنْ يَرْتَئِى إِذَا رَجَمَا[4]

فُضِّلَ حَتَّى كَأَنَّ خَالِقَهُ ... خَيَّرَهُ دُونَ خَلْقِهِ الْقِسَمَا

ثُمَّ تَلَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْـ ... ـمَحْمُودُ فِى فِعْلِهِ فَمَا سَئِمَا

لِلّٰهِ دَرُّ امْرِئٍ تَيَمَّمَ جَدْ ... وَاهُ عَلَى أَىِّ مَعْدِنٍ هَجَمَا

يَسْتَرْفِدُ الْمَالَ وَالْمَشُورَةَ وَالْـ ... ـجَاهَ إِذَا الْخَطْبُ شَيَّبَ اللِّمَمَا

وَمَا أَبُو أَحْمَدٍ بِدُونِهِمَا ... لِرَاهِبٍ أَوْ لِرَاغِبٍ حُرِمَا

إِخْوَةُ صِدْقٍ ثَلَاثَةٌ جُعِلُوا ... لِكُلِّ مَجْدٍ مُشَيَّدٍ دِعَمَا[5]

---

(١) ماعتم : ما أبطأ ، ويقال : عتم قرى ضيفه أى أخره .

(٢) فغمت الرائحة أنفه : ملأته . والأريج : سطوع رائحة الطيب . والعارفة : المكرمة والصنيعة ، وأسر الأمر : كتمه .

(٣) الأحوس : الجرىء الشجاع ، فعله حوس يحوس (كفرح) .

(٤) الرجم بالظن : الرمى به .

(٥) الدعم : جمع دعمة ، وهى الدعام .

بَنِى شَهَنْشَاهُ ٱلَّذِى وَطِئَتْ غُرَّتُهُ ٱلْمُغْرِبِينَ وَٱلْعَجَمَا[1]

إِنْ يَكُ آبَاؤُكُمْ بَنَوْا لَكُمُ طَوْدًا مِنَ ٱلْمَجْدِ يَفْرَعُ ٱلْقِمَمَا

فَقَدْ قَضَى حَقَّهُمْ فَعَالُكُمُ الْـ آنَ بِمَحْيَاهُ تِلْكُمُ ٱلرِّمَمَا

أَحْيَتْ أَفَاعِيلُكُمْ أَوَائِلَكُمْ أَحْسَابَهُمْ لَا ٱلنُّفُوسَ وَالنَّسَمَا

دُونَكُمُوهَا وَمَا أَمُنُّ بِهَا غَرَّاءَ تَحْكِى ٱللَّآلِىءَ ٱلتُّوَمَا[2]

لَمْ أَبْتَدِعْ بِدْعَةً بِمَدْحِكُمُ قَدْ قَرَضَ ٱلنَّاسُ قَبْلِىَ ٱلْأَدَمَا[3]

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل[4] [بسيط]

يَفْدِى أَبَا ٱلصَّقْرِ قَوْمٌ دُونَ فِدْيَتِهِ كَأَنَّ مُدَّاحَهُمْ عُبَّادُ أَصْنَامِ

وَزِيرُ سِلْمٍ وَحَرْبٍ لَا كِفَاءَ لَهُ مَازَالَ حَمَّالَ أَرْمَاحٍ وَأَقْلَامِ

إِذَا ٱرْتَأَى ٱلرَّأْىَ فِى خَطْبٍ أُتِيحَ لَهُ فِيهِ ٱلسَّدَادُ بِفِكْرٍ أَوْ بِإِلْهَامِ

أَخُو سَمَاحٍ يَمُتُّ ٱلْأَبْعَدُونَ بِهِ حَتَّى كَأَنَّهُمُ مَتُّوا بِأَرْحَامِ

مُسْتَأْنِسِينَ بِبِشْرٍ مِنْهُ آنَسَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ بِشْرُ حُجَّابٍ وَخُدَّامِ

حَانٍ عَلَى ٱلنَّاسِ حَامٍ عُقْرَ بَيْضَتِهِمْ لَا يَعْدَمِ ٱلطَّوْلَ مِنْ حَانٍ وَمِنْ حَامِ[5]

لَا يُبْعِدِ ٱللهُ أَيَّاماً لَهُ جَمَعَتْ إِلَى سُكُونِ لَيَالٍ أُنْسَ أَيَّامِ

مَا هَمُّ بِٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا فَنَالَهُمَا إِلَّا فَرِيقُكُمُ يَا آلَ هَمَّامِ

---

(١) شهنشاه : أى ملك الملوك .

(٢) التوم : جمع تومة وهى اللؤلؤة .

(٣) الأدم : الجلد ، وقرضه : قطعه بالمقراضين .

(٤) ديوانه ٦ / ٢٢٤٩ ، مع اختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٥) عقر بيضتهم : حماهم وحوزتهم .

رَأَيْتُ أَشْرَافَ خَلْقِ ٱللهِ قَدْ جُعِلُوا ... لِلنَّاسِ هَاماً وَأَنْتُمْ أَعْيُنُ ٱلْهَامِ

مَا يَنْقُضُ ٱلدَّهْرُ مِنْ حَالٍ وَيُبْرِمُهَا ... إِلاَّ بِنَقْضٍ لَكُمْ فِيهِ وَإِبْرَامِ

مَا تَفْتُرُونَ عَنِ ٱلتَّنْفِيسِ عَنْ كَظَمٍ ... وَلَا تُفِيقُونَ عَنْ أَخْذٍ بِأَكْظَامِ (١)

مُسَوِّمِينَ عَلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ ... مِثْلِ ٱلْقِدَاحِ بِأَيْدِى غَيْرِ أَبْرَامِ (٢)

كَأَنَّ قَسْطَلَهَا وَالزُّرْقُ نَاجِمَةٌ ... لَيْلٌ عَلَيْهِ سَمَاءٌ ذَاتُ إِنْجَامِ (٣)

وَخَافَكُمْ كُلُّ شَىْءٍ فَٱكْتَسَى نَفَقاً ... كَأَنَّهُ فِى حَشَاهُ حَرْفُ إِدْغَامِ (٤)

فَمَا ٱشْتَكَى ٱلْفَضْلُ مِنْكُمْ لُؤْمَ مَقْدِرَةٍ ... وَلَاشَكَا ٱلْعَدْلُ مِنْكُمْ جَوْرَ أَحْكَامِ

أَضْحَى ٱلْكِرَامُ وَإِسْمَاعِيلُ بَيْنَهُمُ ... فِى كُلِّ حَالٍ مُعَلًّى بَيْنَ أَزْلَامِ (٥)

يَامُعْمِلَ ٱلْجُودِ قَدْ أَنْضَيْتَ مَرْكَبَهُ ... نِضْوًا فَأَعْقِبْهُ مِنْهُ يَوْمَ إِجْمَامِ

قَدْ كَادَ يَحْمِيكَ حَمْدَ ٱلنَّاسِ عِلْمُهُمُ ... بِأَنَّ جُودَكَ عَنْ وَجْدٍ وَإِغْرَامِ

---

(١) الكظم بتسكين ثانيه ، مصدر كظم الرجل غيظه : أمسك على ما فى نفسه منه صافحاً أو مغيظاً ، وحرك بالفتح للضرورة ، كما حركت فى «الحشك» فى شعر زهير . والأكظام جمع كظم وهو مخرج النفس من الحلق .

(٢) مسومين ، يقال سوّم على القوم إذا أغار فعاث فيهم . والخيل المسومة : المعلمة بعلامة . والجرد المسومة هى الخيل والأبرام جمع برم الذى لايدخل مع القوم فى الميسر لبخله .

(٣) القسطل : الغبار ، والزرق أراد بها الأسنة ، والناجمة التى نجمت أى ظهرت ، والإنجام : ظهور النجوم .

(٤) هذا كقوله فى موضع آخر :

وكـل مـطاول لـك فـهـو خـاف ... خـفـاء الحـرف لابـسـه ادغـام

(٥) المعلى : القدح السابع من سهام الميسر ، وهو أفضل القداح وإذا فاز خرج له سبعة أنصباء . والأزلام : السهام .

وقال يمدحه[1] : [وافر]

قَصَدْتُ إِلَيْكَ لاَ أُدْلِى بِشَىْءٍ ... أَرَىٰ حَقِّى عَلَيْكَ بِهِ عَظِيمَا[2]

سِوَى ٱلْكَرَمِ ٱلَّذِى أَغْرَقْتَ فِيهِ ... وَحَسْبِى أَنْ تَكُونَ فَتًى كَرِيمَا

وَلَمْ أَمْدَحْكَ إِتْحَافاً بِمَدْحٍ ... كَفَى مَدْحٌ غُذِيتَ بِهِ فَطِيمَا

وَلَكِنِّى دَعَوْتُكَ فِى سُؤَالِى ... بِأَسْمَاءٍ دُعِيتَ بِهَا قَدِيمَا

وَلَم أَرَ كُفْءَ سَمْعِكَ مِنْ كَلاَمِى ... سِوَى ٱلْمَوْزُونِ وَزْناً مُسْتَقِيما

وَلَسْتُ أَرَىٰ ثَوَابَ ٱلشِّعْرِ دَيْناً ... عَلَيْكَ وَلاَ أَرَىٰ نَفْسِى غَرِيمَا

وَلَكِنِّى أَرَاكَ تَرَاهُ حَقّاً ... لِمَجْدِكَ وَٱلْوَسِيمُ يَرَى ٱلْوَسِيمَا

فَإِنْ تَكُ عِنْدَ تَأْمِيلِى وَظَنِّى ... فَكَمْ صَدَّقْتَ بَارِقَكَ ٱلْمَشِيمَا[3]

وإِنْ عَاقَ ٱلْقَضَاءُ نَدَاكَ عَنِّى ... فَلَسْتُ أَرَاكَ فِى مَنْعِى مُلِيمَا[4]

وَمَا غَيْثٌ إِذَا مَا ٱجْتَازَ أَرْضاً ... إِلَىٰ أُخْرَىٰ بِمُعْتَدٍّ لَئِيمَا

بِإِذْنِ اللهِ يُعْرِى مَتْنَ أَرْضٍ ... وَيَكْسُو أُخْتَهَا ٱلزَّهْرَ ٱلْعَمِيمَا

وقال يمدح إبراهيم بن حماد[5] : [كامل]

يَامَنْ تَحَسَّنَ بِٱلْمَحَامِدِ عَالِماً ... أَنَّ ٱلذَّمِيمَ مِنَ ٱلرِّجَالِ ذَمِيمُ

مَنْ كَانَ خِلاًّ لِلْعُفَاةِ وَصَاحِباً ... فَأَقُولُ إِنَّكَ لِلْعُفَاةِ حَمِيمُ

(١) ديوانه ٦ / ٢٣١٨ ــ ٢٣١٩ .
(٢) أدلى فلان برحمه : توسل بها وتشفع .
(٣) صدقته أى جعلته صادقا . والمشيم : مفعول من شام البرق يشيمه نظر أين يقع صوبه .
(٤) المليم : من ألام الرجل أى أتى مايلام عليه .
(٥) ديوانه ٦ / ٢٢٥٥ ــ ٢٢٥٩ .

فُتَّ ٱلرِّجَالَ فَلاَ كَسَعْيِكَ فِى ٱلْعُلاَ ... سَعْىٌ نَرَاهُ وَلاَ كَخِيمِكَ خِيمُ

بِٱلْبِرِّ تَسْتُرُهُ وَيَشْهَرُ نَفْسَهُ ... أَبَداً وَتَكْتُمُهُ وَفِيهِ نَمِيمُ[1]

ٱلْعُرْفُ غَيْثٌ وَهْوَ مِنْكَ مُؤَمَّلٌ ... وَٱلْبِشْرُ بَرْقٌ وَهْوَ مِنْكَ مَشِيمُ

أَلْقَحْتَ أُمَّ ٱلْجُودِ بَعْدَ حِيَالِهَا ... وَنَتَجْتَ أُمَّ ٱلْمَجْدِ وَهْىَ عَقِيمُ[2]

مُتَوَاضِعاً أَبَداً وَأَنْتَ بِرَبْوَةٍ ... مُتَضَائِلاً أَبَدًا وَأَنْتَ عَظِيمُ

فَإِذَا تَفَاخَرَتِ ٱلرِّجَالُ فَإِنَّمَا ... مِنْكَ ٱلسُّكُوتُ وَمِنْهُمُ ٱلتَّسْلِيمُ

وَرَجَاؤُنَا فِيكَ ٱلْيَقِينُ بِعَيْنِهِ ... وَرَجَاؤُنَا فِى غَيْرِكَ ٱلتَّرْجِيمُ[3]

نَرْجُو وَأَبْوَابُ ٱلْمُلُوكِ مَجَازُنَا ... وَبِبَابِكَ ٱلتَّعْرِيجُ وَٱلتَّخْيِيمُ[4]

للهِ أَخْلاَقٌ مُنِحْتَ صَفَاءَهَا ... مِثْلُ ٱلرَّحِيقِ مِزَاجُهُ ٱلتَّسْنِيمُ[5]

أَعْجِبْ بِأَمْرِكَ إِنْ أَجِرْتَ وَإِنَّمَا ... إِسْدَؤُكَ ٱلنُّعْمَى لَدَيْكَ نَعِيمُ

يَا آلَ حَمَّادِ ٱلْعُلاَ مَا فِيكُمُ ... إِلاَّ كَرِيمٌ مَاجِدٌ وَحَكِيمُ

بِكُمُ تَغِيمُ سَمَاؤُنَا فِى جَدْبِنَا ... وَتَقَشَّعُ ٱلشُّبُهَاتُ حِينَ تَغِيمُ

ٱلْأَرْضُ تُنْبِتُ كُلَّ حِينٍ نَبْتَهَا ... وَلَهَا جَمِيمٌ تَارَةً وَهَشِيمُ[6]

وَلَأَنْتَ أَكْرَمُ شِيمَةً إِذْ لَمْ تَزَلْ ... لِيَدَيْكَ نَبْتٌ لاَيَهِيجُ عَمِيمُ[7]

---

(١) النميم : الوشاية ، والنميم الصوت الخفى من حركة شىء أو وطء قدم .

(٢) ألقح الفحل الناقة : أحبلها ، والحيال مصدر حالت الناقة إذا لم تحمل . ونتج الناقة : أولدها ، فهو ناتج والناقة منتوجة .

(٣) الترجيم : الرمى بالظنون .

(٤) التخييم : مصدر خيم بالمكان إذا أقام به .

(٥) التسنيم : عين فى الجنة قال تعالى : «ومزاجه من تسنيم . عينا يشرب بها المقربون» .

(٦) الجميم : النبت الكثير أو الناهض المنتشر الذى غطى الأرض .

(٧) لايهيج : لايذوى . والعميم : كل ما اجتمع وكثر .

حَاشَاكَ تَقطَعُ مَا ٱلتُرابُ مُدِيمُهُ أَتُرَاكَ تَقْطَعُ وَٱلتُّرَابُ يُدِيمُ
أَنّى وَعَزْمُكَ فِى ٱلسَّمَاحِ كَأَنَّهُ سَيْفُ ٱلشُّرَاةِ شِعَارُهُ ٱلتَّحكِيمُ[1]
إِنِّى عَلَىٰ ثِقَةٍ بِأَنَّكَ مَاجِدٌ فَكَأَنَّنِى فِيمَا أَقُولُ خَصِيمُ
وَأُطِيلُ فِى حَاجِى إِلَيْكَ تَسَحُّبِى فَكَأَنَّنِى فِيمَا مَلَكْتَ سَهِيمُ[2]
ذَكَّرْتُكَ ٱلْمَعْرُوفَ غَيْرَ مُعَلِّمٍ وَلِمِثْلِكَ ٱلتَّذْكِيرُ لَا ٱلتَّعْلِيمُ
وَلأُنْشِقَنَّكَ مِنْ ثَنَائِى نَفْحَةً كَٱلْمِسْكِ يَحْلُبُهُ إِلَيْكَ نَسِيمُ
وَلأَكْسُوَنَّكَ مِنْ فَعَالِكَ حُلَّةً قَدْ زَانَهَا ٱلتَّحْبِيرُ وَٱلتَّسْهِيمُ
وَلأُطْرِبَنَّكَ أَوْ تَمِيدَ مُرَنَّحاً حَتّى كَأَنَّكَ لِلْغَرِيضِ نَدِيمُ[3]
وَلِيَوْمِكَ ٱلتَّأْخِيرُ مَا ٱمْتَدَّ ٱلْمَدَىٰ بِمُعَمَّرٍ وَلِشَأْوِكَ ٱلتَّقْدِيمُ

وقال يمدح أبا سهل النوبَختى[4] : [طويل]

دَعِينِى أَزُرْ بِٱلْوُدِّ وَٱلْمَدْحِ مَعْشَراً هُمُ ٱلسَّاهِمُونَ ٱلْمَجْدَ كُلَّ مُسَاهِمِ[5]
إِذَا ٱمْتُدِحُوا لَمْ يُنْحَلُوا مَدْحَ غَيْرِهِمْ وَهَلْ تُنْحَلُ ٱلْأَطْوَاقَ وُرْقُ ٱلْحَمَائِمِ[6]

---

(١) الشراة : الخوارج ، وهم معروفون بالبأس فى القتال وتحكيمهم قولهم لاحكم إلا لله وكان هذا على السلب لأنهم ينكرون أمر الحكمين .

(٢) الحاج جمع حاجة . والتسحب ، من تسحب فى حق فلان : اغتصبه وأضافه إلى حقه . والسهيم : المقاسم لغيره بالسهم . ومنه قول بديع الزمان : أفترضى أن تكون سهيم حمزة فى الشهادة .

(٣) تميد : تتمايل . والغريض : مغن مشهور .

(٤) ديوانه ٦ / ٢٢٦٧ ــ ٢٢٧٧ .

(٥) ساهمه : باراه فى الفوز بالسهام ، وسهمه : غلبه فى المساهمة .

(٦) رواية الديوان : لم ينحلوا مجد غيرهم .

تَدَلَّوْا عَلَىٰ هَامِ ٱلْمَعَالِى إِذَا ٱرْتَقَىٰ ... إِلَيْهَا أُنَاسٌ غَيْرُهُمْ بِٱلسَّلَالِمِ

وَظَنِّى جَمِيلًا بِٱلَّذِى لَمْ تَزَلْ لَهُ ... عَوَائِدُ مِنْ إِحْسَانِهِ ٱلْمُتَقَادِمِ

وَنَحْنُ بَنُو ٱلْيُونَانِ قَوْمٌ لَنَا حِجاً ... وَمَجْدٌ وَعِيدَانٌ صِلَابُ ٱلْمَعَاجِمِ (١)

وَمَا تَتَرَاءَى فِى ٱلْمَرَايَا وُجُوهُنَا ... بَلَىٰ فِى صِفَاحِ ٱلْمُرْهَفَاتِ ٱلصَّوَارِمِ

فَتِلْكَ مَرَائِينَا ٱلَّتِى هِىَ حَسْبُنَا ... وَوَجْهُ أَبِى سَهْلٍ قَرِيعِ ٱلْأَعَاجِمِ (٢)

فَتًى يَلْبَسُ ٱلنَّاسُ ٱلْمَدَائِحَ كَٱلْحُلَىٰ ... وَيَلْبَسُهَا مِنْ بَيْنِهِمْ كَٱلتَّمَائِمِ

إِذَا هَطَلَتْ بِٱلْعُرْفِ عَشْرُ بَنَانِهِ ... فَقَدْ هَطَلَتْ بِٱلْعُرْفِ عَشْرُ غَمَائِمِ

رَقِيقُ طِرَافِ ٱلظَّرْفِ لَكِنَّ جُودَهُ ... كَثِيفُ ٱلْحَيَا ذُو عَارِضٍ مُتَرَاكِمِ (٣)

لَئِنْ رَاحَ مَقْسُوماً لَهُ ٱلْفَضْلُ إِنَّهُ ... لَأَهْلٌ لَهُ وَٱللهُ أَعْدَلُ قَاسِمِ

وَطِئْتُمْ بَنِى نُوبَخْتَ أَثْبَتَ وَطْأَةٍ ... وَأَثْقَلَهَا ثِقْلًا عَلَىٰ أَنْفِ رَاغِمِ

وَرِثْتُمْ بُيُوتَ ٱلنَّارِ وَٱلنُّورِ كُلَّهَا ... ذَوِى ٱلْعِلْمِ قِدْماً وَٱلشُّؤُونِ ٱلْأَعَاظِمِ

بُيُوتُ ضِيَاءٍ لَا تَبُوخُ وَحِكْمَةٍ ... نُجُومِيَّةٍ مِنْهَاجُهَا غَيْرُ طَاسِمِ (٤)

تَرَوْنَ بِهَا مَا فِى غَدٍ رَأْىَ نَاظِرٍ ... بِعَيْنٍ مِنَ ٱلْبُرْهَانِ لَا وَهْمِ وَاهِمِ

أَرَيْتُمْ بِهَا ٱلْمَنْصُورَ فَوْزَةَ قِدْحِهِ ... وَقَدْ ظَنَّهَا إِحْدَى ٱللَّوَاهِى ٱلصَّيَالِمِ (٥)

---

(١) المعاجم جمع معجم ، والمعجم : العجم وهو عض شديد بالأضراس وعجم الشىء عضه ليعلم صلابته من خوره . وفى كلام الحجاج : إن أمير المؤمنين نكب كنانته فعجم عيدانها عودا عودا فوجدنى أمرها عودا .

(٢) القريع السيد ، وهو فى الأصل الفحل المختار للضراب وهو الكريم .

(٣) رواية الديوان : رقيق طراز الظرف . والحيا : المطر . والعارض السحاب الذى يعترض فى الأفق .

(٤) لاتبوخ أى لاتخبو ، من قولهم باخت النار إذا سكنت وفترت . والطاسم : الطامس ، وطمس الطريق : درس .

(٥) والصيالم جمع صيلم وهى الداهية لأنها تصطلم ، وأمر صيلم : شديد مستأصل .

وَأَحْسَنْتُمُ ٱلْبُشْرَىٰ بِفَتْحٍ مُغَيَّبٍ ... تَرَاءَى لَهُ فِى شَخْصٍ إِحْدَى ٱلْهَزَائِمِ
وَقَدْ كَانَ رَدَّى بِٱلرِّحَالِ رِكَابَهُ ... وَوَدَّعَ دُنْيَاهُ وَدَاعَ ٱلْمُصَارِمِ
فَطَامَنْتُمُ مِنْ جَأْشِهِ وَوَهَبْتُمُ ... لَهُ نَفَساً فِى ٱلْكَارِبَاتِ ٱلْكَوَاظِمِ (١)
فَمَا رَامَ حَتَّى أَقْبَلَتْ بُشَرَاؤُهُ ... مَعَ ٱلْفَتْحِ فَوْقَ ٱلشَّاحِجَاتِ ٱلصَّلَادِمِ (٢)
وَمَا زِلْتُمُ مِصْبَاحَ رَأْىٍ وَمَفْزَعاً ... لِمَنْ بَغْتَهُ فِى ٱلْمُنْكَرَاتِ ٱلْعَوَارِمِ (٣)
أَمَا وَٱلْهَدَايَا ٱلدَّامِيَاتِ نُحُورُهَا ... ضُحًى وَٱلْمَطَايَا ٱلدَّامِيَاتِ ٱلْمَنَاسِمِ (٤)
لَقَدْ أَيَّدَ ٱلسُّلْطَانُ مِنْكُمْ بِنَاءَهُ ... بِأَرْكَانِ صِدْقٍ ثَابِتَاتِ ٱلدَّعَائِمِ
أَعُمُّكُمُ مَدْحاً وَأَخْتَصُّ مِنْكُمُ ... فَتَاكُمْ أَبَا سَهْلٍ وَلَسْتُ بِظَالِمِ
فَتًى لَا أُسَمِّيهِ فَتًى لِحَدَاثَةٍ ... وَلَكِنْ لِهَاتِيكَ ٱلسَّجَايَا ٱلْكَرَائِمِ
لَهُ رَوْنَقُ ٱلْعَضْبِ ٱلصَّقِيلِ وَحَدُّهُ ... بَرَاعَةَ أَخْلَاقٍ وَصِدْقَ عَزَائِمِ
يَضُمُّهُمَا غِمْدٌ مُحَلًّى بِحِلْيَةٍ ... أَبَى ٱللهُ أَنْ يَحْظَى بِهَا غَيْرُ صَارِمِ
أَخُو خَمْسٍ خَلَّاتٍ حِسَانٍ رَوَائِعٍ ... قَدِ ٱتَّسَقَتْ فِيهِ ٱتِّسَاقَ ٱلْبَرَاجِمِ (٥)
جَمَالٌ وَإِفْضَالٌ وَظَرْفٌ وَنَجْدَةٌ ... وَرَأْىٌ يُرِيهِ ٱلْغَيْبَ لَارَجْمُ رَاجِمِ
وَمَنْ لَكَ فِى ٱلدُّنْيَا بِأَرْوَعَ مَاجِدٍ ... رَقِيقِ ٱلْحَوَاشِى صَادِقِ ٱلْبَأْسِ حَازِمِ
فَتًى يَرْأَمُ ٱلْمَوْلَى وَ يَشْمَخُ لِلْعِدَى ... بِأَنْفٍ حَمِىٍّ لَا يَذِلُّ لِخَازِمِ (٦)

(١) طامن الشىء : سكنه . والكواظم : من كظم نفسه أى حبسه .
(٢) الصلادم : جمع صلدم وهو الشديد . والشاحجات : البغال . وقد كانت مما يعد لركوب رسل البريد .
(٣) العوارم : الشديدة الأذى .
(٤) الهدايا الداميات نحورها ، أراد بها مايهدى إلى الحرم من النعم ، وهى الهدى . والمناسم : أخفاف الإبل ، جمع منسم .
(٥) البراجم : مفاصل الإصبع ، جمع برجمة ، وهى المفصل للإصبع .
(٦) يرأم المولى : يعطف عليه والخازم : الذى يضع الخزامة فى أنف البعير ليذل ، والخزامة العود الذى يوضع فى أنف البعير.

رَأَيْتُ ٱلْوَرَىٰ مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ إِذَا ٱخْتُبِرُوا أَوْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمِ

وَأَمَّا أَبُو سَهْلٍ فَإِنِّى رَأَيْتُهُ بِمُجْتَمَعِ ٱلْخَيْرَاتِ لَا زَعْمَ زَاعِمِ

طَلَبْتُ لَدَيْهِ ٱلْمَالَ وَٱلْعِلْمَ رَاغِباً فَأَلْفَيْتُهُ بَعْضَ ٱلْبُحُورِ ٱلْخَضَارِمِ[1]

وَعُذْتُ بِهِ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ أَخَافُهُ فَأَلْفَيْتُهُ بَعْضَ ٱلْجِبَالِ ٱلْعَوَاصِمِ

فَتًى لَوْ رَأَى ٱلنَّاسُ ٱلْأُمُورَ بِعَيْنِهِ رَأَوْهَا بِأَذْكَى مِنْ عُيُونِ ٱلْأَرَاقِمِ

رَأَىٰ دَاءَ مجدِ ٱلْمَرْءِ فَضْلَ ثَرَائِهِ كَمَا دَاءُ جِسْمِ ٱلْمَرْءِ فَضْلُ ٱلْمَطَاعِمِ

فَأَنْحَىٰ عَلَىٰ فَضْلِ ٱلثَّرَاءِ بِجُودِهِ وَمَا زَالَ لِلْأَدْوَاءِ أَحْسَمَ حَاسِمِ

وَقَتْكَ أَبَا سَهْلٍ يَدُ ٱللهِ إِنَّنِى أَرَاكَ يَداً دَفَّاعَةً لِلْعَظَائِمِ

تُجَدِّدُ آثَارَ ٱلْمُلُوكِ وَلَمْ تَزَلْ لِمَا أَسَّسُوهُ بَانِياً غَيْرَ هَادِمِ

نَشَرْتَهُمْ عَنْ حُسْنِ فِعْلٍ فَعَلْتَهُ فَوَاتِحُهُ مَوْصُولَةٌ بِالْخَوَاتِمِ

وَمَا كَافَأَ ٱلْأَخْلَافُ أَسْلَافَ قَوْمِهِمْ بِأَفْضَلَ مِنْ نَشْرِ ٱلْعِظَامِ ٱلرَّمَائِمِ

إِلَيْكَ رَكِبْنَا بَطْنَ جَوْفَاءَ جَوْنَةٍ تَخَايَلُ فِى دِرْعٍ مِنَ ٱلْقَارِ فَاحِمِ[2]

تُوَاهِقُ أَشْبَاهاً لَهَا وَنَظَائِرًا مُلَمَّعَةً بِالْوَدْعِ سُفْعَ المَلَاطِمِ[3]

إِذَا هِىَ قِيسَتْ بِالنُّسُورِ تَشَابَهَتْ بِأَجْنِحَةٍ خَفَّاقَةٍ وَخَرَاطِمِ

تَطِيرُ عَلَىٰ أَقْفَائِهَا وَظُهُورِهَا بِمُصْطَخِبِ ٱلتَّيَّارِ جَمِّ ٱلزَّمَازِمِ[4]

---

(١) الخضارم بفتح أوله جمع خضارم بالضم هو الماء الكثير.

(٢) الجوفاء : العظيمة الجوف . والجونة : السوداء ، وتخايل أصله تتخايل فحذف إحدى التاءين . والقار معروف وهو الزفت ، وأراد بالجونه السفينة.

(٣) المواهقة : المباراة فى السير . والودع : خرز بيض تخرج من البحر . والململمة : التى يلمع فيها لون مخالف أويقع تخالف سائر لونها . والسفع جمع سفعاء وأسفع وهو الأسود ، والملاطم : الوجوه .

(٤) الزمازم جمع زمزم وهو الماء الكثير أو قد يكون جمع زمزمة وهى الصوت يأتى من بعيد له دوى غير واضح .

إذَا أُعْجِلَتْ لَمْ يُسْتَرَثْ طَيَرَانُهَا وَإِنْ أُمْهِلَتْ زَفَّتْ زَفِيفَ ٱلنَّعَائِمِ [1]

وَقَدْ أَيْقَنَتْ أَنْ سَوْفَ تَقْطَعُ زَاخِراً إِلَى زَاخِرٍ بِٱلْعَارِفَاتِ ٱلتَّوائِمِ

هُوَ ٱلْبَحْرُ لَا يَنْفَكُّ فِى جَنَبَاتِهِ رُغَاءُ ٱلْمَطَايَا لَا نَئِيمُ ٱلْعَلَاجِمِ [2]

كَأَنِّى أُرَانِى قَدْ لَقِيتُكَ ضَاحِكاً إِلَىَّ بِوَجْهٍ سَافِرٍ غَيْرِ قَاتِمِ

فَظَلْتُ بِيَوْمٍ مِنْ ضِيَائِكَ شَامِسٍ رَهِينٍ بِيَوْمٍ مِنْ سَمَاحِكَ غَائِمِ

فَدُونَكَهَا غَيْظاً لِقَوْمٍ يَرَوْنَهَا شَجاً نَاشِباً بَيْنَ ٱللَّهَى وَٱلْغَلَاصِمِ [3]

وَمَا ضَرَّهَا أَنْ لَمْ يُثِرْ خَطَرَاتِهِ لَهَا شَيْخُ يَرْبُوعٍ وَلَا شَيْخُ دَارِمِ [4]

وقال يمدح أبا الحسين بن أبى البغل [5] : [وافر]

سَيُسْلِيكَ ٱلشَّبِيبَةَ أَرْيَحِىٌّ بِجُودِ يَدَيْهِ أَوْرَقَتِ ٱلسَّلَامُ [6]

يَحُلُّ مِنَ ٱلْمَكَارِمِ وَٱلْمَعَالِى بِحَيْثُ ٱلرَّأْسُ مِنْهَا وَٱلسَّنَامُ

مُدَبِّرُ دَوْلَةٍ وَقِوَامُ مُلْكٍ كَهِمَّتِكِ ٱلْمُدَبِّرُ وَٱلْقِوَامُ

يَرُوقُكَ أَوْ يَرُوعُكَ لَا بِظُلْمٍ كَمَا يَتَلَوَّنُ ٱلسَّيْفُ ٱلْحُسَامُ

فَآوِنَةً لِصَفْحَتِهِ ٱنْبِلَاجٌ وَآوِنَةً لِشَفْرَتِهِ ٱصْطِلَامُ [7]

(١) استراثه : استبطأه . وزف يزف زفيفا : أسرع .

(٢) العلاجم جمع علجوم وهو ذكرالضفدع . والنئيم : الصوت الضعيف.

(٣) الشجا : ماينشب فى الحلق من عظم ونحوه . والناشب : العالق.واللهى جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق من أقصى سقف الحنك . والغلاصم جمع غلصمة وهى أصل اللسان .

(٤) وما ضرها يعنى قصيدته ، وشيخ يربوع أراد به جريرا ، وشيخ دارم الفرزدق .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٢٨٤ ــ ٢٢٩٣ .

(٦) السلام ، بالفتح ضرب من الشجر ، وبالكسر جمع سلامة بكسر أوله أيضا ، وهو شجر كذلك .

(٧) الاصطلام : الاستئصال .

أَخُو قَلَمٍ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ مِنْهُ ... فَفِيهِ ٱلْعَيْشُ وَٱلْمَوْتُ ٱلزُّؤَامُ
ضَئِيلٌ شَأْنُهُ شَأْنٌ نَبِيلٌ ... يَطُوعُ لِأَمْرِهِ ٱلْجَيْشُ ٱللُّهَامُ (١)
إِذَا سَكَنَاتُ صَاحِبِهِ أَمَلَّتْ ... عَلَى حَرَكَاتِهِ سَكَنَ ٱلْأَنَامُ
بِكَفِّ فَتًى لَهُ نَفْعٌ وَضَرٌّ ... وَإِنْعَامٌ يُؤَمَّلُ وَٱنْتِقَامُ
يُقَلِّبُهُ بِرَأْيٍ لَا يُجَزَّى ... وَلَا يَخْبُو لِقَدْحَتِهِ ضِرَامُ
لَهُ عَزْمٌ إِذَا نَفَذَ ٱرْتِيَاءٌ ... وَإِمْضَاءٌ إِذَا وَقَعَ ٱعْتِزَامُ
وَلَا فِي عُقْدَةٍ مِنْهُ انْحِلَالٌ ... وَلَا فِي عُرْوَةٍ مِنْهُ ٱنْفِصَامُ
يَبِيتُ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ يَرَى أُمُوراً ... لَهَا فِي سُدْفَةِ ٱلْغَيْبِ ٱكْتِتَامُ
فَتًى ضَامَتْ يَدَاهُ ٱلدَّهْرَ حَتَّى ... لَعَزَّ بِهِ ٱلْمُضِيمُ فَمَا يُضَامُ
تَعَوَّدَتِ ٱلْمَحَامِدَ وَٱلْعَطَايَا ... أَنَامِلُ مِنْهُ نَائِلُهَا ٱنْسِجَامُ (٢)
فَلَيْسَ لَهَا عَنِ ٱلْحَمْدِ ٱنْفِرَاجٌ ... وَلَيْسَ لَهَا عَلَى ٱلْمَالِ ٱنْضِمَامُ
أَمَا وَأَبِي ٱلْحُسَيْنِ فَدَاهُ قَوْمٌ ... لَهُمْ نِعَمٌ وَأَكْثَرُهُمْ نَعَامُ
لَمَوْلَنِي إِلَى أَنْ قَالَ أَهْلِي ... أَأَحْلَامٌ يُخَيِّلُهَا مَنَامُ
نَفَتْ جَهْلِي نُهَاهُ وَشَيَّبَتْنِي ... لُهَاهُ فَهَا أَنَا ٱلْكَهْلُ ٱلْغُلَامُ (٣)
فَدَتْهُ ٱلنَّفْسُ مِن بَانٍ كَرِيمٍ ... مَبَانِيهِ ٱلْمَكَارِمُ لَا ٱلرُّخَامُ
بَنَى لِي هِمَّتِي حَتَّى تَعَالَتْ ... وَكَانَتْ مَرَّةً وَهْيَ ٱهْتِمَامُ
ظَلِلْتُ بِمَأْمَنٍ مِنْهُ حَرِيزٍ ... يُخَيَّلُ أَنَّهُ ٱلْبَيْتُ ٱلْحَرَامُ

---

(١) جيش لُهام أى عظيم ، كأنه يلتهم كل شىء .
(٢) الانسجام : الانصباب .
(٣) النهى : العقل ، واللهى : العطايا .

مَرَادُ مَعِيشَةٍ وَمَعانُ عِلْمٍ ... يَدُلُّ عَلَى فَضِيلَتِهِ ٱلزِّحَامُ
لَهُ ٱلْعَفَوَاتُ مِنْ شِعْرِى بِعُرْفٍ ... لِىَ ٱلْعَفَوَاتُ مِنْهُ وَٱلْجِمَامُ[1]
شَهِدْتُ لَقَدْ مَنَحْتُكَ صَفْوَ وُدِّى ... وَلَا لَوْمٌ عَلَىَّ وَلَا أَثَامُ
وَيَمْلِكُنِى حَيَائِى حِينَ تُرْبِى ... عَلَىٰ شُكْرِى دَسَائِعُكَ ٱلْفِخَامُ[2]
فَإِنْ رَاثَ ٱللِّقَاءُ فَلَا تَلُمْنِى ... فَإِنَّ تَخَلُّفِى عَنْكَ ٱنْهِزَامُ
غَدَا ٱلسَّاعُونَ خَلْفَكَ فِى ٱلْمَسَاعِى ... كَمِثْلِ ٱلصَّفِّ يَقْدُمُهُ ٱلْإِمَامُ[3]
مَنَحْتُكَ مِنْ حُلِىِّ ٱلشِّعْرِ عِقْداً ... غَدَا لَكَ دُرُّهُ وَلِىَ ٱلنِّظَامُ
فَعِشْ لِلْمَكْرُمَاتِ فَلَيْسَ يُخْشَى ... عَلَيْهَا مَا بَقِيتَ لَهَا ٱخْتِرَامُ

وقال يمدح علىَّ بن يحيى :[4] [طويل]

يَقُولُ عَلِىٌّ مَرَّةً وَأَنَالَنِى ... وَكَانَ عَلِيًّا فِى مَعَالِيهِ كَاسْمِهِ
أَرَىٰ فَضْلَ مَالِ ٱلْمَرْءِ دَاءً لِعِرْضِهِ ... كَمَا أَنَّ فَضْلَ ٱلزَّادِ دَاءٌ لِجِسْمِهِ
فَلَيْسَ لِفَضْلِ ٱلْمَالِ شَىْءٌ كَبَذْلِهِ ... وَلَيْسَ لِدَاءِ ٱلْعِرْضِ شَىْءٌ كَحَسْمِهِ
فَرُحْتُ بِرِفْدَيْهِ وَمَا زِلْتُ رَابِحاً ... بِرِفْدَيْنِ شَتَّىٰ مِنْ نَدَاهُ وَعِلْمِهِ

---

(١) رواية الديوان : لِى العفوات منه والجمام . والعفوات جمع عفوة ، وعفو الماء ما فضل عن الشاربة وأخذ بغير كلفة ولا مزاحمة عليه.والجمام : جمع جمة ، وهى معظم الماء .

(٢) الدسائع جمع دسيعة وهى العطيه .

(٣) رواية الديوان : خلفك فى المعالى .

(٤) ديوانه ٦ / ٢٢٩٦ .

وقال يمدح الحسن بن عبد الله بن سليمان[1] . [كامل]

مَلِكٌ تُرِيكَ مِنَ ٱلنَّدَى يَدُهُ ... مَالاً يُصَوَّرُ مِنْهُ فِى ٱلْوَهَمِ

أَعْطَى فَأَنْطَقَ كُلَّ ذِى خَرَسٍ ... وَدَعَا فَأَسْمَعَ كُلَّ ذِى صَمَمِ

وَأَرَى ٱلْبَلِيغَ قُصُورَ مَبْلَغِهِ ... فَطَوَى شَقَاشِقَهُ عَلَى وَكَمِ[2]

أَعْطَى كَمَا أَعْطَاهُ خَالِقُهُ ... غَرَضَ ٱلْمُنَى وَنِهَايَةَ ٱلْهِمَمِ

فَكَأَنَّمَا ضَمِنَتْ فَضَائِلُهُ ... خَرَسَ ٱلْبَلِيغِ وَنُطْقَ ذِى ٱلْبَكَمِ

وَلَقَدْ تَفَاوَتَ وَٱلْمُفَاخِرُهُ ... كَتَفَاوُتِ ٱلْوِجْدَانِ وَٱلْعَدَمِ

نَمْ يَاأَخَا ٱلْحَاجَاتِ إِنَّ لَهُ ... كَرَماً إِذَا مَا نِمْتَ لَمْ يَنَمِ

لَوْلَا ٱفْتِنَانُ ٱلنُّطْقِ فِى طُرُقٍ ... مَا قَالَ مِقْوَلُهُ سِوَى نَعَمِ[3]

لِلَّهِ كَفُّكَ أَىَّ مُلْتَمَسٍ ... لِلسَّائِلِينَ وَأَىَّ مُسْتَلَمِ

مَا إِنْ تَزَالُ ٱلدَّهْرَ فَوْقَ يَدٍ ... تَمْتَاحُ نَائِلَهَا وَتَحْتَ فَمِ[4]

فَغَدَتْ بِهِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ظَلَمَتْ ... مُفْتَرَّةً عَنْ كُلِّ مُبْتَسَمِ

وقال يمدح القاسم ويعاتبه[5] : [طويل]

لَعَمْرِى لَقَدْ غَابَ ٱلرِّضَا فَتَطَاوَلَتْ ... لِغَيْبَتِهِ ٱلْبَلْوَى فَهَلْ هُوَ قَادِمُ

(١) ديوانه ٦ / ٢٣٢٢ ـ ٢٣٢٤ .

(٢) طوى شقاشقه أى أقصر عما كان يهدر به من فصاحة ، والشقشقة فى الأصل شىء يخرجه البعير إذا هدر . والوكم : الاغتمام والجزع ، وهو مصدر وكم يوكم ، كفرح .

(٣) المقول : اللسان .

(٤) ما إن تزال ، يعنى يد الممدوح أنها تظل الدهر فوق يد تأخذ منها وتحت فم يقبلها .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٣٢٧ ـ ٢٣٣٣ .

تَعَرَّفْتُ فِى أَهْلِى وَصَحْبِى وَخَادِمِى هَوَانِى عَلَيْهِمْ مُذْ جَفَانِىَ قَاسِمُ
وَلَوْ أَبْصَرَتْنِى بَيْنَهُمْ عَيْنُ حَاسِدِى لَأَضْحَىٰ وَأَمْسَىٰ حَاسِدِى وَهْوَ رَاحِمُ
أَقَاسِمُ قَدْ جَاوَزْتَ بِى كُلَّ غَايَةٍ وَلَيْسَ وَرَاءَ ٱلْحَيْنِ إِلَّا ٱلْمَآثِمُ
كَأَنَّكَ قَدْ أُنْسِيتَ أَنَّكَ سَيِّدٌ لَهُ ٱلْفَضْلُ أَوْ أُنْسِيتَ أَنِّىَ خَادِمُ
أَقَصَّرْتُ فِى فَرْضٍ فَمِثْلِىَ قَصَّرَتْ بِهِ حَالُهُ عَنْ كُلِّ مَا هُوَ لَازِمُ
هَلِ ٱلْعُسْرُ كُلُّ ٱلْعُسْرِ مُبْقٍ عَزِيمَةً أَلَا إِنَّمَا حَيْثُ ٱلْيَسَارُ ٱلْعَزَائِمُ
حَلَفْتُ بِمَنْ أَرْجُو لِعَطْفِكَ لُطْفَهُ إِذَا أَنْتَ هَزَّتْكَ ٱلسَّجَايَا ٱلْكَرَائِمُ
لَئِنْ كُنْتُ بِٱلْإِخْلَالِ بِٱلْفَرْضِ ظَالِماً لَهِنَّكَ فِى رَفْضِ ٱلْإِقَالَةِ ظَالِمُ(١)
وَلِمْ لَا وَقَدْ صُوِّرْتَ مِنْ خَيْرِ طِينَةٍ وَأَنْتَ بِفَضْلِ ٱلْحِلْمِ وَٱلْجُودِ عَالِمُ
أَمُسْتَأْثِرٌ بِٱلْحِلْمِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ عَلَيْكَ وَلَمْ يَعْشُرْكَ قَيْسٌ وَعَاصِمُ(٢)
وَمُنْفَرِدٌ بِٱلْجُودِ دُونَكَ حَاتِمٌ وَكَعْبٌ وَلَمْ يَعْشُرْكَ كَعْبٌ وَحَاتِمُ
تَنَاوَمْتَ عَنِّى بَعْدَ طُولِ عِنَايَةٍ وَقَدْ نَهَسَتْ مِنِّى ٱلْخُطُوبُ ٱلْأَوَازِمُ(٣)
مَتَىٰ تَنْظُرِ ٱلدُّنْيَا إِلَىَّ بِنَظْرَةٍ بِعَيْنَيْكَ نَحْوِى أَيُّهَا ٱلْمُتَنَاوِمُ
هُنَالِكَ أَغْدُو وَٱلسُّرُورُ مُحَالِفٌ بُنَيَّاتِ قَلْبِى وَٱلزَّمَانُ مُسَالِمُ(٤)

(١) لهنك أى لإنك ، أبدل الهمزة هاء ، وهى لغة لبعض العرب ، كما قال الآخر :
ألا يـاسنـا بـرق عـلى قنن الحمى لهـنـك مـن بـرق عـلى كـريـم
أبدلوها مع اللام ، كما أبدلت فى هَرقت الماء .
(٢) قيس بن عاصم ممن ضرب بهم المثل فى الحلم ، ولم يعشرك : لم يبلغ معشارك .
(٣) النهس : تناول اللحم بمقدم الأسنان.والأوازم جمع آزمة وهى الشدة والقحط .
(٤) البنيات : جمع بنية ، وبنيات الطريق مايتشعب من الجادة .

وَمَا غَارِمٌ حَصَّلَتْ كَفُّهُ ... لَهُ ٱلْحَمْدَ وَٱلأَجْرَ بِٱلْغَارِمِ
فَلاَ عَيْبَ فِيهِ سِوَىٰ نَائِلٍ ... يَرَاهُ ٱلْمُنَوَّلُ كَٱلْحَالِمِ
فَلاَزَالَ غَيْثاً عَلَىٰ سائِلٍ ... مُحِقٍّ وَغَيْظاً عَلَىٰ نَاقِمِ
فَمَا تَاجِرٌ بَاعَهُ حَمْدَهُ ... بِمُحْتَقِبٍ حَسْرَةَ ٱلنَّادِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ حَزْمُهُ حَزْمُهُ ... يَكُونُ يَدَاهُ يَدَىْ حَاتِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ جُودُهُ جُودُهُ ... تَكُونُ لَهُ عُقْدَةُ ٱلْحَازِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ حِلْمُهُ حِلْمُهُ ... تَكُونُ لَهُ صَوْلَةُ ٱلصَّارِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ حَدُّه حَدُّهُ ... تَكُونُ لَهُ رَأفَةُ ٱلرَّاحِمِ
إِلَيْكُمْ جُفَاةَ ٱلْعُلاَ إِنَّنِى ... دُفِعْتُ إِلَىٰ مُفْضِلٍ عَالِمِ
يُضِيءُ بِيَوْمٍ لَهُ شَامِسٍ ... وَيَسْقِى بِيَوْمٍ لَه غَائِمِ
يَقُولُ فَيُرْوِى صَدَى جَاهِلٍ ... وَيُعْطِى فَيُرْوِى صَدَى حَائِمِ [1]
قِرَانِى قِرَىٰ غَيْرِ مَا عَاتِمٍ ... وَلَيْسَ قِرى ٱلسَّمْحِ بِٱلْعَاتِمِ [2]
قِرَانِى لُهىً وَقِرَانِى نُهىً ... فَلَسْتُ لِرِفْدَيْنِ بِٱلْعَادِمِ
فَمَا لِمَدِيحِىَ مِنْ خَاتِمٍ ... وَمَا لِعَطَايَاهُ مِنْ خَاتِمِ
كَرِيمٌ أَسَرَّ إِلَىَّ ٱلْغِنَىٰ ... وَمَا أَنَا لِلْعُرْفِ بِكَاتِمِ
وَهَبْنِى كَتَمْتُ أَتَخْفَى لَهُ ... بُرُوقُ نَدَاهُ عَلَىٰ ٱلشَّائِمِ
أَقَاسِمُ يَا قَاسِمَ ٱلْمُنْفِسَا ... تِ لاَزِلْتَ فِى جَذَلٍ دَائِمِ [3]

(١) الصدى : العطش ، والحائم : فاعل من حام الحيوان حوما : عطش فهو حائم .
(٢) العاتم من قولهم عتم القرى لضيفه أى أخره .
(٣) المنفسات جمع منفس ، يقال مال منفس أى كثير .

أَلا إنَّ ثَلْماً فِى ٱلسَّماحِ عُقُوبَتِى ... كَأَنِّى نَظِيرٌ أَوْ كَفِىٌّ مُقاوِمُ
أَقِلْنِى عِثارَ ٱلظَّنِّ فِيكَ فَلَمْ تَزَلْ ... تُقِيلُ ٱلَّتِى فِيهَا تُحَزُّ ٱلْحَلاقِمُ
وَأَنْتَ ٱلْفَتَىٰ كُلُّ ٱلْفَتَىٰ فِى فَعَالِهِ ... إِذَا مَا وَهَبْتَ ٱلْحَقَّ وَٱلْحَقُّ قَائِمُ
وَأَكْرِمْ بِخَصْمٍ بَاعَ بِٱلطَّوْلِ حَقَّهُ ... وَآثَرَ حَقَّ ٱلْمَجْدِ وَهْوَ مُخَاصِمُ
بِحَقِّ ٱلْوَزِيرِ ٱبْنِ ٱلْوَزِيرِ وَعَيْشِهِ ... تَأَمَّلْ مَلِيًّا هَلْ عَلَىٰ ٱلْعَفْوِ نَادِمُ
وَإِنِّى لَأَعْفُو عَنْ رِجَالٍ وَأَتَّقِى ... رِجَالاً وَأَدْرِى أَىَّ قِرْنٍ أُصَادِمُ
فَإِنْ سَدَّ بَابَ ٱلْعُذْرِ فِيمَا نَقَمْتَهُ ... هَوَاكَ فَلِى بِالرَّأْىِ فِيهِ مَخَارِمُ[1]
سَتَعْلَمُ مَا قَدْرِى إِذَا رَقَدَ ٱلْهَوَىٰ ... فَإِنَّ ٱلْهَوَىٰ يَقْظَانُ وَٱلرَّأْىُ نَائِمُ
وَمَا زَالَتِ ٱلْأَشْبَاهُ وَهْىَ كَثِيرَةٌ ... مَجَاهِلَ فِيهَا لِلْبَصِيرِ مَعَالِمُ
وَإِنِّى شَكُورٌ لِلْأَيَادِى ٱلَّتِى غَدَتْ ... لَهَا فِى رِقَابِ ٱلْعَالَمِينَ خَوَاتِمُ

وقال يمدحه[2] : [متقارب]

تَظَلَّمَ شِعْرِى إِلَى ٱلْقَاسِمِ ... فَأَعْدَى عَلَىٰ ٱلزَّمَنِ ٱلْغَاشِمِ
تَطَوَّلَ حَتَّى تَوَهَّمْتُهُ ... يُطَاوِلُ بَدْرَ بَنِى هَاشِمِ
وَنَوَّلَ حَتَّى لَقَدْ خِلْتُهُ ... يُسَاجِلُ فِىَّ أَبَا ٱلْقَاسِمِ
نُطِيفُ بِبَحْرٍ لَهُ زَاخِرٍ ... وَنَأْوِى إِلَىٰ جَبَلٍ عَاصِمِ
تَظَلُّ يَدَاهُ يَدَىْ غَارِمٍ ... وَبَهْجَتُهُ بَهْجَةَ ٱلْغَانِمِ

(١) المخارم : الطرق ، جمع مخرم .
(٢) ديوانه ٦ / ٢٣٣٤ ــ ٢٣٣٧ .

مَدَحْتُكَ مِدْحَةً لاَ بَاخِسٍ ثَنَاءَكَ حَقًّا وَلاَ زَاعِمِ
وَحَسْبِى مَعَانِيكَ مِنْ جَوْهَرٍ وَحَسْبُكَ عَبْدُكَ مِنْ نَاظِمِ
وَلَمْ أَرَ مِثْلَكَ مِنْ سَيِّدٍ وَكَمْ لَكَ مِثْلِىَ مِنْ خَادِمِ
فَلاَزِلْتَ غَيْثاً عَلَىٰ سَائِلٍ وَلاَزِلْت غَيْظاً عَلَىٰ رَاغِمِ [1]

وقال فى آل طاهر[2]: [كامل]

آرَاؤُكُمْ وَوُجُوهُكُمْ وَسُيُوفُكُمْ فِى ٱلْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نُجُومُ
مِنْهَا مَعَالِمُ لِلْهُدَىٰ وَمَصَابِحٌ تَجْلُو ٱلدُّجَىٰ وَٱلْأُخْرَيَاتُ رُجُومُ [3]

وقال يمدح[4]: [وافر]

لَهُ مَالٌ يَجُمُّ عَلَى ٱلْعَطَايَا وَنِعْمَةُ كُلِّ ذِى كَرَمٍ تَدُومُ [5]
كَمَاءِ ٱلْعِدِّ مَهْمَا نَالَ مِنْهُ سُقَاةُ ٱلْمَاءِ أَخْلَفَهُ ٱلْجُمُومُ [6]

وقال يمدح عبيد الله[7]: [خفيف]

عَبْدَلِىٌّ مُهَذَّبٌ طَاهِرِىٌّ مُصْعَبِىٌّ يَبُذُّ كُلَّ مُسَامِى

---

(١) الراغم: المرغم، فاعل من رغم إذا ذل.
(٢) ديوانه ٦ / ٢٣٤٥.
(٣) هو من قول الله تعالى: «ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين»، وقوله تعالى كذلك: «إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب. وحفظاً من كل شيطان مارد».
(٤) ديوانه ٦ / ٢٣٦٥.
(٥) يجم: يجتمع ويكثر، يقال: جمت البئر إذا تراجع ماؤها بعد الأخذ منها.
(٦) الجموم: مصدر جم الماء يجم جموماً. والعد: الماء الجارى الذى له مادة لاتنقطع.
(٧) ديوانه ٦ / ٢٣٧٢ ـ ٢٣٧٥.

فِيهِ حَدُّ ٱلْفَتَى وَحِلْمُ ٱلْمُذَكِّى وَحِجَا ٱلْكَهْلِ وَٱرْتِيَاحُ ٱلْغُلَامِ[١]

ذُو هَنَاتٍ بِهِنَّ يَلْتَئِمُ ٱلصَّدْ عُ إِذَا قُلْتَ لَاتَ حِينَ ٱلْتِئَامِ[٢]

ثَاقِبُ ٱلْفِكْرِ مَا تَمَهَّلَ فِى ٱلرَّأْ يِ شَدِيدُ ٱلْإِسْدَاءِ وَٱلْإِلْحَامِ[٣]

وَإِذَا بَادَهَ ٱلْحَوَادِثَ بِٱلرَّأْ يِ أَصَابَ ٱلصَّوَابَ بِٱلْإِلْهَامِ

لَا تَرَاهُ يَخِفُّ لِلْمُسْتَخِفَّا تِ وَلَا يَسْتَكِينُ لِلْآلَامِ[٤]

يَغْتَدِى مِنْ بَنِى عُطَارِدَ فِى ٱلسِّلْ مِ وَفِى ٱلْحَرْبِ مِنْ بَنِى بَهْرَامِ[٥]

فِى يَدَىْ كُلِّ ذِى رَجَاءٍ وَخَوْفٍ عُرْوَةٌ مِنْهُ غَيْرُ ذَاتِ ٱنْفِصَامِ

قِبْلَةُ ٱلآمِلِينَ مُنْتَجَعُ ٱلرَّا جِينَ مَأْوَى ٱلضِّعَافِ وَٱلْأَيْتَامِ

أَرْخَصَتْ كَفُّهُ ٱلْعَطَايَا وَأَغْلَتْ حَمْدَ سُوَّامِهَا عَلَى ٱلسُّوَّامِ[٦]

سَاهِرٌ لَايَنَامُ عَنْ حَاجَةِ ٱلسَّا هِرِ حَتَّى يَذُوقَ طَعْمَ ٱلْمَنَامِ

---

(١) رواية الديوان : فيه جد الفتى . والحد : الحدة والنشاط ، وحد الرجل بأسه ونفاذه فى نجدته . والمذكى : الذى أسن وبدن . والحجا : العقل . والارتياح : الأريحية .

(٢) الهنات : الشدائد والأمور العظام ، وفى فلان هنوات أى خصلات شر ، ولايقال ذلك فى الخير ، وواحدتها هنت .

(٣) فى النسخة المطبوعة : إذا تمهل ، وهو خطأ يخل بالوزن ، صوابه ما أثبته عن الديوان .

والإسداء مصدر أسدى الثوب إذا أقام سداه ، والإلحام مصدر ألحم الناسج الثوب . وسدى الثوب ما امتد من الخيوط طولا ، واللحمة ما امتد عرضا .

(٤) هذا كقول كعب بن زهير ، وهو معنى كثير التداول فى الشعر :

لايفرحون إذا نالت رماحهم قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا

(٥) عطارد ، كوكب الكتاب . وبهرام هو المريخ ، قال أبو تمام فى مدح محمد بن الهيثم :

له كبرياء المشترى وسعوده وسورة بهرام وظرف عطارد

(٦) سام البائع السلعة : عرضها للبيع وذكر ثمنها ، وسام المشترى السلعة طلب شراءها . ويقال سمت فلانا سلعتى : قلت له أتأخذها بكذا .

والمعنى أن الممدوح أرخص عطاياه وأغلى مايقال فيه من الحمد وماينظم فيه من الشعر .

وَحَقِيقٌ بِذَاكَ مَنْ أَوَّلُوهُ ... كَالنَّوَاصِى وَالنَّاسُ كَالْأَقْدَامِ[1]
ضُرِبَتْ تَحْتَهُ عُرُوقُ نَوَامٍ ... فَتَعَالَتْ بِهِ فُرُوعُ سَوَامِى
إِنَّ مَنْ يَرْتَجِى سِوَاهُ لَكَالذَّا ... هِبِ عَنْ رَبِّهِ إِلَى الْأَصْنَامِ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل :[2] [بسيط]

قَالُوا أَبُو الصَّقْرِ مِنْ شَيْبَانَ قُلْتُ لَهُمْ ... كَلَّا لَعَمْرِى وَلَكِنْ مِنْهُ شَيْبَانُ
وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِابْنٍ ذُرَى شَرَفٍ ... كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللهِ عَدْنَانُ
تَسْمُو الرِّجَالُ بِآبَاءٍ وَآوِنَةً ... تَسْمُو الرِّجَالُ بِأَبْنَاءٍ وَتَزْدَانُ
وَلَمْ أُقَصِّرْ بِشَيْبَانَ الَّتِى بَلَغَتْ ... بِهَا الْمَبَالِغَ أَعْرَاقٌ وَأَغْصَانُ
قَوْمٌ سَمَاحَتُهُمْ غَيْثٌ وَنَجْدَتُهُمْ ... غَوْثٌ وَآرَاؤُهُمْ فِى الْخَطْبِ شُهْبَانُ[3]
إِذَا رَأَيْتَهُمُ أَيْقَنْتَ أَنَّهُمُ ... لِلدِّينِ وَالْمُلْكِ أَعْلَامٌ وَأَرْكَانُ
حَلُّوا الْفَضَاءَ وَلَمْ يَبْنُوا فَلَيْسَ لَهُمْ ... إِلَّا الْقَنَا وَإِطَارُ الْأُفْقِ حِيطَانُ
وَلَا حُصُونٌ إِذَا مَا آنَسُوا فَزَعاً ... إِلَّا نِصَالٌ مُعَرَّاةٌ وَخِرْصَانُ[4]
وَهَلْ لِذِى الْعِزِّ غَيْرُ الْعِزِّ مُدَّخَرٌ ... أَمْ هَلْ لِذِى الْمَجْدِ غَيْرُ الْمَجْدِ بُنْيَانُ
سُودُ السَّرَابِيلِ مِنْ طُولِ ادِّرَاعِهِمُ ... بِيضُ الْمَحَاسِرِ وَالْأَعْرَاضِ غُرَّانُ[5]

(١) أولوه : أوائله أى جدوده وآباؤه .
(٢) ديوانه ٦ / ٢٤٢٥ ــ ٢٤٣٥ .
(٣) الشهبان : جمع شهاب ، وهو النجم المضىء المنقض من السماء ، ويقال هو شهاب علم أو شهاب حرب ونحوهما للماضى الماهر .
(٤) الخرصان بكسر الخاء جمع خرص مثلث الخاء وهو سنان الرمح .
(٥) الغران : جمع أغر وهو الأبيض . والمحاسر : الطباع ، يقال فلان كريم المخسر أى الطبع .

لِلْحِلْمِ وَالرَّأْىِ فِيهِمْ حِينَ تَخْبُرُهُمْ ... شِيخَانُ صِدْقٍ وَلِلْهَيْجَاءِ فِتْيَانُ[1]

جَوْدُ الْبِحَارِ وَأَحْلَامُ الْجِبَالِ لَهُمْ ... وَهُمْ لَدَى الرَّوْعِ آسَادٌ وَجِنَّانُ[2]

صَانُوا النُّفُوسَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَابْتَذَلُوا ... مِنْهُنَّ فِى سُبُلِ الْعَلْيَاءِ مَا صَانُوا

كَمْ عَرَّضُوا لِلْمَنَايَا الْحُمْرِ أَنْفُسَهُمْ ... فَحَانَ قَوْمٌ تَوَقَّوْهَا وَمَا حَانُوا[3]

كَسَاهُمُ الْعِزَّ أَنْ عَرَّوْا مَنَاصِلَهُمْ ... فَمَالَهَا غَيْرَ هَامِ الصِّيدِ أَجْفَانُ[4]

أَفْنَوْا عِدَاهُمْ وَأَقْنَوْا مَنْ يُؤَمِّلُهُمْ ... فَفِى الصُّدُورِ لَهُمْ شُكْرٌ وَأَضْغَانُ[5]

لَكِنْ أَبُو الصَّقْرِ بَدْءٌ عِنْدَ ذِكْرِهِمُ ... وَسَادَةُ النَّاسِ أَبْدَاءٌ وَثُنْيَانُ[6]

لَهُ مُحَيًّا جَمِيلٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ ... عَلَى جَمِيلٍ وَلِلْبُطْنَانِ ظُهْرَانُ

وَقَلَّ مَنْ ضَمِنَتْ خَيْراً طَوِيَّتُهُ ... إِلَّا وَفِى وَجْهِهِ لِلْخَيْرِ عُنْوَانُ

زَمَانُهُ بِنَدَاهُ مُمْرِعٌ خَصِبٌ ... كَأَنَّهُ مِنْ شُهُورِ الْحَوْلِ نَيْسَانُ[7]

أَضْحَى وَمَا شَابَ يَدْعُوهُ الْأَنَامُ أَباً ... بِحَقِّهِ وَهُمُ شِيبٌ وَشُبَّانُ

تَقَدَّمَ النَّاسَ طُرّاً فِى مَذَاهِبِهِ ... وَإِنْ تَقَدَّمَ تِلْكَ السِّنَّ أَسْنَانُ

وَذِى وَسَائِلَ يُزْجِيهِنَّ قُلْتُ لَهُ ... أَنْبِذْ رِشَاءَكَ إِنَّ الْمَاءَ طُوفَانُ[8]

---

(١) الشيخان : جمع شيخ ، كضيف وضيفان .

(٢) الأحلام جمع حلم وهو العقل ، ولدى الروع أى وقت الحرب ، والجنان : جمع جان .

(٣) حان قوم : هلكوا ، وما حانوا : أى وما حان حينهم .

(٤) الأجفان : جمع جفن وهو غمد السيف .

(٥) أقنوا من يؤملهم : أعطوه ما يقتنيه من المال .

(٦) الثنيان : الثانى فى الرئاسة ، وهو دون السيد فى المرتبة والجمع ثنية ، وهو ثنيان وثنى بضم أوله وفتح ثانيه وثنى بكسر فسكون والبدء : الكامل فى السؤدد ، والأول فى السيادة .

(٧) نيسان : الشهر السابع من شهور السنة السريانية ، ويقابل أبريل وهو الشهر الرابع من شهور السنة الإفرنجية ، وهو أيضا اسم الشهر السابع من شهور السنة العبرية .

(٨) الوسائل جمع وسيلة مايتوسل به من آصرة ونحوها . والرشاء حبل الدلو يستقى به .

يَاذَا ٱلْوَسَائِلِ إِنَّ ٱلْمُسْتَقَى رِفَقٌ ... لَيْسَتْ لَهُ غَيْرَ أَيْدِى ٱلنَّاسِ أَشْطَانُ[١]

يَمَّمْتَ يَمَّا أَسَاحَ ٱللهُ لُجَّتَهُ ... فِى أَرْضِهِ فَخَرَابُ ٱلْأَرْضِ عُمْرَانُ[٢]

يَسْتَحْسِنُ ٱلْعَفْوَ إِلَّا عَنْ مُنَابَذَةٍ ... فِى ٱلْعَفْوِ عَنْهَا لِرُكْنِ ٱلْعِزِّ إِيهَانُ[٣]

إِذَا بَدَا وَجْهُ ذَنْبٍ فَهُوَ ذُوسِنَةٍ ... وَإِنْ بَدَا وَجْهُ خَطْبٍ فَهُوَ يَقْظَانُ

مَا خَفَّ قَطُّ لِتَصْرِيفٍ يُصَرِّفُهُ ... وَهَلْ يَخِفُّ لِنَفْخِ ٱلرِّيحِ ثَهْلَانُ[٤]

ذُو حِكْمَةٍ وَبَيَانٍ جَلَّ قَدْرُهُمَا ... فَفِيهِ لُقْمَانُ مَجْمُوعٌ وَسَحْبَانُ[٥]

سَاوَاهُمَا فِى ٱلْحِجَا وَٱحْتَازَ دُونَهُمَا ... فَضْلَ ٱلنَّدَى فَلَهُ فِى ٱلْفَضْلِ سُهْمَانُ[٦]

مَعَانُ عُرْفٍ وَعِرْفَانٍ وَقَلَّ فَتًى ... فِى عَصْرِهِ عِنْدَهُ عُرْفٌ وَعِرْفَانُ[٧]

مُسَاءَلُ ٱلْقَلْبِ مَسْئُولُ ٱلْيَدَيْنِ مَعاً ... كِلَا وِعَاءَيْهِ لِلْمُمْتَاحِ مَلْآنُ[٨]

صَاحِى ٱلطِّبَاعِ إِذَا سَاءَلْتَ هَاجِسَهُ ... وَإِنْ سَأَلْتَ يَدَيْهِ فَهُوَ نَشْوَانُ

يُصْحِيهِ ذِهْنٌ وَيَأْبَى صَحْوَهُ كَرَمٌ ... مُسْتَحْكِمٌ فَهُوَ صَاحٍ وَهْوَ سَكْرَانُ

ثَنَى إِلَيْهِ طُلَى ٱلْأَحْرَارِ أَنَّ لَهُ ... عَهْداً وَفِيًّا وَأَنَّ ٱلدَّهْرَ خَوَّانُ[٩]

وَسَاقَ كُلَّ عَفِيفٍ نَحْوَ نَائِلِهِ ... مَقَالُهُ : أَنَا وَٱلْعَافُونَ إِخْوَانُ

---

(١) الأشطان : جمع شطن وهو الحبل .
(٢) اليم : البحر ويممته : قصدته ، وأساح النهر : أجراه .
(٣) المنابذة : من نابذ فلانا إذا فارقه عن خلاف وبغض ، والإيهان مصدر أوهنه إذا أضعفه .
(٤) ثهلان : جبل عظيم بنجد .
(٥) لقمان : قيل إنه كان نبياً وقيل : كان حكيما لقوله تعالى: «ولقد آتينا لقمان الحكمة » . وسحبان هو سحبان وائل المعروف بالفصاحة والبيان والخطابة .
(٦) السهمان : جمع سهم وهوالحظ والنصيب .
(٧) المعان : المباءة والمنزل .
(٨) مساءل القلب : من ساءل بمعنى سأل ، وأراد بالوعاءين علمه وماله . والممتاح : طالب المعروف .
(٩) الطلى : الرقاب .

خُذْهَا أَبَا ٱلصَّقْرِ بِكْراً ذَاتَ أَوْشِيَةٍ كَٱلرَّوْضِ نَاصَى عَرَاراً فِيهِ حَوْذَانُ[1]

وَاسْعَدْ لِرَاجِيكَ مَسْعُوداً وَإِنْ تَرِبَتْ مِمَّنْ يُعَادِيكَ آنَافٌ وَأَذْقَانُ

وقال وكتب بها إلى المنصور جواباً لشعر كان كتب به إليه فى علة اعتلها[2] :

[بسيط]

كَتَبْتَ طَوْلاً بِأَبْيَاتٍ وَجَدْتُ بِهَا خِفًّا وَقَدْ كُنْتُ فِى ثِقْلٍ مِنَ ٱلْمِحَنِ

وَكَيْفَ أَشْكُرُ لُطْفاً سَاقَ عَافِيَةً هَيْهَاتَ لَيْسَ لِذَاكَ ٱللُّطْفِ مِنْ ثَمَنِ

وَقَبْلَ ذَلِكَ بِرٌّ مِنْكَ آنَسَنِى حَتَّى سَلَوْتُ عَنِ ٱلْخُلَّانِ وَٱلْوَطَنِ

أَعْجِبْ بِبِرٍّ تَعَلَّمْتُ ٱلْعُقُوقَ بِهِ فَمَا أَحِنُّ إِلَى إِلْفٍ وَلَا سَكَنِ

نُعْمَاكَ عِنْدِىَ فِى مَثْوَاةِ مُعْتَقِدٍ وَٱلشُّكْرُ عِنْدَكَ فِى مَثْوَاةِ مُرْتَهِنِ[3]

أَجْرَيْتَ حُبَّكَ مِنِّى بِٱلَّذِى ٱصْطَنَعَتْ يَدَاكَ عِنْدِىَ مَجْرَى ٱلرُّوحِ فِى ٱلْبَدَنِ

أَطَالَ عُمْرَكَ فِى ٱلنُّعْمَاءِ وَاهِبُهَا مَقْرُونَةً لَكَ وَٱلْعَلْيَاءَ فِى قَرَنِ[4]

وقال يستبطىء محمد بن أبى سلالة فى مكاتبته إياه ويستعطفه[5] : [طويل]

أَبَا حَسَنٍ يَا إِلْفَ نَفْسِى وَأُنْسَهَا وَيَا سَنَدِى فِى ٱلنَّائِبَاتِ وَيَارُكْنِى

أَمِثْلُكَ بَعْدَ ٱلْحِلْمِ وَٱلْعِلْمِ وَٱلنُّهَى يَبَرُّ وَيَجْفُو لِلْإِقَامَةِ وَٱلظَّعْنِ

---

(١) العرار : بهار البر وهو نبت طيب الريح ، الواحدة عرارة . والحوذان : نبت له ورق وقصب ونور أصفر ، وهو نبات مثل الهندبا ينبت مسطحا فى جَلَد الأرض وليانها لازقا بها وقلما ينبت فى السهل . وناصاه : أخذ كل منهما بناصية الآخر ، يقال هبت الريح فتناصت الأغصان .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٤٤٢ ــ ٢٤٤٣

(٣) رواية الديوان : فى مثواه ، بالهاء فى الموضعين .

(٤) القرن : الحبل يقرن به البعيران .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٤٥٥ ــ ٢٤٥٦ ، باختلاف فى ترتيب بعض الأبيات .

وَيأْتَمُّ بِالْأَيَّامِ وَهْىَ ذَمِيمَةٌ   فَيَنْسَى الَّذِى تُقْصِى وَيَرْعَى الَّذِى تُدْنِى
أَتَبْخَلُ بِالْقِرْطَاسِ وَالْخَطِّ عَنْ أَخٍ   وَكَفَّاكَ أَنْدَى بِالْعَطَايَا مِنَ الْمُزْنِ
لَكَ الْخَيْرُ كَمْ مِنْ لَوْعَةٍ قَدْ جَنَيْتَهَا   عَلَىَّ وَمَا تَدْرِى هُنَالِكَ مَا تَجْنِى
حَفَوْتَ فَجَافَيْتَ الْجُفُونَ عَنِ الْكَرَى   وَعَرَّضْتَ رَأْيِى لِلزِّرَايَةِ وَالطَّعْنِ
أَلَا إِنَّ مَنْ يَدْعُو مَوَدَّةَ مُعْرِضٍ   وَيَعْنِى بِصِدْقِ الْوَجْدِ مَنْ غَيْرُهُ يَعْنِى(١)
لَكَالْمُرْتَجِى أَنْ يَقْطَعَ الْبَحْرَ فَارِساً   أَوِ الْمُبْتَغِى أَنْ يَقْطَعَ الْبَرَّ فِى سُفْنِ(٢)
أَرَقَّى إِلَيْكَ الْكَاشِحُونَ نَمِيمَةً   طَوَيْتَ لَهَا كَشْحَيْكَ مِنِّى عَلَى ضِغْنِ(٣)

عَهِدْتُكَ لَا تَعْتَدُّ بِالْعَيْنِ شَاهِداً   عَلَىَّ فَلِمْ أَصْبَحْتَ تَعْتَدُّ بِالْأُذْنِ
أَجِرْنِىَ مِنْ حُزْنِى لِرَفْضِكَ حُرْمَتِى   فَحُزْنِى لِشَحْطِ الدَّارِ نَاهِيكَ مِنْ حُزْنِ
كَأَنِّى وَقَدْ فَارَقْتُ دَاراً وَبَلْدَةً   تَحُلُّهُمَا أُخْرِجْتُ مِنْ جَنَّتَىْ عَدْنِ
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا تَارَتَانِ فَتَارَةٌ   مُنَاخٌ عَلَى سَهْلٍ وَأُخْرَى عَلَى حَزْنِ
أَتَذْكُرُ أَيَّاماً بِهَا وَلَيَالِياً   مَحَاسِنُهَا كَالرَّوْضِ فِى صِبْغَةِ الدَّجْنِ(٤)
عُهُودٌ مَضَتْ مَحْمُودَةٌ وَكَأَنَّهَا   مُعَانَقَةُ اللَّذَّاتِ فِى حَلْقَةِ الْأَمْنِ
عَطَفْنَاكَ فَاعْطِفْ إِنَّ كُلَّ ابْنِ حُرَّةٍ   أَخُو مَكْسِرٍ صُلْبٍ وَذُو مَعْطَفٍ لَدْنِ

(١) رواية الديوان : من غير مايعنى
(٢) السفن جمع سفينة وسكن للضرورة .
(٣) الكاشحون : المبغضون . والضغن : البغض والعداوة . وطوى كشحه : صد وأعرض .
(٤) الدجن : المطر الكثير ، والدجن إلباس الغيم الأرض ، والدجن : ظل الغيم فى اليوم المطير .

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله ويهنئه بالأضحى[1] : [خفيف]

مَا ٱلَّذِى تَنْشُرُ ٱلْمَدَائِحُ مِمَّنْ	قَدْ طَوَىٰ جُودُهُ صُرُوفَ ٱلزَّمَانِ[2]
كَلَّلَتْ كَفُّهُ سَمَاءَ ٱلْمَعَالِى	بِنُجُومِ ٱلْمَعْرُوفِ وَٱلْإِحْسَانِ
فَبِهَا يَسْتَضِىءُ كُلُّ رَجَاءٍ	وَبِهَا تَهْتَدِى إِلَيْهِ ٱلْأَمَانِى
يَا شَقِيقَ ٱلنَّدَىٰ وَتِرْبَ ٱلْمَعَالِى	وَسِرَاجَ ٱلْهُدَىٰ بِكُلِّ مَكَانِ
كَثُرَتْ فِى ٱلْعُلَا مَعَالِيكَ حَتَّى	أَعْوَزَتْنَا أَسْمَاءُ تِلْكَ ٱلْمَعَانِى
أَنْتَ عِيدٌ لِلنَّاسِ فِى كُلِّ عِيدٍ	بَلْ لَعَمْرِى فِى سَائِرِ ٱلْأَزْمَانِ
جَعَلَ ٱللهُ يَوْمَ أَضْحَاكَ يَوْماً	ضَامِناً لِلسُّعُودِ أَوْفَىٰ ضَمَانِ
قَصُرَ ٱلْقَوْلُ فِى ٱلْأَمِيرِ وَفِيهِ	طُولُ مَا طَالَ مِنْهِ فِى ٱلْمِهْرَجَانِ
شَفَقاً مِنْ أَذَى ٱلْأَمِيرِ ٱلْمُرَجَّىٰ	وَحِذَاراً مِنْ مَجَّةِ ٱلْأَذَانِ

وقال يمدح جحظة :[3] [خفيف]

لَوْ أُعِيرَ ٱلزَّمَانُ مَا فِى ابْنِ مُوسَى	مِنْ وَفَاءٍ لَمَا تَفَانَتْ قُرُونُهْ
مَاجِدٌ سَاخَ عِرْقُهُ فِى ثَرَىٰ ٱلْمَجْـ	ـدِ وَأَوْفَتْ عَلَى ٱلْغُصُونِ غُصُونُهْ[4]
مِنْ فَتًى لِلذَّكَاءِ كُلُّ حِرَاكٍ	حَلَّ فِيهِ وَلِلْوَقَارِ سُكُونُهْ

(١) ديوانه ٦/٢٤٦٢ .
(٢) رواية الديوان : صنوف الزمان .
(٣) ديوانه ٦/٢٤٨١ — ٢٤٨٣ وجحظة هو أبو الحسن احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك .
(٤) ساخ فى الثرى : غاص فيه . والثرى : الأرض ، والتراب الندى .

يَافَتَى آلِ بَرْمَكٍ لِى مُرَجًّى ... مَا أَرَى مَاجِداً سِوَاكَ يَكُونُهْ
فَامْضِ فِى حَاجَتِى فَإِنَّكَ فِى الْحَا ... جَةِ مَسْعُودُ طَائِرٍ مَيْمُونُهْ
لَا تَدَعْ مَحْضَراً تُحَقِّقُ فِيهِ ... حُسْنَ ظَنِّى فَالْقَوْلُ جَمٌّ فُنُونُهْ
وَاكْسُ شِعْرِى مِنَ النَّشِيدِ نَشِيداً ... كَالْغِنَاءِ الْمُشَذَّرَاتِ لُحُونُهْ[1]
إِنَّ لِلدَّهْرِ مَنْجَنُوناً فَعَالِجْـ ... ـهُ عَسَى أَنْ تَدُورَ لِى مَنْجَنُونُهْ[2]
خُذْ بِتَسْهِيلِ حَاجَتِى عِنْدَ سَهْلٍ ... لِلْمَعَالِى سُهُولُهُ وَحُزُونُهْ
بَيْنَ ثَوْبَيْهِ شَمْسُ رَأْىٍ وَغَيْثٌ ... مُسْتَهِلُّ الْحَيَا عَلَيْنَا هَتُونُهْ[3]
فَالْهُدَى حَيْثُ تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْهُ ... وَالنَّدَى حَيْثُ تَسْتَهِلُّ دُجُونُهْ[4]

وقال يستهدى كساء[5]: [بسيط]

يَامَنْ عَكَفْنَا عَلَيْهِ لَائِذِينَ بِهِ ... فَمَا عَكَفْنَا عَلَى بُدٍّ وَلَا وَثَنِ[6]
إِنْ لَا تَكُنْ وَاسِعَ الْأَمْلَاكِ فَاشِيَهَا ... فَمَا عَهِدْنَاكَ إِلَّا وَاسِعَ الْعَطَنِ[7]

---

(١) شذر العقد ونحوه : فصل بين حباته بخرز أو قطع من ذهب ونحوه .
(٢) المنجنون : الدولاب التى يستقى عليها ، وهى مؤنثة . وقيل المنجنون البكرة أو المحالة يسنى عليها ، قال ابن مفرغ :
وإذا المـنـجـنـون بـالـلـيـل حـنـت ... حـن قـلـب المـتـيـم المـحـزون
راجع اللسان (منجنون)
(٣) الحيا : المطر ، واستهل المطر : اشتد انصبابه ، والمتون : الكثير القطر .
(٤) الدجون : جمع دجن وهو المطر الكثير الدائم .
(٥) ديوانه ٦/٢٤٤٠ .
(٦) البد : الصنم أو بيت الأصنام والتصاوير ، فارسى معرب.والوثن : الصنم .
(٧) واسع العطن : سخى كثير المال . والعطن فى الأصل : مبرك الإبل ومربض الغنم عند الماء .

وَلَا شَقِينَا بِوَعْدٍ مِنْكَ يَتْبَعُهُ ... مَطْلٌ وَلَا كُنْتَ إِلَّا صَافِىَ الْمِنَنِ

أَعَاذَكَ ٱللَّهُ مِنْ حَالٍ تُمَاطِلُنِى ... لِضِيقِهَا بِكِسَاءٍ تَافِهِ ٱلثَّمَنِ

ٱنْظُرْ إِلَىٰ هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ... تَرَ ٱلْمَكَارِمَ فِيهَا زِينَةَ الزِّيَنِ

فَٱلْبَسْ وَأَلْبِسْ فَإِنَّ ٱلثَّوْبَ تَلْبَسُهُ ... زَيْنٌ عَلَى ٱلنَّفْسِ لَا ثِقْلٌ عَلَى ٱلْبَدَنِ

وَفِى ٱدِّرَاعِكَ ثَوْباً مَنْظَرٌ حَسَنٌ ... وَلَمْ يُحَسِّنْكَ مِثْلُ ٱلْمَسْمَعِ ٱلْحَسَنِ

فَٱكْسُ ٱبْنَ شُكْرِكَ مَا يَبْلَى عَلَىٰ ثِقَةٍ ... أَنْ سَوْفَ يَكْسُوكَ مَا يَبْقَىٰ عَلَى ٱلزَّمَنِ

وقال يستنجز وعداً[1] : [مجزوء الوافر]

جُعِلْتُ فِدَاكَ لَمْ أَسْأَلْـــــ ... ـــكَ ذَاكَ ٱلثَّوْبَ لِلْكَفَنِ

سَأَلْتُكَهُ لِأَلْبَسَهُ ... وَرُوحِى بَعْدُ فِى ٱلْبَدَنِ

وَقَدْ طَالَ ٱلْمِطَالُ بِهِ ... وَخِفْتُ حَوَادِثَ ٱلزَّمَنِ

فَرَأْيَكَ فِى ٱلْحِبَاءِ بِهِ ... وَلِيُّكَ يَا أَخَا ٱلْمِنَنِ

وَلَا تَجْعَلْهُ غَزْلاً فَـــ ... ـــرُّ حَائِكُهُ إِلَىٰ عَدَنِ[2]

أَلَا وَٱجْعَلْهُ مُمْتَثِلاً ... مَحَاسِنَ وَجْهِكَ ٱلْحَسَنِ[3]

دَقِيقاً مِثْلَ فِطْنَتِكَ ٱلْـــ ... ـــتِى دَقَّتْ عَنِ ٱلْفِطَنِ

صَفِيقاً مِثْلَ رَأْيِكَ إِنَّـــ ... ـــهُ وَٱلْحَزْمَ فِى قَرَنِ[4]

---

(١) ديوانه ٦/٢٤٨٦ — ٢٤٨٧ .

(٢) عدن : مدينة مشهورة باليمن .

(٣) امتثل طريقته تبعها .

(٤) القرن : الحبل ، أى هما مقترنان . والصفيق من الثياب الكثيف النسج .

نَقِيًّا مِثْلَ عِرْضِكَ إِنَّ عِرْضَكَ غَيْرُ ذِى دَرَنِ
وَلَا تَحْسَبْكَ تُغْبِنُهُ كَفَى بِٱلْحَمْدِ مِنْ ثَمَنِ
وَحَسْبُكَ إِنْ بَخِلْتَ بِهِ بِفَوْتِ ٱلْحَمْدِ مِنْ غَبَنِ

وقال يمدح الحسن بن عبيد الله[1] : [بسيط]

خِرْقٌ تَعَرَّضَتِ ٱلدُّنْيَا لَهُ فَصَبَا إِلَى ٱلْمَكَارِمِ مِنْهَا لَا إِلَى ٱلْفِتَنِ
وَخَصَّنَا بِجَنَاهَا لَا بِشَوْكَتِهَا فَنَحْنُ فِى نِعَمٍ مِنْهَا بِلَا مِحَنِ
أَذَالَ فِى ٱلْعُرْفِ وَجْهاً غَيْرَ مُبْتَذَلٍ وَأَخْدَمَ ٱلْمَجْدَ جِسْماً غَيْرَ مُمْتَهَنِ
لَهُ حَرِيمٌ إِذَا مَا ٱلْجَارُ حَلَّ بِهِ أَضْحَى ٱلزَّمَانُ عَلَيْهِ جِدَّ مُؤْتَمَنِ
كَأَنَّهُ جَنَّةُ ٱلْفِرْدَوْسِ قَدْ أَمِنَتْ فِيهَا ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلرَّوْعَاتِ وَٱلْحَزَنِ
إِذَا جَرَى فِى فَعَالٍ لَمْ يَقِفْ سَأَماً دُونَ ٱلْقَوَاصِى وَلَمْ يَنْكُبْ عَنِ ٱلسُّنَنِ
وَإِنْ تَكَلَّمَ لَمْ يَخْبِطْ مَسَالِكَهُ بَلْ قَالَ عَنْ لَقَنٍ يُمْلِى عَلَى لَسَنِ[2]
لَقَدْ أَوَى ٱلْجُودُ مِنْ بَعْدِ ٱبْنِ مَامَتِهِ وَبَعْدَ حَاتِمِهِ مِنْهُ إِلَى سَكَنِ
رِدْهُ بِلَا شَطَنٍ إِنْ كُنْتَ وَارِدَهُ أَغْنَى ٱلْفُرَاتُ يَدَ ٱلسَّاقِى عَنِ ٱلشُّطُنِ

وقال يعتذر إليه[3] : [بسيط]

قَدْ أَوْبَقَتْنِى ذُنُوبٌ لَسْتُ أَعْرِفُهَا فَٱجْعَلْ تَغَمُّدَهَا مِنْ بَعْضِ إِحْسَانِكْ

---

(1) ديوانه ٦/٢٤٨٧ — ٢٤٨٨ .
(2) اللقن : الفهم السريع ، واللسن : الفصاحة .
(3) ديوانه ٥/١٨٢٨ ، وقد أوردت ثم فى حرف الكاف .

فَإِنْ أَبَيْتَ لِأَيْمَانٍ مُؤَكَّدَةٍ فَبَذْلُكَ الْعَفْوَ كَفَّارَاتُ أَيْمَانِكْ
عَاقَبْتَنِى بِعِقَابٍ لَا أَقُومُ لَهُ وَأَنْتَ تَحْرَجُ مِنْ تَقْوِيمِ غِلْمَانِكْ
لَا تَجْعَلَنِّى قَذَاةَ الْكَأْسِ مَقْلِيَّةً بَعْدَ اعْتِدَادِىَ مِنْ مَنْفُوسِ رَيْحَانِكْ[1]
وَاذْكُرْ وُقِيتَ مِنَ النِّسْيَانِ أَسْوَأَهُ كَوْنِى سُرُورَكَ فِى أَيَّامِ أَحْزَانِكْ
وَزِنْ ذُنُوبِى بِمَا أَسْلَفْتُ مِنْ حَسَنٍ فَإِنَّنِى لَسْتُ أَخْشَى ظُلْمَ مِيزَانِكْ

وقال فى على بن عبيد الله بن المسيّب[2] : [خفيف]

مَاجِدٌ يَبْذُلُ الْجَزِيلَ بِلَا مَـــ ـــنٍّ وَيُعْدِى عَلَى صُرُوفِ زَمَانِهْ
عَالَمُ اللهِ دَارُهُ وَالْأَمَانِى مِنْ قِرَاهُ وَالنَّاسُ مِنْ ضِيفَانِهْ
أَىَّ حِينٍ أَتَاهُ طَالِبُ جَدْوَا هُ أَتَاهُ فِى حِينِهِ وَأَوَانِهْ

وقال يهنىء عبيد الله بن عبد الله بالمهرجان[3] [خفيف]

يَمَّنَ اللهُ طَلْعَةَ الْمِهْرَجَانِ كُلَّ يُمْنٍ عَلَى الْأَمِيرِ الْهِجَانِ[4]
وَأَرَاهُ السُّرُورَ فِيهِ خُصُوصاً وَعُمُوماً فِى سَائِرِ الْأَزْمَانِ
مَا رَأَتْ مِثْلَ مِهْرَجَانِكَ عَيْنَا أَرْدَشِيرٍ وَلَا أَنُوشَرْوَانِ[5]

---

(١) القذاة : ما يسقط فى الشراب من الشوائب . ومقلية ، من قليته إذا أبغضته وكرهته وجانبته .
(٢) ديوانه ٢٤٩١/٦ — ٢٤٩٢ .
(٣) ديوانه ٢٤٩٢/٦ — ٢٥٠٨ .
(٤) رجل هجان : كريم النسب نقيه .
(٥) أردشير بن بابك بن ساسان ، وأنوشروان بن قباذ بن فيروز وهما من ملوك الفرس .

خُلِقَتْ لِلْأَمِيرِ فِيهِ سَمَاءٌ　　لَمْ يَكُنْ بَدْءُ خَلْقِهَا مِنْ دُخَانِ

وَنُجُومٌ مَسْعُودَةٌ لَمْ يُصِبْهَا　　نَحْسُ بَهْرَامَ لَا وَلَا كِيوَانِ (1)

وَأُدِيلَ السُّرُورُ وَاللَّهْوُ فِيهِ　　مِنْ جَمِيعِ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ (2)

لَبِسَتْ فِيهِ حَلْىَ حَفْلَتِهَا الدُّنْـــ　　ـــيَا وَزَافَتْ فِى مَنْظَرٍ فَتَّانِ (3)

كَادَتِ الْأَرْضُ يَوْمَ ذَلِكَ تُفْشِى　　سِرَّ بُطْنَانِهَا إِلَى الظُّهْرَانِ

فَتُحَلِّى ظُهُورَهَا مَا يُوَارِى　　بَطْنُهَا مِنْ مَعَادِنِ الْعِقْيَانِ (4)

وَيَحُورُ الْخَرِيفُ وَهْوَ رَبِيعٌ　　وَتَسُورُ الْمِيَاهُ فِى الْعِيدَانِ (5)

وَتُغَنِّى الْحَمَامُ بَعْدَ وُجُومٍ　　بِفُنُونِ اللُّحُونِ فِى الْأَغْصَانِ

وَتَعُودُ الرِّيَاضُ مُقْتَبِلَاتٍ　　نَاعِمَاتِ الشَّكِيرِ وَالْأَفْنَانِ (6)

حِفْلَةً بِالْأَمِيرِ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ　　وَاحْتِشَاداً لَهُ مِنَ الْمِهْرَجَانِ

أَيُّهَذَا الْأَمِيرُ أَسْعَدَكَ اللَّـــ　　ـــهُ وَأَبْقَاكَ مَا جَرَى الْعَصْرَانِ (7)

لِيَرَى الْمِهْرَجَانُ فِيكَ سُلُوّاً　　فَلَهُ فِيكَ أَعْظَمُ السُّلْوَانِ

إِنْ عَدَاهُ الرَّبِيعُ وَاسْتَأْثَرَ النَّيْـــ　　ـــرُوزُ مِنْ دُونِهِ بِذَاكَ الْأَوَانِ

فَلَذِكْرُ الْأَمِيرِ أَطْيَبُ نَشْراً　　مِنْ خُزَامَى الرَّبِيعِ وَالْأُقْحُوَانِ (8)

---

(1) كيوان هو كوكب زحل .

(2) أديل : نصر وأعين بالظفر .

(3) زاف يزيف زيفا وزيفانا : اختال وتبختر .

(4) العقيان : ذهب متكاثف فى مناجمه خالص مما يختلط به .

(5) يحور : يرجع ، وتسور أى يكون لها سورة وهى الوثبة والحدة والهياج والارتفاع .

(6) الشكير : ما ينبت حول الشجرة من أصلها . والأفنان الأغصان ، جمع فنن ،

(7) العصران : الليل والنهار .

(8) الخزامى : نبت زهره أحمر من أطيب الأزهار نفحة . والأقحوان نبت طيب الرائحة وسطه أصفر وحواليه ورق أبيض ، وهو من نبات الربيع .

وَلِكَفِّ ٱلْأَمِيرِ أَحْمَدُ مِنْهُ أَثَراً فِى ٱلنَّبَاتِ وَٱلْحَيوانِ

إِنَّ عِيداً تَكُونُ حَلْياً عَلَيْهِ بِكَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ لَغَانِ[1]

خَلَفَتْ كَفُّكَ ٱلرَّبِيعَ فَجَادَتْ بِنَدَاهَا حَتَّى ٱلْتَقَى ٱلثَّرَيانِ[2]

وَإِخَالُ ٱلْإِيْوَانَ لَوْ كَانَ يَسْعَى جَاءَ سَعْياً إِلَيكَ قَبْلَ ٱلْأَذَانِ[3]

وَحَقِيقٌ فِى ٱلْحُكْمِ أَنْ يُوجِبَ ٱلْإِيـ ـــوَانُ حَقَّ ٱبْنِ صَاحِبِ ٱلْإِيْوَانِ

فَضْلُ مَجْدِ ٱلْأَمِيرِ فِى ٱلْمَجْدِ يَحْكِى فَضْلَ ذَاكَ ٱلْبُنْيَانِ فِى ٱلْبُنْيَانِ

لَا تُخَادِعْ فَإِنَّمَا يَوْمُ نُعْمٍ يَوْمُ نُعْمِ ٱلْأَمِيرِ لَا ٱلنُّعْمَانِ[4]

زُخْرِفَتْ يَوْمَ نُعْمِهِ حُجُرَاتٌ جِدُّ مَوْطُوءَةٍ مِنَ ٱلضِّيفَانِ

حُجُرَاتٌ مُيَمَّمَاتٌ بَنَاهَا مِنْ فُضُولِ ٱلْمَعْرُوفِ أَكْرَمُ بَانِ[5]

فَأُذِيلَتْ فِيهَا تَهَاوِيلُ رَقْمٍ قَائِمَاتٌ بِزِينَةِ ٱلْمُزْدَانِ[6]

ثُمَّ قَامَ ٱلْكُمَاةُ صَفَّيْنِ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ فِى قَوْمِهِ مَرْزُبَانِ[7]

كُلُّهُمْ مُطْرِقٌ إِلَى ٱلْأَرْضِ مُغْضٍ وَعَلَى سَيْفِهِ هُنَالِكَ حَانِى

وَتَجَلَّى عَلَى ٱلسَّرِيرِ جَبِينٌ ذُو شُعَاعٍ يَحُولُ دُونَ ٱلْعِيَانِ

يُمْكِنُ ٱلْعَيْنَ لَمْحَةً ثُمَّ يَنْهَى طَرْفَهَا عَنْ إِدَامَةِ ٱللَّحَظَانِ[8]

---

(١) رواية الديوان : عن كل ماسواك .

(٢) فى اللسان : « التقى الثريان : وذلك أن يجيء المطر فيرسخ فى الأرض حتى يلتقى هوونَدى الأرض .

(٣) الإيوان : قصر عظيم بالمدائن بناه كسرى سابور ذو الأكتاف أحد ملوك الفرس لأجل جلوسهم به .

(٤) النعمان بن المنذر ملك العرب ، كان آخر ملوك الحيرة .

(٥) فى الديوان : حجرات متيمات .

(٦) التهاويل : زينة التصاوير والنقوش والحلى ، الواحد تهويل . وأذيلت : ابتذلت . والرقم : ضرب مخطط من الوشى . والمزدان : الذى يزدان أى يتزين .

(٧) المرزبان : الرئيس من الفرس .

(٨) اللحظان : مصدر لحظه بالعين لحظاً ولحظانا إذا نظر إليه بمؤخر عينه من أحد جانبيه .

عُقِدَ ٱلتَّاجُ مِنْهُ فَوْقَ هِلَالٍ   لَيْسَ مِثْلَ ٱلْهِلَالِ فِى ٱلنُّقْصَانِ
بَلْ هُوَ ٱلْبَدْرُ كَلَّلَتْهُ سُعُودٌ   طَالِعَاتٌ فِى لَيْلَةٍ إِضْحِيَانِ[1]

ثُمَّ قَامَ ٱلْمُمَجِّدُونَ مُثُولاً   ضَارِبِينَ ٱلصُّدُورَ بِٱلْأَذْقَانِ
لَيْسَ مِنْ كِبْرِيَاءَ فِيهِ وَلٰكِنْ   كُلُّ وَجْهٍ لِذَلِكَ ٱلْوَجْهِ عَانِ[2]

فَنَثَوْا سُؤْدُدَ ٱلْأَمِيرِ وَعَدُّوا   فِيهِ آلَاءَهُ بِكُلِّ لِسَانِ[3]
حِينَ لَمْ يَجْشَمُوا ٱلتَّزَيُّدَ لَا بَلْ   مَا تَعَدَّوْا مَا حَصَّلَ ٱلْكَاتِبَانِ

فَقَضَوْا مِنْ مَقَالِهِمْ مَا قَضَوْهُ   ثُمَّ آبُوا بِٱلرِّفْدِ وَٱلْحُمْلَانِ[4]
ثُمَّ سَامَ ٱلْأَمِيرُ سَوْمَ ٱلْمَلَاهِى   وَخَلَا بِٱلْمُدَامِ وَٱلنُّدْمَانِ[5]

وَقِيَانٍ كَأَنَّهَا أُمَّهَاتٌ   عَاطِفَاتٌ عَلَىٰ بَنِيهَا حَوَانِى
مُطْفِلَاتٌ وَمَا حَمَلْنَ جَنِيناً   مُرْضِعَاتٌ وَلَسْنَ ذَاتَ لِبَانِ[6]

كُلُّ طِفْلٍ يُدْعَىٰ بِأَسْمَاءَ شَتَّى   بَيْنَ عُودٍ وَمِزْهَرٍ وَكِرَانِ[7]
أُمُّهُ دَهْرَهَا تُتَرْجِمُ عَنْهُ   وَهْوَ بَادِى ٱلْغِنَىٰ عَنِ ٱلتُّرْجُمَانِ

---

(١) ليلة إضحيان : تشبه الإضحيان من الأيام وهو الصحو ليس فيه غيم .
(٢) العانى : الخاضع ، من عنا يعنو إذا ذل واستكان .
(٣) نثوا الحديث : أذاعوه ، وفى الديوان : فثنوا ، وهو تحريف .
(٤) الرفد : العطاء . والحملان : ما تحمل عليه الهدايا من الدواب .
(٥) المدام : الخمر .
(٦) المطفلات : ذوات الأطفال ، جمع مطفل . واللبان بكسر أوله : الرضاع ، وهو ما يرتضع من الأم .
(٧) المزهر : العود الذى يضرب به وهو أحد آلات الطرب ، والكران : العود كذلك . وينبغى أن يكون بين هذه الألفاظ الثلاثة فروق ، وإلا لم يكن لكلام الشاعر معنى .

غَيْرَ أَنْ لَيْسَ يَنْطِقُ ٱلدَّهْرَ إِلاَّ ... بِٱلْتِزَامٍ مِنْ أُمِّهِ وَٱحْتِضَانِ

أُوتِىَ ٱلْحُكْمَ وَٱلْبَيَانَ صَبِيّاً ... مِثْلَ عِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمٍ ذِى ٱلْحَنَانِ

فَتَرَاهُ يَفْرِى ٱلْفَرِىَّ بِلَفْظٍ ... قَائِمِ ٱلْوَزْنِ عَادِلِ ٱلْمِيزَانِ[1]

لَوْ تُسَلَّى بِهِ حَدِيثَةُ رُزْءٍ ... لَشَفَىٰ دَاءَ صَدْرِهَا ٱلْحَرَّانِ

عَجَباً مِنْهُ كَيْفَ يُسْلِي وَيُلْهِى ... مَعَ تَهْيِيجِهِ عَلَى ٱلْأَشْجَانِ

فَتَرَى فِى ٱلَّذِى يُصِيخُ إِلَيْهِ ... أَمَرَاتِ ٱلْمَحْزُونِ وَٱلْجَذْلَانِ[2]

وَتَغَنَّتْهُ بِٱلْمَدَائِحِ فِيهِ ... كُلُّ غَيْدَاءَ غَادَةٍ مِفْتَانِ

ذَاتِ صَوْتٍ تَهُزُّهُ كَيْفَ شَاءَتْ ... مِثْلَ مَا هَزَّتِ ٱلصَّبَا غُصْنَ بَانِ

يَتَثَنَّىٰ فَيَنْفُضُ ٱلطَّلَّ عَنْهُ ... فِى تَثَنِّيهِ مِثْلَ حَبِّ ٱلْجُمَانِ

جَهْوَرِىٌّ بِلَا جَفَاءٍ عَلَى ٱلسَّمْــ ... ـعِ مَشُوبٌ بِغُنَّةِ ٱلْغِزْلَانِ

فِيهِ بَمٌّ وَفِيهِ زِيرٌ مِنَ ٱلنَّغْــ ... ـمِ وَفِيهِ مَثَالِثٌ وَمَثَانِى[3]

فَتَرَاهُ يَجِلُّ فِى ٱلسَّمْعِ حِيناً ... وَتَرَاهُ يَدِقُّ فِى ٱلْأَحْيَانِ

يَلِجُ ٱلسَّمْعَ مُسْتَمِرّاً إِلَى ٱلْقَلْــ ... ـبِ بِلَا آذِنٍ وَلَا ٱسْتِئْذَانِ

لَيْسَ تُخْفِى أَنْفَاسُهَا أَنَّهَا أَنْــ ... ـفَاسُ مَهْضُومَةِ ٱلْحَشَى خُمْصَانِ[4]

(١) يفرى الفرى : أى يأتى بالعجيب فى عمله .

(٢) أمرات : جمع أمرة، وهى العلامة .

(٣) البم : الوتر الغليظ من أوتار العود . والزير : الدقيق من الأوتار وأحدّها ، وهو ما يقابل البم . والمثالث : جمع مثلث وهو من الأوتار ما كان على ثلاث قوى، والمثانى جمع مثنى وهو الوتر الذى بعد الوتر الأول .

(٤) مهضومة الحشا : لطيفة الخصر. وخمصان : هضيم الحشا .

فَهِىَ كَٱلسَّابِقِ ٱلْمُضَمَّرِ يَجْرِى ... لَاحِقَ ٱلْأَيْطَلَيْنِ غَوْجَ ٱللَّبَانِ(١)

صِيغَ مِنْ طَبْعِ صَوْتِهَا كُلُّ لَحْنٍ ... مَعَهَا مِنْ لُحُونِ تِلْكَ ٱلْأَغَانِى

فَأَقَامَ ٱلْأَمِيرُ فِى ظِلِّ يَوْمٍ ... فِيهِ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ زَوْجَانِ

أَعْجَمِىٌّ آيِينُهُ عَرَبِىٌّ ... مَجْدُهُ يَنْتَمِى إِلَى عَدْنَانِ(٢)

يَاٱبْنَ سَيْفِ ٱلْمُلُوكِ طَابَ لَكَ ٱلْعَيْـ ... ـشُ بِرَغْمِ ٱلْعَدُوِّ ذِى الشَّنَآنِ

قَدْ لَعَمْرِى أَنَى لِمِثْلِكَ أَنْ يَنْـ ... ـعَمَ تَحْتَ ٱلظِّلَالِ وَٱلْأَكْنَانِ

إِنْ تُصِبْ يَوْمَ لَذَّةٍ فَبِيَوْمٍ ... بَعْدَ يَوْمٍ شَهِدْتَهُ أَرْوَنَانِ(٣)

فَٱلْهُ فِى ٱلْمِهْرَجَانِ لَهْوَ مُرِيحٍ ... مُسْتَجِمٍّ لِذَلِكَ ٱلدَّيْدَانِ(٤)

حَانَ أَنْ يَسْتَرِيحَ عَوْدُ ٱلْمَعَالِى ... وَيُرَى وَهْوَ ضَارِبٌ بِٱلْجِرَانِ(٥)

أَصْلِحِ ٱلْآلَةَ ٱلَّتِى لَسْتَ تَنْفَكُّ ... تُقَاسِى بِهَا ٱلْعُلَا وَتُعَانِى

---

(١) السابق المضمر : الفرس الذى ضمر للسباق . والأيطل : الخاصرة ، واللاحق : الضامر . واللبان : الصدر ، والغوج : العريض الصدر ، وفرس غوج اللبان أى واسع جلدة الصدر ، وقيل سهل المعطف .

(٢) الآيين : كلمة أعجمية عربها المولدون ، ومعناها الطريقة والعادة والقانون . قال مهيار الديلمى :

وفلاة ترهب العيس بما ... قل تحقيقا بها مضمونها
يجمع الخريت حولا أمره ... وهو لم يأخذ لها آيينها

وقيل لذى القرنين ﷺ على العدو ، فقال : « ليس من آيين الملوك استراق الظفر » .

(٣) يوم أرونان : أى شديد صعب .

(٤) الديدان : العادة والدأب ، ومثله الديدن .

(٥) العود : الجمل المسن ، وضرب بجرانه : برك واستقر .

فَبِحَقٍّ أَقُولُ إِنَّ مِنَ ٱلْإِحْـــ ـــسَانِ إِصْلَاحَ آلَةِ ٱلْإِحْسَانِ

إِنْ تُثِبْ جِسْمَكَ ٱلنَّعِيمَ فَبِٱلْإِتْـ ـعَابِ فِى حَالِ رَاحَةِ ٱلْأَبْدَانِ

وَبِحَمْلِ ٱلثِّقْلِ ٱلثَّقِيلِ عَلَيْهِ يَوْمَ غُرْمٍ وَيَوْمَ حَرْبٍ عَوَانِ(١)

أَوْ تُثِبْ عَيْنَكَ ٱلْإِجَالَةَ فِى نُزْ هَةِ وَجْهٍ يَرُوقُ أَوْ بُسْتَانِ

فَبِإِغْضَائِهَا مِنَ ٱلسُّوءِ وَٱلْفَحْـــ ـــشَاءِ وَالذَّنْبِ حِينَ يَجْنِيهِ جَانِى

وَمُرَاعَاتِهَا حِمَى الدِّينِ وَٱلْمُلْـــ ـــكِ إِذَا طَابَ مَرْقَدُ ٱلْوَسْنَانِ

وَبِمَا لَا تَزَالُ تَقْذَى إِلَىٰ أَنْ تَتَجَلَّى خَصَاصَةُ ٱلْإِخْوَانِ(٢)

شَهِدَ ٱلْمَجْدُ أَنَّ هَاتِيكَ عَيْنٌ حَقُّ عَيْنِ ٱلْمُحَافِظِ ٱلْيَقْظَانِ

وَقَلِيلٌ لِمِثْلِهَا أَنْ تَلَهَّى بِٱلْبَسَاتِينِ وَٱلْوُجُوهِ ٱلْحِسَانِ

أَوْ تُثِبْ أُذْنَكَ ٱلسَّمَاعَ فَأُذْنٌ حَقُّ إِصْغَائِهَا إِلَى ٱللَّهْفَانِ(٣)

وَبِمَا لَا يَزَالُ يَقْرَعُهَا فِى ٱلْـــ ـــحَرْبِ وَقْعُ ٱلسُّيُوفِ وَٱلْمُرَّانِ(٤)

أُذْنٌ مِنْكَ قَلَّمَا تَدَعُ ٱلْعَلْـــ ـــيَاءُ فِيهَا فَضْلًا لِشَدْوِ ٱلْقِيَانِ

يَالَهَا مِنْ جَوَارِحٍ مُعْمَلَاتٍ مُتْعَبَاتٍ فِى طَاعَةِ ٱلرَّحْمَنِ

حَقُّهَا لَوْ يُسَلِّفُ ٱلْمُحْسِنُ ٱلْجَنَّـــ ـــةَ تَسْلِيفُهَا نَعِيمَ ٱلْجِنَانِ

كُلَّ يَوْمٍ لَنَا طَلَائِعُ مِنْهَا تَرْقُبُ ٱلدَّهْرَ غَارَةَ ٱلْحَدَثَانِ(٥)

---

١ ـ الحرب العوان : التى قوتل فيها مرة بعد أخرى .

٢ ـ تقذى أى تقلق ولا ترتاح كأن بأعين قذى . والخصاصة الحاجة والفقر وسوء الحال .

٣ ـ فى الديوان : أوتيت ، وهو تحريف . واللهفان : المكروب .

٤ ـ المران : الرماح الصلبة اللدنة .

٥ ـ الطلائع : جمع طليعة ، وهى فى الأصل : مقدمة الجيش . والحدثان : الليل والنهار ، وحدثان الدهر نوائبه وحوادثه .

نَحْنُ مَا حَاطَنَا بِهَا ٱللهُ نَرْعَىٰ　　فِى طُمَأْنِينَةٍ وَظِلِّ أَمَانِ

مُلِّئْتَكَ ٱلْمُلُوكُ سَيْفَ جِلَادٍ　　وَعَصَا رِعْيَةٍ وَرُمْحَ طِعَانِ(١)

وَلَعَمْرُ ٱلْمُغَنِّيَاتِكَ فِى مَدْ　　حِكَ مَا قُلْنَ فِيكَ مِنْ بُهْتَانِ

مَا تَغَنَّيْنَ فِى مَدِيحِكَ إِلَّا　　مَا تَغَنَّتْ عَصَائِبُ ٱلرُّكْبَانِ

وَلَشِعْرٌ فِيهِ مَدِيحُكَ أَحْرَىٰ　　مِنْ رَقِيقِ ٱلنَّسِيبِ فِى ٱلْأَلْحَانِ(٢)

وَلَعَمْرِى وَمَا أَقُولُ بِظَنٍّ　　فِيكَ لَكِنْ بِغَايَةِ ٱلْإِيقَانِ

مَا ٱجْتَبَيْتَ ٱلسَّمَاعَ وَٱلشِّعْرَ وَجْداً　　بِٱلْغَوَانِى وَلَا بِوَصْفِ ٱلْغَوَانِى(٣)

بَلْ لِأَنَّ ٱلسَّمَاعَ وَٱلشِّعْرَ قِدْماً　　بِٱلنَّدَىٰ آمِرَانِ مُؤْتَمِرَانِ

وَرَعَيْتَ ٱلْعُلَا عَلَىٰ كُلِّ حَيٍّ　　رَعْيَ لَا مُغْفِلٍ وَلَا مُتَوَانِ

لَا لِقُرْبَىٰ وِلَادَةٍ جَمَعَتْكُمْ　　أَيْنَ لَا أَيْنَ يَلْتَقِى ٱلنَّسَبَانِ

بَلْ تَأَوَّلْتَ أَنَّ كُلَّ شَرِيفَيْـ　　ـنِ بَعِيدَىْ قَرَابَةٍ أَخَوَانِ

إِنْ يَكُونُوا أَبَاعِداً فَٱلْمَعَالِى　　نَسَبٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَكَ دَانِ

أَصْبَحَ ٱلشِّعْرُ شَاكِراً لَكَ دُونَ ٱلنَّا　　سِ نَعْمَاءَ مُنْعِمٍ مِحْسَانِ

أَنْتَ تَرْعَاهُ وَهْوَ يَرْعَىٰ بِكَ ٱلْمَجْـ　　ـدَ فَيَا نِعْمَ مَا رَعَى ٱلرَّاعِيَانِ(٤)

كَمْ قَرِيضٍ فِى مَدْحِ غَيْرِكَ أَضْحَىٰ　　لَكَ مَعْنَاهُ وَٱسْمُهُ لِفُلَانِ

---

(١) فى الديوان : مليتك ، وملئتك الملوك : أى ملئت منك .

(٢) فى الديوان : أحلى من رقيق النسيب .

(٣) فى الديوان : ما احتبيت ، بالحاء المهملة . وفيه كذلك المغانى مكان الغوانى .

(٤) فى الديوان : فيابئس ما رعى الراعيان .

إِنَّ مَنْ هَزَّهُ مَدِيحُ سِوَاهُ ... لِلسَّدَى وَٱلنَّدَى لَغَيْرُ دَدَانِ[1]

أَىُّ فَخْرٍ أَمْ أَىُّ مَجْدٍ رَفِيعٍ ... لَمْ تَكُنْ مِنْ سَمَائِهِ بِعَنَانِ[2]

كُلُّ مَرْعًى سِوَىٰ جَنَابِكَ يُرْعَىٰ ... فَهْوَ مَرْعًى وَلَيْسَ كَٱلسَّعْدَانِ[3]

أَنْتَ كَهْلُ ٱلْكُهُولِ يَوْمَ تَرَى ٱلرَّأْ ... ىَ وَيَوْمَ ٱلْوَغَىٰ مِنَ ٱلْفِتْيَانِ

لَكَ جَهْلٌ فِى غَيْرِ مَا خِفَّةِ ٱلْجَهْـ ... ـلِ وَحِلْمٌ مِنْ غَيْرِ مَا إِدْهَانِ[4]

قُلْ لِمَنْ رَامَ شَأْوَهُ فِى ٱلْمَعَالِى ... لَسْتَ مِنْ خَيْلِ ذٰلِكَ ٱلْمَيْدَانِ

أَيْنَ شَأْوُ ٱلْبِطَانِ لَا أَيْنَ مِنْهُ ... فَاتَ شَأْوُ ٱلْخِمَاصِ شَأْوَ ٱلْبِطَانِ

مُخْطَفٌ مُرْهَفٌ تَبَيَّنَ فِيهِ ... أَنَّهُ مِنْ مُضَمَّرَاتِ ٱلرِّهَانِ[5]

هَيَّأَ ٱللهُ شَخْصَهُ لِلْمَعَالِى ... هَيْئَةَ ٱلسَّيْفِ أَوْ أَخِيهِ ٱلسِّنَانِ

لَيْسَ بِٱلْخَاشِعِ ٱلضَّئِيلِ وَلٰكِنْ ... قَدَّهُ ٱللهُ قَدَّ سَيْفٍ يَمَانِ

صَفْحَتَاهُ عَقِيقَتَانِ مِنَ ٱلْبَرْ ... قِ وَفِى مَضْرَبَيْهِ صَاعِقَتَانِ

وَإِذَا زَاوَلَ ٱلْأُمُورَ فَثَبْتٌ ... رَابِطُ ٱلْجَأْشِ أَيِّدُ ٱلْأَرْكَانِ

يَتَثَنَّى لِلْعَاطِفِيهِ وَيُعْيِى ... كَاسِرِيهِ كَهَيْئَةِ ٱلْخَيْزُرَانِ[6]

يَتَّقِى أَلْسُنَ ٱلسُّؤَالِ بِعِرْضٍ ... وَافِرٍ مُكْرَمٍ وَمَالٍ مُهَانِ

---

(١) الددان : من لا غناء عنده ، والددان : السيف الكهام . والسدى : الندى والجود .

(٢) العنان : نواحى السماء ، والعنان : السحاب ، وعنان السماء : ما عن لك منها إذا نظرت إليها .

(٣) فى المثل : مرعى ولا كالسعدان ، يضرب مثلاً للشىء يفضل على أقرانه . والسعدان نبت من أفضل مراعى الإبل له شوك تشبه به حلمة الثدى .

(٤). الإدهان مصدر أدهنه إذا غشه وصانعه وأظهر خلاف مايضمر .

(٥) فرس مخطف الحشا : منطويه . ومرهف : خامص البطن . والرهان : السباق . ومضمرات الرهان : الخيل التى تعد للسباق فتضمر .

(٦) الخيزران : معروف وهو القصب المندى ، يشبهون به فى الليونة .

هَكَذَا عَهْدُنَا بِآلِ رُزَيْقٍ يَشْتَرُونَ ٱلثَّنَاءَ بِٱلأَثْمانِ[1]
وَيَصُونُونَ بِٱللُّهَى حَرَمَ ٱلأَعْـــ ـــرَاضِ صَوْنَ ٱلسُّيُوفِ بِٱلأَجْفَانِ[2]
يَابَنِى طَاهِرٍ طَهُرْتُمْ وَطِبْتُمْ وَذَكَوْتُمْ فِى السِّرِّ وَٱلإِعْــلَانِ[3]
وَحَلَلْتُمْ مِنَ ٱلْمَعَالِى مَحَلاًّ يَبْلُغُ ٱلنَّجْمَ رِفْعَةً أَوْ يُدَانِى

هَاكَهَا لَا أَقُولُ ذَاكَ مُدِلاًّ قَوْلَ ذِى نَخْوَةٍ بِهَا وَٱمْتِنَانِ
بَيْنَ أَثْنَائِهَا مَدِيحٌ نَفِيسٌ مِنْ لَبُوسِ ٱلْمُلُوكِ وَٱلْفُرْسَانِ
ذُو قَوَافٍ كَأَنَّهَا حِلَقُ ٱلأَصْـــ ـــدَاغِ فِى ٱلْبِيضِ مِنْ خُدُودِ ٱلْغَوَانِى[4]

رَاقَ مَعْنىً وَرَقَّ لَفْظاً فَيَحْكِى رَائِقَ ٱلْخَمْرِ فِى رَقِيقِ ٱلصِّحَانِ[5]
إِنْ تَكُنْ سَهْلَةَ ٱلْقَوَافِى فَلَيْسَتْ فِى ٱلْمَعَــانِى بِسَهْلَةِ ٱلْوِجْدَانِ
فَٱبْتَذِلْهَا فِى يَوْمِ لَهْوِكَ وَٱعْلَمْ أَنَّهَا بَعْدُ مِنْ ثِيَابِ ٱلصِّيَانِ[6]

وَٱبْسُطِ ٱلْعُذْرَ فِى ٱرْتِخَاصِ ٱلْقَوَافِى وَٱتِّبَاعِى سُهُولَةَ ٱلأَوْزَانِ
أَنْتَ ٱلْجَاثِمِى إِلَى مَا تَرَاهُ بِٱلَّذِى فِيكَ مِنْ فُنُونِ ٱلْمَعَانِى
أَىُّ وَزْنٍ وَأَىُّ حَرْفِ رَوِىٍّ لَهُمَا بِٱلْمَدِيحِ فِيكَ يَدَانِ

---

(١) رُزَيق : هو رزيق بن ماهان جد الممدوح الرابع .
(٢) اللهى : العطايا ، جمع لهوة . والأجفان : الأغماد .
(٣) طاهر : هو الأمير طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق ، الجد الأول للممدوح ، كان من أكبر أعوان المأمون .
(٤) فى الديوان : خلق الأصداغ . والحلق بالكسر ، جمع حلقة على النادر كهضبة وهضب . والحلقة كل شىء استدار كحلقة الحديد والفضة والذهب .
(٥) الصحان : جمع صحن ، وهو القدح ، كما جاء فى شعر عمرو بن كلثوم : « الأهبى بصحنك » .
(٦) يقال هذا ثوب صِينَة : لا يعرض للابتذال .

أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تُوَازَى بِشَيْءٍ   لَسْتَ مِمَّنْ يُرْمَى بِهِ ٱلرَّجَوَانِ[١]

فَٱبْقَ وَٱسْلَمْ وَهَذِهِ دَعْوَةٌ يَحْـــظَى بِمَرْجُوعِ نَفْعِهَا ٱلثَّقَلَانِ[٢]

وقال يمدح[٣] :   [كامل]

يَامَنْ غَدَا وَٱلْمُشْتَرِى جَدٌّ لَهُ   وَٱلشَّمْسُ رَائٌ وَٱلْهِلَالُ جَبِينُ

وَٱلْحِلْمُ سَمْتٌ وَٱلْعَفَافُ طَوِيَّةٌ   وَٱلْبِرُّ خِدْنٌ وَٱلْوَفَاءُ قَرِينُ[٤]

وَمَن ٱسْتَفَاضَ بِعَدْلِهِ وَبِفَضْلِهِ   حَتَّى اسْتَوَى ٱلْجَبَّارُ وَٱلْمِسْكِينُ[٥]

وَمَنِ ٱسْتَجَنَّ مِنَ ٱلْحَوَادِثِ جَارُهُ   فَكَأَنَّه بَعْدَ ٱلْوِلَادِ جَنِينُ[٦]

طَابَ ٱلزَّمَانُ لَهُ وَرَقَّ غَلِيظُهُ   فَكَأَنَّ كُلَّ شُهُورِهِ تَشْرِينُ[٧]

أَقْسَمْتُ مَاوَعْدُ ٱلرَّجَاءِ بِحَاصِلٍ   إِلَّا وَجُودُكَ بِٱلْوَفَاءِ ضَمِينُ

تَبْدُو وَوَجْهُكَ ضَاحِكٌ مُسْتَبْشِرٌ   عِنْدَ ٱلسُّؤَالِ وَلِلْبَخِيلِ أَنِينُ

فَٱلْبِشْرُ بِٱلْبَذْءِ ٱلْهَنِىِّ مُبَشِّرٌ   وَٱلْبَذْءُ بِٱلْعَوْدِ ٱلسَّنِىِّ رَهِينُ

لَا زِلْتَ أَفْضَلَ مَنْ يُطِيعُ إِلَهَهُ   وَيُطِيعُهُ ٱلتَّعْمِيرُ وَٱلتَّمْكِينُ

---

(١) الرجوان : تثنية رجا ، والرجا : ناحية البئر . وفى المثل : رمى به الرجوان : استهين به ، فكأنه رمى به هنالك ، أى فى ناحية البئر ، أرادوا أنه طرح فى المهالك . قال الشاعر .

فلا يرمى بى الرجوان أنى   أقل القوم ، من يغنى مكانى

(٢) بمرجوع نفعها ، من إضافة الصفة إلى الموصوف أى بنفعها المرجوع أى المردود إلى صاحبها ولمن يدعو بها من الثقلين .

(٣) ديوانه ٢٥١٩/٦ — ٢٥٢٠ .

(٤) الخدن : الصاحب ، والسمت : الطريق والعادة .

(٥) استفاض الخبر والحديث ذاع وانتشر . وينبغى أن يكون الفاعل فى البيت ضميرا مستترا يعود على الحديث .

(٦) استجن : استتر .

(٧) تشرين : اسم لشهرين من شهور السنة السريانية : تشرين الأول ، وهو أكتوبر ، وتشرين الثانى وهو نوفمبر .

وقال يمدح[1] : [بسيط]

يُعْطِى ٱلرَّغَائِبَ جُوداً مِنْ طَبِيعَتِهِ لَا كَٱلْمُتَاجِرِ بِٱلْمَعْرُوفِ أَحْيَانَا
لَا يَسْتَثِيبُ بِبَذْلِ ٱلْعُرْفِ مَحْمَدَةً وَلَا تَرَاهُ بِمَا أَسْدَاهُ مَنَّانَا
سَأَلْتُهُ ٱلْحَاجَ حَتَّى كِدْتُ أَسْأَلُهُ رَدَّ ٱلشَّبَابِ جَدِيداً كَٱلَّذِى كَانَا
فَمَا تَجَهَّمَ حَاجَاتِى لِكَثْرَتِهَا وَلَا تَلَوَّنَ مِنْهُ ٱلْوَجْهُ أَلْوَانَا

وقال يعاتب القاسم[2] [سريع]

لَاقَيْتَنِى سَاعَةَ لَاقَيْتَنِى أَثْقَلَ خَلْقِ ٱللهِ أَجْفَانَا
كَأَنَّمَا كُنْتَ تَضَمَّنْتَ لِى رَدَّ شَبَابِى كَالَّذِى كَانَا
أَوْ كُلَّ مَا لَمْ يَسْتَطِعْ فِعْلَهُ عِيسَى وَلَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَا
يَا حَسَنَ ٱلْوَجْهِ لَقَدْ شِنْتَهُ فَاضْمُمْ إِلَى حُسْنِكَ إِحْسَانَا
أَنْتَ مَلُولٌ حَائِلٌ عَهْدُهُ تَصْبُغُكَ ٱلسَّاعَاتُ أَلْوَانَا
تَصْرِمُ ذَا ٱلْوَصْلِ وَتُضْحِى إِلَى مَنْ يَجْتَوِى وَصْلَكَ ظَمْآنَا[3]
وَتَسْتَلِينُ ٱلدَّهْرَ ذَا خُشْنَةٍ فَظّاً وَتَسْتَخْشِنُ مَنْ لَانَا[4]
وَتَعْقِدُ ٱلْوَعْدَ فَإِنْجَازُهُ خُلْفٌ إِذَا إِنْجَازُهُ آنَا
حَتَّى إِذَا أَنْجَزْتَهُ مَرَّةً مَنَنْتَهُ سِرّاً وَإِعْلَانَا
وَمَا أُحِبُّ ٱلْوَاعِدِى مُخْلِفاً كَلَّا وَلَا ٱلْمُمْتَنَّ مَنَّانَا

(١) ديوانه ٦/٢٥٣٣ — ٢٥٣٤ .
(٢) اجتواه : كرهه .
(٣) الخشنة : مصدر خشُن خشونة وخشناً وخشانة وخُشْنة وخَشَنة
(٤) ديوانه ٦/٢٥٢٧ .

حَذَّرَتْنِى النَّاسَ فَقَدْ أَصْبَحَتْ نَفْسِىَ لَا تَأْلَفُ إِنْسَانَا
أَهَنْتَنِى جِدّاً فَأَعْزَزْتَنِى رُبَّ امْرِئٍ عَزَّ بِأَنْ هَانَا

وقال يمدح محمد بن الصبّاح [1] : [كامل]

أَضْحَى مُحَمَّدُ الْمُحَمَّدُ كَاسْمِهِ فِى الصَّالِحَاتِ مُشَارَ كُلِّ بَنَانِ
فِى أَيِّهَا جَارَى تَقَدَّمَ شَأْوُهُ فَحَوَى الرِّهَانَ أَمَامَ كُلِّ عِنَانِ
تَعْشُو الرِّجَالُ إِلَى نَوَاجِمِ رَأْيِهِ وَالْخَطْبُ أَعْجَمُ دَائِرُ الْبُرْهَانِ [2]
وَتَؤُمُّ مُقْحَمَةُ السِّنِينَ فِنَاءَهُ فَتُنِيخُ مِنْهُ بِوَاسِعِ الْأَعْطَانِ [3]
يَغْدُو بِأَعْلَاقِ الْمَحَامِدِ سَوْمُهَا وَيَرَى الرَّغَائِبَ أَوْكَسَ الْأَثْمَانِ [4]
لَمْ يَخْلُ يَوْماً مِنْ نَجِىِّ تَقِيَّةٍ تَدْعُو إِلَى الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ [5]
لَا تُفْرِطُ الْجَدْوَى أَنَامِلَ كَفِّهِ حَتَّى تَهَشَّ إِلَى فَعَالٍ ثَانِ [6]
وَإِذَا هَفَا أَهْلُ الْحُلُومِ رَسَا بِهِ حِلْمٌ يَشُولُ بِيَذْبُلٍ وَأَبَانِ [7]
عَذُبَتْ مَمَادِحُهُ بِأَفْوَاهِ الْوَرَى فَثَنَاؤُهُ يُتْلَى بِكُلِّ مَكَانِ

(١) ديوانه ٦/٢٥٣٤ — ٢٥٣٥ .
(٢) تعشو الرجال إلخ أى تأتى إليها قاصدة لها كالنار التى يقصدها طلاب القرى ليلاً .
(٣) واسع الأعطان : كريم سخى كثير المال . وفناء الدار : ساحتها . ومقحمة السنين : الذين أقحمتهم سنو الجدب ، يقال أقحم أهل البادية : هبطوا منها فى السنة الشديدة هربا من القحط .
(٤) فى الديوان : يغلو بأغلاق . والأعلاق : النفائس من كل شىء . والرغائب . جمع رغيبة وهى العطية ، أوكس الأثمان : أبخسها وأضعفها وأقلها .
(٥) النجى : المسارّة ، والنجى : المناجى .
(٦) أفرط الشىء : قدمه .
(٧) هفا : طاش وخف ، وشال : ارتفع . ويذبل وأبان : جبلان .

يَاوَارِثَ ٱلصَّبَّاحِ رَبْوَةَ مَجْدِهِ أَصْبَحْتَ نِعْمَ مُؤَثَّلِ ٱلْبُنْيَانِ[1]
كَمْ فَعْلَةٍ لَكَ فِى ٱلْأَنَامِ سَنِيَّةٍ وَلَدَى ٱلْإِلَهِ ثَقِيلَةِ ٱلْمِيزَانِ
عَجَزَتْ يَدَاىَ عَنِ ٱلْجَزَاءِ فَأَلْقَتَا عِبْءَ ٱلشُّكُورِ عَلَى ثَنَاءِ لِسَانِى
وَلَأُشْمِلَنَّ خِلَالَ كُلِّ قَبِيلَةٍ نَشْراً لِذِكْرِكَ طَيِّبَ ٱلنَّسَمَانِ[2]
بِمُنَخَّلَاتٍ مِنْ عَقَائِلِ مَنْطِقِى سَلِسٍ مَسَارِبُهُنَّ فِى ٱلْآذَانِ[3]
لَازَالَ جَدُّكَ يَا مُحَمَّدُ صَاعِداً وَهَوَتْ جُدُودُ عِدَاكَ لِلْأَذْقَانِ

وقال يمدح أبا سهل بن نُوبختَ[4] [خفيف]

لِى صَدِيقٌ إِذَا تُنُووِلَ عِرْضِى أَوْ رَأَىٰ يَوْمَ نُوَبَتِى ذَبَّ عَنِّى[5]
فَإِذَا مَا رَأَىٰ مُشِيداً بِذِكْرِى أَوْ رَأَىٰ يَوْمَ غِبْطَتِى حَطَّ مِنِّى
نَفْعُهُ فِى شَدَائِدِى لَا رَخَائِى فَهْوَ لِى كَٱلطَّبِيبِ لَا كَٱلْمُغَنِّى[6]
لَيْسَ يُجْدِى عَلَيَّ فِى يَوْمِ سِلْمِى وَهْوَ فِى ٱلْحَرْبِ مُنْصُلِى وَمِجَنِّى[7]

---

(١) المؤثل : من أثل الشيء أصله ، قال امرؤ القيس :
ولكنما أسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى
(٢) لأشملن أصله من أشمل القوم : هبت عليهم ريح الشمال والنشر : الرائحة الطيبة . والنسمان : مصدر نسم ينسم . نسما ونسيما ونسمانا ، ويقال : نسمت الريح نسيما ونسمانا ، والنسيم من الريح التى يجىء منها نفس ضعيف .
(٣) المنخلات : المختارات المنتقيات ، والعقائل : جمع عقيلة وهى فى الأصل المرأة الكريمة ، وعقيلة البحر : الدرة . والمنطق : الكلام . والسلس : اللين السهل . والمسارب : الطرق والمذاهب .
(٤) ديوانه ٦/٢٥٦١ .
(٥) النوبة : بفتح أوله وضمه : النازلة والمصيبة .
(٦) فى الديوان : نفعه فى شذا يدى لا رجائى ، وهو تحريف .
(٧) المنصل : السيف ، والمجن : الترس ، وأجدى عليه : أعطاه .

لَسْتُ أَنفكُّ بَيْنَ ضِدَّيْنِ مِنْهُ وَٱعْتِـدَادِى بِهِ شَـدِيدٌ وَضَنُّ
عِلْمُ نَفْسِى بِأَنَّ كُلَّ خليـلٍ لَمْ يُصَـوَّرْ كَمُنْيَـةِ ٱلْمُتَمَنِّى

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان[1] : [كامل]

مَا قِيلَ إِنَّ مَعَ السِّمَاكَ فَضِيلَةً إِلاَّ تَنَـاوَلَـهـاَ عُـبَـيْـدُ ٱللهِ
مَلِكٌ حَـلاَ مَخْبُورُهُ وَرُوَاؤُهُ فَحَلاَ عَلَى ٱلأَسْمَاعِ وَٱلأَفْوَاهِ[2]
نَاهِيكَ مِنْ صَمْتٍ بِلاَ عِيٍّ بِهِ وَكَفَاكَ مِنْ لَسَنٍ بِغَيْرِ سَفَاهِ[3]
مُتَيَقِّظٌ أَبَـداً لِفِعْـلِ كَـرِيمَةٍ وَعَنِ ٱلطِّلاَبِ لِشُكْرِهَا مُتَسَاهِى
مَلَكَتْ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ أَمْـرَهُ فَكَـأَنَّـهُ سَـاهٍ وَلَيْس بِسَـاهِى
وَعفـاً وَعَامَـلَ بِـٱلأَنـاةِ عَـدُوَّهُ فَكَـأَنَّـهُ لاَهٍ وَلَيْسَ بِـلاَهِى
مَـا زَالَ يُؤْنِسُهُ جَمِيـلُ فَعَالِـهِ قِـدْماً وَيُـوحِشُهُ مِنَ ٱلأَشْبَـاهِ
تَتَعَاوَرُ ٱلْعَرَبُ ٱلْكِرَامُ وَفَارِسٌ ذِكْـرَاهُ بِـٱلْبَخْبَـاخِ وَٱلْبَهْبَـاهِ[4]
شَفَعَ ٱلسَّمَاحُ إِلَيْـهِ فِى سُؤَّالِهِ فَمَرَى جَـدَاهُ لَهُمْ عَرِيضُ ٱلْجَاهِ[5]

---

(١) ديوانه ٦/٢٦١٣ ــ ٢٦١٤.
(٢) مخبوره ورواؤه : مخبره ومنظره . والرواء حسن المنظر .
(٣) اللسن : الفصاحة ، والسفاه ضد الحلم وأصله الخفة والحركة .
(٤) البخباخ : بخ بخ ، والبهباه : به به ، كلمتان تقالان عند الإعجاب والتعظيم . وتتعاور : تتداول وتتعاطى .
(٥) الجدا : العطاء ، ومراه : من قولهم مرى الناقة إذا مر بيده على ضرعها لتدر .

يَمَّمْهُ إِنَّكَ مِنْهُ بَيْنَ مُثَوِّبٍ بِالْمُقْسِطِينَ وَمِذْوَدٍ نَدَّاءِ[(١)]

يَشْفِى الصَّدَى وَيَذُودُ كُلَّ مُلِمَّةٍ عَنَّا بِحَزْمٍ مُفَكِّرٍ بَدَّاءِ[(٢)]

قُلْ لِلْأَمِيرِ جَرَتْ [لَيَالِى] عُمْرِهِ فِى غَيْرِ مُنْقَطِعٍ وَلَا مُتَنَاهِ[(٣)]

نَمْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا الْبِنَاءُ بِخَاشِعٍ كَلَّا وَلَا أُسُّ الْبِنَاءِ بِوَاهِى[(٤)]

ظَفِرَتْ يَدَاكَ مِنَ الْوَزِيرِ بِقَيِّمٍ تَأْتِى نَصِيحَتُهُ بِلَا اسْتِكْرَاهِ

أَمَّا ظِهَارَتُهُ فَسُلْطَانِيَّةٌ وَلَهُ بِطَانَةُ مُخْبِتٍ أَوَّاهِ[(٥)]

فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِخَادِمٍ مِنْ شَأْنِهِ عَكْسُ الرِّيَاءِ إِذَا تَصَنَّعَ دَاهِى[(٦)]

نَامَتْ عَلَى الْإِنْبَاءِ أَعْيُنُ مَعْشَرٍ وَرَعَاكَ مُنْتَبِهاً بِلَا إِنْبَاهِ[(٧)]

---

(١) فى الديوان : بالمعطشين ، والمثوب : الذى يدعو المرة بعد المرة . والمقسطون : العادلون.والمذود : اللسان . والنداء : كثير الندى ، والندى مصدر نده الرجل صات ، ونده الإبل زجرها بالصياح ليطردها عن أى شىء .

(٢) البداء : مبالغة من البده والمبادهة ، يقال بدهه بكذا إذا فاجأه وبدأه به ، ومنه البديهة وهى سداد الرأى عند المفاجأة .

(٣) رواية الديوان : حلت ليالى عمره . وما بين القوسين بياض فى الأصل وأكملته من الديوان .
والأمير هو الموفق بن المتوكل ، وكان له الأمر والنهى وقود العساكر ومحاربة الأعداء ومراعاة الثغور وترتيب الوزراء والأمراء فى خلافة أخيه المعتمد على الله .

(٤) خاشع أى متداع . والواهى الذى تفزر أى تشقق واسترخى .

(٥) ظهارته وبطانته أى ظاهره وباطنه . والمخبت : المتواضع الخاشع لله .

(٦) إذا تصنع داهٍ ، أى تكلف وأظهر ما ليس يعتقده ، والداهى : الخاتل .

(٧) الإنباه : مصدر أنبهه إذا أيقظه . ورعاك : أى حفظ عهدك .

مختار شعر ابن المعتز

قال يفتخر[1] : [متقارب]

وَمَـهْـلَكَـةٍ لَامِـعٍ آلُهَا قَطَعْتُ بِحَرْفٍ أَمُونِ ٱلْخُطا[2]

بَنَاهَا ٱلرَّبِيعُ بِنَاءَ ٱلْكَثِيبِ تَسُوقُ إِلَيْهِ ٱلرِّيَاحُ ٱلنَّقَا[3]

فَمَـا زَالَ يُـذْئِبُهـاَ مَـاجِـدٌ عَـلَى ٱلْأَيْنِ حَتَّى ٱنْطَوَتْ وَٱنْطَوَى[4]

وَذِى كُرَبٍ إِذْ دَعَانِى أَجَبْتُ فَلَبَّيْتُـهُ مُسْـرِعـاً إِذْ دَعَـا

بِـطِرْفٍ أَقَبَّ سِفِيـهِ ٱلْعِنَـا نِ ضَـافِى ٱلسَّبِيبِ سَلِيمِ ٱلشَّظَى[5]

وَفِتْيَـانِ حَـرْبٍ يُجِيبُـونَهَـا بِـزُرْقِ ٱلْأَسِنَّةِ فَـوْقَ ٱلْقَنَا

كَـغَـابٍ تُحَـرِّقُ أَطْـرَافُـهُ عَلَى لُجَّةٍ مِنْ حَدِيدٍ جَرَى

فَـكُنْتُ لَـهُ دُونَ مَـا يَتَّقِى مِجَنًّـا وَمَزَّقْتُ عَنْـهُ ٱلْعِـدَا

---

(١) ديوانه ١/٢١٨ — ٢١٩ .

(٢) المهلكة : المفازة . والحرف الناقة ، شبهت بحرف الجبل فى العظم أو بحرف الكتابة فى الضمور . والآل : السراب . وأمون الخطا : يؤمن عثارها .

(٣) الكثيب : المرتفع من الرمل . والنقا : القطعة من الرمل تنقاد محدودبة .

(٤) الأين : التعب والإعياء . وانطوت : ضمرت .

(٥) الطرف : الكريم من الخيل ، والأقب : الضامر البطن ، وسفيه العنان يعنى أنه ذو حدة ونشاط وحركة وخفة . والعنان : اللجام . والسبيب : شعر الذنب ، والضافى : السابغ الكثير . والشظى : عظيم مستدق لازق بالوظيف .

وقال يمدح [1] : [كامل]

لَمَّا رَأَيْتَ ٱلْمُلْكَ شُظِّيَ عُودُهُ وَهَوَتْ كَوَاكِبُ سَعْدِهِ لِغُرُوبِهَا [2]

حَرَّكْتَ تَدْبِيراً عَلَيْهِ سَكِينَةٌ وَخَلَطْتَ ضَحْكَةَ حَازِمٍ بِقُطُوبِهَا

وَذَخَرْتَ لِلأَعْدَاءِ أُسْدَ وَقَائِعٍ صُبُراً عَلَىٰ غَمَّائِهَا وَكُرُوبِهَا [3]

كَمْ قَائِلٍ وَٱلْهَامُ تُنْظَمُ فِي ٱلْقَنَا لَا يُصْلِحُ ٱلْخَرَزَاتِ غَيْرُ ثُقُوبِهَا [4]

قُطْبٌ يُدِيرُ رَحَى ٱلْحَوَادِثِ حَوْلَهُ مُتَفَرِّدٌ بِصُرُوفِهَا وَخُطُوبِهَا [5]

وَتَنَالُ مَا فَاتَ ٱلْعَجُولَ تَمَهُّلاً وَدَوَامُ حُضْرِ ٱلْخَيْلِ فِي تَقْرِيبِهَا [6]

وَلَرُبَّ سَمْعٍ قَدْ قَرَعْتَ بِحُجَّةٍ هَذَّبْتَهَا مِنْ شَكِّهَا وَعُيُوبِهَا

أَثْنَىٰ عَلَيْهَا بِٱلصَّوَابِ حَسُودُهَا وَقَضَىٰ عَلَيْهَا خَصْمُهَا بِوُجُوبِهَا

وقال يمدح : [7] : [متقارب]

لَقَدْ شَدَّ مُلْكَ بَنِي هَاشِمٍ وَأَبْدَلَهُ بِٱلْفَسَادِ ٱلصَّلَاحَا

إِمَامٌ أَعَادَ ٱلْهُدَىٰ عَدْلُهُ وَلَاقَىٰ بِهِ ٱلْمُرْتَجُونَ ٱلنَّجَاحَا [8]

---

(1) ديوانه ١/٤٥٠ — ٤٥١ ، وفيه : يمدح المعتضد .

(2) شظى العود : شققه فلقا .

(3) الغماء : الشديدة من شدائد الدهر . والصبر : بضمتين جمع صبور .

(4) الخرزات : حبات تنظم فى سلك ليتزين بها .

(5) فى الديوان : قطب تدور ، متفردا .

(6) الحضر : عدو ذو وثب . والتقريب : عدو دون الإسراع .

(7) ديوانه ١/٤٦٩ — ٤٧٠ ، وهو يمدح المعتضد بها كما فى الديوان .

(8) فى الديوان عن بعض النسخ : ولاقى المرجون فيه النجاحا .

تَجُوزُ عَلَى ٱلدَّهْرِ أَحْكَامُهُ ... وَيَأْخُذُ مَا شَاءَ مِنْهُ ٱقْتِرَاحَا
وَيَجْعَلُ هَامَاتِ أَعْدَائِهِ ... قَلَانِسَ يُلْبِسُهُنَّ ٱلرِّمَاحَا
وَكَٱللَّيْثِ شَدَّ عَلَى قِرْنِهِ ... وَكَٱلْغَيْثِ جَادَ وَكَٱلْبَدْرِ لَاحَا
فَرَدَّ عَلَى ٱلْمُلْكِ أَسْلَابَهُ ... وَأَلْبَسَهُ تَاجَهُ وَٱلْوِشَاحَا

وقال يفتخر :[1] [طويل]

وَحَرْبٍ لَوَ اَنَّ ٱللَّهَ يَرْمِي بِجَمْرِهَا ... شَمَارِيخَ رَضْوَى زَلْزَلَتْهَا جُنُودُهَا
يُسَعِّرُهَا أَبْطَالُهَا بِصَوَارِمٍ ... وَيَفْلِقُ بَيْضَاتِ ٱلْحَدِيدِ حَدِيدُهَا
وَلَيْلٍ يَوَدُّ ٱلْمُصْطَلُونَ بِنَارِهِ ... لَوَ اَنَّهُمُ حَتَّى ٱلصَّبَاحِ وَقُودُهَا
تُقِيمُ بِبِيضٍ ٱلْمَشْرَفِيَّاتِ وَٱلْقَنَا ... وِرَاثَةَ مَجْدٍ قَدْ حَمَتْهَا جُدُودُهَا
إِذَا لَبِسُوا مِنْ ذَا ٱلْحَدِيدِ غَلَائِلًا ... وَهَزُّوا رِمَاحَ ٱلْخَطِّ حُمْراً عُقُودُهَا[2]
هُنَاكَ تُلَاقِي ٱلصَّبْرَ ضَنْكاً طَرِيقُهُ ... وَجُنْدَ ٱلْمَنَايَا شَارِعَاتٍ بُنُودُهَا

وقال يمدح[3] : [كامل]

سَهْلُ ٱلْمَوَاهِبِ لَا تُقَاتِلُ نَفْسُهُ ... عَنْ مَالِهِ حَتَّى يُقَالَ جَوَادُ[4]

(١) ديوانه ٢٤٨/١ — ٢٤٩ .
(٢) الخط أرض تنسب إليها الرماح الخطية ، قيل هو ساحل البحرين وعمان وقيل هو مرفأ للسفن فى البحرين وهذه السفن تحمل القنا من الهند ، وقيل موضع باليمامة .
(٣) ديوانه ٤٧١/١ ، يمدح عبيد الله بن سليمان . والبيتان ترتيبهما مختلف فى ديوانه .
(٤) فى الديوان : صافى الخلائق لا يقاتل نفسه .

عَذْبُ ٱلْخَلَائِقِ كُلَّمَا جَرَّبْتَهُ ... فِيمَا تُحِبُّ رَأَيْتَهُ يَزْدَادُ

وقال يمدح المكتفى بالله :[1] [كامل]

بِٱلْمُكْتَفِى كُفِىَ ٱلْأَنَامُ هُمُومَهُمْ ... وَغَدَا عَلَيْهِمْ طَالِعٌ مَسْعُودُ

جَاءُوكَ تَحْشُرُهُمْ إِلَيْكَ مَحَبَّةٌ ... طَوْعاً وَسَيْفُكَ عَنْهُمُ مَغْمُودُ

وَلَطَالَمَا ظَمِئَتْ إِلَيْكِ نُفُوسُهُمْ ... وَطَرِيقُ بَابِكَ عَنْهُمُ مَسْدُودُ

فَٱلْآنَ أَعْتَبَهُمْ بِمُلْكِكَ دَهْرُهُمْ ... وَحَلَا وَلَانَ ٱلْعَيْشُ وَهْوَ شَدِيدُ

فِى كُلِّ كَفٍّ مِنْهُ خَمْسَةُ أَبْحُرٍ ... يَسْقِى ٱلْحَوَائِمَ مَاؤُهَا ٱلْمَوْرُودُ

مَاضٍ عَلَى ٱلْعَزَمَاتِ يَنْصُرُ رَأْيَهُ ... مِنْ رَبِّهِ ٱلتَّوْفِيقُ وَالتَّسْدِيدُ

لَمَّا رَأَوْا أُسْدَ ٱلْحُرُوبِ وَفَوْقَهُمْ ... شَجَرُ ٱلْقَنَا وَثِمَارُهُنَّ حَدِيدُ

وَقَدِ ٱنْتَضَوْا هِنْدِيَّةً مَصْقُولَةً ... بِيضاً وُجُوهُ ٱلْمَوْتِ فِيهَا سُودُ

أَخْفَوْا نَدَامَتَهُمْ وَعَجَّلَ حِينَهُمْ ... ضَرْبٌ وَطَعْنٌ لَيْسَ عَنْهُ مَحِيدُ

فَٱشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى عَنَانِ خِلَافَةٍ ... لَكَ إِرْثُهَا وَبَقَاؤُهَا ٱلْمَمْدُودُ

وقال أيضا[2] : [مجزوء الرمل]

مَرْحَباً بِٱلْمَلِكِ ٱلْقَا ... دِمِ بِٱلْجَدِّ ٱلسَّعِيدِ

يَا مُذِلَّ ٱلْبَغْىِ يَا قَا ... تِلَ حَيَّاتِ ٱلْحُقُودِ

(١) ديوانه ١/٤٧٢

(٢) ديوانه ١/٤٧٤ — ٤٧٥ ، يمدح المكتفى لما أخذ الخارجى بالشام .

عِشْ وَدُمْ فِى ظِلِّ عِزٍّ خَالِدٍ بَاقٍ جَدِيدِ[1]
فَلَقَدْ أَصْبَحَ أعْدَاؤُكَ كَالزَّرْعِ ٱلْحَصِيدِ
ثُمَّ قَدْ صَارُوا حَدِيثاً مِثْلَ عَادٍ وَثَمُودِ
جَاءَهُمْ بَحْرُ حَدِيدٍ تَحْتَ أَظْلَالِ ٱلْبُنُودِ
فِيهِ عِقْبَانُ خُيُولٍ فَوْقَهَا أُسْدُ حَدِيدِ[2]
وَرَدُوا ٱلْحَرْبَ فَمَدُّوا كُلَّ خَطْوٍ مَدِيدِ
مَا لِهٰذَا ٱلْفَتْحِ يَاخَيْرَ إِمَامٍ مِنْ مَزِيدِ[3]
فَاحْمَدِ ٱللهَ فَإِنَّ ٱلْحَمْدَ مِفْتَاحُ ٱلْمَزِيدِ

وقال يفتخر[4] : [طويل]

سَلِينِى إِذَا مَا ٱلْحَرْبُ ثَارَتْ بِأَهْلِهَا وَلَمْ يَكُ فِيهَا لِلْجَبَانِ قَرَارُ[5]
وَدَارَتْ رَحَى ٱلْمَوْتِ وَٱلصَّبْرُ قُطْبُهَا وَأَكْثَرُ مَا فِيهَا دَمٌ وَغُبَارُ
وَقَامَ لَهَا ٱلأَبْطَالُ بِٱلْبِيضِ وَٱلْقَنَا وَهَبَّتْ رِيَاحُ الآخَرِينَ فَطَارُوا
إِذَا شِئْتُ أَوْقَرْتُ ٱلْبِلَادَ حَوَافِراً وَسَارَتْ وَرَائِى هَاشِمٌ وَنِزَارُ

---

(١) فى الديوان : فى ظل ملك دائم .
(٢) فى الديوان : أسد جنود .
(٣) فى الديوان : من لديد ، ولعلها الأليق للفرار من الإيطاء .
(٤) ديوانه ١/٢٥٥ — ٢٥٦ .
(٥) فى الديوان : سلى بى ، وهو الأليق بهذا الموضع .

وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّقْعُ حَتَّى كَأَنَّهُ ... دُخَانٌ وَأَطْرَافَ ٱلرِّمَاحِ شَرَارُ
وَلِى كُلُّ خَوَّارِ ٱلْعِنَانِ كَأَنَّهُ ... إِذَا لَاحَ فِى نَقْعِ ٱلْكَتِيبَةِ نَارُ[1]
وَقُمْصُ حَدِيدٍ صَافِيَاتٌ ذُيُولُهَا ... لَهَا حَدَقٌ خُزْرُ ٱلْعُيُونِ صِغَارُ
وَكَمْ عَاجِمٍ عُودِى تَكَسَّرَ نَابُهُ ... إِذَا لَانَ عِيدَانُ ٱللِّئَامِ وَخَارُوا

وقال أيضا :[2] [خفيف]

وَلَقَدْ أَهْتَدِى إِلَىٰ طُرُقِ ٱللَّيْـ ... ـلِ بِذِى مَيْعَةٍ كُمَيْتٍ مُطَارِ[3]
بَلَّلَ ٱلرَّكْضُ جَانِبَيْهِ كَمَا فَا ... ضَتْ بِكَفِّ ٱلنَّدِيمِ كَأسُ ٱلْعُقَارِ
وَلِىَ ٱلصَّافِنَاتُ تَرْدِى إِلَىٰ ٱلْمَوْ ... تِ وَلَا تَهْتَدِى سَبِيلَ ٱلْفِرَارِ[4]
وَسُيُوفٌ كَأَنَّهَا حِينَ هُزَّتْ ... وَرَقٌ هَزُّهَا سُقُوطُ ٱلْقِطَارِ
وَدُرُوعٌ كَأَنَّهَا شَمَطُ ٱلْجَعْـ ... ـدِ دَهِينٌ تَضِلُّ فِيهِ ٱلْمَدَارِى[5]
وَسِهَامٌ تُرْدِى ٱلْوَرَىٰ مِنْ بَعِيدٍ ... وَاقِعَاتٍ مَوَاقِعَ ٱلْأَبْصَارِ[6]

---

(١) كل خوار العنان أى كل فرس سهل المعطف كثير الجرى .
(٢) ديوانه ١/٢٥٧ — ٢٥٨ .
(٣) فى الديوان : ولقد أعتدى على طرف الليل . والميعة سيلان الشىء المصبوب ، وميعة الشىء أوله وميعة الفرس جريه ونشاطه . وفرس مطار : حديد الفؤاد ماض .
(٤) الصافنات : الخيل ، لأنها تصفن أى تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . وتردى : تسرع ، من الرديان .
والرواية فى الديوان : سبيل القرار
(٥) فى الديوان : كأنها سمط جعد . والجعد من الشعر خلاف السبط وقيل هو القصير . والشمط : اختلاط بياض الشعر بسواده . والمدارى : جمع مدرى : ما يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد .
(٦) فى الديوان : وسهام تدنى الردى ، مواقع الأقدار .

وَقُـدُورٌ كَـأَنَّهُنَّ قُـرُومٌ هَدَرَتْ بَيْنَ جِلَّةٍ وَبِكَارِ[1]

فَوْقَ نَارٍ شَبْعَى مِنَ ٱلْحَطَبِ ٱلْجَزْ لِ إِذَا مَا ٱلْتَظَتْ رَمَتْ بِٱلشَّرَارِ

فَهْىَ تَعْلُو ٱلْيَفَاعَ كَٱلرَّايَةِ ٱلْحَمْـ ـرَاءِ تَفْرِى ٱللُّجَى إِلَى كُلِّ سَارِ[2]

قَدْ تَرَدَّيْتُ بِٱلْمَكَارِمِ دَهْراً وَكَفَتْنِى نَفْسِى مِنَ ٱلْإِفْتِخَارِ[3]

أَنَا جَيْشٌ إِذَا غَدَوْتُ وَحِيداً وَوَحِيدٌ فِى ٱلْجَحْفَلِ ٱلْجَرَّارِ

وقال أيضاً[4] : [رجز]

قَدْ عَجَمُوا عُودِى وَكُنْتُ مُرَّا حُرًّا إِذَا لَمْ يَكُ حُرٌّ حُرَّا

لَاتَأْمَنُوا مِنْ بَعْدِ حِلْمٍ شَرَّا كَمْ غُصُنٍ أَخْضَرَ صَارَ جَمْرَا

وقال يمدح المكتفى بالله[5] : [كامل]

إِسْلَمْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَدُمْ فِى غِبْطَةٍ وَلْيَهْنِكَ ٱلنَّصْرُ

فَلَرُبَّ حَادِثَةٍ نَهَضْتَ بِهَا مُتَقَدِّماً فَتَأَخَّرَ ٱلدَّهْرُ

لَيْثٌ فَرَائِسُهُ ٱلْكُمَاةُ فَمَا يَبْيَضُّ مِنْ دَمِهَا لَهُ ظُفُرُ

سَحَبَ ٱلْجُيُوشَ فَكَمْ بِهَا فُتِحَتْ بَعْدَ ٱلتَّمَنُّعِ بَلْدَةٌ بِكْرُ

مَا رَدَّ عَنْ مُتَحَصِّنٍ يَدَهُ إِلَّا وَقَلْعَتُهُ لَهُ قَبْرُ

---

(١) القروم : جمع قرم ، وهو الفحل الذي يترك للضراب ، والجلة من الإبل : المسان ، والبكار : الفتية ، جمع بكرة .

(٢) اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

(٣) الافتخار : بقطع همزته للضرورة .

(٤) ديوانه ١ / ٢٦٦ .

(٥) ديوانه ١ / ٤٨٤

مُسْتَأْسِدٌ فِى ٱلْحَرْبِ هِمَّتُهُ قُدَّامُهُ وَٱلْقَتْلُ وَٱلْأَسْرُ
وَعِقَابُهُ عَدْلٌ وَعَزْمَتُهُ كَٱلْمَشْرَفِىِّ وَوَعْدُهُ نَذْرُ

وقال يمدح[1] : [طويل]

عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ ٱلْأُمُورِ كَأَنَّهُ بِمُخْتَلَسَاتِ ٱلظَّنِّ يَسْمَعُ أَوْ يَرَى
إِذَا أَخَذَ ٱلْقِرْطَاسَ خِلْتَ يَمِينَهُ تُفَتِّحُ نَوْراً أَوْ تُنَظِّمُ جَوْهَرَا

وقال يفتخر[2] : [متقارب]

زَفَفْنَا إِلَى ٱلشَّأْمِ رَجْرَاجَةً تَسُلُّ عَلَى مَنْ عَصَى سَيْفَ بَاسْ[3]
وَجَالَتْ صَوَاهِلُنَا ٱلْمُقْرَبَاتُ بِأَفْعَالِ جِنٍّ وَأَشْبَاحِ نَاسْ[4]
وَظَلَّتْ صَوَارِمُ أَيْمَانِنَا تُحَسِّيهِمُ ٱلْمَوْتَ فِى غَيْرِ كَاسْ[5]
تَمُوتُ ٱلنُّفُوسُ بِآجَالِهَا وَيَقْطَعْنَ مَا بَيْنَ جِسْمٍ وَرَاسْ

وقال أيضاً[6] : [كامل]

إِنَّا لَنَنْتَابُ ٱلْعُدَاةَ وَإِنْ نَأَوْا وَنَهُزُّ أَحْشَاءَ ٱلْبِلَادِ جُمُوعَا
وَنَقُولُ فَوْقَ أَسِرَّةٍ وَمَنَابِرٍ عَجَباً مِنَ ٱلْقَوْلِ ٱلْمُصِيبِ بَدِيعَا

---

(١) ديوانه ١ / ٤٧٩ ، يمدح عبيد الله بن سليمان .
(٢) ديوانه ١ / ٢٦٧ .
(٣) الرجراجة : أراد بها كتيبة تموج من كثرتها .
(٤) فى الديوان : بأشخاص جن .
(٥) فى الديوان : تسقيهم الموت من غير كاس . وتحسيهم : تجرعهم .
(٦) ديوانه ١ / ٢٦٩ ـ ٢٧٠ .

قَوْمٌ إِذَا غَضِبُوا عَلَى أَعْدَائِهِمْ جَرُّوا ٱلْحَدِيدَ أَزِجَّةً وَدُرُوعَا[1]
حَتَّى تُفَارِقَ هَامُهُمْ أَجْسَامَهُمْ ضَرْباً يُفَجِّرُ مِنْ دَمٍ يُنْبُوعَا
وَكَأَنَّ أَيْدِينَا تُنَفِّرُ عَنْهُمُ طَيْراً عَلَى ٱلْأَبْدَانِ كُنَّ وُقُوعَا
وَمَتَى تَشَأْ فِى ٱلْحَرْبِ تَلْقَ مُؤَمَّلاً مِنَّا مُطَاعاً فِى ٱلْوَرَى مَتْبُوعاً[2]
يَغْدُو بِهِ طِرْفٌ يُخَالُ جَبِينُهُ بِبَيَاضِ غُرَّةِ وَجْهِهِ مَصْدُوعَا
وَكَأَنَّ حَدَّ سِنَانِهِ مِنْ عَزْمِهِ هَذَا وَهَذَا يَمْضِيَانِ جَمِيعَا
وَهُمُ قُرُومُ ٱلنَّاسِ دُونَ سِوَاهُمُ وَٱلْأَطْيَبُونَ مَنَابِتاً وَفُرُوعَا
لَاتَعْدِلَنَّ بِهِمْ فَذَلِكَ حَقُّهُمْ وَٱلشَّمْسُ لَا تَخْفَى عَلَيْكَ طُلُوعَا

وقال أيضاً[3] : [طويل]

وَإِنْ تَطْلُبِنِى فِى ٱلْحُرُوبِ تُلَاقِنِى أَهُزُّ حُسَاماً كُلَّمَا هُزَّ قَطَّعَا
تَخَالُ غَدِيراً غَيْرَ أَنْ لَيْسَ جَارِياً وَلَا مُرْوِياً إِنْ أَنْتَ حَاوَلْتَ مَكْرَعَا

وقال يمدح[4] : [بسيط]

يَا خَاضِبَ ٱلسَّيْفِ قَدْ شُدَّتْ مَآزِرُهُ وَٱبْنَ ٱلْحُرُوبِ ٱلَّتِى مِنْ ثَدْيِهَا رَضَعَا
فَرَّقْتَ بِٱلسَّيْفِ يَا أَعْلَى ٱلْمُلُوكِ يَداً عَنِ ٱبْنِ مُدْرِكٍ ٱلطَّائِى وَمَا جَمَعَا

(١) الأزجة جمع زج : وهى الحديدة التى تركب فى أسفل الرمح ، وأراد بها هنا الرمح ، من باب إطلاق اسم الجزء على الكل .
(٢) فى الديوان : تلق مؤمراً .
(٣) ديوانه ١ / ٢٧٢ .
(٤) ديوانه ١ / ٤٩٦ ، يمدح المعتضد لما أخذ صالح بن مدرك الطائى .

كَمْ مِنْ عَدُوٍّ أَبَحْتَ ٱلسَّيْفَ مُهْجَتَهُ ... وَٱلسَّيْفُ أَحْسَمُ لِلدَّاءِ ٱلَّذِى ٱمْتَنَعَا

دَسَسْتَ كَيْداً لَهُ تَخْفَى مَسَالِكُهُ ... كَأَنَّهُ فَارِسٌ فِى قَوْسِهِ نَزَعَا[1]

وقال يمدح[2] : [رجز]

يَا فَاتِحاً لِكُلِّ عِلْمٍ مُغْلَقِ ... وَصَيْرَفِيًّا نَاقِداً لِلْمَنْطِقِ

إِنَّا عَلَى ٱلْبِعَادِ وَٱلتَّفَرُّقِ ... لَنَلْتَقِى بِٱلذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ

وقال يفتخر[3] : [طويل]

لَنَا إِبِلٌ مِلْءُ ٱلْفَضَاءِ كَأَنَّمَا ... حَمَلْنَ ٱلتِّلَاعَ ٱلْحُوَّ فَوْقَ ٱلْحَوَارِكِ[4]

وَلَكِنْ إِذَا ٱغْبَرَّ ٱلزَّمَانُ تَرَوَّحَتْ ... فَجَادَتْ عَلَيْهِ بِٱلْعُرُوقِ ٱلسَّوَافِكِ

أَبَرَّ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ مِنِّى ٱبْنُ حُرَّةٍ ... حَرِىٌّ عَلَى ٱلشَّحْنَاءِ عَفُّ ٱلْمَسَالِكِ[5]

أَقَمْتُ لَهُمْ سُوقَ ٱلْجِلَادِ بِمُنْصُلِى ... وَعَلَّمْتُهُمْ طَعْنَ ٱلْكُلَى بِٱلنَّيَازِكِ[6]

وَمَا ٱلْعَيْشُ إِلَّا مُدَّةٌ سَوْفَ تَنْقَضِى ... وَمَا ٱلْمَالُ إِلَّا هَالِكٌ عِنْدَ هَالِكِ

---

(١) فى الديوان :

حملته فوق طرف لايسير به ... كأنه فارس فى قوسه نزعا

دسست كيدا له تخفى مسالكه ... يقظان يسرى إذا كيد العدا هجعا

والذى فى الديوان عن بعض النسخ ، وبعضها أورده كما هاهنا . (راجع ديوان ابن المعتز ١ / ٤٩٦ هامش (١٠)

(٢) ديوانه ١ / ٥٠٢ ، يمدح أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب .

(٣) ديوانه ١ / ٢٧٥ .

(٤) التلاع جمع تلعة وهى ما ارتفع من الأرض ، وكذلك مسيل الماء من أعلى إلى أسفل أو إلى الوادى ، وهو مكان يكثر فيه النبات ويخضر ولذا وصف التلاع بكونها سوداء وهى الحو جمع أحوى وحواء . والحوارك ، جمع حارك ، وهوأعلى الكاهل .

(٥) فى الديوان : جرىء على الشحناء . وأبر على الأعداء : غلبهم .

(٦) النيازك جمع نيزك وهو الرمح الصغير ، فارسى معرب ، وقد تكلمت به الفصحاء وجاء فى شعر ذى الرمة وغيره .

وقال أيضاً[1] : [طويل]

وَقَدْ أَشْهَدُ ٱلْغَارَاتِ وَٱلْمَوْتُ شَاهِدٌ ... يَجُورُ بِأَطْرَافِ ٱلرِّمَاحِ وَيَعْدِلُ[2]

بِطَعْنٍ يَضِيعُ ٱلْكَفُّ فِي لَهَوَاتِهِ ... وَضَرْبٍ كَمَا شُقَّ ٱلرِّدَاءُ ٱلْمُرَعْبَلُ[3]

وَخَيْلٍ طَوَاهَا ٱلْقَوْدُ حَتَّى كَأَنَّهَا ... أَنَابِيبُ سُمْرٍ مِنْ قَنَا ٱلْخَطِّ ذُبَّلُ

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سِيَاطَنَا ... فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلُ

وَكُلُّ ٱلَّذِى سَرَّ ٱلْفَتَى قَدْ أَصَبْتُهُ ... وَسَاعَدَنِى مِنْهُ أَخِيرٌ وَأَوَّلُ

وقال يمدح[4] : [طويل]

كَرِيمٌ سَلِيلٌ لِلْمُلُوكِ مُهَذَّبٌ ... سَرِيعُ ٱلْعَطَايَا عِنْدَ كُلِّ سُؤَالِ

وَجَاءَتْ بِهِ أُمٌّ مِنَ ٱلسُّودِ أَنْجَبَتْ ... كَلَيْلَةِ سِرٍّ طَوَّقَتْ بِهِلَالِ[5]

وقال يفتخر[6] : [خفيف]

أَنَا مَنْ تَعْلَمُونَ أَشْهَرُ لِلْمَجْـ ... ـدِ إِذَا غَطَّ فِى ٱلْفِرَاشِ ٱللَّئِيمُ

وَمَلِيٌّ بِصِمْتَةِ ٱلْحِلْمِ إِنْ طَا ... رَتْ سَرِيعاً مِثْلَ ٱلْفَرَاشِ ٱلْحُلُومُ[7]

---

(١) ديوانه ١ / ٢٨٢ .

(٢) الرواية فى الديوان : والموت حاكم .

(٣) فى الديوان : تضيع الكف ، كما شق المزاد . والكف مؤنث ، لكن يجوز تذكير الفعل لها لكونها مؤنثا مجازى التأنيث . والمرعبل : الممزق ، من رعبلت الثوب إذا شققته .

(٤) ديوانه ١ / ٥٠٤ يمدح عبيد الله بن سليمان .

(٥) فى بعض نسخ ديوانه : طرقت بهلال ، وهو ما أختاره . وأصل التطريق من طرقت المرأة إذا خرج من الولد نصفه ثم نشب ، وأراد هنا خروج الولد مطلقا .

(٦) ديوانه ١ / ٢٨٩ .

(٧) الحلوم : جمع حلم ، وهو العقل . ومل : أى جدير . والفراش يتهافت على السراج ويحترق ولذلك جعله مثلاً للذاهب العقل والجزوع .

المستفهرس

غفر الله له ولوالديه

فهرس الجزء الأول من
كتاب مختارات البارودى

صفحة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٢/٨٤٩٤

ISBN- 01- 3157- 1

فكرة الاختيارات الشعرية فكرة قديمة فى الثقافة العربية نهض بها علماء الشعر ومبدعوه على السواء كالمفضل الضبّى والأصمعى فى المفضليات والأصمعيات ، وكأبى تمام فى الحماسة . والبارودى فى الحديث يناظر أبا تمام فى القديم من جهة كون كليهما شاعراً وكونه وضع تاريخ الشعر العربى على طريق جديد .

وإذا كان أبو تمام قد انتهى اختياره عند الجاهليين والإسلاميين وشىء من شعر المولّدين ، فمختارات البارودى امتداد لعمل أبى تمام فى الحماسة وتكميل له ، فقد جعل مختاراته فى العصر العباسى من لدن بشار بن برد فى القرن الثانى الهجرى إلى ابن عُنَيْن فى القرن السابع . وقد بلغ عدد الشعراء الذين تخيّر لهم ثلاثين شاعراً من فحول الشعراء المولّدين ، وبلغ عدد الأبيات قريباً من أربعين ألف بيت من الشعر لم ينتخب فيها إلا الجيد لفظاً ومعنى ، جمعها من مصادر أدبية مختلفة غير ما رجع إليه من دواوين الشعراءالذين اختار لهم .

وهذا أول عمل علمىّ فى تحقيق المختارات يقوم على أساس من المقابلة على الدواوين التى حققت ونشرت أو التى لم تزل مخطوطة وعلى المصادر الموثوق بها ، وإثبات كل ظواهر الحذف والتغيير التى قام بها البارودى ، وضبط كل النصوص ضبطاً تاما وتقويمها وتحديد بحورها ، مع تقديم تراجم وافية لجميع الشعراء الذين شملتهم المختارات فى صورة علمية تليق بمكانة البارودى وريادته للشعر العربى الحديث .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري



مختارات البارودي

تأليف

محمود سامي البارودي

حققها وشرحها

مجموعة من الباحثين

أشرف عليها وراجعها

الدكتور محمد مصطفى هدارة

الجزء الثاني

بتحقيق

الدكتور السيد إبراهيم محمد

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مختارات البارودى
الجزء الثانى

الإخراج الفنى : هاشم الأشمونى

مختارات البارودى

تأليف

محمود سامى البارودى

تحقيق

مجموعة من الباحثين

بإشراف

الدكتور محمد مصطفى هدارة

الجزء الثانى

تحقيق

الدكتور حسن عباس الدكتور السيد إبراهيم محمد

جمال غباشى

الناشر
مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين
للإبداع الشعرى
بالتعاون مع
الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مختار شعر المتنبى

قال يعاتب ابن إسحاق وكان قوم قد هجوه ونحلوه أبا الطيب[١] : [وافر]

أَتُنْكِرُ يَا آبْنَ إِسْحَاقٍ إِخَائِى ... وَتَحْسِبُ مَاءَ غَيْرِى مِنْ إِنَائِى

أَأَنْطِقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمِى ... بِأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَحْتَ آلسَّمَاءِ

وَمَا أَرْبَتْ عَلَى آلْعِشْرِينَ سِنِّى ... فَكَيْفَ مَلِلْتُ مِنْ طُولِ آلْبَقَاءِ[٢]

وَهَبْنِى قُلْتُ هَذَا آلصُّبْحُ لَيْلٌ ... أَيَعْمَى آلْعَالَمُونَ عَنِ آلضِّيَاءِ

وَإِنَّ مِنَ آلْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِى ... فَتَعْدِلَ بِى أَقَلَّ مِنَ آلْهَبَاءِ[٣]

وقال يمدح أبا علىّ هارون بن عبد العزيز الأوارجىّ الكاتب[٤] : [كامل]

بَيْنِى وَبَيْنَ أَبِى عَلِىٍّ مِثْلُهُ ... شُمُّ آلْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ

وَعِقَابُ لُبْنَانٍ وَكَيْفَ بِقَطْعِهَا ... وَهُوَ آلشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ[٥]

لَبَسَ آلثُّلُوجُ بِهَا عَلَىَّ مَسَالِكِى ... فَكَأَنَّهَا بِبَيَاضِهَا سَوْدَاءُ[٦]

---

(١) ديوان المتنبى ١ / ٩ — ١١ .

(٢) أربت : زادت ، يقول : أنى أتعرض لهجائك حتى أعرضّ نفسى للهلاك فأكون كمن مل طول البقاء وأنا بعد حديث السن .

(٣) الهباء : ما يلوح مثل الذر فى شعاع الشمس .

(٤) ديوانه ١ / ١٨ — ٣٠ .

(٥) لبنان : جبل معروف من جبال الشام .

(٦) فى الديوان : على مسالكى . ولبس الشىء ولبسه إذا عمّاه، يقول : أخفى هذا الثلج بهذه العقاب طرقى على .

وَكَذَا ٱلْكَرِيمُ إذَا أَقَامَ بِبَلْدَةٍ سَالَ ٱلنُّضَارُ بِهَا وَقَامَ ٱلْمَاءُ[1]

فِى كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَافِى جَوْلَةٌ فِى قَلْبِهِ وَلِأُذْنِهِ إصْغَاءُ

وَإِغَارَةٌ فِيمَا ٱحْتَوَاهُ كَأَنَّمَا فِى كُلِّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْبَاءُ[2]

مَنْ نَفْعُهُ فِى أَنْ يُهَاجَ وَضَرُّهُ فِى تَرْكِهِ لَوْ تَفْطُنُ ٱلْأَعْدَاءُ[3]

فَٱلسِّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحَىْ مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجْبُرُ ٱلْهَيْجَاءُ

مُتَفَرِّقُ ٱلطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ ٱلْقُوَى فَكَأَنَّهُ ٱلسَّرَّاءُ وَٱلضَّرَّاءُ

لَمْ تَحْكِ نَائِلَكَ ٱلسَّحَابُ وَإِنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصَبِيبُهَا ٱلرُّحَضَاءُ[4]

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن عليَّ بن حَمْدان سنة ٣٤١[5] : [طويل]

هَنِيئًا لِأَهْلِ ٱلثَّغْرِ رَأْيُكَ فِيهِمُ وَأَنَّكَ حِزْبَ ٱللهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبَا

وَأَنَّكَ رُعْتَ ٱلدَّهْرَ فِيهَا وَرَيْبَهُ فَإِنْ شَكَّ فَلْيُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبَا[6]

فَيَوْماً بِخَيْلٍ تَطْرُدُ ٱلرُّومَ عَنْهُمُ وَيَوْمًا بِجُودٍ يَطْرُدُ ٱلْفَقْرَ وَٱلْجَدْبَا

سَرَايَاكَ تَتْرَى وَٱلدُّمُسْتُقُ هَارِبٌ وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْبَى[7]

أَتَى مَرْعَشًا يَسْتَقْرِبُ ٱلْبُعْدَ مُقْبِلاً وَأَدْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ ٱلْقُرْبَا[8]

---

(١) النضار : الذهب .

(٢) الفيلق : الكتيبة ، والشهباء : الصافية الحديد .

(٣) يقول : إذا هيج استباح مال أعدائه ، فانتفع بذلك ، وإذا ترك استضر بذلك ، فلو فطن أعداؤه لهذا منه لتركوه .

(٤) الصبيب : المصبوب ، وهو المطر . والرحضاء : عرق الحمى .

(٥) ديوانه ١ / ٦٢ ، ٦١ ، ٦٠ — ٦٨ ، باختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٦) الضميران فى « فيها » و « ساحتها » للأرض ، وهى غير مذكورة ، كما يقال : ما عليها أكرم من زيد .

(٧) تترى : متتابعة متواترة . ونهبى : أى منهوبة . والدمستق : اسم لملك الروم .

(٨) مرعش : حصن ببلد الروم من أعمال ملطية .

كَذَا يَتْرُكُ ٱلْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ ٱلْقَنَا ... وَيَقْفِلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتَهُ رُعْبَا
وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِٱللُّقَانِ وُقُوفُهُ ... صُدُورَ ٱلْعَوَالِى وَٱلْمُطَهَّمَةَ ٱلْقُبَّا (١)
مَضَىٰ بَعْدَ مَا ٱلْتَفَّ ٱلرِّمَاحَانِ سَاعَةً ... كَمَا يَتَلَقَّى ٱلْهُدْبُ فِى ٱلرَّقْدَةِ ٱلْهُدْبَا (٢)
وَلَكِنَّهُ وَلَّىٰ وَلِلطَّعْنِ سَوْرَةٌ ... إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ ٱلْجَنْبَا
أَرَىٰ كُلَّنَا يَبْغِى ٱلْحَيَاةَ بِسَعْيِهِ ... حَرِيصاً عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبَّا
فَحُبُّ ٱلْجَبَانِ ٱلنَّفْسَ أَوْرَدَهُ ٱلتُّقَىٰ ... وَحُبُّ ٱلشُّجَاعِ ٱلنَّفْسَ أَوْرَدَهُ ٱلْحَرْبَا
وَيَخْتَلِفُ ٱلرِّزْقَانِ وَٱلْفِعْلُ وَاحِدٌ ... إِلَىٰ أَنْ يُرَى إِحْسَانُ هَذَا لِذَا ذَنْبَا (٣)
وَمَا ٱلْفَرْقُ مَا بَيْنَ ٱلْأَنَامِ وَبَيْنَهُ ... إِذَا حَذِرَ ٱلْمَحْذُورَ وَٱسْتَصْعَبَ ٱلصَّعْبَا
لِأَمْرٍ أَعَدَّتْهُ ٱلْخِلَافَةُ لِلْعِدَىٰ ... وَسَمَّتْهُ دُونَ ٱلْعَالَمِ ٱلصَّارِمَ ٱلْعَضْبَا
إِذَا ٱلدَّوْلَةُ ٱسْتَكْفَتْ بِهِ فِى مُلِمَّةٍ ... كَفَاهَا فَكَانَ ٱلسَّيْفَ وَٱلْكَفَّ وَٱلْقَلْبَا
تُهَابُ سُيُوفُ ٱلْهِنْدِ وَهْىَ حَدَائِدٌ ... فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبَا (٤)
وَيُرْهَبُ نَابُ ٱللَّيْثِ وَٱللَّيْثُ وَحْدَهُ ... فَكَيْفَ إِذَا كَانَ ٱللُّيُوثُ لَهُ صَحْبَا
وَيُخْشَىٰ عُبَابُ ٱلْبَحْرِ وَهْوَ مَكَانَهُ ... فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى ٱلْبِلَادَ إِذَا عَبَّا (٥)

---

(١) اللقان : ثغر ببلد الروم . والمطهمة : الخيل ، والمطهم منها الفرس الذى يحسن منه كل شيء على حدته . والقب : جمع أقب ، وهو الضامر البطن . والعوالى : الرماح .

(٢) الرماحان : أراد رماح الفريقين ، كما قال أبو النجم :

بين رماحى مالك ونهشل

والهدب : أشفار العين .

(٣) يريد أن الرجلين يفعلان فعلاً واحداً فيرزق أحدهما فيه ويحرم الآخر ، حتى كأن إحسان المرزوق ذنب للمحروم ، كرجلين سافرا فربح أحدهما وخسر الثانى وكلاهما فعل فعلاً واحداً . قال شارح الديوان : هذا البيت من أحسن المعانى التى تميل النفس إليها ، ولو لم يكن له غير هذين البيتين ، هذا والذى قبله لكفياه .

(٤) يقول : هو سيف كاسمه ، والنزارية ، نسبة إلى نزار بن معد بن عدنان الذى ينتهى إليه نسب الممدوح .

(٥) عب : جرى وتدفق .

وَمَنْ تَكُنِ ٱلْأُسْدُ ٱلضَّوَارِى جُدُودَهُ ... يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحاً وَمَطْعَمُهُ غَصْبَا [1]

فَبُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُودَنَا ... بِهِ تُنْبِتُ ٱلدِّيبَاجَ وَٱلْوَشْىَ وَٱلْعَصْبَا [2]

وقال يمدحه وقد تشكى من دُمَّل [3] : [وافر]

أَيَدْرِى مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ ... وَهَلْ تَرْقَى إِلَى ٱلْفَلَكِ ٱلْخُطُوبُ [4]

يُجَمِّشُكَ ٱلزَّمَانُ هَوىً وَحُبًّا ... وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ ٱلْمِقَةِ ٱلْحَبِيبُ [5]

وَكَيْفَ تُعِلُّكَ ٱلدُّنْيَا بِشَىْءٍ ... وَأَنْتَ بِعِلَّةِ ٱلدُّنْيَا طَبِيبُ

مَلِلْتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ ... طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَبِيبُ

وَأَنْتَ ٱلْمَرْءُ تُمْرِضُهُ ٱلْحَشَايَا ... لِهِمَّتِهِ وَتَشْفِيهِ ٱلْحُرُوبُ [6]

وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا ... وَعِثْيَرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِيبُ [7]

فَقَرِّطْهَا ٱلْأَعِنَّةَ رَاجِعَاتٍ ... فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبَتْ قَرِيبُ [8]

بِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْوَضَّاءِ تُمْسِى ... جُفُونِى تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ

وَلِلْحُسَّادِ عُذْرٌ أَنْ يَشِحُّوا ... عَلَى نَظَرِى إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا

---

(١) هذا البيت أورده صاحب المختارات فى سياق المديح ، وهو فى الأصل فى سياق أبيات المطلع .

(٢) العصب : برود اليمن . والوشى : كل ما كان فيه ألوان مختلفة .

(٣) ديوانه ١ / ٧٢ — ٧٥ .

(٤) ما أرابك : أى أفزعك ، وأراد به ، ما يتشكى منه وهو الدمل ، يقول هل يدرى بمن حل .

(٥) التجميش : كلمة مولدة ، وهى شبه الملاعبة والمغازلة بين الحبيبين وأصلها من الجمش وهو الحلب بإصبعين . والمقة : المحبة .

(٦) الحشايا : جمع حشية ، وهى الفرش المحشوة .

(٧) تراها : الضمير عائد إلى الخيل ، ولم يجر لها ذكر ، إلا أنه قد تقدم ما دل عليها من ذكر الحرب والطعان . ثم ذكر بعد ما يدل عليها . والعثير : الغبار . والجنيب : المجنوب .

(٨) قرطها الأعنة : أى أجعلها لها كالقرط ، وهو ما يلبس فى أسفل الأذن .

فَإِنِّى قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ تَحْسُدُ ٱلْحَدَقَ ٱلْقُلُوبُ

وقال فيه لما ظفر ببنى كلاب سنة ٣٤٣[1] : [وافر]

بِغَيْرِكَ رَاعِيًا عَبِثَ ٱلذِّئَابُ وَغَيْرَكَ صَارِماً ثَلَمَ ٱلضِّرَابُ
وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ ٱلثَّقَلَيْنِ طُرًّا فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ
وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ يُعَافُ ٱلْوِرْدُ وَٱلْمَوْتُ ٱلشَّرَابُ
طَلَبْتَهُمُ عَلَى ٱلْأَمْوَاهِ حَتَّى تَخَوَّفَ أَنْ تُفَتِّشَهُ ٱلسَّحَابُ
فَبِتَّ لَيَالِياً لَا نَوْمَ فِيهَا تَخُبُّ بِكَ ٱلْمُسَوَّمَةُ ٱلْعِرَابُ
يَهُزُّ ٱلْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا ٱلْعُقَابُ
وَتَسْأَلُ عَنْهُمُ ٱلْفَلَوَاتِ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمُ ٱلْجَوَابُ
فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمُ وَفَرُّوا نَدَى كَفَّيْكَ وَٱلنَّسَبُ ٱلْقُرَابُ
وَحِفْظُكَ فِيهِمُ سَلَفَىْ مَعَدٍّ وَأَنَّهُمُ ٱلْعَشَائِرُ وَٱلصِّحَابُ[2]
تُكَفْكِفُ عَنْهُمُ صُمَّ ٱلْعَوَالِى وَقَدْ شَرِقَتْ بِظُعْنِهِمُ ٱلشِّعَابُ
وَأُسْقِطَتِ ٱلْأَجِنَّةُ فِى ٱلْوَلَايَا وَأُجْهِضَتِ ٱلْحَوَائِلُ وَٱلسِّقَابُ[3]
إِذَا مَا سِرْتَ فِى آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلَتِ ٱلْجَمَاجِمُ وَٱلرِّقَابُ

(١) ديوانه ١ / ٧٥ — ٨٥ .

(٢) يقول : قاتل عنهم حفظك فيهم سلفى معد ، وهما ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان والممدوح من ربيعة ، وبنو كلاب من مضر . والصحاب : جمع صاحب .

(٣) الولايا : جمع ولية ، وهى شبه البرذعة تجعل على سنام البعير ، وقيل هى كساء يجعل تحت البرذعة . والحوائل : جمع حائل وهى الأنثى من أولاد الإبل . والسقاب : جمع سقب ، وهو الذكر منها .

فَعُدْنَ كَمَا أُخِذْنَ مُكَرَّمَاتٍ عَلَيْهِنَّ ٱلْقَلَائِدُ وَٱلْمَلَابُ[1]

يُثِبْنَكَ بِٱلَّذِى أَوْلَيْتَ شُكْراً وَأَيْنَ مِنَ ٱلَّذِى تُولِى ٱلثَّوَابُ

وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْئاً وَلَا فِى صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابُ

وَلَا فِى فَقْدِهِنَّ بَنِى كِلَابٍ إِذَا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ ٱغْتِرَابُ

وَكَيْفَ يَتِمُّ بَأْسُكَ فِى أُنَاسٍ تُصِيبُهُمُ فَيُؤْلِمُكَ ٱلْمُصَابُ

تَرَفَّقْ أَيُّهَا ٱلْمَوْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ ٱلرِّفْقَ بِٱلْجَانِى عِتَابُ

وَعَيْنُ ٱلْمُخْطِئِينَ هُمُ وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا

وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبَتْ عَلَيْهِمْ وَهَجْرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمُ عِقَابُ

وَمَا جَهِلَتْ أَيَادِيكَ ٱلْبَوَادِى وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِىَ ٱلصَّوَابُ[2]

وَكَمْ ذَنْبٍ مُوَلِّدُهُ دَلَالٌ وَكَمْ بُعْدٍ مُوَلِّدُهُ ٱقْتِرَابُ

وَجُرْمٍ جَرَّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ ٱلْعَذَابُ

فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمُ عَلِيًّا فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ

وَلَوْ غَيْرُ ٱلْأَمِيرِ غَزَا كِلَاباً ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمُ ضَبَابُ

وَخَيْلٌ تَغْتَذِى رِيحَ ٱلْمَوَامِى وَيَكْفِيهَا مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلسَّرَابُ[3]

وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَىٰ إِلَيْهِمْ فَمَا نَفَعَ ٱلْوُقُوفُ وَلَا ٱلذَّهَابُ

---

(١) الملاب : ضرب من الطيب ، وهو فارسى معرب .

(٢) البوادى : أهل البدو .

(٣) خيل هنا معطوف على ضباب . وفى الديوان : « وخيلاً » معطوف على « طعانا » فى قول المتنبى :

ولاقى دون ثايهم طعانا يلاقى عنده الذئب الغراب

وهذا البيت أسقطه صاحب المختارات . والموامى : جمع موماة وهى المفازة .

رَمَيْتَهُمُ بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي ٱلْبَرِّ خَلْفَهُمُ عُبَابُ
فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُمُ تُرَابُ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ
كَذَا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ ٱلْأَعَادِي وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ ٱلطِّلَابُ

وقال أيضاً [1] : [متقارب]

أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقِهِ وَيَاذَا ٱلْمَكَارِمِ لَاذَا ٱلشُّطَبْ
وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرَبْ
بِذَا ٱللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ ٱلثُّغُورِ فَلَبَّيْتَ وَٱلْهَامُ تَحْتَ ٱلْقُضُبْ
وَقَدْ يَئِسُوا مِنْ لَذِيذِ ٱلْحَيَاةِ فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبْ
وَغَرَّ ٱلدُّمُسْتُقَ قَوْلُ ٱلْعُدَا ةِ إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِبْ [2]
وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلُهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهْوَ عَلِيلٌ رَكِبْ
أَتَاهُمْ بِأَوْسَعَ مِنْ أَرْضِهِمْ طِوَالَ ٱلسَّبِيبِ قِصَارَ ٱلْعُسُبْ [3]
تَغِيبُ ٱلشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبْ
وَلَا تَعْبُرُ ٱلرِّيحُ فِي جَوِّهِ إِذَا لَمْ تَخَطَّ ٱلْقَنَا أَوْ تَثِبْ
فَغَرَّقَ مُدْنَهُمُ بِٱلْجُيُوشِ وَأَخْفَتَ أَصْوَاتَهُمْ بِٱللَّجَبْ
سَبَقْتَ إِلَيْهِمْ مَنَايَاهُمُ وَمَنْفَعَةُ ٱلْغَوْثِ قَبْلَ ٱلْعَطَبْ

---

(١) ديوانه ١ / ١٠٠ — ١٠٣ .
(٢) الوصب : المرض ، وقد وصب الرجل يوصب فهو وصب ، بالكسر .
(٣) السبيب : شعر الناصية والعرف والذنب . والعسب : جمع عسيب ، وهو منبت الذنب من الجلد والعظم .

وَكَمْ ذُدْتَ عَنْهُمْ رَدًى بِٱلرَّدَىٰ وَكَشَّفْتَ مِنْ كُرَبٍ بِٱلْكُرَبْ

وقال يمدح المغيث بن علىّ بن بشر العِجلى[1] : [بسيط]

لَا يُقْنِعُ ٱبْنَ عَلِيٍّ نَيْلُ مَنْزِلَةٍ يَشْكُو مُحَاوِلُهَا ٱلتَّقْصِيرَ وَٱلتَّعَبَا

إِذَا بَدَا حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتُهُ وَلَيْسَ يَحْجُبُهُ سِتْرٌ إِذَا ٱحْتَجَبَا

بَيَاضُ وَجْهٍ يُرِيكَ ٱلشَّمْسَ حَالِكَةً وَدُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ ٱلدُّرَّ مَخْشَلَبَا[2]

وَسَيْفُ عَزْمٍ تَرُدُّ ٱلسَّيْفَ هَبَّتُهُ رَطْبَ ٱلْغِرَارِ مِنَ ٱلتَّامُورِ مُخْتَضِبَا[3]

عُمْرُ ٱلْعَدُوِّ إِذَا لَاقَاهُ فِي رَهَجٍ أَقَلُّ مِنْ عُمْرِ مَا يَحْوِي إِذَا وَهَبَا

بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لَمْ تُبْقِ فِي سَمَرٍ وَلَا عَجَائِبِ بَحْرٍ بَعْدَهَا عَجَبَا

هَزَّ ٱللِّوَاءَ بَنُو عِجْلٍ بِهِ فَغَدَا رَأْساً لَهُمْ وَغَدَا كُلٌّ لَهُمْ ذَنَبَا

ٱلتَّارِكِينَ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ أَهْوَنَهَا وَٱلرَّاكِبِينَ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ مَا صَعُبَا

مُبَرْقِعِي خَيْلِهِمْ بِٱلْبِيضِ مُتَّخِذِي هَامِ ٱلْكُمَاةِ عَلَىٰ أَرْمَاحِهِمْ عَذَبَا[4]

إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ لَوْ لَاقَتْهُمُ وَقَفَتْ خَرْقَاءَ تَتَّهِمُ ٱلْإِقْدَامَ وَٱلْهَرَبَا

مَرَاتِبٌ صَعِدَتْ وَٱلْفِكْرُ يَتْبَعُهَا فَجَازَ وَهْوَ عَلَىٰ آثَارِهَا ٱلشُّهُبَا

مَحَامِدٌ نَزَفَتْ شِعْرِي لِيَمْلَأَهَا فَآلَ مَا ٱمْتَلَأَتْ مِنْهُ وَلَا نَضَبَا

مَكَارِمٌ لَكَ فُتَّ ٱلْعَالَمِينَ بِهَا مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرٍ فَائِتٍ طَلَبَا

---

(١) ديوانه ١ / ١١٨ — ١٢١ ، ١١٣ — ١١٤ .

(٢) المخشلب والمشخلب : لغتان للنبط وليستا عربيتين ، وهو خرز من حجارة البحر وليس بدرّ .

(٣) هبته : حركته واهتزازه . والغرار : الحد . والتامور : دم القلب .

(٤) المعنى أن السيوف مكان البراقع لخيلهم . وعنى بالبيض السيوف ، وقوله « متخذى هام الكماة » أى جعلوا رءوس الكماة وشعورهم لرماحهم بمنزلة العذب ، فجعل كالعلامة عليها .

لَمَّا أقمْتَ بِأَنْطَاكِيَّةَ آخْتَلَفَتْ ... إِلَيَّ بِٱلْخَبَرِ ٱلرُّكْبَانُ فِي حَلَبَا
فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أُلْوِي عَلَىٰ أَحَدٍ ... أَحُثُّ رَاحِلَتَيَّ ٱلْفَقْرَ وَٱلْأَدَبَا
وَإِنْ عَمِرْتُ جَعَلْتُ ٱلْحَرْبَ وَالِدَةً ... وَٱلسَّمْهَرِيَّ أَخاً وَٱلْمَشْرَفِيَّ أَبَا
بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى ٱلْمَوْتَ مُبْتَسِماً ... حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرَبَا
قُحٍّ يَكَادُ صَهِيلُ ٱلْخَيْلِ يَقْذِفُهُ ... مِنْ سَرْجِهِ مَرَحاً بِٱلْعِزِّ أَوْ طَرَبَا
فَٱلْمَوْتُ أَعْذَرُ لِي وَٱلصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي ... وَٱلْبَرُّ أَوْسَعُ وَٱلدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا

وقال يمدح عليَّ بن منصور الحاجب[1] : [كامل]

كَيْفَ ٱلرَّجَاءُ مِنَ ٱلْخُطُوبِ تَخَلُّصاً ... مِنْ بَعْدِ مَا أَنْشَبْنَ فِيَّ مَخَالِبَا
أَوْحَدْنَنِي وَوَجَدْنَ حُزْناً وَاحِداً ... مُتَنَاهِياً فَجَعَلْنَهُ لِيَ صَاحِبَا
وَنَصَبْنَنِي غَرَضَ ٱلرُّمَاةِ تُصِيبُنِي ... مِحَنٌ أَحَدُّ مِنَ ٱلسُّيُوفِ مَضَارِبَا
أَظْمَتْنِيَ ٱلدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُهَا ... مُسْتَسْقِياً مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا
حَالاً مَتَىٰ عَلِمَ ٱبْنُ مَنْصُورٍ بِهَا ... جَاءَ ٱلزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبَا
مَلِكٌ سِنَانُ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ ... يَتَبَارَيَانِ دَماً وَعُرْفاً سَاكِبَا
يَسْتَصْغِرُ ٱلْخَطَرَ ٱلْكَبِيرَ لِوَفْدِهِ ... وَيَظُنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبَا
إِنْ تَلْقَهُ لَا تَلْقَ إِلَّا قَسْطَلاً ... أَوْ جَحْفَلاً أَوْ طَاعِناً أَوْ ضَارِبَا[2]
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى ٱلْجِبَالِ رَأَيْتَهَا ... فَوْقَ ٱلسُّهُولِ عَوَاسِلاً وَقَوَاضِبَا[3]

---

(١) ديوانه ١ / ١٢٤ — ١٣٢ .
(٢) القسطل : الغبار . والجحفل : الجيش العظيم .
(٣) العواسل : الرماح الخطية المضطربة لطولها . والقواضب : السيوف القواطع .

وَإذَا نَظَرْتَ إلَى ٱلسُّهُولِ رَأَيْتَهَا تَحْتَ ٱلْجِبَالِ فَوَارِساً وَجَنَائِبَا
وَعَجَاجَةً تَرَكَ ٱلْحَدِيدُ سَوَادَهَا زَنْجًا تَبَسَّمَ أَوْ قَذَالاً شَائِبَا[1]
فَكَأَنَّمَا كُسِيَ ٱلنَّهَارُ بِهَا دُجَى لَيْلٍ وَأَطْلَعَتِ ٱلرِّمَاحُ كَوَاكِبَا
قَدْ عَسْكَرَتْ مَعَهَا ٱلرَّزَايَا عَسْكَراً وَتَكَتَّبَتْ فِيهَا. ٱلرِّجَالُ كَتَائِبَا
أُسْدٌ فَرَائِسُهَا ٱلْأُسُودُ يَقُودُهَا أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ ٱلْأُسُودُ ثَعَالِبَا
هَذَا ٱلَّذِى أَفْنَى ٱلنُّضَارَ مَوَاهِباً وَعِدَاهُ قَتْلاً وَٱلزَّمَانَ تَجَارِبَا
كَٱلْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ ٱلْتَفَتَّ رَأَيْتَهُ يُهْدِى إلَىٰ عَيْنَيْكَ نُوراً ثَاقِبَا
كَٱلْبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِراً جُوداً وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَائِبَا
كَٱلشَّمْسِ فِى كَبِدِ ٱلسَّمَاءِ وَضَوْءُهَا يَغْشَى ٱلْبِلَادَ مَشَارِقاً وَمَغَارِبَا
تَدْبِيرُ ذِى حُنَكٍ يُفَكِّرُ فِى غَدٍ وَهُجُومُ غِرٍّ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا
وَعَطَاءُ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ أَنْفَقْتَهُ فِى أَنْ تُلَاقِىَ طَالِبَا
خُذْ مِنْ ثَنَاىَ عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ لَا تُلْزِمَنِّى فِى ٱلثَّنَاءِ ٱلْوَاجِبَا

وقال يمدح عليَّ بن محمد بن سيار بن مكرم التميمى وكان يحب الرمى[2] :

[وافر]

أَعَزْمِى طَالَ هَذَا ٱللَّيْلُ فَٱنْظُرْ أَمِنْكَ ٱلصُّبْحُ يَفْرَقُ أَنْ يَئُوبَا
أُقَلِّبُ فِيهِ أَجْفَانِى كَأَنِّى أَعُدُّ بِهِ عَلَى ٱلدَّهْرِ ٱلذُّنُوبَا
وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَّادِى مَشُوبَا

---

(١) الزنج : جيل من السودان . والقذال : جماع مؤخر الرأس .
(٢) ديوانه ١ / ١٣٩ — ١٤٥ .

وَمَا مَوْتٌ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ ... أَرَى لَهُمُ مَعِي فِيهَا نَصِيبَا
عَرَفْتُ نَوَائِبَ ٱلْحَدَثَانِ حَتَّى ... لَوِ ٱنْتَسَبَتْ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبَا[1]
وَلَمَّا قَلَّتِ ٱلْإِبِلُ ٱمْتَطَيْنَا ... إِلَى ٱبْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ٱلْخُطُوبَا
مَطَايَا لَا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا ... وَلَا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبَا
إِلَىٰ ذِي شِيمَةٍ شَعَفَتْ فُؤَادِي ... فَلَوْلَاهُ لَقُلْتُ بِهَا ٱلنَّسِيبَا
وَقَالُوا ذَاكَ أَرْمَىٰ مَنْ رَأَيْنَا ... فَقُلْتُ رَأَيْتُمُ ٱلْغَرَضَ ٱلْقَرِيبَا
وَهَلْ يُخْطِي بِأَسْهُمِهِ ٱلرَّمَايَا ... وَمَا يُخْطِي بِمَا ظَنَّ ٱلْغُيُوبَا
إِذَا نُكِبَتْ كِنَانَتُهُ ٱسْتَبَنَّا ... بِأَنْصُلِهَا لِأَنْصُلِهَا نُدُوبَا[2]
يُصِيبُ بِبَعْضِهَا أَفْوَاقَ بَعْضٍ ... فَلَوْلَا ٱلْكَسْرُ لَٱتَّصَلَتْ قَضِيبَا
بِكُلِّ مُقَوَّمٍ لَمْ يَعْصِ أَمْراً ... لَهُ حَتَّى ظَنَنَّاهُ لَبِيبَا
يُرِيكَ ٱلنَّزْعُ بَيْنَ ٱلْقَوْسِ مِنْهُ ... وَبَيْنَ رَمِيِّهِ ٱلْهَدَفِ ٱللَّهِيبَا
أَلَسْتَ ٱبْنَ ٱلْأُلَىٰ سَعِدُوا وَسَادُوا ... وَلَمْ يَلِدُوا ٱمْرَأً إِلَّا نَجِيبَا
وَنَالُوا مَا ٱشْتَهَوْا بِٱلْحَزْمِ هَوْناً ... وَصَادَ ٱلْوَحْشَ نَمْلُهُمُ دَبِيبَا
وَمَا رِيحُ ٱلرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ ... كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي ٱلتُّرْبِ طِيبَا
فَلَازَالَتْ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتٍ ... وَلَا دَانَيْتَ يَا شَمْسُ ٱلْغُرُوبَا

---

(١) النقيب : هو الذى يعرف القوم ، يقول إن النوائب أصابته كثيراً ، حتى لو أن لها أنساباً لكان نسابها لمعرفته بها .

(٢) نكبت : قلبت على رأسها . والكنانة : الجعبة التى يجعل فيها السهام . والندوب : جمع ندب ، وهى آثار الجراح .

وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين العلويّ[1] : [طويل]

يَهُونُ عَلَىٰ مِثْلِى إِذَا رَامَ حَاجَةً ... وُقُوعُ ٱلْعَوَالِى دُونَهَا وَٱلْقَوَاضِبِ[2]

كَثِيرُ حَيَاةِ ٱلْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا ... يَزُولُ وَبَاقِى عُمْرِهِ مِثْلُ ذَاهِبِ

إِلَيَّ لَعَمْرِى قَصْدُ كُلِّ عَجِيبَةٍ ... كَأَنِّى عَجِيبٌ فِى عُيُونِ ٱلْعَجَائِبِ

بِأَىِّ بِلَادٍ لَمْ أَجُرَّ ذَوائِبِى ... وَأَىِّ مَكَانٍ لَمْ تَطَأْهُ رَكَائِبِى

كَأَنَّ رَحِيلِى كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ ... فَأَثْبَتُّ كُورِى فِى ظُهُورِ ٱلْمَوَاهِبِ

فَتًى عَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وَجُدُودُهُ ... قِرَاعَ ٱلْأَعَادِى وَٱبْتِذَالُ ٱلرَّغَائِبِ

فَقَدْ غَيَّبَ ٱلشُّهَّادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ ... وَرَدَّ إِلَىٰ أَوْطَانِهِ كُلَّ غَائِبِ

أُنَاسٌ إِذَا لَاقَوْا عِدًى فَكَأَنَّمَا ... سِلَاحُ ٱلَّذِى لَاقَوْا غُبَارُ ٱلسَّلَاهِبِ[3]

رَمَوْا بِنَوَاصِيهَا ٱلْقِسِىَّ فَجِئْنَهَا ... دَوَامِى ٱلْهَوَادِى سَالِمَاتِ ٱلْجَوَانِبِ[4]

نَصَرْتَ عَلِيًّا يَا ٱبْنَهُ بِبَوَاتِرٍ ... مِنَ ٱلْفِعْلِ لَا فَلٌّ لَهَا فِى ٱلْمَضَارِبِ[5]

إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ ٱلنَّسِيبِ كَأَصْلِهِ ... فَمَاذَا ٱلَّذِى تُغْنِى كِرَامُ ٱلْمَنَاصِبِ

إِذَا عَلَوِىٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ ... فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ[6]

يَقُولُونَ تَأْثِيرُ ٱلْكَوَاكِبِ فِى ٱلْوَرَىٰ ... فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِى ٱلْكَوَاكِبِ

يَدٌ لِلزَّمَانِ ٱلْجَمْعُ بَيْنِى وَبَيْنَهُ ... لِتَفْرِيقِهِ بَيْنِى وَبَيْنَ ٱلنَّوَائِبِ

(١) ديوانه ١ / ١٥٠ — ١٥٧ .
(٢) العوالى : الرماح الطوال . والقواضب : السيوف القواطع .
(٣) السلاهب : جمع سلهب وهو الطويل من الخيل .
(٤) الهوادى : الأعناق ، جمع هادٍ .
(٥) البواتر : جمع باتر وهو السيف القاطع ، وأراد بعلى : على بن أبى طالب ، وأنه من ولده .
(٦) النواصب : جمع ناصب وهم الخوارج الذين نصبوا العداوة لعلى بن أبى طالب .

وقال يمدح كافوراً الإخشيديَّ سنة ٣٤٦ (١) : [بسيط]

لَيْتَ ٱلْحَوَادِثَ بَاعَتْنِي ٱلَّذِي أَخَذَتْ ... مِنِّي بِحِلْمِي ٱلَّذِي أَعْطَتْ وَتَجْرِيبِي

فَمَا ٱلْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ ... قَدْ يُوجَدُ ٱلْحِلْمُ فِي ٱلشُّبَّانِ وَٱلشِّيبِ

تَرَعْرَعَ ٱلْمَلِكُ ٱلْأُسْتَاذُ مُكْتَهِلاً ... قَبْلَ ٱكْتِهَالٍ أَدِيبًا قَبْلَ تَأْدِيبِ

مُجَرِّبًا فَهِماً مِنْ قَبْلِ تَجْرِبَةٍ ... مُهَذَّباً كَرَماً مِنْ قَبْلِ تَهْذِيبِ

حَتَّى أَصَابَ مِنَ ٱلدُّنْيَا نِهَايَتَهَا ... وَهَمُّهُ فِي ٱبْتِدَاءَاتٍ وَتَشْبِيبِ

يُدَبِّرُ ٱلْمُلْكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ ... إِلَى ٱلْعِرَاقِ فَأَرْضِ ٱلرُّومِ فَٱلنُّوبِ

كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ ... قَمِيصُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ

إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ ... فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ

أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ ... مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَجْبِيبِ (٢)

أَضْرَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كَتَائِبِهِ ... عَلَى ٱلْحِمَامِ فَمَا مَوْتٌ بِمَرْهُوبِ

قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ ٱلْغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ ... إِلَى غُيُوثِ يَدَيْهِ وَٱلشَّآبِيبِ (٣)

إِلَى ٱلَّذِي تَهَبُ ٱلدَّوْلَاتِ رَاحَتُهُ ... وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبِ

وَلَا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَداً ... وَلَا يُفَزِّعُ مَوْفُوراً بِمَنْكُوبِ (٤)

بَلَى يَرُوعُ بِذِي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ ... ذَا مِثْلِهِ فِي أَحَمِّ ٱلنَّقْعِ غِرْبِيبِ (٥)

---

(١) ديوانه ١ / ١٧٠ — ١٧٦ .
(٢) التجبيب : الهرب ، تقول : جبب الرجل إذا ولى هارباً .
(٣) الشآبيب : جمع شؤبوب ، وهي الدفعة من المطر الشديد .
(٤) الموفور : الذي لم يصب فى ماله ولم يؤخذ منه شيء ، والمنكوب : الذي أصابته نكبة فى ماله أو عزه
(٥) يجدله : يصرعه . والأحم : الأسود وكذلك الغربيب . والنقع : الغبار .

وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ ... مَا فِي ٱلسَّوَابِقِ مِنْ جَرْيٍ وَتَقْرِيبِ [1]

فُتِنَ ٱلْمَهَالِكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا ... مَاذَا لَقِينَا مِنَ ٱلْجُرْدِ ٱلسَّرَاحِيبِ [2]

تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ ... لِلُبْسِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبِ [3]

يَرْمِي ٱلنُّجُومَ بِعَيْنَيْ مَنْ يُحَاوِلُهَا ... كَأَنَّهَا سَلَبٌ فِي عَيْنِ مَسْلُوبِ

حَتَّي وَصَلْتُ إِلَىٰ نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ ... تَلْقَى ٱلنُّفُوسَ بِفَضْلٍ غَيْرِ مَحْجُوبِ

فِي جِسْمِ أَرْوَعَ صَافِي ٱلْعَقْلِ تُضْحِكُهُ ... خَلَائِقُ ٱلنَّاسِ إِضْحَاكَ ٱلْأَعَاجِيبِ

فَٱلْحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَٱلْحَمْدُ بَعْدُ لَهَا ... وَلِلْقَنَا وَلِلْإِدْلَاجِ وَٱلتَّأْوِيبِ

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْغَانِي بِتَسْمِيَةٍ ... فِي ٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ

أَنْتَ ٱلْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ ... مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مَحْبُوبِ

وقال يمدحه وكان قد حمل إليه ستمائة دينار[4] : [طويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً ... فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَتَّبُ

وَبِي مَا يَذُودُ ٱلشِّعْرَ عَنِّي أَقَلُّهُ ... وَلَكِنَّ قَلْبِي يَا ٱبْنَةَ ٱلْقَوْمِ قُلَّبُ

وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَدْحَهُ ... وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ

إِذَا تَرَكَ ٱلْإِنْسَانُ أَهْلًا وَرَاءَهُ ... وَيَمَّمَ كَافُوراً فَمَا يَتَغَرَّبُ

فَتًى يَمْلَأُ ٱلْأَفْعَالَ رَأْياً وَحِكْمَةً ... وَنَادِرَةً أَيَّانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ

---

(١) السوابق : الخيل ، جمع سابق . والتقريب : ضرب من عدو الخيل .

(٢) الجرد : الخيل المضمرات التي ليس عليها شعر . والسراحيب : جمع سرحوب وهي الفرس الطويلة ، وتوصف به الإناث دون الذكور . والمهالك : أراد بها المفاوز .

(٣) المنجرد : الرجل الماضي في الأمور الجاد فيها لا يرده شيء .

(٤) ديوانه ١ / ١٨١ — ١٨٦ .

إِذَا ضَرَبَتْ بِالسَّيْفِ فِي الْحَرْبِ كَفُّهُ ... تَبَيَّنْتَ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ

تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبْثِ كَثْرَةً ... وَتَلْبَثُ أَمْوَاهُ السَّمَاءِ فَتَنْضُبُ

أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلٌ أَنَالُهُ ... فَإِنِّي أُغَنِّي مُنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ

وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفَّيْ زَمَانِنَا ... وَنَفْسِي عَلَى مِقْدَارِ كَفَّيْكَ تَطْلُبُ

إِذَا لَمْ تَنُطْ بِي ضَيْعَةً أَوْ وِلَايَةً ... فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ

يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلٌّ حَبِيبَهُ ... حِذَائِي وَأَبْكِي مَنْ أُحِبُّ وَأَنْدُبُ

أَحِنُّ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ ... وَأَيْنَ مِنَ الْمُشْتَاقِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْ هُمُ ... فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعْذَبُ

وَكُلُّ امْرِئٍ يُولِي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ ... وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبُ

يُرِيدُ بِكَ الْحُسَّادُ مَا اللهُ دَافِعٌ ... وَسُمْرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمُذَرَّبُ[1]

وَدُونَ الَّذِي يَبْغُونَ مَا لَوْ تَخَلَّصُوا ... إِلَى الشَّيْبِ مِنْهُ عِشْتَ وَالطِّفْلُ أَشْيَبُ[2]

إِذَا طَلَبُوا جَدْوَاكَ أُعْطُوا وَحُكِّمُوا ... وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خُيِّبُوا

وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْوُوا عُلَاكَ وَهَبْتَهَا ... وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ

وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً ... لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ

وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرْضَعاً ... وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ هُنَاكَ وَلَا أَبُ[3]

وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لِشِبْلِهِ ... وَمَا لَكَ إِلَّا الْهِنْدُوَانِيُّ مِخْلَبُ

---

(١) المذرب : المحدد ، والذرب : الحاد من كل شيء .

(٢) المعنى : دون الذى يطلب الحساد من زوال ملكك الموت الذى لو تخلصوا منه وبقوا إلى الشيب ، عشت أنت وشاب طفلهم لشدة ما يرونه وما يقاسون منك .

(٣) أراد أن صاحب مصر مات وترك ولداً صغيراً فرباه كافور وقام دونه بحفظ الملك .

لَقِيتَ ٱلْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ ... إِلَى ٱلْمَوْتِ فِي ٱلْهَيْجَا مِنَ ٱلْعَارِ تَهْرَبُ

وَقَدْ يَتْرُكُ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي لَا تَهَابُهُ ... وَيَخْتَرِمُ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي تَتَهَيَّبُ

وَمَا عَدِمَ ٱللَّاقُوكَ بَأْساً وَشِدَّةً ... وَلَكِنَّ مَنْ لَاقَوْا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ

سَلَلْتَ سُيُوفاً عَلَّمَتْ كُلَّ خَاطِبٍ ... عَلَى كُلِّ عُودٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ

وقال يفتخر[1] : [الطويل]

وَإِنِّي لَنَجْمٌ تَهْتَدِي بِي صُحْبَتِي ... إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ ٱلنُّجُومِ سَحَابُ

غَنِيٌّ عَنِ ٱلْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفِزُّنِي ... إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ

وَأَصْدَى فَلَا أُبْدِي إِلَى ٱلْمَاءِ حَاجَةً ... وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ ٱلْيَعْمُلَاتِ لُعَابُ[2]

وَلِلسِّرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ ... نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ

وَلِلْخَوْدِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا ... فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ ٱللِّقَاءِ تُجَابُ

وَمَا ٱلْعِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ ... يُعَرِّضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصَابُ

وَغَيْرُ فُؤَادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ ... وَغَيْرُ بَنَانِي لِلرِّخَاخِ رِكَابُ[3]

تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ ٱلْقَنَا كُلَّ شَهْوَةٍ ... فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَّ لِعَابُ

وقال يمدح كافورا[4] : [طويل]

وَبَحْرٌ أَبُو ٱلْمِسْكِ ٱلْخِضَمُّ ٱلَّذِي لَهُ ... عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُبَابُ

---

(١) ديوانه ١ / ١٩١ — ١٩٣ .

(٢) اليعملات : النوق التي يعمل عليها في الأسفار ، ولا يقال في الذكور .

(٣) يقول : لست ممن يصبو إلى الغواني واللعب بالشطرنج ، والرخاخ : جمع رخ ، قطعة من قطع الشطرنج .

(٤) ديوانه ١ / ١٩٤ — ٢٠١ ، وهي من القصيدة نفسها .

تَجَاوَزَ قَدْرَ ٱلْمَدْحِ حَتَّى كَأَنَّهُ ... بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ
يَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ ٱلنَّاسِ فَضْلُهُ ... وَلَوْ لَمْ يَقُدْهَا نَائِلٌ وَعِقَابُ
أَيَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمٍ ... وَكَمْ أُسُدٍ أَرْوَاحُهُنَّ كِلَابُ
أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً ... وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِٱلْبِعَادِ يُشَابُ
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ ٱلْحُجْبُ بَيْنَنَا ... وَدُونَ ٱلَّذِي أَمَّلْتُ مِنْكَ حِجَابُ
وَفِي ٱلنَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ ... سُكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَاذِلِي ... عَلَى أَنَّ رَأْيِي فِي هَوَاكَ صَوَابُ
وَأُعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِي فَشَرَّقُوا ... وَغَرَّبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا
إِذَا نِلْتُ مِنْكَ ٱلْوُدَّ فَٱلْمَالُ هَيِّنٌ ... وَكُلُّ ٱلَّذِي فَوْقَ ٱلتُّرَابِ تُرَابُ
وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا ... لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وَصِحَابُ
وَلَكِنَّكَ ٱلدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةٌ ... فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران(١) : [كامل]

وَمَطَالِبٍ فِيهَا ٱلْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا ... ثَبْتَ ٱلْجَنَانِ كَأَنَّنِي لَمْ آتِهَا
وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا ... أَقْوَاتَ وَحْشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا(٢)
أَقْبَلْتُهَا غُرَرَ ٱلْجِيَادِ كَأَنَّمَا ... أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبَهَاتِهَا(٣)
اَلثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا ... فِي ظَهْرِهَا وَٱلطَّعْنُ فِي لَبَّاتِهَا(٤)

(١) ديوانه ١ / ٢٢٨ .
(٢) المقانب : جمع مقنب ، وهو الجماعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .
(٣) أقبلتها : جعلتها قبالتها .
(٤) اللبات : جمع لبة ، وهو موضع القلادة من العنق .

ٱلْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتَهُمْ ... وَٱلــرَّاكِبِينَ جُدُودُهُمْ أُمَّــاتِهَــا

فَكَأَنَّهَا نُتِجَتْ قِيَاماً تَحْتَهُمْ ... وَكَأَنَّهُمْ وُلِدُوا عَلَىٰ صَهَــوَاتِهَا

تِلْكَ ٱلنُّفُوسُ ٱلْغَالِبَاتُ عَلَى ٱلْعُلاَ ... وَٱلْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَىٰ شَهَوَاتِهَا

سُقِيَتْ مَنَابِتُهَا ٱلَّتِى سَقَتِ ٱلْوَرَىٰ ... بِيَدَىْ أَبِى أَيُّوبِ خَيْرِ نَبَاتِهَـا

لَيْسَ ٱلتَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ ... بَلْ مِنْ سَلاَمَتِهَا إِلَىٰ أَوْقَاتِهَا

عَجَباً لَهُ حَفِظَ ٱلْعِنَانَ بِأَنْمُلٍ ... مَا حِفْظُهَا ٱلْأَشْيَاءَ مِنْ عَادَاتِهَا

لَوْ مَرَّ يَرْكُضُ فِى سُطُورِ كِتَابَةٍ ... أَحْصَىٰ بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَـا

تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا ٱبْنَ أَحْمَدَ قُرَّحٌ ... لَيْسَتْ قَــوَائِمُهُنَّ مِنْ آلاَتِهَـا

رِعَدُ ٱلْفَوَارِسِ مِنْكَ فِى أَبْدَانِهَا ... أَجْرَى مِنَ ٱلْعَسَلاَنِ فِى قَنَوَاتِهَا [1]

لَا خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ ... بِكَ رَاءَ نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا

كَرَمٌ تَبَيَّنَ فِى كَلاَمِكَ مَاثِلاً ... وَيَبِينُ عِتْقُ ٱلْخَيْلِ فِى أَصْوَاتِهَا

أَعْيَا زَوَالُكَ عَنْ مَحَلٍّ نِلْتَهُ ... لَا تَخْرُجُ ٱلْأَقْمَارُ مِنْ هَالاَتِهَا

ذُكِرَ ٱلْأَنَامُ لَنَا، فَكَانَ قَصِيدَةً ... كُنْتَ ٱلْبَدِيعَ ٱلْفَرْدَ مِنْ أَبْيَاتِهَا

وقال يمدح مُساوِرَ بن محمد الرومىّ [2] : [كامل]

وَأَمَقَّ لَوْ خَدَتِ ٱلشَّمَالُ بِرَاكِبٍ ... فِى عَرْضِهِ لَأَنَاخَ وَهْىَ طَلِيحُ [3]

نَازَعْتُهُ قُلُصَ ٱلرِّكَابِ وَرَكْبُهَا ... خَوْفَ ٱلْهَلاَكِ حُدَاهُمُ ٱلتَّسْبِيحُ

---

(١) الرعد : جمع رعدة . والعسلان : الاضطراب . والقنوات : جمع قناة .

(٢) ديوانه ١ / ٢٤٧ — ٢٥٥ .

(٣) الأمق : المكان الطويل ، وفرس أمق أى طويل . وخدا البعير يخدى وخداً ، أسرع . والطليح : المعيية أى التى أجهدها السير وهزلها .

لَوْلاَ ٱلْأَمِيرُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ... مَا جُشِّمَتْ خَطَراً وَرُدَّ نَصِيحُ
حَنِقٌ عَلَى بِدَرِ ٱللُّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ ... بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ ٱلْمُسِيءِ صَفُوحُ[1]
لَوْ فَرَّقَ ٱلْكَرَمَ ٱلْمُفَرِّقَ مَالَهُ ... فِى ٱلنَّاسِ لَمْ يَكُ فِى ٱلزَّمَانِ شَحِيحُ
يَغْشَى ٱلطِّعَانَ فَلاَ يَرُدُّ قَنَاتَهُ ... مَكْسُورَةً وَمِنَ ٱلْكُمَاةِ صَحِيحُ
وَعَلَى ٱلتُّرَابِ مِنَ ٱلدِّمَاءِ مَجَاسِدٌ ... وَعَلَى ٱلسَّمَاءِ مِنَ ٱلْعَجَاجِ مُسُوحُ[2]
يَا ٱبْنَ ٱلَّذِى مَا ضَمَّ بُرْدٌ كَٱبْنِهِ ... شَرَفاً وَلاَ كَٱلْجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ
نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سُئِلَ ٱلنَّدَى ... هَوْلٍ إِذَا ٱخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ[3]
لَوْ كُنْتَ بَحْراً لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ ... أَوْ كُنْتَ غَيْثاً ضَاقَ عَنْكَ ٱللُّوحُ[4]
عَجْزٌ بِحُرٍّ فَاقَةٌ وَوَرَاءَهُ ... رِزْقُ ٱلْإِلَـٰهِ وَبَابُكَ ٱلْمَفْتُوحُ
إِنَّ ٱلْقَرِيضَ شَجٍ بِعِطْفِى عَائِذٌ ... مِنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ ٱلْمَمْدُوحُ
وَذَكِىُّ رَائِحَةِ ٱلرِّيَاضِ كَلاَمُهَا ... يَبْغِى ٱلثَّنَاءَ عَلَى ٱلْحَيَا فَتَفُوحُ
جُهْدُ ٱلْمُقِلِّ فَكَيْفَ بِٱبْنِ كَرِيمَةٍ ... تُولِيهِ خَيْراً وَٱللِّسَانُ فَصِيحُ

وقال يمدح سيف الدولة[5] : [طويل]

خَلِيلَىَّ إِنِّى لاَ أَرَىٰ غَيْرَ شَاعِرٍ ... فَكَمْ مِنْهُمُ ٱلدَّعْوَىٰ وَمِنِّى ٱلْقَصَائِدُ[6]

---

(١) البدر : جمع بدرة ، واللجين : الفضة .
(٢) المجاسد : جمع مُجْسد ، وهو المصبوغ بالزعفران ، والمسوح : ما يعمل من الشعر الأسود .
(٣) المسيح : العرق الذى مسح عن الجسد ، فعيل بمعنى مفعول ، واختلطا ، على لغة الإضمار قبل الذكر .
(٤) اللوح : الهواء ما بين السماء والأرض ، وأراد بالغيث السحاب الذى فيه مطر .
(٥) ديوانه ١ / ٢٧١ .
(٦) الذى فى الديوان : فلم منهم الدعوى ، قال أبو الفتح ابن جنى : لو قال : فكم منهم الدعوى ومنى القصائد لكان أحسن وأشد مبالغة ، وهذا ما آثره صاحب الاختيارات .

فلا تعجبا إن السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد
له من كريم الطبع فى الحرب منتض ... ومن عادة الإحسان والصفح غامد .
ولما رأيت الناس دون محله ... تيقنت أن الدهر للناس ناقد
أحقهم بالسيف من ضرب الطلى ... وبالأمر من هانت عليه الشدائد [1]
وأشقى بلاد الله ما الروم أهلها ... بهذا وما فيها لمجدك جاحد
شننت بها الغارات حتى تركتها ... وجفن الذى خلف الفرنجة ساهد [2]
تنكسهم والسابقات جبالهم ... وتطعن فيهم والرماح المكايد
ونضجى الحصون المشمخرات فى الذرى ... وخيلك فى أعناقهن قلائد
عصفن بهم يوم اللقان وسقنهم ... بهنزيط حتى ابيض بالسبى آمد [3]
وغلس فى الوادى بهن مشيع ... مبارك ما تحت اللثامين عابد [4]
فتى يشتهى طول البلاد ووقته ... تضيق به أوقاته والمقاصد
أخو غزوات ما تغب سيوفه ... رقابهم إلا وسيحان جامد [5]
فلم يبق إلا من حماها من الظبا ... لمى شفتيها والثدى النواهد

---

(١) الرواية فى الديوان : وبالأمن من هانت ، وهى رواية أخرى . والطلى : الرقاب الواحدة طلية .
(٢) الفرنجة : قرية بأقصى بلاد الروم . وشن الغارة : فرقها عليهم من كل وجه .
(٣) اللقان : حصن للروم ، وكذلك هنزيط . وآمد : بلد معروف ، وهو أول بلاد الروم .
(٤) غلس : سار وقت الغلس ، والغلس : ظلمة آخر الليل . والمشيع : الجرىء المقدام واللثامان : المراد بهما اللثام الذى يستر به الوجه من الحر والبرد وما يرسله على الوجه من حلق المغفر .
(٥) يقال : غب الزيارة إذا أخرها يوماً بعد يوم . وسيحان : نهر يجىء من بلد الروم ، يقول إن غزواته لا تفتر ولا تنقطع إلا عند جمود سيحان وقت الشتاء .

تُبَكِّى عَلَيْهِنَّ ٱلْبَطَارِيقُ فِى ٱلدُّجَى ... وَهُنَّ لَدَيْنَا مُلْقَيَاتٌ كَوَاسِدُ [1]

بِذَا أَقْضَتِ ٱلْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا ... مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ [2]

وَمِنْ شَرَفِ ٱلْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمُ ... عَلَى ٱلْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدُ [3]

وَأَنَّ دَماً أَجْرَيْتَهُ بِكَ فَاخِرٌ ... وَأَنَّ فُؤَاداً رُعْتَهُ لَكَ حَامِدُ

وَكُلٌّ يَرَى طُرْقَ ٱلشَّجَاعَةِ وَٱلنَّدَى ... وَلَكِنَّ طَبْعَ ٱلنَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ

نَهَبْتَ مِنَ ٱلْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ ... لَهُنِّئَتِ ٱلدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ

فَأَنْتَ حُسَامُ ٱلْمُلْكِ وَٱللهُ ضَارِبٌ ... وَأَنْتَ لِوَاءُ ٱلدِّينِ وَٱللهُ عَاقِدُ

أُحِبُّكَ يَا شَمْسَ ٱلزَّمَانِ وَبَدْرَهُ ... وَإِنْ لَامَنِى فِيكَ ٱلسُّهَا وَٱلْفَرَاقِدُ

وَذَاكَ لِأَنَّ ٱلْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ ... وَلَيْسَ لِأَنَّ ٱلْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ

فَإِنَّ قَلِيلَ ٱلْحُبِّ بِٱلْعَقْلِ صَالِحٌ ... وَإِنَّ كَثِيرَ ٱلْحُبِّ بِٱلْجَهْلِ فَاسِدُ

---

(١) البطاريق جمع بطريق ، وهم خواص الملك .

(٢) فى الديوان : بذا قضت الأيام . وقال صاحب المختارات رحمه الله : « هذا أشبه بقول بعض شعراء بنى العباس :

لا كان يوم الفراق يوماً ... لم يبق للمقلتين نوماً

شتت منى ومنك شملا ... فسر قوماً وساء قوماً

بل هو مأخوذ من قول أبى العتاهية :

موت بعض الناس فى الأر ... ض على قوم فتوح

(٣) موموق : محبوب ، والشاكد : المعطى .

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى [1] [طويل]

لِكُلِّ آمْرِىءٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا ... وَعَادَاتُ سَيْفِ آلدَّوْلَةِ آلطَّعْنُ فِى آلْعِدَى [2]
وَأَنْ يُكْذِبَ آلْإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ ... وَيُمْسِى بِمَا تَنْوِى أَعَادِيهِ أَسْعَدَا
وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ ... وَهَادٍ إِلَيْهِ آلْجَيْشَ أَهْدَى وَمَا هَدَى
وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ آللهَ سَاعَةً ... رَأَى سَيْفَهُ فِى كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا
هُوَ آلْبَحْرُ غُصْ فِيهِ إِذَا كَانَ رَاكِدًا ... عَلَى آلدُّرِّ وَآحْذَرْهُ إِذَا كَانَ مُزْبِدَا
فَإِنِّى رَأَيْتُ آلْبَحْرَ يَعْثُرُ بِآلْفَتَى ... وَهَذَا آلَّذِى يَأْتِى آلْفَتَى مُتَعَمِّدَا [3]
ذَكِىٌّ تَظَنِّيهِ طَلِيعَةُ عَيْنِهِ ... يَرَى قَلْبُهُ فِى يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا [4]
وَصُولٌ إِلَى آلْمُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ ... فَلَوْ كَانَ قَرْنُ آلشَّمْسِ مَاءً لَأَوْرَدَا
لِذَلِكَ سَمَّى آبْنُ آلدُّمُسْتُقِ يَوْمَهُ ... مَمَاتاً وَسَمَّاهُ آلدُّمُسْتُقُ مَوْلِدَا [5]
سَرَيْتَ إِلَى جَيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ... ثَلَاثاً لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكْضٌ وَأَبْعَدَا [6]
فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ آبْنَهُ وَجُيُوشَهُ ... جَمِيعاً وَلَمْ يُعْطِ آلْجَمِيعَ لِتَحْمَدَ [7]
وَمَا طَلَبَتْ زُرْقُ آلْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ ... وَلَكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ آلْفِدَى [8]

---

(١) ديوانه ١ / ٢٨١ — ٢٩٢ .

(٢) قال صاحب المختارات : « ينظر إلى قول على بن جبلة فى مدح أبى دلف :

تراث أبيه عن أبيه وجده ... وكل امرىء يجرى على ما تعودا »

راجع ديوان على بن جبلة ط دار المعارف ص ٤٧ .

(٣) يقول : البحر يهلك عن غير قصد ، وهذا يهلك أعداءه عن قصد وتعمد .

(٤) التظنى : التظنن ، فقلبت النون الثانية ياء .

(٥) يقول : لما أسرت ابن الدمستق يئس من الحياة ، فسمى يومه مماتا ، وسماه أبوه حياة لأنه فر ونجا .

(٦) جيحان : نهر ببلاد الروم .

(٧) فى الديوان : ليحمدا ، بالياء .

(٨) قسطنطين هو ولد الدمستق .

فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ ٱلْمُسُوحَ مَخَافَةً ... وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ ٱلدِّلَاصَ ٱلْمُسَرَّدَا [1]

وَيَمْشِى بِهِ ٱلْعُكَّازُ فِى ٱلدَّيْرِ تَائِبًا ... وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْىَ أَشْقَرَ أَجْرَدَا

وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ ٱلْكَرُّ وَجْهَهُ ... جَرِيحاً وَخَلَّى جَفْنَهُ ٱلنَّقْعُ أَرْمَدَا

فَإِنْ كَانَ يُنْجِى مِنْ عَلِىٍّ تَرَهُّبٌ ... تَرَهَّبَتِ ٱلْأَمْلَاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا [2]

هَنِيئاً لَكَ ٱلْعِيدُ ٱلَّذِى أَنْتَ عِيدُهُ ... وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وَضَحَّى وَعَيَّدَا

وَلَازَالَتِ ٱلْأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ ... تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا وَتُعْطَى مُجَدَّدَا

فَذَا ٱلْيَوْمُ فِى ٱلْأَيَّامِ مِثْلُكَ فِى ٱلْوَرَى ... كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَداً كَانَ أَوْحَدَا

هُوَ ٱلْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ ٱلْعَيْنُ أُخْتَهَا ... وَحَتَّى يَصِيرَ ٱلْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا

فَيَا عَجَباً مِنْ دَائِلٍ أَنْتَ سَيْفُهُ ... أَمَا يَتَوَقَّى شَفْرَتَىْ مَا تَقَلَّدَا [3]

وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلضِّرْغَامَ بَازًا لِصَيْدِهِ ... تَصَيَّدَهُ ٱلضِّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا [4]

رَأَيْتُكَ مَحْضَ ٱلْحِلْمِ فِى مَحْضِ قُدْرَةٍ ... وَلَوْ شِئْتَ كَانَ ٱلْحِلْمُ مِنْكَ ٱلْمُهَنَّدَا

وَمَا قَتَلَ ٱلْأَحْرَارَ كَٱلْعَفْوِ عَنْهُمُ ... وَمَنْ لَكَ بِٱلْحُرِّ ٱلَّذِى يَحْفَظُ ٱلْيَدَا

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ ٱلْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ ... وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ ٱللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

وَوَضْعُ ٱلنَّدَى فِى مَوْضِعِ ٱلسَّيْفِ بِٱلْعُلَا ... مُضِرٌّ كَوَضْعِ ٱلسَّيْفِ فِى مَوْضِعِ ٱلنَّدَى

وَلَكِنْ تَفُوقُ ٱلنَّاسَ رَأْياً وَحِكْمَةً ... كَمَا فُقْتَهُمْ حَالاً وَنَفْساً وَمَحْتِدَا

---

(١) المسوح : جمع مسح ، وهو ما ينسج من الشعر ، والدلاص : الدروع الصافية البارقة . والمسرد : المنظوم المنسوج بعضه فى بعض . يقول : ترك الحرب وترهب ولبس المسوح بعد لبس الدروع .

(٢) فى الديوان : فلو كان ينجى .

(٣) الدائل : اسم فاعل من دال يدول وأراد به صاحب الدولة ، وفى هذا تفضيل له على الخليفة ، وقيل فى البيت تصحيف وإنما هو ذائل . والذائل : السيف الطويل .

(٤) الديوان : يصيره الضرغام .

يَدِقُّ عَلَى ٱلْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ ... فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا

أَزِلْ حَسَدَ ٱلْحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ ... فَأَنْتَ ٱلَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِيَ حُسَّدَا

إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي ... ضَرَبْتُ بِنَصْلٍ يَقْطَعُ ٱلْهَامَ مُغْمَدَا

وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِيٌّ حَمَلْتَهُ ... فَزَيَّنَ مَعْرُوضاً وَرَاعَ مُسَدَّدا

وما ٱلدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةِ قَلَائِدِي ... إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ ٱلدَّهْرُ مُنْشِدَا

فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشَمِّراً ... وَغَنَّى بِهِ مَنْ لَا يُغَنِّي مُغَرِّدَا

أَجِزْنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْراً فَإِنَّمَا ... بِشِعْرِي أَتَاكَ ٱلْمَادِحُونَ مُرَدَّدَا

وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ بَعْدَ صَوْتِي فَإِنَّنِي ... أَنَا ٱلصَّائِحُ ٱلْمَحْكِيُّ والآخَرُ ٱلصَّدَى

تَرَكْتُ ٱلسُّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ... وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسْجَدَا

وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي هَوَاكَ مَحَبَّةً ... وَمَنْ وَجَدَ ٱلْإِحْسَانَ قَيْداً تَقَيَّدَا[1]

إِذَا سَأَلَ ٱلْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ ٱلْغِنَى ... وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْتُكَ مَوْعِدَا

وقال يفتخر[2] : [خفيف]

مَا مُقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إِلَّا ... كَمُقَامِ ٱلْمَسِيحِ بَيْنَ ٱلْيَهُودِ[3]

مَفْرَشِي صَهْوَةُ ٱلْحِصَانِ وَلَكِنَّ ... قَمِيصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ

ضَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ ٱلرِّزْ ... قِ قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي

---

(١) فى الديوان : وقيدت نفسى فى ذراك . وعلق صاحب المختارات على البيت بقوله : « ينظر إلى قول البحترى :

كلما قلت أعتق الملك رقى ... رجعتنى له المكارم عبدا

(٢) ديوانه ١ / ٣١٩ — ٣٢٤ .

(٣) دار نخلة على ثلاثة أميال من بعلبك ، وهى قرية لبنى كلب .

أَبَداً أَقْطَعُ ٱلْبِلَادَ وَنَجْمِى فِى نُحُوسٍ وَهِمَّتِى فِى سُعُودِ
عِشْ عَزِيزاً أَوِمُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ ٱلْقَنَا وَخَفْقِ ٱلْبُنُودِ
وَٱطْلُبِ ٱلْعِزَّ فِى لَظًى وَذَرِ ٱلذُّلَّ وَلَوْ كَانَ فِى جِنَانِ ٱلْخُلُودِ
يُقْتَلُ ٱلْعَاجِزُ ٱلْجَبَانُ وَقَدْ يَعْـ ـجِزُ عَنْ قَطْعِ بُخْنُقِ ٱلْمَوْلُودِ [1]
وَيُوَقَّى ٱلْفَتَى ٱلْمِخَشُّ وَقَدْ خَوَّضَ فِى مَاءِ لَبَّةِ ٱلصِّنْدِيدِ [2]
أَنَا تِرْبُ ٱلنَّدَى وَرَبُّ ٱلْقَوَافِى وَسِمَامُ ٱلْعِدَى وَغَيْظُ ٱلْحَسُودِ
أَنَا فِى أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا ٱللَّـ ـهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِى ثَمُودِ

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائى المَنْبجى [3] : [كامل]

مَا مَنْبِجٌ مُذْ غِبْتَ إِلَّا مُقْلَةٌ سَهِدَتْ وَوَجْهُكَ نَوْمُهَا وَٱلْإِثْمِدُ [4]
فَٱللَّيْلُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَبْيَضٌ وَٱلصُّبْحُ مُنْذُ رَحَلْتَ عَنْهَا أَسْوَدُ
مَازِلْتَ تَدْنُو وَهْىَ تَعْلُو عِزَّةً حَتَّى تَوَارَى فِى ثَرَاهَا ٱلْفَرْقَدُ
كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا فَٱلْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ ٱلْأَوْحَدُ
وَصُنِ ٱلْحُسَامَ وَلَا تُذِلْهُ فَإِنَّهُ يَشْكُو يَمِينَكَ وَٱلْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ

(١) البخنق : ما يجعل على رأس الصبى وتلبسه المرأة أيضاً عند ادهان رأسها .
(٢) المخش : الرجل الجرىء على الليل .
(٣) ديوانه ١ / ٣٣٤ — ٣٤٠ .
(٤) منبج : بلدة من أرض الشام قريبة إلى الفرات على مرحلتين من حلب .

يبِسَ ٱلنَّجيعُ عَلَيْهِ وَهْوَ مُجَرَّدٌ | مِنْ غِمْدِهِ فَكَأَنَّما هُوَ مُغْمَدُ[١]
رَيَّانَ لَوْ قَذَفَ ٱلَّذِى أَسْقَيْتَهُ | لَجَرَى مِنَ ٱلْمُهجَاتِ بَحْرٌ مُزْبِدُ
مَا شَارَكَتْهُ مَنِيَّةٌ فِى مُهْجَةٍ | إلاَّ وَشَفْرَتُهُ عَلَى يَدِهَا يَدُ
إِنَّ ٱلرَّزَايَا وَٱلْعَطَايَا وَٱلْقَنَا | حُلَفَاءُ طَىٍّ غَوَّرُوا أَوْ أَنْجَدُوا
صِحْ يَا لَجُلْهُمَةٍ تَذَرْكَ وَإِنَّمَا | أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنَّدُ[٢]
مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةٍ | قَلْباً وَمِنْ جَوْدِ ٱلْغَوَادِى أَجْوَدُ
يَلْقَاكَ مُرْتَدِياً بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ | ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ ٱلطُّلَى وَٱلأَكْبُدُ
حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ ذَا مَوْلاَهُمُ | وَهُمُ ٱلْمَوَالِى وَٱلْخَلِيقَةُ أَعْبُدُ
يَفْنَى ٱلْكَلاَمُ وَلاَ يُحِيطُ بِوَصْفِكُمْ | أَيُحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لاَ يَنْفَدُ

وقال يمدح أبا عبادة بن يحيى البحترى[٣] : [بسيط]

مَا دَارَ فِى خَلَدِ ٱلأَيَّامِ لِى فَرَحٌ | أَبَا عُبَادَةَ حَتَّى دُرْتَ فِى خَلَدِى
مَلْكٌ إِذَا ٱمْتَلأَتْ مَالاً خَزَائِنُهُ | أَذَاقَهَا طَعْمَ ثُكْلِ ٱلأُمِّ لِلْوَلَدِ
مَاضِى ٱلْجَنَانِ يُرِيهِ ٱلْحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ | بِقَلْبِهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدِ

---

(١) النجيع : الدم الطرى . قال صاحب المختارات : « ينظر إلى قول منصور النمرى فى صفة سيف :

وتراه معتما إذا جردته | بدم الرجال إلى الأديم الفاقع

(٢) جلهمة : اسم طىء ، وطىء لقب له .

(٣) ديوانه ١ / ٣٥٠ — ٣٥٢ ، وأبو عبادة ، هو حفيد أبى عبادة الوليد بن عبيد الله البحترى الشاعر الكبير .

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ ٱلْمَجْدَ مِنْ مُضَرٍ   حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهْوَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أُدَدِ [١]

لَمْ أُجْرِ غَايَةَ فِكْرِى مِنْكَ فِى صِفَةٍ   إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ ٱلْأَبَدِ

وقال يمدح علىَّ بن إبراهيم التَّنوخى [٢] : [وافر]

إِلَى كَمْ ذَا ٱلتَّخَلُّفُ وَٱلتَّوَانِى   وَكَمْ هَذَا ٱلتَّمَادِى فِى ٱلتَّمَادِى

وَمَا مَاضِى ٱلشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ   وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادِ

مَتَى لَحَظَتْ بَيَاضَ ٱلشَّيْبِ عَيْنِى   فَقَدْ وَجَدَتْهُ مِنْهَا فِى ٱلسَّوَادِ [٣]

مَتَى مَا ٱزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ ٱلتَّنَاهِى   فَقَدْ وَقَعَ ٱنْتِقَاصِى فِى ٱزْدِيَادِى

أَأَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلَا أُكَافِى   عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ ٱلْأَيَادِى

جَزَى ٱللهُ ٱلْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْراً   وَإِنْ تَرَكَ ٱلْمَطَايَا كَٱلْمَزَادِ [٤]

فَلَمْ تَلْقَ ٱبْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنْسِى   وَفِيهَا قُوتُ يَوْمٍ لِلْقُرَادِ [٥]

فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّى   وَأَجْلَسَنِى عَلَى ٱلسَّبْعِ ٱلشِّدَادِ [٦]

تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِى عَلَيْهِ   وَأَلْقَى مَالَهُ قَبْلَ ٱلْوِسَادِ

نَلُومُكَ يَا عَلِىُّ بِغَيْرِ ذَنْبٍ   لِأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى ٱلْعِبَادِ

---

(١) مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، هو أبو العرب . وادد هو أبو اليمن ، يقول : كنت احسب المجد مضريا حتى تبحتر اليوم ، يريد أن الممدوح نقله إلى بحتر.

(٢) ديوانه ١ / ٣٥٥ — ٣٦٥ .

(٣) فى الديوان : « عين » بدل « عينى » .

(٤) المزاد : جمع مزادة ، وأراد كالمزاد البالى .

(٥) العنس : الناقة الصلبة .

(٦) السبع الشداد : يريد السماوات السبع .

كَأَنَّ ٱلْهَامَ فِى ٱلْهَيْجَا عُيُونٌ ... وَقَدْ طُبِعَتْ سُيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ [1]
وَقَدْ صُغْتَ ٱلْأَسِنَّةَ مِنْ هُمُومٍ ... فَمَا يَخْطُرْنَ إِلَّا فِى فُؤَادِ
وَيَوْمَ جَلَبْتَهَا شُعْثَ ٱلنَّوَاصِى ... مُعَقَّدَةَ ٱلسَّبَائِبِ لِلطِّرَادِ
وَحَامَ بِهَا ٱلْهَلَاكُ عَلَىٰ أُنَاسٍ ... لَهُمْ بِٱللَّاذِقِيَّةِ بَغْىُ عَادِ
فَكَانَ ٱلْغَرْبُ بَحْراً مِنْ مِيَاهٍ ... وَكَانَ ٱلشَّرْقُ بَحْراً مِنْ جِيَادِ
وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ ٱلرَّايَاتُ فِيهِ ... فَظَلَّ يَمُوجُ بِٱلْبِيضِ ٱلْحِدَادِ
لَقُوكَ بِأَكْبُدِ ٱلْإِبِلِ ٱلْأَبَايَا ... فَسُقْتَهُمُ وَحَدُّ ٱلسَّيْفِ حَادِ
وَقَدْ مَزَّقْتَ ثَوْبَ ٱلْغَىِّ عَنْهُمْ ... وَقَدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ ٱلرَّشَادِ
فَمَا تَرَكُوا ٱلْإِمَارَةَ لِٱخْتِيَارٍ ... وَلَا ٱنْتَحَلُوا وِدَادَكَ مِنْ وِدَادِ
وَلَكِنْ هَبَّ خَوْفُكَ فِى حَشَاهُمْ ... هُبُوبَ ٱلرِّيحِ فِى رِجْلِ ٱلْجَرَادِ
وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمُ فَلَمَّا ... مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ ٱلْمَعَادِ
غَمَدْتَ صَوَارِماً لَوْ لَمْ يَتُوبُوا ... مَحَوْتَهُمُ بِهَا مَحْوَ ٱلْمِدَادِ
وَمَا ٱلْغَضَبُ ٱلطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّىٰ ... بِمُنْتَصِفٍ مِنَ ٱلْكَرَمِ ٱلتِّلَادِ
فَلَا تَغْرُرْكَ أَلْسِنَةٌ مَوَالٍ ... تُقَلِّبُهُنَّ أَفْئِدَةٌ أَعَادِ
وَكُنْ كَٱلْمَوْتِ لَا يَرْثِى لِبَاكٍ ... بَكَىٰ مِنْهُ وَيَرْوَىٰ وَهْوَ صَادِ [2]

---

(١) قال صاحب المختارات رحمه الله : «كأنه ينظر إلى قول مسلم بن الوليد :

قوم إذا احمر الهجير من الوغى ... جعلوا الجماجم للسيوف مقيلا

والأقرب أنه أخذه من قول منصور النمرى فى صفة سيف :

وكأن وقعته بجمجمة الفتى ... خدر المدامة أو نعاس الهاجع»

(٢) فى الديوان : بكى منه ليروى .

فَإِنَّ ٱلْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا كَانَ ٱلْبِنَاءُ عَلَىٰ فَسَادِ[1]

وَإِنَّ ٱلْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ وَإِنَّ ٱلنَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادِ

وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعاً جَبَانٌ فَرَشْتَ لِجَنْبِهِ شَوْكَ ٱلْقَتَادِ

يَرَى فِي ٱلنَّوْمِ رُمْحَكَ فِي كُلاَهُ وَيَخْشَىٰ أَنْ يَرَاهُ فِي ٱلسُّهَادِ

أَشَرْتَ أَبَا ٱلْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ نَزَلْتُ بِهِمْ فَسِرْتُ بِغَيْرِ زَادِ

وَظَنُّونِي مَدَحْتُهُمُ قَدِيماً وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتُهُمُ مُرَادِي

وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَادٍ وَقَلْبِي عَنْ فِنَائِكَ غَيْرُ غَادِ

مُحِبُّكَ حَيْثُمَا ٱتَّجَهَتْ رِكَابِي وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ ٱلْبِلَادِ

وقال يمدح بدر بن عمار الأسدي[2] . [متقارب]

أَحُلْماً نَرَىٰ أَمْ زَمَاناً جَدِيدَا أَمِ ٱلْخَلْقُ فِي شَخْصِ حَيٍّ أُعِيدَا

تَجَلَّى لَنَا فَأَضَأْنَا بِهِ كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودَا

أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ ٱلنَّدَىٰ جَوَادٌ بَخِيلٌ بِأَنْ لَا يَجُودَا

يُحَدَّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهاً كَأَنَّ لَهُ مِنْهُ قَلْباً حَسُودَا

وَيُقْدِمُ إِلَّا عَلَىٰ أَنْ يَفِرَّ وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَا

وَرُبَّتَمَا حَمْلَةٍ فِي ٱلْوَغَىٰ رَدَدْتَ بِهَا ٱلذُّبَّلَ ٱلسُّمْرَ سُودَا

وَهَوْلٍ كَشَفْتَ وَنَصْلٍ قَصَفْتَ وَرُمْحٍ تَرَكْتَ مُبَادًا مُبِيدَا

وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلَا مَوْعِدٍ وَقِرْنٍ سَبَقْتَ إِلَيْهِ ٱلْوَعِيدَا

---

(١) نفر الجرح : إذا ورم بعد الجبر .

(٢) ديوانه ١/ ٣٦٦ — ٣٧٢ .

بِهَجْرِ سُيُوفِكَ أَغْمَادَهَا تَمَنَّى ٱلطُّلَى أَنْ تَكُونَ ٱلْغُمُودَا [1]

إِلَى ٱلْهَامِ تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ تَرَى صَدَرًا عَنْ وُرُودٍ وُرُودَا

قَتَلْتَ نُفُوسَ ٱلْعِدَى بِٱلْحَدِيـ ـدِ حَتَّى قَتَلْتَ بِهِنَّ ٱلْحَدِيدَا

فَأَنْفَدْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ ٱلْبَقَاءَ وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكْتَ ٱلنُّفُودَا

كَأَنَّكَ بِٱلْفَقْرِ تَبْغِي ٱلْغِنَى وَبِٱلْمَوْتِ فِي ٱلْحَرْبِ تَبْغِي ٱلْخُلُودَا

فَأَنْتَ وَحِيدُ بَنِي آدَمٍ وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدَا

وقال يفتخر [2] : [طويل]

إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِحٍ رِجَالٌ كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ فِي فَمِهَا شُهْدُ [3]

ثِقَالٌ إِذَا لَاقَوْا خِفَافٌ إِذَا دُعُوا كَثِيرٌ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٌ إِذَا عُدُّوا

أَذُمُّ إِلَى هَذَا ٱلزَّمَانِ أُهَيْلَهُ فَأَعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ [4]

وَمِنْ نَكَدِ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ

بِقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرْوَ مِنْهَا مَلَالَةٌ وَبِي عَنْ غَوَانِيهَا وَإِنْ وَصَلَتْ صَدُّ

وَإِنِّي لَتُغْنِينِي مِنَ ٱلْمَاءِ نُغْبَةٌ وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصْبِرُ ٱلرُّبْدُ [5]

وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي ٱلسِّنَانُ لِطِيَّتِي وَأَطْوِي كَمَا تَطْوِي ٱلْمُجَلِّحَةُ ٱلْعُقْدُ [6]

---

(١) الطلي : الأعناق . والغمود : جمع غمد ، وهو جفن السيف .

(٢) ديوانه ٣ / ٣٧٤ — ٣٧٦ .

(٣) السابح : الفرس السريع الجرى ، كأنه يسبح فى جريه .

(٤) الفدم : الغبى من الرجال . والوغد : اللئيم الضعيف ، ويقال : الفدم العيى وهو الذى لا يقدر على الكلام .

(٥) النغبة : الجرعة . والربد : النعام ، جمع أربد وربداء ، وهى لا ترد الماء .

(٦) الطية : المكان الذى تطوى إليه الرواحل . والمجلّحة : الذئاب المصممة الماضية . والعقد : جمع أعقد ، وهو الذى فى ذنبه عقدة .

وَأُكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بِغَيْبَةٍ ‏ وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدُ مَنْ لَا لَهُ جُهْدُ

وقال يمدح محمد بن سيَّار بن مُكْرِم التميمي[1] : [طويل]

سَرَى ٱلسَّيْفُ مِمَّا تَطْبَعُ ٱلْهِنْدُ صَاحِبِي ‏ إِلَى ٱلسَّيْفِ مِمَّا يَطْبَعُ ٱللهُ لَا ٱلْهِنْدُ[2]

فَلَمَّا رَآنِي مُقْبِلاً هَزَّ نَفْسَهُ ‏ إِلَيَّ حُسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ لَهُ حَدُّ

فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى ٱلْبَحْرُ نَحْوَهُ ‏ وَلَا رَجُلاً قَامَتْ تُعَانِقُهُ ٱلْأُسْدُ

فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرِمٍ ٱنْقَضَى ‏ فَإِنَّكَ مَاءُ ٱلْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ ٱلْوَرْدُ

مَضَى وَبَنُوهُ وَٱنْفَرَدْتَ بِفَضْلِهِمْ ‏ وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِّعَتْ وَاحِدٌ فَرْدُ[3]

لَهُمْ أَوْجُهٌ غُرٌّ وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ ‏ وَمَعْرِفَةٌ عِدٌّ وَأَلْسِنَةٌ لُدُّ[4]

كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنْ عَلِيٍّ وَطُرْقِهِ ‏ بَنِي ٱللُّؤْمِ حَتَّى يَعْبُرَ ٱلْمَلِكُ ٱلْجَعْدُ

فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ ٱلْعُلَا ‏ وَلَا فِي طِبَاعِ ٱلتُّرْبَةِ ٱلْمِسْكُ وَٱلنَّدُّ

وقال يمدح الحسين بن عليٍّ الهمذاني[5] : [طويل]

سَقَى ٱبْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَتْكُمُ ‏ مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو

لِتَرْوَى كَمَا تُرْوِي بِلَادًا سَكَنْتَهَا ‏ وَيَنْبُتَ فِيهَا فَوْقَكَ ٱلْفَخْرُ وَٱلْمَجْدُ

---

(١) ديوانه ١ / ٣٧٧ - ٣٨٣ .

(٢) المعنى : سريت ومعي السيف الذي طبعته الهند ، إلى السيف أي إلى إنسان في مضائه كالسيف

(٣) في النسخة المطبوعة : واحداً فرد ، وهو خطأ .

(٤) الغر : البيض . ومعرفة عد : أي قديمة كثيرة ولا تنقطع مادتها كالماء العد وهو الذي لا ينزح . ولُدّ جمع ألدّ وهو الشديد الخصومة .

(٥) ديوانه ٢ / ٥ .

بَصِيرٌ بِأَخْذِ ٱلْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ   وَلَوْ خَبأَتْهُ بَيْنَ أَنْيَابِهَا ٱلْأُسْدُ
ضَرُوبٌ لِهَامِ ٱلضَّارِبِي ٱلْهَامِ فِي ٱلْوَغَى   خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ ٱلْفَرَسَ ٱللِّبْدُ
بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى ٱلْفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ   وَبِٱلذُّعْرِ مِنْ قَبْلِ ٱلْمُهَنَّدِ يَنْقَدُّ
مِنَ ٱلْقَاسِمِينَ ٱلشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ   لِأَنَّهُمُ يُسْدَى إِلَيْهِمْ بِأَنْ يُسْدُوا
صِيَامٌ بِأَبْوَابِ ٱلْقِبَابِ جِيَادُهُمْ   وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو
وَأَنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لِوُفُودِهِمْ   وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارِ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَفْدُ
أَرَى ٱلْقَمَرَ ٱبْنَ ٱلشَّمْسِ قَدْ لَبِسَ ٱلْعُلَا   رُوَيْدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ ٱلشَّعَرَ ٱلْخَدُّ
وَغَالَ فُضُولَ ٱلدِّرْعِ مِنْ جَنَبَاتِهَا   عَلَى بَدَنٍ قَدُّ ٱلْقَنَاةِ لَهُ قَدُّ
وَبَاشَرَ أَبْكَارَ ٱلْمَكَارِمِ أَمْرَدًا   وَكَانَتْ كَذَا آبَاؤُهُ وَهُمُ مُرْدُ[1]
حَبَانِي بِأَثْمَانِ ٱلسَّوَابِقِ دُونَهَا   مَخَافَةَ سَيْرِي إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ
فَلَازِلْتُ أَلْقَى ٱلْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا   وَفِي يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِي يَدِيَ ٱلرِّفْدُ
يَرُومُونَ شَأْوِي فِي ٱلْكَلَامِ وَإِنَّمَا   يُحَاكِي ٱلْفَتَى فِيمَا خَلَا ٱلْمَنْطِقَ ٱلْقِرْدُ
وَجَدْتُ عَلِيًّا وَٱبْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ   وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَٱسْتَوَى ٱلْحُرُّ وَٱلْعَبْدُ
وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ   وَفِي عُنُقِ ٱلْحَسْنَاءِ يُسْتَحْسَنُ ٱلْعِقْدُ

واتصل قوم من الغلمان بابن الإخشيد مولى كافور وأرادوا أن يفسدوا الأمر على الأسود فطالبه بتسليمهم إليه فسلمهم واصطلحا فقال[2] : [خفيف]

حَسَمَ ٱلصُّلْحُ مَا ٱشْتَهَتْهُ ٱلْأَعَادِي   وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ ٱلْحُسَّادِ

---

(١) في الديوان : وكان كذا .
(٢) ديوانه ٢ / ٣١ — ٣٨ .

وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسٌ حَالَ تَدْبِيـ ... ـرُكَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ ٱلْمُرَادِ
صَارَ مَا أَوْضَعَ ٱلْمُخِبُّونَ فِيهِ ... مِنْ عِتَابٍ زِيَادَةً فِى ٱلْوِدَادِ
إِنَّمَا تَنْجَحُ ٱلْمَقَالَةُ فِى ٱلْمَرْ ... ءِ إِذَا صَادَفَتْ هَوىً فِى ٱلْفُؤَادِ
وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَالٌ ... كُنْتَ أَهْدَىٰ مِنْهَا إِلَى ٱلْإِرْشَادِ
نِلْتَ مَا لَا يُنَالُ بِٱلْبِيضِ وَٱلسُّمْـ ... ـرِ وَصُنْتَ ٱلْأَرْوَاحَ فِى ٱلْأَجْسَادِ
وَإِذَا ٱلْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِى طِبَاعٍ ... لَمْ يُحَلِّمْ تَقَدُّمُ ٱلْمِيلَادِ
فَبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُدْتَ يَا كَا ... فُورُ وَٱقْتَدْتَ كُلَّ صَعْبِ ٱلْقِيَادِ

لَا عَدَا ٱلشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُمَا ٱلشَّرَّ ... وَخَصَّ ٱلْفَسَادُ أَهْلَ ٱلْفَسَادِ
وَإِذَا كَانَ فِى ٱلْأَنَابِيبِ خُلْفٌ ... وَقَعَ ٱلطَّيْشُ فِى صُدُورِ ٱلصِّعَادِ
أَشْمَتَ ٱلْخُلْفُ بِٱلشُّرَاةِ عِدَاهَا ... وَشَفَىٰ رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ
وَتَوَلَّى بَنِى ٱلْيَزِيدِىِّ بِٱلْبَصْـ ... ـرَةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِى ٱلْبِلَادِ
وَمُلُوكاً كَأَمْسِ فِى ٱلْقُرْبِ مِنَّا ... وَكَطَسْمٍ وَأُخْتِهَا فِى ٱلْبِعَادِ [1]
هَلْ يَسُرَّنَّ بَاقِياً بَعْدَ مَاضٍ ... مَا تَقُولُ ٱلْعُدَاةُ فِى كُلِّ نَادِ
مَنَعَ ٱلْوُدُّ وَٱلرِّعَايَةُ وَٱلسُّو ... دُدُ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى ٱلْأَحْقَادِ
فَغَدَا ٱلْمُلْكُ بَاهِراً مَنْ أَتَاهُ ... شَاكِراً مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ
فِيهِ أَيْدِيكُمَا عَلَى ٱلظَّفَرِ ٱلْحُلْـ ... ـوِ وَأَيْدِى قَوْمٍ عَلَى ٱلْأَكْبَادِ [2]
هَذِهِ دَوْلَةُ ٱلْمَكَارِمِ وَٱلرَّأْ ... فَةِ وَٱلْمَجْدِ وَٱلنَّدَىٰ وَٱلْأَيَادِى

---

(١) طسم وأختها جديس قبيلتان من عاد كانتا فى الدهر الأول وانقرضتا .
(٢) فيه : يريد فى هذا الصلح . يقول : أيديكما على الظفر ، بهذا الصلح ، وأيدى قوم على أكبادها .

كَسفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ ٱلشَّمْـ ـــسُ وَعَادَتْ وَنُورُهَا فِى ٱزْدِيَادِ
أَجْفَلَ ٱلنَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِى ٱلمِسْـ ـــكِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ ٱلْعِبَادِ
كَيْفَ لَا يُتْرَكُ ٱلطَّرِيقُ لِسَيْلٍ ضَيِّقٍ عَنْ أَتِيِّهِ كُلُّ وَادِ[1]

ولما استبطأ سيف الدولة مَدْحه تنكر له فقال[2] : [متقارب]

أَرَى ذَلِكَ ٱلْقُرْبَ صَارَ ٱزْوِرَارَا وَصَارَ طَوِيلُ ٱلسَّلَامِ ٱخْتِصَارَا[3]
تَرَكْتَنِى ٱلْيَوْمَ فِى خَجْلَةٍ أَمُوتُ مِرَارًا وَأَحْيَا مِرَارَا[4]
أُسَارِقُكَ ٱللَّحْظَ مُسْتَحْيِياً وَأَزْجُرُ فِى ٱلْخَيْلِ مُهْرِى سِرَارَا
وَأَعْلَمُ أَنِّى إِذَا مَا ٱعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ ٱعْتِذَارِى ٱعْتِذَارَا
وَلَكِنْ حَمَى ٱلشِّعْرَ إِلَّا ٱلْقَلِيـ ـــلَ هَمٌّ حَمَى ٱلنَّوْمَ إِلَّا غِرَارَا
كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ ٱلْبَاهِرَا تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّى ٱخْتِيَارَا
وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِى بِهِ وَمَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِى ٱلْقَلْبِ نَارَا
فَلَا تُلْزِمَنِّى ذُنُوبَ ٱلزَّمَانِ إِلَىَّ أَسَاءَ وَإِيَّاىَ ضَارَا
وَعِنْدِى لَكَ ٱلشُّرَّدُ ٱلسَّائِرَا تُ لَا يَخْتَصِصْنَ مِنَ ٱلْأَرْضِ دَارَا
قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنْ مِقْوَلِى وَثَبْنَ ٱلْجِبَالَ وَخُضْنَ ٱلْبِحَارَا
وَلِى فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا

---

(١) الأتى : السيل الذى يأتى من موضع إلى موضع .
(٢) ديوانه ٢ / ٩٤— ٩٦ .
(٣) الأزورار : العدول والانحراف .
(٤) قال صاحب المختارات رحمه الله فى تعليقه على البيت : « أخذه من قول مسلم بن الوليد :
لقد ترك الوجد نفسى بها تموت مراراً وتحيا مراراً »

فَلَوْ خُلِقَ ٱلنَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ ... لَكَانُوا ٱلظَّلَامَ وَكُنْتَ ٱلنَّهَارَا
أَشَدُّهُمُ فِى ٱلنَّدَى هِزَّةً ... وَأَبْعَدُهُمْ فِى عَدُوٍّ مُغَارَا
سَمَا بِكَ هَمِّى فَوْقَ ٱلنُّجُومِ ... فَلَسْتُ أَعُدُّ يَسَارًا يَسَارَا
وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِىُّ ... لَمْ يَقْبَلِ ٱلدُّرَّ إِلَّا كِبَارَا

وقال لما أوقع سيف الدولة ببنى عقيل وقشير وبنى العجلان وبنى كلاب حين عاثوا فى عمله وخالفوا عليه ويذكر إجفالهم من بين يديه وظفره بهم[1] :

[وافر]

طِوَالُ قَنًا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ ... وَقَطْرُكَ فِى نَدًى وَوَغًى بِحَارُ
وَفِيكَ إِذَا جَنَى ٱلْجَانِى أَنَاةٌ ... تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِىَ ٱحْتِقَارُ
وَأَخْذٌ لِلْحَوَاضِرِ وَٱلْبَوَادِى ... بِضَبْطٍ لَمْ تُعَوَّدْهُ نِزَارُ[2]
تَشَمَّمُهُ شَمِيمَ ٱلْوَحْشِ إِنْسًا ... وَتُنْكِرُهُ فَيَعْرُوهَا نِفَارُ
وَمَا ٱنْقَادَتْ لِغَيْرِكَ فِى زَمَانٍ ... فَتَدْرِى مَا ٱلْمَقَادَةُ وَٱلصَّغَارُ
فَأَقْرَحَتِ ٱلْمَقَاوِدُ ذِفْرَيَيْهَا ... وَصَعَّرَ خَدَّهَا هَذَا ٱلْعِذَارُ[3]
وَأَطْمَعَ عَامِرَ ٱلْبُقْيَا عَلَيْهِمْ ... وَنَزَّقَهَا ٱحْتِمَالُكَ وَٱلْوَقَارُ[4]

---

(١) ديوانه ٢ / ١٠٠ — ١١٣ .
(٢) يقول : لم تتعود تلك السياسة بنو نزار ، يريد العرب .
(٣) فى الديوان : فقرحت المقاود . والمقاود : جمع مقود وهو ما تقاد به الدابة . والذفريان : ما خلف الأذن . والعذار : ما يجعل على خد الدابة من الرسن .
(٤) النزق : الخفة والطيش ، ونزقها : جعلها تخف وتطيش .

وَغَيَّرَهَا ٱلتَّرَاسُلُ وَٱلتَّشَاكِي ‏ وَأَعْجَبَهَا ٱلتَّلَبُّبُ وَٱلْمُغَارُ [1]
جِيَادٌ تَعْجِزُ ٱلْأَرْسَانُ عَنْهَا ‏ وَفُرْسَانٌ تَضِيقُ بِهَا ٱلدِّيَارُ
وَكَانَتْ بِٱلتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا ‏ نُفُوساً فِى رَدَاهَا تُسْتَشَارُ
وَكُنْتَ ٱلسَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ ‏ وَفِى ٱلْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَٱلْغِرَارُ
فَأَمْسَتْ بِٱلْبَدِيَّةِ شَفْرَتَاهُ ‏ وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ ٱلْحِيَارُ [2]
وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ ‏ فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا
تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِذُلٍّ ‏ وَسَارَ إِلَىٰ بَنِى كَعْبٍ وَسَارُوا
فَأَقْبَلَهَا ٱلْمُرُوجَ مُسَوَّمَاتٍ ‏ ضَوَامِرَ لَا هِزَالَ وَلَا شِيَارُ [3]
تُثِيرُ عَلَىٰ سَلَمْيَةَ مُسْبَطِرًّا ‏ تَنَاكَرُ تَحْتَهُ لَوْلَا ٱلشِّعَارُ [4]
عَجَاجاً تَعْثُرُ ٱلْعِقْبَانُ فِيهِ ‏ كَأَنَّ ٱلْجَوَّ وَعْثٌ أَوْ خَبَارُ [5]
وَظَلَّ ٱلطَّعْنُ فِى ٱلْخَيْلَيْنِ خَلْساً ‏ كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ بَيْنَهُمَا ٱخْتِصَارُ
فَلَزَّهُمُ ٱلطِّرَادُ إِلَىٰ قِتَالٍ ‏ أَحَدُّ سِلَاحِهِمْ فِيهِ ٱلْفِرَارُ [6]

---

(١) يقال تلبب إذا تحزم وتشمر . والمغار : الإغارة .
(٢) البدية والحيار : ماءان معروفان ، وبينهما مسير ليلة . والبدية على مرحلتين من حلب .
(٣) أقبلها أى الخيل . والمروج : يريد مروج سلمية وهو موضع بالقرب من الفرات ما بين حلب والفرات . والهزال : جمع هزيل . وشيار : حسنة المناظر سمان .
(٤) المسبطر : الممتد الساطع ، وأراد به العجاج . والشعار : العلامة التى يتعارفون بها . وسلمية : مكان ، وهو لفظ أعجمى .
(٥) العقبان : جمع عقاب . والوعث من الأرض : السهل الكثير الرمل وهو ما تغيب القوائم فيه لسهولته . والخبار : الأرض اللينة .
(٦) لزه إلى الشيء : ألجأه واضطره وأدناه منه .

مَضَوْا مُتَسَابِقِى ٱلْأَعْضَاءِ فِيهِ لِأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ

يَشُلُّهُمُ بِكُلِّ أَقَبَّ نَهْدٍ لِفَارِسِهِ عَلَى ٱلْخَيْلِ ٱلْخِيَارُ [(١)]

وَكُلِّ أَصَمَّ يَعْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى ٱلْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ [(٢)]

يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ وَلَبَّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وِجَارُ [(٣)]

إِذَا صَرَفَ ٱلنَّهَارُ ٱلضَّوْءَ عَنْهُمْ دَجَا لَيْلَانِ لَيْلٌ وَٱلْغُبَارُ

وَإِنْ جُنْحُ ٱلظَّلَامِ ٱنْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءَ ٱلْمَشْرَفِيَّةُ وَٱلنَّهَارُ

يُبَكِّى خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكَاهُ رُغَاءٌ أَوْ ثُؤَاجٌ أَوْ يُعَارُ [(٤)]

غَطَا بِٱلْعِثْيَرِ ٱلْبَيْدَاءَ حَتَّى تَحَيَّرَتِ ٱلْمَتَالِي وَٱلْعِشَارُ [(٥)]

وَمَرُّوا بِٱلْجَبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا كِلَا ٱلْجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعٍ إِزَارُ [(٦)]

وَجَاءُوا ٱلصَّحْصَحَانَ بِلَا سُرُوجٍ وَقَدْ سَقَطَ ٱلْعِمَامَةُ وَٱلْخِمَارُ [(٧)]

فَأُرْهِقَتِ ٱلْعَذَارَى مُرْدَفَاتٍ وَأُوطِئَتِ ٱلْأُصَيْبِيَةُ ٱلصِّغَارُ

وَقَدْ نُزِحَ ٱلْغُوَيْرُ فَلَا غُوَيْرٌ وَنِهْيَا وَٱلْبُيَيْضَةُ وَٱلْجِفَارُ

---

(١) يشلهم : يطردهم . والأقب : الضامر البطن . والنهد : العالى المرتفع يقول : يطردهم على فرس ضامر لفارسه الاختيار إن شاء لحق وإن شاء سبق .

(٢) الأصم : الشديد الذى ليس بأجوف . يعسل : يضطرب . والكعبان : اللذان فى عامله وهما يغيبان فى المطعون . والمهار : الجارى .

(٣) الثعلب : الداخل من الرمح فى السنان ، والوجار : بيت الضبع .والثعلب من الوحش .

(٤) الدثر : المال الكثير . والرغاء : صوت الإبل . والثؤاج : صياح الغنم . واليعار : صوت الشاه .

(٥) غطا : ستر ، وهى مثل غطىّ . والعثير : الغبار . والمتلى : جمع متلوة ، وهى الناقة التى يتلوها ولدها . والعشار : جمع عشراء وهى التى قربت ولادتها .

(٦) الجباة : ماء بالشام بين حلب وتدمر .

(٧) الصحصحان : موضع أيضاً بين حلب وتدمر ، وهو فى الأصل المكان المستوى .

وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرَ مُسْتَغَاثٌ ... وَتَدْمُرُ كَاسْمِهَا لَهُمُ دَمَارُ [(1)]

أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْىَ فِيهَا ... فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْىٍ لَا يُدَارُ

وَجَيْشٍ كُلَّمَا حَارُوا بِأَرْضٍ ... وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ

يَحُفُّ أَغَرَّ لَا قَوَدٌ عَلَيْهِ ... وَلَا دِيَةٌ تُسَاقُ وَلَا اعْتِذَارُ [(2)]

تُرِيقُ سُيُوفُهُ مُهَجَ الْأَعَادِى ... وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتْهُ جُبَارُ [(3)]

وَكَانُوا الْأُسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ ... عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ

إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاوَلَتْهُمْ ... بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ

يَرَوْنَ الْمَوْتَ قُدَّاماً وَخَلْفاً ... فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ اضْطِرَارُ

إِذَا سَلَكَ السَّمَاوَةَ غَيْرُ هَادٍ ... فَقَتْلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ

وَلَوْ لَمْ تُبْقِ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا ... وَفِى الْمَاضِى لِمَنْ بَقِىَ اعْتِبَارُ

إِذَا لَمْ يُرْعِ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ ... فَمَنْ يُرْعِى عَلَيْهِمْ أَوْ يَغَارُ

تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا ... وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النِّجَارُ

وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرَكٍ وَعُرْضٍ ... وَأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ [(4)]

وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ ... وَزَأْرُهُمُ الَّذِى زَأَرُوا خُوَارُ [(5)]

فَهُمْ حِزَقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرْعَى ... بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمُ خُمَارُ [(6)]

---

(١) تدمر : موضع بالشام ، وهى مدينة قديمة مشهورة .

(٢) يحف أغر : أى يحيط هذا الجيش بأغر ، يعنى سيف الدولة .

(٣) الجبار : الدم الذى لا قود فيه ولا دية .

(٤) أرك وعرض موضعان قريبان إلى الفرات . والرقتين : موضع على الفرات .

(٥) الزأر والزئير للأسد ، والخوار للثيران .

(٦) الحزق : الجماعات . والخمار : السكر . والخابور من أعمال الرقة وحران بالقرب من الفرات .

فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي ٱلصُّبْحِ مَالٌ ... وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِٱللَّيْلِ نَارُ

حِذَارَ فَتًى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ ... فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ ٱلْحِذَارُ

تَبِيتُ وُفُودُهُمْ تَسْرِى إِلَيْهِ ... وَجَدْوَاهُ ٱلَّذِى سَأَلُوا ٱغْتِفَارُ

فَخَلَّفَهُمْ بِرَدِّ ٱلْبِيضِ عَنْهُمْ ... وَهَامُهُمُ لَهُ مَعَهُمْ مُعَارُ

وَهُمْ مِمَّنْ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ ... كَرِيمُ ٱلْعِرْقِ وَٱلْحَسَبُ ٱلنُّضَارُ (١)

وَأَضْحَى بِٱلْعَوَاصِمِ مُسْتَقِرًّا ... وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ (٢)

وَأَصْبَحَ ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ ... تُدَارُ عَلَى ٱلْغِنَاءِ بِهِ ٱلْعُقَارُ

تَخِرُّ لَهُ ٱلْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ ... وَتَحْمَدُهُ ٱلْأَسِنَّةُ وَٱلشِّفَارُ

كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ ٱلشَّمْسِ فِيهِ ... فَفِى أَبْصَارِنَا عَنْهُ ٱنْكِسَارُ (٣)

فَمَنْ طَلَبَ ٱلطِّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ ... وَخَيْلُ ٱللهِ وَٱلْأَسَلُ ٱلْحِرَارُ (٤)

يَرَاهُ ٱلنَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ ... بِأَرْضٍ مَا لِنَازِلِهَا ٱسْتِتَارُ

يُوَسِّطُهُ ٱلْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ ... طِلَابُ ٱلطَّالِبِينَ لَا ٱلِٱنْتِظَارُ

تَصَاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ ... وَمَا مِنْ عَادَةِ ٱلْخَيْلِ ٱلسِّرَارُ

بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَّرْتَ فِيهِمْ ... يَدٌ لَمْ يُدْمِهَا إِلَّا ٱلسِّوَارُ

بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ ... وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ ٱفْتِخَارُ

لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِي نِزَارٍ ... وَأَدْنَى ٱلشِّرْكِ فِي أَصْلٍ جِوَارُ

(١) أذم : صيرهم فى ذمامه . والعرق : الأصل . والنضار : الخالص من كل شىء .

(٢) العواصم : حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية . كذا ذكر صاحب المختارات .

(٧) علق عليه صاحب المختارات بقوله : « أخذه من قول الشاعر :

إذا أبصرتنى أعرضن عنى ... كأن الشمس من قبلى تدور

(٤) الأسل : الرماح ، والحرار : العطاش .

لَعَلَّ بَنِيهِمُ لِبَنِيكَ جُنْدٌ ... فَأَوَّلُ قُرَّحِ ٱلْخَيْلِ ٱلْمِهَارُ

وَأَنْتَ أَبَرُّ مَنْ لَوْ عُقَّ أَفْنَى ... وَأَعْفَى مَنْ عَقُوبَتُهُ ٱلْبَوَارُ

وَأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ ٱنْتِصَارٌ ... وَأَحْلَمُ مَنْ يُحَلِّمُهُ ٱقْتِدَارُ

وَمَا فِي سَطْوَةِ ٱلْأَرْبَابِ عَيْبٌ ... وَلَا فِي ذِلَّةِ ٱلْعِبْدَانِ عَارُ

وقال فى صباه ولم ينشدها أحدا[1] : [بسيط]

غَابَ ٱلْأَمِيرُ فَغَابَ ٱلْخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ ... كَادَتْ لِفَقْدِ ٱسْمِهِ تَبْكِى مَنَابِرُهُ

قَدِ ٱشْتَكَتْ وَحْشَةَ ٱلْأَحْيَاءِ أَرْبُعُهُ ... وَخَبَّرَتْ عَنْ أَسَى ٱلْمَوْتَى مَقَابِرُه

حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ ٱلْقِبَابُ لَهُ ... أَهَلَّ للهِ بَادِيهِ وَحَاضِرُهُ

إِذَا خَلَتْ مِنْكَ حِمْصٌ لَا خَلَتْ أَبَداً ... فَلَا سَقَاهَا مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ

دَخَلْتَهَا وَشُعَاعُ ٱلشَّمْسِ مُتَّقِدٌ ... وَنُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ ٱلْخَيْلِ بَاهِرُهُ

فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ ... صَرْفَ ٱلزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ

تَمْضِى ٱلْمَوَاكِبُ وَٱلْأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ ... مِنْهَا إِلَى ٱلْمَلِكِ ٱلْمَيْمُونِ طَائِرُهُ

قَدْ حِرْنَ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ ... فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظَافِرُهُ

حُلْوٌ خَلَائِقُهُ شُوسٌ حَقَائِقُهُ ... تُحْصَى ٱلْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ

تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ ٱلدُّنْيَا فَلَوْ رَحُبَتْ ... كَصَدْرِهِ لَمْ تَبِنْ فِيهَا عَسَاكِرُهُ

إِذَا تَغَلْغَلَ فِكْرُ ٱلْمَرْءِ فِي طَرَفٍ ... مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ

تَحْمَى ٱلسُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ ... كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ

(١) ديوانه ٢ / ١١٨ — ١٢٢ . ويقال منحولة .

إذَا ٱنْتَضَاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدَعْ جَسَداً ... إلاَّ وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ
فَخَاضَ بِٱلسَّيْفِ بَحْرَ ٱلْمَوْتِ خَلْفَهُمُ ... وَكَانَ مِنْهُ إلَى ٱلْكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ
حَتَّى ٱنْتَهَى ٱلْفَرَسُ ٱلْجَارِى وَمَا وَقَعَتْ ... فِى ٱلْأَرْضِ مِنْ جُثَثِ ٱلْقَتْلَى حَوَافِرُهُ
كَمْ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ ... وَمُهْجَةٍ وَلَغَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ
وَحَائِنٍ لَعِبَتْ سُمْرُ ٱلرِّمَاحِ بِهِ ... فَٱلْعَيْشُ هَاجِرُهُ وَٱلنَّسْرُ زَائِرُهُ
مَنْ قَالَ لَسْتَ بِخَيْرِ ٱلنَّاسِ كُلِّهِمِ ... فَجَهْلُهُ بِكَ عِنْدَ ٱلنَّاسِ عَاذِرُهُ
يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤَمِّلُهُ ... وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحَاذِرُهُ
وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ ٱلْبَحْرَ رَاحَتُهُ ... جُوداً وَأَنَّ عَطَايَاهُ جَوَاهِرُهُ
لَا يَجْبُرُ ٱلنَّاسُ عَظْماً أَنْتَ كَاسِرُهُ ... وَلَا يَهِيضُونَ عَظْماً أَنْتَ جَابِرُهُ
اِرْحَمْ شَبَابَ فَتًى أَوْدَتْ بِجِدَّتِهِ ... يَدُ ٱلْبِلَى وَذَوَى فِى ٱلسِّجْنِ نَاضِرُهُ

وقال يمدح أبا أحمد عبيد الله بن يحيى البحترى المنبجى[1] : [طويل]

أَبَا أَحْمَدٍ مَا ٱلْفَخْرُ إلاَّ لِأَهْلِهِ ... وَمَا لِامْرِىءٍ لَمْ يُمْسِ مِنْ بُحْتُرٍ فَخْرُ
هُمُ ٱلنَّاسُ إلاَّ أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمٍ ... يُغَنِّى بِهِمْ حَضْرٌ وَيَحْدُو بِهِمْ سَفْرُ
بِمَنْ أَضْرِبُ ٱلْأَمْثَالَ أَمْ مَنْ أَقِيسُهُ ... إلَيْكَ وَأَهْلُ ٱلدَّهْرِ دُونَكَ وَٱلدَّهْرُ
تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ ٱلسَّحَابِ وَبَيْنَهُ ... فَنَائِلُهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ غَمْرُ
وَلَوْ تَنْزِلُ ٱلدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ ... لَأَصْبَحَتِ ٱلدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا نَزْرُ
كَثِيرُ سُهَادِ ٱلْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ ... يُؤَرِّقُهُ فِيمَا يُشَرِّفُهُ ٱلْفِكْرُ

(١) ديوانه ٢ / ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٥ باختلاف فى ترتيب الأبيات .

لَهُ مِنَنٌ تُفْنِي ٱلثَّنَاءَ كَأَنَّمَا ... بِهِ أَقْسَمَتْ أَنْ لَا يُؤَدَّى لَهَا شُكْرُ

وقال يفتخر[(١)] : [طويل]

تَمَرَّسْتُ بِٱلْآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا ... تَقُولُ أَمَاتَ ٱلْمَوْتُ أَمْ ذُعِرَ ٱلذُّعْرُ
وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ ٱلْأَتِيِّ كَأَنَّ لِي ... سِوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وِتْرُ[(٢)]
دَعِ ٱلنَّفْسَ تَأْخُذْ وُسْعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا ... فَمُفْتَرِقٌ جَارَانِ دَارُهُمَا ٱلْعُمْرُ
وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلْمَجْدَ زِقًّا وَقَيْنَةً ... فَمَا ٱلْمَجْدُ إِلَّا ٱلسَّيْفُ وَٱلْفَتْكَةُ ٱلْبِكْرُ
وَتَرْكُكَ فِي ٱلدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا ... تَدَاوَلُ سَمْعَ ٱلْمَرْءِ أَنْمُلُهُ ٱلْعَشْرُ[(٣)]
إِذَا ٱلْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ ... عَلَى هِبَةٍ فَٱلْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ ٱلشُّكْرُ
وَمَنْ يُنْفِقِ ٱلسَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ ... مَخَافَةَ فَقْرٍ فَٱلَّذِى فَعَلَ ٱلْفَقْرُ

وقال يمدح على بن أحمد بن عامر الأنطاكى[(٤)] : [طويل]

وَخَرْقٍ مَكَانُ ٱلْعِيسِ مِنْهُ مَكَانُنَا ... مِنَ ٱلْعِيسِ فِيهِ وَاسِطُ ٱلْكُورِ وَٱلظَّهْرِ[(٥)]

(١) ديوانه ٢ / ١٤٨ — ١٥٠ .
(٢) الأتى : السيل الذى لا يرده شىء .
(٣) الدّوِى : الصوت العظيم يسمع من الريح وحفيف الأشجار . قال شارحه : يقول اترك فى الدنيا جلبة وصياحاً عظيماً ، وذلك أن الرجل إذا سد أذنه سمع ضجيجاً .
(٤) ديوانه ٢ / ١٥١ — ١٥٩ ، من القصيدة نفسها .
(٥) الخرق : المتسع من الأرض . والعيس : الإبل البيض . والكور : الرحل للناقة .

يَخِدْنَ بِنَا فِي جَوْزِهِ وَكَأَنَّنَا ... عَلَى كُرَةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَفْرُ[1]

وَيَوْمٍ وَصَلْنَاهُ بِلَيْلٍ كَأَنَّمَا ... عَلَى أُفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ

وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ بِيَوْمٍ كَأَنَّمَا ... عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلَلٌ خُضْرُ

وَغَيْثٍ ظَنَنَّا تَحْتَهُ أَنَّ عَامِراً ... عَلَا لَمْ يَمُتْ أَوْ فِي ٱلسَّحَابِ لَهُ قَبْرُ[2]

أَوِ ٱبْنَ ٱبْنِهِ ٱلْبَاقِي عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدٍ ... يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجُزْ وَيَدِى صِفْرُ

فَتىً لَا يَضُمُّ ٱلْقَلْبُ هِمَّاتِ قَلْبِهِ ... وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَا ضَمَّهُ صَدْرُ

قِرَانٌ تَلَاقَى ٱلصَّلْتُ فِيهِ وَعَامِرٌ ... كَمَا يَتَلَاقَى ٱلْهِنْدُوَانِيُّ وَٱلنَّصْرُ[3]

فَجَاءَا بِهِ صَلْتَ ٱلْجَبِينِ مُعَظَّماً ... تَرَى ٱلنَّاسَ قُلًّا حَوْلَهُ وَهُمُ كُثْرُ

وَمَازِلْتُ حَتَّى قَادَنِي ٱلشَّوْقُ نَحْوَهُ ... يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ

وَأَسْتَكْبِرُ ٱلْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ ... فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا صَغَّرَ ٱلْخَبَرَ ٱلْخُبْرُ[4]

دَعَانِي إِلَيْكَ ٱلْعِلْمُ وَٱلْحِلْمُ وَٱلْحِجَا ... وَهَذَا ٱلْكَلَامُ ٱلنَّظْمُ وَٱلنَّائِلُ ٱلنَّثْرُ

أَزَالَتْ بِكَ ٱلْأَيَّامُ عَتْبِى كَأَنَّمَا ... بَنُوهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُذْرُ

---

(١) يخدن : يسرن هذا الضرب من السير ، وهو الوخد . وجوزه وسطه .

(٢) قال صاحب المختارات : « أخذه وما بعده من قول الطائى :

وراحة مزنة هطلاء تهمى ... مواطرها وهن على سكب

فقلت يد السماء أم ابن وهب ... تجلى للندى أم عاش وهب »

(٣) يريد بالصلت جده لأمه وبعامر جده لأبيه ، والقران اسم لمقارنة الكوكبين .

(٤) الخبر بضم أوله : الخبرة والاختبار . وهذا من قوله عليه الصلاة والسلام لزيد الخيل الطائى وقد وفد عليه : « ما وصف لى أحد إلا رأيته دون الوصف سواك ، فإنك فوق ما وصفت لى » . ومثل هذا قول الشاعر :

كانت محادثة الركبان تخبرني ... عن أحمد بن علىّ طيّب الخبر

ثم التقينا ، فلا والله ما سمعت ... أذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن العميد[1] : [كامل]

أَرَجَانَ أَيَّتُهَا ٱلْجِيَادُ فَإِنَّهُ عَزْمِى ٱلَّذِى يَذَرُ ٱلْوَشِيجَ مُكَسَّرَا[2]
أُمِّى أَبَا ٱلْفَضْلِ ٱلْمُبِرَّ أَلِيَّتِى لَأُيَمِّمَنَّ أَجَلَّ بَحْرٍ جَوْهَرَا
صُغْتُ ٱلسِّوَارَ لِأَىِّ كَفٍّ بَشَّرَتْ بِٱبْنِ ٱلْعَمِيدِ وَأَىِّ عَبْدٍ كَبَّرَا
بِأَبِى وَأُمِّى نَاطِقٌ فِى لَفْظِهِ ثَمَنٌ تُبَاعُ بِهِ ٱلْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى
يَتَكَسَّبُ ٱلْقَصَبُ ٱلضَّعِيفُ بِكَفِّهِ شَرَفاً عَلَى صُمِّ ٱلرِّمَاحِ وَمَفْخَرَا
وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ تِيهُ ٱلْمُدِلِّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخْتَرَا

يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ ٱلْبِلَادَ كِتَابُهُ قَبْلَ ٱلْجُيُوشِ ثَنَى ٱلْجُيُوشَ تَحَيُّرَا
أَنْتَ ٱلْوَحِيدُ إِذَا ٱرْتَكَبْتَ طَرِيقَةً فَمَنِ ٱلرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرَا
قَطَفَ ٱلرِّجَالُ ٱلْقَوْلَ وَقْتَ نَبَاتِهِ وَقَطَفْتَ أَنْتَ ٱلْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا
فَهُوَ ٱلْمُتَبَّعُ بِٱلْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى وَهُوَ ٱلْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا
وَإِذَا سَكَتَّ فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبٍ قَلَمٌ لَكَ ٱتَّخَذَ ٱلْأَصَابِعَ مِنْبَرَا
وَرَسَائِلٌ قَطَعَ ٱلْعُدَاةُ سِحَاءَهَا فَرَأَوْا قَناً وَأَسِنَّةً وَسَنَوَّرَا[3]
أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِى فِى نَاقَةٍ نَقَلَتْ يَداً سُرُحاً وَخُفًّا مُجْمِرًا[4]

---

(١) ديوانه ٢ / ١٦٤ — ١٧٢ .

(٢) أرجان : اسم بلد الممدوح ، وهو بلد بفارس . وهو فى الأصل مشدد إلا أنه خففه على عادة العرب فى الأسماء الأعجمية ، فحذف التشديد من الراء وخففها . والوشيج : شجر يعمل منه الرماح .

(٣) السحاء : القرطاس . والسنور : ما لبس من جنس الحديد خاصة .

(٤) السرح : السهلة السير . والخف المجمر : الشديد الصلب الذى نكبته الحجارة وليس بواسع ولا ضيق .

تَرَكَتْ دُخَانَ ٱلرِّمْثِ فِى أَوْطَانِهَا   طَلَباً لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ ٱلْعَنْبَرَا (١)

وَتَكَرَّمَتْ رُكَبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكٍ   تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكاً أَذْفَرَا (٢)

فَأَتَتْكَ دَامِيَةَ ٱلْأَظَلِّ كَأَنَّمَا   حُذِيَتْ قَوَائِمُهَا ٱلْعَقِيقَ ٱلْأَحْمَرَا (٣)

بَدَرَتْ إِلَيْكَ يَدَ ٱلزَّمَانِ كَأَنَّمَا   وَجَدَتْهُ مَشْغُولَ ٱلْيَدَيْنِ مُفَكِّرَا

مَنْ مُبْلِغُ ٱلْأَعْرَابِ أَنِّى بَعْدَهَا   شَاهَدْتُ رَسْطَالِيسَ وَٱلْإِسْكَنْدَرَا (٤)

وَمَلِلْتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِى   مَنْ يَنْحَرُ ٱلْبِدَرَ ٱلنُّضَارَ لِمَنْ قَرَى

وَسَمِعْتُ بَطْلَيْمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ   مُتَمَلِّكاً مُتَبَدِّياً مُتَحَضِّرَا

وَلَقِيتُ كُلَّ ٱلْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا   رَدَّ ٱلْإِلَهُ نُفُوسَهُمْ وَٱلْأَعْصُرَا

نُسِقُوا لَنَا نَسْقَ ٱلْحِسَابِ مُقَدَّماً   وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرَا

أَنَا مِنْ جَمِيعِ ٱلنَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلاً   وَأَسَرُّ رَاحِلَةً وَأَرْبَحُ مَتْجَرَا

زُحَلُ عَلَى أَنَّ ٱلْكَوَاكِبَ قَوْمُهُ   لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعْشَرَا

وقال يمدح أبا بكر عليَّ بن صالح الكاتب بدمشق(٥) : [خفيف]

أَيُّهَا ٱلْوَاسِعُ ٱلْفِنَاءِ وَمَا فِيـــ   ـــهِ مَبِيتٌ لِمَالِكَ ٱلْمُجتَازِ(٦)

---

(١) الرمث : نبت يوقد به ، وهو من مراعى الإبل .
(٢) الركبات : جمع ركبة . والأذفر : الشديد الرائحة .
(٣) الأظل : باطن الخف الذى يلى الأرض .
(٤) رسطاليس : أصله ارسطا طاليس ، فحذف بعضه كفعل العرب بالأسماء الأعجمية ، إن لم يمكنهم نقلها غيَّروها فى أشعارهم .
(٥) ديوانه ٢ / ١٨١ — ١٨٤ .
(٦) المجتاز : الذى يجوز بالمكان ولا يقعد فيه ولا يبيت .

بِكَ أَضْحَى شَبَا ٱلْأَسِنَّةِ عِنْدِى   كَشَبَا أَسْوُقِ ٱلْجَرَادِ ٱلنَّوَازِى[1]

كُلَّمَا جَادَتِ ٱلظُّنُونُ بِوَعْدٍ   عَنْكَ جَادَتْ يَدَاكَ بِٱلْإِنْجَازِ

مَلِكٌ مُنْشِدُ ٱلْقَرِيضِ لَدَيْهِ[2]   وَاضِعُ ٱلثَّوْبِ فِى يَدَىْ بَزَّازِ

بَلَّغَتْهُ ٱلْبَلَاغَةُ ٱلْجُهْدَ بِٱلْعَفْـ   ـوِ وَنَالَ ٱلْإِسْهَابَ بِٱلْإِيجَازِ

كُلُّ شِعْرٍ نَظِيرُ قَائِلِهِ فِيـ   ـكَ وَعَقْلُ ٱلْمُجِيزِ مِثْلُ ٱلْمُجَازِ

وقال فى مدح عبيد الله بن خراسان[3] : [بسيط]

يَفْدِى بَنِيكَ عُبَيْدَ ٱللهِ حَاسِدُهُمْ   بِجَبْهَةِ ٱلْعَيْرِ يُفْدَىٰ حَافِرُ ٱلْفَرَسِ

أَبَا ٱلْغَطَارِفَةِ ٱلْحَامِينَ جَارَهُمُو   وَتَارِكِى ٱللَّيْثِ كَلْباً غَيْرَ مُفْتَرِسِ[3]

مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ وَضَّاحٍ عِمَامَتُهُ   كَأَنَّمَا ٱشْتَمَلَتْ نُوراً عَلَىٰ قَبَسِ

لَوْ كَانَ فَيْضُ يَدَيْهِ مَاءَ غَادِيَةٍ   عَزَّ ٱلْقَطَا فِى ٱلْفَيَافِى مَوْضِعُ ٱلْيَبَسِ

وقال فى مدح محمد بن زريق الطرسوسى[4] : [كامل]

مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ   وَرَضِيتَ أَوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أَنِيسَا

إِنْ حَلَّ فَارَقَتِ ٱلْخَزَائِنَ مَالُهُ   أَوْ سَارَ فَارَقَتِ ٱلْجُسُومُ ٱلرُّوسَا

لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ   وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيسَا

---

(١) شبا الأسنة : حدها . والأسوق : جمع ساق . والنوازى : النوافر .

(٢) ديوانه ٢ / ١٨٨ — ١٩٠ .

(٣) الغطارفة : جمع غطريف وهو السيد .

(٤) ديوانه ٢ / ١٩٦ ، ١٩٩ .

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر الواقعة التى فى جمادى الأولى سنة ٣٣٩ (١) :

[بسيط]

غَيْرِى بِأَكْثَرِ هَذَا ٱلنَّاسِ يَنْخَدِعُ ... إنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجُعُوا

أَهْلُ ٱلْحَفِيظَةِ إلاَّ أَنْ تُجَرِّبَهُمْ ... وَفِى ٱلتَّجَارِبِ بَعْدَ ٱلْغَىِّ مَا يَزَعُ

وَمَا ٱلْحَيَاةُ وَنَفْسِى بَعْدَ مَا عَلِمَتْ ... أَنَّ ٱلْحَيَاةَ كَمَا لَا تُشْتَهَى طَبَعُ

لَيْسَ ٱلْجَمَالُ لِوَجْهٍ صَحَّ مَارِنُهُ ... أَنْفُ ٱلْعَزِيزِ بِقَطْعِ ٱلْعِزِّ يُجْتَدَعُ

وَفَارِسُ ٱلْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوَقَّرَهَا ... فِى ٱلدَّرْبِ وَٱلدَّمُ فِى أَعْطَافِهَا دُفَعُ (٢)

وَأَوْحَدَتْهُ وَمَا فِى قَلْبِهِ قَلَقٌ ... وَأَغْضَبَتْهُ وَمَا فِى لَفْظِهِ قَذَعُ (٣)

بِٱلْجَيْشِ تَمْتَنِعُ ٱلسَّادَاتُ كُلُّهُمُ ... وَٱلْجَيْشُ بِٱبْنِ أَبِى ٱلْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ (٤)

قَادَ ٱلْمَقَانِبَ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهَلٌ ... عَلَى ٱلشَّكِيمِ وَأَدْنَى سَيْرِهَا سِرَعُ (٥)

لَا يَعْتَقِى بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ ... كَٱلْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِىٌّ وَلَا شِبَعُ (٦)

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ ... تَشْقَى بِهَا ٱلرُّومُ وَٱلصُّلْبَانُ وَٱلْبِيَعُ (٧)

لِلسَّبْىِ مَا نَكَحُوا وَٱلْقَتْلِ مَا وَلَدُوا ... وَٱلنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَٱلنَّارِ مَا زَرَعُوا

مُخْلًى لَهُ ٱلْمَرْجُ مَنْصُوباً بِصَارِخَةٍ ... لَهُ ٱلْمَنَابِرُ مَشْهُوداً بِهَا ٱلْجُمَعُ (٨)

---

(١) ديوانه ٢ / ٢٢١ — ٢٣٤ .

(٢) يريد بفارس الخيل سيف الدولة .

(٣) القذع : الفحش والسب .

(٤) ابن أبى الهيجاء هو سيف الدولة .

(٥) المقانب : جمع مقنب وهو زهاء الثلثمائة من الخيل . والشكيم : جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى اللجام .

(٦) يقال عقاه واعتاق وعاقه بمعنى .

(٧) خرشنة : بلد من بلاد الروم . والأرباض : جمع ربض وهو ما حول المدينة من العمارة .

(٨) المرج : موضع ببلاد الروم . وصارخة : مدينة من مدائنهم .

يُطَمِّعُ ٱلطَّيْرَ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمِ ... حَتَّى تَكَادُ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ
وَلَوْ رَآهُ حَوَارِيُّوهُمُ لَبَنَوْا ... عَلَى مَحَبَّتِهِ ٱلشَّرْعَ ٱلَّذِى شَرَعُوا

ذَمَّ ٱلدُّمُسْتُقُ عَيْنَيْهِ وَقَدْ طَلَعَتْ ... سُودُ ٱلْغَمَامِ فَظَنُّو أَنَّهَا قَزَعُ (١)
فِيهَا ٱلْكُمَاةُ ٱلَّتِى مَفْطُومُهَا رَجُلٌ ... عَلَى ٱلْجِيَادِ ٱلَّتِى حَوْلِيُّهَا جَذَعُ (٢)

تُذْرِى ٱللُّقَانُ غُبَاراً فِى مَنَاخِرِهَا ... وَفِى حَنَاجِرِهَا مِنْ آلِسٍ جُرَعُ (٣)
كَأَنَّهَا تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ ... فَٱلطَّعْنُ يَفْتَحُ فِى ٱلْأَجْوَافِ مَا يَسَعُ
تَهْدِى نَوَاظِرَهَا وَٱلْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ ... مِنَ ٱلْأَسِنَّةِ نَارٌ وَٱلْقَنَا شَمَعُ

إِذَا دَعَا ٱلْعِلْجُ عِلْجاً حَالَ بَيْنَهُمَا ... أَظْمَى تُفَارِقُ مِنْهُ أُخْتَهَا ٱلضِّلَعُ (٤)
وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ ٱلْبِيضِ مُنْفَلِتٌ ... نَجَا وَمِنْهُنَّ فِى أَحْشَائِهِ فَزَعُ
يُبَاشِرُ ٱلْأَمْنَ دَهْراً وَهْوَ مُخْتَبَلٌ ... وَيَشْرَبُ ٱلْخَمْرَ حَوْلاً وَهْوَ مُمْتَقَعُ

كَمْ مِنْ حُشَاشَةِ بِطْرِيقٍ تَضَمَّنَهَا ... لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَالَهُ وَرَعُ (٥)
يُقَاتِلُ ٱلْخَطْوَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ ... وَيَطْرُدُ ٱلنَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ
تَغْدُو ٱلْمَنَايَا فَلَا تَنْفَكُّ وَاقِفَةً ... حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُودِى فَتَنْدَفِعُ

---

(١) الدمستق : صاحب جيش الروم . والقزع : المتفرق من السحاب .
(٢) الكماة : جمع كمى وهو الشجاع المتكمى أى المستتر فى سلاحه . والحولى : الذى أتى عليه حول . والجذع : الذى أتى عليه حولان .
(٣) اللقان : موضع ببلاد الروم . وآلس : نهر هناك .
(٤) الأظمى : الرمح .
(٥) الحشاشة : النفس . والبطريق : الفارس من الروم . والبترات : السيوف ، والأمين : أراد به ها هنا القيد

قُلْ لِلدُّمُسْتُقِ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ لَكُمْ ‌ ‌ ‌ خَانُوا ٱلْأَمِيرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا [(١)]

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَاماً فِى دِمَائِكُمُ ‌ ‌ ‌ كَأَنَّ قَتْلَاكُمُ إِيَّاهُمُ فَجَعُوا

ضَعْفَى تَعِفُّ ٱلْأَعَادِى عَنْ مِثَالِهِمِ ‌ ‌ ‌ مِنَ ٱلْأَعَادِى وَإِنْ هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوا

لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسَرْتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ ‌ ‌ ‌ فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا ٱلْمَيِّتَ ٱلضَّبُعُ

هَلَّا عَلَىٰ عُقَبِ ٱلْوَادِى وَقَدْ صَعِدَتْ ‌ ‌ ‌ أُسْدٌ تَمُرُّ فُرَادَىٰ لَيْسَ تَجْتَمِعُ

تَشُقُّكُمْ بِفَتَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ ‌ ‌ ‌ وَٱلضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدَعُ [(٢)]

وَإِنَّمَا عَرَّضَ ٱللهُ ٱلْجُنُودَ لَكُمْ ‌ ‌ ‌ لِكَىْ يَكُونُوا بِلَا فَسْلٍ إِذَا رَجَعُوا [(٣)]

فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ ‌ ‌ ‌ وَكُلُّ غَازٍ لِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلتَّبَعُ

يَمْشِى ٱلْكِرَامُ عَلَىٰ آثَارِ غَيْرِهِمِ ‌ ‌ ‌ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِى وَتَبْتَدِعُ

وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتٌ أَنْتَ فَارِسُهُ ‌ ‌ ‌ وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ ٱلْعَاجِزُ ٱلضَّرَعُ [(٤)]

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ ٱلشَّمْسِ مَوْضِعُهُ ‌ ‌ ‌ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَىْءٌ وَلَا يَضَعُ

لَمْ يُسْلِمِ ٱلْكَرُّ فِى ٱلْأَعْقَابِ مُهْجَتَهُ ‌ ‌ ‌ إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا ٱلْأَصْحَابُ وَٱلشِّيَعُ

لَيْتَ ٱلْمُلُوكَ عَلَىٰ ٱلْأَقْدَارِ مُعْطِيَةٌ ‌ ‌ ‌ فَلَمْ يَكُنْ لِدَنِىٍّ عِنْدَهَا طَمَعُ

رَضِيتَ مِنْهُمْ بِأَنْ زُرْتَ ٱلْوَغَىٰ فَرَأَوْا ‌ ‌ ‌ وَإِنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ ٱلْبِيضِ فَٱسْتَمَعُوا [(٥)]

---

(١) المسلمين ، بفتح اللام : من أسره المشركون من المسلمين وقتلوه ، وذلك أن سيف الدولة لما قتل من قتل وأسر من أسر ، سار عن ذلك الموضع وبقى فيه قوم من المسلمين يجهزون على من بقى فيه رمق من القتلى ومنهم من أخذه النوم ، فجاءهم العدو وأخذوهم وقتلوهم .

(٢) فى الديوان : بقناها ، بالقاف . والرواية هنا عن ابن جنى أى تشقكم بفارسها . والسلهبة : الطويلة من الخيل .

(٣) فى الديوان : الجنود بكم . والفسل : الدنىء العاجز من الرجال .

(٤) الضرع : الضعيف .

(٥) حبيك البيض : أى الطرائق التى فى السيوف .

لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِى مُعَامَلَةٍ ... مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ ٱلصِّدْقِ تَنْتَفِعُ

اَلدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ وَٱلسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ ... وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبَعُ

وَمَا حَمِدْتُكَ فِى هَوْلٍ ثَبَتَّ لَهُ ... حَتَّى بَلَوْتُكَ وَٱلْأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ [1]

فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعاً مَنْ بِهِ خُرُقٌ ... وَقَدْ يُظَنُّ جَبَاناً مَنْ بِهِ زَمَعُ [2]

إِنَّ ٱلسِّلَاحَ جَمِيعُ ٱلنَّاسِ تَحْمِلُهُ ... وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ ٱلْمِخْلَبِ ٱلسَّبُعُ

وقال يمدح أبا الفرج أحمد ابن الحسين القاضى[3] : [طويل]

قَلِيلُ ٱلْكَرَى لَوْ كَانَتِ ٱلْبِيضُ وَٱلْقَنَا ... كَآرَائِهِ مَا أَغْنَتِ ٱلْبِيضُ وَٱلزُّغْفُ [4]

يَقُومُ مَقَامَ ٱلْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ ... وَيَسْتَغْرِقُ ٱلْأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ

وَمَا حَارَتِ ٱلْأَوْهَامُ فِى عُظْمِ شَأْنِهِ ... بِأَكْثَرَ مِمَّا حَارَ فِى حُسْنِهِ ٱلطَّرْفُ

فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ٱبْنِ ٱلْحُسَيْنِ أَصَابِعاً ... إِذَا مَا هَطَلْنَ ٱسْتَحْيَتِ ٱلدِّيَمُ ٱلْوُطْفُ [5]

وَلَا سَاعِياً فِى قُلَّةِ ٱلْمَجْدِ مُدْرِكاً ... بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ ٱلْوَصْفُ

قَصَدْتُكَ وَٱلرَّاجُونَ قَصْدِى إِلَيْهِمُ ... كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَٱلذَّنَبِ ٱلْأَنْفُ

وقال يمدح سيف الدولة[6] : [وافر]

تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ ٱلْعِيسِ نَجْداً ... وَنَكَّبْنَا ٱلسَّمَاوَةَ وَٱلْعِرَاقَا

---

(١) الامتصاع : شدة القراع بالسيوف.

(٢) الخرق : الطيش والخفة . والزمع : رعدة تعترى الشجاع من الغضب .

(٣) ديوانه ٢ / ٢٨٥ — ٢٨٩ .

(٤) الزغف : الدروع اللينة وقيل السابغة .

(٥) الديم : جمع ديمة ، وهى المطر الكثير الدائم . والوطف : جمع وطفاء وهى السحابة المسترخية الجوانب لكثرة مائها .

(٦) ديوانه ٢ / ٢٩٧ — ٣٠٣ .

فَمَازَالَتْ تَرَىٰ وَٱللَّيْلُ دَاجٍ لِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْمِلَكِ ٱئْتِلاَقَا

فَتِيٌّ لَا تَسْلُبُ ٱلْقَتْلَىٰ يَدَاهُ وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ ٱلْأَسْرَى ٱلْوِثَاقَا

إِمَامٌ لِلْأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَىٰ مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقَا

يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حساما وَلِلْهَيْجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقَا

فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ ٱلْمُهَجَ ٱلْعَوَالِي وَحَمَّلَ هَمَّهُ ٱلْخَيْلَ ٱلْعِتَاقَا

مُلَاقِيَةً نَوَاصِيهَا ٱلْمَنَايَا مُعَوَّدَةً فَوَارِسُهَا ٱلْعِنَاقَا

تَبِيتُ رِمَاحُهُ فَوْقَ ٱلْهَوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ ٱلْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا[1]

تَمِيلُ كَأَنَّ فِى ٱلْأَبْطَالِ خَمْراً عُلِلْنَ بِهَا ٱصْطِبَاحاً وَٱغْتِبَاقَا

فَلَا حَطَّتْ لَكَ ٱلْهَيْجَاءُ سَرْجاً وَلَا ذَاقَتْ لَكَ ٱلدُّنْيَا فِرَاقَا

وقال يمدحه ويذكر الفداء الذى طلبه رسول ملك الروم وكتابه إليه[2] :

[طويل]

رَأَى مَلِكُ ٱلرُّومِ ٱرْتِيَاحَكَ لِلنَّدَىٰ فَقَامَ مَقَامَ ٱلْمُجْتَدِى ٱلْمُتَمَلِّقِ

وَخَلَّىٰ ٱلرِّمَاحَ ٱلسَّمْهَرِيَّةَ صَاغِراً لِأَدْرَبَ مِنْهُ بِٱلطِّعَانِ وَأَحْذَقِ

وَقَدْ سَارَ فِى مَسْرَاكَ مِنْهَا رَسُولُهُ فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفَلَّقِ

فَلَمَّا دَنَا أَخْفَىٰ عَلَيْهِ مَكَانَهُ شُعَاعُ ٱلْحَدِيدِ ٱلْبَارِقِ ٱلْمُتَأَلِّقِ

فَأَقْبَلَ يَمْشِى فِى ٱلْبِسَاطِ فَمَا دَرَىٰ إِلَى ٱلْبَحْرِ يَمْشِى أَمْ إِلَى ٱلْبَدْرِ يَرْتَقِى

وَلَمْ يَثْنِكَ ٱلْأَعْدَاءُ عَنْ مُهَجَاتِهِمْ بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِى كَلَامٍ مُنَمَّقِ

---

(١) الهوادى : جمع هادية ، وهى أعناق الخيل .

(٢) ديوانه ٢ / ٣١١ — ٣١٤ .

وَكُنْتَ إذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ ... كَتَبْتَ إلَيْهِ فِى قَذَالِ ٱلدُّمُسْتُقِ[1]

فَإنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الأَمَانَ فَسَائِلٌ ... وَإنْ تُعْطِهِ حَدَّ ٱلْحُسَامِ فَأَخْلِقِ

وَهَلْ تَرَكَ ٱلْبِيضُ ٱلصَّوَارِمُ مِنْهُمُ ... أَسِيراً لِفَادٍ أَوْ رَقِيقاً لِمُعْتِقِ

بَلَغْتُ بِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلنُّور رُتْبَةً ... أَنَرْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ

إذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أَحْمَقٍ ... أَرَاهُ غُبَارِى ثُمَّ قَالَ لَهُ ٱلْحَقِ

وقال يمدحه ويذكر إيقاعه ببعض القبائل من العرب[2] : [طويل]

بِرَأْىِ مَنِ ٱنْقَادَتْ عُقَيْلٌ إلَى ٱلرَّدَىٰ ... وَإشْمَاتِ مَخْلُوقٍ وَإسْخَاطِ خَالِقِ[3]

أَرَادُوا عَلِيّاً بِٱلَّذِى يُعْجِزُ ٱلْوَرَىٰ ... وَيُوسِعُ قَتْلَ ٱلْجَحْفَلِ ٱلْمُتَضَايِقِ

فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إلَىٰ غَيْرِ قَاطِعٍ ... وَلَا حَمَلُوا رَأْساً إلَىٰ غَيْرِ فَالِقِ

لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ ... وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاحِقِ

وَلَمَّا كَسَا كَعْباً ثِيَاباً طَغَوْا بِهَا ... رَمَىٰ كُلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقِ[4]

وَمَا يُوجِعُ ٱلْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ ... كَمَا يُوجِعُ ٱلْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ

أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوَ ٱلْعَجَاجَةِ وَٱلْقَنَا ... سَنَابِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ ٱلْحَمَالِقِ[5]

---

(١) القذال : مؤخر الرأس . والدمستق : صاحب جيش الروم ، وكان الدمستق قد جرح فى بعض وقائع سيف الدولة ، فأشار المتنبى إلى ذلك .

(٢) ديوانه ٢ / ٣٢١ — ٣٣١ .

(٣) عقيل بن كعب : قبيلة من قبائل قيس عبلان ، ومنهم كان رؤساء الجيش الذين أوقع بهم سيف الدولة .

(٤) يريد بكعب أولاد كعب بن ربيعة .

(٥) الحمالق : جمع حملاق ، وهو بطن جفن العين .

عَوَابِسَ حلْى يَابِسُ ٱلْمَاءِ حُزْمَهَا ... فَهُنَّ عَلَىٰ أَوْسَاطِهَا كَٱلْمَنَاطِقِ (١)

فَلَيْتَ أَبَا ٱلْهَيْجَا يَرَىٰ خَلْفَ تَدْمُرٍ ... طِوَالَ ٱلْعَوَالِى فِى طِوَالِ ٱلسَّمَالِقِ (٢)

وَسَوْقَ عَلِىٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا ... قَبَائِلَ لَا تُعْطِى ٱلْقِفِىَّ لِسَائِقِ (٣)

تُخَلِّيهِمُ ٱلنِّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ ... وَهُمْ خَلَّوُا ٱلنِّسْوانَ غَيْرَ طَوَالِقِ (٤)

يُفَرِّقُ مَا بين ٱلْكُمَاةِ وَبَيْنَهَا ... بِضَرْبٍ يُسَلِّى حَرُّهُ كُلَّ عَاشِقِ

بِكُلِّ فَلَاةٍ تُنْكِرُ ٱلْإِنْسَ أَرْضُهَا ... ظَعَائِنُ حُمْرُ ٱلْحَلْىِ حُمْرُ ٱلْأَيَانِقِ (٥)

وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبَعِيَّةٌ ... يَصِيحُ ٱلْحَصَىٰ فِيهَا صِيَاحَ ٱللَّقَالِقِ (٦)

نَهَاهَا وَأَغْنَاهَا عَنِ ٱلنَّهْبِ جُودُهُ ... فَمَا تَبْتَغِى إِلَّا حُمَاةَ ٱلْحَقَائِقِ

وَكَانُوا يَرُوعُونَ ٱلْمُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا ... وَأَنْ نَبَتَتْ فِى ٱلْمَاءِ نَبْتَ ٱلْغَلَافِقِ (٧)

وَقَدْ عَايَنُوهُ فِى سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا ... أَرَى مَارِقًا فِى ٱلْحَرْبِ مَصْرَعَ مَارِقِ

تَعَوَّدَ أَنْ لَا تَقْضِمَ ٱلْحَبَّ خَيْلُهُ ... إِذَا ٱلْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ ٱلْعَلَائِقِ (٨)

وَلَا تَرِدَ ٱلْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا ... مِنَ ٱلدَّمِ كَٱلرَّيْحَانِ تَحْتَ ٱلشَّقَائِقِ

---

(١) الحزم : جمع حزام ، وهو ما يشد به الرحل . ويابس الماء لراد به العرق والمناطق : جمع منطقة وهى ما يشد به الوسط .

(٢) السمالق : جمع سملق وهى الفيافى البعيدة المستوية من الأرض .

(٣) القفى : جمع قفا ، كعصى وعصا .

(٤) الفوارك : جمع فارك وهى المبغضة لزوجها .

(٥) الأيانق : جمع ناقة .

(٦) الملمومة : الكتيبة المجتمعة . وسيفية : منسوبة إلى سيف الدولة . وربعية : منسوبة إلى ربيعة وهى قبيلة سيف الدولة . واللقالق : جمع لقلق وهو طائر كبير يسكن العمران فى أرض العراق ، كذا ذكر شارحه .

(٧) بدوا : دخلوا البادية . والغلافق : جمع غلفق وهو الطحلب الذى يكون على الماء .

(٨) العلائق : جمع عليقة ، وهى المخلاة . وجنوبها : نواحيها . قال أبو الفتح : سألته عن معنى هذا البيت فقال : الفرس إذا علق عليه المخلاة طلب لها موضعاً مرتفعاً يجعلها عليه ثم يأكل ، فخيله إذا أعطيت عليقها رفعته على هام الرجال القتلى لكثرتهم حولها .

أَعَدُّوا رِمَاحاً مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا بِهَا ٱلْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ ٱلْفَيَالِقِ
فَلَمْ أَرَ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُخَاتِلٍ وَأَسْرَى إِلَى ٱلْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقِ
تُصِيبُ ٱلْمَجَانِيقُ ٱلْعِظَامُ بِكَفِّهِ دَقَائِقَ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ ٱلْبَنَادِقِ

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التَّنوخي[1] : [طويل]

فَتًى كَٱلسَّحَابِ ٱلْجُونِ يُخْشَى وَيُرْتَجَى يُرَجَّى ٱلْحَيَا مِنْهَا وَتُخْشَى ٱلصَّوَاعِقُ
وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُخَيِّمٌ وَتَكْذِبُ أَحْيَاناً وَذَا ٱلدَّهْرَ صَادِقُ
تَخَلَّى مِنَ ٱلدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلَتْ مَغَارِبُهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَٱلْمَشَارِقُ
نَكِرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا ٱللهُ خَالِقُ
كَأَنَّكَ فِي ٱلْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَنِيَّةِ عَاشِقُ
سَيُحْيِي بِكَ ٱلسُّمَّارُ مَا لَاحَ كَوْكَبٌ وَيَحْدُو بِكَ ٱلسُّفَّارُ مَا ذَرَّ شَارِقُ
لَكَ ٱلْخَيْرُ غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ ٱلْغِنَى وَغَيْرِي بِغَيْرِ ٱللَّاذِقِيَّةِ لَاحِقُ
هِيَ ٱلْغَرَضُ ٱلْأَقْصَى وَرُؤْيَتُكَ ٱلْمُنَى وَمَنْزِلُكَ ٱلدُّنْيَا وَأَنْتَ ٱلْخَلَائِقُ

وقال يمدح أبا العشائر[2] : [خفيف]

يَابَنِي ٱلْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تَعْـ ـدَمْكُمُ فِي ٱلْوَغَى مُتُونُ ٱلْعِتَاقِ
بَعَثُوا ٱلرُّعْبَ فِي قُلُوبِ ٱلْأَعَادِي فَكَأَنَّ ٱلْقِتَالَ قَبْلَ ٱلتَّلَاقِي
وَتَكَادُ ٱلظُّبَا لِمَا عَوَّدُوهَا تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى ٱلْأَعْنَاقِ

(١) ديوانه ٢ / ٣٤٦ — ٣٥٠ .
(٢) ديوانه ٢ / ٣٦٦ — ٣٧٠ .

وَإِذَا أَشْفَقَ ٱلْفَوَارِس مِنْ وَقْــ ـــعِ ٱلْقَنَا أَشْفَقُوا مِنَ ٱلْإِشْفَاقِ
كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِى ٱلْمَوْتِ حُسْناً كَبُدُورٍ تَمَامُهَا فِى ٱلْمُحَاقِ [1]
يَا ٱبْنَ مَنْ كُلَّمَا بَدَوْتَ بَدَالِى غَائِبَ ٱلشَّخْصِ حَاضِرَ ٱلْأَخْلَاقِ
قَلَّ نَفْعُ ٱلْحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَلْـ ـــقَاكَ إِلَّا مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفَاقِ
إِلْفُ هَذَا ٱلْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِى ٱلْأَنْــ ـــفُسِ أَنَّ ٱلْحِمَامَ مُرُّ ٱلْمَذَاقِ
وَٱلْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ ٱلرُّوحِ عَجْزٌ وَٱلْأَسَىٰ لَا يَكُونُ بَعْدَ ٱلْفِرَاقِ
كَمْ ثَرَاءٍ فَرَّجْتَ بِٱلرُّمْحِ عَنْهُ كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِى وَثَاقِ
وَٱلْغِنَىٰ فِى يَدِ ٱللَّئِيمِ قَبِيحٌ قَدْرَ قُبْحِ ٱلْكَرِيمِ فِى ٱلْإِمْلَاقِ

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحترى[2] : [بسيط]

نَجَا ٱمْرُؤٌ يَا ٱبْنَ يَحْيَى كُنْتَ بُغْيَتَهُ وَخَابَ رَكْبُ رِكَابٍ لَمْ يَؤُمُّوكَا
أَحْيَيْتَ لِلشُّعَرَاءِ ٱلشِّعْرَ فَٱمْتَدَحُوا جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بِٱلَّذِى فِيكَا
وَعَلَّمُوا ٱلنَّاسَ مِنْكَ ٱلْمَجْدَ وَٱقْتَدَرُوا عَلَى دَقِيقِ ٱلْمَعَانِى مِنْ مَعَانِيكَا
شُكْرُ ٱلْعُفَاةِ بِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنِى إِلَىٰ يَدَيْكَ طَرِيقَ ٱلْعُرْفِ مَسْلُوكَا

وقال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية [3]: [وافر]

إِذَا ٱعْتَادَ ٱلْفَتَى خَوْضَ ٱلْمَنَايَا فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ ٱلْوُحُولُ

---

(١) الذمر : الرجل الشجاع . والمحاق : بضم الميم وكسرها نقصان القمر فى أواخر الشهر .
(٢) ديوانه ٢ / ٣٧٨ — ٣٧٩ .
(٣) ديوانه ٣ / ٥ — ٧ .

وَمَنْ أَمَرَ ٱلْحُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ أَطَاعَتْهُ ٱلْحُزُونَةُ وَٱلسُّهُولُ
أَتَخْفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتِ ٱللَّيَالِى وَتَنْشُرُ كُلَّ مَنْ دَفَنَ ٱلْخُمُولُ
وَنَدْعُوكَ ٱلْحُسَامَ وَهَلْ حُسَامٌ يَعِيشُ بِهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ٱلْقَتِيلُ
وَمَا لِلسَّيْفِ إِلاَّ ٱلْقَطْعَ فِعْلٌ وَأَنْتَ ٱلْقَاطِعُ ٱلْبَرُّ ٱلْوَصُولُ
وَأَنْتَ ٱلْفَارِسُ ٱلْقَوَّالُ صَبْراً وَقَدْ فَنِىَ ٱلتَّكَلُّمُ وَٱلصَّهِيلُ
فَلَوْ قَدَرَ ٱلسِّنَانُ عَلَى لِسَانٍ لَقَالَ لَكَ ٱلسِّنَانُ كَمَا أَقُولُ
وَلَوْ جَازَ ٱلْخُلُودُ خَلَدْتَ فَرْداً وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلُ

وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل ثعلب بن داود من الأسر[1] :

[متقارب]

كَأَنَّ خَلاَصَ أَبِى وَائِلٍ مُعَاوَدَةُ ٱلْقَمَرِ ٱلْآفِلِ[2]
فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ ٱلنُّضَارِ وَأَعْطَى صُدُورَ ٱلْقَنَا ٱلذَّابِلِ[3]
وَمَنَّاهُمُ ٱلْخَيْلَ مَجْنُوبَةً فَجِئْنَ بِكُلِّ فَتًى بَاسِلِ
دَعَا فَسَمِعْتَ وَكَمْ سَاكِتٍ عَلَى ٱلْبُعْدِ عِنْدَكَ كَٱلْقَائِلِ
فَلَبَّيْتَهُ بِكَ فِى جَحْفَلٍ لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلِ
خَرَجْنَ مِنَ ٱلنَّقْعِ فِى عَارِضٍ وَمِنْ عَرَقِ ٱلرَّكْضِ فِى وَابِلِ
فَلَقَّيْنَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ ٱلشَّائِلِ

---

(١) ديوانه ٣ / ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٦ — ٣٤ .
(٢) أبو وائل : هو تغلب بن داود ، وهو ابن عم سيف الدولة .
(٣) يقول : ضمن لهم الذهب ثم أعطاهم الرماح ، يشير إلى سيف الدولة فإنه أتاهم سرّاً فقتل الخارجى واستنقذه بغير مال .

وَجَيْشَ إمامٍ عَلَىٰ نَاقَةٍ صَحِيحِ ٱلْإِمَامَةِ فِى ٱلْبَاطِلِ [1]
فَلَمَّا بَدَوْتَ لِأَصْحَابِهِ رَأَتْ أُسْدُهَا آكِلَ ٱلْآكِلِ
بِضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ جَائِرٍ لَهُ فِيهِمُ قِسْمَةُ ٱلْعَادِلِ
وَطَعْنٍ يُجَمِّعُ شُذَّانَهُمْ كَمَا ٱجْتَمَعَتْ دِرَّةُ ٱلْحَافِلِ [2]
إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ تَحَيَّرَ عَنْ مَذْهَبِ ٱلرَّاجِلِ
فَظَلَّ يُخَضِّبُ مِنْهَا ٱللِّحَى فَتًى لَا يُعِيدُ عَلَى ٱلنَّاصِلِ
إِذَا طَلَبَ ٱلتَّبْلَ لَمْ يَشْأَهُ وَإِنْ كَانَ دَيْناً عَلَى مَاطِلِ [3]
خُذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَٱعْذِرُوا فَإِنَّ ٱلْغَنِيمَةَ فِى ٱلْعَاجِلِ
وَإِنْ كَانَ أَعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ فَعُودُوا إِلَىٰ حِمْصَ مِنْ قَابِلِ
فَإِنَّ ٱلْحُسَامَ ٱلْخَضِيبَ ٱلَّذِى قُتِلْتُمْ بِهِ فِى يَدِ ٱلْقَاتِلِ

يَجُودُ بِمِثْلِ ٱلَّذِى رُمْتُمُ فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى ٱلسَّائِلِ
أَمَامَ ٱلْكَتِيبَةِ تُزْهَى بِهِ مَكَانَ ٱلسِّنَانِ مِنَ ٱلْعَامِلِ
وَإِنِّى لَأَعْجَبُ مِنْ آمِلٍ قِتَالاً بِكُمٍّ عَلَى بَازِلٍ [4]
أَقَالَ لَهُ ٱللهُ لَا تَلْقَهُمْ بِمَاضٍ عَلَىٰ فَرَسٍ حَائِلِ

---

(١) الإمام : هو الخارجى وكان ركب جملاً وأعرض عن ركوب الخيل لتيقنه أن أصحابه سهلكون دونه وأن الغلبة له .

(٢) الشذان : المتفرقون . والحافل : التى حفل ضرعها وامتلأ لبناً .

(٣) التبل : الثأر والترة . ولم يشأه : لم يفته .

(٤) البازل من الإبل : الذى قد ظهر نابه . يقول : أعجب من هذا الخارجى الذى ركب جملاً ويشير بكمه يأمل الظفر ، والظفر لا يأتى بتحريك الكم وركوب الجمل .

إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً   بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِى ٱلْكَاهِلِ[1]
وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِى هِمَّةٍ   دَعَتْهُ لِمَا لَيْسَ بِٱلنَّائِلِ
يُشَمِّرُ لِلُّجِّ عَنْ سَاقِهِ   وَيَغْمُرُهُ ٱلْمَوْجُ فِى ٱلسَّاحِلِ
أَمَا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ   عَلَىٰ سَيْفِ دَوْلَتِهَا ٱلْفَاصِلِ
يَقُدُّ عِدَاهَا بِلَا ضَارِبٍ   وَيَسْرِى إِلَيْهِمْ بِلَا حَامِلِ
تَرَكْتَ جَمَاجِمَهُمْ فِى ٱلنَّقَا   وَمَا يَتَخَلَّصْنَ لِلنَّاخِلِ
فَأَنْبَتَّ مِنْهُمْ رَبِيعَ ٱلسِّبَاعِ   فَأَثْنَتْ بِإِحْسَانِكَ ٱلشَّامِلِ
وَعُدْتَ إِلَىٰ حَلَبٍ ظَافِراً   كَعَوْدِ ٱلْحُلِىِّ إِلَى ٱلْعَاطِلِ
وَمِثْلُ ٱلَّذِى دُسْتَهُ حَافِياً   يُؤَثِّرُ فِى قَدَمِ ٱلنَّاعِلِ
وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَائِعٍ   لَهُ شِيَةُ ٱلْأَبْلَقِ ٱلْجَائِلِ[2]
وَيَوْمٍ شَرَابُ بَنِيهِ ٱلرَّدَىٰ   بَغِيضِ ٱلْحُضُورِ إِلَى ٱلْوَاغِلِ[3]
تَفُكُّ ٱلْعُنَاةَ وَتُغْنِى ٱلْعُفَاةَ   وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ ٱلْجَاهِلِ
فَهَنَّاكَ ٱلنَّصْرَ مُعْطِيكَهُ   وَأَرْضَاهُ سَعْيُكَ فِى ٱلْآجِلِ
فَذِى ٱلدَّارُ أَخْوَنُ مِنْ مُومِسٍ   وَأَخْدَعُ مِنْ كِفَّةِ ٱلْحَابِلِ
تَفَانَى ٱلرِّجَالُ عَلَىٰ حُبِّهَا   وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَىٰ طَائِلِ

---

(١) غناك : أى سمعت صوت رنته .
(٢) الأبلق من كل لون : الذى فيه سواد وبياض . والجائل : الذى يجول بين الصفين .
(٣) الواغل : الداخل على القوم فى شرابهم .

وسار سيف الدولة إلى الموصل لنصرة أخيه فقال أبو الطيب[1] : [بسيط]

أَعْلَى ٱلْمَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى ٱلْأَسَلِ ... وَٱلطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّيهِنَّ كَٱلْقُبَلِ[2]

وَمَا تَقَرُّ سُيُوفٌ فِى مَمَالِكِهَا ... حَتَّى تَقَلْقَلَ دَهْراً قَبْلُ فِى ٱلْقُلَلِ

مِثْلُ ٱلْأَمِيرِ بَغَى أَمْراً فَقَرَّبَهُ ... طُولُ ٱلرِّمَاحِ وَأَيْدِى ٱلْخَيْلِ وَٱلْإِبِلِ

وَعَزْمَةٌ بَعَثَتْهَا هِمَّةٌ زُحَلٌ ... مِنْ تَحْتِهَا بِمَكَانِ ٱلتُّرْبِ مِنْ زُحَلِ

عَلَى ٱلْفُرَاتِ أَعَاصِيرٌ وَفِى حَلَبٍ ... تَوَحُّشٌ لِمُلَقَّى ٱلنَّصْرِ مُقْتَبِلِ

تَتْلُو أَسِنَّتُهُ ٱلْكُتُبَ ٱلَّتِى نَفَذَتْ ... وَيَجْعَلُ ٱلْخَيْلَ أَبْدَالاً مِنَ ٱلرُّسُلِ

يَلْقَى ٱلْمُلُوكَ فَلَا يَلْقَى سِوَى جَزَرٍ ... وَمَا أَعَدُّوا فَلَا يَلْقَى سِوَى نَفَلِ[3]

ٱلْفَاعِلُ ٱلْفِعْلَ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ ... وَٱلْقَائِلُ ٱلْقَوْلَ لَمْ يُتْرَكْ وَلَمْ يُقَلِ

وَٱلْبَاعِثُ ٱلْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ ... ضَوْءَ ٱلنَّهَارِ فَصَارَ ٱلظُّهْرُ كَٱلطَّفَلِ[4]

ٱلْجَوُّ أَضْيَقُ مَا لَاقَاهُ سَاطِعُهَا ... وَمُقْلَةُ ٱلشَّمْسِ فِيهِ أَحْيَرُ ٱلْمُقَلِ

يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهْىَ نَاظِرَةٌ ... فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجَلِ

قَدْ عَرَّضَ ٱلسَّيْفَ دُونَ ٱلنَّازِلَاتِ بِهِ ... وَظَاهَرَ ٱلْحَزْمَ بَيْنَ ٱلنَّفْسِ وَٱلْغِيَلِ[5]

وَوَكَّلَ ٱلظَّنَّ بِٱلْأَسْرَارِ فَٱنْكَشَفَتْ ... لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ ٱلسَّهْلِ وَٱلْجَبَلِ

هُوَ ٱلشُّجَاعُ يَعُدُّ ٱلْبُخْلَ مِنْ جُبُنٍ ... وَهْوَ ٱلْجَوَادُ يَعُدُّ ٱلْجُبْنَ مِنْ بَخَلِ

---

(١) ديوانه ٣ / ٣٤ ـ ٤٢ .

(٢) الممالك : جمع مملكة ، والأسل : الرماح .

(٣) الجزر : الشاة التى أعدت للذبح . وجزر السباع : اللحم الذى تأكله .

(٤) الطفل ، بالتحريك : وقت غروب الشمس .

(٥) الغيل : جمع غيله ، وهى قتل الخديعة .

يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرَ مُفْتَخِرٍ   وَقَدْ أَغَذَّ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَفِلِ
إِذَا خَلَعْتُ عَلَىٰ عِرْضٍ لَهُ حُلَلاً   وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِى أَبْهَىٰ مِنَ ٱلْحُلَلِ
بِذِى ٱلْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ   كَمَا تُضِرُّ رِيَاحُ ٱلْوَرْدِ بِٱلْجُعَلِ [1]
لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِئَهَا   وَجَرَّبَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَةُ ٱلدُّوَلِ
فَمَا تُكَشِّفُكَ ٱلْأَعْدَاءُ عَنْ مَلَلٍ   مِنَ ٱلْحُرُوبِ وَلَا ٱلْآرَاءُ عَنْ زَلَلِ
أَجِرِ ٱلْجِيَادَ عَلَىٰ مَا كُنْتَ مُجْرِيَهَا   وَخُذْ بِنَفْسِكَ فِى أَخْلَاقِكَ ٱلْأُوَلِ
يَنْظُرْنَ مِنْ مُقَلٍ أَدْمَىٰ أَحِجَّتَهَا   قَرْعُ ٱلْفَوَارِسِ بِٱلْعَسَّالَةِ ٱلذُّبُلِ [2]
فَلَا هَجَمْتَ بِهَا إِلَّا عَلَىٰ ظَفَرٍ   وَلَا وَصَلْتَ بِهَا إِلَّا إِلَىٰ أَمَلِ

وقال يمدحه[3] : [كامل]

وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً   تَسْتَجْفِلُ ٱلضِّرْغَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ
تَلْقَى ٱلْوُجُوهُ بِهَا ٱلْوُجُوهَ وَبَيْنَهَا   ضَرْبٌ يَجُولُ ٱلْمَوْتُ فِى أَجْوَالِهِ [4]
وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ ٱلْكَلَامِ سُلَافَهُ   وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جِرْيَالِهِ [5]
وَإِذَا تَعَثَّرَتِ ٱلْجِيَادُ بِسَهْلِهِ   بَرَّزْتُ غَيْرَ مُعَثَّرٍ بِجِبَالِهِ
وَشَرَكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِى سَيْفِهَا   وَشَقَقْتُ خِيسَ ٱلْمُلْكِ عَنْ رِيبَالِهِ [6]

(١) الجعل : دويبة معروفة تأوى فى النجاسات ويضرها ريح الورد .
(٢) الأحجة : جمع حجاج ، وهو الغار الذى فيه العين ، أو هو العظم النابت عليه الحاجب والعظم المستدير حول العين .
(٣) ديوانه ٣ / ٥٧ — ٦٥ .
(٤) الأجوال : النواحى ، الواحد جول .
(٥) السلاف : هو أول ما يجرى من ماء العنب من غير عصر ، وهو أجود ، وهو أصفر اللون . والجريال : صبغ أحمر ، وما اشتدت حمرته من الخمر يسمى جريالاً على المشابهة .
(٦) الخيس : أجمة الأسد . والريبال : الأسد .

عَنْ ذَا ٱلَّذِى حُرِمَ ٱللُّيُوثُ كَمَالَهُ ... يُنْسِى ٱلْفَرِيسَةَ خَوْفَهَا بِجَمَالِهِ

وَهَبَ ٱلَّذِى وَرِثَ ٱلْجُدُودَ وَمَا رَأَى ... أَفْعَالَهُمْ لِٱبْنٍ بِلَا أَفْعَالِهِ [1]

حَتَّى إِذَا فَنِىَ ٱلتُّرَاثُ سِوَى ٱلْعُلَا ... قَصَدَ ٱلْعُدَاةَ مِنَ ٱلْقَنَا بِطِوَالِهِ

وَبِأَرْعَنٍ لَبِسَ ٱلْعَجَاجَ إِلَيْهِمُ ... فَوْقَ ٱلْحَدِيدِ وَجَرَّ مِنْ أَذْيَالِهِ [2]

فَكَأَنَّمَا قَذِىَ ٱلنَّهَارُ بِنَقْعِهِ ... أَوْ غَضَّ عَنْهُ ٱلطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ

ٱلْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ ... فِى قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ

تَرِدُ ٱلطِّعَانَ ٱلْمُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ ... وَتُنَازِلُ ٱلْأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِهِ

كُلٌّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ ... يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ

دُونَ ٱلْحَلَاوَةِ فِى ٱلزَّمَانِ مَرَارَةٌ ... لَا تُخْتَطَى إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ

فَلِذَاكَ جَاوَزَهَا عَلِىٌّ وَحْدَهُ ... وَسَعَى بِمُنْصُلِهِ إِلَى آمَالِهِ

وقال يمدحه وكان قد ضرب خيمة بميا فارقين وأشاع الناس أنه سيقيم بها مدة فهبت ريح شديدة فوقعت الخيمة فتكلم الناس فى ذلك [3] : [متقارب]

أَيَنْفَعُ فِى ٱلْخَيْمَةِ ٱلْعُذَّلُ ... وَتَشْمَلُ مَنْ دَهْرَهَا يَشْمَلُ

وَتَعْلُو ٱلَّذِى زُحَلٌ تَحْتَهُ ... مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسْأَلُ

تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا ... وَيَرْكُضُ فِى ٱلْوَاحِدِ ٱلْجَحْفَلُ [4]

(١) رأى بمعنى رضى واختار ، كقولك رأى فلان كذا ، وفلان يرى كذا .
(٢) الأرعن : الجيش العظيم المضطرب ، مأخوذ من رعن الجبل وهو أنفه المتقدم .
(٣) ديوانه ٣ / ٦٦ — ٧٣ . وميافارقين أشهر مدينة بديار بكر .
(٤) الأرجاء : النواحى ، الواحد رجا . والجحفل : الجيش العظيم . والواحد أى الواحد من أرجاء الخيمة .

وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَىٰ رَاحَةٍ كَأَنَّ ٱلْبِحَارَ لَهَا أَنْمُلُ
فَلاَ تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً فَمِنْ فَرَحِ ٱلنَّفْسِ مَا يَقْتُلُ
وَلَوْ بُلِّغَ ٱلنَّاسُ مَا بُلِّغَتْ لَخَانَتْهُمُ حَوْلَكَ ٱلأَرْجُلُ
وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيبِهَا أُشِيعَ بِأَنَّكَ لاَ تَرْحَلُ
فَمَا ٱعْتَمَدَ ٱللهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ
وَعَرَّفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ
فَمَا ٱلْعَانِدُونَ وَمَا أَمَّلُوا وَمَا ٱلْحَاسِدُونَ وَمَا قَوَّلُوا
هُمُ يَطْلُبُونَ فَمَنْ أَدْرَكُوا وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَمَنْ يَقْبَلُ
وَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ مَا يَشْتَهُونَ وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ ٱلْمُقْبِلُ
وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا وَلَكِنَّهُ بِٱلْقَنَا مُخْمَلُ
يُفَاجِيءُ جَيْشاً بِهَا حَيْنُهُ وَيُنْذِرُ جَيْشاً بِهَا ٱلْقَسْطَلُ
لَقَدْ رَفَعَ ٱللهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا مُنْصُلُ
فَتَبًّا لِدِينِ عَبِيدِ ٱلنُّجُومِ وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ
وَقَدْ عَرَفَتْكَ فَمَا بَالُهَا تَرَاكَ تَرَاهَا فَلاَ تَنْزِلُ
وَلَوْ بِتُّمَا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا لَبِتَّ وَأَعْلاَكُمَا ٱلأَسْفَلُ

وقال يمدحه ويعتذر إليه وذلك في شعبان سنة ٣٤١[(١)] : [بسيط]

ضَاقَ ٱلزَّمَانُ وَوَجْهُ ٱلْأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ مِلْءِ ٱلزَّمَانِ وَمِلْءِ ٱلسَّهْلِ وَٱلْجَبَلِ

(١) ديوانه ٣ / ٧٩ — ٨٨ .

فَنَحْنُ فِى جَذَلٍ وَٱلرُّومُ فِى وَجَلٍ ... وَٱلْبَرُّ فِى شُغُلٍ وَٱلْبَحْرُ فِى خَجَلِ

مِنْ تَغْلِبَ ٱلْغَالِبِينَ ٱلنَّاسَ مَنْصِبُهُ ... وَمِنْ عَدِىٍّ أَعَادِى ٱلْجُبْنِ وَٱلْبَخَلِ (١)

وَٱلْمَدْحُ لِٱبْنِ أَبِى ٱلْهَيْجَاءِ تُنْجِدُهُ ... بِٱلْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ ٱلْعِىِّ وَٱلْخَطَلِ (٢)

لَيْتَ ٱلْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِى مَنَاقِبَهُ ... فَمَا كُلَيْبٌ وَأَهْلُ ٱلْأَعْصُرِ ٱلْأُوَلِ (٣)

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ ... فِى طَلْعَةِ ٱلشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ (٤)

وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ ٱلْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ ... فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَاناً قَائِلاً فَقُلِ

إِنَّ ٱلْهُمَامَ ٱلَّذِى فَخْرُ ٱلْأَنَامِ بِهِ ... خَيْرُ ٱلسُّيُوفِ بِكَفَّىْ خَيْرَةِ ٱلدُّوَلِ

تُمْسِى ٱلْأَمَانِىُّ صَرْعَى دُونَ مَبْلَغِهِ ... فَمَا يَقُولُ لِشَىْءٍ لَيْتَ ذٰلِكَ لِى

أُنْظُرْ إِذَا ٱجْتَمَعَ ٱلسَّيْفَانِ فِى رَهَجٍ ... إِلَى ٱخْتِلَافِهِمَا فِى ٱلْخَلْقِ وَٱلْعَمَلِ

هَذَا ٱلْمُعَدُّ لِرَيْبِ ٱلدَّهْرِ مُنْصَلِتاً ... أُعِدَّ هَذَا لِرَأْسِ ٱلْفَارِسِ ٱلْبَطَلِ

فَٱلْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ ٱلْكُدْرِىِّ طَائِرَةٌ ... وَٱلرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ ٱلْحَجَلِ (٥)

وَمَا ٱلْفِرَارُ إِلَى ٱلْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ ... تَمْشِى ٱلنَّعَامُ بِهِ فِى مَعْقِلِ ٱلْوَعِلِ

---

(١) تغلب : هم قوم الممدوح وكذلك عدى ، قبيلة معروفة .

(٢) فى الديوان : عين الغى ، بالغين المعجمة . والغى : ضد الصواب والرشد ، وأراد به هنا فساد الكلام . والخطل : المنطق الفاسد المضطرب . يقول : المدح له بأخبار الجاهلية وما سلف له من كريم الأولية غى بين وخطل ظاهر ، لأنه غنى عن الشرف بغيره . قال شارح ديوانه : وهذا تعريض بأبى العباس النامى لأنه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها آباءه الذين كانوا فى الجاهلية .

(٣) كليب بن ربيعة رئيس بنى تغلب وسيدهم فى الجاهلية . وكانت العرب تضرب به المثل فى العز ، فيقولون : أعز من كليب بن وائل .

(٤) قال صاحب المختارات رحمه الله : « أخذه من قول ابن الرومى :

وما حكاية شىء لاخفاء به ... جاء العيان فألوى بالأسانيد »

(٥) الكدرى : جنس من القطا . والحجل : القبج واحدها حجلة تكون فى الجبال . والمعنى أن القطا من طير السهل والقبج من طير الجبل ، يقول إن العرب بلادها المفاوز والروم بلادها الجبال .

جازَ ٱلدُّروبَ إلَىٰ مَا خلْفَ خَرْشَنَةٍ ‏ وزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ ٱلرَّوْعُ لَمْ يَزُلِ

إنْ كُنْتَ تَرْضَىٰ بِأَنْ يُعْطُوا ٱلْجِزَىٰ بَذَلُوا ‏ مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِٱلْحَوَلِ

نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِى شِعْرِى وَقَدْ صَدَرَا : ‏ يَا غَيْرَ مُنْتَحَلٍ فِى غَيْرِ مُنْتَحَلِ[1]

بِٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ أَقْوَامٌ نُحِبُّهُمُ ‏ فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ ٱلرُّسُلِ

وَعَرِّفَاهُمْ بِأَنِّى فِى مَكَارِمِهِ ‏ أُقَلِّبُ ٱلطَّرْفَ بَيْنَ ٱلْخَيْلِ وَٱلْخَوَلِ

يَا أَيُّهَا ٱلْمُحْسِنُ ٱلْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِى ‏ وَٱلشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ ٱلْإِحْسَانِ لَا قِبَلِى

مَا كَانَ نَوْمِى إلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِى ‏ بِأَنَّ رَأْيَكَ لَا يُؤْتَىٰ مِنَ ٱلزَّلَلِ

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ ‏ فَرُبَّمَا صَحَّتِ ٱلْأَجْسَامُ بِٱلْعِلَلِ

وَلَا سَمِعْتُ وَلَا غَيْرِى بِمُقْتَدِرٍ ‏ أَذَبَّ مِنْكَ لِزُورِ ٱلْقَوْلِ عَنْ رَجُلِ

لِأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَكَلَّفُهُ ‏ لَيْسَ ٱلتَّكَحُّلُ فِى ٱلْعَيْنَيْنِ كَالكَحَلِ[2]

وَمَا ثَنَاكَ كَلَامُ ٱلنَّاسِ عَنْ كَرَمٍ ‏ وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَطِلِ

لَازِلْتَ تَضْرِبُ مَنْ عَادَاكَ عَنْ عُرُضٍ ‏ بِعَاجِلِ ٱلنَّصْرِ فِى مُسْتَأْخِرِ ٱلْأَجَلِ

وقال يمدحه وأنشدها فى جمادى الآخرة سنة ٣٤٢[3] : [طويل]

لَقِيتُ بِدَرْبِ ٱلْقُلَّةِ ٱلْفَجْرَ لُقْيَةً ‏ شَفَتْ كَمَدِى وَٱللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ[4]

---

(١) صدرا : الضمير فيه راجع إلى المجد والشعر .

(٢) قال صاحب المختارات : وأخذه من قول ابن الرومى :

تغنون عن كل تطريز بفضلكم ‏ غنى الظباء عن التكحيل بالكحل

(٣) ديوانه ٣ / ٩٨ — ١١١ .

(٤) درب القلة : موضع ببلاد الروم .

وَيَوْماً كَأَنَّ ٱلْحُسْنَ فِيهِ عَلاَمَةٌ بَعَثْتِ بِهَا وَٱلشَّمْسُ مِنْكِ رَسُولُ
وَمَا قَبْلَ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱثَّارَ عَاشِقٌ وَلاَ طُلِبَتْ عِنْدَ ٱلظَّلاَمِ ذُحُولُ [1]

وَلَكِنَّهُ يَأْتِى بِكُلِّ غَرِيبَةٍ تَرُوقُ عَلَى ٱسْتِغْرَابِهَا وَتَهُولُ
رَمَى ٱلدَّرْبَ بِٱلْجُرْدِ ٱلْجِيَادِ إِلَى ٱلْعِدَا وَمَا عَلِمُوا أَنَّ ٱلسِّهَامَ خُيُولُ
شَوَائِلَ تَشْوَالَ ٱلْعَقَارِبِ بِٱلْقَنَا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ [2]

وَمَا هِيَ إِلاَّ خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ بِحَرَّانَ لَبَّتْهَا قَناً وَنُصُولُ [3]
هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومَهُ بِأَرْعَنَ وَطْءُ ٱلْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ [4]

وَخَيْلٍ بَرَاهَا ٱلرَّكْضُ فِى كُلِّ بَلْدَةٍ إِذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ
فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دُلُوكَ وَصَنْجَةٍ عَلَتْ كُلَّ طَوْدٍ رَايَةٌ وَرَعِيلُ [5]
عَلَى طُرُقٍ فِيهَا عَلَى ٱلطُّرْقِ رِفْعَةٌ وَفِى ذِكْرِهَا عِنْدَ ٱلأَنِيسِ خُمُولُ

فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً قِبَاحاً وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ
سَحَائِبَ يُمْطِرْنَ ٱلْحَدِيدَ عَلَيْهِمُ فَكُلُّ مَكَانٍ بِٱلسُّيُوفِ غَسِيلُ
وَعَادَتْ فَظَنُّوهَا بِمَوْزَارَ قُفَّلاً وَلَيْسَ لَهَا إِلاَّ ٱلدُّخُولَ قُفُولُ [6]

---

(١) اثار : افتعل من الثأر ، وأصله اثار . والذحول : جمع ذحل وهو الحقد والعداوة.
(٢) الشوائل : جمع شائلة ، وهي التي تشول ذنبها أي ترفعه وذلك عند الجري وهو دليل قوتها .
(٣) حران : مدينة عظيمة من الجزيرة بينها وبين الرقة يومان ، وهي على طريق الموصل والشام والروم .
(٤) الأرعن : الجيش ، سبق تفسيره .
(٥) دلوك وصنجة : بلدان من بلاد الروم . والطود : الجبل . والرعيل : الجماعة من الناس والخيل .
(٦) موزار : حصن ببلاد الروم استجد عمارته هشام بن عبد الملك .

فَخَاضَتْ نَجِيعَ ٱلْجَمْعِ خَوْضاً كَأَنَّهُ — بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخُضْهُ كَفِيلُ
وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِى دِمَاءِ مَلَطْيَةٍ — مَلَطْيَةُ أُمٌّ لِلْبَنِينِ ثَكُولُ [١]
وَأَضْعَفْنَ مَا كُلِّفْنَهُ مِنْ قُبَاقِبٍ — فَأَضْحَى كَأَنَّ ٱلْمَاءَ فِيهِ عَلِيلُ [٢]

وَرُعْنَ بِنَا قَلْبَ ٱلْفُرَاتِ كَأَنَّمَا — تَخِرُّ عَلَيْهِ بِٱلرِّجَالِ سُيُولُ
يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سَابِحٍ — سَوَاءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلُ
تَرَاهُ كَأَنَّ ٱلْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ — وَأَقْبَلَ رَأْسٌ وَحْدَهُ وَتَلِيلُ

وَفِى بَطْنِ هِنْزِيطٍ وَسُمْنِينَ لِلظُّبَا — وَصُمِّ ٱلْقَنَا مِمَّنْ أَبَدْنَ بَدِيلُ [٣]
طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا — لَهَا غُرَرٌ مَا تَنْقَضِى وَحُجُولُ
تَمَلُّ ٱلْحُصُونُ ٱلشُّمُّ طُولَ نِزَالِنَا — فَتُلْقِى إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ

وَبِتْنَ بِحِصْنِ ٱلرَّانِ رَزْحَى مِنَ ٱلْوَجَى — وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلُ [٤]
وَفِى كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَالَةٌ — وَفِى كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاه فُلُولُ [٥]
وَدُونَ سُمَيْسَاطَ ٱلْمَطَامِيرُ وَٱلْمَلَا — وَأَوْدِيَةٌ مَجْهُولَةٌ وَهُجُولُ [٦]

---

(١) ملطية : مدينة معرفة من بلاد الروم . وغيرّها لأنها كلمة اعجمية والاسم الأعجمى إذا وقع إلى العرب غيرته . وسكن الطاء للوزن .
(٢) قباقب : اسم نهر ببلد الروم .
(٣) هنزيط وسمنين : موضعان فى بلاد الروم . والظبا : جمع ظبه وهى السيوف .
(٤) حصن الران : من حصون الروم . ورزحى : كليلة ، والرزاح من الإبل الهالك هزالاً .
(٥) ما خلاه أى ما خلا سيف الدولة .
(٦) سميساط : بلد من بلاد الروم . والمطامير جمع مطمورة وهى حفرة غائرة فى الأرض والملا : الفلاة . والمجهول : جمع هجل وهو المطمئن من الأرض .

لَبِسْنَ ٱلدُّجَىٰ فِيهَا إِلَىٰ أَرْضِ مَرْعَشٍ — وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِى ٱلْبِلَادِ جَلِيلُ[1]

فلمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ — دَرَوْا أَنَّ كُلَّ ٱلْعَالَمِينَ فُضُولُ

وَأَنَّ رِمَاحَ ٱلْخطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ — وَأَنَّ حَدِيدَ ٱلْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ

فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ ٱلْحِصَانِ وَسَيْفَهُ — فَتىً بَأْسُهُ مِثْلُ ٱلْعَطَاءِ جَزِيلُ

جَوَادٌ عَلَىٰ ٱلعِلَّاتِ بِٱلْمَالِ كُلِّهِ — وَلَكِنَّهُ بِٱلدَّارِعِينَ بَخِيلُ

فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّهُمْ — بِضَرْبٍ حُزُونُ ٱلْبَيْضِ فِيهِ سُهُولُ[2]

عَلَىٰ قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ مِنْهُ تَعَجُّبٌ — وَإِنْ كَانَ فِى سَاقَيْهِ مِنْهُ كُبُولُ

لَعَلَّكَ يَوْماً يَا دُمُسْتُقُ عَائِدٌ — فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَؤُولُ

نَجَوْتَ بِإِحْدَىٰ مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً — وَخَلَّفْتَ إِحْدَىٰ مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ

أَتُسْلِمُ لِلْخَطِّيَّةِ ٱبْنَكَ هَارِباً — وَيَسْكُنُ فِى ٱلدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ

بِوَجْهِكَ مَا أَنْسَاكَهُ مِنْ مُرِشَّةٍ — نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ[3]

أَغَرَّكُمُ طُولُ ٱلْجُيُوشِ وَعَرْضُهَا — عَلِيٌّ شَرُوبٌ لِلْجُيُوشِ أَكُولُ

فَإِنْ تَكُنِ ٱلْأَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَةً — فَقَدْ عَلَّمَ ٱلْأَيَّامَ كَيْفَ تَصُولُ

فَدَتْكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمَّ مَوَاضِياً — فَإِنَّكَ مَاضِى ٱلشَّفْرَتَيْنِ صَقِيلُ

أَنَا ٱلسَّابِقُ ٱلْهَادِى إِلَىٰ مَا أَقُولُهُ — إِذِ ٱلْقَوْلُ قَبْلَ ٱلْقَائِلِينَ مَقُولُ

أُعَادَىٰ عَلَىٰ مَا يُوجِبُ ٱلْحُبُّ لِلْفَتَى — وَأَهْدأُ وَٱلْأَفْكَارُ فِىَّ تَجُولُ

---

(١) مرعش : حصن من حصون الروم .

(٢) الفل : المنهزم . والحزن : ما غلظ من الأرض ، وهو ضد السهل . والبيض جمع بيضة ، وهو ما ستر الرأس من الحديد . أى بضرب يكسر البيض فى رءوس الفرسان فيجعل ما علا منها وارتفع منخفضاً .

(٣) المرشة : الطعنة التى يرش منها الدم إرشاشاً .

وَإنَّا لَنَلْقَى ٱلْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ ... كَثِيرُ ٱلرَّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ
يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا ... وَتَسْلَمُ أَعْرَاضٌ لَنَا وَعُقُولُ
فَتِيهاً وَفَخْراً تَغْلِبَ ٱبْنَةَ وَائِلٍ ... فَأَنْتِ لِخَيْرِ ٱلْفَاخِرِينَ قَبِيلُ
يَغُمُّ عَلِيًّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ ... إذَا لَمْ تَغُلْهُ بِٱلْأَسِنَّةِ غُولُ
شَرِيكُ ٱلْمَنَايَا وَٱلنُّفُوسُ غَنِيمَةٌ ... فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمِتْهُ غُلُولُ[1]
فَإنْ تَكُنِ ٱلدَّوْلَاتُ قِسْماً فَإنَّهَا ... لِمَنْ وَرَدَ ٱلْمَوْتَ ٱلزُّؤَامَ تَدُولُ
لِمَنْ هَوَّنَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلنَّفْسِ سَاعَةً ... وَلِلْبِيضِ فِى هَامِ ٱلْكُمَاةِ صَلِيلُ

وقال يمدحه عند دخول رسول الروم فى صفر سنة ٣٤٣ : [طويل]

دُرُوعٌ لِمَلْكِ ٱلرُّومِ هَذِى ٱلرَّسَائِلُ ... يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ
هِىَ ٱلزَّرَدُ ٱلضَّافِى عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا ... عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضَائِلُ
وَأَنىَّ ٱهْتَدَى هَذَا ٱلرَّسُولُ بِأَرْضِهِ ... وَمَا سَكَنَتْ مُذْ سِرْتَ فِيهِ ٱلْقَسَاطِلُ
وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِى جِيَادَهُ ... وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَزْجِ ٱلدِّمَاءِ ٱلْمَنَاهِلُ
أَتَاكَ يَكَادُ ٱلرَّأْسُ يَجْحَدُ عُنْقَهُ ... وَتَنْقَدُّ تَحْتَ ٱلذُّعْرِ مِنْهُ ٱلْمَفَاصِلُ
يُقَوِّمُ تَقْوِيمَ ٱلسِّمَاطَيْنِ مَشْيَهُ ... إلَيْكَ إذَا مَا عَوَّجَتْهُ ٱلْأَفَاكِلُ[2]
فَقَاسَمَكَ ٱلْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحْظُهُ ... سَمِيُّكَ وَٱلْخِلُّ ٱلَّذِى لَا يُزَايِلُ
وَأَبْصَرَ مِنْكَ ٱلرِّزْقَ وَٱلرِّزْقُ مُطْمِعٌ ... وَأَبْصَرَ مِنْهُ ٱلْمَوْتَ وَٱلْمَوْتُ هَائِلُ
وَقَبَّلَ كُمًّا قَبَّلَ ٱلتُّرْبَ قَبْلَهُ ... وَكُلُّ كَمِيٍّ وَاقِفٌ مُتَضَائِلُ

(١) الغلول : ما أخذ من المغانم قبل القسمة .
(٢) الأفاكل : جمع أفكل وهى الرعدة التى تعرض عند الفزع .

وَأَسْعَدُ مُشْتَاقٍ وَأَظْفَرُ طَالِبٍ هُمَامٌ إِلَىٰ تَقْبِيلِ كُمِّكَ وَاصِلُ
مَكَانٌ تَمَنَّاهُ ٱلشِّفَاهُ وَدُونَهُ صُدُورُ ٱلْمَذَاكِي وَٱلرِّمَاحُ ٱلذَّوَابِلُ [1]
فَمَا بَلَّغَتْهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةٌ عَلَيْكَ وَلَكِنْ لَمْ يَخِبْ لَكَ سَائِلُ
فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهْوَ مُرْسَلٌ وَعَادَ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ وَهْوَ عَاذِلُ
تَحَيَّرَ فِي سَيْفٍ رَبِيعَةُ أَصْلُهُ وَطَابِعُهُ ٱلرَّحْمٰنُ وَٱلْمَجْدُ صَاقِلُ
وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تُحَصِّلُ مُقْلَةٌ وَلَا حَدُّهُ مِمَّا تَجُسُّ ٱلْأَنَامِلُ
إِذَا عَايَنَتْكَ ٱلرُّسْلُ هَانَتْ نُفُوسُهَا عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَٱلْمُرَاسِلُ
رَجَا ٱلرُّومُ مَنْ تُرْجَى ٱلنَّوَافِلُ كُلُّهَا لَدَيْهِ وَلَا تُرْجَى إِلَيْهِ ٱلطَّوَائِلُ [2]
فَإِنْ كَانَ خَوْفُ ٱلْقَتْلِ وَٱلْأَسْرِ سَاقَهُمْ فَقَدْ فَعَلُوا مَا ٱلْقَتْلُ وَٱلْأَسْرُ فَاعِلُ
فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلٍ زِيَادَةٌ وَجَاءُوكَ حَتَّى مَا تُرَادُ ٱلسَّلَاسِلُ
أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَٱلْمُلُوكُ جَدَاوِلُ
إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَائِبٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلُ
أَذَا ٱلْجُودِ أَعْطِ ٱلنَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِيَنَّ ٱلنَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضِبْنِي شُوَيْعِرٌ ضَعِيفٌ يُقَاوِينِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ [3]
لِسَانِي بِنُطْقِي صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلٌ وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلُ
وَأَتْعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ وَأَغْيَظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ

(١) المذاكي من الخيل التي كملت أسنانها ، الواحد مذكٍ . والذوابل من الرماح اليابسة العوالي .
(٢) الطوائل : الأحقاد واحدها طائلة .
(٣) الضبن : ما تحت الإبط إلى الخاصرة ، وهو الحضن .

وَمَا ٱلتِّيهُ طِبِّى فِيهِمُ غَيْرَ أَنَّنِى بَغِيضٌ إِلَىَّ ٱلْجَاهِلُ ٱلْمُتَعَاقِلُ[١]

وَأَكْبَرُ تِيهِى أَنَّنِى بِكَ وَاثِقٌ وَأَكْثَرُ مَالِى أَنَّنِى لَكَ آمِلُ

لَعَلَّ لِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْقَرْمِ هَبَّةً يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلُ

رَمَيْتُ عِدَاهُ بِٱلْقَوَافِى وَفَضْلِهِ وَهُنَّ ٱلْغَوَازِى ٱلسَّالِمَاتُ ٱلْقَوَاتِلُ

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ ٱلنُّجُومَ خَوَالِدٌ وَلَوْ حَارَبَتْهُ نَاحَ فِيهَا ٱلثَّوَاكِلُ

وَمَا كَانَ أَدْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا وَأَلْطَفَهَا لَوْ أَنَّهُ ٱلْمُتَنَاوِلُ[٢]

قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى ٱلْوَرَى إِذَا لَثَّمَتْهُ بِٱلْغُبَارِ ٱلْقَنَابِلُ

يُدَبِّرُ شَرْقَ ٱلْأَرْضِ وَٱلْغَرْبَ كَفُّهُ وَلَيْسَ لَهَا وَقْتاً عَنِ ٱلْجُودِ شَاغِلُ[٣]

فَتىً لَا يَرَىٰ إِحْسَانَهُ وَهْوَ كَامِلٌ لَهُ كَامِلاً حَتَّى يُرَىٰ وَهْوَ شَامِلُ

إِذَا ٱلْعَرَبُ ٱلْعَرْبَاءُ رَازَتْ نُفُوسَهَا فَأَنْتَ فَتَاهَا وَٱلْمَلِيكُ ٱلْحُلَاحِلُ[٤]

أَطَاعَتْكَ فِى أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ بِأَمْرِكَ وَٱلْتَفَّتْ عَلَيْكَ ٱلْقَبَائِلُ

وَكُلُّ أَنَابِيبِ ٱلْقَنَا مَدَدٌ لَهُ وَمَا تَنْكُتُ ٱلْفُرْسَانَ إِلَّا ٱلْعَوَامِلُ

رَأَيْتُكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ ٱلطَّعْنُ فِى ٱلْوَغَىٰ إِلَيْكَ ٱنْقِيَاداً لَٱقْتَضَتْهُ ٱلشَّمَائِلُ

وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمْهُ لَكَ ٱلذُّلَّ نَفْسُهُ مِنَ ٱلنَّاسِ طُرًّا عَلَّمَتْهُ ٱلْمَنَاصِلُ

---

(١) الطب : العادة والديدن .

(٢) قال الواحدى : فى جميع النسخ « وألطفها » برد الكناية إلى النجوم ولا معنى لذلك . والصحيح أن ترد الكناية إلى الممدوح فتقول وألطفه .

(٣) قال شارحه : من رفع « وقتا » جعله اسم ليس .. ومن نصبه جعله ظرفا .

(٤) رازت : جربت واختبرت . والحلاحل : السيد الشجاع الرئيس .

وقال يمدحه ويذكر نهوضه إلى الثغر وذلك في جمادي الأولى سنة ٣٤٠[1]:

[خفيف]

ذِي ٱلْمَعَالِي فَلْيَعْلُوَنْ مَنْ تَعَالَىٰ ... هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَالَا

شَرَفٌ يَنْطَحُ ٱلنُّجُومَ بِرَوْقَيْـ ... ـهِ وَعِزٌّ يُقَلْقِلُ ٱلْأَجْبَالَا[2]

حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ ٱلدَّ ... وْلَةِ ٱبْنُ ٱلسُّيُوفِ أَعْظَمُ حَالَا

كُلَّمَا أَعْجَلُوا ٱلنَّذِيرَ مَسِيراً ... أَعْجَلَتْهُ جِيَادُهُ ٱلْإِعْجَالَا[3]

فَأَتَتْهُمْ خَوَارِقُ ٱلْأَرْضِ مَا تَحْـ ... ـمِلُ إِلَّا ٱلْحَدِيدَ وَٱلْأَبْطَالَا

خَافِيَاتِ ٱلْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ ٱلنَّقْـ ... ـعُ عَلَيْهَا بَرَاقِعاً وَجِلَالَا[4]

حَالَفَتْهُ صُدُورُهَا وَٱلْعَوَالِي ... لَيَخُوضَنَّ دُونَهُ ٱلْأَهْوَالَا

وَلَتَمْضِنَّ حَيْثُ لَا يَجِدُ ٱلرُّمْـ ... ـحُ مَدَاراً وَلَا ٱلْحِصَانُ مَجَالَا

لَا أَلُومُ ٱبْنَ لَاوِنٍ مَلِكَ ٱلرُّو ... مِ وَإِنْ كَانَ مَا تَمَنَّىٰ مُحَالَا

أَقْلَقَتْهُ بَنِيَّةٌ بَيْنَ أُذْنَيْـ ... ـهِ وَبَانٍ بَغَى ٱلسَّمَاءَ فَنَالَا

يَجْمَعُ ٱلرُّومَ وَٱلصَّقَالِبَ وَٱلْبُلْـ ... ـغَرَ فِيهَا وَتَجْمَعُ ٱلْآجَالَا

وَتُوَافِيهِمُو بِهَا فِي ٱلْقَنَا ٱلسُّمْـ ... ـرِ كَمَا وَافَتِ ٱلْعِطَاشَ ٱلصِّلَالَا[5]

قَصَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ ... وَأَتَوْا كَيْ يُقَصِّرُوهُ فَطَالَا

---

(١) ديوانه ٣ / ١٣٤ — ١٤٧ .

(٢) الروق : القرن .

(٣) النذير أراد به هنا الجاسوس الذي يرسلونه لمعرفة أحوال سيف الدولة . والمعنى كلما أرسلوا نذيرهم واستعجلوه ليعود إليهم بخبر قدوم سيف الدولة أظلتهم خيله قبل أن يعود النذير إليهم .

(٤) الجلال : جمع جل ، وهو ما كان على ظهر الدابة تحت السرج . والنقع ، الغبار .

(٥) الصلال : جمع صلة وهي الأرض اليابسة . والصلال كذلك القطع المتفرقة من الأمطار يقع منها الشيء بعد الشيء . والصلال أيضاً العشب مسمى باسم المطر المتفرق .

رُبَّ أَمْرٍ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ ٱلْفُعَّـ ـــالَ فِيهِ وَتَحْمَدُ ٱلْأَفْعَالَا

وَهُمُ ٱلْبَحْرُ ذُو ٱلْغَوَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلَا [1]

مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنَّ ٱلْقِتَالَ ٱلَّذِى كَفَاكَ ٱلْقِتَالَا

وَٱلَّذِى قَطَّعَ ٱلرِّقَابَ مِنَ ٱلضَّرْ بِ بِكَفَّيْكَ قَطَّعَ ٱلْآمَالَا

نَزَلُوا فِى مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ ٱلْأَعْمَامَ وَٱلْأَخْوَلَا

أَبْصَرُوا ٱلطَّعْنَ فِى ٱلْقُلُوبِ دِرَاكاً قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا ٱلرِّمَاحَ خَيَالَا

بَسَطَ ٱلرُّعْبُ فِى ٱلْيَمِينِ يَمِيناً فَتَوَلَّوْا وَفِى ٱلشِّمَالِ شِمَالَا

يَنْفُضُ ٱلرَّوْعُ أَيْدِياً لَيْسَ تَدْرِى أَسُيُوفاً حَمَلْنَ أَمْ أَغْلَالَا

وَوُجُوهاً أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ تَرَكَتْ حُسْنَهَا لَهُ وَٱلْجَمَالَا

وَٱلْعِيَانُ ٱلْجَلِىُّ يُحْدِثُ لِلظَّنِّ زَوَالاً وَلِلْمُرَادِ ٱنْتِقَالَا

وَإِذَا مَا خَلَا ٱلْجَبَانُ بِأَرْضٍ طَلَبَ ٱلطَّعْنَ وَحْدَهُ وَٱلنِّزَالَا

إِنَّ دُونَ ٱلَّتِى عَلَى ٱلدَّرْبِ وَٱلْأَحْـ ـدَبِ وَٱلنَّهْرِ مِخْلَطاً مِزْيَالَا [2]

غَصَبَ ٱلدَّهْرَ وَٱلْمُلُوكَ عَلَيْهَا فَبَنَاهَا فِى وَجْنَةِ ٱلدَّهْرِ خَالَا

وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَّرِدِ ٱلْأَكْـ ـعُبِ جَوْرَ ٱلزَّمَانِ وَٱلْأَوْجَالَا

فِى خَمِيسٍ مِنَ ٱلْأُسُودِ بَئِيسٍ يَفْتَرِسْنَ ٱلنُّفُوسَ وَٱلْأَمْوَالَا

إِنَّمَا أَنْفُسُ ٱلْأَنِيسِ سِبَاعٌ يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَٱغْتِيَالَا

---

(١) الغوارب : أعالى الأمواج . والآل : السراب .

(٢) الدرب : المدخل من أرض العدو . والأحدب : جبل بقرب حصن الحدث . والنهر موضع بقرب الحصن . ويقال فلان مخلط مزيال أى موصوف بالشجاعة وجودة الرأى وقد وصفوا به الفرس .

مَنْ أَطَاقَ آلْتِمَاسَ شَيْءٍ غِلَابًا　　وَٱغْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالَا
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى　　أَنْ يَكُونَ ٱلْغَضَنْفَرَ ٱلرِّيبَالَا

وقال يمدحه ويشكره على هدية بعثها إليه وكتب إليه بها سنة ٣٥١ من الكوفة إلى حلب[1] : [خفيف]

نَحْنُ أَدْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ　　أَقَصِيرٌ طَرِيقُنَا أَمْ يَطُولُ
وَكَثِيرٌ مِنَ ٱلسُّؤَالِ ٱشْتِيَاقٌ　　وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ
كُلَّمَا رَحَّبَتْ بِنَا ٱلرَّوْضُ قُلْنَا　　حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأَنْتَ ٱلسَّبِيلُ
فِيكَ مَرْعَى جِيَادِنَا وَٱلْمَطَايَا　　وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَٱلذَّمِيلُ[2]
وَٱلْمُسَمَّوْنَ بِٱلْأَمِيرِ كَثِيرٌ　　وَٱلْأَمِيرُ ٱلَّذِى بِهَا ٱلْمَأْمُولُ
ٱلَّذِى زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا　　وَنَدَاهُ مُقَابِلِى مَا يَزُولُ
وَمَعِى أَيْنَمَا سَلَكْتُ كَأَنِّى　　كُلُّ وَجْهٍ لَهُ بِوَجْهِى كَفِيلُ
تَقْنِصُ ٱلْخَيْلَ خَيْلُهُ قَنَصَ ٱلْوَحْـ　　ـشِ وَيَسْتَأْسِرُ ٱلْخَمِيسَ ٱلرَّعِيلُ
وَإِذَا صَحَّ فَٱلزَّمَانُ صَحِيحٌ　　وَإِذَا ٱعْتَلَّ فَٱلزَّمَانُ عَلِيلُ
وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ　　فِيهِ مِنْ قَنَاهُ وَجْهٌ جَمِيلُ
أَنْتَ طُولَ ٱلْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَازٍ　　فَمَتَى ٱلْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ ٱلْقُفُولُ
وَسِوَى ٱلرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ　　فَعَلَى أَيِّ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ
قَعَدَ ٱلنَّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَسَاعِيـ　　ـكَ وَقَامَتْ بِهَا ٱلْقَنَا وَٱلنُّصُولُ

---

(١) ديوانه ٣ / ١٥١ — ١٥٨ .
(٢) الوجيف والذميل ضربان من السير سريعان .

مَا ٱلَّذِى عِنْدَهُ تُدَارُ ٱلْمَنَايَا   كَٱلَّذِى عِنْدَهُ تُدَارُ ٱلشُّمُولُ
لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَاداً   وَزَمَانِى بِأَنْ أَرَاكَ بَخِيلُ
نَغَّصَ ٱلْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ ٱلْعَطَايَا   مَرْتَعِى مُخْصِبٌ وَجِسْمِى هَزِيلُ

وقال يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسن الكلابى المنبجى(١) : [بسيط]

قَيْلٌ بِمَنْبِجَ مَثْوَاهُ وَنَائِلُهُ   فِى ٱلْأُفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرَهُ سَأَلَا
تُرَابُهُ فِى كِلَابٍ كُحْلُ أَعْيُنِهَا   وَسَيْفُهُ فِى جَنَابٍ يَسْبِقُ ٱلْعَذَلَا(٢)
لِنُورِهِ فِى سَمَاءِ ٱلْفَخْرِ مُخْتَرَقٌ   لَوْ صَاعَدَ ٱلْفِكْرُ فِيهِ ٱلدَّهْرَ مَا نَزَلَا
هُوَ ٱلْأَمِيرُ ٱلَّذِى بَادَتْ تَمِيمُ بِهِ   قِدْماً وَسَاقَ إِلَيْهَا حَيْنُهَا ٱلْأَجَلَا
لَمَّا رَأَتْهُ وَخَيْلُ ٱلنَّصْرِ مُقْبِلَةٌ   وَٱلْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أَسْلَمُوا ٱلْحِلَلَا(٣)
وَضَاقَتِ ٱلْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ   إِذَا رَأَى غَيْرَ شَىْءٍ ظَنَّهُ رَجُلَا
فَقَدْ تَرَكْتَ ٱلْأُلَى لَاقَيْتَهُمْ جَزَراً   وَقَدْ قَتَلْتَ ٱلْأُلَى لَمْ تَلْقَهُمْ وَجَلَا
أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى ٱلْمِطَالَ بِهِ   يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ ٱلدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَا

وقال يفتخر(٤) : [طويل]

تُحَقِّرُ عِنْدِى هِمَّتِى كُلَّ مَطْلَبٍ   وَيَقْصُرُ فِى عَيْنِى ٱلْمَدَى ٱلْمُتَطَاوِلُ

---

(١) ديوانه ٣ / ١٦٦ — ١٧٢ .
(٢) كلاب قبيلة ، وجناب قبيلة عدوه .
(٣) الحرب العوان التى قوتل فيها مرة بعد أخرى . والحلل : جمع حلة وهى المنازل التى حلوها .
(٤) ديوانه ٣ / ١٧٥ — ١٧٨ .

وَمَازِلْتَ طَوْدًا لاَتَزُولُ مَنَاكِبِى ... إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّيْمِ فِىَّ زَلاَزِلُ[1]
كَأَنِّى مِنَ ٱلْوَجْنَاءِ فِى ظَهْرِ مَوْجَةٍ ... رَمَتْ بِى بِحَاراً مَا لَهُنَّ سَوَاحِلُ
يُخَيَّلُ لِى أَنَّ ٱلْبِلَادَ مَسَامِعٌ ... وَأَنِّى فِيهَا مَا تَقُولُ ٱلْعَوَاذِلُ
وَمَنْ يَبْغِ مَا أَبْغِى مِنَ ٱلْمَجْدِ وَٱلْعُلاَ ... تَسَاوَى ٱلْمَحَابِى عِنْدَهُ وَٱلْمَقَاتِلُ[2]
غَثَاثَةُ عَيْشِى أَنْ تَغِثَّ كَرَامَتِى ... وَلَيْسَ بِغَثٍّ أَنْ تَغِثَّ ٱلْمَآكِلُ

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائى المنبجى[3] : [طويل]

هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ ٱلْغِمْدَ سَيْفُهُ ... وَعَايَنْتَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا ٱلنَّصْلُ
رَأَيْتَ ٱبْنَ أُمِّ ٱلْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ ... فَشَا بَيْنَ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ لَٱنْقَطَعَ ٱلنَّسْلُ
وَكَمْ عَيْنِ قِرْنٍ حَدَّقَتْ لِنِزَالِهِ ... فَلَمْ تُغْضِ إِلاَّ وَٱلسِّنَانُ لَهَا كُحْلُ
إِذَا قِيلَ رِفْقاً قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ ... وَحِلْمُ ٱلْفَتَى فِى غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
تَبَاعَدَتِ ٱلْآمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ ... وَضَاقَ بِهَا إِلاَّ إِلَى بَابِكَ ٱلسُّبْلُ
وَنَادَى ٱلنَّدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ ٱلسُّرَى ... فَأَسْمَعَهُمْ هُبُّوا فَقَدْ هَلَكَ ٱلْبُخْلُ
وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ ... فَلَيْسَ لَهُ إِنْجَازُ وَعْدٍ وَلاَ مَطْلُ
كَفَى ثُعَلاً فَخْراً بِأَنَّكَ مِنْهُمُ ... وَدَهْرًا لِأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلُ[4]
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً ... وَطُوبَى لِعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لا تَخْلُو

(١) الطود : الجبل العظيم . ومناكبه : أعاليه . والزلازل جمع زلزلة ، يقول إنه لم يزل ثابتا ذا وقار حتى ظلم فلم يصبر على الظلم .

(٢) المحابى : جمع محيا ، وهو مفعل من الحياة .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٦ — ١٩١ .

(٤) يجوز فى « دهر » الرفع والنصب . قال شارحه : الرفع رواية أبى الفتح وبه قرأت .

فَمَا لِفَقِيرٍ شَامَ بَرْقَكَ فَاقَةٌ   وَلاَ فِى بِلَادٍ أَنْتَ صَيِّبُهَا مَحْلُ

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكى[1] : [خفيف]

مَا تُرِيدُ ٱلنَّوَى مِنَ ٱلْحَيَّةِ ٱلذَّوَّا   قِ حَرَّ ٱلْفَلَا وَبَرْدَ ٱلظِّلَالِ[2]
فَهْوَ أَمْضَى فِى ٱلرَّوْعِ مِنْ مَلَكِ ٱلْمَوْ   تِ وَأَسْرَى فِى ظُلْمَةٍ مِنْ خَيَالِ

نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجِنِّ فِى زِىِّ نَاسٍ   فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوصُ ٱلْجِمَالِ[3]
مِنْ بَنَاتِ ٱلْجَدِيلِ تَمْشِى بِنَا فِى ٱلْـ   ـبِيدِ مَشْىَ ٱلْأَيَّامِ فِى ٱلْآجَالِ[4]

كُلُّ هَوْجَاءَ لِلدَّيَامِيمِ فِيهَا   أَثَرُ ٱلنَّارِ فِى سَلِيطِ ٱلذُّبَالِ[5]
عَامِدَاتٍ لِلْبَدْرِ وَٱلْبَحْرِ وَٱلضِّرْ   غَامَةِ ٱبْنِ ٱلْمُبَارَكِ ٱلْمِفْضَالِ

مَنْ يَزُرْهُ يَزُرْ سُلَيْمَانَ فِى ٱلْمُلْـ   ـكِ جَلَالاً وَيُوسُفاً فِى ٱلْجَمَالِ
وَرَبِيعاً يُضَاحِكُ ٱلْغَيْثُ فِيهِ   زَهَرَ ٱلشُّكْرِ مِنْ رِيَاضِ ٱلْمَعَالِى

مَالِئاً مِنْ نَوَالِهِ ٱلشَّرْقَ وَٱلْغَرْ   بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ ٱلرِّجَالِ
نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ ٱلنَّصْـ   ـرُ وَأَلْحَاظُهُ ٱلظُّبَا وَٱلْعَوَالِى

---

(١) ديوانه ٣ / ١٩٣ — ٢٠١ .
(٢) الحية الذواق ، أراد نفسه وهو كالحية الذكر لا يستقر فى موضع .
(٣) ملجن أراد من الجن فحذف النون لسكونها وسكون اللام من الجن ، كما قالوا بلعنبر فى بنى العنبر .
(٤) الجديل : فحل كريم كانت العرب تنسب إليه الإبل الكرام .
(٥) الهوجاء : الناقة التى ترمى بنفسها فى السير للنشاط ، ولا يوصف به الذكر فلا يقال بعير أهوج . والدياميم جمع ديمومة وهى الفلاة . والسليط : الدهن . والذبال : جمع ذبالة وهى الفتيلة .

وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ ٱلْمَالِ ضَرْبٌ ... وَقْعُهُ فِي جَمَاجِمِ ٱلْأَبْطَالِ [1]
فَهُمُ لِاتِّقَائِهِ ٱلدَّهْرَ فِي يَوْ ... مِ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمَ نِزَالِ
لَسْتُ مِمَّنْ يَغُرُّهُ حُبُّكَ ٱلسِّلْـ ... ـمَ وَأَنْ لَا تَرَى شُهُودَ ٱلْقِتَالِ
ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِيـ ... ـكَ ذَلِيلًا وَقِلَّةُ ٱلْأَشْكَالِ
وَٱغْتِفَارٌ لَوْ غَيَّرَ ٱلسُّخْطُ مِنْهُ ... جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالَ ٱلنِّعَالِ
لِجِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي ٱلْحَرْبِ أَعْرَا ... ءً وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالِ
وَٱسْتَعَارَ ٱلْحَدِيدُ لَوْناً وَأَلْقَى ... لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ ٱلْأَطْفَالِ
أَنْتَ طَوْرًا أَمَرُّ مِنْ نَاقِعِ ٱلسَّمِّ ... وَطَوْرًا أَحْلَى مِنَ ٱلسَّلْسَالِ
إِنَّمَا ٱلنَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا ٱلنَّا ... سُ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِ

وقال يمدح بدر بن عمار[2] : [منسرح]

إِذَا صَدِيقٌ نَكِرْتُ جَانِبَهُ ... لَمْ تُعْيِنِي فِي فِرَاقِهِ ٱلْحِيَلُ
فِي سَعَةِ ٱلْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ ... وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ [3]
وَفِي ٱعْتِمَادِ ٱلْأَمِيرِ بَدْرِ بْنِ عَمَّـ ... ـارٍ عَنِ ٱلشُّغْلِ بِٱلْوَرَى شُغُلُ
تُعْرَفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ ... كَأَنَّهُ بِٱلذَّكَاءِ مُكْتَحِلُ

---

(١) المعنى أنه يفرق ماله بالعطاء فإذا فني المال أتى أعداءه فضرب جماجمهم وأغار على أموالهم ، فوقع ضربه في رءوس أمواله يكون في الحقيقة في رءوس الأعداء لأنه لو لم يفرق ماله ما عاد إلى قتالهم واستباحة أموالهم ، وهو كقوله :

فالسلم يكسر من جناحي ماله ... بنواله ما تجبر الهيجاء

(٢) ديوانه ٣ / ٢١١ — ٢٢٠ .
(٣) الخافقان : الشرق والغرب .

أُشْفِقُ عِنْدَ ٱتِّقَادِ فِكْرَتِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ
أَغَرُّ أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا بِٱلْهَرَبِ ٱسْتَكْثَرُوا ٱلَّذِي فَعَلُوا
يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِحَةٍ أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ
إِنْ أَدْبَرَتْ قُلْتَ لَا تَلِيلَ لَهَا أَوْ أَقْبَلَتْ قُلْتَ مَا لَهَا كَفَلُ
وَٱلطَّعْنُ شَزْرٌ وَٱلْأَرْضُ وَاجِفَةٌ كَأَنَّمَا فِي فُؤَادِهَا وَهَلُ[1]
وَٱلْخَيْلُ تَبْكِي جُلُودُهَا عَرَقاً بِأَدْمُعٍ مَا تَسُحُّهَا مُقَلُ
يَمْنَعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ شِدَّةُ مَا قَدْ تَضَايَقَ ٱلْأَسَلُ[2]
أَنْتَ لَعَمْرِي ٱلْبَدْرُ ٱلْمُنِيرُ وَلَـ ـكِنَّكَ فِي حَوْمَةِ ٱلْوَغَى زُحَلُ
إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا
قُصِدْتَ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا حَتَّى اشْتَكَتْكَ ٱلرِّكَابُ وَٱلسُّبُلُ
مِثْلُكَ يَا بَدْرُ لَا يَكُونُ وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِمِثْلِكَ ٱلدُّوَلُ

وقال أيضاً يمدحه[3] : [وافر]

أَلِفْتُ تَرَحُّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي قُتُودِي وَٱلْغُرَيْرِيَّ ٱلْجُلَالَا[4]

---

(١) واجفة : مضطربة . والوهل : الفزع .

(٢) قال صاحب المختارات رحمه الله : «أخذه من ابن الرومي حيث يقول :

فلو حصبتهم بالفضاء سحابة لظلت على هاماتهم تتدحرج

وابن الرومي أخذه من قول قيس بن الخطيم :

لو أنك تلقى حنظلا فوق هامنا تدحرج عن ذي سامه المتقارب»

ا.هـ كلامه . وبيت ابن الرومي في ديوانه ٢ / ٤٩٧ وفيه : لظل عليهم حصبها يتدحرج .

(٣) ديوانه ٣ / ٢٢٤ — ٢٣٢ .

(٤) القتود جمع قتد وهو خشب الرحل . والغريري : فحل كان في الجاهلية تنسب إليه كرام الإبل . والجلال : الجليل .

فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُقَاماً وَلاَ أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالاَ
عَلَىٰ قَلَقٍ كَأَنَّ ٱلرِّيحَ تَحْتِى أُوَجِّهُهَا جَنُوباً أَوْ شَمَالاَ
إِلَى ٱلْبَدْرِ بْنِ عَمَّارٍ ٱلَّذِى لَمْ يَكُنْ فِى غُرَّةِ ٱلشَّهْرِ ٱلْهِلاَلاَ
وَلَمْ يَعْظُمْ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ وَلَمْ يَزَلِ ٱلْأَمِيرَ وَلَنْ يَزَالاَ
بِلاَ مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالاَ
أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفًا وَمَقْدُرَةً وَمَحْمِيَةً وَآلاَ
وَأَشْرَفُ فَاخِرٍ نَفْساً وَقَوْماً وَأَكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمًّا وَخَالاَ
أَرَى ٱلْمُتَشَاعِرِينَ غَرُوا بِذَمِّي وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ ٱلدَّاءَ ٱلْعُضَالاَ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُرًّا بِهِ ٱلْمَاءَ ٱلزُّلاَلاَ(١)
هُوَ ٱلْمُفْنِي ٱلْمَذَاكِيَ وَٱلْأَعَادِي وَبِيضَ ٱلْهِنْدِ وَٱلسُّمْرَ ٱلطِّوَالاَ
وَقَائِدُهَا مُسَوَّمَةً خِفَافاً عَلَىٰ حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقَالاَ
جَوَائِلَ بِٱلْقُنِيِّ مُثَقَّفَاتٍ كَأَنَّ عَلَىٰ عَوَامِلِهَا ٱلذُّبَالاَ(٢)
إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُوراً يَفِئْنَ لِوَطْءِ أَرْجُلِهَا رِمَالاَ
لَقَدْ أَمِنَتْ بِكَ ٱلْإِعْدَامَ نَفْسٌ تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالاَ
سَبَقْتَ ٱلسَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَىٰ وَجَاوَزْتَ ٱلْعُلُوَّ فَمَا تُعَالَىٰ
أُقَلِّبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالاَ

---

(١) قال صاحب المختارات : وأخذه من ابن الرومي حيث يقول :
قد حدثت في دهرنا أنفس تستبرد السخنة لا البارده
كما تعاف الطيب المشتهي من الطعام المعدة الفاسده
(٢) القنى : جمع القنا .

وقال يمدحه[1] : [كامل]

نَطِقٌ إِذَا حَطَّ ٱلْكَلَامُ لِثَامَهُ أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ ٱلْقُلُوبَ عُقُولَا
أَعْدَى ٱلزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ ٱلزَّمَانُ بَخِيلَا

وقال يمدحه[2] : [كامل]

مَطَرَتْ سَحَابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِي وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَٱصْطِنَاعُكَ حَامِلِي
فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي وَٱلْقَوْلُ فِيكَ عُلُوُّ قَدْرِ ٱلْقَائِلِ

وقال يمدحه[3] : [كامل]

بَدْرٌ فَتًى لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَّالِهِ يَوْماً تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ
قَمَراً نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
سَفَكَ ٱلدِّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بَأْسِهِ كَرَماً لِأَنَّ ٱلطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ
إِنْ يُفْنِ مَا يَحْوِي فَقَدْ أَبْقَى بِهِ ذِكْرًا يَزُولُ الدهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ

وقال يمدح أبا شجاع فاتكا سنة ٣٤٨[4] : [بسيط]

لَا يُدْرِكُ ٱلْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدٌ فَطِنٌ لِمَا يَشُقُّ عَلَى ٱلسَّادَاتِ فَعَّالُ
لَا وَارِثٌ جَهِلَتْ يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ وَلَا كَسُوبٌ بِغَيْرِ ٱلسَّيْفِ سَئَّالُ

---

(١) ديوانه ٣ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ .
(٢) ديوانه ٣ / ٢٤٧ .
(٣) ديوانه ٣ / ٢٤٧ — ٢٤٨ .
(٤) ديوانه ٣ / ٢٧٩ — ٢٨٨ .

تَدْرِى ٱلْقَنَاةُ إِذَا ٱهْتَزَّتْ بِرَاحَتِهِ ... أَنَّ ٱلشَّقِىَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ

كَفَاتِكٍ وَدُخُولُ ٱلْكَافِ مَنْقَصَةٌ ... كَٱلشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ

ٱلْقَائِدُ ٱلْأُسْدَ غَذَّتْهُمْ بَرَاثِنُهُ ... بِمِثْلِهَا مِنْ عِدَاهُ وَهْىَ أَشْبَالُ

ٱلْقَاتِلُ ٱلسَّيْفَ فِى جِسْمِ ٱلْقَتِيلِ بِهِ ... وَلِلسُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ

تُغِيرُ عَنْهُ عَلَى ٱلْغَارَاتِ هَيْبَتُهُ ... وَمَالُهُ بِأَقَاصِى ٱلْبَرِّ أَهْمَالُ(١)

أَمْضَى ٱلْفَرِيقَيْنِ فِى أَقْرَانِهِ ظُبَةً ... وَٱلْبِيضُ هَادِيَةٌ وَٱلسُّمْرُ ضُلَّالُ(٢)

يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ ... بَيْنَ ٱلرِّجَالِ وَفِيهَا ٱلْمَاءُ وَٱلْآلُ

يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرْفُهُ أَبَداً ... مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ ٱلدَّهْرِ تَغْتَالُ

إِذَا ٱلْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حِلْيَتَهُ ... مُهَنَّدٌ وَأَصَمُّ ٱلْكَعْبِ عَسَّالُ

أَبُو شُجَاعٍ أَبُو ٱلشُّجْعَانِ قَاطِبَةً ... هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ ٱلْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ

تَمَلَّكَ ٱلْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ ... فِى ٱلْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ

عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابِيلٌ مُضَاعَفَةٌ ... وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ ٱلْمَاذِىِّ سِرْبَالُ(٣)

وَكَيْفَ أَسْتُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ ... وَقَدْ غَمَرْتَ نَوَالاً أَيُّهَا ٱلنَّالُ

لَطَّفْتَ رَأْيَكَ فِى بِرِّى وَتَكْرِمَتِى ... إِنَّ ٱلْكَرِيمَ عَلَى ٱلْعَلْيَاءِ يَحْتَالُ

إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِى بَشَرٍ ... فَإِنَّ قَدْرَكَ فِى ٱلْأَقْدَارِ يَخْتَالُ

كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا ... إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى ٱلْمِفْضَالِ مِفْضَالُ

وَلَا تَعُدُّكَ صَوَّاناً لِمُهْجَتِهَا ... إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِى ٱلرَّوْعِ بَذَّالُ

(١) فى الديوان : على الغارات هيبته . والأهمال : الإبل بلا راع .
(٢) الفريقان : الجيشان . والأقران : جمع قرن وهو العدو المكافىء .
(٣) الماذى : الدروع اللينة .

لَوْلَا ٱلْمَشَقَّةُ سَادَ ٱلنَّاسُ كُلُّهُمُ ... ٱلْجُودُ يُفْقِرُ وَٱلْإِقْدَامُ قَتَّالُ

وَإِنَّمَا يَبْلُغُ ٱلْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ . ... مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِٱلرَّحْلِ شِمْلَالُ[1]

إِنَّا لَفِى زَمَنٍ تَرْكُ ٱلْقَبِيحِ بِهِ ... مِنْ أَكْثَرِ ٱلنَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ

ذِكْرُ ٱلْفَتَى عُمْرُهُ ٱلثَّانِى وَحَاجَتُهُ ... مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ ٱلْعَيْشِ أَشْغَالُ

وقال يمدح أبا الفوارس دلير بن لشكروز سنة ٣٥٢ وكان قد جاء إلى الكوفة لقتال الخارجى الذى نجم بها من بنى كلاب وانصرف الخارجى عن الكوفة قبل وصوله إليها[2] : [طويل]

أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَقُومَ بِدَوْلَةٍ ... لِمَنْ تَرَكَتْ رَعْىَ ٱلشُّوَيْهَاتِ وَٱلْإِبْلِ

وَقَادَ لَهَا دِلِّيْرُ كُلَّ طِمِرَّةٍ ... تُنِيفُ بِخَدَّيْهَا سَحُوقَ مِنَ ٱلنَّخْلِ[3]

فَوَلَّتْ تُرِيغُ ٱلْغَيْثَ وَٱلْغَيْثَ خَلَّفَتْ ... وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِى ٱلْيَدِ بِٱلرِّجْلِ[4]

تُحَاذِرُ هَزْلَ ٱلْمَالِ وَهِىَ ذَلِيلَةٌ ... وَأَشْهَدُ أَنَّ ٱلذُّلَّ شَرٌّ مِنَ ٱلْهَزْلِ

وَأَهْدَتْ إِلَيْنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ ... كَرِيمَ ٱلسَّجَايَا يَسْبِقُ ٱلْقَوْلَ بِٱلْفِعْلِ

تَتَبَّعَ آثَارَ ٱلرَّزَايَا بِجُودِهِ ... تَتَبُّعَ آثَارِ ٱلْأَسِنَّةِ بِٱلْفُتْلِ[5]

شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ ... مِنَ ٱلدَّاءِ حَتَّى ٱلثَّاكِلَاتِ مِنَ ٱلثُّكْلِ

---

(١) فى الديوان : ماشية بالرجل . والشملال : القوية ، والسريعة من النوق .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٩٥ — ٢٩٩ .

(٣) الطمرة : الفرس العالية الكريمة . والسحوق : النخلة الطويلة .

(٤) الإراغة : الارتياد والمحاولة ، وارتاغ : طلب وأراد .

(٥) الفتل : جمع فتيلة وهى التى يجعل فيها الطبيب المرهم ليوصله إلى الجرح .

شُجَاعٌ كَأَنَّ ٱلْحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ   إِذَا زَارَهَا فَدَّتْهُ بِٱلْخَيْلِ وَٱلرَّجْلِ
وَرَيَّانُ لَا تَصْدَى إِلَى ٱلْخَمْرِ نَفْسُهُ   وَعَطْشَانُ لَا تَرْوَى يَدَاهُ مِنَ ٱلْبَذْلِ
فَلَا قَطَعَ ٱلرَّحْمَنُ أَصْلاً أَتَى بِهِ   فَإِنِّى رَأَيْتُ ٱلطَّيِّبَ ٱلطَّيِّبَ ٱلْأَصْلِ

وقال يمدح عضد الدولة ويذكر وقعة وَهْسُوذانَ بالطِّرم وكان والده ركن الدولة أنفذ إليه جيشاً من الرَّىِّ فهزمه وأخذ بلده[1] : [كامل]

مَلِكٌ إِذَا مَا ٱلرُّمْحُ أَدْرَكَهُ   طَنَبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ[2]
فَهُوَ ٱلنِّهَايَةُ إِنْ جَرَى مَثَلٌ   أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَغًى مَنِ ٱلْبَطَلُ
وَإِذَا ٱلْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ   رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ ٱلْقُلَلُ[3]
أَرَضِيتَ وَهْسُوذَانُ مَا حَكَمَتْ   أَمْ تَسْتَزِيدُ لِأُمِّكَ ٱلْهَبَلُ[4]
وَرَدَتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ   وَكَأَنَّهَا بَيْنَ ٱلْقَنَا شُعَلُ
وَٱلْقَوْمُ فِى أَعْيَانِهِمْ خَزَرٌ   وَٱلْخَيْلُ فِى أَعْيَانِهَا قَبَلُ[5]
فَأَتَوْكَ لَيْسَ لِمَنْ أَتَوْا قِبَلٌ   بِهِمُ وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا خَلَلُ[6]
لَمْ يَدْرِ مَنْ بِٱلرَّىِّ أَنَّهُمُ   فَصَلُوا وَلَا يَدْرِى إِذَا قَفَلُوا[7]

(١) ديوانه ٣ / ٣٠٣ — ٣١٠ .
(٢) الطنب : إعوجاج فى الرمح .
(٣) القلل : الرءوس ، جمع قُلّة وهى أعلى الرأس .
(٤) وهسوذان : هو ابن محمد كان قد هزمه أبو عضد الدولة بالطرم وهو موضع فى عراق العجم . والهبل : الثكل .
(٥) الخزر : ضيق العين . والقبل : إقبال إحدى العينين على الأخرى وذلك تفعله الخيل لعزة أنفسها . والأعيان : جمع عين . وفى أعيانهم خزر أراد بذلك أنهم غضاب .
(٦) الخلل : الاختلال ، يريد أتاك قومه وليس لك بهم طاقة وليس بهم من القوم الذين بعدوا عنهم وانفصلوا من جملتهم اختلال ، يريد كثرة عسكر أبى عضد الدولة .
(٧) الرى : مدينة معروفة ما بين أرض فارس وخراسان وكانت قاعدة ركن الدولة .

فَأَتَيْتَ مُعْتَزِماً وَلَا أَسَدٌ ... وَمَضَيْتَ مُنْهَزِماً وَلَا وَعِلُ
أَسْخَى ٱلْمُلُوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ ... مَنْ كَادَ عَنْهُ ٱلرَّأْسُ يَنْتَقِلُ

لَوْلَا ٱلْجَهَالَةُ مَا دَلَفْتَ إِلَىٰ ... قَوْمٍ غَرِقْتَ وَإِنَّمَا تَفَلُوا
لَا أَقْبَلُوا سِرًّا وَلَا ظَفِرُوا ... غَدْرًا وَلَا نَصَرَتْهُمُ ٱلْغِيَلُ[1]
قَدَرُوا عَفَوْا وَعَدُوا وَفَوْا سُئِلُوا ... أَغْنَوْا عَلَوْا أَعْلَوْا وَلُوا عَدَلُوا
فَوْقَ ٱلسَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا ... فَإِذَا أَرَادُوا غَايَةً نَزَلُوا[2]
لَا يَشْهَرُونَ عَلَىٰ مُخَالِفِهِمْ ... سَيْفاً يَقُومُ مَقَامَهُ ٱلْعَذَلُ
فَأَبُو عَلِيٍّ مَنْ بِهِ قَهَرُوا ... وَأَبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا

وقال يمدح سيف الدولة وهى أول ما أنشده عند نزوله أنطاكية بعد انصرافه من برزوية ظافراً وكان جالساً تحت خيمة من الديباج عليها صورة ملك الروم وبعض صور أخرى وذلك فى جمادى الآخرة سنة ٣٣٧[3] : [طويل]

مُشِبُّ ٱلَّذِى يَبْكِى ٱلشَّبَابَ مُشِيبُهُ ... فَكَيْفَ تَوَقِّيهِ وَبَانِيهِ هَادِمُهْ
وَتَكْمِلَةُ ٱلْعَيْشِ ٱلصِّبَا وَعَقِيبُهُ ... وَغَائِبُ لَوْنِ ٱلْعَارِضَيْنِ وَقَادِمُهْ
وَمَا خِضَبُ ٱلنَّاسِ ٱلْبَيَاضَ لِأَنَّهُ ... قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ ٱلشَّعْرِ فَاحِمُهْ

(١) الغيل : جمع غيلة وهو القتل على غفلة .
(٢) قال صاحب المختارات رحمه الله : أخذه من قول ابن الرومى :

تدلَّوْا على هام المعالى إذا ارتقى ... إليها أناس غيرهم بالسلالم

ومن قوله :

قد ترقى إلى العلا طالبوها ... وتدلى على العلا من معال

(٣) ديوانه ٣ / ٣٣٣ — ٣٤٢ .

وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ ٱلشَّبِيبَةِ كُلِّهِ ... حَيَا بَارِقٍ فِى فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهْ [(١)]

عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحُكْهَا سَحَابَةٌ ... وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تَغَنَّ حَمَائِمُهْ

وَفَوْقَ حَوَاشِى كُلِّ ثَوْبٍ مُوَجَّهٍ ... مِنَ ٱلدُّرِّ سِمْطٌ لَمْ يُثَقِّبْهُ نَاظِمُهْ [(٢)]

تَرَى حَيَوَانَ ٱلْبَرِّ مُصْطَلِحاً بِهَا ... يُحَارِبُ ضِدٌّ ضِدَّهُ وَيُسَالِمُهْ

إِذَا ضَرَبَتْهُ ٱلرِّيحُ مَاجَ كَأَنَّهُ ... تَجُولُ مَذَاكِيهِ وَتَدْأَى ضَرَاغِمُهْ [(٣)]

وفِى صُورَةِ ٱلرُّومِىِّ ذِى ٱلتَّاجِ ذِلَّةٌ ... لِأَبْلَجَ لَا تِيجَانَ إِلَّا عَمَائِمُهْ

يُقَبِّلُ أَفْوَاهُ ٱلْمُلُوكِ بِسَاطَهُ ... وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُمُّهُ وَبَرَاجِمُهْ

قِيَاماً لِمَنْ يَشْفِى مِنَ ٱلدَّاءِ كَيُّهُ ... وَمَنْ بَيْنَ أُذْنَىْ كُلِّ قَرْمٍ مَوَاسِمُهْ

قَبَائِعُهَا تَحْتَ ٱلْمَرَافِقِ هَيْبَةً ... وَأَنْفَذُ مِمَّا فِى ٱلْجُفُونِ عَزَائِمُهْ [(٤)]

لَهُ عَسْكَرَا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى ... بِهَا عَسْكَراً لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهْ

أَجِلَّتُهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ ... وَمَوْطِئُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهْ [(٥)]

فَقَدْ مَلَّ ضَوْءُ ٱلصُّبْحِ مِمَّا تُغِيرُهُ ... وَمَلَّ سَوَادُ ٱللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهْ [(٦)]

وَمَلَّ ٱلْقَنَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورَهُ ... وَمَلَّ حَدِيدُ ٱلْهِنْدِ مِمَّا تُلَاطِمُهْ

---

(١) الحيا : المطر والخصب . والبارق : السحاب ذو البرق اللامع . والفازة : القبة والخيمة ، وكان سيف الدولة فى خيمة من ديباج وهى التى وصفها أبو الطيب فى هذه القصيدة .

(٢) الموجه من كل شيء : ذو الوجهين . والسمط : السلك ، وقيل أراد بالسمط الدوائر البيض على حاشية تلك الأثواب التى إتخذت منها الخيمة شبهها بالدر لبياضها إلا أنه من نظمه لم يثقبه لأنه ليس بدر حقيقى .

(٣) المذاكى : المسنة من الخيل . وتدأى : تختل .

(٤) القبائع : جمع قبيعة وهى قبيعة السيف وهى الحديدة التى فوق مقبضه .

(٥) الأجلة : جمع جل . والملاغم : ما حول الفم ، جمع ملغم .

(٦) تغيره ، أراد تغير فيه .

سَحَابٌ مِنَ ٱلْعِقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا ... سَحَابٌ إِذَا ٱسْتَسْقَتْ سَقَتْهَا صَوَارِمُهْ[1]
سَلَكْتُ صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ حَتَّى لَقِيتُهُ ... عَلَىٰ ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤْيَدَاتٍ قَوَائِمُهْ

مَهَالِكَ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا ٱلذِّئْبَ نَفْسُهُ ... وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا ٱلْغُرَابَ قَوَادِمُهْ
فَأَبْصَرْتُ بَدْراً لَا يَرَى ٱلْبَدْرُ مِثْلَهُ ... وَخَاطَبْتُ بَحْراً لَا يَرَى ٱلْعِبْرَ عَائِمُهْ[2]

غَضِبْتَ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ ... بِلَا وَاصِفٍ وَٱلشِّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهْ[3]
وَكُنْتُ إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضاً بَعِيدَةً ... سَرَيْتُ وَكُنْتُ ٱلسِّرَّ وَٱللَّيْلُ كَاتِمُهْ

لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْمَجْدُ مُعْلِماً ... فَلَا ٱلْمَجْدُ مُخْفِيهِ وَلَا ٱلضَّرْبُ ثَالِمُهْ
عَلَىٰ عَاتِقِ ٱلْمُلْكِ ٱلْأَغَرِّ نِجَادُهُ ... وَفِي يَدِ جَبَّارِ ٱلسَّمَاوَاتِ قَائِمُهْ

تُحَارِبُهُ ٱلْأَعْدَاءُ وَهْيَ عَبِيدُهُ ... وَتَدَّخِرُ ٱلْأَمْوَالَ وَهْيَ غَنَائِمُهْ
وَيَسْتَكْبِرُونَ ٱلدَّهْرَ وَٱلدَّهْرُ دُونَهُ ... وَيَسْتَعْظِمُونَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْمَوْتُ خَادِمُهْ
وَإِنَّ ٱلَّذِي سَمَّىٰ عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ ... وَإِنَّ ٱلَّذِي سَمَّاهُ سَيْفاً لَظَالِمُهْ
وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ ٱلْهَامَ حَدُّهُ ... وَتَقْطَعُ لَزْبَاتِ ٱلزَّمَانِ مَكَارِمُهْ[4]

وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية[5] : [خفيف]

فِي سَبِيلِ ٱلْعُلَا قِتَالُكَ وَٱلسِّلْـ ... ـمُ وَهَذَا ٱلْمُقَامُ وَٱلْإِجْذَامُ[6]

---

(١) العقبان : جمع عقاب وهو طائر كبير معروف من الجوارح .
(٢) عبر النهر : شطه .
(٣) الطماطم : جمع طمطم وهو الذى لا يفصح .
(٤) اللزبات : جمع لزبة وهى الشدة .
(٥) ديوانه ٣ / ٣٤٤ — ٣٤٨ .
(٦) الإجذام : الإسراع فى السير .

كُلَّ يَوْمٍ لَكَ ٱحْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مُقَامُ
وَإِذَا كَانَتِ ٱلنُّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِى مُرَادِهَا ٱلْأَجْسَامُ
كُلَّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا كَرَماً مَا ٱهْتَدَىٰ إِلَيْهِ ٱلْكِرَامُ

وقال يمدحه ويصف جيشه وكان قد نزل بميا فارقين لزيارة قبر والدته وذلك فى شوّال سنة ٣٣٨ (١) : [طويل]

إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَٱلنَّسِيبُ ٱلْمُقَدَّمُ أَكُلُّ فَصِيحٍ قَالَ شِعْراً مُتَيَّمُ
لَحُبُّ ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ أَوْلَىٰ فَإِنَّهُ بِهِ يُبْدَأُ ٱلذِّكْرُ ٱلْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ
أَطَعْتُ ٱلْغَوَانِى قَبْلَ مَطْمَحِ نَاظِرِى إِلَىٰ مَنْظَرٍ يَصْغُرْنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ
تَعَرَّضَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ ٱلدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ فِى أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ
فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى ٱلشَّمْسِ حُكْمُهُ وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى ٱلْبَدْرِ مِيسَمُ
كَأَنَّ ٱلْعِدَىٰ فِى أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ أَسْلَمُوا
وَلَا كُتْبَ إِلَّا ٱلْمَشْرَفِيَّةُ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلَ إِلَّا ٱلْخَمِيسُ ٱلْعَرَمْرَمُ (٢)
فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرٍ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرٍ لَهُ مَنْ لَهُ فَمُ
ضَرُوبٌ وَمَا بَيْنَ ٱلْحُسَامَيْنِ ضَيِّقٌ بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ ٱلشُّجَاعَيْنِ مُظْلِمُ
تُبَارِى نُجُومَ ٱلْقَذْفِ فِى كُلِّ لَيْلَةٍ نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرْدٌ وَأَدْهَمُ (٣)

(١) ديوانه ٣ / ٣٥٠ — ٣٦١ .
(٢) الخميس : الجيش العظيم . والعرمرم : الكثير .
(٣) الورد : الفرس الأحمر الضارب إلى الصفرة .

يَطَأْنَ مِنَ ٱلأَبْطَالِ مَنْ لا حَمَلْنَهُ ... وَمِنْ قِصَدِ ٱلْمُرَّانِ مَالاَ يُقَوَّمُ [1]

فَهُنَّ مَعَ ٱلسِّيدَانِ فِى ٱلْبَرِّ عُسَّلٌ ... وَهُنَّ مَعَ ٱلنِّينَانِ فِى ٱلْمَاءِ عُوَّمُ [2]

وَهُنَّ مَعَ ٱلْغِزْلاَنِ فِى ٱلْوَادِ كُمَّنٌ ... وَهُنَّ مَعَ ٱلْعِقْبَانِ فِى ٱلنِّيقِ حُوَّمُ [3]

بِغُرَّتِهِ فِى ٱلْحَرْبِ وَٱلسِّلْمِ وَٱلْحِجَا ... وَبَذْلِ ٱللُّهَا وَٱلْحَمْدِ وَٱلْمَجْدِ مُعْلِمُ [4]

يُقِرُّ لَهُ بِٱلْفَضْلِ مَنْ لاَ يَوَدُّهُ ... وَيَقْضِى لَهُ بِٱلسَّعْدِ مَنْ لاَ يُنَجِّمُ

ضَلاَلاً لِهَذِى ٱلرِّيحِ مَاذَا تُرِيدُه ... وَهَدْياً لِهَذَا ٱلسَّيْلِ مَاذَا يُؤَمِّمُ

أَلَمْ يَسْأَلِ ٱلْوَبْلُ ٱلَّذِى رَامَ ثَنْيَنَا ... فَيُخْبِرَهُ عَنْكَ ٱلْحَدِيدُ ٱلْمُثَلَّمُ [5]

وَلَمَّا تَلَقَّاكَ ٱلسَّحَابُ بِصَوْبِهِ ... تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْباً وَأَكْرَمُ [6]

فَبَاشَرَ وَجْهاً طَالَمَا بَاشَرَ ٱلْقَنَا ... وَبَلَّ ثِيَاباً طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ

تَلاَكَ وَبَعْضُ ٱلْغَيْثِ يَتْبَعُ بَعْضَهُ ... مِنَ ٱلشَّأْمِ يَتْلُو ٱلْحَاذِقَ ٱلْمُتَعَلِّمُ

وَلَمَّا عَرَضْتَ ٱلْجَيْشَ كَانَ بَهَاؤُهُ ... عَلَى ٱلْفَارِسِ ٱلْمُرْخَى ٱلذُّؤَابَةِ مِنْهُمُ [7]

---

(١) لا حملنه : جملة دعائية . وقصد المران : قطع الرماح المتكسرة .

(٢) السيدان : جمع سيد وهو الذئب . والعسل : جمع عاسل ، والعسلان هو الإسراع ، أو مشية فيها اضطراب واهتزاز . والنينان : جمع نون وهو الحوت .

(٣) كمن : جمع كامن . والعقبان جمع عقاب وهو طائر كبير من الجوارح . والنيق : أعلى الجبل . والحوم : جمع حائم .

(٤) اللها : العطايا ، جمع لهاة .

(٥) الوبل : أشد المطر ، وثنينا أى رجوعنا ، مصدر ثناه عن الشىء إذ اصرفه ورده عنه .

(٦) الصوب : المطر .

(٧) الذؤابة : الضفيرة من شعر الرأس ؛ هذا هو الأصل ، ثم سمى ما سدل من العمامة بذلك ، وهو ما أراده الشاعر .

حَوَالَيْهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِيفِ مَائِجٌ ... يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ ٱلْخَيْلِ أَيْهَمُ (١)

تَسَاوَتْ بِهِ ٱلْأَقْتَارُ حَتَّى كَأَنَّهُ ... يُجَمِّعُ أَشْتَاتَ ٱلْجِبَالِ وَيَنْظِمُ (٢)

وَكُلُّ فَتىً لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ ... مِنَ ٱلضَّرْبِ سَطْرٌ بِٱلْأَسِنَّةِ مُعْجَمُ

يَمُدُّ يَدَيْهِ فِى ٱلْمُفَاضَةِ ضَيْغَمٌ ... وَعَيْنَيْهِ مِنْ تَحْتِ ٱلتَّرِيكَةِ أَرْقَمُ (٣)

كَأَجْنَاسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا ... وَمَا لَبِسَتْهُ وَٱلسِّلَاحُ ٱلْمُسَمَّمُ

وَأَدَّبَهَا طُولُ ٱلْقِتَالِ فَطَرْفُهُ ... يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ

تُجَاوِبُهُ فِعْلاً وَمَا تَعْرِفُ ٱلْوَحَى ... وَيُسْمِعُهَا لَحْظاً وَمَا يَتَكَلَّمُ (٤)

تُجَانِفُ عَنْ ذَاتِ ٱلْيَمِينِ كَأَنَّهَا ... تَرِقُّ لِمَيَّافَارِقِينَ وَتَرْحَمُ (٥)

وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِٱلْمَنَاكِبِ زَحْمَةً ... دَرَتْ أَيُّ سُورَيْنَا ٱلضَّعِيفُ ٱلْمُهَدَّمُ (٦)

عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ ... مِنَ ٱلدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ ٱللَّحْمِ يُطْعَمُ

لَهَا فِى ٱلْوَغَى زِيُّ ٱلْفَوَارِسِ فَوْقَهَا ... فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَثِّمُ

وَمَا ذَاكَ بُخْلاً بِٱلنُّفُوسِ عَلَى ٱلْقَنَا ... وَلَكِنَّ صَدْمَ ٱلشَّرِّ بِٱلشَّرِّ أَحْزَمُ

---

(١) التجافيف : جمع تجفاف وهو ضرب من السلاح يلبسه الرجال والخيل . والطود : الجبل . والأيهم : الذى لا يهتدى به .

(٢) الأقتار : جمع قتر ، وهو الناحية من الأرض ، وهى مثل الأقطار وهى النواحى ، قتر وقطر . والأشتات : المتفرقة .

(٣) المفاضة : الدرع الواسعة . والتريكة : البيضة تلبس فوق الرأس ، تشبيها بالتريكة وهى بيضة النعامة إذا انفلقت وخرج الفرخ فتركت . والأرقم ضرب من الحيات .

(٤) الوحى : الصوت الخفى .

(٥) تجانف : تميل . وميافارقين : بلدة من أعمال ديار بكر ، يعنى أن خيل الممدوح تميل عن ميافارقين لأن فيها قبر والدته فكأنها ترحم البلدة لأجل بركتها ، ولو مالت عليها لداستها بحوافرها . كذا قال فى شرح ديوانه .

(٦) المناكب : جمع منكب والزحام لا يكون إلا بالمناكب وهى الأكتاف . قال أبو الفتح : من أعجب ما جرى أن أبا الطيب أنشد هذه القصيدة عصراً ووقع السور ليلاً . ا.هـ من الشرح .

أَتَحْسَبُ بِيضُ ٱلْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا وَأَنَّكَ مِنْهَا سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُ
إِذَا نَحْنُ سَمَّيْنَاكَ خِلْنَا سُيُوفَنَا مِنَ ٱلتِّيهِ فِى أَغْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ
وَلَمْ نَرَ مَلْكاً قَطُّ يُدْعَىٰ بِدُونِهِ فَيَرْضَىٰ وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ
أَخَذْتَ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ مِنَ ٱلْعَيْشِ تُعْطِى مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ

وقال يمدحه ويعاتبه على ما كان يلقيه أعداؤه بحضرته ولا ينكر عليهم وكان ذلك لا يقع إلا إذا تأخر عنه مدحه فيشق عليه وأنشدها فى محفل من العرب[1] : [بسيط]

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ وَمَنْ بِجِسْمِى وَحَالِى عِنْدَهُ سَقَمُ
مَالِى أُكَتِّمُ حُبًّا قَدْ بَرَىٰ جَسَدِى وَتَدَّعِى حُبَّ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْأُمَمُ
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ فَلَيْتَ أَنَّا بِقَدْرِ ٱلْحُبِّ نَقْتَسِمُ
قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ ٱلْهِنْدِ مُغْمَدَةٌ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَٱلسُّيُوفُ دَمُ
فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ ٱللهِ كُلِّهِمِ وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِى ٱلْأَحْسَنِ ٱلشِّيَمُ
فَوْتُ ٱلْعَدُوِّ ٱلَّذِى يَمَّمْتَهُ ظَفَرٌ فِى طَيِّهِ أَسَفٌ فِى طَيِّهِ نِعَمُ
قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ ٱلْخَوْفِ وَٱصْطَنَعَتْ لَكَ ٱلْمَهَابَةُ مَالاَ تَصْنَعُ ٱلْبُهَمُ[2]
أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئاً لَيْسَ يَلْزَمُهَا أَنْ لاَ يُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلاَ عَلَمُ
أَكُلَّمَا رُمْتَ جَيْشاً فَٱنْثَنَىٰ هَرَباً تَصَرَّفَتْ بِكَ فِى آثَارِهِ ٱلْهِمَمُ

---

(١) ديوانه ٣ / ٣٦٢ ـ ٣٧٤ .
(٢) البهم : جمع بهمة وهو الشجاع الذى تناهت شجاعته .

عَلَيْكَ هَزْمُهُمُ فِى كُلِّ مُعْتَرَكٍ ... وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا آنْهَزَمُوا

أَمَا تَرَىٰ ظَفَراً حُلْواً سِوَىٰ ظَفَرٍ ... تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ آلْهِنْدِ وَآللِّمَمُ

يَا أَعْدَلَ آلنَّاسِ إِلَّا فِى مُعَامَلَتِى ... فِيكَ آلْخِصَامُ وَأَنْتَ آلْخَصْمُ وَآلْحَكَمُ

أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً ... أَنْ تَحْسِبَ آلشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ

وَمَا آنْتِفَاعُ أَخِى آلدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ ... إِذَا آسْتَوَتْ عِنْدَهُ آلْأَنْوَارُ وَآلظُّلَمُ

أَنَا آلَّذِي نَظَرَ آلْأَعْمَىٰ إِلَىٰ أَدَبِى ... وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِى مَنْ بِهِ صَمَمُ

أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِى عَنْ شَوَارِدِهَا ... وَيَسْهَرُ آلْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

وَجَاهِلٍ مَدَّهُ فِى جَهْلِهِ ضَحِكِى ... حَتَّىٰ أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمُ

إِذَا نَظَرْتَ نُيُوبَ آللَّيْثِ بَارِزَةً ... فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ آللَّيْثَ مُبْتَسِمُ

وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِى مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا ... أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ

رِجْلَاهُ فِى آلرَّكْضِ رِجْلٌ وَآلْيَدَانِ يَدٌ ... وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ آلْكَفُّ وَآلْقَدَمُ[1]

وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ آلْجَحْفَلَيْنِ بِهِ ... حَتَّىٰ ضَرَبْتُ وَمَوْجُ آلْمَوْتِ يَلْتَطِمُ

فَآلْخَيْلُ وَآللَّيْلُ وَآلْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِى ... وَآلضَّرْبُ وَآلطَّعْنُ وَآلْقِرْطَاسُ وَآلْقَلَمُ

صَحِبْتُ فِى آلْفَلَوَاتِ آلْوَحْشَ مُنْفَرِداً ... حَتَّىٰ تَعَجَّبَ مِنِّى آلْقُورُ وَآلْأَكَمُ[2]

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ ... وِجْدَانُنَا كُلَّ شَىْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ

مَاكَانَ أَخْلَقَنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ ... لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمُ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ

---

(١) يقول : هو صحيح الجرى . يصف استواء وقع قوائمه وصحة جريه ، فكأن رجليه رجل واحدة لأنه يرفعهما معاً ويضعهما معاً ، وكذلك اليدان . وهذا الجرى يسمى المناقلة . وفعل هذا الجواد ما تريد الكف بالسوط والرجل بالاستحثاث والركض .

(٢) القور : جمع قارة وهو الجبيل أى الجبل الصغير .

إنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَاقَالَ حَاسِدُنَا ... فَمَا لِجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ
وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ ... إِنَّ ٱلْمَعَارِفَ فِى أَهْلِ ٱلنُّهَى ذِمَمُ
كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْباً فَيُعْجِزُكُمْ ... وَيَكْرَهُ ٱللهُ مَا تَأْتُونَ وَٱلْكَرَمُ
مَا أَبْعَدَ ٱلْعَيْبَ وَٱلنُّقْصَانَ عَنْ شَرَفِى ... أَنَا ٱلثُّرَيَّا وَذَانِ ٱلشَّيْبُ وَٱلْهَرَمُ
لَيْتَ ٱلْغَمَامَ ٱلَّذِى عِنْدِى صَوَاعِقُهُ ... يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ ٱلدِّيَمُ (١)
أَرَى ٱلنَّوَى تَقْتَضِينِى كُلَّ مَرْحَلَةٍ ... لَا تَسْتَقِلُّ بِهَا ٱلْوَخَّادَةُ ٱلرُّسُمُ (٢)
لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيْراً عَنْ مَيَامِنِنَا ... لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمُ (٣)
إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا ... أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَٱلرَّاحِلُونَ هُمُ (٤)
شَرُّ ٱلْبِلَادِ بِلَادٌ لَا صَدِيقَ بِهَا ... وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ ٱلْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ
وَشَرُّ مَا قَنَصَتْهُ رَاحَتِى قَنَصٌ ... شُهْبُ ٱلْبُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَٱلرَّخَمُ (٥)
بِأَىِّ لَفْظٍ تَقُولُ ٱلشِّعْرَ زِعْنِفَةٌ ... تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمُ (٦)
هَٰذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَةٌ ... قَدْ ضُمِّنَ ٱلدُّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمُ

---

(١) الغمام : السحاب . والديم : جمع ديمة وهى مطر يدوم مع سكون .

(٢) النوى : البعد . والوخد والرسم ضربان من السير . والوخادة من الإبل الواحدة واخدة . والرسم جمع رسوم . والمرحلة : ما تقطعه الإبل فى سيرها .

(٣) ضُمَير : جبل عن يمين طالب مصر من الشام ، قريب من دمشق .

(٤) قال ابن وكيع هو مأخوذ من قول حبيب :

وما القفر بالبيد القواء بل التى ... نبت بى وفيها ساكنوها هى القفر

وقال صاحب المختارات : هذا كقول الأعرابى :

فلا تحسبى أن الغريب الذى نأى ... ولكن من تنأين عنه غريب

(٥) البزاة : جمع باز . والرخم جمع رخمة وهو طائر أبقع يشبه النسر فى الخلقة والبازى من كرام الطير بخلاف الرخمة التى توصف بالضعة والدناءة .

(٦) الزعنفة : اللئام السقاط من الناس .

وقال وقد عوفي من علة اعترته[1] : [بسيط]

أَلْمَجْدُ عُوفِيَ إِذْ عُوفِيتَ وَٱلْكَرَمُ ... وَزَالَ عَنْكَ إِلَىٰ أَعْدَائِكَ ٱلْأَلَمُ

صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ ٱلْغَارَاتُ وَٱبْتَهَجَتْ ... بِهَا ٱلْمَكَارِمُ وَٱنْهَلَّتْ بِهَا ٱلدِّيَمُ

وَلَاحَ بَرْقُكَ لِي مِنْ عَارِضَيْ مَلِكٍ ... مَا يَسْقُطُ ٱلْغَيْثُ إِلَّا حَيْثُ يَبْتَسِمُ

يُسْمَى ٱلْحُسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةٍ ... وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ ٱلْمَخْدُومُ وَٱلْخَدَمُ

تَفَرَّدَ ٱلْعُرْبُ فِي ٱلدُّنْيَا بِمَحْتِدِهِ ... وَشَارَكَ ٱلْعُرْبَ فِي إِحْسَانِهِ ٱلْعَجَمُ

وَمَا أَخُصُّكَ فِي بُرْءٍ بِتَهْنِئَةٍ ... إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ ٱلنَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

وقال يمدحه[2] : [طويل]

عَلَىٰ قَدْرِ أَهْلِ ٱلْعَزْمِ تَأْتِي ٱلْعَزَائِمُ ... وَتَأْتِي عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْكِرَامِ ٱلْمَكَارِمُ[3]

---

(١) ديوانه ٣ / ٣٧٥ .

(٢) ديوانه ٣ / ٣٧٨ — ٣٩٢ . وكان سبب هذه القصيدة كما جاء فى شرح الديوان لأبى البقاء أن سيف الدولة سار نحو ثغر الحدث وكان أهلها قد سلموها بالأمان إلى الدمستق فنزل بها سيف الدولة في جمادى الآخرة سنة ٣٤٣ ، فبدأ فى يومه فخط الأساس وحفر أوله بيده ابتغاء ما عند الله تعالى . فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفقاس دمستق النصرانية فى خمسين ألف فارس وراجل من جموع الروم والبلغر والصقلب . ووقعت الواقعة يوم الاثنين سلخ جمادى الآخرة ، وأن سيف الدولة حمل بنفسه فى نحو من خمسمائة من غلمانه فقصد موكبه فهزمه وأظفر الله به وقتل ثلاثة من مقاتلته وأسر خلقا كثيراً فقتل بعضهم واستبقى البعض . وأسر تودس الأعور بطريق سمندو ، وهى بلد فى وسط بلاد الروم كان سيف الدولة غزاه فى سنة ٣٣٩ ، وتودس هذا كان صهر الدمستق على ابنته ، وأسر ابن الدمستق . وأقام على الحدث إلى أن بناها ووضع بيده آخر شرافة منها يوم الثلاثاء آخر ثالث عشرة ليلة خلت من رجب . وفى هذا اليوم أنشد أبو الطيب هذه القصيدة لسيف الدولة بالحدث .

(٣) قال صاحب المختارات : « ينظر إلى قول البحترى :

على قدر جرم الفيل تبنى قوائمه

بل هو من كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه : قدر الرجل على قدر همته » .

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ ٱلصَّغِيرِ صِغَارُهَا   وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ ٱلْعَظِيمِ ٱلْعَظَائِمُ

يُكَلِّفُ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْجَيْشَ هَمَّهُ   وَقَدْ عَجِزَتْ عَنْهُ ٱلْجُيُوشُ ٱلْخَضَارِمُ(١)

وَيَطْلُبُ عِنْدَ ٱلنَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ   وَذَٰلِكَ مَالَا تَدَّعِيهِ ٱلضَّرَاغِمُ

يُفَدِّى أَتَمُّ ٱلطَّيْرِ عُمْراً سِلَاحَهُ   نُسُورُ ٱلْمَلَا أَحْدَاثُهَا وَٱلْقَشَاعِمُ(٢)

وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ   وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَٱلْقَوَائِمُ

هَلِ ٱلْحَدَثُ ٱلْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا   وَتَعْلَمُ أَيُّ ٱلسَّاقِيَيْنِ ٱلْغَمَائِمُ(٣)

سَقَتْهُ ٱلْغَمَامُ ٱلْغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ   فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا ٱلْجَمَاجِمُ(٤)

بَنَاهَا فَأَعْلَى وَٱلْقَنَا تَقْرَعُ ٱلْقَنَا   وَمَوْجُ ٱلْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ

وَكَانَ بِهَا مِثْلُ ٱلْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ   وَمِنْ جُثَثِ ٱلْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمُ(٥)

---

(١) الخضارم : جمع خضرم وهو العظيم . قال : ومن روى البحور الخضارم فهو غلط ، والصحيح الجيوش .

(٢) القشاعم : النسور الطويلات العمر ، ومنه سميت المنية أم قشعم لطول عمرها . والملا : وجه الأرض . وقوله « نسور » مرفوع على البدل من « أتم الطير » ، أو هو عطف بيان .

(٣) الحدث : هو القلعة التى بناها ــ كما مر ذكره فى أول القصيدة ــ وهى فى بلاد الروم بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور ويقال لها الحمراء لأن تربتها جميعاً حمراء وقلعتها على جبل يقال له الأحيدب ، تم بناء مدينتها فى آخر أيام المهدى سنة ١٢٩ هـ . ثم خربها الروم فى أيام سيف الدولة فخرج فى سنة ٣٤٣ لعمارتها فعمرها . وأتاه الدمستق فى جموعه فردهم مهزومين . ويقال إن سيف الدولة سماها حمراء لأنه بناها بحجارة حمر ، وقيل لكثرة ما أجرى عندها من الدماء .

(٤) فى الديوان : سقتها الغمام ، وهو الأليق .

(٥) جعل الاضطراب بالفتنة فيها جنوناً لها ، وجعل جثث القتلى من الروم كالتمائم عليها حيث أذهبت ما بها من الجنون . قال أبو الطيب : ما رد على أحد شيئاً فقبلته إلا سيف الدولة فإنى أنشدته : « ومن جيف القتلى » ، فقال لى : مه ، قل : من جثث القتلى ، فقبلت وقلت كما قال لى .

طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدْتَهَا ... عَلَى ٱلدِّينِ بِٱلْخَطِّيِّ وَٱلدَّهْرُ رَاغِمُ

تُفِيتُ ٱللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذْتَهُ ... وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ[1]

إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعاً ... مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ ٱلْجَوَازِمُ

وَكَيْفَ تُرَجِّى والروسُ مُهَدِّمَهَا ... وَذَا ٱلطَّعْنُ آسَاسٌ لَهَا وَدَعَائِمُ

وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَٱلْمَنَايَا حَوَاكِمٌ ... فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمُ

أَتَوْكَ يَجُرُّونَ ٱلْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ ... سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرَفِ ٱلْبِيضُ مِنْهُمُ ... ثِيَابُهُمُ مِنْ مِثْلِهَا وَٱلْعَمَائِمُ[2]

خَمِيسٌ بِشَرْقِ ٱلْأَرْضِ وَٱلْغَرْبِ زَحْفُهُ ... وَفِي أُذُنِ ٱلْجَوْزَاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ[3]

تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ ... فَمَا تُفْهِمُ ٱلْحُدَّاثَ إِلَّا ٱلتَّرَاجِمُ[4]

فَلِلَّهِ وَقْتٌ ذَوَّبَ ٱلْغِشَّ نَارُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضُبَارِمُ[5]

تَقَطَّعَ مَا لَا يَقْطَعُ ٱلدِّرْعَ وَٱلْقَنَا ... وَفَرَّ مِنَ ٱلْأَبْطَالِ مَنْ لَا يُصَادِمُ

وَقَفْتَ وَمَا فِي ٱلْمَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ ... كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ ٱلرَّدَى وَهْوَ نَائِمُ

تَمُرُّ بِكَ ٱلْأَبْطَالُ كَلْمَى هَزِيمَةً ... وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ

تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ ٱلشَّجَاعَةِ وَٱلنُّهَى ... إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِٱلْغَيْبِ عَالِمُ

---

(١) تفيت : من الفوت ، مضارع أفات الشيء جعله فائتاً .

(٢) جعل الروم يبرقون لكثرة ما عليهم من الحديد ، والبريق اللمعان . ولم يفرق بين سيوفهم وبينهم لان على رءوسهم البيض والمغافر وثيابهم الدروع . وأشار بهذا الوصف من كثرة سلاح هذا الجيش إلى قوته ومن ذكر هذه الهيئة إلى شدته . هكذا قال شارحه .

(٣) الجوزاء : أنجم معروفة . والزمازم جمع زمزمة وهى صوت لا يفهم لتداخله .

(٤) اللسن : اللغة . والتراجم : جمع ترجمان .

(٥) أراد بالغش الضعفاء من الرجال .

ضَمَمْتَ جَناحَيْهِمْ عَلى ٱلْقَلْبِ ضَمَّةً　　　تَمُوتُ ٱلْخَوَافِي تَحْتَهَا وَٱلْقَوَادِمُ(١)

بِضَرْبٍ أَتَى ٱلْهَامَاتِ وَٱلنَّصْرُ غَائِبٌ　　　وَصَارَ إلَى ٱللَّبَّاتِ وَٱلنَّصْرُ قَادِمُ

حَقَرْتَ ٱلرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا　　　وَحَتَّى كَأَنَّ ٱلسَّيْفَ لِلرُّمْحِ شَاتِمُ

وَمَنْ طَلَبَ ٱلْفَتْحَ ٱلْجَلِيلِ فَإِنَّمَا　　　مَفَاتِحُهُ ٱلْبِيضُ ٱلْخِفَافُ ٱلصَّوَارِمُ

نَثَرْتَهُمُ فَوْقَ ٱلْأُحَيْدِبِ نَثْرَةً　　　كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ ٱلْعَرُوسِ ٱلدَّرَاهِمُ(٢)

تَدُوسُ بِكَ ٱلْخَيْلُ ٱلْوُكُورَ عَلَى ٱلذُّرَىٰ　　　وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ ٱلْوُكُورِ ٱلْمَطَاعِمُ

تَظُنُّ فِرَاخُ ٱلْفُتْخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا　　　بِأُمَّاتِهَا وَهْيَ ٱلْعِتَاقُ ٱلصَّلَادِمُ(٣)

إِذَازَلِقَتْ مَشَّيْتَهَا بِبُطُونِهَا　　　كَمَا تَتَمَشَّى فِي ٱلصَّعِيدِ ٱلْأَرَاقِمُ

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا ٱلدُّمُسْتُقُ مُقْدِمُ　　　قَفَاهُ عَلَى ٱلْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَائِمُ

أَيُنْكِرُ رِيحَ ٱللَّيْثِ حَتَّى يَذُوقَهُ　　　وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ ٱللُّيُوثِ ٱلْبَهَائِمُ

وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِٱبْنِهِ وَٱبْنِ صِهْرِهِ　　　وَبِٱلصِّهْرِ حَمْلَاتُ ٱلْأَمِيرِ ٱلْغَوَاشِمِ

مَضَى يَشْكُرُ ٱلْأَصْحَابَ فِي فَوْتِهِ ٱلظُّبَا　　　بِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَٱلْمَعَاصِمُ

وَيَفْهَمُ صَوْتَ ٱلْمَشْرَفِيَّةِ فِيهِمُ　　　عَلَىٰ أَنَّ أَصْوَاتَ ٱلسُّيُوفِ أَعَاجِمُ

يُسَرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَنْ جَهَالَةٍ　　　وَلَكِنَّ مَغْنُوماً نَجَا مِنْكَ غَانِمُ

وَلَسْتَ مَلِيكاً هَازِماً لِنَظِيرِهِ　　　وَلَكِنَّكَ ٱلتَّوْحِيدُ لِلشِّرْكِ هَازِمُ

---

(١) الجناحان : جانبا العسكر ، مأخوذ من جناحي الطائر . والخوافي : أربع ريشات تتلو أربعا قبلها من جناحي الطائر . والقوادم : ريشات أول الجناح . وأراد بالجناحين هنا الميمنة والميسرة . يقول لففت جناحي العسكر على القلب فأهلكت الجميع بقتلك أولهم وآخرهم .

(٢) الأحيدب : جبل ، يقول فرقتهم عليه مقتولين كما تنثر الدراهم على العروس .

(٣) الفتخ : جمع فتخاء وهي العقاب . والأمات : جمع أم لما لا يعقل . والصلادم : جمع صلدم وهي الفرس الشديدة والصلبة القوية .

تَشَرَّفُ عَدْنَانٌ بِهِ لَا رَبِيعَةٌ وَتَفْتَخِرُ ٱلدُّنْيَا بِهِ لَا ٱلْعَوَاصِمُ[1]

لَكَ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلدُّرِّ ٱلَّذِى لِىَ لَفْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّى نَاظِمُ

وَإِنِّى لَتَعْدُو بِى عَطَايَاكَ فِى ٱلْوَغَىٰ فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمُ

عَلَىٰ كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ إِذَا وَقَعَتْ فِى مِسْمَعَيْهِ ٱلْغَمَاغِمُ[2]

أَلَا أَيُّهَا ٱلسَّيْفُ ٱلَّذِى لَسْتَ مُغْمَداً وَلَا فِيكَ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ عَاصِمُ

هَنِيئاً لِضَرْبِ ٱلْهَامِ وَٱلْمَجْدِ وَٱلْعُلَا وَرَاجِيكَ وَٱلْإِسْلَامِ أَنَّكَ سَالِمُ

وَلِمْ لَا يَقِى ٱلرَّحْمٰنُ حَدَّيْكَ مَا وَقَى وَتَفْلِيقُهُ هَامَ ٱلْعِدَىٰ بِكَ دَائِمُ

وقال يمدحه وقد ورد عليه رسول الروم يطلب الهُدنة فى سنة ٣٤٤[3] :

[طويل]

إِذَا زَارَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ ٱلرُّومَ غَازِياً كَفَاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَاهُ لِمَامُ[4]

فَتًى يَتْبَعُ ٱلْأَزْمَانُ فِى ٱلنَّاسِ خَطْوَهُ لِكُلِّ زَمَانٍ فِى يَدَيْهِ زِمَامُ

تَنَامُ لَدَيْكَ ٱلرُّسْلُ أَمْنًا وَغِبْطَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ ٱلرُّسْلِ لَيْسَ تَنَامُ

وَإِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِى ٱلذِّمَامَ طَوَاعَةً فَعَوْذُ ٱلْأَعَادِى بِٱلْكَرِيمِ ذِمَامُ

وَإِنَّ نُفُوساً أَمَّمَتْكَ مَنِيعَةٌ وَإِنَّ دِمَاءً أَمَّلَتْكَ حَرَامُ[5]

---

(١) الضمير فى « به » للمليك فى البيت قبله . والعواصم : قلاع وحصون من أعمال حلب ، وقيل هى مر الفرات إلى حمص .

(٢) الغماغم : جمع غمغمة وهى الصوت المختلف ، وهى أصوات الأبطال فى الحرب .

(٣) ديوانه ٣ / ٣٩٣ — ٣٩٨ .

(٤) اللمام : الزيارة القليلة .

(٥) أممتك أى قصدتك .

لَهُمْ عَنْكَ بِٱلْبِيضِ ٱلْخِفَافِ تَفَرُّقُ وَحَوْلَكَ بِٱلْكُتْبِ ٱللِّطَافِ زِحَامُ

تَغُرُّ حَلاَوَاتُ ٱلنُّفُوسِ قُلُوبَهَا فَتَخْتَارُ بَعْضَ ٱلْعَيْشِ وَهْوَ حِمَامُ

وَشَرُّ ٱلْحِمَامَيْنِ ٱلزُّؤَامَيْنِ عِيشَةٌ يَذِلُّ ٱلَّذِى يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ

وَرُبَّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثْتَهُ وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاظِرِينَ قَتَامُ

تَضِيقُ بِهِ ٱلْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ وَمَا فُضَّ بِٱلْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامُ

حُرُوفُ هِجَاءِ ٱلنَّاسِ فِيهِ ثَلاَثَةٌ جَوَادٌ وَرُمْحٌ ذَابِلٌ وَحُسَامُ

جَرَىٰ مَعَكَ ٱلْجَارُونَ حَتَّى إِذَا ٱنْتَهَوْا إِلَى ٱلْغَايَةِ ٱلْقُصْوَىٰ جَرَيْتَ وَقَامُوا

وقال يمدحه وكان قد تحدث بحضرته أن البطريق ابن شمشقيق أقسم لملكه برأسه أنه يعارض سيف الدولة فى الدرب ويجتهد فى لقائه وسأله إنجاده ببطارقته وعدده ففعل فخيب الله ظنه وأتعس جده وأنشده إياها بحلب سنة ٣٤٥ وهى آخر قصيدة أنشدها بحضرته[1] : [بسيط]

عُقْبَى ٱلْيَمِينِ عَلَىٰ عُقْبَى ٱلْوَغَىٰ نَدَمُ مَاذَا يَزِيدُكَ فِى إِقْدَامِكَ ٱلْقَسَمُ

وَفِى ٱلْيَمِينِ عَلَىٰ مَا أَنْتَ وَاعِدُهُ مَا دَلَّ أَنَّكَ فِى ٱلْمِيعَادِ مُتَّهَمُ

آلَى ٱلْفَتَى ٱبْنُ شُمُشْقِيقٍ فَأَحْنَثَهُ فَتًى مِنَ ٱلضَّرْبِ تُنْسَىٰ عِنْدَهُ ٱلْكَلِمُ

وَفَاعِلٌ مَا ٱشْتَهَىٰ يُغْنِيهِ عَنْ حَلِفٍ عَلَى ٱلْفَعَالِ حُضُورُ ٱلْفِعْلِ وَٱلْكَرَمُ

كُلُّ ٱلسُّيُوفِ إِذَا طَالَ ٱلضِّرَابُ بِهَا يَمَسُّهَا غَيْرَ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلسَّأَمُ

لَوْ كَلَّتِ ٱلْخَيْلُ حَتَّى لاَ تَحَمَّلَهُ تَحَمَّلَتْهُ إِلَىٰ أَعْدَائِهِ ٱلْهِمَمُ

---

(١) ديوانه ٣ / ١٥ — ٢٦ .

أَيْنَ ٱلْبَطَارِيقُ وَٱلْحَلْفُ ٱلَّذِى حَلَفُوا ... بِمَفْرِقِ ٱلْمَلْكِ وَالزَّعْمُ ٱلَّذِى زَعَمُوا[1]

وَلِّى صَوَارِمُهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِمُ ... فَهُنَّ أَلْسِنَةٌ أَفْوَاهُهَا ٱلْقِمَمُ

نَوَاطِقٌ مُخْبِرَاتٌ فِى جَمَاجِمِهِمْ ... عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا

ٱلرَّاجِعُ ٱلْخَيْلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً ... مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارٍ أَهْلُهَا إِرَمُ[2]

كَتَلِّ بِطْرِيقِ ٱلْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا ... بِأَنَّ دَارَكَ قِنَّسْرُونَ وَٱلْأَجَمُ[3]

وَظَنِّهِمْ أَنَّكَ ٱلْمِصْبَاحُ فِى حَلَبٍ ... إِذَا قَصَدْتَ سِوَاهَا عَادَهَا ٱلظُّلَمُ

وَٱلشَّمْسَ يَعْنُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ جَهِلُوا ... وَٱلْمَوْتَ يَدْعُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ وَهِمُوا

فَلَمْ تُتِمَّ سَرُوجٌ فَتْحَ نَاظِرِهَا ... إِلَّا وَجَيْشُكَ فِى جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمُ[4]

وَٱلنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّانًا وَبُقْعَتَهَا ... وَٱلشَّمْسُ تُسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَثِمُ[5]

سُحْبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ ٱلرَّانِ مُمْسِكَةٌ ... وَمَا بِهَا ٱلْبُخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا نِقَمُ[6]

جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِى أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ ... فَٱلْأَرْضُ لَا أَمَمٌ وَٱلْجَيْشُ لَا أَمَمُ[7]

إِذَا مَضَى عَلَمٌ مِنْهَا بَدَا عَلَمٌ ... وَإِنْ مَضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدَا عَلَمُ[8]

---

(١) البطاريق : جمع بطريق وهو القائد من الروم ، وهو معرب . ومفرق الملك رأسه .

(٢) محفاة : قد حفيت من الطراد . مقودة : يقودها من بلد إلى بلد . وبار : مدينة قديمة الخراب من مساكن الجن ، وهى مبنية على الكسر مثل حذام وقطام وربما أعربت ولم تنصرف . وارم جيل من الناس يقال إنهم عاد .

(٣) تل بطريق : موضع ببلاد الروم بقرب ملطية . وقنسرون : مدينة من أعمال حلب . والأجم كذلك موضع بالشام .

(٤) سروج : موضع بالقرب من الفرات ، وهو من أول الشام .

(٥) حران : موضع يعد من الجزيرة . والبقعة قيل هى المكان الواسع من الأرض ، بضم أولها . وقيل بفتح الباء مكان أفيح كالبطحاء . وصرف حران للضرورة .

(٦) حصن الران : موضع من بلاد سيف الدولة .

(٧) الأمم : القريب ، والأمم الشىء اليسير ، ويقال ما سألت إلا أمما وما أخذته من أمم .

(٨) العلم للأرض هو الجبل وللجيش هو الراية .

وَشُزَّبٌ أَحمتِ ٱلشِّعْرَىٰ شَكَائِمَهَا ... وَوَسَّمَتْهَا عَلَىٰ آنَافِهَا ٱلْحَكَمُ(١)

حَتَّى وَرَدْنَ بِسُمْنِينٍ بُحَيْرَتَهَا ... تَنِشُّ بِٱلْمَاءِ فِى أَشْدَاقِهَا ٱللُّجُمُ(٢)

وَأَصْبَحَتْ بِقُرَىٰ هِنْزِيطَ جَائِلَةً ... تَرْعَى ٱلظُّبَا فِى خَصِيبٍ نَبْتُهُ ٱللِّمَمُ

فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْداً لَهُ بَصَرٌ ... تَحْتَ ٱلتُّرَابِ وَلَا بَازٍ لَهُ قَدَمُ(٣)

وَلَا هِزَبْراً لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ ... وَلَا مَهَاةً لَهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمُ

تَرْمِى عَلَىٰ شَفَرَاتِ ٱلْبَاتِرَاتِ بِهِمْ ... مَكَامِنُ ٱلْأَرْضِ وَٱلْغِيطَانُ وَٱلْأَكَمُ(٤)

وَجَاوَزُوا أَرْسَنَاساً مُعْصِمِينَ بِهِ ... وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ(٥)

وَلَا تَصُدُّكَ عَنْ بَحْرٍ لَهُمْ سَعَةٌ ... وَلَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمُ

ضَرَبْتَهُ بِصُدُورِ ٱلْخَيْلِ حَامِلَةً ... قَوْماً إِذَا تَلِفُوا قُدْماً فَقَدْ سَلِمُوا(٦)

تَجفَّلَ ٱلْمَوْجُ عَنْ لَبَّاتِ خَيْلِهِمِ ... كَمَا تَجفَّلُ تَحْتَ ٱلْغَارَةِ ٱلنَّعَمُ

عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِى بَلَدٍ ... سُكَّانُهُ رِمَمٌ مَسْكُونُهَا حُمَمُ(٧)

وَفِى أَكُفِّهِمُ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى عُبِدَتْ ... قَبْلَ ٱلْمُجُوسِ إِلَى ذَا ٱلْيَوْمِ تَضْطَرِمُ(٨)

---

(١) الشزب : جمع شازب وهى الفرس الضامر . والشعرى نجم يطلع فى فصل الصيف وفيه يكون شدة الحر . والشكائم جمع شكيمة وهى رأس اللجام . والحكم جمع حكمة وهو ما على أنف الفرس .

(٢) سمنين موضع من أفلاذ بلاد الروم . والنشيش صوت الماء إذا غلا ، ونشيش الغدير نضوب مائه .

(٣) فى الديوان : ولا بازاً . والباز والبازى ، الأول من بزا والثانى من بوز . والخلد : ضرب من الفأر ليست له عيون .

(٤) الغيطان : جمع غائط وهو المطمئن من الأرض . والأكم : جمع أكمة . والمعنى أن الأماكن التى يهربون إليها من الغيطان والجبال تلقيهم على شفرات السيوف .

(٥) أرسناس : نهر معروف ببلاد الروم ، وصرفه للضرورة .

(٦) ضربته يعنى نهر أرسناس الذى ذكره من قبل ، وقدما : أراد إقدامهم على العدو .

(٧) الحمم : جمع حممة وهى ما احترق بالنار من مساكنهم التى أحرقها هذا الممدوح .

(٨) أراد بالنار السيوف وأنها كانت مطاعة فى كل وقت قبل أن تعبد نار المجوس .

هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغِّرْ مَعْشَراً صَغُرُوا ... بِحَدِّهَا أَوْ تُعَظِّمْ مَعْشَراً عَظُمُوا

قَاسَمْتَهَا تَلَّ بِطْرِيقٍ فَكَانَ لَهَا ... أَبْطَالُهَا وَلَكَ ٱلْأَطْفَالُ وَٱلْحُرَمُ

تَلْقَى بِهِمْ زَبَدَ ٱلتَّيَّارِ مُقْرَبَةٌ ... عَلَىٰ جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَثَمُ[1]

دُهْمٌ ، فَوَارِسُهَا رُكَّابُ أَبْطُنِهَا ... مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لَا بِهَا ٱلْأَلَمُ

مِنَ ٱلْجِيَادِ ٱلَّتِى كِدْتَ ٱلْعَدُوَّ بِهَا ... وَمَالَهَا خِلَقٌ مِنْهَا وَلَا شِيَمُ

نِتَاجُ رَأْيِكَ فِى وَقْتٍ عَلَىٰ عَجَلٍ ... كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهِمُ

وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ ٱلدَّرْبِ فِى لَجَبٍ ... أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمُوا

صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ ... وَسَمْهَرِيَّتُهُ فِى وَجْهِهِ غَمَمُ[2]

فَكَانَ أَثْبَتَ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُمُ ... يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَٱلْأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ

وَٱلْأَعْوَجِيَّةُ مِلْءَ ٱلطُّرْقِ خَلْفَهُمُ ... وَٱلْمَشْرَفِيَّةُ مِلْءَ ٱلْيومِ فَوْقَهُمُ[3]

إِذَا تَوَافَقَتِ ٱلضَّرَبَاتُ صَاعِدَةً ... تَوَافَقَتْ قُلَلٌ فِى ٱلْجَوِّ تَصْطَدِمُ

وَأَسْلَمَ ٱبْنُ شُمُشْقِيقٍ أَلِيَّتَهُ ... إِلَّا ٱنْثَنَىٰ فَهْوَ يَنْأَىٰ وَهْىَ تَبْتَسِمُ

لَا يَأْمُلُ ٱلنَّفَسَ ٱلْأَقْصَىٰ لِمُهْجَتِهِ ... فَيَسْرِقُ ٱلنَّفَسَ ٱلْأَدْنَىٰ وَيَغْتَنِمُ

تَرُدُّ عَنْهُ قَنَا ٱلْفُرْسَانِ سَابِغَةٌ ... صَوْبُ ٱلْأَسِنَّةِ فِى أَثْنَائِهَا دِيَمُ

تَخُطُّ فِيهَا ٱلْعَوَالِى لَيْسَ تَنْفُذُهَا ... كَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمُ

(١) المقربة فى الأصل صفة للخيل ، وهى المدناة من البيوت لكرمها وإعدادها للغارة ، وأراد بها هنا السفن . والجحافل : جمع جحفلة وهى من ذوات الحافر بمنزلة الشفة للإنسان . والرثم : البياض فى الشفة العليا من الفرس ، وجعل ما لصق من زبد الماء بالسفن رثما .

(٢) الغمم : كثرة الشعر وإسباله على الوجه . والسمهرية : الرماح ، جعل الرماح فى الجيش كالغمم فى وجه الإنسان .

(٣) ملء اليوم : أراد أنها ملء النهار ــ يعنى الفضاء الذى يشرف عليه النهار ــ لأنه ما بين السماء والأرض .

فَلاَ سَقَى ٱلْغَيْثُ مَا وَارَاهُ مِنْ شَجَرٍ ... لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوَارَى شَخْصَهُ ٱلرَّخَمُ

أَلْهَى ٱلْمَمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ قَفَلْتَ بِهِ ... شُرْبُ ٱلْمُدَامَةِ وَٱلْأَوْتَارُ وَٱلنَّغَمُ

مُقَلَّداً فَوْقَ شُكْرِ ٱللهِ ذَا شُطَبٍ ... لاَ تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا ٱلنِّعَمُ

أَلْقَتْ إِلَيْكَ دِمَاءُ ٱلرُّومِ طَاعَتَهَا ... فَلَوْ دَعَوْتَ بِلاَ ضَرْبٍ أَجَابَ دَمُ

يُسَابِقُ ٱلْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ ... فَمَا يُصِيبُهُمُ مَوْتٌ وَلاَ هَرَمُ

نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحَاجِرِهِ ... نَفْسٌ يُفَرِّجُ نَفْساً غَيْرَهَا ٱلْحُلُمُ

ٱلْقَائِمُ ٱلْمَلِكُ ٱلْهَادِى ٱلَّذِى شَهِدَتْ ... قِيَامَهُ وَهُدَاهُ ٱلْعُرْبُ وَٱلْعَجَمُ

اِبْنُ ٱلْمُعَفِّرِ فِى نَجْدٍ فَوَارِسَهَا ... بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفَانُ وَٱلْحَرَمُ[1]

لاَ تَطْلُبَنَّ كَرِيماً بَعْدَ رُؤْيَتِهِ ... إِنَّ ٱلْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَداً خُتِمُوا

وَلاَ تُبَالِ بِشِعْرٍ بَعْدَ شَاعِرِهِ ... قَدْ أُفْسِدَ ٱلْقَوْلُ حَتَّى أُحْمِدَ ٱلصَّمَمُ

وقال فى صباه يفتخر[2] : [بسيط]

لَيْسَ ٱلتَّعَلُّلُ بِٱلآمَالِ مِنْ أَرَبِى ... وَلاَ ٱلْقَنَاعَةُ بِٱلْإِقْلاَلِ مِنْ شِيَمِى

وَمَا أَظُنُّ بَنَاتِ ٱلدَّهْرِ تَتْرُكُنِى ... حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرْقَهَا هِمَمِى

أَرَى أُنَاساً وَمَحْصُولِى عَلَى غَنَمٍ ... وَذِكْرَ جُودٍ وَمَحْصُولِى عَلَى ٱلْكَلِمِ

وَرَبَّ مَالٍ فَقِيراً مِنْ مُرُوَّتِهِ ... لَمْ يُثْرِ مِنْهَا كَمَا أَثْرَى مِنَ ٱلْعَدَمِ

---

(١) المعفر الذى عفر الفرسان فى العفر وهو التراب ، يريد أبا الهيجاء والد سيف الدولة لما حارب القرامطة بنجد . ونجد : ما بين الكوفة والحجاز ، أرض كبيرة . وكوفان : الكوفة . والحرم أراد به مكة .

(٢) ديوانه ٤ / ٣٩ — ٤٣ .

سَيَصْحَبُ ٱلنَّصْلُ مِنِّى مِثْلَ مَضْرِبِهِ ... وَيَنْجَلِى خَبَرِى عَنْ صِمَّةِ ٱلصِّمَمِ [(١)]

لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَاتَ مُصْطَبَرٍ ... فَٱلْآنَ أَقْحُمُ حَتَّى لَاتَ مُقْتَحَمِ

لَأَتْرُكَنَّ وُجُوهَ ٱلْخَيْلِ سَاهِمَةً ... وَٱلْحَرْبَ أَقْوَمَ مِنْ سَاقٍ عَلَىٰ قَدَمِ

وَٱلطَّعْنُ يُحْرِقُهَا وَٱلزَّجْرُ يُقْلِقُهَا ... حَتَّىٰ كَأَنَّ بِهَا ضَرْباً مِنَ ٱللَّمَمِ [(٢)]

قَدْ كَلَّمَتْهَا ٱلْعَوَالِى فَهْىَ كَالِحَةٌ ... كَأَنَّمَا ٱلصَّابُ مَعْصُوبٌ عَلَى ٱللُّجُمِ [(٣)]

بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ مَازَالَ مُنْتَظِرِى ... حَتَّى أَدَلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ ٱلْخَدَمِ

شَيْخٌ يَرَى ٱلصَّلَوَاتِ ٱلْخَمْسَ نَافِلَةً ... وَيَسْتَحِلُّ دَمَ ٱلْحُجَّاجِ فِى ٱلْحَرَمِ [(٤)]

تُنْسِى ٱلْبِلَادَ بُرُوقَ ٱلْجَوِّ بَارِقَتِى ... وَتَكْتَفِى بِٱلدَّمِ ٱلْجَارِى مِنَ ٱلدِّيَمِ

رِدِى حِيَاضَ ٱلرَّدَىٰ يَانَفْسُ وَٱتَّرِكِى ... حِيَاضَ خَوْفِ ٱلرَّدَىٰ لِلشَّاءِ وَٱلنَّعَمِ

إِنْ لَمْ أَذَرْكِ عَلَى ٱلْأَرْمَاحِ سَائِلَةً ... فَلَا دُعِيتُ ٱبْنَ أُمِّ ٱلْمَجْدِ وَٱلْكَرَمِ

وقال يمدح عليَّ بن إبراهيم التَّنوخى [(٥)] : [منسرح]

مِلْتُ إِلَىٰ مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا ... إِنْ كُنْتُمَا ٱلسَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ [(٦)]

---

(١) الصحة : الحية الشجاع وبه سمى أبو دريد بن الصمة لشجاعته . والصمم : جمع صمة .

(٢) اللمم : الجنون يريد أنها تضطرب لما يلحقها من ألم الطعن .

(٣) كلمتها : أصابتها بالكلام وهى الجراح . وكالحة : أى فاتحة أفواهها لما بها من الجراح . والصاب : العلقم .

(٤) الشيخ هنا السيف ، وهو اسم من أسمائه ، قال الشاعر :

رب شيخ رأيت فى كف شيخ ... يضرب المعلمين والأبطالا

(٥) ديوانه ٤ / ٦٣ ، ٦١ — ٦٩ . على اختلاف فى الترتيب .

(٦) يخاطب صاحبيه أو صاحباً له أقامه مقام الاثنين على عادة الشعراء ، بأنه عدل إلى زيارة رجل لو جئتما تسألانه لكاد ينقسم بينكما . وهذه مبالغة فى الوصف بالكرم .

مَا بَذَلَتْ مَا بِهِ يَجُودُ يَدٌ ... وَلَا تَهَدَّى لِمَا يَقُولُ فَمُ

وَيَطْعَنُ ٱلْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ ... لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلَمُ [1]

وَيَعْرِفُ ٱلْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ ... فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمُ

وَٱلسَّطَوَاتُ ٱلَّتِى سَمِعْتَ بِهَا ... تَكَادُ مِنْهَا ٱلْجِبَالُ تَنْفَصِمُ

يُرْعِيكَ سَمْعاً فِيهِ ٱسْتِمَاعٌ إِلَى ٱلـدَّا ... عِى وَفِيهِ عَنِ ٱلْخَنَا صَمَمُ

يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبَهُ ... فِى مَجْدِهِ كَيْفَ يُخْلَقُ ٱلنَّسَمُ

بَنُو ٱلْعَفَرْنَى مَحَطَّةَ ٱلْأَسَدِ ... ٱلْأُسْدُ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا ٱلْأَجَمُ [2]

قَوْمٌ بُلُوغُ ٱلْغُلَامِ عِنْدَهُمُ ... طَعْنُ نُحُورِ ٱلْكُمَاةِ لَا ٱلْحُلُمُ

كَأَنَّمَا يُولَدُ ٱلنَّدَى مَعَهُمْ ... لَا صِغَرٌ عَاذِرٌ وَلَا هَرَمُ

إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفُوا ... وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا

تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ ٱعْتِدَادَهُمُ ... أَنَّهُمُ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا

إِنْ بَرَقُوا فَٱلْحُتُوفُ حَاضِرَةٌ ... أَوْ نَطَقُوا فَٱلصَّوَابُ وَٱلْحِكَمُ

أَوْ شَهِدُوا ٱلْحَرْبَ لَاقِحاً أَخَذُوا ... مِنْ مُهَجِ ٱلدَّارِعِينَ مَا ٱحْتَكَمُوا [3]

أَبَا ٱلْحُسَيْنِ ٱسْتَمِعْ فَمَدْحُكُمُ ... فِى ٱلْفِعْلِ قَبْلَ ٱلْكَلَامِ مُنْتَظِمُ

وَقَدْ تَوَالَى ٱلْعِهَادُ مِنْهُ لَكُمْ ... وَجَادَتِ ٱلْمَطْرَةُ ٱلَّتِى تَسِمُ [4]

---

(١) الوحاء : السرعة ، يمد ويقصر ، يقال توحّ أى أسرع .

(٢) العفرنى : الأسد ، وأصله من العفر لأنه يعفر صيده لقوته . ومحطة : جد الممدوح ، وهو بدل من العفرنى ، والأسد صفة لمحطة .

(٣) الحرب اللاقح : الشديدة ، شبهت بالناقة إذا حملت .

(٤) العهاد : جمع عهد وهو المطر الذى يكون بعد مطر . وتسم من الوسمى وهى مطر أول العام فهو يسم الأرض بالنبات .

أُعِيذُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمُ　　فَإِنَّهُ فِى ٱلْكِرَامِ مُتَّهَمُ

وقال يمدح المغيث بن علىّ العجلى(1) : [وافر]

سَقَى ٱللهُ ٱبْنَ مُنْجِبَةٍ سَقَانِى　　بِدَرٍّ مَا لِرَاضِعِهِ فِطَامُ
وَمَنْ إِحْدَىٰ فَوَائِدِهِ ٱلْعَطَايَا　　وَمَنْ إِحْدَىٰ عَطَايَاهُ ٱلدَّوَامُ
فَقَدْ خَفِىَ ٱلزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا　　كَسِلْكِ ٱلدُّرِّ يُخْفِيهِ ٱلنِّظَامُ(2)
تَلَذُّ لَهُ ٱلْمُرُوَّةُ وَهِىَ تُؤْذِى　　وَمَنْ يَعْشَقْ يَلَذُّ لَهُ ٱلْغَرَامُ
يَرُوعُ رَكَانَةً وَيَذُوبُ ظَرْفاً　　فَمَا نَدْرِى أَشَيْخٌ أَمْ غُلَامُ
وَتَمْلِكُهُ ٱلْمَسَائِلُ فِى ٱلْعَطَايَا　　وَأَمَّا فِى ٱلْجِدَالِ فَلَا يرَامُ
وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ　　وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ ٱلْقَوْمِ ذَامُ
أَقَامَتْ فِى ٱلرِّقَابِ لَهُ أَيَادٍ　　هِىَ ٱلْأَطْوَاقُ وَٱلنَّاسُ ٱلْحَمَامُ
لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ ٱلْأَوْقَاتُ حَتَّىٰ　　كَأَنَّكَ فِى فَمِ ٱلدَّهْرِ ٱبْتِسَامُ

وقال يمدح علىّ بن أحمد المُرِّى الخراسانى(3) : [خفيف]

كُتِبَتْ فِى صَحَائِفِ ٱلْمَجْدِ بِسْمُ　　ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسِ ٱلسَّلَامُ
إِنَّمَا مُرَّةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ　　جَمَرَاتٌ لَا تَشْتَهِيهَا ٱلنَّعَامُ

---

(1) ديوانه ٤ / ٧٤ — ٧٦ ، ٨٠ .
(2) قال صاحب المختارات يرحمه الله : هذا مولد من قول أبى نواس :
تغطيت من دهرى بظل جناحه　　فعينى ترى دهرى وليس يرانى
(3) ديوانه ٤ / ٩٦ — ١٠٠ وفى المطبوع : المزنى وهو تصحيف عن المرى .

لَيْلُهَا صُبْحُهَا وَٱلْإِصْـــ ـــبَاحُ لَيْلٌ مِنَ ٱلدُّخَانِ تَمَامُ
هِمَمٌ بَلَّغَتْكُمُ رُتَبَاتٍ قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا ٱلْأَوْهَامُ
وَقُلُوبٌ مُوَطَّنَاتٌ عَلَى ٱلرَّوْ عِ كَأَنَّ ٱقْتِحَامَهَا ٱسْتِسْلَامُ
قَائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانٍ قَدْ بَرَاهَا ٱلْإِسْرَاجُ وَٱلْإِلْجَامُ[1]
يَتَعَثَّرْنَ بِٱلرُّؤُسِ كَمَا مَرَّ بِتَاءَاتِ نُطْقِهِ ٱلتَّمْتَامُ
فَارِسٌ يَشْتَرِى بِرَازَكَ لِلْفَخْـــ ـــرِ بِقَتْلٍ مُعَجَّلٍ لَا يُلَامُ
خَيْرُ أَعْضَائِنَا ٱلرُّؤُسُ وَلَكِنْ فَضَلَتْهَا بِقَصْدِكَ ٱلْأَقْدَامُ
وَمِنَ ٱلْخَيْرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عَنِّى أَسْرَعُ ٱلسُّحْبِ فِى ٱلْمَسِيرِ ٱلْجَهَامُ[2]

وقال يمدح أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طَغْج وكان كتب إلى أبى الطيب للحضور إليه بالرَّملة فلما وصل إليه أكرمه وهى أول قصيدة قالها فيه[3] :

[طويل]

أَرَىٰ دُونَ مَا بَيْنَ ٱلْفُرَاتِ وَبُرْقَةٍ ضِرَاباً يُمَشِّى ٱلْخَيْلَ فَوْقَ ٱلْجَمَاجِمِ
وَطَعْنَ غَطَارِيفٍ كَأَنَّ أَكُفَّهُمْ عَرَفْنَ ٱلرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ ٱلْمَعَاصِمِ
هُمُ ٱلْمُحْسِنُونَ ٱلْكَرَّ فِى حَوْمَةِ ٱلْوَغَىٰ وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ فِى ٱلْمَكَارِمِ
حَيِيُّونَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِى نِزَالِهِمْ أَقَلُّ حَيَاءً مِنْ شِفَارِ ٱلصَّوَارِمِ
وَلَوْلَا ٱحْتِقَارُ ٱلْأُسْدِ شَبَّهْتُهَا بِهِمْ وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِى ٱلْبَهَائِمِ

---

(١) الشطبة : الفرس الطويلة .
(٢) الجهام : السحاب الذى لا ماء فيه .
(٣) ديوانه ٤ / ١١٤ ــ ١١٧ .

سَرَى ٱلنَّوْمُ عَنِّى فِى سُرَاىَ إِلَى ٱلَّذِى ... صَنَائِعُهُ تَسْرِى إِلَىٰ كُلِّ نَائِمِ
إِلَىٰ مُطْلِقِ ٱلْأَسْرَىٰ وَمُخْتَرِمِ ٱلْعِدَىٰ ... وَمُشْكِى ذَوِى ٱلشَّكْوَىٰ وَرَغْمِ ٱلْمُرَاغِمِ
كَرِيمٌ نَفَضْتُ ٱلنَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ ... كَأَنَّهُمُ مَا جَفَّ مِنْ زَادِ قَادِمِ
وَكَادَ سُرُورِى لَا يَفِى بِنَدَامَتِى ... عَلَىٰ تَرْكِهِ فِى عُمْرِىَ ٱلْمُتَقَادِمِ

وقال يمدح كافوراً وقد أهدى إليه مهرا أدهم(١) : [طويل]

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُذَمَّمِ ... وَأَمٌّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمَّمِ (٢)
وَمَا مَنْزِلُ ٱللَّذَّاتِ عِنْدِى بِمَنْزِلٍ ... إِذَا لَمْ أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وَأُكَرَّمِ
سَجِيَّةُ نَفْسٍ مَاتَزَالُ مُلِيحَةً ... مِنَ ٱلضَّيْمِ مَرْمِيًّا بِهَا كُلُّ مَخْرَمِ (٣)

رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ ... عَلَىَّ وَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمِ
وَمَا رَبَّةُ ٱلْقُرْطِ ٱلْمَلِيحِ مَكَانُهُ ... بِأَجْزَعَ مِنْ رَبِّ ٱلْحُسَامِ ٱلْمُصَمِّمِ
فَلَوْ كَانَ مَا بِى مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ ... عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمِ
رَمَىٰ وَٱتَّقَىٰ رَمْيِى وَمِنْ دُونِ مَا ٱتَّقَىٰ ... هَوًى كَاسِرٌ كَفِّى وَقَوْسِى وَأَسْهُمِى

إِذَا سَاءَ فِعْلُ ٱلْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ ... وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ
وَعَادَىٰ مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ ... وَأَصْبَحَ فِى لَيْلٍ مِنَ ٱلشَّكِّ مُظْلِمِ
أُصَادِقُ نَفْسَ ٱلْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ ... وَأَعْرِفُهَا فِى فِعْلِهِ وَٱلتَّكَلُّمِ

---

(١) ديوانه ٤ / ١٣٤ — ١٤٢ .
(٢) يقول : من فارقته يعنى سيف الدولة غير مذموم . ومن قصدته وهو كافور خير مقصود .
(٣) مليحة : مشفقة من أن تضام ، يقال ألاح من الأمر إذا أشفق منه . والمخرم : الطريق فى الجبل .

وَأَحْلُمُ عَنْ خِلِّى وَأَعْلَمُ أَنَّهُ   مَتَىٰ أَجْزِهِ حِلْماً عَلَى ٱلْجَهْلِ يَنْدَمِ
وَأَهْوَى مِنَ ٱلْفِتْيَانِ كُلَّ سَمَيْدَعٍ   نَجِيبٍ كَصَدْرِ ٱلسَّمْهَرِىِّ ٱلْمُقَوَّمِ
خَطَتْ تَحْتَهُ ٱلْعِيسُ ٱلْفَلَاةَ وَخَالَطَتْ   بِهِ ٱلْخَيْلُ كَبَّاتِ ٱلْخَمِيسِ ٱلْعَرَمْرَمِ (١)
وَلَا عِفَّةٌ فِى سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ   وَلَكِنَّهَا فِى ٱلْكَفِّ وَٱلْفَرْجِ وَٱلْفَمِ
وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ   وَلَا كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ
فِدىً لِأَبِى ٱلْمِسْكِ ٱلْكِرَامُ فَإِنَّهَا   سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ (٢)
أَغَرَّ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَرَاءَهُ   إِلَىٰ خُلُقٍ رَحْبٍ وَخَلْقٍ مُطَهَّمِ (٣)
إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ ٱلسِّيَاسَةُ نَفْسَهَا   فَقِفْ وَقْفَةً قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمِ
يَضِيقُ عَلَىٰ مَنْ رَاءَهُ ٱلْعُذْرُ أَنْ يُرَىٰ   ضَعِيفَ ٱلْمَسَاعِى أَوْ قَلِيلَ ٱلتَّكَرُّمِ
وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا ٱلْخَيْلُ أَحْجَمَتْ   وَكَانَ قَلِيلاً مَنْ يَقُولُ لَهَا ٱقْدُمِى
شَدِيدُ ثَبَاتِ ٱلطَّرْفِ وَٱلنَّقْعُ وَاصِلٌ   إِلَىٰ لَهَوَاتِ ٱلْفَارِسِ ٱلْمُتَلَثِّمِ

أَبَا ٱلْمِسْكِ أَرْجُومِنْكَ نَصْراً عَلَى ٱلْعِدَىٰ   وَآمُلُ عِزًّا يَخْضِبُ ٱلْبِيضَ بِٱلدَّمِ
وَيَوْماً يَغِيظُ ٱلْحَاسِدِينَ وَحَالَةً   أُقِيمُ ٱلشَّقَا فِيهَا مَقَامَ ٱلتَّنَعُّمِ
وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ   مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ ٱلسَّحَائِبِ يَظْلِمِ
فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِى مِصْرَ مَا سِرْتُ نَحْوَهَا   بِقَلْبِ ٱلْمَشُوقِ ٱلْمُسْتَهَامِ ٱلْمُتَيَّمِ

---

(١) العيس : الإبل البيضاء . والكبَّات جمع كبَّة وهى الحملة فى الحرب . والعرمرم : الكثير .
(٢) أبو السك : كافور وهو الممدوح . ولما جعل الكرام من الناس خيولا سوابق جعله أدهم يتقدم السوابق وهى تجرى على أثره .
(٣) المطهم : الحسن .

وَلَا نَبَحَتْ خَيْلِي كِلَابُ قَبَائِلٍ   كَأَنَّ بِهَا فِي ٱللَّيْلِ حَمْلَاتِ دَيْلَمِ (١)

وَلَا ٱتَّبَعَتْ آثَارَنَا عَيْنُ قَائِفٍ   فَلَمْ تَرَ إِلَّا حَافِراً فَوْقَ مَنْسِمِ

وَسَمْنَا بِهَا ٱلْبَيْدَاءَ حَتَّى تَغَمَّرَتْ   مِنَ ٱلنِّيلِ وَٱسْتَذْرَتْ بِظِلِّ ٱلْمُقَطَّمِ (٢)

وَأَبْلَخَ يَعْصِي بِٱخْتِصَاصِي مُشِيرَهُ   عَصَيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِي وَلُوَّمِي (٣)

فَسَاقَ إِلَيَّ ٱلْعُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ   وَسُقْتُ إِلَيْهِ ٱلشُّكْرَ غَيْرَ مُجَمْجَمِ (٤)

قَدِ ٱخْتَرْتُكَ ٱلْأَمْلَاكَ فَٱخْتَرْ لَهُمْ بِنَا   حَدِيثاً وَقَدْ حَكَّمْتُ رَأْيَكَ فَٱحْكُمِ (٥)

فَأَحْسَنُ وَجْهٍ فِي ٱلْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ   وَأَيْمَنُ كَفٍّ فِيهِمُ كَفُّ مُنْعِمِ

وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً   وَأَكْبَرَ إِقْدَاماً عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ

لِمَنْ تَطْلُبُ ٱلدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا   سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمِ

وَقَدْ وَصَلَ ٱلْمُهْرُ ٱلَّذِي فَوْقَ فَخْذِهِ   مِنَ ٱسْمِكَ مَا فِي كُلِّ جِيدٍ وَمِعْصَمِ

لَكَ ٱلْحَيَوَانُ ٱلرَّاكِبُ ٱلْخَيْلَ كُلُّهُ   وَإِنْ كَانَ بِٱلنِّيرَانِ غَيْرَ مُوَسَّمِ

---

(١) عبر باسم الديلم عن الأعداء ، وهم جيل من الناس . والعرب تعبر بالديلم عن الأعداء ، كما جاء فى قول عنترة :

زوراء تنفر عن حياض الديلم

وقال أبو الفتح : قلت له ــ يعنى المتنبى ــ أتريد بالديلم الأعداء أم هذا الجيلَ من العجم فقال : بل العجم .

(٢) التغمر : الشرب القليل . واستذرت : نزلت فى ذراه أى ناحيته . والمقطم : جبل فى مصر معروف .

(٣) الأبلخ هو العظيم ، يقول استذرت بظل أبلخ يعصى من يشير عليه بتركى : بأن يختصنى يقصد وزيره ابن الفرات لأن المتنبى لم يمدحه ، وعصيت أنا من أشار علىّ بترك السير إليه .

(٤) المجمجم : الذى لا يفهم ولا يأتى على الوجه ، وجمجم كلامه إذا عماه وستره .

(٥) قد اخترتك الأملاك ، أراد من الأملاك ، كقوله تعالى « واختار موسى قومه » يعنى من قومه ، ثم قال : فاختر لهم حديثاً من مدح أو هجاء .

وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِى كَمْ حَيَاتِى قِسْمَتُهَا   وَصَيَّرْتُ ثُلْثَيْهَا ٱنْتِظَارَكَ فَاعْلَمِ

وَلَكِنَّ مَا يَمْضِى مِن ٱلْعُمْرِ فَائِتٌ   فَجُدْ لِى بِحَظِّ ٱلْبَادِرِ ٱلْمُتَغَنِّمِ

رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِى مَحَبَّةً   وَقُدْتُ إِلَيْكَ ٱلنَّفْسَ قَوْدَ ٱلْمُسَلِّمِ

وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ ٱلْوَسِيطَ فُؤَادُهُ   فَكَلَّمَهُ عَنِّى وَلَمْ أَتَكَلَّمِ

وقال يمدح سيف الدولة وكان قد توقف عن الغزو لما سمع بكثرة عدد جيش الروم فأنشده بحضرة الجيش[1] : [طويل]

وَخَيْلٍ حَشَوْنَاهَا ٱلْأَسِنَّةَ بَعْدَمَا   تَكَدَّسْنَ مِنْ هَنَّا عَلَيْنَا وَمِنْ هَنَّا

ضُرِبْنَ إِلَيْنَا بِٱلسِّيَاطِ جَهَالَةً   فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضُرِبْنَ بِهَا عَنَّا

تَعَدَّ ٱلْقُرَى وَٱلْمُسْ بِنَا ٱلْجَيْشَ لَمْسَةً   نُبَارِى إِلَى مَا تَشْتَهِى يَدُكَ ٱلْيُمْنَى

فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ ٱللُّقَانِ دِمَاؤُهُمْ   وَنَحْنُ أُنَاسٌ نُتْبِعُ ٱلْبَارِدَ ٱلسُّخْنَا

وَإِنْ كُنْتَ سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْعَضْبَ فِيهِمُ   فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ ٱلضِّرَابِ ٱلْقَنَا ٱللُّدْنَا

فَنَحْنُ ٱلْأُلَى لَا نَأْتَلِى لَكَ نُصْرَةً   وَأَنْتَ ٱلَّذِى لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَغْنَى

فَلَوْلَاكَ لَمْ تَجْرِ ٱلدِّمَاءُ وَلَا ٱللُّهَا   وَلَمْ يَكُ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا مَعْنَى

وَمَا ٱلْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ ٱلْفَتَى   وَلَا ٱلْأَمْنُ إِلَّا مَا رَآهُ ٱلْفَتَى أَمْنَا

وقال يمدحه عند منصرفه من بلاد الروم سنة ٣٤٥[2] : [كامل]

اَلرَّأْىُ قَبْلَ شَجَاعَةِ ٱلشُّجْعَانِ   هُوَ أَوَّلٌ وَهْىَ ٱلْمَحَلُّ ٱلثَّانِى[3]

---

(١) ديوانه ٤ / ١٦٧ — ١٦٩ .

(٢) ديوانه ٤ / ١٧٤ — ١٨٥ .

(٣) قال البارودي رحمه الله : أخذه من قول البحتري :

أضاف إلى التدبير فضل شجاعة   ولا عزم إلا للشجاع المدبر

فَإِذَا هُمَا ٱجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مِرَّةٍ ... بَلَغَتْ مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ كُلَّ مَكَانِ(١)

وَلَرُبَّمَا طَعَنَ ٱلْفَتَىٰ أَقْرَانَهُ ... بِٱلرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ ٱلْأَقْرَانِ

لَوْلَا ٱلْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَىٰ ضَيْغَمٍ ... أَدْنَىٰ إِلَى شَرَفٍ مِنَ ٱلْإِنْسَانِ(٢)

وَلَمَا تَفَاضَلَتِ ٱلنُّفُوسُ وَدَبَّرَتْ ... أَيْدِي ٱلْكُمَاةِ عَوَالِيَ ٱلْمُرَّانِ

لَوْلَا سَمِيُّ سُيُوفِهِ وَمَضَاؤُهُ ... لَمَّا سُلِلْنَ لَكُنَّ كَٱلْأَجْفَانِ

خَاضَ ٱلْحِمَامَ بِهِنَّ حَتَّىٰ مَا دُرِي ... أَمِنَ ٱحْتِقَارٍ ذَاكَ أَمْ نِسْيَانِ

وَسَعَىٰ فَقَصَّرَ عَنْ مَدَاهُ فِي ٱلْعُلَا ... أَهْلُ ٱلزَّمَانِ وَأَهْلُ كُلِّ زَمَانِ

تَخِذُوا ٱلْمَجَالِسَ فِي ٱلْبُيُوتِ وَعِنْدَهُ ... أَنَّ ٱلسُّرُوجَ مَجَالِسُ ٱلْفِتْيَانِ

قَادَ ٱلْجِيَادَ إِلَى ٱلطِّعَانِ وَلَمْ يَقُدْ ... إِلَّا إِلَى ٱلْعَادَاتِ وَٱلْأَوْطَانِ

كُلُّ ٱبْنِ سَابِقَةٍ يُغِيرُ بِحُسْنِهِ ... فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى ٱلْأَحْزَانِ(٣)

إِنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ ٱلْوَغَىٰ ... فَدُعَاؤُهَا يُغْنِي عَنِ ٱلْأَرْسَانِ

فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ ٱلْعُيُونَ غُبَارُهُ ... فَكَأَنَّمَا يُبْصِرْنَ بِٱلْآذَانِ(٤)

يَرْمِي بِهَا ٱلْبَلَدَ ٱلْبَعِيدَ مُظَفَّرٌ ... كُلُّ ٱلْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِ

---

(١) النفس المِرَّة ــ بكسر الميم : القوية الشديدة ، من مرّ الحبل إذا أحكم فتله : والمرة كذلك الشدة ومنه قوله تعالى : ذو مرة فاستوى . والمراد بالنفس المرة التي لا تقبل الضيم .

(٢) قال رحمه الله : ينظر إلى قول أبي تمام :

ولو كانت الأقسام تجري على الحجا ... هلكن إذاً من جهلهن البهائم

(٣) يريد بابن سابقة فرساً أمه سابقة فهي من كرام الخيل .

(٤) الجحفل : الجيش العظيم . قال شارحه : فيه نظر إلى قول البحتري :

ومقدم الأذنين تحسب أنه ... بهما رأى الشخص الذي لأمامه

وقال البارودي رحمه الله : « أخذه من قول بعض الأعراب : خرجنا في ليلة حندس قد ألقت على الأرض أكارعها فمحت صورة الأبدان فما كنا نتعارف إلا بالآذان .

فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةِ مَنْبِجٍ ... يَطْرَحْنَ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ ٱلرَّانِ (١)

حَتَّىٰ عَبَرْنَ بِأَرْسَنَاسَ سَوَابِحاً ... يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ ٱلْفُرْسَانِ

يَقْمُصْنَ فِي مِثْلِ ٱلْمُدَىٰ مِنْ بَارِدٍ ... يَذَرُ ٱلْفُحُولَ وَهُنَّ كَٱلْخِصْيَانِ (٢)

رَكَضَ ٱلْأَمِيرُ وَكَٱللُّجَيْنِ حَبَابُهُ ... وَثَنَى ٱلْأَعِنَّةَ وَهْوَ كَٱلْعِقْيَانِ (٣)

فَتَلَ ٱلْحِبَالَ مِنَ ٱلْغَدَائِرِ فَوْقَهُ ... وَبَنَى ٱلسَّفِينَ لَهُ مِنَ ٱلصُّلْبَانِ (٤)

وَحَشَاهُ عَادِيَةً لِغَيْرِ قَوَائِمٍ ... عُقْمَ ٱلْبُطُونِ حَوَالِكَ ٱلْأَلْوَانِ (٥)

تَأْتِي بِمَا سَبَتِ ٱلْخُيُولُ كَأَنَّهَا ... تَحْتَ ٱلْحِسَانِ مَرَابِضُ ٱلْغِزْلَانِ

بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ ... مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ ٱلْحَدَثَانِ (٦)

فَتَرَكْتَهُ وَإِذَا أَذَمَّ مِنَ ٱلْوَرَىٰ ... رَاعَاكَ وَٱسْتَثْنَىٰ بَنِي حَمْدَانِ

ٱلْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ ... ذِمَمَ ٱلدُّرُوعِ عَلَىٰ ذَوِي ٱلتِّيجَانِ

مُتَصَعْلِكِينَ عَلَىٰ كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ ... مُتَوَاضِعِينَ عَلَىٰ عَظِيمِ ٱلشَّانِ

يَتَقَيَّلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ ... أَجَلِ ٱلظَّلِيمِ وَرِبْقَةِ ٱلسِّرْحَانِ (٧)

---

(١) منبج : بلدة بالشام من أعمال حلب على مرحلتين منها . وحصن الران : من بلاد الروم .

(٢) يقمصن : يثبن ، وذلك لشدة برودة ماء هذا النهر وهو أرسناس . والمدى : جمع مدية وهي السكين . والخصيان جمع خصي .

(٣) اللجين الفضة . والعقيان : الذهب ، يقول عبره الأمير وماؤه أبيض كالفضة ، فلما جرت الدماء بقتل الأعداء عاد أحمر كالذهب .

(٤) يقول إنه إتخذ حبال سفنه من غدائر القتلى وهي شعورهم وبنى السفن من صلبانهم لكثرة ما غنم منهم .

(٥) العادية : الخيل وأراد بها هنا السفن التي حشا بها النهر .

(٦) أن يذم لأهله أي يجعل لهم ذماماً وهو العهد والحفظ .

(٧) المطهم : الفرس التام كل شيء منه على حدته فهو بارع الجمال . والظليم : ذكر النعام . والسرحان : الذئب . والربقة : ما يكرن في رقبة البهيمة يحبسها عن التصرف . والمعنى من قول امرىء القيس : قيد الأوابد هيكل ، قال شارحه : إلا أن المتنبي زاد عليه بقوله : أجل الظليم ، فاستحق المعنى بالزيادة .

خَضَعَتْ لِمُنْصُلِكَ ٱلْمَنَاصِلُ عَنْوَةً ... وَأَذَلَّ دِينُكَ سَائِرَ ٱلْأَدْيَانِ

وَعَلَى ٱلدُّرُوبِ وَفِى ٱلرُّجُوعِ غَضَاضَةٌ ... وَٱلسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ ٱلْإِمْكَانِ

وَٱلطُّرْقُ ضَيِّقَةُ ٱلْمَسَالِكِ بِٱلْقَنَا ... وَٱلْكُفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى ٱلْإِيمَانِ

نَظَرُوا إِلَى زُبَرِ ٱلْحَدِيدِ كَأَنَّمَا ... يَصْعَدْنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ ٱلْعِقْبَانِ[1]

وَفَوَارِسٍ يُحْيِى ٱلْحِمَامُ نُفُوسَهَا ... فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ ٱلْحَيَوَانِ

مَازِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِى ٱلذُّرَى ... ضَرْبًا كَأَنَّ ٱلسَّيْفَ فِيهِ ٱثْنَانِ

خَصَّ ٱلْجَمَاجِمَ وَٱلْوُجُوهَ كَأَنَّمَا ... جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانِ

فَرَمَوْا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَدْبَرُوا ... يَطَئُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ[2]

يَغْشَاهُمُ مَطَرُ ٱلسَّحَابِ مُفَصَّلًا ... بِمُثَقَّفٍ وَمُهَنَّدٍ وَسِنَانِ[3]

حُرِمُوا ٱلَّذِى أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمُ ... آمَالَهُ مَنْ عَاذَ بِٱلْحِرْمَانِ

وَإِذَا ٱلرِّمَاحُ شَغَلْنَ مُهْجَةَ ثَائِرٍ ... شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ ٱلْإِخْوَانِ

هَيْهَاتَ عَاقَ عَنِ ٱلْعِوَادِ قَوَاضِبٌ ... كَثُرَ ٱلْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ ٱلْعَانِى[4]

وَمُهَذَّبٌ أَمَرَ ٱلْمَنَايَا فِيهِمُ ... فَأَطَعْنَهُ فِى طَاعَةِ ٱلرَّحْمَنِ

إِنَّ ٱلسُّيُوفَ مَعَ ٱلَّذِينَ قُلُوبُهُمْ ... كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ

تَلْقَى ٱلْحُسَامَ عَلَى جَرَاءَةِ حَدِّهِ ... مِثْلَ ٱلْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ

رَفَعَتْ بِكَ ٱلْعَرَبُ ٱلْعِمَادَ وَصَيَّرَتْ ... قِمَمَ ٱلْمُلُوكِ مَوَاقِدَ ٱلنِّيرَانِ

---

(١) الزبر : جمع زبرة وهى القطعة من الحديد وأراد السيوف . والعقبان : جمع عقاب وأراد الخيل .

(٢) الحنية : القوس . والمرنان : التى لها رنين أى صوت .

(٣) المثقف : الرمح . وشبه الجيش لكثرته بالسحاب .

(٤) العواد : المعاودة . والقواضب السيوف . والعانى : الأسير .

أَنْسَابُ فَخْرِهِمُ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا ... أَنْسَابُ أَصْلِهِمِ إِلَىٰ عَدْنَانِ
يَا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ ... أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلَاكَ بِٱلْإِحْسَانِ
فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونَكَ نَاظِرِى ... وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيكَ لِسَانِى

وقال يمدح بدر بن عمار وقد سار إلى الساحل ثم عاد إلى طبرية وكان أبو الطيب قد تخلف عنه فقال يعتذر إليه(١) : [كامل]

لِأَبِى ٱلْحُسَيْنِ جَدًى يَضِيقُ وِعَاؤُهُ ... عَنْهُ وَلَوْ كَانَ ٱلْوِعَاءُ ٱلْأَزْمُنَا
وَشَجَاعَةٌ أَغْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا ... وَنَهَى ٱلْجَبَانَ حَدِيثُهَا أَنْ يَجْبُنَا

نِيطَتْ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِ مِحْرَبٍ ... مَا كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا ٱنْثَنَىٰ
فَكَأَنَّهُ وَٱلطَّعْنُ مِنْ قُدَّامِهِ ... مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا

نَفَتِ ٱلتَّوَهُّمَ عَنْهُ حِدَّةُ ذِهْنِهِ ... فَقَضَىٰ عَلَىٰ غَيْبِ ٱلْأُمُورِ تَيَقُّنَا
يَتَفَزَّعُ ٱلْجَبَّارُ مِنْ بَغَتَاتِهِ ... فَيَظَلُّ فِى خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّنَا

يَجِدُ ٱلْحَدِيدَ عَلَىٰ بَضَاضَةِ جِلْدِهِ ... ثَوْباً أَخَفَّ مِنَ ٱلْحَرِيرِ وَأَلْيَنَا(٢)
لَمَّا قَفَلْتَ مِنَ ٱلسَّوَاحِلِ نَحْوَنَا ... قَفَلَتْ إِلَيْهَا وَحْشَةٌ مِنْ عِنْدِنَا
أَرِجَ ٱلطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ ... إِلَّا أَقَامَ بِهِ ٱلشَّذَىٰ مُسْتَوْطِنَا

---

(١) ديوانه ٤ / ١٩٨ — ٢٠٧ .
(٢) البضاضة : رقة الجسم مع بياض .

لَوْ تَعْقِلُ ٱلشَّجَرُ ٱلَّتِى قَابَلْتَهَا　　مَدَّتْ ـ مُحَيِّيَةً ـ إِلَيْكَ ٱلْأَغْصُنَا[1]

سَلَكَتْ تَمَاثِيلَ ٱلْقِبَابِ ٱلْجِنُّ مِنْ　　شَوْقٍ بِهَا فَأَدَرْنَ فِيكَ ٱلْأَعْيُنَا

أَقْبَلْتَ تَبْسِمُ وَٱلْجِيَادُ عَوَابِسٌ　　يَخْبُبْنَ بِٱلْحَلَقِ ٱلْمُضَاعَفِ وَٱلْقَنَا

عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عِثْيَرًا　　لَوْ تَبْتَغِى عَنَقاً عَلَيْهِ أَمْكَنَا

إِنِّى أَرَاكَ مِنَ ٱلْمَكَارِمِ عَسْكَراً　　فِى عَسْكَرٍ وَمِنَ ٱلْمَعَالِى مَعْدِنَا

غَضَبُ ٱلْحَسُودِ إِذَا لَقِيتُكَ رَاضِياً　　رُزْءٌ أَخَفُّ عَلَىَّ مِنْ أَنْ يُوزَنَا

وقال يمدح أبا عبيد الله محمد بن عبد الله القاضى الأنطاكى[2] : [بسيط]

قَاضٍ إِذَا ٱلْتَبَسَ ٱلْأَمْرَانِ عَنَّ لَهُ　　رَأْىٌ يُخَلِّصُ بَيْنَ ٱلْمَاءِ وَٱللَّبَنِ

غَضُّ ٱلشَّبَابِ بَعِيدٌ فَجْرُ لَيْلَتِهِ　　مُجَانِبُ ٱلْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَٱلْوَسَنِ

---

(١) قال صاحب المختارات رحمه الله : « أصل هذا المعنى للفرزدق حيث يقول :

يكاد يمسكه عرفان راحته　　ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم

ثم تبعه مسلم بن الوليد فقال :

لو أن كفا أعشبت لسماحة　　لبدا براحته النبات الأخضر

ثم أخذه أشجع السلمى فقال :

إن أرضا تسرى إليها لو اسطا　　عت لسارت إليك من قبل سيرك

وقال أبو تمام بعد ذلك :

لو سعت بقعة لإعظام نعمى　　لسعى نحوها المكان الجديب

واقتفى البحترى هذا الأثر فقال :

فلو أن مشتاقاً تكلف غير ما　　فى وسعه لسعى إليك المنبر

ثم جاء المتنبى بعده فقال : لو تعقل الشجر إلخ . وقال أبو العلاء المعرى :

من كل من لولا تسعر بأسه　　لاخضرّ فى يمنى يديه الأسمر »

قلت : وقد أشار شارح ديوان المتنبى إلى بيت الفرزدق وذكر معه بيتين آخرين أحدهما بيت البحترى الذى أورده البارودى وبيت لكثير .

(٢) ديوانه ٤ / ٢١٥ — ٢٢٠ .

شَرَابُهُ ٱلنَّشْحُ لَا لِلرِّيِّ يَطْلُبُهُ ۞ وَطَعْمُهُ لِقِوَامِ ٱلْجِسْمِ لَا ٱلسِّمَنِ[1]

ٱلْقَائِلُ ٱلصِّدْقَ فِيهِ مَا يُضِرُّ بِهِ ۞ وَٱلْوَاحِدُ ٱلْحَالَتَيْنِ ٱلسِّرَّ وَٱلْعَلَنِ

ٱلْفَاصِلُ ٱلْحُكْمِ عَيَّ ٱلْأَوَّلُونَ بِهِ ۞ وَٱلْمُظْهِرُ ٱلْحَقَّ لِلسَّاهِى عَلَى ٱلذِّهِنِ

أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا ۞ جَدِّى ٱلْخَصِيبُ عَرَفْنَا ٱلْعِرْقَ بِٱلْغُصُنِ

ٱلْعَارِضُ ٱلْهَتِنُ ٱبْنُ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَتِنِ ٱبْـ ۞ ـنِ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَتِنِ ٱبْنِ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَتِنِ

قَدْ صَيَّرَتْ أَوَّلَ ٱلدُّنْيَا وَآخِرَهَا ۞ آبَاؤُهُ مِنْ مُغَارِ ٱلْعِلْمِ فِى قَرَنِ

ٱلْخَاطِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَبَداً ۞ مِنَ ٱلْمَحَامِدِ فِى أَوْقَى مِنَ ٱلْجُنَنِ[2]

مُنْذُ ٱحْتَبَيْتَ بِأَنْطَاكِيَةَ ٱعْتَدَلَتْ ۞ حَتَّى كَأَنَّ ذَوِى ٱلْأَوْتَارِ فِى هُدَنِ

أَغْلَتْ مَوَاهِبُكَ ٱلْأَسْوَاقَ مِنْ صَنَعٍ ۞ أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ ٱلْأَعْمَالِ وَٱلْمِهَنِ

ذَا جُودُ مَنْ لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ ۞ وَزُهْدُ مَنْ لَيْسَ فِى دُنْيَاهُ فِى وَطَنِ

وقال يفتخر[3] : [بسيط]

أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِٱلسُّوءِ يَذْكُرُنِى ۞ وَلَا أُعَاتِبُهُ صَفْحاً وَإِهْوَانَا

وَهَكَذَا كُنْتُ فِى أَهْلِى وَفِى وَطَنِى ۞ إِنَّ ٱلنَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا

مُحَسَّدُ ٱلْفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِى ۞ أَلْقَى ٱلْكَمِىَّ وَيَلْقَانِى إِذَا حَانَا[4]

---

(١) النشح : الشراب القليل دون الرى .

(٢) الجنن : جمع جنة وهى ما استتر به من السلاح .

(٣) ديوانه٤ / ٢٢٣ — ٢٢٤ .

(٤) مكذوب على أثرى أى يكذبون بالتقول على بعد خروجى من موضع لخوفهم منى . ويلقانى إذا حانا أى إذا قرب أجله وحان حينه .

لَا أَشْرَئِبُّ إِلَىٰ مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعاً ... وَلَا أَبِيتُ عَلَىٰ مَا فَاتَ حَسْرَانَا[1]
وَلَا أُسَرُّ بِمَا غَيْرِى ٱلْحَمِيدُ بِهِ ... وَلَوْ حَمَلْتَ إِلَىَّ ٱلدَّهْرَ مَلْآنَا

وقال يمدح أبا سهل سعيد بن عبد الله[2] : [بسيط]

جَزَتْ بَنِى ٱلْحَسَنِ ٱلْحُسْنَىٰ فَإِنَّهُمُ ... فِى قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فِى ٱلْغُرِّ عَدْنَانَا
مَا شَيَّدَ ٱللهُ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ ... إِلَّا وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمُ ٱلْآنَا
إِنْ كُوتِبُوا أَوْ لَقُوا أَوْ حُورِبُوا وُجِدُوا ... فِى ٱلْخَطِّ وَٱللَّفْظِ وَٱلْهَيْجَاءِ فُرْسَانَا
كَأَنَّ أَلْسُنَهُمْ فِى ٱلنُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ ... عَلَىٰ رِمَاحِهِمُ فِى ٱلطَّعْنِ خُرْصَانَا[3]
كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ ٱلْمَوْتَ مِنْ ظَمَإٍ ... وَيَنْشَقُونَ مِنَ ٱلْخَطِّىِّ رَيْحَانَا
خَلَائِقٌ لَوْ حَوَاهَا ٱلزِّنْجُ لَٱنْقَلَبُوا ... ظُمْىَ ٱلشِّفَاهِ جِعَادَ ٱلشَّعْرِ غُرَّانَا
يَا صَائِدَ ٱلْجَحْفَلِ ٱلْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ ... إِنَّ ٱللُّيُوثَ تَصِيدُ ٱلنَّاسَ أُحْدَانَا
أَنْتَ ٱلَّذِى سَبَكَ ٱلْأَمْوَالَ مَكْرُمَةً ... ثُمَّ ٱتَّخَذْتَ لَهَا ٱلسُّؤَّالَ خُزَّانَا
ذَاكَ ٱلْجَوَادُ وَإِنْ قَلَّ ٱلْجَوَادُ لَهُ ... ذَاكَ ٱلشُّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانَا
يَلْقَى ٱلْوَغَىٰ وَٱلْقَنَا وَٱلنَّازِلَاتِ بِهِ ... وَٱلسَّيْفَ وَٱلضَّيْفَ رَحْبَ ٱلْبَاعِ جَذْلَانَا

---

(١) أورد هنا ما ذكره صاحب المختارات رحمه الله حيث قال : « وهذا أشبه بقول ابن عبدل الأسدى »

لا أجتوى خلة الصديق ولا ... أتبع نفسى شيئاً إذا ذهبا

وقول الأخطل :

أغر لا يحسب الدنيا تخلده ... ولا يقول لشىء فات ما فعلا

ومثل قول أعشى همدان :

إن نلت لم أفرح بشىء نلته ... وإذا سبقت به فلا أتلهف

(٢) ديوانه ٤ / ٢٢٧ — ٢٣١ ، ٢٢٥ — ٢٢٦ .

(٣) الخرصان : جمع خرص وهو هنا السنان .

تَخَالُهُ مِنْ ذَكَاءِ ٱلْقَلْبِ مُحْتَمِياً وَمِنْ تَكَرُّمِهِ وَٱلْبِشْرِ نَشْوَانَا
قَدْ شَرَّفَ اللهُ أَرْضاً أَنْتَ سَاكِنُهَا وَشَرَّفَ ٱلنَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانَا

وقال يمدح عضد الدولة وولديه أبا الفوارس وأبا دُلف[1] : [وافر]

حَمَىٰ أَطْرَافَ فَارِسَ شَمَّرِيٌّ يَحُضُّ عَلَى ٱلتَّبَاقِى بِٱلتَّفَانِى[2]
بِضَرْبٍ هَاجَ أَطْرَابَ ٱلْمَنَايَا سِوَىٰ ضَرْبِ ٱلْمَثَالِثِ وَٱلْمَثَانِى[3]
وَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ شِبْلَىْ هِزَبْرٍ كَشِبْلَيْهِ وَلاَ مُهْرَىْ رِهَانِ

أَشَدَّ تَنَازُعاً لِكَرِيمِ أَصْلٍ وَأَشْبَهَ مَنْظَراً بِأَبٍ هِجَانِ
وَكُنْتَ ٱلشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا ٱثْنَتَانِ
فَعَاشَا عِيشَةَ ٱلْقَمَرَيْنِ يُحْيَا بِضَوْئِهِمَا وَلاَ يَتَحَاسَدَانِ

وَلاَ مَلَكَا سِوَىٰ مُلْكِ ٱلأَعَادِى وَلاَ وَرِثَا سِوَىٰ مَنْ يَقْتُلاَنِ
دُعَاءٌ كَٱلثَّنَاءِ بِلاَ رِيَاءٍ يُؤَدِّيهِ ٱلْجَنَانُ إِلَى ٱلْجَنَانِ
فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْهُ فِى فِرِنْدٍ وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِى عَضْبٍ يَمَانِ[4]
وَلَوْلاَ كَوْنُكُمْ فِى ٱلنَّاسِ كَانُوا هُرَاءً كَٱلْكَلاَمِ بِلاَ مَعَانِ

---

(١) ديوانه ٤ / ٢٥٩ — ٢٦٢ .

(٢) الشمرى : الكثير التشمير ، يقول إنه يحث أصحابه على التفانى ليبقى ذكرهم .

(٣) المثالث والمثانى : ضربان من الغناء يكونان فى العود ونحوه . يقول حمى فارس بضرب تطرب له المنايا فتتحرك لقتل أعدائه . وهذا الضرب غير الضرب بالعود ونحوه الذى لا يميل إليه .

(٤) شبه شعره بفرند السيف لجودته ، والفرند ما يلمح فى صفحته من أثر تموج الضوء ، وشبه الممدوح نفسه بالسيف القاطع .

وقال يمدح كافوراً سنة ٣٤٦[1] : [طويل]

أَقِلَّ ٱشْتِيَاقاً أَيُّهَا ٱلْقَلْبُ رُبَّمَا ... رَأَيْتُكَ تُصْفِى ٱلْوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِيَا

خُلِقْتُ أَلُوفاً لَوْ رَحَلْتُ إِلَى ٱلصِّبَا ... لَفَارَقْتُ شَيْبِى مُوجَعَ ٱلْقَلْبِ بَاكِيَا

وَلَكِنَّ بِٱلْفُسْطَاطِ بَحْرًا أَزَرْتُهُ ... حَيَاتِى وَنُصْحِى وَٱلْهَوَىٰ وَٱلْقَوَافِيَا

وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا ٱلْقَنَا ... فَبِتْنَ خِفَافاً يَتَّبِعْنَ ٱلْعَوَالِيَا

تَمَاشَىٰ بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتِ ٱلصَّفَا ... نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ ٱلْبُزَاةِ حَوَافِيَا

وَيَنْظُرْنَ مِنْ سُودٍ صَوَادِقَ فِى ٱلدُّجَىٰ ... يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ ٱلشُّخُوصِ كَمَا هِيَا

وَتَنْصِبُ لِلْجَرْسِ ٱلْخَفِىِّ سَوَامِعاً ... يَخَلْنَ مُنَاجَاةَ ٱلضَّمِيرِ تَنَاجِيَا

تُجَاذِبُ فُرْسَانَ ٱلصَّبَاحِ أَعِنَّةً ... كَأَنَّ عَلَى ٱلْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ ... وَمَنْ قَصَدَ ٱلْبَحْرَ ٱسْتَقَلَّ ٱلسَّوَاقِيَا[2]

فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ ... وَخَلَّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَآقِيَا

نَجُوزُ عَلَيْهَا ٱلْمُحْسِنِينَ إِلَى ٱلَّذِى ... نَرَىٰ عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَٱلْأَيَادِيَا

فَتىً مَا سَرَيْنَا فِى ظُهُورِ جُدُودِنَا ... إِلَىٰ عَصْرِهِ إِلَّا نُرَجِّى ٱلتَّلَاقِيَا

تَرَفَّعَ عَنْ عُونِ ٱلْمَكَارِمِ قَدْرُهُ ... فَمَا يَفْعَلُ ٱلْفَعْلَاتِ إِلَّا عَذَارِيَا

---

(١) ديوانه ٤ / ٢٨٤ — ٢٩٤ .

(٢) السواقى جمع ساقية ، وهى النهر الصغير من سواقى الزرع . ويقال إن سيف الدولة لما سمع هذا البيت قال : له الويل جعلنى ساقية وجعل الأسود بحراً ! قال شارح الديوان : ومعنى البيت من قول أبى عبادة البحترى :

ولم أرض فى رنق الصرى لى مورداً ... فحاولت ورد النيل عند احتفاله

قال البارودى رحمه الله : « بل هو مأخوذ من قول أبى نواس :

من قاس غيركم بكم ... قاس الثماد إلى البحور

ومن قول ابن الرومى :

لاحظت رفدك عند إرفاد الورى ... فرأيته كاليم عند سواق

وكلهم أخذوا من قول الأخطل :

وإذا عدلت به رجالاً لم تجد ... فيض الفرات كراشح الأوشال »

يُبِيدُ عَدَاوَاتِ ٱلْبُغَاةِ بِلُطْفِهِ ... فَإِنْ لَمْ تَبِدْ مِنْهُمْ أَبَادَ ٱلْأَعَادِيَا

إِذَا كَسَبَ ٱلنَّاسُ ٱلْمَعَالِىَ بِٱلنَّدَىٰ ... فَإِنَّكَ تُعْطِى فِى نَدَاكَ ٱلْمَعَالِيَا

وَغَيْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ ... فَيَرْجِعَ مَلْكاً لِلْعِرَاقَيْنِ وَالِيَا[1]

فَقَدْ تَهَبُ ٱلْجَيْشَ ٱلَّذِى جَاءَ غَازِياً ... لِسَائِلِكَ ٱلْفَرْدِ ٱلَّذِى جَاءَ عَافِيَا

وَتَحْتَقِرُ ٱلدُّنْيَا ٱحْتِقَارَ مُجَرِّبٍ ... يَرَىٰ كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا

وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ ٱلْمُلْكَ بِٱلْمُنَىٰ ... وَلَكِنْ بِأَيَّامٍ أَشَبْنَ ٱلنَّوَاصِيَا

عِدَاكَ تَرَاهَا فِى ٱلْبِلَادِ مَسَاعِياً ... وَأَنْتَ تَرَاهَا فِى ٱلسَّمَاءِ مَرَاقِيَا

لَبِسْتَ لَهَا كُدْرَ ٱلْعَجَاجِ كَأَنَّمَا ... تَرَىٰ غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى ٱلْجَوَّ صَافِيَا

وَقُدْتَ إِلَيْهَا كُلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ ... يُؤَدِّيكَ غَضْبَاناً وَيَثْنِيكَ رَاضِيَا

وَأَسْمَرَ ذِى عِشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِداً ... وَيَرْضَاكَ فِى إِيرَادِهِ ٱلْخَيْلَ سَاقِيَا

كَتَائِبَ مَا ٱنْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَائِراً ... مِنَ ٱلْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيَا[2]

غَزَوْتَ بِهَا دُورَ ٱلْمُلُوكِ فَبَاشَرَتْ ... سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَٱلْمَغَانِيَا

وَأَنْتَ ٱلَّذِى تَغْشَى ٱلْأَسِنَّةَ أَوَّلاً ... وَتَأْنَفُ أَنْ تَغْشَى ٱلْأَسِنَّةَ ثَانِيَا

مَدًى بَلَّغَ ٱلْأُسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ ... وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا ٱلتَّنَاهِيَا

فَأَصْبَحَ فَوْقَ ٱلْعَالَمِينَ يَرَوْنَهُ ... وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ ٱلتَّكَرُّمُ نَائِيَا

---

(١) العراقان : عراق العجم وعراق العرب . وعراق العجم آخرها أعمال الرى . قال أبو الفتح : العراقان الكوفة والبصرة .

(٢) تجوس : تدوس وتطأ ، ومنه قوله تعالى : فجاسوا خلال الديار . والعمائر : جمع عمارة وهى القبيلة والعشيرة من الناس .

مختار شعر
أبو فراس

قال يفتخر[1] : [الوافر]

أَلم تَرَنا أَعَزَّ النَّاسِ جارًا ... وأمرعهم وأمنعهم جنابا ؟!
لنا الجبلُ المطِلُّ على نِزارٍ ... حللنا النجدَ منهُ والهضابا
تُفَضِّلُنَا الأنامُ ولا تُحاشى[2] ... ونوصفُ بالجميلِ ولا نُحابى
وقد علمت ربيعةُ بل نِزَارٌ ... بأنَّا الرأسُ والناسَ الذُّنابى
ولما أن طغت سُفهاءُ كَعْبٍ ... فتحنا بيننا للحربِ بابا
منحناها الحرائبَ[3] غير أنَّا ... إذا جارت منحناها الحِرابا
ولمَّا ثَارَ سَيْفُ الدِّين ثُرْنا ... كَمَا هَيَّجتَ آسَاداً غِضابَا
أسنَّته إذَا لاَقَى طِعاناً ... صَوَارِمُهُ إذَا لاَقَى ضِرَابَا
دَعَانَا والأَسِنَّةُ مُشرَعَاتٌ ... فَكُنَّا عِنْدَ دَعْوَتِهِ الْجَوَابَا

---

(۱) ديوان أبى فراس الحمدانى : ص ١٦ (بتحقيق : إبراهيم السامرائى ، عمان ، دار الفكر ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) من قصيدة مطلعها :

أبت عبراته إلا انسكابا ... ونار غرامه إلا التهابا

(۲) المطبوعة : نحاشى ، والتصويب من الديوان ، تحاشى : تستثنى .
(۳) الحرائب : جمع حريبة ، وهى ما يعاش به من المال .

صنائِعُ فاقَ صَانِعُهَا فَفَاقَتْ ... وَغَرْسٌ طَابَ غَارِسُهُ فَطَابَا
وَكُنَا كالسِّهَامِ إذَا أَصَابَتْ ... مَرَامِيهَا فَرَامِيهَا أَصَابَا[1]
أمَامَ[2] مُشَيعٍ سَمْحٍ بِنَفْسٍ ... يَعِزُّ عَلَى العَشِيرَةِ أَنْ يُصَابَا[3]
وَمَا ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ وَلَكِنْ ... يُهَابُ مِنَ ٱلْحَمِيَّةِ أَنْ يُهَابَا[4]
إذَا مَا أَنفَذَ[5] الأُمَرَاءُ جَيْشَا ... إلَى الأعدَاءِ أَنْفَذْنَا كِتَابَا

وقال وكتب بها إلى سيف الدولة من الأسر[6] : [الطويل]

أَمَا لِجَمِيلٍ عِنْدَكُنَّ ثَوَابُ ... وَلاَ لِمُسِيءٍ عِنْدَكُنَّ مَتَابُ ؟
لَقَد ضَلَّ مَنْ تَحوَى هَوَاهُ خَرِيدَةٌ ... وَقَدْ ذَلَّ من تَقْضِى عَلَيْهِ كَعَابُ
وَلَكِنَّنِى ، وَٱلْحَمْدُ لله ، حَازِمٌ ... أَعِزُّ إذَا ذَلَّتْ لَهُنَّ رِقَابُ
وَلاَ تَمِلُكُ ٱلْحَسنَاءُ قَلْبِى كُلَّهُ ... وَإنْ مَلَكَتْهَا رَوْقَةٌ[7] وَشَبَابُ
وَأَجْرِى وَلاَ أُعطِى ٱلْهَوَى فَضْلَ مِقْوَدِى ... وَأَهْفُو وَلاَ يَخْفَى عَلَىَّ صَوَابُ
إذَا ٱلْخِلُّ لَمْ يَهْجُرْكَ إلاَ مَلاَلَةً ... فَلَيْسَ لَهُ إلاَ ٱلْفِرَاقَ عِتَابُ

---

(١) أسقط البارودى بعده ستة وعشرين بيتاً .
(٢) الديوان : بكل .
(٣) المطبوعة : تصابا ، والتصويب من الديوان .
(٤) أسقط البارودى بعده سبعة أبيات .
(٥) الديوان : إذا ما أنهض .
(٦) ديوان أبي فراس الحمدانى : ص ١٢ .
(٧) الديوان : وإن شملتها رقة .

إِذَا لَمْ أَجِدْ فِي بَلْدَةٍ مَا أُرِيدُهُ ... فَعِنْدِي لأُخْرَى عَزْمَةٌ وَرِكَابُ[1]

صَبُورٌ وَلَو لَمْ تَبْقَ مِنِّى بَقِيَّةٌ ... قَؤُولٌ وَلَوْ أَنَّ ٱلسِيُوفَ جَوَابُ

وَقُورٌ وَأَهْوَالِ الزَّمَانِ تَنُوشُنِى[2] ... وَلِلمَوتِ حَوْلِى جَيْئَةٌ وَذَهَابُ

وَأَلحَظُ أَحْوَالَ الزَمَانِ بِمُقْلَةٍ ... بِهَا ٱلصِّدْقُ صِدْقٌ وَٱلْكِذَابُ كِذَابُ

بِمَنْ يَثِقُ الإِنْسَانُ فِيمَا يَنُوبُهُ ... وَمِنَ أَيْنَ لِلحُرِّ ٱلْكَرِيمِ صِحَابُ ؟

وَقَدْ صَارَ هَذَا ٱلنَاسُ إِلَا أَقَلَّهُمْ ... ذِئَابًا عَلَى أَجْسَادِهِنَّ ثِيَابُ

تَغَابَيْتُ عَنْ قَوْمِى فَظَنُّوا غَبَاوَتِى ... بِمَفْرَقِ أَغْبَانَا حَصًى وَتُرَابُ

وَلَوْ عَرَفُونِى حَقَّ مَعْرِفَتِى لَهُم[3] ... إِذَا عَلِمُوا أَنِى شَهِدْتُ وَغَابُوا

وَمَا كُلُّ فَعَّالٍ يُجَازَى بِفِعلِهِ ... وَلَا كُلُّ قَوَّالٍ لَدَىَّ يُجَابُ

وَرُبَّ كَلَامٍ مرَّ فَوْقَ مَسَامِعِى ... كَمَا طَنَّ فِى لُوحِ ٱلْهَجِيرِ[4] ذُبَابُ

إِلَى ٱللهِ أَشْكُو أَنَّنَا بِمَنَازِلٍ ... تَحَكَّمُ فِى آسَادِهِنَّ كِلَابُ

تَمُرُّ ٱللَيَالِى لَيْسَ لِلنَّفْعِ مَوضِعٌ ... لَدَىَّ وَلَا لِلمُعْتَفِينَ[5] جَنَابُ

وَلَا شدَّ لِى سَرجٌ عَلَى ظَهرِ سَابِحٍ ... وَلَا ضُرِبَتْ لِى بِالعَرَاءِ قِبَابُ

وَلَا بَرقتْ لِى فِى ٱللِّقَاءِ قَوَاطِعٌ ... وَلَا لَمَعَتْ لِى فِى ٱلْحُرُوبِ حِرَابُ

سَتَذْكُرُ أَيَامِى نُميرٌ وَعَامِرٌ ... وَكَعَبُ عَلَى عِلَاتِهَا وَكِلَابُ

---

(١) الديوان : فى خلة .

(٢) التناوش : التناول .

(٣) الديوان : معرفتى بهم .

(٤) اللوح : الهواء ، والهجير : الحرّ الشديد .

(٥) المعتفون : طلاب الحاجات .

أَنَا ٱلْجَارُ لَا زَادِى بَطِىءٌ عَلَيْهِمُ ... وَلَا دُونَ مَالِى فِى ٱلْحَوَادِثِ[1] بَابُ

وَلَا أَطْلُبُ ٱلْعَوْرَاءَ مِنْهم أُصِيبُهَا ... وَلَا عَوْرَتِى لِلطَّالِبِينَ تُصَابُ

وَأَسْطُو وَحُبِّى ثَابِتٌ فِى قُلُوبِهِمْ[2] ... وَأَحْلَمُ عَنْ جُهَّالِهِمْ وَأُهَابُ

بَنِى عَمِّنَا مَا يَصْنَعُ ٱلسَّيْفُ فِى ٱلْوَغَى ... إذَا فُلَّ مِنْهُ مَضْرِبٌ وَذُبَابُ

بَنِى عَمِّنَا لَا تَتْرُكُوا ٱلْحَرْبَ[3] إِنَّنَا ... شِدَادٌ عَلَى غَيْرِ ٱلْهَوَانِ صِلَابُ

بَنِى عَمِّنَا نَحْنُ ٱلسَّوَاعِدُ وَٱلظُّبَى ... وَيُوشِكُ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ ضِرَابُ

وَإِنَّ رِجَالًا مَا ٱبْنُهم كَٱبْنِ أُخْتِهِم ... حَرِيُّونَ أَنْ يُغْضَى لَهُ وَيُهَابُ[4]

فَعَنْ أَىِّ عُذْرٍ إِنْ دَعُوا وَدُعِيتُمُ ... أَبَيْتُمْ بَنِى أَعْمَامِنَا وَأَجَابُوا

وَمَا أَدَّعِى مَا يَعْلَمُ ٱللهُ غَيْرَهُ ... رِحَابُ عَلِىٍّ لِلْعُفَاةِ رِحَابُ

وَأَفْعَالُهُ بِالرَّاغِبِينَ كَرِيمَةٌ ... وَأَمْوَالُهُ لِلطَّالِبِينَ نِهَابُ

وَلَكِنَ نَبَا مِنْهُ بِكَفِّىَ صَارِمٌ ... وَأَظْلَمَ فِى عَيْنَىَّ مِنْهُ شِهَابُ

وَأَبْطَأَ عَنِّى ، وَٱلْمَنَايَا سَرِيعَةٌ ... وَلِلموتِ ظُفْرٌ قَدْ أَطَلَّ وَنَابُ

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ وِدٌّ قَدِيمٌ نَعُدُّهُ ... وَلَا نَسَبٌ دُونَ[5] ٱلرِّجَالَ قِرَابُ

فَأَحْوَطَ لِلإِسْلَامِ أَنْ لَا يُضِيعَنِى ... وَلِى عَنْكَ فِيهِ حَوْطَةٌ وَمَنَابُ

وَلَكِنَّنِى رَاضٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ... لِتَعْلَمَ أَى ٱلْخَلَّتَيْنِ[6] سَرَابُ

---

(١) الديوان : للحوادث .

(٢) الديوان : فى صدورهم .

(٣) الديوان : لا تنكروا الحق .

(٤) الديوان :

وإن رجالاً ما ابنكم كابن أختهم ... حريون أن يقضى لهم ويهابوا

(٥) الديوان : بين .

(٦) الديوان : ليعلم .

وَمَازِلْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ مَحَبَّةً ... لَدَيْكَ وَمَا دُونَ ٱلْكَثِيرِ حِجَابُ
وَأَطْلُبُ إِبْقَاءً عَلَى ٱلْوُدِّ أَرْضَهُ ... وَذِكْرَى مُنًى فِي غَيْرِهَا وَطِلَابُ
كَذَاكَ ٱلْوِدَادُ ٱلْمَحْضُ لَا يُرْتَجى لَهُ ... ثَوَابٌ وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ عِقَابُ
وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى ٱلْهَجْرَ وَٱلشَّمْلُ جَامِعٌ ... وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لُقْيَةٌ[1] وَخِطَابُ
فَكَيْفَ وَفِيمَا بَيْنَنَا مُلْكُ قَيْصَرٍ ... وَلِلْبَحْرِ حَوْلِي زَخْرَةٌ وَعُبَابُ ؟
أَمِنْ بَعْدِ بَذْلِ ٱلنَّفْسِ فِيمَا تُرِيدُهُ ... أُثَابُ بِمُرِّ ٱلْعَتْبِ حِينَ أُثَابُ ؟
فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَٱلْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ ... وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَٱلْأَنَامُ غِضَابُ
وَلَيْتَ ٱلَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ ... وَبَيْنِي وبَيْنَ العَالَمِينَ خَرَابُ
إِذَا صَحَّ مِنْكَ ٱلْوُدُّ فَٱلْكُلُّ هَيِّنٌ ... وَكُلُّ ٱلَّذِي فَوْقَ ٱلتُّرَابِ تُرَابُ[2]

وقال يفتخر ويمدحه : [الطويل]

تَكَاثَرَ لُوَّامِي عَلَى مَا أَصَابَنِي ... كَأَنْ لَمْ تَنبْ إلَّا بِأَسْرِى ٱلنَّوَائِبُ[3]
أَلَمْ يَعْلَمِ ٱلذُّلَّانُ أَنَّ بَنِي ٱلْوَغَى ... كَذَاكَ سَلِيبٌ بِٱلرِّمَاحِ وَسَالِبُ
وَأَنَّ وَرَاءَ ٱلْحَزْمِ مِنِّي[3] وَدُونَهَا ... مَوَاقِفَ تُنْسَى عِنْدَهُنَّ ٱلتَّجَارِبُ[4]

---

(١) الديوان : لفتة .

(٢) لم يرد فى الديوان ، وهو من قول المتنبى (التبيان ١ / ٢٠٠) :
إن نلت منك الود فالمال هين ... وكل الذى فوق التراب تراب
ولعله أقحم على القصيدة ، أو جاء على سبيل التضمين .

(٣) ديوانه : ١٩ ، من قصيدة مطلعها :
أبيت كأنى للصبابة صاحب ... وللنوم مذ بان الخليط مجانب

(٤) الديوان : فيها .

(٥) الديوان : دونهن التجارب .

أَرَى مِلْءَ عَيْنَيَّ ٱلرَّدَى وَأَخُوضُهُ إِذِ ٱلْمَوْتُ قِدَّامِي وَخَلْفِي ٱلنَّوَادِبُ[1]

وَمُضْطَغِنٍ لَمْ يَحْمِلِ ٱلسِّرَّ قَلْبُهُ تَلَفَّتَ ثُمَّ ٱغْتَابَنِي وَهْوَ هَائِبُ

تَرَدَّى رِدَاءَ ٱلذُّلِّ لَمَّا لَقِيتُهُ كَمَا يَتَرَدَّى بِٱلْغُبَارِ ٱلْعَنَاكِبُ

وَمِنْ شَرَفِي أَنْ لَايَزَالُ يَعِيبُنِي حَسُودٌ عَلَى ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي هُوَ عَائِبُ

رَمَتْنِي عُيُونُ ٱلنَّاسِ حَتَّى أَظُنَّهَا سَتَحْسُدُنِي فِي ٱلْحَاسِدِينَ ٱلْكَوَاكِبُ

وَلَسْتُ أَرَى إِلَّا عَدُوًّا مُحَارِبًا وَآخَرَ خَيْرٌ مِنْهُ عِنْدِي ٱلْمُحَارِبُ

فَهُمْ يُطْفِئُونَ ٱلْمَجْدَ وَٱللهُ وَاقِدٌ[2] وَهُمْ[3] يَنْقُصُونَ ٱلْفَضْلَ وَٱللهُ وَاهِبُ

وَهَلْ يَدْفَعُ ٱلْإِنْسَانُ مَا هُوَ وَاقِعٌ وَهَلْ يَعْلَمُ ٱلْإِنْسَانُ مَا هُوَ كَاسِبُ ؟

وَهَلْ لِقَضَاءِ ٱللهِ فِي ٱلنَّاسِ غَالِبٌ وَهَلْ مِنْ قَضَاءِ ٱللهِ فِي ٱلنَّاسِ هَارِبُ ؟

عَلَيَّ طِلَابُ ٱلْعِزِّ مِنْ مُسْتَقَرِّهِ وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَارَبَتْنِي ٱلْمَطَالِبُ

وَعِنْدِيَ صِدْقُ ٱلضَّرْبِ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ وَلَيْسَ عَلَيَّ إِنْ نَبَوْنَ ٱلْمَضَارِبُ

إِذَا ٱللهُ لَمْ يُحْرِزْكَ مِمَّا تَخَافُهُ فَلَا ٱلدِّرْعُ مَنَّاعٌ وَلَا ٱلسَّيْفُ قَاضِبُ

عَلَيَّ لِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْقَرْمِ أَنْعُمٌ أَوَانِسُ لَا يَنْفِرْنَ عَنِّي رَبَائِبُ[4]

لَعَلَّ ٱلْقَوَافِي عُقْنَ عَمَّا أَرَدْتُهُ فَلَا ٱلْقَوْلُ مَرْدُودٌ وَلَا ٱلْعُذْرُ نَاضِبُ

فَمَا تُلْبَسُ ٱلنُّعْمَى وَغَيْرُكَ مُنْعِمٌ[5] وَلَا تُقْبَلُ ٱلدُّنْيَا وَغَيْرُكَ وَاهِبُ

---

(١) الديوان : المعايب .
(٢) الديوان : موقد .
(٣) الديوان : وكم .
(٤) الديوان : الربائب .
(٥) الديوان : وغيرك ملبس .

وَلَا أَنَا مِنْ كُلِّ المطَاعِمِ طَاعِمٌ ... وَلَا أَنَا مِنْ كُلِّ ٱلْمَشَارِبِ شَارِبُ
وَلَا أَنَا رَاضٍ إِنْ كَثُرْنَ مَكَاسِبِي ... إِذَا لَمْ تَكُنْ بِالعِزِّ تِلْكَ ٱلْمَكَاسِبُ
وَلَا ٱلسيدُ ٱلْقَمْقَامُ(١) عِنْدِي بِسَيِّدٍ ... إِذَا ٱسْتَنْزَلَتْهُ عَنْ عُلَاهُ ٱلرَّغَائِبُ

بِنَفْسِي وَإِنْ لَمْ أَرْضَ نَفْسِي رَاكِبٌ ... يُسَائِلُ عَنِي كُلَّمَا لَاحَ رَاكِبُ
قَرِيحُ مَجَارِي ٱلدَّمعِ مُسْتَلَبُ ٱلْكَرَى ... يُقَلْقِلُهُ هَمٌّ مِنَ ٱلشَّوْقِ نَاصِبُ(٢)
أَخٌ لَا يُبَدِّلُنِي ٱللهُ فِقْدَانَ مِثْلِهِ ... وَأَيْنَ لَهُ مِثْلٌ وَأَيْنَ ٱلْمُقَارِبُ ؟

تَجَاوَزَتِ ٱلْقُرْبَى ٱلْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا ... فَأَصْبَحَ أَدْنَى مَا يُعَدُّ ٱلْمُنَاسِبُ
أَتَانِي مَعَ ٱلرُّكْبَانِ أَنَّكَ جَازِعٌ ... وَغَيْرُكَ يَخْفَى عَنْهُ لله وَاجِبُ(٣)
وَإِنِّي لَمِجْزَاعٌ خَلَا أَنَّ عَزْمَةً ... تُدَافِعُ عَنِّي حَسْرَةً وَتُغَالِبُ

وَرِقْبَةُ حُسَّادٍ صَبَرْتُ ٱتِّقَاءَهَا(٤) ... لَهَا جَانِبٌ مِنِّي وَلِلحُزْنِ(٥) جَانِبُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَبِيتُ مُغِذَّةً(٦) ... تُنَاقِلُ بِي يَوْمًا(٧) إِلَيْكَ ٱلرَّكَائِبُ
فَتَعْتَذِرُ ٱلأَيَّامُ مِنْ طُولِ ذَنْبِهَا ... إِلَيَّ وَيَأْتِي ٱلدَّهْرُ وَٱلدَّهْرُ تَائِبُ(٨)

---

(١) القمقام : السيد العظيم .
(٢) الناصب : المتعب .
(٣) أسقط البارودي بيتين قبله ، وبيتاً بعده .
(٤) الديوان : لوقعها .
(٥) الديوان : للحرب ، تصحيف ظاهر يكشفه قوله بعده في رواية الديوان :

وكم من حزين مثل حزني ووالِه ... ولكنني وحدي الحزين المراقب

(٦) الديوان : هل أبيتن ليلة .
(٧) الديوان : فيها إليك .
(٨) أخلت به رواية الديوان .

وقال أيضاً يفتخر[1] [الوافر]

يَقُولُ صَحَابَتِى وَٱللَّيْلُ دَاجٍ وَقَدْ هَبَّتْ لَنَا رِيحُ ٱلصَّبَاحِ :
لَقَدْ أَخَذَ ٱلسُّرَى وَٱللَّيْلُ مِنَّا فَهَلْ لَكَ أَنْ تُرِيحَ بِجَوٍّ رَاحِ ؟
فَقُلْتُ لَهُمْ عَلَى كُرْهٍ : أَرِيحُوا وَفِى ٱلذَّمَلَانِ[2] رُوحِي وَارْتِيَاحِي
أَرَدْتُ بِأَنْ يُقَالَ أَبُو فِرَاسٍ عَلَى ٱلْأَصْحَابِ مَأْمُونُ ٱلْجِمَاحِ
أُصَاحِبُ كُلَّ خِلٍّ بِٱلتَّجَافِي وَآسُو كُلَّ دَاءٍ[3] بِالسَّمَاحِ

وقال يفتخر ويمدح سيف الدولة وقد خرج بجيشه إلى جبل الجوشن حين أتى رسول ملك الروم لطلب الهدنة[4] : [الوافر]

عَلَوْنَا جَوْشَناً بِأَشَدَّ مِنْهُ وَأَثْبَتَ عِنْدَ مُشْتَجَرِ ٱلرِّمَاحِ[5]
بِجَيْشٍ جَاشَ بِالْفُرْسَانِ حَتَّى ظَنَنْتُ ٱلْبَرَّ بَحْراً مِنْ سِلَاحِ
وَأَلْسِنَةٍ مِنَ ٱلْعَذَبَاتِ حُمْرٍ تُخَاطِبُنَا بِأَفْوَاهِ ٱلرِّيَاحِ[6]
وَأَرْوَعَ جَيْشُهُ لَيْلٌ بَهِيمٌ وَغُرَّتُهُ عَمُودٌ مِنْ صَبَاحِ
صَفُوحٌ عِنْدَ قُدْرَتِهِ كَرِيمٌ قَلِيلُ ٱلصَّفْحِ مَا بَيْنَ ٱلصِّفَاحِ
فَكَانَ ثَبَاتُهُ لِلقَلْبِ قَلْباً وَهَيْبَتُهُ جَنَاحاً لِلجَنَاحِ

---

(١) ديوانه : ٤١ ؛ من قصيدة مطلعها :
قلوب فيك دامية الجراح وأكباد مكلمة النواحي
(٢) الذملان : سير لين متوسط .
(٣) الديوان : كل خل .
(٤) المقطعة بديوانه : ٤٥ .
(٥) جوشن : جبل مطل على حلب فى غربيها .
(٦) الديوان : بأفواه الرماح .

قال أول ما أسر يسأله المفاداة به[1] : [الطويل]

دَعْوَاتُكَ لِلجَفْنِ ٱلْقَرِيحِ ٱلْمُسَهَّدِ ... لَدَىَّ وَلِلنَّوْمِ ٱلْقَلِيلِ ٱلْمُشَرَّدِ

وَمَا ذَاكَ بُخْلاً بِالْحَيَاةِ وَإِنَّهَا ... لَأَوَّلُ مَبْذُولٍ لِأَوَّلِ مُجْتَدِى

ومازال عَنِّى أنَّ شَخْصاً مُعَرَّضاً ... لِنَبْلِ الرَّدَى[2] إن لم يُصب فكأن قَدِ

ولكنَّنى أختارُ مَوْتَ بَنى أبى ... على سَرَوات الخيلِ[3] غَيْرَ مُوسَّدِ

نَضَوتُ[4] على الأيام ثَوْبَ جَلادتى ... ولكنَّنى لم أَنْضُ ثَوْبَ التجلُّدِ

وما أنا إلا بَيْنَ أمرٍ وضِدِّهِ ... يُجدِّد لِى فى كُلِّ يَوْمٍ مجدِّدِ

فمن حُسنِ صَبْرٍ بالسَّلامَةِ واعِدٌ ... ومن ريب دهرٍ بالردى مُتوعِّدِ

ومِثْلُك مَن يُدعَى لِكُلِّ عَظِيمةٍ ... ومثلى مَن يُفدَى بكل مُسَوَّدِ

أناديكَ لا أنى أخافُ مِنَ الرَّدى ... ولا أرتجى تأخيرَ يَوْمٍ إلى غَدِ

فلا تقعُدن عَنِّى وقد سِيم فِدْيَتِى ... فلستَ عن الفِعْل الكريم بِقُعْدَدِ

فكم لكَ عندى من أيادٍ وأنْعُمٍ ... رفعتَ بها قَدْرى وأكثرتَ حُسَّدى

تَشَبَّثْ بها أُكرومةً قبل فَوتِها ... وقُم فى خَلاصى صادق الوعد[5] وأقْعِدِ

فإن متُّ بعد اليَوْم عابَكَ مَهلكى ... معاب النزاريين مَهلك معبد[6]

هُمُ عَضلُوا عَنْهُ الفِدَاءَ وأصبحوا ... يَهُزُّونَ أطرافَ القَرِيض المقصَّد[7]

---

(١) ديوانه : ٤٧ .

(٢) الديوان : لنبل العدا .

(٣) الديوان : صهوات الخيل .

(٤) نضاه من ثوبه : جرّده .

(٥) الديوان : صادق العزم .

(٦) هو معبد بن زرارة أسره عصيمة بن وهب يوم رحرحان .

(٧) المطبوعة : المقصعد ، والتصويب من الديوان .

ولم يكُ بدعاً هُلكُه غَيْرَ أنهم يُعابُون إذ سِيمَ الفِداءُ وما فُدِى

متى تُخلفُ الأيامُ مثلى لكم فتىً شديداً على البأساء غَيْرَ مُلهَّد؟[17]

متى تخلف الأيامُ مثلى لكم فتىً طويلَ نجادِ السَّيفِ رَحْبَ المُقلَّدِ؟

فإن تَفْتَدُونى تفتدوا لعلاكم[2] فتىً غيرَ مَرْدُودِ اللِّسانِ ولا اليَدِ[9]

يطاعِنُ عَنْ أحسابكم[4] بِلِسَانِهِ وَيَضْرِبُ عنكم بالحُسامِ المُهَنَّدِ

أقِلْنى أقِلْنى عَثْرَةَ الدَّهْرِ إنَّهُ رَمانى بِنَصْلٍ صائِبِ النَّصْلِ مُقصِدِ[11]

ولو لم تَنِقْ نفسى بمولاى[6] لم أكُنْ لأورِدها فى نَصْرِه كلَّ مَوْرِدِ

ولا كنتُ ألقى الألفَ زُرقاً عيونُها بِسَبْعِينَ فيها كلُّ أشأمَ أنْكَدِ

وإنَّكَ لَلمولى الذى بك أقْتَدِى وإنَّكِ للنَّجْمُ الذى بك أهْتَدِى

وأنت الذى عرَّفتنى طُرُقَ العُلا وأنتَ الذى أهدَيْتنى كُلَّ مَقصِدِ[7]

وأنتَ الذى بلَّغتنى كلَّ رُتبةٍ مَشَيْتُ إليها فَوْقَ أعناقِ حُسَّدى

فيا مُلبسى النُّعْمَى التى جلَّ قَدْرُها لقد أَخْلَقَتْ تلك الثِّيابُ فجدِّدِ

ألم ترَ أنى فيك صافحتُ حَدَّها وفيكَ شربتُ الموْتَ غَيْرَ مُصرَّدِ؟[8]

---

(١) رواية الديوان :

متى تخلف الأيام مثلى لكم فتى طويل نجاد السيف رحب المقلد

متى تلد الأيام مثلى لكم فتى شديدا على البأساء غير ملهد

(٢) الديوان : تفتدوا شرف العلا .

(٣) الديوان : ولا اليد .

(٤) الديوان : يطاعن عن أعراضكم .

(٥) رماه فأقصده : قتله مكانه .

(٦) الديوان : ولو لم تنل نفسى ولاءك .

(٧) أخلت به رواية الديوان .

(٨) صرد السقى : قطعة دون الرى .

يَقُولونَ : جانِبٌ[١] عادةٌ ما عرفتها شديدٌ على الإنسان ما لم يُعَوَّدِ
فقلت : أما والله ما قال قائلٌ : شهدت له فى الخيْل الأم مَشْهَدِ
ولكن سألقاها فإما مَنِيَّةٌ هى الظنُّ أو بُنْيانُ عزٍّ مُؤيَّدِ[٢]
ولم أدْرِ أنَّ الدهرَ من عُدَدِ العِدى وأنَّ المَنَايا السُّودَ يَرْمِينَ عن يَدِ
بقيتَ على الأيام تُحمى بنا الردى[٣] وَيَفْدِيكَ مِنا سيدٌ بَعْدَ سيِّدِ

وقال وهو بالأسر يذكر بعض حساده[٤] : [الطويل]

لمن جاهد الحُسَّادَ أجرُ المجاهِدِ وأعجزُ ما حاولتُ إرضاءُ حاسد
ألم ير هذا الدهر قبلىَ فاضلاً ولم يظفرِ الحُسَّادُ قَبْلِى بماجدِ ؟
أرى الغِلّ من تَحتِ النِّفاق وأجْتَنِى مِنَ العَسَل الماذىِّ سُمَّ الأساودِ
أيا جاهداً فى نَيْلِ ما نِلْتُ من عُلا رُوَيدَك[٥] إنى نِلْتُهَا غَيْرَ جاهِدِ
لَعَمْرُكَ ما طُرْق المعالى[٦] خَفِيَّةٌ ولكنَّ بَعْضَ الشرِّ ليس بقاصِدِ
إذا شئتُ جاهرتُ العدوَّ ولم أبِتْ أُقلِّبُ فِكرى فى وُجُوهِ المكايِدِ
صبرتُ على اللأواءِ صَبْرَ ٱبنِ حرَّةٍ[٧] كثيرِ العِدى فيها قليل المُساعِدِ

(١) الديوان : جنّب .
(٢) الديوان : عز موطد .
(٣) الديوان : من الردى .
(٤) ديوانه : ٥٠ .
(٥) رويد : مهلاً .
(٦) المطبوعة : المعانى ، والمثبت من الديوان .
(٧) لأواء العيش : شدته .

وطاردتُ حتى أبهرَ الجرْىُ أشقرى [1] | وضاربْتُ حتى أوْهَنَ الضَّرْبُ ساعِدى
إذا كان غيرُ الله للمرءِ عُدةً | أتته الرزايا مِن وُجوهِ الفوائدِ
فقد جرَّتِ الحَنْفَاءُ قتلَ حُذَيْفَةٍ [2] | وكان يَراها عُدةً للشَّدائدِ
وجرَّتْ منايا مالكِ بنِ نُوَيْرَةٍ | عَقيلتهُ الحسناءُ أيامَ خالدِ [3]
وأردى ذُؤاباً فى بيوت عُتَيْبَةٍ [4] | أبوه [5] وأهلوه بِشَذْوِ القَصائِدِ
عسى الله أن يأتى بخيرٍ فإنَّ لى | عَوائدَ مِنْ نُعماهُ خَيْرُ عَوائد [6]
فإن عُدْتُ يوماً عاد للحرب والنَّدى | وبَذْلِ العلا والمجد أكرمُ عائدِ [7]
مَنَعْتُ حِمى قَوْمى وسُدْتُ عَشِيرتى | وقلَّدتُ أهلى غُرَّ هذى القَلائِدِ

وقال يعاتب بعض بنى عمه [8] : [الكامل]

قد كنتَ عُدّتىَ التى أسطو بها | ويَدى إذا اشتدَّ الزَّمانُ وساعدى
فَرُميتُ مِنْكَ بِغَيْرِ ما أمَّلْتُهُ | والمرءُ يشرَقُ بالزُّلالِ البارد

---

(١) الأشقر فرسه ، والبهر : انقطاع النفس من الإعياء .
(٢) حذيفة بن بدر الفزارى قتل يوم الهباءة فى حرب داحس والغبراء ، والحنفاء فرسه ، وقد استدل عليه بحنف فرسه ، وهو أن تقبل إحدى يدى الفرس على الأخرى .
(٣) خالد بن الوليد قتل مالك بن نويرة فى حروب الردة ونكح زوجه ليلى .
(٤) ذؤاب بن ربيّعة قاتل عتيبة بن الحارث بن شهاب فارس بنى تميم فى الجاهلية .
(٥) الديوان : بنوه .
(٦) الديوان : غير بوائد .
(٧) الديوان : للحرب والعلا وبذل الندى والجود .
(٨) البيتان فى ديوانه : ٥٧ من مقطعة فى سبعة أبيات .

وقال يفتخر ويمدح ابن عمه سيف الدولة (1) : [الطويل]

نفى الهَمَّ عنى همّة عَلَوِيّةٌ(2) وقلبٌ على ما شئتُ منه مُؤازِرُ(3)

وأسمرُ مما يُنْبِتُ الخَطُّ ذابلٌ وأبيضُ مما تَطْبَعُ الهِندُ باتِرُ

وقلبٌ تَقَرُّ الحربُ وهو مُحارِبٌ وعزمٌ يُقيم الجسم وهو مسافر

ونفسٌ لها فى كل أرض لُبانةٌ(4) وفى كل حىٍّ أسرةٌ ومعاشِرُ

تَبَوَّأْتُ من قَرْمَىْ مَعَدٍّ (5) كليهما مكاناً أرانى كيف تُبنَى المفاخرُ

لئن كان أصلى من سَعيدٍ نجارُه ففرعىَ سيف(6) الدَّولة القَرْمُ ناصرُ

وما كانَ لولاهُ لينفعَ أولٌ إذا لم يُزَيِّن أولَ المجد آخِرُ

لعمرُك ما الأبصارُ تنفعُ أهلَها إذا لم يكن للمُبصرين بَصائرُ

وهل يَنْفَعُ الخطِىُّ غيرَ مثقَّف وتظهرُ إلا بالصِّقال الجَواهِرُ ؟

أُناضِلُ عن أحسابِ قومى بِفَضْلِهِ وأفخَر حتى لا أرَى مَنْ يُفاخرُ

وأسعَى لأمرٍ عُدَّتى لِمَنالِهِ أواخِىُّ مِنْ آرائِه وأواصِرُ(7)

لنا أوّلٌ فى المكْرُمات وآخِرٌ وباطنُ مَجْدٍ تَغْلَبِىٌّ وظاهرُ

---

(1) الأبيات فى ديوانه : ٨٠ من قصيدة طولى مطلعها :

لعل خيال العامرية زائر فيسعد مهجور ويسعد هاجر

(2) الديوان : عدوية .

(3) الديوان : مظاهر .

(4) اللبانة : الحاجة من غير فاقة ، بل من همة .

(5) قرما معد : سيداها ، وأراد بهما أباه سعيد بن حمدان ، وابن عمه سيف الدولة .

(6) الديوان : لسيف .

(7) الأواخى ، جمع أخيّة : عود فى حائط أو فى حبل يدفن طرفاه فى الأرض ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيها الدابة .

فَجَدِّى الذى لَمَّ العَشِيرةَ جودُهُ ... وقد طارَ فيها لِلتفرُّق طائِرُ
تحمَّل قَتْلاهاه وساقَ دياتِها ... حَمولُ لما جرّتْ عليه الجَرائِرُ
فآبوا بجَدواه وباء[1] بِشُكْرهمْ ... وما منهما[2] فى صَفْقَةِ المَجْد خاسِرُ
وعمِّى الذى سلَّت بنجد سُيوفُهُ ... فروَّعَ بالغورَيْنِ مَنْ هو غائِرُ
وساقَ إلى آبن الدَّيْوَدار[3] كتيبةً ... لها لَجَبٌ مِنْ دُونها وزَماجِرُ
جَلاها وقد ضاقَ الخِناقُ بضَرْبةٍ ... لها من يَدَيْهِ فى الملوك نَظائِرُ
بحيث الحُسامُ الهندوانىُّ خاطبٌ ... بليغٌ وهاماتُ الرجال[4] مَنابِرُ
فإن يَمْضِ أشياخى فلم يَمْضِ مجدُها ... ولا دَثَرت تلك العُلا والمآثِرُ
نشيدُ كما شادُوا وَنبنى كما بَنَوْا ... لنا شَرَفٌ ماضٍ وآخرُ حاضِرُ[5]
ففينا لدين الله عِزٌّ ومَنْعَةٌ ... ومنا لدين الله سَيْفٌ وناصِرُ
ألا قُلْ لِسَيْفِ الدولة القَرمِ إنَّنى ... على كلِّ شىءٍ غيرَ وَصْفِكَ قادِرُ
فلا تُلزِمَنّى خَطّةً لا أطيقُها ... فمجدُك غَلّابٌ وفضلُكَ باهرُ
مَساعٍ يضلُّ القولُ فيهِنَّ كله[6] ... وتهلِكُ فى أوصافهنَّ الخواطِرُ
بنَاهُنَّ بانى الثَّغْر والثغرُ دارسٌ ... وعامرُ دينِ الله والدينُ داثِرُ
ونازلَ منه الدَّيْلَمىَّ بأرْدُنٍ[7] ... لجوجٌ إذا ناوَى مَطولٌ مُصابِرُ

(١) الديوان : وآب .
(٢) الديوان : وما منهم .
(٣) الديوان : الديوداذ .
(٤) الديوان : الملوك .
(٥) المطبوعة : غابر ، ولا يستقيم به المعنى ، وصوبناه من الديوان .
(٦) الديوان : فيهن جهده .
(٧) الديوان : بأرزن .

وذَلَّت له بالسَّيف بعدَ إبائها ... مُلوكُ بنى الجَحّافِ تلك المساعر[١]
وشقَّ إلى نَفْسِ الدُّمُسْتُقِ جَيْشُه ... بأرضِ سَلام والقنا مُتشاجِرُ[٢]
وناهَضَ أهلَ الشامِ منه مشيَّعٌ ... يُسايره الإقبالُ فيمن يُسايرُ
له وعَلَيْهِ وَقْعَةٌ بَعْدَ وقعةٍ ... وَلودٌ بأطرافِ الأسنَّةِ عاقِرُ
فلا هو فيما سَرَّه متطاولٌ ... ولا هو فيما ساءَه مُتقاصرُ
وأوردَها[٣] بطنَ اللُّقَانِ[٤] وظهرَه ... يطأْنَ به القتلى خِفافٌ حَوادِرُ[٥]
أخذنَ بأنفاس الدُّمُسْتُقِ وآبنِهِ ... وعَبَّرنَ بالهيجاء[٦] من هو عابرُ
وجُبْنَ بلادَ الروم سِتِّينَ ليلةً ... تُغاور مَلْكَ الرُّومِ فيمن تُغاوِرُ
تخِرُّ لنا تلك القبائلُ عَنوةً[٧] ... وترمى لنا بالأهلِ تِلكَ المظاهِرُ[٨]
ومازال منا جارَ خَرشَنَةَ[٩] آمرؤ ... يُراوِحُها فى غارةٍ ويُباكِرُ
ولما وَرَدْنا الدَّربَ والرُّوم فوقَهُ ... وقدرُ قُسْطَنطِينُ أن ليس صادر[١٠]
ضربنا بها عُرْضَ الفُرات كأنَّما ... تَسِيرُ بنا تَحْتَ السُّروج جَزائِرُ

---

(١) المساعر جمع مسعر : ما سعر به ، وموقد نار الحرب ، والشديد .
(٢) الدمستق : اسم قائد الروم ، وسلام : موضع قرب سُمَيساط من بلاد الروم .
(٣) الديوان : وأوطأها .
(٤) لقان : بلدٌ بالروم وراء خرشنة .
(٥) الديوان : خوادر .
(٦) الديوان : بالتيجان .
(٧) الديوان : تلك المعاقل سجدا .
(٨) الديوان : تلك المطامر .
(٩) خرشنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم .
(١٠) قسطنطين : ولد الدمستق .

إلى أن وَرَدْنا الرَّقتين[1] نسُوقُها   وقد نَكِلَت أعقابُها والمخاصِرُ
ومالَ بها ذاتَ اليمين بمَرْعَشٍ[2]   مَجاهيدُ يتلو الصابرَ المُتصابِرُ
فلما رأتْ جيش الدُمُسْتُق راجَعَتْ   عزائِمَها واستنهضَتْها البَصائرُ
وأُبْنَ بقُسطنطينَ وهو مُكبَّل   تحْفُّ بَطاريقٌ به وَزَرازِرُ[3]

ووَلَّى على الرَّسمِ الدُمُسْتُق هارباً   وفى وجهه عُذرٌ من السيف عاذِرُ[4]
فَدَى نفسَه بآبنٍ عليه كنفسهِ   وللشدَّة الصماء تُقْنَى الذَّخائرُ
وقد يُقطَعُ العضوُ النفيسُ لِغَيْره   وتُدفَعُ بالأمْرِ الكَبِيرِ الكَبائِرُ

وحَسْبى بها يومَ الأُحيدب[5] وقعةً   على مثلها فى العزِّ تُثْنَى الخناصِرُ
عَدَلْنا بها فى قِسْمَةِ الموتِ بينهم   ولِلسَّيْفِ حُكمٌ فى الكتيبةِ جائِرُ

وباتت نِزارٌ يقسم الشام بينها   كريمُ المحيَّا لوذعىٌّ مُغاوِرُ
وأنقذَ مِنْ مسِّ الحَديد وثقلِهِ   أبا وائلٍ[6] والدهرُ أجدَعُ صاغِرُ
وآب برأس القَرمطىِّ[7] أمامه   له جَسَدٌ من أكعُبِ الرمحِ ضامِرُ

---

(١) الرقتان : الرقة والرافقة ، وهما على ضفة الفرات ، فى الديوان : أرقنين .
(٢) مرعش : مدينة فى الثغور بين الشام وبلاد الروم .
(٣) زَرازر جمع زُرازر وهو الرجل الخفيف الذكى .
(٤) يشير إلى ماروى عن إصابة الدمستق بضربة فى وجهه ، (اليتيمة ١ / ٢٨) .
(٥) الأحيدب ، تصغير الأحدب : جبل مشرف على الحدث بالثغور الرومية .
(٦) هو تغلب بن داود بن حمدان ، أسره رجل يعرف بالمبرقع ، ظهر بالمغرب وقاد الجيوش حتى فتح أطراف الشام ، فحاربه سيف الدولة .
(٧) القرمطى يعنى به المبرقع ، وقد قتله سيف الدولة وعاد برأسه إلى حلب ، بعد أن حرر أبا وائل من أسره . (اليتيمة ١ / ٢٤) .

وقد يكبرُ الخطبُ اليسيرُ ويَجْتَنِى أكابرُ قَوْمٍ ما جَناه الأصاغِرُ

شرَينا وبِعْنا بالسُّيوف نفوسَهم ونحنُ أناسٌ بالسُّيوفِ نُتاجِرُ

وصُنَّا نساءً نحن أولَى بِصَوْنها رَجَعْنَ ولم تُكْشَفْ لهنَّ ستائِرُ

بنا وبكم[١] يا سَيْفَ دولةِ هاشمٍ تطولُ بنو أعمامنا وتُفاخِرُ

فإنَّا وإياكم ذُراها وهامُها إذ الناسُ أعناقٌ لها وكراكِرُ[٢]

إذا ذُكِرَت يوماً غَطاريفُ وائلٍ فنحنُ أعاليها ونحنُ الجماهِرُ[٣]

نَطَقتُ بفضلى وامتدَحْتُ عشيرتى وما أنا مَدَّاحٌ ولا أنا شاعِرُ

وقال يفتخر[٤] [الوافر]

ومُضطغِنٍ يُراوِدُ فىَّ عيباً سيلقاهُ إذا سُكِنت وَبارُ[٥]

وأحسبُ أنهُ سيجرُّ حَرباً على قومٍ ذنوبهمُ صِغار

كما خَزِيتْ براعيها نُميرٌ[٦] وجرَّ على بنى أسَدٍ يَسارُ[٧]

---

(١) الديوان : بكم وبنا .

(٢) الكراكر جمع كركرة ، وهى رحى زور البعير .

(٣) جمهرة الشىء معظمه ، ومن الناس جلهم .

(٤) ديوانه : ٧١ من قصيدة مطلعها :

وقوفك فى الديار عليك عار وقد ردّ الشباب المستعار

(٥) وبار ، ضبطت فى المطبوعة بكسر الواو وشرحت شرحاً معيبا وإنما هى وبار بفتح الواو مثل قطام وحذام أرض بين يبرين وبلاد اليمن كانت أرض عاد ، وقد زعم علماء العرب أن الله لما أهلكهم أورث ديارهم الجن فلم يبق بها أحد من الناس .

(٦) الراعى النميرى انحاز للفرزدق فهجا جريرا دون داع ، فهجاه جرير وهجا قومه هجاء مرا بقصيدته المعروفة بالدماغة .

(٧) يسار مولى زهير بن أبى سلمى وراعيه ، أغار الحارث بن ورقاء من بنى أسد على غطفان فاستاق إبل زهير وراعيه يسارا فهجا زهير الحارث وقومه واتهم نساءهم بعبده .

وكم يومٍ وصلتُ بفجر ليلٍ كأن الرّكب تحتهما سِرارُ[1]
إذا آنحسر الظلام امتدّ آلٌ كأنّا دُرّه وهُوَ البِحارُ
يموجُ على النواظر فهْو ماءٌ ويلفحُ بالهواجِر فهْو نارُ
إذا ما العِز أصبحَ فى مكانٍ سَمَوْتُ له وإنْ بعُدَ المَزارُ

وقال أيضاً[2] [البسيط] :

أنا الذى لا يُصيب الدهرَ عِتْرَتَهُ[3] ولاَ يَبيتُ على خوفٍ مجاورهُ
مَنْ كان مثلىَ فالدنيا له وَطَنٌ وكلُّ قوم غدا فيهم عشائِرُهُ[4]
زاكى الأصول كريمُ النَّبعَتَين ومَنْ زَكَت أوائلُه طابَتْ أواخِرُهُ
وما تُمَدُّ لىَ الأطنابُ فى بَلَدٍ إلا تَضَعْضَعَ بَاديه وحاضره[5]
وكيف ينتصفُ الأعداءُ من رجلٍ العزُّ أوّلهُ والمجدُ آخرُه ؟
ومِنْ سعيدِ بنِ حمْدانٍ ولادتُه ومِنْ علىِّ بن عبدِ الله سائِرُهُ
هو آبن عمىَ دِنْياً[6] حين أنسُبه لكنَّهُ لىَ مَولىً لاَ أُناكِرُهُ
بنى لنا العزَّ مرفوعاً دعائِمُهُ وشيَّد المجدَ مُشْتَدًّا مَرائِرُهُ
فما فضائلُنا إلا فَضائِلُهُ ولا مَفاخرُنا إلا مَفاخِرُهُ

---

(١) الديوان : صدار .
(٢) ديوانه : ٧٨ ، من قصيدة مطلعها :
كيف السبيل إلى طيف يزاوره والنوم فى جملة الأحباب هاجره ؟
(٣) فى المطبوعة : غرته ، والتصويب من الديوان .
(٤) صدره فى الديوان : يمسى وكل بلاد حلها وطن .
(٥) تقدم فى الديوان على سابقه ، وبينهما بيتان أسقطهما البارودى .
(٦) المطبوعة : دينا ، تصحيف ظاهر ، والعرب تقول هو ابن عمى دنيا ودنية : لحا ، أى القريب .

وقال أيضاً [1] [الطويل] :

سَيَذْكُرُنى قَوْمى إذا جدَّ جِدُّهُمْ ... وفى اللَّيلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفتقَدُ البَدْرُ
ولو سَدَّ غيرى ما سددتُ اكتفوْا به ... وما كان يَغْلُو التِّبْرُ لو نَفَقَ الصُّفرُ [2]
وإنى لجرارٌ لِكُلِّ كتيبةٍ ... معوَّدَة أن لا يُخِلَّ بها النَّصْرُ
فأصدَى [3] إلى أن ترتوى البيضُ والقَنا ... وأَسْغَبُ حتى يَشْبَعَ الذئْبُ والنَّسْرُ

ولا أُصْبِحُ الحىَّ الخَلوفَ بِغارةٍ ... أو الجيشَ ما لم تَأتِهِ قبلِىَ النُّذرُ
ويا رُبَّ دارٍ لم تُخِفْنى مَنِيعَةٍ ... طلعتُ عليها بالرَّدَى أنا والفَجْرُ
وساحبةِ الأذيال نَحْوِى لقيتُها ... فلم يلقَها جافى اللِّقاء ولا وَعْرُ

وهبْت لها ما حازَه الجيشُ كلَّه ... ورُحْتُ ولم يُكْشَفْ لأبياتِها سِتْرُ
ولا راح يُطغينى بأثوابه الغِنَى ... ولا باتَ يَثْنينى عَنِ الكَرَم الفَقْرُ
أُسِرتُ وما صحبى بعُزْل لدَى الوغى ... ولا فَرَسى مُهرٌ ولا ربُّه غُمْرُ [4]

ولكن إذا حُمَّ القَضاءُ على امرىء ... فليس له بَرٌّ يقيهِ ولا بَحْرُ
وقال أُصيحابى : الفِرارُ أو الردى ... فقلتُ : هما أمرانِ أَحلاهُما مُرُّ
ولكننى أَمْضِى لما لا يَعِيبُنى ... وحَسْبُكَ من أمرين خيْرُهما الأَسْرُ

---

(١) ديوانه : ٦٣ ، من قصيدته المشهورة :

أراك عصى الدمع شيمتك الصبر ... أما للهوى نهى عليك ولا أمر

(٢) التبر بالكسر : الذهب والفضة أو فتاتها قبل أن يصاغا ، والصفر بالضم : النحاس .
(٣) الديوان : فاظمأ .
(٤) الأعزل من لا سلاح معه ، والغمر : من لم يجرب الأمور .

ولا خيرَ فى دفع الرَّدى بِمَذَلَّةٍ   كما ردَّها يوماً بِسَوْأته عَمْرو[1]
يَمُنُّونَ أن خَلَّوا ثيابى وإنما   علىَّ ثيابٌ مِنْ دمائهمُ حُمرُ
ونحن أُناسٌ لا توسُّطَ عندنا   لنا الصدرُ دونَ العالمين أو القَبْرُ[2]
تهونُ علينا فى المعالى نُفوسُنا   ومن يَخْطِبِ الحَسناءَ لم يُغلِها المَهْرُ

وقال[3] [الكامل]

من كــان مثـلى لَم يَبِتْ[4] . إلا أميـــراً أو أســـيرا
ليســـت تحــلُّ ســـرَاتنا   إلا الصُّـــدُورَ أو القُــبورا

وقال وكتب بها إلى سيف الدولة من الأسر[5] : [الطويل]

وما كنتُ أخشى أن أبيتَ وَبينَنا   خليجانِ والدَّربُ الأصمُّ وبالس[6]
ولا أننى أستصحبُ الدهرَ ساعةً   ولى منكَ منَّاعٌ ودونَكَ حابِسُ
يُنافِسُنى هذا الزمانُ وأهلُهُ   وكلُّ زمانٍ لى عليكَ مُنافِس
شَرَيْتُك من دهرى بذى الناسِ كلِّهم   فلا أنا مَبْخُوسٌ ولا الدهر باخسُ

(١) عمرو بن العاص ، وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قد تمكن منه فكشف عمرو عن سوأته ، وكره على أن يقتله على هذه الحال ، فأعرض عنه .

(٢) البيت وتاليه يأتيان بعد البيتين الأولين فى آخر القصيدة ، أما سائر الأبيات فهى مما تقدم فى رواية الديوان .

(٣) البيتان من مقطعة فى ديوانه : ٩٤ ، أولها :
إن زرت خرشنة أسيرا   فلكم أحطت بها مغيرا

(٤) المطبوعة : يمت ، والمثبت من الديوان ، وهو أليق بالمعنى .

(٥) الأبيات فى ديوانه : ١٠٣ .

(٦) الديوان : آلس ، وبالس بلدة بالشام بين حلب والرقة .

تشوَّقني الأهلِ الكرامُ وأوحشتْ ... مواكبُ بَعْدى عندهم ومَجالسُ[1]
وملَّكتك النفسَ الكريمة[2] طائعاً ... وتُبذل للمولى النفوسُ النَّفائِسُ
ورُبّتما سادِ[٥] الأماجِد ماجِدٌ ... ورُبّتما بِبادِ[3] الفوارسَ فارِسُ
أيدرِكُ ما أدركْتُ إلا آبنُ هِمَّةٍ ... يُمارِسُ في كَسْب العلا ما أُمارِسُ ؟
يضيقُ مكانى عن سِوايَ لأننى ... على قِمَّةِ المَجْدِ المؤثَّل جالِسُ

وقال وقد كتب بها إليه من الأسر أيضاً[4] [الطويل] :

وهبتُ شبابى والشبابُ مَضِنَّةٌ ... لأبلجَ من أبناءِ عمىَ أروعا[5]
أبيتُ مُعَنًّى من مَخافَةَ عَتْبه ... وأُصبحُ محزوناً وأُمسى مُروَّعا
فلما مضى عَصْرُ الشبيبة كلُّه ... وفارقنى شَرخُ الشباب[6] فودَّعا[7]
تطلَّبتُ بين الهجرِ والعتبِ فُرجةً ... فحاولتُ أمراً لا يُرامُ ممنَّعا
وصرتُ إذا ما رُمتُ فى الحين[8] لذة ... تتبَّعتُها بين الهُموم تتبُّعا
وها أنا قَدْ المَشيبُ[9] مفارقى ... وتوَّجنى بالشيب تاجاً مرصَّعا

(١) تأخر البيت فى رواية الديوان عن تاليه .
(٢) الديوان : النفيسة .
(٣) الديوان : زان فى الموضعين .
(٤) ديوانه : ١٠٧ ، من قصيدة مطلعها :
أبى غرب هذا الدمع إلا تسرعا ... ومكنون هذا الحب إلا تضوعا
(٥) رجل بلج : طلق الوجه ، والأروع من يعجبك بحسنه أو شجاعته .
(٦) شرخ الشباب : أوله .
(٧) الديوان : مودعا .
(٨) الديوان : فى الخير .
(٩) رواية الديوان : حلّى الزمان وهى أجود .

فلو أننى مُكِّنتُ مما أُريده من العَيْش يوماً لم أجدْ فِىَّ مَوْضعا
أما ليلةٌ تمضِى ولا بعضُ ليلةٍ أَسُرُّ بها هذا الفؤادَ المفجَّعا[1]
وفى[2] كل دار لى صَديِقٌ أودُّهُ إذا ما تفرَّقْنا حفظت وضيَّعا ؟
أقمت بأرضِ الرومِ عامين لا أرى من الناسِ مَحْزوناً ولا مُتَصَنِّعا
إذا خِفْتُ من أخوالىَ الرومِ مَرةً[3] تخوَّفتُ من أعمامىَ العُربِ أربعا
وإن أَوْجَعَتْنى من أعادىَّ شِيمَةٌ لقِيت من الأحبابِ أدهى وأوجعا
لقد قنِعوا بعدى من القَطرِ بالندى ومن لم يَجِدْ إلا القُنوع تقنَّعا
تنكَّرَ سيفُ الدينِ لمَّا عَتَبْتُه وعرَّض بى تحت الكلام وقرَّعا
فقولا له : يا صادِقَ الودِّ إننى جعلتُكَ مما رابنى الدَّهْرُ مَفزَعا
فلو أننى أكننتهُ فى جوانحى لأَوْرَقَ ما بين الضُّلوع وفرَّعا
فلا تَغترر بالناس ما كلُّ من ترى أخاك[4] إذا أوضعت فى الأمر أوضعا[5]
ولا تتقلَّدْ ما يروقُك حملُه[6] تقلَّدْ إذا حاربتَ ما كان أقطعا
ولا تقبلنَّ القولَ من كل قائلٍ سأُرضيك مرأى لستُ أُرضيك مَسْمَعا
فللهِ إحسانٌ علىَّ[7] ونعمةٌ ولله صُنعٌ قد كفانى التصنُّعا

---

(١) بعده فى الديوان :
أما صاحب فرد يدوم وفاؤه فيصفي لمن أصفى ويرعى لمن رعى ؟
(٢) رواية الديوان (أخوِ) .
(٣) الديوان : خطة .
(٤) الديوان : أخوك .
(٥) أوضعت الناقة : أسرعت ، والمواضعة : الموافقة فى الأمر .
(٦) الديوان : يروعك حليه .
(٧) الديوان : إلى .

أراني طريقَ المكرُماتِ كما رأى ... عليٌّ وأسماني على كلِّ مَنْ سَعى
فإنْ يكُ بُطءٌ مرةً فلطالما ... تسرَّع[1] نحوي بالجمَيل وأسرعا
وإن يجفُ لي بعضِ الأمور فإنني ... لأشكره النعمى التى كان أودعا
وإن يستجدُّ الناسِ بعدي فلا يزلِ ... بذاك البديلِ المستجَدُّ مُمتَّعا

وقال يفتخر[2] : [الطويل]

تطالبني بيضُ الصَّوارمِ والقَنا ... بما وعدت جدّيّ فيَّ المخايلُ
ولاّ عذر لي[3] إنَّ الفؤاد لصارمٌ ... وإنِ الحسَامَ المشرفيَّ لفاصِلُ
وإن الحُصانَ الوالقيَّ[4] لضامرٌ ... وإن الأصمَّ السَّمهريَّ لعاسل[5]
ولكنَّ دهراً دافعتني صروفه[6] ... كما دافع الدَّينَ الغريمُ المُماطِلُ
وأخلافُ أيامٍ إذا ما انتَجعْتُها ... حَلَبْتُ بَكِياتٍ وهُنَّ حوافِلُ
ولو نيلتِ الدنيا بفضلٍ مَنَحْتُهَا ... فَضَائِلَ تَحْويها وتَبْقَى فَضَائِلُ
ولكنّها الأيام تجري بما جَرَتْ ... فيسفُلُ أعلاها وَيعْلُو الأسافِلُ
لقد قلَّ أن تلقى من الناسِ مجملاً ... وأخشى قليلاً[7] أن يقلَّ المجامل

(١) رواية الديوان : تعجل .
(٢) ديوانه : ١٢١ ، من قصيدة مطلعها :
نعم تلك بين الواديين الخمائل ... وذلك شاء دونهن وجامل
(٣) الديوان : لا ذنب لي .
(٤) الوالقي : فرس لخزاعة .
(٥) السمهري : الرمح الصلب .
(٦) الديوان) خطوبه .
(٧) رواية الديوان : قريباً .

وقال وكتب بها إلى سيف الدولة[1] : [البسيط]

قد ضجَّ جيشُك من طولِ القتالِ به   وقد شَكَتْكَ إلينا الخيلُ والإبلُ
وقد درى الرومُ مذ جاورَت أرضهمُ   أن ليس يَعصمهم سهلٌ ولا جبلُ
فى كلِّ يومٍ تزور الثغرَ لا ضجَرٌ   يثنيك عنه ولا شُغْلٌ ولا مَلَلُ
فالنفسُ جاهدَةٌ والعينُ ساهِدَةٌ[2]   والجيشُ منتهكٌ[3] والمالُ مُبْتَذَلُ
تَوَهَّمتْك كِلابٌ غير قاصدها   وقد تكَنَّفَكَ الأعداءُ والنُّفل[4]
حتى رأوكَ أمامَ الجيشِ تقدُمُهُ   وقد طلعتَ عليهم دون ما أملوا
فاستقبلوكَ بفرسانٍ أسنَّتُها   سودُ البراقعِ والأكوارُ والكِلَلُ[5]
فكنتَ أكرمَ مسئولٍ وأفضلَه   إذا وهبتَ فلا مَنٌّ ولا بَخَلُ

وقال فى أبى العشائر لما أسر[6] : [الكامل]

أأبا العشائر ، إن أُسِرْتَ فطالما   أَسرتْ لك البيضُ الخِفافُ رِجالا
لما أجلْتَ المهرَ فوق رؤوسِهم   نَسَجتْ له حُمرُ الشُّعورِ عِقالا

وقال فى وقعة[7] : [الوافر]

ألا هل منكرٌ يا آبنى نِزارٍ   مقامى يوم ذلك أو مقالى ؟

---

(١) هذه الأبيات أخل بها ديوانه ، وقد وردت له فى اليتيمة : ١ / ٢٨ .
(٢) اليتيمة : ساهرة .
(٣) اليتيمة : والجيش منهمك .
(٤) اليتيمة : والشغل .
(٥) الأكوار : جمع كور ، وهو الرحل ، والكِلّة : الستر الرقيق .
(٦) البيتان فى صدر قصيدة له ، ديوانه : ١٣٩ .
(٧) ديوانه : ١٢٩ ، من قصيدة مطلعها :
ضلال ما رأيت من الضلال   معاتبة الكريم على النوال

ألم أثبُتْ لها والخيلُ فوضى بحيثُ تخفُّ أحلامُ الرجال ؟
تركتُ ذوابلَ المُرَّانِ[1] فيها مُخضَّبةً مُحطَّمةَ الأعالى
ورحتُ[2] أجرُّ رمحى عن مقامٍ تُحدِّثُ عنه ربّاتُ الحِجال
فقائلةٍ تقولُ : أبا فِراسٍ لقد حاميتَ عن حَرم المعالى[3]
وقائلة تقول : جُزيت خيراً أُعيذُ عُلاكَ من عَيْنِ الكمالِ
ومُهْرى لا يَمَسُّ الأرض زَهواً كأن تُرابها قُطْبُ النِّبالِ
كأن الخيلَ تعلم مَنْ عليها ففى بعضٍ على بعضٍ تَغالِ[4]
وما تَجْنى سُراةُ بنى أبينا سوى ثمراتِ أطرافِ العوالى[5]
ممالِكُنا مكاسِبُنا إذا ما توارثها رجالٌ عن رجالِ
فإن عِشْنا ذخَرناها لأخرى وإن مِتْنا فموْتَاتُ الرِّجال

وقال يفتخر[6] : [الكامل]

إنّــا إذا اشــتدّ الزمــا نُ ونــابَ خطــبٌ وادلهمّ
ألفــيتَ حــول بيوتنــا عُـدد الشــجاعة والكــرمْ
للقا العـدى بيـضُ السيو فِ ، وللنــدى حُمـرُ النَّعـمْ
هــذا وهــذا دأبُنــا يــودَى دمٌ ويُــراق دمْ

(١) المران كرُنّار : الرماح الصلبة اللدنة .
(٢) الديوان : وعدت .
(٣) تأخر هذا العجز عن تاليه فى رواية الديوان .
(٤) رواية الديوان : تعالى .
(٥) هذا البيت وتاليه تقدما فى رواية الديوان على ما روى البارودى من أبيات القصيدة .
(٦) الأبيات من صدر مقطعة فى ديوانه : ١٦١ .

وقال أيضاً [1] : [الوافر] :

لنا بيتٌ على عُنُقِ الثريا بعيدُ مذاهبِ الأطناب سامِ [2]

تُظِّللُه الفوارسُ بالعوالى وتَفرشُهُ الولائدُ بالطعامِ

وقال وكتب بها إلى سيف الدولة وقد ذكر مسيره إلى ديار بكر وتخليفه إياه على الشام [3] : [البسيط]

أَشِدَّةٌ ما أراهُ مِنْكَ أمْ كَرَمُ تجودُ بالنَّفسِ والأرواحُ تُصطلمُ

يا باذلَ النَّفسِ والأموالِ مُبتَسِماً أما يَهُولُكَ لا مَوْتٌ ولا عَدَمُ ؟

لقد رأيتُكَ [4] بين الجَحْفَلَيْن ترى أنَّ السَّلامَة مِنْ وَقْعِ القَنا تَصِمُ

نَشَدْتُكَ الله لا تَسْمَحْ بِنفْسِ عُلاً حَياةُ صاحِبِها تَحْيا بها الأُمَمُ

تَفْدِى بِنَفْسِكَ أقواماً صَنَعْتَهُمُ وكان حَقُّهمُ أن يَفْتَدُوكَ هُمُ [5]

هىَ الشَّجاعَةُ إلا أنها سَرَفٌ [6] وكلُّ فَضْلِك لا قَصْدٌ ولا أَمَمُ

تَضَنُّ بالحَرْبِ عنّا ضَنَّ ذى بَخَلٍ ومِنْكَ فى كلِّ حالٍ يُعْرَفُ الكَرَمُ

لا تَبخلنَّ على قَوْمٍ إذا قُتِلوا أَثْنَى عَلَيْكَ بَنُو الهيجاءِ دُونَهُمُ

أَلَبِسْتَ ما لَبِسُوا أركِبتَ ما رَكِبوا أعرفْتَ ما عَرَفوا أَعَلِمْتَ ما عَلِمُوا

كما أُريتَ بِبِيضٍ أنت واهِبُها على خُيولك خاضُوا البَحْرَ وهْو دَمُ

---

(1) البيتان فى ديوانه : ١٦٦ .
(2) الأطناب جمع طنب بضمتين : حبل طويل يشد به سرادق البيت أو الوتد .
(3) القصيدة فى ديوانه : ١٥١ .
(4) الديوان : ظننتك .
(5) تأخر هذا البيت فى رواية الديوان عن تاليه .
(6) المطبوعة : شرف ، وهو تصحيف ظاهر ، صوبناه من الديوان .

هُمُ الفوارسُ فى أيديهمُ أسَلٌ ... وإن رأوكَ فأُسْدٌ والقنا أجَمُ [1]

قالوا : المسيرُ فهزَّ الرمحَ عامِله ... وارتاح فى جفنه الصَّمصامة الخَذِمُ [2]

فطالبتْنى بما ساءَ العُداةَ يدٌ ... عوَّدتُها ما يَشاءُ الذئبُ والرَّخَمُ

لا تشغلنَّ بأرضِ الشام تحرسه [3] ... إنَّ الشآمَ على مَن حلَّه حَرَمُ

فإنَّ للثغر سُوراً من مهابتِهِ ... صُخُورُه من أعادى أهلِهِ القِمَمُ

لا يحرمنِّىَ سيفُ الدِّينِ صُحْبَتَهُ ... فهْىَ الحياةُ التى يَحْيا بها النَّسَمُ

وما اعترضتُ عليْهِ فى أوامِرِهِ ... لكنْ سألتُ ومِنْ عاداتِه : نَعَمُ

وقال يفتخر وكتب بها من الأسر إليه يعرفه خروج الدُّمُستُق إلى الشام فى جموع الروم ويحثه على الاستعداد [4] : [الكامل]

مالى جَزِعْتُ مِنَ الخُطوب وإنَّما ... أخذَ المُهَيْمِنُ بَعْضَ ما أعطانى

أصبحت ممتنعَ الحَرَاكِ ورُبَّما ... أصبحتُ مُمْتَنعاً على الأقْرانِ [5]

ولطالما حطَّمتُ صَدْرَ مثقفى [6] ... ولربما أرْعَفْتُ أنفَ سِنانى [7]

ولطالما قُدْتُ الجِيادَ إلى العِدى [8] ... قُبُّ البُطونِ طويلَةَ الأرسانِ [9]

---

(١) الأجم جمع أجمة : الشجر الكثير الملتف .
(٢) عامل الرمح : صدره ، والصمصامة : السيف الذى لا ينثنى ، وسيف خذم : قاطع .
(٣) صدره فى رواية الديوان : لا تشغلنى بأمر الشام أحرسه .
(٤) ديوانه : ١٧٥ من قصيدة مطلعها :

أتعز أنت على رسوم مغان ... فأقيم للعبرات سوق هوان

(٥) أخلت رواية الديوان بهذا البيت ، كما أخلت به رواية اليتيمة ١ / ٧٩ وانظر إلى هذا قافية البيت السابع .
(٦) رواية الديوان مثبت .
(٧) رواية الديوان : سنان
(٨) الديوان : إلى الوغى ، واليتيمة : برزلى .
(٩) القبب : دقة الخصر ، وضمور البطن ، والأرسان ، جمع رسن : وهو الحبل والزمام .

وأنا الذى ملأ البَسِيطَةَ كُلهَّا ... نارى وَطَنَبَ فى السَّماءِ دُخانى

إن لم تكنْ طالت سِنىَّ فإنَّ لى ... رأىَ الكُهُولِ ونجدةَ الشبان

ولربَّما ساء[1] الأعادى مَوْقفى ... والدَّهْرُ يَبْرُزُ لى مَعَ الأقرانِ[2]،

إنى أغار على مكانىَ أن أرى ... فيهِ رِجالاً لا تسدُّ مكانى

مازلتُ أكْلأُ كُلَّ ثَغْرٍ مُوحِش ... أبداً بِمُقْلَةٍ ساهرٍ يَقْظانِ[3]

شلاّل كُلِّ عَظِيمةٍ ذوّادُها ... ضَرَّابُ هاماتِ العِدى طعَّانِ

إنْ يمنعِ الأعداءُ حدُّ صَوارمى ... لا يَمْنَعُ الأعداءُ حدَّ لِسانى

سَيْفُ الهُدى من حَدِّ سيفك يُرتجى ... يَوْمٌ يُذِلُّ الكُفْرَ للإيمانِ

ولقدْ علمتُ وإنْ دَعَوْتُكَ أننى ... إن نِمْتُ عنك أنامُ عن يَقْظانِ[4]

هذى الجيوشُ تَجيشُ نحوَ بلادِكم ... محفوفةً بالكُفْرِ والصُّلْبانِ

غَضَباً لدينِ الله أن لا تغضبوا ... لا يَشْتَهِرْ فى نَصْرِه سَيفَانِ

وقال يفتخر[5] : [الطويل]

إذا كانَ منا واحدٌ فى قَبيلَةٍ ... عَلاها وإن ضاقَ الخِنَاقُ حَماها

وما اشْتَوَرَتْ إلا وأصْبَح شَيْخُها ... ولا احْتَرَبَتْ إلا وكانَ فَتاها

ولا ضُرِبَتْ بين القِبابِ قِبابُه ... وأصبح بين الطارقينَ سواها

---

(١) الديوان : فمن بما ساء .
(٢) لعلها : الإقران ، وهو الرمى بسهمين .
(٣) أخلت رواية الديوان بالبيت وتاليه .
(٤) أخلت به رواية الديوان .
(٥) أخلت رواية الديوان بهذه الأبيات .

مختار شعر
ابن هانىء الأندلسى

قال يمدح الإمام المُعِز[1] : [الكامل]

إنَّ المكارمَ كنَّ سِرْباً رائداً   حتى كَنَسْنَ[2] كأنَّهن ظِباءُ

وطفِقتُ أسألُ عن أغرَّ مُحجَّلٍ   فإذا الأنامُ جِبِلَّةٌ دَهماءُ

حتى دُفعتُ إلى المعزّ خليفةً   فعلمتُ أنّ المطلبَ الخُلفاءُ

جودٌ كأنّ اليمَّ فيه نُفاثَةٌ   وكأنَّما الدّنيا عليهِ غُثاءُ

والناس[3] إجماعٌ على تَفْضِيلهِ   وَتَشَقُّ عَنْ مَكْنُونِها الأنباءُ[4]

---

(١) ديوان ابن هانى ، بيروت ، دار بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م : ص ١٢ من قصيدة مطلعها :

الحب حيث المعشر الأعداء   والصبر حيث الكلة السيراء

(٢) كنس الظبي : دخل فى كناسه ، وهو مستتره فى الشجر .

(٣) المطبوعة : الناس ، والتصويب من الديوان .

(٤) هذا البيت ملفق من بيتين متباعدين أولهما :

من حيث يقتبس النهار لمبصر   وتشق عن مكنونها الأنباء

والآخر :

للناس إجماع على تفضيله   حتى استوى اللؤماء والكرماء

فاستيقِظُوا[1] من غَفلةٍ وتنبّهوا ... ما بالصّباحِ على العُيونِ خَفاءُ
ليستْ سماءُ الله ما تَرْءَوْنها ... لكنّ أرضاً تحتويهِ سَماءُ
أمّا كواكِبُها له فخواضِعٌ ... يخفى السجودُ[2] ويَظهرُ الإيماءُ
هذا الأغرُّ الأزهرُ المتدفّقُ الـ ... ـمتألّقُ[3] المُتَبَلِّجُ الوضّاءُ
فعليهِ من سِيما النبيّ دَلالةٌ ... وعليهِ من نُور الإلّه بَهاءُ
ضرّابُ هامِ الرومِ منتقماً وفى ... أعناقهمْ من جُودِهِ أعباءُ
لولا انبعاثُ السيفِ وهو مسلَّطٌ ... فى قَتْلهِمْ قَتلتهُمُ النّعماءُ
جهِلَ البطارِقُ أنّه الملِكُ الذى ... أوصَى البنينَ بسلمهِ الآباءُ
حتى رأى جُهّالُهم من عَزْمِهِ ... غِبَّ الذى شهِدتْ به العُلماءُ
فتقاصرُوا من بعد ما حكمَ الردى ... ومضَى الوعيدُ وشُبّتِ الهيجاءُ
نَزلتْ ملائكةُ السماءِ بنصرِهِ ... وأطاعَهُ الإصْباحَ والإمساءُ
أينَ المفرُّ ولا مَفَرَّ لهاربٍ ... ولكَ البسيطان الثّرى والماءُ
ولكَ الجوارى المُنشآتُ مَواخراً ... تَجرى بأمركَ والرياحُ رُخَاءُ
والحامِلاتُ وكلُّها محمولَةٌ ... والنّاتِجاتُ وكلُّها عَذراءُ
والأعوجيّاتِ التى إن سُوبِقَتْ ... غَلَبتْ[4] وجَرْىُ المذكيات غِلاءُ[5]
فالبأسُ فى حَمْس الوغى لكُماتها ... والكبرياءُ لهُنَّ والخُيلاءُ

---

(١) الديوان : فتيقظوا .
(٢) الديوان : تخفى السجودَ .
(٣) الديوان : المتألق المتدفق .
(٤) الديوان : سبقت .
(٥) الأعوجيات ينسب إلى أعوج ، وهو فرس لبنى هلال .

لا يُصْدِرونَ نحورَها يومَ الوغى إلا كما صَبَغَ الخدودَ حياءُ
شمُّ العَوالى والأُنوفِ تَبَسّموا تحت العُبوس[1] فأظلموا وأضاؤا

فكأنما فَوْقَ الأكُفّ بَوارقٌ وكأنّما فَوْقَ المُتونِ إضاءُ[2]
أعْزَزْتَ دينَ الله يا آبنَ نبيّه فاليومَ فيهِ تخمُّطٌ وإباءُ[3]

فأقلُّ حظّ العُرْبِ منكَ سعادةٌ وأقلُّ حظّ الرّوم ِ منكَ شقاءُ
فإذا بعثْتَ الجيشَ فهْوَ مَنِيّةٌ وإذا رأيتَ الرأىَ فهْوَ قَضاءُ

وصفات ذاتك منكَ يأخذها الورى فى المَكرُماتِ فكلّها أسماءُ
لا تسألنَّ عن الزّمانِ فإنه فى رَاحَتَيْكَ يدورُ حيثُ[4] تشاءُ[5]

وقال يمدح جعفر بن علىّ بن غلبون الأندلسى[6] : [الكامل]

هذا الذى قد جَلّ عنْ أسمائهِ حتى حَسِبْناها له ألقابا
مَن ليس يرْضَى أن يُسمّى جَعْفَراً حتى يُسَمّى جَعْفَرَ الوهّابا

---

(١) الديوان : القنوس ، جمع قنس ، وهو أعلى بيضة الحديد ، وللمثبت وجه .
(٢) المطبوعة بفتح الهمزة ، والإضاء جمع أضاة ، وهى الغدير .
(٣) التخمط : التكبر .
(٤) الديوان : كيف .
(٥) البيت هو آخر أبيات القصيدة ، وقد أسقط البارودى قبله خمسة عشر بيتا . من رواية الديوان .
(٦) ديوانه : ٥٠ من قصيدة مطلعها :
أحبب بتياك القباب قبابا لا بالحداة ولا الركاب ركابا

يَهَبُ الكتائبَ غانماتٍ واللها[1] مُسْتَرْدَفاتٍ والجِيادَ عِرابا
فكأنّما ضرَبَ السّماءَ سُرادِقاً بالزّابِ[2] أو رَفعَ النّجومَ قِبابا
قد نالَ أسباباً إلى أسبابها[3] وسيَبْتَغى من بَعدِها أسبابا
لبِسَ الصبّاحُ به صَباحاً مُسْفِراً وسقَتْ شمائِلُه السّحابَ سحابا
ماضى العَزائمِ غيرُه اغتنمَ اللُّها فى الحربِ واغتنَمَ النّفوسَ نِهابا
فكأنّه والأعوَجِىُّ إذا انتَحَى قمَرٌ يُصرفُ فى العنانِ شِهابا
لولا حفائظُه وصَعْبُ مِراسهِ ما كانتِ العرَبُ الصّعاب صِعابا
قد طيَّبَ الأفواهَ طِيبُ ثنائِهِ فمن اجْلِ ذا تجدُ الثّغورَ عِذابا
أنتُمْ ذوُو التيجانِ من يمَن إذَا عُدَّ الشّريفُ أُرومةً ونِصابا
أقسمتُ لو فارقتُمُ أجسامَكم لبقيتمُ من بعْدها ألبابا[4]
ولو آن أقطار[5] الدّيارِ نبَتْ بكم لسكنتمُ الأخلاقَ والآدابا
إنّى احتقرتُ[6] لكَ المَديحَ لأنه لم يَشْفِنى فجعلتُهُ إغبابا

---

(١) الديوان : المها .
(٢) الزاب : مواضع عدة ، والمقصود هنا زاب المغرب ملكها جعفر بن على الممدوح ، وقال فيه ابن هانىء :

ويا ملك الزاب الرفيع عماده بقيت لجمع المجد وهو نزيق
على ملك الزاب السلام مرددا وريحان مسك بالسلام فتيق

(٣) الديوان : أفلاكها .
(٤) الديوان : أحبابا .
(٥) الديوان : أوطان .
(٦) الديوان : اختصرت .

وقال أيضاً يمدحه[1] :

عَبِثتُ زماناً بالليالى وصَرفِها فها هى بى لو تعلمون عَوابثُ
لئن كان عِشْقُ النفسِ للنفسِ قاتلاً فإنىَ على حَتفى بكفىَ باحثُ
وإن كان عمرُ المرءِ مثلَ سَماحِهِ فإنّ أميرَ الزّاب للأرْض وارِثُ

إذا نحن جئناهُ اقْتَسَمْنا نوالَه كما اقتُسمتْ فى الأقربينَ الموارثُ
تَبسَّمَتِ الأيّامُ عنهُ ضواحِكاً كما ابتسمتْ حُوُّ الرياضِ الدمائثُ[2]
وسدّ ثغورَ الملكِ بعد انْثِلامها وقد أظلمتْ تلكَ الخطوبُ الكوارثُ

فما رادَ فى بُحبوحةِ المُلك رائِدٌ ولا عاثَ فى عِرِّيسةِ الليثِ عائِثُ[3]
وقد كان طاحَ الملك لولا اعتِلاقُه حبائلَ هذا الأمرِ وهىَ رثائِثُ
صقيلُ النُّهى لا ينكثُ السيفُ عهدَه إذا غَررَّتِ[4] القَوْمَ العُهودُ النواكِثُ[5]

فلا نُقِضَ الأمرُ[6] الذى أنتَ مُبرمٌ ولا خُذِل الجيشُ الذى أنت باعِثُ
كأنّكَ فى يومِ الهياجِ مرنَّحٌ تهِيجُ المثانى شَجْوَه والمثالثُ
نظمتُ رقيقَ الشعرِ فيكَ وَجَزلَه كَأنّىَ بالمَرْجانِ والدُّرّ عابثُ

---

(١) ديوانه : ٦٢ من قصيدة مطلعها :
لمن صولجان فوق خدك عابث ومن عاقد فى لحظ طرفك نافث
(٢) الأحوى النبات الضارب إلى السواد لشدة خضرته ، ودمث المكان وغيره : سهل ولان .
(٣) العريس ـ كسكيت ـ والعريسة : مأوى الأسد .
(٤) المطبوعة : عزت ، تصحيف ظاهر صوبناه من الديوان .
(٥) الديوان : النكائث .
(٦) الديوان : الرأى .

وقال يمدح المعز[1] : [الطويل]

لديكَ جنودُ الله تَمْضِى[2] على العِدى لها منكَ فِى الجندِ الرُّبوبىِّ مُصرِخُ

لها لَجَبٌ يَسْتَجْفِلُ الماء صعقةً[3] ويقْرَعُ سمعَ الرَّعدِ زَأراً فيصمخُ[4]

زئيرُ ليوثٍ مُدّ فى لهواتها وهَدْرُ قُرومٍ فى الشقاشق بخبجوا[5]

نَضَوْا كلّ لَفْحٍ من غِرارِ مهنّدٍ هو الجمرُ إلا أنه ليس يُنفَخ

يَشُقُّ جُيوبَ الغِمْدِ عنه اتقاده وللحيّةِ الرّقشاءِ فى القيظ مَسلخ

وقال يمدحه[6] : [البسيط]

لله[7] تصديقُ ما فى النَّفْسِ من أمَلٍ وفى المُعِزّ مُعِزّ الدين[8] والجُودِ

هادى رَشادٍ وبُرْهانٍ وموعظةٍ وبيِّناتٍ وتوفيقٍ وتسديدِ

ضِياءُ مُظلمةَ الأيامِ داجيةٍ وغيثُ مُمْحِلَةِ الأكنافِ جارودِ[9]

ترى أعاديه فى أيّام دولتِهِ ما لا يرى حاسدٌ فى وجهِ محسودِ

---

(١) ديوانه : ٨٤ من قصيدة مطلعها :

سرى وجناح الليل أقتم أفتخ ضجيع مهاد بالعبير مضمخ

(٢) رواية الديوان : غضبى وهى أجود .

(٣) الديوان : المزن صعقة .

(٤) اللجب : الجلبة ، الصماخ : خرق الأذن ، والأذن نفسها ، وصمخه : أصاب صماخه .

(٥) أخلت به المطبوعة ، وأثبتناه من الديوان ليتصل به الكلام .

(٦) ديوانه : ٩٠ ، من قصيدة مطلعها :

أقوى المحصب من هاد ومن هيد وودعونا لطيات عباديد

(٧) الديوان : فى الله .

(٨) الديوان : البأس .

(٩) الجارود : المشئوم ، وسنة جارود : سنة قحط .

قد حاكمتْهُ مُلوكُ الرومِ فى لَجَبٍ وكان لله حكمٌ غيرُ مردود
إذْ لا ترى هِبْرِزِيّا غيرَ مُنْعَفرٍ منهم ولا جاثَلِيقاً غيرَ مَصْفُودِ [1]

دمّوا قَنَاك وقد ثارَتْ أسنّتُهاَ فما تركْنَ وَريداً غيرَ مَورودِ
طعنٌ يكوِّر هذا فى [2] فريصَةِ ذا كأن فى كلّ شِلْوٍ بطنَ ملحودِ
لم يعلموا أنَّ ذاك العزمَ مُنْصَلِتٌ وأنّ تلك المنايا بالمراصيدِ [3]
حتى أتوكَ على الأقتابِ مِن بُهَمٍ خُزْرِ العيون ومن شُوسٍ مَذاويدِ [4]

وفوقَ كل قُتودٍ بَزُّ مُستلَبٍ وفوق كلّ قناةٍ رأسُ صِنديدِ
لو كان للرومِ علمٌ بالذى لقِيَتْ ما هُنِئتْ أُمٌّ بطريقٍ بمولودِ

ألقى الدُّمُسْتُقُ بُالصلبان حينَ رأى ما أنزَلَ الله من نَصْرٍ وتأييدِ
وقائعٌ كَظَمَتْهُ فانثنى خَرِساً كأنّما كَعَمَتْ فاهُ بجُلمودِ [5]

حَمَيْتَهُ البَرَّ والبحرَ الفضاءَ معاً فما يَمُرُّ ببابٍ غيرِ مسدود
هيهاتَ راعهمُ فى كلِّ مُعتركٍ ليثُ الليوث [6] وصِنديد الصناديدِ

---

(١) المزبر : الأسد ، والغليظ الضخم . والشديد الصلب ، والجاثليق : رئيس للنصارى فى بلاد الإسلام .

(٢) المطبوعة : فريسة ، تحريف ظاهر ، والتصويب من الديوان .

(٣) يقال رجل منصلت فى الأمور ، وهو من مصاليت الرجال : إذا كان شديداً سريعاً .

(٤) الأقتاب : جمع قتب وهو الإكاف الصغير على قدر سنام البعير ، والخزر : النظر بمؤخر العين ، وهو نظر العداوة ، والشوس : جمع أشوس من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبراً أو غيظاً .

(٥) كعم البعير : شدفاه لئلا يعض أو يأكل .

(٦) الديوان : ملك الملوك .

من ليس يمسحُ عن عرنينِ مضطهَدٍ ... ولا يَبِيتُ على أحناء مَفؤودِ[1]
ذو هَيْبَةٍ تُتّقى فى غير باثقةٍ ... وحكمةٍ تُجتنى من غير تعقيدِ
مِنْ مَعْشَرٍ تَسَعُ الدنيا نفوسُهمُ ... والناسُ ما بينَ تضييقٍ وتنكيدِ
أولئك الناسُ إن عُدُّوا بأجمعهمْ ... ومَنِ سواهم فَلَغْوٌ غيرُ معدودِ
إن كان للجودِ بابٌ مُرْتَجٌ غَلِقٌ ... فأنتَ تُدْنى إليه كل إقليدِ[2]
فأنتَ سَيَّرْتَ ما فى الجود من مَثَلٍ ... باقٍ ومن أثر فى الناس محمودِ
لو خلّد الدهرُ ذا عزٍّ لِعَزَّتِهِ ... كنتَ الأحقَّ بتعميرٍ وتخليدِ
تبلى الكرامُ وآثارُ الكرامِ وما ... تزدادُ فى كلّ عصرٍ غيرَ تجديدِ

وقال يمدح الأميرين طاهراً وأبا عبد الله الحسين ابنى المنصور[3] [الرمل]

قد أمِنّا بعميديْ هاشمٍ ... نُوَبَ الأيام من مُمْسٍ وغادِ
بالأميرِ الطاهرِ الغَمْرِ النَّدى ... والحُسينِ الأبلج الوارى الزِّنادِ
ذاك ليثٌ يَضْغَمُ الليثَ وذا ... حَيَّةٌ تأكلُ حياتِ البلادِ
بكما انقادَ لنا الدّهرُ على ... بُعْدِ عهدِ الدهر منّا بانقيادِ
يا أميرَيْ أُمراءِ الناس من ... هاشمٍ فى الرِّيدِ منها والمَصَادِ[4]
يا سليلى ليثِها المنصور فى ... غِيلها من مُرهَفاتٍ وصِعادِ

(١) العرنين الأنف ، أو ما صلب منه . والأحناء : الأضلاع ، ورجل مفؤود : مصاب الفؤاد .
(٢) الإقليد : المفتاح .
(٣) ديوانه : ١١٨ من قصيدة مطلعها :
امسحوا عن ناظرى كحل السهاد ... وانفضوا عن مضجعى شوك القتاد
(٤) الريد : الحرف الناتىء من الجبل ، والمصاد : أعلاه .

هُمْ أقرُّوا جانبَ الدهر وهمْ ... أصلحوا الأيامَ من بعدِ الفسادِ
هم أباحوا كلَّ ممنوعِ الحِمى ... وأذلُّوا كلَّ جبارٍ العنادِ
وإذا ما ابتَدَرَ الناسُ والعُلا ... فلهم عاديُّها من قبل عادِ
تطلُعُ الأقمارُ من تيجانهم ... وعليهمْ سابغاتٌ كالدآدِ(٣)
كلُّ رَقراق الحواشي فوقهُمْ ... كعيونٍ من أفاعٍ وجَراد
وإذا ما اخْتَضَبتْ أيديهمُ ... فرَّقوا بين الأُسارى والصِّفادِ
تلك أيدٍ وَهبتْ ما كسبتْ ... للمعالى من طَريفٍ وتِلادِ
هم أماتوا حاتماً فى طيىءٍ ... ميتةَ الدهر وكَعْباً فى إيادِ(٤)
إنما عَوَّدْتما فى ذا الورى ... عادةَ الأنواءِ فى الأرض الجَمادِ
ما اصطناعُ النفسِ فى طُرقِ الهوى ... كاصطناع النَّفْسِ فى طُرق الرشادِ
إن يحيىَ بن عليٍّ أهلُ ما ... جئتماهُ من جَزيلاتِ الأيادى
إنَّ من جرَّد سيفاً واحداً ... لمنيعُ الركن من كَيْدِ الأعادى
كيفَ منْ كان له سَيْفا وغىً ... مِنْكما وهو كميٌّ فى الجلادِ
كم مقامٍ لكما من دونهِ ... يُبْتَنِي المجدُ على السَّبع الشِّدادِ
نِعمٌ أصغرها أكبرها ... ويدٌ معروفها للخلق بادِ

---

(١) درع سابغة : طويلة تامة ، والدآدى : الليالى الشديدة الظلمة .

(٢) حاتم الطائى ، يضرب به المثل فى الكرم ، وكعب بن مامة الإيادى بلغ به الإيثار أن مات عطشا ، وعلى لسانه ورد المثل المشهور :
اسق أخاك النمرى .

وقال يمدح جعفراً ويهنئه بأخذ قلعة كتامة[1] : [الطويل]

أَصِيخُوا[2] فما هذا الذى أنا سامعٌ ... بِرَعْدٍ ولكنْ قَعْقَعَ الحلَقُ السَّرْدُ

تؤمُّ أميرَ المؤمنينَ طوالِعاً ... عليهِ طلوعَ الشَّمْسِ يقدُمها السَّعدُ

فتوحاتُ ما بينَ السماء وأرضِها ... لها عِنْدَ يوم ِ الفَخْرِ ألسِنَةٌ لُدُّ

حَروريَّةٌ ما كبَّرَ الله خاطبٌ ... عليها ولا حيَّى بها مَلَكا وَفْدُ

وكانت هىَ العجماءُ حتى احْتَبى[3] بها ... ملوكُ بنى قَحْطَانَ والشِّعرُ والمَجْدُ

وما رُكِزَتْ فى جَوِّها قبلكَ القنا ... ولا رَكَضَتْ فيها المُسَوَّمةُ الجُردُ

رفعتَ عليها بالسُّرادقِ مثلَها ... وجلّلتها نوراً وساحاتُها رُبْدُ[4]

يقابلُ منكَ الدّهرُ فيها شبيهَ ما ... تقابِلُ من شَمْس ِ الضُّحى الأعينُ الرُّمدُ

مَباءةُ هذا الحىّ من جنِّ عَبْقَرٍ ... فليس لها بالإنس ِ فى سالفِ عهدُ[5]

ولولا الهمامُ المعتلى لتعذَّرتْ ... على أبطُنِ الحَيَّاتِ أقطارُها المُلد[6]

ولما تَجَلَّى جَعْفَرٌ صعِقتْ له ... وأَقْبَلَ منها طور سيناء يَنْهَدُّ

أقمنا فمِنْ فُرسانِنا خطباؤنا ... ومِنْبَرُنا من بِيض ما تطبعُ الهِندُ

ولو لم يَقُمْ فيها لِحَمْدِكِ[7] خاطِبٌ ... علينا وفينا قامَ يخْطُبنا الحمدُ

---

(١) ديوانه : ١٠٥ ، من قصيدة مطلعها :

بل هذه تيهاء والأبلق الفرد ... فسل أجمات الأسد ما فعل الأسد

(٢) أصاخ له : استمع ، والحلق : جمع حلقة ، وهى الدرع ، والسرد : الدروع أو نسجها .

(٣) المطبوعة : احتمى ، والمثبت من الديوان .

(٤) الربدة : لون إلى الغبرة .

(٥) المباءة : المنزل .

(٦) الأملد : الناعم اللين .

(٧) الديوان : بحمدك .

علي حين لم يُرفَعْ بها لخليفةٍ ... منارٌ ولم يَشْدَدْ بها عُروةً عقدُ
وكانت شَجًى لِلمُلْك ستينَ حَجةً ... وما طيبُ وَصْل لم يكن قبلهُ صَدُّ
بها النارُ نارُ الكفر شُبَّ ضرامُها ... ولو حُجبت فى الزَّند لاحترق الزندُ
فمن جَمرةٍ قد أُطفئت مَخْلَدِيَّة ... وأُخرى لها بالزَّابِ مُذْ زَمَنٍ وَقْدُ[1]
وعادتْ بهم حَرْبُ الأزارق لاقِحاً ... وإن لم يكن فيها المُهلَّبُ والأَزْدُ[2]
حوادثُ غُلْبٌ فى لُؤَىِّ بن غالبٍ ... وخَطْبٌ لعمرُ الله فى أُدَدٍ إِدُّ[3]
أطافت بخِرق يَسْبِقُ القولَ فعلُه ... فليسَ لِيَوْمَيْه وَعِيدٌ ولا وَعْدُ
وليسَ له من غَيْر طَرْفٍ أريكةٌ ... وليس له من غَيْر سابغةٍ بُردُ
فتىً يشجعُ الرّعد يدُ من ذكر بأسه ... ويشرُفُ من تأميلِه الرجلُ الوَغْدُ
ولما اكفهرَّ الأمرُ أعجلتَ أمرَها ... فألقتْ وليدَ الكُفْر وهى له مهدُ
أخذتَ على الأرواح[4] كل ثَنِيَّةٍ ... وأعقبتَ جُنداً واطئاً ذيلَه جُندُ
كأنك وكّلتَ السحابَ[5] بحربهم ... فمن عارضٍ يُمسى ومِنْ عارِضٍ يَغْدو
كأنَّ عليهم مِنْكَ عَنْقَاءَ تَعْتَلِي ... فليس لها ممن تخطَّفه[6] بُدُّ
من الصائداتِ الإنسَ بينَ جفونها ... إذا ما جرَتْ بَرْقٌ وفى ريشها رَعْدُ
كثيرٌ رزاياهمْ قليلٌ عديدُهم ... وكانوا حَصَى الدَّهناء[7] جمعاً إذا عُدُّوا

---

(١) مخلدية : نسبة إلى مخلد بن زيد بن المهلب .
(٢) الأزارقة من الخوارج نسبوا إلى نافع بن الأزرق .
(٣) لؤى بن غالب وأدد قبيلتان عربيتان ، والإد : الداهية ، والأمر الفظيع .
(٤) الديوان : الأعداء .
(٥) الديوان : الغمام .
(٦) الديوان : من أن تخطفهم .
(٧) الدهناء : الفلاة .

أتوْكَ فلم يُرْدَدْ مُنيبٌ ولم يُبَح ... حَريمٌ ولم يُخْمَشْ لِغانيةٍ خَدُّ
وما عن أمانٍ عند[1] ذاك تنزّلوا ... ولكنْ أمانُ العَفْوِ أدركهم بَعْدُ
إذا كانَ هذا العَفْوُ من عَزَماتهِ ... ففى أىِّ خَطْب الدهر يُستغرق الجَهْدُ
إذا كان تَدْبيرُ الخَلائقِ كلِّها ... له لعبًا فانظُرْ لمن يُذْخَرُ الجِدُّ
فما ظنُّكم لو كان جرَّدَ سيفَهُ ... إذا كان هذا بعض ما صنعَ[2] الغِمْدُ
وما كان بين الصَّعق والشمس[3] فوقَهُمْ ... تُكوِّرُ إلا أنْ يُسَلَّ له حَدُّ
لأمرٍ غدتْ فى كفِّه الأرضُ قبضَةً ... وقرَّبَ قُطرَيْها وبَيْنَهُما بُعْدُ
وغودِرَ شأوُ السابقينَ لسابقٍ ... له مَهْيَعٌ[4] من حيثُ لم يعلموا قَصْدُ
ألا عَبْقَرِىُّ الرأى يَفرى فَرِيَّه[5] ... ألا نَدِسٌ[6] صُلبٌ[7] ألا حازِمٌ جَلْدُ
وأحرِ[8] بمن أقيالُ قَحطانَ كلُّها ... له خَوَلٌ أن لا يكون له نِدُّ
فيا أَسَدَ الله المسلَّطَ فيهمُ ... أتعلمُ ما يلقى بكَ الأسدُ الوَردُ ؟
شهدتُ لقد مُلِّكتَ بالزاب تَدمُرا ... وفُتِّحَ فى إقبال دولتك[9] السَّدُّ
ومثلُكَ من أرضَى الخليفةَ سعيُهُ ... فإن رَضِىَ المولى فقد نصحَ العبدُ

---

(١) الديوان : يوم .
(٢) الديوان : ما فعل .
(٣) الديوان : الجوّ بالشمس .
(٤) المهيع : الطريق البين .
(٥) فلان يفرى الفرى : يأتى بالعجب فى عمله .
(٦) الندس : الفطن .
(٧) رواية الديوان (طَبٌّ) وهى أجود وأليق بالمعنى .
(٨) الديوان : وأحرى .
(٩) الديوان : فى أيام إقبالك .

وقال يمدح[1] : [الكامل]

فُتِقَتْ لكم ريحُ الجِلادِ بعنبرِ وأمدَّكُمْ فَلَقُ الصباح المُسفِرِ
وجَنَيْتُمُ ثمرَ الوقائعِ يا نِعاً بالنصر من وَرَق الحديدِ الأخضَرِ
أبَنى العَوالى السَّمهريةِ والسُّيو فِ المَشرفيَّةِ والعديدِ الأكثرِ
مَنْ منكمُ الملكُ المطاعُ كأنَّه تحتَ السوابغِ تُبَّعٌ فى حميرِ
القائدِ[2] الخيلِ العِتاق شوازباً خُزراً إلى لحظ السِّنانِ الأخزر
شُعثَ النَّواصِى حَشْرةً آذانُها قُبَّ الأياطلِ داميات الأنْسُرِ[3]
تنبو سَنابكهنَّ عن عَفْر الثَّرى فيطأنَ فى خدِّ العزيزِ الأصْعَرِ
جيشٌ تَقَسَّمَهُ اللُّيوثُ وفوقه[4] كالغيل من قصَبِ الوَشيج الأسمرِ[5]
نَحَرَ القَبولَ من الدَّبورِ وسار فى جَيْش[6] الهِرَقْل وعزمةِ الإسكندر
فى فِتْيَةٍ صَدَأُ الدُّروع عَبيرُهمْ وخَلوقُهم عَلَقُ النجيعِ الأحمرِ[7]
لا يأكُلُ السِّرحانُ شِلْوَ طَعِينهمْ مما عَلَيْهِ مِنَ القَنا المتكسِّرِ
أنِسوا بهجرانِ الأنيسِ كأنَّهُمْ فى عَبقرىٍّ البِيدِ جِنَّةُ عَبْقَرِ
قومٌ يبيتُ على الحشايا غيرُهُمْ ومبيتُهم فوقَ الجيادِ الضُّمَّرِ

---

(١) ديوانه : ١٦١ يمدح بها جعفر بن على .
(٢) المطبوعة : القائدى ، والتصويب من الديوان .
(٣) الحشر : ما لطف من الآذان ، والقب : جمع القباء : الدقيقة الخصر . والإطل : الخاصرة . والنسر : لحمة فى باطن الحافر ، أو ما ارتفع فى باطن حافر الفرس .
(٤) الديوان : وفوقها .
(٥) الوشيج ، هنا : شجر الرماح .
(٦) الديوان : جمع .
(٧) النجيع من الدم ما كان إلى السواد ، أو دم الجوف .

وتظلُّ تَسْبَحُ فى الدماء جيادهم[1] فكأنهنَّ سفائنٌ فى أبحرِ
فحياضُهم من كلِّ مهجةِ خالعٍ وخيامُهم من كلِّ لِبدة قَسْورِ[2]
من كلِّ أهرتَ كالحٍ ذى لِبدةٍ أو كلِّ أبيضَ واضحٍ ذى مِغفرِ
حىٌّ من الأعْرابِ إلا أنهُمْ يَرِدونَ ماءَ الأمْنِ غيرَ مكدَّرِ
طَردوا الأوابِدَ فى الفدافِد طَردَهم للأَعْوَجيَّةِ فى مجالِ العِثْيَرَ[3]
إنّا لتجْمَعُنا وهذا الحىَّ من بَكْرٍ أَدِمَّةُ سالِفٍ لم تُخْفَرِ
أَحْلاَفُنَا[4] فكأننا من نِسْبَةٍ ولِداتُنا فكأننا من عُنْصُر
لى منهُمْ سيفٌ إذا جرّدْتُهُ يوماً ضَرَبْتُ به رقابَ الأعصُرِ
صَعْبٌ إذا نُوَبُ الزمان استصعبتْ مُتَنَمِّرٌ للحادثِ المتنمِّرِ
فإذا عفا لم تَلْقَ غيرَ مُمَلَّكٍ وإذا سَطا لم تَلْقَ غيرَ مظفَّرِ[5]
وكفاكَ من حُبِّ السماحَةِ أنَّها منه بموضعِ مُقْلَةٍ من مَحْجِرِ
فغمامُهُ من رَحْمَةٍ وعِراصُهُ[6] من جَنَّةٍ ويمينُهُ من كَوثَرِ

وقال يمدح المعز وأنشده بالمنصورية [7] ويذكر فتح مصر على يد القائد جوهر [8] : [الطويل]

تقول بنو العبّاس هل فُتحتْ مصرُ ؟ فقل لبنى العباس قد قُضىَ الأمرُ

(١) الديوان : قبابهم .
(٢) القسور : العزيز ، والأسد .
(٣) العثير : التراب ، والعجاج .
(٤) المطبوعة : أخلاقنا ، تصحيف ظاهر ، صوبناه من الديوان .
(٥) الديوان : معفر
(٦) العراص : جمع عرصة ، وهى كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء .
(٧) المنصورية : مدينة بقرب القيروان استحدثها المنصور بن القائم بن المهدى سنة٣٣٧ ، وقيل سميت بالمنصور بن يوسف بن زيرى .
(٨) القصيدة فى ديوانه : ٩٧ .

وقد جاوزَ الإسكندريّةَ جوهرٌ — تُطالعهُ البُشرَى ويقْدُمُه النَّصْرُ
وقد أوفَدَتْ مصرٌ إليه وفُودَهَا — وزِيدَ إلى المعقود من جِسرها جسرُ
فما جاء هذا اليومُ إلا وقد غدَتْ — وأيديكُمُ منها ومن غيرِها صِفْرُ
فلا تُكثِروا ذكرَ الزمان الذى خلا — فذلك عصْرٌ قد تقضى وذا عَصْرُ
أفى الجيش كنتمْ تَمْتَرُونَ رُوَيدكمْ — فهذا القنا العرَّاصُ والجحفلُ المَجْرُ[1]
وقد أشرَفَتْ خيلُ الإلّه طوالِعاً — على الدين والدنيا كما طلعَ الفجرُ
وذا ٱبنُ نبىٍّ الله يطلبُ وِتْرَهُ — وكان حَرٍ أنْ لا يضيعَ له وِترُ
دعوا[2] الورْدَ فى ماء الفرات لخيلِهِ — فلا الضَّحلُ منه تمنعون ولا الغمْرُ
أفى الشمسِ شَكٌّ أنها الشمسُ بعدما — تَجلّتْ عِياناً ليس من دونها سِترُ
وما هى إلا آيةٌ بعْد آيةٍ — ونُذْرٌ لكم إن كان يغنيكُم النُّذرُ
ومُقْتَبَلٌ أيامُه متهلّلٌ — إليه الشبابُ الغَضُّ والزَّمنُ النَّضرُ
ألا تلكُمُ الأرضُ العَريضةُ أصبحتْ — وما لبنى العباس فى عُرْضها فِتر[3]
فقد دالتِ الدنيا لآل محمَّدٍ — وقد جرَّرتْ أذيالَها الدولةُ البِكْرُ
ورَدَّ حقوقَ الطالبيّينَ مَن زكَتْ — صنائعُهُ فى آلهِ وزكا الذُّخرُ
مُعزُّ الهُدَى والدينِ والرَّحمِ التى — به اتَّصلَتْ أسبابُها ولهُ الشكرُ
مَنِ انتاشَهُم فى كلِّ شرقٍ ومغربٍ — فبُدّلَ أمناً ذلك الخوفُ والذُّعرُ

---

(١) رمح عراص المهزة : لدن ، والجحفل والمجر : الجيش العظيم .
(٢) الديوان : ذروا .
(٣) الفتر : الشبر ، يقول : فترت الشيء إذا شبرته .

فكلُّ إمامىٍّ يجىءُ كأنما على بدِهِ الشِّعْرَى وفى وجهه البدرُ
فدونكموها أهلَ بيتِ محمدٍ صَفَتْ بمُعِزّ الدين جَمّاتُها اَلكُدرُ
فقد صارتِ الدنيا إليكم مَصيرَها وصار له الحمدُ المضاعَفُ والأجرُ[1]
إمامٌ رأيتُ الدِّينَ مرتبطاً بِهِ فطاعتُهُ فوزٌ وعصيانُهُ خُسرُ
فَبَشِّرْ به البيتَ المحرَّمَ عاجلاً إذا أوجفَ التَّطوافُ بالناس والنَّفرُ
هل البيتُ بيتُ الله إلا حريمُهُ وهل لغريبِ الدار عن أهله[2] صبر؟
مَنازِلُهُ الأولى اللَّواتى يشُقْنَهُ فليس له عنهنَّ مَغدًى ولا قصرُ
فإن يتمنَّ البيتُ تلك فقد دَنَتْ مواقيتُها والعسرُ من بعدهِ اليُسرُ
وإن حَنَّ من شوقٍ إليك فإنّه ليوجدُ من رَيّاكَ فى جوِّه نَشْرُ
حبيبٌ إلى بَطحاءِ مكّةَ موسمٌ تُحيّى مَعَدًّا فيه مكّةُ والحِجْرُ
هناك تُضىءُ الأرضُ نوراً وتلتقى دُنُوًّا فلا يَستبعدِ السَّفرَ السَّفرُ
شهِدتُ لقد أعززتَ ذا الدينَ عزَّةً خشيتُ له[3] أن يَستبدَّ به الكبرُ
أهنيكَ بالفتحِ الذى أنا ناظرٌ إليه بعينٍ ليس يُغْمِضُها الكفرُ
وما ضَرَّ مصراً حين ألقتْ قيادَها إليكَ أمدَّ النيّلُ أم غالَهُ جَزرُ
وقد حُبِّرتْ فيها لك الخُطَبُ التى بدائعُها نَظْمٌ وألفاظُها نَثْرُ
غدا جَوْهرٌ فيها غمامةَ رحمةٍ يَقى جانبيها كلَّ نائبةٍ[4] تعرو

(١) الديوان : والشكر .
(٢) الديوان : عن داره .
(٣) الديوان : لها .
(٤) الديوان : حادثة .

كأنى به قد سارَ فى القوم[1] سيرةً تَودُّ لها بغدادُ لو أنّها مصرُ
ستحسدها[2] فيه المشارقُ إنّه سواءٌ إذا ما حل فى الأرض والقطرُ
ومن أين تَعدُوهُ سياسةُ مثلِها وقد قُلِّصَتْ فى الحربِ عن ساقه الأُزرُ
وثُقِّفَ تثقيفَ الردينىِّ قبلها وما الطِّرْفُ إلا أن يُهذِّبَهُ الضمُّرُ
فما بمداه دون مجدٍ تَخَلُّفٌ ولا بخطاهُ دونَ صالحةٍ بَهرُ
سَنَنْتَ لهم فيه[3] من العدلِ سُنَّةً هى الآيةُ المُجْلى بِبُرْهانِها السّحرُ
وصَاةً كما أوصى بها الله رُسْلَهُ وليس بأُذْنٍ أنت مسمعها وَقرُ
يقولُ رجالٌ شاهدوا يوم حكمِهِ بذا تُعْمَرُ الدنيا ولو أنها قَفرُ
فذاك بيانٌ واضحٌ عن خليفةٍ كثير سواهُ عند معروفه نَزْرُ
لكم أسوةٌ فينا قديماً فلم يكن بأحوالنا عنكم خَفاءٌ ولا ستْرُ
وهل نحن إلا معشرٌ من عُفاتِهِ لنا الصافِناتُ الجُرْدُ والعَسْكَرُ الدَّثرُ
فكيفَ مواليه الذين كأنهم سماءٌ على العافين أمطارُها التِّبرُ
لبسنا به أيامَ دهر كأنما[4] بها وَسَنٌ أو مالَ مَيلاً بها السُّكْرُ
فياملكاً[5] هَدْىُ الملائك هَدْيُهُ ولكنْ نَجرَ الأنبياء له نَجْرُ
ألا إنما الأيامُ أيامُكَ التى لك الشَّطرُ من نَعْمائها ولنا الشَّطرُ
لقد جُدْتَ حتى ليس للمالِ طالبٌ وأعطيت حتى ما لِمُنْفِسَةٍ قَدْرُ
فليسَ لمن لا يرتقى النجمَ همَّةٌ وليس لمن لا يستفيدُ الغنى عُذرُ

(١) الديوان : فى الناس .
(٢) الديوان : وتحسدها .
(٣) الديوان : له فيهم .
(٤) المطبوعة : كأنها ، والتصويب من الديوان .
(٥) الديوان : مالكا .

وقال فى جوهر القائد[1] : [الطويل]

لقد أنجبتْ منه الكتائبُ مِدْرَهاً　　سريعَ الخُطا للصالحاتِ مُيَسَّرا

ولم أجدِ الإنسانَ إلا آبنَ سَعْيِهِ　　فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرا

وقال فى أبى علىٍّ جعفر بن فلاح الكتامى[2]: [البسيط]

كانت مُساءلةُ الركبانِ تخبرُنا　　عن جعفر بن فلاحٍ أحسن[3] الخَبَرِ

ثم التقيْنا فلا والله ما سَمِعَتْ　　أُذنى بأحسنَ مما قد رأى بَصَرى

وقال فيه[4] : [الكامل]

المدنفانِ من البرِيَّةِ كلِّها　　جِسْمى وطَرْفٌ بابلىٌّ أحوَرُ

والمُشرِقاتُ النَّيِّراتُ ثلاثةٌ　　الشمسُ والقمرُ المنيرُ وجعفرُ

وقال يفتخر[5] : [الكامل]

لُقِّيتُ نَعْماءَ الخُطوبِ وبُؤسَها　　وسُبِكتُ سَبكَ الجَوْهَرِ المتخلِّصِ

---

(١) هو القائد جوهر الصقلى كان من موالى المعز بن المنصور القائم بن المهدى صاحب إفريقية ، سيره إلى مصر بعد موت كافور الإخشيدى فتملكها سنة ٣٥٨ هـ ، وشرع فى بناء القاهرة ، وعزله المعز سنة ٣٦٤ هـ ، وكانت وفاته سنة ٣٨١ هـ . (وفيات الأعيان ١ / ٣٧٥) والبيتان فى ديوان ابن هانىء : ١٤٤ من قصيدة مطلعها :

ألا هكذا فليهن من قاد عسكرا　　وأورَد عن رأى الإمام وأصدرا

(٢) ابن فلاح : أحد قواد المعز أبى تميم صاحب إفريقية ، وجهه مع جوهر الصقلى فى فتح مصر ، ثم بعثه جوهر إلى الشام فتملك دمشق سنة ٣٥٨ هـ وأقام بها إلى أن قتله القرامطة سنة ٣٦٠ هـ (وفيات الأعيان ١ / ٣٦١ ، وانظر : الكامل فى التاريخ : ٨ / ٦١٥) والبيتان فى ديوان ابن هانىء : ١٦٥ ، وذكرهما ابن خلكان فى الوفيات ١ / ٣٦٠ ، وعقب عليهما بقوله : « والناس يروون هذين البيتين لأبى تمام فى القاضى أحمد بن أبى دؤاد ، وهو غلط لأن البيتين ليسا لأبى تمام . . . » .

(٣) الديوان : أطيب .

(٤) البيتان فى ديوانه : ١٦٥ .

(٥) ديوانه : ١٨٠ ، من قصيدة مطلعها :

أحبب به قنصا إلى متقنص　　وفريصة تهدى إلى مستفرص

فإذا سَعَيْتُ إلى العلى لم أتَّئِدْ وإذا شَرَيْتُ[1] الحمد لم أسترخصِ
شارفتُ أعنانَ السماءِ بهِمَّتى ووطِئتُ بَهْرَامَ النجوم بأخمَصى

وقال يمدح المعز[2] : [البسيط]

تالله لوْ كانتِ الأنواءُ تشبهُهُ ما مرَّ بُؤسٌ على الدّنيا ولاَ قَنَطُ
أبدى الزّمانُ لنا من نورِ طلعتهِ[3] عن دولةٍ ما بها وَهْنٌ ولا سَقَطُ
إمامُ عدْلٍ وفَى فى كلِّ ناحيةٍ كما قفوا فى الإمامِ العدلِ واشترطوا
قد بانَ بالفضلِ عن ماضٍ ومُؤتنفٍ كالعِقدِ عن طَرَفَيه يفضُلُ الوسَطُ
لاَ يَغْتَدى فَرِحاً بالمالِ يجمعُهُ ولا يبيتُ بدُنيا وهو مُغْتَبطُ
يُرَوِّعُ الأسدَ منه فى أماكنها[4] سيفٌ له بيمينِ النصر مُخترَطُ
إنَّ الملوك وإن قِيستْ[5] إليكَ معاً فأنتَ من كثرةٍ بحرٌ وهم نُقَط

وقال يمدح القائد جوهراً ويذكر توديعه عند خروجه من القيروان إلى مصر ويصف الجيش ويذكر خروجه للتشييع وذلك فى يوم السبت ١٤ ربيع الأول سنة ٣٥٨[6] : [الطويل]

رأيتُ بعينى فوقَ ما كنت أسمعُ وقد راعنى يومٌ من الحَشْرِ أروعُ

(١) الديوان : إذا اشتريت .
(٢) ديوانه : ١٨٥ من قصيدة مطلعها :
الؤلؤ ومع هذا الغيث أم نقط ما كان أحسنه لو كان يلتقط
(٣) الديوان : شق الزمان لنا عن نور غرته .
(٤) الديوان : مكامنها .
(٥) الديوان : إذا قيسوا .
(٦) القصيدة فى ديوانه : ١٩٢ .

غداةَ كأنّ الأُفْقَ سُدَّ بمثلِهِ فعادَ غروبُ الشمس مِن حيثُ تطلع
فلم أدرِ إذ سلَّمتُ كيفَ أُشيِّعُ ولم أدْرِ إذ شَيّعْتُ كيفَ أُودِّع
وكيف أَخوضُ الجيشَ والجيشُ لجةٌ وإنّى إلى مَن قادَه لمولّع[1]
وأينَ ومالى بَيْنَ ذا الجمع مسلكٌ ولا لجوادى فى البَسِيطة مَوْضِعُ

ألا إنّ هذا حَشْدُ من لم يذُقْ له غِرارَ الكرى جَفنٌ ولا بات يهجعُ
نصيحتُهُ للمُلْكِ سَدّتْ مذاهبى فما بين قِيدِ الرُّمحِ والرُّمح أصبعُ
كأنّ السيوفَ المُصْلتَاتِ إذا طَمَتْ على البرِّ بحرٌ زاخرٌ[2] اليم[3] مُترَعُ
كأنَّ أنابيبَ الصِّعادِ أراقمٌ تلمَّظُ فى أنيابها السمّ مُنْقَعُ[4]

كأنَّ العِتاقَ الجردَ مجنوبةً له ظباءٌ ثَنَتْ أجيادَها وهى تُتْلعُ
لقد جَلَّ من يقتادُ ذا الخلقَ كلَّه وكلٌّ له من قائم السَّيْفِ أطوَعُ

تحفُّ به القُوّادُ والأمرُ أمرُهُ وَيقْدُمُهُ رأى الخلافة[5] أجمعُ
مليكٌ ترى الأملاكَ دون بساطه وأعناقُهم مِيلٌ إلى الأرضِ خُضَّعُ
قِياماً على أقدامها قد تَنَكّبَتْ صوارمَها كلٌّ يُطيعُ ويخضعُ
تحُل بيوتُ المالِ حيثُ محله[6] وجَمُّ العَطايا والرِّواقُ المُرَفَّع

(١) الديوان : وإنى بمن قد قاده مولع .
(٢) المطبوعة : ذاخر ، تحريف ظاهر .
(٣) الديوان : الموج .
(٤) هو من قول النابغة (ديوانه : ٣٣)
فبت كأنى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم ناقع
(٥) الديوان : زىّ الخلافة .
(٦) الديوان : بحله .

إذا ماجَ أطنابُ السُّرادقِ بِالضُّحى ... وقامتْ حواليْهِ القنا تَتزْعزَعُ

وسَلَّ سيوفَ الهِنْدِ حول سَريرِه ... ثمانونَ ألفاً دارعٌ ومُقَنَّع

رأيتُ مَنِ الدنيا إليه مَنوطةٌ ... فيمضى بما شاءَ القضاءُ ويَصْدَعُ

فَلِلَّه عَيْنا من رآه مُخَيِّمًا ... إذا جمعَ الأنصارَ للإذنِ مجْمَعُ

وأقبلَ فوجٌ بعد فوجٍ فشاكرٌ ... له أو سَؤولٌ أو شفيعٌ مُشَفَّعُ

فلم يفتأوا من حُكم عدلٍ يَعُمُّهُمْ ... وعارِفَةٍ تُسْدَى إليهم وتُصنع

يَسُوسُهُمُ منهُ أبٌ متكفِّلٌ ... برَعى بنيهِ حافظٌ لا يُضيِّع

فسِتْرٌ عن الأمر الذى يكرهونه ... وكنزٌ لهم عند الأئمة مُودَعُ

بطىء عن الأمر الذى يكرهونه ... عَجولٌ إليهم بالنَّدَى مُتَسَرِّعُ

ولله عينا مَن رآه مقوِّضاً ... إذا جعلتْ أولى الكتائب تُسْرِعُ

ونُودِىَ بالتَّرحال فى فحمةِ الدجى[1] ... فجاءتْهُ خيلُ النصر تَتْرى[2] وتَمْزَعُ

فلاحَ لها من وَجْهِهِ البدرُ طالعاً ... وفى خدِّهِ[3] الشِّعْرَى العَبور تطلع[4]

وأضحى مُردًّى بالنِّجادِ كأنَّهُ ... هِزَبْرٌ عَرينٍ ضمّ جَنْبَيْه أشْجَعُ

فكبَّرتِ الفُرسانُ لله إذ بدا ... وظلَّ السّلاحُ المُنْتَضَى يَتَقَعْقَعُ

وحفَّ به أهلُ الجِلادِ فمقدمٌ ... وماضٍ وإصْلِيتٌ[5] وطلقٌ وأروعُ

---

(١) فحمة الليل : أوله ، أو أشد سواده .

(٢) الديوان : تردى .

(٣) المطبوعة : يده ، والتصويب من الديوان .

(٤) هذا من قول قيس بن عنقاء الفزارى فى عميلة الفزارى :

كأن الثريا علقت فوق نحره ... وفى خده الشعرى وفى وجهه القمر

(راجع أمالى القالى : ١ / ٢٨٥ ، والكامل للمبرد ١ / ١٤ وشرح الحماسة ١٥٨٨) .

(٥) الإصليت : الماضى فى الأمور .

وعبَّ عُبابُ الموكبِ الفخم حولَهُ ... وزَفَّ كما زَفَّ الصباحُ الملمَّع
وقد رُتبت(١) فيه الملوك مراتباً ... فمن بَيْنِ مَتْبُوعٍ وآخرَ يتبعُ

تسير على أقدارها فى عَجاجةٍ ... ويقدمُها منه العزيزُ الممنعُ
وما لؤمت نفسٌ تُقِرُّ بفضله ... وما اللؤمُ إلا دفعُ ما ليس يُدْفَعُ
لقد فاز مِنْهُ مَشْرِقُ الأرضِ بالتى ... تفيضُ لها من مَغْربِ الأرض أدمعُ

ألا كلُّ عَيْشٍ دونه فمحرَّمٍ ... وكُلُّ حَريمٍ بعده فمضيَّعُ
وإنّ بنا شوقاً إليه ولوعةً ... تكادُ لها أكبادُنا تتصدّعُ
ولكنما يُسلى من الشوقِ أنّه ... لنا فى ثُغورِ المجدِ والدِّينِ أنفعُ
وأنّ المدى منه قريبٌ وأنّنا ... إليه من الإيماءِ باللحظِ أسرعُ

فسِرْ أيها المَلْكُ المطاعُ مؤيَّدا ... فللدينِ والدنيا إليك تطلُّعُ
وقد أشعَرَتْ أرضُ العِراقَينِ(٢) خيفةً ... تكادُ لها دارُ السلام تَضَعْضَعُ
وأعطَتْ فِلَسْطينُ القياد وأهلُها ... فلم يَبْقَ منها جانِبٌ يتمنَّعُ
وإنّ بأهلِ الأرضِ فقراً وفاقَةً ... إليك وكلُّ الناس آتيك مُهْطِعُ

ألا إنّما البرهانُ ما أنت موضِحٌ ... من الرّأيِ والمقدارُ ما أنتَ مُزْمِعُ
رحلتَ إلى الفُسطاطِ أيمنَ رحلة ... بأيمنِ فألٍ فى الذى أنتَ مُجْمِعُ
ولما حثثتَ الجيشَ لاحَ لأهله ... طريقٌ إلى أقصَى خُراسانَ مَهْيَع
إذا استقبل الناسُ الربيعَ وقد غَدَتْ ... متونُ الرُّبى من سُندسٍ تتلفَّعُ

---

(١) الديوان : ربيت .

(٢) العراقان : الكوفة والبصرة

وقد أخضَلَ المزْنُ البلادَ ففُجِّرَتْ ينابيعُ حتى الصّخرُ أخضَلُ مُمْرِعُ[1]

وأصبحتِ الطرْقُ التى أنتَ سالكٌ مقدَّسةَ الظُّهرانِ تُسقى وتُربَعُ

وقد بسطَتْ فيها الرياضُ درَانِكا[2] منَ الوَشْىِ إلا أنَّها ليس ترفعُ[3]

وغرّدَ فيها الطيرُ بالنصرِ واكتستْ زرابىَّ من أنوارها لا تُوَشَّعُ[4]

سقاها فروَّاها بك الله آنِفًا[5] فَنِعْمَ مَرادُ الصَّيْفِ والمتربَّعُ

وما جهِلتْ مِصرٌ وقد قيل مَن لها بأنّكَ ذاك الهِبْرِزِىُّ السَّميدَعُ[6]

وأنّك دون الناس فاتحُ قُفلها فأنتَ لها المرجوُّ والمتوقَّعُ

سيعلمُ من ناواك كيف مصيرُهُ ويبصرُ من قَارَعْتَهُ كيفَ يُقْرَعُ

إذا صُلْتَ لم يكرمْ على السيفِ سيّدٌ وإن قلتَ لم يُقْدِمْ على النطقِ مِصْقَعُ

فكلُّ آمرىءٍ فى الناس يسعى لنفسهِ وأنتَ آمرؤ بالسعى للملك مُولَعُ

تعبتَ لكيما تُعقِبَ المجد[7] راحةً فمهلاً فِداكَ المستريحُ المُوَدِّع

فأشفِقْ على قلبِ الخلافةِ إنَّه حَناناً وإشفاقاً عليك مُروَّعُ

تحملتَ أعباءَ الخلافةِ كلها وغيرُكَ فى أيام دُنْياهُ يرتَعُ

فوالله ما أدرى أصدرُكَ فى الذى تُدَبّرُهُ أم فضلُ حلمكِ أوسعُ

نصحت الإمامَ الحقَّ لما عرفتَهُ وما النُّصْحُ إلا أن يكونَ التشيُّعُ

فأنتَ أمينُ الله بعد أمينِهِ وفى يدِكَ الأرزاقُ تُعطى وتمنَعُ

(١) الديوان : أمرع .
(٢) الدرانيك : جمع درنوك ، وهو ماله خمل من بساط أو ثوب .
(٣) الديوان : ترقع ، ولكل وجه .
(٤) الموشع : الموشى .
(٥) المطبوعة : آنقا ، والتصويب من الديوان .
(٦) السميدع : السيد الكريم ، أو الشجاع السريع ، ويقال للذئب سميدع لسرعته .
(٧) الديوان : تعقب الملك .

سَمَوْتَ مِنَ العَليا إلى الذّروة التى ... ترى الشمسُ فيها تحت قدرِك تَضْرَعُ
إلى غَايَةٍ ما بعدَهَا لكَ غايةٌ ... وهل خلفَ أفلاكِ السمواتِ مَطْلَعُ ؟
إلى أينَ تبغى ليس خَلفك مذهبٌ ... ولا لجوادٍ فى لَحاقك مطمعُ

وقال يمدح جعفر بن علىٍّ[1] : [الطويل]

هوَ الدَّهرُ إلا أننى لا أرى له ... على غير من ناواهُ خَطْباً ولا صَرْفا
جزيلُ النَّدَى والبأسِ تصدُرُ كفُّه ... وقد نازلَتْ ألفاً وقد وهبت ألفا
وما سُدّدَ الأملاكُ من قبل جعفرٍ ... ولا أَنْكَرُوا نُكراً ولا عرفوا عُرفا
هُمُ ساجَلوه والسَّماحُ لأهلِهِ ... فأكدَوا وما أكدى وأصْفَوا وما أصفى[2]
إذا أصْلدوا أورى وإن عجِلوا ارتأى ... وإن بخِلوا أعطي وإن غدروا أوفى
فللمجدِ ما أبقَى وللجودِ ما اقتنى ... وللناسِ ما أبدى ولله ما أخفى
وما تَعْدِلُ الأنواءُ صُغرى بنانِه ... فكيفَ بشىءٍ يعدلُ الزَّند والكفّا
مليكُ رقابِ الناس مالكُ وُدِّهم ... كذلك فليَسْتَصْفِ قوماً من اسْتَصْفى
فتىً تسحبُ الدنيا به خُيلاءها ... وقد طمحَتْ طَرفاً وقد شمَخت أنفا
تَبغدَدَ منه الزّابُ حتى رأيتَهُ ... يهبُّ نَسيمُ الروض فيه فيُستَجفى[3]
تكادُ عقودُ الغانياتِ تؤوده[4] ... رفاهيَةً والجوُّ يَسْرِقُه لطفا

---

(١) ديوانه : ٢١٠ ، من قصيدة مطلعها :
أليلتنا إذا أرسلت واردا وحفا ... وبتنا نرى الجوزاء فى أذنها شنفا
(٢) ساجلوه : باروه وفاخروه ، والكدية : الأرض الصلبة الغليظة ، أو الصفاة وحفر فأكدى : إذا صادفها ، وأصفى من المال أو الأدب : خلا .
(٣) تبغدد : صار بغداديا .
(٤) المطبوعة : توده ، والتصويب من الديوان .

أبا أحمدٍ قد كان فى الأرض موئِلٌ — فلم أبغِ لى ركْناً سواك ولا كهْفا
وأنت الذى لم يُطلع الله شمسَهُ — على أحدٍ منه أبرَّ ولا أوفى
أخذتَ بضَبعي والخطوبُ رَوَاغِمٌ — فسِمت زمانى كله خُطةَ خَسْفا
أمنتُ بك الإيّامَ وهْى مخوفَةٌ — ولو بيديكَ الخلدُ أمْنَتنى الحَتفا

وقال يمدح المعز[1] : [الطويل]

ألم تَرَيا الروضَ الأريضَ كأنما — أسِرَّةُ نورِ الشمسِ فيه[2] سبائكُ
وما تُطلِعُ الدنيا شُمُوساً تُريكَها — ولا للرياضِ الزُّهْرِ أيدٍ حوائك
ولكنما ضاحَكَتْنا عن محاسنٍ — جَلتهنّ أيامُ المُعزِّ الضّواحك
سقى الكوثرُ الخُلدىُّ دوحَةَ هاشمٍ — وحيّتْ معزَّ الدّينِ عنا الملائكُ
إمامٌ رأي الدنيا بمُؤخِرِ عينِهِ — فمن كان منها آخذاً فهو تاركُ
إذا شاء لم تَمْلِكْ عليه أناتُه — بوادِرَ عزمٍ للقضاء موالكُ
وما سارَ فى الأرضِ العريضة ذِكرُهُ — ولكنه فى مسلك الشمسِ سالكُ
فوالٍ فُتوحاتِ البلادِ كأنّها — مباسِمُ فجرٍ[3] تُجتلى ومضاحكُ
يمدُّك عزمٌ فى شَبا السيف قاطعٌ — ويُرثُنَ سطوٍ فى طُلى الليث شابكُ[4]
لك العَرصاتُ الخضرُ يعبَق تُربُها — وتَحيا برَيّاها النفوسُ الهوالكُ
يدٌ لأيادى الله فى نفحاتِها — تُغنىّ لعزالى المُزن وهْى ضَرائكُ[5]

(١) ديوانه : ٢٤٢ ، من قصيدة مطلعها :
أرِيّاكِ أم ردعٌ من المسك صائك — ولحظك أم حد من السيف باتك
(٢) الديوان : فيها .
(٣) الديوان : مباسم ثغر .
(٤) شبا السيف : حده ، شابك : ناشب .
(٥) العزالي جمع عزلاء ، وهى هنا مصب الماء من الراوية ونحوها .

دعاني لكم ودٌّ فلبّتْ عزائمي وعيسي[1] وليلى والنجومُ الشوابِكُ

بني هاشمٍ قد أنجزَ الله وعدَهُ وأطلعَ فيكم شمسَهُ وهي دالكُ[2]

ونادتْ بثاراتِ الحُسينِ كتائبٌ تَمَطّى سِراعاً في قَناها المعارِكُ

تَؤُمُّ وصيَّ الأوصياءِ ودونَهُ صُدورُ القنا والمُرهفاتُ البواتِكُ

وضربٌ مُبينٌ للشؤونِ كأنما هَوتْ بفَراشِ الهامِ عنه النَّيازكُ[3]

لقد آن أن تُجْزى قريشٌ بسعيها فإمّا حياةٌ أو حِمامٌ مُواشِكُ

أرى شعراءَ المُلكِ تَرْهَبُ[4] جانبي وتَنْبو عن اللَّيْثِ المَخاضُ الأوارِكُ[5]

تحُثُ[6] إلي ميدانِ سبقي بطاءَها[7] وتلك الظنونُ الكاذباتُ الأوافِكُ

رأتني حِماماً فاقشعرّتْ جلودُها وإني زعيمٌ أنْ تلينَ العرائكُ

أبَتْ لي سبيلَ القومِ في الشعرِ هِمّةٌ طموحٌ ونفسٌ للدنيةِ تاركُ

وما سَرّني تأميلُ غيرِ خليفةٍ وإنيَ للأرضِ العريضةِ مالكُ

أبَعْدَ التماعِ[8] التاجِ ملءَ محاجري يَلُوكُ أديمي من فمِ الدهرِ لائكُ

وقال يمدح إبراهيم بن جعفر[9] : [الخفيف]

لا أرى كابنِ جَعْفَرِ بنِ عليٍّ مَلِكاً لابِساً جلالةَ مُلْكِ

(١) الديوان : وعنسي .
(٢) دلكت الشمس : غربت ، أو زالت عن كبد السماء .
(٣) الفراش : كل عظم رقيق ، النيازك : الرماح القصار .
(٤) الديوان : تنحت .
(٥) المخاض : الحوامل .
(٦) الديوان : تخب .
(٧) الديوان : بطاؤها .
(٨) الديوان : التماحي .
(٩) ديوانه : ٢٤٩ من قصيدة مطلعها :

قد مررنا على مغانيك تلك فرأينا فيها مشابه منك

تَتَفَادَى القلوبُ منه وَجِيباً ... فِي مقامٍ عَلى المتوَّج ضَنْكِ
وطويلَ النِّجادِ فُرِّجَ منهُ[1] ... جانبُ السِّجْفِ عن حياةٍ وهُلْكِ

مثل ماءِ الغَمام يَنْدى شباباً ... وهْو فى حُلَّتَىْ تَوَقٍّ ونُسْكِ
سَحَّ شُؤبوبُهُ فاجرى شِعابِى ... وَطَما بحِرُهُ. فاغرقَ فُلكى[2]
قلتُ للمَزْنِ قد ترى ما أراهُ ... فاحكِهِ إن زعمتَ أنّك تَحكى

وقال يمدح المعز ويذكر الفتح الذى كان على يده فى الروم[3]:

[الكامل]

يومٌ عريضٌ فِي الفَخارِ طويلُ ... ما تَنقَضى غُرَرٌ له وحُجُولُ
ينجابُ عنه[4] الأُفْقُ وهو دُجُنَّةٌ ... ويصِحُّ منه الدَّهرُ وهو عَليلُ

مَسَحتْ ثغورُ الشأمِ أدمُعَها بهِ ... ولقد تَبُلُّ التُّربَ وهْى هُمُولُ
وجَلا ظلامَ الدِّينِ والدنيا به ... ملكٌ لما قال الكرامُ فعولُ
متكشِّفٌ عن عزْمةٍ عَلَوِيَّةٍ ... للكُفرِ منها رنَّةٌ وعَويلُ

يَجْلو البشيرُ ضياءَ بِشْرِ خليفةٍ ... ماءُ الهُدَى فى صفْحَتَيْهِ يجولُ
للهِ عينا مَنْ رأى إخْباتَهُ ... لمّا أتاهُ بَرِيدُها الإجْفيلُ[5]

(١) الديوان : عنه .
(٢) الشؤبوب : الدفعة من المطر .
(٣) القصيدة فى ديوانه ٢٥٦١ .
(٤) الديوان : ينجاب منه .
(٥) الإخبات : الخشوع والتواضع ، الإجفيل هنا : السريع ، وأصله الظليم يجفل من كل شيء

وسُجودَهُ حتى الْتقى عَفْرُ الثَّرى وجبينُهُ والنَّظْمُ والإكْليلُ
فَتيمَّمُوا ذاكَ الصَّعيدَ فإنه بالمسكِ من نَفَحاتِهِ مَعْلولُ
سيصيرُ بَعدك لِلأَئمةِ سُنّةً في الشُّكرِ ليس لمثلها تَحْويلُ

من كان ذا إخلاصُهُ لم يُعْيِهِ في مُشكلٍ رَيْثٌ ولا تَعْجيلُ
لو أبصرَتْكَ الرّومُ يومئذٍ دَرَتْ أنَّ الإلهَ بما تشاءُ كَفيلُ
قُلْ للدُّمُسْتُقِ مَوردِ الجمعِ الذي ما أصدرَتْهُ له قناً ونُصُولُ

سلْ رهطَ منويلٍ وأنتَ غررتَهُ في أي معركةٍ ثوى مَنويلُ
لا تكذبَنَّ فكلُّ ما حدَّثْتَ عن(١) خبر يسرُّ فإنه منحولُ
قد فالَ رأيُكَ في الجلاد ولم تزل آراءُ أغمارِ الرّجالِ تفيلُ(٢)

وبعثتَ بالأسطولِ يحمل عُدّةً فأثابنا بالعُدَّةِ الأسطولُ
أدّى إلينا ما جمعْتَ موفَّراً ثم انثنى في اليمِّ وهو جَفولُ
ومضى يخِفُّ على الجنائبِ حِمْلُهُ ولقد يُرَى بالجيشِ وَهْوَ ثقيلُ

نقَّلته من بعد ما وفرته منٌّ لعمرك ما أتيتَ جزيلُ
إيهاً كذاكَ فإنه ما كانَ من برٍّ الكرام فإنه مقبولُ
رُمْتَ المُلوكَ فلم يَبِنْ لكَ بَيْنَها شخْصٌ ولاسيما وأنت ضَئيلُ
أتقدُّماً فيهمْ وأَنت مُؤَخَّرٌ وتشبُّهاً بهمُ وأنتَ دخيلُ

---

(١) الديوان : من

(٢) الغمر : غير المجرب ، والجمع أغمار ، وفال رأيه إذا أخطأ وضعف .

ماذا يؤمِّلُ جَحْدَرٌ فى باعهِ ... قِصَرٌ وفى باع الخلافة طُولُ[1]

ذَمُّ الجزيرة وهْى دار فَراعِلٍ[2] ... سامَتْهُ فيها الخَسفَ وهْو نزيلُ

قد تُستضافُ الأُسْدُ فى أجماتِها ... جَهْلاً بهنَّ وقد يُزارُ الغيلُ

حَرْبٌ يدبِّرها بظنٍّ كاذبٍ ... هلا يقينُ الحَزْم مِنْهُ بَديلُ

والظنُّ تَغْريرٌ فكيف إذا التقى ... فى الظنِّ رأىٌ كاذِبٌ وجَهولُ

وافَى وقد جمعَ القبائلَ كلَّها ... وكَفاكَ من نَصْر الإله قَبيلُ

والنصرُ ليس يَبِينُ حَقُّ بيانه ... إلا إذا لَقِىَ الكثيرَ قليلُ

جاؤوا وحَشْوُ الأرضِ منهم جَحْفلٌ ... لَجِبٌ وحَشْوُ الخافقَيْنِ صَهِيلُ[3]

ثم آنثنوا لا بالرماحِ تقصُّدٌ ... بادٍ ولا بالمُرْهَفاتِ فُلولُ

نزلوا بأرضٍ لم يَمَسُّوا تُرْبَها ... حتى كأنَّ وقوعَهم تَحليلُ

لم يتركوا فيها بجَعْجاع الرَّدَى ... إلا النَّجِيعَ على النَّجيعِ يَسيلُ

خاضتهُ أَوْظِفَةُ السَّوابِقِ فانتهى ... منهنّ ما لا ينتهى التحْجيلُ[4]

إنَّ التى رام الدمستقُ حرْبَها ... لله فيها صارمٌ مسلولُ

لا أرضُها حلبٌ ولا ساحاتُها ... مِصرٌ ولا عَرَضُ الخليجِ النيلُ

تلك التى ألقتْ عليهم كَلكلاً ... ولها بأرض الأرمَنينَ تليلُ

---

(١) الحجدر : القصير ، والبيت من قول جرير :

يقصر باع العاملى عن العلا ولكن . . . . (البيت)

(٢) الديوان : وهى خدر ضراغم ، والفراعل جمع فرعل وهو ولد الضبع .

(٣) الخافقان : المشرق والمغرب .

(٤) التحجيل : بياض فى قوائم الفرس .

يرتابُ منها الموجُ وهْوَ غُطَامِطٌ ... ويُراع[1] منها الخَطْبُ وهْوَ جَليلُ
نحرتْ بها العَرَبُ الأعاجِمَ إنها ... رُمحٌ أمَقُّ ولِهذَمٌ مَصْقُولُ
تلك الشّجا قد ماتَ مغصوصاً بها ... من لا يكادُ يَمُوت وهْو قتيلُ

يَجِدُونَها بين الجَوانحِ والحَشَى ... وكأنما هى زَفْرَةٌ وغَليلُ
ماذاك إلا أن حَبْلَ قطينِها ... بحبالِ آل محمدٍ مَوْصُولُ
دَعه[2] يُجمِّع ألفَ ألفِ كتيبةٍ ... فهْو النكُولُ وجمْعُهُ المفلولُ
وهْو الذى يُهْدى كماة[3] رجاله ... نفلاً إليك فهل لديْك قَبُولُ

لو كنت كلّفتَ الجيوشَ مَرامها ... كَلَّفْتَها سَفَراً إليه يَطولُ
فكفاكَ وَشْكُ رحيله من أرضِهِ ... عن أن يكونَ العامَ منك رَحِيلُ
حتى إذا اقْتَبَلَ الزمانُ أرَيْتَهُ ... بالعَزْمِ كيفَ يصولُ مَن سيصولُ
فَلْتعلمِ الأعلاجُ عِلماً ثاقباً ... أن الصليبَ وقدْ عززتَ ذَليلُ
ولْيَعْبُدُوا غيرَ المسيحِ فليس فى ... دِينِ الترهُّبِ بعدَها تَأْمِيلُ
سلكتْ سبِيلَ الملحدينَ ولم يكن ... من بعد ذاكَ إلى الحياة سبيلُ

هل كان يُعرفُ للبَطَارِقِ قبل ذا ... بأسٌ ورأىٌ فى الجلادِ أصيلُ
أنَّى لهم هممٌ ومن عَجَبٍ متى ... غدتِ اللّقاحُ الخورُ وهْى فُحولُ
أهلُ الفرارِ فليتَ شعرى عنهمُ ... هل حُدّثوا أنّ الطّباعَ تحولُ

---

(١) المطبوعة : منه ، والتصويب من الديوان .
(٢) الديوان : ذره .
(٣) الديوان : حماة .

الأكثرينَ تخمُّطاً[1] وتجبراً[2] ... ما لم تُهَزَّ أسِنَّةٌ ونصولُ

حتى إذا ارتعص القَنا وتلمّظَتْ ... حربٌ شَرُوبٌ للنفوس أكولُ[3]

رَجَعُوا فأبدوا ذِلةً وضَراعةً ... وإلى الجِبِلّةِ يرجعُ المجبولُ

إذ لايزالُ لهم إليك تغلْغُلٌ ... وسُرًى ووَخْدٌ دائمٌ وذَمِيلُ

وإنابةٌ منقادةٌ وإتاوةٌ ... ورسالةٌ معتادةٌ ورَسولُ

فإذا قبلتَ فمنّةٌ مشكورةٌ ... لك ثمّ أنت المُرتَجى المأمولُ

وإذا أبيْتَ فعزْمةٌ مضَّاءةٌ ... لابدّ أنّ قضاءها مَفْعولُ

وليغزونَّهمُ الأحقُّ بِغَزْوهم ... والله عنهُ بما يَشاءُ كفيل[4]

ولتدركنَّ المشرفيةُ منهُمُ[5] ... ما يَنْثَنى عن دَرْكِهِ التأميلُ

ولتُسمعَنَّ[6] صليلها فى هامهم ... إن كان يُسمعُ للسيوفِ صَليلُ

ولتبلغَنَّ جِيادُ خَيْلِكَ حيثُ لم ... يَبْلُغْ صَباحٌ مسفرٌ وأَصيلُ

فوراءهم حيث انتهَوْا وأمامَهم ... تُطوى بهنَّ تَنائِفٌ وهُجولُ

فكأنَّها بين اللِّصابِ نَضائضٌ[7] ... وكأنها بين الهِضابِ وُعولُ

ولقد أَتَيْتَ الأرضَ من أَطْرافِها ... وَوَطِئْتَها بالعَزْمِ وهْى ذَلولْ

---

(١) التخمط : التكبر .

(٢) الديوان : تكبرا .

(٣) ارتعص الرمح : اشتد اهتزازه ، والبيت من قول أبى نواس (ديوانه ٤٨٤)

رماكم أمير المؤمنين بحيّة ... أكول لحيات البلاد شروب

(٤) الديوان : وكيل .

(٥) الديوان : فيهم .

(٦) الديوان : وليسمعن .

(٧) اللصب : الشعب الصغير فى الجبل ، أو مضيق الوادى ، والنضائض هنا الإبل .

واستشعرتْ أجبالُها لك هيبةً — حتى حسبنا أنها ستزولُ
نامتْ ملوكٌ فى الحشايا وانْثَنَتْ — كَسْلَى وطرفُك بالسُّهاد كحيلُ
لن ينصرَ الدينَ الحنيفَ وأهلَه — مَن بعضُه عن بعضِه مشغولُ
تُلْهِيكَ صلصلةُ العَوالى كلما — أَلْهتْ أُولئك قَينةٌ وشَمولُ
مَنْ يهتدى دونَ المُعزِّ خليفةً — إنَّ الهدايةَ دونه تَضْليلُ
والناسُ إن قِيسوا إليه فإنهم — عَرَضٌ له فى جَوْهَرٍ مَحْمولُ
ترِدُ العيونُ عليه وهْى نواظرٌ — فإذا صَدَرْنَ فإنهنَّ عقولُ
شَهِدَ البريةُ كلُّها لك بالعُلا — إنّ البريةَ شاهدٌ مقبولُ

وقال يمدحه[1] : [البسيط]

أين الفرارُ لباغٍ أنتَ مُدْرِكُهُ — لأمه ملءُ كفيها من الهَبَلِ[2]
ولو غدا بجُنوب[3] اللَّيْثِ مُدَّرِعاً — أو باتَ بَيْنَ نُيوبِ الحَيَّةِ العُصُلِ[4]
أما العدوُّ فلا تَحْفِلْ بَمَهْلَكِهِ — فإنّما هو كالمَحْصُورِ فى الطِّولِ
وأىُّ مستكبرٍ يعلو[5] عليكَ إذا — قُدْتَ الصِّعابَ فلا تسأل عن الذُّلُلِ[6]
خافوك حتى تفادَوْا من جَوانِحهم — فما يُناجُونها مِنْ كَثْرةِ الوَهَلِ
ما يستقرُّ لهم رأسٌ على جسدٍ — كأنّ أجسامَهم يَلْعَبْنَ بالقُلَلِ

(١) ديوانه : ٢٧٥ ، من قصيدة مطلعها :
كذ أبك ابن نبى الله لم يزل — قتل الملوك ونقل الملك والدول
(٢) لأمه الهبل : الثكل .
(٣) الديوان : بخلوب .
(٤) العصل : الاعوجاج فى صلابة .
(٥) الديوان : يعيا .
(٦) المطبوعة : الزلل ، والتصويب من الديوان .

هذا المعزُّ وسيفُ الله فى يَدِهِ فهلْ لأعدائِهِ بالله من قِبَلِ ؟
وهذهِ خَيْلُهُ غُرٌّ[1] مُسوَّمَةٌ يَخْرُجْنَ من هَبواتِ النَّقعِ كالشُّعَلِ
إذا سطا بادَرتْ هامٌ مَصارعَها كأنما تتلقَّى الأرضَ للقُبلِ
فأبلغِ الإنس أنّ الجنَّ ما وألَتْ منه ولو حارَبَتْهُ الشمسُ لم تئلِ
عَتَوْا فغادرتَ فى صَحرائهم رَهَجاً يمتدُّ منهم على الضُّلال[2] كالظُّللِ
أردَتْ سيوفُك جيلاً من فراعنةٍ لم يَعبأُوا بِقَديمِ الدَّهرِ والجِيلِ[3]
مِنْ عَهْدِ طالوتَ أو مِنْ قَبْله اضْطرمتْ تَغْلى مراجِلُهم غَيْظاً على المِلَلِ
لقد قَصَمْتَ من ابن الخير[4] طاغيةً صَعْبَ الْمَقادةِ أبَّاءً على الجَدَلِ
إذ لايزالُ مُطاعاً فى عَشِيرتِهِ تُلْقَى إليه أمورُ الزَّيغِ والنِّحَلِ
يكادُ يَعْصِى مقاديرَ السَّماءِ إذا رمَى بِعَيْنَيْهِ بين الخيل والْإبلِ
خَسَمْتَ منه قديمَ الداء مُتَّصِلاً بالجاهلية لاهٍ بالعِدى هَزِلِ
أتاكَ يعلوهُ من عِصْيانِهِ خَفرٌ حتى كأن به ضرباً من الخَجَلِ
مُرنَّحاً من خُمارِ الحَتْف صبَّحه وليس يَخْفى مكانُ الشَّارب الثَّمِلِ
كأنما غضَّ جَفْنَيْه الأزُومُ على صَدْرِ القناة أو آستحيا من العَذلِ
لم يلقَ داودُ من جالوتَ[5] ما لَقِيَتْ سُراته[6] منك فى حَلٍّ ومُرتَحلِ
فَمِنْ ظُباكَ إلى أعلى[7] قناكَ إلى نارِ الجَحيم فما يَخْلو مِنَ النُّقلِ

(١) الديوان : غرا .
(٢) الديوان : الأفلاك .
(٣) الديوان : لم يفتأوا لقديم الدهر كالجبل .
(٤) الديوان : ابن الخزر .
(٥) الديوان : جالوت بن داود .
(٦) الديوان : شراته .
(٧) الديوان : عليا .

قد قَرّ كُرسىُّ عدنانٍ ومنبرُها بفاتحِ المُدْن قَسْراً مؤمن السُّبُلِ
ليعقدِ اليومَ هذا التاج[1] مفتخراً إن كَان تُوِّجَ يومٌ سائر المثلِ

وقال يمدحه[2] [الكامل] :

أهْوِنْ علينا بالخطوبِ وصَرْفِها فالدّهرُ يُديرُ بالخُطوبِ ويُقبلُ
مالى وما للحادثاتِ يَنُشْنَنى[3] ولدىَّ من عزمى وهمى[4] مَوئلُ
كفٌّ غَداةَ النائباتِ طويلةٌ وأغرُّ يَوْمَ السابقينَ مُحجَّلُ
فلأسطُوَنَّ على الزّمان بمَنْ له نفسى[5] الودود ومَدْحِى المُتنخَّلُ
لولا مَعَدٌّ والخليفةُ[6] لم أكن أعتَدُّ من عمرى بما أَستقبلُ
مَلِكٌ لهُ اللبُّ الصّقيلُ كأنما عكستْ شعاعَ الشمس فيه سَجَنْجَلُ[7]
ذو الحَزْمِ لا يتدبَّرُ الآراءَ فى أعقابها ما الرأىُ إلا الأوّلُ
وتكادُ يُمناهُ لِفَرْطِ بَلالِها بَيْنَ المَواهب واللُّهى تتسلْسلُ
غيثُ البِلاد إذا اكفهرَّ تَجُهماً فى أوجهِ الرُّوادِ عامٌ مُمْحِلُ
لكنَّما يجلُو دقيقَ فِرِنْدِهِ حتى يَبيتَ ونارُهُ تتأكَّلُ

(١) الديوان : التاج هذا اليوم .
(٢) ديوانه : ٢٨٤ من قصيدة مطلعها :
قامت تميس كما تدافع جدول وانساب أيم فى نقا يتهيل
(٣) المطبوعة : تنشننى ، والديوان : تنوشنى .
(٤) الديوان : من همى وعزمى .
(٥) الديوان : قلبى .
(٦) الديوان : الخلافة .
(٧) السَّجَنْجل : المرآة ، أو الذهب وسبائك الفضة ، رومية معربة .

إنَّ التَّجارِبَ لم تَزِدْهُ حَزامةً   هل زائدٌ فى المشرفىّ الصَّيْقلُ
من كان سِيما القُدْسِ فوق جَبِينهِ   فأنا الضَّمينُ بأنه لا يجهلُ
ولقد عَيِيتُ وما عييتُ بِمُشْكلٍ :   أسِنانُ عَزْمكِ أم لِسانُك أطولُ ؟
وأطلتُ تفكيرى فلا والله ما   أدرى : أوَجْهك أم فِعالُك أجْمَلُ
أمّا العِيانُ فلا عِيانَ يحُدُّهُ   لكنْ رُواؤك فى الضّميرِ مُمَثَّلُ
ألقاكَ بالأمل الذى لا يَنْثنِى   وأراكَ بالقَلْبِ الذى لا يغفُلُ
لكَ صِدْقُ وَعْدِ الله فى فُرقانِهِ   لا ما يقولُ الجاهلون الضُّلَّلُ
نَصرَ الإلهُ على يَدَيْكَ عِبادَهُ   والله ينصُرُ مَنْ يَشاءُ ويَخْذِلُ
لن يَسْتَفِيقَ الرّومُ من سَكَراتِهمْ   إنَّ الذى شَرِبُوا رَحِيقٌ سَلْسَلُ
حملوا مَنايا الخَوْفِ بين ضُلُوعهم   إنَّ الحِذارَ هو الحِمامُ الأعْجَلُ
لهمُ الأمانى الكاذباتُ تغرُّهمْ   ولنا جُيوشُكَ والقنا والأنصُلُ
حَسْبُ الدُّمستقِ منك ضَرْبٌ أهرَتٌ   هَدِلٌ مشافرُهُ وطَعْنٌ أنْجَلُ
ووقائعٌ بالجنِّ منها أولَقٌ   وكتائبٌ بالأُسْدِ منها أفكَلُ[1]
وعجاجةٌ شقَّتْ سيوفُ الهندِ من   أكْمامها فكأنَّما هى خَيْعَلُ[2]
تُسْفَى[3] على وَجْهِ الصَّباح كأنما   فى كلِّ شارقةٍ كثيبٌ أهْيَلُ
فى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ فُتوحِكَ رائحٌ   غادٍ تَطيبُ له الصَّبَا والشَّمْأَلُ
تلك الجزيرةُ من ثُغُورِكَ برْزَةٌ   نُورُ النبوَّةِ فوقَها يتهلَّلُ

---

(١) اولق : جنون ، وأفكل : رعدة .
(٢) الخيعل : ثوب غير مخيط الفرجين ، أو قميص لا كمّ له
(٣) المطبوعة : تسعى ، والتصويب من الديوان .

أرضٌ تفجَّرَ كلُّ شيءٍ فوقها   بِدَمِ العِدى حتى الصَّفا والجَنْدَلُ
لم يبقَ فيها للأعاجم مَلْجأٌ   يُلْجا إليه ولا جَنابٌ يُؤمَّلُ[1]
منع المعاقلَ أن تَكُونَ معاقلاً   مَوْجُ الأسِنَّةِ حولها يَتَصَلْصَلُ
وَرَجا البطارقُ أن تكونَ لثغرهم   باباً فغودِرَ وهْو عنهم مُقْفَلُ
ماكرَّ جيشُكَ قافلاً إلا خَلَتْ   تلكَ الهِضابُ مَنِيعَةً[2] والأَجْبُلُ
من كُلِّ ممنوعٍ صَياصيها تُرَى   منها[3] بحيثُ يرى السِّماك الأعْزَلُ
ضَمِنَ الدمستقُ منكَ منعَ حريمها   هلا امتناعُ حريمهِ لو يَعْقِلُ
وأرادَ نَصْرَ المشركينَ بِجَحْفَلٍ   لجَبٍ فأولُ ما أُصيبَ الجَحْفَلُ
فكتائبٌ أعجلْتَها لم تَنْجَفِلْ   وكتائبٌ فى اليمِّ خاضتْ تَجْفلُ
والموجُ من أنصار بأسكِ خلْفَها   فالموجُ يُغْرِقُها وسَيْفُك يَقْتُلُ
أفغيرُ عصرِكَ يلتجى[4] أم غير نَيـ   ـلِك يرتجى[5] أم غَيْرَ كَفِّك يَسْأَلُ
لو كنت أنت أبا البريَّةِ كُلِّها   ما كان فى نَسْلِ العِبادِ مُبَخَّلُ
لى مُهجةٌ ترفَضُّ فيك تشُّيعاً   حتى تكاد مع المدائح تهملُ
ولو انّ نصلَ السيف ينطِقُ فى فمى   لارتدَّ ينبُو عن عُلاك وَينْكُلُ

وقال يمدح جعفر بن علىٍّ ويذكر وفوده على المعز[6] : [الكامل]

بعداً لليلاتٍ لنا أفِدَتْ ولا   بَعُدَتْ ليالٍ بالغميم قلائِلُ

---

(١) الديوان : يؤهل .
(٢) الديوان : منيفة .
(٣) الديوان : ليلا .
(٤) الديوان : يرتجى .
(٥) الديوان : يجتدى .
(٦) ديوانه : ٢٩٤ من قصيدة مطلعها :
هل آجل مما أؤمل عاجل   أرجو زمانا والزمان حلاحل

إذ عَيْشُنا فى مثلِ دولةِ جعفرٍ والعَدْلُ فينا ضاحِكٌ والنائِلُ
يوماهُ طعنٌ فى الكريهة فَيصَلٌ أبداً وحكمٌ فى المقامةِ فاصِلُ
أعطى فأكثرَ واستقلَّ هِباتهِ فاسْتَحْيَتِ الأنواءُ وهْى هَوامِلُ

فاسمُ السَّحاب(١) لدَيْهِ وهْو كَنَهْوَرٌ(٢) آلٌ وأسماءُ البحار(٣) جداوِلُ
شِيَمٌ مَخِيلتها السَّماحُ وقلَّما تَهْمى سحابٌ ما لهنَّ مَخائلُ
لم تخلُ أرضٌ من نداه ولا خلا من شكر ما يولى لسانٌ قائِلُ
ورأى العُفاةَ فلم يَزِدْهُمْ لحْظةً إلا وكيرانُ المطىِّ وذائلُ
تأتى له خَلْفَ الخُطوبِ عزائمٌ تُذكى لهَا خلفَ الصباحِ مَشاعِلُ

وكأنهُنَّ على العُيونِ غياهبٌ وكأنهنّ على النفوس حَبائلُ
المدركاتُ عدوَّهُ ولو آنه قمرُ السماءِ له النّجومُ مَعاقِلُ
مَلِكٌ إذا صَدِئَتْ عليه دُرُوعُهُ فلها من الهَيْجاءِ يومٌ صاقِلُ
لا رأىَ إلا ما رأيْتَ صوابه فى المُشْكلات وكلُّ رأى فائِلُ

لا عُرِّيَتْ مِنْكَ الليالى إنها بك حُلِّيَتْ والذاهِباتُ عَواطِلُ
تلكَ الخلافةُ هاشمٌ أربابها والدينُ هاديها وأنتَ الكاهِلُ
ووراءَ سيفكَ مُصلتاً وأمامه جيشٌ كجيش الله منه نازل(٤)
فكأنما الهَضَباتُ مِنْهُ أجارِعٌ وكأنَّما البُكراتُ منه أصائِلُ

---

(١) الديوان : الغمام .
(٢) الكنهور : السحاب المتراكم كالجبال .
(٣) الديوان : البحور .
(٤) فى الديوان : لجيش الله فيه منازل ، وهى رواية أجود من المثبتة فى المختارات وأليق .

وكأنما هُوَ من سماءٍ خارجٌ | وكأنما هو فى سماءٍ داخِلُ
تلتفُّ خُرْصانُ العوالى فوقَهُ | فكأنما الآفاقُ منه خمائلُ
فالحيرةُ البيضاءُ فيه صَوارِمٌ | والخِطُّ من غَسّانَ فيه ذَوابِلُ
والأُسْدُ كلُّ الأُسْد فيه فوارس | والأرضُ كل الأرض فيه قَساطِلُ[1]
فليتركوا أعلى طريقك إنّهُ | لكَ مَسْلَكٌ بين الكواكبِ سابِلُ
كلُّ الكرامِ من البرية قائلٌ | فى المكرماتِ وأنتَ وَحْدَك فاعِلُ
من كان يكفُل شُعبةً من قَوْمِهِ | كرماً فأنت لكل حى[2] كافِلُ
وإذا حَلَلْتَ فكلُّ وادٍ مُمْرِعٌ | وإذا ظَعَنتَ فكل شِعْبٍ ماحِلُ[3]
وإذا بَعُدْتَ فكل شىءٍ ناقصٌ | وإذا قَرُبْتَ فكل شىءٍ كاملُ
خلق الإلهُ الأرض وهى بلاقعٌ | ومكانُ ما تطوُون منها آهلُ
وبرا الملوكَ فجادَ منهم جعفرٌ | وبنو أبيه وكلُّ حىٍّ باخلُ
لو لم تطِيبُوا لم يَقِلَّ عديدُكم | وكذاكَ أفرادُ النُّجومِ قلائلُ

وقال يمدح أبا الفرج الشيبانى[4] : [الطويل]

نُساقُ من الدّنيا إلى غَيْر دائمٍ | ونَبكى مِنَ الدُّنْيا على غَيْرِ طائلِ
فما عاجلٌ نرجوهُ إلا كآجلٍ | ولا آجلٌ نخشاهُ إلاّ كعاجلِ[5]

---

(١) القسطل : الغبار .
(٢) الديوان : لكل شعب .
(٣) المرع : الخصيب . والماحل : المجدب .
(٤) ديوانه : ٣٠٣ من قصيدة مطلعها :
هنالك عهدى بالخليط المزايل | وفى ذلك الوادى أصيبت مقاتلى
(٥) فى المطبوعة : ولا عاجل نخشاه : لا كآجل ، والتصويب من الديوان .

وما الناسُ إلا ظاعِنٌ ومودِّعٌ ... وثاوٍ قَرِيحُ الجَفْنِ يبكى لِراحلِ
فهلْ هذه الأيامُ إلا كما خَلا ... وهلْ نَحْن إلا كالقُرُونِ الأوائلِ

إذا نَحْنُ لم نَجْزَعْ لمن كان قَبْلَنا ... لَهَوْنا عن الأيامِ لَهْوَ العَقائلَ
ولكن إذا ما دامَ مثلُ محمدٌ ... ففى طىِّ ثوبَيْه جَمِيعُ القبائلِ

تسلَّ به عمن سواه ومِثْلُه ... يُريكَ أباه فى صُدورِ المحافلِ
فلا تُتبعِ الحسادَ منكَ مَلامةً ... فما شرق[1] الحسادُ مِنْكَ بباطلِ

فكم قد رأينا مِنْ مَسُول وسائلٍ ... قَديماً ومن مَفْضُولِ قَوْمٍ وفاضلِ
هو التارِكُ الثغرَ القصىَّ دُروبُه ... مَقرًّا لِفُسْطَاطٍ ودَاراً لِنَازلِ

فعارِضُهُ الأهْمَى لأوَّلِ شائم ... ودِرَّته الأُولى لأوَّلِ سائلِ
تَجودُكَ من يُمناه خَمْسَةُ أبْحُرٍ ... تفيضُ دِهاقاً وهى خَمْسُ أناملِ

عطاءٌبلا مَنٍّ يكدِّرُ صَفْوَه ... فليسَ بمنَّانٍ وليسَ بباخلِ
ترى الملكَ المخدومَ فى زىِّ خادمٍ ... حوالَيْهِ والمأمولَ فى ثوبِ آملِ

فتىً كلُّ سعى من مساعيه قبلةٌ ... يصلِّى إليها كُلُّ حافٍ وناعلِ[2]
وفى كل يومٍ فيه للشّعرِ مَذْهَبٌ ... على أنهُ لم يُبْقِ قولاً لقائِلَ

---

(١) الديوان : شرف .
(٢) الديوان : كل مجد ونائل ، وفى القصيدة قوله :
هم أورثوه المجد لا مجد غيره ... وهم خير حاف فى البلاد وناعل

وقال يمدح المعز وهو بالمنصورية بعد رجوعه من تشييع العسكر المنصور النافذ إلى مصر ويصف القائد جوهراً مقدم العسكر[1] : [الطويل]

طربتُ إلى يومٍ أُوفيه حقَّهُ ... ليعلم أهلُ الشعر كيف مقاومى
أأصبو إلى مصرٍ لساعةِ مَشْهَدٍ ... يعضُّ لها غُيّابُها بالأباهمِ
فإنْ[2] لا أشاهدْ يَوْمَها ملءَ ناظرى ... أُشاهد بملءِ[3] السَّمْعِ مِلْءَ الحيازمِ
على أنّنى قَضَّيْتُ بعضَ مآربى ... وأقررتُ عَيْنى بالجُيوشِ الخَضارمِ
وآنستُ من أنصارِ دولةِ هاشمٍ ... جَحاجحةً تسعى لدولةِ هاشمِ
ويَمّمتُ فى طرْق الجِياد سَبيلَهُمْ ... لأَصْلى كما يَصْلَوْنَ لَفْحَ السَّمائِمِ
وفارقْتُهم لا مُؤْثِراً لِفراقهم ... ولا مُسْتَخِفًّا بالحقوقِ اللَّوازمِ
فللهِ ما ضمَّ السُّرادِقُ والْتقتْ ... عليه ظِلالُ الخافقاتِ الحوائمِ
فَثَمَّ مصابيحُ الظّلامِ وشِيعَةُ الإ ... مام وأُسْدُ المأْزِقِ المُتَلاَحِمِ
وفى الجَيْش مَلآنٌ به الجَيْشُ باسِطٌ ... يَدَيْه بِقِسطاسٍ من العَدْلِ قائمِ
مدبِّرُ حرب لاَ بَخيلٌ بِنَفْسِهِ ... عليها ولا مُسْتَأْثِرٌ بالغَنائِمِ
ولا صارفٌ راياتِهِ عَنْ مُحاربٍ ... ولا مُمْسِكٌ معروفَهُ عن مُسالمِ
وللصّارخِ الملهوفِ أوّلُ ناصرٍ ... وللمُتْرَفِ الجبّارِ أوّلُ قاصمِ
فلا عبقريٌّ كانَ أو هُوَ كائنٌ ... فَرَى فَرْيَهُ فى المُعضلاتِ العظائِمِ

---

(١) ديوانه : ٣٠٩ من قصيدة مطلعها :
سقتنى بما مجت شفاه الأراقم ... وعاتبنى فيها شفار الصوارم
(٢) الديوان : لم .
(٣) الديوان : أشاهده ملء .

ولم يتجمَّعْ لآمرىءٍ كانَ قَبْلَهُ بناءُ المعالى[1] واجْتِنابُ المآثِمِ
رضاكَ ابنَ وحىِ الله عنه فإنَّهُ رَعْىِ أولياءَ الله رعْىَ السَّوائِمِ
إذا اخْتَلَفُوا فِى الأمر ألّفَ بَيْنَهُمْ طَبيبٌ بأدواءِ القلوب[2] السَّقائِمِ
فلا رَأْيُهُ فى حالةٍ يَتْبَعُ الهَوَى ولا سَمْعُه مُسْتَوْقِفٌ للنَّمائمِ
جَزَتْهُ جوازِى الخَيْرِ عنهم فإنَّهُ سقاهم بِشُؤْبُوبٍ مِن العَدْلِ ساجمِ
لقد سارَ فيهم سِيرةً لم يَسِرْ بها مِنَ الناسِ إلا مثلُ كَعْبٍ وحاتِمِ
أفاءَ عليهم ظِلَّ أنْعُمِكَ[3] التى ذهبن[4] بأيام العُلا والمكارِمِ
لَعَمْرى هُمُ أنصارُ حَقٍّ فكلُّهم مِنَ المَجْدِ فى بَيْتٍ رَفيعِ الدَّعائمِ
لقد[5] أظهروا من شُكْرِ نِعْمَةِ رَبِّهم وقائدِهم ما لَسْتُ عَنْهُ[6] بنائمِ
شَهِدْتُ بما أبْصَرْتُهُ وعَلِمْتُهُ شَهادةَ بَرٍّ لا شَهادةَ آثمِ
لقمتُ بها عن ألسُنِ القَوْمِ خُطْبةً إذا ذُكِرَتْ لم تُخزهم فى المواسمِ

وقال فى أبى عبد الله الحسين بن مهذب الكاتب[7] : [الكامل]

تمشى البلاغةُ خلفكم وأمامكم ويطيبُ ما تطؤونَ بالأقدام
وتكادُ تُعْشِبُ أرضُكم بكلامكم لو أنَّ أرضاً أعشَبَتْ بكلام

(١) الديوان : خضاب العوالى .
(٢) الديوان : بأدواء النفوس .
(٣) الديوان : ظل أيامك .
(٤) الديوان : زهرن .
(٥) الديوان : لقد .
(٦) المطبوعة : عنهم ، والتصويب من الديوان .
(٧) البيتان من مقطعة فى ديوانه : ٣٤٩ ، أولها :
باذا البديهة فى المقال أما كفت بدهات هذا النقض والإبرام

وقال يمدح جعفر بن عليٍّ[1] [المتقارب]

أما والمَذاكى يُلُكْنَ اللُّجمْ[2] وضَرْبِ القَوانسِ[3] فوقَ البُهَمْ
يَميناً لأنتَ مليكُ الملوكِ فمن شاءَ خَصَّ ومن شاء عَمْ
فعانٍ يُرَجِّى لديك الفِكاكَ وعافٍ يَشِيمُ لديك الدِّيَمْ

فمن أين ساروا فأنتَ السَّبيلُ ومن أينَ ضَلُّوا فأنتَ العَلَمْ
خُلِقْتَ شِهاباً يُضىءُ الخطوبَ ولستَ شِهاباً يُضِيءُ الظُّلَمْ
إلى جَعْفَرٍ يَتناهَى المديحُ وفيه تبين[4] القوافى الحِكَمْ

هو استنَّ للريحِ هذا الهبوبَ ورَشَّحَ ذا العارضَ المُرتكم[5]
فما هَمَتِ المُزْنُ حتى هَمَى ولا ابتسمَ البَرْقُ حتى ابْتَسَمْ
ولم أرَ أنفذَ من كُتْبهِ إذا جُعِلَ السيفُ حَيْثُ القلمْ

فلو أَبْصَرَتْ وائلٌ يَوْمَهُ لما عَدَّدَتْ فارسا مِنْ جُشَمْ
وإنَّكَ مِنْ مَعْشرٍ طِفْلُهمْ يتوَّجُ قَبْلَ بُلوغِ الحُلُم
ويسمو إلى المجدِ قبلَ الفِطامِ فكيفَ يكونُ إذا ما فُطِمْ
ملوكُ الملوكِ وأبناؤها وفوقَ الهوادى تكون القِمم

---

(١) ديوانه : ٣٢٩ .
(٢) الديوان : الشكم .
(٣) القوانس جمع قونس وهو ما بين الأذنين ، وقونس البيضة ما قابله منها ، وهو أيضاً عظم ناتىء بين أذنى الفرس .
(٤) الديوان : تثير .
(٥) ارتكم الشىء وتراكم : اجتمع .

تكنّفتُمُوني فَلم أُضطَهدْ وأَعْزَزْتُمونى فلمْ أُهْتَضمْ
فشَمْلى بِشَمْلِكُمُ جامِعٌ وشِعْبى بِشِعْبكُمُ مُلتئمْ
فلا انفصَمَتْ بيننا عُروةٌ[1] إذا ما العُرَى جَعلتْ تَنْفصِمْ
وأنت مَلِىٌّ بدُرِّ الفَعالِ وإنّي مَلِىٌّ بدُرِّ الكَلِمْ
وحَسْبُكَ من هِبْرِزِىٍّ له على كُلِّ عُضْوٍ لسانٌ وفمْ
ولم أرَ مثل جزيلِ الثناءِ مكافأةً لجزيلِ النِّعمْ
أذُمُّ إليك اعتِوارَ الخطوبِ وصرفَ الحوادثِ فيما أذُمْ
ومّما أعانَ عليَّ الزمانَ عَفافُ يدى وعُلُوُّ الهِمَمْ

وقال يمدح أبا زكريا يحيى بن عليّ بن غليون الأندلسى[2] : [الطويل]

خليليَّ هُبّا فانصُراها على الدُّجى نجائبَ[3] حتى يهزمَ الليلَ هازمُ
وحتى أرى الجَوْزاءَ تَنْثُرُ عِقْدَهَا وتَسْقُطُ من كفِّ الثريا الخَواتمُ
وتغدُو على يحيى الوفودُ ببابه كما ابتدرتْ أَمَّ الحَطيمِ المواسمُ[4]
فتى الملك يُغْنيه عن السَّيفِ رأيُه ويكفيهِ عن قَوْدِ الجيوش العَزائمُ
فلا جُودَ إلا بالجزيلِ لآملٍ ولا عَفْوَ إلا أن تجلّ الجرائمُ
أخو الحربِ وابنُ الحرب جرّ نِجادَه إليها وما نِيطتْ[5] عليه التمائمُ

(١) الديوان : عروة بيننا .
(٢) ديوانه : ٣٣٨ من قصيدة مطلعها :
نظلم مِنا الحب والحب ظالم فهل بين ظلامين قاض وحاكم
(٣) الديوان : كتائب .
(٤) الحطيم : حجر الكعبة ، وفيه أقوال .
(٥) الديوان : قدت .

أمثّلُهُ فى ناظرٍ بَعْدَ ناظرٍ[1] كأنّيَ فيما قد أرى منه حالِمُ
ولَيْسَ كما قالوا آلمنيّةُ كآسمِها ولَكنّها في كفِّه اليومَ صارِمُ
ويعدلُ فى شَرْقِ البلاد وغَرْبِها على أنَّهُ للبيض والسُّمر ظالِمُ
وكم جَحْفَلٍ مَجْرٍ قَرَعْتَ صَفَاتَهُ بصاعقةٍ ترفَضُّ منها الجَماجِمُ[2]
سبقْتَ المنايا واقعاً بِنُفُوسِهِمْ كما وقعتْ قبل الخَوافى القوادِمُ
تقودُ الكماةَ المُعْلَمِينَ إلى الوغى لهم فوقَ أصواتِ الحديدِ هماهمُ
غدَوا فى الدّروعِ السابغاتِ كأنّما تُديرُ عُيوناً فوقهُنَّ الأراقِمُ
فليسَ لهم إلا الدّماء مَشَارِبٌ وليسَ لهم إلا النفوس مطاعمُ
يوَدّون لو صِيغتْ لهم من حِفاظِهمْ وإقدامِهم تلكَ السيوفُ الصّوارِمُ
مَرَيْتَ سِجالاً من عِقابٍ ونائلٍ كأنّك للأعمارِ والرِّزقِ قاسِمُ[3]
وأنك فُتَّ السابقِينَ كأنما مَساعِيك فى سُوقِ الرّجالِ أداهمُ
لك البيتُ بيتُ الفخرِ أنتَ عمودُهُ وليس له إلاّ الرماحَ دعائمُ
ولوْ أنّنى فى مُلْحَدٍ ودَعوتَنى لقامَتْ تُفَدّيكَ العِظامُ الرمائمُ
تحَمّلْتَ بالآمالِ إذ أنتَ راحِلٌ وأقدمت[4] بالآلاءِ إذ أنتَ قادمُ
مَددتَ يداً تهمى على المُزْنِ من علٍ فهل لك بحرٌ فوقها مُتلاطمُ
لئن كان هذا فِعْلُ كفّيكَ باللّهى لقد أصبحَتْ كَلّاً عليك المكارمُ

---

(١) الديوان : غير ناظرى .
(٢) الديوان : بصاعقة يصلى بها وهي جاجم .
(٣) مرى الناقة إذا مسح ضرعها فدر لبنها .
(٤) الديوان : وأقبلت .

وقال يمدح المعز[1] : [الكامل]

فى الغيثِ شبهٌ من نَداكَ كأنما ... مَسَحَتْ على الأنواءِ مِنْكَ يَمينُ
فالفىءُ لا مُتَنَقِّلٌ والحوضُ لا ... مُتكدِّرٌ والمَنُّ لا مَمْنونُ
انظرْ إلى الدنيا بإشفاقٍ فَقَدْ ... أرخَصْتَ هذا العِلْقَ وهو ثَمِينُ

لو يَسْتطيعُ البحرُ لاستَعْدَى على ... جَدْوَى يَدَيْكَ وإنّه لَقَمينٌ[2]
لو لم تَكُنْ حزماً أناتُك لم يَكُنْ ... لِلنارِ فى حَجَرِ الزِّنادِ كُمُونُ
لم تسكُنِ الدنيا فُواقَ بكيئةٍ ... إلا وأنتَ لخوفها تأمينٌ[3]
النورُ أنتَ وكلُّ نُورٍ ظُلمةٌ ... والفَوقُ أنتَ وكلُّ قَدْرٍ[4] دونٌ

وقال يمدح إبراهيم بن جعفر بن علىٍّ[5] : [الكامل]

ومُقارِبٌ فيما يَرُومُ مُباعِدٌ ... أعيا لبيبَ القَومِ جَمُّ فُنُونِهِ
جذلانُ فالآدابُ فى حَرَكاتِه ... والحلمُ فى إطراقِهِ وسُكونِهِ
لِيْنٌ تُساسُ به الأمور[6] وشدّةٌ ... والنّصل[7] شِدَّةُ بأسِه فى لِينه

---

(١) ديوانه : ٣٥٣ من قصيدة مطلعها :
هل من أعقة عالج يبرين ... أم منهما بقر الحدوج العين
(٣) القمين : الخليق الجدير .
(٤) الفواق : قدر ما اجتمع من لبن فى ضرع الناقة بين الحلبتين ، وناقة بكيئة قليلة اللبن .
(٤) الديوان : وكل فوق .
(٥) ديوانه : ٣٥٨ من قصيدة مطلعها :
متهلل والبدر فوق جبينه ... يلقاك بشر سماحه من دونه
(٦) الديوان : الخطوب .
(٧) المطبوعة : الفصل ، تحريف ظاهر ، صوبناه من الديوان .

وقال يمدح أفلح الناشب عامل برقة[1] : [الكامل]

عَصفتْ على الأعرابِ مِنك زعازعٌ	سَفَكَتْ دَمَ الأقرانِ بالأقرانِ
وَسَمتْ إلى الواحاتِ خيلُكَ ضُمّراً	حتى أنَخْتَ بها على أسُوان[2]
قد ظاهَرُوا لبد الدُّروعِ عليهمُ	وتأجَّمُوا أجَماً مِنَ الخِرْصَان[3]
وغدَوْا حَوالَىْ مترفٍ لاَ ينثنى	عَلَمَاهُ عن إنسٍ ولا عَنْ جانِ
فى مهمَهٍ ما جابَهُ الرّكبان مُذْ	طُرِدَتْ منَ الدنيا بنو حَمْدان[4]
لو سارَ فيه الشَّنفرى فِتْراً لمَا	حملتْهُ فى وَعْسائهِ قَدَمَانِ
يَجْتَبْنَ كُلَّ ملمَّعٍ بالآل ما	لِلجِنِّ بالتّعريسِ فيه يَدانِ
خُضْنَ الظلامَ إليه ثمّ اجتَبْنَهُ	وَمَرَقْنَ من سِجْفَيْهِ كَالحسبان[5]
فأتينَهُ من حيث يأمن غِرَّةً	من لامرىءٍ من دهرهِ بأمانِ
كم غلن من مُسْتكبرٍ فى قَوْمِهِ	مُتَمَنِّعٍ بالعِزِّ والسُّلْطانِ[7]
أو فى دروع البأس مِن مُسْتَلِئمٍ	أو فى ثِيابِ الخَزِّ مِنْ نَشوانِ
باتتْ تُحيِّيه سُقاةُ مُدامةٍ	فَغَدَتْ تحييه سُقاةُ طِعانِ

---

(١) ديوانه : ٣٧١ من قصيدة مطلعها :

كفى فأيسر من مرد عنانى — وقع الأسنة فى كل الفرسان

(٢) الديوان : حتى انتهت قدما إلى أسوان .

(٣) الأجمة : الشجر الكثير الملتف ، وخرصان الرماح : أسنتها

(٤) الديوان : بنو مروان .

(٥) الديوان : بالحسبان ، والتصويب من الديوان ، والحسبان هنا الصاعقة أو السحاب .

(٦) المطبوعة : عزة ، تصحيف ظاهر ، صوبناه من الديوان .

(٧) تداخل هذا البيت وتاليه فى المطبوعة فجاءا على هذه الصورة :

كم غلن من مستكبر مستلئم — أو فى ثياب الخز من نشوان

والمثبت من الديوان .

يهوى السّنانُ إليه وهوَ يظنُّهُ ... كأس الصَّبوحِ على يدِ النّدْمان
لم يبقَ إلا السَّدُّ تَخرِقُ رَدْمَهُ ... فلقدْ أطاعَكَ فى الوَرَى العصَرانِ
وجمعتَ شملَ المتَّقِينَ على الهُدَى ... وتألَّفتْ بك[1] أنفُسُ الحَيوانِ
فزكتْ بها الأعمالُ حَقَّ زَكاتِها ... ونجَتْ بك الأرواحُ فى الأبدانِ
كلُّ الدُّعاةِ إلى الهُدَى كالسّطر فى ... دَرْجِ[2] الكتابِ، وأنت كالعُنوانِ
إنى مدحتُك إذ مدحتُكَ مُخلصاً ... حتى إذا ما ضاقَ ذَرْعُ بيانى
كادتْ تَسيلُ مع المدائحِ مُهْجَتى ... لولا آرتباطُ النّفسِ بالجُثمانِ

وقال يمدح أبا الفرج الشيبانى[3] : [البسيط]

لله من عَلَوِىّ الرأىِ مُنْتَسِبِ ... إلى العُلا واثلىِّ الأصْل مُرِّىّ
من ليس يألفُ إلاّ ظلّ خافقةٍ ... أو سَرْجَ سابقةٍ أو رَحْلَ عِيدىّ
لا يشرحُ القومُ حُوشِىَّ الغَريبِ له ... ولا يُسائل[4] عن تلكَ الأحاجىّ
مستوحِشٌ عِزَّةً مستأنسٌ كَرَماً ... تَلْقاهُ ما بَيْنَ وَحْشِىٍّ وإنسىّ
أرَقُّ من صَفْحَةِ الماء المَعِينِ وإنْ ... خاطبتَ خاطبتَ قُحاً فوقَ مَهرىّ
وكان تحيرَ غريبٍ أن يجىءَ له الـ ... ـمعنى العراقىُّ فى اللفظ الحجازىّ
وقد تلاقتْ عليه كلُّ مُنجبةٍ ... ومُنجبٍ فهو لا يُعزَى إلى سِىّ
واستأثرتْ عَربياتُ الخيامِ به ... ولم يوكَّلْ إلى أيْدى السَّرارِىّ

(١) المطبوعة : بها ، والتصويب من الديوان .
(٢) الديوان : بطن .
(٣) ديوانه : ٣٨١ ، من قصيدة مطلعها :
قولا لمعتقل الرمح الردينىّ ... والمرتدى بالرداء الهندوانىّ
(٤) الديوان : ولا يساءل .

وأرضعتهُ وأُسد الغِيلِ تكفُلُهُ بالبَدْوِ كلّ دَرُورٍ حافلِ الرّىّ[1]

فشبّ إذ شَبَّ كالخَطىّ مُعْتَدِلاً وجاءَ إذ جاء كالصَّقْرِ القُطامىّ

لم يَجْهَلِ القوم إذوَلَّوك ثَغْرَهُمُ لما تأشَّبَ منه كل حُوذىّ[2]

وقد تركتَ عداهم فيه من حَذَرٍ تَخْلُو فما تَتَناجى بالأمانىّ

وقد دُعيتَ إلى الهَيْجا فجئتَ كما جاجات للورد[3] بالفَحْل الغُرَيرِىّ

كأنما حَلَقاتُ الدِّرْع يومئذٍ على قُراسِيَةٍ بالقارِ مَطْلِىّ

أقبَلْتَهم زَجِلَ الأصواتِ ذا لَجَبٍ فيه القُنُوسُ كبيضاتِ الأداحِىّ

حتى غدَوْا من طريدٍ فى الشِّعاب ومن مُضَرَّجٍ بِدَمٍ وردِ الأسابىّ[4]

رام بِسَهْمَيْن مَبْرِىّ يُسدِّدُه وصائبٍ علوىّ غيرِ مَبْرِىّ

فلا تسلْ عن مُعادِيه فَحسْبُك مِنْ مُقرطسٍ بِسِهامِ الله مَرمىّ

طَبٌّ أريبٌ بأيامِ الحُرُوبِ زعيـ ـمٌ بالخطوب عليمٌ بالمآتىّ

رُكنٌ لَعَمْرُكَ مِنْ أركانِ دَوْلَتِهِمْ وعُرْوَةٌ من عُرَى الدِّين الحنيفىّ

كوفئتَ عن ذلك الثغرِ المخوفِ فقد تَرَكْتَهُ بالعَوالى جِدَّ مَكفىّ

جَوٌّ وجدتَ رُباهُ غيرَ مكلئةٍ لرائدٍ وحِماهُ غيرَ محمىّ

والأرضُ فيه رَجوفٌ غيرُ ساكنةٍ والناسُ فيه سَوامٌ غيرُ مَرْعىّ

لا يفقِدَنّكَ ذو سَمْعٍ وذو بَصَرٍ فأنتَ أكرمُ مَسْمُوعٍ ومرئىّ

ما كنتُ أحسبَ أن الدهر يَزْلُفُ لى بحاتمٍ فى الليالى غير طائىّ

(١) الدرور الناقة الغزيرة الدر .
(٢) تأشب : تجمع والتفّ ، الحوذى : الطارد المستحث على السير .
(٣) الديوان : جؤجئت الشول ، وجاجأ بالإبل : دعاها للشرب .
(٤) الديوان : الأسارى .

مختار شعر
السرى الرفاء

قال يمدح الأمير سيف الدولة أبا الحسن عليَّ بن عبد الله بن حمدان[1] :

[الكامل]

وحياً أرقتُ لِبَرْقِهِ فكأنّه ... قَدْحُ الزناد يطيرُ فى أرجائهِ
حنَّتْ رواعِدُه فأسبل دمعهُ ... كالصَّبِّ أتبعَ شَدْوَهُ بِبُكائهِ
وسَقَتْ غمائمهُ الرِّياضَ كأنما[2] ... جودُ الأمير سَقَى رِياضَ ثنائهِ
سَفَهاً لمن سَمَّاه سيفَ حفيظةٍ ... هلاَّ أعارَ السَّيفَ من أسمائهِ ؟
ومُواجِهٌ وجهَ العدوِّ بصَعْدَةٍ ... ينقضُّ كوكبها على شَحْنَائهِ[3]
والرّومِ تَعْلَمُ أنَّ تاجَ زَعيمِها ... مُلقىً بِحَدِّ السَّيْفِ يَوْمَ لقائهِ
لما حَمَاهُ القُرُّ سَفْكَ دمائِهِمْ ... أضحَى يَعُدُّ القُرَّ مِنْ أعدائهِ
حَمَدُوا الغَمامَ وذَمَّهُ ولربما ... ساء الحَبِيُّ وسَرَّ عند حِبائهِ[4]
إنَّ الربيعَ مُبِيدُ خضراء العِدى ... ومُسيلُ أنفسِهم على خَضرائهِ[5]

---

(١) ديوانه بتحقيق حبيب حسين الحسينى ، بغداد ، منشورات ، وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨١ ، والأبيات فيه : ١ / ٢٧٩ من قصيدة مطلعها :

أمن العيون تروم فقد عنائه ... هيهات ضن سقامها بشفائه

(٢) الديوان : كأنها :

(٣) الشحناء : البغض والعداوة .

(٤) الحبى : السحاب ، وحبائه : عطائه .

(٥) خضراء العدا : سوادهم .

ولو أنهم قَدَرُوا على أَعْمارِهِمْ   وَصَلُوا بها الأحوالَ[1] عمرَ شتائهِ
إن عاقَهُ عَمَّا يحاولُ صِنْوُهُ   وشَبِيهه فى بِشْرِهِ وَعَطائهِ
فكأننى بِجَبينِهِ فى مأزقٍ   مُتَمَزِّقٍ عَنْهُ دُجى ظلمائهِ
مفقودةٌ شِيَةُ الجَوادِ لِنَقْعِهِ   وحُجولِ أربعه بِخَوْضِ[2] دمائهِ
أو جَحْفَلٍ لَعِبَتْ صُدورُ رماحِهِ   فكأنَّما انقضَّتْ نُجومُ سَمائهِ
لَجِبٌ توشَّحتِ البَسيطةُ سَيْلَهُ   وتَعَمَّمتْ أعلامُها[3] بِعَمائِهِ
مُتَبَسِّمٌ قَبْلَ النَّهار كأنّما   زَرَّ النهارُ عليهِ ثوبَ ضحائِهِ[4]

ويريكَ بين مُدَجَّجٍ[5] ومدرَّعٍ   خِلَعَ الرَّبيعِ الطَّلْقِ بَيْنَ نِهائِهِ
يَثْنيه فى السَّيرِ الحثيثِ بلحظةٍ[6]   كالرِّيحِ تثنى الغَيْمَ فى غُلَوائهِ
فكأنَّ أشتاتَ الجبالِ تجمَّعتْ   فتعرَّضَتْ مِنْ دُونِه وورائهِ
فهناكَ تلْقَى الموتَ فوقَ قَناتِهِ   مُتَبرِّجاً والنَّصرَ تحتَ لِوائهِ

قد قلتُ إذ سالتْ عَدِيُّ أمامَهُ   سَيْلَ السَّرابِ جَرَى على بَطحائهِ :
ما بالهُ مُغرًى بِوَصْلِ عَدُوِّه   وَعَدُوُّهُ مُغْرًى بِوَصْلِ جَفائهِ ؟
يا مُوجِباً حقَّ السماحِ بنائلٍ   تَتقاصَرُ الأنواءُ عَنْ أنوائهِ
والمُبتنى بيتَ العَلاء بِبأسهِ   فَغَدا عَلاءُ النَّجْمِ دون علائهِ

(١) الديوان : وصلوا بها للخوف .
(٢) الديوان : الخوض .
(٣) المطبوعة : أعلامه ، والتصويب من الديوان .
(٤) الديوان : ضيائه .
(٥) الديوان : مدبج .
(٦) الديوان : بلحظه .

وإذا بِحارُ المكرُماتِ تدفَّقتْ[1] فجميعُها تَمْتارُ من أَنْدائهِ
كم منةٍ لك ألبستَنى نعمَةً تدعُ الحَسُودَ يَذُوبُ من بُرَحائهِ
صُنتُ الثناءَ عن الملوك نزاهةً وجعلتُه وقفاً على آلائهِ
من كل رائعةٍ[2] الكلامِ كأنما جادَ الشَّبَابُ لها بريِّق مائِهِ
ألفاظُهُ[3] كالدُّر فى أَصْدافِهِ لا بلْ تزيدُ عليهِ فى لألائهِ
فالشِّعْرُ بَحْرٌ نلتُ أَنْفَسَ دُرِّه وتنافسَ الشعراءُ فى حَصْبائِهِ

وقال يمدح الوزير أبا محمد الحسن بن محمد المُهلبى ويصف ليلة شرب فيها على برك وفوّارات فلما أقبل الليل رُكزت بها رماح عليها الشمع فأضاء الموضع وحَسُن[4] : [الكامل]

أحوالُ مَجْدِكَ فى العُلُوِّ سَواءُ يومٌ أغرُّ وشيمةٌ غَرّاءُ
أصبحتَ أعلى الناس قمةَ سُؤددٍ والناسُ بَعْدَكَ كُلُّهم أكفاءُ
أيمينُك البحرُ الخضمُّ إذا طمت[5] أمواجُه أم صدرُك الدَّهناءُ ؟
أذكَرْتَنا شِيَمَ الليالى فى النَّدَى والبأس إذْ هىَ شدةٌ ورَخاءُ
نسبٌ أضاءَ عمودُهُ فى رِفْعَةٍ كالصّبح فيهِ ترفُّعٌ وضياءُ[6]

(١) الديوان : تدافعت .
(٢) الديوان : ريِّقة .
(٣) فى المطبوعة وفى الديوان : ألفاظه ، والمثبت أليق بالسياق هنا ، وقد تقدم البيت فى الديوان على سابقه .
(٤) ديوانه : ١ / ٢٦٣ .
(٥) الديوان : وقد طمت .
(٦) هو من قول أبى تمام :
نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عمودا

وشمائلٌ شَهِدَ العَدُوُّ بِفَضْلِها والفَضْلُ ما شَهِدَتْ به الأعداءُ[1]
وإذا عبَسْتَ فصارمٌ وَمَنِيَّةٌ وإذا ابتسمْتَ فموعِدٌ وعَطاءُ
وَبنُو قَبِيصةَ معشرٌ أخلاقُهم سيلٌ فَمِنْهُ حياً ومنه دِماءُ
وإذا تتابعتِ النوائبُ أحسنوا وإذا تشاجَرَتِ الرِّماحُ أساؤا

فضلتْ ليالى القَصْفِ ليلتُك التى هى فى المَحاسِنِ غادَةٌ حَسْناءُ
رقَّتْ غياهِبُها فهُنَّ غلائلٌ وسَجَتْ جنائِبُها فهُنَّ رُخاءُ[2]
وصَفَتْ لك اللذات بين غرائبٍ لِلعَيْش فى أفيائهنَّ صَفاءُ

بِرَكٌ تحلَّتْ بالكواكب أرضُها فارتد[3] وجهُ الأرض وهو سماءُ
رَفعتْ إلى الجَوْزاء فَوّاراتُها عُمُداً تصاب[4] بِصَوْبها الجَوزاءُ
كادتْ تردُّ على الحَيا ألطافه[5] لو لم يُمِلْ أطرافهنَّ[6] حياءُ

مثلُ القنا الخطىِّ قُوِّمَ مَيلُه وَجرَتْ عليه الفِضَّةُ البَيْضاءُ
حتى إذا انتشرتْ جلابيبُ الدُّجى وتكاثَفَتْ مِنْ دُونها الظَّلْماءُ
فرَّجْتَها بِصَحائحٍ إن تُعْتَلِلْ فلهنَّ من ضَرْبِ الرقابِ شِفاءُ

---

(١) هو من قول البحترى :
لا أدعى لأبى العلاء فضيلة حتى يسلمها إليه عداه .
(وانظر ديوان المعانى : ١ / ٧٢) .
(٢) الغيهب : الظلمة .
(٣) الديوان : فأرتك .
(٤) الديوان : فصاب .
(٥) الديوان : أعطافه .
(٦) الديوان : أعطافهن .

شمعاً[1] حملتَ على الرِّماح رماحَه فقدودهنَّ[2] وما حَمَلْنَ سواءُ
لقِىَ النجومَ وقد طلعنَ بِمثْلِها وأعاد جُنْحَ اللَّيلِ وهْو ضحاءُ
يا سيِّدَ الوزراءِ نِلْتَ مِنَ العُلا والمجدِ ما يَعيا[3] به الوزراءُ
هى ليلةٌ لازِلتَ تلبسُ مثلها فى نِعْمةٍ وُصِلَتْ بها السرَّاءُ
أغنيتَ قَوْماً حين هزَّ غناؤُها عِطفيك رُبَّ غنىً حَداهُ غِناءُ
وقطعتها والليلُ يَصْدَعُ قَلْبَه ضِدَّانِ : نارٌ تستنيرُ وماءُ
نِعَمُ البريّةِ فى بَقائِكَ ، فلتدُمْ لهمُ بِطُولِ بَقائِك النَّعْماءُ

وقال يمدح الأمير سيف الدولة[4] : [الوافر]

هو الليثُ الذى إنْ يَحْم أرضاً فكلُّ فِجاجِ تلكَ الأرضِ غابُ
مُهنَّدُهُ إذا ما زار[5] ظُفْرٌ وعامله إذا صالَ نابُ
وسهلٌ حين يسْأَلُ غير صَعْبٍ وقد ذلَّتْ[6] له العرب الصِّعابُ
له فى كلِّ أنمُلَةٍ سَحابٌ تسِحُّ وكل جارِحَةٍ شِهابُ
وحظُّ عُـداتِهِ ومؤمِّليـه حَرائِبُهُ النَّفائِسُ والحِرابُ[7]
وقد خضعتْ له كعبٌ وخافتْ سُطاهُ حِين خوَّفها كِلابُ

(١) الديوان : شمع بالجر .
(٢) الديوان : قصد ورهن .
(٣) الديوان : ما يغنى ، وهو تصحيف لم يحرره المحقق .
(٤) ديوانه : ١ / ٣٨٠ من قصيدة مطلعها :

أكان لقلبه عنك انقلاب أمال به إلى العتبى العتاب ؟

(٥) الديوان : ثار .
(٦) المطبوعة : زلت ، تصحيف ظاهر .
(٧) حربه ماله : سلبه .

وآفاقُ البلادِ له جَميعا ... تراخَى العَزْمُ أوجَدَّ الطِّلابُ
خِلالٌ يحرُسُ العلياءَ منها ... سماحٌ أو طِعانٌ أو ضِرابُ
مقامُك حيثُ تتَّصلُ المعالى ... وذكرُك حَيْثُ يَنْقَطِعُ التُّرابُ
فداؤُك يا آبنَ عبد الله قَوْمٌ ... يَمينُك لجةٌ وهمُ سَرابُ
إذا عُدَّتْ جبالك من عَدِيٍّ ... تطأطأتِ الرُّبى لكَ والهِضابُ
ملوكٌ ذُلِّلَتْ بهمُ رِقابٌ ... كما عزَّت بِعِزِّهُمُ رِقابُ
إذا نَزَلوا فأقمارٌ بليل(1) ... وإن رَكِبُوا فآسادٌ غِضابُ
هو الحسبُ الذى لا رَيْبَ فيه ... وهل فى الصُّبح ما وضحَ ارتيابُ
لئن سار الرِّكابُ(2) بُحُرِّ مَدْحى ... فقد سارَتْ بِجَدْواكَ الرِّكابُ
ولى فى ساحَتَيْكَ غديرُ نُعْمى ... صَفا مَتناهُ واطَّرد الحَبابُ
وظلٌّ لا يُمازِجُهُ هَجِيرٌ ... وشَمْسٌ لا يكدِّرُها ضَبابُ
وأيامٌ حَسُنَّ لدىَّ حتّى ... تَساوَى الشَّيبُ فيها والشَّبابُ

وقال يمدحه ويذكر وقعته مع الدُّمستق وبناء حصن الحدَث(3) : [البسيط]

فتحٌ أعزَّ به الإسلامَ صاحِبُهُ ... وردَّ ثاقبَ نُورِ المُلْكِ ثاقِبُهُ
صارتْ بِهِ البُرْدُ منشوراً صحائِفُهُ ... على المَنابرِ مَحْمُوداً عَواقِبُهُ
فكلّ ثغرٍ له ثغرٌ يُضاحِكُهُ ... وكُلُّ وادٍ به(4) رَكْبٌ يُصاحِبُهُ

---

(1) الديوان : فأقمار رواض .
(2) الديوان : سرت الركاب .
(3) ديوانه : ١ / ٣٧٤ .
(4) الديوان : وكل أرض بها .

عاد الأمير به خُضْراً مَكارِمُهُ ... حُمْراً صَوارِمُهُ بِيضاً[1] مَناقِبُهُ
مؤيّدا يتحامى الدهرُ صَوْلَتَهُ ... فليس يلقاه إلا وهو هائبهُ
يومٌ من النَّصْرِ مَذكورٌ فواضِلُهُ ... إلى التَّنادى وَمشْكُورٌ مواهِبُهُ
سَلِ الدُّمستُقَ هل عنَّ الرقادُ له ؟ ... وهل يَعِنُّ له والرُّعْبُ صاحِبُه ؟

لما رأى منك مَغْلوباً مغالبه ... يومَ اللقاءِ ومَحْرُوباً محاربهُ
ونازحاً صهواتُ الخيلِ مجلسه[2] ... والبيضُ دونَ ذَوى القُرْبى أقاربهُ
حُصونُهُ الشمُّ إن أفضى عواملهُ ... وسوره دون ما يَحْمِى قواضِبهُ
رأى الصوارمَ أجدى من مكاتبةٍ ... لم يَفْتَتِحْها بإذعانٍ مكاتبهُ

فقاربَ الحربَ حتى ما تُباعِدُهُ ... وباعدَ السِّلْمَ حتى ما يُقاربهُ
أموالُه لِوفودِ الشكرِ إن كَثُرَتْ ... وبالسُّيوفِ إذا قلَّتْ مكاسِبُهُ
ولن يرى[3] البُعْدَ قُرْباً وهو طالِبُه ... ويحسبُ الحَزْنَ سَهْلاً وهو راكِبهُ
ولو أقام فُواقاً إذ دَلَفْتَ له ... تحتَ العَجاجِ لقد قامتْ نوادِبهُ
لما تراءى لكَ الجَمْعُ الذى نَزَحَتْ ... أقطارُهُ ونأتْ بُعْداً جَوانِبهُ
تركتهمُ بَيْنَ مَصْبُوغٍ ترائِبُهُ ... من الدِّماء ومَخْضُوبٍ ذوائِبُهُ
فحائرٍ[4] وشِهابُ الرُّمحِ لاحِقُهُ ... وهاربٍ وذُبابُ السَّيْفِ طالِبهُ
يهوى إليه بِمِثْلِ النَّجْمِ طاعِنُهُ ... ويَنْتَحِيه بِمثْلِ البَرْقِ ضارِبهُ

(١) المطبوعة : بيعنا ، تحريف ظاهر ، والتصويب من الديوان .
(٢) الديوان منزله .
(٣) الديوان : ولا يرى .
(٤) الديوان : فحائد .

يكسوه من دَمِه ثَوْباً ويَسْلُبُه ... ثِيابَهُ فهو كاسِيه وسالِبُهُ (١)

حَمَيْتَ يا صارِمَ الإسلامِ حَوْزَتَهُ ... بِصارِمِ الحدِّ حتَّى عَزَّ جانِبُهُ

رَفَعْتَ بالحَدَثِ الحصنَ الذى خفضتْ ... منه الحوادثُ حتى زالَ راتِبُهُ

أعدتَهُ عدويّا فى مَناسِبِه ... مِنْ بَعْدِ ما كان رُومياً مناسِبهُ

فقد وَفَى عَرضُه بالبيد واعترضت ... طُولاً على مَنْكِب الشِّعْرَى مَناكبهُ

مُصعِغٍ إلى الجوّ أعلاه فإن خَفَقَتْ ... زُهْرُ الكواكِبِ خِلناها تخاطِبهُ

كأنَّ أبراجَهُ من كلِّ ناحيةٍ ... أبراجُها والدُّجي وَحْفُ غياهبهُ (٢)

يا ناصرَ الدينِ (٣) لما عزَّ ناصرُه ... وخاطبَ المجدِ (٤) لما قدَّ خاطِبُهُ

حَتَّامَ سَيْفُك لا تُروَى مَضارِبُهُ ... مِنَ الدِّماءِ ولا تُقضَى مآرِبُهُ

أنت الغَمامُ الذى تُخْشَى صَواعِقُهُ ... إذا تنمَّرَ أو تُرْجَى مَواهِبُهُ (٥)

لم تَحمدِ الرومُ إذ رامَتْكَ وثْبَتها ... واللَّيْثُ لا يَحْمَدُ العُقْبى مُواثِبُهُ

رَأَتْكَ كالدهرِ لا تكبو حوادِثُهُ ... إذا جَرَيْنَ ولا تَنْبُو نَوائِبُهُ

وَجَرَّبَتْ يا ابنَ عَبْد الله منك فتىً ... قد أَمِنَتْه الذى يَخْشَى تَجارِبُهُ

أصاخَ مُسْتَمِعاً للثَّغْر تُنجِدُهُ ... رِماحُهُ حِين يَدْعُو أو رغائبهُ (٦)

---

(١) هو من قول البحترى :

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم ... محمرة فكأنهم لم يسلبوا

(انظر اليتيمة ٢ / ١٢٦) .

(٢) وحف : اسودّ .

(٣) الديوان : يا ناصر المجد .

(٤) الديوان : وخاطب العز .

(٥) الديوان : ترجى سحائبه .

(٦) أصاخ : استمع .

له من البِيضِ خلٌّ لا يُباعِدُهُ ... ومِنْ قَنا الخَطِّ خِدنٌ لا يُجانِبهُ[1]

قد قلتُ إذ بك[2] عزَّ النصرُ وانتشرتْ ... صَحائفُ الفَتْحِ واختالتْ رَكائبُه[3]

اليومَ صانَ رداءَ الملك لابِسُهُ ... وشلَّتِ الحربُ يُمنى من يُحارِبُهُ

وأصبحَ الدِّينُ قد ذلَّتْ لِصَوْلَتِه ... كتائبُ الشِّرْكِ إذ عزَّتْ كتائبُهُ

مالتْ رِقابُ ثُغورِ الشامِ مُصْغِيَةً ... إلى السُّرورِ الذى كانت تُراقِبُهُ

رأتْ حُسامَكِ مَشْهُوراً فلو نطقتْ ... قالت : هو العِزُّ لا فُلَّتْ مَضاربُهُ[4]

وقال يمدحه أيضاً[5] : [البسيط]

قَوِّضْ خيامَك عن دارٍ ظُلِمْتَ بها ... وجَانِبِ الذُّلَّ إن الذلَّ يُجتنبُ

وارحل إذا كانتِ الأوطانُ مَضيعةً ... فالمندِلُ الرَّطْبُ فى أوطانه حَطَبُ

أما ترى الدّهر أعفى من نَوائِبِهِ ... جارَ الأمير فما تنتابُه النُّوبُ ؟

غَيْثٌ تحلَّبَ فى الآفاق رَيِّقُه ... على العُفاةِ ومَنْشا مُزْنِهِ حَلَبُ

ومُشْرِع وهو ثاوٍ فى مَكارِمِهِ ... كأنَّ إصعادَه من سُرعةٍ صَبَبُ[6]

غامَتْ يَداهُ فلم تكذِبْ غُيومُهما ... والغَيْمُ ربَّتما أزْرَى به الكَذِبُ

أَوْفَى على بَطْنِ هِنزيطٍ فَأمْطَرَهُ ... وَدْقاً خِلالَ بُروقِ البِيضِ يَنْسَكِبُ[7]

---

(١) الخدن : الصاحب .

(٢) الديوان : إذ فيك .

(٣) الديوان : واحتشت ركائبه .

(٤) فلّت : ثلمت .

(٥) ديوانه : ١ / ٤٣٥ من قصيدة مطلعها :

أخلت أن جنابا منك يجتنب ... وأن قلب محب عنك ينقلب

(٦) الصبب : الحدود .

(٧) هنزيط من الثغور الرومية .

غيثٌ هو المَحْلُ ما احيمرّتْ سَحائِبُهُ إلا تراجَعَ مُصْفَرًّا به العُشُب
فكلما انتشرتْ أبرادُ صَيِّبه على البلادِ انطوتْ أبرادُهُ[1] القُشُب
وشارفَ البحرَ فى بحرٍ[2] إذا اضطربَتْ حَشَاهُ خِلتَ الجبالَ الشمَّ تَضْطَرِبُ
إذا سَرَتْ حَنَّت الجُرْدُ العِتاقُ به وغَرَّدتْ فى أعالى سمره العَذَبُ
كأنَّ شمسَ الضُّحى تخشاهُ بارزةً فَضَوؤُها بحجابِ النَّقع مُحْتَجِبُ
ولَّى الشُّمَيْشِقُ لا يَهْفُو به طَرَبٌ إلى المَحَلِّ ولا يَدْنُو به سَبَبُ
لم تسْرِ خيلُك فى أحشاء داجيةٍ إلا سَرَى فى دُجى أحشائِه الرُّعُب
أجلى المواطنَ كَرْهاً أنْ تورَّدها وَرْدٌ مواطنه غاب القنا الأشِبُ[3]
حتى نصبتَ على رَغْم الصَّليب بها منابرَ الدِّينِ مَسْمُوعاً بها الخُطَبُ
ثم انْثَنَيْتَ وآسادُ الشَّرى جَزَرٌ بالمُرْهَفاتِ وغِزلانُ النَّقاسَلَبُ
تخيَّر المجدُ أعلى نِسْبَةٍ فَغَدا إلى علىّ بن عبد الله يَنْتَسِبُ
ثلاثةٌ منه تجلو كلَّ داجِيَةٍ جَبِينُه وغِرارُ السَّيْفِ والحَسَبُ

وقال فى مدح وهب بن هارون[4] [الكامل]

مَلِكٌ إصاخَتُهُ لأوّلِ صارخٍ وسِجَالُ أنعُمِهِ لِأَوَّلِ طالِبِ
كالغَيْثِ يَلْقَى الطالبينَ بوابلٍ سحٍّ وَيَلْقَى الحاسدين بحاصِبِ

(١) المطبوعة : أبراد ، والتصويب من الديوان.
(٢) الديوان : فى مجر .
(٣) أشب القنا : التف واختلط .
(٤) ديوانه : ١ / ٣٠٥ من قصيدة مطلعها :
شغف الجبابك من ربا وملاعب لم يخل من شغف ودمع ساكب

فَصَّلْتُ عِقْدَ مدائحى(١) بِخِلالِه ... فكأنَّما فصَّلْتَهُ بِكَواكِبِ
قد قلتُ إذْ عاينتُ فضلَ بيانِهِ ... وَبنانِهِ كَمُلَتْ أداةُ الكاتِبِ

وقال يمدح الوزير المهلبى(٢) : [الطويل]

وَمَجْرٍ تردُّ الخيلَ رَاد ضَحَائِهِ ... بإرهَاجِها قِطْعاً من الليلِ غَيْهَبَا(٣)
كأن سيوفَ الهِنْدِ بينَ رِماحِهِ ... جداولُ فى غابٍ عَلا وتأشَّبا
تضايقَ حتَّى لو جرى الماءُ فوقه ... حماهُ آزدحامُ البِيضِ أن يَتَسرَّبا
وقفتَ به تحيى المُغِيرَةَ ضاربا ... بِسَيْفِكَ حتى مات حَدًّا ومَضْرِبا
وصُلتَ على الأعداءِ تلعبُ بالقنا ... وأرواحهم حتى ظَنَنَّاهُ مَلْعبا

وكم مِقْنَبٍ فى الرَّوْعِ يُحْسَبُ واحداً ... وكم واحدٍ فى الرَّوْعِ يُحْسَبُ مِقْنَبَا(٤)
همامٌ يعد السَّمهريةَ مَعقلاً ... يعوذُ به والمشرفيَّةَ مكسبا
ومبتسمٌ والطعنُ يخضِبُ رمحه ... كأنْ قدْ رأى منه بَناناً مُخَضَّبا
إذا غابَ عن ذى الرأى وجهُ رَشادِهِ ... لجأْتَ إلى رأْىٍ يُرِيكَ المُغَيَّبا
أساء(٥) إلينا الدهْرُ يا آبن محمدٍ ... فلما تنافَرْنا إليكَ تَحبَّبا(٦)

---

(١) الديوان : محامدى .
(٢) ديوانه : ١ / ٣١٦ من قصيدة مطلعها :
تهيبه ورد الردى لو تهيبا ... ربائب فى الأظعان يحسبن ربربا
(٣) المجر : الجيش العظيم ، ورأد الضحى : ارتفاعه ، والإرهاج : إثارة الغبار .
(٤) المقنب : الجماعة بين الثلاثين والأربعين .
(٥) الديوان : تشنا إلينا .
(٦) الديوان : تجنبا ، والتصويب من الديوان .

دعوتَ إلى الجَدْوَى ومثْلك من دعا ... بحىّ على ماءِ الحياة فثوَّبا[1]
فما بعُدتْ نُعماك عن ذى قرابةٍ ... ولا جانبتْ من سائر الناس أجنبا
إليك ركبتُ الليلَ فرداً فلم أقُلْ : ... (أعاذلنى ما أخشنَ الليلَ مركباً)[2]
ليصدر عنك الشعرُ مالاً مُسَوَّماً ... إذا نحنُ أوردناهُ دُرّاً مُثَقَّبا
تركت رحابَ الشأم وهِىَ أنيقَةٌ ... تقولُ لِطُلَّاب المكارمِ مَرْحبا
مُدَبَّجة الأطرافِ[3] مخضرَّة الثرى ... مُصقَّلة الغُدرانِ مَوْشِيَّة الرُّبى
إذا نحنُ طاردنا الغنيمَة أمكنتْ ... بهن وإن جُلنا على الصَّيْدِ أكْثَبا
ولكنَّ ذا القربى أحقُّ بمنطقٍ[4] ... إذا كان ذو القربى إلى الحمدِ أقْرَبا
ودُونكها تَتْلو نَظِيرتَها التى ... هِىَ الكوكبُ الدُّرىُّ يجنب كوكبا

وقال يمدح أبا المفضل وهو من بنى حمدان[5] : [الخفيف]

مَلِكٌ ما انْتَضَى المهنَّدَ إلَّا ... خِيلَ بَدْراً يسطو بحدِّ شِهابِ
خِيمه[6] فى مَواطنِ الحِلْمِ كهلٌ ... ونَداهُ فى عُنْفوانِ الشبابِ
راتعٌ فى رياضِ حَمْدِ أناسٍ ... رَتَعُوا منه فى رياضِ ثَوابِ

(١) ثوب هنا : أقام .
(٢) تضمين من قول أبى تمام :
أعاذلتى ما أخشن الليل مركبا ... وأخشن منه فى الملمات راكبه
(٣) الديوان : مدبجة الأقطار .
(٤) الديوان : بمنطقى .
(٥) ديوانه : ١ / ٣٥٧ من قصيدة مطلعها :
على طيفا أسرى غليل اكتئاب ... مطفىء من صبابة أو تصابى
(٦) الديوان : حكمه .

جلبَ الخيلَ ضُمَّراً تُلهبُ العشْـ ـــبَ إذا ما أثرنَ نارَ الضّرابِ
بِخَمِيسٍ كأنما حَجَبَ الشّمـ ـــسَ وقد ثارَ نقعُهُ بضَبابِ[1]
وكأنّ اللواءَ فى الجوِّ لما باشرتْهُ الصبًا جَناحا عُقَابِ
فإذا الريحُ نبّهتهُ وقد أَغْـ ـضى[2] تنزَّى لها وثوبَ الحباب
حين أوفى على العراق طُلوعَ الْـ بدر فى ليل حادثٍ مستراب
فثنَى الأرضَ منه محمرَّةَ الأَرْ جاءِ والأفقَ حالِكَ الجِلْبابِ
آلُ حَمدانَ غُرَّةُ الكَرَمِ المَحْـ ـضِ وصَفْوُ الصريحِ منه اللُّبابِ
أشرقَ الشَّرقُ منهمُ وخَلا الغَرْ بُ ولم يخلُ من ندًى وضِرابِ
نزلوا منه منزلاً وَسَمُوهُ بالنَّدَى فهو مَوسِمُ الطلّابِ
يَنْجَلى السِّلمُ عن بُدورٍ رُواضٍ فيه والحربُ عن أسودٍ غِضابِ

وقال يعاتب أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الصابىء الكَاتب وكان قدم عليه رجلا من أهل الأدب ببغداد ، فى إيصاله إلى بعض الملوك ، وكانا قد سألاه ذلك[3] : [البسيط]

أمّا القرِيضُ فما تَخْظَى[4] محاسِنُهُ عند الملوكِ كما تَحْظَى[8] معائِبُهُ
وربما ظَلمَ الدينارَ ناقِدُه وقد كساهُ ضروبَ الحُسْنِ ضارِبُهُ
ليس الصديقُ الذى أعطاكَ شاهِدُهُ شَهْدَ الودادِ وخانَ الغَيْبَ غائبُهُ

(١) الخميس : الجيش .
(٢) الديوان : وقد أغضوا .
(٣) ديوانه : ٣٣٤ من قصيدة مطلعها :
تحية الغيث منهلا سحائبه على العقيق وإن أقوت ملاعبه
(٤) الديوان : تخفى فى الموضعين .

كم منطقٍ كسَحِيقِ المِسْكِ ظاهِرُه[1] لم يُقْضَ عند أبى إسحاقَ واجبُهُ
كانتْ مدائحنا غُرًّا مُحَجَّلَةً تُثْنى عليه فقد أضحت[2] تُعَاتبهُ
أغرُّ زانَ مَديحى[3] فضلَ سُؤدده كلؤلؤِ العِقْدِ زانَتْهُ تَرائِبُهُ
وصادقُ الودِّ لا ترتدُّ خَلَّتُهُ على الصديق ولا يَزْوَرُّ جانِبُهُ
لا أستريح[4] إلى زُورٍ ولا كَذِبٍ يُهدَى إليه وشَرُّ القول كاذِبهُ
هو الحسامُ لقومٍ ماءُ صَفْحَتِهِ[5] بَشاشَةٌ ولأقوام مَضارِبُهُ
والغيثُ إنْ بَرَقَتْ نحوى مَخائِلِهُ راحتْ تَصُوبُ على غَيْرى صَوائِبُهُ
عاقَبتنى بِجَفاءٍ لاّ أقومُ بهِ فهل عِقابُكَ مَحْمودٌ عَواقِبُهُ ؟
وعادَ رأيك لى سُوداً مشارِقُهُ وكنتُ أعهدُهُ بِيضاً مغارِبُهُ
الشعرُ وشْىُ بُرودٍ أنتَ ساحِبُهُ فهماً ودُرُّ عُقودٍ أنت ثاقِبُهُ
وزاهرُ الحمد إنْ أنصفْتَه زَهَرٌ يَطيبُ رَيَّاه إنْ طابتْ مَشارِبُهُ
عسى العتابُ يرُدُّ العَتْبَ منك رِضىً وربما أدركَ المطلوبَ طالبُهُ

وقال يمدح أبا الفوارس سلامة بن فهد[6] : [الخفيف]

ياغريبَ السَّماحِ والمجدُ[7] والسُّؤ دد أصبحتَ فى الأنام غريبا

---

(١) الديوان : ممتهن .
(٢) الديوان : فقد راحت .
(٣) الديوان : زين مدحى .
(٤) الديوان : لا يستريح .
(٥) الديوان : فل إشراق صفحته .
(٦) ديوانه : ١ / ٣٤٨ من قصيدة مطلعها :
هذه الشمس أوشكت أن تغيبا فـأقـلا المـلام والتـأنيـبا
(٧) الديوان : والحلم .

ملك عُدَّتِ الملوكَ من الأزْ دِ فكان الشَّريفَ منها الأديبا
راحَ يُبدى لمن أتى مُستجيراً من صُرُوف الزَّمان أو مُسْتَثِيبا
خُلقاً مُشرقاً ووجْهاً طَليقاً ونَوالاً جَزْلاً ورأياً صَليبا[1]

قمرٌ لاحَ فى سَحابةِ جُودٍ منه مازالَ ذيلُها مَسْحُوبا
ورأى البدرَ فى دُجَاه حَميداً والحيا فى أوانِهِ مَحْبُوباً

كُلَّما مَدَّتِ الحوادِثُ باعاً مَدَّ للمَكْرُمَاتِ باعاً رَحِيبا
وإذا خاضَ غَمْرَةَ الموتِ ردّ السّـ ـيفَ من غَمْرَةِ الدماءِ خَضيبا

شِيَمٌ لا تَزالُ تشجى[2] قلوباً من أعاديه أو تسرُّ قُلوبا
وخلالٌ أَغضُّ من زَهَرِ الرّوْ ضِ كستْهُ الثناءَ غَضّاً قَشيبا
فاطلُبِ المكرماتِ بالحمد منه تجدِ الحمدَ عنده مَطْلوبا

وقال أيضاً يمدحه[3] : [المتقارب]

فتىً يستقلُّ جَزِيلَ الثَّوابِ سَماحاً لمنْ جاءَهُ مُسْتَثِيبَا
ويربى على سَنَنِ المكرماتِ فَيُظهِرُ فيهنَّ مجداً غَريبا
وتَلْقاهُ مُبْتَسِماً واضِحاً إذا ما الحَوادِثُ أبدتْ قُطوبا
كريمٌ إذا خابَ راجى النَّدى حَمَتْنا مَكارِمُهُ أن نَخِيبا

(١) رواية الديوان : مصيبا .
(٢) الديوان : تشجو .
(٣) ديوانه : ١ / ٣٤٥ من قصيدة مطلعها :
تعنفنى أن أطلت النحيبا وأسبلت للبين دمعا سكوبا

رأى لَحْظُهُ ما تُجِنُّ الصُّدورُ فخِلْناهُ يَعْلمُ منها الغُيُوبا
بعيدٌ إذا رُمْتَ إدراكَهُ وإن كانَ فى الجُودِ سَهْلاً قريبا

نَمَتْهُ مِنَ الأزدِ صِيدُ المُلوكِ ومازال يَنْمى النَّجِيبُ النَّجيبا
تَزُفُّ إليك تجارُ المديحِ عَذارَى تروقُك حُسْناً وَطيبا

فكم لك من سُؤدد كالعبيرِ أصابَ مِنَ المَدْح ريحاً جَنُوبا
ورأىٍ يُكَشِّفُ ليلَ الخُطوبِ ضياءً إذا الخَطْبُ أعيا اللَّبيبا

ضَرائبُ أَبْدَعْتَها فى السَّماحِ فلسنا نرى لك فيها ضَريبا[1]
تَخلَّصْتَنِى مِنْ يَدِ النائباتِ وأَحلَلْتَنى مِنْكَ رَبْعاً خَصِيبا

وقال أيضاً[2] : [الكامل]

مَلِكٌ أبرَّ على الملوك بهمّةٍ زِيدَتْ بها الأَزْدُ الكرامُ مَناقبا
وأغرّ يحسُنُ منظراً وضرائباً كالسَّيفِ يحسنُ رَونقاً وضَرائبا[3]
ومُناسِبُ السَّيفِ الحُسام فإنْ جرى فى الجُودِ أصبحَ للسَّحابِ مُناسِبا
كم قد رأيتُ لبشرِهِ من بارق[4] يَحْتَثُّ من جَدْوَى يَدَيْه سَحائِبا
فأَريتُه زهرَ الرَّبيع مدائحاً ورأيتُ منه حَيَا الرَّبيعِ مَواهِبا

(١) ذكر الثعالبى أنه من قول البحترى : (اليتيمة ٢ / ١٣٣) .
بلونا ضرائب من قد نرى فما إن رأينا لفتح ضريبا
(٢) ديوانه : ١ / ٣٥٩ من قصيدة مطلعها :
أتظن أن الدهر يسعف طالبا أم تحتب الأيام منا عاتبا
(٣) الديوان : يصدق رونقاً ومضاربا .
(٤) المطبوعة : شارق ، والتصويب من الديوان .

وقال يمدح القاضى أبا حصين علىَّ بن عبد الملك الرقى[1] : [الوافر]

وخَرْقٍ طالَ فيه السيرُ حتى ... حَسِبْناه يَسيرُ مَعَ الرّكابِ[2]
صَحِبْنا فيه تَرْحاتِ التَّنائى ... على ثِقةٍ بِفَرْحاتِ الإِيابِ
إلى الخَرْق الذى يلقى الأمانى ... رحيبَ الصدرِ منه والرحابِ
لقد أضحتْ خلالُ أبى حُصَين ... حُصُوناً فى الملمَّاتِ الصِّعابِ
كسانى ظِلَّ نائِله وآوى ... غَرائبَ مَنْطقى بَعْدَ اغترابِ

فكنتُ كروضةٍ سُقِيَتْ سَحاباً ... فأثنتْ بالنَّسيم على السَّحابِ
عطاءٌ يُستهلُّ البِشْرُ فيه ... فَيَتْبَعُه انْسِكاباً فى التهابِ
كما سارتْ مؤلفة[3] الهوادى ... بِلَمْعِ البَرْق مُذْهَبة الربابِ[4]

وأَشْيَبَ عاينَ العَلْياءَ طِفْلاً ... فقارعَ قَبْلَ تَقْريعِ العتابِ
وحرَّم مِسْمَعَيْه على الملاهى ... وهُدَّابَ الإِزارِ على التُّرابِ
يَرُوعُك وهو مصقولُ السَّجايا ... إذا ما هزَّ مصقولَ الذُّبابِ
وقد شَغَلَتْ كُعُوبُ الرُّمحِ مِنه[5] ... يَدَيْهِ عن مُلَامسةِ الكَعَابِ

---

(١) أحد شعراء اليتيمة ، وكان قاضياً لسيف الدولة بحلب (اليتيمة ١ / ٩٨) والأبيات فى ديوان السرى : ١ / ٣٩٥ ، من قصيدة مطلعها :

تناهى فاطمأن إلى العتاب ... وأحسن للعواذل فى الخطاب

(٢) الخرق : القفر ، والأرض الواسعة .
(٣) الديوان : مولعة .
(٤) الرباب : السحاب الأبيض .
(٥) الديوان : بأساً .

وخفَّ عليه ثِقلُ الدِّرْعِ حتى كأنَّ دروعَه سَرَقُ الثيابِ[1]
وكم خَرقَ الحجابَ إلى مقامٍ توارى الشَّمسُ فيه بالحِجابِ
إذا شُنَّتْ به الغاراتُ كانتْ نُفُوسُ المُعْلَمينَ مِنَ النِّهابَ[2]
كأنَّ سُيُوفَهُ بين العَوالى جَداوِلُ يطَّرِدْنَ خِلالَ غابِ

وخيلٍ قادَها فى جُنْحِ لَيْلٍ تطيرُ[3] بوطئها نارُ الضِّرابِ
إذا مرقتْ من الظلماءِ أذكتْ على المرَّاقِ نائِرَةَ العذابِ
وقِرنٍ شامَ صَفْحَتَهُ فعادَى صفيحةَ سَيْفِهِ عند الضِّرابِ
وقد وضحتْ سطورُ البيضِ فيه كما وضحت سُطورٌ فى كتابِ

مناقبُ تملأ الحسَّادَ غيظاً وتُغْنى الطالبينَ عن الطِّلابِ
وحكمٍ تَفْرَقُ الأعداءُ منه كأنك فيه فاروق الصِّحابِ
يودُّك فيه مِن تَقْضى عليه لشافى الحكم[4] أو كافى الصَّوابِ

إليك زَفَفْتُها عَذْراءَ تأوى حجَابَ القَلْبِ لاَ حُجُبَ النِّقابِ[5]
أذبتُ لصوغها ذهبَ القَوافى فأدَّتْ رَوْنَقَ الذهب المُذابِ
تهادتها[6] الملوكُ كما تهادتْ أكفُّ البِيضِ مَنْظومَ السِّخابِ

(١) السرق جمع سرقة : شقق الحرير .
(٢) المعلم : الذى وسم نفسه بسيما الحرب .
(٣) الديوان : تثير .
(٤) الديوان : لشافى العدل .
(٥) الديوان : القباب .
(٦) الديوان : تهاداها .

وقال يمدح الأمير أبا العباس أحمد بن ناصر بن حمدان[1] : [البسيط]

سأبعثُ الحمدَ موشِيًّا سَبائِبُه ... إلى الأمير صَحِيحاً[2] غيرَ مؤتَشِبِ[3]

إنَّ المدائحَ لا تُهْدَى لِناقدها ... إلا وألفاظُها أَصْفَى مِنَ الذَّهَبِ

كم رُضْتُ بالفكر منها روضةً أُنُفاً ... تفتَّحَ الوهرُ منها عن جَنى الأدبِ

إذا الرجا هَزَّ أدواح[4] الكلامِ بها[5] ... أتَتْكَ أحْسَنَ مِنْ مُهتزة القَصَبِ[6]

لَفْظٌ يروحُ له الرَّيْحانُ مُطَّرحاً ... إذا جَعَلْناهُ رَيْحاناً على النخبِ

أما تراهُ أبا العباس مُعْتَرِضاً ... على السُها ويَدِى تَجْنِيه من كَثَبِ[7]

خَطا الأكارمَ فَرْدَ الحسن مُغْتَرِباً ... يلوذُ مِنْكَ بفردِ الجُودِ مُقْتَرِبِ[8]

مُقَسَّم بين نَفْسٍ حُرَّةٍ وَيدٍ ... مقابل بَيْنَ أمٍّ برَّةٍ وأبِ

مِصْباحُ خَطْبٍ له فى كل مُظْلِمةٍ ... صُبْحٌ من العزِّ أو صُبْح مِنَ النَّسَبِ[9]

إذا بَلَوْنا عَديًّا يومَ عاديةٍ ... كانت ضرائبها[10] أحلى من الضَّرَبِ

تملّها يا آبن نصرٍ فهى سيفُ وغًى ... ماضى الظُّبا وشهابٌ ساطِعُ اللَّهبِ

---

(١) ديوانه : ١ / ٤٢٩ من قصيدة مطلعها :
شفاه قربا وقد أشفى على العطب ... خيال ناتية حياه من كثب
(٢) الديوان : صريحا .
(٣) مؤتشب : غير صريح فى نسبه .
(٤) الديوان : أرواح ، والمثبت أولى .
(٥) الديوان : لها .
(٦) الديوان : القضب .
(٧) الديوان : من قرب .
(٨) الديوان : مغترب .
(٩) الديوان : صبح من الحزم أم صبح من الحسب .
(١٠) الديوان : ضرائبهم .

تَسْرى فتخفقُ أحشاءُ العدوِّ لها　　كأنها رايةٌ خفَّاقةَ العَذَبِ[1]

تكادُ تبرقُ لو أنَّ الثَّناءَ له　　كتيبةٌ برقت من قبلُ فى الكُتُبِ

فلو هَتَفْتَ بها فى يَوْمِ مَلْحَمةٍ　　قامتْ مقامَ القنا والبِيضِ واليَلَبِ[2]

وقال يمدح أبا الحسن يا روخ بن عبد الله التركى ويهنئه بالصوم والفطر[3]

[الكامل]

هيهاتَ جانَبْتُ السَّفَاهَ وأهلَه　　حَدَثاً فكيفَ أرى السَّفاهَةَ أشيبا ؟

وأحلَّنى عزُّ الأمير مَحَلَّةً　　لو رامَنى فيها الزَّمانُ تهيَّبا

عُذْنا بِمُبْيَضِّ الصَّنائعِ راضِياً　　منه ومحمرِّ العواملِ مُغْضَبا[4]

وممنَّعٍ يردى العدوَّ إذا ارتدى　　بالسيفِ أو يحبو الولىَّ إذا احتبى[5]

وأغرَّ لو نَطَقَتْ رِحابُ محلِّه　　قالت لِطُلَّابِ المكارمِ : مَرْحَبا

ناضلتُ منه بذى السَّداد فما هفا　　وضربْتُ منه بذى الفَقار فما نَبا

وصحبتُ أيامَ المشيبِ بِجُودِهِ　　مُبْيَضَّةً فذَمَمْتُ أيامَ الصِّبى

بشرٌ كمصباحِ الحيا وخلائقٌ　　تَخْبُو لبهجتها مصابيحُ الرُّبى

يرتاحُ ما غنَّى الحديدُ إلى الوَغى　　فيخوضُ موجاً منه أكدرَ مُجْلِبا

ويكرُّ مطرورَ السِّنانِ كأنه　　قمرٌ يطاردُ فى العَجاجةِ كوكبا

---

(١) عذبة كل شيء : طرفه .

(٢) اليلب : الدروع .

(٣) ديوانه : ١ / ٤٢٣ من قصيدة مطلعها :

طلعت شموس الحى كيما تغربا　　وبدت محاسنها لكى تتغيبا

(٤) عامل الرمح : صدره .

(٥) الديوان : إذا حبا .

أأشيمُ بارقةَ الغَمامِ وقد غَدَتْ ... يُمْنَى أبى الحسن الغمامَ الصَّيبا
قاظَ الزمانُ فكنتَ ظلاًّ سَجْسَجاً ... ونأى الربيعُ فكنتَ روضاً مُعْشِبا [1]
أمّا الصيامُ فقد أَجَبْتَ دُعاءَهُ ... وأريتَه فِعلاً أغرَّ مُهَذَّبا
شهرٌ وصلتَ صيامَهُ بقيامِهِ ... فنضوْتَه نَضْوَ الجَوانحِ مُتْعَبا
فأجبْ دعاءَ الفطرِ مصطبحاً فقد ... ناداك حيَّ على الصَّبوح فثوَّبا

وقال يمدحه أيضاً [2] : (الكامل)

الآن قصّرت النوائب فاغتدت [3] ... بِنَدَى الأميرِ كَليلةَ الأنيابِ
ملكٌ عُقودُ الحمدِ ملءُ يَمِينِه ... ونَداهُ ملءُ حقائبِ الطلابِ
شفعَ النَّدَى لِعُفَاتِهِ بندى كما ... شَفَعَ الرَّبيعُ سحابَهُ بِسَحابِ
وعفا فردَّ البيضَ فى أغمادها ... وسطا فعلّ متونها بخضابِ
وجَرَى فَبَيْنَ مُقَصِّرٍ عن شَأْوِهِ ... مُتَخَلِّف عنه وآخر كابِ
فاسلمْ أبا حَسَن لِيومِ مَكارمٍ ... وُطْفٍ سَحائبُها ويومِ عقابِ [4]
لم تَنْضُ أثوابَ الصِّيامِ مودِّعاً ... حتى كَساكَ الفطرُ نَوْبَ ثوابِ
وَتَملَّها [5] نظمَ اللِّسانِ وإنما ... نظمُ اللسان فرائدُ الألبابِ

---

(١) الديوان : مخضبا .
(٢) ديوانه : ١ / ٣٠٩ من قصيدة مطلعها :
من لى برد سوالف الأحقاب ... ومآرب أعيت على الطلاب
(٣) الديوان : فالآن إذا نبت النوائب واغتدت .
(٤) سحابة وطفاء : كثيرة الماء دائمة المطر .
(٥) الديوان : وتحلها .

لو صافحتْ سمعَ الوليد جَفَا لها : (أرسومُ دارٍ أم سطورُ كتابِ ؟)[١]

وقال يمدح أبا الفوارس، ناصر الدولة[٢] : [البسيط]

أقامَ للرفدِ سُوقاً من مكارمِهِ يُضْحى الثناءُ إليها الدهرَ مجلوبا
يقابلُ الخَصْمُ منه منطقاً ذَرِباً والقِرنُ أزرقَ ماضى الحدِّ مَذْرُوبا
أغرُّ لا تخضبُ الصَّهباءُ راحته[٣] حتى تردَّ القنا ريَّانَ مَخْضُوبا
وكم له فى الوغى من طَعْنَةٍ قتلَت[٤] عِداهُ أو نَثرتْ رُمْحاً أنابيبا
يَعُدُّ من تغلِبٍ صِيداً غطارِفَةً أضحى مُغالِبُهم فى الحَرْبِ[٥] مغلوبا
أَرْسَوْا قبابَهمُ فى البرِّ واتَّخذوا سُوراً عليه من الأرماحِ مَضْروبا
إليكَ وافتْ بنا الآمالُ مُهْدِيَةً دُرًّا إلى لُجَجِ الأفكارِ مَنْسُوبا
من كلِّ مخدومةِ الألفاظِ خادمةٍ على نَفَاسَتِها الغُرَّ المناجِيبا

وقال يمدح الأمير سيف الدولة ويذكر بعض غزواته إلى خرْشنة ويصف قلعة افتتحها[٦] : [الوافر]

وقائعُ مثلما بدأت تَعُودُ وخيلٌ ما تُحَطُّ لها لُبودُ[٧]

(١) الوليد ، يعنى به : البحترى ، والعجز مضمن من قوله :
أرسوم دار أم سطور كتاب درست بشاشتها مع الأحقاب
(٢) ديوانه : ١ / ٣٨٥ ، من قصيدة مطلعها :
إذا السحاب حداه الرعد مجنوبا وحث منه وميض البرق شؤبوبا
(٣) الديوان : لا تخضب الهيجاء لمته .
(٤) الديوان : نظمت .
(٥) الديوان : فى الفخر .
(٦) ديوانه : ٢ / ١١٠ .
(٧) اللبود : ما يوضع تحت السروج .

وفتيانٌ يقينُهمُ[1] دُرُوعٌ مُضاعَفَةٌ وصَبْرُهمُ عَتِيدُ

وأيامٌ على الإسلام بيضٌ وهنَّ على العِدَى حُمرٌ وسُودُ

تُفَتِّحُ زهرةَ الآمالِ فيها فُتوحٌ لا يغِبُّ لها بَرِيدُ

ومبرِقةِ الحتوف إذا أسالت دماء الشِّيبِ شابَ لها الوليدُ

يبيتُ جِلادُها شَرْقاً وغَرْباً حَديثاً تقشعرُّ له الجُلُودُ

وقادَ الخَيْلَ قُبّا يَقْتَضِيها ذَخِيرةَ جُهْدِها او يستزِيدُ

فأرسلها على الصَّفصاف يخفى سنا أوضاحها عنه الكديدُ[2]

وزارتْ[3] أرضَ خَرْشَنَة رعالاً[4] فكادت أرضُ خَرْشَنةٍ تَمِيدُ

وجُزْنَ على الصَّعيد مبرقعَاتٍ براقعهنَّ ما نسجَ الصعيدُ[5]

وخرَّت فى قُرى جَيحانَ[6] تَرْدِى بِجَائحةٍ عليها أو تَرودُ

وباتَتْ توقَدُ النِّيرانُ فيها وسِيانِ الكواكِبُ والوقودُ

وسُحن بجانبى سَيْحانَ[7] حتى رَجِعْنَ وفَجُّهُ المعمورُ بِيدُ

---

(١) الديوان : بقيتهم ، والمثبت أولى .
(٢) الصفصاف : من ثغور المصيصة غزاها سيف الدولة سنة ٣٣٩ هـ والكديد : الأرض الغليظة .
(٣) الديوان : وزادت .
(٤) الرعلة : القطعة من الخيل .
(٥) جزن : مررن .
(٦) جيحان وسيحان : نهران .

فأصبحَ وَهْوَ وَرْدُ الموج مما يفيضُ عليه نحْرٌ أو وَريدُ
إذا خرَّت عليه رأيتَ بَحْراً تَخِرُّ عليه من بَحْرٍ مُدودُ
وأوردها الخليجَ وقد تساوتْ بجُمَّتها التّهائمُ والنجودُ

وفوّقَ للحصونِ سِهامَ نارٍ يُصَابُ بلَفْحها الغَرَضُ البعيدُ
إذا انتشرتْ على الجدرانِ راقتْ كما راقت من العَصْبِ البُرودُ
إذا ركع القنا الخَطىُّ صَلّوا صَلاةً جُلُّ واجبها السجودُ

فما أبقيتَ إلا مُخْطفَاتٍ[1] حَمَى الإخطافُ منها والنهودُ
تساقُ إليه مثْنى أو فُرادى كما يهوِى من السِّلك الفَريدُ
وربَّ مُمَنَّعٍ حاولتَ منه[2] فلم يَمْنَعْهُ مَعقِله المَشيدُ

ومشرفةٍ لقاصدِها صَبُوبٌ على قمم السحائب أو صَعودُ
تَحُفُّ بها شَواهقُ شامخاتٌ كما حَفَّتْ بِسَيِّدِها الجُنودُ
كأن فوارع[3] الشُّرُفاتِ منها نِساءٌ فى مَلاحِفِها قُعُودُ

أَحطْتَ بها الأسِنَّةَ لامعاتٍ فهنَّ على تَرائِبِها عُقودُ
فَأَوْلَدَها قِراعُك وهْىَ بِكْرٌ ولم يُرَ قبلها بِكْرٌ وَلودُ
ومازالت جيادُك طاوياتٍ تُقادُ إلى العدوِّ فتستقيدُ[4]

---

(١) الإخطاف : ضمور الخصر .
(٢) الديوانِ : منهم .
(٣) الفوارع جمع فارعة وهى العالية .
(٤) من القود وهو القصاص .

ضربتَ بها على الثَّغْرَين سَدًّا يُؤَيِّدُ رُكْنَهُ رأىٌ سَدِيدُ
وأُبْتَ بها وقد أَحْرَزْتَ مَجْداً قَنَاك عليهِ والبيضُ الشُّهودُ
طوالعُ بين إيماضٍ وجَرْسٍ تمائِمُها البَوارقُ والرُّعودُ
فطورا بالأُرُنْد لها طِرادٌ وطورًا بالخليج لها وُرُودُ[1]
ولما قابلتْ طَرَسوسَ[2] غُرّا محجَّلةً تَقابَلَها السُّعودُ
كففتَ شَذاتَها فارتدَّ بأسٌ كدُفَّاعِ الحَريقِ وفاضَ جُودُ
لقد شَرُفَتْ بسؤددكَ القوافى وفازَ المجد[3] والحَسَبُ التَّلِيدُ
فيومَ الحربِ تُطربُك المَذَاكى ويومَ السِّلْمِ يُطربُك النَّشِيدُ
تحاسدتِ الملُوكُ فليسَ تَخْبُو ضَغائِنُها ولا تَفْنَى الحُقُودُ
وأنت الدّهرُ إنعاما وبُؤْسا وما لِلدَّهْرِ نعلمه حَسُودُ

وقال أيضاً يمدحه[4] : [الطويل]

حللتُ بنادى الشَّام لما أعادَهُ علىٌّ بن عبد الله أكرمَ نادِى
أغرُّ إذا آمتدت يدُ الدهر كَفُّها بِبِيضٍ صِفاحٍ أو بِبِيضٍ أيادى
يروعُ النَّدى أموالَه بنفادِها وما رِيعَ مجدٌ عِنْدَهُ بِنَفادِ

---

(١) الأرند : اسم لنهر العاصى ، يسمى به إذا انتهى إلى أنطاكية (عن معجم البلدان) .
(٢) طرسوس : مدينة بثغور الروم بين أنطاكية وحلب .
(٣) الديوان : وفاز بمجدك .
(٤) ديوانه : ٢ / ٧٥ من قصيدة مطلعها :

بودى لو ملكت ثنى قيادى فأعتاض من غىّ الهوى برشاد

إذا امتزجَ المعروفُ بالبِشْرِ عِنْدَهُ غَدا الحَمْدُ مَمْزُوجاً له بودادِ
رمى كل مُنآدِ القَناةِ من العدى بِخَطْبٍ تَحاماهُ الخُطوبُ نآدِ
بجرُدٍ تُثيرُ النَّقْعَ[1] حتى كأنَّما تمزَّق منه البيضُ ثوبَ حِدادِ
وبيضٍ إذا اهتزت ترقرقَ ماؤُها وهُنَّ إلى ماءِ النُّفُوس صَوادى
وكل رُدينيٍّ أصمّ كأنما يروِّعُ منه الرَّوْعُ حَيَّةَ وادى
تحف بِجَذْلان[2] العشىِّ كأنه لدى طَرَدٍ ما راح نُصْب طِرادِ
وأغلبَ رحبِ الباعِ يُنْجِدُهُ الرّدى إذا ما ارتدى فى مأزِقٍ بنجادِ
يبيتُ وحدُّ[3] السَّيْفِ خِلُّ مبيته[4] لديه وجَفْنُ العَيْنِ خِلُّ سُهادِ
يصعِّدُ أنفاسَ العدوِّ إذا ثَنَى إليه المنايا فى ظُباً وصِعادِ
أمامَ خميس يحجُبُ الأفْقَ بالقنا ويملأُ أقطارَ الثَّرى بجيادِ
فمن عاد[7] بالكَيْد الخفىِّ فإنه يعود[5] ببأسٍ فى الكَريهَةِ بادى
سأعلمُ نفسى بالسَّماحةِ عالما بأنَّ بلادَ التغلبىِّ بلادى
فدونَكَها تختالُ فى كلِّ مسمعٍ وتَخْطِرُ فى مكنونِ كلِّ فؤادِ

وقال يمدح الحسين بن سعيد بن حَمدان[6]: [الوافر]

فتىً كالدَّهرِ يُسْعِدُ من يُوالى بأنعُمِهِ ويُشْقِى مَنْ يُعادى

---

(١) النقع هنا : الغبار .
(٢) الديوان : يحف لجذلان .
(٣) الديوان : جفن .
(٤) الديوان : منية .
(٥) الديوان : عاذ ، فى الموضعين .
(٦) ديوانه ٢ / ٧١ ، من قصيدة مطلعها :
سهادى فيك أعذب من رقادى وغى فيك أحسن من رشادى

سديدُ الرأى والرُّمْحِ آستقامت ... طرائِقُه على طُرْقِ السَّدادِ
فَلاحَ سناهُ فى زَمَنٍ بَهيمٍ ... وذابَ نَداه فى سَنةٍ جَمادِ
رميتَ ذوى العِنادِ وقد تمادَوْا ... سَفاهاً فى العداوةِ والعِنادِ
بجيشٍ للمنايا فيه جيشٌ ... شديدُ البأس فى النُّوَبِ الشِّدادِ
إذا ماجَ الحديدُ ضُحىً عليه ... حَسِبتَ البرَّ بحراً ذا آطِّرادِ
ببيضٍ أُخْلِصَتْ[1] حتى أقامت ... عَمُودَ الصُّبْحِ فى ظُلَمِ الدَّآدى[2]
وسُمرٍ سُمِّرت فيهنَّ زُرْقٌ ... هوادٍ فى النُّحور وفى الهوادى
إذا صدرت عن الأجسادِ خِيلت ... مُضمَّخةَ الصُّدورِ من الجِسادِ
فألبستِ الخِلافةُ ثوبَ عِزٍّ[3] ... غَداةَ لبستَ قَسْطلةَ الجِلادِ
سلمتَ لِنَشْر عارفةٍ رُفاتٍ ... تعمُّ ودفعِ ثائبةٍ نآدِ[4]
فكم حلَّتْ بساحَتِكَ الأمانى ... فلم يَصْدُرْنَ عن وِرْدٍ ثِمادِ[5]
أرى مَنَّ الحُسَيْنِ بِلا آمتنانٍ ... وإحسانَ الحسين بلا نَفَادِ
خلالٌ كلُّها رَوْضٌ أَرِيضٌ ... قريبُ العَهْدِ من صَوْبِ العِهادِ[6]
زففت إليكَ[7] من مدحى عَروساً ... معرّسةَ الهوى فى كلِّ نادِ
بألفاظٍ عذُبنَ فهنَّ أشهى ... إلى الصّادى من العذْبِ البرادِ

---

(١) الديوان : أصليت .
(٢) الدآدى : الليالى الأخيرة من الشهر العربى .
(٣) الديوان : ثوب أمن .
(٤) النآد : الداهية .
(٥) الثماد : الحفر يكون فيها الماء القليل .
(٦) العهاد : أمطار الربيع بعد الوسمى .
(٧) الديوان : زففت إليه .

وقال يمدح أبا الفوارس سلامة بن فهد[1]: [الوافر]

فتىً يُمْسِى بنائِله مُفيدا ويُصبحُ للمحامدِ مُسْتَفِيدا
ربيعُ الجُودِ ما ينفكُّ يُبدى ربيعاً من خلائقهِ مَجودا
مَلىٌّ أن يزيدَ الأزدَ فخراً طريفاً أو يَشِيدَ لها تَليدا[2]
رأى وجهَ العُلا حَسَناً جَميلا فأصبحَ بالعُلا صبّاً عَمِيدا
ومدَّ عليه ظلَّ السّيفِ حتى تفيَّأَ للعُلا ظِلاًّ مَديدا
فأسعدَ جودهُ جَدًّا شقياً وأشقى بأسُه جدا سعيدا
متى شرّفتُ غيرَك بامتداحى[3] لبستُ بمدحِك الشَّرَفَ العتيدا

وقال أيضاً[4] : [المنسرح]

سِرْنَا بآمالنا إلى ملكٍ يُسَرُّ بالآمل الذى وفَدَا
مستيقظ الرّأىِ والعزيمةِ ما اسـ ـتيقظَ طرفُ الزمانِ أو رقدا
مدَّ ابن فهدٍ إلى العفاةِ يداً كفَّتْ من الدهر ساعداً ويدا
خلائقٌ منه غَضَّةٌ تركتْ خلائقَ الدهر غضةً جُدُدا
بذلتُ وَجْدِى من الثناءِ لمن يبذلُ فى المَكْرُماتِ ما وَجَدا
أغرُّ يغريهِ بالندى خُلقٌ ردّ به الجود[5] بعد ما فُقِدا

(١) ديوانه ٢ / ٩٩ من قصيدة مطلعها :
صدودك علم الناس الصدودا وجدد للهوى عهدا جديدا
(٢) الديوان : التليدا .
(٣) الديوان : بامتداح .
(٤) ديوانه : ٢ / ٦٩ من قصيدة مطلعها :
أأقحوانا أرته أم بردا غيداء يهتز عطفها غيدا ؟
(٥) الديوان : المجد .

يحلُّ ما يعقدُ الزمانُ ولا ... يحلُّ صرفُ الزمان ما عَقَدا
فأسعدْ بِدُنْيا بَدَتْ محاسِنُها ... مِنك فأعطَتْكَ عِيشَةً رَغَدا

وقال أيضاً[1] : [المنسرح]

غدا ابنُ فهدٍ والمجدُ شيمَتُهُ ... والجدّ[2] والجودُ لهوه ودَدُهْ[3]
فتىً فتىُّ السماحِ مكتهلُ الـ ... ـحلمِ ذكىُّ الفؤادِ[4] متَّقِدُهْ
مناقبٌ ينطوى الحسودُ لها ... على جَوىً أو يُميتُه حَسَدُهْ
وكيف يَرْجُو لحاقَهُ ملكٌ ... يضيقُ عن رَحْبِ صَدْره بَلَدُهْ
صَنيعهُ سائرٌ يلوحُ وهلْ ... يَخْفَى صَنيعُ مدائِحى تَرِدُهْ[5]

وقال أيضاً يمدحه ويهنئه بعيد الفطر[6] : [البسيط]

جَرى ابنُ فهدٍ فلم يُدرِكْ له أمدٌ ... وكل ذى سُؤددٍ يجرى إلى أمدِ
وحنَّ للجُودِ مهتزاً ومُنْتَصِباً ... كالرُّمحِ لم يؤتَ من مَيلٍ ولا أَوَد
فالمجدُ منه عُلاً مَقْرونة بِعُلاً ... والجودُ منه يدٌ موصولة بِيَدِ

---

(١) ديوانه : ٢ / ٩١ من قصيدة مطلعها :
كان جليدا فخانه جلده . ... وعاده بعد بينهم كمده
(٢) الديوان : والبأس .
(٣) الدد : اللهو واللعب ، ومن كلام النبوة : لست من دد ولا دد منى .
(٤) الديوان : الحراك .
(٥) المطبوعة : برده ، تصحيف ظاهر .
(٦) ديوانه ٢ / ١٢١ من قصيدة مطلعها :
قسمت قلبى بين الهم والكمد ... ومقلتى بين فيض الدمع والسهد

فضلانِ مازال محسوداً بِنَيلهما ... والبأسُ والجودُ مقرونانِ بالحَسَدِ
يُريكَ من رقةِ الألفاظِ منطقُهُ ... دُرَّ العُقُودِ غَدَتْ محلولةَ العُقَدِ
آثرتَ فى الصومِ تقوى الله مجتهداً ... على هواكَ وبعتَ الغىَّ بالرُّشَدِ
فأسعدْ بعيدِ أعادَ اللهوَ فى سَعَةٍ ... واليُمْنَ فى دَعةٍ والعَيْشَ فى رَغَدِ

وقال يمدحه[1] : [الطويل]

هل المَجْدُ إلا فى أيادٍ تفيدُها ... سجايا ابن فهدٍ أو مَعالٍ تشيدُها
له شرفٌ عالى المحلِّ وهمةٌ ... يصعِّدُ أنفاس العدو[2] صُعُودُها
ومازال فردَ المَكرماتِ وإنما ... يؤمِّلُ فردُ المكرماتِ وحيدُها
سلامةُ إنَّ الأزدَ بالبأسِ والندى ... تسودُ الورى طُرًّا وأنتَ تسودُها
وقد علم الأعداءُ أن لستَ بادئاً ... بجائحة[3] إلا وأنتَ مُعيدُها
رأتْ أسداً يلقى المنيةَ حاسراً ... إذا اختالَ فى قُمْصِ الحديد أُسُودُها
سأنشُرُ فضلاً لاتزالُ تُديمه ... وأثنى بنعمى لاتزالُ تفيدُها[4]
فلازالتِ الأيامُ تلقاكَ بيضُها ... خصوصاً وتلقى مَنْ يُعادِيكَ سُودُها
ودونك من مُسْتَطْرَفِ الوَشى خِلْعَةٌ ... مَطارِفُها مَوشيَّةٌ وبُرودُها
فما زَهرتْ إلا لديك نجومُها ... ولا حسُنت إلا عليك عُقودُها

---

(١) ديوانه ٢ / ٧٧ من قصيدة مطلعها :
سواء علينا وعدها ووعيدها ... إذا ما تساوى وصلها وصدودها
(٢) الديوان : الحسود .
(٣) الديوان : برائعة .
(٤) الديوان : تعيدها .

وقال يمدح أبا الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن فهد(١) : [الكامل]

خِرْقٌ تخرَّقَ فى سَماحٍ لم يزلْ ... غُمرَ السَّماحِ يَقِلُّ عِنْدَ ثِمادهِ
مرتادُ حمدٍ لاتزال خوافقاً ... راياتُ أنعمِه على مُرتادِهِ
إن كنتَ مضطربَ(٢) الجوارِ فعُذْ بهِ ... أو كنتَ مُمتَحن الزمان فَنادِهِ
يعطيكَ ما يُعْطِيه غَربُ حُسامِهِ ... وشَبَا أسنَّتِهِ وكرُّ جَوادِهِ
تعِبِ الجوانحِ يشترى قضض العُلا ... أبداً براحتِهِ ولينِ مِهادِهِ
قد قلت للجارى على آثاره ... أنتَ الجوادُ ولستَ من أندادِهِ
ذهبتْ سِجالُك عند جَرْى جَواده ... وخبا ضِرامُك عند وَرْى زِنادِهِ
وإذا آمرؤٌ أعْيتْ عليكَ سُهولُه ... فاْغضُضْ جُفُونَكَ عن ذُرى أطْوادِهِ
شرفٌ إذا ما اختالَ فيه رأيتَهُ ... فى تاجِ تُبَّعه وحُلَّةِ عادِهِ

وقال يمدح سيف الدولة(٣) : [الكامل]

لمَّا بَدَتْ راياتُ صُبْحٍ مُقْبلٍ ... يَخْفقْن فى أعجازِ ليلٍ مدبرِ
وتقطَّرتْ خيلُ السحابِ بمنزلٍ ... رَكَضَ الصبا فيه فلم يتقطَّرِ
مِلْنَا فعفرنا الوجُوهَ ديانةً ... فى التُّربِ بين محلِّقٍ ومقصِّرِ
متوشحينَ بكلِّ أبيضَ مُرهَفٍ ... نِيطتْ حمائلُهُ بأبيضَ أزْهَرِ

(١) ديوانه : ٢ / ١٢٥ من قصيدة مطلعها :
فرقت بين جفونه ورقاده ... وجمعت بين غرامه وفؤاده
(٢) الديوان : مضطهد .
(٣) ديوانه : ٢ / ٢١٢ من قصيدة مطلعها :
عفر الظباء لدى الكثيب الأعفر ... سفحت دموعك يوم سفح محجر

نَطْوى على المدحِ الصُّدورَ وإنما ... تُطْوَى[1] على أمثالِ يمنةِ عَبْقرِ
تلقى الأميرَ إلى السَّماحِ مشوقةً ... شوقَ الرياضِ إلى السحابِ الممطرِ
ملكٌ ثنى الآمالَ صفوُ نواله[2] ... عن كلِّ مطروقِ النوالِ مكدَّرِ
يأتيكَ عن فهم الثناءِ نَوالُهُ ... عَفْواً وتلك سَجِيَّةُ المُستَبْصِرِ
كرمٌ تكشَّفَ عن حِلَى آدابِهِ ... كالبحرِ يكشفُ غَمْرَهُ عن جَوْهرِ
لمعتْ بوارقُهُ فكنَّ سحائباً ... فى معشرٍ وصواعقاً فى مَعْشَرِ
وغدتْ ملوكُ الأرضِ تَخْطُبُ سلمه ... من منجدٍ نائى المحلِّ ومُغْورِ
حَلاَّهُمُ مِنَناً فحلُّوا بآسمهِ ... يومَ العَروبة كُلَّ ذِرْوَة مِنْبَرِ[3]
ورأوهُ شمساً فى غمامةِ نائلٍ ... تَهْمِى وَبدْراً فى دُجُنَّةِ عِثْيَرِ
مُوفٍ على قِمَمِ المكارمِ موقدٌ ... نَيرانَها للطارقِ[4] المُتَنَوِّرِ
ما شمَّرَ الأعداءُ إلاَّ راعهُمْ ... بِنُهوضِ أَرْوَعَ للقاءِ مشمِّرِ
سالُوا فسالَ عليهمُ مَطَرُ الرَّدَى ... من كلِّ أجرَدَ سابحٍ مُتَمَطِّرِ
ودنَوْا فلمْ تَنْبُ[5] القنا عن جُنَّةٍ ... منهم ولا نَبَتَ الظُّبا عن مِغفرِ[6]
حتى انثنى والخيلُ تسحبُ فوقهم ... بالرَّكضِ أرديةَ العَجاجِ الأكدرِ
لو أنَّ مُصْطَلماً بَكَتْه رِمَّةٌ ... لبكتهمُ فى التُّرْبِ رمة قيصرِ

---

(١) الديوان : نطوى .
(٢) الديوان : عطاؤه .
(٣) عروبة ، والعروبة : يوم الجمعة .
(٤) الديوان : للطالب .
(٥) الديوان : تكب .
(٦) الجنة : الوقاية ، والظبة : حد السيف والسنان ، والمغفر ما يتقنع به المحارب .

أعليُّ لازالَتْ عُلاكَ سَوافِراً ... تَخْتالُ بَيْنَ مُثقَّفٍ ومُذَكَّرِ
فلقد جَرَيْتَ أمام تغلِبَ سافراً[1] ... جَرْىَ السِّنانِ أمامَ لَدنٍ أسْمَرِ
شرفاً تبيتُ قِبابُهُ مَضْرُوبَةً ... فى كل مَبدًى للفخارِ ومَحضرِ
ومكارماً تسعى إليهنَّ المنى ... سَعْىَ الحجيجِ إلى الصفا والمشعرِ
موصولةً بشمائلِ الأدبِ التى ... إن فاخرتْ جاءت بأفضل مفخرِ
إن السماحَ مواردٌ مخصوصةٌ ... بالحمدِ بينَ وُرُودِها والمَصْدَرِ
وأعلُّها ما كانَ عذباً سائِغاً[2] ... حُفَّتْ مناهِلُهُ بِرَوْضٍ أخضرِ
آليتُ لا أُهدى كرائمَ منطقى ... إلا إلى الملكِ الكريمِ العُنْصُرِ
من كلِّ مشرقةِ النظامِ تلألأتْ ... فحكتْ نظامَ اللؤلؤ المُتَخَيَّرِ
عَبِقَتْ وقد فصلتها بِخِلاله ... حتى كأنَّ فصولَها من عنبرِ
ودَعَتْ ينابيعَ النَّدَى فتفجَّرتْ ... كرماً على يُنبوعها المتفجِّرِ
كثرتْ محاسِنُها وقلَّ كلامُها ... فأتتكَ تخبرُ عن مُقلٍّ مُكْثِرِ

وقال يمدحه ويذكر مجىء وفد طرسوسَ والمَصِّيصة[3] وإفضاله عليهم[4]

[الوافر]

خُلقتَ مَنِيَّةً ومُنىً فأضحتْ ... تمورُ بك البَسيطةُ أو تُمارُ

---

(١) الديوان : سابقا .

(٢) المطبوعة : سائحاً ، والتصويب من الديوان .

(٣) طرسوس : مدينة من ثغور الروم بين أنطاكية وحلب ، والمصيصة هنا ، مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس .

(٤) ديوانه : ٢ / ٢٢١ من قصيدة مطلعها :

أعزمتك الشهاب أم النهار ... أراحتك السحاب أم البحار ؟

سيوفُكَ من شكاةِ الثَّغرِ بُرءٌ ... ولكنْ لِلعِدى فيها بَوارُ
وكفَّاكَ الغَمامُ الجودُ يَسْرى ... وفى أَحشْائِهِ ماءٌ ونارُ
فقد شهدتْ وما حابَتْكَ طيٌّ ... بِأنَّ الجُودَ مَعْدِنُه نِزارُ
يحفُّ الوفدُ منك بأريحىٍّ ... تَحُفُّ به السَّكينَةُ والوَقارُ
وبَدْرٌ ما استَسَرَّ البَدْرُ إلا ... تعالى أن يحيطَ به السِّرارُ[1]
حضرنا والملوكُ لهم قيامٌ ... تغضُّ نواظراً فيها انكسارُ
وزرنا منه ليثَ الغاب طَلقاً ... ولَمْ نرَ قبلَه ليثاً يُزارُ
فكان لجوهرِ المجدِ انتظامٌ ... وكان لِجَوْهَرِ الحَمْدِ انْتِثارُ
وضَيْفُكَ للحَيا المنهلِّ ضَيْفٌ ... وجارُك للربيعِ الطَّلْقِ جارُ

وقال أيضاً يمدحه ويذكر وقعته بالمدائن[2]: [المتقارب]

هو الغيثُ تَغْنَى به بلدةٌ ... وأخرى تحن إليه آفتقارا
أيادٍ سحائبُها ثرَّةٌ ... تفيضُ رَواحاً وتهمى آبتكاراً[3]
أبا الحسن اخترتَ حُسْنَ الثناءِ ... ومِثْلُكَ مَنْ يُحْسِن الاختيارا
وكم قد وطئتَ ديارَ العدى ... على الرغم منهم فجُسْتَ الديارا

(١) السرار : آخر ليلة من الشهر ليلة يستسر الهلال .

(٢) فسرها شارح المطبوعة بقوله : « المدائن اسم قريتين من نواحى حلب » وهو وهم منه ، وإنما هى مدائن العراق ، وكانت هذه الوقعة عندها بين سيف الدولة وأبى الحسين البريدى سنة ٣٣٠ هـ [راجع الكامل فى التاريخ لابن الأثير : ٨ / ٣٨٤] .
والأبيات فى ديوان السرى : ٢ / ١٨٦ من قصيدة مطلعها :
تذكر نجداً فحن اذكارا ... وأرقه البرق لما استنارا

(٣) الثرة من السحاب : كثيرة الماء .

بخيلٍ تمدُّ عليها الدُّجى | وبيضٍ تردُّ عليها النَّهارا
وأطلعتَ فيها نُجومَ القَنا | فليستْ تغورُ إذا النجمُ غارا
ويومُ المدائنِ إذْ زرتها | وقدْ منعتها الظُّبا أنْ تُزارا
وخاضتْ جيادُك فيها الدماءَ | ومن قَبْلُ جاءتْ تُثير الغُبارا
سقيتَ الرماحَ دماً فانثنتْ | نَشاوَى كأنْ قد شَرِبْنَ العُقارا

وكم من مُلوكٍ توعَّدْتَهُم | على النأىِ منهم فماتوا حِذارا
جريتَ فأنضيتَ شأوَ الرياحِ | وجاوزتَ فى السَّبْقِ من أن تُجارَى
نأيتُ فأصبحتُ جارَ الفراتِ | وكنتُ لِدجلةَ من قبلُ جارا
فقدْ عُذتُ منك بِمُسْتَلْئمٍ | يُبيحُ التَّليدَ ويَحمِى الذِّمارا
بِغَيْثٍ يجودُ إذا الغيثُ ضنَّ | وليثٍ يثورُ إذا النقعُ ثارا

وأغلب إن سارَ فى تَغْلِبٍ | سمعتَ لِسُمْرِ الرِّماحِ (1) اشتجارا
تغارُ عليه قوافى المديحِ | فَيأْبَيْن إن رثت إلا ابْتِدارا (2)
وحُقَّ لقافيةٍ لم تَكُنْ | مآثِرُه حَلْيَهَا أن تَغارا

لَأَذكرنى بشرَه عارضٌ | أضاءَ دُجى الليلِ حتى أنارا
ومرَّ على الروضِ مرَّ الخَليعِ | يُغنِّى ويَسْحَبُ فيه الإزارا
فأيقنتُ أنْ سأطيعُ النَّدى | وأعصى الهوى صائرا حيثُ صارا

(1) المطبوعة : الرياح ، تحريف ظاهر ، صوبناه من الديوان .
(2) الديوان : فيأتين إن رمتهن بدارا

وقال أيضاً يمدحه (١) : [الطويل]

مُطلٌّ على أرضِ العراقِ بعزمةٍ ... وثاوٍ بأرضِ الشَّامِ يحمى ثُغُورَها
فقد تاركَتْه التركُ لما تأملتْ ... سُطَاهُ ولو لاقته لاقتْ مُبِيرَها
أزارهمُ أُسدَ العَرينِ خوادِرًا ... تُرَدِّدُ فى غابِ الرِّماحِ زئيرَها
ورامتْ حماةُ الرومِ لُقياهُ فاغْتَدَتْ ... مواقِفُها يومَ اللقاءِ قُبورَها
وجاءتهمُ فى الريحِ رَيًّا عجاجةٍ ... تبثُّ الصَّبَا كافورها وعبيرَها
فحلَّ بنصل السيفِ لؤلؤَ تاجها ... وحطَّ بأطرافِ الرِّماحِ سريرَها
وشنَّ على الحُورِ الكواعبِ غارةً ... أغارَ بها غيدَ النساء وحُورَها
وشاهقةٍ يحمى الحمامُ سهولها ... وتمنعُ أسبابُ المنايا وعورَها
مقيمٌ تمرُّ الطيرُ دون مَقامِهِ ... فليس ترى عَيْناه إلا ظهورَها
ثنيت إلى غاباتها الأُسدَ فانثنتْ ... تساورُ بالبِيض الصوارِمِ سورَها
فإن تَدْعُ دونَ الأَوْلِيَاءِ لِنُصْرَةٍ ... علىَّ بن عبد الله تدعُ نصيرَها

وقال يمدح الأمير أبا الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان (٢) : [الكامل]

ملك إذا ما مدَّ خمسَ أناملٍ ... فى الجودِ فاضَلهن خمسةُ (٣) أبحرِ
تلقاهُ يومَ الرَّوعِ فارسَ مَعركٍ ... ضَنْكٍ ويومَ السلمِ فارسَ منبرِ

---

(١) ديوانه : ٢ / ٢٤٨ من قصيدة مطلعها :
قليل لها أن يتبع الدمع عيرها ... وقد أزمعت يوم الفراق مسيرها
(٢) ديوانه : ٢ / ١٦٥ من قصيدة مطلعها :
ما ضر ليلتنا بسفح محجر ... لو باعدت سفر الصباح المسفر
(٣) الديوان : فاض لنا بخمسة أبحر .

متفرعٌ من دَوحةٍ عدويَّةٍ ... هِيَ والسماحُ تفرَّعا مِن عُنصرِ
جَبَرَ الولىَّ نواله وتناهبتْ ... أَسيافُهُ جبريةَ المتجبرِ
يا تغلبَ الغلباءِ طُلْتِ بطَوله ... ونجاره[1] قِممَ الكواكبِ فافخرى[2]
بمطوّقٍ طوقَ المحامدِ ساحبٍ ... بُردَ المكارمِ بالثناء مُسوَّرِ
وأغرّ مُغرًى بالصُّفوف يشقُّها ... وظبا السيوفِ تشقُّ جيبَ المغفرِ[3]
كرٌّ أعلَّ سلاحَهُ فضرابُه ... بمثلَّمٍ وطعانه بمكسَّرِ
غمرتْ[4] أبا الهيجاءِ ربعَكَ نعمةٌ ... موصولةٌ بك عُمرَ سبعةِ أنسُرِ
وسقتكَ طيِّبةُ النسيم كأنها[5] ... تهمى عليكَ بها حياضُ الكوثرِ

وقال يمدحه ويعاتبه[6]: [الوافر]

سأُعفِى الدَّهرَ من تكديرِ عَذلى[7] ... فأعذرُهُ وإن خلعَ العِذارا
لقينا من حوادِثه جيوشاً ... وخُضْنا من نوائبه غِمارا
فلم نُظهرْ له إلا قِراعاً ... ولم نلبسْ له إلا وَقارا
ومن يَكُنِ الأميرُ له مُجيراً ... يكن للكوكبِ العلوىِّ جارا
فررتُ إليه من صرفِ الليالى[10] ... فنكَّبَ جورها عنِّى فِرارا

(١) الديوان : وفخاره .
(٢) المطبوعة : فافخر ، والتصويب من الديوان .
(٣) الديوان : العثير .
(٤) الديوان : عمرت .
(٥) الديوان كأنما .
(٦) ديوانه : ٢ / ١٦٠ من قصيدة مطلعها :
يؤرقه إذا البرق استنارا ... هوى يقتاد عبرته اقتسارا
(٧) الديوان : عيشى .
(٨) الديوان : جور الليالى .

وكان القربُ منه جَمالَ دُنْيا ترى أيامها حسناً قصارا
فما برِحَ العِدى حتى أعادُوا حلاوة نَشْوَتى[1] مِنْهُ خُمارا

فعوَّضنى من الأُنسِ انحرافاً وبدَّلنى من البِشْرِ ازْوِرارا
فَصِرْتُ أرى نَهَارِىَ منه ليلاً وكنتُ أرى به ليلى نهارا
أبا الهيجاءِ أصبحتِ القوافى تَخُبُّ إليكَ حجاً واعتماراً

أيجملُ أن أرى منك انحرافا ولا عاراً أتيتُ ولا شَنارا ؟
ولم أجحدْ صنائعَ منك جلَّتْ ولم أَسْلُبْكَ مَدْحاً فيك سارا
وأىُّ غريبةٍ للشِّعرِ لاقتْ عُلاكَ فحاولتْ عنها اصطبارا

وكيفَ تُلامُ خَيِّرةُ القَوافى إذا اختارتْ من القوم الخيارا
تبينَ زهوها فى العيدِ لما رأتْ مولىً يُتَوِّجُها فخارا
فهزَّتْ عطفَها طرَباً إليه وألقتْ عن محاسنها الخِمارا

وقال يمدح الأمير أبا المرجَّى جابر بن ناصر الدولة ويذكر وقعته بسنجار[2] :

[الخفيف]

غَنيتْ عن سحائبِ المزنِ أرضٌ هى من راحةِ الأميرِ تُمارُ

---

(١) الديوان : مواقع نشوق .

(٢) سنجار : مدينة مشهورة من نواحى الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام (معجم البلدان) .والأبيات فى ديوان السرى : ٢ / ١٦٩ ، من قصيدة مطلعها :

لحظ عينيك للردى أنصار وسيوف شفارها الأشفار

ظلها سَجْسَجٌ وزهر رباها عَطِرٌ والحيا بها مِدْرَارُ[1]

حيثُ لا ورْدُنا ثِمادٌ ولا الوَعْـ ـدُ غُرورٌ ولا الهُجوعُ غِرارُ

نتصدى[2] لظاهر البِشرِ طَلْق الـ ـوَجْهِ فيه سكينةٌ ووقارُ

سائل الديلمىَّ كيفَ رأى سِنـ ـجارَ لما تنمَّرت[3] سِنجارُ

إذ تلاقى بأرْضِها الحَطَبُ الجَزْ لُ ونارٌ يحثُّها إعصارُ

معشرٌ أصبحوا وجوداً وأمسوْا عَدَماً والخطوبُ فيها اعتبارُ

لم يَسِرْ حَيْنُهم إليهم ولكن زَجَروا نحوهُ الجيادَ وساروا

خطرتْ بالقنا الأسودُ عليهم فأرتوى منهمُ القنا الخَطَّارُ

فى برازٍ تكشَّفَ النقعُ عنها وهْى من رَوْنَقِ الحَديدِ بحارُ

موقفٌ لو أطلَّ كسرى عليهِ لانثنى كاسفاً[4] وفيه انكسارُ

جبرَ الملكَ فيه جَبَّارُ حربٍ رافعٌ من لوائه الجبارُ

أسدٌ فى الحديد تستوحشُ الأسـ ـدُ لديه ويأنسُ الزوَّارُ

وتحلَّتْ بك المدائحُ حتى هى شَدوُ القيان والأسمارُ

واشرأبتْ لك الدِّيارُ فلو تسـ ـطيعُ سيراً سَرَتْ إليك الديارُ

نِعَمٌ للسيوفِ لا ينفدُ الشكـ ـرُ عليها أو تنفدُ الأعمارُ

---

(١) السجج من الأرض ما ليست بسهلة ولا صلبة ، ومن الهواء ما كان لينا معتدلاً ، ومنه حديث ابن عباس فى صفة الجنة : « هواؤها السجسج ».

(٢) الديوان : يتصدى .

(٣) الديوان : تحرقت .

(٤) الديوان : لتولى عنه .

أبرأتنا كما أبارَتْ عِدانا   فهْىَ فينا برءٌ وفيهم بَوارُ
قد أطاعتكَ فى العدوِّ المنايا   وجَرَتْ بالمُنى لكَ الأقدارُ
لا تقدْ جحفلاً فأنت من النَّجْـ   ـدَةِ والبأسِ جَحْفَلٌ جَرَّارُ

وقال أيضاً يمدحه ويذكر هذه الواقعة بسنجار مع الدَّيلمىّ[1] : [الكامل]

اللهُ أكبر فرَّق السيفُ العِدَى   فتفرقتْ أيدى سَبا أخبارُها[2]
رحلتْ فكان إلى السيوفِ رحيلُها   وثَوَتْ فكان على الحتوفِ قرارُها
برزت لها أسد الرُّها إذ حُوصِرَتْ   والأسدُ تأنفُ أن يطولَ حِصارُها
مُسْتَعْصِمينَ من الأميرِ بهضبةٍ   عَدويَّة لا تُرتقى أوعارُها
يغشون قارعةَ القِراعِ بأوجهٍ   ألفتْ مباشرةَ القنا أبشارُها
علم الأعاجمُ أنَّ وَقْعَ سُيوفِكم   نارٌ تُشَبُّ وأنتمُ إعصارُها
من ذا ينازعكم كريماتِ العُلا   وهْى البروجُ وأنتمُ أقمارُها
الحربُ تعلمُ أنكم آسادُها   والأرضُ تعلم أنكم أمطارُها
هى وقعةٌ لك عِزُّهَا وسناؤها   وعلى عدوِّك عارُها وشَنارُها
عمرتْ ديارُك من قبورِ ملوكهم[3]   وخلتْ من الإنْسِ المقيمِ ديارُها
وردتْ بآساد الشَّرى[4] مبيضَّةً   أفعالها محمرَّةً أظفارُها

(١) ديوانه ٢ / ١٩٣ من قصيدة مطلعها :
مرضت جفونك والحتوف شفارها   لكن السيوف شفارها أشفارها
(٢) العرب تقول للمتفرقين : ذهبوا أيدى سبا وأيادى سبا .
(٣) الديوان : ملوكها .
(٤) الديوان : ووردت آساد الشرى .

والمرهفاتُ جميلةٌ أفعالها ... فى الملكِ غيرُ جميلة آثارُها
فلتشكرنَّك دولةٌ جددتها ... فتجددتْ أعلامُها ومَنَارُها
حَلَّيْتَها وَحَمَيْتَ بَيضةَ ملكها ... فَغِرارُ سَيْفِكَ سُورُها وسِوارُها

وقال يمدح الأمير أبا البركات لطف الله بن ناصر الدَّولة ويتظلم إليه من الخالديَّين [1]: [البسيط]

الحمدُ[2] حَلْىُ بنى حمدانَ نعرفُهُ ... والحقُّ أبلجُ لا يُلْقَى بإنكارِ
قومٌ إذا نزل الزوارُ ساحتهم ... تفيئوا ظِلَّ جَنَّاتٍ وأنهارِ
فكلُّ أيامهم يومُ الكُلاب إذا ... عُدَّتْ وقائعهم أو يومُ ذى قارِ
تتابعت بركاتُ الله نازلةً ... على أبى البركاتِ المانعِ الجارِ
على الحَيَا الغَمْرِ والبحرِ الذى رسبتْ ... فيه جواهرُهُ والضيغمِ الضَّارِى
على الأمير الَّذِى أضحَتْ مناقبُه ... مثلَ النجومِ تضىءُ الليلَ للسارى
إذا عزمتُ على إحصائها ازْدحمت ... فكاثرتْ مِدَحى فيه وإكثارى
يا أكرمَ الناسِ إلا أن تُعَدَّ أباً ... فاتَ الكرامَ بأفعالٍ وآثارِ

---

(1) ديوانه : ٢ / ٢٠٠ من قصيدة مطلعها :
أكف تغلب أنواء الحيا الجارى ... ونار بأسهم أذكى من النار
والخالديان هما أبو بكر محمد ، وأبو عثمان سعيد ، ابنا هاشم ، توفى الأول سنة ٣٨٠ هـ ، والآخر نحو ٣٩٠ هـ ، وهما من شعراء اليتيمة ، ولهما عدد من المصنفات طبع منها : التحف والهدايا ، والأشباه والنظائر ، أوقد أكثر السرى الرفاء الشكوى من سرقتهما شعره .
راجع اليتيمة ٢ / ١٨٣ وما بعدها ، ومقدمة الأشباه والنظائر للدكتور السيد محمد يوسف ، القاهرة ، لجنة التأليف ١٩٥٨ م) .
(٢) الديوان : والحمد .

أشكو إليكَ حليفىْ غارةٍ شَهَرا سيفَ الشِّقاقِ على ديباجِ أشعارى
ذِئْبَيْنِ لو ظَفرا بالشِّعْرِ فى حَرَمٍ لمزَّقاهُ بأنيابٍ وأظفارِ
سَلَّا عليه سُيوفَ البَغْىِ مُصلتةً فى جَحْفَلٍ من شَنيعِ الظلمِ جَرّارِ
وأرخصاهُ فَقُلْ فى العطرِ منتهبًا[1] لديهما يُشترى من غير عطارِ
وكلُّ مُسْفِرةِ الألفاظِ تحسبها صَفيحةً بَيْنَ إشراقٍ وإسفارِ[2]
أَرَقْتُ ماءَ شبابى فى مَحاسِنِها[3] حتى ترقرق فيها ماؤها الجارى
باعا عرائسَ شِعْرى بالعراقِ فلا تَبْعَدْ سباياه من عُونٍ وأبكارِ[4]
إذا كساكَ ثيابَ المدحِ سالِبُها يوماً فإنك أنتَ المُكْتَسِى العارى
والله ما مَدَحا حيًّا ولا رَثَيا مَيْتًا ولا آفتخرا إلا بأشعارى
إن تَوَّجاكَ[5] بدُرٍّ فهو من لُجَجى أو ختَّماكَ بياقوتٍ فأحجارى
هذا وعندىَ من لفظٍ أُشَعْشِعُهُ مُسْلافةٌ ذاتُ أضواءٍ وأنوارِ
كريمةٌ ليسَ من كَرْمٍ ولا ثَمَتْ عروسُها بِخِمارٍ عِنْد خَمّارِ
تنشُو خلالَ شِغافِ القلبِ إن نشأتْ ذاتُ الحِباب خلالَ الطينِ والقارِ
لم يبقَ لي من قريضٍ كان لي وَزَرًا على الشَّدائدِ إلا ثِقْلُ أوزارى
وما أظنُّ دعىَّ الأزدِ يُنْصِفُنى حتى تَمُوجَ به أمواجُ تيَّارى
غضبانُ يسترُ عنّى وجهَه بِيَدٍ وددتُ لو سُمِّرتْ فيه بمسمارِ

(١) الديوان : ممتهنا .
(٢) أخلت المطبوعة بهذا البيت . ولا يستقيم المعنى دونه ، فأثبتناه من الديوان .
(٣) المطبوعة : محاسنه ، والتصويب من الديوان .
(٤) العوان من النساء : التى كان لها زوج .
(٥) الديوان : قلداك .

وقال يمدح أبا اليقظان عمار بن نصر بن حمدان[1] : [الرمل]

يا أميرا[2] خضعَ الدهرُ له ... فغدا يفعلُ طُرا[3] ما أمرْ
وإذا الجدبُ عَرا كان حَيًّا ... وإذا الخَطْبُ دَجَا كان قمرْ
وإذا هُزَّ لمعروفٍ مَضَى ... كالحُسامِ العضبِ إن هُزَّ بترْ
صادقُ البشرِ ترى ماءَ الندى ... يَرْتقى فى وجههِ أو ينحدِرْ
فلهُ فيه آطرادٌ كامنٌ ... كاطِّرادِ[4] الماءِ فى العَضْبِ الذَّكَرْ
قلتُ إذ برَّزَ سَبْقاً فى العُلا ... أإلى المجدِ طَريقٌ مُخْتَصَرْ ؟
إن تكن تَغْلِبُ يوماً وَسمتْ ... صفحةَ الدَّهْرِ بيومٍ مُشْتَهَرْ
فَبَنو الحارثِ فيهمْ وَزَرٌ ... حينَ لا يُنْجِي من الدهرِ وَزَرْ
فعدىٌّ غُرَرُ المجد إذا ... قُسِمَ المجدُ حُجُولاً وغُرزْ[5]
معشرٌ لولا أحاديثُ النَّدَى ... عنهمُ لم يَعْرِفِ الناسُ سَمَرْ[6]
يا أبا اليقظانِ أيقظتَ الندى ... فملأتَ البدو منه والحَضَرْ
ولكم أرديْتَ من مُسْتَلْئمٍ ... صائِقِ الإقدامِ يَحْمى ويَكُرّ[7]
والضحى أدهمُ بالنقعِ[8] فإن ... ضحكت فيه الظبى كان أغرّ

(١) ديوانه : ٢ / ٢٣٦ من قصيدة مطلعها :

أقصر الزاجر عنه فازدجر ... وطوى اللائم ما كان نشر

(٢) الديوان : بأمير.
(٣) رواية الديوان (طوعا).
(٤) المطبوعة : كالطراد ، تحريف ظاهر.
(٥) التحجيل : بياض في قوائم الفرس ، والغرة : بياض في جبهته.
(٦) الديوان : السمر.
(٧) استلأم هنا : تدرّع.
(٨) الديوان : للنقع.

موقفٌ لو لم يكن ناراً إذا | لم تكنْ زُرقُ عواليهِ شررْ
ينظمُ الطعنُ كُلَى[1] أبطالِه | وعقودُ الهامِ فيه تنتثرْ
وكأنَّ الشمسَ فى قَسطله | كاعبٌ أسبلَ سِجْفَيْها الخفرْ[2]
فتوخَّيْتَ به حَمْدَ العُلا | والقَنا يَخْطِرُ محمودَ الأثرْ
وَثَنَيْتَ الخيلَ عنه لابِساً | حُلَّةَ النصرِ محلًّى بالظفرْ
قد تقضَّى الصومُ محموداً فَعُدْ | لهوًى يُحمد أو راحٍ تسرْ
أنتَ والعيدُ الذى عاوَدْتَه[3] | غرَّتا هذا الزمانِ المعتكرْ
لذَّ فيك المدحُ حتى خِلْته | سَمَراً لم أشقَ فيه بِسَهَرْ[4]

وقال يمدح الأمير أبا المظفر حَمدان بن ناصر الدولة ويهنئه بالبرء من علة نالته[5] ؛ [مجزوء الكامل]

ملكٌ إلى أفعاله | تنمى المناقبُ والمفاخِرْ[6]
وتغايرتْ فيه العُلى | حتى حَسِبناها ضَرائرْ
ذَخَرَ الثناءَ وفرَّقتْ | يُمْنَاه[7] مجتمعَ الذخائرْ

(١) المطبوعة : على ، تحريف صوبناه من الديوان .
(٢) السجف : الستر ، أو الستران المقرونان بينهما فرجة .
(٣) الديوان : قابلته .
(٤) ذكر الثعالبى (اليتيمة ٢ / ١٢٩) أنه من قول ابن الرومى :
يا مشرعا كان لى بلا كدر | يا سمرا كان لى بلا سهر
(٥) ديوانه : ٢ / ٢٢٥ من قصيدة مطلعها :
أعن الأهلة فى الدياجر | سفرت لنا والبين ساهر
(٦) الديوان : المآثر .
(٧) الديوان : بمناه .

مُتَقَيِّلاً شَرَفَ الأرا ... قم ِ كابراً منهم فكابرْ
أقمارُ مَجْدٍ تَنْجلى ... بِضيائها ظُلَمُ الدَّياجرْ
وجبالُ أحلامٍ تقلّـ ... ـهم الأسرَّةُ والمنابرْ
آسادُ كلِّ كَرِيهَةٍ ... فتكتْ بآسادٍ خَوادِرْ
تَدْمى شَبا أظفارِها ... والموتُ محمرّ الأظافرْ
وترى السَّوابغَ والقنا ... مثلَ الغلائلِ والمخاصرْ
كم حاولوا قَسْرَ العدوِّ ... بصولةِ الأسدِ القَسَاوِرْ
وكتائبٍ تُزْجِى الردى ... ما بينَ مُدَّرعٍ وحاسرْ
وتركنَ وَسْمَ أهلَّةٍ ... فى الصخرِ من وَقْعِ الحوافرْ
فَبَكَرْنَ يَحْجُبْنَ الصَّبا ... حَ بِقَسْطَلٍ فى الجوِّ ثائرْ
وغدوا وطيبُ ثَنائهم[1] ... يُنْبِيكَ عن طِيبِ العناصرْ
يا ناصرَ الكرمِ الذى ... لولاهُ كان بغيرِ ناصرْ
من كان مثلك لم تَنَلْ ... مِعْشَارَ سُؤدده العَشائرْ
شيمٌ إذا ما شِمْتَها ... أغنتْ عن الدِّيَمِ الهوامرْ
مثلُ الأصائلِ فى السَّما ... ح فإن أبى[2] عادت هواجرْ
يهنى المكارِمَ أنّها ... أَمِنَتْ بِبُرْئك ما تُحاذرْ
من بَعْدِ ما أنْحَتْ عليـ ... ـك نوائبٌ خُزْرُ النواظرْ

(١) الديوان : فأصبح لطيب ثنائهم .
(٢) الديوان : فإن سطا .

فاهتزَّ جِسْمُكَ مثلما يهتزُّ ماضى الحدِّ باترْ
لازالَ لُطْفُ الله يَدْ رَأ عنكَ مكروهَ الدوائرْ

وقال يمدح سلامة بن فهد[1] : [الكامل]

قل للعذول[2] إليك عن ذى عُدَّةٍ ما ثارَ إلا نالَ أبعدَ ثارِهِ
لو أنه جارى عَتِيقىْ طىِّء فى الحَلَبتين تَبرقَعا بِغُبارِهِ
مازال[3] ينجدُه ابنُ فهدٍ ناصراً حتَّى أعادَ الدهرَ من أنصارِهِ
جاورتُ منه غَزِيرَ جَمَّاتِ الندى والبحرِ يُغنى جارَه بجوارِهِ
خلقٌ سهولُ المكرماتِ سهوله وتوعُّرُ الأيامِ من أوعارِهِ
إن لاح فهْو الصبحُ فى أثوابه[4] أو فاح فهْو الروض فى نُوَّارِهِ
عَزْمٌ يذبُّ عن العُلا بذُبابه أبداً ويَحْمى عزَّها بِغرارِهِ
بَكرَ الثناءُ عليك فاخلعْ عُونَهُ والبسْ جَديدَ الحَلْىِ من أبكارِهِ
وتملَّها مِنْ عائذٍ بك واثقٍ دَهْرًا سِهامُ الظلم فى أوتارِهِ
قد كان هِيضَ جناحُه فجبرتَهُ بِنَداك حتى طارَ فى أوطارِهِ
فجفا المواطنِ والأحبة[5] ناسياً من لا يفيقُ الدهرَ من تذكارِهِ

(١) ديوانه : ٢ / ٢٠٦ من قصيدة مطلعها :
ما سره أن ذاع من أسراره ما غيب الكتمان من إضماره
(٢) الديوان : للعدو .
(٣) المطبوعة : مازال ، والتصويب من الديوان .
(٤) الديوان : فى أنواره .
(٥) الديوان : فجفا الأحبة والوطن .

لولا ربيعُ نوالكِ الغَمْرِ النَّدى ... ما كان يَذْهَلُ عن ربيع دياره
نشرَ الثناءَ فكان من إعلانه ... وطوى الودادَ فكان من إسراره
كالنخلِ يُبْدِي الطَّلْعَ من أثماره ... حينا[1] ويُخْفِى الغضَّ من جُمّاره

وقال يمدح الأمير سيف الدولة[2] : [الكامل]

يقظانُ ينتجعُ الحُتوفَ وقد ... جعلَ السَّبيلَ إلى العُلا الصُّبرا
فى فِتْيَةٍ جَعَلُوا معاقِلَهُمْ ... بيضَ الصفائحِ والقَنا السُّمرا
بِمُثَقَّفاتٍ يحتملنَ وقد ... حملتْ نجوماً فى الوغى زُهْرا
وصوارمٍ خُضْرٍ مضارِبُها ... تكسو الرجالَ عمائما حُمْرا
لازال يظلمُ فى سُطاه وفى ... نَفَحاتِه الأعداءَ والوَفْرا

وقال يمدح أبا نصر بن سنيدا كاتب أبى المرجى[3] : [الطويل]

نوالُ أبى نصرٍ على الدهرِ ناصرُ ... وَفَتْ لى بهِ الأيامُ وهْى غَوادرُ
نظمنا له دُرَّ الكلامِ وإنما ... ينظِّمُ فى الأشعار ما هو ناثرُ[4]
أغرُّ إذا ما الحادثاتُ تنكَّرتْ ... تَبَلَّجَ لى معروفُهُ وهْو سافرُ
وهل يتعدَّى الحادثُ النُّكْرُ أمرَه ... وفى كفِّهِ للدهر ناهٍ وآمرُ

---

(١) الديوان : حسنا .

(٢) ديوانه : ٢ / ٢٥٢ من قصيدة مطلعها :

أمن المدامة تنثنى سكرا ... أم قد سقتك جفونها خمرا ؟

(٣) ديوانه : ٢ / ٢٧٩ .

(٤) الديوان : ما هو ناثر ناثر ، وفيه فضل على الوزن .

مِنَ الرُّقْش أعلاهُ سِنانٌ مُذرَّبٌ وأسفلُه عَضْبُ الغرارينِ باتِرُ[1]
ولم أرَ سيفًا يرتدى الوشى قبلَهُ وتُنْثَرُ عِنْدَ الهزِّ منه الجواهرُ
يُريكَ العطايا والمنايا إذا جَرَى لوامعَ فى الوَشْى الذى هو ناشرُ
ولما أتتنى من يَدَيْكَ صَنيعةٌ شكرتُكَ إنى للصنائعِ شاكرُ
وأحسنُ من يَجْزى على الحمدِ كاتبٌ يُسربِلُهُ وَشىَ الفصاحةِ شاعرُ
أبونا أبو اللفظِ البديعِ عُطاردٌ تجيشُ له بالمُعْجِزاتِ الخواطرُ
تُفَرِّقُنا الأنسابُ فى كل مجمعٍ وتجمعنا الآدابُ وهْى أواصرُ

وقال فى مدح أبى الفوارس الأزدى[2] : [الكامل]

ملكٌ يَمُدُّ إلى العُفاةِ أناملاً كادتْ تكونُ من السَّماحِ يَنابعا
فإذا أراكَ البشرُ برقاً لامعاً منه أراكَ الجودُ غيثا هامعا

وقال يمدح الوزير المُهلبى[3] : [الطويل]

وتاجرةٍ بالخَمْرِ تُؤثرُ صَوْنَها عن البَيْعِ أو تلقى الغِنَى فتبيعُها
إذا زارها وفدُ الرَّضاعِ تبرعَّتْ بعذراءَ لا يهوى الفطامَ رضيعُها
فلا طيبَ إلا أن يفوحَ نسيمُها ولا فجرَ إلا أن يَلُوحَ صديعُها[4]
أقمنا لديها فى رياضٍ أنيقةٍ نَمارِقُها مَوشيَّةٌ وقُطوعُها

---

(١) المذرب : المسموم ، والغرار : الحدّ .
(٢) ديوانه : ٢ / ٣٦٢ من قصيدة مطلعها :
إلف الخيالَ أراكَ إلفا شاسعا وصل المجوع وزار ركبا هاجعا
(٣) ديوانه : ٢ / ٣٧١ من قصيدة مطلعها :
أتكتم أسرار الهوى أم تذيعها وتحفظها بعد النوى أم تضيعها ؟
(٤) صديعها : صبحها .

نَرُوعُ بأسيَافِ المُدامِ هُمُومَنا ... كأنا بأسيافِ الوزيرِ نَرُوعُها
هو المزنَةُ الغرّاءُ طَبَّقَ صَوبُها ... إذا المزنَةُ الغرْاءُ غَبَّ لَمُوعُها[1]
وأزهرُ ينقادُ الزمانُ لِأمْرِه ... وتأمُرُهُ زُهْرُ العُلا فيطيعُها
وَقُور السَّجايا فى الندىِّ رَكِينُها ... شَرُود العَطايا فى المُحول خَليعُها
همامٌ وقى الأعداءَ من سَطواته ... تُباعِدُها من سُخْطِه فنزوعُها[2]
أعلَّ صُدُورَ السُّمْر وهْو حَبيبُها ... وفلَّ شِفارَ البِيضِ وهْو ضَجيعُها
وقد علمتْ أموالُه حينَ سامَها ... حِفاظَ المعَالى أنَّه سَيُضِيعُها
ومعركةٍ يسودُّ للنَّقْعِ أفقُها ... وتَحْمَرُّ من فَيْضِ الدماءِ رُبوعُها
إذا ازدحمتْ فيها السُّيوفُ حسبتها ... ينابيعَ ماءٍ ضاق عنها وَسِيعُها
قسمتَ حُميا الموتِ بين حُماتِها ... فراحَ سَواءً جَلْدُها وجَزُوعُها
وكم خِطةٍ حاولتها فاسْتَطَعْتَها ... بِسَيْفِكَ والأيامُ لا تستطيعُها

وقال يمدح سيف الدولة[3] : [الطويل]

وكم فى عدىٍّ من كهولٍ وفتيةٍ ... كرامٍ لهم كهلُ السَّماحِ ويافِعُه
جزيناهُمُ حَمْداً لحسن[4] صنيعهم ... وكل أمرىء يُجْزَى بما هو صانِعُهْ
إذا المجدُ أمسى فى الملوكِ مفرَّقا ... ففى[5] تغلبٍ يُمسى ويُصبح جامعُهْ
وإن كان عبدُ الله شادَ لها العُلا ... فإنَّ عليًّا فى الذى شادَ تابعُهْ

---

(١) الديوان : غر لموعها .
(٢) الديوان : ونزوعها .
(٣) ديوانه : ٢ / ٣٦٧ من قصيدة مطلعها :
عذلت وهل عذل المتيم نافعه ... وأسمعت لو أصغى إلى اللوم سامعه
(٤) الديوان : بحسن .
(٥) الديوان : فمن .

فتىً شرَّع المجدَ المؤثَّلَ فالعُلا ... مآربُهُ والمكرُماتُ شَرائِعُهْ

فلا جودَ إلا ما تُفيدُ يَمينُهُ ... ولا مجدَ إلا ما تَشِيدُ وقائِعُهْ

إذا وَعد السرَّاءَ أنجزَ وَعْدَهُ ... وإن أوعد الضرَّاءَ(1) فالعَفْوُ مانِعُهْ

يحنُّ إلى وِرْدِ المنيَّةِ حاسِرًا ... إذا حادَ عن وِرْدِ المنيَّةِ دراعُه

هو الدهرُ يجرى فى البرية بأسُهُ ... ببؤسَى وتَجْرى بالسُّعُود صنائعُهْ

رمى الله أرضَ الرومِ منه بِقاصمٍ ... يَرُوعُ العِدى قبل الكريهةِ رائعُهْ

يعودُ إلى الرُّمحِ الرُّدينىِّ ماؤُهُ ... ويورقُ إنْ ضُمَّتْ عليه أصابعُهْ

ولما تَرَاءى للعدوِّ مُصَمِّما ... تراءت له تحت العَجاجِ مصارِعُهْ

فآب سَليبَ الغَمْض تحسب أنه ... من الرُّعب صَبٌّ قد أقضَّت مضاجعُهْ

ليهنِ الأميرَ التغلبىَّ قدومُه ... وفتحٌ توالتْ بالسُّعودِ طوالِعُهْ

نشرتُ له فى كلِّ شرقٍ ومغرب ... ثناء تروقُ السامعينَ بدائعُهْ

فأىُّ لبيبٍ(2) ليس يبسِمُ قلبهُ ... سُروراً إذا أصغَتْ إليه مسامعُهْ

وقال يمدح أبا العَطَّاف جبرا(3) [الكامل]

أهلاً بمن رَعَتِ المدائح روضَه ... فعرفنَ فى أيامه المعرُوفا

لولا أبو العطَّاف لم تلقَ الندى ... غَضّاً ولم يكن(4) الزمانُ عَطوفا

---

(1) الديوان : وعد الضراء .

(2) الديوان : أديب .

(3) هو جبر بن عبد الله بن حمدان ، والأبيات فى ديوان السرى : ٢ / ٤٢٣ ، من قصيدة مطلعها :

رفق الزمان بنا وكان عنيفا ... وغدا لنا بعد القراع حليفا

(4) الديوان : لم يبن .

مُغْضٍ وليسَ لِحاظَه إنْ بثَّها إلا حَياةَ غَضَّةً وحُتوفا
وأغرُّ يأنفُ أنْ يصدَّ عنِ الوغى حتى يُذِلَّ مَعاطِساً وأُنوفا
وفتىً إذا شُغِفَ الملوكُ بخفضه أضحى بِخَفْضِ عدوِّه مَشْغوفا
سائلْ بِصَوْلَتِه آبنَ مزروعٍ وقد أَنَّى يشقُّ من العَجاجِ سُجُوفا
وَأَرَتْه خِيفةٌ سَيْفِهِ وَسِنانِهِ لينَ المِهادِ أَسِنَّةً وسُيوفا
أوفى عليه مُقارعاً حتى إذا أعطى القِيادَ أَجارَهُ مَلهوفا
طوَّقتَه بالمَنِّ حين مَلَكْتَهُ طَوْقاً ثَقيلاً فى الرِّقابِ خفيفا
والديلمىُّ هَفَتْ به أُمنِيَّةٌ غَرَرٌ تُفيدُ اللومَ والتعنيفا
وافاكَ كالمحتالِ يَخْتِلُ صيدَهُ فأثارَ مِنْكَ الأَصْيدَ الغِطريفا
وأحقُّ من يُضْحى فريسةَ ضَيْغَمٍ من راحَ مُقْتَحماً عليه غَريفا
قَيَّدْتَ لحظَ جُفُونه فأَرَيْتَه رَأْدَ الضُّحى ليلاً عليه كثيفا
وتركتَهُ ما إنْ يعاينُ إلفه إلا خيالاً فى المنام مُطِيفا
وكذاكَ مَن شبَّتْ بأرضك نارُهُ أضحى بنارِك طرفُهُ مطروفا
لا تعدَمنْكَ ربيعةُ الفَرَسِ التي عَمرتْ جنابك مَرْبَعاً ومَصِيفا
أَحْلَلْتَها للجُودِ ربعاً مُعْشِباً سهلاً وطوداً للفخار مُنيفا
فاْسلم فكم شيَّدْتَ من أكرومةٍ وهدمتَ تالدَ ثروةٍ وَطريفا
وتملَّها غرَّاءَ لستُ بملبسٍ أفوافَها إلا أغرَّ شَريفا
لو صافحتْ سمعَ آبنِ أوسٍ لم يقل : (أطلالُهم سلبتْ دُماها الهِيفا)[1]

(١) ابن أوس يعنى به أبا تمام حبيب بن أوس ، والعجز مضمن من قوله : (ديوانه ٢ / ٣٧٦) .
أطلالهم سلبت دماها الهيفا واستبدلت وحشا بهن عكوفا

وقال أيضاً[١] : [الكامل]

أَعْطى فقصَّرَ فى العَطاءِ بحاتمٍ وسَطا فأخملَ سَطْوَةَ الجحَّافِ[٢]
فى مَعْرَكٍ طافَ الرَّدَى بِكُماتِهِ عِنْدَ اختلافِ الطَّعنِ أىَّ طوافِ
فإذا السَّنابكُ أنشأتْ ليلاً به ثقبَ[٣] الصباحَ له سنا الأسيافِ
من أسرةٍ أسرتْ لهم صيدَ العُلا[٤] وقفاتُ أصيدَ فى الرَّدى وَقّافِ
جعلوا السيوفَ لكل خطبٍ معقلاً إنَّ السيوفَ معاقلُ الأشرافِ

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بعض غزواته ويهنئه بعيد النحر بحلب[٥] .

[الكامل]

الآن[٦] ناضلتُ الخطوبَ بِصَائبٍ يُصْمِى وكم ناضلتهنَّ بأفوقَا
ورأيتُ سيفَ الدولة السيفَ الذى يزدادُ فى ظُلَمِ الكريهةِ رَوْنَقا
أوفى فكان محلِّقاً ومضَى فكا نَ مذلِّقًا وَسَطا فكانَ مُحَرِّقا
متبسمٌ ينهلُّ فى آستهلالِهِ ماءُ الحَياةِ فإنْ تلهَّب أصعقا
أعدوَّهُ هل للسِّماكِ جَريرةٌ فى أن دنوتَ من الحضيضِ وحلَّقا ؟

(١) ديوانه : ٢ / ٤٠٧ من قصيدة مطلعها :
عاف الوقوف على المحل العافى وأقام إلف مودة الألاف
(٢) يعنى حاتم الطائى ، والعرب تضرب به المثل فى الكرم ، والجحاف بن حكيم السلمى وكان قد تمكن من بنى تغلب ففتك بهم .
(٣) الديوان : بعث .
(٤) الديوان : صيد العدا .
(٥) ديوانه : ٢ / ٤٧٨ من قصيدة مطلعها :
أنى يعود من الصبابة مفرقا ولقاؤهم للبين غادره لقا
(٦) الديوان : فالآن .

أم هل لممتلىء اليدين من العلا ... ذنبٌ إذا ما كنتَ منها مُمْلقا ؟
صبراً فلستَ تنالُ أدنى سَعْيِه ... إلا إذا نلتَ الصَّبِيرَ المُبْرِقا[1]
فى جمرةِ الحسبِ التى لا تُصْطَلى ... وذُؤابةِ ٱلشَّرفِ التى لا ترتقى
يَرْنُو[2] إلى الأملِ البعيدِ بِهمَّةٍ ... تَغْتالُ أبعَدَ مِنْ مَداهُ وأسحقا
فحَذارِ من لَحْظ الشجاع إذا رنا ... وحذارِ من عَزَماته إن أَطْرَقا

ركزَ الرماحَ على الثُّغور فأصبحتْ ... سوراً على تلك الفِجاج وخَنْدقا
مستيقظاً[3] لو رَنَّقَتْ أجفانه ... عن مشربِ الأيام[4] عاد مُرَنَّقا
لم يَسْرِ عارِضُه إلى أعدائِهِ ... إلا ليُمْطِرَهُمْ دمًا مُتَدَفِّقا

خرقتْ سَراياه الدُّروبَ كأنها ... بحرٌ تدافع موجُه فتخرّقا
حتى أباحَ حَرِيمَهم لا ظالماً ... وحَنا على أبْكارِهِمْ لا مُشْفِقا

رَفع القَنا عن حَمْل هام مُلوكِهِمْ ... فَغدا وراحَ على الخَليج مُفلِّقا

فى كُلِّ أفْقٍ منه سَهْمُ مَنِيَّةٍ ... يَرْنُو إلى كَبِد العدوِّ مفوَّقا
خيلٌ تُمَزِّقُ كلَّ يوم ٍ مأزِقا ... وظُباً تُفَلِّقُ كلَّ يَوْم فَيْلَقا
اسعدْ[5] بِعِيدِكَ وآلق ما تهوى به ... وَلْيَلْقَ من عاداك خَطْباً مُوبِقا

---

(١) الصبير : السحاب الأبيض ، والمبرق : المتلألىء .
(٢) المطبوعة : يدنو ، والتصويب من الديوان .
(٣) الديوان : متيقظ .
(٤) الديوان : مشرب الإسلام .
(٥) الديوان : فاسعد .

نحرٌ نحرت البُدْنَ فيه مُسَدَّدا ... وفتكتَ بالأعداء فيهِ مُوَفَّقا
دَمَيان ما تاقَ الشجاعُ إليهما ... إلا إذا خَلَطَ الشَّجاعَة بالتُّقى
حَمَّلْتَنِى نِعَماً شرُفتُ بِحَمْلها ... فإذا نطقتُ بها نطقتُ مُصَدَّقا
لا تفصِمُ الأيامُ طَوقِىَ إننى ... أصبحتُ بالإحسانِ منك مُطَوَّقا

وقال أيضاً يمدحه[1] : [الكامل]

وركائبٍ يخرُجْنَ من غَلَسِ الدجى ... مِثل السهام مَرقنَ منه مُروقَا
والفجرُ مَصْقُولُ الرِّداءِ كأَنَّهُ ... جِلْبابُ خَوْدٍ أَشْبَعَتْه[2] خَلُوقا
أغمامةٌ بالشَّام شِمْنَ بُرُوقَها ... أم شِمْنَ مِنَ بَشَر الأمير بُرُوقا ؟
مَلكٌ تُسهِّلُ بالسَّماحِ يَمِينُه ... حَزْناً وتُوسِعُ بالصَّوارمِ ضِيقا
يلقى النَّدَى برقيق وجهٍ مُسْفِرٍ ... فإذا التقى الجمعان عاد صَفيقا
رحبُ المنازل[3] ما أقام فإن سرى ... فى جَحْفَلٍ تَرَكَ الفَضاءَ مَضِيقا
ما انفكَّ يُطلِعُ بالحُتوفِ على العِدى ... صُبْحاً ويَطْرُقُ بالحِمام طُروقا
فإذا جَرَى للمَجدِ نال صَبُوحَهُ ... سَبْقًا ونالَ الناسُ مِنْهُ غَبوقًا[4]
وإذا طما بحرُ الكريهة خاضَه ... فأماتَ من عاداه فيه غَرِيقا[5]

---

(١) ديوانه : ٢ / ٤٨٢ من قصيدة مطلعها :

أما الخيال فما يغب طروقا ... يدنو بوصلك شائقا ومشوقا

(٢) الديوان : أشربته .

(٣) الديوان : رحب المجالس .

(٤) الصبوح ما يشرب بالصباح ، والغبوق ما يشرب بالعشى .

(٥) طما البحر : امتلأ .

مهلا عُداة الدين إنَّ لَخِصْمِكم ... خُلقاً بإرغام العدوِّ خَليقا
أنذرتكم حامى الحقيقةِ لا يَرى ... إلا لمُرْهَفة السيُّوفِ حُقوقا
سدّتْ عَزائمُه الثُّغُورَ وحالفتْ ... آراؤه التسديدَ والتوفيقا
ورمى بلادَ الرومِ بالعَزْم الذى ... مازالَ صُبحاً فى الظَّلامِ فَتِيقا
رَزَمَتْ مخايِلُ بأسِهِ فى عارِضٍ ... متألّقٍ يَغْشَى العُيونَ بَريقا
جيشٌ إذا لاقى العدوَّ صدورُه ... لم تلقَ للأعجازِ منه لُحُوقا
حُجِبَتْ له شَمْسُ النَّهارِ وأشرقتْ ... شَمْسُ الحَديدِ بجانبيه شُرُوقا
أخلى معاقلَهم وحاز نهابَهم ... قَسْرًا وفَرَّق جمعهم تَفْريقا
فتضرَّجَتْ تلك البِطاحُ به دمًا ... وتضرَّمَتْ تلك الفِجاجُ حَريقا
أعلىُّ كم نعمٍ منحتَ جليلةٍ ... منحتكَ معنىً فى الثناء دقيقا
وندًى رفعت به لحيِّ تغلبٍ ... شَرَفًا أنافَ فعانَقَ العَيُّوقا[1]
فاْسلمْ لِمَكْرُمَةٍ شَغَلْتَ بِحُبِّها ... قلباً بحبِّ المَكْرُماتِ عَلوقا
وتملَّ مدحى إنه ريحانةٌ ... نفحتْ فباشرَها اللبيبُ طليقا
قد كان غُفلاً قبل جُودِك فاغْتدى ... عَلما بِجُودك فى الورى مَرْمُوقا

وقال يمدحه[2] : [الكامل]

أعلىُّ آثرت العُلا فتجمَّعَتْ ... وأهنتَ مالك بالندى فتفرّقا
فاْخضبْ يمينَك بالمُدام فطالما ... خَضَبَتْ أناملُها السِّنانَ الأزرقا

---

(١) العيوق : نجم أحمر .
(٢) ديوانه : ٢ / ٤٦٥ من أبيات مطلعها :
كشف الصباح قناعه فتألقا ... وسطا الليل البهيم فأشرقا

وَكِلِ الهُمومَ إلى الحَسُودِ فحسبُهُ أنْ يقطعَ الليلَ التَّمامَ تأرُّقا

فضلُ الفتى يُغْرِى الحَسُودَ بِثَلْبِهِ[1] فالعُودُ لولا طِيبُهُ ما أُحرقا

وقال يمدح أبا العشائر[2] : [الكامل]

جَدَّدْتَ أخلاقَ المكارمِ بعد ما أَشْفَتْ خَلائِقُها على الإخْلاقِ

وَمَلكْتَ بالمِنَنِ الرِّقاب وإنما مِنَنُ المُلوكِ جوامعُ الأعناقِ

علَّمتنى النظرَ المديدَ[3] إلى العُلا من بعدِ ما أَلِفَ العدى إطراقى

فالمجد ما سَلِمتْ خلالُك سالمٌ والجُودُ ما بَقِيَتْ يَمينُك باقِ

وقال يمدح الأمير أبا الهيجاء حرب بن سعبد[4] : [الطويل]

بجُودِ أبى الهيجاءِ أُلبستُ نعمةً مجلدةً تَضْفُو علىَّ وتُشرِقُ

قطعتُ له[5] فى الأرض عُقل مَدائحٍ تُغَرِّبُ فى أقطارها وتُشَرِّقُ

فلا هو مَسْبُوقٌ إلى غايةِ النَّدى ولا أنا فى شَأْوِ المحَامِدِ أُسْبَقُ

عمامٌ متى تخفقْ لِسارِيهِ رايةٌ على الأرضِ لم يُقْلِعْ وفى الأرض مخفقُ

---

(١) الديوان : بسبه .

(٢) ديوانه : ٢ / ٥٠٥ من قصيدة مطلعها :

ليس التجلد شيمة العشاق إلا إذا شيب الهوى بنفاق

(٣) الديوان : الحدبد .

(٤) ديوانه : ٢ / ٤٩٣ من قصيدة مطلعها :

طوى الشوق لولا بارق يتألق وطيف بأسباب الكرى يتعلق

(٥) الديوان : لها ، وقد نص المحقق على أنها من تصويبات البارودى .

رفيقٌ إذا الجانى آستجارَ بِعَفْوِه   أولكنَّه بالقرن لا يترفقُ
ويومٍ كأن الشمس فيه مريضّةٌ   مُرَنَّقَةٌ ألحاظُهَا حِينَ تَرْمُقُ
إذا اسودَّ فيه النَّقْعُ أومضتِ الظُّبا   فغُودر من إيماضها وهو أَبْلَقُ
كأن عتاقَ الخيلِ تنقصُ ما التقتْ   بقُطريْهِ أو تزدادُ حينَ يُفرَّقُ
تورَّدْته والحِلمُ تحت رِواقهِ   أسير الحِفاظِ المُرِّ والجهلُ مُطْلَقُ
فجلَّيْتَ من ظلمائه وهو حالِكٌ   ووسَّعتُ من أرجائِهِ وهو ضيِّقُ
بِضَرْبٍ كشقِّ الأتحميِّ ترى له   جُيوبَ العذارى فى الحِداد تُمزَّقُ
وطوّقتَ قوماً فى الرقاب صنائعاً   كأنهمُ منها الحَمامُ المُطَوَّقُ
غَرَسْتَ بها غَرْساً يُحَيِّيك زهرُه   ويُدْنيكَ من أثمارِهِ وهْو مُونِقُ
أتتكَ وقد أعدَتْ خلالُك لفظَها   خلالاً[1] ففيه من خلالك رَوْنَقُ
معانٍ كأنفاسِ الرياحِ بِسُحْرَةٍ   تمرُّ بنوّار الرّياضِ فتعبقُ
يقصِّرُ عنها خاطبٌ وهو مِصقع   ويعجزُ عنها شاعرٌ وهْو مُفلقُ

وقال يمدح أحمد بن سليمان بن فهد[2] : [الخفيف]

قد رأينا لأحمدَ بن سليما   نَ يداً ثرَّةً ووجهاً طليقا
مفردٌ فى السماحِ أضحى فريقاً   فى معاليه [illegible] والأنامُ فريقا
كلُّ يومٍ يُريكَ فعَلاً جليلاً   فى ابتذالِ اللهى ومعنىً دقيقا
قد جر[illegible] [illegible]يله فكان غماماً   ومضى عَزْمُه فكان حَرِيقا

---

(١) الديوان : جمالا .

(٢) ديوانه : ٢ / ٤٥٨ من قصيدة مطلعها :

وجد الحب لى فؤادا علوقا   فأفيقا فلست منه مفيقا

وأضاءت فيه مخايلُ بِشْرٍ   كنَّ للغَيْثِ مِنْ نَداه بُروقا
جَمَعَتْ شَمْلَ مَجْدِه نفحاتٌ   فرَّقتْ شَمْلَ ماله تَفْريقا
فأعادتْ وِرْدَ المطالب عَذْباً   وأعادَتْ رَوْضَ العَطايا أنِيقا
فإذا الطارقُ آنتحاهُ رأى من   كل وجه إلى نداه طريقا
عاقَ من يرتجى لحاقَك عجزٌ   عن مَعالٍ تجاوزُ العَيُّوقا
وأفاقَ العذولُ عن أريحى   ليسَ من نَشْوةِ النَّدى مُسْتَفِيقا
خلقٌ طابَ فى المشاهدِ حتى   عطَّل المسكَ نشرُهُ والخَلوقا
بِعَريقٍ فى الأزدِ طابَ أُصولا   فى صَعيدِ العُلا وطابَ عُرُوقا
وعَتيقِ النِّجارِ ماضٍ وهلْ يَمْـ   ـضى شَبا السيفِ أو يكونُ عتيقا
نسبٌ ألبستْ به الشمسُ نوراً   أو أُعيرَ[1] الصباحُ منه شُرُوقا
فآصطنع مادحاً يحقق فى مد   حك إذ كنت بالمديح حقيقا
وآبقَ فى نعمةٍ تسوء عدوًّا   كامنَ الحِقْدِ أو تسرُّ صديقا

وقال يمدح سيف الدولة ويهنئه بالبرء من علة لحقته ويطلب منه جوادا[2] :

[الكامل]

أكنى عن البَلَدِ الحَبيبِ بِغَيْرِهِ   وأردُّ عنهُ عِنانَ قلبٍ مائِلِ
وأودُّ لو فَعَلَ الحيا بِسُهُولِهِ   وحُزونِه فِعلَ الأميرِ بآملِ

(١) الديوان : وأعير .
(٢) ديوانه : ٢ / ٥٣٢ من قصيدة مطلعها :
تأبى الصبابة أن تصيخ لعاذل   أو أن تكف غروب دمع هامل

الواهب الغِيدَ الكواعبَ تَغْتدى   مَشْفُوعَةً لعُفاتِهِ بِصواهلِ
والباذل النفسَ النفيسةَ للقنا   كرماً تَجاوَزَ فيه حَدَّ الباذلِ
فالدهرُ يَمْسَحُ منه غُرَّةَ سابقٍ   لاقاه أول سابقين أوائلِ [١]
لما أبلَّ تباشَرَتْ آمالُنا   بُشْرَى العِطاش رأيْنَ صَفْوَ مناهلِ [٢]
أو كالتَّلاع الحُوِّ آنس نورُها   إيماضَ طلٍّ للسَّحابِ ووابلِ
برءٌ تداركنا ونحن من الجَوَى   غَرْقَى فأوطأنا رِقابَ الساحلِ
وافى فكانَ السعدُ أول طَالعٍ   بِطُلُوعِهِ والنَّحْسُ آخِرَ آفلِ
لا يفرغُ الأعداءُ مِنْكَ فإنهم   بإزاءِ شغلٍ فى [٣] قراعك شاغلِ
نظرتْ معاقِلُهم إليك فلم تكنْ   لمَّا دَلَفْتَ إليهمُ بِمَعاقلِ
لحقَتْ شاهِقَها المنيفَ بأرْضِها   فكأنما صَبَّحْتَها بزَلازلِ
كم سَطْوَةٍ لك أخملتْ من نابه   وصنيعةٍ لك نَبَّهَتْ من خاملِ
أمرعت [٤] إذ جاورتُ رَبْعَك نازلا   فكأننى جارُ الرَّبيع النازلِ
وسقيتُ من جدواك خمسَ سحائب   جادتْ عليَّ بهن خمسُ أناملِ
فتواصلت مِدَحِي إليك كأنها   أفوافُ وَشى اليمنة المتواصل
أنا فارسٌ فيما أقول محققٌ   فاسمع مقالة فارس من راجلِ
ولربَّ تعريضٍ لديك بحاجةٍ [٥]   جاءته تصريح الغمام الهاطلِ

(١) ذكر الثعالبى (اليتيمة ٢ / ١٢١) أنه من قول مروان بن أبى حفصة :
مسحت معد وجه معن شابقا   لما جرى وجرى ذوو الأحساب
(٢) أبل من مرضه : شفى .
(٣) المطبوعة : فى ، والتصويب من الديوان .
(٤) الديوان : أثريت .
(٥) المطبوعة نجاحه ، والتصويب من الديوان .

ومتى أنلتَ على القريض فإننى ربُّ القريض وأنت ربُّ النائلِ

وقال يمدحه ويذكر بعض وقائعه بخرشنة العَلياء[1] : [البسيط]

هى الصوارمُ والخَطِّية الذُّبَلَ والحَرْبُ كاشِرَةً أنيابُها عُصُلُ
والليثُ أصْحَرَ حتى لا حُصونَ لهُ ولا مَعَاقِلَ إلا البِيضُ والأَسَلُ
والروم تَبْذُلُ ما رامت أسنَّتُهُ وهل لها بالمنايا أقبلت قِبَلُ
منه الكتائبُ والراياتُ مُوفِيَةٌ على الخَليج ومنه الكُتْب والرُّسُلُ
لله سَيْفٌ تمنَّى السيفُ شِيمَتَهُ ودولة حَسَدَتْها فَخْرَها الدُّولُ
وعاشق خُيلاءَ الخيل مُبْتَذِلٌ نفساً تُصانُ المعالى حين تبتذلُ
أشمُّ تُبْدى الحصونُ الشمُّ طاعته خوفاً وتُسلم من فيها وترتحلُ
تَشُوقُه ورماحُ الخط مُشْرَعَةٌ نجلُ الجراح بها لا الأعينُ النجلُ
كأنهُ وهَجيرُ الروعِ يلفحُهُ نَشْوانُ مدَّ عليه ظِلَّهُ الأُصلُ
بَدَا فأبدى لمن عاداهُ صفحَته كالنَّصْلِ ليست تُوارى مَتْنَهُ الخِلَلُ
إقدامُ ذى نُذُرٍ بالسيفِ معتصمٍ ما شان[2] إقدامَه كيدٌ ولا حِيَلُ
جبالُ أعدائه بَرٌّ يسيحُ به وبرّه لامتناعٍ عِنْدَهُمْ جَبلُ
فالصافِناتُ حشاياهُ وإن قلِقتْ والسابِغاتُ وإن أوْهَتْ له حُللُ
قاد الجيادَ له من وَطْئها صخَبٌ على الصُّخُور ومن إرهاجِها ظُلَلُ

---

(١) ديوانه : ٢ / ٥٣٥ .
(٢) الديوان : ما شاب .

يومُ خَرْشَنَةَ العليا فيُصبحها[1] بالخيلِ تصهلُ والراياتِ ترتجلُ
وحكَّم السيفَ فيها عادلاً فَغَدَت وأهلُها جَزَرٌ للسيفِ أو نَفَلُ
محمرةً من دماء القوم مشعلةً سيّانِ فيها المنايا الحمرُ والشُّعَلُ
وحاذرته سَمَنْدُو ثم ما وَأَلَتْ إن الذى رابها[2] بالسيف لا يَئِلُ
لما تمزقتِ الأغمادُ عن شُعَلٍ تمزقتْ عن سَنا أقمارِها الكلِلُ
أكْرِمْ بِسَيْفِك فيها صائلا غَزِلا يَفْرى الشؤونَ وتَفْرى غَرْبَه المُقَلُ
ثم انثنيت بخيلِ الله معلمة سمرَ الرماحِ تثنى ثم تعتدلُ
مدّتْ على السهل والأوعار قَسْطَلَها حتى تحير فيه الرَّألُ والوَعِلُ[3]
بحر من الجيش مَسجورٌ غواربُهُ كأنما البحرُ فى تيَّارِه وَشَلُ[4]
حتى طلعتَ على طَرْسُوسَ مبتسماً كما تَبَسَّمَ فيها العارِضُ الهَطِلُ
دعتْ يمينُك بالمِّصِيصَةِ الجَفَلى[5] حتى غدا المحل عنها وهْو مُنْجَفِلُ
سقاهُمُ البحرَ رِىٌّ[6] من أناملِهِ فليس فيهم على جَيْحَانَ مُتَّكلُ
وأصبح الشَّامُ لو يَسْطِيعُ مُرْتَحلا لألحقتْهُ بِسَيْفِ الدولة الرِّحَلُ
مستسلمٌ لبنى الآمال تالدُهُ فليس يعدُوهُ من آمالهم أَمَلُ
مُصْغٍ إلى الحمدِ ما يَنْفَكُّ يُطْرِبُهُ معنىً تكرره[7] الافكارُ أو مثلُ

(1) الديوان : فصبحها .
(2) الديوان : رافها .
(3) الرأل : ولد النعام .
(4) بحر مسجور : مفعم .
(5) دعاهم الجفلى : أى بجماعتهم وعامتهم
(6) الديوان : ريا .
(7) الديوان : تكد له .

يصافح الروحَ من نَشْرَيْهما أرَجٌ   كالريحِ صافحها الحَوْذَانُ والنفلُ[1]
حسبُ الأراقمِ إذ أنتم ذوائبُها   وهْيَ الذوائبُ فى الأحساب والقُلَلُ
هم زَيَّنوا أُخرياتِ الدهرِ مكرُمةً   وقبلُ زُيِّنَتْ بهمُ أيامُه الأُولُ

وقال يمدحه[2] : [الوافر]

وسفرٍ يحسبونَ البرَّ سَفرا   يُصاحِبُهمْ إذا ما الهِيْرُ طالا
إذا ساقوا[3] بَطيئاتِ القوافى   بسيفِ الدولة ابتدرتْ عِجالا
أغرُّ إذا الحَيا لم يُحْيِ أرضاً   رأيْتَ نوالَه يُحيِى الرِّجالا
وأغلبُ لا تُغالِبُه الليالى   إذا صالتْ حوادثُها وَصالا
يذيلُ تِلادَه فيصونُ عِرْضاً   أَبَتْ غرُّ المكارم أنْ يُذالا
ويجعل بشرَهُ نذر الأعادى   فيبعثه جَنوبا أو شمالا
ولم يَنْذُرْهمُ مِقةً ولكنْ   ترفَّع أن يُصيبهمُ اغتيالا[4]
يُواصِلُهمْ وما اشتاقت إليه   نفوسُهُمُ ولا سألوا الوصالا
بأرعَنَ لا ترى البَيْدَاء فيه   إذا ما سَدَّ خَلَّتَها اختلالا
يسدُّ الجوَّ قسطلهُ غُباراً   ويُطْفى الشَّمسَ رونقُه صِقالا
بأُسْدٍ لا تَحيدُ عن المنايا   إذا آعتقلتْ قنا الخَطِّ اعتِقالا

---

(١) الحوزان والنفل : نبتان طيبا الرائحة .
(٢) ديوانه : ٢ / ٥٨٧ من قصيدة مطلعها :
أهجراً كان صدك أم ملالا   أبرا كان وصلك أم خيالا ؟
(٣) الديوان : وسموا .
(٤) المقة : المودة .

إذا رَكزته كانَ لها عَرينًا وإن حملته كان لها ظِلالا

وخيلٍ كالوُعُول إذا تراءتْ رأيتَ قُرونَها السُّمرَ الطِّوالا

لها كرٌّ محا الأوضاحَ مِنْها وخاطَ من العَجاجِ لها جِلالا[1]

وخوضُ دمٍ إذا جَفَّتْ أعالى قَوائِمها أتاحَ لها بِلالا

لبسن على الحجولِ به حُجُولا وزدنَ على النِّعال بهِ نِعالا

وذابلةٍ كأن الزَّهرَ غضًّا على أطرافهنّ أو الذُّبالا

لها فى كل سالفةٍ ونحرٍ عثارٌ تعمُّدٍ لن يستقالا

فمن مُبْدٍ بهزته[2] انتشاءً ومن مُبْدٍ بخطرته[3] اختيالا

وأزرقَ كالشهابِ إذا حَناهُ دِراكُ الطَّعْنِ غادرهُ هِلالا

رأيتُ عُلا بنى حمدانَ طالتْ فآلتْ بَرَّةً أنْ لنْ تُنالا[4]

ملوكٌ لا يَملُّونَ العَطايا ولا يأبون فى الرَّوعِ النِّزالا

فسَيلُ جحافلٍ يُفنى الأعادى وَسَيْلُ مواهبٍ يُغْنِى السؤالا

أولئك معشرٌ عَلِقَتْ يَمينى بِحَبْلهِمُ فألقيتُ الحِبالا

فإن عدُّوا الأكابرَ من عَدِيٍّ حَسِبْتَهُمُ يَعُدُّون الجِبالا

مدحناهُمْ فلم نُدرِكْ بمدحٍ مآثَرهم ولم نَتْرُكْ مقالا

---

(١) الجلال : جمع جلّ : وهو ما تلبسه الدابة لتصان به .

(٢) الديوان : لهزته .

(٣) الديوان : لخطرته .

(٤) الديوان : ألا تنالا .

وقال يمدح أبا الحسن أحمد بن إبراهيم بن فهد ويهنئه بالفطر(١) : [مجزوء الكامل]

مـلِكٌ خـلائـقُـهُ إلـى ... مـعـروفِـهِ أدنـى الـوسـائـلْ
محمَـرٌّ أيـام الـوغـى ... مبيضٌ أيـامِ الفضـائِـلْ
يُـحيـى بـحُسـنِ فَعَـالـه ... أفعالَ والـده الـحُـلاحـلْ
كـالـوردِ زالَ ومـاؤُه ... عبقُ الروائحِ غيرُ زائلْ
بعث النَّدَى فى الخافقيـ ... ـن مُسائلاً عن كل سائلْ
وأقـام مشـهـورَ المكـا ... نِ غريبَ مشهورِ الفضائلْ(٢)
كـالـبدر شـارفَ تِـمَّـه ... فأضاءَ فى شُرَفِ المنازلْ
شِـيَـمٌ عـلـى عَـلْـيـائِـهِ ... فى الأَزْد واضحةُ الدلائلْ
وأواخـرٌ شَـهِـدَتْ لـه ... بِمناقبِ السَّلف الأوائلْ
يـا خـيرَ مـأمـولٍ تُـنـا ... خُ بعَقْوَتَيْه ركابُ آملْ(٣)
أفنيتَ شهـرَ الصـوم مقـ ... ـبول الفرائض والنوافلْ
فتـلـقَّ فِطْـرك مُطـلعـاً ... سعداً يَسُرُّك غيرَ آفلْ
والشِّـعـرُ نـزهـةُ قـاطـنٍ ... حطّ الرحالَ وزادُ راحلْ
فـاشـرَبْ عـلـى رَيْحـانـهِ ... إذ راح غضًّا غيرَ ذابلْ
واعـلـم بـأنَّ بَـدِيـعَـهُ ... لُبُّ الألباء(٤) الأفاضلْ

(١) ديوانه ٢ / ٥٤١ ، من قصيدة مطلعها :
جاءت مولعة الكواهل ... تختال صادقة المخايل
(٢) الديوان : الفواضل .
(٣) عقوة الدار : ساحتها ، أو ما يقع قريبا منها .
(٤) الديوان : لب لألباب .

وقال يمدح أبا تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة[1] : [المنسرح]

سرنا فلم يَثْنِ عَزْمَنا مَلَلٌ[2] عن السُّرى إذ حَدَا بنا الأَمَل
وضمَّنا مَعْقِلُ الندى[3] فَثَوَتْ رِكابِنا والرَّجا لها عُقُلُ
حَلَّتْ فِناءَ الأميرِ فاشتملتْ ظِلًّا مِنَ العُرف ليس يَنْتَقِلُ
أغرُّ ما فى أناتهِ عَجَلٌ يُخْشَى ولا فى عِداته مَهَلُ

صاعقةٌ رعدُ بأسِها قَصِفٌ وعارضٌ صَوبُ مُزْنِهِ هَطِلُ
وَفْرُ الأعادى لِسَيْفهِ نفلٌ وهْو لِطُلّابِ رِفْدِه نَفَلُ

تَكْتَنُّ فى حِلْمِه سُطاه كما يكتنُّ فى الغِمْدِ مُرْهَفٌ قَصِلُ
له بِتَشْييد مَجْدِهِ شُغلٌ وللقوافى بِذِكْرِه شُغُلُ

أحيَتْ أياديه مَجْدَ تَغلِبهِ حتى لعادَتْ أيامُه الأُوَلُ
جاءت مثلَ العَروس سافِرةً ذِكْرُكَ فيها الحُلِيُّ والحُلَلُ

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر فتحاً كان له فى بعض غزواته إلى خرشنة[4] :

[البسيط]

أَجَلْ هو الفتحُ لا فتحٌ يشاكلُه أفادَ عاجله عِزًّا وآجلُهُ

(١) ديوانه : ٢ / ٦٠٦ من قصيدة مطلعها :

لا يعرف العدل وهو معتدل فمثله فى فعاله مثل

(٢) الديوان : ملك .

(٣) المطبوعة : النوى ، والتصويب من الديوان .

(٤) ديوانه : ٢ / ٥٦٩ .

تفتحتْ فيه أبوابُ السماءِ على ... أغرَّ مِفتاحُ بابِ البشْرِ نائلُهُ

أشاحَ للحربِ لا كتبٌ ولا رسل(١) ... إلا الوشِيجُ الذى تَدْمَى عواملُهُ(٢)

غزوٌ إذا العامُ أبقى منه باقيةً ... أتاه يُزْجِى لحتف الثغرِ(٣) قابلُهُ

بكاهلِ الملك سيف الدولة اطَّأَدتْ(٤) ... قواعدُ الدِّين(٥) واشتدَّتْ كَواهلُهُ

أمضى من القَدَرِ المحتومِ صارِمُه ... إلى النفوسِ وأمضى منهُ حاملُهُ

مجرَّدُ العزمِ فى طاغٍ يُقارعُه ... عن حُرْمةِ الدين أو باغٍ يُناضلُهُ

فليسَ ينفكُّ من عيشٍ يقاطعُهُ ... فى طاعةِ الله أو سَيْرٍ يواصِلُهُ

زارَ البحيرة بحرٌ من كتائبه ... تخفى سواحلها القُصوى سواحلُهُ

كالسيلِ تحفِزُ أولاه أواخِرَهُ ... حتى أسالَ دروبَ الروم سائلُهُ

تضايقُ الأرضُ ما سارتْ جحافِلُهُ ... وتمرَضُ الشمسُ ما ثارتْ قَساطِلُهُ

ظلَّتْ أواخرُهُ يَنْهَضْن من حَلَبٍ ... وقد أطافَتْ بشمْشَاطٍ أوائلُهُ

تَجِنُّ فيه الكُماةُ المعلمونَ إلى ... وِرْدِ الحُتُوفِ إذا حَنَّتْ صَواهلُهُ

إذا رَمَى بلداً منه بجائحةٍ ... خرَّتْ أعاليه وآرتجَّتْ أسافِلُهُ

حتى تؤدى الحصونُ الشمُّ ساكنها ... خَوْفاً وتُسْلِمُ مَن فيها معاقلُهُ

فكم خليجِ دَمٍ أجرتْ أسنَّتَهُ ... وكم خليجِ نَدًى أجرتْ أناملُهُ

غَضِبْتَ للدينِ حتى عادَ كوكبُهُ ... طَلقاً يُضىء على الآفاق آفلُهُ

(١) الديوان : لا رسل ولا كتب .
(٢) الوشيج : شجر الرماح .
(٣) الديوان : يزجى إليه الحتف .
(٤) اطأدت : ثبتت .
(٥) الديوان : قواعد الملك .

تَرَكْتَ فَجَّ العدى لما نزلتَ به ... وَحْشاً مَغانِيه مَهْجُوراً مَنازِلُهُ
فكم شجاعٍ شَرى لله مُهْجَتَه ... فأكْرَهَ الرمحَ حتى آحمرَّ عامِلُهُ
غدا يُنازل ليثاً أو يقارعُهُ ... وراح يَحْوى غَزالا أو يغازلُهُ
بذلتَ ما جادت البيضُ الرقاقُ به ... فأنتَ سالِبُهُ قَسْراً وباذِلُهُ
أما القريضُ فقد عادت هوامِلُه ... مرعيَّةً وجَرَتْ سَكْباً هوامِلُهُ[1]
رأى عليَّ بن عبد الله قِبْلَتَهُ ... فراحَ يَهْوى إليه أو يقابلُهْ
كالحَلْى صادفَ جِيداً شكلَ جَوْهَرِهِ ... فَصَدَّ عن كلِّ جِيدٍ لا يشاكلُهْ

وقال يمدح أبا المظفر حَمدان ويهنئه بزواجه آبنة عمه[2] : [الكامل]

ظَفِرَتْ يدَاك أبا المظفر بالتى ... كان الزمانُ بها يضنُّ وَيَبْخَلُ
جاءتكَ وهْىَ عقيلةُ الصَّدَف[3] التى ... أَضْحَى لها مِنْ لُجِّ بَحْرٍ مَعْقِلُ
زُفَّ العفافُ إلى العَفاف ولم يكن ... شرفُ الفضيلةِ فائتاً من يفضلُ
كرمٌ تشعَّبَ سَيْلُه ثمَّ التقى ... إذْ لم يَكُنْ عن مُلْتقاه مَعدلُ
وبناتُ عمِّ المرءِ خيرُ نسائه ... إن الكريمَ إلى الكريمة أَمْيَلُ
فالمجدُ عندهما ضحوكٌ مسفِرٌ ... والنسلُ بينهما مُعِمٌّ مُخْوِلُ
فرعانِ ضمَّهما الظِّلالُ المرتضى ... فى العزِّ والشَّرَفُ الرفيعُ الأطولُ
يا غُرَّةَ الأمراءِ إنَّ زمانَنا ... ما عِشْتَ فى الدنيا أغرُّ محجلُ

(١) هوامل الأولى جمع هَمَل ، وهى الإبل المتروكة ، وهوامل الأخرى جمع هِمْل : الماء السائل لا مانع له .
(٢) ديوانه : ٢ / ٦٠٩ من قصيدة مطلعها :
سعد حييت به وجد مقبل ... وسعادة تضفو عليك وتكمل
(٣) العقيلة من النساء الكريمة المخدَّرة ، والعقيلة : الدرة فى صدفتها ، وعقائل البحر درره .

علمت ربيعةُ أنكَ العلم الذى ... يَهْدِى إلى سَنن الندى مَنْ يَجْهلُ
إنْ حلَّ فهْو من الجلالةِ محفلٌ ... أو سارَ فهْو من الشَّهامَةِ جَحْفلُ
يُلحى علىَ البَخَل الرجالُ وإنما ... يُلحى على كرمِ الفعالِ ويُعذلُ
والجورُ يُكرهُ غيرَ أن يمينَهُ ... أبداً تجورُ على اللُّهى فَتُقبَّلُ
فكأننى بك بين نسلٍ طاهرٍ ... تَردى أمامك فى الحَديدِ وَترفُلُ
كالبدرِ حفَّتْهُ كواكبُ أُفْقِهِ ... والليثُ تَخطِرُ فى حِماهُ الأشبُلُ
ما جَمَّلَتْكَ مدائحى لكنَّها ... أضحتْ بِذِكْرِكَ فى الورى تتجمَّلُ
عادت بِمَدْحِكَ مَعْلماً ولقد تُرى ... من قَبْلِهِ وكأنما هى مَجهلُ
أنتَ الحسامُ فِرِنْدُه فى مَتْنِهِ ... مترِدِّدٌ ويدُ المدائحِ صَيْقَلُ

وقال يمدح يا روخ التركى وقد قصد ويتنجزه رسماً كان له عليه[1] :

[البسيط]

يا أوسعَ الناسِ صدراً يوم ملحمةٍ ... وأضربَ الناسِ فيها هامة البطلِ
فصَدْتَ والسعدُ فى أعلى مطالِعِه[2] ... مقابلٌ منكَ سَعْداً غيرَ مُنْتَقِلِ
يدُ السَّماحِ جرى منها سحابُ دمٍ ... وكم لها من سَحابٍ فى الندى خَضِلِ
كأنما خاضتِ الريحُ العبيرَ بهِ ... أو صافحتْ زهرَ الحَوْذَانِ والنفلِ
فإن يكنْ نال منكَ الفَصْدُ ما عَجزَتْ ... عَنْهُ الكُماةُ بحَدِّ البِيضِ والأَسَلِ

---

(١) ديوانه : ٢ / ٥٦٤ من قصيدة مطلعها :
حمى الأمير أمان الخائف الوجل ... وراحتاه حياة السهل والجبل
(٢) الديوان : منازله

فما على كفِّكَ الآسى بمبضعهِ أنحى ولكنَّه أنحى على الأمَلِ
وإن يكن مسَّها من جُرْحِها[1] ألَمٌ فطالما ألَمْتْ من كثرةِ القُبَلِ
لا تكذبنَّ فلو جازَ الفداءُ لها من الحديدِ فَداها الناسُ بالمُقَلِ
ما بالُ رسمى من جَدْوَى يَدَيْك عَفَا فصارَ أوضحَ منه دارِسُ الطَّلَلِ
لقد تجاوزتَ بى وقتى وأىّ حَياً فى غير إبَّانه يشفى من الغَلَلِ ؟
وقد تمهّلتُ شهراً بعدَه كَملاً وإنما خُلِقَ الإنسانُ من عجلِ[2]

وقال يمدح الوزير المهلبى[3] : [الكامل]

عَصرٌ مزجتُ شمائلى بشَمُوله وظلالهُ ممزوجةٌ بشمَالِهِ
حتى حسبتُ الوردَ من أسحاره[4] عبقاً[5] أو الرَّيْحان من آصالهِ
وكأننى لمَّا آرتديتُ ظِلاَلَهُ جارُ الوزيرِ المرتَدِى بظلالهِ
الواترِ الأموالَ يومَ عطائه والناقضِ[6] الأوتارَ يومَ نِزالهِ
ملِكٌ تحاذِرُهُ الملوكُ فمُمسِكٌ بحِبالهِ أو هالِكٌ بِصِيالهِ
صقلَ الزمانَ فعادَ فى أيامه كالبُردِ فى تَفْويفِه وصِقالهِ
إن كنتَ تشتاقُ الحمامَ فعادهِ أو كنتَ تختارُ الحياةَ فوالهِ

(١) الديوان : من جرحه .
(٢) من قوله تعالى (الإسراء : ١١) : (ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا) .
(٣) ديوانه : ٢ / ٥٦١ من قصيدة مطلعها :
يأبى إذا خطر العقيق بباله إلا اطراح العذل من عذاله
(٤) الديوان : أشجاره .
(٥) الديوان : يجنى .
(٦) المطبوعة : النافض بالفاء ، والتصويب من الديوان .

يُعْطيكَ ما يُعْطيه كَرُّ جيادهِ ... وشَبا أسنَّتِه وحدُّ نِصالهِ
حملَ القنا فآهتز فى مُهتزِّه ... طرباً له وآختال فى مُخْتاله
وأرى العدوَّ نقيصةً فى عُمره ... وأرى الصديق زيادةً فى حاله
بوقائعٍ للبأسِ فى أعدائه ... ووقائعٍ للجُودِ فى أموالِهِ
متشابهُ الطَّرَفَيْن أصبحَ عمُّه ... فى ذِروة لم تَعدُ ذِروةَ خالِهِ
شرفٌ أطال قَنا المهلَّبِ سَمْكَهُ ... حتى أظلَّ[1] وعمَّ فى إظلالِهِ
فإذا بدتْ زُهْر الكواكب حَوْلَهُ ... كانت عمائمهُن مِنْ أذيالِهِ
راح المغيرةُ وهْو من أجواده ... وغدا قَبِيصَةُ وهْو من أبطالِهِ
أما السَّماحُ فقد تَبَسَّمَ نَوْرُهُ ... بَعْدَ الذُّبول وعاد نُور ذُبالِهِ
أطلقتَ من أَغْلالِهِ وشَفَيْتَ من ... إعلاله وفَتَحْتَ من أقفالِهِ
إن الوزيرَ دعا إلى غَمْر الندى ... من كانَ موقُوفاً على أوشالِهِ[2]
كملتْ مناقبه فلو زاد آمرؤٌ ... بعدَ الكمال لزادَ بُعْدُ كمالِهِ
وغدتْ خلائقه أحقَّ بمنطقى ... فمزجتُ صفو زُلالها بزلالِهِ
أُهدِى له مارقَّ من أفوافه ... وأُبيحُه ما راقَ من سلسالِهِ
لا حمد لى إن راح[3] دُرُّ مدائحى ... عِقْداً[4] وقد فَصَّلْتُهُ بِخِلالِهِ

---

(١) الديوان : أطل .
(٢) الأوشال : جمع وشل : الماء القليل أو الكثير، من الأضداد .
(٣) الديوان : إن عاد .
(٤) الديوان : عبقا .

وقال يمدح أبا إسحاق الصابىء ويعاتبه فى الخالديَّين[1] : [الطويل]

الدّهرُ يعلمُ أنَّنى زاحمتُه ... بأشدَّ منه فى الشدائدِ كاهِلا

وهززتُ إبراهيمَ فيه وإنما ... أعملتَ منه مُهنَّداً أو عاملا

والسيفُ ليسَ تهزُّه يدُ فارسٍ ... إلا إذا كان الحُسامَ القاصِلا[2]

ردَّ السماحَ أنيقةً أيامُه ... حتى اشتبهنَ أواخِراً وأوائلا

وأحلَّه الشرفُ الرفيعُ هِلالَه ... فغدا وراحَ به هِلالا ماثِلا

بحرٌ لقيتُ نوالَه فتلاعبتْ ... بى غمرةٌ لم ألقَ فيها ساحِلا

وفتىً إذا هزَّ اليراعَ حسبته ... لِمَضاءِ عَزْمَتِه يهزْ مَناصِلا

من كلِّ ضافى البُرْدِ يُنْطِقُ راكباً ... بلسان حامِلِه ويُصْمِتُ راجِلا

وأرى الدروعَ مَعاقِلا فإذا انتضى ... آراءَه يَوْماً فَلَسْنَ مَعاقِلا

يَرْمى الخُطوبَ بصائباتِ عزائمٍ ... أضحتْ لهاجُنَنُ الخطوبِ مَقاتلا

فرضتْ عليه المكرماتُ فرائضاً ... للمجدِ أدّاها وزادَ نوافلا

لولاهُ طالَ على المدائح أن تَرَى ... طَوْلاً تلوذُ بظلِّهِ أو طائلا

فإذا لقيتَ أخا المكارمِ قائلا ... لم تلقَ إبراهيمَ إلا فاعلا

---

(1) ديوانه : ٢ / ٦٠٣ من قصيدة مطلعها :

تأبى المنازل أن تجيب مسائلا ... حالت ولست عن الصبابة حائلا

وكان السرى قد عتب على أبى إسحاق إبراهيم بن هلال الصابى بقصيدته التى تقدمت منها أبيات :

تحية الغيث منهلا سحائبه ... على العقيق وإن أقوت ملاعبه

لأنه قدم عليه رجلا من أهل الأدب فى إيصاله إلى بعض الملوك وكانا جميعا سألاه ذلك (وقد تقدمت منها أبيات فى هذا الجزء ص ٢١٢) فلما بلغت القصيدة الصابى اشتد أمرها عليه ، وقال : « ليس هذا عتابا ، ولكنه عربدة » فكتب السرى إليه هذه القصيدة معتذرا (انظر ديوانه : ١ / ٣٣٣ ، ٢ / ٦٠١) .

(2) القاصل : القاطع .

وإذا السحابُ رأتْ أناملَ كفِّه ... تنهلُّ ودَّتْ أن تكونَ أنامِلا

فاضت عليَّ سِجالُ كَفِّك فى النَّدَى ... حتى ظَنَنْتُكَ لِلغمام مُساجِلا

فوقَفْتُ نفسى[1] عن سِواك ومنطقى ... إنَّ المَطالِبَ يختلفنَ مَنازلا

أخلفتَ سَحبانَ الفصاحةِ وعدَهُ ... وغدوتَ تؤثرُ بالعنايةِ بَاقِلا[2]

والخصمُ يعجزُ عن جِدالك هيبةً ... حتَّى يَنُوبَ الشعرُ عنه مُجادِلا

فيكونُ طوراً فى مَديحك صادقاً ... ويكون طوراً فى عِتابك عاذِلا

ومن العجائبِ أن تراهُ هواجراً ... ولقد بعثتُ به إليك أصائِلا

لا تأنفنَّ من العِتابِ وقَرْصهِ ... فالمِسْكُ يُسحقُ كى يَزيدَ فَضائلا

حاشاك أن يلقى القريضَ سمائما ... ونَداك يَلقاهُ صَبًا وشمائلا

ما كنتَ إلا السمهرىَّ هززتَه ... فوجدتَه لدْنَ المهَّزةِ ذابلا

بغرائبٍ مثل السيوفِ إضاءةً ... وجدتْ من الفكر الدِّقاقِ صياقلا

فلو آستعارَ الشَّيبُ بعضَ جمالها ... أضحَى إلى البيضِ الحسانِ وسائلا

جاءتْكَ بين رصينةٍ ورقيقةٍ ... تُهدى إليكَ مطارفاً وغلائلا

وقال يمدح أبا الهيجاء[3] : [الكامل]

الآن جنَّبَنى الزمانُ أذاتَه ... وأعاذَ لى بُؤْسى الحوادثِ أنعُما

بأغرَّ يَمْنَحُنى السَّبيكَ المُقْتَنى ... كَرَماً وأمْنَحُهُ الحَبيكَ المُعلما

---

(١) الديوان : فرفعت نفسى .

(٢) سحبان وائل كان خطيبا بليغا ، وباقل كان رجلا عييا فدما ، ضربوا به المثل فقلوا « إنه لأعيا من باقل » (فصل المقال : ٤٩٦) .

(٣) ديوانه : ٢ / ٦٥٧ من قصيدة مطلعها :

أخلق بغائب رشده أن يقدما ... ويواصل من غيه أن يصرما

وقريبِ مَجنى العُرف إلا أنه ... تَرْقَى به الهِمَّاتُ أبعدَ مُرتمى
تعتدُّ نجدته عَدِيٌّ عُدةً ... وتخالُه صِيدُ الأراقم أرقما
كالغيثِ يُحيِي إنْ همى والسيل يُرْ ... دى إن طَما والدهر يُصمى إن رمى
شتَّى الخلال يَروحُ إما سالبا ... نعم العدى قَسْرًا وإما مُنْعِما
مثلُ الشهابِ[1] أصابَ فجا مُعْشِبًا ... بحريقهِ وأضاءَ فجًّا مظلما
أو كالغَمامِ الجَود إن بعثَ الحيا ... أحيا وإن بعث الصواعقَ أضْرَما
أو كالحُسامِ إذا تبسَّمَ مَتْنُهُ ... عَبَسَ الردى فى حدِّه فتجهَّما
وفصاحةٍ لو أنه ناجى بها ... سَحبانَ أو قُسَّ الفصاحةِ أُفْحِما[2]
كم مطلبٍ قصُرتْ يدى عن نَيْله ... فجعلتُه سبباً إليه وسُلَّما
لولاهُ لم أمدُدْ بعارفةٍ يدا ... تندى[3] ولم أفغَر بقافيةٍ فما
لا يخطُبَنَّ إلىَّ حَلْى مَدائحى ... أحدٌ فقد وجدَ السِّوارُ المِعْصما
تلك المكارمُ لا أرى مُتأخِّراً ... أَوْلَى بها مِنْه ولا مُتَقَدِّما
عفوٌ أظلَّ ذوى الجرائمِ ظلُّه ... حتى لقد حسدَ المطيعُ المُجْرِما
وندًى إذا استمطرتَ عارضَ مُزْنِهِ ... حنَّ الحيا الرِّبعىُّ فيه وأرْزَما[4]
ولربَّ يوم لاتزالُ جِيادُهُ ... تطأ الوَشِيجَ مخضَّباً ومُحَطَّما
مفقودةٌ غُررُ الجيادِ لِنَقْعِهِ ... وحُجُولُها مما يخوضُ به الدِّما

(١) المطبوعة : السحاب ، تحريف ظاهر ، صوبناه من الديوان .
(٢) يعنى : قس بن ساعدة الإيادى .
(٣) الديوان : يهدى بندى .
(٤) أرزم : أقام ، أوحنّ .

يلقاكَ من وَضح ِ الحديدِ موضحاً ... طوراً ومن رَهج ِ السَّنابِكِ[1] أدْهَما
وتُريكَ فى عبث الصبًا راياته ... طيراً على أمواجِ بَحْر حُوَّما
أقدمتَ تفترسُ الفوارسَ جُرأةً ... فيه وقد هابَ الردى أن يُقْدِما
والنَّدبُ من لَقِىَ الأسنةَ سَافِرًا ... وثنى الأعنةَ بالعَجاج مُلَثَّما
اسلم أبا الهيجاء للشَّرفِ الذي ... نَجَمَتْ عُلاكَ به فكانت أنجما
وآلق الهوى غَضاً بفطرك والمنى ... مجموعةً لك والسرور مُتَمَّما
ما عذرُ من بَسَطَتْ يمينُك كفَّه ... أن لا ينال بها السُّها والمِرزما[2]
أنت السماءُ فمنِ جذبت بضِبْعِهِ ... كان الورى أرضاً وكان لهم سَما[3]

وقال يمدح أبا محمد عبد الله بن محمد بن الفَيَّاض الكاتب بحلب ويذكر دارا بناها بها[4] : [الوافر]

وبين مَلاعب الدّيرين مَغنىً ... غَنيتُ به ودارُ أخٍ حميمِ
يبيتُ البرقُ يُذكرنى خِياماً ... ضُربنَ بها على كرمٍ وخِيمِ
وساجيةِ الظلالِ مقرَّطاتٍ ... ظروفَ الراحِ من زَنْج ورُومِ
وهل يشتاقُ ظلَّ الكَرْم عافٍ ... ثَنى عِطفيه فى ظِلِّ الكريمِ

(١) الرهج : الغبار .
(٢) السها والمرزم : نجمان .
(٣) الضبع : اليد أو الإبط .
(٤) ذكرى الثعالبى ابن الفياض فقال : « كاتب سيف الدولة وندمه ، معروف ببعد المدى فى مضمار الأدب وحلبة الكتابة . أخذ بطرفى النظم والنثر ، وكان سيف الدولة لا يؤثر عليه فى السفارة إلى الحضرة أحداً لحسن عبارته وقوة بيانه . . » (اليتيمة ١ / ١٠١) والقصيدة فى ديوان السرى : ٢ / ٦٦١ من قصيدة مطلعها :

ليالينا بأحناء الغميم ... سقيت ذهاب مذهبة الغيوم

محتْ رسمَ الكرى عن مُقلتيه رَواسِمُ لا تملُّ من الرَّسيمِ
ترومُ وقد فَرعنَ بنا فُروعا من الفياض طيّبة الأرومِ
إذا طافت بعبد الله لاقتْ سِماتِ الحَمْدِ فى الوجهِ الوسيمِ
أغرُّ تشقُّ غُرته الدياجى وُضوحَ الصُّبْح فى الليل البهيمِ
تَقَيَّلَ أوَّليْهِ فجاء يجرى على نهجِ السَّماحِ المستقيمِ
عطاءٌ قُدَّ من تلك العطايا وحِلمٌ عُدَّ من تلك الحُلومِ
لك القلمُ الذي يُضحِى ويُمسى به الإقليم محميَّ الحريمِ
هو الصِّلُّ الذى لو عضَّ صِلاً لأسلمه إلى لَيْلِ السَّليمِ[1]
دعا الأطرافَ فاجتمعت إليه كما اجتمعَ السَّوام إلى المسيمِ
أخو حِكَمٍ إذا بَدأت وعادتْ حكمنَ بِعَجْز لُقْمان الحكيمِ
ملكتَ خِطامها فعلوتَ قُسّاً بِرَوْنَقها وقيسَ بن الخطيمِ
نجومٌ لا تَغُورُ فمن دَرارٍ يُسارُ بِضَوْئهن ومن رُجُومِ
كَحلْي الخَوْدِ مؤتلف النواحى ووشْى الروضِ مختلف الرُّقومِ
أراك الله ما تهوى وشيبت لك النعماءُ بالحظِّ الجسيمِ
غمامٌ مثل جُودِك فى انسكابٍ وعيدٌ مثل وجهك فى قُدُومِ
ودارٌ شُيِّدتْ بعظيمِ قَدْرٍ يُهينُ كرائمَ النشَبِ العظيمِ
يطوفُ المادحونَ بِعقْوَتَيْها طوافَهُمُ بزمزمَ والحَطيمِ
تقاصَرتِ القُصُور لها فأضحتْ وقد طُلن الكواكبَ كالرسومِ

(١) الصل : الحية ، والسليم : اللديغ ، وليل السليم يضرب به المثل فى الطول والسهر ، لئلا يسرى السم فى جسده . (ثمار القلوب ٦٣٥) .

فمن شُرَفٍ على الجوزاءِ تُنْبى | فوارِعُها عن[1] الشرف القديمِ
ومن غُرفٍ تضيىءُ الليل حُسْناً | فتحسبها النُّجومُ من النجومِ
جَزَيْتُكَ بالذى تُولى ثناءً | يسرُّك بين سارٍ أو مُقيمِ
ومازالتْ رياحُ الشعر شتّى | فمن رَيّا الهبوب ومن سَمومِ
مَنحتُكَ من محاسنها ربيعاً | مقيمَ الزهر سيارَ النسيمِ

وقال يمدح سلامة بن فهد ويتشوقه وكتب بها إلى حلب[2] : [الطويل]

غَرِيتُ بذمِّ الحادثاتِ لأنني | أرى فعلها فى المكرماتِ مُذمَّما
أزلْنَ جبالَ الأزدِ عن مستقرِّها | وَفَرَّقْنَها فى الأرض فذًّا وتوأما
فشرَّقَ منهمْ سيِّدٌ ذو حَفيظةٍ | وغرَّبَ منهم سيدٌ فتشأَّما
تولّى آبنُ فهدٍ والرجاءُ يؤمُّه | ويَسْرى إلى أوطانِه حيثُ يَمَّما
فكنْ فى جوار الله إن سرت آلفاً | ظهور المهارى أو حللتَ مُخيِّما
فقد نضَبتْ غُدرُ الكلامِ وأصبحتْ | كِعابُ القوافى الغُرِّ بعدك أيِّما
ومازلت فى اللأواءِ غيثاً وفى آلدجى | شِهاباً وفى الأحداثِ جيشاً عَرَمْرَما
وقد كنتُ أُدعى شاعراً بك مُفْلِقا[3] | فعدت عقيمَ الفكر بَعْدَكَ مُفْحما[4]
فهل لبنى فهدِ بنِ أحمدَ عودةٌ | يعودُ بها شملُ السماحِ مُلأَما

---

(١) المطبوعة : فواره ، والتصويب من الديوان .
(٢) ديوانه : ٢ / ٦٦٣ من قصيدة مطلعها :
قصاراك أن تلقى الزمان مسلما | فليس يعاف الظلم أن يتظلما
(٣) الديوان : مفصحا .
(٤) الديوان : أعجما .

تلفتٌ فى أوطانهم فتكلمتْ دُمُوعي وهمَّ الشوقُ أن يتكلَّما

فمن ناشدٍ للمكرماتِ ومنشدٍ (عسى وطنٌ يدنو بهم ولعلما)[1]

وقال يمدح سيف الدولة ويعتذر إليه من انصرافه عن حلب بغير إذنه[2] :

[البسيط]

جَادَتْكَ مُجلِبةٌ بالرعدِ مُذهبةٌ[3] بالبرق تربدُّ[4] أحياناً وتَبْتَسِمُ

كأنها وجنوبُ الريحِ تَجْنُبُها بَحْرٌ يسدُّ فضاءَ الجوِّ مُلْتَطِمُ

من اللواتى تقول الأرضُ إن بسمت[5] هذى الحياةُ التى يَحْيا بها النَّسَمُ

كأنها إذ تولَّتْ وهى مُقْلِعَةٌ جيشُ العدوِّ تولَّى وهو مُنْهَزِمُ

أطفأتَ بالكرِّ والإقدام نارهمُ وقبلُ كانت على الإسلام تَضْطَرِمُ

دفعتهمْ بِغرارِ السَّيْفِ عن بَلَدٍ رَحْبٍ تَدافَعَ فيه سَيْلُك العَرِمُ

غَشَيْتَهُمْ بِرِماحٍ ليس بينهمُ وبين أطرافِها إلٌّ ولا ذِمَمُ

ونلتَ أمنعهم حصناً وأبعدهم فليسَ تعصمهم من بأسِكَ العصمُ

وبات ذو الأمر[6] منهم قد ألمَّ به من خَوْف إلمامك المُودى به لَمَمُ

لا يشربُ الماءَ إلا غصَّ من حذرٍ ولا يهوِّمُ إلا اراعهُ الحلمُ[7]

---

(١) مضمن من قول أبى تمام :

عسى وطن يدنو بهم ولعلما وأن تعتب الأيام فيهم وربما

(٢) ديوانه : ٢ / ٦٧٣ من قصيدة مطلعها :

أؤنب الشوق فيهم وهو يضطرم وأستقل دموع العين وهى دم

(٣) الديوان : مذهبة بالبرق مجلبة .

(٤) الديوان : بالرعد تربد .

(٥) الديوان : إن نسمت .

(٦) الديوان : ذو الأمن .

(٧) من قول أشجع السلمى (اليتيمة ١ / ١٢٦) :

فإذا تنبه رعته وإذا غفا سلت عليه سيوفك الأحلام

الله جارك والأرماحُ جائرةٌ … والبِيضُ تأخذُ من ألوانها اللِّمَمُ
والنقعُ ليلٌ يكفُّ الطرف غيهبُهُ … والمرهفاتُ كقَرن الشمس تزدحمُ
أضحى بنجدتك[1] الإسلام مُعْتَصِمًا … وأنتَ بالله والهنديِّ معتصمُ
تزجى القنا والمنايا فيه كامنةٌ … فتحطمُ الشركَ أحياناً وتَنْحَطِمُ
أعجبْ به حينَ تدعوه لملحمةٍ … أصمُّ ليس به عن دَعْوَةٍ صَمَمُ
كأنها والعوالى ملءُ ساحتها … مغارسُ الخط فيها للقنا أَجَمُ
فالغزوُ منتظمٌ والفىءُ مُقْتَسَمٌ … والدينُ مبتَسِمٌ والشِّرْكُ مُصْطَلَمُ
يا سائلى عن علىٍّ كيف شِيمَتُهُ … انظر إلى الشكر مقروناً به النِّعَمُ
مَدْحٌ يغض زُهيرٌ عنه ناظرَهُ … ونائل يتوارى عنده هَرِمُ[2]

وباسطٌ يدَهُ بالعُرف مُطْلِقُها … بالحَتْفِ يُنعمُ أحياناً ويَنْتَقِمُ
مشهَّرٌ مثلُ بيتِ الله تعرفه … بفضل ما ذاع عنه العُرب والعجمُ
إذا بدا الصبحُ فهو الشمسُ طالعةً … وإن دجا الليل فهْوَ النارُ والعلمُ

لا يستعيرُ له المدَّاحُ مَنقبةً … ولا يقولون فيه غَيْرَ ما عَلِمُوا
رأى السماحَ فطيما فاشرأبَّ له … وخَيْرُهُمْ مَنْ رآه وهو مُحْتَلِمُ
رحبٌ على آمليه ظلُّ رحمتِهِ … وليسَ بينهمُ قربى ولا رَحِمُ
فما نُبالى إذا فُزنا بِدِيمَتِهِ … أن يُمْسِكَ الغيثُ أو أن تهلك الدِّيمُ[3]

(١) المطبوعة : ينجد بك ، تحريف صوبناه من الديوان .
(٢) يشير إلى زهير بن أبى سلمى ، والهرم بن سنان .
(٣) ديم جمع ديمة : مطر يدوم .

رمى الصَّلِيبَ وأبناءَ الصليبِ فلم ... تُغْمَدْ صوارمُه إلا وهم رِممُ
بالبيضِ تنكرُها الأغمادُ مُغْمَدَةً ... والجُرْدِ تَعْرِفُها الغِيطانُ والأكَمُ
لا تخلعُ العذر عنها عند أوْبَتها ... ولا تُنَفَّسُ عن أوساطِها الحُزُمُ

كأنما نُتِجَتْ للحرب مُسرجَةً ... مُركَّباتٍ على أفواهها اللُّجُمُ
يا صارِمَ الدين[1] إن الدين قد عَلِقَتْ ... كفَّاهُ مِنْكَ بحَبْلٍ ليس يَنْصَرِمُ
كان انصرافىَ جُرماً لا كَفَاءَ له ... عندى وأىُّ لبيب ليس يَجترمُ[2]

رأىٌ هفا هَفوةً زلَّتْ لها قَدَمى ... وما هفا الرأىُ إلا زَلَّتِ القَدَمُ
هو اضطرارٌ أزال الاختيارَ وهل ... يختار ذو اللب ما يُرْدى وما يَصِمُ ؟
وكيف يجتنبُ الظمآنُ مَورِدَهُ ... عمداً إذا راح وهْوَ البارد الشَّبِمُ ؟[3]

صفحاً فلو شُقَّ قلبى عن صَحِيفَتِهِ ... لظلَّ يُقرأُ منه الخوفُ والنَّدَمُ
جاءتك كالعقدِ لا تزرِى بناظمها ... حُسناً وتزرى بما قالوا وما نظموا
والشِّعرُ كالروض ذا ظامٍ وذا خَضِلٌ ... وكالصَّوارِمِ ذا نابٍ وذا خذِم[4]
أو كالعرانين هذا حَظُّه خَنَسٌ ... مُزْرٍ عليه وهذا حظُّه شَمَم[5]

(١) الديوان : يا صارم الله .
(٢) تأثر البارودى بهذا البيت وما يليه واضح لفظا ومعنى واضح فى قصيدته التى قالها فى سرنديب (ديوانه : ١ / ١١٠) :

لكل دمع جرى من مقلة سبب ... وكيف يملك دمع العين مكتئب

(٣) الشبم : البارد .
(٤) سيف خذم : قاطع .
(٥) العرنين : الأنف ، أو ما صلب من عظمه ، والخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة .

وقال يتظلم إلى أبي إسحاق الصابيء من الخالديين وقد ادعيا كثيراً من شعره ببغداد ومدحا به المهلبي وجماعة من الكتاب(1) : [الطويل]

أيدرى الغبيَّانِ اللذان تَناهبا ... محاسنَ شعرى أىَّ نهبٍ تَقَسَّما ؟

وأىّ عُقُودٍ خُضتُ سبعةَ أبحرٍ ... لجوهرها المنثورِ حتّى تنظَّما ؟

أبيت له سلمَ السُّهادِ إذا عَرَا ... وحربَ الكرى حتى يصحَّ ويَسْلَما

فيصدرَ من راووق فكرٍ كأنه ... يروِّقُ جِريالاً من الخمر عَنْدَمَا(2)

فلما غدا عَضْباً صَقيلاً وذابلاً ... خطيراً وملمومَ السَّرَاةِ مُسوَّما

وثقَّبَ للأعناق دُرًّا مفصّلاً ... ونشَّرَ للأعطافِ وشياً مُسَّهما

تهضَّمه ذِئبانِ لم يريا له ... أخانقة(3) يحميه أن يتهضَّما

مُغيرانِ لو طافا على حين غَفْلَةٍ ... من الناس بالبيتِ الحرام لأحرما

لقد قصُرَتْ أيديهما عن مَناله ... زماناً ولكن صيرا البُهت(4) سُلما

لو ضمَّه بين السِّماكَيْن مَعْقِلُ ... ودافعَ عنه الحَيْنَ لم ينجُ منهما

ولو مَنَعْتُه أنْ يُضامَ جَهَنَّمٌ ... لخاضا إليه مُقدِمَيْنِ جَهَنَّما

لقد ظلما من كلِّ غَيداء حُرَّةٍ ... كلاماً لو آسطاع الكلامُ تَظَلَّما

عَذارى فمن مَشْغُوفَةٍ بحلِيلها ... مُتَيَّمةٍ تَشْتاقُ مِنْهُ مُتيَّما

ومعصومةٍ إن عاينتْ عينَ ريبَةٍ ... تلاحِظُها غطَّتْ بَناناً ومعْصَما

---

(1) ديوانه : ٢ / ٦٨٣ من قصيدة مطلعها :

هم صرموا حبل الهوى فتصرما ... وهم أمروا الأحشاء أن تتضرما

(2) الراووق هنا : ناجود الشراب الذى يروق به ، والجريال : الخمر الحمراء ، والعندم : دم الأخوين .

(3) المطبوعة : أخانقة ، تحريف صوبناه من الديوان .

(4) الديوان : صيرا النهب .

إذا آحتازها البَعْلُ الجديدُ معرِّساً أقامتْ على البَعْلِ المُفارِقِ مأتماً
سُبِينَ فباشَرْنَ المحارِمَ عنوةً وعزَّ عليها أن تُباشِرَ مَحْرَما
لعل وزيرَ الملكِ يَحْكُم بيْننا فيُصبحَ فينا مَجْهَلُ الأمْرِ مَعْلَما
وإنِّى لأرجو منه صُبحَ قضيةٍ يمزِّقُ جلبابا من الشكِّ مُظْلِما
دعوتُ أبا إسحاق للعَدْلِ مُنْصفاً ورُبَّ فَتًى يَدْعُوهُ للبَذْلِ مُنْعِما
أغرُّ يَراه الناسُ غُرَّةَ دَهْرِهم إذا كان دهماءُ البريةِ أَدْهَما
جَوادٌ لو استسقيتَ ماءَ شَبابهِ لحنَّ به نوءٌ عليك وأَرْزَما

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بعض غزواته إلى بلد من بلاد الروم[1] :

[الطويل]

إذا آبنُ أبى الهيجاءِ هِيجَ تَجهَّمتْ وُجُوهُ المَنايا فى ظُبًى تَتَبَسَّمُ
هو السيفُ يمضى فى اللقاءِ سَميُّه ولكنَّه أمضى غِراراً وأصرَمُ
قَطوعٌ إذا لم تَقْطَعِ البِيضُ نَبْوةً وَصولٌ ففى حدَّيهِ بُؤْسَى وأنعُمُ
تحامتْ أعاديه الشآمَ كأنما أحاطتْ بها لِلطَّعْنِ نارٌ تَضَرَّمُ
وقد أعظمتْهُ الرومُ فاستصغرَتْ به أكابرَها إنَّ الشجاعَ مُعظَّم
فحلَّتْ عُرى تِيجانها لِمؤَيَّدٍ يَخِرُّ له ذو التاج وهْو مُعَمَّم[2]
غنىٌّ عن الجيش اللُّهام بِنَفْسِهِ فَقِيرٌ إليه الجَيْشُ وهْو عَرَمْرَمُ[3]

---

(١) ديوانه : ٢ / ٦٢٥ من قصيدة مطلعها :
وراء العدا نجد على الهول مقدم وصل تحاماه الأراقم أرقم
(٢) المطبوعة : مصمم ، تحريف ، صوبناه من الديوان .
(٣) اللهام : الجيش العظيم ، العرمرم : الشديد والجيش الكبير .

إذا جدَّ فى تَعْريسهِ وبُكُورِه رأيتَ بقاعَ الأرضِ تُثْرى وتُعْدِمُ
وقد سَفرتْ أخلاقُه وتوضَّحَتْ شَمائِلُه والصُّبْحُ لا يَتَلَثَّمُ[1]
وأطلعَ من زُرقِ الأسنةِ أنجماً على الثَّغْرِ ترعاها مِنَ السَّعدِ أنْجُمُ
وأبرقَ ما بين الدُّرُوبِ سَحابُهُ فَصابَ ولكن صَوْبُ بارِقهِ الدَّمُ
وإن ضُرِبَتْ دون الخليجِ خِيامُه فمن خَلْفِهِ لِلرُّعْبِ جَيشٌ مخيِّم
ومُعْتَصِمٍ بالمشرفيَّةِ لم يكُنْ ليسلمَ منه فى ذُرى الطَّود أَعْصَمُ
وملمومةٍ الأقطارِ حَشْوُ عَجَاجها عِتاقُ المَذاكى والوَشِيجُ المقوَّمُ
ترقرقُ فى جُنح الظلامِ فينجلى وتُزْهِجُ فى صدرِ النهارِ فيظلمُ
سنابكُها من تَحْتِها تَقْرَعُ الصَّفا ورایاتُها من فَوْقِها تَتَرَنَّمُ
وخيل تحامى السهلَ حتَّى كأنها أجادِلُ تحميها الشَّواهق حُوَّمُ[2]
تغيرُ على الأعداءِ والنجمُ غائرٌ وتَسْرى به واللَّيلُ أَسْوَدُ مُظْلِمُ
ألمَّتْ بِشَطَّىْ أرْسَنَاسَ وللقنا شَطاطٌ[3] فَآبَتْ عَنْهُ وهو محطَّمُ
فلازال للأُسْد الخَوادرِ مَصْرَعٌ لديك وللغيدِ الكواعِبِ مَوْسِمُ
وللوفْدِ أعطانٌ وللرَّكْبِ منزلٌ وللزَّور أوطانٌ وللحَمْدِ مَغْنَمُ[4]
غَشمتَ العدى والليث لو قلَّ غَشْمُه لأعدائه ما قيل لَيْثٌ غَشمشَمُ
وقارعتَ حتى ليس فى الأرض خالِعٌ وأعطيتَ حتى ليس فى الأرض مُعْدِمُ
إذا ما مضى يومٌ من البِشْرِ مُسْفِرٌ أتى بَعْدَهُ يَوْمٌ مِنَ النَّقْعِ أقتمُ

(١) الديوان : لا يتكتم .

(٢) أجادل جمع أجدل : وهو الصقر .

(٣) الديوان : شظاظ .

(٤) الديوان : مبسم .

وقائِعُ تُزرى بالوقائعِ قَبْلَها ... فَتَسْبِقُها مُعْدُودَةً وتقدمُ
ملكتَ بها حَيّىْ نِزارٍ ويَعرُبٍ ... فأعطَوْا بأيديهم إليكَ وسَلَّموا
جَوانِحُ[1] إلا عن قَناكَ كأنَّما ... حَرِيمهُمُ إلا عليك مُحرَّمُ
فمن أسدٍ تأوى الفريسةُ غيلَه ... وَتَرْتَعُ فى عِرِّيسِهِ وهْو ضَيْغَمُ
ودام شَبا أظفاره مِنْ عَدُوِّه ... ولكنَّهُ عَمَّا حَمَيْتَ مُقَلَّمُ
شهدتُ لقد سادت[2] عدىٌّ بسيِّدٍ ... يجودُ إذا ضَنَّ الغَمامُ ويحلمُ[3]
وكيف ينالُ الناسُ مجدَ قبيلةٍ ... علىُّ بن عبد الله والمجدُ منهمُ

وقال أيضاً[4] : [الوافر]

سحابُك فى السَّماحِ له انْسِجامُ ... ونارُك فى العدوِّ لها ضِرامُ
وصوبُ يديكَ ما جَرَتا حَياةٌ ... تعمُّ بها البريةَ أو حمامُ
فمِنْ يُسْراكَ تنهلُّ المنايا ... ومِنْ يُمناكَ ينهلُّ الغَمامُ
عهدنا منك[5] ذا نِقَمٍ ولكنْ ... كرُمتَ فَفِيكَ نُعْمَى وانتقامُ
إذا ما آشتدَّ بأسُ الله يَوْماً ... على قَوْمٍ فأنتَ له حُسامُ
رَمَى بكَ شامخاتِ الرُّومِ عَزْمٌ ... هو الإصباح ما عنَّ الظلامُ
فجُسْتَ خِلالها بمُسَوّماتٍ ... يَشُقُّ على الجَنائبِ ما تُسامُ

---

(١) الديوان : جوامح .
(٢) الديوان : عادت .
(٣) الديوان : يحكم .
(٤) ديوانه : ٢ / ٦٣١ .
(٥) الديوان : عهدنا السيف .

وقد كانت لهم عِصَماً فأضحتْ ... وليس بهنَّ للعُصْمِ اعتصامُ
نظرتَ إلى الحُصُونِ بها فخرَّتْ ... كما خرَّت لِتقويضٍ خِيامُ
ولما أسهلَتْ بك طَالعات(١) ... أَعِنَّتُها كما انقضَّ الحَمَامُ
وقد كانت موضِّحةً فَغَطَّى ... على أوضاحها الدَّمُ والقَتامُ
نثرتَ على الخَليج الهامَ حتى ... كأن حَصَى الخَليجِ طُلىً وهامُ
عُلاً بعدتْ مسافتُها ومجدٌ ... تعالَى أنْ يَهُمَّ به هُمامُ
وآثارٌ تمرُّ بها الليالى ... وهنَّ على جِباهِ الدَّهْرِ شامُ
لأغلَبَ عامُهُ فى السلم يومٌ ... ولكن يومُه فى الحربِ عامُ
حلفتُ بما بَنَتْهُ لكَ العَوالى(٢) ... من الشَّرَف الذى لا يُستضامُ
وبارِقَتَيْن فى يُمناكَ هذى ... تُشامُ حَيًا وهذى لا تُشامُ
لتخترمنَّ سائمةَ الأعادى ... بأروعَ لا يُراعُ له سَوامُ
يهجِّرُ والرماحُ عليه ظِلٌّ ... ويُسفرُ والعَجاجُ له لثامُ
وذى لجبٍ تضلُّ البِيدُ فيه ... وتُفتقدُ الصَّحاصِحُ والأكامُ
كتائبُ لِلقَنا فيها اشتجارٌ ... وللراياتِ والرِّيحِ اخْتِصامُ
أسيفَ الله أنتَ الناسُ طُرّاً ... لراجى العُرْفِ والدنيا الشآمُ
أقمنا لا نريمُ وسالمتنا ... بِساحَتِكَ الخُطوبُ فما نُرامُ
فكلُّ زَمانِنا أبداً رَبيعٌ ... وكلُّ شُهورِنا الشَّهْرُ الحَرامُ
علامَ حَرَمْتَنى إنشادَ شِعْرى ... إليكَ وقد تَناشَدَهُ الأنامُ

(١) الديوان : طائعات .
(٢) الديوان : المعالى .

ولى فيكَ التى تُلْغى القوافى   إذا ذُكِرَتْ ويُمْتَهَنُ[1] الكَلامُ
لك النِّعَمُ التى جلَّت ولكنْ   دُنُوّى مِنْكَ والقُرْبُ التمام

وقال أيضاً[2] : [الكامل]

إنى وإن عَرُمَ الزمانُ لعائِذٌ   بالصَّبر ما استولى علىَّ غُرامهُ
مستصحباً[3] عَزماً مُضِيئاً فى الدُّجَى   تَجْرى بِفاجعةِ النَّوى[4] أحكامُهُ
أَجْنى به ثَمَرَ القَريضِ فأصطفِى   منهُ الذى يُعيِى سِواىَ مرامُهُ
فزمامُ أبكارِ القصائدِ فى يَدِى   والمجدُ فى كفِّ الأميرِ زِمامُهُ
بدرُ العلاءِ إذا بدا[5] فعلَيْهِ من   بَدْرِالسَّماءِ ضِياؤُه وتمامُهُ
وإذا تبسَّمَ واستهلَّ فعارضٌ   لاحَتْ بوارِقُهُ وفاضَ غَمامُهُ
وسَمَ الزمانَ بوقعةٍ عدويَّة   سِيانِ فيها عزمُه وحُسامُهُ
أوضحتَ نهجَ المَكْرُمات فنهجُها   بادٍ سَناهُ مُنِيفَةٌ[6] أعلامُهُ
ووصلتَ للإسلامِ بأسك مُقْدِماً   بضياءِ عَزْمِكَ فاستنارَ ظَلامُهُ
فى مَوْقَفٍ صبغتْ سيوفُك أرضَه   بدمِ العُداةِ فما يَثُورُ قتامُهُ
لو لم يَعُدْ فيه الدُّمسْتُق هارباً   عِنْدَ الكَريهةِ ما عَداهُ حِمامُهُ
ودَّ البريةُ أنَّ عُمْرَكَ دائمٌ   وكذا الربيعُ يُحَبُّ مِنه دَوامُهُ

---

(١) الديوان : ويطرح .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٤٦ من قصيدة مطلعها :

إن عاده بعد السلو غرامه   فله من الدمع المصون سجامه

(٣) الديوان : مستصحب .

(٤) الديوان : تجرى على ما ساءنى .

(٥) الديوان : إذا انتدى .

(٦) الديوان : منيرة أعلامه .

لو أنَّ جُودَ يَدَيْكَ غَيثٌ وابلٌ ... عمَّ البلادَ رَذاذُه ورِهامُهُ[1]

فالحمدُ مضروبٌ عليك رُواقُهُ ... والمجدُ مَقْضِيٌّ لَدَيْكَ ذِمامُهُ[2]

وإذا أناطَ بك الرجاءَ مُؤَمِّلٌ ... صَدَقَتْ مُناهُ وحُقِّقَتْ أحلامُهُ

إنَّ الأميرَ أعاد لى[3] نهجَ الغِنَى ... وأعادَ فى عُودِى[4] الندى إنعامُهُ

فكَسَوْتُهُ دِيباجَ مَدْحٍ مُشْرِقٍ ... حَسُنَتْ مَعانِيه وقَلَّ كلامُهُ

وقال يمدح سيف الدولة وناصرها[5] : [المنسرح]

قد قلتُ والليلُ خافضٌ عَلماً ... للركْبِ والصُّبحُ رافعٌ علَما

عمَّا قليلٍ يعودُ مَورِدُنا ... عَذْباً وتغدُو همومُنا هِمَما

لا نعدمَنْ[6] غرَّةَ الأمير فقد ... أَعْدَمَنا جُودُ كفِّه العَدَما

سيفُ الإمام الذى نَصُولُ[7] على ... الدَّهْر إذا الدهْرُ صال أو عَرما

وناصرُ الدولة التى شملتْ ... بالعَدل[8] عُرْبَ الأنامِ والعَجَما

تكاملَ العِلمُ[9] فيه واكتهلتْ ... آراؤُه قَبْل يَبْلغُ الحُلُما

يستنجدُ السيفَ فى الخُطوبِ إذا ... راحَ سواهُ يَسْتَنْجِدُ القَلَما

(١) رهام : جمع رهمة : المطر الضعيف الدائم الصغير القطر .
(٢) المطبوعة : زمامه بالزاى ، والتصويب من الديوان .
(٣) الديوان : أبان لى .
(٤) المطبوعة : عود ، والتصويب من الديوان .
(٥) ديوانه : ٢ / ٦٤٣ من قصيدة مطلعها :

أفى دمى أبكت العيون دما ... أعدن لوما يعيد لى لمما ؟

(٦) الديوان : لا تعدمن .
(٧) الديوان : يصول .
(٨) الديوان : شملت نعماه .
(٩) الديوان : تكامل الحلم .

صبحٌ من العدل[1] ما أنتحى بلداً ... إلا جَلا الظُّلْمَ عَنْهُ والظُّلما

كم من مَخُوفٍ سما له حَسَنٌ ... بالسَّيْفِ حتى أعادَهُ حَرَما

فى جَحْفَلٍ غصَّتِ الفِجاجُ به ... وأنَّ مِنْ وَطْئِهِ الثرى أَلَما

إذا غدا خافِقَ البنودِ غَدَتْ ... جُنْدُ المنايا لِجُنْدِهِ خَدَما

وسدَّ أُفْقَ السماءِ قَسْطَلُهُ ... فخيل[2] دونَ السماءِ منه سَما

طلعتَ فيه على العِراقِ فكمْ ... وفَّرْتَ وفراً وكم حَقَنْتَ دما

إليك حثَّتْ ركابِهَا عُصُبٌ ... تَخُوضُ بحرَ الظلامِ حينَ طَما

رأَوْا رِياضَ النَّدى مُدبَّجةً ... فدبَّجُوا فى فِنائها الكَلِما

وقال يمدح أبا أحمد عبد الله بن إبراهيم بن فهد ويهنئه بالعيد[3] : [البسيط]

وصاحبٍ لا أملُّ الدَّهرَ صُحْبَتَهُ ... يُعَبِّسُ الموتُ فيه كلما ابتسما

تُنْبِى الطلاقةُ فى مَتْنَيْهِ ظاهرةً ... عن القُطُوبِ الذى مازال مُكتَتَما

إذا آعتصمتُ به فى يوم مَلْحَمَةٍ[4] ... حَسِبْتَنِى بِسَلِيلِ الأَزْدِ مُعتَصِما

وعارضٍ ما حَداهُ البرقُ مُبْتَسِما ... إلا أرانا آبن إبراهيم[5] مبتَسِما

يبكى فينثرُ من أجفانِ مُقلتهِ ... دُرًّا غدا فى جُفُونِ النَّورِ مُنْتَظِما

كأنما الرَّوضُ لما شامَ بارقَهُ ... أفادَ أخلاقَ عَبْدِ الله والشِّيَما

---

(١) الديوان : صبح من العزم .

(٢) المطبوعة : فحيل ، تصحيف صوبناه من الديوان .

(٣) ديوانه : ٢ / ٦٣٧ من قصيدة مطلعها :

ما ودع اللهو لما بان منصرما ... حتى تلفت فى أعقابه ندما

(٤) الديوان : به من كل نائبة .

(٥) الديوان : إلا رأى لابن ابراهيم .

أغرُّ يغمرُ شكرى فيضُ أنعُمِهِ ... فكُلَّما ازددتُ شكراً زادَنى نِعَما

مُمهِّدٌ لىَ فى أكنافِهِ أبداً ... ظِلًّا عدمتُ لديه الخوفَ والعَدَما

وتاركُ ماءَ وجهى فى قَرارتِهِ ... بماءِ كفَّيهِ لما فاضَ مُنْسَجِما

رضيت حُكْمَ زمانٍ كان يُسخطنى ... مُذْ صارَ جَدْواه فيما بَيْنَنا حَكَما

وإن غدوتُ زُهيراً فى مدائحه ... فقد غَدَا بِتَوالى جُودِه هَرِما[1]

هو الغَمامُ الذى ما فاضَ مُحْتَفِلاً ... إلا أصابَ نَدَاه العُرْبَ والعَجَما

يا ابن الذوائب دُم فى منتهى شَرَفٍ ... شابتْ ذوائبُه والدَّهْرُ ما احْتَلَما

فكم يدٍ لك لم تخلَقْ صنائِعُها ... عِنْدَ العُفاةِ وأُخرى جدَّدتْ نِعَما

فاسلم لِرَعْى زِمامِ المجدِ مُجتنباً ... من لبس يَرعى له إلاَّ ولا ذِمَما

واسعدْ بقادِمةٍ كالحَلى حاملةٍ ... شُكراً تُهَنِّيك بالعيد الذى قدما

مُقَلَّدٌ بزمامِ القولِ قائلُها ... فما تكلَّم إلاَّ دَبَّجَ الكلما

وقال يمدح أبا الهيجاء ويعاتبه على جفوة لحقته منه[2] : [الوافر]

فتىً حُلْوُ النَّوالِ إذا استُمِيحتْ ... أناملُ كفِّه مُرُّ الطِّعانِ

نزورُ فِناءَهُ عُصَباً فنأوى ... إلى الجُنَنِ السوابغِ والجِنانِ

مُنادمَةُ القنا أحلى لديهِ ... وأعظم[3] من مُنادَمة القِيانِ

فقلْ لِعَدُوِّهِ يكفيكَ مِنْهُ ... سَماعُكَ بالردى دُون العِيانِ

(١) فى المطبوعة : هرم بفتحتين ، والشاعر يعنى هرم بن سنان ممدوح زهير بن أبى سلمى .

(٢) ديوانه : ٢ / ٧١٣ من قصيدة مطلعها :

بلانى الحب فيك بما بلانى ... فشأنى أن تفيض غروب شانى

(٣) الديوان : أحلى إليه وأعذب .

فَرَرْتَ الأُفْعُـوَانَ الصِّلَّ جَهْلاً ... فكيفَ وَجَدْتَ نابَ الأفعوانِ(١)

بَسَطْتُ على الزمانِ يدى فأضحَى ... وليسَ له بما فعلتْ يَدانِ

وكنتُ أروضُ(٢) من دهرى أماناً ... فعادَ الدهرُ يسألنى أمانى

بِسَيْفٍ حين يُنْدَبُ من سُيُوفٍ ... ورَعْنٍ حين ينسبُ من رِعانِ(٣)

وأَزْهَرَ كاليمانى(٤) العَضْبِ يَسْطُو ... فينقعُ غُلَّةَ العَضْبِ اليَمانِ

يُجَــرِّدُهُ كبَرقِ الثغرِ صافٍ ... ويُغْمِدُه كَورْدِ الخدِّ قانِ

كأنَّ الضَّرْبَ عوَّضَ شَفرَتَيْه ... بماءِ الطَّبعِ ماء الأُرجوانِ

أتغلبُ قد حَلَلْتِ به مكاناً ... يُريكِ النجمَ منخفضَ المكانِ

فضلتِ بِفَضْلِهِ يومَ العطايا ... وفُزتِ بسَيْفه يومَ الرِّهانِ

وقصرَّ شأوَ من يرجُو مَداهُ ... عقالُ العجز أو قيدُ الحرانِ

أبا الهيجاءِ عِشْتَ قريرَ عَيْنٍ ... سَليمَ العَيْشِ من نُوَبِ الزمانِ

ولازالتْ رِباعُكَ مُخصِباتٍ ... قريباتِ الجنى من كلِّ جانى

يغنى الغيثُ كالنُّشوَانِ فيها ... ويعثرُ بين هاتيك المَغانى

لقد علمتْ صروفُ الدهر ما اسمى ... بِعَتْبِكَ واطَّلعنَ على مكانى

فلستُ لغيرِ حادِثةٍ نآدٍ ... وهل كُرَةٌ لغير الصَّولجانِ

لعلَّ الدهرَ يُسْعِفُنى بِعَطْفٍ ... يُعيدُ علىَّ عِطْفاً فى لِبانِ

---

(١) فررت : كشفت .

(٢) الديوان : وكنت أروم .

(٣) رعان : جمع رعن ، وهو أنف يتقدم الجبل .

(٤) المطبوعة : وإذ هو كاليمان ، والتصويب من الديوان .

وَيُصْبِحُ بشرُكَ المحجوبُ عنِّى يُبَشِّرُنى بِسَعْدٍ إِضْحِيانِ[1]
وكفٌّ منكَ شاعِرة العطايا تعلِّمنى دقيقاتِ المعانى
ولو نطقَ الحديدُ لنابَ عنِّى ذُبابُ السيفِ أو حدُّ السنانِ

وقال يمدح الغضنفر بن ناصر الدولة[2] : [المنسرح]

قد خلقت[3] راحةُ الأمير حيًا تغلب[4] صَوبَ الحيا بجَدْواها
إن لحظَ المشكلاتِ أوضحَها وإن سقَى المُرْهَفاتِ أرواها
كم نِعْمَةٍ كالربيعِ جاد بها ونقمةٍ كالحَرِيقِ أطفاها
تنالُ أقصى البلادِ لحظتُه كأنّ أقصَى البلادِ أدناها
لا تعجبُوا من عُلوّ هِمَّتِه وسِنُّهُ فى أوان مَنشاها
إنّ النجومَ التى تضىءُ لنا أصغرُها فى العُيونِ أعلاها

وقال يمدح سلامة بن فهد[5] : [البسيط]

إن المكارمَ أخلاقٌ تَسَربلها أبو الفوارسِ فاختالتْ به تِيهَا
مواهبٌ كلما راحَتْ روائحها من راحتيه غدت تَهمِى غَواديها
وهمةٌ لاتزالُ الدهرَ جاريةً مع الكواكبِ فى أعلى مَجاريها

(١) إضحيان : مضىء .
(٢) ديوانه : ٢ / ٧٥٠ من قصيدة مطلعها :
هويتها والفراق يهواها فحال بينى وبين لقياها
(٣) الديوان : خلعت .
(٤) الديوان : الأمير أبى تغلب .
(٥) ديوانه : ٢ / ٧٥٧ من قصيدة مطلعها :
صبابة منك لجت فى تماديها ولوعة خطرات الشوق تبديها

وعزمةٌ ينطوى الليلُ البهيمُ بها ... كأنما الصبحُ جزءٌ من تَلاليها

علت فضائله[1] الدنيا فَهِمَّتُهُ ... إسعافُ طالبها أو فكُّ عانيها

يَحْوِى المُنَى قبلَ بَذْلِ الوجهِ آملُه ... إذا الملوكُ انثنى باليأسِ راجيها

أبا الفوارسِ كم أوليتَ من نِعَمٍ ... سِيَّانِ فى الجُودِ دانيها وقاصيها

وكم تسربلتَ من سِربالِ مكرمةٍ ... جَلَّتْ ولكنها دقَّتْ معانيها

شَمَائِلٌ مِنْكَ يُخْجِلْنَ الرِّياضَ إذَا ... تَبَسَّمَ النَّوْرُ غضًّا فِى مَغَانِيها

كأنما الْغَيْثُ خَلْقٌ مِنْ خَلاَئِقهَا ... أَو المنيةُ إسْمٌ مِنْ أَسَامِيها

يا آلَ فَهْدٍ أَقَامَتْ فِى دِيَارِكُمُ ... نُعْمَى يُوَاصِلُ صَفْوَ الْعَيْشِ صَافِيها

إنَّ المَكَارِمَ أعْطَتْكُمْ أزِمَّتَهَا[2] ... فَلَيْسَ غَيْرُكُمُ فِى النَّاسِ يَحْوِيهَا

---

(١) الديوان : عمت فضائله .

(٢) فى المختارات المطبوعة : أذمتها (تحريف) .

مختار شعر
ابن نباتة السعدى

قال يفتخر[1] : [من الطويل]

رَضِينَا وَمَا تَرْضَى السُّيُوفُ الْقَوَاضِبُ ... نُجَاذِبُهَا عَنْ هَامِكُمْ وَتُجَاذِبُ
فَإِيَّاكُمُ أَنْ تَكْشِفُوا عَنْ رُؤوسِكُمْ ... أَلَا إِنَّ مَغْنَاطِيسَهُنَّ الذَّوَائِبُ[2]
رَجِمْتُ بَنِى الْبَرْشَاءِ حِينَ صَحِبْتُهُمْ ... مِنَ الْجَهْلِ إِنَّ الْجَهْلَ بِئْسَ الْمُصَاحِبُ[3]
فَلَا[4] تَجْهَلُوا نُعْمَى تَمِيمٍ عَلَيْكُمُ ... غَدَاةَ أَتَتْنَا تَغْلِبٌ وَالْكَتَائِبُ[5]
عَلَى كُلِّ طَيَّارِ الْعِنَانِ كَأَنَّهُ ... لِرَاكِبِهِ مِنْ طُولِ هَادِيهِ رَاكِبُ
خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا لِظُهُورِهِمْ ... عُيُوناً لَهَا وَقْعُ السُّيُوفِ حَوَاجِبُ[6]
لَقُوا نَبْلَهَا مُرْدَ الْعَوَارِضِ وَانْثَنَوْا ... لِأَوْجُهِهِمْ مِنْهَا لِحَىً وَشَوَارِبُ[7]
أَبَوْا أَنْ يُطِيعُوا السَّمْهَرِيَّةَ عِزَّةً ... فَصُبَّتْ عَلَيْهِمْ كَاللُّجَيْنِ الْقَوَاضِبُ
وَعَادَتْ عَلَيْنَا عَسْجَدًا مِنْ دِمَائِهِمْ ... أَلَا هَكَذَا فَلْيَكْسِبِ الْمَجْدَ كَاسِبُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه (مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٢٦٥ شعر تيمور ومصورة ميكروفيكم برقم ١٤٠٨٣) ص ٣٤ ــ ٣٦ .
(٢) أسقط البارودى بعده أربعة عشر بيتا .
(٣) بنو البرشاء هم ذهل وشيبان وقيس بن ثعلبة ، والبرشاء لقب أمهم واسمها رقاش بنت الحارث ابن عبيد غنم بن تغلب .
(٤) فى الديوان : ولا .
(٥) قبله سبعة أبيات ساقطة .
(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتين .
(٧) أسقط قبله بيتا . وهذا البيت فى الديوان متأخر عن البيتين التاليين .

وقال يفتخر أيضاً[1] : [من الطويل]

إِذَا مَا هَزَزْتَ الْغُرَّ آلَ نُبَاتَةٍ ... هَزَزْتَ مُتُونَ الْمُرْهَفَاتِ الْقَوَاضِبِ[2]

أَلاَ نَادِ فِى الْأَحْيَاءِ هَلْ مِنْ مُفَاخِرٍ ... يُفَاخِرُنَا فِى النَّاسِ أَوْ مِنْ مُحَارِبِ

وَنَحْنُ بَنُو سَعْدٍ تَزُورُ جِفَانُنَا ... أَبَاعِدَنَا فِى الْجَدْبِ قَبْلَ الْأَقَارِبِ[3]

إِذَا السَّنَةُ الْعُظْمَى أَنَاخَتْ بِمَعْشَرٍ ... أَنَجْنَا إِلَيْهِمْ بِاللُّهَا وَالرَّغَائِبِ[4]

نَزَلْنَا مِنَ السَّبْعِ السَّمَوَاتِ مَنْزِلاً ... وَضَعْنَا بِهِ الْأَقْدَامَ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ[5]

وقال أيضاً[6] : [من البسيط]

يَا دَهْرُ مَالَكَ لاَ تَثْنِى يَدَ النُّوَبِ ... إِنِّى أَخَافُ عَلَيْهَا سَوْرَةَ الْغَضَبِ

لاَ تَأْمَنَنَّ حَلِيماً رُمْتَ غَضْبَتَهُ ... أَنْ يَرْكَبَ الشَّرَّ عُرْيَاناً بِلاَ قَتَبِ

أَرَاحَنِى اللهُ مِنْ قَلْبٍ بُلِيتُ بِهِ ... يَهْوَى الْقُعُودَ وَيَهْوَى أَشْرَفَ الرُّتَبِ[7]

فَالْمَجْدُ يَطْلُبُ بِالْآفَاتِ طَالِبَهُ ... لَمْ يَحْظَ بِالْمَجْدِ مَنْ لَمْ يَحْظَ بِالنَّكَبِ

لاَ يَمْنَعَنَّكَ صَدْرَ السَّيْفِ رَهْبَتُهُ ... إِنَّ الْمَذَلَّةَ أَوْلَى مِنْهُ بِالرَّهَبِ

رُدَّ الْهَجِيرَ بِثَوْبِ الشَّمْسِ مُلْتَثِماً ... وَاعْقِدْ بِطَرْفِكَ سَيْرَ الْأَنْجُمِ الشُّهُبِ

كَيْمَا تَنَالَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَايَتَهَا ... إِمَّا حِمَاماً وَإِمَّا حُسْنَ مُنْقَلَبِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٩ ، ومطلعها :

إنْ لم تَرُعْنِي الحادثاتُ فطالما ... غدَا خَلَقًا عندى جديدُ المصائبِ

(٢) نباتة هو الجد الثالث للشاعر .

(٣) سعد : هو ابن زيد مناة بن تميم بن مر .

(٤) السنة العظمى : السنة الجدباء . اللُّها : جمع لُهوة وهى العطية والهبة .

(٥) أسقط قبله بيتين .

(٦) من قصيدة فى ديوانه ص ٤ — ٥ .

(٧) أسقط بعده بيتا .

سَعَى رِجَالٌ فَنَالُوا قَدْرَ سَعْيِهِمُ ... لَمْ يَأْتِ رِزْقٌ بِلَا سَعْىٍ وَلَا طَلَبِ
حُسْنُ التَّأَتِّى مَفَاتِيحُ الْغِنَى وَعَلَى ... قَدْرِ الْمَطَالِبِ تَلْقَى شِدَّةَ التَّعَبِ

وقال يمدح أبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان[1] : [من الطويل]

قَرَيْتُ الْفَيَافِى رُوحَ كُلِّ نَجِيبَةٍ ... إِلَى أَنْ تَخَوَّفْتُ القِرَى أَنْ يَكُونَ بِى
يُقَطِّعُ أَنْفَاسَ الرِّيَاحِ تَغَلْغُلِى ... وَيُخْمِدُ نِيرَانَ الْهَجِيرِ تَلَهُّبِى[2]
رَمَتْنِى رِجَالٌ بِالْوَعِيدِ فَلَيْتَهَا ... عَلَى الْبُغْضِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَحَبَّبِ
تَفَاءَلْتُ لَمَّا خَوَّفُونِى سُيُوفَهُمْ ... بِمَسْحِ يَمِينِى فَوْقَ رَأْسِى وَمَنْكِبِى
وَقَالُوا نَقِمْنَا مِنْكَ أَنَّكَ مُعْجَبٌ ... فَيَا لَلْعُلَا هَلْ فِيهِمُ غَيْرُ مُعْجَبِ
يَرَى كُلُّ مَغْلُوبٍ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ ... أَحَقُّ بِصَفْوِ الْعَيْشِ مِنْ كُلِّ أَغْلَبِ[4]
لَعَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَرْثِى مِنَ الْقَذَى ... لِمُكْتَحِلَاتٍ بِالْحَنَادِسِ لُغَّبِ
لَبِسْنَ الدُّجَى فِى فَارِسٍ وَخَلَعْنَهُ ... على شَيْزَرٍ وَالنَّجْمُ لَمْ يَتَغَيَّبِ
أَطَالَتْ لَهَا الظَّلْمَاءُ أَمْ قَصُرَ الْمَدَى ... مَلَلْنَاكَ يَا لَيْلَ الثَّنِيَّةِ فَاذْهَبِ
فَلَوْ كَانَ وَجْهُ الْحَارِثِ الْجَوْنُ حَاسِرًا ... تَجَلَّيْتَ حَتَّى يَنْجَلِى كُلُّ غَيْهَبِ
فَلَمْ نَسْرِ إِلَّا فِى ضِيَاءِ جَبِينِهِ ... وَلَمْ نَرْعَ إِلَّا فِى حِمًى مِنْهُ مُخْصِبِ[5]
فَتًى يَصْحَبُ الْهَمَّ الْبَعِيدَ إِلَى الْمُنَى ... وَحِيدًا وَأَدْنَى صَحْبِهِ أَلْفُ مِقْنَبِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٦ — ٨ ، مطلعها :

تُصاحبنى الْبَيْدَاءُ فى كلِّ مَذْهَبٍ ... متى كانت البيداءُ تَطْلُبُ مَطْلَبِى

(٢) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٣) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٤) أسقط بعده بيتين .

(٥) أسقط بعده سبعة أبيات .

رَعَى الدَّهْرَ حَتَّى مَا تَمُرُّ غَرِيبَةٌ ... يُكَرِّرُ فِيهَا نَظْرَةَ الْمُتَعَجِّبِ
كَفَتْهُ تَجَارِيبَ الْأُمُورِ ظُنُونُهُ ... وَلَمْ يَكْفِ صَرْفُ الدَّهْرِ كُلَّ مُجَرِّبِ[1]
وَأَنْتَ إِذَا مَا الْحَرْبُ فَرَّ حُمَاتُهَا ... وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْفَارِسِ الْمُتَلَبِّبِ
سَبَقْتَ إِلَيْهِ السَّيْفَ ثُمَّ ضَرَبْتَهُ ... وَقُلْتَ لِنَصْلِ السَّيْفِ إِنْ شِئْتَ فَاضْرِبِ
فَمَا يَتَمَارَى الدَّهْرُ أَنَّكَ رَبُّهُ ... فَقُلْ لِبَنِيهِ لَيْسَ دَهْرُكُمُ أَبِى
لَعَمْرِى لَقَدْ نَالَ الْغِنَى مَنْ رَجَاكُمُ ... وَأَسْمَعَ مَنْ نَادَاكُمُ يَالَ تَغْلِبِ[2]
فَلَسْتُ وَقَدْ صَانَعْتُ عَنْكَ عَوَاذِلِى ... بِأَوَّلِ صَبٍّ بِالْمَلَامِ مُعَذَّبِ
عَذَرْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حِينَ حَرَمْنَنِى ... وَغَيْرُكَ مَأْمُولِى فَلَمْ أَتَعَتَّبِ[3]
وَأَقْسَمْتُ لَا أَرْجُو سِوَاكَ مُؤَمِّلاً ... وَأَخْلَصْتُ عِنْدَ الْمَجْدِ تَوْبَةَ مُذْنِبِ

وقال يمدح أبا العلاء صاعد بن ثابت[4] : [من الطويل]

فَتَى الْجُودِ لَا تَسْأَلْهُ نَزْراً فَإِنَّهُ ... يَرَى الْبَحْرَ لَا يَكْفِى عَطَاءً لِشَارِبِ
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ لَمْ تُعَانِقْ سُيُوفُهُ ... نُحُورَ الْأَعَادِى أَوْ نُحُورَ الرَّكَائِبِ[5]
وَبَحْرِ دَمٍ هَامُ الرِّجَالِ حُبَابُهُ ... وَخَيْلُهُمُ فِى لُجِّهِ كَالْمَرَاكِبِ
تُرَفِّعُ شَرْعَ الْمَوْتِ فِى جَنَبَاتِهِ ... إِذَا ارْتَفَعَتْ فِيهِ رِيَاحُ الْقَوَاضِبِ

(١) أسقط بعده أربعة أبيات .
(٢) أسقط بعده ثلاثة أبيات .
(٣) أسقط بعده بيتا .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ١٧ ـ ٢٠ ، مطلعها :
أَأَغْلِبُ هذا الدهرَ أَمْ هُوَ غَالِبِى ... وَعَزْمِى مَعِى وَالْمَشْرَفِىُّ مُصَاحِبِى
(٥) أسقط قبله بيتا وبعده أربعة .

وَمَا الْعَيْشُ إلَّا سَدُّكَ الْجَوَّ بِالثَّرى ... وَسَدُّ الثَّرى بِالْمُقْرَبَاتِ[١] السَّلَاهِبِ[٢]

وَتَصْيِيرُ تِيجَانِ الْجَبَابِرَةِ الذُّرى ... مَقَاعِدَ أَوْلَادِ الْإِمَاءِ الْحَوَاطِبِ[٣]

أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَكُفُّهُمْ ... أَحَدُّ مِنَ الْبِيضِ الرِّقَاقِ الْمَضَارِبِ[٤]

فَلَا[٥] تَجْعَلَنِّى كَالَّذِينَ رَأَيْتَهم ... وَمَنْ يَجْعَل الْأَقْدَامَ مِثْلَ الذَّوَائِبِ[٦]

إِذَا أَبْصَرُونِى نَكَّسُوا فَكَأَنَّمَا ... شَوَارِبُهُمْ مَضْفُورَةٌ بِالْحَوَاجِبِ

كَتَمْتُ مَقَالَ الشِّعْرِ حَتَّى أَضَرَّنِى ... وَظَنَّ الْمُعَادِى ظَنَّ كِسْرَى بِحَاجِبِ[٧]

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا التَّشَهُّرُ بِاسْمِهِ ... فَهَذَا أَوَانُ الطَّالِعَاتِ الثَّوَاقِبِ

وقال يمدحه أيضاً[٨] : [من الخفيف]

أَىُّ يَوْمٍ بِصَاعِدٍ لَمْ أَرُحْ فِيـ ... ـهِ بِخَيْلٍ كَثِيرَةِ الْأَسْلَابِ

مِنْ نَوَالٍ يَسْرِى بِغَيْرِ سُؤَالٍ ... وَعَطَاءٍ يَأْتِى بِغَيْرِ طِلَابِ

قَسَمَ اللهُ يَوْمَهُ لِلْمَعَالِى ... بَيْنَ بَذْلِ اللُّهَى وَضَرْبِ الرِّقَابِ

جِئْتُهُ زَائِرًا وَقَدْ رَكِبَ الْأَفْـ ... ـلَاكَ وَالنَّجْمُ تَحْتَهُ فِى التُّرَابِ

بِمَعَانٍ سَرَقْتُهَا مِنْ عُلَاهُ ... فَكَأَنِّى قَرَأْتُهَا مِنْ كِتَابِ

فَأَشَارَتْ أَلْحَاظُهُ بِدُنُوِّى[٩] ... فَكَأَنِّى سَمِعْتُ فَصْلَ الْخِطَابِ

(١) فى الديوان : المقرنات (تصحيف) .
(٢) هذا البيت وتاليه متقدمان على الأبيات السابقة بعشرة أبيات فى الديوان .
(٣) الحواطب : جمع حاطبة وهى التى تمشى بالنميمة .
(٤) أسقط قبله ثلاثة أبيات بعد قوله : ترفع شرع الموت .... البيت .
(٥) فى الديوان : ولا .
(٦) أسقط قبله بيتا .
(٧) أسقط بعده سبعة أبيات .
(٨) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٣ .
(٩) فى الديوان : بذنوبى (تصحيف وتحريف) .

ثُمَّ قَبَّلْتُ ظَاهِرَ الْكَفِّ مِنْهُ فَكَأَنِّى قَبَّلْتُ خَدَّ السَّحَابِ

يَاجَوَاداً أَرْوَاحُنَا مِنْ عَطَايَا هُ وَأَفْهَامُنَا مَعَ الْأَلْبَابِ

خَلَقَ اللهُ صَاعِدًا يَوْمَ خَلْقِ النَّـ ـاسِ لِلْكَأْسِ وَالنَّدَى وَالضِّرَابِ[1]

مَا سُؤَالُ الدُّنْيَا لَهُ وَهْىَ فِى عَيْـ ـنَيْهِ أَدْنَى مِنْ وِدِّهَا الْكَذَّابِ

قَدْ ظَلَمْنَاهُ فِى السُّؤَالِ لأَنَّا مَا سَأَلْنَاهُ رَدَّ شَرْخِ الشَّبَابِ

وقال فى صباه يمدح الحسن بن محمد المهلبى[2] : [من الطويل]

أَلِكْنِى إِلَى آلِ الْمُهَلَّبِ إِنَّهُمْ لأَرْفَعُ مِنْ زُهْرِ النُّجُومِ وَأَثْقَبُ

إِذَا سَلَبُوا الْأَمْوَالَ مِنْ شَنِّ غَارَةٍ أَغَارَ عَلَيْهَا الْمجتدُونَ لِيَسْلُبُوا

فَمَا اسْتُمْطِرُوا لِلْجُودِ إِلَّا تَدَفَّقُوا وَلَا اسْتُصْرِخُوا لِلطَّعْنِ إِلَّا تَلَبَّبُوا[3]

إِلَيْكَ أَمِينَ اللهِ فِى الْأَرْضِ شَمَّرَتْ عَزِيمَةُ صُبْحٍ بِالدُّجَى تَتَجَلْبَبُ

يَرَى حَظَّهُ مُسْتَأْخِرًا وَهْوَ أَوَّلٌ وَآمَالُهُ مَغْلُوبَةٌ وَهْوَ أَغْلَبُ

وَأَنْتَ شَبَابٌ لِلَّذِى شَابَ مُقْبِلٌ إِلَيْهِ وَجَدٌّ لِلَّذِى خَابَ مُنْجِبُ

تَقُودُ أَبِيَّاتِ الْخُطُوبِ بِصَارِمٍ مِنَ الرَّأْىِ يَخْشَى الْغَيْبُ مِنْهُ وَيَرْهَبُ

وَتَطْعَنُ فِى صَدْرِ الْكَتَائِبِ مُعْلَماً كَأَنَّكَ فِى صَدْرِ الْمَجَالِسِ تَكْتُبُ

كَفَى وُزَرَاءَ الْمُلْكِ فِى النَّاسِ مَفْخَراً بِأَنَّكَ مِنْهُمْ حِينَ تُعْزَى وَتُنْسَبُ

كَمَا قَدْ كَفَى الْأَبْطَالَ بَأْساً وَنَجْدَةً بِأَنْ قِيلَ مِنْهُمْ فِى الْهِيَاجِ الْمُهَلَّبُ

---

(١) أسقط قبله سبعة أبيات .

(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٤ — ٢٦ ، ومطلعها :

أَلَا مَنْ لقلبٍ بالحياةِ يُعَذَّبُ وَجِسْمٍ بأسيافِ السَّقامِ يُضَرَّبُ

(٣) أسقط قبله بيتين .

وَيَوْمَاكَ .يَوْمٌ لِلْعُفَاةِ مُذَلَّلٌ ... وَيَوْمٌ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ مِنْكَ عَصَبْصَبُ(١)

إِذَا حَوَّمَتْ فَوْقَ الرِّمَاحِ نُسُورُهُ ... أَطَارَ إِلَيْهَا الضَّرْبُ مَا تَتَرَقَّبُ

فِدَاؤُكَ أَهْلِي وَالْهِيَاجُ مَنَابِرٌ ... وَأَبْطَالُهَا بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَخْطُبُ(٢)

أَذُمُّ زِيَادًا فِى رَكَاكَةِ رَأْيِهِ ... وَفِى قَوْلِهِ أَىُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ(٣)

وَهَلْ يُحْسِنُ التَّهْذِيبُ مِنْكَ خَلَائِقاً ... أَرَقَّ مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ وَأَعْذَبُ

تَكَلَّمَ وَالنُّعْمَانُ شَمْسُ سَمَائِهِ ... وَكُلُّ مَلِيكٍ عِنْدَ نُعْمَانَ كَوْكَبُ(٤)

وَلَوْ أَبْصَرَتْ عَيْنَاهُ شَخْصَكَ مَرَّةً ... لَأَبْصَرَ مِنْهُ شَمْسَهُ وَهْىَ غَيْهَبُ

أَتَيْتُكَ وَٱلْأَمْلَاكُ تَطْلُبُ فَخْرَهَا ... بِمَدْحِى وَمَدْحِى نَحْوَ مَجْدِكَ يَهْرُبُ(٥)

لَقَدْ صَرَّحُوا بِالْمَالِ لِى وَهْوَ هَكَذَا ... وَقَدْ عَرَّضُوا بِالْقَوْلِ لِى وَهْوَ مَرْحَبُ

وَلَسْتُ أَرَى كَسْبَ الدَّرَاهِمِ نَافِعِى ... إِذَا لَمْ يَكُنْ لِى فِى الْمَكَارِمِ مَكْسَبُ

وَلِى هِمَّةٌ لَا تَطْلُبُ الْمَالَ لِلْغِنَى ... وَلَكِنَّهَا مِنْكَ(٦) الْمَوَدَّةَ تَطْلُبُ

---

(١) يوم عصبصب : شديد ، وقيل شديد الحرّ .

(٢) أسقط بعده بيتا .

(٣) زياد : هو زياد بن معاوية ، النابغة الذبيانى والشاعر يشير إلى قوله :

ولَسْتَ بِمُستَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ ، أىُّ الرِّجالِ المهذَّبُ ؟

(٤) يشير إلى قول النابغة :

فإنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ ... إذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ منهنّ كَوْكَبُ

(٥) أسقط قبله بيتين .

(٦) فى الديوان : منه .

وقال يمدح الملك عضد الدولة وتاج الملة أبا شجاع فنَّا خُسْرُو بن ركن الدولة الحسن بن بُوَيْه الديلمىّ[1] : [من المتقارب]

تَمَنَّيْتَ قُرْبَ مَلِيكِ الْمُلُو   كِ حُبًّا لِرُؤْيَتِهِ لَا النَّشَبْ

أُؤَمِّلُ جَوْلَةَ أَفْكَارِهِ   وَدَوْلَةَ أَيَّامِهِ وَالْعَقَبْ[2]

وَأَعْلَمُ أَنَّ لَهُ عَزْمَةً   تُصَدِّقُ ظَنِّى بِهِ فِى النُّوَبْ

فَكَابَدَ[3] حَتَّى اسْتَبَاحَ الْبِلَا   دَ قَسْرًا وَنَالَ الْمُنَى بِالطَّلَبْ[4]

وَبِالْقَوْلِ يَجْنُبُهُ بِالْفِعَا   لِ وَالْحِلْمِ يَنْصُرُهُ بِالْغَضَبْ

وَعَوَّدَ أَفْرَاسَهُ فِى الْقِيَا   دِ مَصَّ الثِّمَادِ[5] ولَسَّ الْعُشُبْ[6]

فَهُنَّ عَلَى اللَّيْلِ عَيْنُ الصَّبَا   حِ لَا يَسْتَرِحْنَ بِغَيْرِ التَّعَبْ[7]

سَجِيَّةُ مُضْطَلِعٍ بِالْخُطُو   بِ مَاضِى الْعَزِيمَةِ سَامِى الْأَرَبْ

تَدُورُ عَلَى فِعْلِهِ الْمَكْرُمَا   تُ دَوْرَ الْكَوَاكِبِ حَوْلَ الْقُطُبْ[8]

سَلِمْتَ عَلَى عَثَرَاتِ الزَّمَا   نِ يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ الْمُنْتَجَبْ[9]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٦ — ٨ ، ومطلعها :

تَذَكَّرْتُ مُصْلَتَةً كَالْقُضُبْ   عَلَى صَهَوَاتِ الْقِلَاصِ النُّجُبْ

(٢) فى الديوان : حنا .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) فى الديوان : تكابد .

(٥) أسقط قبله بيتا .

(٦) فى الديوان : الثمار (تحريف) .

(٧) الثماد : الماء القليل . لسّ العشب : نتفه بمقدم الفم .

(٨) أسقط قبله بيتا وبعده أربعة أبيات .

(٩) أسقط قبله بيتا .

(١٠) أسقط قبله سبعة أبيات .

وَلاَزِلْتَ تَرْفَعُ مِنْ دَوْلَةٍ ... تَوَاضَعْتَ فِيهَا بِهَذَا اللَّقَبْ
فَلَوْلاَكَ مَا مُنِعَتْ سَرْحُهَا ... وَلاَ نُوِّهَتْ بِاسْمِهَا فى الْخُطَبْ
قَسَمْتَ زَمَانَكَ بَيْنَ الْهُمُو ... مِ تَنْعَمُ فِيهَا وَبَيْنَ الدَّأَبْ[1]
فَيَوْماً تُمِيرُ عُفَاةَ النُّسُورِ ... وَيَوْمًا تُمِيرُ عُفَاةَ ٱلْأَدَبْ
إِذَا مَا ٱلإِلَهُ قَضَى أَمْرَهُ ... فَأَنْتَ إِلَى مَا قَضَاهُ السَّبَبْ

وقال يمدحه[2] : [من الوافر]

أَقُولُ لِدَهْرِنَا وَلَهُ مَقَالٌ ... لِشَيْءٍ مَّا سَكَتَّ عَنِ الْجَوَابِ
فَقَدْ رَكِبَتْكَ خَيْلُ أَبِى شُجَاعٍ ... بِضَيْمٍ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِى الْحِسَابِ[3]
فَتًى كَشَفَ الْمَشَارِبَ عَنْ قَذَاهَا ... وَفَتَّحَ فِى الْمَكَارِمِ كُلَّ بَابِ
فَأَمْهَلَ عَثْرَةَ الْجَانِى أَنَاةً ... يُقَدِّمُ زَجْرَهُ قَبْلَ الْعِقَابِ
بِهِ عَرَفَتْ بَصَائِرُ كُلِّ أَمْرٍ ... مَكَانَ الْحَزْمِ مِنْهَا وَالصَّوَابِ
أُعِينَ بِكُلِّ مُشْعَلَةٍ تَلَظَّى ... إِلَى ٱلْأَعْدَاءِ طَائِشَةَ الْحِرَابِ[4]
وَفِتْيَانٍ يَهُزُّ الرَّكْضُ مِنْهُمْ ... أَنَابِيباً تَدَافَعُ فِى الْكِعَابِ
نَسُوا أَحْلاَمَهُمْ تَحْتَ الْعَوَالِى[5] ... وَلاَ أَحْلاَمَ لِلْقَوْمِ الْغِضَابِ
إِذَا كَانَتْ نُحُورُهُمُ دُرُوعاً ... فَمَا تُغْنِى السَّوَابِغُ فِى الْعِيَابِ[6]

---

(١) هذا البيت وتاليه له يتبادلان الموضع فى الديوان .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٨ — ١٠ ، ومطلعها :
قليلٌ بيننا رَجْعُ الْعِتَابِ ... كذلكَ دَأْبُ أَيَّامِى وَدَابِى
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) أسقط قبله بيتين .
(٥) فى الديوان : المعالى (تحريف) .
(٦) العِيَاب : جمع عَيْبَة وهى وعاء من أدَم يوضع فيه المتاع والثياب .

تُتَيِّمُهُ الْبِلَادُ فَكُلُّ أَرْضٍ ... لَهُ بِلِقَائِهَا فَرَحُ الإِيَابِ
أُؤَمِّلُ حُسْنَ رَأْيِكَ فِى اصْطِنَاعِى ... وَحُسْنُ الرَّأْىِ مِنْ جُلِّ الثَّوَابِ
وَأَرْجُو مِنْ نَدَاكَ الْغَمْرِ بَحْراً ... سَفِيهَ الْمَوْجِ مَجْنُونَ الْعُبَابِ
وَمَا اسْتَبْطَأْتُ كَفَّكَ فِى نَوَالٍ ... عَلَى عُدَوَاءِ نَأْىٍ وَاقْتِرَابِ
وَلَوْ كَانَ الْحِجَابُ لِغَيْرِ نَفْعٍ ... لَمَا احْتَاجَ الْفُؤَادُ إِلَى حِجَابِ
وَكُنْتُ وَبَيْنَنَا كِرْمَانُ أَقْضِى ... عَلَى طَمَعِ الْعِدَى لَكَ بِالْغِلَابِ[1]
وَأَرْقُبُ فِى الْعَوَاقِبِ مِنْكَ يَوْماً ... عَلِيلَ الشَّمْسِ مُحْمَرَّ الإِهَابِ
بِأَمْلَاكِ الطَّوَائِفِ مِنْهُ ذُعْرٌ ... يُقَلِّمُ بَيْنَهُمْ حَسَكَ الضِّرَابِ[2]
وَوَصْلُ ضَرُورَةٍ لَا وَصْلُ وُدٍّ ... مُعَانَقَةُ الْمُعَبَّدَةِ الْحِرَابِ
رَأَيْتُ النَّاسَ حِينَ تَغِيبُ عَنْهُمْ ... كَسَارٍ فِى الظَّلَامِ بِلَا شِهَابِ
هُمُ زَرْعٌ يَحِلُّ نَدَاكَ مِنْهُ ... مَحَلَّ الْمَاءِ مِنْهُ وَالتُّرَابِ

وقال يمدح كافى الكفاة أبا القاسم إسماعيل بن عباد[3] : [من الكامل]

حَسْبِى بَرِمْتَ فَمَنْ أُصَاحِبُهُ ... وَلِكُلِّ طَالِبِ نِيقَةٍ حَسْبُ
الذُّلُّ وَالْخَيْرَاتُ عِنْدَكُمُ ... وَالعِزُّ لِلأَعْرَابِ وَالْجَدْبُ
لَكِنْ بِأَرْضِ الرَّىِّ مُضْطَلِعٌ ... بِالْحَزْمِ آخِرُ كَيْدِهِ الْحَرْبُ
يَهْوَى النُّجُومَ لأَنَّهُنَّ عُلاً ... وَمَرَامُهُنَّ لِأَنَّهُ صَعْبُ

---

(١) كرمان : بفتح الكاف وكسرها اسم بلد بفارس .

(٢) حسك الضراب : من أدوات الحرب ، ربما أخذ من حديد أو خشب فنصب حول العسكر على مثال حسك السعدان وهو نوع من الشوك الصلب .

(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١١ — ١٣ ، ومطلعها :

عُوجُوا عَلَيْهَا أَيُّهَا الرَّكْبُ ... وَتَعَلَّمُوا إِنِّى بِهَا صَبُّ

تَأْبَى الشَّدَائِدُ غَيْرَ مَطْلَبِهِ — وَعَلَى الْقَوَانِسِ يَكْلُبُ الضَّرْبُ
عُرِضَ السِّلَاحُ فَمَا تَجَاوَزَهُ — رُمْحٌ أَصَمُّ وَصَارِمٌ عَضْبُ
وَمُفَاضَةٌ جَدْلَاءُ أَحْكَمَهَا — دَاوُدُ مَافِى نَسْجِهَا عَتْبُ
تُجْلَى عَلَيْهِ كُلُّ سَلْهَبَةٍ — رَوْعَاءَ يَثْلِمُ جِدَّهَا اللَّعِبُ
إِنْ رُوغِمَتْ عَنْ شَأْوِهَا خَطَمَتْ — فَأْسَ الشَّكِيمَةِ خَطْوُهَا وَثْبُ
وَيَزِينُ هَادِيهَا وَأَيْطَلَهَا — نَسَبٌ تَنَازَعُ مَجْدَهُ الْقُبُّ
تَرْمِى الشُّخُوصَ بِعَيْنِ ضَارِيَةٍ — فَتْخَاءَ مَا لِجُفُونِهَا هَدْبُ(١)
طَلَبُوا حَقِيقَتَهُ فَأَعْجَزَهُمْ — مُرُّ الْحَلَاوَةِ يَابِسٌ رَطْبُ(٢)
مَا تَسْتَطِيلُ الْكِبْرِيَاءُ بِهِ — تِيهاً وَلَا يَطْغَى بِهِ الْعُجْبُ
فَرَأَوْهُ(٣) أَبْعَدَ مِنْ لِحَاظِهِمُ — وَكَذَا تَرَاهُ الْأَنْجُمُ الشُّهْبُ
سَاسَ الرَّعِيَّةَ وَالدَّ حَدِبٌ — فِى رَاحَتَيْهِ الرَّغْبُ وَالرَّهْبُ(٤)
أَعْطَوْهُ طَاعَتَهُمْ وَمَا ظُلِمُوا — طَوْعاً وَشَرُّ الطَّاعَةِ الْغَصْبُ
ذَكَرَتْ مَغَانِمَهَا(٥) فَمَا اجْتَمَعَتْ — إِلَّا عَلَيْكَ الْعُجْمُ وَالعُرْبُ(٦)
وَأَرَى قُلُوباً غَيْرَ سَالِمَةٍ — مَرِضَتْ وَأَنْتَ بِدَائِهَا طَبُّ
حَذَرُوكَ حِينَ تَرَكْتَ أَرْضَهُمُ — حَذَرَ الْمَرِيضِ تَعُودُهُ الْغِبُّ(٧)

---

(١) الفتخاء : من الإبل التى ارتفعت أخلافها قبل بطنها ، والفتخاء من العقاب : لسينة الجناح .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) فى الديوان : فرآه .
(٤) أسقط قبله عشرة أبيات .
(٥) فى الديوان : مغانيها .
(٦) أسقط قبل ثلاثة أبيات .
(٧) الغب من الحمى : أن تأخذ يوما وتدع آخر .

أَصْبَحْتَ لِلدُّنْيَا وعَالَمِهَا ... كَالشَّمْسِ مِنْهَا الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ[1]

بَادِرْ بِنَصْرِكَ فَكَّ نَائِبَةٍ ... أَكْبَادُهُمْ لِبَنَانِهَا عَصْبُ

فَالأَرْضُ فَخْرُ الدَّوْلَتَيْنِ لَهَا ... فَلَكٌ يَدُورُ وَرَأْيُكَ الْقُطْبُ

وَالنَّاسُ دُونَكُمَا وَإِنْ زَعَمُوا ... لاَ يَسْتَوِى الْمربُوبُ وَالرَّبُّ

مِنْكَ الْجَوَارِحُ فِى تَصَرُّفِهَا ... غَلَبَتْ عَلَيْهَا الْعَيْنُ وَالْقَلْبُ

وقال يمدح أبا سعيد حميد بن خرزال[2] : [من مجزوء الكامل]

لله دَرُّ أَبِى سَعِيـــ ... ـــدٍ يَوْمَ يُعْجِزُنَا ثَوَابُهْ

أَلِقَاؤُهُ الطَّلْقُ الْبَشَا ... شَةِ يَسْتَرِقُّكَ أَمْ خِطَابُهْ

زَانَ السَّمَاحَةَ بِشْرُهُ ... وَأَعَانَ مَنْطِقَهُ صَوَابُهْ

وَرَفَعْتُ مِنْهُ فِى سَوَا ... دِ الْخَطْبِ ثَقَّاباً شِهَابُهْ

كَطِلاَوَةِ السَّيْفِ الْمُهَنَّـــ ... ـــدِ تَطَّبِيكَ كَمَا تَهَابُهْ

مُسْتَغْنِياً عَنْ صَاحِبٍ ... مَادَامَ يَصْحَبُهُ ذُبَابُهْ

مَا يُسْتَدَلُّ عَلَى مَآ ... رِبِهِ وَلاَ يَدْرِى طِلاَبُهْ

غَلَبَ الرِّجَالَ عَلَى طَرِيـــ ... ـــقِ الْحَزْمِ لَمَّا سُدَّ بَابُهْ

وَرَأَى الَّذِى لَمْ يُبْصِرُو ... هُ وَحَالَ دُونَهُمُ ضَبَابُهْ

يَتَنَاذَرُونَ زَئِيرَ لَيْـــ ... ـــثٍ مِنْ سَوِى الطَّرْفَاءِ غَابُهْ[3]

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٠ ــ ٣٢ ، مطلعها :

كَيْفَ العزاءُ وكيفَ بَابُهْ ... والحيُّ قَدْ خطفتْ رِكَابُهْ

(٣) الطرفاء جمع طَرَفَة ، نوع من الشجر ، وقيل الطرفاء من العضاه ، وهدبه مثل هدب الأثل ، وليس له خشب وإنما يخرج عِصِيًّا سمحة فى السماء . وسَوِى الطرفاء : مستويها .

بِمُقَصَّفَاتِ النَّبْلِ وَالْـ ـخَطِّىِّ يَسْتَذْفِى إِهَابُهْ
فَالآنَ لَيْسَ يَرُوعُنِى صَرْفُ الزَّمَانِ وَلا انْقِلاَبُهْ

وقال يمدح القاضى أبا الحسين محمد بن أحمد بن عبيد الله بن معروف[1] :

[من الخفيف]

قَدْ تَبَدَّلْتُ[2] مِنْ جِوَارِ عَدِىٍّ مَعْشَرًا لَيْسَ جَارُهُمْ بِغَرِيبِ
خَلَطُونِى بِأَهْلِهِمْ[3] وَحَمَوْنِى مِنْ صُرُوفِ[4] الزَّمَانِ وَالتَّقْلِيبِ
آخِذاً مِنْ أَبِى الْحُسَيْنِ حِبَالاً ضَمِنَتْ لِلشَّبَابِ ذَنْبَ الْمَشِيبِ
فِى نَدًى غَامِرٍ وَخُلْقٍ رَفِيعٍ أَنَا مِنْهُ فِى أَكْرَمِ الْمَصْحُوبِ
بِعْتُ حَظِّى مِنْ كُلِّ مَا يُتَمَنَّى غَيْرَ حَظِّى مِنَ الصَّدِيقِ اللَّبِيبِ
الَّذِى إِنْ حَضَرْتُ أَوْ غِبْتُ عَنْهُ كَانَ زَيْنِى فِى مَحْضَرِى وَمَغِيبِى[5]
كَابْنِ قَاضِى الْقُضَاةِ وَهْوَ عَنِ التَّعْـ ـرِيفِ أَغْنَى مِنْ وَابِلٍ عَنْ ذَنُوبِ[6]
مَنْ بِهِ فَخْرُهُ وَمَنْ جَلَّ أَنْ تُنْـ ـسَبَ أَفْعَالُهُ إِلَى مَنْسُوبِ
بَهَرَ النَّاسَ هَيْبَةً وَجَمَالاً فَهْوَ فِى الْعَيْنِ مِثْلُهُ فِى الْقُلُوبِ
قَدْ رَضِينَا بِهِ إِذَا جَارَ دَهْرٌ حَاكِماً بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْخُطُوبِ

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٢ — ٣٣ ، مطلعها :
صار ظلمُ الصديقِ غيرَ عجيبِ وتَزَيَّا بالغَدْرِ كلُّ غريبِ
(٢) فى الديوان : فتبدلت .
(٣) فى الديوان : بهمّهم .
(٤) فى الديوان : من حروف (تحريف) .
(٥) أسقط بعده بيتا..
(٦) الذَّنوب : الدلو فيها ماء .

هِمَّةٌ تَقْصُرُ الْكَوَاكِبُ عَنْهَا ... وَذَكَاءٌ يُغْنِى عَنِ التَّجْرِيبِ[١]

حَظُّ أَعْدَائِهِ إِذَا ذَكَرُوهُ ... نَفَسٌ يَسْتَثِيرُ نَارَ الكُرُوبِ[٢]

قَصُرَ الْمَدْحُ عَنْ بُلُوغِ مَدَاهُ ... فَعَدَدْنَاهُ مِنْ كِبَارِ الذُّنُوبِ[٣]

وقال يمدح الوزير أبا علىٍّ الحسن بن أحمد بن أبى الريان[٤] : [من الوافر]

سَأُهْدِى لِابْنِ أَحْمَدَ مُحْكَمَاتٍ ... مِنَ الْكَلِمِ الْمَصُونِ بِلَا مِزَاجِ

لَجَأْتُ فَأَىُّ عِصْمَةِ مُسْتَجِيرٍ ... عَلِقْتُ بِحُجْزَتَيْهِ[٥] وَأَىُّ لَاجِ[٦]

وَعَوَّدَنِى الْهُجُومَ عَلَى نَدَاهُ ... كَرِيمٌ لَا يُخَيِّبُ ظَنَّ رَاجِ

لَهُ وَجْهٌ يَشِفُّ الْبِشْرُ فِيهِ ... شَفِيفَ البَابِلِيَّةِ فِى الزُّجَاجِ

فَقُلْ لِبَهَاءِ دَوْلَةِ آلِ كِسْرَى ... أَعَنْ حُسْنٍ غَنِيتَ بِمَنْ تُنَاجِى

وَأَىُّ النَّاسِ مِثْلُ أَبِى عَلِىٍّ ... إِذَا فَجِئَتْ بِرَوْعَتِهَا الفَوَاجِى[٧]

أَقَلُّهُمُ بِمَا يَحْوِى سُرُوراً ... وَأَبْصَرُهُمْ بِكَىٍّ أَوْ نِضَاجِ

بِهِ انْفَرَجَتْ هُمُومُكَ بَعْدَ ضِيقٍ ... وَغَايَاتُ الْهُمُومِ إِلَى انْفِرَاجِ[٨]

وَيَوْمَ الْبَصْرَةِ اسْتَلَّتْ[٩] يَدَاهُ ... وَمِيضَ الشَّفْرَتَيْنِ عَلَى[١٠] الْوِدَاجِ

(١) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٢) أسقط قبله تسعة أبيات .

(٣) هذا البيت متقدم على السابق بسبعة أبيات فى الديوان .

(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٢ – ٤٤ ، مطلعها :

لِمَنْ ظُعُنٌ سَوَائِرُ كَالْخِرَاجِ ... رَمَى الْحَادِى بِهَا عُرْضَ الْفِجَاجِ

(٥) فى الديوان : بحجرتيه .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) أسقط قبله بيتين .

(٩) فى الديوان : استلبت .

(١٠) فى الديوان : عن .

وَقَدْ رَكَضَتْ لِوَثْبَتِهَا رِجَالٌ ... تَحَامَوْا عَدْوَةَ ٱلْأَسَدِ ٱلْمُهَاجِ
وَذَلِكَ إِنْ شَكَرْتَ لَهُ مَقَامٌ ... أَقَرَّ قَرَارَ عَيْنِكَ فِى ٱلْحِجَاجِ
وَبِٱلْأَهْوَازِ قَادَ مُسَوَّمَاتٍ ... طَفَحْنَ مِنَ ٱلْمَحَانِى وَالشِّرَاجِ[١]
إِذَا مَرَّتْ سَنَابِكُهَا بِقَاعٍ ... خَلَعْنَ عَلَيْهِ أَرْدِيَةَ ٱلْعَجَاجِ
يُخَايِلُ فِى المَرَاكِزِ كُلَّ رُمْحٍ ... كَأَنَّ سِنَانَهُ لَهَبُ السِّرَاجِ
وَذَاكَ[٢] فَتىً تَنَالُ الكَأْسُ مِنْهُ ... وَتَعْرِفُ[٣] هَمَّهُ ٱلْمُقَلُ السَّوَاجِى
كَأَنَّكَ[٤] لَا تَرَى فِى ٱلْعَيْشِ فَرْقاً ... يُرَى بَيْنَ ٱلْعُذُوبَةِ وَٱلْأُجَاجِ
وَأَكْثَرُ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ خَبْلٌ ... وَأَمْرَاضٌ تُدَاوَى بِالْعِلَاجِ
وَكُلُّ النَّاسِ غَيْرَكَ يَا ٱبْنَ أَحْمَدْ[٥] ... وَغَيْرِى خَائِفٌ لِلدَّهْرِ رَاجِ

وقال يمدح قاضى القضاة أبا محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف ويشكو إليه حيفا جرى عليه ويستنهضه فى حق له ويتظلم من بعض شهوده[٦] : [من الطويل]

إِذَا وَصَلَ ٱلْوَسْمِىُّ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ... وَعَادَ إِلَى طُورِينَ صَوْبُ الرَّوَاعِدِ[٧]
فَلَا تَأْمَنُوا أَنْ تَسْمَعُوا صَوْتَ فِتْيَةٍ ... طِوَالِ ٱلْمَذَاكِى وَٱلْقَنَا وَالسَّوَاعِدِ

(١) المسومات من الخيل : المعلمات ، أو المرسلات وعليها ركبانها . المحانى : جمع مَحْنِيَة وهى منعرج الوادى . الشراج : جمع شَرْجَة وهى مسيل الماء من الحرَّة إلى السهل .
(٢) فى الديوان : فذاك .
(٣) فى الديوان : وتعرف .
(٤) فى الديوان : فإنك .
(٥) سكن (أحمد) بسكون الوقف ضرورة .
(٦) من قصيدة فى ديوانه ص ٦٣ — ٦٥ ، مطلعها :
وفدتُ فَلَمْ أَتْرُكْ مَقَالاً لوافِدٍ ... وَقد تَرَكَ ٱلْمَاضُونَ لِى كُلَّ شارِدِ
(٧) طورين : بلدة بالرىّ .

خُذُوا الْيَوْمَ مِنْ أَيْمَانِنَا فِى رُؤُسِكُمْ ... عَمَائِمَ إلاَّ أَنَّهَا مِنْ حَدَائِدِ
بِمَا وَرَدَتْ أَنْعَامُكُمْ وَمَطِيُّنَا ... مُعَذَّبَةَ الْأَكْبَادِ حَوْلَ الْمَوَارِدِ
وَلَوْ بِنَدَى قَاضِى الْقُضَاةِ تَعَوَّضَتْ ... لَمَا عُرِّضَتْ آمَالُهَا لِلْمَوَاعِدِ
وَكَانَ عُبَيْدُ الله أَوَّلَ قَائِمٍ ... بِمَكْرُمَةِ الدُّنْيَا وَآخِرَ قَاعِدِ
فَتىً لَا تَرَاهُ مَاشِياً فَوْقَ زَلَّةٍ ... وَلَا رَاكِباً إلاَّ ظُهُورَ الشَّدَائِدِ
جَمَعْتَ نِظَامَ الدِّينِ بَعْدَ شَتَاتِهِ ... وَأَصْلَحْتَ مِنْ آرَائِهِ كُلَّ فَاسِدِ
عَلَى حِينَ نَاضَلْتَ الْعِدَىٰ وَتَقَلَّبَتْ ... عَلَيْكَ اللَّيَالِى فِى ثِيَابِ الْمَكَائِدِ
قَدَحْتَ بِزَنْدِ الرَّأْىِ وَالشَّكُّ سَائِرٌ ... يُغَازِلُ أَبْصَارَ الْعُقُولِ الْهَوَاجِدِ
وَكُنْتَ إِذَا رَاضَتْ هُمُومَكَ عَزْمَةٌ ... رَمَيْتَ بِهَا خَلْفَ السُّهَا وَالْفَرَاقِدِ
وَكَيْفَ وَجَدْتُمْ وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا ... عُقُوبَةَ جَمِّ الْعَفْوِ فِى الله حَاقِدِ
فَلَوْ أَنَّكُمْ إذْ صَرَّحَ الشَّرُّ عُذْتُمُ ... بِبُرْدَيْهِ أَوْ أَلْقَيْتُمُ بِالْمَقَالِدِ[1]
لَرَدَّ إِلَى لِينِ الْحَشَايَا جُنُوبَكُمْ ... وَأَطْبَقَ أَجْفَانَ الْعُيُونِ السَّوَاهِدِ
حَسَدْتُمْ مَزَايَا نِعْمَةِ الله عِنْدَهُ ... وَمَا خَيْرُ نُعْمَى لَا تُعَابُ بِحَاسِدِ
أَقِيمُوا لَهُ عُوجَ الضُّلُوعِ فَإِنَّمَا ... زَرَعْتُمْ بِهَا شَوْكَ الْقَتَادِ لِحَاصِدِ
مَصَائِدُكُمْ مَكْشُوفَةٌ لِعِيَانِهِ ... وَيَحْفَظُكُمْ مِنْ خَافِيَاتِ الْمَصَائِدِ[2]
وَأَنْتَ الذِى لَا يَثْلِمُ الْجَهْلُ حِلْمَهُ ... وَلَوْ بَيْنَ حِضْنَىْ عَذْبَةِ الرِّيقِ نَاهِدِ
فَلَا تَتْرُكَنِّى عُرْضَةً لِمُضَاغِنٍ ... يُزَخْرِفُ قَوْلاً لَا يَقُومُ بِشَاهِدِ
وَأَطْمَعَهُ خُذْلَانُ مَنْ كُنْتُ أَرْتَجِى ... أَبَى الله خُذْلَانِى وَأَنْتَ مُعَاضِدِى[3]

(١) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٢) أسقط قبله بيتا وبعده أربعة أبيات .
(٣) أسقط قبله بيتا .

هَلُمَّ إلَى قَاضِى الْقُضَاةِ فَإنَّهُ ... سَيَأْخُذُ لِلْمَجْحُودِ مِنْ كُلِّ جَاحِدِ
وَيَحْكُمُ فِينَا حَاكِمٌ فِى يَمِينِهِ ... أَزِمَّةُ غَايَاتِ الْعُلَا وَالْمَحَامِدِ
تُصَوَّرُ مِنْهُ الْمَكْرُمَاتُ وَيَنْتَمِى ... إلَيْهِ سُعُودُ الْمُشْتَرِى وَعُطَارِدِ
أَمِنْتُ وَقَدْ أَبْصَرْتُ ثَغْرَكَ ضَاحِكاً ... تَجُهُّمَ أَحْدَاثِ الْخُطُوبِ النَّوَاكِدِ
وَوَاللهِ لَا أُعْطِى الْمَذَلَّةَ طَائِعاً ... وَلَا كَارِهاً حَدَّ السُّيُوفِ الْمَذَاوِدِ
فَإنَّ شَبِيباً سَنَّ فِى الْعِزِّ سُنَّةً ... لِكُلِّ كَرِيمِ الْأَرْيَحِيَّةِ مَاجِدِ
فَتىً يَصْطَفِى هَامَ الْمُلُوكِ حُسَامُهُ ... وَيَأْخُذُ مِنْ تِيجَانِهَا بِالْمَعَاقِدِ[1]
وَسَهْمُ ٱبْنُ كَعْبٍ خُيِّرَ الذُّلَّ وَالرَّدَى ... فَخَافَ الرَّدَى وَاخْتَارَ شَرَّ الْقَلَائِدِ
وَأَعْجَبَهُ شَمُّ النَّسِيمِ الَّذِى تَرَى ... وَلَمْ يَدْرِ سَهْمٌ أَنَّهُ غَيْرُ خَالِدِ
وَأَنَّ بَنِى كَعْبٍ تَبِيدُ جُسُومُهَا ... وَمَا كَانَ مِنْ أَخْبَارِهَا غَيْرُ بَائِدِ
أَصِبْ شُكْرَهَا يَاسَيِّدَ النَّاسِ وَاغْتَنِمْ ... ثَنَاءً بَوَاقٍ فِى الزَّمَانِ خَوَالِدِ
فَإنْ تَغْمُرُونِى بِالْفَوَائِدِ إنَّنِى ... لَأَغْمُرُكُمْ مِنْ مَنْطِقِى بِالْفَرَائِدِ

وقال يمدح عضد الدولة[2] [من الطويل]

وَمَوْلىً أُدَارِى طَيْشَهُ وَهْوَ نَافِرٌ ... أَزَبُّ كَأُنْبُوبِ الْيَرَاعِ شَرُودُ[3]
أُكَابِدُ مِنْهُ غُصَّةً مَا يُسِيغُهَا ... مِنَ الْقَوْمِ إلَّا حَازِمٌ وَجَلِيدُ

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٥٠ — ٥٢ ؛ مطلعها :
سَتَعْلَمُ أَىَّ الْغَايَتَيْنِ أُرِيدُ ... فَإنَّ الْهُوَيْنَى لِلرِّجَالِ قُيُودُ
(٣) فى المثل : كل أزب نفور ، والأزب : طويل شعر الحاجبين والأذنين ، وهذا الشعر يكون نافراً إذ ضربته الريح .

يُعِينُ عَلَىَّ الْخَصْمَ لاَ يَسْتَعِينُهُ ... وَأَدْفَعُ عَنْ حَوْبَائِهِ وَأَذُودُ(1)

إِذَا مَا رَأَيْتَ الرُّمْحَ يَعْسِلُ نَحْوَهُ ... تَعَرَّضَ نَحْرٌ دُونَهُ وَوَرِيدُ(2)

وَقُلْتُ تَعَلَّمْ إِنَّ كُلَّ فَضِيلَةٍ ... لَهَا كَاشِحٌ مِنْ أَهْلِهَا وَحَسُودُ

وَإِنَّ نَوَامِيسَ الرِّجَالِ قَدِيمَةٌ ... تَوَارَثَ عَادٌ مَكْرَهَا وَثَمُودُ

وَلَكِنَّ تَاجَ الْمِلَّةِ الْيَوْمَ حَلَّهَا ... عَلَى الدَّهْرِ حَتَّى لَيْسَ فِيهِ عُقُودُ

فَتىً هَجَرَ اللَّذَّاتِ وَالْعَيْشُ مُونِقٌ ... رَقِيقُ حَوَاشِى الطُّرَّتَيْنِ بَرُودُ

وَقَاسَى مُرِيعَاتِ(3) الْأُمُورِ بِنَفْسِهِ ... إِلَى أَنْ عَلاَهُ الشَّيْبُ وَهْوَ وَلِيدُ

لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِكْرَةٌ عَضُدِيَّةٌ ... يُصَرِّفُ وَعْدٌ بَيْنَهَا وَوَعِيدُ

تَرَحَّلُ فِيهَا لِلْفِعَالِ عَزَائِمٌ ... وَتَنْزِلُ فِيهَا لِلْهُمُومِ وُفُودُ

وَفَضَّلَهُ حَزْمٌ وَعَزْمٌ وَنَائِلٌ ... وَهَمٌّ لَهُ فِى الْمَكْرُمَاتِ بَعِيدُ

وَصَبْرٌ إِذَا بَانَتْ خُطُوبٌ مُلِمَّةٌ ... يَقُومُ لَهَا وَالْفَاعِلُونَ قُعُودُ

تَلُوحُ وَرَاءَ النَّقْعِ غُرَّةُ وَجْهِهِ ... كَمَا لاَحَ مِنْ ضَوْءِ الصَّبَاحِ عَمُودُ

فَمَا وَلَدَتْ بِيضُ الْحَوَاضِنِ مِثْلَهُ ... وَلاَ نُوَبُ الْأَيَّامِ وَهْىَ وَلُودُ

أَطَبُّ بِدَاءٍ مَا يُصَابُ دَوَاؤُهُ ... وَأَعْلَمُ بِالْأَنْوَاءِ أَيْنَ تَجُودُ

وَأَطْعَنُ مِنْهُ فِى نِيَاطِ كَتِيبَةٍ ... بِهَا السَّيْفُ أَعْمَى وَالسِّنَانُ بَلِيدُ

تَسِيرُ أَمَامَ الْجَيْشِ قَبْلَ مَسِيرِهِ ... كَتَائِبُ مِنْ آرَائِهِ وَجُنُودُ

ثَلاَثِينَ شَهْراً مِنْ مَشَارِقِ فَارِسٍ ... إِلَى الرُّومِ نَقْعٌ سَاطِعٌ وَوَتِيدُ

(1) فى الديوان : وأزود (تحريف) .

(2) يعسل الرمح : يشتد اهتزازه ويضطرب .

(3) فى الديوان : وقاس بديعات .

وَمُرْدٌ عَلَى حَدِّ الْمُتُونِ رِمَاحُهُمْ وَجُرْدٌ عَلَى أَكْتَافِهِنَّ لُبُودُ
ثَنَاهُنَّ عَنْ أَرْضِ الْحِمَى مُتَنَكِّبٌ يُرِيدُ بِهِنَّ اللهُ حَيْثُ يُرِيدُ
فَإِنْ لَمْ تَذُقْ فِيهَا الرُّقَادَ فَطَالَمَا سَهِرْتَ وَأَيْقَاظُ الْخُطُوبِ رُقُودُ
شَفَيْتَ مِنَ الْغِلِّ الْكَمِينِ عِصَابَةً تَكِيدُ مَعَ الشَّيْطَانِ حَيْثُ يَكِيدُ[1]
إِذَا تُرِكَتْ يَوْماً تَقُولُ فَإِنَّهَا تَصُولُ وَكُلُّ الضَّارِيَاتِ أُسُودُ
فَيَاغَنَماً نَامَتْ بِمِصْرَ رِعَاؤُهَا بِكِ الذِّئْبُ مِنْ بَيْنِ الْبِهَامِ عَمِيدُ[2]
دَعِي مَرْتَعَ الْآرَامِ مِنْ بَطْنِ جَاسِمٍ إِلَى الرَّمْلِ يَنْمِى[3] حَمْضُهُ وَيَزِيدُ[4]
وَلَا تَرِدِى بِالْغَوْطَتَيْنِ وَقِيعَةً[5] يُغَازِلُهَا لَمْعَ الْغَزَالَةِ سِيدُ[6]
فَإِنِّى أَظُنُّ الرِّيحَ سَوْفَ تَدُلُّهُ عَلَيْكِ وَبَيْنَ الْمَنْهَلَيْنِ بَرِيدُ
وَخَادَعَهَا عَنْ جِدِّهَا وَمِرَاحِهَا ذُؤَالَةُ مِثْلُ السَّمْهَرِىِّ يَمِيدُ
تَطَامَنْ لَهَا وَانْصِبْ حِبَالَكَ حَجْرَةً فَإِنَّ نَوَارَ الْوَحْشِ سَوْفَ تَرُودُ
وَإِنْ شَرَدَتْ وَالْعِقْدُ حُلَّ نِظَامُهُ فَأَكْبَرُ ظَنِّى أَنَّهَا سَتَعُودُ
وَسَرَّكَ بِالْفُسْطَاطِ[7] جَمْعٌ أَظُنُّهُ يَغُرُّكَ لَوْ عَضَّ[8] الْحَدِيدَ حَدِيدُ
أَإِنْ عُطِّلَتْ كَأْسُ النَّدِيمِ وَرُشِّحَتْ لِغَايَتِهَا قُبُّ الْأَيَاطِلِ قُودُ

---

(١) فى الديوان : حيث تكيد .
(٢) البهام : جمع بَهْمَة وهى الصغير من أولاد الغنم .
(٣) فى الديوان : يجنى (تحريف) .
(٤) جاسم : قرية بالشام . الحمض : كل نبت فيه حموضة .
(٥) فى الديوان : دقيقة .
(٦) الغوطتان : بلدة بأرض طيىء وماء ملح ردىء لبنى عامر بن جوين الطائى . الغزالة : الشمس . السِّيد : الذئب .
(٧) فى الديوان : بالقسطاس (تحريف) .
(٨) فى الديوان : يعرك لو غص .

وَأَسْرَعَ غِبُّ الْمَحْضِ فِى غُلَوَائِهَا ... فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا لِلصَّنِيعِ مَزِيدُ
تَمَنَّيْتَ فِى لَهْوِ الْحَدِيثِ لِقَاءَهَا ... وَإِنَّكَ مَا لَمْ تَلْقَهَا لَسَعِيدُ
وَإِنَّ عَلَيْهَا جِنَّةً فَارِسِيَّةً ... مُنَاقِلُهَا يَوْمَ الطِّرَادِ طَرِيدُ
فَكُلُّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ كَأَنَّهُ ... وَقَدْ أَخْلَقَتْهُ الْحَادِثَاتُ جَدِيدُ
عَقَائِقُ أَمَّا لَمْعُهَا فَبَوَارِقٌ ... عَلَيْكَ وَأَمَّا وَقْعُهَا فَرُعُودُ
يُعَوِّدُهَا ضَرْبَ الْجَمَاجِمِ قَاهِرٌ ... عَلَى النَّاسِ مَعْبُودُ الْجَلَالِ مَجِيدُ

وقال يمدحه(١) : [من السريع]

يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ لَا وَاحِدٌ ... بَعْدَكَ غَيْرُ الصَّمَدِ الْوَاحِدِ
تَرَكْتَ أَخْبَارَ قُرُونٍ خَلَوْا ... حَوَادِثاً بَادَتْ مَعَ الْبَائِدِ
فِى كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ تَنْطَوِى ... عَلَى لَذِيذِ الْمَغْنَمِ الْبَارِدِ
يَنْسَى لَهَا الذَّاكِرُ فِى يَوْمِهِ ... أَعْجَبَ مَا فِى أَمْسِهِ النَّافِدِ
وَمُعْجِزَاتٌ لَكَ آيَاتُهَا ... يُسْنِدُهَا الرَّاوِى عَنِ الْحَاسِدِ
كَالشَّمْسِ فِى الْأَعْيُنِ تُغْنِيهِمُ ... عَنْ طَلَبِ الْحُجَّةِ وَالشَّاهِدِ
وَرَغْبَةٌ تُغْمَرُ فِى رَهْبَةٍ ... تُذِيبُ قَلْبَ الْحَجَرِ الْجَامِدِ
يَبِيتُ عَنْهَا الْجَيْشُ فِى مَعْزِلٍ ... وَأَنْتَ مِثْلُ الْحَيَّةِ الرَّاصِدِ
يَسْهَرُ لِلنَّائِمِ حَاجَاتُهُ ... وَيَكْدَحُ الْقَائِمُ لِلْقَاعِدِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٥٢ — ٥٣ ، مطلعها :

ما الفَتْكُ إلَّا لِفَتىً لَابِدِ ... مُنْخَرِطِ الشِّدَّةِ مُسْتَأْسِدِ

لَمْ يَدْرِ مَنْ[1] فِى آمُلٍ أَنَّهُ بَيْنَ خُطَاهُ شَرَكُ الصَّائِدِ
يَفْرَحُ بِالصِّحَّةِ فِى جِسْمِهِ وَسُقْمُهُ فِى رَأْيِهِ الْفَاسِدِ
وَيْلَ طِلَابِ الْمَجْدِ لَوْ نَالَهُ كُلُّ طَوِيلِ الْبَاعِ وَالسَّاعِدِ
يَنْظُرُ فِى هِزَّةِ أَعْطَافِهِ بِمِثْلِ طَرْفِ الْأَسَدِ الْحَارِدِ[2]
لَا أَجْحَدُ الْمَجْدَ يَدًا طَوَّقَتْ عُنْقِى وَغَلَّتْهُ إِلَى سَاعِدِى
وَنِعْمَةً لَمْ يَرْضَهَا شَاكِرٌ فَصَادَفَتْنِى نِيقَةُ الرَّائِدِ
لَا لِنَوَالٍ مِنْكَ مُسْتَبْطِئاً وَلَا لِنَعْمَائِكَ بِالْجَاحِدِ
إِنْ أَكُ فِيمَا قُلْتُهُ عَاجِزاً عَنْ وَصْفِ تَاجِ الْمِلَّةِ الْمَاجِدِ
فَالْعَجْزُ شَىْءٌ مَا تَعَمَّدْتُهُ فِى مَدْحِهِ وَالذَّنْبُ لِلْعَامِدِ

وقال أيضاً[3] : [من الطويل]

أَقُولُ لِمُرَّاقِ الْعِرَاقِ تَمَتَّعُوا وَلَمْ تَغْشَكُمْ حَرْبٌ يَشِيبُ وَلِيدُهَا
سَرَى نَحْوَكُمْ مِنْ أَرْضِ كِرْمَانَ مَاجِدٌ لَهُ رَاحَةٌ يَسْتَضْحِكُ الْمَحْلَ جُودُهَا
وَمَنْسُوبَةُ الْأَدْرَاعِ وَالْبِيضِ وَالْقَنَا تُقَادُ إِلَى سُوقِ الْمَنِيَّةِ قُودُهَا
مُضَمَّرَةٌ أَحْشَاؤُهَا وَشِفَاهُهَا يُضَمِّرُ أَحْشَاءَ الْبِحَارِ وُرُودُهَا
فَلَمْ يَبْقَ بَيْنَ الْكَرِّ كَانٍ وَبَرْقَةٍ أَخُو رَايَةٍ إِلَّا شَجَاهُ وَئِيدُهَا

---

(١) فى الديوان : فن (تحريف) .
(٢) الحارد : المغتاظ الذى يتحرش بالذى غاظه .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٧ — ٥٠ ، مطلعها :
عسى مُمْسِكُ الريحِ القَبُولِ يُعِيدُهَا ويُنْقِصُ من أنفاسِنَا وَيَزِيدُهَا

وَفِى حَشَرَاتِ الْأَرْضِ وَاللَّيْثُ سَاغِبٌ مَطَاعِمُ لَوْ أَنَّ الْهِزَبْرَ يَصِيدُهَا

فَجَلْجَلَهَا بَيْنَ السُّكَيْرِ وَوَاسِطٍ تُصَارِعُ هُوجَ الْعَاصِفَاتِ بُنُودُهَا

وَفِى أُفُقِ الدَّيْرَيْنِ مِنْهَا غَمَامَةٌ بَوَارِقُهَا مَشْبُوبَةٌ وَرُعُودُهَا

وَدُونَ الْتِفَافِ النَّقْعِ ثُلْمَةٌ تُقَامُ بِحَدِّ الْمُرْهَفَاتِ حُدُودُهَا[1]

رَوِيَّةُ غَوَّاصٍ يُحَكِّكُ هَمَّهُ لِمَكْرُمَةٍ يَسْعَى لَهَا أَوْ يَفِيدُهَا

فَمَا ذَابَ شَطْرُ الْيَوْمِ حَتَّى تَصَافَحَتْ أَسِنَّةُ أَرْمَاحِ الْعِدَى وَخُدُودُهَا

وَأَقْدَمَ وَثَّابٌ عَلَى الْهَوْلِ خَيْلُهُ إِذَا كُلِمَتْ لَا تَقْشَعِرُّ جُلُودُهَا

يُعِيدُ إِلَى جِدِّ الطِّعَانِ صُدُودَهَا وَلَا يُدْرِكُ الْغَايَاتِ إِلَّا مُعِيدُهَا

رَمَيْتَ جِبَاهَ التُّرْكِ يَوْمَ لَقِيتَهُمْ بِشَهْبَاءَ مِنْ سِرِّ النِّزَالِ قُيُودُهَا

وَكُلِّ فَتًى تَحْتَ الْعَجَاجَةِ وَكْدُهُ إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ مَيْتَةٌ يَسْتَفِيدُهَا

أَبَى الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ أَنْ يَتَمَلَّكُوا فَتَمْلِكَ أَحْرَارَ الرِّجَالِ عَبِيدُهَا

تَقَاضَيْتُمُ مَيْسُورَهُ فَقَضَاكُمُ مُقَوَّمَةٌ شَزْرُ الطِّعَانِ يَقُودُهَا[2]

أَقِمْ أَوَدَيْهَا بِالثِّقَافِ وَلَا تَرِدْ بِهَا غَايَةً كُلُّ الْعَبِيدِ تُرِيدُهَا[3]

وَإِلَّا فَطَرْدُهَا إِلَى كُلِّ بَلْدَةٍ يُعَالِجُ أَغْلَالَ الْهَوَانِ طَرِيدُهَا

فَإِنَّ الثُّغُورَ الْبِيضَ خَلْفَ ابْتِسَامِهَا حَنَادِسُ أَكْبَادٍ تَفُورُ حُقُودُهَا[4]

رَأَيْتُكَ إِذْ عَمَّ الْبَلَاءُ وَأَقْبَلَتْ مَسِيرَةُ[5] وِرْدٍ لَمْ نَجِدْ مَنْ يَذُودُهَا[6]

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) شزر الطعان : شديدة ومحكمه .

(٣) هذا البيت وتاليه يتبادلان الموضع فى الديوان .

(٤) حنادس : جمع حِنْدِس وهو شدة الظلمة والسواد .

(٥) فى الديوان : مسرة .

(٦) فى الديوان : يزودها (تحريف) .

صَلِيتَ بِهَا دُونَ الْجُنَاةِ وَنَارُهَا ... يُنَالُ بِمِهْرَاقِ الدِّمَاءِ خُمُودُهَا

تَدَارَكْتَ أَطْنَابَ الْخِلَافَةِ بَعْدَمَا ... وَهَى سَمْكُهَا الْعَالِى وَمَالَ عَمُودُهَا

وَسَرْبَلْتَ إِيوَانَ الْمَدَائِنِ بَهْجَةً ... أَنَافَ بِهَا وَالْحَاسِدُونَ شُهُودُهَا[1]

رَأَى فَارِسُ الْأَمْلَاكِ يَوْمَ حَلَلْتَهُ ... مُنَظَّمَةً فَوْتَ الْعُيُونِ جُنُودُهَا

يُرَاعُ بِتَحْرِيكِ الْبَنَانِ وُفُودُهَا ... وَيُجْلَدُ بِاللَّحْظِ الْخَفِىِّ جَلِيدُهَا

مَنَازِلُ كِسْرَى لَمْ يَشِدْهَا لِنَفْسِهِ ... وَلَكِنْ لِفَنَّاخُسْرُ كَانَ يَشِيدُهَا[2]

هُوَ الْمَلِكُ الْمَخْلُوقُ مِنْ خَطَرَاتِهِ ... طَرِيفُ الْمَعَالِى كُلُّهَا وَتَلِيدُهَا

مُلُوكُ بَنِى سَاسَانَ تَزْعُمُ أَنَّهُ ... لَهُ حُفِظَتْ أَسْرَارُهَا وَعُهُودُهَا

فَتَاهَا وَمَوْلَاهَا وَوَارِثُ مَجْدِهَا ... وَسَيِّدُهَا إِنْ كَانَ رَبٌّ يَسُودُهَا

وَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ فَلَوْا هَامَةَ الْعُلَا ... بِضَرْبِ الطُّلَى وَالْخَيْلُ تَنْدَى لُبُودُهَا

رَعَوْا رَوْضَةَ الدَّهْرِ الْفَطِيمِ[3] وَنَفَّرَتْ ... رِمَاحُهُمُ الْأَيَّامَ وَهْىَ تَرُودُهَا

قَبِيلَةُ بَهْرَامٍ وَأُسْرَةُ بَهْمَنٍ ... يُمِيتُ وَيُحْيِى وَعْدُهَا وَوَعِيدُهَا[4]

عَلَى زَمَنِ الضَّحَّاكِ كَانَتْ عِصَابَةً ... وَلُوعًا بِهَامَاتِ الملوك حَدِيدُهَا[5]

إِذَا سَبَرَتْ غِبَّ الْحُرُوبِ جِرَاحَهَا ... أَتَتْهَا الْعَوَالِى وَالسُّيُوفُ تَعُودُهَا

وَلَمْ أَكُ أَدْرِى أَنَّ إِخْوَتَهَا الْقَنَا ... وَأَنَّ الظُّبَا آبَاؤُهَا وَجُدُودُهَا

---

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٢) فناخسر : بحذف الواو الساكنة للوزن وهو اسم الممدوح .

(٣) فى الديوان : العظيم .

(٤) بهرام وبهمن : من ملوك الفرس .

(٥) الضحاك : هو الضحاك بن عدنان شخصية أسطورية ، يقال إنه ملك الأرض وهو الذى يقال له المُلَقَّب وكانت أمه من الجن ، ويقال إنه لما عمل السحر وأظهر الفساد أخذ فشد فى جبل دنباوند ، ويقال : إن الذى شده أفريدون .

تُفَارِقُ فِى حُبِّ الثَّنَاءِ نُفُوسُهَا   وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ الثَّنَاءَ خُلُودُهَا

وقال يمدح صمصام الدولة ويذكر استخلاف أبيه إياه وهو حىّ وذلك سنة ٣٧٢ هـ[١] : [من الوافر]

أَيَا مَلِكَ[٢] الْمُلُوكِ رَأَيْتَ حَزْماً   وَكَانَ الْحَزْمُ عِنْدَكَ مُسْتَفَادَا
شَدَدْتَ عُرَى الْأُمُورِ بِشَمَّرِىٍّ   يُعَدُّ لِكُلِّ نَازِلَةٍ عَتَادَا[٣]
شَبِيهُكَ مَنْ رَآكَ إِذَا رَآهُ   تَوَهَّمَ شَخْصَهُ قَوْلاً مُعَادَا[٤]
أَوَاخِى قُبَّةٍ ضُرِبَتْ لِمَجْدٍ   فَكَانَ الْمَرْزُبَانُ لَهَا عِمَادَا
تَكَامَلَ سِنُّهُ وَعَلَا شَبَاباً   وَأَشْبَهَ طَارِفٌ مِنْهُ تِلَادَا
عَرَفْنَا فِيهِ حَزْمَكَ وَهْوَ[٥] طِفْلٌ   وَعَزْمَكَ وَهْوَ مَا رَكِبَ الْجِيَادَا
أَبَى أَنْ يَقْبَلَ الدُّنْيَا نَوَالاً   فَمَا يُرْضِيهِ إِلاَّ مَا اسْتَفَادَا[٦]
إِذَا وَرَدَ الْكَرِيهَةَ قُلْتَ غِرٌّ   مِنَ الْإِقْدَامِ مَا عَرَفَ الطِّرَادَا[٧]
غَلَبْتَ عَلَى الْعُلَا حَسَباً وَمَجْداً   وَمَكْرُمَةً وَمَحْمِيَةً وَآدَا
فَلَا[٨] تَرْقُدْ عَلَى سَهَرِ الْأَعَادِى   وَمُقْتَبِسٍ يُعِدُّ لَكَ الزِّنَادَا

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٥٣ — ٥٥ ، مطلعها :
أخوكَ مَنِ اسْتَقَلَّ لَكَ الْوِدَادَا   وَحَارَبَ مَنْ تُحَارِبُهُ وَعَادَى
(٢) فى الديوان : فياملك .
(٣) الشمرى : بكسر الشين والميم وفتحها : الماضى فى الأمور والحوائج المجرب .
(٤) أسقط بعده بيتا .
(٥) الواو قبل (هو) أسقطها الديوان .
(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٧) أسقط بعده بيتا .
(٨) فى الديوان : ولا .

يُرِيكَ النُّصْحَ وَهْوَ يُسِرُّ غِشًّا   وَقَدْ بَادَاكَ مَنْ بِالْغَيْبِ كَادَا[1]
أَقِمْ سُوقَ الْجِلَادِ لَهَا وَجَهِّزْ   إِلَى هَامَاتِهَا بِيضاً حِدَادَا
وَكُنْ كَأَبِيكَ حِينَ رَآكَ أَهْلاً   لِمَا أَبْدَى[2] إِلَيْكَ وَمَا أَعَادَا
فَمَا وَلَدَتْ كَوَالِدِكَ اللَّيَالِى   وَلاَ الْأَيَّامُ سَهْوًا وَاعْتِمَادَا
أَمَرَّ مَرَارَةً وَأَعَزَّ صَبْراً   وَسَبْراً فِى الْحَقَائِقِ وَانْتِقَادَا
تَصَرَّفَتِ الْخُطُوبُ عَلَى هَوَاهُ   وَأَعْطَتْهُ الْمَقَادِرُ مَا أَرَادَا[3]
إِلَى أَنْ هَابَهُ الْفَلَكُ الْمُعَلَّى   وَزَلْزَلَ خَوْفُهُ السَّبْعَ الشِّدَادَا
فَيَا صَمْصَامَ دَوْلَتِهِ تَجَرَّدْ   لَهَا وَأَذِقْ حَلاَوَتَهَا الْعِبَادَا
تَحَمَّلْ عِبْأَهَا وَدَعِ الْهُوَيْنَا   لِمَنْ كَرِهَ الْكَرِيهَةَ وَالْجِلَادَا[4]
فَتِلْكَ الْعَيْنُ كُنْتَ لَهَا سَوَاداً   وَذَاكَ الصَّدْرُ كُنْتَ لَهُ فُؤَادَا
أَطَالَ اللهُ عُمْرَكُمَا مَلِيًّا   وَبَارَكَ فِى حَيَاتِكُمَا وَزَادَا

وقال يمدح الوزير أبا علىٍّ الحسن بن أحمد[5] : [من الوافر]

فِدَاءُ الْأَرْيَحِىِّ[6] أَبِى عَلِىٍّ   وَقَلَّ لَهُ بِأَنْ يَفْدِيهِ فَادِ
ضَجِيعٌ لِلْهُوَيْنَا لَمْ تُبِتْهُ   مَآرِبُهُ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) فى الديوان : أمرى .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) أسقط قبله بيتين .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ٦٨ — ٧٠ ، مطلعها :
سَقَى اللهُ الجَزِيرَةَ مِنْ بِلَادِ   وَوَادِى الرِّمْثِ مِنْ شَجَرٍ وَوَادِى
(٦) فى الديوان : فدا للأريحى .

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ لِدِفَاعِ خَطْبٍ ... وَرُقْيَةِ حَيَّةٍ نَزَلَتْ بِوَادِ
أَمَرَّ مَرَارَةً وَأَشَدَّ بَطْشاً[1] ... وَكَشْفاً لِلْمُلِمَّاتِ الشِّدَادِ
غَنِىٌّ حِينَ تَطْرُقُهُ لأَمْرٍ ... عَنِ التَّعْرِيضِ فِيهِ بِالْمُرَادِ
فَمَا قَدَمُ التَّجَارِبِ قَدَّمَتْهُ ... وَلَكِنُ السِّيَادَةَ فِى السَّوَادِ

جَرَى وَجَرَى الْجِيَادُ إِلَى مَدَاهُ ... فَمَا عَلِق الكَوَادِنُ بِالْجِيَادِ[2]
تَرُوقُكَ[3] صِيغَةُ الْجَفْنِ الْمُحَلَّى ... وَنَصْلُ السَّيْفِ أَوْلَى بِالْجِلَادِ[4]
وَشَمَّرَ لِلْمَكَارِمِ شَمَّرِىٌّ ... تَبَيَّنَ فَضْلُهُ عِنْدَ الْوِلَادِ
نَمَى فِى دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْمُرَجَّى ... كَمَا يَنْمِى النَّبَاتُ عَلَى الْعِهَادِ
كَرِيمُ الْفِعْلِ مَطْبُوعُ السَّجَايَا ... عَلَى التَّوْفِيقِ مِنْهَا وَالرَّشَادِ

يُعَاطِينِى بَشَاشَتَهُ فَأَرْوَى ... كَمَا يُرْوَى بِبَرْدِ الْمَاءِ صَادِ
أَقُولُ لِخَائِفٍ رَجَّى سِوَاهُ ... فَلَمْ يَظْفَرْ بِعِزٍّ مُسْتَفَادِ
إِذَا وَالَيْتَ فَانْظُرْ مَنْ تُوَالِى ... وَإِنْ عَادَيْتَ فَانْظُرْ مَنْ تُعَادِى[5]
فَإِنَّ الْعَبْدَ يَأْبَى الضَّيْمَ طَوْعاً ... وَإِنَّ الْحُرَّ يَأْنَفُ فِى الصِّفَادِ
أَبُوكَ ثَنَى الْجَوَامِحِ عَنْ هَوَاهَا ... وَعَلَّمَهَا مُطَاوَعَةَ الْقِيَادِ
وَكَانَ الْمُلْكُ مُضْطَرًّا إِلَيْهِ ... كَمَا اضطرَّ الطِّرَافُ إِلَى الْعِمَادِ

---

(١) فى الديوان : بطشا .
(٢) الكوادن : جمع كَوْدَن وهو البرذون الهجين وقيل البغل .
(٣) فى الديوان : يروقك .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) هذا البيت عجزه فى الديوان هو عجز البيت التالى ، وأما البيتان كما هما فى المختارات فموجودان على جانب صفحة المخطوط بخط مغاير .

كَأَنَّ النَّاظِرِينَ إِلَيْهِ رِيعُوا ... بِرِئْبَالٍ مِنَ الْأَسَادِ عَادِ[1]
يَسُورُ حِذَارُهُ فِى الْعَيْنِ حَتَّى ... يُنَهْنِهُهَا عَنِ النَّظَرِ الْمُعَادِ
رَأى فِى الرِّفْقِ كَيْدًا لَمْ يَرَوْهُ[2] ... وَكَانَ الرِّفْقُ أَدْنَى لِلسَّدَادِ
وَلَمْ يَتَعَسَّفِ التَّدْبِيرَ خَبْطاً ... كَمَنْ رَكِبَ الْفَلَاةَ بِغَيْرِ هَادِ
يُقَلِّبُ رَأْيَهُ كَرًّا وَفَرًّا ... كَمَا قَلَّبْتَ رُمْحَكَ فِى الطِّرَادِ
فَحَيَّ[3] اللهُ بِالزَّوْرَاءِ حَيًّا ... سَلَبْتُ إِلَيْهِمُ مَرَحَ الْجِيَادِ[4]
هُمُ قَبْلَ الْبَوَاذِخِ[5] مِنْ شَرَوْرَى ... وَقَبْلَ الْهَضْبِ أَوْتَادُ الْبِلَادِ[6]
وَلَمَّا اسْتَبْدَلَتْ بِهِمُ اللَّيَالِى ... فَقَدْتُهُمُ وَلَمْ أَفْقِدْ وِدَادِى
هَجَرْتُ النَّاسَ غَيْرَهُمُ فَلَجُّوا ... مُبَايَنَةً وَلَجَّ بِىَ التَّمَادِى
أَدَامَ اللهُ مَا خَوَّلْتُمُوهُ ... وَأَوْهَنَ كَيْدُكُمْ كَيْدَ الْأَعَادِى
فَإِنِّى لَا أَزَالُ أَلُومُ نَفْسِى ... عَلَى طُولِ التَّجَنُّبِ وَالْبِعَادِ
وَمَا أَعْتَاضُ بِالْأَقْوَامِ مِنْكُمْ ... وَهَلْ يَعْتَاضُ صَدْرِى مِنْ فُؤَادِى[7]
أُحِبُّ بَقَاءَ دَوْلَتِكُمْ وَأَرْجُو ... لَكُمْ وَلَهَا الْخُلُودَ إِلَى التَّنَادِ[8]
أَجَبْتُ وَمَا دُعِيتُ وَكُنْتُ أُدْعَى ... وَلَا أُصْغِى إِلَى صَوْتِ الْمُنَادِى[9]

(١) الرئبال : من أسماء الأسد والذئب .
(٢) فى الديوان : لم يره .
(٣) فى الديوان : وحيا .
(٤) هذا البيت وسبعة تليه متقدمة على ما سبق من أبيات فى الديوان
(٥) فى الديوان : البوازخ .
(٦) البواذخ : جمع باذخ وهو الجبل الطويل . شرورى : اسم جبل بالبادية .
(٧) أسقط قبله بيتا .
(٨) هذا البيت وما يليه فى الديوان بعد قوله : يقلب رأيه كرًّا وفرًّا . . . البيت ، وقد أسقطت المختارات بين البيتين ثلاثة أبيات .
(٩) أسقط قبله بيتين .

وَهَلْ لَكَ فِى يَدٍ تَنْتَاشُ حُرًّا ... خَفِيفَ الظَّهْرِ[1] مِنْ حَمْلِ الْأَيَادِى

إذَا فُرَصُ[2] الْمَطَامِعِ أَمْكَنَتْهُ ... تَنَكَّبَ نَائِلِ السَّمْحِ الْجَوَادِ

رَآكَ أَحَقَّ بِالتَّأْمِيلِ مِنْهُمْ ... وَأَوْلَى بِالْحِيَاطَةِ وَالذِّيَادِ[3]

وقال يمدح الملك بهاء الدولة ضياء الملة أبا نصر خُرَّة فيروز بن عضد الدولة وقد لقيه بعد انقطاع عنه فقال له ما جئت إلا لحاجة فقال ما حاجتى إلا بقاء دولتك فأمر برد داره له[4] : [من الطويل]

رَأَيْتُ أَبَا نَصْرٍ ــ وَمَا اسْوَدَّ خَدُّهُ ــ ... قَضَى فَضْلَهُ عَلَى الْكُهُولَةِ لِلْمُرْدِ

وَمَا بِضَعِيفِ الْحَبْلِ لَبَّسْتُ أَحْبُلِى ... وَلَكِنَّنِى صَاوَلْتُ بِالْحَازِمِ الْجَلْدِ

وَأَرْوَعَ لَا تَثْنِى الْبَوَارِحُ هَمَّهُ ... عَلَى النَّحْسِ يَقْضِى أَمْرُهُ وَعَلَى السَّعْدِ

إذَا أَنْتَ يَوْماً خِفْتَهُ أَوْ رَجَوْتَهُ ... لَقِيتَ الْمَنَايَا أَوْ غَنِيتَ عَنِ الْكَدِّ[5]

وَأَبْيَضَ بِالْأَبْصَارِ يَفْعَلُ لَوْنُهُ ... فِعَالَ شُعَاعِ الشَّمْسِ بِالْأَعْيُنِ الرُّمْدِ

أَشَارَ بِعَيْنِ الصَّقْرِ عَايَنَ صَيْدَهُ ... وَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الْحَيِىِّ مِنَ الْأُسْدِ

وَكَيْفَ أُؤَدِّى شُكْرَ طَرْفٍ ثَنَيْتَهُ[6] ... إِلَىَّ عَلَى بُعْدِ الزِّيَارَةِ وَالْعَهْدِ

وَقَوْلِكَ لِى مَا جِئْتَ إِلَّا لِحَاجَةٍ ... وَهَلْ حَاجَتِى إِلَّا بَقَاؤُكَ لِلْمَجْدِ

---

(١) فى الديوان : الظفر .

(٢) فى الديوان : فرض .

(٣) فى الديوان : الزياد (تحريف) .

(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٥٦ — ٥٧ ، مطلعها :

أَحِنُّ إلى الْعَلْيَاءِ فِى طَلَبِ المجدِ ... حنينَ الأعاريبِ الجُفَاةِ إلى نَجْدِ

(٥) أسقط بيتا قبله وآخر بعده .

(٦) صدر البيت فى الديوان : وكيف لردى طرف شكر ثنيته .

أَعَدْتَ وَأَبْدَيْتَ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ... وَكُنْتَ جَدِيراً أَنْ تُعِيدَ كَمَا تُبْدِى
تَأَمَّلْتُ أَبْلُو مُنَّةَ النَّاسِ أَيُّهُمْ ... يُعِينُ عَلَى صَرْفِ النَّوَائِبِ أَوْ يُعْدِى
فَمَا كَانَ فِيهِمْ نَاهِضٌ بِصَنِيعَةٍ ... سِوَاكَ وَلَا وَالٍ يَهَشُّ إِلَى الْحَمْدِ
فَإِنْ تَكُ مَلْكاً مِنْ مُلُوكٍ كَثِيرَةٍ ... فَإِنَّكَ فِيهِمْ أَوْحَدُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ[1]
كَوَاكِبُ آفَاقِ السَّمَاءِ طَوَالِعٌ ... وَلَيْسَ بِهَا فَرْدٌ سِوَى الْكَوْكَبِ الْفَرْدِ

وقال يمدحه ويهنئه بتحويل سنته ويذكر أمر بنى عقيل وكان أقطعهم الإقطاعات السنية بالجزيرة[2] وسقى الفرات ودجلة فأدخلوا أيديهم فيما جاورهم واقتسموا النواحي وعمروها ولم يسلموها إلى العمال فأنفذ عسكرا إلى الموصل وأردفه بوزيره عليّ بن أحمد فى قطعة من الجيش دوّختهم وطردتهم إلى أن نزلوا على حكمه ورجعوا إلى طاعته[3] : [من الخفيف]

غَلَبَ النَّاسَ جَدُّ آلِ بُوَيْهِ ... وَعَلَا فَذُّهُمْ عَلَى الأَنْدَادِ
أَشْرَفَتْ فَوْقَهُمْ وَطَالَتْ عَلَيْهِمْ ... صَهَوَاتُ[4] الْهِضَابِ وَالأَطْوَادِ
وَشَآهُمْ فِي السَّعْيِ غُرَّةُ فَيْرُو ... زَ فَسَادَ الأَنَامَ قَبْلَ السَّوَادِ
إِنَّ تَحْوِيلَكَ المبَشِّرَ بِالنَّصْـ ... ـرِ وَكَبْتِ الْعِدَاةِ وَالْحُسَّادِ
وافَقَ السَّائِرَاتِ وَالْقَمَرَ الزَّا ... هِرَ يَنْمِي وَالشَّمْسَ فِى الإِصْعَادِ

---

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٢) الجزيرة كورة تتاخم كور الشام وحدودها وأم مدائنها الموصل .
(٣) من قصيدة في ديوانه ص ٥٨ — ٦١ ، مطلعها :
مَالَنَا مِنْكَ يَا ضَعِيفَ الْوِدَادِ ... غَيْرُ فَرْطِ الأَسَى وَطُولِ السُّهَادِ
(٤) في الديوان : صهبات .

فِي مَحَاظِي كِيوَانَ قَدْ ثُلِّثَاءٌ ... وَهُوَ وَالٍ فِي رَابِعِ الْمِيلَادِ[١]

بَيْتُهُ الأَعْظَمُ الْمُذَكَّرُ وَالْمِرِّ ... يخُ فِي حَظِّهِ مِنَ الإِسْعَادِ[٢]

وَاسْتَقَلَّ السَّعْدَانُ فِي الأَصْلِ وَالتَّحْـ ... ـوِيلِ وَاسْتَوْلَيَا عَلَى الأَوْتَادِ

كُلُّ ذَا مُؤْذِنٌ بِمَا تَتَرَجَّى ... مِنْ بُلُوغِ الْمُنَى وَنَيْلِ الْمُرَادِ

أَنْتَ أَوْلَى بِالْكَأْسِ وَالْبَأْسِ وَالرَّا ... حَةِ مِنْهُمْ وَالْمُعْضِلَاتِ الشِّدَادِ

وَإِذَا الْحَرْبُ كَانَ فِيهَا زَعِيمٌ ... مَوْضِعَ الْقَلْبِ كُنْتَ فِي الرُّوَّادِ

أَسْرَفَتْ هَذِهِ الأَعَارِيبُ فِي الطُّغْـ ... ـيَانِ وَالْبَغْيِ لَا عَدَتْهَا الْعَوَادِي

كَفَرُوا بِالَّذِي صَنَعْتَ وَمَا يَنْـ ... ـفَعُ فِي الْقَوْمِ بَعْدَ كُفْرِ الأَيَادِي

فَدَعُوا الْغَيَّ يَا عَقِيلُ بنُ كَعْبٍ ... وَاعْمُرُوا لَا عُمِّرْتُمُ لِلرَّشَادِ

وَاحْذَرُوا وَثْبَةً تُعَانِدُهَا الْخَيْـ ... ـلُ وَمَا فِي طِبَاعِهَا مِنْ عِنَادِ

تَفْجَعُ الْجَنْبَ بِالْوِسَادِ وَلَا تَعْـ ... ـرِفُ فِيهَا الْعُيُونُ طَعْمَ الرُّقَادِ

وَطِلَابُ الْغَايَاتِ لَا تَقْرَبُوهُ ... أَوَّلُ النَّقْصِ آخِرُ الإِزْدِيَادِ

فَنُمَيْرٌ إِنْ سَالَمَتْكَ فَعَنْ كَيْـ ... ـدٍ وَهَلْ يُؤْمَنُ[٣] الْعَدُوُّ الْمُعَادِي

وَكِلَابٌ عَلَى الْعَوَاصِمِ تَدْرِي ... أَنَّ صِدْقَ الْمِصَاعِ بَعْدَ الطِّرَادِ[٤]

أَنْجَدُوكُمْ مِنْ نَصْرِهِمْ بِالْمَوَاعِيـ ... ـدِ وَلَمْ يُنْجِدُوكُمْ بِالْجِلَادِ[٥]

لَسْتُمُ مِثْلَ حِمْيَرٍ فِي الْمَقَامَا ... تِ وَلَا الْحَيِّ مِنْ ثَمُودٍ وَعَادِ

---

(١) كيوان : هو كوكب زحل . وثلثاء : جعلاه ثالثاً ، وهي في المطبوعة والديوان : لثاه (تحريف) .
(٢) المذكر : لعله يعني به الذَّكَر ، وكانت العرب تطلق على السماك الرامح : الذكر .
(٣) في الديوان : يأمن .
(٤) المِصَاع : الجلاد والضراب .
(٥) أسقط بعده بيتا .

وَأُنَاسٍ بِالحَضْرِ أَفْنَاهُمُ الدَّهْـ ـرُ وأَبْقى آثَارَهُمْ فِى بِلَادِ
وَإِيَادٌ كَانُوا أَعَدَّ نَصِيراً أَوْ نَفِيراً مِنْكُمْ عَلَى سِنْدَادِ[١]
قَبْلَ أَنْ تَفضلَ الْجَزِيرَةُ عَنْكُمْ مِلْؤُوهَا بِالصَّافِنَاتِ الْجِيَادِ
رَجَمَتْهُمْ أَيْدِي الْخُطُوبِ بِسَابُو رَ مُغِذًّا ، سَابُورَ[٢] ذِي الأَجْنَادِ[٣]
فَارَعُوهُ عَلَى الطَّرِيفِ مِنَ العِزِّ فَأَوْدَى طَرِيفُهُمْ بِالتِّلَادِ
ثُمَّ بِالصَّفْقَتَيْنِ سَاقَ إِلَى الْحَيْـ ـنِ تَمِيماً مَخِيَّةُ الأَزْوَادِ[٤]
وَتَبَاغِي الْفِتْيَانِ أَهْلَكَ فِي الْفَخْـ ـرِ كُلَيْباً وَجَرَّ حَرْبَ الْفَسَادِ
والَّذِي أَدْرَكَتْ حُذَيْفَةُ أَفْرا سُ لَوَى حَقَّهَا بِذَاتِ الإِصَادِ[٥]
إِذْ عَدَا دَاحِسٌ لِحَيَّيْ بَغِيضٍ عَدْوَةً أَوْقَعَتْهُمْ فِى التَّعَادِى[٦]
قَبَسُوا شُعْلَةَ الْعُقُوقِ فَكَانَتْ جَمْرَةً فِي الْقُلُوبِ وَالأَكْبَادِ
فَحَلَلْتُمْ عِقْدَ الْحُبَى وَدَعَوْتُمْ بِشِعَارِ الآبَاءِ وَالأَجْدَادِ
وَكَذَاكَ النِّدَاءُ إِنْ بَلَغَ[٧] الصَّوْ تَ جَوَابٌ يُصِمُّ سَمْعَ الْمُنَادِى

---

(١) إياد : حيٌّ من معدّ . سنداد : نهر أو موضع أو قصر بالعذيب ، وقيل هو من منازل إياد أسفل سواد الكوفة وكان عليه قصر ، قال الأسود بن يعفر النهشلي عن إياد :

أهلِ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وَبَارِقٍ وَالْقَصْرِ ذِى الشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ

(٢) في الديوان : مغز سابور .

(٣) سابور ذو الجنود : هو ابن أردشير بن بابك أول الملوك الساسانية .

(٤) يوم الصفقة من أيام العرب ، ولناه ضرورة ، احتال فيه عامل كسرى أبرويز على بنى تميم وأطمعهم فى الميرة عامين وفى الثالث أدخلهم الحصن وقتلهم بسبب نهبهم لطيمة كان أرسلها إليه .

(٥) ذات الإصاد : موضع في بلاد فزارة كان مجرى داحس والغبراء .

(٦) داحس : اسم فرس لقيس بن زهير العبسي ، راهنه حذيفة بن بدر الفزارى على السباق بينه وبين فرسه الغبراء ، وكان هذا السباق هو السبب في حرب داحس والغبراء المشهورة .

(٧) في الديوان : الندا لما بلغ .

يَا بَهَاءَ الْعُلَا وَيَاطَلْعَةَ الشَّمْـ ـسِ ضِيَاءً وَيَاغِيَاثَ الْعِبَادِ

يَسَّرَ اللهُ مَا تَرِيغُ مِنَ السَّيْـ ـرِ وَأَحْظَى بِهِ جُدُودَ الْجِيَادِ

مَرَحَ الْخَيْلِ وَاهْتِزَازَ الْعَوَالِي وَفِكَاكَ الظُّبَى مِنَ الْأَغْمَادِ

وَكَأَنِّى بِهَا تُبَادِرُ فِى الْجَرْ يِ لَدَيِ(١) نَهْبِهَا صُدُورَ الصِّعَادِ

جَامِحَاتٌ عَلَى الْأَعِنَّةِ تَنْزُو صَعْبَةٌ وَهْىَ سَمْحَةٌ فِى الْقِيَادِ

وَعَسَى أَنْ تَدُوسَكُمْ بِرَحَاهَا عَادَةُ اللهِ عِنْدَهُ فِي الْأَعَادِي

قَنِصَتْ فِى مَسِيرِهَا آلَ إِدْرِيـ ـسَ وَنَالَتْ مَغَانِمَ الْأَكْرَادِ

أَذْهَلَتْهُمْ عَنِ النِّسَاءِ رِعَالٌ مُشْعَلَاتٌ تَسُومُ سَوْمَ الْجَرَادِ(٢)

فَرَأَوْا فُرْقَةَ الْأَحِبَّةِ أَحْلَى مِنْ فِرَاقِ الرُّؤُوسِ وَالْأَجْسَادِ

وَرَأَتْهَا كَعْبٌ فَكَانَتْ ثِقَافاً لِأَنَابِيبِ عِطْفِهَا الْمُنْآدِ

رَسَفَتْ فِى أَنَاتِهَا بَعْدَ طَيْشٍ رَسَفَانَ(٣) الْأَسِيرِ فِى الْأَقْيَادِ

فَهُمُ يَأْمُلُونَ صَوْبَ سَجَايَا كَ وَلَا يَأْمُلُونَ صَوْبَ الْغَوَادِى

قَدْ تَحَامَتْهُمُ الْفِجَاجُ فَمَا تَقْـ ـبَلُهُمْ تَلْعَةٌ وَلَا بَطْنُ وَادِ

مَا لَهُمْ غَيْرُ أَنْ يَعُودُوا إِلَى نَجْـ ـدٍ وَغَوْرُ الْحِجَازِ شَرُّ مَعَادِ(٤)

وقال يمدحه :(٥) [من المتقارب]

غَنِينَا بِجُودِ غِيَاثِ الْأَنَا مِ عَنْ كُلِّ سَارِيَةٍ أَنْ تَجُودَا

(١) (لدى) ساقطة فى الديوان .

(٢) الرِّعال : جمع رَعْلَة وهي القطعة من الخيل .

(٣) فى الديوان : رشقت ... رشقان (تصحيف) .

(٤) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ٦١ = ٦٣ ، مطلعها :

أَرَاعُ بِمَا لَا يَرُوعُ الْوَلِيدَا وَيَحْسَبُنِي مَنْ رَآنِي جَلِيدَا

وَسَاسَ الْبَرِيَّةَ وَارِى الزِّنَا ... دِ أَحْيَا النَّدَى وَأَقَامَ الْحُدُودَا
فَتىً هُوَ كَالدَّهْرِ فِى صَرْفِهِ ... فَيَوْماً نُحُوساً وَيَوْماً سُعُودَا
حَمُولٌ لأَعْبَائِنَا عَالِمٌ ... بِأَنَّ الْمَسُوَّدَ يَكْفِى الْمَسُودَا
وَأَنَّ الْبَهَاءَ الْعُلاَ لَوْ يَشَا ... ءُ أَيْقَظَ بِالسَّيْفِ قَوْماً رُقُودَا[1]
لَهُ قُضُبٌ لَيْسَ تُأْوى[2] الْجُفُونَ ... وَمُقْرَبَةٌ مَا تَحُطُّ اللُّبُودَا
وَمَجْدٌ أَعَانَ الْحَدِيثُ الْقَدِيـ ... ـمَ مِنْهُ وَزَانَ الطَّرِيفُ التَّلِيدَا
وَكُنَّا نَظُنُّ بِأَنْ لاَ مَزِيـ ... ـدَ فَوْقَ أَبِيكَ فَكُنْتَ الْمَزِيدَا
إِذَا سِرْتَ تَطْلُبُ أَرْضَ الْعِدَى ... فَلاَ زَادَ جَدُّكَ إِلاَّ صُعُودَا

وقال فى مدح الوزير أبى منصور محمد بن الحسن بن صالحان[3] : [من المنسرح]

مَا حَلَّ بَيْنَ الْوِسَادَتَيْنِ فَتىً ... مِثْلُكَ أَقْذَيْتَ نَاظِرَ الْحَسَدِ
وَأَنْتَ فَرْدٌ تُضَافُ عِدَّتُهُمْ ... إِلَيْكَ وَالْفَرْدُ أَوَّلُ الْعَدَدِ

وقال يفتخر[4] : [من الطويل]

رَقَدْتُ عَلَى زَأْرِ الأُسُودِ وَلَمْ أَهَبْ ... لَظَى النَّارِ لَمَّا أَنْ وَطِئْتُ عَلَى الْجَمْرِ

---

(١) أسقط قبله ثلاثة عشر بيتا وبعده ثلاثة .
(٢) فى الديوان : تأدى .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٦٦ ، مطلعها :
نحنُ بَقَـايـا طَعْنِ الْقَنَـا القصـدِ ... وَرَاسِيَـاتُ الْـعَـزَاءِ وَالجَـلَدِ
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٩٦ ، مطلعها .
أَلاَ مَا لِلَيْلَى وَهْى حَالَتُهُ الْحَذِرِ ... تَرُوحُ وَتَغْدُو بِالنَّمِيمَةِ أَوْ تَسْرِى

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ فَوَارِسِ عَسْعَسٍ إِذَا اتَّجَرُوا فِى الطَّعْنِ رُحْتُ مَعَ التَّجْرِ[1]

مَيَامِينُ حَلُّوا مِنْ حِيَاطَةِ جَارِهِمْ مَحَلَّ جَنَاحِ الصَّقْرِ مِنْ بَيْضَةِ الْوَكْرِ

إِذَا كَاثَرَتْهُمْ بِالسَّوَامِ قَبِيلَةٌ تَرَوْهَا بِأَيَّامِ الْمَكَارِمِ وَالْفَخْرِ

تُسَدُّ وَتَعْرَوْرَى بِهِمْ كُلُّ ثُلْمَةٍ وَثَغْرٍ كَأَنْيَابِ الْهِزَبْرِ بِلَا ثَغْرِ

إِذَا لَبِسُوا النَّعْمَاءَ لَمْ يَبْطُرُوا بِهَا[2] وَإِنْ جَهِدُوا حَلَّ الْبَلَاءُ مَعَ الصَّبْرِ

فَوَيْلُمِّهِمْ لَوْ يَسْلَمُونَ مِنَ الرَّدَى وَيَسْتَنْفِدُونَ الْعَيْشَ مِنْ عَبَثِ الدَّهْرِ

وقال يمدح عضد الدولة عند عودته إلى بغداد وهزيمة بختيار[3] بالأهواز ويذكر ما جرى[4] : [من المنسرح]

شَمَّرَ مِنْ كَرْكَانَ مُنْصَلِتٌ عَلَى تَنَائِى الدِّيَارِ زَوَّارُ

فِى يَدِهِ لِلْخُطُوبِ أَقْضِيَةٌ وَعِنْدَهُ لِلْغُيُوبِ أَسْرَارُ

كَتِيبَةٌ لَا يَزَالُ يَدْفَعُهَا مُخَيِّمٌ بِالْعَرَاءِ سَيَّارُ[5]

بَيْنَ الْعَوَالِى صَوَارِمٌ قُضُبٌ وَفِى خِلَالِ السُّرُوجِ أَكْوَارُ

عَدَّلَ فِى أَهْلِهِ مَمَالِكَهُ كُلٌّ لَهُ كُورَةٌ وَأَمْصَارُ

لَا حَقَّرَ الْعَاجِزَ[6] الصَّغِيرَ وَلَا مَالَ بِهِ لِلْكَبِيرِ إِيثَارُ

---

(١) عسعس : موضع بالبادية .
(٢) فى الديوان : لم يظهروا لها .
(٣) هو عز الدولة بختيار بن معز الدولة وهو عم عضد الدولة .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٧٧ — ٨٠ ، مطلعها :
يَالَيْتَ شِعْرِى وَالْعَيْشُ أَطْوَارُ وَالنَّاسُ بَعْدَ الْعِيَانِ أَخْبَارُ
(٥) أسقط قبله بيتا .
(٦) فى الديوان : العجزة .

حَتَّى إذَا طَاشَ مِنْ كِنَانَتِهِ أَفْوَقُ يَوْمَ النِّضَالِ[1] خَوَّارُ
يَجْحَدُ أَوْلاَدَهُ الْفَتَى كَرَماً وَهُمْ لَهُ لَذَّةٌ وَأَنْصَارُ[2]
قَوْمُكَ عَقُّوكَ وَاسْتَمَرَّ بِهِمْ بَغْيٌ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِصْرَارُ
مَا رَمَضُوا شَفْرَةَ الصَّدِيقِ وَلاَ فَلُّوا شَبَاةَ الْعَدُوِّ إِذْ سَارُوا[3]
سِرْتَ وَفِى سَيْرِكَ الْحَثِيثِ لَهُمْ آجَالُ قَوْمٍ تَسْرِى وَأَعْمَارُ
أَعَارِضٌ جَلْجَلَتْ صَوَاعِقُهُ أَمْ فَيْلَقٌ فِى الْحَدِيدِ جَرَّارُ
يَسْتَلِبُ الرُّعْبَ مِنْ أَكُفِّهِمُ إلاَّ لَهُمْ وَالْقُلُوبُ أَصْفَارُ
لَمْ تَجْفُ أَجْفَانَهَا السُّيُوفُ وَلاَ قَاسَتْ مُتُونَ الْقِسِىِّ أَوْتَارُ
حَتَّى إذَا خِفْتَ أَنْ تَنَالَهُمُ مِنْ عَثَرَاتِ الْجُنُودِ أَظْفَارُ
أَمَرْتَ بِالْكَفِّ عَنْ طِلاَبِهِمُ وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ أَمَّارُ
مَقْدِرَةٌ لَمْ تَدَعْ لِمُقْتَدِرٍ غَيْظاً وَبِالْغَيْظِ يُدْرَكُ الثَّارُ
تَوَهَّمَ الْغَزْوَ قَهْوَةً مُزِجَتْ يَحُثُّهَا بَرْبَطٌ وَمِزْمَارُ[4]
حَوْلَكَ صِيدُ الْكُمَاةِ مُعْلَمَةٌ وَحَوْلَهُ قَيْنَةٌ وَسُمَّارُ
مُشْتَغِلاً بِالْمُنَى يُقَدِّرُهَا وَدُونَ تَقْدِيرِهِنَّ أَقْدَارُ
قَدْ كَانَ فِى طُولِ مَا سَكَنْتَ لَهُ وَحَىٌّ وَبَعْضُ السُّكُونِ إِنْذَارُ
نِمْتَ لَهُمْ نَوْمَةً تُسَهِّدُهُمْ مَا بَقِيَتْ لِلْعُيُونِ أَشْفَارُ[5]

(١) فى الديوان : النصال .
(٢) أسقط قبله بيتين وبعده آخر .
(٣) رمض النصل : حدده ورققه . الشباة : الحد ، وشباة السيف : حده .
(٤) البربط : هو العود (آلة الطرب الوترية) ، فارسى معرب .
(٥) أسقط قبله بيتا وبعده بيتين .

كَرُّوا وَبِالْبِيضِ وَالْقَنَا وَبِهِمْ   مَعَالِمٌ جَمَّةٌ وَآثَارُ

يَأْلَفُهُمْ حَدُّهَا وَتَأْلَفُهُ   جَمَاجِمٌ مِنْهُمُ وَأَسْحَارُ

أَسِنَّةُ الْجَيْشِ فِى نُحُورِهِمُ   كَأَنَّهَا لِلدُّرُوعِ أَزْرَارُ

أَدْبَهُمْ فِى الْوَغَى طِرَادُكَ وَالْــ   ـكَرَّةُ بَيْنَ الْخَيْلَيْنِ أَطْوَارُ

يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ الَّذِى قَمَعَتْ   سَطْوَتُهُ الدَّهْرَ وَهْوَ جَبَّارُ

تَرْهَبُكَ الطَّيْرُ فِى مَوَاكِنِهَا   وَدُونَهَا شَاهِقٌ وَتَيَّارُ

قَدْ أَفْلَحَتْ أُمَّةٌ تُؤَدِّبُهَا   وَمَذْهَبٌ أَنْتَ فِيهِ نَظَّارُ

شَبَّتْ بِأَجْزَالِهَا الْحُرُوبُ فَمَا   يَخْبُو لَظَاهَا وَأَنْتَ مِسْعَارُ(١)

لَيْسَ لَنَا فِى الْمَدِيحِ مَحْمَدَةٌ   فِعْلُكَ غَيْثٌ وَالْقَوْلُ نَوَّارُ

خَيْلُكَ فِى بلبلٍ مُعَطَّلَةٌ   تَوَدُّ أَنَّ الْمُقَامَ تَسْيَارُ

شَاخِصَةٌ تَرْتَجِى بِأَعْيُنِهَا   مَعَاقِلَ الرُّومِ وَهْىَ أَوْعَارُ(٢)

مَتَى أَرَاهَا بِأَرْضِ سَارِيَةٍ   كَمَا أَفَاضَ الْقِدَاحَ أَيْسَارُ(٣)

قَدْ عَدِمَتْ زَادَهَا فَوَارِسُهَا   وَهْىَ مِنَ الْغُوطَتَيْنِ تَمْتَارُ(٤)

إِذَا هُبُوطُ النَّسْرَيْنِ وَاجَهَهَا   وَضَمَّهَا وَالْجَنُوبَ مِضْمَارُ

لَمْ يَبْقَ مِنْ سَاكِنِ الصَّعِيدِ وَلَا   بَرْقَةَ وَالْقَيْرَوَانِ دَيَّارُ

لِكُلِّ رَاعٍ رَاعٍ يُجَاوِرُهُ   وَأَنْتَ كَاللَّيْثِ مَا لَهُ جَارُ(٥)

---

(١) أجزالها : لم أجدها فى اللسان ، وربما كانت جمع جَزْل وهو الحطب اليابس .

(٢) أسقط بعده بيتا .

(٣) أيسار : جمع ياسر وهو اللاعب بالقداح .

(٤) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٥) أسقط بعده بيتا .

وقال يمدحه بعد عودته من الموصل فى ذى الحجة سنة ٣٦٨ هـ[1] : [من البسيط]

قَدْ سَوَّمَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ رَايَتَهُ ... لِلطَّعْنِ تَخْفِقُ فِى ظِلِّ الْمَحَاضِيرِ

وَجَرَّدَ الْحَزْمَ فِى يُمْنَى عَزَائِمِهِ ... فَمَا يُصَمِّمُ إِلَّا بَعْدَ تَدْبِيرِ

يُهْدِى إِلَى كُلِّ أَرْضٍ مِنْ عَجَاجَتِهِ ... جُنْحاً مِنَ اللَّيْلِ فِى طَىِّ الأَعَاصِيرِ

نَصَرْتَ سَيْفَكَ بِالرَّأْىِ الذِى عَلِمَتْ ... بِهِ الْمَوَارِدُ أَعْجَازَ الْمَصَادِيرِ

وَكُنْتَ كَاللَّيْثِ غَرَّتْهُ فَرِيسَتُهُ ... فَشَيَّعَ النَّابَ مِنْهُ بِالأَظَافِيرِ[2]

لَا يُبْعِدُ اللهُ فِتْيَاناً رَمَيْتَ بِهِمْ ... قَلْبَ الْكَرِيهَةِ عَنْ نَزْعٍ وَتَوْتِيرِ

قَدْ ثَقَّفَ الْغَزْوُ مِنْهَا فَهْىَ مُخْطَفَةٌ ... خُصُورُهُنَّ كَأَوْسَاطِ الزَّنَابِيرِ[3]

لَا يَعْرِفُونَ صُدُوداً عَنْ عَدُوِّهِمُ ... وَالطَّعْنُ يَهْتِكُ مِنْهُمْ كُلَّ مَسْتُورِ

مَوَاقِعُ النَّبْلِ فِى ضَاحِى جُلُودِهِمُ ... مِثْلُ الزَّنَابِيرِ فِى قَدٍّ وَتَدْوِيرِ

فِى جَحْفَلٍ سَجَدَتْ شُمُّ الْحُصُونِ لَهُ ... وَبُحْثِرَتْ فِيهِ أَنْفَاقُ الْمَطَامِيرِ

مَا بَيْنَ رُومِيَّةِ الْقصوى وَأَنْقُرَةٍ ... رَوْعٌ تَقَلْقَلَ فِى أَحْشَاءِ مَذْعُورِ

أَعْطَاكَ مِنْهَا مَلِيكُ الرُّومِ طَاعَتَهُ ... وَكَانَ قَدْ حَلَّ فِيهَا غَيْرَ مَقْمُورِ

مَا أَدْرَكُوا وَرُقَاهُمْ فِيكَ نَافِثَةٌ ... غَيْرَ الأَمَانِىِّ مِنْ ظَنٍّ وَتَقْدِيرِ

وَأَهْلُ جُرْزَانَ[4] وَالأَمْلَاكُ قَاطِبَةً ... مَا بَيْنَ مُنْغَلِبٍ مِنْهُمْ وَمَأْسُورِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٨٠ — ٨٢ ، مطلعها :

مَالِى أُخَوَّفُ مَخْتُومَ الْمَقَادِيرِ ... وَسَعْىُ كُلِّ غُلَامٍ رَهْنُ تَغْرِيرِ

(٢) أسقط بعده بيتا .

(٣) أسقط بعده بيتا .

(٤) فى الديوان : جرزاز .

لَمْ يَتْرُكِ اللهِ غِشًّا فِى صُدُورِهِمُ ... إلاَّ جَلاَهُ بِتَاجِ الْمِلَّةِ النُّورِ

مَنْ لاَ يُتَبِّعُ جَدْوَاهُ بِبَائِقَةٍ ... وَلاَ يُنَغِّصُ نُعْمَاهُ بِتَكْدِيرِ

حَيَّتْكَ يَا مَلِكَ الأَمْلاَكِ قَافِيَةٌ ... تَزُورُ مَجْدَكَ مِنْ نَسْجِى وَتَسْيِيرِى[1]

أَعْلَيْتَ كَعْبِى وَأَقْذَيْتَ النَّوَاظِرَ بِى ... فِى مَوْقِفٍ مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ مَشْهُورِ

تِلْكَ الْبَشَاشَةُ مِنْ بِرٍّ وَتَكْرِمَةٍ ... مَزَجْتَهَا بِنَوَالٍ غَيْرِ مَنْزُورِ

فَالآنَ لاَ أَقْبَلُ الْمَيْسُورَ مِنْ زَمَنِى ... إنَّ المشبِعَ لاَ يَرْضَى بِمَيْسُورِ

وقال يمدح كافى الكفاة ويستعفيه من إنفاذ شىء إليه ويذكر أنه ما يريد إلا مودته[2] : [من الطويل]

لَعَمْرِى لَقَدْ أَنْذَرْتُ سَاكِنَ قُومَسٍ ... وَحَذَّرْتُ لَوْ عَاقَ الْقَضَاءَ حِذَارُ

وَقُلْتُ لَهُمْ لَوْ كَانَ لِلرَّأْىِ مُبْصِرٌ ... لَكَانَ بِكُمْ مِمَّا تَرَوْنَ نِفَارُ[3]

نَفَى الْهَمَّ وَاسْتَوْلَى عَلَى عَزَمَاتِكُمْ ... سَمَاعٌ يُثَنِّى رَجْعَهُ وَعُقَارُ

وَصِلٌّ صَفاً بِالسِّنِّ سِنِّ سُمَيْرَةٍ ... لَهُ فِى عُقُولِ النَّاظِرِينَ وِجَارُ[4]

مِنَ الصُّمِّ أَعْيَا حَادِثَ الدَّهْرِ كَيْدُهُ ... تَصَرَّمَ لَيْلٌ دُونَهُ وَنَهَارُ[5]

سَرَى تَكْتُمُ الظَّلْمَاءُ غُرَّةَ وَجْهِهِ ... وَنَاظِرُ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ يَحَارُ

طَلُوبٌ لأَقْصَى الضِّغْنِ غَيْرُ مُسَامِحٍ ... عَلَيْهِ لِفِعْلِ الْمَكْرُمَاتِ مَدَارُ

---

(١) أسقط قبله خمسة عشر بيتا . والتسيير فى الثوب : التخطيط .

(٢) الديوان ص ١٠٤ — ١٠٥ .

(٣) فى الديوان : زفار .

(٤) سن سميرة : جبل من وراء قنسرين يسرة عن طريق الماضى إلى خراسان .

(٥) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

وَقَدْ عَلَّمَ الْغَزْوَ الْجِيَادَ فَسَيْرُهَا ... إِذَا طَلَبَتْ أَرْضَ الْعَدُوِّ سِرَارُ
غَوَامِضُ لاَ وَقْعُ السَّنَابِكِ مُسْمِعٌ ... وَلاَ النَّقْعُ فِى آثَارِهِنَّ يُثَارُ
قَضَتْ وَطَراً مِنْ أَرْضِ جُرْجَانَ وَالْتَوَى ... لِقَسْطَالِهَا(١) بِالهِنْدَوَانِ إِطَارُ
طَلَبْنَ السُّيُوفَ الْبِيضَ حَتَّى تَعَارَفَتْ ... وُجُوهٌ عَلَى حَوْضِ الرَّدَى وَشِفَارُ
وَعَوَّدَهَا طُولَ الْقِيَادِ مُصَمِّمٌ ... إِذَا هَمَّ لَمْ يَبْعُدْ عَلَيْهِ مَزَارُ
عُيُونُهُمُ عَمَّا يَرَاهُ كَلِيلَةٌ ... وَأَذْرُعُهُمْ عَمَّا يَنَالُ قِصَارُ
وَمُسْتَظْهِرٌ بِالْحَزْمِ دُونَ جُنُودِهِ ... تَأَمُّلُهُ فِى الْمُشْكِلاَتِ سِبَارُ(٢)
أَكَادُ عَلَى مَا سِمْتَ أَعْتِبُ جُرْأَةً ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيما تُنَوِّلُ عَارُ
أَهُزُّكَ لِلْجُلَّى وَأَنْتَ تَخَالُنِى ... يَرُوقُ لُجَيْنٌ هِمَّتِى وَنُضَارُ
وَوَاللهِ لَوْلاَ الْمَجْدُ مَا جِئْتُ طَائِعاً ... إِلَيْكَ وَلَوْ أَنَّ الشَّبَابَ عِذَارُ
وَقَتْكَ(٣) الْعُلاَ مَا تَتَّقِيهِ فَإِنَّهَا ... غُصُونٌ لَهَا جَدْوَى يَدَيْكَ ثِمَارُ(٤)

وقال يمدحه ويذكر وقائعه بنصر بن الحسن بن فيروزان خال فخر الدولة(٥) :

[من الوافر]

فَدَتْ كَافِى الْكُفَاةِ نُهىً وَحَزْماً ... جِبَالُ الأَرْضِ طُرًّا وَالْبِحَارُ
وَلاَ مَلَكَ الْوَرَى رَبٌّ سِوَاهُ ... وَدَامَ لَهُ التَّمَجُّدُ وَالْفَخَارُ

---

(١) فى الديوان : بقسطالها .
(٢) السِّبار : آلة يسبر بها غور الجرح .
(٣) فى الديوان : رقتك .
(٤) أسقط قبله بيتين .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ١٠١ — ١٠٤ ، مطلعها :
تأمَّلْ أيُّهَا الطَّرْفُ الْمُعَارُ ... أَعِيسٌ فِى لِحَاظِكَ أَمْ صِوَارُ

بِأَرْضِ الرِّىِّ مُمْتَعِضٌ أَبِىٌّ ... يُجِيرُ عَلَى الْخُطُوبِ وَلَا يُجَارُ
أَغَرُّ إِذَا رَأَتْهُ الشَّمْسُ صَدَّتْ ... صُدُودَ الطَّرْفِ عَنْهَا إِذْ يَحَارُ
هَمَمْنَا أَنْ نُؤَمِّلَهُ فَأَغْنَى ... عَنِ التَّأْمِيلِ وَالْأَمَلُ انْتِظَارُ[1]
تَقِيسُ جِيَادُهُ أَرْضَ الْأَعَادِى ... وَلَوْلَا الْجُرْحُ لَمْ يَكُنِ السِّبَارُ
أَوَانِسَ بِالدُّجَى تَنْسَابُ فِيهِ ... كَمَا يَنْسَابُ فِى الْأُذْنِ السِّرَارُ[2]
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَ عَلَى طَمِيسٍ ... سَوَادَ[3] اللَّيْلِ يطْرُدُهُ النَّهَارُ
تَنَكَّبْنَ الْخَبَارَ مُنَافِقَاتٍ ... شَبَا الصَّوَّانِ يَنْشُدُهَا الْغُبَارُ[4]
تُنَاطُ لَهَا التَّمَائِمُ فِى طُلَاهَا ... وَيُغْلَى السَّوْمُ فِيهَا وَالْخِطَارُ[5]
جَفَا رَبُّ الْعِرَاقِ لَهَا كَرَاهُ ... وَأَوْجَسَ خِيفَةً مِنْهَا نِزَارُ
تَوَهَّمَ أَنَّ قَسْطَلَهَا دُخَانٌ ... وَأَنَّ وُثُوبَهَا فِيهِ[6] شَرَارُ
وَمَا ضَرَّ الْكَوَاكِبَ حِينَ تَبْدُو ... لِعَيْنِكَ أَنَّهَا فِيهَا صِغَارُ
وَنَصْرٌ شَكَّ فِيهَا إِذْ رَآهَا ... عَلَى آثَارِهَا الرَّهَجُ الْمُثَارُ
يُنَاجِزُ بِالطِّعَانِ وَلَيْسَ يَدْرِى ... بِأَنَّ الْكَرَّ أَوَّلَهُ فِرَارُ[7]
أَفَاقَ يَعُضُّ مِنْ نَدَمٍ يَدَيْهِ ... وَآفَةُ لَذَّةِ الْخَمْرِ الْخُمَارُ
وَكَانَ إِذَا حُمَيَّا الْكَأْسِ دَارَتْ ... وَدَبَّتْ فِى مَفَاصِلِهِ الْعُقَارُ

---

(١) أسقط قبله بيتين .
(٢) أسقط قبله بيتين وبعده آخر .
(٣) فى الديوان : سوام .
(٤) الخبار : ما لان من الأرض وتحفر . الصَّوان : حجارة صلبة يقدح بها .
(٥) أسقط قبله بيتين .
(٦) فى الديوان : منه .
(٧) أسقط بعده بيتا .

يُشَاوِرُ فِى عَزَائِمِهِ هَوَاهُ ... وَكُلُّ هَوًى عَدُوٌّ مُسْتَشَارُ
تَجلَّتْ غَمْرَةُ اللَّذَّاتِ عَنْهُ ... وَلَيْسَ لَهُ سِوَى اللَّذَّاتِ ثَارُ
نِيَامٌ أَحْسَنُوا بِالدَّهْرِ ظَنًّا ... وَحُسْنُ الظَّنِّ ضَعْفٌ وَاغْتِرَارُ
تَنَاسَوْا وَالْأَنَاةُ لَهُمْ نَذِيرٌ ... ذُنُوباً لَيْسَ يَمْحُوهَا اعْتِذَارُ
وَعُوراً فِى الْمَقَالِ لَهَا جَوَابٌ ... تَجَافَى الْحِلْمُ عَنْهَا وَالْوَقَارُ
وَلا وَاللهِ مَا اضْطِرُّوا إِلَيْهَا ... وَإِنْ كَانَ الْبَلَاءُ لَهُ اضْطِرَارُ
لَسَعْتُمْ لَسْعَةً فَحَقَرْتُمُوهَا ... وَسَارِى السُّمِّ لَيْسَ لَهُ احْتِقَارُ
وَنِمْتُمْ فِى الْمَخَافَةِ عَنْ أُنَاسٍ ... نِيَامُهُمُ[1] إِذَا أَمِنُوا غِرَارُ
هُمَا[2] إِمَّا وُرُودُ الْمَوْتِ عَذْباً ... وَإِمَّا الذُّلُّ عَفْواً وَالصَّغَارُ
فَمَا الْهِمَمُ الصِّغَارُ[3] طَلَبْتُمُوهَا ... وَلَا مَا تَطْلُبُ الْهِمَمُ الْكِبَارُ
وَأَظْهَرَ كُلَّ مَا أَخْفَيْتُمُوهُ ... فَتىً سِرُّ الْعَدُوِّ لَهُ جِهَارُ
رَمَى أَضْغَانَ بَعْضِكُمُ بِبَعْضٍ ... فَنَامَ الْأَمْنُ وَانْتَبَهَ الْحِذَارُ[4]
وَأَصْبَحَ قَدْ كَفَاهُ الرَّأْىُ حَرْباً ... تَحُومُ الْهَامُ فِيهَا وَالنِّسَارُ[5]
غَنِيًّا عَنْ صُدُورِكَ يَا عَوَالِى ... وَعَنْ سَفَهٍ بِحَدِّكِ يَا شِفَارُ
وَعَنْ جَيْشٍ يَقُولُ لَهُ ظَفِرْنَا ... فَأَيْنَ لُجَيْنُ مَالِكَ وَالنُّضَارُ

---

(١) فى الديوان : ثباتهم .
(٢) فى الديوان : هى .
(٣) فى الديوان : والهمم القصار .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) الهام : اسم طائر ، وقيل هى البومة . النسار : لم أجدها فى اللسان إلا على أنها اسم لموضع ، ولعله يقصد بها جمع نسر الطائر الجارح .

إذَا عَدِمَتْكَ بَابِلُ[1] واسْتُضِيمَتْ   فَلَيْسَ بِهَا مِنَ الضَّيْمِ انْتِصَارُ
فَحِلْمُكَ قَبْلَ مَا اسْتَمْكَنْتَ حَزْمٌ   وَعَفْوُكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ اقْتِدَارُ
أَظَنُّ الدَّهْرَ فِيمَا قَدْ جَنَاهُ   أَرَادَ النَّفْعَ وَهْوَ بِنَا ضِرَارُ
وَلاَ مُسْتَوْهِبٌ فَنَقُولُ أَجْدَى   بِمَا أَعْطَى وَلاَ هُوَ مُسْتَعَارُ
عَلَى مَاذَا نُعَوِّلُ مِنْ مَلُولٍ   لَيَالِيهِ وَإِنْ طَالَتْ قِصَارُ
ضَعِيفِ الْعَقْدِ أَوَّلُهُ غُرُورٌ   وَآخِرُهُ حَدِيثٌ وَاعْتِبَارُ
تَعُودُ بِهِ حُزُونُ الأَرْضِ سَهْلاً   وَتَنْضُبُ بَعْدَ جَمَّتِهَا الْبِحَارُ
أُمُورٌ حَارَتِ الأَلْبَابُ فِيهَا   وَغَيَّرَهَا عَلَى النَّاسِ الْغِيَارُ
يَقُولُونَ النُّجُومُ بِذَاكَ تَقْضِى   وَيَقْضِى اللهُ لاَ الْفَلَكُ الْمُدَارُ
كِلاَنَا فِى مَشِيئَتِهِ سَوَاءٌ   وَلَيْسَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ الْخِيَارُ
فَأَبْلِغْ مَعْشَراً طَلَبُوا عُلاَنَا   وَظَنُّوا أَنَّ هِمَّتَنَا تُعَارُ
ظَفِرْنَا مِنْ زَمَانِكُمُ بِعَيْشٍ   تَسَاوَى الْعُسْرُ فِيهِ وَالْيَسَارُ
فَإِنَّ الْمَرْءَ مَا اسْتَغْنَى غَنِىٌّ   وَحَاجَتُهُ إِلَى الشَّىْءِ افْتِقَارُ

وقال يمدح الملك شرف الدولة وتاج الملة أبا الفوارس شير زيل بن عضد الدولة عند وروده بغداد واستيلائه على الملك سنة ٣٧٦ هـ[2] : [من المتقارب]

سَرَى فِى عَدِيدِ الثَّرَى قَاهِرٌ   يُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهِ النُّذُرْ

---

(١) فى الديوان : باسل .

(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٨٩ — ٩٠ ، مطلعها :

أَيَا بَانَةَ الْقَاعِ بَيْنَ السَّمُرْ   قَضَيْتُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْكِ الْوَطَرْ

تُبَشِّرُ[١] فَأَلَاتُهُ بِالسُّعُودِ وَتَخْفِقُ رَايَاتُهُ بِالظَّفَرْ
عَلَى الشَّرْقِ مِنْ نَارِهِ سَاطِعٌ يَلُوحُ وَفِى الْغَرْبِ مِنْهَا شَرَرْ
فَيَا شَرَفَ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَقِلَّ بِمَا لَا يُطِيقُ جَمِيعُ الْبَشَرْ[٢]
وَمَنْ لَيْسَ يُعْجِزُهُ هَارِبٌ إِلَى أَيْنَ لَا أَيْنَ مِنْكَ الْمَفَرْ
وَصَلْتَ وَصَافَيْتَ طُولَ الْمَقَامِ بِفَارِسَ حَتَّى كَدَدْتَ الْفِكَرْ
وَظَنَّ بِكَ الْمُرْجِفُونَ الظُّنُونَ وَمَلَّ تَعَالِيلَهُ الْمُنْتَظِرْ
وَأَنْتَ عَلَى سَوْرَةٍ مُطْرِقٌ كَمَا يُطْرِقُ الْأُفْعُوَانُ الذَّكَرْ
إِلَى أَنْ هَمَمْتَ فَسَوَّمْتَهَا عَوَابِسَ مَلْطُومَةً بِالْغُرَرْ
مِنَ السَّيْرَجَانِ إِلَى الْهِنْدَوَا نِ مَبْثُوثَةً كَالدَّبَا الْمُنْتَشِرْ[٣]
فَمَا مَلَكُوا صَرْفَهَا عَنْهُمُ وَهَلْ يَمْلِكُ النَّاسُ صَرْفَ الْقَدَرْ
طَوَيْتَ الْمَنَازِلَ طَيَّ السِّجِلِّ وَكُنْتَ زَؤُوراً إِذَا لَمْ تُزَرْ
فَشَتَّانَ بَيْنَكَ لَمَّا أَقَمْتَ وَبَيْنَكَ لَمَّا سَبَقْتَ الْخَبَرْ
حَوَى قَصَبَاتِ الْعُلَا صَابِرٌ عَلَيْهَا وَفَازَ بِهَا مَنْ صَبَرْ
جَزِيلُ النَّوَالِ شَدِيدُ النَّكَالِ كَرِيمُ الْفِعَالِ إِذَا مَا قَدَرْ
ضَمُومُ الْفُؤَادِ عَلَى سِرِّهِ إِذَا هَمَّ بِالْأَمْرِ لَمْ يَسْتَشِرْ
يَنُوبُ عَنِ الشَّمْسِ لَأْلَاؤُهُ وَيَخْلُفُهَا فِى ضِيَاءِ الْقَمَرْ
أُسِرُّ إِلَيْكَ مَقَالَ النَّصِيحِ وَلَسْتَ إِلَى النُّصْحِ بِالْمُفْتَقِرْ

(١) فى الديوان : يبشر .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) الدبا : الجراد .

عَلَيْكَ إذَا ضَاغَنَتْكَ[1] الرِّجَالُ بِضَرْبِ الرُّؤُوسِ وَطَعْنِ الثُّغَرْ
وَلَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا رَمَاكَ وَإِنْ كَانَ فِى سَاعِدَيْهِ قِصَرْ
فَإِنَّ الْحُسَامَ يَجِزُّ الرِّقَابَ وَيَعْجِزُ عَمَّا تَنَالُ الإِبَرْ
وَيَنْفَعُ فِى الرَّوْعِ كَيْدُ الْجَبَانِ كَمَا لَا يَضُرُّ الشُّجَاعَ الْحَذَرْ
شِبِ الرَّغْبَ[2] بِالرَّهْبِ وَامْزُجْ لَهُمْ كَمَا يَفْعَلُ[3] الدَّهْرُ حُلْواً بِمُرّْ
وَعِشْ جَابِراً عَثَرَاتِ الزَّمَانِ فَمَا فِيهِ غَيْرَكَ شَيْءٌ يَسُرّْ

وقال يمدح بهاء الدولة ويعرض بذكر داره[4]: [من المتقارب]

لِخُرَّةِ فَيْرُوزَ يُهْدَى الثَّنَاءُ وَمِنْ مِثْلُهُ لِلْفَتَى الزَّائِرِ
أُؤَمِّلُهُ لِدِفَاعِ الْخُطُوبِ وَأَرْجُوهُ لِلزَّمَنِ الْعَاثِرِ
وَصَدَّقَ ظَنِّى بِهِ خُبْرُهُ[5] وَمَنْفَعَةُ الظَّنِّ لِلْخَابِرِ
يُقَصِّرُ عَنْهُ لِسَانُ الْبَلِيغِ وَيَفْضُلُ عَنْ مُقْلَةِ النَّاظِرِ
جَرِىءُ الْجَنَانِ يُلَاقِى الْحُسَامَ بِأَكْرَهِ مِنْ حَدِّهِ الْبَاتِرِ
لَوَى قَسْطَلَ الْخَيْلِ عَنْ أَرَّجَا نَ رَاضٍ[6] بِحُكْمِ الْقَنَا الْجَائِرِ
بَعِيدُ الْهُمُومِ يَسُومُ الْجِيَادَ مُعَالَجَةَ الْخِمْسِ فِى نَاجِرِ

(١) فى الديوان : ضاغتك (تحريف) .
(٢) فى الديوان : الرعب (تصحيف) .
(٣) فى الديوان : تفعل .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٩١ — ٩٢ ، مطلعها :

تركتُ التَّلَوُّمَ لِلْفَاتِرِ وَشَمَّرْتُ هَرْوَلَةَ الْخَادِرِ

(٥) فى الديوان : خبرة .
(٦) فى الديوان : أرض (تحريف) .

مَوَاقِعُ آثَارِهِ فِى الْبِلَادِ ... مَوَاقِعُ سَيْلِ الْحَيَا الْمَاطِرِ

يُنَازِعُكَ الْمُلْكَ مَنْ هَمُّهُ ... مُلَاعَبَةُ الصَّقْرِ لِلطَّائِرِ

وَهُمْ حِينَ تَطْرُقُهُمْ مُؤْيِدٌ(١) ... يَنَامُونَ عَنْ لَيْلِكَ السَّاهِرِ(٢)

أَبَى ذَاكَ نَهْضُكَ بِالْمُثْقِلَاتِ ... وَصَبْرُكَ وَالْكَيْدُ لِلصَّابِرِ

وَأَنَّكَ لَا تَرْقُدُ الْمُطْمَئِنَّ ... إِلَّا عَلَى سِنَةِ الْحَاذِرِ

وَأَنْتَ أَحَقُّ بِأَهْوَالِهَا ... إِذَا قِيلَ هَلْ مِنْ فَتًى جَاسِرِ

وَمَا الصُّبْحُ أَسْفَرَ لِلنَّاظِرِينَ ... بِأَوْضَحَ مِنْ حَقِّكَ السَّافِرِ

إِذَا مَا رَأَيْتُكَ فَوْقَ السَّرِيرِ ... ذَكَرْتُ أَبَاكَ مَعَ الذَّاكِرِ

كَأَنِّى أَرَى عَضُدَ الْمَكْرُمَا ... تِ يَرْفُلُ فِى عِزِّهِ الْقَاهِرِ

فَيَا مَلِكَ الْأَرْضِ لِى حَاجَةٌ ... نَدَاكَ إِلَى نَيْلِهَا نَاصِرِى(٣)

وَأَنْتَ مَلِىٌّ بِإِنْجَازِهَا ... وَمَا جَادَ كَالْوَاجِدِ الْقَادِرِ(٤)

وَعَوَّدْتَنِى عَادَةً فِى اللِّقَاءِ ... مِنَ الْبِشْرِ وَالْكَرَمِ الْفَاخِرِ

إِذَا مَا تَأَمَّلَهَا الْحَاسِدُو ... نَ كَرُّوا لَهَا نَظْرَةَ الثَّائِرِ

وقال يمدحه(٥) : [من المتقارب]

لَعَمْرِى لَقَدْ حَلَّ عَقْدَ الْخُطُو ... بِ أَرْوَعُ يَسْتَصْغِرُ الْأَرْضَ دَارَا

---

(١) فى الديوان : مؤيده .

(٢) المُؤْيِد : الأمر العظيم والداهية .

(٣) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٤) فى الديوان : القاهر .

(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ٨٣ — ٨٥ ، مطلعها :

أَلَا قَاتَلَ اللهُ بَغْدَادَ دَارَا ... وَقَاتَلَ عَيْشاً بِهَا مُسْتَعَارَا

تَضُمُّ خُرَاسَانُ يُمْنَى يَدَيْهِ ... وَتَخْبِطُ يُسْرَى يَدَيْهِ الْجِفَارَا(١)

فَتىً لاَ يُشَاوِرُ فِى هَمِّهِ ... وَلاَ يَأْخُذُ الأَمْرَ إِلاَّ اقْتِسَارَا

فَأَبْلِغْ بِبُرْقَةَ أَوْ بِالصَّعِيـ ... ـدِ مُنْتَفِقاً ما يَرِيمُ الْوِجَارَا(٢)

أَأَنْتَ تُحَدِّثُنَا بِاللِّقَاءِ ... وَمَا كُنْتَ تَحْرِقُ لَوْ كُنْتَ نَارَا(٣)

يَعَافُ الْخَنَا وَيَصُدُّ الْكَرِيـ ... ـمُ عَنْ هَفَوَاتِ اللَّئِيمِ احْتِقَارَا

نِظَارٌ تَرَى الأَوْجُهَ الْمُنْكِرَا ... تِ إِنْ تَرَكَ الْخَوْفُ فِيكَ انْتِظَارَا

عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ لاَ يَزِيـ ... ـدُ جَرْيَتَهَا الرَّكْضُ إِلاَّ انْفِجَارَا

وَمُلْتَهِبِ الْمَتْنِ وَالشَّفْرَتَيْـ ... ـنِ يَرْتَعِدُ الْقِرْنُ مِنْهُ حِذَارَا

يُخَادِعُ عَيْنَيْكَ حَتَّى تَخَالَ ... بِهِ الْمَاءَ فِى صَفْحَتَيْهِ قِفَارَا

وَأَبْيَضَ يَحْمِلُ بَيْنَ الطِّعَا ... نِ أَسْمَرَ إِنْ عَايَنَ الْعِرْقَ فَارَا

يُغَادِرُ نَجْلاَءَ كَفُّ الطَّبِيـ ... ـبِ تَطْلُبُ فِى حَافَتَيْهَا السِّبَارَا

فَيَا تَاجَ مِلَّةِ رَبِّ الْعِبَا ... دِ لاَ تَاجَ مِلَّةِ قَوْمٍ ظِهَارَا

يُخَوِّفُنِى الدَّهْرُ أَحْدَاثَهُ ... وَهَلْ غَيْرَ حَدِّكَ أَخْشَى غِرَارَا(٤)

وَمَازِلْتُ أَخْرُجُ مِنْ صَرْفِهِ ... خُرُوجَ السَّوَابِقِ تَنْضُو الْغُبَارَا

فَلاَ تَجْعَلِ(٥) الشُّكْرَ لِى غَايَةً ... أَخَافُ مِنَ الْعَجْزِ فِيهَا الْعِثَارَا(٦)

---

(١) الجفار : موضع .

(٢) منتفقا : من انتفق اليربوع إذا خرج من نافقائه وهى إحدى فتحتى جحره يكتمها ويظهر غيرها وهى القاصعاء ، فإذا أُتِىَ من جهة القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) والغرار : الحد ، وحد السيف والرمح : الغرار .

(٥) فى الديوان : ولا تجعل .

(٦) أسقط قبله بيتا .

فَإِنَّ إِسَارَكَ لِى مُعْجِبٌ وَمَا كُنْتُ قَبْلَكَ أَهْوَى الْإِسَارَا
يَغُرُّكَ مِنْ نَفْسِهِ وَاصِفٌ وَعِنْدَ التَّجَارُبِ تَبْلُو الْخِيَارَا

وقال يمدح الرئيس أبا الحسن بن حاجب النعمان[1] : [من المتقارب]

أَنَا ٱبْنُ الْإِبَاءِ فَلَا ضَارِعٌ وَلَا لِلْهَوَانِ بِمُسْتَحْلِسِ[2]
وَهَمٍّ قَضَيْتُ وَضَيْمٍ أَبَيْتُ وَأَرْضٍ طَوَيْتُ فَلَمْ أُحْبَسِ
أَكُونُ الظَّلَامَ عَلَى شَمْسِهَا وَضَوْءَ النَّهَارِ عَلَى الْحِنْدِسِ
فَلَا الزَّادُ يُؤْلِمُنِي فَقْدُهُ وَلَا السَّيْفُ مِنْ وَحْشَةٍ مُؤْنِسِى[3]
وَلَمَّا عَجَمْنَا حَصَاةَ الرِّجَا لِ بَيْنَ النَّوَاجِذِ وَالْأَضْرُسِ
وَجَدْنَا عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيـ ـزِ أَعْطَاهُمُ لِلنَّدَى الْأَنْفُسِ
وَأَسْرَعَ فِى مَالِهِ طِيرَةً مِنَ النَّارِ فِى الْحَطَبِ الْأَيْبَسِ
وَرُبَّ غَنِىٍّ بِإِمْلَاقِهِ وَآخَرَ مِنْ مَالِهِ مُفْلِسِ
وَفَى لِى وَلَمْ تَكُ[4] لِى ذِمَّةٌ إِلَيْهِ سِوَى عِزِّهِ الْأَقْعَسِ[5]
تَبَرَّعَ مِثْلَ بَنَاتِ الْفَسِيـ ـلِ[6] أَعْطَتْ جَنَاهَا وَلَمْ تُغْرَسِ[7]
إِذَا لَقِيَ الشَّرَّ لَمْ يَخْشَهُ وَإِنْ عَدِمَ الْخَيْرَ لَمْ يَيْأَسِ

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١١٦ — ١١٧ ، مطلعها :
وَلَبِثْتُ الْمَلَالَ فَلَمْ أَجْلِسِ وذلكَ مِنْ فُرَصِ الْأَكْيَسِ
(٢) مستحلس : ملازم لا يبرح .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) فى الديوان : لم تكن (تحريف) .
(٥) العز الأقعس : الثابت ، وكذلك العزة القعساء .
(٦) فى الديوان : الغسيل (تحريف) .
(٧) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

تَرَى الْقَوْمَ حِينَ يُفَاجِيهِمُ   كَرِيمٌ لَهُ شَرَفُ الْمَجْلِسِ[1]
قِياماً لِهَيْبَتِهِ خُشَّعاً   وَمَنْ وَطِئَ النَّارَ لَمْ يَجْلِسِ
كَأَنَّ عُيُونَهُمُ حَيْرَةً   لِرُؤْيَتِهِ أَعْيُنُ النَّرْجِسِ
وَأَنْتَ بِجَدِّهِمُ لَاعِبٌ   كَمَا يَلْعَبُ الْمَوْتُ بِالأَنْفُسِ[2]
يَطِيرُ لخَوْفِكَ رَأْسُ الشُّجَاعِ   وَقَائِمُ سَيْفِكَ لَمْ يُمْسَسِ
رَأَيْتُكَ كَالْبَدْرِ فِي سَيْرِهِ   يُبِينُ السُّعُودَ مِنَ الأَنْحُسِ
قَرِيبَ الْمَرَامِ عَلَى نَاظِرٍ   بَعِيدَ الْمَنَالِ عَلَى الْمَلْمَسِ
فَلَوْلَا التَّفَاوُتُ بَيْنَ الرِّجَالِ   لَكَانَ الْمُفَوَّهُ كَالأَخْرَسِ[3]
وَكَمْ فِي الْمَجَرَّةِ مِنْ أَنْجُمٍ   لِفَرْطِ التَّقَارُبِ لَمْ تُحْسَسِ

وقال وقد سأله أبو القاسم الحسين بن علي بن المغربي الكاتب وكان صديقاً له أن يعمل له قصيدة يشرح فيها حاله للأمير سيف الدولة[4] : [من الطويل]

فَتىً تَأْنَسُ الدُّنْيَا بِهِ وَهْوَ مُوحِشٌ   وَتَدْنُو إِلَى أَهْوَائِهِ وَهْوَ شَاسِعُ
يُجَرِّبُ تَجْرِيبَ الْغَبِيِّ وَعِنْدَهُ   ظُنُونٌ عَلَى جَيْشِ الْغُيُوبِ طَلَائِعُ
كَذَا مَنْ يَحُوطُ الْحَزْمَ مِنْ جَنَبَاتِهِ   وَيَصْرَعُ مِنْ أَفْكَارِهِ مَا يُصَارِعُ
مِنَ الْقَوْمِ جَرَّاحُ اللِّسَانِ إِذَا الْتَقَتْ   عُرَى الْقَوْلِ وَالْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَجَامِعُ[5]

(١) أسقط قبله بيتين .
(٢) أسقط قبله بيتين وبعده آخر .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) من قصيدة في ديوانه ص ١٢٦ — ١٢٨ ، مطلعها :
أَسُؤَّالَ هَذَا الدَّهْرِ مَا أَنَا قَانِعٌ   سَأَلْتُكُمُ بِاللهِ كَيْفَ الْمَطَامِعُ
(٥) قبله بيت ساقط .

يُنَاضِلُهُمْ عَنْ دِينِهِ وَهْوَ جَاهِدٌ ... وَيَسْبِقُهُمْ فِى عِلْمِهِ وَهْوَ وَادِعُ
وَيطْعَنُهُمْ مِنْ لَفْظِهِ بِأَسِنَّةٍ ... حِدَادِ[1] النَّواحِى أَرْهَفَتْهَا الْوَقَائِعُ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ شَرْعُ الشَّرَائِعِ قَبْلَهُ ... إِذاً أُخِذَتْ مِمَّا يَقُولُ الشَّرَائِعُ
كَذَا أَنْتَ إلَّا أَنْ يُقَصِّرَ قَوْلُنَا ... وَلاَ شَكَّ فِى تَقْصِيرِهِ وَهْوَ بَارِعُ
وَيَوْمَ تَسَمَّى الثَّغْرُ بِاسْمِكَ أَصْبَحَتْ ... حُصُونُ بِلَادِ الرُّومِ وَهْىَ صَوَامِعُ
عَشِيَّةَ حَبَّاتُ الْقُلُوبِ مَلاَقِطٌ ... وَطَيْرُ الْعَوَالِى فَوْقَهُنَّ أَوَاقِعُ
وَكُلُّ كَمِىٍّ لِلطِّعَانِ بِصَدْرِهِ ... طَرِيقٌ تَخَطَّاهُ الأَسِنَّةُ وَاسِعُ
أَعِذْنِى بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ أَنْ أَرَى ... أُخَادِعُ أَعْدَائِى بِهِ وَأُصَانِعُ
أَقُولُ لَهُمْ إِنَّ السَّحَابَ مُطَبِّقٌ ... عِدَاةَ[2] بِلَادِى وَالسَّحَابُ صَوَاقِعُ
وَإِنَّ يَدِى مَبْسُوطَةٌ مِنْ نَوَالِهِ ... بِحُرِّ الْعَطَايَا وَالْعَطَايَا جَوَامِعُ
فَإِنْ قُلْتُ لاَ أَسْطِيعُ رَجْعَ جَوَابِهِ ... فَمِثْلِىَ لاَ يُقْصَى وَمِثْلُكَ شَافِعُ
وَعِنْدَكَ إِنْ أَبْدَى الْخِصَامُ شَوَاتَهُ ... أَوْ ادَّرَعَتْ بِالدَّارِعِينَ الرَّصَائِعُ
لِسَانٌ لَهُ حَدُّ السُّيُوفِ مَقَاطِعٌ ... وَكَفٌّ لَهَا صُمُّ الرِّمَاحِ أَصَابِعُ

وقال يمدح أبا الحسن علىَّ بن ديرزشت بن المرزبان[3] : [من الطويل]

دَعَوْتُ عَلِيًّا لِلْمَكَارِمِ لَمْ تُذَدْ ... وَلِلْمَجْدِ لَمْ يَمْنَعْ حِمَاهُ مَنِيعُ
فَأَىُّ فَتىً نَبَّهْتُهُ فَأَجَابَنِى ... بِلَبَّيْكَ وَالْمُسْتَيْقِظُونَ هُجُوعُ

(١) فى الديوان : مداد .
(٢) فى الديوان : غداه .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٥٩ — ١٦١ ، ومطلعها :
أَمَا رَائِعٌ يَنْتَابُنِى فَيَرُوعُ ... مِنَ الدَّهْرِ إلَّا مَا يَقُولُ وَلُوعُ

يَغُضُّونَ عَنْ حَالِى الْجُفُونِ وَكُلُّهُمْ بَصِيرٌ بِحَالِى لَوْ يَشَاءُ سَمِيعُ
وَلله فِى ابْنِ الْمَرْزُبَانِ خَبِيئَةٌ سَتَذْعَرُ أَمْلاَكَ الْوَرَى وَتَرُوعُ
فَتىً مَا لَهُ فِى غَيْرِ حَمْدِىَ[1] مَطْمَعٌ وَكُلُّ كَرِيمٍ فِى الْمَدِيحِ طَمُوعُ
عَدُوٌّ كَرَاهُ لَيْلُهُ كَنَهَارِهِ إِلَى الْمَجْدِ مَحْلُولُ الْعِذَارِ خَلِيعُ
يَعِفُّ عَنِ الْمَاءِ الزُّلاَلِ تَنَزُّهاً وَفِيهِ صَدًى مِنْ غُلَّةٍ وَنُزُوعُ
مُعِينٌ عَلَى الْبَلْوَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ إِذَا عَنَّ مَوْرُودٌ وَعَنَّ شُرُوعُ[2]
فَدَتْكَ مُلُوكٌ مَنْعُهَا وَحِجَابُهَا[3] سُيُوفٌ عَلَى أَمْوَالِهَا وَدُرُوعُ
هُمُ حَفِظُوهَا لِلنُّفُوسِ ذَخِيرَةً فَمَا حَفِظُوهَا وَالنُّفُوسُ تَضِيعُ
كَأَنْ لَمْ تَرُعْنَا الرَّائِعَاتُ وَلَمْ تَطِرْ بِآبَائِنَا فِى الْهَالِكِينَ صُدُوعُ
لِيَحْوِ رَفِيعُ الْقَوْمِ رِفْدَكَ كُلَّهُ وَلاَ ضَيْرَ أَنْ يَحْوِى نَدَاكَ وَضِيعُ[4]
فَإِنَّ اعْتِمَادِى أَنْ أُثِيبَكَ مِدْحَةً تُقَابِلُ مَا أَوْلَيْتَنِى لَبَدِيعُ
جَنَيْتُ بِتَقْصِيرِى عَلَيْكَ جِنَايَةً وَأَنْتَ لِمَنْ يَجْنِى عَلَيْكَ شَفِيعُ

وقال يمدح أبا العلاء صاعداً[5] : [من الكامل]

غَنَّيْتُ بِاسْمِ أَبِى الْعَلاَءِ وَمَدْحِهِ رَكْباً عَلَى أَكْوَارِهِمْ لَمْ يَهْجَعُوا
سَلَبُوا إِلَيْهِ نَشَاطَ كُلِّ نَجِيبَةٍ حَسَدَتْ قَوَائِمَهَا الرِّيَاحُ الأَرْبَعُ

---

(١) فى الديوان : حمدك .
(٢) أسقط قبله بيتين .
(٣) فى الديوان : ومجابها .
(٤) أسقط قبله بيتين وبعده آخرين .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ١٢٣ — ١٢٥ ، مطلعها :
يَاهَلْ تُرَى زَمَنَ الْقَرِينَةِ يَرْجِعُ أَوْ مِثْلَ كَوْكَبِنَا بِرَامَةَ يَطْلُعُ

طَالَعْنَ شُرْبَةَ مِنْ مَغَارِقِ[1] جَوْشَنٍ ... وَالشَّمْسُ فِى أُفُقِ الْمَغَارِبِ تَضْجَعُ
وَشَقَقْنَ أَرْدِيَةَ الظَّلَامِ بِعَرْعَرٍ ... وَنُجُومُهُ حَوْلَ الْمَجَرَّةِ تَكْرَعُ
حَتَّى إِذَا لَمَعَ الصَّبَاحُ كَأَنَّهُ ... ثَغْرٌ تَبَسَّمَ عَنْهُ قَيْنٌ أَسْفَعُ[2]
وَعَرَفْنَ فِى رِيحِ الصَّبَا مِنْ صَاعِدٍ ... نَفَحَاتِ مِسْكٍ تَسْتَطِيرُ وَتَسْطَعُ[3]
كَادَتْ تُجَنُّ مِنَ الْحَنِينِ وَشَاقَهَا ... زَجْرٌ يُقَادُ بِهِ الْحَرُونُ فَيَتْبَعُ
وَبَدَا لَهُنَّ مَعَ الْغَزَالَةِ مَاجِدٌ ... أَبْهَى وَأَكْمَلُ فِى الْعُيُونِ وَأَرْفَعُ[4]
خِلْنَا التَّزَعْزُعَ مِنْ سَجِيَّاتِ الْقَنَا ... فَإِذَا الْقَنَا مِنْ خَوْفِهِ يَتَزَعْزَعُ
مَالِى رَأَيْتُكَ لَا تُسَرُّ بِلَيْلَةٍ ... حَتَّى تَجُوعَ بِهَا وَضَيْفُكَ يَشْبَعُ[5]
أَمِنَ الصَّوَارِمِ تَسْتَعِيرُ عَزَائِماً ... أَمْ مِنْ عَزَائِمِكَ الصَّوَارِمُ تُطْبَعُ
أَغْنَيْتَ عِزَّ الْمُلْكِ عَنْ أَنْصَارِهِ ... وَقَمَعْتَ خَطْباً مِثْلُهُ لَا يُقْمَعُ
قُدْتَ[6] السَّوَابِقَ كَالسِّهَامِ مَوَارِقاً ... تَجْتَابُ أَرْدِيَةَ الْعَجَاجِ وَتَخْلَعُ[7]
كَرِهُوا طِعَانَكَ إِذْ مَدَدْتَ إِلَيْهِمُ ... كَفًّا أَنَامِلُهَا رِمَاحٌ شُرَّعُ
وَكَأَنَّمَا الْأَسْيَافُ يَوْمَ لَقِيتَهُمْ ... فِى الْهَامِ إِجْلَالاً لِوَجْهِكَ تَرْكَعُ[8]
لَمَّا اسْتَغَاثَ بِكَ اللِّوَاءُ نَصَرْتَهُ ... بِيَدٍ يَصُولُ بِهَا الْكَهَامُ فَيَقْطَعُ

---

(١) فى الديوان : من معارق .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) تستطير : تنتشر .
(٤) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٥) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٦) فى الديوان : قاد .
(٧) أسقط قبله بيتين وبعده آخر .
(٨) أسقط قبله بيتين وبعده آخرين .

مَا كَانَ إلاَّ لَفْتَةً مِنْ نَاظِرٍ   حَتَّى عَصَفْتَ بِهِمْ وَفُضَّ الْمَجْمَعُ[1]
وَلَّوْا وَكَمْ لَكَ فِيهِمُ مِنْ طَعْنَةٍ   تَنْفِى السِّبَارَ وَضَرْبَةٍ مَا تُرْقَعُ
لَكَ كُلَّ يَوْمٍ فِى الْمَكَارِمِ غَايَةٌ   تَسْتَصْغِرُ الْمَاضِى لِمَا يُتَوَقَّعُ[2]
لاَ تَسْتَفِزُّكَ حَالَةٌ عَنْ حَالَةٍ   هَيْهَاتَ غَيْرُكَ بِالْخُطُوبِ يُرَوَّعُ

وقال وقد كثر الإرجاف بعلة عضد الدولة[3] : [من البسيط]

إذَا سَمِعْتُ حَدِيثاً عَنْكَ أَشْنَؤُهُ[4]   يَرْتَاعُ قَلْبِى وَمَا لَوْنِى بِمُرْتَاعِ
تَجَلُّدُ الْحُرِّ لاَ يُنْسِى حَفِيظَتَهُ   وَلَوْ رَأَى دَمَهُ يَسْتَنُّ بِالْقَاعِ
أَرْجُوكَ أَقْرَبَ مَا قَالُوا بِهِ رَمَقٌ   وَحِينَ يُؤْيِسُ مِنْكَ الْمُؤْيِسُ النَّاعِى
وَأَسْأَلُ الرَّكْبَ هَلْ أَحْسَسْتُمُ فَزَعاً   لَوْ كَانَ مَيْتاً لَضَاعَتْ ثَلَّةُ الرَّاعِى[5]
أَرْضَى وَأَقْنَعُ بِالأَطْمَاعِ كَاذِبَةً   فَمَا يَضُرُّكَ لَوْ أَبْقَيْتَ أَطْمَاعِى
قَدْ كَادَ يُعْرَفُ وَجْهُ الذُّلِّ فِى نَظَرِى   وَيَظْهَرُ الْعَجْزُ وَالتَّقْصِيرُ فِى بَاعِى
وَاهاً لأَفْعَالِهِ كَيْداً وَمَحْمِيَةً   لَوْ كَانَ يَسْعَى بِهَا مِنْ بَعْدِهِ سَاعِ

وقال يمدح الرئيس أبا الحسن بن حاجب النعمان وقد أطلقه الخليفة القادر بالله ورده إلى كتبته[6] : [من الرجز]

قُلْ لِلَّذِى بَذَّ الشَّيَعْ   وَقَارَعُوهُ فَقَرَعْ

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات ساقطة وبعده آخر .
(٣) الأبيات فى ديوانه ص ١٣٣ .
(٤) فى الديوان : أحسبه .
(٥) الثَّلَّة : الجماعة من الغنم .
(٦) الديوان ص ١٣١ — ١٣٣ .

لَأَخَابَ مِنْكَ الْمُرتَجَعْ وَلاَ نَأَى مِنْكَ الطَّمَعْ
كَالْيَوْمِ إِنْ مَرَّ رَجَعْ وَالْبَدْرِ إِنْ غَابَ طَلَعْ
قَدْ جَاءَكَ الدَّهْرَ الْجَزَعْ مُعْتَذِراً مِمَّا صَنَعْ
أَرَادَ ضُرًّا فَنَفَعْ يَا قُرْبَ أَمْنٍ مِنْ فَزَعْ
فَذَاكَ كُلُّ مُصْطَنَعْ[١] يَخْلِطُ بُطْأً بِسِرَعْ
كَأَنَّهُ الذِّئْبُ خَمَعْ[٢] لَمَّا رَآكَ فِى الْخُلَعْ
عَايَنَ هَوْلَ الْمُطَّلَعْ أَنْفَاسُهُ مَا لَمْ تُرَعْ
تَرُومُ تَقْوِيمَ الضِّلَعْ كَانَ جِهَاماً فَانْقَشَعْ
غَرَّ عُيُوناً وَخَدَعْ[٣] إِلَيْكَ وَالشَّكْوَى ضَرَعْ
أَشْكُو مَلُولاً لَمْ يَدَعْ لِلْعُذْرِ عِنْدِى مُتَّسَعْ
أُذْنَاهُ لِلْقَلْبِ قِمَعْ فَلَيْسَ إِلاَّ مَا سَمِعْ[٥]
إِنَّ الرَّئِيسَ ذَا الْبِدَعْ[٤] وَذَا الفِعَالِ الْمُخْتَرِعْ
يَطْلُبُ أُمَّاتِ الشَّرَعْ[٦] كُونُوا لَهُ الدَّهْرَ تَبَعْ[٧]
لَعَلَّهُ يَوْمَ الْهَلَعْ يَذُبُّ عَنْكُمْ أَوْ يَزَعْ[٨]

---

(١) قبله شطران ساقطان .
(٢) خمع : مشى كأن به عرجا ، وفى الديوان : جمع .
(٣) بعده خمسة شطور ساقطة .
(٤) القِمَع : مفرد أقماع وهى تصب فيها الأشربة .
(٥) قبله أربعة عشر شطراً ساقطا .
(٦) بعده ثمانية شطور ساقطة .
(٧) الشرَع : هو الشرْع ، وقد حرك الراء ضرورة .
(٨) يَزَعُ : يكفُّ .

إنْ لَمْ يُطِقْ مَنْعاً شَفَعْ[1] لاَ نَالَ خَلْقٌ ما مَنَعْ
وَلاَ عَلاَ شَىْءٌ وَضَعْ دُونَكَهَا لَمْ تُفْتَرَعْ
مِنَ الْقُلُوبِ تُنْتَزَعْ يُصْغِى إلَيْهَا الْمُسْتَمِعْ
لَمْ نَسْتَمِلْهُ بِالْخُدَعْ[2] كَأَنَّهَا لَمْ تُبْتَدَعْ

وقال يمدح الخليفة القادر بالله[3] : [من الكامل]

أَنْمِى إلَى شَرَفِ الرَّجَاءِ وَأَحْتَمِى بِأَجَلِّ مَنْ تَنْمِى بِهِ الأَعْرَاقُ
وَأَزُورُ مِنْ دَارِ الْخِلاَفَةِ مَنْزِلاً كُلُّ الْبِلاَدِ لِرَبِّهِ رُسْتَاقُ
تَرْمِى بِنَا الْهِمَمُ الْعِظَامُ إلَى الَّذِى تَرْمِى إلَيْهِ بِأَهْلِهَا الآفَاقُ
بِالْقَادِرِ الْمُعْطَى أَزِمَّةَ أَمْرِنَا عَادَتْ إلَى عِيدَانِهَا الأَوْرَاقُ
مَلِكٌ تَضِيقُ بِهِ الْخِيَامُ فَمَا لَهُ إلاَّ ظِلاَلُ الْمُرْهَفَاتِ رُوَاقُ[4]
يُخْشَى تَبَاعُدُهُ وَيُرْهَبُ قُرْبُهُ وَيُهَابُ مِنْهُ اللَّحْظُ وَالإطْرَاقُ
فِى كَفِّهِ السَّيْفُ الَّذِى يُحْيِى بِهِ وَيُمِيتُ فَهْوَ السُّمُّ[5] وَالدِّرْيَاقُ[6]
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِى عَنْ أَمْرِهِ تَتَصَرَّفُ الآجَالُ وَالأَرْزَاقُ
لِعِدَاتِكَ الإرْعَادُ وَالإبْرَاقُ وَلَكَ الصَّوَارِمُ وَالدَّمُ الْمُهْرَاقُ

---

(١) أسقط بعده أربعة أشطر .
(٢) أسقط بعده شطرين .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٤٦ — ١٤٨ ، مطلعها :
سُقْيًا لِعَيْشٍ بالمطيرةِ غَافِلٍ لم يُنْسِنِيهِ الأَسْرُ وَالإطْلاَقُ
(٤) أسقط قبله بيتاً .
(٥) فى الديوان : السمر (تحريف) .
(٦) الدِّرياق : هو الطرياق والترياق وكلها فارسى معرب : دواء السم .

وَلَكَ النُّبُوَّةُ وَالْخِلاَفَةُ وَالْهُدَى ... كُلُّ الْفَضَائِلِ غَيْرُهُنَّ دِقَاقُ
فُتِحَتْ ثُغُورُ بَنِى الْأُصَيْفِرِ عَنْوَةً ... وَبِيُمْنِ جَدِّكَ تُفْتَحُ الْأَغْلَاقُ
أَبْشِرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ ... قَمَرٌ بَدَا وَالْبَدْرُ مِنْهُ مَحَاقُ(1)
مِنْ بَعْدِ مَا عَنَتِ الْبِلَادُ وَأَذْعَنَتْ ... طَاعَاتُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَهْىَ شِقَاقُ
مَا كَانَ فِيهِمْ لِلْأَسِنَّةِ مَطْمَعٌ ... حَتَّى اسْتَطَارَ لِوَاؤُكَ الْخَفَّاقُ
وَرَأَى مُسَاهِمُكَ الْكَرِيهَةَ أَنَّهُ ... لَمْ يُنْجِ مِنْكَ تَوَقُّرٌ وَنِزَاقُ
وَلَوَى بِهِمْ مَا بِالْقَنَا مِنْ أَفْكَلٍ ... لَكِنَّ ذَا خَبَبُ(2) وَذَاكَ وَثَاقُ(3)
وَكَأَنَّمَا تِلْكَ الظُّبَى بِأَكُفِّهِمْ ... فِيهِمْ وَذَاكَ النَّزْعُ وَالإِغْرَاقُ
عَلِقَتْ بِأَسْهُمِهَا الْقِسِىُّ كَأَنَّمَا ... أَوْتَارُهَا لِرِقَابِهِمْ أَوْهَاقُ(4)
لَوْ يُنْصِتُونَ إِلَى الْعُلَا قَالَتْ لَهُمْ ... إِنَّ الْفِرَارَ مِنَ الحِمَامِ إِبَاقُ
عَادَاتُ رَبِّكَ فِى الْعَدُوِّ إِذَا طَغَى ... وَدَمٌ بِكَفِّكَ لَايَزَالُ يُرَاقُ
وَنَصَرْتَ قَوْماً لَيْسَ بَيْنَ نُفُوسِهِمْ ... وَفُوَاقِهَا بِدَمِ الْقُلُوبِ فُوَاقُ(5)
أَيَّامَ أَبْنَاءُ الدَّيَالِمِ بَيْنَهُمْ ... كَأْسٌ تُدَارُ مِنَ الْمَنُونِ دِهَاقُ(6)
بِكَ بَعْدَ مَا رَجَفَتْ قَوَاعِدُ عِزِّهِمْ ... ثَبَتَتْ وَقَامَتْ بِالْخِلَافَةِ سَاقُ

(1) المحاق : مثلثة الميم ، إشراف الهلال على الاختفاء فى آخر الشهر .
(2) فى الديوان : حبب (تصحيف) .
(3) الأفكل : رعدة تأخذ الإنسان من خوف أو برد .
(4) الأوهاق : جمع وَهَق ووَهْق وهو الحبل فى نهايته أنشوطة منه يرمى فتؤخذ به الدابة والإنسان .
(5) الفُواق : بضم الفاء إشراف النفس على الخروج ، وبضم الفاء وفتحها مقدار الزمن بين الحلبتين من الضرع .
(6) دهاق : ملأى .

إنَّ ضَلَّ رَأْيُهُم فَأَنْتَ شِهَابُهُمْ ... وَثِمَالُهُمْ إنَّ عَزَّتِ الأَوْرَاقُ(١)

وَإلَيْكَ مَفْزَعُهُمْ إذَا بَاقَتْهُمُ ... بِالشَّرِّ بَائِقَةٌ وَضَاقَ خِنَاقُ

ضَمِنَ الْحِمَايَةَ وَالْكِفَايَةَ مَاجِدٌ ... مِنْهُ الشَّجَاعَةُ وَالنَّدَى أَخْلاَقُ

وَأَجَارَنَا حِينَ الْجِوَارُ غَنِيمَةٌ ... مَاضٍ على غُلَوَائه سَبَّاقُ

مَنْ عِنْدَهُ الذِّمَمُ الْمُضَاعَةُ عِنْدَهُمْ ... مَحْفُوظَةٌ وَالْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ

عُقِدَتْ حِبَالُ(٢) وَفَائِهِ بِعَطَائِهِ ... وَبِمِثْلِهَا فَلْيَعْلَقِ الْعَلاَّقُ

يَعْتَاضُ مِنْ قَدْرِى بِمَا هُوَ دُونَهُ ... وَالدُّرُّ لَيْسَ يَشِينُهُ الإنْفَاقُ

مَا فِىَّ إلاَّ أَنْ يُقَالَ حَمِيَّةٌ ... سَبَقَتْ ذُبَابَ السَّيْفِ لَيْسَ تُطَاقُ

لاَ أَطْمَئِنُّ وَلاَ أَتُوقُ إلَى هَوًى ... وَلِكُلِّ حَىٍّ فِى الْحَيَاةِ مَتَاقُ

وَأَعِيشُ بِالْبَلَلِ الَّذِى لَوْ أَنَّهُ ... دَمْعٌ لَمَا رُوِيَتْ بِهِ الآمَاقُ

وَيَزِيدُنِى عُدْمُ الدَّرَاهِمِ عِفَّةً ... وَعَلَى الدَّرَاهِمِ تُضْرَبُ الأَعْنَاقُ

وقال يمدح بهاء الدولة ويهنئه بالمهرجان ويذكره بأمر داره(٣) : [من الكامل]

كُلُّ الْمُلُوكِ وَكُلُّ مَنْ طَلَبَ الْعُلاَ ... عَمَّنْ تَقَدَّمَ شَأْوَهُ مَسْبُوقُ

إلاَّ بَهَاءَ الدَّوْلَتَيْنِ فَإنَّهُ ... فَرْعٌ لَهُ زُهْرُ النُّجُومِ عُرُوقُ

صَافِى(٤) الْهُمُومِ وَلَمْ يَكُنْ تِلْعَابَةً ... غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْكَأْسُ وَالإبْرِيقُ(٥)

---

(١) الأوراق : جمع وَرِق بفتح فكسر ، دراهم الفضة .

(٢) فى الديوان : حبالى (تحريف) .

(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٤٤ — ١٤٥ ، مطلعها :

يَاسَائِقَ الأَظْعَانِ أَيْنَ تَشُوقُ ... مَا بَعْدَ رَامَةَ مَنْزِلٌ مَوْمُوقُ

(٤) فى الديوان : صافى .

(٥) التلعابة : كثير اللعب .

مَلَكَ الْبِلَادَ مَعَ الْعِبَادِ وَأَشْرَقَتْ ... بِضِيَائِهِ الدُّنْيَا وَساغَ الرِّيقُ[١]

وَسَمَتْ بِهِ عِنْدَ الْمَكَارِمِ غَايَةٌ ... مَا تُسْتَطَاعُ وَهَضْبَةٌ إِزْلِيقُ[٢]

عَبَّى بِدُولَابَ الْجُنُودَ وَأَوْمَضَتْ ... لِسُيُوفِهِ فِى الدَّارِعِينَ بُرُوقُ[٣]

وَسَرَى لَهُمْ لَيْلَ التَّمَامِ مُشَمِّرٌ ... يَسْرِى إِلَى حَاجَاتِهِ التَّوْفِيقُ

رَاضَ الْخُطُوبَ وَشَيَّعَتْهُ عَزِيمَةٌ ... كَالسَّيْفِ أَيْسَرُ مَسِّهِ التَّطْبِيقُ[٤]

فَثَنَى جَمَاجِمَهُمْ وَفَضَّ جُمُوعَهُمْ ... مَاضٍ إِلَيْهِ الْجَمْعُ وَالتَّفْرِيقُ

وَغَدَا بِجِسْرِ النَّهْرَوَانِ تَحُفُّهُ ... بِيضُ الصَّوَارِمِ وَالطِّوَالُ الزُّرْقُ

فَكَأَنَّهُ لَيْثٌ أَصَابَ فَرِيسَةً ... أَهْدَى غَنِيمَتَهَا إِلَيْهِ طَرِيقُ

طَيَّانُ يَجْمَعُ لِلْوَقِيعَةِ نَفْسَهُ ... وَإِذَا مَشَى الْخُيَلَاءَ فَهْوَ لَبِيقُ[٥]

يَقْضِى الْأَهَمَّ وَحَاجَتِى مَحْبُوسَةٌ ... إِنَّ الطَّلِيقَ مع الْهَوَانِ طَلِيقُ

حَيَّاكَ يَوْمَ الْمِهْرَجَانِ فَإِنَّهُ ... يَوْمٌ بِتَهْنِئَةِ الْمُلُوكِ حَقِيقُ[٦]

وَبَقِيتَ تَخْلُقُ كُلَّ عَامٍ مِثْلَهُ ... مَادَامَ فَوْقَ سَرَاتِهَا مَخْلُوقُ

وقال يمدح كافى الكفاة[٧] : [من الطويل]

لِمَنْ نَعَمٌ لَمَّا رَعَتْ مُطْمَئِنَّةً ... نَفَاهَا ذُبَابٌ فِى الثَّعَالِبِ أَزْرَقُ

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) أسقط بعده بيتين .

(٣) دولاب : من قرى الرَّىِّ بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ .

(٤) تطبيق السيف : إصابته للمفصل كما أن تصميمه إصابته للعظم .

(٥) طيان : ضامر البطن من الجوع . لبيق : ظريف حسن المنظر .

(٦) أسقط بعده أربعة أبيات .

(٧) من قصيدة فى ديوانه ص ١٥١ — ١٥٤ ، مطلعها :

إِذَا كَانَ مِنْ فَرْطِ الملالِ التَّفَرُّقُ ... فَإِنَّ النَّوَى بِى مِنْ سُلُوكِكَ أَرْفَقُ

أَغَارَ عَلَيْهَا عَدْوَةَ الذِّئْبِ عَائِفٌ ... يُخَبِّرُ عَمَّا فِى الْقُلُوبِ فَيَصْدُقُ(١)

تَبِيتُ بِأَفْوَاهِ الثُّغُورِ جِيَادُهُ ... سَوَالِفُهَا(٢) فِيهَا الْحَدِيدُ الْمُعَلَّقُ

حَطَمْنَ بِجُرْجَانَ الْقَنَا غَيْرَ أَكْعُبٍ ... لِدولاَبَ كَانَتْ فِى الْجَوَانِحِ تُشْرِقُ

وَمِثْلُكَ يَاكَافِى الْكُفَاةِ أَعَادَهَا ... تُسَابِقُ أَلْحَاظَ الْعُيُونِ فَتَسْبِقُ

مَسَافَةُ مَا بَيْنَ الْخُوَارِ وَآمِلٍ ... يَضِيقُ بِهَا وَالْجَوُّ بِالنَّقْعِ أَضْيَقُ(٣)

تَقَطَّعَتِ الأَرْحَامُ إِلاَّ قَوَاطِعاً ... تَحُومُ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ وَتَخْفِقُ

وَنَصْرٍ مِنَ الْعَيُّوقِ فِى مُشْمَخِرَّةٍ ... يُنَاوِحُهُ فِيهَا السِّمَاكُ(٤) الْمُحَلِّقُ

فَإِنَّ ظُهُورَ الطَّيْرِ دُونَ مَقِيلِهِ ... زَرَابِىُّ سَدَّى وَشْيَهُنَّ الْمُنَمِّقُ

وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْحِصْنَ أَسْلَمَ رَبَّهُ ... وَمِنْ دُونِهِ حِصْنٌ حَصِينٌ وَخَنْدَقُ

رَآهَا تَحُلُّ النَّقْعَ مِنْهُ فَخَالَهَا ... أَمَامَ السَّوَافِى سُرْبَةً وَهْىَ فَيْلَقُ

وَمَا ضَرَّهَا أَنْ كَانَ فِى سَرَعَانِهَا ... إِلَى الطَّعْنِ أَطْرَافُ الْقَنَا يَتَنَزَّقُ

أَنَاتَكَ يَا ابْنَ الْفَيْرُزَانِ فَإِنَّهَا ... شَمَائِلُ دَهْرٍ بِالْفَتَى يَتَصَفَّقُ(٥)

قَلِيلٌ بِهَا الإِنْسَانُ إِلاَّ حَدِيثُهُ ... وَأَىُّ حَدِيثٍ لاَ يُمَلُّ فَيُخْلِقُ(٦)

تَرَكْتَ سَوَاماً بِالْحِمَى لَكَ شَطْرُهُ ... وَأَقْبَلْتَ فِى حَاجَاتِهِ تَتَشَرَّقُ

مُغَاوَرَةَ السِّرْحَانِ أَدْنَى عَدُوِّهِ ... أَخُوهُ إِذَا ضَاقَ اللَّوَى وَهْوَ مُخْفِقُ(٧)

(١) العائف : الأسد الذى يلتمس فريسته ليلاً فهو يتعوّف .
(٢) فى الديوان : سوالفه .
(٣) الخوار : مدينة كبيرة من أعمال الرىّ .
(٤) فى الديوان : الشمال (تحريف) .
(٥) يتصفق : يتعرض .
(٦) أسقط بعده بيتا .
(٧) السِّرحان : الذئب .

أَعَقُّكُمَا أَوْفَاكُمَا وَكِلاَكُمَا[1] بِهِ غَدْرَةٌ مِنْ شَابِكِ الْعِرْقِ أَعْرَقُ
تَنُمُّ عَلَيْهِ عَيْنُهُ وَلِسَانُهُ يُكَذِّبُ مَا فِى الْعَيْنِ وَالْعَيْنُ أَصْدَقُ
عَلاَ ثَبَجَ الطُّوفَانِ فِى الْفُلْكِ وَحْدَهُ وَكَانَ رَضِيعَ الدَّهْرِ أَوْ هُوَ أَعْتَقُ[2]
أَخُو الرَّأْىِ إِسْمَاعِيلُ إِنَّ أَنَاتَهُ لَهَا مِنْ أَعَادِيهِ اللُّهَى وَالْمُخَنَّقُ[3]
ضَحُوكٌ بِبَسْطِ الْوَجْهِ يَرْفَعُ ثَغْرَهُ عَنِ اللَّهْوِ لاَ يَجْفُو وَلاَ يَتَمَلَّقُ
كَفَاهُ عُلُوُّ الْقَدْرِ كُلْفَةَ مَدْحِهِ وَيُغْنِى عَنِ الطَّوْقِ الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ
وَأَرْوَعَ وَضَّاحِ الْجَبِينِ ثِيَابُهُ رَعَابِيلُ وَشْىٍ أَوْ دِلاَصٌ مُخَرَّقُ[4]
لَهُ خُلُقٌ بَاقٍ عَلَى الْفَقْرِ وَالْغِنَى وَمَا آفَةُ الأَخْلاَقِ إِلاَّ التَّخَلُّقُ
وَمُعْتَرَكٍ بَيْنَ الْخُصُومِ شَهِدْتَهُ كَمَا شَهِدَ الرَّوْعَ السِّنَانُ الْمُزَلَّقُ
عَلَى خَطَرٍ تَنْسَى بِهِ الأَلْسُنُ الْحِجَا فَتَخْرُسُ فِيهِ وَالْفَرَائِصُ تَنْطِقُ
فَرَقْتَ بِهِ بَيْنَ الضَّلاَلَةِ وَالْهُدَى كَمَا فَرَقَ الْفَوْدَيْنِ فِى الرَّأْسِ مَفْرِقُ
وَشَتَّانَ سَهْمٌ فِى الْجَوَانِحِ نَصْلُهُ وَآخَرُ فِى عُرْضِ الْبَوَارِحِ يَمْرُقُ
لَقَدْ غَلَبَ الأَعْدَاءَ حَزْماً وَقُوَّةً صَمُوتٌ عَلَى طُولِ الضَّغِينَةِ مُطْرِقُ
أَلَمْ تَرَنِى نِلْتُ الْمَكَارِمَ وَادِعاً وَمَا كُلُّ مَنْ يَسْتَرْزِقُ الْحَمْدَ يُرْزَقُ[5]
أَصُدُّ عَنِ الزَّادِ الَّذِى هُوَ مُونِقٌ وَلاَ يَطَّبِينِى الْعَارِضُ الْمُتَأَلِّقُ

---

(١) فى الديوان : ودلاكما (تحريف) .
(٢) أسقط بعده بيتا .
(٣) اللُّهى : جمع لُهْوَة وهى الألف من الدراهم أو الدنانير . المُخَنَّق : ما يؤخذ بخناقه من الأنعام بالحبال .
(٤) الرعابيل : الثياب المتمزقة . الدلاص : الدرع .
(٥) قبله بيت ساقط .

وَإِنِّى وَإِنْ لَمْ أُعْدَمِ الْعِزَّ كُلَّهُ لَأَعْلَمُ أَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ أَوْفَقُ
عَسَى عُقُبُ الأَيَّامِ تَجْمَعُ بَيْنَنَا وَقَدْ يَنْصُرُ الْجَدُّ الْحَرُونَ فَيَلْحَقُ

وقال يمدح الأمير سيف الدولة وكتب بها إليه قبل دخوله عليه[1] : [من الكامل]

إِنَّا بَرِمْنَا بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهَا حَتَّى سَئِمْنَا[2] الْعَيْشَ وَهْوَ مُوَافِقُ
وَسَمَتْ بِنَا هِمَمٌ إِلَيْكَ طَرِيقُهَا لَا يَهْتَدِى فِيهَا الزَّمَانُ الْمَائِقُ
وَإِذَا تُسَائِلُنَا[3] الْعُلَا عَنْ قَصْدِنَا قُلْنَا إِلَى مَنْ فِعْلُهُ لَكِ خَالِقُ[4]
مَا أَبْتَغِى غَيْرِى إِلَيْكَ وَسِيلَةً إِنِّى بِفَضْلِكَ وَالْقَوَافِى وَاثِقُ[5]
نُعْطِى مَدَائِحَنَا وَنَأْخُذُ بِشْرَهُ كُلٌّ بِتَشْيِيدِ الْمَعَالِى حَاذِقُ

وقال فى صباه يفتخر وهى من أول قوله[6] : [من الوافر]

إِلَى كَمْ تَهْجُرُ الْبِيضَ الْمَوَاضِى وَلَيْسَ لِغَيْرِهَا خُلِقَ الْوِصَالُ
وَمَنْ كَانَ الْأَغَرُّ أَبَا أَبِيهِ وَعَزْمَتُهُ الْمَقَادِيرُ الْعِجَالُ[7]
أَطَاعَتْ صَدْرَ ذَابِلِهِ الْمَنَايَا وَصَلَّتْ نَحْوَ قِبْلَتِهِ الرِّجَالُ

---

(١) الأبيات أحد عشر بيتا فى ديوانه ص ١٤٨ — ١٤٩ .
(٢) فى الديوان : لثمنا .
(٣) فى الديوان : تأيلنا (تحريف) .
(٤) أسقط قبله بيتين .
(٥) فى الديوان هذا البيت متقدم على أول بيت فى هذه القطعة بثلاثة أبيات .
(٦) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٠٤ — ٢٠٥ ، مطلعها :
لدهرِكَ منكَ أيَّامٌ طِوَالٌ وحالٌ تَقْتَضِيهَا منكَ حَالُ
(٧) أسقط قبله بيتا .

أُحَمِّلُ ضَعْفَ جِسْمِى ثِقْلَ نَفْسِى ... وَنَفْسِى لَيْسَ تَحْمِلُهَا الْجِبَالُ(1)

وَأَسْمَعُ كُلَّ قَوْلٍ غَيْرَ قَوْلِى ... فَأَعْلَمُ أَنَّهُ الْخَطَلُ الْمُحَالُ

وقال يمدح الخليفة القادر بالله(2) : [من الطويل]

تَقُولُ ٱبْنَةُ السَّعْدِىِّ وَهْىَ كَئِيبَةٌ ... أَمَا لَكَ إِلَّا صَدْرُ سَيْفِكَ مَالُ

أَلَمْ تَعْلَمِى أَنِّى بَقِيَّةُ أُسْرَةٍ ... لِطِفْلِهِمُ(3) الْحَابِى نَدًى وَقِتَالُ(4)

أَبَوْا أَنْ يَبِيعُوا فَاقَةَ الْعِزِّ بِالْغِنَى ... وَفِى سَعْيِهِمْ حَذْوٌ لَنَا وَمِثَالُ

تَبَدَّلْتُ مِنْ حَسَلِ بْنِ ضَبَّةَ هَاشِماً ... وَأَيْنَ مِنَ السُّمْرِ الطِّوَالِ إِلَالُ(5)

بِحَيْثُ النَّدَى يَحْدُو هُنَيْدَةَ وَالْقِرَى ... يَكُبُّ الْمَتَالِى وَالْمَقَالُ فِعَالُ(6)

وَلَمَّا وَرَدْتُ الْغَمْرَ مِنْ نَفَحَاتِهِمْ ... رُوِيتُ وَبَلَّتْنِى هُنَاكَ بِلَالُ

أَمَرَّ لَنَا عَقْدَ الْجِوَارِ(7) مَعَاشِرٌ ... تَرَى جَارَهُمْ كَالنَّجْمِ لَيْسَ يُنَالُ(8)

لَنَا خُلُقٌ مِنْهُمْ جَرِىءٌ عَلَيْهِمُ ... يُخَالُ بِهِ الإِدْلَالُ وَهْوَ دَلَالُ

مَعَارِيضُ عَنْ لَهْوِ الْحَدِيثِ وَلَغْوِهِ ... إِذَا قِيلَ قُولُوا أَقْصَرُوا وَأَطَالُوا

وَفِيهِمْ حَيَاءٌ لَا يُضَامُ وَجُرْأَةٌ ... وَشُحٌّ عَلَى أَعْرَاضِهِمْ وَنَوَالُ

---

(1) أسقط قبله أحد عشر بيتا .

(2) من قصيدة فى ديوانه ص ١٧٧ — ١٧٩ ، مطلعها :
بِأَىِّ مَهُولٍ فِى الزَّمَانِ أُهَالُ ... وَلِى مِنْ أَمِيرِ المؤمنينَ مَآلُ

(3) فى الديوان : بطفلهم .

(4) أسقط قبله بيتين .

(5) الإلال : جمع أَلَّة وهى عود فى رأسه شعبتان .

(6) أسقط قبله بيتا ، وهنيدة : اسم لكل مائة من الإبل . يَكُبُّ : يعقر . المتالى : أمهات الإبل تتلوها أولادها .

(7) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : الجوا (تحريف) .

(8) أسقط قبله بيتا .

مُلُوكٌ لَهُمْ طُولُ السُّجُودِ تَحِيَّةٌ وَطُولُ التَّصَدِّى لِلسُّؤَالِ سُؤَالُ

تَرَى وَلَدًا فِى الْمُلْكِ يَخْلُفُ وَالِداً كَمَا خَلَفَ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ هِلَالُ

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ ضَلَالٌ لِمَنْ يَرْجُو سِوَاكَ ضَلَالُ

قَوَافٍ بِأَعْجَازِ الْمَطِىِّ عَوَالِقٌ تَخِفُّ عَلَى الرَّاوِى وَهُنَّ ثِقَالُ

كَرِيمٌ عَلَى الْعِلَّاتِ فِى الْفَقْرِ وَالْغِنَى عَطِيَّتُهُ لِلْمَكْرُمَاتِ كَمَالُ[1]

يُحَبُّ وَيُخْشَى فَهْوَ طَلْقٌ مُوَسَّلٌ شَتِيمٌ عَلَيْهِ هَيْبَةٌ وَجَمَالُ[2]

تَوَاضَعَ فِى ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنَّمَا تَوَاضُعُهُ عَنْ ذِى الْجَلَالِ[3] جَلَالُ

فَفِى كُلِّ فَضْلٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ سِوَى فَضْلِهِ لِلْغَالِبِينَ جِدَالُ

مَعَ الدِّينِ أَنْتُمْ يَابَنِى أَحْمَدَ الْهُدَى[4] فَلَيْسَ لَكُمْ حَتَّى يَزُولَ زَوَالُ

وَإِنْ يَكُ دَارَتْ لِلْعَدُوِّ عَلَيْكُمُ رَحًى أَنْتُمُ قُطْبٌ لَهَا وَثِقَالُ

فَكَمْ مِنْ جِبَالٍ قَدْ عَلَا شَعَفَاتِهَا رِجَالٌ فَزَالُوا وَالْجِبَالُ جِبَالُ[5]

أَرَى أَيْدِياً كَانَتْ يَداً فَتَفَرَّقَتْ فَيَا لَكَ فَتْحاً لَوْ يَكُونُ رِجَالُ

يُحَرِّمُ زَوْرَاتِ الرُّقَادِ عَلَيْهِمُ فَتًى لَا يَرَى أَنَّ الرُّقَادَ حَلَالُ

وقال يمدح بهاء الدولة[6] : [من الرمل]

ضَحِكَ الدَّهْرُ وَأَبْدَى ثَغْرَهُ بِبَهَاءِ الدَّوْلَةِ الْمَلْكِ الْأَجَلّْ

---

(١) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٢) الموسل : مرغوبٌ إليه بالوسيلة . شتيم : عابس .

(٣) فى الديوان : عن الجلال .

(٤) كلمة (الهدى) أسقطت من البيت فى الديوان .

(٥) شعفات الجبال : رؤوسها .

(٦) من قصيدة فى ديوانه ص ١٧٢ — ١٧٣ ، مطلعها :

بِعْتُ أفراحِى وَوَدَّعْتُ الْجَذَلْ يَوْمَ رَاحَتْ فِى الفريقِ الْمُحْتَمِلْ

وقال يمدح بهاء الدولة[1] .

ضَحكَ الدهرُ وأبْدى ثغرهُ ببهاءِ الدّولةِ الملْكِ الأجَلّ
بِفتىً لاَ تَتخطّاهُ[2] الْمُنَى وَقَفَ الظَّنُّ عَلَيْهِ فَنزَلْ
وَهَبَ الْعَجْزَ لِسُمّارِ الْمُنَى وَنضا عَنْهُ سَرابِيلَ الْكَسَلْ[3]
لَيْسَ يُرْجِى فِعْلَ يَوْمٍ لِغَدٍ وَإذَا مَا هَمَّ بِالأَمْرِ فعلْ
يَا آبْنَ مَنْ نَائِلُهُ عَمَّ الْوَرَى وَبِهِ يُضْرَبُ فِى النَّاسِ الْمَثَلْ
إنَّ لِلإِمْرَةِ ثِقْلاً فَادِحاً قَلَّ مَنْ يَحْمِلُهُ فِى النَّاسِ قَلْ
فَاجْعَلِ الْحَزْمَ ظَهِيراً لِلظُّبَى[4] فَمِنَ الغِرَّةِ مَا يُؤْتَى الْبَطَلْ[5]
لاَ تُفَرِّقْ جَاهِداً بَيْنَهُمَا فَهُمَا الْعَوْنُ عَلَى نَيْلِ الْأَمَلْ
لَيْسَ يَنْهَى عَنْكَ أَطْمَاعَ الْعِدَى زُخْرُفُ الْقَوْلِ وَتَلْفِيقُ الْحِيَلْ
دُونَ تَقْرِيبِ طِمِرٍّ سَابحٍ يَكْفِتُ الْمِشْيَةَ كَالسِّيدِ الْأَزَلْ[6]
وَسِنَانٍ مِثْلِ مِصْبَاحِ الدُّجَى زَانَ أَعْطَافَ قَضِيبٍ مُعْتَدِلْ
لَا يَخَافُ الضَّيْمَ مَنْ يَحْمِلُهُ عُقِلَ الْعِزُّ بِأَطْرَافِ الْأَسَلْ[7]
يَا أَحَقَّ النَّاسِ بِالنَّصْرِ وَمَنْ عَرَضَ الإِنْصَافَ مِنْهُ وَبَذَلْ[8]
قَدْ تَرَكْتَ الشَّمْسَ فِينَا بَدَلاً عِوَضاً مِنْكَ وَهَلْ مِنْكَ بَدَلْ
رَدَّكَ اللهُ إِلَيْنَا سَالِماً وَكَفَانَا فِيكَ مَحْذُورَ الْوَجَلْ

---

(١) ــــ ــــ ــــ ــــ ــــ ــــ

(٢) فى الديوان : يتخطاه .

(٣) قبله بيت ساقط .

(٤) فى الديوان : للقنا .

(٥) قبله بيت ساقط .

(٦) الطمر : الفرس الجواد . يكفت : يسرع فى العدو . السِّيد : الذئب . الأزَلُّ : السريع .

(٧) قبله بيت ساقط .

(٨) فى الديوان : وبزل (تحريف) .

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر الفداء بملطية فى سنة ٣٥٥ هـ[١] : [من الوافر]

إِذَا اسْتَخْبَرْتَ أَوْ خَبَّرْتَ فَاقْصِدْ ... حُزُونَ الصِّدْقِ وَاجْتَنِبِ السُّهُولاَ

وَخَبِّرْ حَيَّناَ سَعْدًا بِأَنَّا ... تَرَكْنَا الْعَذْلَ يَزْدَرِدُ الْعَذُولاَ

وَمَنْ هَامَ الْغَرَامُ بِهِ فَإِنَّا ... بِحَيْثُ يُعَلِّمُ الصَّبُّ الذُّهُولاَ[٢]

بِأَرْضِ الرُّومِ نَعْتَنِقُ الْمَوَاضِى ... وَتَمْتَهِدُ الْمُسَوَّمَةَ الْفُحُولاَ

وَنُنْشِىءُ مِنْ دِمَائِهِمُ سَحَاباً[٣] ... تُكَشِّفُ مِنْ قَسَاطِلِنَا مُحُولاَ

نُطِيعُ اللهَ فِى خَوْضِ الْمَنَايَا ... وَسَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَلِكَ الْجَلِيلاَ

إِذَا طَلَبَتْ مُلُوكُهُمُ لَدَيْنَا ... ذُحُولَ الْحَرْبِ زِدْنَاهُمْ ذُحُولاَ[٤]

إِذَا مَا أَرْسَلُوا جَيْشاً إِلَيْنَا ... رَدَدْنَا مِنْ دِمَائِهِمُ رَسُولاَ

يَسِيلُ إِلَيْهِمُ فَإِذَا أَتَاهُمْ ... رَأَوْا فِيهِ الْجَمَاجِمَ وَالْخَصِيلاَ[٥]

سَرَى بِالْخَيْلِ يَمْنَعُهَا الْمَخَالِى ... وَتَمْنَعُهُ التَّمَهُّلَ وَالنُّزُولاَ[٦]

نَسِينَا النُّطْقَ هَيْبَةَ شَفْرَتَيْهِ ... كَمَا نَسِيَتْ مِنَ الدَّأْبِ الصَّهِيلاَ

فَطَوَّفَ فِى بِلاَدِ الرُّومِ حَتَّى ... تَوَهَّمْنَاهُ قَدْ ضَلَّ السَّبِيلاَ

وَكَيْفَ يَضِلُّ فِى سُبُلِ[٧] الْمَعَالِى ... فَتىً جَعَلَ الْحُسَامَ لَهُ دَلِيلاَ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٨٣ — ١٨٥ ، ومطلعها :

أَقِمْ فِى الْقَوْلِ مِنْ نَفْسِى دَلِيلاَ ... فَإِنَّ الصِّدْقَ مَا زَرَعَ الْقَبُولاَ

(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٣) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : سجابا (تصحيف) .

(٤) فى الديوان : دخول . . . دخولا .

(٥) الخصيل : جمع خصيلة وهى كل عَصَبَة فيها لحم غليظ .

(٦) المخالى : جمع مخلاة وهى التى يوضع فيها الخلى وهو نوع من الحشيش تطعمه الإبل .

(٧) فى الديوان : سبيل (تحريف أخل بالوزن) .

كَأَنَّ حُصُونَهُمْ نَادَتْ نَدَاهُ ... أَوِ آخْتَارَتْ بِسَاكِنِهَا بَدِيلاَ
فَأَعْطَتْهُ الَّذِى تَحْوِى عَطَاءً ... جَزِيلاً مِثْلَ مَا يُعْطِى جَزِيلاَ
كَأَنَّ بِلاَدَهُمْ ضَمَّتْ عَلَيْهِ ... جَوَانِحَهَا مَخَافَةَ أَنْ يَزُولاَ
تُطَيِّبُ مِنْ رَوَائِحِهِ الْمَغَانِى ... وَتَرْوِى مِنْ سَحَائِبِهِ الطُّلُولاَ
كَأَنَّ الْخَيْلَ مِنْ مَرَحٍ وَلَهْوٍ ... تُنَازِعُهُ إِذَا نَزَلَ الرَّحِيلاَ[1]
بِدَرْبِ الْقُلَّتَيْنِ دَنَوْنَ حُوراً ... وَأَرْسَلَهَا عَلَى هَنْزِيطَ حُولاَ
يُخَوِّضُهَا الْفُرَاتَ فَتىً يُلاَقِى ... بِوَجْهِ الْمَوْتِ فِى الْغَمَرَاتِ سُولاَ
وَلَوْ أَنَّ الْفُرَاتَ عَصَى عَلَيْهِ ... لَرَدَّ السَّيْلَ عَنْهُ أَنْ يَسِيلاَ
فَمَا ضَحِكَتْ بِحِصْنِ الرَّانِ حَتَّى ... بَكَتْ حَلَبٌ وَرَجَّعَتِ الْعَوِيلاَ
فَكَرَّتْ نَحْوَ عَوْلَتِهَا رُجُوعاً ... كَرَّاتِ[2] اللُّيُوثِ حَمَتْ شُبُولاَ
إِلَى بَحْرٍ بِمَرْعَشَ مِنْ جَدِيدٍ[3] ... فَأَوْرَدَهَا شَرَائِعَهُ سُيُولاَ[4]
فَقَالُوا هَاكَ قُسْطَنْطِينَ خُذْهُ ... وَنَهْنِهْهُ مِنْ أَعِنَّتِهَا قَلِيلاَ
وَفِى ظَهْرِ الأُحَيْدِبِ حَمَّلَتْهُمْ ... خِفَافُ سُيُوفِهِ عِبْئًا ثَقِيلاَ[5]
تَرَكْتَ الثَّائِرَ الْعَجْلاَنَ مِنْهُمْ ... وَقَدْ فَصَلَ[6] الطَّلِيعَةَ وَالرَّعِيلاَ
يُلاَقِى الرُّمْحُ بَيْنَ حَشَاهُ سَيْفاً ... تَحَدَّرَ مِنْ مَفَارِقِهِ عَجُولاَ
وَقَدْ جَعَلُوا بَرَاكَاءَ الْمَنَايَا ... لأَسْوُقِهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ كُبُولاَ[7]

(١) أسقط بعده بيتا. (٢) فى الديوان: كتكرار.
(٣) فى الديوان: فى حديد.
(٤) مرعش: مدينة فى الثغور بين الشام وبلاد الروم.
(٥) أسقط قبله بيتا وبعده آخر.
(٦) فى الديوان: نصل.
(٧) البراكاء: من ابترك القوم فى المخاصمة أى جثوا على الركب.

تَخَالُهُمُ وَقَدْ نَزَلُوا قُعُوداً وَتَحْسَبُهُمْ وَقَدْ رَكِبُوا نُزُولاَ
فَمَضْرُوبٌ يَرُدُّ السَّيْفَ صَلْتاً عَلَى يَأفُوخِ ضَارِبِهِ جَهُولاَ
وَمَطْعُونٌ مَشَى فِى الرُّمحِ يَسْعَى لِطَاعِنِهِ فَجَدَّلَهُ قَتِيلاَ
كَأَنَّهُمُ وَقَدْ ثَمِلُوا ضِرَاباً تَسَاقَوْا مِنْ سُيُوفِهِمُ شَمُولاَ[1]
فَلَمَّا لَمْ يَدَعْ رُمْحاً طَوِيلاً يُقَصِّدُهُ وَلاَ سَيْفاً نَحِيلاَ
وَلاَ طِرْفاً يُقَحِّمُهُ مَهُولاً وَلاَ مَلِكاً يُغَادِرُهُ ذَلِيلاَ[2]
وَمَلَّ الْمَوْتُ أَنْفُسَ مَنْ يُعَادِى فَجَاءَ إِلَيْهِ مِنْهَا مُسْتَقِيلاَ
فَدَى مَنْ كَانَ أَسْلَمَهُ سِوَاهُ بِمَا كَانَ السِّنَانُ لَهُ مُنِيلاَ
وَدُونَ مَلَطْيَةَ الشُّمُّ الْعَوَالِى يبات الطِّرْفُ يَصْحَبُهَا ذَلِيلاَ[3]
تَكَادُ تَمِيلُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ فَتَمْنَعُهَا الْمَهَابَةُ أَنْ تَمِيلاَ
وَلَمَّا حَلَّ كَرْكَرَ مُسْتَهِلاًّ يُضِيفُ إِلَى الْفُرَاتِ نَدَاهُ نِيلاَ[4]
حَشَاهُ كُلُّ مَرْكُوبٍ رَكُوبٍ تَذَرَّعَ هَادِياً فِيهِ ضَلِيلاَ[5]
تَقُولُ إِذَا رَأَيْتَ السُّفْنَ فِيهِ أَظُنُّ الْحَىَّ قَدْ رَفَعَ الْحُمُولاَ
فَسَالَمَهُمْ وَلَمْ يَتْرُكْ فَتَاةً[6] وَحَارَبَهُمْ وَلَمْ يَتْرُكْ حَلِيلاَ
وَمِنْ أَمْوَالِهِمْ فَكَّ الْأَسَارَى وَعَنْ أَزْوَاجِهِمْ أَعْطَى الْبُعُولاَ

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) الطرف : الجواد الكريم .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) كركر : حصن قرب ملطية وناحية من بغداد .
(٥) تذرَّع الشىء : قدره بالذراع ، وتذرعت الإبل الماء وردته فخاضته بأذرعها .
(٦) فى الديوان : قناة (تصحيف) .

يَرَاهُ كُلُّ مَأْسُورٍ فَيَدْعُو ... أَلَا حَسْبِى بِهِ وَكَفَى وَكِيلَا
فِدَاؤُكَ مَنْ فَدَيْتَ مِنَ الْبَرَايَا ... وَإِنْ كَانُوا لَأَنْ تُفْدَى قَلِيلَا
فَأَنْتَ خَلَقْتَهُمْ خَلْقاً جَدِيداً ... وَصَيَّرْتَ السَّمَاحَ بِهِمْ كَفِيلَا
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ يَوْماً ... يَرُدُّ فَوَارِسَ الْأَيَّامِ مِيلَا
تَزِيدُ بِحُسْنِهِ الدُّنْيَا ضِيَاءً ... وَأَبْصَارُ الْمُلُوكِ بِهِ كُلُولَا
إِذَا مَا جِئْتَ وَالْأَمْلَاكُ طُرًّا ... غَدَوْتَ نَبَاهَةً وَغَدَوْا خُمُولَا(١)
أَحَقُّهُمُ بِبَذْلِ الْمَالِ فِينَا ... فَتًى يُمْسِى لِمُهْجَتِهِ بَذُولَا
وَأَوْلَاهُمْ بِأَنْ يُسْمَى جَوَاداً ... فَتًى يَهَبُ الرَّغَائِبَ وَالْعُقُولَا(٢)
رَعَى رَوْضَ الْأَسِنَّةِ مُسْتَمِيتاً ... يظُنُّ حَيَاتَهُ كَلًّا وَبِيلَا(٣)
وَفَضْلًا يَسْتَفِيدُ الدَّهْرُ مِنْهُ ... كَرِيمَ الطَّبْعِ وَالْخُلُقَ الْجَمِيلَا
تَرَى النَّيْلَ الْمُحَصَّلَ مِنْهُ وَعْداً ... وَتُعْجِلُهُ الْعَطَايَا أَنْ يَقُولَا
يُصَيِّرُ كُلَّ مِقْدَامٍ جَبَاناً ... وَيَجْعَلُ كُلَّ مِعْطَاءٍ بَخِيلَا
سَأَلْتُ الدَّهْرَ عَمَّا قُلْتُ فِيهِ ... فَمَا قَالَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ لِى لَا

وقال فى مدحه(٤) [من البسيط]

قَدْ جُدْتَ لِى بِاللُّهَى حَتَّى ضَجِرْتُ بِهَا ... وَكِدْتُ مِنْ ضَجَرِى أُثْنِى عَلَى الْبَخَلِ

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) فى الديوان : العقولا (تحريف) .
(٣) الكَلُّ : الثقل المعنى . وبيلا : شديدا .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ١٧٩ — ١٨١ ، مطلعها :
لَوْ كَانَ صَبْغِى سَوَادَ الشَّعْرِ لَمْ يَحُلِ ... والدَّهْرُ يعرفُ مَا فِيهِ سِوَى الخجلِ

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِى شَيْئاً أُؤَمِّلُهُ تَرَكْتَنِى أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلاَ أَمَلِ [1]

وقد يمدح صاعد بن ثابت[2] : [من الطويل]

ظَفِرْتُ وَلَوْلاَ صَاعِدٌ مَا رَأَيْتَنِى أَمُدُّ إِلَى ٱلآمَالِ كَفًّا بِلاَ نَصْلِ
يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْمَكَارِمِ وَالْغِنَى وَيَجْمَعُ مَا بَيْنَ الشَّجَاعَةِ وَالْعَقْلِ [3]
هُوَ الْمَاءُ لِلظَّمْآنِ وَالنَّارُ لِلْقِرَى وَحَدُّ الظُّبَا فِى الرَّوْعِ وَالْغَيْثُ فِى الْمَحْلِ
حَبَانِى وَلَمْ أَسْتَحْبِهِ مُتَطَوِّلاً يَرَى جُودَهُ بَعْدَ السُّؤَالِ مِنَ الْبُخْلِ

وقال يمدح الوزير أبا الفرج محمد بن العباس بن فسانجس[4] : [من الطويل]

لَعَمْرِى لَقَدْ أَهْدَى النَّصِيحَةَ مَرَّةً لآلِ عُمَانَ خَيْرُ حَافٍ وَنَاعِلِ
وَنَاشَدَهُمْ بِاللهِ حَتَّى تَقَطَّعَتْ عُرَى الْقَوْلِ[5] وَانْحَلَّتْ عُقُودُ الْوَسَائِلِ
فَلَمَّا رَآهُمْ لاَ تَثُوبُ حُلُومُهُمْ رَمَاهُمْ بِأَمْثَالِ الْقِسِىِّ الْعَوَاطِلِ
وَرَكَّبَ[6] أَغْصَانَ الْمَنِيَّةِ فِيهِمُ رُوَاءَ الأَعَالِى ظَامِئَاتِ ٱلأَسَافِلِ
وَلاَ يَأْمَنُ ٱلأَعْدَاءُ كَيْدَكَ بَعْدَ مَا سَكَتَّ فَلَمْ تَتْرُكْ مَقَالاً لِقَائِلِ [7]

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ١٨٨ ــ ١٩٠ ، مطلعها :
سَقَى اللهُ أيامَ الصَّبَابَةِ والخَبْلِ ودهراً رُمِينَا فيه بالحَدَقِ النُّجْلِ
(٣) أسقط قبله سبعة أبيات .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ١٩٢ ــ ١٩٤ ، مطلعها :
كَسَا الرَّوْضُ آثارَ الدِّيَارِ النَّوَاحِلِ وَجَادَ عَلَيْهَا كُلُّ طَلٍّ وَوَابِلِ
(٥) فى الديوان : عرى العقل .
(٦) فى الديوان : فركب .
(٧) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

كَأَنَّكَ إِذْ جَرَّدْتَ رَأْيَكَ فِيهِمُ طَلَعْتَ عَلَيْهِمْ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ

دَنَا الْحَقُّ حَتَّى نَالَهُ كُلُّ طَالِبٍ وَكَانَ بَعِيداً مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِ

فَأَصْبَحَ شَمْلُ النَّاسِ بَعْدَ تَبَدُّدٍ يُنَظَّمُ فِى سِلْكٍ مِنَ الْحُكْمِ عَادِلِ

تَبَسَّمْتَ فِيهِمْ عَنْ وَمِيضِ غَمَامَةٍ تُقَلِّمُ أَظْفَارَ السِّنِينَ الْمَوَاحِلِ

تَرَى فِعْلَهُ يَحْدُو طَلِيعَةَ قَوْلِهِ وَكَمْ فِيهِمُ مِنْ قَائِلٍ غَيْرِ فَاعِلِ [١]

هَلُمُّوا فَإِنَّ الْحَقَّ عَادَ لأَهْلِهِ أَلاَ وَكَفَى بِالشَّكِّ جَهْلاً لِعَاقِلِ

وَإِنِّى لأَرْجُو مِنْ عَطَائِكَ دَوْلَةً تُؤَمِّلُنِى فِيهَا شُعُوبُ الْقَبَائِلِ [٢]

وقال يمدح عضد الدولة[٣] : [من الكامل]

دَانَتْ لِتَاجِ الْمِلَّةِ السَّبْعُ الْعُلاَ يَجْرِينَ عَنْهُ بِالْقَضَاءِ الْفَاصِلِ

جَنَبَ الْجِيَادَ إِلَى الرِّكَابِ دَوَالِقاً يَحْكِينَ عَزْمَ مُسَافِرٍ بِجَحَافِلِ [٤]

فَالْوَثْبُ يُرْحِلُهَا بِغَيْرِ رَحَائِلٍ وَالزَّجْرُ[٥] يُلْجِمُهَا بِغَيْرِ مَسَاحِلِ [٦]

حَتَّى أَثَرْنَ عَلَى الْعِرَاقِ عَجَاجَةً بَنَتِ السَّنَابِكُ تُرْبَهَا بِجَنَادِلِ

لاَ النَّبْلُ يَنْفُذُهَا وَلاَ كَلُّ الظُّبَى فَتَخَالُهَا[٧] تِرْساً لِكُلِّ مُقَاتِلِ [٨]

دَقَّ الطِّعَانُ عَنِ الْقُلُوبِ فَمَا تَرَى فِى النَّقْعِ [٩] إِلاَّ ذَابِلاً فِى ذَابِلِ

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٢) أسقط قبله ستة أبيات .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٦٥ — ١٦٨ ، مطلعها :
أَعِدِ التحيةَ يَا خُزَامَى بَابِلِ حَيَّتْكَ سَارِيَةُ الغمامِ الهاطِلِ
(٤) الدوالق : الخيل الخارجة إلى الغارة متتابعة .
(٥) فى الديوان : الرجز (تصحيف) .
(٦) المساحل : الحبال المفتولة .
(٧) فى الديوان : فختالها (تحريف) .
(٨) الكَلُّ : قفا السيف أو السكين أو النصل .
(٩) فى الديوان : النفع (تصحيف) .

وَتَعَانَقَتْ فِيهَا السُّيُوفُ تَعَانُقَ الصَّـ ـبِّ الْمُتَيَّمِ وَالْحَبِيبِ الْوَاصِلِ
كَمْ قُلْتُ وَهْيَ تَلُوحُ فَوْقَ رُؤوسِهِمْ يَا مَنْ رَأَى الْمَفْضُولَ فَوْقَ الْفَاضِلِ
أَيْنَ الْمَعَاذِرُ وَالْأُلَى عُذِرُوا بِهَا رَحَلُوا وَلَيْسَ وَقَارُهَا بِالرَّاحِلِ
أَمِنُوا سَوَادَ اللَّيْلِ حَتَّى رَاعَهمْ[1] شَمِطُ الصَّبَاحِ بِكُلِّ طَلْقٍ بَاسِلِ[2]
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِى لَا نَبْتَغِى مِنْهُ السَّمَاحَةَ وَالنَّدَى بِوَسَائِلِ[3]
أَعْطَيْتَ فِى جِدِّ الْفِعَالِ وَهَزْلِهِ أُمْنِيَّةَ الرَّاجِى وَسُؤْلَ السَّائِلِ
لَمْ يُبْقِ خَوْفُكَ فِى الْمَعَاقِلِ وَالْقَنَا وَالْبِيضِ إِلَّا زِينَةً[4] لِلْحَامِلِ[5]
وَلَقَدْ وَقَعْتَ بِأَرْضِ بَابِلَ وَقْعَةً طَارَتْ بِهَا سِنَةُ الزَّمَانِ الْغَافِلِ
أَبْرَاجُ قُسْطَنْطِينَةٍ مَنْظُومَةٌ بِالقَيْرَوَانِ إِلَى جَزِيرَةِ كَابُلِ
لَازِلْتَ فِى الْغَمَرَاتِ[6] تَلْتَهِمُ الْعِدَى وَتُبِيدُ جَمْعَهُمُ كَأَمْسِ الزَّائِلِ
أَجْسَامُهُمْ لِلْخَامِعَاتِ وَهَامُهُمْ لِلْمَضْرَحِيَّةِ وَالْغُرَابِ الْحَاجِلِ[7]

وقال يمدحه[8] : [من الخفيف]

لَا طَوَى جِدَّتَيْكَ[9] يَا عَضُدَ الدَّوْ لَةِ كَرُّ الشُّهُورِ وَالْأَحْوَالِ

---

(١) فى الديوان : راغهم .
(٢) صباح شمط وشميط : اختلط لونه بلون الليل .
(٣) أسقط قبله ثلاثين بيتا .
(٤) فى الديوان : زينة (تحريف) .
(٥) أسقط قبله بيتا وبعده آخرين .
(٦) فى الديوان : العمرات (تصحيف) .
(٧) الخامعات : الضباع لأنها تخمع فى مشيها أى كأنها تعرج . المضرحية : من أنواع الصقور .
(٨) من قصيدة فى ديوانه ص ١٧٠ — ١٧١ ، ومطلعها :
إِنَّمَا النَّاسُ مِنْ حِذَارِ النِّزَالِ طَلَبُوا الطَّعْنَ بِالرِّمَاحِ الطِّوَالِ
(٩) فى الديوان : حديثك (تصحيف أخل بالوزن) .

إِنَّمَا الدَّهْرُ مَلْبَسٌ أَنْتَ فِيهِ ... بِكَ تَفْنَى[١] أَيَّامُهُ وَاللَّيَالِى
أَىُّ شَىْءٍ أَقُولُ أَوْ أَتَمَنَّى ... لَكَ يَا وَاحِداً بِغَيْرِ مِثَالِ[٢]

قَصُرَتْ عَنْ مَدَاكَ[٣] بَادِرَةُ الدَّهْـ ... ـرِ وَلاَزِلْتَ جَامِحَ الْإِقْبَالِ
تَتَخَطَّى بِكَ الْمَطَالِبُ أَشْرَا ... كَ الْمَنَايَا وَمُطْمِعَاتِ الْخَيَالِ[٤]

حِينَ لاَ تُحْجَبُ[٥] الْأَسِنَّةُ فِى النَّقْـ ... ـعِ إِذَا اسْتَأْذَنَتْ عَلَى الْآجَالِ
وَتَكُونُ الدُّرُوعُ بِالضَّمِّ وَالْإِشْـ ... ـفَاقِ أَوْلَى مِنْ أُمَّهَاتِ الرِّجَالِ
رُبَّ أَمْرٍ يَرَاهُ رَأْيُكَ سَهْلاً ... وَتَرَاهُ الْجُيُوشُ صَعْبَ الْمَنَالِ[٦]

وَمُلُوكٍ أَفْنَيْتَ صَبْرَ الْفَتَى الصَّا ... بِرِ مِنْهُمْ وَحِيلَةَ الْمُحْتَالِ
صَقَلُوا بِالْجِلاَدِ وَالْقَيْنُ يُعْطِيـ ... ـكَ فِرِنْدَ الْحُسَامِ بَعْدَ الصِّقَالِ
نَافَسَتْنِى فِيكَ الْأَقَارِبُ وَالْأَهْـ ... ـلُ وَأَنْكَرَتْ إِخْوَتِى وَالْمَوَالِى

كُنْتُ غُفْلاً حَتَّى وَسَمْتَ بِمَعْرُو ... فِكَ رِقِّى يَا وَاسِمَ الْأَغْفَالِ[٧]
عَجَباً كَيْفَ لاَ يَضِيعُ صَغِيرُ الْـ ... أَمْرِ[٨] فِى عُظْمِ هَمِّكَ الْجَوَّالِ

(١) فى الديوان : أنت فيه .. تغنى ...
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) فى الديوان : مراك .
(٤) فى الديوان : الخبال .
(٥) فى الديوان : لا يحجب .
(٦) أسقط قبله تسعة أبيات .
(٧) الأغفال : جمع غُفْل ، والغفل من الإبل والدواب لاسمة عليها أى علامة تعرف بها .
(٨) فى الديوان : الأمور .

وقال يمدحه[1] : [من الخفيف]

قَدْ سَمِعْنَا بِالْعِزِّ مِنْ آلِ سَاسَا ... نَ وَيُونَانَ فِى الْعُصُورِ الْخَوَالِى

وَالْمُلُوكِ الْأُلَى[2] إذَا ضَاعَ ذِكْرٌ ... وُجِدُوا فِى سَوَائِرِ الْأَمْثَالِ

مُكْرَمَاتٍ إذَا الْبَلِيغُ تَعَاطَى ... وَصْفَهَا لَمْ يَجِدْهُ فِى الْأَقْوَالِ[3]

وَإذَا نَحْنُ لَمْ نُضِفْهَا إلَى مَجْـ ... ـدِكَ كَانَتْ نِهَايَةَ الْآمَالِ[4]

إنْ جَمَعْنَاهُمَا أَضَرَّ بِهَا الْجَمْـ ... ـعُ وَضَاعَتْ فِيهِ ضَيَاعَ الْمُحَالِ

فَهْىَ كَالشَّمْسِ بُعْدُها يَمْلأُ الْبَدْ ... رُ وَفِى قُرْبِهَا مَحَاقُ الْهِلَالِ

قَدْ كَفَاكَ التَّدْبِيرُ يَا عَضُدَ الدَّوْ ... لَةِ سَلَّ الظُّبَى وَهَزَّ الْعَوَالِى

أَىَّ شَىْءٍ بِالْجَيْشِ تَصْنَعُ وَالْهَيْـ ... ـبَةُ عَنْهُ تُغْنِيكَ يَوْمَ الْقِتَالِ

لَمْ تَزَلْ تَنْشُرُ الْبَشَاشَةَ فِى الْحِقْـ ... ـدِ وَتَطْوِى الْأَنَاةَ فِى الْإعْجَالِ[5]

طُرُقٌ فِى النُّهَى دَلَلْتَ عَلَيْهَا ... وَشُرُوطٌ سَنَنْتَهَا لِلْمَعَالِى

وقال يمدح بهاء الدولة ويشير عليه بصلح أخيه صمصام الدولة[6] : [من الكامل]

كَيْفَ السَّبِيلُ إلَى مُوَاصَلَةٍ ... تُدْنِى الدِّيَارِ وَتَجْمَعُ الشَّمْلَا

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٧١ — ١٧٢ ، مطلعها :

دَفَعَ اللهُ نَائِبَاتِ اللَّيَالِى ... عَنْكَ يَا حَامِلَ الْخُطُوبِ الثِّقَالِ

(٢) فى الديوان : الأولى .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) فى الديوان : نهاية فى الآمال .

(٥) أسقط قبله بيتا .

(٦) من قصيدة فى ديوانه ص ١٧٣ — ١٧٥ ، مطلعها :

مَا لابْنَةِ السَّعْدِىِّ مَا تُسْلَى ... تَبْلَى مَوَدَّتُهَا وَلَا تَبْلَى

وَبَنو بُوَيْهٍ بَعْدَ أُلْفَتِهَا ... تَتَعَاوَرُ الْخَطِّىَّ وَالنَّبْلَا

لَقِحُوا الْحُرُوبَ بِكُلِّ مُلْجَمَةٍ[1] ... تَتَقَحَّمُ الْغَمَرَاتِ أَوْ تَجْلَى[2]

وَبِكُلِّ أَظْمَى جَائِرٍ حَنِقٍ ... جَعَلُوهُ فِيمَا بَيْنَهُم عَدْلَا

وَمُهَنَّدٍ أَغْنَاهُ طَابِعُهُ ... عَنْ أَنْ يُجَدِّدَ بَعْدَهُ صَقْلَا

عَصَبِيَّةٌ يَنْسَى الْحَلِيمُ لَهَا ... مَا فِى الْأَنَاةِ فَيَرْكَبُ الْجَهْلَا

قَارِبْ أَخَاكَ وَلَا تُطِعْ نَفَراً ... مَنَعُوكَ أَنْ تَتَأَلَّفَ الْأَهْلَا[3]

أَرَأَيْتَ إِنْ طَرَقَتْ مَنِيَّتُهُ ... مَنْ ذَا يَكُونُ بِثُكْلِهِ أَوْلَى

هَلَّا وَقَدْ وَافَاكَ مُعْتَرِفاً ... بِالسَّيِّئَاتِ أَقَلْتَهُ هَلَّا[4]

فَتَكُفَّ عَنْ رَحِمٍ وَتَرْحَمَهَا ... لَمَّا رَأَيْتَ عَزِيزَهَا ذَلَّا

مَا بَعْدَ شَيْبِ الْمَرْءِ تَجْرِبَةٌ ... إِنَّ التَّجَارِبَ تَعْمُرُ الْعَقْلَا

أَصْلِحْ أُهَيْلَكَ إِنَّهُمْ فَسَدُوا ... تُصْلِحْ بِذَاكَ الْعَقْدَ وَالْحَلَّا[5]

وقال يمدح أوحد الكفاة أبا علىٍّ الحسن بن أحمد بن حمولة وزير مجد الدولة ابن فخر الدولة ويشكره على هدية أهداها إليه[6] : [من الخفيف]

لَا عَدِمْنَا مَنْ يُعْدِمُ الْأَشْكَالَا ... وَيَعُدُّ النَّوَالَ مِنْهُ مِطَالَا[7]

---

(١) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : ملحمة (تصحيف) .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) أسقط قبله خمسة عشر بيتا .
(٦) الديوان ص ١٩٦ — ١٩٨ .
(٧) الأشكال : الحوائج والأمور المختلفة .

وَالْكَرِيمَ الَّذِى بجُودِ يَدَيْهِ يَقَظَاتٌ تُنَبِّهُ الْآمَالاَ
يَهَبُ الْخَوْفَ وَالرَّجَاءَ وَيَغْتَا لُ بِمَعْرُوفِهِ الرِّجَالَ آغْتِيَالاَ
يَا أَحَقَّ الْوَرَى بِمَأْثُرَةِ الْمَجْـ ـدِ وَيَا أَبْعَدَ النُّجُومِ مَنَالاَ[1]
مَا عَنَاكَ الْمُهِمُّ حَتَّى تَفَرَّغْـ ـتَ وَأَلْقَيْتَ بَيْنَنَا الْأَشْغَالاَ
وَتَنَاوَلْتَنَا بِلُطْفٍ مِنَ الْبِرِّ وَفِعْلٍ يَسْتَنْفِدُ الْأَقْوَالاَ
يَجْبُرُ[2] الْفَقْرَ بِالْغِنَى وَيَرَى الذِّكْـ ـرَ خُلُوداً وَيَعْشَقُ الْأَفْضَالاَ[3]
وَإِذَا آجْتِيبَتِ الدُّرُوعُ فَمَا يَلْـ ـبَسُ إِلاَّ مِنَ الظُّبَى سِرْبَالاَ[4]
وَهْوَ أَدْنَى إِلَى الصَّرِيخِ مِنَ الصَّوْ تِ إِذَا مَا دَعَا الْمُثَوِّبُ يَالاَ[5]
حَمَلُوا عِبْأَهَا فَمَا وَصَلُوا حَبْـ ـلاً وَلَمْ يَقْطَعُوا لِنَعْلٍ قِبَالاَ[6]
وَتَقَلَّدْتَهَا فَكُنْتَ يَمِيناً فَضَلَتْ أُخْتَهَا وَكَانُوا شِمَالاَ
أَيْنَ هُمْ عَنْ طِرَادِ خَيْلِكَ وَالْكَرِّ وَقَدْ هَرَّتِ الْكُمَاةُ النِّزَالاَ[7]
يَوْمَ جُرْجَانَ وَالْخَوَافِقُ فَوْقَ الْـ ـهَامِ طَيْرٌ تُلَاعِبُ الْأَظْلَالاَ[8]
وَلِنَسْجِ الْحِرَابِ وَالنَّبْلِ فِى الرَّوْ عِ سَدًى يُلْحِمُ الرِّمَاحَ الطِّوَالاَ
سَعَطَتْ رِيحُكَ الْحُرُوبَ رَماداً[9] وَالْمَنَايَا تَسْتَنْشِقُ الْأَبْطَالاَ

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٢) فى الديوان ، تخبر .
(٣) قبله خمسة أبيات ساقطة .
(٤) اجتبيت : قُدّت وقطعت .
(٥) أسقط بعده بيتا .
(٦) قبال النعل : زمام يكون بين الإصبع الوسطى والتى تليها .
(٧) هرّت : كرهت .
(٨) فى الديوان : الأطلالا .
(٩) فى الديوان : دماداً .

قَدْ رَأَيْنَاكَ لِلْمَدَائِحِ أَهْلاً وَوَجَدْنَا لِلْقَوْلِ فِيكَ مَقَالاَ
وَلَعَمْرِى لَتَأْتِيَنَّكَ أَمْثَا لٌ مِنَ الشِّعْرِ تَنْسَخُ الْأَمْثَالاَ
مَا شَكَرْنَا إلاَّ عَلَى الْكَرَمِ الْبَا هِرِ لاَ أَنْ نَفِيدَ[1] بالشُّكْرِ مَالاَ[2]

وقال يفتخر[3] : [من الطويل]

أَبَتْ عزَمَاتِى أَنْ تَنَامَ[4] مَطَالِبِى عَنِ الْمَجْدِ يَوْماً أَوْ تَنَامَ الْعَزَائِمُ
وَمَنْ حَكَّمَ النَّهْدَ الطِّمِرَّ وَسَيْفَهُ وَهِمَّتَهُ فِى دَهْرِهِ فَهْوَ حَاكِمُ[5]
تَرَفَّعْتُ فِى عَلْيَاءَ تَقْصُرُ دُونَهَا كِرَامُ الْمَسَاعِى وَالظُّنُونُ الرَّوَاجِمُ
إِذَا صِحْتُ فِيهَا يَالَ سَعْدٍ تَكَاثَرَتْ عَلَىَّ بلَبَّيْكَ الْأُسُودُ الضَّرَاغِمُ
هُمُ الْقَوْمُ لاَ يُسْتَصْرَخُونَ لِحَادِثٍ مِنَ الدَّهْرِ إلاَّ وَالسُّيُوفُ عَمَائِمُ
شَرَابُهُمْ فِى الْحَرْبِ مَا تُمْطِرُ الْقَنَا وَأَكْلُهُمُ مَا تَجْتَنِيهِ الصَّوَارِمُ[6]
أَنَاخُوا ذُرَى الْأَطْوَادِ فَهْىَ مخارِمٌ وَشَقُّوا ظُهُورَ الْأَرْضِ فَهْىَ أَقَالِمُ

وقال يمدح أبا العلاء صاعد بن ثابت[7] : [من الوافر]

لَعَلَّ تَعَرُّضِى لِلرِّزْقِ يَوْماً سَيَهْجِمُ بِى عَلَى رَجُلٍ كَرِيمِ

---

(١) فى الديوان : نفيد .
(٢) أسقط قبله بيتين .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٢٧ — ٢٢٨ ، مطلعها :
سِوَى حُرَقِى مَا هَيَّجَتْهَا الْحَمَائِمُ وَغَيْرَ دُمُوعِى حَاوَلَتْهَا الْمَعَالِمُ
(٤) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : تنال (تحريف) .
(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده سبعة .
(٦) أسقط بعده بيتين .
(٧) من قصيدة فى ديوانه ص ٢١٩ — ٢٢١ ، مطلعها :
مَتَى أَرْجُو مُسَالَمَةَ الهمومِ وَآمُلُ صِحَّةَ الجِسْمِ السَّقِيمِ

كَمِثْلِ أَبِى الْعَلَاءِ وَأَىُّ مِثْلٍ ... لَهُ غَيْرُ السَّحَائِبِ وَالنُّجُومِ

حَلَفْتُ بِذُبَّلِ الْأَعْنَاقِ تَخْفَى ... مَنَاسِمُهَا فَتُنْعَلُ بِالرَّسِيمِ (١)

لَقَدْ حَاوَلْنَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ ... نِصَابَ الْعِزِّ وَالْحَسَبِ الصَّمِيمِ

شَكَوْنَ نُحُولَهُنَّ إِلَى رَحِيمٍ ... وَحَاكَمْنَ الرِّحَالَ إِلَى حَكِيمِ

أَجَارَكَ صَاعِدٌ مِنْهَا فَحِلِّىٌّ ... إِلَى الْغُدْرَانِ وَالْكَلَأِ الْعَمِيمِ

فَتىً لَا يَسْتَطِيلُ عَلَى جَلِيسٍ ... وَلَا يَهَبُ النَّدَامَةَ لِلنَّدِيمِ (٢)

إِذَا مَا جِئْتَ تَخْبُرُ حَالَتَيْهِ ... مَلَأْتَ يَدَيْكَ مِنْ كَرَمٍ وَخِيمِ (٣)

ذَكَرْتُ وَقَدْ رَأَيْتُ الْغَيْثَ يَهْمِى ... وَأَعْرَضَ شَاهِقٌ مِنْ هَضْبِ رِيمِ (٤)

عَطَاءَكَ حِينَ تُسْرِفُ فِى الْعَطَايَا ... وَحِلْمَكَ حِينَ تَغْضَبُ فِى الْحُلُومِ

وَأَنْتَ وَسَمْتَ بِالْمَعْرُوفِ رِقِّى ... وَرِقُّ الْخَيْلِ يُحْفَظُ بِالْوُسُومِ

رَأَى الْأَعْدَاءُ يَوْمَ جَنَحْتَ دُونِى ... نُجُومَ الْمَشْرَفِيَّةِ كَالرُّجُومِ

غَدَاةَ جَلَا سَوَادَ الظُّلْمِ عَنِّى ... سِرَاجًا جَبْهَةِ الْأَسَدِ الشَّتِيمِ

وَبِى عَنْ هَذِهِ الْأَنْعَامِ نَفْرٌ ... وَكَانَ النَّفْرُ مِنْ خُلُقِ الظَّلِيمِ (٥)

إِذَا حَلَّ الشَّقَاءُ نَعِمْتُ فِيهِ ... وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَشْقَى بِالنَّعِيمِ

تَدَارَكْ فَوْتَهَا وَاشْدُدْ قُوَاهَا ... فَأَنْتَ لَهَا وَلِلْحَدَثِ الْعَظِيمِ (٦)

---

(١) الرسيم : نوع من سير الإبل فوق التنميل .
(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتين .
(٣) أسقط بعده بيتين .
(٤) ريم : اسم وادٍ .
(٥) الظليم : ذكر النعام .
(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

وَكُنْتُ عَهِدْتُ كَفَّكَ تَقْتَضِينِى ... قُبُولَ عَطَائِهَا مِثْلَ الْغَرِيمِ
بَقِيتَ لَحَيَّةٍ أَعْيَتْ رُقَاهَا ... وَخَصْمٍ فَلَّ أَقْوَالَ الْخُصُومِ
فَلَا[1] اسْتَسْرَرْتَ يَا قَمَرَ الْمَعَالِى ... فَإِنَّكَ غُرَّةُ الزَّمَنِ الْبَهِيمِ

وقال يمدح قاضى القضاة ابن معروف ويهنئه بالسلامة من علة لحقته ويشكره على حاجة قضاها له[2] : [من الوافر]

سَلَامٌ وَالسَّلَامُ أَقَلُّ شَىْءٍ ... أُجَهِّزُهُ إِلَى أَهْلِ السَّلَامِ
مَلأْتَ مَآرِبِى كَرَماً وَفِعْلاً ... وَكُنْتُ أُجَازُ قَبْلَكَ بِالْكَلَامِ[3]
وَهِمْتُ بِنِعْمَةٍ أَسْرَفْتَ فِيهَا ... وَمَنْ لَكَ فِى الْعَطَاءِ بِمُسْتَهَامِ
وَبَاتَ وَمِيضُ بَرْقِكَ مُسْتَطِيراً ... يُبَشِّرُنِى بِأَنْعُمِكَ الْجِسَامِ
مَطَامِعُ لَا يُبَعِّدُهَا قُعُودِى ... وَلَا يُدْنِى تَعَرُّضُهَا قِيَامِى
هِىَ الْأَنْوَاءُ تَدْأَبُ لِلْعَطَايَا ... وَلَمْ يَدْأَبْ لَهَا سَعْىُ الْأَنَامِ
غَلَبْتَ عَلَى الْبَلَاغَةِ كُلَّ نُطْقٍ ... وَعَلَّمْتَ الْإِصَابَةَ كُلَّ رَامِ[4]
وَكَمْ لِلَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ نُجُومٍ ... جَمَعْتَ النَّثْرَ مِنْهَا فِى نِظَامِ
عِتَاباً أَوْ نَسِيباً أَوْ مَدِيحاً ... لِخِلٍّ أَوْ حَبِيبٍ أَوْ هُمَامِ
تُفِيدُ[5] بِهَا الْعُقُولُ نُهىً[6] وَصَحْواً ... وَقَدْ فَعَلَتْ بِهَا فِعْلَ الْمُدَامِ[7]

(١) فى الديوان : ولا .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٢١ — ٢٢٣ ، مطلعها :
أَنَالَكَ مَا أَدَالَكَ بِالتَّمَامِ ... وَمَزَّقَ عَنْكَ أَثْوَابَ الظَّلَامِ
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٥) فى الديوان : يفيد .
(٦) فى الديوان : زهى .
(٧) أسقط بعده بيتا .

وَلَمْ أَخْصُصْكَ بِالتَّقْرِيظِ حَتَّى ... بَلَوْتُ النَّاسَ مِنْ سَامٍ وَحَامِ

وَصَارَمْتُ الْهَوَى وَوَصَلْتُ حَتَّى ... هَجَرْتُ لِوَصْلِهِ طِيبَ[1] الْمَنَامِ

فَلَمْ أَعْشَقْ فَتىً فِى النَّاسِ إِلَّا ... أَخَذْتُ سُلُوَّهُ بِيَدِ الْغَرَامِ

سِوَاكَ فَإِنَّ جُودَكَ رَبَّ لَحْمِى ... وَرَدَّ الْمُخَّ يَسْرِى فِى عِظَامِى[2]

أَتَأْمَنُ تَغْلِبٌ نَعَرَاتِ قَوْلِى ... وَمَا بَعْدَ الْكَلَامِ سِوَى الْحُسَامِ

لَعَلَّ الدَّهْرَ يُسْعِدُنِى بِجَدٍّ ... أَرُدُّ بِهِ الجمُوحَ بِلَا لِجَامِ[3]

دَعِ الشُّبُهَاتِ تَسْقُطْ دُونَ حَقِّى ... وَلَا تَتْرُكْ مَقَالاً لِلْخِصَامِ

وَفَرِّجْهَا فَقَدْ أَصْبَحْتَ كَهْفاً ... لَهَا يَا كَاشِفَ الْكُرَبِ الْعِظَامِ

وقال يمدح صمصام الدولة وقد خلع عليه الخليفة[4] : [من الخفيف]

لَاصحِبْتُ الْحَيَاةَ إِنْ صَحِبَتْنِى ... فِى الْمُلِمَّاتِ مُهْجَةٌ تُسْتَضَامُ

كَيْفَ أَخْشَى الْخُطُوبَ وَاللهِ مِنْهُنَّ ... مُجِيرِى وَالْمرزبَانُ الْهُمَامُ

أَىُّ شَىْءٍ نَقُولُهُ فِيكَ أَفْنَيْـ ... ـتَ الْمَعَانِى وَضَاقَ عَنْكَ الْكَلَامُ[5]

أَنْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَحَلَّيْتَ مَاضٍ ... لَا بِحَلْىِ[6] النِّجَادِ يَمْضِى الْحُسَامُ

لَمْ تَزِدْكَ الْأَلْقَابُ زَيْناً وَمَازَا ... دَكَ إِلَّا الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ

كُنْتَ فَوْقَ الَّذِى يَظُنُّ بِكَ الْمُحْـ ... ـسِنُ ظَنًّا لَمَّا بَلَاكَ الْإِمَامُ

---

(١) فى الديوان : طيف .

(٢) ربَّ : أصلح وجمع .

(٣) أسقط قبله بيتا.

(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٠٦ — ٢٠٧ ، مطلعها :

يا كؤوسَ المُدَامِ أنتِ حرامٌ ... لَكِ عامٌ وللصَّوَارِمِ عامٌ

(٥) أسقط قبله بيتين .

(٦) فى الديوان : إذ بحلى .

ضَارِبٌ جَرَّبَ السُّيُوفَ فَمَا أَرْ ضَاهُ إلاَّ الْمُهَنَّدُ الصَّمْصَامُ
الَّذِى لَيْسَ لِلسَّوَابِغِ وَالْبِيـ ـضِ عَلَيْهِ إذَا أجرنَ ذِمَامُ
خَفْهُ يَا وَاسِعَ الذُّنُوبِ كَمَا تَرْ جُو فَفِيهِ عَفْوٌ وَفِيهِ انْتِقَامُ
لاَخَلِيٌّ(۱) بِالتُّرَّهَاتِ طَرُوبٌ مَلَكَتْ لُبَّهُ عَلَيْهِ الْمُدَامُ
حَفِظَ الله دَوْلَةً أَنْتَ تَرْعَا هَا بِعَيْنٍ أَجْفَانُهَا مَا تَنَامُ
بَاسِطاً دُونَهَا يَدَ الأَسَدِ الأَسْـ ـوَدِ مَا خَلْفَ ظَهْرِهِ لاَ يُرَامُ
غَايَةٌ لاَ يَنَالُهَا مَنْ تَعَاطَا هَا وَلاَ تَسْتَوِى بِهَا الأَقْدَامُ(۲)
إنَّمَا الْمُنْعِمُونَ آلُ بُوَيْهِ لِلْمَعَالِى وَالْمَكْرُمَاتِ نِظَامُ
كُلَّ عَامٍ يَغْدُونَ فِى خِلَعِ الْمُلْـ ـكِ عَلَيْهِمْ تَحِيَّةٌ وَسَلاَمُ
كَصُدُورِ الرِّمَاحِ تَخْفِقُ فِى الْجَـ ـوِّ عَلَيْهَا الرَّايَاتُ وَالأَعْلاَمُ

وقال يمدح بهاء الدولة(۳) : [من المتقارب]

وَدَارٍ يُغَرُّ بِهَا أَهْلُهَا غُرُورَ الْمُحِبِّ بِطَيْفِ الْحُلُمْ
تَأَمُّلُهَا يَقْظَةٌ مِنْ كَرًى وَلَذَّتُهَا رَاحَةٌ مِنْ أَلَمْ
عَنَاءُ الْحَيَاةِ وَرَوْحُ الْوَفَاةِ تَقَارَبَ وِجْدَانُهَا وَالْعَدَمْ
طَوَتْ آلَ قَيْصَرَ طَىَّ الرِّدَاءِ وَأُسْرَةَ إسْفِنْدِيَارٍ(٤) وَجَمْ

(۱) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : لا خلا (تحريف أخل بالوزن) .
(۲) أسقط قبله أربعة أبيات .
(۳) من قصيدة فى ديوانه ص ۲۰۸ — ۲۱۰ ، مطلعها :

تَلُومُ وَأَىُّ فَتًى لَمْ يَلُمْ وَإنْ كَانَ حُرًّا كَرِيمَ الشِّيَمْ

(٤) فى الديوان : اسفنديار (تحريف) .

أَعَدُّوا السُّيُوفَ لِأَعْدَائِهِمْ   فَأَيْنَ السُّيُوفُ وَأَيْنَ الْقِمَمْ

وَلَكِنَّ مُرْتَدِياً بِالْوَقَا   رِ يَمْنَعُهُ الْجِدُّ أَنْ يَبْتَسِمْ

جَنَى وَهْوَ طِفْلٌ ثِمَارَ الْعُلَا   وَسَادَ الْوَرَى وَهْوَ لَمْ يَحْتَلِمْ

تُضَامُ لِرُؤْيَتِهِ سُجَّداً   وُجُوهُ الْمُلُوكِ الَّتِى لَمْ تُضَمْ

كَأَنَّ عَلَى خَشَبَاتِ السَّرِيـ   ـرِ صَقْراً يُصَرْصِرُ فَوْقَ الْعَلَمْ

بَعِيدَ الْمَرَامِ عَلَى قُرْبِهِ   كَكِيوَانَ فِى بُعْدِهِ وَالْعِظَمْ

رَمَى بِالْبَدِيهَةِ مِنْ ظَنِّهِ   خَبِيئَةَ سِرِّهِمُ الْمُكْتَتَمْ

مَسَاعِيهِ تَأْكُلُ أَكْبَادَهُمْ   كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ قَلْبَ الْفَحَمْ(١)

وَفِى التَّاجِ أَبْلَجُ زَانَ الْجَمَا   لُ دِيبَاجَتَىْ خَدِّهِ بِالشَّمَمْ

قَلِيلٌ عَلَى الْمَالِ إِبْقَاؤُهُ   وَمَا آفَةُ الْمَالِ إِلَّا الْكَرَمْ

يَظُنُّ الْجَهُولُ بِهِ غِرَّةً   وَلَا يَعْلَمُ الدَّهْرُ مَا قَدْ عَلِمْ

فَمَا وَلَدَتْ أُمَّهَاتُ الرِّجَا   لِ مِثْلَكَ فِى الْعُرْبِ أَوْ فِى الْعَجَمْ

أَشَدَّ ارْتِيَاحاً بِبَذْلِ اللُّهَى   وَأَوْفَى يَمِيناً بِعَقْدِ الذِّمَمْ

وَأَمْضَى عَلَى غِرَرٍ مُقْدِمٌ(٢)   إِذَا مَا الْعَزَائِمُ خُنَّ الْهِمَمْ

طَلَعْتَ فَكُنْتَ بَهَاءَ الْعُلَا   وَجُدْتَ فَكُنْتَ غِيَاثَ الْأُمَمْ(٣)

وَسِرْتَ كَمَا سَارَ بَيْنَ النُّجُو   مِ بَدْرٌ تَصَدَّعُ عَنْهُ الظُّلَمْ

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) فى الديوان : مقدما .

(٣) أسقط قبله بيتين .

بِأَرْعَنَ مُلْتَئِمٍ بِالْقَتَا ... م لَا تَعْرِفُ السَّاقَ فِيهِ الْقَدَمْ
تُصَابُ(1) الْكَتَائِبُ مِنْ لَوْنِهِ ... وَمِنْ جَرْسِهِ بِالْعَمَى وَالصَّمَمْ
وَأَنْتَ تُرِيدُ غَدَاةَ الصِّيَاحِ ... بِأَهْلِكَ إِحْدَى بَنَاتِ الرَّقَمْ
فَلَمَّا اشْرَأَبَّتْ صُدُورُ الرِّمَا ... حِ لِلطَّعْنِ أَطَّتْ إِلَيْكَ الرَّحِمْ(2)
تَغَارُ عَلَى النِّعَمِ السَّابِغَا ... تِ مِنْ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْهَا النِّقَمْ
إِلَى أَنْ رَأَيْتَ الْمُسِيءَ الْمُصِـ ... ـرَّ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ بِالنَّدَمْ
وَمَا بَرِحَتْ كُتْبُهُمْ بِالْعِتَا ... بِ تَقْرَعُ قَلْبَكَ حَتَّى أَلِمْ
يَفُلُّونَ حَدَّ الظُّبَا بِالرُّقَى ... وَلَا يَبْلُغُ السَّيْفُ كَيْدَ الْقَلَمْ
بَذَلْتَ وَصُلْتَ فَهَانَ الْغِنَى ... وَقَلَّ احْتِفَالُ الثَّرَى بِالدِّيَمْ
وَخَافَكَ مَنْ وَلَدَتْهُ النِّسَا ... ءُ حَتَّى السِّبَاعُ الَّتِى فِى الْأَجَمْ
إِذَا أَنْتَ حَارَبْتَ فَاجْفُ الْكَرَى ... وَخُذْ مِنْ نُفُوسِ الْعِدَى بِالْكَظَمْ(3)
فَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ مُسْتَيْقِظٌ ... إِذَا هِىَ نَامَتْ لَهُ لَمْ يَنَمْ

وقال فى أبى سهل ديرزشت بن المرزبان(4) : [من الطويل]

مِنَ النَّفَرِ الْبِيضِ الَّذِينَ تَوَسَّدُوا ... أَكُفَّ اللَّيَالِى قَبْلَ عَادٍ وَجُرْهُمِ
تَدَلَّوْا عَلَى هَامِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا ... وَغَيْرُهُمُ يَرْقَى إِلَيْهَا(5) بِسُلَّمِ

---

(1) فى الديوان : يصاب .
(2) أطّت : أصدرت صوتا كصوت الحنين ، وكأنه يقصد بذلك أنها أشفقت عليه .
(3) أسقط قبله بيتين .
(4) من قصيدة فى ديوانه ص ٢١٤ — ٢١٦ ، مطلعها :
أَلَا كُلُّ بُرْءٍ بَعْدَ رَامَةَ مُسْقِمِى ... وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا أَقُولُ لَهُ : دُمِ
(5) فى الديوان : إليه .

وقال يمدح أبا الحسن علىَّ بن ديرزشت[1] : [من الوافر]

ضِيَاؤُكَ يَا عَلِىُّ هَدَى رِكَابِى   وَجُودُكَ يَا عَلِىُّ ثَنَى عِنَانِى
وَلَمَّا أَنْ هَزَزْتُكَ لِلْمَعَالِى   هَزَزْتُ مَضَارِبَ السَّيْفِ الْيَمَانِى
نَزَلْتَ مِنَ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِى   بِمَنْزِلَةِ الشَّبَابِ مِنَ الْغَوَانِى[2]
وَلاَزَالَتْ لَيَالِيكَ الْبَوَاقِى   مُوَاصَلَةً بِأَيَّامِ التَّهَانِى
جَعَلْتُكَ جُنَّتِى قَبْلَ ادِّرَاعِى   غِمَارَ الْمَوْتِ فِى الْحَرْبِ الْعَوَانِ[3]
نَوَالُكَ صَارِمِى وَبِهِ ضِرَابِى   وَجَاهُكَ ذَابِلِى وَبِهِ طِعَانِى
فَلاَ تَفْجَعْ وِدَادَكَ بِالتَّجَنِّى   وَلاَ تُشْمِتْ بِعَادَكَ بِالتَّدَانِى
فَإِنِّى لاَ يُوَافِقُنِى خَلِيلٌ   إِذَا قَضَّى مَآرِبَهُ قَلاَنِى

وقال يودع أبا العلاء صاعدا وقد أراد سفرا[4] : [من الكامل]

يَكْفِى فُكَاهَةَ كُلِّ خَلْقٍ لَهْوُهُ   وَفُكَاهَةُ ابْنِ نُبَاتَةٍ أَحْزَانُهُ
مَنْ لَمْ يَذُقْ غُصَصَ التَّفَرُّقِ لَمْ يَمُتْ   أَلْمَوْتُ رُمْحٌ وَالفِرَاقُ سِنَانُهُ[5]
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ فُرْقَةِ صَاعِدٍ   أَنِّى أَرَى جَبَلاً تَسِيرُ رِعَانُهُ
يَمَّمْتُ مِنْهُ الْبَدْرَ لَيْلَةَ تِمِّهِ   لاَ أَسْأَلُ الظَّلْمَاءَ أَيْنَ مَكَانُهُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٣٨ ، مطلعها :
أَقِلَّ اللهُ خَيْرَكَ مِنْ زَمَانٍ   يُعَدُّ الْعِىُّ فِيهِ مِنَ الْبَيَانِ
(٢) أسقط قبله بيتين .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٣٦ ــ ٢٣٧ ، مطلعها :
بِكَ مِنْ مُعَالَجَةِ الْفِرَاقِ عِيَانُهُ   وَبِنَا الْغَدَاةَ ضِرَابُهُ وَطِعَانُهُ
(٥) أسقط قبله ثمانية أبيات .

بِتْنَا نُوَدِّعُ بِالثَّنِيَّةِ[1] مَاجِداً   يَصِفُ الْبَلَاغَةَ عَقْلُهُ وَبَيَانُهُ[2]
يُغْنِيهِ عَنْ حَمْلِ الْمُثَقَّفِ طَرْفُهُ   وَعَنِ الْحُسَامِ الْمَشْرَفِيِّ لِسَانُهُ
طُوبَى لِشِعْبٍ حَلَّ فِيهِ فَإِنَّهُ   تَنْدَى رُبَاهُ وَتَكْتَسِى قِيعَانُهُ
أَتَظُنُّ أَنَّ الْغَيْثَ مِنْ حُسَّادِهِ   هَيْهَاتَ أَصْغَرُ حَاسِدِيهِ زَمَانُهُ
لَازِلْتَ تَرْمِى مَنْ رَمَاكَ بِجَحْفَلٍ   جَمِّ الصَّوَاهِلِ تَلْتَظِى نِيرَانُهُ
بِيضُ الصَّوَارِمِ جَمْرُهُ وَشَرَارُهُ   زُرْقُ الْأَسِنَّةِ وَالْعَجَاجُ دُخَانُهُ
وَرَأَى عَدُوُّكَ فِى نَعِيمِكَ بُؤْسَهُ   حَتَّى يَمُوتَ وَلَمْ تَمُتْ أَضْغَانُهُ

وقال يمدح أبا سعيد وهب بن إبراهيم الكاتب[3]: [من الطويل]

أَلَا رَجُلٌ يَسْتَلُّنِى مِنْ هُوِيَّةٍ   تَهَدَّمَ بِى فِى قَعْرِهَا الرَّجَوَانِ[4]
لَعَمْرِى لَقَدْ قَادَ الظِّلَالُ رِكَابَنَا   إِلَى شَرِّ أَقْوَامٍ مِنَ الْحَيَوَانِ[5]
وَلَوْ جَاوَرَتْ وَهْباً لَقَصَّ حِبَالَهَا   وَأَثْقَالَهَا عَنْ مَنْكِبٍ وَجِرَانِ[6]
وَضَمَّ[7] إِلَى أَحْشَائِهَا رُكُبَاتِهَا   وَقَالَ رِدِى قَبْلَ الْحِيَاضِ جِنَانِى
وَإِنَّ فَتىً بَعْدَ الْقَطِيعَةِ زُرْتُهُ   لَأَكْرَمُ مَنْ تَمْشِى بِهِ قَدَمَانِ

---

(1) فى الديوان : بالشنية (تحريف)
(2) أسقط قبله تسعة أبيات .
(3) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٣١ — ٢٣٤ ، مطلعها :
خَلِيلَىَّ لا تستعجلا وَدَعَانِى   وحُلّا بدارِ الحزمِ وانْتَظِرَانِى
(4) هُوِيَّة : سقطة . الرجوان : مثنى رجا وهو ناحية كل شيء ، وخص بعضهم به ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها وحافتيها .
(5) أسقط قبله أحد عشر بيتا ساقطا وبعده بيتا .
(6) الجران : باطن العنق .
(7) فى الديوان : لضم .

سَقَانِىَ فِى كَأْسِ الْبَشَاشَةِ مَرْحَباً ... أَلاَ مَرْحَباً أَكْرَمْتَ غَيْرَ مُهَانِ
فَقُلْ لِلطِّوَالِ الشُّمِّ كَعْبِ بْنِ عَامِرٍ ... وَخُصَّ سَرَاةَ الْحَىِّ مِنْ غَطَفَانِ
وَبَكْراً وَمَنْ حَلَّ الْقَنَانَ وَطَيِّئاً ... وَمَنْ ضَمَّ مِنْ أَشْيَاعِهَا الْجَبَلاَنِ[1]
رِدُوا وَانْزِلُوا عُرْضَ الْفَلاَةِ فَإِنَّنِى ... نَزَلْتُ مِنَ الدُّنْيَا أَعَزَّ مَكَانِ
عَلِقْتُ عَلَى ضَعْفِ الْحِبَالِ وَذُلِّهَا ... بِأَمْنَعِ حَبْلٍ عُلِّقَتْهُ يَدَانِ
فَأَصْبَحَتِ الأَقْدَارُ تَرْهَبُ أَسْهُمِى ... وَتَأْخُذُ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ أَمَانِى
وَإِنَّ الْخَنَا وَالْغَدْرَ فِى النَّاسِ شِيمَةٌ ... كَفَى اللهُ وَهْباً شَرَّهَا وَكَفَانِى
حَمَانِى مِنَ الظَّنِّ الْكَذُوبِ وَقَالَ لِى ... هُمُومُكَ مِنْ هَمِّى وَشَأْنُكَ شَانِى
دَعَوْتُ سِوَاهُ لِلْعُلاَ فَأَجَابَنِى ... وَأَجْلَلْتُهُ عَنْ مَطْلَبِى فَبَدَانِى[2]
وَجَاءَ[3] بِهَا كَعْبِيَّةً حَاتِمِيَّةً ... سَجِيَّةَ مَاضِى الشَّفْرَتَيْنِ هِجَانِ
إِذَا اللهُ لَمْ يَأْذَنْ لِمَا أَنْتَ طَالِبٌ ... أَعَانَكَ فِى الْحَاجَاتِ غَيْرُ مُعَانِ[4]
تَلاَفَ بِهَا حَقَّ الْمُرُوءَةِ وَارْعَهَا ... فَمَا يُمْكِنُ الإِحْسَانُ كُلَّ أَوَانِ
رَأَيْتُ لِسَانِى فِيكَ يَحْسُدُ خَاطِرِى ... وَتَحْسُدُهُ[5] فِى مَدْحِكَ الشَّفَتَانِ[6]
فَيَارَبِّ هَبْ لِى وَصْلَ وَهْبٍ وَقُرْبَهُ ... وَصَدْعَ هَوَى مَنْ شِئْتَ بَعْدَ تَدَانِ
فَأُقْسِمُ لَوْلاَ بَذْلُهُ وَوَفَاؤُهُ ... لَصَافَحْتُ سَيْفِى وَاعْتَنَقْتُ سِنَانِى

---

(١) القنان: اسم جبل لبنى أسد.
(٢) قبله بيت ساقط.
(٣) فى الديوان: وجاد.
(٤) أسقط قبله ستة أبيات.
(٥) فى الديوان: ويحسده.
(٦) أسقط قبله سبعة أبيات.

وقال يمدح عضد الدولة فى السُّذَق ويذكر إيقاعه ببنى شيبان[1] : [من الكامل]

يَالَيْتَ لِى قَلْباً يُشَيِّعُ نَاظِرِى ... فَأَرَاهُ[2] يَوْمَ تَغيُّرِ الْأَلْوَانِ

وَالبِيضُ غَامِضَةُ الشُّخُوصِ كَأَنَّها ... فِى النَّقْعِ سِرٌّ ضَاعَ فِى الْكِتْمَانِ

يَوْمَ الْخَوَامِسِ أَوْ صَبِيحَةَ أَرْبَقٍ ... وَلَهُمْ إِلَيْهِ تَلَهُّفُ الْوَلْهَانِ

حَتَّى إِذَا اكْتَحَلُوا بِغُرَّةِ وَجْهِهِ ... خَرُّوا لِرُؤْيَتِهِ عَلَى الْأَذْقَانِ

وَسَلَلْتَ رَأْيَكَ فَاسْتَبَاحَ جُمُوعَهُمْ ... وَالْبِيضُ مَا سُلَّتْ مِنَ الْأَجْفَانِ

جَذْبَ الْفَرِيسَةِ وَحْدَهُ ضِرْغَامَةٌ ... تُغْنِيهِ شِدَّتُهُ عَنِ الْأَعْوَانِ

لَا يَسْتَظِلُّ سِوَى عَجَاجَةِ فَيْلَقٍ ... مِثْلِ الْقِلَادَةِ مَا لَهَا[3] طَرَفَانِ[4]

رَكَدَتْ بِمِيافَارِقِينَ كَتِيبَةٌ ... وَكَتِيبَتَانِ عَلَى بَنِى يُونَانِ

طَلَعَتْ مِنَ الدَّرْبَيْنِ يُلْحِمُ بَيْنَهَا ... رَهَجُ الْوَغَى وَغَمَاغِمُ الْفُرْسَانِ

وَرَجَعْنَ لَا يَدْرِينَ أَنَّ رُجُوعَهَا ... كَتَبَ الشَّقَاءَ عَلَى بَنِى شَيْبَانِ

وَوَرَدْنَ بَابِلَ وَالدَّلِيلُ أَمَامَهَا ... يَسْأَلْنَهُ عَنْ مُنْتَهَى الْعُمْرَانِ[5]

سَمِعَتْ بِذِى الْقَرْنَيْنِ أَنَّ جِيَادَهُ ... رَفَعَتْ عِمَادَ السَّدِّ بِالْبُنْيَانِ

فَسَمَتْ إِلَى يَأْجُوجَ تَبْغِى لُقْيَةً[6] ... إِذْ أَدْرَكَتْهَا سَوْرَةُ الْغَضْبَانِ

غَمَرَتْ فَضَائِلُكَ الْجَبَابِرَةَ الْأُلَى[7] ... سَنُّوا طِلَابَ الْعِزِّ لِلْفِتْيَانِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٣٠ — ٢٣١ ، مطلعها :

وَجَلَالِ تَاجِ الدَّوْلَةِ الْمَنَّانِ ... وبقاءِ دَوْلَتِهِ عَلَى الْحَدَثَانِ

(٢) فى الديوان : وأراه .

(٣) فى الديوان : ماله .

(٤) أسقط بعده بيتين .

(٥) أسقط قبله بيتا .

(٦) فى الديوان : بقية .

(٧) فى الديوان : الأولى .

وَأَنِفْتَ إِذْ خُلِقُوا أَمَامَكَ أَوَّلاً ... مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ الْفِعَالُ الثَّانِى
وَمَلَكْتَ أَسْوَارَ الْقُلُوبِ وَإِنَّمَا ... سُلْطَانُ مُلْكِهِمُ عَلَى الْأَبْدَانِ
وَمُتَوَّجٍ أَعْطَاكَ بَيْضَةَ مُلْكِهِ ... وَنَجَا عَلَى مُتَمَطِّرٍ فَلْتَانِ
لَوْ كَانَ يُؤْثِرُ أَنْ يُمَجَّدَ فِعْلُهُ ... يَوْمَ الطِّعَانِ لَكَانَ غَيْرَ جَبَانِ
يَهْوَى الثَّنَاءَ مُبَرِّزٌ وَمُقَصِّرٌ ... حُبُّ الثَّنَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ
وَمُضَاغِنِينَ عَسَوْا عَلَيْكَ فَعَضُّهُمْ ... غَمْزٌ يُقِيمُ تَأَوُّدَ الْعِيدَانِ
كُنْتَ الْفِطَامَ الْمُرَّ مِنْ عَادَاتِهِمْ ... وَشِفَاءَ دَائِهِمُ مِنَ الْعُدْوَانِ(1)
وَدَعَوْتَنِى وَقُرَى الْجَزِيرَةِ بَيْنَنَا ... وَعُبَابُ دِجْلَةَ جَامِحُ الطُّغْيَانِ
لَبَّيْكَ يَا عَضُدَ الْعُلاَ وَيَدَ النَّدَى ... وَشَبَاةَ كُلِّ مُهَنَّدٍ وَسِنَانِ
لَكَ كُلَّ يَوْمٍ فِى الْمَكَارِمِ بِدْعَةٌ ... يَعْيَا بِهَا وَيَكِلُّ كُلُّ لِسَانِ
فَلَكٌ عَلَى الزَّوْرَاءِ دَائِرُ قُطْبِهِ ... أَطْلَعْتَ فِيهِ كَوَاكِبَ النِّيرَانِ
بَاهَتْ بِهِ الأَرْضُ السمَاءَ وقبلَهُ ... بَاهَيْتَهَا بِأَسِنَّةِ الْمُرَّانِ(3)

وقال يمدحه فى عشية السذق(4) : [من الطويل]

تخَيَّرَ تَاجُ الْمِلَّةِ الْمَجْدَ وَاصْطَفَى ... مِنَ الْعِزِّ أَهْوَالاً تُشِيبُ النَّوَاصِيَا(5)
يُفَارِقُ فِيهَا رَأْسَهُ كُلُّ مُعْلَمٍ ... فَمَا تَعْلَمُ الرَّايَاتُ فِيهَا الْعَوَالِيَا

(1) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(2) فى الديوان : وقبله (تحريف) .
(3) المران : نبات تصنع منه الرماح .
(4) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٤٥ — ٢٤٧ ، مطلعها :

لَمْ أَرَ مِثْلَ الخمرِ لِلْهَمِّ شَافِيًا ... إذا هِىَ لم تَلْقَ الغَيُورَ المُحَامِيَا

(5) فى الديوان : النواحيا .

طَوَى سِرَّهُ عَنْ طَرْفِهِ وَلِسَانِهِ وَأَصْبَحَ لاَ يَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ فَانِيَا

وَشَاغَبَ رَيْبَ الدَّهْرِ يَثْلِمُ صَرْفَهُ وَيَرْجُمُ فِيهِ مَنْ تَمَنَّى الْأَمَانِيَا[1]

فَيَوْماً بِحَمْرَاءِ الْهَوَاجِرِ قَائِظاً وَيَوْماً بِبَيْضَاءِ الصَّنَابِرِ شَاتِيَا[2]

يُخَبِّرُ عَمَّا فِي فُؤَادِكَ ظَنُّهُ وَكَانَ لِأَسْرَارِ الضَّمَائِرِ فَالِيَا

وَبَيْنَ تُخُومِ الْقُنْدُهَارِ وَبَابِلٍ وَبُرْقَةَ كَيْدٌ لاَ يُقِيلُ الْأَعَادِيَا[3]

يَدَا ضَيْغَمٍ نَاشَ الرِّمَاحَ وَنَشْنَهُ وَغَاوَرَ[4] مَخْضُوبَ الذِّرَاعَيْنِ ضَارِيَا

يَعِفُّ عَنِ الصَّيْدِ اللَّئِيمِ مَرَامُهُ إِذَا عَدِمَ الْأَقْرَانَ أَصْبَحَ طَاوِيَا

فَبَاشَرَهُمْ يَجْلُو صَفِيحَةَ وَجْهِهِ عَلَى أَذْرُعٍ تَجْلُو الصَّفِيحَ الْيَمَانِيَا

وَمَا أَنْصَفَتْ عِنْدَ الْقِرَاعِ[5] كَتِيبَةٌ مُقَنَّعَةٌ تَلْقَى السُّيُوفَ الْعَوَارِيَا[6]

وَبِالزَّمَنِ التَّاجِيِّ إِنَّ حِذَارَهُ أَرَاكَ ذِئَابَ الرَّمْلِ تَحْمِي الْمَوَاشِيَا[7]

أَخُوكَ الَّذِي يَحْمِي حِمَاكَ وَيَبْتَغِي عُلاَكَ وَيَرْعَى مِنْكَ مَا لَسْتَ رَاعِيَا[8]

يُسَدِّدُ[9] قَبْلَ الطَّعْنِ رَأْياً مُثَقَّفاً يَرُدُّ سِنَانَ الرُّمْحِ أَبْكَمَ نَابِيَا[10]

---

(١) هذا البيت ساقط من القصيدة فى الديوان ومكتوب على جانب صفحة المخطوط .
(٢) الصنابر : الرياح الباردة .
(٣) القندهار : من بلاد السند أو الهند .
(٤) فى الديوان : وعاود .
(٥) فى الديوان : الفراغ (تصحيف) .
(٦) أسقط بعده بيتين .
(٧) قوله : وبالزمن التاجى .... البيت ؛ معطوف على متعلق بفعل فى أول البيتين المحذوفين وهو (حَلَفْتُ) .
(٨) أسقط قبله بيتا .
(٩) فى الديوان : يشدد .
(١٠) أسقط قبله خمسة أبيات .

يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ ... يكُونُ[1] بِهَا هَشُّ الْمَكَاسِرِ خَاوِيَا[2]

لَعَمْرِى لَقَدْ أَزْكَى الْهُمَامُ بِرَأْيِهِ[3] ... مُشَهَّرَةً يَنْتَابُهَا الْمَجْدُ صَالِيَا[4]

تَغِيبُ النُّجُومُ الزُّهْرُ عِنْدَ طُلُوعِهَا ... وَتَحْسِدُ أَيَّامُ الشُّهُورِ اللَّيَالِيَ

قِلَادَةُ مَجْدٍ أَغْفَلَ الدَّهْرُ نَظْمَهَا ... عَلَيْهِ وَقَدْ جَرَّ السِّنِينَ الْخَوَالِيَا[5]

وَلَابُدَّ مِنْ شَعْوَاءَ يَبْرُقُ خَالُهَا ... بِغَيْرِ سَحَابٍ تَتْرُكُ الْجَوَّ دَامِيَا

وَأَعْجَلَكُمْ[6] مِنْ جَانِبِ الرَّمْلِ مَاطِرٌ ... تُرَاغِى الْغَرِيرِيَّاتُ الْمَذَاكِيَا[7]

أَظُنُّ الطِّوَالَ الشُّمَّ لَا يَتْرُكُونَهَا ... سِوَى الْعَامِ تَرْعَى[8] فِى قُرَاقِرَ وَادِيَا[9]

وَلَا يَقْبَلُونَ النِّصْفَ حَتَّى يُعَجِّلُوا ... وَفَاءَ غَرِيمٍ يَجْعَلُ السَّيْفَ قَاضِيَا

وَلَوْ جَفَّتِ الْغُدْرَانُ دُونَ مَسِيرِهِ ... لَأَنْبَطَ نَهْراً[10] بِالسَّمَاوَةِ جَارِيَا[11]

بِبِيضِ الظُّبَا يَنْفِى دُجَى اللَّيْلِ رَائِحاً ... وَبِالنَّقْعِ يَنْهَى مَطْلَعَ الشَّمْسِ غَادِيَا

---

(١) فى الديوان : تكون .

(٢) هذا البيت موضعه فى الديوان بعد قوله : أخوك الذى يحمى حماك ... البيت .

(٣) فى الديوان : بأرضه .

(٤) أسقط قبله ستة أبيات .

(٥) أسقط بعده بيتين .

(٦) فى الديوان : وأعجبكم

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : ترغى (تصحيف) .

(٩) قُراقر : موضع خلف البصرة ودون الكوفة ، وهى أيضاً مفازة فى طريق اليمامة قطعها خالد بن الوليد .

(١٠) فى الديوان : زهرا (تحريف) .

(١١) السماوة : موضع بالبادية .

وقال يمدح عز الدولة أبا طاهر محمد بن معز الدولة أبى الحسين أحمد بن بويه[1] : [من البسيط]

لَوْلَا وَقَارُكَ تَاجَ الْمُلْكِ لَانْهَدَمَتْ قَوَاعِدُ الْأَرْضِ وَانْهَدَّتْ رَوَاسِيهَا
فِى دَوْلَةٍ أَنْتَ أَمْضَى مِنْ صَوَارِمِهَا فِى الرَّوْعِ وَاسْمُكَ أَبْهَى مِنْ أَسَامِيهَا
جَرَتْ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى سَوَابِقُهَا فَجِئْتَ أَوَّلَهَا وَالْمَجْدُ تَالِيهَا
إِنَّ الرَّعِيَّةَ مَا تَنْفَكُّ مُضْمِرَةٌ مَحَبَّةٌ لَكَ تُخْفِيهَا وَتُبْدِيهَا
إِذَا تَمَنَّتْ تَمَنَّتْ أَنْ تَعِيشَ لَهَا يَارَاكِبَ الْعَرْشِ بَارِكْ فِى أَمَانِيهَا
كَشَفْتَ عَنْهَا غِطَاءَ الْمَجْدِ إِذْ قَنَطَتْ وَنَالَ رِفْدَكَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا
لله نَذْرٌ عَلَيْنَا يَوْمَ تَمْلِكُنَا وَنِعْمَةٌ وَحُقُوقٌ لَا نُؤَدِّيهَا[2]
وَرَايَةٌ لَكَ كَانَ اللهُ يَنْشُرُهَا وَكَانَ عَبْدُكَ شَاشِيكِيرُ[3] يَطْوِيهَا
أَيَّامَ تَبْتَدِرُ الْأَتْرَاكُ دَعْوَتَهُ وَتَشْرَئِبُّ[4] إِلَى أَقْوَالِ غَاوِيهَا
فَمَا أَسِفْتُ عَلَى شَىْءٍ مَضَى أَسَفِى أَنْ لَمْ يَذُقْ حَنْظَلَ الْهَيْجَاءِ جَانِيهَا
سَلَلْتَ عَزْمَكَ وَاسْتَلَّتْ ذَخَائِرَهَا فَكَانَ عَزْمُكَ أَمْضَى مِنْ مَوَاضِيهَا
لَوْلَا مَكَانُكَ يَوْمَ الرَّوْعِ مَا انْصَدَعَتْ صَدْعَ الزُّجَاجَةِ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا[5]
وَقَفْتَ بِالْأُفُقِ الْغَرْبِىِّ مُعْتَرِضاً مَوَاقِفَ الْأُسْدِ لَا تُرْعَى مَرَاعِيهَا
فِى سَاعَةٍ أَعْجَلَ الْخَيْلَيْنِ مُلْجِمُهَا فَمَا أَعِنَّتُهَا إِلَّا نَوَاصِيهَا

(1) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٤٣ — ٢٤٥ ، مطلعها :
هل رُقْيَةٌ يَسْتَقِيلُ الحُبَّ رَاقِيهَا فالطِّبُّ تَزْعُمُ أَنَّ الحُبَّ يُعْيِيهَا
(2) أسقط قبله بيتين .
(3) فى الديوان : تاشكير .
(4) فى الديوان : وتشأرب (تحريف) .
(5) أسقط قبله بيتا .

لَا يَعْدِمُ الرُّمْحُ فِيهَا مَنْ يُحَطِّمُهُ ... وَلَا يُجَابُ بِغَيْرِ السَّيْفِ دَاعِيهَا

عَلِمْتَ أَنَّ يَمِينَ الْعَفْوِ تُعْتِقُهَا ... لَمَّا رَأَيْتَ شِمَالَ الْغَيْظِ تُسْبِيهَا

وَمُزْنَةٍ صَاحَ فِيهَا الرَّعْدُ مُرْتَجِزاً ... فَرُوِّعَ الْبَرْقُ وَانْحَلَّتْ عَزَالِيهَا

تِلْكَ الْمَخَائِلُ لَا يُكْدِى مُؤَمِّلُهَا ... وَلَا يَخِيبُ عَلَى الْعِلَّاتِ رَاجِيهَا

إِنْ يَسْلُبِ النِّعْمَةَ الْغَرَّاءَ مُنْعِمُهَا ... فَإِنَّمَا أَخَذَ الْأَرْزَاقَ مُعْطِيهَا[1]

أَعْرَاضُ قَوْمِكَ لَا تَأْخُذْ بِهَا بَدَلاً ... فَمَا يُوَالِيكَ إِلَّا مَنْ يُوَالِيهَا

بَاتَ الْمُسِرُّ لَكَ الشَّحْنَاءَ يَهْدِمُهَا ... وَبَاتَتِ الرَّحِمُ الْبَلْهَاءُ تَبْنِيهَا

لَا تَنْسَ مِنْ شِعْبِ بَوَّانٍ تَعَلُّقَهَا ... وَأَنْتَ فِى وَاسِطٍ بِالظَّنِّ تَرْمِيهَا

وَوَاسِطٌ كُلَّ يَوْمٍ ذَرَّ شَارِقُهُ ... يَسِيلُ بِالْأَسَلِ الْمَزْرُوبِ وَادِيهَا

فَصَبَّحَتْكُمْ عَلَى الْآمَالِ قَادِمَةً ... كَتِيبَةٌ لَايَزَالُ[2] المجدُ هَادِيهَا

بَنُو الْعُمُومَةِ أَيْدِيهَا إِذَا غَضِبَتْ ... أَيْدِيكُمُ وَعَوالِيكُمْ عَوَالِيهَا

لَا تَجْهَلُوا صَبْرَهَا وَالسُّمْرُ تَظْلِمُهَا ... وَلَا بَسَالَتَهَا وَالْبِيضُ تُعْدِيهَا

فَمَا عَرَفْتُ أُمُوراً أَنْتَ مُنْكِرُهَا ... وَلَا ذَكَرْتُ حُقُوقاً أَنْتَ نَاسِيهَا[3]

وَكَيْفَ تَتْرُكُهَا لِلذِّئْبِ يَأْكُلُهَا ... وَقَدْ أَرَاكَ مِنَ الضِّرْغَامِ تَحْمِيهَا

خُذْهَا إِذَا أُنْشِدَتْ فِى الْقَوْمِ مِنْ طَرَبٍ ... صُدُورُهَا عُلِمَتْ مِنْهَا قَوَافِيهَا

يَنْسَى لَهَا الرَّاكِبُ الْعَجْلَانُ حَاجَتَهُ ... وَيُصْبِحُ الْحَاسِدُ الْغَضْبَانُ يُطْرِيهَا

---

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٢) فى الديوان : لا يظل .

(٣) أسقط قبله بيتا .

مختار شعر
الشريف الرضى

قال يفتخر[1] : [الوافر]

سَأَمْضِى لِلَّتِى لَا عَيْبَ فِيهَا ... وَإِنْ لَمْ أَسْتَفِدْ إِلَّا عَنَاءَ
وأطلبُ غايةً إن طوَّحَتْ بى ... أصابتْ بِى الحِمامَ أو العلاءَ
أنا ٱبنُ السَّابِقِينَ إلى المعالى ... إذا ٱلأَمَدُ البعيدُ ثنى البِطَاءَ
إذا ركبوا تضايقتِ الفيافى ... وعَضَّلَ[2] بعضُ جَمْعِهِمُ الفَضاءَ
ونحن الخائضونَ بكلِّ هَوْلٍ ... إذا دبَّ الجبانُ به الضراءَ
أقمنا بالتجاربِ كلَّ أمرٍ ... أبى إلا ٱعْوِجَاجاً والْتِوَاءَ
نجرُّ إلى العُدَاةِ[3] سُلافَ جيشٍ ... كعرض الليل يَتْبعُ اللواءَ
نُطيلُ به صَدى الجُرْدِ المذاكى ... إلى أن نُورِدَ الأسلَ الظماءَ
إذا عَجَمُ العدى أدْمَى وأَصْمَى ... وطيَّرَ عن قضيبهمُ اللِّحاءَ
عجاجٌ تَرْجِعُ الأرواحُ عنه ... فلا هُوجاً يُجِيزُ ولا رُخاءَ
وغِرٌّ آكلٍ بالغيبِ لحمى ... وإنَّ لأَكْلِهِ داءً عياءَ
يُسِيءُ القولَ إما غِبْتُ عنهُ ... ويُحسِنُ لى التَّجَمّلَ واللقاءَ

---

(١) ديوانه : ١ / ١٩ (بيروت . دار بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) من قصيدة مطلعها :

أَيَا للهِ أَىُّ هَوًى أَضَاءَ ... بِرَيْقٍ بالطُّوَيْلِعِ إذْ تَرَاءَى

(٢) عضّل : ضيّق ، وفى الديوان : عطل .

(٣) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : العدى .

عبأتُ له وسوفَ يعُبّ فيها ... من الضّرّاءِ آنيةً مِلاءَ
ولوَ كَان العَذاءُ يَسُوغُ فينا ... لما سُمنا الورى إلا العداءَ

وقال يمدح الملك بهاء الدولة ويهنئه بشهر رمضان سنة ٣٨١ هـ(١): [الوافر]

بهاءُ الملكِ مِنْ هذا البَهاءِ ... وضوءُ المجدِ من هذا الضياءِ
وما يعلُو على قُللِ المعالى ... أحقُّ من المعرِّقِ فى العلاءِ
ولا تعنُو الرُّعاةُ لذى حُسَامٍ ... إذا ما لم يكن راعى رُعَاءِ
إذا آبتدرَ الرهانَ مبادرُوهُ ... تَمطَّرَ دونهُمْ يومَ الجِراءِ(٢)
حَذارِ إذا تلفَّعَ ثوبَ نَقْعٍ ... حذارِ إذا تعَمَّمَ باللواءِ
حَذارِ من آبن غَيْطَلَةٍ مُدِلٍّ ... يَسُدُّ مطالعَ البيدِ القَواءِ(٣)
ومطراقٍ على اللحظاتِ صِلٍّ ... مَريضِ الناظرين من الحياءِ
ويومُ وغىً على الأعداءِ هولٌ ... تماز به السِّراعُ من البطاءِ
رميتَ فروجَهُ حتى تَفَرَّى ... بأيدى الجُرْدِ والأسلِ الظماءِ
فمن غُلْبٍ كأَنهمُ أُسودٌ ... على قُبٍّ ضوامرَ كالظباءِ
ومن بِيضٍ كأن مجردِّيها ... يُمِرّون الأكفَّ على الأَضاءِ(٤)
نواحلَ لم يدع ضربُ الهوادى ... بها أبداً مكانا للجلاءِ
ومن هاوٍ ترنَّحَ فى العوالى ... وعارٍ قَدْ أقامَ على العَراءِ
وآخر مالَ كالنشوانِ مالتْ ... بهامته شآبيبُ الطِّلاءِ

(١) ديوانه : ١ / ١٣ .
(٢) وتمطر : أسرع وسبق .
(٣) للغيطلة معان منها الظلمة والأجمة والجلبة ، وأقربها إلى المراد هنا : اجتماع الناس والتفافهم .
(٤) الأضاء : جمع أضاة : الغدير .

وعُدتُ وقد خبأتُ الحربَ عنه إلى سلمِ الرغائبِ والعَطاءِ
فيومٌ للمكارمِ والعطايا ويومٌ للحميةِ والإباءِ
تقودُ الخيلَ أرشقَ من قناها شوازِبَ كالقداح من السَّراءِ[1]
بغاراتٍ كوَلْغِ الذئبِ تترَى على الأعداءِ بينةِ العداءِ
عزائمُ كالرياحِ مررْنَ رَهوا على الأقطارِ من دانٍ وناءِ
وكفّ كالْغمامِ يَفيضُ حتى يَعُمّ الأرضَ من كلأٍ وماءِ
فجرّبْنى تَجِدْنى سَيْفَ عَزْمٍ يصممُ غربَهُ وزِنادَ راءِ
وأسمرَ شارعاً فى كل نَحْرٍ شُروعَ الصِّلّ فى ينبوعِ ماءِ
إذا عَلِقَتْ يداكَ به حِفاظا ملأتَ يديكَ من كنزِ الغَناءِ
يُعاطِيكَ الصوابَ بلا نفاقٍ ويُمحَضُكَ السَّدادَ بلا رياءِ
جرىءٌ يومَ تبعثُه لحربٍ وقورٌ يوم تبحثُه لراءِ
بهاءَ الدولةِ المنصورَ إنّى دعوتُكَ بعد لأىٍ من دعائى
وكنتُ أظُنُّ أَنَّ غِناكَ يَسْرِى إلىّ بما تَبَيّنَ من غَنَائى
فَلِمْ أنا كالغريبِ وَرَاءَ قومٍ لو اختُبِرُوا لقد كانوا ورائى[2]
ولى حقٌّ عليك فذاك جِدّى قديمٌ فى رضاك وذا ثنائى
ومن شِيمَ الملوكِ على الليالى مجازاةُ[3] الولىِّ على الوَلاءِ

---

(١) فرس شازب : ضامر .
(٢) المطبوعة : ورثى (تحريف) .
(٣) المطبوعة : مجازات (تحريف) .

وقال وكتب بها إلى صديق له فى نكبة لحقته[1] : [الوافر]

بَلوْنا ما تجىءُ به الليالى فلا صُبحٌ يدومُ ولا مَساءُ
وأنضينا المدى طرباً وهماً فما بَقِىَ النعيمُ ولا الشقاءُ
إذا كان الأسَى داءً مقيماً ففى حُسنِ العزاءِ لنا شِفاءُ
إذا ما الحُرُّ أجدبَ فى زمانٍ فحقّتُهُ لَه زادٌ وماءُ
هوى بدرُ التمام وكلُّ بدرٍ ستقذفه إلى الأرضِ السماءُ
أَمُرُّ بدارهِ فأُطيلُ شوقاً ويمنعُنى من النظرِ البكاءُ
ديارٌ يَنْبتُ الإحسانُ فيها ونبتُ الأرض تَنُّومٌ وآءُ[2]
وقد كان الزمانُ يروقُ فيها ويشربُ حسنها الحَدَقُ الظماءُ
وما حبستكَ منقصةٌ ولكن كريمُ الزّادِ يُحرِزُهُ الوعاءُ
فلا تحزنْ على الأيامِ فينا إذا غَدَرَتْ وشيمَتُنا الوفاءُ
لئن قطعَ اللقاءَ عُرامُ دهرٍ لما انقطعَ التوددُ والإخاءُ[3]
وأى فتىً أصابَ الدهرُ منا تُصابُ به المرُوءةُ والوفاءُ
فلازالتْ همومُكَ آمراتٍ على الأيامِ يخدُمُها القضاءُ
تجولُ على ذوابِلِكَ المنايا ويخطِرُ فى منازلكَ العلاءُ

---

(١) ديوانه : ١ / ٣٦ من قصيدة مطلعها :

خطوب لا يقاومها البقاء وأحوال يدب لها الضراء

(٢) انظر إلى هذا قول زهير بن أبى سلمى يصف الظليم : (شرح ديوانه : ٦٤)

أصك مصلم الأذنين أجنى له بالسى تنوم وآء

وجاء فى شرحه : « التنوم ، الواحدة تنومة : شجيرة غبراء تنبت حبا دسما .. وآء ، الواحدة آءة : ثمر السرح » .

(٣) عرام الدهر : شدته وسطوته .

وقال يفتخر[1] : [الطويل]

ملكتُ بحلِمى فُرصةً ما آسترقّها من الدّهرِ مفتولُ الذراعينِ أغلبُ
فإن تكُ سِنّى ما تطاولَ باعُها فَلِى مِنْ وَراءِ المجدِ قلبٌ مُدرَّبُ
فحسبىَ أنّى فى الأعادى مُبَغَّضٌ وأنى إلى غُرّ المعالى محبَّبُ
وللحلمِ أوقاتٌ وللجهلِ مثلُها ولكنَّ أوقاتى إلى الحلمِ أقربُ
يصولُ علىَّ الجاهلون وأعتَلى ويُعْجِمُ فىَّ القائلون وأُعرِبُ
يَرَوْنَ آحتمالى غُصةً ويزيدُهم لواعجَ ضِغْنٍ أننى لستُ أغضبُ[2]
وقورٌ فلا الألحانُ تأسِرُ عَزْمَتِى ولا تمكُرُ الصهباءُ بى حينَ أشربُ
ولا أعرفُ الفحشاءَ إلا بوصفها ولا أنطقُ العوراءَ والقلبُ مُغضبُ
ولستُ براضٍ أن تمسّ عزائمى فُضالاتِ ما يُعطى الزمانُ ويَسلبُ
غرائبُ آدابٍ حبانى بحفظها زمانى وصرف الدهرِ نعمَ المؤدِّبُ
أقول إذا خاضَ السّميرانِ فى الدّجى أحاديثَ تبدُو طالعاتٍ وتغربُ
ألاغنيانى بالحديثِ فإننى رأيتُ ألذ القولِ ما كان يُطرِبُ
غناءٌ إذا خاضَ المسامعَ لم يكن أميناً على جلبابِهِ المتجلببُ
ونشوانَ من خمرِ النعاسِ ذَعَرْتُهُ وطيفُ الكرى فى العينِ يطفو ويَرْسُبُ
له مقلةٌ يستنزِلُ النومُ جفنَها إليهِ كما آستَرْخى على النّجمِ هيدبُ
ومصقولةِ الأعطافِ فى جنباتها مراحٌ لأطرافِ العوالى وملعبُ

---

(١) ديوانه ١ / ١٠٨ من قصيدة مطلعها :
لغير العلا منى القلى والتجنب ولولا العلا ما كنت فى الحب أرغب
(٢) اللاعج : المحرق .

تَجُرُّ على متنِ الطريقِ عَجاجةً   يطاردها[1] قرنٌ من الشمس أعضَبُ
نهارٌ بلألاءِ السيوفِ مُفضَّضٌ   وجوٌّ بحمراءِ الأنابيبِ مُذْهَبُ
صَدَمنا بها الأعداءَ والليلُ ضاربٌ   بأَرْواقِهِ جَوْنُ المِلاطَينِ أخطبُ[2]
يُراعُونَ إسفارَ الصبَّاحِ وإنما   وراءَ لِثامِ الليلِ يَوْمٌ عَصَبْصَبُ[3]
وما الخيلُ إلا كالقداحِ نُجِيلُها   لغَنمٍ فإما فائزٌ أو مُخَيَّبُ
دعوا شرفَ الأحساب يا آلَ ظالمٍ   فلا الماءُ مورودٌ ولا التربُ طيِّبُ
أُعِدُّ لفخرى فى المقامِ محمَّدا   وأدعو عليًّا للعُلا حينَ أركبُ

وقال أيضاً يفتخر[4] : [الوافر]

بَنَانى والعِنانُ إذا نَبَتْ بى   رُبى أرضٍ ورَحْلى والرِّكابُ
وسابغة كأن السَّرْدَ فيها   زُلالُ الماء لَمَّعَهُ الحَبابُ
إذا ادُّرِعَتْ تجنبتِ المواضى   معاجمُها وقهقهتِ الكعابُ
ومُشرفةِ القذالِ تمرّ رَهوا   كما عَسَلتْ على القاعِ الذئابُ
مُجليةٌ تشُقّ بها يداها   كما جلّى لغايتهِ العُقابُ
ومَرْقبةٍ رَبَاتُ على ذُراها   ولليلِ آنجفالٌ وآنجِيابُ
بِقُربِ النجمِ عاليةِ الهوادى   يَبيتُ على منا كبها السَّحابُ
إلى أن لوّحَ الصبحُ آنفتاقا   كما جُلِّى عن العَضْبِ القِرابُ

(١) الديوان : يطارحها .
(٢) أرواق الليل : أثناء ظلمته ، والملاطان : جانبا السنام .
(٣) يوم عصبصب : شديد ، أو شديد الحر .
(٤) ديوانه : ١ / ١٢٥ من قصيدة مطلعها :
أغدرا يا زمان وياشباب   اصاب بذا لقد عظم المصاب

وقد عَرَفَتْ تَوَقّلِيَ المعالى كما عَرَفَتْ توقلىَ العِقابُ
ونقبِ ثنيةٍ سددتُ فيها أصمٌ كأنّ لهزمه شِهابُ
لأمنعَ جانباً وأفيدَ عِزّاً وعِزُّ المرءِ ماعزَّ الجنابُ
إذا هَوْلٌ دعاكَ فلا تَهَبْهُ فلم يبقَ الذين أبوا وهابوا
سواءٌ من أقلّ التربُ منا ومن وارى معالمه الترابُ
وإن مُزايلَ العيشِ اختصارا مُساوٍ للذينَ بقوا فشابوا
فأولنا العناءُ إذا طلعنا إلى الدنيا وآخرُنا الذهابُ

وقال أيضاً[1] : [المتقارب]

أراحَ بنى عامرٍ ذُلُّهُمْ وَعَرَّضَنَا عِزُّنا للتَّعَبْ
وَفَرْنا عليهِمْ طريقَ البقاءِ وخلّوا لنا عن طريقِ العَطَبْ

وقال أيضاً[2] : [البسيط]

لو أنصفَ الدهرُ دَلّتنى غَياهِبُهُ على العُلا بضياءِ العقلِ والحسبِ
ما ينفعُ المرءَ أحسابٌ بلا جِدَةٍ أليسَ ذا مُنتهى حظّى وذاك أبى
الآن أطلبُ ثاراتى بمقربةٍ جدعتها عن عميم[3] النُور والعُشبِ
يجولُ صدرُ الضحى فى أُفق قسطلها واليوم بين العوالى ضيقُ اللببِ
أنضيتُ ستاً وعشراً ما قضيتُ بها سوى المنى وطراً إلا من الأدبِ

---

(١) ديوانه ١ / ١٣٠ من قصيدة مطلعها :
أثرها على ما بها من لغب يقلقل أغراضها والحقب
(٢) ديوانه ١ / ١٨٥ ، وهى مقطعة أسقط البارودى البيت الأول منها ، وهو قوله :
أبرا إلى المجد من حرصى على الطلب ومن قراعى على الأرزاق والرتب
(٣) الديوان : خدعتها عن غمير

وقال يمدح أباه ويهنئه بعيد الفطر سنة ٣٧٧[1] هـ : [الطويل]

أحبُّ خليليَّ الصفيِّين صارمٌ ... وأطيبُ داريَّ الخِبَاءُ المُطَنَّبُ

ولى من ظهورِ الشُّذْقمياتِ مقعدٌ ... وفوقَ متونِ اللاحقياتِ مركبُ[2]

لِثامى غُبارُ الخيلِ فى كل غارةٍ ... وثوبى العوالى والحديدُ المذرَّبُ

وأطمعنى فى العزِّ أنى مُغامرٌ ... جرىءٌ على الأعداءِ والقلبُ قُلَّبُ

وليس الغنى فى الخُلقِ إلا غنيمةً ... نُحامى عليها والمعالى تَغَلُّبُ

أنا السيفُ إلا أننى فى معاشر ... أرى كلَّ سيفٍ فيهمُ لا يُجَرَّبُ

تَغَيَّرُ لى أخلاقُ من كنتُ أصطفى ... وتغدُر بى أيام من كنت أصحبُ

فلو لوَّحتْ لى بالبروقِ سحابةٌ ... لأغضيتُ علما أنَّ ما بانَ خُلَّبُ

إذا شئت فارقتُ الحبيبَ وبيننا ... من الشوقِ ما يُملى علىَّ وأكتبُ

وليس نسيبى أن فى القلبِ لوعةً ... ولكننى أبكى زمانى وأندبُ

قريبُ الفتى دون الأنامِ صديقُهُ ... وليس قريباً منه من لا يُقَرِّبُ

وما فى نجادِ السيفِ زينٌ لحاملٍ ... ولا الزينُ إلا للفتى يومَ يضربُ

وما لى إلى غيرِ الحسينِ وسيلةٌ ... وفى جودهِ دون الرغائبِ أرغبُ

جرىءٌ على الأمرِ الذى لا يرومهُ ... من القومِ إلا حازمُ الرأى أغلبُ

ألا إن فحلاً ساعدته نجيبةٌ ... فجاء بنجلٍ كالحسينِ لمنجبُ

---

(١) ديوانه ١ / ٧٩ من قصيدة مطلعها :

نعام المطايا من رضابك أعذب ... ونبت الفيافى منك اشهى وأطْيَبُ

(٢) الشدقم : فحل للنعمان بن المنذر تنسب إليه الشدقميات من الإبل . ولاحق اسم فرس معروف من خيل العرب فى الجاهلية قال فيه النابغة :

فيهم بنات الأعوجى ولاحق ... ورقا مراكلها من المضمار

وقد سمى به جماعة من العرب أفراسهم منهم معاوية بن أبى سفيان ، ولعله المقصود .

وإن محلاً حلّ فيه لواسعٌ ... وإن زماناً عاش فيه لطيبُ
لك الله مِن مُغضٍ على جُرم جارمٍ ... ولو شاء ما استولى على الذّنب مُذْنِبُ
وفى كل يوم أنت طالبُ غارةٍ ... تجرّرُ أذيالَ العوالى وتسحبُ
تنامُ على أمرٍ وهمكَ ساهرٌ ... وتنزلُ عن أمرٍ وعزمُك يركبُ
تحققتِ الأحياءُ أنك فخرُها ... وأغضَبُّ على علمٍ نزارٌ ويعربُ
إذا شئتَ أحيانا شفاكَ من العدى ... سِنانٌ بصيرٌ بالطعان ومضربُ
وخيلٌ لها فى كل شرقٍ ومغربٍ ... عقيرٌ مُدَمّى أو طعينٌ مخضّبُ
ألا ربّ حالٍ ساعدتك وفتكةٍ ... رددتَ بها قَرْنَ الرّدى وهو أعضبُ
رميتَ بها قلبَ العدوّ بحتفه[1] ... وأعرضتَ والمغرورُ يلهو ويلعبُ
كما خَرَقَ الرّامى بسهمٍ رميَّه ... وأعرضَ علماً أنه سوف يعطبُ
سَما بك طلاعاً إلى العمرِ مَشرِقٌ ... وأدبر بالباغى إلى الموت مغربُ
أُهنّيك بالعيدِ الجديدِ تَعِلَّةً ... وغيرُك بالأعيادِ واللهو يُعجِبُ[2]
فلازالَ ممدوداً عليكَ ظِلالُهُ ... ولازلتَ فى نعمائه تتقلَّبُ
غمامُكَ فيَّاضٌ وريحُكَ غضَّةٌ ... وحوضُكَ ملآنٌ وروضُك مُعْشِبُ

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر سنة ٣٧٨ هـ[3] : [الكامل]

مَثوايَ إمَّا صَهوةٌ أو غاربٌ ... ومُنايَ إما زاغفٌ[4] أو قاضبٌ[5]

(١) الديوان : بخفية .
(٢) تعلل بالأمر : تشاغل وتلهى .
(٣) ديوانه : ٢ / ٨٤ .
(٤) المطبوعة : راعف ، والتصويب من الديوان .
(٥) الصهوة : مقعد الفارس من الفرس ، والغارب : الكاهل أو ما بين السنام والعنق ، والزاغف : الطاعن ، والقاضب : القاطع .

فى كُلِّ يومٍ تنتضينى عزمةٌ وتمُدّ أعناقَ الرجاءِ مآربُ[1]

قلبٌ يصادقُنى الطّلابَ جَراءةً ومن القلوبِ مُصادِقٌ ومُوارِبُ

ما مذهبى إلا التقَحُّمُ بالقنا بين الضلوعِ وللرجالِ مذاهبُ[2]

وعلىَّ فى هذا المقالِ غَضاضةٌ إن لم يساعدنى القضاءُ الغالبُ

أنا أُكْلَةُ المُغتابِ إن لم أجْنِهَا شَعواءَ يحضرها العُقابُ الغائبُ

وكأنّما فيها الرِّماحُ أراقمٌ وكأنما فيها القسىُّ عَقارِبُ

يشكو تبذّلىَ الصحابُ وعاذرٌ أن يَنْبُذَ الماءَ المُرَنَّقَ شاربُ[3]

دُنْيا تضرّ ولا تسرّ وذا الورى كلٌّ يُجاذِبُها وكلٌّ عاتبُ

والناسُ إما قانعٌ أو طالبٌ لا ينتهى أو راغبٌ أو راهبُ

البِيدَ يا أيدى المطىّ فإننى للضيمِ إن أسْرَى إلىَّ مجانبُ

وَمجاهلُ الفلواتِ أطيبُ منزلٍ عندى وأوفى الواعدين نجائبُ

وإذا بلغنَ بىَ الحسينَ فإنه حقٌّ لهنّ على المطايا واجبُ

فى بلدةٍ فيها العيونُ حوافلٌ والروضُ غضٌّ والرياحُ لواعبُ

أَوْرَدْنَهُ أطرافَ كلّ فضيلةٍ شِيَمٌ تُسانِدُها عُلاً ومناقبُ

متفىءُ الآراءِ فى ظللِ القنا تجرى إليه من العلاءِ مذانبُ

نفحاتُ كفّكَ للولىّ غمائمٌ تَهْمى وهنَّ على العدوّ نوائبُ

فشمائلٌ فيها الندى وضرائبٌ وكتائبٌ فيها الردى وَمَقانِبُ[4]

(١) انتضى السيف من غمده : شهره .
(٢) التقحم : التهجم .
(٣) الماء المرنق : المكدر .
(٤) المقانب : الذئاب الضارية .

ولقد وقفتَ على الأعادى وقفةً فيها لمن أبقى المنونُ تجاربُ
تحتَ العجاجِ وللسيوف قعاقعٌ[1] ضرباً وغربانُ الرماحِ نواعبُ
ومطاعنٌ وَلّى بها وكأنه مما بجُرّ من العوامل حاطبُ
من كل نافذةِ المغارِ كأنها فى قلبِ حاملها فمٌ متثائبُ[2]
ومزمجرٌ قِطعُ العجاج أمامه للهام منه عمائم وذوائبُ
تهدى أوائله الأواخرَ كلما طلعَ الجنيبُ طغى عليه الجانبُ
شدٌّ كمعمعةِ الحريقِ وكبّةٌ كالليل أنجمها قناً وقواضبُ
والنقعُ قد كتم الزُّبى[3] فكأنه سيلٌ تحدَّرَ والجيادُ قواربُ
ولرب ليلٍ قد طويتَ رداءَه وعلى الأكام من الظلام جلاببُ
وركبتَ أعجازَ النجومِ وفتية مثل النجومِ طوالعٌ وغواربُ
غُلْبٌ كأنهمُ الصقورُ جوانحاً وكأن أكنافَ الجياد مَراقبُ
بالعقل يبلغ ما تعذر بالقنا وظُبَى القواضِبِ والعقولُ مواهبُ
اليومُ من فتيان دهرك[4] فآرعه وجميعُ أيامِ الزّمَاَنِ أشائبُ
والعيدُ داعيةُ السرورِ وليته أبداً على بعض الرجالِ مصائبُ
فتهنَّ طَماحَ العَلاءِ ولاتزل فى غمرِ جودِكَ للرجال رغائبُ
خيرٌ من المال الذى يُعطيكَهُ وأحدُّ من غربِ الحسامِ الضّارِبُ

(١) الديوان : وللدروع قعاقع .
(٢) الديوان : متثاوب .
(٣) الديوان : الربى .
(٤) الديوان : فتيات دهرك .

وقال يمدح خاله أبا الحسين أحمد بن الحسين الناصر[1] : [البسيط]

تلقى الخَميسَ إذا آسودت جوانبهُ ... بالمستنيرين مِن رأىٍ وذى شُطَبِ

ونَثرة فوقها صبرٌ تظاهرُهُ ... أردُّ منها لأذرابِ القنا السُّلُبِ

وعزمة[2] إن دعاها الروعُ منتصراً ... تلفتتْ عن غِرار الصَّارم الخَشِبِ

ولايَزَالُ يُجَلِّىّ نقعَ قسطلهِ ... بمُحرَجِ الغَرْبِ ملآنٍ من الغَضَبِ

إذا انتضاهُ ليوم الرَّوعِ تحسِبُهُ ... يَسُلُّ من غمدهِ خيطاً من اللهبِ[3]

وقال يفتخر[4] [الطويل]

أبغدادُ مالى فيك نهلةُ شاربٍ ... من العيشِ إلا والخطوبُ مِزَاجُهَا

ولو أننى أرضى بأدنى معيشةٍ ... لأرضتْ مناى[5] عند أهليك حاجُها[6]

ولكنني جارٍ على حُكْمِ هِمَّةٍ ... كثيرٍ عن الطبعِ الذليلِ آنعراجُها

يخَيِّلُ لى أن الأمانى غياهبٌ ... ولا تنجلى إلاّ وعزمى سراجُها

فما بالُ بغدادٍ إذا اشتقتُ رحلةً ... تَشَبَّثَ بى غِيطانُها وفجاجُها

كأن لها دَيْناً علىَّ وإننى ... سَيُطلُبُها سيفى ودَيْنى خَرَاجُها

---

(١) الديوان : ١ / ٩٩ من قصيدة مطلعها :

لكل مجتهد حظ من الطلب ... فاسبق بعزمك سير الأنجم الشهب

(٢) الديوان : ذى عزمة ، وقبله :

لا يستشيرون إلا كل منصلت ... حامى الحقيقة طلاع على النقب

(٣) الديوان : من الذهب .

(٤) ديوانه : ١ / ٢٣٤ من مقطعة أولها :

لى الحرب معطوفا على هياجها ... وظل جوادى قيظها وعجاجها

(٥) الديوان : منائى ،

(٦) هو من قول امرىء القيس (ديوانه : ٣٩) .

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفانى ولم أطلب قليل من المال

وقال أيضاً[1] : [الكامل]

آأُخَيَّ لا تُك مُضغةً مَزْرُودَةً ... تنساغُ لَيّنَةَ القِيادِ وَتَسْرَحُ[2]

ألاَّ أبيتَ وأنتَ من جَمَرَاتِها ... ومن العجائبِ جَمْرَةٌ لا تَلْفَحُ[3]

لا عُذرَ إلا أن أرى سرياتها[4] ... سومَ الجرادِ يثورُ منها الأبطحُ

قَوْمى الأُلى[5] ضمنتْ لهم أحسابُهمْ ... أن الزمانَ بمثلهم لا يسمحُ

عركوا أديمَ الأرضِ قبل نباتِها ... وآستفسحوا أعطانها وتفيَّحُوا[6]

فتقُّوا بشَزْرِ الطّعنِ أكمامَ العلا ... وهمُ جِذاعُ قبائلٍ لم يَقْرَحُوا[7]

إن أُحْرِجُوا لم يجهلوا وإذا قضوا ... لم يقسِطوا وإذا علوا لم ينجَحُوا

ذَنْبى إلى البُهْمِ الكوادن[8] أننى الـ ... ـطِّرفُ المطهَّمُ والأغرُّ الأقرحُ

يُولوننى خُزْرَ العيونِ لأننى ... غَلَّسْتُ فى طلبِ العُلا وتصبّحوا[9]

وجذبتُ بالطوْل الذى لم يجذبوا ... وَمَتَحْتُ بالغَرْبِ الذى لم يَمتحوا

من كل حاملِ إحنةٍ لا تَنْجَلِى ... غَطْشَى دُجُنَّتُهَا ولا تَتَوَضَّحُ[10]

ضَبٌّ يُداهِنُنى ويُشْكِلُ غَيْبُهُ ... مما يُرَغّى قولَهُ ويصرّحُ

يغدُو ومرجلُ ضِغنهِ مُتَهَزِّمٌ ... أبداً علىَّ وجُرْحُهُ مُتَقَرِّحُ[11]

---

(١) ديوانه : ١ / ٢٥٨ من قصيدة مطلعها :

فى كل يوم للأحبة مطرح ... وعلى المنازل للمدامع مسفح

(٢) المزرودة : المبتلعه . (٣) الجمرة النار المتقدة ، والقبيلة لا تنضم إلى أحد .

(٤) الديوان : سرباتها . (٥) الديوان : الاولى ، تحريف .

(٦) الأعطان جمع عطن ، وهو وطن الإبل ، ومبركها عند الحوض .

(٧) جذاع : جمع جذع وهو من الخيل ما كان فى الثالثة ، والقارح ما كان فى تاسع سنيه .

(٨) الديوان الكواذب ، والكوادن جمع كودن ، وهو الفرس الهجين .

(٩) غلس : سار وورد بغلس وهو ظلمة آخر الليل .

(١٠) غطش الليل : أظلم ، وفلاة غطشاء : لا يهتدى لها .

(١١) المرجل القدر ، وتهزّمه : غليانه .

مُسِحَتْ جِباهُ الوانياتِ ولُطِّمَتْ ... من دون غايتها العتاقُ القُرّحُ
لو لم يكنْ لى فى القلوبِ مهابةٌ ... لم يطعنِ الأعداءُ فىَّ ويقدحوا[1]
نظروا بعين عداوةٍ لو أنها ... عينُ الرضى لاستحسنوا ما استقبحوا[2]
ما كان من شَعَثٍ فإنى منهمُ ... لهمُ أودّ على البعادِ وأسمحُ

وقال أيضاً[3] : [الطويل]

ولو كنتَ فيها يوم ذا الأثلِ لم تؤبْ ... وزادُكَ إلا ذاتُ وَدْقينِ تَنْضَحُ
غداةَ ذُبالُ السمهريّةِ تلتظِى ... بأيماننا والبِيضُ بالبيضِ تقدحُ
مواقفُ تنسى المرءَ ما كان قبلها ... ترى الجذَعَ العامىَّ فيهنَّ يقرحُ
كأنّ سِقَاطَ البيضِ ثمّ آرتفاعَها ... مصاريعُ أبوابٍ تُجافُ وتُفتحُ

وقال فى مدح القادر بالله وقد جلس للناس ودخل عليه فى سنة ٣٨٣[4] : [الوافر]

تخطّينا الصّفوفَ إلى رِواقٍ ... تحجّبَ بالصّوارمِ والرماحِ
وحيينا عظيماً من قُريشٍ ... كأنّ جبينَهُ فَلَقُ الصبّاحِ
عليه سِيمياءُ الملكِ يبدو ... وعُنوانُ الشجاعةِ والسّماحِ[5]

وقال يمدح[6] : [الوافر]

أُعِيذُكَ من هِجاءٍ بعد مَدْحٍ ... فَعِذْنى من قِتالٍ بعد صُلْحٍ

---

(١) المطبوعة يقدح ، والتصويب من الديوان .
(٢) هو من قول عبد الله بن معاوية : (ثمار القلوب ٣٢٧) :
فعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدى المساويا
(٣) الديوان : ١ / ٢٥٣ .
(٤) ديوانه : ١ / ٢٤٦ .
(٥) السيمياء : العلامة ، وقال قيس بن عنقاء الفزارى فى عميلة الفزارى :
غلام رماه الله بالخير يافعا ... له سيمياء لا تشق على البصر
(٦) ديوانه : ١ / ٢٦١ .

كبا زَنْدى بحيث رجوتُ منه مساعدةَ الضياءِ وخاب قِدْحى
وكنت مُضافرى فثلمت سيفى وكنتَ معاضدى فقصفتَ رمحى
فياليثاً دعوتُ به ليحمى حماىَ من العدى فاجتاحَ سَرْحى
ويا طبًّا رجوتُ صلاحَ جسمى بكفيهِ فزاد بَلاءَ جرحى
وياقمرا رجوتُ السيرَ فيه فلثّمه الدُّجى عنى بجُنحِ
سأرمى العزمَ فى ثُغَر الدياجى وأحدو العيسَ فى سلَمٍ وطَلحِ[1]
لبشرِ مصفَّق الأخلاق عذبٍ وجودِ مهذَّبِ النَّشَواتِ سَمْحِ
وقورٍ ما آستخفَّتْهُ الليالى ولا خدعته عن جِدٍّ بِمَزْحِ
إذا ليلُ النوائبِ مدَّ باعاً ثَناهُ من عَزيمته بِصُبحِ

وقال يمدح الطائع[2] ويهنئه بعيد الفطر سنة ٣٧٧ هـ[3] ويعاتبه على تأخير الإذن فى لقائه[4] : [البسيط]

شُغلتُ بالهمّ حتى ما يفرّحنى لولا الخليفةُ نوروزٌ ولا عيدُ

---

(١) السلم والطلح : من شجر الجزيرة العربية .

(٢) اسمه أبو الفضل عبد الكريم ، وكان أبوه المطيع قد أصيب بالفالج فخلع نفسه سنة ٣٦٣ هـ وبويع لابنه وتسمى بالطائع ، واستقر له الأمر إلى أن قبض عليه بهاء الدولة سنة ٣٨١ هـ ونهبت داره ، ثم حمل إلى خليفته القادر بالله فحبس عنده إلى أن توفى سنة ٣٩٣ هـ .

وكان الشريف الرضى فى حضرته حين قبض عليه فبادر إلى الخروج ليسلم بنفسه وهو يقول : (راجع الكامل فى حوادث السنوات المذكورة) .

من بعد ما كان رب الملك مبتسما إلى أدنوه فى النجوى ويدنينى
أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكنى يا قرب ما عاد بالضراء يبكينى
هيهات أغتر بالسلطان ثانية قد ضل ولاّج أبواب السلاطين

(٣) المطبوعة : ٣٧١ ، والتصويب من الديوان .

(٤) ديوانه ١ / ٢٧٠ من قصيدة مطلعها :

إلى كم الطرف بالبيداء معقود وكم تشكى سراى الضمر القود

محسَّدُ المجدِ مغبوطٌ مناقبه متيَّمُ القلبِ بالعلياء معمودُ

ما راقَ عينيه إلا ما أقرهما من المكارمِ لا عينٌ ولا جيدُ

الموردُ الرمحَ ما نالت عوامله والمطعمُ العضبَ ما عراه تجريدُ

فى كل يومٍ نُعْمَى يجددها تَملا[1] يدى ولقولى فيه تجديدُ

وما أسرّ بمالٍ لا أعزّ به ولا ألذ برأىٍ فيه تَفْنِيدُ

ليس السراءُ بغير المجدِ فائدةً وما البقاءُ بغير العز محمودُ

من هاشمٍ أنتَ فى صماء شاهقةٍ لها رِواقٌ بباعِ المجدِ معمودُ

نهايةُ العز أن تبقى له أبداً وغايةُ الجودِ أن يبقى لك الجودُ

لأى حالٍ يدارى القلبُ غلته رجاء وردٍ ووردى منك تَصْرِيدُ[2]

قد كنتُ عن عَدَدِ الأيام فى شُغُلٍ فاليوم عامى لوعدٍ منك معدودُ

أعيذُ مجدَك أن أبقى على طمعٍ وأن تكونَ عطاياىَ المواعيدُ

مالى أُحبّ حبيباً لا أُشاهدُه ولا رجاىَ إلى لقياهُ ممدودُ

أكثرتُ شعرى ولم أظفرْ بحاجته فسقنى قبلَ أن تفنى الأغاريدُ

قد جاءَ عيدٌ وعيدُ المرءِ لذته وأنتَ فيهم عظيمُ القدرِ محمودُ

عيشُ الفتى كلّه وقتٌ يسرّ به من الدُّنى وجميعُ العيش مفقودُ

فأسعد به وبأيامٍ طرقن به إن العزيزَ على العلات مسعودُ

قليلُ مدحك فى شعرى يزينه حتى كأنّ مقالى فيك تغريدُ

---

(١) المطبوعة : ثملا ، والتصويب من الديوان .

(٢) التصريد : التقليل ، وفى السقى : دون الرى .

أَذُمُّ من أجل أشعارى فواعجباً[١] تُذم إن جنتِ الخمرَ العناقيدُ

وقال يمدح الملك بهاء الدولة[٢] ويشكره على تقليده النظر فى أمور الطالبيين فى جميع البلاد ولم يبلغ ذلك أحد من أهل هذا البيت[٣] : [الرمل]

يا قِوامَ الدينِ مُلِّئْتَ بها دولةً تجرى إلى غيرِ أَمَدْ

كسقاطِ النارِ أَوْرَى قَدْحُهُ كلما فرّ عنِ النارِ وَقَدْ

أصلُها يطلبُ أعماقَ الثرى وذُراها يطلبُ النجمَ صُعُدْ

كلما زادَ عُلوًّا فرعُها زاد مَسراها قراراً ووطدْ

كيف توهى طُنُباً من بيتها نوبُ الأيامِ والجد وَتِدْ

أنت آسيها إذا لج بها من أعاديها رَداعٌ وضمَدْ[٤]

قائدُ الخيل تَساقى بالردَى تحت آسادٍ لها النقعُ لُبَدْ

تحسبُ الشُوسَ على أكتادِها فِلقَ الجندل فى ماء الزَّرَدْ[٥]

وعلى أربقَ قد أرسلها كالقطا الجونِ يبادرن الثَّمدْ[٦]

يوم أمسى من قناها ماطر[٧] سال واديه من الطعر ومدْ

---

(١) المطبوعة : فوعجبا .

(٢) هو بهاء الدولة أو نصر بن عضد الدولة بن بويه تملك بالعراق أربعا وعشرين سنة إلى أن توفى سنة ٤٠٣ هـ عن اثنين وأربعين سنة ، وكان موته بالصرع كأبيه . (الكامل فى التاريخ ٩ / ٢٤١) .

(٣) ديوانه : ١ / ٢٧٣ من قصيدة مطلعها :

من رأى البرق بغورى السند فى أديم الليل يفرى ويقد

وفى التقديم للقصيدة أن ذلك كان يوم الجمعة السادس عشر من المحرم سنة ٤٠٣ هـ .

(٤) آسيها : طبيبها ، والرداع : وجع الجسد ، والضمد : الظلم .

(٥) الشوس جمع أشوس : الجرىء ، والأكتاد جمع كتد وهو مجتمع الكتفين ، والجندل : الحجارة ، والزرد : الدرع .

(٦) أربق ، ويقال : أربك : بلدة من نواحى الأهواز .

(٧) الديوان : ماطراً .

فض جمعَ الغىِّ عن شدتها ... زأرَ الضيغمُ فآنصاع النَّقَدْ[1]

ونجا المغرورُ من. جاحمها[2] ... مَفْلَتَ الشحمةِ حلق المزدرِدْ

غاوياً يحلم بالملك وهل ... يغلبُ العَيرُ على بيت الأسدْ

سل صفيحَ الهندِ عن موقفه ... وبعينِ الشمسِ للنقعِ رمدْ

جرّ فى دار الأعادى فيلقاً ... كرُغاء البحر يرمى بالزَّبدْ

فعلى الجوّ سقوفٌ من قناً ... وعلى الأرضِ قطوع من جسدْ

أصعقَ الأعداءَ حتى خلتُه ... زَفيانَ الريح يرمى بالعضدْ[3]

ركدةً عن جولةٍ تحسبها ... مِرجلَ القَينِ غلا ثمَّ بردْ

ما أضلّ الرمحُ فيها منهمُ ... عثرَ السيفُ به فيما وجدْ

من بنى ساسانَ أقنى ضُرِبَتْ ... حُجَرُ الملك عليه والسُّدَدْ

طلعت فى كلِّ أُفْق شمسُهُ ... هل ترى يختصّ بالشمسِ بلدْ

ما رأينا كأبيهِ ناجلاً ... ولدَ الناسَ جميعا بولدْ

إن يكن تاجاً وعضدا فآبنه ... دُرَّةُ التاجِ ودُمْلُوجُ العَضُدْ[4]

لا ضحا ظلكُم يوماً ولا ... مَطلَ الإقبالُ فيكم ما وعدْ[5]

وتفارطتمْ على رفهِ السُّرى ... موردَ النعماءِ والعيشِ الرغدْ

وغدا الجدّ جموحا بكمُ ... ماله عن غايةِ الأيامِ ردْ

---

(١) النقد : الغنم .

(٢) الديوان : من جامحها .

(٣) زفيان الريح : سوقها السحاب .

(٤) الدملوج : المعضد من الحلى .

(٥) ضحاظله : إذا مات ، من قولهم : شجرة ضاحية الظل أى لا ظل لها .

تقصرُ الآجالُ من أعدائكم ويطالُ العيشُ فيكم ويمدْ
تنفدُ الغدرانُ أحيانا وما لعبابِ اليم ذى اللجّ نفدْ
جعجعَ المجدُ بكم مبركَهُ راضياً بالدارِ فيكم والبلدْ
وقبابُ الملكِ فى أعطانها رُفِعَتْ منكم بعاديّ العمدْ
معشرٌ فات المساعى سعيُهُمْ ضلَّ من كاثَر رَمْلاً بِعَدَدْ
أفسدُوا الدهرَ على أولادهِ لا يُرىَ مثلهم فيمن ولدْ
يا معيدَ الماءِ فى عودى ويا مُثْبِتى بعدَ آضطرابٍ وأودْ
ثَمرَى اليومَ لمن أورقنى وإذا ما أورقَ الفرعُ عقدْ
كلَّ يومٍ لك نُعْمَى غَضَّةٌ تعقُدُ الفخرَ بأطواقٍ جُدُدْ
رُبَّ منٍّ بعدَ منٍّ منكُم جاء عفواً ويد[1] من بعد يدْ
فاعتقدها ناظماتٍ للعلا جامعاتِ المجدِ والمجدُ بِددْ
من مطايا الذكرِ لا يحسرها أبداً وعثُ بلادٍ وجَدَدْ
عُقَدٌ للمجدِ باقٍ عينها أبدَ الدهرِ وللمجد عقدْ

وقال يمدحه وقد اعتل فأرجف عليه ثم أبل من علته[2] [الطويل]

لَعاً ولعاً[3] لاعثر من بعد هذه تلقّ[4] العلا وآستأنف العز أغيدا
خفيتَ خفاءَ البدر يُرجى ظهورُه وما غابَ بدرُ الليل إلا ليشهدا

---

(١) الديوان : ويداً .

(٢) وذلك فى جمادى الأولى سنة ٤٠٣ هـ ، ديوانه : ١ / ٢٧٧ من قصيدة مطلعها :

أبى الله إلا أن يسؤدبـك الـعـدا ويصبـح مستثنى البقـاء عـلى الـردى

(٣) لعاله دعاء للعاثر بأن يقال من عثرته وينتعش ، ولا لعاله : دعاء عليه .

(٤) الديوان : تلقى .

فقل للعدى شُمّوا الهوانَ بأجدعٍ وعضّوا على الأيدى القصارِ بأدردا
أفيقوا لها من سكرة الغيِّ وآبتغوا زماما إلى ما تكرهون ومقودا
حسبتم بأن الملك هِيضَتْ جُبورُه وأن سوامَ المجدِ أصبحنَ شُرَّدا
لها اليومَ راعٍ لا يُراعُ سوامُهُ أذلَّ لها نهجَ الطريقِ وعبَّدا
إذا طمع الأعداءُ فيها أجارَها وأرتعها بين العَوالى وأوردا
وإن قِوامَ الدين قد عبّ بحرُه وعيداً أقامَ الخالعينَ وأقعدا
نهيتكُم عن ذى هماهمَ مُشْبِلٍ حمًى بجنوب السىء ضالاً وغرقدا[1]
يفرِّقُ بين الجحفلينَ زئيرُه كما أطَّ نجدىُّ الغمامِ وأرعدا[2]
يجُرُّ أسابىَّ[3] الدماء وراءه مجرَّ الخليعِ الشَّرْعَبىِّ المعضَّدا[4]
ألا أُخْرِسَ الغاوى ولا فاهَ قائلٌ بأمثالها ما بللَ القطرُ جَلمدا
فليسَ المنى ما عشتَ قالصةَ الجنى علينا ولا النُّعمى بِمنَاقِصَةِ الجدى
ولا بعد المأمولُ من أن تناله فإن فاتَ فى ذا اليوم أدركتَهُ غدا

وقال (وسنه إذ ذاك ١٥ سنة)[5] يمدح الصاحب إسماعيل بن عبّاد[6]

[الطويل]

فِدًى لأبن عبّاد ضنينٌ بنفسه إذا نقضَ الروعُ الطرافَ الممدَّدا[7]

(١) الضال والغرقد : من شجر الجزيرة العربية .
(٢) الجحفل : الجيش ، أط : صوت . (٣) الديوان : سآبى .
(٤) الشرعبى المعضد : ضرب من البرود ، له علم فى موضع العضد .
(٥) فى الديوان : وذلك سنة ٣٧٥ هـ . (٦) ديوانه : ١ / ٢٨١ من قصيدة مطلعها :
إباء أقام الدهر عنى وأقعدا وصبر على الأيام أنأى وأبعدا
(٧) الطراف : البيت من أدم ، والممدد : المشدود بالأطناب ، وانظر قول طرفة بن العبد : (ديوانه : ٣٤)
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الطراف الممدد

يدبر[١] أطرافَ الرماحِ وإنما يدبِّرُ قبل الطعنِ رأياً مسدَّدا
به طالَ من خطوى وكنتُ كأننى مشيتُ إلى نيلِ المعالى مقيدا
أبا قاسمٍ هذا الذى كنت راجياً لأُرغمَ أعداءً وأكبِتَ حسدا
إذا جزعتْ أيامنا كنتَ معقلاً وإن ظمئتْ آمالنا كنتَ موردا
وليلٍ دفعناهُ إليك[٢] كأنما دفعنا به لجّاً من اليمّ مُزْبدا
وشمسٍ خلعناها إليك مريضةً وكنا لبسناها رداءً موردا
تركنا لأيدى العيسِ ما خلفَ ظهرِها ومن ذلّ فى دارٍ رأى البعدَ أحمدا
وسرنا على رُغْمِ الظلام كأننا بدورٌ تلاقى من جنابك أسعُدا
رمتْ بك أقصى المجدِ نفسٌ شريفةٌ وقلبٌ جرىءٌ لا يخافُ من الردى
وهمةُ مِقدامٍ على كلّ فتكةٍ يفارقُ فيها طبعُهُ ما تعوَّدا
لك القلمُ الماضى الذى لو قرنتَهُ بجرى العوالى كان أجرى وأجودا
إذا آنسلّ من عَقلِ البنان[٣] حسبته يحوكُ على القرطاسِ بُردا مُعمَّدا
يغازلُ منه الخطُّ عيناً كحيلةً إذا عاد يوما ناظرُ الرمحِ أرمدا
وان مجّ نصلٌ من دم الصَّرْب أحمرا أراق دماً من مقتل الخطبِ أسودا[٤]
إذااسترعفتهُ همَّةٌ منك غادرتْ قوادمه تجرى وعيدا وموعدا
سأُثنى بأشعارى عليكَ فإننى رأيت مَسُودَ القوم يُطْرِى المسوَّدا
فما عرفتنى الأرضُ غيرك مطلباً ولا بلغتنى العيسُ إلّاكَ مقصدا

---

(١) الديوان : ودبر .
(٢) الديوان : عليك .
(٣) الديوان : عقد البنان .
(٤) الصرب : صبغ أحمر .

لئن كنتُ فى مدح العلا فاغراً فما ... فإنّى إلى غيرِ الندى باسطَ يدا

ومدحُك هذا بكرُ مدحٍ مدحتُه ... وكنتُ أروضُ القولَ حتى تسدّدا

ولولاك ما أومَى إلى المدح شاعرٌ ... يَعدُّ عليًّا للعُلا ومحمدا

فتى سنُّه عن خمسَ عشرةَ حِجّةً ... تُرَبّى له فضلاً ومجدا ومحتِدا

فتىُّ الصِّبى كهلُ الفضائلِ ما مشى ... إلى العُمرِ إلا آحتلَّ فى الفضل مقعدا

تفرّدَ لا يفشى إلى غير نفسه ... حديثاً ولا يدعو من الناس مُنجدا

ولا طالباً من دهره فوق قوته ... كفانى من الغدران ما نَقَعَ الصَّدى

سأحمدُ عيشاً صان وجهى بمائهِ ... وإن كان ما أعطى قليلا مصرَّدا

وقالوا : لقاءُ الناس أُنسٌ وراحةٌ ... ولو كنتُ أرضى الناسَ ما كنتُ مفردا

بعدتُ عن الإنشادِ من غير رغبة ... ولكننى آستخلفتُ نعماك مُنشدا

وقال يمدحه وقد بلغه أنه أعجب بشعره(١) [الكامل]

قد قلتُ للإبل الطِّلاحِ حَدَوْتُها ... غَلسَ الظلامِ بسائقٍ غِريدِ

فتلَ الطَّوى أجوافَها بظهورِها ... وأحلّ أكلَ لحومِها للبيد

إن لم تَرَىْ كافى الكفاةِ فلم يزل ... منكنّ مَسْقطُ ظالعٍ أومُودِى(٢)

أسدٌ إذا جرَّ القبائلَ خلفه ... حلَّ الطُّلى بلوائهِ المعقودِ

والجيشُ يرفعُ عِمّةً من قسطلٍ ... فوقَ القنا ويجُرّ ذيلَ حديدِ

فى غِلمةٍ حملوا القنا وتحمّلوا ... أعباءَ يومِ المأزِقِ المشهودِ

---

(١) وكتبَ بها إليه وذلك فى المحرم سنة ٣٨٥ هـ ، الديوان : ١ / ٢٨٨ من قصيدة مطلعها :

أثر الهوادج فى عراض البيد ... مثل الجبال على الجبال القود

(٢) ظلع : غمز فى مشيه .

قومٌ إذا ركبوا الجيادَ تجلببوا بقســـاطلٍ وتعممُــوا ببنودِ
وإذا سَرَوْا كمنُوا كُمونَ أراقمٍ وإذا لقوا برزُوا بروزَ أسودِ
وإذا هتفتَ بهم ليومٍ كريهةٍ تدمى غوارِبُ نحرها المورودِ
كثروا الحصى بجموعِهِمْ وتلاحقوا بكَ من قيامٍ فى السّروجِ قُعُودِ
فى كُلّ مُعضلةٍ أضَبَّ رتاجها يُلقى إليك الدِّينُ بالإقليد[1]
فالله يشكرُ والنبىُّ محمَّدٌ وقفات مُبدٍ فى النضالِ معيد
لو كان يمكننى التقلبُ لم يكن إلا إليكَ تهائمى ونُجُودى
وطويتُ ما بَعُدَتْ مسافةَ بيننا إنّ البعيدَ إليك غيرُ بعيد
بينى وبينك حُرْمَتَنانِ تلاقتا نثرى الذى بك يقتدى وقصيدى
ووصائلُ الأدبِ التى تصلُ الفتى لا باتصالِ قبائلٍ وجُدود
إن أُهْدِ أشعارى إليكَ فإنه كالسّرْدِ أعرضه على داود[2]

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور بن أزدشير[3] عقب زوال وحشة كانت بينه وبين والده[4] [الطويل]

أعاتبُ أيامى وما الذنبُ واحدٌ وهنَّ الليالى الباديـاتُ العوائـدُ
وأهونُ شىء فى الزمانِ خطوبُه إذا لم يعاونها العدوُّ المعانِدُ
وكيفَ تلذُّ العيش عينٌ ثقيلةٌ على الخلق أو قلبٌ على الدهر واجدُ

(١) أضب الباب : أغلقه بالمزلاج ، وأرتجه : أغلقه إغلاقا شديداً .
(٢) سرد الدرع : إذا شك طرفى كل حلقتين وسمرهما .
(٣) سابور بن أزدشير ، وزر لبهاء الدولة سنة ٣٨٠ هـ ، وكان كاتبا سديدا ، أنشأ دار الكتب ببغداد سنة ٣٨١ هـ وقد احترقت سنة ٤٥٠ هـ ، وكانت وفاته سنة ٤١٦ هـ .
(٤) ديوانه : ١ / ٢٩١ .

وناضبُ مالٍ وهو فى الجود فائضٌ ... وناقصُ حظٍّ وهو فى المجد زائدُ

نضوتُ شباباً لم أنل فيه سُبّةً ... على أن شيطانَ البطالةِ ماردُ

وكنتُ قصيرَ الباعِ عن كل مجرمٍ ... ومن عُددى قلبٌ جرىءٌ وساعدُ

وعندى إباءٌ لا يلين لغامزٍ ... ولو نازعتنيهِ الرقاقُ البواردُ

وكل فتًى لم يرضَ عن عزمة القنا ... ذليل(١) ولو ناجى علاه الفَراقِدِ

ولولا الوزير الأَزْدَشِيرِىُّ وحدَهُ ... لغاضَ المعالى والندى والمحامدُ

وسُدّ طريقُ المجد عن كل سالكٍ ... وضاقت على الآمال هذى المواردُ

فتىً نفحتنى منه ريحٌ بَليلةٌ ... تغادرُ عُودى وهْو ريانُ مائدُ

ومدّ بضبعى يومَ لا العزمُ ناصرٌ ... ولا الرمحُ مناعٌ ولا العضب ذائدُ

وساعدَ جدّى فى بلوغى إلى العلا ... وما بلَّغَ الآمالَ إلا المساعدُ

على حين ولانى المقاربُ صدَّهُ ... وزادَ على الصدّ العدوُّ المباعدُ

تودُّ العلا طلابُها وهْو وادعٌ ... ويبلغ ما لم يبلغوا وهْو قاعدُ

يُخَلَّى له عن كلِّ عزٍّ وسؤدد ... ويُلْقَى إليه فى الأمور المقالدُ

أنيسُ سروجِ الخيل فى كل ظلمة ... وبين الغوانى مضجعٌ منه باردُ

همومٌ تناجى بالعلاء وهمةٌ ... لها فارطٌ فى كل مجد ورائدُ(٢)

يعلّمه بهرامُ كلَّ شجاعةٍ ... ويُقْطِعُهُ أقصى المعالى عُطاردُ(٣)

وكيف يغصُّ الأقربون بورده ... وقد نهلت منه الرجال الأباعدُ

---

(١) الديوان : ذليلا .

(٢) الرائد : المرسل فى طلب الكلأ ، والفارط فى الماء كالرائد فى الكلأ .

(٣) بهرام : هو المريخ عند الفرس ، وعطارد : النجم المعروف .

لك الله ما الآمال إلا ركائبٌ | وأنت لها هادٍ وحاد وقائدُ
أبى لك إلا الفضلَ نفس كريمةٌ | ورأىٌ إلى فعل الجميل معاودُ
وطودٌ من العلياء مُدّت سُمُوكه | فطالتْ ذُراهُ واطمأنّ القواعدُ
وإنى لأرجو من علائك دولةً | تذلَّلُ لى فيها الرقابُ العواندُ
ويوماً يُظِلّ الخافقين بمزنةٍ | رذاذٍ غواديهاالرؤوسُ الشواردُ
لأعقدَ مجدا يُعْجِزُ الناسَ حلُّه | وتنحلّ من هام الأعادى معاقدُ
فمن ذا يُراميِنى ولى منك جُنةٌ | ومن ذا يُدانينى ولى منك عاضدُ
علىَّ رداءٌ من جمالك واسعٌ | وعندىَ عزٌّ من جلالك خالدُ
ولو كنتُ ممن يملكُ المالُ رقّه | لقلتُ بعنقى من نداك قلائدُ
فلا تتركنّى عرضةً لمُضَاغنٍ | يطاردُ فى أضغانهِ وأُطاردُ
ولولا صدودٌ منك هانتْ عظائمٌ | تشُقّ على غيرى وذلّتْ شدائدُ
ولكنك المرءُ الذى تحت سُخطهِ | أُسودٌ ترامى بالردى وأساوِدُ
كأنك للأرضِ العريضةِ مالكٌ | وحيداً وللدنيا العظيمةِ والدُ
فعوداً إلى الحلمِ الذى أنتَ أهلُهُ | فمثلك بالإحسان بادٍ وعائدُ
وحامِ على ما بيننا من قرابةٍ | فإن الذى بينى وبينك شاهدُ
وارع مقالى منك أذناً سميعةً | لها بلقاء السائلينَ عوائدُ
ومُرْ[1] بجوابٍ يشبه البدءَ عَوْدُهُ | ليردَى عدو أو ليكبت حَاسدُ

---

(١) المطبوعة : من ، تحريف ظاهر صوبناه من الديوان .

وقال فى أخيه جواباً عن أبيات كتبها إليه عقب وحشة كانت بينهما[1] [الطويل]

حسدتُ عليكَ الأجنبينَ محبةً ... ونافستُ فيك الأبعدينَ على الودِّ

وقد كان لذعُ فاتقيت شَبَاتَه ... بقلبٍ على الضّراءِ كالحجرِ الصلدِ[2]

وها أنا عريانُ الجنَانِ من التى ... تسوءُ ومنفوضُ الضلوعِ من الوجدِ

وكم سَخَطٍ أمسى دليلاً إلى رِضىً ... وكم خطإٍ أضحَى طريقاً إلى عَمْدِ

أقلّبُ عيناً فى الاخاءِ صحيحةً ... إذا ارتمتِ الأعداءُ بالأعين الرُّمْدِ

ولم أغدُ محلولَ اللحاظِ طلاقةً ... وقلبىَ معقودُ الجنانِ على الحقدِ

وإنىَ مذ عادَ التوددُ بيننا ... تجلّى الدُّجى عن ناظرى وورى زندى

وعاد زمانى بعد ما غاضَ حسنُهُ ... أنيقاً كبُرْدِ العَصْبِ أو زمن الوردِ[3]

وفارقتُ ضيقَ الصدر عنك إلى الرضى ... كما نَشَطَ المأسورُ من حَلَقِ القِدِّ

وكنت على ما بيننا من غيابةٍ[4] ... أعدك حذًى[5] حين أسطو على ضدى

وقال يهنىء بعض أصدقائه بمولود[6] [الطويل]

ليهنِكَ يا آبنَ الأكرمينَ آبنُ حُرَّةٍ ... تمزّقَ عنه النحسُ عن غُرّةِ السّعدِ

---

(١) ديوانه : ١ / ٣١٨ من قصيدة مطلعها :

عجبت من الأيـام إنجازهـا وعدى ... وتقـريبهـا مـاكـان منى عـلى بعـد

(٢) الشباة : إبرة العقرب ، وحد كل شىء .

(٣) العصب : ضرب من البرود .

(٤) الديوان : عيابة .

(٥) الديوان : أعدك جدى .

(٦) ديوانه : ١ / ٣٢٥ من قصيدة مطلعها :

أسـائـل سيفى أى بـارقـة تجـدى ... ولى رغبـة عمـن يعلل بـالـوعـد

فربَّ له خيلَ الوغى فلمثلهِ تربى الليالى كاهلَ الفرسِ النَّهدِ
كأنى به جارٍ على حكمِ سيفهِ يعاهدُهُ أن لا يبيتَ على حقدِ
إذا ما آحتَبى فى الحىّ وآمتدَّ باعُه رأيتَ أباهُ حين يحكم أو يجدى
إلى جدّه تنمى شمائل مجده وهل ترجعُ الأشبالُ إلا إلى الأُسدِ
فلو قيل يوماً : أين صفوةُ يَعرُبٍ ؟ رأيتَ العلا تومى إلى ذلك المهدِ

وقال يفتخر[1] [الطويل]

أرى ذمّىَ الايام مالا يضرّها فهل دافعٌ عنى نوائِبهَا الحمدُ
وما هذه الدنيا لنا بمطيعةٍ وليس لخلق من مداراتها بدُّ
تحوزُ المعالى والعبيد لعاجزٍ ويخدم فيها نفسَهُ البطلُ الفردُ
أكلُّ قريبٍ لى بعيدٌ بوده وكلُّ صديقٍ بين أضلعِهِ حِقْدُ
ولله قلبٌ لا يُبلّ غليلُه وصالٌ ولا يلهيهِ عن خِلّهِ وعدُ
يكلفنى أن أطلبَ العزَّ بالمنى وأينَ العلا إن لم يساعدنى الجَدُّ
أُريد من الأيام كلَّ عظيمةٍ وما بين أضلاعى لها أسدٌ وردُ
ألا ليت شعرى هل تبلغنى المنى وتلقى بى الأعداءَ أحصنةٌ جردُ ؟
كأن نجومَ الليلِ تحت سروجها تَهاوَى على الظلماءِ والليلُ مُسودُّ
يعيدُ عليها الطعنَ كل آبنِ همةٍ كأن دمَ الأعداءِ فى فمهِ شهدُ
يضاربُ حتى ما لصارمهِ قوى ويطعنُ حتى ما لذابله جهدُ
إذا عربىٌّ لم يكن مثلَ سيفهِ مضاءً على الأعداءِ أنكره الجدُّ

---

(1) ديوانه : ١ / ٣٣٣ من قصيدة مطلعها :

لأى جبيب بحسن الرأى والود وأكثر هذا الناس ليس له عهد

يودّ رجالٌ أننى كنتُ مفحما ... ولولا خصامى لم يودّوا الذى ودوا
زهدتُ وزهدى فى الحياةِ لعلّةٍ ... وحجةُ من لا يبلغُ الأملَ الزّهْدُ
وهانَ على قلبى الزمانُ وأهلُهُ ... ووجداننا والموتُ يطلبنا فَقْدُ

وقال أيضاً[1] [الكامل]

ما للزمانِ يذودُنى عن مطلبى ... ويُرِيغُنى عن طارفى وتِلادِى
إنى لتحقُنُ ماءَ وجهى هِمَّتِى ... من أن يُراقَ على يدى بأيادى
ولربّ يومٍ غضّةٍ أطرافُهُ ... صُقِلَتْ بخطوِ روائحٍ وغوادِ
يومٍ أراقَ دمَ الغمام على الثرى[2] ... بِظُبى من الإيماضِ غيرِ حدادِ
جاذبتهُ صافى أديمِ هجيرِهِ ... باليعملاتُ شواحبُ الأعضادِ
فى فتيةٍ سلبوا النهارَ ضياءَه ... ورمَوا بياضَ جبينهِ بسوادِ
وحَشوا حشا الظلماءِ ملء جنانها ... حتى تصدعَ بالصَّديعِ البادى
وكأنما بيضُ النجومِ فواقعٌ ... فى زاخرٍ متتابعِ الإزبادِ
نالوا على قدرِ الرجاءِ وإنما ... يروى على قدرِ الأُوام الصادى[3]
قومٌ إذا قرعُوا زنوداً للقِرى ... ستَرُوا فروجَ النارِ بالوُرّادِ
سحبوا أنابيبَ القنا فكأنما ... سحبوا بهنّ حواشىَ الأبرادِ
ضربوا قبابَ البِيض فوقَ مفارقٍ ... أطنابُها شَرْعُ القنا الميّاد

(١) ديوانه : ١ / ٣٣٧ من قصيدة مطلعها :
ليت الخيال فريسة لرقادى ... يدنو بطيفك عن نوى وبعاد
(٢) الديوان : على السرى .
(٣) الأوام : العطش .

ذُبُلٌ يهذبها الطعانُ وإنها تزدادُ جهلاً كل يوم جلادِ
يحملنَ عبءَ الموتِ وهْى خفائفٌ فى الطعن بين جَناجنٍ وهوادِ(٤)
يومٌ كأن الأرضَ فيه عانقتْ صدرَ السماءِ بعارضٍ مُنقادِ
ويكادُ جاحمه يثقِّفُ فى الكلى(٥) بالطعنِ أطرافَ القنا المنآدِ
وشققن أرديةَ الضغائنِ بالرَّدى من بعد ما شَمَلتْ قلوبَ إيادِ
إن يُسلبوا ضافى الدّروعِ فإنهم كاسونَ من عَلَقٍ دُروعَ جِسادِ
رجعَ الضرابُ رجالَهم بعمائمٍ محمرَّةٍ ونساءهُمْ بحداد
بلغت لنا الأرماحُ كلَّ طماعةٍ وحَوتْ لنا الأسيافُ كل مرادِ

وقال يفتخر ببنى هاشم(٦) [المتقارب]

أنا آبنُ العرانين من هاشمٍ أرقِّ القبائلِ راحاً وأندَى
سراعٍ إلى نزواتِ الخطوب يهزّونَ سُمْراً ويَمرُون جُردا(٧)
كأن الصريخَ يُهاهى بهم آسوداً تهبُّ من الغيل رُبدا(٨)
فما أومأوا بصدورِ الرما ح يوماً إلى القِرن إلاّ تردّى
كأنَّ الفتى منهُمُ فى النزال يرى أكبرَ الغنمِ إنْ قيلَ أودى

---

(١) الجناجن : عظام الصدر .

(٢) الديوان : جاحمة يثقف فى الطلى .

(٣) ديوانه : ١ / ٣٤٣ من قصيدة مطلعها :

أراك ستحدث للقلب وجدا إذا ما الظعائن ومحن نجدا

(٤) مرى الفرس : استخرج ما عنده من جرى .

(٥) هاهى به :قال له : هيه ، استزادة .

يبيتُ على ظُبَتَىْ هِمّةٍ يجافى[1] خصوما من النوم لُدّا
إذا غلّ أيدى الرجالِ النعا سُ شدّ على العضبِ باعاً أشدّا
•وأصبح تزفيه ريح العجا ج غضبان أعجل أن يستعدا
وسيان من جرّ عزماتهِ وحيداً إلى الوعِ أوجرّ جُندا
مضيء المُحيّا كأن الجما ل أذهب منه[2] جبينا وخدا
تَرَى وجهَهُ فى حضور الندىّ كالعضب رقرقتَ فيه الفرندا
يُنيرُ ويُلْحِمُ فى خِفْيَةٍ إلى أن يحوك من الرأى بُردا
كذاك مناقِبُنا فانظروا : أأحصيتمُ رملَ يَبْرِينَ عدّا[3]؟

وقال يمدح بنى بويه ويذم أعداءهم[4] [الطويل]

أفى كل يومٍ للمطالعِ جاذبٌ يجشمنى ما يُعجِزُ الأسدَ الوَرْدَا
أحُلُّ عقودَ النائباتِ وأنثنى وخلفى يدٌ للدهرِ تُحكمُها عَقْدَا
إذا ما نفذتُ السدّ من كلّ حادثٍ رأيت أمامى دون ما أبتغى سدّا
أأتركُ أملاكاً رِزاناً حلومهم حلولا على الزَوْرَاءِ أيمانهم تَنْدى
كأنكَ تلقى منهمُ أجَمِيّةً مؤلَّلةَ الأنيابِ أو قُلَلاً ملدا[5]
ولا يأنفُ الجبارُ أن يعتفيهمُ ولا الحرُّ يأبى أن يكون لهم عبدا

---

(١) الديوان : يجانى .

(٢) الديوان : إذا هب منه .

(٣) يبرين مواضع مختلفة والمقصود : رمل لا تدرك أطرافه نحو اليمامة .

(٤) ديوانه : / ٣٩٩ من قصيدة مطلعها :

تـزود من الماء النقـاخ فلن تـرى بـوادى الغضا مـاء نقـاخا ولا بـردا

(٥) الديوان : قللا صلدا .

اذا ما عدمنا الجودَ منهم لعلّةٍ فلن نعدم العلياءَ منهمْ ولا المجدا
وإن كريمَ القومِ مَنْ خَدَمَ العلا وإن لئيمَ القومِ من خدم الرّفدا
تخالهمُ غِيداً إذا بذلوا الندى وتحسبُهمْ جِنًّا إذا ركبوا الجردا
إذا طربوا للجودِ أمطرتَهُمْ حيا وإن غضبوا للمجدِ هيجتَهم أُسدا
وأنقلُ بيتى فى البلادِ مجاوراً بيوتَ المخازى قد ضللتُ إذاً جدا
خياماً قصيراتِ العمادِ تخالها كلاباً على الأذناب مُقْعِيَةً رُبْدا(١)
إذا عزَّ ماءٌ بينهم وردوا القَذَى وإن قل زادٌ عندهم مضغوا القدّا
أأترك أمطاءَ السوابقِ ضِلّةً وأستحملُ الحاجاتِ أحمِرَةً قُفدا(٢)
لرأىً لعمرى غيرِ دانٍ من النُّهى ولا واسطٍ فى الحزمِ قبلا ولا بعدا
فلا طربٌ إن زدتُ قرباً إليهمُ ولا أسفٌ إن زاد ما بيننا بُعدا
كعمتُ لسانى أن يقولَ وإن يقُلْ فقل فى الجرازِ الغضبِ إن فارقَ الغمدا
وإنّ بُرُوداً للمخازى معدّةً فمن شاء فى ذا الحىِّ أسحبتُهُ بردا
قلائد فى الأعناقِ بالعارِ لا تهى على مرّ أيام الزمانِ ولا تَصْدَى
إذا صلصلتْ بين القنا فضتِ القنا وإن زفرتْ بالسَّرْدِ قطّعتِ السردا
لها بين أعراض الرجال قعاقعٌ مدارجُها أسعَى من العُر(٣) أو أعدى
آآل بويهٍ ما نرى الناسَ غيرَكم ولا نشتكى للخلقِ لولاكمُ(٤) فقدا

(١) أقعى الكلب : جلس على مؤخرته .
(٢) القفد : استرخاء العنق .
(٣) الديوان : الغر .
(٤) الديوان : أولاكم .

نرى منعكم جوداً ومَطْلكمُ جَدًا وإذلالكُمْ عزّاً وإمراركم شهدا
وعيشَ الليالى عند غيركمُ رَدًى وبردَ الأمانى عند غيرِكمُ وقدا
اذا لم تكونُوا نازلى الأرضِ لم نجدْ بها الوادِىَ الممطورَ والكلأ الجعدا
وكنت أرى أنّى متى شئتُ دونكم وجدتُ مجازاً للمطالب أو معدى
فلم أرَ لى من مطلعٍ عن بلادكم ولا من مراحٍ للأمانى ولا مغدى
خذوا بزمامى قد رجعتُ إليكمُ رجوعَ نزيلٍ لا يرى منكمُ بدا
أريد ذهاباً عنكُمُ فيردّنى إليكم تجاريبُ الرجالِ ولا حمدا

وقال يفتخر[1] [الوافر]

ويومٍ سُلِّطَتْ فيه العوالى على الأرواحِ واختُرِمَ الذِّمارُ
وقد حجزَ العجاجُ فلا نَجاءٌ وقد ضاق المجالُ فلا قرارُ
ومِلْنا بالجيادِ على وَجاهَا وقد دمى الشكائمُ والعذارُ[2]
وقد وسمتْ حوافرُها كؤوساً ومن علقِ الدماءِ لها عقارُ
بكل فتًى يزِلّ العارُ عنه إذا ماهزَّ ضَبْعَيْهِ الفخارُ[3]
يُجرّدُ معصما من صدرِ رمحٍ ويرجعُ والفؤادُ له سِوارُ

---

(١) ديوانه : ١ / ٤٧٣ من قصيدة مطلعها .

أما لو لم تعاقره العقار عقار الشوق مازحه الوقار

(٢) وجى الماشى إذا حفى ، وهو أن يرق القدم والفرسن ، والحافر وينسحج ، والشكائم جمع شكيمة ، وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس من لجامه .

والعذار من اللجام : ما سال على خد الفرس .

(٣) ضبعاه : عضداه .

وقد جَشَّمَ الردى فى كل سهمٍ ... له فى كل حيزُومٍ مَطَارُ[1]
إذا اختارتْ بنو قيسٍ نزالى ... رجعتُ وللردَى فيها الخيارُ

وقال يمدح فخر الدين أبا غالب بن خلف ويشكره على قضاء حاجة كاتبه بها فأمر بقضائها قبل أن يستتم قراءة الكتاب[2] [الخفيف]

لن تشقُّوا لذا الجوادِ غُبارَا ... فأريحُوا خلفَهُ الوجى[3] والعثارا
وقفوا فى مصارعِ العجز عنه ... فاتَ فوتَ الوميضِ من لا يجارى
سابقٌ عُضّتِ الأكفُّ عليهِ ... أنجدَ اليومَ فى العلاءِ وغارا
قام يجنى العُلىَ وأنتُمْ قعودٌ ... وصحا للندَى وأنتُمْ سَكارَى
طلبوا شأوكَ المبرِّزَ هيها ... تَ طريقاً على الجيادِ خَبَارَا[4]
ليسَ منهم من ساقَ تلك المصاعيـ ... ـب غلاباً وقادَ ذاكَ القطارا
شمّرِى أيها الرّكابُ وخلّى ... عطنَ اللؤمِ والعمادَ القصارا
وانزلى بى مجاوراً فى أُناسٍ ... لا يذُمّ النزيلُ فيهم جوارا
خلطوا الضّيفَ بالنفوس على العُسْـ ... ـرِ وباتوا على السماحِ غِيارى
عندَ أقنى من البزاةِ عتيقٍ ... ترك الطيرَ واقعاتٍ وطارا
من إذا عرضُوا تعرّضَ جُودا ... وإذا جارتِ الليالى أجارا
ما مُقامى على الجداولِ أرجو ... ها لنيلٍ وقد رأيتُ البحارا

---

(١) الحيزوم : الصدر .
(٢) ديوانه : ١ / ٤٢١ .
(٣) الديوان : الوحى .
(٤) الخبار : ارض رخوة فيها حجرة ، ومن أمثالهم : من تجنب الخبار ، أمن العثار .

كالذى شاورَ الدّجى فى سُراهُ ... واستغشّ النجومَ والأقمارا

يا أبا غالبٍ دعوتُك للخطـ ... ـب ومن يَظْمَ يستدرَّ القطارا

لم أجاوزكَ بالدعاءِ فلبيـ ... ـتَ جهاراً وقد دعوتُ سرارا

لم تقلْ لا ولم تَشُدّ على خِلـ ... ـفِ الندى بين راحتيكَ صِرارا

وسبقتَ العلاء[1] لم تنتظرها ... ولو آشتقتها[2] لكانتْ كثارا

قد هززناكَ للندى فوجدنا ... ورقاً ناضراً وعوداً نُضارا

ورأينا النوالَ عيناً بلا مطـ ... ـلٍ إذا ما النوالُ كان ضمارا

لم تزلْ كاملاً ولم تَسْمُ بالكا ... ملِ من قبل أن تشدّ الإزارا

صبيةٌ من معاشرٍ حذقوهم ... أدبَ الجودِ والعلاءَ صِغارا

أليقُ النّاسِ بالسماحِ أكفا ... والمعالى شمائلاً ونجارا

فى صيالِ الأسود إن نزل الخطـ ... ـبُ عليهم وفى حياءِ العذارى

كَلَقَاحٍ تأبى على العَصْبِ دَرّاً ... وعلى المَسْحِ تَستهِلُّ غِزارا[3]

أطلقونا من الخطوبِ فبتنا ... فى يدِ المنّ مطلقينَ أسارى

ما نرى عند غيركم من جميلٍ ... ليسَ إلا من عندكم مستعارا

قد رأينا الإحسانَ منكم عِياناً ... وسمعناهُ عنكُمُ أخبارا

من رأى قبلكُمْ شموساً مُضِيئا ... ت[4] جمعنَ الأنوارَ والأمطارا

---

(١) الديوان : العلات .

(٢) الديوان : لو شئتها .

(٣) ناقة لقاح : درور وهى الحلوب .

(٤) الديوان : مضيات .

نَظَرُ الخِلَّةِ الخفيةِ عندى نظرُ الغيثِ صاب يبغى قرارا
لم يغالطْ عنها اللّحاظَ ولا أصفـ ـفحُ عنها فعلَ اللئيم ازورارا
بادرَ الحادثَ المغذ إليها(١) ورأى الغُنْمَ أن يكونَ بِدارا
يوقدُ النار للقِرَى وعليها حَسَبٌ لو خبا الوقودُ أنارا
ولو آسطاعَ والمطىُّ تسامى شبَّ فوقَ الرحال(٢) بالليل نارا
هممٌ همها العُـلا علّمَتْهُ بالندىَ كيفَ يملك الأحرارا
لا كقوم لم يطلعوا شرفَ الجو دِ ولم يرفعوا لمجدٍ منارا
يقفُ الحقُّ عندهم فيلاقى طُرُقَ الجودِ بينهم أوعارا
عرفوا مُحكَم التجاربِ فى البخـ ـلِ وكانوا عن الندى أغمارا
عند جولِ الآراء بُلْهٌ عن الحز م وفى الخطب عاجزونَ حيارى
يا كمال العُـلا ويا وَزَرَ الملـ ـكِ إذا لم يجد مَعَاناً ودارا(٣)
مُعملاً فى الخميسِ أقلامك الغـ ـرَّ إذا أعلموا القنا الخطارا
كلما أشرعوا الذوابلَ أشْرَعْـ ـت عزيماً(٤) صدقاً ورأياً مُغارا
بك سدوا فوّار جائشةِ القعْـ ـرِ لها عاند(٥) يَرُدّ السَّيَارَا
وجدوا طِبَّها لديكَ فولّو ك على البعد عرقها النّعارا(٦)

(١) الديوان: المعد إليها .
(٢) الديوان : فوق الرجال .
(٣) المعان : المنزل .
(٤) الديوان : غريما .
(٥) الديوان : عائد .
(٦) الديوان : النغارا .

لو أقاموا لها سِواكَ لشَبّتْ صعبةٌ تمنعُ المَطَا والعذارا[1]
ضربُوا أوجُهَ البِكّارِ وقادوا لِلأعَـادِى قباقِباً هَدَّارا[2]
ورأوا فى مناكبِ الملكِ وَهْنَاً فدعوا بآسمهِ فكان جُبارا
قائداً للقِرَاعِ كلَّ حِصانٍ تتراءى به عُقاباً مُطارا
مثلَ لونِ العقار تحسبه نا را يطيرُ الطعان منها شِرارا
دافعاً بالرماحِ فى كل ثغرٍ لججاً تركبُ العدوُّ غمارا
يتلاغطنَ باصطكاكِ العوالى لغطَ الحَجّ يرجُمونَ الجِمارا
عجباً للذى أجْرَتَ من الأيـ ـامِ لِم لا يحارِبُ الأقدارا
أيخافُ الخطوبَ من كان لليـ ـثِ نزيلاً وكان للنجم جارا
لو قدرنا وساعفتنا الليالى لوصلنا بعمرِكَ الأعمارا

قال يمدح أباه[3] [الطويل]

أبا أحمدٍ ثِقْ بالمعالى فإنّها إذا لم تُرَعْ بالبخل غيرُ غوادرِ
فما مالُكَ المدخورُ إلا لطالبٍ ولا ربعكَ المعُمور إلا لزائرِ
ولا تطلبن[4] ثأرَ الرماحِ فإنما دماءُ المعالى فى رقاب الجرائرِ
جلوتَ القذى عن مقلتىَّ فباشرتْ صنيعك أجفانى بألحاظِ شاكرِ

---

(١) المطا : الظهر .

(٢) القباقب : الجمل الهدار .

(٣) ديوانه : ١ / ٤٥٣ من قصيدة مطلعها :

بغير شفيع نال عفو المقادر أخو الجد لا مستنصرا بالمعاذر

قالها سنة ٣٧٤ هـ . وهى وطول ما قاله .

(٤) الديوان : ولا تطلبا .

فإن هَزَّ يوماً فرعَ ملكك حاسدٌ ... فإن المعالى محكماتُ الأواصرِ[1]
هو العودُ سهلٌ للسماحِ جَنَاتُهُ ... ولكن على الأعداءِ وعر المكاسرِ
أذمَّ على الأيام من كل حادثٍ ... وحاط جنابَ الدينِ من كل ذاعرِ[2]
وضمَّ شِفاهَ الوحشِ حتى ظننتهُ ... سيصدَى صِقَالاً فى نيوب القساورِ
له سابقاتُ القَبْلِ فى كل أوّلٍ ... مضى وبقاءُ البعد فى كل آخرِ
ترفَّعَ فى العلياءِ عن وصفِ مادحٍ ... ورفَّعتُ عن مدح الملوك خواطرى
فما هو لولا ما أقول بسامعٍ ... ولا أنا لولا ما يمُنّ بشاعرِ

وقال أيضاً[3] [مجزوء الوافر]

ونائى الحَجْرَتَينِ يَكادُ ... يدنيهِ تَضَافُرُه
تَمسّ أسّنةَ الأرما ... حِ من طُولٍ مَغَافِرُه
كأنّ الشمسَ ترمُقُهُ ... فتُخْجِلُها بواتِرُه
وتطردُ ضوءَها عنه[4] ... على ذُعْرٍ كواسِرُه
فما ينسابُ لحظُ الشمـ ... ـسِ أو ينسابَ طائِرُه
يمُجّ شعاعُها تِبْراً ... قوادِمُها نَوَاثِرُه
دنانيرٌ تَلَمّعُ من ... مواقعها دياجِرُه

(١) الأصرة : الرحم والقرابة ، والعهد ، والعاطفة .
(٢) أذم : أجار ، الذاعر : الخبيث .
(٣) ديوانه : ١ / ٤٥٥ من قصيدة مطلعها :
بلاء القلب ناظره ... وأنجى الناس كاسره
(٤) الديوان : ضوءها منه

تنقّلُ فى مغافرِهِ كما انتقلَتْ خَوَافِرُه
وكلُّ مُلَثَّم بالنقـ ـعِ هَافِيَةٍ غدائِرُه
يخِفّ مُشَيعاً كبرتْ بصارمِهِ جرائرُه
إذا ذكر اسمه ارتجّتْ أو ارتعدتْ منابرُه
فيا رجلاً تخافُ الريـ ـح إن خَفَقَتْ أعاصِرُه[1]
ويا قمراً دُجاهُ ما تُثيرُ له مناسرُه[2]
ويا عوداً تنمّ على أعاليه عناصرُه
يُمزِّقُ عنكَ جيبَ النقـ ـعِ مصقولٌ تسايرُه
وليلٍ باتَ يسهرُهُ كأنّ المجدَ سامِرُه
يبُثّ سوامَ لحظته وأنجمُه أزاهره
إذا ما افترّ خالَ الليـ ـلُ أن الفجرَ باهره
وإن أسْرَى يودّ الأفـ ـقُ أنّ البدرَ ضامِره
ولما تاهَ مَدْحى فيـ ـه دلّتهُ مآثره
ألا من كنتُ شاعرَهُ فإنّ المجدَ شاعره

وقال يمدح الملك بهاء الدولة وأنفذها إليه وهو بفارس[3] [الطويل]

تمنّى رجالٌ نيلهَا وهْى شَامِسٌ وأين من النجمِ الأكفّ اللّوامِسُ[4]

---

(١) الديوان : تخاف الريح . (٢) مناسره : خيله .

(٣) ديوانه : ١ / ٥٤٩ .

(٤) الشامس : الجواد الذى يمنع ظهره ، ودابة شموس : إذا شردت وجمحت ومنعت ظهرها ، وامرأة شموس : وهى التى لا تطالع الرجال ولا تطمعهم ، قال النابغة :

شمس موانع كل ليلة حرّة يخلفن ظن الفاحش المغيار

وإن المعالى عن رجال طلائقٌ ... وهنَّ على بعضِ الرجالِ حَبائِسُ
فقل للحسودِ اليومَ أغضِ على القذى ... فما كلّ نارٍ أُوقِدَتْ أنت قابسُ
ومالك والإقدامَ بالخيل والقنا ... وحظُّكَ عن نيل العلى متقاعسُ
وهل نافع يوماً وجَدُّكَ راجلٌ ... إذا قيلَ يومَ الروْعِ إنك فارسُ
فطِبْ عن بلوغِ العزِّ نفساً لئيمةً ... فما لِلْعُلَا إلّا النفوسُ النفائسُ
وإن قوامَ الدين من دون ثغرها ... له ناظرٌ يقظانُ والنجمُ ناعسُ
رعاها بهمٍّ لا يملُّ وهمَّةٍ ... إذا نام عنها حارسٌ قام حارسُ
أخو الحرب ذاقَ الرائعاتِ وذُقْنَهُ ... ونالَ ونالَتْهُ القنا والفوارسُ
يُغاديكَ يومَ السلمِ طلقاً وفكرُهُ ... يمارسُ حدَّ الروعِ فيما يمارسُ
كأن ملوكَ الأرض حولَ سريرِهِ ... بغاثٌ وقوفٌ والقطامىُّ جالسُ(١)
يُحيُّونَ وضّاحاً كأن جبينَهُ ... سنا قمرٍ ما غيرتْهُ الحنادسُ(٢)
تصرِّفُ أعناقَ الملوك لأمرِهِ ... وتُستخدمُ الأعضاءُ والرأسُ رائسُ
مِنَ القومِ حلوا بالربى وأمدُّهم ... قديمُ المساعى والعلاءُ القدامسُ(٣)
تُحِلّهمُ دارَ العدوّ شفارُهم ... وتُرعِيهمُ الأرضَ القُنِىُّ المداعسُ(٤)
بهاليلُ أزوالٌ بكلّ قبيلةٍ ... ملاذعُ من نيراهم ومقابسُ(٥)
وما جالسوا إلا السيوفَ مُعَدةً ... ليومِ الوغى والمرءُ ممن يجالسُ

(١) البغاث : ضعاف الطير ، وفى أمثالهم : إن البغاث بأرضنا يستنسر ، والقطامى : الصقر .
(٢) الحنادس : جمع حندس وهو الليل أو الظلمة .
(٣) القدامس : جمع قدموس : قديم .
(٤) المداعس : الرماح يطعن بها .
(٥) أزوال جمع زول وهو الشجاع الجواد .

فمِن خائضٍ غَمرَ الرّدى غير نَاكِصٍ ... ومن صافقٍ يومَ النّدى لا يُماكسُ[1]
ألا ربَّ حىّ من رجالٍ أعزةٍ ... أسالَتْ بهم منكَ الغمامُ الرّواجسُ[2]
أرادُوكَ بالأمرِ الجليلِ فردّهم ... على عِوَجِ الأعقابِ جِدٌّ ممارسُ
تُطاعنهم عنك السعودُ بجدّها ... ولا يتقى طعنَ المقاديرِ تارسُ[3]
سلبتهمُ عزّ الثراءِ فلم تدع ... لهم ما يرى منه العدوّ المنافسُ
فما لهمُ غيرَ الشعورِ عمائمٌ ... ولا لهمُ غير الجلودِ ملابسُ
وعمتهمُ من حدِّ بأسك سطوةٌ ... بها آجتدعت أعناقهم لا المعاطسُ
فما جازها فى ذروةِ النِّيقِ صاعدٌ ... ولا فاتها فى لجةِ الماءِ قامسُ[4]
ولا ناطق للخوف إلا مخافتٌ ... ولا نَاظِرٌ للذل إلا مخالسُ
ترى الأب ينبوُ عن بنيهِ ويتّقى ... أخاهُ الفتى وهو القريبُ المؤانسُ
يكون مَزَرُّ المرءِ غُلّاً لعنقهِ ... من الخوف حتى ينزعَ الثوبَ لابسُ
إذا ضربوا فى الأرضِ فهْى مهالكٌ ... وإن أوطنوا الأبيات فهْى محابسُ
وأطرقَ شيطانُ الغوايةِ منهمُ ... فلم يبقَ من نعَّابَةِ الغىِ نابسُ[5]
وعند طبيبِ المعضلاتِ شفاؤهم ... إذا عاد من داءِ العداوة ناكسُ
فيوماهُ يومٌ بالمواهبِ غائمٌ ... علينا ويومٌ بالقواضبِ شامسُ
سجيةُ بسّامٍ يقولُ عدوّهُ ... أهذا الذى يلقى الوغى وهو عابسُ

(١) ماكسه فى السلعة : فاوضه فى ثمنها

(٢) رجست السماء : رعدت .

(٣) تارس : ذو ترس ، تقول : لا يستوى الراجل والفارس والأكشف والتارس .

(٤) النيق : أعلى الجبل ، والقامس : الغائص .

(٥) النابس : المتكلم ، والمتحرك ، وأكثر ما يستعمل فى النفى ، تقول : لاينبس ، ومانبس بكلمة .

رجوتُكَ والعشرونَ ما تمّ عِقدُها ... فَلِمْ أنا من بعد الثلاثينَ آيسُ
وما همتى إلاّ المعالى وإنّنى ... على المرء بالعلياءِ لا المال نافسُ
فجدّدْ يداً عندى يُرَفُّ لباسها ... فقد أخلقتْ تلك الأيادى اللبائسُ
وبابُكَ أولى بى من الأرض كلها ... فحتّامَ لى عن قرعِ بابكَ حابسُ

وقال أيضا يمدحه وأنفذها إليه وهو بالبصرة[1] [السريع]

إن بهاءَ الملكِ إن أدعُهُ ... والخطبُ قد نازلنى يَمنَعِ
لم أرضَ إلاّهُ ومن قبلهِ ... أقنَعنى الدهرُ ولم أقنعِ
أغرُّ إن رُوِّعَ جيرانُهُ ... لم يذُقِ الغمضَ ولم يهجعِ
لئن نأى عنّا فإحسانهُ ... أدنى من الناظرِ والمسمعِ
سومُ الحيا أقلعَ عن أرضنا ... ونحنُ فى آثاره نرتعى
إذا قضَى مرّ على نهجهِ ... وأستوقفَ الحقُّ على المقطعِ
كم طارَ فى ملكِكَ ذو نخوةٍ ... قالتْ له ريحُ المنايا : قَعِ
إن شمخَ اليومَ بعرنينِهِ ... فهْوَ غداً يعطِسُ عن أجدعِ
لم يلقكَ المغرورُ إلا غدا ... يقوِّم الجنبَ على المصرعِ
ينتظرُ الحيُّ به[2] هتفةً ... من النَّواعى وكأن قد نعى
قُل لبُهام نُشرتْ فى الرُّبى : ... هذا قوامُ الدِّينِ فاستجمعى
قد أصْحَرَ الضيْغَم من غيلهِ ... أظفورةٌ منك على مطمع[3]

(١) ديوانه : ١ / ٦٠٠ من قصيدة مطلعها .
أهلاك عنا ربة البرقع ... مر الثلاثين إلى الأربع
(٢) الديوان : بهم .
(٣) أصحر : فرج إلى الصحراء .

يستمعُ الرأى وعنه غِنًى ... قد يُصْقَلُ السَّيفُ ولم يطبعِ
لابد أن تُرْمِضَ روعاتُهُ ... وإن عفا اليومَ ولم يُوقِعِ (١)
والسيفُ إن مرَّ على هامةٍ ... روّعها إنْ هو لم يقطعِ
أما نَهى الأعداءَ ما جرَّبُوا ... منك بزعزاعِ القنا الشُرّعِ
مواقفٌ تفسخُ فيها الظُّبَى ... عُقدةَ رأى البطل الأروعِ
قد خابَ من أصبح من غيركم ... علىّ والإقبالُ منكم معى
يا أيها البحرُ بنا غُلّةٌ ... فهل لنا عندك من مَكْرَعِ (٢)

وقال يهنىء الملك الأجل أبا شجاع فنّا خُسْرُو بن قوام الدّين وقد عقد له بأرجان بعد أبيه أمر الملك ويعزيه وذلك فى جمادى الآخرة سنة ٤٠٣(٣) [الكامل]

تمضى العُـلاَ وإلى ذُراكم ترجعُ ... شمسٌ تغيبُ لكم وأخرى تطلعُ
إن الصَّفا العادىّ يُقرَعُ بالأذى ... من غيركم وصفاكُم لا يُقرعُ
مُتداولينَ لباس أثوابِ العُـلاَ ... هذا يُجابُ له وهذا يُنزعُ
فى كلِّ يومٍ للنواظرِ منكمُ ... أعلامُ عَلياءٍ تُحَطُّ وتُرفعُ
لا مثلَ من ملكَ العُـلا مُستَقبلٌ ... فينا ومن طوتِ المنونُ مُوَدَّعُ
عينانِ عينٌ للمزيـد قريرةٌ ... منا وعينٌ للنقيصةِ تَدْمعُ

(١) ترمض : تشتد .
(٢) كرع فى الماء : أدخل فيه أكارعه ليشرب ، والأصل فيه الدواب ، لأنها لا تكاد تشرب إلا بإدخال أكارعها فيه .
(٣) ديوانه : ١ / ٦٠٣ .

وإذا اطمأنّ من العطيةِ مضجع　　يوما أقضّ من الرزيّة مِضجعُ
فلئن فرحنا إنَّ ذلك مُفرِحٌ　　ولئن جزعنا إن ذلك مجزعُ
للمجدِ من علياكُم ومصابكم　　أنفٌ به شَمَمٌ وآخر اجْدَعُ
بُؤسَى ونُعْمىَ أعقبتْ فكأنما　　رُدّتْ على أعقابهنّ الأدمعُ
لولا الأغرّ[1] أبو شجاعٍ لم يكن　　وَهْيُ النوائبِ عن قليلٍ يُرْقَعُ[2]
لولاهُ ما انجبرَ الكسيرُ ولا سَما　　طَرْفُ الحسيرِ ولاسلا المتفجعُ
ما كانتِ العلياءُ بعد مصابِها　　لولاهُ بالبدل المجدَّدِ تَقْنَعُ
نَثَلُوا[3] كنائنَ مجدهم فتخيروا　　منهُنَّ أقوامَ نَصْلُهُ لا يُنْزَعُ[4]
سهماً رمى غرضَ العلا من بعدما　　لم يبقَ فى قوسِ المعالى منزعُ
لا يطمعُ الأعداءُ مطلعَ مجده[5]　　قد ضاق إلا عنه ذاك المطلعُ
طلبتكَ قد قلقتْ إليك نُصولُها　　حتى آستقرّ بها النّصابُ الأمنعُ
ظمْأى إليك وأين عنك محيدها　　والرعىُ عندك والرّوى والمرتعُ
ما كان غارِبُها بغيرك يُمتطى　　يوماً وطينَتُها بغيرِك تُطبعُ
سَبقتْ ببيعتك القلوبُ أكفَّها　　أيْدٍ أطعنَك والضمائرُ أطوعُ
من مُضمرٍ يخشى الهوى لا ينثنى　　أو صافقٍ بيدِ الرضى لا يرجعُ
أعطتْ نحائها[6] الصدورُ وربما　　تُعطى يَدٌ ولها ضميرٌ يمنعُ

---

(١) الديوان : الأعز .
(٢) المطبوعة : برقع ، تصحيف صوبناه من الديوان .
(٣) المطبوعة : نثلوا ، تحريف ظاهر ، والتصويب من الديوان ، ونثل الكنانة : استخرج نبلها فنثرها
(٤) الديوان : نصلة لا تنزع .
(٥) الديوان : نجده .
(٦) الديوان : تخايلها .

اللهُ أيَّدَ ملككم وسَمَا به	مجدُ القواعدِ والبناءُ الأرفعُ
بيتٌ يُسَقَّفُ بالسماءِ رِوَاقهُ	وتهابُ ذُروتَهُ الحمامُ الوقَّعُ
أطنابُ قُبَّته أنابيبُ القنا	وسُجوفُ ظلته المواضي اللمعُ
إن ساختِ الأركانُ أشرفَ ركنه	أو ضُعضِعَ البُنيانُ لا يتضعضعُ(١)
كم مُصْعَبٍ منعَ الخِطامَ تركتَه	تحتَ الرِّحالَةِ يستقيمُ ويظلَعُ(٢)
أو خالعٍ قَصُرَتْ يديه عن العــلا	بُوعٌ لكم تَقِصُ الرِّقابَ وأذرعُ(٣)
فسبقتمُ وكبابِه من جده	دون المنى قَصْفُ الفقارِ مُوقَّعُ
تخفى مكائدُه ويظهرُ سطوكم	الذرُّ يقرِصُ والأراقمُ تلسعُ
لاثِلٌ(٤) عرشُ بني بُوَيهٍ إنهم	غُدرُ المكارمِ والجنابُ الأمرعُ
فعلى رُواتهمُ يحومُ المعتفي	وإلى رُواتهمُ تُشيرُ الإصبعُ(٥)
إن قاربوا فَهُمُ الشِّهادُ المجتنى	وإذا أبوا فهمُ السِمامُ المنقعُ
أيديهمُ طُرقُ الندى وجباههم	أبهى من التيجانِ لابل ألمعُ
فهمُ لأيامِ الحفائظِ مَفْزَعٌ	وهمُ لأيامِ المكارمِ مَطمَعُ
هتفَ العلاءُ بهم إلى غاياته	فتضرّعَ القومُ اللئامُ وأسرعوا
أنا غرسكم والغصنُ لَدنٌ والصبى	غضٌ وللعيشِ(٦) القِيادُ الأطوعُ

(١) ساخت : غارت ، وأشرف : ارتفع .
(٢) أصعب الجمل : لم يركب ، ولم يمسه حبل ، فهو مصعب .
(٣) تقص الرقاب : تكسرها .
(٤) المطبوعة : لاثل تحريف ظاهر .
(٥) الرواء حسن المنظر ، والمعتفي : طالب النوال .
(٦) الديوان : وللعيس .

رِشتُم سهامى للعِدَى وتركتمُ ... قدمى إلى أمدِ المعالى تتبعُ
وحثثتمُ حظى ليلحقَ شأوَكم ... حتى آستمرّ وحظُّ غيرى يُقدَعُ[1]
وصَنعتمُ فعرفتُ قدرَ صنيعكم ... ولربما غلطَ الطريقَ المُصْنِعُ
وحفظتُ ما استودعتُ من نعمائكم ... إن الوفاءَ أمانةٌ تُستودعُ
يابانىَ الشرفِ الموطَّدِ حيث لا ... تصلُ العيونُ ولا تنالُ الأذرعُ
وسليلَ مُحصنَةِ العُلاَ فى حِجرِها ... مُستودَعٌ وبدَرِّها مُسترضَعُ
تحنُو الملوكُ عليهِ من جنباته ... كالقلبِ حانيةٌ عليه الأضلعُ
ارتقْ لها فَتْقَ النوائبِ بالندى ... أو بالقنا ولكلّ خرْقٍ مرقعُ
وآسلُكْ سبيلَ أبيكَ إنّ سبيلَه ... لَقَمٌ يجيزُ إلى المناقبِ مَهْيَعُ[2]
وآطلبْ عُلا أيامه وجيادُه ... حسرَى يَردنَ على الطِّعان وظُلَّعُ[3]
تَدِقُّ الغِوارَ على الغوار كأنها ... وطفاءُ تحفِزُها بَليلٌ زَعزَعُ[4]
والصبحُ مُنقدُّ القميصِ كما جَلا ... عن حُرِّ مَفرقِهِ البجالُ الأنزعُ[5]
واستقبلِ الأيامَ غيرَ جوامحٍ ... يثنى[6] إليك بها عنانٌ طيِّعُ
تعنُو لأخمصِكَ الخطوبُ ذليلةً ... بعدَ العِراكِ وخدُّهنّ الأضرَعُ
إنِ سرّ أمسُك كان يومُك فوقَه ... ويقِلُّ عند غدٍ لما يُتوقَّعُ

---

(1) يقدع : يكف ويكبح .
(2) اللقم : معظم الطريق ، أو وسطه ، وطريق مهيع : بين واضح .
(3) حسرى : جمع حسير وهو الذى أعياه طول سيره .
(4) تدق : تمطر ، وسحابة وطفاء : مسترخية لكثرة مائها ، وريح بليل : باردة مع مطر ، وزعزع : شديدة تحرك الشجر وغيره .
(5) البجال : المبجل ، وهو السيد العظيم مع جمال ونبل .
(6) المطبوعة : تثنى تحريف ، والتصويب من الديوان .

وقال يمدح[1] : [الكامل]

خَلطُوا الصَّوارمَ بالقنا وتعمموا ... بالبيضِ وآجتابُوا العَجاجَ دُرُوعَا
قومٌ إذا هتفَ الصريخُ بنصرهم ... فَجَرُوا عليه من الظُّبى ينبوعا

وقال يمدح الملك بهاء الدولة[2] : [البسيط]

لأَرْحِلَنّ المطايا ثم أُبرِكُها ... حيثُ اطمأنَّ الندى واستوطنَ الشَّرَفُ
بدارِ أغلبَ ما فى وعدهِ خُلُفٌ ... للراغبينَ ولا فى حُكمهِ جَنَفُ
حيث الحقوقُ قيامٌ فى مقاطعها ... وكلّ مَنْ حاكمَ الأيامَ منتصفُ
راضَ الأمورَ على أُولى شَبيبَتِهِ ... فالرأىُ مُحتنِكٌ والعمرُ مُؤتنِفُ
يُحيى المكارمَ أبناءٌ له وَرِدُوا ... كما بَنَى المجدَ آباءٌ له سَلَفُوا
يَابنَ الألى نزلوا العلياءَ خاليةً ... منازلَ الدُّرِّ يُرْمَى دونَهُ الصدَّفُ
المُقدِمونَ[3] فلا مِيلٌ ولا عُزُلٌ ... والحاملونَ فلا جَوْرٌ ولا ضَعَفُ
لى فيهمُ خَلَفٌ من كل مُفتَقَدٍ ... وربما جاز قدرَ الذاهبِ الخلفُ
تَغدُو كأنكَ والهاماتُ طائرةٌ ... جانٍ من الحنظلِ العامىِّ يَنتقِفُ[4]
كأن سيفكَ ضيفُ الشيبِ ليس له ... عن الرؤوسِ إذا ما جاء منصرفُ
لو أنّ عينَ أبيكَ اليومَ ناظرةٌ ... تعجبَ الأصلُ مما أثمرَ الطَّرَفُ[5]

---

(١) ديوانه : ١ / ٦٦٨ .

(٢) ديوانه : ٢ / ٦ من قصيدة مطلعها :
بالجد لا بالمساعى يبلغ الشرف ... تمشى الجدود بأقوام وإن وقفوا

(٣) الديوان : المقدمين .

(٤) نقف الحنظل : شقه .

(٥) البيت وتاليه من أبيات فى ديوانه : ٢ / ٨ جعلها الشاعر زيادة على القصيدة .

وَنَى عن السعى فاسترعَى مساعِيَهُ مدرَّباً بطريقِ المجدِ لا يقفُ
فاستأنفُوا العزَّ مخضرًّا زمانكمُ كأنما الدهرُ فيكم رَوضةٌ أُنُفُ
وأبقوا بقاءَ الدّرارِى فى مطالعها إلا البدورَ فإنّ البدرَ يَنْكسِفُ

وقال يمدح أمير المؤمنين القادر بالله ويصف جلسة جلسها وأوصل إلى حضرته الناس عموما ورسم له حضور هذا المجلس على رسمه فى السّواد وذلك فى ٢٥ صفر سنة ٣٨٢ هـ.[1] : [الكامل]

لله يومٌ أطلعتكَ به العُـلاَ عَلَماً يُزَاولُ بالعيونِ ويُرْشَقُ
لما سَمتْ بك غُرّةٌ مومُوقةٌ كالشمسِ تبهرُ بالضياء وتُومَقُ
وبرزتَ فى بُرْدِ النبىِّ وللهدى نورٌ على أطراف وجهك مُشرقُ
وكأن دارك جنةٌ حصباؤها الـ ـجادىُّ أو أنماطها الإستبرقُ[2]
فى موقفٍ تُغْضى العيونُ جلالةً فيه ويعثرُ بالكلامِ المنطقُ
وكأنما فوق السريرِ وقد سما أسدٌ على نَشزاتِ غابٍ مُطرِقُ[3]
والناسُ إمّا راجعٌ مُتهيِّبٌ ممّا رأى أو طالعٌ متشوِّقُ
مالوا إليك محبةً فتجمعُوا ورأوا عليك مهابةً فتفرقوا
وطعنتَ من غُرَرِ الكلامِ بفيصلٍ لا يستقِلُّ به السّنانُ الأزرقُ
وغرستَ فى حب القلوبِ مودّةً تَزْكُو على مرّ الزمانِ وتُورِقُ

---

(١) ديوانه : ٢ / ٤١ من قصيدة مطلعها :
لمن الحدوج تهزهن الأنيق والركب يطفو فى السراب ويغرق
(٢) الجادى : الزعفران ، الأنماط جمع نمط ، وهو ضرب من البسط .
(٣) النشز : المكان المرتفع .

وأنا القريبُ إليك فيه ودونه ... لِيَدَىْ عدوّك طودُ عزٍّ أعنقُ
عطفاً أميرَ المؤمنينَ فإننا ... فى دوحةِ العلياءِ لا نتفرقُ
ما بيننا يومَ الفخارِ تفاوتٌ ... أبدا كلانا فى السيادة مُعرِقَ
إلا الخلافةَ ميزتك فإننى ... أنا عاطلٌ منها وأنت مطوّقُ

وقال يفتخر(1) : [المتقارب]

أشُمُّ ببابلَ(2) بَوَّ الصغّارِ ... ولو أنا بالرمْلِ لم أَفْعَلِ
وألقى التحيّاتِ من معشرٍ ... كما ارتجمَ الحىّ بالجَندلِ
وأنزلُ فى القومِ أقلاهمُ(3) ... ولولا الحضارةُ لم أنزلِ
ولو مُدّ لى طنبٌ بالفلا ... حمانى لداغَ القنا الذُّبلِ
وأُسرةِ عزٍّ طوالِ القنا ... إذا نزل الذلُّ قالوا : ارحلِ
مقامٌ يُدَنِّسُ عِرضَ الأبىِّ ... ويلعبُ بالقُلّبِ الحُوّلِ
ولو كنتُ ذا همةٍ حُرّةٍ ... لرحّلنى الضيمُ عن منزلى
وكيفَ تقلُّبُ ذى همةٍ ... وقد لُزّ بالقرن الأطولِ
أآبى ولاحدّ أسطو به ... وأين الإباءُ من الأعزلِ
نرى الجاهلية(4) أحْمَى لنا ... وأنأى عن الموقفِ الأرذلِ
فلولا الإلهُ وتَخْوَافِهِ ... رجعنا إلى الطّابَعِ الأولِ

(1) ديوانه : 2 / 260 .
(2) بابل : بقعة منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها السحر والخمر ، والبو : ولد الناقة ، والمراد هنا : جلد يحشى ثماما أو تبنا يقرب من أم الفصيل فتعطف عليه وتدر .
(3) الديوان : أقلالهم (تحريف) .
(4) الديوان : ترى الجاهلية .

وقال يمدح أمير المؤمنين الطائع لله ويشكره على تكرمة خصّهُ بهَا سنة ٣٧٦ هـ .[(١)] : [الكامل] .

بالطائعِ الميمونِ أُنْجِحَ مطلبى وعلوتُ حتى ما يُطاولُ مَعقلى

قَرْمٌ إذَا عرتِ الخطوبُ مراحه أدْمَى غواربها بنابِ أعصَلِ

وإذا تنافلتِ الرجالُ غنيمةً قسم التُّراثَ لها بحَدِّ المنصلِ

ثَبْتٌ لهجهجةِ[(٢)] الخطوبِ كأنما جاءت تُقعقعُ بالشنان[(٣)] ليذبلِ

رأىُ الرشيدِ وهيبةُ المنصورِ فى حسْنِ الأمينِ ونعمةِ المتوكل

آباؤك الغر الذين إذا انتموا ذهبوا بكلّ تطاوُلٍ وتطوُّلِ

درجوا كما دَرَجَ القرونُ وعلمهم أن سوف يُخبر آخرٌ عن أوّلِ

نسبٌ إليك تجاذبتْ أشياخهُ طِوَلاً من العباس غير مُوَصَّلِ

طلعتْ بوجهك غُرَّةٌ نبويةٌ كالشمسِ تملأ ناظرَ المتأملِ

وإذا نَبَتْ بك فى مسالمةِ العدى أرضٌ وهبتَ ترابَها للقسطلِ

أرجوكَ للأمرِ الخطيرِ وإنما يُرجَى المعظَّمُ للعظيمِ المعضلِ

وأرومُ من غُلواءِ عزِّك غايةً قعساءَ تستلبُ النواظرَ من علِ[(٤)]

ضاقَ الزمانُ فضاقَ فيه تقلُّبى كالماءِ يجمعُ نفسَهُ فى الجدولِ

---

(١) ديوانه : ٢ / ١١٥ من قصيدة مطلعها :

أنا للركائب إن عرضت بمنزل وإذا القنوع أطاعنى لم أرحل

(٢) هجهج بالسبع : صاح ، وبالجمل : زجره ، والهجهجه : حكاية صوت الكرد عند القتال .

(٣) لا يقعقع له بالشنان مثل يضرب للرجل الشهم لا يفزعه الوعيد ، والشنان جمع شنّ ، وهو الجلد اليابس .

(٤) الغلواء : الغلو ، القعساء تأنيث الأقعس وهو هنا : العز الثابت .

فاسمحْ بفعلك بعد قولك إنه ... لا يحمدُ الوسمى إلّا بالوَلَى[1]
فلعلنا نمتاحُ إن لم نغترف ... ماء المُنَى ونعلُّ إن لم ننهلِ[2]
لله أنتَ لقد أثرتَ صنيعةً ... بيدىْ مُعِمٍّ فى الصنائع مُخْوِلِ
شرّفتنا دون الأنامِ وإنما ... برُّ القريبِ عَلاقةُ المتفضلِ
فلأنتَ أولى بالإمامةِ والهدى ... وَأذبُّ عن ولد النبىّ المرسلِ
وأحقُّ بالإطراءِ باعثُ منّةٍ ... وصلت من الأرحامِ ما لم يوصلِ
انظر إلىَّ ببعضِ طرفك نظرةً ... يسمُو لها نظرى ويُغْرِبُ مِقْوَلى
فالآن لا أرضى وأنت مُموِّلى ... برِضَى القُنوعِ وعِفَّةِ المتجملِ

وقال يمدحه أيضا[3] : [الكامل]

ونجيبةٍ نهضَ الزمام[4] بها ... من بعد ما قعدتْ بها العُقُلُ
جدعت[5] عرانينَ الرُّبى ونجتْ ... هوجاء ينجد[6] وخدَها الرَّمَلُ
طلبتْ أميرَ المؤمنينَ ولا ... أينٌ أطافَ بها ولا مَهَلُ[7]
حيث العلاَ لا يُسترابُ بها ... والجودُ لا يلوى به البخلُ
جَلّتِ الأئمةُ عن مناقبه ... وآستودعته نُورَها الرسلُ

(١) الوسمى : أول مطر الربيع ، والولى : ما يليه .
(٢) النهل : أول الشرب ، والعل : الشربة الثانية ، أو الشرب بعد الشرب تباعا .
(٣) ديوانه : ٢ / ١٢٠ من قصيدة مطلعها :
أمبلغى ما أطلب الغزل ... أم لا فتنجدنى القنا الذبل
(٤) الديوان : الزمان .
(٥) الديوان : صدعت .
(٦) الديوان : هوجا وينجد .
(٧) الأين : الإعياء .

طَرِبٌ إلى النعماء عاهدها أن لا يَمُرّ بسمعه عَذْلُ
تخفى بشاشَتُهُ حميّتَه كالسّمّ موّه طعمه العسلُ
أنت الجوادُ إذا غلا أملٌ والمستجارُ إذا طغى وَجَلُ
لوليّكَ الدنيا مُزَخرفة ولِأمٍّ من عاديتَه الهَبلُ[1]

وقال يمدح الملك شرف الدولة أبا الفوارس بن عضد الدولة ويشكره على ما عمله مع أبيه من الجميل والتفضل[2] : [البسيط]

أبو لقد أسرَ الدنيا بنجدته أبو الفوارسِ والإقدامُ للبطَلِ
صلب القلبِ واستلد[3] الرأى وانكشفت له العواقبُ بين الهمِّ والجذلِ
ماضٍ على الهولِ طلاعٌ بغُمّته على الحوادثِ مقدامٌ على الأجلِ
هُنئتَ يا ملكَ الأملاكِ منزلةً ردّتْ عليك بهاءَ الأعصُرِ الأولِ
دعاك ربُّ المعالى زينَ مِلّتِهِ وملةٌ أنت فيها أعظمُ المللِ
صممتَ بغدادَ والأيامُ غافلةٌ كالسيل يأنفُ أن يأتى على مهلِ
بكُلِّ أبلجَ معروفٍ بطلعته إذا تناكرَ ليلُ الحادثِ الجللِ
ومُستغرِّين مازالتْ قلوبهُمُ تُبَدِّدُ الرأى بين الرّيْثِ والعجلِ
حتى أخذتَ عليهم حتفَ أنفسهم ما أظلموا ببروقِ العارضِ الهطلِ
رأوا مقامَكَ فازورّتْ عيونهمُ ما كل لحظٍ إلى الأماقِ من قَبَلِ[4]

---

(١) هبلته أمه : ثكلته .

(٢) ديوانه : ٢ / ١٢٩ من قصيدة مطلعها :

أحظى الملوك من الأيام والدول من لا ينادم غير البيض والأسل

(٣) الديوان : واستلد ، واللدد : الشدة .

(٤) قبل العين : إقبال سوادها على الأنف .

لله أيُّ فتىً أمست لُبانَتُهُ ... رذيَّةً بين أيدى العِيسِ والسُّبلِ
رآك أشرفَ ممدوحٍ لممتَدِحٍ ... وخيرُ من شرعتْ فيه يدُ الأملِ
نحا لنحوك لا يلوى على أحدٍ ... إن المقيمَ عن النزاع فى شغلِ
وليس يأتلفُ الإحسانُ فى ملكٍ ... حتى يؤلِّفَ بين القولِ والعملِ
هذا أبى والذى أرجو النجاحَ به ... أدعوهُ منك طليقَ الهمِّ والجذلِ
لولاك ما انفسحتْ فى العيش هِمَّتُهُ ... ولا أقرَّ عيونَ الخيلِ والخولِ
وأنت طوَّقتَهُ بالمنِّ جامعةً ... قامت عليه مقامَ الحلى والحللِ
أو سعتَهُ فرأى الآمالَ واسعةً ... وكلُّ ساكنِ ضيقٍ واسعُ الأملِ
أولى بتكرمةٍ من كان يَحْمَدُها ... والحمد يقطعُ بين الجودِ والبخلِ
كفاك منظَرُهُ إيضاحَ مخبرِهِ ... فى حُمرةِ الخدِّ ما يغنى عن الخجلِ

وقال يمدح الملك قوام الدين وقد ورد الخبر بشكاة عرضت له ثم نهض منها واستقل[1]: [المنسرح]

لازعزعتك الخطوبُ يا جبلُ ... وبالعدى حلَّ لا بك العِلَلُ
قَدَ يَوعَكُ الليثُ لا لذِلته ... على الليالى ويسلمُ الوَعِلُ
لا طرقَ الدَّاءُ منْ بصحتِهِ ... يصحُّ منا الرجاءُ والأملُ
حاشاك من عارضٍ تراعُ بهٌ ... ذاك فتورُ النعيمِ والكَسَلُ
النجمُ يخفى وأنت مُتَّضِحٌ ... والشمس تخبُو وأنت مُشتِعلُ
وأنت لا مُرهَقٌ ولا قلقٌ ... والبدر مستوفزٌ ومنتقلُ[2]

(١) ديوانه : ٢ / ١٣١ ، وفيه أن ذلك كان فى شوال سنة ٣٩٨ هـ

(٢) ستوفر فى قعدته : انتصب فيها غير مطمئن .

وَغْكَ كما يطبعُ الحسامُ وفى جوهرِهِ صاقلٌ له عَمِلُ
ماصرفَ الدهرُ عنك أسهمه فكل جرحٍ يصيبنا جللُ
لا خوفَ والجدُّ مقبلٌ أبداً على الليالى وأنت مُقْتَبلُ
هل قَدَمُ الطَودِ وهى راسخةٌ يخافُ منها العِثارُ والزللُ
فقل لغاوٍ مشى الظلامُ به أين إلى أين قادَكَ الخطلُ
طمعتَ أن ترتقي بلا قدمٍ إلى العلا راع أُمَّك الثُّكلُ
فأحذر مرامى الأقدارِ عن ملكٍ ما أمر الدهرُ فهو ممتثلُ
سطوٌ أقامَ العدى على قدمٍ وقوّمَ الماثلينَ فاعتدلوا
قد سبقَ السيفُ عذلَ عاذله لما تجارى الحسامُ والعَذلُ
تفترق[1] الناسُ فى مطالبهِ وتلتقى عند بابه السُّبُلُ
لا عجبٌ أن نَقيكُم حِذرًا نحن جُفونٌ وأنتمُ مُقَلُ

وقال يمدحه ويشكره على تفضلاته :(٢) [البسيط]

ظفرتُ بالنَّفلِ المطلوبِ فى وَطَنى وإنما يرجعُ الغازُونَ بالنَّفَلِ
مِن كلِّ بيضاءَ لم تَخْطُرْ عَلى خَلدى من الأيادِى ولم تبلُغْ إلى أملى
ذَرّتْ إلىَّ ذُرُورَ الشمسِ طالعةً شروقها أبداً يلقى بلا أُصُلِ
يَرُدُّنى بقَنيصٍ ما نصبتُ له على المطامعِ أشراكاً من الأملِ
وسمت عطلى وأرغمتَ المعاطسَ بى[3] من العدى وأقمتَ الصَغو[4] من مَيَلى

(١) الديوان : يعترف .
(٢) ديوانه : ٢ / ١٤٢ من قصيدة مطلعها :
أهلا بهن على التنويل والبخل وقربتهن أيدى الخيل والإبل
(٣) الديوان : فى .
(٤) الديوان : الصفو .

رفعتَ نارى على علياءَ مُشرفةٍ ... من المعالى وأخضعتَ النوائبَ لى
لم يبق طَوقك[1] فى جيدى مكان حُلى ... وإنما يستعارُ الحَلْىُ للعَطلِ
أنتم لنا نَفَسٌ من كل كاربةٍ ... وأنجمٌ فى ظلام الحادثِ الجللِ
تنبُو إذا لم تكن عنكم ضَرائبُنَا ... والسيفُ أقطعُ شىءٍ فى يدِ البطل
من معشرٍ وَرَدُوا العلياءَ جمتها[2] ... وسابقوا عجلَ الجارينَ بالمهلِ
طارُوا بأكبادِ ذُوبانٍ[3] مسوّمةٍ ... زِعْينَ بين مجالِ البيضِ والأَسَلِ
فى أَرْبُقٍ[4] وسيوفُ الموتِ ماضيةٌ ... يُطِعْنَ أمْرَكَ فى الأعناقِ والقللِ
طاشت رؤوسهمُ حتى جعلتَ لهم ... مناصباً من أنابيبِ القنا الذُبلِ
قضى لك الله أن تجرِى بلا أمدٍ ... وأن تدُومَ مع الدنيا بلا أجلِ
توقُّلاً فى بناءٍ غير مُنتقضٍ ... من المعالى وظلٍّ غيرِ منتقلِ
مُعطىً عِناناً من النُّعمى تفوت به[5] ... تغايرَ الدهرِ بالأيامِ والدولِ
وكلما جُزْتَ عاماً أو بلغتَ مدًى ... رَدَّ الزمانُ على أيامِكَ الأُولِ

وقال يمدح أباه :[6] [الكامل]

لاتُحِدثَنْ طمعاً وجَدك مُدبِرٌ ... واطلبْ مدى الدنيا وجَدُّكَ مُقبِلُ
واعقلْ رجاءَك بالحُسينِ فإنه ... حَرَمٌ يُذِمُّ من الزمانِ ومَعقلُ

---

(1) الديوان : طولك .
(2) الديوان : جمتها .
(3) الديوان : بألباب ذوبان .
(4) لربق أو اربك بلد بالأهواز .
(5) الديوان : فقلت به .
(6) ديوانه : ٢ / ١٥٦ من قصيدة مطلعها :
ما أبيض من لون العوارضِ أفضل ... وهوى الفتى ذاك البياض الأول
أنشده إياها يوم الفطر سنة ٣٧٩ هـ .

جذلان تفطرُ نعمةً أيامه ... للطالبينَ فراغبٌ لمؤمِّلُ
ماضى المقالِ يكادُ من تطبيقه ... يومَ الجدالِ يَبِنُّ منه المفصلُ
نَسْتَعْطِفُ الأمر المُوَلّى باسمه ... فيعودُ أو ندعُو العلاء فيقبلُ
ولربَّ يومٍ قد ملأتَ فروجَهُ ... خيلاً تلَرَّعُ بالغبارِ وترفلُ(١)
وفوارساً ستزاحمونَ على الردى ... نَهَلاً وقد عزّ البَرُودُ السلسلُ
ضرباً كأشداقِ الهِجانِ رواغِياً ... ووغى كما اضطرمَ الأباءُ المشعَلُ(٢)
وعُيونَ طعنٍ كالعيونِ يمدُّها ... ماءٌ مذانِبُهُ العُروقُ الذُّبلُ
مابينَ من يخشَى المنيّةَ والذى ... يصلى بها فى العُمرِ إلا منزلُ
وأنا المضاربُ عن عُلاكَ بمقولٍ ... ماضى الغرارِ ولا الجُرازُ المِصْقَلُ
يُدمى الجوارحَ وهْو ساكنُ غِمدِهِ ... ولَقَلَّما يمضى بغمدٍ مُنصلُ
نظمٌ ونثرٌ قد طمحتْ إليهما ... صُعُداً ويعنو للأخيرِ الأولُ
لولاك ماسَمحَتْ بقولٍ همتى ... قدرى أجلُّ من القريض وأفضلُ

وقال يفتخر :(٣) [المتقارب]

وَخَرْقٍ تدافَعُهُ المقرَبا ... تُ خوفاً وتنفر منه الرَّسُمْ(٤)
تَجَلّلتُ فيه رداءَ الظلامِ ... وسرتُ وحاشيتاهُ الهمَمْ

---

(١) الديوان : وترفل .
(٢) الأباء جمع أباءة وهى القصبة .
(٣) ديوانه : ٢ / ٣٧٧ من قصيدة مطلعها :
أما آن للدمع أن يستجم ... ولا للبلابل أن لا تلم ؟
(٤) الخرق : القفر والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح ، ومقربات الخيل : التى يقرب مربطها ومعلفها لكرامتها ، ورسيم الإبل ضرب من عدوها سريع مؤثر فى الأرض .

على كل خطارةٍ لم تزل ... تجاذِبُنا السَّيرَ حتى انفصمْ
خرقنا مع الشمسِ تلك الفلاةَ ... وجُبْنا مع الليلِ تِلكَ الأكمْ
صلينا بحمرةِ ذاك الهجيرِ ... وُعْدنا بفَحْمَةِ هذى العُتُمْ[1]
كأنَّ مناسِمَها فى السُّرى ، ... تلاعَبُ بين الحصى بالزُّلَمْ[2]
ومال النهارُ بأخفافها ... إلى أدْعجٍ بالدُّجى مُدْلَهِمْ[3]
زَحمنَ بنا الليلُ فى ثوبهِ ... فكادت مناكِبُهُ تنحطمْ
تُعانِقُ بِيضاً كأن الصَّدا ... بأطرافها شَحْبَةٌ أو غممْ[4]
وقد لمعتْ من حواشى الغُمودِ ... كما نَصَلَتْ أنمُلٌ من غنمْ
وقُلِّصَ عنا قميصُ الظلامِ ... فكان بأنفِ الدياجى شَمَمْ
ويوم يَرِفّ عليه الرَدى ... بأجنحة المُصْلَتَاتِ الخُذُمْ[5]
متى انسلَّ لحظُ ذُكاءٍ به ... فأجفانُهُ قادماتُ الرَّخَمْ[6]
علىَّ طِعانٌ يَرُدّ الجوا ... دَ بالدّمِ ألمِى مكانَ الرَّثَمْ[7]
وأيدٍ تُجيلُ قِداحَ الرماحِ ... وباعُ المَعَرَّدِ عنها بَرَمْ[8]
قلوبٌ كأسدِ الشَّرى الضارِيات ... وأحشاؤهم دونها كالأجَمْ

---

(١) فحمة الليل : ظلمته .
(٢) الزلم : سهام كانوا يستقسمون بها فى الجاهلية .
(٣) المدلهم : المظلم .
(٤) الشحوب : تغير اللون ، والغمم : سيلان الشعر حتى تضيق الجبهة والقفا ، يقال : هو أغم الوجه والقفا .
(٥) ضربه بالسيف صلتا ومصلتا : مجردا ، وسيف خذم : قاطع .
(٦) الرخم : طائر .
(٧) الرثم : بياض فى أنف الفرس .
(٨) المعرد : الجبان الفار .

فما ترشفُ الماءَ إلا آعتلالاً ولا نجرَعُ الدم[1] إلا قَرَمْ
رِدِى أحمرَ الماءِ قُبَّ الجيادِ فأبيضُ غُدرانهِ للنَّعمْ
غناءُ ظُباانا عَويلُ النساءِ وقرعُ قَنَانا لِطامُ اللِّممْ
أليس أبُونا أعزَّ الورى جنابا واكرمَ خالاً وعمْ
أسرةُ كفيهِ عُمرُ الزمانِ جداولُ ماءِ الرّدَى والكرمْ
فإما تفيضُ بِغَمْرِ النوالِ على المعتفينَ وإما بدمْ

وقال يمدح الخليفة الطائع لله ويعاتبه على تاخير الإذن فى لقائه[2]

[المتقارب]

إلى الطائعِ العدلِ أعملتهنّ سَوْمَ القطا يدّرعنَ الظلاما
كأنّى أرُوعُ بِهَا جِنّةً إذا التبست بالدُّجى أو نَعَاما
إذاما أنحنا إلى ابن المطيعِ جَمِذْنَا السُّرى وأطلنا المُقاما[3]
يعدُّ لعليائه هاشماً إذا ما الأذلاءُ عدوا هشاما
من الراكزينَ الرماحَ الطوا لَ والرافعين العمادَ العظاما
إذا مابنوا بيتَ أكرومةٍ أطالوا السُّموكَ ومدّوا الدِّعاما
مع الشمسِ قد فرشُوهُ نجوماً من العز أو ظلَّلُوهُ غماما
هم استيقظوا وحدهم للخطوبِ فقاموا بها وأنامُوا الأناما

(١) الديوان : ولانجرع الماء .
(٢) ديوانه ٢ / ٣٢٠ من قصيدة مطلعها .
ضربن إلينا خدودا وساما وقلن لنا : اليوم موتوا كراما
وفى الديوان : وذلك من قبل أن يصل إليه ويخلع عليه ، وذلك سنه ٣٧٩ هـ .
(٣) السرى : سير عامة الليل ، ومن أمثالهم : عند الصباح يحمد القوم الرى ، يضرب لما ينال بالمشقة .

لهم نسبٌ كاشتباكِ النجوم ... نرى لِلمناقب فيه آزدحاما

يَزُرُّ السماحُ عليه الشفوفَ ... ويلبسُهُ العزُّ بيضاً ولاما

عليه من المصطفى لامعٌ ... يُميطُ الأذى ويُجلِّى القتاما

علاؤكَ أعظمُ من أن يرامَ ... ومجدُكَ أمنعُ من أن يضاما

وأنت المعظَّمُ فى هاشمٍ ... إذا مابدا بادَرُوهُ القياما

وما كنتُم الدهرَ إلا الرعاةَ ... ولا سائرُ الخلق إلا السَّواما

حلفتُ بها كقِسى النبــا

لأنتُمْ أعزُّ عَلى مُهْجَتى ... من الماءِ ينقَعُ منه الأواما

أليس أبوكم أبى والعروقُ ... تُخلِّطُ لحمى بكم والعظاما

نبتنا معاً فالتقينا عُروقاً ... بأرضِ العلاَ واختلطنا رَغاما

لئن كان شخصىَ فى غيركم ... فإن لقلبىَ فيكم مُقاما

وإن لسانى لكم والثناءَ ... وإن وُلُوعى بكم والغراما

أُريدُ الكرامةَ لا المكرماتِ ... ونيلَ العُــلاَ لا العطايا الجِساما

وإنى أعوذُ بكم أن يَعُودَ ... حُبَابى قِلىً وثنائى ملاما(١)

إذا لم أزُرْ مطلعَ المكرما ... تِ قد أخذَ البدرُ فيه التمام

فألبسُ عِطْفَى ذاكَ الجلالَ ... وأوردُ عينَى ذاك الهماما

فما أحفلُ الخطبَ من بعدها ... إذا جلَّ بل لا أُبالى الحماما

سلامٌ إذا لم يكن لُقْيَةٌ ... وإنَّ يداً أن تُرَدّوا السلاما

---

(١) الحباب بالضم : المحبة .

وقال يمدحه وكان قد أخر مدحه فاقتضاه منه أبو الحسن علىّ بن حاجب النعمان[1] : [الكامل]

لله ثمّ لك المحلُّ الأعظمُ — وإليك ينتسبُ العلاءُ الأقدَمُ
ولك التراثُ من النبى محمدٍ — والبيتُ والحجرُ العظيمُ وزمزمُ
خطرٌ من الدنيا يجل وسورة — تعلُو وقدرٌ زائدٌ يتقدمُ
إن الخلافةَ مذ نهضتَ بعبئها — هَدَأ الضميرُ بها ونام النُّوَّمُ
لله أىُّ مقامِ دينٍ قُمْتَهُ — والأمرُ مردودُ القضية مُبْرَمُ
فكأنما كنت النبىَّ مُناجِزاً — بالقولِ أو بلسانِهِ تتكلمُ
أيامِ طلَّقها المطيعُ وأَوْحشَتْ — مذ زال عَن ذا الغابِ ذاك الضيغمُ
فَمضَى وأعقبَ بعدَهُ متيقظا — سَجلاه بُؤسى فى الزمان وأنعمُ[2]
كالغيث يخلفه الربيعُ وبعضهم — كالنارِ يخلفها الرمادُ المظلمُ
لا تَهْتَدِى نُوَبُ الزمانِ لدولةٍ — الله فيها والنبىُّ وأنتمُ
كم مَهْمةٍ لبستْ إليك ركابنا — والأرضُ بُرْدٌ بالمنونِ مُسَهَّمُ
هُن القِسى من النحولِ فإن سما — طلبٌ فهنّ من النجاءِ الأسهمُ
فى حيثُ لا وِرْدُ العَطاء مُصَرَّدٌ — أبداً ولا فِعلُ الزمانِ مذممُ[3]
وأنا النذيرُ لمارقٍ يممته — من ضوءِ نارٍ لها دخانٌ أدهمُ
حمراءُ جاهلةُ الشرارِ مهولةٌ — للناظرين لها دخانٌ أدهمُ

(١) ديوانه : ٢ / ٣٤١ ، وفيه أن ذلك كأن فى ربيع الاول سنة ٣٨٠ هـ .
(٢) السجل : الدلو العظيمة مملوءة .
(٣) التصريد : السقى دون الرى .

وململمٌ يرمى برُكْنِيه ... ماضٍ كفِهْرِ المنجنيقِ ململمُ[1]
فى معركٍ فُقِدَ التكلمُ تحته ... للروعِ إلا أزْمَلٌ وتغمغم[2]
كثرَ الحديدُ به فبعضٌ يتقى ... كلِمَ الطِّعانِ بها وبعضٌ يكلمُ
من كل ضاحكةِ القتيرِ كأنها ... بُرْدٌ أعارَكَه الشجاعُ الأرقمُ
وطويلِ سالفةِ السِّنانِ يؤودُه ... خَطَلُ الكعوبِ وفى الضلوع يقوِّمُ
ومرقرقِ الغَرْبَينِ إلا كُلْفَةً ... عمّا يطبِّقُ دائما ويُصمِّمُ
فى فتيةٍ ركبوا العلاَ من هاشمٍ ... يرمونَ أقطارَ العدُوِّ كما رموا
يجرى الحياءُ الغضُّ فى قسماتهم ... فى حين يجرى فى أكفهمُ الدمُ
فإذا غضبتَ فأنت أنت شَجاعةً ... توفى على غضْبِ الردى وهم هم
بحمائلِ الملكِ الجليلِ مُقلَّدٌ ... وبخاتمِ النبأ العظيمِ مختَّمُ
وعظمتَ قدراً أن يروقكَ مغنمٌ ... أو أن يَصِرَّ على بنانكِ درهَمُ[3]
هى راحةٌ ما تستفيقُ من الندى ... أبدَ الزمانِ وبدرَةٌ لاتختمُ
ملكٌ تلاعَبُ بالهوى عزماتُهُ ... بُعداً به عما يقولُ اللوَّمُ
عالٍ على نظرِ الزمانِ مبرأً ... مما يمنّ به الزمانُ ويثلمُ
بينا يُضىءُ على الزمانِ فينجلى ... حتى يُغيرُ على الضياءِ فيظلمُ
النفعُ والإضرارُ شغلُ لسانه ... لِرَاشٍ عافٍ أو يُضعضعَ مجرمُ
ويروحُ عنه وَلِيُّهُ وعدوُّهُ ... هذا يزيدُ غِنًى وهذا يعدمُ

---

(١) الفهر : الحجر يملأ الكف .

(٢) الأزمل : كل صوت مختلط ، والتغمغم : الكلام الذى لايبين ، وأصوات الأبطال عند القتال .

(٣) صر الدرهم : طن . إذا نقر

فعلى المقارب مَطلعٌ مُتبلِّجٌ ° وعلى المجانبِ عارضٌ متجهمُ
ما كان يومى دون مدحِك أننى صبٌّ بغيرِ جلالِ وجهك مغرمُ
لكنها نفسٌ تُصانُ لتَنْتَضىَ وتُجَمّ من طولِ المقال فتُفعمُ
أنت العُلاَ فلقصدِها ما أقتنى من جوهرٍ ولمدحها ما أنظمُ
ماحقٌّ مثلى أن يُضاعَ وقولهُ باقى العِمَادِ على الزمانِ مُخيِّمُ
علماً أقولُ بديهلى ورويّةً ويضلّ عندك قائلٌ لايعلمُ
وفصاحةٌ لولا الحياءُ لهجّنتْ أعلامَ ما قالَ الوليدُ ومسلمُ[1]

وقال يمدحه ويتنجز منه الإذن فى الوصول إلى حضرته ويهنئه بشهر رمضان سنة ٣٨٠ :[2] [الوافر]

أيعرقُنى[3] الطّوى والروضُ حالٍ وَيُغلِبُنى الظّما والبحرُ طامِ
وبابُ الإذنِ منى كلَّ يومٍ يُقَعْقِعُ بالقوافى والنظامِ
لكم أرجاءُ زمزمَ والمصلّى وبطحاءُ المشاعرِ والمقامِ
وأنتم أطولُ العظماءِ طَولاً وأندى فى المُحولِ من الغمامِ
وأجرى عند مختلفِ العوالى وأفلجُ عند معتركِ الخصامِ[4]
بآباءٍ مضوا وهمُ عوارٍ من القولِ المهجَّن والملامِ

---

(١) يعنى : البحترى ، ومسلم بن الوليد .
(٢) ديوانه : ٢ / ٤١٦ من قصيدة مطلعها :
متى أنا قائم أعلى مقام ولاق نور وجهك بالسلام
(٣) تعرقه : ذهب بلحمه ، وعرق العظم أكل ماعليه ، قال جرير :
إذا بعض السنين تعرقتنا كفى الأيتام فقد أبى اليتيم
والطوى : الجوع ، وطما البحر : امتلأ .
(٤) العوالى : الرماح ، وفلّج على خصمه ، وفلجت حجته ، وخرج لهم سهم فابح : أى فائز

وأُماتٍ درجنَ على الليالى　وهُنَّ أصحُّ من بيضِ النعام[1]
وفخرٍ شامخِ العرنين عالٍ　ومجدٍ طائرِ العذباتِ سام[2]
تسيل إليهمُ أيدى المطايا　بكلّ أشمَّ مَعْروقِ العظامِ
يُغَلِّبْنَ البعادَ على التدانى　ويؤثرنَ المسيرَ على المقامِ
ويعلِفْنَ الذميلَ ولا سبيلٌ　إلى الغدران والنُّطَفِ الطوامى[3]
وينصلُ ليلها عن كل عنسٍ　غضيضِ الطرفِ فاترةِ البُغامِ[4]
تناخُ بمالىء الدنيا نوالاً　وصادعِ بيضةِ الملكِ الهمامِ
ببأسٍ مثلِ غربِ السيفِ ماضٍ　وجُودٍ مثلِ ماءِ المزنِ هامِ
وصولاتٍ أمرَّ من المنايا　على بَشَرٍ ألذَّ من المُدامِ
أميرَ المؤمنينَ وأنت أولى　بغاياتِ الفخارِ من الأنامِ
وأنت مُمَلَّكٌ شرقاً وغرباً　حريمَ الأرضِ والبلدِ الحرامِ
أجبْ صوتى إليك فكلُّ مَلْكٍ　يلذُّ على مسامعه كلامى
لعلى بالغٌ أمرى ولاقٍ　مُنى نفسى من النِّعَم العظامِ
تهنَّ قُدومَ صومِكَ يا إماماً　يصومُ على الزمانِ من الأثامِ
إذا ما المرءُ صامَ عن الدنايا　فكلُّ شهورِهِ شهرُ الصيامِ

---

(١) من أمثالهم : أصح من بيض النعام ، يضرب للسلامة والنقاء والصحة قال الفرزدق :
خرجن إلى لم يطمثن قبلى　وهن أصح من بيض النعام
(٢) عذبة كل شيء طرافه ، وعذبة الرمح خرقة تشد على رأسه .
(٣) طما الماء : ارتفع وعلا .
(٤) العنس : الناقة القوية .

وقال يمدح فخر الملك[1] [البسيط]

أحقُّ من كانتِ النعماءُ سابغةً ... عليه من أسبغَ النُّعمى على الأممِ
وأجدَرُ الناسِ أن تعنُو الرقابُ له ... مَنِ آسْتَرَقَّ رقابَ الناسِ بالنعمِ
كم غبتُ عنه وما غابتْ مكارمُه ... ونمتُ عنه بآمالى ولم ينمِ
يا مُمْرِضاً بالمساعى قلبَ حاسدِهِ ... على العلاَ ومداوى الفقرِ والعدمِ
أقبلتها بسياطِ العزم تحفِزُها ... للطعنِ لا بعراكِ العُذرِ واللُّجُمِ
من دَومةٍ بجبالِ الغورِ حاملةٍ ... حقائبَ الموتِ للأعداءِ والنقم
على قطاهُنّ صدّارونَ عن نَهَلٍ ... من القواضبِ ورّادونَ للقُحمِ
طريدةٌ للعلاَ جَلّى فأدركها ... بعد المطالِ جناحُ الأجدل الضَّرِم
أقام سوقَ المساعى وهى بائرةٌ ... مجالُ عزمك بين السيفِ والقلمِ
ففى النزالِ يدٌ حمراءُ من عَلَقٍ ... وفى النوال يدٌ بيضاءُ من كرم
أعيا الرجالَ وإن عزوا وإن كرموا ... مكانُ كفيكَ فيها من ندًى ودم

وقال يمدح وقد سئل ذلك[2] [البسيط]

قالوا : رجوتَ الندى منهُ بلا سَبَبٍ ... فقلتُ هل سَبَبٌ أقوى من الكَرَمِ
وسيلتى أنّه غيثٌ وبى ظمأٌ ... وإنْ ظمئنا توسلنا إلى الدِّيمِ
قرعتُ بابك لا أخشى تَمنُّعَهُ ... فإن نمنّعَ لم أُعْذَلْ ولم أُلَمِ
لم أرمِ بالظنّ إلاّ من يصدقه ... ولا توخيتُ إلاّ مَوضعَ النعمِ
ما الذنبُ للمزنِ جازتنى مَواطِرُه ... وإنما الذنبُ للأرزاق والقسمِ

(1) ديوانه : ٢ / ٢٥٧ وفيه : وكتب بها إليه ، وهو بفارس .
(2) ديوانه : ٢ / ٣٥٣ وعبارة الديوان : «وقال فى معنى سئل القول فيه»

وقال يمدح أباه(1) [المنسرح]

لايطمعُ والذّلُّ فى جوارِ فتًى ... تلمعُ فيه الصوارمُ الخُذُمُ
إذا تخطى عجاجةً زحفت(2) ... آراؤهُ والرماحُ تنهزمُ
تضحكُ عنْ وجههِ غياهبُها ... كأنه بالهلالِ مُلتثمُ
فشقّها والحديدُ مُطَّرِدٌ ... وخاضها والضرابُ مضطرمُ
إذا المذاكى ماجت(3) محازمُها ... واضطرمت فى شُدُوقها اللُّجُمُ
وقّرها والرماحُ طائشةٌ ... وكفَّها والسيوفُ تزدحم
إذا ذُبولُ الشفاهِ شَمَّرها ... فى الغمراتِ الحفاظُ والسّأمُ
قَلّصَ عن ثغرهِ مَضَاحِكَهُ ... كأنه فى العُبُوسِ مُبتسمُ
إذا استطالتْ همومه سَكِرَتْ ... فى كفّه البيضُ وانتشى القلمُ
وإنْ سَرى أسفَرَتْ صوارِمُهُ ... والتثمتْ بالحوافرِ الأكمُ
ماضجّ من طُولِ مطلهِ أملٌ ... ولا اشتكتهُ العهودُ والذِّمَم
واسعُ خَرْقِ الضميرِ حيثُ سرى ... تبحبحتْ فى مُرادِهِ الهِمَمُ
يامُخرِسَ الدّهرِ عن مقالتهِ ... كلُّ زمانٍ عليك مُتّهمُ
شَخْصُك فى وجهِ كلِّ داجيةٍ ... ضُحىً وفى كلّ مجهلٍ علمُ

---

(1) ديوانه : ٢ / ٣٦٠ من قصيدة مطلعها :
بينى وبين الصوارم النهم ... لاساعد فى الوغى ولا قدم
(2) الديوان : زحفا .
(3) الديوان : باحت محازمها .

وقال فى صديق له[1] : [الطويل]

أأطمعُ أن أنساكَ يوماً وإنما ... هواكَ ضجيعُ القلبِ منّى وحُلمُهُ
يقرّ بعينى منظرٌ أنت قَيْدُهُ ... ويعتاقُ قلبى مطلبٌ أنت غُنمُهُ
وأنتَ الفتى لا عاجزٌ عن فضيلةٍ ... وغيرُ قليلٍ من معاليهِ قسمُهُ
تجاوزْ بعمدٍ واعف فالعتبُ إن يَدُمْ ... على الخِلّ يفسُدْ ظنُّ قلبٍ ووهمُهُ

وقال يفتخر[2] [السريع]

ستعلمونَ ما يكونُ منّى ... إنْ مدّ مِن ضَبعىَ طُولُ سنّى[3]
أأدَعُ الدنيا ولم تَدَعْنى ... يلعبُ بى عناؤُها المُعَنّى
وسعِتُ أيامى ولم تَسعَنى ... أفضلُ عنها وتضيقُ عنّى
ولى مضاءٌ قطّ لم يخُنى ... ضميرُ قلبى وضميرُ جفنى
سوفَ ترى غُبارَها كالدّجن ... قساطلاً مثلَ غوادى المُزْن
إن غِبتُ يوماً عنك فاطّلُبنى ... بين المواضى والقنا تَجِدْنى
أمامَ جيشٍ كجنُوبِ الرّعْنِ ... جَونُ الذُّرَى أقْودَ مُرْجحِنّ
لتعرِفَنّى ولتعرفنى ... أيام أقنى بالقنا وأُغنى
متى ترانى والجَوادُ خِدْنى ... والنصلُ عينى والسنانُ أُغنى

---

(١) ديوانه : ٢ / ٣٩٨ من قصيدة مطلعها :
قليل من الخلان من لا تذمه ... وكثر من الأعداء من أنت همه
(٢) ديوانه : ٢ / ٥٣٢ .
(٣) الضبع : العضد .

وأمىَّ الدرعُ ولم تلدنى أجرُّ فضلَ ذيلِها الرِّفَنّ[1]

وقال يهنىء خاله أبا الحسين بن الناصر بمولود[2] [الوافر]

هو الذَّكَرُ المُرَشَّحُ للمعالى وللبيضِ القَواضِبِ واللدانِ

سَتنظُرُهُ إذا اتَّسَعَتْ سِنُوهُ وأخرجه زمانٌ عن زمانِ

رَبيباً للصوارمِ والعوالى وتِرباً للمفاوزِ والرِّعانِ

طليقَ الكفِّ فى يومِ العطايا جرىءَ الرمحِ فى يوم الطِّعانِ

رَبيطَ الجأشِ طلاَّعَ الثنايا إلى الغاياتِ روَّاعَ العنانِ

مقارعةُ الذَّوابلِ فى الهوادى أخفُّ عليه من نَغَمِ القيانِ

وأحسنُ عندهُ من كل ثَغْرٍ مُضيءٍ رَوْنَقُ العَضْبِ اليمانى

تراهُ أينَ خَيَّمَ فى الليالى عزيزَ الجارِ مورودَ الجفانِ

ينالُ المجدَ من عُنقِ المذاكى ويَجنى العزَّ من طرفِ السِّنانِ

يُرَبَّى بينَ أحشاءِ المعالى ويُودَعُ بينَ أجفانِ الأمانى

وقال مجيباً عن قصيدة كتبها إليه أبو إسحاق الصابىء يشكو فيها زمنة أصابته[3]

[الطويل]

أكَرِّرُ فى الإخوانِ عيناً صحيحةً على أعينٍ مرضى من الشَّنآنِ

---

(١) الرفن : الطويل الذيل .

(٢) ديوانه : ٢ / ٥٣٤ .

(٣) ديوانه : ٢ / ٥٣٩ من قصيدة مطلعها :

ظمانى إلى من لو أراد سقانى ودينى على من لو يشاء قضانى

وهى جواب عن قصيدة الصابى التى أولها :

إذا ما تعدت بى وسارت محفة لها أرجل يسعى بها رجلان

فلولا أبو إسحاقَ قلَّ تَشَبُّثى ... بِخلٍّ وضربى عنده بجِران
هو اللّافتى عن ذا الزّمانِ وأهلِهِ ... بِشيمةِ لا وانٍ ولا مُتَوانِ
إخاءٌ تساوى فيه أنسا وأُلفة ... رَضيعُ صفاءٍ أو رضيعُ لبانِ
تمازجَ قلبانا مِزاجَ أُخوّةٍ ... وكلُّ طَلُوبَىْ غايةٍ أخَوانِ
لئن رامَ قبضاً من بنانِكَ حادثٌ ... لقد عاضَنا منك انبساطُ جَنانِ
وإن بُزّ من ذاك الجناحِ مطارُهُ ... فرُبّ مقالٍ منكَ ذى طَيرانِ[1]
وإن أقعدَتْكَ النائباتُ فَطالما ... سَرَى مُوقراً مِن مجدِك الملوانِ[2]
وإن هَدَمَتْ منكَ الخطوبُ بمرّها ... فَثَمَّ لسانٌ للمناقبِ بان
مآثرُ تبقى ما رأى الشمسَ ناظِرٌ ... وما سَمِعَتْ من سامعٍ أذنانِ
ومَوسُومةٍ مقطوعة العُقْلِ لم تزل ... شَوارِدَ قد بالغْنَ فى الجولان
ومازَلَّ منك الرأىُ والحزمُ والحجا ... فنأسَى إذا مازلّتِ القدمانِ
ولو أنّ لى يوماً على الدّهرِ إمرةً ... وكان لىَ العَدْوى على الحدثان
خلعتُ على عطفيكَ بُرْدَ شبيبتى ... جواداً بِعُمْرِى وآقتبالِ زمانى
وَحمّلتُ ثِقلَ الشيبِ عنك مفارِقى ... وإنْ فَلَّ من غَرْبى وغَضَّ عِنانى
ونَابتْ طويلاً عنك فى كلِّ عارِضٍ ... بخطٍّ وخطوٍ أَخْمصَى وبنانى
وما كلُّ من لم يُعطِ نَهْضاً بعاجزٍ ... ولا كلُّ ليثٍ خادرٍ بجبانِ[3]
وإنك ما استرعيتَ منّى سوى فتىً ... ضَمُومٍ على رَعْى الأمانةِ حانِ

(١) بزه : سلبه .
(٢) الملوان : الليلُ والنهار ، أو طرفاهما .
(٣) ليث خادر : مقيم بعرينه.

حفيظٍ إذا ما ضيّع المرءَ قومُهُ ... وفىٌّ إذا ماخوت العضدانِ[1]

من الله أستَهدى بقاءَك أنْ ترى ... مُحَلاًّ لأسْبَابَ العُلَى بمكانِ

وأسألُهُ أنْ لاتزالَ مُخَلَّدًا ... بِمَلْقَى سَمَاع بيننا وعِيانِ

إذا ما رعاكَ الله يوماً فقد قضى ... مآرِبَ قَلْبى كُلَّها ورعانَى

وقال يمدح الملك بهاء الدولة ويهنئه بالنيروز[2] ... [الوافر]

لقد أرْضَى قِوامُ الدّينِ فينا ... وصَاةَ الله والدينَ اليقينا

من القومِ الألَى تَبِعوا المعالى ... قِرَانَ العَوْدِ يَتّبعُ القرينا

أقامُوا عن فرائسها الليالى ... ورَدّوا عن مواردِها المنونا

نُبَقّى سَائِراتِ الذكر[3] فيهم ... ويُبقونَ اليدَ البيضاءَ فينا

فإن نُثمِرْ لهم شُكراً طويلاً ... فهم غَرَسوا وكانوا المُورِقينا

ألا جَزَتِ الجوازِى اليومَ عنى ... جِواداً لا أغمَّ ولا هجينا

نماهُ أبٌ وَلودٌ للمعالى ... وأمٌّ أراقمٍ تدهى البنينا

من العظماء أطولُهم عِماداً ... وأنداهم إذا مُطِرُوا يمينا

تهنَّ بمطلعِ النيروزِ وابلغْ ... مطالعَ مثلَهُ حينا فحينا

وإنّ أحقّ مِنكَ بأنْ يُهنّى ... إذا مُدّ البقاءُ لك ، السُّنُونا

---

(١) الديوان : خوّن العضدان .

(٢) سنة ٣٩٨ هـ ، ديوانه : ٢ / ٥٤٨ من قصيدة مطلعها :

تَواعد ذا الخليط الآن بينا ... وزايلنا القطين فلا قطينا

(٣) الديوان : سائرات الدهر .

مختار شعر
التهامى

قال يمدح أبا الفتح المظفر بن عبد الجبار[٥] [الكامل]

لله عَزْمٌ من وراء تهامةٍ نادى فثرت[٦] مُلبياً لندائه
حتى ظفرتُ من المظفر بالمنى عفواً وتهْتُ على الزمان التائه
زانَ الرئاسةَ وهْي زَيْنٌ للورى فازداد رَوْنَقُ وجهها بعلائه
كالدُّرِ يحسن وحده وبَهَاؤه فى لَبَّة الحسناء ضِعْفُ بهائه[١]
مازال يَطْرُدُ ماله بنواله حتى حسبنا المالَ من أعدائه
نطقَ العداةُ بفضله لظهورهِ كرهاً وقد حرصوا على إخفائه
لما تزايد فى العلوّ تواضعًا لله زادَ الله فى إعلائه
إن حَلَّ حل الجودُ فى أفنائه أو سارَ سار النصرُ تحت لوائه
بعساكرٍ من جندهِ وعساكرٍ من بأسه وعساكرٍ من رائه
يُرْضِى الكتيبةَ والكتابةَ والندى بفَعَاله ومقاله وسَخَائه
كذَب المُبَخِّلُ للزمان وأنت من جَدْوى أناملهِ ومن إهدائه

(٥) ديوانه : ٦٢ بتحقيق د. محمد بن عبد الرحمن الربيع ، الرياض دار المعارف ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، من قصيدة مطلعها :
قولا له هل دار فى حوبائه أن القلوب تحوم حول فنائه
(٦) الديوان : فسرت .
(١) اللبه : المنحر .

وقال يمدح الشريف أبا الحسن بن غياث[1] [الكامل]

ملك يُقِرُّ بفضله وببذله[2] وبِعدله[4] أصحابه وعداهُ
جُبِلَ الأنامُ على الخلاف ولا أرى رجلين يختلفانِ فى علياه
ولجوده من نفسه داعٍ إذا ناداه حَىّ على الندى لباه
إقدامُ حيدرةٍ وبأسُ محمد فيه ولا يعدوهما أبواه
أشبهتَ فى العلياءِ جدك أحمدا إن الأكارمَ فى العلا أشباه
لو ينسِلُ المعروفُ كنتَ ابنا له أو كان مولوداً لكنتَ أباه

وقال يمدح الوزير المغربى :[3] [المتقارب]

بقلبى من[5] كل أكرومةٍ شُجون ومن كل مجدٍ شُعَبْ
ولابد فى المجد من غُربة تباعد فى الأرض أو تقتربْ
أحاول أبعدَ غاياتهِ بكلِّ بعيد الرضا والغضبْ
بأُسدِ شَرًى فوق أكتافها من السمهرية غاب أَشِبْ

(١) حق هذه الأبيات أن تتأخر إلى حرف الهاء ، وهى فى ديوانه : ٥٦٢ من قصيدة مطلعها :
أحياه بعد الله إذ أحياه طيف يسرى الهم عند سراه
وفيه أنه يمدح الشريف أبا الحسن عباس بن أحمد الحسنى .
(٢) المطبوعة : وببذله ، والتصويب من الديوان .
(٣) الديوان : وبعدله وببذله .
(٤) هو أبو القاسم الحسين بن على المغربى ، شاعر كاتب مجيد ، ولد فى حلب سنة ٣٧٠ هـ وانتقل إلى مصر سنة ٣٨١ ، ثم فر منها سنة ٤٠٠ هـ حين قتل الحاكم بأمر الله أهله فى وتنقل بين الرملة والموصل ميافارقين إلى أن توفى سنة ٤١٨ هـ ، والأبيات فى ديوان التهامى : ١١٩ من قصيدة مطلعها :
فؤادى الفداء لها من قبب طواف على الماء مثل الحبب
(٥) الديوان : لقلبى فى .

إذا طاردوا خاطروا بالرماح | وإن نازلوا خاطروا بالقُضُبْ
ببيض تَرَقْرَقَ ماءُ الفِرنـ | ـد[1] فيهنَّ بين سواقى الشُطَبْ[2]
بخوض الرماحِ وكم قد وصلت | بما لا أُحبُّ إلى ما أُحبْ
إذ[3] الطعنُ فى ضرباتِ السيو | فِ مِثل الخنادقِ فيها القُلُبْ
ولون الأسنةِ مما خَضَبْنَ | كلونِ الدّخانِ عليه اللهبْ
ألا هلْ لِنَيْلِ المُنَى غايةٌ | فإنا إلى غيرِ قصد نَخُبْ
عسى الله يظفرنا بالتى | يحاول ذو أَرَبٍ أو حسبْ
ويسعدنا باعتمار الوزير | كما أسعدَ الله جدَّ الأدبْ
فتًى يقعُ المدحُ من دونه | وإن قيلَ جاوزَ حدَّ الكذبْ
ويقصر عنه رداءُ الثناءِ | ولو يرتديه سواه انسحبْ
مَعِينُ الندى ماءُ معروفه | يَجِمُّ إذا ماء عُرْفٍ نَضَبْ
بعيد المدى أبدا يبتغى | من النفع والضر أعلى الرتبْ
صريحُ المقالِ صريحُ الفعالِ | صريح النوال صريح النسبْ
صفاتٌ يدور عليها المديحُ | مدار الكواكب حول القُطُبْ
وليس الكريمُ الذى يبتدى | بنعماه لكنه من يَرُبْ
توسط مجدُ بنى المغربى | كما وُسِّطَ القلبُ بين الحُجُبْ

(١) فرند السيف : وشيه وما يلمح فى صفحته من أثر تموج الضوء .
(٢) الديوان : سواقى
(٣) المطبوعة : إذا ، والتصويب من الديوان .

هُمُ أورثوا الفضل أبناءَهم ... وغابوا وفضلهمُ لم يغبْ
كذا الشمسي تُغْشى البلادَ الضياءَ ... فإن غَرُبَتْ أودعته الشهبْ
مَلَوا بالنوالِ أكفَّ الرجالِ ... وبالمؤثراتِ(١) بطونَ الكتبْ
أبا قاسمٍ حزتَ صفوَ الكلامِ ... وغادرت مابعده للعربْ
رأيت الفصاحةَ حيث الندى ... وهل يَنْظِم الروضَ إلا السحبْ
وأرعن أخرس من كثرة التـ ... ـلُغات بأرجائه واللجَبْ
يلاقى النجوم بأمثالها ... من البيض من فوقه واليَلَبْ(٢)
إذا واجه الشمسَ رَدَّ الشعاعَ ... وإن واجَه الريحَ(٣) سَدَّ المهبْ
ثنيت بأرقش ذى ليقة(٤) ... تُجَلىَّ الخطوبُ بها(٥) والخُطَبْ
يُبين له القلب عما أجنَّ ... ويسعده الدهر فيما أحبْ
أشد مضاءً من المرهفاتِ ... إذا حَثَّها أَجَل مُقْتَرِبْ
إذا ما جعلت له لِهْذماً ... من النِّقْسِ طال الرماحِ السُّلُبْ(٦)
وطالتْ به مَفْخراً إنها ... وإيَّاهُ فى الأصلِ بعضُ القصَبْ
تُقَلِّمُ أقلامُك الحادثا ... تِ قسراً وتَهْتَمُ نابَ النُّوَبْ
أتيتك مُمْتَدِحا للعُلاَ(٧) ... ولم آتِ ممتدحاً للنشبْ

---

(١) الديوان : المأثرات .
(٢) اليلب : الدروع .
(٣) الديوان : أو اعترض الريح .
(٤) رواية الديوان : ريقة .
(٥) الديوان : به .
(٦) اللهذم : القاطع .
(٧) النقس : المداد .

يَرُدُّ أديمَ الأرض أشقَر من دمٍ إذا لَفَّهُ بالخيل أشقرُ مقرِبُ
أغر كان الوجه منه مُفضَّضٌ وما قارب الأرساغ فهو مُذَهَّبُ
يعوم به فى غمرة الحرب سابح يُقَربُّ بُعْدَ الهمّ حين يُقَرِّبُ
ويصدق فى الهامات إيماضُ سيفه على أن إيماض الصوارم خُلَّبُ
كأن سنان الرمح سِلك بكفه وجمع أعاديه الجُمانُ المثقبُ
وتشكره أقلامُه ساعة الرضى وتشكره أرماحُه حين يغضبُ
له قلم فيه المنية والمُنى ومنه العطايا والرزايا تَشَعَّبُ
أبا قاسم قلدتنى منك أَنْعُما أُقَصِّرُ عن شكرى لها حين أُطْنِبُ

وقال يمدح الرئيس أبا عبيد الله جعفر بن محمد بن المغربى(١)
[الكامل]

إنّ الحجازَ على تَنائى أهلهِ ناهِيكَ مِنْ بَلد إلىَّ مُحبَّبِ
فسقاه مُنْهَمِرَ السحاب(٢) كأنه يد جعفر بن محمد بن المغربى
ملك يردُّ شعاعَ طرفك ضوؤه فيظل محتجباً وإن لم يُحْجبِ
لهج اللسان لِزائريهِ بمرحب(٣) إن الندى عنوانه فى مرحبِ
قد أخصبت همَمى به ولربما أنزلت طارقها بوادٍ مُجْدِبِ
طابت محامده فطاب وإنما تَزْهى العلى بالطيِّبِ ابن الطيبِ

(١) ديوانه : ١١٠ من قصيدة مطلعها :
إن الحمول غداة غربة غرب ولت باحسن سافر . ومنقب
(٢) الديوان : الرباب .
(٣) الديوان : بمرحبا .

وقد كنت أُثنى عنان المديحِ عن الناس أَجْذِبُهُ ما آنجذبْ
أأُعطى المهنَّدَ من لايميـ ـزُ بين الفرِنْدِ وبين الخشبْ

وقال يمدح أبا القاسم هبة الله بن على بن حيدرة القاضى (1) [الطويل]

ألم تَرَنى أصبحت ممن يَرُوقُه سِنانٌ خضيبٌ لابنانٌ مُخَضَّبُ
يساعدنى فى الروع أبيضُ صارمٌ وفى ثُغَرِ الموماة وَجْنَاءُ ذِعِلِب[2]
أظلُّ بأجواز الفَلاة كأننى عَليها عُقابٌ وهى تحتىَ مَرْقَبُ
وإنى وإن أصبحتُ بالشامِ ثاويا أحنُّ إلى أرضِ الحجازِ وأطربُ
مُحببة نحوى تهامةُ مثلما إلىَ هبة الله العلاءُ مُجَبَبُ
ديارٌ يَطِيبُ العيشُ فيها وإنه لدى آبن علىّ إن تأملت أطيبُ
حسامٌ له من ما شِيم مَضْرِب وغيثٌ[3] له من حيثُ ماشِيمَ[4] صَيِّبُ
لقد أنجبت آباؤه إذ أتت به وَكم من نجيبٍ سيدٍ ليس يُنْجِبُ
ولم يستفد بالمدح ماليس عنده وهل ينفع التحْجِيلُ من هو أَشْهَبُ
يَنُوطُ نِجَادَىْ رأيه وحسامه بصدرٍ كمثل البَرِّ بل هو أرحبُ
فَيَفْرى بسيف البأس وهو مُجَرَّدٌ ويفرى بسيف الرأى وهو مغيّبُ
ويُرْهَبُ فى تعبيسه وآبتسامه[5] إذا ابتسم الصمصامُ فهو مُقَطِّبُ

(1) ديوانه : ٨٠ من قصيدة مطلعها :
ألم وليلى بالكواكب أشيب خيال على بعد المدى يتأوب
(٢) الموماة : المفازة الواسعة ، وناقة وجناء : غليظة لحم الوجنة ، وناقة ذعلب : سريعة .
(٣) الديوان : غمام .
(٤) الديوان : شم ، تحريف ظاهر .
(٥) الديوان : حالى عبسه وابتسامه .

فى كفِّه قلمٌ ينوبُ بِحَدِّهِ ... عن حدِّ كلِّ مُثقَّف ومُشَطَّبِ
قلمٌ أقامَ ولفظه مُتَدَاوَلٌ ... مابين مشرقِ شمسِها والمغربِ
لله آل المغربى فإنهم ... كنزُ الفقيرِ ونُجْعَةُ المتأدِّبِ

وإليهمُ لو أنصف الناسُ انتهت ... شُعَبُ الفصاحةِ وابتدت فى يعربِ[1]
هلُ الفصاحة والصباحةِ والرجا ... حةِ والسماحةِ والكلام المعربِ
شُهروا بفضلهمُ وهل يخفى على ... ذى ناظرٍ شيةُ الصباح[2] الأشهبِ

لو يسترونَ نفوسَهم قالَ الندى ... لشواهدِ العلياء قومى فاخطبى
قومٌ لهم صدر الدُّسُوتِ إذاهُم ... جلسوا وإن ركبوا فصدرُ[3] الموكبِ
لم تخلُ أرضٌ منهمُ من صيب[3] ... وسماء مجد منهمُ من كوكبِ
وأبو عبيد الله دُرَّةُ تاجهم ... وسواد ناظرهم وقلب المقنبِ[4]

كهفُ اللهيفِ وروضُ مرتادِ الندى ... وغنى الفقير وأَوْبَةُ المتغربِ
هم حُلَّةُ المجدِ القديمِ وجَعْفَرٌ ... ما بينهم مثل الطرازِ المُذْهَبِ
يا طالبَ الرزقَ الجليل[5] ومن غدا ... فى الناس راجى الفضل من متطلب
لاتطلبن الرزقَ إلا منهمُ ... فإن استربتَ بما أقولُ فجربِ
كيف التأخر عنهمُ ولقاؤُهم ... من بعد تقوى الله ينجحُ مطلب

(١) الديوان : فى يعرب .
(٢) الديوان : شبه الصباح .
(٣) الديوان : من طيب .
(٤) المقنب : جماعة من الفرسان والخيل دون المائة تجتمع للغارة .
(٥) الديوان : الجزيل .

وقال يمدح أبا الحسين بن عبد الواحد القاضى :[1]

[الكامل]

رِفلاً كأعمارِ النسورِ مسحتها[2] بيد المطيَّة أعيت المسَّاحَا

خاضتْ غِمارَ سرابها فكأنها ابـ ـنُ الماء خاضَ لصيدهِ الضحضاحا[3]

وإلى ابن عبد الواحد القاضى آرتمت[4] بلداً كساحةِ صدرهِ فيَّاحا

فأتته قوساً فوقها من ربها قِدْحٌ إذا كان الرجالِ قِداحا

مَغْبوطةٌ بِهُزالِها فى قصدهِ ومن المفاسِد مايُعَدُّ صلاحا

قد صِيغَ من كرمٍ فلو يَدُ باخلٍ لمسته فاضتْ بالنوالِ سماحا

وكذاك ينقلب الظلام[5] بأسره نُوراً إذا ما جاورَ المصباحا

فازرع رجاءَك كلَّه بفنائِه فإذا زرعتَ فقد حصدتَ نجاحا

يرمى الكتيبةَ بالكتاب إليهمُ فيرون أحرفَه الخميسَ كفاحا

من نِقْسه دُهماً ومن ميماته زرداً[6] ومن أَلفاتِهِ أرماحا

ساست أقاليمَ الورى أقلامُه فأجَمَّ أطراف القنا وأراحا

يمججن رِيقاً إن أردت جعلته شَهْداً وإن أحببت كان ذُبَاحا[7]

مازال هذا الثغرُ ليلا دامساً حتى طلعتَ لليله إصباحا

---

(١) ديوانه : ١٤٣ من قصيدة مطلعها :

لـو جـادهـن غـداة رمـن رواحـا غـيـث كـدمـعـه مـا أردن بـراحـا

(٢) الديوان : قطعتها .

(٣) الضحضاح : الماء القليل الضحل .

(٤) الديوان اغتدت .

(٥) الديوان : الزمان .

(٦) المطبوعة : ذردا ، والتصويب من الديوان .

(٧) الذباح : القتل ، أو داء يصيب الحلق

فَجَلَتْ له الأيام بعد عبوسها ... وجهاً كوجهك مُشرقاً وضَّاحا

وحكمت فى مُهَجِ العدوّ بحكمة ... قُرنَتْ برأيك غدوة ورواحا

فسفكتَ ما كان الصلاحُ بسفكه ... وحقنتَ بعضَ دمائِه استصلاحا

فوفود شكر المسلمين وغيرهم ... تأتى إليك أعاجماً وفصاحا

غادرت أسْدَ بنى كلاب أكلبا ... إذ زرتهم وزئيرهن نُباحا

فنسوا النساءَ ودمَّروُا ما دبَّروا ... ورأوا بَقَاء نفوسهم[1] أرباحا

يتلو هَزِيمهم السنانُ كأنه ... حَرَّانُ يطلب فى قَرَاه قَراحا

والسمر قد لفتهمّ أطرافها ... لفاً كما آكتنف البنانُ الراحا

فمُعَفَّرٌ حَسَدَ الحياةَ وهارِبٌ ... حسد الرفات القبرَ والصُّفَاحا[2]

حتى إذا اقتنت القنا أرواحهم ... قتلا وفرقَت الصِفاحُ صِفَاحا[3]

رفعوا أصابعَهم إليك ونكسوا ... أرماحَهم فثنينَ مِنك جِماحا

وتركت أعينهم بصورٍ فى الوغى ... صُوَراً وقد جاحَ الورى ما جاحا

فغدوتَ قد طَوَّقْتَ حمَدك حامداً ... ومقلدا قلدتَ منه وشِاحا

شاء المهيمنُ أن تسيرَ مُشَرِّفاً ... خَلَباً فَقيَّضَ ماجرى وأتاحا

وأرَدْتَ إصلاحَ الأمورِ وأفسدت[4] ... فنهضتَ حتى استُحكَمَتْ إصلاحا

كانوا يَرَوْنَكَ مفرداً فى جَحْفَلٍ ... ووراءَ سورٍ إن نزلتَ بَرَاحا

---

(١) الديوان : بقا أرواحهم .
(٢) الصفاح هنا : حجارة القبر .
(٣) صفحة كل شىء جانبه .
(٤) الديوان : فأفسدت .

إن النفيسَ إذا أُبيح[1] أبى له عِزُّ النفاسةِ أن يكون مُبَاحا

لم يَرْمِ قَطُّ بك الإمامُ مراده إلاَّ[2] جلوتَ عن الفلاحِ فلاحا

ولقد غَدوتَ أبا الحسين لجيشه للقلبِ قلباً والجناحِ جناحا

للعُرْفِ عَرْفٌ[3] نشره فى سره[4] كالمسكِ مهما آزداد صوناً فاحا[5]

وأخ دعوتك بعد طول نعاسه[6] فارتاع نحو الجرس ثم آرتاحا

نازعتُه فيك القوافى فانثنى[7] فكأنما نازعتُه الأقداحا

مَدْحاً يصدِّقُهُ فعالك آنفا إن الكريم يُصَدِّقُ المدَّاحا

ولو آرتقى شَخْص آمرىءٍ كمحله[8] يوما لصافحتَ النجوم صفاحا

وقال يمدح الوزير المغربى:[9] [السريع]

آليتُ أستسقى سوى منصلى[10] إن الغوادِى بمرادى شِحَاحْ

بكل[11] مُعتادٍ ضِرَابَ العِدى من فوق معتاد[12] ضَريب اللقاحْ

---

(١) الديوان : وإن أبيح .
(٢) المطبوعة : ألا ، تحريف
(٣) العرف بالضم : المعروف ، والعرف ، بالفتح : الريح طية أو منتنة ، وأكثر مايستعمل فى الطيبة ، وهو المراد هنا .
(٤) الديوان : فى ستره .
(٥) الديوان : فحا (تحريف) .
(٦) الديوان : تعاسة .
(٧) الديوان : نازعته غمر القوافى فانتشى .
(٨) الديوان : لمحله .
(٩) ديوانه : ١٥٤ من قصيدة مطلعها :
أرحت نفسى من عدات الملاح لـليـأس روح مثل روح النجاح
(١٠) الديوان : له بمنصلى .
(١١) الديوان : لكل .
(١٢) الديوان : من كل معتاد .

يُديرُ والموتُ له فاغرٌ ... طَرْفا حَيًا[1] فوق طِرْفٍ وَقاحْ

تنصل فى الطعن حراب القنا ... كأنها أَلسنة فى الجراحْ

ومَجْهلٍ مشتبه طُرقُه ... كأنما هنَّ خطوط بِراحْ[2]

كأنما أشباحُ أنضائنا ... قِسىُّ نَبْعٍ وكأنا قِدَاحْ

حتى اجتلينا بعد طولِ السُّرى ... بَغُرةِ الكامل وجهَ الصباحْ

فقال لى صحبى : أبدرُ السَّما ؟ ... فقلت : لا ، بل هو بدر السَّماحْ

يُنْبِيك عن سُؤدده بِشْرُهُ ... مخايلُ السؤددِ خُرْسٌ فِصاحْ

صعب أبىُّ النفسِ سهلُ الندى ... إن المعالى شِدَّةٌ فى سماحْ

قد يغلبُ المرءُ بتدبيره ... ألفاً ولا يغلبهم بالسلاحْ

وللمعادى رُتَبٌ فى العُلاَ ... الرأىُ ثم الكيد ثم الكفاحْ

وليس بعد الحربِ من غايةٍ ... وهى حظوظٌ مثل ضرب القداحْ

ولا يبالى عند[3] فَلِّ العدى ... أَهَيبةٌ[4] فلتهمُ أم جراحْ

حَامى عن الملكِ فأضحى حِمىً ... من بعد ما شارف أن يُسْتَباحْ

فصار عِرِّيسا لليث الشرى ... وكان مَرْعَى للسوام المراحْ

ذو سُحُبٍ تُنبت[5] أعداءَه ... وحاسديه فى جميعِ النواحْ

---

(1) الديوان : حيا ، والتصويب من الديوان .
(2) الديوان : مراح .
(3) الديوان : ومايبالى بعد .
(4) الديوان : أهيبة (تحريف)
(5) الديوان : تبيت .

والفضلُ محمودٌ وقد حازه فما على حاسِدِه من جُناحْ
كم ناقصٍ ترجمَ عَن فاضلٍ دَلَّ على بيت كريمٍ نُباحْ
قد نال بالأقلامِ ما قصَّرت إذ[1] قصُرت عنه طوالُ الرماحْ

مثلُ الأفاعى الرقش أقلامُهُ منهن دِرياقٌ[2] وسمٌّ ذُبَاحْ
إن لمس الطرسَ بأطرافها فاضَ نوالاً وبياناً وساحْ
وشِمْتُ من أنمله أبحراً لؤلؤهن الكلمات الفصاحْ

حكمةُ آبائِكَ من فارسٍ كسونَها لفظَ قريش البطاحْ
يُظْهِـرُ آلاءَكَ إخفــاؤهــا[3] إن النَّدىَ مسكٌ إذا صِينَ فاحْ
قل لبنى الآمالِ هُبُّوا فقد هبَّتْ لكم بابن علىّ رِياحُ

يا بن علىٍّ أَغْدِنى بالغنى كمثل ما أعديتنى بالسماحْ
طار إلى العلياء قومٌ وما قصَّرْتُ لكن كيْف لى بالجناحْ ؟
دون العــلا ملحمةٌ فخمةٌ سلاحها المالُ وما لى سلاحْ

آن لجادِى الغيث أن يجتدى[4] ومستميحِ البحر أن يُستماحْ
فدُمْ كما أنتَ فما بعد ذا لمن درى كيفَ المعالى اقتراحْ

(١) المطبوعة : أو ، والتصويب من الديوان .
(٢) الديوان : ترياق ، وهما بمعنى ، كلمة فارسية معربة تعنى : دواء السموم .
(٣) الديوان : قد يظهر النائل إخفاؤه .
(٤) الديوان : يجتنى .

وقال يمدح أبا القاسم هبة الله(١) **[الخفيف]**

وظـلام قـطعـتـه بـظليـم ... كوره قائم مقام الجناح
فأجتلينا بنور وجه أبى القا ... سم وجه المنى ووجه الصباح(٢)
ثم صافحت أنملا نشأت بيـ ... ـين صرير الأقلام والأرماح

فكفانى صرف الزمان بكف ... خلقت(٣) من مكارم وسماح
لا تلمه فى الجود فالجود عضو ... من يديه فما له من براح
ما رأينا فى الناس(٤) كابن على ... أحداً يشتهى صفاح الصفاح

ويزور الوغى بطرف حيى ... أن يرى هاربا وطرف وقاح
ويرد الرايات بالدم تحكى ... لهب النار فى نسيم الرياح
فى قبيل تراه فوق متون الـ ... ـخيل كالريش فى متون القداح

فهو يختال بين عرض منيع ... من مقال العدى ومال مباح
منه مالى وبزتى وعتادى ... وجـوادى وحـلـيتـى وسـلاحـى
وله مهجتى وشكرى ونشرى(٥) ... واعتدادى بفضله(٦) وامتداحى

---

(١) الديوان : ١٦٤ من قصيدة مطلها :
لـست فـى بـيـنـهـا الـغـداة بـلاح ... مـا عـلى النفس فى التقى من جنـاح
(٢) الظليم : ذكر النعام ، الكور : الرحل .
(٣) الديوان : عجنت .
(٤) الديوان : فى الجواد .
(٥) الديوان : وشعرى ونثرى .
(٦) الديوان : لفضله .

وقال يمدح أبا محمد الحسين بن حيدرة[1] [الكامل]

ياصاح إن الدهر قدَّمَ بالغنى وعداً فما أدناكَ[2] من ميعادِه
هذى طرابُلسٌ ومادون الغنى إلّا نداؤك بالحسين فنادِه
حاز العلاءَ بجَدّه وبجِدّه فآختالَ بين طريفه وتِلادِه
يَثْنِى النوال إذا أتاه بمثله إن النوال يَلَذُّ فى تردادِه
ما العرف إلا جوهر فلجمعِه[3] فى العقد معنًى ليس فى أَفْرَادِه
ما إن حسبت الخيل تألف ضيغما حتى تَبَدَّى فوق ظهر جوادِه
والمجد تحت ظُبَى السيوف يحوزه من كان وقعُ حدادها[4] كجلادِه
سَالِمْهُ ما كانت حياتك مَغنماً فإذا مللتَ من الحياة فعادِه
لما علوتَ الناسَ جُدْتَ عليهمُ والطود يقذفُ مَاءَهُ لوهادِه
نبغى صيانةَ ما حويت ببذله فى خِفية وبقاءَه[5] بنفادِه

وقال يمدح الأمير معتمد الدولة أبا المنيع قرواش بن المقلد بن المسيب[6]

[الطويل]

أترضى[7] بعيش المُقْتِرينَ وهذه أنامل نور الدولة انهلَّ جُودها[8]

---

(١) ديوانه : ٢٠٥ من قصيدة مطلعها :
إن كنت تصدق فى ادعاء وداده فافككه من أسر الهوى أو فاده
(٢) الديوان : فما أنا ذاك .
(٣) الديوان : إلجميعه .
(٤) الديوان : وقع جلاده .
(٥) الديوان : وبقاؤه .
(٦) ديوانه : ١٨٠ من قصيدة مطلعها :
ألمت ودونى من تهامة بيدها وعهدى بها عنى كثيراً صدودها
(٧) الديوان : أترضى
(٨) الديوان : لتامل ذى الجدين ينهل جودها .

سليل ملوك من ذُؤَابة عَامِرٍ ... تُرَجَّى عطاياها ويُخشى وعيدُها
إذا ما آبتدى يوما بِنُعْمَى أعادها ... ويارُبَّ مُبْدِى نعمة لا يعيدُها
يَسُودُ عُقَيْلاً بل مزاراً بفضله ... ولابدَّ للسادات ممن يسودها
يدافع عن أحسابها بنواله(١) ... ويحملُ عن أشياخِها ما يؤُودُها
هو البحر إلا أنه طابَ وِرْدُهُ ... وكم من بحارٍ لا يطيبُ ورودُها
رأيت الورى أتباعَ آل مسيب ... ولولا كلامُ الناس قُلت عبيدُها
تقر عُقَيْلٌ(٢) بل نزار بفضلهم ... ولو أنكرتْ يوماً أقرَّتْ جُلودُها
يلوحُ ضياءُ الملك فوق جباههَا ... إذا خفقت راياتها وبنودُها
ملوك شرت حُسْنَ الثناءِ بما لها ... وأضحى حميداً حَيُّها وفقيدُها
فلو كان جودُ المرء يُخْلِدُ رَبَّهُ ... لدام على رغم العدوّ خلودُها
غُيوثٌ ولكن قَطرها المال والندى ... ليوث ولكنَّ الملوك صُيودُها
أتى العيد فاسلم(٣) ألفَ عامٍ بمثله ... فأنت لأبناءِ المطالبِ عيدها
وكيف يحلّ الجدبُ أرضاً تحلها ... وكفُّك غيثٌ لايزال يَجُودُها
وقد وعدتنى النفسُ عندك بالغنى ... فأخلق بها(٤) أن لاتخيب وعُودها

وقال يمدح الطيموم(٥) ... [الطويل]

رأيتُ عَلِيًّا فى الفضائل كاسمه ... عليًّا له شُمُّ الجبال وهَادُ

---

(١) سقط صدر هذا البيت وعجز سابقة من المطبوعة ، وأثبتاهما من الديوان .
(٢) الديوان : أقر عقيل .
(٣) الديوان : فاسعد .
(٤) الديوان : وأجدر بها .
(٥) هو على بن مفرج بن الجراح الطائى ، والأبيات فى ديوان التهامى : ١٧١ من قصيدة مطلعها :
ألمت بنا بعد الهدوء سعاد ... بليل لباس الجو فيه حداد
مع اختلاف فى ترتيب الأبيات .

فإن شاركوه فى اسمه فلربما ... يشاركُ[1] فى آسم ناطقٌ وجمادُ

له كَرَمٌ كالبحر يزداد كلما ... يُرَجَّى فما يُخْشَى عليه نَفادُ

بنانٌ على بَذْلِ المواهبِ سَبْطَةٌ ... ولكن على قبضِ الرماح جِعَادُ

يجول به فى الحرب نَهْدٌ كأنه ... عقابٌ ولكنَّ الجَناح بِدَادُ[2]

وقد خُضِّبَتْ أسيافُه فكأنها ... من الدم جَمْرٌ والغُبار رَمادُ

تهزُّ يمينُ الملك منهُ مثقفاً ... بفيه لسان كالسنان حُدادُ

له حملاتٌ فى المكارمِ مُقْدِماً ... إلى جودهِ والمكرماتُ طِرادُ

لقد نشر الطيمُومُ أمواتَ طيىءٍ ... بعليائه والمجدُ حيث يُشادُ

فإن لَم يَعُدْ من مات منهم فذكره ... وذكرُ الفتى قبلَ المعاد مَعَادُ

عصيتُ إليه النفس حتى أتيته ... ففزت وعصيانُ النفوسِ رشادُ

وأعلقت أسبابى بمختصٍّ دولة ... غِراسُ الأمانى فى ذُراه حَصادُ

بأبلجَ سوق الحمدِ ينْفُقُ عنده ... وفى سوقه إلاَّ لديه كسادُ

لقد زِدْتَ هذا الدهر حسناً وهيبة ... كأنك فى صدر الزمان نِجادُ

فلو صوّرَ اللهُ البريةَ واحداً ... لصوّرهم جسماً وأنت فؤادُ

طلبت[3] العلا بالجود حتى اقتنصتها ... ولَلْمَجْدُ وحشٌ بالنوال يُصَادُ

فقد سِدْت طَيًّا وهْى للناس سادة ... وكل جواد سيد سيُسادُ

وطىٌّ عمادُ النَّاس فى كل موطن ... وأنت لها يا بن الكرام عمادُ

---

(١) الديوان : تشارك .

(٢) فرس نهد : مرتفع .

(٣) الديوان : حملت .

تقود(١) ذُرى قحطان آل مفرّج ... ولو لم يكن آل المفرج(٢) قادوا
إذا أسَّسوا شادوا وإن وعدوا وفوا ... وإن بدأوا فى المكرمات أعادوا
أفادوا مَديحى واستفدت ثوابه ... وكلُّ مفيدٍ إن رأيت مُفادُ
رأيت العلاَ شخصاً وقحطانُ وجههُ ... وطىٌّ له عين وأنت سوادُ

وقال يفتخر بقومه(٣) [الكامل]

قومٌ إذا لبسوا الدروع حسبتَها ... سُحُباً مزرّرة على أقمارِ
ونرى سيوفَ الدارعين كأنها ... خُلُجٌ تُمَدُّ بها أكفٌّ بحارِ
شوسٌ إذا عدموا الوغى انتجعوا لها ... فى كل أوب نجعةَ الأمطارِ
جنبوا الجياد إلى المطى وراوحوا ... بين السروج هناك والأكوارِ
فكأنما ملأوا عِيابَ دروعهم ... وغمود أنصلهم سرابَ قِفارِ(٤)
فتدرعـــوا(٥) بمتونِ ماءٍ جامدٍ ... وتقنعوا بحَبابِ ماءٍ جارِ
أُسد ولكن يؤثرون بزادِهم ... والأسد ليس تَدين بالإيثارَ
سن كل من جعل الظُّبى أنصاره ... وكرُمن فاستغنى عن الأنصارِ
واللّيْثُ إن بارزته(٦) لم يعتمد ... إلاّ على الأنيابِ والأظفار

(١) الديوان : يقود .
(٢) الديوان : ذاك المفرج .
(٣) ديوانه : ٣١٢ من قصيدة مطلعها :
حكم المنـيـة فى البـريـة جارى ... ماهـذه الـدنـيـا بـدار قـرار
(٤) عياب ، جمع عيبة : وعاء من أدم ونحوه يكون فيه المتاع .
(٥) الديوان : فتسربلوا .
(٦) الديوان : ثاورته .

وإذا هو اعتقل القناة حسبتها　　صِلاًّ تأبطه هِزبرٌ ضـــار[1]
زَرَدُ الدِّلاص من الطعان برمحه　　مثل الأساور فى يد الأسوارِ[2]
والهُونُ فى ظلِّ الهُوينى كامنٌ　　وجلالَةُ الأخطار فى الأخطارِ

وقال يمدح الرئيس أبا عمرو[3] محمد بن الحسين البابلى بدمشق[4]

[البسيط]

قالت أأنساك نجداً حُبُّ مُطَّرِف ؟　　فقلت خُبْرك يغنينى عــن الخبرِ[5]
بيضاء تسحبُ ليلاً حُسْنُه أبـــداً　　فى الطول منه وحُسْنُ الليلِ فى القصر
لها على الغيدِ فضلٌ مثلما فضلت　　كفا الرئيس أبى عمرو على المطر[6]
ذو صورة[7] أفرغَ الرحمنُ صيغتَها[8]　　فى قالب المجدِ لافى قالبِ البشرِ
وماء وجهٌ يُنَبِّى عن صرامته　　إن الفِرِنْدَ دليلُ الصارم الذكرِ
بحر ولكنه تصفُو موارده[9]　　والبحر مُنْبَعِثٌ بالصفو والكدرِ
لاتنكرنَّ نفيساً من مواهبهِ　　فليس ينكر قذفُ البحر بالدررَ
يزيدُ معروفُه بالسترِ منزلةً　　كما يزيدُ بهاءُ الخَوْدِ بالخفر

---

(١) الصل : الحية التى لاتنفع منها الرقية .
(٢) عجزه فى الديوان : فى الححفل المتضايق الجرار .
(٣) الديوان : أبا غانم .
(٤) ديوانه : ٣٥٤ من قصيدة مطلعها :
صددت أن عاد روض الرأس ذا زهر　　والشيب عندك ذنب غير مغتفر
(٥) المطرف : بضم الميم وكرها ، واحد المطارف ، وهى أردية من خز .
(٦) الديوان : كفا أبى غانم قطرا على المطر .
(٧) الديوان : ذو طلعة .
(٨) الديوان : صورتها .
(٩) الديوان) مشاربه .

عَرَفْتَ آباءَه الشم الكرام به ... كذلك يعرفُ طيبُ الأصلِ بالثمرِ
قوم علوا وأَضاءُوا الأُفْقَ واتصلت ... أنواؤهم[1] كفعالِ الأنجم الزهر
قد كنت أهواه تقليداً بمخبره ... فصرت أهواه بالتقليد والنظرِ
وكنت أُكْبِرُهُ قبلَ اللقاءِ به[2] ... فازددتُ للفرقِ بين العينِ والأثرِ
لاغرو أن سمح لدهر البخيل به ... فطالما فاض ماءُ النهر من حجرِ
جاد الزمان فأعطى فوق قيمته ... وربما جادت الأصداف بالدررِ
يَحُلُّ من كل مجد شامخ وسطا ... توسط العين بين الشفر والشفرِ
تَرُدُّ أقلامُهِ[3] الأرماحَ صاغرة ... عكساً كعكس شعاع الشمس للبصرِ
يجلو بياضَ المعانى سُود أحرفها ... إن الظلام ليجلو رونق السحرِ
فَرَّغْتَ نفسك للأحرار تغرسهم ... وهَم غيرك غرس النخل والشجرِ
وكلما شحَّ أهلُ الدهر زدت نَدًى ... بظلمة الدُّهْمِ تبدو زينة الغررِ

وقال يمدح بشر بن حبيب[4] ... [الطويل]

ذرينى أهبْ للمجدِ شرخَ شبيبتى ... فإن لم أبَادِرْهَا استبدَّ بها العمر
فلم أر هذا العمرَ إلا مسافةً ... إذا مرَّ يوم مرَّ من ذرعها فترُ

---

(١) الديوان : آلاؤهم .
(٢) المطبوعة : له ، والتصويب من الديوان .
(٣) الديوان : أقلامك .
(٤) ديوانه : ٢٥٧ من قصيدة مطلعها :
اسبلة خد دونه الأسل السمر ... ودون ارتشاف الريق من ثغرها ثغر
ويرى محقق الديوان أن الممدوح قد يكون بشر بن سور كاتب الإنشاء فى عهد الحاكم بأمر الله الفاطمى .

فسلنى بالدنيا فقلبى صحيفةٌ   على ظهرها من كل نائبة سَطْرُ
أُوسِّعُ صدرى كل يوم بزفرة   على أنه وسع يضيق له الصدْرُ
أُكَلِّفُ أقلامى تبلغنى المنى   وقد عجزت عنها الرُّدَيْنِيَّةُ السمرُ
وإن لم تنل بالبيض تخضبها الدما   فَأَهْوِنْ بأقلامٍ يخضبها الحبرُ

إذا فات من أربى على العشر رمحه   مناه نقد فاتت فتى رمحه شبرُ
سأنفى الأذى عنِّى وشيكاً بفتيةٍ   طعانهمُ نظم وضربهمُ نثرُ
وبيداء لولا أنها هى مَجْهَل   لشبهتها فى الوسع صدرك يابشرُ
قطعت بملء الغُرْضَتَين وصارمٍ   كعزمك من ماء الفرند به اثرُ(٢)
لقد جمعَ الرحمنُ فيك محاسناً   بأيسرها يُسْتَعْبَدُ العبدُ والحرُّ

ما تنجحُ الأقلامُ(٣) إلا بكفه   ومخلبُ غير الليثِ فى كفِّه ظُفرُ
سهام إذا ما راشها ببنانه   أصِّيب بها قلب البلاغة والنحرُ
وإن شحب(٤) القرطاسُ من وقعها به   تجلّت وجوه الخَطْبِ والخُطَبُ الغرُّ
تُخَبِّرُ عمّا فى القلوبِ(٥) كأنما   سواد سُوَيْدَاواتِهنَّ لها حِبْرُ
ولا عجب(٦) أن يلفظ الدرَّ قائلاً   وهل عجبٌ أن يلفظَ الدررَ البَحرُ

---

(١) الديوان : فإن لم أنل .
(٢) الغرضة : حزام الرحل ، وناقة ملء الغرضتين : سمينة جسيمة .
(٣) الديوان : الأقوام .
(٤) الديوان : سحب .
(٥) الديوان : يخبر عما فى الضمير .
(٦) الديوان : فلا عجبا .

وقال يمدح أبا طاهر بن دمنة المعروف بابن القماح بآمد[1]

[البسيط]

سل الليالىَ هل أعطى القيادَ وهل ... جَرَّدْنَ مِنِّى إلا صارماً ذَكَرَا

عَضْباً يزينك بين القوم ملبَسه ... وإن ضربتَ به فى مَعْرَكٍ بترا

فإن صفا لك لونُ الدهر فاصف له ... وإن تلوَّن ألواناً فكن نمرا

واجعل أبا طاهر من كل نائبةٍ ... جاراً تجده من الأيام منتصرا

لاتطلب الجودَ إلا من أنامله ... وكيف تطلبُ بعد الرؤية الأثرا

أغرُّ لو لمست كفاه جلمدة ... صلداً لأنبع[2] فى أقطارها نهرا

تعودت كفُّه بذلَ النوالِ فلو ... أرادَ تغييرها[3] عن ذاك ماقدرا

لاتنكرن نفيساً من مواهبه ... فالبحر من شأنه أن يلفظ الدررا

ينبيك عن جودِ كفيه تبسمهُ ... والبرقُ عادته أن يَقْدُمَ المطرا

تعدى السيوفَ بيمناه صرامتُه ... فلو أشارَ بنابى الشفرتين برى

قد زاد شعرىَ حسناً أننى رجلٌ ... نظمتُ من وصفه فى الشعر ما نَثَرَا

إذا غدا المدحُ فى وصفِ امرىءٍ غررا ... غدت مناقبه فى مدحه غُررا

أقلُّ قدرِك أن تُدْعَى الأمير كما ... أقل قدرى أن أُدعى من الشعرا

---

(١) ديوانه : ٣٠٣ من قصيدة مطلعها :

ولـى ولـم يـقض مـن أجـابـه وطـرا ... لـمـا دعـاه مـنـادى الـشـوق لاوزرا

وكان الممدوح أبو طاهر عبيد الله بن دمنة قد استولى على مدينة آمد بالعراق سنة ٣٨٨ فلما ملكها أحسن إلى أهلها إلى أن قتل سنة ٤١٥ هـ وقصده الشعراء ومنهم التهامى الذى مدحه بثلاث قصائد (تاريخ الفارقى ٨٢) .

(٢) الديوان : لأينع .

(٣) الديوان : تحويلها .

وقال يمدح المظفر بن عبد الجبار[1] [الكامل]

خضتُ الأُمورَ وعمتُ فى غمراتِها ... ومن الأمورِ مخايض وغِمَارُ
فظفرتُ من كفّ المظفر بالمنى ... إذ ساعدت بلقائهِ الأقدارُ
ملكٌ له مِنَنٌ تملكنى بها ... وبمثلها يُتَمَلَّكُ الأحرار
يُنبيك عنه ولو تنكر بشرُه ... إنَّ البشاشةَ للكريم شعارُ
جمع الإله له العُلَا وبه كما ... جُمعت بطرفِ الرقدةِ الأشفارُ
هلاّ سألت بنى كلاب بأسه ... والنّقْعِ بين الجَحْفَلينِ مُثارُ
والبيض تطفو فى الدماءِ كأنها ... حَبَبٌ ومسفوحُ الدماءِ عُقَارُ
كروا فلم ينفعهمُ إقدامهم ... ومضوا فلم ينفعهم الإدبارُ
وقفلت عنهم غانماً وقلوبهم ... فيها لخوفك عسكر جرارُ
قد حار شعرى فى عُلاك لأنها ... شمسٌ وطرفُ المرء ثَمَّ بَحَارُ
فافرج أبا الفرجِ الخُطوب فقد غدت ... وصروفها سورٌ علىَّ يدارُ[3]
يخفى الزمانُ فضائِلى فكأننى ... وكأنها فى قلبهِ إضمارُ
لم أَخْفَ إلا للعلّو وإنما ... تُخْطِى السُّها لِعُلُوِّهِ الأبصارُ
نفديك من غيرِ الزمانِ ولم تزل ... بفداء مثلك تُذْخَرُ الأعمارُ

---

(١) ديوانه : ٢٣٢ من قصيدة مطلعها :

الليل حيث حللن فيه نهار ... فلذا الليالى وصلهن قصار

(٢) المطبوعة : كأنها ، والتصويب من الديوان .

(٣) الديوان : مدار .

قال يمدح أبا الفضل مفرّج بن دغفل بن الجراح الطائى[1] **[الطويل]**

لقد نسيَتْ طيٌّ بجودِك حاتماً ... وأغناهمُ عن غائبِ الفخرِ حاضرُه

فمن جاد من طيّ شكرناك دونه ... لإعطائك الطَّوْلَ الذى هو ناشرُه

ومن يَرِدِ الغُدْرَانَ يرجع ثناؤه ... على المزن إنّ الغُدْرَ مما تغادُره

إذا ما احتمى بالجيش ملك فإنما ... بذكر أبى الذواد[2] تحمى عساكرُه

كفاه عن الأعوان فى الروع بأسه ... وأغنته عن نصر الجيوش بواترُه

وما الليث محتاج إلى نصر غيره ... إذا سلّمت أنيابه وأظافرُه

هو السالب الأعداء فى ساحة الوغى ... ويسلبه فى ساعة السلم زائرُه

مواهبه مما أفادتْ سُيوفُه ... ولولا بروق المزن ما انهلَّ ماطره

مُفَرَّقَةٌ فى كلّ وفد هِبَاتُه ... مقسمةٌ فى كل مجدٍ خواطرُه

فتى جِدُّهُ فى المكرمات وهزله ... وباطنه فى المأثراتِ وظاهره

فللجودِ والهيجاءِ والحلمِ شطره ... وللنقضِ والإبرامِ والحزمِ سائرُه

غدا كل مجد مُحْدِقاً بمفرّج ... كما اكتنفت إنسان عين محاجرُه

يخبرنا عن جوده بشر وجهه ... وقبل انصداع الفجر تبدو بشائرُه

ويصدق فيه المدح حتى كأنما ... يسبح من صدق المقالة شاعرُه

لقد جادنى من جودِ كفيه وابلٌ ... فأصبحتُ روضاً والقوافى أزاهرُه

فعش عمرَ هذا المدحِ فيك فإنه ... سيبقى إلى يوم القيامةِ غابرُه

---

(١) ديوانه : ٢٦٦ من قصيدة مطلعها :

علا بك نجم الدين فاشتد ناصره ... ورفرف بالتوفيق واليمن طائره

(٢) الديوان : الذوّاد .

وقال يمدحه[1] [الطويل]

فطمْتُ فِطَام الفِلْو نفسى عن الصبّى ... فريعت له ثم استمَّر مَرِيُرها[2]

وسرت ولليلِ الأحمِّ شبيبة ... على كل أفق والصبَّاح قَتيرها

بفضلة مِرْقَالِ أَمُونٍ كأنها[3] ... يناط على بعضُ الأهلة كورُها[4]

تبارى فتبرى كل حرف كأنما ... على سِيَةٍ من نبع قوس[5] جريرُها[6]

كتبنا على أعناقِها وخدودها : ... حرامٌ إلى غير الأميرِ مَسِيُرها

له منطقٌ ينبيكَ عن بأسه كما ... يدل على بأس الأسُودِ زئيرُها

فللبيضِ والجدوى بطونُ بنانه ... معاً ولتقبيل الملوك ظهورُها

تُقِرُّ له بالسبقُ طىٌّ وإنه ... ليسبق أجوادَ الرجال حسيرها

فأشرفُ أعضاء الرجال قلوبُها ... وأشرفُها إن قبلته ثغورُها

ويصغر كلُّ الناسِ فى جنب طيئٍ ... ويصغر فى جنبِ الأمير كبيرها

وقد كان أولاها يطول بحاتم ... كما بأبى الذوّاد[7] طال أخيرُها

فإن كنت مرتاباً بقولى فهذه ... مواهِبُ كفَّيه فأين نظيرُها ؟

وللعرب العرباءِ منه مَعَاقِلٌ ... تطل على الشعرى العبورِ قصورُها

شرائفُها زُرْقُ الأسنِة والقنا ... دعائمُها ، والضربُ والطعن سُورُها

---

(١) ديوانه : ٢٨٣ من قصيدة مطلعها :

خليلى هل من رقدة أستعيرها ... لعلى بأحلام الكرى أستزيرها

(٢) الفلو : المهر . واستمر مريرها : قويت واستحكمت .

(٣) الديوان : كأنما .

(٤) المرقال : الناقة السريعة ، والأمون : الوثيقة القوية ، والكوز : الرحل .

(٥) الديوان : من قوس نبع .

(٦) سية : القوس : ماعطف من طرفيها ، والجرير : الحبل .

(٧) الديوان : الدوّاد .

بعزِّ أبى الذواد[1] عَزَّ ذليلها وذلت أعاديها وسدَّت ثغورُها

إذا قيل فى الهيجاء هذا مفرّج فأنجب فرسان العداة فريرُها

تفر[2] الأعادى بآسمه قبل جسمه وهَمْهَمَةُ الأسد الضوارى زئيرُها

قعدتَ بمرصادٍ لكلِّ فضيلة فلا رتبةٌ إلا إليك مصيرُها

أبى عزُّ طىّ أن تَقَبَّلَ منه[3] لغيرك أو تحدى[4] لغيرك عِيرُها

فهم مثل أشبال الضراغمِ لم تكن لِتَطْعَمَ إلاّ ما يصيدُ كَبيرُها

أرى المجد إنسانا وقحطان قلبه وسوداؤه طَىٌّ وأنت ضميرُها

وقال يمدحه[5] [الطويل]

وهل للمنى إلا أبو الفضل كعبة يكون إليها حجُّها وآعتمارُها

تخيرته إن الكرامَ مناهلٌ وماتستوى غدرانها وبحارُها

وزنَّاه بالدنيا فزادَ وإنما يبين أقدار الرجالِ آختيارُها

وما يُعْرف الإنسان إلا بغيرِه وما فُضِّلَتْ يمناك لولاَ يسارُها

له ماء وجهٍ مخبرٍ عن مضائهِ ورونقُ ماءِ الماضياتِ شعارُها[6]

---

(١) الديوان : أبى الدواد .

(٢) الديوان : تفر .

(٣) الديوان : تقبل راحة .

(٤) الديوان : أو يحدد .

(٥) ديوانه : ٢٧٤ من قصيدة مطلعها :

تعاتب سعدى أن تنقل دارها وأية شمس يستقر قرارها

(٦) الديوان : الماضيات غرارها .

يخاف عداه سيفَه ولسانَه ... وتُرْهَبُ أنيابُ الليوثِ وزارُها

حكى دغفلا فى بأسه ونوالِهِ ... كما تتبع الخيلَ الجيادَ مِهارُها

إذا عدلت[1] عنه العلاَ نحو غيره ... وحاشاه ألجاها إليه اضطرارُها

وقال يمدح حَسّان بن مفرّج[2] ... [الطويل]

ينال من الأعداءِ خوفُ أبى الندى ... وهيبتهُ مالا تنالُ العَشَائرُ

بعيد المدى دانى الندى واكفُ الجدا ... له كرمٌ ثاوٍ وذكرٌ مسافرُ[3]

بنان بها ألقى مراسيه الندى ... مقيما كما ألقى عصاه المسافرُ

أصاب العلاَ فى أول الأمر إنما ... تُصيب بأولاها الرماحُ الشواجرُ

يرد أنابيبَ الرماحِ سوعداً[4] ... ومن زَرَدِ الماذِىِّ فيها أساورُ[5]

لها بين أوداج الكماة مواردٌ ... وبين صدورِ المارقينَ مصادرُ

تَعَمَّدُ حباتِ القلوب كأنما ... خواطرها عند القلوب خواطرُ

يلبيه من آل المفرّج إن دعا ... أُسودٌ لها بيضُ السيوفِ أظافرُ

رأيتهمُ عقداً ولكن أبو الندى ... بمنزلة الوسطى وكل جواهرُ

توسط طيًّا نسبة ومكارما ... كما وسطت حسن الوجوه النواظرُ

---

(١) الديوان : ولو عدلت .

(٢) ديوانه : ٢٤٩ من قصيدة مطلعها :

أتـلك حـدوج أم نـجـوم سـوائـر ... وتـلك غـوان بـيـنـهـا أم جـآذر

(٣) الديوان : ومجد مسافر .

(٤) الديوان : سواعد .

(٥) الزرد : الدرع المزرودة ، وهى التى تداخل حلقها ، والماذى : السلاح ، أو الحديد الخالص .

فما مات طائىٌّ وحسانُ خالدٌ ... ولا غابَ منهم غائبٌ وهْو حاضرُ
وكان لهم من جودِ كفيه أوّل ... فصار لهم من جود كفيك آخرُ
ولو رأى[1] ما تبنيه[2] حاتم طيها ... لقال كذا تبنى العلا والمآثرُ
بسيفك نالت طيىءٌ ما لو آنها ... تمنته لم تبلغ إليه الضمائر
كأنك مغناطيس كل فضيلةٍ ... فلا فضل إلا وهْو نحوك سائرُ

وقال يمدح حيدرة بن يملول[3] [الكامل]

صِيغَتْ[4] لحيدرةَ بن يملولَ يدٌ[5] ... منها المنايا والمنى تتحدَّرُ
ملك له فى كل أرض نعمةٌ ... وبكل معتركٍ ثناءٌ يؤثرُ
مُتَقَلِّدٌ من رأيه وحسامه ... سيفين ذا يخفى وذلك يظهرُ
وترى عداه إذا رأوه وحده ... جيشاً له ظهر الحصان معسكرُ

وقال يمدح أبا غانم البابلى[6] [الطويل]

إذا مامدحتَ ابن الحسين بوصفهِ ... أو البعض منه جئتَ بالمدحِ أجمعا
ولو أن إنساناً لعظم محله ... ترفّع عن قدرِ الثناءِ ترفعا

---

(١) المطبوعة : راه ، والتصويب من الديوان .
(٢) الديوان : مايبنيه .
(٣) ديوانه : ٢٤٢ من قصيدة مطلعها :
عصرت مدامعك الأناة المعصر ... ولمثل فرقتها المدامع تذخر
(٤) الديوان : صنعت .
(٥) الديوان : يدا .
(٦) ديوانه : ٣٩٢ من قصيدة مطلعها :
أبان لنا من دره يوم ودعا ... عقودا وألفاظا وثغرا وأدمعا

فتىً مَالُهُ للوافدين وإنما ... يضافُ إليه فى الكلام توسعا

سحابٌ إذا اُستسقيت جاد إجابةً ... وإن لم تُرِدْ سُقْياه جاد تبرعا

يراقب إحياء المساءِ لورده ... إذا راقب المرء المساءَ ليهجعا

إذا كان حفظ الدين ما أنت صانع ... فلست ترى فى الناس إلا مُضيِّعا

تواضع من فرط الرجاحة إنه ... إذا وزن الشيء الخسيس ترفعا[1]

لقد ألبسَ الله البلادَ وأهلهَا ... بشخصك تاجاً بالمعالى مرصّعا

وقال يمدح الأمير معتمد الدولة أبا المنيع[2] قرّواش بن المقلد بن المسيب[3]

[الوافر]

سقى الله الحيا نجداً فإنى ... لذُو قلبٍ إلى نجدٍ نَزُوعِ

سقاه وابلٌ غَدِقٌ مُلِثٌّ ... له جودٌ كجودِ أبى المنيع[4]

ولو يحكى أنامله سحابٌ ... لكان الدهرُ منه فى ربيعِ

نزلتُ به فقابلنى بوجهٍ ... أغرَّ كغُرَّة الفجرِ الصديعِ

وماءٍ من بشاشتهِ زُلالٌ ... وروض من مكارِمِه مَرِيعِ

له يَدُ محسنٍ وحياءُ جانٍ ... وجودُ مُبَذِّرٍ وعُلا جموع

(١) الديوان : الشيء الرفيع ترفعا .

(٢) المطبوعة : المنيع ، تصحيف ظاهر ، وقد حكم قرواش بن المقلد الموصل سنة ٣٩١ بعد مقتل أبيه ، وأقام على حكمها خمسين عاما إلى أن استولى عليها أخوه بركة بن المقلد سنة ٤٤١ فحبسه ، ثم وثب ابن أخيه قريش بن بدران على الحكم سنة ٤٤٤ هـ فقتله .

(٣) ديوانه : ٤٠٠ من قصيدة مطلعها :

ألم خيالها بعد الهجوع ... فعادت إذ رأت سيفى ضجيعى

(٤) ملث : مقيم .

ورأىٌ مجرّبٍ وقتالُ غِرٍّ … وذمةُ حافظٍ وندى مضيعِ[1]

يَحِنُّ إلى العطاءِ حنينَ قيس … إلى ليلى لعرفانِ الربوعِ

فلا تحمده فى بذل العطايا … فليس لغير ذاك[2] بمستطيعِ

فمقبضُ سيفهِ مَجْرَى العطايا … ومضربُ سيفهِ مَجْرَى النجيعِ

مُنًى ومَنِيَّةٌ كالصِّلِّ يَطْوِى … على التِرياقِ والسُّم النقيعِ

إذا وازنته[3] بالناس طرا … رأيت الفرد[4] يعدل بالجميعِ

يُناط الرأى منه بألمعىّ … يرى الحدثان من قبل الوقوعِ

بذى حلم أصم عن الدنايا … وذى جود لسائله سميعِ

مفيدٌ متلفٌ حلوٌ مُمِرٌّ … على العلات ضرَّار نفوعِ

إذا لاحَتْ بنوه لناشهدنا … بطيب الأصل من طيب الفروعِ

نجومٌ سبعةٌ عدد الثريّا … وموضعها من الحسبِ الرفيعِ

فلا زالوا كأنجمها آتلافا … من الحدثان فى حصنٍ منيعِ

حكوه شمائلا وعُلًا وجودا … وبأساً عند مُعْتركِ الجموعِ

تراهم مثل[5] ما آطردت كعوب … ورآء سنانها الماضى الرفيعِ

فدامَ لهم به وله سرورٌ … بهم حتى المماتِ بلا فجيعِ

---

(١) الديوان : وندى مطيع .
(٢) الديوان : ذالك ، ولايستقيم به الوزن .
(٣) الديوان : قارنته .
(٤) الديوان : رأيت البعض .
(٥) الديوان : تلوه كمثل .

وقال يمدح القائد أبا الفضل :[1] [الكامل]

أضحى أبو الفِضل السُّمَيْدَع[2] فى الورى فرداً وأصبحَ فى الذُّرَى مَرْمُوقَا
وحسامه أبدا بَوَارُ عِداته ونواله فى العلمين محيقا
ملك يروقك منظراً ومقالة أبدا ويوسع بالصوارمِ ضيقا
يلقى الندى برقيق وجهٍ مسفرٍ فإذا التقى الجمعان عادَ صفيقا
رَحْبُ المجالس ما أقام فإن سرى فى جحفل تركَ الفضاءَ مضيقا
وإذا طما بحر الكريهة خاضه وأمات من عاداه فيه غريقا
حجبت به شمسُ النهارِ وأشرقت شمسُ الحديد بجانبيه شروقا
يختال فى حُلَلِ الرخاء[3] ويمتطى هِمَما أقامت للمكارم سُوقا
فاسلم لدهر أنت دُرَّةُ تاجهِ لا زلت رَبًّا للفخار حقيقا

وقال يمدح الشريف أبا عبد الله الحسنى[4] [الكامل]

قتلتنى الأيامُ حين قتلتُها عِلْماً فابصرْ قاتلاً مَقْتُولا
مالت علىَّ وقد جعلت مطيتى مابين أجفان الدياجى ميلا

---

(1) ديوانه : ٤١٥ من قصيدة مطلعها :
أما الخيال فما يغب طروقا يدنو بوصلك شائقا ومشوقا
(2) المطبوعة : السميذغ ، تصحيف ظاهر ، والسميدع : السيد الموطأ الأكناف .
(3) المطبوعة : الرجاء والتصويب من الديوان .
(4) ديوانه : ٤٤٠ من قصيدة مطلعها :
بعثت إليك بطيفها تعليلا وخضاب ليلك قد أراد نصولا

حملتْ جميلاً من ثناء محمدٍ ... لتزورَ وجهاً كالثناء [1] جميلا
ملكٌ يَرُوقُك مَنظَراً ومقالةً[2] ... كالسيفِ يحسن رؤيةً وصليلا
أضحى السخاء[3] مُخَيِّماً فى كفِّه ... حَمِدَ المحلَّ فما يريد رحيلا
لا أستزيد الدهرَ بَعْد لقائه ... حسبى برؤيته البهية سُولا
عمَّ الرعيةَ والرعاةَ نوالُه ... والفاضلَ المأمولَ والمفضولا
كالغيث إن جادت يداه بديمةٍ ... أغنى بها المعروفَ والمجهولا
زاد العُفاة على الدياتِ ولم يكن ... أردى سوى فَقْرَ العفاة قتيلا
أتراه يحسب وفدَه شركاءَه ... ويرى التفرد بالثراء غلولا ؟
يا من يفنِّده على صلة الندى ... أتلوم فى صلة الخليلِ خليلا ؟
خُلِقَ آبن ابراهيم جوداً كله ... فمتى تطيقُ لخلقه تبديلا
يلقى العدى من كُتْبِه بكتائب ... يجررن من زَرَدِ الحروف ذيولا
وترى الصحيفةَ حلبة[4] وجيادَها ... أقلامَه وصريرهـنَّ صَهيلا
قلم يُقَلِّمُ ظفر كل مُلِمَّةٍ ... ويرد حَدَّ شَباتِها مفلولا
ما قَطَّ قطُّ لكُتْبه أقلامَه ... إلا نفمن[5] على العداة ذُحُولا
نبل[6] حباها من رؤوس بنانه ... ريشاً ومن حلك المدادِ نصولا
يدعو النبىَّ من الجدود وحيدرا ... ومن العُمومة جَعفرا وعقيلا

---

(١) الديوان : كالنهار .
(٢) الديوان : ومهابة .
(٣) الديوان : أضحى السماح .
(٤) الديوان : صلبة (تحريف ظاهر)
(٥) الديوان : نقين .
(٦) فى المطبوعة : نيل ، تصحيف ظاهر ، وفى الديوان : نبلا .

نسب[١] ترى عُنوانه فى وجهه ... لا شبهةً فيه ولا تأويلا
نَغْنَى[٢] به عن حجة ودلالة ... من ذا يريدُ على النهار دليلا
يا بن الذين إذا اعتراهم طارق ... تركوا بيوتَ المال منه طُلولا
إن حاربوا ملأوا القلوب أسنة ... أو كاتبوا ملأوا الطروس فصولا
كم جبت أرضا مثل صدرك فى الندى ... عرضا وأُخرى مثل باعك طولا
حتى وصلت إليك يابدر العُـ ... ـلا بمطية مثل الهلال نحولا
جعلت رجاءك حاديا من خلفها ... وضياء وجهك هاديا ودليلا
إنى جدير بالنجاح لأننى ... أمَّلْتُ للأمر[٣] الجليل جليلا
لازال فعلك بالمقال مُرَصَّعاً ... أبداً وعِرضك بالعفاف صقيلا

وقال يمدح أبا غانم البابلى[٤] [الرمل]

اعترافى بعظم فضلك فضلُ ... وعدولى عن كُنْه وصفك عدلُ
كلما رمت وصف قدرك ألفيـ ... ـت صفاتى تدنو وقدرك يعلو
قد حلا الدهر من حلولك فيه ... ولقد يُمْزَجُ الذُّعاف[٥] فيحلو
فظلامُ الزمان نور وبؤس الد ... هر نُعمى وحَرُّهُ منك ظلُّ
وإذا هَزَّك الإمام لحرب ... أو لسلم فأنت نصر ونصلُ

---

(١) الديوان : نسبا .
(٢) الديوان : يغنى .
(٣) الديوان : للخطب .
(٤) ديوانه : ٤٢٥ .
الديوان : الزعاف ، وسم ذعاف ، وزعاف : قاتل من ساعته .

ثابت الجأشِ طائش الجود دانى الـ ـعفو نائى المدى مُعِزٌّ مُذِلُّ
قولهُ حكمةٌ وأفعاله عد ل وآراؤه السديدة فَصْلُ
هو بعض الأنام فى رؤية العيـ ـن وإنْ عُدَّ فاضلٌ فهو كلُّ(١)
لايشين النوال منه بمطلٍ إن طوق العطاء بالمطل غلُّ
يهزم الجيش بالكتاب كأن الـ ـكتب منه كتائب ما تُفَلُّ(٢).
وكأنَّ السطورَ فيها صفوفٌ وكأن الحروفَ خيلٌ ورَجْلُ
كل فصلٍ فيه من القطع والوصـ ـل لهامِ العداةِ قطعٌ ووصلُ
وإذا راش بالأنامل أنبو ب يَراعٍ فإنما هو نبلُ
يا أبا غانم أرى الغانم السا لمَ من فى يمينه منك حبلُ
مَدَحَتْكَ العلياءُ من قبل مدحى وهْو مدحٌ بنفسه مستقلُّ
لا أهنيك إذاً وَلِيتَ لعلمى أن ما ازددت(٣) فيه عنك يقلُّ
قد تهيأت للرحيل إلى الأهـ ـل فجدلى(٤) بما له أنت أهلُ
لا أذم الزمان إذ كنت فيه ما لدهرٍ(٥) سخا بمثلك بُخْلُ

وقال يمدح أبا القاسم هبة الله(٦) [البسيط]
قد أحكم الحاكم المنصور دولته بآل حيدرةٍ فى السهْل والجبلِ
تاهت بهم دولة الإسلام واعتدلت بعزِّهم كاعتدال الشمس فى الحَمل

(١) الديوان : فهو فضل .
(٢) الديوان : ماتثل .
(٣) الديوان : مازدت فيه .
(٤) الديوان : فأنعم .
(٥) الديوان : بدهر .
(٦) ديوانه : ٤٥٨ من قصيدة مطلعها :
اذهبت رونق مـاء النصـح فى العـذل فـاربـع فلست بمعصوم من الـزلـل

تشابهوا فى اختلاف من زمانهمُ[1] عند اللّهى والنهى والقول والعملِ
كالرمح أوله عَون لآخره وآخر الرمح عون الأكعب الأول
تبعت فى الجود والعليا أباك ولم تكذب كما تبع الوَسْمىُّ صَوْبَ ولى
غيثان أيهما جَادَتْ أنامُلِه فى بلدةٍ نبتت بالمالِ والخَوَلِ
يَزِينُ الدولة الغراءَ موضعه إذا تزينت الأملاك بالدول
يزينها فوق مازانته فهْو بها فى حُلَّة وهى من عَلياه فى حلل
علا فلا يستقر المال فى يده وكيف تمسك ماءً قُنَّةُ الجبل[2]
يقضى بحكم الهدى فى المشكلات كما يقضى بحكم الظُّبَى[3] فى ساعة الوهلِ
أَمَّلْتُ فيه الغنى من قبل رُؤيته فالآن أكبرته[4] عن ذلك الأملِ

وقال يمدح المفرج بن الجراح[5] [الوافر]

فتًى عَمَّ الملوكَ فمن سواهم نوالا منه منسكبَ العَزَالى
كذاك الغيث إن أَرْسَى بأرضٍ تجلل[6] كلَّ منخفض وعالِ
ترى فى سرجه ليثاً وغيثاً وعند الغيث صاعقة تلالى[7]

(١) الديوان : فى زمانهم .
(٢) القنة : أعلى الجبل .
(٣) الديوان : تقضى الظباة له .
(٤) الديوان : أكرمته .
(٥) ديوانه : ٤٤٨ من قصيدة مطلعها :
ألمَّ بمضجعى بعد الكلال خيال من هلال بنى هلال
(٦) الديوان : تخلل .
(٧) الديوان : لآلى .

ولم أر قبله أَسداً يُلبِّى[1] ... إلى الهيْجاء إن دُعِيَتْ نَزَالِ
أظافره من البيض المواضى ... وَلِبْدَتُه من الزَرَد المُذالِ
تراه إذا تشاجرت العوالى ... يفر من الفرار إلى القتالِ
وكم كَسَبته[2] جردُ الخَيلِ مجداً ... وليس لهنَّ منه سوى الكلالِ
ورِثْتَ الفضل عن جد فجد ... إلى هود النبىّ على التوالى
تنقل من كريم فى كريم ... كما ارتمت المنازل بالهلالِ
نصرت آبن النبىّ كما نصرتم ... أباه لقد حَذَوْتَ على مثالِ
فإن حاربتَ فيه فرب حرب ... لكم فى نصرةِ التقوى سجالِ
فَزَينُ مَجْدِكَ الحقَب البواقى ... ومجد جدودك الحقب الخوالىْ
إذا أبصرتهم فوق المذاكى ... رأيت الأُسْدَ من فوق السعالىِ
كأنهمُ عليها وهْى تعدو ... لؤام الريش من فوق النبالِ
إذا ابتدروا إلى الهيجاءِ قلنا ... سهام يبتدرن إلى نضالِ[3]
بأيمان كأبحرها غزارٍ ... وأحلام كأجبلها ثقالِ
رأيت الناس مثل كعوبِ رمحٍ ... فمنهن السوافلُ والأعالى
وحاتم طيّىءٍ لك عن يمين ... وزيد الخيلِ منك على الشمالِ
وهذان اللذان يُقِر طوعاً ... بفضلهما المخالفُ والموالى
وفيك عن القديم غنى ويُغْنى ... ضياءُ الصبح عن شُعَل الذُبالِ

---

(١) الديوان : أسدا تلبى .
(٢) الديوان : أكسبته ، ولا يستقيم به الوزن .
(٣) الديوان : نصال .

صفوت خلائقا وندًى وأصلاً ... فقد أزريت بالماءِ الزلالِ
أُرجِّى فى ظلالك أن أُرجًّى ... ويلقى العز قوم فى ظلالى
ففضلك قد غدا للفضل جِيداً ... وهذا المدح عِقْد من لآلى
وقد يسبيك جِيدُ الخَودِ عُطْلاً ... ويسبى ضِعْفَ ذلك وهْو حالِ
رأيت العرض يحسُن بالقوافى ... كما حسن المهند بالصّقالِ
أقول إذا ملأت العين منه : ... وقاك الله من عين الكمالِ

وقال يمدح الأمير نصر الدولةأبا نصر أحمد[1] بن مروان بميافارقين[2]

[البسيط]

ياطالبَ المجدِ فى الآفاقِ مجتهداً ... والمجدُ أقرب من ساقٍ إلى قَدَمِ
قل نصر دولةِ دينِ الله لى أملٌ ... قولاً وقد نلتُ أقصى غايةِ الهمم
مُقَسَّمٌ فى العلاَ لليمن يمنته ... واليسر يسرته والكل للكرمِ
تبدو صرامتهِ فى ماء غرتهِ ... والماءُ بعض صفاتِ الصارمِ الخَذِم
هو الجرىء على مالٍ يجودُ به ... والكرُّ فى الجودِ مثل الكرفى البُهَمِ
ذو الجودِ يُورِثُ فى مَحياه أنعمه ... والنُّكْسُ يورث بعد الموت والعدمِ
وقيمةُ المرءِ ما جادت به يده ... وقدرك الأنفس الغالى[3] من القيمِ
والفضل أشياء شتى أنت جملتها ... وصيغة أنت معناها فَدُم تدُمِ[4]

(١) زيادة من الديوان ، يستقيم بها الكلام ، والممدوح هو أبونصر أحمد بن مروان بن دوستك الكردى ، ولد عام ٣٦٧ هـ وتوفى عام ٤٥٣ ، وحكم ديار بكر وميافارقين .

(٢) ديوانه : ٥١٤ ، من قصيدة مطلعها :

عبس من شعر فى الرأى مبتسم ... ماانفر البيض مثل البيض فى اللمم

(٣) الديوان : الأنفس الأعلى .

(٤) الديوان : يدم .

وقال بمدح أبا طاهر ابن القماح بآمد[1] [الطويل]

وجُرْدٍ جعلنا آمِداً أَمَداً لها ... ببيداء يومُ المرءِ فيها كَعَامِهِ
يلوك بَهِمُ الخيل فيها لجامه ... إلى أن تراه أَرْثَماً بِلُغَامِه
يَذَرْنَ جِمامَ الماء من كل منهَل ... ليَكْرَعْنَ من شرب العلا فى جمامِهِ
وماعدمت فى الدهرِ خيلى أكارماً ... ولكنها تبغى كريم كرامِه
أبا طاهر محيى الندى بعد موته ... نداهُ وبانى المجدَ بعد آنهدامِه
كريم المحيا يألفُ الجودَ كفُّه ... كما يألف الآجالَ صدرُ حسامِه
تظل المنايا تقتدى بسنانه[2] ... كما يقتدى كل آمرىء بإمامِه
رُويداً فإن الجود مثل رَضاعه ... لديه[3] وترك الجود مثل فطامِه
هو البحر لاتطلب بعذلك[4] رده ... ومن ذا يرد البحر عند التطامِهِ
هنىٌّ الندى يُفتض ختم نواله ... ووجهك نضرٌ[5] ماؤه بختامِه
ولم ينل العلياء بالجد وحده ... ولكن بعالى جده واعتزامِه
وطعن كأن الجيش فى الرُّوع جوهر ... ورمح عبيد الله سلك نظامِه
وضرب يظل السيف فى الهام خاطبا[6] ... به وصليل السيَّف مثل كلامه

---

(١) ديوانه : ٥٢٥ من قصيدة مطلعها :

اخذن ذمام الدمع خوف انسجامه ... فلما تولوا حل عقد ذمامه

(٢) الديوان : بحسامه .

(٣) الديوان : صغيرا .

(٤) الديوان : بعدلك (تصحيف) .

(٥) الديوان : ووجهك نهر .

(٦) الديوان : خاضبا (تحريف) .

تمج دروع القوم منه(1) دماءهم ... كما مج فَيْضُ الخمر نسج فدامِه(2)
كريم يسوس الحاسدين بعفوه ... فإن كفروه ساسهم بانتقامِه
فلا يغرر الأعداء منه ابتسامه ... فإن تطوب الليث عند آبتسامِه
وكم غادرٍ قد شبَّ نارَ عداوةٍ ... له فدحاه كيده فى ضرامِه(3)
فصفحاً فما زال الزمان كما ترى ... أكارمه مَرميَّة بلئامِه(4)
وأصلح ببعض القوم بعضا فإنه ... يداوى بلحم الصِّلِّ شر سِمامِه
فدم يدُم المعروف فى الناس إنما ... دوامك هذا علة لدوامِه

وقال يمدح مفرِّج بن دغفل(5) ... [الوافر]

فتًى جُبِلَتْ يداه على العطايا ... كما جُبِلَ اللِّسانَ على الكَلامِ
وطوَّقنى صنائع ليس تخفى ... وكيفَ خفاء أطواق الحمامِ
بصفحة خده للبِشر ماءٌ ... كمثل الماء فى صفح الحسامِ
ولم أر قبله أسداً يلاقى ... ضيوفاً بالتحية والسَّلامِ
يُزَرُّ الدرعُ منه على هِزَبْرٍ(6) ... أبى شبل مخالبه دوامى
فتىً لَقىَ الوغى قبل اثغّار ... وقاد جيوشها قبل آحتلامِ

(1) الديوان : منهم .
(2) الفدام : مايوضع فى فم الإبريق ليصفى به الشراب.
(3) دحاه : رماه .
(4) المطبوعة : بلئامه ، والتصويب من الديوان .
(5) ديوانه : ٤٩٨ من قصيدة مطلعها :
بعثن غداة تقويض الخيام ... منية كل صب مستهام
(6) الديوان : على حسام

فليس يُرَاعُ للغمراتِ حتى | يراعَ الحوتُ فى اللجج العظامِ
يغادر قِرْنَه والرمح فيه | صليباً بين رهبان قيامِ
تكفنه البواترُ فى دماء | وتدفنه الحوافرُ فى القتامِ
تفيض دم العدى من كل درع | كفيض الخمر من خلل الفدامِ
وتُسمعهم كلامَ الموتِ جهراً | بآذانٍ من الطعن التُّؤامِ
لو آن المجدَ يدركُ بالهوينى | لما فضل الكرام على اللئامِ

وقال يمدح أبا الحسين بن حيدرة القاضى[1] [الكامل]

دع عنك ذكر العامرية إنَّهُ | وأبيك مغناطيسُ كلِّ غرام
اما فضائلها على أترابها | فكفضل حيدرة على الحكامِ
خير القضاة على القضاء آختاره | بعد آختبار منه خير إمام
فقضى بحكمِ الجَوْرِ فى أمواله | وقضى بحكمِ الله فى الأيتامِ
ويلوح منه على أسِرَّةِ وجهه | نورُ الهدى وسكينُه الإسلام
فخر الفصاحة والسماحة والنهى | والبأس والآلاء والإنعام
أعدى ندى كفيه صُورَ وأهلها | والبدر يغلب طَبْعَ كل ظلامِ[2]
لَبِقُ الأنامل بالرماح وطالما | أغنى عن الأرماح بالأقلام

(١) ديوان : ٤٩١ من قصيدة مطلعها :
نفسى الفداء لطرفها من دام | وللحظها من أنصل وسهام

(٢) صور : مدينة بساحل الشام .

قلم يُقَلِّمُ ظُفْرَ كل مُلِمَّة ... ويكف كف نوائب الأيام

من آل حيدرة الذين شعارهم ... فيض الندى الهامى وضرب الهامِ

قهروا بحار الأرض أجمع[1] بالندى ... وجبالها برجاحة الأحلامِ

يتسنمون من المعالى مرتقى ... عنه تَزل مواطىءُ الأقدامِ

يَقعون من هذا الزمانِ وأهله ... كمواقع الأعياد فى الأيامِ

القوم جسم أنت روحهمُ وهم ... فى الناس كالأرواح فى الأجسامِ

لازلت فى نعم يُخَلِّدُ ملكَها ... كَرمُ الإله القادر العَلَّامِ

وقال يمدح الأمير حسان بن مفرّج[2] [الطويل]

وعيسٍ[3] أذابت نيتى جُل[4] نِيِّها ... فرحلىَ من بعد السنام سَنامُها[5]

تسارعِ بالبيداء[6] خوصا كأنها ... قِسِيٌّ ولكنَّ الرجال سهامُها

فلو حُزِمَتْ من ضُمرها بخزامها ... لجالت على أوساطهن خزامُها[7]

كأنىَ فى البيداء بيت قصيدة ... تناشدنى غيطانها وأكامُها

إلى أن لثمنا كف حسانَ إنها[8] ... أمان من الفقر المُضِرِّ التثامُها

---

(١) الديوان : جمعا .

(٢) ديوانه : ٤٧٣ من قصيدة مطلعها :

هل الوجد إلا أن تلوح خيامها ... فيقضى بإهداء السلام ذمامها

(٣) الديوان : وعنس .

(٤) الديوان : حل (تصحيف)

(٥) نيها : شحمها .

(٦) الديوان : فى البيداء .

(٧) الديوان : خرامها ، فى الموضعين .

(٨) الديوان : إنه .

نَمتهُ إلى أعلى المراتب عصبة ... يُسَوَّدُ من قبل البلوغ غلامُها
هى الأسد إلا أنها تبذل القِرى ... لطارقها والأسد يُحْمَى طعامُها
غلائلها أدراعُها وسَماعُها ... صليلُ المواضى والدماءُ مدامُها
تفلل المنايا حيثُ ظلت سيوفها ... وتمسى العطايا حيث أمست خيامُها

فما السعد كل السَّعد إلا عطاؤها ... وما النحس كل النحس إلا انتقامُها
ألا إنَّ طيًّا للمكارم كعبة ... وحسان منها ركنها ومقامُها
إذا اسودت الحرب استضاءت بسيفه[1] ... من الضرب أو ينجاب عنها قتامُها[2]
لَدَى فازةٍ[3] للنقع أوتاد مثلها ... عِتاق المذاكى والرماح دعامُها

فمن زرد فوق العوالى كأنها ... خواتم أودى فى البنان[4] التحامُها
ومن زَرَدٍ قد طار أنصافه كما ... تطاير عن أعلى البنان قِلامُها
لقد عَلقَتْ قحطان منك أبا الندى ... بعروة مجد لا يخاف انفصامُها
فإن كابدت جَدْباً فأنت ربيعها ... وإن باشرت حرباً فأنت حسامُها

بذكر الذى أوليتَ كان افتخارها ... وفضل الذى أوليت[5] كان كرامُها
ألا إن أوصاف الأمير جواهر ... وإن مديحى سلكها ونظامُها

(١) الديوان : استضاء بسيفه .
(٢) الديوان : كذلك أوينجاب عنه قتامها .
(٣) الديوان : لدى فاره .
(٤) الديوان : بالبنان .
(٥) الديوان : أعطيت .

وقال يمدح الأمير أبا سنان غريّب بن محمد بن مَقْن[1] **[الكامل]**

ياعلو[2] إن جارَ الزمانُ بحكمهِ فينا وكلٌّ آثنين يفترقان
فآستبدلى بى إن رَغِبْت مُشَيَّعاً لَبِقاً بضربِ جماجمِ الأقرانِ[3]
موت الذليل كعيشه ويد الفتى شلاء أو مقطوعة سيانِ
فلئن سَلمتُ لأقضينَّ لُبانتى بِذَمِيلِ كلّ شِمِلَّةٍ مِذْعَانِ[4]
أرمى الفِجَاجَ بها لألقى رحلها فى حيث تلقى أرحل الفتيان
عند الأمير غُرَيّب بن محمد ملك الملوك وفارس الفرسانِ
ملك يطوف الْمعْتَفُونَ ببابه كطوافهم بالبيت ذى الأركانِ
طَلْق يلوح على أَسِرَّةِ وجهه نورُ الهدى وسكينةُ الإيمانِ
ألقى الإله عليه منه محبَّة فتراه محبوبا بكل جنانِ
ملك يهين النفس فى يوم الوغى وهوانها فى الحرب خير هوانِ
جبل الأنام على الخلاف ولا أرى فى جوده رجلين يختلفانِ
يهتز للمعروف وهو سجية للأكرمين كهزة النشوانِ
لله دَرٌّ يَدِ الخطوبِ فإنما صدأ اللئام وصيقل الفتيانِ

(١) فى المطبوعة : معين ، والتصويب من الديوان ، والممدوح هو أبو سنان غريب بن محمد بن مقن بن مقلد لعقيل ابن عم قرواش بن المقلد ، وكانت بينهما منازعات وحروب .
والأبيات فى ديوان التهامى : ٥٤٣ من قصيدة مطلعها :
لِمن الرسوم بعرصة البرداں أقوت غداة ترحل الأظعان
(٢) الديوان : ياحمد .
(٣) المشيع : الشجاع الجرىء ، وذو الأتباع والأنصار .
(٤) ذميل البعير : إسراعه فى السير ، والشملة : الناقة السريعة الخفيفة ، والمذعان من الإبل والناس المطواع السلس القياد .

جَرَّدْنَ مثل أبى سنان[1] صارماً ... فى كلِّ ناحيةٍ لهُ حَدَّان

كالليثِ إلاّ أن جارَك آمنٌ ... والليثُ ليس بآمنِ الجيرانِ

فاسلم وإن رَغِمَ الحسودُ مخلداً ... أبدًا ليومىْ نائلٍ وطعانِ

يارُبَّ جيشٍ قد كففت[2] بمثله ... والخيل تعثر فى النجيع القانى

بشوازب فيه كأن فروجها[3] ... أبوابُ خاليةٍ من السكان

ومعرض دون الكتيبة نفسه ... للموت بين مثقف وسِنانِ

أو جرته نجْلاء تنضح بالدما ... نضحاً كجيب الثاكل المرنانِ

أنسيتنا كعب بن مامةَ والفتى ... مَعْن بن زائدة أخا شيبانِ

وتركت حاتم تابعاً مثلما ... تبع الثريا كوكب الدَّبَرانِ

تشرى الثناء بماغلا ولو انه ... فى منزل من دونه القمرانِ

متيقنا[5] أن الثناء مخلد ... باق وأن المال شىء فانَ

أوهل يباريك السحاب وجوده ... ماءٌ وجود يديك بالعقيان ؟

بل كيف تجدب بلدة تأوى بها[6] ... ويداك فى أرجائها بحرانَ ؟

والدهر عين أنت إنسان لها ... لاخير فى عين بلا إنسانِ

ظنى بك الحسنى فإن أوليتها ... فليشكرنك مابقيت[7] لسانى

---

(١) الديوان : جردن منك أبا سنان .

(٢) الديوان : لففت .

(٣) الديوان : بشوازب قب كأن وجوهها .

(٤) الديوان : المطبوعة : تنفح بالدما نفحا ، والتصويب من الديوان .

(٥) الديوان : متيمن .

(٦) الديوان : تسرى بها .

مختار شعر
مهيار الديلمى

قال يفتخر[1] [الرمل]

أُعْجِبَتْ بِى بَيْنَ نادى قَوْمِها ... أُمُّ سَعْدٍ فَمَضَتْ تسألُ بى
سَرَّها ما عَلِمَتْ مِنْ خُلُقِى ... فأرادتْ عِلْمَها ما حَسَبى
لا تَخالى نَسباً يَخْفِضُنى[2] ... أنا مَنْ يُرْضِيكِ عِنْدَ النَّسَبِ
قَوْمىَ استولَوْا على الدَّهْرِ فَتىً ... ومَشَوْا فَوْقَ رءُوسِ الحقَبِ
وَأبِى كِسْرَى عَلَى إيوَانِهِ ... أَيْنَ فِى النَّاسِ أَبٌ مِثْلُ أَبِى[3]
قَدْ قبَسْتُ الْمَجْدَ مِنْ خَيْرِأَبٍ ... وَقَبَسْتُ الدِّينَ مِنْ خَيْرِ نَبِى
وَضَمَمْتُ الْفَخْرَمِنْ أَطْرَافِهِ ... سُؤْدَدَ الْفُرْسِ وَدِينَ الْعَرَبِ

وقال يمدح الرئيس أبا الحسين أحمد بن عبد الله الكاتب ويشكره على زيارته إياه عدة مرات فى علة نالته وتفقده اياه بالمال من غير أن يسبق بينهما تعارف إلا بالذكر من الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبد الله الديلمى الذهبى وأنفذها إليه فى رجب سنة ٤٦٢ هـ :[4] [من الطويل]

سَقَى الله نَفْساً قَدْ رَعَتْ قُلَّةَ[5] الْعُلَى ... فَكُلُّ مَرَاعِيهَا أَعَمُّ خَصِيبُ[6]

(١) الديوان : ماحييت .
(٢) الأبيات ضمن مقطعة من تسعة أبيات فى ديوانه ١ : ٦٤ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٥ م
(٣) فى المختارات المطبوعة : بحفضى (تصحيف) والتصويب من الديوان .
(٤) أسقط البارودى قبله بيتا وبعده آخر .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٤٠ ـ ٤٤ ، مطلعها :
هوىً لى ، وأهواءُ النُّفوسِ ضُرُوبُ ... تجانَبُ قوسى أنْ تهبَّ جنوبُ
(٦) فى الديوان : مذرعت .
(٧) القلة : رأس الجبل .

وَحَيًّا عَلَى رَغْمِ الْغَزَالَةِ غُرَّةً إِذَا طَلَعَتْ لَمْ تَدْجُ حِينَ تَغيبُ[1]
وَحَصَّنَ صَدْراً قَلْبُ أَحْمَدَ تَحْتَهُ يَضِيقُ ذِرَاعُ الدَّهْرِ وَهْوَ رَحِيبُ
مِنَ الْقَوْمِ بَسَّامُونَ والْجَوُّ عَابِسٌ وَرَاضُونَ والْيَوْمُ الأَصَمُّ غَضُوبُ

فَتًى سودتْهُ نَفْسُهُ قَبْلَ حَظِّهِ[2] وَشَابَتْ عُلَاهُ وَهْوَ بَعْدُ رَبِيبُ
وَقَدَّمَهُ أَنْ يَعْلَقَ النَّاسُ عَقْبَهُ سَمَاحٌ مَعَ الرِّيحِ الْعَصُوفِ ذَهُوبُ[3]
إِذَا ظَنَّ أَمْراً فَالْيَقِينُ وَرَاءَهُ وَيَصْدُقُ ظَنٌّ تَارَةً وَيَخِيبُ[4]

وخُلْقٌ كَرِيمٌ لم يَرُضْهُ مُؤَدِّبٌ تَمَطَّقَ فُوهُ الثَّدْىَ وِهْوَ أَدِيبُ[5]
تَحَمَّلَ أَعْبَاءَ الرِّئَاسَةِ نَاهِضاً بِهَا قَاعِداً وَالْحَادِثَاتُ وُثُوبُ
وَكَمْ عَجَمَتْهُ النَّائِبَاتُ فَرَدَّهَا رِدَادًا وَعَادَ النَّبْعُ وَهْوَ صَلِيبُ[6]

هُنَاكَ اتِّفَاقُ النَّاسِ أَنَّكَ واحِدٌ إِذَا كَانَ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ ضَرِيبُ
وأَعْجَبُ مَا فِى الْجُودِ أَنَّكَ سَالِبٌ بِهِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ وَأَنْتَ سَلِيبُ[7]
مَلَكْتَ فُؤَادِى عِنْدَ أَوَّلِ نَظْرَةٍ كَمَا صَادَ عُذْرِيًّا أَغَنُّ رَبِيبُ[8]

---

(١) ـــ ـــ ـــ ـــ
(٢) فى الديوان : خطه .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) فى الديوان : ويحوب .
(٥) تمطق : تذوق .
(٦) قبله بيت ساقط .
(٧) بعهده بيت ساقط .
(٨) عذريا : رجلا من بنى عذرة ، وهم قوم مشهورون بالعشق .

وَكُنْتُ أَخَافُ الْبَابِلِيَّ وَسِحْرَهُ وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْوَاسِطِيَّ خَلُوبُ(١)

رَفَعْتَ مَنَاوَ الْفَخْرِ لِى بِزِيَارَةٍ وَسَمْتَ بِهَا مَغْنَاىَ وَهْوَ جَدِيبُ

فَكُنتَ(٢) لِدَاءٍ جِئْتَنِى مِنْهُ عَائِداً شِفَاءً وَبَعْضُ الْعَائِدِينَ طَبِيبُ

وَلَمَّا جَلاَلِى حُسْنَ وَجْهِكَ بِشْرُهُ تَبَيَّنَ فِى وَجْهِ السَّقَامِ قُطُوبُ(٣)

أَجَبْتَ وَقَدْ نَادَيْتُ غَيْرَكَ شَاكِياً وَذُو الْمَجْدِ يُدْعَى غَيْرُهُ فَيُجِيبُ

فَطِنْتَ لَهَا أُكْرُومَةً نَامَ غَفْلَةً مِنَ النَّاسِ عَنْهَا مَائِقٌ وَأَرِيبُ

لَئِنْ كَانَ فِى قِسْمِ الْمَكَارِمِ شَطْرُهَا فَلِلدِّينِ فِيهَا وَالْوَلاَءِ نَصِيبُ(٤)

وإِنْ أَكُ مِنْ كِسْرَى وَأَنْتَ لَغَيْرُهُ فَإِنِّى فِى حُبِّ الْوَصِىِّ نَسِيبُ

فَلاَ تُعْدَمِ(٥) الدُّنْيَا بَقَاءَكَ وَحْدَهُ فَإِنَّكَ فِى هَذَا الزَّمَانِ غَرِيبُ(٦)

وقال يمدح سَيِّد الوزراء مؤيد الملك أبا على الرُّخَّجِى ويشكر إنعامه فى تقديمه وإكرامه فى تقريضه ويذكر إحسانه بعادات مواصلة فى القول والفعل عقب تقلده الوزارة بعد امتناعه من الدخول فيها ومدافعته عن التلبس بها وماظهر من آثاره فى النظر بعد نكول من سبقه من الوزراء وأنشدها بحضرته فى الدار بباب الشعير :(٧) [من الطويل]

إِذَا مَاحَمَى مُؤَيِّدُ الملكِ حَوْزَةً مِنَ الضَّيْمِ(٨) لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا طَلُوبُهَا

---

(١) البابلى والواسطى : منسوبان إلى بابل وواسط وهما بلدتان بالعراق .
(٢) فى الديوان : وكنت .
(٣) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) فى الديوان : ولاتعدم .
(٦) هذا البيت هو آخر القصيدة وأسقط قبله أربعة عشر بيتا ساقطا .
(٧) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ صـ ٤٥ ـ ٥١ ، مطلعها :
إِذَا عَمَّ صَحْرَاءَ الْغَمِيرِ جُدُوبُهَا كَفَى دَارَ هِنْدٍ أَنَّ جَفْنِى يَصُوبُهَا
(٨) فى الديوان : من الصم .

عَلى ضَوافٍ مِنْ سَوالِفِ طَوْلِهِ يُجَرِّرُ أَذْيَالَ السَّحَابِ سَحُوبُهَا

وَعَذْرَاءَ عِنْدِى مِنْ نَدَاهُ وثَيِّبٍ إِذَا جُلِيَتْ زَانَ العُقُودَ تَرِيبُها[1]

عَوارِفُ تَأْتِى هَذهِ رِدْفَ هَذِهِ[2] كَمَا رَادَفَتْ أَعْلَى القَنَاةِ كُعُوبَها

وغَيْرَانُ لاَيُرْضِيهِ إِصْلاَحُ جِسْمِهِ بِدارٍ إِذَا كَانَ الْفَسَادُ يَشُوبُهَا[3]

وَقَاهَا مِنَ الأَطْمَاعِ حَتَّى لَوَ انَّهُ جَرَى الدَّمُ فَوْقَ الأَرْضِ مَاشَمَّ ذِيبُهَا

وَمَدَّ عَلَيْهَا حَامِياً يَدَ مُشْبِلٍ لَهُ عُصْبَةٌ بَعْدَ النَّذِيرِ وثُوُبُهَا[4]

أَرَى شُبْهَةَ الأَيَّامِ عَادَتْ بَصِيرَةً وَمُذْنِبِهَا قَدْ جَاءَ وَهْوَ مُنِيبُهَا[5]

وَذَلَّتْ فَأَعْطَاهَا يَدَ الصَّفْحِ مَاجِدٌ إِذَا سِيلَ تَرَّاكُ الذُّحولِ وَهُوبُهَا[6]

لَكَ اللهُ رَاعِى دَوْلَةٍ رِيعَ سَرْحُهَا وَرَاحَ أَمَامَ الطَّارِدِينَ غَرِيبُهَا[7]

طَوَتْ خِمْسَهَا[8] وَالْمَاءُ تَحْتَ شِفَاهِهَا غِرَاثاً وَأَدْنَى الأَرْضِ مِنْهَا عَشِيبُهَا[9]

نَفَضْتَ وفَاضَ الرَّأْىِ حَتَّى انْتَقَذْتَهَا[10] وَمَا كُلُّ آرَاءِ الرِّجَالِ مُصِيبُهَا

مُحَمِّلَةً مِنْ ثِقْلِ مَنِّكَ أَوْسُقاً يَنُوءُ بِهَا مَرْكُوبُها وَجَنِيبُهَا

فَعَطْفاً عَلَيْهَا الآنَ تَصْفُ حِيَاضُهَا وَتُبْقِلْ مَرَاعِيهَا وتَدْمُلْ نُدُوبُها

(١) التريب : الترائب وهى عظام الصدر .
(٢) فى الديوان : إثر هذه .
(٣) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٤) المشبل : الأسد ذو الأشبال .
(٥) أسقط قبله بيتا .
(٦) الذحول : جمع ذحْل وهو الثأر والعداوة والحقد .
(٧) فى الديوان : عزيبها .
(٨) فى الديوان : حسنها .
(٩) الخمس : ظمأ الإبل . الغراث : الجياع .
(١٠) فى الديوان : انتقدتها .

فَمَا رَئِمَتْ أَبْوَاؤُهَا[1] عِنْدَ مَالِكٍ … سِوَاكَ وَلاَ حَنَّتْ لِغَيْرِكَ نِيبُهَا[2]

تَسَرْبَلْ بِأَثْوَابِ الْوَزَارَةِ إِنَّهَا … لَكَ انْتُصِحَتْ أَرْدَانُهَا وَجُيُوبُهَا[3]

وَقَدْ طَالَمَا مَنَّيْتَهَا الْوَصْلَ مُعْرِضاً … وَبَاعَدْتَهَا مِنْ حَيْثُ أَنْتَ قَرِيبُهَا

وَمَنْ يَكُ مَوْلاَهَا الْغَرِيبَ وَجَارَهَا … فَأَنْتَ أَخُوهَا دِنْيَةً وَنَسِيبُهَا[4]

بِلُطْفِكَ فِى التَّدْبِيرِ شَابَ غُلاَمُهَا … عَلَى السِّيرَةِ الْمُثْلَى وَشَبَّ رَبِيبُهَا

وَقَدْ ضَامَهَا قَبْلُ الْوُلاَةُ وَقَصَّرَتْ … قَبَائِلُهَا عَنْ نَصْرِهَا وَشُعُوبُهَا

فِدَاكَ وَقَدْ كَانُوا فِدَاءَكَ مِنْهُمُ … جَبَانٌ يَدِ التَّدْبِيرِ فِينَا غَرِيبُهَا

رَمَى بِكَ فِى صَدْرِ الْأُمُورِ وَلَمْ يَخَفْ … فُلُولَ نُيُوبِ اللَّيْثِ مَنْ يَسْتَنِيبُهَا

حَمَلْتَ لَهُ الْأَثْقَالَ وَالْأَرْضُ تَحْتَهُ … وَرَاعَيْتَهُ لَمَّا عَلَتْهُ جُنُوبُهَا

وَآخَرُ أَرْخَى لِلنَّعِيمِ عِنَانَهُ … أَخُو الْهَزْلِ مِمْرَاحُ الْعَشَايَا لَعُوبُهَا

تَزَخْرَفَتِ الدُّنْيَا لَهُ فَصَبَا بِهَا … مُفَاوَضَةً[5] يَخْشَى غَداً مَا يَنُوبُهَا

فَكَانَ[6] فَتَى أَيَّامِهِ وَابْنَ لِينِهَا … وَأَنْتَ أَبُوهَا الْمُتَّقَى وَمَهِيبُهَا

وَقَاسَ كَأَنَّ الْجَمْرَ فَلْذَةُ قَلْبِهِ[7] … يَرَى بِالدِّمَاءِ نَحْلَةً يَسْتَذِيبُهَا[8]

---

(١) فى الديوان : رَأَمَتْ أَبْوَاءَهَا .

(٢) ترأم الدابة : تعطف على غير ولدها . أبواء : جمع بَوّ وهو الطفل من الدواب . النيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة .

(٣) انتصحت : خيطت .

(٤) دنية : لحًا أى لاصق النسب .

(٥) فى الديوان : مقارضة .

(٦) فى الديوان : وكان .

(٧) فى الديوان : كبده .

(٨) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة (يستديبها) ، ويستذيبها : يطلب ذوبها وهو العسل .

إِذَا هَمَّ فِى أَمْرٍ بِعَاجِلِ فَتْكَةٍ ... عَلَى غَرَرٍ لَمْ يَلْتَفِتْ مَا عَقِيبُهَا[١]

وَذُو لُوثَةٍ مَنَّاهُ سُلْطَانُ رَأْيِهِ ... مُنىً غَرَّهُ مِخْدَاجُهَا وَكَذُوبُهَا[٢]

وَلَمْ يَكُ ذَا خَيْرٍ فَشَاوَرَ شَرَّهُ ... وَمَا الشَّرُّ إِلاَّ أَرْضُ تِيهٍ يَجُوبُهَا

يُوَاثِبُ مِنْ ظَهْرِ الْوَزَارَةِ رَيِّضاً ... ذَلِيقاً[٣] وَقَدْ أَعْيَا الرِّجَالَ رُكُوبُهَا[٤]

وَمَدَّ بِكَفِّ الْعُنْفِ فَضْلَ عِنَانِهَا ... فَعَادَتْ لَهُ أَفْعَى حِدَاداً نُيُوبُهَا

رَمَى النَّاسَ عَنْ قَوْسٍ وَأَعْجَبُ مَنْ رَمَى ... يَدٌ أَرْسَلَتْ سَهْماً فَعَادَ يُصِيبُهَا

تَوَقَّ خُطاً لَمْ تدرِ أَيْنَ عِثَارُهَا ... فَكَمْ قَدَمٌ تَسْعَى إِلَى مَا يَعِيبُهَا

وَلاَ تَحْسَبَنْ كُلَّ السَّحَابِ مَطِيرَةً ... فَحَاصِبُهَا مِنْ حَيْثُ يُرْجَى صَبِيبُهَا

وَكَمْ أَصْرَمَتْ تَحْتَ الْعَصَائِبِ لِقْحَةٌ ... وَدَرَّتْ لِغَيْرِ العَاصِبِينَ حَلُوبُهَا[٥]

تَطَأْطَأْ لِمَنْ لَوْ قُمْتَ طَالَكَ جَالِساً ... فَمَا كُلُّ أَوْلاَدِ الظُّنُونِ نَجِيبُهَا[٦]

فَقَدْ دَانَتِ الدُّنْيَا لِرَبِّ مَحَاسِنٍ ... مَحَاسِنُ قَوْمٍ آخَرِينَ عُيُوبُهَا

فَيَانَاظِماً عِقْدَ الْكَمَالِ تَمَلَّهُ ... وَيَانَاشِرَ النُّعْمَاءِ حَيَّاكَ طِيبُهَا

إِذَا الأَنْفُسُ اخْتُصَّتْ بِحُبِّ فَضِيلَةٍ ... سَمَوْتَ بِنَفْسٍ كُلُّ فَضْلٍ حَبِيبُهَا

تَوَافَقَ فِيكَ النَّاسُ حُبًّا وَأَمْطَرَتْ ... بِشُكْرِكَ سُحْبُ الْقَوْلِ حَتَّى خَلُوبُهَا[٧]

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) المخداج : الصيفة قل مطرها .

(٣) فى الديوان : زلوقا .

(٤) الريض : ناقة ريض : أول ماريضت وهى صعبة بعد .

(٥) أصرمت : انقطع لبنها . العصائب : جمع عصابة وهى التى يشد بها فخذا الناقة لتدر . اللقحة : الناقة الغزيرة اللبن .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) خلوبها : السحب فيها برق ورعد ولا تأتى بمطر .

مَلَكْتَ مَكانَ الْوُدِّ مِنْ كُلِّ مُهْجةٍ كَأَنَّكَ لُطْفاً فِى النُّفُوسِ قُلُوبُهَا
إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْنَا وَأَمْرُنَا بِكَفِّكَ مَعْقُودٌ فَدَامَ مَغِيبُهَا
أَنَا الْعَبْدُ أَعْطَتْكَ الْكَرَامَةُ رِقَّهُ وَجَاءَتْ بِهِ عَفْواً إِلَيْكَ ضُرُوبُهَا
رَفَعْتَ بِأَوْصَافِى طَرِيفاً وَتَالِدًا كَوَاكِبَ لِى عَمَّ الْبِلَادَ ثُقُوبُهَا[1]
وَمَيَّزْتَنِى حَتَّى مَلَكْتُ بِوحْدَتِى نَوَاصِىَ هَذَا الْقَوْلِ يَضْفُو سَبِيبُهَا
بَلَغْتُ الأَمَانِى فِيكَ فَأَبْلِغْ بِى الَّتِى تُنَفِّسُ نَفساً مِلْءُ صَدْرِى كُرُوبُهَا
وَمَهْمَا تُفِدْ[2] مِنْ نِعْمَةٍ فَجَزَاؤُهَا عَلَى اللهِ ثُمَّ الشِّعْرُ مِنِّى[3] يُثِيبُهَا
بِكُلِّ شَرُودٍ يَقْطَعُ الرِّيحَ شَوْطُهَا وَيَسْرِى أَمَامَ الْعَاصِفَاتِ[4] دَبُوبُهَا
يَرُوقُكَ مِنْهَا جَزْلُهَا وَحَمِيسُهَا إِذَا رَاقَ مِنْ أَبْيَاتِ أُخْرى نَسِيبُهَا[5]
تَرَى النَّاسَ خَلْفِى يَلْقُطُونَ بَدِيدَهَا وَيُعْجِبُهُمْ مِنْ غَيْرِ كَدٍّ غَصُوبُهَا
جَوَاهِرُ لِى تَصْدِيفُهَا مِنْ بُحُورِهَا صِحَاحاً وَلِلْعَادِى الْمُغِيرِ ثُقُوبُهَا
بَقِيتَ لَهَا مُسْتَخْدِماً حِبراتِهَا وَمُنْتَقِداً مَاحُرُّهَا وَجَلِيبُهَا[6]

وقال أيضاً يمدحه :[7]

[من الوافر]

أُخَوَّفُ بِالْخِيَانَةِ مِنْ زَمَانِى وَقَدْ مَرَنَتْ عَلَى الْقَتَبِ النُّدُوبُ

(١) ثقوبها : أضواءها .
(٢) فى الديوان : ومهما تعر .
(٣) فى الديوان : عنى .
(٤) فى الديوان : الغاسقات .
(٥) أسقط قبله بيتا .
(٦) أسقط قبله بيتا .
(٧) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٦٥ ـ ٧٢ ، ومطلعها :
أجِدُّكَ بَعْدَ أَنْ ضَمَّ الكَثِيبُ هَلِ الأَطْلالُ إِنْ سُئِلَتْ تُجِيبُ

وَمَا وَادَعْتُهُ مُنْذُ ٱحْتَرَبْنَا عَلَى سِلْمٍ فَتُوحِشَنِى الْحُرُوبُ
كَيْفَ يُرِيُبنِى مِنْهُ بِيَوْمٍ زَمَانٌ كُلُّهُ يَوْمٌ مُرِيبُ
لَئِنْ أَبْصَرْتَنِى رَثًّا مَعَاشِى أُطَوِّفُ حَوْلَ حَظِّى أَوْ أَجُوبُ[1]
فَتَحْتَ خَصَاصَتِى نَفْسٌ عَزُوفٌ وَحَشْوُ مَعَاوِزِى كَرَمٌ قَشِيبُ[2]
سِلَى بِيَدِى الطُّرُوسَ وَعَنْ لِسَانِى فَوَارِكَ لَا يُلَامِسُهَا خَطِيبُ[3]
لَهَا وَطَنُ الْمُقِيمِ بِكُلِّ سَمْعٍ تَمُرُّ بِهِ وَسَائِرُهَا غَرِيبُ
لِئِنْ خَفِيتْ عَلَى قَوْمٍ وَدَقَّتْ فَمَا يُدْعَى بِهَا مِنْهُمْ مُجِيبُ[4]
وَنَفَّرِهَا رِجَالٌ لَمْ يُرَوِّحْ عَلَى أَفْهَامِهِمْ مِنْهَا عَزِيبُ
فِعِنْدَ مُؤَيِّدِ الْمُلْكِ ٱطْمَأَنَّتْ وَضَمَّ شُعَاعَهَا الْمَرْعَى الْخَصِيبُ
فَكَمْ حَقٍّ بِهِ وَجَدَ ٱنْتِصَافاً وَظَنٍّ فِى نَدَاهُ لَا يَخِيبُ
مَتِينُ قُوَى الْعِزِيمَةِ أَلْمَعِىٌّ إِذَا مَا ٱرْتَابَ بِالْفِكْرِ الْأَرِيبُ[5]
طَلَعْتَ عَلَى الْبِلَادِ وَكُلُّ شَمْسٍ تُضِىءُ قَدِ ٱسْتَبَدَّ بِهَا الْغُرُوبُ
كَأَنَّكَ غُرَّةُ الْإِقْبَالِ لَاحَتْ بِعَقِبِ الْيَأْسِ وَالْفَرَجُ الْقَرِيبُ[6]
هَنَا أُمَّ الْوَزَارَةِ أَنْ أَتَاهَا عَلَى الْإِعْقَامِ مِنْكَ ابْنٌ نَجِيبُ[7]
لَكَ الْيَوْمَانِ تَكْتُبُ أَوْ تُشِبُّ الْـ ـوَغَى وَكِلَاهُمَا يَوْمٌ عَصِيبُ[8]

(١) أسقط قبله بيتين .
(٢) المعاوز : جمع مِعْوَز وهو الثوب الخلق .
(٣) الفوارك : النواشز من أزواجهن ، استعارها لقصائده .
(٤) أسقط قبه بيتا .
(٥) أسقط قبله اثنا عشر بيتا وبعده خمسة أبيات .
(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٧) هنا : مخفف من الهمزه والأصل : هنأ .
(٨) أسقط قبله تسعة أبيات .

فَيَوْمُكَ جَالِساً قَلَمٌ خَطِيبٌ وَيَوْمُكَ رَاكِباً سَيْفٌ خَضِيبُ
وَضَيِّقَةِ الْمَجَالِ لَهَا وَمِيضٌ قِطَارُ سَمَائِهِ الْعَلَقُ الصَّبِيبُ[1]
وَقَفْتَ لَهَا[2] حُسَامُكَ مُسْتَبِيحٌ مَحَارِمَهَا وَعَفْوُكَ مُسْتَثِيبُ
جَمَعْتَ كِفَايَةً بِهِمَا وَفَتْكاً وَمَجْمَعُ ذَيْنِ فِى رَجُلٍ عَجِيبُ[3]
وَخَيْرُ قَبِيلَةٍ شَرَفاً مُلُوكٌ لِمَجْلِكَ مِنْهُمُ عِرْقٌ ضَرُوبُ[4]
فَلَا وَضَحَ النَّهَارُ وَلَسْتَ شَمْساً وَلَا أَزْرَى بِمَطْلَعِكَ الْمَغِيبُ
بِكَ اسْتَظْلَلْتُ مِنْ أَيَّامِ دَهْرِى وَمِنْ رَمْضَائِهَا تَحْتِى[5] لَهِيبُ[6]
مَكَارِمُ خَضَّرَتْ عُودِى وَرَوَّتْ ثَرَاىَ وَقَدْ تَعَاوَرَهُ الْجُدُوبُ[7]
وَهَلْ أَظْمَا وَهَذَا الشِّعْرُ سَجْلٌ أُمَدُّ بِهِ وَرَاحَتُكَ الْقَلِيبُ[8]

وقال يمدح الوزير تاج الملك أبا غالب الحسن بن منصور ويهنئه بالوزارة بعد ظفره بأبى محمد بن سَهْلَان وحصوله فى ربقته سنة ٤١٣ هـ :[9]

[من الطويل]

وَلَائِمَةٍ فِى الْحَظِّ تَحْسَبُ أَنَّهُ بِفَضْلِ احْتِيَالِ الْمَرْءِ وَالسَّعْىُ يُجْلَبُ

(١) ضيقة المجال : الوغى . العلق : الدم .
(٢) فى الديوان : له .
(٣) هذا البيت مكانه فى الديوان قبل قوله : وضيقة المجل لها وميض ... البيت .
(٤) أسقط قبله خمسة عشر بيتا .
(٥) فى الديوان : فوقى .
(٦) أسقط قبله خمسة أبيات .
(٧) أسقط قبله بيتين ، وبعده خمسة عشر بيتا .
(٨) السجل : الدلو . القليب : البئر العميقة .
(٩) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٥١ ــ ٥٤ ، ومطلعها :
قَضَى دَيْنَ سُعْدَى طَيْفُهَا الْمُتَأَوِّبُ وَنَوَّلَ إِلَّا مَا أَبَى الْمُتَحَوِّبُ

رَأَتْ شَعَثاً غَطَّى عَلَيْهِ تَصَوُّنِى   وَعَيْشاً بَغِيضاً وَهْوَ عِنْدِى مُحَبَّبُ
وَمَا مَاءُ وَجْهِى لِى إذَا مَا تَرَكْتُهُ   يُرَاقُ عَلَى ذُلِّ الطِّلَابِ وَيَنْضُبُ
لَعَلَّ بَعِيداً مَاطَلَتْ دُونَهُ الْمُنَى   سَيَحْكُمُ تَاجُ الْمُلْكِ فِيهِ فَيَقْرُبُ
فَمَا فَوْقَهُ مَرْمىً لِظَنٍّ مُوَسَّعٍ   وَلَا عَنْهُ لِلْحَقِّ الْمُضَيَّعِ مَذْهَبُ
وَلَا لَوْمَ إنْ لَمْ يَأْتِنِى الْبَحْرُ إنَّمَا   عَلَى نَدْ مَا أَسْعَى إِلَى الْبَحْرِ أَشْرَبُ
وَفِى بِالْمَعَالِى مُسْتَقِلًّا بِحَمْلِهَا   مَتِينٌ إذَا خَارَتْ قُوَى الْعَزْمِ صُلَّبُ
إذَا اسْتَقْبَلَ الْأَمْرَ الْبَطِىءَ بِرَأْيِهِ   تَبَيَّنَ مِنْ أُولَاهُ مَا يَتَعَقَّبُ(٢)
وَيَوْمٍ بِلَوْنِ الْمَشْرَفِيَّةِ أَبْيَضٍ   وَلَكِنَّهُ مِمَّا تُفَجِّرُ(٣) أَصْهَبُ
إذَا سَفَرَتْ أَسْيَافُهُ تَحْتَ نَقْعِهِ   عَنِ الْمَوْتِ ظَلَّتْ شَمْسُهُ تَتَنَقَّبُ
صَبَرْتَ لَهُ نَفْساً حَبِيباً بَقَاؤُهَا   إلَى الْمَجْدِ حَتَّى جِئْتَ بِالنَّصْرِ يَجْنُبُ
وَكَمْ دَوْلَةٍ شَاخَتْ وَأَنْتَ لَهَا أَخٌ   وَأُخْرَى تُرَبِّيهَا فَأَنْتَ لَهَا أَبُ(٤)
أَرَى الْوُزَرَاءَ الدَّارِجِينَ تَطَلَّبُوا   عَلَى فَضْلِهِمْ مَا نِلْتَهُ فَتَخَيَّبُوا
فَلَوْ لَحِقَتْ أَيَّامُهُمْ بِكَ خِلْتُهُمْ   بِهَدْيِكَ سَارُوا أَوْ عَلَيْكَ تَأَدَّبُوا(٥)
نَهَيْتُ الَّذِى جَارَاكَ رَاكِبَ بَغْيِهِ   إلَى حَيْنِهِ وَالْبَغْىُ لِلْحَيْنِ مَرْكَبُ
دَعِ الرَّأْسَ وَاقْنَعْ بِالْوَسِيطَةِ نَاجِياً   بِنَفْسِكَ إنَّ الرَّأْسَ بِالتَّاجِ أَنْسَبُ

---

(١) أسقط قبله بيتين وبعده بيتا .
(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتين .
(٣) أسقط قبله بيتين وبعده آخرين .
(٤) فى الديوان : يفجر .
(٥) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

وَإِنَّ وِلِىَّ الأَمْرِ دُونَكَ نَاهِضُ الْـ ... ـبَصِيرَةِ طَبٌّ بِالْخُطُوبِ مُدَرَّبُ
وَأَهْيِبُ فِينَا مِنْ قُطُوبِكَ بِشْرُهُ ... وَمَا كُلُّ وَجْهٍ كَالِحٍ يُتَهَيَّبُ
فَلاَ زِلْتَ تَلْقَى النَّصْرَ طَلْبَتَهُ ... بِجَدِّكَ تَعْلُو[1] أَوْ بِسَيْفِكَ تَضْرِبُ[2]

وقال وكتب بها إلى الصَّاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يهنئه بمقدمه من واسط ويستبشر به ويذكر خلاصة من نبوة لحقته وذلك فى صفر سنة ٤١٤ هـ .[3]

[من الطويل]

تَزِلُّ اللَّيَالِى مَرَّةً وَتُصِيبُ ... وَيَعْزُبُ حِلْمُ الدَّهْرِ ثُمَّ يَثُوبُ
وتَسْتَلْقِحُ الآمَالُ بَعْدَ حِيَالِهَا ... أَوَاناً وَيَنْأَى الْحَظُّ ثُمَّ يَؤُوبُ[4]
وَلَوْلاَ قُفُولُ الشَّمْسِ بَعْدَ أُفُولِهَا ... هَوَتْ مَعَهَا الأَرْوَاحُ حِينَ تَغِيبُ

قَضَتْ ظُلُمَاتُ الْبُعْدِ فِيكَ قَضَاءَهَا ... فَصُبْحاً، فَهذَا الْفَجْرُ مِنْكَ قَرِيبُ[5]
بَدَتْ أَوْجُهُ الأَيَّامِ غُرًّا ضَوَاحِكاً ... وَكُنَّ وَفِى آسْتِبْشَارِهِنَّ قُطُوبُ
وَطَارَحْنَنِى عُذْرَ الْبَرِىِّ وَرُبَّمَا ... سَبَقْنَ وَفِى أَعْذَارِهِنَّ ذُنُوبُ
أَرَى كَبِدِى قَدْ أَثْلَجَتْ فِى ضُلُوعِهَا ... وَكَانَتْ عَلَى جَمْرِ الفِرَاقِ تَذُوبُ
سَرَى الْفَضْلُ مِنْ مَيْسَانَ يُشْرِقُ بَعْدَمَا ... أَطَالَ دُجَى الزَّوْرَاءِ مِنْهُ غُرُوبُ[6]

---

(١) فى الديوان : يعلو .
(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٣) قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٦٠ ــ٦٤ .
(٤) الحيال : عدم حمل الناقة .
(٥) أسقط قبله بيتين .
(٦) أسقط قبله بيتا .

وَهَبَّتْ رِيَاحُ الْجُودِ بُشْرَى بِقُرْبِهِ ... لَهَا سَائِقٌ[1] مِنْ بِشْرِهِ وَجَنِيبُ
كَفَى الْبَيْنَ أَنِّى لِنْتُ تَحْتَ عِرَاكِهِ ... وخُرْتُ وعُودِى فِى الْخُطُوبِ صَلِيبُ[2]
وَقَارَبْتُ مِنْ خَطْوِى رِضاً بِقَضَائِهِ ... وَلِى بَيْنَ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ وُثُوبُ
سَمَتْ أَعْيُنٌ مَغْضُوضَةٌ وَتَرَاجَعَتْ ... إِلَى أُنْسِهَا بَعْدَ النِّفَارِ قُلُوبُ
وَعَادَتْ تَسُرُّ الرَّائِدِينَ خَمِيلَةٌ ... تَعَاوَرَهَا بَعْدَ الْحُسَيْنِ جُدُوبُ
فَمَاءُ النَّدَى عَذْبُ اللِّصَابِ مُرَقْرَقٌ ... وَغُصْنُ الْمُنَى وَحْفُ النَّبَاتِ رَطِيبُ[4]
سَيُلْقِى عَصَاهُ وَادِعاً كُلُّ خَابِطٍ ... عَلَى الرِّزْقِ يَطْوِى أَرْضَهُ وَيَجُوبُ
وَهَلْ يَنْفُضُ الْجَوَّ الْعَرِيضَ لِنُجْعَةٍ ... أَرِيبٌ وَوَادِيهِ أَعَمُّ خَصِيبُ
أَقُولُ لِآمَالِى وَهُنَّ رَوَاقِدٌ ... خُذِى أُهْبَةَ الْيَقْظَانِ حَانَ هُبُوبُ
إِذَا الصَّاحِبُ اسْتَقْبَلْتِ غُرَّةَ وَجْهِهِ ... بَدَا قَمَرٌ وَافٍ وَمَاسَ قَضِيبُ
وَلَمْ تَفْتَحِى الْأَجْفَانَ عَنْ طَرْفِ لَافِتٍ ... إِلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ كَيْفَ[5] تَنُوبُ
سَلَامٌ ، وَحَىَّ اللهُ وَالْمَجْدُ سُنَّةً ... لَهَا فِى دُجُنَّاتِ الظَّلَامِ ثُقُوبُ
وَزَادَتْ عَلَاءً فِى الزَّمَانِ وَبَسْطَةً ... يَدٌ تَصْرِمُ الْأَنْوَاءَ وَهْىَ حَلُوبُ
لِآثَارِهَا فِى كُلِّ شَهْبَاءَ رَوْضَةٌ ... وَفِى كُلِّ عَمْيَاءِ الْمِيَاهِ قَلِيبُ[6]
حَمَى مَجْدَهُ وَافِى الْحَمَائِلِ سَيْفُهُ ... غَيُورٌ إِذَا مَا الْمَجْدُ ضِيمَ غَضُوبُ

---

(١) فى الديوان : سالف
(٢) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٣) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٤) اللصاب : جمع لصب ، وهو مضيق الوادى . وحف : كثير ملتف .
(٥) فى الديوان : حين .
(٦) الشهباء : السنة المجدبة . عمياء المياه : المفازة لا ماء فيها .

لَهُ كُلَّ يَوْمٍ نَهْضَةٌ دُونَ عِرْضِهِ   إِذَا نَامَ حُبًّا لِلْبَقَاءِ حَسِيبُ[1]

إِذَا سَالَ وَادِى الذَّمِّ حَلَّتْ بيوتُهُ   بِأَرْعَنَ لاَ تَرْقَى إِلَيْهِ عُيُوبُ[2]

وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُلْكِ يَحْسِمُ دَاءَهُ   بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ الزَّمَانِ طَبِيبُ

لَهُ مَدَدٌ مِنْ سَيْفِهِ وَلِسَانِهِ   قَؤُولٌ إِذَا ضَاقَ الْمَجَالُ ضَرُوبُ

إِذَا يَبِسَتْ أَقْلاَمُهُ أَوْ تَصَامَتَتْ   فَصَارِمُهُ رَطْبُ اللِّسَانِ خَطِيبُ

يُرَى كُلَّ يَوْمٍ لاَبِساً دَمَ مَارِقٍ[3]   لَهُ جَسَدٌ فَوْقَ التُّرَابِ سَلِيبُ

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ السَّيْفِ عُرْيَانَ كَاسِياً   وَلاَ أَمْرَدَ الْخَدَّيْنِ وَهْوَ خَضِيبُ

وَقَدْ جَرَّبُوهُ عَاطِلاً وَمُقَلَّداً   وَقَادُوهُ يَعْصِى حَبْلَهُ وَيُجِيبُ

فَمَا وَجَدُوا مَعْ طُولِ مَا اجْتَهَدُوا لَهُ   فَتًى عَنْهُ فِي جُلَّى تَنُوبُ نُيُوبُ[4]

فَعَادُوا فَعَاذُوا نَاهِضِينَ بِقَادِرٍ[5]   حُضُورُهُمُ مَا أَخَّرُوهُ مَغِيبُ

أَمِينٍ عَلَى مَا ضَيَّعُوا مِنْ حُقُوقِهِ   سَلِيمٍ وَوُدُّ الْغَادِرِينَ مَشُوبُ

مِنَ الْبِيضِ إِلاَّ أَنْ يُحَلَّى وُجُوهَهُمْ   إِذَا هَجَّرُوا خَلْفَ التُّرَابِ شُحُوبُ

صِبَاحٌ نُجُومُ الْعِزِّ فَوْقَ جِبَاهِهِمْ   طَوَالِعُ غُرٌّ وَالنُّجُومُ تَغِيبُ

عَصَائِبُ تِيجَانِ الْمُلُوكِ سِمَاتُهُمْ   وَيَوْمُهُمُ تَحْتَ الرِّمَاحِ عَصِيبُ

تَغِيضُ أَكُفُّ الْوَاجِدِينَ وَكَفُّهُ   عَلَى الْعُدْمِ تَهْمِى مَرَّةً وَتَصُوبُ[6]

تَكَادُ مِنَ الإِشْرَاقِ جِلْدَهُ خَدِّهِ   تَغَصُّ بِمَاءِ الْبِشْرِ وَهْوَ مَهِيبُ

(١) أسقط بعده بيتا.
(٢) الأرعن : الجبل.
(٣) فى الديوان : قارن.
(٤) فى الديوان : تنوب ينوب.
(٥) فى الديوان : بعاجز.
(٦) أسقط قبله بيتين.

يَقِيكَ الرَّدَى غَمْرٌ بِجَارِيكَ فِى النَّدَى فَيَعْقِلُ عِيٌّ رُسْغَهُ وَلُغُوبُ
طَرِبْتُ وَقَدْ جَاءَ الْبَشِيرُ بِقُرْبِكُمْ وَذُو الشَّوْقِ عِنْدَ اسْمِ الْحَبِيبِ طَرُوبُ[1]
فَلاَ كَانَ يَاشَمْسَ الزَّمَانِ وبَدْرَهُ لِسَعْدِكَ مِنْ بَعْدِ الطُّلُوعِ غُرُوبُ[2]
كَأَنَّكَ مِنْ حَبِّ الْقُلُوبِ مُصَوَّرٌ فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ النُّفُوسِ حَبِيبُ

وقال يمدح الوزير أبا القاسم الحسين بن على المغربى عند تقليده الوزارة ويهنئه بالنيروز وأنشدها فى داره بباب الشعير سنة ٤١٤ هـ :[3]

[من السريع]

قَدْ رُفِعَتْ فِى بَابِلٍ رَايَةٌ لِلْمَجْدِ مَنْ يُلْقَ بِهَا يُغْلَبِ
يَصِيحُ دَاعِى النَّصْرِ مِنْ تَحْتِهَا يَاخَيْلَ مُحْيِى الْحَسَنَاتِ ارْكَبِى
جَاءَ بِهَا اللهُ عَلَى فَتْرَةٍ بِآيَةٍ مَنْ يَرَهَا يَعْجَبِ
لَمْ تَأْلَفِ الأَبْصَارُ مِنْ قَبْلِهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ[4]
فَارْتَبَعُوا بَعْدَ مِطَالِ الْحَيَا وَرَوَّضُوا بَعْدَ الثَّرَى الْمُجْدِبِ[5]
وَزَارَةٌ قَلَّبَهَا شَوْقُهَا مِنْكَ إِلَى حُوَّلِهَا الْقُلَّبِ[6]
قُمْتَ بِمَعْنَاهَا وَكَمْ جَالِسٍ يَكْفِيهِ مِنْهَا سِمَةُ الْمَنْصِبِ[7]

---

(١) أسقط قبله ثلاثة عشر بيتا وبعده بيتا .
(٢) فى الديوان : مغيب .
(٣) من قصيدة فى ديوان جـ١ صـ٧٥ ــ ٨٣ ، مطلعها :
هَلْ عِنْدَ عَيْنَيْكَ عَلَى غُرَّبٍ عَزَامَةٌ بِالْعَارِضِ الْخُلاَّبِ
(٤) أسقط قبله بيتا ، وبعده بيتين .
(٥) أسقط بعده سبعة وخمسين بيتا .
(٦) الحُوَّل القُلَّب : البصير بالأمور .
(٧) أسقط قبلة ثلاثة أبيات

وَهْىَ التَّى إنْ لَمْ تَقُدْ [1] رَأْسَهَا   بِمُحْصَدَاتِ الصَّبْرِ لَمْ تُصْحِبِ
مَزْلَقَةٌ رَاكِبُ سِيسَائِهَا   رَاكِبُ ظَهْرِ الأَسَدِ الأَغْلَبِ [2]
رَاحَتْ عَلَى عِطْفِكَ أَثْوَابُهَا   طَاهِرَةَ الْمَرْفَعِ والْمُسْحَبِ
فَتَحْتَ فِى مُبْهَمِ تَدْبِيرِهَا   تَنَفُّسَ الْبُلْجَةِ فِى الْغَيْهَبِ
رُدَّ بَنُو يَحْيَى وَسهلٍ لَهَا   وَالطَّاهِرِيُّونَ بَنُو مُصْعَبِ [3]
فَاضْرِبْ عَلَيْهَا بَيْتَ ثَاوٍ بِهَا   قَبْلَكَ لَمْ يُعْمَدْ ولم يُطْنَبِ [4]
وَآمْدُدْ عَلَى الدُّنْيَا وجُهَّالِهَا [5]   ظِلَالَ حِلْمٍ لَكَ لَمْ يَعْزُبِ [6]
وَاطْلُعْ عَلَى النَّيْرُوزِ شَمْساً إذَا   سَاقَ الْغُرُوبُ الشَّمْسَ لَمْ تَغْرُبِ
يَوْمٌ مِنَ الْفُرْسِ أَتَى وَافِداً   فَقَالَتِ الْعُرْبُ لَهُ قَرِّبِ [7]
فَاغْرِسْ وَنَوِّهْ مُنْعِماً وَآصْطَنِعْ   تَرْضَ مَضَاءَ الصَّارِمِ الْمِقْضَبِ [8]
وَلَدْنَةِ الأَعْطَافِ لَمْ تُعْتَسَفْ   بِالْكَلِمِ الْمُرِّ وَلَمْ تُتْعَبِ [9]
جَاءَكَ مَعْنَاهَا وَأَلْفَاظُهَا   فِى الْحُسْنِ بِالأَسْهَلِ والأَصْعَبِ
أَفْصَحِ مَا قِيلَ وَلَكِنَّهَا   فَصَاحَةٌ تُهْدَى إلَى يَعْرُبِ

---

(١) فى الديوان : لم يقد .
(٢) السيساء : منتظم فقار الظهر .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) لم يعمد ولم يطنب : لم يكن له عمد والأطناب
(٥) فى الديوان : وجهلاتها .
(٦) أسقط قبله بيتا .
(٧) أسقط قبله بيتا .
(٨) أسقط قبله عشرة أبيات
(٩) أسقط قبله بيتين .
(١٠) أسقط قبله بيتين .

وقال وكتب بها إلى الرئيس سعد الملك أبى الحسين بن حاجب النعمان يمدحه ويذكر فيها قديم الرئاسة فى بيته[1] : [من الرجز]

لَوْ نُسِبَ ٱلْمَجْدُ لَمَا كَانَ إِلَى ... غَيْرِ بَنِى عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ يُنْسَبُ

مِنْ أَرْضِهِمْ طِينَتُهُ وَفِيهِمُ ... رُوَاقُهُ وَبَيْتُهُ ٱلْمُطَنَّبُ

تَوَارَثُوا ٱلْمُلْكَ فَلَا خِلَافَةٌ ... إِلَّا لَهُمْ سَرِيرُهَا وَٱلْمَوْكِبُ[2]

وَمِنْهُمُ فِى حَرْبِهَا وَسِلْمِهَا ... رُمْحٌ يَخُطُّ وَلِسَانٌ يَخْطُبُ

إِذَا ٱلْخُطُوبُ حُسِمَتْ بِخُدْعَةٍ ... أَوْ رَدْعَةٍ لَانُوا لَهَا وَصَعُبُوا[3]

إِنْ كَتَبُوا قُلْتَ اصْطِلَامًا طَعَنُوا ... أَوْ طَعَنُوا قُلْتَ بَلَاغًا كَتَبُوا

تَرَى ٱلْجِبَالَ فِى ٱلْحُبَى إِنْ جَلَسُوا ... وَٱلْأُسْدَ هِيجَ شَرُّهَا إِنْ وَثَبُوا

لَهُمْ قُدَامَى ٱلْفَخْرِ مَا تَنْقُلُهُ ... لَكَ ٱلرُّوَاةُ وَتُرِيكَ ٱلْكُتُبُ

وَخَيْرُ مَا ٱسْتَطْرَفْتَهُ حَدِيثُهُمْ ... إِذَا ٱلْكِرَامُ زَانَهُمْ مَا أَعْقَبُوا

وَكَيْفَ لَا تَطْلُعُ بَدْرًا فِيهِمُ ... وَالشَّمْسُ جَدٌّ لَكَ وَالنَّجْمُ أَبُ[4]

وَرِثْتَ فَضْلًا لَوْ قَنِعْتَ لَكَفَى ... لَكِنْ أَبَيْتَ غَيْرَ مَا يُكْتَسَبُ[5]

أَرْضَيْتَنِى عَنِ ٱلزَّمَانِ بَعْدَمَا ... حَرَّقَ أَضْلَاعِى عَلَيْهِ ٱلْغَضَبُ

أَغْنَيْتَنِى قَبْلَ ٱللُّهَا مَوَدَّةً ... وَٱلْوُدُّ عِنْدِى خَيْرُ رِفْدٍ يُوهَبُ[6]

فَرَاسَةٌ أَيْقَظَكَ ٱلْمَجْدُ لَهَا ... أَوْ فِطْنَةٌ عَلَى سِوَاكَ تَعْزُبُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٨٨ ـ ٩٣ ، ومطلعها :

لَعَلَّهَا وَالْيَأْسُ مِنْهَا أَغْلَبُ ... إِنْ تَكُنِ الْيَوْمَ غَدًا تَنْقَرِبُ

(٢) أسقط قبله ثمانية أبيات .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط قبله سبعة أبيات .

(٥) فى الديوان : تكتسب . والبيت قبله ثلاثة أبيات ساقطة وبعده اثنا عشر بيتا ساقطا

(٦) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

فَاسْمَع أُقَرِّطْكَ شُنُوفًا دُرُّهَا لِغَيْرِ آذَانِكُمُ لا يُثْقَبُ
مِنَ ٱلْمَصُونَاتِ الَّتِى تَعَنَّسَتْ خَلْفَ ٱلْخدُورِ وَهْىَ بِكْرٌ تُخْطَبُ

وقال وكتب بها إلى أبى الحملات شبيب بن حماد بن مَزْيَدٍ وقد كرر الرغبة إليه فى ذلك[1] : [من الكامل]

مَالِى أُذَلُّ وَسَيْفُ نَصْرِى فِى فَمِى وَالصَّوْنُ بَيْنَ مَآزِرِى وَجُيُوبِى[2]
وَحِمَايَةُ ٱلْأَحْرَارِ تَحْفَظُ جَانِبِى وَٱلْفَضْلُ يَمْنَعُ سَارِحِى وَعَزِيبِى[3]
وَإِذَا فَزِعْتُ لَجَأْتُ مِنْ أَسَدٍ إِلَى أَسَدٍ تَأَشَّبَ فِى ٱلْقَنَا ٱلْمَخْضُوبِ
وَنَزَلْتُ فِى غُرَفِ ٱلْعُلَى مُتَظَلِّلاً بِٱلْعِزِّ تَحْتَ رُوَاقِهَا ٱلْمَضْرُوبِ
وَعَلِقْتُ مِنْهَا ذِمَّةً وَمَوَدَّةً إِنْ فَاتَ حَمَّادٌ بِحَبْلِ شَبِيبِ
ٱلْمَاجِدِ ٱبْنِ ٱلْمَاجِدِينَ وَرُبَّمَا تَجِدُ ٱلنَّجِيبَ وَلَيْسَ بِٱبْنِ نَجِيبِ
وَٱبْنِ ٱلْقِرَى وَٱبْنِ الصَّوَارِمِ وَٱلْقَنَا وَٱلْخَيْلُ تَخْلِطُ أَرْجُلاً بِسَبِيبِ[4]
وَٱلْوَاهِبِى مَا لاَ يُجَادُ بِمِثْلِهِ وَالسَّالِبِى مَا لَيْسَ بِٱلْمَسْلُوبِ
وَالرَّاكِبِينَ إِلَى ذُرَى[5] حَاجَاتِهِمْ ظَهْراً مِنَ ٱلْأَخْطَارِ غَيْرَ رَكُوبِ
جَادُوا فَقَالَ ٱلْمَالُ سُحْبُ مَوَاهِبٍ وَسَطَوْا فَقَالَ ٱلْمَوْتُ أُسْدُ حُرُوبِ
وَتَتَابَعُوا فِى ٱلْمَجْدِ يَنْتَظِمُونَهُ وَالرُّمْحُ أُنْبُوبٌ عَلَى أُنْبُوبِ
كَانُوا ٱلْأَسِنَّةَ فِى مَعَدٍّ كُلِّهَا وَٱلنَّاسُ بَيْنَ مَعَاقِدٍ وَكُعُوبِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٩٨ ـ ١٠٢ ، ومطلعها :
طَرَقَتْ عَلَى خَطَرِ السُّرَى ٱلْمَرْكُوبِ وَاللَّيْلُ بَيْنَ شَبِيبَةٍ وَمَشِيبِ

(٢) أسقط بعده بيتا .

(٣) العزيب من الإبل والشاء : التى تعزب عن أهلها فى المرعى .

(٤) السبيب : شعر الذنب ، وشعر الغرة أيضا .

(٥) فى الديوان : ذوى.

يَتَوَارَثُونَ مَكَارِماً مُضَرِيَّةً ... إِرْثَ النُّبُوَّةِ فِي بَنِي يَعْقُوبِ[1]
دَرَجُوا عَلَيْهَا آخِذِينَ بِحُكْمِهَا ... لَمْ يُفْسِدُوا إِحْسَانَهَا بِعُيُوبِ
وَجَرَى أَبُو الْحَمَلاَتِ يَطْلُبُ شَأْوَهُمْ ... أَكْرِمْ بِهِ مِنْ لاَحِقٍ وَطَلُوبِ
قَالُوا الْهُمَامُ فَأَفْرَجَتْ أَبْطَالُهُمْ ... لَكَ عَنْ طَرِيقِ الضَّيْغَمِ الْمَرْهُوبِ
لَقَبٌ يُصَدِّقُ فِيكَ مَعْنَاهُ ٱسْمَهُ ... وَمِنَ الرِّجَالِ مُمَوَّهُ التَّلْقِيبِ
لَكَ يَا شَبِيبُ صَبَاحُهَا وَرَوَاحُهَا ... عَقْرُ الْكُمَاةِ بِهَا وَعَقْرُ النِّيبِ
أَصْبَحْتَ غُرَّةَ مَجْدِهَا فَبَيَاضُهُ ... مُسْتَخْرَجٌ مِنْ لَوْنِكَ الْغِرْبِيبِ[2]
وَعَلاَمَةُ الْعَرَبِيِّ دُهْمَةُ وَجْهِهِ ... وَمِنَ الْوُجُوهِ الْبِيضِ غَيْرُ حَسِيبِ
وَالْبَدْرُ أَشْرَفُ طَالِعٍ فِي أُفْقِهِ ... وَبَيَاضُهُ الْمَرْمُوقُ فَوْقَ شُحُوبِ
لِلَّهِ بَيْتُكَ أَمْنُهُ وَجِفَانُهُ ... وَالْحَقُّ بَيْنَ مَخَافَةٍ وَجُدُوبِ
حُدِّثْتُ وَالْخَبَرُ الْجَلِيُّ مُصَدِّقٌ ... عَنْ سَيْبِكَ الْمُتَدَفِّقِ الْمَسْكُوبِ[3]
وَشَمَائِلٍ لَكَ فِي النَّدَى مَطْبُوعَةٍ ... كَالتِّبْرِ لَيْسَ صَفَاؤُهُ بِمَشُوبِ
وَبِمَا عَرَفْتَ فَضَائِلِي وَوَصَفْتَهَا ... وَرَغِبْتَ فِي وُدِّي وَفِي تَقْرِيبِي
فَٱشْتَاقَ مِنْكَ غَرِيبَ أَشْعَارِي إِلَى ... مُتَوَحِّدٍ فِي الْمَكْرُمَاتِ غَرِيبِ
فَبَعَثْتُهَا لَكَ فَاتِحًا مَا بَيْنَنَا ... بَابَ الْوِصَالِ وَنُهْزَةَ التَّرْغِيبِ
مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ بِذِكْرِكَ صِيتُهَا ... فِي الْأَرْضِ بَيْنَ فَدَافِدٍ وَسُهُوبِ
وَتَفَرَّدَتْ فِي ذَا ٱلزَّمَانِ[4] بِمُعْجِزٍ ... لَمْ تُؤْتَ مِنْ رَدٍّ وَلاَ تَكْذِيبِ[5]

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٤) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : الزمن . ولا تتسق مع الوزن .
(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

فَاعْرِفْ لَهَا حَقَّ الزِّيَارَةِ بَغْتَةً وَتَلَقَّهَا بِالأَهْلِ وَالتَّرْحِيبِ
وَاكْرُمْ عَلَيْهَا تَجْتَلِبْ أَخَوَاتِهَا إِنَّ الصَّلاَتِ تَتِمُّ بِالتَّعْقِيبِ

وقال وكتب بها إلى الوزير زعيم الدين أبى الحسن بن أيوب :(١)

[من الطويل]

لِتَسْقِ بَنِى عَبْدِ الرَّحِيمِ أَكُفُّهُمْ فَأَرْوَى الْحَيَا وَكَّافُهُ وَصَبِيبُهُ(٢)
هُمُ الْقَاتِلُونَ الأَزْمَ وَالْعَامُ مُسْنِتٌ يُقَطِّبُ فِى وَجْهِ الْمُسِيمِ جُدُوبُهُ(٣)
وَهُمْ إِنْ شَكَا الْفَضْلُ الْغَرِيبُ انْفِرَادَهُ قَبَائِلُهُ دُونَ الْوَرَى وَشُعُوبُهُ
مُلُوكٌ عَلَى الأَيَّامِ بَيْتُ عَلاَئِهِمْ تُنَاطُ بِأَعْنَاقِ النُّجُومِ طُنُوبُهُ
رَبَا الْمُلْكُ طِفْلاً نَاشِئًا فِى حُجُورِهِمْ وَأَشْيَبُ هَذَا الدَّهْرِ بَعْدَ رَبِيبُهُ(٤)
مَوَارِيثُ فِيهِمْ نَصُّهَا إِنْ مَضَى أَبٌ يَسُدُّ الَّذِى سَدَّ ٱبْنُهُ وَبَنُوبُهُ(٥)
لَهُمْ يَوْمَ يَحْتَدُّ الْجِلاَدَ كَمِيُّهُ وَيَوْمَ التَّرَامِى بِالْكَلاَمِ خَطِيبُهُ(٦)
فَمَا(٧) مَحْفَلٌ إِلاَّ وَفِيهِمْ صُدُورُهُ وَلاَ جَحْفَلٌ إِلاَّ وَفِيهِمْ قُلُوبُهُ(٨)
إِذَا مَا زَعِيمُ الدِّينِ حَدَّثَ عَنْهُمُ تَوَارَدَ شُبَّانُ الْفَخَارِ وَشِيبُهُ
هُوَ الْبُلْجَةُ الْبَيْضَاءُ فِى وَجْهِ عِزِّهِمْ إِذَا شَانَ عِزَّ الْقَوْمِ بِٱبْنٍ شحوبُهُ
فَتًى كَمُلَتْ فِيهِ أَدَاةُ اكْتِهَالِهِ وَغُصْنُ الصِّبَى لَمْ يَعْسُ بَعْدُ رطيبُهُ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص١٣٢ ـ ١٣٦ ، مطلعها :
إِذَا فَاتَهَا رَوْضُ الْحِمَى وَجَنُوبُهُ كَفَاهَا النَّسِيمُ الْبَابِلِىُّ وَطِيبُهُ
(٢) أسقط بعده بيتا .
(٣) الأزم : المحل والجدب . مسنتٌ : مجدبٌ .
(٤) أسقط بعده بيتا .
(٥) نصها : منتهاها ومبلغ أقصاها .
(٦) أسقط قبله سبعة أبيات .
(٧) فى الديوان : فلا .
(٨) هذا البيت والسابق عليه مؤخران عن ثلاثة الأبيات التالية فى الديوان .

أَبَا حَسَنٍ بَاهِلْ بِهِنَّ فَضَائِلاَ ... لِحَاسِدِهَا حَرُّ الْجَوَى وَلَهِيبُهُ
يَعِيبُكَ مَبْنِيٌّ(١) عَلَى ٱلْغَيْظِ صَدْرُهُ ... خَوَافِقُهُ تَزْوِى بِهِ وَوَجِيبُهُ
وَكَيْفَ يَنَالُ الْعَيْبُ أَطْرَافَ مَاجِدٍ ... مَحَاسِنُ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ عُيُوبُهُ
يُحِبُّ ثَرَاءَ الْمَالِ حُبًّا لِبَذْلِهِ ... وَلَيْسَ كَسُوبَ الْمَالِ إِلَّا وَهُوبُهُ(٢)
أَطَلْتَ يَدِى بِالنَّصْرِ فِى نَيْلِ مَطْلَبِى ... فَأَصْبَحَ لِى أَقْصَاهُ وَهْوَ قَرِيبُهُ
وَأَغْنَيْتَنِى عَنْ كُلِّ مَرْعًى أَرُودُهُ ... وَفَجٍّ عَلَى تِيهِ الطَّرِيقِ أَجُوبُهُ(٣)
فَلَا(٤) خِلْفَ إِلَّا مِنْ عَطَائِكَ دَرُّهُ ... وَلَا جَفْرَ إِلَّا مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُهُ(٥)

وقال وكتب بها إلى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم(٦): [من الطويل]

تَمَنَّى بَنِى عَبْدَ الرَّحِيمِ وَمَجْدَهُمْ ... رِجَالٌ أَمَانٍ لَمْ يَقَعْنَ نَجَائِحَا
كِرَامٌ مَضَوْا بِالْجُودِ إِلَّا صُبَابَةً ... أَعَارُوا نَدَاهَا الْهَاطِلَاتِ السَّوَافِحَا(٧)
وَأَخْفَى الْحُسَيْنُ خَطْفَهُمْ بِشُعَاعِهِ ... كَمَا أَخْفَتِ الشَّمْسُ النُّجُومَ اللَّوَائِحَا(٨)
فَتًى لَا يُرِيدُ الْمَجْدَ إِلَّا لِنَفْسِهِ ... وَلَا الْمَالَ إِلَّا قِسْمَةً وَمَنَائِحَا
أَقُولُ لِأَيَّامِى وَهُنَّ عَوَاثِرٌ ... بِحَظِّى لَعًا قَدْ أَدْرَكَ الذَّنْبُ صَافِحَا(٩)

---

(١) فى الديوان : مثنى .
(٢) أسقط قبله بيتين .
(٣) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٤) فى الديوان : ولا .
(٥) الخلف : الضرع . الجفر : البئر الواسعة . الذَّنوب : الدلو العظيمة .
(٦) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ١٩٥ ـ ١٩٩ ، مطلعها :
أَمَرْتُكُمْ أَمْرِى بِنُعْمَانَ نَاصِحًا ... وَقُلْتُ : احْبِسُوهَا تَلْحَقِ الْحَىُّ رَائِحًا
(٧) أسقط قبله بيتا . والصبابة ما يتبقى من الماء واللبن ونحوهما فى الإناء .
(٨) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٩) أسقط قبله ثمانية أبيات .

بِكَ اعْتَدَلَتْ حُوشِيَّةٌ مِنْ تَصَعُّبِي وَرَاخَيْتَ مِنْ أُنْسِي فَأَصْبَحَ سَارِحَا[1]
فَكُنْ سَامِعًا فِي كُلِّ نَادِي مَسَرَّةٍ شَوَارِدَ فِي الدُّنْيَا وَلَسْنَ بَوَارِحَا[2]
حَوَامِلَ أَعْبَاءِ الثَّنَاءِ خَفَائِفًا صَعِدْنَ الهِضَابَ أَوْ هَبَطْنَ الأَبَاطِحَا

وقال وكتب بها إلى الشريف الأجل الزكيّ ذى النباهتين أبى على عمرو بن محمد السابسى[3]: [من الكامل]

وَفَتًى ذُؤَابَةُ هَاشِمٍ آبَاؤُهُ دُنْيَا وَبَيْتَاهُ مِنًى وَالأَبْطَحُ
رَضَعَ النُّبُوَّةَ وَارْتَبَى فِي حِجْرِهَا جَذَعًا عَلَى طُولِ الإِمَامَةِ يَقْرَحُ
وَرَمَى بِطَرْفَيْهِ السَّمَاءَ فَلَمْ يَفُتْ طَرْفَيْهِ مِنْ فَلَكِ الْمَجَرَّةِ مَطْرَحُ
شَرَفٌ إِلَى الزَّهْرَاءِ مَسْرَى عِرْقِهِ وَعَلَى الوَصِيِّ فُرُوعُهُ تَتَرَشَّحُ[4]
فُتَّ الصِّفَاتِ فَلَجْلَجَ الْمُثْنِي بِمَا تُولِي وَأَعْجَمَ فِي عُلاكَ الْمُفْصِحُ[5]
فَالْبَدْرُ تَمٌّ وَأَنْتَ أَكْمَلُ صُورَةً وَالْبَحْرُ عَمٌّ وَأَنْتَ مِنْهُ أَسْمَحُ
وَالْخَادِرُ الْحَامِي حَمَى أَشْبَالَهُ لَكَ عَنْ وَلِيجَةِ غَابِهِ يَتَزَحْزَحُ[6]
تَرَكَتْ سِيَادَتَهَا الْعَشِيرَةُ رَغْبَةً لَكَ فِي اقْتِبَالِكَ وَهْيَ بُزْلٌ قُرَّحُ
وَرَأَتْ زَئِيرَكَ دُونَهَا فَتَأَخَّرَتْ وَثَعَالِبُ الأَعْدَاءِ فِيهَا تَضْبَحُ
وَشَفَتْ سُيُوفُكَ مِنْ بَنِى أَعْمَامِهَا دَاءً تَضِيقُ بِهِ الصُّدُورُ وَتَبْرَحُ[7]

(1) أسقط قبله ستة أبيات .
(2) أسقط قبله بيتين .
(3) من قصيدة فى ديوانه جـ1 ص213 ــ 217 ، ومطلعها :
سَلْ فِي الْغَضَا وَصَبَا الأَصَائِلِ تَنْفَحُ هَلْ بِيعَ طِيبَةَ فِي الَّذِي يُسْتَرْوَحُ ؟
(4) أسقط قبله بيتا .
(5) أسقط قبله تسعة أبيات .
(6) الخادر : الأسد .
(7) أسقط قبله بيتا .

دَيْنٌ شَكَوْتُ إِلَى الْحُسَامِ مِطَالَهُ فَقَضَاهُ والسَّيْفُ الْمُشَاوَرُ أَنْصَحُ
حَسَدُوا تَقَدُّمَ فَضْلِكُمْ فَحُقُودُهُمْ لاَ تَنْطَفِى وَفَسَادُهُمْ لاَ يُصْلَح (١)

وقال وكتب بها إلى الصاحب وهو مقيم بواسط يمدحه ويتشوقه(٢) : [من الخفيف]

مَنْ عَذِيرِى مِنْ صُحْبَةِ النَّاسِ مَا أَخْـــــفَرَهَا ذِمَّةً وَأَخْبَثَ عَهْدَا
يَدْفَعُ اللهُ لِى وَيَحْمِى عَنِ الصَّا حِبِ فَرْدًا كَمَا وَفَى لِىَ فَرْدَا (٣)
كَيْفَمَا خَالَفَتْ عِطَاشُ أَمَانِىَّ(٤) إِلَيْهِ كَانَ النَّمِيرَ الْعِدَّا(٥)
كُلَّمَا عَرَضَتْ لَهُ رَغْبَةُ الدُّنْيَا تَوَلَّى(٦) عَنْهَا عَفَافًا وَزُهْدَا
كَنَزَ(٧) النَّاسُ مَا لَهَا وَاقْتَنَاهَا سِيَرًا تُشْرِفُ الْحَدِيثَ وَحَمْدَا
أَلْحَقَتْهُ(٨) بِغَايَةِ الْمَجْدِ نَفْسٌ لَمْ تُحَدِّدْ فَضْلاً فَتَبْلُغَ حَدَّا
عَدَّتِ الْفَقْرَ فِى الْمَكَارِمِ مُلْكًا وَفَنَاءَ الْأَيَّامِ فِى الْعِزِّ خُلْدَا
مِنْ بَهَالِيلَ أَنْبَتُوا رِيشَةَ الْأَرْ ضِ وَرَبَّوْا عِظَامَهَا وَالْجِلْدَا(٩)
أَخَذُوا عُذْرَةَ الزَّمَانِ وَسَدُّوا فُرَجَ الْغِيلِ يَقْنِصُونَ الْأُسْدَا
سِيَرُ الْعَدْلِ فِى مَآثِرِهِمْ تُرْ وَى وَحُسْنُ التَّدْبِيرِ عَنْهُمْ يُؤَدَّى

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٢٦٧ ـ ٢٧١ ، مطلعها :
أَخْلَقَ الدَّهْرُ لِمَّتِى وَأَجَدَّا شَعَرَاتٍ أَرَيْنَنِى الْأَمْرَ جِدَّا
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) فى الديوان : أمانينا .
(٥) أسقط قبله بيتا وبعده ثلاثة . النمير العد : الزاكى الكثير .
(٦) فى الديوان : توانى .
(٧) فى الديوان : كنز .
(٨) فى الديوان : لحقته .
(٩) أسقط قبله بيتا وبعده ثلاثة .

تُوِّجُوا مُضْغَةً وَسَادَ كُهُولَ النَّـــاسِ أَبْنَاؤُهُمْ شَبَابًا وَمُرْدَا [١]
أَنَا ذَاكَ الْحُرُّ الَّذِى صَيَّرَتْهُ لَكَ أَخْلَاقُكَ السَّوَاحِرُ عَبْدَا
أَشْتَكِى الْبُعْدَ وَهْوَ ظُلْمٌ وَلَوْلَا لَذَّةُ الْقُرْبِ مَا أَلِمْتُ الْبُعْدَا [٢]

وقال وكتب بها إلى ربيب النعمة أبى المعمّر محمد بن الموفق علىّ بن اسماعيل : [٣] : [من الوافر]

كَفَانِى آلُ إِسْمَاعِيلَ أَنِّى بَلَغْتُ بِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا مُرَادِى
وَأَنَّ مُحَمَّدًا دَارَى نِفَارِى فَلَانَ لَهُ وَأَسْلَسَ مِنْ قِيَادِى
رَقَى خُلُقِى بِأَخْلَاقٍ كِرَامٍ أَلَانَتْ مِنْ عَرَائِكِهِ الشِّدَادِ
وَكَمْ خَابَطْتُ عَشْوَاءَ الْأَمَانِى وَكَاذَبَنِى عَلَى الظَّنِّ ارْتِيَادِى
فَلَمَّا أَنْ سَلَكْتُ [٥] عَلَى الدَّيَاجِى رَبِيبَ النِّعْمَةِ اسْتَذْكَى زِنَادِى
وَأَنْبَضَ مِنْ يَدَيْهِ لِى غَدِيرًا وَقَدْ أَعْيَا فَمِى مَصُّ الثِّمَادِ [٦]
مِنَ الْوَافِينَ أَحْلَامًا وَصَبْرًا إِذَا الْجُلَّى هَفَتْ بِحُلُومِ عَادِ [٧]
بَنِى الْبِيضِ الْخِفَافِ تَوَارَثُوهَا مَعَ الْأَحْسَابِ وَالْخَيْلِ الْوِرَادِ
مَطَاعِيمٍ إِذَا النَّكْبَاءُ قَرَّتْ وَجَبَّ الْقَحْطُ أَسْنِمَةَ الْبِلَادِ

(١) أسقط قبله بيتين وبعده سبعة .
(٢) أسقط قبله بيتين .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٢٧١ ــ ٢٧٦ ، مطلعها :
إِذَا فُطِمَتْ قَرَارَةُ كُلِّ وَادِى فَدَرَّتْ بِاللِّوَى حَلَمُ الْغَوَادِى
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) فى الديوان : سللت .
(٦) أنبض : أسال . الثماد : الماء القليل .
(٧) حلوم عاد : عقولهم ، والعرب تضرب بها المثل فى العظمة قياسا على مقادير أجسادهم .

إذَا كَلَّتْ مِنَ الضَّرْبِ الْمَوَاضِى أَعَانُوهَا بِأَفْئِدَةٍ حِدَادِ[1]

إذَا الْأَحْسَابُ طَأْطَأْتِ ٱسْتَشَاطُوا عَلَى مُتَمَرِّدِ الشُّرُفَاتِ عَادِ

يَعُدُّ الْمَجْدُ وَاحِدَهُمْ بِأَلْفٍ مِنَ النُّجَبَاءِ فِى قِيَمِ الْبِلَادِ

تَمَاكَ[2] أَعَزَّ مِنْ مَلِكٍ أَغَرٌّ جَوَادٍ[3] بِٱلْكَرَائِمِ مِنْ جَوَادِ[4]

أَخَا طَعْمَيْنِ حُلْوُكَ لِلْمُوَالِى بِلَا مَنٍّ وَمُرُّكَ لِلْمُعَادِى

فَأَنْتَ إِذَا رَكِبْتَ شِهَابُ حَرْبٍ وَأَنْتَ إِذَا جَلَسْتَ رَئِيسُ نَادِ[5]

إِلَيْكَ سَرَتْ مَطَامِعُنَا فَعَادَتْ مُوَاقِرَ مِنْ نَدىً لَكَ مُسْتَعَادِ[6]

حَمَلْنَ إِلَيْكَ مِنْ تُحَفِ الْقَوَافِى غَرَائِبَ مِنْ مَثَانٍ أَوْ وِحَادِ

هَدَايَا تَفْخَرُ الْأَسْمَاعُ فِيهَا عَلَى الْأَبْصَارِ أَيَّامِ التَّهَادِى

مُخَلَّصَةً مِنَ الْكَلِمِ الْمُعَنَّى بِطُولِ الْفِكْرِ وَالْمَعْنَى الْمُعَادِ

تَمَادَى بِى جَفَاؤُكَ ثُمَّ جَاءَتْ مُوَاصَلَةٌ أَعَقُّ مِنَ التَّمَادِى[7]

إذَا مَا لَمْ يَكُنْ نَيْلًا شَرِيفًا فَحَسْبِى مِنْ صِلَاتِكَ بِالْوِدَادِ

وقال وكتب بها إلى الوزير أبى القاسم الحسين بن على المغربى وقد غاب عن بغداد يستوحش له ويذكر مكان الضرر ببعده ويتفاءل له بسرعة العود[8] :

[من السريع]

لِلّٰهِ رَامٍ بِلُبَانَاتِهِ طُولَ اللَّيَالِى وَعُرُوضَ الْبِلَادْ

(١) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

(٢) فى الديوان : نموك .

(٣) فى الديوان : جوادا .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) فى الديوان : شهاب نادى .

(٦) أسقط قبله ستة أبيات وبعده بيتين .

(٧) أسقط قبله ثمانية أبيات وبعده ثلاثة .

(٨) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٢٨١ ــ ٢٨٥ ، مطلعها :

خَاطِرْ بِهَا إِمَّا رَدىً أَوْ مُرَادْ وَرِدْ لَهَا أَيْنَ وَجَدْتَ الْمُرَادْ

يُقْدِم إمَّا مُبْلِغًا نَفْسَهُ — مَعْذِرَةً أَوْ بَالِغًا مَا أَرَادْ

يَحْفِزُهُ الضَّيْمُ فَتَنْبُو بِهِ — مَضَاجِعُ الْغِيدِ وَلِينُ الْمِهَادْ

إِذَا أَحَسَّ الْهُونَ صَاحَتْ بِهِ — نَخْوَتُهُ أَوْ طَارَ أَوْ قِيلَ كَادْ

يَعْجُمُ مِنْهُ الدَّهْرُ إِنْ رَابَهُ — جَلْدَ الْعَصَا صُلْبَ حَصَاةِ الْفُؤَادْ

سَمَتْ بِهِ الْهِمَّةُ حَتَّى نَجَا — مُنْفَرِدًا مِنْ بَيْنِ هَذَا السَّوَادْ

مُوَلِّيًا آخِرَ حَاجَاتِهِ — خَزَائِمَ الْعِيسِ وَلُجْمَ الْجِيَادْ

يَرْضَى مِنَ الْحَظِّ بِمَا جَاءَهُ — عَفْوًا وَمَا الْحَظُّ سِوَى الْإِجْتِهَادْ(١)

مَا أَكْثَرَ الْمُنْحِي عَلَى مَجْدِهِ — لِبُلْغَةٍ تُرْجَى وَرِزْقٍ يُفَادْ

وَمُؤْثِرَ الْمَالِ عَلَى عِرْضِهِ — مُجْتَهِدًا يَنْقُصُ مِنْ حَيْثُ زَادْ

عَدِّ عَنِ الدُّنْيَا وَأَبْنَائِهَا — وَبِعْ مَوَدَّاتِهِمْ بِالْبِعَادْ

مَا هَذِهِ الدَّهْمَاءُ إِلَّا دَبًا — يَنْشُرُهُ فِى الْأَرْضِ حُبُّ الْفَسَادْ(٢)

أَلَا(٣) فَتًى يَأْنَفُ مِنْ عِيشَةٍ — لِغَيْرِهِ فِيهَا عَلَيْهِ آعْتِدَادْ

وَدَوْلَةٍ تَخْطُبُ رَايَاتُهَا — بِاسْمِ سِوَاهُ فِى رُؤُوسِ الصِّعَادْ

مِثْلُ أَبِى الْقَاسِمِ إِنْ نَسْتَفِدْ — بِالْعِزِّ(٤) مِنْ عِزَّتِهِ مَا اسْتَفَادْ

يَجُودُ بِالنَّفْسِ كَمَا جَادَ أَوْ — يَسُودُ بِالْوَاجِبِ مِنْ حَيْثُ سَادْ

هَيْهَاتَ قَامَتْ مُعْجِزَاتُ الْعُلَى — فِيهِ وَبَانَتْ آيَةُ الْإِنْفِرَادْ

لَا تَلِدُ الْأَرْضُ لَهُ مِنْ أَخٍ — أَعْقَمَهَا مِنْ بَعْدِ طُولِ الْوِلَادْ

---

(١) أسقط قبله بيتين وبعده آخرين .

(٢) الدبا : الجراد الصغير .

(٣) فى الديوان : إلا .

(٤) فى الديوان : مثل أبى القاسم غيران يستفيد .

بَانَ مِنَ النَّاسِ فَمَا عَابَهُ شَىْءٌ سِوَى تَشْبِيهِهِ بِالْعِبَادْ[(١)]
أَرْهَفَ مِنْ آرَائِهِ ذُبَّلاً تَثُورُ لِلطَّعْنِ أَمَامَ الطِّرَادْ[(٢)]
وَقَادَ لِلْأَعْدَادِ رَقَّاصَةً تَعْزِفُ لَوْلَا يَدُهُ أَنْ تُقَادْ[(٣)]
مُعَرَّقَاتٍ كَانَ أُمَّاتُهَا رَبَائِطاً مَا بَيْنَ أَبْيَاتِ عَادْ[(٤)]
يُحَالِفُ الصَّبْرَ عَلَيْهَا فَتًى مَا بَدَأَ الْكَرَّةَ إِلَّا أَعَادْ[(٥)]
يَبْذُلُ فِى حِفْظِ الْعُلَى مُهْجَةً تَكْبُرُ أَنْ تَفْدِيَهَا نَفْسُ فَادْ
شَجَاعَةٌ سَبَّبَهَا جُودُهُ إِنَّ الْفَتَى يَشْجُعُ مِنْ حَيْثُ جَادْ[(٦)]
يَا رَاكِبَ الدَّهْمَاءِ لَمْ يُحْفِهَا سَيْرٌ وَلَا حَنَّتْ لِتَغْرِيدِ حَادْ[(٧)]
قُلْ لِلْوَزِيرِ اعْتَرَقَتْ بَعْدَكُمْ عَظْمِى نُيُوبُ الْأَزَمَاتِ الْحِدَادْ[(٨)]
وَارْتَجَعَ الْبُخْلُ وَأَبْنَاؤُهُ مَا أَسْأَرَتْ عِنْدِى أَكُفُّ[(٩)] الْجَوَادْ[(١٠)]
غَاضَ النَّدَى بَعْدَكَ يَا بَحْرَهُ وَبَانَ مُذْ بِنْتَ بِفَضْلِ السَّدَادْ
أَوْحَشْتَ بِالْبُعْدِ فَلَا أُوحِشَتْ مِنْكَ مَغَانِى الْكَرَمِ الْمُسْتَفَادْ[(١١)]
يَامُبْدِىءَ الْإِحْسَانِ فِينَا أَعِدْ فَالْبَدْرُ إِنْ مَرَّ مَعَ الشَّهْرِ عَادْ

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٣) الرقاصة : الخيل التى ترقص فى مشيها فيا يشبه الخبب .
(٤) معرقات : تمتد عروقها أى أصولها .
(٥) أسقط قبله بيتين .
(٦) أسقط قبله بيتا .
(٧) أسقط بعده ستة أبيات .
(٨) اعترقت : نزعت اللحم من فوق العظم .
(٩) فى الديوان : عندى كف .
(١٠) أسارت : أبقت .
(١١) أسقط قبله ستة أبيات وبعده تسعة .

وقال وكتب بها إلى أبى الحسن بن جابر [1] : [من الرجز]

زَمَّ [2] الْأُمُورَ فَلَوَى أَعْنَاقَهَا ... سَاعٍ إِلَى الْغَايَاتِ وَهْوَ قَاعِدُ

وَدَبَّرَ الدُّنْيَا عَلَى عِلَّاتِهَا ... فَصَلُحَتْ وَالدَّهْرُ دَهْرٌ فَاسِدُ

يَرَى بِوَجْهِ الْيَوْمِ غَيْبَ [3] غَدِهِ ... تُعْطِيهِ مَا فِى الْمَصْدَرِ الْمَوَارِدُ [4]

لَا يَأْخُذُ التَّدْبِيرَ إِلَّا مِنْ عَلٍ ... وَالنَّاسُ [5] يَنْحَطُّونَ وَهْوَ صَاعِدُ [6]

مُنْتَصِرًا لِنَفْسِهِ بِنَفْسِهِ [7] ... كَاللَّيْثِ يَشْرَى مَالَهُ مُسَاعِدُ [8]

لَا يَمْلِكُ الْخَفْضُ [9] عَلَيْهِ أَمْرَهُ ... وَلَا تُفَرِّى حِلْمَهُ الشَّدَائِدُ

جَاءَتْ عَلَى الْفَتْرَةِ مِنْهُ آيَةٌ ... مُعْجِزَةٌ قَامَتْ بِهَا الشَّوَاهِدُ [10]

كُنْتَ خَبِيئًا تَرْقُبُ الْأَيَّامُ فِى ... إِظْهَارِهِ الْمِيقَاتَ أَوْ تُرَاصِدُ

كَالنَّارِ فِى الزَّنْدِ تَكُونُ شَرَرًا ... بِالْأَمْسِ وَهْوَ الْيَوْمَ جَمْرٌ وَاقِدُ

بِكَ اسْتَفَادَ الْفَضْلُ إِذْ دِمَاؤُهُ [11] ... مَطْلُولَةٌ وَعِزٌّ وَهْوَ كَاسِدُ [12]

نُصْرَتَهُ وَالنَّاسُ إِمَّا جَاهِلٌ ... بِحَقِّهِ أَوْ عَارِفٌ مُعَانِدُ

---

(1) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٢٩٢ ــ ٢٩٨ ، مطلعها :
جَمَّ لَهَا الْوَادِى وَعَزَّ الذَّائِدُ ... وَطَابَ مَا حَدَّثَ عَنْهَا الرَّائِدُ
(2) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : ذم (تصحيف) .
(3) فى الديوان : صدر .
(4) أسقط قبله بيتا .
(5) فى الديوان : فالناس .
(6) أسقط بعده أربعة أبيات .
(7) فى الديوان : بنفسه لنفسه .
(8) يشرى : يتقدم ويلج .
(9) فى الديوان : الحفظ .
(10) أسقط قبله ستة أبيات وبعده بيتا .
(11) فى الديوان : ودماؤه .
(12) أسقط قبله أربعة وثلاثين بيتاً .

تُعْطِى وَأَنْتَ مِعْدِمٌ وَإِنَّمَا ... يُعْطِى أُخُوكَ الْبَحْرُ وَهْوَ وَاجِدُ[1]
زَرَعْتَ عِنْدِىَ نِعْمَةً سَالِفَةً ... أَنْتَ لِهَذَا الشُّكْرِ مِنْهَا حَاصِدُ
حَاشَاكَ يَشْقَى وَاجِدٌ بِفَضْلِهِ ... عَلَى زَمَانٍ أَنْتَ فِيهِ وَاجِدُ[2]

وقال وكتب بها إلى الأمير أبى الذُّوَاد المفرّج بن على بن مَزْيَد أخى نور الدولة دُبَيْس بمدحه ويصف ملاقاته للأسد وظفره به وكان قد سأله ذلك :[3] [من الطويل]

فَتًى بَيْتُهُ لِلطَّارِقِينَ وَسَيْفُهُ ... لِهَامِ الْعِدَى وَالْمَالُ لِلْمُتَزَوِّدِ
وَيَوْمَاهُ إِمَّا لِاصْطِبَاحِ سُلَافَةٍ ... تُصَفَّقُ أَوْ دَاعِى صِيَاحٍ مُلَدَّدِ
وَفَى بِشُرُوطِ الْمُلْكِ وَهْوَ ابْنُ مَهْدِهِ ... وَسُوِّدَ فِى خَيْطِ التَّمِيمِ الْمُعَقَّدِ
وَجَادَ عَلَى الْعِلَّاتِ وَالْعَامُ أَشْهَبٌ ... بِأَحْمَرَ مِنْ مَالِ الرِّحَالِ وَأَسْوَدِ
وَلَمْ تَحْتَبِسْهُ عَنْ مَسَاعِى شُيُوخِهِ ... سِحُوهُ الَّتِى حَلَّتْهُ حِلْيَةَ أَمْرَدِ
أَنَافَ بِجَدَّيْهِ وَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ ... إِلَى جَبَلَيْنِ مِنْ عَفِيفٍ وَمَزْيَدِ
أَخُو الْحَرْبِ إِمَّا مُخْمِدٌ يَوْمَ أُوقِدَتْ ... وَإِمَّا شَبُوبٌ نَارَهَا غَيْرُ مُخْمِدِ[4]
لَهُ الْخُطْوَةُ الْأُولَى إِذَا السَّيْفُ قَصَّرَتْ ... بِهِ ظُبَتَاهُ فَهْوَ يُوصَلُ بِالْيَدِ[5]
وَلَمَّا كَفَى الْأَقْرَانَ فِى الرَّوْعِ وَارْتَوَتْ ... صَوَارِمُهُ مِنْ حَاسِرٍ وَمُسَرَّدِ[6]

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) أسقط قبله سبعة عشر بيتاً .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٣٠٥ ــ ٣٠٨ ، مطلعها :
بِعَيْنَيْكَ يَوْمَ الْبَيْنِ غَيِّى وَمَشْهَدِى ... وَذُلُّ مَقَامِى فِى الْخَلِيطِ وَمَقْعَدِى
(٤) أسقط قبله سبعة أبيات .
(٥) أسقط بعده بيتين .
(٦) الحاسر : من لا مغفر له ولا درع . المسرد : لابس السرد وهو الدرع .

تَعرَّضَ لِلأُسْدِ الْغِضَابِ فَلَمْ يَدَعْ ... طَرِيقًا لَدَى[1] شِبْلَيْنِ مِنْهَا وَمُفْرَدِ[2]

وَيَوْمَ لَقِيتَ الأَدْرَعَ الْجَهْمَ وَاحِدًا ... جَرَى مُلْبَدٌ يَشْتَدُّ فِى إِثْرِ مُلْبِدِ[3]

نَصَبْتَ لَهُ لَمْ تَسْتَعِنْ بِمُوَازِرٍ ... عَلَيْهِ وَلَمْ تُنْصَرْ بِكَثْرَةِ مُسْعِدِ

وَقَفْتَ وَقَدْ طَاشَ الرِّجَالُ بِمَوْقِفٍ ... مَتَى تَتَمَثَّلْهُ الْفَرَائِصُ تُرْعَدِ

فَأَوْجَرْتَهُ نَجْلَاءَ أَبْقَتْ بِجَنْبِهِ ... فُتُوقًا إِذَا مَا رُقِّعَتْ لَمْ تَسَدَّدِ[4]

تَحَدَّرُ مِنْهَا لَبَّتَاهُ وَصَدْرُهُ ... عَلَى سَاعِدٍ رِخْوٍ وَسَاقٍ مُقَيَّدِ[5]

فَلَمْ تُغْنِهِ إِذْ حَانَ[6] وَثْبَةُ غَاشِمٍ ... وَلَمْ يَنْتَقِذْهُ مِنْكَ إِقْعَاءُ مُرْصِدِ

رَأَى الْمَوْتَ فِى كَفَّيْكَ رَأْىَ ضَرُورَةٍ ... فَأَوْرَدَ مِنْهُ نَفْسَهُ شَرَّ مَوْرِدِ

فَأَحْرَزْتَهَا[7] ذِكْرًا يَخُصُّكَ فَخْرُهُ ... تَنَاقَلُهُ الأَفْوَاهُ فِى كُلِّ مَشْهَدِ

جَمَعْتَ الْغَرِيبَيْنِ الشَّجَاعَةَ وَالنَّدَى ... وَمَا كُلُّ مُرْدٍ لِلْكُمَاةِ بِمُرْفِدِ

أَتَانِىَ فِى الأَنْبَاءِ أَنَّكَ مُغْرَمٌ ... بِفَضْلِ مَدِيحِى عَارِفٌ بِتَوَحُّدِى

حَبِيبٌ إِلَيْكَ أَنْ تُزَفَّ عَرَائِسِى ... عَلَيْكَ تَهَادَى بَيْنَ شَادٍ وَمُنْشِدِ

فَقُلْتُ كَرِيمٌ هَزَّةُ طِيبُ أَصْلِهِ ... وَأَوْحَدُ[8] قَوْمٍ شَاقَهُ مَدْحُ أَوْحَدِ[9]

فَأَرْسَلْتُهَا مُلْقًى إِلَيْكَ عِنَانُهَا ... وَغَيْرُكَ أَعْيَتْهُ فَلَمْ تَتَقَوَّدِ[10]

---

(١) فى الديوان : لذى .

(٢) أسقط بعده بيتين .

(٣) الأدرع الجهم : الهجين العابس . الملبد : الأسد ذو اللبدة وهى الشعر المتراكب بين كتفيه .

(٤) أوجرته : طعنته .

(٥) لبتاه : تثنية لَبَّة وهى المنحر .

(٦) فى الديوان : خان .

(٧) فى الديوان : وأحرزتها .

(٨) فى الديوان : وواحد .

(٩) أسقط قبله بيتا .

(١٠) أسقط قبله بيتا .

فَوَفِّرْ عَلَى عَجْزِ الْبَعُول صِدَاقَهَا ... وَعَرِّسْ بِهَا أُمَّ الْبَنِينَ وَأَوْلِدِ[1]

وَصُنْهَا وَكَرِّمْ نُزْلَهَا إِنَّ بَيْتَهَا ... كَبَيْتِكَ فِى أُفْقِ السَّمَاءِ الْمُشَيَّدِ

وَكُنْ كَعَلِىٍّ أَوْ فَكُنْ لِى كَثَابِتٍ ... وَفَاءً وَإِعْطَاءً وَإِنْ شِئْتَ فَازْدَدِ

وقال يمدح الأجل كمال الملك أبا المعالى بن أيوب[2] : [من الرجز]

أَيْدِى بَنِى عَبْدِ الرَّحِيمِ أَبْحُرٌ ... أَعْذَبُهَا اللهُ عَلَى وُرَّادِهَا

أَيْدٍ تَسَاوَى الْجُودُ فِيهَا فَاكْتَفَى ... أَنْ يَسْأَلَ الْمُعْتَامُ عَنْ أَجْوَادِهَا[3]

سُلاَلَةٌ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ ... مَجْمُوعُهَا يُوجَدُ فِى آحَادِهَا

اُنْظُرْ إِلَيْهِمْ فِى سَمَوَاتِ الْعُلَى ... مَرْفُوعَةً مِنْهُمْ عَلَى أَعْمَادِهَا[4]

حَسْبُكَ مِنْ آيَاتِهَا دَلاَلَةً ... أَنَّ كَمَالَ الْمُلْكِ مِنْ أَوْلاَدِهَا

صَدَعْتَ بِالْفَضْلِ فَكُنْتَ[5] مُعْجِزًا ... تُطِيعُكَ النُّفُوسُ بِاجْتِهَادِهَا[6]

كَفَتْكَ كَسْبَ الْعِزِّ نَفْسٌ حُرَّةٌ ... أَحْرَزَتِ الْعِزَّةَ مِنْ مِيلاَدِهَا

وَقَدَّمَتْكَ ــ فَاجْتُبِيتَ سَيِّدًا ــ ... أُرُومَةٌ طِرْفُكَ مِنْ تِلاَدِهَا[7]

لَكُمْ قُدَامَى الأَرْضِ أَوْ سُلاَفُهَا ... كُنْتُمْ رُبًا وَالنَّاسُ فِى وِهَادِهَا

---

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٣١٦ــ ٣٢٠ ، مطلعها :

أَمْكَنَتِ الْعَاذِلَ مِنْ قِيَادِهَا ... فَانْتَزَعَ الرَّحْمَةَ مِنْ فُؤَادِهَا

(٣) المعتام : المختار .

(٤) أسقط قبله بيتين وبعده ثلاثة .

(٥) فى الديوان : وكنت .

(٦) أسقط قبله تسعة أبيات وبعده ثلاثة .

(٧) والأُرُومَة : الأصل . الطِّرْف : الحصان الكريم .

وقال يمدحه في النيروز[1] : [من الكامل]

لَا يُبْعِدُ اللهُ الْأُلَى حَفِظَ الْعُلَى بَيْتٌ لَهُمْ حَوْلَ النُّجُومِ مَشِيدُ
لَا يُعْدَمُ الْجُودَ الْغَرِيبُ وَمِنْهُمُ شَخْصٌ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى مَوْجُودُ[2]
بَيْتٌ بَنُو[3] عَبْدِ الرَّحِيمِ طُنُوبُهُ وَأَبُوهُمُ سَاقٌ لَهُ وَعَمُودُ
وَإِذَا[4] أَرَدْتَ طُرُوقَهُ لِمُلِمَّةٍ فَأَبُو الْمَعَالِي بَابُهُ الْمَقْصُودُ[5]

لَا قَبْلَ نَائِلِهِ إِذَا سُئِلَ النَّدَى وَعْدٌ وَلَا قَبْلَ اللِّقَاءِ وَعِيدُ
وَإِذَا الْخِلَالُ الصَّالِحَاتُ تَكَامَلَتْ فَهِيَ الشَّجَاعَةُ أَوْ أَخُوهَا الْجُودُ
أَفْنَى الثَّرَاءَ عَلَى الثَّنَاءِ لِعِلْمِهِ أَنَّ الْفَنَاءَ مَعَ الثَّنَاءِ خُلُودُ
فَلَأَجْزِيَنَّكَ خَيْرَ مَا جَازَى امْرُؤٌ وَجَدَ الْمَقَالَ فَقَالَ وَهْوَ مُجِيدُ[6]

مِمَّا يُخَالُ قَوَافِيًا وَمَعَانِيًا بِالسَّمْعِ وَهْوَ حَبَائِرٌ وَبُرُودُ
يَحْتَثُّهَا شَوْقًا لَكَ النَّيْرُوزُ أَوْ يَأْتِي فَيُطْلِعُهَا عَلَيْكَ الْعِيدُ[7]
مَا أَحْسَبُ الدُّنْيَا تَطِيبُ وَأَمْرُهَا إِلَّا إِلَى تَدْبِيرِكُمْ مَرْدُودُ
فَبَقِيتُمُ وَالْحَاسِدُونَ عُلَاكُمُ لَا خَيْرَ فِيمَا لَيْسَ فِيهِ حَسُودُ

---

(١) من قصيدة في ديوانه جـ١ ص٣٢٦ ـ ٣٣٠ ، مطلعها :
تَهْوَى وَأَنْتَ مُحَلَّأٌ مَصْدُودُ مَاءَ النَّقِيبِ وَإِنَّهُ مَوْرُورُ
(٢) أسقط قبله بيتين .
(٣) في المختارات المطبوعة : بني ، والتصويب من الديوان .
(٤) في الديوان : فإذا .
(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات ساقطة وبعده عشرة .
(٦) أسقط قبله أربعة عشر بيتاً .
(٧) أسقط قبله أربعة أبيات .

وقال وكتب بها إلى مؤيّد السلطان ذى المجد بن زين الكفاة بن الصاحب الأوحد ذى السياستين أبى محمدبن مكرم وهو على عُمان وأعمال البحر يمدحه ويعرض بذكر إنسان من أهله قصده بالأذى وأنفذها إليه سنة ٤٠٦ هـ[١] : [من الكامل]

جَارَى ٱلْمُلُوكَ فَبَذَّهُمْ مَلِكٌ ... سَبَقَ الْقَوَارِحَ فِي سِنِي مُهْرِ

وَأَرَى بَنِي السِّتِّينَ عَجْزَهُمُ ... فِي الرَّأْيِ وَهْوَ ابْنُ ٱثْنَتَيْ عَشْرِ

لَا طَارِفُ النَّعْمَاءِ مُنْزَعِجٌ ... فِيهَا وَلَا مُسْتَحْدَثُ الْفَخْرِ

مِنْ وَارِثِي النَّعْمَاءِ[٢] مَا ٱغْتَصَبُوا ... مَجْدًا وَلَا مَلَكُوهُ بِالْقَهْرِ

أَرْبَابِ بَيْتِ مَكَارِمٍ عَقَدُوا ... أَطْنَابَهُ بِأَوَائِلِ الدَّهْرِ

فِي كُلِّ أُفْقٍ مِنْهُمُ عَلَمٌ ... مَرْعَى الْعُفَاةِ وَسُدَّةُ الثَّغْرِ[٣]

أَبْنَاءِ مُكْرَمَ وَهِيَ مَعْرِفَةٌ ... نَصَرُوا ٱسْمَهَا بِإِهَانَةِ الْوَفْرِ[٤]

قَطَنُوا وَسَارَ عَطَاؤُهُمْ شَبَهًا ... بِالْبَحْرِ قَامَ وَمُلْكُهُ يَسْرِي

فِي كُلِّ دَارٍ مِنْ مَوَاهِبِهِمْ ... أَثَرُ الْحَيَا فِي الْبَلْدَةِ الْقَفْرِ

قَدْ زِدْتَهُمْ[٥] شَرَفًا وَبَعْضُهُمُ ... لِأَبِيهِ مِثْلُ الْوَاوِ فِي عَمْرِو[٦]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٣٧٠ ــ ٣٧٤ ، مطلعها :

بَيْنَ النَّقَا فَثَنِيَّةِ الْجِجْرِ ... سَمْرَاءُ تُرْقِبُ بِالْقَنَا السُّمْرِ

(٢) فى الديوان : العلياء .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) يقصد بقوله : وهى معرفة أن مكرم هو معلم وهو اسم جد الممدوح ، وقد منعها من الصرف ضرورة .

(٥) فى الديوان : زيدتهم .

(٦) أسقط قبله بيتا .

سَدُّوا بِكَ الْغَارَاتِ مُنْفَرِدًا ... فَمَلَأْتَ صَفَّ الْجَحْفَلِ الْمَجْرِ [1]
وَدَجَا ظَلَامُ الرَّأْىِ بَيْنَهُمُ ... فَوَضُحْتَ فِيهِ بِطَلْعَةِ الْفَجْرِ
وَأَبُوكَ يَوْمَ الْبَصْرَةِ اعْتَرَفَتْ ... قِمَمُ الْعِدَى لِسُيُوفِهِ النُّكْرِ
أَلْقَى عَصاً مِنْ عَزْمَةٍ بَتَرَتْ ... آيَاتُهَا حَدَّ الظُّبَا الْبُتْرِ
لَقَفَتْ عَلَى الْكُوجِىِّ [2] مَا أَفِكَتْ ... كَفَّاهُ مِنْ كَيْدٍ وَمِنْ مَكْرِ
فَمَضَى يُخَيِّرُ نَفْسَهُ خَوَرًا ... ذُلَّيْنِ مِنْ قَتْلٍ وَمِنْ أَسْرِ
يَجِدُ الْفِرَارَ أَحَبَّ عَاجِلَةٍ ... لَوْ كُفَّ غَرْبُ الْمَوْتِ بِالفَرِّ
وَرَأَتْ عُمَانُ وَأَهْلُهَا بِكَ مَا ... أَغْنَى الْفَقِيرَ وَأَمَّنَ الْمُثْرِى
صَارَتْ بِجُودِكَ وَهْىَ مُوحِشَةٌ ... أُنْسَ الْوُفُودِ وَقِبْلَةَ السَّفْرِ
يَفْدِيكَ مُبْتَهِجٌ بِنِعْمَتِهِ ... أَسْيَانُ فِى الْمَعْرُوفِ وَالْبِرِّ [3]
أَلْهَاهُ طِيبُ الْمَالِ يُحْرِزُهُ ... عَنْ طِيبِ مَا أَحْرَزْتَ مِنْ ذِكْرِ
يَبْغِى عِثَارَكَ وَهْوَ فِى تَعَبٍ ... بِاللَّيْلِ [4] طَالِبُ عَثْرَةِ الْبَدْرِ
قَدْ قُلْتُ لَمَّا عَقَّ دَعْ مَدْحِى ... زَيْنُ الْكُفَاةِ أَبَرُّ بِالشِّعْرِ
أَتُرِكْ مَقَامَاتِ الْعَلَاءِ لَهُ ... مُتَأَخِّرًا فَالصَّدْرُ لِلصَّدْرِ
يَا نَازِحًا وَرَجَاءُ نِعْمَتِهِ ... مِنِّى مَكَانَ السَّحْرِ وَالنَّحْرِ [5]
هَلْ أَنْتَ قَاضٍ فِىَّ نَذْرَكَ لِى ... فَلَقَدْ قَضَتْ مِنْكَ الْمُنَى نَذْرِى

(١) الجحفل المجر : الجيش الكثير .
(٢) فى الديوان : الكرجى .
(٣) الأسيان : الحزين .
(٤) فى الديوان : كالليل
(٥) السَّحر : الرئة .

أرْدُدْ يَدِى مَلْأَى وَحَاشَ لِمَنْ يَعْتَامُ جُودَكَ مِنْ يَدٍ صِفْرِ
وَٱعْطِفْ عَلَىَّ بِمَا صَدَدْتَ أُذُقْ طَعْمَيْكَ مِنْ حُلْوٍ وَمِنْ مُرٍّ
وَٱلْبَسْ مِنَ النَّعْمَاءِ سَابِغَةً لَا تَدْرِيهَا أَسْهُمُ الدَّهْرِ[1]

وقال وكتب بها إلى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم[2] : [من البسيط]

حَدِّثْ بِفَضْلِ بَنِى عَبْدِ الرَّحِيمِ وَمَا طَابُوا عَلَى قِدَمِ الدُّنْيَا وَمَا كَثُرُوا
وَٱسْتَشْهِدِ الصُّحُفَ الأُولَى بِمَا نَقَلَتْ عَنْهُمْ وَمَا قَصَّتِ الأَثَارُ والسِّيَرُ
الْمُكْتَفِينَ إِذَا غَابُوا لِشُهْرَتِهِمْ[3] عَنِ الشَّهَادَةِ والْكَافِينَ مَا حَضَرُوا
أَبْنَاءِ ذِرْوَةِ هَذَا الْمُلْكِ مُذْ[4] فَرَعُوا سِنَامَهُ يَطْلُبُونَ النَّجم ما ٱنْحَدَرُوا[5]
لَا تَسْتَخِفُّهُمُ الأَحْدَاثُ إِنْ طَرَقَتْ عَنِ الْحُلُومِ وَلَا يُطْغِيهِمُ الْبَطَرُ[6]
تَكَلَّمُوا وَأَرَمَّ النَّاطِقُونَ لَهُمْ لَا يُؤْمَرُونَ وَلَا يُعْصَوْنَ إِنْ أَمَرُوا[7]
يُدْعَوْنَ فِى السَّنَوَاتِ الشُّهْبِ جَامِدَةً فَيَفْعَلُونَ بِهَا مَا يَفْعَلُ الْمَطَرُ
إِنْ كُنْتَ فِيمَنْ طَوَاهُ الدَّهْرُ[8] مُمْتَرِيًا مِنْهُمْ فَعِنْدَكَ مِنْ مَنْشُورِهِمْ خَبَرُ[9]
هَذَا الْحُسَيْنُ حَيَاةٌ خُلِّدَتْ لَهُمُ لَيْسُوا بِأَوَّلِ مَوْتَى بِٱبْنِهِمْ نُشِرُوا

---

(١) تدريها : تجعلها قصدا وهدفا .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٣٧٧ ــ ٣٨١ ، مطلعها :
هَلْ عِنْدَ رِيحِ الصَّبَا مِنْ رَامَةٍ خَبَرُ أَمْ طَابَ أَنْ صَابَ رَوْضَاتِ اللِّوَى الْمَطَرُ ؟
(٣) فى الديوان : بشهرتهم .
(٤) فى الديوان : قد .
(٥) فرعوا : علوا .
(٦) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٧) أرم : سكت .
(٨) فى الديوان : البين .
(٩) أسقط قبله بيتين .

صَلَّى فَزَادَتْ عَلَى السُّبَّاقِ حَلْبَتُهُ ... مُخَلَّقُ الْعُرْفِ جَارٍ خَطْوُهُ حُضُرُ (١)

كَالسَّهْمِ أَحْرَزَ ذِكْرًا يَوْمَ تُرْسِلُهُ ... لَمْ يُعْطِهِ أَبَوَاهُ الْقَوْسُ وَالْوَتَرُ

عُصَارَةٌ فَضَلَتْ فِى الطِّيبِ طِينَتَهَا ... وَالْخَمْرُ أَطْيَبُ شَيْءٍ مِنْهُ يُعْتَصَرُ

فَلَا خَلَا مِنْهُ رَبْعُ الْفَضْلِ يَعْمُرُهُ ... بِالْمَالِ يُقْسِمُ وَالْأَقْوَالِ تُدَّخَرُ (٢)

لَوْ عِيبَ مَا عَابَهُ شَيْءٌ يُزَنُّ بِهِ ... مِنَ النَّقِيصَةِ إِلَّا أَنَّهُ بَشَرُ (٣)

إِذَا غَلَوْتُ بِقَوْلٍ فِيهِ لَمْ تَرَنِى ... إِلَى الْمُرُوءَةِ فِيمَا قُلْتُ أَعْتَذِرُ (٤)

فَلْتَأْتِيَنَّكُمْ عَنِّى وَبِى أَبَداً ... غَرَائِبُ وَهْىَ فِى أَوْطَانِهَا فِقَرُ (٥)

تَسُرُّكُمْ وَتَسُوءُ الْحَاسِدِينَ لَكُمْ ... وَنَفْعُ قَوْمٍ لِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ ضَرَرُ

وقال يمدح مؤيد الدولة أبا على الرُّخجى (٦) : [من الطويل]

مُقَامِى عَلَى الزَّوْرَاءِ وَهْىَ حَبِيبَةٌ ... مَعَ الظُّلْمِ غَبْنٌ لِلْعُلَى وَخَسَارُ

وَكَمْ خُلَّةٍ (٧) مَجْفُوَّةٍ وَلَهَا الْهَوَى ... وَأُخْرَى لَهَا الْبَغْضَاءُ وَهْىَ تُزَارُ

إِذَا حَمَلَتْ أَرْضٌ تُرَابَ مَذَلَّةٍ ... فَلَيْسَ عَلَيْهَا لِلْكَرِيمِ قَرَارُ (٨)

يُعَيِّرُنِى قَوْمٌ خُلُوَّ مَعَاطِنِى ... وَفِيهِمْ رُغَاءٌ مَا اشْتَهَوْا وَيُعَارُ (٩)

---

(١) صلّى الجواد : جاء الثانى فى السباق بعد الذى جَلّى . الحُضْر : ارتفاع الفرس فى عدو ، وقد ضمت الضاد ضرورة .

(٢) أسقط قبله تسعة أبيات وبعده أربعة .

(٣) يُزَنُّ به : يُظَنُّ به أو يتهم به .

(٤) هذا البيت مكانه فى الديوان قبل أول بيت من الأبيات المختارة .

(٥) أسقط قبله أربعة أبيات وبعده ثلاثة .

(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣ ، ومطلعها :

تَغَرَّبْ فَبِالدَّارِ الْحَبِيبَةِ دَارُ ... وَفُكَّ الْمَطَايَا فَالْمُنَاخُ إِسَارُ

(٧) فى الديوان : حلة .

(٨) أسقط قبله بيتا وبعده أحد عشر .

(٩) اليُعار : صوت الغنم أو المعزى ، وفى الديوان : نعار .

وَلاَ عَيْبَ أنْ أَهْزَلْتَ وَحْدِى وَأَسْمَنُوا ... إِذَا أَنَا أَنْجَدْتُ الْعَلاَءَ وَغَارُوا

وَلَسْتَ تَرَى الأَجْسَامَ وَهْىَ ضَئِيلَةٌ ... نَوَاحِلُ إلاَّ وَالنُّفُوسُ كِبَارُ

خَفِيتُ وَنُورِى كَامِنٌ فِى قَنَاعَتِى ... وَمَا كُلُّ مَا غَمَّ الْهِلاَلَ سِرَارُ

وَكَيْفَ أَذُودُ النَّوْمَ أَخْشَى خَصَاصَةً ... وَلِى مِنْ كِلاَءَاتِ الْوَزِيرِ جِوَارُ

سَقَى اللهُ مَاءَ النَّصْرِ كَفًّا بَنَانُهَا ... غُصُونٌ لَهَا دُرُّ الْبِحَارِ ثِمَارُ[1]

وَحَيًّا عَلَى رَغْمِ الكَوَاكِبِ غُرَّةً ... أَسِرَّتُهَا لِلْمُعْتَفِينَ مَنَارُ

تَرَى الرِّزْقَ شَفَّافًا وَرَاءَ ابْتِسَامِهَا ... كَمَا شَفَّ عَنْ لَمْعِ الْبُرُوقِ قِطَارُ

مِنَ الْقَوْمِ إِنْ طَارَ[2] الْفَخَارُ بِمَعْشَرٍ ... إِلَى غَايَةٍ فَوْقَ السَّمَاءِ لَطَارُوا[3]

بَنِى الْمُلْكِ وَالدُّنْيَا بِمَاءِ شَبَابِهَا ... وَأَيَّامُهَا زُغْبٌ تَدِبُّ صِغَارُ

تَوَحَّدَ فِى الدُّنْيَا فَبَادرَ فَوْتَهَا ... أَخُو ثِقَةٍ أَنَّ السِّبَاقَ بِدَارُ[4]

وَشَقَّ دُجُنَّاتِ الْخُطُوبِ بِرَأْيِهِ ... بَصِيرٌ لَهُ سِرُّ الْغُيُوبِ جِهَارُ[5]

إِذَا رَدَّ فِى أَعْطَافِهِ لَحَظَاتِهِ ... تَشَعْشَعَ سِرْبَالٌ لَهُ وَصِدَارُ

قَرِيبُ الْجَنَى حُلْوٌ لأَيْدِى عُفَاتِهِ ... وَأَشْوَسُ بَيْنَ الْغَامِزِينَ[6] مَرَارُ[7]

إِذَا مَابَدَا لِلْعَيْنِ رَاقَتْ بَشَاشَةٌ ... عَلَيْهِ وَرَاعَتْ هَيْبَةٌ وَوَقَارُ[8]

وَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ يَخِيمُ شُجَاعُهُ ... وَلاَ يَصِمُ الْمَهْزُومَ مِنْهُ فِرَارُ[9]

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٢) فى الديوان لو طار .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) هذا البيت ليس ضمن القصيدة فى الديوان .
(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٦) فى الديوان : العاقرين .
(٧) الأشوش : الذى ينظر بجانب عينه تكبرا .
(٨) أسقط بعده ثمانية أبيات .
(٩) يخيم : يجبن وينكص .

تَناكَرَ فِيهِ[1] الْمَدْعُونَ فَلَمْ يَكُنْ سِوَى آسْمِكَ لِلأَبْطَالِ فِيهِ شِعَارُ
وَقَفْتَ لَهُ وَالْمُرْهَفَاتُ كَأَنَّهَا دَبًا فَوْقَ بَيْضِ الدَّارِعِينَ مُطَارُ[2]
وَلَوْ أَنَّ حَدَّ السَّيْفِ خَانَكَ دُونَهُ وَفَى لَكَ حَدٌّ لَمْ يَعُقْهُ عِثَارُ
أَسِلْ مُزْنَتَى كَفَّيْكَ يَغْرَقْ بِهَا الْعِدَى وَسِمْ بِآسْمِكَ الأَعْدَاءَ فَآسْمُكَ نَارُ

وقال يمدح الاجل أبا المعالى أخا أبى القاسم بن عبد الرحيم[3] : [من المتقارب]

وَفَى بِالسِّيَادَةِ لَدْنُ الْقَضِيبِ وَلَمْ تَتَعَاقَبْ عَلَيْهِ الْعُصُورُ
وَرُشِّحَ عَاتِقُهُ لِلنِّجَادِ وَلَمْ تُلْقَ أَخْرَازُهُ والسُّيُورُ
حَمولٌ قَوِيمٌ قَنَاةِ الفِقَارِ إِذَا رَكَعَتْ لِلْخُطُوبِ الظُّهُورُ[4]
رَحِيبُ الأَضَالِعِ ثَبْتٌ إِذَا تَنَفَّسَ مِنْ ضِيقِهِنَّ الضُّجُورُ
غَنِيٌّ بِأَوَّلِ آرَائِهِ إِذَا مَا آسْتَبَدَّ فَمَا يَسْتَشِيرُ
سِمَاتُ آبْنِ عِشْرِينَ فِي وَجْهِهِ وَفِي حِلْمِهِ عَشَرَاتٌ كَثِيرُ[5]
رَفِيعُ الْعِمَادِ تَرَى أَرْضَهُ[6] مَكَانَ آبْتَنَى مِنْكَبَيْهِ ثَبِيرُ[7]
تَزَالَقُ عَنْهُ لِحَاظُ الْعُيُونِ فَتَرْجِعُ عَنْ أُفْقِهِ وَهْيَ زُورُ[8]

---

(١) فى الديوان : عنه .
(٢) الدبا : الجراد الصغير. البَيْض : جمع بَيْضَه وهى الخوذة من الحديد فوق رأس الفارس .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٣٩٣ ـ ٣٩٨ ، مطلعها :
إِذَا رُفِعَتْ مِنْ شِرَاكِ الْحَذُورْ فَصَبْرَكَ إِنْ قُلْتَ : إِنِّى صَبُورُ
(٤) قناة الفقار : عمود الظهر الفقرى .
(٥) أسقط بعده أربعة أبيات .
(٦) فى الديوان : بيته .
(٧) ثبير : جبل .
(٨) زور : جمع زوراء وهى المائلة فى عوج .

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ(١) فِى الْعُلُوِّ السَّمَاءَ لَمَا طَلَعَتْ مِنْهُ هَذِى الْبُدُورُ
لِنِيرانِهِمْ فِى مُتُونِ الْيَفَاعِ لِحَاظٌ إِلَى طَارِقِ اللَّيْلِ صُورُ(٢)
مَوَاقِدُ تُضْرَمُ بِالْمَنْدَلِىِّ وَتُنْحَرُ مِنْ حَوْلِهِنَّ الْبُدُورُ(٣)
عُلًى شَادَهَا مَجْدُ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَلَى خُطَّةٍ خَطَّهَا أَرْدَشِيرُ(٤)
فَلِلسَّيْفِ والسَّرْجِ مِنْكُمْ فَتًى أَمِيرٌ وَلِلدَّسْتِ مِنْكُمْ وَزِيرُ(٥)
بِكُمْ وَضُحَتْ سُبُلُ الْمَكْرُمَاتِ وَبَاتَ سِرَاجُ الأَمَانِى يُنِيرُ(٦)
وَمَالَتْ إِلَىَّ رِقَابُ الْمَدِيحِ أَوَانِسَ وَهْىَ عَوَاصٍ نُفُورُ
وَعِنْدِى مِنْ أُمَّهَاتِ الْجَزَاءِ وَلُودٌ وَأُمُّ الْقَوَافِى نَزُورُ(٧)
تَزُورُكَ فِى كُلِّ يَوْمٍ أَغَرَّ بِحَقٍّ مِنَ الْمَدْحِ مَا فِيهِ زُورُ
أَوَانِسُ لَوْ لَمْ تَكُنْ كُفْأَهَا(٨) لَمَا أَبْرَزَتْهَا إِلَيْكَ الْخُدُورُ

وقال يمتدح الكافى الخطير شرف المعالى أبا عبد الله العتابى(٩) : [من الوافر]

جَوَادٌ لاَ يَزِلُّ بِهِ عِثَارُ وَجَارٍ لاَ يُشَقُّ لَهُ غُبَارُ
تَمَنَّى النَّاسُ أَصْغَرَ هِمَّتَيْهِ فَمَاتَتْ دُونَهَا الْهِمَمُ الْكِبَارُ

---

(١) فى الديوان : يكن .
(٢) صور : مائلات .
(٣) المندلى : عود بخور منسوب إلى مَنْدَل وهى بلد بالهند .
(٤) أردشير : من ملوك الفرس .
(٥) أسقط قبله ثمانية أبيات .
(٦) أسقط قبله بيتا .
(٧) أسقط قبله اثنا عشر بيتا .
(٨) فى الديوان : أوانس جودك من كفئها إذا أبرزتها . . .
(٩) من قصيدة فى ديوانه جـ٦ ــ ١٠ ، مطلعها :
مَتَى رُفِعَتْ لَهَا بِالْغَوْرِ نَارُ وَقَرَّ بِذِى الأَرَاكِ بِهَا قَرَارُ

وَطَارَ بِهِ فَأَنْعَلَهُ الثُّرَيَّا ... فُؤَادٌ لَا يَطِيرُ بِهِ الْحِذَارُ
وَنَفْسٌ حُرَّةٌ لَا يَزْدَهِيهَا ... حُلَى الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا الْمُعَارُ
يَبِيتُ الْحَقُّ أَصْدَقَ حَاجَتَيْهَا ... وَكَسْبُ الْعِزِّ أَطْيَبَ مَا يُمَارُ
إِذَا الْتَفَتَتْ إِلَى الدُّنْيَا عُيونٌ ... فَلَفْتَتُهَا إِبَاءٌ وَاحْتِقَارُ[1]
تَوَحَّدَ مِنْ بَنِى الدُّنْيَا رَكُوبٌ ... صَعَائِبَهَا إِذَا كُرِهَ الْخِطَارُ[2]
سَعَى فَحَوَى الْكَمَالَ وَهُمْ قُعُودٌ ... وَأَنْجَدَ يَطْلُبُ الْعَلْيَا وَغَارُوا
وَعَفَّ فَبَاتَ يَحْلِبُهُنَّ مَذْقًا ... وَأَخْلَافُ الزَّمَانِ لَهُ غِزَارُ[3]
وَأَشْرَفُ شِيمَةٍ ظَلَفٌ وَأَمْرٌ ... يُطَاعُ وَعِفَّةٌ مَعَهَا اقْتِدَارُ[4]
بِكَ انْتَصَرَتْ يَدِى وَعَلَا لِسَانِى ... وَصَمَّمَ نَاظِرِى وَبِهِ ازْوِرَارُ[5]
وَكُنْتُ أُطِيعُ مُضْطَرًّا زَمَانِى ... فَأَصْبَحَ لِى عَلَى الزَّمَنِ الْخِيَارُ

وقال فى بنى عبد الرحيم[6] : [من الكامل]

وَلَدَتْهُمُ أُمُّ الْفَضَائِلِ إِخْوَةً ... مُتَشَابِهِينَ أَصَاغِرًا كَأَكَابِرِ
كَالرَّاحِ كُلُّ بَنَانِهَا مِنْهَا وَإِنْ ... بَانَ اخْتِلَافُ أَبَاهِمٍ[7] وَخَنَاصِرِ

---

(١) أسقط بعده خمسة أبيات .
(٢) توحد : تفرد . الخطار : المخاطرة .
(٣) المذق : اللبن المخلوط بالماء . الأخلاق : جمع خِلْف وهو حلمة ضرع الناقة .
(٤) هذا البيت والسابق له يتبادلان الموضع فى الديوان . الظلف : الترفع عن الدنايا .
(٥) أسقط قبله سبعة أبيات .
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٧٢ ، مطلعها :
اللَّيلُ بَعْدَ اليأسِ أَطْمَعَ نَاظِرِى ... فى عَطْفَةِ السَّارِى وَوَصْلِ الْهَاجِرِ
(٧) فى المختارات المطبوعة : أياهم (تصحيف) ، والتصويب من الديوان .

وقال يمدح الأجلّ زعيم الملك أبا الحسن[1] : [من الطويل]

وَفَى لِى بِكَ الْحَظُّ الَّذِى كَانَ يَغْدُرُ ... وَصَحَّ لِىَ الدَّهْرُ الَّذِى يَتَغَيَّرُ

وَحَسَّنْتَ ظَنِّى فِى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ... فَأَصْبَحْتُ أَرْجُو نَصْرَ[2] مَنْ كُنْتَ أَحْذَرُ[3]

حُنُوًّا وَفِى قَلْبِ الزَّمَانِ قَسَاوَةٌ ... وَرَعْيًا لِحَقِّى وَٱبْنُ أُمِّى يَخْفِرُ[4]

عَطَاؤُكَ كَافٍ وَٱعْتِذَارُكَ فَضْلَةٌ ... وَغَيْرُكَ لَا يُعْطِى وَلَا يَتَعَذَّرُ[5]

وَفَيْتَ لِآبَاءٍ تَكَلَّفْتَ عَنْهُمُ ... فَضَائِلَ مَا سَنُّوا الْفَخَارَ وَسَيَّرُوا

كِرَامٍ طَوَاهُمْ مَا طَوَى النَّاسَ قَبْلَهُمْ ... وَأَنْتَ لَهُمْ مِنْ ذٰلِكَ الطَّىِّ تَنْشُرُ[6]

مَضَوْا سَلَفاً وَٱسْتَخْلَفُوكَ لِذِكْرِهِمْ ... خُلُودًا فَلَمْ يُخْزِ الْقَدِيمَ الْمُؤَخَّرُ

وَأَبْقَوْا حَدِيثًا طَيِّبًا مِنْكَ بَعْدَهُمْ ... وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْأَحَادِيثَ تُؤْثَرُ[7]

وَإِنَّ أَباً أَبْقَاكَ مَجْدًا لِفَخْرِهِ[9] ... وَإِنْ عَبَطَتْهُ مَيْتَةٌ لَمُعَمَّرُ[8]

أَقُولُ لِرَكْبٍ كَالْأَجَادِلِ طَوَّحَتْ ... بِهِمْ قَامِصَاتٌ كَالْأَهِلَّةِ ضُمَّرُ[10]

عَلَى قِمَمِ الْبَيْدَاءِ مِنْهَا وَمِنْهُمُ ... إِذَا خَفَقَ الْآلُ الْمُلَاءُ الْمُنَشَّرُ[11]

رَمَتْ بِهِمُ الْحَاجَاتُ كُلَّ مَخُوفَةٍ ... إِذَا سَارَ فِيهَا النَّجْمُ فَهْوَ مُغَرِّرُ[12]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٩٩ ــ ١٠٢ .
(٢) فى الديوان : وصل .
(٣) أسقط قبله بيتا وبعده بيتين .
(٤) يخفر : ينقض العهد ويغدر .
(٥) أسقط قبله بيتا .
(٦) فى الديوان : منشر .
(٧) أسقط بعده بيتين .
(٨) فى الديوان : لعقبه .
(٩) عبطته : أردته فجأة من غير علة .
(١٠) الأجادل : جمع أجدل وهو الصقر . القامصات : التى تقمص أى ترفع يديها معا وتضعهما معا .
(١١) الآل : السراب .
(١٢) المخوفة : المفازة . مغرر : معرض نفسه للعلاك .

خُذُوا مِنْ زَعِيمِ الدِّينِ عَهْدًا عَلَى الْغِنَى ... وَرُدُّوا الْمَطَايَا فَاعْقِلُوهَا وَعَقِّرُوا[١]

دَعُوا جَانِبَ الْبَرِّ الْعَسُوفِ وَحَوِّمُوا ... عَلَى الْبَحْرِ بِالآمَالِ فَالْبَحْرُ أَغْزَرُ

وَلاَ تَحْسَبُوا أَفْعَالَ قَوْمٍ ذَلَلْتُمُ ... عَلَيْهَا كَمَا تُرْوَى الأَسَامِى وَتُذْكَرُ

فَمَا كُلُّ خَضْرَاءٍ[٢] عَلَى الأَرْضِ رَوْضَةٌ ... تُرَادُ وَلاَ كُلُّ السَّحَائِبِ تُمْطِرُ

بِبَغْدَادَ مِنْ دَارِ[٣] السَّلاَمِ مُحَجَّبٌ ... عَلَى عَادَةِ الأَقْمَارِ يَخْفَى وَيَظْهَرُ

إِذَا كَتَمَتْهُ رِقْبَةٌ أَوْ مَكِيدَةٌ ... وَشَى بِمَعَالِيهِ الْغِطَاءُ الْمُشَهَّرُ

كَرِيمٌ يَرَى أَنَّ الْغِنَى تَرْكُهُ الْغِنَى ... وَأَنَّ اتِّقَاءَ الْفَقْرِ بِالْفَقْرِ مُفْقِرُ

لَهُ مِنْ مَقَامَاتِ الْمُلُوكِ صُدُورُهَا ... يُقَدِّمُ فِيهَا إِذْنَهُ وَيُؤَخِّرُ[٤]

لَهُ مِنْ سَرَايَا رَأْيِهِ وَلِسَانِهِ ... إِذَا نَازَلَ الأَقْرَانَ جَيْشٌ مُظَفَّرُ[٥]

لَكَ اللهُ مُولِى نِعْمَةٍ وَمُفِيدَهَا ... وَغَارِسَهَا مِنْ حَيْثُ تَزْكُو وَتُثْمِرُ[٦]

أَعَاذَكَ مِنْ الْكَمَالِ الَّذِى قَضَى ... بِهِ لَكَ قَسْمًا فَهْوَ يَقْضِى وَيَقْدِرُ[٧]

فَمَا تَصْلُحُ الدُّنْيَا وَمِنْ غَيْرِكُمْ لَهَا ... أَمِيرٌ مُطَاعٌ أَوْ وَزِيرٌ مُدَبِّرُ[٨]

وقال يمدح الصاحب أبا القاسم بن عبد الرحيم[٩] : [من الرجز]

أَنْصَفَنِى مِنَ الزَّمَانِ حَاكِمٌ ... لَمْ يُبْقِ لِلْفَضْلِ نَصِيبًا ضَائِعًا[١٠]

---

(١) أسقط قبله بيين .

(٢) فى الديوان : من .

(٣) فى الديوان : فى دار .

(٤) أسقط قبله بيتين .

(٥) أسقط قبله بيتا .

(٦) أسقط قبله سبعة أبيات .

(٧) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٨) أسقط قبله بيتا

(٩) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٢١٥ ـ ٢٢١ ، مطلعها :

آنَسَ بَرْقًا بِالشُّرَيْفِ لاَمِعًا ... مُعْتَلِيًا طَوْرًا وَطَوْرًا خَاضِعًا

(١٠) أسقط بعده بيتين .

غَيْرَانُ لِلسُّؤْدَدِ لَا تَرَى لَهُ ... عَلَى الْمُحَامَاةِ عَلَيْهِ وَازِعَا[1]
يَلْقَى سَرَايَا الدَّهْرِ إِنْ وَاقَعَهَا ... بِمُهْجَةٍ عَوَّدَهَا الْوَقَائِعَا[2]
وَلَا تَرَى نَفْسَ، فَتًى عَزِيزَةً ... حَتَّى يُهِينَ عِنْدَهَا الْفَجَائِعَا[3]
مِنْ مَعْشَرٍ رَاضُوا الزَّمَانَ جَذَعًا ... وَزَيَّنُوا أَيَّامَهُ رَوَاضِعَا[4]
وَاقْتَسَمُوا الدُّنْيَا بِأَسْيَافِهِمُ ... فَاقْتَطَعُوهَا بَيْنَهُمْ قَطَائِعَا[5]
سَدُّوا خَصَاصَاتِ الثُّغُورِ بِالْقَنَا ... وَمَلَكُوا عَلَى الْعِدَى الشَّرَائِعَا[6]
وَبَعَثُوا كُلَّ زَبُونٍ جَهْمَةٍ ... تَحْلُبُ لِلْأَعْدَاءِ سُمًّا نَاقِعَا[7]
خَرْسَاءَ أَوْ تَسْمَعُ مَا بَيْنَ الظُّبَا ... فِيهَا وَمَا بَيْنَ الطُّلَى قَعَاقِعَا[8]
تُرْجِعُ خُمْصَ الْبَاتِرَاتِ بُطْنًا ... عَنْهَا وَتُرْوِى الْأَسَلَ الشَّوَارِعَا[9]
إِذَا نَهَى النَّقْعُ الْعُيُونَ جَعَلُوا ... أَبْصَارَهُمْ فِى نَقْعِهَا الْمَسَامِعَا
لَا بَرِحَتْ آثَارُهُمْ مَنْصُورَةً ... بِعَزْمَتَيْكَ رَافِعًا وَوَاضِعًا[10]

وقال يمدح الأمير أبا قوام ثابت بن علىّ بن مزيد[11] : [من الوافر]

وَحَاجَةِ مَاجِدِ الْيَدِ مُسْتَطِيلٍ ... إِلَى الْغَايَاتِ يَقْصُرُ أَوْ يَبُوعُ

---

(١) الوازع : الكافّ .
(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٣) أسقط بعده تسعة أبيات .
(٤) الجذع : الفتى .
(٥) أسقط بعده بيتين .
(٦) الخصاصات : الفُرَج والثقوب . الشرائع : الطرق . وهى أيضا أماكن ورود الماء .
(٧) فى الديوان : غرزبون .
(٨) الزبون : الحرب التى يدفع بعضها بعضها .
(٩) الطلى : الأعناق .
(١٠) أسقط قبله بيتين .
(١١) أسقط قبله بيتا .
(١٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٢٣٧ ــ ٢٤٢ ، مطلعها :
بِدِينِكَ بَعْدَ مَا انْفَرَقَ الْجَمِيعُ ... أَتَصْبِرُ أَمْ يَرُوعُكَ مَا يَرُوعُ

حَبِيبٍ عِنْدَهُ طُولُ اللَّيَالِى ... كَأَنَّ سُهَادَهُ فِيهَا هُجُوعُ
رَكِبْتُ إِلَى الْخِطَارِ بِهَا زَمَاعِى ... وَنَاجِيَةٌ مَصَابِحُهَا[1] الْهَزِيعُ[2]
إِذَا قِيدَتْ بِجَوٍّ مَزْيَدِيٍّ ... لَوَاهَا الْخِصْبُ وَالْوَادِى الْمَرِيعُ[3]
طَوَالِبُ ثَابِتٍ حَيْثُ اطْمَأَنَّتْ ... مِنَ الْمَجْدِ الذَّوَائِبُ وَالْفُرُوعُ
إِذَا غَنَّيْنَ بِاسْمِ أَبِى قِوَامٍ ... تَرَنَّحَتِ الْقَلَائِدُ[4] وَالنُّسُوعُ[5]
أَنَافَ بِهِ عَلَى شَرَفِ الْمَعَالِى ... سُمُوُّ النَّفْسِ وَالْحَسَبُ الرفِيعُ[6]
إِذَا الْأَنْسَابُ أَظْلَمَتِ اسْتُبِينَتْ[7] ... لِكَوْكَبِهِ الْإِضَاءَةُ وَالنُّصُوعُ[8]
مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ هُمُ اتِّحَادًا ... كَوُسْطَى الْعِقْدِ[9] فِى مُضَرٍ وُقُوعُ
إِذَا جَلَسُوا تَجَمَّعَتِ الْمَعَالِى ... وَإِنْ رَكِبُوا تَفَرَّقَتِ الْجُمُوعُ[10]
يُشِبُّ الْحَرْبَ مِنْهُمْ مُطْفِئُوهَا ... وَيُعْطِى الْأَمْنَ فِيهِمْ مَنْ يَرُوعُ
إِذَا نَبَتِ السُّيُوفُ مَضَتْ قُلُوبٌ ... وَإِنْ قَصُرَ الْقَنَا وَصَلَتْهُ بُوعُ
مَضَوْا سَلَفًا وَجَاءَ أَبُو قِوَامٍ ... فَأَقْبَلَ سِرُّ مُعْجِزِهِمْ يَذِيعُ[11]
هُوَ الْأَسَدُ الْوَحِيدُ إِذَا أَغَارُوا ... وَفِى الشُّورَى هُوَ الرَّأْىُ الْجَمِيعُ[12]

---

(١) فى الديوان : مسابحها .
(٢) الزماع : المضى فى الأمر والعزم عليه . الهزيع : الطائفة من الليل .
(٣) أسقط قبله ستة أبيات .
(٤) فى الديوان : القوائم .
(٥) النسوع : جمع نِسْع : وهو سير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال .
(٦) أسقط قبله ستة أبيات .
(٧) فى الديوان : استبنت .
(٨) قبله بيت ساقط .
(٩) وسطى العقد : الجوهرة التى تتوسط العقد وتكون هى أكبر بقية الجواهر التى تنتظم السللك حجما . وفى المختارات المطبوعة : كوسط العقد .
(١٠) أسقط قبله بيتين وبعده آخرين .
(١١) أسقط قبله بيتا .
(١٢) أسقط قبله بيتين .

وَقَاكَ حِذَارَكَ الْمَالُ الْمُلَقَّى وَبَلَّغَكَ الْمُنَى السَّيْفُ الْقَطُوعُ
فَعِشْ تَبْلُغْكَ مِنِّى شَارِدَاتٌ[1] زَوَائِرُ كُلَّمَا هَجَرَ الْقَطُوعُ[2]
لَهَا فِى الْحُسْنِ يَنْبُوعٌ مَدِيدٌ وَفِى الْأَعْجَازِ جَنًى مُطِيعُ

وقال يَمْدَحُ ذا السَّعادات أبا الفرج بن فسانجس[3] : [من المتقارب]

فَتًى عَشِقَ الْمَجْدَ لَمَّا سُلِى[4] وَعَاشَ بِهِ الْفَضْلُ لَمَّا نُعِى
وَجَمَّعَ مِنْ فِرَقِ الْمَكْرُمَاتِ بَدَائِدَ لَوْلَاهُ لَمْ تُجْمَعِ
غُلَامٌ أَنَافَ بِآرَائِهِ عَلَى كُلِّ كَهْلٍ وَمُسْتَجْمِعِ
وَدَلَّ بِمُعْجِزِ آيَاتِهِ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ الْمُبْدِعِ
سَقَى كُلَّ ضِدَّيْنِ مَاءَ الْوِفَاقِ بِكَأْسِ سِيَاسَتِهِ الْمُتْرَعِ
فَخِيسُ الْأُسُودِ كِنَاسُ الظِّبَا ءِ وَالْمَاءُ وَالنَّارُ فِى مَوْضِعِ[6]
وَسَدَّ بِهَيْبَتِهِ فِى الصُّدُورِ مَسَدَّ الظُّبَا وَالْقَنَا الشُّرَّعِ[7]
بِنَا ظَمَأٌ إِنْ جَفَانَا حَيَاكَ وَوَاصَلَنَا الْغَيْثُ لَمْ يُنْقِعِ
فَغَوْثًا فَمَازِلْتَ غَوْثَ اللَّهِيفِ مَتَى يَدْعُ مُسْتَصْرِخًا تَسْمَعِ

(١) فى الديوان : وعش .
(٢) أسقط قبله ثمانية أبيات .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٢٤٢ ـ ٢٤٨ ، مطلعها :
نَشِدْتُكِ يَا بَانَةَ الْأَجْرَعِ مَتَى رَفَعَ الْحَىُّ مِنْ لَعْلَعِ
(٤) فى الديوان : سلا (تحريف) .
(٥) أسقط قبله بيتا وبعده بيتين .
(٦) الخيس : أجمة الأسد . كناس الظباء : مرتفعا ومأواها .
(٧) أسقط قبله بيتا وبعده سبعة وثلاثين .

وقال يمدح الكافى أبا عَبْد الله العتابى[١] : [من الكامل]

لَكَ رَاحَتَانِ كِلاَهُمَا يُمْنَى إِذَا كَانَتْ شِمَالٌ عَنْ يَمِينٍ تَضْعُفُ
فَيَدٌ إِذَا عَاقَبْتَ لَمْ تَعْجَلْ بِهَا وَيَدٌ إِذَا أَنْعَمْتَ لَا تَتَوَقَّفُ
لِلهِ دَرُّكَ ضَارِبًا بِعُرُوقِهِ فِى السَّبْقِ إِنْ وَقَفَ الْهَجِينُ الْمُقْرِفُ[٢]
عَزْمٌ أَشَدُّ مِنَ الصَّفَا وَوَرَاءَهُ خُلُقٌ أَرَقُّ[٣] مِنَ الْمُدَامِ وَأَلْطَفُ
لَوْلَا الْعُلَى مَا كَلَّفَتْهُ نَفْسُهُ مِنْ شُقَّةِ الْأَعْبَاءِ مَا يَتَكَلَّفُ

وقال يمدح عميد الكفاة أبا سعد ويذكره ببعض حاجاته[٤] : [من المتقارب]

وحَاجَةِ جِدٍّ تَنَاوَلْتُهَا بِرَأْيٍ يَبُذُّ الْفُؤَادَ الْحَصِيفَا
وَقُلْتُ تَيَمَّمْ بِنَا جَانِبًا مَنِيعًا وَبَيْتَ فَخَارٍ مُنِيفًا[٥]
فَأَهْلُكَ حَيْثُ تَكُونُ الْمُطَاعَ وَدَارُكَ حَيْثُ تَكُونُ الْمَخُوفَا
تَطَلَّعْ وَرَاءَ ثَنَايَا الظَّلَامِ أَتُؤْنِسُ لِلْمَجْدِ بَرْقًا خَطُوفَا ؟
عَسَى الْبَرْقُ[٦] فِى آلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ يُضِىءُ فَيَرْفَعُ هَذِى السُّدُوفَا
هُمُ النَّاسُ فَاحْبِسْ عَلَيْهِمْ وَخُذْ بِحُجْزَتِهِمْ إِنْ رَهِبْتَ الصُّرُوفَا
تَرَى الْمَاءَ لَامِعَهُ لَا يَغُرْ رُ وَالنَّارَ لَا تَكْذِبُ الْمُسْتَضِيفَا

(١) الأبيات متفرقة على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٢٦٨ ـ ٢٧١ ، مطلعها :
سَافِرْ بِطَرْفِكَ وَاسْتَشْرِفْ هَلْ تَعْرِفُ أَنَّى سَرَى بَرْقٌ بِوَجْرَةَ يَخْطِفُ
(٢) الهجين : من كان أبوه عتيقا وأمه ليست كذلك ، وللقرف عكسه
(٣) فى الديوان : ألذ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٢٧٢ ـ ٢٧٦ . مطلعها :
رَعَتْ مِنْ تَبَالَةَ جَعْدًا لَفِيفَا وَسَبْطًا يَرِفُّ عَلَيْهَا رَفُوفَا
(٥) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٦) فى الديوان : البدر .

وَمَرْبُوطَةً لِتُجِيبَ الصَّرِيخَ ... وَسَارِحَةً لِتَرَوَّى اللَّهِيفَا
وَبِيضاً مَجَالِيَ فِي الْأَنْدِيَا ... تِ لاَ يَنْظُرُ الْبَدْرُ مِنْهَا الْكُسُوفَا
إِذَا صَدِئَتْ أَوْجُهُ الْمَانِعِينَ ... أَرَتْكَ النَّدَى رِقَّةً أَو شُفُوفَا
تَمَارَى الْعُلَى فِيهِمُ أَيُّهُمْ ... أَشَدُّ عُلُوقًا بِهَا أَوْ حُفُوفَا(١)
فَتَحْمَدُ كَهْلَهُمُ وَالْغُلاَمَ ... وَتَرْضَى تَلِيدَهُمُ وَالطَّرِيفَا
تَوَافَوْا عَلَيْهَا تَوَافِي الْبَنَا ... نِ كُبْرَى وَصُغْرَى يُطِلْنَ الكُفُوفَا
رَأَوْا قِبْلَةَ الْمَجْدِ مَهْجُورَةً ... فَمَالُوا فَظَلُّوا عَلَيْهِ عُكُوفَا
وَقَامَ عَمِيدُ الْكُفَاةِ الْإِمَامُ ... وَجَاءُوا وُرَاءَ صُفُوفًا صُفُوفَا

وقال يمدح الوزير زعيم الدين ويعاتبه على قبول وشاية رفعت إليه عنه ويهنئه بالنيروز الواقع فى سنة ٤٢٦هـ(٢): [من الكامل]

هَرِمَ الزَّمَانُ وَحُوِّلَتْ عَنْ شَكْلِهَا ... شِيَمُ الرِّجَالِ وَحَالَتِ الْأَوْصَافُ
وَرَقَدْتُ تَحْتَ الضَّيْمِ لاَ عَنْ ذِلَّةٍ ... مُسْتَحْلِيًا لِلنَّوْمِ وَهْوَ ذُعَافُ
مَا إِنْ شَرَيْتُ الْجَوْرَ مُرْتَخَصًا لَهُ ... حَتَّى غَلاَ وَتَعَذَّرَ الْإِنْصَافُ
وَجفَتْ خَلاَئِقُ كُنْتُ إِنْ جَاذَبْتُهَا ... سَهُلَ القِيَادُ وَلاَنَتِ الْأَعْطَافُ
وَغَدَا زَعِيمُ الدِّينِ مَعْ أَمْنِى لَهُ ... وَرَجَاىَ فِيهِ عَلَى الْوَفَاءِ يُخَافُ(٣)
وَقَسَا فَلَوْلاَ أَنْ أُحَاشِيَ مَجْدَهُ ... مِنْهَا لَقُلْتُ مَلُولَةٌ مِطْرَافُ (٤)

(١) أسقط قبله بيتين .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٢٧٦ ــ ٢٨١ ، مطلعها :
سَأَلَ اللِّوَى وَسُؤَالُه إِلْحَافُ ... لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ اللِّوَى إِسْعَافُ
(٣) أسقط قبله بيتين .
(٤) مطراف : لا تثبت على وداد أو صداقة صاحب .

دَبَّتْ إِلَيْهِ عَقَارِبُ مِنْ كَاشِحٍ ... مَسْحُولَةٌ أَسْبَابُهُنَّ ضِعَافُ[1]
فَأَطَفْنَ مِنْهُ بِسَمْعِ أَرْوَعَ لَمْ يَكُنْ ... مِنْ جَانِبَيْهِ لِمِثْلِهِنَّ مَطَافُ
حَتَّى سَلَا صَبٌّ وَأَعْرَضَ مُقْبِلٌ ... عَنِّى وَأَنْكَرَ جَابِرٌ عَرَّافُ[2]
أَخْلَاقُكَ الْغُرُّ الصَّفَايَا مَا لَهَا ... حَمَلَتْ قَذَى الْوَاشِينَ وَهْىَ سُلَافُ[3]
وَالْإِفْكُ فِى مِرْآةِ رَأْيِكَ مَالَهُ ... يَخْفَى وَأَنْتَ الْجَوْهَرُ الشَّفَّافُ
أَظَنَنْتَ أَنِّى مَعْ تَصَاعُدِ هِمَّتِى ... نَحْوَ الدَّنَاةِ يَكُونُ لِى إِسْفَافُ
أَوْ لِلتَّسَرُّعِ فِى قَنَاتِى مَغْمَزٌ ... مِنْ بَعْدِ مَا أَطَرَ الْقَنَاةَ ثِقَافُ[4]
فَاسْمَعْ ظُلَامَةَ نَافِثٍ لَمْ تَكْفِهِ ... سَفَهَ[5] الزَّمَانِ نَزَاهَةٌ وَعَفَافُ[6]
وَاعْطِفْ لَهَا عَطْفَ الْكَرِيمِ وَدَاوِهَا ... تُبْلِلْ فَقَدْ دُوِيَتْ بِهَا الْأَجْوَافُ[7]
وَاحْمِلْ وَإِنْ ثَقُلَتْ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ ... مَا كُلُّ حَاجَاتِى إِلَيْكَ خِفَافُ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ وَفِى الشُّرُوعِ غَضَاضَةٌ ... أَنِّى إِذَا وَرَدَ الْحَرِيصُ أَعَافُ
عَلَّمْتَنِى شَرَفَ الطِّبَاعِ فَلَيْسَ لِى ... إِلَّا إِلَى مَعْرُوفِكَ اسْتِشْرَافُ
يَامَنْ إِذَا نُدِبَ الْقَرِيضُ لِمَدْحِهِ ... عَجَزَ الْبَلِيغُ وَقَصَّرَ الْوَصَّافُ[8]
وَإِذَا الرِّجَالُ تَدَارَسُوا أَخْلَاقَهُ ... وَهُمُ الْكُفَاةُ تَعَلَّمُوا وَاقْتَافُوا[9]

(١) مسحولة : مفتولة فتلا غير محكم .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) أسقط قبله بيتين .
(٤) أطر : عطف ولوى . الثقاف : آلة لتقويم المعوج من الرماح .
(٥) فى الديوان : سيف .
(٦) أسقط قبله ستة أبيات وبعده بيتا .
(٧) دويت : مرضت .
(٨) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٩) اقتافوا : تتبعوا الأثر

وَإذَا انْتَضَى الْأَقْلَامَ مِنْ أَغْمَادِهَا طَفِقَتْ تَلَثَّمُ بِالْحَيَا الْأَسْيَافُ

طَلَبَ الرِّجَالُ مَدَاكَ لَمَّا أَنْ جَرَوْا وَتَنَاكَصُوا بِالْيَأْسِ لَمَّا خَافُوا[1]

سَمَعاً وَلَوْلَا أَنَّ سَمْعَكَ آذِنٌ مَا قَادَهَا رِفْقٌ وَلَا إعْسَافُ

أَمَّ الْقَوَافِي الْمُنْجِبَاتِ وَلَمْ يَكُنْ لَوْلَاكَ تُولَدُ فَاؤُهَا وَالْقَافُ

لَوْ لَمْ يُحَرِّكْهَا هَوَاكَ لَمَا مَشَتْ خَطْوًا[3] وَلَا اهْتَزَّتْ لَهَا أَعْطَافُ

وَاجْلِسْ[4] لَهَا النَّيْرُوزَ مَجْلِسَ خَلْوَةٍ سَعْدَانِ عِيدٌ مُقْبِلٌ وَزِفَافُ

وَفِّرْ قِرَاهُ مِنَ السُّرُورِ وَقِسْمَنَا مِمَّا تَجُودُ فَكُلُّنَا أَضْيَافُ

فِي نِعْمَةٍ مَخْلُوعُهَا مُتَجَدِّدٌ أَبَدًا وَمَاضِي عُمْرِهَا اسْتِئْنَافُ

غُرُفَاتُهَا مَرْفُوعَةٌ وَمِيَاهُهَا مَسْكُوبَةٌ وَجِنَانُهَا أَلْفَافُ

وقال يمدح الأستاذ أبا طالب محمد بن أيوب[5] : [من الوافر]

خَلِيلِي مِنْ بَنِي الْوُزَرَاءِ خِرْقٌ تَصِحُّ بِفَرْعِهِمْ مِنْهُ الْعُرُوقُ

لِأَيُّوبٍ مَخَايِلُ فِيهِ دَلَّتْ كَمَا دَلَّتْ عَلَى الْغَيْثِ الْبُرُوقُ[6]

بِأَحْسَابٍ يَزِلُّ الْعَارُ عَنْهَا وَأَمْوَالٍ مَشَتْ فِيهَا الْحُقُوقُ

ذَوِي لِسْنٍ وَأَفْوَاهٍ رِطَابٍ إذَا يَبِسَتْ مِنَ العِيِّ الْحُلُوقُ

عَدَلْتُ بِكَ النَّوَائِبَ فَاضْمَحَلَّتْ وَهَلْ يَبْقَى عَلَى السَّيْلِ الْحَرِيقُ[7]

(١) أسقط قبله بيتا وبعده تسعة .
(٢) فى الديوان : إعناف .
(٣) فى الديوان : خطرا .
(٤) فى الديوان : فاجلس .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٢٩٩ ــ ٣٠٢ ، مطلعها :
أَيَا سَكَرَ الزَّمَانِ مَتَى تُفِيقُ وَيَا سَعَةَ المَطَالِبِ كَمْ تَضِيقُ
(٦) أسقط قبله بيتا وبعده بيتين .
(٧) أسقط قبله عشرة أبيات .

وقالَ يمدح الملك ركن الدّين جَلال الدَّولة فى المهر الواقع فى سنة ٤٢٣ (١) :

[من الوافر]

أَنَا الْجَارِى إِذَا الْحَلْبَاتُ طَالَتْ ... مَرَاكِضُهَا عَلَى الْخَيْلِ الْعِتَاقِ

نَفَضْتُ طَرِيقَهَا شَوْطاً فَشَوْطًا ... وَسُلِّمَ لِى بِهَا قَصَبُ السِّبَاقِ

فَمَنْ ذَا يَبْتَغِى فِى الْفَضلِ سَبْقِى ... وَقَدْ يَئِسَ السَّوَابِقُ مِنْ لَحَاقِى

بَقِيتُ لِحُرٍّ هذَا الْقَوْلِ وَحْدِى ... فَعَبْدِى (٢) مِنْهُ مَأْمُونُ الإِبَاقِ

بِرُكْنِ الدِّينِ سَالَمَنِى زَمَانِى ... وَأَطْلَقَتِ الْحَوَادِثُ مِنْ وِثَاقِى (٣)

حَمَى الدُّنْيَا فَثَبَّتَ جَانِبَيْهَا ... صَلِيبٌ لاَ يُرَوَّعُ بِالصَّفَاقِ (٤)

أَبُو شِبَلَيْنِ مَنْ تَعْلَقْ يَدَاهُ ... فَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْحَدَثَانِ وَاقِ

وَسَاقَ النَّاسَ حِفْظًا وَارْتِفَاقًا (٥) ... بَصِيرٌ بِالإِنَاخَةِ وَالْمَسَاقِ

وَقَاوَمَ بِالسِّيَاسَةِ كُلَّ دَاءٍ ... طَبِيبٌ مِنْ لِدَاغِ الدَّهْرِ رَاقِ

أَلاَ أَبْلِغْ مُلُوكَ الأَرْضِ أَنَّا ... عَلَى الزَّوْرَاءِ فِى الْعَيْشِ الوِفَاقِ (٦)

لَنَا مَلِكٌ يَرُبُّ عَلَى نِظَامٍ ... شَتَائِتَ أَمْرِنَا وَعَلَى اتِّسَاقِ (٧)

إِذَا جَمَدَ الْغَمَامُ جَرَتْ يَدَاهُ ... فَعَمَّتْنَا بِمُنْهَمِرٍ دِفَاقِ

فَنَصْرًا يَا مَلِيكَ الأَرْضِ نَصْرًا ... عَلَى رَغْمِ الْمُحَايِدِ وَالْمُلاَقِى (٨)

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص ٣٤٩ ــ ١٥٣ ، مطلعها :

إِذَا لَمْ أَحْظَ مِنْكَ عَلَى التَّلاَقِى ... فَمَا بَالِى أُرَوَّعُ بِالْفِرَاقِ

(٢) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة مصحفة (فعندى) .

(٣) أسقط قبله بيتا وبعده ثلاثة .

(٤) الصفاق : الاضطراب .

(٥) فى الديوان : خفضا وارتفاعا .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) يرب : يجمع .

(٨) أسقط قبله ثلاثة عشر بيتا .

تَهَنَّ بِدَوْلَةٍ أُنْكِحْتَ مِنْهَا فَتَاةً لَا تُرَوَّعُ بِالطَّلَاقِ
وَعَادَ الْمِهْرَجَانُ بِخَفْضِ عَيْشٍ يَرِفُّ عَلَى ظَلَائِلِهِ الصِّفَاقِ[1]
فَبَادِرْ حَظَّ يَوْمِكَ وَٱقْتَبِلْهُ عَلَى النَّشَوَاتِ بِالْكَأْسِ الدِّهَاقِ[2]
مِنَ السَّوْدَاءِ لَمْ تَكُ بِنْتَ كَرْمٍ دَفِينٍ بَلْ مِنَ الْهِيفِ الْبِسَاقِ[3]
وَإِنْ هِيَ لَمْ تَكُنْ حَمْرَاءَ صِرْفًا وَلَا صَفْرَاءَ بِالْمَاءِ الْمُرَاقِ[4]
فَأَلْوَانُ الْقُلُوبِ إِذَا أُدِيرَتْ تُنَاسِبُهَا وَأَلْوَانُ الْحِدَاقِ
وَأَحْسَنُ صِبْغَتَيْنِ سَوَادُ كَأْسٍ تَعَلَّقَ فِى بَيَاضٍ بِيَمِينِ سَاقِ

وقال يمدح الأستاذ الجليل أبا طالب محمد بن أيوب[5] : [من الطويل]

أَخٌ لَاحَمَتْ بَيْنِى الشُّكُولُ وَبَيْنَهُ لِكُلِّ فَتًى مِنْ نَسْجِ شِيمَتِهِ شَكْلُ
مُفَدًّى بِأَفْرَادِ الرِّجَالِ مُفَضَّلٌ[6] لِمُطْرِيهِ مِنْ آثَارِهِ شَاهِدٌ عَدْلُ[7]
كَأَنَّ فَتِيَّ الْأُقْحُوَانِ عَلَى النَّدَى يُشَابُ بِمِسْكٍ خُلْقُهُ الْبَارِدُ السَّهْلُ[8]
مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يُسْتَنْزَلُوا عَنْ عَلَائِهِمْ وَلَمْ تُغْتَصَبْ مِنْهُمْ دِيَاتٌ وَلَا عَقْلُ[9]
إِذَا فُزِّعُوا طَارُوا نَفِيرًا فَأَكْثَرُوا عَدِيداً وَإِنْ نُودُوا لِمَطْعَمَةٍ قَلُّوا

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) أسقط قبله خمسة أبيات .
(٣) البساق من النخيل : الطويل ، واحدها باسقة
(٤) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص٦٧ ـ ٧١ ، مطلعها :
تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ تَـزِلَّ بِىَ النَّعْـلُ وَلَمْ تَمْشِ فِي مَجْدٍ بِمِثْلِي لَهُمْ رِجْلُ

(٦) فى المختارات المطبوعة : مفضلا ، والمثبت من الديوان .
(٧) أسقط قبله خمسة أبيات .
(٨) أسقط بعده بيتين .
(٩) فى الديوان : ولا ذحل .

وَلَا يَنْطِقُونَ الْهَجْرَ إِنْ أُحْرِجُوا لَهُ ... بِأَحْلَامِهِمْ عَنْ فُحْشِ أَقْوَالِهِمْ فَضْلُ

يرُوضُ الْجِيَادَ وَالْقَرَاطِيسُ مِنْهُمُ ... فَوَارِسُ لَا مِيلُ السُّرُوجِ وَلَا عُزْلُ[1]

إِذَا طَاعَنُوا كَانَ الطِّعَانُ بَلَاغَةً ... وَإِنْ كَاتَبُوا كَانَ الْكِتَابُ هُوَ الْقَتْلُ

عَلِقْتُكَ مِنْ دَهْرِي عُلُوقَ مُجَرِّبٍ ... تَعَوَّدَ لَا يَغْلُو هَوًى دُونَ أَنْ يَبْلُو[2]

جَرَى الْمَاءُ لِي مُذْ أُبْتَ بَعْدَ جُفُوفِهِ ... وَعَادَ كَثِيفًا بَعْدَ مَا انْتَقَلَ الظِّلُّ[3]

وَإِنَّ الْيَدَ الْبَيْضَاءَ فِي عُنُقِ الْفَتَى ... إِذَا هُوَ لَمْ يُجْزِ[4] الثَّنَاءَ بِهَا غُلُّ

وقال يمدح عميد الكفاة أبا سعد بن عبد الرحيم[5] : [من الرمل]

بِبَنِي عَبْدِ الرَّحِيمِ انْفَسَحَتْ ... طُرُقُ حَاجَاتِي عَلَى ضِيقِ السُّبُلْ

كُرَمَاءُ حَيْثُ مَا كَشَّفْتَهُمْ ... سَادَةُ الْمُكْثِرِ إِخْوَانُ الْمُقِلْ[6]

نَقَلُوا السُّؤْدَدَ فِي أَظْهُرِهِمْ ... كُلُّ ظَهْرٍ مِثْلَمَا طَابَ نَسَلْ

كَالْأَنَابِيبِ اتِّصَالًا كُلَّمَا ... قُلْتُ تَمَّ الْفَضْلُ فِيهِمْ وَكَمُلْ[7]

أَنْبَتَ الدَّهْرُ غُلَامًا مِنْهُمُ ... عَاقِلَ الْجُودِ إِذَا قَالَ فَعَلْ

عُقِدَتْ لِي بِأَبِي سَعْدِهِمُ ... ذِمَّةٌ غَيْرُ قُوَاهَا مَا يُحَلْ[8]

الْفَتَى الْعَطَّافِ مَا نَابَ كَفَى ... وَالْحَيَا الْوَكَّافِ مَا صَابَ هَطَلْ

---

(١) العزل : جمع أعزل وهو الذى لا سلاح معه .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) أسقط قبله بيتين .

(٤) فى الديوان : يجز .

(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص ٧١ ــ ٧٦ ، مطلعها .

أَتَمَنَّى وَالْمُنَى جُهْدُ الْمُقِلْ ... وَأُقَضِّي الدَّهْرَ فِي لَيْتَ وَهَلْ

(٦) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) أسقط قبله أربعة أبيات .

يَمْلأُ الصَّدْرَ لِسَانًا وَيَدًا   وَيُصِيبُ الرَّأْىَ رَيْثًا وَعَجَلْ[1]

إنَّ مَرْعَىً أَنْتَ فِيهِ رَائِدِى   لَعَمِيمُ النَّبْتِ مَأْنُوسُ الْمَحَلْ[2]

وقال يمدح الرئيس أبا الحسين أحمد بن عبد الله الكاتب ويتشوفه[3] . [من الطويل]

كَرِيمٌ جَرَى وَالْبَحْرَ شَوْطًا إِلَى النَّدَى   فَعَادَ بِفَضْلِ السَّبْقِ وَالْبَحْرِ سَاحِلُهْ[4]

فَمَا غَامَ خَطْبٌ وَجْهُ أَحْمَدَ شَمْسُهُ   وَلا جَفَّ عَامٌ كَفُّ أُحْمَدَ وَابِلُهْ

يُصَدِّقُ مَا قَالَ الرُّوَاةُ فَأَسْرَفُوا   عَنِ الْكُرَمَاءِ بَعْضُ مَا هُوَ فَاعِلُهْ

كَأَنَّ النَّدَى دِينٌ لَهُ كُلَّمَا انْقَضَتْ   فَرَائِضُهُ عَنْهَا[5] تَلَتْهَا نَوَافِلُهْ[6]

تَرَى مَجْدَهُ الشَّفَّافَ مِنْ تَحْتِ بِشْرِهِ   إِذَا الْخَيْرُ دَلَّتْنَا عَلَيْهِ دَلاَئِلُهْ

كَأَنَّ قِنَاعَ الشَّمْسِ فَوْقَ جَبِينِهِ   وَمَنْكِبَ رَضْوَى مَا تَضُمُّ سَرَابِلُهْ

وَإِنْ[7] نَزَلَ الْخَطْبُ الْغَرِيبُ تَطَلَّعَتْ   لَهُ مِنْ خَصَاصَاتِ الذَّكَاءِ شَوَاكِلُهْ[8]

إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَذْرَتْ[9] بِأَيَّامِ عِزِّهَا   فَمَا هِىَ إِلاَّ رَأْيُهُ وَمَنَاصِلُهْ[10]

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) أسقط قبله ثمانية عشر بيتا .

(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص٨٣ ــ ٨٧ ، مطلعها :

أَلاَ صَاحِبٌ كَالسَّيْفِ حُلْوٌ شَمَائِلُهْ   رِدَاءُ الْهَوَى مِثْلِى عَلَى الشَّيْبِ شَامِلُهْ

(٤) هذا البيت والتالى يتبادلان الموضع فى الديوان .

(٥) فى الديوان : عنه .

(٦) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

(٧) فى الديوان : فإن .

(٨) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٩) استذرت : استظلت .

(١٠) أسقط قبله أربعة أبيات .

وَلَمْ يَكُ كَالْمُدْلِى بِحُرْمَةِ غَيْرِهِ   وَلاَ مَنْ أَنَالَتْهُ الْعَلاَءَ وَسَائِلُهْ
غَرِيبًا عَلَى النُّعْمَاءِ وَالْخَفْضِ وَجْهُهُ   وَنَاطِقَةٌ بِالْعَجْزِ عَنْهُ مَخَائِلُهْ
وَلَكِنَّهُ الْبَدْرُ الَّذِى مَا خَبَتْ لَهُ الْكَوَاكِبُ حَتَّى بَيَّضَ الْأُفْقَ كَامِلُهْ
جَزَى اللهُ يَوْماً ضَمَّ شَمْلِى إِلَيْكُمُ   صَلاَحًا وَأَعْطَاهُ الَّذِى هُوَ سَائِلُهْ[1]
بَلَغْتُ بِكُمْ غَيْظَ الزَّمَانِ وَفِيكُمُ   وَأَكْثَرَ مِمَّا نِلْتُ مَا أَنَا آمِلُهْ[2]
فَهَلْ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَيْرِ رَاعٍ عَلَى النَّوَى   أَخًا لَكَ لَمْ تَشْغَلْهُ عَنْكَ شَوَاغِلُهْ
فَإِنَّكَ[3] قَدْ أَحْرَزْتَ مِنِّى مُهَنَّدًا   يَرُوقُ وَإِنْ رَثَّتْ عَلَيْهِ حَمَائِلُهْ
فَعِشْ يُعْجِزِ الْأَقْوَامَ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ   كَمَا يُعْجِزُ الْأَقْوَالَ مَا أَنَا قَائِلُهْ[4]
وَأَفْضَلُ مَامُلِّكْتُهُ صَفْوُ خَاطِرِى   وَهَا أَنَا مُهْدِيهِ فَهَلْ أَنْتَ قَابِلُهْ

وقال يمدح الأجل زعيم الملك أبا الحسن بن عبد الرحيم ويهنئه بالنيروز الواقع فى سنة ٤٢٢ هـ[5] : [من مخلع البسيط]

أَبْنَاءُ عَبْدِ الرَّحِيمِ شَمْسٌ[6]   لَمْ يَهْتَضِمْ نَجْمَهُ[7] الْأُفُولُ
إِنْ شَرَقَتْ فَالصَّبَاحُ مِنْهَا   أَوْ غَرَبَتْ فَابْنُهَا الْأَصِيلُ

---

(١) أسقط قبله أربعة عشر بيتا .
(٢) أسقط قبله بيتين .
(٣) فى الديوان : وإنك .
(٤) أسقط قبله خمسة أبيات .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص ١٧٤ ــ ١٧٩ ، مطلعها :
يُذْنِبُ دَهْرٌ وَيَسْتَقِيلُ   وَيَسْتَقِيمُ الذِى يَمِيلُ
(٦) فى الديوان : أفق .
(٧) فى الديوان. شمسه .

لَهَا عُلَاهَا فَإِنْ وَجَدْتُمْ ... طُولاً إِلَى نَيْلِهَا فَطُولُوا

لَا تَحْسَبُوهَا إِذَا تَوَارَتْ ... أَنَّ التَّوَارِى لَهَا نُزُولُ

فَالْمَاءُ فِى السُّحْبِ مُسْتَسِرٌّ ... لِحَاجَةٍ عِنْدَهَا يَسِيلُ(٢)

وَالْبَدْرُ فِى أُفْقِهِ رَدِيدٌ ... مَا بَيْنَ أَبْرَاجِهِ يَقِيلُ(٣)

وَهْوَ عَلَى تَرْكِ ذَا لِهَذَا ... مُبَارَكٌ وَجْهُهُ جَمِيلُ

مَا اعْتَزَلُوا إِنْ أَطَافَ عَجْزٌ ... بِهِمْ وَلَا صَدَّهُمْ نُكُولُ

هُمْ قُطْبُهَا كَيْفَمَا أُدِيرَتْ ... وَهُمْ إِذَا ضَلَّتِ السَّبِيلُ(٤)

تَوَحَّدُوا بِالْعُلَى فَبَاتُوا(٥) ... وَالنَّاسُ مِنْ بَعْدِهِمْ شُكُولُ(٦)

آبَاءُ صِدْقٍ دَلَّتْ عَلَيْهِمْ ... شُهُودُ أَبْنَائِهَا الْعُدُولُ

قَوْمٌ إِذَا مَا السَّمَاءُ ضَنَّتْ ... عَاذَتْ بِأَيْدِيهِمُ الْمُحُولُ(٧)

إِذَا زَعِيمُ الْمُلْكِ اقْتَفَاهُمْ ... يَحْمِى مِنَ الضَّيْمِ أَوْ يُنِيلُ

فَاقْضِ عَلَى نَازِحٍ بِدَانٍ(٨) ... وَاقْطَعْ فَقَدْ دَلَّكَ الدَّلِيلُ

فَيَوْمُ سُؤَّالِهِ قَصِيرٌ ... وَلَيْلُ عُذَّالِهِ طَوِيلُ(٩)

عَزَّ بِكَ الْفَضْلُ فَاسْتَقَادَتْ ... أُمُّ النَّدَى وَابْنُهَا قَتِيلُ(١٠)

---

(١) فى الديوان : والماء .

(٢) أسقط قبله بيتا بعده آخر .

(٣) فى الديوان : نقيل .

(٤) أسقط قبله سبعة أبيات .

(٥) فى الديوان : فبانوا .

(٦) أسقط قبله بيتين .

(٧) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

(٨) فى الديوان : مدان (تحريف) ، وفى أصل الديوان : تدان (تصحيف) .

(٩) أسقط قبله ستة أبيات .

(١٠) أسقط قبله ثمانية أبيات .

فَالْقَ[1] بِوَجْهِ النَّيْرُوزِ وَجْهًا ... يَضْحَكُ فِى صَحْنِهِ الْقَبُولُ[2]

وقال يمدح الرئيس أبا الوفاء كامل بن مهدى[3] : [من الكامل]

أَنَا مَنْ عَلِمْتَ قَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ ... عِلْمَ الْيَقِينِ وَإِنْ جَهِلْتَ فَسَائِلِ

قَوْمِى الْمُلُوكُ وَخِيمُ نَفْسِى خِيمُهَا ... أَفْلَجْ[4] بِمِثْلِ أَوَاخِرِى وَأَوَائِلِى[5]

نَحْنُ الْوُلَاةُ الْعَادِلُونَ وَلَمْ تَزَلْ ... آثَارُنَا حَلْىَ الزَّمَانِ الْعَاطِلِ[6]

وَإِذَا[7] الْخُصُومُ تَجَادَلُوا فِى مَجْدِهِمْ ... ظَهَرَتْ دَلَالَةُ مَجْدِنَا فِى كَامِلِ[8]

ذَا الرَّوْضُ مِنْ ذَاكَ الْغَمَامِ الْمُنْجَلِى ... وَالنُّورُ مِنْ ذَاكَ الشِّهَابِ الآفِلِ

وَإِذَا عَدِمْتَ الشَّمْسَ فَاقْضِ لِنُورِهَا ... بِمُشَابِهٍ فِى الْبَدْرِ أَوْ بِمُخَائِلِ

حَمَلَ الْمَكَارِمَ عَنْهُمُ فَوَفَى بِهَا ... عَبْلُ الذِّرَاعِ مَتِينُ حَبْلِ الْكَاهِلِ

يَقْظَانُ تُسْهِرُهُ الْحُقُوقُ إِذَا دَجَا ... لَيْلُ الْعُقُوقِ عَلَى جُفُونِ الْبَاخِلِ[9]

تَجْرِى خَلَائِقُهُ عَلَى أَعْرَاقِهِ ... وَعَلَى الأَنَابِيبِ اعْتِمَادُ الْعَامِلِ[10]

وَيُسِىءُ ظَنًّا بِاللُّهَا مَا لَمْ يَجِدْ ... فِيهَا إِصَابَةَ حُسْنِ ظَنِّ الآمِلِ[11]

---

(١) فى الديوان : والرق .

(٢) أسقط قبله ستة عشر بيتا .

(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص ١٨٢ ــ ١٨٧ ، مطلعها .

قُمْ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ وَلَا مُتَثَاقِلِ ... فَاقْصُصْ مَعِى أَثَرَ الْخَلِيطِ الزَّائِلِ

(٤) فى الديوان : أفلح .

(٥) الخيم : الطبيعة والسجية

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) فى الديوان : فإذا .

(٨) أسقط قبله ستة أبيات .

(٩) أسقط بعده بيتا .

(١٠) الأنابيب : جمع أنبوب وهو ما بين عقدتين من الرمح . عامل الرمح : صدره وهو ما يلى السنان .

(١١) اللها : جمع لهوة وهى العطية .

مَلَكَ الْمَدَى فَجَرَى بِغَيْرِ مَرَاسِلٍ وَحَوَى النَّدَى فَسَقَى بِغَيْرِ مَسَاجِلِ[1]

أَقْلامُكَ آرْتَجَعَتْ بِوَاسِطَ دَوْلَةً طُرِدَتْ بِوَخْزِ أَسِنَّةٍ وَمَنَاصِلِ[3]

نُسِلَتْ[2] بِرَأْيِكَ مِنْ بَرَاثِنِ ضَيْغَمٍ تَفْرِى الشَّوَى أَنْيَابُهُ بِمَعَاوِلِ[4]

سَلُّوا سُعُودَكَ دُونَهَا فَتَرَاجَعَتْ عَنْهَا السُّيُوفُ وَمَا حَظِينَ بِطَائِلِ[5]

كَمْ بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ لِوَاءٍ نَاكِسٍ لَوْلاَكَ عَزَّ وَمِنْ حُسَامٍ نَاكِلِ

وَأَلَنْتَ جَنْبَكَ لِلْعُفَاةِ تَوَاضُعًا حَتَّى كَأَنَّكَ سَائِلٌ لِلسَّائِلِ[6]

فَإِذَا[7] وَصَفْتُكَ فَهْوَ وَصْفُ مَحَاسِنِى وَإِذَا مَدَحْتُكَ فَهْوَ مَدْحُ قَبَائِلِى

وَأَحَقُّ مَنْ صُغْتَ الثَّنَاءَ لِمَجْدِهِ[8] مَنْ لَسْتَ[9] إِنْ لَبِسَ الْحُلِىَّ بِعَاطِلِ

وَلَقَدْ مَدَحْتُ فَكُنْتُ أَصْدَقَ قَائِلٍ وَفَعَلْتَ أَنْتَ فَكُنْتَ أَكْرَمَ فَاعِلِ[10]

وقال يمدح الوزير عميد الدولة وقد عاد من بعض أسفاره وتقرّر له النظر فى الوزارة الثالثة وذلك فى سنة ٤٢٣ هـ[11] : [من الطويل]

بَغَى شَرَفُ الدِّينِ السَّمَاءَ فَنَالَهَا بِعَزْمٍ عَلَى سَقْفِ السَّماءِ يَطُولُ[12]

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) أسقط قبله تسعة أبيات .
(٣) فى الديوان : نشلت .
(٤) فى الديوان : بمعابل .
(٥) أسقط قبله بيتين .
(٦) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٧) فى الديوان : وإذا .
(٨) فى الديوان : لجيده .
(٩) فى الديوان : ليس .
(١٠) أسقط قبله خمسة أبيات .
(١١) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص١٨٨ - ١٩٣ ، مطلعها :
لِمَنْ طَالِعَاتٌ فِى السَّرَابِ أُفُولُ يُقَوِّمُهَا الحَادُونَ وَهْىَ تَمِيلُ
(١٢) أسقط بعده بيتا .

لَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَالرِّيَاحُ طَوَالِعٌ ... مَناخٌ عَلَى أَمْرِ الْعُلَى وَرَحِيلُ [(١)]

نَفَى الضَّيْمَ عَنْهُ أَنْفُ غَضْبَانَ ثَائِرٍ ... يَخِفُّ وَوَطْءُ [(٢)] الْحَادِثَاتِ ثَقِيلُ

إِذَا هَمَّ فَالْبَحْرُ الْعَمِيقُ مَخَاضَةٌ ... تَوَشُّلُ وَالأَرْضُ الْعَرِيضَةُ مِيلُ [(٣)]

فَتًى صُحْفُهُ فِى النَّازِلَاتِ دُرُوعُهُ ... وَأَقْلَامُهُ فِيهَا قَنًا وَنُصُولُ [(٤)]

مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يُخْزِ الْقَدِيمَ حَدِيثُهُمْ ... وَلَمْ تَتَخَذَّلْ بِالْفُرُوعِ أُصُولُ

لَهُمْ مِنْ عَمِيدِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ ذِرْوَةٌ ... مَعَالِيهُمُ وَسْطٌ لَهَا [(٥)] وَذُيُولُ [(٦)]

وَمَا ارْتَابَ هَذَا الْمُلْكُ أَنَّكَ شَمْسُهُ ... تَعُمُّ فَتَصْفُو تَارَةً وَتَزُولُ

إِذَا غَرَبَتْ أَبْقَتْ فَوَائِدَ نُورِهَا ... وَإِنْ صَبَغَتْ شَيْئًا [(٧)] فَلَيْسَ يَحُولُ

وَمَا شَكَّ فِيكَ النَّاسُ أَنَّكَ مُزْنَةٌ ... تَلَاقَحَ فِيهَا الْعَامُ وَهْوَ مُحُولُ

أَحُبُّوكَ حُبَّ الْعَيْنِ مُسْتَرَقَ الْكَرَى ... وَلِلْعَيْنِ عَهْدٌ بِالرُّقَادِ طَوِيلُ

وَقَدْ عَلِمَتْ أُمُّ الْوَزَارَةِ أَنَّهَا ... إِذَا غِبْتَ شَمْطَاءُ الْقُرُونِ ثَكُولُ [(٨)]

وَإِعْضَالُهَا خَيْرٌ لَهَا مِنْ رِجَالِهَا ... سِوَاكَ وَمَا كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولُ [(٩)]

لَهَا غِبْطَةٌ يَوْمًا وَيَوْمًا فَجِيعَةٌ ... كَذَلِكَ دَوْلَاتُ الزَّمَانِ تَدُولُ

---

(١) طوالع : من الطلع وهو ضرب من السير يشبه العرج .
(٢) فى الديوان : وقسط .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) أسقط قبله بيتين وبعده أربعة .
(٥) فى الديوان : وسطى وهن .
(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتين .
(٧) فى الديوان : يوما .
(٨) أسقط قبله بيتين وبعده بيتين .
(٩) إعضالها : حبسها عن الزواج .

وَأَبْقَى ذَمَاهَا عِلْمُهَا أَنَّ أَمْرَهَا ... إِلَيْكَ وَإِنْ طَالَ الْبِعَادُ يَؤُولُ[1]
أَرِدْنِى لِأَمْرٍ غَيْظُهُ حَظُّ حَاسِدِى[2] ... وَحَظِّى مِنْهُ فِى الْعَلَاءِ جَزِيلُ[3]

فَقَدْ يُغْرِقُ[4] الْوَادِى وَأُولَاهُ قَطْرَةٌ ... وَيَجْسُمُ فِعْلُ الرُّمْحِ وَهْوَ نَحِيلُ[5]
وَكَيْفَ حِذَارِى مِنْ جِفَائِكَ دَانِيًا ... وَأَنْتَ عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ وَصُولُ
دَعَوْتَ الْقُلُوبَ فَاسْتَجَابَتْ كَأَنَّمَا ... هَوَاكَ إِلَى حَبِّ الْقُلُوبِ رَسُولُ[6]
وَجَاءَتْكَ عَنِّى كُلُّ عَذْرَاءَ مَهْرُهَا ... خَفِيفٌ بِحُكْمِ الْجُودِ وَهْوَ ثَقِيلُ[7]
تَحِنُّ إِلَى أَتْرَابِهَا فِى بُيُوتِكُمْ ... كَمَا حَنَّ لِلضَّرْعِ الدَّرُورِ فَصِيلُ

قال يمدح فخر الملك[8] : [من البسيط]

تُعْطِى السَّمَاءُ قَلِيلًا وَهْىَ بَاكِيَةٌ ... سَحًّا[9] وَيُعْطِى كَثِيرًا وَهْوَ مُبْتَسِمُ
لَا كَالْغَرِيبَةِ أَيْدِيهِمْ وَأَلْسُنُهُمْ ... لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ إِلَّا بَعْدَمَا هَرِمُوا[10]
كُنَّا نُخَبَّرُ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ دَرَسُوا ... أَخْبَارَ جُودٍ مَعَ الْإِكْثَارِ تُتَّهَمُ

(١) الذماء : بقية النفس .
(٢) فى الديوان : صاحبى .
(٣) أسقط قبله ستة أبيات .
(٤) فى الديوان : يغدق .
(٥) أسقط قبله بيتين .
(٦) أسقط قبله خمسة أبيات .
(٧) أسقط قبله ستة أبيات .
(٨) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص ٣٦٠ ــ ٣٦٤ ، مطلعها :
يَا دَارُ لَا غَدَرَتْ يَوْمًا بِكِ النِّعَمُ ... ظِلُّ الْمُنَى وَاسِعٌ وَالشَّمْلُ مُلْتَئِمُ
(٩) فى الديوان : شحا : وفى أصل الديوان : سها ، ولكن ناشر الديوان استهجنها فغيرها .
(١٠) أسقط قبله بيتين .

فَجَاءَ جُودُكَ بُرْهَانًا لِمَا نَقَلَتْ ... مِنْهُ الرُّوَاةُ وَتَصْدِيقًا لِمَا زَعَمُوا [1]

كَانُوا كِرَامًا وَأَيْمُ اللهِ لَوْ بُعِثُوا ... حَتَّى يَرَوْكَ لَقَالُوا هَكَذَا الْكَرَمُ

خَتَمْتَهُمْ وَبَرَاكَ اللهُ خَيْرَهُمُ ... جُودًا كَمَا بِكَلَامِى يُخْتَمُ الْكَلِمُ

وقال يمدح الوزير الأجل مؤيد الملك أبا علّى الرخجى ويشكر توالى أياديه عنده وترادف أنعامه عليه ويتنجزه رسم خلعة مضافا إلى ما كان يتطوّل عليه به من الصلات السنية ويهنئه بمقدمه من واسط إلى بغداد وبالنيروز الواقع فى سنة ٤١٣ هـ [2] : [من الكامل]

مَا الْمَجْدُ إِلَّا بِالْعَزِيمَةِ فَاعْزِمِ ... مَنْ لَمْ يُغَامِرْ لَمْ يَفُزْ بِالْمَغْنَمِ

كَمْ ذَا الْقُنُوعُ بِوَقْفِهِ الْمَرْدُودِ عَنْ ... بَابِ الْعَلَاءِ وَجِلْسَةِ الْمُتَظَلِّمِ

مُتَأَخِّرًا بِالْفَضْلِ أُبْخِسَ حَقَّهُ ... وَأَرَى مَكَانَ الْعَاجِزِ الْمُتَقَدِّمِ

حَتَّى كَأَنَّ خَلِيجَ قَلْبِى لَيْسَ فِى ... صَدْرِى وَلَا سَيْفَ انْتِصَارِى فِى فَمِى

إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ يَا زَمَانِى جِلْسَتِى ... فَلَأَنْهَضَنَّ لَهَا نُهُوضَ مُصَمِّمِ [3]

وَلَأَنْفُضَنَّ مِنَ الْهُوَيْنَا مَنْكِبِى ... نَفْضَ الْعُقَابِ سَقِيطَ طَلٍّ مُعْتِمِ [4]

وَلَأَلْقَيَنَّكَ رَاكِبًا مِنْ عَزْمَتِى ... جَرْدَاءَ تَفْتَحُ فِى الطَّرِيقِ الْمُبْهَمِ

تَنْضُو الْجِيَادَ كَأَنَّهَا مَلْمُومَةٌ ... هَوَتِ انْحِدَارًا مِنْ فِقَارِ يَلَمْلَمِ [5]

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص٢٣٢ ـ ٢٣٨

(٣) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتا .

(٤) السقيط : ما يسقط من الندى أو البرد . معتم : داخل فى العتمة أو ساقط فيها .

(٥) تنضو : تسبق . ملموسة : صخرة مستديرة صلبة . فقار : ما تنضد من عظام الصلب ، والمراد بها المضاب . يلملم : جبل . والبيت قبله بيتان ساقطان .

تَحْتَ الدُّجَى مِنْهَا شِهَابٌ ثَاقِبٌ ... جِنُّ الْخُطُوبِ بِمِثْلِهِ لَمْ تُرْجَمِ

تَهْفُو عَلَى أَثَرِ الطِّرَادِ كَأَنَّهَا ... قَبَسٌ تَهَافَتَ عَنْ زِنَادِ الْمُضْرِمِ[1]

تَجْتَازُ[2] بِى أَجْوَازَ كُلِّ تَنُوفَةٍ ... عَذْرَاءَ مَا وُطِئَتْ وَخَرْقٍ أَعْجَمِ[3]

وَإِذَا حَفِظْتُ النَّجْمَ فِيهَا لَمْ أُبَلْ ... مَا ضَاعَ مِنْ أَثَرٍ بِهَا أَوْ مَعْلَمِ

وَلَكَمْ رَكِبْتُ إِلَى الْمَآرِبِ قَبْلَهَا ... ظَهْرَ الْخِطَارِ سَلِمْتُ أَوْ لَمْ أَسْلَمِ

أَبْتَاعُ عِزًّا بِالْحَيَاةِ وَمَنْ يَمِلْ ... حُبُّ الْحَيَاةِ بِهِ يَهُنْ أَوْ يُظْلَمِ

فِى فِتْيَةٍ يَتَصَافَنُونَ مِيَاهَهُمْ ... بِالرَّاحِ مِنْ حَلَبِ السَّحَابِ الْمُصْرِمِ[4]

فَإِذَا عِيَابُ الزَّادِ فِيهِمْ أَصْفَرَتْ ... كَانَ الْمُمَوَّلُ أُكْلَةً[5] لِلْمُعْدِمِ[6]

مُتَهَافِتِينَ عَلَى الرِّحَالِ فَنَاكِسٌ ... سَئِمَ الْكِلَالَ وَنَاصِبٌ لَمْ يَسْأَمِ

وَاللَّيْلُ يَطْوِيهِ السُّرَى فِى مَخْرِمٍ ... عَنَّا وَيَنْشُرُهُ الدُّجَى فِى مَخْرِمِ[7]

وَالنَّجْمُ فِى الْأُفْقِ الْمُغَرِّبِ رَايَةٌ ... بَيْضَاءُ أَوْ خَدُّ الْحِصَانِ الْمُلْجَمِ

حَتَّى صَبَحْنَا الْمَجْدَ فِى أَبْيَاتِهِ ... وَالْعِزَّ فِى عَادِيِّهِ الْمُتَسَنَّمِ[8]

فَكَأَنَّ أَيْدِينَا الطِّوَالَ عَلِقْنَ مِنْ ... حَبْلِ الْوَزِيرِ بِذِمَّةٍ وَتَحَرُّمِ[9]

وَكَأَنَّ مَسْرَانَا بِغُرَّةِ وَجْهِهِ ... وَمُرَادَنَا مِنْ نَيْلِهِ الْمُتَقَسَّمِ

(١) فى الديوان : زنا مصرم .
(٢) فى الديوان : تجتاب .
(٣) خرق : مفازة .
(٤) يتصافنون : يتقاسمون . الراح : جمع راحة وهى باطن اليد . المصرم : القليل الدرّ .
(٥) فى الديوان : كله .
(٦) العياب : جمع عِيبة وهى وزبيل من أدم يوضع بها الزاد .
(٧) المخرم : منقطع أنف الجبل .
(٨) فى الديوان : المتقدم .
(٩) أسقط قبله بيتا .

شَعَبَ الْمَمَالِكَ رَأْىُ طَبّ لَمْ يَكُنْ ... صَدْعُ الزُّجَاجَةِ قَبْلَهُ بِمُلَأمِ[1]

مَاضٍ يَرَى أَنَّ التَّأَخُّرَ سُبَّةٌ ... مَا آنَسَتْ عَيْنَاهُ[2] وَجْهَ تَقَدُّمِ[3]

خَفِقِ اللِّوَاءِ عَلَى أَغَرَّ جَبِينُهُ ... قَبْلَ اللِّقَاءِ بِشَارَةٌ بِالْمَغْنَمِ

يَصِلُ الْقَنَاةَ بِفَضْلِهِ[4] مِنْ زَنْدِهِ ... وَيَزِيدُ حَدُّ لِسَانِهِ فِى اللَّهذَمِ

وَامْتَدَّ بَاعُ الْمُلْكِ مِنْهُ بِسَاعِدٍ ... مُتَوَغِّلٍ قَبْلَ الْحُسَامِ الْمِخْذَمِ[5]

تُزْهَى الدُّسُوتُ إِذَا احْتَبَى مُتَوَسِّدًا ... وَتَضَاءَلُ الْأَحْسَابُ سَاعَةَ يَنْتَمِى

وَيَرُدُّ فِى صَدْرِ الزَّمَانِ بَرَاحَةٍ ... تُزْرِى أَنَامِلُهَا بِنَوْءِ الْمِرْزَمِ

طَبًّا بِأَدْوَاءِ الْبِلَادِ إِذَا سَرَتْ ... لِلْجَوْرِ فِيهَا عِلَّةٌ لَمْ تُحْسَمِ[6]

جَاءَتْ بِهِ أُمُّ الْوَزَارَةِ فَارِسًا ... وَلَدَتْهُ بَعْدَ تَعَنُّسٍ وَتَعَقُّمِ

فَغَدَتْ ظُبَا الْأَقْلَامِ تَخْدُمُهَا[7] الظُّبَا ... وَيُقَادُ أَلْفُ مُتَوَّجٍ بِمُعَمَّمِ

لِلّهِ دَرُّكَ وَالْقَنَا يَزَعُ الْقَنَا ... بِكَ وَالْفَوَارِسُ بِالْفَوَارِسِ تَرْتَمِى

وَالْخَيْلُ تَعْثُرُ فِى الْوَغَى[8] بِرُؤُوسِهَا ... مُتَبَرْقِعَاتٌ بِالْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ

وَعَلَيْكَ مَعْ طَيْشِ الْحُلُومِ سَكِينَةٌ ... وَعَلَى سَفَاهِ الْحَرْبِ ثَوْبُ تَحَلُّمِ

---

(١) الطب : الخبير بالأمور .
(٢) فى الديوان : علياه .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) فى الديوان : بفضله ، وفى أصل الديوان : بفضله .
(٥) المِخْذَم : القاطع .
(٦) أسقط قبله خمسة أبيات .
(٧) فى الديوان : يخدمها .
(٨) فى الديوان : بالقنا .

وَمُفَاضَةُ الْأَذْيَالِ تَحْسَبُ[1] مَتْنَهَا ... أَدْرَاجَ مَاءٍ فِى الْغَدِيرِ مُنَمْنَمِ[2]

مَا زَرَّهَا جُبْنٌ عَلَيْكَ وَإِنَّمَا ... حَكَمُوا بِفَضْلِ الْحَزْمِ لِلْمُسْتَلْئِمِ[3]

كَمْ قِدْتَ مِنْ عُنُقٍ بِسَيْفِكَ لَمْ يُقَدْ ... فَإِذَا ظَفِرْتَ رَحِمْتَ مَنْ لَمْ يَرْحَمِ[4]

وَإِذَا الْإِبَاءُ الْمُرُّ قَالَ لَكَ ٱنْتَقِمْ ... قَالَتْ خَلَائِقُكَ الْكِرَامُ بَلِ ٱحْلُمِ

شَرْعٌ مِنَ الْعَفْوِ ٱنْفَرَدْتَ بِدِينِهِ ... وَفَضِيلَةٌ لِسَوَاكَ لَمْ تَتَقَدَّمِ

حَتَّى لَقَدْ وَدَّ الْبَرِىُّ لَوَ ٱنَّهُ ... أَدْلَى إِلَيْكَ بِفَضْلِ جَاهِ الْمُجْرِمِ

لَا تَصْلُحُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ مُعَدَّلٍ ... يَسْقِى بِكَأْسَىْ شَهْدِهَا وَالْعَلْقَمِ

يَقْظَانَ يَبْسُطُ رَاحَةً أَخَّاذَةً ... بِحُقُوقِهَا مِنْ مَغْنَمٍ أَوْ مَغْرَمِ

إِنْ سِيلَ رِفْدًا فَهْىَ يُنْبُوعُ النَّدَى ... أَوْسِيمَ ضَيْمًا فَهْىَ يُنْبُوعُ الدَّمِ

وَالنَّاسُ إِمَّا رَاهِبٌ أَوْ رَاغِبٌ ... فَٱمْلُكْهُمُ بِالسَّيْفِ أَوْ بِالدِّرْهَمِ

ضَحِكَتْ بِكَ الْأَيَّامُ بَعْدَ عُبُوسِهَا ... وَأَضَاءَ عَدْلُكَ فِى الزَّمَانِ الْمُظْلِمِ

وَتَذَلَّلَتْ[5] لَكَ كُلُّ بِكْرٍ صَعْبَةٍ ... فِى الْمُلْكِ فَارَكَتِ الرِّجَالَ وَأَيِّمِ[6]

كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ أَلْحَقَتْ مُتَأَخِّرًا ... بِالسَّابِقَاتِ وَحَلَّقَتْ بِمُحَوِّمِ

وَعَطِيَّةٍ أَسْرَفْتَ فِيهَا لَمْ تَعُدْ ... فِى إِثْرِهَا بِلَوَاحِظِ الْمُتَنَدِّمِ

أَنَا غَرْسُ نِعْمَتِكَ ٱرْتَوَتْ بِكَ أَيْكَتِى ... بَعْدَ الْجُفُوفِ وَقَامَ عِنْدَكَ مَوْسِمِى

---

(١) فى الديوان : يحسب .

(٢) المفاضة : الدرع المسبلة . منمنم : به أثر يشبه الكتابة .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) قدت : أخذت منه القَوَد أى الدية والثأر .

(٥) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : وتزللت (تصحيف) .

(٦) فاركت : باغضت . الأيم : التى فقدت زوجها .

أَغْنَيْتَنِى بِجَدَاكَ حِلًّا وَاسِعًا ... عَنْ ضَيِّقٍ بِنَدَى سِوَاكَ مُحَرَّمِ

وَرَفَعْتَ عَنْ تِلْكَ اللِّئَامِ وَرَشْحِهِمْ ... شَفَتِى بِبَحْرٍ مِنْ نَوَالِكَ مُفْعَمِ

وَحَقَنْتَ طَوْلًا مَاءَ وَجْهِى عَنْهُمُ ... وَكَأَنَّمَا حَقَنَتْ يَمِينُكَ لِى دَمِى

قَدْ كُنْتُ عَنْ مَدْحِ الْمُلُوكِ بِمَعْزِلٍ ... وَمِنَ[1] السُّؤَالِ عَلَى طَرِيقٍ أَيْهَمِ

فَنَقَلْتَ[2] بِالْإِحْسَانِ تَالِدَ شِيمَتِى ... وَنَقَضْتَ شَرْطَ تَقَلُّلِى وَتَحَشُّمِى[3]

وَأَنَلْتَنِى مَا لَمْ أَنَلْ فَعَلِمْتُ مِنْ ... عَادَاتِ شِعْرِى فِيكَ مَا لَمْ أَعْلَمِ

وَنَصَرْتَ فِىَّ الْحَقَّ غَيْرَ مُرَاقِبٍ ... وَحَكَمْتَ بِالْإِنْصَافِ غَيْرَ مُحَكَّمِ[4]

فَتَمَلَّ مَدْحِى وَاحْتَفِظْ بِى إِنَّنِى ... زَادُ الْمُقِلِّ وَنُهْزَةُ الْمُتَغَنِّمِ

وَاعْطِفْ عَلَىَّ وَقَدْ عَطَفْتَ وَإِنَّمَا ... أَبْغِى الْمَزِيدَ وَقَدْ بَدَأْتَ فَتَمِّمِ

يَا بَرْدَ أَحْشَائِى صُبَيْحَةَ قِيلَ لِى ... هَذَا الْوَزِيرُ فَطِبْ صَبَاحًا وَانْعَمِ[5]

فَكَأَنَّ أَوْبَةَ مَالِكٍ وَلَكَ الْبَقَا ... طَرَقَتْ مَعَ الْأَخْبَارِ سَمْعَ مُتَمِّمِ[6]

عَادَتْ إِلَى دَارِ السَّلَامِ سُعُودُهَا ... بِكَ فَارْعَهَا وَأَقِمْ عَلَيْهَا وَاسْلَمِ

وَطَلَعْتَ بِالْإِقْبَالِ أَشْرَافَ طَالِعٍ ... مِنْ أُفْقِهِ وَقَدِمْتَ أَسْعَدَ مَقْدَمِ[7]

وَلَبِسْتَ لِلْعِيدَيْنِ ثَوْبَى دَوْلَةٍ ... أَرِجَيْنِ بَيْنَ مُرَقَّشٍ وَمُرَقَّمِ

يَصِفَانِ طَوْلَكَ بَيْنَ مَاضٍ مُعْرِبٍ ... بِلِسَانِ رِحْلَتِهِ وَآتٍ مُعْجِمِ

---

(١) فى الديوان : وعن .

(٢) فى الديوان : فنقلت .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط قبله أربعة أبيات وبعده أحد عشر .

(٥) أسقط قبله سبعة أبيات .

(٦) ابنا نويرة ، قتل مالك فى حرب الردة فرثاه متمم رثاء حارا وقال فيه شعرا كثيرا .

(٧) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

فَخَرَتْ بِكَ الأَيَّامُ حَتَّى كُلُّهَا عِيدٌ إِلَى أَيَّامِ مُلْكِكَ يَنْتَمِى
وَغَدَتْ عُيُونُ النَّاسِ عَنْكَ كَلِيلَةً فَأُعِيذُ مَجْدَكَ مِنْ عُيُونِ الأَنْجُمِ

وقال يمدح الأجل أبا القاسم سعد (١) : [من الكامل]

مَهْلاً بَنِى الْحَسَدِ الدَّخِيلِ فَإِنَّهَا لاَ تُدْرِكُ الْعَلْيَاءُ بِالأَضْغَانِ
سَعْدُ بْنُ أَحْمَدَ أَبْيَضٌ مِنْ أَبْيَضٍ فِى الْمَجْدِ فَانْتَسِبُوا بَنِى الأَلْوَانِ
مِنْ مَعْشَرٍ سَبَقُوا إِلَى حَاجَاتِهِمْ شَوْطَ الرِّيَاحِ وَقَدْ جَرَتْ لِرِهَانِ (٢)
ضَرَبُوا بِمَدْرَجَةِ السَّبِيلِ قِبَابَهُمْ يَتَقَارَعُونَ بِهَا عَلَى الضِّيفَانِ
وَيَكَادُ مَوْقِدُهُمْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ــ حُبُّ الْقِرَى ــ حَطَبًا عَلَى النِّيرَانِ

وقال يمدح عميد الكفاة أبا سعد بن الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم ويذكره بما كان تفاءل له به من رجوع منزلته إليه ويصف ما داخل حساده من الغيظ بسبب ذلك (٣) : [من الطويل]

أَلَمْ أَتَحَدَّثْ ــ وَالْحَدِيثُ شُجُونُ ــ بِمَا كَانَ مِنْكُمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ
وَأُعْلِمْكُمْ أَنَّ اللَّيَالِى رُؤُوسَهَا وَإِنْ صَعُبَتْ شَيْئاً فَسَوْفَ تَلِينُ
وَأَزْجُرُ طَيْرَ الْيُمْنِ فِيكُمْ عِيَافَةً فَتَجْرِى لَكُمْ بِالْخَيْرِ وَهْىَ يَمِينُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ اللهَ فِى نَظْمِ أَمْرِكُمْ كَفِيلٌ بِرَعْىِ الْمُكْرَمَاتِ ضَمِينُ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ ص ٥٠ ــ ٥٤ ، مطلعها :
مَـا أَنْتَ بَعْدَ الْبَيْنِ مِنْ أَوْطَانِى دَارَ الْهَوَى وَالدَّارُ بِالْجِيرَانِ
(٢) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٣) قصيدة فى ديوانه جـ٤ ص ٣٥ ــ ٤١ .

بَشَائِرُ صِدْقٍ لَمْ تَخِبْ وَلَوَائِحٌ ... مِنَ الرُّشْدِ لَمْ تَكْذِبْ لَهُنَّ عُيُونُ

وَمَا الْغَيْبُ طِبِّى فِيكُمُ غَيْرَ أَنَّنِى ... ظَنَنْتُ وَظَنَّ الْأَلْمَعِىِّ يَقِينُ

وَغَرَّ الْأَعَادِى وَالْجُدُودُ سَوَابِقٌ ... بِكُمْ أَنْ هَفَا مِنْ بَيْنِهِنَّ حَرُونُ[1]

وَمَا كُلُّ[2] جَوٍّ خَادَعَ الْعَيْنَ مَاطِرٌ ... وَإِنْ نَشَأَتْ فِيهِ سَحَائِبُ جُونُ

سَمَتْ أَعْيُنٌ مَغْضُوضَةٌ وَتَوَسَّعَتْ ... أَمَانٍ لَهُمْ مَكْذُوبَةٌ وَظُنُونُ

وَنَمَّتْ قُلُوبٌ كَاتِمَاتٌ بِسِرِّهَا ... وَطَالَعَ دَاءٌ فِى الضُّلُوعِ دَفِينُ

وَحَدَّثَ فِيهَا بِالْفِكَاكِ ضَمِيرُهُ ... أَسِيرٌ بِبَغْضَاءِ الْكِرَامِ رَهِينُ

نَزَى نَزْوَةَ الْأَفْعَى الْقَصِيرِ فَعَاقَهُ ... طَرِيقٌ بِنِيرَانِ الرُّقَاةِ دَخِينُ[3]

تَطَامَنْ فَقَدْ أَقْصَاكَ عَنْ مَوْقِفِ الْعُلَى ... وَلَوْ كُنْتَ فَوْقاً أَنَّ نَفْسَكَ دُونُ

فَمَا كُلُّ[4] حَصْبَاءِ الْبِحَارِ جَوَاهِرٌ ... وَلَا كُلُّ أَعْضَاءِ الْجُسُومِ عُيُونُ[5]

وَمَا[6] الْمَجْدُ إِلَّا دَوْحَةٌ فَارِسِيَّةٌ ... لَهَا مِنْ بَنِى عَبْدِ الرَّحِيمِ غُصُونُ

مَيَامِينُ بَسَّامُونَ وَالْجَوُّ قَاطِبٌ ... مَسَامِيحُ وَالْبَحْرُ الْجَوَادُ ضَنِينُ[7]

نَمَى الْمَجْدُ مِنْهُمْ كُلُّ أَغْلَبَ نَاهِضٍ ... لَهُ الْحَزْمُ تِرْبٌ وَالْحُسَامُ قَرِينُ

إِذَا جِئْتَهُ مُسْتَرْضِعًا دَرَّ كَفُّهِ ... حَلَبْتَ وَمَا كُلُّ الْأَكُفِّ لَبُونُ[8]

---

(١) أسقط بعده بيتا .

فى الديوان : فما كل .

(٢) أسقط قبله بيتا وبعده ستة .

(٣) فى الديوان : وما كل .

(٤) أسقط قبله بيتين .

(٥) فى الديوان : ولا .

(٦) أسقط قبله سبعة أبيات وبعده بيتين .

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) أسقط قبله سبعة عشر بيتا .

كَفَى بِأَبِى سَعْدٍ عَلَيْهِمْ طَلِيعَةً ... تُرِيكَ كَمَالَ الْمَرْءِ كَيْفَ يَكُونُ

فِدَاؤُكَ مَنْ يَشْقَى بِسَعْدِكَ جَدُّهُ ... وَيُحْبِيكَ طِيبُ الذِّكْرِ وَهْوَ دَفِينُ[1]

إِذَا مَا رَآكَ اعْتَاضَ لَوْنًا بِلَوْنِهِ ... وَدِيرَ بِهِ حَتَّى يُقَالَ : جُنُونُ

يُسَامِيكَ لَا كِسْرَى أَبُوهُ وَلَا لَهُ الْمَدَائِنُ دَارٌ وَالْجِبَالُ حُصُونُ

يَعُدُّ أَبًا فِى الْمُلْكِ أَوْقَصَ لَمْ يَطُلْ ... لَهُ بِنِجَادٍ عَاتِقٌ وَوَتِينُ[2]

بَعَثْتَ بِآمَالِى الْغَرَائِبَ نَحْوَكُمْ ... وَمَغْنَاكُمُ أُنْسٌ لَهَا وَقَطِينُ[3]

بِجُودِكُمُ اسْتَعْلَتْ يَدَاىَ وَأَعْذَبَتْ ... بُفِىَّ نِطَافُ الْمَدْحِ وَهْوَ أُجُونُ[4]

لِكُلِّ قَبِيلٍ مِنْ بَنِى الْمَجْدِ شَاعِرٌ ... يَزِيدُ عُلَاهُمْ رِفْعَةً وَيَزِينُ

وَمِنِّى لَكُمْ كَفٌّ وَسَيْفٌ وَجُنَّةٌ ... وَخِلٌّ وَعَبْدٌ شَاكِرٌ وَخَدِينُ

وقال يمدح أبا حسان المقلد بن أبى الأعز بن مَزْيد الأسدى[5] : [من الكامل]

وَاهًا لَهَا هَدْيًا وَحُسْنَ بَصِيرَةٍ ... فِى السَّعْىِ إِنْ بَلَغَتْ أَبَا حَسَّانِ

تُلْقِى عَصَاهَا فِى بُيُوتِ مُقَلَّدٍ ... بِنَدًى يَحُلُّ قَلَائِدَ الْأَرْسَانِ

حَيْثُ الْفَخَارُ الْعِدُّ أَبْيَضُ سَافِرٌ ... وَالْجُودُ أَخْضَرُ نَاعِمُ الْأَغْصَانِ[6]

---

(١) قبله سبعة عشر بيتا ساقطا .

(٢) الأوقص : قصير العنق . النجاد : حمائل السيف . العاتق : موضع نجاد السيف من الكتف
الوتين : عرق فى القلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٣) أسقط قبله بيتا وبعده ثمانية .

(٤) نطاف : جمع نطفة وهى القطرة من الماء . أجون : متغير .

(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ٩٧ ــ ١٠٠ ، مطلعها :

سَلْ عَنْ فُؤَادِكَ بَيْنَ مُنْعَقِدِ اللِّوَى ... وَالنَّعْفِ قَبْلَ تَشَعُّبِ الْأَظْعَانِ

(٦) العد : الكثير .

فِى كُلِّ بَيْتٍ جَفْنَةٌ فَهَّاقَةٌ   وَفَحِيصُ مَعْقُورٍ وَنَقْعُ دُخَانِ

وَنَفِيسَةٌ مِنْ مَالِهِ مَوْهُوبَةٌ   لَمْ تُحْصَ فِى كَيْلٍ وَلَا مِيزَانِ

يَا قَاتِلَ الأَزَمَاتِ فِى أَعْوامِهَا   بِالْجُودِ بَلْ يَا قَاتِلَ الأَقْرَانِ

سَمَّوْكَ أَكْرَمَهُمْ فَإِنْ هُمْ فُزِّعُوا   بِالصُّبْحِ فَاسْمُكَ فَارِسُ الْفُرْسَانِ

كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ وَالْقَنَا يَزَعُ الْقَنَا   عَنْ أَنْ يَكُونَ الْيَوْمُ يَوْمَ طِعَانِ[2]

أَعْطَاكَ فِيهِ النَّصْرُ تَوْثِقَةً وَمَا   وَقَفَتْ قَنَاةُ مُغَامِسٍ بِسِنَانِ[3]

وَسَخِيمَةٍ أَغْضَيْتَ عَنْهَا وَاهِبًا   لِلْحِلْمِ فِيهَا سَوْرَةُ الأَضْغَانِ[4]

أَطَّتْ بِكَ الرَّحِمُ الْبَلِيلَةُ دُونَهَا   حَتَّى طَوَيْتَ الذَّنْبَ فِى الْغُفْرَانِ[5]

وَضَمَمْتَ قَوْمَكَ تَابِعًا فِى ضَمِّهِمْ   أَمْرَ الْعُلَى وَحَقِيقَةَ الإِيمَانِ

مَرَّتْ صِفَاتُكَ بِى فَهَزَّتْ أَضْلُعِى   شَوْقًا إِلَيْكَ وَهَيَّجَتْ أَشْجَانِى[6]

وَخَجِلْتُ مِنْ مَدْحِى لِقَوْمِكَ وَالْعُلَى   فِى تَرْكِ مَدْحِكَ وَحْدَهُ تَلْحَانِى

وَعَلِمْتُ أَنَّكَ خَيْرُ مَنْ عَلِقَتْ بِهِ   مِنِّى حَبَائِلُ بُغْيَةٍ وَأَمَانِ

فَبَعَثْتُهَا سَيَّارَةً لَكَ رَكْبُهَا   فِى الأَرْضِ لَا الْوَانِى وَلَا الْمُتَوَانِى[7]

وَدَّتْ لَهَا لَوْ أَنَّهَا أَسَدِيَّةٌ   عَلْيَا تَمِيمٍ أَوْ بَنُو شَيْبَانِ[8]

تُحْيِى مَحَاسِنَ مَزْيدٍ إِحْيَاءَكُمْ   بَاقِى عُلَاهُ عَلَى الزَّمَانِ الْفَانِى

---

(١) فهاقة : ممتلئة حتى الحافة . فحيص المعقور : أثر ضربه برجليه فى الأرض عند ذبحه .

(٢) يزع : يكف ويمنع .

(٣) المغامس : الرامى بنفسه وسط الحرب . والبيت قبله بيتان ساقطان وبعده بيت ساقط .

(٤) السخيمة : الحقد والضغينة .

(٥) فى الديوان : بالغفران . وأطت : صاحت وحنت . لمبليلة : من بل رحمه أى وصلها .

(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٧) أسقط بعده بيتا .

(٨) فى الديوان : بنى شيبان :

لَمْ يَبْقَ غَيْرِى مَنْ يَقُومُ بِمِثْلِهَا　　لَكُمُ وَلَا مَنْ كَانَ قَبْلَ زَمَانِى[1]

فُقْتَ الْوَرَى قَوْلًا وَفُقْتُمْ نَائِلًا　　فَالْمَجْدُ بَيْنَ أَكُفِّكُمْ وَلِسَانِى

وقال يمدح الرئيس أبا طالب محمَّد بن أيُّوب[2] : [من الرجز]

أُشْدُدْ[3] يَدَيْكَ بِقُوَى مُحَمَّدٍ　　فِى الْخَطْبِ تَعْلَقْ مُحْصَدًا مَتِينَا[4]

تَرَى[5] الرِّجَالَ مَائَةً فِى وَاحِدٍ　　بَلْ وَاحِداً تَرَى بِهِ مِئِينَا[6]

مَدَّ يَدًا إِلَى الْمُنَى فَنَالَهَا　　وَالْعُمْرُ مَا مَدَّ لَهُ السِّنِينَا[7]

يَكْفِيهِ أُولَى قَدْحَةٍ مِنْ رَأْيِهِ　　إِنْ بَيَّتَ الرَّأْىَ الْمُخَمِّرُونَا[8]

جَرَى عَلَى أَعْرَاقِ عِرْضٍ[9] صَانَهُ　　صَيَّرَهُ لِمَالِهِ مَهِينَا

لَوْ جَمَعَتْ كَفَّاهُ مَا فَرَّقَتَا　　فِى الْجُودِ ضَاهَى بِالْغِنَى قَارُونَا

وَقال يَمْدَحُ كَمال الملك أَبَا المعَالى[10] : [من الوافر]

قَدِ اصْطَلَحَ الرِّجَالُ عَلَى التَّجَافِى　　وَقَدْ نَسِىَ التَّعَاطُفُ وَالتَّحَانِى

---

(١) أسقط قبله بيتين .

(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ١٣٧ ــ ١٤٢ ، مطلعها :

أَمِنْ خُفُوقِ الْبَرْقِ تُرْزِمِينَا　　حِنِّى ، فَمَا أَمْنَعُكَ الْحَنِينَا

(٣) فى الديوان : واشدد .

(٤) محصدا : مفتولا بإحكام .

(٥) فى الديوان : تر .

(٦) أسقط قبله بيتين .

(٧) هذا البيت مكانه فى الديوان بعد قوله : واشدد يديك بقوى محمد . . . البيت .

(٨) أسقط قبله بيتين وبعده بيتين .

(٩) فى الديوان : عرق .

(١٠) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ١٥٤ ــ ١٥٨ ، مطلعها :

إِذَا ذَهَبَ الْوَفَاءُ مِنَ الزَّمَانِ　　فَكَيْفَ يُعَابُ بِالْغَدْرِ الْغَوَانِى

سِوَى بَيْتٍ طُنُوبُ الْمَجْدِ فِيهِ مُنَوَّطَةٌ [1] بِأَسْبَابٍ مِتَانِ

بَنَى عَبْدُ الرَّحِيمِ بِهِ فَأَرْسَى وَشَادَ بَنُوهُ بَانٍ بَعْدَ بَانِ

إِذَا غَرَبَتْ بِهِ لِلْفَضْلِ شَمْسٌ تَمَكَّنَ فِي الْمَطَالِعِ فَرْقَدَانِ

وَأَشْرَقَ مِنْ كَمَالِ الْمُلْكِ بَدْرٌ لِيَالِي تِمِّهِ سَعْدُ الْقِرَانِ [2]

تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ وَرَاءَ جَارٍ مُسَلَّمَةٌ لَهُ قَصَبُ الرِّهَانِ

إِذَا خَفَقَتْ بِمَا ضَمِنَتْ قُلُوبٌ تَوَقَّرَ فِي حَشَاهُ الْخَافِقَانِ [3]

تَوَحَّدَ فِي الْكَمَالِ فَلَمْ يُعَزَّزْ بِقُوَّةِ ثَالِثٍ وَبِنَصْرِ ثَانِ

كَأَنَّ حَدِيثَ مَنْ يُثْنِي عَلَيْهِ حَدِيثُ الْقَيْنِ عَنْ نَصْلٍ يَمَانِ [5]

وقال يمدح ناصر الدين محيى الأمة أبا القاسم بن مكرم [6] : [من الطويل]

إِلَى نَاصِرِ الدِّينِ امْتَطَى كَاهِلَ الْمُنَى خَلِيقٌ بِغَايَاتِ النَّجَاحِ قَمِينُ

كَرِيمٍ إِذَا صَمَّ الزَّمَانُ فَجُودُهُ سَمِيعٌ لِأَصْوَاتِ الْعُفَاةِ أَذِينُ [7]

تَوَحَّدَ فِي الدُّنْيَا فَمَا يَسْتَحِقُّهُ مَكَانٌ مِنَ الدُّنْيَا الوَسَاعِ مَكِينُ

وَحَلَّقَ يَبْغِي مَوْطِناً لِعَلَائِهِ فَأَصْبَحَ فَوْقًا وَالْمَكَارِمُ [8] دُونُ

تَرَى الْبَدْرَ مِنْ تَحْتِ الثُّرَيَّا إِذَا وَفَتْ عَلَى التَّاجِ مِنْهُ غُرَّةٌ وَجَبِينُ

---

(١) فى الديوان : مطنبة .

(٢) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

(٣) أسقط قبله أربعة أبيات وبعده خمسة .

(٤) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : القيل (تصحيف) .

(٥) أسقط قبله بيتا .

(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ١٥٨ ــ ١٦٥ ، مطلعها :

صَحَا الْقَلْبُ لَكِنْ صَبْوَةٌ وَحَنِينُ وَأَقْصَرَ إِلَّا أَنْ يَخِفَّ قَطِينُ

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) فى الديوان : والكواكب .

عُلَى مُكْرَمِيَّاتُ الْبِنَا نَاصِرِيَّةٌ ... قَدَائِمُ شَابَتْ وَالزَّمَانُ جَنِينُ[1]

بَنَاهَا عَلَى حَدِّ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا ... أُسُودٌ لَهَا غَابُ الرِّمَاحِ عَرِينُ

إِذَا نَفَضُوا الرَّايَاتِ أَوْ زَعْزَعُوا الْقَنَا ... غَدَتْ حَرَكَاتُ النَّاسِ وَهْىَ سُكُونُ

مَضَوْا سَلَفًا وَٱسْتَخْلَفُوكَ لِمَجْدِهِمْ ... فَقَرَّتْ جُنُوبٌ فِى الثَّرَى وَعُيُونُ[3]

فِدَاكَ مُلُوكٌ حِينَ تُذْكَرُ بَيْنَهُمْ ... فَكُلُّ مَهِيبٍ فِى النُّفُوسِ مَهِينُ

هَجِيرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَالْعَدْلِ بَارِدٌ ... وَظِلُّهُمُ بِالْمُنْكَرَاتِ سَخِينُ[4]

فَحَيَّتْكَ[5] عَنِّى مُطْرِبَاتٌ كَأَنَّمَا ... أَنَاشِيدُهَا مِمَّا حَلَوْنَ لُحُونُ

يَقُومُ بِهَا بَيْنَ السِّمَاطَيْنِ خَاطِبٌ ... صَدُوقٌ وَبَعْضُ الْمَادِحِينَ يَمِينُ[6]

وَعِشْ لِى فَلِى شَأْنٌ مِنَ الْعَيْشِ صَالِحٌ ... وَلِلنَّاسِ فِى نَاسٍ سِوَاكَ شُؤُونُ[7]

إِذَا صَانَكَ الْمِقْدَارُ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ ... فَوَجْهِى عَنْ ذُلِّ السُّؤَالِ مَصُونُ

---

(١) فى الديوان : على مكرماتٍ للعلا .
(٢) أسقط قبله اثنى عشر بيتا .
(٣) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٤) أسقط قبله خمسة أبيات وبعده اثنى عشر بيتا ساقطا .
(٥) فى الديوان : وحيتك .
(٦) يمين : يكذب .
(٧) قبله عشرة أبيات ساقطة وبعده أربعة أبيات ساقطة .

مختار شعر

أبى العلاء المعرى

قال يمدح الشريف أبا ابراهيم موسى بن اسحاق ، يجيبه عن قصيدة أرسلها إليه ،[1] [من الوافر]

رَأَيْتُكَ وَاحِداً أَبْرَحْتَ عَزْماً ... وَمِثْلُكَ مَنْ رَأَى الرَّأْىَ النَّجِيحَا[2]

فَلَمْ تُؤْثِرْ عَلَى مُهْرٍ فَصِيلاً ... وَلَمْ نَخْتَرْ عَلَى حِجْرٍ لَقُوحَا[3]

رَكِبْتَ اللَّيْلَ فِى كَيْدِ الأَعَادِى ... وَأَعْدَدْتَ الصَّبَاحَ لَهُ صَبُوحَا[4]

وَأَعْظَمُ حَادِثٍ فَرَسٌ كَرِيمٌ ... يَكُونُ مَلِيكُهُ رَجُلاً شَحِيحَا

تُرِيكَ لَهُ سَمَاءً فَوْقَ أَرْضٍ ... فُرُوجُ قَوَائِمٍ يُعْدَدْنَ لُوحَا[5]

أَصِيلُ الْجَدِّ سَابِقُهُ تَرَاهُ ... عَلَى الأَيْنِ الْمُكَرَّرِ مُسْتَرِيحَا

كَأَنَّ غَبُوقَهُ مِنْ فَرْطِ رِىٍّ ... أَبَاهُ جِسْمُهُ فَغَدَا مَسِيحَا[6]

كَأَنَّ الرَّكْضَ أَبْدَى الْمَخْضَ[7] مِنْهُ ... فَمَجَّ لَبَانُهُ لَبَناً صَرِيحاً

وَأَرْبَابُ الْجِيَادِ بَنُو عَلِىٍّ ... مُزِيرُوهَا الذَّوَابِلَ والصَّفِيحَا

---

(١) من قصيدة فى ديوان (شروح سقط الزند بتحقيق مصطفى السقا ، عبد الرحيم محمود ، عبد السلام هارون ، إبراهيم الإبيارى ، وحامد عبد المجيد ، بإشراف الدكتور طه حسين ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القسم الأول ١٩٨٦ م ، والثانى والثالث ١٩٦٤ م) القسم الأول ص ٢٣٧ – ٢٨٠ ، ومطلعها :

أَلاَحَ وَقَدْ رأَى بَرْقاً مُلِيحاً ... سَرَى فَأَتَى الحِمَى نِضْواً طَلِيحَا

(٢) أبرحت : أتيت بالعجاب

(٣) الحجر : الفرس الكريمة . اللقوح : الناقة التى قد نتجت .

(٤) الليل : يقصد به فرسا أدهم . الصباح : يريد به اللبن .

(٥) السماء : ظهر الفرس . والأرض : قوائمه . اللوح : ما بين السماء والأرض من الهواء .

(٦) الغبوق : شرب العشى . مسيحا : عرقا .

(٧) فى ديوان سقط الزند : المحصن .

وَخَيْرُ الْخَيْلِ مَا رَكِبُوا فَجَنِّبْ … غُرَاباً وَالنَّعَامَةَ وَالْجَمُوحَا[1]

وَأَحْمَى الْعَالَمِينَ ذِمَارَ مَجْدٍ … بَنُو إِسْحَاقَ إِنْ مَجْدٌ أُبِيحَا

وَمَعْرِفَةُ ابْنِ أَحْمَدَ أَمَّنَتْنِى[2] … فَلَا أَخْشَى الْحَقِيبَ وَلَا النَّطِيحَا[3]

إِذَا اسْتَبَقَتْ خُيُولُ الْمَجْدِ يَوْماً … جَرَيْنَ بَوَارِحاً وَجَرَى سَنِيحَا[4]

وَلَوْ كَتَبَ اسْمَهُ مَلِكٌ هَزِيمٌ … عَلَى رَايَاتِهِ وَالَى الْفُتُوحَا[5]

إِلَيْكَ ابْنَ الرَّسُولِ حَثَثْنَ شَوْقاً … وَلَمْ يُحْذَيْنَ مِنْ عَجَلٍ سَرِيحَا[7]

هَمَمْنَ بِدُلْجَةٍ وَخَشِينَ جُنْحاً … فَبِتْنَا فَوْقَ أَرْحُلِهَا جُنُوحَا[8]

أَشَحْنَ وَقَدْ أَقَمْنَ عَلَى وَفَازٍ … ثَلَاثَ حَنَادِسٍ يَرْعَيْنَ شِيحَا[9]

دُجىً تَتَشَابَهُ الْأَشْبَاحُ فِيهِ … فَيُجْهَلُ جِنْسُهَا حَتَّى يَصِيحَا

فَمَرَّ الْعَامُ لَمْ تَطْرُقْ أَنِيساً … بِدَارِهِمُ وَلَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَا

وَلَا عَبَثَتْ بِعُشْبٍ فِى رَبِيعٍ … وَلَا وَرَدَتْ عَلَى ظَمَإٍ نَضِيحَا

فَأُقْسِمُ مَا طُيُورُ الْجَوِّ سُحْماً … كَهُنَّ وَلَا نَعَامُ الدَّوِّ رُوحَا[11]

---

(١) الغراب : فرس ذكر . النعامة : فرس الحارث بن عباد . الجموح : اسم فرس .

(٢) فى الديوان : آمنتنى .

(٣) الحقيب : الذى يجىء من الخلف . والنطيح : الذى يجىء من الأمام .

(٤) البوارح : جمع بارح وهو الذى يتشاءم به من الطير . والسانح والسنيح : ما يتفاءل به .

(٥) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٦) فى الديوان : جدا .

(٧) السريح : نعال الإبل .

(٨) الدُّلجة : السير من آخر الليل . الجنح : جنح الليل إقباله على النهار حتى يغلب عليه . جنوحا : جمع جانح ، وهو المائل .

أشحن : الإشاحة : الحذر والجد فى السير . الوفاز : العجلة . حنادس : ليالٍ .

(١٠) النضيح : الحوض الصغير تسقى فيه الأبل .

(١١) الدو : الأرض المقفرة . روحا : جمع أروح وروحاء وهى المتباعد بين رجليها .

وَدُونَ لِقَائِكَ الْهَضَبَاتُ شُمًّا ... تَفُوتُ الطَّرْفَ وَالْفَلَوَاتُ فِيحَا (١)

فَجَاءَكَ كُلُّهَا بِالرُّوحِ فَرْداً ... وَقَدْ سِرْنَا بِهِ جَسَداً وَرُوحَا

تَبُوحُ بِفَضْلِكَ الدُّنْيَا لِتَحْظَى ... بِذَاكَ وَأَنْتَ تَكْرَهُ أَنْ تَبُوحَا

وَمَا لِلْمِسْكِ فِى أَنْ فَاحَ حَظٌّ ... وَلَكِنْ حَظُّنَا فِى أَنْ يَفُوحَا

وَقَدْ بَلَغَ الضُّرَاحَ وَسَاكِنِيهِ ... نَثَاكَ وَزَارَ مَنْ سَكَنَ الضَّرِيحَا (٢)

يَفِيضُ (٣) إِلَيْكَ غَوْرُ الْمَاءِ شَوْقاً ... وَيُظْهِرُ نَفْسَهُ حَتَّى يَسِيحَا

وَلَوْ مَرَّتْ بِخَيْلِكَ هُجْنُ خَيْلٍ ... وَهَبْنَ لِعُجْمِهَا نَسَباً فَصِيحَا

وَلَوْ رُفِعَتْ سُرُوجُكَ فِى ظَلَامٍ ... عَلَى بُهُمٍ جَعَلْنَ لَهَا وُضُوحَا

وَلَوْ سَمِعَتْ كَلَامَكَ بُزْلُ شَوْلٍ ... لَعَادَ هَدِيرُ بَازِلِهَا (٤) فَحِيحَا

وَقَدْ شَرَّفْتَنِى وَرَفَعْتَ إِسْمِى (٦) ... بِهِ وَأَنَلْتَنِى الْحَظَّ الرَّبِيحَا

أَجَلْ وَلَوَ انَّ عِلْمَ الْغَيْبِ عِنْدِى ... لَقُلْتُ أَفَدْتَنِى أَجَلاً فَسِيحَا

وَكَوْنُ جَوَابِهِ فِى الْوَزْنِ ذَنْبٌ ... وَلَكِنْ لَمْ تَزَلْ مَوْلًى صَفُوحَا

وَذَلِكَ أَنَّ شِعْرَكَ طَالَ شِعْرِى ... فَمَا نِلْتُ النَّسِيبَ وَلَا الْمَدِيحَا (٧)

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَعْلَامَ رَضْوَى ... لِيَنْزِلَ بَعْضَهَا نَزَلَ السُّفُوحَا

شَقَقْتَ الْبَحْرَ مِنْ أَدَبٍ وَفَهْمٍ ... وَغَرَّقَ فِكْرُكَ الْفِكْرَ الطَّمُوحَا

---

(١) الفيح : جمع فيحاء ، وهى الواسعة .

(٢) الضراح : بيت فى السماء إزاء الكعبة تطوف به الملائكة . نثاك : خبرك .

(٣) فى الديوان : يغيض (تصحيف) ، وهى تتناقص مع المعنى .

(٤) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : باذلها (تصحيف)

(٥) الشول : الإبل التى لا ألبان لها ، واحدتها شائل .

(٦) فى الديوان : ذكرى .

(٧) طال : فاق .

لَعِبْتَ بِسِحْرِنَا والشِّعْرُ سِحْر   فَتُبْنَا مِنْهُ تَوْبَتَنَا النَّصُوحَا
فَلَوْ صَحَّ التَّنَاسُخُ كُنْتَ مُوسَى   وَكَانَ أَبُوكَ إِسْحَاقَ الذَّبِيحَا [(١)]
وَيُوشَعُ رَدَّ يُوحَى [(٢)] بَعْضَ يَوْمٍ   وَأَنْتَ مَتَى سَفَرْتَ رَدَدْتَ يُوحَى [(٣)]
فَنَالَ مُحِبُّكَ الدَّارَيْنِ فَوْزاً   وَذَاقَ عَدُوُّكَ الْمَوْتَ الْمُرِيحَا
وَمَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ مُسْتَفِيداً   أَتَاهَا فِى عُفَاتِكَ مُسْتَمِيحَا
فَكُنْ فِى الْمُلْكِ يَاخَيْرَ الْبَرَايَا   سُلَيْمَاناً وَكُنْ فِى الْعُمْرِ نُوحَا

وقال يمدح بعض الأمراء : [(٤)] [من الوافر]

أَأَخْمُلُ وَالنَّبَاهَةُ فِيَّ لَفْظٌ   وَأُقْتِرُ وَالْقَنَاعَةُ لِى عَتَادُ
وَأَلْقَى الْمَوْتَ لَمْ تَخِدِ الْمَطَايَا   بِحَاجَاتِى وَلَمْ تَجِفِ الْجِيَادُ [(٥)]
وَلَوْ قِيلَ اسْأَلُوا شَرَفاً لَقُلْنَا   يَعِيشُ لَنَا الْأَمِيرِ وَلاَ نُزَادُ
أَغَرُّ نَمَتْهُ مِنْ غَسَّانَ غُر   تَدِينُ لِعِزِّهِمْ إِرَمٌ وَعَادُ [(٦)]
بَنُو أَمْلاَكِ جَفْنَةَ قَرَّبَتْهُمْ   إِلَى الرُّومِ اللَّجَاجَةُ والْعِنَادُ

---

(١) عقيدة أهل الكتاب أن إسحق النبى هو الذبيح ، ومعروف ان الذبيح هو سيدنا إسماعيل عليه السلام لقول النبى ﷺ : « أنا ابن الذبيحين » .

(٢) فى الديوان : يوحاً .

(٣) يوحى : من أسماء الشمس ، وهو أيضا يوحُ . يوشع : هو يوشع بن نون عليه السلام ، دعا الله أن يحبس الشمس عن الغروب أثناء القتال فردها الله بعض يوم .

(٤) من قصيدة فى ديوانه سقط الزند القسم الأول ص ٢٨١ ـ ٣٢٦ ، مطلعها :
أَفَوْقَ الْبَدْرِ يُوضَعُ لِى مِهَادُ   أَمِ الْجَوْزَاءُ تَحْتَ يَدِى وِسَادُ

(٥) الوخد والوجيف : من ضروب السير .

(٦) أسقط قبله ستة أبيات .

أَرَادَتْ أَنْ تُقِيدَهُمْ قُرَيْشٌ ... وَكَانُوا لَا يُنَالُ لَهُمْ قِيَادُ[(١)]

أَقَائِدَهَا تُغِصُّ الْجَوَّ نَقْعاً ... وَفَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ عَلَقٍ جِسَادُ[(٢)]

وَقَدْ أَدْمَتْ هَوَادِيهَا الْعَوَالِي ... وَأَنْضَبَهَا التَّطَاوُلُ[(٣)] وَالطِّرَادُ

عَلَيْهَا اللَّابِسُونَ لِكُلِّ هَيْجٍ ... بُرُوداً غُمْضُ لَابِسِهَا سُهَادُ[(٤)]

كَأَثْوَابِ الْأَرَاقِمِ مَزَّقَتْهَا ... فَحَاطَتْهَا بِأَعْيُنِهَا الْجَرَادُ

إِلَيْكَ طَوَى الْمَفَاوِزَ كُلُّ رَكْبٍ ... سَمَا بِهِمُ التَّغَرُّبُ وَالْبِعَادُ

وَإِصْبَاحٍ فَلَيْنَا اللَّيْلَ عَنْهُ ... كَمَا يُفْلَى عَنِ النَّارِ الرَّمَادُ[(٥)]

أَبَلَّ بِهِ الدُّجَى مِنْ كُلِّ سُقْمٍ ... وَكَوْكَبُهُ مَرِيضٌ مَا يُعَادُ[(٦)]

تَلُوذُ بِنَا الْقَطَا مُسْتَجْدِيَاتٍ ... لِمَا ضَمِنَتْ مِنَ الْمَاءِ الْمَزَادُ[(٧)]

يَكِدْنَ يَرِدْنَ مِنْ حَدَقِ الْمَطَايَا ... مَوَارِدَ مَاؤُهَا أَبَداً ثِمَادُ

فَكَمْ جَاوَزْنَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ ... وَسَائِرُ نُطْقِنَا هِيدٌ وَهَادُ[(٨)]

وَمِنْ غَلَلٍ تَحِيدُ الرِّيحُ عَنْهُ ... مَخَافَةَ أَنْ يُمَزِّقَهَا الْقَتَادُ[(٩)]

وَكُنَّ يَرَيْنَ نَارَ الزَّنْدِ فِيهِ ... فَلَمْ يُبْصِرْنَ إِذْ وَرَتِ الزِّنَادُ[(١٠)]

(١) تقيدهم : تقول أقدت فلانا بفلان أى قتلته به .

(٢) الضمير فى (أقائدها) عائد على الخيل . العلق : اللم . الجساد : الزعفران .

(٣) فى الديوان : التجاول

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) فلينا : شققنا وفرقنا .

(٦) أسقط بعده بيتا .

(٧) المزاد : أوعية الماء ، واحدتها مزادة .

(٨) هيدوهاد : زجر للإبل .

(٩) الغلل : ما يجرى فى أصول الشجر . القتاد : نبات له شوك .

(١٠) يعنى أن الإبل لحدة بصرها كانت ترى نار الزند كامنة فيه قبل القدح ، فلما قدحت النار لم ترها لشدة ظلمة المفازة .

لَوَ انَّ بَيَاضَ عَيْنِ الْمَرءِ صُبْحٌ ... هُنَالِكَ مَا أَضَاءَ بِهِ السَّوَادُ
وَأَرْضٍ بِتُّ أَقْرِى الْوَحْشَ زَادِى ... بِهَا لِيَثُوبَ لِى مِنْهُنَّ زَادُ (١)
فَأُطْعِمُها لِأَجْعَلَهَا طَعَامِى (٢) ... ورُبَّ قَطِيعَةٍ جَلَبَ الْوِدَادُ
تَرَكْتُ بِهَا الرُّقَادَ وَزُرْتُ أَرْضاً ... يُحَاذِرُ أَنْ يُلِمَّ بِهَا الرُّقَادُ
رَأَيْتُكَ سَاخِطاً مَا جَاءَ عَفْواً ... وَلَوْ جَادَتْكَ بِالذَّهَبِ العِهَادُ (٣)
فَمَا تَعْتَدُّ مَالاً غَيْرَ مَالٍ ... حَبَاكَ بِهِ طِعَانٌ أَوْ جِلَادُ
وتُنْفِدُ كُلَّ وَفْرٍ حُزْتَ قَسْراً ... لِعِلْمِكَ أَنَّ آخِرَهُ نَفَادُ
أَلِفْتَ الْحَرْبَ حَتَّى قَالَ قَوْمٌ ... أَمَا لِصَلَاحِ بَيْنِكُمَا فَسَادُ
تَمُوتُ الدِّرْعُ دُونَكَ حَتْفَ أَنْفٍ ... وَيَبْلَى فَوْقَ عَاتِقِكَ النِّجَادُ (٤)
رَكِبْتَ الْعَاصِفَاتِ فَمَا تُجَارَى ... وَسُدْتَ الْعَالَمِينَ فَمَا تُسَادُ
مَتَى أَرْمِ السُّهَى لَكَ (٥) أَنْتَظِمْهُ ... كَأَنَّ هَوَاكَ فِى سَهْمِى سَدَادُ
تَذُودُ عُلَاكَ شُرَّادَ الْمَعَانِى ... إِلَىَّ فَمَنْ زُهَيْرٌ أَوْ زِيَادُ (٦)
إِذَا مَا صِدْتُهَا قَالَتْ رِجَالٌ ... أَلَمْ تَكُنِ الْكَوَاكِبُ لَاتُصَادُ
مِنَ اللَّاتِى أَمَدَّ بِهِنَّ طَبْعٌ ... وَهَذَّبَهُنَّ فِكْرٌ وَانْتِقَادُ
وَلَوْلَا فَرْطُ حُبِّكَ مَا ازْدَهَانِى ... إِلَى الْمَدْحِ الطَّرِيفُ وَلَا التِّلَادُ

(١) يثوب : يرجع .
(٢) فى الديوان : طعاما .
(٣) العهاد : المطر بعد المطر .
(٤) مات حتف أنفه : أى على فراشه غير مطعون ولامضروب .
(٥) فى الديوان : بك .
(٦) يقصد زهير بن أبى سلمى وزياد بن معاوية النابغة الذبيانى .

تُوَرِّى عَنْكَ أَلْسِنَةُ اللَّيَالِى ... كَأَنَّكَ فِى ضَمَائِرِهَا اعْتِقَادُ
فَإِنْ يَكُنِ الزَّمَانُ يُرِيدُ مَعْنىً ... فَإِنَّكَ ذَلِكَ الْمَعنى الْمُرَادُ
يَكَادُ مُحَيَّنٌ لَاقَى الْمَنَايَا ... بِسَيْفِكَ لَا يَكُونُ لَهُ مَعَادُ[1]

وقال يمدح :[2] [من الطويل]

إِلَيْكَ تَنَاهَى كُلُّ فَخْرٍ وَسُؤْدَدِ ... فَأَبْلِ اللَّيَالِى وَالْأَنَامَ وجَدِّدِ
لِجَدِّكَ كَانَ الْمَجْدُ ثُمَّ حَوَيْتَهُ ... وَلِأَبْنِكَ يُبْنَى مِنْهُ أَشْرَفُ مَقْعَدِ
وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا وَاحِدٌ غَيْرَ أَنَّهُ ... يَغِيبُ وَيَأْتِى بِالضِّيَاءِ الْمُجَدَّدِ[3]
فَلَا تَحْسَبِ الْأَقْمَارَ خَلْقاً كَثِيرَةً ... فَجُمْلَتُهَا مِنْ نَيِّرٍ مُتَرَدِّدِ
وَلِلْحَسَنِ الْحُسْنَى وَإِنْ جَادَ غَيْرُهُ ... فَذَلِكَ جُودٌ لَيْسَ بِالْمُتَعَمَّدِ[4]
وَقَدْ يُجْتَدى فَضْلُ الْغَمَامِ وَإِنَّما ... مِنَ الْبَحْرِ فِيمَا يَزْعُمُ النَّاس يَجْتَدِى[5]
وَيَهْدِى الدَّلِيلُ الْقَوْمَ واللَّيْلُ مُظْلِمٌ ... وَلَكِنَّهُ بِالنَّجْمِ يَهْدِى ويَهْتَدِى[6]
وَلَوْلَاكَ لَمْ تُسْلَمْ[7] أَفَامِيَةُ الرَّدَى ... وَقَدْ أَبْصَرَتْ مِنْ مِثْلِهَا مَصْرَعَ الرَّدِى[8]
فَأَنْقَذْتَ مِنْهَا مَعْقِلاً هَضَبَاتُهُ ... تَلَفَّعُ مِنْ نَسْجِ السَّحَابِ وَتَرْتَدِى
وَحِيداً بِثَغْرِ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُ ... بِفِيهِ مُبَقًّى مِنْ نَوَاجِذِ أَدْرَدِ[9]

(١) المحين : الذى حان حينه وأتى أجله .
(٢) قصيدة فى ديوانه سقط الزند القسم الأول ص ٣٥٠ – ٣٨٩ .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) أسقط بعده بيتين .
(٥) يجتدى : يطلب الجدا وهو العطية .
(٦) فى الديوان : يسلم .
(٧) أسقط بعده ستة أبيات .
(٨) أفامية : مدينة حصينة من سواحل الشام وكانت قد سلمت بهذا الممدوح .
(٩) النواجذ : أقصى الأسنان . الأدرد : الذى تحاتت أسنانه .

بِأَخْضَرَ مِثْلِ الْبَحْرِ لَيْسَ اخْضِرَارُهُ مِنَ الْمَاءِ لَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ مُسَرَّدِ

كَأَنَّ الأَنُوقَ الْخُرْسَ فَوْقَ غُبَارِهِ طَوَالِعُ شَيْبٍ فِي مَفَارِقِ أَسْوَدِ (١)

مَتَى أَنَا فِي رَكْبٍ يَؤُمُّونَ مَنْزِلاً تَوَحَّدَ مِنْ شَخْصِ الشَّرِيفِ بِأَوْحَدِ

عَلَى شَدْقَمِيَّاتٍ كَأَنَّ حُدَاتَهَا إِذَا عَرَّسَ الرُّكْبَانُ شُرَّابُ مُرْقِدِ (٣)

تُلاَحِظُ أَعْلاَمَ الْفَلاَ بِنَوَاظِرٍ كُحِلْنَ مِنَ اللَّيْلِ التَّمَامِ بِإِثْمِدِ (٤)

يُخَلْنَ سَمَاماً فِي السَّمَاءِ إِذَا بَدَتْ لَهُنَّ عَلَى أَيْنٍ سَمَاوَةُ مَوْرِدِ (٥)

تَظُنُّ بِهِ ذَوْبَ اللُّجَيْنِ فَإِنْ بَدَتْ لَهُ الشَّمْسُ أَجْرَتْ فَوْقَهُ ذَوْبَ عَسْجَدِ

تَبِيتُ النُّجُومُ الزُّهْرُ فِي حَجَرَاتِهِ شَوَارِعَ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ الْمُتَبَدِّدِ (٦)

فَأَطْمَعْنَ فِي أَشْبَاحِهِنَّ سَوَاقِطاً عَلَى الْمَاءِ حَتَّى كِدْنَ يُلْقَطْنَ بِالْيَدِ

فَمَدَّتْ إِلَى مِثْلِ السَّمَاءِ رِقَابَهَا وَعَبَّتْ قَلِيلاً بَيْنَ نَسْرٍ وَفَرْقَدِ

وَذُكِّرْنَ مِنْ نَيْلِ الشَّرِيفِ مَوَارِداً فَمَا نِلْنَ مِنْهُ غَيْرَ شِرْبٍ مُصَرَّدِ (٧)

وَلاَحَتْ لَهَا نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا لِأَضْيَافِهِ فِي كُلِّ غَوْرٍ وَفَدْفَدِ (٨)

---

(١) الأنوق : طيور الرخم وهى معروفة بقلة الأصوات .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) الشد قميات : منسوبة إلى شد قم وهو فحل من الإبل . المرقد : دواء يرقد شاربه كالأفيون

(٤) أسقط بعده بيتا .

(٥) السمام : من الطيور سريع . سماوة مورد : أعلاه .

(٦) حجراته : نواحيه . شوارع : من شرع فى الماء أى دخل فيه .

(٧) المصرد : المقلل . الشرب : النصيب .

(٨) الفدفد : الغليظ من الأرض المرتفع .

بِخَرْقٍ يُطِيلُ الْجُنْحُ فِيهِ سُجُودَهُ ... وللأَرْضِ زِى الرَّاهِبِ الْمتُعَبِّد
فَمرت اذا غنى الرديف وقدونت ... بذكراه زفت كالنعام المطرِدِ[٢]
إِلَى بَرَدىَ حَتَّى تَظَلَّ كَأَنَّهَا ... وَقَدْ كَرَعَتْ فِيهِ لَوَائِمُ مِبْرَدِ[٣]
أَرَى الْمَجْدَ سَيْفاً والْقَرِيضُ نِجادُهُ ... وَلَوْلاَ نِجَادُ السَّيْفِ لَمْ يُتَقَلَّدِ
وَخَيْرُ حِمَالاَتِ السُّيُوفِ حِمَالَةٌ ... تَحلَّتْ بِأَبْكَارِ الثَّنَاءِ الْمُخَلَّدِ
وَذِ كْرُكَ يُذْكِى الشَّوْقَ فى كُلِّ خَاطِرٍ ... وَلَوْ أَنَّهُ فِى قَلْبِ صَمَّاءَ جَلْمَدِ[٤]

وقال يفتخر :[٥] **[من الوافر]**

وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ أَمَدِى سَيَلْقَى ... دُوَيْنَ مَكَانِى السَّبْعَ الشِّدَادَا
يُؤَجِّجُ فِى شُعَاعِ الشَّمْسِ نَارًا ... وَيَقْدَحُ فِى تَلَهُّبِهَا زِنَادَا
ويَطْعُنُ فى عُلاَىَ وَإِنَّ شِسْعِى ... لَيَأْنَفُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نِجَادَا
فَلاَ وَأَبِيكَ لاَ أَخْشَى[٦] انْتِقَاصاً ... وَلاَ وَأَبِيكَ لاَ أَرْجُو ازْدِيَاداً[٧]
لِىَ الشَّرَفُ الَّذِى يَطَأُ الثُّرَيَّا ... مَعَ الْفَضْلِ الَّذِى بَهَرَ الْعِبَادَا
وَكَمْ عَيْنٍ تُؤَمِّلُ أَنْ تَرَانِى ... وَتَفْقِدُ عِنْدَ رُؤْيَتِى السَّوَادَا

---

(١) الخرق من الأرض : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الريح . الجنح : الليل . سجوده : مكوثه .
(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات . والرديف : الذى يكون خلف الراكب يشاركه المطية . الزفيف : المشى المتقارب الخطو السريع .
(٣) أسقط قبله ثلاثة أبيات . وبردى : اسم نهر .
(٤) أسقط قبله ستة أبيات .
(٥) من قصيدة فى ديوان سقط الزند القسم الثانى ص ٥٥٣ – ٦٠١ ، مطلعها :
أَرَى الْعَنْقَاءَ تَكْبُرُ أَنْ تُصَادَا ... فَعَانِدْ مَنْ تُطِيْقُ لَهُ عِنَادَا
(٦) فى الديوان : ما أخشى .
(٧) أسقط قبله بيتا .

وَلَوْ مَلأَ السُّهَى عَيْنَيْهِ مِنِّى ... أَبَرَّ عَلَى مَدَى زُحَلٍ وَزَادَا

تَذَكَّرْتُ البَدَاوَةَ فى أُنَاسٍ ... تَخَالُ رَبِيعَهُمْ سَنَةً جَمَادَا (١)

يَصِيدُونَ الْفَوَارِسَ كُلَّ يَوْمٍ ... كَمَا تَتَصَيَّدُ (٢) الْأُسْدُ النَّقَادَا (٣)

إِذَا نَزَلَ الضُّيُوفُ وَلَمْ يُرِيحُوا ... كِرَامَ سَوَامِهِمْ عَقَرُوا الْجِيَادَا (٤)

بُنَاةُ الشِّعْرِ مَا أَكْفَوْا رَوِيًّا ... وَلَا عَرَفُوا الْإِجَازَةَ وَالسِّنَادَا (٥)

عَهِدْتُ (٦) لِأَحْسَنِ الْحَيَّيْنِ وَجْهاً ... وَأَوْهَبِهِمْ طَرِيفاً أَوْ تِلَادَا

وأَطْوَلِهِمْ إِذَا رَكِبُوا قَنَاةً ... وَأَرْفَعِهِمْ إِذَا نَزَلُوا عِمَادَا

فَتىً يَهَبُ اللُّجَيْنَ الْمَحْضَ جُوداً ... وَيدَّخِرُ الْحَدِيدَ لَهُ عَتَادَا

وقال يمدح بعض الامراء (٧) : [من المنسرح]

قُلْ لِعَدُوِّ الْأَمِيرِ يَاغَرَضَ الدْ ... دَهْرِ وَمَنْ حَتْفُ نَفْسِهِ دَدُهَا (٨)

هَذَا هُوَ الْمَوْتُ كَيْفَ تَغْلِبُهُ ... وَفَضْلَةُ الشَّمْسِ (٩) كَيْفَ تَجْحَدُهَا

(١) أسقط قبله أحد عشر بيتا .
(٢) فى الديوان : يتصيد .
(٣) النقاد : جمع نَقَد ، وهو ضرب من الغنم الصغار .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) الإكفاء فى الشعر هو اختلاف الروى بحرف قريب منه فى المخرج . والإجازة : اختلاف الروى بحرف بعيد عنه فى المخرج . والسناد : اختلاف ما يراعى من الحركة قبل حركة حرف الروى . وكلها من مصطلحات علم العروض .
(٦) فى الديوان : عمدت .
(٧) من قصيدة فى ديوان سقط الزند الثانى ص ٨٢٢ – ٨٣٥ ، مطلعها :
تُثْنِي عَلَيْكَ الْبِلَادُ أَنَّكَ لَا ... تَأْخُذُ مِنْ رِفْدِهَا وَتَرْفِدُهَا
والثلاثة الأبيات الأخيرة من هذه القطعة مقدمة على سابقتها فى الديوان .
(٨) الدد : اللهو واللعب .
(٩) فى الديوان : وفضله الشمس .

سُيُوفُهُ تَعْشَقُ (١) الرِّقَابَ فَمَا ... يُنْجَزُ حَتَّى اللِّقَاءِ مَوْعِدُهَا
تَكَادُ (٢) مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجَرِّدَهَا ... يَعْتَنِقُ الدَّارِعِينَ (٣) مُغْمِدُهَا
لَارَقَدَتْ مُقْلَةُ الْجَبَانِ وَلَا ... مَتَّعَهَا بِالْكَرَى مُسَهِّدُهَا
فَالنَّفْسُ (٤) تَبْغِي الْحَيَاةَ جَاهِدَةً ... وَفِي يَمِينِ الْمَلِيكِ مِقْوَدُهَا
فَلَا اقْتِحَامُ الشُّجَاعِ مُهْلِكُهَا ... وَلَا تَوَقِّى الْجَبَانِ مُخْلِدُهَا

وقال يمدح (٥) : من البسيط

يَارَوَّعَ اللهُ سَوْطِى كَمْ أَرَوِّعُ بِهِ ... فُؤَادَ وَجْنَاءَ مِثْلِ الطَّائِرِ الْحَذِرِ (٦)
بَاهَتْ بَمَهْرَةَ عَدْنَاناً فَقُلْتُ لَهَا ... لَوْلَا الْفُصَيْصِيُّ كَانَ الْمَجْدُ فِى مُضَرِ (٧)
الْقَاتِلُ الْمَحْلَ إِذْ تَبْدُو السَّمَاءُ لَنَا ... كَأَنَّهَا مِنْ نَجِيعِ الْجَدْبِ فِى أُزُرِ (٨)
وَقَاسِمُ الْجُودِ فِى عَالٍ وَمُنْخَفِضٍ ... كَقِسْمَةِ الْغَيْثِ بَيْنَ النَّجْمِ وَالشَّجَرِ (٩)
يُبِينُ بِالْبِشْرِ عَنْ إِحْسَانِ مُصْطَنِعٍ ... كَالسَّيْفِ دَلَّ عَلَى التَّأْثِيرِ بِالْأُثُرِ (١٠)

---

(١) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : تعتنق (تصحيف) ولا تتسق مع الوزن .
(٢) فى الديوان : يكاد .
(٣) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : الرقاب ، وهى خطأ ولا تتسق مع الوزن .
(٤) فى الديون : والنفس .
(٥) من قصيدة فى ديوان سقط الزند القسم الأول ص ١١٤ ـ ١٧٠ ، مطلعها :
يَاسَاهِرَ الْبَرْقِ أَيْقِظْ رَاقِدَ السَّمَرِ ... لَعَلَّ بِالْجِزْعِ أَعْوَاناً عَلَى السَّهَرِ
(٦) الوجناء : الناقة الغليظة الوجنتين .
(٧) مهرة : قبيلة من قبائل اليمن . الفصيصى : الممدوح وهو من تنوخ .
(٨) أسقط قبله بيتا .
(٩) عال ومنخفض : غنى وفقير . النجم : كل ما ليس له ساق . الشجر : كل ما استوى على ساق
(١٠) أسقط قبله بيتين والأثر للسيف : فرنده .

فَلَا يَغُرَّنْكَ بِشْرٌ مِنْ سِوَاهُ بَدَا ... وَلَوْ أَنَارَ فَكَمْ نَوْرٍ بِلَا ثَمَرِ[1]

يَا ابْنَ الْأُلَى غَيْرَ زَجْرِ الْخَيْلِ مَا عَرَفُوا ... إِذْ تَعْرِفُ الْعُرْبُ زَجْرَ الشَّاءِ وَالْعَكَرِ[2]

جَمَالَ ذِي الْأَرْضِ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُمْ ... بَعْدَ الْمَمَاتِ جَمَالُ الْكُتْبِ وَالسِّيَرِ[3]

وَافَقْتَهُمْ فِي اخْتِلَافٍ مِنْ زَمَانِكُمُ ... وَالْبَدْرُ فِي الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِي السَّحَرِ[4]

الْمُوقِدُونَ بِنَجْدٍ نَارَ بَادِيَةٍ ... لَا يَحْضُرُونَ وَفَقْدُ الْعِزِّ فِي الْحَضَرِ

إِذَا هَمَى الْقَطْرُ شَبَّتْهَا عَبِيدُهُمُ ... تَحْتَ الْغَمَائِمِ لِلسَّارِينَ بِالْقُطُرِ[5]

مِنْ كُلِّ أَزْهَرَ لَمْ تَأْشَرْ ضَمَائِرُهُ ... لِلَثْمِ خَدٍّ وَلَا تَقْبِيلِ ذِي أُشُرِ[6]

لَكِنْ يُقَبِّلُ فُوهُ سَامِعَيْ فَرَسٍ ... مُقَابَلِ الْخَلْقِ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

كَأَنَّ أُذْنَيْهِ أَعْطَتْ قَلْبَهُ خَبَراً ... عَنِ السَّمَاءِ بِمَا يَلْقَى مِنَ الْغِيَرِ

يُحِسُّ وَطْءَ الرَّزَايَا وَهْيَ نَازِلَةٌ ... فَيَنْهَبُ الْجَرْيَ نَفْسَ الْحَادِثِ الْمَكِرِ

مِنَ الْجِيَادِ اللَّوَاتِي كَانَ عَوَّدَهَا ... بَنُو الصَّيْصِ لِقَاءَ الطَّعْنِ بِالثُّغَرِ[7]

تَغْنَى عَنِ الْوِرْدِ إِنْ سَلُّوا صَوَارِمَهُمْ ... أَمَامَهَا لِاشْتِبَاهِ الْبِيضِ بِالْغُدُرِ

أَعَاذَ مَجْدَكَ عَبْدَ اللهِ خَالِقُهُ ... مِنْ أَعْيُنِ الشُّهْبِ لَا مِنْ أَعْيُنِ الْبَشَرِ

فَالْعَيْنُ يَسْلَمُ مِنْهَا مَا رَأَتْ فَنَبَتْ ... عَنْهُ وَتَلْحَقُ مَا تَهْوَى مِنَ الصُّوَرِ

---

(١) أنار الشجر : ظهر نوره .

(٢) العكر : جمع عكرة وهي القطعة من الإبل العظيمة .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) الوَهْن : قطعة من أول الليل .

(٥) القُطر : العود الذي يتبخر به .

(٦) تأشر : تفرط في النشاط . الأشر : تحزيز في أطراف الأسنان يدل على الشباب .

(٧) الثغر : جمع ثغرة وهي النقرة التي بين الترقوتين .

فَكَمْ[1] فَرِيسَةِ ضِرْغَامٍ ظَفِرْتَ بِهَا ... فَحُزْتَهَا وَهْىَ بَيْنَ النَّابِ والظُّفُرِ
مَاجَتْ نَمِيرٌ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا لِبَدٍ ... وَاللَّيْثُ أَفْتَكُ أَفْعَالاً مِنَ النَّمِرِ
هَمُّوا فَأَمُّوا فَلَمَّا شَارَفُوا وَقَفُوا ... كَوِقْفَةِ الْعَيْرِ بَيْنَ الْوِرْدِ وَ الصَّدَرِ
وَأَضْعَفَ الرُّعْبُ أَيْدِيهِمْ فَطَعْنُهُمُ ... بِالسَّمْهَرِيَّةِ دُونَ الْوَخْزِ بِالإِبَرِ
تُلْقِى الْغَوَانِى حَفِيظَ الدُّرِّ من جَزَعٍ ... عَنْهَا وتُلْقِى الرِّجَالُ السَّرْدَ مِنْ خَوَرِ
فَكَمْ دِلَاصٍ عَلَى الْبَطْحَاءِ سَاقِطَةٍ ... وَكَمْ جُمَانٍ مَعَ الْحَصْبَاءِ مُنْتَثِرِ[2]
دَعِ الْيَرَاعَ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ ... وَبِالطِّوَالِ الرُّدَيْنِيَّاتِ فَافْتَخِرِ
فَهُنَّ أَقْلَامُكَ اللَّاتِى إِذَا كَتَبَتْ ... مَجْداً أَتَتْ بِمِدَادٍ مِنْ دَمٍ هَدَرِ
وَكُلِّ أَبْيَضَ هِنْدِىٍّ بِهِ شُطَبٌ ... مِثْلُ التَّكَسُّرِ فِى جَارٍ بِمُنْحَدَرِ[3]
تَغَايَرَتْ فِيهِ أَرْوَاحٌ تَمُوتُ بِهِ ... مِنَ الضَّرَاغِمِ وَالْفُرْسَانِ وَالْجُزُرِ
رَوْضُ الْمَنَايَا عَلَى أَنَّ الدِّمَاءَ بِهِ ... وَإِنْ تَخَالَفْنَ أَبْدَالٌ مِنَ الزَّهَرِ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ جَفْناًقَبْلَ مَسْكَنِهِ ... فِى الْجَفْنِ يُطْوَى عَلَى نَارٍ وَلَا نَهَرِ
وَلَا ظَنَنْتُ صِغَارَ النَّمْلِ يُمْكِنُهَا ... مَشْىٌ عَلَى اللُّجِّ أَوْسَعْىٌ عَلَى السُّعُرِ
رَأَوْكَ بِالْعَيْنِ فَاسْتَغْوَتْهُمُ ظِنَنٌ ... وَلَمْ يَرَوْكَ بِفِكْرٍ صَادِقِ الْخَبَرِ[4]
وَالنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الْأَبْصَارُ صُورَتَهُ ... وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِى الصِّغَرِ
يَاغَيْثَ فَهْمٍ ذَوِى الْأَفْهَامِ إِنْ سَدِرَتْ ... إِبِلِى فَمَرْآكَ يَشْفِيهَا مِنَ السَّدَرِ[5]

---

(١) فى الديوان : وكم .
(٢) دلاص : براقة ، وهى صفة للدرع .
(٣) شطب السيف : طرائقه .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) فهم : قوم من تنوخ . سدرت : أظلمت أبصارها فى الحر .

وَالْمَرْءُ مَا لَمْ تُفِدْ نَفْعاً إقَامَتُهُ ... غَيْمٌ حَمَى الشَّمْسَ لَمْ يُمْطِرْ وَلَمْ يَسِرِ

فَزَانَهَا اللهُ أَنْ لَاقَتْكَ زِينَتَهُ ... بَنَاتِ أَعْوَجَ بِالْأَحْجَالِ وَالْغُرَرِ[1]

أَفْنَى قُوَاهَا قَلِيلُ السَّيْرِ تُدْمِنُهُ ... وَالْغَمْرُ يُفْنِيهِ طُولُ الْغَرْفِ بِالْغُمَرِ

عَلَوْتُمُ فَتَوَاضَعْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ ... لَمَّا تَوَاضَعَ أَقْوَامٌ عَلَى غُرَرِ[3]

والكِبْرُ والْحَمْدُ[4] ضِدَّانِ اتِّفَاقُهُمَا ... مِثْلُ اتِّفَاقِ فَتَاءِ السِّنِّ وَالْكِبَرِ

يُجْنَى[5] تَزَايُدُ هَذَا مِنْ تَنَاقُصِ ذَا ... وَاللَّيْلُ إِنْ طَالَ غَالَ الْيَوْمَ بِالْقِصَرِ

خَفَّ الْوَرَى وَأَقَرَّتْكُمْ حُلُومُكُمْ ... وَالْجَمْرُ تُعْدَمُ[6] فِيهِ خِفَّةُ الشَّرَرِ

وَأَنْتَ مَنْ لَوْ رَأَى الْإِنْسَانُ طَلْعَتَهُ ... فِى النَّوْمِ لَمْ يُمْسِ مِنْ خَطْبٍ عَلَى خَطَرِ

وَعَبْدُ غَيْرِكَ مَضْرُورٌ بِخِدْمَتِهِ ... كَالْغِمْدِ يُبْلِيهِ صَوْنُ الصَّارِمِ الذَّكَرِ

لَوْلَا قُدُومُكَ قَبْلَ النَّحْرِ أَخَّرَهُ ... إِلَى قُدُومِكَ أَهْلُ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ

سَافَرْتَ عَنَّا فَظَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمُ ... يُرَاقِبُونَ إِيَابَ الْعِيدِ مِنْ سَفَرِ

لَوْ غِبْتَ شَهْرَكَ مَوْصُولاً بِتَابِعِهِ ... وَأُبْتَ لَانْتَقَلَ الْأَضْحَى إِلَى صَفَرِ

فَاسْعَدْ بِمَجْدٍ وَيَوْمٍ إِذْ سَلِمْتَ لَنَا ... فَمَا يَزِيدُ عَلَى أَيَّامِنَا الْأُخَرِ

وَلَا تَزَلْ لَكَ أَزْمَانٌ مُمَتَّعَةٌ ... بِالْآلِ وَالْحَالِ وَالْعَلْيَاءِ وَالْعُمُرِ

---

(١) نبات أعوج : خيل منسوبة إلى أعوج وهو فحل كريم معروف عند العرب .
(٢) الغمر : الماء الكثير . الغمر : القدح الصغير
(٣) أسقط قبله بيتا . على غرر : على خطر .
(٤) فى الديوان : والحمد والكبر .
(٥) فى الديوان : يجنى .
(٦) فى الديوان : يعدم .

وقال يجيب بعض الشعراء[1] : [من الوافر]

أَيَدْفَعُ مُعْجِزَاتِ الرُّسْلِ قَوْمٌ ... وَفِيكَ وَفِي بَدِيهَتِكَ اعْتِبَارُ[2]

وَشِعْرُكَ لَوْ مَدَحْتَ بِهِ الثُّرَيَّا ... لَصَارَ لَهَا عَلَى الشَّمْسِ افْتِخَارُ

كَأَنَّ بُيُوتَهُ الشُّهُبُ السَّوَارِي ... وَكُلٌّ[3] قَصِيدَةٍ فَلَكٌ مُدَارُ

وَأَنْتَ السَّيْفُ إِنْ تَعْدَمْ حُلِيًّا ... فَلَمْ يُعْدَمْ فِرِنْدُكَ وَالْغِرَارُ[4]

وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي جَرْيِ الْمَذَاكِي ... رِكَابٌ فَوْقَهُ ذَهَبٌ مُمَارُ[5]

وَرُبَّ مُطَوَّقٍ بِالتِّبْرِ يَكْبُو ... بِفَارِسِهِ وَلِلرَّهَجِ اعْتِكَارُ

وَزَنْدٍ عَاطِلٍ يَحْظَى بِمَدْحٍ ... وَيُحْرَمُهُ الَّذِي فِيهِ السِّوَارُ

وقال يمدح[6] : [من الكامل]

يَتَهَلَّلُونَ طَلَاقَةً وَكُلُومُهُمْ ... يَنْهَلُّ مِنْهُنَّ النَّجِيعُ الْأَحْمَرُ

لَا يَعْرِفُونَ سِوَى التَّقَدُّمِ آسِياً ... فَجِرَاحُهُمْ بِالسَّمْهَرِيَّةِ تُسْبَرُ[7]

مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْ لَا تَسَعُّرُ بَأْسِهِ ... لَاخْضَرَّ فِي يُمْنَى يَدَيْهِ الْأَسْمَرُ

يُذْكِي تَلَهُّبَ ذِهْنِهِ أَوْقَاتَهُ ... فَكَأَنَّمَا هُوَ بِالْغُدُوِّ مُهَجِّرُ

وَضَجِيعُ طِفْلِهِمُ الْحُسَامُ وَإِنْ تَوَى[8] ... مِنْهُمْ فَتًى فَمَعَ الْمُهَنَّدِ يُقْبَرُ

---

(١) من قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الثانى ص ٨١٠ - ٨٢٠ .
(٢) هذا البيت هو مطلع القصيدة .
(٣) فى الديوان : فكلّ .
(٤) أسقط قبله خمسة أبيات .
(٥) المذاكى : الخيل المسنة . ذهب ممار : مجرى .
(٦) من قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الثالث ص ١١١٠ - ١١٢٢ ، مطلعها :
النَّارُ فِي طَرَفَيْ تَبَالَةَ أَنْوَرُ ... رَقَدَتْ فَأَيْقَظَهَا لِخَوْلَةَ مَعْشَرُ
(٧) فى الديوان : تستر .
(٨) فى الديوان : ثوى . وتوى وثوى : مات وهلك .

وقال فى بعض الأمراء[1] : [من البسيط]

لَقَدْ تَوَاضَعَتِ الدُّنْيَا لِذِى شَرَفٍ ... بِمُلْبِسَاتِ الدَّنَايَا غَيْرِ مُلْتَبِسِ [2]

غَمْرِ النَّوَالِ وَلَنْ تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ ... حَتَّى تُوَقَّى بِجُودٍ ضِدَّ مُحْتَبَسِ [3]

وَالنَّفْسُ تَحْيَا بِإِعْطَاءِ الْهَوَاءِ لَهَا ... مِنْهُ بِمِقْدَارِ مَاأَعْطَتْهُ مِنْ نَفَس

وقال يفتخر : [من الطويل]

أَلَا فِى سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلُ ... عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ

أَعِنْدِى وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ ... يُصَدَّقُ وَاشٍ أَوْيُخَيَّبُ سَائِلُ [5]

كَأَنِّى إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ ... رَجِعْتُ وَعِنْدِى لِلأَنَامِ طَوَائِلُ [6]

وَقَدْ سَارَ ذِكْرِى فِى الْبِلَادِ فَمَنْ لَهُمْ ... بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ ضَوْءُهَا مُتَكَامِلُ

يُهِمُّ اللَّيَالِى بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ ... وَيُثْقِلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلُ [7]

وَإِنِّى وَإِنْ كُنْتُ الأَخِيرَ زَمَانُهُ ... لَآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الأَوَائِلُ

وَأَغْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ ... وَأَسْرِى وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَحَافِلُ

وَإِنِّى [8] جَوَادٌ لَمْ يُحَلَّ لِجَامُهُ ... وَنِضْوٌيَمَانٍ أَغْفَلَتْهُ الصَّيَاقِلُ [9]

---

(١) من قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الثانى ص ٦٨٩ – ٧١٣ ، مطلعها :

لَوْلَا تَحِيَّةُ بَعْضِ الأَرْبُعِ الدُّرُسِ ... مَاهَابَ حَدُّ لِسَانِى حَادِثَ الْخُبُسِ .

(٢) أسقط بعده بيتا .

(٣) الضمير فى (تبقى) عائد على الدنيا .

(٤) قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الثانى ص ٥١٩ – ٥٥٢

(٥) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٦) طلت : فقت . طوائل : جمع طائلة وهى الترة .

(٧) الليالى : لم يظهر فيها حركة النصب ضرورة .

(٨) فى الديوان : وأى .

(٩) نضو يمان : السيف الذى تقادم عليه الزمان فعلاه الصدأ .

وَإِنْ كَانَ فِى لِبْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ ... فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غِمْدُهُ وَالْحَمائِلُ

وَلِى مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِى كُنْهَ مَنْزِلِى ... عَلَى أَنَّنِى بَيْنَ السِّمَاكَيْنِ نَازِلُ

لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ ... وَيَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُتَنَاوِلُ

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِى النَّاسِ فَاشِياً ... تَجاهَلْتُ حَتَّى ظُنَّ أَنِّىَ جَاهِلُ

فَوَاعَجَباً كَمْ يَدَّعِى الْفَضْلَ نَاقِصٌ ... وَوَاأَسَفاً كَمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فَاضِلُ

وَكَيْفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِى وُكُنَاتِهَا ... وَقَدْ نُصِبَتْ لِلْفَرْقَدَيْنِ الْحَبَائِلُ

يُنَافِسُ يَوْمِى فِىَّ أَمْسِى تَشَرُّفاً ... وَتَحْسُدُ أَسْحَارِى عَلَىَّ الْأَصَائِلُ

وَطَالَ اعْتِرَافِى بِالزَّمَانِ وَصَرْفِهِ ... فَلَسْتُ أُبَالِى مَنْ تَغُولُ الْغَوَائِلُ

فَلَوْبَانَ عَضُدِى مَاتَأَسَّفَ مَنْكِبِى ... وَلَوْ مَاتَ زَنْدِى مَا بَكَتْهُ الْأَنَامِلُ

إِذَا وَصَفَ الطَّائِىَّ بِالْبُخْلِ مَادِرٌ ... وَعَيَّرَ قُسًّا بِالْفَهَاهَةِ بَاقِلُ(1)

وَقَالَ السُّهَى لِلشَّمْسِ أَنْتِ خَفِيَّةٌ ... وَقَالَ الدُّجَى يَا صُبْحُ لَوْنُكَ حَائِلُ

وَطَاوَلَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً ... وَفَاخَرَتِ الشُّهْبَ الْحَصَى وَالجَنَادِلُ

فَيَامَوْتُ زُرْ إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ ... وَيَانَفْسُ جِدِّى إِنَّ دَهْرَكِ هَازِلُ

قَدْ أَغْتَدِى وَاللَّيْلُ يَبْكِى تَأَسُّفاً ... عَلَى نَفْسِهِ وَالنَّجْمُ فِى الْغَرْبِ مَائِلُ

بِرِيحٍ أُعِيرتْ حَافِراً مِنْ زَبَرْجَدٍ ... لَهَا التِّبْرُ جِسْمٌ وَاللُّجَيْنُ خلاَخِلُ(2)

---

(1) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة (باهل) وهى مصحفة . الطائى : هو حاتم الطائى المشهور بالكرم . مادر : رجل من بنى هلال بن عامر بن صعصعة يضرب به المثل فى البخل . قس : هو قس ابن ساعدة الإيادى الحكيم العربى المشهور بالفصاحة والبلاغة . باقل : رجل من العرب يضرب به المثل فى العى . الفهاهة : العى .

(2) يعنى بالريح : الفرس .

كَأَنَّ الصَّبَا أَلْقَتْ إِلَيَّ عِنَانَهَا ... تَخُبُّ بِسَرْجِى مَرَّةً وتُنَاقِلُ[1]

وَلَيْلَانِ حَالٍ بِالْكَوَاكِبِ جَوْزُهُ ... وآخَرُ مِنْ حَلْى الْكَوَاكِبِ عَاطِلُ[2]

قَطَعْتُ بِهِ بَحْراً يَعُبُّ عُبَابُهُ ... وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّبَلُّجُ سَاحِلُ[3]

وَيُؤْنِسُنِى فِى قَلْبِ كُلِّ مَخُوفَةٍ ... حَلِيفُ سُرًى لَمْ تَصْحُ مِنْهُ الشَّمَائِلُ[4]

مِنَ الزِّنْجِ كَهْلٌ شَابَ مَفْرِقُ رَأْسِهِ ... وَأُوثِقَ حَتَّى نَهْضُهُ مُتَثَاقِلُ

كَأَنَّ الثُّرَيَّا وَالصَّبَاحُ يَرُوعُهَا ... أَخُو سَقْطَةٍ أَوْ ظَالِعٌ مُتَحَامِلُ

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ السَّعَادَةَ لَمْ تُبَلْ ... وَإِنْ نَظَرَتْ شَزْراً إِلَيْكَ الْقَبَائِلُ

تَقَتْكَ عَلَى أَكْتَافِ أَبْطَالِهَا الْقَنَا ... وَهَابَتْكَ فِى أَغْمَادِهِنَّ الْمَنَاصِلُ[5]

وَإِنْ سَدَّدَ الْأَعْدَاءُ نَحْوكَ أَسْهُماً ... نَكَصْنَ عَلَى أَفْوَاقِهِنَّ الْمَعَابِلُ[6]

تَحَامَى الرَّزَايَا كُلَّ خُفٍّ ومَنْسِمٍ ... وتَلْقَى رَدَاهُنَّ الذُّرى والْكَوَاهِلُ

وَتَرْجِعُ أَعْقَابُ الرِّمَاحِ سَلِيمَةً ... وَقَدْ حُطِّمَتْ فِى الدَّارِعِينَ الْعَوَامِلُ[7]

فَإِنْ كُنْتَ تَبْغِى الْعِزَّ[8] فَابْغِ تَوَسُّطاً ... فَعِنْدَ التَّنَاهِى يَقْصُرُ الْمُتَطَاوِلُ

تُوَقَّى الْبُدُورُ النَّقْصَ وَهْىَ أَهِلَّةٌ ... وَيُدْرِكُهَا النُّقْصَانُ وَهْىَ كَوَامِلُ

---

(١) الخبب والنقال : ضربان من السير .
(٢) أسقط قبله بيتا وبعده جوز كل شيء : وسطه .
(٣) يقصد بالبحر : الليل . التبلج : إضاءة الصبح .
(٤) المخوفة : المفازة المترامية الأطراف . لم تصح منه الشمائل : لا تتغير خلائقه ، ويقصد الليل .
(٥) تقتك : اتقتك .
(٦) المعابل : جمع معبلة ، وهى نصل عريض لا نتوء فى وسطه .
(٧) العوامل : جمع عامل ، وعامل الرمح هو صدره ما دون السنان .
(٨) فى الديوان : العيش .

وقال يمدح[1] : [من الطويل]

فَتىً تَقْصُرُ ٱلأَبْصارُ عَنْ قَسَمَاتِهِ ... وَلاَ سِتْرَ إلاَّ هَيْبَةٌ وَجَلاَلُ

إلَى حَارِمٍ قَادَ الْعِتَاقَ سَوَاهِماً ... لَهَا مِنْ نَشَاطٍ بِالْكُمَاةِ زِمَالُ[2]

فَجَاشَ عَلَيْهَا الْبَحْرُ وَهْوَ كَتَائِبٌ ... وَخَرَّتْ إلَيْهَا الشُّهْبُ وَهْىَ نِصَالُ

فَوَارِسُ قَوَّالُونَ لِلْخَيْلِ أَقْدِمِى ... وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ الرُّؤُوسِ مَجَالُ

لَهُمْ أَسَفٌ يَزْدَادُ إثْرَ الَّذِى مَضَى ... مِنَ الدَّهْرِ سِلْماً ليس فِيهِ قِتَالُ

بِأَيْدِيهِمُ السُّمْرُ الْعَوَالِى كَأَنَّمَا ... يُشَبُّ عَلَى أَطْرَافِهِنَّ ذُبَالُ

وَمَأْكُولَةُ ٱلأَغْمَادِ مُرْهَفَةُ الظُّبَا ... بَرَاهَا قِرَاعٌ دَائِمٌ وَصِقَالُ

حَكَتْ رَوْنَقَ الْبِيضِ الْحِسَانِ وَفِعْلَهَا ... وَلَيْسَ لَهَا إلاَّ الْغُمُودَ حِجَالُ

فَسَيْفٌ لَهُ غِمْدٌ مِنَ الدَّمِ قَانِیءٍ ... وَطِرْفٌ لَهُ مِمَّا يُثِيرُ جِلاَلُ[3]

وَكَيْفَ لِقَاءُ ٱبْنِ الْحُسَيْنِ مُخَالِفٌ ... يُحَدَّثُ عَنْ أَفْعَالِهِ فَيُهَالُ

بَنِى الْغَدْرِ هَلْ أَلْفَيْتُمُ الْحَرْبَ مُرَّةً ... وَهَلْ كَفَّ طَعْنٌ عَنْكُمُ وَنِضَالُ

وَهَلْ أَظْلَمَتْ سُحْمُ اللَّيَالِى عَلَيْكُمُ ... وَمَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ زَوَالُ

وَهَلْ طَلَعَتْ شُعْثُ النَّوَاصِى عَوَابِساً ... رِعَالٌ تَرَامَى خَلْفَهُنَّ رِعَالُ[4]

لَهَا عَدَدُ الرَّمْلِ الْمُبِرِّ عَلَى الْحَصَى ... وَلَكِنَّهَا عِنْدَ ٱللِّقَاءِ جِبَالُ[5]

---

(١) من قصيدة فى ديوان سقط الزند القسم الثالث ص ١٠٤٦ — ١٠٦٦ ، مطلعها :

هُوَ الْهَجْرُ حَتَّى مَا يُلِمُّ خَيَالُ ... وَبَعْضُ صُدُودِ الزَّائِرِينَ وِصَالُ

(٢) حارِم : حصن حصين وكورة تجاه أنطاكية . الزمال : عَدْوٌ فى نشاط .

(٣) قبله بيت ساقط . والطرف : الفرس الكريم . الجلال : ما يغطى به الفرس إتقاء البرد .

(٤) الرعال : القطع من الخيل .

(٥) المبر : الموفى .

فَإِنْ تَسْلَمُوا مِنْ سَوْرَةِ الْحَرْبِ مَرَّةً ... وتَعْصِمْكُمْ شُمُّ الأُنُوفِ طِوَالُ
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ مُشْمَعِلَّةٌ ... وَفِي كُلِّ عَامٍ غَزْوَةٌ وَنِزَالُ (١)
أَلاَ رُبَّ أَعْدَاءٍ غَزَاهُمْ فَأَذْعَنُوا ... فَعَادَ وَهُمْ فِيمَا لَدَيْهِ عِيَالُ (٢)
وَفِي الْخَيْلِ عَنْ مَاءِ الْمَخَاضَةِ عِفَّةٌ ... وَهُنَّ إِلَى مَاءِ النُّفُوسِ نِهَالُ (٣)
يَرِدْنَ دِمَاءَ الرُّومِ وَهْيَ غَرِيضَةٌ ... وَيَتْرُكْنَ وِرْدَ الْمَاءِ وَهْوَ زُلاَلُ (٤)
تُجَاوِزُهُ بِالْوَثْبِ كُلُّ طِمِرَّةٍ ... تَمَازَجَ فِي فِيهَا دَمٌ وَرُؤَالُ (٥)
تَدَانَتْ بِهِ الأَقْرَانُ حَتَّى تَجَاثَأَتْ ... كَأَنَّ قِتَالَ الْفَيْلَقَيْنِ جِدَالُ (٦)
فما كَبُرُوا حَتَّى يَكُونُوا فَرِيسَةً ... ولا بَلَغُوا أَنْ يُقْصَدُوا فَيُنَالُوا (٧)
فَإِنَّ أَبَا الأَشْبَالِ يَخْشَاهُ مِثْلُهُ ... وَيَأْمَنُ مِنْهُ آرِضٌ وَنِمَالُ (٨)
فَلاَزِلْتَ بَدْراً كَامِلاً فِي ضِيَائِهِ ... عَلَى أَنَّهُ عِنْدَ التَّمَامِ (٩) هِلاَلُ (١٠)
فَمَا لِخَمِيسٍ لَمْ تَقُدْهُ عَرَامَةٌ ... وَلاَ لِزَمَانٍ لَسْتَ فِيهِ جَمَالُ (١١)

---

(١) مشمعلة : خفيفة سريعة ، وهي أيضاً : جادة مشمرة .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) أسقط بعده بيتا .
(٤) غريضة : طرية .
(٥) الطمرة : الفرس الطويلة القوائم الوثابة . الرؤال : لعاب الفرس .
(٦) تجاثأت : تدانت حتى قربت جثوا كما تتجاثى الأخصام عند التحاكم .
(٧) أسقط قبله بيتا .
(٨) الأرض : ضرب من الدود يقع في الورق .
(٩) في الديوان : النماء .
(١٠) أسقط قبله بيتا .
(١١) الخميس : الجيش العظيم . القرامة : الشَّرَّة وهي العُرام .

وقال في صباه يمدح(1) : [من الطويل]

أَطَاعَكَ هَذَا الْخَلْقُ خوْفاً وَرْغبَةً ... فَوَاعَجَباً مِنْ تَغْلِبَ ٱبْنَةِ وَائِلِ

أَكَانَ لَهَا فِى غَيْرِ عَدْنَانَ نِسْبَةٌ ... فَتَأْمُلَ أَنْ تَعْصِيكَ دُونَ الْقَبَائِلِ (2)

إِذَا مَا أَخفْتَ الْمَرْءَ جُنَّ مَخَافَةً ... فَأَيْقَنَ أَنَّ ٱلأَرْضَ كِفَّةُ حَابِلِ (3)

يَرَى نَفْسَهُ فِى ظِلِّ سَيْفِكَ وَاقِفاً ... وَبَيْنَكُمَا بُعْدُ الْمَدَى الْمُتَطَاوِلِ

يَظُنُّ سَنِيراً مِنْ تَهَاوُتِ لَحْظِهِ ... ولُبْنَانَ سَارَا فِى الْقَنَا وَالْقَنَابِلِ (4)

وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْجِبَالُ صَوَامِتٌ ... وَهَذَا كَثِيرُ النُّطْقِ جَمُّ الصَّوَاهِلِ (5)

كَأَنَّ حَرَاماً أَنْ تُفَارِقَ صَارِماً ... يَكُونُ لِمَا أَضْمَرْتَ أَوَّلَ فَاعِلِ

فمِنْ صَارِمٍ بالكفِّ يُحْمَلُ كُلُّهَا ... وَمِنْ صارم يَخْتَصُّ بعضَ الأنامِلِ

فَمَقْبِضُ هَذَا السَّيْفِ دُونَ ذُبَابِهِ ... وَمقبِضُ ذَاكَ السَّيْفِ دُونَ الْحَمَائِلِ

حُسَامُكَ لِلأَعْمَارِ أَبْرَى مِنَ الرَّدَى ... وَعَفْوُكَ لِلْجَانِى أَعَزُّ الْمَعَاقِلِ (6)

وقال يمدح بعض الأمراء (7) : [من الكامل]

أَدْنَى الْفَوَارِسِ مَنْ يُغِيرُ لِمَغْنَمٍ ... فَٱجْعَلْ مَغَارَكَ لِلْمَكَارِمِ تَكْرُمِ

وَتَوَقَّ أَمْرَ الْغَانِيَاتِ فَإِنَّهُ ... أَمْرٌ إِذَا خَالَفْتَهُ لَمْ تَنْدَمِ

---

(1) من قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الثالث ص ١٠٦٧ — ١٠٨٥ ، مطلعها :

أَلَيْسَ الَّذِى قَادَ الْجِيَادَ مُغِذَّةً ... رَوَافِلَ فِى ثَوْبٍ مِنَ النَّقْعِ ذَائِلِ

(2) أسقط بعده سبعة أبيات .

(3) كفة الحابل : شبكة الصيد . والحابل : الصائد .

(4) سنير : جبل عند بعلبك . لبنان : جبل دمشق . القنابل : القطع من الخيل .

(5) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده أربعة .

(6) أسقط قبله بيتين .

(7) قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الأول ص ٣٢٧ — ٣٤٩ .

أَنَا أَقْدَمُ الْخِلَّانِ فَارْضَ نَصِيحَتِى ... إِنَّ الْفَضِيلَةَ لِلْحُسَامِ الْأَقْدَمِ
وَالْحَقْ بِتُبَّاعِ الْأَمِيرِ وَكُنْ لَهُ[(1)] ... تَبَعاً لِتُصْبِحَ بِالْمَحَلِّ الْأَعْظَمِ
أَلْمُتَّقِى بِالْخَيْلِ كُلَّ عَظِيمَةٍ ... والْمُسْتَبِيحِ بِهِنَّ كُلَّ عَرَمْرَمِ[(2)]

وَمُزِيرِهَا الْغَوْرَ الَّذِى لَوْ سَلَّمَتْ ... رِيحٌ عَلَى أَرْجَائِهَا لَمْ تَسْلَمِ
أَوْ بَكَّرَ الْوَسْمِىُّ يَطْلُبُ أَرْضَهُ ... نَفِدَ الرَّبِيعُ وَتُرْبُهَا لَمْ يُوسَمِ
لَا تَسْتَبِينُ الشُّهْبُ فِيهِ تَنَائِياً ... وَيَلُوحُ فِيهِ الْبَدْرُ مِثْلَ الدِّرْهَمِ
هَذَا وَكَمْ جَبَلٍ عَصَاهَا أَهْلُهُ ... فَهَوَتْ عَلَيْهِ مَعَ الطُّيُورِ الْحُوَّمِ[(3)]

وَأَجَازَهَا قُذُفَاتِ كُلِّ مُنِيفَةٍ ... وَكْرُ الْعُقَابِ بِهَا وَبَيْتُ الْأَعْصَمِ[(4)]
فَوَطِئْنَ أَوْكَارَ الْأَنُوقِ وَرُوِّعَتْ ... مِنْهَا وَبَاتَ الْمُهْرُ ضَيْفَ الْهَيْثَمِ[(5)]
عَلِمَتْ وَأَضْعَفَهَا الْحِذَارُ فَلَمْ تَطِرْ ... مِنْ ضَعْفِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تَعْلَمِ
وَبَعِيدَةِ الْأَطْرَافِ رُعْنَ بِمَاجِدٍ ... يَرْدِينَ فَوْقَ أَسَاوِدٍ لَمْ تَطْعَمِ[(6)]
تَرْعَى خَوَافِى الرُّبْدِ فِى حَجَرَاتِهَا ... سَغَباً وَتَعْثُرُ بِالْغَطَاطِ النُّوَّمِ[(7)]

---

(١) فى الديوان : فكن لهم .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) الضمير فى عصاها عائد على الخيل .
(٤) قذفات الجبل : نواحيه . الأعصم : الذى يعتصم برؤوس الجبال من الاوعال .
(٥) الأنوق : طير الرخم ، وفى المثل « هو أبعد من طير الأنوق » لأنه يبيض فى مواضع لا يصل إليها الناس . الهيثم : ولد العقاب .
(٦) بعيدة الأطراف : يقصد بها الكتيبة . يردين : الرديان ضرب من العدو . أساود : جمع أسود وهو العظيم من الحيات ، ويقصد بالأساود الرماح .
(٧) الخوافى : ما خفى من الريش . الربد : النعام . حجراتها : نواحيها . الغطاط : ضرب من القطا كدر الظهور طوال الأرجل كبار العيون .

يَجْمَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ كَيْ يَبْلُغْنَ مَا ... يَهْوَى فَمُجْفَرُهُنَّ مِثْلُ الْأَهْضَمِ[(١)]

ضَمُرَتْ وَشَزَّبَهَا الْقِيَادُ فَأَصْبَحَتْ ... وَالطِّرْفُ يَرْكُضُ فِي مَسَابِ الْأَرْقَمِ[(٢)]

مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةِ الْأَعِنَّةِ سَرْجُهَا ... تَرْقَى فَوَارِسُهَا إِلَيْهِ بِسُلَّمِ

غَرَّاءَ سَلْهَبَةٍ كَأَنَّ لِجَامَهَا ... نَالَ السَّمَاءَ بِهِ بَنَانُ الْمُلْجِمِ[(٣)]

وَمُقَابَلٍ بَيْنَ الوَجِيهِ وَلَاحِقٍ ... وَافَاكَ بَيْنَ مُطَهَّمٍ وَمُطَهَّمِ[(٤)]

صَاغَ النَّهَارُ حُجُولَهُ فَكَأَنَّمَا ... قَطَعَتْ لَهُ الظَّلْمَاءُ ثَوْبَ الْأَدْهَمِ

قَلِقَ السِّمَاكُ لِرَكْضِهِ وَلَرُبَّمَا ... نَفَضَ الْغُبَارَ عَلَى جَبِينِ الْمِرْزَمِ[(٥)]

مِثْلِ الْعَرَائِسِ مَا انْثَنَتْ مِنْ غَارَةٍ ... إِلَّا مُخَضَّبَةَ السَّنَابِكِ بِالدَّمِ

سَهِرَتْ وَقَدْ هَجَعَ الدَّلِيلُ بِلَابِسٍ ... بُرْدَ الْحُبَابِ مُعِيدِ فِعْلِ الضَّيْغَمِ[(٦)]

أَدْمَتْ نَوَاجِذَهَا الظُّبَا فَكَأَنَّمَا ... صُبِغَتْ شَكَائِمُهَا بِمِثْلِ الْعَنْدَمِ

وبَنَتْ حَوَافِرُهَا قَتَاماً سَاطِعاً ... لَوْلَا انْقِيَادُ عِدَاكَ لَمْ يَتَهَدَّمِ

بَاضَ النُّسُورُ بِهِ وَخَيَّمَ مُصْعِداً ... حَتَّى تَرَعْرَعَ فِيهِ فَرْخُ الْقَشْعَمِ[(٧)]

وَسَمَا إِلَى حَوْصِ الْغَمَامِ فَمَاؤُهُ ... كَدِرٌ بِمُنْهَالِ الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ

جَاءَتْ بِأَمْثَالِ الْقِدَاحِ مُفِيضَةً ... مِنْ كُلِّ أَشْعَثَ بِالسُّيُوفِ مُوَسَّمِ

---

(١) الضمير فى يهوى عائد على الممدوح . المجفر : الفرس العظيم الجنبين . الأهضم : الضامر ، والهضم : عيب فى الخيول .

(٢) شزبها : أضمرها . الأرقم : الحية . مساب الأرقم : موضعها الذى تسيب فيه .

(٣) سلهبة : سريعة .

(٤) المقابل : الذى جده لأبيه كريم وكذلك جده لأمه . وجيه ولاحق : فحلان من فحول خيل العرب . المطهم : الذى يحسن كل شيء منه .

(٥) السماك والمرزم : نجمان .

(٦) الحُبَاب : الحية . برد الحباب : جلدها الذى تسلخه عنها ، ويقصد به الدرع .

(٧) القشعم : النسر .

فَوُجِدْنَ أَمْضَى مِنْ سِهَامِ التُّرْكِ إِذْ نَفَضتْ [١] وَأَنْفَذَ مِنْ حِرَابِ الدَّيْلَمِ
حَتَّى تَرَكْنَ الْمَاءَ لَيْسَ بِطَاهِرٍ وَالتُّرْبَ لَيْسَ يَحِلُّ لِلْمُتَيَمِّمِ

وقال يمدح أبا القاسم علىّ بن الحسن بن جلبات ويجيبه عن قصيدة مدحه بها[٢] : [من الطويل]

يَرُومُكَ وَالْجَوْزَاءُ دُونَ مَرَامِهِ عَدُوٌّ يَعِيبُ الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ[٣]
فَإِنْ يَكُ أَضْحَى الْقَوْلُ جَمًّا طُيُورُهُ فَمَا تَسْتَوِى عِقْبَانُهُ بِحَمَامِهِ
وَإِنْ يَكُ وَادِينَا مِنَ الشِّعْرِ نَبْتُهُ فَغَيْرُ خَفِىٍّ أَثْلُهُ مِنْ ثُمَامِهِ[٤]
وَلَيْسَ بِجَازٍ حَقَّ شُكْرِكَ مُنْعِمٌ وَلَوْ جَعَلَ الدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِهِ
فَلَا تُلْزِمَنِّى مِنْ مَدِيحِكَ مَنْطِقاً يُقَصِّرُ فِكْرِى عَنْ بُلُوغِ الْتِزَامِهِ
حَلَلْتَ مِنَ الْعَلْيَاءِ صَهْوَةَ بَاذِخٍ تَوَدُّ الضَّوَارِى أَنَّهَا مِنْ بِهَامِهِ
مَنَازِلَ لَوْ رُدَّ الْحِمَامُ بِعِزَّةٍ لَمَا رِيعَ مَنْ يَحْتَلُّهَا مِنْ حِمَامِهِ[٥]
إِذَا أَطْلَقَتْ[٦] كَفَّاكَ عَارِضَ عَسْجَدٍ عَلَى سَائِلٍ لَمْ تَرْضَيَا بِرِهَامِهِ[٧]
غَمَامَانِ مُبْيَضَانِ مُنْذُ بَرَاهُمَا لَنَا اللهُ لَمْ نَحْفِلْ بِسُودِ غَمَامِهِ
أَفَدْتَ جَزِيلَ الْمَالِ لَمَّا اسْتَفَدْتَهُ وَحَكَّمْتَ فِيهِ الدَّهْرَ قَبْلَ احْتِكَامِهِ[٨]

---

(١) فى الديوان : بل . . أمضى .
(٢) من قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الثانى ص ٤٧٣ — ٥١٨ .
(٣) هذا البيت هو مطلع القصيدة .
(٤) الأثل : من كبار الشجر . الثمام : نبت ضعيف .
(٥) أسقط قبله بيتين .
(٦) فى الديوان : أطلعت .
(٧) الرهام : المطر القليل .
(٨) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

وَهَلْ يَدَّخِرُ الضِّرْغَامُ قُوتاً لِيَوْمِهِ ... إِذَا ادَّخَرَ النَّمْلُ الطَّعَامَ لِعَامِهِ
هِزَبْرٌ تَظَلُّ الْأُسْدُ مِنْ غُرِّ قَوْمِهِ ... تَحُفُّ بِهِ مِنْ خَلْفِهِ وَأَمَامِهِ[2]
هُوَ الشُّهْدُ مَجَّتْهُ الْخُطُوبُ مَرَارَةً ... وَقَدْ فَغَرَتْ أَفْوَاهَهَا لِالْتِهَامِهِ[3]
تَهَابُ الْأَعَادِي بَأْسَهُ وَهْوَ سَاكِنٌ ... كَمَا هِيبَ مَسُّ الْجَمْرِ قَبْلَ اضْطِرَامِهِ
وَرُبَّ جُرَازٍ يُتَّقَى وَهْوَ مُغْمَدٌ ... وَلُجٍّ تُهَالُ النَّفْسُ دُونَ اقْتِحَامِهِ[4]
سَنَنْتُ لِأَرْبَابِ الْقَرِيضِ امْتِدَاحَهُ ... كَمَا سَنَّ إِبْرَاهِيمُ حَجَّ مَقَامِهِ[5]

وقال يمدح[6] : [من الطويل]

لَقَدْ آنَ أَنْ يَثْنِي الْجَمُوحَ لِجَامُ ... وَأَنْ يَمْلِكَ الصَّعْبَ الْأَبِيَّ زِمَامُ
أَيُوعِدُنَا بِالرُّومِ نَاسٌ وَإِنَّمَا ... هُمُ النَّبْتُ وَالْبِيضُ الرِّقَاقُ سَوَامُ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمَخَاضِ وَحَارِمٍ ... كَتَائِبُ يُشْجِينَ الْفَلَا وَخِيَامُ[7]
وَلَمْ يَجْلِبُوهَا مِنْ وَرَاءِ مَلَطْيَةٍ ... تَصَدَّعُ أَجْبَالٌ بِهَا وَآكَامُ[8]
كَتَائِبُ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ تَأَلَّبَتْ ... فُرَادَى أَتَاهَا الْمَوْتُ وَهْيَ تُؤَامُ
غَرَائِبُ دُرٍّ جُمِّعَتْ ثُمَّ ضُيِّعَتْ ... وَقَدْ ضَمَّ سِلْكٌ شَمْلَهَا وَنِظَامُ

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٣) أسقط قبله ثمانية وثلاثين بيتا .
(٤) الجراز : السيف .
(٥) أسقط قبله تسعة أبيات .
(٦) قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الثانى ص ٦٠٢ — ٦١٧ .
(٧) المخاض : نهر بالقرب من معرة النعمان . حارم : مدينة قريبة من أنطاكية . يشجين : يغصصن .
(٨) ملطية : مدينة بأطراف الروم تتاخم الشام .

بِيَوْمٍ كَأَنَّ الشَّمْسَ فِيهِ خَرِيدَةٌ عَلَيْهَا مِنَ النَّقْعِ الْأَحَمِّ لِثَامُ
كَأَنَّهُمْ سَكْرَى أُرِيقَ عَلَيْهِمُ بَقَايَا كُؤُسٍ مِلْؤُهُنَّ مُدَامُ
فَأَضْحَوْا حَدِيثاً كَالْمَنَامِ وَمَا انْقَضَى فَسِيَّانِ مِنْهُ يَقْظَةٌ وَمَنَامُ
مَحَلٌّ بِأَرْضِ الشَّامِ يَطْرُدُ أَهْلَهُ وَلَكِنَّهُمْ عَمَّا يَقُولُ نِيَامُ
وَقَدْ تَنْطِقُ الْأَشْيَاءُ وَهْيَ صَوَامِتٌ وَمَا كُلُّ نُطْقِ الْمُخْبِرِينَ كَلَامُ
كَفَى بِخِضَابِ الْمَشْرَفِيَّةِ مُخْبِراً بِأَنَّ رُؤُوساً قَدْ شَقِينَ وَهَامُ
فَإِنْ قَعَدَتْ عَنْهُ الْحَوَادِثُ حِقْبَةً فَهَا هِيَ فِي مَا لَا يَشَاءُ قِيَامُ
مَضَى زَمَنٌ وَالْعِزَّبَانِ رُوَاقُهُ عَلَيْهِ وَسَيْفُ الدَّهْرِ عَنْهُ كَهَامُ (1)
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا دَوْلَةٌ ثُمَّ صَوْلَةٌ وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا صِحَّةٌ وَسَقَامُ
زَمَانَ قَرَوْا بِالمشْرَفِيِّ ضُيُوفَهُمْ مَآلِكَ(2) قَوْمٍ والكُمَاةُ صِيَامُ (3)
وَلَوْ دَامَتِ (4)الدَّوْلَاتُ كَانُوا كَغَيْرِهِمْ رَعَايَا وَلَكِنْ مَا لَهُنَّ دَوَامُ
وَرَدُّوا إِلَيْكَ الرُّسْلَ وَالصُّلْحُ مُمْكِنٌ وَقَالُوا عَلَى غَيْرِ الْقِتَالِ سَلَامُ
فَلَا قَوْلَ إِلَّا الضَّرْبُ والطَّعْنُ عِنْدَنَا وَلَا رُسْلَ إِلَّا ذَابِلٌ وَحُسَامُ
فَإِنْ عُدْتَ فَالْمَجْرُوحُ تُوسَى جِرَاحُهُ وإِنْ لَمْ تَعُدْ مِتْنَا وَنَحْنُ كِرَامُ
فَلَسْنَا وَإِنْ كَانَ الْبَقَاءُ مُحَبَّباً بِأَوَّلِ مَنْ أَخْنَى عَلَيْهِ حِمَامُ
وَحُبُّ الْفَتَى طُولَ الْحَيَاةِ يُذِلُّهُ وإِنْ كَانَ فِيهِ نَخْوَةٌ وعُرَامُ
وكُلٌّ يُرِيدُ الْعَيْشَ وَالْعَيْشُ حَتْفُهُ وَيَسْتَعْذِبُ اللَّذَّاتِ وَهْيَ سِمَامُ

(1) الكهام من السيوف : الذى لا يقطع .
(2) فى الديوان : ممالك .
(3) مآلك : جمع مألكة ، وهى الرسالة .
(4) فى الديوان : فلو دامت .

فَلَمَّا تَجَلَّى الْأَمْرُ قَالُوا تَمَنِّياً ... أَلَا لَيْتَ أَنَّا فِي التُّرَابِ رِمَامُ
وَرَامُوا الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ وَإِلَيْهِمُ ... وَقَدْ صَعُبَتْ حَالٌ وَعَزَّ مَرَامُ
وَظَنُّوكَ مِمَّنْ يُطْفِئُ الْبَرْدُ نَارَهُ ... إِذَا طَلَعَتْ عِنْدَ الْغُرُوبِ جَهَامُ[1]
وَأَنَّكَ تَثْنِيهَا قُبَالَةَ جِلَّقٍ ... مَتَى لَاحَ بَرْقٌ وَاسْتَقَلَّ غَمَامُ[2]
وَقَالُوا شُهُورٌ يَنْقَضِينَ بِغَزْوَةٍ ... وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْقُفُولَ حَرَامُ
لَقَدْ حَكَمُوا حُكْمَ الْجَهُولِ لِنَفْسِهِ ... رُوَيْدَهُمُ حَتَّى يَطُولَ مُقَامُ
وَحَتَّى يَزُولَ الْحَوْلُ عَنْهُمْ وَمِثْلُهُ ... وَيَذْهَبَ عَامٌ بَعْدَ ذَاكَ وَعَامُ
فَلَوْلَاكَ بَعْدَ اللهِ مَا عُرِفَ النَّدَى ... وَلَا ثَارَ بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ قَتَامُ[3]
وَلَا سُلَّ فِي نَصْرِ الْمَكَارِمِ صَارِمٌ ... وَلَا شُدَّ فِي غَزْوِ الْعَدُوِّ حِزَامُ

وقال يستعطف بعض العلويين[4] : [من الطويل]

لَكَ اللهُ لَا تَذْعَرْ وَلِيًّا بِغَضْبَةٍ ... لَعَلَّ لَهُ عُذْراً وَأَنْتَ تَلُومُ
فَلَوْ زَارَ أَهْلَ الْخُلْدِ عَتْبُكَ زَوْرَةً ... لَأَوْهَمَهُمْ أَنَّ الجِنَانَ جَحِيمُ

وقال فى مدح بعضهم[5] : [من الطويل]

مَنَاجِيدُ لَبَّاسُونَ كُلَّ مُفَاضَةٍ ... كَأَنَّ غَدِيرًا فَاضَ مِنْهَا عَلَى الْجِسْمِ

---

(١) جهام : جمع جهامة وهى السحابة التى هراقت ماءها .
(٢) جلق : قيل موضع قرب دمشق ، وقيل هى دمشق . استقل : ارتفع .
(٣) الخافقان : المشرق والمغرب .
(٤) من قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الثانى ص ٦٦٣ — ٦٧١ ، مطلعها :
عَظِيمٌ لَعَمْرِى أَنْ يُلِمَّ عَظِيمُ ... بِآلِ عَلِيٍّ وَالْأَنَامُ سَلِيمُ
(٥) من قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الثالث ص ٩٤٩ — ٩٧٠ ، مطلعها :
بَنِى الْحَسَبِ الْوَضَّاحِ وَالشَّرَفِ الْجَمِّ ... لِسَانِىَ إِنْ لَمْ أَرْثِ وَالِدَكُمْ خَصْمِى

كَأَنَّهُمْ فِيهَا أُسُودُ خَفِيَّةٍ ... وَلَكِنْ عَلَى أَكْتَادِهَا حُلَلُ الرُّقْمِ (١)

وقال يمدح (٢) : [من الوافر]

إِلاَمَ وَفِيمَ تَنْقُلُنَا رِكَابٌ ... وَتَأْمُلُ أَنْ يَكُونَ لَنَا أَوَانُ

فَنَجْزِيَهَا عَلَى الْحُسْنَى وَأَهْلٌ ... لِمَا ظَنَّتْ خَلاَئِقُكَ الْحِسَانُ

تَخَيَّلَتِ الصَّبَاحَ مَعِينَ مَاءٍ ... فَمَا صَدَقَتْ وَلاَ كَذَبَ الْعِيَانُ

وَقَدْ دَقَّتْ هَوَادِيهُنَّ حَتَّى ... كَأَنَّ رِقَابَهُنَّ الْخَيْزُرَانُ (٣)

إِذَا شَرِبَتْ رَأَيْتَ الْمَاءَ فِيهَا ... أُزَيْرِقَ لَيْسَ يَسْتُرُهُ الْجِرَانُ (٤)

سَتَرْجِعُ عَنْكَ وَهْىَ أَعَزُّ إِبْلٍ ... إِذَا إِبِلٌ أَضَرَّ بِهَا امْتِهَانُ

وَيُطْلَبُ مِنْكَ مَا هُوَ فِيكَ طَبْعٌ ... وَمَطْلُوبٌ مِنَ اللَّسِنِ الْبَيَانُ (٥)

وَمُمْتَحِنٍ لِقَاءَكَ وَهْوَ مَوْتٌ ... وَهَلْ يُنْبِى عَنِ الْمَوْتِ امْتِحَانُ

نَضَمَّنُ مِنْكَ ذِى الدُّنْيَا مَلِيكاً ... عَلَيْهِ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ ضَمَانُ (٦)

وَتُعْذَلُ حِينَ لَمْ تُجْنَنْ سُرُوراً ... وَتُعْذَرُ حَيْثُ لَيْسَ لَهَا جَنَانُ (٧)

وَلَوْ طَرِبَ الْجَمَادُ لَكَانَ أَوْلَى ... شُرُوبَ الرَّاحِ بِالطَّرَبِ الدِّنَانُ

---

(١) خفية : موضع تنسب إليه الأسود . أكتادها : واحدها كَتِدَ وهو مجتمع الكتفين .

(٢) من قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الأول ص ١٧٢ — ٢٢٣ ، مطلعها :

معانٌ مِنْ أَحِبَّتِنَا مَعَانٌ ... تُجِيبُ الصَّاهِلاَتِ بِهِ الْقِيَانُ

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) الجران : باطن العنق .

(٥) أسقط قبله بيتين .

(٦) أسقط قبله أربعة أبيات وبعده بيتا .

(٧) الضمير فى الأفعال عائد على الدنيا .

وَلَمَّا دَالَتِ الْعُرْبُ آغْتِصَاباً ... وَأَضْحَتْ جُلُّ طَاعَتِهَا دِهَانُ
وَعَادَتْ جَاهِلِيَّتُهَا إِلَيْهَا ... فَصَارَتْ لَا تَدِينُ وَلَا تُدَانُ
سَطَوْتَ فَفِى وَظِيفِ[1] الصَّعْبِ قَيْدٌ ... بِذَاكَ وَفِى وَتِيرَتِهِ عِرَانُ[2]
وَقَدْ يَنْمِى كَبِيرٌ مِنْ صَغِيرٍ ... وَيَنْبُتُ مِنْ نَوَى الْقَسْبِ اللِّيَانُ[3]
إِذَا ضُرِبَتْ خِيَامُكَ فِى مَكَانٍ ... فَذَالِكَ حَيْثُ يُلْتَقَطُ الْجُمَانُ[4]
كِلَا كَفَّيْكَ فِى سِلْمٍ وَحَرْبٍ ... يَكُونُ الْخَوْفُ مِنْهَا وَالْأَمَانُ
فَلَيْسَ بِشَاغِلٍ الْيُمْنَى حُسَامٌ ... وَلَيْسَ بِشَاغِلٍ الْيُسْرَى عِنَانُ
يُعَبِّرُ سَيْفُهُ لَفْظَ الْمَنَايَا ... كَمَا شَرَحَ الْكَلَامَ التُّرْجُمَانُ[5]
وَيَسْلُكُ رُمْحُهُ فِى كُلِّ بَاغٍ ... كَمَا سَلَكَ الْمَضِيقَ الْأُفْعُوَانُ
وَيُكْنَى بِآسْمِهِ عَنْ كُلِّ مَجْدٍ ... وَكُلُّ آسْمٍ كِنَايَتُهُ فُلَانُ
وَيُعْدَمُ عِنْدَهُ فِى الْجُودِ مَطْلٌ ... وَمَعْدُومٌ مَعَ الْعُتُقِ الْحِرَانُ[6]
إِذَا سَمَّيْتَهُ فِى أَرْضِ جَدْبٍ ... نَزَلْتَ وَكُلُّ رَابِيَةٍ خِوَانُ[7]
سَتَفْدِيكَ الْمَكَارِمُ رَاضِيَاتٍ ... وَمَا مِنْهَا بِفِدْيَتِكَ آمْتِنَانُ[8]
إِذَا صَالَتْ فَأَنْتَ لَهَا يَمِينٌ ... وَإِنْ نَطَقَتْ فَأَنْتَ لَهَا لِسَانُ

---

(١) فى الديوان : وليف .

(٢) الوظيف : ما فوق الرسغ إلى الساق . الوتيرة : حجاب بين المنخرين . العران : عود يجعل فى وتيرة أنف البعير .

(٣) القسب : ضرب من التمر . الليان : جمع لينة وهى النخلة .

(٤) أسقط قبله عشرين بيتا وبعده بيتا .

(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٦) العتق : جمع عتيق .

(٧) الخوان : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل .

(٨) قبله بيت ساقط .

وقال يمدح الشريف أبا إبراهيم موسى بن اسحاق ويجيبه عن قصيدة أرسلها إليه (١) : [من الخفيف]

يَاآبْنَ مُسْتَعْرِضِ الصُّفُوفِ بِبَدْرٍ ... وَمُبِيدِ الْجُمُوعِ مِنْ غَطَفَانِ
أَحَدِ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ هُمُ الْأَغْـ ... ـرَاضُ فِي كُلِّ مَنْطِقٍ وَالْمَعَانِي (٢)
أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ وَإِنْ جَا ... وَزْتَ كِيوَانَ فِي عُلُوِّ الْمَكَانِ (٣)
وَسَجَايَا مُحَمَّدٍ أَعْجَزَتْ فِي الْـ ... ـوَصْفِ لُطْفَ الْأَفْكَارِ وَالْأَذْهَانِ (٤)
وَجَرَتْ فِي الْأَنَامِ أَوْلَادُهُ السِّتَّـ ... ـةُ جَرْيَ (٥) الْأَرْوَاحِ فِي الْأَبْدَانِ (٦)
فَهُمُ السَّبْعَةُ الطَّوَالِعُ وَالْأَصْـ ... ـغَرُ مِنْهُمْ فِي رُتْبَةِ الزِّبْرِقَانِ (٧)
وَبِهِمْ فَضَّلَ الْمَلِيكُ بَنِي حَوْ ... وَاءَ حَتَّى سَمَوْا عَلَى الْحَيَوَانِ (٨)
وَإِذَا الْأَرْضُ وَهْيَ غَبْرَاءُ صَارَتْ ... مِنْ دَمِ الطَّعْنِ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٩)
أَقْبَلُوا حَامِلِي الْجَدَاوِلِ فِي الْأَغْـ ... ـمَادِ مُسْتَلْئِمِينَ بِالْغُدْرَانِ (١٠)

---

(١) من قصيدة في ديوان سقط الزند ، القسم الأول ص ٤٢٥ — ٤٦٧ ، مطلعها :
عَلِّلَانِي فَإِنَّ بِيضَ الْأَمَانِي ... فَنِيَتْ وَالظَّلَامُ لَيْسَ بِفَانِ

(٢) يعنى بأحد الخمسة على بن أبى طالب ، والمراد بالخمسة : محمد ﷺ ، وعلى بن أبى طالب ، وفاطمة الزهراء ، والحسن ، والحسين .

(٣) أسقط قبله ستة أبيات ، كيوان : اسم زحل وأعلى السيارات السبع .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) فى الديوان : السبعة مجرى .

(٦) يقصد بالستة : الكواكب الستة .

(٧) الزبرقان : القمر .

(٨) أسقط بعده بيتا .

(٩) الدهان : الأديم الأحمر ، وقيل صبغ أحمر .

(١٠) الجداول : الأنهار الصغيرة ، شبه بها السيوف . الغدران : جمع غدير ، شبه بها الدروع .

يَضْرِبُونَ ٱلْأَقْرَانَ ضَرْباً يُعِيدُ السَّـ ـعْدَ نَحْساً فِي حُكْمِ كُلِّ قِرَانِ [1]

وَجَلَوْا غَمْرَةَ الْوَغَى بِوُجُوهٍ حَسُنَتْ فَهْيَ مَعْدِنُ ٱلْإِحْسَانِ

قَدْ أَجَبْنَا قَوْلَ الشَّرِيفِ بِقَوْلٍ وَأَثَبْنَا الْحَصَى عَنِ الْمَرْجَانِ

أَطْرَبَتْنَا أَلْفَاظُهُ طَرَبَ الْعُـ ـشَّاقِ لِلْمُسْمِعَاتِ بِالْأَلْحَانِ

فَاغْتَبَقْنَا بَيْضَاءَ كَالْفِضَّةِ الْمَحْـ ـضِ وَعِفْنَا حَمْرَاءَ كَالْأُرْجُوَانِ

فَاقْتَنِعْ بِالرَّوِيِّ وَالْوَزْنِ مِنِّي فَهُمُومِي ثَقِيلَةُ ٱلْأَوْزَانِ [2]

مِنْ صُرُوفٍ مَلَكْنَ فِكْرِي وَنُطْقِي فَهْيَ قَيْدُ الْفُؤَادِ قَيْدُ اللِّسَانِ

---

(١) القران : قران الكواكب .

(٢) أسقط قبله أربعة أبيات .



مختار شعر

صردر

قال يمدح زعيم الرؤساء أبا القاسم بن الوزير فخر الدولة مؤيد الدين أبي نصر محمد بن محمد بن جَهِير[1] : [من المتقارب]

أَفِرُّ بِعِرْضِى عَمَّنْ تَرَى ... مِنَ النَّافِقَاءِ إِلَى القَاصِعَاءِ[2]

وَلَسْتُ وَإِنْ كُنْتُ رَبَّ الْقَرِيضِ ... كَمَنْ يَسْتَجِيبُ الْقِرَى بِالْعُوَاءِ

عَدِمْتُ مَعَاشِرَ لَا يَفْرِقُو ... نَ بَيْنَ الصَّهِيلِ وَبَيْنَ الرُّغَاءِ[3]

إِذَا صَافَحَتْنِى أَكُفُّ اللِّئَامِ ... لَطَمْتُ بِهِنَّ خُدُودَ الرَّجَاءِ

وَقِدْماً عَصَرْتُ وُجُوهَ الرِّجَالِ ... فَلَمْ أَرَ فِيهِنَّ وَجْهاً بِمَاءِ

وَلَوْلَا الْجَنَابُ الزَّعِيمِىُّ مَا ... مَشَى الْوَعْدُ فِى طُرُقَاتِ الْوَفَاءِ

وَلَكِنْ بِجُودِ أَبِى قَاسِمٍ ... عَمَرْنَ الْمَكَارِمَ بَعْدَ الْعَفَاءِ

لَهُ فِى الْمَعَالِى انْتِسَابُ الصَّرِيحِ ... إِذَا غَيْرُهُ عُدَّ فِى الْأَدعِيَاءِ[4]

مِنَ الْقَوْمِ قَدْ طُبِعُوا فِى النَّدَى ... عَلَى سِكَّةِ الْغَادِيَاتِ الرِّوَاءِ[5]

يَعُدُّ ابْتِيَاعَ يَسِيرِ الثَّنَاءِ ... بِجَزْلِ الْعَطَاءِ مِنَ الْكِيمِيَاءِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه (ديوان صردر ، طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٤ م) ، ص ١١٨ — ١٢٢ ، مطلعها :

نَظَرْتُ وَلَمْ أَبْغِ إِلَّا شِفَائِى ... فَدَاوَيْتُ سُقْماً بِدَاءٍ عَيَاءِ

(٢) النافقاء : آخر حجر اليربوع الذى يحفره ولا ينفذه ولكنه يرققه ، حتى إذا أحس بصيده مرق منه . والقاصعاء : أول حجره .

(٣) الصهيل : صوت الخيل . الرغاء : صوت الإبل .

(٤) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٥) السُّكة : حديدة يكتب عليها ويضرب عليها الدراهم والدنانير ، وقد استعارها للسحب .

يُلاقِى الْخُطُوبَ إذَا مَارَسَتْهُ ... بِبَاعٍ رَحِيبٍ وَصَدْرٍ فَضَاءِ[1]

وَعَزْمٍ كَمَا صَفَّقَتْ بالجَنَا ... حِ شَغْوَاءُ مَصْبُوبَةٌ فِى الْهَوَاءِ[2]

عَلَيْهِ شَوَاهِدُ مِنْهُ آعْتَدَتْ ... عَنِ الشَّاهِدِينَ لَهُ فِى غَنَاءِ[3]

وَفى رَوْنَقِ السَّيْفِ لِلنَّاظِرِينَ ... دَلِيلٌ عَلَى حَدِّهِ وَالْمَضَاءِ

وقد يُعْرَفُ الْعِتْقُ قَبْلَ الْفِرَارِ ... وَيُحْكَمُ بِالسَّبْقِ قَبْلَ الْجِرَاءِ[4]

إذَا خَاضَتِ النِّقْسَ أَقْلَامُهُ ... كَفَيْنَ الذَّوَابِلَ خَوْضَ الدِّمَاءِ[5]

سَقَى الله دَارَكَ مَاءَ النَّعِيمِ ... وَطَرَّزَهَا بِرِيَاضِ الْبَهَاءِ

وقال يمدح الوزير ابن جَهِير ويهنئه بعوده إلى الوزارة بعد أنْ عزل عنها[7] :

[من الرجز]

قَدْ رَجِعَ الْحَقُّ إلَى نِصَابِهِ ... وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ

مَا كُنْتَ إلَّا السَّيْفَ سَلَّتْهُ يَدٌ ... ثُمَّ أَعَادَتْهُ إلَى قِرَابِهِ

مِثْلُكَ مَحْسُودٌ وَلَكِنْ مُعْجِزٌ ... أَنْ يُدْرِكَ الْبَارِقُ فِى سَحابِهِ[8]

أَكْرِمْ بِهَا وَزَارَةً مَا سَلَّمَتْ ... مَا آسْتُودِعَتْ إلَّا إلَى أَرْبَابِهِ

حَاوَلَهَا قَوْمٌ وَمَنْ هَذَا الَّذِى ... يُخْرِجُ[9] لَيْثاً خادِراً فِى غابِهِ[10]

---

(١) أسقط قبله ستة أبيات .
(٢) الشغواء : العقاب .
(٣) أسقط قبله بيتين .
(٤) الفِرَار : مثلثة الفاء ، الكشف عن أسنان الدابة ليعرف كم سنها . الجراء : الجرى .
(٥) أسقط قبله أحد عشر بيتاً . النقس : المداد . الذوابل : الرماح .
(٦) أسقط قبله بيتين .
(٧) قصيدة فى ديوانه ص ٦٣ — ٦٦ .
(٨) هذا البيت مؤخر عن تاليه فى الديوان ، وقد أسقط المختار قبله بيتين .
(٩) فى الديوان : يخرج .
(١٠) فى الديوان : من غابه .

وَهَلْ سَمِعْتَ أَوْ رَأَيْتَ لَابِساً مَا خَلَعَ الْأَرْقَمُ مِنْ إِهَابِهِ[1]
تَيَقَّنُوا لَمَّا رَأَوْهَا صَعْبَةً أَنْ لَيْسَ لِلْجَوِّ سِوَى عُقَابِهِ[2]
إِنَّ الْهِلَالَ يُرْتَجَى طُلُوعُهُ بَعْدَ السِّرَارِ لَيْلَةَ آحْتِجَابِهِ
وَالشَّمْسُ لَا يُؤْيَسُ[3] مِنْ طُلُوعِهَا وَإِنْ طَوَاهَا اللَّيْلُ فِي جِلْبَابِهِ

كَمْ عَوْدَةٍ دَلَّتْ عَلَى دَوَامِهَا وَالْخُلْدُ لِلإِنْسَانِ فِي مَآبِهِ[4]
لَوْ قَرُبَ الدُّرُّ عَلَى جَالِبِهِ مَا لَجَّجَ الْغَائِصُ فِي طِلَابِهِ
وَلَوْ أَقَامَ لَازِماً أَصْدَافَهُ لَمْ تَكُنِ التِّيجَانُ فِي حِسَابِهِ
مَنْ يَعْشَقِ الْعَلْيَاءَ يَلْقَ عِنْدَهَا مَا لَقِيَ الْمُحِبُّ مِنْ أَحْبَابِهِ
طَوْراً صُدُوداً وَوِصَالاً مَرَّةً وَلَذَّةُ الْوَامِقِ فِي عِتَابِهِ

وَرُبَّمَا آعْتَاصَ الَّذِي تَأْمُلُهُ وَأَصْبَحَ الْمَخُوفُ مِنْ أَسْبَابِهِ[5]
مَا لُؤْلُؤُ الْبَحْرِ وَلَا مَرْجَانُهُ إِلَّا وَرَاءَ الْهَوْلِ مِنْ عُبَابِهِ
ذَلَّ لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ الصَّعْبُ الذُّرَى وَعَلَّمَ الْأَيَّامَ مِنْ آدَابِهِ
قَدْ طَأْطَأَتْ أَيَّامُهُ أَعْنَاقَهَا خَاضِعَةً تَسِيرُ فِي رِكَابِهِ[6]
كَأَنَّهَا عَصَائِبٌ مِنْ طَالِبِي ثَوَابِهِ أَوْ خَائِفِي عِقَابِهِ
إِنْ أَخْطَأَتْ وَاصَلَتِ آعْتِذَارَهَا وَإِنْ أَصَابَتْ فَهُوَ مِنْ صَوَابِهِ

---

(١) أسقط قبله بيتا. والأرقم: الثعبان. الإهاب: الجلد
(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات.
(٣) فى الديوان: يوءس.
(٤) أسقط قبله بيتا.
(٥) اعتاص: صار عويصا وصعبا.
(٦) أسقط قبله بيتين.

يَا نَاشِدَ الْجُودِ وَقَدْ أَضَلَّهُ مَالَكَ لَا تَبْغِيهِ فِى جَنَابِهِ[1]
تَرَى وُفُودَ الشُّكْرِ حَوْلَ بَيْتِهِ كَأَنَّهَا الْأَوْتَادُ فِى أَطْنَابِهِ[2]
مَا ثَوَّرُوا الْآمَالَ عَنْ صُدُورِهِمْ إِلَّا أَنَاخَتْ بِفِنَاءِ بَابِهِ[3]
وَكَيْفَ لَا يَهْوَى الرَّجَاءُ رَبْعَهُ وَلَيْسَ مَرْعَاهُ سِوَى أَعْشَابِهِ
قَلَّدَ أَيْدِى الْمَكْرُمَاتِ إِذْنَهُ فَرُفِعَتْ مِنْ طَرَفَىْ حِجَابِهِ
لَا تَسْأَلَنَّ عَنْ مَدَى مَعْرُوفِهِ أَوْ تَسَلِ الْوَسْمِىَّ عَنْ مُصَابِهِ[4]
يَطْغَى بِتَكْرِيرِ السُّؤَالِ رِفْدُهُ وَالدَّرُّ جَيَّاشٌ لَدَى آحْتِلَابِهِ[5]
شُكْراً وَزِيرَ الْوُزَرَاءِ تَسْتَزِدْ أَضْعَافَ مَا بُلِّغْتَ مِنْ وَهَّابِهِ
قَدِمْتَ كَالْغَيْثِ أَصَابَ ظَامِئاً سَوَّفَهُ الْخِدَاعُ مِنْ سَرَابِهِ
تُسَاعِدُ الدُّنْيَا عَلَى زِينَتِهَا وَتَغْلِبُ الدَّهْرَ عَلَى أَحْقَابِهِ[7]

وقال يمدح الوزير عميد الدولة شرف الدين أبا منصور محمد بن الوزير بن جهير ويهنئه بعيد الأضحى والمهرجان[8] : [من الخفيف]

رُبَّمَا أَقْلَعَ الْمُتَيَّمُ بِالْعُذْ رِ وَزَادَ اسْتِهَامَةً بِالْعَتْبِ

---

(١) أسقط بعده بيتا .
(٢) الأطناب : الحبال تشد بها الخيمة إلى الأوتاد ، واحدها : طُنُبٌ .
(٣) ثوروها : هيجوها .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) الدَّرّ : الحلب . جياش : متدفق .
(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٧) أسقط قبله خمسة أبيات .
(٨) من قصيدة فى ديوانه ص ٩٣ — ٩٩ ، مطلعها :
يا صِحَابِى وأَيْنَ مِنِّىَ صَحْبِى صَرَعَتْهُمْ عُيُونُ ذَاكَ السِّرْبِ

مِثْلَمَا ٱزْدَادَ فِي النَّدَى شَرَفُ الدِّيـ ـنِ لَجَاجًا عَلَى الْمَلَامِ الصَّعْبِ[1]

وَاهِبُ الخُرَّدِ الْعَطَابِيلِ وَالْكُو مِ الْمَطَافِيلِ وَالْعِتَاقِ الْقُبِّ[2]

شَرَفٌ صَغَّرَ الَّذِى عَظَّمُوهُ مِنْ كِرَامٍ أَخْبَارُهُمْ فِي الْكُتْبِ[3]

غَمِسَ الشُّكْرُ فِي سُلَافِ أَيَادِ يهِ فَحَيَّاهُ بِاللِّسَانِ الرَّطْبِ

هِمَمٌ لَا تَرَى الْعُلُوَّ عُلُوًّا أَوْ تَتَلَّى عَلَى النُّجُومِ الشُّهْبِ[4]

شَرَفٌ دَلَّ حَاسِدِيهِ[5] عَلَيْهِ وَدَلِيلُ القِرَى نُبَاحُ الْكَلْبِ[6]

إِنَّ هَذَا الْهُمَامَ قَدْ عَطَّلَ الرُّمْـ ـحَ وَأَبْدَى كَهَامَةً فِي الْعَضْبِ[7]

صَقَلَ الرَّأْىَ بِالتَّجَارِبِ حَتَّى هُوَ أَنْقَى مَتْنٍ وَأَذْلَقُ غَرْبِ[8]

ذُو هِبَاتٍ تُدْنِى[9] لِمُحْتَلِبِ الْخَيْـ ـرِ لَبُونًا تُدِرُّ مِنْ غَيْرِ عَصْبِ[10]

وَمَتَى يَعْتَرِضْهُ مُحْتَطِبُ الشَّرْ رِ يَجِدْ عِنْدَهُ وَقُودَ الْحَرْبِ

أَسْمَرًا كَالرِّشَاءِ يُرْسِلُهُ الرَّا مِحُ فِي كُلِّ طَعْنَةٍ كَالْجُبِّ[11]

---

(١) أسقط بعده بيتين .
(٢) الخُرَّد : جمع خريدة وهى المرأة الحيية . العطابيل : جمع عُطْبُول وهى المرأة الجميلة الطويلة . الكوم : جمع كَوْماء وهى الناقة الضخمة السنام . المطافيل : جمع مُطْفِل وهى ذات الطفل . القب : جمع أقَبّ وقَبّاء وهى الفرس الضامرة البطن .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) أسقط قبله ستة أبيات .
(٥) فى الديوان : حاسدوه ، ورواية المختار تتعارض مع هيبة الممدوح ، فإن معناها أن شرف الممدوح كنباح الكلب .
(٦) أسقط قبله بيتين .
(٧) الكهامة : الكَلّ ، وسيف كهام : كليل غير قاطع . العضب : السيف القاطع .
(٨) الغَرْب : الحد .
(٩) فى الديوان : يدنى .
(١٠) أسقط قبله بيتا وبعده بيتا . اللَّبُون : كثيرة اللبن . العصب : شد فخذى الناقة لتدر .
(١١) الأسمر : الرمح . الرشاء : الحبل . الرامح : حامل الرمح . الجب : البئر العميقة .

وَغُمُوضَ الْحَدَّيْنِ مِنْ جَوْهَرِ الْمَوْ ... تِ مُوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ لِغَصْبِ
وَسَبُوحاً قَوْدَاءَ تَحْتَلِبُ الْجَرْ ... يَةَ فِى حَافِرٍ كَمِثْلِ الْقَعْبِ[1]
لُوذَعِيٌّ تَهِيجُ مِنْهُ الأَعَادِى ... قَانِىءَ الظُّفْرِ مِنْ فُؤَادٍ وَخِلْبِ[2]

عِنْدَهُ لِلأُمُورِ أَشْفَى دَوَاءٍ ... وَعِلاجُ الشُّؤُونِ خَيْرُ الطِّبِّ
هُوَ إِمَّا الزُّعَافُ[3] رَقْرَقَهُ الصِّـ ... ـلُّ لِحَاوِيهِ أَوْهِنَاءُ النُّقْبِ[4]
حِكَمٌ لَوْ أَصَابَهَا حَىُّ عَدْوَا ... نَ ادَّعُوهَا لِعَامِرِ بْنِ الظَّرْبِ[5]
وَإِذَا رَايَةٌ أُمِدَّتْ بِإِقْبَا ... لِكَ صَارَتْ[6] مَنْصُورَةً بِالرُّعْبِ[7]
قِرَّ عَيْناً بِمِهْرَجَانٍ وَعِيدٍ ... أَتحفَا[8] بِالْحَبِيبِ نَفْسَ الْمُحِبِّ[9]
وَتَلَقَّ[10] السُّرُورَ مِنْ كُلِّ وَادٍ ... وَتَمَلَّ النَّعِيمَ مِنْ كُلِّ شِعْبِ
لَسْتُ فِيهِ أُهْدِى هَدِيَّةَ مِثْلِى ... بَلْ هَدَايَاىَ شُكْرُ عَبْدٍ لِرَبِّ[11]
أَنَا لَوْلاَكَ لَمْ أَحُكْ بُرْدَةَ الشِّعْـ ... ـرِ وَلاَ كَانَ لُؤْلُؤِى لِلثَّقْبِ

---

(١) السبوح : الفرس . قوداء : ذلول . القعب : القدح الغليظ .
(٢) الخلب : حجاب الكبد .
(٣) فى الديوان : الذعاف .
(٤) الهناء : القطران . النُّقْب : الجرب .
(٥) أسقط قبله بيتا وبعده خمسه . وعدوان : قبيلة من العرب منها عامر بن الظَّرِب ـ بكسر الراء تسكينها فى البيت ضرورة ـ وعامر هذا من حكماء العرب المشهورين ويقال : إنه أول من قرعت له العصا .
(٦) فى الديوان : سارت .
(٧) أسقط بعده بيتا .
(٨) فى المختارات المطبوعة : أتحفنا (تحريف) ، والتصويب من الديوان .
(٩) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(١٠) فى الديوان) فتلق .
(١١) اسقط قبله بيتا .

غَيْرَ أنِّى إِذَا زَجَرْتُ الْقَوَافِى فِيكَ خَبَّتْ عَلَى طَرِيقٍ لَحْبِ
وَالْمَدِيحُ الْعَتِيقُ لِلْعِرْضِ وَاقٍ وَالْمَدِيحُ الْهَجِينُ بَعْضُ الثَّلْبِ

قَلَّ نَفْعِى بِمَا حَوَيْتُ فَيَالَيْـ ـتَ ذَوِى الْجَهْلِ يَسْتَبِيحُونَ سَلْبِى
أَنْظُرُ الْمَنْهَلَ الْمُصَفَّقَ مَوْرُو داً فَأَطْوِيهِ جَازِئاً بِالرُّطْبِ (٢)

كَيْفَ يَسْتَنْزِلُ (٣) الزَّمَانُ جُدُودِى وَهْىَ مِنْ عِزِّكَ الْمَنِيعِ بِهَضْبِ
أَتُرَانِى مِثْلَ الْكَوَاكِبِ أَبْطَا هُنَّ سَيْراً مَا دَارَ حَوْلَ الْقُطْبِ
إِنَّهَا عَقْبَةٌ لِضِيقٍ تَجَلَّى ثُمَّ تُفْضِى إِلَى مَجَالٍ رَحْبِ

وقال يمدح أبا القاسم بن رضوان (٤) : [من المتقارب]

تَذِلُّ الرِّجَالُ لِأَطْمَاعِهَا كَذُلِّ الْعَبِيدِ لِأَرْبَابِهَا
فَلَا تَقْطِفَنَّ ثِمَارَ الْمُنَى فَبِئْسَ عُصَارَةُ أَعْنَابِهَا
وَعُجْ بِالْأَجَلِّ أَبِى قَاسِمٍ لِتَأْتِى الْمَكَارِمَ مِنْ بَابِهَا

فَنِعْمَ الرِّيَاضُ لِمُرْتَادِهَا وَنِعْمَ الدِّيَارُ لِمُنْتَابِهَا
إِلَى كَعْبَةِ الْجُودِ مِنْ رَاحَتَيْهِ تُشَدُّ الرِّحَالُ بِأَقْتَابِهَا (٥)

---

(١) لحب : واسع واضح .
(٢) جازئا : مكتفيا . الرطب : العشب الأخضر .
(٣) فى الديوان : لم يستنزل .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ١٢٨ — ١٣١ ، مطلعها :
تَفِيضُ نُفُوسٌ بِأَوْصَابِهَا وَتَكْتُمُ عُوَّادَهَا مَابِهَا
(٥) أسقط قبله بيتا .

تَظُنُّ بأَفْوَاهِ مُدَّاحِهِ عُقَاراً تُدَارُ بِأَكْوَابِهَا[1]

تُصَافَحُ مِنْهُ أَكُفُّ الرَّجَاءِ بِرَطْبِ الأَنَامِلِ وَهَّابِهَا

مِنَ العُصْبَةِ المُدْرِكِينَ العُلَى بِأَحْسَابِهَا وَبِأَنْسَابِهَا[2]

أَجَارُوا عَلَى الدَّهْرِ مِنْ صَرْفِهِ وَجَارُوا عَلَى الأُسْدِ فِى غَابِهَا

وَسَاسُوا وَلاَءَ قُلُوبِ الرِّجَالِ بِإِرْغَابِهَا ثُمَّ إِرْهَابِهَا

كُنُوزٌ مَحَامِدُهَا وَالثَّنَاءُ عَلَيْهَا ذَخَائِرُ أَعْقَابِهَا

وقال يمدحه :[3] **[من الخفيف]**

يَابَنِى مُرَّةَ بْنِ ذُهْلٍ أَبُوكُمْ مَا أَبُوكُمْ وَجَدُّكُمْ أَىُّ جَدِّ

غُرَرٌ فِى وُجُوهِ بَكْرٍ وَبَكْرٌ شَامَةٌ عَمَّمَتْ رُؤُوسَ[4] مَعَدِّ

مِنْ شَبَابٍ فِى الحِلْمِ مِثْلِ كُهُولٍ وَكُهُولٍ نَزَّاقَةٍ مِثْلِ مُرْدِ

أَنَا مِنْكُمْ إِذَا انْتَهَيْنَا إِلَى العِرْ قِ التَفَفْنَا التِفَافَ بَانٍ بِرَنْدِ

نَسَبٌ لَيْسَ بَيْنَنَا فِيهِ فَرْقٌ غَيْرُ عَيْشَىْ حَضَارَةٍ وَتَبَدِّ

لَكُمُ الرُّمْحُ والسِّنَانُ وَعِنْدِى مَا تُحِبُّونَ مِنْ بَيَانٍ وَمَجْدِ

خَلِّصُونِى مِنْ ظَبْيِكُمْ أَوْ أُنَادِى بِالَّذِى يُنْقِذُ الأَسَارَى وَيَفْدِى

بِأَبِى القَاسِمِ[5] الَّذِى غَرَسَ الأَفْـ ـضَالَ فِى رَبْوَتَىْ ثَنَاءٍ وَحَمْدِ

---

(1) أسقط قبله أربعة أبيات .

(2) أسقط قبله بيتين .

(3) من قصيدة فى ديوانه صـ١٣١ ـ ١٣٤ ، مطلعها :

النَّجَاءَ النَّجَاءَ مِنْ أَرْضِ نَجْدِ قَبْلَ أَنْ يَعْلَقَ الفُؤَادُ بِوَجْدِ

(4) فى المختارات : برءوس ، والتصويب من الديوان .

(5) فى المختارات : بأبى قاسم ، وهى لاتتسق فى الوزن بغير ضرورة ، والتصويب من الديوان .

كُلَّمَا هَبَّ لِلسُّؤَالِ نَسِيمٌ فَوْقَ أَغْصَانِهِ انْتَثَرْنَ بِرِفْدِ

فِى يَدَيْهِ غَمَامَتَانِ لِظِلٍّ وَلِقَطْرٍ مِنْ غَيْرِ بَرْقٍ وَرَعْدِ

أَذِنَ الْبِشْرُ لِلْعُفَاةِ عَلَيْهِ حِينَ نَادَاهُمُ الْقُطُوبُ بِرَدٍّ[1]

فَرْقُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سِوَاهُ فَرْقُ مَا بَيْنَ لُجِّ بَحْرٍ وَثَمْدِ[2]

أَىُّ عُشْبٍ فِى ذَلِكَ الْأَبْطَحِ السَّهْـ ـلِ وَمَاءٍ لِمُرْتَعٍ وَلِوِرْدِ

لَا تَرَاهُ إِلَّا عَلَى كَاهِلٍ[3] الْعَزْ مِ يَسُوقُ الْعُلَى بِجَدٍّ وَجِدِّ

كَمْ عَدُوٍّ أَمَاتَهُ بِوَعِيدٍ وَوَلِيٍّ أَحْيَاهُ مِنْهُ بِوَعْدِ

لَسْتَ تَدْرِى أَمِنْ زَخَارِفِ رَوْضٍ صَاغَهُ اللهُ أَمْ لآلِىءِ عِقْدِ

وَبِحُسْنِ الْفِعَالِ يَنْتَسِبُ الْقَوْ مُ إِلَى الْمَجْدِ لَا بِقَبْلٍ وَبَعْدِ

مُطْلِعٌ فِى دُجَى الْخُطُوبِ إِذَا أَظْـ ـلَمْنَ مِنْ رَأْيِهِ كَوَاكِبَ سَعْدِ

عَزَمَاتٌ لَا تَسْتَجِيبُ لِرَاقٍ وَحُلُومٌ لَا تُسْتَثَارُ بِحِقْدِ

وَمَضَاءٌ لَوْ أَنَّهُ كَانَ لِلسَّيْـ ـفِ لَمَا هَوَّمَتْ ظُبَاهُ بِغِمْدِ[4]

قَدْ رَأَيْنَا فِيهِ عَجَائِبَ مِنْهُـ ـنَّ ثِمَارٌ يُجْتَنَيْنَ مِنْ عُودِ هِنْدِ[5]

لَيْسَ يَرْضَى مِنَ الْمَلَابِسِ إِلَّا مَا يُنِيرُ الثَّنَاءُ فِيهِ وَيُسْدِى[6]

زَادَكَ اللهُ مَا تَشَاءُ مَزِيداً سَيْلُهُ غَيْرُ وَاقِفٍ عِنْدَ حَدِّ[7]

---

(١) أسقط بعده بيتا.

(٢) الثمد : الماء القليل .

(٣) فى المختارات المطبوعة : إلا كاهل (بسقوط كلمة (على) ، والتصويب من الديوان

(٤) هومت : نامت ، وأصل التهويم هز الرأس للنعاس .

(٥) أسقط بعده بيتا

(٦) يُنير الثوبَ : يجعل له نيرا وهو ما اجتمع من خيوطه ، ويُسْدِيه : جعل له سدى وهو ما مد من خيوطه ، وينير ويسدى : كناية عن المبالغة .

(٧) أسقط قبله خمسة أبيات .

فِى رَبِيعٍ نَظِيرِ جَنَّاتِ عَدْنٍ ... وَدِيَارٍ جَمِيعُهَا دَارُ خُلْدِ

وقال يمدح زعيم الدولة بَركة بن المقلّد العقيلى :(١) [من الطويل]

وَفِى الْعَيْشِ مَلْهىً لامْرِىءٍ بَاتَ لَيْلَهُ ... يُشَاوِرُ فِى الْفَتْكِ الْحُسَامَ الْمُهَنَّدَا

إِذَا مَا اشْتَكَتْ قَرْحَ السُّهَادِ جُفُونُهُ ... أَدَافَ لَهَا مِنْ صِبْغَةِ اللَّيْلِ إِثْمِدَا (٢)

يَظُنُّ الدُّجَى فَرْعاً أَثِيثاً نَبَاتُهُ ... وَيَحْسَبُ قَرْنَ الشَّمْسِ خَدًّا مُوَرَّدَا (٣)

وَيَرْضَى مِنَ الْحَسْنَاءِ بِالرِّيمِ إِنْ دَنَا (٤) ... كَحِيلاً مَآقِيهِ وَأَتْلَعَ أَجْيَدَا (٥)

كَمَا بِزَعِيمِ الدَّوْلَةِ الْأُمَمُ ارْتَضَتْ ... عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا زَعِيماً وَسَيِّدَا

رَمَى عَزْمَهُ نَحْوَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى ... مُصِيباً فَكَانَ الْمَجْدُ مِمَّا تَصَيَّدَا (٦)

أَبَاحَ حِمَى أَمْوَالِهِ كُلَّ طَالِبٍ ... مِنَ النَّاسِ حَتَّى قِيلَ يَنْوِى التَّزَهُّدَا (٧)

لَهُ رَوْضَةٌ فِى الْجُودِ أَكْثَرُ رُوَّداً ... مِنَ الْمَنْهَلِ الطَّامِى وَأَوْفَرُ وُرَّدا

تَنَاكَصُ عَنْ سَاحَاتِهِ السُّحْبُ إِنَّهَا ... مَتَى حَاكَمَتْهُ فِى النَّدَى كَانَ أَجْوَدَا

وَهَلْ يَسْتَوِى مَنْ يُمْطِرُ الْماءَ وَالَّذِى ... أَنَامِلُهُ تَهْمِى لُجَيْناً وَعَسْجَدَا

قَلِيلُ هُجُوعِ الْعَيْنِ تَسْرِى هُمُومُهُ ... مَعَ الْجَارِيَاتِ الشُّهْبِ مَثْنَى وَمَوْحِدَا (٨)

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ٣٨ــ ٤٢ ، مطلعها :

تُرَى رَائِحٌ يَأْتِى بِأَخْبَارِ مَنْ غَدَا ... وَهَلْ يَكْتُمُ الْأَنْبَاءَ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا

(٢) أداف : أذاب وخلط . الإثمد : حجر يكتحل به .

(٣) الفرع الأثيث : الشعر الكثيف .

(٤) فى الديوان : رنا .

(٥) الأتلع الأجيد : الطويل العنق .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) أسقط قبله بيتين .

(٨) أسقط قبله بيتا .

وَمَنْ كَانَ كَسْبُ الْمَجْدِ أَكْبَرَ هَمِّهِ ... طَوَى بُرْدَةَ اللَّيْلِ التَّمَامِ مُسَهَّدَا(١)
مَتَى يَرْمِ قَوْماً بِالْوَعِيدِ وَإِنْ نَأَتْ ... دِيَارُهُمُ عَنْهُ أَقَامَ وَأَقْعَدَا (٢)
فَلَا تَأْمَنُوا(٣) إِطْرَاقَهُ إِنَّ كَيْدَهُ ... لَيَسْتَخْرِجُ الضَّبَّ الْخَبِيثَ مِنَ الْكُدَى(٤)
أَرَى لَكَ بِالْعَلْيَاءِ نَاراً فَرَاشُهَا ... ضُيُوفُكَ يُقْرَوْنَ السَّدِيفَ الْمُسَرْهَدَا(٥)

وقال يمدح عميد الدولة :(١)

[من البسيط]

نَادَتْ هَلُمَّ إِلَى الشِّيزَى مَكَارِمُهُ ... فَبِتْنَ فِي اللَّيْلِ عَنْ نَارٍ وَوَقَّادِ(٢)
مُبَاحُ أَفْنِيَةِ الْمَعْرُوفِ لَيْسَ لَهُ ... بَابٌ يُعَالِجُهُ الْعَافِي بِمِقْلَادِ(٣)
فِي كُلِّ يَوْمٍ يُرِينَا مِنْ مَوَاهِبِهِ ... بِرّاً غَرِيباً وَفَضْلاً غَيْرَ مُعْتَادِ(٩)
يَابَحْرُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْكِي مَوَاهِبَهُ ... فَدَعْ مَخُوفَيْكَ مِنْ هَيْجٍ وَإِزْبَادِ
قَدْ سَاجَمَ الْعَارِضَ الْهَامِي وَزَايَدَهُ ... حَتَّى أَسْتَغَاثَ بِإِبْرَاقٍ وَإِرْعَادِ
انْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى مِنْ شَأْنِهِ عَجَباً ... زِيَّ الْمُلُوكِ عَلَى أَخْلَاقِ زُهَّادِ(٥)
لَا تَكْذِبَنَّ فَهَذَا الشَّخْصُ مِنْ نَفَرٍ ... لَمْ يَخْلُقِ اللهُ مِنْهُمْ غَيْرَ آحَادِ(٥)

---

(١) الليل التمام : هو أطول مايكون من ليالى الشتاء .
(٢) أسقط قبله خمسة أبيات وبعده خمسة .
(٣) في الديوان : ولا تأمنوا .
(٤) الكُدَى : جمع كُدْية وهى الأرض الغليظة ، والضب مغرم بحفرها .
(٥) السَّديف : شحم السنام . الْمُسَرْهَد : السمين
(٦) من قصيدة فى ديوانه صـ١٠٥ ـ ١١٠ ، مطلعها :

مَـاذَا يـعَيبُ رِجَـالُ الْحَيِّ فِى النَّـادِى ... سِـوَى جُنُـونـى عَـلَى أُدْمَـانَـةِ الْـوَادِى

(٧) الشيزى : قصعة الطعام .
(٨) أسقط قبله بيتا . والمقلاد : المفتاح .
(٩) أسقط قبله بيتين وبعده ثلاثة .
(١٠) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(١١) أسقط بعده بيتا .

أَرِحْ بَنَانَكَ مِنْ حُسْبَانِ سُؤْدَدِهِ إِنَّ الْكَوَاكِبَ لَاتُحْصَى بِتَعْدَادِ[(١)]

تَطَأْطَأَ الْمَجْدُ حَتَّى صَارَ فَارِسَهُ ثُمَّ اشْمَخَرَّ فَلَمْ يَلْطَأْ لِصَعَّادِ[(٢)]

فَكَيْفَ لَا تَرْهَبُ الْأَعْدَاءُ نِقْمَتَهُ وَبَطْشُهَا كَصَنِيعِ الرِّيحِ فِي عَادِ

صَوَارِمٌ مِنْ صَوَابِ الرَّأْيِ يَطْبَعُهَا وَصَانِعُ الْمَكْرِ يَكْسُوهَا بِأَغْمَادِ

إِذَا انْتُضِينَ وَمَا يُظْهِرْنَ مِنْ لَطَفٍ فَرَّقْنَ مَا بَيْنَ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَادِ

وَلِلْمَكَايِدِ سَيْفٌ غَيْرُ مُنْثَلِمٍ وَلِلْخَدَائِعِ رُمْحٌ غَيْرُ مُنْآدِ[(٣)]

وَمَا بُلُوغُكَ فِي الْعَلْيَاءِ آخِرَهَا بِمَانِعٍ كَرَّةَ الْمُسْتَأْنِفِ الْبَادِي[(٤)]

مَادُمْتَ سَمْعاً وَعَيْناً فِي الزَّمَانِ لَنَا فَكُلُّ أَيَّامِهِ أَيَّامُ أَعْيَادِ

وقال يمدح الوزير علاء الدين أبا العباس بن فسلتجس ويذكر حربه لابن الهيثم أمير البطائح : (٥) [من البسيط]

لله مُقْتَبِلُ الْأَيَّامِ هِمَّتُهُ لَهَا مِنَ الْبَأْسِ وَالْإِقْبَالِ أَنْصَارُ[(٦)]

لَا يَتَوَارَى ضَمِيرٌ عَنْ سَرِيرَتِهِ كَأَنَّمَا ظَنُّهُ لِلْغَيْبِ مِسْبَارُ[(٧)]

مِنَ الْوَرَى هُوَ لَكِنْ فَاتَهُمْ[(٨)] كَرَماً كَذَلِكَ الدُّرُّ وَالْحَصْبَاءُ أَحْجَارُ

---

(١) فى الديوان : بأعداد .
(٢) أسقط قبله أربعة أبيات . واشمخر : ارتفع . يلطأ : يلصق بالأرض .
(٣) منثلم : مفلول الحد . المنآد : المنثنى .
(٤) أسقط المختار قبله ثلاثة وعشرين بيتا وبعده سبعة أبيات .
(٥) من قصيدة فى ديوانه صـ٢٧ ـ ٣٠ ، مطلعها :
لا أعْذِرُ المرءَ يَصْبُو وَهْوَ مُخْتَارُ الحبُّ يُجْمَعُ فِيهِ العَارُ والنَّارُ .
(٦) أسقط بعده بيتا .
(٧) المِسْبَار : آله يسبر بها غور الجرح .
(٨) فى الديوان : فاقهم .

هُوَ الَّذِى لَوْ حَمَى مَرْعىً لَمَا سَرَحَتْ ... سَوَائِمُ الدَّهْرِ إِلاَّ حَيْثُ يَخْتَارُ[١]

أَفْنَى الرَّجَاءَ فَمَا لِلْخَيْلِ مَانَحَتُوا ... مِنَ السُّرُوجِ وَلاَ لِلْعِيسِ أَكْوَارُ

بِأَىِّ رَأْىٍ أَبُو نَصْرٍ يُجَاذِبُهُ ... حَبْلَ الْخِلاَفِ وَبَعْضُ النَّقْضِ إِمْرَارُ[٢]

أَمَا رَأَى أَنَّ لَيْثَ الْغَابِ مُجْتَمِعٌ ... لِوَثْبَةٍ وَفَنِيقَ النِّيبِ هَدَّارُ[٣]

وَلاَ جُنَاحَ عَلَى مُرْسٍ كَلاَكِلَهُ ... إِذَا تَقَدَّمَ إِعْذَارٌ وَإِنْذَارُ

بَدَأْتَهُ بِابْتِسَامٍ ظَنَّهُ خَوَراً ... فَاغْتَرَّ وَالْكَوْكَبُ الصُّبْحِىُّ غَرَّارُ

الْآنَ إِذْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا وَرَمَتْ ... قِنَاعَهَا الْحَرْبُ وَالْفُرْسَانُ أَغْمَارُ[٤]

غَدَا يُمَسِّحُ أَعْطَافَ الرَّدَى نَدَماً ... وَكَيْفَ تَنْهَضُ سَاقٌ مُخُّهَا رَارُ[٥]

يُغْشِى السَّفَائِنَ نِيرَانَ الْوَغَى سَفَهاً ... وَالنَّارُ أَقْوَاتُهَا الْأَخْشَابُ وَالْقَارُ

إِنْ كَانَ لِلْأَجَمِ الْعَادِىِّ مُدَّرِعاً ... فَاللَّيْثُ بَيْنَ يَرَاعِ الْخِيسِ مِذْعَارُ[٦]

إِذَا تَرَنَّمَ حَوْلِىُّ الْبَعُوضِ لَهُ ... تَرَنَّمَتْ فِى قِسِىِّ التُّرْكِ أَوْتَارُ[٧]

أَنْجِزْ مَوَاعِيدَ عَزْمٍ أَنْتَ ضَامِنُهُ ... وَلاَ يُنَهْنِهْكَ إِرْدَبٌّ وَقِنْطَارُ

فَإِنَّمَا الْمَالُ رُوحٌ أَنْتَ مُتْلِفُهَا ... وَالذِّكْرُ فِى فَلَوَاتِ الدَّهْرِ سَيَّارُ

لاَ تَتْرُكَنْ[٨] نُهْزَةً عَنَّتْ مُسَلَّمَةً ... إِلَى عُلاَكَ فَإِنَّ الدَّهْرَ أَطْوَارُ

---

(١) هذا البيت والتالى له متقدمان كثيرا على الأبيات السابقة فى الديوان .

(٢) هذا البيت مكانه فى الديوان بعد قوله : من الورى هو ..... البيت الأسبق . والإمرار : إحكام لفتل .

(٣) الفنيق : الجمل الكريم على أهله ولايركب . النيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة .

(٤) أغمار : جمع غمر وهو الكريم الواسع الخلق .

(٥) رار : فاسد .

(٦) الأجم العادى : الشجر الملتف القديم . الخيس : عرين الأسد .

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) فى الديوان : لاتتْرك .

وقال يمدح الوزير ذا السعادات أبا الفرج بن فسانجس :[1]

[من الكامل]

وَمُعَذِّلٍ أَعْيَا عَلَى عُذَّالِهِ فِى الْجُودِ قَصُّ جَنَاحِ رِيحٍ صَرْصَرِ
وَهُوَ السَّخِى وَإِنَّمَا حَسَدُوا اسْمَهُ فَدَعَوْهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِمُبَذِّرِ
فِى الْأَرْضِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ وَيَمِينُهُ وَشِمَالُهُ تَجْرِى بِعَشْرَةِ أَبْحُرِ
وَهُمَا سَحَائِبُ مَاؤُهُنَّ لُجَيْنُهُ وَبُرُوقُهُنَّ مِنَ النُّضَارِ الْأَحْمَرِ
لَوْ كَانَ مَجْهُولَ الْمَغَارِسِ أَخْبَرَتْ عَنْهُ شَمَائِلُهُ بِطِيبِ الْعُنْصِرِ
إِطْرَاقُهُ يُخْشَى وَيُرْهَبُ صَمْتُهُ وَالسَّيْفُ مَحْذُورٌ وَإِنْ لَمْ يُشْهَرِ
قَدْ زَانَ مَخْبَرَهُ بِأَجْمَلِ مَنْظَرٍ وَأَعَانَ مَنْظَرَهُ بِأَحْسَنِ مَخْبَرِ
مَا مَنْ تَتَوَّجَ أَوْ تَمَنْطَقَ عَسْجَداً كَمُطَوَّقٍ بِالْمَكْرُمَاتِ مُسَوَّرِ
لاتَبْعُدَنْ هِمَمٌ لَوْ أُودِعَتْ عِنْدَ الْكَوَاكِبِ لادَّعَاهَا الْمُشْتَرِى

وقال يمدح الوزير ابن جهير ويهنئه بالوزارة للخلافة ويعرض بالوزير ابن دارست وابن حصين الكاتب :[2]

[من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَاسِحْرُ الْغَوَانِى بِقَادِرٍ عَلَى ذَاتِ نَفْسِى وَالْمَشِيبُ نَذِيرُهَا
وَمَا الشَّعَرَاتُ الْبِيضُ إِلَّا كَوَاكِبٌ مَطَالِعُهَا رَأْسِى وَفِى الْقَلْبِ نُورُهَا

(١) الابيات من قصيدة فى ديوانه صـ٤٨ ـ ٥٢ ، وهى شديدة الاختلاف فى ترتيبها عما هى عليه فى الديوان ، ومطلع القصيدة :

هُوَ مَنْزِلُ النَّجْوَى بِخَالِى الْأَعْصُرِ فَمَتَى يُجَاوِزُهُ الرَّكَائِبُ تُعْقَرِ

(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ٥٦ ـ ٦٢ ، مطلعها :

لِحَاجَةِ قَلْبٍ مَا يُفِيقُ غُرُورُهَا وَحَاجَةُ نَفْسٍ لَيْسَ يُقْضَى يَسِيرُهَا

ضِيَاءٌ هَدَانِى فَاهْتَدَيْتُ لِمَاجِدٍ سُهُولُ الْمَعَالِى[1] طُرْقُهُ وَوُعُورُهَا
أَجَابَ بِهِ اللهُ الْخِلاَفَةَ إِذْ دَعَتْ وَزِيراً فَكَانَ مَا أَجَنَّ[2] ضَمِيرُهَا
بِهِ غَصَّ نَادِيهَا وأَشْرَقَ سَعْدُهَا وَأُفْعِمَ وَادِيهَا وَسُدَّتْ ثُغُورُهَا
تَبَاهَى بِهِ يَوْمَ الرَّحِيلِ خِيَامُهَا وَتَزْهَى لَهُ يَوْمَ الْمُقَامِ قُصُورُهَا
وَقَدْ خَفِيَتْ مِنْ قَبْلِهِ مُعْجِزاتُهَا فَأَظْهَرَهَا حَتَّى أَقَرَّ كَفُورُهَا
فَمَا رَأْيُهُ إِلاَّ سُمُوطُ لآلِىءٍ يُرَصَّعُ مِنْهَا تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا
وَلاَ عَجَبٌ أَنْ تَسْتَطِيلَ عِمَادُهَا وَهَذَا الْهُمَامُ الأَرْيَحِىُّ وَزِيرُهَا
فَقُلْ لِلَّيَالِى كَيْفَ شِئْتِ تَقَلَّبِى فَفِى يَدِ عَبْلِ السَّاعِدَيْنِ أُمُورُهَا[3]
يَدٌ عَبِقَتْ بِالْمَكْرُمَاتِ وَضُمِّخَتْ وَمَا الطِّيبُ إِلاَّ مِسْكُهَا وَعَبِيرُهَا
إِذَا كَانَ خَاتَامُ الْخِلاَفَةِ حَلْيَهَا فَأَىُّ افْتِخَارٍ يَسْتَزِيدُ فَخُورُهَا[4]
وَمَا صِيغَ لَوْلاَ مِعْصَمَاهُ سِوَارُهَا وَلاَ صِينَ لَوْلا مَنْكِبَاهُ حَرِيرُهَا
لَوَتْ وَجْهَهَا عَنْ كُلِّ طَالِبِ مُتْعَةٍ إِلَى خَاطِبٍ حِلٌّ عَلَيْهِ سُفُورُهَا[5]
وَمَنْ ذَا كَفَخْرِ الدَّوْلَةِ اسْتَامَهَا لَهُ وَمَا كُلُّ نَجْمٍ فِى السَّمَاءِ مُنِيرُهَا[6]
كَأَنَّ عَلَى تِلْكَ الأَرَائِكِ ضَيْغَماً لَهُ نَأَمَاتٌ لاَ يُجَابُ زَئِيرُهَا[7]
إِذَا مَثَّلَ الأَقْوَامُ دُونَ عَرِينِهِ تَسَاوَى بِهِ ذُو طَيْشِهَاوَوَقُورُهَا

(١) فى الديوان : المعانى .
(٢) فى الديوان : من أجن .
(٣) العبل : الضخم .
(٤) الخاتام : الخاتم .
(٥) أسقط قبله بيتا .
(٦) أسقط بعده بيتا .
(٧) نأمات : جمع نأمة وهى صوت الأسد .

تَكَادُ لَمَا قَدْ أُلْبِسَتْ مِنْ سَكِينَةٍ ... تَرِفُّ عَلَى تِلْكَ الرُّؤُوسِ طُيورُهَا[1]

وَقَدْ عَلِمَتْ أَبْنَاءُ هَاشِمَ كُلُّهَا ... بِأَيِّ ابْنِ هَمٍّ قَدْ أُمِرَّ مَرِيرُهَا[2]

بِمُكْتَهِلِ الآرَاءِ لَوْ زَاحَمُوا بِهِ ... جِبَالَ شَرَوْرَى لَارْجَحَنَّتْ صُخُورُهَا[3]

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ ... رَكَائِبَ تُحْدَى بِالْمَكَارِمِ عِيرُهَا[4]

وَأَسْقَى جِيَاداً سِرْنَ بِالْبَأْسِ وَالنَّدَى ... مِنَ السَّارِيَاتِ الْغَادِيَاتِ غَزِيرُهَا

تَنَاقَلْنَ مِنْ عَلْيَاءِ دَارِ رَبِيعَةٍ ... وَبَكْرٍ بِأَنْوَاءٍ يَفِيضُ نَمِيرُهَا

تَخطَّتْ شعُوباً مِنْ ذُؤَابَةِ عَامِرٍ ... لَهَا الْعِزُّ حَامٍ وَالنَّجَاحُ خَفِيرُهَا

وَسَاعَدَهَا مِنْ آلِ جُوثَةَ عُصْبَةٌ ... إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي يَعِزُّ نَصِيرُهَا[5]

حُمَاةُ السُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ حِمَامُهَا ... وَأَحْشَاءُ ذُؤْبَانِ الْفَلَاةِ قُبُورُهَا

قِبَابُهُمُ السُّمْرُ الطِّوَالُ عِمَادُهَا ... وَمُقْرَبَةُ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ سُتُورُهَا

وَأَفْنِيَةٌ مِثْلُ الرَّوَابِي جِفَانُهَا ... وَمِثْلُ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ قُدُورُهَا

إِذَا طَرَقَ الْأَضْيَافُ غَنَّتْ كِلَابُهَا ... وَنَاحَتْ بِشَجْوٍ شَاتُهَا وَبَعِيرُهَا

فَمَا خَطَتِ الْجُودِيَّ حَتَّى تَرَاجَفَتْ ... إِلَيْهِنَّ آكَامُ الْعِرَاقِ وَقُورُهَا[6]

وَكَادَتْ لَهَا بَغْدَادُ يَوْمَ تَطَلَّعَتْ ... تَسِيرُ مَغَانِيهَا وَتَجْمَحُ دُورُهَا

فَلَمْ تَكُ إِلَّا هِجْرَةً يَثْرِبِيَّةً ... حَقِيقٌ عَلَى رَهْطِ النَّبِيِّ شُكُورُهَا

---

(١) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٢) أمر مريرها : أحكم فتلها .

(٣) ارجحنت : مالت واهتزت .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) جوثة : حى من العرب ينسب إليهم تميم جوثة . ثوب : دعا مرة بعد مرة .

(٦) الجودى : جبل فى الجانب الشرقى من دجلة من أعمال الموصل . القور : جمع قارة وهى الصخرة العظيمة .

فَلِلَّهِ شَمْسٌ مَغْرِبُ الشَّمْسِ شَرْقُهَا ... وَفِى حَيْثُمَا شَاءَتْ طُلُوعاً ذُرُورُهَا(١)

أَعَدْتَ إِلَى جِسْمِ الْوَزَارَةِ رُوحَها(٢) ... وَمَا كَانَ يُرْجَى بَعْثُهَا وَنُشُورُهَا

مِنَ الْحَقِّ أَنْ يُحْبَى بِهَا مُسْتَحِقُّهَا ... وَيُنْزَعَهَا مَرْدُودَةً مُسْتَعِيرُهَا(٣)

إِذَا مَلَكَ الْحَسْنَاءَ مَنْ لَيْسَ كُفْأَهَا ... أَشَارَ عَلَيْهِ بِالطَّلَاقِ مُشِيرُهَا

أَظَنَّ ابنُ دَارَسْتَ الْوَزَارَةَ تَلْعَةً ... بِفَارِسَ قَدْ عُدَّتْ عَلَيْهِ بُدُورُهَا(٤)

أَلَمَّا يَكُنْ فِى نَسْجِ تَوَّجَ شَاغِلٌ ... لَهُ عَنْ تَعَاطِى رُتْبَةٍ لَايَطُورُهَا(٥)

وَأَعْلَقَهُ بِابْنِ الْحُصَيْنِ سَفَاهَةً ... أَلَا خَابَ مَوْلَاهَا وَسَاءَ عَشِيرُهَا(٦)

فَأَعْدَى إِلَيْهِ رَأْيَهُ فَأَبَادَهُ ... كَمَا أَهْلَكَ الزَّبَّاءَ يَوْماً قَصِيرُهَا(٧)

وَمَا كَانَ ظَنِّى أَنَّ لِذِئْبٍ وَقْفَةً ... وَقَدْ جَرَّ أَرْسَانَ الْأُمُورِ هَصُورُهَا(٨)

بِوُدِّى لَوْ لَاقَيْتُ مَجْدَكَ تَالِياً ... مَنَاقِبَ أُسْدِيهَا لَهُ وَأُنِيرُهَا(٩)

وَلَكِنَّنِى أَبْعَدْتُ فِى الْأَرْضِ مَذْهَبِى ... لِإِعْزَازِ نَفْسٍ قَدْ جَفَاهَا عَذِيرُهَا(١٠)

---

(١) ذرور الشمس : طلوعها .

(٢) فى الديوان : روحه .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) التلعة : ما ارتفع من الأرض . البدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم .

(٥) قبله بيت ساقط . وتوج : مدينة بفارس تصنع فيها ثياب من الكتان ذات ألوان حسنة . لايطورها : لايقرب منها .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) الزباء : لقب ملكة الجزيرة وهى بنت عمرو بن الظرب أحد أشراف العرب وقصتها مع قصير بن سعد مشهورة ، وهو الذى خدعها بجدع أنفه لتطمئن إليه وكان مدسوسا عليها من قبل عمرو بن عدى وكانت قد قتلت خاله ملك العراق ، وحينما خانها قصير قالت : لأمر ما جدع قصير أنفه ، وشربت السم وقالت : بيدى لابيد عمرو . وذهبت أقوالها أمثالا .

(٨) أسقط قبله بيتين . والأرسان : الحبال . الهصور : الأسد .

(٩) أسقط قبله بيتين .

(١٠) العذير : النصير .

تَرَكْتُ رُبَى الزَّوْارِ تنزُو(١٢) خِلاَلَهَا   جَنَادِبُ يَعْلُو فِى الْهَجِيرِ صَرِيرُهَا(١٣)

وَقُلْتُ بِلاَدُ اللهِ رَحْبٌ فَسِيحَةٌ   فَهَلْ تُعْجِزِى أُفْحُوصَةٌ أَسْتَجِيرُهَا(١٤)

وَقَدْ تَتْرُكُ الأُسْدُ الْبِلاَدَ تَنَزُّهاً   إِذَا مَا كِلاَبُ الْحَىِّ لَجَّ هَرِيرُهَا

أَقَامَتْ بِمِثْوَاكَ اللَّيَالِى مُنِيخَةً   مُكَرَّرَةً أَيَّامُهَا وَشُهُورُهَا

يُؤَرِّخُ مِنْ مِيلاَدِ سَعْدِكَ عَصْرُهَا   وَتُحْصَى بِأَعْمَارِ النُّسُورِ دُهُورُهَا

فَدُونَكَهَا لِلتَّاجِ يُبْتَاعُ دُرُّهَا   فَرَزْدَقُهَا غَوَّاصُهَا وَجَرِيرُهَا(١)

وَقَدْ زَادَهَا حُسْناً لِعَيْنَيْكَ أَنَّهَا   عَلَى مَسْمَعَىْ دَاوُدَ يُتْلَى زَبُورُهَا

وقال يمدح الوزير عميد الدولة عند عوده من خراسان وقد صاهر نظام الملك سنة ٤٦٢ هـ:(٢)

[من الطويل]

إِذَا نَثَرَ النَّاسُ الْهِرَقْلِيَّةَ الصُّفْرَا   نَثَرْتُ عَلَى عَلْيَائِكَ الْحَمْدَ والشُّكْرَا(٣)

وَصُغْتُ مِنَ الذِّهْنِ الْمُصَفَّى بَدَائِعاً   أُقَرِّطُ أَسْمَاعَ الرُّوَاةِ بِهَا شَذْرَا(٤)

فَلاَ تَحْسَبَنَّ الدُّرَّ فِى الْبَحْرِ وَحْدَهُ   فَقَدْ تُخْرِجُ الأَفْوَاهُ مِنْ لَفْظِهَا دُرَّا

وَمَنْ كَانَ جِسْمَ الْمَكْرُمَاتِ وَرُوحَهَا   تَحَلَّى ثَنَاءً لاَ لُجَيْناً وَلاَ تِبْرَا

وَلَسْتُ بِرَاضٍ غَيْرَ وَصْفِكَ تُحْفَةً   وَلاَ قَاضِياً إِلاَّ بِمِدْحَتِكَ النَّذْرَا(٥)

(١) فى الديوان : تركنا رُبَى الزَّوْرَاءِ ينزو . . . .
(٢) تنزو : تثب . الصرير : صوت الجندب .
(٣) الأحوصة : مجثم الدجاجة أو النعامة اللى تبيض فيه .
(٤) فرزدقها وجريرها : الفرزدق وجرير الشاعران المشهوران .
(٥) قصيدة فى ديوانه صـ٧٦ ـ ٨٣ .
(٦) الهرقلية : دنانير ذهبية منسوبة إلى هرقل ملك الروم .
(٧) الشذر : اللؤلؤ الصغير ، وهو أيضا الذهب .
(٨) أسقط قبله بيتا .

بَلَغْتَ عَمِيدَ الدَّوْلَةِ الْغَايَةَ الَّتِى ... رَكَائِبُ أَبْنَاءِ الْمُنَى دُونَهَا حَسْرَى
وَمَازِلْتَ تُعْلِى الْمَجْدَ حَتَّى جَعَلْتَهُ ... عَلَيْكَ حَبِيساً لَا يُبَاعُ وَلَا يُشْرَى
وَقَدْ كَانَتِ النَّعْمَاءُ جَادَتْ بِنَفْسِهَا ... فَأَنْشَأْتَهَا فى عَصْرِكَ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى(١)
أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ نَدَاهُمُ ... حَبَائِلُهُمْ وَ الرَّاغِبُونَ بِهَا أَسْرَى
يَبِيتُونَ فِى الْمَشْتَى خِمَاصاً وَعِنْدَهُمْ ... مِنَ الزَّادِ فَضَلَاتٌ تُصَانُ لِمَنْ يُقْرَى
خَشُوا أَنْ يَضِلَّ الضَّيْفُ عَنْهُمْ فَرَفَّعُوا ... مِنَ النَّارِ فِى الظَّلْمَاءِ أَلْوِيَةً حُمْرَا
تُوَالِيكَ حَبَّاتُ الْقُلُوبِ كَأَنَّمَا ... خُلِقْتَ سُرُوراً فِى الضَّمَائِرِ أَوْ سِرًّا(٢)
فَإِنْ كَانَتِ الْعَيْنَانِ دَاعِيَةَ الْهَوَى ... فَقَدْ أَبْصَرَتْ مِنْ شَخْصِكَ الشَّمْسَ وَالْبَدْرَا
وَإِنْ كَانَ لِلنَّفْسِ الطَّرُوبِ تَتَيُّمٌ ... فَأَجْدِرْ بِأَنْ تَهْوَى خَلَائِقَكَ الزُّهْرَا
تَسَاوَتْ يَدَاكَ بَسْطَةً وَسَمَاحَةً ... فَلَمْ تَفْخَرِ الْيُمْنَى بِفَضْلٍ عَلَى الْيُسْرَى(٣)
وَمُعْتَرَكٍ لِلْقَوْمِ مَزَّقْتَ جَمْعَهُ ... بِحَدِّ لِسَانٍ يُحْسِنُ الْكَرَّ وَالْفَرَّا
وَفَحْشَاءَ أَدَّتْهَا إِلَيْكَ جَهَالَةٌ ... جَعَلْتَ رِتَاجَ الْحِلْمِ مِنْ دُونِهَا سِتْرَا(٤)
سَمَا بِكَ فَوْقَ الْعِزِّ(٥) قَلْبٌ مُشَيَّعٌ ... إِذَا رَكِبَ الْأَهْوَالَ لَمْ يَسْتَشِرْ فِكْرَ(٦)
أَلَا رُبَّ سَاعٍ فى مَدَاكَ كَبَتْ بِهِ ... مَطَايَاهُ أَوْقَالَتْ لَهُ رِجْلُهُ عَثْرَا(٧)
وَمُلْتَمِسٍ فى عَدِّ فَضْلِكَ غَايَةً ... وَمَنْ يَشْبُرُ الْخَضْرَاءَ أَوْ يَنْزِفُ الْبَحْرَا(٨)

---

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده أربعة .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) أسقط قبله بيتين .
(٤) الرتاج : الباب المغلق .
(٥) فى المختارات المطبوعة : الغر (تصحيف) والتصويب من الديوان .
(٦) مشيع : شجاع .
(٧) أسقط قبله بيتا .
(٨) يشبر : بضم الباء وكسرها : يقيس بالشبر . الخضراء : السماء .

خُذُوا عَنْ غُبَارِ الْأَعْوَجِيَّات جَانِباً ... وإلَّا فَقد ضَيَّعْتُمْ خَلْفَهَا الحُضْرَا(١)

فَتَى سَالِبَ الأَعْدَاءِ جِرْصاً عَلَى الْعُلَى ... فَأَجْلَوْا لَهُ عَنْهَا وَمَا عَقدَ الأُزْرَا(٢)

حَلَفْتُ بِهَا تَهْوى عَلَى ثَفِنَاتِهَا ... مِنَ الْأَيْنِ مُرْخَاةً أَزِمَّتُهَا صُعْرَا(٣)

وَبِالْبَيْتِ مَحْفُوفاً بِمَنْ طَافَ حَوْلَهُ ... إطَافَةَ سِمْطَىْ لُؤْلُؤٍ قَلَّدَا نَحْرَا(٤)

حِمىً لايَخَافُ الطيْرُ فِى شَجَرَاتِهِ ... قَنِيصاً وَلَاتَخْشَى الظِّبَاءُ بِهِ ذُعْرَا(٥)

لَأَنْتَ إذَا صَكُّوا الْقِدَاحَ عَلَى الْعُلَى ... أَحَظُّهُمْ سَهْماً وَأَسْرَعُهُمْ قَمْرَا(٦)

وَأَعْلَاهُمْ كَعْباً وَأَحْلَاهُمُ جَنىً ... وَأَوْفَاهُمُ عَهْداً وَأَرْفَعُهُمْ ذِكْرَا

كَفَاكَ نَجَاحُ السَّعْى فِى كُلِّ مَطْلَبٍ ... هَمَمْتَ بِهِ أَنْ تَزْجُرَ الْأُدْمَ وَالْعُفْرَا(٧)

بِعَزْمٍ أَطْلَقْتَ أُنْشُوطَةَ الْحُبَى ... وَجِدٍّ كَمَا نَفَّرْتَ عَنْ مَرْبَإٍ صَقْرَا

رَأَيْتُكَ طَوْداً لِلْخَلِيفَةِ شَامِخاً ... وَسَيْفاً عَلَى شَانِيهِ يَخْتَصِرُ الْعُمْرَا

إذَا عَرِضَتْ حَوْجَاءُ كُنْتَ قَضَاءَهَا ... وَإنْ طَرَقَتْ غَمَّاءُ سَدَّ بِكَ الثَّغْرَا

دَعَاكَ لِأَمْرٍ لَيْسَ يُحْكِمُ فَتْلَهُ ... سِوَاكَ وَهِجِّيرَاكَ أَنْ تُبْرِمَ الأَمْرَا(٨)

فَأَرْسَلْتَهَا مِنْ بَابِلٍ وَكَأَنَّمَا ... تُقَلْقِلُ مِنْ تَحْتِ السُّرُوجِ قِطاً كُدْرَا

---

(١) الأعوجيات : النجائب من الإبل منسوبة إلى أعوج وهو فحل كريم . الحُضْر : جمع حَضْرَاء ، وهى الناقة المبادرة للأكل والشرب .

(٢) أسقط قبله بيتا وبعده خمسة .

(٣) ثفناتها : الثفنات جمع ثفنة وهى مايلى الأرض من أعضاء الإبل إذا أنيخت وبركت . الأين : الجهد والتعب صعرا : مائلة .

(٤) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتا .

(٥) أسقط بعده بيتا .

(٦) القَمْر : مصدر قَمَرَهُ أى لاعبه القمار فغلبه .

(٧) الأدم : الظباء المشرب لونها بياضا ، والعُفْر : الظبء يعلو بياضها حمرة .

(٨) هجيراك : دأبك وشأنك .

صَدَمْتَ بِهَا الأَجْبالَ والقُرُّ كَالِحٌ تُجَلِّلُهَا ثَلْجاً وتُنعِلُهَا صَخْرَا[1]
إذَا رَبَأَتْ فِي قُنَّةٍ خِلْتُ أَنَّهَا خُدَارِيَّةُ الْعِقْبَانِ طَالِبَةً وَكْرَا[2]
فَزَاحَمْنَ فِيهَا الشُّهْبَ حَتَّى طَمِعْنَ أَنْ يُحَلَّيْنَ مِنْهُنَّ القَلاَئِدَ وَالْعُذْرَا[3]
بِكُلِّ مُنِيفٍ يَقْصُرُ الطَّيْرُ دُونَهُ وَلاَ تَجِدُ النَّكْبَاءُ مِنْ فَوْقِهِ مَجْرَى
كَأَنَّا كَشَطْنَا عَنْهُ جِلْدَةَ بَازِلٍ كَسا شَحْمُهُ جَنْبَيْهِ وَالْمَتْنَ والظَّهْرَا[4]
أَقَامَتْ بِهِ الأَنْوَاءُ تُهْدِي لَكَ الْقِرَى وَلَمْ تَقْتَنِعْ بِالْمَاءِ فَاحْتَلَبَتْ دَرَّا
فَرَشْنَ بِكَافُورِ السَّمَاءِ لَكَ الرُّبَى فَشَابَهْنَهُ لَوْناً وَخَالَفْنَهُ نَشْرَا[5]
إِذَا خَلُصَتْ مِنْهَا الْجِيَادُ رَأَيْتَهَا وَمَا خَالَطَتْ لَوْناً ـ مُحَجَّلَةً غُرَّا
وَقَاسَمَهَا بُعْدُ الْمَدَى فِي جُسُومِهَا فَأَفْنَى بِهِ[6] شَطْراً وَأَبْقَى لَهَا شَطْراً
وَلَمَّا دَحَتْ قُودَ الْهِضَابِ وَرَاءَهَا وَرَنَّحَهَا طُول القِيَادِ لَهَا شُكْرَا[7]
رَمَتْ صَحْصَحَانَ الرَّيِّ مِنْهَا بِأَعْيُنٍ تُرَدِّدُ فِي أَعْطَافِهِ نَظَراً شَزْرَا[8]
هُنَاكَ دَعَا دَاعٍ مِنَ اللهِ مُسْمِعٌ فَلَبَّاكَ مَنْ ضَمَّتْ مَعَالِمُهَا طُرَّا
يُحَيُّونَ مَيْمُونَ النَّقِيبَةِ مَاجِداً وَيَلْقَوْنَ بِالتَّعْظِيمِ أَعْظَمَهُمْ قَدْرَا
وَلاَقَيْتَ رَبَّ التَّاجِ يَرْفَعُ حُجْبَهُ وَيَطْرُدُ ـ ما نَاجَيْتَهُ ـ التِّيهَ والكِبْرَا
وَحَاوَرْتَهُ حَتَّى شَغَفْتَ فُؤَادَهُ أَلاَ رُبَّمَا كَانَ الْبَيَانُ هُوَ السِّحْرَا

---

(١) أسقط بعده بيتا
(٢) ربأت : ارتفعت . القُنّة : رأس الجبل . الخدارية : العُقاب السوداء .
(٣) العذر : جمع عِذار ، وهو ما سال من اللجام على خد الفرس .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) فى الديوان : قشرا .
(٦) فى الديوان : فأفنى بها
(٧) قود : جمع قائد وهو المستطيل من الجبل على وجه الأرض .
(٨) الصحصحان : ما استوى من الأرض . الرَّى : بلدة بفارس .

رَأَى فِيكَ مَايَهْوَاهُ مَجْداً وَسُوءدَداً فَمَا كُنْتَ إلاَّ فِى مَجَالِسِهِ صَدْرَا
مَلِيكٌ حَمَى الرَّحْمَنُ بَيْضَةَ مُلْكِهِ فَمَا فِى الْوَرَى مَنْ يَسْتَطِيعُ لَهَا كَسْرَا(١)
كَتَائِبُهُ فِى شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ مُدَرَّعَةً فَتْحاً مُؤَيَّدَةً نَصْرَا
كَفَاهُ نِظَامُ الْمُلْكِ أَكْبَرَ هَمِّهِ وَأَتْعَبَ فِى آرَائِهِ السِّرَّ وَالْجَهْرَا
هُمَامٌ إذَا مَا هَزَّ فِى الْخَطْبِ رَأْيَهُ فَلاَ عَجَبٌ أَنْ يُخْجِلَ الْبِيضَ وَالسُّمْرَا
إذَا هُوَ أَمْضَى نِعْمَةً قَدْ تَعَنَّسَتْ تَخَيَّرَ أُخْرَى مِنْ مَوَاهِبِهِ بِكْرَا
لَئِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمُشْتَرِى فِى سَمَائِهِ عُلُوًّا لَقَدْ قَارَنْتَ فِى أُفْقِهِ الشِّعْرَى(٢)
فَأَصْبَحْتُمَا كَالْفَرْقَدَيْنِ تَنَاسُباً فَأَكْرِمْ بِذَاحَمْواً وَأَكْرِمْ بِذَا صِهْرَا
وَقَضَّيْتَ مَا قَضَّيْتَ ثُمَّ عَطَفْتَهَا تَبَارَى كَمَا يَنْسَابُ فِى الشَّعْرِ الْمِدْرَى(٣)
وَأُبْتَ كَمَا آبَ الرَّبِيعُ إلَى الثَّرَى يَخِيطُ عَلَى أَعْطَافِهَا حُلَلاً خُضْرَا
فَفِى كُلِّ يَوْمٍ مَا أَغَبَّ مُبَشِّرٌ يُؤَدِّى إلَى بَغْدَادَ مِنْ قُرْبِكَ الْبُشْرَى
وَلَمَّا اطْمَأَنَّتْ فِى جَلُولاَءَ عَالَجَتْ بِذَاكَ النَّسِيمِ الرَّطْبِ أَكْبَادَهَا الْحَرَّى(٤)
فَأَقْسَمْتَ لاَ تَنْفَكُّ تَحْتَ لُبُودِهَا إلَى أَنْ تُوَافِى حَلْبَةَ الْقَصْرِ وَالْقَصْرَا(٥)
وَعُجْتَ بِهَا تَطْوِى مَنَازِلَ أَرْبَعاً إلَى مَنْزِلٍ يَابُعْدَ ذَلِكَ مِنْ مَسْرَى
وَلله فِينَا نِعْمَةٌ إثْرَ نِعْمَةٍ وَعَوْدُكَ مَحْرُوساً هُوَ النِّعْمَةُ الْكُبْرَى
فَلاَ كَانَ يَوْمٌ لَسْتَ فِى صَدْرِهِ ضُحىً وَلاَ كَانَ لَيْلٌ لَسْتَ فِى عَجْزِهِ فَجْرَا

(١) اسقط قبله بيتا
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) المدرى : المشط .
(٤) جلولاء : قرية بفارس على بعد سبعة فراسخ من بغداد .
(٥) لبود : جمع لبد وهو مايجعل على ظهر الفرس تحت السرج . الحلبة : محلة واسعة فى شرقى بغداد . القصر : اسم لعدة مواضع فى بغداد .

وقال يمدحه ويهنئه بالنيروز :[1] [من الطويل]

إِذَا أَنتَ لَمْ تَحْفَظْ عُهُودَ مَنَازِلٍ فَلَسْتَ لِعَهْدِ النَّازِلِينَ بِذَاكِرِ
سَقَاهَا الَّذِى أَضْحَتْ يَنَابِيعُ فَضْلِهِ تَمُدُّ شَآبِيبَ الْغُيُوثِ الْبَوَاكِرِ
فَجُودُ عَمِيدِ الدَّوْلَةِ الْعُشْبُ وَالْحَيَا وَمُقْتَرَحُ الرَّاجِى وَزَادُ الْمُسَافِرِ
تَحَدَّثْ وَلَا تَحْرَجْ بِكُلِّ عَجِيبَةٍ مِنَ الْبَحْرِ أَوْ تِلْكَ الْخِلَالِ الزَّوَاهِرِ[2]
وَمُنْتَهَبِ الْجَدْوَى يُرِيكَ سَحَابُهُ زَمَانَ الرَّبِيعِ السُّكْبِ فِى شَهْرِ نَاجِرِ[3]
يُسَابِقُ بِالْفِعْلِ الْمَقَالَ كَأَنَّهُ يَرَى الْوَعْدَ فَنًّا مِنْ مِطَالِ الضَّمَائِرِ
فَأَنْتَ تَرَاهُ مَا طِراً غَيْرَ بَارِقٍ وَلَسْتَ تَرَاهُ بَارِقاً غَيْرَ مَا طِرِ
مَوَاهِبُ سَمَّاهَا الْعُفَاةُ صَنَائِعاً وَهُنَّ نُجُومٌ فِى سَمَاءِ الْمَآثِرِ
مَلُومٌ عَلَى بَذْلِ الْبَضَائِعِ فِى النَّدَى وَمَا تَاجِرٌ فِى الْمَكْرُمَاتِ بِخَاسِرِ
بِهِ ازْدَانَتِ الدُّنْيَا لَنَا وَتَلَفَّتَتْ إِلَيْنَا اللَّيَالِى بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ[4]
تَعَلَّمَت الْأَيَّامُ مِنْهُ بَشَاشَةً أَعَادَتْ أَبِىَّ الدَّهْرِ هَشَّ الْمَكَاسِرِ[5]
وَلَاعَيْبَ فِى أَخْلَاقِهِ غَيْرُ أَنَّهَا فَرَائِدُ دُرٍّ مَالَهَا مِنْ نَظَائِرِ[6]
وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالْبُحُورِ فَبَعْضُهَا عَقِيمٌ وَبَعْضٌ مَعْدِنٌ لِلْجَوَاهِرِ

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ٨٣ ــ ٨٨ ، مطلعها :

وَدِدْتُ التَّصَابِى فِيكَ إِذْ كَانَ عَاذِرِى وَعَادَيْتُ حِلْمِى إِذْ غَدَا عَنْكَ زَاجِرِى

(٢) قبله بيتان ساقطان وبعده بيتان ساقطان .
(٣) ناجر : الشهد الواقع فى صميم الحر حيث تنجر الإبل أى يشتد عطشها حتى ييبس جلدها .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) المكاسر : غضون الوجه
(٦) أسقط قبله بيتين

يُقِرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ كُلُّ مُنَازِعٍ ... إذَا قِيلَ يَوْمَ الْجَمْعِ هَلْ مِنْ مُفَاخِرِ[1]

أَخُو الْحَزْمِ لَيْسَتْ فِى نَوَاحِيه فُرْصَةٌ ... لِنُهْزَةِ مُغْتَالٍ وَنَفْثَةِ سَاحِرِ

إِذَا رَكَضَتْ آرَاؤُهُ خَلْفَ فَائِتٍ ... تَدَارَكَ مِنْهُ غَائِباً مِثْلَ حَاضِرِ

مَتَى تَأْتِهِ مُسْتَشْفِعاً بِصَنِيعِهِ ... إِلَيْكَ فَقَدْ لاَقَيْتَهُ بِأَوَاصِرِ

وَقَدْ عَلِمَ النُّزَّاعُ أَنَّ دِيَارَهُ ... إِذَا انْتَجَعُوهَا نِعْمَ دَارُ الْمُهَاجِرِ[2]

تَسَلَّوْا عَنِ الْأَوْطَانِ بِالْأَبْطَحِ الَّذِى ... يُلاَئِمُ مَرْعَاهُ لِبَادٍ وَحَاضِرِ

يُطَاوِلُ بِالْأَقْلاَمِ مَا تَبْلُغُ الْقَنَا ... وَيَفْضُلُ أَفْعَالَ الظُّبَا بِالْمَخَاصِرِ[3]

مِنَ الْعُصْبَةِ الْغُرِّ الَّذِينَ سُعُودُهُمْ ... بِآرَائِهِمْ لاَ بِالنُّجُومِ السَّوَائِرِ

فَوَارِسُ هَيْجَاءٍ وَقَوْلٍ رُكُوبُهُمْ ... ظُهُورُ الْجِيَادِ أَوْ ظُهُورُ الْمَنَابِرِ

وَمَا أَوْقَدُوا النِّيرَانَ إِلاَّ لِيَفْضَحُوا ... بِهَا اللَّيْلَ إِنْ أَخْفَى مَسَالِكَ زَائِرِ[4]

وَقَدْ عَلِمَتْ تِلْكَ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَى ... وَقَدْ وَلَدَتْهُمْ أَنَّهَا غَيْرُ عَاقِرِ

أَيَا شَرَفَ الدِّينِ الْمُشَرِّفَ عَصْرَهُ ... وَمَنْ حَلَّ فِيهِ بِالْعَطَايَا الْبَوَاهِرِ

تَنَاوَلْ بِنَيْرُوزِ الْأَكَاسِرِ غِبْطَةً ... تُضَاحِكُ أَفْوَاهَ الْأَمَانِى الْفَوَاغِرِ

هُوَ الْيَوْمُ لاَ فِى حُلَّةِ الصَّيْفِ رَافِلٌ ... وَلاَ فِى سَرَابِيلِ الشِّتَاءِ بِخَاطِرِ

يَكَادُ لِسَانَا طِيبِهِ وَاعْتِدَالِهِ ... يُبِينَانِ أَنَّ الدَّهْرَ لَيْسَ بِجَائِرِ

---

(١) أسقط قبله بيتا

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) المخاصر : جمع مخصرة وهى عصا صغيرة يشير بها الملك .

(٤) أسقط قبله بيتا .

وقال أيضا يمدحه :[1] [من الخفيف]

كَيْفَ لاَتَقْشَعِرُّ أَرْضٌ إذَا أَعْـ ـرَضْتَ عَنْهَا وَاسْتَأْنَسَتْ بِكَ أُخْرَى

تَسْتَطِيلُ الأَوْقَاتُ حَتَّى تَرَى السَّـ ـاعَةَ حَوْلاً وَتَحْسَبُ الْيَوْمَ شَهْرَا

لَوْ أَطَاقَتْ سَعْياً إذَا زُلْتَ عَنْهَا لَغَدَتْ فِى أَوَائِلِ الرَّكْبِ حَسْرَى

أَنْتَ رُوحٌ لَهَا وَلاَ يَعْمُرُ الْجُثْـ ـمَانُ إلاَّ مَا دَامَ لِلرُّوحِ وَكْرَا

إنَّمَا تُعْدَمُ الْبِلاَدُ مَتَى غِبْـ ـتَ ضِيَاءَ الآفَاقِ شَمْساً وَبَدْرَا

وَسَحَاباً لِلْجُودِ يُرْعِدُ وَعْدًا ثُمَّ يَنْدَى كَفًّا وَيُبْرِقُ بِشْرَا

فَإِذَا مَا أَقَمْتَ أَصْبَحْنَ خُضْراً وَإِذَا مَا ظَعَنْتَ أَمْسَيْنَ غُبْرَا

وقال يمدح ابن فضلان ويهنئه بخلاصه من السجن ويستنجزه وعدا :[2]

[من الكامل]

يَالَيْلَةً بِالرَّمْلِ قَصَّرَهَا حَلُّ العِنَاقِ مَعَاقِدَ الْخُمْرِ

فُضَّتْ خَوَاتِيمُ السُّرُورِ بِهَا واللَّهْوِ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ[3]

وَالنَّسْرُ قَدْ أَعْيَتْ قَوَادِمُهُ وَالْغَرْبُ يَجْذِبُهُ إلَى وَكْرِ[4]

وَهَوَتْ مِنَ الْجَوْزَاءِ مِنْطَقَةٌ زَهْرَاءُ لَمْ تُعْقَدْ عَلَى خَصْرِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص١٠٣ ـ ١٠٤ ، مطلعها :

لَسْتُ أَقْضِى إذَا رَأَيْتُكَ نَذْرَا غَيْرَ نَشْرِى عَلَيْكَ حَمْداً وَشُكْرَا

(٢) من قصيدة فى ديوانه ص١٧٦ ـ ١٨١ ، مطلعها :

إحْدَى الْكَوَاعِبِ مِنْ بَنِى تَغْلِبَ شَهِدَ الزَّمَانُ لَهَا عَلَى الْبَدْرِ

(٣) أسقط قبله بيتين وبعده آخرين .

(٤) النسر : اسم لكوكبين أحدهما النسر الطائر ، والآخر النسر الواقع .

وَرَمَى الثُّرَيَّا مِنْ مُعَلَّقِهَا سَيْفُ[1] السِّمَاكِ وَحَرْبَةُ الْغَفْرِ[2]
وَهِلاَلُهَا تَحْكِي اسْتَدَارَتُهُ عِقْدَ التَّمَامِ لِعِدَّةِ الشَّهْرِ[3]
وَعَلَى الْمَجَرَّةِ أَنْجُمٌ نُظِمَتْ مِثْلَ الْفِقَارِ نُسِقْنَ فِي الظَّهْرِ
هَذِي حَبَابٌ فَوْقَ صَفْحَتِهَا طَافٍ وَهَذَا جَدْوَلٌ يَجْرِي
كَيَدِ ابْنِ فَضْلاَنٍ غَمَائِمُهَا تَغْدُو بِبَذْلِ الْوَفْرِ أَوْ تَسْرِي[4]
إِنَّ الشَّدَائِدَ مُذْ عُنِينَ بِهِ قَارَعْنَ جُلْمُودًا مِنَ الصَّخْرِ[5]
حَمَلَ النَّوَائِبَ فَوْقَ عَاتِقِهِ حَتَّى رَجِعْنَ إِلَيْهِ بِالْعُذْرِ
وَبَوَائِقُ الأَيَّامِ عَادِيَةٌ لاَقَيْنَ مِنْهُ دَامِيَ الظُّفْرِ
لاَتُنْكِرُوا حَبْساً أَلَمَّ بِهِ إِنَّ الْحِسَانَ تُصَانُ بِالْخِدْرِ
يَغْشَى الْكُسُوفُ الشَّمْسَ إِذْ عَظُمَتْ وَيَعَافُ ضَوْءَ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ[6]
قَدْ يَسْتَسِرُّ الْبَدْرُ لَيْلَتَهُ لِيَتِمَّ لَيْلَةَ رَابِعِ الشَّهْرِ
أَوَ لَيْسَ يُوسُفُ بَعْدَ مِحْنَتِهِ نَقَلُوهُ مِنْ سِجْنٍ إِلَى مِصْرِ
لَمَرَقْتَ مِنْهَا مِثْلَ مَا انْكَدَرَتْ فَتْخَاءُ تَرْمِي الطَّيْرَ بِالذُّعْرِ[7]
وَصَبَرْتَ حَتَّى انْجَابَ غَيْهَبُهَا إِنَّ النَّجَاةَ عَوَاقِبُ الصَّبْرِ
تُنْسَى مَرَارَةُ كُلِّ نَازِلَةٍ بِحَلاَوَةٍ فِي النَّهْيِ وَالأَمْرِ

(١) في الديوان : سبق (تحريف) .
(٢) السِّماك : اسم لكوكبين أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح . غَفْر : من منازل القمر .
(٣) قبله بيتان ساقطان .
(٤) الوفر : المال .
(٥) أسقط قبله تسعة أبيات
(٦) أسقط قبله بيتين .
(٧) انكدرت : انحدرت . الفتخاء : العُقاب .

وَإِذَا تَوَلَّى الشَّيْءُ تَكْرَهُهُ ... فَكَأَنَّهُ مَا دَارَ فِي سِرِّ[1]
حَمْداً وَشُكْراً لِلْإِلَهِ عَلَى ... مَا قَدْ حَبَاكَ وَوَاجِبُ النَّذْرِ
وَكَأَنَّنِي بِكَ فَوْقَ غَارِبِهَا ... مُتَسَنِّماً فِي ذِرْوَةِ الْفَخْرِ
إِنَّ الْعَظَائِمَ رُبَّمَا بَلَغَتْ ... بِالْهَوْنِ لَا بِالْكَرِّ وَالْفَرِّ[2]
وَكَذَا الْأُلُوفُ عَلَى تَفَاوُتِهَا ... مَحْسُوبَةٌ بِأَنَامِلٍ عَشْرِ
أَنَا مَنْ يُغَالِي فِي مَحَبَّتِهِ ... وَوَلَائِهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
مَا ذَاقَ طَعْمَ النَّوْمِ نَاظِرُهُ ... حَتَّى الْبَشِيرُ أَتَاهُ بِالْبِشْرِ
وَلَكَ الْأَيَادِي لَسْتُ أَذْكُرُهَا ... إِلَّا يَجِيشُ بِحَمْدِهَا صَدْرِي
قَدْ كَانَ وَعْدٌ مِنْكَ أَقْسَمَ لِي ... بِعُلَاكَ أَنَّكَ مُصْلِحٌ أَمْرِي[3]
وَإِخَالُ أَنَّكَ لَسْتَ نَاسِيَهُ ... لَكِنَّنِي اسْتَظْهَرْتُ بِالذِّكْرِ
قَدْ حَزَّتِ الْأَيَّامُ فِي كَبِدِي ... وَأَطَافَ بِي مَسٌّ مِنَ الضُّرِّ[4]
فَصَرَفْتَ[5] عَنِّي كُلَّ نَائِبَةٍ ... صَرْفَ الْهُمُومِ سُلَافَةِ الخمرِ[6]

وقال يعاتب صديقاً له :[7] [من الكامل]

كَانَ الْوِدَادُ مُنَغِّصاً لِوُشَاتِنَا ... وَلَوِ ارْتَمَوْا مَا بَيْعنا بِفَوَاقِرِ[10]

---

(٣) قبله بيت ساقط .
(٤) قبله بيت ساقط .
(٥) قبله بيت ساقط .
(٦) بعده بيتان ساقطان .
(٧) في الديوان : وصرفت .
(٨) فصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعول المصدر وأصل الكلام : صرف سُلَافَةِ الخمرِ الهمومَ ، وهو محمول على قول الشاعر :

فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ ... زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَادَةْ

٧) قصيدة في ديوانه صـ١٩٦ ــ ١٩٨ .
(٨) ، الفواقر : جمع فاقرة وهي الداهية التي تكسر فقار الظهر .

تُخْطِى(١) ظَوَاهِرُنَا فَيُغْمِضُ عَتْبُنَا(٢) … عَنْهَا وَتَطْمَحُ فِى صَوَابِ ضَمَائِرِ

مُتَحَلِّلِى عَقْدِ الضَّغَائِنِ كُلَّمَا … نَصَبَ الْحَسُودُ لَنَا حُبَالَةَ مَاكِرِ

أَيَّامَ لَا عِرْسُ الإِخَاءِ بِطَالِقٍ … مِنَّا وَلَا أُمُّ الصَّفَاءِ بِعَاقِرِ

فَالآنَ أَقْلَقَنَا الْحَسودُ كَمَا اشْتَهَى … فِينَا وَنَفَّرَنَا صَفِيرُ الصَّافِرِ

وَكَأَنَّمَا كَانَتْ وَسَاوِسَ حَالِمٍ … تِلْكَ الْمَوَدَّةُ أَوْ فُكَاهَةَ سَامِرِ

وَمَتَى ثَكِلْتَ مَوَدَّةً مِنْ صَاحِبٍ … فَلَقَدْ عَدِمْتَ بِهَا سَوَادَ النَّاظِرِ

وَلِذَاكَ نُحْتُ عَلَى إِخَائِكَ مِثْلَمَا … نَاحَ الْحَمَامُ عَلَى الرَّبِيعِ الْبَاكِرِ

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ صِبْغَةَ وُدِّنَا … مِمَّا تَحُولُ عَلَى الزَّمَانِ الْغَابِرِ(٣)

لَـكِنَّ كُلَّ غَرِيبَةٍ وَعَجِيبَةٍ … مِنْ فِعْلِ هٰذَا الْمَنْجَنُونِ الدَّائِرِ(٤)

فَلَئِنْ أَقَمْتَ عَلَى التَّصَارُمِ لَمْ تَجِدْ … رَيْباً سِوَى عَتْبِ الْحَبِيبِ الْهَاجِرِ

وَإِنِ اسْتَقَلْتَ أَقَلْتُهَا وَجَزَاؤُهَا … مِنِّى مَثُوبَةُ تَائِبٍ مِنْ غَافِرِ

حَتَّى تَرَى سُحُبَ الْوِصَالِ مُعِيدَةً … ذَاكَ الْهَشِيمَ جَمِيمَ رَوْضٍ نَاضِرِ(٥)

إِنَّ الْغُصُونَ يَعُودُ حُسْنُ قَوَامِهَا … مِنْ بَعْدِ مَا مَالَتْ بِهَزِّ صَرَاصِرِ

أَنَا مَنْ عَلِمْتَ إِذَا الْمَنَاطِقُ لَجْلَجَتْ … أَلْفَاظُهَا أَوْغَامَ أُفُقُ الْخَاطِرِ

مَا بَيْنَ ثَغْرِى وَاللَّهَازِمِ بَضْعَةٌ … هَزِئَتْ بِشِقْشِقَةِ(٦) الْفَنِيقِ الْهَادِرِ(٧)

---

(١) فى المختارات المطبوعة : تحظى (تصحيف) والمثبت من الديوان .

(٢) فى الديوان : فنغمض عيننا .

(٣) أسقط قبله بيتين وبعده بيتا .

(٤) المنجنون : الدولاب .

(٥) الجميم : ماغطى الأرض من النبات .

(٦) فى المختارات المطبوعة بشقشقة (تصحيف ، والتصويب من الديوان .

(٧) اللهازم : جمع لهزمة ، وهى مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن .

فَإِذَا[1] نَثَرْتُ سَمَتْ بَلاَغَةُ خَاطِبٍ ... وَإِذَا نَظَمْتُ عَلَتْ فَصَاحَةُ شَاعِرِ[2]

لِى مِنْ[3] مَطَايَا الْفَضْلِ كُلُّ شِمِلَّةٍ ... أَبَدًا أُرَحِّلُهَا بِزَادِ[4] مُسَافِرِ[5]

تَأْتِى جِيَادِى فِى الرِّهَانِ سَوَابِقاً ... وَجِيَادُ غَيْرِى فِى الرَّعِيلِ الْعَاشِرِ[6]

وَمَجَالِسُ الْعُلَمَاءِ حَشْوُ صُدُورِهَا ... أَنَا وَالذُّنَابَى لِلْجَهُولِ الْحَائِرِ[7]

وقال يمدح الإمام القائم بأمر الله :[8] [من الطويل]

وَلَيْلِ وِصَالٍ أَسْرَعَتْ خُطُوَاتُهُ ... بِهَجْعَةِ سُمَّارٍ وَغَفْلَةِ أَحْرَاسِ

فَمَا قُصَّ لِلنَّسْرَيْنِ فِيهِ قَوَادِمٌ ... وَلاَ رُبِطَتْ سَاقُ الثُّرَيَّا بِأَمْرَاسِ

ضَحُوكٍ ثَنِيَّاتِ الصَّبَاحِ تَخَالُهُ ... ضِيَاءَ إِمَامِ الْحَقِّ مِنْ آلِ عَبَّاسِ

هُوَ الْوَارِثُ النُّورَ الَّذِى كَانَ آيَةً ... لِآبَائِهِ الْمَاضِينَ مِنْ عَهْدِ إِلْيَاسِ

كَأَنَّ رَسُولَ اللهِ أَلْقَى رِدَاءَهُ ... مِنَ الْقَائِمِ الْهَادِى عَلَى جَبَلٍ رَاسِ[9]

ضَمِيرٌ جَلاَهُ صَيْقَلُ الْحِلْمِ وَالتُّقَى ... وَكَفٌّ حَبَاهَا اللهُ بِالْجُودِ وَالْبَاسِ

وَمُحْتَجِبٌ بِالْعِزِّ لَوْلاَ مَكَانُهُ ... لَرُجَّتْ نَوَاحِى هَذِهِ الْأَرْضِ بِالنَّاسِ

زَمَانُ الْوَرَى فِى ظِلِّهِ وَجَنَابِهِ ... كَأَيَّامِ تَشْرِيقٍ وَلَيْلاَتِ أَعْرَاسِ[10]

---

(١) فى الديوان : وإذا .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) فى الديوان : لى فى .

(٤) فى الديوان : لزاد .

(٥) أسقط بعده بيتين .

(٦) الرعيل : القطعة القليلة من الخيل .

(٧) الذنابى : الذنب أو منبته أو ذنب الطائر ، ويقصد بها أطراف المجالس المذكورة .

(٨) من قصيدة فى ديوانه صـ ١ ـ ٥ ، مطلعها :

كَمَا قُلْتُمَا بُرْءُ الصَّبَابَةِ فِى الْيَاسِ ... وَلَيْسَ لَهَا غَيْرُ التَّجَلُّدِ مِنْ آسِ

(٩) أسقط قبله بيتا .

(١٠) أيام التشريق : هى ثلاثة أيام بعد يوم النحر فى عيد الأضحى .

رَعَاهُمْ بِرَوْضِ الأَمْنِ غِبَّ مَخَافَةٍ وَأَلْبَسَهُمْ ثَوْبَ الْغِنَى بَعْدَ إِفْلَاسِ

وَرَاضَ الْجَمُوحَ لِلذَّلُولِ بِرِفْقِهِ فَمَا بَيْنَهُمْ إِلَّا مَوَازِينُ قِسطَاسِ

حِمَاهُ هو الْبَيْتُ الْعَتِيقُ ظِبَاؤُهُ حَرَامٌ عَلَى الذَّرَاعَيْنِ فَرَّاسِ[1]

فَلَوْ كَانَ فِيهِ نَاقَةُ اللهِ عَاقِراً أَخُو وَائِلٍ مَا ذَاقَ طَعْنَةَ جَسَّاسِ[2]

لِسَيَّارَةِ الْمَعْرُوفِ فِى صُلْبِ مَالِهِ غَنَائِمُ لَمْ تُقْسَمْ عَلَيْهِمْ بِأَخْمَاسِ[3]

لَهُ مِنْ صَوَابِ الظَّنِّ بِالْغَيْبِ مَخْبَرٌ وَلَا خَيْرَ فِى رَأْىِ امْرِىءٍ غَيْرِ حَسَّاسِ

وَلَيْسَ لِأَحْقَادٍ ذُكِرْنَ بِذَاكِرٍ وَلَا لِحُقُوقِ اللهِ يُنْسَيْنَ بِالنَّاسِى[4]

وَقَدْ عَلِمَ الْمِصْرِىُّ أَنَّ جُنُودَهُ سِنُو يُوسُفَ مِنْهَا وَطَاعُونُ عَمْوَاسِ[5]

أَحَاطَتْ بِهِ حَتَّى اسْتَرَابَ بِنَفْسِهِ وَأَوْجَسَ فِيهَا خِيفَةً أَىَّ إِيجَاسِ

قُصُورٌ عَلَى الْفُسْطَاطِ أَضْحَتْ كَأَنَّهَا قِفَارُ رُبُوعٍ بِالسَّمَاوَةِ أَدْرَاسِ[6]

سِهَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَكَائِدٌ وَرُبَّ سِهَامٍ طِرْنَ عَنْ غَيْرِ أَقْوَاسِ[7]

إِذَا وَطِئَتْ شُوسُ الْمُلُوكِ بِسَاطَهُ تَضَاءَلَ مِنْهَا كُلُّ أَغْلَبَ هِرْمَاسِ[8]

---

(١) عبل الذراعين : ضخمهما ، ويريد به الأسد .

(٢) أخو وائل : هو كليب بن ربيعة وجساس : هو جساس بن مرة أخو زوجته وهو الذى أشعل حرب البسوس المشهورة بقتله كليبا .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط بعده سبعة أبيات .

(٥) يشير الشاعر بسنى يوسف إلى الغلاء الذى وقع بمصر أيام المستنصر الفاطمى ودام سبع سنوات عمواس : كورة بفلسطين بالقرب من بيت المقدس ، وقد وقع فيها الطاعون فى أيام سيدنا عمر بن الخطاب ثم نشأ فى أرض الشام وأهلك خلقا كثيرا ذلك عام ١٨ هـ .

(٦) السماوة : بادية بين الكوفة والشام .

(٧) أسقط بعده بيتا .

(٨) شوس : جمع أشوس وهو الذى ينظر بجانب عينيه كبرا . الأغلب : الأسد الغليظ الرقبة . الهرماس : الأسد الجرىء الشديد .

مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّافِعِينَ بِنَاءَهُمْ ... بِأَطْوَلِ أَعْمَادٍ وَأَثْبَتِ آسَاسِ[(١)]

رَعَتْ ذِمَمَ الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ كَوَالِئٌ ... وَسِيسَتْ أُمُورُ الْمُلْكِ مِنْهُمْ بِسُوَّاسِ

قِدَاحُهُمُ يَوْمَ الْفَخَارِ فَوَائِزٌ ... وَأَسْهُمُهُمْ إِنْ نَازَلُوا غَيْرُ أَنْكَاسِ[(٢)]

وَمَا مِنْهُمُ مَنْ مَلَّكَ الْبِيضَ قَلْبَهُ ... وَلَا طَمِعَتْ فِي لُبِّهِ وَثْبَةُ الْكَاسِ

عَتَادُهُمُ فِي حَجِّهِمْ وَجِهَادِهِمْ ... جَرَاجِرُ أَجْمَالٍ وَتَصْهَالُ أَفْرَاسِ[(٣)]

أُولَئِكَ آبَاءُ الْإِمَامِ وَرَهْطُهُ ... أُصُولُ كِرَامٌ زَيَّنَتْ خَيْرَ أَغْرَاسِ

عَمِرْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنِعْمَةٍ ... وَعَيْشٍ صَفِيقِ الظِّلِّ أَخْضَرَ مَيَّاسِ

وَلَا زَالَتِ الْعَلْيَاءُ عِنْدَكَ وَفْدُهَا ... يَرُوحُ بِأَنْوَاعٍ وَيَغْدُو بِأَجْنَاسِ

وقال يمدح الوزير عميد الدولة ويهنئه باستخلافه على الوزارة والخلع عليه :[(٤)]

[من الكامل]

وَلَقَدْ حَلَلْتُ حُبَى الظَّلَامِ بِفِتْيَةٍ ... أَلِفَتْ وُجُوهَهُمُ الْبُدُورُ الطُّلَّعُ[(٥)]

لَاقَتْ بِهِمْ خُوصُ الْمَهَارَى مِثْلَمَا ... لَاقَى بِأَرْبُعِهَا الثَّرَى وَالْيَرْمَعُ[(٦)]

فِي حَيْثُ لَا رَجَلُ الْحُدَاةِ مُرَدَّدٌ ... خَوْفَ الْهَلَاكِ وَلَا الْحَنِينُ مُرَجَّعُ

---

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٢) أسقط قبله بيتا وبعد بيتين .

(٣) جراجر : جمع جرجرة وهى ترديد صوت البعير فى حنجرته .

(٤) من قصيدة فى ديوانه صـ٦٧ ـ ٧٤ ، مطلعها :

قَدْ بَانَ عُذْرُكَ وَالْخَلِيطُ مُوَدِّعُ ... وَهَوَى النُّفُوسِ مَعَ الْهَوَادِجِ يُرْفَعُ

(٥) أسقط بعده بيتين .

(٦) الخوص : جمع خوصاء وهى غائرة العين . الْيَرْمَع : حجارة بيض رخوة إذا فتلت انفتت .

قَلِقَتْ[1] بهم قَلَقَ اللَّدِيغِ كَأَنَّمَا ... طَنَّتْ سِيَاطَهُمُ أَرَاقِمَ تَلْسَعُ

فَتَلَ الدُّءُوبُ لُحُومَهَا بِشُحُومِهَا ... فَتَشَابَهَتْ أَثْبَاجُهَا وَالأَنْسُعُ[2]

مُتَبَارِيَاتٌ بِالنَّجَاءِ كَأَنَّمَا ... وَضَعَتْ رُهُوناً سُوقُهَا وَالأَذْرُعُ

وَإِلَى عَمِيدِ الدَّوْلَةِ اعْتَسَفَتْ بِنَا ... أَنْضَاؤُهَا حَتَّى هَنَاهَا الْمَرْبَعُ[3]

مَنْ عِنْدَهُ الظِّلُّ الظَّلِيلُ وَمَنْهَلُ الْـ ... ـعَذْبِ الْمُصَفَّقِ وَالْجَنَابُ الْمُمْرِعُ

مَا زَالَ يُفْهِمُنَا الْعَلاَءَ صَنِيعُهُ ... حَتَّى عَلِمْنَا مَا الأَغَرُّ الأَرْوَعُ[4]

غَرَسَ الصَّنَائِعَ فَاجْتَنَى ثَمَرَاتِهَا ... شُكْراً وَكُلٌّ حَاصِدٌ مَا يَزْرَعُ

عِيدَانَ مَجْدٍ لاَ تَلِينُ لِغَامِزٍ ... وَجِبَالَ عِزٍّ مَرْوُهَا مَا يُقْرَعُ[5]

وَإِذَا الْمَطَالِبُ بِاللِّسَانِ تَعَثَّرَتْ ... ظَلَّتْ مَوَاهِبُهُ بِهِنَّ تُدَعْدِعُ[6]

تَبِعُوا مَسَاعِيَهُ فَلَمَّا أَبْصَرُوا ... بُعْدَ الْمَسَافَةِ أَفْرَدُوهُ وَوَدَّعُوا

إِنَّ الْمَعَالِى صَعْبَةٌ لاَ تُمْتَطَى ... وَالْمَأْثُرَاتُ ثَنِيَّةٌ مَا تُطْلَعُ

يَقِفُ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ وَقْفَةَ حَائِرٍ ... مِمَّا تَسِنُّ لَهُ يَدَاهُ وَتَشْرَعُ

إِنْ قَصَّرَتْ مُدَّاحُهُ عَنْ وَصْفِهِ ... فَعَجَائِبُ الْبَحْرَيْنِ مَالاَتُجْمَعُ

قَلِقُ اللَّوَاحِظِ أَوْ تَقِرُّ بِزَائِرٍ ... كَالْمَضْرَحِيِّ لِصَيْدِهِ يَتَوَقَّعُ[7]

---

(١) فى الديوان : قلفت (تصحيف) .

(٢) فى المختارات المطبوعة : تلثغ (تصحيف) والتصويب من الديوان .

(٣) الأثباج : جمع ثبج وهو مابين الكاهل إلى الظهر الأنسع : جمع نسع وهو مفصل رسغ اليد والقدم .

(٤) فى الديوان : المريع (تصحيف) .

(٥) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

(٦) المرو : حجارة براقة صلبة ، واحدها مروة .

(٧) أسقط قبله بيتين . تُدَعْدِع : يقال لها دَعْ دَعْ وهى تقال للعاثر بمعنى : قم واسلم .

(٨) المضرحىّ : الصقر أو النسر وكلاهما حاد البصر .

فَهُنَاكَ أَبْلَجُ مَا وَرَاءَ لِثَامِهِ ... مَلآنَ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَةِ مُتْرَعُ
هُوَ قِبْلَةُ الْمَجْدِ التَّى مَا مِلَّةٌ ... إلاَّ وَتَسْجُدُ نَحْوَهَا أَوْ تَرْكَعُ
تَتَنَاسَبُ الأَهْوَاءُ فِى تَفْضِيلِهِ ... وَالْقَوْلُ فِى أَدْيَانِهَا يَتَنَوَّعُ
عِلْماً بِأَنَّ الشَّمْسَ مَا فِى عَيْنِهَا ... رَمَدٌ وَلاَ ثَوْبُ السَّمَاءِ مُرَقَّعُ
يَادَهْرُ لاَ تَعْرِضْ لِمَنْ آرَاؤُهُ ... فِى مِفْصَلِ الْجُلَّى تَحِزُّ وَتَقْطَعُ
لَطُفَتْ وَجَلَّ فِعَالُهَا وَلَطَالَمَا ... نَزَحَ النَّجِيعُ مِنَ الْعُرُوقِ الْمِبْضَعُ
وَلَهُ عَزَائِمِ ضَاقَ عَنْهَا ذَرْعُهُ ... كَالسَّيْلِ غَصَّ بِهِ الطَّرِيقُ الْمِهْيَعُ[1]
هَذَا أَمِيرُ الْمؤمنينَ وَظَنُّهُ ... بِالْغَيْبِ مِرْآةٌ تُضِىءُ وَتَلْمَعُ[2]
لَمَّا تَنَسَّمَ مِنْ شَمَائِلِ عِطْفِهِ ... أَرَجُ الْكِفَايَهِ فَائِحاً بَتَضَوَّعُ
نَاجَاهُ بِالْوَادِى الْمُقَدَّسِ نَابِذاً ... كَلِماً تَلِينُ لَهَا الْقُلُوبُ وَتَخْشَعُ
وَكَسَاهُ مِنْ حُلَلِ الدِّمَقْسِ جَلاَبِباً ... كَالرَّوْضِ بَلْ مِنْهُ أَغَضُّ وَأَنْصَعُ
إنْ أُكْمِلَتْ حُسْناً فَقَدْ زُرَّتْ عَلَى ... جَسَدٍ يُكَلَّلُ بِالْعُلَى وَيُرصَّعُ[3]
وَأَعَاضَهُ مِنْ تَاجِ فَارسَ عِمَّةً ... إذْ عِنْدَهُ تَاجُ الأَعَارِبِ أَرْفَعُ
كَاللَّيْلِ إلاَّ أَنَّهَا قَدْ طُرِّزَتْ ... شَفَقاً عَلَى آفَاقِهَا يَتَشَعْشَعُ
مَا أَشْرَقُ الأَلْوَانِ إلاَّ سُودُهَا ... وَلأَجْلِ ذَا لَوْنُ الشَّبِيبَةِ أَسْفَعُ[4]
وَحَبَاهُ مِنْ قُبِّ الْعِتَاقِ بِضَامِرٍ ... كَالذِّئْبِ زَعْزَعَ مَنْكِبَيْهِ مَطْمَعُ[5]

---

(١) المهيع : الواسع .
(٢) أسقط قبله ثمانية أبيات .
(٣) أسقط قبله بيتان .
(٤) أسفع : أسود .
(٥) أسقط قبله بيتا .

لَا تُثْبِتُ الْعَيْنَانِ أَيْنَ مَقَرُّهُ فِى الأَرْضِ لَوْلَا نَقْعُهُ الْمُتَرَفِّعُ
يَقْظَانَ تَحْسَبُ سَرْجَهُ وَلِجَامَهُ فِى لُجَّةٍ أَمْوَاجُهَا تَتَدَفَّعُ
بِالسَّبْقِ مُنْفَرِدٌ بَلَى فِى مَتْنِهِ مِنْهُ إِلَى طُرُقِ الْمَعَالِى أَسْرَعُ[1]
إِنَّ الْخَلِيفَةَ لِلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ طَوْدٌ مِنَ الْحَدَثَانِ لَا يَتَضَعْضَعُ
هُوَ فِى الدُّجَى بَدْرٌ يُنِيرُ وَفِى الضُّحَى شَمْسٌ لَهَا فِى كُلِّ أُفْقٍ مَطْلَعُ
وَبَنُو جَهِيرٍ دَوْحَةٌ فِى مُلْكِهِ أَفْنَانُهَا وَغُصُونُهَا تَتَفَرَّعُ
بِوَزِيرِهَا وَعَمِيدِهَا وَزَعِيمِهَا وَجَهِيرِهَا أَبَدَاً يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
لله أَرْبَعَةٌ بِسَهْمٍ فَاقَ الْوَرَى وَكَذَا حَكَوْا أَنَّ الطَّبَائِعَ أَرْبَعُ[2]
فَأَبْذُرْ عَوَارِفَكَ الْجِسَامَ بِتُرْبَةٍ يَزْكُو بِهَا ثَمَرُ الْجَمِيلِ وَيُونِعُ
مَا بِى إِلَى الشُّفَعَاءِ عِنْدَكَ حَاجَةٌ وَلِسَانُ فَضْلِكَ شَافِعٌ وَمُشَفَّعُ[3]

وقال فى غرض له وكتب بها إلى الرئيس أبى سعد بن المطلب :[4]
[من السريع]

حُثُّوا مَطَايَاكُمْ فَكَمْ غَايَةٍ قَدْ بُلِّغَتْ بِالْأَنْيُقِ الظُّلَّعِ[5]
وَادْعُوا أَبَا سَعْدٍ يُسَاعِدْكُم مِثْلَ سِنَانِ الأَسْمَرِ الْمُشْرَعِ
غُدْرَانُهُ بِالْفَضْلِ مَمْلُوَّةٌ مَتَى يَرِدْهَا حَائِمٌ يُنْقَعِ[6]

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) أسقط قبله بيتين وبعده سبعة .
(٣) أسقط قبله بيتين .
(٤) من قصيدة فى ديوانه صـ١٦٢ ـ ١٦٦ ، مطلعها :

أىُّ لَبِيبٍ بِكَ لم يُخْدَعِ وأىُّ عَيْنٍ فِيكَ لَمْ تَدْمَعِ

(٥) الظُّلَّع : جمع ظالع وهو الذى به غمز يشبه العرج .
(٦) أسقط قبله بيتين .

لَيْسَ جَمَالُ الْمَرْءِ فِى بُرْدِهِ ... جَمَالُهُ فِى الْحَسَبِ الأَرْفَعِ (١)

تُرِيكَ(٢) مَا ضَمَّتْ جَلاَبِيبُهُ ... مَحَاسِنَ الْعَالَمِ فِى مَوْضِعِ

أَيَا أَخِى ، وَالْوُدُّ أَرْحَامُهُ ... إنْ تُقْطَعِ الأَرْحَامُ لَمْ تُقْطَعِ (٣)

مَا بَيْنَنَا مِنْ أَدَبٍ جَامِعٍ ... أَقْرَبُ مِنْ وَالِدَةٍ مُرْضِعِ

لُبَانَةٌ لِى هِىَ إِنْ تَقْضِهَا ... صَنِيعَةٌ فِى مَوْضِعِ الْمَصْنَعِ (٤)

مَا بَالُ أَعْدَائِىَ مَلَّكْتَهُمْ ... عِنَانَ رَأْسِ السَّابِحِ الأَتْلَعِ (٥)

عَلَىَّ صارُوا عِنْدَ نُصْحِى وَلَوْ ... عَمِلْتُ بِالْغِشِّ لَكَانُوا مَعِى(٦)

وقال يمدح نظام الملك أبا علىّ الحسن بن علىّ بن اسحاق الطوسىّ :(٧)

[من السريع]

قُلْتُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا شُخَّصٌ ... تَرْمُقُنِى عَنْ زُرْقِ أَحْدَاقِ

لاَ أَطْلُبُ الْهُدْنَةَ فِيهَا وَلَوْ ... قَامَتْ بِهَا الْحَرْبُ عَلَى سَاقِ

وَمِنْ نِظَامِ الْمُلْكِ لِى جُنَّةٌ ... حَصِينَةٌ مَا مِثْلُهَا وَاقِ(٨)

يَعْتَصِمُ الْخَائِفُ مِنْ أَمْنِهِ ... فِى قُلَّتَىْ عَهْدٍ وَمِيثَاقِ(٩)

(١) أسقط قبله بيتا وبعده بيتين .

(٢) فى الديوان : يريك .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط بعده خمسة أبيات .

(٥) الأتلع : الطويل العنق .

(٦) أسقط قبله بيتين .

(٧) من قصيدة فى ديوانه صـ١٢٣ ـ ١٢٨ ، مطلعها :

لَيْتَ الْهَوَى يَصْرِفُهُ الرَّاقِى ... إِمَّا بِحَيْنٍ أَوْ بِإِفْرَاقِ

(٨) أسقط بعده بيتا .

(٩) القُلة : أعلى الجبل .

لَايِهْجِمُ السُّخْطُ عَلَى حِلْمِهِ ... أَنْ عَثَرَ الأَخْمُصُ بِالسَّاقِ

وَلَا يَهُزُّ الْكِبْرُ أَعْطَافَهُ ... وَهْوَ عَلَى طَوْدِ الْعُلَى رَاقِ

فِي لَفْظِهِ وِالْخَطُّ مَنْدُوحَةٌ ... عَنْ صَارِمِ الْحَدَّيْنِ ذَلَّاقِ

مِثْلُ سِلَاحِ اللَّيْثِ مُسْتَوْدَعٌ ... فِي الْكَفِّ أَوْ مَا بَيْنَ أَشْدَاقِ

ذُو بَهْجَةٍ غَـرَّاءَ مَيْمُونَةٍ ... زَيَّنَهَا دِيبَاجُ أَخْـلَاقِ[1]

أَبْوَابُهُ لِلْوَفْدِ مَفْتُوحَةٌ ... كَأَنَّهَا أَجْفَانُ عُشَّاقِ[2]

كَمْ عِنْدَهُ لِلْحَمْدِ والشُّكْرِ مِنْ ... مَوَاسِمٍ قُمْنَ وَأَسْوَاقِ

يَأْنَفُ أَنْ يُمْطِرَ شُؤْبُوبُهُ ... إلَّا بِأَذْهَابٍ وَأَوْرَاقِ[3]

تَهَلُّلٌ وَسَمِيُّهُ مَوْعِدٌ ... يُولِى بِهَامٍ[4] الْجُودِ غَيْدَاقِ

وَالسُّحْبُ لَا تُعْطِيكَ مَعْرُوفَهَا ... إلَّا بِإِرْعَادٍ وَإِبْرَاقِ

لَيْسَ يَخِيبُ الظَّنُّ فِيهِ وَلَا ... يَعُودُ رَاجِيهِ بِإِخْفَاقِ

إِضْحَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مَأْسُورَةً[5] ... لِلْحَسَنِ الْقَرْمِ[6] ابْنِ إسْحَاقِ

قَدْ صَيَّرَ الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ... طُعْمَةَ إتْلَافٍ وَإِنْفَاقِ

إِذَا صُرُوفُ الدَّهْرِ زَعْزَعْنَهُ ... صَادَفْنَ قَلْباً غَيْرَ خَفَّاقِ

ذُو عَزْمَةٍ[7] عَنْهَا صُدُورُ الْقَنَا ... تَهْتَزُّ مِنْ خَوْفٍ وَإِشْفَاقِ[8]

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) أسقط قبلة بيتا وبعده ثلاثة .

(٣) أذهاب : جمع ذهب . أوراق : جمع وَرِق وهو الفضة .

(٤) فى الديوان بهامى .

(٥) فى المختارات المطبوعة : مأثورة (تحريف) والتصويب من الديوان .

(٦) القرم : السيد العظيم .

(٧) فى الديوان : وعزمة .

(٨) أسقط قبله بيتين .

تُضْحِى قِسِىُّ التُّرْكِ مِنْ ثِقْلِهَا ... تَئِنُّ فِى نَزْعٍ وَإِغْرَاقِ[١]
فِى كُلِّ يَوْمٍ بِأَرَاضِى الْعِدَى ... سَجْلُ دَمٍ بِالطَّعْنِ مُهْرَاقِ[٢]
مَنْ تُلَّ مِنْهُمْ فَلِذِئْبِ الْفَلاَ ... وَمَنْ نَجَا فَرَّ بِأَرْمَاقِ[٣]
بِوَقْعَةٍ أُطْعِمَ فِيهَا الرَّدَى ... أَرْوَاحَ كُفَّارٍ وَفُسَّاقِ
كَمْ مِنْ يَدٍ بِالْقَاعِ مَبْرِيَّةٍ ... وَهَامَةٍ بِالشِّعْبِ أَفْلاَقِ
ذَاقَ مَلِيكُ الرُّومِ مِنْ صَابِهَا ... مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلُ بِذَوَّاقِ[٤]
إِنْ لَمْ تَكُنْ لاَقَيْتَ أَبْطَالَهَا ... كُنْتَ بِإِقْبَالِكَ كَاللاَّقِى
وَالشَّمْسُ لاَيَمْنَعُهَا بُعْدُهَا ... مِنَ فِعْلِ إِنْمَاءٍ وَإِحْرَاقِ

وقال يمدح عفيفا القائمى :[٥] [من الرجز]

هَذَا جَمَالُ[٦] الدَّوْلَةِ الْمُعْطِى النَّدَى ... عَلَى انْتِهَابِ رِفْدِهِ مَوَاثِقَا
مَا إِنْ رَأَيْنَا قَبْلَهُ وَلا نَرَى ... مِنْ بَعْدِهِ وَعْدَ الأَمَانِى صَادِقَا[٧]
إِنْ تُلْقَحِ الْآمَالُ مِنْ مِيعَادِهِ ... فَعَنْ قَلِيلٍ سَتَرَاهَا فَارِقَا[٨]
مَكَارِمٌ تُسْكِنُهُ فِى جَنَّةٍ ... قَدْ غَرَسَ الشُّكْرُ بِهَا حَدَائِقَا

---

(١) أسقط بعده بيتين .
(٢) السَّجْل : الدلو .
(٣) أسقط قبله بيتا . وتُلَّ : صرع .
(٤) الصاب : نبات مر الطعم ، أو هو عصير شجر مر .
(٥) من قصيدة فى ديوانه صـ١٤٨ ـ ١٥٢ ، مطلعها :

لأىِّ مَـرْمـىً تَـزْجُـرُ الأَيـانـقَـا ... إنْ جَـاوَزَت تَـجْـداً فَلَسْـتَ عَـاشِـقَـا

(٦) فى الديوان : الإجمال .
(٧) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٨) الفارق : من الدواب التى أخذها المخاض ، أو التى تفارق إلفها فتنتج وحدها .

مَنْ عَاشَ كَانَ نَاطِقاً بِحَمْدِهِ ... وَمَنْ توى أَوْدَعَهُ الْمَهَارِقَا(١)

إنْ قُلْتَ مَا أَحْسَنَهُ شَمَائِلاً ... قُلْتُ وَمَا أَكْرَمَهُ خَلاَئِقَا

لاَ يَحْسُنُ الْمديحُ عِنْدَ غَيْرِهِ ... وَلاَ تَرَاهُ بِسِوَاهُ لاَئِقَا(٢)

جَدَّدَ فِى سُبْلِ الْعَالِى طُرُقاً ... وَزَادَ فِى حَدِّ النَّدَى طَرَائِقَا

لَوْ لَمْ تَكُنْ تُطْرِبُهُ الْحَرْبُ لَمَا ... كَانَ لِسِرْبَالِ الْعَجَاجِ خَارِقَا(٣)

لَوْلاَهُ مَا كَانَ السِّنَانُ طَاعِناً ... يَوْمَ الْوَغَى وَلاَ الْحُسَامُ فَالِقَا

إِذَا الْكُمَاةُ لَبِسُوا دُرُوعَهُم ... أَقَاحِياً أَعَادَهَا شَقَائِقَا

لَوْ هَزَّ فِى يَمِينِهِ مَخَاصِراً ... أَرْسَلَهَا بِبَأْسِهِ صَوَاعِقَا

لاَيقْتَنِى إِلاَّحُسَاماً جَاهِلاً ... وَلاَ يُعِدُّ الرُّمْحَ إِلاَّ مَائِقاً(٤)

إنْ شِئْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَا فِعْلاَهُمَا ... فَاسْتَخْرِجِ الضُّلُوعَ وَالْمَفَارِقَا

إنْ أَعْضَلَ الأَمْرُ فَنَاطُوهُ بِهِ ... كَانَ الْمُصَلِّى وَالنَّجَاحُ السَّابِقَا(٥)

لِذَا ارْتَقَى عِنْدَ الإِمَامِ ذِرْوَةً ... وَحَلَّ مِنْ رَأْىِ الْمَلِيكِ شَاهِقَا

لاَحَطَّتِ الأَيَّامُ عَنْكَ رُتْبَةً ... وَلاَأَرَاكَ الدَّهْرَ إِلاَّ سَابِقَا

---

(١) توى : ذهب ولايرتجى عوده . المهارق : جمع مُهْرق وهى الصحيفة البيضاء يكتب فيها .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٤) مائقا : أحمق غبيًّا .
(٥) المصلِّى : الجواد الثانى فى الحلبة ، والمجلِّى هو الأول السابق .
(٦) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٢ ـ ٢٦ ، مطلعها :

مَنْ عَلَّمَ الْقَلْبَ مَا يُمْلَى مِنَ الْغَزَلِ ... نَوْحُ الْحَمَامِ لَهُ أَمْ حَنَّةُ الإِبِلِ

وقال يمدح رئيس الرؤساء أبا القاسم بن المسلمة : (١)

[من البسيط]

يَارَائِدَ الرَّكْبِ يَسْتَغْوِى لَوَاحِظَهُ ... بَرْقٌ يُلَاعِبُ مَاءَ الْعَارِضِ الْخَضِلِ

هَذَا جَمَالُ الْوَرَى تُطْفِى مَنَاصِلُهُ ... نَارَ الْقِرَى بِدِمَاءِ الْأَيْنُقِ الْبُزُلِ

لَايَسْأَلُ الْوَفْدَ عَمَّا فِى حَقَائِبِهِمْ ... إِنْ لَمْ يُوَافُوا بِهَا مَلْأَى مِنَ الْأَمَلِ

إِنِ امْتَنَعْتَ حَيَاءً مِنْ مَوَاهِبِهِ ... أَوْ لَاكَهَا بِضُرُوبِ الْمَكْرِ وَالْحِيَلِ (٢)

قَصُرْتِ يَاسُحْبُ عَنْ إِدْرَاكِ غَايَتِهِ ... فَمَا بُرُوقُكِ إِلَّا حُمْرَةُ الْخَجَلِ

وَمُصْلِحٍ بَيْنَ جَدْوَاهُ وَرَاحَتِهِ ... تَسْعَى وَتَكْدَحُ فِى صُلْحٍ عَلَى دَخَلِ (٣)

سَيْفٌ لِهَاشِمَ مَسْلُولٌ إِذَا خَشِنَتْ ... لَهُ الضَّرَائِبُ لَمْ يَفْرَقْ مِنَ الْفَلَلِ

فِى قَبْضَةِ الْقَائِمِ الْمَنْصُورِ قَائِمُهُ ... وَشَفْرَتَاهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ فِى الْقُلَلِ (٤)

بِيضُ الْقَرَاطِيسِ كَالْبِيضِ الرِّقَاقِ لَهُ ... وَفِى الْيَرَاعِ غِنًى عَنْ أَسْمَرٍ خَطِلِ (٥)

وَطَالَمَا جَدَّلَ الْأَقْرَانَ مَنْطِقُهُ ... حَتَّى أَقَرُّوا بِأَنَّ الْقَوْلَ كَالْعَمَلِ

يَوَدُّ كُلُّ خَصِيمٍ أَنْ يُعَمِّمَهُ ... فَضْلُ الْحُسَامِ وَيُعْفِيهِ مِنَ الْجَدَلِ

وَمُسْتَغِرِّينَ بِالْبُغْيَا مَزَجْتَ لَهُمْ ... كَيْداً مِنَ الصَّابِ فِى لَفْظٍ مِنَ الْعَسَلِ (٦)

مَا اسْتَعْذَبَتْ لَهَوَاتُ السَّمْعِ مَشْرَبَهُ ... حَتَّى تَدَاعَتْ بَنَاتُ النَّفْسِ بِالْهَبَلِ (٧)

أَطَعْتَ فِيهِمْ أَنَاةً لَا يُسَوِّغُهَا ... حِلْمٌ وَقَدْ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلِ

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) الدخل : الخديعة والمكر .

(٣) القلل : الرؤوس .

(٤) الأسمر الخطل : الرمح المهتز .

(٥) أسقط قبله بيتا .

(٦) اللهوات : جمع لهاة وهى لحمة مشرفة على الحلق ، وقد استعارها للسمع . بنات النفس : الهموم والخواطر . الهبل : الثكل .

ثُمَّ اشْتَمَلْتَهُمُ الصَّمَّاءَ فَانْشَعَبُوا أَيْدِى سَبأً فِى بُطُونِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ (١)

لَيْسَ الرُّقَى لِجَمِيعِ الدَّاءِ شَافِيَةً الْكَىُّ أَشْفَى لِجِلْدِ الأَجْرَبِ النَّغِلِ (٢)

قُلْ لِلْعُرَيْبِ أَفِيقِى (٣) إِنَّهَا دُوَلٌ وَالطَّعْنُ فِى النَّحْرِ دُونَ الطَّعْنِ فِى الدُّوَلِ

هَيْهَاتَ لَيْسَ بَنُو الْعَبَّاسِ ظِلُّهُمُ عَنْ سَاحَةِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِمُنْتَقِلِ

حَمَى حَقِيقَتَهُمْ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ مُوَسَّدُ الرَّأْىِ بَيْنَ الرَّيْثِ وَالْعَجَلِ

مُوَطَّأٌ فَإِذَا لَزَّتْ حَفِيظَتُهُ تَكَاشَرَ الْمَوْتُ عَنْ أَنْيَابِهِ الْعُصُلِ (٤)

إِيهَا عَقِيلُ إِذَا غَابَتْ كَتَائِبُهُ فُزْتُمْ وَإِنْ طَلَعَتْ طِرْتُمْ مَعَ الْحَجَلِ (٥)

هَلَّا وُقُوفاً وَلَوْ مِقْدَارَ بَارِقَةٍ وَمَا الْفِرَارُ بِمَنْجَاةٍ مِنَ الأَجَلِ (٦)

تَرَقَّبُوهَا مِنَ الْجُودِىِّ كَامِنَةً فِى نَقْعِهَا كَكُمُونِ الشَّمْسِ فِى الطَّفَلِ (٧)

فِى جَحْفَلٍ كَالْغَمَامِ الْجَوْنِ مُلْتَبِسٍ بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ مِنْ لَمْعٍ وَمِنْ زَجَلِ (٨)

يُزْجِى قَوَارِحَ فَاتَتْ بَاعَ مُلْجِمِهَا كَأَنَّ رَاكِبَهَا مُوفٍ عَلَى جَبَلِ (٩)

عَوَّدَهَا الْكَرَّ وَالإِقْدَامَ فَارِسُهَا فَأَنْتَ تَحْسَبُهَا صَدْرًا بِلَا كَفَلِ

أَمَا سَمِعْتُمْ لِبُولَاذٍ وَأُسْرَتِهِ أُحْدُوثَةً شَرَدَتْ فَوْضَى مَعَ الْمَثَلِ

---

(١) اشتمل الصماء : هو أن يرد الرجل الكساء بيمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر ثم يرده ثانية بيسراه من خلفه على يد اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطيها جميعا . انشعبوا أيدى سبا : تفرقوا ، وفى المثل : تفرقوا أيدى سبأ .

(٢) جلد نغل : فاسد .

(٣) فى الديوان : أنيبى .

(٤) لزت : هاجت . العصل : المعوجة المعقوفة .

(٥) الحجل : طائر معروف بالجبن .

(٦) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٧) الطفل : احمرار الأفق قبل الغروب .

(٨) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٩) القوارح من الخيل : هى التى نبتت أقصى أسنانها ، وفى المختارات كأن راكبا ، والتصويب من الديوان .

إذْ حَطَّهُ الْحَيْنُ مِنْ صَمَّاءَ شَاهقَةٍ ... لاَ يَلْحَقُ الْمَوْتُ فِيهَا مُهْجَةَ الوَعِلِ
فَخرَّ لِلْفَمِ والكَفَّيْنِ مُنعَفِراً ... إنَّ السُّيُوفَ لِمَنْ يَعْصِيكَ كَالْفِيَلِ[1]
تَعافُهُ الطَّيْرُ أَنْ تَقْتَاتَ جُثَّتَهُ ... لِعِلْمِهَا أَنَّهُ مِنْ أَخْبَثِ الْأُكُلِ
الْأَرْضُ دَارُكَ وَالْأَيَّامُ تُنْفِقُهَا ... عَلَى بَقَائِكَ وَالْأَمْلاَكُ كَالْخَوَلِ
مَتِّعْ لَوَاحِظَنَا حَتَّى نَقُولَ لَهَا ... لَقَدْ رَأَيْتِ جَمِيعَ النَّاسِ فِى رَجُلِ

وقال يمدح الوزير أبا المعالى كمال الملك بن عبد الرحيم :[2]

[من الكامل]

تَبًّا لِهَذَا الدَّهْرِ لاَ مِيزَانُهُ ... قِسْطٌ وَلاَ فِى قَسْمِهِ تَعْدِيلُ
جَوْرٌ يُسَاوِى عَالِماً مُتَعَالِمٌ ... فِيهِ وَيُشْبِهُ فَاضِلاً مَفْضُولُ
لَادَرَّ دَرُّ الْمَرْءِ يَقْطَعُ دَهْرَهُ ... رِخْوَ الإِزَارِ وَعَزْمُهُ مَفْلُولُ
وَإِذَا[3] كَمَالُ الْمُلْكِ سَحَّ سَحَابُهُ ... نَبَتَ الرَّجَاءُ وأَثْمَرَ الْمَأْمُولُ[4]
سَبَقَتْ مَوَاهِبُهُ الْمَدِيحَ فَظَنَّ مَنْ ... عَجِلَتْ إِلَيْهِ أَنَّهَا بَرْطِيلُ[5]
عَجِلٌ إِلَى الْمَعْرُوفِ يَحْسَبُ أَنَّهُ ... ظِلٌّ إِذَا لَمْ يَغْتَنِمْهُ يَزُولُ
كَثُرَ الْكِرَامُ[6] بِهِ وَفِى أَمْثَالِهِمْ ... مِنْ قَبْلِهِ أَنَّ الْكِرَام قَلِيلُ[7]

---

(١) فى الديوان : كالقَبْل . والفيل : الفيلة ، يقصد جهماء مثلها .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ٣٠ ـ ٣٤ ، مطلعها :
لَكُمْ إلى رَدِّ الشَّبَابِ سَبِيلُ ... أَمْ عِنْدَكُمْ لِمشِيبِهِ تَأْوِيلُ
(٣) فى الديوان : فإذا .
(٤) أسقط قبله بيتين .
(٥) البرطيل : الرشوة .
(٦) فى الديوان : الكلام (تحريف) .
(٧) أسقط بعده ثمانية أبيات .

وَإِذَا الْتَقَتْ حَلَقُ الْبِطَانِ فَإِنَّمَا ... يَكْفِيكَ ثَمَّ رِسَالَةٌ وَرَسُولُ(٩)

بَدَلاً مِنَ القُبِّ الْعِتَاقِ ضَوَامِرٌ ... رُقْشُ الْمُتُونِ صَرِيرُهُنَّ صَهِيلُ(١٠)

يُنْبِتْنَ مِثْلَ الرَّوْضِ إِلاَّ أَنَّهُ ... تَرْعَاهُ أَسْمَاعٌ لَنَا وَعُقُولُ

وَمِنَ الصِّفَاحِ الْبِيضِ كُلُّ صَحِيفَةٍ ... لِنِزَاعِهَا بِالرَّاحَتَيْنِ صَلِيلُ

سَحَبَتْ لَكَ الأَيَّامُ فَضْلَ رِدَائِهَا ... مَرَحاً يَدُومُ بَقَاؤُه وَيَطُولُ

وقال يمدح بعض الرؤساء :(١١) [من الكامل]

أَنِّى أُحَاذِرُ مِنْ رَحِيلِهِمُ ... مَا حَاذَرَتْ أُمٌّ مِن الثُّكْلِ

رِفْقاً فَلَسْتُ أُطِيقُ أَحْمِلُ مَا ... حَمَلَ الأَجَلُ لَنَا مِنَ الثِّقْلِ(١٢)

وَهُوَ الَّذِى كُلٌّ يُقِرُّ لَهُ ... يَوْمَ الْفَخَارِ عَلَيْهِ بِالْفَضْلِ

أَغْلَتْ مَكَارِمُهُ الْمُهُورَ عَلَى ... تَزْوِيجِ بِكْرِ الْقَوْلِ بِالْفِعْلِ

وَحَبَا الْعُفَاةَ وَهُمْ بِدَارِهِمُ ... حَتَّى دَعْوَهُ جَامِعَ الشَّمْلِ

يُعْطِيكَ فِى عُسْرٍ وَفِى يُسْرٍ ... وَيُنِيلُ مِنْ كُثْرٍ وَمِنْ قُلِّ

مِثْلَ السَّحَابَةِ مَا تُغِبُّكَ فِى الْـ ... ـحَالاَتِ مِنْ وَبْلٍ وَمِنْ طَلِّ

فَكَأَنَّمَا أَوْحَى إِلَى يَدِهِ ... أَنْ تَقْتُلَ الإِمْلاَقَ بِالْبَذْلِ

---

(١) البطان : حزام الدابة ، وفى المثل : التقت حلقتا البطان ، يضرب للأمر إذا اشتد كربه .

(٢) يقصد الأقلام .

(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ١٥٤ ـ ١٥٨ ، مطلعها :

شُدَّ عَلَى ظَهْرِ الصِّبَا رَحْلِى ... إِنَّ الشَّبَابَ مَطِيَّةُ الْجَهْلِ

(٤) أسقط قبله بيتا .

شَجَرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْبَتَهُ[1] يَخْتَالُ[2] فِى ثَمَرٍ وفِى ظِلِّ
وَمَنَاهِلٌ إنْ يَرْضَ وَارِدُهَا بِالنَّهْلِ يُجْبِرُهُ عَلَى الْعَلِّ[3]
ظَنًّا بِأَنَّ الْفَرْضَ لَيْسَ لَهُ حَمْدٌ وأَنَّ الشُّكْرَ لِلنَّفْلِ
لِعَدُوِّهِ مَا لِلصَّدِيقِ بِهِ وَالْغَيْثُ رِزْقُ الْحَزْنِ وَالسَّهْلِ
بَكَرَتْ أَنَامِلُهُ بِغَادِيَةٍ تَكْسُو الْبِلَادَ مَلَاحِفَ الْبَقْلِ[4]
حُنِيَتْ أَصَابِعهُ عَلَى هِمَمٍ مَخْلُوقَةٍ لِلْعَقْدِ وَ الْحَلِّ[5]
أَبَدًا يَفِرُّ صَرِيعُ مَنْطِقِهِ مِنْهُ إلَى الْخَطِّىِّ وَالنَّصْلِ[6]
فِى كَفِّه صَمَّاءُ ضَامِرَةٌ سَرَقَتْ شَمَائِلَهَا مِنَ الصِّلِّ[7]
سُمُّ الْأَسَاوِدِ فِى نَوَاجِذِهَا وَإنِ اغْتَدَتْ بِمُجَاجَةِ النَّحْلِ
مَا حُكِّمَتْ فِى أَمْرِ مُشْكِلَةٍ إلَّا أَتَتْ بِقَضِيَّةٍ فَصْلِ
هَيْهَاتَ أَنْ تَلْقَى مُشَابِهَهُ أُمُّ الصُّقُورِ قَلِيلَةُ النَّسْلِ[8]

وقال يمدح نصير الدولة أبا نصر أحمد بن مروان : [من الطويل]

مُضِىءُ نَوَاحِى الْوَجْهِ يَمْزُجُ بِشْرَهُ بِخَمْرِ حَيَاءٍ فِيه مَاءُ جَمَالِ
نَسِيبُ الْمَعَالِى لَيْسَ تَدْعُوهُ حَاجَةٌ إلىَ صَيتِ عَمٍّ أَوْ نَبَاهَةِ خَالِ
شَبِيبَةُ عَزْمٍ وَاكْتِهَالُ بَصِيرَةٍ وَتَحْرِيمُ عِرْضٍ وَانْتِهَابُ نَوَالِ

(١) فى الديوان : أنبتها .
(٢) فى الديوان : تختال .
(٣) النهل : أول الشرب ، والعل : آخرة .
(٤) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتين .
(٦) أسقط بعده بيتا .
(٧) الصماء : الحية . الصل : الثعبان ، وهو يقصد هنا القلم .
(٨) أسقط قبله بيتا .

شَمَائِلُ لَوْ يُنْظَمْنَ أَغْنَى نِظَامُهَا ... نُحورَ الْغَوَانِى عَـنْ عُقُودِ لآلِى

وقال يفتخر :[1] [من الطويل]

تَقَاعَسْتُ عَنْ أَبْنَاءِ دَهْرِىَ عَائِفاً ... مَوَارِدَ مِنْهُمْ ضَافِيَاتِ الْغَلاَئِلِ

وَلِى قُرُبَاتٌ عِنْدَهُمْ غَيْرَ أَنَّنِى ... أَضِنُّ عَلَى إِفْضَالِهِمْ بِفَضَائِلِى

وقال يمدح الوزير كمال الملك :[2] [من الكامل]

أَصِفُ الأَحِبَّةَ وَاللِّسَانُ يَقُولُ لِى ... وَصْفُ الْوَزِيرِ أَبِى الْمَعَالِى أَعْظَمُ

الْمُستَجِيرِ مِنَ الْمَذَمَّةِ بِالنَّدَىٰ ... وَالْمُسْتَجَارِ إِذَا أَظَلَّكَ مَغْرَمُ

فِى كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَكَارِمِ عِنْدَهُ ... سُوقُ عُكَاظَ دُونَهَا وَالْمَوْسِمُ[3]

أَسَمِعْتَ قَبْلَ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ... بِسَحَائِبٍ أَوْ أَبْحُرٍ تَتَخَتَّمُ[4]

فِيهِنَّ مِنْ قِصَدِ الْيَرَاعِ أَرَاقِمٌ ... تَقْضِى وَتَمْضِى وَالْقَنَا يَتَحَطَّمُ[5]

مَا هُنَّ إِلاَّ مَوْرِدٌ مِنْ فَوْقِهِ ... طَيْرُ الرَّغَائِبِ وَالْمَطَالِبِ حُوَّمُ

الْجِدُّ مِنْ عَزَمَاتِهِ مُتَلَقَّنٌ ... وَالْمَجْدُ مِنْ أَخْلاَقِهِ مُتَعَلَّمُ

مُتَهَلِّلٌ لِلْوَفْدِ يُحْسَبُ أَنَّهُ ... بَدْرٌ أَحَاطَ بِجَانِبَيْهِ الأَنْجُمُ

---

(1) الديوان صـ٢١٨ .

(2) من قصيدة فى ديوانه صـ٣٤ ـ ٣٨ ، مطلعها :

مَـا ضَـاعَ مِـنْ أَيَّـامِـنَـا هَـلْ يُـغْـرَمُ ... هَـيْـهَـاتَ وَالأَزْمَـانُ كَـيْـفَ تُـقَـوَّمُ

(3) أسقط بعده بيتين .

(4) تتختم : تلبس الخواتم .

(5) القصد : القِطَع .

تُثْنِى عَوَاذِلَهُ عَلَيهِ بِعَذْلِهِمْ وَلَرُبَّمَا نَشَرَ الثَّنَاءَ اللُّوَّمُ

خَلَعَتْ عَلَيْهِ الْمَكْرُمَاتُ مَلاَبِساً مَازَالَ[1] يَنْقُشُهَا الْمَدِيحُ وَيَرْقُمُ

يَحْمِى بِسَطْوَتِهِ مَسَارِحَ لَحْظِهِ فَالْعِزُّ فِى أَبْيَاتِهِ مُسْتَخْدَمُ[2]

وَإِذَا تَلَمَّحَ قُلْتَ صَقْرٌ نَاظِرٌ وَإِذَا تَغَاضَى قُلْتَ أَطْرَقَ أَرْقَمُ

ثَبْتُ الْجَنَانِ كَأَنَّمَا فِى بُرْدِهِ يَوْمَ الزَّعَازِعِ يَذْبُلٌ وَيَلَمْلَمُ[3]

رَفَعَتْ لَهُ هِمَّاتُهُ وَزَمَاعُهُ بُنْيَانَ مَجْدٍ رُكْنُهُ لاَ يُهْدَمُ[4]

إِنْ تَصْنِعِ الحسْنَى فإِنَّكَ زَائِدٌ أَوْ تُسْبِغِ النُّعْمَى فَأَنْتَ مُتَمِّمُ[5]

وَأَنَا الَّذِى سَيَّرْتُ شُكْرَكَ فِى الدُّنَى حَتَّى تَلاَهُ مُعْرِقٌ أَوْ مُشْئِمُ[6]

وقال يمدح زعيم الرؤساء :[7] [من السريع]

إِنْ تُسْأَلِ الْعَلْيَاءُ عَنْ نَفْسِهَا تَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ بِى أَعْلَمُ

قَدْ أَنْزَلَتْ فِيهِ الْعُلَى سُورَةً دَقَّتْ مَعَانِيهَا فَمَا تُفْهَمُ

كَأَنَّمَا فى صَدْرِ دِيوَانِهِ دَاوُدُ فِى مِحْرَابِهِ يَحْكُمُ[8]

---

(١) فى الديوان : مايزال (تحريف) ولاتستقيم مع الوزن .

(٢) أسقط قبله بيتين .

(٣) يذبل ويلملم : جبلان .

(٤) زماعه : مضاؤه .

(٥) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٦) معرق : نازل العراق . مشئم : نازل الشام .

(٧) من قصيدة فى ديوان صـ ١١٤ ـ ١١٨ ، مطلعها :

وَعَيْشِكُمْ لاَوَرَدَ الْحُوَّمُ مَنَاهِلاً غُدْرَانُهَا تَبْسِمُ

(٨) أسقط بعده ثمانية أبيات .

لَيسَ بِمُحْتَاجٍ إِلَى شِكَّةٍ ... سِلَاحُهُ مِنْ ذَاتِهِ الضَّيْغَمُ[1]

وهوَ إذا هَزَّ قَنا كَيْدِهِ ... شَاطَ عَلَيْهَا الْبَطَلُ الْمُعْلَمُ[2]

وقال يمدح عميد الدولة ويشكره على تعهده له بالعيادة من ألم ناله :[3]

[من الطويل]

أَتَتنِي عَمِيدَ الدَّوْلَةِ الْمِنَّةُ الَّتِي ... نَفَخْتَ بِهَا رُوحاً وَأَحْيَيْتَ أَعْظُمَا

كَأَنَّ الرَّسُولَ الْمُسْمِعِي نَغَمَاتِهَا ... رَسُولٌ تَلَا وَحْياً مِنَ اللهِ مُحْكَمَا

لآلِيءَ مِنْ بَحْرِ الْفَضَائِلِ إِنْ بَدَتْ ... لِغَائِصِهَا صَلَّى عَلَيْهَا وَسَلَّمَا

وَلَوْ مَلَكَتْهَا الْغَانِيَاتُ بِحِيلَةٍ ... لَزِنَّ بِهَا جِيدًا وَحَلَّيْنَ مِعْصَمَا

وَمَا الْجُودُ إِلَّا مَا قَتَلْتَ بِهِ اللُّهَى ... فَلَمْ تُبْقِ دِينَارًا وَلَمْ تُبْقِ دِرْهَمَا[4]

فَمَا يَتَعَاطَاكَ السَّحَابُ إِذَا هَمَى ... وَلَا الْبَحْرُ يَحْكِي ضِفَّتَيْكَ وإِنْ طَمَا

وَهَلْ يَقْدِرُ الأَقْوَامُ أَنْ يَتَكَلَّفُوا ... مَكارِمَ قَد أَعْيَتْ سِمَاكاً وَمِرْزَما[5]

فَسِيَّانِ مَنْ يَبْغِي عُلَاكَ وَطَالِبٌ ... لِيَبْلُغَ أَسْبَابَ السَّمَـوَاتِ سُلَّمَا

وَمَا الْمَدْحُ مُسْتَوْفٍ عُلَاكَ وَإِنَّمَا ... حَقِيقٌ عَلَى الْمِنْطِيقِ أَنْ يَتَكَلَّمَا

---

(١) الشكة : السلاح .

(٢) أسقط قبله بيتا . وشاط : هلك .

(٣) الأبيات شديدة الاختلاف في ترتيبها عما هي عليه في ديوانه ن قصيدة صـ ٨٨ ، ٩٠ ، مطلعها .

أَبى الجُـودُ إِلَّا أَنْ تَـجُـودَ وَتُـنْـعِـمَـا ... خَـلَائِـقُـكَ اللَّائِي تَـفِـيضُ تَـكَـرُّمَـا

(٤) اللهى : جمع بهوة وهي أجزل العطايا .

(٥) السماك والمرزم : كوكبان من أنواء المطر .

وقال يمدح رئيس الرؤساء أبا القاسم بن المسلمة :[1] [من الكامل]

وَلَتَعْلَمَنَّ الْبِيدُ أَنَّ جِباهَهَا مَوْسُومَةٌ بِالنَّصِّ وَالْوَخدانِ[2]
أَوْ يَنْتَهِينَ إِلَى جَنابٍ تَرْتَعِى فِيهِ الْوُفُودُ مَنابِتَ الإِحْسانِ[3]
رَبُّ الْمَآثِرِ وَالْمَحامِدِ رَبُّهُ وَوَلِىُّ بِكْرٍ صَنِيعَةٍ وَعَوانِ
نلْقَى الْجَبَابِرَةُ الْمَصَاعِبُ وَجْهَهُ بِجَمَاجِمٍ تَحْنُو عَلَى الأَذْقَانِ
مُتَهافِتِينَ عَلَى الصَّعِيدِ كَأَنَّهُمْ شَرِبُوا بِهَيْبَتِهِ سُلاَفَ دِنَانِ[4]
خَطْراً أَبَا قَرْعَى الْفِصَالِ مُقَارِباً إِنَّ الْقُرُومَ أَحَقُّ بِالْخَطَرانِ[5]
هِمَمٌ كَمَا سَرَتِ الْبُرُوقُ خَوَاطِفًا فِى خَاصِبٍ أَوْ عَارِضٍ هَتَّانِ[6]
وَأَتَتْ بِهِ عَدْنَانُ فِى أَحْسَابِهَا حَتَّى أَقَرَّ لَهَا بَنُو قَحْطَانِ
مَجْدٌ أَطَلَّ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ مُتَقَيِّلٌ فِى ظِلِّهِ الثَّقَلاَنِ[7]
مَنْ ذَا يُجَاذِبُهُ الْفَخَارَ وَقَدْ لَوَى أَطْنَابَهُ فِى يَذْبُلٍ وَأَبَانِ[8]
لَمْ يَرْضَ مَاسَنَّ الْكِرَامُ أَمَامَهُ حَتَّى أَتَى بِغَرَائِبٍ وَمَعَانِ[9]
نَسَخَتْ فَضَائِلُهُ خِلاَلَهُمُ الَّتِى نَجَحُوا بِهَا فِى سَالِفِ الأَزْمَانِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٧ ـ ١٥ ، مطلعها :

لَوْ كُنْتُ أُشْفِقُ مِنْ خَضِيبِ بَنَانِ مَا زُرْتُ حَيَّكُمُ بِغَيْرِ أَمَانِ

(٢) النص والوخدان : ضربان من السير .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) منهافتين : متساقطين . الصعيد : التراب .
(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات . القرعى من الفصال : التى أصابها قرع . القروم : الفحول .
(٦) أسقط قبله خمسة أبيات .
(٧) أسقط قبله بيتا .
(٨) يذبل وأبان : جبلان
(٩) أسقط قبله بيتا .

فَحَذَارِ أَنْ يَطْغَى السُّؤَالُ بِطَالِبٍ رِفْداً فَيَرْكَبَ غَارِبَ الطُّوفَانِ (١)

وَأَصَبْتُ قَدْ يَحْكِي السَّحَابُ نَوَالَهُ لَكِنَّ ذَا نَاءٍ وَهَذَا دَانِ

وَقَرَنْتُهُ بِالْبَحْرِ يَقْذِفُ بِاللُّهَى وَنَسِيتُ مَا فِيهِ مِنَ الْحَدَثَانِ

وَذَكَرْتُ مَا فِي اللَّيْثِ مِنْ سَطَوَاتِهِ وَلَرُبَّمَا وَلَّى عَنِ الأَقْرَانِ

لاَ تَعْدِمُ الأَزْمَانُ رَأْيَكَ إِنَّهُ فِي لَيْلِهَا وَنَهَارِهَا الْقَمَرَانِ

رَأْيٌ سَقَى اللهُ الْخِلاَفَةَ صَوْبَهُ وَرَمَى بِصَاعِقِهِ ذَوِي الشَّنَآنِ (٢)

لَمَّا رَأَى وَالْحَزْمُ يَنْفَعُ أَهْلَهُ عَوْدَ الْخِلاَفَةِ ضَارِباً بِجِرَانِ (٣)

وَالسَّيْفَ لَمْ يَرْكُضْ بِكَفَّيْ ضَارِبٍ وَالرُّمْحَ لَمْ يَطْمَعْ بِعَيْنِ سِنَانِ

دَاوَى عَيَاءَ الدَّاءِ سَاحِرُ رِفْقِهِ وَالنُّقْبُ يَشْفِيهِ هِنَاءُ الْهَانِي (٤)

حَتَّى إِذَا بَرِحَ الْخَفَاءُ وَسَفَّهَتْ حِلْمَ الْحَلِيمِ حَفِيظَةُ الْغَضْبَانِ

وَرَأَى الْهَوَادَةَ مَرْوَةً مَقْرُوعَةً وَالسِّلْمَ مَطْعَمَةَ الْعَدُوِّ الْوَانِي

نَادَى فَلَبَّاهُ صَهِيلُ سَوَابِقٍ وَأَطِيطُ كُلِّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ (٥)

وَفَوَارِسٌ يَصْلَوْنَ نِيرَانَ الْوَغَى مِمَّا تُثِيرُ جِيَادُهُمْ بِدُخَانِ

جَنَبُوا إِلَى الأَعْدَاءِ كُلَّ طِمِرَّةٍ بُنِيَتْ مَفَاصِلُهَا عَلَى شَيْطَانِ (٦)

مِثْلِ الْمَرَاقِبِ تَحْتَهُمْ وَهُمُ عَلَى صَهَوَاتِهَا كَالْهَضْبِ مِنْ ثَهْلاَنِ (٧)

---

(١) اسقط قبله خمسة أبيات .

(٢) أسقط بعده خمسة أبيات .

(٣) العَوْد : الجمل المسن . الجران : عنق البعير من مذبحه إلى منخره .

(٤) النُقب : الجرب . الهناء : القطران . الهانى : الطالى بالهناء .

(٥) الأطيط : الصوت . الحنية المرنان : القوس التى يرن وترها عند خروج السهم منها .

(٦) الطمرة : الفرس المستعدة للوثوب والعدو .

(٧) المراقب : جمع مرقب وهو الموضع العالى المشرف . ثهلان : جبل .

طَلَعُوا طُلُوعَ الشَّمْسِ يَغْمُرُ ضَوْءُهَا ... هَامَ الرُّبَى وَمَغَانِىَ [١] الغِيطَانِ

وَكَأَنَّمَا سَجَدَتْ قِسِيُّهُمُ إِلَى ... لأْلاَءِ وَجْهِكَ إِذْ أَتَتْكَ حَوَانِ

وَإِذَا هُمُ عَدِمُوا مَقَاوِدَ خَيْلِهِمْ ... قَتَلُوا لَهُنَّ ذَوَائِبَ الفُرْسَانِ [٢]

فِى كُلِّ مُعْتَرَكٍ تُجِيلُ كُمَاتُهُمْ ... قِدْحاً يَفُوزُ إِذَا الْتَقَى الْجَمْعَانِ

فَاسْأَلْ جِبَالَ الرُّومِ لَمَّا طَوَّقُوا ... أَعْنَاقَهَا مِنْ جَمْعِهِمْ بِرِعَانِ [٣]

تَرْعَى بِهَا زُهْرَ النُّجُومِ جِيَادُهُمْ ... وَمِنَ السَّحَابِ يُرَوْنَ فِى غُدْرَانِ

تَرَكُوا الْمَعَارِكَ كَالْمَنَاحِرِ مِنْ مِنًى ... وَجَمَاجِمَ الأَعْدَاءِ كَالْقُرْبَانِ

فَكَأَنَّمَا فَرْشَ النَّجِيعُ تِلاَعَهَا ... وَوِهَادَهَا بِشَقَائِقِ النُّعْمَانِ

فَأَتَاكَ وَفْدُ بَنِى الأُصَيْفِرِ يَرْتَمِى ... بِهِمُ جَنَاحَا ذِلَّةٍ وَهَوَانِ [٦]

جَنَحُوا بِهِ مُسْتَسْلِمِينَ وَطَالَمَا ... شَمَخُوا بِدِينِهِمُ عَلَى الأَدْيَانِ

بَذَلُوا الإِقَادَةَ [٧] عَنْ يَدٍ فَكَأَنَّهُمْ ... عَقَدُوا بِذَاكَ الْغُرْمِ [٨] عَقْدَ ضَمَانِ

وَكَفَاكَ أَنْ قُدْتَ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى ... وَجَعَلْتَ دَارَ الْحَرْبِ دَارَ أَمَانِ [٩]

هَذَا الْعِرَاقُ قَدِ انْجَلَتْ شُبُهَاتُهُ ... وَصَفَا مِنَ الأَقْذَاءِ وَالأَدْرَانِ

إِنْ مَسَّهُ نَصَبُ الْوُرُودِ فَإِنَّهُ ... سَيُنِيخُ مِنْ نُعْمَاكَ فِى أَعْطَانِ [١٠]

---

(١) فى الديوان : ومغابن .

(٢) أسقط قبله بيتين .

(٣) الرعان : الجبال الطوال ، واحدها رعن .

(٤) فى الديوان : يردن .

(٥) أسقط قبله بيتا .

(٦) بنو الأصيفر : هم بنو الأصفر ، صغرها تحقيرا وهم الروم .

(٧) فى الديوان : الإتاوة .

(٨) فى المختارات المطبوعة : العزم (تصحيف) والتصويب من الديوان .

(٩) أسقط قبله بيتين .

(١٠) الأعطان : جمع عطن وهو مبرك الإبل .

نَفَرَتْ ذُؤْبَانَ الْغَضَا عَنْ شِرْبِهِ ... فَالأَمْنُ يَسْرَحُهُ بِلاَ رُعْيَانِ
وَلَّى أَرَسْلاَنٌ يُمَسِّحُ فِى الْحَشَا ... قَلْباً يُشِيرُ عَلَيْهِ بِالطَّيَرَانِ[1]

وَجَرَى الْغُرَابُ مَعَ الْبَوَارِحِ صَائِحاً ... بِالْبَيْنِ بَيْنَ مَنَازِلِ الْجَاوَانِ[2]
وَطَوتْ عَقِيلٌ عُرضَ كُلِّ تَنُوفَةٍ ... بِذَمِيلِ ذِ عُلَبَةٍ وركْض حِصَانِ[3]

بِالشَّامِ أَلْفَ خَوْفُ بَأْسِكَ بَيْنَهُمْ ... وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى مِنَ الأَضْغَانِ
هَيْهَاتَ لَوْ رَكِبُو النَّعَائِمِ فِى الدُّجَى ... وأردت لاقْتَنَصَاهُمُ النَّسْرَانِ[4]
وَكَذَا عَدُوُّكَ إِنْ نَجَا جُثْمَانُهُ ... فَالْقَلْبُ فِى قِدِّ الْمَخَافَةِ عَانِ[5]

ما بَيْنَ مِصْرَ وَبَيْنَ عَزْمِكَ مَوْعِدٌ ... مُتَوَقَّعٌ لِوَفَاتِهِ الْهَرَمَانِ
إِنْ صَانَهَا بُعْدُ الْمَدَى فَلِمِثْلِهَا ... تُقْتَادُ كُلُّ نَجِيبَةٍ مِذْعَانِ

مَاءُ الْجَدَاوِلِ لِلأَكُفِّ وَإِنَّمَا ... مَاءُ الْقَلِيبِ يُنَالُ بِالأَشْطَانِ[6]
مَنْ كَانَ شَرْقُ الأَرْضِ طَوْعَ زِمَامِهِ ... لِمَ لاَ يُصَرِّفُ غَرْبَهَا بِعِنَانِ
وَالْجَيْشُ مَجْرٌ وَالأَوَامِرُ طَاعَةٌ ... وَالنَّصْرُ مَرْجُوٌّ مِنَ الرَّحْمَـٰنِ[7]

---

(١) أرسلان : هو أبو الحارث أرسلان البساسيرى الذى خرج على القائم العباسى واستولى على معظم ديار الخلافة وأقام الخطبة فى بغداد للمستنصر الفاطمى صاحب مصر سنة ٤٥٠ هـ .

(٢) أسقط قبله بيتا . الجاوان : قبيلة من الأكراد سكنوا الحلة المزيدية من العراق .

(٣) التنوفة : الفلاة . الذميل : ضرب من سير الإبل . العلبة : الناقة السريعة .

(٤) لاقتنصاهم : ألحق ألف التثنية بالفعل على لغة (أكلونى البراغيث) وهى قليلة .
النسران : كوكبان ، النسر الطائر ، والنسر الواقع .

(٥) القد : قيد الأسير يَقَدُّ من الجلد

(٦) القليب : البئر . الأشطان : الحبال .

(٧) مَجْرٌ : كثير

وقال يمدحه : (١) [من المتقارب]

أَمَالَكَ[٢] فِى بَسْطِ أَيْدِى الْمَطِىْ ى تَطْوِى الْمَهَامِهِ بِيناً فَبِينَا[٣]
إِذَا مَا صُبغْنَ بِوَرْسِ الْهَجِيــ ـرِ حُمْراً تَجَلَّيْنَ بِاللَّيْلِ جُونَا
فَشَبَّهْنَ لُجَّ السَّرَابِ الْبُحُورَ وَشَبَّهْهُنَّ السَّرَابُ السَّفِينَا
وَمَا تَسْتَطِيلُ الْمَدَى أَيْنُقٌ[٤] بِحَمْدِ جَمَالِ الْوَرَى قَدْ خَدِينَا
وَجَدْنَا لَدَيْهِ رَبِيعَ الثَّنَا ءِ غَضًّا وَمَاءَ الْمَعَالِى مَعِينَا
تَبَوَّأَ فِى الْمَجْدَ بَحْبُوحَةً عَلَى مِثْلِهَا يَكْمَدُ الْحَاسِدُونَا
يُنَادِى النَّجَاحُ بِأَبْوَابِهِ أَلاَ نِعْمَ مَا قَرَعَ الطَّارِقُونَا
وَتَحْسَبُ مِنْ بأْسِهِ وَالْبَهَا ءِ مَجْلِسَهُ فَلَكاً أَوْ عَرِينَا[٦]
مَقَامٌ تَخَاذَلُ مِنْ هَوْلِهِ خُطَى الْقَوْمِ حَتَّى تَرَاهُمْ صُفُونَا[٧]
طَغَتْ يَدُهُ وَعَلَتْ فِى السَّمَا حِ حَتَّى ذَمَمْنَا السَّحَابَ الْهَتُونَا[٨]
أَيَحْكِى بَوَارِقُهَا وَالْقِطَا رُ لِلْعَيْنِ عَسْجَدَهُ وَالرَّقِينَا [٩]
وَمَا النَّارُ مِنْ ذَهَبِ الْمُجْتَدِينَ وَمَا الْمَاءُ مِنْ فِضَّةِ الرَّاغِبِينَا

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ١٥ ــ ٢٢ ، مطلعها :

تَـزَاوَرْنَ عَـنْ أَذْرِعَـاتٍ يَـمِـيـنَـا نَـوَاشِـزَ لَـيْـسَ يُـطِـقْـنَ الـبُـرِيـنَـا

(٢) فى الديوان : فهل لك .

(٣) المهامة : جمع مهمة وهو المفازة . البين : القطعة من الأرض قدر مد البصر .

(٤) فى المختارات المطبوعة : أنيق ، والتصويب ، من الديوان .

(٥) فى الديوان : حدينًا

(٦) أسقط بعده بيتا .

(٧) صفون : جمع صافن : وهو القائم ثانيا إحدى رجليه .

(٨) أسقط بعده بيتا .

(٩) القطار : المطر . العسجد : الذهب . الرقين : الفضة .

أَفِى دِيَةِ الْبُخْلِ لَمَّا أَمَاتَ ... يُؤَدِّى الْأُلُوفَ وَيُعْطِى الْمِئِينَا
بِمَا شِئْتَ يَسْخُو وَلَوْلَا الْحَيَا ... ءُ مِنْ مَجْدِهِ قَسَّمَ الْمَجْدَ فِينَا
سَرَى عَزْمُهُ والْكَرَى خَمْرَةٌ ... يُدِيرُ زُجَاجَتَهَا الْهَاجِعُونَا [1]
فَبَاتَ عَلَى صَهَوَاتِ الْخُطُو ... بِ أَنْى يُقَلِّبُ طَرْفاً شَفُونَا [2]
إِذَا مَا ارْتَقَى ظَنُّهُ مَرْبَأً ... مِنَ الْغَيْبِ أَوْحَى إِلَيْهِ الْيَقِينَا
رَمَى أَهْلَ بَابِلَ فِى سِحْرِهِمْ ... بِرَقْشَاءَ تَلْقَفُ مَا يَأْفَكُونَا [3]
وَفِتْيَانِ صِدْقٍ تَكُونُ السِّهَامُ ... طَلِيعَتَهُمْ وَالسُّيُوفُ الْكَمِينَا [4]
وَجُرْدٍ إِذَا وَجِيَتْ بِالْبِطَا ... حِ أَحْذَى سَنَابِكَهُنَّ الْوَجِينَا [5]
فَيَوْماً لِنُعْمَى تَلِسُّ الْغَمِيرَ ... وَيَوْماً لِبُؤْسَى تَسِفُّ الدَّرِينَا [6]
جَرَتْ سُنُحاً بِنَوَاصِى الْعِرَاقِ ... فَأَحْجَمَ عَنْ زَجْرِهَا [7] الْعَائِفُونَا
وَحَكَّتْ عَلَى وَاسِطٍ بَرْكَهَا ... بِيَوْمٍ عَسِيرٍ أَشَابَ الْقُرُونَا [8]
تَصُبُّ عَلَى الْفِئَةِ النَّاكِثِينَ ... لِعَهْدِكَ سَوْطَ عَذَابٍ مَهِينَا
فَتِلْكَ جَمَاجِمُهُمْ فِى الصَّعِيـ ... ـدِ تَتَّخِذُ الطَّيْرَ فِيهَا وُكُونَا
مَرَى ابْنَ فَسَنْجَسَ مِنْ خِلْفِهَا ... زُعَافاً وَمَا كُلُّ خِلْفٍ لَبُونَا

(١) أسقط قبله خمسة أبيات .
(٢) الأقنى : الصقر . الطرف الشفون : الذى لايفتر عن النظر من شدة الحذر .
(٣) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) وجيت : حفيت . أحذى : ألبسها حذاء . الوجين : الحجارة .
(٦) تَلُسّ : تناول بمقدار الفم . الغمير : النبات الأخضر . الدرين : يبيس الحشيش .
(٧) فى المختارات المطبوعة : عن زجر ، والتصويب من الديوان .
(٨) بركها : صدرها .
(٩) مرى : حلب . الخِلف : الضرع . اللبون : الحافل باللين .

فَطَارَ عَلَى قَادِمَاتِ الْفِرَارِ جَرِيضاً وَكَانَ فِرَارًا حَرُونَا[1]
زَجَتْهُ إِلَيْكَ أَكُفُّ الْقَضَاءِ وَتَأْبَى بِأَقْدَامِهَا الْحَائِنُونَا[2]
وَفِى دَارِ بَكْرٍ لَهَا رَجْفَةٌ أَزَالَتْ صَيَاصِيهَا وَالْحُصُونَا[3]
غَدَاةَ زَحَمْتَ بِهَا عَامِراً تَخُوضُ قَبَائِلَهَا وَ الْبُطُونَا
لَهَا غُرَرٌ إِنْ رَآهَا الْعَدُوّ وَلَمْ يَرَ أَكْفَالَهَا وَالْمُتُونَا
قَضَتْ مِنْ عُبَادَةَ أَوْطَارَهَا وَحكَّمَتِ الْبِيضِ حَتَّى رَضِينَا
وَمَا تَرَكَتْ لِلْمَوَالِى حِمىً وَلاَ لِلْعَقَائِلِ خِدْرًا مَصُونَا
فَتِلْكَ عَقِيلٌ عَقِيلُ الْفِرَا رِتُحْرِشُ بِالدَّوِّ ضَبًّا مَكُونَا[4]
جَعَلْتَ مِنَ الْخَوْفِ أَفْرَاسَهَا كَأَقْتَادِهَا وَالْفَيَافِى سُجُونَا[5]
وَوَافَتْ بَنُو أَسَدٍ كَالأُسُودِ بِخَطٍّ[6] الرِّمَاحِ عَلَيْهَا عَرِينَا
فَدَعْ فُرْصَةَ الثَّأْرِ مَطْلُولَةً[7] لِذَنْبٍ أَقَرَّ بِهِ الْمُذْنِبُونَا
أَلَيْسَ طُلَيْحَةُ مِنْ عِيصِهِمْ أَرَاغَ النُّبُوَّةِ فِى النَّاسِ حِينًا[8]
فَلَمَّا حَمَى الدِّينَ أَشْبَالَهُ أَنَابَ وَأَطْلَقَ تِلْكَ الْفُنُونَا

---

(١) جريضا : مغموما .
(٢) الحائن : الذى حان موته .
(٣) الصياصى : جمع صيصية وهى الحصن .
(٤) تحرش : تصيد . الدو : المفازة . المكوّن : يقال : مكنت الضبة إذا باضت وجمعت البيض فى جوفها فهى مكون ، وبيضها مكنها .
(٥) الأقتاد : جمع قتد وهو حشب الرحل .
(٦) فى الديوان : تخط
(٧) فى الديوان : ممطولة .
(٨) طليحه : هو طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدى كان يُعَدُّ بألف فارس ، تنبأ ثم أسلم . العيص : الأصل . أراغ : راود وطلب .

وَلاَقَتْ بِهِ الْفُرْسُ أُمَّ اللُّهَيْـ ـمِ : وَأْدَ الْبَنَاتِ وَذَبْحَ الْبَنِينَا(١)

جَعَلْتَ الْخِلاَفَةَ فِى عَصْرِنَا تُفَاخِرُ مَأْمُونَهَا وَالأَمِينَا (٢)

وِجَاهَدْتَ فِيهَا جِهَادَ امْرِىءٍ لَهُ جَمَعَ اللهُ دُنْيَا وَدِينَا

إِذَا مَاسَلَكْتَ بِهَا مَنْهَجاً وَثَبْتَ الْجِبَالَ وجُبْتَ الْحُزُونَا

بَسَطْتَ لَعَمْرُكَ كَفَّ الزَّمَا نِ يُبْـ(٤)ـلِى اللَّيَالِى وَيُفْنِى الْقُرُونَا

وَلاَ بَرِحَتْ أَلْسُنُ الْمَكْرُمَا تِ تُغْنِيكَ عَنْ أَلْسُنِ الْمَادِحِينَا

وقال يمدح عميد الدولة :(٣) [من الوافر]

عَمِيدُ الدولةِ الْمُعْطِى الْقَوَافِى رُهُونَ سَبَاقِهِنَّ إِذَا جَرَيْنَا

فَتًى يَبْنِى عَلَى الْعَلْوَاءِ بَيْتًا إِذَا نَزَلَ الْمُقَصِّرُ بَيْنَ بَيْنَا

جَرَى والسَّابِقُونَ إِلَى الْمَعَالِى فَجَاءَ فُوَيْقَهَا وَأَتَوْا دُوَيْنَا(٤)

وَمَا اعْوَجَّتْ قَنَاةُ الدَّهْرِ إِلاَّ وَثَقَّفَهَا بِمَا أَعْيَا رُدَيْنَا (٥)

يَقُولُ لإِبْلِهِ مُوتِى هُزَالاً وَلاَ تَرْعَىْ بِأَكْنَافِ الْهُوَيْنَا

إِذَا مَا السُّحْبُ بِالأَمْوَاهِ سَحَّتْ تَهَلَّلَ عَسْجَداً وَهَمَى لُجَيْنَا

---

(١) أم اللُّهَيْم : الداهية .

(٢) أسقط قبله بيتين . والمأمون والأمين : الخليفتان العباسيان ابناهارون الرشيد .

(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ٩٠ ـ ٩١ ، ومطلعها :

أبَيْنَا أنْ نُطِعَكُمْ أبَيْنَا فَلاَ تُهْدُوا نَصِيحَتَكُمْ إِلَيْنَا

(٤) هذا البيت متأخر عن هذه الأبيات فى الديوان .

(٥) هذا البيت ليس ضمن القصيدة فى ديوانه

مختار شعر
ابن سنان الخفاجى

قال يمدح الامير نصير الملك مكين الدولة وأمينها ذا الكفايتين أبا على الحسين بن على بن ملهم وكتب بها إليه من القُسطنطينية بعد مسيرة من حلب سنة ٤٥٣ هـ :(١) [من السريع]

يَا صَاحِبَىْ رَحْلِى أَعِيدَا أَمَا ... نِىَّ فَفِى الْغَيْبِ أَعَاجِيبُ

وخَبِّرَانِى أَيْنَ شَمْسُ الضُّحَى ... فَإِنَّ لَوْنَ الصُّبْحِ غِرْبِيبُ

وأسفِى مِنْ غُرْبَةٍ طَوَّحَتْ ... فِيهَا إلى الرُّومِ الأَعَارِيبُ

قَادَنِى الدَّهْرُ إِلَيْهَا وَمَنْ ... يُجَاذِبُ(٢) الأَقْدَارَ مَغْلُوبُ

فَهَلْ تَشِيمانِ عَلَى وَاهِطٍ ... نَاراً لَهَا فِى الْجَوِّ أُلْهُوبُ

دُونَ سَنَاهَا كُلُّ مَجْهُولَةٍ . ... تَعْرِفُهَا الْجُرْدُ السَّرَاحِيبُ(٣)

---

(١) من قصيدة مطلعها :

لاَحَ وعِقْدُ اللَّيْلِ مَسْلُولُ ... بَرْقٌ بِنَارِ الشَّوْقِ مَشْبُوبُ

فى ديوانه (ديوان ابن سنان الخفاجى ، بتحقيق الدكتور عبد الرازق حسين ، طبع المكتب الإسلامى ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ ، صـ ٣٨٣٥ .

(٢) فى الديوان : يحارب .

(٣) السراحيب : جمع سرحوب ، والسرحوب من الإبل السريع الطويل ، ومن الخيل الخفيف العتيق .

لَعَلَّهَا نَارُ بَنِى مُلْهِمٍ تُعْقَرُ فِى أَرْجَائِهَا النِّيبُ (١)

قومٌ ذَكَرْنَاهُمْ وَمِنْ دُونِهِمْ لِلرِّيحِ إِسْآدٌ وَتَأْوِيبُ (٢)

فَرَنَّحَتْنَا لَهُمْ نَشْوَةٌ يَطْرَبُ مِنْهَا الرَّاحُ والْكُوبُ

ذَوَائِبُ مِنْ عَامِرٍ ضَمَّهَا بَيْتٌ عَلَى الْجَوْزَاءِ مَضْرُوبُ

لَهُمْ إِذَا أَمَّهُمْ سَائِلٌ فَنٌّ مِنَ الْجُودِ وأُسْلُوبُ

طَلاَقَةٌ تُشْرِقُ قَبْلَ النَّدَى والْبِشْرُ مِثْلُ الحُسْنِ مَحْبُوبُ

تَعْجَبُ مِنْ إِسْعَارِ أَيْدِيهِمُ نَارَ الْوَغَى وَهْىَ شَآبِيبُ

لاَنُوا وَفِيهِمْ لِلْعِدَى قَسْوَةٌ والْغَيْثُ مَرْجُوٌّ وَمَرْهُوبُ

تَنَاسَبُوا قَبْلُ إِلَى مَالِكٍ وَبَانَ سِرٌّ فِيهِ مَحْجُوبُ

فَهْوَ سِنَانٌ طَالَ عَنْ رُمْحِهِ وَاعْتَدَلَتْ بَعْدُ الأَنَابِيبُ

أَبْلَجُ تُبْدِى الْغَيْبَ أَفْكَارُهُ وَكُلُّ رَأْىِ النَّاسِ تَجْرِيبُ

أَزِمَّةُ الأَيَّامِ فِى كَفِّهِ وَجَامِحُ الأَقْدَارِ مَجْنُوبُ (٣)

يَا ابْنَ عَلِىٍّ كَيْفَ صَارَ النَّدَى عَلَيْكَ فَرْضاً وهْوَ مَنْدُوبُ

قَبْلَكَ ضَلَّ النَّاسُ عَنْ نَهْجِهِ وَعَزَّ شَأْوٌ فِيهِ مَطْلُوبُ

فَمَا هَدَى بَعْدَكَ قُصَّادَهُ إِلاَّ مَنَارٌ لَكَ مَنْصُوبُ

مَا ضَرَّ أَهْلَ الشَّأْمِ أَنْ يُخْلِفَ الْـ ـغَيْثُ وإِحْسَانُكَ مَسْكُوبُ

---

(١) النيب : الناقة الحسنة .

(٢) أسقط البارودى قبله بيتا . والاساد : سير الليل ، والتأويب : سير النهار .

(٣) أسقط بعده أربعة أبيات .

كَمْ لَكَ فى وَادِيهِمُ رَوْضَةٌ نَمَّ عَلَى رَائِدِهَا الطِّيبُ

مَا أَنْتِ يَامُزْنَهُ خَطَّارَةٌ فِيهَا وَلَا ذَيْلُكِ مَسْحُوبُ

وَإِنَّمَا رَوَّضَهَا عَارِضٌ إِلَى نَصِيرِ الْمُلْكِ مَنْسُوبُ(١)

يَاخَيْرَ مَنْ نُصَّتْ إِلَى نَارِهِ ضَوامِرُ الْبُزْلِ الْمَصَاعِيبُ

رَعَيْتَ إِحْسَانَك عِنْدِى وَقَدْ خَانَ عَلَى الْبُعْدِ الأَصَاحِيبُ

فَلِى غَرَامٌ بِكَ مَا أَضْرَمَتْ زِنَادَهُ الْبِيضُ الرَّعَابِيبُ

وصَبْوَةٌ نَحْوَكَ عُذْرِيَّةٌ لِكُل مَدْحِى فِيكَ تَشْبِيبُ

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة أبا على بن الأمير ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان :(٢)

[من الطويل]

جَزَى الله عَنِّى الْعِيسَ خَيْراً فَطَالَمَا فَرَقْتُ بِهَا بَيْنِى وَبَيْنَ النَّوَائِبِ

وإِنْ صَدِقَتْ فِى نَاصِرِ الدَّوْلَةِ الْمُنَى فَمَا هِىَ إِلَّا مِنْ أَيَادِى الرَّكَائِبِ

فَتًى حَارتِ الأَقْدَارُ مِنْ عَزَمَاتِهِ عَلَى أَنَّهَا مَعْرُوفَةٌ بِالعَجَائِبِ

وَأَدْرَكَ أَعْقَابَ الأُمورِ بِفِكْرَةٍ(٣) كَأَنَّ لَهَا عَيْناً عَلَى كُلِّ غَائِبِ

لَهُ نَسَبٌ كَالشَّمْسِ أَشْرَقَ نُورُهُ عَلَى طُولِ أَيَّامِ السِّنِينَ الذَّوَاهِبِ

إِذَا دَجَتِ الأَحْسَابُ لَاحَتْ نُجُومُهُ ثَوَاقِبِ مِنْ قَبْلِ النُّجُومِ الثَّوَاقِبِ

---

(١) أسقط بعده بيتا .

(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ٤٣ ـ ٤٦ مطلعها :

أَنَاخَ عَلَىَّ الْهَمُّ مِنْ كُلِّ جَانِبِ بَيَاضُ عِذَارِى فى سَوَادِ الْمَطَالِبِ

(٣) فى الديوان : بفكره .

جِيَادُكَ يَوْمَ التَّلِّ(١) ذَكَّرْنَ أَهْلَهُ ... بِمَا صَنَعَتْ أَمَّاتُهَا(٢) فِي قَبَاقِبِ(٣)

تَرَكْنَ دِيَاراً لاَتَبِينُ لِعَارِفٍ ... وَخُضْنَ بِحَاراً لاَ تَحِلُّ لِشَارِبِ(٤)

وَقَدْ سَمِعُوا أَخْبَارَهَا فِي سِوَاهُمُ ... فَمَا قَنِعُوا إِلاَّ بِبَعْضِ التَّجَارِبِ

إِذَا كَانَ عَقْلُ الْمَرْءِ أَدْنَى خِلاَلَهُ ... فَمَا هُوَ إِلاَّ ثَغْرَةٌ لِلْمَصَائِبِ

وَكَمْ حَبَسَ الْقُمْرِيَّ حُسْنُ غِنَائِهِ ... وَقَيَّدَتِ الْبَازِيَّ حُجْنُ الْمَخَالِبِ(٥)

طَلَعْتَ عَلَيْهِمْ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّهَا ... ضَرَائِبُ مِمَّا كَسَّرَتْ فِي الضَّرَائِبِ

بَقِيَّةُ آثَارِ اللُّقَانِ وَآلِسٍ ... وَفَضْلَةُ أَيَّامِ الْحِمَى وَالذَّنَائِبِ(٦)

تُحَدِّثُ عَنْ تِلْكَ الْمَنَايَا فُلُولُهَا ... وَقَدْ كُتِبَتْ أَخْبَارُهَا فِي الْكَتَائِبِ

قَوَاضِبُ إِلاَّ أَنَّهَا فِي أَنَامِلٍ ... تَكَادُ تَقُدُّ الْهَامَ قَبْلَ الْقَوَاضِبِ

حَمَيْتَ بِهَا سِرْبَ الإِمَارَةِ(٧) بَعْدَمَا ... تَرَامَتْ بِهِ أَيْدِي الْعَبِيدِ اللَّوَاعِبِ

وَأَبْعَدْتَ عَنْ تَدْبِيرِهَا كُلَّ مَائِقٍ ... حَبِيبُ الْغِنَى فِيهَا جَدِيدُ الْمَنَاسِبِ(٨)

وَكُنْتَ إِذَا أَشْرَعْتَ رَأْيَكَ فِي الْعِدَى ... طَلَعْتَ(٩) بِهِ قَبْلَ الرِّمَاحِ السَّوَالِبِ

وَقَدْ يُبْصِرُ الرَّأْيَ الْفَتَى وَهْوَ عَاجِزٌ ... وَرُبَّ حُسَامٍ سَلَّهُ غَيْرُ ضَارِبِ

كَأَنَّ الْمَدَى فِي كُلِّ شَيْءٍ طَلَبْتَهُ ... دَنَا لَكَ حَتَّى نِلْتَهُ غَيْرَ طَالِبِ

---

(١) في الديوان : يوم النيل .
(٢) في الديوان : أملتها .
(٣) قباقب : موضع ونهر .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) القمري : طائر يشبه الحمام ، أبيض .
(٦) اللقان : اسم بلد بالروم ، وآلس : اسم نهر في بلادهم . والحمى والذنائب : موضعان
(٧) في الديوان : سرب الخلافة .
(٨) في الديوان : حديث المنى فيها جديد المناسب .
(٩) في الديوان : طعنت به .

يَظُنُّ الْعِدَى أَنِّى مَدَحْتُكَ لِلْغِنَى ... وَمَا الشِّعْرُ عِنْدِى مِنْ كَرِيمِ الْمَكَاسِبِ
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ تَتِمَّ صِفَاتُهُ ... وَلِلدُّرِّ مَعْنىً فِى نُحُورِ الْكَوَاعِبِ
كَأَنِّى إِذَا أَنْشَأْتُ فِيكَ قَصِيدَةً ... نَثَرْتُ عَلَيْهِمْ طَالِعَاتِ الْكَوَاكِبِ
وَلَكِنَّهَا مَنْسِيَّةُ الذِّكْرِ فِيكُمُ ... تُسَائِلُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ كُلَّ رَاكِبِ
وَوَاللهِ مَا صِدْقُ الثَّنَاءِ بِضَائِعٍ ... عَلَيْكَ وَلَا حُسْنُ الرَّجَاءِ بِخَائِبِ
وَفِيكُمْ رَوَى النَّاسُ الْمَدِيحَ وَمِنْكُمُ ... تَعَلَّمَ فِيهِ الْقَوْمُ بَذْلَ الرَّغَائِبِ
أَعِنِّى عَلَى نَيْلِ الْكَوَاكِبِ فِى الْعُلَى ... فَأَنْتَ الَّذِى صَيَّرْتَهَا مِنْ مَطَالِبِى
وَدَعْنِى وَصِدْقَ الْقَوْلِ فِيكَ لَعَلَّهُ ... يُكَفِّرُ عَنْ تِلْكَ الْقَوَافِى الْكَوَاذِبِ[1]
طَوَيْتُ إِلَيْكَ الْبَاخِلِينَ كَأَنَّمَا ... سَرَيْتُ إِلَى شَمْسِ الضُّحَى فِى الْغَيَاهِبِ[2]
وَشَرَّفَنِى قَصْدِى إِلَيْكَ وَإِنَّمَا ... يَبِينُ بِقَصْدِ الْبَيْتِ فَضْلُ الْمَحَارِبِ
فَمَنْ كَانَ يَبْغِى فِى الْمَدِيحِ مَوَاهِباً ... فَإِنَّ مَدِيحِى فِيكَ بَعْضُ الْمَوَاهِبِ

وقال يمدح الأمير مخلص الدولة أبا المتوّج مقلد بن نصر بن منقذ الكنانىّ :[3]

[من الكامل]

قَدْ أَصْحَبَ الدَّهْرَ الأَبِىَّ قِيَادُهُ ... قَسْراً وَفَرَّجَ كُلَّ خَطْبٍ فَادِحِ
وَهَمَى بَنَانُ أَبِى الْمُتَوَّجِ بَعْدَمَا ... نُسِخَ السَّمَاحُ وَعَزَّ صِدْقُ الْمَادِحِ

---

(١) أسقط بعده بيتين.
(٢) أسقط بعده بيتا.
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٥٢ ـ ٥٩، مطلعها :
أَغْـرَقْتَ من عَبَقِ النَّسِيمِ الفَائِحِ ... خَبَـرَ العُذَيْبِ وبَـانِهِ المُتَنَـاوِحِ.

يُوفِى عَلَى طَلَبِ الْعُفَاةِ مَحَلُّهُ[1] كَالْبَحْرِ يَغْرَقُ فِيهِ قَعْبُ الْمَاتِحِ[2]

مَا جَارَ عَنْ سَنَنِ الْعُفَاةِ نَوَالُهُ حَتَّى يَدُلَّ عَلَيْهِ صَوْتُ النَّابِحِ[3]

مُتَوَقِّدُ الْعَزَمَاتِ فَيَّاضُ النَّدَى جَذْلَانُ يَبْسِمُ فِى الزَّمَانِ الْكَالِحِ[4]

فَرَعَتْ به عَوْفُ بْنُ مُرَّةَ هَضْبَةً فِى الْمَجْدِ تَحْسِرُ كُلَّ طَرْفٍ طَامِحِ

قَوْمٌ إِذَا رَفَعَ الصَّرِيخُ لِغَارَةٍ سَبَقَتْ إِجَابَتُهُمْ نِدَاءَ الصَّائِحِ

وَإِذَا رَبِيعُ الْعَامِ صَوَّحَ نَبْتُهُ وَجَرَتْ رِيَاحُ الْعِزِّ[5] غَيْرَ لَوَاقِحِ

نَصَبُوا الْعِمَاقَ الرَّاسِيَاتِ وَأَعْجَلُوا نِيرَانَهَا بِعَقَائِرٍ وَذَبَائِحِ[6]

كَرَمٌ تَوَارَثَهُ الْأَكُفُّ وَحَلْبَةٌ فِى الْفَضْلِ يُقْرَنُ مُهْرُهَا بِالْقَارِحِ[7]

سَبَقَ الْكِرَامَ مُقَلَّدٌ فِى غَايَةٍ جُهْدُ الْجَوَادِ بِهَا كَعَفْوِ الرَّازِحِ

فَاسْلَمْ لِمُلْكٍ أَنْتَ غَرْبُ حُسَامِهِ الْـ ـمَاضِى وَعَبْقَةُ رَوْضِهِ الْمُتَفَاوِحِ[8]

وَتَمَلَّ مَا أُهْدِى إِلَيْكَ فَإِنَّهَا نَظْمُ الشَّقِيقِ وَبِنْتُ[9] فِكْرِ النَّاصِحِ

---

(١) فى الديوان : نواله .

(٢) القعب : القدح الغليظ . الماتح : المستقى ، وفى الديوان : المانح (تصحيف) .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط قبله بيتين .

(٥) فى الديوان : رياح القر .

(٦) العماق : لم أجدها فى اللسان ، وربما عنى بها الحفر العميقة التى يشعل فيها النار وينصب عليها سفود الشواء .

(٧) أسقط بعده بيتا .

(٨) أسقط قبله ستة أبيات وبعده ثلاثة .

(٩) فى الديوان : ونبت .

وقال يمدح الأمير سعد الدولة أبا الحسن علىّ بن مقلد بن نصر :[1]

[من الكامل]

حَىٌّ تَنَاسَبَ فِى الْعُلَى فَأُصُولُهُ ... أَغْصَانُهُ وَالْوَالِدُ الْمَوْلُودُ

قَوْمٌ تَلُوحُ[2] لَهُمْ عَلَى عَلْيَائِهِمْ ... قَبْلَ اللِّقَاءِ دَلاَئِلٌ وَشُهُودُ

فَاللاَّمِعَاتُ أَسِنَّةٌ وَأَسِرَّةٌ ... وَالْمَائِسَاتُ ذَوَابِلٌ وَقُدُودُ

هَبُّو إِلَى الْمَجْدِ الرَّفِيعِ فَأَحْرَزُوا ... قَصَبَاتِهِ وَبَنُو الزَّمَانِ رُقُودُ

وَبَنَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَسُيُوفُهُمْ ... بَيْتاً عَمُودُ الصُّبْحِ فِيهِ عَمُودُ

جَادُوا وَأَنْدِيَةُ الْغَمَامِ بَخِيلَةٌ ... وَجَرَوْا وَشَارِدَةُ الرِّيَاحِ رُكُودُ

مِنْ دِينِهِمْ أَنَّ السَّمَاحَ عَلَيْهِمُ ... فَرْضٌ وَأَنَّ الرَّافِدَ الْمَرْفُودُ

إِنْ قَصَّرُوا عَنْ غَايَةِ ابْنِ مُقَلَّدٍ ... فَمِنَ الأَرَاكَةِ غُصْنُهَا الأُمْلُودُ

لَوْلاَهُ مَاعُرِفَ النَّوَالُ وَلَمْ تَكُنْ ... تَدْرِى السَّحَابُ الْغُرُّ كَيْفَ تَجُودُ

وَعَفَا الثَّنَاءُ مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ... فَتَشَابَه الْمَذْمُومُ وَالْمَحْمُودُ

إِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنِى وَبَيْنَكَ نِسْبَةٌ ... قَرُبَتْ فَإِنِّى مِنْكُم مَعْدُودُ

لِى فِيكَ مِنْ فِقَرِ الكَلاَمِ غَرَائِبٌ ... يُثْنِى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهْوَ حَسُودُ

لَوْلاَ هَوَاكَ لَطَالَ عَنْ تَثْقِيفِهَا ... قَدْرِى وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ قَصِيدُ

وَلَعَزَّ عَنْ طَوْعِ الْقِيَادِ زِمَامُهَا ... لَوْ أَنَّ غَيْرَكَ كُفْؤُهَا الْمَقْصُودُ

---

(١١) من قصيدة فى ديوانه صـ٦٥ ــ ٦٨ . مطلعها :

أَمَّـا الشَّـرِيفُ مِـنَ الغَـضـا فَـبَـعِـيدُ ... لَـوْلاَ الـرَّكَـائِـبُ والـدُّجَـى والـبِـيـدُ

والأبيات على غير هذا الترتيب فى القصيدة .

١٢ فى الديوان : يلوح .

أَعْرَضْتُ عَنْ ذُلِّ الطِّلَابِ وَرُبَّمَا ... وَجَدَ الْمُرِيحُ وَأَخْفَقَ الْمَكْدُودُ
وَسَكَنْتُ فِى ظِلِّ النَّزَاهَةِ فَلْيَصُنْ ... مَالَ الْبَخِيلِ رِتَاجُهُ الْمَوْصُودُ[1]
وَإِذَا وَجَدْتَ الْعَيْشَ يُعْقِبُ صَفْوَهُ ... كَدَرًا فَإِنَّ شَقِيَّهُ لَسَعِيدُ
الْعُمْرُ حُلْمٌ وَاللَّيَالِى قُلَّبٌ ... وَالْبُخْلُ فَقْرٌ والثَّنَاءُ خُلُودُ

وقال يمدح شرف أمراء العرب أبا سلامة محمود بن نصر صالح بن مرداس ويذكر فتحه حلب وذلك فى سنة ٤٥٧ هـ :[2]

[مِّن الطويل]

قَضَتْ حَلَبٌ مِيعَادَهَا بَعْدَ مَطْلِهِ ... وَأَطْيَبُ وَصْلٍ مَامَضَى قَبْلَهُ صَدُّ
وَمَا كَانَتِ الْورْهَاءُ أَوَّلَ غَادَةٍ ... إِذَا رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ فِى قَلْبِهَا حِقْدُ[3]
وَعَهْدِى بِهَا بَيْضَاءُ حَتَّى وَرَدْتَهَا ... وَتُرْبُكَ مُحْمَرٌّ وَجَوُّكَ مُسْوَدُّ
تَهُزُّ لِوَاءَ النَّصْرِ[4] حَوْلَكَ عُصْبَةٌ ... إِذَا طَلَبُوا نَالُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
وَخَطِّيَّةٌ سُمْرٌ وَبِيضٌ صَوَارِمٌ ... وَضَافِيَةٌ زَغْفٌ وَصَافِنَةٌ جُرْدُ[5]
فَحَارَتْ عُيُونُ النَّاظِرِينَ وَأَظْلَمَتْ ... وُجُوهُ رِجَالٍ مِثْلُ أَعْرَاضِهَا رُبْدُ[6]

---

(١) فى الديوان المسدود

(٢) من قصيدة فى ديوان صـ٦١ ـ ٦٤ ، مطلعها :

آتى الله إلاّ أنْ يَكُونَ لَكَ السَّعْدَ ... مكَبْسَ لما تَبْيِنِهِ مَنْعٌ وَلاَ رَدُّ

(٣) الورهاء : الحمقاء .

(٤) فى الديوان : لواء الحمد .

(٥) الخطيه : الرماح تنسب إلى الخط وهى بلد كانت تصنع فيها الرماح . الضافية : السلبية ، ويقصد بها الدروع ، زغف : محكمة . صافنه : الصافن من الخيل الذى يرتكز على ثلاثة قوائم ثابتا إحدى رجليه الأماميتين .

(٦) رُبْد : جمع ربداء وارتد ، والرُّبدة هى الغبرة .

لَحَا اللهُ قَوماً أَسْلَمُوا بَيْتَ جَارِهِمْ ... وَقَدْ عَلِقَتْهُ فِى مَخَالِبِهَا الْأُسْدُ[1]

رَمَوْا خَلَباً مِنْ بَعْدِ مَا غَرَّ[2] أَهْلَهَا ... عُهُودُ أَكُفٍّ مَالَهَا بِالنَّدَى عَهْدُ

لِئَامِ السَّجَايَا لَا وَفَاءٌ وَلَا قِرىً ... فَلَا غَدْرُهُمْ يَخْفَى وَلَا نَارُهُمْ تَبْدُو

فَإِنْ تَفْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِيهِمْ فَقَدْ مَضَتْ ... مَوَاهِبُ لَا أَجْرٌ عَلَيْهَا وَلَا حَمْدُ[3]

وَإِنْ عُوتِبُوا بِالْمُرْهَفَاتِ فَطَالَمَا ... أَصَاخَ لَهَا الْغَاوِى وَبَانَ بِهَا الرُّشْدُ

وَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ لِلْفِرَارِ[4] حُمُولُهُمْ ... وَلَمْ يَبْقَ هَزْلٌ لِلطِّعَانِ وَلَا جِدُّ

أَتَوْكَ يَعُدُّونَ الْقَدِيمَ وَلَوْ وَفَوْا ... بِعَهْدِهِمُ فِيهِ لَكَانُوا كَمَا عَدُّوا[5]

مَحَا السَّيْفُ مَا قَالُوا وَرُبَّ نَسِيئَةٍ[6] ... مِنَ الْقَوْلِ وَفَّاهَا طِعَانُكُمُ وَالنَّقْدُ

هَنِيئاً لَكَ النَّصْرُ[7] الَّذِى نِلْتَ حَقَّهُ ... بِسُمْرِ الْعَوَالِى لَا تُرَاثٌ وَلَا رِفْدُ[8]

بَقِيتَ فَلِى مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ نِعْمَةٌ ... هِىَ الْعِزَّةُ الْقَعْسَاءُ وَالْعِيشَةُ الرَّغْدُ[9]

---

(١) اسقط قبله بيتين .
(٢) فى الديوان : عز .
(٣) اسقط قبله بيتين .
(٤) فى الديوان : بالقدار .
(٥) اسقط بعده تسعة أبيات .
(٦) فى الديوان : نسبية .
(٧) فى الديوان : لك الملك .
(٨) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده ثمانية .
(٩) العزة القعساء : الثابتة .

وقال يمدح الأمير سعد الدولة :[1] [من الكامل]

سَبقَتْ كِنَانَهُ فَلْيَقِفْ مَنْ رَامَهَا فِى الْفَخْرِ[2] عَنْ شَأْوِ الصَّبَاحِ الْأَشْقَرِ
قَوْمٌ أَضَاؤُا وَالْخُطُوبُ بَهِيمَةٌ كَالْبِيضِ تَلْمَعُ فِى خِلَالَ الْعِثْيَرِ[3]
يَتَسَارَعُونَ[4] إِلَى الْوَغَى وَسُيُوفُهُمْ مَفْلُولَةٌ[5] وكُلُومُهُمْ لَمْ تُسْبَرِ[6]
أَلِفَتْ رِمَاحَهمُ الطُّيُورُ كَأَنَّهُمْ رَتَقُوا بِهَا خِلَلَ الْعَجَاجِ الْأَكْدَرِ[7]
مِنْ كُلِّ وَرَّادِ الْوَغَى بِحُسَامِهِ وَالْحَتْفُ مُعْتَرِضٌ طَرِيقَ الْمَصْدَرِ[8]
فِى مُنْقِذٍ شَرَفٍ فَإِنْ وُصِلَتْ بِهِ عِجْلٌ فَلَيْسَ وَرَاءَهُ مِنْ مَفْخَرِ[9]
سَبَقَ الْكِرَامُ وَأُخِّرَ ابْنُ مُقَلَّدٍ عَنْهُمْ فَكَانَ السَّبْقُ لِلْمُتَأَخِّرِ
إِنَّ الْأُصُولَ وإِنْ زَكَتْ أَغْرَاسُهَا لَوْلَا غُصُونٌ[10] فُرُوعِهَا لَمْ تُثْمِرِ[11]
إِنْ جَاوَرُوهُ[12] فَحَاتِمٌ فِى طَيِّهِ أَوْ نَازَلُوهُ فَعَامِرٌ فِى جَعْفَرِ
يَنْدَى عَلَى عَنَتِ[13] الزَّمَانِ وَكُلَّمَا صُقِلَ الْحُسَامُ أَفَاضَ مَاءَ الْجَوْهَرِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٠٨ — ١١٠ ، مطلعها :
أَمُبِيحَهَا فَضْلَ الْأَزِمَّةِ قَصِّرِ فَمَعَ الصَّبَاحِ تَحِيَّةٌ مِنْ عَرْعَرِ
(٢) فى الديوان : فليثق من رامها .. بالعجز . . . .
(٣) العثير : الغبار .
(٤) فى الديوان : ويسارعون .
(٥) فى الديوان : مغلولة .
(٦) أسقط قبله بيتا . ولم تسبر : لم ينظر غورها بمسبر الجراح .
(٧) أسقط بعده بيتا .
(٨) أسقط بعده بيتين .
(٩) عجل : قبيلة من ربيعة .
(١٠) فى الديوان : لولا الغصون .
(١١) أسقط قبله بيتا .
(١٢) فى الديوان : إن جاودوه .
(١٣) فى الديوان : يبدى على عيب .

شَرِقَتْ أَسِرَّةُ وَجْهِهِ بِحَيَائِهِ   شَرَقَ الصَّوَارِمِ بِالنَّجِيعِ الْأَحْمَرِ
بَيْنِى وَبَيْنَكَ حُرْمَةٌ مَا غَالَهَا   وَلَغُ الْخُطُوبِ وَذِمَّةٌ لَمْ تُخْفَرِ[1]
وَمَوَدَّةٌ مُزِجَتْ بِأَيَّامِ الصِّبَى   وَرَأَتْ تَغَيُّرَهُ فَلَمْ تَتَغَيَّرِ

وقال أيضا يمدحه :[2]   **[من الرمل]**

وَأَبِى الْمَجْدِ لَقَدْ فَازَ بِهِ   سَالِكٌ فِيهِ السَّبِيلَ الْأَوْعَرَا
مِنْ كِرَامٍ رَتَّقَتْ بِيضُهُمُ   فُرَجَ الْمَجْدِ وَكَانَتْ ثُغَرَا[3]
أَلِفُوا ظِلَّ الْعَوَالِى فَبَنَوْا   بِرِمَاحِ الطَّعْنِ أُمَّاتِ الْقُرَى[4]
وَنَأَى الْغَيْثُ فَجَادُوا دِيَماً   وَدَجَا الْخَطْبُ فَلَاحُوا غُرَرَا[5]
نَجْدَةٌ سَرْبَلَتِ الْأَرْضَ دَماً   وَحَثَتْ فَوْقَ السَّمَاءِ الْعَفَرَا
وَقْعَةٌ إِنْ نَطَقَ الْفَخْرُ بِهَا   فَضَلَتْ قَحْطَانُ فِيهَا مُضَرَا[6]
وَعَلَى الْمَرْجِ أَعَادَتْ بِيضُهَا[7]   كُلَّ جَوْنٍ فِى مَعَدٍّ أَشْقَرَا
أَشْرَعُوا فِيهِ أَكُفًّا سَبِطَةً   عَلَّمَتْ وَخْزَ الْعَوَالِى زُفَرَا[8]
وَاسْتَطَالَتْ بِعَلِىٍّ لَهُمُ   دَوْحَةٌ لَمْ تَكُ تَشْكُو الْقِصَرَا

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٩٣ — ٩٦ ، مطلعها :
أترى طيفكم لما سرى   أخذ النوم وأعطى السهرا
(٣) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٤) فى الديوان : برماح المجد أبيات القرى .
(٥) هذا البيت والذى يليه يتبادلان الموضع فى الديوان .
(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٧) فى الديوان : بيضهم .
(٨) أسقط بعده بيتين .

فَشَآهُمْ وَهُوَ مِنْ نَجْرِهِمُ(١) يَجْمَعُ الْأُفْقُ السُّهَا وَالْقَمَرَا(٢)
يَا أَبَا نَصْرٍ دُعَاءَ آمِنِ الْـ ـخَطْبَ مَنْ كَانَ بِهِ مُنْتَصِرَا
أَنَا عِنْدَ الذَّبِّ عَنْ أَحْسَابِكُمْ لَجِبٌ عَبٌّ وَقَرْمٌ هَدَرَا(٣)
فَابْسُطِ الْعُذْرَ فَمَا زِلْنَا إِلَى بَحْرِكَ الزَّاخِرِ نُهْدِى الْجَوْهَرَا(٤)

وقال يمدح شرف أمراء العرب .(٥) [من الطويل]

أَرَمْتُمْ مَدِيحِى وَآطَّرَحْتُمْ ثَوَابَهُ وَهَلْ تُمْلَكُ الْحَسْنَاءُ إِلَّا عَلَى مَهْرِ
فَمَالِىَ أَرْضَى مِنْكُمُ بِدَنِيَّةٍ تَحُضُّ الرِّجَالَ الْأَبْعَدِينَ عَلَى نَصْرِى
وَفِى الْحَىِّ مَحْمُودُ بْنُ نَصْرِ بْنِ صَالِحٍ أَخُو الْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ وِالْكَرَمِ الدَّثْرِ
فَتًى ذَلَّلَ الْأَيَّامَ حَتَّى تَثَقَّفَتْ عَلَى الْهُونِ وَانْقَادَ الزَّمَانُ عَلَى الْقَسْرِ(٦)
مِنَ الْقَوْمِ صَالَ الدَّهْرُ إِلَّا عَلَيْهِمُ وَصَالُوا بِبِيضِ الْهِنْدِ حَتَّى عَلَى الدَّهْرِ(٧)
لَهُمْ فِى قِرَاعِ الْمَحْلِ أَيْدٍ كَأَنَّمَا يَعُدُّونَهَا وَقْفاً عَلَى الْحِجَجِ الْغُبْرِ(٨)

---

(١) فى الديوان : مَنْ يخبرهم .
(٢) شاءهم : سبقهم . نجرهم : أصلهم .
(٣) اسقط بعده أربعة أبيات .
(٤) فى الديوان : نهدى الدررا .
(٥) هو شرف أمراء العرب محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، والأبيات من قصيدة فى ديوانه ص ١١١ — ١١٣ ، ومطلعها :

يُحَارِبُنِى فِى كُلِّ نَائِبَةٍ دَهْرِى كَأَنَّ الرَّزَايَا تُدْرِكُ الْفَخْرَ فِى قَسْرِى

(٦) هذا البيت متأخر بعد قوله : ونالوا بعز الدولة .... البيت الآتى .
(٧) أسقط قبله بيتين .
(٨) أسقط بعده بيتين .

تَمِيسُ بهم فى طَاعِةِ الْجُودِ هِزَّةٌ ... كَمَا طَرِبَ النَّشْوَانُ مِنْ نَزْوَةِ الْخَمْرِ[1]

هُمُ البِيضُ إلاَّ أَنَّهُمْ واصَلُوا القِرى ... وَقَدُوا والطُّلَى وَالْبِيضَ تفرى وَلاتفرى[2]

وَنَالُوا بِعِزِّ الدَّوْلَةِ الْمَجْدَ شَائِدا ... لَمَّا أَتَلُوه مِنْ علاءٍ وَمِنْ فَخْرِ[3]

حَدَوْتُ إلَيْهِ الْمَدْحَ حُرًّا وَطَالَمَا ... بَخِلْتُ بِهِ حَتَّى تَقَاعَسَ فى فِكْرِى[4]

وَأَكْبَرْتُ قَدْرِى أَنْ يَجُودَ بِهِ فَمِى ... وَنَزَّهْتُ نَفْسِى أَنْ يَجِشَ بِهِ صَدْرِى

فَجَادَ عَلَى إِحْجَامِهِ بِشَوَارِدٍ ... جَوَائِلَ فِى الْأَفَاقِ مِصْراً إلَى مِصْرِ

وقال يمدحه ويعاتبه :[5] [من الكامل]

يَاصَاحِبَىَّ (١) وَثِقْتُ بِصَاحِبٍ ... إِلاَّ تَغَيَّرَ وُدُّهُ وَتَنَكَّرَا

أَرَأَيْتُمَا مِثْلِى يُرَامُ قِيَادُهُ ... مِنْ بَعْدِمَا نَشَطَ العِقَالُ وَجَرْجَرَا

وَيُسَامُ أَنْ يَرْضَى الْخُمُولَ وَقَذَاتِى ... إيماضُ وَجْهِ الصُّبْحِ أَنْ يَتَسَتَّرَا

مَنْ مُبْلِغَ اللُّؤَمَاءِ أَنَّ رَكَائِبِى ... وَجَدَتْ مَرَاحاً لِلإِبَاءِ وَمَصْدَرَا[6]

وَرَأَتْ عِمادَ الْمُلْكِ أَكْرَمَ شِيمَةً ... مِنْ أَنْ يُكَلِّفَهَا الْمُنَاخَ الْأَوْعَرَا[7]

كَالصَّارِمِ الْهِنْدِىِّ إِلاَّ أَنَّهُ ... أَمْضَى شَباً مِنْهُ وَأَكْرَمُ جَوْهَرَا[8]

---

(١) فى الديوان : نشوة الخمر .
(٢) أسقط قبله بيتين . والطُّلى : الأعناق ، واحدها : طُلاة .
(٣) أسقط قبله خمسة أبيات .
(٤) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ٩٦ ـ ٩٩ ، مطلعها :

أَرَأَيْتَ طَيْفَ خَيَالِهَا لَمَّا سَرَى ... تَرَكَ الدُّجَى إلاَّ صَبَاحاً مُسْفِرا

(٦) أسقط قبله اربعة أبيات .
(٧) أسقط قبله بيتا .
(٨) أسقط قبله بيتين .

وَاللَّيْثِ لَوْلاَ أَنَّهُ يَنْدى يَدًا ... وَيَلِينُ أَخْلاَقاً وَيَحْسُنُ مَنْظَرَا
مَلأَتْ وَقَائِعُهُ الطُّرُوسَ فَلَمْ تَدَعْ ... فِى الأَرْضِ إِلاَّ سَائِلاً أَوْ مُخْبِرَا
قَدْ قُلْتُ لِلأَعْدَاءِ غيْرَ مُجَامِلٍ ... لَهُمُ وَأَعْذَرَ فِيهِمُ مَنْ أَنْذَرَا :[1]
أَمَّا الثُّغُورُ فَإِنَّ دُونَ مَرَامِهَا ... لَيْثاً قَوِيَّ[2] السَّاعِدَيْنِ غَضَنْفَرَا
أَلْقَى ذِرَاعَيْهِ وَأَطْرَقَ مُلْبِدًا ... مِنْ بَعْدِمَا هَجَرَ الْعَرِينَ وَأَصْحَرَا
جَرَّبْتُمُوهُ مُحارِباً وَمُسَالِماً ... وَعَرَفْتُمُوهُ مُصَمِّماً وَمُعَذِّرَا[3]
وَبَلَوْتُمُوهُ فَمَا وَجَدْتُمْ عِنْدَهُ ... إِلاَّ الصَّوَارِمَ وَالْوَشِيجَ الأَسْمَرَا
وَبَدَتْ لَكُمْ فِى النَّقْعِ بِيضُ سُيُوفِهِ ... فَرَأَيْتُمُ فِيهَا الحِمَامَ مُصَوَّرَا
تِلْكَ الْوَقَائِعُ فِيكُمُ مَشْهُورَةٌ ... وَالسَّيْفُ لَيْسَ يَرُوعُ حَتَّى يُشْهَرَا
لاَتَعْدَ مِنْكَ أُسْرَةٌ مُضَرِيَّةٌ ... نَزَلَتْ بِسَاحَتِكَ الْجَنَابَ الأَخْضَرا
كَمْ أَدْرَكَتَ بِنَدَاكَ مِنْ أَوْطَارِهَا ... خَطَراً وَكَمْ قَرَعَتْ بِسَيْفِكَ مِنْبَرَا
أَسْعَرْتَ جَمْرَةَ عَامِرٍ وَهْىَ الَّتِى ... لاَتُنْكِرُ الأَعْدَاءُ أَنْ تَتَسَعَّرَا
وَحَمَتْ مَخَافَتُكَ الْجَزِيرَةَ هَيْبَةً ... فَكَأَنَّمَا قَادَتْ إِلَيْهَا عَسْكَرَا
وَتَحَيَّرَ الْغُزِّىُّ فِى ظَلْمَائِهَا ... حَتَّى أَضَاءَ لَهُ النَّهَارُ فَأَبْصَرَا
إِيَّاكَ أَنْ تَرِدَ الْفُرَاتَ فَدُونَهُ ... مَاءٌ يَعُودُ الْجَوْنُ مِنْهُ أَشْقَرَا
أَوْ لَيْسَ مَحْمُودُ بْنُ نَصْرٍ دُونَهُ ... فَحَذَارِ إِنْ نَفَعَ امْرَأً أَنْ يَحْذَرَا[4]

---

(١) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٢) فى الديوان : ليثا أشم .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) أسقط قبله بيتا .

يَا جَامِعَ الْحَسَنَاتِ دَعْوَةَ عَائِذٍ بِنَدَاكَ أَدْلَجَ فِى رِضَاكَ وَهَجَّرَا

مَاكُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ جُودَكَ يُقْتَضَى حَتَّى أَقُولَ مُنَبِّهاً وَمُذَكِّرَا

وَأَخَافُ فِيكَ مِنَ الْوُشَاةِ وَلَمْ تَكُنْ مِمَّنْ يُخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَغَيَّرَا

حَاشَا لِعَدْلِكَ أَنْ يَنَالَ مَطَالِبِى قَوْمٌ سَبَقْتُهُمُ إِلَيْكَ تَخَيُّرَا

فَيَكُونَ سَهْمِى فِى الْعَنَاءِ[1] مُقَدَّماً عَنْهُمْ وَحظِّى فِى الْعَطَاءِ مُؤَخَّرَا

وَلَقَدْ صَبَرْتُ وَكُلُّ صَبْرٍ نِعْمَةٌ إِلاَّ إِذَا سَرَّ الْعِدَى أَنْ أَصْبِرَا[2]

وَرَضِيتُ[3] بِشُرْكَ دُونَ وَفْرِكَ إِنَّهُ ثَمَنٌ نُبَاعُ[4] بِهِ الْكِرَامُ وَتُشْتَرَى[5]

وقال أيضا يمدحه ويذكر الوقعة الحادثة بدمشق فى سنة ٤٦٠ هـ :[6]

[من الكامل]

شَرُفَتْ بِنَظْمِ مَدِيحِكَ الْفِكَرُ وَتَجَمَّلَتْ بِحَدِيثِكَ السِّيَرُ

آثَارُ جُودِكَ غَيْرُ خَافِيَةٍ لاَ الْبَحْرُ يُنْكِرُهَا وَلاَ الْمَطَرُ

وَلِسَعْدِ جَدِّكَ فِى الْعِدَى[7] عِبَرٌ إِنْ كَانَتِ الأَلْبَابُ تَعْتَبِرُ

أَيْنَ الَّذِينَ بِبُعْدِهِمْ أَمِنُوا وَلَرُبَّ أَمْنٍ كُلُّهُ حَذَرُ

فَأَتَتْهُمُ هَوْجَاءُ خَابِطَةٌ كَالْمَوْتِ لاَتُبْقِى وَلاَ تَذَرُ[8]

---

(١) فى الديوان : فى الغناء .
(٢) أسقط قبله بيتين .
(٣) فى الديوان : وأصبت .
(٤) فى الديوان : يباع .
(٥) الوفر : المال .
(٦) الديوان ص ٧٥ — ٧٧
(٧) فى الديوان : فى الوغى .
(٨) أسقط قبله بيتين .

تَفْرِي وَبِيضُ ظُبَاكَ مُغْمَدَةٌ ... كُلٌّ لَعَمْرُكَ صَارِمٌ ذَكَرُ

مَا يَصْنَعُونَ وَفِي ذَوَابِلِهَا ... طُولٌ وَفِي أَعْمَارِهِمْ قِصَرُ

سَلْ جِلَّقًا عَنْهُمْ وَمَا صَنَعَتْ ... بِهِمُ وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ(١)

عَجَباً لِمَغْرُورٍ وَقَدْ ظَهَرتْ ... لِسُيُوفِكَ الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ(٢)

وَمُعَرِّضٍ لِقَنَاكَ ثُغْرَتَهُ ... مِنْ بَعْدِ مَا شَقِيَتْ بِهِ الثُّغَرُ

لَعِبَ الرَّجَاءُ بِفَضْلِ غُرَّتِهِ(٣) ... وَلَهَتْ بِعَازِبِ لُبِّهِ الْفِكَرُ

وَمِنَ الْمُنَى(٤) مَادُونَهُ أَمَدٌ ... لَا يَسْتَقِلُّ بِمِثْلِهِ الْعُمُرُ

غَرَّتْ عَقِيلاً هَفْوَةٌ عَرَضَتْ ... يَصْحُو الزَّمَانُ لَهَا وَيَعْتَذِرُ

خَافَ الْكَمَالُ عَلَى عُلَاكَ بِهَا ... وَمِنَ الْكَمَالِ يُحَاذِرُ الْقَمَرُ

لَا تَغْفَلُوا عَنْهَا فَإِنَّهُمُ ... يَدْرُونَ أَيَّ فَوَارِسٍ وَتَرُوا

يَا ابْنَ الْأُلَى فَخَرَتْ بِجُودِهِمُ ... مُضَرٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا مُضَرُ

يَكْفِيكَ نَصْرٌ مِنْهُمُ نَسَباً ... مَعْنًى عَلَى الْمُدَّاحِ مُخْتَصَرُ

أَهْوِنْ بِشِعْرِي بَعْدَ مَا سَبَقَتْ ... مَدْحِي إِلَيْكَ ذَرَائِعٌ أُخَرُ

فَلَطَالَمَا فَاضَتْ يَدَاكَ عَلَى ... قَوْمٍ وَمَا نَظَمُوا وَلَا نَثَرُوا

مَا أَخَّرَتْنِي عَنْهُمُ قَدَمٌ ... لَوْ كَانَ فِيَّ وَفِيهِمُ نَظَرُ

لَكِنَّهُ قَدَرٌ رَضِيتُ بِهِ ... قَسْرًا وَكَيْفَ يُغَالَبُ الْقَدَرُ

---

(١) جلق : من بلاد الشام وقيل هي دمشق . عند جهينة . الخبر : من أمثال العرب « عند جهينة الخبر اليقين » .

(٢) أسقط قبله ثلاثة عشر بيتا .

(٣) فى الديوان عزته .

(٤) فى الديوان : ومن المدى .

بَيْنِى وَبَيْنَ الْحَظِّ دَاجِيَةٌ عَمْيَاءُ لاَ أَنْجُمٌ وَلاَ سَحَرُ
وَأَرَى وَحَاشَاكَ الْكِرَامَ وَمَا لِى عِنْدَهُمْ ظِلٌّ وَلاَ ثَمَرُ[1]
لَوْ أَنَّنِى نَبَّهْتُ فِى وَطَرٍ عُمَراً لَمَاتَ مِنَ الْكَرَى عُمَرُ

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة ويشكره على جميل فعله مع أهله فى شهر رمضان سنة ٤٥٩ هـ[2]

[البسيط]

السَّيْفُ مُنْتَقِمٌ وَالْجِدُّ مُعْتَذِرُ وما عَلَيْكَ إِذَا لَمْ يُسْعِدِ الْقَدَرُ
وَإِنْ دَجَتْ لَيْلَةٌ فِى الدَّهْرِ وَاحِدَةٌ فَطَالَمَا أَشْرَقَتْ أَيَّامُهُ الأُخَرُ
وَمَا شَكَوْنَا ظَلاَماً مِنْ غَيَاهِبِهَا حَتَّى تَطَلَّعَ فِى أَثْنَائِهِ الْقَمَرُ
وَلاَ يَنَالُ كُسُوفُ الشَّمْسِ طَلْعَتَهَا وَإِنَّمَا هُوَ فِيمَا يَزْعُمُ الْبَصَرُ
أَمَّا الْكِرَامُ فَقَدْ أَبْلَى وَفَاؤُهُمُ عَلَى الْبُحَيْرَةِ مَالَمْ يُبْلِهِ الظَّفَرُ[3]
مَاضَرَّهُمْ وَالْعَوَالِى فِى نُحُورِهِمُ تَعْفُو الْكُلُومُ وَتَبْقَى هَذِهِ السِّيَرُ
لاَذُوا بِسَيْفِكَ حَتَّى حَالَ[4] دُونَهُمُ مُجَرَّبٌ فِى دِفَاعِ الْخَطْبِ مُخْتَبَرُ
مِنَ السُّيُوفِ الَّتِى لَوْلاَ مَضَارِبُهَا مَا كَانَ لِلدِّينِ لاَ عَيْنٌ وَلاَ أَثَرُ
هِنْدِيَّةٌ وَبَنُو حَمْدَانَ رُفْقَتُهَا لَقَدْ تُخَيِّرَتِ الأَحْسَابُ وَالزُّبَرُ
وَمُكْبِرِينَ صَغِيراً مِنْ عُقُوقِهِمُ لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ إِلاَّ بَعْدَ مَا كَبِرُوا

(١) أسقط قبله بيتا.
(٢) الديوان ص ٧٨ — ٨٢.
(٣) أسقط قبله بيتا.
(٤) فى الديوان : خال.

أَخْفَوْا بِكَيْدِهِمُ غَدْراً فَمَا عَبَأَتْ ... سُمْرُ الرِّمَاحِ بِمَا هَمَّتْ بِهِ الإِبَرُ

لَاتَعْجَلُوا فَعَلَى أَطْرَافِهَا خَلَفٌ ... تُرْجَى عَوَاقِبُهُ فِيكُمْ وَتُنْتَظَرُ

أَثَرْتُمُ أَسَدًا تُدْمِى أَظَافِرُهُ ... طَيَّانَ لَا عَصَرٌ مِنْهُ وَلَا وَزَرُ(١)

حَذَارِأَنْ تَسْتَذِلَّ(٢) الْحِلْمَ غَضْبَتُهُ ... إِنْ كَانَ يَنْفَعُ عِنْدَ الْخَائِنِ الْحَذَرُ

جَرَّبْتُمُوهُ فَأَفْنَتْكُمْ صَوَارِمُهُ ... وَلَوْ غَفَلْتُمْ(٣) كَفَاكُمْ دُونَهُ الْخَبَرُ

وَقَدْ عَلَا فَوْقَ أَفْلَاكِ النُّجُومِ بِهَا ... فَكَيْفَ يَلْحَقُ مَنْ فِى بَاعِهِ قِصَرُ

حَدِّثْ بِبَأْسِ بَنِى حَمْدَانَ فِى أُمَمٍ ... تَأْتِى فَقَدْ ظَهَرَتْ فِى هَذِهِ النُّذُرُ

وَاذْكُرْ لَهُمْ سِيَراً فِى الْمَجْدِ مُعْجِزَةً ... لَوْلَا الشَّرِيعَةُ قُلْنَا إِنهَّا سُوَرُ

قَوْمٌ إِذَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ عَيْبَهُمُ ... فَمَا يَقُولُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ بَشَرُ

السَّابِقُونَ إِلَى الدُّنْيَا بِمُلْكِهِمُ ... مَا أَوْرَدَ النَّاسُ إِلَّا بَعْدَ مَا صَدَرُوا

كَأَنَّ أَيْدِيهِمُ لِلرِّزْقِ ضَامِنَةٌ ... وَلِلنَّدَى(٤) قَائِمٌ مِنْهُمْ وَمُنْتَظِرُ

تَسْمُو الْبِلَادُ إِذَا عُدَّتْ وَقَائِعُهُمْ ... فِيهَا وَتَبْتَسِمُ الدُّنْيَا إِذَا ذُكِرُوا

مَاتُوا وَأَحْيَا ابْنُ ذِى الْمَجْدَيْنِ ذِكْرَهُمُ ... فَمَا يَظُنُّونَ إِلَّا أَنَّهُمْ نُشِرُوا

تُثْنِى عَلَيْهِمْ بِمَا تُعْطِى أَنَامِلُهُ ... وَالرَّوْضُ يُحْمَدُ فِى إِحْسَانِهِ الْمَطَرُ

وَسَابِقٍ طَلَقِ الْأَلْحَاظِ فِى أَمَدٍ ... لَا يَنْفَعُ الْعَيْنَ فِى إِدْرَاكِهِ النَّظَرُ

---

(١) الطيان : الجائع . العَصَر : الملجأ والمأوى والوزر كذلك .
(٢) فى الديوان : أن تستزن .
(٣) فى الديوان : عقلتم .
(٤) فى الديوان : فللندى .

إذَا تَأَمَّلْتَهُ فِى نَيْلِ غَانِيَةٍ[1] رَأَيْتَ كَيْفَ تُصَادُ الأَنْجُمُ الزُّهُرُ

كَأَنَّمَا رَأْيُهُ فِى كُلِّ مُشْكِلَةٍ عَيْنٌ عَلَى كُلِّ مَا يَخْفَى وَيَسْتَتِرُ

وَنَاصِرُ[2] الدَّوْلَةِ الْمَشْهُورُ مَوْقِفُهُ فِى نَصْرِهَا وَضِرَامُ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُ

أَنْتُمْ صَوَارِمُهَا وَالْبِيضُ نَائِبَةٌ وَشُهْبُهَا وَظَلاَمُ الْخَطْبِ مُعْتَكِرُ

وَحَامِلُو الرَّايَةِ الْبَيْضَاءِ مَابَرِحَتْ عَلَى رِمَاحِكُمُ تَعْلُو وَتَنْتَشِرُ

كُنْتُمْ بِصِفِّينَ أَنْصَارَ الْوَصِىِّ وَقَدْ دَعَا سِوَاكُمْ فَمَا لَبُّوا وَمَا نَصَرُوا

فَهِىَ الْخِلاَفَةُ مَازَالَتْ مَنَابِرُهَا إلَى سُيُوفِكُمُ فِى الرَّوْعِ تَفْتَقِرُ

هَلْ تَشْكُرُ الْعَرَبُ النُّعْمَى التى طَرَقَتْ أَمْ لَيْس يَتْبَعُ[3] فِيهَا كُلما شَكَرُوا

قَوْمٌ أُعِدَّتْ إلَى الدُّنْيَا نُفُوسُهُمُ فَكُلُّ عَارِفَةٍ مِنْ بَعْدِهَا هَدَرُ

تِلْكَ الصَّنِيعَةُ إنْ خَصَّتْ بَنِى أُدَدٍ فَلَيْسَ تُنْكِرُمَا فِى طَيِّهَا مُضَرُ[4]

أَمَّا ابْنُ نَصْرٍ فَقَدْ أَخْفَتْ ضَمَائِرُهُ مَوَدَّةً لَكَ مَا فِى صَفْوِهَا كَدَرُ

فَرْعٌ أَبَانَ جَنَاهُ طِيبَ عُنْصُرِهِ مَا يُحْمَدُ الْعُودُ حَتَّى يُعْرَفَ الثَّمَرُ

سَلَلْتَ مِنْهَا[5] عَلَى الأَعْدَاءِ مُرْهَفَةً لِمِثْلِهَا[6] كُنْتَ تَقْنَاهَا وَتَدَّخِرُ

يَقْظَانُ مَا عَلِقَتْ بِالنَّوْمِ مُقْلَتُهُ فَلاَ يُنَبِّه فِى حَرْبِ الْعِدَى عُمَرُ

يَاوَاهِباً وَعَوَادِى الْمُزْنِ بِاخِلَةٌ وَصَاعِدًا وَعَوَالِى الشُّهْبِ تَنْحَدِرُ

---

(١) فى الديوان : نيل غايته .

(٢) فى الديوان : يا ناصر .

(٣) فى الديوان : ينفع .

(٤) أُدَد : جد عربى أبو قبيلة من اليمن .

(٥) فى الديوان : سالمت منه .

(٦) فى الديوان : لمثلهم .

أَمَّا الْقَوَافِي فَقَدْ جاءَتْكَ سَابِقَةً ... كَمَا تَضَوَّعَ غِبَّ[1] الدِّيمة الزَّهَرُ

مَنْظُومَةً فَإِذَا فَاهَ الرُّوَاةُ[2] بِهَا ... ظَنَنْتَ أَنَّ نُجُومَ اللَّيْلَ تَنْتَثِرُ

مِنْ مُعْجِزَاتِي الَّتِي لَوْلاَ بَدَائِعُهَا ... فِي الشِّعْرِ شَبَّهَ قَوْمٌ بَعْضَ ما سَحَرُوا

تُثْنِي عَلَيْكُمْ وَتُبْدِي عَيْبَ غَيْرِكُمُ ... فَقَدْ هَجَوْتُ بِهَا خَلْقًا[7] وَمَا شَعُرُوا

أَتَاكَ رَائِدُ قَوْمٍ لَيْسَ عِنْدَهُمُ ... عَلَى الْحَقِيقَةِ لاَ مَاءٌ وَلاَ شَجَرُ

يَلُوحُ ذِكْرُكَ فِي دَاجِي هُمُومِهِمُ ... كَمَا يَلُوحُ لِعَيْنِ السَّاهِرِ السَّحَرُ

فَاسْتَجْلِهَا دُرَّةَ الْغَوَّاصِ أَخْرَجَهَا ... مِنْ بَعْد ماغَمَرَتْهُ دونها الفِكر

مَا تَشْتَكِي غُرْبَةَ الْمَثْوَى وَرُفْقَتُهَا ... أَفْعَالُكَ الشُّهْبُ أَوْ أَخْلاَقُكَ الْغُرَرُ

وَاسْمَعْ أُبَثُّكَ أَخْبَارِي فَإِنَّ لَهَا ... شَرْحًا وَإِنْ كُنْتُ أَرْوِيهِ وَأَخْتَصِرُ

جَادَتْ لِقَوْمِي سَحَاب مِنْكَ هَاطِلَةٌ ... مَا غُيِّبَتْ مِنَّةٌ مِنْهَا وَقَدْ حَضَرُوا

شَكَرْتُ عَنْهُمْ وَإِنْ أَحْسَنْتُ عِنْدَهُمُ ... فَإِنَّنِي نَاظِمٌ بَعْضَ الَّذِي نَثَرُوا

وَغَادَرَتْنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ بَعْدَهُمُ ... كَالصِّلِّ أَطْرَقَ لاَنَابٌ وَلاَ ظُفُرٌ[8]

فِي بَلْدَةٍ تَحْتَوِي الأَحْرَارَ سَاحَتُهَا ... فَمَا لَهُمْ وَطَنٌ فِيهَا وَلاَ وَطَرُ

أَشْتَاقُكم وَيَحُولُ الْعَجْزُ دونكمُ ... فَأَدَّعِي بُعْدَكُمْ عَنِّي وَأَعْتَذِرُ

وَأَشْتَكِي خَطَراً بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ ... وَآيَةُ الشَّوْقِ أَنْ يُسْتَصْغَرَ الْخَطَرُ

فَهَلْ لِرَأْيِكَ أَنْ يَنْتَاشَ مُطَّرِحاً ... لَهُ مِنَ الْفَضْلِ ذَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَر

---

(١) فى الديوان : قبل .
(٢) فى الديوان : فاه اللدواة (تحريف) .
(٣) فى الديوان : بها قوما .
(٤) الصل : الحية التى لا تنفع مع نهشتها رقية . أطرق : استرخى وسكت وسكن .
(٥) ينتاش : يتناول .

فَعِنْدَكَ الْجُودُ لاَمَنٌّ وَلاَكَدَرٌ   وَعِنْدَهُ الْحَمْدُ لاَ عِيٌّ وَلاَ حَصَرُ
مَحَاسِنٌ هِيَ عِنْدَ السَّامِعِينَ بِهَا   دَعْوَى وَمِثْلُكَ يَتْلُوهَا وَيَعْتَبِرُ
فَمَا أَخَافُ مِطَالَ الْحَظِّ يَحْرِمُنِى[1]   لَدَيْكَ[2] إِنْ طَالَ فِى أَيَامِكَ الْعُمُرُ
وَلاَ يَفُوتُ غِنىً أَنْتَ الْكَفِيلُ بِهِ   وَإِنَّمَا غَفَلاتُ الدَّهْرِ تُبْتَدَرُ

وقال يمدحه ويذكر : إطلاقه حكيم بن محمود وحازم بن على بن جراح من الاعتقال سنة ٤٥٩ هـ :[3]

[من الطويل]

وَعَاذِلَةٍ عَابَتْ عَلَىَّ قَنَاعَتِى   كَأَنِّى إِذَا رُمْتُ الْغِنَى أَسْتَزِيرُهَا[4]
وَلَوْ أَنَّنِى خَبَّرْتُهَا كَيْفَ عَزْمَتِى   عَلَى بُعْدِهَا حَنَّتْ مِنَ الشَّوْقِ عِيرُهَا
رُوَيْدَكِ حَتَّى يَسْحَبَ الرَّوْضُ ذَيْلَهُ   وَتُنْشَرُ أَعْلاَمُ الْفَيَافِى وَقُورُهَا
فَلِى هِمَّةٌ لَوْ أَبْعَدَ اللهُ دَارَهَا   عَنِ الشَّامِ لَمْ يُعْرَفْ لِمِثْلِى نَظِيرُهَا
فَإِنْ أَعْرَضَتْ مِنْ دُونِنَا هَضَبَاتُهُ   وَوَدَّعَنَا لُبْنَانُهَا وَسَنِيرُها
وَلاَحَتْ ذُرَى أَطْوَادِ مِصْرٍ وَفَرَّجَتْ   سُجُوفَ الدُّجَى أَهْرَامُهَا وَقُصُورُهَا
فَقُولِى لِوَادِى الْمَحْلِ أَيْنَ نَزِيلُهُ   وَلِلسَّنَةِ الشَّهْبَاءِ كَيْفَ فَقِيرُهَا
وَقَوْمِى اسْأَلِى عَنْ مِنَّةٍ تَغْلِبِيَّةٍ   سَرَى بِشْرُهَا قَبْلَ النَّدَى وَبَشِيرُهَا

---

(١) فى الديوان : تحرمنى .
(٢) فى الديوان : نداك .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٨٤ — ٨٨ ، مطلعها :
عسى ليلة الدهناء تسرى بدورها   فقد غاب واشيها ونام سميرها
(٤) فى الديوان : أستشيرها .

إذَا بَلَغَتْ مِنْ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ الْمُنَى ... فَمَا عُذْرُهَا أَلاَّ تُوَفَّى نُذُورُهَا(١)

تُنَاخُ عِتَاقُ الْعِيسِ حَوْلَ قِبَابِهِ ... وَقَدْ أَمِنَتْ شَدَّ الرِّحَالِ ظُهُورُهَا

مِنَ الْقَوْمِ سَنُّوا لِلأَنَامِ(٢) شَرِيعَةً ... مِنَ الْمَجْدِ كَانَتْ أَغْفَلَتْهَا دُهُورُهَا

فَإنْ تُمْنَحِ الأَلْقَابَ قَوْمٌ سِوَاهُمُ ... فَأَوَّلُهَا مِنْ عِنْدِهِمْ وَأَخِيرُهَا

لَهُمْ سَيْفُهَا وَسَعْدُهَا وَسَعِيدُهَا ... وَنَاصِرُهَا وَفَخْرُهَا وَمُنِيرُهَا(٣)

كَأَنَّكُمُ وَالأَرْضَ أَبْنَاءُ لَيْلَةٍ ... فَمَا عُرِفَتْ إلاَّ وَمِنْكُمْ أَمِيرُهَا

إذَا أَظْلَمَتْ فِيهَا اللَّيَالِى جَلَوْتُمْ ... عَلَيْهَا وُجُوهاً يُخْجِلُ الشَّمْسَ نُورُهَا

وَمَا عَدِمَتْ مِنْكُمْ يَدًا رِبعِيَّةً ... إذَا أَمْحَلَتْ عَاذَتْ بِهَا تَسْتَجِيرُهَا

وَلاَ زَالَتِ الأَمْصَارُ تُزْهَى بِذِكْرِكُمْ ... مَنَابِرُهَا حَتَّى يَطُولَ قَصِيرُهَا

سَبَقْتُمْ إلَى الأَيَّامِ قَبْلَ صُرُوفِهَا ... فَمَا نُبِتَتْ إلاَّ عَلَيْكُمْ أُمُورُهَا

وَصَاحَبْتُمُوهَا وَهْىَ بَعْدُ غَرِيرَةٌ ... فَصَحَّتْ لَكُمْ ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا(٤)

وَأَعْدَيْتُمُ(٢) الدُّنْيَا بِفَيْضِ نَوَالِكُمْ ... فَمِنْ عِنْدِكُمْ أَمْطَارُهَا وَبُحُورُهَا

وَلَمَّا شَكَتْ فَقْدَ الْكِرَامِ إلَيْكُمُ ... وَكَانَ عَلَيْكُمْ بَعْثُهَا وَنُشُورُهَا

أَعَدْتُم عَلَى طَىٍّ حَكِيماً وَحَازِماً(٦) ... فَأَمْرَعَ وَادِيهَا وَفَاضَ غَدِيرُهَا(٥)

وَقَدْ طَمِعَتْ فِى حَاتِمٍ فَلَعَلَّهُ ... بِسَعْدِكُمْ يَشْتَاقُهَا فَيَزُورُهَا

---

(١) أسقط بعده بيتا .

(٢) فى الديوان : للملوك .

(٣) سيفها : سيف الدولة الحمدانى ، سعدها : سعد الدولة بن سيف الدولة . سعيدها : هو أبو العلاء سعيد بن حمدان عم سيف الدولة . ناصرها : هو ناصر الدولة ممدوح الشاعر فى هذه القصيدة .

(٤) استمر مريرها : استحكم أمرها . وأصل المريرة : الحبل الشديد الفتل .

فى الديوان : وأغذيتم .

فى الديوان : حميدا وحازما .

صَنَائِعُ إنْ قَادَتْ[1] إِلَيْكُمْ صِعَابُهَا ... فَإنَّ طَلِيقَ الْعَارِفَاتِ أَسِيرُهَا

لَكُمْ ذَخَرَتْهَا الْعَارِفَاتُ[2] وَأَجْمَعَتْ ... عَلَى مَطْلِهَا أَعْوَامُهَا وَشُهُورُهَا[3]

شَهِدتُ لَقَدْ جَادَتْ عَلَى الأَرْضِ مُزْنَةٌ ... لِكَفِّكَ[4] أَحْيَا كُلَّ أَرْضٍ مَطِيرُهَا

وَأَنَّكَ لَوْ نَادَيْتَ سَاكِنَةَ الثَّرَى ... أَجَابَ صَدَاهَا أَوْ أَصَاخَتْ قُبُورُهَا

وَإِنَّ آمْرَأً يَسْعَى إِلَيْكَ بِكَيْدِهِ ... كَبَاحِثَةٍ عَنْ مُدْيَةٍ تَسْتَثِيرُهَا[5]

يَمُدُّ إِلَى نَيْلِ السَّمَاءِ بَنَانَهُ ... وَتِلْكَ أَحَادِيثُ الْمُنَى وَغُرُورُهَا

فَلَوْ أَضْمَرَتْ فِيكَ الْكَوَاكِبُ غَدْرَةً ... تَحَيَّرَ هَادِيهَا وَضَلَّ بَصِيرُهَا

وَلَوْ خَالَفَتْ أَفْلاَكُهَا مَا تُرِيدُهُ ... لأَنْزَلَهَا قَسْراً إِلَيْكَ مُدِيرُهَا

وَلَوْ كَتَمَتْ عَنْكَ الْقُلُوبُ سَرِيرَةً ... تُرِيكَ[6] مَا ضَمَّتْ عَلَيْهَا صُدُورُهَا

وَقَدْ ظَهَرَتْ آيَاتُ سَيْفِكَ لِلْعِدَى ... وَقَامَ بِأَمْرِ اللهِ فِيهِمْ نَذِيرُهَا

فَإِنْ أَبَتِ الْحُسَّادُ إِلاَّ عِنَادَهَا ... فَقَدْ عَرَفَتْ سُمْرَ الْعَوَالِى نُحُورُهَا

وَكَمْ طَالِبٍ أَمْراً وَفِيهِ حِمَامُهُ ... وَسَارِيَةٍ تَسْعَى إِلَى مَا يَغِيرُهَا[7]

لَكَ الْخَيْرُ مَا جُهْدُ الْقَوَافِى بِبَالِغٍ ... مَدَاكَ وَإِنْ بَذَّ الرِّيَاحَ حَسِيرُهَا

وَلَوْ نُظِمَتْ فِيكَ النُّجُومُ مَدَائِحاً ... لَقَصَّرَ عَنْ حَدِّ الثَّنَاءِ مَسِيرُهَا

وَلِى فِيكَ آمَالٌ طِوَالٌ وَمَاسَمَتْ ... إِلَى غَايَةٍ إِلاَّ وَأَنْتَ جَدِيرُهَا

وَمَا فَاتَنِى خَيْرٌ نَدَاكَ كَفِيلُهُ ... وَلاَ غِبْتُ عَنْ نُعْمَى وَقَوْمِى حُضُورُهَا

---

(١) فى الديوان : فادت .

(٢) فى الديوان : العلاقات ، وهى خطأ لكسر الوزن .

(٣) أسقط بعده بيتا .

(٤) من أمثال العرب : إن البقرة تستثير المدية بقرنيها .

(٥) فى الديوان : أكفك .

(٦) فى الديوان : تربيك (تصحيف) .

(٧) فى الديوان : ما يضيرها .

وقال يمدح الأمير نصير الملك وكتب بها اليه وقد قلد طبرية وعكا وأُمِّرَ على بنى سليم وبنى فزارة القيسيِّين فى ربيع الأول سنة ٤٥٥ هـ : (١)

[من الخفيف]

يَاخَلِيلَىَّ قَدْ سَئِمْتُ أَمَانِىْ ـىَ وَأَنْفَقْتُ فِى الْقَنَاعَةِ عُمْرَا
فَاطْلِقَا مِنْ أَزِمَّةِ الْعِيسِ مَاشَا ءَتْ فَإِنَّا فِى رِبْقَةِ الْهَمِّ أَسْرَى
زَادَ عُرْضُ الْفَلاَ عَلَيْهَا كَمَا طَا لَ الدُّجى فَهْىَ والْكَوَاكِبُ حَسْرَى
تَتَرامَى بِهَا الْبِلاَدُ وَمَا تَنْـ ـشُدُ(٢) إلاَّ رَسْماً مِنَ الْجُودِ قَفْرَا
فَاعْذُرَاهَا إنْ أَخْفَقَتْ فَلَقَدْرَا مَتْ عَسِيراً مِنَ الْمَطَالِبِ وَعْرَا
نَقَّصَ الدَّهْرُ حَظَّهَا مِنْ بَنِيهِ فَهْىَ تَبْغِى خَطًّا وَنَاساً وَدَهْرَا
وَلَعَمْرِى لَقَدْ كَفَاهَا نَصِيرُ الْـ ـمُلْكِ فَلْتُوسِعِ(٣) الْبَرِيَّةُ عُذْرَا
رَتَعَتْ مِنْ جَنَابِهِ فِى رِيَاضٍ ضَوَّعَتْهَا فِيهِ ثَنَاءً وَذِكْرَا
وَسَرَى جُودُهُ إِلَيْهَا عَلَى الْبُعْـ ـدِ كَمَا تَحْمِلُ النَّسَائِمُ عِطْرَا
وَرَدَتْ مَشْرَعَ الْمَكَارِمِ مَلآ نَ وَحَيَّتْ وَجْهَ الزَّمَانِ أَغَرَّا
طَلْعَةٌ كَالصَّبَاحِ يَلْمَعُ فِيهَا بَارِقٌ لِلسَّماحِ سَمَّوْهُ بِشْرَا
وَبَنَانٌ إِذَا تَجَهَّمَتِ الأَنْـ ـوَاءُ أَجْرَى بِهَا(٤) سَحَائِبَ عَشْرَا

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٠١ ــ ١٠٤ . ومطلعها :
مَا أَذَاعَتْ رِيحُ الصَّبَا لَكَ سِرًّا إِنَّمَا عَرَّضَتْ بِهِ وَهْىَ سَكْرَى
(٢) فى الديوان : وما تشد (تصحيف) .
(٣) فى الديوان : فلتوسع .
(٤) فى الديوان : أحرى به .

يَسْبِقُ السَّمْهرِىَّ طُولاً وَطَوْلاً ... وَيفُوتُ الْهِنْدِىَّ أَثراً وَأَثْرَا[1]
شَرَفاً يَابَنِى فَزَارةَ قَدْ أَحْـ ... ـيَانَدَاهُ عَلَيْكَ حِصْناً وَبَدْرَا[2]
عَارِضٌ يَسْتَهِلُّ جُوداً وَفِيهِ ... بَارِقٌ رُبَّمَا تَوَقَّدَ جَمْرَا[3]
فَجَرَى مَاؤُهُ مَوَاهِبَ بِيضاً ... وَوَرَتْ نَارُهُ قَوَاضِبَ حُمْرَا
قَدْ عَرَفْنَا ضِرَامَهُ كَيْفَ يُصْلَى ... وَعَلِمْنَا غَمَامهُ كَيْفَ يُمْرِى[4]
فَوَجَدْنَا جَنَاهُ فِى السِّلْمِ حُلْواً ... وَرَأَيْنَا لَظَاهُ فِى الْحَرْبِ مُرَّا
خَطَرَاتُ الزَّمَانِ بُؤْسَى وَنُعْمَى ... وَفُنُونُ الْأَقْدَارِ نَفْعاً وَضُرَّا
عَلَّمَ النَّاسَ كَيْفَ يَسْعَى إِلَى الْمَجْـ ... ـدِ وَلَكِنْ بَاتُوا نِيَاماً وَأَسْرَى
وَأَرَاهُمْ مِنْ جُودِهِ كُلَّ عَذْرَا ... ءَ عَلَى أَنَّهَا مَوَاهِبُ تَتْرَى
مِنَّةٌ لَمْ يَجُدْ بِهَا غَيْرُ كَفَّيْـ ... ـهِ فَأَعْجِبْ بِهَا عَوَاناً وَبِكْرَا[5]
سَبَقَ النَّاسَ أَوَّلاً وَأَخِيراً ... وَحَوَى الْمَكْرُمَاتِ بَدْواً وَحَضْرَا
طَرَقَ الشَّامَ مِنْ فِرَاقِكَ خَطْبٌ ... لَا يَرَى بَعْدَهُ مَنَ الْعُسْرِ يُسْرَا
عَلِمَ النَّاسُ[6] أَنَّ سَيْفَكَ حَامِيه ... فَقَدْ حَاوَلُوا لِبُعْدِكَ أَمْرَا
وَأَجَابَ الْمُحَارِبُونَ إِلَى السِّلْـ ... ـمِ فِرَارًا[7] مِنَ الطِّعَانِ وَكُفْرَا

---

(١) الأَثْر : الحز ، وأَثْرُ السيف : فرنده ورونقه .
(٢) أسقط بعده بيتين .
(٣) العارض : السحاب يعترض أفق السماء .
(٤) يمرى : يستدر ، وأصل المَرْى : مسح ضرع الناقة لتدر .
(٥) قبله بيت ساقط .
(٦) فى الديوان : الروم .
(٧) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : فرار .

وَإِذَا مَا خَلاَ الْعَرِينُ مِنَ اللَّيْـ ـثِ أَغَارَ السِّرْحَانُ فِيهِ وَكَرَّا(١)
طَلَعَتْ نَحْوَهُمْ مِنَ الجُونِ جُونٌ وَجَدُوهَا بِاللاَّذِقِيَّةِ شُقْرَا
مُقْرِبَاتٌ مِثْلُ السَّرَاحِينِ إِلاَّ أَنَّهَا تَقْنِصُ الْفَوَارِسَ(٢) جَهْرَا(٣)
وَخَمِيسٌ أَلْقَى عَلَى طَرَفِ السَّا حِلِ شَطْراً وَفِى الْعَوَاصِمِ شَطْرَا
تَتَثَنَّى(٤) قَنَاهُ سُكْراً وَمَا تَشْـ ـرَبُ إِلاَّ دَمَ الْفَوَارِسِ خَمْرَا
هَذَّبَتْ فِكْرَهُ التَّجَارِبُ حَتَّى هَتَكَتْ دُونَهُ مِنَ الْغَيْبِ سِتْرَا(٥)
رَفَعَ اللهُ مِنْ لِوَائِكَ لَمَّا كَانَ عِزّاً لِلْمُسْلِمِينَ وَنَصْرَا
طُلْتَ قَدْراً عَنِ الْمَدِيحِ فَمَا أَذْ هَبُ فِيهِ إِلاَّ وَفَاءً وَشُكْرَا
زَفَرَاتٍ أَثَرْتَهُنَّ مِنَ الشَّوْ قِ وَإِنْ كُنَّ فِى الْمَسَامِعِ شِعْرَا

وقال يمدح الأمير سعد الدولة ويهنئه بالبرء من مرض ناله ويعتذر من تأخره عنه(٦) :

[من الكامل]

ذُمَّ الزَّمَانُ فَمَا وَجَدْتُ صُرُوفَهُ إِلاَّ ذَلُولاً فِى الْقِيَادِ وَرَيِّضَا
صَفَحَتْ نَوَائِبُهُ عَنِ ابْنِ مُقَلَّدٍ كَرَماً فَكَيْفَ أَلُومُهُ فِيمَا قَضَى(٧)

(١) أسقط بعده بيتين .
(٢) فى الديوان : الفرائس .
(٣) مقربات : تعدو التقريب وهو أن ترفع يديها معا وتضعهما معا . السراحين : جمع سرحان وهو الذئب .
(٤) فى الديوان : تثنى ، وهى خطأ لاختلال الوزن .
(٥) قبله بيت ساقط .
(٦) من قصيدة فى ديوانه ص ١٢٧ — ١٢٩ ، ومطلعها :
يَانَاقُ إِنْ أَثْرَى الْعُذَيْبُ وَرَوَّضَا فَلَنَا دُيُونٌ بِالأَسِنَّةِ تُقْتَضَى
(٧) فى الديوان : فيما مضى .

وَلَقَدْ أَلَمَّ بِهِ فَأَظْهَرَ فَضْلَهُ ... وَالنَّارُ لَاتُشْتَبُّ حَتَّى تُحْتَضَى[1]

رَاضَ الزَّمَانَ فَأَصْحَبَتْ[2] أَخْلَاقُهُ ... وَأَعَادَ صِبْغَ شَبَابِهِ لَمَّا نَضَا

مِنْ مَعْشَرٍ بَذَلُوا النُّفُوسَ سَمَاحَةً ... وحَمَوْا بُيُوتَ الْمَجْدِ أَنْ تَتَقَوَّضَا

عَادَتْ بِهِمْ ظُلَمُ الْخُطُوبِ مُضِيئَةً ... وَالْجَدْبُ مَوْشِيُّ الْبُرُودِ مُرَوَّضَا

لَوْلَا مُخَالَطَةُ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا ... مَنَعَ السَّمَاحُ أَكُفَّهُمْ أَنْ تَقْبِضَا

قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُمْ لِمِلَمَّةٍ ... مَلَأَتْ عَلَيْكَ جِيَادُهُمْ رَحْبَ الْفَضَا[3]

أَسْيَافُهُمْ فِي رَاهِطٍ مَعْرُوفَةٌ ... مَنَعَتْ دَعَائِمَ عِزِّهِمْ أَنْ تُدْحَضَا[4]

يَا مَنْ إِذَا مَا ذَادَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ ... يَوْمَ النِّضَالِ أَصَابَ لَمَّا أَنْبَضَا[5]

خَفِّضْ عَلَيْكَ فَكَمْ ظَفِرْتَ بِغَايَةٍ ... وَكَبَا وَرَاءَكَ جَاهِدٌ مَا خَفَّضَا

بَيْنِي وَبَيْنَكَ ذِمَّةٌ مَرْعِيَّةٌ ... حَاشَا مَرَائِرِ عَهْدِهَا أَنْ تُنْقَضَا[6]

فَأَصِخْ إِلَيَّ وَلِلْحَدِيثِ شُجُونُهُ ... حَتَّى أَبُثَّكَ مَا أَمَضَّ وَأَرْمَضَا[7]

مَا أَخَّرَتْنِي عَنْ جَنَابِكَ هِمَّةٌ ... وَجَدَتْ مِنَ الْأَهْوَاءِ عَنْكَ مُعَوَّضَا

لَكِنَّهُ قَدَرٌ أَنَاخَ رَكَائِبِي ... قَسْراً وَقَيَّدَ هِمَّتِي أَنْ تَنْهَضَا

وَعَلِمْتُ أَنَّكَ كَالنَّسِيمِ مُخَلَّدٌ ... أَبَداً وَلَيْسَ يَصِحُّ حَتَّى يَمْرَضَا

فَاغْفِرْ لِخِلٍّ لَوْ أُبِيعَ هَوَاكُمُ ... بِحَيَاتِهِ هَجَرَ الْحَيَاةَ وَأَعْرَضَا

---

(١) تحتضى : يحرك جمرها بعود أو نحوه .

(٢) أصحبت : انقادت بعد صعوبة ، وفى الديوان : أصبحت (تحريف) .

(٣) أسقط بعده بيتين .

(٤) فى الديوان : يدحضا .

(٥) قبله بيت ساقط . وأنبض : حرك وتر القوس ، والنبض : صوت الوتر إذا تحرك .

(٦) بعده بيت ساقط .

(٧) أرمض : أحرق .

وقال يمدح شرف أمراء العرب سنة ٤٥٧ هـ :[١] [من الطويل]

نَزَلْتُ عَلَى رَحْبِ الفِنَاءِ مَرِيعِهِ وَلُذْتُ بِعَادِيِّ الْبِنَاءِ رَفِيعِهِ[٢]

فَمُذْ سَمَحَ الدَّهْرُ الْبَخِيلُ[٣] بِقُرْبِهِ صَفَحْنَا لَهُ عَمَّا مَضَى مِنْ صَنِيعِهِ[٤]

أَخُو الْحَرْبِ[٥] مَا أَلْقَى تَمائمَ مَهْدِهِ عَنِ الْجِيدِ حَتَّى اجْتَابَ زَغْفَ دُرُوعِهِ

فَإِنْ تُنْجِزِ الأَيَّامُ مَمْطُولَ وَعْدِهِ فَقَدْ بَانَ ضَوْءُ الصُّبْحِ قَبْلَ طُلُوعِهِ

وَمِنْ عَادَةِ اللهِ الْجَمِيلَةِ[٦] عِنْدَهُ مَنِيَّةُ عَاصِيهِ بِسَيْفِ مُطِيعِهِ

أَقُولُ لِمَغْرُورٍ يُخَادِعُ سِلْمَهُ حَذَارِ وُثُوبَ اللَّيْثِ بَعْدَ قُبُوعِهِ[٧]

تَضُمُّ كِلَابٌ كُلَّ يَوْمٍ أُمُورَهَا إِلَى نَاشِرِ الْمَعْرُوفِ فِيهَا مُذِيعِهِ[٨]

إِذَا نَابَهَا خَطْبٌ مِنَ الدَّهْرِ عَوَّلَتْ عَلَى رَأْيِهِ أَوْ سَيْفِهِ أَوْ قَطِيعِهِ

كَفِيلٍ بِرَدِّ الأَمْرِ بَعْدَ ذِهَابِهِ عَلَيْهَا وَدَفْعِ الْخَطْبِ قَبْلَ وُقُوعِهِ

لَعَمْرِى لَقَدْ قَادَ ابْنَ خَانٍ غَلِيلُهُ إِلَى مَنْهَلٍ يَلْقَى الرَّدَى فِى شُرُوعِهِ

تَعَرَّضَ لِلسُّمْرِ الطِّوَالِ بِنَحْرِهِ وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنْ صَدَاهُ وَجُوعِهِ

---

(١) من قصيدة في ديوانه ص ١٤٣ — ١٤٥ ، ومطلعها :

لَعَلَّ دُنُوَّ الحىِّ بَعْدَ شُسُوعِهِ يُعَلِّلُ قَلْباً هَائِماً بِجَمِيعِهِ

(٢) مريعه : خصيبه .

(٣) فى الديوان : اللئيم .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) فى الديوان : وذى الحرب .

(٦) فى الديوان : الحميدة .

(٧) قبوعه : أصل القبوع إدخال القنفذ رأسه فى جلده ، وقبوع الليث انكماشه وتجميع جسده استعداد للوثوب

(٨) قبله بيت ساقط .

وِمنْ يكن العِسْبَارُ[1] زائد سرْحه ... فَلَا يَتعَجَّبْ مِنْ وَخيِمِ رتُوعه[2]

وَمَا يَتْرُكُ الْأَصْلُ الذَّمِيمُ دَنَاءَةً ... مِنَ اللُّؤْمِ إِلَّا رَدَّهَا فِى فُرُوعِهِ[3]

أَبَا سَابِقٍ لله فِيكَ سَرِيرَةٌ ... قَضَتْ بِقَرِيبِ النَّصْرِ مِنْه سَرِيعِهِ

إِذَا أَظْلَمَتْ سُودُ الْخُطُوبِ جَلَوْتَهَا ... بَرأْىٍ يُعِيرُ الصُّبْحَ ضَوْءَ صَدِيعِهِ[4]

وَلِى فِيكَ آمَالٌ طِوَالٌ تَرَدَّدَتْ ... بِقَلْبٍ جَمِيلِ الظَّنِّ فِيكَ وَسِيعِهِ

وَمَنْ كَانَ يَبْغِى شَافِعاً فِى لُبَانَةٍ ... فَوَجْهُكَ أَمْسَى شَافِعاً[5] عَنْ شَفِيعِهِ

وقال يمدح الأمير نصير الملك :[6] ... [من الطويل]

وَأَبْلَجَ أحيا دَارِسَ الْعَدْلِ بَعْدَمَا ... ثَوَى وَشَفَى[7] الْمَعْرُوفَ مِنْ بَعْدِ مَا أَشْفَى[8]

لَهُ نَشْوَةٌ فِى الْجُودِ حَتَّى كَأَنَّمَا ... يُدِيرُ لَهُ الْعَافِى مُعَتَّقَةً صِرْفَا

خَفِىٌّ مَرَامِى الْكَيْدِ تَفْرِى شَبَاتُهُ ... وَمَا مَالَ عَنْ نَهْجِ الْوَفَاءِ وَلَا خَفَّا

تَفَردَ عَنْ أَهْلِ الزَّمَانِ بِمذْهَبٍ ... يَزِيدُ بِهِ مَشْهُورُ[9] لُؤْمِهِمْ كَشْفَا

إِذَا أَفْقَرُوا أَغْنَى وإِنْ هَدَمُوا بَنَى ... وَإِن بَخِلُو أَعْطَى وَإِنْ غَدَرُوا أَوْفَى

جَرَى سَابِقاً فِى حَلْبَةِ الْجُودِ وَحْدَهُ ... وَقَالَ الْعِدَى كان السَّحَابُ لَهُ رِدْفَا

---

(١) فى الديوان : العشار .

(٢) العسبار : ولد الضبع من الذئب ، أو ولد الذئب .

(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٤) الصديع : الفجر .

(٥) فى الديوان : فوجهك يغنى سائلاً .

(٦) من قصيدة فى ديوانه ص ١٥٠ — ١٥١ ، ومطلعها :

سَلَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَاءِ هَلْ فَقَدَتْ خِشْفَا ... فَإِنَّا لَمَحْنَا فى مَرَاتِعِهَا طَرْفَا

(٧) فى الديوان : ثوى وشقى .

(٨) ثوى : ذهب فلم يُرْجَ ، والتوى : الهلاك . أشفى : أشرف على الموت .

(٩) فى الديوان : مستور .

مَوَاهِبُ فِى قَيْسٍ وَقَحْطَانَ لَمْ تَدَعْ ... لَهَا مِنْسَماً[1] يَطْوِى الْبِلَادَ وَلاَ خُفَّا[2]

لَكَ الْخَيْرُ قَدْ وَفَّيْتُ جُودَكَ فَرْضَهُ ... وَمَنْ بَذَلَ الْمَجْهُودَ فِى شُكْرِهِ وَفَّى[3]

وَلِى فِيكَ مِنْ غُرِّ الْقَوَافِى قَصَائِدٌ[4] ... تُقَبِّلُ أَفْوَاهُ الرُّوَاةِ لَهَا رَشْفَا[5]

وَمَا أَدَّعِى دُرَّ الْكَلَامِ لِأَنَّهُ ... صِفَاتُكَ إِلَّا أَنَّنِى أُحْسِنُ الْوَصْفَا[6]

وقال يمدحه وأنشدت بحضرته فى ثغر حلب سنة ٤٥٠ هـ :[7]

[من الكامل]

وَمُؤَلِّفُ[8] الْأَهْوَاءِ بَعْدَ شَتَاتِهَا ... طَوْعاً فَمَا بَيْنَ الْقُلُوبِ شِقَاقُ

يَسْطُو وَقَدْ بَرَقَتْ أَسِرَّةُ وَجْهِهِ ... بِشْراً فَيَمْزُجُ أَمْنَهُ الْإِشْفَاقُ

كَالسَّيْفِ يُسْعِرُ حَدُّهُ نَارَ الْوَغَى ... وَالْمَاءُ فِى صَفَحَاتِهِ بَرَّاقُ[9]

مَاهَزَّهُ طَرَبُ الْعُقَارِ وَإِنَّمَا ... أَعْطَتْهُ نَشْوَةَ كَأْسِهَا الْأَخْلَاقُ

يَنْمِى إِلَى حَسَبٍ تَقَدَّمَ مِثْلُهُمْ ... فِيهِ وَعَزَّ عَلَى النُّجُومِ لِحَاقُ[10]

بَيْتٌ لَهُ الشَّرَفُ الْقَدِيمُ وَغَيْرُهُ ... كَالشَّيْبِ جِدَّةُ مِثْلِهِ إِخْلَاقُ

---

(١) فى الديوان : حافرا .
(٢) أسقط قبله ستة أبيات .
(٣) أسقط قبله ثمانية أبيات .
(٤) فى الديوان : فضائل .
(٥) أسقط بعده بيتا .
(٦) فى الديوان : الرصفا (تحريف) .
(٧) من قصيدة فى ديوانه صـ١٥٣ ـ ١٥٦ ، مطلعها :
فِى كُلِّ يَوْمٍ نَشْطَةٌ وَوِثَاقُ ... فَمَتَى يَكُونُ لِدَائِهَا إِفْرَاقُ

(٨) ومؤلفُ : مرفوعة على العطف على مرفوع فى بيت سابق فى الدبوان .
(٩) فى الديوان : رقراق .
(١٠)أسقط قبله بيتا

أَحْيَا النَّدَى جَذْلَانُ تَمَّ بِحِلْمِهِ[١] ... بِشَنْزُيُهَابُ كَأَنَّهُ إِطْرَاقُ[٢]

وَحَمَى الْعَوَاصِمَ بَعْدَمَا عَاثَ الْعِدَى ... فِيهَا وَحَاوَلَ سَرْحَهَا الْمراقُ[٣]

ظَنَّ ابْنُ بَادِيسٍ بِعَادِكَ جُنَّةً ... فَأَبَتْ نَوَاحِلُ كَالْقِسِيِّ دِقَاقُ

أَلْهَاهُ عَنْ نَظَرِ الْعَوَاقِبِ سَامِرٌ ... غَرِدٌ وَكَأْسٌ بِالْعُقَارِ دِهَاقُ

وَأَقَامَ يَنْتَجِعُ الظُّنُونَ[٤] سَفَاهَةً ... وَمِنَ الظُّنُونِ خَدِيعَةٌ وَنِفَاقُ

حَتَّى إِذَا طَالَعْتَ ثُغْرَةَ كَيْدِهِ ... وَهَفَا عَلَيْهِ لِوَاؤُكَ الْخَفَّاقُ

وَنَزَتْ[٥] جِيادُكَ لِلطِّرادِ كَأَنَّهَا ... سِرْبُ الْمَهَا وَرِمَاحُكَ الْأَرْوَاقُ[٦]

وَلَّى يَذُمُّ بِهَا[٧] قَوَائِمَ سَابِحٍ ... جَمَحَتْ بِهِ الْخُيَلَاءُ وَهْيَ إِبَاقُ

وَرَمَى بِصَبْرَةَ[٨] فِى مَخَالِبِ ضَيْغَمٍ ... طَيَّانَ تُفْتَحُ بِاسْمِهِ الْأَغْلَاقُ[٩]

دَامِى الْأَسِنَّةِ مَا تَقَرُّ جِيَادُهُ ... حَتَّى تُضِىءَ بِعَدْلِهِ الْآفَاقُ[١٠]

بِالْقَيْرَوَانِ لَهَا غَمَامَةُ عِثْيَرٍ ... وَطْفَاءُ وَابِلُهَا الدَّمُ الْمُهْرَاقُ[١١]

وَعَلَى خَلِيجِ الرُّومِ بَرْقُ صَفَائِحٍ ... تَفْرِى ذُيُولَ النَّقْعِ وَهْىَ صِفَاقُ

(١) فى الديوان : ثم بحلمه (تصحيف) .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) أسقط بعده بيتا .
(٤) فى الديوان : يسجع بالظنون .
(٥) كذا فى الديوان وفى المختارات المطبوعة : نزت (بغير الواو) وهى خطأ لاختلال الوزن .
(٦) الأرواق : القرون .
(٧) فى الديوان : يزم له .
(٨) فى الديوان : بصيرة .
(٩) صبره : بلد قريب من القيروان وتسمى المنصورية نسبة إلى المنصوربن يوسف الصنهاجى .
(١٠) أسقط قبله بيتا .
(١١) العثير : الغبار . وطفاء : تسح سحاحثيثا .

فَتَنَازَعَ الْكُفَّارُ فَضْلَةَ كَأْسِهَا ... مِنْ بَعْدِ مَا ثَمِلَتْ بِهِ الْفُسَّاقُ
عَادَتْ سِهَامُهُمُ الْحِدَادُ كَلِيلَةً ... حَتَّى كَأَنَّ نِصَالَهَا أَفْوَاقُ
صَبَّحْتَهُمْ بِاللَّاذِقِيَّةِ فَالْتَقَى ... بَحْرَانِ مَاءٌ رَاكِدٌ وَعِتَاقُ(١)
فَاتَ الظَّلَامُ بِهَا فَعِفْتَ وُرُودَهَا ... تَبَعاً وَأَنْتَ بِمِثْلِهَا سَبَّاقُ
حَتَّى إِذَا سَفَرَ الضُّحَى وَتَمَارَتِ الْـ ... أَبْصَارُ أَيُّكُمَا لَهُ الإِشْرَاقُ
غَادَرْتَها دِمَنًا عَلَى أَطْلَالِهَا ... يُبْكَى الْخَلِيطُ وَتُذْكَرُ الأَشْوَاقُ
وَشَرَعْتَ دِينَ قِرَاكَ فِى عرصَاتِها ... فَالنَّارُ تُضْرَمُ وَالدِّمَاءُ تُرَاقُ
فَأَطَاعَ جَامِحُهَا وَكَانَتْ زُبْرَةً ... عَوْجَاءَ ثَقَّفَ مَيْلَهَا الإِحْرَاقُ(٢)
شَرَفاً بَنِى كَعْبٍ فَمَا عَذُبَ الْجَنَى ... إِلَّا بِمَا سَبَقَتْ بِهِ الأَعْرَاقُ(٣)
يَاجَامِعَ الْحَسَنَاتِ إِنَّ غَرَائِبِى ... تُهْدَى وَلَيْسَ سِوَى الْوِدَادِ صَدَاقُ(٤)
لَمْ يَعْتَرِضْهَا(٥) بِالْحِجَابِ نَقِيصَةٌ ... مَا كُلُّ مَا سَتَرَ الْبُدُورَ مِحَاقُ(٦)

وقال يمدح الوزير علم الدين ظهير الدولة أبا الحسن على بن الحسين بن عبد الرحيم :(٧)

[من الكامل]

وَمُطَوَّحٍ رَكِبَ الْخِدَاعَ مَطِيَّةً ... مَا ظَهْرُهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ ذَلُولُ

---

(١) اللاذقية : بلد من بلاد الشام .
(٢) الزبرة : القطعة من الحديد .
(٣) فى الديوان : الأغراق (تصحيف) .
(٤) أسقط قبله بيتين .
(٥) فى الديوان : لم تعترضها .
(٦) أسقط قبله بيتا .
(٧) من قصيدة فى ديوانه صـ ١٦٤ ــ ١٦٧ ، مطلعها :

يَاحَادِىَ الأَظْعَانِ أَيْنَ تَمِيلُ ... هِىَ وَجْرَةٌ وَسُؤَالُهَا تَعْلِيلُ

كَيْفَ اهْتَدَيْتَ لِعَامِرٍ وَرِعَالُهَا سَدَفٌ وَسِتْرُ عَجَاجِهَا[١] مَسْدُولُ[٢]

جَمَحَتْ بكَ الْخُيَلاءُ حَتَّى هِجْتَهَا شَنْعَاءَ ثَأْرُ صَرِيعِهَا[٣] مَطْلُولُ

وَبَدَتْ مَخَائِلُهَا لَدَيْكَ مُضِيئَةً لَوْ كَانَ عِنْدَكَ لِلصَّبَاحِ دَلِيلُ

وَظَنَنْتَ عَوْفاً بِالطِّعَانِ بَخِيلَةً[٤] ظَنٌّ لَعَمْرُكَ بِالْحمامِ جَمِيلُ

طَلَبُوا الْفَخارَ[٥] فَكَانَ فِي أَعْمَارِهِمْ قِصَرٌ وَفِى سُمْرِ الذَّوَابِلِ طُولُ[٦]

فَذَرِ الْعِرَاقَ طَرِيدَةً مَبْذُولَةً سَبَقَ الأَسِنَّةَ سَرْحَها الْمَشْلُولُ

وَحَذَارِ مِنْ كَلأ الْجزِيرةِ إِنَّهُ مَرْعًى بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَبِيلُ

صَحَّتْ فَلَيْسَ سِوَى الْجُفُونِ مَرِيضَةٌ فِيهَا وَلاَ غَيْرَ النَّسِيمِ عَلِيلُ

وَثَنَى زَعِيمُ الدِّينِ فَضْلَ جِمَاحِهَا فَاللَّيْلُ فَجْرٌ والرِّيَاحُ قَبُولُ

نَشْوَانَ يَخْطِرُ لِلنَّدَى فِي هِزَّةٍ عَلِمُوا بِهَا أَنَّ السَّمَاحَ شَمُولُ[٧]

يَغْتَالُ بَادِرَةَ الْخُطُوبِ بِرَيْثِهِ[٨] وَيَنَالُ أَقْصَى الْحَزْمِ وَهْوَ عَجُولُ

(١) فى الديوان : ستر مجالها .
(٢) الرعال : جمع رَعْلة وهى القطعة من الخيل . السدف : الظلمة .
(٣) فى الديوان : ثار صريعُها (قراءة خطأ) .
(٤) فى الديوان : بجيلة (تصحيف) .
(٥) فى الديوان : النجاء .
(٦) أسقط قبله بيتا .
(٧) أسقط قبله بيتا .
(٨) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : بريثة (تصحيف) .

عَطِرَ الثَّناءِ تَضَوَّعَتْ أَوْصَافُهُ طِيباً فَكُلُّ فَمٍ بِهَا مَعْلُولُ
مَا كَانَ يُعْلَمُ قَبْلَ فَيْضِ نَوَالِهِ أَنَّ الْغَمَامَ إِذَا اسْتَهَلَّ بَخِيلُ
شَرَفٌ بَنُو عَبْدِ الرَّحِيمِ عِمَادُهُ وَلَرُبَّمَا تَضَعُ الْفُرُوعَ أُصُولُ[1]
قَوْمٌ إِذَا نَضَبَ الْكَلَامُ وَأَظْلَمَتْ لِلنَّاطِقِينَ خَوَاطِرٌ وَعُقُولُ[2]
شَامُوا مَضَارِبَ أَلْسُنٍ عَرَبِيَّةٍ تَفْرِى وَمَاضِى الْمُرْهَفَاتِ كَلِيلُ
يَاجَامِعَ الآمَالِ وَهْىَ بَدَائِدٌ وَمُرَوِّضَ الأَيَّامِ وَهْىَ مُحُولُ[3]
أَغْنَى كَمَا لَكَ أَنْ تُعَدَّ فَضِيلَةً كَالصُّبْحِ لَا رَثَمٌ وَلَا تَحْجِيلُ[5]
لَوْلَاكَ أُرْتِجَتِ[6] الأَكُفُّ فَلَمْ يَكُنْ فِى الدَّهْرِ لَا أَمَلٌ وَلَا مَأْمُولُ
وَغَرِيبَةٍ زَارَتْ[7] وَمَا نَبْغِى بِهَا إِلَّا الْوِدَادَ فَهَلْ إِلَيْهِ سَبِيلُ[8]
إِنْ شُفِّعَتْ آمَالُهَا فِى نَيْلِهِ فَلْتَسْمَعِ الْفُصَحَاءُ كَيْفَ أَقُولُ

وقال يمدح الأمير معزّ الدولة أبا علوان ثمال بن صالح بن مرداس :[9]

[من الوافر]

شَفَى مَرَضَ الْعَوَاصِمِ عَامِرِىٌّ تَنُمُّ عَلَى خَلَائِقِهِ الشَّمُولُ

---

(١) أسقط قبله بيتين .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) أسقط قبله بيتين .
(٤) فى الديوان : أعنى .
(٥) الرثم : بياض فى جحفلة الفرس العليا . التحجيل : بياض فى قوائم الفرس .
(٦) فى الديوان : ما ارتجت .
(٧) فى الديوان : دارت .
(٨) أسقط قبله ستة أبيات .
(٩) من قصيدة فى ديوانه صـ١٦٧ ــ ١٧١ ، مطلعها
أفِى نَجْدٍ تُحَاوِرُكَ الْقَبُولُ أَظُنُّ الرِّيحَ تَفْهَمُ مَا تَقُولُ

جلاَصَدَأَ الْقَذَى عَنْهَا وَصَحَّتْ ... فَلَيْسَ سِوَى النَّسِيمِ بِهَا عَلِيلُ
وَآمَنَ سِرْبَهَا مِنْ كُلِّ خَطْبٍ ... فَأُمُّ النَّائِبَاتِ بِهَا ثَكُولُ
كَرِيمٌ يَسْتُرُ الْمَعْرُوفَ حَتَّى ... كَأَنَّ كَثِيرَ مَا يُعْطِى قَلِيلُ
تُغِيرُ عَلَى سَوَابِقِهِ الْفَيَافِى ... وَتَضْرِبُ فِى صَوَارِمِهِ الْفُلُولُ
تَزُورُ جِيَادُهُ أَرضَ الأَعَادِى ... وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ لَهَا دَلِيلُ
طَلَعْنَ مِنَ الْجَزِيرَةِ فِى هَنَاتٍ ... تَقَاضَاهَا الطَّوَائِلُ وَالذُّحُولُ[1]
طِلاَبٌ لاَ يُرَوِّعُهُ عِثَارٌ ... وَعَزْمٌ لاَيُنَفِّرُهُ نُكُولُ[2]
وَمُلْكٌ شَادَهُ طَعْنُ[3] الْهَوَادِى ... تَزُولُ الرَّاسِيَاتُ وَلاَ يَزُولُ
تُحَاذِرُ بَأْسَهُ سُمْرُ الْعَوَالِى ... فَفِيهَا مِنْ مَهَابَتِهِ ذُبُولُ[4]
وَتَطْلُعُ فِى ظَلاَمِ النَّقْعِ مِنْهَا ... نُجُومٌ فِى[5] النُّحُورِ لَهَا أُفُولُ
مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ أَكُفٌّ ... تَنَاذَرُهَا[6] فَتَنْجَابُ الْمُحُولُ
كُهُولُهُمُ إِذَا غَضِبُوا شَبَابٌ ... وَمُرْدُهُمُ إِذَا حَلُمُوا كُهُولُ
إِذَا رَاعَتْ سُيُوفُهُمُ الْمَطَايَا ... تَمَنَّتْ أَنَّ مَالِكَهَا بَخِيلُ
غَدَتْ غُرَراً عَلَى هَامِ الأَعَادِى ... وَهُزٌ[7] عَلَى مَنَاسِمِهَا حُجُولُ
حَذَارِ فَإِنَّ فِى حَلَبٍ لُيُوناً ... أَنَابِيبُ الرِّمَاحِ لَهُنَّ غِيلُ[8]

---

(١) فى الديوان : الدخول .
(٢) أسقط قبله ثمانية أبيات
(٣) فى الديوان : ظعن
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) فى الديوان : ظعن .
(٦) فى الديوان : يبادرها .
(٧) فى الديوان : وهز .
(٨) أسقط قبله أربعة أبيات .

تُشَيِّدُ[1] دُونَها لِبَنِى كِلَابٍ ... بُيُوتٌ مَا يُضَامُ لَهَا نَزِيلُ[2]
تَسِيلُ شِعَابُهَا بِنَدَى ثِمَالٍ ... فَلَيْسَ لَهَا إِلَى كَلأٍ رَحِيلُ

تَغَمَّدْ جُرْمَهَا إِنْ طَاحَ حِلْمٌ ... وَضَلَّتْ عَنْ هِدَايتهَا عُقُولُ
وَصُنْهَا فَهْىَ فِى يُمْنَاكَ عَضْبٌ ... يَزِينُكَ حَمْلُهُ وَبِهِ تَصُولُ

فَدُونَكَ عَاجَلَتْ وَخزَ الْعَوَالِى ... كَأَنَّ الرُّمْحَ يَطْعَنُهُ التَّلِيلُ[3]
وَتَحْتَ لِوَائِكُمْ صَعُبَتْ إِبَاءً[4] ... فَلَمْ يُرْكَبْ لَهَا ظَهْرٌ ذَلُولُ

أَرَى إِبِلِى شَوَارِعَ مِنْ قُنُوعِى ... مَوَارِدَ مَا يُبَلُّ بِهَا غَلِيلُ[5]
وَآمَالِى مُطَوَّحَةٌ[6] بِطَاءٌ ... يُنَازِعُ دُونَهَا قَدَرٌ مَطُولُ[7]

فَهَلْ يَرْضَى لَكَ الْكَرَمُ اطِّرَاحِى ... وَلَوْ أَنِّى لِجُودِكُمُ عَذُولُ
فَمَا يَسْمُو الزَّمَانُ إِلَى قِرَاعِى ... وَظِلُّ جَنَابِكُمْ أَبَداً ظَلِيلُ
وَلَا تَسْطُو عَلَىَّ يَدُ اللَّيَالِى ... وَظَنِّى فِى رَجَائِكُمُ جَمِيلُ

---

(١) فى الديوان : يشيد .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) التليل : الصريع .
(٤) فى الديوان : صعب أباء .
(٥) أسقط بعده بيتا .
(٦) فى الديوان : مطرحة .
(٧) أسقط بعده بيتا .

وقال يمدح الوزير فخر الدولة أبا نصر محمد بن محمد بن جهَير[1]

[من الكامل]

أَلْقَى عَلَى صَرْحِ[2] الثُّغُور جِرَانَهُ ... يَقْظَانُ بَهْزَأُ بِالْخُطُوبِ وَشَلِهَا[3]

مَاضٍ عَلَى عَنَتِ[4] الزَّمَانِ وَإِنَّمَا ... يَبْدُو فِرِنْدُ الْمُرْهَفاتِ بِصَقْلِهَا

وَسَجِيَّةٍ فِى الْجُودِ مَا حُمِدَ الْحَيَا ... حَتَّى تَعَلَّمَ خَطْرَةً مِنْ بَذْلِهَا

شَهِدَتْ مَكَارِمُهُ بِطِيبِ نِجَارِهِ ... وَجَنَى الْفُرُوعِ مُخَبِّرٌ عَنْ أَصْلِهَا[5]

إِنَّ الْفَضَائِلَ لَمْ تَزَلْ مَبْثُوثَةً ... حَتَّى خُلِقْتَ فَكُنْتَ جَامِعَ شَمْلِهَا[6]

أَغْنَتْكَ عَنْ بِيضِ الصَّوَارِمِ هَيْبَةٌ ... لَمْ تُبْقِ عِنْدَكَ رَغْبَةً فِى سَلِّهَا[7]

وَأَظَلَّتِ الأَعْدَاءَ مِنْكَ مَخَافَةٌ ... صَارَتْ أَشَدَّ رَزِيئَةً[8] مِنْ قَتْلِهَا

بَيْنِى وَبَيْنَكَ حُرْمَةٌ مَا أَتَّقِى ... دَهْرِى وَقَدْ عَلِقَتْ يَدَاهُ بِحَبْلِهَا

وَمَوَدَّةٌ قَدُمَتْ فَصَارَتْ ذِمَّةً ... تَأْبَى الْعُلَى[9] إِلاَّ الْوَفَاءَ بِإِلِّهَا

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٨٠ ــ ١٨٣ ، مطلعها :

مَا بَالُ قَلْبِكَ لاَ يَنُوءُ بِحِمْلِهَا ... حَتَّى كَأَنَّكَ مَا بُلِيتَ بِمِثْلِهَا

(٢) فى الديوان : على سرح .

(٣) فى الديوان : وسلها

(٤) فى الديوان : على غيث .

(٥) النجار : الأصل .

(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات، وبعده خمسة .

(٧) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : أسلها .

(٨) فى الديوان : رزية .

(٩) فى الديوان : بأبى العلا (تصحيف) .

وقال يمدح شرف أمراء العرب ويذكر دعاءه الناس للخليفة العباسى القائم بأمر الله فى حلب سنة ٤٦٣هـ : (١)

[من الكامل]

قَدْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مَنْ يَتَرَنَّمُ (٢) … إنْ كَانَ يَسْمَعُ مَا أَقُولُ وَيَفْهَمُ

لِى كُلَّ يَوْمٍ آيَةٌ مَشْهُورَةٌ … فِيهِ إذَا نُثِرَتْ عَلَيْهِ الأَنْجُمُ

فَنَدًى فَحَسْبُكَ أَنَّ مِثْلِىَ شَاكِرٌ … وَغِنًى فَحَسْبِى أَنَّ مِثْلَكَ مُنْعِمُ (٣)

لاَ يَدَّعِى الْفُصَحَاءُ فِيكَ غَرِيبَةً … وَالْبِيضُ تَنْثُرُ وَالأَسِنَّةُ تَنْظِمُ

إنْ أَحْسَنُوا عَنْكَ الثَّنَاءَ فَإنَّهَا … نَطَقَتْ بِمَدْحِكَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا

تَجْرِى جِيَادُكَ فِى الْبِلاَدِ وَمَالَهَا … شَأْوٌ يُرَامُ وَلاَ مَدًى يُتَرَهَّمُ

وَيَرُدُّ جِدُّكَ كُلَّ خَطْبٍ نَازِلٍ … حَتَّى يَحِلَّ بِهِ الْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ

عَجَبًا لِوَجْهِكَ بَارِقُ بِشْرِهِ … تَهْمِى سَحَائِبُهُ وَلاَ يَتَغَيَّمُ

وَلِحَاسِدِيكَ وَهَلْ تَأَخَّرَ مِنْهُمُ … مَنْ كَانَ يُمْكِنُ أَنَّهُ يَتَقَدَّمُ

مَا تَنْزِلُ الأَفْلاَكَ غَيْرُ نُجُومِهَا … أَبَدًا وَلاَ لِلْغِيلِ (٤) الاَّ الضَّيْغَمُ

وَمُعَرِّضِينَ نُحُورَهُمْ لِذَوَابِلٍ … مَازَالَ يُمْطِرُ مِنْ أَسِنَّتِهَا الدَّمُ

حَارَبْتَهُمْ فَتَنَصَّرُوا وَلَو أَنَّهُمْ … نَظَرُوا الصَّوَابَ لَسَالَمُوكَ وَأَسْلَمُوا

دَعْهُمْ وَرَأْيَهُمُ فَقَدْ أَعْطَوْا بِهِ … مَالَيْسَ تَطْلُبُهُ سُيُوفُكَ مِنْهُمُ

(١) قصيدة فى ديوانه ص١٩٠ ـ ١٩٣ .
(٢) فى الديوان : يتردم .
(٣) أسقط قبله بيتا وبعده أربعة .
(٤) فى الديوان : ولا الغيل (تصحيف) والوزن بها مخل .

لَايَذْكُرُوا حَلَباً وَبِيضُكَ دُونَهَا … مَشْهُورَةٌ فَهِىَ الظِّبَاءُ وَهُمْ هُمُ (١)

وَلَرُبَّمَا قَالَ الْجَبَانُ بِقَلْبِهِ … مَالَا يَقُومُ بِهِ اللِّسَانُ وَلَا الْفَمُ

صَعِدَتْ فَغَارِبُهَا الَّذِى لَا يُمْتَطَى … وَأَبَتْ فَمَارِنُهَا الَّذِى لَا يُخْطَمُ (٢)

كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ دُونَهَا مَشْهُورَةٍ … وَالنَّقْعُ لَيْلٌ وَالأَسِنَّةُ أَنْجُمُ

فِى حَيْثُ يَرْتَابُ الْحُسَامُ بِحدِّهِ … وَيِخُونُ صَدْرَ السَّمْهَرِىِّ اللَّهْذَمُ

شَرَفاً بنى الْعَبَّاسِ إِنَّ حُسَامَكُمْ … مَاضٍ يُطَبِّقُ فِى الْعِدَى وَيُصَمِّمُ (٣)

حَمَلَتْ لِوَاءَكُمُ السَّحَابَ أَنَامِلٌ … أَنْدَى عَلَيْهِ مِنَ السَّحَابِ وَأَكْرَمُ

فَكَأَنَّمَا حَكَمَتْ عَلَى عَذَبَاتِهِ … أَنْ لَايُفَارِقَهَا النُّسُورُ الْحُوَّمُ (٤)

لَوْلَا ابْنُ نَصْرٍ مَا أَظَلَّ عَلَيْكُمُ … رُكْنُ الْحَطِيمِ وَلَا سَقَتْكُمْ (٥) زَمْزَمُ

وَنَظَرْتُمُ تِلْكَ الْمَعَالِمَ حُجْرَةً … عَنْكُمْ كَمَا نَظَرَ الثَّرَاءَ الْمُعْدِمُ

لَكِنْ أَعَادَ لَكُمْ تُرَاثَ مُحَمَّدٍ … طَعْنٌ تُرَدُّ بِهِ الْحُقُوقُ وَتُغْرَمُ

وَمُتَوَّجٌ لَمَعَتْ أَسِرَّةُ وَجْهِهِ … حَتَّى أَضَاءَ بِهَا الزَّمَانُ الْمُظْلِمُ

غَضْبَانُ يَطْلُبُ حَقَّكُمْ بِعَزَائِمٍ … كَالدَّهْرِ يُعْطِى مَا يَشَاءُ وَيَحْرِمُ

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ بِيضَ سُيُوفِكُمْ (٦) … تَبْكِى دَماً وَكَأَنَّهَا تَتَبَسَّمُ

فَالْآنَ سَلَّمَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْكُمُ … وَتَيَقَّنَتْ أَنَّ الْخِلَافَةَ فِيكُمُ

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) رواية البيت فى الديوان :

صَعُبَتْ فَفَازَ بِهَا الَّذِى لَا يُمْتَطَى … وَأَبَتْ فَمَارِنُهَا الَّذِى لَا يُخْطَمُ .

(٣) يطبق : يصيب المفاصل ، وكل مفصل طبق . يصمم : يضرب فى العظم فينفذ الضريبة .

(٤) عذباته : أطرافه ، جمع عَذَبَة .

(٥) فى الديوان : سقاكم .

(٦) فى الديوان : سيوفه .

مَا كَانَ حَمْلُكُمْ والْقَضِيبَ بِنَافِعٍ حَتَّى يُضافَ إِلَيْهِ هَذَا الْمِخْذَمُ[1]

وَالْخَوْفُ أَدْعَى لِلْقُلُوبِ وَإِنَّمَا خُلِقَتْ عَلَى حُكْمِ الطِّبَاعِ جَهَنَّمُ

جَادَتْ بِكَ الأَيَّامُ وَهْىَ بَخِيلَةٌ شَرَفاً وَأَفْصَح بِى الزَّمَانُ الأَعْجَمُ

تَرِبَتْ يَدٌ سَأَلَتْ سِوَاكَ وأَجْدَبَتْ أَرْضٌ بِغَيْرِ سَحَابِ كَفِّكَ تُوسَمُ[2]

فَالْعِزُّ إِلاَّ فِى جَنَابِكَ ذِلَّةٌ وَالْمَالُ إِلاَّ مِنْ نَدَاكَ مُحَرَّمُ

وقال وكتب بها اليه من قلعة عَزَازٍ[3] يمدحه ويذكر وصول ملك الروم اليها وانصرافه عنها ويشكره على جميل ذكره له وذلك فى صفر ٤٦١ هـ :[4]

[من الوافر]

إِذَا عَزَّتْ صِفَاتُكَ أَنْ تُرَامَا قَضَيْنَا فِى الْحَدِيثِ بِهَا ذِمَامَا

لَكَ النَّسَبُ الَّذِى مَنْ سَارَفِيهِ فَمَا يَخْشَى الضَّلاَلَ ولاَ الظَّلامَا[5]

إِذَا طَلَعَتْ بُدُورُ بَنِى حُمَيْدٍ فَحَقٌّ لِلْكَوَاكِبِ أَنْ تُضَامَا

أَمَا وَقُبُورِهِمْ فَلَقَدْ أَجَنَّتْ عِظَاماً فِى ضَرَائِحِهَا عِظَامَا

لَقَدْ أَبْقَيْتَ مَجْدَهُمْ وَمَاتُوا فَكَانُوا لاَ حَيَاةَ وَلاَ حِمَامَا

وَرُبَّ مُنَازِعٍ لَكَ فِى الْمَعَالِى سَهِرتَ عَلَى الطِّلاَبِ لَهَا وَنَامَا

---

(١) الْمِخْذَم : السيف القاطع .
(٢) أسقط قبله سبعة أبيات .
(٣) عزاز : بليدة فيها قلعة ولها رستاق شمالى حلب وبينها سيرة يوم وهى طيبة الهواء عذبة الماء .
(٤) قصيدة فى ديوانه صـ١٩٦ ـ ١٩٧ .
(٥) أسقط قبله بيتا .

ومُجْتَازٍ بِأَرْضِكَ حَذَّرَتْهُ ... سُيُوفُكَ أَنْ يُرِيدَ بِهَا مُقَامَا[1]

أَدَلَّ بِجمعِهِ[2] فَكَفَاكَ جَدٌّ ... تَفُلُّ[3] سُعُودُهُ الْجَيْشَ اللُّهَامَا[4]

ضَرَبْنَاهُ بِذِكْرِكَ وَهْوَ لَفْظٌ ... فَكَانَ الْقَلْبَ وَالْيَدَ وَالْحُسَامَا

عَجِبْتُ لِقَصْدِهِ الْمَوْلَى بِعَزْمٍ ... يُقَصِّرُ أَنْ يَنَالَ بِهِ الْغُلاَمَا

حَلَفْتُ بِهَا خِمَاصاً كَالْحَنَايَا ... وَإِنْ كَانَتْ لِسُرْعتها سِهَامَا

تَخِبُّ بِمُحْرِمِينَ تَسَنَّمُوهَا ... وَأَمُّوا فَوْقَهَا الْبَلَدَ الْحَرَامَا

لَيَوْمٌ فِيهِ مُهْجَتُكَ[5] اطْمَأَنَّتْ ... قَواعِدُهَا حَقِيقٌ أَنْ يُصَامَا[6]

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنْ كَثُرَتْ شُجُونِى ... فَإِنِّى قَدْ وَجَدْتُ لَهَا مَسَامَا

فَإِنْ بَلَغَتْ إِلَيْكَ بِىَ اللَّيَالِى ... فَقَدْ زَجَّيْتُهَا عَاماً فَعَامَا

شَكَرْتُ جَمِيلَ ذِكْرِكَ وَهْوَ عِنْدِى ... تَمَامُ الْجُودِ إِنَّ لَهُ تَمَامَا

وَرَوَّتْنِى سَحَابُكَ فِى بِلاَدٍ ... كَثِيراً مَاشَكَوْتُ بِهَا الْأُوَامَا[7]

وَأَغْنَانِى عَطَاؤُكَ عَنْ أُنَاسٍ ... حَسِبْتُهُمُ وَلاَ بَلَغُوا كِرَامَا

وَمَالِىَ وَالْبَخِيلُ وَقَدْ كَفَتْنِى ... مَوَاهِبُكَ الَّتِى كَفَتِ الأَنَامَا[8]

إِذَا ضَنَّ السَّرَابُ عَلَى نَدَاهُ ... فَقَدْ نَالَتْ يَدُ الصَّادِى الْغَمَامَا

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) فى الديوان : بجده .
(٣) فى الديوان : يفل .
(٤) الجيش اللهام : الكثير يبتلع كل شىء .
(٥) فى الديوان : فيه دولتك .
(٦) فى الديوان : يضاما (تحريف) .
(٧) الأوام : العطش .
(٨) أسقط قبله بيتين .

وَمَا غَبَّتْ مَكَارِمُكَ القَوَافِى ... وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُّهَا لِمَامَا

وَكَيْفَ يَضِيعُ جُودُكَ فِى كَرِيمٍ ... أَعَدَّ لِشُكْرِهِ هَذَا الْكَلَامَا

قَصَائِدَ إِنْ تَرَنَّحَ سَامِعُوهَا ... فَإِنِّى قَدْ أَبَحْتُ بِهَا الْمُدَامَا

تَزُورُ صَبَابَةً وَأَحِنُّ شَوْقاً ... كِلَانَا يَدَّعِى فِيكَ الْغَرَامَا

إِذَا زُفَّتْ إِلَيْكَ عَلِمْتُ أَنِّى ... مَلَكْتُ لِكُلِّ جَامِحَةٍ زِمَامَا

وقال يمدح الامير عزيز الدولة أبا الدوام ثابت بن معز الدولة :(١)

[من الرمل]

صَاحِبِ الدَّهْرَ قَلِيلاً تَعْتَرِفْ ... فِيهِ بِالسَّجْلَيْنِ مِنْ سَهْلٍ وَحَزْنِ(٢)

قَدْ رَغِبْنَا(٣) بِإِبَاءٍ عَنْ غِنىً ... وَبِعِزٍّ(٤) الْيَأْسِ عَنْ ذُلِّ التَّمَنِّى

يُخْبِرُ الصَّاحِبُ عَنْ إِخْوَانِهِ ... فَاسْأَلِ الصَّارِمَ مَا يَعْرِفُ مِنِّى

وَذَلِيلٍ مَوْعِدٍ لِى بِالرَّدَى ... إِنَّمَا يَطْمَعُ أَنْ يُحْسَبَ قِرْنِى

نَمْ عَلَى ظَلْعِكَ مَا رُعْتَ بِهَا ... إِنَّمَا قَعْقَعْتَ لِلطَّوْدِ بِشَنِّ(٥)

لَسْتُ أَرْضَاكَ لِحَرْبِى فَاحْتَرِزْ ... بِزِمَامِ الْهُونِ مِنْ ضَرْبِى وَطَعْنِى

مَيْسِمٌ يُشْهِرُ قَدْراً خَامِلاً ... أَنْتَ مِنْ لَذْعَتِهِ فِى شَرِّ أَمْنِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٢١٥ ـ ٢١٧ ، مطلعها :

أَتَظُنُّ الْوُرْقَ فِى الْأَيْكِ تُغَنِّى ... إِنَّمَا تُضْمِرُ حُزْناً مِثْلَ حُزْنِى

(٢) هذا البيت والتالى له يتبادلان الموضع فى الديوان .

(٣) فى الديوان : قد رضينا .

(٤) فى الديوان : ويعز (تصحيف) .

(٥) الظَّلْعَ : العرج ، والعرب تقول : ارقأ على ظلعك ، أى كف فإنى عالم بمساويك ، وفى الديوان : ضلعك . الشنّ : القِرْبَةُ الْخَلَق ، وفى المثل : لا يُقَعْقَعُ لى بالشنان .

بِعَزِيزِ الدَّوْلَةِ امْتَدَّتْ يَدِى ... فَعَلَى فَرْعِ السُّهَى أَسْحَبُ رُدْنِى
قَادَنِى بَعْدَ شِمَاسٍ بِشْرُهُ ... لَوْ بَغَانِى بِسِوَاهُ لَمْ يَقُدْنِى [1]
سَبَقَ النَّاسَ إِلَيْهَا صَفْقَةً ... لَمْ يَعُدْ رَائِدُهَا عَنِّى بِغَيْنِ [2]
قَصُرَتْ آمالُنَا عَنْ جُودِهِ ... فَعَلَيْهِ لاَ عَلَى الآمَالِ نُثْنِى
مِنْ كِرَامٍ أُدِّبَ الدَّهْرُ بِهِمْ ... بَعْدَ مَا كَانَ عَلَى الأَحْرَارِ يَجْنِى [3]
كُلُّ مَيَّاسٍ جَرَتْ أَعْطَافُهُ ... وَعَوَالِيهِ عَلَى حُكْمِ التَّثَنِّى
هِزَّةً لِلْجُودِ صَارَتْ نَشْوَةً ... لَمْ يُكَدِّرْ عِنْدَهَا الْعُرْفُ بِمَنٍّ
طَلَبُوا الشَّأْوَ فَوَافَى سَابِقاً ... جَذَعٌ غَبَّرَ فِى وَجْهِ الْمُسِنِّ [4]
صِيغَ لِلْفَضْلِ مِثَالاً شَخْصُهُ ... إِنَّما مَادِحُهُ لِلْفَضْلِ يَعْنِى
يَا ابْنَ فَخْرِ الْمُلْكِ فَخْراً أَنَّه ... نَسَبٌ يُقْنِعُ فِى الْمَجْدِ وَيُغْنِى
صَرَفَتْ عَنْكَ اللَّيَالى نَاظِراً ... لَمْ يَزَلْ يَرْنُو إِلَى الْفَضْلِ بِضِغْنِ [5]

وقال يمدح الشريف أبا علىّ محمد بن محمد الهاشمى وقد اعتقل سنة ٤٤٠ هـ : [6] **[من الطويل]**

أَخَا هَاشِمٍ كَمْ قُدْتَهَا هَاشِمِيَّةً ... يَغَصُّ بِهَا مِنْ نَقْعِهَا [7] الْمَلَوَانِ [8]

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) الغَيْن : السحاب ، وفى الديوان : بغبن .
(٣) أسقط قبله بيتين وبعده بيتا .
(٤) الجذع : الشاب ، المسن : الكبير سنا .
(٥) أسقط قبله سته أبيات .
(٦) من قصيدة فى ديوانه صـ٢١٨ ــ ٢٢٠ ، مطلعها :
سَلِ العِيسَ مَا بَيْنَ اللِّوَى فَأَبَانِ ... خِمَاصاً تُبِيدُ البِيدَ بِالْوَخَدَانِ
(٧) فى الديوان : نفعها (تصحيف) .
(٨) الملوان : الليل والنهار .

وَفُزْتَ بِهَا تَهْفُو عَلَى رَغْمِ حَاسِدٍ ... تَلَمَّظَ بِالْبَغْضَاءِ وَالشَّنَآنِ

فَإِنْ طَرَقَتْ فِيكَ اللَّيَالِى بِفَادِحٍ ... فَلَا عَجَبٌ أَنْ يُكْسَفَ الْقَمَرَانِ(1)

وَمَا قَادَتِ الْأَيَّامُ مِنْكَ مُوَقَّعاً ... ذَلُولاً وَلَا أَرْهَفْنَ غَيْرَ سِنَانِ(2)

مَدَحْتُكَ لَا أَبْغِى نَدَاكَ وَإِنَّمَا ... أَبُوحُ بِوُدٍّ فِيكَ(3) غَيْرَ مُهَانِ

وَلَيْسَ يَبِينُ الْوُدُّ فِى الْيُسْرِ إِنَّمَا ... وَفَاءُ الْفَتَى فِى لَزْبَةِ الْحَدَثَانِ(4)

فَيَالَيْتَنِى شَاطَرْتُكَ السُّوءَ(5) سَامِحاً ... بِبَسْطِ بَنَانٍ لِلْأَذَى وَجَنَانِ

إِذَا بَاعَدَتْ مِنَّا الْمَنَاسِبُ قَرَّبَتْ ... مَوَدَّةُ لَا نَاسٍ وَلَا مُتَوَانِ(6)

وَإِنَّ سِنَانَ الرُّمْحِ يُنْجِدُ كَعْبَهُ ... عَلَى بُعْدِهِ لَا زُجُّهُ الْمُتَدَانِى(7)

وقال يمدح شرف أمرآء العرب ويذكر مسيره إلى حصن أسفونا وذلك فى شعبان سنة ٤٩١ هـ :(8) [من الكامل]

أَمَّا ظُبَاكَ فَقَدْ وَفَتْ بِضَمَانِهَا ... فَمَتَى تَجُودُ بِهَا عَلَى أَجْفَانِهَا

لَكَ كُلَّ يَوْمٍ غَضْبَةٌ مُضَرِيَّةٌ ... تُدْنِى بِهَا الْآجَالَ قَبْلَ أَوَانِهَا

تَجْرِى بِطَاعَتِكَ الْخُطُوبُ فَإِنْ عَصَتْ ... يَوْماً فَقَدْ عَرَفَتْ مَدَى عِصْيَانِهَا

مَا يُنْكِرُ الْإِسْلَامُ أَنَّ ثُغُورَهُ ... عَزَّتْ وَسُمْرُ قَنَاكَ مِنْ أَرْكَانِهَا

(١) القمران : الشمس والقمر .
(٢) الموقع : البعير الذى بظهره جروح .
(٣) فى الديوان : منك .
(٤) الأبة : الشدة .
(٥) فى الديوان : الشر .
(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٧) زج الرمح : حديدة تركب فى أسفل ، والزج تركز به الرمح فى الأرض .
(٨) الديوان صـ ٢١٤ .

أَدْبَتْ صَرْفَ الدَّهْرِ فِيهَا بَعْدَمَا جَمَحَتْ حَوَادِثُهُ[1] عَلَى سُكَّانِهَا

إِنْ أَظْهرتْ لِعُلاَكَ أَنْطَاكِيَّةٌ حُزْناً فَقَدْ ضَحِكَتْ عَلَى قُطَّانِهَا[2]

بُعَثَ الْبَرِيدُهُ مُخْبِراً عَنْ وَثْبَةٍ مَا كَانَ أَحْوَجَهُ إِلَى كِتْمَانِهَا

لَمَّا أَظَلَّ لَهُ لِوَاؤُكَ خَافِقاً عَرَفَتْ وُجُوهَ الذُّلِّ فِى صُلْبَانِهَا

إِنْ عَادَ نَحْوَكَ جَانِبٌ مِنْ كَيْدِهِ قَامَتْ لَكَ الْخُطَبَاءُ مِنْ قِيسَانِهَا[3]

وقال يمدحه وكتب بها اليه من قلعة عزاز سنة ٤٦٢[4] [من المتقارب]

خَلِيلَىَّ قَدْ عَادَ قَلْبِى إِلَىَّ وَقَرَّتْ بَلاَبِلُهُ وَاطْمَأَنْ

وَمَازِلْتُ أَزْهَدُ فِى مَنْ عَرَفْـ ـتُ حَتَّى سَكَنْتُ لَفقْدِ السَّكَنْ

مَلِلَّهِ حُــرٌّ أَبِىُّ الْقِيَــادِ عَلَى الْغَادِرِينَ[5] خَلِيعُ الرَّسَنْ[6]

وَنَفْسٌ تَعَافُ جَزِيلَ الْغِنَى إِذَا كَانَ فِيهِ قَلِيلُ الْمِنَنْ

وَكَيْفَ أُضَامُ وَلِى نَاصِرَا نِ ذُو الْحَسَبَيْنِ وَهَذَا اللَّسَنْ

حُسَامَانِ مَا لَهُما نَبْوَةٌ وَلَا يُتَّقَى مِنْهُمَا بِالْجُنَنْ[7]

رَعَى اللهُ مَنْ تَيَّمَتْهُ الْعُلَى فَهَامَ إِلَى وَصْلِهَا وَافْتَتَنْ

---

(١) فى المختارات المطبوعة : حوادثه (تصحيف) .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) فى الديوان : فى قسانها .

(٤) من قصيدة فى ديوانه صـ٢٢٢ ـ ٢٢٤ ، مطلعها :

فُـؤَادٌ يَـهِـيـمُ بِـذِكْـرِ الْـوَطَـنْ وَدَمْـعٌ يُـعِـيـدُ رُسُـومَ الـدِّمَـنْ

(٥) فى الديوان : على القادرين .

(٦) الرَّسَنُ : الحبل يقاد به البعير ونحوه .

(٧) الجُنَنُ : جمع جُنَّة وهى ماوراك من السلاح .

وِمَا نَالَ عَفْواً جَمِيلَ الثَّنَاءِ ... وَلَكِنْ شَرَاهُ بِأَغْلَى الثَّمَنْ
يَدُلُّ عَلَى جُودِهِ بِشْرُهُ ... وَمَا لَمَعَ الْغَيْثُ إِلَّا هَتَنْ
مَنِيعُ الْجِوَارِ رَفِيعُ الْمَنَارِ ... مَرِيعُ الدِّيَارِ وَسِيعُ الْعَطَنْ
تَلُوحُ لَهُ خَافِيَاتُ الْغُيُوبِ ... فَسِرُّ الْقَضَاءِ لَدَيْهِ عَلَنْ
إِذَا أَخْصَبَتْ بِنَدَاهُ الْبِلَادُ ... فَمَا شَاءَتِ السُّحْبُ فَلْتَفْعَلَنْ[1]
أَبُوكَ عَلَى تُبَّلٍ شَنَّهَا ... بَدَائِدُ مَا حَسِبَتْ أَنْ تُشَنّ[1]
وَسَيْفُكَ فِى هَضَبَاتِ الْعُيُو ... نِ عَلَّمَ قَوْمَكَ ضَرْبَ الْقُنَنْ[2]
وَقَدْ عَلِمَتْ حَلَبٌ أَنَّهُ ... بَصِيرٌ بِأَدْوَائِهَا فِى الْفِتَنْ
وَلَوْلَاهُ[3] كَانَتْ عَلَى عَادِهَا ... مُرَوَّعَةً كُلَّ يَوْمٍ بِفَنّ
وَكَمْ حَاسِدٍ رَامَهَا بِالْمُنَى ... وَمَا ذَا عَلَيْهَا وَلَهْوُ الثَّمَنْ
أَتَاهَا يَشِيمُ بُرُوقَ الْجَهَا ... مِ فِى عَارِضٍ مُخْلِفٍ كُلَّ ظَنّ
فَلَمَّا طَلَعْتَ بِمَلْمُومَةٍ ... يَثُورُ بِهَا رَهَجٌ كَالدَّخَنْ[4]
تَبَرَّأَ مِنْ كَاذِبَاتِ الظُّنُونِ ... وَحَمَّلَ أَجْمَالَهُ لِلظَّعَنْ[5]
بَقِيتَ فَكَمْ لَكَ عِنْدِى يَدٌ ... وَمَنٌّ بَعَثْتَ بِهِ بَعْدَ مَنّ[6]
تَوَالَى إِلَيَّ بِلَا شَافِعٍ ... وَأَغْنَى الْفُرَاتُ يَدًا عَنْ شَطَنْ[7]

---

(١) تُبَّل : بلد من نواحى عزاز من أعمال حلب . البدائد : المفازة الواسعة .
(٢) هضبات العيون : اسم لعدة مواضع . القُنَنُ : جمع قُنَّة وهى قمة الجبل .
(٣) فى الديوان : ولولاك .
(٤) رواية العجز فى الديوان : يلم بها وهج كالدخن .
(٥) أسقط بعده أربعة أبيات .
(٦) فى الديوان : يدا . . . منا .
(٧) الشطَن : حبل يستقى به من البئر ويعلق به الدلو.

قَنِعْتُ زَمَاناً وَلَكِنَّنِى فَطَنْتُ لِجُودِكَ فِيمَنْ فَطَنْ (١)

وَأَهْدَيْتُ مِنْ زَفَرَاتِ الْحَنِينِ إِلَيْكَ وَمَا كُلُّ مَنْ حَن حَنّ (٢)

شَوَارِدَ فِى كُلِّ صَدْرٍ لَهَا مَنَاخٌ وَفى كُلِّ سَمْعٍ سَنَنْ

لَزِمْتُ بِهَا الْفَتْحَ قَبْلَ الرَّوِىِّ وَمَا أَوْجَبَ النَّظْمُ أَنْ يَلْزَمَنْ

أَتَتْكَ تُجَدِّدُ عَهْدَ الثَّنَاءِ وَتُظْهِرُ عَنْ هَائِمٍ مَا أَجَنّ

وَمَا كُلُّ مَنْ حَسُنَتْ عِنْدَهُ أَيَادِيكَ جَاءَ بِشُكْرٍ حَسَنْ (٣)

وَلَسْتُ أُرِيدُ سِوَى أن أَرَاكَ وَهَلْ تَسْمَعُ الْمَدْحَ إِنْ لَمْ تَرَنْ (٤)

وَمِثْلُكَ مَنْ جَمَعَتْ لِى يَدَا هُ بَيْنَ الثَّرَاءِ وَبَيْنَ الْوَطَنْ

(١) أسقط قبله بيتين .

(٢) حنَّ الأولى : اشتاق ، والثانية : حنَّ حنين الناقة التى فقدت ولدها .

(٣) أسقط بعده بيتا .

(٤) فى المختارات المطبوعة : تَزن (تصحيف) .



مختار شعر ابن حيوس

قال يمدح الأمير ناصر الدولة أبا محمد[1] [الحسن بن][2] الحسين بن ناصر الدولة أبي محمد

الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان[3] [الكامل]

يا من إذا أجرى الأنامُ حديثَهُ — وصَلُوا ثناءً طَيِّباً بُدعاءِ
حُطْتَ الرَّعِيَّةَ بالرعايةِ رأفةً — فاضت على القُرباءِ والبُعَداءِ
وشَمِلْتَها بالعدلِ إحْساناً بها — فجزاكَ عنها الله خيرَ جزاء
عَدْلٌ كُفِيتَ به العِداءَ يَضُمُّهُ — عَـزْمٌ أقـامَ قِيامـةَ الأعـداءِ
كم أَزْمَةٍ سوداءَ راعَتْ إذْ عَرَتْ[4] — جَلَّيْتَـهَا بِنَـدى يَـدٍ بَيْضَاء
وكتيبةٍ شهباءَ من ماذيِّها[5] — لاقيتهـا بِمَنيَّـةٍ دهمـاء

(١) المطبوعة : أبا علي ، والتصويب من الديوان .

(٢) زيادة من الديوان أخلت بها المطبوعة .

(٣) تولى الممدوح دمشق سنة ٤٣٣ هـ من قبل المستنصر الفاطمي إلى أن قبض عليه وسير إلى مصر سنة ٤٤ هـ ، وقد أنشده الشاعر قصيدته سنة ٤٣٦ هـ في ولايته ، والأبيات في ديوان ابن حيوس : ١ / ١٣ بتحقيق : خليل مردم بك ، بيروت ، دار صادر ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) من قصيدة مطلعها :

محض الإباء وسؤدد الآباء — جعلاك منفردا عن الأكفاء

(٤) المطبوعة : أذ عرت ، تحريف قبيح صوبناه من الديوان .

(٥) الماذى : السلاح .

تلقى الفوارسُ منك فى رَهَجِ الوغى ... زيدَ الفوارسِ أو أبا الصهباء[1]

والعِزُّ لا يَبْقَى لغيرِ مُعَوَّدٍ ... أن يكشفَ الغمَّاءَ بالغماء

يا بن الأُلى ما رُشِّحَتْ أيمانُهُمْ ... إلاّ ببذلِ[2] ندىً وعَقْدِ لواء

نزلُوا على حُكْمِ المُروَةِ وآمتَطوا ... بالبأس ظَهْرَ العِزَّةِ القَعْسَاء

ولاك حَمدانُ الفخَارِ بأَسْرِهِ ... وأجلَّهُ لبنى أبى الهيجاء

الفائضينَ على العُفاةِ مواهباً ... والناهضينَ بباهظِ الأعباء

سكنَ القصورَ العِزُّ منذُ حَضرتمُ ... وبكم قديماً حَلَّ فى البيداء[3]

وعلوتمُ حتى لقالَ عدُوُّكم ... أملوكُ أرضٍ أم نجومُ سماء

فلتفتخِرْ بكُمُ رَبيعةُ بل بَنُو ... عَدنانَ طُرًّا بل بنو حَوَّاء

إنا أمِنَّا السوءَ منذُ وَلِيتَنا ... فَوَقَتْكَ أنفُسنا من الأسواء

وقال يمدح تاج الملوك[4] محمود بن نصر صالح بن مِرداس الكلابيّ[5]

[الطويل]

بَقِيتَ ولا عَزَّتْ عليك المطالبُ ... فإنّا بخيرٍ ما عَدَتْكَ النّوائِبُ

ولا بَرِحَتْ تُثْنى على الدَّهْرِ أُمَّةٌ ... نفوسُهمُ من بعضِ ما أنتَ واهب

---

(١) زيد الفوارس : زيد بن حصين بن ضرار ، قال فيه الفرزدق :

زيد الفوارس وابن زيد منهم ... وأبو قبيصة والرئيس الأول

وأبو الصهباء . بسطام بن قيس بن مسعود الشيبانى مَن فرسان العرب .

(٢) الديوان : لبذل .

(٣) المطبوعة : البيداه (تحريف ظاهر) .

(٤) هو أحد بنى مرداس الكلابيين أصحاب حلب ، وليها سنة ٤٥٢ ، ثم انتزعها منه عمه ثمال بن صالح بإيعاز من المصريين ، ولكنه أغار عليها سنة ٤٥٤ هـ . فامتلكها إلى أن توفى سنة ٥٦٧ هـ .

(٥) ديوانه : ١ / ٢٦ .

وَهَبْتَ لها الأرواحَ فيما وهَبتَهُ   فجاوزْتَ من أثنتْ عليه الحقائب[1]
عطايا كريمٍ لا يُحيطُ بوصفها   مقالٌ ولا يُحصى لها العَدَّ حاسب
وأَرْوَعَ للعافينَ فى حُجُراته   مَواهِبُ تتلوها وتَتْرى مواهب
يَفيضُ وأفواهُ الشِّعابِ إلى الحيا   ظِماءٌ وأَمْواهُ العيونِ نواضب
صَفُوحٌ عن الأجْرَامِ أما انتقامُهُ   فغِبٌّ وأما عفوه فهْو دائِب
قديرٌ على الإنجاز[2] وهْو مُخاطِرٌ   مُبينٌ عن الإعجاز وهْو مُخاطِبُ
ضَرائِبُ فيها العِلْمُ والحلم والحِجا   أحاديثُها فى الخافقين ضَوَارِبُ[3]
تَفَرَّدْتَ فى كسبِ المعالى وحَوزِها   وغيرُ فريدٍ من له العزْمُ صاحب
ألستَ من القوم الأُلى كفَلتْ لهم   بإذلال من عادَوْا عتاقٌ سَلاهِب[4]
وهنديةٌ إن جُرِّدَتْ لكريهةٍ   فأغمادُها فيها الطُّلى والترائب
وخطيةٌ يُلْفَى الرَّدَى تَبَعاً لها   إذا مَرَقَتْ فى الأُسد منها الثّعالب[5]
أسافِلُها فى أبْحُرٍ من إكفكُمْ   طَمَتْ وأعاليها نُجومٌ ثواقب
عتادُ ملوكٍ لا يبالون فى الندى   وخوضِ الردى المكروهِ ما الدهرُ جالب

---

(١) يعنى : سليمان بن عبد الملك ، لقول نصيب فيه :
فعـاجـوا فـأثنـوا بـالـذى أنت أهله   ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

(٢) الديوان : الإيجاز .

(٣) المطبوعة : ضرائب ، والتصويب من الديوان ، وضرائب : جمع ضريبة ، وهى السجينة .

(٤) عتاق : جمع عتيق ، وهو من الخيل نجيبها ، وسلاهب ، جمع سلهب ، وهو الطويل من الخيل والناس .

(٥) الخطية : الرماح المنسوبة إلى الخط ، وهو مرفأ بالبحرين ، والثعالب هنا : جمع ثعلب : وهو طرف الرمح الداخل فى السنان .

نَصيَّةُ شَدَّادٍ وفخر ربيعة وسادَةُ كعبٍ حين تُحصى المناقب[١]

تظلُّ المعالى فى سواكُمْ غرائباً ذواتِ نِفارٍ وَهْىَ فيكم ربائِبُ

إذا عُدِّدَتْ أفعالكم عندَ مَفْخَرٍ غنيتُمْ بها عن أن تُعَدَّ المناسب

لقد بَلَغَتْ أبناءُ صعصَعَةٍ بكم ذُرى شَرَفٍ لاتَدَّعِيهِ الكواكب[٢]

أرى إبلى أَلْفتَ مُناخاً فَأَصْبَحَتْ مُسلّمة[٣] أقتابُها والغوارب

ولو تَرَكَتْ تاجَ الملوكِ وراءَها تَعذَّرَ مطلوبٌ وأخفقَ طالب

وجدتُ الغنى والعزَّ والأمنَ والعُلى فلا غَرْوَ أن سُدَّتْ علىَّ المذاهب

يُريدُ أُناسٌ بِذْلَتى وَضَرَاعَتِى وليسَ لمن سَرْبَلْتَهُ العزَّ سالب

أَياديكَ أغْنَتْ عن مدائحِ معشرٍ مداائحهُمْ للنَّاظِميها مَثالِبُ

هل العيدُ إلا بعضُ أيّامِكَ التى تُماثِلُهُ فى حُسْنِهِ وتُناسِبُ

فلا زلتَ تكسوهُ المحاسنَ حاضراً وتَخْلُفُهُ فى أهلهِ وهْوَ غائِب

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة[٤] [الطويل]

ساصبرُ صَبْرَ الضَّبِّ والماءُ ذو قَذًى وأمشى على السَّعدانِ والذلُّ مركب[٥]

وأقفو بِعَزْمى أُسرةً تَغْلَبِيَّةً إلى الموتِ مما يُكسِبَ العارَ تَهْرَبُ

---

(١) نصية القوم : خيارهم ، وشداد وربيعة وكعب من أجداد الممدوح .

(٢) صعصعة : من أجداد الممدوح .

(٣) الديوان : مسالمة .

(٤) ديوانه : ١ / ٣٥ من قصيدة مطلعها :

لكم أن تجوروا معرضين وتغضبوا وعادتكم أن تزهدوا حين نرغب .

(٥) السعدان هنا نبت له شوك ، وهو أفضل المرعى ، وفى أمثال العرب : مرعى ولاكالسعدان .

وكلُّ فتىً كالخَيْزُرَانَةِ رقَّةً[1] ... يُراعُ به ليثُ الشَّرى وهْو أغلب
إذا ركبوا ألْوَوْا بعزِّ عداتِهم ... وإن وهبوا جادُوا بما ليس يوهب
ولستُ كمن أنحى عليه زمانُهُ ... فظلَّ على أحداثِهِ يَتَعَتَّب
تَلَذُّ له الشكوى وإن لم يُفِدْ بها ... صلاحاً كما يَلْتَذُّ بالحَكِّ أَجْرَبُ
رَغِبْتُ بنفسى أن أكون مُصَاحِباً ... أناساً إذا قيدوا إلى الضَّيْمِ أصْحَبُوا
فجاورتُ مَلِكاً تَسْتَهِلُّ يمينُهُ ... نَدًى حين يَرْضى أو رَدًى حين يَغْضَبُ
تَدورُ كؤسُ الحمدِ حيناً فينتشى ... وطوراً تَصِلُّ المرهفاتُ فيطرب
إذا ما أربتى غِبُّ الوغى[2] خلتَ أَجْدَلاً ... له أبداً فوق المجرَّةِ مَرْقَبُ[3]
وإنْ أعملَ الأفكارَ عندَ مُلِمَّةٍ ... تُلِمُّ أرَتْهُ ما يُسِرُّ المغيب
مساعٍ بها وصَّى ربيعةُ وائلاً ... ولما يحل عنها عديٌّ وتَغْلِبُ
ومنه إلى حمدانَ كلُّ مُمَلَّكٍ ... له الجودُ وَكْدٌ والمحامدُ مَكْسَبُ[4]
خلائقُ كالماءِ الزُّلالِ وتحتَها ... من العزمِ والإقدامِ نارٌ تلهب
ثَبَتَّ ثَباتاً لم يكن لابن مُسْلِمٍ ... وأوتيتَ صبراً لم ينله المُهَلَّبُ[5]
وكم زُرتَ أحياءً فلم يُغْنِ عنهمُ ... طِعانٌ ولا نجاهمُ منكَ مهرب
يودُّونَ مُذ صارَ الصَّباحُ طليعةً ... لجيشِكَ أنَّ الدهرَ أجمعَ غَيْهَبُ
عُرِفْتَ فصار الانتسابُ زِيادةً ... وغيُرُكَ يُخْفِيهِ الخُمولُ فَيُنْسَبُ

(١) الديوان : دقة .
(٢) المطبوعة : لوغى .
(٣) ارتبأ : علا وأشرف وارتفع .
(٤) ربيعة ووائل وعدى وتغلب وحمدان : من أجداد الممدوح .
(٥) يعنى : قتيبة بن مسلم الباهلى (ت ٩٦ هـ) ، والمهلب بن أبى صفرة (ت ٨٣ هـ) .

عَدَلْتُ إليكَ والبلادُ رَحيبَةٌ ... لِمُرتْادِها لكنَّ صدرَكَ أَرْحَبُ
فهل لكَ فيمن لا يَشِينُكَ قُربُهُ ... ويُعْرِبُ إن أثنى عليكَ ويُغْرِبُ
إذا صاغَ مَدْحاً خِلْتَهُ من مُزَيْنَةٍ ... وتَحْسَبُهُ من عُذْرَةٍ حينَ يَنْسِبُ[1]
قوافٍ هى الخَمْرُ الحلالُ وكأسُها ... لسانى ولكن بالمسامعِ تُشْرَبُ

وقال يمدح الأمير المؤيد معتز الدولة[2] ويهنئة بالتشريف الواصل إليه وتلقيبه مصطفى الملك[3] [البسيط]

تُعْلِى المنازِلُ قوماً قبلها حَمَلُوا[4] ... وأنتَ من لم تزل تَعْلُو به الرُّتَبُ
ومُذْ دَعاكَ إمامُ العصرِ عُدَّتَهُ ... عادت سراعاً على أعقابها النُّوَبُ
وهل تَحَلَّتْ رياضٌ غِبَّ ماطرةٍ ... بمثل ما حُلِّيَتْ من وصفك الكتب
قد سر بلتك[5] ثناءً جلَّ مَوْقِعُهُ ... عما كَسَتْكَ ثياباً عمَّها الذَّهب
هذى تُعاوِدُ أسمالاً إذا ابْتُذِلَتْ ... حيناً ونلكَ على طُولِ المدى قُشُبُ[6]
لما تضايقَ بالجيشِ الفضاءُ ضحىً ... بَثَثْتَ فى الجوِّ جيشاً ماله لَجَبُ
وما رأينا سماءً قبلَ يومِكَ ذَا ... فى أُفْقها الطَّيرُ والآسادُ تصطحب
غابٌ تلوحُ بأعلاه ضراغمة ... فواغراً أبداً لم تدر ما السَّغَبُ

---

(١) من مُزنية : أى كزهير بن أبى سلمى المزنى فى مدحه ، وبنو عذرة ينسب إليهم الغزل العفيف .
(٢) ولى على دمشق من سنة ٤٤١ إلى ٤٥٠ هـ ، ثم من سنة ٤٥٣ هـ إلى سنة ٤٥٥ هـ .
(٣) ديوانه : ١ / ٤٢ من قصيدة مطلعها :
لازلت تعلو وإن حسادك اكتأبوا ... أو يبلغ الحظ مايقضى بـه الحسب
(٤) المطبوعة : حملوا ، تصحيف ظاهر .
(٥) الديوان : وسربلتك .
(٦) قشب : جمع قشيب . وهو الجديد

مستعلياتٌ لها من فِضّةٍ قَصَبٌ ... يُقِلُّها ولها من عَسجدٍ أُهُبُ
سَمَتْ إلى حيث قوسُ المزنِ فاعتصمت[1] ... ببعضهِ ولها من بعضهِ عَذب
وكلّ ماضٍ تَدِينُ المرهفاتُ له ... تُجْنَى السلامةُ من حَدّيهِ والعطب
إذا علاهُ نَجِيعٌ فوقَ جوهره ... فى مأزقٍ خِيلَ خمراً فوقها حَبب
قُلّدْتُموهَا على عِلْمٍ بأنَّكُمُ ... ذوو القُلُوبِ التى ما حَلَّها رعُبُ
وقد فَرَغْتَ بهذا الدَّسْتِ منزلةً ... نَصِيبُ شَانِيكَ منها الهَمُّ والتَّعبَ
تَسْمُو الإمارةُ إذْ تُعْزى إليك كما ... تسمو تميمُ بن مُرٍ حينَ تَنْتَسِبُ
والمرء إن لم تُقَدِّمْهُ مآثِرُهُ ... لم يُعْلِهِ نسبٌ زاكٍ ولا نَشَبُ
أما دِمَشق فقد أَسلفْتَ نُصْرَتها ... فى سالف الدّهرِ إذا أنصارُها غيب
وكم نطقتَ بفصلِ القولِ مُرْتَجِلاً ... والبيضُ فى قِمِمِ الأبطالِ تصطخب[2]
فمن بيانكَ ماءُ الفضلِ مُنْهَمِرٌ ... ومن بَنانِكَ ماءُ الجُودِ مُنْسَكِبُ
والمجدُ إنْ كانَ فى الأقوامِ مكتسباً ... فإنه فيكَ مولودٌ ومكتسب
سطوتَ فأستصغرَ الأمجاد[3] ما قَهرُوا ... وجُدْتَ فأستنزَر الأجوادُ ما وهبوا
شَرُفْتَ نفساً فأحسنتَ الخيارَ لها ... فالمالُ محتقرٌ والحمدُ محتقب
ولستَ تَذْخَر مِمّا أنتَ كاسِبُهُ ... إلا كما ذَخَرَتْ من مائها السحب
فَانْظُرْ لمن ماله فى الحرصِ مضطربٌ ... نزاهةً وله فى الأرضِ مُضطرب

---

(١) الديوان : فاعتصب ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٢) الديوان : تصطحب .

(٣) الديوان : الأنجاد ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

إنى إذا شئتُ أن يرتاحَ ذو كرمٍ أدرتُ راحاً أبوها الفكر لا العنب

إنَ الفَعال الذى ماشانه كدرٌ شادَ المقالُ الذى ماشانه كذب

وقال يمدح عز الملوك أبا الفضائل سابق[1] بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابى[2] [البسيط]

بك آقتضى الدينُ دَيْناً كان قد وَجَبَا وأنجزَ الله وعداً كان مُرْتَقَباً

فعاودَ الجدبُ خِصباً والمُبَاَح جِمىً والأمنُ مستوطناً والخوفُ مغتربا

أنارَ رأيُكَ والأيامُ داجيةٌ فأشرقَتْ وَجَلا تأثيره[3] الكُرَبا

قرنتَ نوراً وتأثيراً بمنزلةٍ لاتُرتَقى فَتَمَنْتَ السبعةَ الشهبا

ذُدْتَ الألى قهروا الأملاكَ وآنتزعُوا ما آستحقبته بأطرافِ القنا حِقبا

ضراغمٌ يُفْرِسُ[4] الأبطالَ شَرَّدَها عما أرادتْ هِزَبْرٌ يَفرسُ النُّوَبَا

لقد حمى مُلْبِداً أكنافَ غابَتِهِ فما تَطُنُّ بهِ الأعداءُ لو وَثَبا[5]

وأمَّنَ الناسَ ما خافُوهُ من فتنٍ ضاقَ الزمانُ بأدناها وإن رَحُبا

لم تُغنِ فيها عن المُتْرِينَ ثَرْوَتُهُمْ بل ذُو الحليلةِ منهم يَحْسُدُ العَزَبا

فى أىِّ يومِ نِزالٍ حاربوكَ فما دارتْ كؤوسُ المنايا فيهمُ نُخَبا

---

(١) هو آخر أمراء بنى مرداس بحلب تولاها سنة ٤٦٨ إلى أن حصره مسلم بن قريش العقيلى فيها واستولى عليها سنة ٤٧٢ هـ .

(٢) ديوانه : ١ / ٥٠ .

(٣) الديوان : تأثيرك .

(٤) المطبوعة : يفرس ، والتصويب من الديوان .

(٥) ملبد : لصيف بالأرض .

وما نَجَا تُركُمانٌ إذ نَدَبْتَ له ... من عامرٍ عُصَباً أعْزِزْ بها عصبا
وكانت التُّرْكُ بالأعرابِ جاهلةً ... حتى أتحتَ لها أن تعرفَ العربا
جحافلٌ قَيَّضَ الله البوارَ لها ... من نكْب الحقِّ فى أحكامها نُكبا
إن ضَيَّعُوا الحزمَ لما نازلوا حَلَبًا ... فقد أصابُوهُ لما أزمعُوا هربا
غداةَ ولَّوا على جُرْدٍ تَشُدُّ بهم ... وهُمْ يظنونَ خوفاً شدَّها خَببا
عن هَيبةٍ لك لم تؤمن بوائقُها ... لو أنَّها فى الزُّلالِ العذبِ ما شُرِبا[1]
دونَ الغنيمةِ أهوالٌ تُكدِّرُها ... وفى الهزيمةِ مَنجاةٌ لمن هربا
طَوْدٌ من العِزِّ مازالت تَهُبُّ به ... رياحُ عَزْمِكَ حتى صَيَّرَتْهُ هَبَا
سَمَوْا إلى مُرتقى صَعْبٍ فعاقَهُمُ ... جِدٌّ رأوا جِدَّهُمْ فى جَنْبِهِ لَعِبا
والنجمُ ليس بُمغْلٍ نجمَ صاحبِهِ ... مَا لم يؤيِّدْهُ جِدٌّ يخرقُ الحجبا
وحيثُ حَلَّتْ فما تنفكُّ تُطْرِقُها ... جيشاً من الرعبِ لم تسمع له لجبا
كَفَفْتَ عنهم ولو شئتَ آجتياحَهُمُ ... لم تَتْرِكْ منهمُ رأساً ولا ذنبا
إنْ أقْلَعَتْ غِيَرُ الأيامِ راغمةً ... فبعدَ أن أكثرتْ من صَبْرِكَ العجبا
وإن سطَا فالمنايا بعضُ أسْهُمِهِ ... وإن عَفَا خِلْتَهُ لا يعرفُ الغضبا
مَنْ ردَّ مَيْتَ المُنى حياً وذَاوِيَها ... غَضّاً ولاءَمَ شَعْبَ المُلْكِ فآنشعبا
رَبُّ العزائمِ لو كانتْ مُجَسَّمَةً ... لظنَّها كلُّ طرفٍ ناظرٍ شُهُبا
حَوى من الفضلِ مولوداً بلا تَعَبٍ ... أضعافَ ما أعجزَ الطلابَ مكتسبا
وأظهرتْ غامضَ المعنى بَديهتُهُ ... ففاتَ من أتعبَ الأفكارَ مُقْتَضِبا[2]

(١) بوائق : جمع بائقة ، وهى الداهية .
(٢) أقتضب الكلام والأفكار : ارتجلها ، ومن قولهم اقتضب الناقة : ركبها قبل أن تراض .

مجدٌ تفردتَ يا عزَّ الملوكِ به | للحمدِ مُجْتَنِياً للذمِّ مُجتنبا
إنى أنختُ ركابى فى ذرى مَلِكٍ | لم يُبْقِ لى فى بلادِ الله مضطربا
طلقُ المُحَيَّا إذا ما زُرْتَ مجلسَهُ | حُزْتَ العُلى والغنى والجاهَ والأدبا
لا أستزِيُدكَ نُعمى بعد وَصْفِكَ لى | حَسْبى أنتهائى إلى هذا المدى حَسَبا
برعت[1] فضلاً وإفضالاً فلا بَرِحَتْ | تَزِينُ أوصافُكَ الأشعارَ والخُطَبا
فخرُ المدائحِ أن تُهْدَى إليك كما | فخر الفضائِلِ أنْ تُدْعى لَهُنَّ أبا

وقال يمدح أمير الجيوش[2] المظفر مصطفى الملك عُدة الامام وسيف الخلافة شرف المعالى أنوشتكين الدِّزْبرى ويذكر قتله لصالح بن مِرداس الكلابى سنة ٤٢٠[3] [الكامل]

مَلِكٌ إذا ما الجودُ غبَّ هُمُولُهُ | فَلديهِ جُودٌ ماله إغْبَابُ
سَهُلَتْ خلائِقُهُ لباغى نَيْلِهِ | لكنهنَّ على العدُوِّ صِعَابُ
بِشْرٌ يُبَشِّرُ من يَرُومُ نَوالَهُ | والبشرُ من قَبْلِ الثَّوابِ ثوابُ
متباينُ الأوصافِ أما عِرْضُهُ[4] | فَحِمىً وأما مالُهُ فَنِهابُ

---

(١) الديوان : برحت .

(٢) كان صالح بن مرداس أول ملوك بنى مرداس فى حلب ، انتزعها من عاملها سنة ٤١٧ هـ . ولما استقر بها تطلع إلى مايليها ، فساء ذلك الظاهر بن الحاكم العبيدى صاحب مصر ، فوجه إليه واليه على دمشق أمير الجيوش أنوشتكين ، فالتقيا على الأقحوانة ، وهى بلدة قريبة من طبرية ، وانتهى المصاف بقتل صالح بن مرداس ، وكان ذلك سنة ٤٢٠ هـ .

(٣) ديوانه : ١ / ٥٩ من قصيدة مطلعها :

هل للخليط المستقل إياب | أم هل لأيام مضت أعقاب

(٤) المطبوعة : غرصه (تصحيف ظاهر)

يُغْنِى[1] ويُفْنِى وعدُهُ وَوَعيدُهُ ... هذا جَنىً عذبٌ وذاك عَذابُ

ليثٌ أظافِرُهُ الأسنةُ والقَنا[2] ... عِرِّيسُهُ ولهُ الظُّبى أنياب

أَلْهَيْتَ عن يومِ الكُلَابِ بوقعةٍ ... شقيت بها عند اللقاءِ كِلابُ[3]

ورُمُوا بداهيةٍ لبكرٍ عندها ... بَكْرُ الخطوبِ وللضِّبابِ ضِبابُ[4]

كانوا حديداً فى الوغى لكنهم ... لما اصْطَلَوْا نارَ المُظَفَّرِ ذابُوا

نارٌ تُنيرُ لِطَارِقيهِ على النَّدى ... وَشَرَارُها عند الحُرُوبِ حِرَابُ

لم يَبْلُغِ الآرابَ فيكَ مَعَاشِرٌ ... أجسامُهُمْ غِبَّ الوغى آراب

فلحومهم للحائماتِ مطاعمٌ ... ودماؤهم للمُرْهَفَاتِ شَرَاب

وحُماتُهم قَتْلى وجُلُّ متاعهم ... نَهْبٌ وكلُّ سِلاحِهم أَسْلَاب

فى مأزقٍ تُجْرِى القَنَا فِيهِ قِنىً ... حُمْراً لها مُهَجُ الكُماةِ حباب[5]

كالليلِ لابَرْقُ الأسِنَّةِ خُلَّبٌ ... فيه ولا لَمْعُ النُّصُولِ سَرَابُ

وتماطرَتْ خيلُ اللقاءِ كأنها ... غيثٌ تَصَوَّبَ والقتامُ سحاب

لم يبدُ للأعداءِ إلَّا عَسْكَرٌ ... أو عِثْيَرٌ عن عسكرٍ مُنْجَاب

أَرْدَتْ سيوفُكَ صالحاً فأقامَ فى ... دارِ البِلى وحديثُهُ جَوَّاب

غادَرْتَ بالزُّرْقِ الرِّهافِ إهَابَهُ ... وعليهِ من قَانِى النَّجِيع إهَابُ

(١) الديوان : يقنى .

(٢) المطبوعة : الفنا (تصحيف ظاهر)

(٣) الكُلاب بضم الكاف : ماء لبنى تميم بين الكوفة والبصرة ، وعنده كانت وقعة لبنى تميم وملوك كندة .

(٤) بكر والضباب : قبيلتان عربيتان ، وضباب : أحقاد

(٥) الديوان : غذاب .

فمضت لِطِيَّتِها قبائلُ طيِّءٍ فَرَقاً وَحَشْوُ صُدُورِهِمْ إرْهَاب
وآستنفقَ الركضُ الجيادَ فخيلُهُمْ مَهْرِيَّةٌ وسُرُوجُهم أَقْتَابُ
وآنقادَ بعضُ المارقين إلى الهُدَى بعد الضَّلال فَطِبْتَ لمّا طابوا
حَقَّقْتَ ظَنَّهُمُ الجميلَ وزِدْتهم أضعافَ ما أمَلُوهُ حينَ أنابوا
يا أيُّها الملكُ الذى هانَتْ بهِ نُوَبُ الزَّمانِ وعزَّتِ الآداب
أدْعُوكَ للخَطْبِ المَبَرِّحِ عالماً أنَّ النِّداءَ إلى نداكَ يُجَابُ
والأرضُ تُجْدِبُ حين يَهْجُرُها الحَيا ويُصابُ فيها الخِصْبُ حين تُصابُ

وقال يمدح الأمير جلال الدولة وصمصامها أبا المظفر نصر[١] بن محمود[٢]
[البسيط]

يا بنَ الأُلى[٣] دَانَتِ الدُّنيا لهم رَهَباً وأدْرَكُوا عَنْوَةً أضعافَ ما طَلَبُوا
بالعزمِ حين يخونُ العزمُ طالبَهُ والغزوِ حين يُمَلُّ السَّرْجُ والقَتَبُ
الواردين[٤] حياضَ الموتِ مَحْمِيَّةً والجائدين[٥] اذا ماضَنَّتِ السُّحُب
وطالما أضْرَمُوا فى كل مُعْتَرَكٍ ناراً حُماةُ أعاديهم لها حطب[٦]

---

(١) نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس : ولى حلب بعد أبيه سنة ٤٦٧ هـ إلى أن قتله التركمان سنة ٤٦٨ هـ .

(٢) ديوانه : ١ / ٩٢ من قصيدة مطلعها :

لافات ملكك ما أعيا به الطلب ولا تزل أبدا تعلو بك الرتب

(٣) المطبوعة : الأولى (تحريف) .

(٤) الديوان : الواردون ، وقبله :

ذوو الوقائع حل مرها لهم ضرب الطلى رب ضرب دونه ضرب

(٥) الديوان : والجائدون .

(٦) الديوان : حصب ، والرواية فى بعض نسخة .

ما عاشَ من لم تكنْ هذى الصِّفاتُ له ... حُلَى ولا ماتَ من نَصْرٌ له عَقِبُ

تخفى الكرامُ متى عُدَّتْ مكارِمُهُ ... إذا الأَتِىُّ طغى لم تظهر القُلُبُ[1]

لن يُعْدَمَ الخيرُ فى بيتٍ قواعِدُهُ ... غُلْبٌ على الفضلِ والإفضالِ قد غَلَبُوا

مَعَاشِرٌ لا يَرَوْنَ الجودَ عارِفَةً ... حتى تكونَ العُلى من بعضِ ماوهَبُوا

ترضى الملوكُ بأن يُدْعَى لها شَرَفاً ... وتُعْتَلى بآسمهِ الأشعارُ والخطب

وَصَلْتَنِى بِصِلاتٍ لا يجُودُ بها ... إلا آمرؤٌ مَالَهُ فى ماله أَرَبُ

فقد حللتَ بما تأتى ذُرى شَرَفٍ ... لو يُدْعى لأدْعته السبعةُ الشُّهب[2]

وعمَّ بيتكَ من مجدٍ خصصتَ به ... فخرٌ تَشارَكَ فيه العُجْمُ والعَرَبُ

وسوفَ أُبْقِى على ذا المُلْكِ من كَلِمى ... مالا تَحَيَّفُه الأحوالُ والحِقَبُ

قولٌ يُضاعِفُ بُعْدُ الدَّارِ قِيمتَهُ ... كالمسكِ يزدادُ قدراً حين يَغْتَرِبُ

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة[3] [الكامل]

هل فوقَ مَجْدِكَ غايةٌ لِطِلابِ ... أم عن ذَرَاكَ مُعرَّجٌ لِركابِ

ما المُنزِلُ الآمالَ عندك مُخْفِقٌ ... كلا ولا المُرْتَادُ بالمُرْتابِ

فَطُلِ الورى وتملَّ رُتبتَكَ التى ... خَطَبْتكَ وَهْىَ كثيرةُ الخُطَّاب

وآفخمْ[4] بعمٍّ عَمَّ جُودُ يمينِهِ ... وأَبٍ لأفعالِ الدَّنِيَّةِ آب

---

(١) الأتى : السيل ، والقلب : الآبار .

(٢) البيت وتاليه من صدر القصيدة ، وهما فى الديوان يليان مطلعها .

(٣) ديوانه : ١ / ٩٦ .

(٤) الديوان : وافخر ، والمثبت يوافق نسخة دار الكتب المصرية ، ويبدو أنها النسخة التى كانت بين يدى البارودى رحمه الله .

بوراثة الأَفعالِ أدركتَ المدَى لاشكَّ قبل وراثةِ الألقاب

ولأنتَ غُرَّةُ أُسرةٍ أيمانُها مَلْأَى من الإعْطاءِ والإِعْطاب

مِنْ رازقٍ فى لَزْبَةٍ أو سابقٍ فى حَلبةٍ أو ناطقٍ بصواب

وأتيتَ فى أعقابِ قومِكَ عالماً فى الرَّوْعِ فضلَ فوارسِ الأَعْقاب

مَلِكٌ إذا آجتابَ المُفاضَةَ فى وغىً عَايَنْتَ ليثاً فى قميصِ حُباب

شفعَ الشجاعةَ بالخشوعِ لِرَبِّهِ ما أحسنَ المِحْرابَ فى المِحْراب[1]

وغَدَا يحاسبُ نفْسَهُ لمعادِهِ وهِباتُهُ تَتْرى بغيرِ حِسَاب

إنَّ القوافِيَ مذ أُتتكَ موادِحاً أمِنَتْ من الإكداءِ والإِكْذاب

فلتفخرِ الأيامُ منكَ بباسِلٍ غَمْرِ الثَّوابِ مُطهَّرِ الأَثْواب

قد كنتُ عن حَوْكِ القريضِ مُنَكِّباً فأُتِيحَ لى عِرْفانُ وَجْهِ صَوابِى

فلأَكسُوَنَّ عُلاكَ من حَبَراتِهِ حُللَ الملوكِ وحِليةَ الآداب

ولأُهدينَّ المدحَ عزَّ نَظيرُهُ لِأَعَزِّ فرعٍ فى أَجَلِّ نِصَاب

ولأُبقينَّ على عَدِيٍّ مثلما أبقى حبيبٌ فى بنى عَتَّابِ[2]

وقال يمدحه ويهنئه بعيد النحر[3] [الطويل]

جَنَيْتَ من الإحسانِ والعدلِ والتُّقَى هوًى عَدِمَتْ فيه القُلوُبُ التَّقلُّبا

---

(١) المحراب : صدر المجلس ، وأكرم موضع فيه ، ومقام الإمام من المسجد.

(٢) عدى : من أجداد الممدوح ، وحبيب هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى ، وبنو عتاب من ممدوحية قال فيهم :

لا جود فى الأقوام يعلم ماخلا جوداً حليفاً فى بنى عتاب

(٣) ديوانه : ١ / ١٠٥ من قصيدة مطلعها :

بقيت لذا العز الذى عز مطلبا ولا زال ظن الحاسدين مخيبا

يفوقُ هوى من يعشقُ الطرفَ أحوراً وصَبوةَ من يصبو إلى الثَّغْرِ أشْنَبا[1]

فلا طوتِ الأقْدَارُ أيَّامَكَ التى تُذَكِّرُ أيامَ الصبى كلَّ أشْيبا

ولا أقلعَ النَّوْءُ الذى أنتَ غَيْثُهُ فلسنا نرى عاماً بظلِّكَ مُجْدِبا

طلعتَ على ذى الأرضِ أيمنَ طالعٍ فأَمَّنْتَ مُرْتَاعاً وأرْهَبْتَ مُرْهِبا

فإن لم تكنْ أفعالُكَ المجدَ نفسَهُ فلا شكَّ أنَّ المجدَ منها تَركَّبا

ولم يجدوا غيمَ المواعيدِ زِبْرِجاً[2] لديهِ ولا برقَ الطَّلاقَةِ خُلَّبا[3]

فوازِنْ به أهْمى الغُيوُثِ إذا حبا ووازن به أرسى الجِبال إذا آحتبى

ولو لم يصدِّقْ ناصرُ الدولةِ المنى بأنعُمِه لم تلقَ إلا مُكَذِّبا

من القومِ لم يُغْضُوا لباغٍ على قذًى فُواقاً ولم يرضوا سوى الحمدِ مكسبا

أناسٌ سُقُوا دَرَّ الإباءِ لينتخُوا كما سُقِىَ الماءَ الحديدُ لِيَصْلُبا

أطاعتهمُ الأيامُ فى نَيْلِ ما بَغَوْا ولو غالبتهُمْ أحرزُوهُ تَغَلُّبا

وأنتم مقرُّ الملك قِدْماً وإنمَّا يُرى نازِلاً فى غيركم إنْ تَغرَّبا[4]

ملأْتُمْ قُلُوبَ العالمينَ مَهابةً وحُقَّ لأُسْدِ الغابِ أن تُتَهَيَّبا

وكم قال رأيِى جُودِكم ووفائِكم وبأسكُمُ ما آلفخرُ إلاّ لِتَغْلِبا

---

(١) الشنب : جمال الثغر ، ورقة الأسنان وبياضها

(٢) الزبرج : الحلية والزينة ، والخلّب : السحاب يومض برقه حتى يرجى مطره ، ثم يخلف ويتقشع ، يقال لمن يعد ولا ينجز .

(٣) قبله فى الديوان ، وبه يستقيم الكلام :

إذا نزل العافون مغناه جادهم حيا مزنة عاداتها أن تصوبا

(٤) قبله فى الديوان :

لئن كان هذا الدهر مالك أهله فإنكم مُلاكه شله أو أبى

فيا مَلِكاً ما زالَ لله مُرْضِياً　　وللإفْكِ فى نُصْحِ الخلافةِ مُغْضِبا
لقد طالما آستنقذتَ بالأمن[1] خائفاً　　وقوعَ الرَّدَى وآنتشتَ بالعفوِ مُذْنبا
إذا عُدَّ أمجادُ الدُّنا كنتَ واحداً　　وإن سُعِّرَتْ نارُ الوغَى كنتَ مِقْنَبا
مناقبُ قد خَصَّتْ نِزارَ تَزِينُها[2]　　مواهبُ قد عمَّتْ نِزَارَ ويَعْرُبا
فهُنِّئتَ[3] أعيادَ الزَّمانِ مُمَلَّكاً　　ذُرَى شرفٍ من رَامَهُ زلَّ أو كَبَا
سماعُكَ قولى من أجلِّ جوائزى　　فقُلْ لِلُّهى مَهْلاً فما حُلَّلَ الربا[4]
وهذِى المساعى عن صِفاتى غَنِيَّةٌ　　ولكنها لم تُمْلِ إلا لِأَكْتُبَا

وقال يمدح أمير الجيوش[5] [البسيط]

إنَّ العواصِمَ نادَتْ منكَ عاصِمَها　　وقد توالى عليها الخوفُ والرَّهَبُ
إذ كلُّ ما طرقٍ ذا الكفُّ منشؤها[6]　　وكل عزٍّ بهذا السيفِ مُكتسبُ
لانهملِ الشِّرْكَ فى آستصال شأفتِهِ[7]　　فإنما الشَّامُ جِسْمٌ رَأْسُهُ حَلَبُ
وآنهض لنُصْرَتِها فى أُسْدِ مَلْحَمَةٍ　　كأنَّ جِدَّ المنايا بينهُمْ لَعِبُ

(١) المطبوعة : بالأمر ، والتصويب من الديوان .
(٢) الديوان : يزينها ، وفى المطبوعة : تزينها (تصحيف ظاهر)
(٣) الديوان : فهنيت .
(٤) المطبوعة : الربى .
(٥) أمير الجيوش هو أنوشتكين الدزبرى أحد قادة وولاة المصريين بالشام ، توفى بحلب سنة ٤٣٣ هـ ، الأبيات فى ديوان ابن جيوس : ١ / ١٢٩ من قصيدة مطلعها :
حـاشـاك أن تسلب الأيـامُ مـا تهب　　وأن تخوف من أمته النُّوَبُ
(٦) رسمت فى المطبوعة : منشاؤها ، وفى الديوان : منشأها .
(٧) الديوان : شأفتها ، ونص المحقق على أن المثبت يخالف أصوله الخطية .

أوقِعْ بها نار عَزْمٍ منك ليس لها   إلاّ الكماةُ إذا ما أُسْعِرَتْ حَطَب
إذا اكتستْ بارِضَ الرِّبْعِيِّ أرضهُمُ   فليرقُبُوها فإنَّ المرتقى[1] كَثَب[2]

وقال يمدح عز الملوك أبا الفضائل سابق بن محمود[3] [الخفيف]

صُنتُ نَفْسى عن اللَّحاقِ بقومٍ   بلغَ الحرصُ فيهمُ ما أَرَادَا
وزَوَتْنِى عنهم[4] مواهبُ مَلْكٍ   جَلَّ عن أن يُهَزَّ أو يُسْتَزَادَا[5]
واعدٌ بالغنى فلا يُخلفُ الوَعْـ   ـدَ ويعفُو فيخلِفُ الإيعادا
وبعيدُ المرامِ ما قالتِ الأعـ   ـداءُ : حاز الكمالَ ، إلا وَزَادَا
فاتَ أملاكَ عصرهِ فبحقٍّ   حلَّ أعلى الرُّبى وحلُّوا الوِهَادا
خَنَعُوا وآنتخى وعزَّ وذلُّوا   وهَوَوْا وآعتَلَى وضَنُّوا وجَادا[6]
يا آبن من ذَلَّلُوا النوائِبَ بالقهـ   ـرِ وأعطاهُمُ الزمانُ القِيادَا
من مُلُوكٍ لها العواصِمُ دارٌ   وَمُلُوكٍ تقيَّلُوا بَغْدَادَا
عُصَبٌ إن جَرَوا إلى الجودِ والإقـ   ـدام بذُّوا الأجوادَ والأنْجادَا
وأبَوْا أن يفوزَ ساعٍ بمجدٍ   لم يكن من خلا لهم مُسْتَفَاداَ

---

(١) الديوان : الملتقى ، والمثبت ، يوافق بعض نسخه .

(٢) البارض : أول ما تخرج الأرض من نبت قبل أن تبين أنواعه .

(٣) ديوانه : ١ / ١٣٩ من قصيدة مطلعها :

عوضنا من السهاد الرقادا   فلعل الخيال أن يعتادا

وفيه أنه أنشدها سنة ٤٦٩ هـ .

(٤) الديوان : عنه .

(٥) زوتنى : قبضتنى .

(٦) خنعوا : خضعوا .

طُلتَ طَوْلاً وهِمَّةً ومَحَلاًّ ومِحَالاً ونجدةً ونِجَادَا[1]

وأَبَتْ ما أَبَيْتَ بِيضٌ حِدَادٌ أبداً تُلْبِسُ النِّساءَ حِدَادَا

مُرْهَفَاتٌ إن بَزَّها سُخْطُكَ الأغْـ ـمادَ عِيضَتْ من الطُّلى أغْمادَا

لو أبانَتْ عن ذِكْرٍ من عاصَرَتْهُ ذَكَرَتْ تُبَّعاً ولم تَنْسَ عَادَا[2]

وعِتَاقٌ مُقْوَرَّةٌ تَسْبِقُ الأو هامَ إذ غيرُها يُبَارِي الجِيادَا[3]

تَرِدُ الرَّوْعَ وهْىَ دُهْمٌ مِن النَّقْـ ـعِ وتَصْدُرْنَ[4] بالنجيعِ وِرَادا

إن أَرَدْنَ البعيدَ[5] كان قريباً أوْوَرَدْنَ البحارَ صارتْ ثِمادا[6]

لم تزلْ تُوسِعُ الخلافةَ بالنُّصـ ـحِ اجتهاداً والمشركينَ جِهادَا

نَهَضاتٌ أَوْهَتْ قُوى مَلِكِ الرُّو مِ فحلَّ الثَّرى بها أو كادَا

ولقد نَازَلتْ مَدِينَتَهُ العُظْـ ـمَى حُماةٌ لا يألمون الجِلادَا

يَبْذُلونَ النُّفُوسَ فى طَاعَةِ اللـ ـهِ احتساباً ويذكرونَ المَعادَا

من يُرِدْ مَطْلَباً بِجَدِّكَ لا يُكْـ ـدِى ومن كنتَ رِدْأَهُ[7] لن يُكادَا

أغمدَ الرومُ عن حمايتها البيـ ـضَ ولم يَشْرَعُوا القنا المُنْآدَا

وإذا النارُ نامَ مُوقِدُها عَنْـ ـهَا فأجْدِرْ بأن تَحُولَ رَمادَا

---

(١) المحال : الكيد .

(٢) تبع : من ملوك حمير .

(٣) مقورة : ضامرة .

(٤) المطبوعة : يصدرن ، والمثبت من الديوان .

(٥) المطبوعة : البعد ، ولا يستقيم به الوزن .

(٦) الثماد : الماء القليل الضحل .

(٧) الردء : المعين .

رُبَّ أمرٍ مَرِيدُهُ لا يُناوى ... جَرَّ أمراً وليدُهُ لا يُنادى[1]

يا بنى صالحٍ بكم صَلَحَ الدهـ ... ـرُ وقد كانَ لا يَرِيمُ الفَسَادَا

ولقد فـازَ بالخُلـودِ كِرَامٌ ... تَخذُوا الحمدَ عُدَّةً وعَتَادا

سكنَ الخلقُ من جِوَارِك ظِلاًّ ... زادَهُ الله بَسْطَةً وآمتِدَادا

وتَوالَتْ أيامُ مُلْكِك أعْيَا ... دًا فكِدْنا لا نعرِفُ الأَعْيَادَا

وجَمَعْتَ الأهواءَ من بعدِ تَشْتِيـ ... ـتٍ بِرَأْىٍ يُؤلِّفُ الأَضْدادَا

عِشْ لِعَافٍ أنْسَيْتَهُ الفقرَ إصْفَا ... دًاوعَانٍ فككْتَ عنه الصِّفَادَا[2]

صُنْتَنِى عن إراقتِى ماءَ وَجْهى ... وأَفدْتَ العِزَّ الذى لن يُفَادَا

فسأُبْقِى عليكَ ما أمكنَ القو ... لُ ثناءً حتى المعَادَمُعادَا

بقوافٍ ليستْ تُفَارِقُ مَغْنَا ... كَ على أنها تَجُوبُ البلادَا

وقبيحٌ أن أدَّعِى الفضلَ فيها ... بَعْدَ أنْ أنْطَقَتْ عُلاكَ الجمادَا

وقال يمدحه[3] [الطويل]

فَدَتْ سَابِقاً شُوسُ المُلُوكِ فإنَّهُ ... حَقِيقٌ بأَنْ يُثْنَى عليهِ وأن يُفْدَى

يَدُلُّ ولم يُدْلَلْ على نَهْجِ سُؤْدَدٍ ... كذاك النجومُ الزُّهْر تُهْدِى ولاتُهْدَى

سَلِيلُ الأُلى حَلُّوا ذُرَى المجدِ بالقنا ... وخَلُّوا لمن يَرْجُو لحاقَهُمْ الوَهْدَا

---

(١) من أمثالهم : (هذا أمر لا ينادى وليده) يضرب للأمر العظيم الشاغل من خير أو شر . (وانظر جمهرة الأمثال ٢ / ٤٠٧) .

(٢) الإصفاد : الإعطاء ، والصفاد : ما يوثق به الأسير من قيد أوغل .

(٣) ديوانه : ١ / ١٤٦ من قصيدة مطلعها :

علـى لهـا أن أحفظ العهـد والـودا ... وإن لم يفـد إلا القـطيعـة والبعـدا

بنى صالحٍ أقْصَدْتُمُ من رَمَيْتُمُ ... وأحبيتُمُ من أمِّ معروفِكُمْ قَصْدَا[1]

وذَلَّلْتُمُ صَعْبَ الزَّمانِ لأهلِهِ ... فـذلَّ وقد كان الجِماحُ له وَكْدَا

مناقبُ لو أنَّ الليالى توشَّحتْ ... بأذيالها لا بيضَ[2] منهن ما آسودًا

دروع[3] على الأعراض لا قومُ تُبَّعٍ ... قَضَوْها ولا داوُدُ أُحكمها سَرْدَا

وملكٌ حواهُ بعد ما شاب صالحٌ ... وخَوَّلْتُمُوهُ بعدَهُ غِلْمَةً مُرْدَا

فأشرعتُمُ قُدَّامَهُ ووراءَهُ ... صَوارِمَ تَجْتاحُ العِدى وقَناً مُلْدَا

وخيلاً إذا نادى الصَّريخُ تهافَتَتْ ... إليه سراعاً تحملُ الغابَ والأُسْدَا

ونارَيْنِ للمعروفِ والبأسِ شُبَّتَا ... لذى فاقةٍ يُحْيى[4] وذى إحنةٍ يُرْدَى

فنارُ قِرًى دَلَّتْ عليه وطالما ... هَدَتْ عائلاً قد ضلَّ وآستوفَدَتْ وَفْدَا

ونارُ وَغًى يَصْلى بها كلُّ خائنٍ ... إذا ما بغى إطفاءَها زادَها وَقْدَا

ومن دُونِ هذا العزِّ سيفُ خِلافةٍ ... يَفُوقُ الظُّبى صَفْحاً ويفضُلُها حَدًّا

أَلستَ آبنَ من أنستْ عطاياه كلَّ من ... هَمَتْ يَدُهُ طوعاً وكَرهاً ومن أَجْدَى

فعوِّضتُ من ذُلِّ المطامِعِ عِزَّةً ... ومن خيفةٍ أمناً ومن عَدَمٍ وُجْدا

يعافُ وُرُودَ الطَّرْقِ[5] مَنْ وَجَدَ الحيا ... ويأبى الرِّضَى بالرَّشْحِ من جاور العِدَّا[6]

ومالىَ لا أُهْدِى إليك غَرائِباً ... بكَ آعْتَصَمتْ عن أن تُباعَ وأن تُهْدَى

---

(١) أقصده : طعنه فلم يخطىء مقاتله .

(٢) المطبوعة : لا ابيض (تحريف) .

(٣) الديوان : دروعا ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٤) الديوان : يحيا ، والمثبت يوافق بعض نسخه ، وهو أولى .

(٥) الطرق : ماء السماء الذى تبول فيه الإبل وتبعر .

(٦) العد : الماء الجارى له مادة لا تنقطع .

مُضَمَّنَةٌ مَدْحاً إذا ضاعَ نَشْرُهُ فما النَّد أهلاً أن يكونَ له نِدًّا
ولن تَبْلُغَ الأقوالُ ما أنتَ فاعلٌ ولو بَلَغَتْ فى وصفِ آلائكَ الجَهْدَا
فَأَنْزَرُ ما تُعْطِيه يُوفِى على المُنى وأيسَرُ ما تأتيه[1] يستغرِقُ الحمدا

وقال يمدح الشريف فخر الدولة[2] نقيب نقباء الطالبيّين[3]

قَطَعْتُ منَ النَّيْلِ الزَّهِيدِ عَلاَئِقى فَلى أبداً فيه وفى أهْلِهِ زُهْدُ
وَيَمَّمْتُ فَخر الدولةِ الواهبَ الغِنى وَشِيكاً وفى أثنائهِ العزُّ والمجدُ
لها عاذِلُوهُ فى اللُّهى عن مَلامِهِ فَعَذْلُهُمْ جَزْرٌ وانعمُهُ مَدُّ
إذا رامَ ذو حدٍّ وجَدٍّ مَرَامَهُ نبا صارِمٌ فى كفِّهِ وكبا زَنْدُ
نَدًى بعضُه أغْنى العُفاةَ وبعضُه إلى كلِّ أرضٍ لم يَفِدْ أهلُها وفْدُ
وفكْر يُرِيهِ الأمر أبلجَ واضحاً ومن دُونِهِ ليلٌ من الغيبِ مُسْوَدُّ
وعزمٌ له حدٌّ لدى الرَّوْعِ مانَبا يُجاوِرُهُ الجودُ الذى مالَهُ حَدُّ
فلو سَبقَا لم تفتخِرْ بآبن مامةٍ إيادُ[4] ولم تَذْكُرْ مُهلَّبهَا الأَزْدُ

(١) الديوان : توليه ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٢) هو أبى يعلى حمزة بن الحسن بن العباس بن أبى الجن ولد سنة ٣٦٩ وولى النقابة بمصر ، ثم ولى قضاء دمشق وتوفى بها سنة ٤٣٤ هـ .

(٣) ديوانه : ١ / ١٥٣ من قصيدة مطلعها :

هــواكم وإن لم تسعفونا ولم تجدوا على ما عهدتم والنوى لم تخن بعد

(٤) فى المطبوعة : أياد ، بفتح الهمزة وكسر الدال ، وهو تحريف قبيح ، وإنما هى : إياد ؛ قبيلة كعب بن مامة الإيادى ، وكان معروفا بالكرم والإيثار ، وعلى لسانه ورد المثل : اسق أخاك النمرى .
والمهلب بن أبى صفرة كان شجاعا مقداما ، ولى البصرة لمصعب بن الزبير ، وخراسان لعبد الملك بن مروان وقاتل الأزارقة سنين عدد حتى كسرهم .

وقال يمدح أمير الجيوش[1] [الكامل]

طاوِلْ بهمَّتِكَ الزَّمانَ وحيدا فأرى مَدَاكَ على الأنامِ بَعِيدَا
ولقد بلغتَ ببعضِ سَعْيِكَ رتبةً أَعْيَتْ على من لم يَدَعْ مَجْهُودَا
أنَّى يَنالُ مَحَلَّةَ الجوزاءِ من لا يستطيعُ من الصعيدِ صُعُودَا
قد شاعَ مجدُكَ فهو أشهُر فى الورَى من أن ترومَ له عِدَاكَ جُحُوداَ
فلوِ آبتغيتُ بما أقولُ شهادةً لوجدتُ أهلَ الخافقينِ شُهُودَا
غَاضَتْ يَنابِيعُ الكلامِ لعارضٍ[2] أَوْفَى على جُودِ الغَمائِمِ جُودَا
تُزْجِى عَواصِفُهُ سحائبَ للمنى بيضاً وسُحْباً للمنايا سُودا
فآعتاضَ أهلُ الشَّامِ من خوفِ الرَّدى أمناً ومن عُدْمِ اليسارِ وُجُودا
ما زال يسبِقُ جُودُهُ مِيعادَهُ كرماً ويسبقُ سيفُهُ التهديدا
حتى أبانَ عن آعتزامٍ لم يزل للمالِ والباغِى العنِيدِ مُبِيدا
ملأتْ وقائعُك القلوبَ مخافةً ضاقتْ بها عن أن تُجِنَّ حُقُودا
ورفعتَ ناراً كلما أَوْقَدْتَهَا زَادَتْ بها نارُ العدوِّ خُمُودَا
هى نارُ إبراهيمَ للباغى النَّدَى لكن على الباغِى تُشَبُّ وقودا
وَلَّوْا ولو أَوْغَلْتَ تطلبُ إِثْرَهُمْ لم يَخْمِ مَلْكَ الرُّومِ منك طَرِيدا
ولو آتَّبَعْتَ مُوَلِّياً فيما مضى لتبعتَهُمْ سيراً يُبِيدُ البِيدا
بالمُقْرَبَاتِ مُقَرَّباتٍ نحوهم لا تعرِفُ الإيضاعَ والتَّخْوِيدا[3]

(١) ديوانه : ١ / ١٦٥ ، وفى بعض نسخ الديوان أنه أنشدها فى عيد الأضحى سنة ٤٢٢ هـ .

(٢) الديوان : ينابيع الكرام بعارض ، والمثبت يوافق بعضه نسخه .

(٣) قرب الفرس : عدا عدوا دون الإسراع ، والإيضاع والتخويد : لونان من سير الإبل فيهما إسراع .

فى فَيْلَقٍ لو لم نَقُدْهُ إلى العِدَى ... لكفاكَ بأسُكَ عُدَّةً وعَدِيدا
حَمَلَتْ ضَراغِمُهُ الحديدَ مُذَلَّقاً ... وَتَدَرَّعَتْ حلقاته[1] مَسْرُودَا
فلطالما[2] صَبَّحْتَهُمْ فى غَارَةٍ ... أَلْفَوْا بها أُم اللُّهيم[3] وَلُودَا[4]
لم تُبْقِ فى بَكرٍ لرَبٌ هُنَيْدَةٍ ... بَكْراً ولا لِبَنِى عتُود عَتُودَا[5]
ظنوا بها نَقْعَ الجيادِ ووقعَها ... عند المُغَارِ سحائباً ورُعُودَا
عَمْرِى لقد وجَدُوا جَناك بِنُصْحِهِمْ ... أَرْياً فحين جَنَوْا جَنَوْهُ هَبِيدَا[6]
وأرى جَناب[7] مُبِيْنَةً عن رُشْدِها ... إذ لم تَرُمْ عن ذا الجَنَابِ مَحِيدَا
نالتْ بِقُرْبِكَ عِزَّةً ونباهةً ... وَحَمَتْ بسيفكِ طارقاً وتليدَا
قَلَّدْتَها مِنَناً شَفَعْنَ صَنائعاً ... يَجْعَلْنَ أَحرارَ الرِّجالِ عَبِيدَا
ونأى بمن كفرَ الصنيعة فِعْلُهُ ... فغدَا لخوفكِ فى البلادِ شَرِيدَا
ولطالما خَصَّتْ نُحوسُ كواكبٍ ... قوماً وكنَّ لآخرينَ سُعُودا
كم أَمَّنْتْ[8] سَطَواتُ عَزْمِكَ خائفاً ... وَجِلاً وراعتْ أَرْوَعاً صِنْدِيدَا
وَتَخَرَّمَتْ مَلِكاً وَرَدَّتْ ذاهِباً ... لولاكَ لم يكُ مِثْلُهُ مَرْدُودا
فَاْسلَمْ على مرِّ الزمانِ لأُمَّةٍ ... تَلْقَى بِقُرْبِكَ كلَّ يومٍ عيدا

(١) الديوان : وتدرعت حزما به ، وفى نسخة عارف حكمت بالمدينة المنورة : بفصوله .

(٢) الديوان : ولطالما .

(٣) أم اللهيم : المنية .

(٤) فى المطبوعة تبادل البيت وتاليه كلمتى القافية .

(٥) بكر قبيلة من ربيعة ، وبنو عتود من حماه ، وهنيدة ، اسم لمائة من الإبل وغيرها ، والعتود : الجدى .

(٦) الهبيد : الحنظل .

(٧) جناب بن هبل : من عذرة .

(٨) الديوان : آمنت .

وقال أيضاً يمدحه[1] [الكامل]

كفَّ العِدى وكَفى العِدَاءَ مُؤَيَّدٌ ... تَثْنِي[2] الأُلوفَ بذكرِهِ الأُحادُ
من أُسرةٍ شُوسٍ إذا سُئِلُوا النَّدى ... جادُوا وإن صَنَعُوا الصَّنِيع أجادُوا
من كلِّ صَعَّادٍ إلى رُتَبِ العُلىَ ... دَرَجَاتُهُ أبداً ظُبىً وصِعَاد
فخرُوا بما شادُوا فمنذُ بَدَا لهم ... مَجْدُ المظفَّرِ أهملُوا ما شادُوا
وإذا الفتى هَبَطَتْ به أفعالُهُ ... لم تُعْلِهِ الآباءُ والأَجدادُ
لجيوشهِ من رأيهِ ومضائهِ ... وإبائهِ يومَ الوغى أَمْدَادُ
فعلى الشآمِ سُرَادِقٌ أوتادُهُ ... بيضُ الظُّبىَ ولهُ القُنِيُّ عِمَادُ
مُذْجَاشَ بحْرُكَ واعتلَى آذيُّهُ ... نَضَبَتْ بحارُ الإفْكِ فَهْيَ ثِمادُ
لولاكَ ما انْقَمَعَ النِّفاقُ ولا وَرَتْ ... للدِّين من بعدِ الكُبُوِّ زِنادُ
ومتى دَهِمْتَ الرُّومَ فى أوطانهم ... صَبَحَتْهُمُ الدَّهماءُ وَهْيَ نَآدُ
فَلْيَحْذَرُوا مَلِكاً تَخَلَّتْ عَنْوَةً ... لِسُطَاهُ عن أَجماتِها الآسادُ
ولك العزائمُ لا يَبُلُّ جريحُها ... ولغيرِكَ الإبراقُ والإرْعَادُ[3]
سَكنتْ لصولتِكَ الرياحُ مهابةً ... وتزعزعتْ من خوفِكَ الأَطْوَادُ
فَشِمِ السُّيُوفَ فطالما جَرَّدْتَها ... حتّى لَقُلنا مالها أَغْمَادُ

---

(١) ديوانه : ١ / ٢١٨ من قصيدة مطلعها :
فُتَ الورى فعلام ذا الإجهاد ... وببعض سعيك تحرز الآماد
(٢) الديوان : يثنى .
(٣) بل المريضِ وأبل : شفى .

وأقِمْ فقد قامَتْ لبأسِكَ هَيْبَةٌ لم يَخْلُ منها فى الأنامِ فُؤَادُ
وَسَرَتْ هُمُومُكَ فالإقامةُ رِحْلَةٌ والسِّلْمُ حَرْبٌ والرُّقادُ سهادُ
ما أحْرَقَتْ نيرانُهُمْ وشَرارُها عالٍ فكيفَ تَرُوعَ وَهْىَ رَمادُ
وعلى الظُّبىَ إرشادُ من لم يَثْنِهِ فيما مضى عن غيِّهِ إرشادُ
حَقَدُوا فمذ أسْكَنْتَ بين ضُلوعهم خوفَ انتقامِكَ ماتَتِ الأحْقادُ
وهدتهمُ النكباتُ من بعد العمى يا طالما جرَّ الصلاحَ فَسادُ
أرْهَبْتَهُمْ حتى تحقَّقَ مَنْ نَأى أن ليسَ يُنْجِى من سُطاكَ بِعادُ
هذا ابنُ جَرَّاحٍ أتاكَ وهل لِمَنْ أقصيتَهُ إلا إليكَ عِوَادُ
فأجبْ بفضلِكَ من دَعاكَ فلم يزل للعُرف[1] عندكَ مبدأٌ ومَعادُ
قابلْ برأفتِكَ اعتذارَ مُساوِرٍ إنَّ المعاذِرَ للذُّنوبِ حَصادُ
قَدْيَكْهَمُ العَضْبُ الجُرازُ وحَدُّهُ ماضٍ ويكبُو الطِّرْفُ وَهْوَ جَوَادُ
أضْحى مَحَلُّكَ جَامِعاً ومُفَرِّقاً فالحمدُ يُحْرَزُ والثَّراءُ يُبَادُ
نُعْمَانُ هذا العَصْرِ أنتَ وإنَّنى فى حيثُ ينتسبُ القريضُ زيادُ[2]

وقال يمدحه[3] [المنسرح]

طالَتْ بكَ العالمينَ أربعةٌ عَزْمٌ وحَزْمٌ ونـائلٌ وَيَـدُ
وأنزلَتْكَ السيوفُ منزلةً طالَ على من يَرُومُها الأَمَدُ

---

(١) الديوان : للعفو .

(٢) يعنى : النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وزياد : هو زياد بن معاوية المعروف بالنابغة الزبيانى .

(٣) ديوانه : ١ / ٢٢٧ من قصيدة مطلعها :

قصر عن سعيك الألى جهدوا فافخر بحمدٍ ما ناله أحد

كنتَ أبا عُذْرِها وذاكَ بما أقْدَمْتَ والموتُ دُونها رَصَدُ
فى كلِّ يومٍ لَقيتَ فيه عِدًى دَمٌ مُرَاقٌ ومُرْتَقىً صَعَدُ
حَكَمْتَ حُكْمَ الأعزِّ مُقتدِراً فالقتلُ فيهمْ ومنهُمُ القَوَدُ
عقلْتهُمْ بالجميلِ فآنعقَلُوا رُبَّ عُنَاةٍ أصْفَادُهَا الصَّفَدُ
تقاربَ الخلقُ فى خلائقهمْ وأنتَ بالمعجزاتِ مُنْفَرِد
وأينَ منكَ الوَرى وما وَلَدَتْ لكَ الليالى مِثْلاً ولا تَلِدُ
إنْ كانَ ذا المُلْكُ نِيلَ مُطَّرفاً فإنَّ هذا العلاءَ مُتَّلَدُ
لا تخشَ من حاسدِيكَ بائِقَةً زلَّتْ[1] أعادٍ سِلاحُها الحسدُ
فلن يَحُلَّ الأنامُ ما عَقَدَتْ يداكَ ما دامَ فى القنا عُقَدُ
أضحتْ مطايا المُنى بأجمعِها إليكَ من كلِّ وِجْهَةٍ تَخِدُ
ولو دَعَوْتَ الملوكَ قَاطِبَةً لأصبحتْ دُون رُسْلِها تَفِدُ
وكيفَ يَعْصُونَ حين يأمُرُهُمْ مَلْكٌ إذا عنَّ ذكْرهُ سَجَدُوا
يُرْبِى على الغيثِ حين يَقْتَصِدُ ويَسْبِقُ الرِّيحَ وَهْوَ مُتَّئِدُ
وجادَ حتى سرتْ[2] مواهِبُهُ تطْلُبُ ذا فاقةٍ فما تَجِدُ
أعْجِبْ بنفسٍ ضاقَ الزَّمانُ بها من عِظَمٍ كيفَ حَازَها الجسدُ
قد نُصِرَتْ دولةٌ بك آعْتَضَدَتْ وعزَّ دينٌ عليكَ يَعْتَمِدُ
عَزْمُكَ سيفٌ لَدَيْهِ مُنْصَلِتٌ وأنتَ تَاجٌ عليهِ مُنْعَقِدُ

---

(١) المطبوعة : زلت ، والتصويب بن الديوان .
(٢) الديوان : انبرت ، والمثبت يوافق نسخة دار الكتب .

ففى عِدادِ الجَرادِ تَبْعَثُها جُرْداً بأُسْدِ اللّقاءِ تَنْجَرِدُ
ظُبىً تَقُدُّ الطُّلىَ تُؤَيِّدُها[1] عزائمٌ فى دُجَى الوَغى تَقِدُ
وهِمَّةٌ فى السماءِ مسكنُهَا لذاكَ سُكَّانها لها مَدَدُ
شَمِّرْ لأرضِ العراقِ إنَّ بها جَمَائِعاً فى الحياةِ قد زَهِدُوا
تَلْقَ قُلُوباً إليكَ طائِرَةً شَوْقاً وأُخرى أطارَها الزؤدُ[2]
وآندُبْ لهم فتيةً عمائمهم[3] بَيْضٌ تَلاَلاَ وقُمصهم[4] زَرَدُ
تَشتبهُ الدُّهْمُ والوِرَادُ بها لمَّا كَساهَا العَجَاجُ والنَّجَد
فثَمَّ مُلْكٌ مَالَتْ دَعَائِمُهُ وعن قليلٍ إليكَ يَسْتَنِدُ
فآسمع لِغُرٍّ من المحامدِ لا يَفُوتُها فى مَسِيرِها بَلَدُ
مُقيمةٍ فى البلادِ ظاعنةٍ مَعْقُولةٍ وَهْىَ فى الدُّنا شُرُدُ

وقال أيضاً يمدحه[5] [البسيط]

أَمَتَّ من حَسَدٍ من لم يَمُتْ رَهَباً منهم ومن رعب من لم يمت حسدا
ذَلَّتْ لكَ الأُسدُ فى غاباتها وَعَنَتْ خَوْفاً فلو شِئتَ لاسترعيتها النُّقدا[6]
الأَعْيُنُ الشُّوسُ قد غُضَّتْ فلا شَوَسٌ والصِّيدُ قد تركوا فى عَصْرِكَ الصَّيدا

---

(١) المطبوعة : تؤيدها ، والتصويب من الديوان .
(٢) فى الديوان : الزأد ، والمثبت رسم الأصل ، والزؤد بضمتين : الفزع .
(٣) الديوان : لها فتية عمائمها .
(٤) الديوان : وقمصها .
(٥) ديوانه : ١ / ٢١٤ من قصيدة مطلعها :
إن لم أقل فيك مايردى العدى كمدا فلابلغت مدى أسعى له أبدا
(٦) النقد : ضرب من الشجر ينبت فى القيعان ، وصغار الغنم .

وقال يمدح الوزير الناصر للدين أبا محمد الحسن [بن على] بن[1] عبد الرحمن اليازورى[2] [الوافر]

لِيهَنكَ ما أنالتَّكَ الجدودُ ... وأنَّ الدَّهْرَ يَفْعَلُ ما تُرِيدُ
مَرامٌ شَطَّ مَرمْى العزمِ فيه ... فدون مداهُ بِيدٌ لاتَبِيدُ
وأمرٌ قُمْتَ فيه بلا ظَهيرٍ ... وأهلُ الأرضِ من فَشَلٍ قُعُودُ
ومثُلكَ لا يَضِلُّ الحزمُ عنه ... فهل أنباك بالصَّدَرِ الوُرُودُ
فكذَّبَ ظنَّ من عاداكَ صدقٌ ... تَسَاوى فيه وعدُك والوعِيدُ
لقد طاحَ الرجاءُ بطُغْلُبِكٌ[3] ... وكم أملٍ إلى أجلٍ يَقُودُ
عجبتُ لمدعى الآفاقِ مُلكاً ... وغايتُهُ ببغدادَ الرّكُودُ
يصولُ على رعاياه[4] اعتداءً ... ويُحجمُ كُلَّماَ صَلَّ الحديدُ

---

(١) ما بين الحاصرتين أخلت به المطبوعة ، وقد ولد الممدوح فى يازور بفلسطين ، وسكن الرملة ، ثم استوزره المستنصر الفاطمى سنة ٤٤١ هـ ، وكان وراء فتنة البساسيرى مقدم الأتراك ببغداد الذى تمرد على الخليفة العباسى القائم بأمر الله سنة ٤٤٧ هـ . وأعلن الولاء للمستنصر الفاطمى ، وخطب له ، واستولى على الموصل وما جاورها من البلاد ، ودارت بينه وبين طغرل بك السلجوقى ـ الذى استنجد به الخليفة ـ حروب متواصلة ، ونجح البساسيرى فى سنة ٤٥٠ هـ من دخول بغداد وإقصاء الخليفة عنها ، وأعلنت الخطبة للفاطميين فى أنحاء العراق ، ولكن الأمر انتهى بانتصار طغرل بك ومقتل البساسيرى سنة ٤٥١ هـ .
اما البازورى فقد قتله المستنصر الفاطمى بوشاية سنة ٤٥٠ هـ .

(٢) ديوانه : ١ / ١٧٩ وفى هذه القصيدة يتحدث ابن حيوس عن فتنة البساسيرى وانتصاره فى أول الأمر على جيوش الخلافة وطغرل بك ، واستيلائه على الموصل ، وصلة اليازورى بذلك كله .

(٣) المطبوعة : بطلغبك ، كما فى بعض النسخ ، والمثبت من الديوان ، والمراد به : طغرك بك السلجوقى الذى استنجد به الخليفة العباسى القائم بأمر الله لمحاربة البساسيرى كما تقدم .

(٤) الديوان : راعاياها .

ومن مُسْتَخْلَفٍ[1] بالهُونِ راضٍ ... يُذادُ عن الحياضِ ولا يَذُود
لهُ حَرَمٌ هنالك لم يُحَرَّمْ ... به إلا السلامةُ والهُجُودُ
تَلاَهُ خوفُهُ بأشدَّ منه ... ولولا الجدبُ ما أُكِلَ الهَبِيدُ[2]
ودبره آبن مُسْلِمَةٍ[3] سَفَاهاً ... برأىٍ ما أشارَ به رَشِيدُ
وضاعفَ ضَعْفُه فرطُ التَّوقِّى ... وأَيَّدَ أَيْدَكَ البطشُ الشَّديدُ
وأعجبُ منهما سيفٌ بمصرٍ ... تُقامُ به بسِنجارَ الحُدودُ[4]
وما البطشُ الشَّديدُ مُفيدُ عِزٍّ ... إذا لم يُمْضِهِ الرأىُ السَّدِيدُ
أُزِيلوُا عن مواقِفِهم بضربِ ... تزولُ به الضغائنُ والحقُوُدُ
نكم غُلَلٍ شَفَاها حَرّ ضربٍ ... وقد أعيا بها الماءُ البَروُدُ
فلا[5] العزُّ الطريفُ حماهُ ممَّا ... أَرَدْتَ به ولا العِزُّ التَّلِيدُ
فولّى يَحمد الجُرْدَ المَذاكِى ... وليسَ لسيفِهِ أثرٌ حميد
وغَرَّ الغِرَّ أن الدِّينَ واهٍ ... هناكَ وأنَّ ناصرَه بَعِيدُ
ففاتهُمُ بعزمِكَ ما أرادُوا ... وآل بهمْ إلى مالم يرُيِدُوا
ولم تزلِ الأمانى وهْىَ بيضٌ ... تكذِّبُها المنايا وهْىَ سود

---

(١) يعنى الخليفة العباسى القائم بأمر الله .

(٢) الهبيد : الحنظل .

(٣) ابن مسلمة : وزير الخليفة القائم بأمر الله ، وقد قتله البساسيرى ومثل به حين دخوله بغداد سنة ٤٥٠ هـ .

(٤) سنجار : بلد بالقرب من الموصل ، وقد انتصر عندها البساسيرى على جيوش طغرك بك سنة ٤٤٨ هـ .

(٥) الديوان : ولا .

وما إقدامُ قُطْرُمُشٍ[1] مُعَادٌ ... ولا عمرو[2] له عُمْرٌ جديد
جَنَاحَا جارحٍ غرثانَ هِيضَا ... فأصبحَ لا يطيرُ ولا يَصِيدُ[3]
سُطاً سمعَ الملوكُ بها فظلَّتْ ... أسِرَّتُهُمْ بها خوفاً تَمِيدُ
وشاعَ حديثُها فآرتاعَ منها ... عميدٌ واستقامَ بها عَنِيدُ
رَميتَهُمْ بكلِّ سَلِيلِ غابٍ ... يعيشُ بِفَرْسِهِ ضَبُعٌ وسِيدُ
ويعجبُه النُّهودُ إلى الأعادِي ... مُشِيحاً لا القدودُ ولا النهود
ويطربُهُ صَلِيلُ البِيضِ فوقَ الـ ... ـقَوانِس لا البَسِيطُ ولا النَّشِيد
ولو أنّ النَّعام بكَ استجارَتْ ... لخافَتْ من عوادِيها الأُسُود
فكيفَ ومستجيرُكَ أحوزىٌّ[4] ... تحدَّاهُ الحتوفُ ولا يَحِيدُ
تَفرَّدَ وَهوَ مُجتَنَبٌ مَخُوفٌ ... كما يُتَجَنَّبُ الحىُّ الحَرِيد[5]
كريمٌ من عطاياهُ المعالى ... عظيمٌ من تَحاياهُ السُّجودُ
مُؤَمِّلُهُ يُفيدُ غِنًى وعِزًّا ... وشانيهِ بِغُصَّتِهِ يَفِيدُ
غمامٌ فيهِ من بِشْرٍ بُرُوقٌ ... ولم تَصحبْهُ مِنْ مَنٍّ رُعُودُ
مُلِثٌّ ما يُبالى حيثُ يَهْمى ... أُتِيحَ له شكورٌ أو كَنُودُ[6]

(١) المطبوعة : قرطمش ، كما جاء فى بعض نسخ الديوان ، والمراد : قطلمش وهو ابن عم طغرل بك واحد قواده فى حربه مع البساسيرى عند سنجار سنة ٤٤٨ هـ .

(٢) الديوان : عمرٌ .

(٣) الغرثان ، الجائع ، وهاض العظم : كسره .

(٤) الديوان : أحوذى ، وكلاهما بمعنى الجاد فى أمره .

(٥) الحريد : المعتزل المتنحى .

(٦) الملث : المقيم .

وكلُّ نَدًى إلى جدواكَ يُعْزَى | كما تُعْزَى إلى الغيثِ المُدُودُ
عَممتَ القومَ من عَجَمٍ وعُرْبٍ | مواهبَ ماخلا منهنَّ جِيدُ
وربَّ مغانمٍ أدَّتْ إليها | مغارمُ حَمْلُ أدناها يَئودُ
وأرسلتَ العتاقَ الجُرْدَ قُباً | يُعارِضُ مُمْتَطى منها مَقُودُ
ومن أُدَدٍ[1] وعدنانٍ عليها | جُنودٌ لاتُلاقِيها جُنود
إذا قَدَحَتْ فما يدجُو ظلامٌ | وإن ضَبَحَتْ فما يَنْجُو طَرِيدُ[2]
أبتْ وطءَ الثَّرى تِيهاً فصارَتْ | مواطِئَها النواظرُ والخدُودُ
وحلَّ المَوْصِلَ المنصورُ[3] تُثْنى | بسطوتِهِ ونَخْوَتِهِ الوُفُود
وقد شَهِدَتْ منابُرهابحقٍّ | ملائكةُ السَّماءِ به شُهُودُ
وسوف تُضافُ بغدادٌ إليها | كما انضافت إلى عَدَنٍ زَبِيدُ
فقد ضَعُفَتْ زُنُودٌ من قِسيٍّ | رَمَتْ عنها العِدى وكَبَتْ زُنُودُ
وللنَّارِ التى شَبَّتْ فخِيفتْ | خُمُودٌ سوفَ يَتبعُهُ هُمُود
لك الفتحُ المبينُ بكلِّ وجهٍ | قَصدْتَ وللعدى الحَتْفُ المُبيدُ
لقد سُدْتَ الملوكَ بمأثُراتٍ | بها الوزراءُ أيسرُ من تَسوُدُ

---

(١) أدد : من القبائل القحطانية .

(٢) ضبحت الخيل : مدت أعضادها فى سيرها، وقيل الضبح ، صوت أنفاسها إذا عدتْ :

(٣) المنصور : منصور بن دبيس الأسدى كان من أعوان البساسيرى .

وقال يمدح الوزير[1] البابلى[2] [البسيط]

وماجدٌ لسوى العلياءِ ما خُلِقَتْ أخلاقُهُ ولغيرِ الفضلِ ما وُلِدَا
رَمى الحوادِثَ عن بعد فأقصَدَها بعزمِهِ وسألناهُ فما آقتَصَدَا
أَبُوكَ تاجٌ به تزهُو الكتابةُ إنْ باهَتْ وجدُّكَ ذو التَّاجِ الذى عُقِدَا
الباعِثُ الخيلَ لا يُثْنى[3] أَعِنَّتها إذا النجيعُ عليها خالَطَ النَّجَدَا[4]
تَرْدِى بأُسدٍ إذا ما حُورِبَتْ غَنِيَتْ بصِدْقِ إقدامِها أن تَطْلُبَ المددَا
مآثِرٌ عُدِمَتْ أشباهُها وعُلىً حَوَيْتَ مُطَّرَفاً منها ومُتَّلدَا
عَمَمْتَ بالجودِ حتى لم تَدَعْ أملاً وبالتَّجاوُزِ حتى ما بَسَطْتَ يَدَا
بَقِيْتَ ما دَامَتِ الأَعيادُ عائدةً وطالَ عُمْرُك كى تَسْتَنْفِد الأَبدَا

وقال يمدح الأمير نصرَ بن محمود ويهنئه بفتح حصن منْبجٍ[5] [الكامل]

فتحٌ تَقَدَّمَ كلَّ فتحٍ قبله ليكونَ فى الآفاقِ مِثْلَك مُفْرَدَا
ولو آنتحَاهُ سِواكَ لاقى دُونه بَاباً بِحَدِّ المَشْرَفِيَّةِ مُوصَدَا

(١) هو أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلى ولى الوزارة للمستنصر غير مرة .

(٢) ديوانه : ١ / ١٩٩ من قصيدة مطلعها :

أما الزمان فقد ألزمته الجددا والمكرمات فقد أنشأتها جددا

وفى الديوان أن هذه المدحة كانت فى وزارته بعد الوزير ابن المغربى ، وكان هذا فى سنة ٤٥٢ هـ .

(٣) الديوان : تثنى .

(٤) النجيع : الدم ، والنجد : العرق .

(٥) كان حصن منبج بأيدى الروم فاستخلصه منهم نصر بن محمود سنة ٤٦٨ هـ ، والأبيات فى ديوانه ابن حيوس : ١ / ٢٠١ من قصيدة مطلعها :

شرف الملوك عدت معاليك المدى فبقيت محروسا على رغم العدا

وعَصَائِباً كانوا أُسُودَ خَفِيَّةٍ فأحلتَهُمْ مثل النَّعامِ مُشَرَّدَا
خافُوا المُقَامَ بِمَنْبجٍ فَتَيَمَّمُوا .غَيْثاً يُرَوِّى فى المُحُولِ ويُجْتَدَى
وغمامةً سَحَّتْ هُناكَ صَواعِقاً حتى إذا وصلُوكَ سَحَّتْ عَسْجَدَا
وَجَرَيْتَ فى سَنَنِ الوفاءِ فلو جَرى يَبْغِى مَحَجَّتَكَ السَّمَوْألُ مَا اهتدى[1]
ولقد تَرَكْتَ الرُّومَ مِمَّا نالَهُمْ مُتَعوِّضِينَ من المعاقلِ بالكُدَى
خَنَعُوا فما آمتنعوا فكيفَ بهم إذا زُرْتَ[2] الخليجَ بكلِّ أسمرَ أمْلدَا
فَآقْرَعْ بها أبراجَ قُسْطَنْطِينةٍ فالمُنْتَهَى تَبَعٌ لهذا المُبْتَدَا
إنَّ الملوكَ تَأَخَّرُوا عن غايةٍ أَدلجتَ تطلُبُها وباتوا هُجَّدا
فأفدتَ حتى لامُنىً وأبَدْتَ حـــ ـــتَّى لا عِدًى وجَرَيْتَ حتى لامَدَى
أنتَ آبتدعْتَ بهذِه الشِّيَمِ العُلَى فمن اهتَدى فى سُبْلِها فبكَ آقْتَدَى
وَهِيَ المآثرُ لن يَنَالَ بَعيدَها مَنْ لم يَطِبْ كأبى المظفرِ مَوْلِدَا
أغناهُ أنْ يَعِدَ آبتدارُ نوالِهِ وكفاهُ صادقُ عزمِهِ أن يُوعِدا
يزدادُ قَدرُكَ فى النفوسِ جَلالةً أبداً إذا ما الفكرُ فيكَ تردَّدا

---

(١) السموأل بن عادياء يضرب به المثل فى الوفاء .
(٢) المطبوعة : زردت ، تحريف لا يستقيم به الوزن ، والتصويب من الديوان .

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة[1] [الطويل]

إذا شِئْتَ[2] وصفاً بالغاً ما بلغتَهُ ... نقِفْ حيثُ فُتَّ الوصفَ[3] نَجْعَلْ لَهُ حَدَّاَ
وما كنتَ فرداً فى آبتغائِكَ غايةَ الـ ... ـكمالِ ولكنْ كنت فى حَوْزِها فَرْدا
ونَاقَضَكَ[4] الأملاكُ فيها فكُلَّما ... عَلابكَ فِعْلٌ هَضْبَةً هَبَطُوا وَهْدَا
لئِنْ كنتَ فى العَلياءِ أبعدَهُمْ مَدًى ... فإنَّكَ بالإنعامِ أقرَبُهُمْ عَهْدَا
وأنَّى يَرُومُونَ المحامِدَ ضِلَّةً ... وما صَدَقُوا فيها وَعِيداً ولا وَعْدَا
وأين هُمُ ممن إذا غَدَرُوا وَفَى ... وإنْ مَنَعُوا أعطى وإنْ هَزَلُوا جَدَّا
بقيتُمْ بنى حَمدانَ ما بقِىَ الوَرَى ... لباغِى نَدًى يُحْيَا وباغى رَدًى يُرْدَى
سيُوفكُمْ تَدمى بكلِّ كريهةٍ ... وأيديكُمْ فى كلِّ مسالةٍ تَنْدى
إذا أضمرَ الأملاكَ حِقْداً لمن جنى ... كفاكمْ وَحْىُ البَطْشِ أن تُضْمِرُوا حِقْدَا
لَطَبَّقَتِ الدُّنيا أحاديثُ مجدِكُمْ ... فما تَرَكَتْ فى الأرضِ غَوْراً ولا نَجْدَا
ولم تقتدُوا فى المَأثُراتِ بغيرِكم ... ومَن عَلَّمَ السُّبَّقَ المُطَهَّمةَ الجُرْدَا
وإنَّكَ إن عُدَّتْ فضائلُ تغلبٍ ... لأعدلُها حُكْماً وأجزلُها رِفْدا
وللدولةِ المستنصريَّةِ ناصِرٌ ... به آشتدَّ زَنْداً عِزُّها وَوَرَتْ زَنْدا
وسيفٌ حَمى الآفاقَ وهْوَ بغمدِه ... فكيفَ إذا صارَ النجيعُ له غِمْدَا

---

(١) ديوانه : ١ / ٢٢٣ من قصيدة مطلعها :

أمـا ومسـاع لا نـحيط لهـا عـدا ... وتـأثـير مجـد لا نـقيس بـه مجـدا

(٢) الديوان : فإن شئت .

(٣) الديوان : فت الوصل .

(٤) المطبوعة : وناهضك ، والتصويب من الديوان .

وأرسلَها سَوْمَ الجَرادِ مُغيرةً ... تَخِرُّ جبالُ الأرضِ من وَقْعِها هَدًّا

حسامُ صُروفُ الدهر من بعضِ ما كفتْ ... مضاربُهُ والأَمْن من بعض ما أَجْدَى

قضى بكتابِ الله فينا وما اعْتَدى ... ووالتْ يداهُ المَكْرُماتِ وما آعتدَا

فلا عَدِمَتْ هذى النِّيابَةَ دولةٌ ... جَعَلْتَ لها أعداءَها كلهُم جُنْدَا

فعلْتَ فَعالَ الحُرِّ نفساً وشِيمةً ... وإن كنتَ فى محضِ الوَلاءِ لها عبدا[1]

وهل تَرِدُ الأطماعُ ما عنه حُلِّئَتْ ... وهذا الهِزَبْرُ الوَرْدُ يمنعها الوِرْدَا[2]

بَلَغتَ بحدِّ الرأىِ ما أعْجزَ الظُّبى ... تَناوُلُهُ فيما مَضى والقَنا المُلْدَا

وكانت دِمَشقُ تُنْبِتُ الذَّمَّ بُرْهَةً ... وأنت الذى صَيَّرتَها تُنبتُ الحمْدَا

فهنئتَ[3] أعيادَ الزَّمان ولا آنطوى ... زمانٌ جَنَيْنَا العيشَ فى ظِلِّه رَغْدَا

أَزَرْتُكَ حَاجَاتِى فلم أُنْزِلِ المُنى ... بمن كُذِّبَتْ فيه ولم أعْدَمِ الرُّشْدَا

وقال يمدح نصر بن نصر مجمود بن نصر صالح ويرثى والده فى سنة ٤٦٧[4]

[الطويل]

كفى الدِّينَ عِزًّا ما قضاهُ لكَ الدَّهْرُ ... فمن كان ذا نَذْرٍ فقد وَجَبَ النَّذْرُ

---

(١) الديوان : العبدا .

(٢) حلئت : طردت ومنعت .

(٣) الديوان : وهنيت . وقبله :

فعشت بها خمسين عاما ومثلها ... لعاف وعان ذايفاد وذا يفدى

وما إن غدت هذى الأمانى طورها ... لأنك بالإنصاف تستوجب الخلدا

(٤) المطبوعة : ٤٦٨ ، وفى الديوان أن ذلك كان فى عيد الفطر سنة سبع وستين وأربعمائة ، ديوانه : ١ / ٢٤٢ .

لقد ظَلَّلَتْ هذى البلادَ سحابةٌ ... بَوَارِقُها بِشْرٌ وأمطارها[1] تِبْرُ

إذا ما غمامٌ خصَّ أرضاً بِغَيْثِهِ ... هَمى هاطِلًا فى كلِّ قُطْرٍ لها قَطْرُ

ثمانيةٌ لم تَفْتَرِقْ مُذْ جَمَعْتَها ... فلا آفترقَتْ ماذَبَّ عن ناظرٍ شُفْرُ

يَقينُكَ والتَّقوىَ وجُودُكَ والغِنى ... ولفظُكَ والمعْنى وعَزْمُكَ والنَّصْرُ

بِكَ آنجابَتِ اللَّأْواءُ وآمتدَّتِ المُنَى ... وضُوعِفَتِ الآلاءُ وافتخرَ العَصْرُ

ورَدَّ إليكَ الأمرَ لُطْفاً ورَحْمَةً ... بذا الخلقِ طُرًّا من له الخَلْقُ والأَمْرُ

فللّهِ مُلْكٌ زَيَّنَ الدَّسْتَ مَلْكُهُ ... وجادَ الحيا مَلْكاً تَضَمَّنَهُ القَبْرُ

وكنَّا نظنُّ الأرضَ تُظلِمُ بعدَه ... فقُمْتَ مقامَ الشَّمْسِ إذ غُيِّبَ البَدْرُ

فقيدُكَ من لايَمْلِكُ الهمُّ رَدَّهُ ... وخَصْمُكَ من لا يُقْتَضى عنده وِتْرُ

مضى حيثُ لم تُغْنِ[2] الصوارِمُ والقنا ... ولا الحسبُ الزَّاكِى ولا النشبُ الدَّثر[3]

ولو كانتِ الأقدارُ تُثْنى بقُوةٍ ... ثناها الإباء[4] المحض والجحفل المجر

وسارَتْ على مثلِ النَّعامِ ضَراغِمٌ ... عليها من الماذِىِّ أَوْ شِيَةٌ خُضْرُ

إذا أظهَرُوا سِرَّ الجفون فلا دُجًى ... وان لَفَّهُمْ نَقْعُ المذاكى فلا فَجْرُ

ولكنَّها تَمْضِى على غُلَوَائِها ... سَواءٌ عليها مُسْتَعِدٌّ وُمُغْتَرُّ

صَبَرْنا على حُكمِ الزمانِ الذى سَطا ... على أنَّهُ لولاكَ لم يكن[5] الصَّبر

---

(١) الديوان : إيماضها ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٢) الديوان : لا تعنى .

(٣) الديوان : ولا النسب الزاكى ولا النائل الغمر ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٤) الديوان : حماه الإباء ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٥) الديوان : لم يمكن .

غَزَانا بِبُؤْسى لا يُماثِلُها الأسى ... تُقارِنُ نُعْمى لا يقومُ بها الشكر
وكاد شِعارُ الخوفِ يَنْبَثُّ فى الورى ... فنادى شِعارُ الأمن يا نصرُ يا نصرُ
حبيبٌ إليه العدلُ واللِّينُ والنَّدىَ ... بَغِيضٌ إليهِ الجَوْرُ والبخلُ والكِبْرُ
أرى المجدَ عِقْداً أنتَ واسِطَةٌ له ... وعن جانِبَيْهِ صالحٌ وفنا خُسْرُو[1]
فَجدٌّ له دَانَتْ نِزَارٌ ويَعْرُبٌ ... وجدٌّ رعايا مُلْكِهِ البدو والحَضْرُ
وما آلمرءُ إلَّا من يُخافُ ويُرْتَجى ... لديهِ العطاءُ الحُلْوُ والأَنَفُ المُرُّ
سَعِدْنا بِمولًى يُوجَدُ الخيرُ عِنْدَهُ ... ويُعْدَمُ إلَّا فى مَواضعهِ الشَّرُّ
فداؤُكَ مَنْ هذى الصِّفاتُ وذِكْرُها ... على ظَهْرِهِ وِقْرٌ وفى أُذنه وَقْرُ[2]
أعانتْ على إدراكِ ما تَسْتَحِقُّهُ ... طَرِيقَتُكَ المثلى وهِمَّتُكَ البِكْرُ
عُرِفْتَ بإقدامٍ به يُحْسَمُ الأذى ... وفائضِ إنعامٍ به يُطْرَدُ الفَقْرُ
فدَامَتْ وعَزَّتْ دولةٌ نَبوِيَّةٌ ... دَعَتْكَ بما فيه لها العِزُّ والفَخْرُ
فإن فاخَرَتْ يوماً فأنتَ جلالُها ... وصَمْصامُها فى كلِّ نائبةٍ تَعْرُو
أحاديثُ مَجْدٍ يُعْجِزُ الدَّهْرَ طَيُّها ... وأَسْيَرُها[3] ما كانَ يحفظُهُ الشِّعْرُ
تباعَدْتُ عنكم حُرْقَةً لازهادةً ... وسِرْتُ إليكم حينَ مَسَّنِىَ الضُّرُّ
فلاقَيْتُ ظلَّ الأمنِ ما عنهُ حَاجِزٌ ... يَصُدُّ وبابَ العُرْفِ ما دُونَهُ سِتر

(١) الديوان : شكر .

(٢) صالح بن مرداس أول ملوك المرادسيين فى حلب وهو من أجداد الممدوح لأبيه ، وفنا خسرو هو عضد الدولة بن بويه أحد أجداد والممدوح لأمه .

الوقر بالفتح : الثقل فى الأذن ، وباكسر : الحمل .

الديوان : وأخلدها ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٣) الديوان : باب الأمن ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

وطالَ مُقامى فى إسارِ جَمِيلكم فَدَامَتْ معالِيكُمْ ودامَ لِيَ الأَسْرَ
وجاد آبنُ نَصْرٍ لى بألفٍ تَصَرَّمَتْ وإنى عَلِيمٌ أن سَيُخْلِفُها نَصْرُ[1]
وما بى إلى الإِشْطاطِ فى السَّوْمِ حاجَةٌ وقد عُرِفَ المُبْتَاعُ وانْفَصَل السِّعْرُ
وإنِّى بآمالى لديكَ مُخَيِّمٌ وكم فى الورى ثاوٍ وآمالُهُ سَفْرُ
تَقَبَّلْ من المُثْنِى عليكَ آعتذارَهُ فقد ضاقَ عن أوصافِكَ النظمُ والنثرُ

وقال يمدحه[2] [الطويل]

قضى لكَ بالعلياءِ عزمٌ وهِمَّةٌ وجُودٌ وإقدامٌ وفَرْعٌ وعُنْصُرُ

---

(١) قال ابن العديم فى زبدة الحلب من تاريخ حلب فى حوادث سنة ٥٦٨ هـ ٢ / ٤٦ : « فأطلق له نصر ألف دينار ، وقال : وحياتى ، لو قال سيضعفها نصر لأضعفتها ، ولم يزل يواصل ابن حيوس بالحباء وجزيل العطاء » وانظر مثل ذلك فى الكامل فى التاريخ لابن الأثير ١٠ / ١٠٥ ، وإن كان قد ساقه فى حوادث سنة ٤٦٩ هـ .

(٢) ديوانه : ١ / ٢٦٩ من قصيدة مطلعها :

هل العدل إلا دون ما أنت مظهر أو الخير إلا ما تذيع وتضمر

وفى نسخة المدينة المنورة أنه أنشده إياها فى عيد الفطر سنة ٤٦٨ هـ . وهذا يوافق أورده ابن العديم فى زبدة الحلب ٢ / ٤٨ .

قال : « وفى يوم عيد الفطر من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، عيد نصر بن محمود ، وفى أحسن زى ، وكان الزمان ربيعا والأرض نضرة واحتفل الناس بعيدهم وتجملوا بأفخر ملابسهم ، ودخل عليه ابن حيوس فأنشده قصيدة منها :

ضفت نعمتان حضتاك وعمتا حديثهما حتى القيامة يؤثر

وهو البيت الثانى فى اختيار البارودى .

وقال ابن العديم فى تمام الخبر : « وقبض نصر على الأمير أحمد شاه التركى ، واعتقله فى القلعة ، وجلس فشرب إلى العصر ، وحمله السكر على الخروج إلى الأتراك ، وسكنلهم فى الحاضر ، وأراد أن ينهبهم ، وحمل عليهم فرماه تركى بهم فى حلقه فقتله ، وتبعه أصحابه فوجدوه قد مات ، وذلك فى يوم الأحد مستهل شوال من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وكان نصر أهوج »

ضَفَتْ نِعْمَتَانِ خَصَّتَاكَ وعَمَّتا ... حَدِيثُهُما حَتَّى القيامةِ يُؤْثَرُ
وُجُودُك والدُّنيا إليك فقيرةٌ ... وَجُودُكَ والمعروفُ فى الخلق مُنْكَرُ
إذا عَزَمَتْ كَعْبُ على حَوز سُؤْدَدٍ ... قضى بالذى تهوى القضاءُ المُقَدَّرُ
وهل عَدِمَتْ أعداؤُها من سُيُوفِها ... رُسُوماً تُعَفَّى أو قُروماً تُعَفَّرُ
لها منكَ يومَ السّلم تاجٌ وحُلَّةٌ ... تزينُ ويومَ الرَّوعِ دِرْعٌ ومِغْفَرُ
وإنَّك أوفاها بعهدٍ وذِمَّةٍ ... وأثبتُها والخيلُ بالهامِ تَعْثُرُ
كفِعْلِكَ بالرُّومىِّ إذْ رامَ خُطَّةً ... تكادُ سماءُ العِزّ فيها تَفَطَّرُ
نهضتَ إليه نهضةً شَرَفِيَّةً ... بها الدِّينُ يُحمَى والخلافةُ تُنْصَرُ
رفيقُكَ مما تَطْبَعُ الهِنْدُ أبيضٌ ... وهادِيكَ مما تُنْبِتُ الخَطُّ أسمرُ
وقد كانتِ الريحُ الرُّخاءُ تَغُرُّهُ ... إلى أن أتَتْهُ وهْى نَكباءُ صَرْصَرُ
فَوَلَّى ولولا حُسْنُ عفوِكَ لم يَئِلْ ... ولا عادَ عنه بالنجاةِ مُبَشِّرُ
وقد عاينوا شَزْراً من الطعن كافلاً ... لدينِكَ ألّا تَمْنَعُ الرومَ شَيْزَرُ[1]
ولما تعدَّى التُّرْكُمانىُّ[2] طَوْرَهُ ... وأضمَرَ بَغْياً ضِدَّ ما كان يُظْهِرُ[3]
بَعَثْتَ إليهِ المُقْرَباتِ حَوامِلاً ... أُسُودَ وَغًى عن نَاجِذِ[4] النصرِ تَفْغَرُ
ولو لم يُجِرْهُ الليلُ خامس خَمْسَةٍ ... لما عادَ من تلكَ الجموعِ مُخَبِّرُ
مَلكتَ من الدَّهرِ العَصِىِّ قيادَهُ ... فما قَدَّمَتْ أحداثُهُ مَنْ تُؤَخِّرُ

---

(١) شيرز : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة وحماة ، تقع على نهر العاصى .
(٢) التركمانى : تركمان الغزى ، وكان متحالفا مع أعداء بنى مرداس .
(٣) فى المطبوعة : يضمر ، وكذا فى أصل محقق الديوان ، وقد نص على أنها من سهو النساخ .
(٤) المطبوعة : ناجز ، تحريف ظاهر .

بأروعَ أعمارُ المكارمِ عندَهُ ... تطولُ وأعمارُ المواعيدِ تَقْصُرُ
وعندى لِمَا خوَّلتَنِيهِ محامِدٌ ... تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمسِ بل هى أسْيَرُ
فللهِ مَوْلًى أصبحَ الحمدُ دأبَهُ ... فلم يَعْدُهُ هذا الثناءُ المُحَبَّرُ
بقيتَ بقاءَ الفرقدينِ مُلازِماً ... جِوارَهُما ماجاورَ العينَ مَحْجِرُ

وقال يمدح محمود بن نصر بن صالح[1] [البسيط]

إن العَوَاصِمَ مذجادَتْ يداكَ بها ... فى كلِّ يومٍ إليها للمُنى سفَرُ
مَحَلَّةُ الأمنِ لا خوفٌ يمازِجُهَا ... ومعطن[2] العيشِ ما فى صَفْوِهِ كَدَرُ
أمنتَهَا بعد ما مَرَّتْ لها حِقَبٌ ... ومَرْكَبًا أهلها التغريرُ والخطرُ
وجُدْتَ مُجْدِبهَا حتى لقد طَلَعَتْ ... بعد الأُفُولِ الثُّرَيَّا والثَّرى خَضِرُ
للمجدِ كلُّ سبيلٍ أنتَ سَالِكُهُ ... وللمحامدِ ما تَأْتِى وما تَذَرُ
أبوك أنسى بنى قحطانَ حاتِمَهُمْ ... جُوداً وجدُّكَ من عزَّتْ به مُضَرُ
ذاك المقامُ لنصرٍ آيةٌ ظَهَرَتْ ... لم يُؤْتَها قبلَهُ بَدْو ولا حَضَرُ
وقد تضاعفَ عِزٌّ أنتَ وارِثُهُ ... كما نضاعفَ نَبْتٌ حادَهُ المطر
أطعتَ شارِعَ دِينٍ أنتَ ناصِرُهُ ... فصارَ يَجْرِى بما أحببتَهُ القدر
وصانعتْكَ ملوكُ الرومِ حاذِرَةً ... خَطْباً إذا ما عرا لم ينفعِ الحذر
وعزمةٌ منك لا تنبُو مَضَارِبُهَا ... عن العِدَى حين ينبو الصَّارمُ الذكر

---

(١) ديوانه : ١ / ٢٥٠ من قصيدة مطلعها :
أمـا وظـلك مما خفـتـه وزر ... يجـنـى فـلتـدم غـاراتهـا الـغـير
(٢) الديوان : موطن .

أَلْوَتْ بمن قد غدا فى طرفه خَزَرٌ [1] وقَوَّمَتْ زَيْغَ من فى خَدِّهِ صَعَرَ
وهل يَحِيدُونَ عن شىءٍ أمرتَ به وبعضُ أنصارِكَ التأييدُ والظفر
تَنْأى المخاوِفُ عن أكنافِ مَمْلَكَةٍ بناصرِ الدِّينِ تَسْتَعْدِى وتَنْتَصِرُ
ويسكنُ الخِصْبُ فى أرضٍ يَحُلُّ بها تاجُ الملوكِ وإن لم يَسْقِها المطر
رَبُّ السَّماحةِ لا يَعْتَادُها مَلَلٌ وذو الفصاحةِ لا يعتاقُها حَصَرُ
ثَبْتُ الجَنَانِ بحيثُ الصَّبْرُ يُلْجِئُهُ إلى مواردَ يحلو عِندَها الصَّبِرُ
من مَعْشَرٍ طالما شَبُّوا بكل وغىً ناراً رُؤوسُ أعاديهم لها شَرَرُ
هم قارَنُوا الحُسْنَ بالإحسانِ من كرمٍ حتى تشابهتِ الأَفعالُ والصُّوَر
وأنت أمنعُهُمْ جاراً وأبعدُهُمْ مدًى وأطيبُهُمْ ذكراً إذا ذُكِرُوا
أيَّامُكَ الغُرُّ زادَتْ بهجةً فبها هذا الزمانُ على الأزمانِ يفتخِرُ
وقد أضاءَتْ سماءُ المجد مُذْ طلعتْ [2] من مكرُماتِكَ فيها أَنجُمٌ زُهُرُ
لا يبلغُ الغيثُ غِبَّ المَحْلِ غايَتَها ولا ينالُ مدَاها وهُوَ مُنْهَمِرُ
محوتَ ذكَر الكرامِ الأوَّلين بها والسيلُ ما غَرِقَتْ فى فيضهِ الغدر
إذا عَدتْكَ الليالى فى تَصَرُّفِها فكلُّ حادثةٍ جاءتْ بها هَدَرُ
حَسْبى اذا أنا فاخَرْتُ الورى حَسَباً أَنِّى بخدمةِ هذا المَلْكِ أَفْتَخِرُ
بكلِّ عذراءَ يُطْغِيها تَبرُّجُها ومن صِفاتِ الحسان الخُرَّدِ الخَفَرُ
من السوائرِ فى الآفاقِ قد جَمَعَتْ من مَأْثُراتِكَ ما لاتَجْمَعُ السِّيَرُ

(١) الديوان : ألوت بنحوة من فى طرفه خزر .

(٢) : إذ طلعت .

متى أكافىءُ ما خَوَّلْتَ من نِعَمٍ والمدحُ فى جنبِ ما خوَّلتَ مُحْتَقَرُ
بَقِيت ما دامتِ الأعيادُ عائدةً مُخَلَّدَ المُلكِ ممدوداً لك العُمُرُ

وقال يمدح الوزير اليازورى[1] [الطويل]

تمنّى العُلى سَهْلٌ ومنهجُها وَعْرُ وشِيمتُها إلا إذَا سِمتها الغَدْرُ
وأغليتَ بالإقدامِ والجودِ مَهْرَهَا فأحْجَمَتِ الخُطَّابُ لمَّا غَلا المَهْرُ
فُمذْ سُدْتَ لم تَطْمَحْ بذى هِمَّةٍ مُنى ومُذْ جُدْتَ لم يَسْنَحْ لذى مِنَّةٍ ذِكْرُ
علوتَ بُحكْمٍ لا يقارِبُهُ هَوىً[2] ومحضِ وفاءٍ لا يقارِنُهُ غدْرُ[3]
وعدلٍ سواءٌ فيه سُخطكُ وَالرِّضى ودينٍ سواءٌ فيه سِرُّكَ والجهر
وطبقتِ الآفاقَ أخبارُكَ التى إذا نُشِرَتْ فى بلدةٍ كَسَدَ العِطْرُ
فهل وُلِّيَتْ ريحُ آبن دَاوُدَ حَمْلهَا فَغُدْوَتُها شهرٌ ورَوْحَتُها شَهْرُ
أحلَّكَ فوقَ الخَلْقِ قَدْراً ورُتْبَةً وَدِيناً ودُنْيا مَنْ لَهُ الخَلْقُ والأَمْرُ
تباعَدَ عن إنعامِكَ المنُّ والأذى ولم تَنْفَصِلْ عنهُ الطلاقةُ والبِشْرُ
كفاكَ الرَّدَى من أنتَ ناصِرُ دِينِهِ فلم يَفْتَخِرْ إلاَّ بأفْعالِكَ الدَّهْرُ

(١) ديوانه : ١ / ٢٧٥
(٢) الديوان : لا يقارنه هوى .
(٣) الديوان : لا يقاربه ختر .

وقال يمدح صدقة بن يوسف الفلاحى[1] [الكامل]

قالَ آسْلُ عن قَصْدِ الملوكِ ومَدْحِهِمْ وآسْأَلْ حَوائِجَكَ القَنَا الخَطَّارَا
فأجبته لا تلحَ ربَّ عزائمٍ هَجَرَ الثَّواءَ وواصلَ الأسفارا
فبهذهِ الأسفارِ أسْفَرَ لِى غِنًى لولا آبنُ يُوسُفَ جانَبَ الإسْفارا
أَسْدى وما أكْدى أيادِى لَم يَزَلْ معروفُها يَسْتَعْبِدُ الأحْرَارا
وصَنائِعاً غُرّاً افَدْنَ مَنائِحاً عُوناً وَلَدْنَ مَدائِحاً أَبْكارا

وَلكَمْ دَعَا مِدَحِى نَوالُ مُمَلَّكٍ فَأَبَتْ عُتُوّاً عنهُ وآسْتِكْبَارَا
حتَّى وجَدْتُ لها هُماماً لم تَزَلْ أوصافُهُ تَسْتَغْرِقُ الأشْعارا
بَلَغَتْ به رتبٌ[2] فَرَعْنَ مَحَلَّةً أمسَتْ نجومُ سمائِها أقمارا
زانتْ فضائِلُهُ بدائعَ نَظْمِها كم مِعْصَمٍ أضْحى يَزِينُ سِوارا
مَلِكٌ غَدَتْ يُمْناهُ يُمناً لامرئٍ يَبْغى نوالاً واليسارُ يَسارا
حلَّى الزَّمانَ وكان قِدْماً عاطلاً وأعادَ ليلَ الآملينَ نهارا
ومُظَفَّرَ الأقلامِ كم أرْدى بها مَلِكاً وروَّعَ جَحْفَلاً جَرَّارا
عجباً لها تَجْرِى بأسْوَدَ فاحمٍ يكسُو الطُّرُوسَ ظَلامُهُ أنْوَارا

---

(١) فى نسخة المدينة المنورة أنه قالها قال وزارته ، وكان صدقة كان صدقة بن يوسف الفلاحى كاتبا يهوديا ، ثم أسلم وتولى الوزارة سنة ٤٣٦ ، ثم قتل سنة ٤٣٩ هـ ، والأبيات فى ديوان ابن حيوس : ١ / ٣٠٥ من قصيدة مطلعها :

ماضر طيفك والكرى لوزارا فعسى الليالى أن يعدن قصارا

(٢) الديوان : رتبا ، والمثبت يوافق رواية نسخة دار الكتب .

تمضى[1] بحيث ترى السيوف كليلةً وتطول[2] حين[3] تُرى الرماحُ قِصارًا
تَجْرى بواحدِها ثلاث سحَائِبٍ تَهْمِى الصواعِقَ والحيَا المِدْرَارا
ملأ الكتابَ تَهَدُّداً فكأنمّا ملأَ الكِتابَ أسنّةً وشفارا
تَجْنِى النَّواظِرُ من مِحاسنِ خَطِّهِ رَوْضاً ومن ألفاظِه أزْهارا
وبلاغةً تُضْحِى بأدْنى فقْرَةٍ تُغْنِى فَقِيراً أو تَقُدُّ فقارا
ويَشيمُ رُوَّادُ النَّدى من بشرِهِ بَرْقاً ومن إحسانِهِ أمطارا
بِشْرٌ يُبَشِّرُ بالجميلِ وعادةُ الـ أزهارِ أنْ تتقدَّمَ الأثمارا
وَيَخِفُّ نحوَ الجُودِ إلا أنَّهُ يُوفِى على شُمِّ الجبالِ وَقارا
ولهُ وجُرْدُ الخَيْلِ تعثرُ بالقنا والهامِ رأىٌ لا يَخافُ عِثارا
يا من عرفتُ بجُودِه وجهَ الغِنَى حَقّاً وكنتُ جَهِلتُهُ إنكاراً
أمّا وقد وسَّعْتَ لى طُرُقَ المُنى وجعلتَ للآمالِ أنْ تَختارا
فلأُبْقِيَنَّ من الثَّناءِ عليكَ ما يَتَعقَّبُ الآثارَ والأخبارا
كم ذاهبٍ عَمَرَتْ له أَخْبارُهُ لمَّا تَقَضَّى عُمْرُهُ أعْمَارا
إنَّ الوَزِيرَ رَأى النَّوائِبَ جَمَّةً فآختارَ منكَ لدفعِها مُخْتارا
فَصَرَفْتَها قَسْراً بهِمَّتِكَ التى لم تَرْضَ ما دُونَ المجرَّةِ دَارا
وَعَمَرْتَ هذا الشَّامَ بعدَ دُثُورِه حَتّى غَدَتْ أطرافُهُ أمْصَارا
لم ترفع[4] الغَمَراتِ عن سُكّانِهِ حَتّى لَقِيتَ أذًى وخُضْتَ غِمَارا

(١) المطبوعة : يمضى ، والتصويب من الديوان .
(٢) المطبوعة : يطول ، والتصويب من الديوان .
(٣) الديوان : حيث ، والمثبت يوافق بعض نسخه .
(٤) الديوان : لم تدفع ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

ياراكِبَ الأخطارِ عن عِلْمٍ بها   أدْرَكْتَ أعلى رُتْبَةٍ اخطَارا
لا تَطْلُبَنَّ من العزائمِ جَهْدَها   قَدْ سِرْتَ حتى ما وَجَدْتَ مَسَارا
غيْثٌ(1) آهِلَ الأَرْجَاءِ ممنوعَ الحِمى   جَمَّ المَسَاعى نافِعاً ضَرَّارا

وقال يمدح الشريف فخر الدولة(2) [الكامل]

ولقد بَغَيْتُ العِزَّ من أوطانِهِ   وتركْتُ أهلَ الشامِ تَرْكَ مُوَدِّعِ
شَوْقاً إلى المجدِ الذى لا يُرْتَقى   فى مَنْصِبِ الشَّرَفِ الأعَزِّ الأَمْنَعِ
ومحلُّ فخرِ الدولةِ السَّامِى الذُّرى   أمنُ المخُوفِ ومَفْزَعُ المُسْتَفْزِعِ
سبقَ السُّؤال نَدًى وعَفَّ سَرِيرَةً   فَظَفِرْتُ بالمتبرِّعِ المُتَوَرِّعِ
فرعٌ نَمى بينَ النّبِىِّ محمدٍ   خيرِ البريَّةِ والبَطِينِ الأَنْزَعِ(3)
ومُهَذَّبُ الأَتْباعِ ممنوعُ الحِمى   صافى أديمِ العرضِ صافِى المنبعِ(4)
عَلَتِ الدُّسُوتُ به وقِدْماً شُرِّفَتْ   منه المنابرُ بالخطيبِ المِصْقَعِ
فالمنُّ غيرُ مكدِّر والشربُ غيـ   ـرُ مُصَرَّدٍ والسِّرْبُ غيرُ مُرَوَّعِ
فلتهنِ(5) آمالَ الخلائقِ أنَّها   عَلِقَتْ بأَرْوَعَ بالمكارِمِ مُولَعِ

---

(1) الديوان : عد .

(2) هو نقيب الطالبيين حمزة بن الحسن ، تقدمت ترجمته ، والأبيات فى ديوان ابن حيوس : ١ / ٣١٣ من قصيدة مطلعها :

هو ذاك ربع العامرية فاربع   واسأل مصيفا عافيا عن مربع

(3) البطين الأنزع هو على بن أبى طالب رضى الله عنه .

(4) الديوان : صافى أديم العرض ضافى التبع .

(5) الديوان : فليهن .

يُعْطِى ولو وَهَبَ الشَّبِيبَةَ فى اللُّهى وحَبا الحياةَ مع الغِنى لم يقنع
والهمَّةُ البكرُ التى لمْ تُفْتَرَعْ خَصَّتْكَ بالشَّرَفِ الذى لم يُفْرَعِ
والمجدُ كُلٌّ يَدَّعِى ما لم يَنَلْ منه وأنتَ تَحُوزُ مالا تَدَّعى
لكُمُ الصَّوارِمُ لم تزل آثارُها يومَ الكريهةِ دُرَّعاً فى الأَدْرُعِ
بِوغىً إذا ضاقتْ مسالِكُكُمْ به[1] قُلتم لأطرافِ الأسِنَّةِ وَسِّعى
وسوابقٌ يأبى لها طلبُ العدى فى كُلِّ أرضٍ أن يَقرَّ بموضع
وسوائمٌ وليَتْ ظُبا كم نَحْرهَا عند الرَّواحِ ومنعهَا فى المَرْتَعِ
هذى مناقِبُكُم فهل من طامعٍ وصفاتُ مجدكمُ فهل من مَطمع
إنى دعوتُ ندى الكرامِ فلم يُجِبْ فلأشكرنَّ ندًى أجابَ وما دُعى
فحويتُ ما لم يَجْرِ فى خَلَدِ المُنى من سَيْبِهِ وحَصَدْتُ ما لم أزْرَعِ
إن أقتربْ فنوالُ كفِّكَ مَطلبى[2] أو أغتَرِبْ فإلى جَميلك مَرْجعى
بمواهبٍ لولا آتِّصالُ دَوَامِها لظننتُها بعضَ الغيوثِ الهُمَّعِ

تخفى أحاديثُ الكرامِ بها كما تَخْفى الوقائعُ فى السُّيُول الدُّفَّع
ومن العجائبِ والعجائبُ جَمَّةٌ شُكْرٌ بطيءٌ عن ندًى مُتَسَرِّع
أذْهَلْتَنِى عن أنْ أقولَ وإنمَّا نابَتْ هِبَاتُكَ عن لِسانى فآسمعِ
عُرْفٌ وثِقْتَ بصمتِهِ فكتمتَهُ كرماً ففاهَ بعَرْفِهِ المُتَضَوِّعِ

---

(١) الديوان : بها ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٢) الديوان : موطنى ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

قُل لِلُّهى كُفِّى فآثارُ الحَيَا ... ليسَتْ بظاهرةٍ إذا لم يقلع(1)
يا من تفرَّدَ بالعُلى فصِفَاتُهُ ... لا تُدَّعى وصَفَاتُهُ لم تُقْرَع
أنا مَاثِلٌ(2) بفناء عزك قائلٌ ... للنائباتِ خُذِى بحكمِكِ أو دَعِى
من كانَ جارَكَ لا يَخَافُ إذا عَدَتْ ... من واقعٍ منها ولا مُتَوَقَّعِ
فَلْيَدْرِ قَوْمى أنَّنى فى ذا الحِمى ... ألقى الخُطوبِ بمارنٍ لم يُجْدَع
فأسلمْ ولا بَرِحَ الحَسُودُ بغيظِهِ ... حتَّى يَمُوتَ بِغُلَّةٍ لم تُنْقَعِ

وقال يمدح مبارك بن الشبل بن جَامع(3) [الطويل]

تَعوضتُ(4) من رَعْى البرُوُقِ وشَيْمِها ... غماماً تَجَلّى عن سُيُولٍ دَوَافعِ(5)
وأنّى وإن أكثرتُ وصفَ مُباركٍ ... وأطنبتُ ما خَبَّرْتُ إلا بشائعِ
هُمامٌ حَوى فى أُولياتِ شَبابِه ... مَكارِمَ(6) أعيتْ كلَّ كَهْلٍ ويَافِعِ

(1) الديوان : لم تقلعى ، والمثبت رواية .
(2) فى الديوان : قائل ، وتقرأ فى المطبوعة : مائل ، والمثبت يوافق بعض نسخ الديوان .
(3) مبارك بن شبل من رؤساء بنى كلاب ، وكان أبوه صاحب حصن بزاعا بقرب حلب وأكثر بنو كلاب الإغارة على إمارات الشام واستولوا على كثير منها إلى أن وقع فيهم وباء مات فيه شبل ومبارك ولده سنة ٤٩٣ هـ . (انظر زبدة الحلب ٢ / ١٤٣)

والأبيات فى ديوان ابن حيوس : ١ / ٣٢٨ من قصيدة مطلعها :

محل لهم بين النقا والأجارع ... عدته الغوادى فاستناب مدامعى

(٤) الديوان : وعوضت .
(٥) المطبوعة : دوافع ، تصحيف ظاهر .
(٦) الديوان : مآثر ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

نَصيَّةُ أنجادٍ تُخافُ وتُتَّقى ونُخبةُ أمجادٍ ضخامِ الدَّسائعِ[1]

يُلاقيهِ من يرجُو جزيلَ نوالِهِ بإدلالِ خَفْضٍ لابذِلَّةِ طامعِ

من القومِ لا يستنصِرُونَ سِوى الظُّبى إذا المانِعُونَ آستنصرُوا بالمقَانِعِ[2]

يرُوقُكَ مَرآهُمْ مَضاءً ورَوْنَقاً وتلك سَجِيَّاتُ السيوفِ القواطعِ

وتلقاهُمُ فى نائلٍ وحَمِيَّةٍ غُيوُثَ العطايا أو لُيوُثَ الوقائعِ

عَتادُهُمُ خَطِّيَّةٌ قد تَكَفَّلَتْ برزقِ نُسُورٍ حُوَّمٍ وخَوامِعِ[3]

وهنديَّةٌ فى كلِّ يومِ كريهةٍ تُفَرِّقُ ما بين اللُّهى والأخادِعِ

وكم مأزِقٍ سدَّ الفضاءَ جُيُوشُهُ ثَنَوْها على أعقابها بالطَّلائعِ

أبا رَاحِمٍ[4] جادَتْ يداكَ تَبَرُّعاً فَعالَ كريمِ الصُّنعِ جمِّ الصنائعِ

سأشكرُ مادامَ الكلامُ يُطِيعُنى صُنُوفاً أتَتْ من جُودِكَ المُتَتَابعِ

توالَتْ على من لا يُدِلُّ بخِدْمَةٍ عليكم ولا يُدْلِى إليكم[5] بشافِعِ

فأحبتك[6] من محضِ القريضِ وحُرِّهِ بضائِعَ ليسَ العَرف فيها بِضائعِ

إذا أُنشِدَتْ كادَتْ لِفَرْطِ بَيانها تَعِيها القُلوبُ قبل وَعْى المسامعِ

---

(١) نصية القوم : بقيتهم ، والدسائع جمع الدسيعة ، وهى الجفنة الواسعة .

(٢) المطبوعة : بالقبائع ، والتصويب من الديوان .

(٣) خوامع : ظلع .

(٤) الديوان : أبا ترجم .

(٥) الديوان : عليك ولا يدلى إليك ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٦) الديوان : فأجنتك ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

وقال يمدح الجيوش ويذكر ظفره بشبل الدولة أبى كامل نصر بن صالح فى شعبان سنة ٤٢٩[1] [الكامل]

بالجِدِّ نَثْنِى الحادثاتِ فتنثَنِى والجِدُّ يقْتَادُ الحَرُونَ فَيَتْبَعُ
لا يأمنَنَّ سُطاكَ ذُو جَهْلٍ بها ما لِلقضاءِ ولا لأمرِكَ مَدْفَعُ
باغِى النجومِ مُبَيِّنٌ عن عجزِهِ ومُصارِعُ الليثِ الغضنفرِ يُصْرَع
وأرى آبن صالحٍ آستغرَّ بجهلِهِ إن الجهالةَ فى المكارِهِ تُوقِع
فلئنْ أبى أن يستجيرَكَ نَخْوَةً فلقد أَتَى[2] وله قياد طيع
رأسٌ تراعُ له العيونُ ولم تزلْ قبل العُيُونِ به القلوبُ تُروَّع[3]
ورأى التَّخَلِّىَ عن حَماةَ شناعةً ومُقامُ جُثَّتِهِ عليها أَشْنَعُ
أذكيتَها بالسُّمْرِ تَغسِلُ شُرَّعاً والبيضِ تَلْمَعُ والمَذاكِى تَمْزَعُ
هيجاءَ لم تُثكِلْ عجائزَ عامرٍ إلَّا وأُمُّ المَوْتِ فيها مُتْبِعُ
ماإن تخاذَلَتِ الجماجِمُ والطُّلى حتى تناصَرَتِ الظُّبَى والأذْرُعُ
كانَتْ صلاةً والشِّفارُ[4] إقامةً والهامُ تسجدُ والصوارمُ تركع
ظَنُّوا وميضَ البرقِ بارِقَ نُجْعَةٍ ما تَحتَ كلِّ وميضِ بَرْقٍ مَرْتَعُ
قد أسمعتْ هذى الظُّبى من لا يَرى آثارَه[5] وأرَيْنَ من لا يسمع

---

(١) ديوانه : ١ / ٣٣٧ من قصيدة مطلعها :
هل بعد فتحك ذا لباغ مطمع لله هذا العزم ماذا يصنع
(٢) المطبوعة : أبى ، والتصويب من الديوان .
(٣) قيلت القصيدة بمناسبة وصول رأس نصر بن صالح إلى دمشق .
(٤) الديوان : الشعار ، والمثبت يوافق بعض نسخه .
(٥) الديوان : آثارها .

لولا تقادُمُها لقلنا إنّها ... لا شكَّ من عَزْمِ المظفر تُطْبَعُ
نَعَمٌ تقسَّمَها الفيافى والرَّدى ... نَفْياً وعَقْراً والعوالى شُرَّع
فلِمَنْ مضى زَجْرٌ بألسنةِ القنا ... فيهم[1] وللثّاوِى مُناخٌ جَعْجَعُ
فليذهبُوا فى الأرضِ أو فليرجِعُوا ... فالأرضُ واسعةٌ وعفوُكَ أوْسَع
والعزمُ إلا ما عَزَمْتَ مُفَلَّلٌ ... والملكُ إلا ما حَفِظْتَ مُضَيَّع
أبنى كلابٍ إنَّ عِزَّكُمُ وَهَى ... فَخُذُوا بأحكامِ المَذَلَّةِ أودَعُوا
أعنِ الرشادِ تَلَوُّمٌ وتأخُّرٌ ... وإلى الفسادِ تقدُّمٌ وتَسَرُّع[2]
طالَ العُرَامُ[3] بكم ألَمَّا تَعْلَمُوا ... أنَّ العَرَامَةَ بالصَّرامَةِ تُقْدَعُ ؟
ونجت نُميرُكُمُ[4] فألاَّ دافعَتْ ... والموتُ فيكمْ طاعِمٌ لا يَشْبَعُ
مَنعتهُمُ من وَصْلِهِمْ أرحامَكم ... رؤياهُم أوصالَكُم تتقطَّعُ
نالتْ جَنابٌ فى جَنابِكَ سُؤْلَها ... فلها مَصِيفٌ فى ذَراكَ ومَرْبَعُ
ولقد أبانَتْ طَيِّءٌ عن رُشْدِها ... واليومَ تَخْفِضُ بالفَعالِ وتَرْفَعُ
ماضرَّهُمْ لُقْيا القَنا بجلودِهِمْ ... وعليهمُ من حُسْنِ رأيك أدْرُعُ
إذْ ظلَّ غلاَّبٌ يذُودُ حُماتَهم ... إنَّ التقرُّبَ من رضاكَ يُشَجِّع
وغداً تَرى حَسَّانَ يفعلُ فِعْلَهُ ... إنْ كانَ فيهمْ للأسنَّة مَشْرَع

---

(١) الديوان : منهم ، والمثبت يوافق بعض نسخه .
(٢) التلوم : الأنتظار والتمكث .
(٣) العرام : الشدة ، ويقولون : عرم الصبى علينا إذا أشر ومرح أو بطر وفسد ، واراه المراد هنا ، ورجل صارم : جلد ماض شجاع ، وقدعه : كفه ، والقدع يكون للذليل كما يقدع الفحل اللئيم بضربه على أنفه .
(٤) الديوان : ونحت نميركم .

فآبَ بِعَفْوِكَ يَقْتَفِى أَثَرَ آبْنِهِ ... وآبنٌ لوالِدِهِ بسيفِكَ يَتْبَعُ

هذا هُو الشَّرَفُ الذى لا يُرْتَقى ... أبداً وذَا المجدُ الذى لا يُفْرَعُ

ظَلِّلْ بِسُحْبِك طَيِّئاً لِتَجُودَها ... من جُودِ كَفِّكَ ديمَةٌ لا تُقْلِع

عَرَبٌ مَضَتْ أحكامُ عِزِّكَ فِيهِمُ ... طَوْراً تُفَرِّقُهُمْ وأُخْرى تَجْمَعُ

لم يخلُ من فَرَحٍ بِنَصْرِكَ فليَدُم ... قلبٌ ولا من ذكرِ فَتْحِك مَوْضِع

فى بعضِ ما بلغَ آعتزامُك مَقْنَعٌ ... لو أنَّ هِمَّتَكَ العَلِيَّةَ تَقْنَعُ

لكَ عَزْمَةٌ كالسَّيفِ بل أمضى شباً ... من رُتْبَةٍ كالشَّمْسِ بل هِىَ أرْفَعُ

حَاوِلْ بها أىَّ الممالكِ شِئْتَهُ ... إنَّ الطريقَ إلى آبتغائِكَ مَهْيَعُ[1]

وآنظرْ إلى حَلَبٍ بناظرِ رحمةٍ ... فشفيعُها عند الملوكِ مُشَفَّع

أرضٌ يُطِلُّ على الممالكِ رَبُّها ... فيضُرُّ منها ما يشاءُ ويَنْفع

فآنهضْ إليها نهضةً عَضُدِيَّةً ... ما مثلُ رأيكَ بالزَّخارِف يُخْدَع

لا تَتَّخِذْ رُسُلاً سِوى بيضِ الظُّبى ... فَشِفَارُها أبداً بأمرِك تَصْدَع

فهناكَ أبصارٌ تظلُّ شَوَاخِصاً ... شوقاً إليكَ وأنفُسٌ تَتَطَلّع

أُممٌ إذا رَغِبُوا فأنتَ المُجتَدَى ... فِيهِمْ وإنْ رهِبُوا فأنتَ المَفْزَع

تَزْدادُ مَجْداً كُلمَّا قالَ الورَى ... لم يَبْقَ فِى قَوْسِ السِّيادَةِ مَنْزِع

(١) طريق مهيع : بين واضح .

وقال يمدحه[1] [الكامل]

مَلِكٌ إذا ما نابَ خَطْبٌ كَفَّهُ وإذَا أنابَ إليه ذُو جُرْمٍ عَفَا
يقظانُ إنْ أسْدَى إلى باغٍ يداً أخْفَى وإنْ أعْدَى على باغٍ خفا[2]
تَلْقى جميلَ الصُّنْعِ مِنْهُ خليفةً كَرَماً ومن كُلِّ الأنــام تكلُّفا
عزمٌ إذا صَدَعَ النوائبَ صدَّها وندًى إذا أعطى الرَّغائِبَ أسْرفا
أعطيتَ لا مُتَكَلِّفاً ومنعتَ لا مُتَخوِّفاً وحكمتَ لا مُتَحَيِّفا
من كان رأيُكَ رُمْحَهُ ومِجَنَّهُ لم يلقَ رَيْبَ الدَّهرِ أعزلَ أكْشَفا
خالفتَ رأىَ الدهر فىَّ ولم تزل تُعْدِى على الأقوى الأذلَّ الأضْعَفا
فأجرتَنى لمَّا عَدَا ولطفتَ بى لمَّا قَسَا وَوَصَلْتَنِى لمَّا جَفَا
وَهَدَيْتَنِى كرماً إلى سُبلِ الغنى فلأهدينَّ لكَ الثناءَ مُفَوَّفا

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة[3] [الوافر]

لقد أُدْنَتْ لكَ البلدَ السَّحِيقَا فهل كانتْ خُيُولاً أم بُرُوقا ؟
وهل مَنْ قَلَّدَ الخيلَ المَخالى كمن جَعَلَ الشَّكِيمَ لها عَلِيقا
سَرَتْ مُقْوَرَّةً تَجْلُو الدَّياجى بأروعَ يُلْبِسُ الليلَ الشُّرُوقا

---

(١) ديوانه : ٢ / ٣٨٢ من قصيدة مطلعها :

لله قــدرك مــا أجــل وأشرفــا ومضــاء عــزمــك أى حــادثــة كفــا

فيه أنه قالها يوم عيد الفطر سنة ٤٢٥ هـ .

(٢) خفا : ظهر ، وفى الديوان : حفا : أى بالغ فى الأخذ .

(٣) ديوانه : ٢ / ٣٩٨ .

أثرْنَ عجابةً خِيلَتْ سحابا[1] وخيلَ سَنا الحديدِ بها بُرُوقا[2]

لأسرعتَ آنصلاتاً وآعتزاماً وفخرُ السيفِ أن يُلْفى دَلُوقا[3]

نُصِرْتَ وكُنْتَ أوفى النّاسِ رِبْحاً أوانَ تُقِيمُ للهيجاءِ سُوقا

ولاقتْ طَيِّىءٌ ضَرْباً دِراكاً أطارَ طُلىً وأذْرِعَةً وسُوقا

رَمَيْتَهُمُ بِعَزْمٍ لو تَحَدّى حَدِيدَ السَّدّ جاوَزَه مُرُوقا

وعَزْمٍ ناصِرِىٍّ بَثَّ فيهم فيالِقَ غادَرَتْ هاماً فَلِيقَا

وظَنُّوا العزمَ ضَحْضَاحاً رَكيا[4] فكان لِحَيْنِهم بحراً عَمِيقا[5]

وقد زَأَرَتْ أُسُودُهُمُ فلمَّا دَنَوْتَ غَدَا زئيرُهُمُ شَهِيقا

ووَلَّوْا عن حَرِيمهمُ فِرَاراً فكنتَ بِصَوْنِ من تركُوا حَقِيقَا

ولولا أنْ كَفَفْتَ الجيشَ عنهُ لَسِيقَ مع السَّوامِ غداةَ سِيقا[6]

وقد وَرَدَتْ رِماحُ الخطِّ منهم مَوارِدَ لم تَدَعْ بالقومِ مُوقا[7]

قَناً تمضى مُصَمِّمَةً فَتَقْضِى لِسكرانِ الغَوايةِ أن يُفِيقا

وقد صَدَرَتْ تَمايَلُ كالنَّشاوى فهل سُقِيَتْ نَجِيعاً أو رَحِيقا ؟[8]

---

(١) الديوان : دخانا .

(٢) كذا فى مطبوعة المختارات ، وفى الديوان : بروقا ، وهى قافية المطلع ، ولعل الصواب : حريقا ، وهى رواية نسخة المدينة المنورة .

(٣) دلق السيف من غمده : أخرجه .

(٤) الديوان : بكيا .

(٥) الضحضاح : الماء اليسير ، والركى : الضعيف .

(٦) السوام : كل ما يرعى ولا يعلف من غنم أو إبل أو ماشية .

(٧) الموق : الحمق فى غباوة .

(٨) النجيع الدم ، والرحيق : الخمر .

أتيتهمُ بما كَرِهُوا نهاراً ... إباءً أنْ توافيهم طُرُوقا
لئن وجَدُوا الثباتَ لهم عَدُوًّا ... لَقَدْ وجَدُوا الفِرارَ لَهُمْ صديقا
وما سَبَقُوا الحِمامَ هناك إلاّ ... كما سَبَقَ الحمامُ السُّوذَنيقا[1]
وهل في أرضِهِمْ إلا فريقٌ ... يُحَدِّثُ بالذى لاقى فَريقا
أتيتَ لِتَقْتَضِى حَقّاً مُبيناً ... هُناكَ فكان باطِلُهُمْ زَهُوقا
أبت لكَ أن تُسامَ الخَسفَ نَفْسٌ ... إلى عيرِ الفضائلِ لن تَتُوقا
ومحميةٌ أَبَتْ إلا آنتقاماً ... وقَهْراً إذْ أبوْا إلاّ فُسوُقا
وإن قَطَعُوا طَرِيقاً بعدَ هذا ... فقد عَرَفُوا إلى الحَتْفِ الطَّرِيقا
وإنْ لَزِمُوا المُرُوق وذَا مُحالٌ ... فقد عَرَفَتْ دِماؤُهُمُ المرُيقا
أَبَيْتَ سِوى صَرِيحِ العِزِّ غُنْماً ... وغيرُكَ غانِمٌ غَنَماً وَنوُقَا
شَنَنْتَ عليهمُ شعواءَ أبقتْ ... لكلٍّ منهمُ قَلْباً خَفُوقا
تُزاحِمُهُمْ إذا سَلَكُوا فَضاءً ... فكيفَ بِهِمْ إذا سَلَكُوا مَضِيقا
وإن ضاقتْ بِلادُ الله جَمْعاً ... بِفَلِّهِمُ فَعفُوكَ لن يَضِيقا
أرى آسمَ الملكِ مُشتَرَكاً مُشاعاً ... ومعناهُ لغيرِك[2] لن يَلِيقَا
وكم جاوزتَ فى طلبِ المعالى ... طريقاً ما وجدتَ به رَفِيقا
أدامَ الله أياماً جَنَيْنَا ... بضافى[3] ظلهَّا العيشَ الأنيقا
رأيْتك دَوحةً طالَتْ فُرُوعاً ... وطابَتْ مَنبِتاً وزكتْ عُرُوقا

(١) السوذنيق : الصقر .
(٢) الديوان : بغيرك .
(٣) المطبوعة : بصافى ، تصحيف ظاهر .

لقد شَجِيَتْ بِكَ الحُسَّادُ غيظاً ... فلا بَرِحَ الشجا تِلْكَ الحُلُوقا
ولا عَرِيَتْ رُبُوعُكَ من مساعٍ ... قَضَتْ لك أنْ تَفوزَ وأن تَفُوقا

وقال يمدح الوزير البازُورى[1] [الطويل]

رأيتُ الذى يَبْغِى مَدَاكَ كناصبٍ ... حَبائِلَهُ جَهْلاً لِيَقْتَنِصَ العَنْقا
ومن مَهَرَ العلياءَ حِلْماً ونَائِلاً ... ومَحْمِيَةً كانت حَلالاً له طِلْقا[2]
سَرِيعٌ إلى أُكْرُومَةٍ وحَمِيَّةٍ ... فَلَوْ رَافَقَتْهُ الرِّيحُ قالت لهُ رِفْقَا
من النفر[3] الشُّمِّ الذين تحملوا ... إلى كلِّ ذِكْرٍ طيِّبٍ كُلَّ ما شَقَّا
وذَبُّوا عن الأعراضِ علماً بأنَّها ... بغيرِ مياهِ البَذْلِ والعَدْلِ لا تنقى[4]
قَدَعتَ[5] الرَّزايا بالرزايا ولم تكنْ ... بمستعجِلٍ فى موضعِ الشِّدَّةِ الرِّفْقَا
مساعٍ بأدْنَاهُنَّ تُسْتَعْبَدُ العُلى ... وقبلَكَ لم يملِكْ لها أحدٌ رِقَّا
بإنعامِكَ آستغنيتَ عن كلِّ مُنْعِمٍ ... ومَنْ ظَلَّ تحتَ الغيثِ لم يَشِمِ البَرْقَا
سَقَى الله آمالاً سمابى طُمُوحُها ... إلى الذِّرْوَةِ العَلياءِ والعُرْوَةِ الوثقى
فأمَّنْتَ سرباً كان قِدما مُرَوَّعاً ... وأصْفَيْتَ شِرْباً كنتُ أعهدُهُ رَنْقا

---

(١) ديوانه : ٢ / ٤٠٤ من قصيدة مطلعها :

بإحرازك الفضل الذى بهر الخلقا ... قرعت ذرى المجد التى لم تكن ترقى

(٢) الطلق : الحلال المطلق .

(٣) الديوان : من الأسرة .

(٤) فى الديوان : لا تبقى ، ولعل الصواب ما جاء نسخة المدينة المنورة ، وعلى هامش إحدى نسخ المحقق : لا تسقى .

(٥) الديوان : قرعت .

ولا حَمْدَ لى فى حُسْنِ قَوْلى وصِدْقِهِ ... ولكنَّه للمُلْهِمِى الفضلَ والصِّدْقَا
وقد تُشْكَرُ الأرضُ العَمِيمُ نَبَاتُها ... وإن كانَ من فعلِ الغَمامِ الذى أَسْقَى

وقال يمدح أمير الجيوش[1] [الكامل]

يا مُصْطفى المُلْكِ الأغرِّ وعُدةَ الـ ... ـمَوْلى الإمامِ وسيفَهُ البتَّاكا[2]
من رامَ أن يَرْقَى محلَّك فليَحُزْ ... بأْساً كبأْسِكَ أوندًى كَنَدَاكا
خفِّضْ عليكَ فما أمامكَ غايةٌ ... وأقِمْ بحيثُ ترى الأنامَ وراكا
والرُّومُ إنْ ظَهَرُوا ولمّا يَظْهَرُوا ... كانوا دَرَايا فى الوَغى لِقَناكا[3]
ولو آنَّهم رامُوا نِزَالَكَ ضِلَّةً ... كانُوا كمن دارَتْ عليه رَحَاكا
ومتى سَرَيْتَ إليهمُ لم يأمنُوا ... أن يُصْبِحُوا أَسْراكَ غِبَّ سُراكا
فلأجْلِ ذا مَدُّوا إليكَ رِقَابَهُمْ ... يَرْجُونَ أن تَرْضَى وما أوْلاكا
ولقد أطاعَكَ من أحَبَّ حياتَهُ ... لكنَّ من كِرَهَ الحياةَ عَصاكا
عِزٌّ له عَنَتِ الحوادِثُ عَنْوَةً ... وسعادةٌ تَستخدِمُ الأَفْلاكا
ومراتِبُ الخلفاءِ لائقةٌ بمن ... مَلَكَ البلادَ وشَتَّتَ الأَمْلاكا
يا عاطِفَ النُّعْمى علىَّ أصِخْ لما ... تهْتَزُّ من طربٍ له عِطْفاكا
لو لم تكنْ لى بالقوافِى حُرْمَةٌ ... لَكَفى لديكَ تَحَرُّمِى بِذَرَاكا

---

(١) هو أنوشتكين الدزبرى ، ديوان ابن حيوس : ٢ / ٤١٥ من قصيدة مطلعها :
ما فى المعالى مطمع لسواكا ... أينال ما استولت عليه يداكا
(٢) عدة الإمام وسيفه من ألقاب الممدوح .
(٣) الدرايا : جمع دريئة ، وهى حلقة تنصب ليتعلم عليها الرمى .

ماقصَّرَ الشعراءُ فيكَ تَعَمُّداً ... بل دَقَّ عن أفكارِهِمْ مَعْنَاكا

وقال يمدح تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح عند لباسه التشريف الواصل إليه من حضرة الخلافة فى جمادى الأولى سنة ٤٦٥[1] [الكامل]

خُلِقَتْ لمحمودِ بنِ نَصْرٍ رَاحَةٌ ... تَنْدَى فلا تَرْضَى الغمامَ رَسِيلا

عَدَّ اليسيرَ مِنَ السُّؤالِ وسيلةً ... رأى الكثيرَ من النَّوالِ قليلا

تُثْنِى عليهِ فتعترِيهِ نَشْوةٌ ... فكأنَّ مادحَهُ سَقاهُ شَمُولا

أأبا سَلامَةَ أنتَ فخرُ قبيلةٍ ... طالُوا البَرِيَّةَ صِبْيَةً وكُهُولا

إنَّ العُلى رَضِيَتْكُمُ غُرَراً لها ... من بَعْدِ أن أبَتِ الملوكَ حُجُولا

ولو اكْتَفَيْتَ كما اكْتَفى أعيانُهمْ ... كلٌّ يكونُ على أبيه مُحِيلا

لكفاكَ جَمْعُكَ والِداً غَمَرَ الورَى ... جُوداً وأُمّاً فى النِّساءِ بَتُولا

لكِنْ أتتها همة[2] ما شَأْنُها[3] ... أن تَسْتَعِيرَ عُمُومَةً وخُؤُولا

ومنعْتَ هذا الشَّامَ مِمَّنْ رَامَهُ ... قَسْراً كما مَنَعَ الهِزَبْرُ الغِيلا

وكم ابتدعتَ غرائباً من سُؤْدُدٍ ... ما كنتَ فى طُرُقاتِها مَدْلُولا

مَلأَتْ وقائِعُكَ القلوبَ مخافةً ... ضَاقَتْ بها عن أن تُجِنَّ ذُحُولا[4]

---

(١) ديوانه : ٢ / ٤٢١ من قصيدة مطلعها :

لا زال ملكك بالعلى مأهولا ... وسلمت تدرك كل يوم سولا

(٢) الديوان : لكن أبت لك همة ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٣) المطبوعة : ما شأنها ، والتصويب من الديوان .

(٤) الذحول : جمع ذحل ، وهو الحقد والعداوة .

ولمُرْهَفَاتِكَ بالفُنَيْدِقِ وقعةٌ ... ملأتْ مسامِعَ من بمِصْرَ صَلِيلَا[1]
عُصَبٌ أُتيحَ بَوارُهُمْ في مَأْزِقٍ ... حَسَدَ الأسِيرُ بِضَنْكِهِ المَقْتُولا
حتى إذا دَلَفَتْ إليكَ جُمُوعُهم ... جُمَلاً جُعلتَ لها الرَّدى تَفْصِيلا
زَأَرَتْ أُسُودُهُمُ فلمَّا عاينوا ... سُطَوالكم[2] عادَ الزئيرُ أليلا[3]
ما كانَ في المعقولِ أنَّكَ كائدٌ ... تلكَ الغُواةَ بخلِّكَ المَعْقُولا
أهمَلتَها كَيْمَا يَظُنُّوا أنَّها ... غَنَمٌ فَخيلَتْ بالعراءِ خُيُولا
وعلمتَ أن رُغاءَها مُفْضٍ إلى ... طَمَعٍ فألحقتَ الرُّغاءَ صَهِيلا
من مُقْرَباتٍ أُورِدَتْ أُمَّاتُها ... بَرَدى وأخرِ بأنْ يَرِدْنَ النِّيلا
شُقْرٍ بَراها النَّقْعُ دُهْماً وانْجلى ... فنزعنَ ليلاً وارتَجَعْنَ أصِيلا
تَرْدى بكُلِّ مُظَفَّرٍ يُرْدِي العِدى ... إنْ هِيجَ أو يَهَبُ الغِنى إن سِيلا
فنسفْتهم[4] وهُمُ الجبالُ بعزمةٍ ... صَدَقَتْ كما سَفَتِ[5] الرياحُ نَسِيلا[6]
فلتفْتخِرْ كعبٌ بأنكَ منهمُ ... بل عامرٌ بل نَسْلُ إسماعِيلا
وبمنْ تُقاسُ وقد حَوَيْتَ مآثِراً ... تأبى لك التشبيهَ والتمثيلا
بنداكَ أنجزَ وعدَه الزَّمَنُ الذي ... قد كنتُ أعهدُهُ الدَّ مَطُولا

(١) الفنيدق من أعمال حلب قريبة منها .
(٢) الديوان : أذوادكم ، والمثبت من بعض نسخه .
(٣) الأليل : الأنين .
(٤) الديوان : فسفيتهم .
(٥) سفت الريح التراب : أذرته .
(٦) النسيل : ما سقط من صوف أو شعر ، يقال : نسل الريش ، ونسل الطائر ريشه .

أنتَ الذى غَمَرَ العُفاةَ مواهِباً ... لو كُنَّ أمْواهاً لكُنَّ سُيُولا
لِمَ لا يكونُ القولُ جَزْلاً فيك يا ... تاجَ الملوكِ وقد أنلتَ جَزِيلا
فَلأَمْلأَنَّ الخافِقَيْنِ غرائِباً ... مَوْسُومةً بلكَ مثلُها ما قِيلا

وقال يمدح أمير الجيوش[1] [الكامل]

أَبَنِى نُمَيْرٍ ما الجزيرةُ مَعْقِلاً ... إنْ زَارهَا من ذِى الجُيوشِ رَعِيلُ
لا يُضْمِرَنَّ سفيهُكُمْ بِرِضَاكُمْ ... غَدْراً فأُمُّ الغادرينَ ثَكُولُ
فلقد أَرَدْتُمْ نصرَ نَصْرٍ ضَلَّةً ... والحقُّ يُقْسِمُ أنّه مَخْذُول
أتخونُكُمْ عندَ اللقاءِ صَوَارِمٌ ... وتَخُونُكُمْ بعد الفِرَارِ عُقُولُ
من لم يَرُعْهُ الهولُ وهْوَ بعينهِ ... لم يَثْنِه عن عَزْمِهِ التَّهْوِيلُ
فتجنَّبُوا سَرْحَ المظفَّرِ إنَّهِ ... نَعَمٌ بأشطانِ القَنَا مَعْقُول
أو قاربوا[2] وشْكَ الرَّدَى فى عزمةٍ ... بين العزائمِ والقُلُوبِ تَجُول[3]
سَيفيَّةٍ عَضُديَّةٍ شَرَفِيَّةٍ ... حَدُّ الزمانِ بِحَدِّها مَفْلُول
تُجْلى بها الأزماتُ[4] وهْى حنادِسٌ ... ويدِقُّ فيها الخطبُ وهْو جَليلُ
لا تأمنوا رَبَّ الجيوش إذا غزَتْ ... فلها بهاماتِ الرِّجالِ قُفُول

---

(١) ديوانه : ٢ / ٤٣٨ من قصيدة مطلعها :

هل غير ظلك للعفاة مقيل ... أم غير عفوك للجناة مقيل

قالها يهنيه بعيد الفطر سنة ٤٣٠ هـ .

(٢) الديوان : أو فارقبوا ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٣) الديوان : تحول .

(٤) الديوان : الأزمان ، والمثبت يوافق إحدى نسخه .

ملكٌ تردّىَ[1] بالمابةِ والنُّهى هذى العُلى لا التَّاجُ والإكْليِل
يختصُّ بالعَلياءِ حيـنَ يَنالُها ضَنّاً بها ويعُمُّ حينَ يُنِيلُ
ما كنتُ أُحْسِنُ ذا المقالِ وإنمّا عَلَّمْتَنِى بنداكَ كيف أقُولُ
ذُلّلتَ لى صَعْبَ القوافى مُنْعِماً فالقولُ جَزْلٌ والعطاءُ جَزيل
فأسلمْ لدينٍ قد غَدَوْتَ تَحُوطُهُ فعليهِ ظلٌّ من سُطاكَ ظَلِيل

وقال يمدحه[2] [الكامل]

يا مانِعَ المُلْكِ العَقيمِ وحاسِمَ الدْ دَاء العُقَامِ سِياسَةً ونِضَالا[3]
من عافَ ماءَ العيشِ وهْوَ مُكَدَّرٌ عندَ الكرائِهِ لم يَرِدْهُ لالا
تُضْحِى سُيوفُكَ للبلادِ مَفاتِحاً فإذا فَتَحْنَ[4] جعلتها أقْفَالا
ضَاقَتْ مَسَالِكُ ما أتَيْتَ فلم يَجِدْ فى ضَنْكِها أحَدٌ سِوَاكَ مَجالا
وأهَنْتَ مَالَكَ غيْرَ ما مُتَكَلِّفٍ ما عَزَّ إلاَّ مَنْ أهانَ المالا
إن كذَّبَ الأطماعَ بأسُكَ فى الوَغى فَندى يديكَ يُصَدِّق الآمالا
شَرَفَ المَعَالِى قد عممْتَ صَنَائِعاً ظَلَّتْ على ظَهْرِ الثَّنَاءِ ثِقَالا
هِىَ كالقلائِد فى النُّحور فإنْ صَغَتْ تِلْكَ النُّحُورُ أحلْتَها أغْلالا[5]

(١) المطبوعة : تردى ، تحريف صوبناه من الديوان .

(٢) ديوانه : ٢ / ٤٤٢ من قصيدة مطلعها :
النـجـم أقـربُ مـن مـداك مـنـالا فـعـلام يـسـعـى طـالـبـوه ضـلالا
أنشده إياها بحلب يهنيه بعيد الفطر سنة ٤٢٩ هـ .

(٣) الديوان : نصالا ، والمثبت يوافق نسخة المدينة المنورة .

(٤) الديوان : فتحت .

(٥) صغت : مالت .

ولك العزائمُ لم تَزَلْ تُرْدى بها الـ ـــفُجّارَ أو تَهْدِى بها الضّلالا
إن شئتَ كُنَّ كواكِباً تَجْلُوا الدُّجى أوشِئتَ كُنَّ مناصِلاً ونِصَالا

وقال يهنئه بمولود[1] [الطويل]

لَعَمْرِى لقد أَهْدى البَشِيرُ بِشارةً تَرُدُّ على الشَّيبِ الشَّبابَ الذى وَلّى
بأسعدِ مَوْلُودٍ أتى فَتَضَمَّنَتْ سَعادتُهُ أن تَطْرُدَ الخوفَ والمَحْلا
سَيَفْرَعُ من قَبْلِ الفِطامِ مَحَلَّةً يَرَى زُحَلاً منها لأَخْمَصِهِ نَعْلا
ويبلغُ من قبلِ البُلوغِ إلى مَدًى تَعَذَّرَ أدناهُ على غيرِهِ كَهْلا

وقال يمدح الوزير الأجل أبا الفرج المغربى[2] [البسيط]

هذِى الفضائلُ لم نعرِفْ لها شَبَهاً ضَلَّ الورَى حين قالُوا الفضلُ للأُوَلِ
فكيفَ يثبُتُ هذا فى قِياسِهِمُ وخِيرَةُ الخلقِ أضحى خاتَمَ الرُّسُلِ
أَجَلْتَ أَعْيُنَنَا فى كلِّ مُعْجِزَةٍ لم تَجْرِ فى خَلَدٍ منهم ولم تَخلِ[3]
مالُوا عن الحقِّ فاستنهضتَ نحوهُم فوارِساً غيرَ ما مِيلٍ ولا عُزُلِ
لو لم يَنُمَّ صَهِيلُ الخيلِ تحتهمُ ظَنُّوا شُموسَ ضُحىً وافَتْ على قُلَلِ
تَهْدِيهِمُ ودَيَاجى الليلِ مُظلِمةٌ لمعُ الأسِنَّةِ فى الخَطِّيَةِ الذُّبُلِ

---

(١) ديوانه : ٢ / ٤٥٠ من قصيدة مطلعها :
ليهن العلى فرع غدوت له أصلا وغرس نمته تبة تنبت الفضلا
نشده إياها فى العشر الأول من شهر رمضان سنة ٤٢٢ هـ .
(٢) ديوانه : ٢ / ٤٥٢ من قصيدة مطلعها :
بالحول نلت ونال الناس بالحيل فسد جميع الورى مستوجبا وطل
(٣) الديوان : تجل ، والمثبت يوافق بعض النسخ .

أشرقْتَ حتى تركتَ الشمسَ ساجيةً[1] كأنما أُلبِسَتْ دُكْناً من الحُلَلِ
وراحَ نقْعُكَ فى أجفانِها كَحَلاً وما عَهِدْنا بجفْنِ الشمسِ من كَحَلِ
قد أصبحتْ صفحاتُ الملكِ مُشْرِقَةً وصافَحتْكَ بتسليمٍ يَدُ الدُّولِ
لقد حَقَنْتَ دَمَ العَلْيا بجُودِ يدٍ مَخْضُوبةٍ بدماءِ المحلِ والبَخَلِ
أظْما الى رَشْفِها يوماً فَيصْدِفُنى عنها تَعَرُّضُ سَيْلِ العارِضِ الهَطِلِ
فأنعمْ بتخفيفِ ما أسدَيْتَ من نِعَمٍ بكثرةِ النُّور يَعْشى ناظِرُ المُقَلِ

وقال يمدح الوزير اليازورى[2] [الخفيف]

بَهَرَتْنَا صِفاتُ مَجْدِكَ حتّى قَصَّرَ الواصفُونَ عنها نُكُولا
وضَحَتْ للورَى معاليكَ حتى ما يَرُومُ العِدى عليها دَلِيلا
فأبقَ للدِّينِ ناصراً ولأهْليـ ـه غِياثاً وللإمَامِ خَلِيلا
كلّما آزددْتَ عِزّةً وآقتداراً زِدْتَ أهلَ الذُّنوبِ صَفْحاً جَميلا
وغَمَرْتَ المُسىءَ جُوداً فقُلْنَا : مُسْتَقِيلاً أتاه أو مُسْتَنِيلا
سُنَّةٌ أغْرَبَ آبتداعُكَ فيها لم تَكُنْ فى طريقها مَذْلُولا
فاَعْذِرِ الجائِرينَ عنها ضَلالاً عُذْرَكَ الحائِرينَ فيها عُقُولا
وَجَدَتْ عِندَكَ الإمامَةُ رَأْياً وَارِياً زَنْدُهُ ونَصْراً مُدِيلا[3]

لعلها من سَجى الميت إذا مدّ عليه ثوبا ، والساجى : الساكن ، وفى الديوان : شاحبة .

(٢) ديوانه : ٢ / ٤٩٤ من قصيدة مطلعها :

مـا نـرى لـلثـنـاء عـنـك عـدولا لم تـدع لـلورى إلـيـه سـبـيـلا

(٣) الإدالة : الغلبة .

فأحلَّتكَ من هِضابِ المعالى مَنْزِلاً ما وجَدْتَ فيهِ نَزِيلا
كان صَرْفُ الزمانِ صَعْباً ولكن صارَ لمَّا حَكَمْتَ فيه ذَلُولا
بقضايا نَفَذْنَ لما أطعتَ اللّـ ـه فيهنَّ وآتَّبَعْتَ الرَّسُولا
نخوةٌ إن عَدَتْ أذَلَّتْ عَزِيزاً وإذا أَنْجَدَتْ أعزَّتْ ذَلِيلا
لا أرى ما يُوَلِّدُ الضِّغْنَ عِزّاً إنما العِزُّ ما يُمِيتُ الذُّحُولا
ولَعَمْرِى لقد مَدَدْتَ على الإسـ ـلامِ والمسلمينَ ظِلّاً ظَلِيلا
ما أصاخُوا إلى وعِيدِ الأعادِى مُذْ أناخُوا ببابكِ التَّأْمِيلا
قَصُرَتْ عند آمِليكَ الليالى وأرى ليلَ حاسدِيكَ طَوِيلا
عِشْ لملكٍ قَدَعْتَ عنه عِدَاهُ تارةً قائلاً وطوراً فَعُولا

وقال يمدح الشريف فخر الدولة نقيب نقباء الطالبيّين[1] [الكامل]

ما كانَ قبلَكَ فى الزَّمانِ الخالى من يسبِقُ الأقوالَ بالأفْعالِ
حتى أتيتَ من آرتياحِكَ ما كفَى ذُلَّ السُّؤالِ وخيبةَ الآمالِ
لم يكفِكَ الشَّرفُ الذى وُرِّثْتَهُ حتى شَفَعْتَ مَعَالِياً بمعالِ
حاميتَ عنها بالنَّزاهَةِ والنَّدَى وحميتَهَا بالفَضْلِ والإفْضَالِ
حَاوَلْتَها قِدَماً وكلُّ عاشِقٍ وبَلَغْتَ غايَتَها وكَلُّ سَالِ
طُرُقَاتُها إلا لَدَيْكَ بَعِيدَةٌ ومُهورُها إلاّ عليكَ غَوَالِ
نظروُا إليها من حَضِيضٍ هَابِطٍ وأتيتَهَا من مَرْقَبٍ مُتَعَالِ

(١) ديوانه : ٢ / ٥٠٠ .

ومتى يُحاولُ أهلُ عصرِك ذا المدى أينَ الثّمادُ من الحيا الهطّال(١)
اجزلتَ أثمانَ المديحِ وزدتَهُ لمّا بَغَوْا حَمْداً بغيرِ نَوَالِ
فإذا لبستَ من الثناءِ ملابساً جُدُداً رَضُوا بملابسٍ أسمال
وإذا هُمُ لم يَبْلُغوا شأو العُلى عَدَلُوا إلى الأعمامِ والأخوالِ
هم ضَيَّعُوا ثمَّ راموا حِفْظَها من أعظُمٍ تحتَ التُّرابِ بَوَال
شَمخَتْ بفخرِ الدولة الهِممُ التى حَازَتْ مدَى الإعظامِ والاجلال
رحبُ الجَنَابِ تَضمَّنَتْ آلاؤُهُ فوزَ العُفاةِ وخيبةَ العُذَّال
فإذا تُمَلُّ المكرماتُ فعنده لِغَرائِب الإحسانِ والإجمال
وَصلٌ بغيرِ قطيعةٍ ورضىً بغيـ ـرِ تسخُّطٍ وهوًى بغير ملال
يبدو فِرِنْدُ السّيفِ بعدَ صِقالِهِ وفرندُهُ بادٍ بغير صِقال
وحَياً لِصَيِّبِهِ بِكلِّ ثَنِيَّةٍ أثرٌ يعيشُ به الهشِيمُ البالى
وسبقتَ قولكَ بالفعال ولم تَدَعْ شَرَفاً لقوّالٍ ولا فعّالِ
وللكَ العزائمُ لا يَقُومُ مَقامَها ما فى البسيطةِ من ظُبىً وعَوالِ
ومنائحٌ كَسَبَتْ مدائحَ هَدَّمَتْ ما شادتِ الأقوالُ للأقْيال
فافخرْ فإنَّكَ غُرَّةٌ فى أُسْرَةٍ ذهبوا بكلِّ نباهَةٍ وجَلال
تتزلزلُ الدنيا إذا غَضِبوا فإن بلغوا الرِّضى أمِنَتْ من الزِّلزال
نُزُلٌ على حُكْمَ الرَّجاءِ وأهلِهِ حتى إذا دَعَتِ الكُماةُ نَزالِ
سَبَقوا السُّرُوجَ مَسارعينَ إلى قرى ذَيَّالَةٍ جَرْدَاءَ أو ذَيَّال

(١) الثماد : الماء القليل .

حتى إذا طارت بهم مُقْوَرَّةٌ … شُرُفَ الوَجِيهُ بها وذُو العُقَّال[1]
خَلَعُوا على الإصباح أرْدِيَةَ الدُّجى … وتَغَشْمَرُوا الأهوالَ بالأهوالِ[2]
وإذا آمتطَوْها فى نِزَالٍ خِلتهُمْ … آسادَ غابٍ فى ظُهور رِئالِ[3]
ما أورَدُوها قَطُّ إلا أُصْدِرَتْ … جَرْحى الصُّدُورِ سليمةَ الأَكْفَال
عَمْرِى لقد فاتُوا الأنامَ وفُتُّهُمْ … فى كلِّ يومِ نَدًى ويومِ نِضَال
فمتى أَمُدُّ يَدِى إلى طلبٍ وقد … أَثْرَيْتُ من جاهٍ لديكَ ومالِ
صدَّقتَ ظنِّى فيكَ ثُمَّتَ زِدْتَنِى … ما ليسَ يَخْطُرُ للرَّجاءِ ببالِ
أوضحتَ لى نهجَ القريضِ بنائلٍ … رَخُصَتْ به فِقَرُ الكلام الغَالى
وأرى القوافىَ إن أتتْ ببدائعٍ … فالحمدُ فى إبداعِها لكَ لا لِى
أوْقَرْتَهامِنَناً فأَوْسِعْ رَبَّها … عُذْراً إذا جَاءتْكَ غيرَ عِجَال
مِن كلِّ ثاويةٍ لديكَ مُقِيمةٍ … جَوَّالةٍ فى الأرضِ كلَّ مَجَالِ
وكثيرةِ الأمثالِ إلا أنَّها … فى ذا الزمانِ قَلِيلةُ الأَمْثالِ
وإذا أتى غيرِى بِحَولِيَّاتِهِ … أَرْبَتْ عليها وهْى بنتُ لَيَال

وقال يمدح محمود بن نصر بن صالح[4] [البسيط]

لِى بآمْتِدَاحِكَ عن ذِكْرِ الهوى[5] شُغَلُ … وبآرتياحِكَ عن عَيْشِ الصِّبى بَدَلُ
وكيفَ يَعْدُوك بالتأميلِ من بَلَغَتْ … به عَطَاياكَ ما لم يَبْلُغِ الأَمَلُ

---

(١) الوجيه ، وذو العقال : من عتاق الخيل .

(٢) تغشمره : أخذه قهرا .

(٣) الرأل : ولد النعام ، والجمع : رئال .

(٤) ديوانه : ٢/ ٥٠٨ .

(٥) المطبوعة : شغل ، ولعله من سهو الطباعة ، والتصويب بن الديوان .

لكَ العَطايا التى ماشَابَها كَدَرٌ ... مع الخِلالِ التى ماشانَها خَلَلُ
مَواهِبٌ تَخْلُفُ الأنواءَ غائِبَةً ... ويعجِزُ الغَيثُ عنها وهْو مُحْتَفِل
جَلَّتْ صِفاتُكَ عن قَوْلٍ يُحيطُ بها ... حتى آستوى شاعِرٌ فيها ومُنْتَحِل
أُعِيذُ مجدَكَ من عينِ الكمالِ فكم ... أصابتِ العينُ أملاكاً وما كَمَلُوا

وقال يمدح نصر بن محمود[1] [الوافر]

نَحا شَرَفُ الملوكِ بلا دَلِيلٍ ... طَرَائِقَ ليس يَعْرِفُها دَلِيلُ
فَوَعْرُ المكرماتِ عليه سَهْلٌ ... وصعبُ النائباتِ له ذَلول
ندًى تَحْيَا العُفَاةُ بهِ وعِزٌّ ... تَمُوتُ به الضَّغَائِنُ والذُّحُول
حَمى ذا الشَّامَ أجمعَهُ هِزبرٌ ... لهُ بالقلعةِ الشَّمَّاءِ غِيلُ
مَخوفٌ والصَّوارمُ لم تُجَرَّدْ ... ولا أخْلَتْ مَرَابِطَها الخُيول
وليس يَرِيمُ أسماعَ الأعَادِى ... صَلِيلُ ظُبىً يُمازِجُهُ صَهِيلُ
يَحُلُّ الناسُ ما عَقَدُوهُ غَدْراً ... وعَقْدُكَ لا يُحَلُّ ولا يَحُولُ
ومن أعْزَزْتَ ليسَ له مُذِلٌّ ... ومن أذللتَ ليس له مُدِيلُ[2]
ليحوِ الفخرَ عَصْرٌ أنتَ فِيهِ ... فإنَّكَ للزمانِ يَدٌ تَصُولُ
ولستَ مُطاوَلاً فى المجدِ إلاَّ ... إذا طَالَتْ على الغُرَرِ الحُجُولُ
عَلَتْ جَدْوَاك آمالى[3] وقِدْماً ... علوتُ المُنعِمِينَ بما أقُولُ

---

(١) ديوانه : ٢ / ٥١٧ من قصيدة مطلعها :
أرى سفها ولو جاء العذول ... بحق أن أقول كما يقول
(٢) المذيل : المناصر .
(٣) الديوان : أقوالى ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

وقال يمدح الأمير الأجل أبا على[1] [الوافر]

ألستَ ابنَ الأُلى جَادَتْ ثَرَاهُمْ سماءُ المجدِ تَسْكَاباً وهَطْلا

أفادُوا الفَخْرَ بالأموال جُوداً لِطالِبِها وبالأعَراضِ بُخْلا

فتًى[2] أوفى الملوكِ حجًى وحِلْماً وأطيبَهُمْ ندًى وثناً وعدلا[3]

وأخشَعَهُمْ إذا صَلَّى فُؤاداً وأشجعَهُمْ إذا ما السَّيفُ صَلَّا

بَيَانٌ واضحٌ ونَدَى بَنَانٍ غَمَرْتَ تفضُّلاً وبهرتَ فَضْلا

فَطَوْراً تُعْجِزُ الحكماءَ قولاً وطَوراً تُعْجِزُ الكرماءَ فِعْلا

وقال يمدح أمير الجيوش ويذكر إيقاع خليفة بن جابر[4] بمعز الدولة أبى علوان ثمال بن صالح على تل خالد[5] [الكامل]

إنَّ المُظَفَّرَ مَنْ أَبَتْ فَتَكاتُهُ أن تَخْرُجَ الأيَّامُ عما يَرْسُمُ

وإذا امتطى سيفُ الخلافةِ عَزْمَهُ فلدولةٍ تُبْنى وأُخْرَى تُهْدَمُ

وإذا عَلَا باغِى الغَنيمةِ هِمَّةً وأطاعَهُ المِقْدَارُ جَلَّ المَغْنَمُ

ولقد تَحَقَّقَتِ العواصِمُ أنها بِـ ـاكَ يا سيفَ الهُدَى ما تُعْصَمُ

---

(١) ديوانه : ٢ / ٥٢٥ من قصيدة مطلعها :

محلك من محل الشمس أعلى فهل يشى المنافس فيه أم لا

(٢) الديوان : فيا ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٣) الديوان : وأصلا ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٤) خليفة بن جابر الكعبى تولى حلب من قبل ثمال بن صالح ، ولكنه كان يميل إلى الدزبرى فوطأ له وساعده على فتحها سنة ٤٢٩ هـ .

(٥) تل خالد : قلعة قرب حلب ؛ والأبيات فى ديوانه ٢ / ٥٥٠ من قصيدة مطلعها :

أما وسيفك فى النفوس محكم فالعز أجمعه إليك مسلم .

مَا زُرْتَهَا إلا ليأمنَ خائفٌ ... ويُغاثَ مَلْهوفٌ ويُثْرِى مُعْدِمُ
فَدَعِ الأُلَى مَرَقُوا فإنَّ بِعادَهُمْ ... عن ذا الجنابِ لهم عِقابٌ مُؤْلِم
أولادُ مِرْدَاسٍ لسيفِكَ طُعْمَةٌ ... فى كُلِّ أرضٍ أنْجَدُوا أو أتْهَمُوا
ومن السَّفاهَةِ أن تَضِلَّ حُلُومُهُمْ ... من بعدِ ما وضحَ الطَّرِيقُ الأَقْوَمُ
قد عايَنُوا عينَ الرَّدى لما رأوا ... فى تَلِّ خالدٍ القَنا يَتَحَطَّم
لَمَّا أبانَ خليفةٌ عن رُشْدِهِ ... فِعلَ أمرىءٍ تَزْكُو لديهِ الأَنْعُمُ
فى فتيةٍ جَعَلُوا رِضَاكَ سِلاَحَهُمْ ... فَلِذاكَ أحْجَمَ من لَقُوهُ وأقْدَمُوا
نُصِرَ القليلُ على الكثيرِ فما انجلَتْ ... عنهُمْ وفى أرماحِ حِزْبِكَ(١) لَهْذَمُ
فإذا بَعَثْتَ إلى العدوِّ طليعةً ... أغنَتْ غَناءَ الجيشِ وهو عَرَمْرَمُ
بِظُبى إذا خَرِسَ الكُماةُ بموقفٍ ... فلها كلامٌ فى الجماجم يُفْهَمُ
ومتى رَكَزْتَ بدارِ مَسْلَمَةَ القَنا ... زُرْقَ الأسِنَّةِ سَلَّمُوا أو أسْلَمُوا
مجدٌ تخرَّمتِ العمالِقُ دونَهُ ... وتمزَّقَتْ عادٌ وبادَتْ جُرْهُم
فانْدُبْ لمملكةِ العراقِ ضَرَاغِماً ... علمتهم فَرْسَ العِدى فتعلَّمُوا
جُنَّابُ ما وَلَدَ الوَجِيهُ ولاحِقٌ ... رُكَّابُ(٢) ما وَلَدَ الجَدِيلُ وشَدْقَمُ(٣)
قد آن أنْ تَرْوَى بِقُرْبِكَ أنفسٌ ... ظَمِئَتْ وأن تَحْيا بعَدلِكَ أعظُم

---

(١) فى أصول الديوان : حربك ، وصححها المحقق من مختارات البارودى .

(٢) الجناب هنا جمع جانب ، وهو من يقود الفرس إلى جنبه ، وفى الديوان : جَنّاب ، وركّاب على المبالغة للواحد ، ولا يستقيم ذلك إلا بإثبات بيت أسقطه البارودى هو :

من كل من لسراه ظهر مطية ... ولطعنه ثغر العداة مطهم

(٣) الوجيه ولاحق : من عتاق خيل العرب ، وجديل وشدقم : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر .

رُمْ أىَّ مملكةٍ أردتَ فإنما حَلَبٌ إلى كلِّ الممالك سُلَّم

وبصدرِكَ القلبُ الذى لمَّا يُرَعْ ويكفُّكَ العَضْبُ الذى لا يَكْهَمُ(١)

وآرجِعْ رُجُوعَ الليثِ وهْو مُظفرٌ والسيفِ يقطُرُ من مضاربهِ الدَّم

فدمَشْقُ مثلُ الغابِ غابَ هِزبرُهُ والجفنِ فارقَهُ الحُسامُ المِخْذَمُ

وبأهِلها عطشٌ إليكَ وكلُّهم كالنبتِ نَكَّبَهُ السحاب المُرْزِمُ(٢)

يا غامِرَ المتظلِّمينَ بعدلهِ حتَّامَ مالُكَ فى اللُّهى يتظلَّم

فالجودُ إلا من يَدَيْكَ مُصَرَّدٌ والظنُّ إلا فى نَدَاك مُرَجَّمُ(٣)

إن المكارِمَ أفرَقَتْ مِنْ دَائِها مذ أفرَقَ المَلِكُ الأجلُّ الأعظَم(٤)

فَلْتَبْرُدِ الآنَ القلوبُ فإنها كانت بنيرانِ الأسى تَتَضَرَّم

كلُّ الورى داعٍ وجُلُّ دُعائِهِمْ ألا يُزِيلَ اللهُ ظِلَّك عَنْهُمُ

أغنى نوالُك بعضَهُم عن بعضِهِمْ كى لا يُرى فى الأرضِ غيرَكَ مُنْعِمُ

فلذاكَ ألْسُنُهُمْ لسانٌ واحدٌ يُثْنى بما خَوَّلتَ والدنيا فَمُ

زادَ الثناءُ بمأثُراتِكَ بَهْجَةً ولربمَّا زَانَ السِّوَارَ المِعْصَمُ

وأطاعَنِى فيكَ الكلامُ وهل دَرَتْ هذِى العقُودُ لأى شىءٍ تُنْظَمُ

ولقد تَعَمَّدْتُ الإطالةَ عَالِماً أن آستماعَ ثَنَاكَ مالا يُسْأَمُ

---

(١) سيف كهام : كليل .

(٢) نكب عن الطريق : عدل عنه ، المرزم : المقيم .

(٣) التصدير : التقليل ، وفى السقى : دون الرى ، وحديث مرجم : لا يوقف على حقيقته .

(٤) أفرق من مرضه : آفاق وبرىء .

وقال يمدحه(١) [الطويل]

أرى الشَّرَفَ الأعلى إليكَ مُسلَّمًا ... فلا مَجْدَ إلاَّ ما إلى مَجْدِكَ انتمى

وما نالَ هذا الفضلَ ماضٍ مِنَ الوَرَى ... وإنْ نَالَهُ آتٍ فمنكَ تَعَلَّما

فما نلته(٢) إلاَّ عَنِ الحُوبِ مُعْرِضاً ... وَفِى الجَذْبِ فَيَّاضاً وَفِى الحَرْبِ مُقْدِما

عَفَافٌ وَإنْصَافٌ أَنَالا جَلاَلَةً ... وَجُودٌ وإقْدَامٌ أَفَادَا تَقَدُّما

كَفِى الدَّوْلَةَ المُسْتَنْصِرِيَّةَ عَضْدُهَا ... نَوَائِبَ لَوْ قَارَعْنَ رَضْوى تَهدَّمَا(٣)

فَلاَ يَرْهَبِ النَّاسُ الخُطُوبَ وَرَيْبَهَا ... فَمُنْذُ رَأى إقْدَامَكَ الدَّهْرُ أَحْجَمَا

وَلاَ يَطْلُبُوا إلاَّ بَقَاءَكَ عِصْمَةً ... فَهُمْ فِى أَمَانٍ مَابَقِيتَ مُسَلَّما

وَلَمَّا تَعَدَّى الرُّومُ جَهْلاً بَعَثْتَهَا ... كَتَائِبَ يَحْمِلْنَ الوَشِيجَ المُقَوَّمَا

وَإنَّكَ مَنْ يَمْضِى الكَهَامُ بِكَفِّهِ ... فَكَيْفَ إذَا جَرَّدْتَ أَبْيَضَ مِخْذَمَا

وَتَحْكُمُ بِالإيعادِ فِى مُهَجِ العِدى ... فَكَيْفَ إذَا جَهَّزْتَ جَيْشاً عَرَمْرَما

وَقَدْ عَلِمُوا مَنْ رَاشَ بِالعِزِّ سَهْمَهُ ... وَمَنْ طَاشَ إذْ دَارَتْ رحَى الحَرْبِ مِنْهُما

أَظُنُّهُمُ لَمْ يَفْهَمُوا مَا أَمَرْتَهُمْ ... بِهِ فَجَعَلْتَ السَّيْفَ عَنْكَ مُتَرْجِما

وَعِنْدَهُمُ صَبْرٌ عَلى الضَّيْمِ وَالأذى ... يُرَجُّونَ أَنْ يُضْحِى إلى السِّلِمِ سُلَّما

وَقَدْ طَالَمَا اسْتَنْقَذْتَ بالأمْنِ خَائِفاً ... وَبِالجُودِ مِعْدَاماً وَبِالعَفْوِ مُجْرِما

وَإنْ كُنْتَ تَسْطُو عِزَّةً وَحَفِيظَةً ... فَإنَّكَ تَعْفُو رَحْمَةً وَتَكَرُّما

---

(١) ديوانه : ٢ / ٥٥٦ ، وفيه أنه أنشده إياها فى عيد النحر سنة ٤٣٢ هـ .

(٢) الديوان : نلتها ، وكذا فى أصل المختارات ، ولكن مصححها غيرها ليستقيم الكلام ، وقد أسقط البارودى قبله قول ابن حوس :

ومن أدرك العلياء والعجز خلقه ... وقالر كفانى الحظ أن أتهمما

(٣) رضوى : جبل بالمدينة المنورة .

فَدَعْهُمْ إلى وَقْتٍ فَلَوْ لَمْ يمُتْهُمُ ... يَقِينُ الرَّدى الآتِى لماتُوا تَوَهُّما
عَلِيمٌ بِعُقْبى الأَمْرِ إنْ جَاءَ مُشْكِلاً ... بَصِيرٌ إذَا مَا حِنْدِسُ الشَّكِّ أَظْلَمَا[1]
شَرُوبٌ إذا مَا أَصْبَحَ الحَمْدَ قَهْوَةً ... طَرُوبٌ إذَا كَانَ الصَّلِيلُ تَرَنُّمًا[2]
رَأَى أُفُقَ العَلْيَاءِ لَا شَكَّ عَاطِلاً ... فَأَطْلَعَ فِيهِ مِنْ مَسَاعِيهِ أَنْجُما
فَدُونَكَ فَاسْحَبْ فِي الثَّنَاءِ مَلَابِساً ... وَأَفْخَرُهَا مَا كَانَ بِالحَمْدِ مُعْلَما

وَقَالَ يمدحه ويستعطفه[3] [الطويل]

رَمَانِيَ مَنْ عَنْ قَوْسِهِ كُنْتُ رَامِياً ... بِسَهْمٍ وَهِىَ رُكْنِى لَهُ وَهَوَى نَجْمِى
فَأَنْهَجَ أعداءَى طَرِيقَ مَسَاءَتِى ... وأَوْجَدَ حُسَّادِى السَّبِيلَ إِلَى ذَمِّى
أَأَلْقَى لِأَنْيَابِ النَّوَائِبِ مُضْغَةً ... وَأَنْتَ حُسَامٌ لِلنَّوَائِبِ ذُو حَسْمِ
وَإِنِّى لَتُدْنِينِى إِلَيْكَ عَلَى النَّوى ... مَكَارِمُ أَحْفَى بِى مِنَ الأَبِ وَالأُمِّ
تَوَالَتْ تَوَالِي الْغَيْثِ جَادَ وَلِيُّهُ ... يُكَمِّلُ عِنْدَ الرَّوْضِ عَارِفَةَ الْوَسْمِى
و لستُ بِمُعْتَدٍّ عليكَ بخدمةٍ ... على نَزْرِها جَازَيْتَ بالنَّائِلِ الجمِّ
فَلَا يَذْوَ غُصْنٌ أَنْتَ غَارِسُ أَصْلِهِ ... وَسَاقِيهِ جُوداً لَمْ يَزَلْ جَودُهُ يَهْمِى
وَجُدْلِى بِبَعْضِ القُرْبِ وَاسْمَحْ لِنَاظِرِى ... بِأَدْنى الْكَرَى وَارْغَبْ بِقَلْبِى عَنِ الْوَهْمِ
فَقَدْ جُدْتَ لِى بالصِّيتِ فِى النَّاسِ وَاللُّهى ... فَوَفَّرْتَ مِنْ نَيْلِ الْعُلَى وَالْغِنى قِسْمِى
وَأَنْطَقْتَنِى يَا مُنْطِقَ الْخُرْسِ بِالنَّدى ... فَأَلْفَيْتَنِى دُونَ الْوَرَى مُسْمِعَ الصُّمِّ

(١) الحندس : الظلام .
(٢) القهوة : الخمر .

ديوانه : ٢ / ٥٧٨ من قصيدة مطلعها :
أضـد منعـيا بـالعفـو روحي إلى جسمى ... وعد لي إلى حلو الرضى واهيا جرمى

وقال يمدحه ويذكر إيقاعه بالروم وظفره بهم وأسر الدوزار[1] الوالى على أرتاح[2] سنة ٤٣٢[3] [الكامل] .

يا قامِعَ العَدْوَى بِنَفْسٍ مُرَّةٍ تَأبى الظَّلامَ وَتَكْشِفُ الإظْلَاما
سَلَبَتْ مَخافَتُكَ اللَّيالِيَ جَوْرَها وَآسْتَعْبَدَتْ آلاؤُكَ الأَيَّاما
وَلَرُبَّ مَمْلَكَةٍ عَصَتْكَ رِجالُها حِيناً فَغادَرْتَ النِّساءَ أَيامى
زَلْزَلْتَ أَرْضَ الرُّومِ بِالْفِتَنِ الَّتى ظَلُّوا يَرَوْنَ الْيَوْمَ مِنْها عاما
جَحَدُوكَ ما أَوْلَيْتَهُمْ وَمُعَرِّضٌ لِلْهُونِ مَنْ لَمْ يَحْمَدِ الإِكْراما
وَلَطالَما كَفَرَ الْمُعافَى صِحَّةً فَأَحالَها كُفْرانُها أَسْقاما
أغشيتهم[4] مُسْتَيْقِظِينَ مَخاوِفاً غَشِيَتْهُمُ فِيما مَضَى أَحْلَاما
مَا صادَفُوا بَرْقَ التَّهَدُّدِ خُلَّباً كَلَّا وَلَا غَيْمَ الوَعِيدِ جَهاما
خَيْلٌ سَبَقْنَ الْمُنْذِرِينَ بَعَثْتَها عَزَماتُ أَرْوَعَ تَسْبِقُ الأَوْهاما
كَسَتِ البَسِيطَةَ بِالْحَدِيدِ إِضاءَةً وَالجَوُّ مِنْ قَسْطالِها آدْهِيماما[5]
فِى يَوْمِ أَرْتاحٍ غَداةَ سَقَتْهُمُ مَوْتاً تَحَكَّمَ فِى النُّفُوسِ زُؤاما
أَسَرَتْ زَعِيمَهُمُ هُناكَ وَغادَرَتْ عُظَماءَهُمْ غِبَّ الْمُغارِ عِظاما

---

(١) لم يسمه ابن خلكان ، وإنما قال : ٩ / ٤٩٢ : « وأسر ابن عم للملك بذلوا فى فدائه مالا جزيلا وعدة وافرة من أسراء المسلمين ، وانكف الردم عن الأذى بعدها » ، فلعله المذكور .

(٢) أرتاح : اسم حصن منيع كان من العواصم من أعمال حلب .

(٣) ديوانه : ٢ / ٥٨٦ من قصيدة مطلعها :

خير الأنام لشرهم إحكاما من بالسيوف ينفذ الأحكام

(٤) الديوان : غشيتهم .

(٥) الديوان : إدهاما .

نَبَذُوا القسِيَّ وَأَسْلَمُوه لِأَنَّها   طاشَتْ وَقَدْ حَمِيَ الوَطِيسُ سِهاما
وَبَنُو عَدِيٍ يَوْمَ لاَقَوْا جَمْعَهُمْ   تَرَكُوا الْقَنَا لايَشْتَكِينَ[1] أُوَاما
صَدَرَتْ تَرَنَّحُ فى الأَكُفِّ كَأَنَّما   سُقِّينَ مِنْ تِلْكَ الدِّمَاءِ مُدَاما
لَمَّا رَأَوْا خَطَّ الظُّبى مُسْتَعْجِماً   جَعَلُوا لَهُ وَخزَ الْقَنَا إِعْجَاما
زَأَرُوا[3] زَئِيرَ الأَسدِ إِلاَّ أَنَّهُمْ   صَارُوا وَقَدْ جَدَّ العِرَاكُ نَعَاما
فَأَتَتْ رُؤُوسُ رُؤُوسهِمْ مَحْمُولَةً   ظَلَمُوا فَلَمْ يَكُنِ الردَى ظَلاَّما
بَثَّتْ سَرَايَاكَ الحُتُوفَ وَأَكْثَرَتْ   فى أَرْضِ أَنْطَاكِيَّةَ الأَيْتَاما
وَمَضَتْ مُصَمِّمَةً ولو لَمْ تَثْنِها[4]   ضَرَبَتْ عَلَى شَاطِى الخَلِيجِ خِيَاما
وَلْيَلْزَمِ الحِصْنَ الدُّمُسْتُقُ مُحْجِماً   عَنْ حَرْبِهَا فَسَيَحْمَدُ الإِحْجَاما[5]
لَوْ فَارَقَ الْجُدْرَانَ أَصْبَحَ جَمْعُهُ   مَا بَيْنَ مُنْحَطِمِ الْوَشِيجِ حُطَاما
وَدَرَى هُنَالِكَ مَنْ أَشدُّ شَكِيمَةً   عِنْدَ اللِّقَاءِ وَمَنْ أَلَدُّ خِصَاما
دَوَّخْتَ مُلْكَ الْعُرْبِ فى سُلْطَانِها   وَالرُّومُ أَيْسَرُ إِنْ أَرَدْتَ مَرَاما
أَنَّى تُمَانِعُكَ الوُعُولُ وَقَدْ رَأَتْ   أُسْدَ الشَّرى لاتَمْنَعُ الآجَاما
عَمْرِى لَقَد سَبَرُوا رِضَاهُ وسُخْطَهُ   فَرَأَوْا حَيَاةً حُلْوَةً وَحِمَاما
يَهنِى العَوَاصِمَ أَنَّهَا مَعْصُومَةٌ   بِأَعَزِّ مَنْ مَنَعَ الذِّمَارَ وَحَامى[6]

(١) المطبوعة : لأنوشتكين ، تحريف قبيح ، وفى الديوان : لاتشتكين .
(٢) الأوام : العطش .
(٣) الديوان : زأرت .
(٤) الديوان : وإن لم تثنها .
(٥) الدمستق : لقب قائد جيش الروم .
(٦) الديوان : وحاما .

إنْ شَبَّتِ الأَعْدَاءُ ناراً رَدَّهَا بَرْداً عَلَى سُكَّانِها وَسَلاَما
بِمَضَائِهِ وَقَضَائِهِ وَنَوَالِهِ عَدِمُوا الردَّى وَالجَوْرَ وَالإعْدَاما
أمِنَتْ بِذِكْرِكَ فى المغِيبِ وَطَالَما غَابَ الهِزَبْرُ وَغَابُهُ يُتحامى[1]
أمنٌ[2] أنَامَ السَّاهِرِينَ وَقَبْلَهُ خَوْفٌ لعَمْرُكَ أَسْهَرَ النُّوَّاما
فَأقِمْ وَأمْرُكَ نَافِذٌ فَقَد آسْتَوى مَنْ كانَ مِثْلَكَ رِحْلَةً وَمُقَاما
وآسلم[3] فَكَمْ لَكَ وَقْفَةٌ مَشْهُورَةٌ أَرْضَيْتَ فِيهَا الله وَالإسْلاَما

وقال أيضاً يمدحه[4] [البسيط]

وذى يدٍ تَلِدُ النُّعْمى فإن قَصَدَتْ كَيْدَ العَدُوِّ فمن أولادِهَا الرُّقِم[5]
وهمةٍ[6] لو أرادَ العُصْمَ صَاحِبُها لم يَحْمِها فى ذُرى الأَطْوادِ مُعْتَصِمُ
وَعَزْمَةٍ مُذْ أَلَمَّتْ بِالشَّآمِ بَنَتْ دُونَ الخِلاَفَةِ سُوراً لَيْسَ يَنْهَدِمُ
وَرُبَّ جَيْشٍ إذَا سَالَ الفَضَاءُ بِهِ رَأيْتَ فِيهِ جِبَالَ الأَرْضِ تَصْطَدِمُ
بَحْرٌ فَإنْ عَسَلَتْ فِيهِ الرِّمَاحُ أرتْ أمْواجَ بَحْرِ المَنَايَا كَيْفَ تَلْتَطِمْ

(١) الديوان : متحامى .
(٢) الديوان : أمنا .
(٣) الديوان : فاسلم .
(٤) ديوانه : ٢ / ٦٢٧ من قصيدة مطلعها :
مـا مـرتـقـاك عـلى من رامـه أمم فـلتـسـل عن نيـل مـا أوتيتـه الأم
(٥) الرقم : الداهية .
(٦) الديوان : بهمه ، وقبله :
ثـبـت وطـأة ديـن الله مـعـتـصـا بـالله من بعد مـا زلت بـه القـدم
لـقـد نهضت بـعـبء فى حمـايـتـه لا يـسـتـقـل بـه رضـوى ولا إضـم

لِخَيْلِ فُرْسَانِهِ مِنْ طَعْنٍ مَا لَقِيتْ بَرَاقِعٌ وَلَهُمْ مِنْ نَقْعِها لُثُمُ
عَنَتْ حُمَاةُ بُيُوتِ الشِّعْرِ رَاغِمَةً مُذْ طُنِّبَتْ لَكَ فِي أَوْطَانِهَا الخِيَمُ[1]
وَكَمْ لَهُمْ مَوْقِفٌ جَالَ الحِمَامُ بِهِ لَوْ كانَ غَيْرُكَ فِيهِ الخَصْمَ مَا خُصِمُوا
مَنَعْتَ آسَادَهُمْ قَسْراً فَرَائِسَهَا فَلَيْسَ يُنْكَرُ أَنْ تَنْبو بِهَا الأَجَمُ
وَمَا تَظَلُّ قَنَاةُ العِزِّ قَائِمَةً إِلاَّ بِحَيْثُ القَنَا الخَطِّيُّ يَنْحَطِمُ
وَإِنْ تَكُنْ نَارُ تِلْكَ الحَرْبِ قَدْ خَمَدَتْ فَإِنَّهَا فِي قُلُوبِ القَوْمِ تَضْطَرِمُ
عَضَّتْ رُؤُوسَهُمْ بَعْدَ الجِمَاحِ ظُبىً عَلَى المَوَارِنِ مِنْ آثَارِهَا حَكَمُ[2]
بِيضٌ إِذَا فَارَقَتْ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ أَغْمَادَهَا فَارَقَتْ أَجْسَادَهَا القِمَمُ
ذَرْهُمْ وَنُصْرَةَ مَنْ لاذُوا بِعَقْوَتِهِ فَقَدْ وَهَتْ عَرَبٌ بِالرُّومِ تَعْتَصِمُ[3]
إِنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُمْ قُرْبَى فَبَيْنَهُمْ مِنَ المُسَاوَاةِ فِي خَوْفِ الرَّدَى رَحِمُ
غَاضَتْ دِمَاؤُهُمْ خَوْفاً فَلَوْ شَرَعَتْ فِيهِمْ رِمَاحُكَ لَمْ يَعْلَقْ بِهِنَّ دَمُ
وَمُذْ رَأَيْتُكَ تُولِي العَفْوَ كَافِرَهُ عَلِمْتُ أَنَّكَ بِالإِنْعَامِ تَنْتَقِمُ
وَكَيْفَ تَطْمَحُ نَحْوَ الحَرْبِ أَعْيُنُهُمْ وَذِكْرُ بَأْسِكَ فِي أَفْوَاهِهِمْ لُجُمُ
وَلَوْ أَعَرْتَهُمُ أَلْبَابَهُمْ لَدَرَوْا أَنَّ الَّذِي جَهِلُوا أَضْعَافُ مَا عَلِمُوا
خَلاَئِقٌ عَمَّتِ الدُّنْيَا بِمَا نَسَلَتْ مِنَ العَطَايَا وَأُمَّاتُ النَّدَى عُقُمُ
أَيَّامُنَا بِكَ أَعْيَادٌ وَأَشْهُرُنَا مِنْ كَثْرَةِ الأَمْنِ فِيهَا أَشْهُرٌ حُرُمُ

(١) عنت : خضعت ، وطنبه : مده بأطنا به وشده ، وهي حبال طويلة يشد بها سرادق البيت .
(٢) الحكمة : ما أحاط بحنكى الفرس من لجامه وفيها العذاران .
(٣) العقوة : ما حول الدار والمحلة .

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة[1] [البسيط]

يَا آبنَ الخَضَارِمِ أَمَّا سَيْلُهُمْ فَطَفَا ... عَلى الكِرَامِ وَأَمَّا بَحْرُهُمْ فَطَمَا[2]

طَالُوا وَصَالُوا بِأَيْدٍ تَسْتَهِلُّ نَدًى ... عَلى الوَرى وَسيُوفٍ تَسْتَهِلُّ دَمَا

فَتَاهُمُ بِالتُّقى وَالحِلْمِ مُدَّرِعٌ ... وَشَيْخُهُمْ مِنْ لِبَانِ الحَرْبِ مَافُطِما

أَنْتَ الحُسَامُ الَّذِى مَاسُلَّ يَوْمَ وَغىً ... إلَّا أَتَاحَ حِماماً أَوْ أَبَاحَ حِمى

وَمَا نُمَيْرٌ[3] مُذْ أَصْبَحْتَ تَكْلَؤُنا ... مَنْ يَسْكُنُ الشَّامَ مِمَّنْ يَسْكُنُ الحرَمَا

وَهَلْ ترى غِيَرَ الأَيَّامِ عَادِيَةً ... وَقَد رَأَتْكَ مِنَ العَادِينَ مُنْتَقِما

مَوَاهِبٌ صَوْبُها يُحْيِى العُفَاةَ وَفِى ... أَثْنائها سَطَوَاتٌ تَقْتُلُ البهُمَا[4]

وَمُقْرَباتٌ إِذَا أَمَّتْ دِيارَ عِدىً ... جَعَلْنَ كُلَّ بَعِيدٍ نازِحٍ أَمَما[5]

تُخافُ وَهِى عَلَى الأَرِىِّ صافِنَةٌ ... فَما يَظُنُّونَ إنْ أَعْضَضْتَها اللُّجما ؟[6]

وَكَمْ أَصَبْتَ بِسَهْمٍ فِى كِنانَتِهِ ... قَلْبَ العَدُوِّ الَّذى أَخْطاكَ حِينَ رَمى

وَمَنْ بَسَطْتَ إليه[7] لِلْوَعِيدِ يَداً ... كَمَنْ سَلَلْتَ عَلَيْهِ صارِماً خَذِما

---

(١) ديوانه : ٢ / ٥٨٣ من قصيدة مطلعها :

إنى وإن كنت فى الأقوال محتكماً ... لا أدعى شرح ما يستغرق الكلما

(٢) الخضرم : السيد الحمول ، وطما البحر : امتلأ .

(٣) الديوان : نميز .

(٤) البهمة بالضم الشجاع الذى لا يهتدى من أين يؤتى ، والبهمة أيضا الجيش .

(٥) مقربات الخيل : التى يقرب مربطها معلفها لكرامتها ، وأمت : قصدت .

(٦) الأرى : محبس الدابة ، وصفن الفرس : قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .

(٧) الديوان : عليه .

وَكَمْ خلَفْتَ الحَيا أَوْقاتَ غَيْبَتِهِ عَنْ ذِى البِلادِ وَلَمْ يَخْلُفْكَ حِينَ همى[1]
مَناقِبٌ لَمْ يفُزْ غَيْرُ الحُسَيْنِ بِها حَتَّى لَخلْناكَ قَدْ ساهَمْتَهُ الشِّيمَا
لَوْ كُنْتَ تُجْرِى بأَدْنى مَا مَنَنْتَ بِهِ لأَوْطَأُوا خَيْلَكَ الأَبْصارَ والقِمَمَا
وَقَبَلُوا كُلَّ نَهْجٍ ظَلْتَ تَسْلُكُهُ حَتَّى يَصِيرَ ثَرَاهُ فِى الشِّفَاهِ لَمى[2]

وقال يمدح نصر بن محمود[3] [البسيط]

لَقَدْ بَنَيْتَ غِيَاثَ المُسْلِمِينَ لَهُمْ بِالجِدِّ وَالجَدِّ عِزّاً لَيْسَ يَنْهَدِمُ
فَكُلُّ مَنْزِلَةٍ حَلُّوا بِهَا حَرَمٌ وَكُلُّ أَشْهُرِهِمْ مِنْ أَمْنِها حُرُمُ
وَمَا خَلا مِنْ جَزِيلِ العزم[4] مُنْتَجِعٌ كَلَّا وَلَا مِنْ جَمِيلِ الصَّفْحِ مُجْتَرِمُ
نَظَمْتَ مِنْ شمل هذَا الدِّينِ مَا نَثَرُوا لَمَّا نَثَرْتَ مِنَ الطغْيَانِ مَا نَظَمُوا
لَمَّا انْتَضَاكَ لِنَصْرِ الدِّينِ شَارِعُهُ كُنْتَ الحُسَامَ بِهِ الأَدْوَاءُ تَنْحَسِمُ
لله عَصْرُكَ مَا أَوْفى مَحَاسِنَهُ كَمْ يَقْظَةٍ فِيهِ خِلْنَا أَنَّها حُلُمُ

وقال فى محمود بن نصر بن صالح وقد زلت[7] قوائم فرس كان تحته[5] [البسيط]

حَاشا لأَشْقَرِكَ المَيْمُونِ غُرَّتُهُ يَزِلُّ وَالْفَلَكُ الدَّوَّارُ خَادِمُهُ

---

(1) همى : سقط .

(2) اللمى : سمرة فى الشفة .

(3) ديوانه : ٢ / ٦١٩ من قصيدة مطلعها :

مـا فى المعالى على منك معتصم مذ ظافرتك عليها هذه الشيم

(٤) الديوان : جزيل العرف ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٥) البيتان من مقطعة فى ديوانه ٢ / ٦٣٢ أهمل البارودى أولها وهو قوله :

يأيها الملك السامى الذى شرفت به السعود فما خلق يلائمه

وَإِنَّمَا عَايَنَ الأَمْلَاكَ سَاجِدَةً   إِلى عُلَاكَ فَلَمْ تَثْبُتْ قَوَائِمُهُ

وقال يمدح أمير الجيوش[1] [الكامل]

قَدْ كَانَ هَذَا الشَّامُ نُهْزَةَ نَاكِثٍ   حِيناً فَصَارَ أَعَزَّ مِنْ خَفَّانِ[2]
أَسْكَنْتَ مُقْفِرَهُ وَلَوْلَمْ تَحْمِهِ   لَخَلَتْ مَعَاقِلُهُ مِنَ السُّكَّانِ
مُذْ ظَلَّ فِى عَمَّانَ جَيْشُكَ نَازِلاً   عَنَتِ البَوَادِى مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ[3]
فَمَتَى يُسِرُّ الغَدْرَ مَنْ غَادَرْتَهُ   حَيَّ المَخَافَةِ مَيِّتَ الأَضْغَانِ
مَلِكٌ إِذَا ما امْتَاحَ أَرْوَاحَ العِدى   جَعَلَ القَنَا عِوَضاً مِنَ الأَشْطَانِ
أَوْفى البَرِيَّةِ نَائِلاً وَحَمِيَّةً   فِى عَامِ مَسْغَبَةٍ وَيَوْمِ طِعَانِ[4]
كَمْ ظُلْمَةٍ جَلَّيْتَهَا بِكَوَاكِبٍ   يَطْلُعْنَ فَوْقَ عَوَامِلِ المُرَّانِ[5]
وَبِمُصْطَفَى المُلْكِ المُظَفَّرِ أَصْحَبَتْ   غُرُّ القَوَافِى بَعْدَ طُولِ حِرَانِ[6]
أَجْنَيْتَ رُوَّادَ السُّؤَالِ حَدَائِقاً   شَتَّى الفُنُونِ ظَلِيلَةَ الأَفْنَانِ
وَلَطَالَمَا أَغْنَيْتَ غَيْرَ مُشَارَكٍ   عَنْ صَوْبِ غَادِيَةٍ بِصَوْبِ بَنَانِ
وَفَلَلْتَ غَرْبَ كَتِيبَةٍ بِطَلِيعَةٍ   وَشَفَعْتَ بِكْرَ صَنِيعَةٍ بِعَوَانِ
فَاسْلَمْ فَكُلُّ الدَّهْرِ أَعْيَادٌ لَنَا   مَا دُمْتَ فِى أَمْنٍ مِنَ الحَدَثَانِ

---

(١) ديوانه : ٢ / ٦٣٨ من قصيدة مطلعها :
إدراك وصفك ليس فى الإمكان   مالمقال بذا الفعال يدان
وفيه أنه يهنيه بعيد الفطر سنة ٤٢٥ هـ .
(٢) خفان : مأسدة .
(٣) عنت : خضعت .
(٤) المسغبة : المجاعة .
(٥) المران : الرماح الصلبة اللدنة ، وعواملها : صدورها .
(٦) حرنت الدابة ، وبها حران ، وهى حرون : إذا لزمت مكانها ولم تستجب لقياد .

المستهام فهرست
غفر الله له ولوالديه

فهرس الجزء الثانى

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٧٥٧٠ / ١٩٩٣

I.S.B.N 77-01-345-6-2

فكرة الاختيارات الشعرية فكرة قديمة فى الثقافة العربية نهض بها علماء الشعر ومبدعوه على السواء كالمفضل الضبّى والأصمعى فى المفضليات والأصمعيات، وكأبى تمام فى الحماسة. والبارودى فى الحديث يناظر أبا تمام فى القديم من جهة كون كليهما شاعراً وكونه وضع تاريخ الشعر العربى على طريق جديد.

وإذا كان أبو تمام قد انتهى اختياره عند الجاهليين والإسلاميين وشىء من شعر المولّدين، فمختارات البارودى امتداد لعمل أبى تمام فى الحماسة وتكميل له، فقد جعل مختاراته فى العصر العباسى من لدن بشار بن برد فى القرن الثانى الهجرى إلى ابن عُنَيْن فى القرن السابع. وقد بلغ عدد الشعراء الذين تخيّر لهم ثلاثين شاعراً من فحول الشعراء المولّدين، وبلغ عدد الأبيات قريباً من أربعين ألف بيت من الشعر لم ينتخب فيها إلا الجيد لفظاً ومعنى، جمعها من مصادر أدبية مختلفة غير ما رجع إليه من دواوين الشعراءالذين اختار لهم.

وهذا أول عمل علمىّ فى تحقيق المختارات يقوم على أساس من المقابلة على الدواوين التى حققت ونشرت أو التى لم تزل مخطوطة وعلى المصادر الموثوق بها، وإثبات كل ظواهر الحذف والتغيير التى قام بها البارودى، وضبط كل النصوص ضبطاً تاما وتقويمها وتحديد بحورها، مع تقديم تراجم وافية لجميع الشعراء الذين شملتهم المختارات فى صورة علمية تليق بمكانة البارودى وريادته للشعر العربى الحديث.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مختارات البارودى

حققها وشرحها مجموعة من الباحثين

بإشـــراف

الدكتور محمد مصطفى هدارة



الجـزء الثـالث

تحـقيق

الدكتور بدر ضيف   أيمن عيـاد

نشر
الهيئة المصرية العامة للكتاب
بالاشتراك مع :
مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين
للإبداع الشعرى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٤

مختارات البارودي

الجزء الثالث

الإخراج الفنى : هاشم الأشموني

بسم الله الرحمن الرحيم

باب المديح
مختار شعر الطغرائى

قال يفتخر :[١] [الطويل]

أصُدُّ عنِ الماءِ القَراحِ يَشُوبُهُ ... قَذاهُ وما بين الجَوانحِ أُلْهُوبُ[٢]

وأحْقِنُ مَاءَ الْوَجْهِ طىَّ أدِيمِهِ ... ومن دُونِه ماءُ الْوَرِيدَيْنِ مَصْبُوبُ

وقد سَرَّنى أنى مِنِ المال مُقتِرٌ ... فلا الوجهُ مبذولٌ ولا العِرْضُ مَنهُوبُ

كما سرَّنى أنى مِنَ الفَضْلِ مُكْثِرٌ[٣] ... ولو[٤] أنه فضلٌ مِنَ الرزق مَحْسُوبُ

وما قَعدَ الإقْتارُ بى عن فَضِيلَةٍ ... وقد يقطَعُ العَوْدُ الفَلا وهْوَ منكُوبُ[٥]

وليس انقيادِى للخُطوبِ ضَراعةً ... وللطِّرفِ نَفْسٌ مِرَّةٌ وهو مَجْنُوبُ[٦]

ولا وِقْفَتى للحادِثاتِ تَبَلُّداً ... وكيف اتساعُ الخَطْوِ والقَيْدُ مَكْرُوبُ[٧]

---

(١) انظر الديوان بتحقيق على جواد الطاهر ويحيى الجبورى : ٩٠ ، ٩١ والأبيات من قصيدة فى مدح الصاحب السعيد نظام الملك مطلعها :

لمن فى عِرَاص البيد نُوقٌ مطاريبُ ... يُدَرِّسُها رَجْعَ الحُداءِ الأعاريبُ

(٢) الألهوب : اجتهاد الفرس فى عدوه . ورواية الديوان (تشوبه قذاةٌ) .

(٣) رواية الديوان (موسر) .

(٤) رواية الديوان (على) .

(٥) العَوْد : الجمل المسن ، المنكوب : الظالع .

(٦) الطِّرف : الكريم من الخيل ، المِرَّة : القوة ، المجنوب : المائل إلى جنبه .

(٧) مكروب : ضيق .

وقال يمدح الصاحب السعيد نظام الملك :[١] [الطويل]

وأبيضَ لولا الماءُ فى جنَباتِهِ تَلَهَّبُ فى خَدَّيْه نَارُ الحُباحِبِ[٢]
أَضَرَّ بِهِ حُبُّ الجَماجِم والطُّلَى فغادَرَهُ نِضْواً نَحِيلَ المَضارِبِ[٣]
عزائمهُ فى الخطب عُقْلٌ شوارِدٌ وآراؤه فى الحربِ خُطمٌ مصاعِبُ[٤]
إذا صالَ رَوَّى السُّمرَ غيرَ مراقب وإن قال أَمْضَى الحُكْمَ غير مُوارب
مُلقًى صُدورَ الخَيْلِ كُلَّ مُرشَّةٍ مُهوَّرةِ الجُرْفَيْن شَهْقَى الحوالبِ[٥]
إذا ضاقَ مابين الحسامين لم يَزَلْ يجولُ مَجال العِقد فوقَ التَّرائِبِ
يُقَرِّطُها مُثْنِى الأَعِنَّةِ حازمٌ ألدُّ جميعُ الرأىِ شَتَّى المَذاهِبِ
يُقَدِّمُها والجد يَضمَنُ أنه إذا اخْتلطَ الزَّحفانِ أولُ غالبِ[٦]
رمى بِنَواصيها الفُراتَ فأقبلتْ مُغَيَّبَةَالأعطافِ تُلْعَ المَناكِبَ
وخاض بها جَيحانَ يلطم مَوْجَهُ مُلاطمةَ الخَصْمِ الأَلَدِّ المُشاغِبِ
خميسٌ أقاصى الشرق تُرزَمُ تحتَهُ وتَرتجُّ منه أُخرياتُ المغارب
إذا خاضَ بحراً لم يُبقِّ صدورُهُ لأعجازِهِ فى البَحْرِ نُغْبَةَ شارِبِ[٧]

---

(١) انظر الديوان ٤٩ ـ ٥٢ من قصيدة مطلعها :

لقاء الأمانى فى ضمان القواضب ونَيْل المعالى فى ادّراع السباسب

(٢) الحباحب : نوع من الذباب يطير بالليل له شعاع كالسراج ، أو ما اقتدح من شرر النار من تصادم الحجارة .

(٣) الطُّلَى : الأعناق ، أسقط البارودى ثلاثة أبيات بعد هذا البيت .

(٤) المصاعب : جمع مصعب وهو الفحل من الابل . وفى البيت إقواء .

(٥) بعد هذا البيت بيت ساقط ، وكذلك الأمر فى المقطوعة فى مواضع مختلفة .

(٦) رواية الديوان : متى ما التقى الزحفان

(٧) النغبة : الجرعة .

وإن رامَ بَرًّا لم يَدَعْ سَرَعانَهُ لِساقَته فى البَرِّ مَوْقفَ راكبِ[١]

يَروعُ به الأعداءَ أروعُ سيفُهُ يُراوِحُ ما بين الطُّلى والعَراقِبِ

يَفُلُّهمُ بالرُّعْب قَبل طِرادِهم ويهزمهم بالكُتْبِ قبل الكتائبِ

رِآنِىَ والأيامُ تَحْرِقُ نابَها فأنقذ شِلْوِى من نُيُوب النَّوائبِ

وأَعْلقَنى الحَبْلَ المَتِينَ وطالما تَقَطَّعَ حَبْلى فى الأكفِّ الجواذِبِ[٢]

قال أيضا يمدحه :[٣] [الطويل]

ودَهْرٌ قَضتْ أَيّامُهُ مُذْ تَشابَهتْ أعاجِيبُهُ أنْ ليس فيها أعاجيبُ[٤]

هو الأدهم اليَحْمُومُ لكنْ جَبينُه بشادِخَةِ المَجْدِ النظامىِّ معصوبُ[٥]

إذا ماط عنه الحُجْبَ مُدَّ سُرادِقٌ عليه من النُّورِ الإلهىِ مضروبُ[٦]

مُلقَّنُ غَيْبٍ يستوى فى ضميرِهِ قِياسٌ وإلهامٌ وظَنٌّ وتَجريبُ[٧]

وأرعَنَ مَجْرٍ لو جَرَى البَحْرُ فوقَهُ لما نَضَحَ الغبراءَ من مائِهِ كُوبُ[٨]

خِضَمٌّ له بالأبطَحَين[٩] تَدافُعٌ[١٠] كما انهارت الكُثبانُ وارتَّجت اللُّوبُ[١١]

---

(١) السرعان : المستبقون الأوائل. والساقة : المؤخرة .

(٢) رواية الديوان : أكف الجواذب .

(٣) انظر الديوان : ٩١ ، ٩٢ من القصيدة نفسها التى مرت فى النص الأول .

(٤) فى الديوان (أحكامه) بدلا من (أيامه)

(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات ساقطة من المختارات . والنظامى نسبة لنظام الملك ، واليحموم الشديد السواد، والشارخة : الغرة .

(٦) فى الديوان (الستر) بدلا من (الحجب) .

(٧) بعده فى الديوان بيتان .

(٨) فى الديوان (وأرعن بحر) .

(٩) فى الديوان (الأبرقين)

(١٠) فى الديوان (تدفع) .

(١١) اللوب : جمع لابة وهى الحرّة .

لَه حَببٌ مِنْ بَيْضِهِ وحَبِيكُهُ سوابغُهُ والمُرْهَفاتُ القَواضيب[١]
ففى صَهوَاتِ البِيدِ[٢] فى كل غَلْوَةٍ له مَنهجٌ مثْلُ المَجرَّةِ مَلحوبُ[٣]
إذا مادجا لَيْلُ العجَاجَةِ لم يزلْ بأيديهمُ جَمْرٌ إلى الهِنْد مَنْسوبُ
من القادحاتِ النارَ فى لُجِّ غَمْرةٍ فلا الجمرُ مَشبوبٌ ولا الماءُ مشروبُ
ضوامِنُ أن تَشْقَى الغُمُودُ بِحَدِّها إذا سَلِمَتْ منها الطُّلَى والعَراقِيبُ
على عارفاتٍ للطِّعانِ كأنها دُمىً ورُوَاقُ النَّقع منها محارِيبُ
تُبادِهُ قَطْرَ المُزْنِ وهى حوافلٌ وتَفْجَأُ كُدْرَ الوَكْنِ وهى أسارِيبُ[٤]
يُعَرِّضُها للطَّعنِ مَنْ لايَرُدُّه عن البأس والأفضالِ ذُعرٌ وتأنيبِ
لَبِسْنَ شُفوفَ النَّقع تُخْمَلُ بالقَنا عليهنَّ إضريجٌ من الدَّم مَخضُوبُ[٥]
وخَفاقَةٍ طَوْعَ الرياح كأنها كواسِرُ دَجْنٍ فَتَّقَتْهَا الأهاضيبُ[٦]
عليها سطورُ الضَّرْب يُعْجِمُهَا القَنا صَحائفُ يغشاها مِنَ النَّقع تَترِيبُ
يُرَنِّحُها سَقْىُ الدِّماء كأنها مُدامٌ وآثارُ الطِّعانِ أكاويبُ[٧]
بها هِزَّةٌ بين ارتياحٍ ورَهْبَةٍ فللنصر مُرْتاحٌ وللهول مَرْهوبُ
لها العذَباتُ الحُمْرُ تهفو كأنها ضِرامٌ بمُسْتَنِّ العواصف مشبوبُ

(١) الحبيك : المتكسر من الماء ورواية الديوان للقافية (القراظيب)
(٢) رواية الديوان (الخيل) وهى أصح .
(٣) الغَلْوة : مسافة مقدرة ، الملحوب : الواضح .
(٤) رواية الديوان (تبادر قُذَرَ الرُّغْنِ وهى جوافل) .
(٥) الإضريج : الخز الأحمر .
(٦) فى الديوان (التقتها) بدلا من (فتقتها) وهذا البيت فى الديوان يأتى بعد الذى يليه .
(٧) هناك بيت فى الديوان قبله غير مثبت فى المختارات .

إذا نُشِرت فى الرَّوْع لاحت صحائفٌ ... عليهنَّ عنوانٌ من النصر مكتوبُ
طَوالع طَرْفُ الجوّ منهنَّ خاسِىءٌ ... حَسِيرٌ وقَلْبُ الأرضِ منهنَّ مرعوبُ
ولما رأتها الرومُ أيقنَّ أنها ... سحابٌ لها وَدْقٌ من الدم مَسكوبُ
وما طَلعتْ إلا وفى كُلِّ تَلْعَةٍ ... بها مِنْبُرُ الدين الحنيفىِّ منصوبُ[1]
وكم لك فيهم وقعةٌ بعد وقعةٍ ... جَمَعْتَ بها الأهواءَ وهْى أساليبُ
صدقتهمُ حُرَّ الطِّعانِ فأدبروا ... وبَرْدُ المُنى بين الجوانح مكذوبُ[2]
وما لبس الأعداء جُنَّةَ ذِلَّةٍ ... ومعذرةٍ إلا وَسيفُك مَقْروبُ[3]
وكم عاقدٍ غِرنينَ عِزٍّ تركْتَهُ ... ومارِنُه مِنْ وَسْمِ جَدِّك مَعلوب[4]
ألم تَزْجُرِ الأعداءَ عنك عَوائِدٌ ... من الله فيهن اعتبارٌ وتأديبُ
ألم يستبينوا أنَّ لُقْياكَ[5] رَحْمةٌ ... وحِلْمَك تأديبٌ وعفْوَك تثْريبُ
أما تَتَّقِى قَرْعَى الفصال استنانُها ... وقد عَجَّ تحت العبء بُزْلٌ مصاعيبُ[6]
لقد غَرَّهم مَتْنٌ من السيف لَيِّنٌ ... فَهَلَّا نَهاهُم حَدُّهُ وهْو مَذروبُ
طُبعت على حلم شئت غيره ... غلبت عليْهِ والتكلف مغلوب
بك اقتدتِ الأيامُ فى حَسَناتها ... وشِيمتُها لولاك هَمٌّ وتكريب

---

(١) رواية الديوان (فما أقلعت إلا ..)
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) رواية الديوان (حدك) بدلا من (جدك) والمعلوب : الموسوم .
(٥) رواية الديوان (بقياله) .
(٦) البزل المصاعيب : الإبل القوية .

وقال يمدح عماد الدين مؤيد الملك أبا بكر عبيد الله بن نظام الملك :[1] [الكامل]

ما بَين مَشْرِقِها ومَغْرِبها تُحدَى إليك الأينق النُّجُبُ
فتُناخُ مِلْءُ جُلُودِها نصَبٌ وتُثار مِلْءُ مُتُونها نَشَبُ
ووراءَ سَطْوِكَ إنْ هَمَمْتَ به حِلْمٌ يلوذُ بِحقْوه الغَضَبُ[2]
وعَزِيمةٌ هَجَماتها دُفَعٌ كالسَّيْلِ طامن عَنْقَهُ الصَّبَبُ[3]
خَطَّارَةٌ فى كُلِّ معركةٍ قلبُ الحِمام لَهِوْلها يَجبُ[4]
فالبِيضُ لولا رأيُهُ زُبَرٌ والسُّمْرُ لولا عَزْمُه قَصَبُ[5]
كم ذَمَّةٍ لكَ غير مُخْفَرةٍ قد شُدَّ فوقِ عناجها الكَرَب[6]
ومُوارِبٍ أخفَى عدواتَه فبدتْ كما يَتَفرَّقُ الجُلَبَ
أوسَعْتَهُ حِلْماً فَأهْلَكَهُ ولربما يُسْتَوخَم الضَّرَبُ
وتركتَه تمكو فَرائِصُه للموتِ فى حَوبائه أَربُ[7]
أين المفرُّ لمن طلبتَ ولو عَصَمَتْه فى أفلاكها الشُّهُبُ

---

(١) انظر الديوان : ٩٧ ، ٩٨ . من قصيدة مطلعها :
سَعِدَتْ بطول بقائك الحِقَبُ وغَدَتْ مقرُ علائك النُّوَب

(٢) الحِقو : الكشح

(٣) العنق : نوع من سير الإبل .

(٤) يجب : يخفق من الوجيب . وبعد هذا البيت فى رواية الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٥) بعده بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٦) العناج : حبل تشد به الدلو ، والكرب : حبل آخر يشد به العناج

(٧) الحوباء : الروح وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

لو كان ينجو منك مُعتَصِمٌ لنجا إذْنٌ فى المعدن الذَّهَبُ[١]
فَبَقِيتَ للإسلامِ تنصرُه والمُلْكُ تأخذُ منه ماتَهَبُ

وقال يمدح مجد الملك أبا الفضل أسعد بن محمد بن موسى :[٢] [الطويل]

خليليَّ بالجرعاءِ من أيمنِ الحِمَى هل الجِزْعُ مَرْهُومَ الرياض مَصُوبُ[٣]
فعهدى به والدهرُ أَغْيدُ والهوى بماءِ صِباهُ والزمانُ قَشِيبُ
وبالسفح مَوْشِيُّ الحَدائقِ آهِلٌ وبالجِزْعِ مَوْلِيُّ الرياضِ غَريبُ
بِأَبطحَ مِعشابٍ كأنَّ نَسيمَه ثناءٌ لمجد المُلْكِ فيه نَصيبُ
هَو الأزهُر الوضاحُ أما مَهَزُّه فلَدْنٌ وأما عُودُه فَصلِيبٌ
ذَهوبٌ من العلياء فى كُلِّ مذهبٍ وَهوبٌ لما تحوى يداه نَهوبُ[٤]
يُشَيِّعُه فيما يروم فؤادُه إذا خان آراءَ الرجال قُلوبُ
مَنُوعٌ لأَطْرافِ الممالكِ حافظٌ جَمُوعٌ لأشتات العَلاءِ كَسُوبُ
أخو العَزْمِ أما الغَوْرُ منه فإنه بَعيدٌ وأما المُسْتَقى فَقريبُ[٥]
وحامى ذمارٍ لا تزالُ جِيادُه تَحومُ على ثُغر العدى وتَلُوب[٦]

(١) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) انظر الديوان : ٥٣ ــ ٥٨ من قصيدة مطلعها :
نصيحُكما فيما يقول مُريبٍ وشأنُكما فى اللائمين عجيب
(٣) الروض المرهوم الذى أصابته الرِّهْمَة وهى المطر الضعيف الدائم . وبعد هذا البيت آخر غير مثبت فى المختارات .
(٤) رواية الديوان : لما يحوى عداه .
(٥) رواية الديوان : أخو الحزم . وبعد هذا البيت ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) تلوب : تحوم عطشا .

أقام عَمُودَ المُلك بالشرق وانثنَى إلى الغَرْب نَأْىَ حيثُ كانَ قرِيبُ[١]
ولما سما للَبغْى ثانىَ عِطْفِهِ طَموعٌ لأقصَى مايُرامُ طَلوبُ
وأطلقها سَجْراءَ يُشْرِق جَوُّها بنارٍ لها فى الخافِقَيْنِ لَهيب[٢]
وضَمَّ إلى ظل اللواء عِصَابةً مقاحيمَ تُدْعَى باسمه فَتُجيبُ[٣]
وضاعت حُقوقُ المُلْكِ إلا أقلَّها وكادت ظنونُ الأوْلياءِ تَخِيبُ
وأيقظَ أبناءُ الضَّلالةِ فِتنةً تَهالَكَ فيها مُخْطِىءٌ ومُصيبُ
أُتيحَ لها شَزْرُ المريرةِ مُقدِمٌ على الهَوْل مَصْحُوبُ الجنَان مَهيبُ
سَرَى يَطْرُدُ الجُرْدَ العِتاقَ سَواهِماً تَرَامَى بها بعد السُّهوبِ سُهوبُ
مَوارِقُ تَمتاحُ الغُبارَ وقد طوَى شَواكِلَها طىُّ الرِّداء لُغُوب[٤]
إذا ما لَبِسْنَ اللَّيلَ طِفْلاً خَلَعْنَهُ عليهِ ووخطُ الصُّبْح فيه مَشِيبُ
بها مَصَّةُ الماء القَراح ونَشْطَةٌ مِن الروضِ والمرعى أَجَمُّ خَصِيبُ[٥]
يَؤُمُّ بها أرضَ العراق مَشاوراً[٦] وقد عاث فى السَّرح المُسَيَّب ذِيبُ
هجمنَ عليها بالقنَابِل والقَنا تَمُورُ على أكتافهن كعوب
يعاسلن أطراف القَنِيِّ كأنها جَرادٌ زهتها بالعَشِيِّ جَنُوبُ[١]

(١) رواية الديوان : (ناءٍ) بدلا من (نأى) .
(٢) سجراء : حامية ، وهذا البيت ساقط فى الديوان .
(٣) مقاحيم : جمع مقحام وهو الجرىء فى الحرب .
(٤) رواية الديوان (شمائلها) ، بدلا من (شواكلها) ، والشواكل : جمع شاكلة وهى من الفرس الجلد بين الخاصرة والثُّفِنَة . واللغوب : التعب .
(٥)رواية الديوان (لها) بدلا من (بها) ، (أعم) بدلا من أجم .
(٦) رواية الديوان : مثاور .
(٧) يعاسلن : يهززن ، زهتها : ساقتها .

وفى سَرَعانِ الخَيْلِ رائدُ نصرةٍ لهَ موْطِنٌ أينَ استرادَ عَشِيبُ[١]

يَرُدُّ دَبيبَ المارقينَ بَوثْبَةٍ وهل تتساوَى وَثْبَةٌ ودَبِيبُ

أمرٌ لهم عَقْدَ المكيدةِ حازمٌ بَصيرٌ بأدواءِ الخُطوب طَبيب

تَنامَ العِدى عن كَيْدِه وهْوَ ساهرٌ وتَفْتُرَ عما همَّ[٢] وهْو دَؤوبُ

إذا أضمروا كيداً تَدَلَّى عليهمُ عَليمٌ بأسرارِ الغُيوبِ لَبيبُ

وما أوتى المغرورُ فيما انبرى له من الحزم لولا ما جناه شَعُوبُ[٣]

أراد وقد حاق الشَّقَاءُ بِجدِّه مُغالَبَة الأقدارِ وهْى غَلوبُ

ولم يكن المقدارُ فيما علمتُهُ لِيُسْعِدَ عَبْداً أَوْبَقَتْهُ ذُنوبُ

سرى نَحْوهُ الحَيْنُ المُتاحُ ودَونهُ بِساطٌ لأيدى اليَعْمَلاتِ رحيبُ

وعاجَلَه المِقدارُ من دون بَغْيِهِ وَللبَغْى سَيْفٌ بالدِّماء خَضِيبُ

ولم يَدْرِ أن العِزَّ كان رداؤهُ مُعاراً إلى أن خَرَّ وهْو سَلِيبُ

وأقسِمُ لولا يُمْنُ جَدِّك قُطِّعت رِقابٌ وَعُلَّت بالدِّماء جُيوبُ

هى الغَمْرةُ العُظمى تجلَّت وأقلعتْ بِرَأيكَ إذ عَمَّ القُلوبَ وَجِيبُ

تُقَيِّضُ إقلاعَ الجهَام فسادها وقد كادَ يَهْمى ودْقُهُ ويَصُوب[٤]

أَبُثُّكَ مَجْدَ المُلك قولةَ صادقٍ وكِذْبُ الفَتى فيما يُحَدِّثُ حُوبُ

أرانِى لَقىً لا أُنتَضَى لِمُلمَّةٍ ولا أُرتَضَى للخطْبِ حينَ ينُوب

---

(١) رواية الديوان (موطىء) بدلا من (موطن)

(٢) رواية الديوان : هبَّ .

(٣) رواية الديوان : وما أتى المغرور فيمن برى له .

(٤) تقيض : تقدُّر وتسبُّب ورواية الديوان (تقوض) .

يُثَبِّطُنى فضلى عن الغايةِ التى يَخفُّ إليها جاهلٌ فيُصيبُ
ويقصُر باعى أن يَنالَ شَظِيَّةً مِنَ العِزِّ يزكو نَيْلُها ويَطيبُ
وهُلكُ الفتى أن يُساءَ بِسَطْوِهِ عدوٌّ ولا يرجو جَداه حَبيب
فهب لىَ يَوما منك يُنْشَرُ ذِكُره فأنتَ لما يرجو العُفاةُ وَهوبُ
وَعِش سَالِماً طولَ الزمان فإنما بقاؤك زَيْنٌ للزمان وطِيبُ

وقال يمدحه ويهنئه بالعيد[١] [الكامل]

قد قلتُ للمُزجى قَلائِصَهُ حَدباءَ يَعْرِقُ لَحمهَا الجَذْبُ[٢]
أبشِرْ فقد جاءتكَ مُقْبِلَةً أيامُ مجد المُلْكِ والخِصبُ[٣]
ذاك الذى خضعتْ لِطاعتِهِ صِيدُ المُلوكِ وأَذْعَنَ الغُلْبُ[٤]
رَدَّ الأمورَ إلى حقائقها حتى استبدَّ بدَوره القُطْبُ[٥]
بِعَزيمةٍ لو أنّ هَيْبَتَها للريح لم يَثْبُتْ لها هِضْبُ
ولطافةٍ لو أنها رَأَبَتْ صَدْعَ الزُّجاج تلاءَم الشُّعبُ[٦]
وسياسةٍ تحمى حَمِيَّتُها فَتَذُوبُ فى أغمادها القُضْبُ[٧]

---

(١) انظر الديوان : ٦٠ ـ ٦٢ من قصيدة مطلعها :
بعض التماسك أيها القلب فهو الهوى ومَرامُهُ صَعْبُ
(٢) رواية الديوان : حُدْبا تعرّق لحمها .. وبعد هذا البيت آخر غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى الديوان .
(٤) فى المختارات المطبوعة (لطاعنه) خطأ . وفى رواية الديوان بعد هذا البيت آخر لم يثبت فى المختارات .
(٥) بعد هذا البيت فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) رواية الديوان : شعب الزجاج
(٧) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات لم تثبت فى المختارات .

لم تشتهرْ بالشرق عزمتهُ إلا ودان لَحدِّها الغَرْبُ
آراؤه كمقالِهِ سَدَدٌ ولسانُهُ كحُسامِه عَضْب
لم يُسْمَ فى صَمّاءَ مُعْضِلَةٍ إلا تَفرَّج باسمه الكَرْب[١]
رأىٌ بَعيدُ الغَوْرِ سانَدَهُ جُودٌ قَريبُ المُسْتقى عَذْبُ[٢]
ساسَ الرعيَّةَ لايباعِدُه بُغْضٌ ولا يَدنو به حُبٌّ[٣]
فاسعَدْ بِعيدِ العُجْمِ مُغْتَبِطاً مِن شأنِك الإعطاءُ والسَّلْبُ
عَمَّ[٤] الخِلافُ الناسَ واتفقت فيه وفيك العُجمُ والعُرْب

وقال يمدح السلطان المعظم السيد محمد بن ملكشاه ابن السلطان ألب أُرسلان السلجوقى :[٥]

[الكامل]

لِجلاَلِ قَدْرِكَ تَخْضَعُ الأقدارُ وبِيُمْنِ جَدِّكَ يَحْكُمُ المقدارُ
ولك البَسِيطَةُ حَيثُ مَدَّ غِطاءَهُ لَيْلٌ وماكَشَفَ الغطاءَ نَهارُ[٦]
والفَيْلَقُ الجرّارُ بين يَدَيْهِ من سَطَواتِ بَاسِكَ فَيْلَقٌ جَرّارُ
ومَهابَةٌ ممزوجةٌ بمحبَّةٍ دانت لها الأشرارُ والأخيارُ[٧]
عَمَّ البريَّةَ والبسيطةَ عَدْلُهُ فالخَلْقُ شَخْصٌ والبَسِيطَةُ دارُ
شكراً فقد آتاك ما لم يُؤْتِهِ أحداً سِواكَ الواحدُ القهارُ

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) رواية الديوان : غمر .
(٥) انظر الديوان : ١٨٢ — ١٨٨ .
(٦) قبله فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

وراك إذْ ولاّك أَمْرَ عِبادِهِ تَدَعُ الذى تَهوَى لما يَخْتار

تعطى وتَمنَعُ مَن تشاءُ بإذنِهِ فبكفِّكَ الأرزاقُ والأعمارُ[١]

تتفاوتُ الأقدارُ ما بين الوَرَى فإذا ذُكِرْتَ تساوتِ الأقدارُ[٢]

وأَسَوْتَ جُرْحَ الحادثاتِ وطالما كنا وجُرْحُ الحادثِات جُبارُ

جَرَّدتَ عَزْمك لِلجهاد فَقبْلَ أنْ جَرَّدْتَ سَيْفَك زُلْزِل الكُفَّار

طَرَقتْهُمُ مِن حَدِّ بأسك رَوْعَةٌ هَدَّت لها الأعصارُ والأمصارُ[٣]

خَيلٌ بأرضِ الرَّقتيْن وراءها نَقْعٌ كُمْرتَكِمِ الغَمام مُثارُ

نشأت بأرض الشأم من سَرَعانِها سُحُبٌ لها العَلق المُتاعُ قُطارُ[٤]

رِيعَ العَدُوّ وقد أحسَّ بقربها فالجنْبُ نابٍ والرُّقادُ غِرارُ[٥]

وعلى خليج الرومِ منك مَهابةٌ من خَوْفها يتطامَنُ التيارُ[٦]

ولقد درى الرومىُّ أن وراءه خطرا تقاصَرُ دُونَهُ الأخطارُ

يومٌ يقوتُ المُرهَفاتِ وقد غدت غَرْثَى ويروى السُّمْرَ وهْى حِرارُ[٧]

وبأرض بَرقةَ والصَّعيدُ روائعٌ لِلَهيبها فى الخافقيْن شَرارُ

وإذا عصى[٨] فرعونُ فيها واعتدى فعصا الكَليمِ لواؤكَ الخَطّارُ

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) رواية الديوان (الأمصار والأعصار) وبعد هذا البيت آخر غير مثبت فى المختارات .

(٤) العلق : الدم ، والمُتاع : السقاء وفى رواية الديوان (المشاع) .

(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) غرثى : جائعة ، وصرار : عطشانة .

(٨) رواية الديوان : عدا .

تَدَلَّى على هَامِ الغُيوب كأنما ... له من وراء الغَيْبِ مَرأىً ومَسْمَعُ[١]

إذا ناش أطرافَ الكلام تحاسدتْ ... قلوبٌ وأسماعٌ إليهنَّ نُزَّعُ

وإنْ مَسَّ عِرنينَ اليراعِة كَفُّهُ ... تناهتْ وعِرْنينُ الذوابل أَجْدَعُ

من القوم طاروا فى المعالى وَحلَّقوا[٢] ... وراموا هِضابَ العِزّ حتى تَفرَّعوا

أولئك مَطّارُونَ والَعامُ أغبرٌ ... من الجَدْبِ بَسّامُونَ واليومُ أَسْفَعُ[٣]

لهم شَجَرُ المُرّانِ يُغرس[٤] فى الطُّلى ... فتحملُ أثمارَ المعالى وتُونِعُ

أَسِنَّتُها نُوّارُها وثِمارُها ... جَماجِمُ والأغصان بُوعٌ وأذرُعُ

ومَصقولَةٌ تُغْشِى العُيُونَ كأنها ... بِنَ الشمس تُمْهَى أو من الشُّهْبِ تُطْبَعُ[٥]

ظِماءٌ إلى ماءِ الوريد وإنها ... ليطغَى بها حَدٌّ من الماء مُتْرَع

ترى كل دُرِّىِّ الفرندِ كأنما ... تناثرَ فى مَتْنَيْه عِقدٌ مُقطَّع

وزُرْقٌ كأحداقِ الوُشاة خَبيرةٌ ... بحيث الهوى والوجدُ والسِّر أجمعُ

قواصِدُ إلا أنهن جَوائرٌ ... تئِنُّ على عِلَّاتها وهْى تُوجَعُ

خَمائِصُ طَيْرٍ تغتدى من وَكُورِها ... فتلقُطُ حباتِ القُلوبِ وتَكرَعُ

تُنَفِّرها قَعساءُ تُدْنِى[٦] وتَنْثَنِى ... وتؤنِسها حَدْباءُ تُعْطى وتَمنَعُ

ومبذولةٌ يومَ الطِّرادِ يَصونُها ... من النَّقع جُلٌّ أو من الدمِ بُرْقُعُ

---

(١) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٢) رواية الديوان (فحلقوا) .

(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) رواية الديوان : تغرس .

(٥) فى المختارات المطبوعة : من الشمس (تهمى) خطأ

(٦) رواية الديوان (تدنو) .

فبقيتَ مرهوبَ الجَناب مُؤمَّلاً   من شأنك الإغناءُ والإفقارُ

وقال يفتخر :(١)   [البسيط]

ليس المباذِلُ بالأحرارِ مُزْرِيَةً   فالدرُّ فى صَدَفٍ والخمرُ فى قار(٢)
أنا ابْنُ فَضْلٍ على ما كان من شرفى   فدَعْ جُدُودِى ولا تُولَعْ بأطمارى(٣)
فالمسك فى هامة الجَبار مَوْطِنُه   لِطِيبِه وهْو منسوبٌ إلى الفار(٤)

وقال يمدح عماد الدين بن نظام الملك :(٥)   [الطويل]

أقولُ وعَيْنِى للدموع وقِيعَةٌ   وظَهرى بأعباءِ الخُطوبِ مُوَقَّعُ(٦)
أما دَرَتِ الأيامُ أنى فى حِمىً   ولىّ أميرِ المؤمنينَ مُمَنَّعُ(٧)
حِمى فيه للأذْنَيْنِ مَرعىً ومَشْرَعٌ   كما فيه للأقصَيْن مَرْوَى وَمشْبَعُ
وأَرْوَعَ وَقَّادِ الجَبين كأنما   جرى فوق خَدَّيْه النُّضارُ المُشَعْشَعُ
حياةٌ لمن ينتابُه وهْو قانِعٌ   وموتٌ لمن يغشاهُ وهْو مقنَّعُ
يَهونُ عليه المالُ وهْو مُكَرَّمٌ   ويغلو لديه الحَمْدُ وهْو مُضيَّعُ
سَجِيَّةُ مطبوعٍ على المجدِ خِيمُهُ   إذا شانَ أَخلاقَ الرجال التطبُّعُ(٨)

---

(١) انظر الديوان : ١٩٥ ــ ١٩٦ من مقطوعة قصيرة .
(٢) المباذل : الثياب الخلقة .
(٣) رواية الديوان (ابن فضلى) و(لاتولع بأسماء) .
(٤) رواية الديوان (موطنه) ، والفأرة : نافجة المسك .
(٥) انظر الديوان : ٢١٩ ــ ٢٢٤ من قصيدة مطلعها :
لك الله هل عهد الشبيبة يرجع   وهل بعده فى خُلَّةِ البيض مطمع
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

تَدَلَّى على هَامِ الغُيوب كأنما   له من وراء الغَيْبِ مَرأىً ومَسْمَعُ[١]

إذا ناش أطرافَ الكلام تحاسدتْ   قلوبٌ وأسماعٌ إليهنَّ نُزَّعُ

وإنْ مَسَّ عِرنينَ اليراعِة كَفُّهُ   تناهتْ وعِرْنينُ الذوابل أَجْدَعُ

من القوم طاروا فى المعالى وَحلَّقوا[٢]   وراموا هِضابَ العِزّ حتى تَفَرَّعوا

أولئك مَطَّارُونَ والعامُ أغبرٌ   من الجَدْبِ بَسَّامُونَ واليومُ أَسْفَعُ[٣]

لهم شَجَرُ المُرّانِ يُغرس[٤] فى الطُّلى   فتحملُ أثمارَ المعالى وتُونِعُ

أَسِنَّتُها نُوّارُها وثِمارُها   جَماجِمُ والأغصان بُوعٌ وأذرُعُ

ومَصقولَةٌ تُغْشِى العُيُونَ كأنها   بِنَ الشمس تُمْهَى أو من الشُّهْبِ تُطْبَعُ[٥]

ظِماءٌ إلى ماءِ الوريد وإنها   ليطغَى بها حَدٌّ من الماء مُتْرَع

ترى كل دُرِّىِّ الفرندِ كأنما   تناثرَ فى مَتْنَيْه عِقدٌ مُقَطَّع

وزُرْقٌ كأحداقِ الوُشاة خَبيرةٌ   بحيث الهوى والوجدُ والسِّر أجمعُ

قواصِدُ إلا أنهن جَوائرٌ   تئنُّ على عِلَّاتها وهْى تُوجَعُ

خَمائِصُ طَيْرٍ تغتدى من وَكُورِها   فتلقُطُ حباتِ القُلوبِ وتَكرَعُ

تُنَفِّرها قَعساءُ تُدْنِى[٦] وتَنْثَنِى   وتؤنِسها حَدْباءُ تُعْطى وتَمنَعُ

ومبذولةٌ يومَ الطِّرادِ يَصونُها   من النَّقع جُلٌّ أو من الدمِ بُرْقُعُ

---

(١) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) رواية الديوان (فحلقوا) .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) رواية الديوان : تغرس .
(٥) فى المختارات المطبوعة : من الشمس (تهمى) خطأ
(٦) رواية الديوان (تدنو) .

نزائعُ مهما تُنْهِبِ الجَرْىَ لَمْ تَكَدْ يُحَسُّ بها إلا هَماهِمَ تسمعُ[١]

دُجونٌ يُسَمَّيْن الخيولَ وتحتَها رياحٌ تُلقِّبْنَ القوائمَ أَرْبَعُ[٢]

فإن تتصاهل فالرعودُ صوامِتٌ وإن تتسابَق فالبوارِقُ ظُلَّعُ

يُغَبِّرنَ حتى الماء فى المُزْنِ أكدرٌ وحتى عوافى الطير فى الجَوِّ وُقَّعُ

عتادُ[٣] نِظام الملك للخطب يُتَّقى وللملك يُسْتَبْقَى وللحق يُتْبَعُ

ويُغْنِيه عنها الرأىُ ماظنٌّ صائِبٌ وما هَمٌّ محتومٌ وما حَزٌّ مقطعُ

إليك عمادَ الدين بُرْداً أناره لِسانٌ وسَدَّاه لِمجدك إصبَعُ[٤]

يَزيدُ على مَرِّ الزمان طراوةً[٥] إذا ماتداعى الأتحمِىُّ المُوشَّعُ

بقيت لتبقى جِدَّةَ الدهر مُدْرِكا من العمر والعَلياءِ ماتتوقعُ

وقال يمدح معين الملك سيد الرؤساء أبا المحاسن محمد بن فضل الله ويعاتبه :[٦] [الطويل]

تجهَّمنى وَجْهُ المطالب وَالْتَوَتْ أُمورىَ وأنسدَّت علىَّ المطالِعُ

ولولا مُعِينُ المُلكِ أخفق طالِبٌ ورُدَّت على أعقابهنَّ المَطامِعُ

بَعيدُ مَناط الهمِّ أَرْوَع لم يكنْ لتملأ جَنْبَيْه الخُطوبُ الروائعُ

---

(١) رواية الديوان : نزائع (مما) ينهب .. يحس لبها .

(٢) فى المختارات المطبوعة (دجون / يسمون) . . . أرفع والتصحيح من الديوان .

(٣) فى المختارات المطبوعة (عناد) خطأ .

(٤) فى الديوان (شهاب الدين) .

(٥) رواية الديوان (طراءة) .

(٦) انظر الديوان : ٢٢٦ ــ ٢٣٠ . من قصيدة مطلعها :

هو الشوق حتى ماتقر المضاجع وبَرْحُ الهوى حتى تضيق الأضالع

خفىٌّ مَدَبُّ الكَيدِ لايستشفّهُ لبيبٌ ولا يُفْضِى إليه مُخادِعُ
ولو شَذَّ عنَ حُكْمِ المقادير كائنٌ لما دَرَتِ الأقدارُ ما هو صانِعُ[١]
صَؤولٌ إذا ما الخوفُ أرعَدَ أَهْلَهُ قؤولٌ إذا التفّت عليهِ المجامِعُ
إذا لاحَ فالأبصارُ حَيرَى شواخِصٌ وإن صالَ فالأعناقُ مِيلٌ خواضِعُ[٢]
يُلاحِظُ أعقابَ الأمورِ كأنما بَداِئهُهُ دونَ الغُيوبِ طَلائِعُ
جَرَى فَثنى عَنْهُ الأعِنَّةَ حُسَّراً فجارَوْهُ واحتاز المُنى وهو وادِعُ[٣]
ألا يامعين[٤] الملك دعوةَ عاتِب على الدَّهرِ أوهَتْ مَرْوتيْه القوارِعُ[٥]
أأُقْصَى ويُدعَى مَنْ سواى ويَنْثنى[٦] بِربْحٍ وفى حَظِّى لديك وضائِع[٧]
أما أنا أهلٌ للجَميل لديكمُ حَقيقٌ بأن تُسْدَى إلىّ الصنائع[٨]
أما فىّ أن أستودَعَ اليَدَ مِنكمُ فأحفظَها إنَّ الأيادى ودائع[٩]
أما أنا موزونٌ بكلِّ مُوارِبٍ يُكَاتِمُ ما فى قلبه ويُخادِعُ
فظاهره سِلمٌ لديكَ مُوادِعٌ وباطنُه حَرْبٌ عليك مُنازِعُ
وما أنا مِنْ حِرمانِ مثلك جازِعٌ[١٠] ولكننى من حِرْفَةِ الجَدِّ جازِعُ

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى مختارات البارودى .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى المختارات المطبوعة (مجاروه) والتصحيح من الديوان ، ورواية الديوان (واجتاز المدى) .
(٤) فى الديوان (أين) وفى المختارات المطبوعة (عاتب) والتصحيح من الديوان .
(٥) رواية الديوان (أو هى) .
(٦) رواية الديوان (فينثنى) .
(٧) وضائع : جمع وضيعة وهى الخسارة والانحطاط .
(٨) رواية الديوان : إليه الصنائع .
(٩) رواية الديوان : إن الأمانى ودائع .
(١٠) رواية الديوان (جازعا)

وأعظم ما بى أننى من فضائلى[١] حُرِمتُ ومالى غَيرَهُنَّ ذرائعُ
إذا لم يَزدنى[٢] موردى غير غُلَّةٍ فلا صدرتْ بالواردين المشارعُ
وإن لم تجُدنى السحبُ إلا صواعقا فلا جادتِ الدنيا الغيوثُ الهوامِعُ[٣]
وحاشا مُرَجِّى نَيْلِك الغَمْرِ أن يُرى كقابض ماءٍ لم تصنه الأصابع[٤]
فمالك تعصى المجدَ فِىَّ وإنَّما تطاوعُه فيما ترى[٥] وتُتابع
وَمَالَكَ تزوى الوجه عنِّى وتنزوى ووجُهكَ وَضَّاحٌ ونَشْرُك ضائع[٦]
وكنتُ أُرجِّى أن أنالَ بك السُّهى فها أنا نجمى هابِطٌ فيكَ راجِعُ
أذلُّ لمن دونى وأُعطى مَقادتى وأُرْجِعُ طَرفى وهَوْ خزيانُ خاشِعُ
ويقدُمُنى من دون شِسعى نجادُه فأغْضِى وخدُّ الفضل أَغْبرُ ضارِعُ
وهل نافعى أنى أمُتُّ بِحُرْمَةٍ إذا لم يكن من حُسْنِ رأيك شافِعُ[٧]
ولى أملٌ إن ساعدتْ منكَ عَطْفَةٌ فما دون نَيْل المُنْتَهَى[٨] منه مانِع
وإلا فلى عن ساحة الهُونِ مَذْهَبٌ وإن كان يثنينى إليك النوازِعُ
وماترتمى بى الأرضُ إلا وخاطرى بِذِ كْرِكَ مشغولٌ ونحوكَ نازِعُ[٩]

---

(١) رواية الديوان (بفضائلى)
(٢) فى المختارات المطبوعة (يردنى) والتصحيح من الديوان .
(٣) رواية الديوان (وإن لم تجد فى السحب) وبعد هذا البيت آخر غير مثبت فى المختارات .
(٤) رواية الديوان : فحاشا .. لم تسعه الأصابع .
(٥) رواية الديوان : يرى .
(٦) رواية الديوان : (وبشرك ناصع) والنشر : الرائحة الطيبة والضائع : الذائع المنتشر .
(٧) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) رواية الديوان : المُشْتَهى .
(٩) رواية الديوان : وما ترتمى فى الأرض .. بذكراك مشغوف .

وإن يَعْدُنى منك الجميلُ فما عَدَت ... جنابَك مِنّى للثناء وشائع[1]

وقال يمدح عماد الدين بن نظام الملك :[2] [الطويل]

وعاجمةٍ عُودِى ولم تدرِ أنهُ ... صَلِيبٌ يَرُدُّ النابَ وهْو كَليلُ
تُخوِّفنِى رَيْبَ الزمان وأنهُ ... شَرُوبٌ لأشلاءِ الكرام أكولُ
وتأمُرُنى بالمالِ أوكى عِيابَهُ ... وَهَيْهاتَ منى أن يُقال بَخيلُ
وكيف أَخافُ الدهرَ يحرق نابَهُ ... ورأىُ عمادِ الدين فىَّ جَميلُ
إذا امتَحتُ يوماً جَمَّةً من نَوالِهِ ... سَقانِىَ سَجْلٌ مِن نَداه سَجيلُ[3]
رَواءٌ كإيماضِ الغَمامةِ مُونِقٌ ... وَبِشْرٌ كصدر المَشْرَفىِّ صَقيلُ
وعَزْمةٌ مطرودِ الرُّقَادِ يَدُلُّهُ ... على الغَيْب رأىٌ مايكاد يفيل[4]
أبى أن ينالَ المجْد إلا تغلبًا ... وبعضُهمُ عند الطِّلابِ ذَليلُ
وشاغَبَ رَيْبَ الدهر وهْو يَضِيمهُ ... وكُلُّ كريمٍ يُستضَامُ صَؤول
وغارَ على مُلْكٍ مُضاعٍ وكاشحٍ ... مُطاعٍ يَرُدُّ الأمْرَ وهْوَ سَحيل[5]
وَرشّحَ مَشْبُوحَ الذِّراعيْن ضَيْغَماً ... له فى ظِلال السَّمْهَرِيَّةِ غِيلُ[6]

---

(١) رواية الديوان (فإن يعدنى منك الجميل فما عدا) والوشائع : جمع وشيعة وهى الخشبة التى يلف عليها ألوان الغَزْل .

(٢) انظر الديوان : ٢٨٠ ـ ٢٨٧ وفيه أن القصيدة فى مدح مؤيد الملك أبى بكر عبيد الله ومطلعها :
إذا لم يُعنِ قول النصيح قبولُ ... فإن معاريض الكلام فضول

(٣) السجل : الدلو الملأى ، السجيل : العظيمة مبالغة .

(٤) يفيل : يخطىء .

(٥) السحيل : الثوب لايبرم غزله ويعنى الضعيف .

(٦) رشّح : ربّى وأحسن القيام على الشىء .

غَلائِلهُ أدراعُهُ وكؤوسُهُ قُحوفُ عِداهُ والنَّجِيعُ شَمولُ[١]
له هَيْبَةٌ تسرى أمام جُنُودِهِ ورأْىٌ بِمُسْتَنِّ الغُيوبِ يجول
وجُردٌ على أكتافها المُرْدُ حَوْلها[٢] فُحولٌ على أكْتَادِهِنَّ كهولُ[٣]
وعُوجٌ لها بين الضُّلوعِ أزامِلٌ وبِيضٌ لها فوق الرؤوس صَليل[٤]
ونَقْعٌ صَفِيقُ الطُّرَّتَيْن كأنما على صَفَحات الشمس منه سُدولُ
يرِدُّ على وجه النهار[٥] لِثامَهُ إذا حان من صِبغ الظلام نُصول[٦]
فَقلْ للذين استعذَبُوا الغَدْرَ مَشرباً رُويدًا فَمَرْعَى الغادرين وَبِيل[٧]
أديرُوا كؤوسَ الراحِ إنَّ وراءَها كؤوساً مِنَ السُّمِّ الذُّعافِ تَغُول
وجُروا ذيولَ الخَفْض حتى تزورَكُمْ مُشَمَّرةٌ ليستْ لهنَّ ذُيولُ
جنودُ طِلاعِ الأرضِ يحْمِى لواءَها قَؤولٌ لِما أعيا[٨] الكرام فَعولُ
فلا أرضَ إلا طَبَّقَتْها حوافِرٌ ولا جوَّ إلا جَلَّلَتْهُ نُصُول
سُتغرى بأطرافِ البنَانِ نواجِذٌ إذا التفَّ يوما بالرَّعيل رَعيلُ
وتَطفحُ أحناءُ الشِّعابِ عليكمُ بِسَيْلٍ له هامُ الكُماةِ حَميل
وكُلُّ قَرارٍ بالجماجِمِ تَلْعَةٌ وكُلُّ مَغِيضٍ بالدماء مَسيلُ

(١) رواية الديوان : فخاف عداه ولا معنى لها .
(٢) فى الديوان : جُثَّم
(٣) فى الديوان : أكبادهن ، والكتد : مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس ، أو هما الكاهل .
(٤) الأزامل : الأصوات .
(٥) فى الديوان : الصباح .
(٦) النصول : تغير اللون .
(٧) رواية الديوان (فرعْى) بدلا من (فمرعى) .
(٨) فى الديوان : قال .

فإنْ سَئِمَتْ حَمْلَ الرؤوسِ رِقابُها فبالبيض شَوْقٌ نحوها وغَليلُ
فلوذُوا بِحَقْوِ العَفْوِ مِنه فإنهُ جَوادٌ به حتى يُقال غَفُولُ
وإنْ غلبتكمْ شِقْوةُ الجَدِّ فاعلموا بأنَّ ديارَ الناكثين طُلُولُ
أحقا همَمتُم باللقاء لعلكم بدا لكُمُ أنَّ الطِّباعَ تَحُول
فَتُمْسى البُغاثُ الكُدْرُ وهْى جوارحٌ وتُضْحِى اللِّقاحُ الخُورُ وهْى فحول
فعزماً غِياثَ الدولةِ اليَوم إنَّهم فَرائِسُ منهم مُقْعَصٌ وأَكِيل[1]
هُمُ جَلَبُوا الخَيْلَ العِتاق وأجلبوا عليكَ فَحَشْوُ الخافِقَيْن صَهيلُ
ولاذُوا بأكرادِ البَوادى وعُرْبهمْ فِمن كُلِّ جِيلٍ أُمَّةٌ وقَبيلُ
وهم ذَخَرُوا الأعمارَ والمالُ عندهمْ لِكَفِّك تُفْنِى ذُخْرَهُم وتُنِيل
هدايا بِحَدِّ المُرْهَفاتِ مَسوقةٌ فهل عند حَدِّ المرهفاتِ قَبولُ
عدوُّك بين العار والسيفِ واقفٌ يَميلُ مع الإدْبَارِ حيث يَميلُ
فإنْ فَرَّ لم يعْدِم شَقاءً وإنْ ثوَى فأمُّ الذى يَبْغى الثَّواءَ ثَكُول[2]
كأنهمُ لم يشهدوا أمس مشهداً تشابه فيه مُقْصِرٌ ومُطيلُ
يُقاتِلُ عنك الرأىُ لا الرمحُ بَلَّهُ نَجِيعٌ ولا بالباتراتِ فُلول
ولا بُرْقِعَتْ بالقَسطل الجَوْن غُرَّةٌ ولا غُيِّبَتْ بين الدماء حُجُول
سرى كيدكَ اليَقظانُ والنَّجْمُ راقِدٌ يجوبُ سُهولاً نحوهم ويَجُول[3]

(١) المقعص الذى مات مكانه ، والأكيل : الشاة توضع ليصاد بها الذئب ونحوه .
(٢) فى الديوان : لم يعدم (شفاء) ولا معنى لها .
(٣) رواية الديوان : يُجاب سهول نحوهم وهجول .

وأدركتَ ثأرَ الدِّينِ من مُتَمَرِّدٍ … طغَى وهْو شَخْتُ المنصبيْنِ ضَئِيل[١]

تُقِرُّ وتمحو المُلكَ كَيف[٢] تريدُهُ … وأنت مُديلٌ مرةً ومُذيلُ

تَميلُ إلى ذى دَولةٍ فتقرُّها[٣] … وتَعدلُ عن ذى دَولةٍ فتُزيل

أَعِزَّةُ أملاكِ البلادِ أَذِلَّةٌ … لديك وصَعْبُ الحادثاتِ ذَليل[٤]

فما غَرَّهم واللهُ ناصرُ حِزْبِهِ … بأبيضَ طاغِى الحَدِّ حينَ يَصُولُ

فإنْ أعجبتهُمْ تَوبةٌ سلفت لهمْ … فأنتَ لأُخرى ضامِنٌ وكفيل[٥]

إليك عمادَ الدين غرَّاءَ طَلقةً … تنافَسُ فيها أعيُنٌ وعُقُول

إذا أُنْشِدتْ حُلَّ الحُبا طرباً لها … وأصغَى إليها عالمٌ وجَهولُ

وما أبتغى ألا رِضاكَ ثوابَها … وذاك ثَوابٌ لو علمتَ جَزيلُ

فأنتَ الذى جَللتنى مِنْك أنعما … لها موقعٌ بين الأنام جَليل

مُنيلٌ إذا ما كان مِنّىَ خِدْمَةٌ … وإنْ سبقتْ لى عَثْرةٌ فمقيلُ

وخبرنى تقليبىَ الناسَ بُرهةً … بأنك فَرْدٌ والأنامُ شُكولُ

وما يستوى وُدُّ المقلَّدِ والذى … له حُجَّةٌ فى وُدِّه ودَليل

فَعدْ بى إلى الوصل[٦] الذى كنتَ واصلاً … جَناحى به إنَّ الكريَم وَصُولُ

وعِش سالماً فى باعِ مُلكِكَ بَسْطَةٌ … تدومُ وفى أيام عُمْرِك طُولُ

---

(١) شخت المنصبين : ضعيف الأصل والشرف .

(٢) فى الديوان : حيث .

(٣) فى الديوان : فتعزها .

(٤) فى الديوان : ذلول وهى أجود .

(٥) فى الديوان : نوبة .

(٦) رواية الديوان : اللطف .

وقال يمدح مجد الملك :[١] [الكامل]

فى كُلِّ مَكرُمَةٍ وإنْ عَظُمَتْ بجميل فِعْلِكَ يُضْرَبُ المَثَلُ
سُسْتَ الأنامَ برأىِ مُشْتَمِلٍ بالحَزْمِ لاِ سَأَمٌ ولا مَلَلُ
يرعى إذا غَفَلُوا ويَسهرُ إن نامُوا ويَحْلُم كلَّما جَهِلوا[٢]
تمضى الأمورُ على إرادتِه فتكادُ قبل الفعل تَنْفَعِلُ
يرتدُّ عنه جَفْنُ حاسِدِهِ فكأنه بالنار مُكتَحِل
وجهٌ كيوم الصَّحْوِ مبتسِمٌ وندى[٣] كَليْل الدَّجن مُنْهَمِلُ[٤]
لا الهولُ يَمْلأُ ناظريْهِ ولا يَجْتابُ فَرضَةَ سَمْعه عَذَلُ
ماشِئْتَ مِن وَعْدٍ يساوِقُهُ نُجْحٌ وقَوْلٌ تِلْوَه عَمَلُ[٥]
هو عِلَّةُ المعروف لو صَدَقُوا أنَّ الأمورَ لِكونها عِلَلُ
إنْ ضنَّ غيثٌ أو خبا[٦] قمرٌ فيمينُهُ وَجبينُه البَدَل
يغدو بنو الدنيا وليسَ لهمْ مِن طُولِ ما أغناهُمُ أَمَلُ[٧]
من دَوحَةِ العلْياءِ حيثُ نبا عن صفحتَيْها القادِحُ العَمِلُ

---

(١) انظر الديوان : ٢٩٣ ـ ٢٩٥ من قصيدة مطلعها :
فى راحتيك الرزق والأجَلُ وبعزمتيك الأمنُ والوَجَلُ
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) فى الديوان : ويد .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) فى الديوان : جنى ولا معنى لها .
(٧) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

صماءُ ما فى عُودِها خَوَرٌ عَيطاءُ ما فى عِطْفها مَيَلُ(١)
الساكتين وما بهم حَصَرٌ والقائلينَ وما بهم(٢) خَطَلُ
فعلوا وما قالوا فأينَ همُ(٣) من مِعْشَرٍ قالوا وما فَعَلُوا
إن أطرقُوا هِيبُوا وإنَ نَطَقُوا قالوا الجميلَ وإن قَضَوْا عَدَلُوا(٤)
فإليك مجدَ الدين مُعلمةً بالشكر أقطعُها وتَتَّصِلُ
فالمَدْحُ مُختارٌ ومُنتَخَبٌ والشُّكْرُ مُعْتامٌ ومُنتَخَل

وقال يمدح معين الملك وقد نكب:(٥) [الطويل]

تَصَبَّرْ معينَ المُلكِ إنْ عَنَّ حادِثٌ فعاقبةُ الصَّبْرِ الجميلِ جَميلُ(٦)
ولاتيأسنْ من صُنْعِ رَبِّكَ إننى ضمينٌ بأنَّ الله سوف يُديلُ
فإنَّ الليالى إذ يزولُ نعيمُها تُبَشِّرُ أنَّ النائباتِ تَزُولُ
ألم تَرَ أنَّ الليلَ بعد ظَلامِهِ عليه لإسفارِ الصَّباحِ دَليلُ(٧)
وأن الهِلَالَ النِّضْوَ يُقْمِرُ بعد ما بدا وهْو شَخْتُ الجانبين ضئيلُ
فلا تَحْسَبنَّ الدَّوْحَ يُقْلَعُ كلما يمُّر به نفحُ الصَّبَا فيميلُ

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) فى الديوان : لهم .
(٣) فى الديوان : فأيدهم .
(٤) فى الديوان : وإن ولوا عدلوا . وبعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) انظر الديوان ٢٩٧ ــ ٣٠١ من قصيدة مطلعها :
تصدَّى وللحىِّ الجميع رحيلُ غزالٌ أحمُّ المقلتين كحيل
(٦) فى الديوان : فصبرا
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

ولاتحسبنَّ السيفَ يُقْصَفُ كلما تعاوره بعد المضاءِ كلول[١]
فقد يعطف الدهرُ الأبىُّ عِنانَه فُيشْفَى عَليلٌ أو يُبَلُّ غليلُ
ويرتاشُ مقصوصُ الجناحين بعدما تساقَطَ رِيش واستطار نَسِيلُ
ويستأنفُ الغُصْنُ السليب[٢] نضارةً فيورِقُ ما لم يَعْتوره ذُبُول[٣]
وبَعْضُ الرَّزايا يُوجِبُ الشُّكْرَ وقعُها عليك وأحداثُ الزمان شُكُول
ولاغَرْو أن أخنَتْ عليك فإنما يُصادَمُ بالخَطْب الجليل جَليلُ
وأىُّ قَناةٍ لم تُرَنَّحْ كُعُوبُها وأىُّ حُسامٍ لم تُصبْه فُلُولُ[٤]
أَسأْتَ إلى الأيام حتى وَتَرْتَها فعندك أضغانٌ لها وتُبول[٥]
ومااْنتَ إلا السيفُ يَسكُنُ غِمْدُهُ ليشقَى به يومَ النِّزالِ قَتيل[٦]
أما لك بالصدِّيقِ يُوسفَ أسوةٌ فتحملَ وطءَ الدهْرِ وهْو ثقيلُ
وماغَضَّ منك الحبسُ والذِّكْرُ سائرٌ طليقٌ له فى الخافقَيْن ذَمِيلُ[٧]
فلا تُذْعِنَنْ للخطبِ آدك ثِقلُه فمثلُكَ للأمر العظيم حَمُول
ولاتجزعَنْ للكَبْل مَسَّك وَقْعُهُ فإنَّ خلاخيل الرجال كُبُول

(١) رواية الديوان : السيف يقضب .
(٢) فى الديوان : الصليب .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) رواية الديوان : أساءت لى الأيام حتى وترتها ، وما فى المختارات أجود وبعد هذا البيت فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) رواية الديوان : أكمن غمده ... قتيل .
(٧) الذميل : نوع من السير وفى المختارات المطبوعة (ذميل) والتصحيح من الديوان .

وصُنْعُ الليالى ماعدتكَ سِهامُهُ ... وإن أَجْحَفَتْ بالعالمين جَزيل
وإنَّ امرأً تعدو الحوادثُ عِرْضَهُ ... ويأسَى لما يأخُذْنَهُ لَبخيلُ
لك الله رَاعٍ حيثُ كُنتَ ولم تزلْ ... أياديه منها زائرٌ ونزيلُ
ولا شِينَتِ الدنيا بيومك إنما ... بقاؤك فيها غُرَّةٌ وحُجُول
ولا مُتُّ أو ألقى لحظِّك دولةً ... وحَظُّ الأعادى رَنَّةٌ وعَويل[1]
نعيمٌ هَجِيُر العُمْرِ فيه أصائلٌ ... وعزٌّ حزونُ العَيْشِ فيه سُهولُ

وقال فى نظام الملك :[2] [الطويل]

خفىٌّ مَدَبِّ الكيد يكتُمُ سُخْطَهُ ... رِضاه ويُسْقَى السُّمَّ فى مَجَّةِ النَّحْلِ
ضَمومٌ على الهمِّ البعيدِ جَنانَهُ ... وقورٌ إذا القوم استطِيروا من الجَهْلِ

وقال يفتخر :[3] [البسيط]

أبرُّ علمى على عِلمِ الأُلَى سَلَفُوا ... إلا فضيلةَ سَبْقٍ حازها القِدَمُ
والجهلُ للنفس رِقٌّ وهْى إنْ ظَفِرتْ ... بالعِتْقِ فالناس والدنيا لها خَدَمُ
عرفتُ ظاهِرَ أيامى وباطِنَهَا ... فلا أبالى بما شادوا وما هَدَمُوا
لم يبقَ لى أربٌ فى العيش أطلبه ... قد استوى عندىَ الوجدانُ والعَدَمُ

وقال يمدح شهاب الدين بن نظام الملك على روىّ قصيدة البحترى : [الطويل]

يَهُونُ عليها أنْ أَبِيتَ مُتَيَّماً ... أُعالِجُ وَجْدًا فى الضَّمِيرِ مُكَتَّما

---

(١) رواية الديوان : ولامت أو ألقاك حظك دولة .

(٢) انظر الديوان : ٢٧٦ من قصيدة مطلعها :

هُمُ الحى ما بين العُذَيب إلى الرَّمْل ... حلولا على البطحاء من ملتقى السُّبْل

(٣) انظر الديوان : ٣٤١ ، ٣٤٢ .

وقد اقترح ذلك عليه فأنشأها فى ليلة واحدة :[١] [الطويل]

وَغِيدٍ كخِيطان الأراكِ تَرنَّحوا ... على العيس أيقاظا عليها ونُوّما[٢]

سروْا يطردُونَ الليلَ عن مَتبلِّجٍ ... مِنَ الصُّبْح يهدى الناظرَ المُتوسِّما

تَجهَّمهم وَجْهُ الزمانِ فألمعُوا ... له بشهاب الدين حتى تَبسَّما

بذى صَوْلَةٍ نكراءَ لم تُبْقِ مجرماً ... وذى راحةٍ وَطْفَاءَ لم تُبْقِ مُعْدِما

تساهم فيه الجودُ والبأسُ فاقتدى ... به الدهرُ بُؤسا فى الرجال وأنعُما

أخو فَتَكاتٍ يشغل القِرْنَ خَطْفُها ... عن الحِسِّ حتى لايرى الضرْبَ مُؤلما

من القوم حَنَّ المُلْكُ مُذْ عَهْدِ آدمٍ ... إليهم فوافاهم مُقِيماً مُخَيِّما

ومافاتهمْ فى أول الدهر عن قِلىً ... ولكن رأى الشيىءَ المُبيَّتَ أدْوَما

إذا لمحوا بالْمُلْكِ ثَلْماً تبادروا ... إليه يزجُّونَ الصَّفيحَ المُثَلَّما

لهم دارتِ الأفلاكُ طوعاً وأظهرتْ ... لخدمتهم فى صفحةِ البدر مِيسَمَا

همُ أضرَعُوا خَدَّ الزمان لِعِزِّهم ... وحاموا على العلياء أن تتهضَّما

فأُقْسِمُ لولا البِشْرُ فى صفحاته ... لأضحى أديمُ الأرضِ أرْبَدَ أقْتما

ولولا حَنانٌ فيه عند انتقامه ... لصارَ جَنَى النَّحْلِ الذعافَ المُسَمَّما

ولولا ندى كَفَّيْه أشعلَ بأسُه ... إذا طاردَ القِرنَ الوشيجَ المقوَّماً

رمى نظرةً نحو العِدي فتخاذلتْ ... مفاصلُهم منها لُحوماً وأعْظُما

وَكَرَّ بها نحو التّلاد فأصبحتْ ... بَمدْرجةِ العافينَ نَهْباً مُقَسَّما

---

(١) انظر الديوان : ٣٢٥ ـ ٣٢٩ .

(٢) الخيطان : جمع خوط وهو الغصن الناعم . وبعد هذا البيت خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

شمائِلُ مدلولٍ على طلبِ[١] العُلى طلعنَ على أفْقِ المكارمِ أنجما
إذا نُسخت من سَوْرَةِ المجد آيةٌ أتين بها وَحْياً من الدينِ مُحْكَما[٢]
رأت جُودَه شُهْبُ النجومِ فحلّقتْ مخافَةَ أن تُعْطَى فُرادى وتَوْأما
فأولى لها لو فاز بِالبَدْرِ كَفُّهُ إذًا لاستقلّتْهُ لما فيهِ درْهَما[٣]
إذا ما استقلّتْ باليراع بَنَانُهُ تأمّلتَ بَحْراً يُمْطِر الدرَّ خِضْرَما[٤]
إليك شهابَ الدين وابنَ قِوامِه سلبت[٥] مراحَ الأعوجىِّ مَطهَّما[٦]
فدونكَها غَرّاءَ تُعْجِبُ مُعرِقاً وتَفْتِنُ نَجْدِيًا وتونقُ مُشْشِما[٧]
خَلعتُ عليها نورَ وجهك فارتدتْ رداءً من الإحسانِ بالكِبْرِ مُعلماً

وقال يمدحه ويعتذر إليه من عثرة أوجبت انقطاعه عنه : [الطويل]

وأبْلَجُ أما وَجْهُهُ حين يُجْتَلَى فشمسٌ وأما كَفُّه فغمامُ
جرى طائرى منه سَنِيحاً وعَلّنِى بدَرِّ أيادٍ مالهنَّ فِطامُ
وأنزلنى منه بألْطَفِ مَنزِلٍ كما مُزجتْ بابنِ الغَمام مُدامُ
شردتُ عليه غيرَ جاحِد نِعمةٍ أُكلَّفُ خَسْفاً بعدَه وأُسامُ[٩]

---

(١) رواية الديوان : طرق .
(٢) رواية الديوان : وحيا إليهن محكما . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) الخضرم : البحر الواسع الغزير الماء .
(٥) رواية الديوان : صلبْتُ وبعد هذا البيت بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) الأعوجى : نسبة إلى فرس مشهورة .
(٧) المعرق : الذى يأتى العراق ، المشئم : الذى يأتى الشام
(٨) انظر الديوان : ٣٣٠ ـ ٣٣٤ .
(٩) شردت عليه : خرجت عن طاعته .

وقد يُسلبُ الرأْى الفَتى وهْوَ حازمٌ ... ويَنْبُو غِرارُ السَّيْفِ وهْو حُسامُ
فقد وَجَدَ الواشُونَ سُوقاً ونَفَّقُوا ... بَضائِعَ زُورٍ مالهنَّ دَوامُ
وبعضُ كلامِ القائلينَ تزيُّدٌ ... وبَعْضُ قَبولِ السامعين أثامُ
فأصبحَ شَمْلُ الأُنسِ وهْوَ مُبَدَّدٌ ... لديهِ وحَبْلُ القُربِ وهْو رِمامُ
يُقَرَّب دونى مَنْ شَهِدْتُ وغُيِّبُوا ... ويُوصِلُ قبلى من سَهِرْتُ وناموا
تَزاوَرَ حتى مايُرجَّى التفاتُهُ ... وأَعْرضَ حتى مايُرَدُّ سَلامُ
فلا عطفَ إلا سَخْطَةٌ وتَنكُّرٌ ... ولا وُدَّ[1] إلا ضَجْرَةٌ وَسَئامُ
فإن يَكُ رأىٌ زلَّ أو قَدَرٌ جرى ... بنازلةٍ فيها علىَّ مَلامُ
فو الله ماقارفْتُ فيكَ خِيانةً ... أُعابُ بها فى مَحْفَلٍ وأذامُ
ولاقرَّ لى بعدَ التفرُّقِ مَضْجَعٌ ... ولا طابَ لى بَعْدَ الرحيل مقام
ولالىَ إلا فى ولائك مَسْرَحٌ ... ولا لىَ إلا فى هواك مَسَامُ
وإنْ أَكُ قد فارقتُ بابَك طائعاً ... فلِلدهْرِ فى الشَّمْلِ الجميع عُرام[2]
فَقَبْلىَ ما خَلَّى عليًّا شقيقُهُ ... وقرَّ به بعد العراق شآم
حَياءً فإنَّ الصَّفْحَ خيرُ مَغَبَّةٍ ... ومعذرةً إن الكرامَ كِرامُ[3]
أُجِلُّكَ أن ألقاك بالعُذْرِ صادقاً ... وبعضُ اعتذارِ المذنبينَ خِصَامُ
أتبعد حتى ليس فى العفو[4] مطمَعٌ ... وتُعْرِضُ حتى ماتكادُ تُرامُ

---

(١) رواية الديوان : رد .
(٢) العُرام : الشدة والشراسة .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) رواية الديوان : العتب .

وتَنْسَى حُقوقِى عند أول زَلة وأنتَ لأهل المُكرماتِ إمامُ
ألم ألقَ فيكَ الأسْرَ وهْو مُبرِّحٌ والتذُّ طعْم الموتِ وهْو زُؤامُ
أَخوضُ سوادَ اللَّيْلِ وهْو جَحافِلٌ وأرعَى نجومَ الليل وهْى سِهام[1]
هو الذَّنْبُ بين السيف والعفو فاحْتكمْ بما شِئتَ لم يَعْلَقْ بفعلكَ ذامُ
ولا تُبْلِنى بالبُعْد[2] منك فإنما حياتىَ إلا فى ذراك حِمامُ
إذا ما جزيتَ السُّوءَ بالسوءِ لم يكنْ لِفَضْلِك بينِ الأكرمين مُقام
أعِدْ نظراً فى حالتى تَلْقَ باطِناً سَليماً وسرًّا ماعليه قَتَامُ
فَمِثْلُكَ لم تَغْلِبْ عوائدُ سُخْطِهِ رِضاه ولم يَبْعُدْ لديه مَرامُ
ولا تُنكرنَ فيما تسخَّطتَ ساعتى وقد مَرَّ عامٌ فى رضاك وعامُ
وإن عزَّ ما أرجوه منك فإنَّنى لَيُقْنِعنى تسليمةٌ ولِمامُ
فلا تُشْعِرَنِّى عِزَّةَ اليأس إنما أمامى وراءٌ والوراءُ أمامُ
أترضَى لِفضلى أنَ يضيع ذِمامُه ومثلُك لمْ يُخْفَرْ لَدَيْهِ ذِمَامُ
وتحجبنى حتى يهدَّ[3] مناكبى بِبابِكَ ما بَيْنَ الوَفُودِ زِحام
فإن نِمْتَ عنى واطَّرحْتَ وسَائلى فللّهِ عَيْنٌ لاتكادُ تنامُ

وقال يمدح معين الملك :[4] [الكامل]

إنَّ البرامَكة الأُلىَ بَثُوا النَّدَى بَيْنُ الأنامِ فمُحْسِنٌ أو مُنْعِمُ

(١) رواية الديوان : وأخط سواد .. وأرعَ نجوم الأفق .
(٢) رواية الديوان : عنك .
(٣) رواية الديوان : تهد .
(٤) انظر الديوان : ٣٤٠ ، ٣٤١ .

يَشكُونَ أنك قد نسخْتَ فعالَهُمْ حتى تُنُوسِىَ ما تقدَّم مِنْهُمُ
وشَرَعْتَ فى دين المكارم مِا عَمُوا عن بَعْضِهِ وفهِمْتَ ما لم يَفْهَموا
فَتَكَ الرشيدُ بهم فخلّدَ ذكْرهم ومحوتَهُم مَحْواً فهم لك ألْوَمُ
فارفقْ بهم واسْتَبْقِ بَعْضَ ثَنائهم كَرَماً فقد دانُوا بأنك أكْرَمُ

وقال يمدح السلطان غياث الدين أبا الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه قسيم أمير المؤمنين :(١) [الكامل]

ولقد أثرتَ العِيَس ما لظهُورها مما أضرَّ بها السِّفارُ بُطونُ
مَشَقَ السُّهوبُ لحومَهُنَّ وعرَّقَتْ أشلاءَهُنَّ فكُلُّ حَرْفٍ نونُ(٢)
يَرْسُفْنَ فى قَيْد الكَلالِ كأنما حركاتُهُنَّ وقد جَهَدن سكونُ
ولقد تَرى والرِّيحُ راسِفةٌ إذا قِيست إليها والوَميضُ حَرونُ
وكأنها والليلُ وَحْفٌ فاحِمٌ عُوجُ المدارى والظَّلامُ قُرون(٣)
تَرْمِى بهنَّ نِياطَ كُلِّ تنوفَةٍ هِمَمٌ وهمٌّ فى الضلوع كمين(٤)
وإذا طغَى بَحْرُ الزّماعِ فما لَهُ إلا القلاص اليعملاتِ سَفين(٥)
وإذا نَبا الوطنُ العَسوفُ بأَهْلِهِ فظهورُهُنَّ لمن حَمَلْنَ حُصونُ(٦)
ولقد سلبتُ مَراحهن إلى حِمَى مَلِكٍ له رَبُّ السماءِ مُعِينُ

---

(١) انظر الديوان : ٣٧٨ ـ ٣٨٣ .
(٢) شقَّ : أضنى ، السهوب : الأراضى الواسعة ، عرقت أشلاءهن : أنهكتهن ، الحرف : الناقة القوية .
(٣) المدارى : المقصود الأمشاط ، القرون : الذوائب من الشعر .
(٤) رواية الديوان : يرمى . . . همٌ وهمٌ ويعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) الزماع : العزم ، اليعملات : النوق النشيطة السريعة .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

مسعودِ الميمونِ طائرُه الذى ... جَدُّ المُنِيخِ ببابه مَيْمُونُ

مَلِكِ الملوكِ ابن السلاطينَ الأُلى ... مَلَكوا رقابَ العالمين وَدِينُوا

ركزوا ببُرقة والصعيدِ رماحَهُمْ ... والهندُ مربطُ خيلهم والصينُ[١]

مَجْدٌ تُوورِث كابراً عن كابرِ ... والدَّهْرُ مقتبلٌ وآدمُ طِينُ

فالعزُّ أَقْعَسُ والجنابُ مُمَنَّعٌ ... والمجدُ أتلعُ والفِناءُ حَصينُ

شُغِفَتْ بدعوته المنابرُ يافعاً ... وصَبا إليه المُلْكُ وهْو جَنين[٢]

لِلْمُلْكِ مَأْوَى فى ظِلالِ لوائِهِ ... يَأْوِى إليه النَّصرُ والتمكينُ

طَرِبُ الشَّمائِل حين ينآدُ القَنا ... ثَملا ويَشْرَقُ بالدماء وتينُ[٣]

ينجَابُ عنه النَّقْعُ وهْو كأنه ... قَمرٌ له سَعْدُ السُّعودِ قَرينُ

والمَشْرَفيَّةُ فى العجَاج لوامِعٌ ... والأعوجِيَّةُ فى الصُّفوفِ صُفونُ[٤]

وعليه نَشْءٌ مَظَلَّةٍ مكفوفَةٍ ... بالدرِّ والياقوتِ وهْو ثمين[٥]

سوداءُ حمراءُ الحِفافِ كأنها ... زهرُ الشقائق فى الرياض تبينُ[٦]

رُفِعتْ تَرُد الشمسَ عن شمسٍ لها ... نورٌ إذا اعتكر الظلامُ مُبينُ

شمسان يكتنفانِها مِنْ فَوقها ... شَمسٌ وآخرُ تحتها مَدْجُونُ

فبنور تلك أضاءت الدنيا وذا[٧] ... ضاءت به الدنيا وعَزَّ الدِّينُ

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) ينآد : يهتز ويتحرك ، الوتين : عرق فى القلب .

(٤) الصفون : جمع صافن وهو التائم .

(٥) رواية الديوان : وعليه (نشر) .. (مكنونة) وفى روايات أخرى (مكنوفة) وأعتقد أنها الأصح .

(٦) فى المختارات المطبوعة (الخفاف) وهى خطأ .

(٧) رواية الديوان : إذا .

فَلَكٌ يَدُورُ على ذُؤابَةِ تاجِهِ ... ويكون أنَّى دارَ حيث يَكُونُ
تمشى الملوكُ الصِّيدُ تحت ركابِهِ ... ويُظِلُّه بجناحِه جِبرينُ
والجُرْدُ مُثْقَلَةُ الرِّقابِ يَؤودُها ... حَمْلُ النُّضارِ يُكِدُّها ويَزين[1]
سَبَقَتْ حوافِرُها النواظِرَ فاستوى ... سَبْقٌ إلى غاياتها وشُفونُ[2]
مِنْ كُلِّ جَيَّاشِ العِنان إذا جرى ... يَوْمَ الرِّهانِ فَسَبْقُهُ مَضْمون
إن يفرعِ الطَّودَ الأشمَّ فَأَجْدَلٌ ... أو يركب البحرَ الخِضمَّ فنون
بأخيه شَدَّ الله أزرَ جلاله ... فوزيرُه مِن أهله هارونُ[3]
جُمِعا على رَغْمِ العِدى وتساندا ... فكلاهما صَدقُ القَناة متينُ
سبق المُجلىِّ والمُصَلىِّ دونَه ... ووراءهُ كُلُّ البريةِ دُونُ
يا أيها الملِكُ الذى بجلاله ... قُضِى القَضاءُ وكُوِّنَ التكوينُ
مرضاتُه تحيى ويُرْدِى سُخْطَهُ ... فهما حياةٌ لِلْوَرَى ومَنُونُ

---

(١) رواية الديوان : (يكدُّها) خطأ .
(٢) الشفون : النظر بمؤخر العينين أو رفع الطرف كالمتعجب ، وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

مختار شعر الغزى

قال يمدح الوزير مختص الملك معين الدين أبا نصر أحمد بن الفضل بن محمود :(١) [الطويل]

أَذَالَ القَوَافِى فى العِراقِ انتحالُها فَصَارَتْ غُيُوثاً سُحْبُهُنَّ هَبَاءُ(٢)
وما الشِّعْرُ إلاَّ حَائِطٌ مِنْ بَلاَغَةٍ وفى نَخْلِهِ جَبَّارَةٌ وأَشَاءُ
هُوَ الذَّودُ إن حُثَّتْ مَطاياهُ أَسْرَعَتْ وإنْ قَصَّرَ الحَادِى فَهُنَّ بِطَاءُ(٣)
ولستُ بَهجَّاءٍ كَمَا زَعَمْ العِدَي ولكنَّ مَدْحاً لايُشَابُ هِجَاءُ(٤)
ومادُمْتُ لا أبْغِى سَوى المجدِ مكسباً فَمِدْحَةُ مُخْتَصِّ المُلُوكِ عَلاءُ(٥)
تَسَاوَى الوَرَى فى شُكْرِهِ وامْتِدَاحِهِ فَلَمْ يَتَمَيَّزْ مِنْهُمُ الشُّعَرَاءُ(٦)
لهُ قلمٌ باتَتْ له كُلُّ صَعْدَةٍ تَمِيْدُ ومِنْ أنفاسِهَا الصُّعَدَاءُ
يُشَرِّدُ أعداءً ويَجْلُو نَوَاظِراً ففيهِ جِلادٌ كَامِنٌ وجَلاَءُ(٧)

(١) أنظر ديوان الغـزى، نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٤٥ شعر تيمور : ص ١٢٠ ـ ١٢١ ، والأبيات من قصيدة مطلعها :

صباح نواكم لا أظل مساء وهدم هواكم بالملام بناء

(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) بعده ستة أبيات ساقطة .

إليكم حُمَاةَ المَالِ عَنّى فَفِى ذُرَى حُماةِ المَعَالى مَوْئِلٌ وفِنَاءُ[1]
أهِلَّة مَجْدٍ أوَّلِ الشَّهْرِ تجتلى وليسَ بها فى الأُخْرَياتِ خَفَاءُ
رِضَاكَ مُعِينَ الدِّينِ أسْنَى جَوَائِزِى وإنْ لم يكُنْ لِى عَنْ نَدَاكَ غَنَاءُ

وقال يمدحه ويهنئه بالعيد :[2] [الوافر]

مُعينَ الدِّينِ عِشْ فى ظِلِّ عِزٍّ لِكَشْفِ مُلِمَّةٍ ولِحَسْمِ دَاءِ
فَظِلُّكَ ليسَ يَخْرُجُ عنهُ شىءٌ وكيفَ يحادُ عن ظِلِّ السَّماءِ
دواءُ الدَّهْرِ منكَ وإنَّ بِدْعًا شَكَاتُكَ مِنْ مزاجٍ أو غِذَاءِ
مَتى يَمْضِى لِجَالِينُوسَ قولٌ إذا احتاجَ الدَّواءُ إلى الدَّواءِ
بكَ الأيَّامُ قاطبةً تُهنَّى فكيفَ بِوَاحِدٍ يَرْضَى هَنَائِى
أَظُنُّ العِيْدَ ما وَافَاكَ إلاَّ لِيُكْتَبَ فيهِ تَارِيخُ العَطَاءِ
فَيَفْضُل جُمْلَةَ الأعيادِ فَخْراً لِجَمْعِكَ فيهِ أشْتَاتَ الثَّنَاءِ[3]
بمُخْتَصِّ المُلوكِ نَرَاكَ تُدْعَى فكيفَ وأنْتَ مُخْتَصّ العَلاَءِ
جَعَلْتَ الصُّفْرَ فى ذَا الملك تِبراً وقُمْتَ لَهُ مَقَامَ الكيمياءِ
فلا أُخليتَ مِنْ جَدٍّ سعيدٍ أقلُّ نَوَالِهِ طُولُ البَقَاءِ

---

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) انظر الديوان : من مطلع إحدى مقطعاته ص ٦٦ ـ ص ٦٧ .
(٣) رواية الديوان (.. لِجَمعكَ منه أشتاتَ) .

وقال يمدح قاضى القضاة أحمد بن سعيد الشارعى :(١) [الكامل]

عوِّلْ عَلَى بَحْرِ القَرِيضِ وغُصْ إلى دُرِّ البَلَاغِ تَجِدْهُ فى أثْنَائِهِ(٢)

واستغْنِ عَنْ بَدْرِ السَّماءِ فَقَدْ بَدَا بَدْرٌ يَكُونُ الدِّينُ أفْقَ سَمَائِهِ(٣)

ومِنَ الدَّلِيلِ على الصَّباحِ وفَضْلِهِ ماتلبسُ الآفاقُ مِنْ أضْوَائِهِ(٤)

فإذا سألت بجوهرٍ قامَتْ بِهِ صُوَرُ المَنَاقِبِ فَهْوَ طُولُ بَقَائِهِ(٥)

والدَّهْرُ مُفْتَقِرٌ إليهِ وأهْلُهُ كالجِسْمِ مُفْتَقِرٌ إلى حَوْبَائِهِ(٦)

مَنْ لَمْ يُقدِّمهُ الكَمَالُ وسَارَ فى سُبُلِ المَكَارِمِ تَاهَ فى بَيْدَائِهِ

لَيْسَ العُلَى إلاَّ لِمَنْ وَرِثَ العُلَى وسِيَاسَةَ العُلَمَاءِ عَنْ آبائِهِ

وقال يفتخر :(٧) [البسيط]

إنْ لم يَكُن لى بشَنِّ اللَّفظِ قَعْقَعَةٌ فَلِى بِمَعْنَاهُ إبْدَاعٌ وإغْرَابُ(٨)

والشِّعْرُ ليثٌ لهُ من لفظِهِ لِبَدٌ ومِنْ مَعَانِيهِ أظْفَارٌ وأنْيَابُ(٩)

---

(١) انظر الديوان : ص ١٠٥ ـ ١٠٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

نار الفريق ولا دخان كبائه وظبا السيوف ولاعيون ظبائه

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) بعده خمسة أبيات ساقطة .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) بعده تسعة أبيات ساقطة .

(٦) بعده بيت ساقط .

(٧) انظر الديوان : ص ٩٥ . والبيتان من قصيدة مطلعها :

ياربع فيك المها والأسدُ أحبابُ فقل لنا أكناس أنت أم غابُ؟

(٨) (القعقعة) : من قعقعة الشىء ، أى إحداثُ صوتٍ عند تحريكه .

(٩) (اللِّبْدَة) : كُلُّ شَعَرٍ أو صوفٍ مُتلَبِّد ، والشَّعرُ المتراكم بين كتفى الأسد .

وقال يمدح الوزير ناصر الدين أبا عبد الله مُكرم بن العلاء بكرمان ويذكر ما أوقعه فى الخوارج من الحرب التى جرت فى البحر :(١) [الطويل]

وَعِيسٍ لها بُرْهانُ عيسى ابنَ مَرْيم إذا قَتَلَ الفَجُّ العَمِيقُ المطالِبَا
يُرَقِّصهُنَّ الآلُ إمَّا طَوَافِياً تَراهُنَّ فى آذيِّهِ أو رَوَاسِبَا
تَنَسَّمْنَ من كَرمانَ عَرْفاً عَرَفْنَهُ فَهُنَّ يُلاعِبْنَ النّشاطَ لَوَاغِبَا(٢)
يَرَيْنَ وَرَاءَ الخَافِقَيْنِ مِنَ المُنَى مَشارِقَ لم يُؤبَه لَهَا وَمَغارِبَا
إلى ماجدٍ لم يَقْبَلِ المَجْدَ وَارِثاً ولكنْ سَعَى حتَّى حَوَى المَجْدَ كَاسِبَا
تَبَسَّمَ ثَغْرُ الدَّهْرِ منه بِصاحبٍ إذا جَدَّ لم يَصْحَبْ سِوَى العَزْمِ صَاحِبَا
كَأَنَّا بِضَوْءِ البِشْرِ فَوْقَ جَبِينِهِ نَرى دونَهُ من حَاجِبِ الشَّمْسِ حَاجِبَا
تُصِيخُ لهُ الأسْمَاعُ مَادامَ قَائِلاً وتَعْنُو لهُ الأبْصَارُ ما دَامَ كَاتِبَا
ولَمْ أرَ لَيْثًا خَادِراً قَبْلَ مُكرَمٍ يُنَافِسُ فى العَلْيا ويُعْطى الرَّغائِبَا
ولَوْ لم يكُن لَيْثًا مع الجُودِ لم يَكُنْ إذا صَالَ بالأقلامِ صَارَتْ مَخَالِبا(٣)
إذا زَانَ قوماً بالمناقِبِ واصفٌ ذَكَرْنَا لهُ فَضْلاً يزينُ المَنَاقِبَا
له الشِّيَمُ الشُّمُّ التى لو تجسَّدَتْ لَكَانَتْ لِوَجْهِ الدَّهرِ عَيْناً وحَاجِبَا
ثَنَى نحوَ شمطاءِ الوزارة طَرفَهُ فَصَارَتْ بأَدنى لحظةٍ منه كَاعِبا

(١) انظر الديوان : ص٣ ـ ٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
وردوا ركـايـا الـدمـع يكفى الـركـائبـا وشـم تـراب الـربـع يشـفى التـرائبـا
والركايا : جمع ركية ، البئر ذات الماء ، والترائب : جمع تريبة ، وهى عظمة الصدر .
(٢) لواغباً : من اللغب ، النَّصَب .
(٣) بعده بيت ساقط .

تَنَاولَ أُولاَهَا ومَا مَدَّ سَاعِداً ... وأحْرَزَ أُخْرَاهَا وَمَا قَامَ وَاثِبا(١)

غزِيزُ النَّدَى لَوْلاَ يَنابِيعُ سَيبِهِ ... لأصْبَحَ ماءُ الفَضْلِ فى النَّاسِ نَاضِبَا(٢)

بكفٌ تَرَى فيضَ النَّدَى من بَنَانِها ... على كُلِّ مَنْ تَحْتَ السموات وَاجِبَا(٣)

طلعتَ طُلوعَ الشَّمْسِ والدَّهْرُ غَيْهَبٌ ... فَجَلَّيْتَ بل حَلَّيْتَ تلك الغَيَاهِبَا

وَرُقْتَ كِتَاباً يومَ رُعْتَ كتيبةً ... فواقَعْتَ مِتلافاً وَرَقَّعْتَ وَاهِبَا

تَدقُّ كعوبَ الرُّمح فى كلِّ دارعٍ ... وتَفْتَضُّ(٤) أبكارَ المعانى كَوَاعِبَا(٥)

ويوم العُمانيين ماجُوا وفَوْقَهُمْ ... سماءُ قِسِيٍّ تمطر النبل حَاصِبا(٥)

وهُمْ ذَنَبٌ بَتَّ المُهَلَّبُ رَأْسَهُ ... فكُنتَ لِمَا أَبقَى المُهَلَّبُ هَالِبَا(٧)

أَشَرتَ من التَّدبيرِ والبحرُ بينكم ... بنجمٍ رآهُ الجيشُ فى البَرِّ ثَاقِبَا

ومِنْ قَبلِكَ الفاروقُ جاءَ بِمِثْلِهَا ... وكان على عُود المدينة خَاطِبَا

دَنَتْ يَوْمَ أَوْمَى مِنْ نَهَاوَنْدَ يثربٌ ... فَنَادَى:ألاَ مِيلُوا عَلَى الطَّودِ جَانِباً

بَدا بكَ وجهُ الدِّينِ أبيضَ مُشْرِقاً ... وَوَجْهُ عَدُوِّ الدِّيْنِ أسْوَدَ شَاحِبَا

شَفَى وَصَبَ الهَيْجاءِ سَيْفُكَ فلْيَدُمْ ... لَكَ العِزُّ مَاكَرَّ الجَدِيدَانِ وَاصِبَا(٨)

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٥) رواية الديوان : (.. وتفتضُّ (بالفاء) ، وهى الأصح .

(٦) بعده بيتان ساقطان .

(٧) بعده بيت ساقط .

(٨) الجديدان اللَّيْلُ والنَّهار .

وقال يمدح الشهاب أبا القاسم أحمد بن منصور السَّمعانى :[١] [الوافر]

أَلم تَرَكُمْ لأَحْمَدَ مِنْ خلالٍ فَتَحْنَ إلى طَريقِ المَجْدِ بَابَا
فتىً مَلَكَ العُلَى أَصلاً وفَرْعاً وأَحْرَزَهَا تُراثاً واكْتِسَابَا[٢]
مَتَى جَاذَبْتَهُ طَرَفَىْ كَلَامٍ فَصِيحٍ كُنْتَ مُنْتَجِعاً سَحَابَا
وَغرَّكَ أَنْ تُجِيْبَ له مَقَالاً فأَلزَمَ نَفسَهُ عنكَ الجَوَابَا
بَنُو سَمْعانَ مَنْطِقُهُمْ جُمَانٌ يُقَرِّطُ فَهْمَ مَنْ سَمِعَ الخِطَابا
بحارٌ حيثُما اتَّجَهَتْ رِكَابِى من الدُّنيا رأيتُ لها عُبَابَا
جمال الدِّينِ فضلُكَ لايوارى بياضَ الصُّبْحِ مَا قبلَ الخِضَابَا
فَزَكِّ الفَضْلَ بالهِمَمِ الشَّوامِى نصيبُكَ منه قد بَلَغَ النِّصَابَا
أبوكَ أبو المُظَفَّرِ بالأَيَادِى وقُوة عِلْمِهِ مَلَكَ الرِّقَابَا[٣]
وهَذِى نَفْثَةٌ جَاءَتْكَ تَحْدُو إلى عَلْيَاكَ من مِقَةٍ رِكَابَا[٤]
ولمَّا عَمَّ نَائِلُك البَرَايا ونَاسَبَ دَيْمَة المَطَرِ انسِكَابَا
وضِقْتَ يداً فَزِدَتَ وكُلُّ جارٍ يزيدُ بضيقِ جَدوَلِهِ انْصِبَابَا[٥]
ثَنَاكَ هَوَى ثنائى عَنْ ثَرَاءٍ فما استَعْظَمْتُ للذَّهَبِ الذَّهَابَا
بِكَ اعْتَذَرَتْ مُسِيْئَاتُ اللَّيالى ومَنْ تَكُ عُذْرَهُ أَمِنَ العِتَابَا

---

(١) انظر الديوان : ص ٨٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
رباب المزن أذكرك الربابا ووعد السرب أوردك السرابا
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده بيت ساقط .

وقال يمدح مؤيد الدين أبا الفتح بن الخشاب ويهنئه بعيد الفطر :)[١]

[الوافر]

وَطامِسَةٍ تَرَى الخرِّيتَ فيها كَأُمِّىٍّ تَنَاوَلَهُ كِتَابَا[٢]

لَبِسْتُ قَتَامَها وَخَرجتُ منها خُروجَ مُهَنَّدٍ سُلِبَ القِرَابا

بسيرٍ يَحْرِقُ النَّارَ اشْتِعَالاً وعَزْمٍ يَسْبِقُ المَاءَ انْصِبَابَا

ولَمَّا قَلَّ مُنتقَدٌ وأمْسَتْ بُغَاثُهُ كلُّ مُنْتَحِلٍ عُقَابَا[٣]

وأصْبَحَ مِنْسَمُ الدُّنيا سَنَاماً وخَرَّ الرَّأْسُ وارتفعَ الذُّنَابَى

شَمَخْتُ بأنفِ فَضْلِى عن مَرَامٍ يَضُمُّ أُسُودَ بِيْشَةَ والذِّئَابَا[٤]

وكَمْ أرْسَلْتُ مِنْ مَثَلٍ شَرُودٍ سَرَى فى ظَهْرِ قَافِيَةٍ فَجَابَا

من المُتَأَرِّجَاتِ جَعَلْتُ وَصْفِى صَفِىِّ الدَّوْلَتَيْنَ لَهَا مَآبَا

حَوَى ابنُ علىٍّ المجدَ انتساباً إلى الآباءِ والحَمْدَ اكتِسَابَا[٥]

جَزِيلُ السَّيبِ ما أَبْقَى لِبَحرٍ عُبَاباً يَوْمَ جَادَ ولا عِجَابَا[٦]

يَعُدُّ مَطَامِعَ العَافِيْنَ فِيما يَجُوْدُ بِهِ لَهُم نَسَباً قُرابا[٧]

---

(١) انظر الديوان : ص٨٣ ـ ٨٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

ربـاب الـمـزن أذكـرك الـربـابـا ووعـد الـسـرب أوردك الـسـرابـا

وهو مطلع شبيه بمطلع آخر ورد فى إحدى قصائده ص٨٠ .

(٢) بعده بيت ساقط . والطامسة : الصحارى الدارسة التى لا مسلك فيها ، والخرِّيت : الحاذق بالدَّلالة على الطريق .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) بعد ثلاثة أبيات ساقطة .

(٥) بعده بيت ساقط .

(٦) بعده بيتان ساقطان .

(٧) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

تُنَاجِيهِ الضَّمَائِرُ صَامِتَاتٍ فَيَفْعَلُ مَا يَكُونُ لَهَا جَوَابا[١]

وَلَستُ وإنْ تأخَّرَ مِنْه حَظِّى بِمُلْتَمِسٍ عَلَى مِقَةٍ ثَوابَا

لَحِقتُ المَاخِضِينَ الشِّعْرَ قَبْلِى وإنْ أَخلَوْا مِنَ الزُّبَدِ الوِطَابَا[٢]

فَقُلْ لُمقَعْقعٍ لِشِنَانِ لفظٍ نَفَى إثْبَاتُك القِشْرَ اللُّبَابَا[٣]

طِلَى كأسِ القَرِيضِ مِنَ المَعَانى وحُسْنُ اللَّفْظِ كَانَا لَهَا حَبَابَا

وعِنْدِىَ للحَوادثِ مُشْكِلَاتٌ لو اكْتَحَلَ الغُرابُ بِهِنَّ شَابَا

فَلَا تَحْمَد مِنَ الهُجُنِ التَّوَقِّى ولا تَذْمُمْ على الكَبْو العِرَابَا[٤]

وَمَا أَنَا فى الثَّنَاءِ عَلَيْكَ إلاَّ كَمَنْ أهْدَى إلى صُبْحٍ شِهَابَا

فَلَا يَشْغَلْكَ طَوْلُكَ عَنْ قُصُورى فَمَنْ بَلغَ الذُّرَى نَسِى الهِضَابَا

ونُطْ لى حُسْنَ رأيك يَعلُ كَعْبِى فإنَّ الله نَاطَ بِهِ الصَّوابَا

أنا الأسَدُ افتراساً بالمَعَانِى إذا ما كُنْتَ لِى ظُفْراً ونَابَا

فضلت بَنى الزَّمانِ فَكُلُّ قلبٍ يُسِرُّ لَكَ السَّخائِمَ والضِّبَابَا[٥]

فَكُنْ كالسَّيْفِ تَحْمِلُهُ افْتِخاراً عَوَاتِقُهُمْ وإنْ جَزَّ الرِّقَابَا

وفُزْ واسْعَدْ بِفطْرٍ كلَّ عامٍ تُؤَمِّل بعدَ غَيْبَتِهِ إيَابَا

وعِشْ فى نِعْمَةٍ مَاعَادَ عِيدٌ وَزَكّ بلاغة كملت نِصَابَا

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) الوَطْبُ : سِقَاءُ اللَّبن وجمعها أوطابٌ ووِطَابٌ .
(٣) الشَّنُّ والشَّنَّةُ : الضِرْبَةُ الخَلِقُ وجمعها شِنَانٌ .
(٤) بعده بيتان ساقطان . الهُجُنِ من الرجال والهُجْنُ من النساء عكس العراب وهم الخُلَّص .
(٥) الضِّبابُ (بالكسر من ضِبٌّ وضَبٌّ : اى الغيظ والحقد والضِّغن والعداوة .

وقال يمدح المنتخب محمد بن رسلان :(١) [المتقارب]

وَصَابِ تَشُقُّ عليه الصَّبَا دِلَاصاً مَسَامِيرُها مِنْ حَبَبْ

تَجَاوَزتُ عنهُ إلى ما يَسيلُ وينْصَبُّ مِنْ صَعَدٍ فى صَبَبْ

وَمَا السَّيْفُ إلاّ لِمَنْ سَلَّهُ وَلَمْ يَزَلِ المُلْكُ فِيمَنْ غَلَبْ

أَقَرَّ الأنامُ بجودِ الغَمَامِ وليسَ الطَّبيعِىُّ كالمُكْتَسَبْ

ولِمْ لَايجُودُ وَقَدْ عَلَّمَتْهُ نَدَاها يَدُ الصَّاحِبِ المُنْتَخَبْ

صَفِىُّ الملوكِ وكَافِى الكُفَاةِ ومُغْنِى العُفَاةِ ومُحْيِى الأدَبْ(٢)

هُوَ الغيثُ لَوْ انَّهُ لايغبُّ هو الشَّمْسُ لو أنها لم تَغِبْ(٣)

لِىَ العُذْرُ أنْ صَدَّنِى صَدّهُ فألغيثُ فى حَقِّهِ مَا وَجَبْ

وحَاكَ لِمَنْ دُونَه خَاطِرى بروداً حقائبهُنَّ الحِقَبْ

مَدَحْتُ الوَرَى غيرهُ كاذباً وما صَدَق الفجرُ حتّى كَذَبْ

محمدُ ما الحَمْدُ إلّا لِمَنْ أعَزّ الثَّناءَ بِبَذْلِ الذَّهَبْ(٤)

أتُغْفِلُ ذِكْرِى وأنْتَ امرؤٌ يُقَدِّمُهُ الفَضْلُ ثُمَّ الحَسَبْ(٥)

ولاغَرْوَ أَنْ كُنْتُ بَعْضَ الوَرَى أَلَيْسَ اليَلَنْجُوجُ بعضَ الحَطَبْ(٦)

---

(١) انظر الديوان : ص ١٥٩ ـ ١٦٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

هوى يستلذ كحكِّ الجَرَبْ وشوق نصيبى منه النَّصَبْ

(٢) بعده بيتان ساقطان .

(٣) رواية الديوان : (هو الغيث لو أنه لايغبْ (بالسكون) . وغِبُّ الشيء : عاقِبَتُهُ وآخره وَيَغبُّ الغيث : أى يأتى ثم ينقطع .

(٤) رواية الديوان : (.. أعز الثنا ..)

(٥) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٦) اليلنجوج : عود طيب الريح ، وقيل هو الذى يتبخر به .

وقال يمدح قسيم الملك أبا العلاء بن إبراهيم الجيرى الأصفهانى :[١]

[الكامل]

لَا تَطْلُبَنَّ الأَمْرَ إلَّا عَازِباً فالروضُ مُبْتَذَلٌ إذا لم يعْزُبِ

وأَجَلُّ من مُكْثٍ تَمَخَّضَ سَعْدَهُ سَفَرٌ يكونُ هِلَالُـهُ فى العَقْرَبِ[٢]

أَدبِى يَجُرُّ على المَجرَّةِ ذَيْلَهُ فَعلامَ يُدْفَنُ حَظُّهُ فى الأَثلبِ[٣]

الدَّهْرُ أَدَّبَنِى وهَذَّبَ شِيْمَتِى بِصُرُوفِهِ والدَّهْرُ خَيْرُ مُؤدِّبِ

فأَجَادَ[٤] مَوْعِظَتى فَكَانَ صِمَاتُهُ فى الوَعْظِ أبلَغَ مِنْ فَصَاحَةِ يَعْرُبِ[٥]

وَبِحَاجِبِ الحُجَّابِ نُطْتُ عَزِيمَةً لولا مَقادَةُ فَضْلِهِ لَمْ تُصْحَبِ

هذا ابنُ ابراهيمَ واحدُ عَصْرِهِ وَجْهُ المَنَاقِبِ ليسَ بالمُتَنَقِّبِ

أَلفاظُهُ للمُجْتَنِى وَنَوالُهُ للمُجْتَدِى وخِلَالُهُ للمُجْتَبِى

حُسَّادَ مَجْدِ أبِى العلاءِ رُوَيْدَكُمْ تَعِبَ الذِى مَغْوَاهُ ليسَ بمكثبِ

خَلُّوا قَسِيْمَ المُلْكِ يَنْقَسِمُ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ فى حَاضِرِيْنَ وَغُيَّبِ

لاتتعَبُوا بالرَّكْضِ فى مَيْدانِهِ مَنْ ذا يَشُقُّ غُبَارَ ذَاكَ المَوْكِبِ

واستوهِبُوا إلَّا عُلَاهُ فَكُلُّ مَا يَحْوِيْهِ غيرَ عُلَاهُ للمُسْتَوْهِبِ[٦]

---

(١) انظر الديوان : ص ٢٠٢ ــ ٢٠٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

يـالـوعـة فـتـكـت بـقـلـب قـلَّب لـولاك لـم تـقـلـب جـآذر تـغـلـب

(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) رواية الديوان : (وأجاد . .) .

(٥) بعده بيت ساقط . فكان صِماتُهُ ، أى : صَمْتُهُ ؛ ويَعْرُب : هو يعرُب بن قحطان أول من نطق بالعربية من ولد آدم .

(٦) بعده بيتان ساقطان .

لَكَ يا نَصِيرَ الدَّوْلَةِ اجتَمَعَتْ عُلىً ... لَمْ تَجْتَمِعْ لِسِوَاكَ بِلْ لَمْ تُخْطَبِ

قَلَمٌ وصَمْصَامٌ وعِلْمٌ مُحْدِقٌ ... بالفارسيَّةِ والفَصِيْحِ المعرِبِ[١]

وأنَامِلٌ آثارُهُنَّ كَأنَّها ... فى الحَزْمِ آثارُ الحَيَاءِ الصَّيِّبِ[٢]

فُقْتَ الصِّفَاتِ فَلَوْ تَعَمَّدَ شَاعِرٌ ... كَذِباً وفيك مَدِيحُهُ لم يَكْذِبِ[٣]

لازِلْتَ مَوْلِدَ هِمَّةٍ لاتُفْتَرَى ... كَرَماً ورائضَ رُتْبَةٍ لم تركبِ

فَحَبائلُ الأشْعَارِ ليسَ بِوَاقعٍ ... فِيهِنَّ إلاَّ كُلُّ بازٍ أشْهَبِ

وقال يمدح الوزير شرف الدين أبا الحسن علىَّ بن الحسن البيهقى :[٤]

[الكامل]

صَدْرٌ نَفَى صُفرَ الكلامِ وَصَاغَ مِنْ ... إبْرِيْزِهِ للفَرْقَدَيْنِ رِعَاثَا[٥]

بِقَرِيْحَةٍ كالنَّارِ أخْلَصَ حَرُّهَا ... حُرَّ النُّضارِ وأحْرَقَ الأخْبَاثَا

الناسُ مثلُ كلامِهِمْ وكلامُهُمْ ... كالنَّبْتِ حَازَ مُنَوَّراً وكَبَاثَا[٦]

والطيرُ يَجْمَعُ جِنْسَهَا اسمٌ واحدٌ ... وَلَقَدْ تكُونُ جَوارِحاً وبُغَاثَا[٧]

وخُلاصَةُ السِّحْرِ الحَلالِ ولُبُّه ... ما كَانَ فى عُقَدِ النُّهى نَفَّاثَا

---

(١) الصَّمْصَامُ : يُقالُ : سيفٌ صَمْصَامٌ ، أى صارِمٌ لا يثنى .

(٢) بعده سبعة أبيات ساقطة .

(٣) بعده تسعة أبيات ساقطة .

(٤) انظر الديوان : ص ٧٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

زمُّوا ركائبهم برمل شعاثا ... فحسبت وشك فراقهم أضغاثا

(٥) الرعاث : جمع رعثه (بفتح وضم وبفتحتين) القُرط والقلادة .

(٦) الكَبَاث (بالفتح) : النسيج من ثمر الأراك .

(٧) البُغَاثُ : طائرٌ ضعيفٌ بطىءُ الطيران .

وقال يمدح رشيد الدولة أبا جعفر محمد بن أبى الفرج وكان وزيرا للأمير شرياريك أحمد بن كريم الدولة :(١) [الطويل]

إليكَ رشيدَ الدَّوْلَةِ انْسَاقَتِ المُنَى ... فَجَاءَتْ وحَادِيهَا إليكَ رَشِيْدُ

أبا جعفرٍ أَحْيَيْتَ يَحْيَى وجَعْفَراً ... فأنجُمُ طُلَّابِ النَّوالِ سُعُودُ(٢)

فتىً خَطُّهُ فى نَاظِرِ الملك إثْمِدٌ ... ومَسْعَاهُ فى جِيدِ الزَّمانِ عُقُودُ(٣)

معانيكَ أرواحٌ تَخَيَّرْنَ مَنْطِقِى ... جُسُوماً لها نَظْمُ الحُرُوفِ بُرُوْدُ

خِلالٌ يسيرُ المجدُ تحتَ ظِلَالِهَا ... كأنَّ العُلَى جَيْشٌ وَهُنَّ بُنُوْدُ(٤)

بَقِيتَ سَعِيْدَ الجدِّ ما جَنَّ غَيْهَبٌ ... وأشْرَقَ مِصْبَاحٌ وأوْرَقَ عُودُ

وقال يمدح عميد الدولة جهنشاه وزير فارس بعد سَمْلِ عَيْنَيهِ ، ويذكرُ ماجرى له فى القلعة :(٥) [الكامل]

اللهُ جَارُكَ والنَّبِىُّ الهَادِى ... يا مَنْ يُوالى فيهِمَا ويُعَادِى

كِلْ مَا يَهُولُ من الأمورِ إلى الَّذى ... عَلِمَ السَّرِيرةَ وَهْوَ بالمِرْصَادِ

كَم سَرَّ آخرُ عَارِضٍ من بَعْدِمَا ... سَاءَتْكَ مِنْهُ طَلائِعٌ وَهَوَادِ

فى كُلِّ حُكْمٍ حِكمةٌ مدفُونَةٌ ... كَشَرَارَةٍ غَطَّيْتَهَا بِرَمَادِ

---

(١) انظر الديوان : ص ١٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

لنا كل يومٍ من صلاتك عيدُ ... فكيف يبينُ العيدُ وهو بعيدُ

وفى نسخة أخرى من الديوان (وهو يعود) .

(٢) بعده سبعة أبيات ساقطة .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٥) انظر الديوان ، من مطلع القصيدة : ص ٢٣ ـ ٢٥ .

ما النَّاسُ إلاَّ جَازِعٌ أو طَامِعٌ خُلِقُوا عَبِيدَ السَّيْفِ والإرْفَادِ
لو كان يُنْجى الإعتزالُ نَجا بِهِ مِمَّا دَهَاهُ الحَارِثُ بنُ عَبَادِ[١]
تَبَّتْ يَدُ الأيَّامِ إنَّ صُرُوفَهَا سَقَمُ الكِرَامِ وصِحَّةُ الأوْغادِ
لو أنصَفَتْكَ لَكُنْتَ أشرفَ رائحٍ فى تاجِ مملكةٍ وأكْرَمَ غادِ
لكنْ خُلِقْنَا فى زَمَانٍ جَاهِلٍ بِمَواضِعِ الإصلاحِ والإفسادِ
لله فى إبقَاءِ عِزِّكَ بَاذِخاً سِرٌّ حَدَاهُ مِنَ المَشِيْئَةِ حَادِ
مِنْ بَعْدِما ظَنَّ السَّوادُ من الوَرَى أنَّ العُلَى فى مُقْلَةٍ وَسَوادِ
هيهاتَ نَاظِرِكَ المُنِيرُ بِحَالَةٍ كالشَّمْسِ أو كالكَوْكَبِ الوَقَّادِ[٢]
وعَمَى العُيونِ إذا البَصائِرُ أبْصَرَتْ كَفٌّ عن النَّظَرِ الطُّمُوحِ العَادِى
أصْبَحْتَ كالفِرْدَوْسِ ليسَ ضِيَاؤُهَا بالنَّيِّرَيْنِ ولا بِقَدْحِ زِنَادِ
كَمْ رامَ حَرْبَكَ مِنْ خَمِيسٍ قَلْبُهُ كاليمِّ فى التمويجِ والإزْبَادِ
سَدَّ البَسِيْطَةَ نَازِلاً مِنْ قُلَّةِ الـ ـجَبَلِ الأشَمِّ إلى قَرَارِ الوَادِى
حتَّى غدا الحِصنُ المُبَارَكُ خِنْصَراً فى خاتَمٍ من بُهْمَةٍ وجَوَادِ
واشتدَّ غيظُ بنى السَّخَائِمِ واغتدَوْا زُرَّاعَ مَا طَمَعُوا لَهُ بِحَصَادِ[٣]
قَضِموا الصَّوارم حين يُكْرَهُ لَمْسُهَا مِنْ غَيْظِهِمْ وتَسَعُّرِ الأكْبَادِ
وَكَأنَّما كانَ الوَبَاءُ كمينَهُمْ بَعَثُوهُ واتَّفَقُوا على مِيعَادِ
حتَّى إذَا أصْبَحْتَ خامِسَ خَمْسَةٍ وَحَكَوْا قُرَى نَمْلٍ ورِجْلَ جرادِ[٤]

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) رواية الديوان : (هيهات ناظرك المنير بحاله) وأظنها : تخاله .
(٣) السَّخِيمَةُ : هى الحقدُ والضغينةُ .
(٤) رِجْلُ جَرادٍ : هى القطعةُ العظيمةُ منَ الجراد .

بَارَزْتَهُمْ بكُمَاةِ رأىٍ كَهْلُهَا وغُلامها فى حىٍّ مَحْض سَدَادِ
فَتَصَرَّفوا صَرَف الإلَهُ قُلُوبَهُمْ فى مَذْهَبِ الإتْهَامِ والإنْجَادِ
جَهَدوا وماظَفِرُوا بِبُرجٍ شِدْتَهُ ليكونَ بعضَ صَوَامعِ العُبَّادِ
وقَلَعْتَ أصْلَ قِلَاعِهِمْ بإشَارَةٍ وَهْىَ البَقِيَّة مِنْ بَنيَّةِ عَادِ
إنَّ الحُصُونَ تَحَصَّنَتْ بِرجَالِهَا هُمْ كالمَنَاصِلِ وَهْىَ كالأَغْمَادِ
والفَتْحُ من ربِّ السَّماءِ مَنَالُهُ بالصَّبْرِ لَابِتَكَاثُرِ الأَجْنادِ
أَحَدُ الفَوَارِسِ فَارِسٌ فَلْيَمتَنِعْ بأَبِى الفَوَارِسِ مَعْقِلِ الأَوْلادِ
مَلِكٌ عَظِيمُ القَدْرِ مُنْهَمِرُ النَّدَى مُتَنَاسِبُ الإصْدَارِ والإيرَادِ
مازالَ يفترسُ الرِّجَالَ بِلَفْظِهِ مِنْ غَيْرِ إبْرَاقٍ وَلَا إرْعَادِ
حتَّى حَسِبْنَا تحتَ كُلِّ عبارةٍ يأتى بها أَسَداً من الآسَادِ
إنْ كان مِنْ أهلِ الزَّمانِ وجُلُّهُمْ للذَّمِّ وَهْوَ يُخَصُّ بالإحْمَادِ
فمنَ الحَدَائد وَهْوَ أصلٌ واحدٌ سَيْفُ الكَمِىِّ ومِبْضَعُ الفَصَّادِ
يا واحداً فى أُمَّةٍ قد سَاسَهم إنَّ الأنامَ تُسَاسُ بالآحادِ[1]
إنِّى قَصَدْتُكَ مَادِحاً مُتَوَسِّلاً بِمَشَقَّةِ الآدابِ والإسآدِ
أمَّا القَصِيْدَةُ فَهِىَ عِلْقٌ بِعتُهُ فى يومِ مَسْغَبَةٍ وسُوقِ كَسَادِ
مَا كَثْرَةُ الشُّعراءِ إلاَّ عِلَّةٌ مُشْتَقَّةٌ مِنْ كَثْرَةِ النُّقَّادِ[2]
فلَكُ البلاغِةِ والفَصَاحة خاطِرِى أُهدِى لِمَجدِكَ كُلَّ نَجمٍ هَادِ

(١) رواية الديوان : (.. قد ساسها ..) وهى الأفضل .
(٢) بعده بيت ساقط .

وقال يمدح مجد الدين أبا القاسم عبيد الله بن الفضل بن محمود :(١)

[الكامل]

خيرُ الصَّحائِفِ مأزِقٌ جَعَلَ القَنا ... وَدَمَ الكُماةِ مَزابراً ومِدادَا(٢)

مَنْ عَزَّ بَزَّ ومَنْ تَأَمَّلَ فى الوَرَى ... أَقْوَى ومَنْ شَادَ المَناقِبَ سَادَا

كَمْ بلدةٍ فَارَقْتُهَا فَوَجَدْتُ فى ... أُخْرَى مَراداً مُكْثِباً ومُرادَا(٣)

وتَرَكْتُهَا رَبْدَاءَ كالظُّلَمِ التى ... يَلْبَسْنَ مِنْ فَقْدِ البُدورِ حِدَادَا(٤)

إنْ كُنْتُ سِرْتُ عَنِ العِراقِ مُؤنِّباً ... جَيًّا فَلَسْتُ بِشاكِرٍ بَغْدَادَا(٥)

مِصْرَانِ لَو مَكَثَ ابنُ مَامةَ فِيهِمَا ... مِقْدَارَ لَمْحَةِ نَاظِرٍ مَاجَادَا(٦)

فَمَتى أُضامُ وهِمَّتِى فَوْقَ السُّها ... أو يَسْتَطِيعُ لِيَ الزَّمانُ عِنادَا

وشَوارِدِى تَسْرى على ثَبَجِ الصَّبا ... فَتُطَبِّقُ الأَغْوارَ والأَنْجادَا

الله لى ونَدَى بَنِى الفَضْلِ الَّذى ... جَعَلَ البَرِيَّةَ كُلَّها حُسَّادَا

قومٌ إذَا بَصَرُوا سَمِىَّ أَبِيهِمُ ... رَكِبُوا مِنَ الهِمَمِ الكِبارِ جِيادَا(٧)

مُتَقَلِّدِينَ لِمَنْ تَقَبَّلَ سَيْبَهُم ... مِنناً تزيدُ وتقْدَحُ الأَجْيَادا(٨)

ما الجُودُ إلَّا بالعَطَاءِ ومُعْتَفِى ... نَفَحاتِهِمْ بالأَخْذِ عُدَّ جَوَادَا

إنْ أملَقُوا فأكفُّهُم لُجَجٌ وإنْ ... غَضِبُوا حَسِبْتَ حُلومَهُمْ أَطْوَادَا

---

(١) انظر الديوان : ص ٦٨ ـ ٦٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

بمسيرة نقص الهلال وزادا ... فاجعل كراك إذا اعتزمت سهادا

(٢) بعده بيت ساقط . المزابر : جمعُ مِزْبَر (بالكسر) ، القلم .

(٣) المَرَاد (بالفتح) المكانُ الذى يُذهَبُ فيه ويُجاء .

(٤) رَبِدَ ـ رُبْدةً : اختلط سوادُهُ بكُدْرَةٍ . فهو أَرْبَدُ ، وهى رَبْدَاءُ (ج) رُبْدٌ .

(٥) جىٌّ : اسمُ مدينة ناحية أصبهان ، وتسمى عند العجم شهر ستان .

(٦) بعده بيت ساقط .

(٧) بعده بيت ساقط .

(٨) رواية الديوان : (.. تزيد وتقدح الأجيادا) وقدَّح الفرس : ضمَّره ، وقدَحَهُ الحِمْلُ ، أى أثقلَهُ ، والأجيادُ : جمع جِيْدٍ وهو العنق .

وَبِحَسْبِ مجدِ الدِّينِ فَخْرًا أَنَّهُ فَضَلَ المُلوكَ وَنَاسَبَ الزُّهَادَا[١]

للرُّخِّ حَاشِيَةٌ وكَمْ مِنْ بَيْدَقٍ فى الصَّدْرِ مُنْتَسِبٌ إلى اسم زَادَا

إنْ أصْلَحَ البُخَلاءُ بالشُّحِّ الغِنَى فَلَرُبَّ مَصْلَحَةٍ تَجُرُّ فَسَادَا

أوْ قَالَ إنَّ الجُودَ غِيٌّ جاهِلٌ فالغِيُّ فِيمَا زانَ كَانَ رَشَادَا

أفْنَى عُبَيدُ الله ما أبْقَى لهُ شَرَفاً وفَاقَ حَصافَةً وسَدَادَا

هذا المُهذَّبُ لستُ فى تعريفِهِ رُمْتُ الزِّيَادَةَ بَلْ أجَبْتُ زِيَادَا[٢]

أيَّدْتَ عَزْمَكَ بالمَكَارِمِ فاغْتَدَى كالسَّيْفِ رَاعَ شَبًا وَرَاقَ نِجَادَا

وَوَضَعْتَ رِجْلَكَ فى رِكَابِ سِيَادَةٍ لَوْ شِئْتَ كان له السِّماكُ بَدَادَا

جادَ النَّدَى والبَأسُ منك بديهة لمَّا كَرِهْت الوَعْدَ والإيْعَادَا

لافَارَقَتْ أيامُ عَصْرِكَ طَالِعاً سَعْداً يُرِيْكَ جميعَهَا أعْيَادَا

فالمجدُ ليسَ مصاصه إلَّا لِمَنْ جَعَلَ الثَّنَاءَ ذَخيْرَةً وَعَتَادَا

وقال يمدح الصاحب الأجل قوام الدين غياث الدولة نظام الملك صدر الإسلام أبا نصر أحمد بن قوام الدين نظام الملك أبى علىّ بن الحسن بن علىّ بن إسحاق :[٣] [الطويل]

رَأينا قُوَامَ الدِّين فى الدَّسْتِ بِابنه تَنَاسَبَتِ العَلْيَاءُ فَرْعاً ومَحْتِدَا[٤]

بِضَافِى قميصِ الفَخْرِ يَسْتَصْغِرُ المُنَى ويَقْطَعِ بالتَّدبِيرِ مَا تَقْطَعُ المِدَى[٥]

---

(١) رواية الديوان : (وبحسب مجد الدين فضلاً أنه . .)

(٢) بعده سبعة أبيات ساقطة .

(٣) انظر الديوان : ص ٧٠ ــ ٧٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

تـزحـزح غيم الغىّ عن مـطلع الهـدى وأخـفـق يـوم الجـدّ من أمـل الـرَّدى

(٤) المحتَدُ : (بكسر التاء) الأصلُ والطَّبْعُ .

(٥) المُدْيَةُ والمِدْيَةُ : الشَّفرةُ ، والجمعُ مِدًى ومُدًى ومُدْيات .

فتىً لَبِسَتْ مِنْهُ الوِزَارةُ حَلْيَهَا ... وكَانَتْ أُحَاداً مِثْلمَا كانَ أَوْحَدَا[١]

لهُ الشِّيْمَةُ الشَّمَّاءُ والقَلَمُ الَّذِى ... بِتَقْلِيمِ ظُفْرِ الحَادِثَاتِ تَفَرَّدَا

هُوَ الرُّمْحُ إلاَّ أنَّ مِنْهُ سِنَانَهُ ... هُوَ المِيْلَ لم يَحْمِلْ سِوَى النِّقْس إثْمِدَا[٢]

وللخطِّ فى جَفْنِ القَرَاطِيس نَاظِرٌ ... يُبيضُ وجْهَ السِّفرِ مادَامَ أسْوَدَا[٣]

شَمَائِلُ لاجَيْبُ الشَّمَالِ مُعَطَّراً ... حَكَاهَا ولا خَدُّ الشَّمُولِ مُوَرَّدَا[٤]

وَلِلخَيْرِ آيَاتٌ تبينُ وللحَيَا ... وَمِيْضُ بُرُوقٍ بَعدهُ يَسْقُطُ النَّدَى[٥]

أكُفُّ النِّظَامِيِّينَ تُغْنِى عَنِ الحَيا ... وتُسْقِى ثَرَى أرضِ المَطَالِبِ عَسْجَدَا[٦]

عُرِفتُم بإسداءِ الأيَادِى وَلَمْ يَكُنْ ... لِيَفْلَحَ مَنْ لَمْ يُسْدِ فى دَولةٍ يَدَا

وأرَّخْتُمُوها بالقَوَافى وَلَمْ تَزَلْ ... صُكوكاً أقرَّ الدَّهْرُ فيها وأشْهَدَا

يَسِيرٌ فِطامُ الطِّفْلِ عَنْ دَرِّ ثَدْيِهِ ... وصَعْبٌ فِطَامُ الكَهْلِ عَمَّا تَعَوَّدَا

أَجِيبُوا ضِياءَ الدَّولةِ النَّازِحِ المَدَى ... ولُوذوا بِشَمْسِ الأُمَّةِ الواضحِ الهُدَى

أخاكُم بَنِى إسحاقَ عُدُّوهُ سَيِّدًا ... كَعَدِّ بَنِى إسحاقَ يُوسُفَ سَيِّدا

وَلَوْ كَانَ عيباً خِدْمَةُ المَرْءِ صِنْوَهُ ... لَمَا خَرَّ إجْلالاً له الكُلُّ سُجَّدَا[٨]

نَهَدْتَ نِظَامَ المُلْكِ وابن نِظَامِهِ ... بِعبءِ النَّدَى والبَأسُ عِبءٌ على النَّدَى

---

(١) هذا البيت يأتى على غير تسلسل الأبيات فى الديوان .

(٢) المِيل (بالكسر) : المكحال الذى يكتحل به . والنِّقس : المدادُ يُكْتَبُ بِهِ ، وجمعُها أنقاسٌ ، وأَنْقُسٌ . والإثمِدُ : حَجَرُ الكحل .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) هذا البيت يأتى على غير ترتيب الأبيات فى القصيدة . والشمال (بفتح الشين وكسرها) : الريح التى تهبُّ بين مطلعِ الشمس وبَنَاتِ نعش ، والشَّمول (بالفتح) : الخمر .

(٥) بعده عشره أبيات ساقطة .

(٦) بعده خمسةَ أبيات ساقطة .

(٧) بعده ثلاثة عشر بيتاً ساقطاً .

وَمَا نَظْمُكَ العِقْدَ المُحَصّل حَبّه كنَظْمِكَ عِقْداً حبُّهِ قد تَبَدَّدَا

رَضِىٌّ أميرِ المُؤمِنينَ إصَاخةً فَمَا كلُّ طَبْعٍ جَادَ بالنَّظْمِ جوَّدا[١]

وَمَا قصَّرتْ بِى آلةٌ غيرَ أنَّنِى رقيقُ حَواشِى الوَجْهِ فى طِلبةِ الجَدَى

وماالشِّعْرُ إلاَّ الثَّوْبُ مِنْوالهُ المُنَى ولُحْمَتُهُ الإحْسَانُ والمَنْطِقُ السَّدَى[٢]

وَمَنْ نَصَبَ الفِعْلَ الجَمِيلَ حُبَالَةً تَصَيَّد حُسْنَ الذِّكْرِ فِيمَا تَصَيَّدَا

وقال يمدح الوزير مختص الملك أحمد بن الفضل بن محمود :[٣]

[الوافر]

أَرَى الأيَّامَ تَغْسِلُ صِبْغَ فَوْدِى بَمَاءٍ ليسَ يُحْمَلُ فى مَزادِ[٤]

كَأَنِّى مَاشَغَفْتُ فتاةَ حَىٍّ ولا استَخْرَجْتُ حَيَّةَ بَطْنِ وَادِ

وَلاَ قُدْتُ الكَتِيبةَ مِنْ عليمٍ عليماً بالغَوَائِرِ والنِّجَادِ

على صَهَوَاتِ خَيْلٍ لَمْ تَنَلْها رِمَاحُ الخَطِّ مِنْ طُولِ الهَوَادِى

رِجَالٌ قَوْلُهُمْ فِعْلٌ صَرِيحٌ وكلُّ مُغَيَّبٍ نَشَدُوهُ بَادِ

وَمَا نَادَتْهُمُ الهَيْجَاءُ إلاَّ أجَابُوها بألسِنَةِ الصِّعادِ[٥]

وكُلٌّ رامَ إصلاحاً بعيداً فَسَارَ إليهِ فى سُبُلِ الرَّشَادِ

---

(١) بعده خمسة أبيات ساقطة .

(٢) بعده بيت ساقط . (اللُّحمةُ) : من الثوب خيوط النسيج العرضيّة يُلحمُ بها السَّدَى .

(٣) انظر الديوان : ص ٩٨ ــ ٩٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

دعى صفدى وفكى [لى] صفادى فما لفؤاد من تيمت فادى

(٤) الفَوْدُ : جانب الرأس مما يلى الأذن ، والشعر النابت فوقه ، وهما فودان . ويقال : حلَّ الشَّيبُ بفَوْدَيْه . والمزَاد : جمع مزادة (بالفتح) وهى الراوية فيها الماء .

(٥) بعده خمسة أبيات ساقطة .

وَقَدْ آذَنْتُ أهلَ الأرضِ أنِّى ... بَعِيدُ المُرتَمى صَعْبُ القِيَادِ[١]

وَلَوْ بِعْتُ الهلالَ بِنَعْلِ طرقٍ ... لَمَا صَافَحْتُ غَيْرَ يَدِ الكَسَادِ

كَلَامِى فى كَلَامِ النَّاسِ طُرًّا ... يَقُومُ مَقَامَ أعوج فى الجِيَادِ

تُقَرِّبُهُ إلى الفَهْمِ المْعَانِى ... فَتَحْفَظُهُ الحَوَاضِرُ والبَوَادِى

فَلَوْ هَبَّتْ عَلَيْهِ رِيَاحُ جَدٍّ ... لَأجْلَسَنِى على السَّبْعِ الشِّدَادِ

وَشَادَ لأحمدَ بنِ الفَضْلِ مَجْداً ... تَضَاءَلُ عِنْدَهُ ذاتُ العِمَادِ

فَرَائِدُ فى شَوَارِدَ لم يَنَلْهَا ... أبُو قَابوسٍ حِمْيَرَ من زِيَادِ[٢]

يَبِيتُ إلى المَحَامِدِ مُشْرَئِبًّا ... كأنَّ فِراشَهُ شَوْكُ القَتَادِ

يُسَهِّدُ جَفْنَهُ حِفْظُ البَرَايَا ... فَنَوْمُ الخَلْقِ مِنْ ذَاكَ السُّهَادِ

مُعين الدِّين إنِّى مِنْكَ أرْجُو ... صَنِيعَ سَمِيِّكَ ابنَ أبِى دُوَادِ[٣]

أَلَظَّ بشُكْرِهِ الطَّائىُّ لَمَّا ... تَلَاقَتْه أيَادٍ مِنْ إيَادِ

جُحُودُ فَضِيْلَةِ الشُّعَرَاءِ غِىٌّ ... وتَفْخِيم المَدِيحِ مِنَ الرَّشَادِ

مَحَتْ بانَتْ سُعادُ ذُنُوبَ كَعْبٍ ... وأَعْلَتْ كَعْبَهُ فى كُلِّ نَادِ

وَمَا افْتَقَرَ النَّبِىُّ إلى قَصِيدٍ ... مُشَبَّبَةٍ بِبَيْنٍ مِنْ سُعَادِ

ولَكِنْ سَنَّ إسْدَاءَ الأيَادِى ... وكانَ إلى المَكَارِمِ خَيْرَ هَادِ

وَقَدْ قدمتنى وجذبت ضبعى ... لَدَى السُّلطانِ مَخْدُومِ العِبَادِ

لهُ الدُّنيا جميعاً كيفَ أرْضَى ... من الدُّنْيا بِعَارِفَةٍ أُحَادِ

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) بعده ستة أبيات ساقطة ، أبو قابوس كُنية النعمان بن المنذر بن امرىء القيس اللخمى ملك العرب ، وحمير : هو ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وزياد : هو النابغة الذبيانى أحد فحول شعراء الجاهلية .

(٣) ابن ابى دواد (بغير همز) هو أبو عبد الله أحمد بن أبى دواد القاضى المشهور على أيام المأمون .

وَمَنْ وَرَدَ البِحَارَ وَنَالَ مِنْهَا أُبِيْنُ لَهُ القَنَاعَةَ بالثِّمَادِ(١)

أعِذْنى فى النَّدَى فالجُودُ جسمٌ ومُهْجَتُه من الصَّفَدِ المعادِ

وَشَرِّفنى بِملْبُوسٍ فَقِدْماً أُذِيلَ الصَّارِمِ الخَلَق النِّجَادِ

بِمَا تَطْوِيهِ كَفِّى مِنْ عِنَانٍ وتَنْشُرُهُ القَصَائِدُ فى البِلَادِ

وعَهْدِى بالوِزارةِ بَيْنَ قَومٍ عَدَتهم عَنْ مَكَارِمِكَ العَوَادِى(٢)

زَفَفْتُ إلَيْكَ أبْكَارَ المَعَانِى فَزُفَّ إلىَّ أبكار الأيَادِى(٣)

فَدُمْ فى دَوْلَةٍ تَطَأُ الثُّرَيَّا وتَجْمَعُ بَيْنَ أشْتَاتِ المُرَادِ

وقال فى مدح سديد الدولة محمد بن عبد الكريم الأنبارى كاتب الإنشاء :(٤) [الطويل]

فَصِيحٌ إذا مَدَّ المِدَاد حُبالَةً لِمَلْمُومَةٍ لم يُعْيِهِ صَيْدُ صَيْدِها

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ تُضْمِى بِهِ الدَّولةُ العِدَى سَمَا قَدْرُهُ عن نَعْتِهِ بسَدِيدِها

أدِمْ ذِكْرَهُ وانْسَ الأوَائِلَ جُمْلَةً مَكَارِمُه نَقْضٌ لِبَيْتِ لَبِيدِها(٥)

وقال يمدح محيى الدين أسعد البيهقى :(٦) [الكامل]

أوَمَا رَأيْتَ العِلْمَ لَمَّا أمَّهُ خَلَلٌ تَدَارَكَهُ الإلَهُ بأسْعَدَا(٧)

---

(١) الثماد (بالكسر) : الحُفَرُ يكون فيها الماءُ القليل .

(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٣) هذا البيت يأتى على غير تسلسل الأبيات فى الديوان .

(٤) انظر الديوان : ص ١٨٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

سَرَتْ أمُّ أوفى عاطلاً من فريدها فوزَّعتُ دمعى بين خدِّى وجيدها

(٥) هذا البيت يسبق البيت الثانى من حيث تسلسل الأبيات فى الديوان .

(٦) انظر الديوان : ص ١٩٠ ــ ١٩١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

وعدُ الجداية غير مأمول الجدا وأضلُّ ما كان المحب إذا اهتدى

(٧) بعده بيتان ساقطان .

أَرْضَى الإلَهَ مُحَمَّدٌ[١] بِحَقَائِقٍ أَحْيَا بِهِنَّ الشَّافِعِيَّ مُحَمَّدَا[٢]
يَكْفِيهِ فِى الزَّمَنِ الحَدِيثِ تقدماً أَنَّ القَدِيمَ إِلَيْهِ ملتفتُ المَدَى
وَافَى ليمسَحَ ما تَغَيَّرَ قبلَهُ والصَّقْلُ يَسْبِقُهُ إِلى السَّيْفِ الصَّدَا
هَبْ أَنَّ عُنوانَ الكِتَابِ خِتَامُهُ أَوَلَيْسَ مَنْ أَخَذَ الكتابَ بِهِ ابتَدَا[٣]
أَقْسَمْتُ لَوْ أَنَّ المَعَالِىَ أَحْرُفٌ تَجْرِى لَكَانَ لَهُنَّ فَضْلُكَ أَبْجَدَا
أَلَّفْتَ بَيْنَ سَلاَسَةٍ وجَزَالَةٍ فَأَرَيْتَنَا ماءً يَفِيضُ وجَلْمَدَا[٤]
عَوِّلْ على اسمكَ فَهْوَ فَأْلٌ صَادِقٌ واقطَعْ بِعَزْمِكَ مانَبَتْ عنهُ المُدَى[٥]
وكِلِ الجَلِيلَ إلى دقيقٍ ضابطٍ فالعِقْدُ لولا سِلْكُه لَتَبَدَّدَا[٦]
قد جَمَّلَ اللهُ العلومَ وأهلَهَا بِكَ وانْتَضَاكَ لَهَا فكُنْتَ مُهَنَّدَا
خُذْهَا فما جَاءَتْ نسيجةَ وحدِها إلاّ ولُحْمَتُهَا مُنَاسِبَةُ السَّدَى

وقال يفتخر :[٧] [الخفيف]

كَمْ لَبِسْنَا أَضْفَى السَّوابغِ ذَيْلاً وَطَرَقْنَا أَحْمَى القَبَائِلِ جَارَا
فَتَخَلَّوْنا بالعَامِرِيَّةِ والخَيْـ ـلُ صِيَامٌ والحيُّ ماشبَّ نَارَا
وانْكَفَأْنَا والفجرُ يَعطِسُ والرِّيـ ـحُ تُعَفِّى بِذَيْلِهَا الآثَارَا

(١) رواية الديوان : (أرضى الإلهُ محمداً ..)
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) المُدَى : جمعُ مُدْيَةٍ وهى السِّكِّين أو الشفرةُ .
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) انظر الديوان : ص ٣٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
شام برقٌ فظنَّ فى الجو نارا أو سناناً يشق نقعاً مثارا

وَشَهِدْنَا الوَغَى وقَدْ رَتَقَ النَّقْـ ـعُ فُتوقَ الآفاقِ والأمْصَارَا
ولَقِينَا المُلوكَ عُرْباً وعُجْماً وحَصَّلنا على الجَزِيْلِ مِرَارَا
وانْتَضَيْنَا قُبَّ الصَّوَافِنِ رَكْضاً حيثُ لايَأمَنُ العُقَابُ عِثَارَا
وَسَهَوْنا عن قَصِّ أجْنِحَةِ العُمْـ ـرِ بما يُصْلِحُ المَعَاد فِطَارَا

وقال يمدح رشيد الدُّولة ويهنئه بعيد الفطر :[1] [مجزوء الكامل]

غِمرٌ من انْتَجَعَ الحَيَا وَنَدَى بَهاء الدِّينِ غَمْرُ
المَجدُ سَهْلٌ والطَّرِيْـ ـقُ إليْهِ فى الآفاقِ وَعْرُ
لايُسْتَطَاعُ لِمَكْرُمَا تِ مُحَمَّدٍ عَدٌّ وحَصْرُ
ما لِلحِسَانِ مِنَ العُلَى كَنَدَى كَرِيمِ المُلْكِ مَهْرُ[2]
صَدْرٌ يَجُودُ وَعَزْمُهُ قلبٌ له التوفيقُ صَدْرُ
كتب الكواكبُ مدحَهُ فَعَلَى المَجَرةِ منه سَطْرُ
يَلْقَى المُؤمِّلَ بَاسِماً كَرَماً تَسَاقَطَ عَنْهُ كِبْرٌ[3]
فى خَطِّهِ دُرَرٌ يَجُو دُ بِهِنَّ مِنْ يُمْنَاهُ بَحْرُ
وَلِكُلِّ عَافٍ عِنْدَهُ معنىً من الإحْسَانِ بِكْرُ
نَالَ العُلَى كَسْباً وَلَيْـ ـسَ لِوَارِثِ العَلْيَاءِ فَخْرُ
كالليثِ علَّمه السُّطا نابُ يَصُولُ بِهِ وظُفْرُ

---

(١) انظر الديوان : ص ٢٠ ــ ٢١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
صومٌ أغار عليه فطر كالنجم بزَّ سناه فجرُ
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيت ساقط .

فَسَمَتْ بِهِ وسَمَا بِهَا وَكِلاَهُمَا عِقْدُ ونَحْرُ
فَكَأَنَّهُ والمَجْدُ جِيْـ ـنَ تَمَازَجَا مَاءٌ وخَمْرُ
يا مَنْ لَنَا مِنْ فَتْحِ بَا بِ رَجَائِهِ فَتْحٌ ونَصْرُ
رَغِبْتَ فى العِلْمِ الوَرَى حَيْثُ الخَوَاطِرُ مِنْهُ صِفْرُ
فَاسْعَدْ بِعِيدٍ رَسْمُهُ مِنْ جُوْدِ كَفِّكَ مُسْتَمِرُّ

وقال يمدح قاضى القضاة شمس الدين عبد الله بن علىّ الخطيب قاضى أصفهان :[1] [الخفيف]

تَتوارَى شَمْسُ الضُّحَى ولِشَمْسِ الدِّ ـدينِ ضَوْءٌ بِغَيْهَبٍ ماتَوارَى
كَفُّ قَاضِى القُضَاةِ تشبيهها بالـ ـبحرِ ممَّا به مَدَحْنَا البِحَارَا[2]
لَمْ يَزَلْ عِلْمُهُ المُطَرَّزُ بالزُّهْـ ـدِ تُراثاً لامَلْبَساً مُسْتَعَارَا
سَادَ بالمَالِ والكَمَالِ فَلَمَّا أَسَرَ الفَخْرَ أَطْلَقَ الدِّيْنَارَا
وَغَدا يَعْتِقُ العَبِيدَ زَمَاناً ثُمَّ أَمْسَى يَسْتَعْبِدُ الأَحْرَارَا[3]
خُتِمَتْ رُتْبَةُ الأَئِمَّةِ مِنْ نَجْـ ـلِ علىٍّ بِسَابقٍ لايُجَارَى[4]
يُفْحِمُ النَّاطِقِينَ بالحَرْفِ والكَوْ كَبُ مَهْمَا تَبَلَّجَ الصُّبْحُ غَارَا
وَمَتَى حَلَّ مُشْكِلاَتِ الخَفَايا حَلَّ عَنْ جِيدِ فَهْمِكَ الأَزْرَارَا

---

(١) انظر الديوان : ص ٣٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
شام برقاً فظنّ فى الجو نارا أو سناناً يشق نقعاً مثارا
(٢) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) بعده ثلاث أبيات ساقطة .

لَوْ كَتَبْنَا إليهِ عُوْنَ المَعَانِى أصْبَحَتْ فى مَـدِيْحِهِ أبْكَـارَا

وقال يمدح الوزير نصير الدين أبا القاسم محمود بن المظفر بن أبى توبة ويهنئه بالوزارة وأنشده إياها بَهراة فى أواخر سنة ٥٢١ :[١] [البسيط]

فَضَائِلى كَالسُّهَى عند الشَّقِىِّ وإنْ كَانَ السَّعِيدُ يَرَاهَا رُؤْيَةَ القَمَر

أخْرَجْتُ حَبَّ المَعَانى مِنْ سَنَابِلِهِ وَكَان بَيْنَ قَتَادِ العِىِّ والحصَرِ[٢]

يَالَيْتَ شِعْرِى مَتَى آتِى بِشَارِدَةٍ لا أشْتَكِى عُجَرى فيها ولا بُجَرِى[٣]

وَغَضَّةُ العَيْنِ يَحْمِى حُسْنَها خَفرٌ ولا خفيرٌ لِعَيْنِ الحُسْنِ كَالخَفرِ[٤]

سَجِيَّةٌ فى البَوَادِى لا أُخِلُّ بِهَا والبَدْوُ أحسنُ أخلاقاً مِنَ الحَضَرِ

قَومٌ كَأنَّ ظُهورَ الخيْلِ تُنْبِتُهُمْ وَمَا سَمِعْتُ بإنباتٍ بِلاَ مَطَرِ

لايَجْسُرُ الطَّيفُ يَجْرِى فى مَنَازِلِهِمْ مَهَابةً خَيَّمَتْ فى مَطْمَحِ الفِكَرِ

لَمَّا رَضُوا بِشِفَارِ البِيْضِ مُعْتَصِماً عَزُّوا فَمَا احتاجَ جَانِيهِمْ إلى وَزَرِ

لاَتَسْعَ لِلأَمْرِ حتَّى تَستَعِدَّ لَهُ سَعىٌ بِلاَ عُدَّةٍ قَوسٌ بِلاَ وَتَرِ

لَمْ يَنْجُ نُوحٌ وِلَمْ يَغْرَقْ مُكَذِّبُهُ حتَّى بَنَى الفُلْكَ بالألْوَاحِ والدُّسُرِ

ولا صَفَا عَدْلُ مُحْيِى العَدْلِ زَادَ عُلاً إلاَّ بِعَزْمٍ كَحَدِّ الصَّارِمِ الذَّكَرِ

مُؤَمَّلُ الشَّرْقِ والغَرْبِ المُبِرّ على ما فى التَّوارِيخِ والأشْعَارِ والسِّيَرِ

---

(١) انظر الديوان : ص ١٥٠ ــ ١٥١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أطـرقت من نخـوه فى مـوضـع النـظر واسـود ظنـك ممـا ابيض من شعـرى

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) بعده بيتان ساقطان ، عُجَرُهُ وبُجَرُهُ ، أى معايبهُ وأمورُهُ كلها .

(٤) بعده بيت ساقط ، الخَفَرُ : شدةُ الحياء .

صدر يرى دُونَ سَفْحِ الخَطْبِ ذروتَهُ ويُعْمِلُ الرَّأىَ قَبْلَ الوِرْدِ فى الصَّدَرِ
مادُمْتَ تخبر عمَّا فيه مِنْ كَرَمٍ فَقَد أبِنْتَ دُخُولَ الشَّكِّ فى الخَبَرِ
حَسْبُ المُزنَّدِ أنْ يَضْحَى على خَطَرٍ مِنَ المُلامِ وأنْ يُمْسِى بِلاَ خَطَرِ(١)
هَذِى الوزارةُ لا ما كُنْت أعهدها أينَ اعتكارُ الدُّجى مِنْ بَلْجَةِ السَّحَرِ(٢)
قُطْبُ الخِلاَفَةِ لا تَعْدِمْكَ أنْجُمُها والشُّهْبُ لولا ثباتُ القُطْبِ لم تَدُرِ
يا ابنَ المُظَّفرِ قَدْ غادَرْتَ مُلْكَ بَنى سَلجُوقَ يَخْتَالُ بَيْنَ الفَتْحِ والظَّفرِ
طَاعَنْتَ عنهُم بأرماحٍ أسِنَّتُها تسقى المداد فيهديها إلى الثُّغرِ
ما خَالَفَ القَلَمَ الخطىُّ فى عَمَلٍ وإنَّما اخْتَلَفَا فى الطُّولِ والقِصَرِ
ياسَيِّدَ الوزراءِ الفقر يحسن من أَغنَى المُلوكِ إلى مَنْظُومَة الفِقَرِ
لاتَرْضَ لِى غَيْرَ عُسِّ الْجودِ مَشْرَبَةٍ فَلَسْتُ أقْنَعُ بَعْدَ اليَوْمِ بالغُمَرِ(٣)
فأسلمْ ودُمْ لِيَصِيْرَ الدَّهْرُ ذَا خَطَرٍ فإنَّما قِيمَةُ الأصْدَافِ بالدُّرَرِ

وقال يمدحه :(٤) [الخفيف]

فِىَّ فَضْلٌ وفى الأجَلِّ نَصِيرِ الدّ ـدِينِ لِلْفَضْلِ غَيْرَةٌ وانتصارُ
مَاعَرَفْنَا بمَرْوَ غَيْرَ كَرِيمٍ وَقَفَتْ دُونَ مَجْدِهِ الأشْعَارُ
ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ المَدِيْحُ كَمَا ضَا قَ عَنْ المِعْصَمِ النَّبِيلِ السِّوَارُ

---

(١) بعده بيت ساقط ، والمُزَنَّدُ : البخيل واللئيم والممسك .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) بعده بيتان ساقطان . العُسُّ (بالضمّ) : القدح الكبير ، والغُمَرُ (بضم ففتح) القدح الصغير .
(٤) انظر الديوان : ص ١٤١ ـ ١٤٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أقـفـرت مـن أهـيـلـهـنّ الـديـارُ فـاسـتـشـارت غـرامـك الآثـار

فِعْلُهُ كاسمِهِ الشَّرِيفِ وَعَالِى صِيتِهِ كاسمِ جَدِّهِ سَيارُ(١)

خُلِقَ الدُّرُّ فى البِحَارِ وفى دُرِّ رِ مَعَانِيه للمَعَانِى(٢) بِحارُ(٣)

أيُّها المِـدْرَهُ الإمـامُ نِـدَاءً فى مَطَاوِيهِ للعُلَى أسْرَارُ

خُذْ مِنَ المَدْحِ مِاتَهَذَّبَ واسْلَمْ لِلنَّدَى ما تَفَتَّقَ النُّوَارُ

وأبْقَ للمَكْرُمَاتِ ما اخْتَلَفَ اللَّيْـ ـلُ عَلَيْنا بِجُنْحِهِ والنَّهَارُ

وقال يمدح الوزير شرف الدين البيهقى :(٤) [الطويل]

ظَهِيرَ النَّدَى إنْ قُلْتُ كَالبَحْرِ كَفُّه فَجَائِزَتِى عَنْ كَفِّهِ تلزم البَحْرَا

خفيفٌ إلى الحُسْنَى بَطِيءٌ عَنِ الخَنا كأنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ هَاجِرَةٍ وَقْرَا

فَـوَثْـبَـةُ عَـزْمٍ لاتؤثـر زلـة وَوَقْفَةُ حَزْمٍ لاتُفَوِّتُه أمْرَا

علىَّ العُلَى مجد الكفاةِ وَمَنْ لَهُ من الكلماتِ الغُرِّ ما يسحر السِّحْرَا

نَوَالُكَ مَبْذُولٌ فَجُدْ بِعِنَايَةٍ وَرَأْىٍ وَذِكْرٍ بى فَقَدْ تَنْفَعُ الذِّكْرَى

فأنْتَ الحُسَامُ العَضْبُ إن هُزَّ مَرَّةً مَضَى غير مُحْتَاجٍ إلى هِزَّةٍ أُخْرَى

قال فى سديد الدولة :(٥) [الوافر]

سَدِيدَ الدَّوْلَةِ الأمواهُ تُنْبِى على كَرَمِ المَنَابِعِ بالخَرِيرِ(٦)

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) رواية الديوان : (وفى درِّ معانيه للمعالى . .) .

(٣) بعده ثمانية أبيات ساقطة .

(٤) انظر الديوان : ص ١٨٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

متى جـالت الأفهـام فى الهمـة الكبـرى فليس لعين الحـازم الشهم أن تكـرى

(٥) انظر الديوان : ص ١٨٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

رئـيس الـفـضـل والـرؤسـاء إنـى كَـتبـت إليـك مـا أملى ضـمـيـرى

(٦) بعده بيت ساقط .

كَسَوْتَ المُلْكَ ثَوْباً من حُروفٍ فَقَابِلْهُ بثوبٍ من حَرِيْرِ
وَوَشْيُ الحِبْرِ فى القِرْطَاسِ أبْقَى على الأيَّامِ مِنْ وَشْى الحَبِيرِ

وقال يمدح الإمام فخر الإسلام أبا بكر محمد بن أحمد الشاشى :(١)

[الكامل]

مِنْ ضَعْفِ عَزمِكَ أنْ تُقِيمَ مُحاوِلاً مَالاَ يُنَالُ بِقُوَّةٍ وبِجَاشِ
لَوْ صَحَّ للفَلَكِ المُدار تَثَبُّتٌ ما اخْتَصَّ فى دَوَرَانِهِ بغشاش(٢)
سَدِّد فإنَّ جَمِيعَ ما أعْدَدْتَهُ لِسِوَى مَعَادِكَ زَائِلٌ مُتَلاَش
وَمَتَى أَرَدْتَ تَرَى المكارِمَ والتُّقَى فانْظُرْ إلى شِيَمِ الإمَامِ الشَّاشى(٣)
سَلْ بالغَوَامِضِ واعْتَصِمْ مِنْ قَوْلِهِ بَجواب لاَنَزِقٍ ولا طَيَّاشِ(٤)
لو مُدَّ ظِلُّ الرَّأىِ مِنْهُ على الوَرَى حُجِبُوا بِهِ عنْ كُلِّ خَطْبٍ غَاشِ(٥)
أصْبَحْتَ للإسلامِ فخراً يا أبا بَكْرٍ بِرَغمِ المُبْصِرِ المُتَعَاشِى
ما بالنَّهارِ قُصُورُ ضَوْءٍ إنَّما كَانَ القُصُورُ لأعْيُنِ الخفَّاشِ
أحْرَزْتَ قَاصِيَةَ المُنَى مُتَنَزِّهاً عَنْ نَيْلِ مَرْتَبَةٍ بِرِشْوَةِ رَاشِ
فَالشَّافِعِىُّ مُهنَّأٌ فى رَمْسِهِ ببلوغِ صِيْتِكَ بُرْقَةً من شَاشِ
لَخَّصْتَ مَذْهَبَهُ بِفِقْهٍ أفْرَخَتْ طَيرُ الحَقَائِقِ مِنْهُ فى أعْشَاشِ

---

(١) انظر الديوان : ص ١٢٧ ــ ١٢٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
مـامـت فـى سَـرَقٍ فـسـرك فـاشـى والـوشى مقتضب من اسم الـواشى
(٢) بعده بيت ساقط . والغَشاش (بفتح الغين وكسرها) هو : العَجَلَةُ .
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة . نَزِقَ الرَّجلُ نَزَقاً ونُزوقاً : خفَّ وطاش .
(٥) بعده بيت ساقط .

وَنَصرْتَه بِمُصَنَّفَاتٍ جُمِّلَتْ ... والعِلْمُ فَوْقَ تَجمُّلٍ وَرِيَاشِ (١)

حَامَ الأَنَامُ على المَعَاشِ وقمت فى ... طَلَبِ المَعادِ بِتَرْكِ كُلِّ مَعَاشِ

وقال يمدح بهاء الدين عميد العراق :(٢) [الطويل]

كَفَى تعَباً أَنَّ المُحَبَّبَ نَيْله ... أمانِىُّ والمَكْروهُ فى الرَّائِح النَّضُّ

وَقَدْ يَشْبَعُ السِّرْحَانُ ماخَفَّ خَطْوُهُ ... ويَسْغَبُ لَيْثُ الغَابَةِ الدَّائِمِ الرَّبْضِ

فَمَنْ لى بَطْرفٍ أعْوَجِىٍّ يشقُّ بى ... عَجَاجاً من الأنفاضِ مَازَالَ فى(٣) نغْضِ (٤)

لَعَلَّ بَهاءَ الدِّينِ ينشُرنى به ... فابعثُ إنَّ الفَقْرَ مَوْتٌ بِلَا قَبْضِ (٥)

أبو جعفرٍ فى كفِّهِ ألفُ جَعْفَرٍ ... بِفيضُ فيُغْنِينِى عَنِ الوشَلِ البَرْضِ (٦)

وَجَدْنا ظهيرَ الدَّوْلَةِ الملك فى النَّدَى ... غَنيًّا عن الإغْرَاءِ والحَثِّ والحَضِّ

جَوادٌ مَتَى استشْفَيْتَ رَاحَتَهُ شَفَتْ ... مَطَالبك المَرْضَى بَنائلِهِ المُرْضِى

يَبَشُّ بِمَنْ يَلْقَاهُ والدَّهْرُ عَابِسٌ ... ويَبْسُطُ كَفُّ الجُودِ فى مَوْضِعِ القَبْضِ (٧)

أَتَى وَمَضَى العيدُ السَّعيدُ وعِيْدُ مَن ... يُرَجِّيْكَ ما كرُّ الجديدانِ لايَمْضِى (٨)

لِيَفْدِكَ أقوامٌ عَرَضْنَا مَدِيْحَهُمْ ... فَلَم نَعْدِمِ الإعراضَ فى سَاعَةِ العَرْضِ

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٢) انظر الديوان : ص ١٣٥ ـ ١٣٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

متى شق جيب الجنح بالبارق الومض ... وهبت قبول فالسلام على الغمض

(٣) رواية الديوان : (مازال فى النفض) .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) بعده بيت ساقط .

(٦) الوَشَلُ : ما قَطَرَ من الماء ، والبَرْضُ ، الشىءُ القليل .

(٧) بعده بيتان ساقطان .

(٨) بعده بيتان ساقطان .

فَغُذْتَ رَحِيضَ الكَفِّ مِنْ دَنَسِ المُنَى بصابون يأسى وهو أبلغ فى الرُّحْضِ[(١)]
وَمَنْ مَخِضَ الأَمْوَاهَ يَطْلُبُ زُبْدَها فَزُبْدَتُها أَنْ لا يَعُودَ إِلى المَخْضِ
تَفَرَّدْتَ بالإِحْسَانِ والفَضْلِ والحِجا فَكُنْتَ غريبَ الدَّارِ والجِنْسِ والعِرْضِ[(٢)]
أَقَمْتَ جِدَارَ الشَّرْعِ بَعْدَ انْقِضَاضِهِ وطَهَّرْتَ أَكْنَافَ العِرَاقِ مِنَ الرَّفْضِ
غَضِبْتَ لِدِينِ اللهِ والحق مدهن وأبْرَمْتَ أمراً لايؤول إلى نَقْضِ

وقال يمدح محمد بن أبى توبة :[(٣)] [البسيط]

وثوبِ نقعٍ رَفَاه الرَّكْضُ من لَجَبٍ مِنْ بَعْدِ ما خَرَّقَتْهُ للظُّبى لُمَعُ
لَبِسْتَهُ فى كُمَاةٍ خلتَهُمْ شُهُباً تَنْقَضُّ أو شَرَراً مِنْ مَارِجٍ تَقَعُ
لا يَأْلَمُونَ فَضَرْبُ السَّيْفِ عِنْدَهُمُ كالضَّرْبِ فى النَّحْوِ فِعْلٌ مَالَهُ وَجَعُ
ظَنُّوا العَجَاجَةَ مُزْنًا والنَّجِيعَ حَيًا والمَشْرَفِيَّةَ بَرْقاً لَاحَ فانْتَجَعُوا
أَعْدَتْ أَكُفُّهُمُ أسْيافَهُمْ كَرَماً فللسَّراحين مِنْها الرِّيُّ والشِّبَعُ
إذا سَجَا اللَّيْلُ فى الْلأْوَاءِ واحْتَجَبَتْ شُهْبُ النُّجُومِ فَضَلَّ الحافد الوَقْعُ
دَعَتْهُ نَارُ مَقَارِيهِم بألسنةٍ فَوْقَ الغَضَا مِنْ شدوقِ الأكمِ تَنْدَلِعُ
فى المَكْرُمات لِمَنْ يَسْرِى بها شُهُبٌ وفى المَعَانى لِمَنْ يَجْتَابُها خِلَعُ[(٤)]
فلْيَجْتَمِعْ لِلِّئَامِ المالُ عَنْ كَثَبٍ فالمجدُ لابنِ عِمادِ الدِّينِ مُجْتَمِعُ

(١) الرّحض : هو الغسل ، ورحيض الكفّ : مغسولٌ مُطَهَّر .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) انظر الديوان : ص ١١١ ـ ١١٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
مثلى بتجربة الأيام ينخدع كَم قارحِ السِّنِّ فيما نابه جَزَعُ
(٤) رواية الديوان : (.. وفى المغانى (بالغين) لمن يجتابها خلع) .

مُحَمَّدٌ مُولعٌ بالجُودِ يَعْشَقُهُ وَكَان أَمْتَنَ أَسْبَابِ الهَوَى الوَلَعُ(١)
كاللَّيْثِ لايَقْتَنِى مِنْ لَيْلِهِ لِغَدٍ والغَيْثُ يَهْمِى عَلَى مَنْ لَيْسَ يَنْتَجِعُ(٢)
مَالَتْ عن المَالِ نَحْوَ الفَضْلِ شِيمَتُهُ وَهَلْ حَوَى المالَ إلاَّ العَاجِزُ الضَّرِعُ
لا عَيْبَ فِيهِ سِوَى ظُلْمِ الزمانِ لَهُ وأَنَّهُ لِبَنِى الآمَالِ يَنْخَدِعُ(٣)
إذَا كَسَاكَ زَمَانُ الجَد رَوْنَقَهُ تَقَوَّمَتْ لَكَ فى أَثْنَائِهِ الضِّلَعُ

وقال يمدح أبا شجاع بن خاقان :(٤) [الوافر]

ومُوماتٍ تَـظَلُّ بهـا النَّعَـامَى تَقِيسُ خُطَى النَّعَامَةِ بالذِّرَاعِ
أَضَرَّ السَّيْرُ فيهـا بـالنَّـواجى فكانَ بِمَا أضرَّ بها انْتِفَاعِى(٥)
حَرَاماً كَانَ طَىُّ البِيْدِ إلاَّ إلى مَلِكِ المُلُوكِ أبى شِجَاعِ
إلى مَنْ كُلُّه جِدٌّ بَعِيدٌ عَنِ اللَّعِبِ المُرَكَّبِ فى الطِّباعِ
دَعَتْ خَاقَانُ أَلسِنَـةَ المَعَـالِى فَلَبَّتْهُنَّ أَلْسِنَةُ المَسَاعِى
رُوَيْدَكَ مَا وَرَاء الملك جِدٌّ وما كُلُّ المُرادِ بِمُستَطَاعِ
جَوَادٌ لايُحلُّ لهُ حَرَامٌ وسَيْفٌ لايَمَلُّ مِنَ القِرَاعِ(٦)

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) انظر الديوان : ص ١٧٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
وَقَـفْـنَ عـلـى شـفـا جـرف الـوداع حـواسر كـالـظبـاء بـلا قـنـاع
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) رواية الديوان : (وسيف لايملُّ من القراع) وهى الأفضل لأن الأصل : الفراغ .

وقال يمدح أمين الدين أبا طالب بن يعمر :[١] [البسيط]

حَمَى أبوُ طَالبٍ طُلَّابَ نائِلهِ عَنْ بِذلةٍ للنَّدَى مِنْ مِثْلِهَا أَنِفُوا[٢]

مُبرِّزٌ فى المَعَالى غَيْرُ مُفْتَخِرٍ كأنَّ كُلَّ افتخارٍ عِنْدَهُ وَكِفُ

إنِّى لأَطمَعُ فى أنِّى بِلَمْحَتِهِ يَوْمَ الفِدَا مِنْ صُروفِ الدَّهْرِ أنْتَصِفُ

لا عَيْبَ فيه سِوَى ظُلمِ الزَّمانِ لَهُ والدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ طَوْراً ومُعْتَرِفُ

وإنَّما رَامَ بالإنْغَاضِ وَقْفَتَهُ عن هَزَّةِ الجُودِ والأفلاكِ لاتَقِفُ[٣]

عَلياهُ تَحتَ عَجاجِ الحالِ واضحةٌ كَطَلْعَةِ البَدْرِ ما أزْرَى بها الكَلَفُ

ورُبَّما حَالَ دُونَ الجُوْد ضيقُ يَدٍ والغَيْثُ أحْوالُهُ فى الجُودِ تَخْتَلِفُ

وحَسْبُنَا مِنْهُ إحْسَاناً تقبله أوْصَافَنَا وَهْوَ فَضْلٌ فَوْقَ مَا نَصِفُ

ياناظِرَ الملك يا أعلى الوَرَى سَلَفاً ومَنْ تُقَدِّمه الأفعالُ لا السَّلَفُ[٤]

أخبارُ فَضْلِكَ فى شامٍ وفى يَمَنٍ سَارَتْ بِهَا الرِّيحُ والرُّكبَانُ والصُّحُفُ[٥]

وما جَداكَ بِمُحتاجٍ إلى سَبَبٍ أغْنَى عن النَّزْعِ مابالكَفِّ يُغْتَرَفُ

فمهِّدِ العُذْرَ فى نَظْمٍ بَعَثْتُ بِهِ مَنْ عِنْدَهُ الدُّرُّ لايُهْدَى لَهُ الصَّدَفُ

وقال يمدح الأستاذ ابن إسماعيل وهو من رؤساء أذربيجان :[٦] [الكامل]

ضَاقَتْ عليَّ مَوارِدِى وَمَصَادِرِى والأرضُ حَوْلى رَحْبَةُ الأكنافِ

---

(١) انظر الديوان : ص ٤٠ ـ ٤١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

بينى وبين رضاهُم مهمةٌ قُذُفُ وعند بطء التلاقى يسرع التلفُ

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) انغض الرجُلُ رأسَهُ : حرَّكهُ كالمتعجِّب .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٦) انظر الديوان : ص ٥٠ ـ ٥١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

بين الصريم فملتقى الأخفاف طللٌ تأبد فيه رسمٌ عافِ

فَوَقَفتُ بَيْنَ النَّائِبَاتِ كَأَنَّنِى فى عُصْبَةٍ وَقَفُوا على الأعْرَافِ(١)

لَاجَنَّةٌ دَخَلُوا ولا نَاراً صَلوا فَهُمُ على الآمَالِ والأخْوَافِ

وحروف إدْلَاجٍ كَتَبْتُ سُطُورَهَا فى مُهْرَقٍ مِنْ ظهر مُلس فَيَافِ(٢)

والنَّجْمُ فى حُبُكِ السَّمَاءِ كأنَّه عُريان يَسْبَحُ فى غَدِيرٍ صَافِ

يهدى العُفَاةَ إلى أبِيهِ المُرْتَجى كى لايضلّ عن المَحَجَّةِ عَافِ

حتَّى تصفَّى الليْلُ من كَدَرِ الدُّجى كالوَعْدِ أُنجِزَ بَعْدَ طُولِ خِلَافِ

فَمَحَا مِنَ الظُّلْمَاءِ شَرْوى مامحا الـ أُسْتَاذُ مِنْ ظُلْمِ الزَّمَانِ الجَافِى

كَفُّ ابنِ إسماعيلَ بَحرٌ بالنَّدَى يَنْشَقُّ لا بِالرِّيحِ والمِجْدَافِ

ماضِى الجنان تراشُ أجنحةُ العُلَى مِنْ عَزْمِهِ بِقَوادِمٍ وَخَوافِ(٣)

ياجَوْهراً يَزْهُو به صدف النَّدَى وَمَعَ الجَوَاهِرِ قيمةُ الأصْدَافِ

مَاعَامُ جَدّى فى نَدَاكَ بُمجدِبٍ كَلَّا وَلَا بَقَراتُهُ بِعجَافِ(٤)

شَرُفَتْ خِلَالُكَ والخِلَالُ حُلِيُّها مَا صَاغَتِ الشُّعَراءُ للأشْرَافِ

لله مَجْدُك وَهْوَ مَجْدٌ لم يسِم حُسَّادُه إلَّا عَلَى الآنافِ

جَمَعُوا الدَّرَاهِمَ بذلة وبذلتها فى جَمْعِ مَأْثرَةٍ وَمَجْدٍ وَافِ(٥)

لَا زِلْتَ عَنْ عَيْنِ الكَمَالِ مُحَجَّباً تختالُ فى ثوبِ البَقَاءِ الضَّافِى

---

(١) الأعراف : سور بين الجنة والنار .
(٢) المهرق : الصحيفة (اسم فارسى مُعَرَّب)
(٣) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده بيت ساقط .

وقال يمدح الإمام السيد الشهيد أشرف حسين بن علىّ بِسَمَرْقَنْد :[١]

[البسيط]

ما أَحْسَنَ الصَّبْرَ لَوْلاَ بُعْدُ رِحْلَتِهِ   والعيشُ لَوْلاَ مَلاَلُ الحَىِّ مِنْ كَلَفِهِ[٢]

فَارَقْتُ بَغْدَادَ لَمَّا سَادَ جَاهِلُهَا   والجَهْلُ يَنْهَارُ مايُبنى عَلَى جُرُفِهْ

وجِئْتُ جَىَّ مغذا فى مطا أمل   بعت البحار بما استسقيت مِنْ نُطَفِهْ

فَلَمْ أجِدْ بينها والحَقّ مغضبة   كَهْفاً سِوَى ابن علىٍّ فَاقَ فى شَرَفِهْ

حسبُ الحُسَيْنِ يمينُ المُلْكِ مَنْقَبَةً   أنَّ الأَفَاضِلَ والأحرارَ فى كَنَفِهْ

وأنَّ أخلاَقَهُ لا يُسْتَعَارُ لَهَا   وَصْفٌ وكَانَ حَلْىُ القَدِّ مِنْ هَيَفِهْ

يَدَاهُ تَكْتُبُ ما تُمْلِى مَنَاقِبُهُ   فى خَاطِرِى، قَبْلَ كَتْبِ المَدْحِ فى صُحُفِهْ

لابِدْعَ فى نَظْمِ دُرٍّ بَانَ عَنْ صَدَفٍ   وإنَّما البِدْعُ نَظْمُ الدُّرِّ فى صَدَفِهْ

لهَاهُ عَنْ فَضلهِ المَوْصُوفِ تشغلنى   وذِكْرُ علياهُ يُنسِى عُلا سَلَفِهْ

جُودٌ تَضَاءَلَ فى كَفَّيْهِ مُعْظَمُهُ   وَجَلَّ عَنْ هِمَمِ العَافِينَ مِنْ لُطفِهْ

كَمَا تَكَدَّرَ ماءُ البَحْرِ يومَ طَغَى   فى لُجَّةٍ وَصفَا فى كَفِّ مُغْتَرِفِهْ

مُؤيدَ الدِّينِ حَظِّى وَزنُ مَعْرِفَتِى   إذا اعتبرتُ صَحِيحَ القَوْلِ مِنْ زَيْفِهْ

فاصْرِفْ إلىَّ وُجُوهَ الرَّأىِ سَافِرَةً   يَا مَنْ أمِنْتُ على الآدابِ مِنْ جَنَفِهْ

لَوْ أنْصَفَ الشِّعر زَفَّ النَّاسُ كَاعِبَهُ   إليكَ واشتركَ الخُطَّابُ فى نصفِهْ[٣]

---

(١) انظر الديوان : ص ٨٥ ــ ٨٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

من عزَّ بزَّ. وعزُّ المرء فى ظَلَفِهْ   وإنما يسغبُ الهرماسُ من أنفِه

وظلفت النفس عن كذا : كفّت عنه . والهرماس والهُراسى : الأسد الشديد الضارى .

(٢) بعده بيت سأقط .

(٣) بعده سبعة أبيات ساقطة .

دَامَتْ مَسَاعِيْكَ للعَلْيَا فَكُلُّ عُلاً بِلَا مَسَاعِيكَ سَهْمٌ طَاشَ مِنْ هَدَفِهْ
مَالَاحَ نَجْمٌ ومَجَّتْ رِيقَهَا سَحَراً غَمَامَةٌ وتَمَطَّى اللَّيْلُ فى سَدَفِهْ

وقال يمدح الوزير شرف الدين البيهقى :(١) [الطويل]

إلى شَرَفِ الدِّينِ انْتَمى المَجْدُ كُلُّهُ وَمَا المَجْدُ إلاَّ مَابِهِ يتَشَرَّفُ
كَسَوْنَاهُ ما أَسْدَى وأَلْحَمَ فَضْلُهُ فَفِى كُلِّ بَيْتٍ سَارَ بُرد مُفوَّفُ
وما الخَوْطُ خَوْطُ البَانِ فى رَوْضَةِ الرُّبَى يُغَطَّى بِأَذْيَالِ السَّحَابِ ويُكْشَفُ
فَيُمْسِى بدُرِّ الطَّلِّ وهْو مُقَلَّدٌ ويُضحى بِتَبرِ الشَّمْسِ وَهْو مُشَنَّفُ
بأحسنَ مِنْ عِرضٍ يفدى بنائلٍ وعُرف بمسكَ الشَّارِدَاتِ يُعرفُ(٢)
لِكَفِّ علىٍّ فى المَكَارِمِ والسُّطا صِفَاتٌ يُعِينُ الفِكْرَ فيها التَّصرُّفُ
فَكَيْفَ أخافُ الفَقْرَ أوْ أَرْهَبُ العِدَى وَلِى منهُما مَا عِشْتُ كنزٌ ومُرْهَفُ(٣)
أبا الحَسَنِ المُستَحسِنِ الجُودَ شِيمَة إذا جُزت غَايَاتِ العُلَى كَيْفَ تُوصَفُ

وقال يمدح رَشيد الدَّولة :(٤) [البسيط]

كَمْ قُلْتُ لِلْخَاطِرِ انْصُرْنِى بِشَارِدَةٍ فَقَال سَوْمُكَ مِنِّى نصرةً خرَقُ
مادُمْتُ أُجنى ولا أُسقى فَلاَ ثمرٌ يَبْقَى لِجَانِيهِ فى عُودٍ وَلاَ وَرَقُ

---

(١) انظر الديوان ص ١٧٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
ظهير الملوك الحظ حظ مصحَّف إذا ضمنت وصف العلا منه أحرف
(٢) بعْده بيت ساقط .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) انظر الديوان : ص ١٤ — ١٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
امسك المصميات النبل والحدق فقيد القلب إن الظَّعن منطلقُ

فَقُلتُ ثِقْ بِبَهَاءِ الدِّينِ مُمْتَدِحاً ... وَمَنْ بِجُودِ كريمِ المُلْكِ لَا يَثِقُ[١]

صدرُ رِهانِ العُلَى فى كفِّ شِيمَتِهِ ... ماتُعْرفُ الخيلُ إلَّا وَهْىَ تَسْتَبِقُ

تَبْدُو مَنَاقِبُه مِنْ حَيْثُ يَسْتُرُهَا ... والمِسْكُ فى حقَّةِ الدَّارِىِّ مُنْتَشِقُ

حِدْ عَنْ مُبَارَاتِهِ واخطُبْ مَبَرَّتَهُ ... فَعزْمُهُ البَحْرُ فيه الغُنْمُ والغَرَقُ

مُوَفَّقٌ لاقتناءِ الحَمْدِ مُنْتَصِبٌ ... على مَحَبَّتِهِ الآراءُ تَتَّفِقُ

تُمسِى خَزَائِنُهُ مِنْ جُودِ رَاحَتِهِ ... بَيداءَ لاذَهَبٌ فيها ولا وَرِقُ

ويحسبُ الوفرَ غيماً والعُلَى أُفُقاً ... إذا انْجَلَى الغَيْمُ أَبْدَى حَلْيَهُ الأُفقُ

أَمَا تَرانى استعصَمْتُ مِنْ زَمَنٍ ... ثوبُ التَّجَمُّلِ فى أَحْدَاثِهِ خَلَقُ[٢]

بُشْرَاكَ عندكَ شَمْلُ المَجْدِ مُجْتَمِعٌ ... والمالُ يومَ اجتماعِ المَجْدِ مُفْتَرِقُ[٣]

خُذْهَا فَلَمْ تَرَ عِقْداً قبل أحرُفِهَا ... يُزَانُ مِنْهُ بما لا يَحْمِلُ العُنُقُ

مَادُمْتَ فى نِعَمٍ فالفَضْلُ مُنْتَصِرٌ ... والخَيْرُ مُطَّرِدٌ والعِزُّ مُتَّسِقُ

وقال يمدح ظهير الدين الحسن بن عبد الواحد صاحب المخزن بعد خلاصه من حبس السلطان محمد بن ملكشاه :[٤] [الكامل]

إحمادُ عَاقِبَةِ العَنَاءِ عِنايَةٌ ... والمجدُ فيه السُّمُّ والدِّرْيَاقُ

لَوْلَا ظَهِيرُ الدِّينِ ماعَرَفَ امرؤٌ ... أنَّ الصَّنَائِعَ للعُلَى أَطْوَاقُ[٥]

---

(١) بعد بيت ساقط

(٢) بعده ثمانية أبيات ساقطة .

(٣) بعده سبعة أبيات ساقطة .

(٤) انظر الديوان : ص٣٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

كم ذا التجانُفُ والصُّدودُ فراقُ ... أَلمنت أن تتنمم العُشاقُ

(٥) رواية الديوان : (.. أن الصَّنائع للطلا أطواق) .

ثَقُلَتْ مَغَارِمُهُ فَزَادَ نَوَالُهُ | كالعُودِ ضَاعَفَ طِيْبَهُ الإِحْرَاقُ[(١)]
كُنَّا نَقُولُ لَدَوْلَةٍ فَارَقْتَهَا | لا أَنْتِ أَنْتِ ولا العِرَاقُ عِرَاقُ
ونَرَى المَكَارِمَ فى مَغِيْبِكَ والعُلَى | مِثْلَ المَحَاجِرِ مَالهَا أَحْدَاقُ[(٢)]
لاتَعْتِبَنَّ على الخُطوبِ فَرُبَّما | خَفِيَ الصَّوابُ وأَخطأَ الحذَّاقُ
شُربُ الدَّواءِ المُرِّ يُعْقِبُ صِحَّةً | تحلُو وإِنْ لم يَحْلُ مِنْهُ مَذَاقُ[(٣)]
ما تنسِجُ الأَيْدِى يَبِيدُ وإِنَّما | يَبْقَى لَنَا ما تَنْسِجُ الأَخْلاَقُ

وقال يمدح معين الدين الحسين بن حيدر :[(٤)] [الطويل]

شأى[(٥)] البَجَلِىُّ الرِّيحَ جُوداً وجَوْدَةً | وَحازَ مَدَى قُسٍّ وسَحْبَانَ مَنْطِقَا[(٦)]
دَعَتْنِى دَوَاعِى فَضْلِهِ فامْتَدحْتُهُ | ومَنْ لم يَخُنْه السَّجْلُ والشَّطْنُ اسْتَقَى[(٧)]
وَلَمَّا انطوى سَجفُ الشِّتاءِ ولاَحَ لِى | مَحيا الرَّبيعِ البَاسِمِ الثَّغْرِ مُشْرِقَا
وَحلَّى حُلولُ الشَّمْسِ بالحَمَلِ الرُّبَى | فَقَلَّدَهَا مِنْ دُرِّ نَوْرٍ تَفَتَّقَا
تُلاقِى من النَّيْرُوزِ والصَّوْمِ مَوْسِماً | لَطِيفاً وللضِّدَّيْنِ فى الدَّهْرِ مُلْتَقى
فَعِفْتُ البُرودَ المُخلِقَاتِ هَدِيَّةً | وَأَهديتُ بُرداً لايُرَى الدَّهرَ مُخْلَقَا
أَبَا طَاهِرٍ أَصْبَحْتَ كالكَوكَبِ الذى | بِصُحبَتِهِ جُنْحُ الدُّجَى زَادَ رَوْنَقَا

---

(١) بعده بيتان ساقطان .

(٢) رواية الديوان : (وترى . .) .

(٣) بعده بيتان ساقطان .

(٤) انظر الديوان : ص ٦٢ ـ ٦٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

تذكر أقمار الحما ومها النقا | فبات بأسباب المنى متعلقا

(٥) رواية الديوان : (شاه البجلىُّ . .) . وشأى بمعنى سبق .

(٦) بعده بيتان ساقطان . وقُس : هو قُسُّ بنُ ساعدة الإيادىّ ، وسحبان وائل : هو وائل بن مَعْن بن أعصر ، ضرب بهما المثل فى الفصاحة والمنطق .

(٧) السَّجْلُ : الدلو العظيمة ، والشَّطَنُ : الحبلُ الطويل يُستقى به من البئر .

خَطَبْتَ العُلَى بالمَكرُمَاتِ فَنِلْتَهَا ... وللخَاطِبِ الحَسْناءُ مَادَامَ مُصَدِّقَا[١]

وإنِّى وَلَوْ أرْضَاكَ مَدْحِى لَمُتَّقٍ ... وَمَنْ زَاحَمَ الهِرْمَاسَ فى غَابِهِ اتَّقى[٢]

وَمَا كُنتُ مِمَّنْ يُفْحِمُ الفَضلُ مِثْلَهُ ... وَلكنَّهُ مَنْ قَابَلَ الشَّمْسَ أطْرَقَا

وقال يمدح السلطان أبا الحارث سَنْجَر بن ملكشاه :[٣] [الطويل]

مَلاذَ الوَرَى إنَّ المَغَارِبَ أصبحَتْ ... حواسدَ ما نالَتْهُ منك المشارقُ

تَقدَّمَ ذُو القَرْنَين ثُمَّ تَلَوْتَهُ ... فأدركْتَه والمُدْرِكُ الشأوَ سابق

مَعالى بَنِى سَلجُوقَ غيرُ خَفِيَّةٍ ... وإنْ عاقهم عما بَلَغْتَ العوائق

وَقَدْ تُخْجِلُ الشَّمسُ الصَّبَاحَ بِضَوْئِهَا ... تَفَاوَتَتِ الأنوارُ والكُلُّ رائق[٤]

وَكَمْ رَعَتْ من مَلْمُومَةٍ لاَيبِينُ مِن ... فوارسها الا الظُّبَى والحمالق[٥]

مُغْبَرَّةٌ فى وَجهِ كُلِّ مُشَيَّعٍ ... عليه من النَّقْعِ الأَحَمِّ يُلامِقُ[٦]

بِخَوْضِ النَّجيعِ أحمرٌ ذيلُ دِلاصِهِ ... كما نَبَتَتْ حول الغَدِير الشَّقائق

إذا احتيج فى الهَيْجا إلى الفيلقِ احتمى ... بك السيفُ واحتاجت إليك الفيالق[٧]

بحدِّك يومَ البُوْزجانِ تَمزَّقَتْ ... كراديسُ بَغْى بعد ماضاق مازق[٨]

تَسَلَّمْتَهَا فى لَمْحَةٍ وَوَهبْتَهَا ... لخاقان فالتفَتْ عليه الخلائق

---

(١) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٢) بعده بيتان ساقطان .

(٣) انظر الديوان : ص١٨٢ ــ ١٨٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أزمت قلوب للنوى أم أيانقا ... وسايق يتلوهن حادٍ وسايقُ

(٤) رواية الديوان : (وقد تخمل الشمس)

(٥) رواية الديوان : (من ملمومة لاتبين)

(٦) الأحمُّ : الأسود ، واليَلْمَق : القَبَاءُ المحشوّ .

(٧) رواية الديوان : (إذا احتيج فى الهيجاء)

(٨) بعده بيت ساقط .

وغَزْنَة كَمْ عَزَّ المُلوك مرامها وكم أُطْرِقَتْ عنها الخطوبُ الطوارق
سَمَحتَ بِهَا عن سَلوةٍ يومَ فَتْحِهَا لِوامقها والناس سالٍ ووامق[١]
عَزَلْتَ مُلوكَ الأرض ثُمَّ نصبتَهُمْ فلم يبق مظلومٌ ولم يَبْقَ مارق[٢]
وما نلتَ هذا كُلَّه نيل فَلتةٍ ولكنْ بنفس هَذَّبتها الحقائق
وعدلٍ تساوى الخلقُ فيه فضمَّهم كما ضَمَّتِ الخَصْرَ الرقيقَ المناطق[٣]
خلائق لولا أنهن كواكب لما استمطرت أنواءَهن الخلائق[٤]
بقاؤك للإسلام عِزٌّ مؤبَّدٌ فَدُمْ وابق للإسلام ماذَرَّ شارق

وقال يمدح الوزير ابن مكرم وفيها وصف القلم :[٥] [الطويل]

قُلُوبُ الوَرَى أَشْرَاكُهُنَّ الشَّمَائِلُ وشُهْبُ العُلَى أفْلاَكُهُنَّ الفَضائِلُ
إليكُمْ تضافُ المكرُمَاتُ ابنَ مُكْرَمٍ كأنكُمُ السكان وهْى المنازل[٦]
فلا مَدْحَ إلا دُونَ ماتَسْتَحِقُّه ولا مَجْدَ إلا تحتَ ما أنت فاعل[٧]
جَرَى بك ماءُ الفضل فى عُودِهِ الذى لَحاهُ زمانٌ بالمقادير جاهل
تَقَدَّمْتَ فَضْلاً إنْ تأخرتَ مُدَّةً هَوادى الحَيا طَلٌّ وعُقْبَاهُ وَابِلُ
وقد جاء وِتْرٌ فى الصلاة مؤَخَّراً به خُتِمَتْ تلك الشُّفوعُ الأوائِلُ

(١) بعده تسعة أبيات ساقطة .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٥) انظر الديوان ، من مطلع القصيدة : ص ٧ ـ ٩ .
(٦) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٧) بعده ثلاثة ابيات ساقطة .

رأيتَ العُلى تنمى إليك شعوبُها كأنَّك بَحْرٌ والمعالى جداول
ودارٍ أدار البَغْىُ كأساً من الرَّدَى على أهلها والبَغْىُ بئس المنازل[1]
كشفتَ دُجاها والبروقُ صوارمٌ وجُدت ثراها والغَمامُ قَساطِلُ
وما أنْتَ إلَّا النَّصْلُ والدهرُ غِمْدُهُ وما قيمةُ الأغْمَادِ لولا المَنَاصِلُ
وَلِمْ لا نَرى نَبْتَ المدائح نامياً وكَفُّكَ غَيْثٌ والرياض الفضائل
غدَا الناسُ أفواجا إليكَ فقاصدٌ يخبره فى سُبْله عنك قافل[2]
وما الرزق إلا طائر أعجب الوَرَى فَمُدَّتْ له فى كلِّ أُفْقٍ حبائل
فيا همتى لاتنكرى شَيْبَ لِمَّتى فذا النور بين الجهل والحلم فاصل
وَيَازَمَنى لِمْ أنت فى الفضل طَاعِنٌ وما أنت جَسَّاسٌ ولا الفضْلُ وائل[3]
خطوبُك نارٌ والكريمَ وَذِيْلَةٌ وتحت لهيب النار تصفو الوذائلُ[4]
رمتنى الليالى بالحوادث أَسْهُما وكلُّ الذى تَرمى بهنَّ مقاتل
فلذتُ بظِلِّ ابن العلاء ولم يَزَلْ يجود لعافيه الزمانُ المماطل
هو السَّمحُ إلَّا بالمَعَالِى فإنَّهُ بها بَاخِلٌ والسَّمْحُ بالمَجْدِ بَاخِلُ
إذا زُرْتَهُ فاستغْن عن باب غيره فَسَاقِطَةٌ بالواجباتِ النَّوافِلُ
وَقِفْ تحتَ رأىٍ منه أوْ تحتَ رَايَةٍ فلا الحدُّ مَفْلولٌ ولا الرأى فَائِلُ

(١) رواية الديوان : (ودارٌ . .) .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) إشارة إلى ما كان من قتل جساس بن مرة كليب بن وائل ، وهى الحادثة التى استثارت الحروب الطويلة بين بكر وتغلب .
(٤) الوذيلة : القطعة من الفضة مجلوة .
(٥) الرَّأىُ الفِائِلُ : أى الضعيف ، غير المفنّد ، الذى لم يُصب فيه صَاحِبُه .

إليه مَرَدُّ الأمرِ والأمرُ مُشْكِلٌ — وفيه مَجالُ الفِكْرِ والفكرُ ذاهل(١)

يصيب فصوص الخطب بالخُطب التى — يغادر قُسّاً لفظها وَهْوَ بَاقِلُ(٢)

له تَرجُمانٌ من بنى الماء نُبِّهَتْ — على فَضْلِهَا بالقُرْبِ منه الأنامِلُ

وظمآن يَرْوَى بعد شَقٍّ لِسَانِهِ — ولو صح لم تَنْقَعْ صَدَاه المَنَاهِلُ(٣)

وألطفُ ما فى صُنْعِهِ أَنَّ رَمْزَهُ — بمصر إلى مَنْ بالعراقين واصِلُ

وأن الذى يسقيه حين تَمُجُّهُ — لجافٍ وعافٍ منهُ حَتْفٌ ونَائِلُ(٤)

كذا ثمراتُ الأرض والماءُ واحدٌ — بها اختلفتْ ألوانها والمآكل(٥)

كأنَّ المَعَانى فى مَحَاريبِ كُتْبِهِ — قناديلُ ليلٍ والسطورُ سَلاَسِلُ(٦)

قصدتك لا بالشعر من أرض غزةٍ — ولكن بقولى إننى لك آمل

إلى طُول باع منك أو طُول نعمة — هربت وللأيام عندى طوائل(٧)

بقيتَ بقاء الدهر يا كهف أهله — وهذا دعاءٌ للبريَّةِ شامل

وقال يمدح رَشيد الدولة :(٨) [الكامل]

لولا رشيدُ الدولتين محمدٌ — ما كان بين الخافقين مؤمَّلُ(٩)

(١) بعده بيت ساقط.

(٢) قُسٌ : هو قُسُّ بن ساعدة الإيادىّ الخطيب المشهور بالفصاحة ، وباقل هذا من بنى قيس بن ثعلبة ، ويُضرب به المثلُ فى العِيِّ.

(٣) بعده بيتان ساقطان.

(٤) رواية الديوان : (فإنَّ . .).

(٥) بعده بيت ساقط.

(٦) بعده أربعة أبيات ساقط.

(٧) بعده ستة أبيات ساقطة.

(٨) انظر الديوان : ص ١٥ ـ ١٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

لـو لـم أمت بـهـواك قـال الـعُـذَّلُ — مـاقـيـمـة الـسـيـف الـذى لايـقـتُـلُ

(٩) بعده بيتان ساقطان ؛ والخافقان : هما أفق المشرق وأُفق المغرب.

لجبين تاج الحضرتين من العلى تاجٌ بأَثْنِيَةِ العُفاة مُكَلَّلُ
يَبْغى ببَذْل المال إحرازَ العُلى والعَرْف يَبْقى يَوْم يَفْنى المَنْدَل[١]
إن كان يستر بالتواضع مجدَه فالقلبُ تحت شِغافه لايُجْهل
والنصر ليس يَبِينُ حَقَّ بيانِهِ إلاّ إذا سَتَرَ الخميسَ القَسْطَلُ[٢]
ياواحداً هو فى المكارم أمةٌ وبفضله حَسَدَ الأخيرَ الأوَّلُ[٣]
يتلفتُ الماضى من الدنيا إلى أيامه ويسابق المستقبل
لمُساجليك من المعالى لفظُها ولك المعانى والمعانى أفضل[٤]
لما جعلتُ رِضاك مِفتاح المنى لم يَبْقَ بين يدىَّ باب مقفل
فاسلمْ لهذا الملك فهْو مفازةٌ جَدواك للصَّادِيْنَ فيها مَنْهَل
تَجْنِيْكَ هِمَّتُكَ الثَّناءَ وعُودُه مادام يَذبُلُ ثابتا لايذبل

وقال يمدح الوزير مجد الدين أبا المعالى هبة الله بن المطلب ببغداد :[٥]

[الوافر]

وَجَدْتُ خَصائص الإعراب حَرْباً لكل اسم مِنَ الحَركَات خالِ
ففزتُ من الدَّرارى والمهارى بصُحْبة كلِّ مفقود المثال[٦]

(١) رواية الديوان : (يبقى ..) .
(٢) رواية الديوان (إلاَّ إذا ستر الخميس القصطل) . والقسطل هى الصحيحة لأنه يعنى الغبار فى الموقعة .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) انظر الديوان : ص ٢٦ ــ ٢٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
تجودُ الأخيلَّةُ بالخيال وعقدُ الجوِّ منتظم اللآلى
(٦) رواية الديوان : (فَفُزْتُ من المهارى والدرارى ..) .

نجومٌ لاتميل إلى أفول وعيسٌ لاتَحِنّ إلا[١] إفال[٢]

وقد قصرت خُطى أيدى المطايا بَعقْل الأَيْنِ لاعقل الحبال

تقول إذا حثثناها وظلَّتْ تناجينَا بألسنة الكَلال

إلى أفق الهلال مسيرُ رَكْبى فقلنا بل إلى أفق النَّوال

إلى ابن محمدٍ ملجا البرايا ظهيرِ الدولة الدمث الخلال[٣]

جمال وزارة وشهاب دَسْت وسائس دولة وسعيد فال[٤]

عوارفه تعرف مجتديها بها واسم الموالى كالمَوَالى

عقود فى طُلى الأيامِ تُجلى وطُرز فوق أكمام الليالى

ولما جال فى عَلياه فكرى وجدتُ القولَ متسع المجال

وسابقنى المديحُ وصار لفظى به أَجْرى من الماء الزلال[٥]

وزير الفضل وصف علاك جد وغيرك رائدٌ كلأ المَحالِ[٦]

كفاك الله أصغر من تناوى فإنَّ الشمسَ تكسِفُ بالهلال[٧]

وَدُمْتَ تُقَلَّد التوفيقَ سيفا ويحيى جُودكَ الرِّمَمَ البوالى

وتُسمع منك ألفاظٌ أعيدت بها أيامَ سَحْبانَ الخوالى[٨]

---

(١) رواية الديوان : (.. لاتحنُّ إلى إفال)

(٢) بعده بيتان ساقطان .

(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٤) بعده سبعة أبيات ساقطة .

(٥) بعده ثلاثة عشر بيتاً ساقطاً .

(٦) بعده بيتان ساقطان ، والجُدُّ (بالضمّ) البئرُ التى تكونُ فى موضعٍ كثيرِ الكَلأ ، والمَحَالَةُ (بفتح الميم) (التى يستقى عليها الطيانون ، أو البكرة التى تستقى بها الإبل وجمعها مَحالٌ ومحاولُ .

(٧) بعده بيت ساقط .

(٨) بعده بيت ساقط .

صقلت الملك حين علاه رَينٌ بفضلك فاكتسى حُلَلَ الجلال

وأطلَقْتَ الأوامرَ والنواهى وكانت كالقداح بلا نصال

بعزم مزَّقَ الفِتَنَ الضوافى وأطفأ نارَها بَعْدَ اشتعال

لطيف فى الخطوب يَدبُّ سرا دبيبَ الشمس فى كَبِدِ الظِّلال

صَلاة مكارم الأخلاق فَرْضٌ وما غيرُ الأذان على بِلالِ

فقد جاءتكَ مُحكمةً شَرُودًا تَمُتُّ بِنَفْثَةِ السِّحْرِ الحَلاَل

لو امْتَلأتْ بها أذنُ ابنِ حُجْرٍ لعلقها مع السَّبْع الطِّوال[1]

وقال يمدح أوحد الدولتين صفِّى الدين أبا القاسم الحجاج بن علىّ بن نصْر السالمى ويهنئه بعيد الفطر :[2] [البسيط]

ما المجدُ إلا حُسامٌ بات مُخْتَرطاً أو سَمْهَرِىٌّ أَصَمُّ الكَعْبِ عَسَّالُ[3]

أو ظَهْر أَجْرَدَ فى طَرْحِ العِنَانِ على هاديه للعَقْرِ والآجالُ آجالُ

او مِدحةٌ فى صفىِّ الدِّينِ زينها فأصبحتْ فى لِباس الفَخْرِ تختالُ

لِأوْحد الدولتين الفَضْلُ مجتمعٌ فلا تَقُلْ كم خلا فى الناس مِفضالُ

ما المرتجى وديارُ الحىّ عامرةٌ كالمرتجى وديار الحىّ أطلالُ

فالجد من حَملة التمويه منهزمٌ والناس فى معرك التقصير أبطال[4]

لولا أبو القاسم الحجاجُ مابقيتْ للجود جيمٌ ولا واوٌ ولا دال[5].

---

(١) ابن حجر : هو امرؤ القيس ابن حُجْر شاعر الجاهلية المعروف .

(٢) انظر الديوان : ص ٤٦ ـ ٤٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

هبت لنا وبرود الليل أسمال صبا لها من جيوب الغيد أذيالُ

(٣) رواية الديوان : (.. وسمهرىّ ..)

(٤) بعده خمسة أبيات ساقطة .

(٥) بعده بيت ساقط .

للسالمى[١] بن علىّ فى الندى صفة ... له السلامة فيها والعلى فالُ[٢]

يُنْمَى إلى جذم قوم أطلقوا وحَمَوْا ... جُودا وبأسا وَهُمْ فى المجد أطفالُ[٣]

قومٌ يَهُونُ مغيبُ الخلق إنْ حَضَرُوا ... كأنهم لُجَجٌ والخَلْقُ أوشالُ

إن كان للناس أقوالٌ إذا سَلَكوا ... سُبُلَ النَّدى فله فيهنَّ أفعالُ[٤]

لو كان رَاد الضحى مِنْ نُور طلعته ... لم يَبْقَ فى جملة الأيام آصالُ

أو كانَ نَيْلُ العلى بالفضل كَانَ له ... قنطارها ولأهل الأرض مثقالُ

لكنه مذهب الأيام مُطَّرِدٌ ... طَبْعُ الزمان إلى التدليس مَيالُ

لولا لَطِيفةُ غيبٍ لايُحاط بها ... لم يشترِكْ فى الغَمام النَّخْلُ والضَّالُ

شهرُ الصيام على ما نال من شَرَفٍ ... مزيّن دونَهُ بالعيد شوَّال

فاسعدْ به وابق عز الملك فى نعم ... يَضفو عليك من العَلْياء سِربال[٥]

طال الزمانُ فساعاتى به حجج ... رُوق وأشبارُ طرفى فيه أميال

وضاق أمرى فكُنْ مفتاحَ مقفله ... فللأمُور مفاتيحٌ وأقفال

أصبحتُ حيرانَ لانفسٌ معولة ... على المقام ولاشدٌّ وترحال

وقد يَشِيم بُروقَ الغَيْثِ مُنْتَجِعٌ ... وإنْ تيقّن أنَّ الغيثَ هَطَّال

خذها تسير وفى سير الرواة بها ... مَجْدٌ على قمة الجَوْزاء مِحْلاَلُ

---

(١) رواية الديوان : (للسالمىّ علىّ فى الندى . .)

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) جِذْمُ القوم (بكسر الجيم) : أصلهم ومنبتهم .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) رواية الديوان : (. . تضفو عليك . .) .

وقال يمدح أبا المطلب مجد الدين :(١) [الطويل]

دعا شرف الإسلام للفَضْل عزمه فلبَّاهُ مَشْحُوذَ الغِرار صَقيلُ
وناط بلوغَ الشاسعات بهمَّة لها عَنَقٌ فوق السُّها وذَميلُ
فأصبحت الدنيا البهيمة منظرا لها غُررٌ من فضله وحُجُولُ(٢)
مناقِبُهُ فى مَعقل من حَمِيَّةٍ وأموالهُ مما تُذال طلولُ
بَطِيىءُ السُّطا عَمَّنْ يُقِرُّ بذَنْبه وفى الصَّفْح محمودُ البدار عَجولُ(٣)
صَبُورٌ على حمل الفوادح فى العلى وكل كريم المنكبين حَمولُ(٤)
له الجود بالأموال والبخل بالعلى وكلُّ جَوادٍ بالعَلاءِ بَخيلُ

وقال يمدح الوزير مؤيد الدين أبا إسماعيل الحسين بن على الطغرائى ويهنئه بالصوم :(٥) [الخفيف]

لا تَلُومُوا مؤيَّدَ الدِّين فى الجُو دِ فليس الطِّباعُ حالا(٦) تحولُ(٧)
رَقَم المَجْدَ فى صُكُوك القوافى والقوافى هى الشُّهود العُدُولُ
ورعى حُرْمَةَ المؤمِّل حتى خِلْتُ أنَّ المؤمِّلَ المأمُولُ

---

(١) انظر الديوان : ص ٥٥.. والأبيات من قصيدة مطلعها :
متى قبلت خدَّ الرياض قبول ولم يسر من جيش الغرام رسولُ
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣)بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) انظر الديوان : ص ٨٧ ـ ٨٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
قد أجابتك لو فهمت طلول ساغ فى الشوق ماتمجُّ العقولُ
(٦) رواية الديوان : (.. فليس الطباع حالاً يحول)
(٧) بعده بيتان ساقطان .

عَزَماتٌ مُحَجَّلاتُ المساعى راقَ للشمس تحتهنَّ المَقِيْلُ
فاستفادَتْ عُلُوَّهنَّ الدَّرارى واستعارتْ حُجولَهن الخيولُ
وله فى مَفاوزِ الكُتْبِ خِرّيـ ـت بلاغ عن نَهْجِها لايَميلُ
صامتٌ ناطِقٌ دقيقٌ جَليلٌ رائق الرَّيْقِ حامِلٌ مَحمولُ
فى شِكال من البيان وكم من مُشْكلٍ حلَّ ذلك المشكولُ
أيها الصَّدْرُ والصدورُ كثيرٌ والذى يشْرَحُ الصدورَ قليلُ
وَرَد الصوم موسم البرلافا تك ما هبَّت القبولُ قَبولُ
زمنٌ بين مَقطَعَيْه اختلافٌ ليلةٌ سَمْحَةٌ ويومٌ بخيلُ
فاشْتَمِلْ فيهما على فِعْل خير ذِكْرُهُ فى صحيفة لايزولُ
وابقَ نَصْلاً فقد تكاثر أغما دُ ملوك الورى وقلَّ النُّصولُ
هذه من نتائج الحجر حجر وبأمثالها يُراعُ الرَّعيلُ
والعَديمُ النظيرِ مخطويُه المجـ ـدُ ومركوبُه الثناءُ الجميلُ

وقال يمدح الأمير أبا المظفر علاء الدين خوارز مشاه :[١] [الخفيف]

ياخليليَّ حَلِّيا عاطِلَ البِيـ ـدِ بوَخْدِ النَّجيبةِ الشِّملالِ
زحل أرفعُ الكواكب ما يخـ ـجَلُ إلاَّ لِقلَّة الانتقال
أنا مُحيى رميم عَظْم المعانى خاتَمُ الشِّعر غُصَّةُ الجهال
كم أُجيد المقالَ فى مَدْح قوم يَنْقُضُونَ المقالَ بالأفعال

---

(١) انظر الديوان : ص١٤٦ ـ ١٤٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

لـو تـوسَّلت بـالظُّبـا والـعـوالـى لـسـعـا لـى سَلاهب بـالـسـعـالـى

وإذا السيفُ لم يكن ذا فِرَنْدٍ كان إظهارُ عَيْبه بالصقال

يخطبون العلى ويناْوْن عنها وإليها تجرُّهُمْ بالحبال[١]

أنا مِن كنية الأمير المرجى واثق فى المنى بأيمن فال[٢]

حسن الخط والعبارة والفهـ ـم قريب الرضا كريم الخِلال[٣]

قد أتيتُ العَلْيَاءَ من جانبيْها يا كريمَ الأعمام والأخوال[٤]

هذه غايةُ الكمال المرجَّى صَرَفَ الله عنك عين الكمال

كنتَ كالدرة اليتيمة فى العِقْـ ـد وإن كان كلُّه من لآلى

من أضاع الهناء فيما سوى النقـ ـب ولم يدركان بئس الطالى

خصَّك الله دون جِنسك بالفَضْـ ـل فلا تَنْسَ حِلْيَةَ الإفْضَال

إنْ تناسبتما خِلالا وعَزْما فسليل الرئبال كالرئبال

قصرت[٥] همة الأمير علاء الدّ ـدَوْلة الجود بانتهاك المال[٦]

فابْقَ فى دولة وعزٍّ منيف بين سَيْبٍ هامٍ وجَدّ عال

نَافِذَ الأمْرِ ما تعاقبت الأيْـ ـيَامُ فى السَّيْر والسُّرى والليالى

---

(١) بعده بيتان ساقطان .

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) بعده بيتان ساقطان .

(٤) هذا البيت ثم الذى يليه وبينهما بيت ساقط على غير تسلسل الأبيات فى الديوان .

(٥) رواية الديوان : (نصرت همة الأمير . .) .

(٦) بعده بيت ساقط .

وقال يمدح رشيد الدولة :(١) [الكامل]

يامَنْ ذنوبى عنده الفضل الذى لولا مَزِيَّتُهُ لكان مُسَالِمِى
يسقى القضيبَ إذا ذَوَى أما إذا أبدى الثمارَ فكم له من راجم
إنى سترتُ بظل أبلج مقتلى وعناية المخدوم درع الخادم
ونُصِرت فى الزمن العبوس بماجد يَلقى مُؤَمِّلَه بثغر باسم
بِمُحَمَّدٍ وَبَهَاءِ دِيْنِ مُحَمَّدٍ صَدْر الزمان رشيدُ دَوْلَةِ هَاشِمِ
ما فى كَريم الملك دَامَ جَمالُهُ عَيْبٌ سوىٰ كَرَمِ الطِّباع الدَّائِمِ(٢)
ما الملك إلَّا صارمٌ تُحمَى به الدُّنْـ ـيَا وأنت فِرَنْدُ ذاكَ الصَّارِمِ(٣)
مَنْ لم يَقُمْ بالمَجْدِ قَبْلَ مَشِيبِهِ وخُمُودِ جَمْرَتِهِ فَلَيْس بِقَائِمِ(٤)
ملَّكْتَنِى رقَّ المُنى وعَطَفْتَ لِى آفاقَ وَحشِيَّاتِها بخَزَائِمِ(٥)
أنَا مَنْ تَغَلْغَلَ فى المَعَانى لَفْظُهُ والدُّرُّ مُرْتَبِطٌ بِسِلكَ النَّاظِمِ
وإذا بَسَطْتَ إلىَّ كَفَّكَ بالنَّدَى غرَّقْتَنِى مِنها بخَمْسِ غَمَائِمِ

(١) انظر الديوان : ص ١٦ ــ ١٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أنا ظالم إن عِفْتُ سطوة ظالمى بل لائم إن خفت جفوة لائمى
(٢) بعده أحد عشر بيتاً ساقطاً .
(٣) رواية الديوان : (.. وأنت فرند ذلك الصارم) .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده بيت ساقط .

وقال يمدحُ صفىَّ الدولة أبا الحُسين :(١) [الطويل]

هو الجِدّ حتّى فى الحُروفِ اختِلَافه فَمِنْهُنّ فى القِرْطَاسِ غُفْلٌ ومُعْجَمُ

رُوَيْدَك لايَغْرُرْكَ فرع بمحتد فقد يجهلُ الإنسانُ مِنْ حَيْثُ يَعْلَمُ

أرَى كُلَّ مَنْ مُدَّت بِضَبْعَيْهِ دولةٌ تَعَلَّم منها كَيْفَ فى الماءِ يَرْقُمُ(٢)

وَلِى فى صفىِّ الدولةِ الفِقَرُ الّتِى تسيرُ ويَرْوِيهَا فَصِيْحٌ وأعْجَمُ

على أنَّ أوْصَافِى نَتَائِجُ فَضْلِهِ وجَدْواهُ فَهْوَ السَّامِعُ المُتَكَلِّمُ(٣)

حَيَاءٌ يُرَدُّ الطَّرف عنه مهابةً لأمر يهاب العارض المُتَبَسِّمُ(٤)

بَقِيتَ يَمِينَ المُلْكِ لِلْعِلْمِ مَوْرِداً على مَائِهِ طَيْرُ المَطَالِبِ حُوَّمُ

وقال يمدح ظهير الدّولة أبا طاهر يوسف بن أحمد بن الجزرى :(٥)

[البسيط]

كَمْ قَالَ لِى خَاطِرِى والحَقُّ فى يَدِه لَمَّا تَشَعَّبَ بَيْنَ العُرْبِ والعَجَمِ

ما يُوسفُ الحسنِ مَوْجُودٌ فَتَمْدَحه بالمُلْكِ فى مِصْر فامْدَح يُوسُفَ الكَرَمِ

خَيْرُ القَصَائِدِ مَاسَارَ النَّوالُ بِهَا عَلَى رِكَابٍ من الأمثالِ والحِكَمِ

وخيرُ ما مَدَح النَّاسُ الغَمَامَ بِهِ تَشْبِيهُ نَائِلِ فخرِ الدِّينِ بالدِّيَمِ

---

(١) انظر الديوان : ص١٢٥ ـ ١٢٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

وكم أوبق الظنُّ الفتى وهو حازم وليت الشهم المنى وهو شيهم

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) بعده ستة أبيات ساقطة .

(٤) وبعده سبعة أبيات ساقطة .

(٥) انظر الديوان : ص١٣٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

بجمع عينيك بين البرء والسقم لاتسفكى من جفونى بالفراق دمى

لَولا ابنُ أحمد ما عاشَ الرِّجَالُ ولاَ أحْيَتْهُ نَفْخَةُ إسْرَافِيلَ فى الرِّمَمِ
صَدرٌ تواضَعَ جُوداً واعْتَلَى شَرَفاً طَلْقُ المُحَيَّا جَوادُ الكَفِّ والقَلَمِ(١)
صَارَ القَرِيضُ بِهِ نَاراً عَلَى عَلَمٍ وكَانَ مِنْ قَبْلِهِ لَحْماً عَلَى وَضَمِ
لاتَشْكُرنْ بِشْرَهُ فالصُّبْحُ يُعْجِزُهُ أنْ يَسْتَحِيلَ فَيَبْدو غَير مُبْتَسِمِ
يَامَنْ يَلُوحُ ضِيَاءُ الاهتزازِ على جَبِينِهِ كَفِرَنْدِ الصَّارِمِ الخَذِمِ
زِدْ يا أَبَا طَاهر جدا يطيعك فى رَدِّ المَشِيبِ عَنِ الإلمامِ باللِّمَمِ
عُلاَكَ يومَ ينالُ الطَّرف ذِرْوَتُها وسَفْحها مَطْمَعُ الآمالِ والهِمَمِ(٢)
تَرُدُّ بالرَّأىِ مَافَلَّ الحُسَامُ به عن الخِلاَفَةِ رَدَّ الخَيْلِ باللجمِ
وأسلمْ لنظم المعالى وابق ما بقيت على ممر الليل خضرة السَّلمِ

وقال يمدح السّلطان سنجر بن ملكشاه :(٣) [المتقارب]

نَبذْتُ الملوكَ وراءَ المُنى ويَمَّمْتُ سُلْطَانَها الأعظما
أبَا الحارث اللوذعىَّ الذى مَضَى عَزْمُه قبل أنْ يَعْزما(٤)
تَبَسَّمُ أسيافُهُ والسُّيوفُ تَبَسُّمُهَا أنْ تُبكّى دَمَا
وتمدحه باللسان الذى إذا بَاشَرَ الحَرْبَ صَارَتْ فَمَا
هو البَحْرُ لا بأسَ من دُرِّه ولا أمنَ من مَوْجه إن طما
هوالشَّمْسُ فى الأرضِ تأثيرها وإن كان منزلها فى السّما

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) انظر الديوان : ص١٤٨ ــ ١٤٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
مضى حين جاد زمانُ الحمى كما أقلع الغيث لما همى
(٤) بعده بيتان ساقطان .

رأى الله أيامه غرة فحلّى بها الزَّمَنَ الأدْهَمَا[١]
معز الهُدَى وحليف النَّدَى خُلِقتَ لُجُرحِ المُنَى مَرْهَمَا
نَبذْتَ الثَّراءَ وحُزْتَ الثَّناءَ وصَيَّرْتَ ذَاكَ لِذَا سُلَّمَا[٢]
ألستَ الذى فَتَح الخافِقَيْنِ ولَستَ مِنَ الجَهْلِ مُسْتفهما[٣]
بلاد سليمان فاركبْ لهَا مِنَ الرِّيحِ مَا جَازَ أنْ يلجما
كأنّى أرَى جوّها لابساً وسيفك من جفنه مخرما
وأنتَ من النَّقعِ فى خَيمةٍ تَرَى الطَّيْرَ من فَوْقِهَا حُوَّمَا
إذا شَقَّها برقُ سيفٍ هدى إلى رَفْوِ ماشقه القشعما
هُنَالِكَ يَشْتَدُّ أَزْرُ الهُدَى ويَضْطَلِم الشرك مُحرنجما
عَزَلْتَ السَّلاطِيْنَ عن مُلكهم وجُدت عليهم به مُنْعِمَا[٤]
أطالَ لَكَ الله ذيلَ البقاءِ ولازلت للدهر مستخدما
ولازال عدلك ظلا يمدُّ على ما أضاء وماأظلما
معز الشريعة دم سالما فعز الشريعة أن تسلما

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٣) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيتان ساقطان .

وقال يمدح الوزير محمود بن أبى توبة ويقتضيه بخلعةٍ وعده بها :(١)

[مجزوء الكامل]

إنى لأَنْظُرُ فى الرجا ل بعين زرقاء اليَمَامهْ(٢)
هذا يُغَلِّطُ سِيبَوَيْـ ـهِ وذَاكَ يَقْدُح فى قُدامه
فرأَوْا نَصيرَ الدين أحـ ـمى للحقائق من أسامهْ(٣)
ياسيد الوزراء رأْ يُك فى الوَغَى للمُلْكِ لامَهْ
فى الفضل فُقْتَ ابنَ العميـ ـد وفى الندى كَعْبَ بن مَامهْ
والسابقون إلى الوزا رة حُمِّلُوا وِزْرَ الملامه
جاءُوا أمامك والأميـ ـرُ يجيىءُ حَاجِبُهُ أمامَهْ
خِلَعُ الخليفةِ لم تزلْ شَرَفا له قِدْماً وهامه
حُلَلٌ تبوح بما أسرْ رَ لك الإمامُ من الكرامه(٤)
فإذا استهل حيا الندى واستمطر الصادى رهامه
ولبستها قال الأنا م غمامةٌ لَبِسَتْ غَمامَهْ
من ذا يصدُّكَ عن خِلا ل بالمكارم مُستهامه
كرمُ السجيَّةِ خلقة لاتَسْلِبُ الطَّوقَ الحَمامه
يا أيها الصَّدر الذى جَمَعَ الوزارةَ والإمامهْ

(١) انظر الديوان : ص ١٥١ ـ ١٥٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أسرى بطيفك من تهامة برق أضاء له فشامة
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيت ساقط .

أتراك ترضى أن أقو ل وألزم الدهر الغرامه
وعَد الوزير بِخلعَةٍ ميقاتُها يومُ القِيامه

وقال يمدحُ الوزير شهاب الإسلام «أبا المحاسن عبد الرزاق بن عبد الله بن على بن إسحاق الطوسى وزير السلطان سنجر» :[1] [الخفيف]

كيف لا أشكر المطىّ اللواتى طلب المجد صوتها والزمامُ
أنزلتنا بِساحة ابن عبد الـلّـ ـلَهِ حيث النوال والإكرام
ملك علمه اكتساب وعليا ه تراث وجوده إلهام[2]
أين عصر النظام من ذى المعانى ذى المعانى لكل عصر إمام[3]
ولذاك الشهيد فى الرُّمس فخر ببنى الأخّ تفخر الأعمام
للندى من أبى المحاسن بحر غرقت فى صفاته الأوهام[4]
ياشهاب الإسلام فقت البرايا فلْيُساجلْ بفضلك الإسلامُ[5]
بلغت بالثرى خُطاك الثريا واسْتَوتْ خلف سعيك الأقدام
خذ من الشعر مايسوغ بلاغا واطّرِح ما تمجه الأفهام[6]
لايحطّنّ رتبتى ضعف جسمى آية الحسن فى الجفون السقام[7]

(١) انظر الديوان : ص ١٦١ ــ ١٦٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
سل عسى أن تجيبك الأيام ربّ شكٍّ أزاله استفهام
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) رواية الديوان : (.. من ذى المعانى ذى المعالى ..) .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده بيتان ساقطان .
(٧) بعده اثنا عشر بيتاً ساقطاً .

فاحترم هجرتى وجَوب الفيافى | فهْى أعلى وسائلى والسلام

وقال يمدحُ الوزير شرف الدين البيهقى :[١] [البسيط]

كَفُّ الظَّهير إذا جادت لِمُنْتَجِعٍ | أَغْنَتْه أنْ يذكر الدأماء والدِّيَما[٢]

لا أعرف اليومَ بين الخافِقَيْن سوى | جنابةَ بَعْدَ رُكْن البَيْت مُسْتَلما

صَدْرٌ إذا جاحت الأحرارَ جائحةٌ | تحمَّل المغرم الفَدّاح مُغْتَنما

قد زيَّف الدُّرَّ دُرٌّ منْ شَوِرادِهِ | وغرَّق البحر بَحْرٌ من لهاه طما[٣]

يا من إذا سعىُ ساعٍ جَرَّ منفعةً | لنفسه نَفَعَتْ مَسْعاتُه الأمما[٤]

للطير أجنحة تسمو بها وكذا | للناس أجنحة سمُّونها هِمما

وقال يمدح الوزير الصاحب مكرم بن العَلاء :[٥] [الكامل]

ولقد سَرَيْتُ وللكواكب فى الدجى | سَبْحُ الغريق ومشيةُ النَّشْوانِ

والبرق ألمعُ من حُسامٍ هَزَّه | بطلٌ وأخفقُ من فؤادِ جَبَانِ[٦]

حتى إذا نَثَرَ التَّبَلُّجُ وردَه | متدارِكاً قطفاً على الريحانِ[٧]

حَيَّيْتُ أصحابى وقلتُ لِيَهْنِكُمْ | وضَحَ الصباحُ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ

---

(١) انظر الديوان : ص ١٧٦ ـ ١٧٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أما الخيال فما قبلت منه فما | بل كان حظك من إلمامه اللمما

(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة . الدأماء والديم ، ويقصد بها البحر والمطر .

(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٤) بعده أربعة عشر بيتاً ساقطاً .

(٥) انظر الديوان : ص ٥ ـ ٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

نسخت برفدك آية الحرمان | وعلت لوفدك راية الإحسان

(٦) رواية الديوان : (فالبرق ..) .

(٧) رواية الديوان : (حتى إذا نثر الثلج ..) .

كَوُضوحِ فضل الصاحب الغمر الندى ... لازال صاحب دولة وَقِرانِ

مَسَحَتْ قَذَى عينِ الزمان خلالُهُ ... فرأته وهْى نقية الأجفان

يهتزُّ للسَّبْعِ المَثانِى مُعْرِضاً ... عن صوت شادية وضَرْبِ مَثان[1]

وله من الصفحِ الجميل صَفَائِحُ ... أَسِرَ الطَّليقُ بها وفُكَّ العانى[2]

إنَّ استواءَ الدهرِ مِنْ تَثْقِيفِهِ ... لا من نزول الشمس فى الميزان

ولذاك يزدحم الورى فى بابه ... شَرْوَى ازدحامِ الحَبِّ فى الرمان

لاينزل الدينارُ ساحةَ كَفِّهِ ... حتى ينادى أنتَ رزق فلان

فكأنه فى كيسه عَرَضٌ فما ... يبقى زماناً فيه بُعدُ زمان

المجدُ كَفٌّ والسماح بنانها ... لا خير فى كفٍّ بغيرِ بَنَانِ

والشعر سوق لانفاق لعلقها ... إلا على ملك عظيم الشان

غيْلان كان بلال مجد بِلاله ... يلقى أذان الفضل فى الآذان

وزُهيرٌ اهتزت قناة مديحه ... وسِنانها من نائل ابن سِنان[3]

لولا شهود الجود أنكر سامع ... ما قاله حسانُ فى غَسَّان

أمست إليكَ المكرماتُ مُضافةً ... شَرَفاً يُقِرُّ به لَكَ الثَّقَلانِ[4]

كلُّ يُضاف إليه ما يعنى به ... ولذاك قِيل شَقَائِقُ النُّعْمانِ

معنى العُلى لَكَ والدعاوَى للوَرَى ... سُؤْرُ الهِزَبْر وليمةُ السِّرحانِ

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) هذا البيت مع البيتين التاليين له على غير تسلسل الأبيات فى الديوان ، انظر الديوان : ص ٥ .

أنا غَرْسُ نعمتك الشريفة فاسقنى واجنِ المناقبَ من جِنَان جَنانى[١]
من شَكَّ فى أدبى فلستُ ألُومُه ما أجهلَ الإنسانَ بالإنسانِ[٢]
لا أشتكى هذا الزمان وأهله الفضل محسود بكل زمان[٣]
وإنى أراك بناظرى فَأَعُدُّهُ ملكاً سُرِدِقه من الأجفان[٤]
فاسلم فإنَّ مَصون عرضك سالم وعُلاكَ باقيةٌ ومَالُكَ فان

وقال يمدح الوزير قوام الدين بن نظام الملك ويذكُرُ فتح البلاد المزيدية ويصف قتل[١] صدقة بن منصور «بن دُبيس بن علىّ بن مَزيد الأسدى الناشرى صاحب الحلة السيفية» :[٥] [الوافر]

جَلا لَكَ وجْهَهُ الفتحُ المبينُ وَمَدَّ بضَبْعِك السَّبَبُ المتينُ
وكان الخَطْبُ فى التقدير صَعْباً فهانَ وأىُّ صَعْبٍ لايَهُونُ[٦]
إذا استغنيتَ عن جدٍّ بجَدٍّ فكلُّ يدٍ تصول بها يَمينُ
صوابُ الحال مَبْدا الأمرِ يَخْفى ولكن عند مَقْطَعِهِ يَبِينُ
وقد تَدْنُو المَقَاصِدُ والمَبَاغى فَتَعْتَرِض الحوادثُ والمنون
وما اللَّجِبُ اللُّهام بذى امْتناعٍ غداة يقودهِ الضَّرِعُ المَهِينُ[٧]

(١) هذا البيت مع مايليه من أبيات على غير تسلسل الأبيات فى الديوان . انظر الديوان : ص ٦ .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) انظر الديوان ، من مطلع القصيدة : ص ٢٨ ـ ٢٩ .
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) اللَّجب : الجيش العظيم . الضَّرِعُ : الضعيف الجبان .

رمى أسدا مقدمها سَفَاهًا بمعضلة يشيب لها الجنين
فأوردها الردى والهام تهوى كما يتهافت الخبط الدّرين[١]
وغرته السرية يوم فَلّت سَجالا كانت الحرب الزّبون
وظن الترك قد تركته خَوْفاً وعند السبر تنتقض الظنون
أقَامَ بأرض بابلَ مُسْتَبِدّاً يُراسِلهُ الإمام فما يَدِينُ
ويُوسِعُهُ غياثُ الدين حلماً وغَيْرُ مُثَقَّفٍ مالا يلين
يَتيهُ بثَرْوَةٍ وطنين صِيتٍ وأجنحةُ البَعُوض لها طنين
ومال به الجِران إلى التمادى وكلُّ مُزنّد لحز حَرون[٢]
ولمّا لم تعظه من اللّيالى قرائنُ بعد ما خَلَتِ القُرُونُ
سَرَى ورَمى الفُرَاتَ وراءَ ظهرٍ فُتوناً جَمة كان الجُنون
فأقبل وهْو لاسم أبيه ضِدٌّ وأدبر والبَوَارُ له قَرينُ
تُوَبِّخُهُ الغَوَامِضُ والروابى وتلعنه الدوامِثُ والحزون
حَمَى اللّيثُ العرين وآل عَوْفٍ ليوثٌ كان يَحْميها العَرينُ
فلما أصحروا صاروا نِقَادًا ومن شَرِّ الحَمَاسةِ ما يخون[٣]
كأنَّ الأعوجيَّة حين فَرُّوا مُقَيَّدَةُ القَوَائم أو صُفُونُ
تَوَلَّوْا والسيوفُ من التراقى مَخضَّبَةٌ وباللمات جُون
تخال بها الجماجمَ بعد حقب كُرينَا للصّوالج تستبين

(١) الخَبْطُ : بقيةُ الماء ، والدّرِينُ : النبتُ الذى أتى عليه سنةٌ ثم جَفَّ .
(٢) اللُّحِزُ : الشحيح البخيل . فهو لَحِزٌ ولَحْزٌ .
(٣) النِّقادُ : صِغَارُ الغَنَمِ .

رجا أن يدخل الزورَاء قَهْراً وينصر باطلا ليذل دِيْنُ[١]
فجيءَ بنصف رأس منه ترنو إلى مكروه مَنْظَرِهِ العيون
لِعامِلَةِ القَناةِ به اهتزازٌ كما تهتزُّ بالثَّمر الغُصونُ
وَخَيل البَغْيِ جامِحُها عَثُورٌ مَصارع راكبيه كذا تكون[٢]
أبو نصر نظام الملك دامتْ له العلياءُ ما وَخَدَتْ أَمُونُ
كأن ركابه الأفلاك تجرى ومن حركاتها حصل السكون[٣]
هُمامٌ عَزْمُهُ سَيْفٌ جُرَازٌ جَلَتْهُ الألمعيَّةُ لا القيُون
فلا عَدمَ الوزيرُ عُلوّ جَدٍّ فإنَّ مكَان رُتْبَته مَكينُ

وقال يمدح الأوحد السّالمى :[٤] [الكامل]

ذَرْنِى فإنَّ ثباتَ جَاشى أن أَرَىٰ والبرقُ خَلْفى والعواصفُ دُونى
والأرض لو نطقت لقالت إنما بتحرُّكِ الأفلاكِ صَحَّ سكونى[٥]
أولى البرية بالنجاح مطالبا مهدى الثناء إلى صفىِّ الدين
مأمول أهل الفضل مكتنف العلى وَزَرِ الطريد مَسَرَّةِ المحزون[٦]

---

(١) رواية الديوان : (.. وينصرُ باطلٌ ويذلّ دينُ) .
(٢) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٣) هذا البيت ومايليه من أبيات على غير تسلسل أبيات الديوان .
(٤) انظر الديوان : ص١٢٢ ــ ١٢٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أرأيت بين صريمتى يبرينى كم شادنٍ أودى بليث عرين
(٥) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٦) بعده سبعة أبيات ساقطة .

يا أوحد[١] الدولات أثمر خاطرى لما جعلت المكْرمات غصونى[٢]
لك من صفاتِ الحَزْم مافتَنَ الورى بصفاتهنَّ ولستَ بالمَفْتُونِ[٣]
تعيينُ فَضْلك فى القريض تَعسُّفٌ والشمسُ نَعْرفُهَا بلا تعيين[٤]
ولقد خلقت سُلالة من سؤدد والعالمون سُلاَلَةٌ مِنْ طِينِ

وقال يمدح شرف الدين البيهقى :[٥] [المتقارب]

أرى الخَلْقَ مُتَّفِقاً فى الهوى ومُخْتَلِفاً فى المُنى والمِنَنْ
فَراعى حُقُوق وراعى حقاقٍ وبانى مَعالٍ وبانى مُدُن
وإنى لأكرهُ مَدْحَ الوَرَى ويشغلنى عنه هَجْوُ الزمنْ
ولكنْ دَعتْنى فلبَّيْتُها خلال أبى الحسن بن الحسن
غريبٌ وإن كان فى داره وفَقْدُ النظيرِ كَفَقْدِ الوَطَنْ
يقوم الرجاءُ بِتَعْوِيْلِنَا عليه وبالرُّوح قامَ البَدَنْ[٦]
علىُّ العُلى وظهير الندى إذا لم تمد بضبْعى فمن
كلامى سُلافة أهل العِرَاقِ وصينى عَرّافَةُ أهلِ اليمن

(١) رواية الديوان : (ياواحد . .)
(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) انظر الديوان : ص ١٣٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
يمرّ السهاد حبال الوسن ويشهد بالعىّ فرط اللّسن
(٦) بعده بيت ساقط .

ومن كل هزة ذى همةٍ[١] تعلمت الريح هز الفَنن[٢]
بمسعاك رمت التقاط النجومِ وأمَّلْتُ فى الضَّرْع رَدَّ اللَّبَنْ
وكنت امرأً أُرخص النفس فى هواها وأغْلى بناتِ الفطن[٣]
أشرتَ علىَّ بمدح الوزير وكلٌّ بما قاله مُرْتَهَن
فعرِّج على أملى قبل أن يَزيد الملامُ وتَقْوَى الإحَنْ
لعلَّ الذى خِفته مُؤْنِسى وكم نعمةٍ فى مَطاوى مِحَنْ
فِدىً لك مَن لومضى حُكمُهُ على الشعر لم يك بالمؤتَمَنْ
فأنت المُبَرِّزُ فى الحالتينِ بنظم القريض ونَظْمِ المِنَنْ
ومن جَعَل الشمسَ خِرِّيته كفتْه التماسَ وضُوحِ السَّنن

وقال يمدح الأمير بهاء الدين أبا الفتح عثمان بن داود :[٤] [البسيط]

لولا الأميرُ بهاءُ الدين زاد عُلاً ما صافح المجْد بى أقصى خُراسانا
مَنْ عَدَّ لِلْبَحْرِ أسماءً وشاهَدَهُ . يَوْمَ الندى زاد فى الأسماء عُثمانا[٥]
لم يخلق الله بُرْجاً قبل مجلسه ووفده جامعا بَدْرًا وشُهْبانا

(١) رواية الديوان : (ومن هزةُ كلُّ ذى همةٍ . .) . والهِزَّةُ : أى الأريحيةُ والحركة .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) انظر الديوان : ١٥٣ ـ ١٥٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
لـو زارنـا طيفُ ذات الخـال أحيـانـا ونحن فى حفـرة الأجـداث أحيـانـا
(٥) بعده بيت ساقط .

قَرْم رأى مطلع الدنيا ومخلصها وقَلَّبَ الدَّهْرَ ظُهرانا وبُطنانا[١]

فليس يَرْغَبُ فى الأموالِ يكسَبُها إلا ليجعلها لِلحَمْدِ أثمانا[٢]

فلقنى يا ابن اودَ النجاح وكن فى زَف بِلْقِيسَ آمالى سليمانا[٣]

لم يَبْقَ غيرك إنسانٌ نلوذُ به فلا بَرِحْتَ لِعَيْنِ الدهرِ إنسانا

---

(١) القَرْمُ : السيِّدُ العظيمُ .

(٢) بعده خمسة أبيات ساقطة .

(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .

مختار شعر ابن الخيَّاط [١]

قال يمدح القاضى فخر الملك أبا علىّ عمار بن محمد بن عمار بطرابلس :[٢]

[البسيط]

مالى وَلِلْحَظِّ لاينفكُّ يَقْذِفُ بى ... صُمَّ المَطَالب لا وِرْداً ولا قَرَبا[٣]

لأسلُكَنَّ صُرَوفَ الدهر مُقتحِماً ... هَوْلاً يُزَهِّدُ فى الأيام مَنْ رَغِبا

غَضْبانَ للمجدِ طَلَّاباً بثأرِ عُلاً ... والليثُ أفتكُ ما لاقى إذا غِضِبا[٤]

لايمْنعنَّكَ مِنْ أمرٍ مخافَتُهُ ... ليس العُلى لِبَئِيسٍ[٥] يكْرَهُ العَطَبا

كُنْ كيف شِئْتَ إذا ما لم تَخِمْ فَرَقاً ... لاعَيْبَ للسيفِ إلا أن يُقال نَبا

لا تَلْحَ فى طَلبِ العَلياء ذا كَلَفٍ ... فقلَّما أَعتبَ المُشتاقُ مَنْ عَتَبا

لتعْلَمَنَّ بَناتُ الدَهر ما صَنَعَتْ ... إذا إستشاطت بنَاتُ الفِكْرِ لى غضَبا

هِىَ القوافى فإنْ خَطْبٌ تمرَّسَ بى ... فهنَّ ما شاءَ عَزْمى مِنْ قناً وظُبَا

---

(١) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن على التغلبى المعروف بابن الخياط الدمشقى ، عاش فى الفترة بين ٤٥٠ و٥١٧هـ ، ولد بدمشق وكان أبوه خياطا فاشتهر بالنسبة إليه ، وكان ابن حيوس الشاعر مثلا أعلى له ، فحاول الاقتداء به ، ترك دمشق فى أثناء الفتنة التى حدثت بها وقصد حماة ، ثم قصد حلب وطاف ببلاد الشام مادحًا أمراءها ، وهو شاعر مطبوع فصيح ، وإن أخذ عليه تجوز فى العروض وفى اللغة .

(٢) انظر الديوان بتحقيق خليل مردم : ٦٥ ــ ٧٠ من قصيدة مطلعها :

أعطى الشباب من الآراب ما طلبا ... وراح يختال فى ثوبىْ هوى وصِبا

(٣) الورد : الإشراف على الماء ، التقرب : سير الليل لورد الغد.وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٥) رواية الديوان : لنفيس .

عقائلٌ قلّما زُفّت إلى مَلِكٍ إلا أباحَ لهنّ الوُدَّ والنَّشبا
غرائبٌ ماحدا الركبُ الرّكابَ بها إلا تَرَنَّحْنَ مِنْ ترجيعها طَرِبَا
مِنْ كُلِّ حسناءَ تقتادُ النفوسَ هوًى إذا ألمَّ بِسمْعٍ رَجْعُها خَلَبا
شامتْ بُروقَ حيًا باتتْ تَشِبُّ كما تُجاذِبُ الرِّيحُ عن أرْماحها العَذَبا
واسْتَوْضَحَتْ سُبُلَ الآمالِ حائِدَةً عَنِ الملوكِ إلى أعلاهُم حَسَبا
تؤمُّ أبهرَهُم فَضْلاً وأغمَرهم بَذْلا وأفخرهم فِعْلا ومُنْتَسبَا
تفيأت ظِلَّ فخرِ المُلْكِ واغتبطَتْ بحيثُ حُلَّ عِقالُ المُزْن فانْسَكَبَا
حتى إذا وردت تَهْفُو قلائِدُها الفَتْ أغرَّ بتاجِ المَجْدِ مُعْتَصِبا
أشمَّ أشْوَس مضروباً سُرادِقُه على الممالك مُرْخٍ دونها الحُجُبا[(١)]
مِنْ مَعْشَرٍ طالما شَبُّوا بكُلِّ وَغًى ناراً تَظَلُّ أعاديهم لها حَطَبا
بِيضٌ تَوقَّدُ فى أيمانهم شُعَلٌ هى الصَّواعِقُ إذ تستوطِنُ السُّحُبا
من كل أروعَ مَضّاءٍ إذا قَصُرت خُطى المحامين فى مكروهةٍ وثَبا[(٢)]
زاكى العُرُوقِ له من طَيِّئٍ حَسَبٌ لو كان لَفظاً لكان النَّظْمَ والخُطَبا
الهادِمينَ مِنَ الأموالِ ما عَمَرُوا والعامرين مِنَ الآمال ماخَرِبا
رِهْطِ السَّماحِ وفيهم طابَ مولدُه إنَّ السماحَ يَمانٍ كلما انتسبا
أما الملوكُ فمالى عندهم أرَبٌ مَنْ جاورَ العدَّ لَم يَسْتَغزِرِ القُلُبَا[(٣)]

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) العِدُّ : الماء الجارى الذى لاينقطع ، والقُلُب : جمع قليب وهى البئر ، وبعد هذا البيت فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

لقد رَمَتْ بى مَرامِيها النّوَى زَمَناً فاليوم لا أنتحى فى الأرض مُضْطَربا
أأرتجى غير عَمّارٍ لنائبةٍ إذَنْ فَلاَ أمّنتنى[١] كفُّه النُّوبَا
الباذِلُ المالَ مَسئولاً ومُبْتَدِئا والصائِنُ المجدَ مَوْروثاً ومُكْتَسَبا
الواهبُ النعمةَ الخضراءَ يُتْبِعُها أمثالهَا غيْرَ مُعْتَدٍّ بما وَهَبا
إذا أردْتُ أفاءتنى عواطِفُه ظِلّاً يُريحُ لىَ الحظُّ الذى عَزَبا[٢]
والجَدُّ والفَهْمُ أسنى مِنْحَةٍ قُسِمَتْ للطالبين ولكن قلّما اصطحبا
أرانِىَ العيشَ مُخضراً وأسمعنى لفظا إذا خاض سَمْعاً فَرّجَ الكُرَبا
خَلائِقٌ حسُنت مَرأى ومُستَمعاً قولا وفعلاً يُفيدُ المال والأدبا
كالروض أهدى إلى رُوّاده أرَجا زاكى[٣] النَّسيمِ وأبدى منظرا عَجبا
عادت بِسَعْدِكَ أعيادُ الزمان ولا زال الهَناءُ جديدا والمُنَى كثَبا[٤]
فما سخا العَزْمُ بى إلا إليكَ ولا وَقَفْتُ إلا عليكَ الظنَّ مُحْتَسِبا[٥]
رفقا بنا آلَ عَمّارٍ إذا طَلَعَتْ خَيْلُ السَّماح على سَرْحِ الثّنا سُرَبا[٦]
قد أنضب الحَمد ما تأتى مَكَارِمُكُمْ ماخِلْتُ أنَّ مَعيناً قبله نَضَبا
ولو نظَمتُ نُجوم الليلِ ممتدحا لم أقض مِن حَقكم بعضَ الذى وَجبا
لأشكرَنَّ زمانا كان حادِثُهُ وغَدْرُه بى إلى معروفكم سَبَبا

(١) فى الديوان : آمنّتنى .
(٢) فى الديوان : عَزَبَا .
(٣) فى الديوان : يُذْكِى .
(٤) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وقال يمدح الأمير «سديد الملك» أبا الحسن عليّ بن مقلد «بن نصر» بن منقذ «الكنانيّ» :(١) [الطويل]

سَيُنْجِدُنِى جَيْشٌ مِنَ العَزْمِ طالما غَلَبْتُ به الخَطْبَ الذى هو غالبى
ومن كان حربَ الدهر عوَّدَ نَفْسَهُ قِراعَ الليالى لا قِراعَ الكتائب
على أنَّ لى فى مذهب الصَّبر مذهبا يزيد اتِّساعاً عند ضِيق المذاهب
وما وَضعتْ عنِّى(٢) الخُطوبُ بِقَدْرِما رَفَعْنَ وقد هَذَّبْننى بالتجارب
أخذن ثراءً غيرَ باقٍ على الندى وأعطيْنَ فَضْلاً فى النُّهى غيْرَ ذاهب
فمالىَ لاروضُ المساعى بِمُمْرِع لدىَّ ولا ماءُ الأمانى بِساكِب
كأن لم يكن وعدى لديها بحَائِنٍ زمانا ولا دَيْنى عليها بِواجِب(٣)
وإنى لأغْنَى بالحَديثِ عن القرى وبالْبَرقِ عن صَوب الغُيوثِ السواكبِ
قناعةُ عِزٍّ لا طماعةُ ذِلَّةٍ تُزَهِّدُ فى نيل الغِنَى كُلَّ راغب
إذا ما امتطى الأقوامُ مركبَ ثَرْوةٍ بِذُلٍّ(٤) رأيت العُدْمَ خيرَ مراكبى
وقد أبْلغُ الغاياتِ ليسَ(٥) بسائرٍ وأظْفَرُ بالحاجاتِ ليس(٦) بطالب
وما كل دانٍ من مَرامٍ بظافرٍ ولا كُلُّ ناءٍ عن رجاءٍ بخائب

---

(١) انظر الديوان : ١٣ ـ ١٨ من قصيدة مطلعها :
يَقِيْنِى يَقِيْنِى حادثاتِ النَّوائبِ وحَزْمِىَ حَزْمِى فى ظُهورِ النَّجائِبِ

(٢) فى الديوان : مِنِّى .
(٣) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) فى الديوان : خضوعا .
(٥) فى الديوان : لست وهى أصح .
(٦) فى الديوان : لست .

وإنَّ الغِنى منّى لأدنى مسافَةٍ ... وأقربُ مما بين عَيْنى وَحَاجِبِى[١]

فما اشتطَّتِ الآمالُ إلا أباحَها ... سَماحُ علىّ حُكْمها فى المواهب[٢]

وإن امرأ أفْضَى إليه رجاؤه ... فلم تَرْجُه الأملاكُ إحدى العجائب

مِنَ القوم لو أن الليالى تَقَلَّدتْ ... بإحسانهم[٣] لم تحتفل بالكواكب

إذا أظلمتْ سُبْلُ السُّراة إلى العُلى ... سَرَوْا فاستضاءوا بينها بالمَناسب

همُ غادروا بالعِزِّ حصباءَ أرضِهم ... أعزَّ مَنالاً مِنْ نُجُوم الغَياهِب[٤]

أولئك لَمْ يَرْضَوْا مِنَ العِزِّ والغِنى ... سوى ما استباحوا بالقَنا والقواضِب[٥]

إذا نزلوا أرضاً بها المَحْلُ رُوِّضتْ ... وما سَحِبَت فيها ذُيولُ السَّحائِبِ

بأنديةٍ خُضْرٍ فِساحٍ رِباعُها ... وأوديةٍ غُزْرٍ عِذابِ المشارب

فَعُذْ بنهارىِّ العَداوةِ أوْحَدٍ ... من القوم لَيْلِىِّ الندى والرغائب

تَنَلْ بِسَدِيْدِ المُلْكِ ثروةَ مُعدِمٍ ... وفَرْحَةَ[٦] ملهوفٍ وعِصْمَةَ هارِب

سَعَى وارثُ المَجْدِ التَّلِيْدِ فلمَ يَدَعْ ... بأفعاله مَجْداً طريفاً لِكاسِب[٧]

بَقيتَ بَقاءَ النَّيِّراتِ ومثلَها ... عُلُوّاً وصَوْناً عن صُرُوفِ النوائب

ودَامَ بَنُوكَ الستَّةُ الزُّهْرُ إنهم ... نجومُ المعالى فى سَماء المناقب[٨]

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى الديوان : بأحسابهم .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) رواية الديوان : وفرجة .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

تجانَفْتُ عن قَصْدِ الملوكِ وعندهم غرائبُ[١] لم تَجْنَحْ إليها مَطالبى[٢]

إذا الشوقُ أغرانى بِذِكْرِكَ مادحاً ترنَّمْتُ مُرتاحا فحنَّتْ ركائبى

بمنظومةٍ من خالص الدُّرِّ سِلْكُها عَروضٌ ولكِنْ دُرُّها من مناقبى[٣]

تُعَمَّر عُمْرَ الدهرِ حتى إذا مضى أقامت وما أَرْمَتْ على سِنِّ كاعب[٤]

وقال يمدح الأمير مجد الدين عضب الدولة آبق بن عبد الرزاق :[٥]

[الطويل]

سَأَلقَى بعَضْبِ الدولةِ الدَّهْرَ واثقاً بأَمْضَى شَباً من باتِرِ الحَدِّ عَضْبِهِ[٦]

هو السيفُ يُغْشِى[٧] ناظراً عند سَلِّهِ بهاءً ويُرْضِى فاتِكاً يَوْمَ ضَرْبه

يَروعُ[٨] جمالاً أو يَروعُ مَهابةً كَصفْحِ الحُسام المَشْرَفِىِّ وغَرْبه

هُمامٌ إذا أجرى لغايةِ سُؤْدُدٍ أَضَلَّكَ عن شَدِّ الجَواد وخَبِّه

تَخَطَّى إليها وادِعاً وكأنه تَمَطَّى على جُرْدِ الرِّهانِ وقُبِّه[٩]

فتًى لَمْ يَبِتْ والمَجْدُ مِنْ غَير هَمِّهِ ولم يحترف والحَمْدُ مِنْ غَيْر كَسْبه[١٠]

---

(١) فى الديوان : رغائب .

(٢) فى الديوان : غرائبى وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) فى الديوان : مناقب .

(٤) أرمى بمعنى أربى أى زاد .

(٥) انظر الديوان : ١٧٢ ـ ١٧٦ من قصيدة مطلعها :

خُذا من صَبا نجدٍ أمانا لقلبه فقد كاد ريّاها يطير بِلُبِّه

(٦) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٧) فى الديوان : يغشى .

(٨) فى الديوان : يروق .

(٩) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(١٠) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

تَنَزَّهَ عن نَيْل الغِنى بضَراعةٍ وليس طعامُ اللَّيْثِ إلا بِغَصْبِه

ألا رُبَّ باغٍ كان حاسِمَ فَقْرِهِ وباغٍ عليهِ كان قاصِمَ صُلْبِه[1]

مِنَ القَوْمِ راضُوا الدَّهْرَ والدهرُ جامِحٌ فراضُوهُ حتى سَكَّنُوا حَدَّ شَغْبِه[2]

مناقِبُ يُنْسِيكَ القَديمَ حديثُها ويَخْجَلُ صَدْرُ الدَّهْرِ فيها بِعُقْبِه

لئن خَصَّ منك الفَخْرُ ساداتِ فُرْسِهِ لقد عَمَّ مِنْكَ الجُودُ سائِرَ عُرْبِه

إذا ماهَزَزْتُ الدَّهْرَ باسمِك مادِحاً تَثَنَّى تَثَنِّى ناضِر العُودِ رَطْبِه

وإنَّ زمانا أنتَ مِن حَسَناتِهِ حقيقٌ بأنْ يختالَ مِنْ فَرطِ عُجْبِه

وقال يمدح عبد المنعم بن حفاظ بن أحمد البقلى :[3]

[الخفيف]

سَوْفَ أُثْنى على الجِياد فقد أَهْـ ـدَتْ إلينا الجيادُ خَيْرَ جَوادِ

حَمَلَتْ خَيْرَ مُزْنَةٍ من بلادٍ منكَ أَحْيَتْ بِهِ رَبيعَ بِلادى[4]

كنتُ أرتادُ جُودَ كُلِّ كَريمٍ فكفَى بجودُ راحَتَيْك ارتيادى

زُرْتَنا مُنْعِماً وما بَرِحَ الزا ئِرُ يرجو الإنعَام فى كل واد

وكذاك الحَيا يَرُوحُ مِنَ الغَوْ رِ وتَغْدو له بِنَجْدٍ غَواد

لا أرى لى حقًّا عليك سوى برْ ـرِكَ عندى وَمَنْطِقِى ووِدادى

وإذا ما الخُطُوب كانت شِدادًا دَفَعَتْنا إلى الكرامِ الشِّداد

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مبين فى المختارات .

(٢) بعده تسعة عشر بيتا فى الديوان غير مثبتة فى المختارات .

(٣) انظر الديوان : ١٦٩ ـ ١٧٠ من قصيدة مطلعها :

قد توالت على منك أيادى عائدات بالمكرمات بوادى

(٤) فى الديوان : صوب مُزنة .

وقال يمدح الوزير كمال الدين أبا عليّ طاهر بن سعد بن عليّ :(١)

لقد حالتِ الأيامُ عَنْ حالِ عَهْدِها ... ومن لى بأيامٍ تَدُومُ على العَهْدِ
سُلَبْنَ جَمالى من شَباب وثَرْوَةٍ ... وَوفَّرْنَ حَظِّى مِن فِراقٍ ومن صَدِّ(٢)
وماشاقنى أن لستُ مُسْتَعْدِيا على ... نوائبِها إلا لِقلةِ من يُعدى
ولابد أن أدعو لِدَفعِ خُطوبِها ... كريماً فإنْ كان ابنَ سَعْدٍ فيا سَعْدى
فما عن كمال الدين فى الأرض مَذْهَبٌ ... لِحُرٍّ أجاحتْهُ اللَّيالى(٣) ولا عَبْدِ
وإنَّ اعتصامى بالوزير وظلِّهِ ... يَدٌ للندى ما مِثْلُها من يَد عندى
وأىُّ مَرامٍ أبتغى بَعْدَ جُودِه ... كفى الغَيْثُ من يُجدَى عليه ومن يُجْدِى
وها أنا قد ألقيْتُ رَحْلى بَربْعِهِ ... إلىَ السؤْدُدِ العادىّ والكَرَم العِدِ(٤)
إلى أوحدٍ أهْدى له الحَمْدَ وَحْدَهُ ... بحقٍّ ولا يُهْدِى إلىَّ الغِنى وَحْدى
أقلُّ عطاياهُ التوقُّلُ فى العُلى ... وأدنى سجاياه التَفَرُّدُ بالمجد(٥)
مُبيدُ العِدى قَهراً وليس بمعتدٍ ... ومُحيِى الورى بَذْلاً وليس بَمُعْتَدِّ
أعزُّ حِمىً مَنْ فاز منه بذِمَّةٍ ... وأوفى غنى من بات منه على وَعْد
فتى هَمُّه ما كان للبرِّ والتُّقى ... وَمَغْنَمُهُ ما كان للأجر والحمد
من الناقدين العاقِدين عنِ الخَنا ... مآزِرَهم والسالمين عن النَّقْد

---

(١) انظر الديوان : ٢٧٥ ــ ٢٧٨ من قصيدة مطلعها :

أما وعتاق العيس لو وجدت وجدى ... لقيَّد أيدى الواخدات عن الوَخْدِ

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) فى الديوان : الخطوب .

(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٥) التوقل : الصعود .

فجارهُم[١] فى الخوف للجار مَعقلٌ ورِفْدُهُم[٢] فى المَحْل مُنْتَجَعُ الوَفْد
إذا الغَيْثُ أكدَى أنشأتْ مَكْرُماتُهم مواطِرَ غَيْثٍ لا يُغِبُّ ولا يُكْدى[٣]
وإنْ زَمَنُ الوَرْدِ انْقَضَى كان عندَهم مواهِبُ يُلغى عندها زَمَنُ الوَرْد
لهم من ذوِى التِّيجانِ كُلُّ مُخَلَّدٍ على فَقْدِه إنَّ الثناءَ من الخُلد[٤]
أغرُّ إذا أعْطى أفاد وإنْ سطا أباد وإن أبدَى أعادَ الذى يُبْدى[٥]
يُريكَ اهتزازاً فى الأسرَّةِ فَخْرُهَا به واختيالاً فى المُطَهَّمة الجُرْد[٦]
جَدِيْرٌ بأن يُبْدِى له عفْوُ رأيه خَفِيَّةَ ما يُعْيى الرِّجالَ مع الجَهْد[٧]
وكنتَ ثِقافاً للزمان فلم تَزَلْ تُقَوِّمُ منه كلَّ أعوجَ مُنْآدِّ
فلم تُخْلِ سَرْحاً ذَلَّ راعيه من حِمىً ولم تُخْلِ ثَغراً قَلَّ حاميه من سَدٍّ[٨]
وليس بِبِدْعٍ مِنْكَ حَدُّ صَرِيمَةٍ ثَنَتْ نُوَبَ الأيام مَفْلُولَةَ الحَدِّ
وفى أىِّ خطبٍ لم تكنْ قاضِبَ الشَّبا وفى أى فَضْلٍ لم تَكُنْ ثاقِبَ الزَّند[٩]
إليك رَفَعْنَا كلَّ حَسْناءَ لو عَدَتْ عُلاكَ لعادتْ غير مَلثُومَةِ الخدِّ[١٠]

---

(١) فى الديوان : مجاورهم .
(٢) فى الديوان : ووفدهم .
(٣) يغب : يجىء حينا بعد حين ، يكدى : يبخل ويقل خيره .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٩) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(١٠) رواية الديوان : إليكَ زَفَفْنا .

من الحالياتِ العالياتِ مَناصباً تُماثِلُ مَن قَبْلى وتَفضُلُ مَن بعدى

تُظَنُّ مُقيماتٍ وهنَّ سوائرٌ مُخَيِّمَةً تسرى مُعَقَّلَةً تَخْدى

رِواءٌ وسَجْفُ الغَيْم ليس بِمُسْبَلٍ ضواحٍ وجَيْبُ الليل ليس بِمُنْقَدٍ(١)

تمتُّ بآمالٍ إليكَ كأنها رِقابُ صوادٍ يَعْتَرِكْنَ على وِرد(٢)

إذا زَيَّنَ الحسناءَ عقدٌ بِجيدِها فأَحْسَنُ منهُ زينةً مَوْضِعُ العِقْدِ

أتيتُكَ للعَلْيا فإنْ كنتَ مُنْعِماً فَبِالعِزَّةِ القَعْساءِ لا العِيشةِ الرَّغْدِ

إذا نائلٌ لم يَجْتَنِ(٣) الفَخْرَ نَيلُهُ فإن انقطاعَ الرِّفْدِ فيه من الرِّفْد

وقال يمدح الشريف أنس الدولة عبيد الله ويهنئه بطهور ولده :(٤)

[الكامل]

آنستَ أُنْسَ الدولة الفضلَ(٥) الذى مازال فيه عَنِ الأنامِ نِفارُ

بمكارمٍ نَصَرَتْ يَداكَ بها العُلى إنَّ المَكَارِمَ للعلى أنصار

وإذا الفتى جَعَلَ المَحامِدَ غايةً لِلمَكْرُماتِ فَبَذْلُها المِضْمار

فاسعَدْ ودام الهناءُ بماجِدٍ طالت به الآمالُ وهْى قصار

لولاهُ فى كَرَمِ الخليقَةِ والنُّهى لم تكتحلْ بِشَبِيهِكَ الأبصار(٦)

---

(١) رواء : جمع ريان وريا أى ممتلئه .

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) رواية الديوان : يَجْنِى .

(٤) انظر الديوان : ٨٨ — ٩٠ من قصيدة مطلعها :

ببهاء وجهك تشرق الأنوار وبفضل مجدك تفخر الأشعار

(٥) فى الديوان : المجد .

(٦) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

قد نال أفضلَ مايُنالُ وقَدْرُهُ أعلى ولوْ أنَّ النُّجومَ نِثَارُ[١]

وحوى صَغِيرَ السنِّ غاياتِ العُلى وصِغارُ أبناءِ الكرام كبار

يُنْبِى الفتى قبل الفِطامِ بفَضْلِهِ وَيَبِينُ عِتْقُ الخَيْلِ وهْى مِهار[٢]

ومِنَ العَجائبِ أن ترومَ لمثلِهِ طُهْرًا وكيف يُطَهَّرُ الأطهار[٣]

طُلِ الأنامَ وهل تركتَ لِفاخِرٍ فَخْراً وجَدُّكَ جعفرُ الطيار[٤]

يَنْمِيكَ صَفْوَةُ مَعْشَرٍ لَوْلاَهُمُ ما كان يُرْفَعُ لِلعَلاءِ مَنار

وَلِىٌّ وخَلَّفَ كُلَّ فَضْلٍ فيكُمُ والغَيْثُ تُحْمَدُ بَعْدَهُ الآثار

وقال يمدح القاضى أبا علىّ الحسن بن أحمد بن أبى العيش ويشكره على هدية أهداها إليه ومعها أبيات يعتذر فيها من نزارة ما أنفذه :[٥]

[الوافر]

سأشكُرُ ما مَنَنْتَ به ومثلى لِأهْلِ المَنِّ فليكُنِ الشَّكُورُ[٦]

وإن تَكُ مُسْتَقِلاًّ ما أتانى فَمِثْلُكَ يُسْتَقَلُّ له الكَثِيرُ

وأذكَى مايكونُ الروضُ نَشراً إذا ما صابَهُ القَطْرُ اليَسير

ولا وأبى العُلى ما قلَّ نَيْلٌ بِنَيْلِ أقَلِّهِ غَنِىَ الفَقِيرُ[٧]

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان ثلاثه أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) يعنى جعفر بن أبى طالب .
(٥) انظر الديوان ١١٢ ـ ١١٤ وأول بيت هو مطلعها .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وما عندى[١] مَكانٌ للعَطايا فَقُلْ للسَّيْل قد طَفَحَ الغَديرُ[٢]
تَخذتَ يداً بهِ عند القَوافى يَقومُ بِشُكْرِها الفِكْرُ المُنير[٣]
معان تَحْتَ ألفاظٍ حِسانٍ كما اجتمع القَلائِدُ والنُّحور[٤]
وأعلم أن طَوْلَكَ لا يُجازَى وهل تُجْزَى على الدرِّ البُحورُ

وقال يمدح الأمير أبا الندى حسان بن مسمار بن سنان :[٥] [البَسيط]

الآنَ قد هَجَرَتْ نَفْسِى غَوايَتَها وحانَ بَعْدَ حُلُولِ الشَّيْبِ إقصارى
والعَيْشُ ماصَحِبَ الفِتْيانَ دهْرهُمُ مُقَسَّمٌ بَيْنَ إحلاءٍ وإمْرار
يامَن بِمُجْتَمع الشَّطَّيْن إن عَصَفَت بِكُمْ رياحى فقد قدَّمْت إعذارى
لاتُنْكِرَنَّ رحيلى عن دياركُم ليسَ الكَرِيمُ على ضَيْمٍ بِصَبّار
يأبى لىَ الضَّيْمَ فرسانُ الخِلاجِ وما خَبَّرْتُ من غُرَرٍ تُهْدَى وأشعار[٦]
وقد غَدَوْتُ بِعزِّ الدين معتصماً إنَّ الكِرَام على الأيام أنْصارِي
مَلْكٌ إذا ذُكِرَتْ يوماً مَواهِبهُ أثرى الرجاءُ بها من بَعْدِ إقتار[٧]
رَيَّانُ مِنْ كرمٍ ملآنُ من هِمَمٍ كأنَّهُ السيفُ بين الماءِ والنار

---

(١) فى الديوان : ولا عندى .
(٢) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) فى الديوان : تخذت به يدا وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) انظر الديوان : ١٥٥ ـ ١٦٠ من قصيدة مطلعها :
هى الديار فَعُجْ فى رسمها العارى إن كان يُغْنيك تعريج على دار
(٦) الخلاج : الضرب .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

ليس الجوادُ جَوادًا ما جرى مَثَلٌ حتى يكونَ كحسانِ بن مِسْمار[١]

الطاعِنُ الطَّعْنَةَ الفَوْهاءَ جائِشَةً تردُّ طاعِنَها عنها بِغَوّار[٢]

يَكادُ يَنْفُذُ منها[٣] حين يُنْفِذُها لولا عُبابُ دَمٍ من فَوْرِها جارِ

تَلْقَى السِّنانَ بها والسَّردَ تحسَبُهُ ما ضَلَّ مِنْ فَتْلِ فيها ومِسْبار

فى كفِّه سيفُ مسمارَ الذى شَقِيَتْ هامُ الملوكِ به أيامَ سِنْجار[٤]

لا يأمُلُ الرِّزْقَ إلا مِنْ مَضارِبِه فَرَسُ الهِزَبْرِ[٥] بأنيابٍ وأظفار

نعم المُناخُ لشُعْثٍ فَوْتِ مَهْلَكَةٍ أَرْماقِ مَسْغَبَةٍ أَنْضاءِ أَسْفار

لايَشْتَكُونَ لديْهِ المَحْلَ فى سَنَةٍ يشكو بها السَّغَبَ المَقْرِئُ والقارى[٦]

إذا تَرَحَّلَ عن دارٍ أقامَ له مِنَ الصَّنائِع فيها خيْرَ آثار

كالغَيْثِ أَقْلَعَ مَحْمودًاوخلَّفَ ما يُرْضيكَ من زَهَرٍ غَضٍّ ونُوّار

تَبْقَى الذَّخائِرُ من فَضْلاتِ نائِلِهِ كأنها غُدُرٌ مِنْ بَعْدِ أمطار[٧]

مظفَّرُ العِزِّ[٨] ما تَألُو مُوَفَّقَةً آراؤه بَيْنَ إيرادٍ وإصدار

سام إلى الشَّرَفِ الممنوع جانِبُهُ نام إلى الحَسَبِ العارى من العار

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) فى الديوان : بتيار .

(٣) فى الديوان : فيها .

(٤) يعنى سنجار بن سنان أميرُ الكلبيين ووالد الممدوح ، وقد ثار سنجار على الفاطميين فيما بين عامى ٤٥٨ ، ٤٦٢ .

(٥) فى الديوان : الهمام .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) فى المختارات المطبوعة (الزخائر) خطأ .

(٨) فى الديوان : العزم .

مُخَوَّلٌ فى جَنابٍ بَيْتَ مملكةٍ عَزُّوا بِهِ وأذلُّوا كُلَّ جَبّار[١]

أيامَ كَلبٌ لها ما بين جُوسِيَةٍ وبَيْنَ غَزَّةَ من رِيفٍ وأمصار[٢]

يَقُودُها من سِنانٍ عَزْمُ مُتَّقِدٍ أمامَها كَسِنَان الصَّعدَةِ الوارى

ترى بأعْيُنِهَا فى كُلِّ داجيةٍ منه إلى كوكب بالسَّعْدِ سَيّار[٣]

مَجْدٌ تأثَّلَ فى نَجْدٍ أوائلُه وَشِيدَ بالشَّام مِنه الطارفُ الطارى

يا ابنَ الكِرامِ الألَى مازال مَجْدُهُمُ مُغرًى بِقِلَّةِ أشْبَاهٍ وأَنْظار

المانعينَ غداةَ الخَوْفِ جارَهُمُ والحافظين بِغَيْبٍ حُرْمَةَ الجار

بِيضُ العَوارِفِ أغمارٌ إذا وَهَبُوا جُوداً وليسوا إذا عُدُّوا بأغمار

لايَصْحَبُ الدَّهْرَ منهم كلما ذُكِرُوا إلا الثَّناءُ وإلا طِيبُ أخبار[٤]

إن العشائِرَ من أحياءِ ذى يَمَنٍ لما بغَوْكَ جَرَوْا فى غَيْر مِضْمار

أصْحَرْتَ إذا مَدَّ بالمِدّانِ سَيْلُهُمُ والليثُ لايُتَّقى من غَيْر إصحار[٥]

مالوا فَقَوَّم فيهم[٦] كل مُنَأْطِرٍ طَعْنٌ يُعَدِّلُ مِنهم كُلَّ جَوّار

حتى إذا انتهت[٧] الأولى وما[٨] انتفعوا بالنُّهى والبَغْىَ فيهم شَرُّ أمّار

أَبَحْتَهَا وحَمَيْتَ الشامَ معتقداً أنْ ليس يَنْفعُ إلا كُلُّ ضَرّار

---

(١) جناب: قبيلة عربية من قضاعة .

(٢) كلب : قبيلة عربية من قضاعة ، جوسية : من كور حمص .

(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) رواية الديوان : لايصحب الدهر منهم طول ماذكروا . .

(٥) المدّان : الماء الملح، وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٦) فى الديوان : منهم .

(٧) فى الديوان : نهت

(٨) فى الديوان : فما

قد نَابكَ الدَّهْرُ أزماناً بِغَيْرِهِمُ فَظَلَّ يَغْمِزُ عُودًا غيرَ خَوّار
وكم أَبَتَّ على ثأرٍ ذوى ضَغَنٍ ولم تَبِتْ قطُّ من قَوْمٍ على ثار
إن زُرْتُ دارك عن شَوْقٍ فَمَجْدُكَ بى أوْلى وما كُلُّ مُشْتاقٍ بزَوّار
لَيسَ المُطِيقُونَ حِجَّ البَيْتِ ماتَركوا فريضَةَ الحجِّ عن زُهْدٍ بأبرار
وقد أتَيْتُكَ أسْتَعْدِى على زَمَنٍ لايَشْرَبُ الحُرُّ فِيْهِ غَيْرَ أكدار[١]
والحمد أنْفَسُ مَذْخُورٍ تَفُوزُ به فَخُذْ بحظِّك من عُونى وأبكارى
مِنَ القوافى التى مازلتُ أودِعُها عُلالَةَ الركبِ من غادٍ ومَنْ سار[٢]
لاتَسْقِنِي بسوى جَدوى يَدَيْكَ فما يَروِى من السُّحْبِ إلا كلُّ مِدرار
ولستُ أولَ راجٍ قادَهُ أَمَلٌ قد راح منكَ على شَقراءَ محضار

وقال يمدح الأمير أبا القوام وثّاب بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابى :[٣]

[الوافر]

عَتَادُكَ أن تَشُنَّ بها مُغارا فَقُدْها شُزَّباً قُبًّا تَبارَى[٤]
كأنَّ أَهِلَّةً قَذفتْ نُجُوماً إذا قَدَحتْ سنابكُها شَرارا
وهل مَنْ ضَمَّرَ الجُرْدَ المَذاكِى كمن جعل الطِّرادَ لها ضِمارا[٥]

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) انظر الديوان : ٢ ــ ٦ وأول بيت هو مطلعها .
(٤) العتاد : الأهبة والآلة ، المغار : الغارة ، الشُزَّب : جمع شازب وهو الفرس الضامر ، القُبُّ : جمع أقبّ وهو من الخيل الضامر البطن .
(٥) المذاكى : الخيل التى استكملت قوتها ، والضمار يقصد تضمير الخيل .

كأنَّ الليلَ مَوْتُورٌ حَرِيبٌ يُحاولُ عند ضَوْءِ الصُّبْح ثارا[١]

أخذن بِثأْرِهِ عَنقاً ورَكْضاً مَدَدْنَ على الصباحِ به إزارا[٢]

وقد هَبَّت سُيوفُك لاَمِعَاتٍ تَفَرَّقُ فى دُجُنَّتِه نهارا

أما والسابقاتِ لقد أباحَتْ لكَ الشَّرَفَ المُمَنَّع والفَخارا

فَزُر حَلَبًا بكُلِّ أقبَّ نَهْدٍ فقد تُدْنِى لكَ الخَيْلُ المَزارا

وكَلِّفْ رَدَّهَا إن شِئتَ قَسْراً عَزائِمَ تَسْتَرِدُّ المُسْتَعارا[٣]

وإنْ ولَدَتْ لَك الآمالُ حَظًّا فما زالتْ مَواعِدُها عِشارا[٤]

إذا عايَنْتَ مِنْ عُودٍ دُخاناً فأوْشِك أنْ تُعايِنَ منهُ نارا

وَيأبَى الله إنْ أَبَتِ الأعادِى لناصِر دينِهِ إلا انتصارا

وما كَبُرَتْ عليكَ أمور مَجْدٍ إذا أصدَقْتَها الهِمَمَ الكِبارا

وماهِمَمُ الفَتَى إلا غُصُونٌ تَكونُ لها مَطالبُه ثِمارا

ألستَ ابنَ الذى هَطَلَتْ يَداهُ نَدًى سَرَفًا لمن نطق[٥] اختصارا[٦]

وقاد إلى الأعادى كُلَّ جَيْشٍ تَقُودُ إليه رَهْبَتُهُ الديارا

ولو قلتُ ابنُ محمودٍ كَفَتْنى صِفاتُ عُلاك فضلاً واشتهارا[٧]

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) العنق : السير الواسع .

(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) العِشار : جمع عُشراء وهى الناقة الحامل .

(٥) يعنى به ابن حيُّوس الشاعر .

(٦) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٧) محمود والد وثاب : هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابى أحد أمراء حلب وليها سنة ٤٥٢ هـ . وتوفى سنة ٤٦٧ هـ .

وهل يَخْفَى على السّارِيْنَ نهْجٌ إذا ما البدرُ فى الأفق استنارا
مِنَ القومِ الألى جادُوا سِراراً وعادَوْا كلَّ من عادَوْا جِهارا
وما كَتَمُوا النَّدَى إلا لِيَخْفَى ويأبَى الغَيْثُ أن يَخْفَى انهمارا[1]
وَأَنْتَ أشدُّهُمْ بأساً وأندا هُمُ كفّاً وأكثرُهم فَخارا
وأوفاهُمْ إذا عَقَدُوا ذِماماً وأحماهُمْ إذا حَامَوْا ذِمارا
وأمرعُهُمْ لِمُرْتادٍ جناباً وأمنعُهم لِمَطْلُوبٍ جِوارا
لقد لَبستْ بكَ الدنيا جَمالاً فلو كانت يداً كنتَ السِّوارا
يضىء جَبينُكَ الوضّاحُ فيها إذا ما الركبُ فى الظَّلْماء حارا
فما يَدْرِى أنارُ قِراكَ لاحت لهُ أم بَرْقُ غَيْثِك قد أنارا
تَمَلَّ أبا القِوامِ شَرِيْفَ حَمْدٍ رَفَعْتُ بِهِ على الدنيا مَنارا
ثَناءً ما حَداهُ الفِكْرُ إلا أقامَ بكُلِّ مَنْزِلَةٍ وسارا
غفرتُ ذُنوبَ هذا الدهرِ لمّا أصارَ إلىَّ رؤيتَكَ اعتذارا
ورَدَّ لِىَ الصِّبَى بنَداك حتى خَلَعْتُ لديه فى اللهو العِذارا

وقال يمدح الملك المنصور عضد الملك :[2] [الطويل]

تعافُ النُّفوسُ المرَّ مِنْ وِرْدِ عَيْشِها وتَكْرَهُ حتى يَسْتَمِرَّ مَرِيْرُها[3]
ولا والقَوافِى السّائِرَاتِ إذا غَلَتْ بِحُكْمِ النَّدَى عِنْدَ الكِرامِ مُهورُها

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) انظر الديوان : ١٣٤ ـ ١٣٧ من قصيدة مطلعها :
إذ عـزّ نَفْسِى عن هـواك قصـورهـا فمثـلُ النـوى يقضى علىّ يسيـرُهـا
(٣) يستمر مريرها : تقوى بعد ضعف .

لئن أنا لَمْ يَمْنَعْ حِمايَ انتصارُها ويَثْنى أذى العَادِيْنَ عنّى نكيرُها

فلا ظَلَّ يوماً مُصْحِباً لى أبيُّها ولابات ليلاً آنِساً بى نُفورُها[١]

وكيفَ يَخافُ الدهْرَ ربُّ مَحاسِنٍ[٢] غَدا كَرَمُ المنصورِ وهْو نَصِيْرُها

إلى عَضُدِ المُلْكِ امتطيت غَرائباً مُحَرَّمَةً إلا علىَّ ظهورُها

إلى مَلك تَعْنُو الملوكُ لِبأسِهِ ويَقْصُرُ يَوْمَ الفَخْرِ عنه فَخُورُها

أعمُّهم غَيْثاً إذا بَخِلَ الحيَا وأطعَنُهُم والخيلُ تَدْمَى نُحورُها

إلى حيثُ تَلْقَى الجُودَ هَيْناً مَرامُهُ لِباغيه والحاجاتِ سَهْلاً عَسيرُها[٣]

لدى مَلِكٍ ما انفكَّ عن[٤] مَكْرُماتِهِ مَوارِدُ يَصْفُو عَذْبُهَا ونَمِيرُها

يَزِيدُ على غَوْلِ الطُّرُوقِ صفاؤُها ويَنْمُو[٥] على طُولِ الورودِ غَزِيرُها

أغرُّ لَوَ انَّ الشمسَ يَحْظَى جَبِينُها ببهجَتِهِ ما كان يُكْسَفُ نُورها

غَنِىُّ العُلى مِنْ كُلِّ فَضْلٍ وسُؤْدَدٍ ولكنه مِنْ كُلِّ مِثْلٍ فَقيرُها

يَعُدُّ المنايا مُستساغا كريهُهُا وبِيضَ العطايا مُسْتَقَلًّا كثِيْرُها

سَقَى الله أيَّامَ المؤيِّدِ ماسقت حوافِلُ مُزْنٍ لايُغِبُّ مَطِيْرُها[٦]

وهَبَّ له فيها نَسِيمُ غَضَارَةٍ مِنَ العَيْش حتى عادَ بَرْدًا هَجِيرُها

عَفُوٌّ فما عَاينْتُ زَلَّةَ مُجْرِمٍ لدى عَفْوِهِ إلا صَغِيراً كبيرُها

له الرأىُ والبأسُ اللذان تكفَّلا لأعدائِهِ أَوْحَى حِمامٍ يُبِيرُها

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٢) فى الديوان : رَبُّ محامدٍ .

(٣) فى المختارات المطبوعة (سهل) والتصحيح من الديوان .

(٤) فى الديوان : ما انفكَّ من .

(٥) فى الديوان : ويَنْمى .

(٦) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

سُيوفُ مِنْ التدبير والفَتْك لَم يَزَلْ ومُغْمَدُها فى كَفِّه وشَهِيْرُها

رأى أرضَ صُورٍ نُهْبَةً لِمُغَالِبٍ يُنازِلُها يَوْماً ويَوْمَا يُغيرُها

تداركَها والنَّصْرُ فى صَدْرِ سَيْفِهِ أخو عَزَماتٍ لايُخافُ فُتورُها

هُمامٌ إذا ما حَلَّ يوما ببلدةٍ فَخَنْدَقُها حَدُّ الحُسَامِ وسُورُها

وسُمْرٌ مِنَ الخطِّىِّ لا تَرِدُ الوَغَى فَتُحْطَمَ إلا فى الصُّدورِ صُدورُها

أَرَى أمراءَ المُلْكِ للفخْرِ غايةً وأنتَ إذا عُدَّ الفَخارُ أميرُها

وما زلتَ تسمو لِلعَلاء بهمّةٍ تَقِلُّ لك الدُّنْيا بها كيف صُوْرُها

وأُقْسِمُ لو حاولتَ قدرَك فى العُلى لما آثَرتْ عَنْكَ السَّماءُ بُدورُها

وإنَّ بِلادًا أنتَ حائِطُ ثَغْرِها بَسَيْفِكَ قد عَزَّتْ وعَزَّ نَظِيْرُها

فَسَعْدًا لأملاكٍ عَلَيْكَ اعتمادُها وفخراً لأيامٍ إليكَ مَصِيْرُها

لقد عَطَّرَ الدنيا ثَناؤك فانْثَنَى بِهِ ذا كَسادٍ مِسْكُها وعَبِيْرُها

فتاهتْ بذكراه البلادُ وأهلُها وهَبَّتْ بَرِيّاه الصَّبا وَدَبُورُها

مَلأْتَ بِهِ الآفَاقَ طِيبا متى دعا إلى نَشْرِهِ الآمالَ خَفَّ وَقُوْرُها

فجئتُك ذا نَفْسٍ يُقَيِّدُها الجَوى وقد كَادَ حُسْنُ الظَّنِّ فِيكَ يُطِيْرُها

وقال يعاتب قوما من العرب :[(١)] [الطويل]

تَغَيَّرْتُمُ عن عَهْدِكم آلَ كاملٍ فَلِلْيَوْمِ منكم غيرُ ما أسلَفَ الأمسُ

نَبَا السيفُ منكم فى يَدِى وهْو قاطعٌ كما أظلمتْ فى ناظرى منكم الشَّمْسُ

(١) انظر الديوان : ١٦٧ ، ١٦٨ والبيت الأول مطلع القصيدة .

وأَوْحَشتُم منى مكانَ اصطفائكم كأَنْ لم تكنْ تلك المودَّةُ والأُنْسُ
غَرَسْتُ[١] ثَناءً لم تَجُدْهُ سَحابُكم بِرِيٍّ وهل يَنْمِى مع العَطَش الغَرْسُ
مواعيدُ[٢] مَرضَى كلما قُلْتُ قَدْ بَرا[٣] لكُم موعدٌ بالبَذْلِ عاوَدَهُ النُّكْسُ
وإنى لذو شُحٍّ بكُمْ عَنْ تَقَلُّبٍ إلى خُلُقٍ فيهِ لأَعْراضِكُمْ وَكْسُ
وأنتم بَنُو الجُودِ الذى ابتسمتْ به مِنَ الزمن المُرْبَدِّ أيامُه العُبْسُ[٤]
فما بال سُوْقِى ليس تَنْفُقُ عِنْدَكم وَحظُّ ثَنائى[٥] عندكم ثَمنٌ بَخْسُ
أيَرْتَجِعُ المعروفَ من كان واهِباً ويَسْلُبُ ثَوْبَ المَنِّ من لم يزلْ يَكْسُو[٦]
وليس بَعَدْلٍ أَن أَلِينَ وتخشُنُوا وليس بِحَقٍّ أن أَرِقَّ وأن تَقْسُوا
عليكم سَلامٌ لم أَقُلْ مايُريبكمْ ولكنَّهُ عَتْبٌ تَجِيشُ به النَّفْسُ

وقال يمدح القاضى أبا علىٍّ الحسين بن أبى العيش ويشكره على جميل فعله معه ويستزيده[٧] [الكامل]

وقف الحُسَيْنُ على السَّماحِ غَرامَهُ ليس المُحِبُّ عن الحبيبِ بِمُعْرِضِ
سَبَقَتْ مَواهِبُهُ الوُعُوْدَ وربَّما جاد السَّحابُ وَبرْقُه لم يُومِضِ[٨]

---

(١) فى الديوان : غرستم .
(٢) فى الديوان : مواعد .
(٣) برا : بَرِىءَ من المرض بُرْءا وبَرا بَرْءا .
(٤) بعده فى الديوان بيت غيز مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان : منكم الثمن البخس
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) انظر الديوان : ١٠٩ ـ ١١١ من قصيدة مطلعها :
من كانَ مثل أبى على فلينل أفق السماء بهمة لم تخفض
(٨) هذا البيت يسبق البيت الأول فى تسلسل الديوان .

إنَّ السُّؤالَ لواقِعٌ منه بمنـ ـزِلَةِ النَّوالِ مِنَ المُقِلِّ المُنْفِضِ
ولَهُ إذا وَعَدَ الجميلَ مَكارِمٌ لا يَقْتَضيهِ بِغَيْرِهن المُقْتَضِى
مَحْضُ العَلاءِ صَرِيحهُ فى أسْرَةٍ جُمَحِيَّةِ النَّسَبِ الصَّرِيحِ الأَمْحَضِ
ضَرَبَ الحِمامُ عليهمُ فتقوَّضُوا وبناءُ ذاك المَجْدِ لم يَتَقَوَّضِ[١]
يُحْيى الثَّنا مَيْتَ[٢] الكِرام وَرُبما مات اللَّئيمُ ورُوحُه لم تُقْبَضِ[٣]
قد كانَ خَيَّم صَرْفُ كلِّ مُلِمَّةٍ عندى فقال له سَماحُكَ قَوِّضِ
ولَحظْتَنِى فعرفتَ مَوْضِعَ خَلَّتِى نَظَرَ الطبيبِ إلى العَليلِ المُمْرَضِ[٤]
لما رأيتَ الدَّهْرَ يَقْصُرُ هِمَّتِى عن غايةِ الأملِ البَعيدِ المَرْكَضِ
أنهضْتَنِى والسهْم ليس بصائبٍ غَرَضاً إذا الرامى به لم يُنْبِضِ
والعَضْبُ ليس بِبَيِّنٍ تأثيره والأَثْرُ حتى يَنْتَضِيهِ المُنْتَضى[٥]
لا يمْنَعنَّك مِنْ يدٍ والَيْتَها أَنِّى بِشُكْرِ صَنِيعها لم أنْهَضِ
إنَّ الغَمامَ إذا ترادَفَ وَبْلُه أبقى أنيق الروضِ غَيْرَ مُرَوَّضِ
ولَئِنْ بَقِيتُ لتسمعنَّ غَرائباً يَمْضِى[٦] الزمانُ وفَضْلُها لم يَنْقَضِ[٧]
جاءتك تُنْذِرِ بالتَّوالى بَعْدَها كالفجرِ فى صَدْرِ الصَّباحِ الأبيضِ

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) فى الديوان : يُحيى الثَّنا مَوْتَى الكِرَام .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) الأثر : جوهر السيف . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) فى الديوان : يقضى الزمان .
(٧) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

وقال يمدح الأمير أبا الذوّاق المفرّجِ بن الحسن بن الحسين الصُّوفى بدمشق :[١] [الكامل]

ومُشَمِّرِينَ تَدَرَّعوا ثَوْبَ الدُّجى فَأَجَدَّ لُبْسَهُمُ الزَّماعُ وأَخْلَقا
عَاطَيْتُهُمْ كأسَ السُّرى فى ليلةٍ أمِنَ الظَّلامُ بفَجْرِها أن يُشْرِقا
حتى إذا حَسَرَ الصباحُ كأنه وَجْهُ الوَجِيهِ تَبَلُّجاً وتَأَلقا
حَطُّوا رِحالَ العِيسِ منه بخير مَنْ هَزُّوا إليه رِقابَها والأَسْوُقا[٢]
بأَغَرَّ يَجْلُو للوفودِ جَبِيْنُهُ شَمْساً تكون لها المعالى مَشْرِقا[٣]
إن زُرْتَه فَتوقَّ فَيْضَ بَنانِهِ إنَّ البِحَار مَلِيَّة أنْ تُغْرِقا[٤]
يَشْتدُّ مَمْنُوعاً ويُكْرِم قادراً ويَطُولُ مَحقُوقاً ويَصفحُ مُحْنَقا[٥]
لَوْ أنَّ من يَرْوى حديثَ سَماحِهِ يَرْويهِ عَنْ صَوْبِ الحيا ما صُدِّقا
صَحِبَ الزمانَ وكانَ يَبْسًا ذاوياً فَسَقاهُ بالمعرُوفِ حتى أوْرَقا[٦]
عَشِقَ المحامدَ وهى عاشقةٌ له وكذاك مابَرِحَ الجَمالُ مُعشَّقا
يجرى على سَنَنِ المكارمِ فِعْلهُ خُلُقاً إذا كان الفَعالُ تَخَلُّقا[٧]
إنْ جادَ فى بِشْرٍ تُوُهِّمَ عَارِضاً أو حَلَّ فى نَفَر ترا أى[٨] فَيْلَقا

(١) انظر الديوان : ٢٥٦ ــ ٢٦٠ من قصيدة مطلعها :
لـو كنت شـاهِـدَ عبـرتى يـومَ النَّقـا لـمنعتَ قلبـك بـعـدهـا أن يَعْشَقـا
(٢) فى الديوان : والأَسْؤُقا .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) المحقوق : الخليق ، والحَنَق : الغيظ .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) فى الديوان : تراءوا .

تَلْقاهُ فى هَيْجاءِ كُلِّ مُلمَّةٍ بَطَلا إذا شهدَ الكريهَة حَقَّقا

كالمشرفىّ العَضْبِ إلا أنه أمضى شَباً منه وأبهرُ رونقا(١)

لا يُدْرِكُ الجارون غايةَ مَجْدِهِ مَنْ يَسْتطِيعُ إلى السماءِ تَسَلُّقا(٢)

ما كُلُّ مَنْقَبةٍ يحاولُ نَيلُها تُحْوَى ولا كُلُّ المَنازل تُرْتَقى(٣)

أمّا دِمَشْقُ فقد حوتْ بكَ عِزَّةً كَرُمتْ بها عن أن تكون الأَبْلقَا(٤)

حَصَّنْتَها بِسَدادِ رأيك ضارِباً سُوراً عليها من عُلاكَ وخَنْدَقا

وحَمَيْتَ حَوْزَتَها بِهِمَّةِ أوْحَدٍ مازال مَيْمونَ الفَعال مُوَفَّقا(٥)

إنْ أظْلَمَتْ كُنْتَ الضَّحاءَ المُجْتَلَى أو أَجْدَبَتْ كنت الربيع المُغْدِقا

وأنا الذى أضحى أسِيْرَ عَوارِفٍ لك لايَودُّ أسِيْرُهَا أن يُطْلقا(٦)

أَجْمَمْتُ جُوْدَكَ فاستفاضَ سَماحةً وإذا حَبَسْتَ السَّيْل زاد تدفُّقا(٧)

لم يُبْقِ سَيْب نَدَاكَ موضِعَ نائلٍ فَهَقَ الغَدير وحَقُّه أن يَفْهقا(٨)

أثنى عليكَ بِحَقِّ حَمْدِك صادقاً حَسْبُ المعالى أن تقول فَتَصْدُقا(٩)

خُذْها كما حَيّاكَ نَوْرُ خَمِيلَةٍ خَطَرَ النَّسِيْمُ به ضُحًى فَتَفَتَّقا

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٣) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٤) الأبلق : حصن مشهود فى الجاهلية كان للسموءل .

(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٩) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

تأبَى على الكِتمانِ غَيْرَ تَضَوُّعٍ مَنْ ذا يَصُدُّ المِسْكَ عن أن يَعْبَقا

وقال يمدح أبا اليمن سعيد بن عليٍّ التنوخي المقرى :[1] [الطويل]

عَزَفْتُ عنِ الأحبابِ غيرِ ذوى النُّهَى فلستُ بِمُشْتاقٍ وغَيْرُكَ شائِقُ[2]

ومالىَ لا يقتادُنى نَحْوَكَ الهوى وعندىَ حادٍ من نَداك[3]وسائق

أأثْنِى عِنانى عَنْكَ أطْلُبُ مَطْلباً وأَطْلُبُ خَيْراً منه إنى لمائِقُ

يُطيعُ النَّوى مَنْ خاف فى أرضِهِ الطَّوَى ولولا احتباسُ الغَيْثِ ماشِيم بارق

أيا ابنَ علىٍّ إن تردَّيْتَ فاشْتَمِلْ رِداءَ المعالى إنه بكَ لائق

فأنتَ حَقِيقٌ[4] بالعَلاءِ وبالثَّنا إذا الحَقُّ يَوْما أوْجَبَتْهُ الحَقائق

لَعَمْرى لئن كنتُ امرأً فَاتَهُ الغِنى فَحَسْبى غِنًى أَنِّى بِجُودِكَ واثق

وقد عَلقَتْنى النائباتُ فَوَيْحَها أما عَلِمَتْ أنِّى بِحَبْلِك عالِق

ألم ترَ[5] أنى من أبى اليُمْنِ نَازِلٌ بحيثُ تَحامانى الخطوبُ الطوارِق

ألم يُغْنِنى بَحْرٌ بِجُودِكَ زاخرٌ ألم يَحْمِنى طَوْدٌ بِعِزِّكَ شاهِق

ألم يكُ لى من حُسْنِ رأيِكَ صارِمٌ لِهامِ العِدى والفَقْرِ والدَّهْرِ فالِق[6]

سماؤك مِدْرارٌ وريحُك غَضَّةٌ وعِزُّكَ قهارٌ وَمَجْدُكَ باسِق

---

(١) انظر الديوان : ٣٠٥ ـ ٣٠٨ من قصيدة مطلعها :

سِـواى لمن لم يعشق المجـد عـاشق وغيـرى لمن لم يصطف الحمـد وَامِقُ

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) فى الديوان : هواك .

(٤) فى الديوان : الحقيق .

(٥) فى الديوان : تدر .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وماَبرِحَتْ منك الخَلائِقَ تَعْتَلى — إلى سُؤددٍ لا تَدَّعِيه الخَلائق
إذا ما تنوخى سما لِفضيلةٍ — تخلَّى مُجاريهِ وقَلَّ المُرافِق
توسَّطتَ مِنهم بين[١] فخرٍ عِمادُه — صُدورُ القَنا والمُرْهَفاتُ الذَّوالِقُ[٢]
سَمَتْ بِسَعيدٍ فى تَنوخَ وغيرها — ذوائبُ مَجْدٍ بالنُّجومِ لواصِق
بأزهَر لو ألقى على البَدْرِ مَسْحَةً — ببهجتِه لم يَمحَقِ البَدْرَ ماحق
أَغَرُّ إذا أجرى الكرامُ إلى مدًى — شآهم جَوادٌ للسوابِق[٣] سابِق
أنامِلُهُ للمَكْرُماتِ مَفاتِح — على أنها للحادثاتِ مَغالق[٤]
تألَّى على الإسرافِ فى بَذْلِ مَالِهِ — فلم يَنْتَصِفْ والصادقُ العَزْمِ صادِقُ
فواللهِ ما أدرى أتلكَ مَواعِدٌ — تقدَّمْنَ من إحسانِهِ أم مَواثِق
بَقِيتَ لِعَبْدٍ عائدٍ لَك سَعْدُه — وعِشْتَ لِعَيشٍ خالدٍ لا يُفارِق[٦]
نطقتُ بِمَدْحٍ أنتَ أهلٌ لخَيْره — ومِنْ شَرَفِى أنى بِمَدْحك ناطِق
شَرفتُ به والفَخْرُ فَخْرُكَ مثلما — تَعَطَّرَ من فَضِّ اللَّطِيمَةِ فاتِق[٧]
غَرائِبُ مِنْ أبكارِ مَدْحٍ كأنَّها — كَمائم مِنْ أزهارِ رَوْضٍ فَتائِق[٨]
تمر بأفواه الرواة كأنها — مصفقة من خمر عانَةَ عاتق[٩]

---

(١) فى الديوان : بيتَ فخرٍ .
(٢) الذوالق : الحادة وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى الديوان : للسوابق وبعده بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان : فلم يقْتَصِرْ .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) اللطيمة : المسك ونافجته . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) فى الديوان : كرائم من أزهار نَوْر وبعده بيت غير مثبت فى المختارات .
(٩) عانة : بلدة فى العراق ، كانت مشهورة بخمرتها .

وقال يمدح القاضى فخر الملك :[١] [الوافر]

أرى العَلياءَ واضِحَةَ السَّبيلِ فما لِلغرِّ سالِمَةَ الحُجُولِ
إلى كم يَقْتَضِيكَ المجدُ دَيْنًا تُحِيلُ به على القَدْرِ المَطُولِ
وأىُّ فَتىً تمرَّس بالمعالى فلمَ يَهْجُمْ على خَطَرٍ مَهُولِ[٢]
فكيف تَخِيْمُ والأملاكُ[٣] أدنى إليكَ من القِداح إلى المُجِيلِ[٤]
وقد نادى النَّدَى هل من رَجاءٍ وقال النَّيْلُ هل مِنْ مُسْتَنِيلِ
ولم أرَ قبله أملاً جَوادًا يُشار به على[٥] عَزْمٍ بَخيلِ[٦]
وكيف ترى مياهَ الفَضْلِ إلا وقد رُشِفَتْ بأفواهِ العُقُولِ[٧]
ومالَكَ أن تَسُومَ الدَّهْرَ حَظاً إذا ما فُزْتَ بالذِّكْرِ الجميل
إذا أهلُ الثناء عليكَ أثنَوْا فسِر[٨] لِلمَكْرُمَاتِ بلا دليل
أرى حُلَلَ النباهة قد أَظلَّتْ تُنازِعُ فِىَّ أطمارَ الخُمولِ[٩]
فيا فخرى وفخرُ المُلْكِ مُثنٍ علىَّ لقد جَرَيْتُ بلا رَسيل

---

(١) انظر الديوان : ٥٤ ـ ٦٠ وأول الأبيات هو مطلع القصيدة ، والقاضى فخر الملك ابن عمار خلف أخاه جلال الملك على طرابلس الشام سنة ٤٩٤ حتى استولى عليها الصليبيون سنة ٥٠٣ ولفخر الملك دور كبير فى مقاومتهم .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) فى الديوان : الآمال .
(٤) تخيمُ : تجبن ، والقداح : سهام الميسر .
(٥) فى الديوان : إلى .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) فى الديوان : فسر فى المكرمات .
(٩) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

تَفَنَّنَ فى العَطاءِ الجَزْلِ حتى حَبانى فيه بالحمْد الجَزيل[1]
غَرِيْبُ الجُودِ يَحْمَدُ سائِليه وفَرْضُ الحَمْدِ ألزم للسَّئول
سقانى الرىَّ من بشر وجُودٍ كما رقص الحَبابُ على الشَّمول
وأعلم أنَّ نَشوانَ العَطايا سَيخْمَرُ بالغِنَى عما قليل
أما ونَداكَ إنَّ له لَحقاً يُبرُّ به أَلِيَّةَ كُلِّ مُول
لئن أَغْرَبْتَ فى كَرَمِ السجايا لقد أعربتَ عن كَرمِ الأصُول
ألا أبلغْ مُلوكَ الأرض أنِّى لَبِسْتُ العَيْشَ مجرورَ الذيول
لدى مَلِكٍ متى نَكَّبْتَ عنهُ فلستَ على الزمان بِمُسْتَطِيل
ولَمَّا عَزَّ ناتِلُهُم قِيادًا وَهَبْتُ الصَّعْبَ منهم لِلذَّلولِ
وطَلَّقْتُ المُنى لا العَزْمُ يَوْماً لهنَّ ولا الركائِبُ للذَّميل
ولولا آل عَمّارٍ لباتَتْ ترى عَرْضَ السَّمَاوةِ قِيدَ مِيل
أَعَزُّونى وأَغْنَوْنى ومِثلى أُعِينَ بِكُلِّ مَنَّاعٍ بَذُول
وحَسْبُكَ أننى جارٌ لقومٍ يُجِيْرُونَ القرارَ مِنَ السُّيول
ألا لله دَرُّ نَوًى رَمَتْ بى إلى أكنافِ ظِلِّهِمُ الظَّلِيل
ودَرُّ نوائبٍ صَرَفَتْ عِنانى إلى تلقائهم عِنْدَ الرحيل
أَسَرُّ بأنَّ لى جَدًّا عَثوراً وعَمَّارُ بنُ عمارٍ مُقِيلى
ولولا قُرْبُه ما كنتُ يوماً لِأشكرَ حادثَ الخَطْبِ الجليل
وقد يهوى المحبُّ العَذْلَ شَوْقاً إلى ذكر الأحبَّةِ لا العَذُول

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

له كَرَمُ الغَمَام يَجُودُ عَفْواً فيُغْنى عن ذَريعٍ أو وَسِيْلِ
وما إن زِلْتُ أرغبُ عن نَوالٍ يقلِّدنى يَدًا لِسَوى المُنِيل
تَجُود بِطِيب رَيّاها الخُزامَى ويَغْدُو الشكر للرِّيح القبُول(١)
وغيرى مَنْ يُصاحبه خُضُوعٌ أنمٌّ بِنَ الدُّموعِ على الغَلِيل
يَعُبُّ إذا أصَاب الضَّيْمُ شَرْباً وبَعْضُ الذلِّ أولَى بالذلِيل
ترفَّع مطلبى عن كلّ جُودٍ فما أبغى بِجُودِكَ مِنْ بَديل
ومالى لا أعاف الطَّرْقَ وِرْدًا وقد عرضتْ حياضُ السلسبيل(٢)
وقد عَلَّمْتَنِى خُلُقَ المعَالى فما أرتاحُ إلا للنبيل
ولى عِنْدَ الزمانِ مُطالباتٌ فما عُذْرى وأنتَ لها(٣) كفيلى
وإنَّ فتى رآكَ له رجاءً لأهْلٌ أنْ يُبَلَّغَ كُلَّ سُول
ورُب صَنيعةٍ خُطبت فزُفَّت إلى غيرِ الكَفِىِّ(٤) مِنَ البُعُول
أبن قدر اصْطِناعِكَ لى بِنُعْمَى تَبُوحُ بِسِرِّ ما تُسْدِى وتُولى
إذا ماروَّضَ البطحاءَ غيثٌ تبيَّن فَضْلُ عارِضِه الهَطُول
وأَعْلِنْ حُسْنَ رَأْيِكَ فِىّ يرْجَحْ عَدُوِّى فى المودَّةِ مِنْ خِليلى
فليس بعائبى نُوَبٌ أكلّتْ شبا عَزْمى ولم يَكُ بالكَليل
فإنَّ السيفَ يُعْرف ما بَلاهُ بما فى مَضْرِبَيْه مِنَ الفُلول

(١) القبول : ريح الصَّبا وهى تهب من الشرق .
(٢) الطرق : الماء الذى خاضت فيه الإبل ، السلسبيل : الماء السائغ .
(٣) فى الديوان : بها .
(٤) فى الديوان : غير الكَفِىءِ .

وكائنْ بالعواصمِ مِنْ مُعنًّى بِشعرى لايَرِيع إلى ذُهول[١]
أَقَمْتُ بأرضهِم فَحَلَلْتُ مِنْها مَحَلَّ الخال فى الخَدِّ الأَسِيلِ
ولكن قادنى شَوْقى إليكُمْ وحُبِّى كُلَّ مَعْدُومِ الشُّكُول
فأطلَع فى سَمائِكَ مِنْ ثَنائى نجومَ عُلًا تجِلُّ عن الأفُول
سوائِرُ تملأُ الآفاقَ فَضْلاً تُعِيد الغُمْر ذَا رأىٍ أصيل
قَصائِدُ كالكنائن فى حَشاها سِهامٌ كالنُّصولِ بلا نُصول
نَزائعِ عن قِسىّ الفِكْر يُرْمَى بِها غَرَضُ المودّةِ والذُّحول
وَكنَّ إذا مَرقْنَ بِسَمْعِ صَبٍّ أَصَبْنَ مَقاتِلَ الهمِّ الدَّخيل
إذا ما أنشِدَتْ فى القَوْمِ رَقَّتْ شمائِلُ يَوْمهم قبلَ الأصِيل
تَزُورُ أبا علىّ حيثُ أرسَتْ هِضابُ العِزِّ والمجدِ الأثِيل[٢]
فَعُذراً إن عَجَزتُ لِطُول هَمِّى عن الإسهابِ والنَّفَسِ الطويل
فإن وَجَى الجِيادِ إذا تمادى بها شَغَلَ الجِيادَ عن الصَّهيل

وقال يمدح المكين أبا محمد إسماعيل بن أبى المحسن بن الحسن الأنصارى :[٣] [الطويل]

خَليلىَّ ما كُلُّ العَسِير بِمُعْجِزٍ مَرامِى ولا كُلُّ اليَسِيرِ يُنالُ
وليس أخو الحاجات من بات راضيا بِعَجْزٍ على الأقدارِ فيه يُحالُ

(١) يريع : يرجع وينقاد .
(٢) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) انظر الديوان : ٢٨٩ ـ ٢٩٢ وهى من قصيدة مطلعها :
أصون لسانى والجنان يُذال وأقصر بَثِّى والشجون طوال

تَقَلَّبْتُ فى ثَوْبَىْ رخاء وشِدَّةٍ ... كذلك أحوالُ الزمانِ سِجَالُ

وقد وسمتْنى الأرْبَعُونَ بَمرِّها ... وحالت بِشَيْبى للشبيبةِ حالُ

فليت الذى أرجو من العُمْرِ بعدها ... يطيبُ به عَيْشٌ وَيَنْعَمُ بالُ

يقول أُناسٌ كيف يُعْجِزُك الغِنَى ... ومِثْلُكَ يَكْفيهِ الفِعالَ مَقالُ

وما عندهم أنَّ السؤالَ مَذَلَّةٌ ... ونَقْصٌ وما قَدْرُ الحياة سؤالُ

ترفَّعْتُ إلا عن ندى ابن مُحَسّنٍ ... وخَيْرُ النَّدَى ما كان فيه جَمالُ(١)

تدانت به الغَايَاتُ وهى بَعيدَةٌ ... وخَفَّتْ به الحاجاتُ وهْى ثِقالُ(٢)

متى أَرْجُ إسْمَاعِيْلَ لِلعزِّ والغنَى ... فما هو إلا عِصْمَةٌ وثِمالُ

فَتىً ظافرتْ هِمّاتُهُ عَزَماتِه ... كما ظافرتْ سُمْرَ الصِّعادِ نِصالُ

هُوَ البَدْرُ إلا أنه لا يُغِبُّهُ ... على طُول أوقاتِ الزمانِ كَمالُ

مِنَ القومِ ذادَ الناسَ عَن نَيْلِ مَجْدِهم ... قِراعٌ لهمْ دونَ العُلى ونضال(٣)

إذا قاولوا بالأَحْوَذِيّةِ أَفْحَمُوا ... وإنْ طاولوا بالمَشْرَفِيَّةِ طالوا

أولئك أنصارُ النَّبِيِّ ورَهْطُهُ ... إذا عُدَّ فَخْرٌ باهِرٌ وجَلالُ(٤)

ومَنْ سار يَسْتَقْرى نداك إلى الغِنى ... فليسَ بمخشىّ عليه ضَلالُ

وماجَوْهَرُ الأشياءِ والخلقِ خافيا ... إذا ما طِباعٌ مُيِّزَتْ وخِلالُ

لَفَضْلَ ما بين السُّيوفِ مضاؤها ... وفَضْلَ ما بين الرجال فِعالُ

(١) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

تأخَّر عنكَ المَدْحُ لا عن تَجَنُّبٍ ... ولكنما[١] المعشوقُ فيه دَلالُ
وعندى ثَناءٌ لا يُمَلُّ كما انْثَنَى ... إلى عاشقٍ بَعْدَ الصُّدودِ وِصالُ
يُزانُ به عِرضُ الفَتى وهْو ماجد ... كما زان مَتْنَ المشرفىّ صقالُ[٢]
فلا يَسْتَرِثْ مِيعَاد مَجْدِك جاهلٌ ... فما عند مَجْدِ الأَسْعَدين مِطالُ
فإنَّ نُجُومَ الليل فى حِندِس الدجى ... يُرَيْنَ بَطِيئاتٍ وهُنَّ عِجالُ

وقال يمدحه :[٣] [الكامل]

مالى على صَرْفِ الحوادثِ مُسْعِدٌ ... إلا رجاءُ سَماحِ إسماعيلا[٤]
من لايَعُدُّ البَحْرَ نَهْلَةَ شارِبٍ ... يوْماً ولا الخَطْبَ الجليلَ جَليلا[٥]
إنْ سِيل عند الجُودِ كان غَمامَةً ... أوْ عُدَّ يَوْمَ البأسِ كان قَبيلا[٦]
يا ابن المُحسِّنِ طالما أحْسَنْتَ لى[٧] ... كَرَماً يَبِيْتُ مِنَ الزَّمانُ مدِيلا
إن كان يقصُرُ عنك ثوبُ مدائحى ... فلقد يكونُ على سِواكَ طويلا

وقال يمدح أبا النجم يمين الملك :[٨] [الطويل]

وخَيْلٍ تَمطَّتْ بى ولَيْلٍ كأنه ... تَرادُفُ وَفْدِ الهَمِّ أو زاخِرُ اليَمِّ

---

(١) فى الديوان : ولكنه .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) انظر الديوان : ٢٩٣ ، ٢٩٤ من قصيدة مطلعها :
أدنى اشتياقى أن أبيت عليلا ... وأقل وجدى أن أذوب نحولا
(٤) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) فى الديوان : طال ما أحسنت بى .
(٨) انظر الديوان : ١٤٧ ــ ١٥١ من قصيدة مطلعها :
أيا بَيْن ما سلطت إلا على ظلمى ... ويا حب ما أبقيت منى سوى الوهم

شَقَقْتُ دُجاهُ والنجومُ كأنها قلائِدُ نَظْمِى أو مَساعى أبى النَّجْم[١]

إلى مُسْتَبِدٍّ بالفَضائِلِ قاسمٍ لِهمَّتِهِ من نَفْسِهِ أوْفَرَ القَسْم

تَعُدُّ عُلاهُ مِنْ مِناقِب دهرِه كَعَدِّكَ فَضْلَ الليل بالقَمر التَّمِّ[٢]

أغرُّ اذا ما الخَطْبُ أعشَى ظَلامُهُ تَبَلَّجَ طَلْقَ الرأى فى الحادث الجَهْم

تَرِقُّ حَواشى الدَّهْرِ فى ظِلِّ جُودِهِ[٣] وتَظْرُفُ منه شِيمةُ الزمنِ الفَدْم[٤]

ويَكْرُمُ عَدْلا أن يَميل به الهوى ويَشْرُفُ نَفْساً أن يَلَذَّ مع الإِثْم

ويُورِدُ عن فَضْلٍ ويُصْدِرُ عَن نُهًى ويَصْمُتُ عَنْ حِلْمٍ ويَنْطِقُ عن عِلْمْ

بَديهةُ رأى فى رَوِيَّةِ سُؤْددٍ وإِقدامُ عَزْمٍ فى تأيُّدِ ذى حَزْم

خَلائِقُ إن تحوى[٥] السَّناءَ بِأَسْرِه فما الفخر إلا نُهْبَةُ الشَّرفِ الفَخم[٦]

أضاءت بِكَ الأوقاتُ والشمسُ لمْ تُبِنْ وَرُوِّضَتِ الساحاتُ والغَيْثُ لَمْ يَهْم

وشُدَّتْ أواخِى المُلْكِ منك بأوحَدٍ بعيدِ عُرى العَقد الوَكيدِ من الفَصْم

فتىً لاتُصافى طَرْفَهُ لَذَّةُ الكرى ولا تَطَّبِى أجفانَهُ خُدَعُ الحُلْم[٧]

لقد شَرَّفَ الأقلامَ مَسُّ أنَامِلٍ بكَفِّكَ لاتخلو من الجُودِ واللَّثْمِ

فَكُلُّ نُحولٍ فى الظُّبى حَسَدٌ لها وكل ذُبُولٍ غَيْرَةٌ بالقَنا الصُّمّ

وكنتَ إذا طالبتَ أمراً مُمنَّعاً أفدتَ بها ما يُعْجِزُ الحَرْبَ فى السلم

---

(١) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) فى الديوان : فى ظلِّ جوده .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان : الثناء .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

كفَيْتَ الحُسامَ العَضْبَ فَلَّ غِرارِه وأمَّنتَ[1] صَدْرَ السمهرىّ من الحَطْم

وجاراكَ من لافَضْلَ يُنْجِدُ سَعْيَه وأىُّ امرىءٍ يَبْغى النِّضَالَ بِلاَ سَهْمِ

لك الذِّروةُ العَلياءُ مِن كُلِّ مَفْخَرٍ سَنِىٍّ وما للحاسدين سوى الرُّغْمِ[2]

لئن أَوْحدَتْنِى النائباتُ فإننى لَمِنْ سَيْبِكَ الفَياضِ فى عَسْكَرٍ دَهْمِ[3]

وإنْ لم أفِدْ غُنْما فقُرْبُكَ كافِلٌ بأضعافِهِ حَسْبى لقاؤك مِنْ غُنْمِ

هجرتُ إليكَ العالمين محبَّةً ومِثْلُكَ مَنْ يُبتاعُ بالعُرب والعُجْمِ[4]

وسَيّارَةٍ بِكْرٍ قَصَرْتُ عِنانَها فطالتْ به والخَيْل تَمْرَحُ فى اللُّجْم

نما ذِكْرُهَا قبل اللقاءِ وإنما يَسُرُّك وَحْيى[5] بالمحامد لا كَتْمى

كَمَخْتُومَةِ الدارىّ نمَّ بِفَضْلِها إليكَ شَذاها قبل فَضِّكَ لِلخَتْمِ

حديثَةُ عَصْرٍ كلما آمتدّ دَهْرُها سما فَخْرُها حتى تَطُولَ على القِدْم

ومافضلُ بنتِ الكَرْمِ يوما بِبيِّنٍ إذا لم يَطُلْ عَهْدُ آبنة الكَرْمِ بالكَرْم

وقال يمدح القاضى فخر الملك :[6] [الطويل]

ورَكْبٍ أماطُوا الهمَّ عَنْهُمْ بهمّةٍ سواءٌ بها أدنى المَرامِ وأقصاهُ[7]

قَطَعْتُ بهم عَرضَ الفَلاة وطالما رَمَى مَقْتَل البَيْداءِ عَزْمى فأصْماه

---

(١) فى الديوان : وآمنت .

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) الدهم : الكثير العدد . .

(٤) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٥) فى الديوان : بوحى .

(٦) أنظر الديوان : ٧٤ ـ ٧٦ من قصيدة مطلعها :

هَبُوا طيفكم أعدى على النأى مسراه فمن لمشوق أن يُهَوِّمَ جفناه

(٧) فى الديوان : سواءٌ بها أقصى المرامِ وأدناه .

وسَيْرٍ كإيماضِ البُروقِ ومَطْلَبٍ لبِسْنا الدُّجى من دونِه وخلَعْناه
إلى المَلِكِ الجَعْدِ الجَزيلِ عَطاؤُهُ إلى القَمَرِ السَّعْدِ الجميلِ مُحَيَّاهُ
إلى رَبْع عَمّار بن عمارٍ الذى تكفَّل أرزاقَ العُفاةِ بِجَدْواه
ولما بَلَغْناهُ بَلَغْنا به المُنى وَشيكاً وأعْطَيْنا الغِنَى مِنْ عَطاياه
فتًى لم نَمِلْ يوماً بِرُكْنِ سَماحِهِ على حَدَثانِ الدَّهْرِ إلا هَدَمْناه[1]
أغرُّ صَبِيحٌ عِرْضُهُ وجَبِينُه كأنهما أفعالهُ وسَجاياه[2]
دعونا رَقُودَ الحَظِّ بآسمِكَ دعوةً فهبَّ كأنا من عِقالٍ نَشَطْناه
وجُدتَ فأثْنَيْنا بَحَمْدِك إنه ذِمامٌ بحكم المَكْرُماتِ قَضَيْناه
مكارِمُ أدَّبْنَ الزَّمانَ فقد غدا بها مُقْلِعاً عَمّا جَنَى وتَجَنّاه
أيا مَنْ أذالَ الدَّهْرُ حَمْدى فصانَهُ وقَلَّصَ ظِلَّ العَيْشِ عنى فأضفاهُ
وَعلَّمنى كيفَ المَطالبُ جودُهُ وما كنت أدرى ما المطالبُ لولاهُ
لَأنتَ الذى أغْنَيْتَنِى وحَمَيْتَنِى لياليَ لا مالٌ لدىَّ ولا جاهُ
أَنَلْتَنِى القَدْرَ الذى كنتُ أرتجى وأَمَّنْتنى الخَطْبَ الذى كنتُ أخشاهُ
وأمْضَيْتَ عَضْباً من لِسانى بعدما عَمِرَتْ وَحدَّاهُ سواءٌ وصَفْحاهُ[3]
فدونَكَ ذا الحمدَ الذى جَلَّ لفظُه ودقَّ على الأفهام فى الفَضْلِ معناهُ
فلا ظَلَّ إلاَّ فى جنابك رَوْضَهُ ولا بات إلا فى فِنائك مأواهُ[4]

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) يرى محقق الديوان أن الرواية الأصح للبيت (فلا طلّ) بمعنى نزل عليه الطل ، إلاّ من حبائك .

مختار شعر الأَرَّجَانِى

قال يمدح الوزير أبا العباس أحمد بن علىّ[١] [الكامل]

مَنْ لى بذى كرمٍ أُقَرِّطُ سَمْعَهُ شكوى زمانٍ مرَّ فى غُلَوائِهِ

إنَّ الزمانَ إذا دَهَا بصروفِهِ شُكِيَتْ عَظَائِمُهُ إلى عُظمائِهِ[٢]

ولأحمد بنِ علىٍّ اجتمعتْ عُلًا لم تجتمعْ مِنْ قبلِهِ لسوائِهِ[٣]

مَلَكَ المروءة دون أهلِ زَمَانِهِ مِلكَ الموات لمبتدى احيائِهِ

ماضى العزيمة لايطاقُ سؤالُه أبدَ الزَّمانِ لِسَبْقِهِ بعَطَائِهِ

يُفنى ذخائرَهُ ويُبْقى ذكرَه افناؤه نهجٌ إلى إبقائِهِ[٤]

وإذا أماتَ المالَ أصبح وارثاً من آملٍ أحياهُ حُسْنُ ثَنَائِهِ

ذُخْرَانِ مَوْقُوفَانِ قد بَقِيَا له حمدٌ ومجدٌ طَالَ فَرْعُ بِنَائِهِ

من ذاهِبَيْنِ تصرّماً فالحمدُ من أَمواله والمجد من آبائه

وأجلُّ من آلائِهِ عند الوَرَى منهُ آحتقارُ الغرِّ مِنْ آلائِهِ

---

(١) انظر ديوان الأرجانى (أبو بكر أحمد بن الحسين) ، بتصحيح أحمد بن عباس الازهرى، مطبعة جريدة بيروت ٣٠٧ هـ ، ص ٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

يـرمـى فُـؤادى وهـو فـى سُـوْدائِـهِ أتُـراه لايـخـشـى عـلـى حـوبـائـه

(٢) بعده بيتٌ ساقطٌ.

(٣) بعده بيتان ساقطان .

(٤) رواية الديوان : (.. إفناؤها نهجٌ إلى إبقائه) وهى الأفضل .

وقال يمدح :[١] [الطويل]

عَضَلْتُ ٱبنةَ الفكر المصونَةَ خَوْفَ أنْ تُزَفَّ إلى مَنْ لَيْسَ كُفْءَ ثناءِ[٢]

وآليتُ لازارتْ كريمة مِدْحتى منَ الناسِ إلا أكرمَ الوُزراءِ[٣]

فَلَمَّا مَدَحْتُ المَاجِدَ ٱبنَ محمدٍ وَفَيْتُ لَدَى العَلْيَاءِ أىَّ وَفَاءِ

وما بَرِحَت حتى أبرَّتْ يمينَهُ يمينى وأعطتْ فَوقَ كُلِّ عَطَاءِ

غدا شرفَ الاسلامِ سائسَ دولةٍ لَهَا أبداً مِنْهُ رَبِيْبُ وَلاَءِ[٤]

فللهِ ماضَمَّتْ جَمَائِلُ سيفِهِ لِدَاعِي النَّدَى مِنْ هِزَّةٍ ومَضَاءِ[٥]

له بَسْطتا كَفٍّ ببأس ونائلٍ وسَجْلا معالٍ من لهىً ودماءِ[٦]

أيا مَنْ دعانى رائدُ السَّعدِ نَحْوَهُ فألقيتُ رَحْلِى فى أعزِّ فِنَاءِ

ومَنْ صَدِئَتْ عينى بناشئة الوَرَى[٤] فَلَمَّا رَأَتْهُ حُودِثَتْ بجلاءِ[٧]

فما أنْتَ إلاَّ خَيْرُ من وسَمَ الثَّرَى بجرِّ قناةٍ أو بجرِّ رِدَاءِ[٨]

وأحسنُ خَلْقِ الله وجهاً إذا بدا على مَتن طَرْفٍ تحت ظِلِّ لِوَاءِ

---

(١) انظر الديوان : ص ١٩ ــ ٢١ والأبيات من قصيدة مطلعها :

وطالع من مشرق القباء فى ليلةٍ من صُدْغه ليلاء

(٢) رواية الديوان : (غضلتُ . .) وهى الصحيحة : أى منعتُ .

(٣) رواية الديوان : (وآليت لاذارات) .

(٤) بعده خمسة أبيات ساقطة .

(٥) الهزة : النَشاط . وبعده فى الديوان بيتان غيره مثبتين فى المختارات .

(٦) بعده خمسة عشر بيتاً ساقطاً .

(٧) رواية الديوان : (ومن صديت عينى .) .

(٨) بعده بيت ساقط .

(٩) بعده بيت ساقط .

ولا فَخْرَ عندى فى وجوهٍ وضيئةٍ إذا كانتِ الأخلاقُ غيرَ وضاء

وقال يمدح شهاب الدين أسعد الطغرائى :(١) [الطويل]

لقد كانَ ليلُ الفضلِ فى الدَّهر داجياً(٢) إلى أنْ بَدَا للنَّاظِرينَ شهابُ(٣)

هُمامٌ تجلَّى فى الزَّمانِ فأقبلتْ إلى العزِّ مِنَّا تَشْرَئِبُّ رِقَابُ

وكالشَّمْسِ ما إنْ تُضْرَبُ الحُجْبُ دُونه ولكنْ بفضلِ النّور عنه حِجَابُ

غمامُ ندى والمادحون جَنوبه إذا ضمَّهُم والزائرينَ جَنَابُ

فمِنْ فِضَّةٍ طولَ الزمانِ فضيضُه ومن ذهبٍ ينهلُّ منه ذَهابُ

وبيتُ عُلاً عنه صوادِرُ لم تَزَلْ حقائبُ وفدٍ مِلْؤُهُنَّ ثَوابُ(٤)

يُريك الكرامَ الذَّاهِبِينَ لقاؤهُ فلُقيته حشرٌ لهم ومآبُ(٥)

له منطقٌ ماء النُّهَى منه صَيِّبٌ وفكرٌ سهامُ الرَّأى مِنْهُ صِيَابُ

وأعطيةٌ للفاضِلينَ جزيلةٌ وأفنيةٌ للزَّائرينَ رِحَابُ

حَوَى مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ أوْفَى نصيبه كريمٌ له فى الأكرمينَ نِصَابُ

وغَيْثٌ على حِين البلادُ جَدِيْبةٌ وليثٌ على حِين الأسِنَّةُ غابُ

مِن الغُلْبِ فراسُ الفوارس ضيغمٌ له الرُّمْحُ ظفرٌ والمُهَنَّدُ نابُ(٦)

---

(١) انظر الديوان : ص ٣٦ ــ ٣٨ . الأبيات من قصيدة مطلعها :

إذا لم يخُنْ صبٌّ ففيم عِتابُ وإن لم يكُنْ ذنبٌ فممَّ يُتابُ

(٢) رواية الديوان : (وقد) .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) بعده بيتان ساقطان .

(٥) بعده بيتان ساقطان .

(٦) الغلب جمع أغلب وهو الأسد .

قليلُ آحتفالٍ بالحروب وهَوْلِهَا إذا بَرِقَتْ تحتَ العَجَاجِ حِرَابُ
إذا آهتزَّ رمحٌ قالَ راوغَ ثعلبٌ وإن صلَّ سيفٌ قالَ طَنَّ ذبابٌ[(١)]
فِدًى لَكَ قومٌ فى العَلاء أُشابةٌ فأنتَ مِنَ الغُرِّ الكِرَامِ لُبابٌ[(٢)]
وهل يبلغُ الحسادُ شأوَك فى العُلى ويأتى على فضلٍ حَوَيْتَ حِسابٌ[(٣)]
إلَيْكَ غَلَبْنَا الدَّهْرَ قِرناً مُكادِحاً إلى أنْ غلبنا والعَلاءُ غِلابٌ[(٤)]
أطير إلى ناديكَ فَرْطَ صبابةٍ كَأنِّىَ فى تلك العِقابِ عُقابٌ[(٥)]
فدونكَ بالعقد الثمين تَحلِّياً إذا نِيطَ بالجِيدِ الذَّليلِ سِخَابُ[(٦)]
وعشْ للعُلى ماكَرّ فارسُ أَدْهمٍ له الصبحُ سيفٌ والظلامُ قِرَابُ
جَمَعْتَ لأهل الدهر بأساً ونائلاً فلا زلتَ فيهم تُرتجى وَتُهَابُ

وقال يمدح الصدر الكبير الوزير كمال الدين «أبا طالب» علىَّ بن أحمد السُّميرمىّ :[(٧)] [الطويل]

أَزُوَّارَ زوراءِ العراق تبادروا وما عذرُ نُجْبٍ فى متونِ نَجَائِبِ
لها بعدَ خمسٍ فيضُ خمسةِ أبحرٍ إذا وَرَدَتْ أوْ فيض خمس سَحَائب
لِكَفِّى علىٍّ ذى المعالى التى سمتْ وهلْ فوقهُ من مُستزادٍ لراغب

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) الأشابه : الأخلاط .
(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٤) القِرْنُ (بكسر القاف) للإنسان : مثلُهُ فى الشجاعة والعلم وغير ذلك .
(٥) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٦) رواية الديوان : (فدونك بالعقد الثمين تحلياً إذا نيط بالجيد الذليلِ سحابُ .
(٧) انظر الديوان : صـ٤٨ ـ ٥٠ والأبيات من قصيدة مطلعها:
لهـا فى حمىً منى وراء الـتـرائـب منـازكُ لاتُـغـشى بـأيـدى الـركـائـب

رِدُوا يابنى الآمالِ جَمَّةَ جُوده فما البحرُ من غُرَفِ الأكُفِّ بِناضِبِ
وسِيرُوا إلى ظِلٍّ من العدلِ سابغٍ وَمِيلوا إلى نَجْمٍ من الفضل ثاقب
إلى بيت جُودٍ مايزالُ حجيجهُ يوافونَ مِلءَ الطرقِ من كل جانب[١]
من القوم مَغْشِيُّ الرواق يؤمُّه بنو الدهرِ من ناءٍ وداءٍ مُصاقب
تَسِيحُ مياهُ الجودِ من بطنِ كفه لكل أناس فهى شَتَّى المشارب
ويُحْسبُ مايَبْدُو به منْ خُطوطه[٢] أساريرُ كفٍّ وَهْى طرقُ المواهب[٣]
يَفُلّ العِدى بالكُتْب من لُطْف رأيه فإنْ لمْ يطيعوا فَلهم بالكتائب[٤]
له طَرف رأى لم تزلْ تجتلى به وجوه المساعى فى مزايا العجائب[٥]
فلا خابتِ الآمالُ فيك بحالةٍ فما أملُ الأقوامِ فيك بخائِبِ

وقال يمدح مؤيد الدين سديد الدولة محمد بن عبد الكريم الأنبارى كاتب ديوان الإنشاء للمسترشد بالله :[٦]

[الطويل]

أأغضى على وترٍ وللسيف قائمٌ وأقعُدُ عن مَجْدٍ وللعيس غاربُ[٧]
ألفتُ نوى الألآفِ مما أخوضُه فلستُ أبالى حين ينعَب ناعِبُ

---

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) رواية الديوان : (ويحسبُ ماتبدو به من خطوطه . .)
(٣) بعده اثنا عشر بيتاً ساقطاً .
(٤) بعده سبعة عشر بيتاً ساقطاً .
(٥) بعده تسعة أبيات ساقطة .
(٦) انظر الديوان : ص ٥٨ ــ ٦١ والأبيات من قصيدة مطلعها :
أُسائلُ رَكْبَ الجوّ وهو كواكبُ واهزُم جُنْدَ الليل وهو غَياهبُ
(٧) الوتر : الثأر . والغارب مابين العنق والسنام .

وفارقتُ أصحابى فقال فراقُهم تأملْ فما غيرى لكَ اليومَ صاحبُ
أفى كلِّ يومٍ للزمانِ بِصَفْحَتِى نُدوبُ سهامٍ كلهن صوائب
وكان عجيباً فيه لو أنَّ ساعةً تمرُّ ولا تنتابُ فيها عِجائب
أخلاى لَو كان الزمانُ كَعَهْدِهِ لأسمحَ مطلوب وأنْجحَ طالِبُ
وآبَ إلى أحبابه وديـاره مَشوقٌ إليهم حاضرُ القلبِ غائبُ
ولكنْ عَدَتْنى أنْ أعودَ إليكُم من الدهر هذى الحادثاتُ الغرائب
وكان النَّوى يكفى لتفريق بيننا فكيف إذا كان النَّوَى والنَّوائِبُ
وإنى على مابى ليجذبُ همَّتى إلى الشَّرَفِ العالى من الجَدُّ جاذب[1]
حلفتُ بأنضاءِ السِّفارِ ذوائب عليهن أنجابٌ وهُنَّ نجائب
تخفُّ بها أيد كأنَّ مرورها سِراعاً فُويقَ الأرض أيدٍ حواسب
لأدَّرعنَّ الليل أسحبُ ذيلَه إلى أن يُرى فرعٌ من الصبح شائب
بصحب لهم بيضُ السيوفِ أضالعٌ وعيس عليهنَّ الرجالُ غوارب[2]
وهلْ عَنْ سَديد الدولة القرمِ مَعدلٌ إذا أسامت النجحَ الوشيكَ المطالب[3]
أملنا إليهِ الأرحبيةَ[4] فى الفَلَا إلى أنْ تلقتنا لديه المراحب
ولو أنَّ مايُحذَينَ منها نواظرٌ ولو أن مايُكْسَيْنَ منها ذَوَائِبُ
فكيف وقد حجتْ بنا بَيْتَ سُؤددٍ إلى مثْلِهِ بالعيسِ تُطوى السَّباسِبُ

---

(١) رواية الديوان : (.. إلى الشرف العالى من الجذب جاذبُ)
(٢) بعده ثمانية أبيات ساقطة .
(٣) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٤) أرْحَبْ : قبيلةٌ من هَمْدان تُنسب إليها النجائب الأرحبيةُ .

أخو المجدِ أما للثناءِ فانَّه كسوبٌ وأما للثراءِ فواهب[١]
إذا ما أتاهُ الرَّاغِبُونَ أعَادهُم وملءُ أكُفِّ الرَّاغِبينَ الرغائب

فتىً كرُمتْ أخلاقُهُ فأثنتْ به محاسنُ هذا الدهر وهْى معائب[٢]
توحَّد فى عَليائه فهْو غرَّة لدهر بهيمٍ والحجُول المناقب

فلا زمنٌ عاصٍ لما هو آمرٌ ولا قَدَرٌ ماحٍ لما هو كَاتِبُ
يروعُ الأعادى منه ليثُ كتابةٍ ليمنى يديه من يَراع مَخَالبُ[٣]

إذا خُيِّرَ الأعداءُ بين كتيبةٍ وبين كتابٍ منه قالوا كَتَائِبُ[٤]
عليمٌ بأسرارِ الأمور مجرِّبٌ تشفُّ وراء الفكرِ منه العَوَاقِبُ

وأبلج أقذت خَلَّتى عين فِكْرِهِ فظلَّ لريبِ الدَّهْرِ فىَّ يُعَاتِبُ
وأسحبنى ذيلَ الكرامة جاهداً وذو الفضلِ لايَشقى به مَنْ يُصاحب
فلا تنتمى الأمجادُ إنْ لم تَسِرْ بها قواف لآفاقِ البلاد جوائب
شموسٌ وأفواهُ الرواةِ مَشَارقٌ لهنَّ وأسماعُ الملوكِ مغارب
وكلتُ بهنِّ الدَّهْرَ حتّى تَهَذَّبَتْ على النقد إلا ما تعللَ جادب
وما الناسُ إلا شاعرانِ فناظمٌ إذا ضمَّ شكلاً للكلامِ وحاطب

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) بعده سبعة أبيات ساقطة .
(٣) رواية الديوان : (.. ليث كناية ..)
(٤) بعده بيت ساقط .

وقال يمدح الوزير أبا العباس أحمد بن علىّ :(١) [الكامل]

أَبَتِ النجيبةُ أن تزورَ بصاحبى إلا أغرَّ من الكرامِ نَجيبا

مازال بى طربٌ إليه يَهزُّنى ولمثله خُلقَ الفؤادُ طَروبا(٢)

ندب تسر جليسَه بلقاتِهِ أخلاقُ صدقٍ هذّبت تهذيبا(٣)

يبغى الكريمُ به العَلَاء ويجتنى أملُ الفقيرِ نوالهُ الموْهوبا(٤)

فكأنه الظُّفر الهنىُّ بلوغُه(٥) يلتذُّهُ من كان منه قريبا(٦)

ياماجداً مالاحَ بارقُ بِشْرِهِ إلَّا بِوَابِلِ جودهِ مصحوبا(٧)

مازلتَ تخجلُ بالكتابِ كتائباً أبداً وتفصلُ بالخطاب خطوبا

حتى لقدْ غارتْ أنابيبُ القَنَا وحَسدنَ كفكَ ذلك الأنبوبا

فلو اسْتَطَعْنَ تشبهاً بقدوده لدنون مِنْهُ وانْتَثَرْنَ كُعوبا(٨)

يا أحمدُ بن علىٍّ القَرمُ الذى مازال للداعى الصريخِ مجيبا(٩)

من كانَ مطلبهُ بساحتك الغِنى فالمَجْدُ أقصى ما أكُون طَلوبا(١٠)

---

(١) انظر الديوان : من مطلع القصيدة : ص ٦٢ ـ ٦٣ .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) رواية الديوان : (ندباً يسرُّ جليْسَهُ بلقائه . .) . والنُّدْبُ : الظريف النجيب .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) رواية الديوان : (وكأنَّهُ . .)
(٦) بعده بيتان ساقطان .
(٧) بعده بيت ساقط .
(٨) بعدة بيت ساقط .
(٩) بعده بيت ساقط .
(١٠) بعده بيتان ساقطان .

إنى أُدلّ على عُلاكَ بِهمَّةٍ   بلغتْ بِوُدِّك مطمحاً مطلوبا
وأمُتُّ بالقربَى إليك فَطَالَمَا   جُعل الأديبُ من الأديب نَسِيْبا[1]

وقال يمدح مهذب الدين أبا طالب بن البدر :[2]

[الكامل]

وتغوَّلت بى عرضُ كلِّ تنوفةٍ   بهماءَ فتلاء[3] الذِّراعِ دَلوثُ[4]
مازالَ يُغرى بى على طولِ السُّرى   لمِمَ البلادِ نجاؤها المَحثوثُ
حتى نزلتُ بسرِّ مجدٍ باهرٍ   لم يجلُ عن مثلٍ له تبحيثُ
فرأيت غيثَ ندًى مرتهُ سحائبٌ   غُرٌّ وليثَ وغىً نمتهُ ليوثُ
مَن شبَّ ناراً للسماحِ رفيعةً   فالطارقونَ فَراشُها المبثوثُ
وأجرّه ذيلَ الفخارِ وقد سَما   صُعُداً قديمٌ من عُلاً وحديثُ
ذاكَ الهمامُ مهذَّبُ الدينِ الذى   بِنواله لبنى الرَّجاءِ يُغيثُ
وله المحامِدُ والمعالى حِلْيَةٌ   فالحمدُ كَسْبٌ والعُلى موروثُ
يَبْنى مناقبَهُ بِهَدْمِ تِلادِهِ   والجود فى مال الكرام يعيثُ[5]

---

(١) أمتُّ : أتوسّل .

(٢) انظر الديوان : ص ٧١ ـ ٧٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أأراكة الوادى سقتك غيوث   ونماك مولى التلاع دميث

(٣) رواية الديوان : (بهماءُ فشلاءُ الزراع . .) والتنوفة : المفازة . والدَّلوث والدِّلاث : السريع من الإبل .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

حامى الحقيقة دون ذِمَّةِ جاره إنْ عادَ حِبلُ سواهُ وهْونكيثُ[١]

كفُّ الكريم غمامةٌ وصنائعُ الـ ـمعروف إن زكتِ البقاعُ حَروثُ[٢]

وكأنما الدنيا فمٌ فيه الورى كَلِمٌ فمنها طيّبٌ وخَبيثُ[٣]

والخاطبون المدحَ أشباهُ الظُّبى منها الذكورُ وبَعْضُهنَّ أنِيْثُ[٤]

وقال يمدح نجيب الدين ويهنئه بالبرء من علته :[٥] [الطويل]

ومن يكُ نفعٌ لِلْوَرَى فى بقائِهِ فيبقى على رغمِ الأعادى ويلبثُ[٦]

ألم تر أنَّ الله جلَّ ثناؤه يقول لنا ما ينفع الناسَ يمكث[٧]

فقلْ لنجيبِ الدينِ أبشرْ بصحة تَعجَّلُ عن قُرْبٍ ولا تَتريَّث

أما أنتَ للأحرارِ فى الدهر ملجأ إذا جعلتْ فيه الحوادثُ تحدث[٨]

تروحُ وللآمالِ عندكَ مَحْصَدٌ وتغدو وللأموالِ عندك مَحرث[٩]

فَدُمْ للعلى مادام لليلِ كوكبٌ وما حجَّ بيتَ الله أغبرُ أشعث

---

(١) بعده خمسة أبيات ساقطة .

(٢) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٤) الأنيث : الرجل المخنث .

(٥) انظر الديوان : ص ٧٣ ـ ٧٤ والأبيات من قصيدة مطلعها :

حقيقٌ على الأيام أن تتحدَّث بما عندها مِنْ نعمةٍ تتحدثُ

(٦) بعده بيتان ساقطان .

(٧) بعده بيت ساقط .

(٨) بعده بيت ساقط .

(٩) بعده ستة أبيات ساقطة .

وقال يمدح تاج الدين أبا طالبٍ الحسين بن الكافى زيد بن الحسين :[١]

[الطويل]

دعوتُ لإسعادى على الدهرِ دعوةً ... وبينتُ فى الأقوامِ غيرَ ملجلجِ

فلمْ أرَ إلا عندَ أبناءِ أرْحَبٍ ... وفاءً وإلاّ عندَ أبناءِ أعْوجِ[٢]

وراوحتُ بين السَّرْجِ والكُورِ سابقاً ... على مثلِ خفَّاق الجناحينِ أخرجِ[٣]

كأنى خيالٌ طارقٌ أسلكُ الفلا ... على الهولِ فى طَرفٍ من اللّيْلِ أدْعَجِ

إلى جاعلٍ عِزّاً مكانىَ عينهُ ... ومن يعشقِ العلياءَ بالوفد يَلْهَجِ

ولولا آمتداحى تاجَ دينِ محمدٍ ... لَعِفْتُ لأبوابِ الملوكِ تولجى

ولكنَّ إحسانَ الحسينِ أهابَ بى ... فقلتُ لحادى الأرحبيَّةِ عرِّجِ

أيا ماجداً تَغشى الوفودُ فِناءَهُ ... ومن يَكُ بيتا للمكارمِ يُحجَجِ

ثِقافٌ لهذا الملكِ مازال رَأْيُهُ ... يقوِّم من أطرافهِ كلَّ أعوجِ[٤]

إذا ذكرتْ أخلاقُه الزُّهر ذكرةً ... بأرضٍ وهبَّت فوقها الريحُ تأرجِ[٥]

من القاسميينَ الذين وجُوهُهم ... متى ماتَلُح فى المأزق الضَّنْك يُفْرَجِ

إذا ما آنتموْا فى آل شَيْبانَ صوَّفوا ... إلى عيص[٦] مجدٍ فيهمُ متوشجِ[٧]

---

(١) انظر الديوان : ص ٧٦ ـ ٧٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

طربنَ لترجيعِ الغناءِ المهزجِ ... نواعجُ حتى جُزن أعلامَ منعجِ

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) الأخرَجُ : من النعام ما خالط بياضَهُ سوادٌ .

(٤) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٥) رواية الديوان : (.. بأرضٍ وتهبُّ فوقها الريحُ تارج) .

(٦) صوفوا : مالوا . والعيص : الأصل . والمتوشج : المشتبك .

(٧) بعده بيت ساقط .

لهم يوم ذى قارٍ وقد ركزوا القنا ـ بأطرافها ما بين أحشاء أعلج[١]

مقامٌ به باهى النبىُّ وأنتمُ فوارسهُ فى ظلِّ أقتم مرهج

كسرتم جَناحىْ جَيْشِ كسرى وقلبهُ بضربٍ كما ألهبتْ نيرانَ عَرْفج[٢]

غداةَ دَلفتمْ بالرماحِ شواثلاً ترى النقعَ فيها مثل ثوب مفرَّجِ

بإسلامِكُم والجاهلية قبلهُ أديلَ الهدى حاججْ بذلك تحجج

فلله أسلافٌ وأخلافُ سؤدَدٍ لكُمْ نهجوا العلياءَ أوضحَ منهج[٣]

غَنَوْا فى ديارِ العُجمِ غُرًّا وإنما نماهم ملوكُ العربِ من كلِّ أبلج[٤]

همُ آفتتحوها ثُمَّ حَلُّوا نِجادَها وما الليثُ عما صادهُ بمهيَّج

لهم صافناتُ الخيل ملءَ عِرَاصهم لخائف قوم يَعْتَرِى أو لمرتج[٥]

أيا واحداً قد حلَّ للمجدِ ذِروةً إذا حلَّ كلٌّ فى حواشٍ وأثْبج

لأنتَ المحلى لا السحلى بمنصب فخلِّ الحسودَ النُّكْسَ يبكى وينشج

لئن رَفَّه الصَّمصام فى الغِمْد مَرَّةً لمُرتقبٌ منه وشيكَ التبرج

وإنْ يجزعوا إنْ قيلَ لازم بيتهُ وإن كانَ نجماً حلَّ فى خيرِ أبرج

فلا ييأسنْ حُرٌّ وبيتُ عُطارد له شرف فاليوم أعظمُ مارُجى[٦]

ملكتَ بموروثِ العلاءِ تحلياً فلستَ إلى الحلى المعارِ بمحوج

---

(١) العِلْجُ : الرجل من كُفَّار العجم .

(٢) العَرْفَجُ : اسم شجر سريع الاشتعال بالنار ، وهو من نبات الصيف .

(٣) رواية الديوان : (فللّهِ أسلافٌ وأخلاقُ سؤددٍ) .

(٤) رواية الديوان : (عتوا فى ديار العجم ..) .

(٥) بعده بيتان ساقطان .

(٦) رواية الديوان : (.. فاليوم أعظم مادجى) .

ومهما أبى جيدُ الحمام حُلى الورى فما هو من طوقِ الإله بمخرج
أرى الفضلَ مِنْ غَيْرِ التفضلِ حِليةً متى يجلُ فيها المرءُ يَحْسُنْ ويسمج
وكم مُلْهَجٍ بالشِّعْرِ لكنْ لسانهُ لراجيهِ عن انعامهِ مثلَ ملهج
إذا رحتُ عنه باحثاً قال خلقه لمدحىَ ما هذا بعشك فادرجى
أطلتُ لأبناء الزّمانِ توسُّمى فلم أَرَ فى الفتيانِ غيرَ مُزلج[1]
فمن ذا بتأمير أخاطبُ منهمُ وقد صار كلُّ القومِ والىَ مَنْبج
فأقسمُ لولا الغُرُّ مِنْ آلِ قاسمٍ لقلَّ على أهل الجِبَالِ تعرجى
أولئكَ أجوادٌ بنانُ أكفهم ضرائرُ أخلافِ السَّحَابِ المثبج
كأنى وقد ألقيتُ رحلى إليهمُ أقمتُ ثَوِيّاً بينَ أوسٍ وخزرج
أرحت إلى فكرى من الشعر عازباً وغيرى الذى إن ينتج القول يخدج
فرصعت فى تاجِ علىٍّ الدين دُرةً تَخَيَّرْتُها من بحرىَ المتموّج
منِ الكلمِ الغُرِّ اللواتى كأنها رياضٌ لعينِ الناظرِ المتفرِّج

وقال يمدح الوزير شمس الملك عثمان بن نظام الملك الحسَن بن على بن اسحاق :[2]

[السريع]

إن لم تزرْ عثمانَ بى أَنيقٌ غُدُوُّها يسبقُ طرفَ الرواحْ

---

(١) المُزَلَّج : البخيل ، والملصق بالقوم وليس منهم .

(٢) انظر الديوان : ص ٨١ ـ ٨٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

صوتُ حمامِ الأيكِ عند الصَّباحْ جدَّد تذكارىَ عهدَ الصباحْ

كأنَّ أَيْدِيَهَا إذا شارفتْ فِنَاءَهُ فائزةٌ بالقِداحْ
نجتْ على بُعْدٍ إليه وفى بُعْدِ نَجاءِ العِيس قُرْبُ النجاح
فزرْنَ مَلْكاً لم يزلْ جاهُهُ عازبَ سؤلٍ لىَ حتى أراحْ[1]
صدرٌ رحيبُ الصدر ذو همةٍ له إلى نَيْلِ المعالى طِماح[2]
ترى بكفيهِ ومن وجهه بدرَ سماءٍ بين بحرىْ سَماح
مُتَوَّجٌ يجعلُ هَامَ العِدَى فى الرَّوعِ تيجانَ رءوس الرماح
يبتدِرُ الصَّارخَ يَوْمَ الوَغى بسائل الغُرَّةِ طَاغِى المراح
تَنْتَهِبُ الأرضَ له أربعٌ للنار من أطرافهنَّ آنقداحْ[3]
ألْوى إذا عاقرَ كأسَ الوَغى والى آغتباقَ الدم بالإصطباح
إذا تردَّى بالحسامِ آغتدى قرينَ سَيف الرأى سيفُ الكفاح
ذو قَلَم أعجب به جارياً من مُثبتٍ آيةَ مُلْكٍ وماح
تُديره يُمْنى يَدَىْ ماجدٍ له بزَنْد المَكْرُماتِ آقتداحْ[4]
عادَ بعثمانَ آختتامُ العلى كما بدا بالحسنِ الإفتتاح
هذا أميرُ المؤمنين الذى أوليتهُ منكَ الوَلاءَ الصُّراح
ما زادك الخلعةَ فخراً وإن أتتْ جلالا فوق كل آقتراح[5]

---

(١) رواية الديوان : (فزرْن مَلكاً لم تَزَلْ جاهُهُ . .)
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) رواية الديوان : (ماذادك الخلعة . .) .

والبيت لايُكسى لتشريفه لكن تراعى سنةً واصْطِلَاحْ(١)
لولاكَ ياشمسَ ملوكِ الوَرَى لم يَبْقَ فى طُرقِ الرَّجَاءِ افتتاحْ

وقال يمدح الإمام المستظهر بالله أبا العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله :(٢)

[الطويل]

وقصرٍ يُسامى النجمَ مَنْ بات فَوقه على أنه لم تبنهِ كفٌّ شائدِ
من السابقاتِ الريحَ عَدْوا إذا غَدَت ضوامنَ تقريبِ المدى المتباعِدِ
فما زال إمضائى عليها عزائمى لأنجزَ عند المَجْد إحدى المواعد
إلى أن أعرنا مسقطَ النجم طرفها وقد يامنت فى السَّيْر ضوءَ الفراقد
وقالوا مناخُ الركب بَغْدَادُ غُدوةً وقودُ المطايا طائشاتِ المقاود
فما برحتْ منا مباسمُ واجدٍ تُقَبِّلُ من شوقٍ مناسمَ واخد
وقلَّ من العِقيانِ صوغُ أساورٍ لأيدى مطىٍّ للعراقِ قواصد
يَزُرنَ من الزوراءِ بيتَ مكارمٍ تولَّى له ذو العرش رَفْعَ القواعِدِ
مواقفُ خطتْ للهدى نبويَّةٌ لأبيضَ من بيتِ النبوةِ ماجِدِ
إذا خزرجتْ منها المراسمُ صورت تُرَى الأرض آثار الوجوه النواجِدِ(١)
إمامٌ له فى بُعْدِه عن عُيُونِنا دُنوٌّ إلى إسعافِنا بالمقاصِدِ

---

(١) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٢) انظر الديوان : ص ٨٦ ــ ٨٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
طـربتُ لإلـمـامِ الـخـيـالِ الـمـعـاودِ ومسـراهُ فى جُـنـحٍ من الـلَّـيـلِ راكـدِ

(٣) بعده بيتٌ ساقط .

كِعِلْمِكَ أن الله للخلقِ شاهدٌ جلالاً وما خَلقٌ له بمشاهِدِ
خليفةُ صدقٍ لايُسِرُّ خِلافَهُ سِوى خائنٍ عن شرعة الدين حائِدِ
ومستظهرٌ بالله فى نَصْر دينه مُظاهِرُ دِرْعَىْ نجدة ومحامِدِ
من الآخرينَ السابقينَ إلى العُلَى إذا الفَضْلُ أبدى عن مَسود وسائِدِ
ليهنك يا أعلى بنى الدهر منصباً توقُّلُ جدٌ فى ذرى المجد صاعِدِ[1]
وإجلال مُلْكٍ فى فِناء نُبُوةٍ فأكرمْ بمورود عليه ووارِدِ
ولم يقترِنْ سعدان أيمنَ منهما لدينٍ ولا دنيا على عهد عاهد[2]
شهدتُ لقد أحسنتَ فى رعى أمَّةٍ لها منكَ طرفُ دونها غيرُ راقِدِ[3]
علوتَ الوَرَى طُرّاً فليسَ بناقصٍ محلُّكَ من شىءٍ وليس بزائِدِ
سوى أننا نُهدى التهانى لأنها وإنْ قصُرتْ يُعْرِبْنَ عَنْ جهد جاهِدِ
أيامن غدا حجبُ الجلالة دونه فنائلهُ منا خلوصُ العقائِدِ
مغانيكَ طوفُ القاصدين لها كما معانيك فيها الدُّهْرُ طوفُ القَصَائِدِ[4]
وإن طال بى عن كَعْبةِ المدح غَيبةٌ فهذا أوانُ السائراتِ الشوارد
فإنْ شَرُفَ العبدُ آصطناعاً فسُنةٌ لأهل الوغى حَلىُ السيوفِ الحدائِدِ
قَدُمْ للورى ياخيرَ من وَلِىَ الورى وجادتْ يَدَاهُ بالبَوادِى العَوائِدِ
فمن جعلَ الدنيا بملكك جنةً حقيقٌ بأن يعطيكَ عيشة خالِدِ

---

(١) التوقل : التصعّد ، ورفع رجل وإثبات أخرى .
(٢) بعده ثمانية عشر بيتاً ساقطاً .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) رواية الديوان : (مغانيك طوفُ القاصدين بها . .) .

وقال يمدح الإمام المسترشد بالله أبا منصور الفضلِ بن المستظهر بالله :[(١)]

[الطويل]

إمامٌ رعى للهِ أمْرَ عبادِهِ ... فعاشَ الورى فى ملكِهِ عيشةً رَغْدا[(٢)]

فقد زيَّنَ الدُّنْيا بآثارِ كَفِّهِ ... سماحاً وَخلَّاها لأبنائِهَا زُهْدا[(٣)]

قلوبُ العِدى منه حذاراً كقلبه ... علينا وعيناهُ كأعينهم سُهدا[(٤)]

يحولُ حجابُ العزِّ دون لقائه ... وان كان لاينأى على طالبٍ رِفدا[(٥)]

وتنهى العيونَ الشمسُ عنها اذا اعتلت ... بُهورا وإنْ كانتْ بأنوارها تهدى[(٦)]

بقيتَ لدهرٍ لم تَدَعْ أهْلَهُ سُدًى ... ودينٍ جعلتَ السيف من دونِهِ سدا[(٧)]

وقال يمدح مؤيد الملك أبا بكر عبيد الله بن نظام الملك وزيرالسلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه ويهنئه بهزمه لعسكر الوزير أسعد الملك :[(٨)]

[الطويل]

أعزُّ ملوكِ الأرضِ نَفْساً ومعشراً ... وأعظمُ أهلِ الأرضِ مجداً وسُؤْدَدَا[(٩)]

---

(١) انظر الديوان : ص ٨٩ ـ ٩١ . والأبيات من قصيدة مطلعها . .

كأنك بالأحباب قد جددوا العهدا ... وأنجزت الأيامُ من وصلهم وعدا

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٥) رواية الديوان : (.. وإن كان لايعيى على طالبٍ رفدا) .

(٦) رواية الديوان : (.. وإن كانت بأنوارها يهدى) .

(٧) بعده أربعة وعشرون بيتاً ساقطاً .

(٨) انظر الديوان : ص ٩٧ ـ ١٠٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أرقبُ من طَيْفِ البَخِيْلةِ مَوْعِداً ... وهانَ عَلَيْها أنْ أبِيتَ مُسَهَّدا

(٩) بعده بيت ساقط .

مهيبٌ إذا لم تلقه البيضُ سجداً من الناس ألقَتْ هامها البيض سجدا

هو الشمسُ فى العلياء هو الدهر فى السطا هو البدرُ فى النادى هو البحر فى الندى

وإنَّ أُلوفًا تُصطفى من محاسنٍ إذا ما حواها واحدٌ كان أوْحَدًا[1]

هنيأ لك الفتحُ الذى سار ذِكرُه فغار بآفاقِ البلاد وأنجدا

تركتَ به شملَ العُداةِ مُفرَّقاً وعَهْدَ المنايا بالعُصاةِ مجددا

سما لَكَ من صَحْنِ العراقِ زعيمهُمْ يقودُ جموعاً تَمْلأُ الأرْضَ حشدا

وقد فرقَ الكتبَ اللطافَ مواعداً وروّعَ بالجيشِ الكثيف توعُّدا

طلعتَ أمامَ الجيشِ فى ظِلِّ رايةٍ نظاميّةٍ يلقى به الملكُ أسعدا[2]

معوّدةٍ أنْ لاتزالَ بنجمها رجيما إذا شيطانُ شَغْبٍ تَمَرَّدا[3]

فلما ألتقى الخيلانِ أمرحت نحوهم خُطى كلّ طيار القوائم أجردا[4]

بقومٍ إذا ثار العَجاجُ تهافتوا إلى شَفَرات البِيضِ مَثْنىً وموحدا[5]

تهافُتَ مبثوثِ الفراش وقد رَأى سنا النارِ فى قطعٍ من الليل أسودا

فجاؤا وقد سَدُّوا الفضاءَ وسدُّدوا قَنا بين آذان الجياد مُسَدَّدا

فلما رأوْا أنْ قدْ أصابوا خذمتهم[6] كما رُعْتَ رَألاً بالعَشِىّ فَخَوّدا[7]

---

(١) رواية الديوان : (وإنّ ألوفاً تُصطفى فى محاسِن) .
(٢) رواية الديوان : (.. نظاميَّة يلقى بها الملكُ أسعدا) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) رواية الديوان (.. خُطا كلّ طيار القوايم جرْدًا) .
(٥) رواية الديوان (.. إلى سفرات (بالسين) ..) .
(٦) رواية الديوان (.. فلما رأوا أن قد أصابوا حدمهم) وحدمهم لعلها بالذال المعجمة من الخذم وهم اللصوص الحذاق ، أو بالخاء من قولهم فرس مخذم جاوز البياض أرساغهُ .
(٧) الرأل : ولد النَّعام . وخود : جانب ومال .

فأضحوْا وقد هاجوا أسوداً ضوارياً … وأمسَوْا وقد عَاجُوا نَعاماً مُطَرَّدا

وكلٌّ له فى أوَّلِ الشوطِ مَرحةٌ … ولكنْ يَبِينُ السَّبْقُ فى آخر المدى

أسلتَ لهم مدَّ النهارِ فواتراً … منْ الطَّعْنِ تَثْنى ناظرَ الرُّمح أَرْمَدا[1]

فلولا ظلامٌ يَرقَع النَّقْعَ خرقهُ … لأمستْ حياضُ الموتِ للقوم موردا

وقد حُقِنَتْ مِنهُمْ بَقايا دمائهم … بأن راحَ سَيْفُ الشَّمْسِ فى الغَرْب مغْمَدا

وباتَ سوادُ الليل لما أظلَّهم … هوى بسواد العينِ والقلب يُفْتَدى

عجبتُ لقومٍ قد أراغوا لمطلبٍ … مُعاداً ولما يَحْمَدوا منهُ مُبْتَدَا

ألم يشهدوا بالأمس منك نِكايةً … سقتْ حَتْفَه منهم هُماماً مُمَجَّدا

فتىً كان أشقى الناسِ إذْ كنت خَصْمَهُ … وإن غلطَ المُسْمِى فسماهُ أسْعدا[2]

فبينا يسوسُ الناسَ مَلكاً مُعَظماً … تحوَّلَ حتى صار شِلوًا مُقَدَّدا

وقامَ لكَ الإقبالُ يهتفُ منشداً … أصاب الرَّدى من كانَ يهوى لك الرَّدى

هناك تركتَ الملكَ منهمْ مُطَلَّقاً … وغادرتَ شَمْلَ التركِ عنهم مُبَدَّدا

فإن لمْ يُطيقوا فى مغيبكَ مَنْعةً … فلِمْ حاولوا أن يشهدوا لك مشهدا

وإذ راع مِنْكَ الاسمُ فانهزموا له … فكيف رجَوا صبراً وشخصُك قد بدا

لقد أسأرتْ فيهم قَناك صُبابةً … فأولى لهم إن عاد أطرافها الصدى

خلقتَ حميدَ البدءِ فى كلِّ موقفٍ … فإن عُدتَ يوماً كان عَوْدُك أحمدا[3]

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) رواية الديوان : (فتى كان أشقى الناس إن كنت ..)

(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

إذا ظلَّ مَنْ طوَّقتهُ البرَّ جاحداً ... عقدتَ مكان الطوقِ منه المهندا[١]
فعِشْ ما رَنَا طرفُ الظــلام مُكحَّلاً ... ودُمْ ما بدا خدُّ الصباحِ مورَّدا
نَصَرْتَ غياثَ الدينِ بالهمِة التى ... كفاهُ بها للنصرِ جنداً مجندا
قضى الله هذا الأمرَ يومَ آصطحبتما ... فكنتَ أبا بكرٍ وكان محمدا[٢]
فلا زال يجلو ناظرَ الدَّهرِ منكما ... سَنا فَرْقدٍ آخى من الليل فَرْقدا

وقال يمدح خطير الملك أبا منصور محمد بن الحسين المَيْبُذى وزير السلطان محمد[٣] [الكامل]

طَلَعَتْ نُجُوم الدِّينِ فَوْقَ الفَرْقدِ ... بمحمَّدٍ ومحمَّدٍ ومحمَّدِ
بنبيِّنا الهادى وسلطان الورى ... ووزيرهِ القَرْمِ الكريمِ المَحْتِدِ
سَعدانِ للأفلاكِ يكتنفانِها ... والدينُ تكنفهُ ثلاثةُ أسعد[٤]
لله صدرُ زمانِهِ منِ ماجدٍ ... ملكٍ أغرَّ من الأكارم أَصْيَدِ
مولى الوَرَى حاوى العُلَى مُفنى العِدى ... مُحيى الهدى بحر الندى بدر النديِ[٥]
يُرْدِى عِدَاهُ بسيفِ بأسٍ مُصْلَتٍ ... يَفْرى الطُّلى وبسيف كيد مُغمَد[٦]
دانتْ له الدنيا فسدَّد رأيُهُ ... من أمرها ما كان غيرَ مسدَّد[٧]

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) رواية الديوان : (قضى الله هذا أمرَ يوم اصطحبتما) .
(٣) انظر الديوان ، من مطلع القصيدة : ص ١٠٠ ــ ١٠٢ .
(٤) بعده عشرة أبيات ساقطة .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده بيتان ساقطان .
(٧) بعده عشرة أبيات ساقطة .

بك تَسلمُ الدنيا ويَسعُد أهلها ... فأسلمْ لَهَا يا أبنَ الأكارِمِ وأسعَدِ
أمبلِّغى ما قَدْ رَجَوْتُ ولم أسلْ ... ما لو غدوتَ محكمى لم يزدد

من قبل أنْ مَلأَ السؤال بها فمى ... أضحى وقدْ مَلأَ النوال بها يدى
بلَّغتَنى ما قَدْ قصدتُ وزِدتَنى ... فوقَ المنَى فبلغتُ ما لم أقصد[١]
ومدائحى تشأى الرياح إذا جرت ... فى كل نَشْزٍ للبلادِ وفَدْفَد[٢]
مما إذا أصغى الأفاضلُ نحوه ... سبقتْ قوافيه لسانَ المُنْشِدِ[٣]
جهدت وبذَّتها بديهةُ خاطرٍ ... حازَ[٤] المَدَى كَرَماً ولما يجهد[٥]
إن جئتُ قاصِدَه حُبيتُ وإنْ أقم[٦] ... عنه لعُذْرٍ فالمواهب قُصَّدى[٧]
دُمْ ديمةً لبنى الرجاء مُقيمةً ... ياذَا الأيادى البادياتِ العُوَّد
وأقسمْ زمانَك بين مُلْكٍ قاهرٍ ... ترعى الأنامَ بِهِ وعيشٍ أرغد[٨]
أنا سَيْفك الماضى لإرغامِ العدى ... يَوْمَ الفَخَارِ فَحَلِّنى وَتَقَلَّدِ

---

(١) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٢) رواية الديوان : (ومدائحى تشاء الرياح ..)
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) رواية الديوان :
(جهدت وبذَّتها بَديهَةُ خاطرٍ جاز المدى كرماً ..)
(٥) بعده ثمانية أبيات ساقطة .
(٦) رواية الديوان : (إن جيتُ قاصده ..)
(٧) بعده بيت ساقط .
(٨) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

وقالَ يمدح سعد الملك أبا المحاسن يعد بن محمد بن على وزيرالسلطان محمد :[١] **[الطويل]**

أقولُ وتحت الرُّكْب تختِلس الخُطى ... ضوامرُ أشباهُ الأزِمّةِ قودُ

إذا زرْتِ بى بابَ الوزير وأُلقيت ... بمنتجعِ الآمال عنكِ قتود

أعدناكِ عزّاً والإباضُ ذوائبٌ ... لأيديكِ منا والسُّريجُ خدود[٢]

فسيرى إلى أكنافِ أبيضَ ماجدٍ ... مغانيه روضٌ للعُفاةِ مَجود[٣]

إلى ظل ملكٍ بالمعالى متوَّجٍ ... له الأرضُ دارٌ والأنامُ عبيدُ

يُقلِّدهم طوقىْ نجيعٍ ونائلٍ ... إذا شاء بأسٌ من يديه وجود

ولما رأينا العَدْلَ وَلَّى كأنه ... بأطرافِ آفاقِ البِلادِ شَرِيد

وقد رفعتْ سجفَ الخطوبِ حوادثٌ ... وباحَتْ بأسرارِ المنون غُمود

ففى كلِّ شبرٍ للخلافِ خوارجٌ ... وفى كلِّ أرضٍ للغُواةِ جُنُود

ولا مَلكٌ تُنْهَى إليه ظُلامةٌ ... ولا وَزَرٌ يأوى إليه طَريدُ

تجرَّد لطفُ الله من بَعْدِ فترةٍ ... كذاك لإمهالِ البُغاةِ حُدود

وقامَ نصيرُ الدينِ ضامن نَصرِهِ ... على حينِ شيطانُ الضلال مَريد

فظلَّتْ عيونُ الخَلْق وهى قريرةٌ ... وأصبحَ ظِلُّ الأمْنِ وهوَ مَدِيد

فقلْ للرعايا يشكروا لِزَمانه ... فمرتقَبٌ للشاكرينَ مَزيد

---

(١) انظر الديوان : ص ١٠٤ ــ ١٠٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

سلا حادى الأظعانِ أن يريدُ ... وهذا وقد كلُّ المطىِّ زرودُ

(٢) الإباض : الحبل الذى يشدُّ به رسغ البعير .

(٣) رواية الديوان : (.. مغانيه رِوْضٌ للعُفَاةِ تَجودُ)

فقدْ عادت الدنيا لنا مستقيمةً بأروعَ سَهْمُ الرأى مِنْه سَديدُ
وأصبح هذا الملكُ من بعدِ عُطله زماناً وملءُ الجيد منه عقود
يُدَبِّره سعدٌ وأثبتُ قائمٍ على الدهر أمرٌ دَبَّرتْه سُعود
وما كان إلّا دُرّاً آنحلَّ سِلْكُه إلى أن أعاد النَّظْمَ منه مُعيدُ
فتى كَمُلتْ فيه المحاسنُ كلُّها فلم يبقَ فيه مايَعيبُ حَسود
وساد كفاةَ الملك قِدْماً بِفَضْلِه وذو النقص إذ تخلو الديارُ يسود
ومانال مُلكاً بالمنى ولربما تنبَّهَ لِلقومِ النيامِ جُدُود
ولكن بطولِ الخَوْضِ فى غمراتها وبطشُ المنايا بالرجال شَدِيد
ومهزوزة الأعطافِ سُمرٍ كأنها إذا خطرتْ للناعماتِ قُدُود
وخوَّاضةٍ ماءَ الرقابِ من العِدى لها صَدَرٌ ما ينقضى ووُرُود
وخيلٍ كعُقْبَانِ الشَّرَيْفِ مُشِيَحةٍ عليها الكُماةُ الدَّارِعُوْنَ قُعُوْد(١)
سهامٌ لمنْ يَحْمِلْنَه يوم نَجدةٍ وأمَّا لمن يطلبنهُ فقُيود
فَقُلْ للعِدى هذَا بُدُوّ عِقابه فإن سَرَّكُمْ ماتعلمون فعودوا(٢)
سيعلم أبناءُ الشِّقاقِ إذا آنتهى مدى حِلْمه ماذا بذاك يُريد
إليكَ حثثنا السُّفْنَ والعِيسَ فآرتمت غِمارٌ بأصحابى تخاضُ وبِيدُ
كأنا نبارى الشُّهْبَ فى كلِّ قُنَّةٍ فمنّا هُبوطٌ تارةً وصُعُود(٣)

(١) شريف : أعلى جبل ببلاد العرب . والمُشيحة : الجادة بالأمور .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) القُنَّةُ : قنةُ كل شىء : أعلاه والجبل المنفرد المرتفع فى السماء . وجمعها : قُنَنٌ وقِنان .

وما النجمُ أعلى من صحابِىَ مَوْضعاً ونحنُ إلى سامى ذراكَ وفودُ
وإنَّ آمرأً فى الناس يتعبُ عاجِلاً ويعلمُ عُقبى أمرِهِ لَسَعِيدُ[1]
وما المالُ إلا للمعالى ذريعةٌ ولا الذكرُ إلا للكرامِ خُلود
ودونكَ فآسمعْ من ثَنائى بديعةً تُقيمُ مَعَ الأيام وَهْىَ شرود
وما حِلْيَةُ الأملاكِ مما أصوغُهُ سوى دُرَرٍ أسماؤهنَّ قصيد[2]
بقيتَ ولا أَبْقَى الرَّدى لك كاشِحاً فإنك فى هذا الزمانِ وحيد
عُلاكَ سِوارٌ والممالك مِعْصمٌ وجودُكَ طَوْقٌ والبرِيَّةُ جِيدُ

وقال يمدح الصفىَّ أبا المحاسن بن خلف :[3] [الكامل]

وإلى صفِّى الدولة آصطحبا معاً وفدانِ وفد عُلًا ووفد سعودِ
العيدُ والركبُ اللذان دنتْ بهم من نور غُرَّته بنات العِيد
فأتوْه والمسعودُ وافدُ معشرٍ قدمَ الرجاءُ به على مَسعود
أمسَوْا وفودا مُعتفين وأصبحوا من سَيْبه وهمُ مناخُ وفود[4]
وآستمطروا سُحُبَ المواهب من يدٍ بيضاءَ صيغتْ للنَّدَى والجود[5]
ورِثَ السيادةَ كابراً عن كابرٍ فسما بمجدٍ طارفٍ وتليد[6]

---

(١) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) انظر الديوان : ص ١٢٠ ـ ١٢١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
بيضُ طوالعُ من خيامٍ سُوْدِ رفعتْ لطرفكِ من أقاصى البيد
(٤) رواية الديوان : (أمسوا وفودَ المعْتفين وأصبحوا)
(٥) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٦) بعده بيت ساقط .

أوفيتَ تاجَ الحضرتَيْنِ بهمةٍ قطعتْ نِياطَ الحاسِدِ المكبود[١]

ونَظَمْتَ شَمْلَ المُلْكِ بَعْدَ شَتَاتِهِ وشببتَ نَارَ الحرب غِبَّ خُمُودِ[٢]

وَقَمَعْتَ أعداءَ الهُدَى فتطأطأتْ أعناقُهمْ مِنْ قَائِمٍ وحَصِيدِ[٣]

ورفعتَ أعلامَ العلومِ فأهلُها يَغشَوْنَ ظِلَّ رُوَاقِكَ المَمْدُودِ

وَأَلُوكَ من سر القلوب وأوجبوا بالاجتهادِ هواك لا التقليد[٤]

فاللهَ أسألُ أنْ يَزيدكَ رِفْعَةً ما دام يوجدُ موضعٌ لمزيد

وقال يمدح الوزير الشريف أبا القاسم علىَّ بن طِراد[١] الزينبى :[٥]

[الكامل]

أَبَنِى الرَّجاء السائرين ليُدرِكوا فى الدهر أقصى غايةِ المرتادِ

مِنحُ البحارِ تدِقُّ عن أفكارنا فرِدوا فِناءَ علىِّ ابن طِراد

فاْطوِ البعيدَ إليهِ تَدْنُ من العلى وانزلْ بأكرمِ منزلِ الوفاد

واملأْ يداً منه وعيناً إنَّه بحرُ الندى كرماً وبدرُ النادى[٦]

أخلاقه بين الخلائق أصبحتْ مثلَ الدرارى فى ظلامٍ[٧] دَآد[٨]

---

(١) النياط : عرق غليظ يعلق به القلب إلى الرئتين ، والمقصود به هنا : الفؤاد .

(٢) رواية الديوان : (.. وشَبَّبْتَ نارَ الجودِ ..)

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) بعده سبعة أبيات ساقطة .

(٥) انظر الديوان : ص ١٢٤ ـ ١٢٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

لمنْ الركائبُ سيرُهُنَّ تهادِ ميلٌ مسامعهنَّ نحو الحادى

(٦) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٧) رواية الديوان : (.. مثلَ الدرارى فى ظلامٍ وآدى)

(٨) بعده بيت ساقط .

مِنْ أىِّ آفاقِ البلادِ يفوته شكرُ آمرىء ونَداه بالمرصاد
عَزُبت عن العُذَّالِ روضةُ جوده أنْ يرتعوا ودَنَتْ من القُصَّاد
وقضى له بالفَضْلِ أهلُ زمانه بشهادةِ الأعْدَاءِ والحُساد
وسمعتُ أخبار الندى عن كَفِّه فعرفتُ فيها صِحَّةَ الإسناد
من مَعَشرٍ بِيضِ الوجوهِ أكارمٍ يومَ السماحِ وفى الوَغى أنجاد
رُجُح الحلوم لدى الندىِّ كأنما عقد الحُبى منهمْ على أطواد
رضعوا لِبَانَ المجد فى حِجْر العُلَى فَعَلَوْا على الأكفاءِ والأنداد
وأظلَّهم بيتُ النبوةِ وآبتنوا مُلكاً بِبِيضٍ فى الأكف حِداد
فلهمْ إذا ما زُرْتَهُمْ وخَبِرْتَهُم شرفُ الملوك وسيرةُ الزهاد
قومٌ إذا سَفَروا حَسِبتَ وجوهَهمْ للناظرينَ أَهِلَّةَ الأعياد
وتكادُ إن وطئوا المنابر أنْ تُرى فى الحال وهْىَ وَرِيقَةُ الأعواد
وكفاهُم شرفاً بأنك منهمُ يومَ آفتخار معاشر الأمجاد
ذهبوا بفخرٍ من زمانكَ طارفٍ وأتوْك منْ عَلْيَائِهِمْ بتِلاد
ورثتْ يداك الجودَ من عَمرو العُلَى والجودُ يُورثه بنو الأجواد
وورِثْتَ علمَ الحَبْرِ ثم دهاءَه والرأىَ ثم نزاهَةَ السَّجَّاد
ونظمتَ أشتاتَ المناقبِ جامعاً فأتتك آلافٌ عن الأفراد[١]
يا من إذا بدأ الجميلَ أعاده جَدِّدْ عوارفَ بادىءٍ عَوَّاد

---

(١) بعده أربعة أبيات ساقطة .

جاءَتك من غُررِ الكَلَامِ بديعةً تستوقفُ الأسماعَ للإنشاد(١)

سيارةٌ مثل النجوم طَوالعاً وَقَفَتْ على الأتهام والأنجاد

وقال يمدح ملك العلماء مسعود الخُجَندى ويعتذر إليه من وشاية :(٢)

[الكامل]

انهضْ إلى فُرَصِ السرور مبادراً فالعمْر عِقدٌ دُرُّه معدودُ(٣)

أو ماتَرى بَدَدَ النجوم وقد بدت فوق السماءِ كأنهنَّ فَريد(٤)

والبدرُ تأتلقُ الكواكبُ حَوله فى جُنْحِ داجيةٍ وَهُنَّ ركود

فكأنها زُهْر الأئمة وشّحتْ(٥) أفقَ الهدى وكأنه مسعود(٦)

مَلَكَ العلومَ فزاح وهْو لأهلها ملكا حماهُم ظلُّه الممدود

فإذا بدا العلماءُ وهْو بِمَجْمَعٍ يوماً تبيَّنَ سيّدٌ ومَسُود

متجرّدٌ لله ينصُر دينَه والسيفُ أحسن حَلْيِهِ التجريد(٧)

يا من حُسِدتُ عليه من شَرَفى به قولُ الحسود على الفتى مردودُ

قَسَمًا بخُوصٍ كالحنايا فوقَها أشياخُ صِدْقٍ من كِنانةَ صِيد

(١) هذا البيت ثم الذى يليه على غير ترتيب الديوان (أى يأتيان فى الترتيب قبل البيت السابق عليهما)

(٢) انظر الديوان : ص ١٢٦ ـ١٢٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

وجدى بلومك ياعذُول يزيدُ فاستبْقِ سهمك فالرمىُ بَعِيدُ

(٣) رواية الديوان : (فانْهَضْ إلى فُرَصِ السرور . .)

(٤) الفريد : الشذر يفصل بين اللؤلؤ والذهب .

(٥) رواية الديوان : (فكأنها زُهْرُ الأيمة . .)

(٦) بعده بيتان ساقطان .

(٧) بعده خمسة عشر بيتاً ساقطاً .

أَمُّوا بها البلدَ الحرامَ فكلُّها ... ذُلُلٌ يُبارين الأَزِمَّة قُودُ[١]

وطَوَوْا إليه فِناء كلِّ قبيلة ... فهمُ على رَبِّ العِباد وُفُود

لم يَصْدُقِ الواشون فيما بَلَّغُوا ... كلّا ولَمْ يتغيَّرِ المَعْهُود

لكننى لما رميتُ بنظرةٍ ... حولى كما نظرَ الرماةَ طَريدُ

وتفرَّق الأنصارُ وآجتمع العِدى ... ألباً وهل يكفى الجموعَ وَحيد

وهممتُ منهم أن ألوذ بنَجْوةٍ ... فرأيتُ أنَّ طريقهَا مسدودُ

شمتُ اللسان تقيَّةً ولربمَّا ... خَنَقَ الكمىٌّ وسيفُه مَغْمُود[٢]

وعدوتُ فى إسخاطهم لرضاكُم ... حدَّ المطاقِ وللأمور حدود[٣]

أفمثلُ ودِّى للكرام ِ وإن جنتْ ... نُوَبُ الزمان تُذَمُّ منه عهودُ

أم مثلُ خيرِكَ للرجال يجوز أن ... يخفى عليه كاشحٌ وودود

لاتحسبِ المُتصادِقَيْنِ اصَّادَقا ... ما كلُّ مَصْقُول ِ الحديدِ حَديدٌ

وآعَلق بمن أولاكَ خالصَ وُدِّه ... يوماً فما أُمُّ الصفاء وَلود

أأسام عُذرَ جَريمة لم آتها ... إن الشقِّى بما جَنَى لَسَعِيدُ[٤]

أحبابَنا كثُر العتاب فأقصروا ... حتَّى نَعودَ إلى الرِّضا وتعودوا[٥]

لاتَهْجُروا إنى على مانابنى ... فى الدهر إلا هجرَكم لجَليد

---

(١) رواية الديوان : (.. ذللٌ يبادينَ الأزمةَ قود)

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٤) بعده خمسة أبيات ساقطة .

(٥) بعده بيت ساقط .

وصِلوا فقد جُبِلتْ على حُبيكُم نفسى وتبديل الطباع شديدُ
إن كان ما زَعَم الوشاةُ فلا يَزَلْ حظِّى لديكم هِجرةٌ وصُدودُ[1]
مِنْ بعد صُحْبِة خمس عشْرةَ حجةً أنساكُم إنى إذًا لَكَنودُ
ولنا بكم عهدٌ يرقُّ لذكره قلبُ الفتى ولو أنه جلمود[2]
كن كيف شئتَ فبى-وإن لم تُدنِنى ماعشتُ-حُبٌّ لايزالُ يزيد

وقال يمدح الوزير شرف الدين سديد الحضرة أنوشروان بن خالد بن محمد :[3]

[المتقارب]

فتًى زانه بأسهُ والسماحُ ومجَّده نفسُه والجدودُ
لياليه بِيضٌ من المكرُماتِ وأيامُ قومٍ من اللُّؤمِ سُودُ
فقد سادَ قبل خلوِّ الدِّيارِ وأهوِنْ بمنْ حين تَخلو يَسود[4]
ويارُبَّ ذى لَجِبٍ أرعنٍ له عارضٌ بالمنايا يَجُودُ
كثيرٌ به للسيوفِ البروقُ كثيرٌ به للقسِىّ الرُّعود
ثنيتَ بسَطْرَيْنِ مما كتبتَ تظلُّ الكتائبُ عنه تَحِيد

---

(١) رواية الديوان : (.. حظِّى منكُمُ هجرةٌ وصدودُ)
(٢) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٣) انظر الديوان : ص ١٣٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أرقت وصَحْبى بنجدٍ هُجود وأيدى الركائبِ وهناً ركودُ
(٤) بعده اثنا عشر بيتاً ساقطاً .

وقال أيضا بمدحه :(١) [الطويل]

فلما رأى الحسادُ حُسْنَ وفِادتى على السُّدةِ العلياء فُتَّتْ كبودُها

وقالوا سديدَ الحضرةِ اخترتَ صاحباً فقلتُ لهم خيرُ السهام سديدها

رميتُ به الأغراضَ حتى أصبتُها وحتى دنا منى الغَداةَ بعيدها

له شِيمةٌ لم يُعطها الله غيرَه من الناس حتى ظلَّ وهْو وحيدها

يزيد بإفراطِ التواضع رِفعةً وتلك معالٍ فى معالٍ يُشيدها(٢)

فلله ميمونُ النقيبةِ ما انتمى إلى دَولةٍ إلاّ وأَوْرقَ عودها

وأصبحَ يحمى قُبَّةَ الملك نُصْحُهُ وآراؤه مِنْ أنْ يميلَ عَمُودها(٣)

له ساحةٌ لم ينتشر حَبُّ مزنةٍ كما يتوالى كلَّ يومٍ وفودها(٤)

نمتْهُ إلى أعْلى ذُؤَابَةِ سؤددٍ من العجم البيضُ المناسب صيدها

ملوكٌ سَمتْ علياؤها وجُدودُها كما كَرُمتْ آباؤُها وجُدودها(٥)

وما نيلَ من أُمْنِيَّةٍ أو مَنيَّةٍ سوى ما أتاه وعدُها وَوَعيدها

أخو كَرَمٍ تتلو المقالَ فعالُهُ سريعاً كما يتلو بروقاً رُعودُها(٦)

هو الشمسُ والعافون أقمارُ أفْقِهِ تُجِدُّ وتُبْلىٰ النُّورَ مما تُفيدها

---

(١) انظر الديوان : ص١٣٨ ــ ١٤٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

تجلتْ فقلتُ البدر لولا عقودها وماستْ فقلتُ الغُصْنُ لولا نهودها

(٢) بعده ستة أبيات ساقطة .

(٣) رواية الديوان : (وأصبح يحمى قنةَ المُلْك ..)

(٤) بعده بيتان ساقطان .

(٥) بعده بيت ساقط .

(٦) بعده بيتان ساقطان .

وقال يمدح سديد الدولة :(١)

[الطويل]

وكم لسَديد الدولة القَرْمِ من يدٍ سَرَتْ مثلها منه إلىَّ على بُعْدِى(٢)

بعيدُ مناطِ الهَمّ يُسِرف فى النَّدَى ويختار فى غير النَّدى مَذْهبَ القَصْدِ(٣)

ويغلبُ جَهْلَ الجاهلين بِحِلْمه ولا طبَّ حتى يدفع الضدُّ بالضد(٤)

فإن يكُ كإلاسكندرِ الملْك عَزْمُه فَمَسْعاه من دون الحوادث كالسُّد(٥)

بِيُمْنك عادت جِدَّةُ الأرضِ بعدما غدا الرَّوْضُ حيناً وهْو كالرَّيْطة الجُرد

وحلَّتْ عليه عقدَها كلُّ مُزنةٍ كثيرةِ ضحكِ البرقِ مِنْ صيحة الرعد(٦)

وَغَنَّى حمامُ الأيْكِ والغُصْنُ مُنْتَشٍ بكأسِ الصَّبا والغُدْر تلعب بالنَّرد(٧)

إذا ما الورى طُرًّا فدَوْك من الرَّدَى فقد جلَّ من يُفْدَى وقد قلَّ من يفدِى(٨)

فدونكهَا عِقداً ثميناً نظمتُه ليُهْدى إلى جِيدٍ به زينةُ العِقْد

فما أنا إلا مَنْ أعدُّك عُدَّتى وما أنت إلا مالكُ الكرَم العِد(٩)

فتًى كيفما قَلَّبْتُ طَرفىَ ناظراً أرى عنده قَلْبى وإحسانَه عندى

---

(١) انظر الديوان : ص ١٥٠ ــ ١٥٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أضمُّ على قلبى يدىْ من الوجْدِ إذا ما سرى وهناً نسيمُ ربى نجدِ

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) بعده أربعة أبيات ساقطة . والسُّدُ : بضم السين : الحاجز أو الجبل ما كان مخلوقاً وبالفتح من فعلنا .

(٦) رواية الديوان : (.. من ضجَّة الرعد)

(٧) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٨) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٩) العد (بالكسر) الماء الجارى الذى له مادة لاتنقطع ، والكثرة فى الشىء .

وزارتْ بلا وَعْدٍ أياديه زَوْرَةً فكيف إذا ما نحن زُرْنا على وَعْدِ

وكم قد رأوْا وفداً إلى البحر سائراً وماسمعوا بالبحرِ سار إلى الوفد

خلا الدهرُ من سمحٍ وجدتَ تكرماً فحزتَ جميعَ الحمدِ بالفرض والرَّد

بنَفسٍ وأصلٍ قد تقدمت فى الورى ولابدَّ من صفحٍ لسيفٍ ومن حَدّ

وأعظمُ مما نِلْتَ ما ستنالُهُ فمبدأ ألفٍ حين يُحْسَبُ من فَرْد[1]

دعوتُك والأحداثُ حولى مُطِيفةٌ دعاءَ أسيرٍ فى العِدى مُوثَقِ الشدِّ

وليس المُعَنَّى القَلْبِ فى حَلَق الأسى بدون المُعنَّى القلبِ فى حَلَق القِدِّ

فها أنا قِرنُ الدهر ألقاهُ واحداً وقد جاءنى من صَرْفه وهْو فى حَشْد

فامْدِدْ على نأىِ الدِّيار بنُصْرَةٍ فقد يُهْرَعُ المولى إلى صَرخَةِ العَبْدِ

وإنْ أنْتَ لَمْ تَمْنَعْ مِنَ الدهر جانبى ولم تُعْدِنى نصراً عليه فمن يُعْدِى

وكم خاطبٍ إحدى بناتِ خواطرى بَمهْرين من جاهٍ وسيعٍ ومن رِفد

ولكننى أرجوكَ وحدَكَ فى الورى وإن لم تكن نُعماك تشملنى وحدى

وقال أيضاً يمدحه :[2] [الخفيف]

كعبةٌ أنت والفِناءُ مَطافُ واليدُ الركنُ والحجيجُ الوُفودُ[3]

فَتَحاياك مِدْحةٌ وثناءٌ وضحاياك كاشحٌ وحسودُ

---

(١) بعده بيتان ساقطان.

(٢) انظر الديوان : ص ١٥٦ ــ ١٥٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أنت للعيد وهو للناس عيدُ صاحبٌ مسعدٌ ويومٌ سعيدُ

(٣) رواية المختارات : (.. واليَدوالرُّكنُ والحجيُج الوفودُ)

ومَسَاعِيكَ للزمانِ حُلىٌّ … وأياديك للكرامِ قُيودُ
عَرَصاتٌ كأنها عرفاتٌ … مِلؤها العُرْفُ والفِعالُ حميدُ
فيهِ حزمٌ وفيه للخطب عزمٌ … فهْو فى عسكرينِ وهْوَ وحيدُ
كيف لاتحتمى جوانبُ ملكٍ … وله دونهن هذى الجنود
فى يدِ الدولةِ العزيزةِ منه … أبدَ الدهرِ سهمُ رأىٍ سديدُ
فبه لايزال يُصمى عدوّ … وبه لا يزال يحكى ودود[1]
وكفى المُلْكَ كلَّ طارقِ خطبٍ … كشفتْ سِرَّها إليهْ الغمُود[2]
بينَ باغٍ والرمحُ حَشْوُ حَشاه … وعدوٌّ ورِيدهُ مَوْرُود
يا آبنَ عبدِ الكريمِ يامَنْ غدَا عِقْـ … ـداً من المكرُماتِ والدهرُ جِيد
بكَ أمستْ ليلاتىَ السُّودُ بِيضاً … فى زمانٍ أيامهُ البيضُ سُود[3]
فإذا عشتَ فالديارُ جِنانٌ … لذوى الفضلِ والحياةُ خلودُ

وقال يمدح الوزير أنوشروان :[4] [الطويل]

إلى شرفِ الدينِ الهمامِ سَرَتْ بنا … نجائبُ لم يُحمدْ لها قَبْلَهُ مَسْرَى
وزيرٌ غَدَتْ أيامُه وَزَرَ الهدى … وكم معشرٍ كانت وزارتهمْ وِزرا[5]

---

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٤) انظر الديوان : ص ١٥٨ ـ ١٦١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
خيالُك من قبل الكرى طارقى ذكرا … ففيم التزامى للكرى منة أخرى
(٥) هذا البيت والأبيات السبعة عشر التالية له ، على غير ترتيب الديوان .

طويتُ إليه للفلاة صحيفةً تخالُ مطايا الرَّكْب فى بطنها سطرا
تولَّى الورى جوداً وبأساً فلم يَدَعْ لهم فى يد الأيام نفعاً ولا ضرًّا
ومن عجبٍ أنْ يعبدَ الدهرَ معشرٌ وقد أبصروا المولى الذى آستعبد الدهرا
أظلَّتْ بنى الدنيا سماءُ عَلائه وأَطْلَعَ من أخلاقه أنجماً زهرا
أزال مصونَ الوفْرِ فآفترَعَ العُلى ويبذلُ فضلَ المَهرِ مَنْ خَطَبَ البِكْرَا
هو الصدرُ والإسلامُ قلبٌ يضمُّه ولا قلبَ إلا وهْو مستودَعٌ صدرا
أتته وأقوامٌ أتوها وزارةٌ فجَلُّوا بها قَدْراً وجلتَّ به قدرا
وكانت ذنوبُ الحادثاتِ كثيرةً إلينا فلما جاء كان لها العذرا
عجبتُ له يُبدى إلينا تواضعاً ولمحةُ طَرفٍ منه تُورثنا كِبرا
أخو باذخٍ فى ذِروةِ المجدِ شامخٍ نسورُ جوادٍ تحته نطأ النَّسرا[١]
يزيدُ الأعادى بعد كتبٍ كتائباً وما الليث إلا مُتْبِعٌ نابَه الظُّفرا
هُمامٌ بأخفى كَيْدِه تُصَعقُ العِدى فكيف إذا ما أنذر البطشَةَ الكبرى
ببيضٍ صقيلاتِ المتونِ صوارمٍ يقلِّبنَ يومَ الرَّوْع ألسنةً حُمْرا
وزرق على سمر إذا البيضُ طاعنت بها الخيلَ ردَّت دُهَم ألوانِهَا شُقْرا[٢]
فحُييتَ منْ طَلقٍ مُحياهُ ماجدٍ أعادَ قُطُوبَ الدهرِ للمرتجى بِشرا
يدلُّ عليهِ الطارقين آعتدادهم زيارته والطير لا تجهلُ الوكرا[٣]

---

(١) النسور : جمع نسر وهو ما ارتفع فى بطن حافر الفرس .
(٢) بعده تسعة أبيات ساقطة .
(٣) بعده خمسة عشر بيتاً ساقطاً .

وإنى لأرجو فى زمانِكَ من عُلا إذا قلتُ شعراً أن أرى تحتَى الشِّعْرى[١]
فلا بَرِحتْ أيامُ دهرك كلُّها بآثارِكَ الحُسْنَى مُحجَّلةً غُرَّا

وقال يمدح الإمام أبا العباس احمد المستظهر بالله أمير المؤمنين :[٢]

[البسيط]

قد أسندتْ أمرَها الدنيا إلى ملكٍ ما أفْتَر عن مثلعه خالٍ من العُصُرِ[٣]
راعٍ يَبيتُ على قاصى رعيته فؤاده كجناح الطائر الحذَرِ
محاسن السُّلف الماضين كلِّهم مجموعةٌ فيه جَمْعَ القَطْر فى الغُدُر
له يدٌ خُلقتْ للجود فهْو لها طبعٌ كما خلق العينانِ للنظرِ
ملكٌ إذا قدَّرت أمراً عزائمه وافى مع القَدرِ الجارى على قَدَرِ
فى معرض السلمِ تجلو الحربَ نجدته إذا الأعادى رموا باللحظ من أشَر
فالسمرُ مركوزةٌ والبيضُ مُغمدةٌ لكنها فى طُلَى منهم وفى ثُغَر[٤]
ياوارثَ الأرضِ والأمر المُطَاعِ بِها إرثاً من السابق المكتوب فى الزُّبُر
بكم قديماً رسولُ الله بَشَّرَنا كما به بَشَّرتنا سالفُ النذُر[٥]
سَمَّى الخلافَةَ مُلكاً بعد أربعة هُمْ فى الأنام وأنتم خيرةُ الخيَرِ

---

(١) بعده ثلاثة وعشرون بيتاً ساقطاً .

(٢) انظر الديوان : ص ١٦٣ ـ ١٦٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

لولا طروقُ خيالٍ منك منتظر يلمُّ بى راقداً ما ساءنى سهرى

(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٤) بعده تسعة أبيات ساقطة .

(٥) بعده ستة أبيات ساقطة .

وقال من بعدُ للعباسِ فى ملأٍ افخر فأنت أبو الأملاكِ من مُضَر[١]
خليفةَ الله صفحاً عن أخى زَلَلٍ فَمَدْحُ مثلك شىءٌ ليس فى القدر[٢]
إن لم تُعِدْ نظراً فينا بَعيْنِ رضا لم يخلصِ الصَّفو لى يوماً من الكَدَر

وقال يمدح الأغرّ الدهِستانى :[٣] [الكامل]

أنظامَ دينِ الله أيَّةَ رتبةٍ أدركتَ غايتها وإنْ لَمْ تَفْخَرِ
هم قَصَّرُوا عنها ولَمْ يَتَواضَعُوا وحَظِيتَ أنتَ بها ولم تتكبَّر
وبسطتَ كفَّك بالنوال فطبَّقتْ بالجود تطبيقَ الغمامِ الممطر
وكسبتَ حُسْنَ الذِّكر فى الدنيا التى تَفْنَى ومن يفعلْ كفعلك يُذْكَر
قد أنقذتْ كفَّاك شِلْوَ فَريسةٍ من بعدِ ما عَلِقَتْ بناب غَضَنفر
حتى كأنك أرْدَشِيرُ الفرس إذ وَفَّى فَفَضَّ طَوائِفَ[٤] الإسكندر[٥]
وأمامَ جيشك سارَ ذكرُكَ سابقاً نحو العُداةِ يفضُّ جمع العسكر
والشمس قبل طلوعها من أُفْقها تجلو الدُّجنَّةَ بالصباحِ المُسْفِر[٦]
لم يعصِ أمرَكَ رأسُ أغلبَ أبيضٍ إلا تعوَّض صَدَر أعجفَ أسمر
ما عاد من حرَبٍ قناكَ وقد سقت أطرافها إلاَّ كأيكٍ مُثْمر

(١) بعده عشرة أبياتٍ ساقطة .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) انظر الديوان : ص١٧٣ ـ ١٧٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
طرقتْ بليلٍ من سناها مضمرِ فأضاء معتلجُ الكثيب الأعفرِ
(٤) رواية الديوان : (.. إذ وافى فقصَّ طوائف الاسكندر)
(٥) بعده بيتٌ ساقط .
(٦) بعده بيتٌ ساقط .

ينآد من حملِ الرؤوس المجتنى ويرفُّ مِنْ وِرْدِ النجيع الأحمر
عجباً لأن سُمِّينَ خمسَ أناملٍ نشأت بكفك وهْى خمسة أبحر
يتعرض العافى لِلَثْمِ ظهورها حتى يغوصَ على نفيس الجوهر
وتكاد أقلامٌ تمسُّ بطونها تلتفُّ بالورق المعاد الأخضر(١)
وقد آنتهيتُ إلى فنائك فأسقنى من سَيْب كفِّك بالذّنوب الأو...
فمناى أن تحيا حياةَ مُنَعَّمٍ جَذِلٍ وأن تَبقى بقاءَ مُعَمَّر
وتعيشَ للمُلكِ الذى أحييته وتدوم فيه كُمقلَةٍ فى محجر

وقال يمدح الوزير سعد الملك :(٢) [الكامل]

لاتضطربْ عند الخطوب فإنما يصفو إذا ما أُمهلَ المتكدرُ(٣)
وإذا تولَّى معشرٌ كرمٍ. فلا تهلكْ أسىً حتى يوافىَ معشرُ
فصحيفةُ الدنيا الطويلة لم يزلْ يُطوى لها طرفٌ وآخرُ يُنْشَرُ
مازالت الأيامُ حتى أعقبت يوماً ذُنوبُ الدهرِ فيه تُغفرُ
يومٌ أغرٌّ مُشهَّرٌ في صدره أحيا الوَرَى مولًى أغرُّ مشهر
بوزارةٍ راحت وكلٌّ يشتكى من دهره وغدتْ وكلٌّ يشكر(٤)
حتى إذا غصَّ الفضاءُ بموكبٍ من وطئه كبدُ الحسود تَفَطَّرُ

---

(١) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٢) انظر الديوان : ص ١٧٩ ـ ١٨٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
قلبُ المشوقِ بأن يُساعَدَ أجدرُ فإذا عصاهُ فالأحبةُ أعذرُ
(٣) رواية الديوان : (.. يصفو إذا ما أُمهل المُتَذكِّرُ)
(٤) بعده بيت ساقط .

والأرضُ من ضيق المسالك تشتكى والجوُّ فى نسج السنابكِ يعثر(١)

وعلى النظامِ بن النظامِ مهابةٌ تنهى عيونَ الناظرين وتأمُر

مشت الملوكُ الصِّيدُ حول رِكابه رَجْلاً وكان لهم بذاك المَفْخَر

وتبسَّمتْ خُلَعٌ عليه كأنَّها رَوْضٌ تَقَمَّصها غَمامٌ مُمطر

وأمامه جُردٌ يقدنَ جنائباً مَرْحى تخفُّ بها الخطى فتوقر(٢)

يظللنَ فى بحر النُّضار سوابحاً فالجوُّ من عكس الأشعَّةِ أحمر

وبدا الجوادُ على الجوادِ كأنه طَوْدٌ أظلَّ عليه نجمٌ أزهر

وأتى بِه واليُمنُ منه أيمنٌ مُتَكنِّفاً واليُسرُ منه أيسر

حتى ثَنى عنه لينزل عِطْفَه فى موقفٍ فيه الجباهُ تعفَّر(٣)

ولقلَّت الأرواحُ لو نُثرت له لو كانتِ الأرواحُ مما ينثر(٤)

لِأغرَّ يعتذرُ الزمانُ بوجهه عما جناه من الذنوب فيُعذَرُ

ويُريك منه إذا بدا لك منظراً مافوقه فى الحُسْن إلاَّ المَخْبرُ

وعليه من سِيما أبيه شواهدٌ ودلائلٌ تبدو عليه وتظهر

ولئن تأخَّرَ فى الوزارة عصرُه فلكلِّ أمرٍ غايةٌ تتأخر(٥)

---

(١) رواية الديوان : (.. والجود فى نسج السنابك يعثر)

(٢) رواية الديوان : (مرحى يخفُّ بها الخطا فتُوقَّرُ) .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) رواية الديوان :

(.. ولقلَّت الأرواح لو نُشروا له لو كانت الأرواحُ مما ينشروا)

(٥) بعده بيتان ساقطان .

اليوم عزَّ حمى الرعيَّة أن غدا يرعاهمُ حَدِبٌ يُنيم ويُسهر(١)
فالعدل ثغرُ الدهر منه ضاحكٌ والأمنُ غصنُ العيش فيه أخضر
وافى فقيل أواحدٌ أم جحفلٌ وسخا فقيل أأنمل أم أبحر(٢)
بيمينهِ آلى يميناً سيفُه أن لايغادر بالهدى من يَغِدر
فعداه إن طلبوا القرار تعجلوا حتفاً وإنَ طلبوا الفرارَ تحيروا
يُمسون أما ليلُهم فيريهُمُ قتلاً وأما صُبْحُهم فيفسر(٣)
لله أيةُ ليلةٍ فى صُبْحِها تبعَ اللواءَ إلى الجهادِ العسكر(٤)
مطروا عليهم بالسهام ولم تكن مِن قبلِ نهضتهم سهامٌ تمطر(٥)
من كل أزرق ذى جناحٍ طائرٍ غَرثانَ عن حَب القلوب ينقر
يطعمنَ قتلاها النسورَ جوازياً إذ كنُ طرنَ بما كسته الأنسُر(٦)
حتى انْثَنَوْا والبيضُ فى أيمانهم حمرٌ تفطرُ بالدماء وتقطرُ(٧)
يا ماجداً رُويت بسجل نواله كلُّ الورى باديهمُ والحُضَّر
يكفى الممالكَ أن يُديرِ بِكَفِّه قَلَماً له الفلكُ المدارُ مُسَخَّر(٨)

(١) حَدِبٌ : أصله : تحَدُّبَ به أى تعلق وعليه تعطُّف .
(٢) بعده اثنان وعشرون بيتاً ساقطاً .
(٣) هذا البيت مع الخمسة الأبيات التالية له على غير ترتيب الديوان .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) رواية الديوان : (.. من قبل نهضتهم سماءٌ تمطر) .
(٦) رواية الديوان : (يطعمن قتلاها النسورَ جوارياً)
(٧) رواية الديوان : (.. حمرٌ تقطرُ بالدماء وتفطرُ)
(٨) بعده أربعة أبيات ساقطة .

إن يَشْكرِ السلطانُ غرَّ فضائل وشَمائلٍ لك فالرعيَّةُ أشكر[١]
جاءتك مثلَ العِقْدِ وهْوَ مَفصَّلٌ حسناً ومثل البُرْدِ وهْو مُحبَّر
أنا غرسُ بيتكمُ الكريم بجُودكم يُسْقَى وبالمدحِ الغرائبِ يثْمر
فإن آرتضَوْا حُكمى فغيرُ بديعةٍ من مِثْلِ ذاك البحرِ هذا الجوهر
فآسلم لنا ما آنجابَ ليلٌ مظلمٌ عن ناظر وآنتاب صبحٌ مُسفِر
وبقيتَ بين بنى أبيك كما بدا بدرٌ تحفُّ به نجومٌ تزهر

وقال يمدح عزيز الدين أبا نصر أحمد بن حامد :[٢] [الطويل]

فدِىً لعزيزِ الدين فى الدهرِ عُصبةٌ أجارَ من الخطب الجسيم وجاروا
من البِيضِ أما بحرُه لِعُفاتهِ فطامٍ وأما درُّه فكِبار
فتى الدهرِ ماثارَ آمرؤٌ ليؤمّه فيبقى له عند المطالِب ثار[٣]
مُشِيح إذا الجبارُ صَعَّر خدَّه أعاد دمَ الجبارِ وهْو جُبار
وردَّ طوالَ السمهرىِّ قصيرةً غداةَ لُجينِ المْشرفِّى نُضار[٤]
وإن شاءَ نابت عن رماحٍ بكَفِّه أنابيبُ حتى لايشقّ غُبار
حذيدات خرق السمع إن صمت القنا تغلغلَ فيه للقضاءِ سِرارُ

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) انظر الديوان : ص ١٩٤ ـ ١٩٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
إذا كـرةً يـومَ الـوداع نـوارُ وقـد لـمـعـت مـنـهـا يـدٌ وسـوارُ
(٣) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيتان ساقطان .

إذا غرَّستها كفُّه فى صحيفةٍ غدتْ ولها غُرُّ الفتوحِ ثمار[١]
وهل يتقى ريبَ الزمانِ آبنُ حُرَّةٍ وأنت له مما يحاذرُ جار[٢]
فعندك إن جفَّ الغمائم نُجْعَةٌ وفيك إذا خَفَّ الجبالُ وَقَار[٣]
لك البدراتُ الكومُ ينحرنَ للقرى إذا نُحِرتْ للآخرين عِشار[٤]
مواهبُ سبَّاق الأمانِى برِفْده على حين جلُّ الأعطيات ضِمار[٥]
فخذها كؤوساً ليس من نَشْوَةٍ بها لذى الفضل عابٌ يتَّقيهِ وعارُ[٦]
ولازلت أفقاً فيه للمجد مطلعٌ وقطباً عليه للعلاء مَدار[٧]

وقال يمدح الصدر الإمام السعيد معين الدين أبا منصور بن ماشاده :[٨]

[مجزوء الكامل]

ياصاحِ والليلُ البهيـ ـم يجيىءُ فى أخْراه فجرُ
مافى الأنام سوى الإما مِ وقصده شىء يسرُّ
فازجر إليه على الوَجَى عِيساً جماجمهن صُعْر[٩]

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) بعده تسعة أبيات ساقطة .
(٣) بعده عشرة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٦) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٧) رواية الديوان : (فلاَ زلت أفقاً . .)
(٨) انظر الديوان : ص ٢٠٠ ــ ٢٠٣ والأبيات من قصيدة مطلعها :
فى الجبرة الغادين بدرٌ وجهُ الظلام به أغرُّ
(٩) بعده بيتان ساقطان .

قد صفَّها الحادى كما أصـ ـطفت قطاً فى الجوِّ كُدْرُ
وكأنَّما البيداءُ دُر جٌ تحتها والركبُ سَطر
والآلُ نهر والمطىّ(١) ىُ عليه للأبصار جِسْر(٢)
ويظل راكبُ مَتنها والأرضُ فى عينيه شِبْر
حتى تُناخَ بساحةٍ فيها لذَنْب الدهر غَفْرُ
عند آمرىء شَهِدَ الزما نُ بأنه للدين فخر(٣)
ماضى العزيمة ماجدٌ لله فى علياه سرُّ
يُمناه يمنٌ للمطيـ ـفِ به كما يُسْرَاهُ يُسر(٤)
أسنى به دهرى العطيـ ـيَةَ لى وجودُ الدهرِ نزرُ
وآستعبدتْ نفسى فضا ئلُهُ وعبدُ الفَضْلِ حُرُّ
بهلالِ فَضلٍ مُجتلا هُ لصائم الآمال فِطرُ(٥)
من جَدِّه لله جد ـدٌ حين يَنفع أو يضرُّ(٦)
عذُبت شمائلهُ فسا عةٌ قُرْبه للمرء عمر(٧)
لَفَظَ اللآلىءَ فآستبا نَ بأنَّه للفَضْلِ بَحْر

---

(١) الآل : السراب .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٦) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٧) بعده بيت ساقط .

وتناهبتْ أسماعُنا كَلِماً يُحبِّرُهن حِبرُ[١]
كأسٌ من السِّحْرِ الحَلا لِ لِشربها بالقَوْمِ سُكْرُ
فى مجلسٍ هو جَنَّةٌ ولذاك فيه تحلّ خمْر
ياماجداً أضحى به ذَنْبُ الليالى وهْو عُذْر[٢]
أضحى جنابُك مَعْقلاً للحُرّ إن باداه دَهر[٣]
ولقد تصاحبنا سنيـ ـن فهل لذاك العهد ذِكْرُ
وذخرتُ ودَّك والكريـ ـمُ ودادهِ للدهرِ ذُخْرُ
ولنا زمانٌ جائرٌ سَهْلُ المطالبِ فيه وَعر
ولديك نُعمى إن أردتـ ـتَ صنيعتى ولدىَّ شُكْرُ

وقال يمدح سديد الدولة :[٤] [البسيط]

حتى متى يا آبنةَ الأقوامِ ظالمةٌ لك الذُّنوبُ ولى عنهن أعذارُ
أقسمتُ ماكلُّ هذا الضيمِ محتملٌ ولا فؤادى على ماسمْتِ صَبّار
إلا لأنك منى اليومَ نازِلةٌ فى القلبِ حيثُ سديدُ الدولةِ الجار
أعزُّ من ذَبَّ عن جارٍ وأكرمُ مَن هُزت إليه على الأنضاءِ أكوار

---

(١) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٢) بعده أحد عشر بيتاً ساقطاً .
(٣) رواية الديوان : (.. للحران ناداه دَهْرٌ)
(٤) انظر الديوان : ص ٢١١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
سَلاَ رسوماً أقامت بعدما ساروا أعندها بمكان الحىّ أخبارُ

فى كَفِّهِ قلمٌ للخَطْب يُعمِلهُ كأنهُ لجراحِ الدهرِ سَبار[١]
تخاله رايةً للفضل فى يده وخلفها جحفَلٌ للرأى جَرّار
يَدِرُّ منه على القرطاسِ دُرُّ نُهىً لهن عند ذَوِى التيجانِ أقدار[٢]
يرضى الأئمة فى قربٍ وفى بُعُدٍ[٣] أقام فى الحى أم شطَّتْ به الدار[٤]
جزتك عنا جوازى الخير من رجلٍ آثاره كلها فى الحُسْنِ أسمار

وقال يمدحه :[٥] [البسيط]

علتْ منازلُ أملاكٍ رجوتهمُ وما أرى بىَ من إنعامهم أثرا
كلٌّ إلى المشترى فى الأُفْق ذو نظرٍ والشأنُ فيمن إليه المشترى نظرا[٦]
فسِرْ بها أيها الحادى على عَجَلٍ فكم ترى سفرا عن مَغنم سَفَرا
وقلما أمكَنَ الإنسانَ فى دَعةٍ أن يجمعَ الوطنَ المألوف والوطرا
وآحدُ المطايا إلى أرض العراقِ بنا فما أرى بىَ عن زَوراتها زَورا
وآقصد كريماً له عبدُ الكريم أبٌ تجد هُماماً لأمر المجدِ مؤتمرا[٧]
قد جاء فى فترةٍ لكنَّهُ فطنٌ مُذ جَدَّ فى كسبِهِ للحمدِ مافترا[٨]

---

(١) السبار : الذى يسبر الجرح بالمسبار .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) رواية الديوان : (يرضى الأيمة ..) .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) انظر الديوان : ص٢١٧ ـ ٢١٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
إلى خيالٍ خيالٌ فى الظلام سرى نظيرهُ فى خفاء الشخص إن نظرا
(٦) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٧) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٨) بعده بيت ساقط .

غيثٌ من الجُودِ لايدعو سوى الجَفَلَى[١] إذا أبى الغيثُ إلاَّ الدعوةَ النقرى[٢]
يخط سوداءَ فى بيضاء من كتبٍ كأنما هى عينٌ أُودِعَتْ حَوَرا
كأن سحْر بيانٍ فى كتابتهِ أعدَى بهِ كلَّ طرفٍ أحورٍ سحرا
لاعيبَ فى دُرِّ لفظٍ منه يودِعهُ كتباً سوى أنه بالنِّقس قد سُطرا
لولا شعارٌ إمامىٌّ كساه لَمَا كستْ سوادَ مِدادٍ كفُّهُ الدُّرَرا
إن أصبح الدهرُ ليلاً داجياً فلقد بدت مساعيه فيه أنجما زُهُرا
إنى لأشكرُ ما أسلفْتَ مِنْ نِعَمٍ عندى ومن كَفَر النعمَى فقد كَفَرا
جدَّد ندى رسم انعامين قد قَدِما فالرسمُ كالرسمِ إن طالَ المدَى دَثَرا
فى كأسِ عمرىَ لَم يُبْقِ الزمانُ سوى سؤرٍ قليلٍ ببعدى منك قد كدَرا
فألحَقْ بقية أنفاسى فجملتها شكرٌ لسالفِ نعماك الذى بَهرا
عذرى حَوادثُ دهرى وهْى ظاهرةٌ كفيتَها فأقبلِ العذرَ الذى ظهرا
قصَّرتُ إذ لم أجدْ لى منك مُقْتَرَباً وعدتُ إذ لم أجدْ لى عنك مُصطبرَا[٣]
وما نأت دارُ مَن تَدنو فواضلهُ ولم يكن غائباً من شكره حَضَرا
وإنَّ أرفَعَ مِنْ قصرٍ لشائده بيتٌ إذا سار من شعرى لمن شَعَرا

---

(١) الجَفَلَى : الدعوة العامة . والنقرى : الدعوة الخاصة .
(٢) رواية الديوان : (.. إذا أبى الغيثُ إلاَّ دعوةً نقرَى)
(٣) بعده بيت ساقط .

وقال يمدح قاضى قضاة خُوزِسْتَانَ ناصر الدين القاهرة بن محمد :[(١)]

[الطويل]

هجرت الورى طُرًّا وهاجرت طائعاً فلم يَخْطُ منى هَاجرٌ ومهاجرُ

إلى واحدِ الدنيا الكبيرِ الذى غدا إلى كابر يَنْمِيه فى المجد كابرُ[(٢)]

تَسترتُ عن رَيْبِ الزمان بظلّه فها هو لى عن عين دهرىَ سَاتِرُ

بأقضى قُضاة العصر أعززتُ جانبى فأحجم عنى صَرْفُهُ وَهْوَ صَاغِرُ

له أرقمٌ ما آنفكَّ يَرقُم أحرفاً بها الدين ناهٍ للعبادِ وآمرُ

تداوى وتُدوى دائماً نفحاتُه فمن نابهِ التِرياقُ والسم قاطر[(٣)]

فَيَا مالكى عطفاً علىَّ بنظرةٍ لها منك فى ماضى الزمان نظائر

تماسكتُ حتى لم أجد لى تماسكاً فهاهى صارت بى إلَيْكَ المَصَايِرُ[(٤)]

لعل لَعاً إن قلت يرجعُ ناهضاً بإقبالك الجدُّ الذى هو عاثر[(٥)]

[الكامل]

وقال فى الإمام المسترشد بالله :[(٦)]

ملكٌ يرقُّ على الرعيةِ رأفةً[(٧)] قلبٌ على الأموالِ منه قاسِ[(٨)]

---

(١) انظر الديوان . ص ٢١٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

خطبن وأيمان الكماة المنابرُ بألسنهن الحمرِ بيضٌ بواترُ

(٢) هذا البيت سابق للبيت الأول فى ترتيب الديوان .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) بعده بيتان ساقطان .

(٥) لعاً كلمة تُقالَ للعاثر يُراد بها الانتعاش .

(٦) انظر الديوان : ص٢٢٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

البحرُ اجمعُ لو غدا انقاسى والبرُّ اجمعُ لو غدا قِرطاسى

(٧) رواية الديوان : ملكٌ يرفُّ على الرعية . .)

(٨) بعده بيت ساقط .

مُتَحلِّبٌ للوفد خِلْفُ نَوالِهِ أبداً بلا مَرْىٍ ولا إبساس
يعطى فيُسرفُ فى الثوابِ وإنما وَزْنُ العِقابِ لديه بالقسطاس
مسترشدٌ بالله يرشدُ خَلْقَهُ ويسوسُ بالإنعامِ والإيناس

وقال فى جواب كتاب أرسله إليه الوزير أنو شروان :[1] [البسيط]

بالكتْبِ طُرًّا كتابٌ خطَّه مَلكٌ بأنملٍ خُلقتْ للجودِ والباسِ[2]
لم تدْرِ كفىَ ماذا منه أعبقها[3] كافورِ طِرسٍ له أو مسكُ أنقاس[4]
لما تناولتُه منهُ وقلتُ لقد أُتيحَ للكوكبِ العُلوى إلماسى
وضعتُ مَطْويهُ إعظامًا لصاحِبِه[5] منى على الرأسِ فيما بين جلاسى[6]
من بعدِ ما طالَ من بُعدٍ ترقُّبه وأوجسَ القلبُ خوفاً أىَّ إيجاسِ[7]
تخذته عُوذةً لى من كرامته ينفى عن القلب منى كلَّ وسواس[8]
إليكَ ياشرفَ الدينِ انتهتْ رُتَبٌ من العلى لم تُقَسْ يوماً بمقياس[9]
لافارَقَ العزُّ غاباً أنتَ ساكنهُ من ضَيْغَمٍ لطُلى الفرسان فَرّاسِ[10]

---

(١) انظر الديوان ، من مطلع القصيدة ـ : ص ٢١٩ ـ ٢٢١ .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) رواية الديوان : (كافور طِرسٍ أو مسكُ أنفاس)
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) رواية الديوان : (وضعتُ مطويَّهُ إعظامُ صاحبه ..)
(٦) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٧) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٨) بعده اثنا عشر بيتاً ساقطاً .
(٩) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(١٠) بعده أربعة أبيات ساقطة .

أما القوافى فأحياها ندى مَلكٍ أضحى مُثيراً لها من تحت أرماس[1]
زمانه كربيعٍ عادَ مستمعاً نطقَ الطيور به من بعد إخراس
بالصاحب العادل المأمولِ أمطرنى أفقى وأمطر بالأغراضِ أغراسى
لاترقبى ياركَابى بعدها سفراً ففى ذراه نفضتُ اليومَ أحلاسى[2]
نَفْضَ الحُطَيْئَةِ لما حط أرحُله بعد ابن بدرٍ إلى النَّدبِ بن شماس
حقرتُ كلَّ الورى لما اكتحلتُ به والشمس تُغنى ضُحىً عن ضوء نبراس
ياشمسُ إنْ شئتِ بعدَ اليومِ فأنتقبى فمن محياه أقمارى وأشماسى
ويا سحابُ كفانى فضلُ نائِلهِ فامطر على دِمَنٍ بالبيد أدراس[3]
يا أعدلَ الناس حَكُم فى الورى نظراً عدلاً وأحكم بناءً فَوْقَ آساسِ
لاتتركن وليّا ذا مخالصةٍ فيهم لَقًى بينَ أنيابٍ وأضراسِ[4]
فاليومَ لا رافع ما أنتَ واضِعُهُ فأذكر مقالة عَبَّاسِ بن مِرداس
لقد نثرتُ سِهامى من كِنانتها أرمى عداك وقد وتَّرتُ أقواسى
وقد شهرتُ لسانى وهْو ذو شُطَبٍ وقد قصرت على مدحيك أنفاسى[5]
الله حارسُ ما أولاكَ من نِعَمٍ إذا الملوكُ أتقوا يوماً بِحُرّاسِ
مبقيك فى الملكِ ماغنَّتْ مُطوَّقةٌ وفاخرَ الروضُ بينَ الوردِ والآسِ

---

(١) رواية الديوان : (.. أضحى مشيراً لها من تحت أرماس) .
(٢) الأحلاس : جمع حلس ، وهو الكساء على ظهر البعير .
(٣) رواية الديوان : (.. أمطر علىّ ومَنْ فى البيد أدراسى) .
(٤) رواية الديوان : فيهم لقى بين أنيابٍ وأضراسى) .
(٥) بعده بيت ساقط .

لما غدا وزرَ الخلافةَ رأيُه ... مدَّ الزمانُ إليه كفَّ مُتَابِعِ
وأطاعه الدهرُ العصِىُّ ولمْ يكنْ ... مِنْ قبلِه الدهرُ العصِىُّ بَطائِعِ
توقيعه فى الكتبِ من أقلامِه ... يغنى الكتائبَ عن شهودِ وَقَائِعِ
فى مَأزقٍ قد جَنَّ ليلُ قَتامه ... فالخيلُ فيها ناصباتُ سَوَامِعِ
وسرت تَهادى بينهم شهب الظبى ... رجماً بهنَّ لِنَحْرِ كُلِّ مُقَارِعِ
يُردى به نَهدٌ كأنَّ لَبانَه ... فى الروع قبلةُ كلِّ رمحٍ راكع
ويهزُّ مصقولَ الحديدةِ ماضِياً ... كوميضِ بَرْقٍ فى الغَمَامَةِ لَامِعِ
أعميدَ دولةِ هاشمٍ ماعمدتى ... إلَّا رجاؤك والخطوبُ روائعى
لولاكَ يابَحْرَ المكارِمِ لم يكنِ ... عهدُ النَّدَى أبدَ الزمانِ براجع
دُمْ للمكارمِ والمعالى باسطاً ... يدَ ضائرٍ لذوى العنادِ ونافع
وآسعد بدهرٍ قد علمت بأنه ... ما الحرُّ فيه إذا سَلِمتَ بضائِعِ

وقال يمدح الوزير سعد الملك :(١) [البسيط]

قل للذينَ رمتْ بى عن دِيارهمُ ... أيدى الخطوبِ إلى هذا النوى القذفِ
إن أبق أرجعْ إلى العهدِ القديمِ وإن ... ألقَ الوزيرَ من الأيام أنتصف
ملكٌ تطوفُ البرايا حولَ سُدتِهِ ... ومن يجد للأمانى كَعبةً يطف(٢)
تلوحُ بينَ بنى الدنيا فضائله ... كما تبرجت الأقمارُ فى السدف

---

(١) انظر الديوان : ص٢٦٨ ـ ٢٧٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
حيث انتهيتَ من الهجران بى فقفِ ... ومن وراء دمى سُمْرُ القنا فخفِ
(٢) بعده بيتان ساقطان .

أعارت النُورَ شمس الأفق غرتُهُ كما توقد مِقباسٌ بمقباس[١]

قلبٌ على ماله من فرطِ رأفته على كرائمه يومَ النَّدَى قاسِى

نماك للمجد حتى ملكوكَ به نواصىَ الفخر قومٌ غيرُ أنكاسِ

ساسوا الممالك حتى قرَّ مأمنُها لم تبقَ مَكْرمةٌ إلاَّ بسُوَّاسِ[٢]

عمرت بعدهُم للملكِ منزلةً عجماءَ قبلك لم تعمر بآناسِ

وخصك الملكُ الميمونُ طائرهُ بمفخرٍ جَلَّ عن حدٍّ ومقياسِ

إذا ترامى إليه حاسدٌ وَقَفَتْ أنضاءُ آماله صُغراً على الياسِ[٣]

زجرتُ بالسعد طيرى فيك مُغْتَبِطاً لما زجرتُ إلى ناديك أعْنَاسى

فلامنى فيك أقوامٌ ولا عجبٌ أنَّ الحُطيئة يُطرى آل شماس

أجَل ولاؤك موسومٌ به أبداً قلبى ومدحُك موصولٌ بأنفاسى

وماقصدتُك إلا بعد ما آجتمعت وسائلٌ أحصدت للنجح أمراسى[٤]

غرستُ عندك آمالى لأُثمِرَها فامطر بإنعامك المأمولِ أغراسى

وقال يمدح :[٥] [البسيط]

لما رأى أنَّ أعمالَ الوَرَى رُتَبٌ يَظَلُّ يختطُّ منها أهلُها خِططا

---

(١) بعده بيتان ساقطان .

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) بعده ستة أبيات ساقطة .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) انظر الديوان : ص ٢٣٨ ، والأبيات من قصيدة مطلعها :

يامن رأى ظعن الحىِّ الذى شحطا كأنها بين أحناءِ الضلوع قطا

توسط الملكَ فى أَسنَى مراتبهِ   وكان من حَقٍّ در العقِد أنْ بسطا[١]
لو لم يكن وسَطُ الأشياءِ أشرفَها   ما آختارت الشمسُ من أفلاكها الوسطا

وقال يمدح بعض الوزراء من أولاد نظام الملك :[٢]

[الطويل]

رفعنا لإدراكِ العلاءِ رِحَالَنا   وما دونَ أبوابِ الوجيهِ لَهَا حَطُّ
لقد ضَمَّ أشتاتَ المكارمِ ماجدٌ   يداهُ يَدٌ تسخو ندًى ويَدٌ تسطُو
فتًى ظلَّ يزهو السيفُ والسَّيبُ أنه   يخصهما من كفِه القبضُ والبسطُ[٣]
له قلمٌ يقتصُ من أرؤسِ العِدى   بما قد جَنَى فى رأسهِ الشقُّ والقَطُّ
وينطقُ عن مكنونِ قلبٍ إذا آرتأى   فما لُستور الغَيْبِ من دونه لَطّ[٤]
سمتْ بوجيهِ المُلْكِ فى المجدِ رتبةٌ   إذا ماتعالى الحاسدون لها انحطوا
وهل من فَتًى جَعدٍ سواه من الورى[٥]   تجود على العِلاتِ منه يدٌ سبط[٦]
فقل لعدوٍّ ذاق سَورةَ بأسِهِ   رُوَيْدَك إنَّ النار أولها سَقْط[٧]

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) أنظر الديوان : ٢٤١ ـ ٢٤٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
سـرى ونـظامُ الـليـل قـد كـاد ينحطُّ   خيـالٌ تَسَدَّى القـاع والحيُّ قد شـطوا
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٥) السبط : السخى .
(٦) بعده أربعة عشر بيتاً ساقطاً .
(٧) السورة : السطوة ، والسُّقط : ما وقع من النار بين الزندين قبل استحكام الورى .

وقال يمدح سديد الدولة :[١] [البسيط]

لله منكَ أبا عبد الاله فتىً إذا الزمانُ لسيفِ الحادثِ آخترطا[٢]

غديرُ جُودٍ متى ما يأتِ وارِدُه تسمعْ لطير القوافى حوله لَغَطا[٣]

عقدت بالطَّرَفِ الأقصى لأدُركَهُ طَرْفى ولم أرضَ من أمنيَّةٍ وسطا

وأنت جسَّرتنى حتى جسرتُ بما أكرمتنى فطلبتُ المطلبَ الشطَطا

والماءُ يُجمعُ من أطرافِهِ وإذا بسطتَ منه ولاقى الفسحةَ آنبسطا

وقال يمدح ربيب الدولة «أبا منصور ابن الوزير شجاع محمد بن الحسين» وكان وزيراً للإمام المستظهر بالله :[٤] [الكامل]

وإلى الوزير آبن الوزيرِ سَرَتْ بنا خوصٌ متى تطل المهامةَ تذرَعِ[٥]

مازال يُطربها الحُداةُ بمدحه حتى أتته أنسُعًا فى أنسعِ[٦]

ملكٌ أغرٌّ سَميدعٌ مايعتزى إلا إلى مَلكٍ أغرَّ سَمَيْدَعِ

عَلِقٌ بقاصيةِ الرعيةِ فكرُه ما زال يسهرُ للعيونِ الهُجَّعِ[٧]

---

(١) انظر الديوان : ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
يــامــنْ إذا رضى انـهـلتْ غـمـامـتـهُ جـوداً وبـؤسـاً عـلى قـومٍ إذا سـخـطا

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) بعده ثمانية أبيات ساقطة .

(٤) انظر الديوان : ص ٢٥٠ ـ ٢٥٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
حَيَّتـك غـاديـةُ الحـيـا من مـربـعِ رجعتْ عـهـودى فـيـك أم لـم تـرجـعِ

(٥) الخوص : جمع خوصاء وهي الغائرة العين من الإبل .

(٦) بعده بيتان ساقطان . والأنسع والأنساع جمع نِسْع وهو سَيْر تُشد به الرحال .

(٧) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

يزدادُ فى الشرفِ الرفيعِ ترقيّاً … ما دام منه ثنية لم تُطلع

فإذا تجاوزَ كلَّ حدٍّ فى العُلَى … قالت جلالةُ قدرِهِ لا تقنع[١]

أرِحِ المنائحَ والمدائحَ ساعةً … من طولِ ممضًى فى الأنام ومرجع

فلقد أنلتَ من المُنى ما لم يُنل … وسمعتَ للمداحِ ما لم يُسمعِ[٢]

واصلتَ رفدك بعد ما أغنيتنى … جودَ الغمامِ على الغدير المترعِ

ورفعتنى كرما فلم أُحوجْ إلى … أنْ أستعيرَ نباهةً لترفعِ

وتركتَنى عندَ الزمانِ وليس لى … إلا بقاؤك دائما من مطمعِ[٣]

فأسلم لسائمةِ الرجاء تَحُوطها … فلديك قد رضيتْ بِخِصْبِ المرتعِ

وقال يمدح بعض الوزراء :[٤] [الكامل]

كم ليلةٍ فَتَقَّ الجفونَ ظلامُها … منىّ وخاطَ من الخلىِّ الهاجعِ

ليلاءَ يُمسى النجمُ وهْوَ مُسَامِرى … فى جنحها والنصلُ وهْو مُضاجعى

فى فتيةٍ مُتوسِّدِينَ لأذرعٍ … من ناجياتٍ لِلفلاةِ ذَوارِعِ

أبدأتها دانِى البلادِ تهادياً … كالنَّجْمِ بين مغاربٍ وَمَطَالعِ

وكأنَّما أنا بيتُ شعرٍ سائرٌ … وكأنما هى مُصغياتٌ مَسَامِعِ

مما به مُدِحَ الوزيرُ فلم يزل … يهديه دانٍ فى البلادِ لِشاسع

---

(١) بعده ثلاثة عشر بيتاً ساقطاً .

(٢) بعده خمسة أبيات ساقطة .

(٣) بعده بيتان ساقطان .

(٤) انظر الديوان : ص ٢٥٩ ـ ٢٦٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أوجسْتَ من جمرٍ بخدك ساطعِ … خوفاً على بَرَدٍ بثغرك ناصعِ

ومديحنا لكَ تاجُ رأسِ القائل الْـ ـمثنى عليك وقُرطُ أذنِ السامع

نُعماك كالأطواقِ شاملةُ الوَرَى والخلقُ فيها كالحَمامِ الساجع[١]

أما الوزارةُ فهْى كانت عانساً طلباً لكفء للمفاخر جامعِ

قدَعتْ أنوفَ الخاطبين لها إلى أن عنَّ فحلٌ لايذلّ لقارع[٢]

إن الزمانَ لباخلٌ فإذا سَخَا يوماً أتى من جوده ببدائع

خلوا العلى لأبى علىٍّ فالعلى حقٌ لهُ من دُونِ كلِّ مُنَازِعِ

ختُمتْ به الوزراءُ ختم جلالةٍ مِنْ كُلِّ ذِى سبقٍ بذكرٍ شائع

وأتى عظيمُ غنائه من بعدهم وكذا إمامُ الجَيْشِ بَعْدَ طلائع

ولئن تأخّر وارداً وتقدموا فرَطاً له من مبطىءٍ ومسارع

فالفجرُ يطلعُ كاذباً أو صادقاً مازال قدامَ النهارِ المانع

هو لجةُ الكَرَمِ الذى من قَبْلِهِ كانوا أوائلَ مَوْجِها المُتَدَافِعِ

فليهن آفاقَ السيادةِ أنها نجمت ثنيتها ببدرٍ طالع

فى حسنه أبداً وفى إحسانه نُزَهٌ تلذُّ لمبصر ولسامع[٣]

قل للأفاضلِ غثتمُ ماشئتمُ فثقوا لغلتكم برىٍّ نَاقِعِ

متفيئين ظلالَ أبيضَ ماجدٍ عن رفدِهِ بالعذرِ غير ممانع

خرقٌ مواهبُ كفه ولسانه تأتى بغير وسائل وشوافع

ثَبْتٌ إذا طَاشَ الحلومُ كأنما فى عقْدِ حبوتهِ جنوب متالع

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) رواية الديوان : (قذعتْ أنوف . .)

(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

لما غدا وزرَ الخلافةَ رأيُه مدَّ الزمانُ إليه كفَّ مُتَابعِ
وأطاعه الدهرُ العصىُّ ولم يكنْ مِنْ قبلِه الدهرُ العصِىُّ بَطائعِ
توقيعه فى الكتبِ من أقلامِه يغنى الكتائبَ عن شهودِ وَقائعِ
فى مَأزقٍ قد جَنَّ ليلُ قَتامه فالخيلُ فيها ناصباتُ سَوَامِعِ
وسرت تَهادى بينهم شهب الظبى رجماً بهنَّ لِنَحْرِ كُلِّ مُقَارِعِ
يُردى به نَهدٌ كأنَّ لَبانَه فى الروع قبلةُ كلِّ رمحٍ راكع
ويهزُّ مصقولَ الحديدةِ ماضِياً كوميضِ بَرْقٍ فى الغَمَامَةِ لَامِعِ
أعميدَ دولةِ هاشمٍ ماعمدتى إلّا رجاؤك والخطوبُ روائعى
لولاكَ يابَحْرَ المكارِمِ لم يكنْ عهدُ النَّدَى أبدَ الزمانِ براجع
دُمْ للمكارمِ والمعالى باسطاً يدَ ضائرٍ لذوى العنادِ ونافع
وآسعد بدهرٍ قد علمت بأنه ما الحرُّ فيه إذا سَلِمتَ بضائعِ

وقال يمدح الوزير سعد الملك :(١) [البسيط]

قل للذينَ رمتْ بى عن دِيارهمُ أيدى الخطوبِ إلى هذا النوى القذفِ
إن أبقَ أرجعْ إلى العهدِ القديمِ وإنْ ألقَ الوزيرَ من الأيام أنتصف
ملكٌ تطوفُ البرايا حولَ سُدتِهِ ومن يجد للأمانى كَعبةً يطف(١)
تلوحُ بينَ بنى الدنيا فضائله كما تبرجت الأقمارُ فى السدف

(١) انظر الديوان : ص٢٦٨ ـ ٢٧٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
حيث انتهيتَ من الهجران بى فقفِ ومن وراء دمى سُمْرُ القنا فخفِ
(٢) بعده بيتان ساقطان .

بـادى التـواضـع للزوّار معتقـدٌ أن التواضُعَ أقصى غايةِ الشرف[١]

أَضفى على الناس ظلَّ الأمن فابتهجوا حتى تناسَوْا زمانَ الجورِ والجنف

فكفَّ كلَّ يدٍ بالظلمِ باسطةٍ وقرَّ كلُّ حَشىً للخوفِ مرتجف[٢]

فالله يجزيكَ سعدَ الملكِ صالحةً عن سالفٍ لك من نُعمى ومؤتنف

إذ أنتَ فى نُصرةِ السلطانِ منفردٌ والقومُ من كل ثانى العِطف منحرف

إذا أظلتهُ للأيام مظلمةٌ مضيتَ معتزماً فيها ولم تقف

وكلما أينعتْ هاماتُ طائفةٍ ناديتَ ياسيفُ قمْ للملْكِ فآقتطف

حتى صفتْ دولةٌ كانَتْ مُكَدَّرةً دهراً فقلتَ له خُذْها ولا تَخَفِ

فاليومَ أضحت غراسُ الأُنس مثمرةً فآفخر بأسلافِ عُرفٍ عند معترف

وآسعد بإظلالِ عيدِ الفرسِ واحوِ بهِ من العلى زُلفا زِيدت إلى زلف[٣]

ما الشمسُ فى أوَّلِ الميزانِ قامَ بها وزنُ الزمانِ فأضْحى غير مختلف

وإنما آعتلَّ هذا الدهرُ من جزعٍ لما آعتللتَ فلما أنْ شفيتَ شفى[٤]

فإن يكن منطقى دُرّاً أفوه به فقد ترى أىَّ بحرٍ كان مُغتَرَفى[٥]

وزادنى قربُ هذا العيدِ مَوجدةً على زمانٍ بما لا أشتهى كلِف

أهنىءُ الناسَ فيه مظهراً فرحاً والله يعلم ما أُخْفى من الأسف[٦]

---

(١) بعده بيتان ساقطان .

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) بعده بيتان ساقطان .

(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٥) بعده بيتان ساقطان .

(٦) بعده اثنا عشر بيتاً ساقطا .

فأرفع محلى بلفظٍ منك مشتهرٍ يثنى الحسودَ بمتنٍ منه منقصِفِ[١]

وأبسُط يميناً كصوبِ المزنِ ماطرةً وأسمع ثناءً كنشر الروضِة الأُنفِ[٢]

وأسلم ففيكَ لنا ممن مضى خلفٌ وليسَ منكَ فلا نَعدمْكَ من خلف[٣]

وقال يمدح مؤيد الدين أبا إسماعيل «الحسين بن علىّ الطغرائى» :[٤]

[الخفيف]

ملكٌ يقتفى الكرامَ ويغدو عنده الوفدُ بالكرامة يُقفى[٥]

ألجمَ الدهر بالثريا لنا الليـ ـل إليه حتى امتطيناهُ طِرفا[٦]

ذو بَيانٍ يحكى الكواكبَ زهراً وبنانٍ تحكى السحائبَ وطْفا

عمَّ إنعامه وتكفى جليل الـ خطبِ[٧] أقلامهُ وإنْ كُنَّ عُجفا[٨]

كلماتٌ خُلقنَ منه على الأعـ ـداءِ سيفاً عَضْبا وللملكِ زُغْفَا[٩]

كلما أطمَع المعادى فتحٌ عكسته عليه فأرتدَّ حتفا[١٠]

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) رواية الديوان : (فاسلم . .)

(٤) انظر الديوان : ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أتراها تظننى الطيفَ لطفاً فترانى وليس ترفع طرفا

(٥) رواية الديوان : (. . ويغدو عنده الوفدُ بالكرامة تقفى)

(٦) بعده سبعة أبيات ساقطة .

(٧) العُجف : الرِّقاق .

(٨) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٩) الزغف : الدرع اللَّينة الواسعة المحكمة .

(١٠) بعده بيتان ساقطان .

فتراه للملكِ وَهْوَ كلوءُ الدّ ـدَهرِ يرعاهُ ناظراً مستشفا[١]
فهْو كالشمس حين تسمو بعينٍ يرتمى نُورُهَا أماماً وخَلْفَا[٢]
عوّد البَسْط كَفّهِ طاعةَ الجو د فلم يستطعْ لها العَذْلُ كفّا
خَلفَ عدَّهُ الزمانُ نجيبا من بنيه وغيرَه عُدَّ خَلفا[٣]
ففداه من الردى كلُّ نِكسٍ يدّعى نسبةَ العُلى وهْو يُنفى
وَضعَ النقصُ منه فازدادَ كِبراً ويزيدُ التصغيرُ فى الاسمِ حَرْفا[٤]
خَلَقَ الله مِنْ حُسَينٍ أخِى الإحـ ـسان شخصاً على المكارم وَقْفا
جئتـهُ وافـداً فـأغنَى ومُشْتَـا قاً فأدنَى وزائراً فتحفَّى[٥]
صاغَ براً وصغْتُ شكراً ولكن ظـلَّ قـولـى لفـعلِه يَتـقـفَّى
فيصـوغُ العليـاءَ للجيـدِ طوقـاً وأصـوغُ الثنـاءَ لـلأذنِ شِنْفَـا

وقال يمدح صفى الدين أبا القاسم علىَّ بن نصر السالمى :[٦]

[الكامل]

أعـطيتُ أيـامى القيـادَ عـلى قسـرٍ وكيفَ يُجاذبُ الـوَهَقُ[٧]
ورضـيتُ عـن بـحـرٍ أجـاورُه إن كان لارِيٌّ ولا شَرَقُ

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٣) الخلف : الذى لاخير فيه .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٦) انظر الديوان : ٢٧٩ ــ ٢٨٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
لـلطيـفِ بـحـرٌ بـكـاى يـنـفـرق وإذا تـقـحّـم عُـذّلـى غـرقـوا
(٧) الوهق : الحبل يرمى فى أنشوطة فتوخذ به الدابة والإنسان .

وقصائدٍ غرٌّ مُحَبَّرةٍ هى من فؤادى لو دَرَوْا شِقَقُ
آتى بها سوقَ الكسادِ وقد حُشدت بها الأملاكُ والسُّوَق[١]
كذب الأُلَى قالوا المديح لنا رِيحٌ فلم يعطى بِهِ الوَرقُ
فالريحُ أيضاً إن أُتيحَ لها هزُّ الغُصُونِ تَنَاثَرَ الوَرَقُ
أنا والبدائعُ لن أزالَ لها أُمسى بجفنٍ ليس يَنْطَبِقُ
وبناتُ فكرٍ لى تدورُ معى وأدورُ عمرى وهْى تأتلقُ
كبناتِ نعشٍ والسُّهى طِلباً للاشتهار بهنَّ مُلتصقُ
لكن ترانى فى سَماءِ عُلاً من حولِ قطبِ المجدِ أختِرق[٢]
قطبٌ عليه عادَ مؤتنقاً مُلك الممالك وهْو متسق
ما رأيهُ والملكُ إن طرقتْ غمَّاءُ إلا الشمسُ والأفقُ[٣]
ما آنفكَّ مسكُ ثنائنا أبداً وله بِبَردِ عَلائِهِ عَبَقُ
ما إن يزال حجيجُ كعبته فِرقاً على آثارها فِرَقُ
مِنْ وجْهِهِ لهمُ ومِنْ يَدِه شمسٌ تضيءُ وعارضٌ يَدِقُ[٥]
تقليدُ مثلك شغلَ مملكةٍ مثلُ القلادة زانها العنقُ[٦]
يسعى الغمامُ وليس يدركهُ متكلفاً بجبينه عَرَقُ[٧]

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) رواية الديوان : (.. من حول قطب المجد تحترق)
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة . ويدق : يمطر .
(٥) بعده سبعة أبيات ساقطة .
(٦) بعده بيت ساقط .

والدهرُ مضمارُ الكرام وهم أشباهُ خيلٍ فيه تستبق

ما إن لحقتهُم وقد سَبَقوا حتى سبقتَهُمُ فما لحقوا

من آل سالمٍ الألى سلمتْ أعراضهم وتمجدَ الخُلق

تنميك أملاكٌ يمانيةٌ بيضٌ كدُرِّ العقد قد نسقُوا

أحسابُهم تحكى سيوفهمُ فى الروع وَهْىَ صقيلةٌ عُتُقُ

غربوا فلما جئتَ بعدهُم وحكيتهم فكأنهم شرقوا

وقال يمدح الوزير شمس الملك بن نظام الملك :[1] [المتقارب]

وخطبٌ علتْ فَوْقَ أعوادِها وقد خطبت مِلءَ أشداقها[2]

أطالتْ مِنَ الوَجْدِ تشبيبها بإطنابها وبإغْرَاقِهَا[3]

وكان التخلصُ فى إثرها ثناءً على آلِ إسحاقِهَا[4]

فضضنا ختامَ لآلى الزمانِ فكانوا نفائسَ أعْلاَقِها

فإن طال منها ثمارُ العروقِ فمن مقتضى طيبِ أعْراقِهَا

هُمُ أنجمٌ لسماءِ العُلىَ وعثمان شمسٌ لآفاقها

إذا ماتجلت جلت بالضياءِ مِنَ الأرضِ قاتمَ أعماقها[5]

---

(١) انظر الديوان : ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

رمين القلوب بأشواقها ظباءٌ تصيدُ بأحداقها .

(٢) رواية الديوان : (وخِطْباً عَلَتْ ..)

(٣) رواية الديوان : (أطالت من الوجد تشبيهها ..)

(٤) بعده بيتان ساقطان .

(٥) رواية الديوان :

(إذا ماتجلَّت جلت بالضيا من الأرضِ قاتم أعماقها)

وإن شَرَقت شَرِقَتْ عصبةٌ من الحاسدين بإشراقها
رَدَدْنا أحاديثَ أهلِ الندى فَجَاءَتْ يَدَاهُ بمصدِاقها(١)
وضجَّ العناةُ إلى كفه فمنَّتْ عليهم بإعتاقها
يكادُ إذا مسَّ أقلامه تعودُ إلى خُضر أوراقها(٢)
ألا أيها الملكُ المرتَجَى لفتحِ ثغورٍ وإغلاقِها
مضتْ بالعزائمِ منك الظُبى مضاءَ السهامِ بأفواقها
وأزرت يَمينُك يومَ الندى بِهَطَّالِ مُزنٍ ودفَّاقها
ومدّت إلى بابك الراغبو نَ أعناقَ عيسٍ بأعناقها
ولما رأيتَ كسادَ العلومِ عنيتَ بتَنْفيقِ أسواقها
تداركتَ آخرَ حَوْباتها وأبليتَ جِدَّةَ أخلاقها
ووكَّلتَ كفًّا بها سمحةً بأذهابها وبأوراقها(٣)
فألَّفتَ شارِدَ أبنائِها وشرَّدتَ آلِفَ مُرَّاقها
وَوَرَّثْتَها سُنةً من أبيكَ فما طِبتَ نفساً بأخلاقها
جمعت الأئمةَ مثل النجو مِ تهدى السبيل لطُرَّاقها
وأصبحتَ بالشمسِ ما بينها طلوعاً تنيرُ بأطباقها
ومن عجب أنْ تُضِيءَ النُّجُومُ إذا الشَّمْسُ أَلْقَتْ بأوراقها
بقيتَ ظهيراً لدينِ الهدى تذودُ العِدى دونَ إرهاقها

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيت ساقط .

وقال يمدح الوزير أنوشروان :[١]

أتى عدلُ نُوشروان من بعد فِترةٍ . فكان لأرماقِ العبادِ مِساكا[٢]

تظمتَ نظامَ المُلكِ عقْدَ فضائل جلالُك فيها للعيون جلاكا

إذا ما أميط الحجبُ عنك لجلسةٍ تناهب أفواهُ الملوك ثراكا[٣]

وكم قام يبغى شأوَ علياكَ حَاسِدٌ فقال الزمانُ اقعد فلستَ هناكا

بكى القطر لما جدتَ خوفَ آفتضاحه فَمَنْ زاعمٌ أنَّ الغَمَامَ حكاكا

وعلَّم شُهبَ الليلِ أن تهدىَ الورى إذا آعتكر الظلماءَ نارُ قِراكَا

وأفرسُ خلقِ الله يومَ حفيظةٍ شجاعٌ بملءِ العين مِنه رآكا[٤]

ثبتَّ ثباتَ القطبِ فى كلِّ مأزق أدار على هام البغاةِ رَحَاكا

على حين أطراف الأسنةِ فى الوَغَى لدى الطعن تحكى ألسُناً تتشاكا

أجِلْ فيه يادستَ الوزارة نظرة[٥] تَرَ السعدَ وآشكر إذ بلغت مُناكا[٦]

ولاعجبٌ فيما مضى إن تنكَّستْ معاشرُ شتَّى فى رقىٍّ ذُرَاكا[٧]

وذا لم يزل من رفعةٍ مُتَدَرِّجاً إلى رِفْعَةٍ حتى سَرَى فأتَاكا

---

(١) انظر الديوان : ص ٢٨٩ ـ ٢٩٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أعـدْ نـظرةً تـبصـرْ صـنيـعَ هَـوَاكـا وزدْ فكـرةً تـنـشـر صـريـعَ نـواكـا

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) رواية الديوان : (.. شجاع بملء العين منه أراكا)

(٥) رواية الديوان : (.. واشكر إن بلغت مناكا)

(٦) بعده بيت ساقط .

(٧) بعده بيت ساقط .

فتى هو كالنجمِ العديمِ سكونُه[١] وليس تحسّ العينُ منه حراكا[٢]
لعمرى لقد أعلتْ منارَكَ همةٌ[٣] فلا ماجدٌ إلا ٱقْتَدَى بهُداكا[٤]
أعدْتَ حَيَاةَ الفَضْلِ قبل مَعادهِ سماحاً فَجَازَى الأكرمين جزاكا
ومازال تأميلى يسافرُ فى الوَرَى فقال له ناديك ألقِ عَصاكا
وقال ولم يكذبْ لىَ الحظُ إنما غَنَاؤك فى أيامه وغِناكا
فدتك نفوسُ الحاسدينَ من الورى وإن هى قَلَّت أن تكونِ فِداكا
وحُيِّىَ فرعٌ لِلعلاء نَميتهُ وحُيِّىَ أصلٌ للعلاء نماكا[٥]
بقيتَ يقولُ السيفُ للقلمِ ٱستمع دعاىَ لمن أهدى مَضاء شَباكا
تبكّى بيمناه وأضحك دائماً ألا لا ٱنقضى ضحكى له وبُكاكا
فدم فى الليالى خالداً يا ٱبن خالدٍ خصيباً لرُوَّادِ النوال رُبَاكا

وقال يمدح ولىَّ الدولة :[٦] [الوافر]

عَدَتْكَ الحادِثاتُ إلى عِداكا فما للناسِ معنىً ما عَداكا
ولا برح المصادقُ والمعادى إذا ما ناب نائبةٌ فداكا
إذا نَظَرَ الملوكُ إليك يوماً رأوْك لأمر ملكهم مِلَاكا[٧]

---

(١) رواية الديوان : (.. وليس تمسُّ العين منه حراكا)
(٢) بعده واحد وثلاثون بيتاً ساقطاً .
(٣) رواية الديوان : (لعمرى لقد أعلى مَنَارَكَ همةٌ ..)
(٤) بعده أربعة عَشر بيتاً ساقطاً ،
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) انظر الديوان ، من مطلع القصيدة : ص ٢٩٢ ـ ٢٩٥ .
(٧) المِلاك : قوام الأمر الذى يملك به .

فأنت سننت للناسِ المعالى وإن لم يبلغوا فيها مَداكا
فإن يكُ ملكهم أمسى سَماءً فرأيكُ لم يزل فيها سِماكا
خُلقت من العُلَى والمَجْدِ حتى تضمنتِ الفضائل بُرْدَتاكا
فلو كان العُلى والمَجْدُ شَخْصاً يراه الناظرون لكُنْتَ ذَاكَا
نصُدّ عن الغمائمِ هاطلاتٍ إذا مطر الوفودَ غمامتاكا
ونسمعُ مِنْ كرامِ الناسِ ذِكراً وننظرُ ما نرى أحداً سِواكا
ولم نعبأ إذا سخَط الليالى وأهلوها إذا حُزْنَا رضاكا[1]
لقد مرِضتْ لنا الآمالُ حتى شفاها الله لما أن شَفَاكا
فلا حُرم السنا بك والمعالى ولاخَلَتِ الممالكُ من سَناكا
فما اكتحلتْ بوجهِ السعدِ يوماً من الدنيا سوى عينٍ تراكا
تقسمتِ الوفودُ غداةَ سارت وخيلُ الدهرِ تعتركُ اعتراكا
فسار الطارقاتُ إلى الأعادى وسار الطارقون إلى ذُرَاكَا
بنو الدهر العفاةُ لديك لكن بناتُ الدهر تَقصِد من قَلاكا
من آستكفاك أمْرَهُمْ كَفِيلٌ إذا رابَ الزمانُ بما كفاكا
لك المعروفُ دونَ الناسِ ملك يداك بصدقِ ذلك شاهداكا
ولما صارَ حَمْدُ الناسِ وَحْشاً نصبتَ من الجَميلِ له شِباكا
أرى الإمساكَ من عاداتِ قومٍ وما آعتادت سوى بسطٍ يداكا
فأعجب كيف مع تلك السجايا أطاق بكفك القلمُ آمتساكا

---

(١) رواية الديوان : (ولم نعبأ إذا اسخط الليالى ..)

لديوانَىْ حسابِكَم وشِعْرى آرى فى الرَّعْى ِ للذمم اشتراكا
مَعاشى هاهنا ما زال يَجْرى ومَدحُكَ هكذا يُتْلى هناكا
فما فى أمر إدرارى مَعابٌ ولا دُرَرى إذا جعلت حُلاَكَا
أنظُمُهُنَّ أشعاراً رِقاقا إذا ما غيْرُها أضحى رِكاكَا
وما شكرى لما أوليتَ إلا رهينٌ ما أطيق له فِكاكا
إذا طَلَب الحسودُ لديك شَأْوى نَهَتْه عن مطاوَلتى نُهاكا
وكيف أخاف للواشى مقالاً وقد عُقدت على طودٍ حُباكا
إلى المولى الصفىِّ سرت ركابى وحَسْبك بالصفىِّ إذا آصطفاكا
ولىِّ الدولة الحَاكى نداه ولىَّ المزن والقَطْرَ الدراكا
لتهنِك كعبةٌ زارتك شوقاً إليك ورفّهت كرماً خُطاكا
ودوحةُ سؤددٍ تدعوك فرعاً فزاد الله مَفْخَرَ مَن نَمَاكَا
أتتْ بك أولا وأتت أخيرا تزورُك بعد ماشَطَّت نواكا
بمقدِمك آعتراها من سرورٍ مشابهَ مابمقدمها آعتراكا
لك البُشْرَى بها ولها قديماً لقد عَظُمت وجَلَّت بُشرياكا
طربتُ لجمعِ شملك بعدَ لأىٍ لعلك جامعٌ شملى كَذَاكَا
أرى لى طِيَّةً عرضت وطالت وليس مطيتى إلا نَدَاكا[1]
ولى وطنٌ ولى وَطرٌ جميعاً يُقَرِّبُ لى بعيدُهما جَدَاكا
وسوق الراحتين إلىَّ سهلٌ عليك إذا آسْتهلت راحتاكا

---

(١) الطيَّة : النية والضمير

أحنُّ إلى السُّرَى وعلىَّ قَيدٌ من التعويق يمنعنى الحراكا
فحُلَّ عُقَالَ نضوٍ من رجائى يَسِرْ بى من دياركم آبتراكا
وأيَّامًا حللتُ فلى لسانٌ ملئٌ بالثناءِ على عُلاَكَا
فحيثُ نزلته يأتيك شكرى على بُعدٍ وتأتينى لُهَاكا[1]
وما مدحى وإن خَطَبْتهُ قومٌ سوى عبقٍ بثوب علاك صاكا[2]
فلا زال الزمانُ بكل حالٍ يطيعك صِرفهُ فيمن عَصَاكا
رأيتُك فى يدِ الإقبالِ سيفاً فلا شامتك كفٌ من آنتضاكا
ولا لقَّاك مَنْ ترجوه يأساً فإنك لست تُؤيس مَنْ رجاكا

وقال يمدح الوزير ضياء الملك قوام الدين أبا نصر أحمد بن نظام الملك :[3]

[البسيط]

عَرَفت دهرى وأهليه ببادرتى من قبل أن نجَّذتنى فيهم الحُنكُ[4]
فلا حَسائكُ فى صدرى على أحدٍ منهم ولا لهمُ فى مضجعى حَسَك[5]
ولا أغرُّ ببشرٍ فى وجوههم وربما غرَّ حبٌّ تحته شرَك[6]
سارت مطايا رجائى فيهمُ فَغَدَتْ رُوحى من اليأس حتى ما بها حَرَكُ[7]

(١) اللها : أفضل العطايا وأجزلها .
(٢) صاك : التصق .
(٣) انظر الديوان : ص ٢٩٥ ــ ٢٩٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
هم نازلون بقلبى أيةً سلكوا لو أنهم رفقوا يوماً بمن ملكوا
(٤) نجذتنى : حنكتنى .
(٥) الحسك : وهو الحقد والعداوة ، وهو أيضاً نبات له شوك ذو ثلاث شعب .
(٦) رواية الديوان : (.. وربما غرَّ حبٌّ تحتها شرَكُ)
(٧) رواية الديوان : (.. حتى ما به حرَكُ)

أنيخها ضَلّةً منهم إلى عُصَبٍ حاشا الكرام إذا سيلوا الندى وُعِكُوا

ويتركُ الحِلْمُ منا لُدَّ ألسنةٍ وهنَّ كاللُّجْم فى الأفواه تنعلك[١]

إن لاتكن مُسكةٌ للمال مقنعةً فالصبرُ والعقلُ عندى منهما مسك

حتى متى وإلى كم يازمانُ أرى منك الخطوبَ بجنبى وهْى تعتركُ[٢]

أبعدَ عدلِ نظام الملكِ تحمل لى[٣] ذحلاً وخلفك منه ثائر محِكُ[٤]

يامتعباً نفسه فى أن يساجله أين السِّماكُ إذا قايستَ والسمك

دَعُوا الوزارةَ عنكم تربحوا نصباً فالحبلُ فى الدُّرِّ مما ليس ينسلك

ورثتمُ يابنى إسحاقَ منصبها فما لغيركُمُ فى إرثكم شَرَكُ

أنتم فرازينُ هذا الدَّسْتِ نعلمكم وهم بَيادقةٌ إن صُفَّ مُعْتَرَكُ[٥]

كم رام أن يتعاطى ذاك غيرُكُم فخاضَهُ تائهٌ فى الغىِّ منهمك

وقام بالأمر لكن قائمٌ عجبٌ كما تريك خيالَ القائم البِرَكُ

حتى أُعيدت إلى ذى مِرَّةٍ يقظٍ من الذين إذا همُّوا بها فَتَكوا[٦]

فى دَستِهِ قمرٌ فى دِرعه أَسَدٌ فى حفله مَلِكٌ فى سِرِّهِ مَلَكُ

إذا عَدَدنا سِنيه فهْو مقتبلٌ وإن ذكرنا حِجاه فهْو مُحْتَنَكُ[٧]

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) رواية الديوان : (.. منك الخطوبَ بجنبى وهى تنعركُ)

(٣) رواية الديوان :

(أبعد عدلِ نظام الملك يجمل لى زحلاً وخلفك منها ..)

(٤) بعده بيتان ساقطان .

(٥) بعده بيت ساقط .

(٦) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٧) بعده بيتان ساقطان .

جذلانَ يوم العدى بالخيلِ عادية ... مشيحةً فوقها الأبطالُ والشِكَكُ
يظلُّ ينفحُ من أعراضهم عَبَقٌ[١] ... وللحديد على أثوابهم سَهَكُ[٢]
من كلّ أزْهَرَ مثلِ النجم يحملهُ[٣] ... طِرْفٌ له اللَّيْلُ سُكٌ والضحى مَسَكُ[٤]
طرقنَ حيَّ العِدَى فى عُقِر دارِهِمُ ... والنومُ ملءُ جفونِ القومِ لو تركوا
والطعنُ ينسجُ أشطانَ القَنا ظُلَلاً ... تلقى على فُرجِ الحجب التى هتكوا[٥]
يحط قوماً ويُعْلى آخرين بها ... كما يديرُ نجومَ الليلةِ الفَلَكُ[٦]
اليومَ عاشَ نظامُ الملكِ ثانيةً ... وكم معاشرَ عاشوا بعد ماهلكوا
فاللهَ أسألُ أن يُبقيك مابقيتْ ... آثاره فهْى حبلٌ ليس يَنْبَتِكُ

وقال يمدح شهاب الدين أسعد الطغرائى :[٧] [الوافر]

إذا عصفتْ فاطفاتِ الأعادى ... صُروفُ الدهر زادتنا اشتعالا
ونيـرانُ الغَضـا تـزدادُ وَقْـدًا ... وتُحيى بالذى تردى الذُّبالا
أُقَلِّبُ نـاظِـرَىْ لجِمٍ صَيـودٍ ... غدت أعطافه تنفى الطلالا[٨]

---

(١) السُّهك : صدأ الحديد .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) المَسَك (بالتحريك) الأسوره والخلخال .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٦) رواية الديوان : (يحط قوماً ويعلو آخرون به ..)
(٧) انظر الديوان : ص ٢٩٩ ـ ٣٠٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أقـلا عـنـد طـيِّـتـىَ الـمـقـالا ... وخـلا عـن مـطـيّـتـىَ الـعِـقـالا
(٨) رواية الديوان : (.. غدت أعطافه تنفى الظلالا)

وأشتملُ الظلامَ وفى شمالى ... زمامُ شِملَّةٍ تحكى الشَّمالا[١]

من اللائى إذا طربت لحَدْوٍ ... حسبتَ من النسوع لها آنسلالا

ولو سلخت لنا فى الشرق شهراً ... سبقنَ بنا إلى الغربِ الهلالا

فلما أن نظمتُ بها وشاحاً ... على الآفاقِ قاطبةً فجالا

حججت بها شهابَ الدينِ حَجاً ... فكان لدين همتىَ الكَمَالا

وأسعد قربُ أسعد آمليه ... فكبَّرنا وألقينا الرِّحالا[٢]

أجَلُّ الشُّهْبِ فى الآفاقِ سَيراً ... وآثاراً وأشرفُها فعالا[٣]

يدلُّ الوافدين عليه ذكرٌ ... فلا يَخشى الفتى عنه الضلالا

تعوَّد أنْ يجودهُم ابتداءً ... فلو سألوه ما عَرَف السؤالا

يزيدُ على تواضُعِهِ آرتفاعاً ... ويظهر مَن علا ممن تعالى[٤]

كفى القرطاسَ والأقلامَ فخْراً ... أن اقتسما يمينَك والشمالا

قِدَاحُ عُلاً خلقتَ لها مُجِيلاً ... وخَيْلُ نُهىً فسحتَ لها مُجَالا

إذا ما مَدَّةٌ لك من دواةٍ ... أتت طرفاً كفتْ حرباً سجالا[٥]

وذى ضِغْنٍ غمدتَ له آحتقاراً ... فعالك وآنتضيتَ له مَقالا

وطبَّقَ مِفْصَلاً منه فاضحى ... يرى قتلاً وليس له قتالا[٦]

(١) الشِّمِلَّة : الناقة السريعة .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) بعده ستة عشر بيتا ساقطاً .
(٥) بعده بيتان ساقطان .
(٦) رواية الديوان : (.. يرى قتلاً وليس يرى قتالا) .

وكم طلبَ الحسودُ فلم يُقابل لنعلِكَ تاجَ مَفرقه[١] قِبالا[٢]
ولى مولىً إذا أسْميه يوماً يكون لىَ آسمُه بالسعدِ فالا
إذا سَمَّيتُه أخبرت عنّى بما سأكونُ حين أراهُ حالا
فلا تُرخِصْ عقودَ الفكرِ منى ففى دُرّى حقيقٌ أنْ يُغالى[٣]
فسمْحٌ كلُّ من أولى جميلًا وفوق السمحِ من أولى ووالى

وقال يمدح موفق الدين أبا طاهر الخاتونى :[٤] [الكامل]

وعَصَائِبٍ لاثوا العَصائبَ للسُّرَى مُتَرنّحين على فروع الأرحُلِ[٥]
يطوى الفلا زَجَلُ الحُداة وراءهم بمهجَّراتٍ ظِلّها لم يفضل
أقبلن من شرفِ العُذيب بواكرا والفجرُ مثلُ صحيفةٍ لم تُصقل
وكَرَعن من ماءِ النَّقيبِ عشيَّةً والليلُ جفنٌ بالدجى لم يُكحل
وذرعنَ عرضَ البيدِ طامسةَ الخُطا بأخى عزائم فى البلاد محوّل
ما زوّد الأحباب منه تعللاً إلا وداعَ الظاعنِ المتحمّل
وسعى للثم يدِ الموفقِ أنه سببُ العلاء فعاف كلَّ مقبّل[٦]
لأغرَّ من عَليَا بجيلة ماجدٍ بادى المهابةِ فى النفوسِ مُبَجَّلِ

---

(١) رواية الديوان (.. يَفْرَقه ..)
(٢) هذا البيت والأبيات التى تليه على غير ترتيب الديوان .
(٣) هذا البيت مع الذى يليه على غير ترتيب الديوان .
(٤) انظر الديوان : ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
هو ما علمت فأقصرى أو فاعذلى وترقبى عن أىّ عقبى تنجلى
(٥) رواية الديوان : (.. مترنحين على فروع الأرجل) ، والأرحل (بالحاء) هى الأصح .
(٦) رواية الديوان : (وسمى ..) .

خضل الأنامل ماتزالُ يمينه ... موصولةً بتطاول وتطوّل

يعفو عن الجانى وإن لم يعتذر ... ويجود للعافى وإن لم يُسأل

ويشنّفُ الأسماعَ منه بمنطقٍ ... يثنى زمامَ الراكبِ المستعجل(١)

لفَظ اللآلىءَ منه زاخرُ صدرهِ ... والدرّ يعدمُ فى مضيق الجدْول

وعجبتُ من قلمٍ بكفك كيف لم ... يُورق بأدنى لمس تلك الأنمل

مابين طبع مثل ماءٍ قاطرٍ ... جرياً وذهنٍ كالحريق المشعَل

وتقاوُمُ الضدين فى جسم معا ... سببُ البقاءِ على المزاج الأعْدَل

لك عن حِماك دفاعُ ليثٍ مُشْبِل ... ولمن رجاك قِطارُ غيثٍ مسبل(٢)

فاعن على حربِ الدهورِ مؤازراً ... فلقد أنخنَ على الكرام بكَلكلِ

فِتنٌ علا فيها الزمانُ بعصبةٍ ... وسيرجعون إلى الحضيض فأمْهلِ

وإذا أنتهى مجرى الخيول وكَفَّ مِن ... غُلوائها آنحطَّ القَتامُ المعتَلى

أصبحتَ للعلماءِ أكْرَمَ خاطِبِ ... وذُراك فى اللأواءِ أمنع مَعْقِلِ

غوثَ الأفاضل فى زمانٍ أراذلٍ ... فكأنه عَلَمٌ أُقيم بمجْهل

فآمنن علىَّ بفضل جاهك إنه ... قَمِنٌ بإطلاع الحقوق الأفّل(٣)

فأشفع إلى كرم الصفىِّ فإنه ... بيديك مِفتاحُ النجاح المقفل

فهو الذى أضحت مواهبُ كَفِّهِ ... كالشمس إن يُشْرِقْ سَناها يَشْمَلِ

(١) رواية الديوان : (ويشنّفُ الاسماعَ بارعُ منطق . .)
(٢) رواية المختارات : (لك عن حماك دفاعُ ليثٍ مُشْبِلٍ . .) ولا معنى لها . .)
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

لاغروَ أن صدقتْ ظنونى بعدما علقت يدى بالفاضلِ المتفضلِ
فأجبْ وإن صمّ اللئامُ فإنما حُمِدَ القِرى فى كل عام مُمحلِ

وقال يمدح الوزير سعد الملك ويهنئه بفتح قلعة شاه دِز وماتم فى دولته من سَد مرنان فى نواحى عسكر مُكرَم :[1]

[الطويل]

وما عابَ راجٍ راحةَ آبنِ مُحَّمدٍ بأن خُلقتْ بعد الغيوثِ الهواطلِ
وعهدُ الورى بالبدرِ والبحرِ قبله وقد فاق كلاًّ فى فنونِ الفضائلَ
فما البحرُ فى كل البلاد بفائضٍ وما البدرُ في كل الخصالِ بكاملِ
همامٌ تراه فى بنى الدهر غُرّةً كذكرى حبيب فى مقالة عاذلِ
يزورُ العِدَى بالبيض تدمى شفارها[2] وبالخيلِ تجلو من ظلامِ القَساطل[3]
إذا ما أثرن النقعَ والصبحُ طالعٌ أعدْنَ على صبغ من الليل ناصلِ
بقيت نصيرَ الدينِ فى ظلّ دولةٍ وجدّ لأقصى كل ما رمت نائلِ
تصيبُ رُماةُ السوء عنك نفوسهم كأنك مرآةٌ لعينِ القواتلِ
فلم يُرَ فى الدنيا ولم يروِ مخبرٌ عليمٌ بآثارِ الملوكِ الأفاضلِ[4]
كبِكرين من سَدٍّ وفتحٍ ترادفا وكانا مكانَ النجمَ للمتناولِ
خطَبتَهما حتى أجاب كلاهما ولا مهرَ إلاَّ فضلُ بأسٍ ونائلِ

---

(١) انظر الديوان : ص ٣١٠ ـ ٣١٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
شغَفته تحياتُ العيون العلائل وأحيته ألحاظُ الحسانِ القواتل
(٢) رواية الديوان : (يزورُ العدى بالبيض تدمى شفاره)
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) رواية الديوان : (عليهم ..)

وأفكرت فى حصنٍ تمنَّع مشكلٍ   وسدٌّ له فى الامتناعِ مُشاكلِ[1]
فألقيتَ ذا مِنْ فوقِ أقْوَد شَامخٍ   وأعليتَ ذا من قعرِ أخضَرَ هائلِ
فأقبلنَ أيدٍ للنضارِ هواملٌ   لأيدٍ عليها بالترابِ هوائلِ
إلىِ أن رَفون الأرض وهْى كثيفةٌ   برفقٍ كما تُرفى رقاقُ الغلائلِ
كأن آنتساجَ الطينِ بالقَصَبِ الذى   نظمْنَ أكفٌّ شابكت بأناملِ
كأنَّ البراطيلَ العظامَ ورميها   إذا القومُ حطوها مناخ[2] جمائلِ[3]
كأنَّ عِصِىَّ الماءِ طِرفٌ عَتَنْتَهُ   فاصْعَدْتَهُ فى مُرْتَقًى مُتَطاوِلِ[4]
كأن عيون الناس أضحت نواظراً   إلى بَرْزَخٍ ما بين بحرين حائلِ
فإنْ يكُ موسى شقَّ بحراً لأُمة   بضرب عصاً حتى نَجَوْا من غوائلِ
فبالقلمِ العالى أشرتَ إشارةً   فأنشأت فى بحر طريقَ السوابلِ
وإن يك ذو القرنين أحكَمَ سَدَّهُ   بما شاعَ من تمكينه المتكامِلِ
فأنت الذى وازنْتَ بالتِّبْرِ قِطْرَهُ   على السُّكْر إنفاق امرىءٍ غير باخلِ[5]
رأينا معادَ الناس من قبلِ حشرهم   بمحيى نواحى المشرقين[6] العواطلِ[7]

---

(١) رواية الديوان : (.. فى حصنٍ تمنع مشكلٍ .. وثنِىٍ له ..)

(٢) رواية الديوان :

(كأنَّ الشراقيل العظام ورميها   إذا القومُ حطوها منيخو جمائل .

(٣) البراطيل : جمع برطيل (بالكسر) وهو حجر مستطيلٌ عظيم .

(٤) عتنته : أى دفعته .

(٥) القِطْر : النحاس الذائب ، أو ضَرْبٌ منه . والسُّكْر : مصدر سكر ، وسكر النهر : سدّه .

(٦) رواية الديوان : (.. بمحيى نواحى المسرقات العواطل)

(٧) بعده بيتان ساقطان .

كذا الله يُحيى الأرض من بعد موتها ... وينتجُ مكنونَ الليالى الحواملِ
ولما عصى الحِصْنُ الجلالىُّ ربَّه ... وآوى مِنَ الأعداءِ أهلَ الغوائلِ
وصارتِ دُعاة المسلمين على الظَّما ... إلى النوم أشهى من نطاف المناهلِ[١]
وعوّدِنَ أن يلقوه لا بمكائدٍ ... يطاقُ له ثلمٌ ولا بجحافلِ
تمرُّ عليها الحادثاتُ وصَرْفُها ... كما مرَّ بالمبنىّ فِعْلُ العواملِ
سموتَ إليها بالجيادِ كأنها ... وقد طلعت خزرا خفافُ الأجادلِ[٢]
فما أصبحت إلا من الجيش حالياً ... لها الجيدُ فى يوم منَ الشمس عاطلِ[٣]
وأنشأت سحباً للمجانيق تحتها ... فظلَّت تهامى فوقها بالجنادلِ[٤]
وحرَّمت فضلَ الزادِ بُخلاً عليهمُ ... وكفك بالدنيا تجودُ لسائلِ
ولما جعلتَ الأرضَ وهْى فسيحةٌ ... على شيعة الإلحاد كفة حابلِ
وأشبه حرفَ الراء مأمنُ مُلحدٍ ... وأشبه وجهُ الأرض خُطْبَةَ واصلِ[٥]
أذاعوا أماناً فيه عاجلُ مخلصٍ ... وفى الدهر مايقضى عليهم بآجلِ
ولو لم يلوذوا بالنزولِ ورُمتهم ... لحطهمُ منها صروف النوازلِ
سَمَوْا كطُغاة الجِنِّ حين تسنَّموا ... مكانَ آستراقِ السمع أعلى المنازلِ[٦]
فأتْبَعتَهُم قَذْفاً بشُهْبٍ ثَواقبٍ ... من الرأى ردَّتْهم لأسفل سافلِ

(١) رواية الديوان : (وصارت دعاةُ المسلمين ..)
(٢) رواية الديوان : (.. وقد طلعت حزراً خفاف أجادلِ)
(٣) رواية الديوان : (فما أصبحت إلَّا من الجيش خالياً .. له ..)
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) واصل بن عطاء إمام المعتزلة .
(٦) رواية الديوان : (.. أعلى منازل) .

قلعتَ بتلكَ القلعةِ اليومَ شوكةً بها الملك دهرًا كان دامى الشَّواكِل

وكانت كقلبٍ أودع الغش منهمُ فشق علىَ الداء القديم المماطل(١)

يودون فى الأحداقِ لو حلَّ مِنْهُمُ ويَسلم منها وقعُ تِلْكَ المَعَاوِلِ

هل المجدُ إلَّا ما بنيتَ بهدمها وأمَّنْتَ دِينَ الله من كل غائل(٢)

ولله عينًا من رَأى مثلَ يومها ذخيرةَ أعقابِ الدهور الأطاول

كأن ديار الممطرين حجارةً جعلت أعاليها مكانَ الأسافل

كأن نداءِ اليومَ أكملتُ دينكم تلاوةُ ذكرٍ يومَ فتحِكَ نازِلِ

يقدّرُ قومٌ أنه فتحُ مَعقِلٍ وماهو إلَّا فتحُ كلِّ المعاقل

شهدتُ لقد أوتيت بسطة قدرةٍ وعزمٍ بتذليل المصاعِبِ كَافِلِ

فكيف إذا حاولت أمراً وطالما أتاح لك الإقبالُ ما لم تُحاول

وهل فلك يُبدى خِلافَكَ بعدما قضى لك مُجْريه بِعزٍّ مُواصِل

ودونَ قِرانِ العالِيَين وحكمه قرينا علاءٍ فى الأمور الجلائل

تملك ماضٍ فى السياسة قاهرٍ وتدبيرُ كافٍ فى الوزارةِ عادل

إذا آقترنا كانا على الأمنِ والغِنى ونيل المُنَى واليمنِ أقوى الدلائل

ألا أيها المَلِكُ الذى أفقُ عدله حقيقٌ بإطلاعِ الحقوقِ الأوافل

أعِدْ نظراً فى حالِ عسكرٍ مُكرمٍ تجدْ عَالماً ألوى به ظلمُ عامل(٣)

فإن تحظَ من نعماك يوماً شفاعتى فعُنْوَانُ عزِّ السَّيْفِ حَلْىُ الحَمَائِلِ(٤)

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) بعده بيت ساقط . والعامل : الوالى .

(٤) رواية الديوان : (فإن يحظ من نعماك قوماً شفاعتى . .) وخِظا لحمه : أى اكتنز .

وإنْ نلتُ حَظِّى عِنْدَ مَنْ أَنَا آمِلٌ ... فلم أنسَ يوماً حظَّ مَنْ هُوَ آملى
وأحسنُ ما فى الدهرِ همةُ مفضلٍ ... يميز بالإحسانِ خدمةَ فاضلِ
مننتَ آبتداءً بآصطناعى ولم أكن ... لنفسى أرى آستحقاقَ تِلْكَ الفَوَاضِلِ
ولكن يرى قومٌ على الناسِ واجباً ... إذا شرعوا إتمامَهم للنوافِلِ

وقال يمدح الوزير الأستاذ عبد الجليل الدّهِسْتانى :[1] [الوافر]

ومما هاجَ لى طَرباً خيالٌ ... تأوَّبَ والدجى مُرخى السُّدولِ
وصَحْبىِ قد أناخوا كلَّ حَرفٍ ... مُقَلَّدةٍ بأثناءِ الجديل[2]
يبيتُ ذراعُ ناجيةٍ وِسادى ... ويُضحى ظلُّ سابغةٍ مَقيلى[3]
وأفخر إن فخرتُ بمجد نفسى ... إذا لم يكفنى شرفُ القبيلِ
ويملك سرَّ قلبى كلُّ ظبىٍ ... عليلِ اللحظِ كالرشأ الخذولِ
حكى بدءُ العذار بعارضيهِ ... مَدبَّ النمل فى السيف الصقيلِ
يخرُّ الناظرون له سجوداً ... إذا أبدى عن الخدِّ الأسيلِ
كَما نظر الملوكُ إلى كتابٍ ... على عُنوانهِ عبدُ الجليلِ
مليكٌ عمَّ إحسانا وعدلاً ... فجلَّ عن المضاهى والعديل
أظلَّ على بنى الدنيا اشتهاراً ... كما آستغنى النَهارُ عن الدليل

---

(١) انظر الديوان : ص٣١٣ ـ ٣١٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أما وتحية الطّرفِ الكحيل ... عشيةَ هم صحبى بالرحيل
(٢) الحرف : الناقة الضامرة أو المهزولة . والجديل : الزمام المجدول من أدم .
(٣) رواية الديوان : (.. ظلُّ سابقةٍ مَقِيْلى)

له كفٌّ يزلُّ المالُ عنها وكيفَ يقرُّ ماءٌ فى مَسِيل
وأقلام تفُوتْ شَبا العوالىْ بِطَوْلٍ فى المواقف لا بِطول[1]
وزيرَ الدولتين دعاءَ راجٍ لصدقِ مقاله حسن القبولِ
أعدتَ نظام هذا الدينِ لَمَّا تَطَرَّفَ نَجْمهُ أُفْقَ الأفُولِ
وملتَ على بنى الإلحادِ حتى تركت جموعَهم جَزر النصولِ
بيومٍ عزَّ دينُ الله فيه وحل الكفرُ منزلة الذَّليلِ
غسلت أديَم تلك الأرضِ منهم بغيثٍ من دمائهمُ هطُولِ
ويومَ أتَتْ جيوشُ الشَّرْقِ طُرّاً رَعيلا يُجنبون إلى رعيلِ
ثنيتَهمُ على الأعقابِ صُغراً وقد زَحفوا كأفراطِ السيُولُ
فولّوا غير ملتفتينَ رعباً يلفون الحزونة بالسُّهُولِ
فحينَ رأيتَ خوفَ سُطاك فيهم وقد قُطع الخليلُ عن الخَلِيل[2]
عطفتَ على الجناةِ وإن أساؤوا سجيةَ حازمٍ برٍّ وَصُولِ
مَطولٍ بالوعيد إذا آنتضاه وما هو فى المواعِدِ بالمطُول
سديدِ الرأى لافَوتُ التأنى يلُّم به ولا زللُ العَجُولِ
تَعيبُ مَضاءَهُ وقفَاتُ حِلمٍ كعَيْبِ المشرفيَّةِ بالفُلولِ
ولم نسمعْ بأكرمَ منهُ طبعاً وأبْعَدَ عنْ فَعَالِ المُسْتَطِيلِ
وأسرفَ فى عطية مستميحٍ وأصفحَ عن جُنايةِ مستقيلِ

(١) الشُبا : جمع شَباة ، وهى حد كلِّ شيء . والطَّوْل : الفضل .
(٢) رواية الديوان : (.. رأيتَ خوف سُلطاك فيهم ..)

فلما أحدثَ الأقوامُ نكثاً إباءً من رضاهم بالقليلِ
نشرتَ ذوائبَ الرايات فيهم وبردُ النقعِ مجرورُ الذيولِ[١]
وصَدُّوا عن صلاحِهم لَجاجاً صُدُودَ الصبِّ عن نصحِ العَذُوْلِ
جلبتَ عليهمُ للبأسِ يوماً ضُحاه من العجاجَةِ كالأصيلِ
وثرتَ إليهمُ بالخيل شُعثاً تُصرِّفُها فوارسُ غيرُ مِيلِ
ففرَّقَ شَمْلَهُمْ طَعْنٌ دِراكٌ وضربٌ مثلَ أشداقِ الفحولِ
وأجلى الحربُ منهم عن شقىٍّ أسيرٍ أو جريحٍ أو قتيلِ
كأنهمُ وقد صُرعوا نشاوَى تَساقَوْا من معتقةٍ شَمُولِ
خُلِقْتَ مؤيداً بعلوِّ مجدٍ بغايةِ كلِّ ما تهوى كفيل
إذا حثَّ الجوادَ إليك باغٍ ليركضَه تشكَّلَ بالحُجُول
إذا ألقى حساماً فى يمين عصاه وصار منه فى التليل[٢]
إليك من الحصار سللتُ شخصى خروجَ القِدْحِ من كفِّ المُجيلِ
فجئتُك عارىَ العِطْفيْنِ أسعى لألبسَ بُرْدَ نائِلِكَ الجزيلِ
ولم تكُ كعبةَ الإحسان إلاَّ لتصبحَ مَوْسِمَ الوفدِ النزُول
فنعرى حين نلفاها حجيجا وُنكْسَى حين يؤذنُ بالقُفُولِ
فحقق منتهى ظنى وأظفر يَدىَّ فأنت مسؤولى وسُولِى
وعِشْ فى ظلِّ أيامٍ قصارٍ تمرُّ عليك فى عُمْرٍ طَوِيلِ

---

(١) رواية الديوان : (نشرت ذوائب الرايات فيه . .)
(٢) التليل : من تلَّهُ إذا صرعه وألقاه على عنقه .

وقال يمدح سديد الدولة :(١) [الكامل]

حُيِّيْتَ مِنْ قمرٍ تَجَلَّى والورى من حَيرة فى مثل ليلٍ أليلِ
طَلَعَتْ مواكبُه وغُرَّةُ وجههِ تزداد نوراً فى ظلامِ القَسْطلِ
ورَمَوْا بأبصارِ العيونِ سوامياً منه إلى بدرٍ بدا مُسْتَكْمَلِ
فرشوا بديباجِ الخدودِ طريقَهُ حُبًّا له من قادمٍ مستقبلِ
وتناهب الناسُ الثرى بجباههم إظهارَ شكرٍ للوَهوب المُجْزِلِ
ولو آستطاعَ الخلقُ يَوْمَ قُدُومِهِ من فرطِ شوقٍ بالقلوبِ مُوكَّلِ
لمشَوا إليهِ مشيةً قَلميَّةً بالهام لاقَدميةً بالأرجل
فليهنِك العَوْدُ الحميدُ ولا يزل يكفى الورَى بك كُلُّ خَطْب مُعْضِلِ

وقال يمدح أبا نصر أحمد بن نظام الملك :(٢) [الطويل]

وحيرانَ أما قلبُه فهْو راحلٌ غراماً وأما حُبُّه فحلولُ
ألمَّ به سارِى الخيالِ ببلدةٍ وأخرى بها أهلُ الحبيبِ نُزُولُ(٣)
وإنى إذا قالوا متى أنت راحلٌ لقد حانَ للمستعجلين رَحيلُ
وقَضَّى لُباناتِ المقامِ مُودِّعٌ ولم يبقَ إلا أن تُزمَّ حمولُ
لكالطائر المقصوصِ منه جَنَاحُه له كلَّ صُبْحٍ رَنَّةٌ وعويلُ

---

(١) انظر الديوان : ص٣١٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أهلاً بوجهك من صباح مقبل ويجود كفك من سحابٍ مُسْبل
(٢) انظر الديوان : ص٣١٩ ـ ٣٢٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
جمالٌ ولكنْ أيْنَ منكِ جميلُ وحسنٌ وإحسانُ الحسانِ قليلُ
(٣) بعده ستة أبيات ساقطة .

يرى الطيرَ أسراباً تطيرُ وماله إلى إلفِهِ النائى المكان وصُولُ

ويذكر فرخيْهِ ببلقاءَ بلقعٍ تشقّ على مَنْ جَابَها وتَطولُ[1]

فما هو إلا مايقلب طرفَه ويعروه دَاءٌ فى الضلوع دخيل

فحالى كتلك الحالِ والله شاهدٌ ولكنّ صبرَ الأكرمين جميل[2]

عسى أحمدٌ يادهر يَرثى لأحمدٍ فيُدركَ من بين الحوادث سُولُ

فما يلتقى يوماً على مثل مِدحتى وَجُودُ يَدَيْهِ سائلٌ ومَسول

مِنَ القوم أما وجهُه لِعُفاتِهِ فَطَلْقٌ وأما رِفْدُه فَجزيل

يَفيضُ لنا ماءُ الندى من يمينه وفى وجهه ماءُ الحياء يجول

ويبسطُ للدنيا وللدينِ راحةً تُفاخِرُ أقلامٌ بها ونُصُول[3]

فيا أيها المولى الذى ظلُّ عَدْلهُ على الخلق طُرًّا والبلاد ظَليلُ

ويا أيها الفرعُ الذى بَلَغَ العُلى بما كرُمت فى المجد منه أصولُ

لأنت الوزيرُ ابنُ الوزيرِ نباهةً إذا مسَّ قوماً آخرين خُمُول

وغيثٌ وفى صدرِ المكارمِ غُلة وليثٌ وأطرافُ الأسنة غِيلُ

أَعِنِّى على دَهْرٍ تَعرَّض جائرٍ فما لك فى العدلِ العميمِ عديلُ

فكلُّ حريمٍ لم تحُطْه مُضيَّعٌ وكلُّ عزيزٍ لاتُعِزُّ ذليلُ[4]

طلعتَ لآفاق المكارم طَلعةً على حين أقمارُ العلاء أُفُول[5]

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) بعده سبعة أبيات ساقطة .

(٣) بعده بيتان ساقطان .

(٤) بعده ستة أبيات ساقطة .

(٥) بعده خمسة عشر بيتاً ساقطاً .

طليعةُ إقبال جلت لك وجهها وأوّل مايهدى الخميس رَعيلُ
وأنتَ الذى لاينكر المجدُ أنّهُ لأحسنِ ما قالَ الكرامُ فَعُولُ[1]

وقال يمدح :[2] [الكامل]

ملكٌ غدا لله سابغٌ عدله ظِلاًّ يُمَدُّ على الأنامِ ظَلِيلاَ
فإذا سخَا مَطَر الأكفِّ مواهباً وإذا سَطَا مَطَرَ الرقابَ نصولا[3]
ومعوَّد سبقَ السؤال برفدِهِ حتى تعذَّر أن يرى مسؤولا[4]
حَيَّاك مَنْ يُحيى بسيفك دينَه مهما غَدَا خَطْبُ الشِّقاق جَليِلاَ
من ماجدٍ صعبِ الإباء مُناجدٍ حَلُمَ الزَّمانُ به وكان جَهُولا
ومَضَتْ صَرائمه فكنَّ صَوارماً وصفَتْ شَمائِلهُ فكنَّ شَمولا
وسطا فما ينفكُّ طَرْفُ عُداتِهِ بظُباهُ أو بخيالها مكحولا[5]
ولكم رأَوْا فى النَّومْ جَيْشَك ليلةً صدقوا قُبيل صَباحِها التأويلا
لم يشعُروا حتى طَرَقْتَ كأنما حوَّلتَ فى الحَدَقِ الخيالَ خُيُولا
يَبْغى الوثوبَ على الجيادِ خفيفُهم فيرى له وطْأً عليه ثَقيلا
فيقلُّ ظهراً بالحوافرِ مُنْعَلا ويُديرُ طرفاً بالسِّنَان كَحِيلا

---

(١) هذا البيت جاء على غير تسلسل أبيات الديوان .
(٢) انظر الديوان : ص ٣٢٣ ــ ٣٢٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
وجد الصَّبا للعاشقين رسولا فشفى بإهداءِ السلام عليلا
(٣) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) رواية الديوان : (فما ينفك طرفُ عدائه ..)

إن يلتمس يَدَهُ ليلحق عينَه يَرَ بَعْضَهُ عَنْ بَعْضِهِ مَشْغُولا[١]

ما يعثُر الباغى بِحَرْبِكَ عَثْرَةً فيرى من الموتِ الزؤام مَقيلا

إن حادَ بادَرَهُ الحراب فلم يفتْ أو ذَادَ عافَصَهُ الرَّدَى فأُغيلا

أنصيرَ دينِ الله والملكِ الذي ماشاهدوا لك فى الملوكِ عديلا

وتدارسُوا سيرَ الكرامِ وإنما كان النَّدَى حتى فعلتَ مَقُولاَ

ففدتْكَ أملاكٌ يريك مِراسَهُم حسبا على سِمن الجسومِ هزيلا

نفَر أُعاينُهم وأمسحُ ناظرى مما أظنّ شخوصَهم تخييلا[٢]

فَتهنَّ بالعيدِ السَّعِيدِ ولقِّهِ[٣] من بشرِك الترحيبَ والتأهيلاَ[٤]

فى كلِّ يومٍ ذرَّ شارقهُ ترى فتحاً بآخر غيرهِ مَوْصُولا[٥]

هى دولةٌ أحييتها فآسلم لها حتى تنالَ بها المُنَى وتنيلا

وقال يمدح كمال الملك السُّميرمى :[٦] [البسيط]

ياصادياً مَلأَ الأحشاءَ من ظَمأٍ ناراً وقد خَلَتِ الآفاقُ مِنْ بَلَلِ[٧]

---

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) بعده احد عشر بيتاً ساقطاً .
(٣) رواية الديوان : (وتهنَّ . .)
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) انظر الديوان : ص ٣٢٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أبقيتِ بالجزع ما أبليتِ من طلل لُمشْبهاتِكِ بالأجياد والمُقَلِ .
(٧) رواية الديوان : (ياصادياً ملأ الإحسان من ظمأ . .)

دَعْ عنك يمنى ويُسْرَي غيرَ مُجدية ... وآقصدْ أمامك فأطلبْ منتهى السُبل[١]

فالبحرُ أسماؤه شتَّى وأشهرها ... على أصطلاح بنى الآمال كفُّ على

أغرّ أشرفَ سلطانُ الأنامِ به ... على الممالك مثلَ العارض الهطِل

إذا سما وسم الدنيا وسُومَ ندًي ... يحيى بها الأرض من سهل ومن جبلِ

يحمى بها مجده من كفِّ مجتذِبٍ ... ومال سلطانه من كف مختزل[٢]

حتى انجلت عقبُ الأيامِ عن فطنٍ ... برأيِهِ صحَّت الدنيا مِنَ العِلَلِ

خرق إذا جئتَه ترجو فواضلَهُ ... أعطاك فوق الأمانى ثم قالَ سَلِ[٣]

أبدى صنيعَكَ تقصيرُ الزمان ففى ... خَدِّ الربيع طلوعُ الوَرْد من خَجَلِ

فَدُمْ دوامَ مديحى فيك إنَّ له ... إذا آعتنيت به عمراً بلا أَجَلِ

وقال يمدح الوزير تاج الملك أبا الغنائم المرزبان

ابن خُسْروفيروز المعروف بآبن دارست :[٤] [الكامل]

أمُصرِّفَ الأقلام وهْى ضعيفةٌ ... يكفى بهنَّ الخَطْبَ وهْو جليلُ

وتنالُ مهما شئتَ وهْى قصيرةٌ ... مالا ينالُ الرمحُ وهْو طَويلُ

لو لم يكن مرض القنا حسَداً لها ... ما نال من أجسامِهِنَّ ذُبُولُ

الخاطباتُ الموجزاتُ إذا جرت ... كلمانُها دُولُ الملوكِ تَدُولُ

---

(١) رواية الديوان : (دع عنك يمنى ويسرى غير مُجدية..)

(٢) بعده خمسة أبيات ساقطة .

(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٤) انظر الديوان : ص ٣٣٣ — ٣٣٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

نحرُ العدى بسيوفكنَّ قتيلُ ... وعيونكنَّ الصارم المسلولُ

هنَّ الفصولُ فإن أخذن مآخذا من قلب من يَشْنَاك فهْى نُصُول
فليشكرنَّ صنيعَك المُلْكُ الذى أَبرمته بالرأى وهْو سَحيل(١)
حقاً أقولُ لقد نصحتَ لِرَبِّهِ إن كان ينصح للخليل خليلُ
شكر الرعيةُ منك سَعْىَ مُوفَّقٍ مازال يفعل صالحاً ويقولُ
مَن قولُهُ نَعَمٌ وأيسر بذْلِهِ سَرَفٌ وجُلُّ عِقابه تحليلُ
ففداءُ مجدِك حاسدوه فإنهم يرجون أمراً ما إليه سبيلُ
متتبعوك وما رأوا لك عَثرةً ويواصلون عِثارَهم وتَقيلُ
طلبوا مكانَك ضَلةً وجهالةً والناسُ منهم عالمٌ وَجَهُولُ
ولعلَّهم عَلِمُوا بأنَّك للعُلى أولى ولكنَّ المنى تعليلُ
كم موقفٍ دونَ العَلاءِ وقفتَهُ والخيل بالأسَلِ الطوال تَصُولُ
النقعُ يعلو والفوارسُ تدّعى والبِيضُ تبرق والعِتاقُ تجولُ
والأفقُ فى شفقٍ من الدَّمِ مَدَّهُ يومٌ كأن ضحاه منه أصيلُ
وعلى أسود الروعِ كلُّ مضاعفٍ يلوى بحدِّ السيف وهْو صقيل
حلقٌ كما آطرد الغديرُ حَبابُه نَسَقٌ وضاحى مَتْنِهِ مشمُولُ
لما برزتَ تَضَعْضَعَتْ أركانُها فالخيلُ زُورٌ والفوارسُ مِيلُ
والرعبُ يقصِر خطوَ كل مُطَهَّمٍ فكأنَّه بحجولِهِ مشكولُ
وَجَلا ضبابتها بِنُورِ جبينِهِ مَلكٌ لِما صانَ اللئامُ بَذولُ

(١) رواية الديوان : (.. أبرمتهُ بالرأى وهو يُحيل)

فى سَرجٍ لاطِمةِ الثرى بَسنابكٍ[١] تضحى الحُزونُ بهنَّ وهْى سهولُ[٢]
حتى رجعت بها ومن أعطافها[٣] وَطءٌ على كَبِدِ الحَسُودِ ثقيلُ[٤]
أأبا الغنائم دعوةً من خادمٍ لو كان يُدْنِيه إليكَ قَبولُ
أوَ لستَ سابق حَلْبةِ الشعر الذى أرضاك منه من المديح صَهيلُ[٥]
عِش ألفَ عامٍ ناعماً فى دَوْلَةٍ مَدَدُ النماءِ بِسعْدِها مَوْصُوْلُ

وقال يمدح شرف الإسلام أبا العلاء إسماعيل بن صاعد :[٦]

[الكامل]

لا أدَّعى جَورَ الزمانِ ولا أرى لَيْلى يَزيدُ على الليالى طُولا
لكنَّ مِرآة الزمانِ تنفسى للهمّ أصدأ وجهَها المصقولا
حتى اكتحلتُ بنُور غُرَّةِ قادمٍ عزمت به عنى الهمومُ رَحيلاً[٧]
سائلْ مَعاهدَ أصبهان أما اشتفت ولقد رأتْ باليُمنِ منه قُفُولاَ
كالليثِ فارقَ لاقتناصٍ غيلَهُ ثم انثنى جَذلا يحل الغيلا[٨]

---

(١) رواية الديوان : (فى برج لاطمة الثرى ..)
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) رواية الديوان : (حتى رجعت بهنَّ من أعطافها ..)
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) انظر الديوان : ص ٣٣٧ ـ ٣٤٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
قَسَماً لقد رجع النسيم عليلا لما سرى منى إليك رسولا
(٧) بعده بيت ساقط .
(٨) الغيل : الأجمة .

ظَفرٌ له ظُفُرٌ ونابٌ مانبا حتى أعاد عدوَّه مأكولا

تالله لو قَدَرَتْ غَدَاةَ قدومِهِ طرباً تَلَقَّتهُ المنابرُ ميلا[١]

يومٌ كأنَّ الله بثَّ جنوده للحقِّ فيهِ من الضَّلالِ مُدِيلاَ[٢]

وبدا الإمامُ آبنُ الإمام مُبوأً ظِلاًّ بنته المقـرَّبَـاتُ ظليـلا

عَقَد الجلالُ عليه تاجَ كَرَامَةٍ لـلملك كُلِّلهُ بـه تكـليـلا

تُركيُّ تاجٍ قد تعرَّب للعُلى فغدا على العربيِّ منه نزيلا[٣]

وتجسَّمت هُوج الرياحِ عواصفا من بعد ما قِيدت إليه خُيُولا[٤]

من كل أشهبَ ساطعٍ أنوارهُ كـالصبح إلا نـاظراً مكحـولا

أو كل أدهمَ حالكٍ جلبابُه كـالليـل إلا غُـرَّةً وحجُـولا[٥]

ولكم مواقفُ للعُلى مَشْهُودةٌ قد فُصِّلَتْ آياتُها تفصيلا

ناصبتَ فيها السابقينَ إلى العُلىَ وملأتَ حدَّ اللاحقينَ فُلُولا

وأرى القواعد للهدى وأموره والدهرُ يتبعُ بالفروعِ أصولا

عادت بإسماعيل سنَّةُ رفعها نسقا كما بدأت بإسماعيلا

إن لم تكن فيها رسولاً مثله فكَفعِلِهِ لأبيك كنت رسولا

كلُّ قسيمُ أبيهِ فى تشييده وترى الأمور إذا نظرتَ شُكولا[٦]

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٢) بعده خمسة أبيات ساقطة .

(٣) بعده أحد عشر بيتاً ساقطاً

(٤) رواية الديوان : (وتجشمت هُوج الرياح ..)

(٥) بعده عشرة أبيات ساقطة .

(٦) بعده بيت ساقط .

يا آبن الذى آتاك زُهرَ خلاله ... ربُّ السما ثم آصطفاه خليلا
فكفاك فخراً أن تُسَمِّيهِ أباً ... وكفاه فخراً أن تُعَدَّ سَليلا[١]
تسبى شمائِلُك الرقاقُ عُقُولَنا ... ومن الشمائل ما يخال شَمولا[٢]
ولأنت أهدى فى الأمور إلى التى ... ترضى وليسَ على العُلَى مَدْلُولَا[٣]

وقال يمدح معين الدين أحمد بن الفضل بن محمود :[٤]

[الطويل]

خليلىَّ حُلاَّ العقلَ للعيسِ وارحلا ... فما أصفهانُ اليومَ مثوىً لعاقلِ
وما الرأىُ إلاّ قصدنا الرَّىَّ دونها ... فعُوجا إليها من صدورِ الرواحِلِ
نَزُرْ من معينِ الدينِ مولىً يعيننا ... على الدهرِ إن راعَ الفتى بالنوازِلِ
ففى ظلهِ أمنُ المَرُوعِ وسلوةُ الـ ... ـجزوعِ وإفضالٌ على كلِّ فاضِلِ[٥]
لقد ملأتْ آثارُك الأرضَ كلَّها ... فما من حُلاَها جيدُ أرضٍ بعَاطِلِ[٦]
كرُمتَ فَكَمْ أغنيتَ مِنْ طالبٍ غنىً ... وسائلِ رفدٍ لم يكن ذا وَسَائلِ
فأمَّنْتَ حتى عزَّ وجدانُ خائفٍ ... وأعطيتَ حتى عزَّ وجدانُ سَائِلِ
مواهبُ مغشىِّ الرواقين ماجدٍ ... وإقدامُ مشبوحِ الذِّرَاعَيْنِ باسِلِ[٧]

---

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) بعده تسعة عشر بيتاً ساقطاً .
(٣) رواية الديوان : (ولست على العلى مدلولا) .
(٤) انظر الديوان : ص ٣٤٢ ـ ٣٤٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أحنُّ إلى تلك الضُّحى والأصائل ... وماسر فى أيامهنَّ القلائلِ
(٥) بعده عشرة أبيات ساقطة .
(٦) بعده بيتان ساقطان .
(٧) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

أخو عزماتٍ فاعلٌ غيرُ قائل إذا أمَّ يوماً قائلٌ غيرُ فاعِلِ
ندًى وردًى يجريهما الدَّهر فى الوَرَى بمسودٍّ أقلامٍ وبيضٍ مناصل(١)
أيا ماجداً يأوى الورى منه عِزَّةً إلى صاحبٍ حامى الحقيقة عادِلِ
حمى الدينَ والدنيا لنا فضلُ جدّه وليس أخو جِدٍّ كآخر هازِلِ
وأغضى عن الجانين صفحاً لحلمِهِ وما عاقلُ الأقوام كالمتعاقل
بقيتَ لآفاقِ المَكارِمِ فى الوَرَى سماءَ عُلاً فيها نجومُ شَمَائِلِ
وبوركتَ من غيثٍ مَدَى الدهرِ مَاطِرٍ تجود بما تحوى وبالعرضِ بَاخِلِ
أرى رائد الآمال فيك مبشراً بأمرٍ إليه الدهرُ كالمتطاوِلِ
وماهو إلا عزمةٌ منك تنتضى لإعزازِ حقٍّ أو لإذلالِ بَاطِلِ(٢)
كَبُرْتَ عن الشىء الذى يكبر الوَرَى به أبداً والناسُ شَتَّى المَنَاهِلِ
ويطلبك الشغلُ الذى يطلبونه فنل منه فخراً ماسواكَ بِنَائِلِ
وقد علم الأقوامُ صِدْقَ مقالتى وما عالمٌ فى حظه مثل جَاهِلِ
أحلَّكَ سلطانُ السلاطِينِ رُتْبَةً يضيق بها ذرعُ الحَسُودِ المُسَاجِلِ
وجاءتكَ مِنْهُ خِلْعةٌ هَلَعَتْ لها(٣) قلوبُ العِدَى من كلِّ باغٍ مُناضِلِ(٤)
وما ذلك التشريفُ والمجدُ شامخٌ سوى مَفخرٍ فى جنبه متضائل(٥)

---

(١) رواية الديوان : (لسُوِّد أقلامٍ وبيضٍ مناصل)
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) رواية الديوان : (وجاءك منه خِلْعَةٌ)
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده أربعة أبيات ساقطة .

وما أنت فى حالٍ من الله خائباً لأنك لا ترضى بِتَخْيِيْبِ آمِلِ[١]
ومن كان عَوْناً للعباد وناصراً فليس لهُ ربُّ العبادِ بِخاذِلِ

وقال يمدح الوزير قوام الدين أبا القاسم الناصر بن علىّ :[٢]

[البسيط]

لله عليا قوامِ الدين من مَلكٍ راجيهِ ذو سَبَبٍ بالله مُتَّصلِ[٣]
مَوْلىً تَجمَّع فيه كلُّ مفترقٍ من المحاسنِ بالتفصيلِ والجمَلِ
تخالهُ رجلاً فى الناس تُبصِرُه إذا بدا لك وهْو الناسُ فى رَجُلِ
مَلكٌ يدبِّرُ مُلكَ الأرضِ أجمعها برأىِ مكتهلٍ فى عُمْرِ مُقْتبلِ
لا إنْ تأنَّى مُضيعٌ فرصةً عرضت يوماً ولا منه تُخشى زَلةُ العَجَلِ[٤]
تراه أوقرَ من طَودٍ وعزمتُه أمضى من السيفِ عند الحادثِ الجللِ
كأنه الفلكُ الدوَّارُ إن نظروا فسيره أبدا عَجلانُ فى[٥] مَهَلِ[٦]
يُدنى ديار الأعادى وهْى قاصيةٌ فالقومُ منه وإن شطُّوا على وَجَلِ
بالحاكياتِ بُراقاً وهْى صافنةٌ والسارياتِ بُروقاً وَهْىَ فى الشُّكُلِ
خيلٌ سوابِقُ تمسى من فَوَارِسِها مختالةً تحت لاميلٍ ولا وُكُلِ

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) انظر الديوان : ص ٣٤٧ ـ ٣٤٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
اليوم يومى ويوم الأينق الذلل فازجر بنا طرباً ياحادى الإبلِ
(٣) بعده ثمانية أبيات ساقطة .
(٤) رواية الديوان : (ولا منه يُخشى ذلةُ العجل)
(٥) رواية الديوان : (عجلان من مهل ..)
(٦) بعده بيت ساقط .

إذا عَدَتْ ورموْا من فوقِها وصَلَتْ إلى العِدَى بالقَنَا والنبل لم يَصِلِ[1]

إن الوزارةَ دارٌ أنت صاحبُها مَنْ حلَّها غاصباً يُذمَمْ وينتقِلِ

قد حلتِ اللاتُ بيت الله ثم غدا واللاتُ زائلةٌ والله لم يَزُلَ[2]

ياناصرُ آسماً ووصفاً للصريخ إذا دعا برغمِ رجالٍ للهدى خُذُلِ

قد كان أسلمنى دهرى إلى نَفَر أيمانُهم بالنُّدى قَوْلٌ بلا عَمَلِ

وها أنا اليومَ مِنْ نُعماك مرتَقِبٌ تقليبىَ الطرفَ بين الخيلِ والخَوَلِ[3]

يضيعُ مثلى إذا لم يُغْنَ مثلك بى والسيفُ يبطلُ إلاّ فى يَدَىْ بَطَلِ

أعِد إلىَّ بعينىْ عاطفٍ نظراً عدلاً وقل للسانى عند ذاك قُلِ

وقال يمدح الوزير أنوشروان :[4] [الكامل]

طَلعْتَ مع العلياءِ أسعدَ طلعةٍ وأقدمك الإقبالُ أيمنَ مَقدمِ

وللناس إهلالٌ بوجهك طالعاً لتعييدِ آمالٍ عن الخلق صُوَّمِ[5]

يَشِيمونَ من جودٍ سحاباً مطبقاً أتاهم به عادى نسيمٍ مجسِّمِ

من الجُردِ لما سابقَ الموتَ خِلتَهُ[6] أبى أن يَعُدَّ البَرْقَ كفءَ المَطْهمِ[7]

---

(١) بعده اربعة أبيات ساقطة .

(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) انظر الديوان : ص ٣٥٠ ـ ٣٥٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

رمتنى بكفٍّ واتقتنى بمعصَمِ وهل تلك إلاّ فتكةٌ بالمُتَيَّمِ

(٥) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٦) رواية الديوان : (من الجُرد لما سابق البرق خلته ..) وهى الأصح .

(٧) بعده بيت ساقط .

وقد ضمَّهُ والصحبَ لما تسايروا من النقع ليلٌ ذو هلالٍ وأنْجُمِ
وفارسُهُ قَدْ ناطَ منه عنَانَه بيُسْرَى يَدَى وبْلٍ من الجوِّ مثجمِ (١)
وفى إثره زوجَا رماحٍ تصاحَبَا وسار معاً من كلِّ لَدْنٍ مُقوَّمِ
لَموعانِ مِثْل الكَوكَبْين تقارنا بليلٍ أثارته السنابكُ أقتَمِ (٢)
وليسا سوى السعدين أمَّا فِناءَه مَشُوقين لمَّا كَانَ خيرَ ميمّمِ (٣)
فحلّا وسارا خِدْمةً فى ركابه ومن يُهَبِ العلياءَ يُقصد ويُخْدَمِ (٤)
وأصبح فى ثوبٍ عليه مزرَّر من الليلِ إلا أنه غيرُ مُظلمِ
شعارُ هدًى ما إن يزال سَوادُهُ يُريكَ بياضَ النصرِ فى كل مَوْسمِ
فبوركتَ من طودٍ على الدينِ ظلهُ وبحرٍ من الإفضالِ والفضلِ مفْعَمِ (٥)
كأن طريقَ الوفدِ نحو قِبابه تغيُّبُ سلكٍ فى جُمانٍ منظمِ
فتىً رأيه للملكِ أمنع معقلٍ وأبوابُه للعلمِ أشرفُ مَعلمِ (٦)
فشِمْ ذِكَرهُ سيفاً على الدهر مُصلتاً ورُعْ بآسمه جيشَ الملماتِ يُهْزَمِ (٧)
ولا يأتهم طُرّاً إليه وعقدُهَا وآلاؤُهُ تــترى تســاقُ إليهـمِ
وهل تنقصُ الشمسُ المنيرةُ فى الضحى لنورٍ على الآفاقِ منها مُقَسَّمِ

---

(١) بعده ثمانية أبيات ساقطة .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) رواية الديوان : (أما فناؤه . .)
(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) بعده بيتان ساقطان .

له همةٌ تُستصغرُ الأرضُ عندها إذا أخذت فى قُنَّةِ المجدِ تَسْتَبِى[١]

فلله فردٌ وَهْوَ مِنْ عَزَماتِهِ ومن رأيه فى مثلِ جيشٍ عَرَمْرمِ

مطلٌ على الآفاق يرعى قَصيها فيغدو لديهِ مُنجدٌ مثلَ مُتْهِمِ

وللشمس عينٌ يملأ الأرضَ نورُها وإن كان فَذّاً جرمُها غيرَ تَوأمِ

أيا غرةً بيضاءَ زانتْ مكانها[٢] ولولاه كان الناسُ جِلدةَ أدهمِ[٣]

لك الخيرُ أنعم نظرةً فى مطالبى فأنت إذا قيس الورى خيرُ مُنْعِمِ[٤]

ودونك بكراً أقبلتْ من بدائعى تبخترُ فى وشى الكتاب المنمنمِ

من المطمعَاتِ المؤيساتِ شوارداً متى مايَرُمْ أمثالهَا الفحلُ يُكْعَمِ

وقال يمدح معين الدين ويعاتبه ويهنئه بالصوم :[٥] [الكامل]

أنـا والرجـاءُ وأنتَ والكَـرَمُ ولك الفعالُ كما لىَ الْكَلِمُ

خُتِمَ الإجادةُ فى المدائح بى وبك الأجاودُ فى النَّدَى خُتِمُوا

حجتـكَ آمـالُ العـبادِ لأنْ علمتْ بـأن فِنـاءَكَ الحَـرَمُ

تـوليهمُ مـننـاً وتشكـرُهـم قسماً لقد عظمتْ بك النِّعَمُ

مـدَحٌ عـلى آثـارِها مِنَـحٌ غـرٌّ تـدومُ كـأنـهـا دِيَـمُ

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) رواية الديوان : (أيا غرةً بيضاء زان مكانها ..)
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده سبعة أبيات ساقطة .
(٥) انظر الديوان ، من مطلع القصيدة : ص ٣٥٨ ــ ٣٦٠ .

راجيك يَسأَمُ من تتابعها ... ولديك لاضجرٌ ولا سَأَمُ[١]

تفديك نفسى وهى طائعةٌ ... ونفوسُ أقوامٍ وإنْ رُغموا[٢]

يُخفى صنائِعَهُ ليكرمَها ... مثلَ الوجوهِ تصونها اللُّثمُ[٣]

يَقِص الأسودَ بكلِّ ناحلةٍ ... فى الكفِّ مما تُنْبِت الأُجُمُ

تُبدى ملوك الأرضِ طَاعَتها ... فلكلِّ ما رسمتْه تَرْتَسِمُ

إن أصبحت حرباً لهم حَرِبوا ... أو أصبحتْ سلْماً لهم سَلِمُوا

تغنى كما تفنى فَليقَتُها ... نِعَمٌ طوال الدَّهْرِ أو نِقَمُ[٤]

تجرى بها يُمنى يَدَىْ مَلِكٍ ... فى بطنها الآمالُ تزدَحِمُ[٥]

يا أعدلَ الناسِ الذين بهم ... عند الحوادثِ تُكْشَفُ الغُمَمُ

عندى فدتك النفسُ حادثةٌ ... الخصمُ فيها أنت والحكمُ

مالى أباعُ كذا مجازفةً ... ولكلِّ قومٍ فى العُلى قِيَمُ

أفبعد تسييرى لكم مِدَحاً ... حُدِيَتْ بهن الأَيْنُقُ الرُّسُمُ

مصقولةً مِثْلَ الرياضِ غَدَتْ ... يبكى الغَمامُ لها فتبتسم

تَرضى بأن تغدو لها طرباً ... وفؤادُ ناظمها لكُمْ وَجِمُ

ويروحُ مُنحلاً بسعيكُم ... أمرٌ غدا لى وهْو منتظم

---

(١) بعده بيتان ساقطان .

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) بعده بيتٌ ساقط .

(٤) رواية الديوان : (تُفْنى كما تُغنى فريقتها . .) والفليقة : الداهية والأمر العجب .

(٥) بعده أربعة أ ات ساقطة .

وتميلُ عن مثلى إلى نَفَرٍ لايذكرون إهانةً لَهُمُ[١]
فسَلِ الفضائلَ إنْ سألت بنا تُخْبِرْكَ كم بينى وبينهمُ[٢]
دَعْ أنفسَ الأوغادِ ساخطةً ما حَمْدُ كلّ الناس يُغتنم[٣]
أعرِضْ عن الذلّان إنْ عرضوا فوجودُهم سيَّانِ والعَدَمُ
لاتظلم الإحسانَ مصطنعاً مَنْ أنت تبنيهِ ويَنْهَدِمُ
لايتبعَنَّ المرءُ ذا رِيَبٍ عُرفت فكم من تابعٍ يَصِمُ
وإن آدَّعى قِدَم الوَلاءِ فما للوغد لا قَدَمٌ ولا قِدَمُ
فى الودّ أولى بآتهامك مَن فى الدينِ أصبحَ وهْو مُتَّهَمُ
وأحقُّ مَنْ عُنىَ الملوكُ به مَن سارَ فيما قال ذكرهم
لولا زهيرٌ والمديحُ لهُ لم يدر هذا الناسُ مَنْ هَرِمُ
وأنا الذى لم يسخَ بى أحدٌ إلا غدا ونديمُه الندمُ
وإذا اهتززتُ لمدحِ ذى كرمٍ فأنا لسانٌ والزمانُ فَمُ[٤]
والحرُّ يُلزمُهُ تكرُّمُه ما ليس يلزُمه فيلتزم[٥]
دُمْ للأفاضِلِ ماهَمتْ دِيَمٌ وآسلم لهم ما أورَقَ السَّلَمُ
وآسعد بصومٍ مرَّ مفتتَحٌ منه وأقبلَ منه مُختَتَمُ

---

(١) رواية الديوان : (ويميل عن مثلى ..)
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده بيتان ساقطان .

فـى دولـةٍ غـراءَ عُـرْوَتُـهـا ... بيـدِ السعـودِ فليس تَنْفَصِمُ

وقال يمدح الأمير أتابك قراجه «صاحب فارس»[(١)]: [المتقارب]

أيـا مـلكَ الأمـراءِ الـذى ... به الدينُ عزَّ فما يُهْتَضَمْ

طلعتَ على منزلٍ لم تطأ ... هُ قبلك غيرُ الثريَّا قَدَمْ[(٢)]

عَـلَوْتَ بِجِـدٍّ وجَـدٍّ مـعـاً ... كما آشتهر النارُ فَوْقَ العَلَمْ

وبـالجَـدِّ يملكُ قهـرَ العِـدَى ... وبـالجِـدِّ يعـرفُ بُعـدُ الهِمَمْ

همـا آثنـان مـالهمـا ثـالثٌ ... إذا ما عددتَ كِبار النعم[(٣)]

فلا عـدمتْك المعـالى فـأنتَ ... نَشرتَ لها ما طواه القِدَمْ

بمثلكَ عنـد شبـابِ الـزمـا ... ن كانت بطونُ الليالى عُقُمْ

ولم أَرَ كالدهر أنَّى أتى ... بـأنجبِ أبنائـه فى الهَـرمْ[(٤)]

سحابٌ يصوبُ على الطارقيـ ... ـن بالنِّعَمِ الغُرّ صوبَ الدِّيَمْ

ولكن إذا صعَـدَ المـارقـو ... نَ صبَّ عَلَيهِمْ سِياطَ النِقَمْ

حَكَتْ إرماً فارسٌ إذ غَدَتْ ... وليس بها اليومَ منهم أرِمْ

بلادٌ بها الشيبُ أضحَى يهابُ ... بغير جَوازك قصد اللِّمَمْ[(٥)]

---

(١) انظر الديوان: ص ٣٦٠ ـ ٣٦٥. والأبيات من قصيدة مطلعها:

بـغـرّةِ وجـهـك مـنـا الـقَـسَـمْ ... ومـا الـصـدقُ إلاّ أجلُ الـقِـسَـمْ

(٢) بعده أحد عشر بيتاً ساقطاً.

(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة.

(٤) بعده ثمانية أبيات ساقطة.

(٥) بعده بيت ساقط.

وداويتَ أطـرافَهَـا بـالحسـامِ ... فلا داءَ بالملكِ إلاَّ آنْحَسَمْ
ولـمـا قلعتَ قـلاعَ البُـغـاةِ ... بسيفك من كلِّ طودٍ أَشَمّ
فلم يبقَ إلا لعصمِ الجبالِ ... معـاقـلُ كـانَتْ لَهَـا مُعْتَصَمْ
ثَنيتَ إليهـا صـدورَ الجيـادِ ... لتنزل أيضاً عصاةَ العُصُم(١)
عـشيَّـةَ نـاديتَ فـرسـانَهـا ... فـشـدُّوا حَيَـازِيمهَـمُ والحُـزُم
وشمسُ الأصيـلِ كملك عصا ... ك فاصفرَّ من فَرَقٍ وآنهزَمْ
وعاد من الغدِ لما عَفَوْتَ ... منيعَ المكانِ رفيعَ العَلَمْ(٢)
أيـا مـلكـاً بِـنَـدَى كـفِّـهِ ... غدا البحرُ مُفتضَحا فآلتطم
يكادُ من الجودِ أنْ لايكونَ ... شعارُك فى الناسِ إلاّ نَعَمْ
كفى العربَ الفخرُ للدهرِ أنَّ ... بمنطقها الشعرُ فيكَ انتظم
فإن كنتُ غصتُ على الدرِّ فيكَ ... فَمِنْ أجلِ أنَّك بحرٌ خِضَمّ
طـويتُ إليكَ ملوكَ الـزمـانِ ... وهـل يَـتَـيَـمَّـمُ جـارٌ لـيَـمّ
وما أنا إلا القديمُ الولاءِ ... وأوثَقُ أهـل الـولاء القُـدُمْ
تَـزَاحَمُ آمـالُ نفسى عـليـكَ ... كما أستبق الخيلُ فى مُزْدَحَم(٣)
فعش ما توالى لجفنِ النها ... رِ عن ناظرِ الليلِ فتحٌ وضمّ
شغلتَ شفـاهَ الـورى والأكفَّ ... بما فيك من كرم فى الشِّيَم

(١) رواية الديوان : (ثنيتَ إليها صدور الرجال ..) والجياد أفضل . والعصم : الوعول .
(٢) بعده ثلاثة وثلاثون بيتاً ساقطاً .
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

فلم تُخلِ أنتَ يداً من لُهَاكَ ولم يُخلِ من شكرِك الناسُ فم

وقال يمدح بديع الزمان الوثابى فى جواب عن كتاب ورد إليه :[١]

[الطويل]

تُمثِّلك الذكرى إذا شطَّتِ النَّوى لعينى فأغدو كالقريبِ الملازمِ
وما كان تركى للمكاتبةِ التى بها تشتفى قِدْماً نفوسُ الأقادمِ
سوى غيرةٍ لى من رسولىَ أنْ يرَى له السبقَ قبلى نحو هذى المعالم[٢]
لعمرى لقد آنَسْتَنِى ببديعةٍ من القول بكرٍ أشبهتْ عِقْدَ نَاظِمِ
فإن تُهْدِها دُرًّاً فما زال عادةً من البحرِ إهداءُ اللآلى التوائمِ
وإن تفتتح طَولاً فما زِلْتَ سابقاً إلى كل غاياتِ العُلى والمكارم
أرى لك فى جوِّ المعالى لوامعاً وقد نبذت عيناى نظرةَ شائم
وما أنت إلا السيفُ والدهُر غمدهُ ولابُدَّ يوماً من عزيمةِ شائم[٣]
كأنى بذاك اليوم أبرز للورى بسعدٍ بروزَ السر من صدرِ كَاتمِ[٤]
فقل لبنى الآداب إذ ذاك أبشروا بكثرةِ ماتحوونه من غنَائِمِ
بقيتَ فَكَمْ أبقيتَ من ذِكْرِ سُؤددٍ تهاداه أفواهُ الورى فى المواسِمِ

---

(١) انظر الديوان : ص ٣٦٧ ـ والأبيات من قصيدة مطلعها :
طلعت علينا من سماءِ المكارم وأهديتَ أنوار الأيادى الجسائم
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيت ساقط . والشائم ، من شأم سيفه : أى أغمده واستله .
(٤) رواية الديوان : (بروز الستر من صدر كاتم) .

وقال يمدح عزيز الدين :[1] [الطويل]

بظلِ عزيزِ الدين قد عَزَّ أهلُه فهُم فى سماءِ العز يحكون أنْجُمَا[2]
إذا ما شكا الملكُ اْعوجاجَ قناتِهِ كساها ثِقافَ الرأىِ حتى تُقَوَّما
سواءٌ عليه جَرَّد الرأىَ ثاقباً لحادثةٍ أوجَرَّد السيفَ مِخْذَمَا[3]
خليعُ عنان الجودِ يجرى بلا مدى وبالحزمِ يضحى بأسُه الدهرَ مُلجما
إذا اْقتسمَ الفضلَ الرجالُ بمشهدٍ أصاب سَناماً منه والقَوْمُ مَنْسِمَا
هُمامٌ جَلا فى شخصِهِ الله كُلَّ مَنْ خَلَا عصْره من فاضلٍ وتَصَرَّمَا
مَضَوْا سلفاً قطراً وخَلَّفَ بعدهم غديراً حوى تلك القطار فأفْعما
دعوا المدحَ يا أهلَ الزمانِ ومجدَه فما خُلقَا إلا سِوارًا ومِعْصَما
هلالٌ بدا نجمٌ سما قَدَرٌ سطا سَحابُ هَمَى طَودُ رسا أسدٌ حَمى
له كلَّ يومٍ رفعةٌ بعدَ رفعةٍ كذلك فى العَلياءِ فليسْمُ مَنْ سَمَا[4]
أَتتك المطايا كالحنايا ضوامراً وقد حملتْ شوقاً من الوفدِ أسهما
عَدَدتُ سوى ناديك فى الأرض مَجهلا وجئتُكَ لما كنتَ للعلم مَعْلَمَا
لأخدم من فكرى عُلاك بمدحةٍ وأرجعَ عن سامى ذُراك فأُخْدَمَا

---

(١) انظر الديوان : ص ٣٦٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
همُ منعوا منى الخيال المسلَّما فلا وصلَ إلاّ أن يكون توهُّما
(٢) رواية الديوان : (فظلّ عزيز الدين . .)
(٣) المخذم : القاطع .
(٤) بعده بيت ساقط .

وقال يمدح الوزير قوام الدين :[١] [الوافر]

حَلَفْتُ بَربِّ مكةَ والمُصَلَّى وحيثُ تُزارُ زمزمُ والحطيمُ
أرومُ النُّجْحَ إلا عند مَلْكٍ سما فرعٌ لَهُ وَزَكَتْ أُرومُ[٢]
وأنظم مِدحتى إلا لنْدبٍ له من مجدِه مدحٌ نظيمُ
وأحسنُ حليةٍ بيتٌ حديثٌ يُصاغُ لمن له بيتٌ قديم[٣]
فأقسمُ لاعكفتُ على خيالٍ كما عكفتْ على البوِّ الرّؤومُ
ولى من نجمِ دينِ الله هادٍ ففى وادى الضلالةِ لا أهيم
جوارٌ منه لى ضوءٌ ونورٌ فيومى مُشمِسٌ منه مُغيمُ[٤]
كريمٌ قد جلاهُ لى زمانٌ قليلٌ أنْ يُرى فيه كريم[٥]
وتكفى غُرةٌ للطرفِ تبدو فيأبى أنْ يُقالَ له بَهيم[٦]
إليكَ شكوتُ عاديةَ الليالى وجَاهُكَ بالكفايةِ لى زعيم
ولى فى الحضرةِ العليا رُسومٌ إليه بأَيْنُقى طالَ الرَّسيم
وقد تعفو الرسومُ إذا تبدَّى تناقصُها كما تعفو الرُّسوم

---

(١) انظر الديوان : ص ٣٧١ ـ ٣٧٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
لأىِّ وميضِ بارقةٍ أشيمُ ومرعى الفضل فى زمنى هشيمُ
(٢) زواية الديوان : (وزكا أروم . .) والأروم : جمع أرومه وهى الأصل .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) رواية الديوان : (. . كثيرٌ أن يُرى فيه . .)
(٦) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

فوفّرها بِسَعْيِك لى فَلَوْلا يدُ الأرواحِ ما حلبتْ غُيُومُ[١]

وقال يمدح :[٢] [البسيط]

لله مِنْ ماجدٍ تعلو به هِمَمٌ مقسومةٌ فى المعالى أىَّ أقسامِ
منزَّهُ الخلقِ عن جبنٍ وعن بخلٍ مخلَّصُ العِرْضِ من ذمٍّ ومن ذَامِ
تظلُّ منه رقابُ المالِ خاضعةً بكفِّ أبيضَ ماضى الحدِّ صِمصامِ
فى كل أنمُلَةٍ منه على جِدَةٍ من السماحةِ بحرٌ طافحٌ طَامِ
هُنيتها يازكىَّ الدولتين عُلاً تختالُ مابينَ إجلالٍ وإعظامِ
مذجئت جَيًّا وقد فارقتها أخذت لها أمانين من ظُلمٍ وإظلامِ[٣]
أسلتَ أوديةً للناسِ مِن ذهبٍ جرتْ لَهَا من نداكَ الهامِلِ الهامى .

وقال يمدح سديد الدولة :[٤] [المتقارب]

أيا سابقاً بذّ شأوَ الكريمِ وأسْهَرَ ليلَ الحسودِ اللئيمِ[٥]
فليس له ما عَدا شِبْلَهُ من الناس فى مجدِه من قسيمِ

---

(١) رواية الديوان : (.. ما احتلب الغيومُ)
(٢) انظر الديوان : ص ٣٧٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
إن قصَّرتْ بى عن الأغراضِ أيامى فليعذر السهمُ فى أن يخطِىء الرامى
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) انظر الديوان : ص ٣٧٨ ــ ٣٧٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
تظلّم من طرفِ ظبى رخيمِ سَقيمٌ غدا شاكياً من سقيمِ
(٥) رواية الديوان : (أيا سابقاً ندَّ شأو الكريم ..)

رحيبِ الذرى يأمنُ الجارُ فيـ ـه سطوةَ ريبِ الزمانِ الغشومِ(١)

وتشـرُقُ بالـوفدِ حومَ الحَجيجِ على مَشعَرىْ زمزم والحطيم(٢)

له أبداً من رياض العلاءِ زُرقُ الجِمامِ(٣) وخُضرُ الجميم(٤)

يعـدُّ الخليفـةُ يـومَ الجـدالِ فتى منه يُفحمُ لُدَّ الخصومِ

وعن حضرةِ القدسِ منه ينوبُ فيحمى حقيقةَ مُلكٍ عقيمِ

بـأرقـمَ يـلثـمُ قِـرْطَـاسَـه ويترك سوداً به من رُقومِ

إمـامٌ ومحـرابُـهُ طِـرسُـه(٥) طويلُ السجودِ برأسٍ أميمِ(٦)

فـأَعْـظِمْ بـه آيـةً للكـريمِ كما عُهِدت آيةٌ للكليمِ(٧)

فَكَمْ بهرَ الناسَ من معجزَيْه بضربينِ من بؤسهِ والنعيمِ(٨)

سما بىَ فوق مَناط السحابِ وأنعم فوقَ قطارِ الغيوم(٩)

إذا سألونىَ مَنْ أنتَ قلـ ـتُ عبدُ الكريمِ آبنِ عبد الكريمِ(١٠)

---

(١) هذا البيت مع الأبيات الثمانية التالية له على غير تسلسل الأبيات فى الديوان .

(٢) بعده بيتان ساقطان .

(٣) رواية الديوان : (زُرقُ الجمام . .) . والجمام : جمع جم ، وهو الكثير من كل شىء ، وهو الماء الكثير الصافى . والجميم : النبت الناهض المنتشر .

(٤) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٥) رواية الديوان : (. . برأس أموم) . والطرس : الصحيفة . والأميم : المشجوج .

(٦) بعده بيتان ساقطان .

(٧) رواية الديوان : (فأعظم بها آية . .) وهى الأفضل ، لأنه يتحدث عن هيئة سجوده التى تتضح من الأبيات الساقطة .

(٨) بعده أحد عشر بيتاً ساقطاً .

(٩) بعده بيت ساقط .

(١٠) بعده تسعة أبيات ساقطة .

فما عقدُ معروفِهِ بالضعيفِ ولا عهدُ عرفانِهِ بالذَّمِيمِ (١)
فأنتَ المرادُ بلفظِ الورى وأنت الخصوصُ لهذا العموم

وقال يمدح معين الدين :(٢) [الطويل]

بنا ظَمأ بَرْحٌ وبالرِّىِّ رِيُّنا وما تلك عندى من نوى بشَطونِ(٣)
وما تنكرُ الأقوامُ يومَ بلوغها لئن صدقت فيما رجوت ظنونِى
إذا راح بعدَ الله يادهرُ وآغتدى عليك مُعينُ الدينِ وهْو معينِى
إذا عَلِقتْ كفى بحبلِ رَجَائِهِ فقل لليالى كيف شئت فكُونِى
فتى عنـدَه للمستعينِ بـرأيـهِ إغاثهُ دنياً أو إعانةُ دِينِ
هُمامٌ إذا لاقى الوفودَ أنالَهم جميعَ الأمانى ثم قالَ سَلونِى
إذا ما آشترى حُسْنَ الثناء بماله رأى نفَسه فى ذاك غيرَ غَبِينِ
صَفوحٌ عن الجانى سَفوحٌ حسامُهُ خشونتهُ أضحتْ قرينةَ لِينِ(٤)
فلا زال منه الدينُ يُصبحُ لاجئا إلى طَود عزٍّ فى الخطوبِ رزينِ(٥)
مـديـدِ ظِـلالٍ للرَّعـايـا ظليلةٍ وحصنٍ لأسرارِ الملوكِ حَصينِ(٦)

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) انظر الديوان : ص ٣٨١ ـ ٣٨٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
وبـرقٍ مـشـيـبٍ فـى ظـلامِ ذوائـبٍ لـهُ قـطرُ دمـعٍ من غـمـامِ جـفـونى
(٣) الشُطون : البعيدة .
(٤) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٥) رواية الديوان : (ولازال . .)
(٦) بعده بيتان ساقطان .

فيا بَحْرَ جُودٍ لم يُحَدَّ بساحلٍ … وليثَ وغىً لم يَعتزز بعرينِ[١]

لقد نام بيضُ الهنِد أمناً فما يُرى … لهنَّ غِرارٌ هاجراً لجفونِ[٢]

بك الرِّىُّ أضحت وهْى للناس كعبةٌ … بعيدة ركنٍ مِنْ صفاً وَحَجُونِ

ولولاكَ ما كانت تَغُصّ عِراصُها … بخيلٍ لِنَزَّاعِ البلاد صَفُونِ[٣]

أتى غرمائى يومَ أزمعتُ رحلتى … وقد أنظرونى القومُ وآنتظرونى

وقلتُ إلى المولى المعينِ توجُّهى … فطالبنى بالحقّ كلُّ مَدِينِ

وعَدُّوا رجائيه غِنى فتباشروا … بذلك إلا أنهم لزمونى

مدحنا وفى أجيادنا وسْمُ جوده … كما خطبت خطباءُ فوقَ غصونِ[٤]

ومالى سوى شكرٍ وإن كان قاصراً … بِسالفِ ما أوليتَنِيهِ رَهينُ[٥]

دنا من مُناه من نأى من دياره … إليك ونال المبتغى بِيَقِينِ

إذا بذل الراجى لك الوجه صنتَه … وكنت له بالمال غير ضَنِيْنِ[٦]

عززت بفضلِ المالِ لما أهنتَهُ … وهان له من كان غير مُهينِ

وقال أيضاً يمدحه :[٧] [البسيط]

إنْ أبعدَ الدهرُ مأوانا وساكنَه … فقد جَعَلْنا ظهورَ العيسِ مَأوانا

---

(١) بعده ستة أبيات ساقطة .

(٢) بعده خمسة أبيات ساقطة .

(٣) الصُّفُون : من صفن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) بعده بيتان ساقطان .

(٦) بعده بيت ساقط .

(٧) انظر الديوان : ص ٤٢٣ ـ ٤٢٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

إذا الحمامُ على الأغصان غنانا … فى الصبح هيج للمشتاق أحزانا

وماقضى حَقَّ أوطار العُلى رجلٌ لم يتخذ شُعبَ الأكوار أوطانا

مازلتُ أعملُ فى البيداءِ يعملة روعاءَ تحملُ فى الآفاقِ روعانا[1]

حَرفاً أصرِّفها حلاًّ ومرتحلا تصرُّفَ الحرفِ تحريكاً وإسكانا

فى مَهْمَهٍ مابه إلا تنسُّمنا أخبارَ أرضٍ إذا ركبٌ تَلَقَّانا

أقولَ للنِّضْوِ إذ جدَّ النجاءُ بنا والخوف يُلحق أولانا بأُخرانا[2]

أَعِنْ بِسَيْرٍ إلى المولى المعين بنا إن كنتَ تبغى على الأيام أعوانا

ورِده يا طالبَ الإحسانِ بَحَر ندًى تعشْ بجُودِ يديه الدهرَ رَيَّانا

ذو همةٍ فى سماءِ المجدِ عاليةٍ تَعُمُّ جَدواه أدنانا وأقصانا

الدهر وهْو أبونا عبْدُهُ عِظما فما عدا الصدقَ مَنْ سَمَّاهُ مولانا[3]

تخاله الشمسَ وجهاً والسماءَ يداً والغيثُ عند الرجا والليثَ غضبانا

يُريك فضلاً وإفضالاً وقلَّ فتىً يرى الوَرَى عنده عُرفاً وعِرْفانا

فى كفِّهِ قلَمٌ بالرمحِ تشبهه إذا غدا فى صُدُور الخيل طَعَّانا

تعلو قناكَ نسورُ الجوِّ آلفةً إلفَ الحمام علت للأَيْك أغصانا

حيث الغبارُ يسدُّ الجوَّ ساطعه والخيلُ تَحمل للأقران أقرانا

والطعنُ يحفر فى لَبَّاتِها قُلُباً تظلُّ فيه رماحُ القومِ أشطانا

غُرٌّ تظلُّ تبارى فى أعنّتها يحملنَ أغلمةً فى الرَّوعِ غُرانا[4]

---

(١) اليعملة : الناقة السريعة وقيل النجيبة المطبوعة على العمل . والروعاء : حديدة الفؤاد .

(٢) النضو : المهزول من الإبل . والنجاء : الإسراع .

(٣) بعْده بيتان ساقطان .

(٤) رواية الديوان : (غرٌّ تظلّ تبادى فى . .) .

تكفيك كُتْبُكَ إن سارت كتائبُهُمْ إذا العِدى عاينوا منهنَّ عنوانا
يداك هذى لأموالِ الملوكِ حِمىً وهـذه أبداً تسنى عـطايـانـا
مالاً منعتَ وأموالاً بذلت لنا يـا أشكر النـاس سُؤّالاً وسلطانا
يفديك قومٌ كآلِ القاعِ إن خُبروا تشابهوا للوَرى فقداً ووجدانا[1]
لايسمعون ولاهُمْ يبصرون معا كـأنما خلقـوا للخلق أوثـانـا
خلالكِ الجوُّ ياخيلَ الندى فخُذى فى صيدك الشكرَ أيساراً وأيمانا
قد كانَ طُلاَّبُه كُثْرا فقد تركوا منهم لكِ اليومَ ظَهْرَ الأرضِ عُريانا
فما سوى أحمدَ بنِ الفضل ذو كرمٍ تغدو مواهبُه للحَمْد أثمانا
لاتلتمسْ أن يريك الدهر ثانِيَهُ كفى به أن تضمَّ العينُ إنسانا
ما منك يادهر إلا واحدٌ فطِنٌ وواحدٌ فطنٌ يكفى إذا كانا
ماضرَّنا أنّه فردٌ بلا مَثَلٍ وأنـه عمَّنـا رِفـداً وأغـنـانـا
إن اغتدى واحداً فالشمسُ واحدة وضَوْؤُها ملء وجه الأرض يغشانا
فَزِدْ نَزِدْك ثناءً لا انقضاءَ له كالمِسْك يلقى به الركبان ركبانا
لولاك لم يَبْقَ ذِكْرُ الجود فى زَمَنٍ ما كان يُوجَدُ فيه الحَمدُ لولانا

وقال يمدح الوزير أنوشروان :[2] [المتقارب]

وحـاجـةُ نفسٍ رَحلنـا لـهـا مـطايـا نـدارِسُـهُنَّ الـحنينـا

---

(١) الآل : السراب . والقاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام .

(٢) انظر الديوان : ٣٨٥ ـ ٣٨٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

ستـرْنَ الـمحـاسـن إلاَّ الـعـيـونـا كـمـا يشـهـدُ الـمـعـرَكَ الـدارعـونـا

ألفنا لها قَلِقاتِ البَرى وعفِنا لها شَرِقاتِ البُرينا[١]

فكل أناةٍ تجيلُ الوشاحَ[٢] لكل وَآةٍ تجيلُ الوضينا[٣]

هجرت الملاحَ وَجزت المراحَ وماذا أرجِّى من الغادرينا

ومامللكَ الدهرُ قطُّ الوفاءَ فمن أينَ يورثهُ البنينا[٤]

وقد كنتُ قِدماً معنًى الفؤادِ أوالِى جَواداً وأهوى ضنينا

فلما خلصتُ نجىَّ العُلى وأقصر عن عذْلىَ العاذلونا

حَلفْتُ على مسحةٍ للسحابِ بكفِّى فقال لىَ القائلونا

إذا مالثمتَ يمينَ الوزيرِ سَموْتَ وأبررتَ تلك اليمينا

إلى شرفِ الدين تِربِ العلى أثرتُ من العيسِ حَرفا أمُونا[٥]

ولو بِعتُ ساعةَ لُقْيانِهِ بدهرٍ سواه لكنتُ الغبينا

كريم مدائحُنا الغُرُّ فيه ولكن صنائعه الغرُّ فينا

ترى للعُفاةِ بأبوابه مطيّاً مُناخاً وخيلاً صَفونا[٦]

غدت مذ غدا وهْو صدرُ العُلى صدورٌ به لقلوبٍ سُجونا

---

(١) البَرَى : التراب . والبُرين : جمع بره (بضم ففتح) ، وهى حلقة توضع فى أنف البعير أو لحمة أنفه ، أو تجعل فى أحد جانبى المنخرين .

(٢) الأناة من النساء : المرأة الحليمة والمواتية ، وقيل الرزينة لاتصخب ولاتفحش . والوآة : الناقة النجيبة أو السريعة الشديدة . والوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر .

(٣) رواية الديوان : (فكلّ أناة يجيل الوشاح ..)

(٤) رواية الديوان : (.. فمن أين يورثه للبنينا)

(٥) الحرف : الناقة . والأمون : وثيقة الخلق .

(٦) بعده أربعة أبيات ساقطة .

وآلى به النصرُ لا خانَه … فلم يخشَ فى موقفٍ أن يخونا[١]

أأعـداءَه حـاذروا حِـلْمَـهُ … فقد تَخِذَ الموتُ فيه كمينا

ولا تَـأمنُـوا لـينَ أخـلاقـه … فَشِدَّةُ بأْسِ القَنَا أنْ يلينا

هو الطَّوْدُ حلما ولكنْ ترى … لنـارِ الحفيـظةِ فيـه كمُـونـا

كـذا الـفلكُ الـمعـتلى كـلُّه … حِراكٌ وتحسَبُ فيه سكونا[٢]

ومن شَرَفِ آسمكِ أنَّ الهلالَ … تقوّسَ حتى حكى منه نونا[٣]

إذا ما الملوكُ آتقوْا بالدروعِ … من الخوفِ أو بالحصونِ المَنُونا

فلم ترضَ غيرَ السيوفِ الدروعَ … ولم ترضَ غيرَ الجيادِ الحصونا[٤]

وبالأمس أفرحتَ شانَ الحسودِ … بأنـك أصلحتَ تلكَ الشؤونـا

على حين أعضل دَاء العراقِ … وكان الذى لم تخفْ أن يكونا[٥]

وقد كان خطباً أشابَ القرُونَ … ولولاك كان أبادَ القرونا[٦]

حـروبٌ جَلَتْ صَـدَأ الـدولتينِ … كأن الصوارمَ كانت قُيُونا[٧]

فـوجهـك يُعـطى البـلادَ السَّنـا … وجـودُك يَكفى العِبـادَ السنينـا

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) بعه بيتان ساقطان .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٧) بعده سبعة عشر بيتاً ساقطاً .

وقال يمدح الصدر السعيد شرف الدين أبا علىّ محمد بن زيد [(١)]:

[الكامل]

لأبى علىٍّ فى الثناء ثَنِّيَّةٌ لايَستطيع طُلوعَها القَمَرانِ
شرفٌ لدينِ الله سَمَّاهُ الهُدى وحُلى الأسامى للرجالِ معانِ
لمَّا نَمتْهُ من الملوك عِصابةٌ للدين كانوا أشرف الأعوانِ
أبناءُ أولِ معشرٍ لسيوفهم فى الدهرِ ذلَّ الكفرُ للإيمانِ
لأثوا العمائم سُؤدداً وتعوَّدوا بالبِيض ضربَ معاقد التيجانِ
وبهم نَبِىُّ الله باهى عِزةً مَنْ كان من عَدنانَ أو قحطانِ
فى يوم ذى قارٍ غداةَ سيوفهم نيرانُ أهل عبادة النيرانِ
كانت كذلك جاهليةُ ملكِهِمْ والدهرُ إنْ نَظَر الفتَى يومان
وحَمَوْا حِمى الإسلام لما أن بدت لُلخرُميَّة ضربة بجرانِ [(٢)]
فسعى أبو دُلَف إلى عَلياءَ لم يَذْلفْ إليها بأمرىءٍ قدمانِ
فى عُصْبَةٍ مُضَرِيَّةٍ لكنهم قد أصبحوا الأيمان كلَّ يمانِ
وكتيبةٍ تَطِسُ الحصى مَلمومةٍ [(٣)] تَغْشَى أياةَ الشمس بالرُّمضانِ [(٤)]

---

(١) انظر الديوان : ص ٤١٣ ـ ٤١٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أهـواكـمُ وخـيـالـكـم يـهـوانـى فـلـقـد شجـاه فـراقـكـم وشـجـانـى

(٢) رواية الديوان : (لَلحُومِيَّة ضربة بجران) . والحومية نسبة إلى الإبل الحوم ، والجران : مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره .

(٣) الوطس : الضرب الشديد . وأياة الشمس : نورها

(٤) بعده بيت ساقط .

والخيلُ كالعقبانِ تقتحمُ الوَغى ... بالقوم تحت قوادم العقبان(١)

والطعْن يحفر فى الكُلى قُلُباً لها ... سُمرُ القنا بدلٌ من الأشطانِ(٢)

وعلى متون الخيل أحلاسٌ لها ... مِنْ كل مطعام الذرى مطعانِ

كلّ آبن مُنجبةٍ بصدرِ جَوادِهِ ... فى الرَّوْع يغشى حدَّ كلِّ سِنانِ

ما كان يُرضعهِ لَبانَ حِصَانه ... لو كان لم يَرْضَعْ لِبان حَصانِ

بك ياجمالَ الملك أصبح يزدهى ... رأىُ الوزيـر ورايـةُ السلطانِ

بأغرّ يغـدو حِلْيةً لـزمانـه ... وجـدودُه كـانـوا حُلى الأزمـانِ

ومقابلِ الأطراف مشتهر العُلى ... والـبيـت لـلزوّار ذو أركـانِ

أما العُمومة فهى قد فرعت به ... عَليـاء يقصُر دونهـا النَّسرانِ

وإذا آلتفتَّ إلى الخُؤولَة لم تَخلْ ... أحداً يقـاربُ مجـدَهُ ويـدانِى

عُليا بنى إسحاق منه إذا آنتمى ... قد ساندت عُليا بنى شيبانِ

وإذا سألت عن المكارم والعلى ... فـلأوّلٍ من قـاسَميـه وثـانِ

وهما اللذان بسالفى عصريْهما ... رفعـا منـار الـدِّينِ والـديـوانِ

فـالمجدُ أعشـارٌ إذا قسَّمتـهُ ... والقاسمان له هما السهمانِ(٣)

فهمـا كبيراكَ اللذان كـأنمـا ... كـانـا بمجـدك للوَرَى يَعـدانِ

ويكون مِثْلُك أنت واسطةً إذا ... ما كان مثل أولئك الطَرفانِ(٤)

(١) رواية الديوان : (فالقومُ تحت قوادم العقبان) .

(٢) القُلُب : جمع قليب ، وهو البئر أو الحفرة تمتلىء بالماء .

(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٤) بعده بيتان ساقطان .

نطِقٌ تظلُّ العزُّ من كلماته وكأنَّها الأقراطُ فى الآذانِ[١]

كلفٌ بدُرِّ القولِ مِنْ مدّاحه يشريه بالغالى من الأثمانِ

فضلاً وإفضالاً وماجمع الفتى للفخر مثل العرف والعرفانِ[٢]

متواضعٌ للزائرين ومجده من رفعة مُوفٍ على كيوانِ

نفسى فداؤك يامحمدُ مِنْ فتىً راجيه لايُرمى به الرَّجَوانِ

وإذا دعوتُ إلى المُهِمِّ أجابنى فكفاه لاوانٍ ولا مُتَوانِ

أولَيتُهُ ودًّا وأولانى يَداً والمجد أجمعُ بعض ما أعطانى

وأزرته مدحى وحاشَ لهمتى من أن أُحِلَّ الفَضْلَ دارَ هوانِ

ولئن غدت أيامُ إلمامى به مما قللنَ كقبسة العجلانِ

فأنا الذى أثنى على علياته كثناء حَسّانٍ على غسّانِ

إن لم تكن قدمِى توُمّ فِناءهُ فلقد جرى قلمى ونابَ لسانِى

وقال يمدح السلطان مغيث الدين أبا القاسم محمود بن السلطان محمد ملكشاه :[٣] [البسيط]

يا آخِذَ الأرضِ بأساً ثم معطيها جُوداً فللناسِ منه الدهر يومانِ[٤]

يسترزق الوحشِ مثل الإنس نائلهُ مِن كفِّ مِطعامِ خلقِ الله مِطْعانِ

---

(١) رواية الديوان : (نطقٌ يظلُّ العزُّ من كلماته)

(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٣) انظر الديوان : ص٤١٧ ـ ٤١٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

يامودع السرِّ سراً عند أجفانى ومتبع السرّ إيصاءً بكتمانِ

(٤) بعده خمسة أبيات ساقطة .

يُقرى الولىّ ويقرى بالعدوّ إذا ماضافه جائعًا نسرٍ وسرحانِ[١]

ذو همةٍ فى سماءِ المجدِ عاليةٍ من دون أقصر سمكيها السِّماكانِ

لايهتدى الفلكُ الأعلى لغايتها فَدَورُه المتمادى دوْر حيرانِ[٢]

إذا نظرتَ إلى قِرنٍ قضى فَرَقاً فأنتَ عن سلِّ سيفٍ للعدى غانِ

تقبيل كفك وهْو البحر غوص فَمى للقول فيك على دُرٍّ ومَرجانِ

وقال يمدح مجير الدين علىَّ بن محمد بن محمد بن جَهير وزيرَ المستظهر بالله :[٣]

[الكامل]

إنْ كَانَ جَاذَبَنِى ٱلمُقَامَ مَعَاشِرٌ فلقد تَخِذْتُ لىَ التغرُّب مَوْطِنا

ولقد نزلتُ من الملوكِ بماجدٍ فقرُ الرجالِ إليه مِفتاحُ الغنَى

مَلِكٌ إذا ألقى اللّئام لوفده حَيُّوا به حُسناً ورجَّوْا مُحْسنا

لايـألَفُ الراجـون غيْـرَ فِنائه أبداً ففيه الظِّلُّ يَشْمَلُ والجَنَى

خضل اليدين إذا ٱنتدى ٱلفيتَهُ كالطَّوْدِ يَحتضنُ الغَمَامَ المدجنا

وإذا بدا فى كَبة الخيل ٱكْتَسى[٤] وجهُ النهارِ له نقاباً أَدْكَنا[٥]

لله دَرٌّ بنى جَهيرٍ إنهم جهروا بدين المجد حتى أعلنا

---

(١) بعده ثمانية عشر بيتا ساقطا .

(٢) بعده ثمانية أبيات ساقطة .

(٣) انظر الديوان : ص ٤٢٠ ــ ٤٢١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

نف ياخيالُ وإن تساوينا ضنى أنا منك أولى بالزيارة موهنا

(٤) رواية الديوان : (وإذا بدا فى لَبَّة الخيل

(٥) بعده بيتان ساقطان .

المـرتقين مِنَ العَلاءِ مـراقيـاً منها السِماكُ بحيثُ منه أكُفُّنا

أعلىُّ يا آبنَ محمدِ بنِ محمّدٍ نسباً من الشمس المنيرةِ أبيْنَا

أعيا الثريّا وهْى كفٌّ سمائها من دَوْح مجدِك أنْ تنالَ الأغصنا

وإذا الطريفُ المجدِ زانَ زَمَانَهُ فعُـلاك تـالـدُه يَـزين الأزمنـا

لك من أوائل وائلٍ جرثومةٌ مِنْ فَرْعها ثَمَرُ المَكَارِمِ يُجْتَنَى

تحمى الخلافةَ بـالوزارةِ مثلمـا قد كان يحمى العزَّ قومُكَ بالقنا[١]

فلأنتَ أكرمُ من تأزَّرَ وآرْتَدَى خلقا وأكملُ من تسمَّى وآكتنى

دانٍ من الجانى إذا عافٍ عفا لكنه عاف إذا الجانى جنى

طَلق إذا آكتحلت به عينُ آمرىءٍ بـرقت أسِّـرةُ وجهِـهِ فتيمنـا

ما أرسلتْ يده عِنَانَ مُطّهمٍ إلّا ويأتيه النجاح إذا ثنى

وقال يمدح الصدر السعيد صدر الدين عبد اللطيف الخُجَنْدىّ :[٢]

[السريع]

نحن بنو ماءِ السماءِ الذى يخلفـه فى المَحْـل جَـدواهُ

إن حُبس القَطْرُ على مُجدِبٍ كـفـاه أنْ تُـطلقَ كـفُّـاهُ

ما الأَزْدُ إلا جِذمُ كلِّ العُلى ونحن يومَ الفخر فرعاهُ[٣]

---

(١) بعده أربعة ابيات ساقطة .

(٢) انظر الديوان : ص ٤٣١ ـ ٤٣٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

عهـد هـوى كنـا عـهـدنـاه يفنى اصـطبارى عنـد ذكراهُ

(٣) الجذم : الأصل .

لما دعا والناس أتباعُنا داعٍ إلى الحق تبعناهُ
فالملك مانحن سَبَقْنا به والدينُ مانحن نصرناهُ
والعُربُ قد سارتْ على إثرنا فأدركتْ سُؤراً تركناهُ
أمَا كفانا أنهم قدَّموا مَجْداً وطاروا بُقداماه(١)
وأنَّ صدر الدين فى عصره قد نَصَر الدينَ وآواه
نصرا بهم ثم به ثانيا أعاده الله وأبداه
فقد غدا النصْرُ لدين الهدى أُخراه منا بعد أُولاه
جدده ذو كرم غامرٍ لايستحقُّ المدحَ الا هُو
عبد اللطيف المعتلى مجده عن أن يُرى فى الناس شِرواه(٢)
فالدينُ فى ظل عُلاهِ حمىً يَحوط أدناه وأقصاهُ(٣)
يا أيها الصَّدْرُ الذى عنده سرُّ عُلاً أودعه الله
أولُ ظُلمِ الدهرِ لى أنه قد عاقنى عنك جناياه(٤)
وسادةُ العَصْر جُفاةٌ لنا من غير ما جُرمٍ جنيناه
إلا قريضٌ رائقٌ ربما فى نَفَرٍ منهمْ نظمناه(٥)
والسِّلْك يُكسى الدرَّ مع أنه يجهَل ما أصبح يُكساهُ

---

(١) القدامى ، أربع أو عشر ريشات فى مقدم الجناح .
(٢) بعده بيتان ساقطان . والشروى : المثل .
(٣) بعده خمسة وعشرون بيتاً ساقطاً .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده بيت ساقط .

وليس صدر الدينِ من شكلهم ويقتضى قولىَ حاشاهُ[١]

دُمْ للمعالى ما هَمَتْ ديمةٌ رَيّا لروضٍ فاحَ رَيّاهُ

وخذ ثناءً كأزاهيره حُسْناً إذا ما الودّ أملاهُ

وقال يمدح عماد الدين طاهر بن محمد قاضى قضاة فارس ويهنئه بالصوم :[٢]

[البسيط]

ياماجداً لم تُنَرْ شمسٌ ولا قمرٌ إلا بفَضْلةِ نور منه يهديها[٣]

يعدُّ آباءَ صدق كلما آفتخروا يفُوقُ أوّلُها فى المجد ثانيها

تخيّروا فارساً داراً وظِلُّهمُ على البسيطة قاصيها ودانيها

فالعَيْن تخترقُ الآفاقَ ناظرةً أجَلْ ومحجرها للصَّون يَحويَها

كأنها غابةٌ تغدو مَمنَّعةً ما أصبحت وأبو الأشبال يَحْميِها[٤]

أمّا الشريعةُ مذ فاءتْ إليك فقد ضرّحت عن عينها ما كان يُقذيها[٥]

وما أرى كالفزاريينَ مِنْ عُصَبٍ مُشتقّةٍ من معانيها أساميها

مِنْ آل بَذْرٍ وحِصنٍ رشحوك لها بدرٌ هداها وحِصْنٌ ظلّ يحميها

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) انظر الديوان : ص ٤٢٨ ــ ٤٣٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

نمّت بأسرارِ ليل كاد يخفيها وأطلعت قلبَها للنّاسِ مِنْ فيها

(٣) رواية الديّوان : (ياماجداً لم يُنِرْ شمسٌ . .)

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) رواية الديوان : (فقد مرَّحَتْ عن غيها ما كان يقذيها) .

لك العلوُّ لعمرى والعلومُ معاً ... إرثا جُدودٍ بَنَى العلياءَ بانيها
من سِرّ قَيْسٍ مُلُوكٌ لايقاس بهم ... فى العزِّ حاضرُ أحياءٍ وباديها
لقد جلا أفقَ الإسلام شَمْسُ عُلاً ... تهدى إلى طُرق المعروف هاديها
طَودٌ وقاراً ونارٌ فى الذكاءِ معاً ... والنار تزداد فوق الطَّوْد تنويها
مُحدِّثٌ بصواب الرأىِ خاطرُه ... خافى الأمور لديه مثل باديها
لم يُوطِها زلةً يوماً تسرُّعُها ... ولم يُفِتْ فُرصةً يوما تأنِّيها
سياسةٌ بزمام الحَقِّ آخذةٌ ... تَظَلُّ سابقةً والحق تاليها
وهِمَّةٌ بمناط النجم سامية ... تَبْغِى العلى والعطايا مِنْ مراقيها
نال المعالى فقالوا تلك غايَتُها ... فقلتُ لاتغلطوا هذى مباديها
وإنّما أكبروا منه تَمَلُّكَهُ ... مراتبا قصَّروا هُمْ عن تمنّيها
خِرق إذا زاد جوداً زاد مقدرةً ... وفعلة الخير تجزيها جوازيها[1]
أموالهُ فى رِقاب الناس يَكنزُها ... للذُّخر لا فى بُطون الأرض يُلقيها
يُزهى بفضلِ غَناءٍ لابفضل غِنًى ... والنفسُ عِزَّتها لا غير تُغنيها
ما استكفت الدولة الغرّاءُ فى زمن ... إلّا ونُصحُ عمادِ الدينِ يكفيها[2]
ذو همة تحسُد الأفلاك رفعتها ... فما لها كوكب أمسى يساميها
سماءُ مجدٍ سجاياه كواكبها ... يعيدها للورى زُهراً ويُبديها[3]

(١) بعده بيتان ساقطان .

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

خذها إليك عمادَ الدين سائرةً ... ما آلنجم في الأفق الأعلى يباهيها
أردتُ مدح فتًى ندْبٍ أغرَّ بها ... فـأقبلتْ كلُّها غـرًّا قـوافيهـا
كـأنهن كؤوسٌ راح يُتـرعهـا ... راحٌ ولكن بلا راحٍ تعاطيها
راحٌ إذا طافت الأيدى بمشبهها ... عزَّت فكانت بأفـواهٍ تهـاديهـا
ياخَيرَ مَنْ راح من قرب ومن بُعْد ... إلى مغانيه يحدو العيسَ حاديها
صبيحةَ الصوم ما أدرى وقد وفدتْ ... بها نهنِّيك فخراً أمْ نهنِّيها
أيامَ عامك فيما عندها شَرَعٌ ... فأسعدْ ببَهْجَةِ ماضيها وباقيها
ممتَّعـاً ببنيـك الغُـرِّ تَكنُفهم ... فى دولة لايُخيبُ الدهر راجيها
يَبقون فى نِعمة كالقَطْر دائمةٍ ... مقـرونـةٍ بهـواديهـا تـَواليهـا
لم أدر أيُّهما أوفى بها تعباً ... فؤادُ حاسدها أم كفُّ محصيها

وقال يمدح الوزير شهاب الدين بن نظام الملك :(١) [البسيط]

يامَنْ توحَّد فى الدنيا بُرتْبَتِهِ ... مِنَ الجلاَل فلا خَلْقٌ يُدانيهِ
سواك من بات حَربُ الدهرِتقلقه ... إذا دَهَتْهُ وسِلمُ الدهرِ يُطغِيهِ
أنت الذى لم يَنَلْ نقصاً بعُطلته ... من حيثُ مازاده فخراً تحليه(٢)
غابٌ أصيب أبو شبليه فآختلفا ... فاستأسدَ الذئبُ حتى كاد يأويه(٣)

---

(١) انظر الديوان : ص ٤٣٥ ـ ٤٣٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
بعد الصباح الذى ودعتكم فيه ... لم ألق للدهر صبحا فى لياليه
(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٣) رواية الديوان : (حتى كان يأويه) .

فلو تأخَّرتَ عن تأييده نَفَسا … لكان من ذاك ما أعيا تلافيه
بـرأيـه قـام يحميـه ورايتـه … وكان عاليه أمضى من عواليه
حتى إذا تمَّ ذاك الفَتْحُ من يده … للملك أصغى إلى ما قال واشيه
وكان كالمنْتَضِى للحرب صارِمَهُ … فإذ تقضَّت رأى إغمادَ ماضيه
إن نفَّذوا دونه أمراً فلا عجبٌ … مَن يُعمل السيف حيث السَّوط يكفيه
هذا زمانٌ على مافيه من كَدَرٍ … يحكى آنقلابَ لياليه بأهليه
غديرُ ماءٍ تراءى فى أسافِلِه … خَيالُ قومٍ قيامٍ من أعاليه
فالرِّجْلُ تُبصرُ مرفوعاً أخامصها … والرأس يوجدُ منكوساً نواصيه[(١)]
صابرْ زمانَك تَعْبُرْ عنك شِدّتُه … وأمْهِلِ الرَّنْقَ يَخْلُصْ منه صافيه
فالليل إنْ أنت لم تعجلْ وإن مَطَلتْ … ظَلمـاؤه فله صُبْـحٌ يجلّيـهِ
لو أمكن الدهر أنْ يَبقى على نَسَقٍ … مازال باديه حتى جاء تاليهِ
فانهضْ إلى الأرَب المطلوب معتزما … نهوض مثلك يقرب منك قاصيهِ
ولاتقولنَّ إن الدهر مضطربٌ … وكيف فيـه بمقصود يسـوِّيـهِ
فالقوس مُذْ لم تزل فى خلقها عِوَجٌ … والسهمُ يمضى سديدا فى مراميه
يأبى ضياءُ شهابِ الدينِ حين بَدَا … أن لايضيىءَ سبيلَ الرشدِ هاديه
وإنما هو نور الله يُشعله … أنى بأفواهها الحُسَّاد تطفيه[(٢)]
سَعَوْا على مجده من كلِّ ذى حسد … يـظلُّ ينشره بغيـا ويـطويـه

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) بعده بيت ساقط .

ما كان يَخفى عليه اليومَ موْضعُه لو كان بالأمس أمضى العزم مُمْضِيه
إن كان فى الدهر خوفٌ فى تقلُّبه فما لذى الحَزْمِ يُغْضِى عن أعاديهِ
وإنما مَثَلُ الباغى وصاحبه كالنار والشَّمع يُبْقيها لِتُفْنِيه
بقيتَ يا ابن نظام الملك تخلفه فى مجده ومعاليه[1] فتحييه[2]
فى طولِ عُمْرٍ لَكَمْ مُدّت أواخره وظِلِّ ملك بكم شُدَّت أَواخِيه

وقال يمدح :[3] [الوافر]

تغنَّمْ صحبتى ياصاح إنى (نزعتُ عن الصبى إلا بقايا)
وخالف من تنسكَ من رجالٍ أتوك بأكْبُدُ الإبل الأبايا
ولا تَسْلكْ سوى طرقى فإنى (أنا ابنُ جَلا وطلاّعُ الثنايا)
وقم نأخذ من اللذات حظّاً فإنا سوف تدركنا المنايا
وساعد زمرةً ركضوا إليها فآبوا بالنُّهاب وبالسَّبايا
وأهدِ إلى الوزير المدحَ يجعل لك المِرْباعَ منها والصفايا
وقل للراحلين إلى ذُراه (ألستم خَيْرَ من رَكِب المطايا)
هو المولى الذى يُضحى ويُمسى زناد الملك من يده ورَايا
أجلُّ الناس إن فخروا نصابا وأكرمهم إذا اختُبروا سجايا

---

(١) رواية الديوان : (.. فى مجده ومعاليه ..)

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) انظر الديوان : ص ٤٣٩ ـ ٤٤١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

سهام نواظرٍ تصمى الرمايا وهنّ من الحواجب فى الحنايا

أبى إلاَّ السُّموَّ إلى المعالى   وقد دَنَتِ النفوسُ مِنَ الدَّنايا
وصَدّقَ كلَّ ظنٍّ فيه جُودًا   وقد طُويت على البخلِ الطوايا
فتى لو جاد فى الدنيا لوفد   تـوهَّم أنهـا أدنـى العـطايـا
ولـو وَهَبَ النجومَ لسـائليـه   رآهـا مـن مَـواهِبـه نـفـايـا
وحسنُ الذكر فى الدنيا غِراسٌ   تَنـالُ ثمارهَـا الأيدى السخـايـا
إليك أثرت من بُعدٍ خُطاها   فجاءتْ وهْى ضامرةٌ رذايا[1]
وهنَّ وقد أتتك بنا خِفافا   بـأن يَـرجعنَ مثقلة حَـرايـا
لقـد غدت الممـالكُ حـاليـاتٍ   بعَذْلكَ يا أخا الشيم الرضايا[2]
فلا بَرِحَتْ بلك الأيامُ غرّاً   ولا بَلَغَتْ لك الحسَّادُ غايا[3]
فخـذهـا فهْى والمهـدون شتى   نفيسة ما مَلَكْتَ مِنَ الهدايا

وقال يمدح :[4]   [الوافر]

زَجَرْتُ بأرضِ خُوزِستانَ عَنْسى   مُروقَ السهمِ أسْلَمه الحَنىُّ[5]
ووافيتُ الجبـالَ كمـا تَسـامَى   إلى قُلَلِ الشوامخ مَضرحىُّ[6]

---

(١) رذايا : ضعاف .
(٢) بعده أربعة عشر بيتاً ساقطاً .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) انظر الديوان : ص ٤٤١ ـ ٤٤٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أطـاعـك مني القلبُ العصىُّ   وكم يبقى على النبل الرمىُّ
(٥) الحنى : القوس .
(٦) المضرحى : طائر العُقاب .

وأُعرض بعدهن فَلاَ عراضٌ لأنفاس الرياحِ بها دَوِىُّ

وغُبر من بنى الغبراء مَلأى فلا يجرى بِها إلاَّ جَرِىُّ(١)

يسُلُّ لهم من الجفنين خوفا مع الليل الكَرَى والمشرفىُّ

فَلَم نَنْزِلْ بشَابُرْ خَاسْتَ إلاَّ وكل ركابنا نِضوٌ رَذِىٌّ(٢)

فألممنا بها والليلُ يحكى زناداً ضَوْؤه فيه خفىُّ

وصبَّحنا يَزْدُ جُرْداً فملنا اليها والنهار بها فتىٌّ(٣)

فما بلغت بنا هَمَذَانَ إلا وقد ألوى بها الأمَدُ القصىُّ(٤)

بأثباج كما أنتطَحَتْ وعُولٌ بشَابةَ أو كما آناطرتْ قِسىُّ(٥)

فأَعْجَلنا بها للرَّكْبِ زاداً ورُحنا للركابِ بها هوىُّ

وشارفنا المعسكرَ بعد لأى وقد نقر الطُّبولَ بها العشىُّ

وطاولت السماءَ سرادقاتٌ على أبوابِهَا رُكز القَنىُّ(٦)

فَلَمَّا أنْ دَنَتْ منها ركابى تلقانى بأدرارى نعىُّ

---

(١) الغُبر : مغارات لايهتدى للخروج منها . والغبراء : اسم للأرض .

(٢) شابُر خاست أصلها شابور خواست ، وهى ولاية بين خوزستان واصفهان . والرذى : الضعيف .

(٣) يزد جرذ : مدينة متوسطة بين شابور وشيراز وأصفهان .

(٤) همذان : مدينة ببلاد العجم .

(٥) الأثباج : جمع ثبج ، وهو من الظهر معظمه . وشابة : جبل بنجد وقيل بالحجاز . اناطرت: انحنت .

(٦) بعده بيتان ساقطان .

فقلتُ وأصبعى فى فىَّ تَدْمَى لقد عاش السخاء الحاتمىُّ
كذا فليكرمِ الزُّوْرُ الموافى كذا فليكرمِ المولى الوفىُّ
حياءً معشرَ الكتابِ منا فما حاز النُّهى إلاَّ حَيّىٌّ(١)
ومابينَ الكتابةِ من ذمامٍ وبين الشعرِ مُتَّضِحٌ جلىُّ
وليس يلابسُ الآدابَ أدنى من الإطناب إن أنف الأبىُّ
أيزعم أنَّ إدرارى لغيرى لعمرك إنهُ كذبٌ فرىُّ
فيَا قَلَمَ الكتابة أنت عندى كذوبٌ بعد فعلتها دَعىُّ
وليس لسانُكَ المشقوقُ إلا لكذبك إن تأمله الذكىُّ
فقال وهزّ مِنْ عِطْفى مجيباً وما بيراعة الكتَّاب عِىّ
لعلَّ ختامَ مَا كتبوا جميلٌ يسرّ به وإن كره البذىُّ
فخط الفص معكوسٌ عجيبٌ ويصدر عنه مقروءٌ سوىّ
تَعَجَّب صاحبى من طول هَمّى فقلت لَيُهنَك البالُ الرخىُّ
وخوّفنى تصاريفَ الليالى فقلتُ الله حسْبى والصفىُّ
وكيف يخاف رَيْبَ الدهر حُرٌّ ولىُّ الدولتين له ولىُّ(٢)
لقد أهدى الغداة شَفاءَ صدرى فتىً وَجْهُ الزمان به وضىّ
أخو همم لو اسْتَعْلَتْ لظلَّتْ سَوامى فى السماءِ لها رُقىُّ(٣)

---

(١) رواية الديوان : (فما حاز النهى إلاّ حيُّى)
(٢) بعده بيتٌ ساقط .
(٣) استعلت : نشطت .

غدا لعُفاته فرعاً كريماً نماه من العلى أَصْلٌ زكىٌّ[١]

فهزةُ عطفِهِ فَننٌ رطيبٌ وجودُ بنانه ثمرٌ جنىٌّ

كأن الوافدين نجومُ لَيْلٍ ورَحْب جنابه الفُلك العلىٌّ

إذا ماحان من فِرق ذهاب أتيح إليه من فرَق مَجىٌّ

ومستوفى ممالكَ قاصياتٍ كفايته لعاطلها حُلىٌّ

أطلَّ به على الآفاق عِلْمٌ فما مِنْ أمرها عنه خفىٌّ

كعَيْنِ الشمسَ يَلحظ كلَّ قُطْرٍ من الأقطار ناظرُها المُضىٌّ

له قَلَمٌ بما يحمى شحيحٌ وصاحبه بما يحوى سخىٌّ

كَلَمعِ البرقِ أنمله حساباً وفيه الغيثُ مَشْرَبُه روىٌّ[٢]

إمامٌ طبعه عَدْلٌ وفَضْلٌ فمنه الحرُّ بالنُّعمى حَرِىٌّ[٣]

أيقصدُ نَقْلَ إدرارى بُظلْمٍ وظُلْمُ الناس مَرْتَعُه وبىٌّ

ولم يُحْسِنْ إلىّ بحفظِ غيبٍ ومثلك حين لم يُحسن مُسىٌّ

حلفتُ بربِّ مكةَ والمساعى ومَن داراه طيبة والغَرىٌّ[٤]

لقد كانت تعاتبهم قوافٍ لها الأقلامُ تُطْرَقُ والدُّوىٌّ

وقد ملئت قوارضَ مؤلماتٍ ولكنْ مُلْجَمٌ قيل التقّى

---

(١) رواية الديوان : (.. أصل ذكى ..)

(٢) رواية الديوان : (كلمع البرق أغلسه حساباً ..)

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) الغرىُّ : قيل : إن المراد به هنا البيت الحرام ، وقيل إنه أحد الغريين وهما بناءان بظاهر الكوفة بناهما المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء ، وبالقرب منهما قبر سيدنا على رضى الله عنه .

وقـيـد أوابـدى كَـرَمٌ وديـن ... عـن الأقـوام لاحَـصَـرٌ وعـىٌّ
وحاشى أن أذمَّ سَراةَ قومٍ ... وزَندى فى العُلى بهمُ وَرِىٌّ

لقد أَزِفَ المسير بلا عَتاد ... وشـحّ بـدَرِّه الخلف البـكىُّ
فهل لك أن تجود وأنت بحرٌ ... به لاعَنْه كلُّ فتًى غنىُّ

بـعـالى الـقـدّ سـافِلُه وَثيقٌ ... لِـراكـبـه وعـالـيـه وطـىُّ
غدا فى الخيل من طرف نسيباً ... عريقا وهْو من طرف نقىٌّ[1]

قَصيرُ العرف أربعـه طِـوالٌ ... يُـبـاهى الخيـلَ منـظرُهُ البهىُّ
تَطير حصى الأماعز من يديه ... كمـا نَقَـد الـدَّراهمَ صَيْـرفىُّ

ويَستدنى البعيدَ من الفيـافى ... كما يَطوى النسيـجَ الأتحمىُّ
ولـو أجريتـه حـولاً صَبـورٌ ... ولـو أوقـرتـه طـوداً قـوىُّ

وظنى أنْ يَمُنَّ بهَ سَماحاً ... فتى للرفد[2] نائله هنىٌّ[3]
أيـا بـحـراً ومشـرعـه نـداه ... ويـابـدراً ومـطلعـه نـدىُّ
ويَتبعـه كـرامُ النـاسِ طُـرًّا ... كما تبع السِنان السَّمهرىُّ[4]

---

(١) رواية الديوان : (وهو من طرف نقىٌّ) .
(٢) رواية الديوان : (.. فتىٌّ الوفد نائله هنىٌّ) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيت ساقط .

أهبتُ إلى مديحك بالقوافى فكاد يسابقُ القول الروىُّ[١]
فدونكها مُوَشَّحةَ المعانى كما جُليت على البَعْل الهدىُّ[٢]
وإنْ أضحتْ ومنظرُها جميلٌ فقد أمستْ وخاطبها كفىُّ
فدُمْتَ لَنَا مُطاعَ الأمرِ عزًّا ودام لك البقاءُ السَّرمدىُّ

---

(١) رواية الديوان : (فكاد يُسابقُ القدر الروى) .
(٢) الهدىُّ : العروس .

مختار شعر الأَبِيْوَرْدى

قال يمدحُ الإمامَ المُستظهر بالله :(١) [الكامل]

مَلِكٌ نَمَتْ فى الأنبياءِ فُروعُهُ وَزَكَتْ بِهِ الأعْراقُ فى الخُلَفَاءِ

بَلَغَ المدى ، والسِّنُّ فى غُلَوائِهِ(٢) خَضِلَ الصِّبا ، مُتَكَهِّلَ الآراءِ(٣)

وَمَرَابِضُ الآسادِ فى أيّامِهِ بالعَدلِ مثْلُ مَجاثِمِ الأطْلاءِ(٤)

مَلأَ البلادَ كَتائباً لَمْ يَرْضَعُوا إلاّ ، لِبَانَ العِزَّةِ القَعْساءِ(٥)

مِن كُلِّ مَشْبُوحِ الأشاجِعِ سَاحِبٍ فى الرَّوْعِ ذَيْلَ النَّثْرةِ الحَصْداءِ(٦)

يَنْسابُ فى الأدراعِ عَامِلُ رُمْحِهِ كالأَيْمِ يَسْبَحُ فى غَدِيرِ الماءِ

أَخَذَ الحُقُوقَ بهم وأعطاها معاً والحَزْمُ بين الأخذِ والإعطاءِ

---

(١) انظر الديوان بتحقيق الدكتور عمر الأسعد ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ : ج ١ ١٣٥ - ١٣٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

طـرقـت ونـحـن بِـسُـرَّةِ البَـطْـحَـاء والـلَّـيْـلُ يُـنْـشَـرُ وَفْـرَةَ الـظَّـلْـمَـاءِ

(٢) رواية الديوان : (فى غَلْوَائها) وهى الأفضل .

(٣) الخَضِلْ : أى الرَّطْبِ النَّدِى ، والنبات الخَضِلْ : الناعم . واكْتهل وتكهَّل : أى صار كهلا ، ويلى هذا البيت بيت ساقط .

(٤) الأطلاء : أولاد الظباء .

(٥) اللِّبان (بالكسر) : لبن المرأة خاصة ، والعزَّة القَعْساء : أى الثابتة . وأصله من دخول الظهر وخروج الصدر . ويلى هذا البيت بيتان ساقطان .

(٦) مشبوح الأشاجع : أى ممتلىء الأشاجع ، وهى العروق على ظهر الكف لأن غلظها دليل القوة . والنَّثْرة : النجم . والنَّثْرة : الدرع . والحَصْدَاء : المحكمة ضيقةُ الحلق .

يا ٱبنَ الشَّفيعِ إلى الحَيَا وقد اكتَسَتْ شَمْطاً فُروعُ الرَّوْضَةِ الغَنَاءِ[١]

لَولاهُ لم تَشِمِ الرِّياضُ بأَعْيُنٍ مِنْ زَهْرِهِنَّ مَخَائِلَ الأنواءِ[٢]

خُلِقَتْ طِلاعَ القَلْبِ هَيْبَتُكَ الَّتى خَلفتْ غِرارَ السَّيْفِ فى الهَيْجَاءِ[٣]

وَنَضا وَزِيرُكَ دُونَ مُلْكِكَ عَزْمَةً تكفيكَ نهضةَ فيلقٍ شَهْباءِ[٤]

وَإِصابَةُ الخُلفاءِ فيما حاوَلُوا مَقْرُونَةٌ بِكِفَايَةِ الوُزَراءِ

لازِلْتُما مُوَشَّحَيْنِ بِدَوْلَةٍ مُرْخىً ذَوائِبُها على النَّعماءِ

وقال يفتخر:[٥] [المتقارب]

وَإِنّى إذا أَنْكَرَتْنِى البِلادُ وَشِيبَ رِضَا أَهْلِهَا بالغَضَبْ

لَكَالضَّيْغَمِ الوَرْدِ كَادَ الهَوَانُ يَدِبُّ إلى غَابِهِ فَٱغْتَرَبْ

فَشَيَّدْتُ مَجْداً رَسا أصلُهُ أَمَتُّ إليه بِأُمٍّ وأَبْ

وَلَمْ أَنْظِمِ الشِّعْرَ عُجْباً بِهِ وَلَمْ أمتَدِحْ أحداً مِنْ أَرَبْ[٦]

وَلا هَزَّنى طَمَعٌ لِلْقَرِيضِ ولكِنَّهُ تَرْجُمَانُ الأَدَبْ

---

(١) بعده بيت ساقط.

(٢) رواية الديوان (مخايل الأنواء) وهى الأفضل.

(٣) طلاع الشىء: ملؤه: أى صارت هيبتك فى قلوب الناس خليقة، فلا تحتاج إلى السيف.

(٤) بعده خمسة أبيات ساقطة.

(٥) انظر الديوان: ٢ / ٦. والأبيات من مقطّعة مطلعها:

خَلِيلَىَّ مِنَّ المطايا لَغَبْ وألوى بأسباحهنّ الدأَبْ

(٦) رواية الديوان: (عن أرَبْ) وهى الأفضل.

وقال أيضاً :(١) [البسيط]

وربَّ آنِسَةٍ فى القَوْمِ ماعَرَفَتْ سَبْياً ولم تُبْدِ عَنْ خَلْخَالِها هَرَبا(٢)

قَالَتْ لصَحْبِى سِرًا إذْ رَأَتْ فَرَسِى مَن الَّذِى يَتَعدّى مُهْرُهُ خَبَبَا(٣)

فَقَالَ أعلَمُهُمْ بى : إنَّ والدَهُ مَنْ كَانَ يُجْهِدُ أخلافَ العُلَى حَلَبا(٤)

وذَا غلامٌ بعيدٌ صِيتُهُ ، وَلَهُ فَصَاحةٌ وَفَعالٌ زَيَّنَ الحَسَبا

وَظَلَّ يُنْشِدُهَا شِعْرِى ويُطْرِبُها حَتّى رأتْهُ بِذَيلِ اللَّيلِ مُنْتَقِبا

فودَّعَتْهُ وَقالَتْ : يا أَخَا مُضَرٍ هذا لَعَمْرى غُلَامٌ يُعْجِبُ العَرَبا(٥)

وقال أيضاً :(٦) [الطويل]

ووَاشٍ يُسِرُّ الحِقْدَ واللَّحْظُ ناطقٌ به ، وعلى الشَّحْنَاءِ تُطْوَى ترائِبُهْ

وَشَى بِسُلَيْمَى مُظْهِراً لى نَصيحَةً وَمِنْ نُصَحَاءِ المرءِ مَنْ هُوَ كَاذِبُهْ

وَرَشَّحَ مِنْ هَنَّا وهَنَّا حَدِيثَهُ لِيَخْدَعَنى ، واللَّيْلُ يُغْتَالُ حاطِبُهْ

فَقَرَّبْتُهُ مِنِّى وَلَمْ يَدْرِ أنَّهُ إذَا عُدَّ مَجدٌ ليسَ مِمَّنْ أُقَارِبُهْ

وَأَرْعَيْتُهُ سَمْعِى لِيَحْسَبَ أنَّنِى سَرِيعٌ إلى الأمرِ الذى هُوَ طالِبُهْ

---

(١) انظر الديوان : ٢ / ٢٢٥ - ٢٢٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

مَنْ الطُّوالِعُ من نَجْدٍ تُظِلُّهُمُ سُمْرُ القنا ، أنِزَاراً يدْعُونَ أبا ؟

(٢) بعده بيتان ساقطان .

(٣) رواية الديوان : (يَتَقَدّى مُهْرُهُ) أى يستقيم فى السير وهى الأفضل .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) رواية الديوان : (كلامٌ يُعْجِب) وهى الأفضل .

(٦) انظر الديوان : ٢ / ١٩٢ - ١٩٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أدارٌ بأكنافِ الحِمى جَادَهَا الحَيَا والقَتْ بها أرواقَهُنَّ سحائِبُهْ

وَلَوْ رَامَ عَمْروٌ والمُغِيرَةُ غِرَّتِي لأعْيَتْهُمَا ، فَلْيَحْذَرِ الشَّرَّ جَالِبُهْ[1]

وما الصَّقْرُ مثلى حين يُرسِلُ نظرةً وتَصْدُقُهُ عَيْناهُ فيما يُراقِبُهْ[2]

فقُلتُ له لَمَّا تَبَيَّنَ أنَّنِي فَتَى الحَيِّ لايَشْقى به مَنْ يُصَاحِبُهْ

أتَعْذِلُنى فاها لِفِيْكَ على الهَوَى لِأرْمِىَ بالحبلِ الذى أنتَ قاضِبُهْ

وقال يمدح الإمام المقتدى بأمر الله :[3] [الطويل]

تؤُمُّ بنَا أرْضَ العِرَاقِ رَكائِبٌ تَقُدُّ بأيْديها أديمَ الفلا نُجْبُ

فَشَعْبُ بنى العباسِ للمُرتَجى غِنىً وللمُبْتَغِى عزٌّ وللمُعْتَفى شِعْبُ[4]

بهِمْ تُدفَع الجُلّى وتُسْتَلْقَحُ المُنَى وتُستَغْزَرُ الجَدوى وتُستَمْطرُ السُّحْبُ

يُحَيُّونَ مَهْدِيّاً بَنَى الله مَجْدَهُ عَلَى باذِخٍ تأوى إلى ظِلِّهِ العُرْبُ[5]

تسيرُ الملوكُ الصِّيْدُ تَحتَ لِوائِهِ وَيَسْرى إلى أعدائِهِ قبلَهُ الرُّعْبُ

وقال يمدح عمه أبا علىٍّ الحسن بن محمد :[6] [البسيط]

أبو عَلىٍّ له فى خِنْدِفٍ شَرَفٌ لَفَّ العُلى مِنْه مَوْروثاً بِمَكْسُوبِ

---

(١) هما عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، من دهاة العرب .

(٢) بعده بيتٌ ساقط .

(٣) انظر الديوان : ١ / ٢٣٥ ـ ٢٣٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

اهاجَكَ شوقٌ بعدما هَجَعَ الرَّكْبُ وأُمُّ المطايا فى أزِمَّتِها تَخْبُو

(٤) بعده بيتان ساقطان .

(٥) بعده بيت ساقط .

(٦) انظر الديوان : ١ / ٥٤٨ ـ ٥٤٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

يا حادىَ الشُّذُنِيَّاتِ المَطَارِيبِ أناقِلٌ أنتَ أخبارَ الأعاريبِ ؟

على نُحورِ المُلوكِ الصِّيْدِ مَنْشأُهُ ... وفى الحُجورِ مِنَ البِيضِ المنَاجيبِ(١)

لَهُ أساليبُ مِنْ مَجْدٍ أبَرَّ بها ... على الوَرَى والعُلى شَتَّى الأسَاليْبِ

يَهْتَزُّ مِنبَرُهُ عُجْباً بِمَنْطِقِهِ ... تَرَنُّحَ الشَّرْبِ مِن سُكْرٍ وتَطريبِ(٢)

يا آبنَ الذّين إذا ما أَفْضَلُوا غَمَروا ... عُفَاتَهُمْ بعَطاءٍ غَيْرِ مَحْسُوبِ

إنّى بمدحِكَ مُغرى غيرُ مُلْتَفِتٍ ... إلى نَدىً خَضِلِ الأنواءِ مَطْلوبِ

وَكَمْ يدٍ لَكَ لاتَخْفَى مآثرها ... ما هَيَّجَتْ عربيًا حَنَّةُ النِّيبِ(٣)

وكيفَ أشكُرُ نُعماكَ التى هَطَلَتْ ... بها يَمينُكَ وَطْفَاءَ الأهاضِيبِ

لازِلْتَ تُلْقِحُ آمالاً وتُنْتِجُهَا ... مواهباً يَمْتَرِيها كُلُّ مَحْرُوبِ(٤)

وَتُودِعُ الدَّهْرَ مِنْ شِعْرٍ أُحَبِّرُهُ ... مَدائِحاً لم تُوشَّحْ بالأكاذِيبِ

وقال يمدح صدر الإسلام قِوام الدين أبا نصر لحمد بن الحسَن بن علىّ بن شجاع :(٥)

[السريع]

ياليتَ شِعْرى هل أزورُ الحِمى ... أَمْ هَلْ يَرُوعُ الثُّلَّةَ الذِّيبُ(٦)

---

(١) بعدهُ ثلاثة أبيات ساقطة .

(٢) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٣) رواية الديوان : (لاتَخْفَى أمائِرُها) وهى الأفضل .

(٤) رواية الديوان : (مواهبٌ) .

(٥) انظر الديوان : ١ / ٥٦٣ ـ ٥٦٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

سَرَتْ وَجِنْحُ اللَّيْلِ غِرْبِيبُ ... سِرْبٌ مِن البِيضِ رَعَابِيبُ

(٦) رواية الديوان : (فليت شعرى) .

فى غِلْمة مُرْدٍ تَمَطّى بهِمْ ... إلى الوَغَى جُرْدٌ سَراحِيبُ(١)

مَـدٌّ قِـوامُ الـدِّينِ أبْـواعَهُـمْ ... إلى العُـلَى ، والعِـزُّ مَـطْلوبُ

أرْوَعُ يَـنْـمِـيـهِ أبٌ مـاجِـدٌ ... إلَيْهمـا الـسُّؤْدَدُ مَـنْـسـوبُ

مُقْتَبِـلُ السِّنِّ عَقِيـدُ النُّهَى ... تَقْصُرُ عن غاياتِه الشِّيبُ(٢)

والـمُـلْكُ لايَـحْـمِـلُ أعـبـاءَهُ ... مَنْ لم تُهَذِّبْهُ التَّجارِيبُ(٣)

غَمْرُ النَّدى لم يَحْتَضِنْ سمعَهُ ... فى جُـوْدِهِ عَـذْلٌ وتـأنِيـبُ

مُـوَطَّـأُ الأكْـنـافِ أبْـوابُـهُ ... لَـهـن بـالـزّائِـرِ تَـرْحِـيـبُ

فَلا القِرى نَزْرٌ ولا المُجْتَلَى ... جَهْمٌ ولا النائلُ مَحْسُوبُ(٤)

شَيَّدَ ما أثَّلَ من مَجْدِهِ ... والمَجْدُ مَوْروثٌ وَمَكْسُوبُ(٥)

هذا وَكمْ من غَمرةٍ خاضَها ... فيهـا نَقِيعُ السُّمِّ مَشْـرُوبُ

لِـلأسَـلِ اللُّدْنِ بـأرجـائهـا ... وَالـخَيْـلُ أُخـدودٌ وَأُلْـهـوبُ(٦)

أَلْقى مَقـالِيـدَ الـوَرى عَنْـوةً ... إلـيـهِ تـرغـيـبٌ وتَـرْهـيـبُ(٧)

يـامَنْ عليـهِ أَمَـلى حـائِمٌ ... وَمَنْ إليـهِ الـحَمْـدُ مَجْلوبُ

يَفْديكَ مَنْ شَدَّ على مالِهِ ... وكاءَهُ والعِرْضُ مَنْهُوبُ(٨)

---

(١) بعده بيتٌ ساقط .
(٢) رواية الديوان : (عن غايته) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٦) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٧) رواية الديوان : (إليه ترهيبٌ وترغيب) .
(٨) بعده أربعة أبيات ساقطة .

فَمَا لِأَيَّامِى تُهَضِّمُنِى ... والسَّيْفُ دُونَ الضَّيْمِ مَرْكُوبُ

غَرَّبْنَنِى عن وطنى ضَلَّةً ... والوَطَنُ المألوفُ محبوبُ(١)

والعَيْشُ فى ظِلِّكَ حُلْوُ الجَنَى ... كَأَنَّهُ بالأَرْىِ مَقْطوبُ(٢)

وكَيْفَ يَشكُو الدَّهْرَ مَنْ شِعْرُهُ ... على جَبِينِ الدَّهْرِ مَكْتُوبُ

وقال يمدح بعض بنى كنانة من خزيمة :(٣) [الطويل]

وقد زُرْتُ مِنْ أفناءِ سَعد ومَالِكٍ ... ضَراغِمَةً تعزى كِنَانِيَّةً غُلْبَا(٤)

لَهُم نَسبٌ رَفَّتْ عليهِمْ فُروعُهُ ... وَبوَّأَهُمْ مِنْ خِنْدِفٍ كَنَفاً رَحْبَا

إذا ذَكَروهُ أَضْمَرَ العُجْمُ إحْنَةً ... عليهِمْ وأَصْلَى جَمْرةَ الحَسَدِ العُرْبَا(٥)

وإنْ سُئِلوا عَمَّنْ يُديرُ على العِدَى ... رَحى الحَربِ فيهمْ أنْ يكونَ لها قُطْبَا(٦)

أشاروا بأيديهِمْ إلى خَيْرِهِمْ أباً ... وأَطْوَلِهِم باعاً وأَرْحَبِهِمْ شِعْبا

إلى مُدْلِجِىٍّ رَدَّ عن آلِ جَعْفَرٍ ... صُدورَ القَنَا والجُرْدَ شَاذِبَةً قُبَّا(٧)

تُراقُ دماءُ الكُومِ حَوْلَ فِنائِهِ ... إذا راحَ شَوْلُ الحَىِّ مُقْوَرَّةً حُدْبا(٨)

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) انظر الديوان : ١ / ٤٢٩ ـ ٤٣١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أَثِرْهَا فَلا مَاءٌ أصابتْ ولاعُشْبَا ... وقد مُلِئَتْ أحشاءُ رُكْبانِهَا رُعْبا

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) الإحنة : الحِقد والضِّغن . ويعنى أنهم إذا فاخر بنسبهم حسدهم العرب والعُجْم .

(٦) رواية الديوان : (أو يكونُ لها قُطْبا) .

(٧) بعده بيت ساقط .

(٨) رواية الديوان : (حول قبابه) . الكُوْم : النوق العظيمة السَّنام . والشَّوْل : البقية من اللَّبن فى الضرع ، وشوَّلت الناقة أى لحقت بطونها بظهورها من الجوع والهزال . والمقوَّرة : التى اتسع جلدها من الهزال واسترخى وهذا كناية عن القحط .

وَيَسْتَمْطِرُ العافُونَ مِنْهُ أناملاً أبى الجودُ أنْ يَسْتمطروا بعدَهَا سُحْبا
رَأى عندَهُ الأعداءُ ملءَ عُيونِهِمْ مَنَاقِبَ لوفازوا بها وَطِئوا الشُّهبا(١)
أبا خالدٍ إنّى تركْتُهُمْ سُدىً وأحسابُهُمْ فَوْضَى وأعْراضُهُمْ نُهْبا
وصَدَّقَ قَوْلى فيكَ أفعالُكَ التى أبَتْ لِقَرِيْضى أنْ أُوَشِّحَهُ كِذْبا
وَهَزكَ مَدْحٌ كادَ يُصْبِيكَ حُسْنُهُ وفى الشِّعْرِ ماهَزَّ الكَرِيْمَ وما أَصْبَى
يُحَدِّثُ عنه البدرُ بالشَّرقِ أهْلَهُ ويَسألُ عنه الشَّمْسَ مَنْ سَكَنَ الغَرْبا

وقال يمدح :(٢)

[البسيط]

مَنِ الطَّوالِعُ مِنْ نَجْدٍ تُظِلُّهُمْ سُمْرُ القَنَا أَيزَاراً يَدْعُونَ أَبَا ؟
أرى سيوفَهُمْ بِيضاً كأوْجُهِهِمْ فَمَا لأعْيُنِهِمْ مخمَرةً غضَبا
أجَلْ هُم عامِرٌ هَزَّتْهُمْ إحَنٌ وآستَصْحَبُوا من سُلَيْمٍ غِلْمَةً نُجُبا
إذا الصَّرِيخُ دَعَا حَلُّوا الحُبَى كَرَماً وحَمْحَمَ الخيلُ فآهتزُّوا لَهَا طَرَبا
يَحْمُونَ نَجداً بأرْمَاحٍ مُثَقَّفَةٍ تحكى الأسِنَّةُ فى أطْرافِهَا الشُّهُبَا

وقال يمدح الإمام المقتدى بأمر الله ويشير إلى غرض فى نفسه :(٣)

[الطويل]

إذا ما عَقَدْنَا رَايةً مُقْتَدِيَّةً رَجَعْنَا بِها خَفَّاقَةً عَذَباتُها
يَسِيْرُ حَوَالَيْها الملوكُ بأوْجُهٍ تُبَاهِى ظُبَى أَسْيَافِهِمْ صَفَحاتُها

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) انظر الديوان : ٢ / ٢٢٥ ، مطلع القصيدة (٤٣) .
(٣) المصدر نفسه : ١ / ٢٨٢ - ٢٨٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
لِمَنْ فتيةٌ منشورةٌ وفراتُها رَواعفُ فى أيمانها قنواتُها

إذا رَكَزُوها فالأنامُ عُفَاتُهُمْ وإنْ رَفَعُوها فَالنُّسورُ عُفَاتُها
تَرُدُّ شُعَاعَ الشَّمْسِ عَنْهُمْ أسنَّةٌ تَدوبُ على أطرافهِنَّ آيَاتُها
وتَخْتَالُ فِيهمْ عَزْمَةٌ نَبويَّةٌ إذا الحربُ طاشَتْ وَقَّرتْهَا أناتُها
لَكُمْ يابنى العباسِ فى المَجْدِ سُورةٌ تَبَحْبَحَ فى حَيَّىْ نِزارٍ بُناتُها(١)
وأنتُمْ أعَالِى دَوْحَةٍ مُضَرِيَّةٍ تَطيبُ على مَرِّ اللَّيالى جَناتُها(٢)
ولَمْ تُشْرِقِ الأيَّامُ إلاَّ بِعَدْلِكُمْ فَمَا أحسنَ الدُّنيا وأنتُمْ حُماتُها(٣)
فَمَنْ مُبْلِغٌ أفْنَاءَ خِنْدَفَ أنَّنى بِأفْنِيَةٍ مُخْضَرَّةٍ عَرَصَاتُها
يَروحُ على صَحْبى بأرجائِها النَّدى وتَغْدُو بأشعارى إليها رُواتُها(٤)
وَلَو عَلِمَتْ بَغدادُ أنَّ رَكَائبى على ظَمَإٍ لاستَشْرَفَتْ لى صراتُها(٥)
ولَكِنَّها تحتَ الأزِمَّةِ خُضَّعٌ إذَا جَاجَأَتْ بى مِنْ بَعيْدٍ سُقَاتُها(٦)
فأوْرَدَها الرَّأْىُ الظُّهيرىُّ مَشرحاً على ثَغَبٍ زُرْقٍ تَجلَّتْ قذاتُها(٧)
وَتِلْكَ رِكَابى إنْ غَرِضْنَ بِبَلْدةٍ بكَرْنَ وَلَمْ تَشْعُرْ بسَيْرِى بُزَاتُها(٨)

---

(١) (سورة) أى منزلة رفيعة ، وتبحبح أي توسع فيه ، من بحبوحة الدار .

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) استشرفت لى صَرَاتها : أى تطاولت إليها الصَّراة ، وهو نهر ببغداد . انظر «الصراة» فى معجم البلدان ٣ / ٣٩٩ ، والمعنى أن إبله لاترد منهلاً ينبو بها وتصبر على الظمأ ، وهو يعنى نفسه بذلك وإن جعل الفعل للإبل .

(٦) خُضَّع : مُجِدَّةٌ فى السير مُكِبَّةٌ عليه ، وجاجأت بالإبل : إذا دعوتها لتشرب فقلت : جيء حيء .

(٧) رواية الديوان (على نُغَبٍ زُرْقٍ) جمع نُغْبة ، وهى الجُرْعَة ، والزُّرْق : جمع أزرق وهو الماء الصافى .

(٨) غَرِضْنَ : مللن وضجرن . البُزاةُ (بالزاى المعجمة) : جمع بازى وهو طائر يوصف بالبكور .

تَرُودُ مَصابَ المُزنِ أنَّى تَلَوَّمَتْ وَتُنْكِرُ أفلاقَ الحَصَى ثَفِنَاتُها(١)
فَلَا خَيَّمتْ إلاّ إليكُمْ مَدائِحِى ولا سَاقَهَا إلاّ إليكُمْ حُدَاتُها(٢)

وقال يمدح بعض الرؤساء :(٣) [الطويل]

أُخَىَّ إلى كَمْ تَتْبَعُ الغَيْثَ رائداً وفى غيرِ أرضٍ تُنبِتُ العِزَّ تَحرُثُ
فَخَيِّمْ بحَيْثُ الدَّهرُ يُؤْمَنُ كَيْدُهُ فَلَا صَرْفه يُخْشَى ولا الخَطْبُ يُكْرِثُ
بِآلِ قُصَىٍّ حَاوِلِ المَجْدَ تَنْصرِفْ عَلَى لَغَبٍ عَنْ شَأْوِكَ الرِّيحُ تَلْهَثُ(٤)
إذا نحنُ جَاوَرْنا زُهَيْرَ بنَ عامرٍ فَلَا جارُهُ يُقْصى ولا الحَبْلُ يُنْكَثُ
هُمامٌ يَرُدُّ المُعْضِلَاتِ بِمَنكِبٍ تَسَدَّاهُ عِبْءٌ للمكارمِ مُجْثِثُ(٥)
مَهِيبٌ فلا رائِيهِ يَمْلأُ طَرْفَهُ لَدَيْهِ ولا نادِيهِ يَلْغُو وَيَرْفُثُ
أخو الكلماتِ الغُرِّ لايَسْتَطِيعُها لسانٌ دَعِىٌّ فى الفصاحةِ أَلْوَثُ
إذا آنتسبَتْ أَلْفَيْتَها قُرَشِيَّةً تُشَابُ بعُلوِىِّ اللُّغاتِ وتُعْلَثُ(٦)
فَلَا خَيْرُهُ يُطْوَى ولا الشَّرُّ يُتَّقَى ولاَ المُعْتَفِى يُجْفَى ولا العِرْضُ يُمْغَثُ(٧)

(١) ترودُ تطلب المطر . ثفنة البعير : ركبته . التلوُّم : الانتظار . أفلاق : جمعُ فِلْقة وهى القطعة . أى لا تطلب إلا الأرض الممرعة المعشب اللينة ، وتنكر الحَزْن الخشن ، وهما عبارتانَ عن البخل والجود .
(٢) رواية الديوان : (فلا خيَّمت إلاّ لديكم مدائحى) .
(٣) انظر الديوان : ١ / ٢٢٨ ــ ٢٣١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
سَرَى والنسيمُ الرَّطْبُ بالروض يعبثُ خيالٌ بأذيالِ الدُّجى يتشبَّثُ
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) تَسدّاه : إذا أخذه من فوقه . ومُجْثث : مثقل .
(٦) تُعلث : تُخلط .
(٧) بعده بيت ساقط . يُمْغَث : أى يلطَّخ ويدنَّس .

هُوَ البحْرُ لَاراجِيهِ يَرْتَشِفُ الصَّرى ولا مُجْتَدِيهِ بالمَوَاعِيدِ يُمْلَثُ[١]

وقال يمدح بعض بنى عمه من آل معاوية الأصغر :[٢]

[البسيط]

دَهْرٌ تَذَأَّبَ مِنْ أبنائِهِ نَقَدٌ وأُوْطِئَتْ عَرَبٌ أعقابَ أعْلَاجِ[٣]
وأيْنَعَ الهَامُ لكِنْ نامَ قاطِفُها فَمَنْ لها بِزيادٍ أوْ بحَجّاجِ
وَكَمْ أَهَبْنا إلَيْها بالمُلوكِ فَلَمْ تَظْفَرْ بأَرْوَعَ للغَمَّاءِ فَرّاجِ
وأَنْتَ ياآبنَ أبى الغَمْرِ الأغَرَّ لها فَقُلْ للَذَوْدِ أضَاعوا رَعْيَها : عاجِ
وأَلْقِحِ الرَّأْىَ يُنْتِجْ حادِثاً جلَلاً إنَّ الحوامِلَ قد همَّتْ بإخْدَاجِ[٤]
وإنْ كَوَيْتَ فأنْضِجْ غيْرَ مُتَّئِدٍ لانَفْعَ للكىِّ إلَّا بعد إنْضاجِ[٥]
هَلْ يَبلُغون مدىً يَطْوى اللُّغوبُ بِهِ أذْيالَ منشورةِ الأعرافِ مِهْدَاجِ
أمْ يَمْلِكونَ سجايا وُشِّحَتْ كَرَماً وأُلْهِجَتْ بالمعالى أىَّ إلْهَاجِ
مَتَى أراهَا تُثِيرُ النَّقْعَ عابسةً تَرْدى بكُلِّ طليقِ الوجْهِ مِبْلَاجِ
وَلَّاجِ بابٍ أنَاخَ الخَطْبُ كَلْكَلَهُ بِهِ ومِنْ غَمَراتِ الموتِ خَرَّاجِ

---

(١) الصَّرى : الماء الراكَد المجتمع . ملَثه بالكلام : إذا وعده عدة لايريد الوفاء بها .

(٢) انظر الديوان : ١ / ٢٩٥ ـ ٣٠٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

النُجمُ يَبْعِدُ مرمى طرفِهِ السَّاجى واللَّيلُ يَنْشرُ مُرخى فَرْعِهِ الدَّاجى

(٣) تَذَأَّب : أى تشبَّه بالذئاب . والنَّقَد جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه . والأعلاج : وهم غير العرب من سائر الأمم .

(٤) أخدجت الحامل : ألقت ولدها قبل تمام أيامه وإن كان تامَّ الخَلْقِ . وأخدج أمره : لم يُحْكِمْه .

(٥) بعده بيت ساقط .

فى غِلْمةٍ كضوارى الأُسْدِ أحْنَقَها ... زأر العِدَى دون غاباتٍ وأحْراجِ[1]

إذا الصَّريخُ دَعَاهم أقبلوا رَقَصاً ... إلى الوَغى قبل إلجامٍ وإسْرَاجِ

يَرْمِى بهم سَرَعانَ الخَيْلِ شاحِبَةً ... تَلُفُّ فى الرَّوْعِ أعراجاً بأعْرَاجِ

بحيثُ يَنْسَى الحفاظَ المرُّ حاضِرَهُ ... والطَّعْنُ لايُتَّقَى إلاّ بأثْباجِ

وَلاَ يَذُودُ كَمىٌّ فيه عن حُرَمٍ ... ولاَ يُحامى غَيورٌ دونَ أزواجِ

حَتّى يَمُجَّ غِرارُ المَشْرَفىِّ دَماً ... والرُّمْحُ مابَيْنَ لبَّاتٍ وأوْداجِ

نَمَتْكَ من غَالبٍ أقْمارُ دَاجيةٍ ... تَحِلُّ مِنْ ظُلَلِ الهَيْجا بأبرْاجِ

قَومٌ حَوى الشُّرَفَ الوَضّاحَ أوّلُهُم ... والناسُ بين سُلالاتٍ وأمْشَاجِ

تَمْرى أكُفُّهُمُ إنْ حَارَدَتْ سَنَةٌ ... فَيَسْتَدِرُّ أفاويقَ الغِنى الرّاجِى[2]

لَنْ يَبْلُغَ المَدْحُ فى تَقْريضِ مَجْدِهِمُ ... مَداهُ حتّى كَأنَّ المادِحَ الهَاجِى[3]

الله يَعْلَمُ والأقْوامُ أنَّ لَكُمْ ... عِنْدِ الفَخَارِ لِسَاناً غَيْرَ لَجْلاَجِ[4]

فَأَرْعِ سَمْعَكَ شِعراً يَسْتَلِذُّ بِهِ ... رَجْعُ الغِنَاءِ بأرْمَالٍ وأهْزَاجِ[5]

وَمَنْ أزَارَكَ للعَلْياءِ هِمَّتَهُ ... فَلَيْسَ يَرْضَى بِمُزْجَاةٍ مِنَ الحاجِ

---

(١) بعده بيت ساقط . ورواية الديوان (رِزّ العدى) أى صوتهم وهى الأفضل ، والأحراج : الغابات المُلتفّة .

(٢) رواية الديوان : (يمرى) وهى الأفضل لأن الشاعر قد وجه الفعلين «يمرى» و «يستدير» إلى اسم واحد وهو الراجى . حاردت الإبل : قلّ لبنها ، وحاردت السنة : قلّ مطرها . والأفاويق والفيق والأفواق جمع فيقة بالكسر : اسم اللّبن الذى يجتمع بين الحلبتين .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٥) بعده بيت ساقط .

وقال على لسان صديق له وقد اقترح عليه الوزن والقافية :[١]

[السريع]

بِسَأَطْلُبُ العِزَّ وَلَوْ رَفْرَفَتْ   على حَواشيهِ عَوالِي الرِّمَاحْ
بِضَرْبَةٍ رَغْلاءَ أوْ طَعْنَةٍ   تَخاوَصَتْ منها عُيونُ الجِرَاحْ
مَتى أراها وَهْيَ مُزْوَرَّةٌ   تَعْدو بآسادِ الشَّرى كَالسَّراحْ
واليَومَ مُحْمَرٌّ أديمِ الضُّحَى   بالمَشْرَفيَّاتِ صَقيلُ النَّواحْ[٢]
ياسَرَواتِ الرَّكْبِ رِفقاً بنا   فالأَرْحَبِيَّاتُ رذايا طِلاحْ[٣]
سِيرُوا إلى آلِ عَدِيٍّ نُقِمْ   في عَطَنٍ رَحْبٍ وَحَيٍّ لَقاحْ
حيثُ العِراصُ الخُضْرُ والأَنْعُم الـ   ـبيضُ وأنوارُ الوُجوهِ الصِّباحْ
لا المَنْهَلُ المَوْرودُ طَرْقٌ ولا الـ   ـمَسْرَحُ ممنوعٌ ولا الظِّلُّ ضاحْ
إذا بَلَغْنَا عَضُدَ الدِّينِ لَمْ   نَثْلِمْ شَبا المَحْلِ بضَرْبِ القِداحْ
نَمْتَرِي إليه مِدَحاً تَمْتَرِي   بهنَّ خِلْفَ النَّائِلِ المُسْتَمَاحْ[٤]
ياواهِبَ الأعْمارِ بعدَ اللُّهَى   وَرَتْ زِنادي بِكَ قَبْلَ اقْتِداحْ
إلَيْكَ أغْدو غَيْرَ مُسْتَنْلِفٍ   جِيْدي إلى رَشْحٍ أكُفٍّ شِحاحْ
بِهِمَّةٍ تَفْتَرُّ عَنْ مُنْيَةٍ   مَدَّ هَوادِيهِ إليها النَّجاحْ

---

(١) انظر الديوان : ١ / ٤٦٥ ـ ٤٦٨ . والأبيات قصيدة مطلعها :

أماطَ واللَّيلُ أثيثُ الجَنَاحْ   عَنْ مَبْسِمِ الشَّمْسِ لِثامَ الصَّبَاحْ

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٤) بعده سبعة أبيات ساقطة .

وبَيْنَ طِمْرَىْ فتىً ماجِدٌ | لم يُجْتَذَبْ عارفةً بامتِداحْ
وحاجةٍ دافعَ عن نيلِها | وَجْهٌ حَيِىٌّ وزمانٌ وقاحْ
وحاذَرَ المِنَّةَ مِنْ باخِلٍ | فطَلَّقَ المِنْحَةَ قبلَ النِّكاحْ

وقال يفتخر :(١) [البسيط]

فُقْتُ الأعاريبَ فى شِعْرٍ نَأَمْتُ بِهِ | كأنَّهُ لُؤلؤٌ فى السِّلْكِ مَنْضودُ
إنْ كانَ يُعْجِزُهُمْ قولى ويجمعُنَا | أصْلٌ ، فقدْ تَلِدُ الخمْرَ العَناقيدُ

وقال يمدح أباه :(٢) [الطويل]

سَمَوْتُ إليهِ والنُّجومُ كأنَّها | على الأُفْقِ مُرْفَضُّ الجمانِ المُبَدَّدِ
على لاحِقِ الأطْلَيْنِ يَخْتَصِرُ المَدَى | بإرْخاءِ ذِئْبِ الرَّدْهَةِ المُتَوَرِّدِ
أُفيضُ عليه شِكَّتِى وأُخيضُهُ | دُجَى اللَّيلِ والأعداءُ مِنِّى بِمَرْصَدِ(٣)
وتَجْمَعُ بى عن مَوْطِنِ الذُّلِّ هِمَّةٌ | تُجَمِّعُ أشتاتَ المعالى بأحْمَدِ
هُمامٌ إذا اسْتَنْهَضْتَهُ لِمُلِمَّةٍ | مَضَى غَيْرَ واهِى المَنْكِبَيْنِ مُعَرِّدِ
مُعَرَّسُهُ مأْوَى المَكارِمِ والعُلَى | ونائِلُهُ قَيْدُ الثَّناءِ المُخَلَّدِ
تَشَبَّثُ منهُ المَكْرُماتُ بماجِدٍ | يَروحُ إلى غاياتِهِنَّ ويَغْتَدِى(٤)

---

(١) انظر الديوان : ١ / ٣١٨ . والأبيات من قصيدة يمتدح فيها بعض أمراء العرب ، ومطلعها :
زَنَتْ إلىَّ وظِلُّ النَّقْعِ مَمْدودُ | سوابقُ الخَيْلِ والمَهْرِيَّةُ القُودُ
(٢) انظر الديوان : ١ / ٤١٧ ـ ٤٢٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
إذا اسْتَلَبَ النَّومُ العِنانَ من اليدِ | عَلِقْتُ بأعطافِ الخيالِ المُسَهَّدِ
(٣) بعده بيت ساقط . الشكة بالكسر : السلاح ، وبالضم : المسافة .
(٤) بعده خمسة أبيات ساقطة .

إليكَ أبا العباسِ سارتْ رَكَائبُ ... بِذِكْرِكَ تُحْدَى بل بنورِكَ تَهْتَدِى[1]
وكَم لَكَ عندى من يدٍ مُسْتَفِيضَةٍ ... لَبِسْتُ بها طَوْقَ الحَمَامِ المُغَرِّدِ
بَقِيتَ مَصُونَ العِرْضِ مُبتذلَ النَّدَى ... مَديدِ رِواقِ العِزِّ ، طَلَّاعَ أَنْجُدِ

وقال يمدح بعض بنى كنانة بن خزيمة :[2] [الطويل]

وَهَلْ يَرْهَبُ الأعْداءَ مَنْ غَضِبَتْ لهُ ... مَغاويرُ مِنْ بَكْرٍ كَأَنَّهُمُ الأُسْدُ[3]
إذا آنتَسَبُوا مَدَّ الفَخارُ أَكُفَّهُمْ ... إلى شَرَفٍ أعْلَى دعائِمهُ المَجْدُ
فكُلٌّ سَعَى للمَكْرُماتِ ، وإنما ... إلى ناصِرِ الدِّينِ انتَهى الحَسَبُ العَدُّ
أَغَرُّ يَهُزُّ الحَمْدُ عِطْفَيْهِ للنَّدى ... على حِينِ لاشُكْرٌ يُراعَى ولاَحَمْدُ[4]
له نِعْمَةٌ تأوى إلى ظِلِّها المُنى ... وَيَسْحَبُ أذيالَ الثَّراءِ بها الوَفْدُ
وَعَزْمَةُ ذى شِبْلَيْنِ ضَاقَ بِهمهِ ... ذِراعاً فلا يَثْنيهِ زَجْرٌ ولارَدُّ
يُقلِّبُ عَزْماً لايزالُ لَدَى الوَغى ... يدِرُّ عليه مِنْ خَبيئَتِهِ الزَّنْدُ[5]
إذا السَّنَواتُ الشُّهْبُ أَجْلى قَتامُها ... عَنِ المَحْلِ حتى عَىَّ بالصَّدَرِ الوِرْدُ
حَلَبْنا أَفاوِيْقَ الغِنَى من يَمِينِهِ ... وما غَرَّنا البَرْقُ اللَّمُوعُ ولا الرَّعْدُ

(١) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٢) انظر الديوان : ١ / ٤٢٢ ـ ٤٢٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
طَرِبْنَ إلى نَجْدٍ وأنى لها نَجْدُ ... وبغداد لم تُنجِزْ لنا مَوْعِداً بَعْدُ
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) رواية الديوان :
(يُقلِّبُ عيناً لايزالُ لدى الوغى ... يذُرُّ عليها من خبيئته الزَّنْدُ)
هى الأفضل ، فالمعنى أنه متوقد العين كأن مقلته ترمى بشرر .

وَدَرَّتْ عَلَيْنا راحَةٌ خَلَصَتْ بها إلينا اليدُ البَيْضاءُ والعِيشَةُ الرَّغْدُ
فِدَاهُ مِنَ الأقوامِ كلُّ مُبَخَّلٍ له مَنظَرٌ حُرٌّ ومُخْتَبَرٌ عَبْدُ[١]
إذا ما المطايَا جُزنَ عن سَنَنِ الهُدى وجَاذَبَنا قَصْدَ النِّجادِ بِها الوَهْدُ[٢]
ذَكَرْنَاكَ والظَّلْماءُ تَثْنى صُدورَها إلى الغَىِّ حتّى يَسْتَقِيمَ بها الرُّشْدُ[٣]
وَلَاعَبْتُ ظِلِّى فى فنائِكَ بَعْدَ ما أبَى أنْ يُزيْرَ الأرضَ طُرَّتَهُ البُرْدُ
وقد كانَ عَهْدِى بالمُنَى يَسْتَمِيلُنى إليكَ ، وتُدْنِيْنِى البَشَاشَةُ والوُدُّ
فَمَا بالُنا نُجْفَى ومنكَ تَعَلَّمَتْ صُروفُ الليالى أنْ يَدومَ لها عَهْدُ
وما بى نَوَالٌ أرْتَجِيه ، فَطالَمَا نَقَعْتُ الصَّدى والمَاءُ مُقْتَسَمٌ ثَمْدُ
ولكِنَّكَ آبنُ العَمِّ والعَمُّ والدٌ وما لِامرِىءٍ مِنْ برِّ والِدِهِ بُدُّ

وقال يمدح بعض وزراء العصر ويهنئه بالنيروز :[٤] [الكامل]

فَسقى الغَمَامُ ـ ولَسْتُ أقنَعُ بالحَيا ـ أَيّـامَنـا بَيْـنَ اللِّوى فَـزَرُودِ
بل جَادَها آبنُ العامِرىِّ براحَة وَطْفَاءَ صِيغَ بَنَانُها مِنْ جُودِ
مُتَوقِّدُ العَزماتِ لو رُمِيَتْ بها زُهْرُ النُّجومِ لآذَنَتْ بِخُمُودِ[٥]

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٢) رواية الديوان : (إذا ما المطايا جُزْنَ . .) بالراء هى الأفضل لأن المعنى أنه لمّا سرنا فى الوهاد والنجاد ماتركنا ذكرك حتى يستقيم الرشد بتلك المطايا ، والظلماء تثنى «أى تصرف» صدورها إلى الغىّ لشدتها .

(٣) بعده بيتان ساقطان .

(٤) انظر الديوان : ١ / ٤٨٢ ـ ٤٧٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
عَـرَضَـتْ كـخُـوطِ الـبـانـةِ الأمـلـودِ تـخـتـالُ بـيـن مـجـاسـدٍ وعُـقـودِ

(٥) بعده بيت ساقط .

ذو سَاحةٍ فَيْحاءَ مَعْرُوفٍ بها وَزَرُ اللَّهيفِ وعِصْمَةُ المَنْجُودِ(١)
مَلْثومَةُ العَرَصَاتِ فى أرْجائِها مَثْوى جُنودٍ أومُناخُ وفُودِ(٢)
كَمْ قُلْتُ للمُتَعرِّضينَ لشأوِهِ(٣) أرْميهِمُ بقَوارعِ التَّفْنيدِ(٤)
لاتَطْلُبوهُ فَشَرُّ مَالَقِى آمرُؤٌ فى السَّعْى خَيْبَةُ طَالِبٍ مَكْدُودِ
لكَ ياعَلىُّ مآثرٌ فى مِثْلِها حُسِدَ الفَتَى ، والفَضْلُ للمَحْسُودِ
وَضَحَتْ مَنَاقِبُكَ التى لَمْ يُخْفِهَا حَسَدٌ يُلَثِّمهُ العِدَى بِجُحُودِ(٥)
فَاسْتَقْبِلِ النَّيْروزَ ، طَلْقَ المُجْتَلى وَالدَّهْرَ عَذْبَ الوِرْدِ نَضْرَ العُودِ
فى دَوْلةٍ تُرْخى ذَوائِبَها على عِزٍّ يُلاذُ بِظِلِّهِ المَمْدُودِ

وقال يمدح صديقا له من الأكابر :(٦) [الطويل]

أأَنْقُضُ عَهْدَ المَالِكِيَّةِ باللِّوى إذًا لارَعَى العَلْيَاءَ إنْ خُنْتُها عَهْدِى(٧)
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنّى الوَفَاءُ سَجِيَّةً دَعانِى إليها الأرْيَحِىُّ أبو سَعْدِ(٨)
فَتىً يَفْتَرى شَأْوَ المَعَالِى بِهِمَّةٍ تُنَاجِى غِرَارَ السَّيْفِ فى طَلَبِ الحَمْدِ

---

(١) رواية الديوان : (وعصرة المنجود) أى ملجأ المكروب . والوَزَر : الملجأ أيضاً .
(٢) بعده اثنا عشر بيتاً ساقطاً .
(٣) رواية الديوان : (للمُتمرِّسِيْنَ بشأْوِهِ)
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) انظر الديوان : ١ / ٤٨٨ ــ ٤٩٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
سَقَى دَارَهَا من مُنْحَنى الأجْرَعِ الفَرْدِ أَجَشُّ نَمُومُ البَرقِ مُرْتَجِزُ الرَّعْدِ
(٧) بعده بيتٌ ساقط .
(٨) رواية الديوان : (ولو لم يكن فِىَّ الوَفاءُ) .

وَمَارَوْضَةٌ حَلَّ الرَّبِيعُ نِطَاقَهَا وَجَرَّتْ بها الأنْواءُ حاشيتَىْ بُرْدِ[١]
إذَا حَدَرَتْ فيها النُّعامَى لِثَامَهَا ثَنى عِطْفَهُ الحَوْذَانُ والتفَّ بالزَّنْدِ
بأطْيَبَ نَشْراً من خَلائِقِهِ الَّتِى تَنُمُّ بِرَيّاها على العَنْبَرِ الوَرْدِ[٢]
أغَرُّ إذا هَزَّتْهُ نَغْمَةُ مُعْتَفٍ تَبَلَّجَ عَنْ أُكْرُومَةٍ وَنَدىً عِدِّ
إليكَ زَجرْتُ العِيسَ بَيْنَ عِصَابَةٍ كُهـولٍ وَشُبّـانٍ وأغْلِمَـةٍ مُـرْدِ
تَخُوضُ خُدَارِىَّ الظَّلامِ بأوْجُهٍ تُقَايِضُ غَىَّ الدَّاعِرِيَّةِ بالرُّشْدِ[٣]
ولولاكَ لم تَخْطُرْ ببالى قَصَائِدٌ هَوَابِطُ فى غَوْرٍ طَوالِعُ مِنْ نَجْدِ
لَحِقْتُ بها شَأْوَ المُجِيدينَ قَبْلَها وهيهاتَ أنْ يُؤْتَى بأمْثَالِها بَعْدِى
فَهُنَّ عَذارى ، مَهْرُهَا الوُدُّ لا النَّدى وما كُلُّ مَنْ يُعْزَى إلى الشعْرِ يَسْتَجْدِى

وقال يمدح عماد الدين أبا بكر عبيد الله بن الحسن بن علىّ بن إسحاق ويهنئه بالفتح ويعرض ببعض الوزراء[٧] [الوافر]

عَلَوْتَ فَدُونَكَ السَّبْعُ الشِّدَادُ وأنْتَ لِكُـلِّ مَكْـرُمَـةٍ عِمَـادُ
ودَانَ لكَ العِدَى فَلَهُمْ خُضُوعٌ وَلَولا الرُّعْبُ لَجَّ بِهِمْ عِنَادُ
وَعَزُّوا حِيْنَ غِبْتَ فَهُم أُسودٌ وَذَلُّوا إذْ حَضَرْتَ فَهُمْ نَقادُ
إذا ما سارَقُوكَ اللَّحْظَ أدْنَتْ مَسَـافَتَـهُ المُهَنَّـدَةُ الحِـدَادُ

---

(١) رواية الديوان : (وَجَرْتْ بها الأنواء حاشية البُرْدِ) .
(٢) رواية الديوان : (من شمائِلِهِ التى) .
(٣) بعده بيتان ساقطان . الدّاعرية : نسبة إلى داعر ، وهو فحل مشهور ، أى أن وجوههم تضىء الطريق للإبل فيتعوض رشدها من غيّها اذا سرين فى أنوارها .
(٤) انظر الديوان : ١ / ٥١٧ ــ ٥٢٢ . والأبيات من مطلع القصيدة (٦٢) .

كَأَنَّهُمْ وَنارُ الحَربِ يَقْظَى تَمَشّى فى عُيونِهِمُ الرُّقادُ
هُمُ بَخلوا بطاعَتِهِمْ ولَكنْ على الأَسَلاتِ بالأرْواحِ جَادُوا
وغَرَّهُمُ بكَ المَطوِىُّ نَشْحاً على إحَنٍ يَغَصُّ بها الفُؤادُ[1]
وكَيْفَ يَرومُ شَأْوَكَ فى المعَالى وشِسْعُكَ فَوْقَ عاتِقِهِ نِجادُ
يَضِجُّ الدَّسْتُ مِنْ حَنَقٍ عَلَيْهِ وَيَبْصُقُ فى مُحَيَّاهُ الوِسَادُ
فأَخْلَدَ مِنْ غِوايتهِ إليْهِمْ وبَانَ لَهُ بِهُلْكِهِمُ الرَّشَادُ
وسَوَّلَ بالمُنى لهُمُ أموراً أعاروها جَماجِمَهُمْ فَبادُوا
وَدَبَّرَها فَدَمَّرَها بِرَأْيٍ تُجَانِبُهُ الإصَابَةُ والسَّدَادُ
خَبَتْ نَجَدَاتُهم والجُبْنُ يُعدى بِهِ ، والنَّارُ يُطْفِئُها الرَّمادُ
إذا صَلُحَتْ له حَالٌ فأَهْوَنْ عَلَيهِ بأَنْ يَعُمَّهُمُ الفَسَادُ
كَأَنَّ النَّقْعَ إذْ أَرْخَى سُدُولاً عَلَيْهِمْ قَبْلَ مَهْلِكِهِمْ حِدادُ
كَأَنَّ الصَّافِنَاتِ الجُرْدِ فيهِمْ يُدَاف على قَوائِمِها الجِسَادُ
فَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُعْتَجِرٍ بسَيفٍ ومُخْتَبَسٍ يُوَرِّقُهُ الصِّفَادُ[2]
وآخَرُ تَرْجُفُ الأحشاءُ منه نَجا بِذَمَائِهِ ، ولَكَ المَعادُ[3]
فكَانَ لهُ سَوادُ اللَّيلِ جَاراً وَبِئْسَ الجارُ للبَطَلِ السَّوادُ[4]

---

(١) أراد بالمطوىّ كشحه الوزير الذى هو ابن جهير ، وكأنه أغرى ركن الدين الذى كان عدو عماد الدين على مقابلة سلطان غياث الدين . ويقال : فلان طوى كشحه إذا أعرض بوده .

(٢) رواية الديوان (ومُقْتَسَرٍ يؤرِّقُهُ الصِّفادُ) وهى الأفضل . لأن المُقْتَسر هو الذى أخذ قسراً . والصفد والصفاد : مايوثق به الأسير من قيد .

(٣) بذمائه : ببقية روحه . لكن إليك رجوعها ولك مآلها ومعادها .

(٤) رواية الديوان : (وكان) .

يُحَـرِّكُ طِـرْفَـهُ وبِـهِ لُغُـوبٌ ... وَيَمْسَـحُ طَرْفَـهُ وبِـهِ سُهَـادُ

إذا ٱرْتَكَضَ الكَرَى في مُقْلَتَيْهِ ... أَقَضَّ على جَـوَانِحِه المِهَـادُ

أبَى أنْ يَلْتَقى الجَفْنَانِ مِنْهُ ... كَـأَنَّ الهُـدبَ بينهمـا قَتَـادُ

فَأَلْجِمْهُمْ سُيوفَكَ ، إنَّ فيها ... إذا ٱنْتُضِيَتْ ، رَغَائِبَ تُسْتَفَادُ[1]

وَلَسْتَ بِـوَاجِـدٍ لَهُمْ ضَميـراً ... أبَنَّ به وَفاءٌ أَوْ وِدَادُ

يَلُفُّـونَ الضلوعَ على حُقـودٍ ... لهـا بِمَقيـلِ هَمِّهِمُ ٱتِّقادُ

إذا ما السيفُ خَشَّنَ شَفْرَتَيْهِ ... أَخُو الغَمَراتِ لانَ لهُ القِيَادُ

وَكَمْ لكَ مِنْ مَوَاطِنَ صَالحات ... بِهِنَّ لفَارِجِ الكُرَبِ ٱحْتِشَادُ

وأَبْـطالٍ كـأسـادٍ تَـمَـطَّتْ ... كَذُؤْبَانِ الرِّداهِ بِهِمْ جِيادُ[2]

تَـخَـالُـهُـمُ أراقِمَ فـى دُروع ... تُحَدِّقُ مِنْ مَطَاربها الجَرادُ[3]

إذا دَلَفوا إلى الهَيْجاءِ غَنَّتْ ... على الأعداءِ داهِيَةٌ نَآدُ[4]

بِيَومٍ كادَ من قَرمٍ إليهم ... تَلَمَّظَ فى حواشِيهَا الصِّعادُ[5]

---

(١) رواية الديوان : (فَأَلْحِمْهُم) أى اجعلهم لحم سيوفك .

(٢) رواية الديوان : (كذُؤْبان الرِّداه) بكسر الراء المشددة لا بفتحها ، وهى الأصح لأن « الرِّداه » جمع رَدْهَة وهى مستنقع الماء ، ويقال : ذئب الرُّدْهَة حيث يشبه إرخاء الفرس بإرخاء الذئب ، فيجمع بين الأساد والذئاب كما ترى .

(٣) رواية الديوان : (من مطاويها) أى من أوساطها وهى الأفضل لأنه شبّه مسامير الدروع بعيون الجراد وهو ما تكرر فى مثل قوله (الديوان ١ / ١٤٨ ـ البيت ٥٢ من القصيدة ٦) :

وقـد أهـدى الـنَّبـى حَـدَقـاً صِغـارا ... لـهـا فـتـحـولـتْ حَـلَقـاً بِخـالا

(٤) رواية الديوان : « عَفَّت . . على الأعداء) وهى الأصح ، فعفَّى عليه : أهلكه . وعفَّى على أثره : طمه ومحاه . والداهية النَّآد : الشديد الفادحة .

(٥) القَرَمُ بالتحريك : شدة شهوة اللحم . والصِّعاد : جمع صعدة ، وهى الرمح المستقيم . أى كادت الرماح تبتلع الأعداء من شدة شهوتها إليهم .

وَطِئْتَ بِهِمْ سَنامَ الأرضِ حتّى ... تَركْتَ تِلاعَها وَهْىَ الوِهَادُ
تُلَقِّى الطَّعْنَ لَبَاتِ المَذَاكِى ... وَيُدْمِى من حَوَامِيها الطِّرادُ
فأنتَ الغيثُ ، شِيمَتُهُ سَماحٌ ... وأنتَ اللَّيْثُ ، غَضْبَتُهُ جِلادُ[1]
مِنَ النَّفَرِ الألى نَقَصَ المُسامى ... غَداةَ رأى مَساعِيهُمْ فَزادُوا
لَهُمْ أيْدٍ إذا اجتُدِيَتْ سِبَاطٌ ... تُصَافِحُهُنَّ آمالٌ جِعَادُ
ووادٍ مُونِقُ الجَنَبَاتِ ، نَأْوى ... إليهِ ، إذا تَجَهَّمَتِ البِلادُ
وَمِثْلُكَ زادَ سُؤْدَدَ أوَّلِيهِ ... بطارِفَةٍ ، وزَيَّنَهُ التِّلادُ[2]
فأنْمَيْتَ الذى غَرَسُوه قَبْلاً ... كَمَا يَتعاهدُ الرَّوْضَ العِهادُ
فَلاَ زالَتْ زِنادُكَ وارياتٍ ... فَقَدْ وَرِيَتْ بِدَوْلَتِكَ الزِّنادُ

وقال يمدح بعض أصدقائه من بنى عقَيل ويهنئه بالعيد :[3]

[الوافر]

وَبِى عن خُطَّةِ الضَّيْمِ ازْوِرار ... إذا ماجَدٌ للعَلْيَاء جِدّى[4]
فَهَلْ مِنْ مُبْلِغٍ سَرَواتِ قَومِى ... مُصاحَبَتى على العَزَّاءِ غِمْدِى[5]
وَإدْلاجى وَجِنْحُ اللَّيلِ طاوٍ ... جَنَاحَيْهِ على نَصَبٍ وَكَدِّ

---

(١) رواية الديوان : (وأنت الليث عُرْضَتُهُ جلاد) أى همته وهى الأفضل . الجلاد : المضاربة بالسيف .

(٢) رواية الديوان : (زان سؤْدَدَ .. بطارِفِهِ) أى زيّنت سؤدد آبائك بمجدك الطارف الطيب النادر وهم زينوك بمجدهم التليد .

(٣) انظر الديوان : ١ / ٣٦٢ ـ ٣٦٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

تَلَفَّتَ بالثُّوَيَّةِ نحو نَجْدٍ ... فَبَاتَ فُؤادُهُ عَلِقاً بِوَجْدِ

(٤) بعده بيتان ساقطان .

(٥) رواية الديوان : (مضاجعتى على العزّاء) وهى الأفضل .

وَقَدْ رَنَت النُّجومُ إلىَّ خُوصاً بأعْيُنِ كاسِراتِ الطَّرْفِ رُمْدِ
لأورِثَهُمْ مَآثِرَ صالحاتٍ شَفَعْتُ طَرِيفَها لَهمُ بِتُلْدِ
ولولا الله ثمَّ بنو عُقَيْلٍ لَقَصَّرَ دونَ غايتِهنَّ جُهْدى
فَها أنا بالعراقِ نَجِىُّ عِزٍّ وإلفُ كَرامةٍ وحليفُ رِفْدِ
أَقُدُّ به قَوافِىَ مُحْكَماتٍ لأرْوَعَ قُدَّ مِنْ سَلَفَىْ مَعَدّ
أَغَرُّ تُدِرُّ راحَتُهُ سَماحاً وَلَم تُعْصَبْ رَغائِبُهُ بِوَعْدِ
وَيُغْضِى مِنْ تَكَرُّمِهِ حَياءً وَدُوْنَ إبائِهِ سَطَواتُ أُسْدِ[١]
فِناءٌ مُخْصِبُ العَرَصاتِ رَحْبٌ إذا ضاقَتْ مَباءَةُ كُلِّ وَغْدِ[٢]
ومَا مُتَوقِّد اللَّحَظاتِ يَحْمى على حَذَرٍ مُعَرَّسَهُ بِوَهْدِ
كَأنَّ بَقِىَّ جِلْدَتِهِ بَقايا دلاص فَضَّها المَلَوانِ سَرْدِ[٣]
تَراهُ الدَّهْرَ مُكْتَحِلاً بِجَمْرٍ يَكادُ يُذِيبُ مُهْجَتَهُ بِوَقْدِ
بأَحْضَرَ وثبة مِنْهُ إذا ما رأى إغْضاءَهُ يَلِدُ التَّعَدّى
أُعِدُّكَ للعِدَى ياسَعْدُ فاهتِفْ بِسُمْرٍ مِنْ رِماحِ الخَطِّ مُلْدِ[٤]
وَمُدَّ إلى العُلى ضَبْعَىَّ وآمْنَعْ صُروفَ الدَّهْرِ أنْ يُضْرِعْنَ خَدّى
فَعِنْدَكَ مُلْتَقى سُبُلِ المَعالى وَمُعْتَرَكُ القَوافى الغُرِّ عِنْدِى

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) بعده بيتان ساقطان .

(٣) رواية الديوان : (كأنَّ نَفِىَّ جلدته بقايا) أى ماينفيه ويسلخه من جلده وهى الأفضل . الدلاص : الملساء البراقة . والملوان : الليل والنَّهار .

(٤) المُلد : جمع أملد وهو الأملس الناعم .

أتـاكَ العيـدُ يَرْفَـعُ نـاظِرَيْـهِ إلى مافيكَ من كَرَمٍ ومَجْدِ[١]
فَلاَ زَالَتْ لك الأيَّامُ سِلْماً مُلَقَّحَـةً لَيَـالِيْهَـا بِسَعْـدِ

وقال يمدح بعض سروات العرب :[٢] [البسيط]

لاَوَضْعَ للرَّحْلِ عَنْ أَصْلاَبِ نَاجِيَةٍ أَوْتَشْتَكِي أَضْلُعاً تَدْمَى وَأَعْضادَا
إذا بَلَغْنا أَبا مَرْفُوعَةَ آرْتَبَعَتْ بحَيْثُ لا يَأْلَفُ المَهْرِيُّ أَقْتَادَا[٣]
يُلْقِي الزِّمامَ إلى كفٍّ مُعَوَّدَةٍ في نَدْوَةِ الحَيِّ تَقْبِيلاً وإرْفَادَا
مُحَسَّدُ المَجْدِ لَمْ تُطْلَعْ ثَنِيَّتُهُ إنَّ المَكَارِمَ لا يَعْدَمْنَ حُسَّادَا
ذُو هِمةٍ بِنَواصى النَّجْمِ سَافِعَةٍ بَثَّتْ على طُرُقِ العَلْياءِ أَرْصَادا[٤]
مِنْ مَعْشَرٍ يُلْبِسُونَ الجارَ فَضْلَهُمُ ويُحْسِنُونَ على اللأْواءِ إسْعَادا
وَيُوقِدُونَ غَدَاةَ المَحْلِ نارَ قِرىً لايَسْتَطِيعُ لها الأَيْسَارُ إيقَادا
وَيَنْحَرُونَ مكانَ القَعْبِ مِنْ لَبَنٍ لِلطَّارِقِ المُعْترى ، وَجْنَاءَ مِقْحَادَا[٥]
بَنُو تميمٍ إذا ما الدَّهْرُ رابَهُمُ لَمْ تُلْفِهِمْ لنَجِيِّ القَوْمِ اشْهَادَا
لكنَّهُمْ يَسْتَشِيرونَ الظُّبَى غَضَباً ويجعلونَ لها الهامات أغْمَادَا[٦]

---

(١) بعده بيتان ساقطان .

(٢) انظر الديوان : ١ / ١٩٥ ـ ٢٠٠ ، من قصيدة مطلعها :

بشـراكِ قد غَلَقِبَ الـرَّاعى بمـا ارتـادا وبـث فـى جـنـبـات الـرُّوض أذوادا

(٣) ارتبعت : أى أقامت الناجية واستراحت . يقال ارتبعنا بموضع كذا : أى أقمنا به فى الربيع . وإسناد الارتباع ، وإلقاء الزمام إلى الناقة مجاز ، يعنى إذا بلغته الإبل لم تألف بعد زيارته السير والسُّرى ، ولا أُغبطت عن أصلابهنَّ الرحال .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) الوجناء : الناقة الصلبة ، قيل اشتقاقها من الوجين ، وهو الأرض الصلْبَة . والمقحاد : العظيمة قَحَدَة السَّنام .

(٦) بعده بيت ساقط .

لا يخْضَعُونَ لخَطْبٍ إنْ ألمَّ بِهِمْ وَهَلْ تَهُزُّ الرِّيَاحُ الهُوجُ أطْوَادَا
يجْلو النَّدِىُّ بِهِمْ أقْمَارَ داجِيَةٍ والحَرْبُ تحتَ ظِلَالِ السُّمْرِ آسَادَا
إذا الرَّدَى حكَّ بالأبطالِ كَلْكَلَهُ فى مَأْقِطٍ لَفَّ بِالأنجادِ أنْجادَا[1]
جَرُّوا الذُّيولَ من الأدراعِ فى عَلَقٍ كَمُسْحب المَرِحِ الذَّيَّالِ أبرادَا[2]
وكَاشِحٍ رامَ مِنْهُمْ فُرْصَةً ضَرَبَتْ مِنْ دُونَها شَفَراتُ البِيضِ أسْدَادَا[3]
لَمَّا طَوَى الكَشْحَ مِنْ حِقْدٍ على إحَنٍ فَظَلَّ يَهْرِفُ إبْراقاً وإرْعادا
مَشَى له عَضُدُ المُلْكِ الضُّراءَ ، وَقَدْ أرْخَى له اللَّبَبَ المِقْدَارُ أو كَادا[4]
فَأَوْهَنَ البَغْىُ كَفّاً كَانَ يُلْمِسُهَا قَلْباً يُرَشِّحُ أضْغاناً وأحْقادا
ياخَيْرَ مَنْ وَخَدَتْ أيدى المَطِىِّ به مِنْ فَرْعِ خِنْدِف آباءً وأجدَادا
رَحَلْتَ فالمجدُ لم تَرْقَأْ مَدَامِعُهُ وَلَمْ تَرِقَّ علينا المُزْنِ أكْبَادَا
وَضَاعَ شِعْرٌ يَضِيقُ الحاسدونَ بِهِ ذَرْعاً ، وتُوسِعُهُ الأيَّامُ إنْشَادَا
فَلَمْ أُهِبْ بالقوافِى بَعْدَ بَيْنِكُمُ ولا حَمِدْتُ ـ وقد جَرَّبْتُ ـ أجْوَادَا

وقال فى الوزير رشيد الدولة أبى جعفر محمد بن أبى الفرج :[5]

[الكامل]

---

(١) المأقط : موضع الاقتتال .

(٢) رواية الديوان : (لايَسْحَبُ المَرِحُ الذَّيَّال أبرادا) والمصراع هذه الثانية صفة «علق» : أى جرَّ هؤلاء ذيول دروعهم فى دمٍ يسلب المرحَ مراحه .

(٣) بعده بيتان ساقطان .

(٤) رواية الديوان : (أرخى به المقدارُ ..) أى ساعده المقدار حتى اتسعت منادحه .

(٥) لم نعثر على البيتين فى ديوان الأبيوردى وإنما عثرنا عليهما فى ديوان الغَزِّى (مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٣٤٥ شعر ـ تيمور) وهما من قصيدة فى وزير الأمير شرياريك أحمد بن كريم الدولة أبى جعفر محمد بن أبى الفرج يمدحه ويهنئه بالصيام ومطلعها :

لولا مزاحمة الصباح وإن هَدَى كان الكرى ياطيف قد أسدى يدا

وافَى زَمانُكَ آخِراً وتَقَدَّمَتْ بِكَ هِمَّةٌ فى كَفِّها قَصَبُ المدى

فَغَدَوْتَ كالعُنوانِ يُكْتَبُ خاتِماً وكذاكَ[1] فى حالِ القِراءة يُبْتَدى

وقال يفتخر :[2] [الطويل]

خليليَّ هَلاَّ ذُدْتُما عن أَخيكما أذَى اللَّوْمِ إذْ جانَبْتُما مايَسُرُّهُ

أَلَمْ تَعْلما أَنِّى على الخَطْبِ إنْ عَرا صَبورٌ إذا ما عاجِزٌ عِيلَ صَبْرُهُ

فَلاَ عِزَّ حَتَّى يَحْمِلَ المرءُ نَفْسَهُ على خُطَّةٍ يَبْقَى بها الدّهر ذِكْرُهُ

ويَغْشَى غِمارًا يُتَّقَى دُونَهَا الرَّدَى فإنْ هُوَ أَوْدَى قِيلَ : لله دَرُّهُ

وَمَنْ يَتَّخِذْ ظَهْرَ الوَجِيهِىِّ فى الوَغَى مَقيلاً فَبَطْنُ المَضْرَحِيَّةِ قَبْرُهُ[3]

ولاَ بُدَّلى مِنْ وثْبَةٍ أُمَوِيَةٍ بحيثُ العجاجُ اللَّيْلُ والسَّيفُ فَجْرُهُ

إذا مابَكَى فى مَأْزِقِ الحَرْبِ صارِمِى دَماً أوْ سِنانِى ضاحَكَ الذِّئْبَ نَسْرُهُ

وقال أيضاً :[4] [البسيط]

رَأَتْ أُمَيْمَـةُ أَطْمارِى ونَـاظِـرُهَـا يَعومُ فى الدَّمْعِ مُنْهَلاًّ بَوادِرُهُ

وَمَا دَرَتْ أنَّ فى أَثْنَائِهَا رَجُلاً تُرْخَى على الأَسَدِ الضَّارِى غدائِرُهُ

أَغَرُّ فى مُلْتَقَى أَوْدَاجِهِ صَيَدٌ حُمْـرٌ مَنَاصِلُهُ بِيضٌ عَشَـائِـرُهُ

إنْ رَثَّ بُرْدِى فليس السَّيْفُ مُحْتَفِلاً بالغِمْدِ وَهْوَ وَمِيضُ الغَرْبِ باتِرُهُ[5]

---

(١) فى ديوان الغزى : وبذاك

(٢) الديوان ٢ : ٤٧ ـ ٤٩ .

(٣) الوجيهىّ : الفرس . والمضرحىّ : الصقر أو النسر .

(٤) انظر الديوان : ٢ / ١٠٢ ـ ١٠٣ فى صدر إحدى مقطعاته .

(٥) رواية الديوان : (وهو رميض الغرب باتره) أى قاطع مسنون الحدّ ، وهى الأفضل .

وَهِمَّتِى فِى ضَمِيرِ الدَّهْرِ كامِنَةٌ وسَوْفَ يَظْهَرُ ماتُخْفِى ضَمَائِرُهُ

وقال يمدح بعض أمراء العرب :(١) [الطويل]

أَتَتْكَ القَوافى ياآبْنَ عمرٍو ولَمْ تَرِدْ مُعَرَّسَ نُوَّامٍ عن الحمدِ أَغْمَارِ
وَقَلَّدْتَنا نَعْماءَ كَالرَّوضِ ، عَانَقَتْ أزاهِيرَهُ رِيحُ الصَّبَا غِبَّ أَمْطارِ(٢)
وأنتَ الذى قَلَّمْتَ أَظْفَارَ فِتْنَة أَلَحَّتْ بأنيابٍ علينا وأظْفارِ
وَمَلْحَمَةٍ دونَ الخِلاَفَةِ خُضْتَهَا بِعَزْمَةِ آبَّاءٍ على القِرْنِ كَرَّارِ(٣)
إذا الشَّرَفُ الوَضَّاحُ أظْلمَ أُفْقَهُ تَوَشَّحَ مِنْ فَرْعَىْ تَميمٍ بأقْمارِ
يُرَاعُ العِدَى مِنْهُمْ إذا ما تَحَدَّبُوا على كُلِّ رَقَّاصِ الأنابيبِ خَطَّارِ(٤)
بِكُلِّ طَويلِ الباعِ فَرَّاجِ كُرْبَةٍ وَوَهَّابِ أمْوالٍ ، وَنَهَّابِ أعْمارِ(٥)
وأنْتَ إذا ما خَالَفَ الفرعُ أصْلَهُ شَبِيهُ أبِيكَ القَرْمِ عَمْرِو بن سَيَّارِ(٦)
ثَلاثُ عُرَى الأحْدَاثِ مِنْكَ بِماجِدٍ لَدَى السِّلْمِ نَفَّاعٍ وفى الحرب ضَرَّارِ
إذا ما آنْتَضَيْتَ الرأىَ أغْمَدَ كَيْدُهُ ظُبَى كُلِّ مَعْصُوبٍ بِهِ النَّقْعُ جَرارِ
وَأَصْدَرْتَ ما أوْرَدْتَ والحَزْمُ بَاسِطٌ لديك(٧) وَلاَ إيرادَ إلاّ بإصْدَارِ(٨)

---

(١) انظر الديوان : ١ / ٢٦١ ــ ٢٦٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها .
سَرَتْ وظلامُ اللَّيلِ ينشُرُ على السارى وقد عرَّجَ الحادى بِبَطْحاءِ ذى قار
(٢) بعده بيتٌ ساقط .
(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٤) تحدّب الفارس : تهيّأ للقتال ، رقاص الأنابيب : الرمح .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) رواية الديوان : (.. عمرو بن سوّار) هى الأصح .
(٧) رواية الديوان : (والحزمُ باسطٌ يديك) أى أصدرت الجيش بآلاته كما أوردته مسلحاً .
(٨) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

فَلاَ مَجْدَ إلاّ ماحَوَيْت ، وَقَد بَنَى سِواكَ عُلاً ، لَكِنْ على جُرُفٍ هَارِ

وقال يمدح الإمام المستظهر بالله :(١) [الطويل]

حَتّام أَدْرعُ الهَـوَانَ ومَـوْئلى خَيْرُ الخَلاَئِفِ أَحْمَدُ المُسْتَظْهِرُ(٢)

هُوَ غُرَّةُ الزَّمَنِ الكَثيرِ شِياتُهُ زُهِىَ السَّريرُ بِهِ وتَاهَ المِنْبَرُ

وَلَهُ كَمَا اطَّرَدَتَ أنابيبُ القَنَا شَرَفٌ وعِـرْقٌ بـالنُّبُوَّةِ يـزْخَـرُ

وَعُلاً تَرِفُّ على التُّقى ، وسَمَاحَةٌ عَلِقَ الرَّجاءُ بِهَا ، وَبَأْسٌ يُحْذَرُ(٣)

فَعُفَاتُهُ حيثُ الغِنَى يَسَعُ المُنَى وَعُـدَاتُـهُ حيثُ القَنَـا يَتَكَسَّـرُ

وَبِسَيْبِـهِ وبِسَيْفِـهِ أَعْـمَـارُهُمْ فى كُلِّ مُعْضِلَةٍ تَطُولُ وتَقْصُرُ

فَكَـأنَّهُ المَنْصُورُ فى عَـزَمَـاتِـهِ ومُحَمدٌ فى المَكْرُمَاتِ وجَعْفَرُ(٤)

وإذَا مَعَـدٌّ حُصِّلَتْ أَنْسَـابُـهـا فَهُمْ الـذُّرَى والجَوْهَـرُ المُتَخَيَّـرُ

وَلَهُمْ وَقَائِعُ فى العِدَى مَذْكُورَةٌ تَروى الذِّئَـابُ حَدِيثَهـا والأنْسُرُ

والسُّمْرُ فى اللَّبَّاتِ رَاعِفة دَماً والبِيْضُ يَخضِبُها النَّجيعُ الأحْمَرُ

والقِرْنُ يرْكَبُ درْعَهُ ثَمِلَ الخُطَا والأعْـوَجِيَّـةُ بـالجَمَـاجم تَعْثُرُ(٥)

---

(١) انظر الديوان : ١ / ٣٤٢ ـ ٣٤٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

لَـكَ من غليـلِ صَبَـابتى مـا أُضْمِـرُ وأُسِـرُّ مـن ألـمِ الـغـرامِ وأُظْـهِـرُ

(٢) رواية الديوان : (وعَلاَمَ أَدْرعُ الهوان . .) .

(٣) بعده بيتان ساقطان .

(٤) رواية الديوان : (وكأنّه . .) . المنصور هو أبو جعفر الدوانيقى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس . ومحمد هو المهدى بن المنصور أبو هارون الرشيد . وجعفر هو أبو الفضل المتوكل بالله بن المعتصم .

(٥) رواية الديوان : (يركبُ رَدْعَهُ . .) هى الأصح لأنه يقال فى القتيل : ركب رَدْعَهُ إذا خرّ بوجهه على الأرض . والأعوجية : المنسوبة من الأفراس إلى أعوج ، وهو اسم فرس لبنى هلال أى بسبب رؤوس الأعداء الساقطة تعثر الخيل .

وَدَجَا النّهارُ منَ العَجاجِ وأشْرَقَتْ فيهِ الصَّوَارِمُ فهوَ ليلٌ مُقْمِرُ
يا آبن الشَّفِيْعِ إلى الحَيَا ما لِامْرِىءٍ طـامَنْتَ نَخْوَتَـه المَخـلُّ الأكْبَـرُ
أنا غَرْسُ أنْعُمِكَ التى لاتُجْتَدَى مَعَها السَّحائِبُ فَهْىَ مِنْها أغْزَرُ

وقال يمدحُ صديقاً له من بنى شَيْبان :(١) [الطويل]

أَخُو هِمَمٍ لم يَمْلأِ الهَوْلُ صَدْرَهُ وَلَا نَالَهُ خَطْبٌ بِنابٍ ولا ظُفْرِ
يُلاحِظُ غِبَّ الأمْرِ قَبْلَ وُقُوعِهِ وَيَبْلُغُ مَالاَ تَبْلُغُ العَيْنُ بِالفِكْرِ
وَيَنْظِمُ شَمْلَ المَجْدِ ما بَيْنَ مِنْحَةٍ عَوانٍ وتَصْمِيمٍ على فَتْكَةٍ بِكْرِ(٢)
فَزِعْنَا إليهِ نَمْتَرِى مِنْ يَمِينِهِ سَحَائِبَ يَسْحَبْنَ الضُروعَ مِنَ الغُزْرِ(٣)
وَبِالنَّظْرَةِ الأُوْلَى تَيَقَّنْتُ أَنَّهُ إذا مُدِحَ آختارَ الثّنَاءَ على الوَفْرِ
فَساقَ إلَيْنا مانَرومُ مِنَ الغِنَى وَسُقْنَا إليهِ مَا يُحِبُّ مِنَ الشُّكْرِ
فَلَا أَحْسَبُ العَصْرَ الذى قد طَوَيْتُهُ لَدَى غَيْرِهِ طَىَّ الرِّدَاءِ مِنَ العُمْرِ
أَلَمْ آتِهِ والدَّهْرُ فى غُلَوَائِهِ قَليلَ غِرَارِ النَّوْمِ مُنْتَشِرالأمْرِ
فَأعْذَبَ مِنْ شِرْبِى بِما مَدَّ مِنْ يَدى وَآمَنَ مِنْ سِرْبِى بِما شَدَّ مِنْ أزْرِى
وَخَوَّلَنى ما ضَاقَ ذَرْعُ المُنَى بِهِ مِنَ البِشْرِ فى أثْناءِ نَائِلِهِ الغَمْرِ
وَقَلَّدْتُهُ مَدْحاً يَرُوْضُ له الحِجَا قَوافِىَ لا تُعْطى القِيادَ على القَسْرِ
إذا مَا نَسَبْناهُنَّ كَانَ انْتِماؤُها إليه انْتِماءَ الدُّرِّ يُعْزَى إلى البَحْرِ

(١) انظر الديوان : ١ / ٣٥١ ـ ٣٥٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
تراءتْ لنا ، والبَـدْرُ وَهْناً ، على قَـدْرِ فَحَـطَّتْ لِثَامَ اللَّيْـلِ عن غُـرَّةِ الفَجْـرِ
(٢) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٣) بعده سبعة أبيات ساقطة .

لَنِعْمَ مُنَاخُ الرَّكْبِ بَابُكَ لِلْوَرَى وَآلُ عَدِىٍّ نِعْم مُنْتَجَعُ السَّفْرِ

تُفِيضُ نَدىً غَمْراً ويُثْنِى عُفَاتُهُ عَلَيْكَ كَمَا تُثْنِى الرِّيَاضُ على القَطْرِ

فَعِشْ طَلقَ الأيَّامِ للمَجْدِ والعُلَى صَقِيْلَ حَواشِى العِرْضِ فى الزَّمَنِ النَّغْرِ[1]

وقال يمدحُ الأميرَ أبَا الشَّداد ثَرْوَانَ بن وُهيب العقيلى ويشكره لما أنفذ إليه من يحمله إلى حلته للصداقة التى كانت بينهما حين استوحش من وزير الخليفة ويذكر المصاهرة بينه وبين مبارك بن شبل الكلابى وهو من بنى بكر بن كلاب وكانوا يُدْعَون البزَرَى ويُعرِّض بجماعة من قريش وبنى أسد كانوا يحطبون فى حبل الوزير اتقاء شره :[2]

[الطويل]

دَعى إبلى رَجْعَ الحَنِينِ بِمبْرُكٍ يَضيقُ على ذَوْدِ الخَلِيطِ المُجَاوِرِ

فَعَنْ كَثَبٍ تَشْكُو مَنَاسِمُكَ الوَجَى وَتَطْوِى الفَلَا مَحْصُوفَةً بالحَوَافِرِ[3]

وَتُرْوِيكِ فى قَيْس حِيَاضٌ تُظِلُّها ذَوَابِلُ فى أَيْدِى لُيوثٍ خَوادِرِ[4]

بَنُو عَرَبِيّاتٍ يَحُوطُ ذمارَها كُماةٌ كأَنْضاءِ السُّيوفِ البَوَاتِرِ

---

(١) رواية الديوان : (فعش طَلْقَ الأيام . .) والطَلِقُ : الشَوْط ، وهو الجرى إلى الغاية ، فجعل المصدر ظرفاً نحو : أتيتك خفوق النجم . بمعنى عش زمان جرى الأيام ، أى مادام تجرى ، ويجوز أن يكون المعنى طَلْق الأيام ، أى طيِّبها ، فحرك اللام للضرورة .

(٢) انظر الديوان : ١ / ٤٦٩ ـ ٤٧٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أبتْ إبلى ـ والليلُ وَحْفُ الغدائر رَشِيْفَ صَرَىً فى مُنْحَنَى الوِرْدِ غائر

(٣) (الوَجَى) من وَجِىَ يَوْجَى وجَىً : رِقة القَدَم أو الحافر أو الخفّ من كثرة المشي . والعرب تقول : حصفنا آثار المناسم بالحوافر ، أى جُنبنا الخيل إلى الإبل . وكانوا إذا غزوا يركبون الإبل ، ويجنبون الخيل فإذا شارفوا المغار تحولوا إلى ظهور الخيل . وهذه الأبيات من أحسن ماقيل فى نبوّ المكان عن المسىء من الجيران .

(٤) بعده بيت ساقط .

لَهُمْ فى نِزَارٍ مَحْتِدٌ دُونَ فَرْعِهِ تَخَاوُصَ ألحاظِ النُّجومِ الزَّوَاهِرِ
وَلمّا طَوَتْ عَنِّى خُزَيْمَةُ كَشْحَهَا وَلَمْ تَرْعَ فى حَيَّىْ قُرَيشٍ أوَاصِرِى
لَوَيْتُ عِنَانِى والليالى تَنُوشُنى إلى أَرْيَحِىٍّ مِنْ ذُؤَابَةِ عَامِرِ
فَأفرخَ رَوْعِى إذ قَمعْتُ به العِدَى وخَفَّضَ جَاشِى حين رَفَّعَ ناظِرِى
فَتى الحَىِّ يأبَى صُحْبَةَ الدِّرعِ فى الوَغَى وَلاَ تَكْلَفُ الأرْمَاحُ إلاَّ بِحَاسِرِ
وَيَوْمٍ تراءَى شَمْسُهُ مِنْ عَجَاجِهِ تَطَلُّعَ أسْرَارِ الهَوَى مِنْ ضَمائِرِ
وتَخْتَفِقُ الرَّاياتُ فيهِ كأنَّما هَفَتْ بَحَواشِيها قَوَادِمُ طَائِرِ
تَبَسَّمَ حتى انْجَابَ جِلْبَابُ نَقْعِهِ بِمَرْمُوقَةٍ تَطْوِى رِداءَ الدَّياجِرِ
تُضِىءُ وراءَ اللَّثْمِ كالشَّمْسِ أشْرقَتْ وَرَاءَ غَمَامٍ لِلْغَزَالَةِ سَاتِرِ
فَغَضَّ طِمَاحَ الحربَ وهْى أبِيَّةٌ بكُلِّ عُقَيلىٍّ كَرِيمِ العَنَاصِرِ
وَحَفَّتْ بِهِ مِنْ سِرِّ جُوثَةَ غِلْمَةٌ مَناعيشُ للمَوْلَى ، رِقَاقُ المآزِرِ[(١)]
إذا اعتَنَقَ الأبطالُ خِلْتَ عُيونَهُمْ تَبُثُّ شرارَ النَّارِ تَحْتَ المَغَافِرِ
يَصُولونَ ، والهَيْجَاءُ تُلقى جِرانَها بِمَأْثُورَةٍ بِيضٍ وأَيْدٍ قَوادِرِ
وَيَرْجُونَ مِنْ آلِ المُهَيَّا غَطارِفاً عِضَامَ المَقارى واللُّهَى والمَآثِرِ[(٢)]
وَيَنْمى ضِيَاءُ الدِّينِ مِنْ كُبَرائِهِمْ إلى خَيرِ بَادٍ فى مَعَدٍّ وحَاضِرِ
سَليلُ مُلوكٍ مِنْ نِزارٍ ، تَخَيَّرُوا لَهُ سَرَوَاتِ المُحْصَنَاتِ الحَرائِرِ
فَجَاءَ كَمَاءِ المُزْنِ مَحْضاً نِجارُهُ مُقابَلَ أطْرافِ العروق الزَّواخِرِ

---

(١) المناعيش : القائمون بخدمة المولى .

(٢) الغُطارف : السيد الكريم وكذا الغِطْريف وجمعهما غطاريف . المقارى : الجفان ، جمع مقراة . ومن المجاز اللُّها تفتح اللَّها ، أى العطايا . يصف المصاهرة .

يُطِيْفُ به أنّى تلَفَّتَ سُؤْدَدٌ أوائِلُهُ مَشْفُوعَةٌ بالأوَاخِرِ
بَنى البَزَرَى صَاهَرْتُمْ مِنْهُ ماجداً يَزِينُكُمْ أُخْرَى اللَّيالى الغَوابِرِ
وسُقْتُمْ إلى أحْسَابِهِ مِنْ خِيارِكُمْ عَقائِلَ لاتَشْرُونها بالأباعِرِ
فَبوّأتُموها حيثُ يُلْقى به التُّقى مَراسِيَهُ ، والعِزُّ مُرْخى الضَّفَائِرِ
وحُزْتُمْ بكَعْبٍ فى كِلاَبٍ مَنَاقِباً تُنَاغِى أنابيبَ الرِّماحِ الشَّواجِرِ(١)
وَلَوْ بَذَلَ البَدْرُ النُّجومَ لخاطِبٍ لمَدَّ إلى ثَرْوانَ باعَ المُصَاهِرِ(٢)
فإيهِ أبا الشَّدَّادِ إنَّ وَرَاءَنَا أحَادِيثَ تُرْوَى بَعْدَنَا فى المَعَاشِرِ
فَمَنْ لى بِخِرْقٍ ثَائِرٍ فَوْقَ سَابحٍ تَرَدَّى بإعْصَارٍ مِنَ النَّقْعِ ثَائِرِ
إذا حَفَزَتْهُ هِزَّةُ الرَّوْعِ خِلْتَهُ على الطِّرْفِ صَقْراً فوقَ فَتْخَاءَ كَاسِرِ
أترضَى ـ وما للعُرْبِ غيرُكَ مَلْجَأ ـ تَوَسُّدَهُمْ رَمْلَىْ زَرُودٍ وَحَاجِرِ
بِهِمْ ظَمَأٌ أدْمَى الجَوانِحَ بَرْحُهُ وَذَمُّوا إلى الشِّعْرَى احْتدام الهَوَاجِرِ
وَطَوَّقْتَهُمْ نُعْمى فَهُمْ يَشْكُرونَهَا وَلاَ تَأنَسُ النَّعْمَاءُ إلاَّ بِشاكِرِ
فأيْنَ الجِيادُ الجُرْدُ تَخْطُو إلى العِدَى على عَلَقٍ تَرْوَى بِهِ الأرْضُ مَائِرِ
وَفِتْيانُ صِدْقٍ يَصْدُرونَ عَنِ الوَغَى وأيْدِى المنايا داميَاتُ الأظافِرِ
على عارِفاتٍ للطِّعانِ غواثِرٍ طِوالِ الهَوادِى مُجْفَرَاتِ الخَوَاصِرِ(٣)

---

(١) رواية الديوان : (تُنَافى أنابيب الرماح . .) هى الأفضل ، أى أن هذه المناقب تبنى بأطراف القنا .

(٢) ثروان هو الممدوح ، وقد تزّوج بامرأة من البزرى ، وكنيته ثروان أبو شداد . يعنى لو أمكن للبدر تزويج النجوم لزّوجها من الممدوح .

(٣) رواية الديوان (على عارفاتٍ للطِّعانِ عوابسٍ) أى على جياد صابرات . وهى الأفضل . هذا من قول النابغة (ديوانه ٥٩ بتحقيق شكرى فيصل بيروت ١٩٦٨) :

على عارفاتٍ للطِّعانِ عوابسٍ بهِنَّ كلومٌ بينَ دامٍ وجالِبِ

تَقَدَّتْ بأطالَ الظِّباءِ ومَزَّجَتْ ... دماً بدموعٍ فى عُيونِ الجآذِرِ
وَحاجَتُهُمْ إحدى آثنَتَيْنِ من العُلَى : ... صُدورُ العَوالى أو فُروعُ المَنابِرِ

وقال يمدح بعض أمراء العرب :[1] [الطويل]

وأسْرَى بِعيسٍ كالأهِلَّةِ ، فَوْقَها ... وجُوهٌ مِن الأقْمَارِ أبْهَى وأبْهَرُ[2]
ويُعْجِبُنِى نَفْحُ العرارِ ورُبَّما ... شَمَمْتُ بِعِرنينى وقد فاحَ عَنْبَرُ
وَيَخْدِشُ غِمْدِى بالحِمى صَفْحَةَ الثَّرى ... إذا جَرَّ مِنْ أذْيَالِهِ المُتَحَضِّرُ[3]
بِحَيثُ يَلُفُّ المَرْءَ أطْنابَ بَيْتِهِ ... على العِزِّ والكُومُ المَراسِيلُ تُنْحَرُ
وَيُغْشَى ذَراهُ حِينَ يُستَعتمُ القِرى ... وَيَسْمو إليهِ الطَّارِقُ المُتَنَوِّرُ
كأنِّى بِهِ جارُ الأميرِ مُفَرِّجٍ ... فلا عَيْشَ إلاَّ وَهْوَرَيّانُ أخْضَرُ
ضَرَبْتُ إليه صَدْرَ كُلِّ نَجِيبَةٍ ... لَهَا نَظَرٌ شَطْرَ النَّوائِبِ أخزَرُ[4]
فَحطَّتْ به رَحْلَ المُكِلِّ وَظَهرها ... من الشُّكْرِ والشِّعْرِ المُحَبَّرِ مُوقَرُ
وَنِيرانُهُ حيثُ العِشَارُ دِماؤها ... تُراقُ ويُذْكِيها الوَشِيجُ المُكَسَّرُ
وزُرْنَا فِناءً لم تَزَلْ بِعِرَاصِهِ[5] ... مَدَائحُ تُرْوَى أوْجِبَاهٌ تُعَفَّرُ[6]
وَمَا هَزَّةٌ تِيهِ الإمَارَةِ والذى ... يُصَادِفُهَا فى ثنى عِطْفَيْهِ يَنْظُرُ

---

(١) انظر الديوان : ١ / ٥٨٣ ـ ٥٨٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
مَعاهِدُها ، والعهدُ يُنسى وَيُذْكَرُ ... على عَذَباتِ الجِزْعِ تَخفَى وتَظْهَرُ
(٢) رواية الديوان : (أبهى وأنْوَرُ) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) الخَزَر : النظر بمؤخر العين .
(٥) رواية الديوان : (.. فى عِرَاصِهِ) .
(٦) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

وكُلُّ حديثٍ بـالخَصَاصَةِ عَهْدُهُ إذا رَفَعَتْهُ ثروةٌ يتَكَبَّرُ[١]
دَعَانى إليكَ الفضلُ والمَجْدُ والعُلَى وَبَذْلُ النَّدى والمَنْصِبُ المُتَخَيَّرُ
وقد شَمِلَتْنِى نِعمَةٌ أنتَ رَبُّها هِى الروضُ غاداها الحَيَا وَهْوَ مُغْزِرُ[٢]
وكم مَاجِدٍ يَبْغِى ثَناءً أَصُوغُهُ ولَكِنَّنى عن مَدْحِ غَيْرِكَ أَزْوَرُ
فكُـلُّ كِنـانىٍّ بعِـزِّكَ يَحْتَمى وَسَيْبُكَ يَسْتَغْنِى وسَيْفُكَ يُنْصَرُ

وقال يمدح الإمام المستظهر بالله ويلتمس منه داراً يسكنها :[٣]

[البسيط]

نَهْجُ الثَّنَاءِ إلى نَادِيكَ مُخْتَصَرُ لَوْ أَدْرَكَتْ وَصْفَكَ الأَوْهامُ والفِكَرُ[٤]
فتَّ المَدَائحَ حَتَّى قَالَ أَفْصَحُنَا إنَّ البَلاَغَةَ فى تَخْيِيرِهَا حَصَرُ
ماضَرَّ مَنْ كانَ عبدُ الله وَالِدَهُ أنْ لم يَكُنْ أَبَوَيْهِ الشَّمْسُ والقَمَرُ
ياخَيْرَ مَنْ بُشِّرَتْ بَعْدَ النَّبِىِّ بِهِ عدنَانُ وادَّرَعَتْ عِزًّا بِهِ مضر
أَحْيا بِكَ الله ما كَانَتْ تُدِلُّ بِهِ عُليا قُرَيْشٍ ومنها السَّادَةُ الغُرَرُ
لَكَ الوَقَارُ مِنَ الصِّدِّيقِ تَكْنُفُهُ مَهَابَةٌ كانَ مَحْبُوًّا بها عُمَرُ
وَجُودُ عُثمانَ والآفاقُ شَاحِبَةٌ ونَجْدَةٍ مِنْ عَلِىٍّ والقَنَا كِسَرُ
وعِلْمُ جَدِّكَ عبدِ الله شِيبَ بِهِ دَهَاؤُهُ حينَ أَعْيَا الوَارِدَ الصَّدَرُ
وَهِمَّةٌ مِنْ أَبِى الأَمْلاكِ طُلْت بِهَا باعاً وَقَصَّرَ عَنْها الأَنْجُمُ الزُّهُرُ

---

(١) رواية الديوان : (فكُلُّ حديثٍ ..).
(٢) رواية الديوان : (هى الروض غاداه الحيا ..).
(٣) انظر الديوان) ١ / ٦٧١ ـ ٦٧٦ من مطلع القصيدة (٩٧) .
(٤) بعده بيت ساقط .

وَهَيْبَةُ الكَامِلِ المُوفِى على أَمَدٍ ... مَامَدَّ طَرْفاً إلى أدناهُ مُفْتَخِرُ
وَرِفْقُكَ مِنْ شِيَمِ المَنْصُورِ سَطْوَتُهُ ... والبيضُ تَلْمَعُ والهَيْجاءُ تَسْتَعِرُ
وَمَكْرُماتٌ مِنَ المَهْدِىِّ تَنْشُرُها ... وأَىُّ هَذى إلى العَلْياءِ تَقْتَفِرُ(١)
وللرَّشيدِ سَجَايا فيكَ نَعْرِفُها ... فَضْلٌ يُرَجَّى ورأىٌ تِلْوُهُ القَدَرُ
وَقَدْ وَرِثْتَ أبا إسحاقَ جُرْأَتَهُ ... فى مَأْزِقٍ حَاضِرَاهُ النَّصْرُ والظَّفَرُ
وفيكَ مِنْ جَعْفَرٍ حَزْمٌ يَلُوحُ بِهِ ... على مَساعِيكَ مِنْ مَسْعَاتِهِ أثَرُ(٢)
إنْ أَثَّلوا لَكَ والدُّنيا بِعُذْرَتِها ... عُلاً فهذى عُلاً أَثَّلْتَها أُخَرُ
فاسْمَعْ شَكِيَّةَ مَنْ يُلْفَى وَلاَؤُهُمُ ... مِنْهُ بحيثُ يكونُ السَّمعُ والبَصَرُ
فَهـذِهِ شَتْوَةٌ أَلْقَتْ كَـلاكِلَهَـا ... حتّى اسْتَبَدَّ بِصَفْوِ العِيشَةِ الكَدَرُ
وَمَنْـزِلى أَبْلَتِ الأيامُ جِـدَّتَـهُ ... فَشَفَّنِى المُبْلِيانِ : الهَمُّ وَالسَّهَرُ
وَلِلْفؤادِ وَجِيبٌ فى جَـوَانِبِـهِ ... كَما يَهُزُّ الجَناحَ الطَّائِرُ الحَذِرُ(٣)
وَلَنْ تُقِيمَ بِهِ نَفْسٌ فَتَأْلَفَهُ ... إذْ لَيْسَ للعَيْنِ فى اقطارِهِ سَفَرُ
والسَّقْفُ يَبْكِى بأجفانِ المَشُوقِ إذا ... أَرْسَى بِهِ هَزِمُ الأَطْباءِ مُنْهَمِرُ
وما سَرى البَرْقُ والظَّلْماءُ عاكِفَةٌ ... إلاّ وفى القَلْبِ من نِيرانِهِ شَرَرُ
وَابنُ المُعاوِىِّ يهْوَى أنْ يَكُونَ له ... مَغْنًى بِبغْدادَ لاتُخْشَى به الغِيَرُ(٤)

---

(١) تقتفر : أى تتّبع .
(٢) بعده سبعة أبيات ساقطة .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) رواية الديوان . (ببغداد لايُخْشَى به الغير) . ابن المعاوىّ : أراد به نفسه .

مَثْوَىً يُدَافِعُ عَنْ كُتْبِى ، وأَكْثَرُهَا ... فِيهِ مَدِيْحُكَ أنْ يَغْتَالَهَا المَطَرُ[(١)]

فَالأَرْضُ دَارُكُمُ والعَبْدُ جَارُكُمُ ... وأنتُم أنتُمُ والحَمْدُ يُدَّخَرُ

وقال يفاخر[(٢)] [البسيط]

يا صَاحِبَىَّ خُذَا للسَّيْرِ أُهْبَتَهُ ... فَغَيْرُنا بِمُنَاخِ السُّوءِ يَحْتَبِسُ

أَتَرْقُدَانِ وفَرْعُ الصُّبْحِ مُنْتَشِرٌ ... عَلَيكُما وَذَمَاءُ اللَّيلِ مُخْتَلَسُ

إنْ تَجْهَلا ما يُنَاجِينِى الحِفاظُ بِهِ ... فالرُّمْحُ يَعْلَمُ ما أَبْغِيْهِ والفَرَسُ

للهِ دَرِّى فَكَمْ أَسْمُو إلى أَمَدٍ ... والدَّهرُ فى نَاظِرَيْهِ دُوْنَهُ شَوَسُ

أَبْغِى عُلاً رَامَها جَدِّى فأدْرَكَهَا ... وَكَانَ فى غَمْرَةِ الْهَيْجَاءِ يَنْغَمِسُ

وفى يَدِى كَلِسَانِ الأَيْمِ مُرْهَفَةٌ ... غِرارُها بِمَقِيلِ الرُّوحِ مُلْتَبِسُ[(٣)]

فى مَعْرَكٍ يَتَشَكَّى النسرُ بِطْنَتَهُ ... بِهِ وَلِلذِّئْبِ فى قَتْلاهُ مُنْتَهَسُ[(٤)]

وَذَابِلٍى مِنْ نَجِيعِ القِرْنِ مُغْتَرِفٌ ... ومِنْ لَظَى الحِقْدِ فى جَنْبَيْهِ مُقْتَبِسُ

فأىُّ أَرْوَعَ مِنِّى نَبَّهتْ هِمَمِى ... وَأىَّ شَأْوٍ من العَلْياءِ أَلْتَمِسُ

وقال أيضاً :[(٥)] [الطويل]

سَلِ الدَّهْرَ عَنِّى أَىَّ خَطْبٍ أُمارِسُ ... وَعَنْ ضَحِكِى فى وَجْهِهِ وَهْوَ عَابِسُ

---

(١) بعده بيتان ساقطان .

(٢) انظر الديوان ، من مطلع إحدى مُقطّعاته : ٢ / ٦٦ ـ ٦٧ .

(٣) مقيل الروح : الصدر إذا كانت المرهفة صفة للصعدة ، وإذا كانت المرهفة صفة للصمصامة فمقيل الرَوح العنق . ملتبس : مختلط .

(٤) البطنة : امتلاء البطن من الطعام . (نَهَسَه) : أى أخذه بمقدم الأسنان .

(٥) انظر الديوان : من مطلع إحدى قصائده وقد كتب إلى صديقٍ له وقد شُرِّف من الديوان بخلعة سنيّة : ١ / ٥٧٢ ـ ٥٧٣ .

فَمَا لبَنِيهِ يَشْتكُونَ بَناتِهِ ... وهل يُبْتَلَى بالبَلْهِ إلاّ الأكايسُ
سَاحْمِلُ أعباءَ الخُطُوبِ فَطالَمَا ... تَماشَتْ على الأيْنِ الجِمَالُ القَنَاعِسُ
وَأَنْتَظِرُ العُقْبَى وإنْ بَعُدَ المَدَى ... وَأرْقُبُ ضَوْءَ الفَجْرِ واللَّيلُ دَامِسُ
فلله دَرِّى حينَ تُوقِظُ همَّتى ... مُسَاوَرَةُ الأَشْجَانِ والنَّجْمُ نَاعِسُ
وَصَحْبِى وَجِيهِىٌّ وَرُمْحٌ وصَارِمٌ ... وَدِرْعِى وَصَبْرى والخَفَاجِىُّ سَادِسُ[1]
وإنِّى لأَقْرِى النَّائِبَاتِ عَزَائِماً ... تَروضُ إبَاءَ الدَّهْرِ والدَّهْرُ شَامِسُ
وأَحْقِرُ دُنيا تَسْتَرِقُّ لَهَا الطُّلَى ... مَطَامِعُ ، لَحظى دونها مُتَشَاوِسُ[2]
تَجافَيْتُ عَنْها وَهِىَ خَوْدٌ غَرِيرَةٌ ... فَهَلْ أَبْتَغِيهَا وَهْىَ شَمْطاءُ عَانِسُ[3]
أُغالِى بِعِرْضِى فى الخَصَاصَةِ والمُنَى ... تُراوِدُنى عن بَيْعِهِ وأُمَاكِسُ
وَأَصْدَى إذا ما أَعْقَبَ الرِّىُّ ذِلَّةً ... وأَزْجُرُ عِيسِى وَهْىَ هِيمٌ خَوامِسُ[4]
وَلِى مُقْلَةٌ وَحْشِيَّةٌ لاتَرُوقُها ... نَفَائِسُ تَحْوِيها نُفُوسٌ خَسَائِسُ
وقد صَرَّتِ الخَضْراءُ أَخْلافَ مُزْنِها ... وَلَيس على الغَبْرَاءِ رَطْبٌ وَيَابِسُ
وَخِرْقٍ إلى فَرْعَىْ خُزَيْمَةَ يَنْتَمِى ... وَيَعْلَمُ أَنَّ الجُودَ للعِرْضِ حَارِسُ
لِحَانِى على تَرْكِ الغِنَى ، ومُعَرَّسِى ... جَدِيبٌ وجَارِى ضارِعُ الخَدِّ بائِسُ
فَقُلْتُ له إنَّ العُلَى مِنْ مآربِى ... ومَالِىَ عنها غَيْرَ عُدْمِىَ حَابِسُ

---

(١) رواية الديوان : (ودِرْعٌ) . وجيهِىّ : فرس منسوب إلى وجيه ، وهو فحل من فحول الأفراس . الخفاجى : اسم رجل منسوب إلى خفاجة ، وهو حىٌّ من بنى عامر ويُنسب إليه السنان ، أى والسنان الخفاجى من جملة الصحب .

(٢) رواية الديوان : (لحظى نحوها متشاوس) أى تستعبد المطامع الرقاب وأنا غير ملتفت إليها .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) خوامس : عطاش خمسة أيام .

وإنّى بِطَرْفٍ صِيغَ للعِزِّ طامحٌ إليها وأنفٍ أَوْدعَ الكِبْرَ عاطِسُ

وقال يمدح صديقا له :[١] [الطويل]

شَدَدْتُ بعبدِ الله أزْرى وَأَعْصَمَتْ يَمينى بِمَنْ باهَتْ بِهِ العُرْبَ فَارِسُ[٢]
بِأَرْوَعَ مِنْ آلائِهِ البحْرُ مُطْرِقٌ حَياءً ومِنْ لألائِهِ البَدْرُ قَابِسُ
حَوى خَرزاتِ المُلْكِ بالبأْسِ والنَّدَى[٣] وغُصْنُ الصِّبى لَدْنُ المَهزَّةِ مائِسُ[٤]
وَأَعْلَى مَنَارَ العِلْمِ حِيْنَ أَظَلَّنَا زَمانٌ لأَشْلاءِ الأفاضِلِ نَاهِسُ
وَقَدْ كَانَ كالربع الذى خَفَّ أَهْلُهُ لَهُ أَثَرٌ أَلْوَى بِهِ الدَّهْرُ دَارِسُ
إذا رَكِبَ اخْتالَتْ بِهِ الخيلُ أوْ مَشَى لَوَتْ مِنْ هَوَادِيها إليه المَجالِسُ
وإنْ طَرَقَ الأعداءَ أقْمَرَ لَيْلُهُمْ به ، وأدِيمُ الأرضِ بالدَّمِ وارِسُ[٥]
وَلَوْلاكَ ما أَوْهَى قُوَى الفِكْرِ مَادِحٌ ولا افْتَرَّ عَنْ بَيْتٍ من الشِّعْرِ هَاجِسُ
رَعَيْتَ ذِمَامَ الدِّينِ بالعَدْلِ بَعْدَما أُضِيعَ وَلَمْ يَحْمِ الرَّعِيَّةَ سَائِسُ[٦]
وَعَرَّضْتَ مَنْ عاداكَ لِلْهُلْكِ فانْتَهَى عَنِ المُلْكِ حتّى قلَّ فيهِ المُنافِسُ
وَأَرْهَفْتَ مِنْ غَرْبِى وما كانَ نَابياً كَمَا سَنَّتْ البِيضَ الرِّقاقَ المَداوِسُ[٧]

(١) انظر الديوان : من القصيدة نفسها : ١ / ٥٧٤ ـ ٥٧٧ .

(٢) رواية الديوان (فشدّ بعد الله أزرى واعصَمَتْ يمينى بمن باهَى به . . .) .

(٣) حوى خرزات الملك : أى تاج المَلِك ، وذلك أنّ الملك إذ ملك عاماً زيد فى تاجه غرزة ليعلم عدد سنى ملكه .

(٤) بعده بيتان ساقطان .

(٥) بعده تسعة أبيات ساقطة .

(٦) بعده بيت ساقط .

(٧) بعده بيت ساقط . المداوس : جمع مِدْوَس ، وهى آلة يصقل بها السيف وغيره .

فَمَا أنْتَ مِمَّنْ يَبْخَس الشِّعْرَ حَقَّهُ ولا أنَا مِمَّنْ يَضْمَنُ النُّجحَ آيِسُ[١]

وقال يمدح الإمام المقتدى بأمر الله :[٢] [الطويل]

تَبَدَّتْ تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ كَأنَّها سَنَا المُقْتَدى بالله فى آلِ عَبَّاسِ[٣]
حَمَى بَيْضَةَ الإِسْلَامِ فَاسْتَحْكَمَتْ بِهِ عُراهُ وقد شُدَّتْ إليه بِأمْرَاسِ[٤]
يَلُوذُ الرَّعَايَا آمِنِيْنَ بِظِلِّهِ لِيَاذَ عِتَاقِ الطَّيْر بالجَبَلِ الرَّاسِى[٥]
وَيُلْحِفُهُمْ ظِلًّا مِنَ العَدْلِ وَارِفاً وَيَرْعَاهُمْ بالنَّائِلِ الغَمْرِ وَالباسِ
إلَيكَ أميرَ المُؤْمِنِيْنَ رَمَتْ بِنا عُلًا تَنْتَهى أعْرَاقُهُنَّ إلى آليَاسِ
وَلَمَّا آسَتَقَلَّتْ بِى إلى العِزِّ هِمَّتِى نَفَضْتُ بِوَادِيكَ المُقَدَّسِ أحْلَاسِى
فَاقْلَعَتْ الأيَّامُ عَنِّى ، ورُبَّمَا أطَلَّتْ بأنيابٍ عَلَىَّ وأضْرَاسِ

وقال يفتخر :[٦] [الطويل]

قَضَتْ وَطَراً مِنِّى اللَّيالِى فَلَم أبُحْ بِشَكْوَى وَلَم يدْنَسْ عَلَىَّ قَمِيْصُ
أغالى بِعِرْضِى والنَّوائِبُ تَعتَرِى وَغَيْرِى يَبِيْعُ العِرْضَ وَهْوَ رَخِيْصُ
وَقَدْ عَلِمَتْ عُلْيا كِنَانَةَ أنَّنِى عَلَى مَايَزِيْنُ الأكْرَمِينَ حَرِيْصُ[٧]

(١) رواية الديوان : (.. ولا أنا ممَّا يضمنُ النُّجح آيسُ) وهى الأفضل .
(٢) انظر الديوان : ١ / ٥٥٧ ــ ٥٥٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
سَلِ الرَّكْبَ بِأذْوَادُ عن آلِ جَسَّاسِ هَلِ ارْتَبَعوا بعد النُّقَيْبِ بأوْطَاسِ
(٣) رواية الديوان : (ولاحت تباشيرُ الصباح ..) وهى الأفضل .
(٤) رواية الديوان : (.. وقد شُدَّت لديه بأمراس) .
(٥) رواية الديوان : (يلوذ الرعايا آمنين بعِزِّه ..) .
(٦) انظر الديوان ، فى مطلع إحدى مقطعاته : ٢ / ١١٥ ــ ١١٦ .
(٧) بعده بيت ساقط .

فَظَهْرِي بأعباءِ الخَصَاصَةِ مُثْقَلٌ ... وَبَطْنِيَ مِنْ زَادِ اللِّئَامِ خَمِيصُ

وقال يعاتب الإمام المستظهر بالله على إصغائه للساعين به ويعرض بوزيره وكان يقصده بالأذى :[1] [الطويل]

أَصَاخَ إلى الواشى فَلَبَّاهُ إذ دَعَا ... وَقَدْ كَانَ لَا يُرْعى النَّمائِمَ مَسْمَعا

وَبَاتَ يُراعى ظَنَّهُ فِيَّ بَعْدَ مَا ... أباحَ الهَوَى مِنّى حِمى القَلْبِ أَجْمعَا[2]

وَأَبْدَى الرِّضَا والعَتْبَ فى أُخْرَيَاتِهِ ... وَمَنْ بَيْنَاتِ الحبِّ أَنْ يُجْمَعَا مَعَا[3]

وَمَنْ نَاوَلَ الإخْوانَ حَبْلاً مَشى البِلَى ... إلى طَرَفَيْهِ هَمَّ أَنْ يَتَقَطَّعا

فَمَا غَرَّهُ مِنْ مُضْمِرِ الغلِّ كَاشِحٌ ... إذا حَدَّرَ الخصيمِ اللِّئَامَ تَقَنَّعا

سَعَى بِى إليه ، لاهَدَى اللهُ سَعْيَهُ ... وَلَوْ نَالَ عِندى ما ٱبتَغَاهُ لَمَا سَعَى

وَحَاوَلَ مِنّى غِرَّةً حالَ دُونَهَا ... مَكَائدُ تَأبَى أنْ أغرَّ وأُخْدَعَا

فَأجْرَرْتُهُ حَبْلَ المُنَى غَيْرَ أنَّنى ... سَلَكْتُ بِهِ نَهجاً إلى الغَىِّ مَهْيَعاً[4]

لَكَ اللهُ مِنْ غُصْنٍ يُلاعِبُ عِطْفَهُ ... وَبَدْرٍ تُناجِى جيدَهُ الشُّهْبُ طُلَّعا[5]

تَجَلَّى لَنَا والبَيْنُ زُمَّتْ رِكَابُهُ ... فَشَيَّعَهُ أرواحُنا حينَ وَدَّعَا

وَشِيْبَ بُكَاءٌ بابتسامٍ ، وأُدْمِيَتْ ... مَسَالِكُ أَنفاسٍ يُقَوِّمْنَ أَضْلُعا

---

(١) انظر الديوان ، من مطلع القصيدة (٢٩) : ١ / ٣٣٣ - ٣٣٩ .

(٢) رواية الديوان : (وبات يُناجي ظنَّهُ . .) .

(٣) رواية الديوان : (ومن بينات الغدر . .) والأفضل (ومن بينات الخَبِ . .) بفتح الخاء وكسرها بمعنى الرجل الخَدّاع .

(٤)بعده بيتان ساقطان .

(٥) رواية الديوان : (وبدرٍ يُناغى جيدَهُ الشُّهبَ طُلَّعا) .

وَلَمّا تعَانَقْنا فَذَابَتْ عُقودُهُ بحَرِّ الجَوى ، صَارتْ ثُغُوراً وأدْمُعَا
ألَا بَأبِى أُسْدُ الحِمَى وظِبَاؤُهُ وَمُنْعَرَجُ الوَادِى مَصِيفاً ومَرْبَعَا
أَجُرُّ بِهِ ذَيْلَ الشَّبَابِ وأَرْتَدِى بِأَسْحَمَ فَيْنَانِ الذَّوَائِبِ أَفْرَعا
مَعِى كُلُّ فَضْفَاضِ الرِّدَاءِ سَمَيْدَعٍ أُصَاحِبُ مِنْهُ فى الوَقَائِعِ أَرْوَعَا[1]
غَذَتْهُ رُبَى نَجْدٍ فَشَبَّ كَأَنَّهُ شَبَا مَشْرَفِىٍّ يَقْطُرُ السُّمَّ مُنْقعا
يُرِيحُ إذا ارْتَجَّ النَّدِىُّ بِمَنْطِقٍ كلاماً كأنَّ الشِّيحَ منه تَضَوَّعَا[2]
وَيُرْوِى أنابيبَ الرِّمَاحِ بِمأْزِقٍ يَظَلُّ غداةَ الرَّوعِ بالدَّمِ مُتْرَعا[3]
وَما عَلِقَتْ حَرْبٌ تُلَقَّحُ لِلرَّدى بأصْبَرَ مِنْه فى اللِّقاءِ وأشْجَعَا
أَهَبْتُ وصَرْفُ الدَّهْرِ يَحْرِقُ نَابَهُ بِهِ آمِناً أنْ أسْتَقِيمَ وَيَظْلَعَا
فَأَقْبَلَ كابْنِ الغابِ عَبْلاً تَلِيلُهُ وَلَمْ يَسْتَلِنْهُ القِرْنُ لِيتاً وأَخْدَعا[4]
يُرِيكَ الرُّبى لِلأعْوَجِيَّةِ سُجَّداً وَهامَ العِدَى لِلْمَشْرَفِيَّةِ رُكَّعَا
فَسَكَّنَ رَوْعِى والرِّمَاحُ تَزَعْزَعَتْ وَخَفَّضَ جَأْشِى ، والعَجَاجُ تَرَفَّعا
وَلَمَّا رآنى فى تَمِيمٍ على شَفا أُلاقِى بِجَفْنَىَّ العِدَى مُتَخَشِّعا
قَضَى عَجَباً مِنِّى ومِنْهُمْ وَبَيْنَنَا شَوَافِعُ لَايَرْضَى لَهَا المَجْدُ مَدْفَعَا
وهُنَّ قوافٍ تَذْرَعُ الأرْضَ شُرَّدًا بِشِعرٍ إذا ما أَبْطأَ الرِّيحُ أَسْرَعا[5]

(١) السَّمَيْدَع ، بفتح السين : السيد الكريم الموطأ الأكناف .
(٢) رواية الديوان : (يُرِيقُ إذا ارتجَّ . .) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) عبل : ضخم . تليلُهُ : عنقه . الليت : صفحة العنق . الأخدع : حبل الوريد . أى انقاد لى مع أنه لاينقاد للقرن فى الحرب .
(٥) رواية الديوان : (وهن القوافى . .) .

يَرُوحُ لَهَا رَبُّ الفَصَاحَةِ تَابِعاً وَيَغْدُو بِهَا تِرْبُ السَّمَاحَةِ مُولَعَا
وَلَمْ أسْتَفِدْ مِنْ نَظْمِها غَيْرَ حَاسِدٍ إذا مارَمَى لَمْ يُبْقِ فى القَوْسِ مِنْزَعَا
ومَا أنا مِمَّنْ يَمْلأُ الهَوْلُ صَدْرَهُ وإنْ عَضَّهُ رَيْبُ الزَّمَانِ فَأوْجَعَا
إذا مَاغَسَلْتُ العَارَ عَنِّى لم أُبَلْ نداءَ زَعِيمِ الحَىِّ بَشَّرَ أوْ نَعَى
يعِزُّ على الأشْرافِ مِنْ آلِ غَالِبٍ خُدودُ غَطارِيفٍ تَوَسَّدْنَ أذْرُعا[1]
تُنادِى أميْرَ المُؤْمِنينَ ، ودُونَهُ أعاد يُزجُّونَ العقَارِبَ لُسَّعا[2]
أيَا خَيْرَ مَنْ لاَذَ القَرِيْضُ بِسَيْبِهِ واعْنَقَ مَدْحِى فى ذَراهُ وأوْضَعَا
تُنَاطُ بِكَ الآمالُ والخَطْبُ فَاغِرٌ وَتُسْتَمْطَرُ الجَدْوَى إذا المُزْنُ أقْلعَا
وَتُغْضِى لَكَ الأبْصَارُ رُغْباً وتَنْثَنِى إلَيْكَ الهَوادى طائِعاتٍ وَخُضَّعا
بحَيْثُ رأيْنا العِزَّ تَنْدى ظِلالُهُ وَمَجْدَكَ مُلْتَفَّ الغَدَائِرِ أتْلَعَا[3]
أعنِّى على دَهْرٍ تَكَادُ خُطُوْبُهُ تُبَلِّغُ مَنْ يَضْرَى بِنَا ماتَوَقَّعَا
فَقَدْ هَدَّ رُكْنِىَ العَدُوُّ ولَمْ يَكُنْ يُحَاوِلُ فِينَا قَبْلَ ذلك مَطْمَعا
أفِى الحقِّ أنْ يَسْتَرْقِعَ العِزُّوَهْيَهُ وأنْ أتَرَدَّى بالهَوانِ وأضْرَعَا
وَيَرْتَعُ فى عِرْضِى وَيُقْبَلُ قَوْلُهُ وَلَوْ رُدَّ عَنْه لم يَجِدْ فيهِ مَرْتَعا[4]
لَقَدْ طَرَقَتْنِى النَّائِباتُ بِحَادِثٍ لَوَ آنَّ الصَّفَا يُرْمَى بِهِ لَتَصَدَّعَا
وَلَسْتُ وإنْ عَضَّ الزَّمانُ بغاربى أُطِيل على الضَّرّاءِ مَبكىً وَمَجْزَعا

---

(١) رواية الديوان : (لَعَزَّ على الأشراف ..) .
(٢) رواية الديوان : (تُنادى أمير المؤمنين ..) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيتان ساقطان .

إذا ما أَغَامَ الخَطْبُ لَمْ أحْتَفِلْ بِهِ وَضَاجَعْتُ فِيهِ الصَّبْرَ حتّى تَقَشَّعَا
أُرَاعُ وَلَمْ أُذْنِبْ وأُجْفَى وَلَمْ أَخُنْ وَقَدْ صُدِّقَ الوَاشِى فَأَخْنَى وأَقْذَعَا
ومِنْكُمْ عَهِدْنَا الوِرْدَ زُرْقاً جُمامُهُ رَحِيبَ مُنَدَّى العِيسِ والرَّوْضَ مُمْرِعَا
فَعَطْفاً عَلَيْنا إنَّ فِينَا لِمَاجِدٍ يُرَاقِبُ أعقابَ الأحاديثِ مَضْيَعَا(١)

وقال على لسان رجل قد اقترح عليه الوزن والقافية :(٢) [الطويل]

طَلَبْنا النَّوالَ الغَمْرَ والخَيْرُ يُبْتَغَى فَلَمْ نَرَ أَنْدى مِنْكَ ظِلاًّ وأَسْبَغا
وَزُرْنَا بَنِى كَعْبٍ فَخِلْنَا وُجُوهَهُمْ شُموساً نَبَتْ عنها النَّواظِرُ بُزَّغا
فَأَنْتَ الحَيَا والجوُّ يغبرُّ أُفْقُهُ وَلَيْثُ الشَّرَى والبَأْسُ يَحْمَرُّ فى الوَغى(٣)
وتَسطُو كَمَا يَعْتَنُّ فى جَرَيانِهِ أَتِىٌّ إذا مارُدَّ رَيْعانُهُ طغَى(٤)
إذا مَامَخضْتَ الرَّأْىَ والخَطْبُ عاقِدٌ نَواصِيَهُ بَانَ الصَّرِيحُ مِنَ الرُّغَا(٥)
ولاَ عِزَّ حتّى تَتْرُكَ القِرْنَ مُرْهَقاً حَمتْهُ العَوالى أنْ يعِيثَ وَيَنْزَغا(٦)
وشَارِدَةٍ يَطْوى بِها الأرضَ بَازِلٌ اذا اضْطَرَبَ الأعْنَاق مِنْ لَغَبٍ رَغَا
أَدَارَ بها الرّاوى كُؤوسَ مُدامَةٍ يَظَلُّ فَصِيحُ القَوْمِ مِنْهُنَّ أَلْثَغا

(١) رواية الديوان : (يراقب أعقاب الأحاديث ، مَصْنَعًا) : من الصنيعة وهى المبرة والاحسان ؛ يعنى أنا عهدنا الورد منكن صافياً ، والروض معشباً خصباً . فلا تُرْعِ سمعك الواشى ، ولكن عطفاً علينا فإن فينا موضع صنيعة لماجد .

(٢) انظر الديوان ، من مطلع القصيدة (٢٧) : ١ / ٣١٩ـ٣٢٤ .

(٣) رواية الديوان : (فأنت الحيا والجودُ يغبرُّ أفقُهُ) وهى الأفضل ، لأنه كناية عن القحط .

(٤) بعده ستة أبيات ساقطة .

(٥) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٦) بعده تسعة أبيات ساقطة

وَدُونَ قَوَافِيها كَبَا كلُّ شاعرٍ | إذا قِيلَ كُرْهاً فى أزِمَّتِها ضَغَا[1]
فَذَلَّلتها حتّى تَحلّتْ بِمَنْطِقٍ | يَرُدُّ على أعْقَابِ وَحْشِيِّها اللُّغَى
أرَاكَ بِطَرْفٍ مازَوَى عَنْكَ لَحْظَهُ | ولا اقْتَرَعَنْ قَلْبٍ إلى غَيْرِكُمْ صَغَا
بَقِيتَ ضَجِيعَ العِزِّ فى حِضْنِ دَوْلَةٍ | لَبِسْتَ بها طَوْقَ الأهِلَّةِ مُفْرَغاً

وقال يمدح بعض الخلفيِّين من بنى جمح :[2] [البسيط]

لَقَد فَلَيْتُ الوَرَى حتّى قَلَيْتُهُمُ | إلاّ بَقَايا كِرامٍ من بَنِى خَلَفِ[3]
جادَ الزَّمانُ بهم والبُخْلُ شِيمَتُهُ | فالفَضْلُ فى خَلَفٍ مِنْهُمْ وفى سَلَفِ
وَهُمْ وإنْ حُسِبُوا فى أهلِهِ فَلَهُمْ | عُلاً رَعَوا تالِداً مِنْها بِمُطَّرَفِ
كالماءِ والنّارِ مَوْجُودَيْنِ فى حَجَرٍ | والبَدْرِ فى سُدَفٍ والدُّرِّ فى صَدَفِ
فآلُ صَفْوانَ إنْ تُذْكَرْ مَنَاقِبُهُمْ | يَلْوِى الحَسُودُ إليها جِيدَ مُعْتَرِفِ[4]
وَقَدْ أظَلَّ أبا أرْوَى ذُرى نَسَبٍ | بِسُودَدٍ بِجَبِينٍ[5] الصُّبْحِ مُلْتحِفِ[6]
جَمُّ التَّوَاضُعِ والأقْدارُ تَخْدُمُهُ | ولا يُصَعِّرُ خَدَّيْهِ مِنَ الصَّلَفِ
كالبَحْرِ لو أمِنَ التَّيارَ راكِبُهُ | والبَدْرِ لَوْ لَمْ يَشِنْهُ عارِضُ الكَلَفِ
طَلْقٌ مُحَيّاهُ للعَافِى ، وَراحَتُهُ | فى الجُودِ تُزْرِى على الهَطّالَةِ الوُطُفِ

---

(١) رواية الديوان : (إذا قِيدَ . .) ضغا : صاح عجزاً أو قصوراً .

(٢) انظر الديوان : ١ / ٦٦٦ ــ ٦٦٨ والأبيات من قصيدة مطلعها :

أمـا وحُبِّيـك هـذا مُـنْـتَـهَى حَـلَفِى | لَيَـظْهَـرَنَّ الـذى أخْفِيْـه من شَـغَفِى

(٣) رواية الديوان : (وقد . .) .

(٤) رواية الديوان : (يَلْوِ الحسودُ إليها . .) .

(٥) رواية الديوان : (بسؤدد كجبين . .) .

(٦) بعده بيت ساقط .

رَقَّتْ وَرَاقَتْ سَجَاياهُ فَنَفْحَتُها ... تَشى إلَيْكَ بِرَيَّا الرَّوْضَةِ الأُنُفِ

وَيَنْتَضِى الحِلْمَ مِنْهُ عَفْوُ مُقْتَدِرٍ ... عَنْ كُلِّ مُعْتَرِفٍ بالذَّنْبِ مُقْتَرِفِ

بَثُّ المَوَاهِبَ حتّى ضَمَّ نائِلُه ... منَ المَحَامِدِ شَمْلاً غَيْرَ مُؤْتَلِفِ

وَلَمْ يَذَرْ فى النَّدَى إسرافُهُ كَرَماً ... وإنَّما شَرَفُ الأجْوادِ فى السَّرَفِ

وقال يمدح الإمام المقتدى بأمر الله :[1] [الطويل]

طَلَعْنَا إلى الزَّوْرَاءِ مِنْ أيْمَنِ الحِمَى ... ثَنَايا بِأخفافِ المَطِىِّ تَضِيقُ

نَزُورُ أمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ وَدُونَهُ ... خَفِىُّ الصُّوَى مَرْتُ الفِجَاجِ عَمِيقُ[2]

وَلاَ أرْضَ إلاّ وَهْىَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... إلى بَابِهِ لِلْمُعْتَفِينَ طَرِيقُ

لَهُ هَزَّةٌ فى نَدْوَةِ الحَىِّ لِلنَّدَى ... كَمَا هَزَّ أعْطافَ الخَلِيعِ رَحِيقُ[3]

وبِشْرٌ يَلُوحُ الجُودُ مِنْهُ وَهَيْبَةٌ ... تَروعُ لِحَاظَ المُجْتَلى وتَرُوقُ

وكَفٌّ كما انْهلَّ الغَمَامُ طَلِيقَةٌ ... وَوَجْهٌ كَمَا لاَحَ الهِلاَلُ طَلِيقُ

وَعِزٌّ بِمَرْسَى الأخْشَبَيْنِ مُخَيِّمٌ ... وَمَجْدٌ لَدَى البَيْتِ العَتيقِ عَتِيقُ

إمَامَ الوَرَى إنِّى بِحَبْلِكَ مُعصِمٌ ... وَمَسْرحُ طَرْفى فى ذَرَاكَ أنِيقُ

أسِيرُ وأسْرِى لِلمَعَالى وَمَا بها ... لطالِبِها إلاّ لَدَيْكَ لُحوقُ[4]

---

(١) انظر الديوان : ١ / ٦١٨ ـ ٦٢٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

تَرنَّحَ مِن بَرْحِ الغَرَامِ مَشُوقُ ... عَشِيَّةَ زُمَّتْ لِلتَّفَرُّقِ نُوقُ

(٢) الصُّوَى : الأعلام المنصوبة من الحجارة يُستدلُّ بها على الطريق، الواحدة الصُّوَّة وهى ما غلظ وارتفع من الأرض . المرت : المفازة التى لاتنبت شيئاً .

(٣) الرحيق : صفوة الخمر .

(٤) بعده بيت ساقط .

وَقَدْ وَلَدَتْنى عُصْبَةٌ ضَمَّ جِذْمَهُمْ   وَجَدُّ بنى سَاقِى الحَجيجِ عُرُوقُ
وإنّى لأبْوابِ الخَلائِفِ قارِعٌ   بِهِمْ ولساحاتِ الملوكِ طَرُوقُ

وقال يفتخر بقومه :(١)   [الوافر]

أنا ابْنُ الأكْرَمِينَ أبًا وأُمًّا   وهُمْ خَيْرُ الوَرَى عَمًّا وَخَالا
أَشَدُّهُمُ إذا اجْتَلَدُوا قِتالاً   وأوْثَقُهُمْ إذا عَقَدوا حِبالا(٢)
وأرْجَحُهُمْ إذا قَدَروا حُلُوماً   وأصْدَقُهُمْ إذا افْتَخَرُوا مَقالا
وأصْلَبُهُمْ لَدَى الغَمَراتِ(٣) عُوداً   إذا الخَفِراتُ خَلَّيْنَ الحِجالا(٤)
وإنْ دُعِيتْ نَزالِ مَشَوْا سِرَاعاً   إلى الأقْرانِ وابْتَدَرُوا النِّزالا
يَكُبُّونَ العِشَارَ لِمُعْتَفِيهِمْ   ويَرْوُونَ الأسِنَّةَ والنِّصَالا
وَيَثْنُونَ المُغيرةَ عن هَوَاها   إذا الوَادِى بِظُعْنِ الحَىِّ سَالا
وَيَحْتِقِبُونَ أعْمَارًا قِصَارًا   وَيَعْتَقِلُون أرْمَاحاً طِوالا(٥)

(١) انظر الديوان : ١ / ١٤٢ ـ ١٤٦ . والأبيات من قصيدة يشكو فيها الدهر ، ويلمّ بنيه ، ويفخر بقومه ومطلعها :

أثرها وهى تنتعل الظلالا   وان ناجت مناسمها الكلالا

(٢) عقدوا : هكذا فى رواية الديوان والمختارات ، ولو صارت اعتقدوا لاستقام الوزن والمعنى .

(٣) الغمرة : الزحمة من الناس والماء ، والغمرة : الشدة . وأراد بالعود النفس والذات كقوله «الديوان ٢ / ٧ مطلع القصيدة ١٠١) :

أسراءة عهدى بالخطوب قريبٌ   وعُودى بأيدى النائبات صليب

والخفرات : جمع خفرة ، وهى المرأة الحيية . الحجال : جمع حَجَلة وهى الستر ، أى عند الروع يخلين حجالهن حين يبدين أحجالهن .

(٤) بعده بيتان ساقطان .

(٥) احتقب الشىء واستحقبه : احتمله خلفه . واعتقل الرمح : أى وضعه بين ساقيه وركابه .

عَلَى أثْباجِ مُقْرَبَةٍ تَمَطَّتْ ... بِهِمْ وَرِعالها تَنْضُو الرِّعالا(١)
فَجَرُّوا السُّمْرَ رَاجِفَةً صُدوراً ... وقادوا الجُرْدَ راعِفَةً نعالا
بِأَيْدٍ يُسْتَشَفُّ الجودُ فيها ... تُفِيدُ مَحامِداً وتُفيتُ مالا(٢)
وَهُمْ فَتَحوا البِلادَ بِباتِراتٍ ... كَأَنَّ على أغِرَّتِها نِمَالا
وَلَولاهُمْ لَما دَرَّتْ بِفَيْءٍ ... ولاَ أرْعى بها العَرَبُ الفِصَالا(٣)
وَقَدْ عَلِمَ القَبائِلُ أنَّ قَوْمِى ... أَعَزُّهُمْ وأكْرَمُهُمْ فَعالا
وأصْرَحُهُمْ إذا انْتَسَبوا أُصُولاً ... وأعْظَمُهُمْ إذا وَهَبُوا سِجالا
مَضَوا وأزَالَ مُلْكَهُمُ اللَّيالى ... وَأَيَّةُ دَوْلَةٍ أمِنَتْ زَوَالا ؟

وقال أيضاً :(٤) [الطويل]

تَقُولُ ٱبْنَةُ السَّعْدِىِّ وَهْىَ تَلُومُنِى ... أَمَا لَكَ عَنْ دَارِ الهَوَانِ رَحِيْلُ
فإنَّ عَنَاءَ المُسْتَنِيْمِ إلى الأذى ... بحيثُ يَذِلُّ الأكْرَمونَ طَويلُ(٥)
وَعِنْدَكَ مَحْبُوكُ السَّراةِ مُطَهَّمٌ ... وفى الكَفِّ مَطْرُورُ الشَّباةِ صَقِيْلُ(٦)

---

(١) الثّبج : مابين الكاهل إلى الظهر ، ويقال ثبج كل شيء وسطه . والمقرب من الخيل : الذى يدنى ويكرم ، والأنثى مقربة . ونضت الخيلُ الخيل إذا سبقتها . والرِّعال : جمع رعيل ، وهو القطعة من الخيل .

(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٣) رواية الديوان : (ولا أرغى . .) هى الأفضل ، فأرغى الفصيل إذا حمله على الرغاء ، حيث تفقد أمهاتها مما يعبر عن القرى والضيافة والغنى .

(٤) انظر الديوان ، فى مطلع إحدى مقطعاته : ٢ / ١٠٣ ـ ١٠٤ .

(٥) بعده بيت ساقط .

(٦) محبوك السَّراة : أى قوى الظهر . المطهَّم : السمين الفاحش السِّمنة . المطرور : المحدَّد ، وشباة السيف : حدُّ طرفه .

فَثِبْ وَثْبَةً فيها المَنَايا أو المُنَى ... فكلُّ مُحِبٍّ للحياةِ ذَليلُ
وإنْ لَمْ تُطِقْهَا فاعْتَصِمْ بابنِ حُرَّةٍ ... لهِمَّتِهِ فوقَ السِّماكِ مَقيلُ
يُعينُ على الجُلَّى ويَسْتَمطرُ النَّدى ... عَلَى سَاعَةٍ فيها النَّوالُ قَلِيلُ
فَلَلْمَوْتُ خيرٌ للفَتَى مِنْ ضَرَاعَةٍ ... تَرُدُّ إليهِ الطَّرْفَ وَهْوَ كَلِيلُ
وَمَا عَلِمَتْ أنَّ العَفَافَ سَجِيَّتى ... وَصَبْرى عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ جَمِيلُ
أَبى لِىَ أنْ أغْشَى المَطَامِعَ مَنْصِبى ... وَرَبِّى بأرْزَاقِ العِبَادِ كَفِيلُ[1]

وقال يمدَحُ بعضَ الرؤساء من أسرتِهِ ويُهنّئه بعيدِ الأضحى :[2] [البسيط]

سَاسَ الوَرَى وهَجِيرُ الظُّلْمِ يَلْفَحُهُمْ ... فَأَعْقَبَ العَدْلَ فِيهِم رِقَّةَ الأُصُلِ
أَغَـرُّ تَنْشُـرُ جَـدْوَاهُ أَنَـامِلُهُ ... وقَدْ طَوَى النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ على البَخَلِ[3]
وَرُبَّ مُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ فَرِغْتَ لَهُ ... حَتَّى تَرَكْتَ لَهُ الأرْوَاحَ فى شُغُلِ
تَرنو خِلاَلَ القَنَا حَيْرَى غَزَالَتُهُ ... عَنْ نَاظِرٍ بِمَثَارِ النَّقْعِ مُكْتَحِلِ[4]
وَالأَعْـوَجِيَّـةُ مُـرْخَـاةٌ أعِنَّتُهـا ... تَسْتَنُّ فى لَهَواتِ السَّهلِ والجَبَلِ
والبِيْضُ تَبْسِمُ والأبطالُ عابِسَةٌ ... مابَيْنَ مُودٍ ومَكْلُومٍ ومُعْتَقَلِ

---

(١) رواية الديوان : (وَرَبِّى ..) .
(٢) انظر الديوان : ١ / ٢٢٠ ــ ٢٢٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
من رام عِـزّاً بغيـر السَّيْف لم يَنَـلِ ... فـاركب شبـا الهُـنْـدُوانيـاتِ والأَسَـلِ
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) غزالته : أى شمس يوم المعترك .

حتّى تَرَكْتَ بهِ كِسْرى وأُسْرَتَهُ ... أتباعَ راعِيَةِ الحَوْذانِ والنَّفَلِ (١)

وانصاعَ بأْسُكَ بابنِ الغابِ تُجشمُه ... أنْ يَسْتَجِيرَ حذاراً بابْنَةِ الوَعِلِ (٢)

وأيُّ يومَيْكَ من نارَى قِرىً ووَغىً ... فى السِّلْمِ والحَرْبِ لَمْ يَفْتَرَّ عَنْ شُغَلِ

نَماكَ مِنْ غالِبٍ بِيضٌ غَطارِفَةٌ ... بَثُّوا النَّدى فَإِلَيْهِمْ مُنْتَهى السُّبُلِ

لايَشْتَكى نَأىَ مَسْراهُ أخو سَفَرٍ ... تُدْنِيهِ منهم خُطَى المهرية الذُّلُلِ

مِنْ كُلِّ أَبْلَجَ مَيْمونٍ نَقِيبَتُهُ ... يَغْشَى حياضَ المَنايا غَيْرَ مُحْتَفِلِ (٣)

فَلَيْسَ يَرْضَى بِغَيرِ السَّيْفِ مِنْ وَزَرٍ ... وَلا يُعِدُّ سوى المَاذِىِّ مِنْ حُلَلِ (٤)

يُصْغِى إلى الحَمْدِ تُقْرِيهِ مَواهِبُهُ ... بِمَسْمَعٍ ضَاقَ فِيهِ مَسْرَحُ العَذَلِ (٥)

فَشِدْتَ ما أَسَّسَ الآباءُ مِنْ شَرَفٍ ... حَتّى تَحلَّتْ بِهِ الأيَّامُ مِنْ عَطَلِ

فُقْتَ الثَّناءَ فَلَمْ أَبْلُغْ مَداكَ بِهِ ... حَتّى تَوَهَّمْتُ أَنَّ العَجْزَ مِنْ قِبَلِى

والعِىُّ أنْ يَصِفَ الوَرْقاءَ مادِحُها ... بالطَّوْقِ أَوْ يَمْدَحَ الأَدْماءَ بالكَحَلِ

---

(١) الحوذان : اسم نبت طيب الرائحة ، وقيل هو النيلوفر . النَّفَل بفتحتين : اسم الغنيمة ، واسم نبت طيب الرائحة وقوله «راعية» أى مواشٍ راعيه . أى تترك الصيد فى الحرب رعاء الغنم لشجاعتك .

(٢) انصاع القوم : إذا مرُّوا سراعاً . والمراد بابن الغاب الأسد . والإجشام التكليف . وقوله «تُجْشِمُهُ» فى محل النصب على الحال من قوله «بأسك» ، والباء فى «بابنة الوعل» زائدة .
والمراد أن الأقوياء من الرجال فرُّوا منك وتحصنوا بقمم الجبال .

(٣) رواية الديوان (من كلِّ أبلج ميمونٍ نَقيبَتُهُ . .) هى الأفضل لأن تَقْيَّة الشىء : إبّانه وأوانه ، كما يقال للرجل الطلق الوجه المعروفِ بالكَرَم : هو أبلج وإن كان أقرن (مقرون الحاجبين) .

(٤) الماذِىّ : الدرع اللطيف .

(٥) رواية الديوان : (يُصْغِى إلى الحمد يَقْرِيْهِ مواهِبَهُ . .) ويقريه هى الأفضل ، فيقال : قريت فلاناً كذا ، يتعدى إلى مفعولين . أى يقرى الممدوح الحمد مواهبه فحذف أحد المفعولين . و«مواهبه» بالنصب أصح ، أى الممدوح يقرى الحمد مواهبه . فيه : أى لايسمع العذل .

تبلّجَ العِيدُ عَنْ سَعْدٍ يُصافِحُهُ جَدٌّ عَواقِبُهُ تُفْضِى إلى الجَذَلِ

فانحَرْ ذَوِى إحَنٍ تَشْجَى أَضالِعُهُمْ بِهِنَّ نَحْرَ هَدايا مَكَّةَ الهَمَلِ [1]

فالدَّهْرُ مُنْتَظِرٌ أمراً تُشِيرُ بِهِ فَمُرْ بِمَا يَقْتَضِيهِ الرَّأْىُ يَمْتَثِلِ

وقال يمدح الإمام المستظهر بالله ويهنئه بمولود له :[2] [البسيط]

سَاسَ البَرِيَّةَ قَرْمٌ ماجِدٌ نَدِسٌ غَمْرُ البَدِيهَةِ نَدْبٌ حازِمٌ بَطَلُ

بِرَأْفَةٍ مَاتَخَطَّى نَحْوَها عُنُفٌ وَمِنْحَةٍ لَمْ يُكَدِّرْ صَفْوَهَا بَخَلُ [3]

يَتْلُو الأَئِمَّةَ مِنْ آبائِهِ وبِهِمْ فى كُلِّ ما أَتْلُوهُ يُضْرَبُ المَثَلُ [4]

لَهُمْ مِنَ البَيْتِ ما طَافَ الحَجِيجُ بِهِ والسَّهْلُ مِنْ سُرَّةِ البَطْحاءِ والجَبَلُ

إذا انْتَضَى السَّيْفَ وَارَى الأَرْضَ بَخْرُدَمٍ تُضْحى فَواقِعَهُ الهَاماتُ والقُلَلُ

شَزْرُ المَرِيرَةِ سَبَّاقٌ إلى أَمَدٍ يَزْوَرُّ عَنْ شَأْوِهِ الهَيَّابَةُ الوَكَلُ

يَرُوضُ أَفْكارَهُ والحَزْمُ يُسْهِرُهُ وَلِلإصَابَةِ فى أعْقابِهَا زَجَلُ

حَتّى تَرَى لَيْلَهُ بالصُّبْحِ مُلْتَثِماً وَقَدْ قَضَى بالكَرَى للعَاجِزِ الفَشَلُ [5]

ياخَيْرَ مَنْ خَضَبَتْ أَخْفَافَهَا بِدَمٍ حَتّى أُنِيخَتْ إلى أَبْوابِهِ الإِبِلُ

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة . والإحن : الأحقاد ، ويقال شجى بالعظم ، كما يقال : شرق بالماء ، والهمل : المهملة التى لا راعى لها .

(٢) انظر الديوان : ١ / ٢٨٩ ـ ٢٩٢ والأبيات من قصيدة مطلعها :

رنا ، وناظِرُهُ بالسِّحرِ مُكتَحِلُ أغَنُّ يُمْتَارُ من الحاظه الغَزَلُ

(٣) بعده بيتان ساقطان .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) رواية الديوان : (حتى يرى ليلهُ . .) حيث يشبه الملوك بالمحبيب حين يعانون السهر فى تدبير الأمور وأيالة الرعية .

بِهَا صَدًى وَحِيَاضُ الجُودِ مُتْرَعَةٌ لِلوارِدِينَ عَلَيْها العَلُّ والنَّهَلُ
هُنِّئْتَ بالقَادِمِ المَيْمُونِ طائِرُه نَعْمَاءُ تَخْتَالُ فى أَفْيَائِهَا الدُّوَلُ[١]
لَو تَسْتَطِيعُ لَوَتْ شَوْقاً أخادِعَها إليك ثُمَّ إليهِ الأعْصُرُ الأُوَلُ
أهلاً بِمُنْتَجَبٍ سُرَّتْ بِمَوْلِدِهِ مِنْ هَاشِمٍ خُلَفاءُ اللهِ والرُّسُلُ
أَغَرُّ مُسْتَظْهِرِىٌّ يُسْتَضَاءُ به تَبَلَّجَ السَّعْدُ عَنْهُ وهْوَ مُقْتَبَلُ
تَثْنِى الخِلاَفَةُ عِطْفَيْها بِهِ جَذَلاً لازَالَ يَسْتَنُّ فى أعْطافِها الجَذَلُ
والخَيْلُ تَمْرَحُ مِنْ عُجْبٍ بِفَارِسِهَا والبِيْضُ تَبْسِمُ فى الأغْمَادِ والأَسَلُ
هذا الهِلالُ سَتَجْلُوهُ العُلَى قَمَراً تُلْقِى إليهِ عِنَانَ الطَّاعَةِ المُقَلُ
فَرْعٌ تَأَثَّلَ بالعَبَّاسِ مَغْرِسُهُ وأصْلُهُ بِرَسُولِ اللهِ مُتَّصِلُ
أعطاكَ رَبُّكَ فى الأَوْلاَدِ مابَلَغَتْ أجدادُهُمْ فيك حَتَّى حُقِّقَ الأَمَلُ

وقال يمدح مؤيد الملك أبا بكر عبيد الله بن حسن بن علىّ بن إسحاق وزير السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه وكان قد استجاره من وشاية الوزير ابن جَهير إلى أمير المؤمنين ويعرض به[٢] [الطويل]

لَكَ المَجْدُ لاَ مَا تَدَّعِيهِ الأوائِلُ وَمَا فى مَقَالٍ بَعْدَ مَدْحِكَ طَائِلُ
وليسَ يُؤَدِّى بَعْضَ ما أنْتَ فَاعِلٌ إذا رُمْتَ وصَفاً كُلُّ ما أنا قائِلُ
أَبوكَ وأنْتَ السَّابِقانِ إلى العُلَى على شِيَمٍ مِنْهُنَّ حَزْمٌ ونَائِلُ

---

(١) رواية الديوان : (هُنِّيت . .) بالتخفيف وكذا (يختال فى أفيائها . .) بالياء .
(٢) انظر الديوان : (من مطلع القصيدة ـ ٣٥) : ١ / ٣٧٣ ـ ٣٨٠ .

وَلولاكُما لَمْ يُعْرَفِ البَأْسُ والنَّدى ... وَلَمْ يَدْرِ سَاعٍ كَيْفَ تُبْغى الفَضَائِلُ
وَهَلْ يَلِدُ الضِّرْغَامُ إلاّ شَبِيْهَهُ ... وَيَنْجُبُ إلا الأكْرَمِينَ الأَمَاثِلُ(١)
فَلَيْتَ أَبًا لا يُوْرِثُ الفَخْرَ عَاقِرٌ ... وأَمَّا إذا لم تُعْقِبِ المَجْدَ حَائِلُ
وأنت الَّذِى إنْ هَزَّ أقْلامَهُ حَوَى ... بِها مانَبَتْ عنهُ الرِّماحُ الذَّوابِلُ
يَطُولُ لِسَانُ الفَخْرِ فِى مَكْرُمَاتِهِ ... وَيَقْصُرُ باعُ الخَطْبِ عَمّا يُحاوِلُ(٢)
وَحَىٌّ مِنَ الأعداءِ تُبدى شِفاهُهُمْ ... نَواجِذَ مَقْرُوناً بِهِنَّ الأنامِلُ(٣)
فَمِنْهُمْ بِمُسْتَنِّ المَنَايا مُعَرَّسٌ ... تُطِيفُ به سُمْرُ القَنَا والقَنابِلُ(٤)
وآخرُ تَسْتَدْنِى خُطاهُ قُيُودُهُ ... وَهُنَّ لسَاقَىْ كلِّ عاصٍ خَلاخِلُ(٥)
أَزَرْتَهُمْ بِيْضاً كأَنَّ مُتونَها ... أَجَنُّ المَنَايا السُّودَ فيها الصَّياقِلُ
وَلَمْ يَبْقَ إلاّ مَن عَرَفْتَ وعِندهُ ... مكائدُ تَسْرى بينهنَّ الغَوائِلُ
أطَلْتَ لَهُ باعاً قَصيراً فَمَدَّهُ ... إلى أمَدٍ يَعْيا بِهِ المُتطاوِلُ
وَخاتَلَ عَنْ أضْغانِهِ بِتَوَدُّدٍ ... وَهَلْ يَمْحَضُ الوُدَّ العَدُوُّ المُخاتِلُ
لَئِنْ ظَهَرَتْ مِنْهُ خَدِيْعَةُ مَاكِرٍ ... فَسَيْفُكَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ المَقاتِلُ
وَكَمْ تُوقِظُ الأحْقادَ مِنْ رَقَداتِهَا ... وتَرْقُدُ فى أغْمَادِهِنَّ المَنَاصِلُ(٦)

---

(١) رواية الديوان : (ويَنْجبُ إلّا الأكرمون الأماثل) .
(٢) رواية الديوان : (ويقْصُرُ باعُ الدَّهْرِ . .) .
(٣) رواية الديوان : (نواجزَ مقرونٌ بهنَّ الأنامل) ، أى عضوا أناملهم ، كناية عن الندم .
(٤) معرّس : مقتول . القنبل والقنبلة : الجماعة من الإنسان أو من الخيل .
(٥) رواية الديوان : (وهُنَّ لِساقَىْ كلِّ عاصٍ . .) .
(٦) رواية الديوان : (وكم يُوقظُ الأحقاد . .) ، أى كم يوقظ العدو الأحقاد ، والسيوف راقدة فيستبطىء لقتله .

فَرَوَّ غِرَارَ المَشْرَفِىِّ به دَماً فَأُمُّ الَّذِى لايَتْبَعُ الحَقَّ ثَاكِلُ

بِيَومٍ تَرَدَّى بالأسِنَّةِ فَاسْتَوَتْ هَواجِرُهُ مِنْ وَقْعِهَا والأَصَائِلُ

وَغَارَ على الشَّمْسِ العَجَاجُ فإنْ سَمَتْ لِتَلْحَظَهَا عَيْنٌ ثَنَتْها القَساطِلُ(١)

وَحُلِّيَتِ الأعناقُ فيهِ مِنَ الظُّبَى قَلَائِدَ لا يَصْبُو إليهنَّ عَاطِلُ

بِكَفٍّ تُعيرُ السُّحْبَ مِنْ نَفَحَاتِهَا فَتُرخِى عَزَالِيها الغُيُوثُ الهَوَاطِلُ

وَهِمَّةِ طَلَّاعٍ إلى كُلِّ سُؤْدَدٍ لَهُ غَايَةٌ مِنْ دُونِها النَّجْمُ آفِلُ

ففازَ غياثُ الدِّينِ مِنْكَ بصَارِمٍ على عاتِقِ العَلْيَاء مِنْهُ الحَمَائِلُ

وَدَانَ لَهُ حَزْنُ البِلادِ وَسَهْلَها وأنت المُحامِى دُونَها والمُناضِلُ

فَمَا بالُ زَوْراءِ العِراقِ مُنيخَةً بِمُعْتَرَكٍ تَدْمَى لَدَيهِ الكَلاكِلُ

تَشِيمُ من الهَيْجاءِ بَرْقاً إذا بَدَا هَمَتْ بالنَّجيعِ الوَرْدِ مِنْهُ المَخائِلُ(٢)

تَحِيدُ الرِّجالُ الغُلْبُ عَنْ غَمَراتِها وَتَسْلَمُ فِيهِنَّ النِّساءُ المَطَافِلُ(٣)

كَأنَّ الأُلَى طاروا إلى الحَرْبِ ضَلَّةً نَعامٌ يُبارِى خَطْرَةَ الرِّيحِ جَافِلُ

وَمِنْ أَيْنَ يَسْتَوْلِى مِنَ العُرْبِ رَامِحٌ على بَلَدٍ فيهِ مِنَ القَوْمِ نَابِلُ(٤)

أَبَابِلُ لا وادِيكِ بالرِّفْدِ مُفْعَمٌ لَدَيْنا ، ولا نادِيكِ بالوَفْدِ آهِلُ

---

(١) القساطل : جمع قسطل وهو الغبار ، فجعل الغبار حيث وارى الشمس الحسناء وثنى أعنة العيون عنها غيران يذُبّ عن حُرَمِهِ ويواريها .

(٢) رواية الديوان : (هَمَى بالنجيع الوَرْدِ منه المخائل) . المخائل : السُّحب ، فإذا بدا ذلك البرق تندى مخايل النجيع الورد .

(٣) الغُلْب : جمع أغلب ، وهو غليظ الرقبة . والمطافل : ذوات الأطفال .

(٤) رواية الديوان : (على بلدٍ من التُرك نابلُ) هى الأفضل لأن الممدوح من أمراء الترك ، والعرب لايقدرون على الحرب بالمناضلة بالسهام .

لَئِنْ ضِقْتِ عنّا فَالبِلادُ فَسِيْحَةٌ وَحَسْبُكِ عاراً أنّنى عَنْكِ راحِلُ(١)

وإنْ كُنْتِ بالسِّحْرِ الحَرامِ مُدِلَّةً فَعِنْدى مِنَ السِّحْرِ الحَلاَلِ دَلاَئِلُ

قَوافٍ تُعيرُ الأعْيُنَ النُجلَ سِحْرَهَا فكُلُّ مكانٍ خَيَّمَتْ فيه بَابِلُ

وَأَىُّ فتىً ماضى العَزِيْمَةِ راعَهُ مُلوكُكِ لارَوَّى رِباعَكِ وابِلُ

أَغَرُّ رَحيبٌ فى النَّوائِبِ ذَرْعُهُ لأعباءِ مايأْتِى به الدَّهْرُ حَامِلُ

فَتَى الحىِّ يَرْمِى بالخُصومِ وَراءَهُ حَيارى إذا التَفَّتْ عليه المَحافِلُ

فتىً يَسْلُبُ الجُرْدَ الجيادَ مِراحَها إليكَ كما يَسْتَنْفِرُ النَّحْلَ عَاسِلُ(٢)

يُقَرِّطُ أثْنَاءَ الأعِنَّةِ ، والثَّرى يُوارى جَبِينَ الشَّمْسِ ، والنَّقْعُ زائل(٣)

إذا نَضَتِ الظَّلْمَاءُ بُرْدَ شَبَابِهَا مَضَتْ وخِضَابُ اللَّيْلِ بِالصُّبْحِ ناصِلُ(٤)

وَأَلْقَتْ على صَحْنِ العِراقِ عَجاجَها يُقَدِّمُها مِنْ آلِ إسْحَاقَ باسِلُ(٥)

إذا ما سَرَى فاللَّيْلُ بالبِيْضِ مُقْمِرٌ وَلَوْنُ الضُّحَى إنْ سَارَ بالنَّقْعِ حَائِلُ

هُمامٌ إذا ما الحَرْبُ أَلْقَتْ قِنَاعَها فَلَا عَزْمُهُ واهٍ ولا الرَّأْىُ فائِلُ(٦)

وإنْ كَدَّرَتْ صَفْوَ اللَّيالى خُطُوبُها صَفَتْ مِنْهُ فى غَمّائِهِنَّ الشَّمائِلُ

---

(١) رواية الديوان : (لئن ضِقْتِ عَنِّى ..) .

(٢) رواية الديوان : (متى تُسْلَبُ الجُرْدُ الجيادُ مِراحَها)

(٣) رواية الديوان (يُقَرِّطُ .. والنقع ذائل) أى يرخى العنان حتى يقع على ذفرى الفرس مكان القرط ، وذلك عند الركض . ذائل : ذو ذيل .

(٤) نصل الخضاب نصولاً : أى ذهب لونه ، لأن الإغارة تكون عند الصباح .

(٥) رواية الديوان : (ولَفَّتْ على صحن العراق) وهى الأفضل ، فيقال : لف فلان عجاجتهُ على القوم إذا أغار عليهم .

(٦) ألقت الحرب قناعها : أى هاجت وانكشفت شدائدها . وفائل الرأى : ضعيفه .

أبى طَوْلُهُ أنْ يُسْتَفادَ بِشافِعٍ نَداهُ ومَعْصِيٌّ لَدَيْهِ العَواذِلُ
فَلَمْ يَخْتَضِنْ غَيْرَ الرَّغائِبِ راغبٌ ولَمْ يَتَشَبَّثْ بالوَسائِلِ سائِلُ
إليكَ أوَى يا آبنَ الأكارِمِ ماجِدٌ لَهُ عِنْدَ أحْداثِ الزَّمانِ طَوائِلُ[١]
تَجُرُّ قَوافِيهِ إليكَ ذيولَها كما آبْتَسَمتْ غِبَّ الرِّهامِ الخَمائِلُ[٢]
وعِنْدَكَ تُرْعى حُرْمَةُ المَجْدِ فارْتَمى إلَيْكَ بِهِ دامى الأظَلَّيْنِ بازِلُ[٣]
بَراهُ السُّرى والسَّيْرُ فهو من الضَّنى حَكاهُ هلالٌ كالقُلامَةِ ناحِلُ
قَليلٌ إلى الرِّيِّ الذَّليلِ التِفاتُهُ وإنْ كَثُرَتْ للوارِدِينَ المَناهِلُ
وَها أنا أرْجو مِنْ زَمانِكَ رُتْبَةً يَقِلُّ المَسامى عِنْدَها والمُساجِلُ
وَليسَ ببدعٍ أنْ أنالَ بِكَ العُلَى فَمِثْلُكَ مأمولٌ ومِثْلِيَ آمِلُ

وكتب إلى بعض أصدقائه من كتاب الخليفة وقد خُلع عليه :[٤] [البسيط]

لله دَرُّكَ مِنْ قَرمٍ كَمِ اخْتَضَبَتْ إليهِ بالدَّم أيْدِى الخَيْلِ والإبِلِ
سهْلِ الشَّريعَةِ سَبَّاقٍ إلى أمَدٍ تُسْرى الرِّياحُ به حَسْرَى على مَهَلِ
ومُسْتَبِدٍّ بِرأىٍ لا يُتَعْتِعُهُ خَطْبٌ يُشيرُ على الآراءِ بالزَّلَلِ
يَنْضُوهُ لِلأمْرِ قد سُدَّتْ مَطالِعُهُ وضاقَ فى طَرَفَيْهِ مَسْلَكُ الحِيَلِ[٥]

---

(١) طوائل : أحقاد ، جمع طائلة .
(٢) الرهام : جمع رهمة ، وهى المطرة الضعيفة الدائمة . وغِبُّ : بَعْدَ .
(٣) الأظلّ : بطن الاصبع وبطن خف البعير . البازل من الجمال ماطلع نابه وهو يكون فى التسع أو فى العشر السنين .
(٤) انظر الديوان : ١ / ٥٨٩ ـ ٥٩١ ، والأبيات من قصيدة مطلعها :
أُرَدِّدُ الظن بين اليأس والأملِ وأَعْذِرُ الحُبَّ يُفْضِى بى الى العَذَلِ
(٥) ينضوه : أى ينتضى رأيه للخطب .

والسَّيفُ يَنْفَعُ يومَ الرَّوْعِ حَامِلَهُ ... إذا تَبَدَّلَ يُمْنَاهُ مِنَ الخَلَلِ
فَزَادَهُ المُقْتَدِى باللهِ تَكْرِمَةً ... كَسْتَهُ بُرْدَ الشَّبابِ النَّاضِرِ الخَضِلِ
تَزْهُو بِهِ الخِلَعُ المَيْمُونُ طائِرُها ... زَهْوَ الخَرَائِدِ بالمَكْحُولَةِ النُّجُلِ[١]
هُنَّ الرِّيَاضُ لَهَا مِنْ خُلْقِهِ زَهَرٌ ... وَمِنْ أَيَادِيهِ صَوْبُ العَارِضِ الهَطِلِ
وَمَنْ غَدَا بردَاءِ الفَخْرِ مُشْتَمِلاً ... أضحَى بِما يَكْتَسِيهِ غَيْرَ مُحْتَفِلِ[٢]
ياسَعْدُ كَمْ لَكَ مِنْ نَعْمَاءَ جُدْتَ بِها ... حتّى تَرَكْتَ الحَيَا يُعْزَى إلى البَخَلِ
أهذِهِ قَصَباتِ المُلْكِ تُعْمِلُها ... أمِ الضَّرائِرُ للخَطِّيَّةِ الذُّبُلِ
فَقَدْ بَلَغْتَ بِهَا ماعَزَّ مَطْلَبُهُ ... على ظُبى الهِنْدُوانيّاتُ والأَسَلِ
إنَّ الكَتَائِبَ كُتْبٌ عَنْكَ صَادِرَةٌ ... فاشْدُدْ بِهَا لَهَواتِ السَّهْلِ والجَبَلِ
وافخرْ بما شِدْتَ مِنْ مَجْدٍ يُؤَثِّلُهُ ... نَدًى يَروحُ ويَغْدُو غايَةَ المَثَلِ
إنَّ المَكَارِمَ شَتّى فى طَرائِقِها ... وأنتَ تَنْزِلُ مِنها مُلْتَقى السُّبُلِ

وكتب إلى سيد الوزراء أبى نصر أحمد بن الحسن بن علىّ بن إسحاق يهنئه لما استوزره السلطان المعظم غياث الدين وكان بينه وبين آل اسحاق من المودة مايربو على وشائج القربى :[٣] [الطويل]

أَلِفتُ النّدى والعَامِرِيَّةُ تَعْذِلُ ... ومِمَّا أفادَتْهُ الصَّوارِمُ أبْذُلُ
فَلا تَعذُلينى يَا ابْنَةَ القَوْمِ إنَّنى ... أَجُودُ بما أحْوِى وبالعِرْضِ أبْخَلُ

(١) رواية الديوان : (يُزْهَى به الخِلَعُ الميمون ..) .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) انظر الديوان ، (من مطلع القصيدة ـ ٨٠) ١ / ٥٩٨ـ٦٠٢ .

وَلَلْحَمْدُ أوْلى بِالفتى مِنْ ثَرائِهِ	وخَيْرٌ من المَالِ الثَّناءُ المُنَخَّلُ
وَمَنْ خَافَ أنْ يَسْتَضْعِرَ الفَقْرُ خَدَّهُ	وَفى بالغِنى لى أعْوَجِىٌّ وَمُنْصُلُ[1]
وَمُكْتَحِلاتٌ بالظَّلامِ أثِيرُها	وَهُنَّ كأشْبَاحِ الأهِلَّةِ نُحَّلُ
ولاصَحْبَ لى إلاّ الأسِنَّةُ والظُّبى	بحيثُ عيونُ الشُّهْبِ بالنَّقْعِ تُكْحَلُ
وَحَوْلى مِنْ رَوْقَىْ أُمَيَّةَ غِلْمَةٌ	بِهِمْ تُطْفَأُ الحَرْبُ العَوَانُ وتُشْعَلُ[2]
سَرَيْتُ بِهِمْ والنَّاجِياتُ كأنَّها	رِماحٌ بِأَيْدِيهِمْ مِن الخَطِّ ذُبَّلُ
فَحَلُّوا حُبَى اللَّيْلِ البهيمِ بِأوْجُهٍ	سَنَا الفَجْرِ فى أرْجَائِهَا يَتَهلَّلُ
وَخَاضُوا غِمارَ النَّائباتِ وَمَا لَهُمْ	سوى الله والرُّمْحِ الرُّدَيْنِىِّ مَعْقِلُ
يَرومُونَ أمْراً دُوْنَهُ جُرَعُ الرَّدى	تُعَلُّ بها نَفْسُ الكَمِىِّ وتُنْهَلُ
على حِين نَابَتْنِى خُطوبٌ كثيرةٌ	تَؤُودُ بها الأَيَّامُ مَتْنِى وتُثْقِلُ[3]،[4]
وَمَنْ سَلَبَتْهُ نَوشةُ الدَّهْرِ عِزَّهُ	فَنَحْنُ لِرَيْبِ الدَّهْرِ لانَتَذَلَّلُ
وَلَكِنَّنا نَحْمِى ذِمارَ مَعاشِرٍ	لَهُمْ آخِرٌ فى المَكْرُمَاتِ وأَوَّلُ
وَلَمْ نَغْتَرِبْ مُسْتَشْرِفِينَ لِثَرْوَةٍ	فَمَرْعَى مَطَايانا بِيَبْرِيْنَ مُبْقِلُ
وَقَدْ يَصْدَأُ السَّيْفُ المُلازِمُ غِمْدَهُ	وَمَنْ لَمْ يرِم أوْطَانَهُ فَهْوَ يَخْمَلُ
فَبِتْنَا وَقَدْ نام الأَنامَ عَنِ العُلَى	نُسارِى النُّجُومَ الزهْرَ واللَّيْلُ ألْيَلُ

---

(١) رواية الديوان : (وَمَنْ خَافَ أنْ يستضرع الفَقْرُ خدَّهُ ..) .

(٢) الرُّوق فى الأصل : القرن . فجعلهما عبارة عن الطرفين المتقدمين فى النسب وهما من جهة الأب والأم .

(٣) رواية الديوان : (.. تؤود بها الأيام متنى وأخْمِلُ) .

(٤) بعده بيت ساقط .

ونَحْنُ على أَثْباجِ جُرْدٍ كَأَنَّها إذا ما استَدِرَّ الحُضْرُ بالرِّيحِ تَنْعَلُ(١)
فأوجُهُها مِنْ طُرَّةِ الصُّبْحِ تَكْتَسِى وَسَائِرُها فى حُلَّةِ اللَّيْلِ يَرْفُلُ
وَيَقْدُمُها طِرْفٌ أغَرُّ مُحَجَّلٌ لِـراكِبِـهِ مَجْـدٌ أغـرُّ مُحَجَّـلُ
فَلَمْ نَدْرِ إذ أَمَّتْ بِنا بَابَ أحمدٍ أَنَحْنُ إلى وَادِيهِ أَمْ هِىَ أعجَلُ(٢)
تَذودُ الكَرَى عنَّا تِلاَوَةُ مَدْحِهِ فَتَرْنُو إلينا مُصْغِياتٍ وتَصْهَلُ(٣)
أَغَرُّ رَحيبُ البابِ يُسْتَمْطَرُ النَّدى جَميلُ المُحَيَّا مِخْلَطُ الأمْرِ مِزْيَلُ(٤)
فَفى رَاحَتَيْهِ للمُؤَمِّل مُجْتَدَى وفى ساحَتَيْهِ للمُروَّعِ مَـوْئِـلُ
سَما والشَّبابُ الغَضُّ يَقطُرُ مَاؤُهُ إلى حيثُ يُغْضى النَّظْرَةَ المُتَأمِّلُ(٥)
وكَانَ أبوهُ يَرْتَجى خَيْرَهُ الوَرَى وهَذا المُرَجَّى مِنْ بَنيهِ المُؤَمَّلُ
وَقَد وَلَهتْ شَوقاً إليهِ وزارَةٌ لَهَا فى بَنى اسحاقَ مَثْوًى ومَنْزِلُ
بِهِمْ زُيِّنَتْ إذ زِينَ غَيْرُهُمْ بِهَا وَقَدْ يَسْتَعِيرُ الحَلْىَ مَنْ يَتَعَطَّلُ
ولِلدُّرِّ حُسْنٌ حيثُ عُلِّقَ عِقْدُهُ ولكنَّهُ فى جِيْدِ حَسناءَ أجْمَلُ
وَشَامَ لَهَا الأَعْدَاءُ بَرقاً فَاصْبَحَتْ عَلَيهِمْ بشُؤْبوبِ المَنِيَّةِ تَهطِلُ
وقد خَيَّمَتْ فيهم بِدارِ إقامَةٍ(٦) فليسَ لَهَا عَنْ رَبْعِهِمْ مُتَحَوَّلُ(٧)

---

(١) ثبج الظَّهر : وسطه . والحُضْر : العدو .
(٢) رواية الديوان : (.. أنحن إلى ناديه . . .
(٣) رواية الديوان : (.. فيرنو إلينا . .) .
(٤) رواية الديوان : (.. رحيبُ الباع . .) . ويقال : فلان مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ إذا كان خواضاً فى الغمرات خراجاً منها متمكناً .
(٥) رواية الديوان : (.. إلى حيث يُقْصى النظرة . .) .
(٦) رواية الديوان : (وقد خيَّمتَ فيها بدار مقامةٍ . .) .
(٧) بعده بيت ساقط .

مِنَ القومِ لامأوَى المساكينِ مُقْفِرٌ … لَدَيْهِمْ ولامَثْوَى الصَّعاليكِ مُمْحِلُ
غَطارِفَةٌ إنْ حُورِبُوا أرْعَفوا القَنَا … وإنْ سُئِلُوا النُّعْمَى لَدَى السِّلْمِ أجْزَلوا
فَدُونَكَها غَرَّاءُ لَوْرَامَ مِثْلَهَا … سِوايَ بَلِيغٌ ظَلَّ يُصْفِي ويُجْبِلُ[1]
دَنَتْ وَنَأَتْ إذْ أطْمَعَتْ ثم أيأسَتْ … وقد أحْزَنَ الرَّاوون فِيها وأسْهَلُوا[2]
فَأجْزَلُهَـا بُرْدٌ عَلَيْـكَ مُسَهَّمٌ … وأسْهَلُها عِقْدٌ لَدَيْكَ مُفَصَّلُ
وها أنا أرْجُو أنْ نَعِيشَ بِغبطةٍ … جَميعاً وأنْتَ المُنْعِمُ المُتَفَضِّلُ
فَمِنْكَ نَدًى غَمْرٌ ومِنِّى شُكْرُهُ … ونحنُ كما نَهْوى أقولُ وتَفْعَلُ

وكتب إلى بعض أخواله من سَرَوات العجم :[3] [الطويل]

يَنُمُّ بِمَجْدِى حينَ أفْخَرُ مَنْطِقِى … ويُعْرِبُ عَنْ عِتْقِ المَذَاكِى صَهِيلُهَا
فَلَمْ أرَ قَوْماً مِثْلَ قَوْمِى لِبَائِسٍ … بَبَيْدَاءَ يَسْتَفُّ[4] التُّرابَ دَليلُها[5]
مَطَاعِينُ والهَيْجاءُ يُغشَى غِمَارُها … مَطَاعِيمُ والغَبْرَاءُ يُخْشَى مُحولُها[6]

---

(١) أصفى الحافر إذا بلغ الصفا . وأجبل الحافر إذا بلغ الجبل ، وذلك لأن الحافر إذا بلغ الحجر عسر عليه الحفر فجُعل عبارة عن الخيبة ، ويقال للشاعر إذا أكدى خاطره ونكزت قريحته قد أصفى وأجبل . أما أجبل فأن يبلغ الحافر جبلة البئر فلا ينبع ماءً ، وأصفى من قوله : أصفت الدجاجة إذا انقطع بيضها .

(٢) رواية الديوان : (.. وقد أحسن الرَّاوُون فيها ..) أي فيها رقة وجزالة فإذا قرأها الناس فقد سلكوا الحزن والسهل .

(٣) انظر الديوان : ١ / ٥٣٢ - ٦٣٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

صبابةُ نَفْسٍ ليس يُشْفَى غليلُها … ولوعةُ أشواقٍ كثيرٍ قليلُها

(٤) رواية الديوان : (ببيداء يَسْتافُ ..) .

(٥) بعده بيت ساقط .

(٦) رواية الديوان (مطاعينُ والهيجاء تُغْشَى .. مطاعيمُ والغبراء تُخْشَى محولها) .

فَهَلْ تُبْلِغَنِّى دَارَهُمْ أَرْحَبِيَّةٌ ... على الأَيْنِ يُمْرِى بالحُداءِ ذَميلُها

حَبانى بها بَذْرَفَكَمْ جُبْتُ مَهْمَهاً ... حَليماً بها سَوْطى سَفيهاً جَديلُها(١)

فَتىً تُورِقُ السُّمْرُ اللدانُ بِكَفِّهِ ... وإنْ دَبَّ فى أطْرَافِهِنَّ ذُبولُها(٢)

وَيَغْشَى الوَغَى بيضاً جِدَادًا سُيوفُهُ ... فَتَرْجِعُ حُمْراً بادياتٍ فُلولُها(٣)

ويُوقِظُ وَسْنَانَ التُّرابِ بِضُمَّرٍ ... تُوارَى بِشُؤْبُوبِ النَّجيعِ حُجُولُها

عَلَيها كُماةُ القَوْمِ مِنْ فَرْعِ يَافِثٍ ... كَثيرٌ بِمُسْتَنِّ المَنَايَا نُزُولُها(٤)

هُمُ الأُسْدُ بأساً فى اللِّقاءِ وأوْجُهاً ... إذا غَضِبُوا والسَّمْهَرِيَّةُ غِيلُها

وإنْ نَطَقُوا قُلْتَ القَطَامِنَ قِيلُهِمْ(٥) ... وَهُمْ غِلْمَةٌ مِنْ وُلْدِ نُوحٍ قَبيلُها(٦)

صَفَتْ بِكَ دُنْيا كَدَّرَتْها عِصَابَةٌ ... تَمَرَّدَ غَاوِيْهَا وَعَزَّ ذَليلُها

وَلَوْلاكَ لَمْ تُقْلَمْ أظَافِيرُ فِتْنَةٍ ... تَعَاوَرَهَا شُبَّانُهَا وَكُهُولُها(٧)

فَعِشْ لِيَدٍ تُولى ومُلْكٍ تَحُوطُهُ ... وَنَائِبَةٍ تَكْفى ونُعْمَى تُنيلُها

ودُمْ لِلمَعَالى فَهْىَ عِنْدَكَ تُبْتَغَى ... وَمُشْتَبِهٌ إلاّ عَلَيْكَ سَبيلُها

---

(١) رواية الديوان : (.. حليماً به سوطى ..) .

(٢) أى الرماح تصير ذات ورق فى أيديهم ، وهو ما يعبر عن شجاعتهم .

(٣) رواية الديوان : (وتغشى ..) .

(٤) رواية الديوان : (عليها كماةُ التُّرك من فرع يافث ..) هى الأصح فيافث أبو الترك ، وسام أبو العرب وحام أبو الحبشة ، وهم أولاد نوح عليه السلام :

(٥) شبه كلام الترك بتراطُنِ القطا . وفى الصدق يقال فى المثل : «أصدق من قطا» مجمع الامثال ١ / ٤٢٤ .

(٦) بعده بيت ساقط .

(٧) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

وقال يمدح الإمام المقتدى بأمر الله :[١] [الطويل]

إليكَ ابنَ عَمِّ المُصْطَفى تَرْتَمِى بِنَا رَكَائِبُ أَنْضَاهُنَّ وَخْدٌ وإرْقَالُ
لَئِنْ لوَّحَتْنَا الشَّمْسُ والبُرْدُ مُنْهجٌ فَقَد يَبْلُغُ المَجْدَ الفَتى وَهْوَ أسمالُ[٢]
أَضَاءَتْ لَنَا الأَيَّامُ فِى ظِلِّ دَوْلَةٍ بِعَدْلِكَ فِيهَا للرَّعِيَّةِ إهْلالُ
وَمَا الأَرْضُ إلاَّ الغَابُ أَنْتُم أُسُودُهُ وَهَلْ يُسْتَبَاحُ الغَابُ يَحْمِيه رِئْبالُ ؟
وَإنَّ امرأً ولَّيتَه الحَرْبَ لاقحاً قَليلٌ لَهُ فى مُعْضِلِ الخَطْبِ أمْثالُ
تَتَبَّعَ أهواءَ النُّفُوسِ فَصَرَّحَتْ بِحُبِّكَ أقوالٌ لَهُنَّ وأَفْعَالُ
وَسَكَّنَ رَوْعَ النَّائِباتِ بِعَزْمَةٍ يَذِلُّ لَهَا فى حَوْمَةِ الحَرْبِ أبْطَالُ
فَلَمْ يَسْتَشِرْ حَدَّيْهِ أَبْيَضُ صَارِمٌ وَلاَ هَزَّ مِنْ عِطْفَيْهِ أَسْمَرُ عَسَّالُ
ورُدَّتْ صُدُورُ الخَيْلِ وَهْى سَليمَةٌ كما سَلِمَتْ فى الرَّوْعِ مِنْهُنَّ أكْفَالُ
على حِيْن طَاحَتْ بالضَّغَائِنِ فِتْنَةٌ وَمَدَّتْ هَوَادِيها إلى القومِ آجَالُ
ولَو لَمْ تُوَقِّرْها أَنَاتُكَ لالْتَقَتْ بِمُعْتَركِ الهَيْجَاءِ هَامٌ وأَوْصَالُ
فأَنْتَ اللُّبابُ المَحْضُ مِنْ آلِ هاشمٍ بِذِكْرِكَ أَعْوادُ المَنَابِرِ تَخْتَالُ
عليكَ التقى بالفَخْرِ عمرٌ وعَامِرٌ فلله أعمامٌ نَمَوْكَ وأخْوَالُ
هُمُ القومُ يَقْرُونَ الرَّجاءَ عَوارِفاً على ساعةٍ فيها السَّمَاحَةُ أقوالُ[٣]
بِمُسْتَمْطِراتٍ مِنْ أَكُفٍّ كَرِيمةٍ تَزَاحَمُ آجالٌ عليها وآمَالُ

(١) انظر الديوان : ١ / ١١٩ ـ ١٢٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
نَظَرْتُ خلالَ الرَّكْبِ والمزنُ هَطَّالُ إلى الجِزْعِ هَل تَرْوى بواديه أطلالُ
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) أى دون الرجاء ، بحذف المضاف ، فهم يقرون عوارف بأكفٍّ يستمطرها الراجون وتستسقيها النفوس .

إذا أنْعموا أغْنَوْا وإنْ قَدَرُوا عَفَوْا وإنْ سَاجَلُوا طَالُوا وإنْ حَاوَلُوا نَالُوا
وتِلكَ مَسَاعِيهِمْ فَلَوْ شِئْتُ حَدَّثَتْ بما آستُودِعَتْ منها شهورٌ وأحْوَالُ
وَللشِّعْرِ مِنها ما أُؤَمِّلُ فالعُلى إذا لَمْ أسمها بالقَصَائِدِ أغْفالُ

وقال يمدح بعض أصدقائه من أمراء العرب :(١) [الكامل]

وَلَقَدْ(٢) صَحِبْتُ أزْيْهِرَ بنَ مُحَلِّمٍ حيثُ السُّيوفُ تَبُلُّ(٣) غُلَّتها الدَّمُ(٤)
فَـرأيْتُهُ يَسَـعُ العُـداةَ بِعَفْـوِهِ وَتُجِيرُ قُدْرَتُه عَلَيهِ فَيَحْلُمُ(٥)
بِشَمَـائِلٍ مُزِجَ الشَّماسُ بِلِينِهـا كـالماءِ أُشْرِبَهُ السِّنانُ اللَّهْـذَمُ
وَمَنَـاقِبٍ لا تُـرْتَقَى هَضَبَـاتُهـا نَطَقَ الفَصِيحُ بِفَضْلِهَا والأعْجَمُ
إنْ لُحْنَ والشُّهْبُ الثَّواقِبُ فى الدُّجَى لَمْ يَدْرِ سَارٍ أيُّهُنَّ الأنْجُمُ(٦)
أوْضَحْتَ طُرُقَ المَجْدِ وَهْىَ خَفِيَّةٌ فَبَدا لِطَالِبِهِ الطَّرِيقُ المُبْهَمُ(٧)
وَمَـدَدْتَ لِلعَـافِينَ ظِـلّاً وارِفـاً يَتَـوشَّحُ الضَّـاحِى بِـهِ والمُعْتِمُ
كُلُّ الفَضَائِلِ مِنْ خِلَالِكَ تُقْتَنى(٨) وَلَدَيْكَ يُجْمَعُ فَذُّها والتَّوْأمُ(٩)

(١) انظر الديوان : ١ / ١٧٧ ـ ١٨٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
الـوَرْدُ يَـبْـسِـمُ والـرَّكـائـبُ حُـوَّمُ والـسَّـيفُ يَـلْمـعُ والـصَّـدى يـتَـضَـرَّمُ
(٢) رواية الديوان : (فلقد . .) .
(٣) رواية الديوان : (يَبُلُّ . .) .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٦) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٧) بعده بيتان ساقطان .
(٨) رواية الديوان : (كُلُّ الفضائل من خلالك يُقْتَنَى . .) .
(٩) أصل الفذ والتوأم فى أقداح الميسر ، للفذّ سهم وللتوأم سهمان . وقيل : أراد بالفذ ها هنا مالا نظير له ، وبالتوأم ماله نظير .

وَلِمِثْلِها أعْدَدْتُ كُلَّ قَصِيدَةٍ نَفَرَتْ فَآنَسَها الجَوادُ المُنْعِمُ(١)
والمَدْحُ يَسْهُلُ فى عُلاكَ مَرامُهُ فَنَداكَ يُمْلِيهِ علىَّ وأنظِمُ

وقال يمدح بعض وزراء العرب :(٢) [البسيط]

مَنْ أَغفَلَ الحَزْمَ أدمى كَفَّهُ نَدَما وآستَضْحَكَ النَّصرَ مَنْ أبكى السُّيوفَ دَمَا
فالرَّأْىُ يُدْرِكُ مايَعْيَا الحُسامُ بِهِ إذَا الزَّمانُ بِذَيلِ الفِتْنَةِ آلْتَثَما
هَابَ العِدَى غَمَراتِ المَوْتِ إذْ بَصُروا بِالأُسْدِ تَنْزِلُ مِنْ سُمْرِ القَنا أجَمَا
وَ الخَيْلُ عابِسَةٌ يَعْتادُها مَرَحٌ إذا آمْتَطاها عِمادُ الدِّينِ مُبْتَسِمَا(٣)
فى سَاعةٍ تَذَرُ الأرْماحَ رَاعِفَةً والمَشْرَفِىُّ على الأرْواحِ مُحْتَكِمَا
رَطْبُ الغِرارَيْنِ مأمون عَلَى بَطَلٍ يَخْشَى زماناً على الأحرارِ مُتَّهَما(٤)
تَلوحُ غُرَّتُهُ والجُرْدُ نَافِضَةٌ على جَبِينِ الضُّحَى مِنْ نَقعِها قَتَمَا
وللسِّهامِ حَفِيفٌ فى مَسامِعِهِمْ كالنَّحْلِ أَلْقَيْتَ فى أبياتِهِ الضَّرَمَا
إذا آستَطارَتْ طِلاعَ الأُفْقِ أَرْدَفَهَا بالبِيضِ عُوِّضْنَ عَنْ أغْمادِها القِمَمَا
لاتَطْلُعِ الشَّمْسُ إلاّ آسْتُقْبِلَتْ بِعَمًى وَلاَ بَدَا النَّجْمُ إلاّ آستَشْعَرَ الصَّمَمَا(٥)
تَوَقَّفُوا كآرتِدَادِ الجَفْنِ وآنْصَرَفُوا كَمَا طَرَدْتَ حِذارَ الغَارَةِ النَّعَما
والأعْوَجِيَّةُ كَادَتْ من تَغَيُّظِها على فَوارِسِها أنْ تَلْفِظَ اللُّجُما

(١) بعده بيتٌ ساقط .
(٢) انظر الديوان ، (من مطلع القصيدة ـ ٣٨) : ١ / ٣٩٢ ـ ٣٩٧ .
(٣) رواية الديوان : (إذا امتطاها نظام الدين . .) وهو الأصوب لأن الوزير الممدوح هو الحسين بن الحسن ابن على بن اسحاق ، الملقّب (بنظام الدين) .
(٤) مأمون على بطل : أى يومن السيف على الشجاع لأنه ينجده ويعمل به فيما يبتغيه .
(٥) رواية الديوان : (لم تَطْلُع الشَّمسُ . .) .

مِنْ كُلِّ طِرْفٍ يَبُذُّ الطَّرْفَ مُلْتهِباً ... فى حُضْرِهِ وَلِشَأْوِ الرِّيحِ مُلْتَهِما

رَدْعُ النَّجِيعِ مُبِيْنٌ فى حَوافِرِهَا ... مِمَّا يَطَأْنَ بِمُسْتَنِّ الرَّدَى بُهَمَا(١)

كَأَنَّ كُلَّ بَنَانٍ مِنْ وَلاَئِدِهِمْ ... أَهْدَى إِلَيْهِنَّ إِذ نَجَّيْنَهُمْ عَنما

بَاضَ النَّعَامُ على هَامَاتِهِمْ وَهُمُ ... أَشْبَاهُهُ والوَغَى يَسْتَرْجِفُ اللِّمَما

فَبَاتَ أَرْحَبُهُمْ فى كُلِّ نَائِبَةٍ ... ذَرْعاً يضيقُ عليهِ الأرْضُ مُنْهَزِمَا(٢)

وما الْتَفَتَّ احْتِقَاراً نَحْوَهُ وبِه ... نَجْلاءُ يَلْوِى لَهَا حَيْزومُهُ أَلَمَا(٣)

وَلَوْ أَمَلْتَ إليهِ السَّوْطَ غَادَرَهُ ... شِلواً بِمُعْتَرَكِ الأبْطالِ مُقْتَسِما

وعُصْبَةٍ مُلِئَتْ غَيْظاً صُدُورهُمُ ... مِنْ مُخْفِرٍ ذِمَّةً أَوْ قَاطِعٍ رَحِما

واستَوْطَؤوا ثَبَجَ البَغْضَاءِ واجْتَذَبوا ... حَبْلاً أُمِرَّ على الشَّحْنَاءِ فَانْجَذَما(٤)

والشَّعْبُ إن دَبَّ فى تَفْرِيْقِهِ إِحَنٌ ... فلن يَعودَ طَوالَ الدَّهرِ مُلْتَئِما

وأنتَ أَبْعَدُ فى فَضْلٍ وَمَكرُمَةٍ ... شَأواً وأَثْبَتُ مِنْهُمْ فى الوَغَى قَدَما

وخَيْرُهُمْ حَسَباً ضَخْماً وأَغْزَرُهُمْ ... سَيْباً وأَضْفَى على مُسْتَرْدِفٍ نِعَما(٥)

تَعْفُو وتَصْفَحُ عَنْ عِزٍّ ومَقْدِرَةٍ ... ولا تَزَالُ وَقِيْذَ الحِلْمِ مُنْتَقِما(٦)

---

(١) ردعه : لطخه ، بُهَم : جمع بُهمة وهو الشجاع .

(٢) رواية الديوان : (.. ذرعاً تضيق عليه الأرضُ ..) هى الأفضل .

(٣) يعنى لايلتفت إليهم الإنسان لحقارتهم ولكلٍّ منهم طعنة نجلاء يلوى لها صدره من الألم .

(٤) الثَّبج : أعلى الظهر أو وسطه . أمرَّ : قوى وأحكم . انجذم : انقطع . يعنى حبل العداوة أمرَّ حتى انجذم : وهذا عبارة عن امتلاء صدورهم بالأضغان حتى لايمكن الإمساك فتظهر الإحن ، أو أنَّ حبل العهد كان بينهم فالآن أمرَّ على الشحناء وانجذم .

(٥) رواية الديوان : (.. وأضفى على مسترفدٍ نعما) هى الأصح ، فالمسترفد : هو طالب الرفد وهو العطية .

(٦) رواية الديوان : (.. ولاتراك وقيذ الحلم منتقما) هى الأفضل ، يعنى لانواك تسأم من الحلم فتنتقم .

إذا أذابَ شَرارُ الحِقْدِ عاطِفَةً ... هَزَزْتَ للعَفْوِ عِطْفَى سُؤدَدٍ كَرَما
فودَّ كُلُّ برىءٍ مُذْعُرِفْتَ بِهِ ... دون البَرِيَّةِ أنْ يَلْقاكَ مُجْتَرِمَا
وَمِنْ مَساعِيكَ فَتْحٌ إنْ سَلَكْتَ لَهُ ... رأياً فَلَلْتَ بِهِ الصَّمْصامَةَ الخَذِما[1]
أضْحَى بِهِ الدِّينُ مفْتَرّاً مَباسِمُهُ ... والمُلْكُ بَعْدَ شَتاتِ الشَّمْلِ مُنْتَظِمَا
فَأشْرَقَ العَدْلُ والأيّامُ داجِيَةٌ ... بَثَّتْ يَدُ الظُّلْمِ فى أرْجائها الظُّلَما
وقد رَمَى بِكَ رُكْنُ الدِّينِ مُعْضِلَةً ... يَهابُ كُلُّ كَمِىٍّ دُونَهَا القُحَمَا[2]
فَقُمْتَ بِالخَطْبِ مَرْهُوباً عَواقِبُهُ ... للعَزْمِ مُحْتَضِناً ، لِلْحَزْمِ مُلْتَزِمَا
كالبَحْرِ مُلْتَطِماً ، والفَجْرِ مُبْتَسِماً ... واللَّيْثِ مُعْتَزِماً ، والغَيْثِ مُنْسَجِمَا
كَفَتْكَ كُتْبُكَ أنْ تُزْجِى كَتائِبُهُ ... وأُلْهِم السَّيْفُ أنْ يَسْتَنْجِدَ القَلَما[3]
تَلْقَى الشَّدائِدَ فى نَيْلِ العُلَى ولَهَا ... يُعالِجُ الهَمَّ مَنْ يَسْتَنْهِضُ الهِمَمَا
وإنْ أرابَكَ مِنْ دَهْرٍ تَكَدُّرُهُ ... كُنْتَ المُصَفَّى على أحْداثِهِ شِيَمَا
فَابْسُطْ إلى أمَدٍ تَسْمُو إليه يَداً ... تَكْفِى المُؤَمِّلَ أنْ يَسْتَمْطِرَ الدِّيَما
ولا تُبَلْ سَخَطَ الأعداءِ إنَّهُمُ ... يَرْضَوْنَ مِنْكَ بِأنْ تَرْضَى بِهِمْ خَدَما
وَسَلْ بَنِى المَجْدِ تَعْلَمْ أىَّ ذِى حَسَبٍ ... فى بُرْدَتَىَّ إذا ما حَادِثٌ هَجَما
يُلِينُ لِلْخِلِّ فى عِزٍّ عَرِيكَتَهُ ... مَحْضَ الهَوَى وَلَهُ العُتْبَى إذا ظُلِمَا

---

(١) رواية الديوان : (ومن مساعيك فتحٌ إذ سَلَلْتَ له . .) هى الأفضل بمعنى أن رأيك يفلّ سيوف الأعداء لعدم اقتدارهم على مقاومتك ، فكأنك فللت سيوفهم .
(٢) رواية الديوان : (. . يهابُ كلُّ كمىٍّ دونها قُحَمَا) ، هى الأفضل لتنكيرها فالقُحمة بالضم : المهلكة وقُحم الطريق : مصاعبه .
(٣) رواية الديوان : (كفتهُ كُتْبُكَ . .) وهى الأفضل لأن الممدوح يخوِّف أعداءه بالكتب فيمتنعون عن الإقدام على الحرب ، ويكفُّ هو الآخر عن إرسال كتائبه نحوهم .

مِنْ مَعْشَرٍ لايُنَاجِى الضَّيْمَ جارَهُمُ ... نِضْوَ الهُمُومِ غَضِيْضَ الطَّرْفِ مُهْتَضِمَا
فَصِحَّةُ الوُدِّ تَأْبَى وَهْىَ ظَاهِرَةٌ ... أنْ تُخْفِىَ الحالُ فى أيَّامِكُمْ سَقَما
والدَّهْرُ يَعْلَمُ أنِّى لا أذِلُّ لَهُ ... فَكَيْفَ أفْتَحُ بِالشَّكْوَى إليهِ فَمَا(١)

وقال يمدح بعض بنى رُؤاس «الحارس بن كلاب بن ربيعة»:(٢) [الطويل]

لأدَّرِعَنَّ اللَّيْلَ يَلْمَعُ صُبْحُهُ ... تحدُّرَ راحٍ من خِلالِ فدامِ(٣)
على أرْحَبِيَّاتٍ مَرَقْنَ مِنَ الدُّجَى ... وقد لغِبَ الحَادِى ، مُروقَ سِهَامِ
حَوامِلَ للحَاجاتِ تُلْقَى رِحالُها ... إلى مَاجِدٍ رَحْبِ الفِنَاءِ هُمَامِ
أغَرُّ كِلابِىٌّ عَلَيْهِ مَهابَةٌ ... تُغَضُّ لَهَا الأبْصارُ وَهْىَ سَوامِ(٤)
مِنَ القَوْمِ لَمْ يَسْتَقْدِحِ المَجْدُ زَنْدَهُ ... لَدى الفَخْرِ إلاّ أوْقَدُوا بِضِرامِ
وأعْلاهُمُ فى قُلَّةِ المَجْدِ مَرْقَباً ... أخو نِعَمٍ فى المُعْتَفِينَ جِسامِ
مُحَجَّبُ أطرافِ الرِّواقَيْنِ بالقَنَا ... إذا ادَّرَعَ الخَيْلانِ ظِلَّ قَتامِ(٥)
نُطالِعُ مِنْ أقْلامِهِ وَحُسامِهِ ... مَقَرَّ حَيَاةٍ فى مَدَبِّ حِمَامِ
وَيَخْبُرُ أهْواءَ النُّفُوسِ بِنَظْرَةٍ ... تَفُضُّ لَهَا الأسْرارُ كُلَّ خِتَامِ

---

(١) رواية الديوان : (فكيف أفتحُ بالشكوى إليك فما) .

(٢) انظر الديوان : ١ / ٤٠٩ ـ ٤١١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

مَنِ الرَّكْبُ يابنَ العامرىِّ أمامى ... أمُمْ بِرُّ صُبْحٍ فى ضميرِ ظلامِ

(٣) رواية الديوان : (تحدّر راحٍ . .) وهى الأفضل ، لأنه شبه لمعان الصبح الأحمر من الليل قليلاً قليلاً بالمدام الذى يخرج من خلال الفدام الأسود (وهو ما يوضع فى فم الأبريق ليصفّى به ما فيه .

(٤) رواية الديوان : (تغض له الأبصار وهى سوامى) وهى جائزة ، أى تغض للممدوح ، وهى سوامى : مرتفعات طامحات ، جمع سامية .

(٥) الرواقان : مقدم البيت ومؤخره . الخيلان : جيشه وجيش أعدائه . أى يحمى أطراف بيته بالقنا .

وَتَنْضَحُ كَفَّاهُ نَجِيعاً ونائِلاً تَدَفُّقَ نِائِى الحَجْرَتَيْنِ رُكَامِ
بحلْمٍ إذا الخَطْبُ اسْتُطِيْرَتْ لَهُ الحُبَى رَماهُ بِرُكْنَى يَذْبُلٍ وشَمَامِ
وَخُلْقٍ كَمَا هَبَّتْ شَمالٌ مَرِيضَةٌ على زَهَراتِ الرَّوضِ غِبَّ رِهَامِ
وعِرْضٍ كَمَتْنِ الهِنْدُوانِىِّ نَاصِعٌ تَذُبُّ المَعَالى دُونَهُ وتُحَامِى
صَقِيلُ الحَواشِى مَسْرَحُ الحَمْدِ عِنْدَهُ رَحِيبٌ وما فيه مُعَرَّسُ ذَامِ
فلله مَجْدٌ أعْجَزَ النَّجْمَ شَأْوُهُ أحَلَّكَ أعْلَى ذِرْوَةٍ وسَنَامِ
وَهَبَّتْ بِكَ الآمالُ بعد ضَيَاعِها لَدَى مَعْشَرٍ عَنْ رَعْيِهِنَّ نيامِ
فَدُونَكَ مِمَّا يَنْظِمُ الفِكْرُ شُرَّداً سَلَبْنَ حَصَى المَرْجَانِ كُلَّ نِظَامِ
تَسِيرُ بِشُكْرٍ غائرِ الذِّكْرِ مُنْجِدٍ يُنَاجِى لِسَانَىْ مُعْرِقٍ وَشَآمِى
وَيهْوَى مُلوكُ الأرض أنْ يُمْدَحُوا بِهَا وما كُلُّ سَمْعٍ يرْتَضِيْهِ كلاَمِى

وكتب إلى بعض أخواله من سراة العجم :(١) [البسيط]

أغَرُّ يَسْتَمْطِرُ العافُونَ رَاحَتَهُ فَتَسْتَهِلُّ كِفاءَ المُنْيَةِ النِّعَمُ(٢)
إذا بَدَا اخْتَلَس الأبْصارُ نَظْرَتَها إليهِ مِنْ هَيْبَةٍ فى طَيِّها كَرَمُ
واسْتَنْفَضَ القَلْبَ طَرْفٌ فى لَوَاحِظِهِ تِيهُ المُلوكِ وأنْفٌ كُلُّهُ شَمَمُ
ذُو رَاحَةٍ أَلِفَتْها فى سَمَاحَتِها مكَارِمٌ تَتقاضاهُ بها الشِّيَمُ(٣)

---

(١) انظر الديوان : ١ / ٦٣٦ ــ ٦٣٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
نَأى بجانبه ، والصُّبْحُ مُبْتَسِمُ طيفٌ تبلَّج عنه مَوْهِناً حُلُمُ
(٢) رواية الديوان : (.. فيستهل ..) .
(٣) بعده بيتان ساقطان .

لَمَّا آقْشَعَرَّ أديمُ الفِتْنَةِ آعْتَرَكَتْ فِيها المَغَاوِيرُ والأرْواحُ تُخْتَرَمُ
فَكَفَّ مِنْ غَرْبِهَا حتّى آسْتَقَامَ لَهُ زَيْغُ الخُطُوبِ وأجْلَى العَارِضُ الهَزِمُ(١)
بِـالخَيْـلِ مُسْتَبِقَـاتٍ فى أعِنَّتِهَـا فُرسانُها الأُسْدُ والخَطِّيَّةُ الأجَمُ
أَنِسْنَ بالحَرْبِ حتّى كَادَ يَحْفِزُهَا حُبُّ اللِّقَاءِ إذا ماقَعْقَعَ اللُّجُمُ
فَمَا تُمَدُّ إلى غَيْرِ الدُّعاءِ يَدٌ وَلَيْسَ يُفْتَحُ إلاّ بالثَّنَاءِ فَمُ
تَعْساً لِشِرْذِمَةٍ دَبُّوا الضَّرَاءَ لَهُ أدْمى الشَّحِيحَةَ مِنْ أيْدِيهِمُ النَّدَمُ
وغَادَرَ بنَ عَدِىٍّ فى المَكَرِّ لَقًى يَجْرِى على مُلْتَقَى الأوْداجِ مِنْهُ دَمُ
فَآسْلَمْ ولاتَصطَنِعْ إلاّ أخَا ثِقَةٍ نَدْباً إذا نُفِضَتْ لِلحادِثِ اللِّمَمُ
يُغْضِى حَيَاءً وفى جِلْبَابِهِ أَسَدٌ أكْدَتْ مَبَاغِيهِ فَهْوَ المُحرَجُ الضَّرِمُ
وآسْعَدْ بِيَوْمِكَ فالإقْبالُ مُؤْتَنَفٌ والشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ والشَّعْبُ مُلْتَئِمُ(٢)
وأرْعِ سَمْعَكَ شِعْراً كَادَ مِنْ طَرَبٍ إلى مَعَالِيكَ قَبْلَ النَّظْمِ يَنْتَظِمُ(٣)

وقال يفتخر :(٤)

[الوافر]

سِـوَاىَ يَجـرُّ هَفْـوَتَـهُ التَّـظَنِّى وَيُرْخِى عَقْدَ حَبْوَتِهِ التَّمنِّى(٥)
وَيُلْبِسُ جِيْـدَه أطْـواقَ نُعْمَـى تَشِيفُ وَرَاءَها أغْلالُ مَنِّ
إذَا مَا سَامَهُ اللُّؤَمَاءُ ضَيماً تَمرَّغَ فى الأذَى ظَهْراً لِبَطْنِ

(١) رواية الديوان : (فكفَّ من غربها لمّا استقام به . .) .
(٢) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٣) رواية الديوان : (فأرْعِ سمعك . .) .
(٤) انظر الديوان ، من مطلع إحدى مقطعاته : ٢ / ٥٦ ـ ٥٧ .
(٥) التظنى : اعمال الظن ، وأصله التظنن أبدل من إحدى النونات ياءً ، أى لاينقص حوبى الأ[illegible] والطمع المزرى بالعرض .

وَظَـلَّ نَـديمَ عَـاطِيَـةٍ وَرَوْضٍ وَبَاتَ صَرِيعَ باطِيَةٍ ودَنٍّ(١)

وأَشْعَـرَ قَلْبَهُ فَـرَقَ المَنَـايـا واُودِعَ سَمْعَـهُ نَغَمَ الـمُغَنّى

وصَلْصَلَةُ اللُّجَامِ لَدَىَّ أحرى بِعِزٍّ فى مَباءَتِهِ مُبِنِّ

فَلَسْتُ لَحِاصِنٍ إنْ لَمْ أقُدْها عَوابِس تَحْتَ أغْلِمَةٍ كَجِنٍّ(٢)

أُقَـرِّطُهـا الأعِنَّـةَ فى مُـلاءٍ يُنَشِّـرُهـا مُثـارُ النَّقْـعِ دُكْنِ

وَأمْلأُ مِن عَصِىِّ الدَّمْعِ قَسْرا مَحَـاجِـرَ كـلِّ طَيِّعَـةِ التَّثَنّى

رَأتْنِى فى أوائِلِهـا مُشِيحـا ألِهُبُ جَمْـرَتَىْ ضَـرْبٍ وطَعْنِ

وأسْطو سَطْوَةَ الأسَدِ المُحامِى وتَنْفِرُ نفرة الرَّشَأ الأغَنِّ(٣)

وَسِـرْبَالى مُضَـاعَفَـةٌ أُفِيضَتْ على نَزَقِ الشَّبابِ المُرْجَحِنِّ(٤)

كَـأنّى خَـائِضٌ مِنْهـا غَـدِيـراً يَشُبُّ النَّارَ فِيهِ خَبِىءُ جَفْنِ(٥)

وَهَا أنا أوْسَعُ الثَّقَلَيْنِ صَدراً وَلَكِنَّ الزَّمانَ يَضيقُ عَنّى(٦)

وقال أيضاً :(٧) [الطويل]

تَنَكَّرَ لِى دَهْرِى وَلَمْ يَدْرِ أنَّنِى أعِـزُّ وأحْـدَاثُ الـزَّمَـانِ تَهُـونُ

---

(١) رواية الديوان : (وظل نديم غاطية (بالغين) . .) وهى الأفضل فالغاطية : الشجرة التى تغطى بأغصانها وأوراقها . الباطية : إناء .

(٢) رواية الديوان : (فلستُ لحاصنٍ . .) وهى الأصح ، فالحاصن والحصان : المرأة العفيفة ، أى لست ولد امرأة عفيفة إن لم أقدها .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) أى سربالى درع مضاعفة . افيضت : صُبَّتْ . نزق : نشاط . المُرْجحِنّ : المتحرك .

(٥) بعده خمسة أبيات ساقطة . خبىء جفن : كناية عن السيف إذا اصطك بالدروع أثار الشرر .

(٦) رواية الديوان : (فها أنا . .) .

(٧) انظر الديوان (المقطعة ـ ١٥٤) : ٢ / ٥٥ .

فظَلَّ يُرِينى الخَطْبَ كيفَ آعتداؤهُ ... وبِتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كيفَ يكونُ

وقال يمدح سيفَ الدولة صَدقة بن منصور بن دُبَيس الأسدى الناشرىّ :(١)

[الطويل]

وكأسٍ كأنَّ الشمسَ ألقتْ رِداءَها ... عليها بحيثُ الشُّهْبُ مَثْنى ووُحدانُ

إذا آستَرْقَصَ الساقى بِمَزْجٍ حَبابَها ... تَردَّى بمثلِ اللُّؤلُؤِ الرَّطْبِ عِقْيانُ

فَيَاطِيبَها والشَّرْبُ صاحٍ ومُنْتَشٍ ... تَخِفُّ بها أيْدٍ وتَثْقُلُ أجْفانُ

دَعانى إليها مِنْ خُزَيْمَةَ ماجدٌ ... يُزَرُّ على آبنِ الغابِ بُرْدَيْهِ عَدْنانُ(٢)

كثيرٌ إليهِ الناظِرونَ إذا بَدا ... قليلٌ له فى حَوْمَةِ الحَرْبِ أقرانُ

رَزينٌ حَصاةِ الحِلْمِ لايَسْتَزِلُّهُ ... مُدامٌ ولا تُفْشِى لَهُ السِّرَّ ألحانُ(٣)

ومُلتَهِباتٍ بالوَميضِ يُزيرُها ... مَوارِدَ يهديها إليهنَّ خِرْصانُ

تَحومُ على اللَّبّاتِ حتّى كأنّها ... إذا أُشْرِعَتْ للطعْنِ فِيهنَّ أَرْسانُ(٤)

بيومٍ تَرَى الرّاياتِ فيه كأنّها ... - إذا ساوَرَتْها خطرةُ الرِّيحِ - عِقْبانُ

إذا ما اعْتَزى طارَتْ إلى الجُرْدِ غِلْمَةٌ ... نَماهُمْ إلى العَلْياءِ جَلْدٌ وَزَبّانُ(٥)

---

(١) انظر الديوان : ١ / ٢٥٠ - ٢٥٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

هو الطيفُ تُهديه إلى الصَّبِّ أشجانُ ... وليس لسرٍّ فيك يالبلُ كِتمانُ

(٢) زرّ الشيء : جمعه جمعاً شديداً . وابن الغاب : الأسد ، وأراد به الممدوح وكنّى بالبردَيْن عن طرفى الأب والأم . وزرّ عدنان عليه البردين : كناية عن كونه منهم .

(٣) بعده بيتان ساقطان . وفلان ذو حصاة : أى وقور .

(٤) رواية الديوان : (. . إذا أُشرِعَتْ للطعن فيهنَّ أشطانُ) وهى الأفضل ، فالاشطان : جمع شطن ، وهو الحبل القوى الذى يستقى به ، فشبه الرماح بالأشطان لاضطرابها .

(٥) رواية الديوان : (نَماهُمْ إلى العلياء جِلْدٌ (بكسر الجيم) وريّان) وهى الأصح ، فهما جداه يفتخر بهما كعادتهم فى الحرب (انظر : حاشية البيت ٦٣ من القصيدة ٧ من الديوان) .

سألتُهُم : مَنْ خيرُ سَعْدِ بنِ مالِكٍ إذا افتخرتْ فى نَدْوَةِ الحَىِّ دُودانُ
فقالوا : بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ابنِ بَهائِها تُناضِحُ عدنانٌ إذا جاشَ قَحْطانُ
قريعًا نِزارٍ فى الخُطوبِ إذا دَجَتْ أضاءتْ وجوهٌ كالأهلَّةِ غُرّانُ
يَلوذُ بنو الآمالِ فى كَنَفَيْهما على حِينِ لاتَفْدى العَراقِيبَ البانُ(١)
بِلَيْثَىْ وَغىً غَيْثَىْ نَدًى وكِلاهُما لَدَى المَحْلِ مِطْعامٌ وفى الحَرْبِ مِطْعانُ(٢)
هُمَا نَزَلا مِنْ قَلْبِ كُلِّ مُكاشِحٍ بحَيثُ تُناجِى سَوْرَةَ الهَمِّ أضْغانُ
مِن المَرْثَدِيِّينَ الأُلَى فى جَنابِهِمْ لِمُلْتَمِسِ المَعْرُوفِ أهْلٌ وأوطانُ(٣)
نَماهُم أبو المِظْفارِ وَهْوَ الذى احْتَمى بِهِ حاتِمٌ إذ شُلَّ لِلحَىِّ أظْعانُ
لَهُمْ سَطَوَاتٌ يَلْمَعُ المَوْتُ خَلْفَها وَظِلٌّ حَبا مِنْ دُونِهِ الأمْنُ فَيْنانُ
وأفْنِيَةٌ مُخْضَرَّةٌ عَرَصاتُها تَزاحَمُ سُؤَّالٌ عليها وَضِيفانُ
ذَوُو القَسَماتِ البِيضِ والأفْقُ حالِكٌ مِنَ النَّقْعِ كاسٍ والمُهَنَّدُ عُرْيانُ
وأهلُ القِبابِ الحُمْرِ والنَّعَمِ التى لَها العِزُّ مَرْعىً والأسِنَّةُ رُعْيانُ
وخيلٍ عليها فِتْيةٌ ناشِرِيَّةٌ طَلائِعُهُمْ مِنْها عُيونٌ وآذانُ
يَخوضُ غِمارَ المَوْتِ مِنْهُمْ غَطارِفٌ رِزانٌ لَدى البيضِ المباتيرِ شُجْعانُ(٤)
بِكُلِّ فَتىً مُرْخَى الذُّؤابَةِ باسِلٍ على صَفْحَتَيْهِ لِلنَّجابَةِ عُنْوانُ

---

(١) يعنى يعقرون النوق ولايفدونها للبنها .
(٢) رواية الديوان : (.. فكلاهما ..) .
(٣) رواية الديوان : (من المزْيَديّين الأُلى فى جنابهم .. لملتمسى المعروف ..) .
(٤) بعده بيت ساقط ..

يُجرِّرُ أذْيالَ الدُّروعِ كأنَّهُ غَداةَ الوَغى صِلٌّ يُوارِيهِ غُدْرانُ(١)
ويُكرِمُ نَفساً إنْ اهينَتْ أراقَها بمُعْتَرَكٍ يُروى القَنا وَهْو ظَمآنُ
له عِمَّةٌ لَوْثاءُ تَفتَرُّ عَنْ نُهىً عَلمنَا بِها أنَّ العَمَائِمَ تِيجَانُ
إذا ما رَمَى تَاجُ المُلوكِ بِهِ العِدَى تَوَلَّوا كَمَا يَنْصَاعُ بالقاعِ ظِلْمَانُ(٢)
مَنِيعُ الحِمَى لايَختِلُ الذِّئْبُ سَرْحَهُ وَمِنْ شِيَمِ السِّرْحَانِ خَتْلٌ وعُدْوَانُ(٣)
لهُ هَيْبَةٌ شِيبَتْ بِبِشْرٍ كَمَا التَقَتْ مِياهٌ بِمَتْنِ المَشْرَفِيِّ ونِيرَانُ
وبَيْتٌ يَمِيسُ المَجْدُ حَوْلَ فِنَائِهِ وجيرانُهُ للأنْجُمِ الزُّهْرِ جِيرَانُ
فَأطْنَابُهُ أسْيَافُهُ ، وَعِمَادُهُ رُدينِيَّةٌ مُلْسُ الأنابيبِ مُرَّانُ(٤)
أيا خَيْرَ مَنْ يَتْلُوهُ فى غَزَوَاتِهِ على ثِقَةٍ بالشِّبْعِ نَسْرٌ وسِرحانُ
دَعَوْتُكَ للجُلَّى فَكَفْكَفَ غَرْبَهَا هُمامٌ أيادِيهِ على الدَّهْرِ أعْوانُ
رَفَعْتَ لِصَحْبِى ضَوْءَ نَارٍ عَتِيقَةٍ بها يَهتَدِى السَّارونَ والنَّجْمُ حَيرانُ
وَفَاءَ عَلَيْهِمْ ظِلُّ دَوْحَتِكَ الَّتِى تُناصى السُّهَى مِنْهَا فُرُوعٌ وأفْنَانُ
فَلَمْ يَذْكُروا الأوْطَانَ وَهْىَ حَبِيبَةٌ إليهِمْ ولا ضاقَتْ عَلَى العِيسِ أعطانُ(٥)
وما المَجْدُ إلاّ نَبْعَةٌ خِنْدِفِيَّةٌ لها العُرْبُ جِيرانٌ ودُودانُ أغْصانُ(٦)

---

(١) رواية الديوان : (.. غداة الوغى صِلٌّ تواريه ..) وهى الأفضل فشبّه الفتى بالصلّ ، وهى الحية التى لاتنفع فيها الرقية كما شبه دروعه بالغدران .

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) السرح : الإبل السائمة .

(٤) بعده بيت ساقط . المران : جمع مارن ، أى لين ، وواحدته مرّانة .

(٥) العطن : المناخ حول الورد .

(٦) (دودان) : قبيلة من أسد ، وهو دودان بن أسد بن خزيمة (انظر جمهرة الانساب (١٩١ ، ١٩٢) .

وقال يمدح الإمام المقتدى بأمر الله :[١] [الطويل]

أفى كُلِّ يومٍ حَنَّةٌ تُعْقِبُ الأَسَى ... وَهَبْتُ لَهَا الأَحْشَاءَ مُنْذُ زَمَانِ ؟
فَحَتَّامَ أُغْضِى ناظِرِىَّ على القَذَى ... وأَلْقَى بِمُسْتَنِّ الخطوبِ جِرانى ؟
أَلَمْ تعلمِ الأَيَّامُ أَنِّى بِمَنْزِلٍ ... بِهِ يُحْتَمى مِنْ طَارِقِ الحَدَثَانِ ؟
بِأَشْرَافِ بَيْتٍ مِنْ[٢] لُؤَىِّ بن غَالِبٍ ... جَنوحٍ إلى أبوابِهِ الثَّقَلانِ[٣]
تَخِرُّ عَلَى الأَذْقَانِ فى عَرَصَاتِهِ ... ملوكٌ يَرَوْنَ العِزَّ تَحتَ هَوَانِ
وتَجْمَعُ فيهمْ هَيْبَةٌ قُرَشِيَّةٌ ... لِأَبْيَضَ مِنْ آلِ النَّبِىِّ هِجانِ[٤]
مِنَ النَّفَرِ البيضِ الأُلى تَعْتَزِى العُلى ... إِلَيْهِمْ بِيَوْمَىْ نائِلٍ وطِعَانِ
بِهِمْ رُفِعَتْ عليا مَعَدٍّ عِمادَهَا ... وَدَانَتْ لَهَا الأَيَّامُ بَعْدَ حِرَانِ
وَجَرُّوا أَنَابِيبَ الرِّمَاحِ بِهَضْبَةٍ ... مِنَ المَجْدِ تَكْبو دُونَها القَدَمانِ
فَأَفْيَاؤُهُمْ لِلْمُسْتَجِيرِ مَعَاقِلٌ ... وَأَبْيَاتُهُمْ لِلْمَكْرُمَاتِ مَغَانى
أقولُ لِحَادِينَا وقد لَغَبَ السُّرَى ... بِأَشْبَاحِ قُودٍ كالقِسِىِّ حَوانِ[٥]
أَنِخْهَا طُلَيْحَاتِ المَآقى لواغِباً ... بما اعتَسَفَتْ مِنْ صَحْصَحٍ ومَتَانِ
فَإِنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَجَارَهُ ... بِعَلْيَاءَ لايَسْمُو لَهَا القَمَرَانِ

---

(١) انظر الديوان : ١ / ٣٨٩ ـ ٣٩١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

سَرى طَيفُها والمُلتَقَى مُتَدانٍ ... وجِنْحُ الدُّجى والصُّبْحُ يعتلجان

(٢) رواية الديوان : (بأشرف بيتٍ فى لُؤَىِّ بن غالبٍ . .) .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) رواية الديوان : (وتجمح فيهم . .) أى لاتستقر فيهم الهيبة ، وهى هيبة هذا الأبيض الهجان بل تستفزهم وتقلقهم من مستقرهم .

(٥) بعده بيتان ساقطان . القود : جمع أقود وهو طويل الظهر والعنق . والحوانى : جمع حانية ، من حنى العود يحنيه إذا عطفه .

إليكَ آمْتَطَيْتُ الخَيْلَ والَّلَيْلَ والفَلاَ وقد طَاحَ فى الإدْلاَجِ كُلُّ هِدانِ[١]

وأُهْدِى إلَيْكَ الشِّعْرَ غَضّاً ومَالَهُ بِنَشْرِ أَيَادِيكَ الجِسَامِ يَدَانِ

تَطُولُ يَدِى مِنْهَا عَلَى ما أُرِيْدُهُ وَيَقْصُرُ عَنْهَا خَاطِرِى ولِسَانِى

بَقِيتَ ولا أبْقَى لَكَ الله كَاشِحاً على غَرَرٍ يُرْمَى بِهِ الرَّجَوانِ[٢]

(١) بعده بيت ساقط . الإدلاج : سير الليل كله . هدان : جبان ، جمعُه هُدون ، وقيل الهدان هو الأحمق الثقيل ، وهدن إذا سكن ، لأن الأحمق يسكن بأدنى شىء .

(٢) الغرر : الخطر . الرجوان : جانبا البئر ، وأصله الدلو إذا استُقى بها فتارة يرمى بها هذا الرجاء وأخرى هذا ، فشبه بها الرجل المستذل المزال من وجه إلى وجه ، ويضرب للرجل الموقر المعظم .

مختار شعر
عمارة اليمنى

وقال يمدح أبا فاتكٍ شجاعُ بن شَاور :[١] [الخفيف]

أنْطَقَتْنِي مَنَاقِبٌ علَّمتْنى كيف أُثْنِى بها على العَلْياءِ
ويمينٌ كريمةٌ وجَبِينٌ مُستهِلَّان بالحَيَا والحَيَاءِ
أغْنَيَانِى عن التَّمَلُّقِ حتّى قَالَ وجهى أبقَيْتُما لِىَ مَائِى[٢]

وقال يمدح القاضى أبا المعالى عبد العزيز بن الحسين السَّعدى :[٣] [الكامل]

وأغرُّ سَعْدِىُّ الأوَاصِرِ أبلجٌ يَلْقَى سَقِيماتِ المُنَى بِشفائِهَا[٤]
نَذَرَتْ مُصَافَحَةَ الغَمَامِ أناملى فَوَفَّتْ غَمَائمُ كَفِّهِ بوفَائها

---

(١) انظر : النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية ، لعماره اليمنى (نجم الدين أبى محمد) ، تصحيح هرتويغ درنبرغ ، الطبعة الثانية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٩١م : ص ١٦٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
دُمْ أبا فاتكٍ حليفَ بقاءِ فائض العدل والسنا والسناءِ
(٢) رواية النكت : (.. أبقيتما فى مائى) .
(٣) انظر ، النكت العصرية : ص ١٥٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
هى سلوةٌ حلت عقود وفائها مذ شفَّ ثوبُ الصبر عن برحائها
(٤) رواية النكت : (وأغدُّ (بالدال) والثانية (وأغرّ) هى الصحيحة .

وقال يمدح الملك الصالح طلائع بن رزِّيك :[١] [الوافر]

لَقَد حَالَتْ بَنُو رُزِّيكَ بينى وبين الدَّهر بالمِنَنِ الرِّغابِ[٢]
ولولا الصَّالح أنتاش القوافى لَكَانَ الفضْلُ مجتنب الجَنَابِ
وكنت وقد تَخَيَّرَهُ رَجَائى كَمَنْ هَجَر السَّرابَ إلى الشَّرابِ
ولم يخفق بحمد الله سَعْيِى إلى مِصْرٍ ولاخَابَ انتخابِى
ولكنْ زُرْتُ أبلجَ يَقْتَضِيه نداه عَمارَةَ الأمَلِ الخرابِ
أقمتَ النَّاصر المُحيى فأحْيا رسُوماً كُنَّ كالرَّسْمِ اليَبَابِ[٣]
وبَثَّ العَدْلَ فى الدُّنيا فأضْحَى قَطِيعُ الشَّاءِ يأنَسُ بالذِّئابِ
وأنْتَ شِهَابُ حَقٍّ وهْو منه بمنزلةِ الضِّياءِ مِنَ الشِّهابِ
سَعَى مَسْعَاك فى كَرَمٍ وبأسٍ وشَبَّ على خَلائِقِكَ العِذَابِ
فأصْبَحَ مُعلمَ الطَّرَفين لمَّا حَوَى شَرفَ انْتِسابٍ واكتساب
وصُنْتَ المُلْكَ مِنْ عَزَماتِ بَدْرٍ بِمَيْمُونِ النَّقِيبَةِ والرِّكابِ
بِأروَعَ لم يَزَلْ فى كُلِّ ثَغْرٍ زعيمَ القُبِّ مَضْرُوبَ القِبَابِ
مخوفَ البأسِ فى حربٍ وسِلْم وحدُّ السَّيْفِ يُخْشَى فى القِرابِ[٤]
فأنْفَذَ حكمه والدَّهرُ آبٍ وأمضى عزمه والسيفُ نابِ

---

(١) انظر ، النكت العصرية : ص١٦٣ ــ ١٦٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أعندك أنَّ وجدى واكتئابى تراجع مذ رجعتَ إلى اجتنابى
(٢) رواية النكت : (وقد حالت . .) .
(٣) رواية النكت : (أقمت الناصر المحنى . .) .
(٤) بعده بيت ساقط .

وقال يمدحه ويذكر ماوقع لابنه الناصر مع بَهْرام الغُزّى :[1] [البسيط]

إذا قَدَرتَ على العَلْيَاءبالغَلَبِ فلا تُعَرِّجْ على سَعْىٍ ولا طَلَبِ

وآخطبْ بألسِنَةِ الأغمادِ ماعَجَزتْ عن نَيلِهِ ألسنُ الأشعار والخُطب

ألقى الكفيلُ أبو الغاراتِ كَلْكَلَهُ على الزَّمَانِ وَضاعَتْ حِيلَةُ النُّوبِ[2]

بثَّ النَّدى والرَّدَى زجراً وتكرمةً فكلُّ قلبٍ رهين الرُّعْب[3] والرَّغبِ[4]

لَمَّـا تمـرَّد بَهْـرامٌ وأُسْـرَتُـه بَغْياً وَرَامُوا قِراعَ النَّبعِ بالغَرَبِ[5]

صَدَعْتُ بالنَّاصِرِ المُحيى زُجَاجَتَهُم وللزُّجاجَةِ صَدْعٌ غيرُ مُنْشَعِبِ[6]

فى ليلةٍ قَدَحتْ زُرْق النِّصالِ بها ناراً تَشِبُّ بأطرافِ القَنَا الأشِبِ

ظنّوا الشَّجاعَةَ تُنْجِيهِمْ فقارَعَهُمْ أبو شُجَاعٍ قريعُ المجدِ والحَسَبِ

سُقُوا بأسْكَرَ سَكْرا لا آنقضاءَ له مِنْ قهوةِ الموتِ لا مِنْ قهوة العِنَبِ

لله عَزْمَةُ محيى الدِّينِ كَمْ تركتْ بتربة الحىِّ مِنْ خدِّ آمرىءٍ تَرِبِ

سَمَا إليهمْ سُمُوَّ البَدْرِ تَصْحَبُهُ كواكبٌ من سَحَابِ النَّقعِ فى حُجُبِ

المُشْـرِعُونَ من المُرَّانِ أرْشِيَـةً نَابَتْ قُلوبُ أعَادِيها عن القُلُبِ[7]

والطَّاعنون الأعـادى كلَّ مُـزْبِدة كأنَّها كأسُ خَمْرٍ جاشَ بالحببِ

تَرْوَى الرِّماحُ الظَّوامِى من مُجَاجَتِها فَتَنْثنى وعليهـا نشوةُ الـطَّرَبِ

---

(١) انظر ، النكت العصرية ، من مطلع إحدى قصائده : ص ١٦٤ ـ ١٦٥ .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) رواية النكت : (.. الرُّعب فى الرُّعبِ) .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) رواية النكت : (.. وأسرته .. جهلًا وراموا) .
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) انظر (فى هذا البيت مع الأبيات الثلاثة التالية له) ، النكت العصرية : ص ٥٩ .

كأنَّ لَمْعَ المَوَاضى فى أكُفِّهِم ... صَواعِقٌ فى الوَغى تَنْقَضُّ من سُحُبِ
فى فتيةٍ من بنى رُزِّيكَ تَحْسَبُهمْ ... عن جَانِبَيْه رَحىً دَارتْ على قُطُبِ[١]

وقال يمدحه :[٢] [الطويل]

هل القلبُ إلاّ بَضعَةٌ يتقلَّبُ ... له خَاطِرٌ يَرْضَى مِراراً ويَغْضَبُ
أم النَّفْسُ إلاّ وَهْدَةٌ مُطْمَئِنَّة ... تَفيضُ شِعَابُ الهمِّ منها وتَنْضُبُ
فلا تُلْزِمَنَّ الناسَ غيرَ طِبَاعِهِمْ ... فتَتعبَ من طُولِ العِتابِ ويَتعبُوا
فإنَّك إنْ كشَّفْتَهم رُبَّما انجلى ... رَمَادُهُم عن جَمْرةٍ تَتَلهَّبُ
فتارِكْهمُ ما تَارَكُوكَ فإنَّهم ... إلى الشرِّ مُذْ كانوا من الخيرِ أقربُ
ولا تَغْتَرِرْ منهم بحُسنِ بَشَاشَةٍ ... فأكْثَرُ إيماضِ البَوارِقِ خُلَّبُ
وأَصْغِ إلى ماقلتُهُ تَنْتَفِعْ بِهِ ... ولاتَطَّرِحْ نُصْحِى فإنِّى مُجرِّبُ
فما تُنْكِرُ الأيامُ مَعْرفتى بها ... ولا أننى أدْرَى بهنَّ وأدرَبُ
وأنِّى لِأقوامٍ جُذَيْلٌ مُحكَّكٌ ... وأنِّى لِأقوامٍ عُذَيْقٌ مُرَجَّبُ
عليِّم بما تَرْضَى المروءةُ والتُّقى ... خبيرٌ بما آتى وما أتجنَّبُ
حَلَبْتُ أفَاوِيقَ الزَّمانِ بِراحَةٍ ... تَدِرُّ بها أخلافُه حين تُحْلَبُ[٣]
وصاحَبْتُ هذا الدَّهْرَ حتّى لقد غَدَتْ ... عَجَائِبُه من خِبْرَتى تَتعجَّبُ
ودَوَّخْتُ أقطارَ البلادِ كأنَّنى ... إلى الرِّيحِ أُعْزَى أو إلى الخِضْرِ أُنْسَبُ
وَعاشَرْتُ أقواماً يزيدون كثرة ... على الرَّمْلِ أوْعدُ الحَصَى حِيْنَ يُحْسَبُ[٤]

(١) انظر النكت العصرية : ص ١٦٥ .
(٢) انظر النكت العصرية ، من مطلع القصيدة : ص ١٧٤ ـ ١٧٦ .
(٣) رواية النكت : (.. تدِرُّ بها أخلاقُه ..) والثانية (أخلافه) هى الصحيحة .
(٤) رواية النكت : (.. كثرة .. على الألف أو عدِّ الحصى ..) .

فما رَاقَنِى فى رَوْضِهِمْ قطُّ مَرتعٌ ولا شَاقَنِى فى وِرْدِهِم قطُّ مَشْرَبُ
تـرانى وإيَّاهم فـريقين كلنـا بما عندَهُ من عِزَّةِ النَّفْسِ مُعْجَبُ
فعندهمُ دنيا وعندى فضيلةٌ ولاشكَّ أنَّ الفَضْلَ أعلى وأغْلَبُ
على أنَّ ماعندى يدومُ بَقَاؤُهُ علىَّ ويَفْنَى المَالُ عَنهُمُ ويَذْهَبُ
أُنَاسٌ مَضَى صدرٌ مِنَ العُمْرِ عندهم أُصَعِّـدُ ظَنِّـى فيـهمُ وأُصَـوِّبُ
رجوتُ بهم نيلَ الغِنَى فَوَجدْته كما قِيلِ فى الأمثالِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ
وكسِّل عزمَ المَدْحِ بَعْدَ نَشَاطِهِ نَدَى ذَمِّه عِندى من المَدْحِ أَوْجَبُ
كأنَّ القوافى حين تُدْعَى لشكرِهم على الجمرِ تمشى أوْ علَى الشوكِ تُسْحَبُ
أَفُوهُ بحقٍّ كُلَّما رُمْتُ ذمَّهم وماغيرُ قول الحقِّ لى قطُّ مَذْهَبُ
وأصدقُ إلاّ أنْ أُريد مديحهم فإنِّى على حُكْمِ الضَّرورة أكْذِبُ
وَلَوْ عَلِمُوا صِدْقَ المَدائِح فيهمُ لكانَتْ مَسَاعيهم تَهشُّ وتَـطْرَبُ
ولكن دَرَوْا أنَّ الذى جاء مادحاً بغيرِ الذى فيهم يَسُبُّ ويَثْلِبُ
ومازال هذا الأمرُ دأبى ودأبَهُمْ أُغالِبُ لومى فيهمُ وَهْوَ أغْلَبُ
إلى أنْ أَدَالَتْنِى الليالى وأَعتبتْ وماخِلْتُها بعد الإساءةِ تُعْتِبُ
فَهَاجَرْتُ نحوَ الصَّالحِ المَلْك هِجْرَةً غَدَتْ سبباً للأَمْنِ وَهْوَ المُسَبِّبُ

وقال أيضاً :(١) [الوافر]

أزالَ حِجَـابَـهُ عَنِّى وعَيْـنى تراهُ من الجَلاَلَةِ فى حِجَابِ
وقـرَّبَـنِى تـفـضُّـلهُ ولـكـن بَعُدتُ مهابـةً عنـد اقتـرابِى

---

(١) انظر ، النكت العصرية ، فى هذين البيتين : ص ١٧ .

وقال يمدح نجم الدين جمال الملك موسى بن الأجل المأمون :[1]

[السريع]

رايَــةُ نجمِ الدِّينِ مَنْصُـوبَــة لقــومـه فى كَــرَمِ المَنْصِبِ
يــرفعهــا أبلجُ من طيىءٍ نيــرانُــه تجلو دُجَى الغَيْهبِ
مَــلْكٌ إذا مــازرتَ أبــوابــه عــرفت معنى الأهل والمرحبِ
تلوح سيما الملُوك فى وجْهه إنْ كُنْتَ لم تقرأ ولم تَكْتُبِ[2]
تَلقى المُنَى فى يَدِهِ والرَّدَى فــآرْغَبْ إذا قــابلتَــهُ وآرْهَــبِ
يَعْرِفُ مَنْ لم يَرَهُ أنَّهُ بــاقى طــراز الحَسَبِ المـذهَبِ
إنْ جَحْفَلٌ أو مَحْفِلٌ ضَمَّهُ جمَّــل صَدْرَ الـدَّسْت والمَوكبِ
جَهِلْتُ حَظِّىَ قَبْلَ عِلْمِى به والمــاءُ قــد يُستَــرُ بــالـطُّحلُبِ

وقال يمدح سيف الدين الحسين بن أبى الهيجاء صهر الصالح وكان قد أعرض عنه لوشاية :[3]

[البسيط]

إنْ لم يَكُنْ ذلك الإعراضُ عَنْ مَلَل فَسوفَ تُرضيهمُ العُتْبى إذا عَتَبُوا
وإنْ تَكَدَّر صَافٍ من مَوَدَّتِهم فالشَّمْسُ تَشْرُقُ أحياناً وتَحْتَجِب[4]
وكانَ إعراضُ سيفِ الدينِ أكبَر ما لَقِيتُ والبَحْرُ تُنْسَى عنده القُلُبُ

(١) انظر النكت : ص ١٧٣ ــ ١٧٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أعــرب إذا الــخــطب لــم يُـعــرِبِ عــن شــرف الــهــمــة أو فــاغْــرِبِ
(٢) رواية النكت : (تلوح سيما المُلْك ..) .
(٣) انظر النكت العصرية : ص ١٢٤ ــ ١٢٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
تــيــقــنــوا أن قــلبــى مــنــهــمُ يــجــبُ فــاستعذبــوا من عــذابى فــوق مــايجبُ
(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

أَتَيْتُ من مأمنى فيه وفاجأنى ما لم تَكُنْ أَعْيُنُ الآمالِ تَرتَقِبُ
وأَرجَفَ الناسُ حتّى قَالَ قائلهُم ياراثدَ الحىِّ لاماءٌ ولا عُشُبُ
فقلتُ هل أَقْفَرَ الوادى أمِ افْتَرَقَ النّـ ـادى أم آنحلَّ ذاكَ العَقْدُ والكُرَبُ
فقيل بل جُملةُ الأحوالِ حالِيَة ومَعْقِلُ العز معمورُ الفِنا أشِبُ[1]
وإنّما المجلسُ السَّيفى مُنْحرِفٌ فإن تعذَّر مأمولٌ فَلَا عَجَبُ
وكيف لاتُعْرِضُ الدُّنيا مُتابِعَةً لرأيه وهْو فى إقبالها السَّبَبُ
لولا شَفَاعَتُه الحسنى ونائله الْـ أسنى لما أَنْجحَ المَسْعَى ولا الطَّلَبُ
يـاجَامـع العِزِّ والتَّقْـوَى وبَيْنَهُما بَوْنٌ بعيدُ المرامى ليس يَقْتَرِبُ
قد بانَ لى منكَ أمرٌ كُنْتُ أجْهَلُهُ وغَامِضُ العِلْمِ بالتَّذْرِيجِ يُكْتَسَبُ
بأنّكَ المرءُ فى أهْلٍ وفى وَطَنٍ لكنّه بالسَّجَايا البِيْضِ مُغْتَرِبُ
صَافى المُروْةِ لَوْلا فَضلُ نَخْوَتِهِ ودينـه أدْرَكَ الواشُونَ مـاطَلَبُوا
وكيف يَنْفُقُ زُورٌ عند مَجلِسِهِ والغالبان عليـه الدِّيْنُ والحَسَبُ

وقال يمدح الملك الصالح :[2] [الطويل]

أَلَمْ تَرَ فَضْلَ الصَّالحِ المَلْكِ لم يَدَعْ على الأرض من يُثْنِى عليه ويَمْدَحُ
تَجمَّع فيه ماتفرّقَ فى الوَرَى على أنّه أسْنَى وأسْمَى وأسْمَحُ[3]
له كُلَّ يومٍ مِنَّةٌ مستجَدّةٌ يَضُوْعُ جميلُ الذِّكْرِ منها ويَنْفُحُ

---

(١) رواية النكت : (.. معمور القنا ..) .
(٢) انظر النكت العصرية : ص ١٩٤ ــ ١٩٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
هى البدرُ بـل من سُنّـةِ البـدر أملحُ وغُـرّتهـا من غـرّةِ الصبـح أصبـحُ
(٣) بعده بيت ساقط .

وقـافيـةٍ تَجْلُو غـرَائبَ فَضْلِهِ فتُعْرِبُ عن فَصْلِ الخِطابِ وتُفْصِحُ
بـديهتُه تُـزْرِى بكـلِّ رَوِيَّـةٍ وتُبْدِى عَوارَ المحسنين وتفضحُ[١]
وكَمْ بينَ فيَّاض البَدِيْهَةِ سَابقٍ وآخرَ يَكدى فكره حين يَكدحُ

وقال يمدح الإمام العاضد :[٢] [الكامل]

لمَّا بَرَزْتَ غَدَاةَ فِطْرِكَ خَاشِعاً وَشِعـارُك التَّكْبِيـرُ والتَّحْمِيْـدُ
وَعَليك مِنْ شِيم النبىِّ وَحيْدَرٍ لـلنَّـاظـريـنَ أدلَّـةٌ وشُـهـودُ
شَخَصَتْ إليكَ نواظرُ الأُمَمِ التى ملكتْهُم لـك بيعـةٌ وعُـهُـودُ
حتى صعدت على ذؤابةِ منبرٍ لو كان عُوداً ماسَ ذَاكَ العُودُ[٣]
بشَّرتَ بل أنذرتَ بالحِكَم التى فيهنَّ وَعْـدٌ صـادقٌ وَوَعِيْـدُ
ليَّنتَ قَاسيةَ القلوبِ بخـطبةٍ أَصْغَى إليها المجمعُ المشهودُ
لامُنْكَرٌ أن تستكينَ جَوَارِحٌ لسَمَـاعِهـا أو تَقْشَعِـرَّ جُلُودُ
والوحىُ يَنْطِقُ عن لِسَانِكَ بالذى من دُونِهِ يَتَصَدَّعُ الجُلْمُودُ[٤]
يومٌ جَلَتْ فيه الإمامةُ عِزَّها ولهـا المـلائكـةُ الكـرامُ جُنُـودُ
أمِنَتْ خلافَتُكَ الخِلَافَ وأُبرِمَتْ بِكَفِيلهـا مِـرَرٌ لـهـا وعُقُـودُ

---

(١) رواية النكت : (بديهته تُزرى ..) .
(٢) انظر النكت العصرية : ص ١٩٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
بصفـات مجـدك يشـرفُ التمجيـدُ وبـنـور وجهـك يشـرقُ التـوحيـدُ
(٣) رواية النكت : (.. لو كان عُودَ إياسَ ..) .
(٤) رواية النكت : (.. من دونه يصَّدَّع ..) .

وقال فى وداع الصالح :[١] [الكامل]

لَازَمْتُ خِدْمَتَه فأدَّب خاطرى فَالمَدْحُ مِنْ إحسانِهِ مَعْدُودُ
فإذا نَظَمْتُ لَهُ المَدِيحَ فإنَّما أُهدى بِضَاعَتَهُ لـه وأُعِيدُ
كَمْ ضَمَّ فَائدَةَ النُّهى لِىَ واللُّهَى فَغَدَوْتُ مما قد أفاد أُفِيدُ
فَلأشْعِرَنَّ بها مَشَاعِرَ مَكَّةٍ وَلِتَسْمَعَنْ عَدَنٌ بها وزَبِيدُ

وقال فى زفاف أخت الملك الناصر بن الصالح إلى الخليفة العاضد :[٢]
[الكامل]

زُفَّتْ إلى حُرَمِ الإمامِ عَقِيلَةٌ عُقلت له أَيْدِى الثَّناءِ الشَّارِدِ[٣]
هى دُرَّةٌ لم يَرْضَ عالى قدرِها بحراً سوى كَنَف الإمامِ العَاضِدِ[٤]
وقنيصةٌ لولا الخلافةُ لم تَكُنْ أبداً لتُعْلَقَ فى حُبَالَةِ صَائِدِ[٥]
عَرَبِيَّةُ الأنسابِ لكن لم تَقِدْ نيرانُها بالأَجْرَعِ المُتَقَاوِدِ[٦]
فُزْتم بأبلج من سُلَالَةِ حَيْدَرٍ وَرِثَ الإمامةَ راشداً عن رَاشِدِ
تَغْدُو قُرَيْشٌ بالإضافة نَحوَهم مثلَ الجداول فى الخضَمِّ الرَّاكِدِ

---

(١) انظر النكت العصرية : المقطوعه ص ٣٨ .
(٢) انظر المصدرنفسه ، المقطوعة ص ٦١ ـ ٦٢ .
(٣) رواية النكت : (عُقلت لها . .) .
(٤) انظر (بقية الأبيات من القصيدة ٥٩) النكت العصرية : ص ١٩٧ .
(٥) رواية النكت : (. . فى حبال الصائد) .
(٦) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

عن واحدٍ وَهْوَ النبيُّ تفرَّعوا وكذا الألوفُ تَفَرَّعَتْ عن وَاحِدِ
عَقدٌ غدَا صِلةً لغيرِ قطيعةٍ لكن كما اتَّصَلَ الذِّراعُ بساعِدِ
لو كانت القصَصُ الخوالى قبلنا مما يعودُ مَعَ الزَّمانِ العائِدِ
خِلْنا شُعَيْباً والكَلِيمَ تجسَّدَتْ لَهُمَا حَقِيقَةُ غَائِبٍ فى شَاهِدِ

وقال يمدح فارس المسلمين المظفر بدر بن رُزِّيك أخا الصَّالح :[١]

[الطويل]

مَضى الصَّالحُ المَلْك الكفيلُ وَدَهْرُه ذَمِيمٌ وأمَّا سَعْيُه فَحَمِيدُ
تحلَّت به الأيام ثمَّ سَلَبْنَهُ فعُطِّل نحرٌ للزمان وَجِيدُ
أَبَعْدَ أبى الغاراتِ قُدِّس روحُه يؤمَّلُ وَعدٌ أو يُخاف وعيدُ
ولولا أبو النَّجمِ المُظَفَّرِ بعْدَهُ تقلَّص جُودٌ واضْمَحَلَّ وُجُودُ
وجدناه لمَّا أنْ فقدنا شَقِيقَهُ فَنُورك مَوْجُودٌ وطَابَ فَقِيدُ
لقد شَكَرتْهُ دولةٌ علويَّةٌ يُدافِعُ عَنْ حَوْبَائِهَا ويَذُودُ
تَدَارَكَهَا بالعَزْمِ والحَزْمِ أرْوَعٌ له عُدَّةٌ مِنْ نَفْسِهِ وعَدِيدُ[٢]
إلى أنْ أقرَّ العِزَّ فى مُستقرِّه وقَامَتْ بحدِّ المَشْرَفِىِّ حدودُ
وفى ضَحْوَةِ الإثنينِ سكَّن جَاشَهَا وشَدَّ قُواها والبَلاَءُ شديدُ
وطارتْ نفوسُ الخَلْق من خَفقَانها وكَادَتْ جبالُ الخافقين تميدُ

---

(١) انظر النكت العصرية : ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
إذا لم يكن بين القلوب صدودُ فأهونُ شيءٍ أن تُصدَّ خُدودُ

(٢) بعده بيت ساقط .

فأمْسَكَها بَدْرُ بنُ رُزِّيكَ عندما وَهِى طَنَبٌ منها ومَالَ عمودُ
وأطفأَ نارَ الشرِّ عند التهابها وليسَ لها غَيْرَ الرِّجالِ وَقُودُ
وساسَ أُمورَ النَّاس بالبأس والنَّدَى فـأخْصَبَ مُرتـادٌ وذَلَّ مُريـدُ
وأعجبُ ماشاهدتُ إحسانُ كفِّه إلىَّ وقد عَضَّ الحديدَ حديدُ[1]
ولم تُلْهِهِ عن عادة الجودِ مِحْنَةٌ بها الرمحُ غاوٍ والحُسامُ رَشِيدُ
رآنى بعينٍ لو رأت يابسَ الثرى لأينـعَ مُخْضَـرٌ وأورق عُـودُ
وما الجودُ إلاَّ فِطْنَةٌ وتَيَقُّظٌ وما البُخْلُ إلا حَيْرَةٌ وجُمودُ
وأحْسَنُ مِنْ نُعْمَاهُ عِنْدِى كَرَامةٌ صَدِيقِى عليها كاشِحٌ وحَسودُ
فأوْزَعَنى الرَّحمنُ شُكْرَ آصطناعه فما فوقَ ما أُسْدِى إليهِ[2] مَزِيدُ[3]

وقال يمدحه ويذكر تقدمة آبنه عماد الملك :[4] [الوافر]

جعلتُ إلى بنى رُزِّيكَ قَصْدِى فأولونى الجميلَ بِلاَ آقتصادِ[5]
بَـذَلْتُ لمجدهم غُـرَّ القوافى بما بَذَلُوه من غُرِّ الأيادِى
همُ جَعَلوا لسـانى بالعـطايا خطيبَ نَداهُم فى كلِّ نَادِ
ولى مِنْ فَارس الإسلامِ طَودٌ[6] شديدُ الرُّكْن فى النُّوَب الشِّدادِ[7]

(١) انظر (فى بقية الأبيات فيما عدا البيت الأخير) النكت العصرية : ص ١٠٠ ـ ١٠١ .
(٢) رواية النكت : (.. فوق ما أسدى إلىّ ..) .
(٣) هذا البيت ورد فى النكت العصرية ، ص ٢٠١ .
(٤) انظر النكت العصرية (فى اجزاء متفرقة من القصيدة) ص ١٠٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .
(٥) النكت العصرية : ص ١٠٦ .
(٦) النكت العصرية : ص ٢٠٢ .
(٧) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

تَتِيهُ به السُّيوفُ على العَوَالى   إذا ضاقَ المَجَالُ عن الطِّرادِ
تَرَى أبداً رؤوس مُعانديهِ   صعوداً فى الأسنَّةِ والصِّعادِ
وأثوابَ الحِدَادِ على بلادٍ   رَمَاها بالمُهَنَّدةِ الحِدادِ[١]
لقد رَفَعَ القَوَاعِدَ من عِمادٍ   لِدَوْلَتِهِ بتقدمة العِمَادِ
ورَوَّى غُصْنَ دَوْحَتِهِ بعُرفٍ   جَنَى من فَرْعِهِ ثَمَرَ الوِدادِ[٢]
وليسَ بِمُنكَرٍ وأبوه بَدْرٌ   إذا بَلَغَ النِّهايةَ فى المَبَادِى
لئن سبق الكرامَ فغيرُ بِدْعٍ   إذا سَبَقَ الجَوَادُ آبنَ الجوادِ
فمنْ عثرتْ به قَدَمٌ فإنِّى   بمصرٍ قد عَثَرْتُ على المُرَادِ[٣]

وقال أيضاً :[٤]   [المتقارب]

مليكٌ غَدَا شَرَفاً للملوكِ   ورُكْنا لمُلْكِ أخيهِ شَدِيَدا[٥]
إذا ما المظَفَّرُ قَادَ الجيو   شَ قلنا أسيْلاً نرى أم جنودَا[٦]
كثيرُ التَّبسُّم فى مَوْقفٍ   يُصافِحُ فيه الحديدُ الحديداً
تراه غَدَاةَ النَّدى والرَّدَى   حُساماً مُبيداً وَغَيْثاً مُفيدَا[٧]

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) النكت العصرية : ص١٠٦ .
(٤) انظر ، النكت العصرية : ص٢٠٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أما وخلودِ الفن الصدودا   وبَرْدِ لَمىً لايبيح الورود
(٥) بعده بيتان ساقطان .
(٦) رواية النكت العصرية : (.. قلنا أسيلاً ترى ..) .
(٧) رواية النكت العصرية : (.. غماماً مبيدا وغيثاً مفيدا) .

وقال يمدح الإمام العاضد ووزيره الملك الصالح فى يوم الخليج :(١)

[الكامل]

شَرُفتْ أميرَ المؤمنين مَواسِمٌ أَضْحَتْ تؤرِّخ بأسمِكُمْ وتُسطَّرُ
قُسِمَتْ كَمَا قُسِمَ الزَّمانُ فَحاضِرٌ لم يَنْصَرِمْ وَمُقَدَّمٌ ومُؤخَّرُ
وأجلُّها يومُ الخليجِ فإنه من بينهما يومٌ أغرُّ مُشَهَّرُ
يومٌ خلعتَ عليه ليلَ عَجاجِهِ شُهُبُ الأسِنَّةِ فى دُجَاها تَزْهَرُ
يومٌ كأنَّ الجيشَ تحت قتامه سِرٌّ بأثناءِ الجَوانِحِ مُضْمَرُ
وافاكَ فيه النِّيلُ وَهْوَ مِنَ الحَيَا خَجِلٌ يُقَدِّم رِجْلَهُ وَيُؤَخِّرُ
قَدْ جاءَ مُعْتَذِراً إليكَ وتائباً مِنْ ذَنْبِهِ المَاضِى ومثلُك يَعذُرُ
لولا تَعَثُّرهُ بأذيالِ الثَّرَى ما كان مَذروراً عليه العِثْيَرُ
لَوْ لم تغبَّر بالنَّدَى فى وجْهِهِ مالاح قطُّ عليه لونٌ أغْبَرُ
وَلَوَ انَّه لاقَى ركابَك أبيضاً صِرْفاً لكدَّرهُ العَجاجُ الأكْدَرُ
ولقد عَدِمْناهُ فَنُبتَ نيابَةً عزَّ الغَنِىُّ بها وأثْرَى المُعْسِرُ
إنْ كانَ من نهرٍ فكفُّكَ لجةٌ أو كان من مَطرٍ فوَبْلُك أغْزَرُ
شتَّانِ بينكما أبحرٌ واحدٌ كَيدٍ أنامِلُها الكريمة أبْحُرُ
فى كلِّ وقتٍ فيضُ جودِكَ حَاضِرٌ فينا ونائِلُه يَغيبُ ويَحضرُ
وعلى الحقيقةِ لا المجازِ فإنه من نِعْمَةِ اللهِ التى لا تُكْفَرُ
كسرُ الخليجِ عبارةٌ عن مِنَّة أضحى بها كَسْرُ البريَّة يُجْبَرُ
فَتَمَلَّ موسِمَه وعُمرا خالداً تمضى لياليه وأنتَ مُعمَّرُ

---

(١) انظر النكت العصرية : ص٢٢٣ ــ ٢٢٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

الشعرُ يعلم أن قدرك أكبرُ مما نَقولُ وأنَّ فضلك أكثرُ

وتَهَنَّ أيامَ الكَفِيلِ ودَوْلةً عزَّت بها فَهْوَ الهَنَاءُ الأكْبَرُ
هادى الدُّعاة كفيلُ دولتك التى تَهدى إذا ضلَّ السَّمِيعُ المُبْصِرُ
إن كنتَ فى وجْهِ الخِلاَفَةِ مُقلةً فالصالحُ الهادى عليها مَحجَرُ[1]
أو كنتَ فى حَرَم الإمامة قِبْلةً فَهْوَ الشِّعارُ لأَهْلِها والمَشْعَرُ
أو كنتَ للإسلام شمسَ هدايةٍ فطلائعٌ منها الصَّباحُ المُسْفِرُ
مَلِكٌ إذا عُدَّ الملوكُ وفضلها بدأ اللسانُ به وثَنَّى الخنْصِرُ
شِيَمٌ يروق الأذنَ منها مَسمَعٌ وعُلاً يَرُوقُ العينَ منها مَنظَرُ
أحيا بِمُحْيِى الدِّينِ سِيرَتَهُ التى يُطْوَى بها نشرُ الثناء ويُنْشرُ
زخرُ الأَئِمَّةِ من خلائف هاشمٍ ووسيلةٌ لهُمُ تُصانُ وتُذخَرُ[2]
الناصرُ المحْيِى الذى بِغَنَائِهِ أضْحَتْ عَظِيمةُ كلِّ خَطْبٍ تَصغرُ
شَرُفَتْ بنو رزِّيكَ حتَّى أنَّهم دون البريَّةِ للمَوَاكبِ مَعْشَرُ[3]
وتواضَعُوا والدَّهرُ يعلم والعُلى أنَّ الزَّمَان بهم يَتيه ويَفْخُر
الشائدون عُلاً كَبَا مِن دونها كِسْرَى وقصَّرَ عَنْ نَداها قَيصَرُ
فليَسلمُوا للعَاضِدِ بنِ مُحَمَّدٍ عَضُدٌ يُذَلُّ به العَدُوُّ ويُقْهَرُ

وقال يمدحه فى كسر الخليج سنة ٥٥٩ :[4] [الطويل]

تَمَلَّ أميرَ المؤمنينَ مَوَاسِماً تزورك مِنْ صَوْمٍ شريفٍ ومِنْ فِطْرِ

---

(١) رواية النكت : (.. عليها يَحْجَرُ ..) .
(٢) رواية النكت : (ذخرُ الائمة من خلائف هاشم .. ووصيلةٌ لهُمُ ..) .
(٣) رواية النكت : (.. دون البرية للكواكب ..) .
(٤) انظر النكت العصرية : ص ٢٣٥ ــ ٢٣٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
سجوداً فهذا صاحبُ الركن والحِجْر وواربُ علم النمل والنحل والحِجْر

يواصِلها سَعدٌ بِمَجْدِك مُقْبِلٌ فعامٌ إلى عامٍ وشهرٌ إلى شهْرِ
ركبتَ إلى كَسْرِ الخليجِ وإنّما ركبتَ إلى جَبْرِ الرَّعايا من الكَسْرِ
ولمّا رأيتَ البرَّ بحراً من الظُّبى تعجَّبْتَ من بحرٍ يسيرُ إلى نَهْرِ
غَدوتَ بفتح السدِّ فى زحفٍ أرْعَنٍ يَسُدُّ هُبُوبَ الريحِ بِالأَسَلِ السُّمْرِ
يَردُّ ظَلاَمَ النَّقعِ فَجْراً كأنّما أسنّتُه مطبوعةٌ بِسَنا الفَجْرِ
كأنَّ على البيداءِ منه صحيفةً كتائبُها سطرٌ يُضَافُ إلى سَطْرِ
إذَا خفقتْ أعلامُه وبنوده رأيتَ عليها غُرّةَ العزِّ والنَّصْرِ
وقد خلّع التأييدُ فوقك حُلَّةً تُطَرِّزُ بالإحسانِ والعَدْلِ والبرِّ

وقال يمدح الملك الصالح :[1] [الكامل]

مَلِكٌ جنايةُ سيفِهِ وسِنَانِهِ فى كلِّ جبّار عصاهُ جُبارُ
جُمِعَتْ لَهُ فِرَقُ القُلوبِ على الرِّضى والسَّيفُ جامِعُهنَّ والدِّينارُ
وهما اللَّذانِ إذا أقاما دولةً دَامَتْ وكانَ لأَمْرِها آستِمْرارُ
وإذا هما آفترقا ولم يَتَناصرا عزَّ العدوُّ وذَلَّتِ الأَنْصَارُ[2]
لله سيرتُك التى أطلقْتَها وقيودُها التـاريـخُ والأَشعـارُ
جلّتْ فصلّى خاطرى فى مدحها وكبتْ ورَائى قُرَّحٌ ومِهارُ
والخيلُ لايُرضيكَ منها مَخبَرٌ إلاّ إذا ما لذَّها المضمارُ[3]

---

(١) انظر النكت العصرية : ص ٢٣١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
يـامُـطلقَ الـعَـبَـراتِ وهـى غِـزارُ ومُـقَـيِّـد الـزَّفـراتِ وهـى حـرارُ
(٢) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٣) رواية النكت : (.. إلاّ إذا مالزَّها ..) .

وقال أيضاً يمدحه :(١) [السريع]

السَّيِّـدُ ابْنُ السَّيِّدِ المُـرتضَى فرعٌ نَمَاه الحَسَبُ الطَّاهِرُ(٢)
مُبَـارَكُ الـطلعـة مَيْمُـونُـهـا نورُ العُلَى فى وَجْهِه ظَاهِرُ
يَعرفُ مَنْ لم يَرَهُ أنَّهُ ذاك الـذى يَذْكُـرُهُ الـذَّاكِـرُ

أفْـرَسُ مَنْ تَحمِلُهُ شَـطْبَـةٌ ضَامِرَةٌ كالرُّمْحِ أوْ ضَامِرُ(٣)
والله ما أدرى أليثُ الشَّرَى فى سرْجِهِ أمْ جَحْفَلٌ سَائِرُ
لاغَرْوَ أنْ يَحْمِى خِيسَ العُلى شبلٌ أبُوه الأسَدُ الخَادِرُ(٤)

أصبحتَ من سرِّ العُلى حيثُ لا يُدركُكَ النَّاظِرُ والخَاطِرُ(٥)
فَمَـا لِمـا تَـرْفَعُـه خـافِضٌ ولا لِمَنْ تَكسِيرهُ جَابرُ(٦)
ساحتُك الخَضْرَاءُ لا أقْفَرتْ يَنْتابُها الوَارِدُ والصَّـادِرُ

وقال يشكره :(١) [الطويل]

لقد غَمَرتْنِى مِنْ نَدَاهُ مَوَاهِبٌ أضَافَت إلى عِزِّ الغِنَى شَرَفَ القَدْرِ
قَصَدْتُ الجنابَ الصَّالحىَّ تَفَاؤُلاً وقد فَسَدتْ حالى فأصلَحَنِى دَهْرِى
ولم يَرْضَ لى معروفَه دونَ جَاهِهِ فَسَيَّرَ كُتْباً كالكَتَائِبِ فى أمْرِى

---

(١) انظر النكت العصرية : ص ٢٤٤ ـ ٢٤٦ والأبيات من قصيدة مطلعها :
لا وعيـونٍ لحظُها سـاحِـرُ وطـرفـهـا بـى أبـداً سـاخِـرُ
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده سبعة عشر بيتاً ساقطاً .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) رواية النكت : (فما لمن ..) .
(٧) انظر النكت العصرية ، فى إحدى مقطعاته : ص ٤٠ ـ ٤١ .

كأنّ يدى فى جَانِبَى عَدَنٍ بها تَهُزُّ عَلَى الأيام ألوية النّصرِ
وما فَارَقَتْنى نِعْمَةٌ صَالِحِيَّةٌ كَأنّى مِنْ مصْرٍ رَحَلْتُ إلى مِصْر

وقال يمدح فارس المسلمين ويذكر حريق منظرته بالخليج ويصف داره بما فيها من بدائع النقوش والصُّوَر وغيرها :(١) [الكامل]

مدحيك(٢) قبلَ مديحنا لك همَّةٌ أغنتْك شُهْرةُ فَضْلها أنْ تُشْهَرَا(٣)
وكفتْكَ عن جَرِّ العَسَاكِرِ هَيْبَةٌ أضْحَتْ تجرُّ بكلِّ أرضٍ عسكَرَا
وشَفَعْتَهَا بِعَزائِمٍ لولا التُّقَى أُذْكَتْ على الآفاق جَمْراً مُسْعراً
ووقائع أيّدتْها بِصَنَائعٍ ضَمِنَ المَدِيحُ لذِكرِهَا أنْ يُشْتَرى
نَابَتْ مَنَابَ الخِضْرِ فى تطوافِهِ مُذْ فَارَقَتْ هذا الجنابَ الأخضَرا
كم موقف أذكيتَ من شُهُب القَنَا فى ليلِ عِثْيرهِ سَنًا وسَنَوَّرا
ومواطنٍ وطّنتَ نفسَكَ عندها لمّا وردت الموتَ أنْ لاتَّصدرا
فتَكَشَّفَتْ من فارس الإسلامِ من مَلِك تَعَوَّدَ أنْ يُعانَ ويُنْصَرا
صَدَّقْتَ نَعْتك بِالمُظَفَّرِ عند ما حَمِىَ الوطيسُ بها فَرُحْتَ مُظفَّرا
حيثُ الأعِنَّةُ والأسنّةُ شُرَّعٌ والجَوُّ قد لبث العَجَاجَ الأكدَرا

---

(١) المصدر نفسه : ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ . على الترتيب حسب ورود الأبيات فى المختارات والأبيات من قصيدة مطلعها :
ليست صفاتُ عُلاك مما يُمترى فيها ولا مما يُصَاغُ ويُفترَى
(٢) رواية النكت : (مدحتك قبل . .)
(٣) النكت العصرية : ص ٢٣٨ .

وكأنَّ عزمك قال حينَ تقدَّمَتْ ... بك هِمَّةٌ لم تَرْضَ أنْ تتأخَّرا[١]
لاتُكْسَرُ الأعداءُ حتى يَشهدوا ... صَدرَ الذوابلِ فى الصُّدورِ تكَسُّرا
والمَشْرفِيَّةُ لايروق بياضُها ... إلاَّ إذا صُبِغَ النجيعَ الأحمرا
بين الحديد على يمينك غَيْرةٌ ... حسد الحُسامُ بها الأصَمُّ الأسمَرا
فَغَدا لَهَا نَظْمُ المُثقَّفِ ناثراً ... عِقداً تَمَامُ جَمَالِهِ أن يُنْثرا[٢]
فآفخرْ بِهمَّتِكَ التى مِنْ حقِّها ... إنْ لم يَرُعْها مجدُها أنْ تَفْخَرا

لله فيك أبا الضِّياءِ سَرِيرةٌ ... يجرى بطاعتها القضاءُ إذا جَرَى
وأرى السُّعودَ لها عليك وِفادَةٌ ... تصل الهواجرَ والدَّيَاجِرَ والسُّرَى[٣]
فلو آقترحتَ على الزَّمانِ شبيبةً ... سَلَفَتْ أتاك بها المشيبُ مُبَشِّرا
لم تَحْتَرِقْ دارُ الخليجِ وإنَّما ... شبَّتْ لمن يَسرى بها نارُ القِرَى[٤]
طلبتْ يَفاعَ الأرضِ دون وِهَادِهَا ... فَتَوقَّدَتْ فى رأسِ شامِخَةِ الذُّرَى
أوَ هل تزور النارُ ساحَةَ جنةٍ ... أجريتَ فيها من نَداك الكَوْثرا
فَتَمَلَّ داراً شَيَّدَتْها هِمَّةٌ ... يغدو العَسِيْرُ بأمرها متيسِّرًا[٥]
جَمَّلْتَها وتَجَمَّلَتْ مِصْرُ بِهَا ... لمَّا عَلَتْ بِكَ عِزَّةً وتَكَبُّرَا
فَاقَتْ على الإطلاقِ كلَّ بَنيَّةٍ ... وسَمَتْ فما استَثْنَتْ سوى أُمِّ القُرَى[٦]

---

(١) النكت العصرية : ص ٢٣٩ ،
(٢) رواية النكت : (فغدا لما نَظْم المثقَّفُ ناثراً .. عقدٌ تمامُ جماله أن يُنْثَرا) .
(٣) النكت العصرية : ص ١٠٢ .
(٤) النكت العصرية : ص ١٠٢ .
(٥) المصدر نفسه : ص ٢٣٩ .
(٦) رواية النكت : (فاقت على الإطلاق كلَّ ثنيَّة ..)والثنية هى إحدى الأسنان الأربع التى فى مقدم الفم .

وَسَقَيْتَ من ذوب النُّضَارِ سقوفَها حتّى لكادَ نُضارُها أنْ يَقْطرا
لم يَبْدُ فيها الروضُ إلا مُزْهِرًا والنَّخْلُ والرُّمَّانُ إلاّ مُثْمِرا[1]
وبهَا من الحَيَوان كلُّ مُشَهَّرٍ لبِسَ الوشيجَ العَبْقَرِىَّ مشهرا
وكأنَّ صولتك المخوفة أمنتْ أسرابها أن لاتُراعَ وتُذعَرَا
أنشأتَ فيها للعيونِ بَدائِعًا زُفَّتْ فَأَذْهَلَ حُسْنُها من أَبْصَرا[2]
فمن الرُّخام مُسَيَّرا ومُسَهَّمًا ومُنَمْنَما ومُدَرْهَما ومُدَنَّرَا
والعاجَ بين الآبَنوس كأنّه أرضٌ من الكافور تُنْبِت عَنْبَرَا
قد كان منظرُها بَهِيًّا رائقاً فجعلتَها بالوَشْى أبْهَى مَنظَرا
وكذاك جِيدُ الظَّبْىِ يَحسن عاطلاً ويروقُكَ البيتُ الحرامُ مستَّرَا
ألبستَها بيضَ الستورِ وحُمْرَها فأتتْ كَزَهْرِ الوَرْد أبيضَ أحْمَرا
فَمَجالسٌ كُسِيَتْ رَقِيماً أَبْيَضاً وَمَجالسٌ كُسِيَتْ طَميماً أصفَرا
لم يَبق نوعٌ صامتٌ أو ناطقٌ إلاّ غدا فيها الجميعُ مصوَّرَا
فيها حدائق لم تَجُدْها ديمةٌ أبداً وَلاَ نَبَتَتْ على وَجْهِ الثَّرَى
والطَّيرُ مُذ وَقَعَتْ على أغصانها وثِمارِها لم تَسْتَطِعْ أنْ تَنْفِرا[3]
لاتَعْدَمُ الأبصارُ بينَ مروجها ليثًا ولا ظبياً بِوَجْرَةَ أعْفَرا
أنِسَتْ نوافرُ وحشها بسباعها فظبَاؤُها لاتتَّقى أُسْدَ الشَّرَى
وبها زَرافاتٌ كأنَّ رقابَها فى الطُّوْلِ ألويةٌ تَؤُمُّ العَسْكَرا
نُوبيَّةُ المَنْشا تُرِيكَ مِنَ المَهَا رَوْقا ومن بُزْلِ المَهَارى مِشْفَرا

(١) المصدر السابق : ص ٢٤٠ .
(٢) المصدر نفسه : ص ١٠٢ .
(٣) المصدر نفسه : ص ١٠٢ .

جُبِلَتْ على الإقعاءِ من إعجابها فتخَالها للتِّيهِ تَمْشِى القَهْقَرَى(١)

يا أيُّها المَلِكُ الذى آعتصمتْ يَدِى منه بحبلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ العُرَى

اسمعْ جواهر خاطرٍ لو لم يَغُصْ فى بحرِ جُودِكَ لم يَقُلْ ذا الجوهَرا

رَوَّى مَنَابِتَ كَرْمِهَا الكَرَمُ الذى أضْحَى بِيُنبوعِ النَّدَى متفجِّرا

وقال يمدحه :(٢) [الطويل]

بعيشك هَلْ فى الأرضِ غيرى عَاشِقٌ وهَلْ فارِسُ الإسلامِ إلاَّ المظفَّرُ

شهابُ أمير المؤمنين الذى غَدَتْ بـدولَتِهِ الأيَّـامُ تَسْمُـو وتَفخَـرُ

أَغَرُّ لو انَّا ما عَرَفْنَا حَدِيْثَه لحَدَّثَنا عَنْهُ سريرٌ ومِنْبَرٌ(٣)

تَهَلَّلَ بشـراً وآستهـلَّ أنـامِـلاً فلله بدرٌ مشْمِسُ الجوِّ مُمْطِرُ(٤)

حَمَى حَرَم العَلْياء لمَّا تواثَبَتْ عليها سِباعٌ ضَارِيَاتٌ وأنْسُرُ

وفى ضَحْوَةِ الإثْنَيْنِ لولا دفاعُهُ لمَا كَان كَسْرُ المُلك والدِّين يُجْبَرُ

وقد أعْرَبَتْ يومَ العَروبة خَيْلُه عن النَّصرِ تَحْتَ القصر والنَّاس(٥) حُضَّرُ(٦)

أرى الناس جِسْماً آلُ زُرِّيكَ رأسُهُ وبدرٌ له تاجٌ ورُزِّيكُ جَوْهَرُ

دَعُوا يابنى الأخيارِ يَحْيَى وجَعْفَرا فكلُّ بنى رُزِّيكَ يَحْيَى وجعفرُ(٧)

---

(١) النكت العصرية : ص١٠٣ .

(٢) انظر، النكت العصرية : ٢٥١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

سـرتْ نفحـةٌ كـالمسـك أزهى وأعـطرُ وأرديـةُ الـظلمـاء تُـطوى وتُـنـشـرُ

(٣) بعده سبعة أبيات ساقطة .

(٤) هذا البيت يأتى على غير تسلسل الأبيات فى القصيدة .

(٥) رواية النكت : (.. تحت القصر والخَلْق حضَّرُ) .

(٦) بعده خمسة أبيات ساقطة .

(٧) بعده بيت ساقط .

وخلُّوا حديثَ البُحْتُرىِّ فإنَّنى لهم بُحْتُرِىٌّ لم تُناسِبه بُحْتُرُ(١)
سَافْنَى ويَفْنَى ما بَذَلْتُم من النَّدَى ويَخْلُدُ مَدْحِى فِيكُمُ ويعمَّرُ

وقال يمدح الملك الناصر العادل رُزِّيك بن الصَّالح :(٢) [الكامل]

دانت لأمْرِكَ طاعةُ الأقدارِ وتَوَاضَعَتْ لَكَ عِزَّةُ الأقْدَارِ
وسَما على الشِّعْرَى محلُّك فى الوَرَى فَسَمَتْ بِذِكْرِكَ هِمَّةُ الأشعَارِ
فأمددْ يديك(٣) أبا الشُّجاع مَثُوبَةً وعُقُوبَةً بالسَّيْف والدِّينَارِ
فهُما ذَرِيْعَةُ عِزَّةٍ وكَرامَةٍ وهُما ذَرِيْعَةُ ذِلَّةٍ وصَغارِ
النائبانِ عن المَنِيَّةِ والمُنَى فى قِسْمَةِ الأرْزَاقِ والأعمارِ
والمُصْلِحَان فَسادَ كلِّ طَوِيَّةٍ مُرْتَابَةٍ فى العرف والإنكارِ(٤)
والقائمان إذَا تطاول ناكِثٌ بِحِرَاسَةِ الأوطانِ والأوطارِ
والحَامِلانِ عن المَمَالِكِ ثِقْلَ مَا تَحْتَاجُ من نَقْضٍ ومن إمرارِ
والرَّافعان غَدَاةَ كلِّ كَرِيهَةٍ خَطرَ الملوك على القَنا الخَطَّارِ
والموقِدَانِ لهم بكلِّ ثنيَّة نارَ العُلى فى رأسِ كلِّ مَنَارِ
وَلَقد جَمَعْتَ أبا الشَّجاع إليهما خفْضَ الجَنَاح ورِفْعَةَ المقدارِ
وذَعَرْتَ سَاهِيَةَ القُلوبِ بِهَيْبَةٍ سَكَّنْتَها بِسَكِيْنَةٍ وَوَقَارِ

---

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) انظر ، النكت العصرية من مطلع القصيدة : ص ٢٣٢ ـ ٢٣٥ .
(٣) رواية النكت : (وامددْ يديك ..) .
(٤) رواية النكت : (.. مرتابة بالعرف والإنكار) .

وَوفيتَ هذا الدينَ واجب حَقِّهِ ... فَصَفَتْ مَشَارِبُهُ مِنَ الأكْدَارِ
ولكلِّ عَصْرٍ دولةٌ وسياسةٌ ... تَجْرِى الأمورُ بها على الإيثَارِ
فإذا بدا لك جالساً عن دَسْتِهِ ... فَحَذَارِ مِنْ لَيْثِ العَرِينِ حَذارِ
وآقصرْ خُطاك وكفَّ عن وجه الثَّرَى ... ماطالَ من ذَيْلٍ وفضل إزَارِ
وآحصُرْ مَقَالك إنْ نطقتَ فَرُبَّما ... وُعِظَ المُقِلُّ بعثرةِ المكْثَارِ
عندى لك الخبرُ اليقينُ فثقْ بما ... يُنْهِى إليكَ جُهَيْنَةُ الأخبارِ
أصبحت منه وقد علمتَ فَصَاحَتِى ... فى كلِّ نادٍ أستَقِيْلُ عثارِى
أقسمتُ بالمَلِكِ الذى ألفاظُه ... سحرُ العقولِ ونَفْحَةُ الأشجارِ
ذُخْرِ الأئِمَّةِ كَافِلِ الخلفاءِ مِنْ ... نَسْلِ الهُدَاةِ الخَمْسَةِ الأطْهَارِ
لقد آعترانى الشَّكُّ هل فى تاجِهِ ... وجهٌ صبيحٌ أمْ صَبَاحُ نَهَارِ
وجهٌ به تَقْذَى عُيُونُ عداته ... كَمَداً وتُجْلَى أعينُ النُّظَّارِ
لم أدْرِهل نُصِبَتْ مَرَاتِبُ دَسْتِهِ ... بمقرِّ مَلْكٍ أمْ بِدَارِ قَرَارِ[1]
دارٌ غَدَتْ ياشمسها وغمامها ... فَلَكاً ولكن ليس بالدَّوَّارِ
ركأنما هى جنةٌ أغنيتَها ... يابَحْرَها عَنْ مِنَّةِ الأنهارِ
وجعلتَها دارَ السَّلامِ فَبُورِكَتْ ... دَارُ السَّلامِ وكَعْبَةُ الزُّوَّارِ
لو لم تَكُنْ بَيتاً يمينُكَ رُكْنُهُ ... ما كَانَ مَسْتُوراً بِذِى الأسْتَارِ
أهدتْ لها تِنِّيسُ ما لم يَفتخر ... بِنَظِيْرِهِ عصرٌ مِنَ الأعْصَارِ
وأمدَّها حُسْنُ آقتراحك بالذى ... لم تَقْتَرِحْهُ خَوَاطِرُ الأفْكَارِ
فَتَمَلَّ دَوْلَتَكَ التى آفْتَخَرتْ بها ... مِصْرٌ على الأعْصَارِ والأمْصَارِ

---

(١) الدَّسْتُ : صدر المجلس ، ودَسْتُ الوزارة : منصبها .

غَبَّرتَ فى وَجْهِ الملوكِ بسيرةٍ — لم يَكْتَحِلْ أحدٌ لَهَا بغُبارِ
وغَدَتْ عُلاكَ صَحِيفَةً عُنوانُها — أمِنَتْ رَعِيَّةُ مَنْ يَخافُ البَارِى
وبَنَيْتَ بَعْدَ أبيكَ شامِخَ رتبةٍ — يُغْنِى العَيَانُ لها عن الأخبارِ

أعلمتَهَا لمَّا طَلَعْتَ ببرجها — أنَّ البروجَ مَطالِعُ الأقمارِ[1]
ياخابطَ العَشْواءِ بعد طلائعٍ — هذا الشهابُ ضِرامُ تلكَ النَّارِ
ياظامِئَ الآمالِ إنَّك نازلٌ — بغديرِ ذاكَ العارضِ المِدْرَارِ

ياخائفَ الضَّارِى نَصَحْتُكَ فاتَّئِدْ — واحْذَرْ فَهَذا شِبلُ ذاكَ الضَّارِى
فاَسْلَمْ لأيَّامٍ غَدَا بِكَ أهْلُها — مِنْ جَوْرِها فى ذِمَّةٍ وذِمارِ[2]

وقال يمدحه ويذكر إغارته على الإفرنج لما أغاروا على الحَوْف:[3]

[البسيط]

فى مِثْلِ مَدْحِكَ شَرْحُ القَوْلِ مُخْتَصَرُ — وفى طوائلِ القَوَافى عنده قِصَرُ[4]
أنتَ الذى يَعقد الإسلامُ خِنْصَرَهُ — عليه إنْ جَلَّ خَطْبٌ أوطَرَا وَطَرُ[5]
أيْقَنْتُ مُذْ أرَحْتَ المُلْكَ مِنْ تَعَبٍ — أنْ سَوْف تَتْعَبُ من[6] أوْصَافِكَ الفِكَرُ[7]

---

(١) رواية النكت: (أعلمتنا لمَّا..).
(٢) رواية النكت: (واسلم لأيامٍ ..).
(٣) انظر النكت العصرية، من مطلع القصيدة ص ٢٤٧، ٥٥، ٥٧، ٥٦، ٥٧، ٢٤٨. على الترتيب حسب ورود الأبيات فى المختارات.
(٤) النكت العصرية: ص ٢٤٧.
(٥) النكت العصرية: ص ٥٥.
(٦) رواية النكت: (أيقنت منذ أرحت الملك من تعبٍ.. أن سوف يتعب من ..).
(٧) المصدر السابق: ص ٥٧.

حيّتْ بِعَزْمَةِ مُحْيِى الدِّينِ مملكةٌ … صَفَا بوالده فيها له[1] الكَدَرُ[2]

متوَّجٌ تُشْرِقُ الدُّنيا بِطَلْعَتِهِ … وتَخْجَلُ الشَّمْسُ مَهْمَا لاحَ والقَمَرُ[3]

كأنَّ أخْلاَقَهُ من حُسْنِ خِلْقَتِهِ … صِيغَتْ فَقَدْ راقتِ الأفعالُ والصُّوَرُ

إذا أَقَامَتْ عَلَى ثَغْرٍ صَوَارِمُهُ … فللنَّوائِبِ عَنْ سُكَّانِهَا سَفَرُ

أغاثَ أعمالَ بِلْبِيسٍ وأمنهَا … مِنْ بَعْدِ ماغالها الإشْفَاقُ والحَذَرُ[4]

وليس يَغْلُو لمن رام العُلَى خَطَرٌ … إنْ لم يَهُنْ عندَهُ التغريرُ والخَطَرُ[5]

أغْرَتَ قبل أبى الغارات مُقْتحِماً … لِلْهَوْلِ تَستصغر الجُلَّى وتَحتقِرُ[6]

فكانَ شمساً وكُنْتَ الفَجْرَ يَقْدُمُها … والفجرُ فى الجوِّ قبلَ الشَّمْسِ يَنْتَشِرُ

بِعَزْمَةِ النَّاصِرِ بن الصَّالحِ انكشفَ الـ … أعداءُ عن حَوْزَةِ الإسلام وانْذَعرُوا[7]

لجَّتْ به الغارةُ الشَّعْوَاءُ خلفهمُ … والنَّصْرُ يُقسِمُ لافاتُوهُ والظَّفَرُ

فأمْعَنُوا هَرَباً منه ومُذ عَلِمُوا … بِأَنَّهُ نافرٌ فى إثْرِهِمْ نَفَرُوا

وحينَ أبليتَ عُذْراً فى اللَّحاقِ بهم … وصحَّ منك السُّرَى والليلُ والسَّهَرُ

وَقَالَ عَزْمُك لمَّا أنْ ألِحَّ ولم[8] … تَلُحْ له منهمُ عينٌ ولا أثَرُ[9]

إنْ يَنْجُ منها أبو عمرو فَعَنْ قَدَرٍ … نجا وكم قُدْرَةٍ قد عاقها القدَرُ[10]

---

(١) رواية النكت : (.. له كدرُ) .
(٢) النكت العصرية : ص ٢٤٧ .
(٣) المصدر نفسه : ص ٥٥ .
(٤) المصدر نفسه : ص ٢٤٧ .
(٥) رواية النكت : (.. إن لم يُهنْ عنده التعزيرُ والخَطَرُ) .
(٦) النكت العصرية : ص ٥٦ .
(٧) المصدر نفسه : ص ٢٤٧ .
(٨) رواية النكت : (.. ولم يُلحْ له منهم ..) .
(٩) المصدر السابق : ص ٥٦ .
(١٠) رواية النكت : (إن يَنْجُ منها أبو نصرٍ فعن قَدَرٍ ..) .

وعُدْتَ نَحْوَ مَقَرِّ العَزْمِ (١) فى عُصَبٍ   يَفْنَى بها الأَكْثَرَانِ الرَّمْلُ والمَطَرُ (٢)

وللصَّوَارِمِ (٣) فى أَجْفانِهَا أَسَفٌ   تَكادُ مِنْ حرِّه الأَجْفَانُ تَسْتَعِرُ (٤)

جيشٌ إذا انْضَمَّ قُطْراه رأيتَ على   أرجائه شَجَرَاتِ الخَطِّ تشتجرُ (٥)

شاموا حيًا ومُحَيًّا منك بينهما   سحائبُ البِشْرِ والإِنْعامِ تَنْهَمِرُ (٦)

فاشكرْ يداً أصبحوا شكرا لِمِنَّتِها   على وَلائك إن غابوا وإن حَضَرُوا

وقال يمدح أمير الجيوش أبا شجاع شاور بن مجير السَّعدى : (٧)

[الطويل]

وزيرٌ شَفى صَدْرَ الوزارةِ بَعْدَ مَا   شَكَتْ أَلَمَ الداء الدَّفينِ صُدورُهَا

تَتَوَّج منه بالمَهابَةِ تاجُها   وأشرقَ ناديها وسُرَّ سريرُهَا

وكُنَّا نرى منها مكانك بَيِّناً   تراه صحيحاتُ العيونِ وعُورُهَا

وقد عَرَفَ الإسلامُ أنك سَيْفُهُ   كذا الليلةُ البيضاءُ يُعْرَف نورُهَا

وأىُّ رَحاً دارت فلم يكُ شاوَرٌ   بقطبِ العَطَايا والرَّزَايا يُديرُها (٨)

---

(١) رواية النكت : (.. نحو مَقَر العِزّ ..) .

(٢) النكت العصرية : ص ٥٦ .

(٣) رواية النكت : (.. وبالصوارم ..) .

(٤) المصدر السابق : ص ٥٧ .

(٥) المصدر نفسه : ص ٢٤٨ .

(٦) رواية النكت : (.. والإنعامُ منهمرُ) :

(٧) انظر النكت العصرية : ص ٢٧٦ ، ١٠٨ ، ٢٧٧ ، ٧١ ، ٢٧٨ . على الترتيب حسب ورود الأبيات فى المختارات . والأبيات من قصيدة مطلعها :

عسى مُنْجِدُ الأظعانِ يوماً يُغيرُها   وفاتلُ أسبابِ النَّوَى لايغيرُهَا

(٨) رواية النكت : (.. والرزايا مُديرها ..) .

وللهِ فى واحات أَيّامِكَ التى تزيد على مَرِّ الدهور شهورُهَا(١)
أقمت بها تَلوى حبالَ مَكِيْدَةٍ لَوَى عُنُقَ الدُّنيا إليكَ مَريرُهَا
تـروحُ بالنَّصـر العَزِيـزِ رواحُهـا وتَغْدُو وللفَتْحِ المُبِيْن بُكُورُها(٢)

يَؤُمُّ بِها الفُسْطَاطَ منك متوَّجٌ له أبداً عِيرُ العُلَى ونَفِيْرُها
صدمتَ بها من آل رُزَّيك هضبةً تَصَدَّعَ رَضْواها وساخ ثَبِيْرُها
تَحطَّم منها سَاعِدٌ ومُسَاعِد فأمستْ ومايُرْجَى لجَبْرٍ كسيرُهَا

ولمَّا خلَتْ أوكارُهم من نسورهم وَطَارَتْ حِذاراً من سُطاك نسورُهَا
مَنَحْتَ الذَّرارى خيرَ بِرٍّ ورُبَّما يَبَرُّ بأشبالِ الليوثِ مُبيرُهَا(٣)
وحاشاك أنْ تَرْضَى بذمِّ خَوَادِرٍ بِصَارِمِكَ المَاضِى تُصانُ خُدُورُهَا(٤)

وعَلَّمْتَنا صَوْنَ اللِّسَان بسيرةٍ رأيناك فى حَقْنِ الدِّماءِ تَسيرُهَا(٥)،(٦)
وَمَا الوزراءُ الغُرُّ إلاَّ سَوَابِقٌ مَضَى أولٌ منها ووافى أخيرُهَا
وإنْ حُقِّقَ التشبيهُ فيكم فإنَّما طلعتم شُمُوساً حين غَابَتْ بُدُورُهَا
سحائبُ إنْ لم أرْوَ منها فإنَّنى أرَى الغَدْرَ عندى أن يُذَمَّ غَدِيْرُهَا
وَمَنْ كَتَم الحُسْنَى فإنِّى مُذِيعها ومَنْ كَفَر النُّعمى فإنِّى شَكُورُهَا
وعندى لِشُكرِ المحسِنين مَحَاسِنٌ تُقَدُّ على قَدْرِ الأَيادِى سُيورُهَا(٧)

---

(١) المصدر السابق : ص١٠٨ .
(٢) المصدر نفسه : ص٢٧٦ .
(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٤) النكت العصرية : ص٢٧٧ .
(٥) المصدر نفسه : ص٧١ .
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) رواية النكت : (.. تُقَدُّ على قدِّ الأيادى ..)

أتاكم بها من رقّةٍ وجزَالَةٍ فرزْدَقُها فى عصركم وجرِيرُهَا
أنا العربىُّ المحضُ شعراً ومعشراً إذا شان قوماً شِعْرُها أو عَشِيرُهَا
فلا تسمعوا مدحاً سِوى ما أقولُهُ فما تستوى حُولُ العيونِ وحُورُهَا
وقد زَعَمُوا أنَّ الملوكَ مَنَاهِلٌ فإنْ صحَّ ما قالوا فأنتم بحورُهَا[1]
نَظَرتُم إلى الأيام وَهْى ذميمةٌ فجئتمْ بأيامٍ قليلٍ نظيرُهَا
فلا آعتمدتْ إلاّ عليكم أمورُهَا ولا آبتَسَمتْ إلاّ إليكم ثُغورُهَا

وقال يمدحه بعد عودته من حصار بلبيس :[2] [الكامل]

ضَجِر الحَدِيدُ من الحديد وشاوَرٌ فى نصر آل مُحَمّدٍ لم يَضْجَرِ[3]
حلفَ الـزَّمـانُ لَيـأتِيَنّ بمِثْلِهِ حَنَثْتْ يمينُـك يـازمـانُ فَكفـرِ
حَمِىَ الوطيسُ فخاضه بِعَزَائمٍ علَّمن حُسْنَ الصَّبْرِ مَنْ لم يَصْبِرِ
تلقاهُ أوّلَ فَارِسٍ إنْ أقدَمتْ خَيْلٌ وأوّلَ راجلٍ فى العَسْكَرِ[4]
هانَتْ عليه النَّفسُ حتّى أنه باعَ الحياةَ فلم يَجِدْ مَنْ يَشْتَرِى[5]
يـافاتحـاً شرقَ البلادِ وغـربهـا يَهْنِيْكَ أنك وارِثُ الإسكَنْدَرِ[6]
فتحٌ يُذكِّرُنا وإنْ لم نَنْسَهُ ما كان من فتحِ الوَصِىِّ لخَيْبَرِ[7]
فتحٌ تَولَّدَ يُسْرُه من عُسْرِهِ طَالَتْ وأىُّ وِلَادَةٍ لم تَعْسُرِ
حَمَلَتْ به الأيَّامُ إلاّ أنَّها وضَعَتْهُ تمًّا عَنْ ثَلاثَةِ أشْهُرِ

(١) انظر النكت العصرية : ص ٢٧٨ .
(٢) انظر المصدر نفسه : ص ٧٣ ، ٨٢ .
(٣) المصدر نفسه : ص ٧٣ .
(٤) المصدر نفسه : ص ٨٢ .
(٥) بعده بيتان ساقطان .
(٦) رواية النكت : (.. يُهْنِيْكَ أنك ..)
(٧) ورد هذا البيت مع البيتين الأخيرين على غير تسلسل الأبيات فى النكت العصرية . انظر : ص ٨٢ .

وقال يمدح الكامل شجاع بن شاور :(١) [البسيط]

أقسمتُ بالبيتِ معموراً جَوانِبُهُ ... بالوفدِ ما بيْنَ حُجَّاج وعُمَّارِ
لَقَدْ نَهَضْتَ بأمرٍ لايَقُومُ به ... أبا الفَوَارِسِ لاباذٍ ولا قارِ
أنت الذى يَعقدالاسلامُ خنصرَه ... عليه في كلِّ إيراد وإصدارِ
كم موقف لك من بأسٍ ومن كرمٍ ... صَفَا بك المُلكُ فيه بَعْدَ إكدارِ
لم تَرضَ فيه مشيراً تستشيرُ به ... غيرَ النَّصِيحَيْنِ من سَيْفٍ وديناَرِ
ما غاب شاوَرُ عن دَسْت حَلَلْتَ به ... والشِّبلُ يَحْمِى عَرِيْنَ الضَّيْغَم الضارِى
مَنَعْتَ كيدَ رِجالٍ أنْ يتمَّ على ... ما أَضمروا فيه من مَكْرٍ وإضْرارِ
قلَّدتهُم طوقَ إحسَان فحين بَغَوْا ... قلدتهُم حدَّ ماضِى الغرب بتَّارِ(٢)
إنَّ الوزارة لو خلَّيتَها رجعتْ ... إليك طائعةً من غير إجبارِ
لكن رأيناك فى أُوْلى وثانيةٍ ... لم تأخذِ المُلكَ إلاَّ أَخْذَ قهَّارِ
إذا تَمسَّك أقوامٌ بعصمتها ... طَلَّقْتَها من خليلٍ غير مختارِ
فما تَمدُّ إليها الخاطبون يداً ... إلاَّ كَسَرْتَ عليها زَنْدَ جَبَّارِ
وما عَلِمْنا وزيراً قبل دولتكم ... رَدَّتْ له وجهَ عُرْفٍ بعد إنْكَارِ
وسوف تعتذرُ الأيامُ نحوكُم ... إذا تَكشَّف هذا العارضُ الطَّارِى
أبا الفوارسِ ماحبِّى لدولتكم ... خافٍ فيحتاج إيضاحى وإظهارِى
أُحِبُّ شاوَرَ إخلاصاً وعتْرتَهُ ... وَهَلْ عُمارةُ فيكم غيرُ عَمَّارِ
أُثْنِى عَلَيْكُمْ إذا لم يَسْتَطِعْ أحَدٌ ... يقولُ مِنْ خَوْفِ تقصيرٍ وإقصارِ

---

(١) انظر النكت العصرية : ص ٢٥٦ ـ ٢٥٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
لو اطَّلعتِ على سرِّى وإضمارى ... لم تؤثرى غير مايجرى بإيثارى
(٢) بعده بيتان ساقطان .

فكيف أشكو الليالى وهْى جاريةٌ بما تريدون من نفع وإضرارِ
لم يَقْنع الدَّهرُ أنَّ الشِّعْرَ لى سِمَةٌ أعدُّها من سِمَاتِ النَّقْصِ والعارِ
حتّى أغارَ على وفرى فَصَيَّرهُ مُقسَّما بين أيدى الغُزِّ والنارِ
واستأْصَلَ النُهبُ والإحراقُ ماتَرَكَتْ لىَ الحَوَادِثُ من مَالٍ ومِنْ دَارِ
أُدافِع الهَمَّ عن قلبى فيغلبُنى ماشئت من فقدِ أوطانٍ وأوطارِ
مولاىَ دعوةُ عبدٍ لم يَزَلْ أبداً يُهْدِى لَكَ المدحَ من عُونٍ وأبكارِ
صُنْ ماءَ وجهى عَمَّنْ لايناسِبنى فليس للحُـرِّ إلّاَ الأَعْـوَنُ أحـرارِ
واستوص يا ابنَ كفيلِ المُلك بى أبداً خيراً فلى حُرُماتُ الضيف والجارِ

وقال يمدح الملكَ المعظَّم شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شاذى بن مروان :[1] [البسيط]

مُتَوَّجٌ من بَنِى أيُّوبَ عَاشَ بِهِ حظى وأصبحَ للأشعارِ إشعارُ
إنْ قُلْتُ ساحتهُ للوفد منتجعٌ فَقُلْ وراحتُه للرِّفْد مِدْرَارُ

كأنَّ راحلهم عنها ونازلهم فيها مَدَى العُمْر حُجَّاجٌ وعُمَّارُ
وكُلَّما حُطَّ رحلٌ فى أباطحها حُطَّتْ بها[2] من ذُنوبِ الفقر أوزارُ[3]

سَلْنِى بِهِ فَلِسَانُ الكَوْنِ يحفظ ما أقولُ وَهْىَ تواريخٌ وأخْبَارُ
قَيَّدْتُهَا وَهْىَ فى الآفَاقِ مُطْلَقَةٌ سيارةٌ وحديثُ المَجْدِ سَيَّارُ

---

(١) انظر النكت العصرية : ص ٢٦٥ ـ ٢٦٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
مـا عن هوى الـرَّشإ العُـذْرِىِّ أعـذارُ لم يبْقَ لى مُـذ أقـرَّ الـدمعُ إنكـارُ
(٢) رواية النكت : (وكلما حُطَّ رحلٌ فى أباطحها .. حُطَّتْ به ..) وهى الأفضل .
(٣) بعده ستة أبيات ساقطة .

أقولُ والقولُ مأثورٌ وأشرفُهُ ... ما عَبَّرتْ خُطَبٌ عنه وأشْعَارُ
لاتخدَعَنَّ فتوران شاهُ أكرمُ من ... حُطَّتْ سروجٌ بِنَادِيهِ وأَكوارُ
أما وشمسُ بنى أيوبَ ضامنة ... هدايتى فنجومُ السَّعد أقمارُ
إنَّ اللَّيالى أساءَتْ غيرَ عالمةٍ ... أنَّ آبنَ أَيوبَ لى من جَوْرِها جَارُ
أمَّا الزَّمان فَقَدْ وَافَى رحابك بى ... مُهاجِراً فليكن لى منكَ أنصارُ
وابْخَلْ بمعدِنِ هذا الدُّرِّ وهْو فمى ... فالبُخْلُ بى كَرَمٌ محضٌ وإيْثَارُ
وآطربْ على خَطَراتى فهْى مُطرِبة ... لابل على قَطَراتى فَهْىَ أنهارُ[1]
فآمنُنْ علىَّ بِنِصْفِ الألف راتبةً ... فقدرُ وَدِّك لا يَحْوِيه مِقْدَارُ
مقسومةً فى شهور العام تُحْمَلُ لى ... أقساطُها كلَّ شهرٍ وهْى إدرارُ
وإنْ عَزَمْتَ على تسييرِ مَكْرُمة ... فهـذه الكلماتُ الغُرُّ أطْيَارُ

وقال يمدح شاوَراً :[2] [البسيط]

أُثنِى عليه ولولا الفَضْلُ قال لَنَا ... كُفواً فإنى بمدح السَّيْفِ أَقْتَنِعُ
فى كلِّ يومٍ لهُ نصرٌ ومُعْجِزَةٌ ... يَفْتَضُّهـا سيفُه بِكْـراً ويفتـرعُ
لله درُّك موتوراً أقَضَّ به ... دَسْتٌ وسَرْجٌ وأجفانٌ ومُضْطَجَعُ
ماغِبْتَ إلاّ يَسِيرا ثُمَّ لُحْتَ لنا ... والثأرُ مُستدْرَكٌ والمُلْكُ مُرْتَجِعُ
قَضِيَّةٌ لم يَنَلْ منها آبنُ ذِى يَزَنٍ ... إلاَّ كَمَا نِلْتَ والآثارُ تُتَّبَعُ
فآفخرْ على الحىِّ من قَيْسٍ ومِنْ يَمَنٍ ... أبا شُجاعٍ فليس الحقُّ يَنْدَفِعُ
واسمَعْ مديحى ولاتَسمعْ سِوَاهُ فَمَا ... يَشكُّ فضلُك أنَّ الناس لى تَبَعُ

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٢) انظر النكت العصرية ، المقطوعة : ص ٨٥ .

وقال يمدح الملك الناصر فى حياةِ أبيه الصّالح :[١] [الكامل]

من مُبْلِغُ اليمن الذى فارقته ما غابَ عنه من حديث فراقِى[٢]
أنى وردت الجود يَفْهقُ بحرُه وشَرِبْتُ من كأسِ الغِنَى بدِهَاقِ
فى ظِلِّ فيَّاضِ المَواهبِ أبلجٍ حلّتْ يداهُ من الزّمان وِثاقى
أُنسيتُ حين وردتُ غمر نواله ما آعتدتُ من ثَمَدٍ ومن رَقْراقِ
للنّاصِر بنِ الصّالحِ الشّرَفُ الذى فَاقَتْ به مِصْرٌ على الآفاقِ
مَنْ شاكِرٌ عنى نداهُ فإنّنى عِن شُكْرِ ما أولاهُ ضَاقَ نِطَاقِى[٣]
مِنَنٌ تَخِفُّ عليه إلاّ أنّها ثَقُلَتْ مَؤُونَتُها على الأعْنَاقِ

وقال يمدح الإمام العاضد ووزيره الصّالح :[٤] [الكامل]

لايَبْلُغ البُلغَاء وصفَ مَنَاقِب أثْنَى على إحسانِهَا التّنْزيلُ[٥]
سِيَرٌ نسخناها من السُّوَر التى ما شأنُها نَسْخٌ ولا تَبْدِيلُ[٦]
شَرَفٌ تَبِيْتُ بِهِ قُرَيْشٌ كُلُّها عَوْلاً لكم وعليكم التعويلُ[٧]

---

(١) انظر المصدر نفسه · ص٢٩٨ ، ٥٧ على الترتيب حسب ورود الأبيات فى المختارات ، وهذه الأبيات من قصيدة مطلعها :

لـمّـا أدار مُـدامـةَ الأحـداقِ دبّـتْ حُـمَـيّـا نَـشْـوةِ الأخـلاقِ

(٢) النكت العصرية : ص٢٩٨ .
(٣) المصدر نفسه : ص٥٧ .
(٤) انظر ، المصدر نفسه : ص٣٠٦ ـ ٣٠٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

إن حـارت الأفـكـارُ كـيـف تـقـولُ فـى ذا الـمَـقـام فـعـذرهـا مـقـبـولُ

(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) بعده بيت ساقط .

وَلَقَدْ ورثتَ مقامَ قومٍ يستوى منهم شبابٌ فى العُلى وكُهُولُ

وجمعتَ شَمْلَ خِلاَفَةٍ لم يَختلف فى فَضْلِها المَعْقُولُ والمَنْقُولُ

لمَّا بَرَزْتَ إلى المُصلَّى مُعْلِنا وشِعَارُكَ التَّكبيرُ والتَّهلِيلُ

وخَطَبْتَ فيه المؤمنين خطابة ذابَتْ عيونٌ عندها وعُقولُ

وسَلَلْتَ غَرْبَ فصاحةٍ نَبَوِيَّةٍ شَهِدَتْ بأنك للنبىّ سَليلُ

شِيَمٌ كفلتَ بِهِنَّ مِلَّةَ أحْمَدٍ والصَّالح الهادى لهنَّ كَفِيلُ

كافٍ هو البابُ الذى مَنْ لَمْ يَصِلْ منه فليس له إليكَ وصُولُ

وقال يمدح الملك الناصر ويذكر ما وقع له مع الإفرنج حين أغاروا على الحَوْف :(1) [الطويل]

لِكُلِّ مقامٍ فى عُلاَكَ مَقالُ يُصَدِّقُهُ بالجودِ مِنْكَ فِعَالُ

رأيتُكَ لم تَقْنَعْ بمنصبكَ الذى عَلاَ فنجومُ الأُفْقِ عَنْهُ سِفَالُ

فباشرتَ مكروهَ الوَغى فى مَواطِنٍ حرامُ المنايا بينهنَّ حَلالُ

وَهَلْ يَفْخَرُ الصَّمصَامُ إلا بقطعه وإن راق منه جوهرٌ وصِقالُ(2)

كأنك خِلْتَ السِّلْمَ نقصاً على العُلَى وليس لها غيرُ القتالِ كمالُ

ولما تَشَكَّى الحوفُ حيفاً على الهدى وكادَ الهُدَى يَسْطُو عَلَيْهِ ضَلاَلُ(3)

نهدتَ إلى الإفرنج تُزجِى كتائباً تغلُّ بها أعناقُهم وتُغالُ

(1) انظر، النكت العصرية، من مطلع القصيدة: ص ٣٠٧ ـ ٣٠٩.

(2) الصَّمصَام: المصَمِّمُ، والسيف الصارم لاينثنى.

(3) رواية النكت: (.. وكاد الهوى يسطو عليه ضلالُ).

فولّوا وقد أبقتْ عليهم نفوسَهم سَبَاسِيبُ حَالَتْ دونَهم وَرِمَالُ
وأتبعتَهُمْ ركضاً على كُلِّ سابحٍ إذا الرِّيح كلَّتْ لم يُصِبْهُ كَلاَلُ
جِيَادٌ إذا جَرَّدْتَها يومَ غَارَةٍ فليس لها غيرُ الوشيجِ ظلالُ
طَوَالعُ فى لَيْلِ القَتَامِ غواربٌ عليهنَّ مِنْ نَسْجِ القَتَام جَلالُ
يُثير غباراً كلما قَذِىَ الهدى بفتنةِ طاغٍ كان منه كحالُ(١)
وأدركتَهم إدراكَ من لايفوته مَرامٌ ولا يَنأى عَلَيْه مَنَالُ(٢)
وأوقدتَ نيران الوغى بذوابلٍ سرتْ وَلَها زُرْقُ النصال ذُبالُ
وأتبعتَها والكفُّ تَقوى بأختها ببيضٍ تصونُ المَجْدَ وَهْوَ مُذَالُ
إذا هَجَرَتْ أغمادَهَا لم يكن لها سوى قَطْعِ أوصالِ الطُّغَاةِ وِصَالُ
فهنَّ شَجِىٌ فى حَلْقِ كُلِّ مُعَانِدٍ وهُنَّ على قلبِ الولىِّ زُلالُ
عَتادُ مليكٍ يُكثِرُ البَاسَ والنَّدَى إذا قلَّ نُزْلٌ فىَ الورى ونِزَالُ
هو القاسم السَّجْلَيْنِ عفواً ونقمةً وحاسمُ داءِ الدَّهْرِ وَهْوَ عُضَالُ(٣)
تَكَفَّلَ هَمَّ المَلْك عن قَلْبِ كافلٍ غَدَا وَهْوَ فينا عِصْمَةٌ وثِمَالُ(٤)
تَقيل الأمانى عنده تحت رحمة بها عَثَراتُ المسلمين تُقالُ
تروح الأيادى من يديه خفيفةً وتغلُو على الأعْنَاقِ وَهْىَ ثِقَالُ(٥)
فَتىً عنده فضلٌ وفصل إذا التقى جِلادٌ على نصرِ الهُدَى وجِدَالُ

(١) بعده بيت ساقط.
(٢) بعده بيتان ساقطان.
(٣) السَّجْل: النصيب من الشىء.
(٤) الثِّمال: الملجأ والغياث.
(٥) بعده بيت ساقط.

وقال يمدح الخليفة العاضد ، ووزيره الملك ضرغاما ، ويذكر هزيمته للإفرنج :(١)

[الكامل]

يا ابن الأئمة والثناءُ عليكمُ ... يَختالُ بين مُفَصَّلٍ وطِوالِ(٢)
ما تخجل الدنيا وأنت إمامُها ... ووزيـرُك الهادى أبـو الأشْبَـالِ
وأحقُّ مَنْ وَزَرَ الخلافة من نَشَا ... فى حضرةِ الإعظامِ والإجـلالِ
وأختصَّ بالخلفاء وانكَشَفَتْ لـه ... أسـرارُهـا بقـرائنِ الأحـوالِ
وتصـرُّفَ الـوزراءُ عن آرائـه ... كتصـرُّفِ الأسماءِ بـالأفعـالِ
هل للوزارةِ حَاجَةٌ أوْ حُجَّةٌ ... ترجو تتمَّةَ نقْصِها بِكَمالِ(٣)
هذا الذى مازال طرفُكَ دائماً ... يرنو إليه فى الزَّمانِ الخَالِى(٤)
هَمَّ الزَّمانُ بِهَا فَمُنْذ كَفَلْتَها ... أضْحَى يُوالِى نصرَها ويُوالِى(٥)
وأجبتَ داعيةَ الفِرَنجِ بديهةً ... قبل الرَّوِيَّة بارتحالِ رِجَالِ(٦)
أطْفأتَ جَمْرَتَها بإخوتك الأُلَى ... يَتَسَنَّمُـون غـواربَ الأهـوالِ
لم أدْرِ والتشبيهُ يَقْصُرُ عَنْهُمُ ... أغيوثُ نُزلٍ أم ليوثُ نِزالِ
طـالتْ بأيـديهم قِصارُ صَوَارِمٍ ... باتَتْ بها الأعمارُ غيرَ طِوالِ

---

(١) انظر النكت العصرية : ص ٧٦ ، ٧٥ على الترتيب حسب ورود الأبيات فى المختارات وهذه الأبيات من قصيدة مطلعها :

هَمَّ الزمانُ بها فَمنذ كَفَلْتَها ... أضحى يُوالِى نصرها ويوالى

(٢) النكت العصرية : ص ٧٦ .
(٣) المصدر نفسه : ص ٧٥ .
(٤) المصدر نفسه : ص ٧٦ .
(٥) المصدر نفسه : ص ٧٥ .
(٦) رواية النكت : (وأجبت عادية الفِرَنج . .) .

وخلطتمُ أنصـارَكُم بـنفـوسكم فالنَّاسُ مِنْ مَولًى لكم ومُوَالِ

واجتمع الصالح وأخوه وآبناه فى مجلس فى بعض الولائم فامره عز الدين أن يرتجل فيهم فقال :[1] [الطويل]

إذَا نَزَلَتْ أَبناءُ رُزِّيك مَنْزِلاً تَبَسَّمَ عَنْ ثَغْرِ النَّبَاهَةِ خَامِلُه
وَخيَّمَ فى أرجائِهِ المجدُ والعُلَى وَجَادَ بِهِ طَلُّ السَّمَاحِ وَوَابِلُهْ
مُلُوكٌ لهم فضلٌ بأبْلَجَ مِنْهُمُ مَحَـافله تُـزْهَى بـه وَجَحَـافِلُهْ
تُزَرُّ على اللَّيْثِ الغَضَنْفَرِ دِرْعُهُ وَتُلْوَى على الطَّوْدِ المُنِيْفِ حَمَائِلُهْ
تَفِيضُ علينا كُلَّ يوم وليلةٍ بلا سببٍ أفْضَالُهُ وَفَضَائِلُهْ[2]
يُثِيبُ عَلَى أقوالنا مُتبرعاً على أنَّها منْ بعضِ ماهو قائله
بكم شَرُفَ الإسلامُ وانتَصر الهُدَى وقامَتْ قناةُ الدِّينِ واشْتَدَّ كاهلُهْ
وأصبح منكم مَجْدُهُ وجَلالُهُ وفـارسُـهُ يـوم الهِيَـاجِ وكـافِله

وقال يمدح عز الدين حساما وكان قد بعث إليه بكتاب :[3] [الكامل]

الاقَلُّ لعِزِّ الدِّينِ لازال جِدُّهُ عَـزِيـزاً وأمَّـا ضِـدُّهُ فَـذَلِيـلِ

---

(١) انظر النكت العصرية ، المقطوعة : ص ٩٨ .
(٢) رواية النكت العصرية : (يفيض علينا كُلَّ يومٍ وليلةٍ .. بلا سببٍ إفْضَالُهُ . . .
(٣) انظر النكت العصرية ، المقطوعة : ص ٣١١ ـ ٣١٢ .

ولازال مَنْصُورَ اللواءِ مُظفّراً ... يُقيم صَغَا الأيَّامِ حينَ تَميلُ
أتانى كتاب منك أما سطورُهُ ... فروض وأمَّا نَشْرُه فقبُول
ولم أدْرِ هَلْ بَيْنَ السّطُورِ شَمَائِلٌ ... بَعَثْتَ بها أمْ بينهنَّ شَمولُ[1]
فقد هز أشواقى إلى أن تَركْتَنى ... أقولُ وكِتمانُ الغليلِ غُلولُ
ترى تَسعد الأيامُ بالجمعِ بَيْنَنا ... وهل لى إلى بَرْد اللِّقاءِ سَبِيْلُ
وإن تَبْخَل الدُّنْيا بتاليف شَمْلِنَا ... فرأىُ المقام الناصرىِّ جميلُ

وقال يمدح الأمير سيف المجاهدين عند سفره :[2] [الطويل]

أبا المجدُ إنْ تُزْمِعْ رحيلاً فللنَّدى ... وللبأس والمَجْدِ الرَّفيعِ رَحْيلُ[3]
أُوَدِّعُ من عالى ركابك سَيِّدَا ... كثيرٌ ثنائى فى عُلاه قليلُ
كريمٌ غَدَت أفْعَالُه مثل وَجْهِهِ ... وما منهما إلا أغرُّ جَميلُ

وَمَا فَرحَتْ إخْمِيمُ قبلك بامرِئٍ ... له غُرَرٌ من فَضْلِهِ وحُجولُ
سَمَتْ نَفسُهُ عَنْ كلِّ مِثْلٍ ومُشْبِهٍ ... فليس له غيرُ النُّجُومِ قَبيلُ
على أنَّه من دَوْحَةٍ يَعْرُبِيَّةٍ ... لَهَا المجدُ فَرْعٌ والسَّمَاحُ أصولُ

إذا هَزَّها رِيحُ المَدِيْح ترنّحتْ ... وَمَالَتْ مع الآمالِ حَيْثُ تَميلُ
وقَتْكَ من الأسواءِ أنفُسُ مَعْشَرٍ ... لهم حَسبٌ فى الباخِلِيْنَ طَوِيلُ
إذا جَالَ فِكْرِى فى مَذَمَّةِ عِرْضِهِمْ ... نَهانىَ عَنْهُمْ أنهم لَكَ جِيْلُ

---

(١) رواية النكت : (.. أم بينهنَّ شُمول (بالضم) ..) .
(٢) انظر : المصدر نفسه ، المقطوعة ، ص ٣١٥ ـ ٣١٦ .
(٣) رواية النكت : (أبا المجد إنْ يُزمع ..) .

لك الله من ريب الحوادث حافظ ... وبالنُّجح فيما تبتغيه كَفِيلُ[١]
ولازلتَ محروسَ العلاءِ بهمَّةٍ ... تعلَّمنا بالعقلِ كيفَ نقُولُ

وقال يمدح تاج الخلافة وَرْداً الصالحيَّ ويذكر غدر المغاربة بغلمانه وانصرافه من جزيرة بنى نصر :[٢] [البسيط]

لَكَ العزائمُ والآراءُ إنْ نُصِبَتْ ... بالقولِ والفِعْلِ لم تُغْلَلْ ولم تَغِلِ[٣]
ورُبَّ مُعْضِلَةٍ لمَّا دُعيتَ لها ... كَفَفْتَ ماناب من أنيابِها العُضَلِ
ومورِدٍ تتحامى الأُسْدُ مشرعَهُ ... وردتَهُ بصدورِ الشُّرَّعِ الذُّبُلِ[٤]
أطلعتَ فيه سَنا بِيْضٍ جَعَلْتَ لَهَا ... سُودَ الجَمَاجِمِ أبدالاً مِنَ الخُلَلِ[٥]
وَقَارةٍ لايَشُقُّ الطَّيْفُ شُقَّتَها ... طَوَيتَ فيها بساطَ الرَّيْثِ بالعَجَلِ[٦]
حتَّى هَجَمْتَ هجومَ الرِّيحِ فى طَفَلٍ ... من العَجَاجة مُسْتَغْنٍ عَنِ الطَّفَلِ[٧]

ماضَرَّ مجدَكَ غَدْرٌ جاءَ مِنْ نَفَرٍ ... أعزَّكَ الحولُ فاْغتالوكَ بالحيَلِ
إنْ أَمْهَلَتْنَا الليالى وَهْىَ فاعلةٌ ... فَسوفَ تَسقيهمُ مُهْلاً على مَهَلِ

---

(١) النُّجح : النجاح .
(٢) انظر ، النكت العصرية : ص٣١٦ ـ ٣١٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
يهوَى الحبيبين من بأسٍ ومن كرمٍ ... على البغيضين من جُبْنٍ ومن بَخَلِ
(٣) رواية النكت : (.. ولم تَغْلُلْ ولم تَغِلِ) .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) رواية النكت : (.. أبدالاً من الحُلَلِ) .
(٦) رواية النكت : (وغارةٍ لايشقُّ الطيفُ ..) .
(٧) بعده بيتان ساقطان . والطَّفَلُ والطَّفَالَةُ : إقبال الليل على النهار بظلمته .

لو ناضلوكَ على الإنصافِ عرَّقهم مَواقعَ الرَّمْى رامٍ من بَنِى ثُعَلِ
لكنْ مَشَوْا لكَ مُغْتالِيْنَ فى خَمَرٍ وعادةُ الأسْدِ أن تُؤْتَى من الغِيَلِ[1]
قد كان قصدُ الأعادى أن تَخفَّ لها وأن تنالك فيها ألسُنُ العذَلِ

فصَدَّك الحزمُ عن ادراك ماطلبوا حَاشَا خلالِك أن تُؤْتَى من الخَلَلِ[2]
يَفديك ياوَرْدُ قومٌ ماذكرت لهم إلاَّ عَلَتْ كلَّ خدٍّ وَردةُ الخَجَلِ[3]
أوليتَ أرضَ بنى نَصْرٍ وما معها والطيرُ لايَلتقى فيها من الوَجَلِ

فخيَّم الأمنُ فيها مذ نزلتَ بها حتى لفَجَّ الكرى من صحبة المُقَلِ[4]
قد كنتَ فتحتَ أبوابَ الأمانِ لنا فكيف أقفلتَها فى ساعةِ القَفَلِ
ما أنت بالرجُل المنقوص منزلة إذا عزلتَ ولا المزدادِ بالعَمَلِ
وكيف يُعزل مَلْكٌ جُودُ رَاحَتِهِ على المكارمِ والٍ غيرُ مُنْعَزِلِ

وقال يمدحه :[5] [البسيط]

تَركْتُ مَنْ كُنْتُ أُطرِيْه وأُطْرِبُهُ فَلاَ ثقيلىَ يغنيه ولا رَمَلى[6]
وكيف أنشَطُ فى أوصاف ذِى كَرَمٍ كسلانَ يرمى نَشاطَ المَدْحِ بالكَسَلِ
حَلَّيْتُ جِيْدَ عُلاَهُ وَهْيَ عَاطِلةٌ وجاءنى منه جِيدُ المَدْحِ بالعَطَلِ

---

(١) فى خَمَرٍ : فى خُفْيَة .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) رواية النكت : (.. حتى أضجَّ ..) .
(٥) انظر النكت العصرية : ص١٥٢ ـ ١٥٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
خـذ يـازمـانُ أمـانـاً من يـدىْ أمَلى لا روعتْ سِـرْبَـكَ الأطمـاعُ من قِبَلى
(٦) رواية النكت (.. فلا ثقيلىَ يُغنِّيهم ..) .

أُثنى وتُثنى رجالٌ ضمَّنِى مَعَهُم … وَزْنُ الكَلَامِ وليسَ الكُحْلُ كالكَحَلِ

وَلَيْسَ يُحْفَظُ إلَّا مَانَطَقْتُ به … حتَّى كأنَّ سِوَى مَا قلتُ لم يُقَلِ

ذَنْبى إلى الدَّهْرِ فَضْلٌ لو سَترتُ به … عَيْبَ الحَوَادِثِ لم يُنْسَبْ إلى الزَّلَلِ

إنْ آثرتْ ثروةُ الدُّنيا مُجانبتى … فإنها آبنةُ أمِّ الغَىِّ والخَطَلِ

ولى إذا شِئْتُ مِنْ تَاجِ الخِلافَةِ مَنْ … أرى به شَرَفَ الأفعالِ فى رَجُلِ

إنْ جاد أو كاد فى يَوْمَىْ نَدًى وَرَدًى … فاضَتْ أناملُه بالرِّزْقِ والأَجَلِ

لو كان حَظٌّ على مِقدارِ مَنزِلَةٍ … لم يَنْزِلِ المُشْتَرِى عن مُرْتَقَى زُحَلِ

أما تَرى الفَلَكَ العُلْوِىَّ قد جعلوا … فيه سَمِيَّك بعد الثَّورِ والحَمَلِ

فاسْلَمْ ودُمْ وآبْقَ وآسعدْ وآعْلُ وآسْمُ وسُدْ … وقُدْ وجُدْ وآقتدرْ وآحلمْ وطُلْ وَصِلِ

وآسمع مُحَبَّرةَ الأَوْصَافِ خَاطِبَةَ الـ … إنْصَافِ طَالَتْ مَعَانِيها وَلَمْ تَطُلِ

جَاءت جَزالتُها لفظاً ورقَّتُها … معنًى بما شئتَ مِنْ سَهْلٍ ومِنْ جَبَلِ

وقال يمدح الكامل شجاع بن شاور :(١) [الكامل]

شَكَرَتْ عُلاكَ أبَا الفَوارس دَوْلَةٌ … ما إنْ لها إلَّا عَلَيْكَ مُعَوَّلُ(٢)

بكَ تُضْرَبُ الأمثالُ فى الشِّيم التى … أَصْبَحْتَ غَايَةَ مَنْ بها يَتَمثَّلُ(٣)

وَلَكَمْ نَصَبْتَ ذُبالةً فى ذابلٍ … تَهدى المواكبَ والكواكبُ أُفَّلُ(٤)

وَسَتَرْتَ بِيضَ عَمائمٍ بغَمَائمٍ … سُودٍ تَوَلَّى نَسْجَهُنَّ القَسْطَلُ

---

(١) انظر النكت العصرية : ص ٣٢٠ ـ ٣٢١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

شُغِلَ الزَّمانُ بما تقولُ وتفعلُ … فغدت خواطرنا بذكرك تُشْغَلُ

(٢) بعده بيتان ساقطان .

(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٤) رواية النكت : (وكم نصبتَ . .) .

وتَنوفَةٍ بالجَيْشِ ضَاقَ مَجالُها ... فالذِّئْبُ فيها والقَنا لايَعْسلُ[١]
غَادَرْتَ يومَ عِدَاكَ فيها أيْوماً ... وتَركْتَهم والليْلُ فيها ألْيَلُ
وَرَمَيْتَهم بالجُرْدِ وَهْيَ أجادِلٌ ... مُنْقَضَّةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ أوْ جَنْدَلُ
وَتَوهَّموا لَمْعَ الحَدِيْدَ ولونَهُ ... رَوْضاً بَوارِقُهُ تَجُودُ وتَهْطِلُ
فإذا آخضرارُ الرَّوْضِ دِرْعٌ سَابِغٌ ... والرُّمْحُ غُصْنٌ[٢] والمهنَّدُ جَدْوَلُ[٣]
صَدَّقْتَ نَعْتَكَ فى الكمال بأربعٍ ... شَرَفُ الفِعَالِ بِها يَتمُّ ويَكْمُلُ
بأسٌ ومَعْرُوفٌ تنازَعَ فيهما ... قَلَمٌ تُقَلِّبُهُ يَداكَ ومُنْصَلُ[٤]
لكَ فى رِقابِ الشَّاكِرينَ صَنَائِعٌ ... وَوَقَائعٌ بالنَّاكِثِينَ تنكِّلُ
فَلَقَدْ أخذتُمْ ثأرَكُمْ من عُصْبَةٍ ... تَفْصِيل جُمْلَةِ فِعْلهم لايَجملُ
لم يجعلوا مَهْرَ الوِزارةِ غير ما ... ساقوا لها مِنْ عُذْرة لاتُجْهَلُ
إن سُمِّيتْ ذاتَ الحليل فإنَّها ... لِمُجَدَّلٍ بالرَّمل منكم مُرْمِلِ
ولَئِنْ تَوَارَتْ بالحِجَابِ وأعْرضَتْ ... عنْكُمْ فَخاطِرُهَا إليكم مُقْبِلُ
أمْهَلتُمُوها حَمْلَ تِسْعَةِ أشهرٍ ... وَهِىَ العقيمُ لِغَيْرِكُمْ لاتَحَملُ
رَجَعَتْ إليكم وَهِىَ ذاتُ طَهارةٍ ... وسليلها فتحٌ أغرُّ مُحَجَّلُ
وعضلتموها عند خِطْبَةِ غيركم ... حتى انْجَلَتْ وَهِىَ المُهِمُّ المُعْضِلُ[٥]
ولَقِيْتُمُ عَنْها القِتَالَ بِمِثْلِهِ ... مِنْ بَعْدِ ما آنْكَشَفَتْ وَبَانَ المَقْتَلُ[٦]

(١) لا يعسلُ : لا يهتزُّ ولا يضطرب .
(٢) رواية النكت : (فإذا اخضرار الروض درعٌ سابلٌ .. والغُصْنُ رمحٌ ..) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) رواية النكت : (.. قلمٌ تُقلِّبُهُ يدان ..) .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده بيت ساقط .

يامالكاً لو سُمْتُه ردَّ الصبى أيقنتُ أنَّ يَمِينَهُ لاتَبخلُ
أشْكُو إليكَ من الزَّمانِ إجَاحَهُ وجراحُهُ تَدْمِى وليستْ تَدْمِلُ[1]
دَيْنٌ كما شاءَ الحريقُ وحالُهُ فى خاطرى منها حَرِيقٌ مُشْعَلُ
أعجمتُ مبلغه فأشْكَلَ قَدْرُهُ ولَسوفَ يَنقطهُ نداك ويَشْكَلُ
وعلى اهتمامك أنْ يخفِّفَ ثقله إنْ أنْتَ لم تُسْئَل فَمَنْ ذا يُسْئَلُ
هل بعد عبَّادانَ تُعلَم قريةٌ أو يُرتجى مَلِكٌ وأنْتَ الأفْضَلُ

وقال أيضا يمدحه :[2] [البسيط]

لله عَزْمُك من قُوصٍ وموردُه فُسْطاطُ مِصْرَ ودُونَ الوردِ أهْوَالُ[3]
وَقَدْ سَحَبْتَ إلى يحيى مُلَمْلَمة لها من الحَلَق الماذىِّ أذْيَالُ[4]
قارعتَه فَتَشَظَّى عُودُ صَعْدَتِهِ ضَعْفاً وهل يَتساوَى النَّبْعَ والضَّالُ[5]
هَذى الوزارة قدْ ألبستَهَا حُلَلاً قَشيبةً ولَعهدى وَهْىَ أسْمَالُ
عَادَتْ إلى أنْسِهَا المَاضِى وبَهْجَتِها قَدَارُها اليَوْمَ دَارٌ مِنْكَ مِحْلالُ[6]
إذا نَطَقْتَ فَمَسْمُوعٌ وممتَثَلٌ وإنْ سَكَتَّ فإعظامٌ وإجلالُ

---

(١) إجاحه : هلاكه .

(٢) انظر ، النكت العصرية : ص ٣١٨ ـ ٣١٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

إن كان عطفك للإعجاب يختالُ فإن طرفكِ للألباب يغتالُ

(٣) بعده تسعة أبيات ساقطة .

(٤) المَلْمَلمة : يقال كتيبة ململمة : مجتمعة مضمومة بعضها إلى بعض . وناقة ململمة : غليظة كثيرة اللحم معتدلة الخلق . وصخرة ململمة : مستديرة صلبة . والماذى : الجبار .

(٥) بعده بيتان ساقطان .

(٦) بعده بيتان ساقطان .

وقال يمدح الخليفة الفائز بن الظافر ووزيره الصَّالح :[١] [البسيط]

الحمدُ للعِيْسِ بَعْدَ العَزْمِ والهِمَمِ ... حمداً يقوم بما أوْلَتْ مِنَ النِّعَمِ
لا أَجْحَدُ الحقَّ عندى للرِّكاب يدٌ ... تَمَنَّت اللُّجْمُ فيها رُتْبَةَ الخُطُمِ
قَرَّبْنَ بُعْدَ مَزَارِ العزِّ من نَظَرى ... حتّى رأيتُ إمامَ العَصْرِ من أَمَمِ
ورُحْنَ من كعبةِ البَطْحَاءِ والحَرَمِ ... وَفْداً إلى كعبةِ المعروْفِ والكَرَمِ
فهل دَرَى البيتُ أنّى بَعْدَ فُرْقَتِهِ ... ماسِرْتُ مِنْ حَرَمٍ إلاّ إلى حَرَمِ
حَيْثُ الخِلاَفَةُ مَضْرُوبٌ سُرَادِقُها ... بين النَّقِيضَيْنِ من عَفْوٍ ومن نِقَمِ
ولـلإمـامـةِ أنـوارٌ مـقـدَّسـةٌ ... تجلو البَغْيضَيْنِ من ظُلْمٍ ومن ظُلَمِ
ولـلنُّبُـوَّةِ آيـاتٌ تُـنَصُّ لَـنَـا ... على الخفيَّينِ من حكْمٍ ومن حِكَمِ
ولـلمَكَـارِمِ أعْـلاَمٌ تـعـلِّمُـنـا ... مَدْحَ الجَزِيْلينِ من بأس ومن كَرَمِ
وللعُلَى ألسُنٌ تُثْنِى مَحَامِدُها ... على الحميدينِ من فِعْلٍ ومِنْ شِيَمِ
ورايةُ الشَّرَفِ البذَّاخِ تَرفعها ... يَدُ الرَّفِيْعَيْنِ من مَجْدٍ ومِنْ هِمَمِ
أقسمتُ بالفائزِ المعصومِ معتقداً ... فوزَ النجاةِ وأجْرَ البرِّ فى القَسَمِ
لقد حَمَى الدِّينَ والدُّنيا وأَهْلَهما ... وزيـرُه الصَّالـحُ الفَـرَّاجُ للغُمَمِ
اللابسُ الفَخْرَ لم تنسج غَلاَئِلَهُ ... إلاّ يدُ الصَّنْعَتَيْنِ السَّيْفُ والقَلَمِ
وجُودُه أوجَد الأيّامَ ما اقترحتْ ... وَجُـودُه أعدمَ الشَّـاكِينَ للعَـدَمِ
قد ملّكتْه العوالى رقَّ مملكةٍ ... تُعِيرُ أنْفَ الثُّرَيَّا عِزَّةَ الشَّمَمِ
أَرَى مُقاماً عظيمَ الشَّأنِ أوْهَمَنِى ... فى يَقْظَتِى أنَّها من جُمْلَةِ الحُلُمِ

---

(١) انظر النكت العصرية ، من مطلع القصيدة : ص ٣٢ ــ ٣٤ .

يومٌ من العُمرِ لم يخْطُرْ عَلَى أَمَلِى ... ولا تَرَقَّتْ إليه رَغْبَةُ الهِمَمِ
ليتَ الكَواكبَ تدنُو لى فأنظمَها ... عقودَ مَدْحٍ فما أرْضَى لكم كَلِمِى
ترى الوزارة فيه وَهْى باذلةٌ ... عند الخلافة نصحاً غير مُتَّهَمِ
عــواطفُ علَّمَتْنــا أنَّ بينـهمـا ... قرابةً من جميل الرَّأىِ لا الرَّحِمِ
خليفــةٌ ووزيــرٌ مُــدَّ عَــدْلُهمـا ... ظِلًّا على مَفْرَق الاسلامِ والأمَمِ
زيادةُ النيل نقص عند فَيْضِهِما ... فَمَا عَسَى يَتعاطى مُنَّةُ الدِّيَمِ

وقال يهنىء الإمام العاضد بالخلافة ويعزيه بالإمام الفائز:[1] [الطويل]

لَئِنْ قلَّ صبرٌ فالمصَابُ عَظِيمُ ... وإنَّ جَلَّ شُكْرٌ فالنَّوالَ جسِيمُ
تحيَّرتُ فى شُكْرِ الزَّمانِ ولومِهِ ... فلم أدْرِ بَعْدَ الشُّكْرِ كيفَ أَلومُ
غَدَا الدَّهْرُ محمودَ الفِعَالِ إلى الوَرَى ... وعَهْدِى به بالأمس وَهْوَ ذميمُ
وسَرَّ قلوباً بَعْدَ ما كان سَاءَها ... ففى كلِّ قلبٍ جنَّةٌ وجَحِيمُ
لَئِنْ عرضتْ للفائز الطهْرِ نقلة ... فأنت أميرَ المؤمنين مُقيمُ
وإن حَسَدَتْنا جنَّةُ الخُلْدِ قُرْبه ... فَتُرْبُك مِنَّا جنَّةٌ ونَعِيمُ
وَرِثتَ الهُدَى بالنصِّ منه وقوله ... أخى وآبن عمِّى إنْ عَدِمْتُ يقومُ
وقد سَنَّ ذاك المصطفى فى آبن عمِّه ... فَمِنْ شَرَفَيْكُم حَادِثٌ وقديمُ
حَكَتْ بيعَةَ الرِّضوانِ بيعتُكَ الَّتى ... يصحُّ بها الإيمانُ وَهْوَ سَقِيمُ
وقد رَبِحَتْ والحمدُ لله صَفْقَةٌ ... لَهَا مِنْ رِقَابِ المُؤْمِنِيْنَ لُزومُ[2]

(١) انظر: النكت العصرية، من مطلع القصيدة: ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧.
(٢) بعده بيت ساقط.

تُواليك بالإخْلاصِ فيكَ سَرَائرٌ تُصلّى لَكُمْ لولا التُّقى وتَصُومُ
لَقَدْ رامت الأيَّامُ أمراً فَنِلْتَهُ وما أقدرَ الأقدارَ حينَ تَرُومُ
طَرَقْنَ بأمِّ النائباتِ فأَشْرَفَتْ على الموتِ أرواحٌ لنا وجُسومُ
ولولا سيوفُ العاضدىِّ طلائعٍ لخفَّ وَقُورٌ عندها وحليمُ
سيوفٌ إذا ضاقَ المَجَال عن القَنَا فهُنَّ لِهاماتِ الخُصُومِ خُصُومُ
ولكنَّه الطَّوْدُ الذى لاتَهزُّه رِياحٌ ولو هبَّتْ وهُنَّ حُسومُ[1]

وقال يمدحه ويذكر صهارته لوزيره الصّالح :[2] [الكامل]

قَدْ قُلْتُ للنَّفرِ الَّذِيْنَ تعرَّضوا لخلافِ ماتَهوَى وأنْتَ إمَامُ[3]
إنَّ الخِلافَةَ لايزالُ يَمدُّها مِنْ ربِّها التأييدُ والإلهامُ
فإذا قَضتْ بعضَ القَضَاءِ فإنَّه برد على كبدِ الهدَى وسلامُ
أوَ ليسَ للرَّحمَنِ فيك سريرةٌ لم تَرْقَ فى دَرَجاتها الأوهامُ
لم تَعتقل إلاَّ عقيلةَ مَعْشَرٍ لعُلاكَ منهم غاربٌ وسَنامُ
أبناءُ رُزِّيكَ الذين تَكشَّفتْ عَنَّا بهم غُمَمٌ وجاد غَمامُ
ضَمُّوا بشَمْلِكَ شَمْلَهُم فكأنَّهم مِنْ أُلْفةٍ ألفٌ تُضَمُّ ولامُ
وغدوتم كالخمس فى كفِّ الهُدَى والدَّهرِ إلاَّ أنَّك الإبهامُ

---

(١) رواية النكت العصرية : (ولكنه الطَّودُ الذى لايهزُّه ..)

(٢) انظر ، النكت العصرية : ص ٢٣٨ ، ٦٠ . على الترتيب حسب ورود الأبيات فى المختارات وهذه الأبيات من قصيدة مطلعها :

ثَغْرُ الهُدَى مُتَبَلِّجٌ بَسَّامُ ووجوهُ أيام الزمانِ وِسامُ

(٣) المصدر نفسه : ص ٢٣٨ .

هـذا المقـامُ العـاضـدىُّ مُخلَّدٌ ... أبـداً عليـك وَدَائمٌ مـادَامُـوا
وأبو شُجاعٍ كَافِلٌ لك أنَّهُ ... حَرَمٌ على أهلِ العِنَادِ حَرامُ
رَحلَتْ من الكَنَف الذى مازال فى ... أرجائه لبَنِى الرَّجاءِ زِحَامُ(١)
كَنَفٌ يَبِيْتُ العِلْمُ فى حُجُراتِهِ ... يُتْلَى وتَخْفُقُ حَوْلَهُ الأعْلامُ(٢)
ولقيتُهـا بكَـرَامـةٍ من أجلهـا ... قَعَدَ الرِّجَالُ الحاسِدُونَ وَقَامُـوا
وتبوَّأتْ من حُسْنِ رأيكَ منزلاً ... لـم يَعْدُهُ كَرَمٌ ولا إكْرَامُ
لم يُرْضِكَ القصرُ الشَّرِيْفُ وقد غَدَتْ ... شُـرَفـاتُـه بـالـنَّيِّـراتِ تُـقـامُ
فـأَحلَّها الإكـرامَ خاطـرَكَ الذى ... لـلوحى عنـه رِحْـلَةٌ ومُـقَـامُ
تَهْنَى أميـرَ الـمؤمـنيـنَ مسَـرَّةٌ ... هنَّـاهُ عنهـا المُلْكُ والإسْـلامُ

وقال يمدحه ووزيره الناصر وذلك فى رمضان سنة ٥٥٧ :(٣) [الكامل]

خلَعَتْ عَليك مَواسِمُ الأيَّـامِ ... حَلْىَ الجَـلالِ وحُلَّةَ الإعـظامِ
يَمْحُو المحاقُ البدرَ عند تمامِهِ ... ونراكَ طُولَ الدَّهْرِ بَدْرَ تَمَامِ
جَلَتِ الخلافةُ منك فوق سريرها ... كَنْزَ الهُدى وذخيرةَ الإسلامِ(٤)
بـالعاضـد المَهْدِىِّ قُدِّسَ ذِكْرُهُ ... صحَّتْ لَنَا الأيامُ بَعْدَ سَقَامِ
أقسمتُ بالملكِ الشهيدِ طلائعٍ ... وكفى به قَسَماً مِنَ الأقسامِ

---

(١) المصدر نفسه : ص ٦٠ . إلى نهاية الأبيات .
(٢) رواية النكت : (.. يتلَى ويخفق حوله الأعلامُ) .
(٣) انظر النكت العصرية : ص٣٤٣ ـ ٣٤٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أمُـعـتـسـفَ الـمَـهَـامِـهِ والـمـوامـى ... عـلـى قُـلُصٍ سـواهِـمَ كـالـسِّـهَـامِ
(٤) بعده بيت ساقط .

لو لم يكن رَمَضانُ شَهْرَ كَرامة يُقْضَى له بخصائص الإكرامِ[1]
لأنِفْتُ مِنْ تـأريخِـهِ وسَـلبتُـه ذكر الفضيلةِ من شهورِ العَامِ[2]
إنى لَيَحْـزُنُنِى طلوعُ هـلالـه وطـلائعُ رهنُ الصَّـدَى والهَـامِ
بَلَّ الرحيقُ ثَرَاكَ مِنْ مُسْتَشْهَد ظامٍ وبحرُ نداه عَذْبٌ طامِ
ومنَ العَظَائم أن[3] سلوتُك بعدما رَوَّى نداك مفاصلى وعِظَامِى[4]
حلَّتْ بَنُوْ رُزِّيكَ من ثَبَج العُلى ماعزَّ من مَرْمى وبُعد مَرامِ
تعلو وتغلو رتبةٌ هم أهلها أبداً على السَّامِى أو المُسْتَامِ
قُلْ للخِلَافَةِ لا خلافَ وَقَدْ غَدَا عنها الكفيلُ أبو الشُّجَاع يُحامِى
فتحُ الفتوحِ أتاكَ مِنْ يَدِ كَافِلٍ لم يَرْضَ مُنَّةَ ذابلٍ وحُسَامِ
فاسأل إلهَكَ أن يُديمَ حَيَاتَهُ لك ألفَ عامٍ بَعْدَ هذا العامِ

وقال يمدح فارس المسلمين :[5] [الطويل]

نَسِيْبٌ ولكنْ بـالقَنَا والصَّوَارمِ ومَدْحٌ ولكنْ للعُلَى والمَكَارِمِ[6]
ومُقْتَضَبَـاتٌ من قَـوَاف كـأنَّهـا جَوَاهِرُ لم تَعْبَثْ بها كَفُّ ناظِمِ
شغلت بأوصافِ المظفَّر خاطراً يَرى مَدْحَه إحدَى الفُروضِ اللَّوازِمِ

---

(١) رواية النكت : (.. يقضى له خصائصُ ..) .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) رواية النكت : (.. ومن العظائم إنْ ..) .
(٤) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٥) انظر النكت العصرية ، من مطلع القصيدة : ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٢٣٥ ــ ٢٣٧ على الترتيب حسب ورود الأبيات فى المختارات .
(٦) المصدر السابق : ص ١٠٤ .

إذا عرضتْ لى مُقْرَباتُ جيادِهِ نسيتُ بها سِربَ الظِّباءِ النَّواعِمِ

وإنْ بَسَمَتْ يوماً بُروقُ سُيُوفِهِ ذهلتُ بها عن بارقاتِ المَباسِمِ(١)

أراك إذا قَارَعْتَ يابدرُ خُطَّةً من الدَّهْرِ لم تَقرع لها سِنَّ نادِمِ

ولله عَزْمٌ ليلةَ السَّبتِ أسْفَرَتْ صبيحتُه من مُسفِرِ الوَجْهِ بَاسِمِ

طويتَ بساطَ الأرض فى نصف ليلةٍ كأنَّك طيفٌ زار أجفانَ نائِمِ

كَتَمْتَ السُّرَى حتَّى كأنَّك فى الدُّجَى خَيالٌ مُلِمٌّ أو سَرِيرةُ كاتِمِ

فما استَنْشَقَتْ ريحَ الصباحِ خياشمٌ من القوم إلَّا والقَنَا فى الخَيَاشِمِ(٢)

رَمَيْتَهُمُ بالصَّافناتِ وفَوْقَها ضَراغمُ لايَفْرسن غيرَ الضَّراغِمِ

إذا آعتقلوا سُمْرَ الوشيج حسبتَهم أراقمَ يَنْهَشْنَ العِدَى بأراقِمِ

تَظُنُّهُمُ فى الرَّوْعِ خُرْساً وبينهم كلامٌ بأطرافِ الرِّماحِ الهَواجِمِ

تَوهَّمَ بَهْرَامٌ ويوسُفُ ضَلَّةً من الرَّأْىِ لم تَخْطُر على وَهْمِ وَاهِمِ

هما جمعا ضِغْثاً كثيراً ومَنَّيَا نفوسَهما منهم بأضْغَاثِ حَالِمِ(٣)

فهذا له بالأسْرِ فَقْرٌ وَذِلَّةٌ وهذا له بالقَتْل حَزُّ الغَلَاصِمِ(٤)

لَقَد قَسَم الرحمنُ بينهما البِلَى بما فَعَلا واللهُ أعْدَلُ قَاسِم

---

(١) المصدر السابق : ص ١٠٥ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٣٣٥ ـ ٣٣٧ / فيما عدا البيتين التاليين :

لقد قسم الرحمن بينهما البلى بما فعلا والله أعدل قاسم

فهذا له بالأسر فقرٌ وذِلَّةٌ وهذا له بالقتل حزُّ الغلاصم

حيث وردا على الترتيب هكذا فى النكت العصرية ص ١٠٥ .

(٣) أضغاث الأحلام : ما كان منها ملتبساً مضطرباً يصعبُ تأويله ، والضِّغث : المضغوث ، كل ماجُمع قبض عليه بِجُمعِ الكفِّ ونحوه .

(٤) ورد هذا البيت مع الذى يليه فى النكت العصرية : ص ١٠٥ . مع الاختلاف فى الترتيب (أى أن الثانى يسبق الأول فى الترتيب) .

وكَانَا يَظُنَّانِ الظنونَ جَهالَةً بمن أَلْفاهُ[١] من لفيفِ الأعاجمِ[٢]
فَلَمَّا ٱلتقَى الجمعان بالحيِّ أصبحا يَعُضَّان فيها حَسْرةً بالأباهِمِ
وصبَّحهم بدرُ بنُ رُزِّيكَ مُعْلِما بجيشٍ كَمَوْجِ الأخضرِ المُتَلاطِمِ
كأنَّ ٱشتعالَ الزُّرْق فى ليلِ نَقْعِهِ كواكبُ فى قِطْعٍ من اللَّيلِ فاحِمِ
كأنَّ وَمِيضَ[٣] البيضِ فى جَنَباتِهِ بُرُوقٌ سَرَتْ فى عَارِضٍ متراكِمِ[٤]
طلعتَ وفيهم نجدةٌ وحَميةٌ وهم بين مهزومٍ هناك وهازِمِ
وقد مَنع الأبطالُ أنْ لاتزورَهم نِبالٌ كَمُنْهَلٍّ من الوَبْلِ ساجِمِ
وفى خيلهم كرٌّ وفرٌّ وعندهم طِعانٌ وضَرْبٌ بالقَنا واللهاذِمِ
فغادرتَهم بالحيِّ صَرْعَى كأنَّهُمْ بقيَّةُ زَرْعٍ من حصيدٍ وقائمِ
نثرتَ بحدِّ السَّيْفِ مانَظَمَ القَنَا هنالك من عقد الطُّلَى والمَعاصِمِ
وأدركتَهم والأرضُ واسعةُ الفضا وصيَّرتَهُمْ فى مثل حلقة خاتمِ
فأضحَوْا وهم من بعد غِبْطَةِ حَاسِدٍ لنعمتهم يَرجُون رَحْمَةَ رَاحِمِ
ورُحْتَ سليم العِرْضِ من كل وَصْمة ولكنَّ حدَّ السَّيْفِ ليس بسالِمِ
ولمّا رأيتَ الناس فى خِيفَةِ الرَّدَى وأوجههم مابين ساه وساهِمِ[٥]
رميتَ سوادَ الجيشِ بالجيشِ فٱنجلتْ عَجاجتُه عن أذرُعٍ وَجَماجِمِ
حملتَ عليهم حملةً فَارِسِيَّةً فمزَّقْتَ ثوبَ المأزِقِ المتلاحِمِ
وأوقدتَّ نار الحرب ثم ٱصطليتَها بعزمٍ مَشَى فى جمرها المتجاحِمِ

(١) رواية النكت : (.. بمن أَلِفَاهُ من لفيف الأعاجم) .
(٢) النكت العصرية : ص ٣٣٥ ـ ٣٣٧ . إلى نهاية الأبيات .
(٣) رواية النكت : (كأنَّ وميض البرق ..) .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) رواية النكت : (.. وأوجُهَهم ما بين شاهٍ ..) .

وبـاشرتهـا جَهْراً بنفسٍ كـريمةٍ ... تُصانُ وتُفْدَى بالنُّفُوسِ الكرائِمِ
فسادٌ كفاهُ الله منك بِمُصْلِحٍ ... وداءٌ شفاهُ الله منك بحاسِمِ
وكم غُمَّة لولا أبو النجم أَصْبَحَتْ ... قَذىً فى عيونٍ أوشَجىً فى حَلاقِمِ
ومُعضِلةٍ جَلَّى دُجَاها ولم يَزَلْ ... مَلِيًّا بكَشْفِ المُعْضِلِ المُتَفاقِمِ
وخَطْبٍ عظيمٍ قامَ فى وقع صَدْرِهِ ... وما زَالَ مَذْخوراً لدفع العَظَائِمِ
يُنادَى لأمر لا يُنادَى وليدُه ... إذا حَزَمَ الاشفاقُ شَمْلَ الحيازمِ
تَلَقَّى تميماً حين أقبلَ طالباً ... مُنىً قطعتْ منه مَناطَ التمائمِ
وقـابله المَلْكُ الهُمـامُ بِعَـزْمَـةٍ ... غدا قاصراً عن مجدها كلُّ قائِمِ
وما آفترقَ الجيشان إلاّ ورأسُهُ ... يَميل على غصنٍ من الخَطِّ ناعِمِ
وأعـوانُـهُ عَـوْنٌ على مـايَسُـوءُهُ ... وجُثمانُه طعمُ النسور الحَوَائِمِ
وما كان ذاكَ الجمعُ إلاَّ غنيمةً ... لبَـدْرٍ وإلاّ عُـدَّةً لِـلهَـزائِـمِ
همامٌ يروع الأُسْدَ فى كلِّ مَأزِقٍ ... ويَصحبه التأييدُ فى كلِّ مَأزِمِ
فَتىً عجمتْ أيدى الليالى قَناتَهُ ... فَأَلْفَتْهُ أيـديهن صُلْبَ المَعَاجِمِ
أخو الحزم والاقدام مازال عنده ... شجـاعةُ هجَّـامٍ وتَدْبِيـرُ حازِمِ
تراه غداةَ الحربِ أوَّلَ طَاعِنٍ ... رَعِيلا ويومَ السِّلْمِ آخِرَ طَاعِمِ
أفـاد جَسيماتِ الأيـادى تَبَـرُّعـا ... وخلَّد ذِكْـرَ المَأْثـراتِ الجَسَائِمِ
أحاديثَ من حلمٍ وبأسٍ ونائلٍ ... تُجـدِّد ذِكْـرَ السُّؤدَدِ المُتَقَـادِمِ
نسينا بها أخبارَ قيس بن عاصِمٍ ... وعمرو بن مَعْدِىٍّ وكَعْبٍ وحَاتِمِ

وقال أيضاً :[١] [البسيط]

قَدْ كثَّرَتْ عَدَدَ الحُسَّادِ أنْعمُهُ عندى وما كَثَّر الحُسَّادَ كالنِّعَمِ
كم رُحْتُ عنه أجرُّ الذَّيْلَ فى خِلَعٍ أعلامُها كرياضِ الحَزْنِ والعَلَمِ[٢]
إنْ كُنْتَ أحْسَنْتَ فالاحسانُ أنطقنى والشُّكرُ من نَفَحاتِ الرَّوْضِ للدِّيَمِ
سُكْرُ القَوافِى على مِقْدارِ ماشَرِبتْ من خَمْرَةٍ عُصِرَتْ من كَرْمَةِ الكَرَمِ

وقال يمدح شاورا :[٣] [الطويل]

لَعَمْرى لقد فَرَّجْتَ عَنْ مِصْرَ غُمَّةً تَشيبُ لها الأهرامُ خوفًا وتَهْرَمُ
لَكَ الحمدُ عَنْ آل النبىِّ محمد ومثلُك مَنْ يَسْتَوجِب الحمد منهمُ[٤]
حسرتَ لثامَ الخوفِ عن وجه مُلْكهم وَوَجهُكَ بالنَّقعِ المُثارِ مُلَثَّمُ
جلوتَ جبيناً مثل سَيْفِكَ أبْيَضاً عليه قناعٌ بالعَجاجَةِ أقْتَمُ
وذُدْتَ الأعادى عن حريم خلائفٍ حَمَى حِلَّها سيفٌ بكفِّكَ مُحرِمُ[٥]

وَلَوْلا دفاعُ الله عنها بشاوَرٍ لأمسى عليها لِلمَذَلَّةِ مِيْسَمُ[٦]
ولكن تلافاها أبو الفتح ناظماً فرائدَ شمل لم تكن قطُّ تُنْظَمُ[٧]
فما يُتَّقَى كسر وجُوْدُك جَابِرٌ ولا يُشْتَكَى جُرْحٌ وسَيْفُكَ مَرْهَمُ

---

(١) انظر النكت العصرية : ص ١٠١ .
(٢) رواية النكت : (كم رُحْتُ عنه أجرُّ الذَّيل من خلعٍ ..) .
(٣) انظر المصدر نفسه : ص ٣٦١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
عنانُ الليالى فى يديك مسلَّمُ ومجدُك من أحداثهنَّ مسلَّمُ
(٤) بعده بيتان ساقطان . وهو يأتى مع الأبيات الثلاثة التالية له على غير تسلسل الأبيات فى القصيدة
(٥) بعده بيتان ساقطان .
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) بعده بيت ساقط

وقال يمدح الكامل شجاع بن شاور ويذكر مسيره لقتل آبن الخياط بالأعمال القوصية وعوده بعد ذلك إلى الأعمال البحَرية لتمهيد البلاد ورجوعه إلى مستقره غانما :[1] [الطويل]

لياليك من بِشْرٍ تَهشُّ وتَبْسِمُ وأيَّامُك الحُسْنَى بمجدك تَقسمُ
يَسُوقُ التَّهانى طَاعةً ومَحبةً إلى بابك الميمون عِيدٌ ومَوْسِمُ
لك الحظُّ من عامين ماض ومُقْبلٍ يَحثُّهما ذو حِجَّة ومُحَرَّمُ
فمستقبِلٌ أضحى بشكرك يَبتدى وماضٍ وقد أمسى بِذِكْرِك يَختِمُ
وفى مثلِ هذا الشهر عُرِّفتَ يُمْنَه سَمَا بك عَزْمٌ نَحْوَ يَحْيَى مُصَمِّمُ
تيمَّمتِ الخيلُ الصَّعيدَ لحربه فضاقَ به فوق الصَّعِيدِ التيمم[2]
جلبت إليه عُصبةً كامليَّةً بأمثالهم تُبْنَى المعَالى وتُهْدَمُ
إذا نطقتْ يومَ الجلاد سيوفُها فإنَّ لسانَ النَّصْرِ فيهنَّ يُفْهَمُ[3]
صَدَمْتَ بها يَحْيىَ وقد كَادَ أمرُه وتدبيره الثَّانى يُتَمُّ ويُبْرَمُ
فَعثَّرتَ مسعاهُ وأطفأتَ ناره وعَوَّقْتَ مجرى سَيْلِهِ وهْو خضْرِمُ[4]
وما جهلتْ أيَّامُ إسنَا وطَنْبَذا[5] وساحلِ دُهْرُوطٍ بأنك ضَيْغَمُ[6]
وإنَّ عجيباً أنَّ سَيْفَكَ فى الوغى مُحِلٌّ لِأَرْواحِ العِدَى وهْو مُحرِمُ

(١) انظر، النكت العصرية، من مطلع القصيدة : ص ٣٤٨ ــ ٣٥١ .
(٢) رواية النكت : (تيمَّمت الحالُ الصَّعيدَ . .) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٥) رواية النكت : (. . أيامُ إسْنا وطُنْبذٍ . .) .
(٦) بعده بيتان ساقطان .

لقد وَلدتْ منك الوزارةُ واحداً ... له النصرُ يومَ الرَّوعِ والنَّصلِ تَوْأَمُ
لئن عُرفتْ منك الشُّناشِنُ فى الوَغَى ... فوالدك الهادى أبو الفتح أَخْزَمُ
أميرُ الجيوشِ العاضدىُّ الذى غدتْ ... بطاعته الأقدارُ تُعْطِى وتَحْرِمُ[1]

وكم من يد قد قارعتْكم على العلى ... فَفُزْتُمْ بها والله بالغيبِ أعلمُ
حملتَ مِنَ الأثقالِ عَنْ قلبِ شَاوِرٍ ... نوائبَ لا يَقْوَى بهنَّ يَلَمْلَمُ
إذَا نابَهُ أمرٌ فإنَّك مِخْذَمٌ ... وإنْ فَاتَه ثَغْرٌ فإنَّك لَهْذَمُ[2]

تكلّفتَ عنه رحلَةَ الصَّيْفِ والشِّتَا ... كأنَّك تَلْتَذُّ الشَّقا حين تَنْعِمُ
فيوماً إلى إنجاده أنتَ مُنجِدٌ ... ويوماً إلى إسعادِهِ أنت مُتْهِمُ
نهضتَ لأعمالِ المحلَّة نهضةً ... يُداوَى بها جسمُ العُلى حين يَسْقَمُ

ومهَّدتَ أكنافَ البلادِ بهيبة ... كفتك وما أُهْرِيقَ بالسيف مِحْجَمُ
بثثتَ بها بأساً وجوداً تَنافَيَا ... كما تتنافى جنَّةٌ وَجَهَنَّمُ
فلم يَبق فيها من عُفاتِكَ مُعْدِمُ ... ولم يبق فيها من عُداتِكَ مُجْرِمُ

وعدْتَ إلى دَسْتِ الوَزَارةِ قافلاً ... وجيشُك بالتأييد والنُّصْرِ مُعْلَمُ
وكفُّكَ مَبْسُوطٌ وعَدْلُكَ شَامِلٌ ... ومجدُكَ محروسٌ ونهجُكَ أقْوَمُ
وأَضحتْ رحابُ المُلك لمَّا حَلَلْتَها ... تُحَيِّى بِتَعْفِيرِ الوُجُوهِ وتُلْثَمُ
أعَدْتَ على الأيَّام كلَّ ظُلامَةٍ ... وَمَالُكَ مِنْ جَوْرِ النَّدَى يَتَظَلَّمُ
فَلَوْ بلغتْ نَحْوَ السَّمَاءِ بَلاَغَةٌ ... لكانَتْ لك الشِّعْرَى مع الشِّعرِ تُنْظَمُ

---

(١) بعده بيت ساقط.

(٢) المِخْذَمُ: السيف القاطع، وجمعها: مَخَاذِمٌ. واللَّهْذَمُ: كل شىء قاطع من سنانٍ أو سيفٍ أو ناب

وقال يمدحه :[١] [الوافر]

محلُّك لايُسامُ ولا يُسامَى وقَدْرُك لايُرامُ ولا يُرامَى
ونَادِيْكَ الكريمُ أجلُّ نادٍ يَحج إليه مَنْ صلَّى وصَامَا
إذا البيتُ الحرامُ نأى فإنا نـزور بِـدَارِكَ البَيْتَ الحَـرامَا
فِـنـاءٌ لاتـزالُ العيـن تَلقى لأعيانِ الملوك به زحَامَا[٢]
وكُنْتَ كشـاوَرٍ خَلْقـاً وخُلْقـاً ومَكْرُمَةً وَعَزْماً واهتِمامَا[٣]
وقد كَانَ الزَّمَانُ لنا عَبُوساً فـعـلَّمـهُ نَـدَاكَ الابـتـسـامَـا
فـلا زالـت مَـدَائِحُنَـا تهَنِّى بكم أعيـادَنـا عـامـاً فَعَـامَـا

وقال يمدح شمس الدولة :[٤] [البسيط]

العِلْمُ مُذ كان محتاجٌ إلى العَلَمِ وشَفْرَةُ السَّيْفِ تَسْتَغْنِى عن القَلَمِ
وخيرُ خلِّيكَ إن صاحَبْتَ فى شَرَف عَزْمٌ يُفَرِّقُ بين الساقِ والقَدَمِ
إنَّ المعالى عروسٌ غيرُ وامقة[٥] إنْ لم تُخَلَّق رِدَاأْيها برشْحِ دَمِ[٦]
لايُدرِك المجد إلَّا كلُّ مقتحِمِ فى مَوْجِ مُلْتَطِمٍ أوْ فَوْجِ مُضْطَرِمِ
لايَنْقُض الخَـطْرَةَ الأُولى بثانيـةٍ ولا يُفَكِّرُ فى العُقْبَى مِنَ النَّدَمِ

---

(١) انظر ، النكت العصرية ، القصيدة : ص ٣٥١ .
(٢) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) انظر ، النكت العصرية ، القصيدة : ص ٣٥٢ .
(٥) رواية النكت : (إنَّ المعالى عروسٌ غير واصفة ..) .
(٦) بعده بيتان ساقطان .

كأنَّما السَّيْفُ أفتاهُ وقال له ... فى فتحِ مَكَّةَ حلَّ القَتْلُ فى الحَرَمِ [١]

فَمَا تَرومُ سِوَى فَتْحٍ صَوارِمُهُ ... يُضحِكن فى كلِّ يومٍ عابِسَ البُهَمِ

هذا المحدَّث عنه فى ثيابك يا ... شَمْسَ الهُدَى والعُلَى يُصْغِى إلى كَلِمِى

هذا ابن تُوْمَرْتَ قد كانت بدايتُه ... كما يقولُ الوَرَى لحماً على وَضَمِ

وقد تَرامَى إلى أنْ أمسكتْ يدُهُ ... من الكواكب بالأنفاس والكظمِ [٢]

والغيثُ فَهْوَ كما قدْ قيل أوَّلُه ... قطرٌ ومنه خَرَابُ السَّدِّ بالعَرِمِ

والبدرُ يبدو هلالاً ثم يكشف بالْـ ... أنــوارِ ما سَتَرَتْهُ شَمْلَةَ الظُّلَمِ

تنمو قُوَى الشىء بالتدريج إنْ رُزقتْ ... حَظّاً رِيَقْوى شرارُ الزَّنْدِ بالضَّرَمِ [٣]

حَاسِبْ ضميرك عن رأىٍ أتاك وقُلْ ... نصيحةٌ وردتْ من غَيْرِ مُتَّهَمُ

أقسمتُ ماأَنْتَ ممَّن حلَّ هِمَّتَهُ ... مَارَاقَ من نِعَمٍ أَوْرَقَّ مِنْ نَغَمِ

وإنَّمــا أنت مرجــوٌّ لــواحــدَةٍ ... بَنَى بها الدَّهرُ مجداً غيرَ مُنْهدِمِ [٤]

مـولَاىَ دعـوةَ مـظلومٍ ورُبَّتَمـا ... تحنو الموالى على الدَّاعى من الخَدَمِ

أصبحت بالشِّعرِ ملحوظاً بمنقصة ... ولم أَزلْ بينَ أهلِ العلمِ كالعَلَمِ

صُنْ مَعْدنَ الدُّرِّ عَنْ كَفٍّ تُقَلِّبُهُ ... ومَعْدِنُ الدُّرِّ والياقوتِ فهْو فَمِى [٥]

والعصرُ يَعلم أنِّى فيه جَوْهَرةٌ ... رخيصةُ السِّعرِ بِالغالِى من القِيمِ

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) رواية النكت العصرية : (.. إن رُزقتْ لظاً فيقوى شرارُ الزَّنْدِ ..) .

(٤) بعده بيتان ساقطان .

(٥) رواية النكت : (.. عن كفٌ تُقبِّلها ..) .

وقال فى عز الدين حسام :[١] [البسيط]

إنِّى غنيتُ بعزِّ الدِّينِ عَنْ نَفَرٍ خُطَى المديح إليهم من خَطَايَاهُ
أغَرَّ تَنْدَى قوافى الشعر إنْ ذُكرتْ أخلاقُه الغُر فيها أو عَطَايَاهُ
فلو لمستَ القَوَافى أو أشرتَ إلى ألفاظِهَا قطرتْ منها سجايَاهُ

(١) انظر ، النكت العصرية ، المقطوعة : ص ١١٢ .

مختار شعر
سبط ابن التعاويذى

قال يمدح أمير المؤمنين الإمام المستضيىء بأمر الله أبا محمد الحسن بن المستنجد بالله ويذكر ماوقع فى بلاد الروم من الحرب التى كان زعيمها السلطان قليج بن أرسلان بن مَسعود ونصر المسلمين عليهم وكان قد آختار لمناجزتهم يوم الجمعة تبركا بدعاء الخطباء على المنابر لجيوش المسلمين :(١)

[الخفيف]

رُبَّ يومٍ على العِدَى أيومٍ تَتْـ ـــلُوهُ بالشَّرِّ لَيْلَةٌ لَيْلَاءُ(٢)
حَسَمَتْ فِيـهِ بـالصَّـوَارِمِ آرا ؤُكَ دَاءَ العَدُوِّ والبَغْىُ دَاءُ
أَبرَأَتْ دَاءَ صَدْرِهِ وَمَتَى أَعْـ ـضَلَ دَاءٌ فَالمَشْرَفِىُّ دَواءُ(٣)
عَـاجَلْتُهُ بِهِمَّـةٍ تَسَـعُ الـدُّنْـ ـيَا وَجَيْشٍ يَضِيقُ عَنْهُ الفَضَاءُ
هِمَّـةٍ أَزْعَجَتْ قُلُوبَ الأَعَـادِى وأطْمَأَنَّتْ بِعَدْلِهَا الدَّهْمَاءُ(٤)
كَانَ فَتْحاً لِلمُسْتَضِىءِ بِأَمْرِ الْـ ـــله فِيهِ دُونَ الأَنَامِ البَلَاءُ(٥)
هَاشِمِىٌّ عَلَى مُحَيَّاهُ من هَدْ ىِ النَّبِىِّ آبْنِ عَمِّهِ سِيْمَاءُ
وَلَقَدْ سَرَّ آنِفاً ظَفَرٌ جَا ءَتْ عَلَى رِقْبَةٍ بِهِ الأَنْبَاءُ

(١) ديوان سبط بن التعاويذى ، بعناية د.س. مرجليوث ، مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٣ ، من ص ٣ — ص ٦ .

(٢) يومٌ أَيْوَم : شديد ، وليلَة ليلاء : طويلة شديدة وهى أشد ليالى الشهر ظلمة .

(٣) أبرأت : شفيت ، وأعضل : اشتد ، المشرفىّ : السيف المنسوب إلى مشارف الشأم ، وهو بفتح الراء .

(٤) الدهماء : جماعة الناس .

(٥) رواية الديوان : (ابتلاء) بدلاً من (البلاء) .

خبرٌ طَبَّقَتْ بَشَائِرُهُ الأَرْ ... ضَ فَمِنْهُ الضَّرَّاءُ والسَّرَّاءُ(١)

فَهُوَ فى الرُّومِ والكَنَائِسِ رُزْءٌ ... وَهْوَ فى الشَّأْمِ والعِرَاقِ هَنَاءُ

وَتُرَاهُ فى سَمْعِ قَوْمٍ نَعِيًّا ... وهْو فى سَمْعِ آخَرِينَ غِنَاءُ

وَقْعَةٌ بالثُّغُورِ أَمْسَى لِكَلْبِ الرُّ ... رُومِ فِيها مِنَ الزئِيرِ عُوَاءُ

غَادَرَتْهُ خَوفاً وأَكبَرُ مايَرْ ... جُوهُ بَعْدَ المُلْكِ العَقِيمِ النَّجاءُ

يَوْمَ وَافَى الخَلِيجَ حَرَّانَ لايَمْـ ... ـلكُ نَقْعَ الغَلِيلِ مِنْهُ المَاءُ(٢)

وَرَمَاهُ عَلَى اللُّقَانِ آبْنُ مَسْعُو ... دٍ بِنَحْسٍ غَدَاةَ جَدَّ اللِّقَاءُ

رَقَبَ النَّصْرَ حِينَ أَوْفَتْ عَلَى أَعْـ ... وَادِهَا فى بِلَادِكَ الخُطَبَاءُ(٣)

نَاضَلَتْ عَنْهُ بِالدُّعَاءِ ويَارُبْـ ... ـبَ أَكُفٍّ سِلاحُهُنَّ الدُّعَاءُ

لَمْ تَعد عَنْهُمُ الظُّبَى حِينَ أَشْلَا ... هَا عَلَيْهِمِ إلَّا وَهُمْ أَشْلَاءُ(٤)

شَارَفَتْهُمْ زُرْقُ الأَسِنَّةِ هِيماً ... وَآنْثَنَتْ وهْىَ بالدِّمَاءِ رِوَاءُ(٥)

كَفلَتْ بِيضُهُ لأَرضٍ أغَاضُوا ... مَاءَهَا أَنْ تَسِيلَ فِيهَا الدِّمَاءُ(٦)

أَجْدَبَتْ عِنْدَ وَطْئِهِمْ فَسَقَتْهَا ... دِيمَةٌ مِنْ دِمَائِهِمْ وَطْفَاءُ(٧)

---

(١) فى الديوان : السراء والضراء .

(٢) الغليل : شدة العطش وحرارة الجوف .

(٣) فى الديوان : رقَبِ النَّصْرَ .

(٤) الظبى : جمع ظُبَة وهو حد السيف أو السنان ، وأشلى دابته أراها المخلاة لتأتيه ، وأشلى سيفه : أراهم إياه ولم يتركهم إلا وهم أشلاء ، والأشلاء : جمع الشِّلْو وهو العضو والجسد من كل شىء ، أى لم يتركهم إلا وهم بقايا ممزقة .

(٥) شارفتهم : طلعت عليهم ، وهيما : عطاشاً ، ورجعت عنهم وقد ارتوت من دمائهم .

(٦) البيض : السيوف جمع الأبيض ، وفى الأصل (الأرض) والإصلاح من الديوان حتى يستقيم الوزن ، وأغاض ماءها : أنقصها ، وقد ضمن أن تسيل فى الارض دماء أعدائه .

(٧) فى الديوان (فسقتهم) بدلاً من (فسقتها) ، والديمة : مطريدوم فى سكون بلا رعد ، وطفاء : سحابة مسترخية لكثرة مائها أو هى الدائمة السَّحّ الحثيثة ، وهى ليست سحابة مطر إنما هى سحابة من دماء أعدائه روت الأرض بعد أن أجدبت .

كَيْفَ تُلْوَى كَتِيبَةٌ لِبَنِى العَبْـ ـبَّاسِ آل النَّبِىِّ فِيهَا لِوَاءُ
أَقْسَمَ النَّصْرُ لايُفَارِقُ جَيْشاً لَهُمُ فِيهِ رَايَةٌ سَوْدَاءُ
وَيَمِيناً لَتَمْلِكَنَّ وَشِيكاً مَا أَظَلَّتْهُ تَحْتَها الخَضْرَاءُ[1]
وَلَتُوفِى عَلَى أَقَاصِى خُرَاسَا نَ غدا مِنْكَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ[2]
بِجُيُوشٍ نُصِمُّ أَهْلَ الصـ ـين مِنْهَا كَتِيبَةٌ خَرْسَاءُ[3]
رَامِياً فى بِلَادِها التُّرْكَ بالتُّرْ كِ فَتَغْزُو آبَاءَهَا الأَبْنَاءُ
إِنْ تَنَاءَى مَزَارُهَا فَسَيُدْنِيـ ـهَا إِلَيْكَ الإِدْلَاجُ والإِسْرَاءُ
لَسْتَ مِمَّنْ يَخْشَى عَدُوًّا وَلَاتَنْـ ـأَى عَلَيْهِ مَسَافَةٌ عُدَوَاءُ[4]
كُلَّ يَوْمٍ أَنْضَاءُ رَكْبٍ عَلَى بَا بِكَ مِنْهُمْ رَكَائِبُ أَنْضَاءُ
وَوُفُود عَلَى وُفُودٍ أَبَادَتْ عِيسَهُمْ فى رَجَائِكَ البَيْدَاءُ
رُسُلاً لِلْمُلُوكِ مَامَلَكَتْ أَمْـ ـراً عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِكَ الأُمَرَاءُ
تَتَنَافَى اللُّغَاتُ والدِّينُ والأَخْـ ـلاقُ مِنْهُمْ والزِّىُّ وَالأَسْمَاءُ
أَلَّفَتْهُم مَعَ التَّبَايُنِ نَعمَا ؤُكَ حَتَّى كَأَنَّهُمْ خُلَطَاءُ[5]
نَزَلُوا مِنْ جَنَابِكَ الرَّحْبِ فى جَنْـ ـنَةِ عَدْنٍ تُظِلُّهَا النَّعْمَاءُ
يَتَلاقَوْنَ بالتَّحِيَّةِ والإِكْـ ـرَامِ لابِغْضَةٌ وَلَاشَحْنَاءُ
فَإِذَا فَارَقُوا بِلادَكَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ فى بِلَادِهِمْ غُرَبَاءُ

---

(١) الخضراء : السماء .
(٢) غارة شعواء : متفرقة ، وفى الديوان (وليوفى) .
(٣) تُصِم : تثقل سمعهم لما فيها من معدات وعدد ، وكتيبة خرساء : لايُسْمَع لها صوت لوقارهم فى الحرب أو صمتت من كثرة الدروع فليس لها قعقعة .
(٤) مسافة عُدَوَاءُ : بعيدة أو متباعدة .
(٥) فى الديوان : (مع التباعد) بدلاً من (مع التباين) ، وخلطاء : هم القوم الذين أمرهم واحد .

سُنَّةٌ فى السَّمَاحِ مَاسَنَّهَا لِلنـ ـناسِ إلَّا آباؤُكَ الكُرَمَاءُ
فَابْقَ ياصَاحِبَ الزَّمَانِ فَأَيَّا مُكَ فى مِثْلِهَا يَطِيبُ البَقَاءُ
فِى نَعِيمٍ لَا يَعْتَرِيهِ زَوَالٌ وَسُرُورٍ لايَقْتَضِيهِ انْقِضَاءُ
أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ نُهَنِّيكَ قَدْرًا لِلَّيَالِى إذَا سَلِمْتَ الهَنَاءُ

وقال يعاتب الوزير عضد الدين مُعز الإسلام أبا الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء وهو يومئذ يُلقبُ بمجد الدين ويستزيده ويشكو إليه قلة معيشته(١): [الوافر]

أَيَامَوْلَاى مَجْدَ الدِّينِ يَا مَنْ إلَيْهِ وَمِنْهُ بَثِّى وَاشْتِكَائِى
دَعَوْتُكَ مُسْتَجِيراً مِنْ زَمَانِى بِجُودِ يَدَيْكَ فَاصْغَ إلى دُعَائِى
وَرَأْيُكَ عُدَّتِى لَغدِى وَيَوْمِى وذُخْرِى لِلشَّدائِدِ والرَّخَاءِ(٢)
فَيَامَوْلَاىَ هَلْ حُدِّثْتَ عَنِّى بِأَنِّى مِنْ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ
وَأَنَّ وَظَائِفَ التَّسْبِيحِ قُوتِى وَمَا أَحْيَا عَلَيْهِ مِنَ الغِذَاءِ(٣)
وَأَنِّى قَدْ غَنِيتُ عَنِ الطَّعَامِ الْـ ـذِى هُوَ مِنْ ضَرُورَاتِ البَقَاءِ

(١) عضد الدين من أفاضل الناس وأعيانهم ، وهو من بيت مشهور بالرئاسة يعرف قديما ببيت الرفيل ، تولى أستاذية الدار للإمام المستنجد بالله ، ثم استوزره ابنه الإمام المستضىء بأمر الله بعد أن سعى فى إخراجه من الحبس ومبايعته ، فقام بأعباء الوزارة ، ومازال أمره يجرى على السواد حتى عزله وقبض عليه ودخلت الترك والجند دوره ونهبوها ثم أعاده إلى الوزارة ثانيا .
والأبيات فى ديوانه ص ١٣ ـ ١٤ .
(٢) رواية الديوان (فى الشدائد) بدلاً من (الشدائد) .
(٣) رواية الديوان : (من الدعاء) بدلاً من (من الغذاء) .

وَهَلْ فِى النَّاسِ لَوْ أَنْصَفْتَ خَلْقٌ يَعِشُ كَمَا أَعِيشُ عَلَى الهَوَاءِ[(١)]

فَلاَ فِى جُمْلَةِ الأَحْرَارِ أُدْعَى وَلاَ بينَ العَبِيدِ وَلاَ الإِمَاءِ

وَلاَ أُقْصَى كَمَا يُقْصَى الأَعَادِى وَلاَ أَدْنُو دُنُوَّ الأَوْلِيَاءِ[(٢)]

وَلاَفِى هَؤُلاَءِ إذَا سَمَحْتُمْ تَعُدُّونِى وَلاَ فِى هَؤُلاَءِ[(٣)]

مَتَى أَحْكَمْتُ لِى فِيكُمْ رَجَاءً حَلَلْتُمْ بالإِيَاسِ عُرَى رَجَائِى[(٤)]

أَلَمْ يَمْلأْ بَسِيطَ الأَرْضِ مَدْحِى وَأَقْطَارَ السَّمَاءِ لَكُمْ دُعَائِى

وَهَلْ أَحَدٌ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِى وَيُغْنِى فِى مَدِيحِكُمُ غَنَائِى

سَعَيْتُ إلَى الغِنَى وَجَهَدْتُ نَفْسِى فَلَمْ أَحْصُلْ عَلَى غَيْرِ العَنَاءِ

فَزَالَتْ رَاحَةُ الفُقَراءِ عَنِّى وَلَمْ أَظْفَرْ بِعَيْشِ الأَغْنِيَاءِ

وقال وكتب بها إلى عماد الدين أبى نصر علىّ ابن الوزير عضد الدين يعتذر عن تأخره عن الحضور إليه بدار الحريم لما انتزحوا من دورهم فى النوبة المشهورة التى جرت بينهم وبين قايماز فى سنة ٥٧٠[(٥)]. [مجزوء الرمل]

يَا عِمَادَ الدِّينِ يَاأَكْـ ـرَمَ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ

يَا أَجَلَّ النَّاسِ قَدْراً وآبْنَ خَيْرِ الوُزَرَاءِ

---

(١) رواية الديوان (من الهواء) بدلاً من (علَى الهواء)

(٢) رواية الديوان (ولا أُدْنى) بالبناء للمجهول .

(٣) (فلا فى هؤلاء) رواية الديوان .

(٤) الإياس : اليأس والقهر .

(٥) قايماز هو أبو منصور قايماز بن عبد الله الزينى الملقب مجاهد الدين الخادم كان عتيق على بن بكتين والد الملك مظفر الدين صاحب «إربل» وهو من أهل سجستان وكانت تلوح عليه مخايل النجابة فقدمه معتقه وجعله أتابك أولاده ، وفوض إليه أمور «إربل» فى سنة ٥٥٩ ، والأبيات فى ديوانه ص ١٣ .

إنْ تَـأَخَّـرْتُ فَـقَـدْ قَـ ـــدمْتُ فــى اللَّيْـلِ دُعَــائِى
أَوْ تَـثَـاقَـلْتُ عَنِ الـسَّيْـ ــرِ فَـقَـدْ سَـارَ ثَـنَـائِـى
أَنَــا لَأَصْـلُـحُ لِـلشِّـ ــدةِ لَـكِـنْ لِـلـرَّخَـاءِ

أَنَــا لَا أَحْـضُـرُ إلَّا فِــى مَـوَاقِـيـت الـهَـنَـاءِ
حَــالَـةٌ دَلَّـتْ عَـلَــى ضَعْـ ـفِ قُـلُـوبِ الـشُّـعَـرَاءِ

وقال يمدح الملك العادل صلاح الدنيا والدين أبا المظفر يوسف بن أيوب ويعاتبه على تسويته بغيره من الشعراء فى العطاء وأنفذها إليه فى سنة ٥٧٤ وهو بمصر : [المسرح]

يَادَهْرُ خُذْ بِى فى غَيْرِ مَسْلَكِكَ الـ وَعْرِ وَعِدنى سِوَى الْأَكَاذِيبِ(١)
كَمْ أَتَلَقَّى المَكْرُوهُ مِنْكَ أَمَا تَـغْلَطُ لِـى مَـرَّةً بِـمَـحْـبُـوبِ

قَدْ هَذَّبَتْنِى أَيْدِى الخُطُوبِ على شِماس عِطْفِىَّ اىَّ تَهْذِيبِ(٢)
فَلَيْتَهَــا هَــذَّبَتْ خَـلَائِـقَـهَـا أَوْ أَخَذَتْ نَفْسَهَا بِتَأدِيبِ(٣)

أَوْ لَقِيَتْ مُسْتَفِيدَةً كَرَمَ الْـ أَخْلَاقِ مِنْ يُوسُفَ بنِ أَيُّوبِ(٤)
المِلِكِ العَادِلِ الَّذى كَشَفَ الـ ـــله بِهِ هَمَّ كُلِّ مكْرُوبِ(٥)

---

(١) ديوانه ص ١٩ ــ ٢١ ، ورواية الديوان فى البيت الأول (خذنى) بدلاً من (خذ بى) .
(٢) شَمَسَ الفرس شماساً أى منع ظهره ويقصد أن أيدى الخطوب هذبته على مابه من منعة وإباء
(٣) فى الديوان (وآخذَتْ) بدلاً من (أو أخذت) .
(٤) فى الديوان (أو لُقِفَتْ) بدلاً من (أو لَقِيَتْ)
(٥) المكروب : الذى أخذه الكرب : أو هو الحزين الذى أخذ الحزن بنفسه .

حَامِى ثُغُورِ الإِسْلَامِ بالهِنْدَوا نِيَّاتِ وَالضُّمَّرِ السَّرَاحِيبِ[١]
بِكُلِّ مَاضِى الغِرَارِ مُنْصَلِتٍ وكُلِّ سَامِى التَّلِيلِ يَعْبُوبِ[٢]
خَوَّاض مَوْجِ الوَغَى وَقَدْ أُخِذَتْ أَبْطَالُها الحُمْسُ بالتَّلابِيبِ[٣]
تُنْكِرُ أَغْمَادُهَا مَنَاصِلُهُ يَوْمَىْ ثَوَاءٍ مِنْهُ وَتَأْوِيبِ[٤]
تُسَلُّ فِى الحَرْبِ لِلْمَفَارِقِ والـ ـهَامِ وفى السِّلْمِ للعَرَاقِيبِ
سُلْطَانِ أَرْضِ اللهِ الذِى ضَمِنَتْ رِمَاحُهُ نَصْرَ كُلِّ مَحْرُوبِ
مَدَّ عَلَى الأَرْضِ كُلَّ مَعْدِلَةٍ تَجْمَعُ بَيْنَ المَهَاةِ والذِّيبِ[٥]
صَوْبَ نَدًى تُرْتَجَى مَوَاطِرُهُ وَحَدُّ بَأْسٍ كَالْموتِ مَرْهُوبِ[٦]
فَالنَّاسُ مَا بَيْنَ آمِلٍ جذِلٍ وَخَائِفٍ مِنْ سُطَاهُ مَرْعُوبِ
الطَّاهِرُ الخِيمِ والشَّمَائِلِ والـ أَعْرَاقِ والجَيْبِ والجَلَابِيبِ[٧]
نَجْلُ أُسُودِ الشَّرَى الضَّرَاغِمِ والنـ ـجِيبُ يَنْمِى إلى المَنَاجِيبِ[٨]
مِنْ كُلِّ طَلْقِ الجَبِينِ مُبْتَسِمٍ بِالتَّاجِ يَوْمَ السَّلَامِ مَعْصُوبِ

---

(١) الهندوانى : السيف المنسوب إلى الهند ، والضُّمَّر : جمع ضامر وهو الفرس الهضيم البطن وهذه الصفة للأفراس الأصيلة والسراحيب : جمع السرحوب وهو الطويل .

(٢) الغِرار : حد الرمح والسهم والسيف ، والسيف المنصلت : الصقيل الماضى ، وسامى التليل : مرتفع العنق ، اليعبوب : الفرس السريع الطويل .

(٣) الحُمْس : جمع حَمِسْ وأحمس وهو القوى فى القتال ، والوغى : الحرب ،

(٤) رواية الديوان فى عجز البيت (فى يوم حل ويوم تأويب) ، والتأويب : السير جميع النهار .

(٥) رواية الديوان (ظل معدلة) بدلاً من (كل معدلة) .

(٦) (يرتجى) رواية الديوان .

(٧) الخيم : السجية والطبيعة ، وطاهر الجيب : أى طاهر الصدر والقلب ، وكل ما تحت الجلابيب

(٨) (يُنْمَى) بالبناء للمجهول رواية الديوان .

يُخْصِبُ وَجْهَ الثَّرَى وتَسْتَعِرُ الـ ـحَرْبُ لِبِشْرٍ مِنْهُمْ وَتَقْطِيبِ[١]
إذَا دَجَا لَيْلُ مَأْزِقٍ رَفَعُوا لَـهُ ذُبَـالاً عَلَى الأنَـابِيـبِ
كَمْ سَلَبُوا أنْفُسَ الفَوَارِسِ فِى الـ ـرَوْعِ وعَفُّوا عَنِ الأسَالِيبِ[٢]
وَكَمْ جَمِيلٍ لَهُمْ صُنْعُ يَدٍ عَلَى جِبَاهِ الأيامِ مَكْتُوبِ[٣]
يَـامَلِكـاً ذَلَّـلَ المُلُوكَ بِتَـرْ غِيـبِ يَـدٍ تَـارَةً وَتَـرْهِـيـبِ
رَأبْتَ شَعْبَ الدُّنْيَا وكَانَ ثَأى الـ إسْلامِ لَوْلاكَ غَيْرَ مَرْءوبِ[٤]
رَوَّيْتَ آمَـالَنَـا العِـطَاشَ بشُؤ بُوبِ عَطَاءٍ فِى إثْرِ شُؤْبُوبِ[٥]
وَكَـانَ يَـايُـوسُفَ السَّمَاحِ بِنَـا إلَى عَـطَايَاكَ شَـوْقُ يَعْقُـوبِ
حَاشَاكَ أنْ تُرْسِلَ الصِّلاتِ عَلَى غَيْـرِ نِـظَامٍ وغَيْـرِ تَـرْتِيبِ
سَوَّيْتَ بِى فى العَطَاءِ مَنْ لايُجَا رِينِى فِى مَـذْهَبِى وَأُسْلُوبِى
وغَيْرُ بِدْعٍ فالسُّحْبُ مَابَرِحَتْ يَقِـلُّ منهـا حَظُّ الأهـاضِيبِ
والحِذْقُ فِيمَا عَلِمْتُ مُكْتَسَبٌ وإنَّـمَـاالحَظُّ غَيْـرُ مَكْسُـوبِ
وَلَسْتُ مِمَّنْ يَأْسَى لِما فَاتَ مِنْ رِفْـدٍ سَرِيـعِ النَّفَادِ مَـوْهُـوبِ
لِكنَّهَـا خُـطَّةٌ يُضَـامُ بِـهَـا فَضْلِىَ والضَّيْمُ شَـرُّ مَرْكُـوبِ
شِعْـرِىَ رَبُّ الأشْعَارِ قَـاطِبَةً وهَـلْ يَسْتَوِى رَبٌّ بِمَـرْبُـوبِ

(١) (يستعر) رواية الديوان .
(٢) رواية الديوانه (وعَفُوا) .
(٣) (فكم جميل) رواية الديوان ، وفيه (على جباه الأنام) وهى أصح وزناً مما ورد .
(٤) الشعب : الصدع والتفرق ، . ورأب الصدع أصلحه ، والثأى : الجراح ، ورواية الديوان فى العجز (غير مشعوب) .
(٥) الشؤبوب : الدفعة من المطر .

بِخَاطِرٍ كَالشِّهَابِ مُتَّقِدٍ وَمِقْوَلٍ كَالحُسَامِ مَذْرُوبِ[١]
أَمْسَتْ مُلُوكُ الآفَاقِ تَخْطُبُهُ وَأَنْتَ دُونَ المُلُوكِ مَخْطُوبِى

وقال يمدحه ويصف الخلع التى أُنفذت إليه من الدار العزيزة البوية ويهنئه بها وأنفذها إليه على يد رسوله إلى دمشق فى سنة ٥٥٨ :[٢] [الكامل]

لَوْلَا الهَوَى العُذْرِىُّ يادَارَ الهَوَى مَاهَاجَ لِى طَرَباً وَمِيضٌ خُلَّبُ[٣]
كَلَّا وَلَا آسْتَجْدَيْتُ أَخْلَاقَ الحَيَا وَنَدَى صَلَاحِ الدِّينِ هَامٍ صَيِّبُ
مَلِكٌ تَرَفَّعَ عَنْ ضَرِيبٍ قَدْرُهُ فَإِلَيْهِ أَكْبَادُ الرَّوَاحِلِ تُضْرَبُ
أَرْدَى لَهُ الأَعْدَاءَ جَدٌّ غَالِبٌ وَحَمَى المَمَالِكَ مِنْهُ لَيْثٌ أَغْلَبُ
مُخْضَرَّةٌ أَكْنَافُهُ لِوُفُودِهِ وَالعَامُ مُحْمَرُّ الذَّوَائِبِ أَشْهَبُ
أَرْضٌ بِرَوْضِ المَكْرُمَاتِ أَرِيضَةٌ وَثَرًى بِنُوَّارِ الفَضَائِلِ مُعْشِبُ[٤]
صَبٌّ بِتَشْيِيدِ المَآثِرِ مُتْعَبٌ فِيهَا وَمَنْ شَادَ المَآثِرَ يَتْعَبُ
حَمَلَتْ بِهِ بَعْدَ العُقَامِ فَأَنْجَبَتْ أُمُّ العُلَى مَا كُلُّ أُمٍّ مُنْجِبُ
مَلَكَتْ سَجَايَاهُ القُلُوبَ مَحَبَّةً إِنَّ الكَرِيمَ إِلَى القُلُوبِ مُحَبَّبُ
كَفٌّ تَكُفُّ الحَادِثَاتِ وَرَاحَةٌ تَرْتَاحُ لِلْجَدْوَى وَقَلْبٌ قُلَّبُ
وَصَرَامَةٌ كَالنَّارِ شَابَ ضِرَامُهَا خُلُقٌ أَرَقُّ مِنَ المُدَامِ وَأَطْيَبُ
يَاطَالِبِى شَأْوِ آبْنِ أَيُّوبٍ قِفُوا أَنْضَاءَكُمْ مَا كُلُّ شَأْوٍ يُطْلَبُ

(١) مذروب : حاد اللسان كحدة السيف .
(٢) الديوان من ص ٢٣ ـ ص ٢٦ .
(٣) وميض خُلَّب وبرق خُلَّب : السحاب لا مطر فيه أو المطمع المُخْلِف .
(٤) أرض اريضة زكيّة مُعْجِبةٌ للعين خليقة للخير .

لَا تَقْتَفُوا لَأَبِى المُظَفَّرِ فِى النَّدَى ... أَثَراً وَلَا تَسْمُوا إِلَيْهِ فَتَتْعَبُوا[١]

بكَ يَاصَلاحَ الدِّينِ يوسُفَ أَكْثَبَ النـ ... ـنائِى وَرَفَّ المُقْشَعِرُّ المُجْدِبُ[٢]

ذَلَّلْتَ أَخْلَاقَ الزَّمَان لأَهْلِهِ ... فَأَطَاعَ وَهْوَ الخَالِعُ المُتَعَصِّبُ[٣]

وَأَقَمْتَ سُوقاً لِلْمَدَائِحِ مُرْبِحاً ... فَإِلَيْهِ أَعْلَاقُ الفَضَائِلِ تُجْلَبُ

ونَهَضْتَ للإِسْلَامِ نَهْضَةَ صَادِقِ الـ ... ـعَزَمَاتِ يَرْأَبُ مِنْ ثَأَهُ وَيَشْعَبُ[٤]

وَغَضِبْتَ لِلدِّينِ الحَنِيفِ وَلَمْ تَزَلْ ... فِى اللهِ تَرْضَى مُنْذُ كُنْتَ وَتَغْضَبُ

غَادَرْتَ أَهْلَ البَغْىِ بَيْنَ مُجَدَّلٍ ... لَقَى الحِمَامَ وخَائِفٍ يَتَرَقَّبُ

أَوْ هارِبٍ ضَاقَتْ عَلَيْهِ بِرُحْبِهَا الـ ... ـأَرْضُ الفَضَاءُ وأَيْنَ مِنْكَ المَهْرَبُ[٥]

فَأَصْبِحْ بِلَادَ الرُّومِ مِنْكَ بِغَارَةٍ ... لِلنَّصْرِ فِيهَا رَائِدٌ لايَكْذِبُ

وَارْفَعْ بِهَا لِلْمُسْلِمينَ مَنَابِراً ... باسْمِ الخَلِيفَةِ ثُمَّ بِاسْمِكَ يُخْطَبُ[٦]

وَاَسْقِ الجِيَادَ مِنَ الخَلِيجِ فَوِرْدُهُ ... يَدْنُو عَلَيْكَ إِذَا عَزَمْتَ وَيَقْرُبُ[٧]

مَلُحَتْ مَوَارِدُهُ وَأُقْسِمُ إِنَّهَا ... مِنْ نِيلِ مِصْر فِى مَذَاقِكَ أَعْذَبُ[٨]

وَأَقْرِعْ بِحَىٍّ عَلَى الفَلَاحِ مَسَامِعاً ... تَصْبُو إِذَا ذُكِرَ الصَّلِيبُ فَتَطْرَبُ[٩]

لَاتُبْقِ زُنَّاراً يُشَدُّ بِهَا عَلَى ... عِلْجٍ وَلَا نَاقُوسَ دَيْرٍ يُضْرَبُ[١٠]

وَاَصْمُدْ لِحِزْبِ المُشْرِكِينَ مُهَذِّباً ... بِالسَّيْفِ مَنْ بِسِوَاهُ لا يَتَهَذَّبُ[١١]

---

(١) رواية الديوان : (فلاتسموا إليه)

(٢) أكثب : دنا منه ، واقشعرت السنة : أجدبت وأمحلت ، والمقْشَعِرّ : المجدب

(٣) الخالع : الذى لايطيع أحداً وقد خلع الطاعة ، والمتعصِّب : الذى يجعل العصبية ميدانه ، ورواية الديوان (المتصعب) أى الذى يصعب الأمور .

(٤) الثأى : الإفساد ، ورواية الديوان (ترأب : . وتشعب) .

(٥) الضمير فى (منك) عائد إلى (الهارب) .

(٦) إلى (١١) الأبيات غير موجودة بالديوان المطبوع .

حَتَّى يُـرَى لِلمَشْـرَفِيَّـةِ مَـطْعَمٌ بِالفَتْكِ مِنْ تِلْك الدِّمَاءِ وَمَشْرَبُ
فَالْعَدْلُ لَيْسَ بَناجِعٍ أَوْ تَنْثَنِى وغِرَارُ نَصْلِكَ بِالنَّجِيعِ مُخضَّبُ[1]
لاتعْفُونَّ إذَا ظَفِرْتَ بِمُجْرِمٍ مِنْهُمْ فَـرُبَّ جَرِيمَـةٍ لاتُـوهَبُ
فَلَتَشْكُـرَنَّـكَ أُمَّـةٌ تحْنُـو عَلَى ضُعَفَائِهَا حَدباً كَمَا يَحْنُو الأَبُ
وَأخْلَعْ قُلُوبَ النَّـاكِثِينَ بِلُبْسِهَـا خِلَعَاً إِلَى شَرَفِ الخِلاَفَةِ تُنْسَبُ
فَرَجِيَّةٌ وَشْىٌ يَكَادُ شُعَاعُهَا الـ ـذَهَبِىُّ لِلأبْصَارِ حُسْناً يَذْهَبُ[2]
وَعِمَـامَةٌ مَـاتَـاجُ كِسْـرَى مِثْلُهَـا فِى الفَخْرِ وَهْوَ بِرَأْسِ كِسْرَى يُعْصَبُ
وَمُهَنَّـدٌ طَبَعَتْـهُ قَحْـطَانُ وَأَهْـ ـدَتْهُ إِلَى مُضَرٍ قَدِيماً يَعْرُبُ
يَفْـرِى بِجَـوْهَـرِهِ وَمَـاءِ صِقَـالِـهِ وَمَضَاءِ عَزْمِكَ فَهْوَ قَاضٍ مِقْضَبُ[3]
خُضِبَ النُّضارَ وإِنَّهُ بِدَمِ العِدَى عَمَّا قَلِيلٍ فى يَدَيْكَ سَيُخْضَبُ[4]
وَرُعِ العِدَى مِنْهَا بِـأَدْهَمَ رَائِعٍ يَعْنُو لغرَّتِهِ الصَّبَاحُ الأَشْهَبُ[5]
سَلَبَ الـدُّجَى جِلْبَابَهُ فِهِلاَلُـهُ وَنُجُومُهُ سَرْجٌ عَلَيْهِ وَمَرْكَبُ[6]
وَبِرَايَةٍ سَوْدَاءَ قَلْبُ الشِّرْكِ مُذْ عُقِدَتْ لِمُلْكِكَ مُسْتَطَارٌ يُرْعَبُ[7]
فَـأَفِضْ مَلاَبِسَهَـا عَلَيْكَ عَـطِيَّـةً لاتُـسْتَـرَدُّ ونِعْمَـةً لاَ تُـسْلَبُ
وَالْبِسْ شِعَاراً مَاتَجَلَّلَ مِثْلَهُ لِسِوَى الأَئِمةِ مِنْ قُرَيْشٍ مَنكَبُ

---

(١) ناجع : هانىء ، والغرار : حد الرمح والسهم والسيف ، والنجيع : دم الجوف أو من الدم ما كان إلى السواد

(٢) فرجية : خلعه تنسب الى بلدة بفارس .

(٣) يفرى : يقطع ، والمقضب : السيف القاطع .

(٤) (يخضَّبُ) رواية الديوان بدلاً من (سَيُخْضَبُ) .

(٥) رُعْ : من راع يَرُوع رَوْعا أى أَفْزِعْ ، والادهم : الأسود ، أى فرس أسود على جبينه غُرَّة أى على جبهته بياض .

(٦) رواية الديوان (مُرْكَبُ) بدلاً من (مَرْكَبُ) .

(٧) رواية الديوان (مُرْعَبُ) بدلاً من (يُرْعَبُ) .

وقال يمدح القاضى الأجل الفاضل أبا علىّ عبد الرحيم بن البيسانى وزير المملكة الصّلاحية وكاتب إنشائها وأرسلها إليه إلى دمشق فى سنة ٥٧٢[١] :

[المتقارب]

عَسَى قَاعِدُ الحَظِّ يَوْماً يَثِب ... فَيَسْفِرَ عَنْ وَجْهِهِ المُنْتَقِبْ

وَيُنْصِفَ جَائِرُ دَهْرٍ يُبَا ... عُ فِى سُوقِهِ الدُّرُّ بالمَخْشَلَبْ[٢]

زَمَانٍ نِفَاقٍ يُهَابُ الثَّرا ... ءُ فِى أَهْلِهِ ويُهَانُ الحَسَبْ

فَكَمْ لِىَ مِنْ تِرَةٍ عِنْدَهُ ... وفِى طَىِّ أَيَّامِه مِنْ أَرَبْ

وَقَدْ غَرَّ أَبْنَاءَهُ أَنَّنِى ... ضَحِكْتُ وَمَا ضَحِكِى مِنْ عَجَبْ

وَظَنُّوا خُشُوعِى لَهُمْ ذِلَّةً ... وَتَحْتَ سُكُونِىَ صِلٌّ يَثِبْ[٣]

وَقَدْ يُرْعَدُ السَّيْفُ لَاخِيفَةً ... وَقَدْ يَنْثَنِى الرُّمْحُ لَا عَنْ طَرَبْ

فَلله دَرُّ أَخِى عَزْمَةٍ ... رَأَى الضَّيْمَ فى مَوْطِنٍ فَاغْتَرَبْ

فَمَا لِى رَضِيتُ بِدَارِ الهَوَانِ ... كَأَنْ لَيْسَ فى الأَرْضِ لى مُضْطَرَبْ

وَقَدْ حَدَّثَتنى مَعَالِى الأُمُو ... رِ أَنِّى سَأدْرِكُهَا عَنْ كَثَبْ[٤]

وَأَنِّى أَنَالُ إذَا كُنْتُ جَا ... رَ عَبْدِ الرَّحِيمِ أَعَالِى الرُّتَبْ

هُوَ المَرْءُ تَهْزَأُ أَقْلامُهُ ... بِسُمْرِ العَوَالِى وَبِيضِ القُضُبْ[٥]

كَتَائِبُهُ فِى الوَغَى كُتْبُهُ ... وَآرَاؤُهُ بَيْضُهُ وَاليَلَبْ[٦]

---

(١) الأبيات من ص ٢٧ ـ ص ٣٠ .

(٢) المَخْشلب : خرز أبيض يشاكل اللؤلؤ والحُلِى يتخذ من الليف والخرز .

(٣) فى الديوان (فظنوا سكوتى) بدلاً من (وظنوا خشوعى) ، والصِّلّ : الحية الدقيقة الصفراء .

(٤) الديوان (بأنى سأدركها)

(٥) العوالى : جمع العالية وهى أعلى القناة أو رأسها أو النصف الذى يلى السنان ، والقُضُب : جمع القضيب وهو السيف القَطّاع .

(٦) البيض : السيوف ، واليلب : الترس أو الدرع من الجلد أو الحديد .

كَـرِيمُ المَنَـاسِبِ مُسْتَصْـرَخٌ لِسَتْـرِ العَـوَارِ وَكَشْفِ الكُـرَبْ
مِنَ القَـوْمِ لَاجَـارُهُـمْ مسْلَمٌ وَلَا حَبْـلُ مِيثَـاقِهِمْ مُنْقَضِبْ
بِهِمْ سَارَ ذِكْرِى بَيْنَ الأَنَامِ فَفَضْلِى إِلَى مَجْدِهِمْ مُنْتَسِبْ(١)
فَلَمْ تَعْتَلِقْ حِينَ أَعْلَقْتُهَـا يَدِى مِنْهُمُ بِضَعِيفِ السَّبَبْ(٢)
وَصُلْتُ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ بَأْسِهِمْ بِعَضْبٍ إِذَا مَسَّ شَيْئاً قَضَبْ
وَعَـوَّلْتُ منهم عَلَى مَـاجِـدٍ إِذَا غَـالَبَتْـهُ اللَّيَـالِى غَـلَبْ
كَرِيمِ الشَّمَائِلِ طَلْقِ اليَـدَيـ ـنِ حُلْوِ الفُكَاهَةِ مُرِّ الغَضَبْ
بَعِيـدٌ عَلَى طَـالِبِى شَـأْوُهُ مَدَاهُ وَنَائِلُهُ مُقْتَرِبْ(٣)
هُوَ الغَيْثُ إِنْ عَمَّ جَدْبٌ أَتَا بَ واللَّيْثُ إِنْ عَنَّ خَطْبٌ وَثَبْ
إِذَا قَالَ أَبْدَعَ فِيما يَقُولُ وإِنْ جَادَ أَجْزَلَ فِيما يَهَبْ
نَـدًى يَسْتَمِيلُ فُؤَادَ الحَسُـودِ وَبَأْسٌ يَرُدُّ الخَمِيسَ اللَّجِبْ(٤)
وَلَـوْلَا الأَجَلُّ تَفَـانَى الكِرَامُ وَغِيضَ السَّمَـاحُ وَضِيمَ الأَدَبْ
فَخُذْ مِنْ ثَنَائِكَ مَا أَسْتَطِيعُ فَنُطْقِى يُقَصِّـرُ عَمَّـا يَجِبْ

وقال يمدح الوزير عضد الدين ويستعطفه وكان قد وجد عليه بمدح من كان يبغضه من الأكابر : [الطويل]

لَئِنْ ضَاقَتِ الزَّوْراءُ عَنِّى مَنْزِلاً فَلِى فِى بِلَادِ اللهِ مُرْتَكَضٌ رَحْبُ(٥)

---

(١) رواية عجز البيت فى الديوان (وفضلى إلى جودهم) .
(٢) رواية الديوان : (ولم تعتلق) ، وتعتلق : تتعلق .
(٣) هذا البيت غير موجود بالديوان المطبوع .
(٤) الخميس : الجيش ، اللجب : الكثير الجلبة والصياح لما فيه من معدات وعدد .
(٥) الأبيات فى الديوان ص ٣٢ ــ ص ٣٤ ، والزوراء : بغداد لأن أبوابها الداخلة جُعلت مُزْوَرَّة عن الخارجة .

سَأرْهِفُ حَدَّ العَزْمِ فِى طَلَبِ الغِنَى ... وَأُسْهِبُ حَتَّى يَعْجَبَ الحَزْنُ والسُّهْبُ[١]
وَمَا أَنَا مَنْ يَثْنِى الهَوَى مِنْ عِنَانِهِ ... وَيُمْلَكُ فِى حِبِّ الحِسَانِ لَهُ لُبُّ
فَقَدْ يُصْحِبُ القَلْبُ الأبِىّ عَلَى النَّوى ... ويَسْلُو عَلَى طُولِ المَدَى الهَائِمُ الصَّبُّ[٢]
وَفِى كُلِّ دَارٍ حَلَّهَا المَرْءُ جِيرَةٌ ... وَفِى كُلِّ أَرْضٍ لِلْمُقِيمِ بِهَا صَحْبُ
وَإِنْ عَادَ لِى عَطْفُ الوَزِيرِ مُحَمَّدٍ ... فَقَدْ أَكْثَبَ النَّائِى وَلاَنَ لِىَ الصَّعْبُ
وَزِيرٌ إِذَا اعْتَلَّ الزَّمَانُ فَرَأْيُهُ ... هِنَاءٌ بِهِ تُشْفَى خَلاَئِقُهُ الجُرْبُ
لَهُ خُلُقَا بَأْسٍ وَجُودٍ إِذَا سَقَى ... بِسَجْلَيْهِمَا لَم يُخْشَ جَوْرٌ وَلاَ جَدْبُ
عَلَيْهِ مِنَ الرَّأْى الحَصِيفِ مُفَاضَةٌ ... وَفِى كَفِّهِ مِنْ عَزْمِهِ بَاتِرٌ عَضْبُ[٣]
بِفَلُّ العِدَى بِالرُّعْبِ قَبْلَ لِقَائِهِ ... فَلِلَّهِ مَلْكٌ مِنْ طَلاَئِعِهِ الرُّعْبُ[٤]
نُهِيبُ بِهِ فِى لَيْلِ خَطْبٍ فَيَنْجَلِى ... وَنَدْعُوهُ فِى كَرْبٍ فَيَنْفَرِجُ الكَرْبُ
وَنَلْقَاهُ يَوْمَ الرَّوْعِ جَذْلاَنَ بَاسِماً ... وَقَدْ عَبَسَتْ فِى وَجْهِ أَبْطَالهَا الحَرْبُ[٥]
فَطَوْراً سِنَانُ السَّمْهَرِىّ لِكَفِّهِ ... يَرَاعٌ وَأَحْيَاناً كَتَائِبُهُ الكُتْبُ[٦]
إِذَا أَمَرَتْهُ بِالعِقَابِ حَفِيظَةٌ ... نَهَاهُ المُحَيَّا الطَّلْقُ والخُلُقُ العَذْبُ
أَأَظْما وَدُونِى مِنْ حِيَاضِ مُحَمَّدٍ ... مَنَاهِلُ جُودٍ مَاؤُهَا غَلَلٌ سَكْبُ[٧]
وَأَخْشَى اللَّيَالِى أَنْ تَجُورَ خُطُوبُهَا ... وَمَا جَارَ فِى عَصْرِ الوَزِيرِ لَهَا خَطْبُ

---

(١) السُّهْب : المستوى من الأرض فى سهولة .
(٢) رواية الديوان (وقد يُصحب) .
(٣) رواية الديوان (الرأى الحصين) .
(٤) يفل : يهزم
(٥) رواية الديوان (وتلقاه) .
(٦) رواية الديوان (بكفه) بدلاً من (لكفه) ، واليراع : القصب ، ويقصد أن سنان الرمح فى يده مثل اليراع أى القلم فى يد الكاتب .
(٧) الغلل : الماء الذى يجرى بين الشجر أو الماء الظاهر على وجه الأرض .

وَقَدْ عِشْتُ دَهْراً رَاتِعا فِى جَنَابِهِ ... فَمَا شُلَّ لِى سَرْحٌ وَلاَ رِيعَ لِى سِرْبُ[1]
أَرُوحُ وَلِى مِنْهُ الضِّيَافَةُ والقِرَى ... وأَغْدُو وَلِى مِنْهُ الكَرَامَةُ والرُّحْبُ
وَمَا زِلْتُ فِى آل الرُّفَيْلِ بِمَعْزِلٍ ... عَنِ الضَّيْمِ مَبْذُولاً لِىَ الأَمْنُ والخِصْبُ[2]
مَغَاوِيرُ لَولا بَأْسُهُمْ أَوْرَقَ القَنَا ... وَلَوْلاَ النَّدَى ذَابَتْ بِأَيْدِيِهِم القُضْبُ[3]
هُمُ عَلَّمُوا نَفْسِى الإِبَاءَ فَكَيْفَ لِى ... بِتَرْكِ إِبَاءِ النَّفْس وَهْوَ لَهَا تِرْبُ
صَحبتُهُمُ والعُــودُ يَقْطُرُ مَــاؤُهُ ... رَطِيبٌ وأَثْوَابُ الصِّبَى جُدَدٌ قُشْبُ
وَلِى إِنْ قَضَى عَهْدُ التَّوَاصُلِ نَحْبَهُ ... مَدَائِحُ لاَ يُقْضَى لَهَا أَبَدًا نَحْبُ
فَإِنْ أَقْتَرِفْ ذَنْباً بَمْدحِ سِوَاهُمُ ... فَإِنَّ خِمِاصَ الطَّيْرِ يَقْنُصَها الحَبُّ[4]
أَعِدْ نَظَراً فِيمَنْ صَفَا لَكَ قَلْبُهُ ... وَخَاطِرُهُ فَالشِّعْرُ مَنْبَعُهُ القلب[5]
وَثِبْ فِى خَلاَصِى مِنْ يَدِ الدَّهْرِ وَازِعا ... حَوَادِثَهُ عَنِّى فَقَدْ أَمْكَنَ الوَثْبُ[6]
فَلاَ أَجْدَبَتْ أَرْضٌ وَأَنْتَ لَهَا حَياً ... وَلاَ مَرِضَتْ حَالٌ وَأَنْتَ بِهَا طَبُّ[7]

قال يمدح المولى الصاحب الكبير مجد الدين مُؤيد الإسلام أبا الفضل هبة الله ابن الصاحب:[8] [مجزوء الكامل]

لِـمـؤَيِّـدِ الإِسْـلاَمِ كَـفْـ ... ـفٌ لاَ يُسَاجِلُهَاالسَّحَابُ[9]

(١) شُلّ : طُرِد ، والسرح : الماء السائم ، والسرب : القطيع من الظباء أو النساء ، ورواية الديوان (راتقا) بدلاً من (رائعا) .

(٢) الرفيل : جدُّ الوزير رئيس الرؤساء واسمه معاذر بن خشيش بن أبرويز بن خسروان .

(٣) مغاوير : جمع مغْوار وهو الرجل المقاتل كثير الغارات .

(٤) الخِماص : جمع الخميص وهم الجياع ، وخميص البطن : ضامر البطن .

(٥) رواية الديوان : (منبته) بدلاً من و(منبعه) .

(٦) رواية الديوان (فثب) بدلاً من و(ثب) .

(٧) رواية الديوان (ولا أجدبت) ، (وأنت لها طب) .

(٨) الأبيات فى الديوان المطبوع ص ٥٥ ــ ص ٥٧ .

(٩) ساجله : باراه وفاخره .

وَأَنامِلٌ يُغْدِى البِلاَ دَ عَلَى المُحُولِ بِهَا رِطَابُ[١]
بَحْرٌ لَهُ فِى كُلِّ بَا دِيَةٍ وَحَاضِرَةٍ عُبَابُ
مَا عِنْدَهُ لِمُؤَمِّلٍ جَدْوَاهُ غَيْرُ نَعَم جَوَابُ
طَعْمَاهُ مُخْتَلِفَانِ شُهْـ ـدٌ إِنْ بَلَوْنَاهُ وَصَابُ
بَأْسٌ يُهَابُ وَرَأْفَةٌ فِى النَّازِلاَتِ بِهَا يُهَابُ[٢]
وَسَدَادُ رَأْىٍ لاَيَضِـا لُ عَلَى بَدِيهَتِهِ الصَّوَابُ
أَسَدٌ لَهُ يَوْمَ الطِّعَا نِ مِنَ القَنَا الخَطِّىِّ غَابُ[٣]
وَمِنَ التَّرِيكَةِ لُبْدَةٌ وَمِنَ الظُّبَى ظُفُرٌ وَنَابُ[٤]
تَعْنُو الوُجُوهُ لِبَأْسِهِ وَتَلِينُ فِى يَدِهِ الصِّعَابُ
لَكَ يَا أَبَا الفَضْلِ المَسَا عِى الغُرُّ والمِنَنُ الرِّغَابُ[٥]
فَاسْلَمْ فَأَنْتَ لِكُلِّ عَا رِفَةٍ وَمَأْثُرَةٍ مَآبُ[٦]

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن المستضىء بأمر الله فى عيد الفطر :[٧] [الكامل]

وَمُتَيَّمٍ كَتَمَ الهَوَى عَنْ صَحْبِهِ فَوَشَتْ بِسِرِّ ضُلُوعِهِ زَفَرَاتُهُ
صَبٌّ إِذَا ذُكِرَ الفِرَاقُ تَصَاعَدَتْ أَنْفَاسُهُ وَتَحَدَّرَتْ عَبَرَاتُهُ

---

(١) رواية الديوان (تندى) بدلاً من (يُغْدِى) .
(٢) رواية الديوان (فى النازلين) .
(٣) رواية الديوان (عواسل الخطى غاب) بدلاً من (من القنا الخطىّ غاب) .
(٤) التريكة : بيضة الحديد .
(٥) الرُّغاب : المرغوب فيها ، ورواية الديوان (الوعاب) بدلاً من (الرغاب) والوعاب : الواسعة .
(٦) العارفة : المعروف ، والمأثرة : المَكْرُمة .
(٧) الأبيات فى الديوان المطبوع من ص ٦٤ ص ٦٨ .

صَحِبَ الغَوَايَةَ لِلْغَوَانِى فانْقَضَتْ أَيّامُهُنّ وَما آنْقَضَتْ حَاجَاتُهُ[١]
وَمِنَ البَلِيَّةِ أنَّ أَثْوَابَ الصِّبَى بَلِيتْ فَزَادَتْ جِدَّةً صَبَوَاتُهُ[٢]
وَلَقَدْ أَعَادَ لَهُ الشَّبَابَ قَشِيبَةً أَبْـرَادُهُ مُـوشِيَّـةً حِبَـرَاتُـهُ[٣]
بَذْلُ الخَلِيفَةِ لِلنَّوَال وَعَطْفُهُ وحُنُـوُّهُ مُتَتَـابِعـاً وَصِـلاتُـهُ
فَسلا وَلَوْلاَ مَا تَغَمَّدَهُ بِهِ مِنْ رَأْفَـةٍ لَتَعَـذَّرَتْ مَسْـلاتُـهُ
وَأَقَالَهُ عَثَراتِ دَهْرٍ لَمْ تَكُنْ لِتُقَالَ لَوْلاَ جُودُهُ عَثَرَاتُهُ[٤]
فَكَـأنّما عَـادَتْ لَـهُ مُبْيَضَّـةً أَيّـامُـهُ مُـسْـوَدَّةً شَـعَـرَاتُـهُ
بِنَدَى أَبِى العَبَّاسِ أَوْرَقَ عُودُه فَحلاَ جَنَاهُ وَأَيْنَعَتْ ثَمراتُهُ[٥]
النَّاصِرِ بنِ المُسْتَضِىءِ وَمَنْ بِهِ بُعِثَ السَّمَاحُ وأنْشِرَتْ أَمْـوَاتُـهُ
مَلِكٌ تُذِلُّ الأُسْدَ فِى غَابَاتِهِ والبيض فِى أَغْمَادِهَا سَطَوَاتُهُ[٦]
طَلْقُ المُحَيَّا مَا أَمَاطَ لِثَامَهُ فِى مَأْزِقٍ إلاّ آنْجَلَتْ هَبَوَاتُهُ[٧]
مُرْدِى الكَمِىِّ وَعَاقِرُ الكَوْمَاءِ مَا تَنْفَكُّ تَقْطُرُ مِنْ دَمٍ شَفَرَاتُهُ[٨]
أَلِفَتْ صَـوَاهِلُهُ القَنَا فَكَـأَنَّمـا نَبَتَتْ عَلَى أَعْرَافِهَا أَسَلاَتُهُ[٩]

---

(١) هذا البيت غير موجود بالديوان .
(٢) رواية الديوان (ومن العجائب) بدلاً من (ومن البلية) ، والصبوة : جهلة الفتوة .
(٣) القشيب : الجديد ، والأبراد : جمع البرد وهو الثوب المخطط ، والحَبِرات : جمع الحَبِرة وهى ضرب من برود اليمن والبُرْد المُوَشّى والثوب الجديد .
(٤) رواية الديوان : (وإقالةِ عثرات) وعجزه (لتقال إلا عنده عثراته)
(٥) رواية الديوان : (بيدىْ أبى العباس) بدلاً من (بنَدَى أبى العباس)
(٦) رواية الديوان (فى غاباتها) بدلاً من (فى غاباته) .
(٧) هذا البيت والبيت بعده يسبقان ما قبلهما فى ترتيب الديوان .
(٨) رواية الديوان (الكماة) ، والكَمِى : الشجاع ، والكوماء : الناقة العظيمة السنام .
(٩) رواية الديوان (أعراقها) بدلاً من (أعرافها) والأعراف : جمع عُرف وهو شعر عنق الفرس ، والأسلات : الرماح .

أَسَدٌ إذَا بَعُدَتْ عَلَيْهِ فَرِيسَةٌ ضَمِنَتْ لَـهُ إِدْنَاءَهَـا وَثَبَاتـهُ
وإذَا شَكَتْ قِصَراً مُتُونُ سُيُوفِهِ كَفِلَتْ بِأَنْ سَتُطِيلُهَا خَطَوَاتُهُ
مَحْمُـودَةٌ يَـوْمَ النَّـدَى آثَـارُهُ مَعْـرُوفُـه يَـومَ الـوَغَى كَـرَّاتُـهُ
يَرْعَى المَمَالِكَ مِنْهُ قَلْبٌ أَصْمَعٌ تُمْسِى مُوَكَّلَةً بِهَا عَزَمَاتُهُ[١]
فَلِمُلْكِهِ رَأْدَ الضُّحَى تَثْقِيفُهُ وَلِرَبِّهِ جُنْحَ الدُّجَى إِخْبَاتُهُ[٢]
عَزَمَاتُ رَأْىٍ لَا يَفِيلُ صَوَابُهُ وغِرَارُ بَأْسٍ لاتُفَلُّ شَبَاتُهُ[٣]
فَاتَ العَوَاصِفَ فِى السَّخَاءِ هُبُوبُهُ وشَأَى الرَّوَاسِىَ فى النَّدِىِّ ثَبَاتُهُ[٤]
لَابْنِ السَّبِيلِ حَبَاؤُهُ وَعَطَاؤُهُ وِلِذِى الإِسَاءَةِ حِلْمُهُ وأَنَاتُهُ[٥]
وإذَا جَفَا الغَيْثُ البِلَادَ فَأَمْسَكَتْ أَنْ تَسْتَهِلَّ عَلَى الثَّرَى قَطَرَاتُهُ
رَمَقَ السَّماءَ بِطَرْفِهِ فَتَبَجَّسَتْ أَنْـوَاؤُهُ وَتَنَـزَّلَتْ بَـرَكَـاتُـهُ[٦]
فاستـدفِعُوا مَارَابكم بِدُعَائِـهِ إِنَّ الإِمَـامَ مُجَابَـةٌ دَعَـوَاتُـهُ
وَثِقُوا بِنِيَّة عَدْلِهِ فَصَلَاحُكُمْ يَبْدُو إذَا صَلُحَتْ لَكُمْ نِيَّاتُهُ[٧]
أَوْضَحْتُمُ يَا آلَ عَبَّاسٍ لَنَا نَهجَ الهُدَى حَتَّى انْجَلَتْ شُبُهَاتُهُ
أَيَّدْتُمُ الدِّينَ الحَنِيفَ فَأَصْبَحَتْ مَجْمُوعَةً بِسُيُوفِكُمْ أَشْتَاتُهُ[٨]
أَعْـزَزْتُمُـوهُ فَمَـا يَلِينُ قِيَـادُهُ وَدعَمْتُمُوهُ فَمَا تَلِين قَنَاتُهُ[٩]

---

(١) القلب الأصمع : الذكى المتيقظ .
(٢) رأد الضحى : ارتفاعه ، أخبت : خشع وتواضع .
(٣) رواية الديوان : (لايفَلُّ صوابه) ولايفيل صوابه : لايضعف ولايخطىء .
(٤) شأى : سبق .
(٥) رواية الديوان لصدر البيت (عطاؤه وحباؤه)
(٦) رواية الديوان : (فتبجست أنداره) .
(٧) رواية الديوان (فثقوا) .
(٨) رواية الديوان (لسيوفكم)
(٩) رواية الديوان (فما يلين قتاده) والقتاد : شجر صلب له شوكة كالإبر .

رُفِعَتْ بِبِيضِ نِصَالِكُمْ أَعْوَادُهُ وَتَحَصَّنَتْ بِأُسُودِكُمْ غَابَاتُهُ
أَوَ يطمَعُ الأَعْدَاءُ فِيه وَأَنْتُم أَبْطَالُهُ وَلُيُوثُهُ وَكُمَاتُهُ
فَالحَقُّ مشْرِقَةٌ بِكُمْ أَنْوَارُهُ وَالمُلْكُ مُشْرِفَةٌ بِكُمْ هَضَبَاتُهُ
أَلْقَى الزَّمَانُ إِلَيْكُمُ بِعنانِهِ فَغدَتْ مُذَلَّلَةً لَكُمْ صَهَوَاتُهُ

وَمَلَكْتُمُوهُ فَأَصْبَحتْ مَوْسُومَةً بِجَمِيلِ آثَارٍ لَكُمْ جَبَهَاتُهُ
أَرْدَيْتُمْ كِسْرَى وتُبَّعَ حِمْيَرٍ والمُلْكُ مَغْصُوبٌ بِكُمْ خَرَزَاتُهُ[١]
وَنَزَعْتُمُ الإِيوانَ مِنْ يَدِهِ كَمَا طَارَتْ عَنِ الحَبِّ الحَصِيدِ سَفَاتُهُ[٢]
وَكَفاكُمْ شَرَفاً وَمُعْجِزَةً تَضَا ؤُلُهُ لَكُمْ حَتَّى هَوَتْ شُرفَاتُهُ
وَالمَسْجِدُ البَيْتُ الحَرَامُ فَأَنْتُم جِيرَانُهُ وقَدِيمُكُمْ سَادَاتُهُ
طُفْتُمْ بِهِ وَمَسَحْتُمُ أَرْكَانَهُ وَحَطِيمَهُ فَتَأَكَّدَتْ حُرُمَاتُهُ[٣]
وَبِكُمْ سَقَى اللهُ البِلَادَ وَأَنْتُمُ أُمَنَاؤُهُ فِى خَلْقِهِ وَثِقَاتُهُ
وَعَلَيْكُمُ نَزَلَ الكِتَابُ مَثَانِياً وَبِفَضْلِكُمْ نَطَقَتْ لَنَا آيَاتُهُ
أَيَضِلُّ أَوْ يَصْلَى لَظًى مَنْ أَنْتُمُ شُفَعَاؤُهُ وإِلى الصِّرَاطِ هُدَاتُهُ
واللهِ لأَوْرَدَ القِيَامَةَ ظَامِئاً مَنْ أَنتمُ آلَ النَّبِىِّ سُقَاتُهُ
كَلَّا وَلَا خَابَ امْرُؤٌ وَوَلاؤُكُمْ فِى كَفَّتَىْ مِيزَانِهِ حَسَنَاتُهُ[٤]
فَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ دِيناً أَنْتُمُ أَنْصَارُهُ مِنْ دُونِهِ وحُمَاتُهُ

---

(١) الخرزات : جمع الخَرَزة وهى الجوهر وماينظم منه ، ورواية الديوان (حزراته) .
(٢) البيت غير موجود بالديوان المطبوع ، والسفات : التراب .
(٣) الحطيم : حِجْر الكعبة . ومابين الركن وزمزم والمقام حيث يتحطّم الناس للدعاء . ورواية الديوان (فمسحتم)
(٤) رواية الديوان (والآكم) بدلاً من (وولاؤكم) .

وَلَتَطْوِيَنَّ الأَرْضَ مِنْ أَقْطَارِهَا ... وَلِوَاؤُكُمْ مَنْشُورَةٌ عَذَبَاتُهُ(١)

فَأَصِخْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لِشَاعِرٍ ... سَارَتْ بِمَدْحِكَ فِى البِلَادِ رُوَاتُهُ

عَبْدٌ لَكُمْ تَقْرِيظُهُ وَثَنَاؤُهُ ... وَعَلَيْكُم تَسْلِيمُهُ وصَلَاتُهُ(٢)

وَإِلَيْكَ مَدْحاً عَزَّ مَطْلبه وَلِى ... فِى النَّاسِ وَحْدِى ذُلِّلَتْ كَلِمَاتُهُ

مَدْحاً لَكُمْ خِيطَتْ مَلَابِسُهُ فَمَا ... تَعْتَامُ غَيْرَ بُيُوتِكم أَبْيَاتُهُ(٣)

آلَيْتُ لَا آمْتَدَّتْ يَدِى إِلاَّ إِلَى ... مَنْ تَمْلأُ الأَرْضَ الفَضَاءَ هِبَاتُهُ

لَا أَعْتَفِى غَيْرَ الخَلِيفَةِ طَالِباً ... رِفْداً كَفَانِى بِرُّهُ وصِلَاتُهُ

هُوَ خَيْرُ مَنْ وَطِىءَ الثَّرَى وَأَعَزُّهُمْ ... جَاراً فَخَيْرُ المُعْتَفِينَ عُفَاتُهُ

مَالِى وَمَدْحَ مُبَخَّلٍ مُغْبَرَةٍ ... أَكْنَافُهُ مُحْمَرَّةٍ سَنَواتُه(٤)

مُتَجَهِّمٍ أَصْفَتْ مَكَارِمُه فَمَا ... تَنْدَى عَلَى طُولِ السُّؤَالِ صَفَاتُهُ(٥)

فَلَأَصْرِفَنَّ الشِّعْرَ إِلاَّ عَنْ فَتىً ... كَالسَّيْفِ تَلْمَعُ بالضُّحَى جَفَنَاتُهُ

هِىَ بِنْتُ فِكْرِى والكَرِيم يُغَارُ أَنْ ... تُهْدَى إِلى غَيْرِ الكِرَامِ بَنَاتُهُ(٦)

فَأَسْلَمْ لَمَوْتُورٍ أَبَتْ أَنْ تَقْتَضِى ... عِنْدَ الزَّمَانِ دُيُونُهُ وَتِرَاتُهُ

ضَاقَتْ مَذَاهِبُه وقُورِبَ خَطْوُهُ ... فَكَأَنَّمَا سُدَّتْ عَلَيْهِ جِهَاتُهُ

يُمْسِى حَبِيساً فِى قَرَارَةِ مِنْزِلٍ ... سِيَّانِ مَحْيَاهُ بِهِ وَمَمَاتُهُ

---

(١) رواية الديوان (وليطوين .. ولواكم)

(٢) رواية الديوان : عهد لكم) بدلاً من (عبد لكم) .

(٣) رواية الديوان (يقام) ، واعتام .

(٤) مغبرة أكنافه : كناية عن الجدب ، والأكناف : الجوانب ، وقوله : محمرة سنواته : كناية عن الجدب ، والسنة الشديدة القحط .

(٥) أصفت مكارمه : خلت ، فما يبقى على طول السؤال لبخله .

(٦) رواية الديوان : (إلى غير الكريم) .

وَهُنَـاكَ مُلْكٌ لايَـرِثُّ جَـدِيـدُهُ مُمْتَـدَّةٌ لاتَـنْتَـهِى غَـايَـاتُـهُ[١]
مَنْصُـوبَـةٌ أَعْـلامُـهُ ، مَخْفُـوضَـةٌ أَعْـدَاؤُهُ ، مَـرْفُـوعَـةٌ رَايَـاتُـهُ
وَأَطَاعَكَ الفَلَكُ المُدَارُ وَلاَجَرَتْ إلاَّ بِمَـا تَخْتَـارُهُ حَـرَكَـاتُـهُ
وَتَملَّهُ عِيـدًا مُبَـارَكَـةٌ عَشَـا يَاهُ عَلَيْكَ سَعِيدَةٌ غَدَوَاتُهُ[٢]

وقال أيضاً يمدحه سنة ٥٧٩ :[٣] [الطويل]

إلَى النَّاصِرِ بنِ المُسْتَضِىءِ رَمَتْ بَنا رَكَائِبُ آمَالٍ مِنَ السَّيْرِ طُلَّحُ
أَنَاخَتْ بِوَضَّاحِ الجَبِينِ مُمَدَّحٍ وَمَا كُلُّ وَضَّاحِ الجَبِينِ مُمَدَّحُ[٤]
وَلَمَّـا أَظَلَّتْنَا الأَمَـانِى بِبَابِـهِ تَدَفَّقَ وَدْقٌ كَانَ بِالأَمْسِ يَرْشَحُ[٥]
وَأَنْجَحَ مَسْعَى طَالِبِ الحَاجِ عِنْدَهُ وَمَا كُلُّ مَسْعَى طَالِبِ الحَاجِ يَنْجَحُ
وَسَالَمَنا رَيْبُ الزَّمَانِ ولَمْ يَكُنْ إلَى السِّلْمِ لَوْلاَ غَضْبَةٌ مِنْهُ يَجْنَحُ
لأَحْيَا أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ رِمَّةَ النَّـ ـدَى بِيَدٍ مِنْهُ تُثِيبُ وَتَمْنَحُ
يَدٌ ثَرَّةٌ تُحْيِى الوَلِىَّ بِصَوْبِهَا وتُرْدِى العَدُوَّ فهى تَأْسُو وتَجْرَحُ[٦]
مِنَ القَوْمِ فِيهِمْ أَنْزَلَ اللهُ وَحْيَهُ مَثَانِىَ فَالمُثْنِى عَلَيْهِمْ مُسَبِّحُ[٧]
مَيَامِينُ مَنْ عَادَاهُمُ فَهْوَ مُخْسِرٌ شَقِىٌّ وَمَنْ وَالاَهُمُ فَهْوَ مُرْبِحُ

(١) لايرِثّ جديده : لايبلى مع الزمن ،
(٢) تملّه عيداً : أى تمتعَ به ، أو مُتعك الله به عمراً .
(٣) الأبيات فى ديوانه ص ٨٠ ــ ص ٨٢ ، طُلّح : جمع طالح أى متعبة .
(٤) أناخت ركائبه : استقرت .
(٥) رواية الديوان (ولما أحلتنى) ، الوَدْق : المطر ، ورواية الديوان (تدفق رزق) ، يرشح : أى كان من قبل قليل العطاء .
(٦) يد ثَرّة : غزيرة العطاء ، ورواية الديوان (يُحيى) ، والولى : المطر بعد المطر ، والصوب : الانصباب .
(٧) المثانى : قيل إنه القرآن الكريم أو ماثنى منه مرة بعد مرة أو الحمد أو غير ذلك مما جاء فى التفاسير ، والمُثْنى : المادح .

خِفَافٌ إِلَى الأَعْدَاءِ فِى كُلِّ مَأْزِقٍ ... ثِقَالُ حُلُومٍ فِى المَجَالِسِ رُجَّحُ
إِذَا قَدَرُوا أَغْضَوْا حَيَاءً وَعِفَّةً ... وإِنْ مَلَكُوا رَبُّوا الصَّنِيعَ وأَسْجَحُوا
فَسَمْعاً أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لِشَاعِرٍ ... لَهُ خَاطِرٌ تَيَّارُهُ فِيكَ يَطْفَحُ(١)
وَدُونَكَ مِمَّا صُغْتُهُ وانْتَخَلْتُهُ ... قَرِيضاً لَكَ الحَوْلِىُّ مِنْهُ المُنَقَّحُ
فَتَحْتُ فَمِى مِنْهُ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ ... هِىَ النَّوْرُ نور الأقْحُوَانِ المُفَتَّحُ
وَلَا غَرْوَ فالوَرْقَاءُ فِى رَوْنَقِ الضُّحَى ... يَرِفُّ لَهَا عُودُ الأَرَاكِ فَتَصْدَحُ(٢)
بَقِيتَ تَسُنُّ المَكْرُمَاتِ فَتُقْتَفَى ... وَلَا زِلْتَ تُسْنِى الأَعْطِيَاتِ وتُمْدَحُ(٣)

قال يمدح المولى الصاحب الكبير مجد الدين سنة ٥٧٠ :(٣)

[مجزوء الرمل]

كَمْ لَمِجِد الدِّينِ مِنْ مَغْـ ... ـدَى لِمَجْدٍ ومَرَاحِ(٥)
شَادَ مِيرَاثَ العُلَى مِنْـ ... ـه بِكَسْبٍ واجْتِرَاحِ(٦)
مَاجِدٌ مَاخُلِقَتْ كَفْـ ... ـفَاه إِلَّا لِلسَّمَاحِ
أَرْيَحِىٌّ لِلْمُرَجِّى ... جُودُه فَوْزُ القِدَاحِ(٧)
ذُو حَيَاءٍ سَافِرٌ فِى الرْ ... رَوْعِ عَنْ عَزْمٍ وَقَاحِ(٨)

---

(١) رواية الديوان (وسمعا) .
(٢) انتخله : اختاره واصطفاه ، والحولى : ما أتى عليه الحول ، المُنَقَّح : المُهَذَّب .
(٣) لاغرو : لاعجبَ ، الورقاء : الحمامة ، رَفَّ : برق وتلألأ . الأراك : شجر كثير ملتف .
(٤) بقيت : جملة دعائية ، تسنى : ترفع وتَسهِّل .
(٥) الأبيات فى الديوان ص٨٣ ـ ص ٨٥ .
(٦) هذا البيت وما يليه غير موجودين بالديوان ، والمَغْدَى : وقت الغدو ، والرواح : وقت الزوال إلى الليل ، اجترَاح : كَسْب .
(٧) أريحى : الأريحية ارتياح للندى والكرم والأريحى : الواسع الخلق .
(٨) عزم وقاح : أى قوى من وقح الحافر إذا صلب واشتد .

وَمُحَيًّا بِشْرُهُ يُخْـ ـجِلُ إشْرَاقَ الصَّبَاحِ
وابْتِسَامٌ لِذَوِى الحَا جِ كَفِيلٌ بالنَّجَاحِ
كابتسامِ الرَّوْضَةِ الغَنْـ ـناءِ عَنْ نَوْرِ الأَقَاحِ
وَسُطًى فِى رَأْفَةٍ تَمْـ ـزُجُ بَأْساً بِسَمَاحِ[1]
مِثْلَمَا شِيبَتْ سُلاَفُ الـ ـخَمْرِ بِالمَاءِ القَرَاحِ[2]
مِنْ قُرُومٍ أَرْضَعَتْهُمْ دَرَّةَ المَجْدِ الصُّرَاحِ[3]
يُحْسِنُونَ الكَرَّ فِى يَوْ مَىْ سَمَاحٍ وكِفَاحِ
فَضَلُوا النَّاسَ بِأَيْدٍ تَفْضَحُ السُّحْبَ وَرَاحِ
أَيُّهَا الحَامِى حِمَى المُلْـ ـكِ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ
لِمَ لاَ تَحْمِى حِمَى مَا لِكَ هَذا المُسْتَبَاحِ[4]
فاجْتَلِ البِكْرَزَهَتْ حُسْـ ـناً عَلَى البِكْرِ الرَّدَاحِ[5]
مِنْ قَوَافٍ مُحْكَمَاتٍ عَرَبِيَّاتٍ فِصَاحِ
بَدَوِيَّاتٍ وَلَمْ تُغْـ ـذَ بِأَلْبَانِ اللِّقَاحِ[6]
شُرَّداً تَرْكَب فِى مَدْ حِكَ أَعْنَاقَ الرِّيَاحِ[7]
فَالْقِهَا مِنْكَ بِبِشْرٍ وَقَبُولٍ وَانْشِرَاحِ

---

(١) سُطًى : من السطوة والقهر والبطش .
(٢) شِيب : خُلط .
(٣) القروم : جمع القَرم وهو السيد ، دَرَّة المجد : على تشبيه المجد بالناقة التى تدر لبنا ، والصُّرَاح : الخالص من كل شىء .
(٤) رواية الديوان (حمى الأرض) بدلاً من (حمى مالك)
(٥) الرداح : المرأة الثقيلة الردفين .
(٦) لم تُغذَ بألبان اللِّقاح : أى لاتدين لمعنى أجنبى عنها
(٧) شُرَّداً : أى سائرة فى البلاد .

وآبْـقَ لِـى مَـارَكَضَ الـسَّـيْـ ـلُ بِـمُـسْـتَـنِّ الـبِـطَاحِ(١)
فِـى آغْـتِـبَـاقٍ بِـتَـبَـاشِـيـ ـرِ الـتَّـهَـانِـى وآصْـطِـبَـاحِ(٢)

وقال يمدح الأمير مجاهد الدين قايماز صاحب إربِلٍ وأنفذها إليه :(٤)

[الوافر]

إلَيْكَ مُجَاهِـدَ الدِّينِ آسْتَقَـامَتْ بِنَا مِيلٌ مِنَ الآمالِ طُلْحُ
إذَا أَمَّتْ سِوَاكَ عَلَى ضَلالٍ هَدَاهَا مِنْ نَسِيمِ ثَرَاكَ نَفْحُ
فَأَنْتَ إذَا آقْشَعَّر العَامُ غَيْثٌ وأَنْتَ إذَا ادلهمَّ الخَطْبُ صُبْحُ(٥)
لَئِنْ سَمُحَتْ بِزَوْرَتِـكَ اللَّيَـالِى وَأَعْهَـدُهـا بِحَـاجَـاتِى تَشُـحُّ
لَأغْتَفِـرِنَّ مَـا أَبْقَتْـهُ عِـنْـدِى إسَـاءتُهنَّ والحَسَنَـاتُ تَمْحُـو
فَتَى سَمُحَتْ بِهِ أَيَّامُ دَهْرٍ بَخيلٍ أَنْ يُرَى فِى النَّاسِ سَمْحُ(٦)
مُجِيـرٌ لايُضَامُ لَـدَيْـهِ جَـارٌ وَرَاعٍ لايُرَاعُ لَدَيْهِ سَرْحُ(٧)
فَـلِلْعَـافِيـنَ إعْـطَاءٌ وبِـشْـرٌ ولِلْجَـانِينَ إغْضَـاءٌ وصَـفْـحُ(٨)
فَيَا مَنْ بَحْرُ نَائِلِه عِذَابٌ مَـوَارِدُهُ ومَـاءُ الـبَـحْـرِ مِلْحُ
مَدَدْتَ عَلَى البِلادِ جَنَاحَ عَدْلٍ فَعِشْ ما آمْتَدَّ لِلظَّلْمَاءِ جُنْحُ

---

(١) المُسْتَن : الطريق المسلوك .
(٢) اغتباق : شرب الغبوق وهو مايشرب بالعشى ، والاصطباح شرب الصبوح .
(٣) إربل مدينة كبيرة من أعمال الموصل ، وأكثر أهلها أكراد قد استعربوا .
(٤) الأبيات فى الديوان ص١٠٣ ـ ص١٠٤ .
(٥) ادلهمَّ الخطب : اسودّ وكثف .
(٦) ، (٧) ، (٨) هذه الأبيات متقدمة فى الديوان على بداية المقطعة .

وقال يمدح المولى الصاحب الكبير[1] : [الطويل]

أَبَا الفَضْلِ مَامَأْثُورُ فَضْلٍ وَسُؤْدَدٍ خُصِصْتَ بِهِ بَيْنَ الأَنَامِ بِمَجْحُودِ[2]
عَتَادُكَ لِلأَعْدَاءِ كُلُّ مُهَنَّدٍ وَمُطَّرِدٍ لَدْنِ الأَنَابِيبِ أُمْلُودِ[3]
وَلاَحِقَةُ الإِطْلَيْنِ مِنْ نِسْلِ أَعْوَجٍ وَمُحْكَمَةُ السَّرْدَيْنِ مِنْ نَسْجِ دَاوُدِ[4]
تُبِيدُ العِدَى فى كُلِّ جَأْوَاءَ فَيْلَقٍ وتُجْرِى النَّدَى فى كُلِّ شَهْبَاءَ جَارُودِ[5]
بِيَوْمِ سَمَاحٍ بِالنَّدَى لَكَ شَاهِدٍ وَيَوْمِ كِفَاحٍ فى العِدَى لَكَ مَشْهُودِ[6]
فَنَدْعُوكَ يَوْمَ السِّلْمِ يَاوَاهِبَ اللُّهَى وَيَوْمَ الوَغَى يَاقَائِدَ الضُّمَّرِ القُودِ[7]

وقال يمدح الملك العادل صلاح الدين ويذكر هزيمته للإفرنج ، وأنفذها إليه إلى دمشق على يد رسوله ابن أبى المضاء وذلك فى سنة ٥٧٠ :[8]

[السريع]

لاَ أَشْتَكِى دَهْرِى وَفِى أَهْلِهِ مِثْلُ صَلاحِ الدِّينِ مَوْجُودُ[9]
وَلاَ أَرَى الأَيَّامَ مَذْمُومَةً وَيُوسُفُ السُّلْطَانُ مَحْمُودُ

---

(١) الأبيات فى الديوان ص ١٠٧ .
(٢) مجحود : مُنْكَر .
(٣) مُطَّرد : رمح ، لدن : لين ، أملود : ناعم .
(٤) لاَحِقَ من الفعل لَحِقَ أى ضَمُر ، والإطل : الخاصرة ، وأعوج : فرس لبنى هلال تنسب إليه الأعوجيَّات ، والسرد : اسم جامع للدروع .
(٥) رواية الديوان : (يبيد) ، وجأواء فيلق : أى الداهية التى يراح فيها ويجاء ، شهباء : باردة ، وجارود : قحط .
(٦) رواية الديوان (فيوم)
(٧) اللُّهى : العطايا ، والقُود : الذلولة المنقادة .
(٨) الأبيات فى الديوان ص ١٠٩ ــ ص ١١١ .
(٩) هذا البيت غير موجود بالديوان .

وَكَيْفَ نَخْشَى جَوْرَ أَيَّامِنَا فِى عَصْرِهِ والجَوْرُ مَفْقُودُ
أَصْبَحَ ظِلُّ اللهِ فى أَرْضِهِ فَهْوَ عَلَى الآفاقِ مَمْدُودُ
سيْفُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ الذى لِوَاؤُهُ بِالنَّصْرِ مَعْقُودُ
مُلْكُهُ الدُّنْيَا فَفِى كَفِّه نِيَابَةً عَنْهُ المَقَالِيدُ
تَكَادُ أَنْ تُعْبَدَ أَفْعَالُهُ لَوْ كَانَ فِى العَالَمِ مَعْبُودُ
عَدْلٌ وجُودٌ وَكَذَا المُلْكُ لَا يُنْمِيه إلا العَدْلُ والجُودُ[(١)]
لَهُ مِنَ اللهِ إذَا مَا ٱرْتَأَى أَوْ قَالَ تَوْفِيقٌ وَتَسْدِيدُ
تُمْلِى عَلَيْهِ الغَيْبَ أَفْكَارُهُ فَكُلُّها وَحْىٌ وَتَأْيِيدُ
لاتَترَقَّى نَحْوَه هِمَّةٌ فَغَيْرُهُ فِى النَّاسِ مَحْسُودُ
مَنْزِلُهُ رَحْبٌ لِزُوَّارِهِ فَإِنْ سَرَى ضَاقَتْ بِهِ البِيدُ
لَوْ لَمَسَ العُودَ نَدَى كَفِّهِ أَوْرَقَ فِى رَاحَتِهِ العُودُ
القَاتِلُ المَحْلَ إذَا صَرَّحَتْ بِجَدْبِهَا شَهْبَاءُ جَارُودُ[(٢)]
زُلَالَةٌ فِى السِّلْمِ رَقْرَاقَةٌ وَصَخْرَةٌ فى الحَرْبِ صَيْخُودُ[(٣)]
يَتْبَعُ مَا سَنَّتْ لَهُ فِى العِدَى آبَاؤُهُ الحُمْسُ الصَّنَادِيدُ[(٤)]
تَحْمِلُ آجَامَ القَنَا فِى الوَغَى لَهُ أُسُودُ الغَابَةِ السُّودُ
عَتَادُهُ لِلرَّوْعِ عَسَّالَةٌ سُمْرٌ وأَبْطَالٌ مَذَاوِيدُ[(٥)]

(١) نماه : رفعه .
(٢) صَرَّح : أعلن عما فى نفسه ، والشهباء الجارود : سبق شرحها .
(٣) صخرة صيخود : شديدة ، ورواية الديوان (جلمود) بدلاً من (صيخود) .
(٤) الحُمْس : جمع الأحمس وهو الشجاع ، والصنديد : السيد الشجاع ، ورواية الديوان لصدر البيت (ما استن له فى الندى) .
(٥) رواية الديوان (للرعب) بدلاً من (للروع) ، والعسالة : الرمح يشتد اهتزازه ، والمذاويد : الفرسان الذين يدفعون الضيم .

وَمُحْكَمَاتُ النَّسْجِ مَوْضُونَةٌ قدَّرها فى السرد داود[١]
وَمُرْهَفَاتُ الحَدِّ مَطْرُورَةٌ وَضُمَّرٌ أَقْرَابُهَا قُودُ[٢]
لَمَّا سَرَتْ يُقْدِمُهَا حَتْفَهَا عَصَائِبُ الشِّرْكِ الرَّعَادِيدُ[٣]
وَلَّى عَلَى أَعْقَابِهِ كَلْبُهَا طَرِيدَةً والكَلْبُ مَطْرُودُ[٤]
فَأَصْبَحَتْ بِالدَّوِّ أَشْلاَؤُهُمْ يَشْبَعُ مِنْهُ النَّسْرُ والسِّيدُ[٥]
جُيُوشُهُمْ بِالرُّعْبِ مَغْلُولَةٌ وَزَرْعُهُمْ بِالسَّيْفِ مَحْصُودُ[٦]
ومَنْ تَبَقَّاهُ الرَّدَى مِنْهُمُ فِى الأَسْرِ مَكْبَولٌ ومَصْفُودُ[٧]
أَيَطْمَعُ البَاغُونَ فِى نُصْرَةٍ وَدِينُهُمْ بِالكُفْرِ مَعْضُودُ[٨]
أَمْ حَلَبٌ يَعْصِمُها مِنْ سَطَا بَأْسِكَ تَحْصِينٌ وتَشْيِيدُ[٩]
فاحْكُمْ بِما شِئْتَ فَمَا أَمْرُهَا إلاَّ إلَى سَيْفِكَ مَرْدُودُ[١٠]
أَنْتَ بِأَنْ تَمْلِكُهَا عَنْوَةً بالسَّيْفِ مِنْ رَبِّكَ مَوْعُودُ[١١]
فَأَبْشِرْ بِفَتْحٍ عَاجِلٍ يَوْمُهُ بِالنَّصْرِ فى الأَعْدَاءِ مَشْهُودُ
وانْصِتْ إلى عَذْراءَ بَيْتُ العُلَى بِمِثْلِهَا والفَخْرِ مَعْمُودُ
تَفْنَى العَطَايَا ولِمَمْدُوحِهَا فِى النَّاسِ تَعْمِيرٌ وتَخْلِيدُ

---

(١) الموضونة : الدرع المنسوجة .
(٢) مطرورة : خرجت من أغمادها ، أقرابها : خواصرها ، قود : منقادة .
(٣) رواية الديوان : (عصائب الترك)
(٤) رواية البيت (على أعتابها كلها) .
(٥) الدوّ : الفلاة ، أشلاؤهم : بقاياهم ، السِّيد : الذئب ، ورواية البيت (يشبع منها) .
(٦) رواية الديوان (بالرعب مغلولة) .
(٧ ـ ١١) بعد البيت الثانى عشر نص مصحح الديوان على تركه خمسة أبيات لعدم المنفعة فيها . ويبدو أن منها هذه الأبيات .

وقال يمدح الوزير عضد الدين :[١] [الطويل]

فَتى الجُودِ لَا مَرْعَى العطَاءِ مُصوَّحٌ لَدَيْه وَلَا وِرْدُ النَّدَى بمُصَرَّدِ[٢]
غَنِىٌّ إذَا مَا الحَرْبُ شَبَّ ضِرَامُهَا بآرَائِهِ عَنْ ذَابِلٍ وَمُهَنَّدِ[٣]
يُضِيُءُ ظَلامُ الخطبِ مِنْ نَار عَزْمِهِ ويقْطُرُ مَاءُ البِشْرِ مِنْ وَجْهِهِ النَّدِى
إذَا العَامُ أكْدَى والمَطَالِبُ أظْلَمَتْ حَلَلْتُ بِهِ بَحْرَ النَّدَى قَمَرَ النَّدِى[٤]
وبِالْقَصْرِ مِنْ آلِ المُظَفَّرِ مَاجِدٌ كَرِيمُ المُحَيَّا وَالشَّمَائِلِ وَاليَدِ
كَرِيمُ نِجَادِ السَّيْفِ والبَاعِ والقَنَا فَسِيحُ مَجَالِ الهَمِّ رَحْبُ المُقلدِ[٥]
إذَا جِئتَهُ مُسْتَصْرخاً فِى مُلِمَّةٍ دَعوتَ مُجِيباً واَسْتَغثْتَ بِمُنْجِدِ[٦]
مِنَ القَوْمِ لايُوطُونَ فِى كُلِّ غَارَةٍ جِيَادَهُمْ غَيْرَ الوَشِيجِ المُقَصَّدِ
تَتِيهِ الصُّدُورُ والمَوَاكِبُ مِنْهُمْ بِكُلِّ عَظِيمٍ فِى الصُّدُورِ مُمَجَّدِ
عَلَى نَسَقٍ مِثْلِ الأنابِيبِ فِى القَنَا تَوَالَوْا نِظَاماً سَيِّداً بَعْدَ سَيِّدِ
إذا حَزِنتْ طُرْقُ المَعَالِى وجَدْتَهُمْ يَسِيرُونَ مِنْهَا فِى طَرِيقٍ مُعَبَّدِ[٨]
دَعَوْتُكَ والأَحْدَاثُ تَقْرَعُ مَرْوَتِى فَكُنْتَ مُجِيرِى مِنْ أَذَاهَا ومُسْعِدِى

---

(١) الأبيات فى الديوان ص١١٣ .
(٢) صوَّح : يَبِسَ . مُصَرَّد : قليل .
(٣) ذابل : صفة للرماح .
(٤) النَّدَى : الكرم ، والنَّدِى : مجلس القوم .
(٥) فى الديوان : (طويل نجاد السيف) ، وكريم النجاد : كناية عن كرم الأصل أى كريم ماتحت النجاد ، الهَم : موضع الاهتمام ، والمُقَلَّد : موضع القلادة وموضع نجاد السيف .
(٦) فى الديوان (دعوت مجيداً واستعنت) .
(٧) لايوطون : لايغزون أى يحملونها إلا على الوشيج ، وهو شجر الرماح ، ورواية الديوان (الوشيج المنضد)
(٨) فى الديوان (إذا خربت) وحَزِنت : أرض ذات حزونة أى صعبة المسلك .

فَلَيْتَ اللَّيالِى الجَائِرَاتِ تعَلّمتْ قَضاءَكَ أوْ كانت بِهَدْيك تَقْتَدِى(١)
بَسَطْتَ لِسَانِى بِالعَطَاءِ وَخَاطِرِى فَلَا عُذْرَ لِى إنْ كُنْتُ غَيْرَ مُجَوِّدِ
وَٱلبسْتنِى النُّعْمَى التّى جَلَّ قَدْرُها فأَفْنَيْتَ آمَالِى وَكَثَّرتَ حُسَّدِى
وأتعبْتَ شُكْرِى وَهْو عَوْدٌ مُدَرَّبٌ بِحَملِ بَوَادٍ مِنْ نَدَاكَ وعُوَّدِ(٢)
وأَحْمَدتُ يَوْمِى فى ذَرَاكَ وإنَّنِى لَأرْجُوكَ ذُخْراً للشَّدَائِدِ فى غَدِ
فَكَمْ مِنْ مَديحٍ فيكَ لِى بَيْنَ مُتهِمٍ تُنَاقِلُه أَيـدِى الـرُّكَـابِ ومُنْجـدِ
يَنُوبُ مَنَابِى فى الثّنَاءِ رُواتُهُ فَتَنْشُرُهُ فى كلِّ نادٍ وَمَشْهَدِ(٣)
نَطَقْتُ بِعِلْمٍ فِيكَ لا بفَرَاسَةٍ فلم أُطْرِ فى وَصْفى ولم أَتزيَّدِ
فَمَنْ كَانَ فِى مَدْحِ الرِّجَالِ مُقَلِّدًا فإنِّىَ فى مَدْحِيك غَيْرُ مُقَلِّدِ

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر سنة ٥٧١ :(٤) [الكامل]

يا آبنَ المُظَفَّر أنتَ أَنشرْتَ النَّدَى مِنْ بَعْدِ ما ٱنْقرضَ الكِرَامُ وبَادُوا(٥)
وَلَنَا إذَا مَا العَامُ صَوَّحَ نَبْتُهُ مِنْ جُودِ كَفِّك مُورِدٌ ومَرَادُ(٦)
يابحر إنَّ البَحْرَ يَمْلُحُ مَاؤُه ونَدَاكَ عَذْبٌ فى الشِّفَاهِ بُرَادُ(٧)
يَالَيْث إنَّ اللَّيْثَ يَبْخلُ بالقِرى لِلْنَّـازِلِيـنَ بـه وأَنْـتَ جَـوَادُ

(١) فى الديوان (تهتدى) بدلاً من (تقتدى)
(٢) العَوْد : المسن من الإبل ،
(٣) فى الديوان (تنوب)
(٤) الأبيات فى الديوان ص ١١٦ ــ ١١٧ .
(٥) فى الديوان : (أنشأت الندى) .
(٦) فى الديوان (وأنا إذا ما العام) وعجز البيت (ومُزَاد) ، والمَراد : مكان الارتياد .
(٧) هذا البيت غير موجود بالديوان ، وبُراد : بارد .

يابَدْرُ إنَّ البَدْرَ يَنْقُصُ نُورُهُ وضيــاءُ وجهكَ دائمــا يَزْدَادُ
مَنْ كَانَ مَفْخَرُه بِمَجْدٍ تَالد فأفْخِرْ فمجدُك طارِفٌ وتِلادُ[1]
غَنِيَتْ عن الأنْوَاءِ أَرْضٌ أصبحتْ بِنَدَى أبى الفَرَجِ الجَوَادِ تُجَادُ
تَأْبى لَهُ أَنْ لاتُشَامَ سَمَاؤهُ شِيَمٌ لَهُ فى المَكْرُمَاتِ وعَاد[2]
خِرْقٌ تَزَاحَمُ فى النُّحُورِ نِصَالُهُ وعلى بُحُورِ عَطَائِهِ الوُرَّادُ[3]
فَيَبِيتُ والنُّوقُ العِشَارُ تَذُمُّ من شَفَــرَاتِهِ مــاتَحْمَدُ القُصــادُ[4]
يَقْظَانُ فِى طَلَبِ المَحَامِدِ سَاهِرٌ لايَــطْمَئِنُّ بُمُــقْلَتَيــهِ رُقَــادُ
حَتَّى كَأَنَّ المَجْدَ أَقْسَمَ مُولِيَا أنْ لايُقِــرَّ لِــطَالبيــه وسَــادُ
يلْقَى العِدَى والبِشْرُ يَقْطُرُ ماءُهُ فَيُعِيدُ نَار الضِّغْنِ وهى رَمَادُ[5]
مَاضِى الشَّبَا تَلْقَى النُّفُوسُ حِمَامَها ما فَــارَقَتْ أَسْيَــافَهُ الأَغْمَــادُ
تَسْمُو بِهِ نَفْسٌ لَهُ مَطْبُوعَةٌ كَــرَمــاً وآبــاءٌ لَــهُ أَجــوادُ
لَمْ يَكْفِهِ مَاوَرَّثُوهُ مِنَ العُلَى شَــرَفاً فَشادَ بِنَفْسِهِ مَــاشَــادُوا
قَوْمٌ إذَا أَلْقَى الزَّمَان جِرَانَهُ مُسْتَصْعِبــاً فَلِبَــأْسِهِمْ يَنْقَــادُ[6]
فَهُمْ إذا اَقْتَعَدُوا مُتُونَ جِيَادِهِمْ أُسْدُ الشَّرَى وإذَا انْتَدَوْا أَطْوَادُ[7]
يَاخَيْرَ مَنْ حَلَّ الوُفُودُ بِهِ ومَنْ شُدَّتْ إلَى أَبْوَابِهِ الأَقْتَادُ[8]

(١) الطارف : الحديث من المال ، والتليد والتالد : ماوُلِد عندك من مالك وهو عكس الطارف .
(٢) فى الديوان : (لايُشَام) ، الشيمة : الخلق ، العاد : ما اعتاد عليه .
(٣) الخِرْق : السخى الظريف والفتى الحسن الكريم .
(٤) النوق العشار : مامضى على حملها عشرة أشهر ، وفى الديوان (سَفَراته) (مايَحْمَدُ)
(٥) فى الديوان (والشر يقطر ماؤه) و(نار الطعن)
(٦) الجِرَان : مقدم عنق البعير وألقى جرانه : استقرّ وثبت .
(٧) الشرى : طريق كثير الأُسْد : إذا انتدوا هنا : إذا دُعوا .
(٨) الأقتاد : جمع قتد وهو خشب الرجل .

عِزُّ القَوَافِى عِنْدَ غَيْرِكَ ذِلَّةٌ وَنفاقُهُنَّ عَلَى سِواك كَسَادُ[١]
فَالْبِسْ لِعِيدِ الفِطرِ حلَّةَ سُؤْدَد هِىَ لِلنَّـوَاظِـرِ والقُلُوبِ سَـوَادُ
وآسْتَجْلِ بِكْراً مِنْ ثَنائِكَ حُرَّةً جَاءَتْ إلَيْـكَ يَـزُفُّهـا الإنْشَـادُ
لم يُخلقِ التَّكْرَارُ جِدَّتَها ولم يَذْهَبْ بِرَوْنَق حُسْنِها التَّرْدَادُ[٢]
نَقَّحْتُهـا وَزَفَفْتُهـا فِى لَيْلَةٍ فـالعُرْسُ مَقْرُوْنٌ بِـهِ المِيـلادُ

وقال يمدحه :[٣] [الطويل]

كَذَا كُلَّ عَامٍ دَوْلَةٌ تَتَجَدَّدُ ومُلْكٌ عَلَى رَغْمِ الأعَادِى مُخَلَّدُ[٤]
وجَدٌّ عَلَى ظَهْرِ المَجَرةِ صَاعِدٌ ومَجْدٌ عَلَى هَامِ النُّجُومِ مُوَطَّدُ
وَلاَزَالَ لِلْعَافِينَ فِى كُلِّ مَوْسِمٍ وُقُوفٌ عَلَى أَبوابِكم وتَرَدُّدُ
تَزُورُكُمُ فِيه التَّهَانِى وشَمْلُكُم جَمِيعٌ وشَمْلُ الحَاسِدِينَ مُبَدَّدُ[٥]
غَدَتْ بِكُمْ بَغْدَادُ دَارَ كَرَامَةٍ طَرِيقُ النَّدَى لِلنَّاسِ فِيه مُعبَّدُ[٦]
لَهَا طَوْدُ حِلْمٍ فى الحَوَادِثِ مِنْكُمُ مَنِيعٌ وبَحْرٌ بـالمَكَارِمِ مُـزبِـدُ
وَكَمْ للوَزِيرِ ابنِ المُظَفَّرِ مِنْ يدٍ إلى أهْلِهَا بَيْضَاءَ والدَّهْرُ أَسْوَدُ
وَزيرٍ رَأىَ الدُّنْيا بِعَيْنِ مُجَرِّبٍ يَرَى أَنَّ كَسْبَ الحَمْدِ أَجْدَى وأَعْوَدُ[٧]

(١) نَفَاقهن : رَوَاجُهُنَّ .
(٢) يُخْلِق : يُبْلى
(٣) الأبيات فى الديوان ص١١٨ .
(٤) فى الديوان (كلّ يوم) .
(٥) فى الديوان (يزوركم)
(٦) فى الديوان (بغداذ) وهو أحد أسمائها : ومنها بغداذ وبغدان وغدين ومَغْدان ومدينة السلام ، وفى الديوان (فيها معبد) .
(٧) رواية الديوان للصدر (وزيرٌ أتى الدنيا بعين تجرب) .

وَأَنَّ جَميلَ الذِّكْرِ يَبْقَى مُخَلَّداً — لِكَاسِبِهِ والمالُ يَفْنَى وَيَنْفَدُ[١]
فَأَفْنَى ثَرَاءً يُخْلِقُ الدَّهْرُ ثَوْبَهُ — وأَبْقَى ثَنَاءً ذِكْرُهُ يَتَجدَّدُ[٢]
فَيَاعَضُدَ الدِّينِ الذى أَنْشَرَ النَّدَى — وَآوَى غَرِيبَ الفَضْلِ وَهْوَ مُشَرَّدُ
لَقَدْ أَصْبَحَ الدَّهْرُ المُذَمَّمَ صَرْفُهُ — بكلِّ لِسَانٍ فى زَمَانِكَ يُحْمَدُ
وَعَمَّتْ يَدَاكَ الأَرْضَ عَدْلاً ونَائِلاً — فلا الظُّلْمُ فى الدنيا ولا العُدمُ يُوجَدُ[٣]
وهَلْ للخُطُوبِ الجَائِرَاتِ تَخَلُّصٌ — إلى بَلْدَةٍ فِيها الوَزِيرُ مُحمَّدُ
بَنَيْتَ مِنِ الإحْسَانِ للناسِ كَعْبَةً — يُحَجُّ إليها بالأَمَانِى ويُقْصَدُ[٤]
تُصَلِّى لها الآمَالُ مِنْ كل وُجْهَةٍ — ويُهْدَى لها هَذى المَدِيح المُقلدُ[٥]
سَعِدْتَ بِعَامٍ أنتَ كَوْكَبُ سَعْدِهِ — فما زَالَتِ الأَعْوَامُ تَشْقَى وتَسْعَدُ[٦]

وقال يمدحه ويهنئه بعيد النحر من سنة ٥٥٠ :[٧] [الكامل]

يَا طَالِبَ المَعْرُوفِ طَوْراً مُتْهِمًا — يُنْضِى رَكَـائِبَه وطَـوْرًا مُنْجِـدَا
عَرِّجْ بِزَوْرَاءِ العِرَاقِ تَجِدْ بِهَا — مِنْ جُودِ مجد الدِّينِ بَحْراً مُزْبِدا[٨]
أَحْيَا مَوَاتَ المَكْرُمَاتِ وَقَدْ غَدَتْ — دُرُساً مَعَالِمُهَا وسَنَّ لنا النَّدَى[٩]

(١) رواية الديوان (فالَ) .
(٢) رواية الديوان (متَجَدّدُ)
(٣) هذا البيت بتقدم على مابعده من أبيات فى ترتيب الديوان وهو فى الديوان البيت قبل الأخير .
(٤) رواية الصدر (بنيت من الإحسان للناس كعبةً)
(٥) رواية العجز (ويهدى لها هذا المديح)
(٦) رواية العجز (ولازالت الأيام تشقى وتُسْعِدُ)
(٧) الأبيات فى الديوان ص ١٢١ ص ١٢٣ .
(٨) زوراء العراق : بغداد لأن أبوابها الداخلة جُعلت مزورة عن الخارجة (وقد سبق شرحها)
(٩) دارسة ودُرُسًا : طامسة المعالم ، ورواية العجز فى الديوان (دِرْساً معالمها وسَنَّ لنا الهدى)

مَلِكٌ إِذَا لَمْ تَبْتَدِئْهُ عُفَاتُهُ يَوْماً بِمَسْأَلَةٍ تَبَرَّعَ وَآبْتَدَى(١)
مُتَنَاصِرُ المَعْرُوفِ ما أَسْدَى يَداً فِى مَعْشَرٍ إِلاَّ وَأَتْبَعَهَا يَدَا
مَاضِى العَزِيمَةِ لايبيتُ مُفَكِّراً فى الأَمْرِ يَفْجَاهُ ولا مُتَرَدِّدَا(٢)
فَضْلٌ وإِفْضَالٌ فَطَوْرَاً تُحْتَذى أَخْلاقُه الحُسْنَى وطَوراً يُجْتَدَى(٣)
شَادَتْ يَدَاهُ ما آبْتَنَتْ آباؤُهُ وكَفَاكَ مِنْهُ بَانِياً وَمُشَيِّدَا
آل المُظَفَّر أنتمُ الكُرَمَاءُ فى الد ـدُنيا وخَيْرُ مَنِ احْتَبَى وَمَنِ ارْتَدَى(٤)
قَوْمٌ إِذَا قَحِطَ الزَّمَانُ وَجَدْتَهُمْ فِيهِ مَلاذاً للعُفَاةِ وَمَقْصَدَا
وَرِثُوا السِّيَادَةَ كَابِراً عن كَابِرٍ كَهْلاً ومُقْتَبِلَ الشَّبَابِ وأَمْرَدَا(٥)
يَتَتَابَعُونَ إِلَى المَكَارِمِ سَيِّداً مِنْهُم يَزِفُّ إِلى العَلاءِ فَسَيِّدَا(٦)
مُتَشَابِهِى الأَعْطَافِ مَنْ لاَقَيْتَه مِنْهُم رأيتَ مُعَظَّماً ومُمَجَّدَا(٧)
بِيضَ الأَيَادِى والوُجُوهِ إِذَا غَدَا وَجْهُ الزَّمَانِ مِنَ الحَوَادِثِ أَسْوَدَا
بِهِمُ أَصُولُ عَلَى الخُطُوبِ إِذَا طَغَتْ وبِهِمْ أُدِيلُ مِنَ الزَّمَانِ إِذَا عَدَا(٨)
بِكَ أَصْبَحَتْ أَيَّامُنَا مُبْيَضَّةً فِينَا وعَادَ لنا الزَّمَانُ كَمَا بَدَا
سَلَّ الخَلِيفَةُ مِنْ مَضَائِكَ صَارِماً عَضْباً إِذَا نَبَتِ السُّيُوفُ مُهَنَّدَا

(١) عفاته : طالبو معروفه .
(٢) يفجاه : أى يفجأه ، ورواية الديوان (يفجعه)
(٣) فى الديوان (وطوراً تَجتدى ... تُجْتدى) ، ويجتدى : يُسْأل الحاجة
(٤) احتبى : اشتمل بالثوب ، أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ، ولايحتبى إلا شريف .
(٥) الأمرد : الشاب طَرَّ شاربه ولم تنبت لحيته
(٦) رواية الديوان (يرِف)
(٧) فى الديوان (لا من فتية) بدلاً من (مَنْ لاقيته) .
(٨) فى الديوان (أديل) ، وأدال : نصر أو غلب عليه .

فَنَهَضْتَ نَهْضَةَ حازِمٍ مُتَيَقِّظٍ ... رَاضَ الأمورَ مُدَرَّباً ومُعَوَّدَا
ثَبَتَتْ لِبأسِك فى القلوبِ مَهابَةٌ ... تركَتْ مَخافَتُها مَغِيبَكَ مَشْهَدَا
فإذَا ذُكِرْتَ لَدَى المُلُوكِ بِمَحْفَلٍ ... خضعتْ رِقابُهمُ لِعِزِّكَ سُجَّدَا
جَارَاكَ قَوْمٌ فى العَلاءِ فَقَصَّرتْ ... بِهِمُ مآثِرُهم وقد حُزْتَ المَدَى
حَسَدُوكَ حين رَأَوْكَ أَمْنَعَ جانِباً ... وأعزَّ سُلْطانا وأكْرَمَ مَحْتدَا[1]
وَأَجَلَّهُمْ قَدْراً وأَسْمَحَهُمْ يَداً ... وَأَعَمَّهُمْ فَضْلاً وَأَوْسَعَهُمْ نَدَى
فَتَرَاجَعُوا خُزْرَ العُيُونِ بِودِّهم[2] ... لَوْ أنهمْ جَعَلُوا تُرَابَك إثْمِدَا[3]
مَوْلَاىَ دُونَكَ فَاسْتَمِعْ لى فِيكُمُ ... مَدْحاً كَمَا نُظِمَ الجُمَانُ مُنَضَّدَا
بِكَ صُنْتُ وجْهِى أَنْ يُذَالَ وَمَاءَهُ ... مِنْ أَنْ يُرَاقَ حَيَاؤُه فَيبدَّدَا
فَتَملَّ عِيدًا بالسَّعَادَةِ عائِدًا ... وافْنِ الدُّهُورَ مُضَحِّياً وَمُعَيِّدَا
لازِلْتَ فى ثَوْبِ السَّعَادَةِ رَافِلاً ... تَنْضُو وتَلْبَسُ مُبْلِياً ومُجَدِّدَا

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر من سنة ٥٥١ :[4] [مجزوء الكامل]

إنَّ الحَيَا المِدْرَارَ يَخْـ ... ـجَلُ مِنْ نِوالِكَ يامُحَمَّدْ
يَامَنْ تَجمعَ فِيهِ مِنْ ... كَرَمِ الخَلَائِقِ مَا تَبَدَّدْ
رَحْبُ الفِنَاءِ إذَا حَلَلْـ ... ـتَ بِبابِه رَحْبُ المُقَلَّدْ
غَمْرُ الرِّدَاءِ مُقَابِلُ الـ ... أَعْرَاقِ فى كَرَمٍ وسُؤْدَدْ
سَنَّ النَّدَى فطرِيقُهُ ... لِعُفَاتِهِ سَهْلٌ مُعَبَّدْ

---

(١) المحتد : الأصل والطبع .
(٢) رواية الديوان (تودُّهم) وعجز البيت روايته (ألوانهم جعلوا ترابك إثمدا)
(٣) خُزْر : جمع أخزر ، والخزر كسر العين بصرها خلقة . الإثمد : حجر الكحل أى مايكتحل به .
(٤) الأبيات فى الديوان ص ١٢٥ ص ١٢٨ .

مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَ العَلا ... ءَ طِرافُ بَيْتِهِمِ المُمَدَّدْ(١)

سَحَبُوا أنابِيبَ القَنا ... وَمُضاعَفَ النَّسْجِ المُسَرَّدْ

وَلَقُوا الحُرُوبَ بكُلِّ مُشْـ ... ـتَرِفٍ أَقَبِّ البَطْنِ أَجْرَدْ(٢)

مُبْيَضَّةٌ يَوْمَ الهِيا ... جِ وُجُوهُهُم والنَّقْعُ أسْوَدْ

ياطالِبَ المَعْرُوفِ قَدْ ... أَنْضَى رَكائِبَهُ وأَجْهَدْ

عُجْ بالمَطِىِّ عَلَى حِمى ... مَلِكٍ أغرِّ الوَجْهِ أَصْيَدْ(٣)

وَمَتَى ذَمَمْتَ مَعِيشَةً ... فَأَنِخْ بِمَجْدِ الدِّينِ تُحْمَدْ

المُخمِدِ الحَرْبَ العَوا ... نَ ونَارُ جَاحِمِها تَوَقَّدْ(٤)

فِى مَأْزِقٍ كالبَحْرِ ما ... جَ على كَتَائِبِه وأَزْبَدْ(٥)

كَلَحَ الحِمَامُ بِهِ فأبْـ ... ـرَقَ فى نَوَاحِيه وأَرْعَدْ(٦)

طَعْناً وضَرْباً فالأَسِنْـ ... ـنَةُ رُكَّعٌ والبيضُ سُجَّدْ

يَفْرِى الكَمِىَّ إذا انْتَحا ... ه بِرَأْيِه والسَّيْفُ مُغْمَدْ(٧)

يامَنْ لَهُ مِنَنٌ مُكَرْ ... رَةٌ وإحْسانٌ مُرَدَّدْ

ويدٌ كَمُنْهَلِّ الغَما ... مِ الجَوْدِ بل أنْدَى وأَجْوَدْ(٨)

---

(١) الطراف : بيت من أدم .

(٢) أقب البطن : دقيق الخصر ضامر البطن ، وفرس أجرد : قصير الشعر رقيقه .

(٣) أصيد مائل العنق .

(٤) الحرب العوان : الحرب التى قوتل فيها مرة ، الجاحم : الحجر الشديد الاشتعال ومن الحرب معظمها .

(٥) ماج وأزبد : هاج وغضب وتهدد .

(٦) كلح : تكشر فى عبوس ، الحِمام : قضاء الموت وقدره ، أبرق وارعد : توعَّد وتُهدد .

(٧) فى الديوان (يَغرَى) (الكَمِى) ويفرى : يشق ، وانتحاه : قصده .

(٨) المنهل : المتساقط بكثرة ، الجود : المطر الغزير المتتابع .

ومَـوَاهـبٌ كـالـغَـيْـثِ بَـا دِيـةٌ عَـوَارِفُـهـا وعُـوْد
لا كـالّـذِى أعْـطَى فـكـدّ ـدَر رِفْدَهُ وسَقَى فَصَرَّد[1]
خُـذْهـا إلَـيْـكَ عَـقَـائِـلاً مِثْـلَ العَـذَارَى البِيضِ نُهَّـد
كَـالـمـاءِ إلّا أنـهـا مِنْ قُوَّةِ الألفاظِ جَلْمَدْ[2]
تَـسْـرِى وَقَـدْ قَـيَّـدْتُـهـا فـاعْجَبْ من السّارِى المُقَيَّـدْ
وأصِـخْ لِـمَـدْحٍ مُـفْـوِهٍ تَـرْضَى بـه غَيْبـاً ومَشْـهَـدْ
أثْـنَى عَـلَيْـكَ فـمـا تَـمَـحْـ ـحلَ فى الثَّناءِ ولا تَزَيَّدْ[3]
مُـتَـمـسِّـكٌ بَـوثـيـقِ عَـهْـ ـدٍ مِنْ ذِمامِكُم مُؤَكَّدْ[4]
حَـاشَـاكَ تَـقْـطَعُ عَنْـهُ مِنْ ألْـطَافِ بِـرِّكَ مـا تَـعَـوَّدْ
فـاحْـرُزْ بِـهِ الحمـدَ الـذى يَبْقَى فإنَّ المَالَ يَنْفَدْ[5]
وتَـمَـلَّ عِـيـدَ الـفِـطْرِ مُـغْـ ـتَبِطا به وتَهَنَّ واسْعَدْ[6]
وبَقِيـتَ مـاغَنَّـى الحَـمَـا مُ عَـلَى أراكَـتِـهِ وَغَـرَّدْ
ووَشَـى بِـأسْـرارِ الـرِّيَـا ضِ من الصَّبا نَفَسٌ مُرَدَّدْ

وقال يمدحه ويذكر بلاءه فى نوبة حصار بغداد سنة ٥٥٢ :[7]
[الكامل]

لَكَ ذِرْوَةُ البَيْتِ الرَّفِيعِ عِمادُهُ وَمُقَلَّدُ السَّيْفِ الطويـلِ نِجادُهُ

(١) صَرَّد : قلل عطاءه
(٢) الجلمد : الغليظ .
(٣) فى الديوان (فلا تجمل) وتَمحَّل : احتال .
(٤) فى الديوان : (مُوَلَّد) بدلاً من (مؤكد)
(٥) فى الديوان (واحرز) .
(٦) فى الديوان (وتهنّ عيد الفطر)
(٧) الأبيات فى الديوان ص ١٢٨ ــ ص ١٣١ .

وإليكَ ينْتَسِبُ العَلاءُ قَدِيمُهُ   وحَدِيثُهُ وطَرِيفُه وتِلاَدُه
آلَ المُظَفَّرِ مِنْكُم بَدْءُ النَّدَى   وإليكمْ دُونَ الأَنَامِ مَعَادُهُ(١)
فَكَفَى الخِلاَفَةَ أنكم أَعْضَادُها   والمُلْكَ فَخراً أَنَّكُمْ أَمْجَادُهُ(٢)
يَامَنْ إذَا ما رَامَ أمراً نَالَه   قَسْرًا ولو أَنَّ النُّجُومَ مُرَادُهُ
الفاتِكُ الوَهَّابُ لا أَمْوالُه   تَبْقَى عَلَى يَدِهِ ولا أَضْدَادُهُ

رَوِيَتْ مِنَ العَذْبِ الزُّلاَلِ وُفُودُهُ   ومِنَ الدِّمَاءِ المائِرَاتِ صَعادُهُ(٣)
رَبُّ الشَّجَاعَةِ والنَّدَى مَغْشِيَّةٌ   أَبْيَاتُه مَجفُوَّةٌ أَغْمَادُهُ
طَوْدٌ رَزِينٌ حِلْمُهُ وَوَقَارُهُ   لَيْثٌ خَفِيفٌ كَرُّهُ وطِرَادُهُ
يُزْهَى بِهِ فى حَالَتَيْهِ يَرَاعُهُ   وقَنَاتُه وسَرِيرُه وجَوَادُه

خِصْبٌ على مَحْلِ الدِّيَارِ دِيَارُهُ   أَمْنٌ عَلَى خوْفِ البِلاَدِ بِلاَدُهُ
خَلَفَ السَّحَابَ فما يُبَالِى مُجْدِبٌ   أَنْ لا يَصُوبَ على البِلادِ عِهادُهُ(٤)
جَاءَتْ عَلَى عُقْمٍ به أُمُّ النَّدَى   بَرًّا إذَا عَقَّتْ أَبَا أولادُهُ
فَأَتَى كما اقترحَ العَلاءُ إِبَاؤُهُ   ومَضَاؤُهُ وَوَقَارُهُ وسَدَادُهُ

لم يَكْفِهِ شَرَفُ القَبِيلَةِ فَابْتَنَى   بَيْتاً عَلَى فَلَكِ السُّهَى أَوْتَادُهُ(٥)
وسَمَا إِلَيْه ومِثْلُهُ مَنْ لا يُرَى   كَلًّا على ما شَيَّدَتْ أَجْدَادُهُ
لا تَطْمَئِنُّ إلى الرُّقَادِ جُفُونُهُ   دُونَ الحُقُوقِ ولا يَقِرُّ وِسَادُهُ

---

(١) فى الديوان (بدأ) .
(٢) فى الديوان (أعضاؤها)
(٣) المائرات : الذائبات ، الصعاد : جمع الصعدة وهى القناة تنبت مستوية لاتحتاج إلى تثقيف
(٤) رواية البيت فى الديوان (خلف السحاب فما يبالى أن يصوب على البلاد عهاده)
(٥) فى الديوان (على قلل السهى) ، والسها : كوكب خفى .

إن سار مجد الدين فى نهجٍ سمت حَصباؤه وتطامنت أطوادُه
أَوْ كَرَّ يَمْشُقُ فى الفَوَارِسِ فالقَنَا أَقْلامُهُ ودَمُ الرجال مِدَادُه[١]
مَلأَتْ فَضَاءَ الخَافِقِينِ مَدَائِحى فِيه وجُودُ يَمِينِهِ وجِيادُه[٢]
وَوَغًى نَهَضْتَ بعبءِ ما حُمِّلْتَهُ مِنْهَا وقَدْ آدَ الجَوَادَ بَدَادُهُ[٣]
فِى مَـأْزِقٍ مُتَـلاطِـمٍ تيّـارُهُ مُـتَـقَـاذِفٍ بِـكُـمَـاتِـهِ إِزْبَـادُهُ
لَبِسَتْ رَشَاشَ الطَّعْنِ فيه خُيُولُه حَتَّى تَسَاوَتْ شُهْبُهُ وَوِرَادُهُ[٤]
والنَّصْلُ قَدْ خَضَبَ النَّجِيعُ بَيَاضَهُ والنَّقْعُ قَدْ صَبَغَ النَّهارَ سَوَادُهُ[٥]
والمُلْكُ قَدْ كَادَتْ تَمِيلُ قَنَاتُهُ ويَخِرُّ مِنْ أَعْلَى السَّمَاءِ عِمَادُهُ[٦]
حَتَّى آسْتَنَارَ ظَلامُهُ وتَـوَطَّـأَتْ أَكْنَافُهُ بِكَ وآسْتَوَى مُنْآدُه[٧]
وَغَدَا بِرَأْيِكَ آمِناً فى سِرْبِهِ لارِيـعَ سَـرْحُ أنـتـمُ ذُوَّادُهُ
لمَّا طلعْتَ على العَدُوّ تخاذلَتْ أنصـارُه وتـواكَلَتْ أَجنَـادُه
فَنَجَا ومِلءُ جُفُونِه لك هَيْبَةٌ قَبَضَتْ خُطَاهُ كأنَّها أَصفَادُه[٨]
يُمْلِى عَلَى الرِّيحِ الهَبُوبِ فِرارُهُ ويُعَلِّمُ البَرْقَ الخُفُوقَ فُؤَادُهُ[٩]

---

(١) يمشق : يجذب .

(٢) الخافقان : المشرق والمغرب

(٣) الوغى : الحرب ، أد : قوى واشتد ، البداء : المبارزة .

(٤) رَشَاشَ الطعن : أى ماترشش من الدم بسبب الطعن . والشهب : الخيل التى فيها الشَهَب وهو لون بياض خلال سواد كالشهْبة وقيل البياض الذى غلب على السواد ، الوراد : جمع وَرْد وهو من الخيل بين الكميت والأشقر .

(٥) النجيع : دم الجوف

(٦) فى الديوان (وتخر)

(٧) منآدُه : معوجه .

(٨) فى الديوان (فَنَحا) وعجز البيت (مَطَتْ خطاه)

(٩) فى الديوان (ويعلم الرَّق) .

يَـاعَـارِضـا للمُعْتَفِينَ زُلاَلُـهُ وعَلَى العـدوِّ بُرُوقُـهُ ورعَـادُهُ
أَغْنَيْتَنِى عَنْ قَصْدِ كُلِّ مُبَخَّلٍ خـابَتْ لَـدَى أبـوابِه قُصَّـادُهُ
يَحْكى وِصَالَ الغَانِياتِ وَفَاؤُهُ ويُرِيكَ أحْلاَمَ الكَرَى مِيعَادُهُ(١)
ويَسُومُ فَضْلى أنْ يَبِيتَ مُذَلَّلا بِيَـدِ الهَوَانِ زِمَـامُـهُ وقِيَـادُهُ
أأُجَـاوِزُ العِدَّ النَّمِيـرَ مُيَمِّمـاً وشَلا تَجِفُّ عَلَى الوُرُود ثِمَادُهُ(٢)
هَيْهَاتَ أَغْنَتنى رِيَاضُ مُحَمَّدٍ وحِيَـاضُـهُ عن مَنْهَـلٍ أرْتَـادُهُ
أنَا فى ذِمامِ فَتًى عَزِيزٍ جَارُهُ مُذْ كَانَ شِيمَتُهُ الوَفَاءَ وعَادُهُ(٣)
إنْ يَكْذِبِ الشُّعَراءَ رَائدُ حَظِّهِمْ فَأنَا الذَّى صَدَقَتْ له رُوَّادُهُ
ما أجْدَبَتْ أرْضٌ حَلَلْتَ بِهَا ولا بَخِـلَ الزمـانُ وأنتمْ أجْـوَادُهُ
والفَضْلُ عِنْدِى لا تَضِيعُ حقوقُه والمَدْحُ عِنْدَك لايخَافُ كَسَادُهُ(٤)
والحَمْد أبْقَى ما ادَّخرتَ وكلُّ مَذْ خُورٍ سَرِيعٌ فى يَدَيْكَ نَفَادُهُ
فلأُلْبِسنَّ الدَّهْـرَ فيك مَـدَائِحا تُحْلَى بِنَظْمِ عُقُـودِهـا أجْيَادُهُ
تَخْتَـالُ فى أفْـوَافِهَـا أعْـوَامُـهُ وتَمِيسُ فى حِبَرَاتِها أعْيَادُهُ
مَدْحٌ كَزَهْرِ الرَّوْضِ أُحْسِنَ نَظْمُهُ لكمْ ويَحْسُنُ فيكمْ إنْشَادُهُ(٥)

---

(١) فى الديوان (وصال الغائبات)

(٢) فى الديوان (العذب النمير) ، العِد : الماء الجارى الذى له مادة لاتنقطع ، النمير : الكثير ومن الماء الناجع عذباً ، والوشل : الماء القليل ، الثماد : الماء القليل الذى ليس له مدد .

(٣) فى الديوان (أنا فى زمام)

(٤) فى الديوان (والفضل عندك)

(٥) فى الديوان (كنظم الروض)

وقال يهنىء عماد الدين ابن الوزير عضد الدين بمولود ولد له فى سنة ٥٦٢[١]

[الكامل]

قُمْ بَيْنَ أَكْسَارِ البُيُوتِ ونَادِ ... قَدْ طَرَقَتْ أمُّ النَّدَى بَجَوادِ

جَاءَتْ عَلَى عُقمٍ به لَيْثَ الشَّرَى ... طَوْدَ الحِجَا قَمَرَ النَّدَى والنَّادِى[٢]

نَشَأَتْ لإسْدَاءِ المَكَارِمِ مُزْنَةٌ ... يَغْنى الفَقِيرُ بها ويَرْوى الصَّادِى[٣]

بَكَتِ العِشَارُ فِصَالَها وتَبَسَّمَتْ ... لِقُدُوبه الأَسْيَافُ فى الأَغْمَادِ

فأَسْعَدْ عَمِادَ الدين مُغْتَبِطاً بِمِيْـ ... ـمُونِ القُدُومِ مُبَارَكِ المِيلاَدِ

فَكَأَنه قَدْ مدَّ عن كَثَبَ إلى الـ ... ـعَلْيَاءِ كَفُّ مُدرَّبٍ مُعْتَادِ

وغَدَا أَمَامَ الجَيْشِ لَيْثَ كَتِيبَةٍ ... يَخْتَالُ فى غَابِ القَنَا المُنَادِ[٤]

مُتَسَرْبلاً كَأَبِيه ثَوْبِى نَجْدَةٍ ... وسَمَاحَةٍ يَوْمَىْ نَدى وطِرَادِ

مُتَقَيِّلاً فى جُودِه وإبَائِهِ ... أَخلاَقَ آبَاءٍ لَه أَجْوَادِ

جَارٍ عَلَى أَعراقِهِمْ يُنْمى إلى ... شِيَمٍ لَهُمْ فى المَكْرُمَاتِ وَعَادِ

حَتَّى تَرَى فِيه نَجِيبا ما رَأَتْ ... آبَاؤكَ الكُرَمَاءُ فى الأَوْلاد

وقال يمدحه ويهنئه بعيد النحر سنة ٥٦٤[٥]: [الخفيف]

يَاأَخَا البِيد والمَهَامِهِ قَدْ أَنْـ ... ـضَى المَطَايَا ما بَيْنَ حَلٍّ وشَدٍّ

---

(١) الأبيات فى الديوان ص ١٣١ ـ ١٣٢ .

(٢) فى الديوان (طود الحجا)

(٣) فى الديوان (تغنى .. وتروى)

(٤) فى الديوان (إمام) و(ليث عرينه)

(٥) الأبيات فى الديوان ص ١٣٤ ـ ص ١٣٥ .

زُر عَلِيًّا وارْبَعْ بِسَاحَتِهِ الخِصْـ ـبِ ثَرَاهَا إنْ كنت طَالبَ رِفْدِ(١)

عَمَّ مَعْـرَوفُه فـأصبحَ لايَفْـ ـرِقُ فِي الجُودِ بَيْنَ حُرٍّ وَعبْدِ(٢)

وَكَذَا العَارِضُ الرُّكَامُ إذَا أَثْـ ـجَمَ سَوَّى بين الرُّبى والوَهْدِ(٣)

مَلِكٌ ما اجْتَدَيْتُه قَطُّ إلَّا رحتُ عَنْ بابِه أُثِيبُ وأُجْدِى

مَهَّـدَتْ مَجْـدَهُ الأَثِيـلَ رِجَـالٌ رَضَعُوا درَّةَ العُلَى فى المَهْدِ

مُورِدُو البِيضِ والأَسِنَّةِ فى يو م الوَغَى نَحْرَ كُلِّ أَغْلَبَ وَرْدِ(٤)

نَهَدُوْا للِعدَى بِكُلِّ طَليقِ الـ ـحَدِّ ماضٍ وكلِّ أجْرَدَ نَهْدِ(٥)

شِيَمٌ يا بَنِى المُظَفَّرِ بِيضٌ لَكُمُ فى زَمَانِنا المُسْوَدِّ

وَأيادٍ اجهدْتُ فى عَدِّها نَفْـ ـسى فلم أُفنِهَا وافنيتُ جُهْدِى(٦)

يـامُعِينِى والدَّهْـرُ يَحْطِمُ عُـودِى بَيْنَ هَزْلٍ مِنَ الخُطُوبِ وَجِدِّ

كانَ خَصْمِى فَمُذْ لَجأْتُ إلى با بِكَ أضحتْ أيامُه وَهْىَ جُنْدِى

أنتَ أغْنَيْتَنِى وَصُنْتَ بِمَعْـرُو فِكَ قَدْرِى عَنْ كُلِّ جِبْسٍ وَوَغْدِ(٧)

مَعْشَـرٌ لايَـرَوْنَ إطْـلاقَ كَفٍّ بِنَوَالٍ ولا لِسَانٍ بِوَعْدِ

قَدْ أطَلَّتْ بَشَائِرُ العِيدِ فى أكْـ ـرَمِ زَوْرٍ منه وأَشْرَفِ وَفْدِ(٨)

---

(١) فى الديوان (وارتع)

(٢) هذا البيت سابق فى ترتيب أبيات الديوان على بداية المختار من قصيدته

(٣) فى الديوان (إذا أنجم) ، والعارض الركام : السحاب المتراكم ، وأنجم : أسرع مطره ودام . وهذا البيت كذلك سابق فى ترتيب أبيات الديوان على بداية المختار .

(٤) الأغلب : الأسد .

(٥) نهدوا : نهضوا للحرب ، والنهد : الفرس الحسن الجميل الجسم .

(٦) فى الديوان : (جهدت فى عهدها)

(٧) فى الديوان (عن كل خِسٍّ) والجبس : الضعيف الجبان اللئيم أو الثقيل الذى لايجيب إلى خير ، أو العيى عن الحجة والكلام .

(٨) فى الديوان (قد أظلَّتْ)

حَظُّهُ مِنْكَ حظُّنَا مُنْه فالْبِشْـ ـه وعيِّدْ فيه بِطَائِرِ سَعْدِ
سَالماً تَنْحَرُ الأَعَادِى كما تَنـ ـحَرُ فيه الكُومَ العِشَارَ وتَفْدِى[١]
عِشْتَ فِينا صَافِى المَوَارِدِ صَافِى الظْـ ـظِلِّ قانِى الحُسَامِ وَارِى الزَّنْدِ[٢]

وقال يمدح المولى الصاحب الكبير[٣] : [المنسرح]

نَارُ جَوَىَ فِى الضُّلُوعِ تَتَّقِدُ وَمُهْجَةٌ قَدْ أَذَابَهَا الكَمَدُ
فِى حُبِّ لَدْنِ القَوَامِ تَمْلِكُهُ يَدِى ومَالِى بالهَجْرِ منه يَدُ[٤]
أَشْكُو إليه وَجْدِى وأَهْونُ ما مَرَّ على مسْمعيْه ما أَجِدُ
حَتَّى إذَا اللَّيْلُ شَابَ مَفرِقُهُ الـ ـجَوْنُ ورَثَّتْ أَثْوابُهُ الجُددُ[٥]
وآنحَلَّ عِقْدُ الجَوْزَاءِ فَآنتَثَرتْ فى الغَربِ منه لآلىءٌ بِدَدُ[٦]
قَامَ يَمِيطُ الرُّقَادَ عن مُقْلَةٍ جارَ على مُقْلَتِى بها السُّهُدُ
نَجْلَاءُ لا النَّافِثَاتُ تَبْلُغُ ما يَبْلُغُهُ سحْرُها ولا العُقَدُ[٧]
كُلُّ قَتِيلٍ بِلَحْظِهَا وبَتو قِيعِ أبى الفَضْلِ ما له قَوَدُ[٨]
أَبْلَجُ صَلْتُ الجَبِينِ ما وَلَدَتْ شَرْوَاهُ أُمُّ العُلَى ولا تَلِدُ[٩]

---

(١) فى الديوان (تنجز الأعادى)
(٢) فى الديوان (فالّ الحسام) .
(٣) الأبيات فى الديوان ص ١٥١ ـ ص ١٥٥ .
(٤) اليد : القوة
(٥) الجون : الأسود
(٦) فى الديوان (وانتشرت)
(٧) نجلاء : عين نجلاء متسقة فيها حسن . النافثات : السواحر ، العقدة : عقدة الخيط حين ترقى السواحر عليه .
(٨) القود : القصاص
(٩) أبلج : طلق الوجه مشرقه

إنْ ضَلَّ فى الرأىْ مَعْشَر فَلَهُ ... نَهْجٌ مِنَ الحَقِّ واضحٌ جَدَدُ(١)
أوْقَلَّدَ النَّاسَ فِى الحُكُومَةِ أهْلـ ... ـلُ الحَلِّ والعَقْدِ فهو مُجْتَهِدُ
لَهُ سَمَاحٌ لا أَهْلُ بادِيَةٍ ... يُخْطِئُهم صَوْبُهُ ولا بَلَدُ
وَرَأْفةٌ لو غَدَتْ مُقسَّمَةً ... فى الناسِ ماعَقَّ والِداً وَلَدُ
وَهِمَّةٌ طالَتِ السَّماءَ فما ... يَطْمَعُ فى نَيْلِ شأوِها أَحَدُ
قَيَّدَ إحْسَانُه العُفَاةَ فَلِلّـ ... ـهِ جَوادٌ أَصْفَادُهُ الصَّفَدُ(٢)
فَقُلْ لِمِنْ رَامَ أنْ يُسَاجِلَه ... مَهْلاً فما تَلْمَسُ السماءَ يَدُ(٣)
ويلُمّ أعدائِه لَقَدْ سفِهوا ... فى الرأى فاستذأَبوا وَهُمْ نَقَدُ(٤)
وَلَوْ رَأوْهُ فى جَحْفَلٍ صَعِقُوا ... أو شَهِدُوه فى مَحْفَلٍ سَجَدُوا
يَحْطِمُ يَوْمَ الوَغى السِّلاحَ فَلاَ الـ ... ـعَدُوُّ ناجٍ مِنْهُ ولاَ العَدَدُ
فَيَنْجَلِى النَّقْعُ والظُّبَى زُبُرٌ ... قَدْ فَلَّها الضَّرْبُ والقَنَا قِصَدُ(٥)
يُعِدُّ للرَّوْعِ كُلَّ سابِقَةٍ ... لاحِقَةٍ ما لَجرْيِها أَمَدُ(٦)
إذَا تَمطَّتْ مِنْ تَحتِ فارِسِها ... فكلُّ صَيْدٍ من كَفِّه صَدَدُ(٧)

---

(١) جلد : ظاهر مستقيم .

(٢) الأصفاد : القيود ، والصفد : العطاء .

(٣) هذا البيت يسبق البيت قبله بأحد عشر بيتا فى ترتيب الديوان ، يساجله : يباريه .

(٤) هذا البيت يتبع ما قبله فى الترتيب ؛ وفى الديوان (ويلٌ لأعدائه) ، والنقد : جمع نقد وهى الصغيرة من الغنم للذكر والأنثى ، وقيل : النقد جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه ، وفى المثل : أذل من النقد ، قال الشاعر :

رب عديم أعزّ من أسد ... ورب مثرٍ أذل من نقد

(٥) الزبر : جمع الزبور وهو الكتاب المزبور ، فلّ : تثلم حده ، والقِصَد : جمع قصيدة وهى القطعة .

(٦) السابقة : الخيل ، لاحقة : ضامرة البطن ، الأمد : الغاية التى ينتهى إليها .

(٧) الصدد : القرب .

وكلُّ لَدْنٍ كأنَّهُ شَطَنٌ يكاد يُثْنَى لِينا فَيَنْعَقِدُ(١)
وكلُّ عَضْبٍ كأنَّ رَوْنَقه جَدْوَلُ ماء فى الغِمْدِ مُطَّرِدُ(٢)
عتادُ مَلْكٍ له زَئِيرُ سُطىً فَرائِصُ الرَّعْدِ مِنْهُ تَرْتَعِدُ(٣)
عَارِضُ غَيْثٍ ورَحْمَةٍ فإذَا هِيجَ لِحَربٍ فَمصْعِقٌ بَرِدُ(٤)
يَفْدِيكَ يا مُحْكِم الإغارَةِ والـ ـعَقْدِ رِجَالٌ للنَّكْثِ مَا عَقَدُوا(٥)
لايُضْمِرُونَ الوَفَاءَ إنْ عَهِدُوا عَهْداً ولا يُنْجِزُونَ ما وَعَدُوا
إذَا تَيَقَّظْتَ للعُلى رَقَدُوا عَنهَا وإنْ قُمْتَ بِالنَّدَى قَعَدُوا
فَلْيَهْنَ مِنْكَ الآباءُ مازَرَعُوا بِن خَلَفٍ صالحٍ وماحَصَدُوا
آباءُ صِدْقٍ طَابُوا عَلَى سَالِفِ الد ـدَهْرِ أُصُولاً فَطَابَ ماوَلَدُوا(٦)
فَاتُوا الوَرَى سُؤْدَداً بَما رَكِبُوا مِنْ صَهَواتِ الأَيَّامِ واقْتَعَدُوا(٧)
وأىُّ جِيدٍ وأىُّ سَالِفَةٍ لَيْسَ عَلَيْها وَسْمٌ لهم وَيَدُ(٨)
ياصَيْرَفِىَّ القَرِيضِ لَوْلاَكَ ما كانَ له فى الأنامِ مُنْتَقِدُ(٩)
والشِّعْرُ كالسَّيْلِ منه ماينفع النـ ـناسَ ومنه الغُثَاءُ والزَّبَدُ(١٠)

---

(١) فى الديوان : (وينعقد) ، واللدن : اللين من كل شىء ، ويقصد به الرمح ، وشطن : حبل طويل .
(٢) الرونق : رونق السيف ماؤه وصفاؤه وحسنه ، مطرد : متتابع متسلسل .
(٣) فى الديوان (فرائص الموت) والعتاد : عدة كل شىء ، وسطى : قهر وبطش .
(٤) العارض : السحاب المعترض فى الأفق ، ومصعق : مهلك .
(٥) فى الديوان (يامحكم الإعادة) .
(٦) فى الديوان (على صالح الدهر) .
(٧) فى الديوان (صهوات الأنام) .
(٨) الوسم : أثر الكىّ ، وهو العلامة ، واليد هنا : النعمة .
(٩) الصيرفىّ : صَرَّافُ الدراهم ومن يعرف زيفها من صحيحها وكذلك صيرفىّ الشعر .
(١٠) الغثاء : الهالك البالى من ورق الشجر فإذا خرج السيل رأيته مخالطاً زبده .

وقائِلُوهُ فمنهمُ الهَامَةُ الـ ـمُكَّاءُ وآبنُ الأَرَاكَةِ الغَرِدُ[١]
فأرْضَ بقُلّ الثَّنَاءِ مِنِّى فما تجُودُ كَفٌّ إلا بما تَجِدُ

وقال يمدح أمير المؤمنين الامام الناصر لدين الله[٢] [الطويل]

وَطَيْفِ خَيَالٍ باتَ يُؤْنِسُ مَضْجَعِى بِوَارِدَةِ الفَرْعَيْنِ وَرْدِيَّةِ الخَد[٣]
أَلَمَّ فَدَاوَى القَلْبَ من ألمِ الجَوَى وأَسْرَى فَسَرَّى من غَرَامِى ومن وجدى[٤]
هَزَزْتُ له عِطْفَىَّ شَوْقًا وَصَبْوَةً كَمَا هَزَّ عِطْفَيْه الخَلِيفَةُ للحَمْدِ[٥]
أَخُو العَدْلِ امسى أُمَّةً فيه وَحْدَهُ وإنِّىَ فى مَدْحِى له أُمَّةٌ وَحْدِى[٦]
لِىَ العَفْوُ مِنْ مَعْرُوفِهِ وحِبَائِهِ فلا غرو أنْ أفْنَيْتُ فى حَمْدِه جُهْدِى[٧]
إمَامٌ يَخافُ الله سِراً وجَهْرَةً ويُضْمِرُ تَقْوَى الله فى الحَلِّ والعَقْدِ
إلى جَدِّه المَنْصُورِ يَنْزِعُ جَدُّهُ فَنَاهِيكَ مِنْ جَدٍّ سَعِيدٍ ومِنْ جَدّ
يُفَرِّقُ ما بَينَ الجماجِم والطُّلى ويَجْمَعُ بين الشَّاءِ والأَسَدِ الوَرْدِ
وَمَا بَرِحَتْ طَيْرُ الخِلاَفَةِ حُوَّماً عَلَيْه كما حَامَ الظِّمَاءُ عَلَى الورْدِ
فَقَامَ يَرُدُّ الخَطْبَ عنها بِسَاعِدٍ قَوِى عَلَى دَفْعِ العَظَائِمِ مُشْتَدِّ[٨]
وَعَارِضِ مَوْتٍ أَحْمرٍ بكَرَتْ به سَرَايَاهُ فى يومٍ مِنَ النَّقْعِ مُسْوَدِّ

(١) الهامة : طائر صغير ، والمكاء : طائر صغير يصيح فى الرياض ويألف الريف ، قال الشاعر :
إذا غرد المكاء فى غير روضة فويل لأهل الشاة والحمرات
(٢) الأبيات فى الديوان ص ١٤٩ ــ ص ١٥١ .
(٣) الواردة : من الشعر : الطويل المسترسل .
(٤) سرّى : جرّد .
(٥) هزّ عطفيه : اهتزّ جانباه وتحركا للنشاط والارتياح .
(٦) فى الديوان (أخى العدل)
(٧) الحِباء : العطاء بلا جزاء ولا منّ .
(٨) فى الديوان (وقام)

تُزَمْجِرُ فى أَرْجَائِه أسد الشَّرَى وتَلْمَعُ فى حَافَاتِهِ قُضُبُ الهِنْدِ[١]
يُسَدُّ الفَضَاءُ الرَّحْبُ منهِ بِجَحْفَلٍ كأنَّكَ قد أشرَفْتَ فِيه على السَّدِّ
بِأَيْدِيهِم مِثْلُ الرِّيَاضِ مِنَ الظُّبَى وعَالِيهِمُ مِثْلُ النِّهَاءِ من السَّرْدِ[٢]
مَرَتْهُ رِياحٌ من سُطَاهُ فَأَمطَر انـ ـعَدُوَّ رهاماً من مُثَقَّفةٍ مُلْدِ[٣]
فَقُلْ لِمُلُوكِ الأَرضِ دِينُوا لأَمْرِهِ ولا تَتَوَلَّوْا جائِرِينَ عَنِ القَصدِ[٤]
وَلَا تُضْمِرُوا عِصْيَانَ أَمْرِ إمَامِكُمْ مُخَالَفَةً عَنْهُ فَعِصْيانُهُ يُرْدِى
أَطِيعُوهُ مِنْ حُرٍّ وعَبْدٍ فإنهُ خَلِيفَةُ مَبْعوثٍ إلى الحُرِّ والعَبْدِ
وَلَا تَأْمَنوا مع عَفْوِهِ أَنْ يُصَيبكُمْ بِقَارِعَةٍ فالنارُ فى الماء والزَّنْدِ[٥]
وَمَا مُزْنَةٌ وَطْفَاءُ دانٍ سَحَابُهَا مُبَشِّرَةٌ بالخِصْبِ صادِقَةُ الوَعْدِ[٦]
يُسَاقُ الثَّرَى منها فَيُسْفِرُ وَجْهُهُ إلى مُكْفَهِرٍّ عابِسِ الوَجْهِ مُرْبَدِّ[٧]
إِذَا مَا أَمَالَتهَا الصَّبَا مُرْجَحِنَّةً أرتْكَ ابتسامَ البرقِ فى صَخَبِ الرَّعْدِ[٨]
تَسِحُّ على هام الأَهَاضِيبِ هَامِياً من الوَدْقِ حتى يُلحِقَ القُورَ بالوَهْدِ[٩]
بأَغْزَرَ من كَفِّ الخَلِيفةِ نائلاً وَرِفْداً إذا اغْتَصَّتْ مَغَانِيه بالوَفْدِ

(١) فى الديوان (يزمجر . . . ويلمع) .
(٢) النهاء : جمع نِهْىٍ وهو الغدير ، والسَّرْد : اسم جامع للدروع ، وسائر الخلق (الزرد)
(٣) مرى الشىء : استخرجه ومرت الريح السحاب : أنزلت منه المطر ، والرهام : المطر الضعيف الدائم ، والمثقفة : الرمح . وملد : جمع أملد وهو اللين .
(٤) فى الديوان (حائرين عن القصد) ، ودينوا : أطيعوا .
(٥) فى الديوان (فالماء والنار فى الزند) .
(٦) المزنة : السحاب الأبيض يحمل الماء ، وطفاء : سحابة وطفاء مسترخية لكثرة مائها أو هى الدائمة السّح
(٧) فى الديوان (يساق) (وجهها) ، اربدّ : عبس وتغيّر .
(٨) ارجحنّ : مال واهتز ووقع .
(٩)القور : جمع القارة وهى الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال أو الصخرة العظيمة ، والودق : المطر

فَسَمْعًا أميرَ المُؤمِنِينَ لِحُرَّةٍ ... إذا أنتسبَتْ فاءَتْ إلى حَسَب عِدّ
فَحُطْهَا بِلَحْظٍ مِنْكَ تَبْدُ لَوَائِحاً ... عليها أَمَاراتُ السَّعَادَة والجَدّ(١)
فَمَا فَاتَ سَهْمُ الحَظِّ مَنْ كُنْتَ ناظِراً ... إلَيْه قَرِيباً منه بالكَوْكَبِ السَّعْدِ
ولازِلْتَ ذا ظِلٍّ على الأرْضِ وَارِفٍ ... مَديدٍ وذَا عُمْرٍ مَعَ الدَّهْرِ مُمْتَدّ(٢)

وقال أيضاً :(٣)

[المنسرح]

مَدْحُكَ لا يَسْتَطِيعُهُ البَشَرُ ... أنّى وقد أُنزِلَتْ به السُّوَرُ
أَغنَتْكَ عَنْ مَدْحِ مادِحِيكَ من السَّـ ... ـبْعِ المَثَانِى ياسِينُ والزُّمَرُ
فالشِّعْرُ يُثْنِى على عُلاكَ بما ... يَدْخُلُ فى وُسْعِهِ ويَعْتَذِرُ
سُسْتَ الرَّعَايَا بِسِيرَةٍ لم يَسِرْ ... فى النَّاسِ إلاَّ بِمِثْلِهَا عُمَرُ
تَبْقَى بَقَاءَ الأيَّامِ حَالِيَةً ... بالعَدْلِ منها الآثَارُ والسِّيَرُ
مَعْدَلَةٌ عَمَّتِ البلادَ فَمَا ... لِلجَوْرِ عَيْنٌ بِهَا وَلاَ أَثَرُ(٤)
كُنْتَ لَنَا رَحْمَةً وقد قَنِطَ الـ ... ـبَدْوُ لِبُخْلِ الأَنْوَاءِ والحَضَرُ
أَمَرْتَ فِينا بالعَدْلِ وانْبَجَسَتْ ... تَصُوبُ سُحْبُ الحَيَا وتَنْهَمِرُ(٥)
وَرَحْمَةُ الله مِنْ دَلاَئِلِهَا ... فى الأرْضِ عَدْلُ السُّلْطَانِ والمَطَرُ
بِالرَّأْى منه والبَأْسِ آوِنَةً ... تَخْمَدُ نارُ الوَغَى وتَسْتَعِرُ
يَحْلُمُ عن قُدْرَةٍ وأَحْسَنُ ما ... مَنَّ أَخُو الحِلْمِ وهْو مُقْتَدِرُ

(١) فى الديوان (تبدوا)
(٢) فى الديوان (فلازلت)
(٣) الأبيات فى الديوان ص ١٥٨ ـ ص ١٦٢ .
(٤) فى الديوان (فيها عين ولا أثر)
(٥) انبجس : تفجّر، تصوب : تنصب وتجود ، الحيا : المطر .

أَحالَ طَبْعَ الدَّهْرِ الخَؤونِ فَمَا تُضْمِرُ سُوءًا لأَهْلِه الغِيَرُ
فَنَحْنُ بالناصِرِ الإمامِ إذا عَدَتْ عَوَادِى الأيامِ نَنْتَصِرُ
مِنْ مَعْشرٍ تَخْضَعُ الجِبَاهُ لَهُمْ وتَقْشَعِرُّ الجُلُودُ إنْ ذُكِروا
هم أمناء الله الكرامُ على الـ ـخلق وهم آله إذا افتخروا
بِهِمْ تُحَطُّ الأَوْزَارُ عَنَّا وإنْ عَنَّ بَلَاءٌ فَهُم لَنا وَزَرُ[1]
إِذَا آدْلَهمَّ الخَطْبُ امتطوْا هِمَماً تُشْرِقُ منها الأَوْضَاحُ والغُرَرُ[2]
يُوفُونَ بالعَهْدِ والذِّمَامِ وللدْ ـدهْرِ ليالٍ بأَهْلِهِ غُدُرُ
سَادَتْ بِهِمْ هاشِمٌ على سَالِفِ الدْ ـدهْرِ وسادَتْ بهاشِمٍ مُضَرُ
صِدْقِى لكُمْ فى الوَلَاءِ يا آلَ عبْ ـباسٍ ليوم الجَزَاءِ مُدَّخَرُ
ومَدْحُكم فى صَحِيفَتِى عَمَلٌ بِنَشْرِه فى النُّشُورِ أَفْتَخِرُ
وَأَنْتُمْ شيِعَتى أَعِزُّ بِكُمْ إِذَا نَبَا بِى دَهْرٌ وأَنْتَصِر
أَنْتُمْ هُدَاةٌ لَنا إلى سُبُلِ الـ ـحَقِّ ولَيْلُ الضَّلَالِ مُعْتَكِرُ[3]
وَرِثْتُمُ العِلْمَ والخِلَافَةَ عَنْ خَيْرِ نَبِىٍّ أَنْتُمْ لهُ نَفَرُ
وسَوْفَ يَبْقَى إلى النُّشورِ لَكُمْ لَوِاءُ مُلْكٍ فى الأَرْضِ مُنْتَشِرُ
بِسَعْيِكُمْ وآسْتِلَامِكُم شَرُفَ الـ ـحِجْرُ قَديماً وعُظِّمَ الحَجَرُ
رَدَّ بإِحْسَانِهِ الإِمَامُ أبو الـ ـعَبَّاسِ أَيَّامَهُمْ وقد غَبَرُوا
يامن به يَحْسُنُ البقاءُ ومَنْ يَطِيبُ فِى مثلِ عَصْرِهِ العُمرُ

---

(١) فى الديوان : (فإنْ عنَّ)

(٢) ادلهمَّ : كثف واسودّ ، الخطب : الشأن والأمر صَغُر أو عظم . الأوضاح : البياض من كل شىء ، والغرر : جمع الغُرّة وهو كل مابدا من ضوء أو صبح .

(٣) اعتكر : كثر وازدحم .

ومَنْ لأسْمَائِهِ نُعُوتُ عُلاً تَضِلّ فيها الأوْهَامُ والفِكَرُ
إليكَ غرّاءَ مِنْ ثنائىَ لا يَغُضّ منها عِىٌّ ولا حَصَرُ(١)
كَأنّها رَوْضَةٌ بِمَحْنِيّةٍ باتَ يَمُجُّ النّدى بها الزَّهَرُ(٢)
أنْشُرُ مِنْهَا عَلَى المَسَامِع أفـ ـوَاف مَدِيحٍ كَأنّه حِبَرُ(٣)
ما عَابَها طُولُها وفى بَاعِ مَنْ يَطْلُبُ إدْرَاكَ شَأْوِهَا قِصَرُ
وأبْقَ لَنَا كَعْبَةً تَحُجُّ إلى بَابِكَ آمَالُنَا وتَعْتَمِرُ(٤)
ما نَفَثَتْ سِحْرَهَا العُيُونُ ومَا حَرَّكَ شَجْوَ الحَمائِمِ السَّحَرُ(٥)

وقال أيضاً(٦) [الخفيف]

نَصَرَ الله دِينَه مِنْ أبى العَبْـ ـبَاسِ بالنّاصِرِ الأبىّ الغَيُورِ
وحَمَى غَابَةَ الخِلاَفَةِ والإسْـ ـلاَمِ مِنْهُ بِلَيْثِ غَابٍ هَصُورِ(٧)
مَلِكٌ يَشْترِى القَلِيلَ مِنَ الحَمْـ ـدِ بِمَعْرُوفِهِ الجَزِيلِ الكَثِيرِ
وَيُغَالِى مُخَاطِراً فى هَوَى السُّؤ دَدِ والمَجْدِ بالنَّفِيسِ الخَطِيرِ
هَاشِمىٌّ مُؤيّدُ الرّأىِ والنُّطْـ ـقِ جَمِيعاً والعَزْمِ والتّفْكِير

---

(١) فى الديوان : (من ثنائك)
(٢) المحنية : ما انحنى من الأرض رملا كان أو غيره ، قال كعب :
شجت بذى شبم من ماء محنية صافٍ بأبطح أضحى وهو مشمول
وخص ماء المحنية لأنه يكون أصفى وأبرد .
(٣) فى الديوان : (كأنها حبر) : وأفواف : جمع فوف وهى ضرب من برود اليمن
(٤) فى الديوان (فابق)
(٥) فى الديوان (الشجو)
(٦) الأبيات فى الديوان ص ١٦٤ ــ ص ١٦٦ .
(٧) الهصور : الأسد .

مُوْرِدُ البيضِ والأَسِنَّةِ فِى الرَّوْ ع ظَماءً ماءَ الطُّلَى والنُّحورِ(١)
كَمْ أَبَاحَتْ جُيوشُه وسَرَايَا هُ ببيضِ الغُمُودِ بِيضَ الخُدُورِ(٢)
وَرَأَيْنَا ما كَانَ عَنْ جَدِّه المنْـ ـصُورِ يُرْوَى مِنْ جَدِّه المَنْصُورِ(٣)
مِنْ فُتُوحِ المَعَاقِلِ المُشْمَخِرَّا تِ ببيضِ الظُّبَى وسَدِّ الثُّغُورِ(٤)
واقْتِنَاصِ الأَعْدَاءِ بالأَعْوَجِيَّا تِ المَذَاكِى والمُرْهَفَاتِ الذُّكُورِ(٥)
وَقِيامِ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ يُنَاجِى اللهَ فى جُنْحِه وصَوْمِ الهَجِيرِ
يا إِمَامَاً بِهَدْيِه فَرَّقَ الأَمَّـ ـةُ بَيْنَ الحَلالِ والمَحْظُورِ
وبه نَرْتَجِى النَّجاةَ إذا حُصِّـ ـلَ يَوْمَ الحِسَابِ ما فى الصُّدُورِ(٦)
أَنْتَ رَبُّ الزَّمَانِ تَجْرِى بِتَصْرِيـ ـفِك فى أَهْلِهِ يَدُ المَقْدُورِ
واللَّيَالِى خَوَادِمٌ لَكَ والأيـ ـيامُ فاحْكُمْ حُكْمَ العَزِيزِ القَدِيرِ
أَنْتَ لِلدِّين خَيْرُ مُسْتَخْلَفٍ را ع وللمُؤْمِنينَ خَيْرُ أَمِيرِ
أَنْتَ فى الرَّوْعِ كاسِرٌ كُلَّ جبَّا رٍ وفى الأَمْنِ جابِرٌ للكَسِيرِ(٧)
رُبَّ يَوْمٍ جَهْمِ الثَّرَى قاتِمِ الجوْ وِ عَبُوسٍ عَلَى العِدَى قَمْطَرِيرِ(٨)
سِرْتَ فِيهُ تُطْوَى لك الأرضُ والأَمْـ ـلاكُ حَوْلَىْ لوائِك المَنْشُورِ

---

(١) الطُّلَى : جمع الطُّلاة : وهى صفحة العنق
(٢) الغُمود : جمع الغمد وهو جفن السيف ، وبيض الخدور : النساء .
(٣) فى الديوان (يروى عن جده)
(٤) المشمخرات : العالية
(٥) الأعوجيات : ضرب من جياد الخيل تنسب إلى أعوج : حصان لبنى هلال ، والمذاكى من الخيل التى أتى عليها بعد تروحها سنة أو سنتان المرهفات الذكور : السيوف الحادة الرقيقة .
(٦) فى الديوان : (يُرتَجَى) بالبناء للمجهول .
(٧) فى الديوان : (وفى الأرض جابر)
(٨) قمطرير : شديد .

يَفْرَقُ اللَّيْلُ مِنْ مَوَاكِبِكَ السُّو ... دِ وَيَعْنُو وَجْهُ النَّهَارِ المُنِيرِ[1]
فى خَمِيسٍ مَجْرٍ تُغَمْغِمُ بالتَّهْـ ... ـلِيلِ أبطالُه وبالتَّكْبِيرِ
وأُسُودٍ مِنْ غِلْمَةِ التُّرْكِ لا تأْ ... لَفُ إلَّا غِيلَ القَنَا المَشْجُورِ
كُلُّ ذِمْرٍ كالظَّبْىِ يُسْفِرُ فى الكَرَّ ... رَةِ عَنْ ذِئْبِ رَدْهَةٍ مَذْعُورِ[2]
مُستَسِلٌّ غِرَارَ أخضَرَ كالرَّوْ ... ضَةِ ماضٍ مُسْتَلْئِمٍ بغَدِيرِ
تَبِعُوا مِنْكَ شِمَّرِيًّا يَرَى أنْـ ... ـنَ المَعَالِى بالجِدِّ والتَّشْمِيرِ[3]
فَجَزَاكَ الإِلَهُ أفضَلَ ما جَا ... زَى إمَاماً عَنْ سَعْيِه المَشْكُورِ
يا ابنَ خَيْرِ الأنَامِ بَعْدَ رَسُولِ اللّـ ... ـهِ مِنْ خَيْرِ مَعْشَرٍ ونَفِيرِ
مَعْشَرٌ حُبُّهُمْ وطَاعَتُهُم حِصْـ ... ـنٌ لَنَا مِنَ عَذَابِ نارِ السَّعِيرِ
وَهُمُ شِيعَتِى الكِرَامُ وأنْصَا ... رِى إذَا قَلَّ فى الأنَامِ نَصِيرِى
لَهُمُ غَارِبُ الخِلَافَةِ والذِّرْ ... وَةُ مِنْ كُلِّ مِنْبرٍ وسَرِيرِ[4]
هِمَمٌ كالنُّجُومِ زُهْرٌ عَوَالٍ ... ووجُوهٌ وَضَّاحَةٌ كالبُدُورِ
وحُلُومٌ مِثْلُ الجِبالِ رَوَاسٍ ... وأكُفٌّ فَيَّاضَةٌ كالبُحُورِ
جِئْتَ تَتْلُوهُمُ فأبْطَلْتَ قَوْلَ النْـ ... ـنَاسِ لم يُبْقِ أوَّلٌ لآخِيرِ
فَابْقَ ياصَاحِبَ الزَّمَانِ بَقَاءً ... أبَدِيًّا يُفْنِى بَقَاءَ الدُّهُورِ

(١) يفرق : يفزع ويشتد خوفه ، ويعنو : يخضع ويذل
(٢) الذمر : الشجاع أو الداهية
(٣) الشِّمرىّ : المُجِدّ ، والتشمير : الخفة والنهوض بالأمر .
(٤) الغارب : من البعير مابين السنام والعنق ، والكاهل ، وغارب الخلافة على سبيل الاستعارة

وقال يمدحه فى عيد النحر من سنة ٥٧٨ وفيها يصف غلمانه الأتراك[١]

[الكامل]

بِكَ يَا أَبَا العَبَّاسِ أَحْمَدُ أُنْشِرَتْ رِمَمُ المَكَارِمِ والسَّمَاحِ الدَّاثِرِ
أَحْسَنْتَ فى الدَّهْرِ المُسِيءِ بأهلِه ووَفَيْتَ فى الزَّمَنِ الخَؤُونِ الغَادِرِ
يامُنْهِضَ الأَمَلِ المَهِيضِ جَنَاحُهُ بقَوَادِمٍ من جُودِهِ وعَوَاشِرِ
للهِ كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ مَشْكُورَةٍ بَسَطَتْ عَوَارِفُها لِسَانَ الشَّاكِرَ

وعَطِيَّةٍ بِكْرٍ يَجِلُّ حَبَاؤُها عَنْ أَنْ يُمَثَّلَ بالحَبِىِّ البَاكِرِ
رُعْتَ العدوَّ بكُلِّ أَزْرَقَ لَهْذَمٍ وأصمَّ عَسَّالٍ وأَبْيَضَ باتِرِ[٢]
وبِكُلِّ سابحَةٍ إذَا طَلَبَتْ مَدًى طارَتْ بقادمَتى عُقَابٍ كاسِرِ
وَبِغلْمَةٍ مِثْلِ الشُّمُوسِ عَوَابِسٍ خَلَطُواالبَسَالَةَ بالجَمَالِ البَاهِرِ

فَلَهُمْ إذَا اعْتَقَلُوا أنابِيبَ القَنَا نَظَر الضَّرَاغِمِ من عُيُونِ جآذِرِ
مِنْ عُصْبَةِ التركِ الَّذِينَ بِبأْسِهِمْ رُدَّتْ شَوَارِدُ كُلِّ مُلْكٍ شاغرِ
غُرٌّ إذَا صِينَ الجَمَالُ بُبرقُعٍ سَتَرُوا جَمَالَ وُجُوهِهِم بِمغَافِرِ
مِنْ كُلِّ خَوَّاضِ الغِمَارِ مُلَجِّجٍ مَرِنٍ على سَفْك الدِّماءِ مِغَامِرِ

أَصْمَى الكُمَاةَ بِمَقْصِدٍ مِنْ كَفِّه ورَمَى القُلُوبَ من اللِّحَاظِ بِعَائِرِ
إيماضُ مُنْصُلِه وضَوْءُ جَبِينِه بَرْقَانِ فى لَيْلِ العَجَاجِ الثَّائِرِ
تَدْبِيرُ مَنْصُورِ الجُيُوشِ مُؤَيِّدٍ يَقْظَانَ فى رَعْى المَمَالِكِ ساهِرِ

---

(١) الأبيات فى الديوان ص ١٦٨ ص ١٧١ .
(٢) اللهذم : كل شىء قاطع من سنان أو سيف أو ناب ، العسال : الرمح مضطربا مهتزاً ،

رَبُّ الجِيَادِ الأَعْوَجِيَّةِ والنِّصا ... لِ الزَّاعِبِيَّةِ والقَنا المُتَشَاجِرِ[١]
والجَحْفَلِ المَنْصُورِ تَخْفُقُ حَوْلَهُ ... عَذَبَاتُه والنَّائِلِ المُتَناصِرِ[٢]
بَأْسٌ يُشَبُّ على العَدُوِّ ضِرَامُهُ ... ونَدًى كَتَيَّار الفُرَاتِ الزَّاخِرِ
وإذا تَغايَرتْ الخُطُوبُ نَضَا لَهَا ... عَزْماً يَفُلُّ شَبَا الغِرَارِ الباتِرِ[٣]
مَلِكٌ إذَا حَلَّ الجُنَاةُ بِبابِهِ ... أَلْقَوْا عِصِيَّهُمُ بِعَقْوَةِ غافِرِ[٤]

يَعْفُو وقد مَلَكَ العِدَى عَنْ قُدْرَةٍ ... والعَفْوُ يَحْسُنُ بالمَلِيكِ القادِرِ
خِرْقٌ أَهَانَ الوَفْرَ مِنْ أموالِهِ ... حتَّى تَفَرَّدَ بالثَّنَاءِ الوافِرِ
رُعْتُ الحَوادِثَ بِآسْمِهِ فكأنَّنى ... رُعْتُ الظِّباءَ بِلَيْثِ غابٍ خادِرِ
وآنْتَاشَنِى لمَّا عَلِقْتُ بِحَبْلِهِ ... مِنْ بَيْنِ أنيابٍ لها وأَظَافِرِ[٥]
ولجأتُ مِنْهُ إلى مَقِيل بارِدٍ ... وَحَلَلْتُ منه على مُقِيلِ العاثِرِ
فلأُثْنِيَنَّ عَلَى صَنَائِعِه كما ... أَثْنَى الرَّبِيعُ على السَّحَابِ الماطِرِ
فَبِهِ رَضِيتُ عَنِ الحُظُوظِ وكنتُ ذَا ... صَدْرٍ على الحَظِّ المُجانِبِ واغِرِ[٦]
مِنْ مَعْشَرٍ وَرِثُوا النبىَّ خِلاَفَةً ... أَفْضَتْ إليهم كابِرًا عَنْ كَابِرِ
قَوْمٌ بِحُبِّهِمُ وطَاعَتِهِم غدا ... فى الحَشْرِ يُعْرَفُ مُؤْمِنٌ من كافِرِ
غُلْبٌ مَجالِسُهُمْ مُتُونُ سَوَابِقٍ ... فى كُلِّ رَوْعٍ أو فُرُوعُ مَنَابِرِ

---

(١) هذا البيت فى غير موضعه من ترتيب الأبيات ، وروايته هناك :
الذائد الحامى حمى الإسلام ... بالبيض الزواعب والقنا المتشاجر
والرماح الزاعبية هى التى إذا هُزّت كأنَّ كعوبها يجرى بعضها فى بعض
(٢) فى الديوان (والنابل)
(٣) فى الديوان (فإذا تغايرت) ، ونضا لها : جرَّد لها
(٤) فى الديوان (بعقوة غافر) والعقوة : الموضع المتسع أمام الدار
(٥) انتاشنى : أنقذنى .
(٦) الصدر الواغر : الممتلىء حقدا

وإذَا تَخمَّطَ قَرْمُهُم فى مَأْزِقٍ سَكَنَتْ شَقَاشِقُ كُلِّ خَطْبٍ هادِرٍ(١)

وإذَا المُلُوكُ تَرددَتْ أنْسَابُها فى الفَخْرِ بين مَرَازِبٍ وأكَاسِرِ(٢)

نَزعُوا إلى عِيص النُّبُوَّة وانْتَدَوْا بِفِناءِ بَيْتٍ للرسَالَة طاهِرِ(٣)

بِمَدِيحكُمْ يا آلَ عَبَّاسٍ سَمَا قَدْرِى وسُدْتُ قَبَائِلى وعَشَائِرِى

وولاؤُكُمْ ذُخرِى لآخِرَتى إذَا صَفِرَتْ يَدِى من مُنْفِسَاتِ ذَخائِرِى(٤)

وإليكمُ يُنْمَى العَلاءُ ويَنْتَهِى فى الفَخْرِ كُلُّ مُساجِلٍ وَمُفَاخِرِ

فَاسْلَمْ أميرَ المُؤْمِنينَ لأمَّةٍ مَغْمُورةٍ بِنَدى يديْكَ الغَامِرِ

وَلِدَوْلَةٍ قَهَرَ المَمَالِكَ مُلْكُهَا بِنَفَاذِ سُلْطَانٍ وعِزٍّ قَاهِرِ

عُقِدَتْ خِلافَتُهَا بِأَسْعَدِ طالِعٍ فى خَيْرِ إبَّانٍ وأيْمَنِ طائِرِ

وتَملَّهُ عِيداً يَعُودُ مُبَشِّراً لِعُلاَكَ مِنْ أمْثَالِهِ بِنَظَائِرِ

وَاسْتَجْلِ مِنْ غُرَرِ المَديح غَرِيرَةً ما آبَ تاجِرُها بِصَفْقَةِ خاسِرِ

بَدَوِيَّةً حَضَرِيَّةً فَاحْكُمْ لَهَا بِفَصَاحَةِ البَادِى ولُطْفِ الحاضِرِ

جاءَتْكَ تَرْفُلُ مِنْ ثِيابِ جَمالِها فى وَشْى أثوابٍ لها وحَبَائِرِ(٥)

فَضُلَتْ بِمَعْنى رَائِقٍ أنا أُمَّةٌ فى نِظْمِه وَحْدِى ولَفْظٍ ساحِرِ

فِقراً فَتَحْتُ بِهَا فَمِى وجَعَلْتُها سَبَباً لِسَدِّ خَصَاصَتى ومَفَاقِرِى

تَفْنَى المَوَاهِبُ والعَطَاءُ وذِكْرُها باقٍ عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ الغابِرِ(٦)

---

(١) فى الديوان (تخمط قولهم) ، وتخمط : هَدَر

(٢) فى الديوان (وإذا القروم ترددت أنسابهم) والمرازب : جمع المَرْزُبان : وهو الرئيس من الفرس ،

(٣) (عيص النبوة) من أصل النبوة

(٤) فى الديوان (من مقتنات ذخائرى)

(٥) فى الديوان (فى وشى أفواف)

(٦) فى الديوان (على مرّ الزمان)

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام المستضىء بأمر الله ويذكر ما أتاح الله له من النصر على قايماز ومن معه من الأتراك فى النوبة التى شغبوا فيها ببغداد ويصف هزيمتهم وضيق الأرض عليهم ونزولهم برحبة الشام وموت قايماز وأكثر من كان معه من أصْحَابِهِ وخواصه وذلك فى سنة ٥٧٠[١]: (الطويل)

لَكَ النَّهْى بَعْدَ الله فى الخَلْقِ والأَمْرِ ... وفى يَدِكَ المَبْسُوطَةِ النَّفْعُ والضُّرُّ
مُرِ الدَّهْرَ يَفْعَلْ ما تَشَاءُ فإنَّهُ ... بأمْرِك يجْرِى فى تَقَلُّبِه الدَّهْرُ[٢]
عَتَادُكَ للأعْدَاءِ بِيضٌ صَوَارِمٌ ... ومُقْرَبَةٌ جُرْدٌ وخَطِّيَّةٌ سُمْرُ
إمَامُ هُدًى عَمَّتْ سِياسَةُ عَدْلِهِ ... فأوَّلُ مَقْتُولٍ بإحْسَانِه الفَقْرُ[٣]
يُقَصِّرُ بَاعُ المَدْحِ دُونَ صِفَاتِهِ ... ويَصْغُرُ أنْ يَهْدِى الثَّنَاءَ لها الشِّعْرُ
وَكَيْفَ يُقَاسُ البَحْرُ جُوداً بِكَفِّه ... ومِنْ بَعْضِ ماتَحْوِيه قَبْضَتُهُ البَحْرُ
وهَلْ لِضِياءِ البَدْرِ إشْرَاقُ وَجْهِه ... وأنَّى ومِنْ أنْوَارِه خُلِقَ البَدْرُ[٤]
ومَنْ يَسْتَهِلُّ القَطْرُ مِنْ بَرَكَاتِهِ ... عَلَى النَّاسِ ظُلْمٌ أنْ يُقَاسَ به القَطْرُ
وكَيْفَ يُهَنَّى بالزَّمَانِ وإنَّما ... تُهَنَّى به الأيامُ والعَامُ والعَصْرُ
تَغَارُ من الأرْضِ السَّماءُ لِوَطْئِهِ ... ثَرَاهَا ومن حَصْبَائِها الأنْجُمُ الزُّهْرُ
مِنَ القَوْمِ للأمْلاكِ بالوَحْى مَهْبِطٌ ... عَلَيْهِم وفى أبياتِهم نَزَلَ الذِّكْرُ
بِمَجْدِهُمُ سَادَتْ قريشٌ وهاشِمٌ ... ومن قبلُ ما سَادَتْ كِنَانَةُ والنَّضْرُ
وَلاَؤُهُمُ للمُذْنِبِينَ وَسِيلَةٌ ... فَلَوْلاَهُمُ ما حُطَّ عن مُذْنِبٍ وِزْرُ
بِهِمْ شَرُفَتْ بَطْحَاءُ مَكَّةَ والصَّفَا ... وزَمْزَمُ والبيتُ المُحَجَّبُ والحُجْرُ

(١) الأبيات فى الديوان ص ١٧٣ ـ ص ١٧٧ .
(٢) فى الديوان (فى تصرفه الدهر)
(٣) فى الديوان (مقتول بأسيافه)
(٤) فى الديوان (والضياء .. ومن إشراقه خلق)

وأنتَ أميرَ المُؤْمِنينَ ذَخِيرَةٌ لأعْقَابِهِم طابَتْ وطَالَ بها الذِّكْرُ
وَلمَّا أَبَى الأعْدَاءُ إلاَّ تَمَرُّداً أَبَى اللهُ إلا أنْ يَكُونَ لك النَّصْرُ
وكم زَجَرتْهُم من سُطَاكَ مَوَاعِظٌ فَما نَفَعَ الوَعْظُ المُنَهْنِهُ والزَّجْرُ[1]
وغرَّهُم سِلْمُ اللَّيَالِى ومَادَرَوْا بأنَّ الليالى مِنْ سَجِيَّتِها الغَدْرُ
أَرَيْتَهُمْ مِنْ سُخْطِكَ المَوْتَ جَهْرَةً غَدَاةَ اسْتَوَى فى عَزْمِك السِّرُّ والجَهْرُ
أَبَى اللهُ إلاَّ أنْ يَمُوتُوا أَذِلَّةً فَفَرُّوا وسِيَّانِ المَنِيَّةُ والفرُّ[2]
وَلَوْ صَبَرُوا ماتُوا كِرَاماً أَعِزَّةً ولكنْ عِبِيدُ السُّوءِ خَانَهُم الصَّبْرُ[3]
وقَدْ كان خَيْراً من حياتِهِم الرَّدَى وأَجْدَى عليهم مِنْ فِرارِهِم الأَسْرُ
قَذَفْتَهُمْ بالذُّعْرِ فى كُلِّ مَسْلَكٍ فكُلُّ سَبِيلٍ أمَّ رَائدهُم وَعْرُ[4]
وضَاقَتْ بِهِم أكْنَافُ رَحْبَةِ مَالِكٍ وأقطارُهَا فِيحٌ وأَمْوَاهُها غُزْرُ[5]
تُرُوعُهُم الأحلامُ فى سِنَةِ الكَرَى ويُذْهِلُهم خَوْفاً إذا استيقظُوا الفَجْرُ
كأنَّ بَيَاضَ الصُّبْحِ بِيضُكَ جُرِّدَتْ لهم وسَوَادُ اللَّيْلِ عَسْكَرُكَ المَجْرُ[6]
طَوَوْا مَكْرَهُم تَحتَ الضُّلُوعِ خِيانَةً فَحاقَ بِهِم خُبْثُ الطَّوِيَّةِ والمَكْرُ
فأَضْحَوْا حَدِيثاً فى البِلادِ وعِبْرَةً ذَخَائِرُهم نَهْبٌ وأَطْلاَلُهُمْ قَفْرُ
ولم يُنْجِهِمْ قَصْرٌ مَشِيدٌ ولا حِمىً ولم يُغْنِهِم مَالٌ عَتِيدٌ ولا وَفْرٌ[7]

---

(١) نهنهه : زجره وكفّه .
(٢) فى الديوان (وفرُّوا) .
(٣) فى الديوان (ولكنْ عبد السوء)
(٤) فى الديوان (قذفتهم بالرعب)
(٥) رحبة مالك : مدينة بينها وبين دمشق ثمانية أيام وهى على شاطىء الفرات
(٦) المجر : الكثير والجيش العظيم
(٧) فى الديوان (فلم ينجهم)

وهل يَتعدَّى النَصْر مَلْكا شِعَارُهُ وَوَسْم مَذَاكِيه غَدَاة الوَغَى نَصْرُ

فلا يَطْمَع البَاغُونَ فِي رَدِّ حُكْمِه فلله فى إعزازِ دَوْلَتِهِ سِرُّ

ولولا الإمامُ المُسْتَضِىءُ وَرأْيُهُ تَدَاعَتْ قُوَى الإسْلَام وانْثغر الثُغْرُ

بِهِ أَيَّدَ الله الخلافَةَ بَعْدَ ما تَفَاقَم دَاءُ البَغْى وَاسْتَفْحَلَ الشَّرُّ

فَمَنْ مُبْلِغٌ تحت التُرَابِ ابنَ هانِىءٍ وقَبْرَ المُعزِّ إنْ أَصَاخَ له القَبْرُ

بِأَنَّ الحُقُوقَ اسْتُرْجِعَتْ فى زَمَانِه على رَغْم من نَاوَاهُ وافتُتِحَتْ مِصْرُ

وأَنَّ اللَّيالى الدُّهْمَ بالجَوْرِ أَشْرَقَتْ على إثْرِهَا بالعَدْلِ أَيَّامهُ الغُرُّ

شَكَرْنَاه ما أَوْلَاه لا أَنَّ وُسْعَنَا بِنَا بَالِغٌ ما يَقْتَضِيه له الشُّكْرُ

ولِكِنَّنا نُثْنِى عَلَيْه تَعَبُّداً وإنْ كان عَنَّا ذَا غِنىً فَبِنَا فَقْرُ

فَمَا نَبْتغِى فى لَيْلِنا ونهارِنا مِنَ الله إلَّا أَنْ يُمَدَّ له العُمْرُ

فلِلشِّعْرِ فى أَبْوَابِه اليومَ مَوْقِفٌ تَدِينُ له الشِّعْرَى ويَعْنُو لَهُ النَّسْرُ[١]

وإنْ يُمْسِ مَدْحِى مُسْتَقِلًّا بَمَجْدِه فيارُبَّ جِيدٍ مسْتَقِلٌ لَهُ الدُّرُّ[٢]

عَلَيْكَ أميرَ المُؤْمِنِينَ جَلَوْتَها عَرَائِسَ لم يَسْمَحْ بِمْثلٍ لها فِكْرُ

غَرَائِبُ تَسْرِى فى البلاد شَوَارِداً يُغَنِّى بها الشَّادِى ويَحْدُو بها السَّفْرُ[٣]

وإنِّى مِن الإحْسَانِ فى القول مُكْثِرٌ ولكنَّ حَظِّى مِنْ فَوَائِدِه نَزْرُ

فَدُونَكَ أَلفاظاً عِذَاباً هى الرُّقَى إذَا وَلَجَتْ سَمْعاً ومَعْنًى هو السِّحْرُ[٤]

فَمَا كُلُّ مَنْ أَهْدَى لك المَدْحَ شاعِرٌ ولا كُلُّ نَظْمٍ حين تَسْمَعُهُ شِعْرُ

---

(١) الشعرى : كوكب نيِّر يطلع عند شدة الحر ، والنسر : مجموعة من نجوم السماء

(٢) فى الديوان (مستقلا لمجده)

(٣) فى الديوان (يغنى بها الحادى ويشدو بها السفر) وهذه المعانى منثورة فى ديوان أبى تمام

(٤) فى الديوان (إذا طرقت سمعا)

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام المستنجد بالله أبا المظفر يوسف بن المقتفى لأمر الله ويهنئه بالدار التى أنشأها بالريحانيتين[1]: [المتقارب]

تَهَنَّ بها أَشْرَفَ الأرضِ دَارَا ... جَمَعْتَ العَلاءَ لها والفَخَارَا
وألبستَها هَيْبةً مِن عُلاكَ ... ملأْتَ النواظِرَ منها وَقَارَا
أعاد المساءَ صَبَاحاً بها ... ضِيَاؤكَ والليلَ فيها نَهَارَا
تَبَوَّأْتَها فكأنَّ الجِبَا ... لَ حَلَّتْ بأرْجائِها والبِحَارَا[2]
تَتِيهُ على البَدْرِ بدرِ السَّمَاءِ ... بِسَاكِنِها شَرَفاً وٱفْتِخَارا
بِهَا عَارِضٌ لايُغِبُّ العَطَاءَ ... وبَدْرُ دُجىً لا يخَافُ السِّرَارَا
قَضَاها تلطَّفُ تَدْبِيرهُ ... فأحْسَنَ فيما قَضَاهُ ٱختيارَا[3]
وأنشأَها كَعْبَةً للسَّمَاحِ ... فأوْضَحَ نَهجاً وأَعْلَى مَنارَا
تَرَى لِوُفُودِ النَّدَى حَوْلَها ... طَوَافاً بأركانِها وٱعْتمارا
فَكَادَتْ وقد رَمَقَتْها السَّما ... ءُ تُلْقِى النُّجومُ عليها نِثَارَا
وأضحَتْ حِمَى مَلِكٍ لايُجارُ ... عليه وبَحْرُ نَدىً لايُجارَى
إمَامٌ تَبَلَّجَ وَجْهُ الزَّمَانِ ... بِنُورِ خِلافَتِه وٱسْتَنَارَا
وكانَتْ تَرَى الغَدْرَ أيامُنا ... فَعَلَّمها كَيْفَ تَرْعَى الذِّمَارَا[4]
وآلَى على الدَّهْرِ أنْ لايَنَالَ ... مآرِبَهُ مِنْهُ إلَّا ٱقْتِسَارا
وأصْبَحَ بالله مُسْتَنْجِداً ... فخوَّلَهُ بَسْطَةً وٱقْتِدَارَا

(١) الابيات فى ديوانه ص ١٧٧ ــ ص ١٧٩ .
(٢) تبوأ المكان : نزل به وأقام .
(٣) فى الديوان (بألطف تدبيره)
(٤) الذمار : ماينبغى حمايته والذود عنه كالأهل والعرض والوطن

كَرِيمُ المَغَارِسِ مِنْ هاشِمٍ ... يُجِيرُ العِدَى ويُقِيلُ العِثَارَا
يُضَيِّقُ بالجودِ عُذْرَ الجُنَاةِ ... ويُوسِعُ ذَنْبَ المُسِىءِ آغْتِفارَا
جَوَادٌ إِذَا هُوَ لم يَبْدَئـ ... ـك قبلَ السُّؤالِ رَأَى الجُودَ عَارَا
أَمَاتَ السُّؤالَ وأَحْيَا النَّوالَ ... ورَاضَ الجِماحَ وخَاضَ الغِمَارَا
هَنِيءُ المَوَارِدِ جَمُّ الحِيا ... ضِ يَدْنو قُطُوفاً ويَحْلُو ثمارَا
مَرَى البأْسُ والجودُ أقلامَه ... فَطوْرًا نَجيعاً وطَوْراً نُضارَا[١]
كَمَا اعترضَتْ فى عَنَانِ السَّمَا ... ءِ وَطْفَاءُ تَحْمِلُ مَاء ونَارَا
حَمَى حَوْزَةَ الدِّين مُرُّ الإِباءِ ... أَبَى أَنْ يُذِلَّ له الدَّهْرُ جارَا
ورَدَّ ظُبَى الجَوْرِ مَفْلُولَةً ... وأيدِى الحَوَادِثِ عنا قِصَارا
إِذَا نَضَتِ البِيضُ أغمادَها ... كَسَتْ خَيْلَهُ الجوَّ نَقْعاً مُثَارًا[٢]
أَعَدَّ لأَعْدَائِه شُزَّبَا ... وبيضاً رقَاقاً وسُمراً حِرارا[٣]
مِنَ القَوْم تُشرِقُ احسابُهم ... كَما وَضَح الصُّبْحُ ثم آسْتَطَار
هُمُ خِيرَةُ الله مِن خَلْقِه ... وأَكرَمُهم يومَ فخرٍ نِجَارا
إِذَا عَنَّ خَطْبٌ وجَدْبٌ قَرَوْهُ ... وُجُوها صِباحاً ورَاحاً غِزَارَا
سَأَمْلأُ فيه أقاصِى البلادِ ... ثَنَاءً متى سارتِ الشمسُ سَارَا
وأُبْقِى عَلَى مَفْرِقِ الدَّهْرِ منـ ... ـه تَاجاً وفى مِعْصَمَيْه سوارَا
قَوَافٍ كأَنِّى على السَّامِعِينَ ... أُدِيرُ بِهِنَّ شَمُولا عُقَارا[٤]

(١) فى الديوان (يرى البأسُ والجودُ أقلامه)
(٢) فى الديوان (أنضت البيض)
(٣) هذا البيت غير موجود بالديوان ، وشُزَّبا : ضامرات ، وهى صفة للأتن والخيول ، وحرار : سود .
(٤) الشمول : الخمر

تَضَوَّعُ طِيباً كأنَّ الثَّنا ءَ شَبَّ بها مَندِليًا وغَارَا[١]
وتَفْتَرُّ عن شِيَمٍ كالرِّيا ضِ ضَاحَكَ نَوَّارُها الجُلَّنارا[٢]
حِسَانٌ فإنْ كنتُ أَرْسَلْتُهـ ـنَ عُوناً فإنَّ المَعَانى عَذارَى[٣]
وأَشْكُرُ ما خَوَّلَتْنِى يَدَا هُ شُكْرَ رِيَاضِ الرَّبيعِ القُطَارَا
وإنِّى لَرَاجٍ به أنْ أَنَالَ مَحَلاً رَفِيعاً وأَمْرِا كُبَارَا
فَيُغْرِمُ لى من زَمَانِ الشَّبابِ ليالِىَ قضَّيْتُهُنَّ آنْتظارا[٤]
فَلاَ زَالَ يُبْلِى لُبُوسَ الزَّمَانِ ويَنْضُوه ما كرَّ فينا وَدارَا
تَؤُمُّ وفودُ التهانى حِماهُ كما أَمَّ دُفَّاعُ سيلٍ قَرَارَا

وقال يمدح الوزير عضد الدين عقب عزله ونكبته وذلك فى سنة ٥٦٨[٥]

[البسيط]

آلَ المُظَفَّرِ أنتُمْ للبِلاَدِ حَياً يَهْمِى نَدىً وضِرَامُ الجَدْبِ يَسْتَعِرُ
عَنْكُمْ رَوى الناسُ أخبارَ الكِرَامِ وفى قَدِيمكم جاءتِ الأخْبارُ والسِّيَرُ[٦]
قَوْمٌ تُضِىءُ لَنَا فى كُلِّ دَاجِيَةٍ آراؤُهُمْ وظَلاَمُ الخَطْبِ مُعْتَكِرُ[٧]
إذا هُمُ آستَبَقُوا فى الجُودِ وآبتَدَرُوا تَشَابَهتْ منهمُ الأَوْضَاحُ والغُرَرُ

(١) المندلى : المندل : العود الطيب الرائحة ، والغار : شجر ينبت بريا فى سواحل الشام دائم الخضرة يتخذ للزينة .
(٢) النَّوار : زهر ، الجلنار : زهر الرمان .
(٣) العُون : جمع العَوَان من النساء التى كان لها زوج .
(٤) فى الديوان (فيعدم لى) .
(٥) الأبيات فى الديوان ص ١٩٨ ــ ص ٢٠١ .
(٦) فى الديوان (جاءت الآيات) .
(٧) فى الديوان (يضىء) .

ففى الكَتَائِبِ آسادٌ إذا التثَمُوا ... وفى المَوَاكِبِ أقمارٌ إذا سَفَرُوا[١]

لا يَفْخَرُونَ بِمُلْكٍ شامِخٍ وبِهِمْ ... تُمْسِى المَمَالِكُ والآفاقُ تَفتخِرُ

ولا يَرَوْنَ بهم فَقْراً إلى عَمَلٍ ... لكنْ إليهم مُلُوكُ الأرْضِ تَفْتِقرُ[٢]

إذَا آقشعَرَّ الثَّرَى كانتْ وُجُوهُهُمُ ... لنا وأيدِيهم الرَّوضَاتُ والغُدُر

إنَّ الوِزَارَةَ لمَّا غاب ضَيْغَمُها ... عنها وفَارَقَ تلك الهَالَةَ القَمَرُ

لم تَرْضَ فى الأرض مَخْلُوقاً يكونُ لها ... كُفْؤاً تَدِينُ له طَوْعاً وتأْتَمِرُ[٣]

رُدُّوا عليها أَمَانِيها بِعَوْدِكمْ ... فَمَا لَهَا فى سِوَى تَدْبِيرِكُمْ وَطَرُ

لَقَدْ تَطَاولَ أقوامٌ لَمنْصِبِها ... جَهْلاً وفى بُوعِهِمْ عن نَيْلها قِصَرُ[٤]

فَقُلْ لَهُمْ نَكِّبُوا عَنْ طُرْقها فمَتَى ... كرّت مع الجُرْدِ فى مِضْمَارِها الحُمُر

تَزَحْزَحُوا عن مَقَامِ المَجْدِ وآعتزِلُوا ... مَرَابِضَ الأسْدِ لاتَحْتَلُهَا البَقَرُ[٥]

فلِلْحُرُوبِ رِجَالٌ يُعْرَفُونَ بِهَا ... وللسِّيادَةِ قَوْمٌ غيْرُكُم أُخَرُ

لايُعْرَفُ السَّبْقُ إلا فى الجِيادِ ولا ... يَفْرى الضَّرِيبَةَ إلا الصَّارِمُ الذَّكَرُ[٦]

فَلَا خَلاَ الدِّينُ مِنْ والٍ يُعَزِّبهِ ... مِنكم إذَا بَاتَ مَظْلُوماً ويَنْتَصِرُ

تَمَلَّ ياعَضُدَ الدِّينِ البَقَاءَ وعِشْ ... فى نِعْمةٍ لا تَخَطَّى نَحْوها الغِيَرُ[٤]

حُمِدتَ فى الناس آثاراً وكَمْ مَلِكَ الد ... ـدُّنيا أناسٌ فلم يُحْمَدْ لَهُم أَثَرُ

---

(١) فى الديوان (إذا التأموا) .

(٢) هذا البيت غير موجود بالديوان .

(٣) فى الديوان (تدين له عفواً) .

(٤) البوع والباع : بسط اليد أو الغاية .

(٥) فى الديوان (لايحتلها) .

(٦) الضريبة : المضروب بالسيف .

(٧) فى الديوان (لاتخطت) .

تُثْنِى على رَاحَتَيْك المُعْتَفُونَ كما أثْنَى عَلَى الغَيْثِ لمّا أقْلَع الزَّهَرُ(١)
يَكَادُ مِنْ وَجْهِهِ مَاءُ الحَيَاةِ ومِنْ بَنَانِه السَّبْطِ ماءُ الجُودِ يُعْتَصَرُ(٢)
تخَافُه الأُسْدُ إجلالاً ويَحْسُدُه لِبِشْرِه ونَدَاهُ الشَّمْسُ والمَطَرُ(٣)
شُوَاظُ نَارٍ على الأعْدَاءِ مُضْطَرِمٌ وَصَوبُ مُزْنٍ على العَافِينَ مُنْهَمِرُ
فَدُونَكُمْ مِنْ ثَنَائِى كُلَّ مُحْكَمَةٍ صَفَاؤُها فِيكُمْ ما شَابَهُ كَدَرُ
شِعْرٌ ولكنْ إذا حَقَّقتهُ حِكَمٌ نَظْمٌ ولكن إذا قوَّمْتهُ دُرَرُ(٤)

وقال أيضا يمدحه(٥) : [الوافر]

وَلَائمةٍ تَعيبُ عَلَىَّ فَقْرِى إليكَ فَمَا لِبَاسُ الفَقْرِ عَارُ
وَمَا أنَا مَنْ يُرَوِّعُهُ آغْتِرابٌ وَلاَ يَعْتَاقُهُ وَطَنٌ وَدَارُ(٦)
ولكنِّى أعُدُّ لها اللَّيَالى وعندَ بُلُوغها تحْلُو الثِّمَارُ
ولستُ على الخَصَاصَةِ مُسْتَكِيناً فَيُطْغِينى لَدَى اليُسْرِ اليَسَارُ(٧)
عَرفْتُ الدَّهْرَ عِرفَاناً تَساوى بِه عِنْدِى ثَرَاءٌ وآفْتِقارُ
أمَا لَحِوامِلِ الآمالِ عِنْدِى نِتَاجٌ وهْى مُثْقَلَةٌ عِشَارُ
وَمَا لِلبَدْرِ لاتَبْدُو لَعِيْنِى مَطَالِعُهُ لَقَدْ طَالَ السِّرَارُ(٨)

---

(١) فى الديوان (يثنى) .
(٢) البنان السبط : اللين ويكنى به عن السخاء .
(٣) فى الديوان (يخافه ... وتحسده) .
(٤) فى الديوان (إذا أحققته) .
(٥) الأبيات فى الديوان ص٢٠٢ ـ ص ٢٠٥ .
(٦) اعتاقه : منعه وشغله
(٧) الخصاصة : الفقر والحاجة ، مستكينا : خاضعاً ذليلاً ، اليسار : الغنى والثروة ، وفى الديوان (فيعطبنى لدى ..)
(٨) فى الديوان (وما للبدر مايبدو) ، والسرار : آخر ليلة فى الشهر .

أمَا مَلَّتْ مَرَابِطَها المَذَاكِى أمَا سَئِمَتْ حَمائِلَها الشِّفَارُ[١]
أمَا ظَمِئَتْ فَتَسْتَسْقِى بَنَانِى رِقَاقُ البِيضِ والأَسَلُ الحِرَارُ
إذَا لم تَبْغِ مَجْداً فِى شَبَابٍ أَتَطْلُبُهُ وقد شَابَ العِذَارُ[٢]
عَلامَ تَأَسُّفِى إنْ حُمَّ بَيْنٌ ولا قُرْبٌ يَسُرُّ ولا جِوارُ[٣]

إذَا بَلَغَ الفَتَى عِشْرِينَ عَاماً ولم يَفْخَرْ فَلَيْسَ له فَخَارُ[٤]
عَلَى أَنِّى وإنْ جَرَّدْتُ عَزْمَا وقَلْباً لا يُرَاعُ فيُسْتَطارُ[٥]
وجُبْتُ الأَرْضَ تَلْفِظُنِى المَوَامِى وتُنْكِرُنِى السَّبَاسِبُ والقِفَارُ[٦]
أُحَاوِلُ مِثْلَ مَجْدِ الدِّينِ جَاراً بِهِ عِنْدَ الحَوَادِثِ يُسْتَجَارُ

تَكَفَّلَ أنْ يُرَوِّى الأَرْضَ جُوداً وَمَا كَفَلَتْ به السُّحُبُ الغِزَارُ[٧]
إذَا اكْتَحَلَتْ به الأَبْصَارُ أَغْضَتْ وفيها مِنْ مَهَابَتِهِ انْكِسَارُ
فَيُرْجِعُهَا على الأَعْقَابِ حَسْرَى بِهُدَّابِ الجُفُونِ لها عِثَارُ

يَلِينُ تَوَاضُعاً وبه اعْتِلاءٌ ويُعْرِضُ صافِحاً وله اقْتِدارُ
تَسَمَّى ضَلَّةً بالمُلْكِ قَوْمٌ سِوَاكَ وذلك اسْمٌ مُسْتَعَارُ[٨]
وظَنُّوا أنَّهمْ أَمْسَوْا مُلُوكاً وهُمْ أَهْلُ الصَّنَائِعِ والتُّجَارُ

---

(١) الشفار : حدّ السيف .
(٢) العذار : جانب اللحية .
(٣) فى الديوان (إذ حُمَّ) حُمَّ : قرُب .
(٤) هذا البيت غير موجود بالديوان .
(٥) استطار : يفزع ويذعر
(٦) الموامى : جمع الموماة وهى المفازة الواسعة ، والسباسب : المفاوز
(٧) فى الديوان (أن يُرى .. السحب الغزار)
(٨) فى الديوان (يسمى)

جَبِينٌ لا يُضِيءُ عَلَيْه تَاجٌ ... وكَفٌّ لايَلِيقُ بها السِّوَارُ(١)

وَكَمْ مِنْ غَارَةٍ شَعْوَاءَ يُمْسِى ... لَهَا فى كُلِّ جَانِحَةٍ أُوَارُ(٢)

تَجِيشُ بها صُدُورُ القَوْمِ حَتَّى ... يَكَاد تَطِيرُ بينهم الشِّرَارُ

إذَا حَسَرَ الكَمِىُّ بها لِثَاماً ... غَدَا ولثامُهُ النَّقْعُ المُثَارُ

تَلَقَّاهَا بِرَأْىٍ غَيْرِ نَابٍ ... وعَزْمٍ لايُفَلُّ له غِرَارُ

فَقَادَ صِعَابَها وبها جِماحٌ ... وأخْمد نارَها ولها آستِعَارُ

أَقَائِدَهَا مُسَوَّمَةً عِرَاباً ... شَوَارِدَ لايُشَقُّ لها غُبَارُ

ألستَ مِنَ الذِّينَ لهم مَضاءٌ ... إذا نَبَتِ المَضَارِبُ والشِّفَارُ

إذَا شَهِدُوا الوَغَى فهمُ لُيُوثٌ ... وإنْ سُئِلُوا النَّدَى فهمُ بحَارُ

وإنْ ضَنَّتْ غَوَادِى المُزْنِ صَابُوا ... حَياً وإذا دَجَا خَطْبٌ أَنَارُوا

وإنْ أَوْمَوْا إلى غَرَضٍ بَعِيدٍ ... أَصَابُوه وإنْ شَدُّوا أَغَارُوا(٣)

وَتَثْبُت فى أكُفِّهِمُ العَوَالى ... وتَزْلُقُ فوقَها البِدَرُ النُّضَارُ

لَهُم لُطْفٌ على الجَانِى وحِيناً ... لهم عُنُفٌ وفى الخَمْرِ الخُمَارُ(٤)

وُجُوهٌ كالشُّمُوسِ لها ضِيَاءٌ ... وأحْسَابٌ كما آتَّضَحَ النَّهارُ

وأحْلَامٌ إذا الأَطْوَادُ طَاشَتْ ... رَسَتْ ولها السَّكِينَةُ والوَقَارُ

هُمُ النَّجْمُ الذى إنْ ضَلَّ سَارٍ ... هَدَاهُ بِنُورِه وهُمُ المَنَارُ

تَدُلُّ عليهمُ بِيضُ السَّجَايا ... إذَا دَلَّتْ عَلَى الكُرَماءِ نَارُ(٥)

---

(١) فى الديوان (لايليق به)

(٢) فى الديوان (تُمسى) ، الشعواء المنتشرة المتفرقة ، الجانحة : الضلع ، الأوار حر النار ، وفى الديوان (كل جارحة)

(٣) فى الديوان (وإن شهدوا أغاروا)

(٤) فى الديوان (على الجانى رحيب)

(٥) فى الديوان (يدل)

أَبَا الفَرَجِ آسْتَمِعْ مِنِّى ثَناءً لِغيرِكَ لايُبَاعُ ولا يُعَارُ
لَكُم نُظِمتْ قَلائدُهُ فَفيهِ على أَجْيَادِ غَيرِكُم نِفَارُ
يَظَلُّ لدى بيوتِكُمُ ويُمْسِى بِهَا ولَهُ طَوَافٌ وآعْتمارُ
قَوافٍ تَسْحَرُ الألبابَ حَتَّى يُخالَ بها فُتُورٌ وآحْوِرارُ
بقِيت على الزَّمَانِ بقاء مُلْكٍ يَدُورُ بأمرِك الفَلَكُ المُدَارُ

وقال يمدح عماد الدين[1] [الرجز]

كَمْ أَحْمِلُ الضَّيْمَ وكم أُنفِقُ من صَبْرِى ولا أنالُ أجرَ الصابِرِ
وكم أجلِّى سابقاً فى حَلْبَةِ الْـ ـفَضْلِ ولا أُحْرِزُ خُصْلَ العَاشِرِ[2]
تُكَسِّرُ الأيامُ حاجَاتِى فى صَدْرٍ بأدْوَاءِ الخُطُوبِ وَاغِرِ
وكَيْفَ يَقْضِى وَطَرًا مِنَ العُلَى سَاعٍ إلى الحَظِّ بِجَدٍّ عاثِرِ[3]
هذَّبتُ نَفْسِى جَاهِداً ولم أَكُنْ على اجتِلابِ حَظِّها بِقَادِرِ
فَيالَهَا يَوْمَ شَرَيْتُ الفضْلَ مِنْ صَفْقَةِ مَغْبُونِ الشِّراءِ خَاسِرِ
قَدْ جَعَلَتْنِى الحادِثَاتُ أَكْلَةً تُسَدُّ بِى فَمَ الزَّمانِ الفَاغِرِ[4]
كأنَّنِى لم تَعْتَلِقْ كَفِّى مِنْ جُودِ أبى نَصْرٍ بِخَيْرِ ناصِرِ
ولا شَكَرْتُ مُغْلِنَا حِبَاءَهُ شُكْرَ الرَّبيعِ للحَيِّ الباكِرِ[5]
ولامَلَأْتُ الأَرْضَ والسَّماءَ مِنْ أدعِيَتِى فيه ومَدْحِى السَّائِرِ

(١) الأبيات فى ديوانه ص ٢٠٧ ـ ص ٢٠٩
(٢) فى الديوان (عشر الحاصر)
(٣) فى الديوان (وطرا إلى العلى) (ساع إلى اللحظ)
(٤) فى الديوان (يُسَد)
(٥) فى الديوان ، رواية العجز (شكر الرياض للحبى الماطر)

ولا نَظَمْتُ فى عُلاهُ مِدَحاً تَخرِسُ كلُّ ناظِمٍ وناثِرِ
غَرَائِباً أخَّرَها عَصْرِى وقد فُتُّ بها أهْلَ الزمانِ الغابرِ
تَقطَعُ ما كرَّرَها الرَّاوى لَهَا مَفَازَةَ السَّارى ولَيْلَ السَّامِرِ[(١)]
فَهْىَ بِمَا ضمَّنتُها مِنْ مَدْحِه أُنسُ المُقِيمِ راحَةُ المُسافِرِ[(٢)]
أحْيا عمادُ الدِّين كُلَّ دارِسٍ من مَنْهَجِ الجُودِ وكلَّ داثِرِ
يُضيىءُ من غُرَّته وعزمِهِ وسيفه لَيلَ العجاج الثائر
عَتادُه فى الرَّوْعِ كُلُّ ذابلٍ لَدْنٍ وعَضْبِ الشَّفْرَتَيْنِ بَاتِرِ
ونَثْرَةٍ تَخَالُهَا مِنْ رَأْيِه مُحْكَمَةَ السَّرْدِ وطِرْفٍ ضَامِرِ
كأنَّه إذَا امْتَطَاهُ خَاتِرًا ليثُ شرَى على عُقابٍ كاسِرِ[(٣)]
وَافِى الذِّمَامِ فى زمانٍ أهلُه أغْدَرُ من أيامِه الغَوَادِرِ[(٤)]
يَلْمَحُ مِنْ مَوَارِدِ الأمْرِ إذا فَاجَأَهُ عَوَاقب المَصَادِرِ[(٥)]
المنتمِى إلى قُرُومٍ جِلَّةٍ مَرَازِبٍ مِنْ فارسٍ أكَاسِرِ[(٦)]
الطَّيِّبِينَ أنْفُسَاً أبِيَّةً والطَّاهِرِى الجيوبِ والمآزِرِ[(٧)]
يَنْتَظِمُونَ فى العَلاءِ سَيِّدًا عَنْ سَيِّدٍ وكابراً عَنْ كابِرِ[(٨)]
مُمْتَشِقى الأقْلامِ والبِيضِ مَعاً ولابِسى لتِّيجانِ والمَغافِرِ
مِنْ مَلكٍ يَوْمَ النَّدَى مُتَوَّجٍ وبَطَلٍ يَوْمَ الوَغَى مُغَامِرِ

---

(١) فى الديوان (الراوى بها)
(٢) فى الديوان (بما ضمنته)
(٣) فى الديوان (عاثرا) بدلاً من (خاثراً)
(٤) ، (٥) ، (٦) هذه الأبيات غير موجودة بالديوان
(٧) هذا البيت غير موجود بالديوان
(٨) فى الديوان (فى الولاء سيداً .. من سيد وكابراً من كابر)

جَاوَرْتُهُم فما شَكَكْتُ أَنَّنى جَارٌ لِتَيَّارِ الْفُرَاتِ الزَّاخِرِ

واعْتَصَمَتْ كَفِّى مِنْ وَلائِهِم بِذِمَّةٍ مُحْصَدةِ المَرَائِرِ[١]

أَحْكَمَهَا جُودُهم فَتْلاً فما فى نَقْضِها طَمَاعَةٌ لِنَاشِرِ

لَوْلَا علىٌّ ذو النَّدَى مانَهَضَتْ أمُّ العلاءِ عَنْ سَلِيلٍ طاهِرِ

يَلْقَى العُفاةَ بمُحياً باسم جَذْلَانَ مِنْ ماءِ الحياءِ قاطِرِ

فِدَاؤُه إذا اسْتَهلَّ بِشْرُهُ لِوفْدِهِ كلُّ عَبُوسٍ باسِرِ

مُقَصِّرٍ طالَتْ أمانِيه وقد جَارَى مَسَاعِيه بِعَزْمٍ قاصِرِ

عَدَّ رَبَاحاً ما اقْتَنَتْهُ كَفُّه مِنَ الثَّراءِ وهْوَ عَيْنُ الخَاسِرِ

يامُنْهِضِى والدَّهْرُ قد حَصَّ بما وَالَاهُ من أَحْدَاثِهِ عَوَاشِرِى[٢]

لاعَدِمَتْ وطأتَك الأيامُ مِنْ ناهٍ على أَبْنَائِها وآمِرِ

ولا خَلَوْتَ مِنْ فُؤَادٍ صادقٍ ولَاؤُهُ ومِنْ لِسَانٍ شاكِر

وقال يمدح جلال الدين أبا المظفر هبة الله بن محمد بن البُخارى وهو يومئذ ينوب فى الوزارة وذلك فى سنة ٥٧٦ :[٣] [الكامل]

بِجَميلِ رأْى أبى المُظَفَّرِ عادَ لى مُسْتَقْبِلاً زَمَنُ الشَّبابِ الماضِى

رَبُّ الصَّوَاهِلِ والصَّوارِمِ والقَنا وَأَخِى النَّدَى والنائِلِ الفَيَّاضِ[٤]

مَلِكٌ يَبِيتُ الوَفْدُ مِنْ أَلْطَافِهِ ونَدَاهُ بين مَرَاتِعٍ وحِيَاضِ[٥]

---

(١) محصدة المرائر : كناية عن إحكام التدبير

(٢) فى الديوان (حَصّ بما أولاه) ، وحصّ : أذهب

(٣) الأبيات فى الديوان ص ٢٤٩ ــ ص ٢٥١ .

(٤) فى الديوان (رب الصوارم والصواهل)

(٥) فى الديوان (بين مرابع وحياض)

يَبْدُو لِشَائمِ جُودِه مِنْ وَجْهِهِ بِشْرٌ كَبَرْقِ المُزْنَةِ الوَمَّاضِ [١]
ما اسْتَبَطأ الرَّاجِى نَدَاهُ ولامَرَى السُّـ ـسؤَّالُ خَلْفَ عَطَائِهِ بِتَقَاضِ [٢]
تَحْمِى سَمَاحَتُه حَقِيقَةَ عِرْضِه إنَّ السَّمَاحَةَ حَارِسُ الأَعْرَاضِ [٣]

إنْ يُمْسِ عَدْلاً فى قَضِيَّته فقد أَمْسَى على الأَمْوَالِ أَجْوَر قَاضِ [٤]
شَرِسِ الخَلاَئِقِ فى الوَغَى فإذا احْتَبَى فى القَوْمِ فهْو المُسْمِحُ المُتَغَاضِى
فَرَّاجُ كُلِّ مُلِمَّةٍ تَعْرُو وفى هَبَواتِ كُلِّ كَرِيهَةٍ خَوَّاضِ [٥]

فى كَفِّه طَيَّانُ أَرْقَشُ لِلعِدَى مِنْهُ لِسَانُ الحَيَّةِ النَّضْنَاضِ [٦]
وإذا انْتَضَاهُ عَلَى الخُطُوبِ تَضاءَلَتْ بِيضٌ بأيدى المُصْلِتِينَ مَوَاضِ [٧]
ياطَالبى مَسْعاهُ فى شَأْوِ العُلَى طَاشَتْ سِهامُكُم عن الأَغْرَاضِ

خَلُّوا لَهُ طُرُقَ المَعَالِى وافرُجُوا لِمُدَرَّبٍ بِسُلوكِها مُرْتَاضِ [٨]
وإذَا القُرُومُ البُزْلُ أَعْيَاهُم تولُّـ ـجُها فكَيْفَ تُخاضُ بابن مَخَاضِ [٩]
يا مُنْهِضِى حَتَّى لَطرْتُ مُحَلِّقاً فى عَصْرِه بِجَنَاحَىَ المِنْهَاضِ

---

(١) هذا البيت يسبق ماقبله فى ترتيب أبيات الديوان ، وفيه (يبدو)
(٢) هذا البيت يتبع سابقه فى ترتيب الديوان . وفيه (ولايرى السؤَّال .. بتقاضى)
(٣) هذا البيت يتبع ماقبله فى ترتيب الديوان .
(٤) أجور : من الجور أى الظلم .
(٥) تَعْرو : تُلِمُّ وتصيب . الهبوات : جمع الهبوة : وهى الغبرة وخصها بالكريهة أى الحرب .
(٦) رجع بهذا البيت إلى ترتيب الديوان ، والنضناض : الحية التى لاتثبت مكانها لشرّتها ونشاطها
(٧) انتضى السيف : أخرجه من غمده ، وأصلت السيف : جرّده من غمده ، فقلمه أقوى أثرا من السيف الماضى .
(٨) مرتاض : مذلّل ومدرب
(٩) القروم : جمع القَرْم وهو الفحل من الإبل ، والبُزْل : ناقة فى تاسع سنة وليس بعدها سن ، تُخاض : تقتحم ، وابن مخاض : مادخل فى السنة الثانية .

أَنْهَضْتَنى مِنْ كَبْوَةٍ لاتَمْلِكُ الـ ـأيامُ مِنْ عَثَرَاتِها إنْهَاضِى
أَحْيَيْتَ مَيْتَ الجُودِ يا آبن محمدٍ ولَقَدْ يُرى حَرِضاً من الأَحْرَاضِ(١)
فاصخ لِنَظْمٍ لآلىءٍ قَذَفَتْ بِها أَصْدَافُها من زَاخِرٍ فَيَّاضِ
متأرِّجاتٍ بالثَّنَاءِ كأنَّما حُمِّلْنَ نَشْرَ خَمَائِلٍ ورِيَاضِ
لازالَ بَحْرُكَ بالمكَارِمِ طَامِياً وسَحَابُ جُودِك دائمَ الإيماض

وقال يمدحه فى سنة ٥٧٨ :(٢)

[الطويل]

عَجِبْتُ له مِنْ زائرٍ رَكِبَ الدُّجَى إلىَّ وما كَدَّ المَطِىَّ ولا أَنْضَى(٣)
سَرَى مِنْ أقاصِى الشَّأمِ يَقْطَعُ طَيْفُهُ إلى مَضْجَعِى طُولَ السَّمَاوةِ والعَرْضَا
كَمَا بَاتَ يَسْرِى نائِلُ آبن محمدٍ إلى طَالبِى مَعْرُوفِه يَقْطَعُ الأَرْضَا
كَرِيمُ المُحَيَّا لَا يَغُضُّ عَلَى القَذَى جُفُوناً ولكنْ إنْ رَأَى هَفْوَةً أغْضَى(٤)
إذَا جِئْتَهُ تَبْغِى المَوَدَّةَ والقِرَى رَأَيتَ الوَفَاءَ الحُرَّ والكَرَمَ المَحْضَا(٥)
وَقَى عِرْضَه مِنْ أنْ يُذَالَ بمالِهِ ولا خيرَ فى مالٍ إذا لم يَقِ العِرْضَا
وقَامَ لِتَدْبِيرِ الوِزَارَةِ مَوْقِفاً زَلِيلاً بِمَنْ رَامَ الوُقُوفَ به دَحْضا(٦)
يُجَانِبُ خَفْضَ العَيْشِ شَوْقا إلى العُلَى ومَنْ بَاتَ صَبًّا بالعُلَى جَانَبَ الخَفْضَا(٧)
وتُبْدِى لَهُ الدُّنيا جَمالاً وشَارَةً فَيمنَحُها صَدًّا ويوسعُها رَفْضَا(٨)

(١) حرضا : هالكا من الضعف
(٢) الأبيات فى الديوان ص٢٥٢ ـ ص٢٥٣
(٣) فى الديوان (يركب الدجى)
(٤) لايغض عن القذى : أى لايسكت على الذل والضيم
(٥) فى الديوان (رأيت الوفىّ)
(٦) الدحض : الإبطال والدفع ، زليلاً : سريعا
(٧) فى الديوان (فَجَانَبَ) ، الخفض : الدَّعة .
(٨) الشارة : الجمال الرائع

وَيَسْهَرُ فى رَعْى المَمَالِكِ طَرْفُهُ ... وَمَنْ كانَ مُسْتَرْعى لها هَجَر الغُمْضا
إذا هَمَّ بالجَدْوَى تَتَابَعَ جُودُهُ ... إلى سائِليهِ تالياً بَعْضُهُ بَعْضا
وانْ كَدَّرَ المعروفَ بالمَطْلِ باخِلٌ ... حَبَاكَ وَلم يمنُنْ به رَائِجاً نَضّا
رَضِيتُ عَنِ الأَيَّامِ لَمَّا جَعَلْتَهُ ... سَفيرى إلى دَهْرى وقد كُنْتُ لا أَرْضَى
حَمَانِى مِنْ جَوْرِ اللَّيالى فَصَرْفُها ... يُلاحظُنى شَزراً ويَنْظُرُنِى عُرْضا[١]
وأَنْهَضَنى مِنْ كَبْوَةِ الجِدِّ جُودُه ... وحَمَّلَنِى مَالاً أُطِيقُ به نَهْضا[٢]
فَلَوْلاهُ لم تُسْفِرْ وُجُوهُ مَطالِبِى ... ولا صَادَفَتْ يَوماً مِنَ الحَظِّ مُبيضا
إلَيْكَ ثَنَاءً أَبْرَمَتْهُ مَوَدَّةٌ ... أمِنْتُ عَلَيْها النَّكْثَ عِنْدَكَ والنَّقْضا
قَلائِدَ حَمْدٍ لم أَزِدْكَ بِنَظْمِها ... جَلالاً ولكنّى قَضَيْتُ بها الفَرْضا
بَقِيتَ لإسْدَاءِ المَكَارِمِ مَاسَمَتْ ... سَمَاءٌ وَمَا أَرْضَتْ بِصَوبِ الحَيَا أَرْضا

وقال يمدح المولى الصاحب الكبير سنة ٥٧٨ :[٣] [مخلع البسيط]

هَلْ لِى إلى عَلْوَةٍ رَسُولٌ ... أَمْ هَلْ إلى وَصْلِها شَفِيعُ
مُبْدِعَةٌ فى الجَمَالِ وَجْدِى ... بِهَا عَلَى أَنَّه بَدِيعُ
وَجْدُ أبى الفَضْلِ بِالمَعَالى ... وهْو بها المُغْرَمُ الوَلُوعُ[٤]
خرقٌ وَرَاءَ اللِّثَامِ مِنْهُ ... فَجْرٌ إذا شِمْتَه صَدِيعُ
ضَاقَتْ مَعاذِيرُهُ حَيَاءً ... وباعُ مَعْرُوفِه وَسِيعُ
نادِ بِهِ يَسْتَجِبْ نَدَاهُ ... فهْو بَصِيرُ النَّدَى سَميعُ

---

(١) فى الديوان : (وصرفها)
(٢) فى الديوان (الجد جده .. وحملنى مالا أطيق به)
(٣) الأبيات فى الديوان ص ٢٦١ ـ ص ٢٦٣
(٤) فى الديوان (وَجْدَ ... وهو بها مغرم ولوع)

قَارَعْتُ صَرْفَ الزَّمَانِ مِنْهُ بِمَاجِدٍ مَالَهُ قَرِيعُ
مِنْ عَزْمِه تُطْبَعُ المَوَاضِى ورأيِهِ تُنْسَجُ الدُّروعُ
كَفَّتْ يَدَ الخَطْبِ مِنْهُ كَفٌّ كالدَّهْرِ ضَرَّارةٌ نَفُوعُ
تُمْطِرُنَا دَائما نَدَاهَا فَدَهْرُنا كلُّه رَبيعُ[(١)]

تُجِيلُ رُقْشاً إذا آنْتَضَاها لم يُرْقَ مِنْ كَيْدِها لَسِيعُ[(٢)]
رِيقتُها لِلوَلِىّ شُهْدٌ وسُمُّهَا للعِدَى نَقِيعُ
للهِ كَمْ قَلَّدَ البَرَايا صَنِيعَةً سَيْفُه الصَّنِيعُ[(٣)]
ذَبَّ عَوَادِى الخُطُوبِ عَنّا ذُبَابُه الباتِرُ القطُوعُ[(٤)]
إذَا أَلَمَّتَ بِنَا الرَّزَايَا فَرَأْيُه المَعْقِلُ المَنيعُ
مَدَّ عَلَيْنا رُوَاقَ عَدْلٍ فَنَحْنُ فِى ظِلِّه رُتوع[(٥)]
تَرْعَى الرَّعَايَا لَهُ جُفُون مُسْتَيْقَظَاتٌ وهُمْ هُجُوعُ
أَرْوَعُ لا المَالُ فى أَمَانٍ مِنْه ولاجَارُه مَرُوعُ
وعَيِدُه نازِحٌ بَطِيئٌ وَوَعْدُه مُكثبٌ سَرِيعُ
يَخْضَعُ للهِ مُسْتَكِينًا والنَّاسُ طُرًّا له خُضُوعُ
يُمْسِى وسُلْطَانُه مُطَاعٌ وهْو لِسُلْطَانِه مُطِيعُ
جَرَّدَ مِنْهُ الإمَامُ عَضْباً ذا شُطَبٍ حَدُّه قَطُوعُ[(٦)]

---

(١) فى الديوان (يمطرنا)
(٢) فى الديوان (يجيل)
(٣) الصنيع : السيف المجلوّ المجرب
(٤) فى الديوان (عوادى الزمان)
(٥) رواق : بيت أو سقف فى مقدم البيت
(٦) العضب : السيف القاطع ، ذا شطب : أى خطوط تتراءى فى متنه

مَنْزِلَةٌ ما آرتَقَى إِلَيْهَا الـ ـفَضْلُ ولا نَالَها الرَّبِيعُ
ياهِبَةَ الله ذَا الأَيَادِى يَفْدِيكَ مَنْ بَرْقُه خَدُوعُ
طُلْتَ الوَرَى هِمَّةً وبَاعاً وقَصَّرَتْ أَذْرُعٌ وبُوعُ

فاجْتَلِ بِكْراً لَهَا بِوَصْفِ الـ ـجَمَالِ مِنْ نَفْسِها شَفِيعُ
لَهَا إِذَا آسْتُجْلِيَتْ قَبُولٌ كَأَنَّها غَادَةٌ شَمُوعُ
يَنَالُ مِنها الجَلِيسُ حَظًّا يُحْرَمُهُ عِنْدَها الضَّجِيعُ

نَقَّحَها شَاعِرٌ وَلِىٌّ لِدَرِّ إِحْسَانِكم رَضِيعُ
وابْقَ رَفِيعَ البِنَاءِ يَشْجَى بِغَيْظِه ضِدُّك الوَضِيعُ
فى نِعْمةٍ ظِلُّهَا مَدِيدٌ ودولة طَوْدُها مَنِيعُ
ماخَلَعَتْ صَبْوةٌ عِذاراً ما آنْتَشَى الشَّارِبُ الخَلِيعُ(١)

وقال يمدح الوزير عضد الدين قبل وزارته وهو يتولى أستاذية الدار العزيزة ويذكر انتصاره على من ناظره من أرباب الدولة بحضرة الخليفة وذلك فى سنة ٥٤٩ :(٢) [الكامل]

أَنَا عَبْدُ مَنْ لاظِلُّهُ بمقَلَّصٍ عَنْ لابِسِيه ولا حِمَاهُ مُرَوَّعُ(٣)
مَنْ جَارُه لايُسْتَضَامُ وطَوْدُه لا يُرْتَقَى وصَفَاتُه لاتُقْرَعُ(٤)
مَنْ يَجْمَعُ العَلْياءَ وهْى بَدَائِدٌ ويُشِتُّ شَمْلَ المالِ وهْو مجمَّعُ

---

(١) فى الديوان (شارب خليع)، خلعت عذاراً : أى انهمك فى الغىّ ولم يستح
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٢٦٥ ـ ص ٢٦٨ .
(٣) فى الديوان (من لاجوده)
(٤) الصفاة : الحجر العريض الأملس

هُوَ فارِسُ اليومِ العَبُوسِ ووَاهِبُ الـ ـجُرْدِ السَّوابِق والخَطِيبُ المِصْقَعُ[١]
ثَبْتٌ إذَا غَشِىَ الوَغَى مُتَأيِّدٌ عَجِلٌ إذَا سُئِلَ النَّدَى مُتَسرِّعُ
جُمِعتْ لَدَيْه المَكْرُماتُ ومَالُهُ نَهْبٌ بأيدِى الطَّالبِينَ مُوزَّعُ
أفْنى أمَانِىَّ النُّفُوسِ فَلَمْ يَدَعْ فى النَّاسِ مَنْ يَرْجُو ولايَتَوقَّعُ
لله مِنْهُ إذَا تَصَدَّرَ مَجْلِسٌ هُوَ للسِّيادَةِ والسِّيَاسَةِ مَجْمَعُ
هُوَ مَطْلَعُ القَمَرِ المُنِيرِ إذَا بَدَا فى صَدْرِه وهْو العَرِينُ المُسْبِعُ
يا مَنْ إذَا طُرُقُ العَلاَءِ تَوعَّرَتْ فَطَرِيقُه منها الطَّرِيقُ المَهْيَعُ[٢]
وإذَا المُلُوكُ تَنَازَعُوا فى مَفْخَرٍ فإلَيْهِ يَنْتَسِبُ الفَخَارُ ويَنْزِعُ
حَسَدَتْ مَوَاهِبَكَ الغُيُومُ لأنَّها منها أعمُّ عَلَى البِلادِ وأنْفَعُ
هِىَ تارةً تَهْمِى وتَقْلِعُ تارةً وأرَى عَطَاءَكَ دائِما لايُقْلِعُ
خُلِقَتْ يَدَاكَ عَلَى النَّدَى مَطْبُوعَةً كَرَماً وغَيْرُكَ بالنَّدى يَتَطَبَّعُ
لَكَ ذِرْوَةُ البَيْتِ الذَّى لاتُرْتَقَى هَضَباتُهُ ولَكَ المَحَلُّ الأرْفَع
ومُقَصِّرِينَ عَن المآثِرِ ماسَعَوْا لِفَضِيلةٍ صُمِّ المَسَامِعِ ما دُعُوا[٣]
رَامُوا النِّضَالَ وما لَهُمْ بِكنانةٍ سَهْمٌ ولا فِيهم لِقَوْسٍ مَنْزِعُ
فَسَلَلْتَ عَضْباً مِنْ لِسَانِك مُرْهَفاً تَفْرِى به يَوْمَ الخِصَامِ وتَقْطَعُ[٤]
ووَقَفْتَ مَرْهُوباً وبَحْرُكَ زاخِر بِأَتِيِّهِ طَامٍ وَرِيحُكَ زَعْزَعُ
فى مَوْقِفٍ لو شَاهَدَتْهُ جَلاَلةً شُمُّ الجِبَالِ لأوشَكَتْ تَتَصَدَّعُ

---

(١) المصقع : البليغ الذى يتفنن فى مذاهب القول
(٢) المهيع : البيِّن
(٣) فى الديوان (ومصردين ..)
(٤) فى الديوان (يُغْزَى به .. ويُقطع)

حَارُوا وقَدْ خَارَتْ لَدَيْكَ قُلُوبُهم مِمَّارَأَوْا فَرَقاً وقَلْبُكَ أَصْمَعُ(١)

فَتطَأْطَؤُا حَتَّى لَخِلْتُكَ بَيْنَهُم ثَهلانَ ذَا الهَضَبات لايَتَزَعْزَعُ(٢)

طَلَبُوا مَدَاكَ عَلَى تَقَاصُرِ خَطْوِهِمْ لَوْ أَدْرَكَتْ شَأْوَ الضَّلِيعِ الظُّلَّعُ(٣)

آلَ المُظَفَّرِ أنتمُ الأَصْلُ الذى مِنْه المَكَارِمُ والعُلَى تَتفَرَّعُ

قَوْمٌ إذَا دَجَتِ الخُطُوبُ رأيتَهُم ووجوهُهُم وَضَّاحَةٌ تَتَشَعْشَعُ

نِيرانُهُمْ مَشْبُوبَةٌ ، وشِفَارُهم مَشْحُوذَةٌ ، وجِفانُهم تَتَدَعْدَعُ(٤)

تَشْكُو السُّيُوفُ إليهمُ يَوْمَ الوَغَى قِصَرا فَتُشْكِيها الخُطَى والأَذْرُعُ

رَاضُوا الأُمورَ فاصبحَتْ مُنْقَادَةً لهمُ وكانَتْ شُمسّاً لاتَتْبَعُ

سَبَقُوا الزَّمَانَ بِمُلْكِهِم فاسْتَأثَرُوا بفَضِيلَةِ السَّبْقِ التى لاتُدْفَعُ

واسْتَخْدَمُوا الأيامَ واقْتَعدُوا على صَهَواتِها والدَّهْرُ طِفْلٌ يَرْضَعُ

إنَّ المَعَالِى هَضْبَةٌ بِسِوَاهُمُ لاتُرْتَقَى وبغَيْرِهم لاتُفْزَعُ

حَلِيتْ بِمَجْدِ الدِّينِ حَالِى بَعْدَما كادَتْ لِغَمْزِ الحادِثَاتِ تَضَعْضَعُ(٥)

حَاشَا لِمَجْدِكَ أنْ أُضَامَ وأنْتَ لى جارٌ وأنْ أَظْما وبَحْرُكَ مُترعُ(٦)

أَوْ أنْ تَنُوبنىَ الخُطُوبُ وقد دَرَتْ أَنِّى بِحَيْثُ تَرَى عُلَاك وتَسمَعُ(٧)

---

(١) فى الديوان (وقد حارت) ، وقلب أصمع : ذكىّ حديد .

(٢) ثهلان : جبل

(٣) فى الديوان : (الضليع الضُلَّع) ، والضليع : الشديد الأضلاع أو القوى ، والظالع : الذى يغمز فى مشيه ، وفى المثل (لايدرك الظالع شأو الضليع)

(٤) دعدع : ملأ

(٥) فى الديوان (جُليت .. لغمر الحادثات)

(٦) فى الديوان (وبحرك مشرع)

(٧) هذا البيت غير موجود بالديوان

أوْسَعْتَنى نِعماً اضيقُ بِحَمْلِها ... ذَرْعاً عَلَى أنّى أَقُولُ فاوسِعُ[١]
ذُدْتُ القَوَافِى أنْ تُذَالَ لِبَاخِلٍ ... ولَهَا مَرَادٌ مِنْ نَدَاك ومَنْجَعُ
قَيَّدْتُها بِالجُودِ إلاّ أنها ... شُرُدٌ تَخبُ بها الرُّوَاةُ وتُوضَعُ[٢]
مِدَحٌ يَفُوحُ لَهَا إذا مانُشِّرَتْ ... أَرَجٌ بِنَشْرِ صِفَاتِكم يَتَضَوَّعُ[٣]

وقال «بعد ذهاب بصره» وكان له رَسم على الديوان العزيز يتناوله فى كل سنة فسأل أن ينقل إلى أولاده ويجعل باسمهم وكتب بها «إلى الإمام الناصر لدين الله[٤] يسأله أن يُستأنف له رسم آخر عوض الرسم الأول : [المنسرح]

خَلِيفَةَ الله أَنْتَ بالدِّينِ والدْ ... ـدُنْيا وأَمْرِ الإسْلامِ مُضْطَلِعُ[٥]
أَنْتَ لِماَ سَنَّهُ الأَئِمَّةُ اعْـ ... ـلاَمُ الهُدَى مُقْتَفٍ ومُتَّبِعُ
قَدْ عَدِمَ العُدْمُ فى زَمَانِك والـ ... ـجَوْرُ مَعاً والخِلاَفُ والبِدَعُ
فَالنَّاسُ فى الشَّرْعِ والسِّيَاسَةِ والإ ... حْسَانِ والعَدْلِ كُلُّهُم شَرَعُ[٦]
يامَلِكاً يَرْدَعُ الحَوَادِثَ والأيـ ... ـامَ عَنْ ظُلْمِنَا فَتَرْتَدِعُ[٧]
ومَنْ لَهُ أَنْعُمٌ مُكَرَّرَةٌ ... لَنَا مَصِيفٌ مِنْها ومُرْتَبَعُ[٨]
أَرْضِىَ قَدْ أَجْدَبَتْ وليس لِمَنْ ... أَجْدَبَ يَوْماً سِوَاكَ مُنْتَجَعُ

---

(١) فى الديوان (أوسعتها)
(٢) الخبب : ضرب من السير ، والوضع : أهون سير الإبل
(٣) فى الديوان (إذا ما أنشرت)
(٤) الأبيات فى الديوان ص ٢٧٢ ــ ص ٢٧٣ .
(٥) اضطلع بالأمر : احتمله ونهض به وقدر عليه .
(٦) فى الديوان (فالناس فى العدل والسياسة والإحسان والشرع)
(٧) فى الديوان (من ظلمنا)
(٨) فى الديوان (يا من له)

وَلِى عِيالَ لا دَرَّ دَرُّهمُ … قَدْ أَكَلُونى دَهْرِى ومَا شَبِعُوا[١]

لَوْ وَسَمُونى وسْمَ العَبِيدِ ويا … عُونى بِسُوقِ الأَعْرَابِ ماقَنِعُوا

إذا رَأَوْنى ذا ثَرْوَةٍ جَلَسُوا … حَوْلِى ومَالُوا إلىَّ واْجْتَمَعُوا

وطَالَمَا قَطَّعُوا حِبَالىَ إعْـ … ـرَاضاً إذَا لَمْ يَكُنْ مَعى قِطَعُ

يَمْشُونَ حَوْلِى شَتَّى كأَنَّهُمُ … عَقَارِبٌ كُلما سَعَوْا لَسَعُوا

فَمِنْهُمُ الطِّفْلُ والمُرَاهِقُ والرَّ … ضِيعُ يَحْبُو والكَهْلُ واليَفَعُ[٢]

لاقَارِحٌ مِنهُم أُؤَمِّلُ أَنْ … يَنَالَنى خَيْرُه ولا جَذَعُ

لَهُم حُلُوقٌ تُفْضِى إلى مِعَدٍ … تَحْمِلُ فى الأَكْلِ فَوْقَ ما تَسَعُ

مِنْ كُلِّ رَحْبِ المِعَاءِ أَجْوَفَ نا … رِىَ الحَشَا لايَمَسُّهُ الشِّبَعُ

لايُحْسِنُ المَضْغَ فهو يَطْرَحُ فى … فِيهِ بِلا كُلْفَةٍ ويَبْتَلِعُ

ولى حَدِيثٌ يُلْهِى ويُعْجِبُ مَنْ … يُوسِعُ لى خُلْقَهُ فَيَسْتَمِعُ

نَقَلْتُ رَسْمِى جَهْلاً إلى وُلْدِى … لَسْتُ بِهِمْ ما حَيِيتُ أَنْتَفِعُ

نَظَرْتُ فى نَفْعِهِمْ وما أنَا فى اَجْـ … ـتلابِ نَفْعِ الأَولادِ مُبْتَدِعُ

وقُلْتُ هذا بَعْدِى يكونُ لكَمُ … فما أَطَاعُوا أَمْرِى ولاسَمِعُوا

واْخْتَلَسُوه مِنى فَما تَرَكُوا … عَيْنِى عَلَيْهِ ولا يَدِى تَقَعُ

فَبِئْسَ واللهِ ما صَنَعْتُ فاضْـ … ـرِرْتُ بِنَفْسِى وبِئْسَمَا صَنَعُوا

فإنْ أَرَدْتُم أَمْراً يَزُولُ به الـ … ـخِصَامُ مِنْ بَيْنِنَا ويَرْتَفِعُ

فاسْتَأْنِفُوا لِى رَسْماً أَعُودُ عَلَى … ضِيقِ مَعَاشِى به فَيَتَّسِعُ[٣]

---

(١) درَّ درُّهم : كثر خيرهم وزكا عملهم

(٢) فى الديوان (والمراهق والمرضع)

(٣) فى الديوان (أعوذ) (على ضنك ... فأتسع)

وإنْ زَعَمْتُمْ أنّى أتَيْتُ بِهَا   خَدِيعَةً فالكَرِيمُ يَنْخَدِعُ[١]
حَاشَا لِرَسْمِى القَدِيمِ يُنْسَخُ من   نَسْخِ دَوَاوِينِكُم فَيَنْقَطِعُ[٢]
فَوَقِّعُوا لِى بما سَأَلْتُ فقد   أَطْمَعْتُ نَفْسِى وَاسْتَحْكَمَ الطَّمَعُ
وَلاَ تُطِيلُوا معى فَلَسْتُ ولو   دَفَعْتُمُونى بالرَّاحِ أَنْدَفِعُ
وَحلِّفُونى أَن لاتعُوَدَ يَدِى   تَرْفَعُ فِى نَقْلِهِ ولا تَضَعُ

وقال يمدح المولى الصاحب الكبير سنة ٥٨٢ :[٣] [الكامل]

يَا قَارِعاً بالعَذْلِ سَمْعِى بَعْدَمَا   عَلِقَ الفُؤَادُ دَعَوْتَ غَيْرَ سَمِيعِ
أَنَا فى الغَرَامِ بِهَا ومَجْدُ الدِّينِ فى   حُبِّ النَّدَى لِلعَذْلِ غَيْرُ مُطِيعِ
مَلِكٌ أَنَافَ عَلَى المُلُوكِ بِسُؤْدَدٍ   عَالٍ وبَيْتٍ فى الفَخَارِ رَفِيعِ[٤]
فالعِزُّ تَحتَ رُواقِه المَرْفُوعِ والتـ   ـتأييدُ فَوْقَ سَرِيرِه المَوْضُوعِ
نِيطَتْ أُمُورُ المُلْكِ مِنْ آرائِه   بِقُوَى أشمِ المَنْكِبَيْنِ ضَلِيعِ[٥]
أَفْضَتْ وقد نَزَلَتْ بساحَتِه إلى   صَدْرٍ كُمْنَخِرقِ الفَضَاءِ وَسِيعِ
مِنْ مَعْشَرٍ لَهُمُ إلى أَمَدِ العُلَى   سَعْىٌ يَفُوتُ نَجَاءَ كُلِّ سَرِيعِ[٦]
وَسَمُوا جِبَاهَ الدَّهْرِ مِنْ أَيَّامِهم   بِجَمِيلِ آثَارٍ وحُسْنِ صَنِيعِ
بُعِثُوا لَنَا والجُودُ قد نُسِخَتْ شَرَا   ئِعُهُ بِدِين فى النَّدَى مشرُوعِ

(١) فى الديوان (منخدع)
(٢) فى الديوان (وينقطع)
(٣) الأبيات فى الديوان ص ٢٧٤ ـ ص ٢٧٦ .
(٤) فى الديوان (فى الأنام)
(٥) فى الديوان (بقدٍ أشم) ، ونيطت : علّقت
(٦) فى الديوان (يفوق نجاء) ، والنجاء : السرعة

مَا عِيبَ تَالِدُهُم بِطَارِفِهِم ولا خَجِلَتْ أُصُولَ منهمُ بِفُرُوعِ
شُمُّ الأُنوفِ إذا انتدوْا فإذا دُعُوا لِمُلِمَّة نَهَضُوا طِوَالَ البُوعِ
فَلُّوا الأَسِنَّةَ والدُّرُوعَ حَواسِراً بِأَسِنَّةٍ مِنْ رَأْيِهِمْ ودُرُوعِ
بالصَّاحِبِ ابنِ الصَّاحِبِ التَّأَمَتْ وما كانَتْ تُطِيعُ الالتئامَ صُدُوعِى[1]
زَالَتْ شِكَايَاتى به فَكَأَنَّنى أَنْزَلْتُها مِنْه بِبَخْتَيشُوعِ[2]
وعَلِقتُ مِنْهُ بِحَبْلِ مَرْهُوبِ السُّطى والبَأْسِ ضَرَّارِ اليدينِ نَفُوعِ
ورَتَعْتُ مِن مَعْرُوفِه وحِبَائِه فى مُمْرِعٍ خَضِلِ النَّبَاتِ مَرِيعِ[3]
حَتَّى غَدَتْ مُبْيَضَّةً مُخْضَرَّةً بِنَدَى يديه مَطَالِبِى ورُبُوعِى
يامُنْصِفِى مِنْ جَوْرِ دَهْرٍ قاسِطٍ وأُجِلُّه عَنْ أَنْ أَقُولَ شَفِيعِى[4]
نْ أقترَتْ كَفِّى فأنتَ ذَخِيرَتِى أَوْ أَجْدَبَتْ أَرْضِى فأنتَ رَبِيعِى
سَمْعاً أَبَا الفَضْلِ الجَوَادَ لِشَاعِرٍ يُدْلى إِلَيْكَ بِشِعْرِه المَطْبُوعِ
وَافَاكَ مِنْهُ بِدُرَّةٍ قَذَفَتْ بها أَصْدَافُها مِن زَاخِرٍ يَنْبُوعِ
مِثْلِ العَرُوسِ يَفُوحُ من أَرْدَانِها أَرَجٌ بِطِيبِ ثَنَائِك المَسْمُوعِ
جَمَعَتْ عَفَافَ حَسِيبَةٍ فى قَوْمِها وَحَياءَ ناهِدَةٍ ودلَّ شَمُوعِ[5]
فَتَملَّ مُلْكاً أَنْتَ جامِعُ أَمْرِه فى ظِلِّ شَمْلٍ بالبَقَاءِ جَمِيعِ
ما ضَاءَ بَدْرٌ من سُجُوفِ غَمَامَةٍ وأَستَلَّ فَجْرٌ من قِرَابِ هَزِيعِ[6]

---

(١) فى الديوان (وكانت بطيع)

(٢) بختيشوع بن جرجس طبيب سريانى الأصل مستعرب ، تقدم عند الخلفاء العباسيين (ت : نحو ١٨٤ هـ) راجع الأعلام ٢ / ٤٤

(٣) فى الديوان (وربعت)

(٤) فى الديوان (من أن أقول)

(٥) الشموع : الجارية اللعوب الضحوك

(٦) السجوف : الستر ، والهزيع : نحو الثلث أو الربع الأول منه

وقال عند عزل الوزير «عضد الدين» ونكبته :[١]

[الطويل]

وقَائِلَةٍ مَالِى رأيتكَ مُعْدِماً وَمِثْلُكَ لاتَخْشَى الكَسَادَ بَضَائِعُهْ

فَقُلْتُ الذى كُنّا نَعِيشُ بِفَضْلِهِ ونَحْنُ مَوَالِى جُودِهِ وصَنَائِعِه

رَمَتْهُ اللَّيَالِى فِى ذَخَائِرِ مَالِهِ بِفَادِحِ خَطْبٍ مُسْلَمٍ مَنْ يُقَارِعُه

فَلا تَعْجَبِى مِنْ سُوءِ حَالِى فإنَّهُ إذا غَاضَ مَاءُ البَحْرِ ماتَتْ ضَفَادِعُه

وقال يعاتب أبا الفتوح بن علىّ القارىء القوّال على التأخر عن زيارته وكان له صديقا :[٢]

[مخلع البسيط]

يَـا مُـوسِعِى جفْـوَةً وَصـدّاً قَدْ ضَاقَ بالبُعْدِ عَنْكَ ذَرْعِى

أَنْتَ حَبِيبٌ لِكُلِّ نَفْسٍ وكُلِّ حسٍّ وكُلِّ طَبْعِ

فَارْعَ عُهُودَ الإخَاءِ واكْرِمْ أخَاكَ عَنْ جَفْوَةٍ وقَطْعِ

وآشْفِ بِلُقْيَاكَ مابِقَلْبِى للشَّوْقِ مِنْ حَرْقَةٍ وَلَذْعِ

فَمَا أَرَاهُ يَزُورُ قَبْرِى مَنْ لَمْ يَزُرْ فى الحَياةِ رَبْعِى

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام المستضيىء بأمر الله وقد اقترح عليه هذا الوزن :[٣]

[مجزوء الكامل]

إمْـدَحْ إمَامـاً دَأْبُـه مُذْ كَانَ إسْدَاءُ العوَارِفْ[٤]

(١) الأبيات فى الديوان ص ٢٦٨

(٢) الأبيات فى الديوان ص ٢٧١

(٣) الأبيات فى الديوان ص ٢٨٢ .

(٤) فى الديوان (وامدح) ، والعوارف : جمع العارفة وهى الإحسان

المُسْتَضِيءَ ومَـــنْ لَهُ ... ظِلٌّ عَلَى الإسْلامِ وَارِفْ
رَبُّ الصَّنَـائِـعِ والأَيَا ... دِى الغُرِّ والمنَنِ السَّوَالِفْ
بَذَلَ النَّوَالَ لِكُلِّ را ... جٍ والأَمَانَ لِكُلِّ خائِفْ
مَلِكٌ أطاعَتْهُ المَمَا ... لِكُ والقَبَائِلُ والطَّوَائِفْ
بِالمَشْرَفِيَّاتِ الرِّوَا ... عِدِ والمُثَقَّفَةِ الرَّوَاجِفْ
سَهْلاً عَلَى باغِى النَّدَى ... صَعْباً عَلَى الباغِى المُخَالِفْ
مُتهجِّدًا واللَّيْلُ دا ... جٍ صَائِماً واليومُ صائِفْ
لاتُؤْيِسنَّكَ مِنْ رِضا ... هُ جَرِيمَةٌ فَلَهُ عَوَاطِفْ(١)
شَرُفَتْ مَنَاقِبُه فَحا ... لَ مِنَ الخِلاَفِةِ فى المَشَارِفْ
مِنْ مَعْشَرٍ بِوَلائِهِم ... تَبْيَضُّ فى الحَشْرِ الصَّحَائِفْ
حُمْرُ الأَسِنَّةِ والظُّبَى ... بِيضُ المَجَالِى والمَعَارِفْ
يَارَاكِباً نَهَضَتْ به ... مِن حَظِّه وَجْنَاءُ شارِفْ(٢)
اللهَ ثُــمَّ اللهَ إنْ ... رُفِعَ الحِجَابُ وأنت وَاقِفْ
وَرأَيْــتَ لألاءَ الـنبوّ ... ةِ وَهو للأَبْصارِ خاطِفْ
فالْثَمْ ثَرَاهُ مُعفِّراً ... خَدَّيْكَ فى تِلْكَ المَوَاقِفْ
وقُلِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا ... خَيْرَ الأئِمةِ والخَلاَئِفْ
يا ابنَ الأحامِسِ مِنْ قُرَيـ ... ـشٍ والجَحَاجِحَةِ الغَطَارِفْ(٣)
يامَنْ إذا حَلَّتْ به الـ ... آمَالُ مُسْنتةً ضَعَائِفْ(٤)

(١) فى الديوان (لايؤسنك)
(٢) وجناء : شديدة أو عظيمة الوجنتين ، شارف : من الدواب المسن
(٣) الجحاجحة : جمع الجحجاح وهو السيد السمح الكريم ، والغطارف : السيد الكريم
(٤) فى الديوان (مسنية) ، ومسنتة : مجدبة

صَدَرَتْ ثِقَالاً مِنْ مَوَا هِبِه وقد وَرَدَتْ خَفَائِفْ
أَأَخافُ رائِعَةَ الخُطُو بِ وأَنْتَ لِلغَمَّاءِ كاشِفْ
إنَّ الخَلِيفَةَ لا تُلمـ ـمُ بِمَنْ يُلِمُّ به المَخَاوِفْ[1]
فَهُنَاكَ عُمْرُ خِلافَةٍ طُولُ البقاءِ لها مُحالِفْ
وَبَقِيتَ مارَكَدَ النَّسِيـ ـمُ وهَبَّت الهُوجُ العَوَاصِفْ
ودَعَا بِحَيَّ عَلَى الفَلا حِ مُبَشِّراً بِالصُّبْحِ هاتِفْ

وقال يمدحه ويهنئه بعيد النحر من سنة ٥٧٤[2] [الكامل]

ضُرِبَتْ عَلَيْنا للخَلِيفَةِ رَهْبَةٌ مَزَجَتْ لنا شُهْدَ الهَوَى بِذُعافِ[3]
تَخْشَاهُ فى الخَلَواتِ أَنْ تَرِدَ الخَنَا ونَخَافُه فى اللَّيْلِ ذى الأَسدَافِ[4]
مَلأَتْ سِيَاسَتُه القُلُوبَ مَهابَةً أَلْقَتْ سَكِينَتَها عَلَى الأَطْرَافِ
سُلْطَانُ أَرْضِ اللهِ والحَامِى حَمِى الْـ إسلامِ والظِّلُّ المَدِيدُ الضَافِى
طَوْدُ الفَخارِ المُشْرِفَاتِ هِضَابُهُ وقَرَارُ سَيْلِ العَدْلِ والإِنْصَافِ
والعارِضُ الهَتِن المُجلجِلُ صَوْبُه والمَوْرِدُ العَذْبُ النَّمِيرُ الصَّافِى[5]
أَعْدَى اللَّيَالِى العَادِيَاتِ وَفَاؤُهُ والآنَ مِنْ خُلْقِ الزَّمَانِ الجَافِى
وسَقَى غُرُوسَ المَكْرُمَاتِ فَأَيْنَعَتْ بَعْدَ الذُّبُولِ وآذنَتْ بِقِطَافِ
فالْيَومَ رَوْضُ الفَضْلِ غَيْرُ مُصَوِّحٍ بِنَدَاهُ والآمالُ غَيْرُ عِجَافِ

(١) فى الديوان (لايلم)
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٢٨٤ ــ ص ٢٨٨
(٣) الذعاف : السم القاتل السريع
(٤) الأسداف : السُّدَف : الظلمة
(٥) فى الديوان (العارض الهتف)

وَرَمَى العِدَى بِعَرَمْرَمٍ مِنْ بَأْسِهِ ... مَجْرٍ كَمَتْنِ الزَّاخِرِ الرَّجّافِ

مِنْ كُلِّ سَبَّاقٍ إلى الغَايَاتِ كَرّ ... ــرارٍ عَلَى أَقْرَانِهِ عَطَّافِ[١]

غُلْبِ الرِّقَابِ إذا دُعوا لِكَرِيهَةٍ ... نَهَضُوا طِوَالَ حَمَائِلِ الأسْيَافِ[٢]

بِسَوَابغٍ مِثْلِ الخُدُودِ صَقِيلَةٍ ... وذَوَابِلٍ مثلِ القُدُودِ نِحَافُ

هَزُّوا الرِّمَاحِ رَوَاعِفَ الخِرْصَانِ من ... عَلَقِ الكُمَاة دَوَامِىَ الأطْرَافِ[٣]

وتَقَلَّدُوا قُضُبًا تَقَادَمَ عَهْدُها ... بالضَّرْبِ وهْى حَدِيثَةُ الإرْهَافِ

وٱسْتَوطَنُوا الجُرْدَ السَّوَابِقَ ضُمَّراً ... قُبَّ البطون سَوَامِىَ الأعْرَافِ[٤]

مِثْلِ الأجادِلِ فوقَهُنَّ أَجادِلٌ ... جَالُوا خِفَافاً فى مُتُونِ خِفَافِ[٥]

عَزَمَاتُ مَرْهُوبِ العَزَائِمِ والسُّطَى ... طَبٌّ بِتَدْبِيرِ الخِلافَةِ كافِ

يَبْدُو فَيُشْرِقُ مِنْ أَسِرَّةِ وَجْهِهِ ... نُورٌ كَبَرْقِ المُزْنَةِ الخَطَّافِ

لا يَطْمَعُ الأعداءُ فى إطْفَائِهِ ... أَبَداً ونُورُ اللهِ لَيْسَ بِطَافِ

عَمَّتْ مَوَاطِرُ جُودِهِ حَتَّى ٱسْتَوَتْ ... فى الرِّىِّ كُلُّ قَرَارَةٍ ونِيَافِ[٦]

فى كُلِّ حَىٍّ مِنْ صَنَائِعِ بِرِّهِ ... أَثَرٌ مِنَ الإحْسَانِ لَيسَ بِخَافِ

مِنْ حَيْثُ شِئْتَ من البلاد فأين ما ... عَرَّسْتَ كُنْتَ له من الأضْيَافِ

شِيَمٌ تَنَزَّه عَنْ ضَرِيبٍ قُدْسُها ... وَمَنَاقِبٌ جَلَّتْ عن الأوْصَافِ[٧]

وَخَلائِقٌ مِثْلُ النُّجُومِ تَخَالُها ... مَخْلُوقَةً مِنْ جَوْهَرٍ شَفَّافِ

---

(١) فى الديوان (على أقرانها)

(٢) فى الديوان (علب الرقاب)

(٣) فى الديوان (الحرصان) ، والحرص : القُرْط : والدروع

(٥)قب البطون : دقيق الخصر ضامر البطن ، والسوامى : ذرات السمة والعلامة

(٥) الأجادل : جمع الأجدل وهو الصقر

(٦) القرارة : المكان المنخفض اندفع إليه الماء فاستقر فيه ، وفلاة نياف : طويلة عريضة .

(٧) القُدْس : الشرف .

ومآثِرٌ نبويةٌ حِيزَتْ وِرَا ... ثَتُها عَنِ الأجْدادِ والأسْلافِ
آلُ النبِىِّ وناصِرُوه ورَهْطُهُ ... والوارِثونَ لَهُ بِغَيْرِ خِلافِ
سُفُنُ النَّجا والعُرْوَةُ الوُثْقى وحَبـ ... ـلُ الله ذُو الإمْرَارِ والإحْصَافِ[1]
ومُحجَّبُونَ عَنِ النواظِرِ عِزَّةً ... كاللُّؤْلُؤ المَكْنُونِ فى الأصْدَافِ
يَجْزُونَ بالحَسَنِ الجَمِيلِ مُسِيئَهُمْ ... وكَذا تَكُونُ خلائِقُ الأشْرَافِ
أَوْدَوْا بتُبَّعِ حِمْيَرٍ وآستنْزَلُوا ... عَنْ مُلْكِهِ سَابُورَ ذَا الأكْتَافِ
نَغْشَاهُمُ والعَامُ مُغبَرُّ الثَّرى ... ورُبُوعُهم مُخضَّرةُ الأكْنَافِ
رَفَعُوا لَنَا نار الهُدَى وتَرَفَّعُوا ... أَنْ يَفْخَرُوا بِمَوَاقِدِ وأَثَافِ[2]
شَادَ الإمَامُ المُسْتَضِىءُ لَهُم بِنَا ... مَجْدٍ إلى المَجْدِ القَدِيمِ مُضَافِ
شَرَفاً أَنَافَ على الكَوَاكِبِ فاعْتَلَتْ ... شَرَفاً به أَبْناءُ عَبْدِ مَنَافِ[3]
يامُنْهِضِى وقَوَادِمِى مَحْصُوصَةٌ ... بِقَوَادِمٍ مِنْ جُودِه وخَوَافِ[4]
أَصْلَحْتَ دُنْيَانَا وإنْ مَرِضَتْ لَنَا ... حَالٌ فأنتَ لها الطَّبِيبُ الشَّافِى
وأَخَفْتَ سِرْبَ الحادِثَاتِ وثَقَّفَتْ ... سَطَواتُكَ الأيَّامَ أَىَّ ثِقَافِ
فأسْتَجْلِها عِيدِيَّةً لم يَبْتَعِدْ ... ما بَيْن مِيلادٍ لها وزِفافِ
سَيَّرْتُها تَطْوِى البِلادَ شَوَارِداً ... ما بَيْنَ إيضَاعٍ إلى إيجَافِ[5]
وَجَعَلْتُها عُوذاً لكم وتَمَائِماً ... ولِمَنْ يُعَادِيكم حَصَاةَ قِذَافِ[6]

---

(١) الإمرار: الفتل الشديد ، والإحصاف : إحكام القتل .
(٢) أثاف : جمع أثفية وهى أحد الأحجار الثلاثة التى توضع عليها القدور وتوقد بينها النار
(٣) فى الديوان (شرفاته) بدلا من (شرفاً به)
(٤) محصوصة : متناثرة .
(٥) الإيضاع والإيجاف : ضربان من سير الإبل .
(٦) حصاة قذاف : ماملأت به كفك وأطقت حمله بها ورميته

فاسْتأْنِفِ العُمْرَ المدِيدَ بِدَوْلَةٍ أيامُها كالرَّوْضَةِ المِئْنَافِ
وتَمَلَّ عِيداً فى لِقَائِكَ عِيدُهُ وآسْعَدْ به وبِمْثِلِه آلافِ

وقال يمدح جلال الدين :(١) [مجزوء الكامل]

ولَقَدْ أَطَلْتُ عَلَى رَسُو مِ الدَّارِ بَعْدَهُمُ وُقُوفِى
مُتلَفِّتاً لَوْ رَدَّ أيـ ـيَامَ الغَضا مَدُّ الصَّليفِ(٢)
فَسَقَاكِ يادَارَ الأحبَّـ ـبَةِ كُلُّ هَطَّالٍ وَكُوفِ(٣)
صَخِبِ الرَّوَاعِدِ مُسْتَطِيـ ـرِ البَرْقِ لَمَّاعٍ خَطُوفِ
كَضِيَاءِ عَزْمِ أبى المُظَفَّـ ـفَرِ فى دُجَى الخَطْبِ المَخُوفِ
ذِى النَّائِلِ الفَيَّاضِ فى الـ لَّزَباتِ والرَّأْى الحَصِيفِ(٤)
عَدْلِ القَضَاءِ وإنْ غَدَا فى المالِ ذا حُكْمٍ عَنِيفِ
نَائِى المَحَلِّ وجَوُدُهُ لِعُفَاتِه دَانِى القُطُوفِ
خِدْنِ العُلَى إلْفِ النَّدَى والجُودِ وَهَّابِ الأُلُوفِ
فَرِعَ العَلاَءَ بلا رَسيـ ـلٍ وآمْتَطَاهُ بلا رَدِيفِ
حَتَّى أَنَافَ على الكوا كِبِ طَوْدُ سُؤْدَدِه المُنِيفِ
وتَنَاوَلُ الشَّـرَفِ البَعيـ ـدِ أَمَارَةُ الخُلُقِ الشَّرِيفِ
عَبْـلُ الذِّراعِ إذَا سَطَـا بَيراعِهِ النِضْوِ النَّحِيفِ(٥)

---

(١) الأبيات فى الديوان ص٢٨٨ ـ ص ٢٩١
(٢) فى الديوان (أيام الصبا) ، والصليف : صفحة العنق
(٣) الوكوت : الدائم القطر
(٤) اللزبات : الشدائد والأزمات
(٥) العَبل : الضخم من كل شىء

خَرَّتْ لَهُ سُمْرُ القَنَا وعَنَتْ لَهُ بِيضُ السُّيُوفِ
ظُبَتَاهُ تَجْرِى بالفَوَا ئِدِ والمَكَايِدِ والحُتُوفِ
كالشُّهْدِ طَوْرًا وهْوَ للـ أَعْدَاءِ كالسُّمِّ المَدُوفِ[١]
مِنْ مَعْشَرٍ بِيضِ الوُجُو هِ إِذَا ٱنْتَدَوْا شُمِّ الأنُوفِ[٢]
فَضَلُوا الوَرَى كَرَماً كَمَا فَضَلَ الرَّبِيعُ عَلَى الخَرِيفِ
أَطْوَادُ حِلْمٍ فى النَّدِيِّ ى وفى الوَغَى أَسْدُ الغَرِيف[٣]
شَادُوا بِنَا المَجْدِ التَّليـ ـدِ بِما ٱبتنوْهُ من الطَّرِيفِ
يا ٱبنَ الأَسِنَّةِ والظُّبَى وأَخَا النَّدَى وأَبَا الضُّيُوفِ
يا مَنْ يَبِيتُ الوَفْدُ مِنْ جَدْوَاهُ فِى أَمْنٍ وَرِيفِ
يا صَيرفِىَّ الشِّعْرِ نَقْـ ـياً للبَهَارِجِ والزُّيُوفِ
فَلَقَدْ أَتِيتُكَ فى الثنا ءِ بِوَاضِحٍ مِنْه مَشوفِ
مِدَحا نَزَعْنَ إلى أبٍ فى الشِّعْرِ أَبَّاءٍ عَيُوفِ
كالرَّوْضَةِ الغَنَّاءِ أَوْ كَغِنَاءِ ساجِعَةٍ هَتُوفِ
نَشَأَتْ مع الآدَابِ فى حِجْرِ النَّزَاهَةِ والعُزُوفِ
وتَردَّدَتْ بَيْنَ الكَلا مِ الجَزْلِ والمَعْنَى اللَّطِيفِ
فَلَها عَلَى أَخَواتِها فَضْلُ السَّنَامِ على الوَظِيفِ[٤]
لازِلْتَ عَوْنا كَافِياً لِلجَارِ غَوْثا للَّهِيفِ

(١) المَدُوف : المخلوط
(٢) فى الديوان (إذا ابتدوا)
(٣) الغريف : الشجر الكثير الملتف من أى شجر كان
(٤) الوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل

وسَلِمتَ ياشَمْسَ المَكا رِمِ من زَوالٍ أو كُسُوفِ
ما آرْتاحَ ذُو طَرَبٍ وما حَنَّ الأَلِيفُ إلى الأَلِيفِ

وقال يمدح عماد الدين[1] : [البسيط]

يَامَنْ يَلُومُ عَلِيًّا فى مَوَاهِبِه هَيْهاتَ حَاولْتَ مِنهُ غَيْرَ ما أَلِفا
وهَلْ يُلامُ عُبَابُ البَحْرِ إنْ زَخرَتْ أمواجُه ومَهَبُّ الرِّيحِ إنْ عَصَفَا
جَذْلانُ يُصْبحُ شَمْلُ المالِ مُنْصَدِعاً فى رَاحَتَيْهِ وشَمْلُ الحَمْدِ مُؤتِلفا[2]
لايَعْرِفُ القَصْدَ فى شَىْءٍ يَجُودُ به وفى قَضِيَّتِه لا يَعْرِفُ السَّرَفَا[3]
غانٍ عَنِ الشَّرَفِ المَوْرُوثِ تالِدُهُ بما آستَجَدَّ من العلياءِ وآطَّرَفا[4]
ما زَادَهُ قَوْمُه فَخراً وإنْ بَلَغُوا فى المَجْدِ شَأْوًا عَلَى مَنْ رَامَهُ قذفَا
مَاضِى الغِرَارِ إِذَا البِيضُ الحِدادُ نَبَتْ ثَبْتُ الحَصَاةِ إذَا قَلْبُ الحَلِيمِ هَفَا[5]
يَسْتَلُّ مِنْ عَزْمِه فى الرَّوْعِ ذَا شُطَبٍ عَضْباً ويَلْبَسُ مِنْ آرائِه زَغْفا[6]
كَأَنَّ غُرَّتَه والخَطْبُ مُعتَكِر بَشَائِرُ الصُّبحِ جَلَّى نُورُها السُّدَفَا
تَلْقَى الغِنَى عِنْدِه إنْ جِئْتَ مُجْتَدِيا والعَفْوَ إنْ جِئْتَهُ للذَّنْبِ مُقْتَرِفا
قَالُوا آنْتَزِحْ وتَغَرَّبْ تَكْتَسِبْ شَرَفاً فالدُّرُّ ماعَزَّ حَتَّى فَارَقَ الصَّدَفَا

---

(١) الأبيات فى الديوان ص ٢٩٢ ـ ص ٢٩٤
(٢) هذا البيت يسبق مختارات البارودى فى ترتيب الديوان
(٣) هذا البيت غير موجود بالديوان
(٤) فى الديوان (عانٍ على الشرف .. أو طرفا)
(٥) فى الديوان (ثبت الجنان)
(٦) فى الديوان ، (زعفا) ، والزغف : الدرع الواسعة الطويلة .

أأترُكُ البَحْرَ دُونِى سائِغاً غَدِقاً | وأجْتَدى وَشَلاً بالدَّوِ مُنتزِفا[١]
كَمْ رَدَّ عَنِّى سِهَامَ الدَّهْرِ طائِشَةً | ولم أزَلْ لَمِرامِى صَرْفِه هَدفَا
أَحَلَّنِى مِنْ جَمِيلِ الرَّأْى مَنْزِلَةً | غَدَوْتُ مِنْهَا لِظَهْرِ النَّجْمِ مُرْتَدِفَا

وقال يمدح الوزير عضد الدين ويهنئه بعودته إلى الوزارة وظفره بخصومه من الأتراك والإدالة عليهم وانتزاحهم من[٢] منازلهم منهزمين إلى الشام وذلك فى سنة ٥٧٠ : [الكامل]

الدَّسْتُ مِنْ لَألَاءِ وَجْهِكَ مُشْرِقُ | وعَلَى الوِزَارَة مِنْ جَمَالِكَ رَوْنَقُ[٣]
ما إنْ رَأَتْ كَفَوْا لَهَا حَتَّى رَأَتْ | سُودَ البُنودِ عَلَى جُيُوشِك تَخْفِقُ[٤]
قَرَّتْ بَلَابِلُ صَدْرِها ولَقَدْ تُرَى | وَبِهَا إلَيْكَ صَبَابَةٌ وتَشَوُّقُ
اليومَ أَسْفَرَ دَسْتُها ولَطَالمَا | شِمْنَاهُ وهْو من الكآبَةِ مُطْرِقُ
رُدَّتْ إليكَ فأصْلُها بِكَ ثابِتٌ | عَالِى البِنَاءِ وفَرْعُها بِكَ مُورِقُ
أنْتُم وإنْ رَغِم العِدَى وُرَّاثُهَا | قِدْماً وغيرُكُم الدَّعِىُّ المُلْحَقُ
لكُمُ اسْتَقَادَ عَلَى الإباءِ شَمُوسُهَا | وبِكُمْ تَجَمَّعَ شَمْلُها المُتَفَرِّقُ
وَلِمَجْدِكُمْ خِيطَتْ مَلَابِسُ فَخْرِها | فَبِغَيْرِ فَنعمَةِ طِيبِكُم لاتَعْبَقُ[٥]
أَضْحَى بِكَ الإسلامُ وهْو مُحَصَّنٌ | فَعلَيْهِ سُودٌ مِن سُطَاكَ وخَنَدقُ
عَاجلتَ أَهْلَ البَغْى حين تَجَمَّعُوا | وأَرَيْتَهُم بالرأى كيف تَفَرَّقُوا[٦]

(١) الوشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولايتصل قطره ، منتزف : قليل الماء .
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٢٩٦ ــ ص ٢٩٨ .
(٣) الدست : صدر المجلس ومنصب الوزارة
(٤) فى الديوان (على لوائك)
(٥) فى الديوان (نعمة طيبكم) والفغمة من الطيب : رائحته
(٦) فى الديوان (ورأيتهم بالرأى)

كَذَّبَتْهُمْ يَوْمَ اللِّقاءِ ظُنُونُهم فيما بَغَوْا ، ما كُلُّ ظَنٍّ يَصْدُقُ[١]

مَرَقُوا عَنِ الدِّينِ الحَنِيفِ بِبَغْيِهِمْ كالسَّهْمِ عَنْ كَبِدِ الحَنِيَّةِ يَمرُقُ[٢]

لمَّا رَأَوْكَ وأنتَ أثْبَتُ مِنْهُمُ جَأْشاً وأفئدةُ الفَوارِسِ تَخْفِقُ

ولَّوْا عَلَى الأَدْبارِ لايَدْرُونَ أيـ ـيُهم إلى ورْدِ المَنِيَّةِ أَسْبَقُ

وأَدَرْتَهنَّ كُؤوسَ مَوْتٍ أَحْمَرٍ عَافَ الشَّرَابَ بِهَا العَدُوُّ الأَزْرَقُ[٣]

فَنَجَا وصَدْرُ المَشْرَفِيَّةِ واغرٌ مِنْهُ وَقَلْبُ الزَّاعِبِيَّةِ مُحْنَقُ[٤]

نَبَذَتْهُ أَقْطَارُ البِلادِ فأصبحَتْ مِنْ دُونِه والرَّحْبُ مِنْهَا ضَيِّقُ

حَتَّى كأنَّ الأَرْضَ حَلْقَةُ خَاتَمٍ فى عَيْنِه والجوُّ سقْفٌ مُطْبِقُ

يَرْتَاعُ مِنْ ذِكْرَاكَ إن خَطَرتْ له ويَرَاكَ فى حُلْمِ المَنَامِ فَيَفْرَقُ

كادَتْ لَحِملُ الذُّلِّ تَزْهَقُ نَفْسُه لو أنَّ نَفْساً فى الشَّدائِدِ تَزْهَقُ

أَنْتَ الغَمَامُ الجَوْنُ فِيه صَوَاعِقٌ تُرْدِى العَدُوَّ وفيه غَيْثٌ مُغْدِقُ

وكأنَّ كَفَّكَ دِيمَةٌ مِدْرَارَةٌ وَضِيَاءَ وَجْهِك بَرْقُها المُتَأَلِّقُ

هَيْهاتَ شَأْوُكَ هَضْبَةٌ إزْلِيقَةٌ لا تُسْتَطاعُ وغَايَةٌ لا تُلْحَقُ[٥]

لا حُرْمَةُ الرَّاجِى لَدَيْكَ مُضاعَةٌ كَلَّا ولا سَعْىُ المُؤَمِّلِ مُخْفِقُ

نَفَقَتْ بضائِعُنا لَدَيْكَ ولم تَكُنْ لَوْلاكَ أَعْلاقُ الفَضائِلِ تَنْفُقُ

فأنِصتْ لِمِدْحٍ صِيغَ فيكَ كأنَّه الدّ ـدُرُّ الفَرِيدُ فَما عَداهُ مُلَفَّقُ[٦]

---

(١) فى الديوان (لما بغوا)

(٢) فى الديوان (كالسهم من) ، الحنية : القوس

(٣) فى الديوان (الشراب به)

(٤) فى الديوان (وصدر الأشرفية) ، والزاعبية : رماح منسوبة إلى زاعب (رجل أو بلد)

(٥) إزليقة : ناعمة ملساء

(٦) فى الديوان (فيك صيغ)

وآسْحَبْ فُضُولَ سَعَادَةٍ أَيَّامُها   لاتَنْقَضِى وجَدِيدُها لايُخْلِقُ[١]

وقال يمدحه :[٢]   [المتقارب]

وآمِرَةٍ لى بِجَوْبِ البِلَادِ   وإِنْضَاء كُلِّ أَمُونٍ دُفاقِ[٣]
ذَرِينى فإِنَّ سُؤَالَ الرِّجا   لِ مُسْتَكَرهُ الطَّعْمِ مرُّ المَذَاقِ[٤]
وإِنَّ القَنَاعَةَ لو تَعْلَمِينَ   عَلَى المَرْءِ دِرْعٌ مِنَ العَارِ وَاقِ[٥]
كَفَانِى أبو الفَرَجِ الأَرْيَحِىُّ   سُرَى اليَعْمَلات ووَخْدَ النِّيَاقِ[٦]
أأَطْلُبُ رِزْداً بأرضِ الشآمِ   ودُونَى بَحْرٌ بأرضِ العِرَاقِ
غزيرُ النَّوالِ له رَاحَةٌ   إِذَا نَضَبَ البَحْرُ ذاتُ آنْدِفَاقِ
إذا صَرَّدَ الباخِلُونَ العَطاءَ   سَقَتْكَ يداه بكأْسٍ دِهَاقِ[٧]
أَرُوحُ وأَغْدُو عَلَى جُودِهِ   فَمِنْه آصْطِبَاحِى ومنه اغْتِبَاقِى
فَيومَاهُ يَوْمٌ لِنَحْرِ العِشَارِ   ويَوْمٌ لقَوْد المَذَاكِى العِتَاقِ
شَفَيْتُ عَلَى ظَمَإٍ غُلَّتِى   ونَفَّسْتُ مِنْ بعدِ ضِيقٍ خُنَاقِى
وأَحْمدْتُ عِنْدَك سُوقَ المَدِيحِ   وسُوقُ المِدَيحِ قَلِيلُ النَّفَاقِ
كأنَّكَ فى الدَّسْتِ يَوْمَ السلاَ   مِ جَدُّك ذو التاج تحتَ الرُّوَاقِ[٨]

(١) فى الديوان (فاسحب)
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٢٩٩ ـ ص ٣٠٠
(٣) ناقة دُفاق : سريعة متدفقة ، الأمون : المطية المأمونة لاتعثر ولاتفتر
(٤) فى الديوان (دريني)
(٥) فى الديوان (من الغار) وهى رواية صحيحة ، والغار : شجر ينبت على سواحل الشام يتخذون منه أكاليل لتتويج المظفر
(٦) اليعملات : اليعملة : الناقة النجيبة المطبوعة
(٧) كأس دهاق : مترعة ممتلئة
(٨) فى الديوان (جدّك والتاج)

فِدَاؤُكَ كُلُّ مَشُوبِ الوِدَادِ قَلِيلِ الحَيَاءِ كَثِيرِ النِّفَاقِ
أَيُدْرِكُ شَأْوَكَ ذُو كَبْوَةٍ قَصِيرُ خُطَى المَجْدِ يومَ السِّبَاقِ
كَلِفْتَ بِحُبِّ المَعَالِى كَمَا كَلِفْتُ بِحُبِّ القُدُودِ الرِّشَاقِ
فَمَا يَسْتَفِيقُ كلانا هَوًى بِسُمْرٍ دِقَاقٍ وبِيضٍ رِقَاقِ
زَفَفْتُ إليكَ عَرُوسَ الثَّنَاءِ عَذْرَاءَ مِنْ حُسْنِها فى نِطَاقِ[1]
وصُغْتُ لها حِلْيَةً مِنْ عُلاكَ عَلَى مَفْرِقِ الدَّهْرِ ذاتَ ائتِلاقِ[2]
وسَيَّرْتُها فِيك فاسْأَلْ بها رِكَابَ الفَلَا وحُدَاةَ الرِّفَاقِ
لِيَهْنِ مَعَالِيكَ يا ٱبنَ الكِرَامِ مَدْحٌ إذا نَفِدَ المالُ باقِ
وأنَّكَ تَبْقَى بقاءَ الزَّمَانِ مَشِيدَ البِنَاءِ رَفِيعَ المَرَاقِى

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام الناصر لدين الله :[3] [مجزوء الكامل]

بِنَدَى أَبِى العَبَّاسِ أَنْـ ـجَزَ واعِدُ الأملِ المَطُولِ
مَلِكٌ مَنَاقِبُه تَجِـ ـلُّ عن النَّظَائِرِ والشُّكُولِ[4]
أَضْحَتْ به الآمالُ وهْـ ـىَ وَرِيقَةٌ بعد الذُّبُول
نَجَلَ الخَلائِفَ من قُرَيْـ ـشٍ والجَحَاجِحَةِ القُيُولِ[5]
جِيرَانِ بيتِ اللهِ ذى الـ ـحُرُمَاتِ والشَّرَفِ الأَثِيلِ
مِنْ مَعْشَرٍ يُرْعَى ذِمَا مُ الجارِ فيهِمْ والنَّزِيلِ

---

(١) فى الديوان (رفعت إليك عروس)
(٢) هذا البيت غير موجود بالديوان
(٣) الأبيات فى الديوان ص ٣٢٤
(٤) هذا البيت ومابعده يسبق فى ترتيب الديوان أول المختارات
(٥) فى الديوان (نجل الخلائق)، القيول : من أقيال اليمن جمع غير موجود فى المعاجم

يَأْوِى الطَّرِيدُ إلى ظِلا ... لِ بُيُوتِهم وآبنُ السَّبِيلِ
أطْوادُ حِلْمٍ فى النَّدِىِّ ... وفى الوَغَى آسادُ غِيلِ
بِالنَّاصِرِ الخِرْقِ الجَوَا ... دِ وجُودِه الجَمِّ الجَزِيلِ [1]

شِيدَتْ مَبَانِيهم وقد ... تُرْبَى الفُروعُ على الأصُولِ
وَرِثَ الخِلافَةَ عَنْهُمُ ... والمُلْكَ جِيلاً بَعْدَ جِيلِ
يَمَّمْتُه فنزلْتُ بالْـ ... ـجَدِّ العَثُورِ على المُقِيلِ [2]

وَأَحلَّنى فى وَارِفٍ ... مِنْ ظِلِّ دولتِه ظَلِيلِ
يافَارِجَ الكَرْبِ العَظِيـ ... ـمِ وكاشِفَ الخَطبِ الجَلِيلِ
أَحسنْتَ فى الدَّهْرِ المسِـ ... ـىءِ وَجُدْتَ فى الزمنِ البَخِيلِ [3]

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام المستضيىء بأمر الله ويصف الدار التى أنشأها المعروفة بدار الروّاشين وذلك فى سنة ٥٧٣ : [4] [الكامل]

أَمْسَتْ تَلُومُ على القَناعَةِ جَارَةٌ ... سَمْعِى بوقْعِ مَلامِها لايَحْفِلُ
عابَتْ علىَّ خَصَاصَتى فأجبتُها ... مِنَنُ الرجالِ من الخَصَاصَةِ أثقلُ
كُفِّى الملامَ فَكُلُّ حظٍّ مُعرِضٍ ... عَنِّى بإقبالِ الخَليفةِ مُقْبلُ
المُسْتقِرِّ مِن الخِلافَةِ فى ذُرىً ... شَمَّاءَ لايَسْطِيعُها المُتَوقِّلُ [5]

(١) فى الديوان (بالناصر المولى الإمام)
(٢) من هذا البيت يعتدل ترتيب الديوان
(٣) فى الديوان (الزمن المحيل)
(٤) الأبيات فى الديوان ص ٣٢٧ ـ ص ٣٣٠
(٥) فى الديوان (المترقل)، والمتوقل : الصاعد فى جبل أو فى مصاعد الشرف .

المُسْمِحُ الصَّعبُ العَبُوسُ الباسِمُ الـ ـيقِظُ الجَوادُ القُلّبِىُّ الحُوَّلُ
قَرْمٌ إذا غشِىَ الوَرَى فعَتادُهُ مَذْرُوبَةٌ زُرْقٌ وسُمرٌ ذُبَّلُ[1]
ومُطَهَّمٌ فى السَّرجِ منه هَضْبَةٌ ومُهَنَّدٌ فى الغِمْدِ منه جَدْوَلُ
ماردَّ يَوْماً سائِلاً وله سُطَى بأسٍ يُرَدُّ به الخَمِيسُ الجَحْفَلُ
يَعْفُو عن الجَانِى فيُوسِعُ ذنبه عَفواً ويُعْطِى سائليه فيُجْزِلُ
شَرَفاً بنى العبَّاسِ شاد بناءَه لكُم فأعْلاه النبىُّ المُرْسَلُ
ما طاوَلَتْكُم فى الفَخَار قبيلَةٌ إلاّ ومجدُكم أتمُّ وأَطْوَلُ
شرِّفْتُم بطحاءَ مَكّة فاْعتدتْ بكُمُ يُعَظَّمُ قدرُها ويُبَجَّلُ
أنتم مَصَابِيحُ الهُدَى والناسُ فى طُرقِ الجَهَالةِ حائِرٌ ومُضَلَّلُ
عَنْ جودِكم رُويتْ أحاديثُ النَّدَى وبِفَضْلِكم نَطقَ الكِتَابُ المُنْزَلُ[2]
فاْسْلَمْ أميرَ المُؤْمِنِينِ مُشيِّداً ما شَيَّدُوا ومُؤَثِّلا ما أثَّلُوا
إنْ فاضَ سَيبُك فالبُحورُ جَداوِلٌ أوصَابَ غَيْثُك فالغَمَام مُبَخَّلُ
أَوْ راعَنا جَدْبٌ فجُودُك مَوْرِدٌ أو غَالنا خَطْبٌ فبأسُك مَعْقِلُ
سُسْتَ الأنامَ بِسيرةٍ ما سَارَها فى الناس إلاّ جَدُّك المُتوكِّلُ
لاحُرْمَةَ الدِّينِ الحنيفِ مُضَاعَةٌ كَلاَّ ولا حقُّ الرَّعَايا مُهْمِلُ
يامَنْ عليه مُعوَّلى فى عاجلِ الد الدنيا وفى الأخرى عليه أُعَوِّلُ
كُنْ لى بَطِرفِك رَاعياً يامَنْ له طَرْفٌ بِرَعْى العالمِينَ مُوَكَّلُ
فالله ناصرُ مَنْ نَصرْتَ وذائِدٌ عمَّنَ تَذُودُ وخاذِلٌ من تَخْذُلُ

---

(١) فى الديوان (غشى الوغى).

(٢) فى الديوان (عن جودهم)

جَلَّلتنى مِنْ جُودِ كَفِّك أَنْعُماً تَضْفُو ملابسُها علىَّ وتَفْضُلُ(١)
وفَتَحْتَ بابَ مَكَارِمٍ ألفيتُهُ فى عَصْرِ غيرِكِ وهْو دُونِى مُقْفَلُ
ووقفتَ من شَرَفِ الخِلافة مَوْقِفاً مِن دُونه سِتْرُ النُّبوةِ مُسْبَلُ
ورأيتَ مِنْ حُسْنِ آختيارِك مَنْظَراً عَجَباً تَحارُ له العُقُولُ وتَذْهَلُ
دَاراً رفعتَ بناءَها ووضَعْتَها لِلْجودِ فهْى لكُلِّ راجٍ مَوْئِلُ
حَسَدتْ مَحَلَّتَها النجومُ فَوَدَّ لو أَمْسَى يُجاوِرُها السِّماكُ الأَعْزَلُ(٢)
وتَرَّفعَتْ عَنْ أنْ تُقَبِّلَ تُرْبَها شَفَةٌ فأضحَتْ بالجِبَاه تُقَبَّلُ(٣)
غَنِيتْ عن الأَنْوَاء أَنْ تَغْشَى لَهَا رَبْعاً وفيها العَارِضُ المُتَهلِّلُ
فإليكَ رائِقَةَ المَعَانِى جَزْلَة الْـ ألفاظِ تُسْهِلُ فى عُلَاكَ وتُجْبِلُ(٤)
تُزْهَى على أَخَواتِها فكأنَّها أَدْماءُ من ظَبَياتِ وَجْرَةَ مُغزِلُ(٥)
فَاتَ الأَوائلَ شأوُها فلو آحْتَبَتْ فى آل حَرْبٍ لادَّعاها الأَخْطَلُ
تُمْسى وللأَعْرَاضِ مِنْهَا صَارِمٌ عَضْبٌ وللأَحْسَابِ منها صَيْقَلُ(٦)
مِدَحاً تَخيَّرَها لِعِزِّ جلَالِكم عَبْدٌ له حُرُّ الكلامِ مُذَلَّلُ
إنْ كان للشُّعَراءِ مِنْ تَيَّارِها وَشَلٌ فَلى منها سَحَائِبُ تَهْطُلُ(٧)

---

(١) فى الديوان (حللتنى)
(٢) السماك : هما السماكان ، نجمان نيِّران ، أحدهما فى الشمال وهو السماك الرامح ، والآخر فى الجنوب وهو السماك الأعزل
(٣) فى الديوان (ورفعتها .. عن أن تقبل من بها)
(٤) تسهِّل وتجبل : من نزول السهل وصعود الجبل
(٥) الأدماء : التى اشتدت سمرتها ، والوجرة حفرة تجعل للوحش إذا مرّت بها عرقبتها ، أو هو جبل بين أجا وسلمى مشهور بالظباء ، ومغزل : لها غزال
(٦) فى الديوان (تمشى)
(٧) فى الديوان (هُطَّل)

وقال يمدح القاضى الأجل الفاضل وزير المملكة الصلاحية وكاتب إنشائها ويسأله عرض قصيدته التى كانت أول مدحه للملك العادل صلاح الدين وأرسلها إليه فى سنة ٥٧٠[(١)] [الكامل]

مِلِكٌ يُجيرُ من الحوادِثِ جارَهُ ... ويُجيب سائلَه دُعَاءَ السَّائلِ[(٢)]
خُلقَتْ أنامُلهُ لأرقشَ نافِثٍ ... حَتْفَ العِدَى ولمُنْصُلٍ ولذَابِلِ
فَيَنالُ ما أعْيَا الأسِنَّةَ والظُّبَى ... بأسِنَّةٍ مِنْ رَأيه ومَنَاصِلِ
وبَصامِتٍ مُنْذُ احتوتْهُ بَنانُه ... فَخرِ اليَرَاعُ على الوَشِيج الذابل
لَقِنَ النَّدَى والبأس فى قَصبائهِ ... عن أيهمٍ طامٍ وأغْلَبَ باسِلٍ[(٣)]
سَلَ عن مَوَاقِعِه الكَتَائِبَ فى الوَغى ... يُخْبِرنَ عن كُتُبٍ له وَرسَائِلِ
كالسِّحْرِ تَنْفُثُ فى القُلُوب مَكَائِدا ... لاتُتَّقَى فكأنَّها من بَابِلِ
تَرْعَى لَحِاظُك مِنْ بَدَائِعِ وشْيِها ... أزهارَ جَنَّاتٍ ونَوْرَ خَمَائِلِ
وإذَا سَرَتْ سَكْرى شمالٌ خِلْتَها ... مَرَّتْ بأخلاقٍ له وَشَمائِلِ
مِنْ مَعْشَرٍ نَهَضُوا وقد دَرَس النَّدَى ... بِفُرُوضِ جُودٍ أُهْمِلَتْ ونَوَافِلِ
مِنْ كُلِّ طَلْقِ الوَجْهِ بَسَّامٍ إلى الـ ... ـعافِينَ فَيَّاضِ اليدينِ حُلاحِلِ[(٤)]
شَادَ العُلَى بمَعارفٍ وعَوَارِفٍ ... ورَمَى العِدَى بصَوَارِمٍ وصَوَاهِلِ
فَهُمُ إذا جَلَسُوا صُدورُ مجالِسٍ ... وهُمُ إذا رَكِبوا قُلوبُ جَحَافِلِ

---

(١) الأبيات فى الديوان ص ٣٣٤ ــ ص ٣٣٦ .
(٢) فى الديوان (ويخيل سائله)
(٣) لقن : فهم فهماً سريعا ، والقصباء : جماعة القصب ، وفى الديوان (فى قُضْبانه) ، والأيهم : السيل ، وفى الديوان (أيهم طاو)
(٤) الحلاحل : السيد فى عشيرته : والشجاع فى مجلسه

نَسَبٌ كما وضَحَ النَّهارُ مُرَدَّدٌ فى سُؤْدُدٍ مُتَقادِمٍ مُتَقابِلِ (١)
ياطالِبَ المَعْرُوفِ يُجهدَ نفسَهُ فى خَوْضِ أهوالٍ ونَقْضِ مَراحِلِ (٢)
شِمْ بارِقاً عبدُ الرحيم سَحَابُهُ وابْشِرْ بِسَحٍّ من نَدَاهُ ووَابِلِ
عَوِّلْ ولاتَحْفِل بأخْلاَفِ الحَيَا مِنْه على خِلْفِ السَّماحِ الحافِلِ (٣)
ياخَيْرَ مَنْ أَوْلى الجَمِيلَ وخَيْرَ من عَلقَتْ بحبلٍ منه رَاحةُ آمِلِ
كَمْ مِنْ يدٍ أسدَتْ يَدَاك ونائِلٍ أَتبعتَهُ يوم العطَاءِ بنائِلِ
بَيْضَاءَ يَشْهَدُ بالسَّمَاحِ لربِّها ما أثقلتْهُ من طُلًى وكَوَاهِلِ
فاستجْلِ أبكارَ المَدِيحِ عَرَائِساً أبديْنَ زَينَتُهنَّ غيرَ عَوَاطِلِ
أبرزْتُهُنَّ على عُلاَكَ سَوَافِراً وجعلتُهُنَّ إلى نَدَاك وَسَائِلِي
فاْعْرِفْ لها تأميلَها يامَنْ يَرَى كَرَماً على المأمولِ حَقَّ الآمِلِ (٤)
فَلئِنْ دَعْوتُك من مَحَلٍّ شاسِعٍ ناءٍ مَدَاهُ على السُّرى المُتَطَاوِلِ (٥)
فالسُّحْبُ تبعُد أن تُنَالَ وصوبُها دَانٍ قريبٌ من يدِ المُتَنَاوِلِ
فارْفَعْ إذَا عُرِضَتْ عليك قَصَائِدِى مَدْحِى إلى المَلِكِ الرَّحِيمِ العادِلِ
وآسفُر بَجاهِك بيْنَ حَظِّى والغِنَى وتَقَاضَ لِى أيامَ دَهْرِى الماطِلِ
لَمْ أَدْعُ حين دعوتُ نَصْرَك غافِلاً عَنِّى ولا آستنجدْتُ مِنْكَ بِخَاذِلِ
قد أَخصبتْ أرضُ العَراقِ وإننى لأَرُودُ مِنْها فى جَدِيبٍ ماحِلِ

---

(١) فى الديوان (كما وضح الصباح)
(٢) فى الديوان (ونقض مراحل) .
(٣) هذا البيت غير موجود بالديوان
(٤) فى الديوان (واعرف)
(٥) فى الديوان (ولئن)

مُتَرِدِّياً بِرِدَاءِ حَظٍّ ناقصٍ في أهلِها وجمالِ فَضْلٍ كامِلِ
ومَتى رأتْ عيناكَ فَضْلاً شائِعاً فَٱحكُمْ لِصَاحِبِه بِذِكْرٍ خامِلِ

وقال يمدح عماد الدين أبا العباس بن كمال الدين أبى الفضل بن الشهرزورى وقد ورد رسولا إلى بغداد من نور الدين صاحب الشام فى سنة ٥٦٩ :[١]

[الطويل]

حَلَلْت حُلُولَ الغَيْثِ فى البَلَدِ المَحْلِ وإنْ جلَّ ماتُولِى يَدَاكَ عن المِثْلِ
وفارقتَ أرضَ الشامِ لاعَنْ مَلالَةٍ ولا أنَّ فيها عَنْ فِراقِكَ مايُسْلِى
ولكن لِتَسْتَشْفِى البلادُ وأهلُها بِفَضْلِكَ من داءِ الجَهَالَة والبُخْلِ[٢]
فَيأْخُذَ كلٌّ مِن لقائِك حَظَّهُ ومازِلْتَ بالقِسْطَاسِ تَحْكُم والعَدْلِ
وماكُنْت إلاَّ العَارِضَ الجَوْنَ جَلجَتْ رَوَاعِدُه فَانهلَّ فى الحَزْنِ والسَّهْلِ[٣]
وقالوا رَسُولٌ أَعجزَتْنَا صِفَاتُه فقلتُ صَدَقْتُم هذه صِفَةُ الرُّسْلِ
كَمالٌ إلى المَوْلَى الكَمالِ ٱنْتسابُه وبارِعُ فَضْلٍ نازِعٍ من أبى الفَضْلِ[٤]
بِكُم أيَّدَ اللهُ المَمَالِكَ فَٱعتَدَتْ مُوطَّدَةَ الأَكْنَافِ مجموعةَ الشَّمْلِ
فَمِنْ سائِسٍ لِلْمُلْكِ فيها مُدَبِّرٍ ومِنَ عالِمٍ حَبْرٍ ومن حاكِمٍ عَدْلِ
فَعِشْتُم لِدَهْرٍ أنتمُ حَسَناتُه ومَجْدُكُم حَلْيٌ لأيامِه العُطْلِ[٥]
وأَنْشِرَ أَمْوَاتُ المَكَارِمِ مِنكُمُ بِكُلِّ جَوَادٍ يُتْبِعُ القَوْلَ بالفِعْلِ

(١) الأبيات فى الديوان ص ٣٣٧ ـ ص ٣٣٩
(٢) فى الديوان (ليستشفى)
(٣) فى الديوان (جلجلت) وهى رواية صحيحة
(٤) فى الديوان : صدره (جمال إلى) وعجزه (وبارع فضل بارع)
(٥) فى الديوان (وعشتم)

فأنْتمْ بُنَاةُ المَجْدِ بالبِيضِ والقَنَا وأنتم وُلاةُ العَقْدِ فى الناس والحَلِّ
تُجِيرُونَ من صَرْفِ الليالى فَجَارُكم عَزِيزٌ إذا ما الجَارُ أُسْلِمَ لِلذُّلِّ
يَحِلُّ البعيدُ الدَّارِ والأهْلِ فيكمُ فَيلْهَى عن الجِيرَانِ والدَّارِ والأهْلِ
خُلِقْتَ أبا العَبَّاسِ للبأْسِ والنَّدَى وللغَارَة الشَّعواءِ والقَوْلَةِ الفَصْلِ
فَنَدْعُوكَ فى الهَيْجَاءِ ياقاتلَ العِدَى ونَدْعُوك فى اللأْوَاءِ ياقاتِلَ المَحْلِ[1]
لَقَدْ نَاطَ نُورُ الدِّينِ مِنْكَ أُمورَهُ بأغْلَبَ شَثْنِ الكَفِّ ذى ساعِدٍ عَبْلِ
فَقُمْتَ بما حمَّلتهُ منه ناهِضاً وقد ضَعُفَتْ عنه قُوَى الجلة البُزْلِ
وحَمَّلَ أعباءَ الرِّسَالةِ ناصِحاً أمينَ القُوى خالى الضُّلُوعِ من الغلِّ
تَخَيَّرهُ أمضَى الأَنَامِ عَزِيمَةً وأَحْمَلَهُمْ يومَ الكَرِيهَةِ لِلثِّقْلِ
تَخيُّرَ مَنْصُورِ السَّرَايا مؤيدٍ خَوَاطِرُه تُمْلى عن الغَيْبِ مايُمْلى
مَلَكْتَ قلوبَ الناسِ وُدًّا ورَغْبَةً بأخلاقِك الحُسْنَى ونائِلِكَ الجَزْلِ
غَفرْتُ لِدَهْرِى ما جَنَتْهُ خُطُوبُه بِقُرْبِك فالأيَّامُ فى أَوْسَعِ الحِلِّ
وَوجهتُ آمالى إليكَ وَقلَّما شَدَدْتُ عَلَى ظَهْرِ المُنَى قَبْلَها رَحْلِى
ولَوْلاَ السَّمَاحُ الشَّهْرَزُورِىُّ لم تَبتْ عَقَائِلُ أَشْعَارِى تُزَفُّ إلى بَعْلِ
وعندَ عِمادِ الدِّينِ لى ما ٱقترحْتُه عَطَاءٌ بِلاَ مَنٍّ ووُدٌّ بِلاَ غِلِّ
هو المُرْءُ تُنبِى عَنْ كريم نَجارِهِ شَمَائِلِه والفَرْعُ يُنْبِى عَنِ الأَصْلِ[2]
طَوِيلُ نَجادِ السَّيْفِ فى حَوْمة الوَغَى رَحِيبُ مَجَالِ الهَمِّ والباعِ فى الأَزْلِ[3]
تَعرَّضَ للجَدْوَى وكلُّ أخِى نَدَى إذَا هُوَ لم يُسأَلْ تَعرَّضَ للبَذْلِ

(١) اللأواء : ضيق المعيشة
(٢) فى الديوان : (ينثى عن) و(ينثى عن الأصل)
(٣) فى الديوان (مجال الباع والهم)

وَحنَّتْ إلى أَنْ تَبْذِلَ العُرْفَ كَفُّه كَمَا حَنَّتْ الأمُّ الرقُوبُ إلى الطِّفْلِ (١)
تَملَّ بها تُصْبى الحَلِيمَ بِحُسْنِها فلا بَانَة الوَادِى ولا ظَبْيَةَ الرَّمْلِ (٢)
وَرَاعَ لها ما أسْلَفَتْ مِنْ مَوَدَّةٍ وما أحكمتْهُ مِن ذِمامٍ ومن إلٍّ (٣)
فَحاشَا لِعَهْدٍ من ولاءٍ عَقَدتُهُ بِمَدْحِك يُمسى وهو مُنْجَذِمُ الحَبْلِ
ولازِلْتَ مرفوعَ العِمَادِ لآملٍ يُرَجِّيكَ مَسْكُوبَ الحَيَا وارِفَ الظِّلِّ (٤)

وقال يفتخر: (٥) [الطويل]

أَصُونُ عن الجُهَّالِ شِعْرى تَرَفُّعاً وأُشْفِقُ مِن مَدْحِ البَخيلِ على فَضْلِى
أَرَى أنَّ عِزِّى قانِعاً وتَعَفُّفِى مع العُلْمِ أَحْلَى فى فَمِى من جَنَى النَّحْلِ (٦)
حَلِيماً عَلَى صَحْوِ الزمانِ وسُكْرِه وَقُوراً على جِدِّ النوائبِ والهَزْلِ
أَبِيًّا على الرُّوَّاضِ لا تَسْتَفِزُّنِى ذَوَاتُ القُدُودِ الهِيفِ والأعينِ النُّجْلِ (٧)
فلا يَملِكُ المُسْنِى العَطِّيَةَ مقْوَدِى ولاتَطْمَعُ البِيضُ الرَّعَابِيبُ فى وَصْلِى (٨)
ومَالِى هَوًى أَصبُو إليه سِوَى العُلَى ولاسَكَنٌ يُمْسِى ضَجِيعِى سِوَى النَّصْلِ (٩)

---

(١) فى الديوان (أن يبذل) والرقوب: التى لايعيش لها ولد
(٢) فى الديوان (يصبى الحليم)
(٣) الإل: العهد
(٤) فى الديوان (مسكوب الندى)
(٥) الأبيات فى الديوان ص ٣٣٨
(٦) هذا البيت غير موجود بالديوان
(٧) الرُّوَّاض: المذللون
(٨) فى الديوان (ولايطمع)، الرعابيب: جمع الرعبوب وهى الغضة الطويلة الممتلئة الجسم
(٩) فى الديوان (سوى الفضل)

وقال يمدح حماد بن نصر :(١) [الوافر]

إلامَ تُسِرُّ لى يادَهْرُ غَدْراً أما انْقَضَتِ الضَّغَائِنُ والذُّحُولُ
وكم يتحيَّفُ النُّقْصَانُ فَضْلِى ويأخُذُ من نَبَاهَتِى الخُمولُ
مَطَالِبُ أَمسَتِ الأيامُ بَيْنِى وبَيْنَ مآرِبِى منها تَحُولُ
سأُدْرِكُها وشَيكا والليَالِى مُخَزَّرَةٌ نَواظِرُهنَّ حُولُ
وَلَا سِيمَا وحمادُ بنُ نَصْرِ بـ ـن حمادِ الجَوَادُ بها كَفِيلُ(٢)
فتىً بِنَدَاهُ رُضْتُ جَمُوحَ حَظِّى فَأَصْبَحَ وهْو مُنْقَادٌ ذَلُولُ
وهَزَّتْهُ المكارِمُ لاصطِنَاعِى كما اهتزَّ السُّرَيْجِىُّ الصَّقِيلُ
وقَلَّدنى من الإحْسَانِ عَضْباً عَلَى نُوَبِ الزمانِ به أَصُولُ
وألَبَسنى من النَّعْمَاءِ دِرْعاً تَنَاذَرَها الأسنَّةُ والنُّصُولُ(٣)
إذَا قَلَصَتْ سَرَابِيلُ العطَايَا ضَفَتْ منها الذَّلاذِلُ والفُضُولُ(٤)
فِناءَك ياقَوَامَ الدينِ أَمَّتْ بِنَا طُلُحٌ مِنَ الآمالِ مِيلُ(٥)
وأنزَلَنا الرَّجَاءُ على رَحِيبِ الـ ـقِرَى والباعِ يَحْمَدُه النَّزِيلُ
مُمِرُّ الحَبْلِ مُحْصَدَةٌ قُوَاهُ وحبلُ سِوَاهُ مُنْقَضِبٌ سَحِيلُ
حَمَى ثَغْرَ المَمَالِكِ منه عَبْلُ الذ ـذِراع له القَنَا الخَطِىُّ غِيلُ
مَعَاقِلُه الجِيــادُ مُسَوَّماتٌ وخَيْرُ مَعَاقِلِ العُرْبِ الخُيُولُ

---

(١) الأبيات فى الديوان ص ٣٤٠ ـ ص ٣٤٣
(٢) فى الديوان (حماد بن نصر بن حماد)
(٣) تناذر : أنذر بعضهم بعضا شراً
(٤) الذلاذل : جمع ذلذل وهو أسفل القميص الطويل
(٥) فى الديوان (ياظهير الدين)

يَمِيلُ بعطْفِه كَرَمُ السَّجَايَا كما مَالَتْ بِشَارِبِها الشَّمُولُ
ويُشْعِفُ قَلْبَه لَمْعُ المَوَاضِى إذا آنتُضِيَتْ ويُطرِبُه الصَّهِيلُ
بَغى قَوْمٌ لحَاقَكَ يا آبنَ نَصْرٍ وقد سُدَّتْ على الباغِى السَّبِيلُ
وَرامُوا نَيْل شَأْوِك والمَعَالِى لها ظَهْرٌ بِرَاكِبه زَلِيلُ
فَأَتْعَبَهمْ مَدَى خِرْقٍ جَوَادٍ حُزونُ المَكْرُمَاتِ له سُهول
وأينَ مِنَ الثَّرى نَيْلُ الثُّرَيَّا وكيفَ تُقَاسُ بالغُرَر الحُجُولُ
حَلُمْتَ فَسُفِّهَتْ هَضَباتُ قُدْسٍ وجُدْتَ فَبُخِّلَ الغَيْثُ الهَطُولُ
فَطَوْرًا أَنْتَ للضَّاحِى مَقِيلٌ وطَوْراً أنت للجانى مُقِيلُ[1]
بَلَغْتَ نِهَايَةً فى المَجْدِ عَزَّتْ لك الأَضْرَابُ فيها والشُّكُولُ
عَلَى رِسْلٍ فما لَكَ من مُجَارٍ إلى رُتَبِ العلاَءِ ولا رَسِيلُ
بَلَى مِنْكَ الخَلِيفَةُ ذا اعتزامٍ يَذِلُّ لبأسِهِ الخَطْبُ الجَلِيلُ
صِفَاتٌ لا يُحيطُ بها بَيَانٌ ومَجْدٌ لا تُكَيِّفُه العُقُولُ
أَبَا بَكْرٍ هُنَاك جَدِيدُ مُلْكٍ يُحَالِفُهِ لك العُمْرُ الطَّوِيلُ
وَجَدٌّ ما لطَائِرِهِ وُقُوعٌ وسَعْدٌ ما لِطَالِعِهِ أُفُولُ
عَلَيْكَ جلوتُها غُرّاً هِجَاناً[2] أَوَانسَ فى القُلُوبِ لها قَبُولُ
لَهَا فى قَوْمِها نَسَبٌ عَرِيقٌ إذا انتسبَت وبيت حِجاً أَصِيلُ
فَعمَّاها المُرعَّثُ وآبنُ أَوْسٍ وجَدَّاها المُبَرِّدُ والخَليلُ
مَدَائِحُ مِثْلُ أنفاسِ الخُزَامَى[3] تَمَشَّتْ فى نَوَاحِيها القَبُولُ[1]

---

(١) فى الديوان : صدره (وطوراً) ، والضاحى : الذى يبرز للشمس ، مُقيل : من قال أى نام وسط النهار ، ومقيل : من أقال : أى صفح وتجاوز

(٢) الهجان : من الأشياء ، أجودها وأكرمها أصلاً

(٣) الخزامى : نبات طيب الرائحة

مفُوَّهةٌ إذا هَدَرَتْ لِنُطْقٍ شَقَاشِقُها تقاعَسَتِ الفُحُولُ
تَعِزُّ قناعةً وتَتِيهُ صَوْناً وبَعْضُ الشِّعْرِ ممتَهَنٌ ذَلِيلُ
رأيتُ الشِّعْرَ قالتُهُ كَثِيرٌ عَدِيدُهُم وجَيِّدُه قَلِيلُ[١]
فلا تُحدِث لَهَا مَللاً وحَاشَا عُلاَكَ فغيرُك الطَّرِفُ المَلُولُ[٢]

وقال يمدح الوزير عَوْن الدين أبا المظفر يحيى بن محمد بن هُبيرة :[٣]

[الطويل]

تَعَرَّفْتُ أَسْبَابَ الهَوَى وحَمَلْتُه عَلَى كاهِلٍ للنَّائِبَاتِ حَمُولِ
فلم أحْظَ مِنْ حُبِّ الغَوَانِى بِطَائِلٍ سِوَى رَعْى لَيْلٍ بالغَرَامِ طَوِيلِ
أُضَمِّنُ شَكوَاىَ القَوَافِى تَعِلَّةً وقد صُنْتُها عن صاحِبٍ وخَلِيلِ
مُقِيماً وجُرْدُ الخَيْلِ تَرْقُبُ نَهْضَتِى وشُوسُ المَطَايا يَقْتَضِينَ رَحِيلِى[٤]
وليسَ آحتِمالِى للأَذَى أَنَّ غايةً يُقصِّرُ وَخْدِى دُونَها وذَمِيلِى[٥]
ولو أفرجَتْ عَنِّى الخُطُوبُ بَلَغْتُها ولكنها سَدَّتْ علىَّ سَبيلى[٦]
لَقَدْ طَالَ عَهْدِى بالنَّوالِ وإنَّنى لَصَبٌّ إلى تَقْبِيلِ كَفٍّ مُنِيلِ
وإنَّ نَدَى يَحْيى الوزيرِ لَكَافِلٌ بِهَا لِى وعَوْنُ الدِّينِ خَيْرُ كَفِيلِ
هو المَرْءُ لاينَفكُّ صَدْرَ وِسَادَةٍ لِفَصْلِ القَضَايَا أو أمَامَ رَعِيلِ

(١) قالته : القائلون به
(٢) فى الديوان (الطرب الملول) ، والطرف : الذى تطرف عيناه وتتحركان مللا
(٣) الأبيات فى الديوان ص ٣٤٤ ــ ص ٣٤٧ .
(٤) فى الديوان (فشوس المطايا)
(٥) الوخد : ضرب من السير السريع ، والذميل : السير السريع اللين
(٦) هذا البيت غير موجود بالديوان

جَوَادٌ يَبِيتُ الوَفْدُ حَوْلَ فِنائِه بأكرمَ مَثْوَى عِنْدهَم وَمَقِيلِ
أشَمُّ هُبَيرِىُّ المَنَاسِبِ يَعْتَزِى إلى خَيْرِ بيتٍ مِنْ أعزِّ قَبِيلِ
مِنَ القَوْمِ لاراجِى نَدَاهُم بِخَائِبٍ ولا الجَارُ فى أَبياتِهِم بِذَلِيلِ
إذا استُصْرِخُوا شَنُّوا فُضُولَ دُرُوعِهم عَلَى غُرِرٍ وَضَّاحَةٍ وحُجُولِ
وإنَّ رُفِعَتْ للحرْبِ والجَدْبِ رايَةٌ رَمَوْها بأُسْدٍ مِنْهُمْ وسُيُولِ[1]
ثِقَالٌ عَلَى الأَعْدَاءِ لا تَسْتَخِفُّهم نَوَازِلُ خَطْبٍ للزمان ثَقِيلِ
تُرَاعُ صُدُورُ الخَيْلِ والليلِ منهمُ بِفتيانِ صِدقٍ رُجَّحٍ وكُهُولِ
فَضَلْتَ بِصِيتٍ سَارَ فى الأرض ذِكْرُه ومجدٍ مُنيفٍ فى السَّماءِ أَثِيلِ
ورأىٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِىِّ مُثقَّفٍ وعَزْمٍ كَمَتْنِ المَشْرَفِىِّ صَقِيلِ
تَخافُكَ أَطْرَافُ القَنا فاهْتِزَازُها مِن الذُّعْرِ لامِنْ دِقَّةٍ وذُبُولِ
ومُعْتَرَكٍ ضَنْكِ المَجالِ ومَوْقِفٍ زَلِيقٍ بأقْدامِ الكُمَاةِ زَلِيلِ
صَليتَ لظَاهُ بارِدَ القَلْبِ وادِعاً كأنَّك مِنه فى حِمىً وَمَقِيلِ
وَقَتْكَ الرِّقَاقُ البِيضُ لَفْحَ أُوَارِهِ ويارُبَّ ظِلٍّ للسيوفِ ظَلِيلِ
وأجرْيتَها قُبَّ البُطونِ كأنَّها تَدافُعُ سيلٍ فى قَرَارِ مَسِيلِ
فَمَا اَعْتَصَمَتْ مِنْكَ الوُعُولُ بِقُلَّةٍ ولا امتنعت منك الأسود بِغِيلِ
وَسُقْتَ العِدَى سَوْقَ الرِّعاءِ ظَوَامِئاً لِورْدٍ من المَوْتِ الزُّؤَامِ وَبِيلِ
فَكُلُّ أبىٍّ فى مَقَادَةِ مُصْحِبٍ وكُلُّ حَرُونٍ فى زِمامِ ذَلُولِ
فلم تُبْقِ حَياً مِنْهمُ غيرَ مُوثَقٍ ولا مُطْلَقَ الكَفَّيْنِ غيرَ قَتيلِ[2]
فَمِنْ حُرِّ وَجْهٍ بالصَّعِيدِ مُعفَّرٍ وطَرْفٍ كَحِيلٍ بالتُّرابِ كَحيلِ

---

(١) فى الديوان (فإن رفعت)
(٢) فى الديوان (فلم يبق حىّ)

دَعوْتُكَ فى اللأْوَاءِ يا ٱبن محمدٍ لِنَصْرِىَ فٱستنجدتُ غَير خَذُولِ(٣)
فَمَا أَوَضَعَتْ إلاَّ إليكَ رَكَائِبِى ولا وُضِعَتْ إلاَّ لَدَيْكَ حُمُولِى
عَدَلْتُ بِها عَنْ قَائِلٍ غيرِ فاعِلٍ إلى رَبِّ جُودٍ قائلٍ وَفَعُولِ
كَثِيرٍ إذا قَلَّ الحِبَاءُ حِبَاؤُهُ وَفِىٍّ إذا عَزَّ الوَفَاءُ وَصُولِ
إلى بَحْرِ جُودٍ بالمَوَاهِبِ مُزْبِدٍ وصَوْبِ حَياً بالمَكْرُماتِ هَطُولِ
وإنِّىَ ياتَاجَ المُلُوكِ لَوَاثِقٌ بسَيبِ عَطَاءٍ مِنْ نَدَاكَ جَزيلِ
وها أنَا قد حَمَّلْتُ مَدْحَكَ حَاجَتِى وَحَسْبُك فٱنْظُر مَنْ جَعَلْتُ رَسُولِى

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام الناصر لدين الله :(٤) [الكامل]

أَنَا يازَمَانِى إنْ تَطَامَنَ مَنْكِبِى ضَرَعاً لِظُلْمِك مِنْ خُطُوبِكَ أَظْلَمُ
هَيْهَاتَ لايَعْيَا بِحَمْلِ عَظِيمَةٍ مَنْ كانَ ناصِرَهُ الإمامُ الأعظمُ
الخَاشِعُ الأَوَّابُ يُقْدِمُ حاسِراً فى الرَّوْعِ وهْو عَنِ المَحَارِمِ مُحْجِمُ
فَعتادُه عَضْبُ المَضَارِبِ باترٌ وأصمُّ عَسَّالٌ وأَجْرَدُ شَيْظَمُ(١)
رَأْىٌ يَفُلُّ البِيضَ وهْى حَدَائِدٌ وسُطىً تَرُدُّ الجيشَ وهْو عَرَمْرَمُ
يُصْلِى الأَعَادِى نارَ كُلِّ كَرِيهَةٍ يَشْوِى الوُجُوهَ حَرِيقُها المُتَضرِّمُ
يُزْجِى لَهُمْ سُحبَ الحَمَامِ رُعُودُها زَجَلُ الكُمَاةِ وصَوْبُ عارِضِها الدَّمُ
فالبِيضُ تُغْمَدُ فى المَفَارِقِ والطُّلَى والسَّمْهَرِيَّةُ فى الضُّلُوعِ تُقَوَّمُ
وَرِثَ النُّبوةَ مِنْبَرًا وخِلافَةً وتَقِيَّةً فَعَلَيْهِ منها مِيَسمُ

---

(١) اللأْواء : الشدة
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٣٧١ ــ ص ٣٧٤
(٣) أجرد : فرس سباق ، والشيظم : الطويل الجسم الفتىّ

فَلِمَنْكِبٍ ولِعَاتِقٍ ولخنصِرٍ مِنْهُ ثَلاثٌ قَدْرُهنَّ مُعَظَّمُ

بُرْدٌ وسَيْفٌ لا يُفَلُّ وخَاتمٌ فَمُجَلْبَبٌ ومُقلَّدٌ ومُختَّمُ

مُتيَقِّظٌ يَرْعَى الرَّعَايَا طَرْفُهُ وهُمْ رُقُودٌ فى المَضَاجِعِ نُوَّمُ

قَرْمٌ بِأَعْباءِ الخِلافَةِ ناهِضٌ طَبٌّ بِتَدْبِيرِ المَمَالِكِ قَيِّمُ[١]

مُتَبَسِّمٌ يَوْمَ النَّدَى لعفاتِهِ كَرَماً وفى وَجْهِ الزَّمانِ تَجَهُّمُ

يَغْشَى الطِّعَانَ فلا يُرَاعُ جَنَانُه ويَجُودُ بالدُّنْيَا فلا يَتندَّمُ

القَائِدُ الغُلْبُ الكُمَاةَ عَوابساً والبِيضُ فى أَيْمانِهِمْ تَتَبَسَّمُ[٢]

مِنْ غِلْمَةٍ بِجَمَالِهِمْ نارُ الهَوَى وبِبَأْسِهِمْ نارُ الوَغَى تَتَضَرَّمُ

سِّيانِ سِلْمُهمُ وحَرْبُهمُ فَمَا يَنْفَكُّ يَقْطُرُ مِنْ أَكُفِّهِمُ الدَّمُ

تُرْكٌ إِذَا لَبِسُوا التَرائِكَ أَيْقَنَتْ صُمُّ العَوَالى أَنَّها سَتُحَطَّمُ[٣]

يَزْدَادُ إِشْرَاقاً ضِيَاءُ وُجُوهِهِمْ والجَوُّ بِالهَبَواتِ أَرْبَدُ أَقْتَمُ[٤]

فَهُمْ إِذا حَسَرُوا ظِبَاءُ خَمِيلَةٍ وهُمْ أُسودُ شَرَى إذا ما آستَلأَمُوا[٥]

رَكِبُوا الدَّياجِى والسُّرُوجُ أَهِلَّةٌ وهُمْ بُدُورٌ والأَسِنَّةُ أَنْجُمُ

وَكَأَنَّ إِيمَاضَ السُّيوفِ بَوارِقٌ وعَجَاجَ خَيْلِهِمُ سَحابٌ مُظْلِمُ[٦]

عَزَماتُ مَنْصُورِالسَّرَايا هَمُّهُ فى نُصْرَةِ الدِّينِ الحَنِيفِ مُقَسَّمُ

يا آبنَ الأَئِمَّةِ والهُدَاةِ ومَنْ إلى أَحْسَابِهِمْ ينمى الحَطِيمُ وزَمْزَمُ[٧]

---

(١) فى الديوان (صب بتدبير) القرم من الرجال : السيد المعظم

(٢) هذا البيت يسبق ماقبله فى ترتيب الديوان

(٣) الترائك : جمع التريكة وهى بيضة الحديد

(٤) الهبوات : الغبار

(٥) استلأموا : لبسوا اللأمة أى الدرع

(٦) فى الديوان (فكأن)

(٧) رجع هذا البيت إلى ترتيب الديوان

ماعُدَّ مَجْدٌ أولٌ مُتقادِمٌ إلاَّ ومَجْدُهُم المؤثَّلُ أقْدَمُ
آلُ الرِّسَالَةِ بالصَّلاةِ عَلَيْهِمُ والحَمْدُ تُفْتَتَحُ الصَّلاةُ وتُخْتَمُ[1]
بولائِهِمَ يُعْطَى الوَسِيلَةَ مُؤْمِنٌ وبُحبّهم يَرْجُو الشَّفَاعَةَ مجْرِمُ
وبِهَدْيِهم عُرِفَ الضَّلالُ مِنَ الهُدَى وبِفَضْلِهِمْ نَزَلَ الكِتَابُ المُحْكَمُ
فَاسْلَمْ أمِيرَ المُؤْمِنِينَ فإنَّنَا بِكَ ما سَلِمْتَ من المَخَاوِفِ نَسْلَمُ
وانْصِتْ لَهَا حَضَرِيَّةً بَدَوِيَّةَ الـ أنساب لم يُفْتَحْ بِشَرْوَاهَا فَمُ
مَا جَاوَزَتْ رِيفَ العِرَاقِ وإنَّها بِلِسَانِ حَاضِرِ طَيِّىءٍ تَتَكَلَّمُ
تُرْوَى فتُحدث فى المعاطف نشوةً فمديرُها طربا بها يترنم
خَلَطَ الحَمَاسَةَ بالنَّسِيبِ فقُل له أسُلافُ خَمْرٍ فى كُؤوسِكَ أمْ دَمُ
لم يَمْدَحِ الخُلَفَاءَ قَبْلُ بِمِثْلِها فِيما رَوَيْنَاهُ الوَلِيدُ ومُسْلِمُ

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام المستضِىء بأمر الله ويهنئه بعيد الفطر من سنة ٥٧٢ :[2] [المنسرح]

أمَا ودُرٌّ مِنْ لَفْظِها بَدَدٍ يَمُرُّ مِنْ ثَغْرِها بِمُنْتَظِمِ
وَمَائِسٍ مِنْ قَوَامِهَا ثَمِلٍ ومُسْكرٍ مِنْ رُضَابِها شَبِمِ
وَمَا بِخَدِّ الحَبِيبِ أخْجَلهُ الْـ ـعَتْبُ وقلب المُحِبِّ مِنْ ضَرَمِ
إنَّ يَدَ المُسْتَضِىءِ أسْمَحُ بالـ ـعَطَاءِ يَوْمَ النَّدَى مِنَ الدِّيَمِ
خَلِيفَةُ الله وارِثُ البُرْدِ والـ ـخَاتَمِ والسَّيفِ مالِكُ الأمَمِ
مُعِيدُ شَمْلَ الإسْلام مُلْتِئماً وكانَ لَوْلاهُ غَيْرَ مُلْتَئِمِ

(١) فى الديوان (يفتتح .. ويختتم)
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٣٨٥ ــ ص ٣٧٧

وناشِرُ العَدْلِ فى الأَنِام عَلَى ... فَقْرٍ إليْه ومُنْشِرُ الكَرَمِ
بَثَّتْ يَداهُ الآجَالَ فى النَّاسِ والـ ... أرْزَاقَ عَدْلاً بالسَّيْفِ والقَلَمِ
طَبَّقَ إحْسَانُه البِلادَ فَمَا ... يَعْدَمُ فى عَصْرِه سِوَى العَدَمِ
وعمَّ بالجُودِ كُلَّ ذى أَمَلٍ ... وخَصَّ بالعَفْوِ كُلَّ مُجْتَرِمِ
قد نَكَرَتْ بِيضُه الغُمُودَ لِمَا ... يُغْمِدُها فى التَّرِيبِ واللَّمَمِ[1]
نَمَتْهُ مِنْ هاشِمٍ لُيُوثُ وَغىً ... تَفْرَقُ منها اللُّيوثُ فى الأَجَمِ[2]
هُمُ الوفِيُّونَ بالعُهُودِ إذا ... قَلَّ وَفَاءُ الرِّجالِ بالذِّمَمِ
الضَّارِبُونَ الكُمَاةَ فى الغَارَةِ الشَّـ ... شَعْوَاءِ والمُطْعِمُونَ فى الأَزَمِ
جِيرانُ بَيْتِ الله الحَرَامِ إذا ... عُدَّ فَخَارٌ وَسَادَة الحَرَمِ
طَالَهُم المُسْتَضِىءُ باعَ عُلاً ... وهِـمَّـةً والعُلُوُّ بالهِمَمِ
مَلَّكَهُ الله أمْرَ أُمَّتِهِ ... وكَفَّ عَنْهَا بَوَائِقَ النِّقَمِ
وَرَدَّ كَيْدَ الأعْدَاءِ بَاغِيَةً ... بِحَدِّ سَيْفٍ مِنْ بَأْسِهِ خَذِمِ[3]
فكان للدين خير منتصرٍ ... وكان لله خَيرَ مُنْتَقِمِ
يَمَّمْتُهُ ظامِئاً فأَوْرَدَنِى ... مَناهِلاً من حِيَاضِه الفُعُمِ[4]

وشَارَفَتْ بى مِنْهُ الأَمَانِى عَلَى ... بَحْرِ عَطَاءٍ بالجُودِ مُلْتَطِمِ
أَعْلَقْتُ كَفِّى لَمَّا اعْتَلَقْتُ به ... حَبْلاً مِنَ الله غَيْرَ مُنْفَصِمِ
وَذِمَّةً مِنْهُ لَوْ أذَمَّ بها ... لِذِى شَبَابٍ ماريعَ بالهَرَمِ

(١) التريب : مفرد الترائب وهى عظام الصدر ، واللمم : شعر الرأس المجاوز لشحمة الأذن
(٢) فى الديوان (يفرق)
(٣) السيف الخذم : القاطع
(٤) الفعم : الممتلئة

فاجْتَلِهَا كالعَرُوس تَتْبَعُ فى الْـ ـإحْسَانِ أَسْلافَها مِنَ الخَدَمِ
عُونَ قَوافٍ أَتتْكَ تَحمِلُ أبـ ـكَارَ مَعَانٍ لم تُفْتَرَعْ بِفَمِ
شَوَارِدًا تُقْتَفَى مَذَاهِبُها فَهِىَ لَقاحُ الخَوَاطِرِ العُقُمِ[1]
وابْلَ جَدِيدَ البَقَاءِ ضَافِيَةً عَلَيْكَ مِنْهُ مَلَابِسُ النِّعَمِ
وافطرْ وَعيِّدْ واسلَمْ لِنُصْرَةِ مَظْـ ـلُومٍ ضَعيفٍ وجَبْرِ مُهْتضَمِ

وقال يمدحه ويهنئه بدارٍ استجدها فى سنة ٥٧٤ :[2] [البسيط]

يامَنْ رَأَيْنا عِياناً مِنْ مَكَارِمِه ماحَدَّثَ النَّاسُ عَنْ كَعْبٍ وعَنْ هَرِمِ
ومَنْ إذَا اسْتَصْرَخَ العَافُونَ رَاحَتَهُ لَبَّاهُمُ جُودُها المَأْمُولُ عَنْ أَمَمِ
إذَا سَمَحْتَ لَنَا والسُّحْبُ مُخْلِفَةٌ فَجُودُ كَفِّكَ يُغْنِينا عَنِ الدِّيَمِ
أَعادَ مُلْكُكَ لِلدُّنْيا نَضارَتَها وما تصَرَّمَ مِنْ أَيَّامِها القُدُمِ
مِنْ بَعْدِ ماغَبَرتْ حِينًا ولَيْسَ بها كَهْفٌ لِرَاجٍ ولا طَوْدٌ لِمُعْتَصِمِ
فالناسُ فى جَنَّةٍ من عَدْلِ سِيرَتِك الْـ ـحُسْنَى ومن بأسِك المَرْهُوبِ فى حَرَمِ
خَيْرُ البلادِ مَكانٌ أنتَ واطِئُهُ وأُمَّةٌ أنتَ منها أَفْضَلُ الأُمَمِ
بَنَيْتَ داراً قَضَى بالسَّعْدِ طالِعُها قامَتْ لِهَيْبَتِهَا الدُّنَيا على قَدَمِ
سَمَتْ على كُلِّ دارٍ رِفْعَةً وعَلَتْ عُلوَّ هِمَّةِ بَانِيها عَلَى الهِمَمِ
تَعْنُو الكَوَاكِبُ إجْلالاً لِعِزَّتِها وتَسْتَكِينُ لها الأَفْلاكُ مِنْ عِظَمِ
كأَنَّها إرَمٌ ذاتُ العِمَادِ وإنْ زَادَتْ بِمالِكِها فَخْراً على إرَمِ
يادار لازِلْتِ بالأَفْراحِ آهِلَةَ الْـ ـمَغْنَى ومُلِّيتِ ما أُلْبِستِ مِنْ نِعَمِ

---

(١) فى الديوان (يقتفى)
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٣٧٧ ـ ص ٣٧٩

وأَلبَسْتكِ التَّهانى فى مَوَاسِمِها قَلائِدَ الحَمدِ من نَظْمِى ومِنْ كَلِمِى
لَوْلاكُمْ يابنى العَبَّاسِ ما طَلَعَتْ شَمْسُ النهارِ ولا ضَاءتْ عَلَى الأَمَمِ
ساداتُ مكَّةَ والأشراف مِن مُضَرٍ أنتم وجيرانُ بَيْتِ الله والحَرَمِ
المانعِينَ حَرِيمَ الجَارِ إنْ نَزَلَتْ به الحَوَادِثُ والوافِينَ بالذِّمَمِ[1]
فَلْيَهْنِكُمْ شَرَفٌ ثانٍ إلى شَرَفٍ طُلْتُم به النَّاسَ مِنْ عُرْبٍ ومن عَجَمِ
بالقائِمِ المُسْتَضِيءِ المُسْتَضَاءِ بِهِ إذَا ادْلَهَمَّتْ دَيَاجِى الظُّلْمِ والظُّلَمِ
خَلِيفَةِ الله فى الدُّنْيا ومَنْ خَضَعَتْ له أَقَالِيمُها بالسَّيْفِ والقَلَمِ
قَدْ كان دَهْرِىَ لى حَرْبًا فَمُنْذُ دَرَى أنِّى انْتَصَرْتُ بِكم أَلْقَى يَدَ السَّلَمِ[2]
فاليوْمُ لاعُودُ أَوْرَاقِى لِمُخْتَبِطٍ مِنَ الخُطُوبِ ولا فَضْلِى بِمُهْتَضَمِ[3]
فكيفَ لا أَمْلأُ الدُّنْيَا بِمَدْحِكُمُ وقَدْ فَتَقْتُم لِسَانِى بالنَّدَى وفَمِى[4]
بقِيتُمُ فى نَعِيمٍ لا انْقِضَاءَ لَهُ عُمْرَ الزَّمَانِ ومُلْكٍ غَيرِ مُنْصَرِمِ[5]
مُهَنَّئِينَ بِشَمْلٍ غَيرِ مُنْصَدِعٍ فى خَفْضِ عَيْشٍ وحَبْلٍ غَيرِ مُنْفَصِمِ
ما أَوْمَضَتْ بابْتِسَامِ البَرْقِ سَارِيَةٌ تَحْتَ الدُّجى وبَدَتْ نارٌ عَلَى عَلَمِ

وقال يمدحه[6] : [الكامل]

أَنْتُمْ مَصَابِيحُ الهُدَى وأَبُوكُم الْـ ـعَبَّاسُ غَارِبُ هاشِمٍ وسَنَامُهَا

---

(١) فى الديوان (المانعون . . والوافون) .
(٢) خالف بهذا البيت ترتيب الديوان .
(٣) فى الديوان (بمختبط) .
(٤) فى الديوان (وكيف) .
(٥) رجعة إلى ترتيب الديوان .
(٦) الأبيات فى الديوان ص ٤٠٩ ـ ص ٤١١ .

غُرُّ الأَيَادِى والمَوَاهِبِ غُزْرُها بِيضُ المَجَالِى والوُجُوهُ وسَامُها[1]

آلَ النُّبُوةِ بُرْدُها وقَضِيبُها لَكُمُ ومِنْبَرُها مَعاً وحُسَامُها

وَأَمَا ومَنْ جَعَلَ الخِلافَةَ مِنْحَةً لَكُمُ يَمِيناً بَرَّةً أَقْسَامُها

لَتُطَبِّقَنَّ الأَرْضَ دَعوتُكم عَلَى رَغْمِ العَدُوِّ وللأُنوفِ رَغَامُها

وَلَتحكُمَنَّ على أَقَاصِى الرُّومِ عَنْ كَثَبٍ فَتُنْفَذُ بالظُّبَى أَحْكَامُها

تَرِدُ الخَلِيجَ جِيَادُها مَنْشُورَةً رَايَاتُها مَنْصُورَةً أَعْلامُها

وَلَتُرْفَعَنَّ به كما رُفِعَتْ عَلَى الْـــفُسْطَاطِ سُودُ بُنُودِها وخِيامُهَا[2]

ولَيْنشُرَنَّ المُسْتَضِيىءُ بِجُودِهِ رِمَمَ السَّمَاحِ وقد بَلِينَ عِظَامُها

وليَنْشُرَنَّ العَدْلَ حَتَّى تَرْتَعِى فى ظِلِّه طُلْسُ الفَلاَ وبِهَامُها[3]

رَبُّ الصَّنَائِعِ والمَنَائِح أُثْقِلَتْ بالطَّوْلِ أَعْنَاقَ المُلُوكِ جِسَامُها

أَعْدَى البِلادَ عَلَى المُحُولِ سَخَاؤُه فاَهتزَّ هامِدُها وأَخْصَبَ عَامُها

ورَمَى العِدَى بصَوَائِبٍ مِنْ بَأْسِهِ ويَدُ الخَلِيفةِ لا تَطِيشُ سِهَامُها

دانَتْ له الأَمْلاكُ بعدَ شِمَاسِها طَوْعاً وأَذْعنَ لِلقِيادِ خِطَامُها

وأَطَاعَهُ شَرْقُ البِلادِ وغَرْبُها وحِجَازُها وعِراقُهَا وشَآمُها

فاَسْلَمْ أميرَ المُؤْمِنِينَ لِدَوْلَةٍ ما رِيعَ مُذْ رُدَّتْ إليكَ سَوَامُها

واَحكُمْ عَلَى الأيامِ مالِكَ أَمْرِها حُكْمَ المُطَاعِ ففى يديْكَ زِمَامُها

---

(١) الغزر : الكثير .

(٢) فى الديوان (وليرفعنّ) .

(٣) فى الديوان (فى ظلها) ، والطلس : جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة إلى سواد ، والبهام : صغار الضأن .

ولتشكُرَنَّك أُمَّةٌ أَوْلَيْتَها نَعْماءَ ما خَطرتْ بها أَوْهَامُها
حَصَّنْتَ بَيْضَتَها بِكُلِّ كَتِيبةٍ لا يَرْهَبُ المَوْتَ الزُّؤَامَ غُلاَمُها
أنتَ الَّذِى خَضَعَتْ لِعِزَّةِ بأْسِه وَسُطَاهُ تِيجَانُ المُلُوكِ وَهَامُها
والكعبةُ البَيْتُ الحَرَامُ وإنْ سَمَتْ شَرَفًا فَقَوْمُكَ صِيدُهَا وكِرَامُها
بِعُلاَكَ يَفْخَرُ حِجْرُها وحَطِيمُها وإلَيْكَ يُنْسَبُ رُكْنُها وَمَقَامُها
ولَكَ الكَتَائِبُ والجيوشُ إذاسَرَتْ مَلأَ البَسِيطَةَ مَجْرُها ولُهَامُها(١)
والأَعْوَجِيَّاتُ الكِرَامُ مُغِيرُها يَوْمَ الوَغَى وصُفُونُها وصِيَامُها(٢)
فَاْسْتَجْلِهَا عَرَبِيَّةً تَحْلُو مَعاَ نِيهَا ويَعْذُبُ فى القُلُوبِ كَلاَمُها
بِحِمَاك مَنْشُؤُها وتَحْتَ سوابغِ الظـ ـظلِّ المَدِيدِ ثَواؤُها ومُقَامُها(٣)
هِىَ ما ظَفِرْتَ بِهَا كَرِيمَةُ قَوْمِها وعليكَ يا خَيْرَ الوَرَى إكْرَامُها
مِدَحاً إذا الشُّعَراءُ يوماً حاولَتْ عِرْفَانَ مُودِعِها نَبتْ أَفْهَامُها
وإذَا جَرَوْا فِى حَلْبَةٍ وَجَرتْ إلى شَأْوٍ تَبَيَّنَ نَقْصُهُم وَتَمامُها
لَهُمْ مِنَ الآدابِ شَوْكُ قَتَادِها مَرْعًى ولِى سَعْدَانُها وثُمامُها(٤)
فَتَلَقَّ أَيَّامَ الهَنَاءِ بِنِعْمَةٍ ضافٍ نَدَاهَا سابِغٍ إنْعَامُها(٥)

---

(١) المجر : الجيش العظيم ، اللهام : الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شىء .
(٢) الصفون : أن يقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة ، والصائم من الخيل القائم الساكن ، قال النابغة

خيلٌ صِيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ تحت العجاجِ وأُخرى تعلِكُ اللُّجُمَا

(٣) فى المختارات : ثؤاوها .
(٤) فى المختارات : (من الادب) خطأ ، والسعدان : نبت ذو شوك تسمن عليه الإبل ، وفى المثل (مرعى ولا كالسعدان) والثمام : نبت لا يطول .
(٥) فى الديوان (صاف) .

وقال يمدح الأمير عماد الدين ناصر الإسلام أبا الفضائل صندلا وهو يومئذ ينوب فى أستاذية الدار العزيزة ويذكر بلاءه فى حرب الأتراك[١] حين نهضوا على الدولة وحاولوا الفتك فى الحرم الشريف ويهنئه بالظفر بهم وهزمهم ويصف الأتراك الذين كانوا يقاتلون معه بحسن النجدة وذلك فى سنة ٥٧٠ :

[الكامل]

يا خَيْرَ مُنْتَصِرٍ لِخَيْرِ إمامِ ... حَقًّا دُعِيتَ بِنَاصِرِ الإسْلامِ[٢]

حَكَّمْتَ حَدَّ البِيضِ فى أَعْدَائِهِ ... والمَشْرِفِيَّةُ أَعْدَلُ الحُكَّامِ

ونَصَرْتَ دِينَ اللهِ نَصْرَ مُؤَيِّدِ الـ ... آرَاءِ فى نَقْضٍ وفى إبْرَامِ

ووقفْتَ أكرمَ مَوْقِفٍ شَهِدَتْه أمـ ... ـلاكُ السَّماءِ وقُمْتَ خَيْرَ مَقَامِ

دَافَعْتَ عَنْهُ فَكُنْتَ أَمْنَع ذَائِدٍ ... تَحْمِى حَقِيقَتَه وخَيْرَ مُحَامِ[٣]

بِرِقَاقِ بِيضٍ فى الدِّماءِ نَوَاهِلٍ ... وعِتَاقِ جُرْدٍ فى الشَّكِيمِ صِيَامِ

جَهِلُوا القِرَاعَ لَدَى الوَغَى فَتَعلَّمُوا ... مِنْ غَربِ سَيفِك كَيْفَ ضَرْبُ الهَامِ

لولا عِمَادُ الدِّينِ لم تَظْفَرْ يَدٌ ... مِنْ حَرْبِهِم ونِزَالِهِم بِمَرَامِ

أَضْحَوْا وقد غَدَرَتْ بهم أَيَّامُهُم ... عَبْراً وتلك سَجِيَّةُ الأيامِ[٤]

فَكَأَنَّما كانَتْ لِوَشْكِ زَوَالِها ... أَضْغاثَ أَحْلامٍ وطَيْفَ مَنَامِ

كَانُوا مُلُوكاً بالعِرَاقِ فَأَصْبَحُوا ... لَمَّا بَغَوْا نُزَلاءَ أَهْلِ الشَّامِ

غَادَرْتَهُم مِمَّا مَلأْتَ قُلُوبَهُم ... فَرَقاً يَرَوْنَ ظُبَاكَ فى الأَحْلامِ

---

(١) الأتراك هم الأمير تنامش ومجاهد الدين قايماز ومن تبعهما .

(٢) الإمام هو المستضىء بأمر الله ، والأبيات فى الديوان ص ٣٧٩ ـ ص ٣٨١ .

(٣) فى الديوان (أمعك ذائد) . . . يحمى .

(٤) فى الديوان (غيراً) .

طَلَبُوا ذِمَاماً مِنْكَ لَّما سُمْتَهُمْ سُوءَ العَذَابِ ولاتَ حِينَ ذِمَامِ
ورَمَيْتَ جَيْشَهُمُ اللُّهامَ بِعَسْكَرٍ مَجْرٍ وجَيْشٍ مِنْ سُطَاكَ لُهَامِ
قَوْمٌ إذا آعْتَقَلُوا أنَابِيبَ القَنَا لِوَغىً حَسِبْتَ الأسْدَ فى الآجَامِ
غُلْبٌ ولكِنْ فى المَغَافِرِ مِنْهُمُ حَدَقُ المَهَا وسَوَالِفُ الآرَامِ
فَهُمُ إذَا رَكِبُوا أُسُودُ خَفِيَّةٍ وإذَا آنْتَدَوْا كانُوا بُدُورَ تَمَامِ
لَوْلا التَّقِيَّةُ قُلْتُ إنَّ وُجُوهَهُمْ صُوَرٌ تُبِيحُ عِبادَةَ الأَصْنَامِ
رَاحُوا نَشَاوَى لِلِّقَاءِ كأنَّهُم يَتَعاقَرُونَ عَلَيْه كَأْسَ مُدَامِ
وكأنَّمَا لَمْعُ الظُّبَى بأَكُفِّهِمْ بَرْقٌ تَأَلَّقَ فى مُتُونِ غَمَامِ
لِغُلامِهِم فى الرَّوْعِ عَزْمَةُ شائِبٍ ولِكَهْلِهِمْ فِيه هُجُومُ غُلَامِ
تَبِعُوا الأميرَ أبَا الفَضَائِلِ فَآقْتَدَوْا بِفَعَالِهِ فى البَأْسِ والإقْدَامِ
فَلْيَهْنِكَ الظَّفَرُ الَّذى لَوْلاكَ ما خَطَرَتْ بَشَائِرُه على الأوْهَامِ
فَتْحٌ جَعَلْتَ به العِدَى أُحْدُوثَةً تَبْقَى مَدَى الأَحْقَابِ والأَعْوَامِ
إنِّى لأَعْجَبُ والكُمَاةُ عَوَابِسٌ مِنْ وَجْهِكَ المُتَهلِّلِ البَسَّامِ
وإذَا دَجَا خَطْبٌ فرأْيُكَ شامِسٌ وإذَا عَرَى جَدْبٌ فَبَحْرُكَ طَامِ
فآسْعَدْ بِمَا أُوتِيتَهُ مِنْ رُتْبَةٍ خَصَّتْكَ بالتَّشْرِيفِ والإكْرَامِ[1]
وبِخِلْعَةٍ شَهِدَتْ بأنَّكَ حُزْتَ مِنْ شَرَفِ الخِلافَةِ أوْفَرَ الأَقْسَامِ
لازِلْتَ تَرْفُلُ فى ثِيابِ سَعَادَةٍ فُضُلٍ وتَسْحَبُ ذَيْلَ جَدٍّ سَامِ[2]
تُخْشَى وتُرْجَى سَيْفُ بأسِكَ قاطِعٌ بَيْنَ الوَرَى وسَحَابُ جُودِكَ هَامِ

(١) فى الديوان (واسعد) .
(٢) فى الديوان (فضلا) .

وقال يمدح الوزير عضد الدين[1] : [الطويل]

عَذِيرِىَ مِنْ قَلْبٍ يُجَاذِبُنِى الهَوَى إليكَ ومِنْ لاحٍ عَلَيْكَ ولائِمِ
يُفَنِّدُنِى مَنْ لم يَذُقْ حُرَقَ الأَسَى عَلَيْكَ ولا فَيْضَ الدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ[2]
ولاَ بَاتَ يَرْعَى شَارِدَ النَّجْمِ طَرْفُه ولا ظَلَّ يَسْتَقرِى رُسُومَ المَعَالِمِ
فَأَخْجِلْ بأَجْفَانِى وُجُود مُحَمَّدٍ إذَا ما آسْتَهَلَّا مُثْقَلاتِ الغمائِمِ[3]
أَبِى الفَرَجِ الفَرَّاجِ كُلَّ مُلِمَّةٍ وخَوَّاضِ مَوْجِ المَأْزِقِ المُتَلاَطِمِ
إلى بأْسِهِ تُعْزَى الصَّوَارِمُ والقَنَا وعَنْ جُودِه يُرْوَى حَدِيثُ المَكَارِمِ[4]
عَجِبْتُ لَهُ يحمى الثُّغُورَ ومَالُهُ تَنَاهَبَهُ السُّؤَّالُ نَهْبَ الغَنَائِمِ
ومازَالَ عَدْلاً فى القَضِيَّةِ مُنْصِفَا ولكِنَّهُ فِى المَالِ أَجْوَرُ حَاكِمِ
تُضِىءُ لَهُ آراؤُهُ وسُيُوفُه لَدَى كُلِّ يَوْمٍ مُظْلِمِ الجَوِّ قَاتِمِ
فَتَجْمَعُ بَيْنَ الطَّيْرِ والوَحْشِ فى الوَغَى وقَدْ فَرَقَتْ بَيْنَ الطُّلَى والجَمَاجِمِ[5]
وكَمْ غَارَةٍ شَعْوَاءَ ضَرَّمَ نَارَها بِكُلِّ أَشَمِّ المَنْكِبَيْنِ ضُبَارِمِ[6]
فَوَارِسُ أَمْثَالُ الأُسُودِ فَوَارِساً على ضُمَّرٍ مِثْلِ السِّهَامِ سَوَاهِمِ
لَقَدْ سِيسَ مِنْهُ المُلْكُ وهْو مُضَيَّعٌ بِرَأْىٍ بَصِيرٍ بالعَوَاقِبِ حَازِمِ

(١) الأبيات فى الديوان ص ٤٠٣ ــ ص ٤٠٥ .
(٢) فى الديوان (يعيرنى) .
(٣) فى الديوان (وجهد محمد) .
(٤) فى الديوان (حديث الأكارم) .
(٥) فى الديوان (فيجمع) .
(٦) الضبارم : الأسد والرجل الجرىء على الأعداء .

وأَضْحَتْ بِهِ الدُّنْيَا وقَدْ رُدَّ أَمْرُها إلى مُحْصَدِ الآرَاءِ ثَبْتِ العَزَائِمِ
رَآهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ لِدَائِها وقَدْ أَعْضَلَتْ أَدْوَاؤُها خَيْرَ حَاسِمِ
تَخَيَّرَهُ مِنْ نَبْعَةٍ كِسْرَوِيَّةٍ أَبَى عُودُها أَنْ يَسْتَلِينَ لِعَاجِمِ[1]
وَصَالَ عَلَى الأَعْدَاءِ مِنْ حَدِّ بَأْسِهِ بِأَبْيَضَ مَضَّاءِ الغِرَارَيْنِ صَارِمِ
وحَمَّلَ أَعْبَاءَ الوِزَارَةِ كَاهِلاً حَمُولاً لأَعْبَاءِ الأُمُورِ العَظَائِمِ
وَزِيراً يَحِنُّ الدَّسْتُ شَوْقًا وصَبْوَةً إِلَيْهِ حَنِينَ المُطْفِلاتِ الرَّوَائِمِ[2]
رَأَى النَّاسُ بَحْرَ الجُودِ ملآنَ فَانْثَنَوا إليه بِآمالٍ عِطَاشٍ حَوَائِمِ
فَأَضْحَوْا عَلَى الإِطْلَاقِ فِى أَسْرِ جُودِهِ بِبِيضِ الأَيَادِى لا بِسُودِ الأَدَاهِمِ
أَقَائِدَهَا قُبَّ البُطُونِ إِذَا سَمَتْ إلى طَلَبٍ طَارَتْ بِغَيْرِ قَوَادِمِ
تُدَافِعُ بالأَبْطَالِ فِى كُلِّ مَأْزِقٍ تَدَافُعَ سَيْلِ العَارِضِ المُتَرَاكِمِ
إِذَا صَبَّحَتْ أَرْضَ العَدُوِّ لِغَارَةٍ أَقَامَتْ مع الإِمْسَاءِ سُوقَ المآتِمِ[3]
بِعَدْلِكَ أَمْسَى الدِّينُ بَعْدَ اعْوِجَاجِهِ قَوِيماً وأَضْحَى المُلْكُ عَالِى الدَّعَائِمِ
وما كُنْتَ إِلَّا العَارِضَ الجَوْنَ جَلْجَلَتْ رَوَاعِدُهُ حَتَّى ارْتَوَى كُلُّ حَائِمِ
تَمَنَّى الأَعَادِى أَنْ يُصِيبَكَ كَيْدُهُم ومِنْ دُونِ ما رَامُوهُ حَزُّ الغَلَاصِمِ[4]
ودَسُّوا لَكُمْ تَحْتَ التُّرَابِ مَكَائِداً فَلَمْ يَظْفَرُوا إِلَّا بِعَضِّ الأَبَاهِمِ
أَرَيْتَهُمْ حُمْرَ المَنَايَا سَوَافِراً تُطَالِعُهُم مِنْ بَيْنِ زُرْقِ اللَّهَاذِمِ[5]

(١) عجم العود : عضّه ليعلم صلابته من رخاوته وعجم عوده : امتحنه واختبره .
(٢) المطفل : ذات الطفل ، والروائم : اللاتى عطفت على ولدها .
(٣) فى الديوان (إذا أصبحت) .
(٤) الغلاصم : جمع الغَلْصَمة : وهى اللحم بين الرأس والعنق .
(٥) اللهذم : كل شىء قاطع من سنا أو سيف أو ناب .

وكُنْتَ لَهُمْ لَمَّا رَمَوْكَ بِمَكْرِهِم قَذىً فى عُيُونٍ بَلْ شَجىً فى الحَلاَقِمِ
حَرَمْتَهُمُ طِيبَ الحَيَاةِ فَلَمْ تَدَعْ لَهُمْ عِيشَةً فِيهَا تَلَذُّ لِطَاعِمِ
فَمَاتُوا بِهَا مَوْتَ الكِلاَبِ أَذِلَّةً وعَاشُوا بِهَا فى الجَهْلِ عَيْشَ البَهَائِمِ
فَيَاعَضُدَ الدِّينِ آسْتَمِعْهَا غَرَائِباً مِنَ المَدْحِ تَسْتَعْصِى عَلَى كُلِّ نَاظِمِ [١]
إذ سِمْتَهَا تَقْرِيظَ مَجْدِكِ أَصْبَحَتْ مَصَاعِبُها تَنْقَادُ طَوْعَ الخَزَائِمِ [٢]

وقال يمدحه ويهنئه بإفراقه « برئه » من مرض فى سنة ٥٧٣ [٣] :

[المنسرح]

الْحَمْدُ لله عُوفِىَ الكَرَمُ وآنْبَعَثَتْ بالخَوَاطِرِ الهِمَمُ
وآشْتَدَّ أَزْرُ الإسْلامِ وآبْتَهَج الـ ـمُلْكُ وأَوْفَتْ بِنَذْرِها الأُمَمُ [٤]
عافِيَةٌ للحَسُودِ مُمْرِضَةٌ وصِحَّةٌ وهْى لِلعِدَى سَقَمُ
هَذا هَنَاءٌ لِلخَلْقِ قاطِبَةً يَشْتَرِكُ العُرْبُ فيه والعَجَمُ
فاليومَ شَمْلُ العُلَى جَمِيعٌ وشَعْـ ـبُ المَجْدِ والمَكْرُمَاتِ مُلْتَئِمُ
أَسْفَرَ وَجْهُ الزَّمَانِ مُبْتَسِماً بِمَاجِدٍ لِلعُفَاةِ يَبْتَسِمُ
وآمْتَلأ الدَّسْتُ مِنْ سَنَا قَمَرٍ تَنْجَابُ عَنْ نُورِ وَجْهِهِ الظُّلَمِ [٥]
طَوْدُ حِجاً رَاسِخٌ خِضَمٌّ نَدىً تَيَّارُهُ بالسَّمَاحِ مُلْتَطِمُ

(١) فى الديوان (تستغنى) .
(٢) فى الديوان (إذا سمتها تقريظ مدحك) .
(٣) الأبيات فى الديوان ص ٣٨٣ – ص ٣٨٥ .
(٤) فى الديوان (واستأزر) .
(٥) فى الديوان (ينجاب) .

بَدْرُ سَمَاءٍ له الكَوَاكِبُ أَفْـ ـــلاكٌ ولَيْثٌ لَهُ القَنا أَجَمُ
عَادَتْ لِبَغْدَادَ مِنْ مَكَارِمِهِ وقَدْ تَوَلَّتْ أَيَّامُها القُدُمُ
فَأَصْبَحَتْ مِنْ جَمِيلِ سِيرَتِهِ كَعْبَةَ جُودٍ وأَرْضُها حَرَمُ[1]
إذا ٱشْتَكى النَّاسُ جَدْبَ عامِهِمُ أَشْكاهُمُ سَيْلُ جُودِهِ العَرِمُ
تَرَى وُفُودَ النَّدَى بِسَاحَتِهِ عَلَى بُحُورِ العَطَاءِ تَزْدَحِمُ
يا عَضُدَ الدِّينِ أَنْتَ أكرمُ مَنْ دَاسَتْ بَسِيطَ الثَّرَى لَهُ قَدَمُ
خَلَفْتَ قَوْماً بالجُودِ ذِكْرُهُمُ باقٍ وهُمْ فى قُبُورِهِم رِمَمُ
صَغَّرْتَ أَفْعَالَهُمْ فَلا حَاتِمٌ يُذْكَرُ فى دَهْرِنا ولا هَرِمُ[2]
وَكَذَّبْتَ فِيهِم الرُّوَاةَ فَمَا بُعِثْتَ إلاَّ مُصَدِّقاً لَهُمُ[3]
يا مَنْ تَصِحُّ العُلَى بِصِحَّتِهِ ويَشْتَكِى لاشْتِكَائِهِ الكَرَمُ
ومَنْ لَهُ راحَةٌ أَنَامِلُها تَفْعَلُ فِينَا ما تَفْعَلُ الدِّيَمُ
تَكادُ لِلبأسِ والسَّمَاحِ يَذُو بُ السَّيْفُ فيها ويُورِقُ القَلَمُ[4]
إِلَيْكَ مَدْحاً أَمْلَتْ بَدَائِعَهُ علىَّ مِنْكَ الأَخْلاقُ والشِّيَمُ
لا عَدِمَتْكَ الدُّنْيَا ولا بَرِحَتْ مُنِيخَةً فى عِرَاصِكَ النِّعَمُ

وقال يعاتبه ويستعطفه وكان قد بدا منه تغير أوجب ذلك[5] : [الكامل]

يا مَنْ رَأَى حَدَّ الحُسَامِ مَضَاءَهُ ورَأَى السَّحَابُ سَخَاءَه فَتَعلَّمَا

(١) فى الديوان (واصبحت) .
(٢) فى الديوان (فى دهرهم) .
(٣) فى الديوان (وحدثت فيهم الرواة) .
(٤) فى الديوان (يكاد للبأس) .
(٥) الأبيات فى الديوان ص ٤٠٥ ــ ص ٤٠٧ .

أَخْلاقُه كالرَّوْضِ رَقْرَقَهُ الضُّحَى وجَلاَ الغَمَامُ مُتُونَهُ فَتَبَسَّمَا[1]
الوَاهِبُ الجُرْدَ العِتَاقَ ضَوَامِراً والقَائِدَ الجَيْشَ اللُّهَامَ عَرَمْرَمَا
لَكَ خَلَّتَانِ صَرَامَةٌ وسَمَاحَةٌ يَتَعاقَبَانِ سِيَاسَةً وتَكَرُّمَا
رَاحَتْ لِشَانِيكَ المُذَمَّمِ مَغْرَماً وغَدَتْ لِرَاجِيكَ المُؤَمِّلِ مَغْنَما
فَعلامَ تَلْقَى بِالصَّرَامَةِ وَحْدَهَا مُتَعَبِّداً لم يُلْفَ يَوْماً مُجْرِمَا
فَبِيتُ مِنْ إرْهَافِ بَأْسِكَ مُثْرِياً وَجِلاً ومِنْ أَلْطَافِ بِرِّك مُعْدِمَا
والعَدْلُ فِعْلُهُما مَعاً فأَكُونُ قد أَحْرَزْتُ فى الحَالَيْنِ حَظِّىَ مِنْهُمَا
ويُهَوِّنُ البُؤْسَى عَلَىَّ إذَا وهَى جَلَدِى بِهَا أَنِّى أُلاَقِى الأَنْعُمَا
يا مَنْ سَهِرْتُ مُفَكِّراً فى مَدْحِهِ أَيَجُوزُ أن أُمْسِى لَدَيْكَ مُذَمَّمَا
فَأَبِيتُ أَنْسُجُ مِنْ ثَنَائِك لِلعُلَى حُلَلاً وكَفُّكَ لِى تَرِيشُ الأَسْهُمَا
وإذَا تَأَخَّرَ فِى زَمَانِكَ فَاضِلٌ واضَيْعَتَا فَمَتَى يَكُونُ مُقَدَّمَا
ومِنَ العَجَائِبِ أَنْ يُهَانَ لِفَضْلِهِ مَنْ بَاتَ أَهْلاً أَنْ يُعَزَّ ويُكْرَمَا
مازَالَ مُعْتَزًّا بِرَأْيِك إنْ سَطَا دَهْرٌ ومُعْتَزِيًا إلَيْكَ إذَا انْتَمَى
يَرْنُو بِعَيْنٍ أَنْتَ مُقْلَتُها إذَا نَظَرتْ ويَرْمِى عَنْ هَوَاكَ إذَا رَمَى[2]
نَظَمَتْ مَدَائِحُه عَلَيْكَ قَلائِداً تَبْقَى إذَا عُمْرُ الزَّمَانِ تَصَرَّمَا
أَأَخَافُ دَهْرِى أَوْ تَرُوعُ صُرُوفُه سِرْبِى بِرَائِعَةٍ وَرَبْعُكَ لِى حِمَى[3]
حَاشَا لِمَا غَرَسَتْهُ كَفُّ نَدَاكَ أَنْ يَذْوَى وَما شَادَتْهُ أَنْ يَتَهَدَّمَا

---

(١) فى الديوان (رواه الندى . . . فتنسما) .
(٢) فى الديوان (يدنو) بدلاً من (يرنو) .
(٣) فى الديوان (أن يروع صروفه) .

وقال يمدح الصاحب عز الدين أبا الفتوح عبد الله والدَ الوزير عضد الدين[١] :

[البسيط]

يا طَالِبَ الجُودِ يَشْكُو بُعْدَ مَطْلَبِهِ ... وتَشْتَكِيه سُرَاهَا الأَيْنُقُ الرُّسُمُ[٢]

عُجْ بالمَطِىِّ عَلَى الزَوْرَاءِ تَلْقَ بِهَا ... مُبَارَكَ الوَجْهِ فِى عِرْنِينِه شَمَمُ

رَحْبُ الذِّرَاعِ طَوِيلُ البَاعِ لا حَرِجٌ ... يَوْماً إذَا سُئِلَ الجَدْوَى ولا سَئِمُ

بِكُلِّ حَىٍّ لَهُ آثارُ مَكْرُمَةٍ ... وكُلُّ أَرْضٍ بِهَا مِنْ جُودِهِ عَلَمُ

يَسَلُّ مِنْ بأْسِهِ فى الرَّوْعِ ذَا شُطَبٍ ... مَاضِى الغِرَارَيْنِ لا نَابٌ ولا قَضِمُ[٣]

إِذَا عَصَتْهُ قُلُوبُ النَّاكِثِينَ أَطا ... عَتْ سَيْفَه مِنْهُمُ الأَعْنَاقُ والِّلمَمُ

لا تَسْتَمِيلُ هَوَاهُ الغَانِياتُ ولا ... تَبِيتُ تَشْغَلُه الأَوْتَارُ والنَّغَمُ[٤]

ما رَوْضَةٌ أُنُفٌ بِكْرٌ بِمَحْنِيَةٍ ... نَدٍ ثَرَاهَا مَجُودٍ نَبْتُها سَنِمُ[٥]

خَطَّ الرَّبِيعُ لَهَا مِنْ نُورِ بَهْجَتِهِ ... رَقْماً وَحَطَّتْ بِهَا أَثْقَالَها الدِّيَمُ

تُضْحِى ثُغُورُ الأَقَاحِى فى جَوَانِبِها ... ضَوَاحِكاً ودُمُوعُ المُزْنِ تَنْسَجِمُ

يَوْماً بِأَطْيَبَ نَشْراً مِنْ خَلائِقِه الـ ... ـحُسْنَى وأَحْسَنَ مِنْهُ حِينَ يَبْتَسِمُ

يَكادُ يَقْطُرُ مِنْ بَادِى أَسِرَّتِهِ ... مَاءُ الحَيَاءِ ومِنْ أَعْطَافِهِ الكَرَمُ[٦]

---

(١) الأبيات فى الديوان ص ٣٩٢ ــ ص ٣٩٣ .
(٢) زدنا (التاء) فى (تشتكيه) حتى يتسق الوزن .
(٣) فى الديوان (يستلّ) (لاناب ولا قصم) .
(٤) فى الديوان (تشغل همته الأوتار والنغم) .
(٥) فى الديوان (بجود نبتها) ، وسنم : مرتفع على وجه الأرض .
(٦) فى الديوان (نادى أسرته) (ماء الحياة) .

بَنِى الرُّفَيْلِ لَكُمْ فِى كُلِّ مَكْرُمَةٍ ... يَدٌ وفى كُلِّ مَجْدٍ باذِخٍ قَدَمُ[1]

عَصَائِبُ المُلْكِ مِن كِسْرَى وخَاتَمُهُ ... لَكُمْ وتِيجَانُه والسَّيْفُ والقَلَمُ

أَبَا الفُتُوحِ آجْتَلِ البِكْرَ العَقِيلَةَ لم ... يُفْتَحْ بِمِثْلٍ لَهَا عِنْدَ المُلُوكِ فَمُ

لَيْسَتْ كِفَاءً لِمَا تُولِى يَداكَ عَلَى ... أَنَّ الخَوَاطِرَ فى أَمْثَالِها عُقُمُ[2]

وكَيْفَ يَبْلُغُ فِيكَ المَدْحُ غَايَتَه ... ودُونَ ما رُمْتُ مِنْه تَنْفَدُ الكَلِمُ

أَمْ كَيْفَ أَشْكُرُ ما أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ ... قَبُولُ شُكْرِى عَلَى إِسْدَائِها نِعَمُ

وقال يمدح عماد الدين آبن الوزير عضد الدين[3]

[مجزوء الكامل]

يا مَنْ أَضَاءَ لَنَا بِثَا ... قِبِ رَأْيِه الزَّمَنُ البَهِيمُ

ولَنَا مَقِيلٌ بَارِدٌ ... فى ظِلِّه وَنَدًى عَمِيمُ

شَرَعَ السَّخَاءَ فَمِنْ مَوَا ... هِبِه تَعَلَّمَتِ الغُيُومُ

المُسْتَجِدُّ مآثِراً ... يُزْهَى بِها الشَّرَفُ القَدِيمُ[4]

سَمْحٌ إِذَا بَخِلَ الحَيَا ... ثَبْتٌ إذا طَاشَ الحَلِيمُ

مِنْ مَعْشَرٍ طابَتْ فُرُو ... عُهُمُ كَمَا طَابَ الأَرُومُ

شَرَفاً لَكُم آلَ المُظَفْـ ... ـفَرِ لا تُسَامِيهِ النُّجُومُ

لَوْلَاكَ يا آبنَ مُحَمَّدٍ ... لَمْ يُلْفَ فى الدُّنيا كَرِيمُ

---

(١) فى الديوان (بنى الرقيل) .

(٢) فى المختارات (يدك) خطأ .

(٣) الأبيات فى الديوان ص ٣٨٧ ـ ص ٣٨٨ .

(٤) فى الديوان (يزهو بها) .

وَلأَضْحَتِ الآدَابُ فيـــ ــــها وَهْى سُوقٌ لا تَقُومُ
أغنيتَ عنى حيثُ لاَ يُغْنِى الشَّقِيقُ ولا الحَمِيمُ
حَتَّى عَلَوْتَ بِحُجَّتِى والناسُ كُلُّهمْ خُصُومُ
هَذا ثَناءُ أخِى وَلاَ ءٍ وُدُّه مَحْضٌ سَلِيمُ
لِسَمَاءِ مَجْدِكَ أَنْجمٌ وَلِمَنْ تُعَادِيه رُجُومُ(١)

وقال أيضاً يمدحه(٢) : [الوافر]

لَقَدْ أَمْسَى عِمَادُ الدِّينِ جَارِى وَجَارُ بَنِى المُظَفَّرِ لا يُضَامُ(٣)
مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ وُجُوهٌ وأَحْسَابٌ يُضِىءُ بِهَا الظَّلاَمُ(٤)
عَتَادُهُمُ مُثَقَّفَةٌ دِقَاقٌ وجُرْدٌ فى أَعِنَّتِها صِيَامُ(٥)
إذَا غَرِثَتْ سُيُوفُهُم المَوَاضِى فلَيْسَ سِوَى النُّفُوسِ لها طَعَامُ(٦)
سَخَوْا وسَطَوْا فَهُمْ طَوْراً حياةٌ لِمَنْ يَرْجُوهُمُ وهُمُ حِمَامُ(٧)
فَقُلْ يا دَهْرُ للبُخَلاَءِ أنِّى حَظَرْتُ علىَّ ما تَهَبُ اللِّئَامُ(٨)

---

(١) فى الديوان (يعاديها) .
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٣٩٠ ـ ص ٣٩١ .
(٣) فى الديوان (وقد أمسى) .
(٤) فى الديوان (وإحسان يضىء) .
(٥) فى الديوان (مثقفة رقاق) .
(٦) فى الديوان (إذا عريت) ، وغرِثَ : جاع .
(٧) (طورا) غير موجودة بالديوان ، وأبان مصحح الديوان فى الهامش عن بياض فى الأصل .
(٨) فى الديوان (للنجلاء عنى .. ما يهب) .

وَأَجْمَمْتُ القَوَافِى عَنْ رِجالٍ ... مَدِيحى فِيهِمُ عَارٌ وذَامُ(١)
وَزُرْتُ بِهَا حِمَى مَلِكٍ كَرِيمٍ ... تُبَخِّلُ حِين أَذْكُرُهُ الكِرَامُ(٢)
لَهُ شِيَمٌ يَفُوحُ لَهَا أَرِيجٌ ... كَمَا انْفَتَقَتْ عن النَّوْرِ الكِمَامُ(٣)
تُشَدُّ إليه أكْوَارُ المَطَايا ... كأنَّ فِناءَهُ البَلَدُ الحَرَامُ
فلاَ جَهْمٌ وقد أَلْقَتْ عَصاهَا ... بِسَاحَتِه الوُفُودُ ولا جَهَامُ
لَهُ جُودٌ وبَأْسٌ واصْطِنَاعٌ ... وإِرْغَامٌ وعَفْوٌ وانْتِقَامُ
تَخَافُ سُطَاهُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِى ... وتَصْغُرُ عِنْدَه النُّوَبُ العِظَامُ
مُجِيرٌ لا يُضَامُ لَدَيْه جَارٌ ... ورَاعٍ لا يُرَاعُ له سَوَامُ
أَقَامَ نَدَاكَ للآدَابِ سُوقاً ... وكانَتْ عِنْدَ غيرِك لا تُقَامُ
فَخُذْ مِنِّى الثَّنَاءَ بِقَدْرِ وُسْعِى ... فَقَدْرُ عُلاكَ شَىءٌ لا يُرَامُ(٤)
ثَنَاءً فِيكَ لم يُمْدَحْ قَدِيماً ... بِجَودَتِهِ الوَلِيدُ ولا هِشَامُ

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام الناصر لدين الله(٥) : [البسيط]

خَلِيفَةٌ طَاعَةُ الرَّحمٰنِ طَاعَتُهُ ... حَقًّا وعِصْيَانُه لله عِصْيَانُ
إذا تَمسَّكْتَ فى الدُّنيا بِطَاعَتِهِ ... فَمَا لِسَعْيِكَ عِنْدَ الله كُفْرَانُ
النَّاصِرُ الدِّينَ والحَامِى حِمَاهُ ومَنْ ... دَانَتْ له الثَّقَلانِ الإِنْسُ والجَانُّ(٦)

---

(١) فى الديوان (فأحميت القوافى) .
(٢) فى الديوان (يبخل بن تذكره) .
(٣) فى الديوان (لها شيم .. عن الروض الكمام) ، وهذا البيت مخالف لترتيب الديوان .
(٤) رجعة إلى ترتيب الديوان .
(٥) الأبيات فى الديوان ص ٤١٤ ـ ص ٤١٦ .
(٦) غير ترتيب الديوان ، سبقت مختارات البارودى .

فلِلرَّعِيَّةِ عَيْنٌ مِنه كَالِئَةٌ ... ولِلخِلاَفَةِ عَزْمٌ مِنه يَقْظَانُ
تَسْخُو بِكُلِّ نَفِيسٍ نَفْسُهُ ويَرَى ... أَنَّ النَّفَائِسَ للعَلْيَاءِ أَثْمَانُ
رَبُّ الجِيَادِ مِنَ النَّقْعِ المُثَارِ لَهَا ... بَرَاقِعٌ ومِنَ الخَطِّىِّ أَرْسَانُ
تَحْذَى قَوَائِمَها التِّبْرَ النُّضارَ فَمِنْ ... نِعَالِها للمُلُوكِ الصِّيدِ تِيجَانُ(١)
عِقْبَانُ خَيْلٍ من الرَّايَاتِ تَحْمِلُ عِقْـ ... ـباناً فَيَتْبَعُها فى الجَوِّ عِقْبَانُ
فَاْعْجَبْ لِمَيْمُونَةِ الأَعْرَافِ مِيسَمُهَا ... نَصْرٌ وَفِيها لِمَنْ عَادَاهُ خِذْلاَنُ
لا يُغْمِدُ السَّيْفَ إلا فِى الكَمِىِّ فَمَا ... يَسْتَصْحِبُ النَّصْلَ إلا وهْو عُرْيَانُ
يُذْكِى الأَسِنَّةَ فى لَيْلِ العَجَاجِ كَمَا ... تُذْكَى لِبَاغِى القِرَى فى اللَّيْلِ نِيرَانُ
نَمَتْهُ مِنْ غَالِبٍ غُلْبٌ غَطَارِفَةٌ ... بِيضُ المآثِرِ والأَحْسَابِ غُرَّانُ
أَئِمَّةٌ فَوْقَ أَعْوادِ المَنَابِرِ أَحْـ ... ـبارٌ وفى صَهَواتِ الخَيْلِ فُرْسَانُ
حَازُوا تُرَاثَ رَسُولِ اللهِ واتَّصَلَتْ ... لَهُمْ بِدَوْحَتِهِ الغَنَّاءِ عِيدَانُ
يا نَاشِرَ العَدْلِ فى الدُّنْيا ومُنْشِرَهُ ... ومَنْ به تَفْخَرُ الدُّنْيا وتَزْدَانُ
ومُوسِعَ الدَّهْرِ والأَيَّامِ إنْ سَفِهَتْ ... حِلْماً يَخِفُّ لَهُ قُدْسٌ وثَهْلاَنُ(٢)
لم يَبْقَ للجَوْرِ سُلْطَانٌ عَلَى أَحَدٍ ... أَنَّى وأنت لأَرْضِ اللهِ سُلْطَانُ(٣)
لازِلْتَ بَدْرَ سَمَاءٍ يَسْتَضِىءُ بِهِ ... ويَهْتَدِى مُظْلِمٌ مِنا وحَيْرَانُ
ولا سَعَى لَكَ صَرْفُ الدَّهْرِ فى حُرُمٍ ... ولا رَأَى وَجْهَ مَنْ يَرْجُوكَ حِرْمَانُ

---

(١) فى الديوان (تحذو قوائمها).
(٢) قدس وثهلان : جبلان.
(٣) فى الديوان (وأنت لأهل الأرض سلطان).

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام المستضىء بأمر الله وكان قد ورد الخبر ، بفتح اليمن وهلاك الخارجى المسمى بالمهدى ووصول جملة وافرة من أسلابه وأسلاب المصريين وذخائرهم وذلك فى سنة ٥٧١[1] : [مجزوء الكامل] .

يا مُخْمِداً نارَ العَدُوْ ... وِ ومُغْمِداً سَيْفَ الفِتَنْ
يا جَارِياً فى العَدْلِ من ... سُنَنِ النَّبىِّ عَلَى سَنَنْ
يا جامِعاً خُلُقَ النُّبوْ ... وَة والخِلاَفَةِ فى قَرَنْ
دانَتْ لِهَيْبَتِكَ المَمَا ... لِكُ والمَعَاقِلُ والمُدُنْ
بالمَشْرَفِيَّاتِ الصَّوَا ... رِمِ والمُثَقَّفَةِ اللُّدُنْ
وأتَتْكَ أسْلاَبُ المُلُو ... كِ من الصَّعِيدِ إلى عَدَنْ
سَلَبُ الدَّعِىِّ بأرضِ مِصْـ ... ـرِ والمُضَلَّلُ فى اليَمَنْ
مِمَّا اقْتَنَاهُ ذُو رُعَيْـ ... ـنٍ فى القَدِيمِ وذُو يَزَنْ
وشَفَيْتَ مِنْهُم بالظُّبَى ... تِلْكَ الضَّغَائِنَ والإحَنْ
لم تُغْنِ عَنْهم حِينَ رُعْـ ... ـتَهُمُ الحُصُونُ ولا الجُنن
غادرْتَ عُرْضَ بِلادِهِم ... غَرَضَ النَّوائِبِ والمِحَنْ
فى كُلِّ يَوْمٍ من جُيُو ... شِكَ غَارةٌ فيها تُشَن
ورَمَيْتَهُم بِفَوَارِسٍ ... بِيضِ الصِّفَاحِ لَهُمْ جُنَنْ
مِنْ كُلِّ أَبْيضَ كالْحُسَا ... مِ يَهُزُّ أسْمَرَ كالشَّطَنْ
سَمْحٌ بِمُهْجَتِهِ إذَا ... كَانَ العَلاَءُ لَهَا ثَمَنْ

(١) الأبيات ليست فى الديوان .

فكأنه فى مهدِهِ سُقِىَ الشَّجاعةَ فى اللَّبَنْ
مُرَّ الإباءِ يرى المَمَا تَ على الوِسَادِ من الغَبَنْ
حَتَّى آستقرَّ المُلْكُ فى أَرْبَابِه بِكَ وآطْمَأَنْ
فَبَقِيتَ للإسْلامِ يَجْـ ـبُرُ منه بأَسُكَ ما وَهَنْ
وإليكَ رَائِقَةَ المَعَا نِى لا تُعَابُ ولا تُزَنْ
عَرَبا مَنَاسِبُها وفى الشـ ـشعْرِ اللَّقَائِطُ والهُجُنْ
فآسْعَدْ بِصَوْمِكَ وآبْقَ ما سَكَنَتْ مُطَوَّقةٌ فَنَنْ

وقال يمدحه[1] :

[الرمل]

يا إمَامَ العَصْرِ هُنِّيتَ بِها دَوْلَةً جاءَتْكَ فِى إبَّانِها[2]
لَكَ فى المَحْلِ يَدٌ هَطَّالَةٌ تَخْجَلُ الأَنْواءُ مِنْ تَهْتَانِها
سَالَ وادِى جُودِها حَتَّى لَقَدْ غَرِقَ الإعْسَارُ فى طُوفَانِها
فَرَسُولُ اللهِ مِنْ جُرْثُومَةٍ عُودُكَ الناضِرُ مِنْ عِيدَانِها
يا بَنِى العَبَّاسِ أَنْتُمْ نَبْعُها وقُرَيْشٌ بعدُ مِنْ شُرْيانِها[3]
أَنْتُمُ السَّادَاتُ مِن أَجْوَادِها والكُماةُ الحُمْسُ من فُرْسَانِها
أنتمُ للنَّاسِ أعلامُ هُدىً يَلْجَأُ السَّارِى إلى نِيرَانِها[4]
أَنْتُمْ زَحْزَحْتُمُ الأَدْوَاءَ عن مُلْكِهَا والفُرْسَ عن إيوَانِها

(١) الأبيات فى الديوان ص ٤٤٦ – ص ٤٤٨ .
(٢) فى الديوان (دولة غَرَّاء فى) .
(٣) النبع والشريان : شجر تتخذ منه القسى ، والنبع يكون فى قمة الجبل ، والشريان فى أسفله .
(٤) فى الديوان (يلتجى السارى) .

يالَهَا مِنْ أسَلٍ سَالَتْ بِهَا أَنْفسُ البَغْى على خِرْصَانِها
عُصْبَةٌ مِنْ هَاشِمٍ تَأْييدُها يُوقِعُ الأعْدَاءَ فِى خِذْلَانِها
رَفَعَ الله لَهَا أَلْوِيَةً كُتِبَ النَّصْرُ عَلَى عِقْبَانِها
وإذَا مَا رَكِبَتْ فى مَأزِقٍ أَسْدُها الغُلْبُ على عِقْبَانِها[1]
تُسْلَبُ الأَغْمَادُ عَنْ رَوْضَاتِها وعِيَابُ السَّرْدِ عن غُدْرَانِها
وغَدَتْ تُوطِىءُ أَعْنَاقَ العِدَى فَضْلَ ما تَسْحَبُ مِنْ مُرَّانِها
فَالكُمَاةُ الصِّيدُ فى يَوْمِ الوَغى كُومُها والوَحْشُ من ضِيفَانِها
بالإمَامِ المُسْتَضِىء اكْتَسَبَتْ شَرَفاً يَسْرِى إلى عَدْنانِها[2]
هُوَ ظِلُّ الله فى الأرْضِ عَلَى أَهْلِها والرُّوحُ فى جُثْمَانِها
بَثَّ فى أقْطَارِها مَعْدِلَةً تُؤْمِنُ الظَّبْيَةَ مِنْ سِرْحَانِها[3]
نَظَر الدُّنيا بِعَيْنَىْ مُشْفِقٍ أنْ يَرَاهُ الله مِنْ أَخْدَانِها
فَأَهَانَ الجُودُ فى رَاحَتِهِ ما أَعَزَّ الناسُ من عِقْيَانِها
جَمَعَ السُّؤْدَدَ فى تَبْدِيدِها وأَطَاعَ الله فى عِصْيَانِها
أَسَدٌ أَخْلَى الشَّرَى مِنْ أُسْدِها وحَمَى الرَّدْهةَ من ذُؤْبَانِها
فَمُلُوكُ الأرْضِ تَنْقَادُ له طَاعَةً تَخْضَعُ فى تِيجَانِها
فإذَا مَرَّتْ عَلَى أَبْوَابِهِ صِيدُها خَرَّتْ على أَذْقَانِها
يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ اجْتَلِها حُرَّةً بالغَتُ فى إحْصَانِها

---

(١) فى الديوان (فإذا) .
(٢) فى الديوان (شرفا يربى على) .
(٣) البيت مخالف لترتيب الديوان .

عُرُباً أَنْسَابُها تَعْرِفُها مِنْ قَوَافِيها ومِنْ أَوْزانِها
بَدَوِيَّاتٍ إِذَا خَاصَرْتَها فَاحَ عَرْفُ الشِّيحِ مِنْ أَرْدَانِها[1]
رَعَتِ الآدابَ حِيناً تَجْتَنِى مِنْ خُزَامَاهَا ومِنْ سَعْدَانِها
نَشَأَتْ فِى ظِلِّكَ السَّابِغِ لا فِى رُبَى نَجْدٍ ولا غِيطَانِها
فاقْتَنِعْ مِنْها بِمَا فى وُسْعِهَا لا تُكَلِّفْها سِوَى إِمْكَانِها

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام المستنجد بالله[2] : [مجزوء الكامل]

رَبُّ الزَّمَانِ أَجَلُّ قَدْ رًا أَنْ يُهَنَّى بالزَّمَانِ
لَكِنَّها العَادَاتُ فى رَفْعِ المَدَائِحِ والتَّهَانِى
أَنْتَ الَّذِى أَثْنَتْ عَلَى عَلْيَائِه السَّبْعُ المَثَانِى[3]
مَلِكٌ يَدِينُ لأَمْرِه الثَّـ ـقَلَانِ مِنْ إِنْسٍ وَجَانِ
يَلْقَى النَّدَى والعَفْوَ عَفْـ ـواً عِنْدَه جَانٍ وَجَانِ
أَضْحَى بِسِيرَتِهِ الأَنَا مُ من الحَوَادِثِ فى أَمَانِ
أَفْـنَـى بِذَابِـلِـهِ ونَـا ئِلِه الأَعَادِى والأَمَانِى
لازِلْتَ مَخْفُوضَ العِدَى عَالِى الدَّعَائِم والمَبَانِى
جَذْلَانَ مُخْضَرَّ الثَّرَى والعُودُ مُحْمَرُّ السِّنَانِ[4]

(١) فى الديوان (إذا حاضرتها) .
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٤١٦ ـ ص ٤١٧ .
(٣) هذا البيت غير موجود بالديوان .
(٤) فى الديوان (مخضرّ الندى) .

ما آفْتَرَّ فى وَجْهِ الرَّبِيــ ــعِ الطَّلْقِ ثَغْرُ الأُقْحُوَانِ
وآسْتَخْدَمَتْ عُونَ القَوَا فِى فِيكَ أَبْكَارُ المَعَانِى

وقال يمدح المولى الصاحب الكبير[1] : [الطويل]

فِدَاءٌ لِمَجْدِ الدِّينِ كُلُّ مُقَصِّرٍ بِهِ السَّعْىُ فى طُرْقِ المَكَارِمِ وَانِ
يُدَاجِيه إجْلَالاً وتَحْتَ آبْتِسَامِهِ كَمِينٌ من البَغْضَاءِ والشَّنآنِ
تَوَقَّدُ نارُ الغَيْظِ بَيْنِ ضُلُوعِهِ ولكنَّها نَارٌ بِغَيْرِ دُخَانِ
يَرُومُ مَسَاعِيهِ بِغَيْرِ كِفَايَةٍ وقَدْ حيل بَيْنَ العَيْرِ والنَّزَوَانِ[2]
ومَنْ كَانَ مَجْدُ الدِّينِ عَوْنًا وناصِراً لَهُ لم يُطامِنْ مَنْكِبًا لِهَوَانِ
وَلَمْ يَخْشَ مِنْ رَيْبِ اللَّيَالِى ولم يَجِدْ إليه سَبِيلاً طَارِقُ الحَدَثَانِ[3]
فَتىً أَصْبَحَ المَعْرُوفُ والعَفْوُ عِنْدَه عَتَاداً لِعَافٍ يَجْتَدِيه وجَانِ
وأدْنَتْ لَنَا الآمالَ وهْى نَوازِحٌ سَحَائِبُ جُودٍ مِنْ نَدَاهُ دَوَانِ[4]
نَدىً صَدَقَتْ للشَّائِمِينَ بُرُوقُه ومَا كُلُّ بَرْقٍ صَادِقِ اللَّمَعَانِ
وهَذَّبَ أَخْلاقَ اللَّيَالِى فَرَدَّها عَوَاطِفَ مِنْ بَعْدِ الجَفَاءِ حَوَانِ
وجَدَّدَ آثارَ المَكَارِمِ بَعْدَ ما عَفَتْ أَرْبُعٌ مِنْ أَهْلِها ومَغَانِ

---

(١) فى الديوان (وقال يمدح مجد الدين أبا الفضل هبة الله بن الصاحب فى سنة ٥٧٧ ، والأبيات فى الديوان ص ٤١٩ ــ ص ٤٢٠ .

(٢) عجز البيت يشير إلى قول صخر بن عمرو السلمى أخى الخنساء :
أهمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العَيْر والنزوان

(٣) فى الديوان (من ريب الزمان) .

(٤) فى الديوان (وأدنت له) .

وكُنّا سَمِعْنَا الجُودَ يُرْوَى حَدِيثُه فَنَحْنُ نَراهُ اليومَ رأىَ عِيَانِ
بَعِيدُ المَدَى دانِى النَّدَى مِنْ عُفَاتِه فَلِلَّهِ مِنْهُ النازِحُ المُتَدَانِى
كَرِيمٌ إذَا آستَكْفَيتُهُ أَمْرَ حَادِثٍ كَفَانِى وإنْ رُمْتُ الحِبَاءَ حَبَانِى
سَعَى بَيْنَ حالِى والغِنَى جُودُ كَفِّه وأَصْلَحَ ما بينِى وبَيْنَ زَمَانِى
وصُلْتُ عَلَى الأَيَّامِ مِنْ حَدِّ عَزْمِهِ بأَبْيَضَ عَضْبِ الشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِ[1]
أَغَرُّ هِجَانٌ يَنْتَمِى مِنْ فِعَالِهِ إلى شِيَمٍ مِثْلِ الصَّبَاحِ هِجَانِ
يُرِيكَ وَقَاراً فى النَّدِىِّ كَأَنَّهُ شَمَارِيخُ رَضْوَى أو هِضَابُ أَبَانِ
وَرَأْياً يَفُلُّ المَشْرَفِىَّ وهِمَّةً تُنَاطُ بِعَزْمٍ صادِقٍ وَجَنَانِ
وَبَأْساً يُشَابُ السُّخْطُ منه بِرَأْفَةٍ فَشِدَّتُهُ ممزُوجَةٌ بِلَيَانِ
وكَمْ فَرَقَ الأَبْطَالَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ وأَحْرَزَ خَصْلَ السَّبْقِ يَوْمَ رِهَانِ
مآثِرُ لو كُنْتُ آبنَ حُجْرٍ فَصَاحَةً لَقَصَّرَ عَنْ إحْصَائِهِنَّ بَيَانِى
تَهَنَّ أبَا الفَضْلِ الجَوَادُ بِرُتْبَةٍ سَمَا عَنْ مُجارٍ قَدْرُها ومُدَانِ
لَهَا مُرْتَقَى دَحْضٌ إذا رَامَ حاسِدٌ رُقِيًّا لَهَا زَلَّتْ به القَدَمانِ
مَلأْتَ أكُفَّ الرَّاغِبِينَ مَواهِباً فَشُكْرُكَ مَمْلُوءٌ به المَلَوانِ
وسِرْتَ من الإحْسَانِ والعَدْلِ سِيرَةً بِهَا سار قِدْماً فى الوَرَى العُمَرَانِ
وقُمْتَ بأعْبَاءِ الخِلافَةِ نَاهِضاً وقَدْ نامَ عَنْها العاجِزُ المُتَوانِى
فلا عَدِمَتْ مِنْكَ المَمَالِكُ هِمَّةً تَبِيتُ وفى تَدْبِيرِها الثَّقَلَانِ
ولازَالَ مَأْهُولاً جَنابُكَ تَلْتَقِى مَواسِمُ أَفْرَاحٍ بهِ وتَهَانِ

---

(١) فى الديوان (بأبيض ماضى).

وسَمْعاً لِمَا حَبَّرْتُه مِنْ مَدائِحٍ فِصَاحٍ إِذَا آسْتَجْلَيْتَهُنَّ حِسَانِ
ضَمِنْتُ لَكَ الإحْسَانَ عَنْهَا فَقَدْ وَفَى لِمَجْدِكَ فِيها خَاطِرِى بِضَمَانِى
وسَيَّرْتُها تَطْوِى البِلادَ شَوَارِداً بِها العِيسُ بَيْنَ النَّصِّ والوَخدَانِ
كَرَائِمُ ما عَرَّضْتُهنَّ لِخَاطِبٍ سِوَاكَ ولَمْ أَسْمَحْ بِهنَّ لِبَانِ
فإِنَّ عَقِيلاتِ الكِرَامِ إِذَا بَنَى بِهِنَّ سِوَى الكُفْءِ الكَرِيمِ زَوانِ
تَلِينُ قِيَاداً للكَرِيم وإِنَّها لِكُلِّ لَئِيمِ الصِّهْرِ ذاتُ حِرَانِ
فَهُنَّ بما أَوْلَيْتَنِى مِنْ صَنَائِعٍ عَنِ النَّاسِ إِلاّ عن نَدَاكَ غَوَانِ

وقال يمدح السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وأرسلها إليه بدمشق فى سنة ٥٧٥[1] : [الكامل]

لَيْتَ الضَّنِينَ عَلَى المُحِبِّ بِوَصْلِهِ لَقِنَ السَّمَاحَةَ مِنْ صلاحِ الدِّينِ
مَلِكٌ إذا عَلِقَتْ يدٌ بِذِمَامِهِ عَلِقَتْ بِحَبْلٍ فى الحِفَاظِ مَتِينِ
قَادَ الجِيادَ مَعَاقِلاً وإنِ آكْتَفَى بِمَعَاقِلٍ مِنْ رَأْيِه وحُصُونِ
وأَعَدَّ للأَعْدَاءِ كُلَّ مُهَنَّدٍ ومُثَقَّفٍ ومُضَاعَفٍ مَوْضُونِ[2]
سَهِرَتْ جُفُونُ عِدَاهُ خِيفَةَ ماجِدٍ خُلِقَتْ صَوَارِمُهُ بِغَيْرِ جُفُونِ
لو أَنَّ لِلَّيْثِ الهِزَبْرِ سُطَاهُ لم يَلْجَأْ إلى غَابٍ لَهُ وعَرِينِ
والبَحْرُ لو مُزِجَتْ به أَخْلاَقُهُ لَغَدَتْ مِيَاهُ البَحْرِ غَيْرَ أُجُونِ[3]

(١) الأبيات فى الديوان ص ٤١٢ ـ ص ٤٢٣ .
(٢) الموضونة : الدرع المقاربة النسج المتداخلة الحَلَق .
(٣) فى الديوان (عادت مياه البحر) .

والأَرْضُ لَوْ شِيبَتْ بِطِيبِ ثَنَاهُ لم ... تُنبِتْ سِوَى الخَيْرِىّ والنِّسْرِينِ[١]
والدَّهْرُ لو أَعْدَاهُ حُسْنُ طِبَاعِهِ ... مَاشِينَ مِنْ أَبْنَائِهِ بِضَنِينِ
قَسماً لَقَدْ فَضَلَ ابنُ أَيُّوبَ الحَيَا ... بِسَمَاحِ كَفٍّ بالنُّضَارِ هَتُونِ
مَخْلُوقَةٍ مِنْ سُؤْدَدٍ ونَدىً وقَدْ ... خُلِقَ الأَنَامُ سُلاَلَةً مِنْ طِينِ
يا مَنْ إذَا نَزَلَ الوُفُودُ بِبَابِه ... نَزَلُوا بِجَمٍّ مِنْ نَدَاهُ مَعِينِ
أَضْحَتْ دِمَشْقُ وقد حَلَلْتَ بِجَوِّها ... مَأْوَى الطَّرِيدِ ومَوْئِلَ المِسْكِينِ
وغَدَتْ بِعَدْلِكَ وهْى أكرمُ مَنْزِلٍ ... تُلْقَى الرِّحَالُ بِهِ وَخيرُ قَطِينِ
يُثْنِى عَلَيْكَ المُعْتَفُونَ بِهَا كَمَا ... تُثْنِى الرِّيَاضُ على السَّحَابِ الجُونِ
لَكَ عِفَّةٌ فِى قُدْرَةٍ وتَوَاضُعٍ ... فِى عِزَّةٍ وشَرَاسَةٍ فِى لِينِ
قَسمتْ يَمِينُكَ فى الوَرَى الأَرْزَاقَ والْـ ... آجالَ بَيْنَ مُنىً وبَيْنَ مَنُونِ
وَأَرَيْتَنَا بِجَمِيلِ صُنْعِكَ مارَوَى الر ... ـرَاوُونَ عَنْ أُمَمٍ خَلَتْ وقُرُونِ
وضَمِنْتَ أَنْ تُحْيِى لَنَا أَيَّامَهُمْ ... بالمَكْرُمَاتِ فَكُنْتَ خَيْرَ ضَمِينِ
كَادَ الأَعَادِى أَنْ يُصِيبَكَ كَيْدُهَا ... لَوْ لَمْ تَكِدْكَ بِرَأْيِها المأفُونِ
تُخْفِى عَدَاوَتَها وَرَاءَ بَشَاشَةٍ ... فَتَشِفُّ عَنْ نَظَرٍ لَهَا مَشفونِ[٢]
دَفَنَتْ حَبَائِلَ مَكْرِها فَرَدَدْتَها ... تَدْوَى بِغَيْظِ صُدُورِها المَدْفُونِ
وعَلِمْتَ ما أَخفَوْا كأَنَّ قُلُوبَهُمْ ... أَفْضَتْ إِلَيْكَ بِسِرِّها المَخْزُونِ
كَمِنُوا وكَمْ لَكَ مِنْ كَمِينِ سَعَادَةٍ ... فى الغَيْبِ يَظْهَرُ مِنْ وَرَاءِ كَمِينِ

---

(١) فى المختارات (ولو) خطأ ، والخيرى : نبات ، والنسرين : ورد أبيض .
(٢) مشفون : من شفنه إذا نظر إليه بمؤخرة عينيه بغضة أو كراهية .

فَخَرَّتْ نُجُومُ سُعُودِهِم وقَضَى لَهُمْ بِالنَّحْسِ طَائِرُ جَدِّكَ المَيْمُونِ
فَتملُّ دَوْلَتَكَ الَّتِى حَكَمتْ لَهَا الْـ أَقْدَارُ بِالتَّأْيِيدِ والتَّمْكِينِ[١]
وإِلَيْكَ بِكْراً مِنْ ثَنائِكَ حُرَّةً تَخْتَالُ فِى وَشْى القَوَافِى العُونِ
غَرَّاءَ ما دَنِسَتْ مَلاَبِسُها عَلَى أَيْدِى اللِّئَامِ بِنَائِلٍ مَمْنُونِ[٢]
أَرَجُ الثَّنَاءِ يَفُوحُ مِنْ أَثْنَائِها فَكَأَنَّما جَاءَتْكَ مِنْ دَارِينِ
فَاجْعَلْ قَبُولَكَ وآهتِزَازَكَ مَهْرَها وآظْفَرْ بِعِلْقٍ فى الثَّنَاءِ ثَمِينِ

وقال يفتخر[٣] : [الكامل]

إِنِّى آمْرُؤٌ هَجْرُ المَطَامِعِ مَذْهَبِى والصَّوْنُ عَادِى والقَنَاعَةُ دِينِى
لاَ الفَقْرُ يُلْبِسُنِى لِبَاسَ مَذَلَّةٍ ضَرَعاً ولا ثَوْبُ الغِنَى يُطْغِينِى
والبَحْرُ عِنْدِى حِينَ أَطمَعُ نَغْبَةٌ وإِذَا قَنِعْتُ فَبُلْغَةٌ تَكْفِينِى[٤]
قَدْ هَذَّبَتْنِى لِلزَّمَانِ تَجَارِبٌ فَأَقَادَ صَعْبِى وآسْتَلاَنَ حَرُونِى
شَحَذَتْ لَيَالِيه غِرَارَ خَلاَئِقِى بِصَيَاقِلٍ مِنْ صَرْفِها وقُيُونِ
فَالْيَومَ لاَ أَنَا حَاسِدٌ لِثَرَاءِ مَنْ فَوْقِى ولا زَارٍ عَلَى مَنْ دُونِى
ولَطَالَمَا عِفْتُ المَطَالِبَ قَبْلَهَا ونَفَضْتُ مِنْ جَدْوَى المُلُوكِ يَمِينِى

(١) فى الديوان (وتَمَلُّ ... التى حكمت لك) .
(٢) ممنون : أى محسوب ومعدود .
(٣) الأبيات من نفس القصيدة السابقة ، أفردها البارودى فى مختاراته .
(٤) النغبة : الجُرْعة .

وقال يمدح الوزير عضد الدين ويتقاضاه بخلعة كانت له رسماً[١] :

[الخفيف]

عَدَّ بِى مَوْرِدَ الهَوَانِ فَلاَ صَا دفتُ رِيًّا ما كان فى الرِىِّ هُونُ[٢]

عَلَّمَتْنِى الإباءَ أخلاقُ قَوْمٍ أقْسَمُوا أنَّ جارَهُمْ لاَ يَهُونُ

المُضِيئُونَ فى دُجَى الخَطْبِ والمُعْـ ـطُونَ فى الجَدْبِ والسَّحابُ ضَنِينُ

لَكُمْ يا بَنِى المُظَفَّر آيا تٌ وفَضْلٌ يَوْمَ الفَخارِ مُبِينُ

لا تُسَامِيكُمُ القَبَائِلُ فالنَّا سُ الذُّنابَى وأنتُمُ العِرْنِينُ

يا مُضِلَّ السَّمَاحِ تَهْوِى به وَجْـ ـنَاءُ حَرْفٌ مِثْلُ الهِلَالِ أمُونُ[٣]

أنْضِ ثَوبَ الثَّرَى فَبِالقَصْرِ من بَغْـ ـدَادَ خَرْقٌ لَهُ السَّمَاحَةُ دِينُ[٤]

حَيْثُ رَوْضُ النَّدَى جَمِيمٌ وماءُ الْـ ـجُودِ جَمٌّ لِلسَّائِلِينَ مَعِينُ

لا تُؤَمِّلْ سِواهُ فَهْوَ كَفِيلٌ لِمَساعِيكَ بِالنَّجاحِ ضَمِينُ

تَلْقَ مِنْهُ بَحْراً وطَوْدَ حِجاً يَأْ وِى إلَيْه اليَتِيمُ والمِسْكِينُ[٥]

فَارِسٌ مِنْ عَتَادِهِ قُضُبُ الهِنْـ ـدِيَّةِ البِيضُ والعِتَاقُ الصُّفُونُ[٦]

لابِسٌ فِى الحُرُوبِ مِنْ رَأْيِه المُحْـ ـصَدِ دِرْعاً ما ضَاعَفَتْها القُيونُ

---

(١) الأبيات فى ديوانه ص ٤٣٢ ـ ص ٤٣٤ .

(٢) فى الديوان (عدَّنى ... فلا صادفت ريا يكون فى الرى) .

(٣) الوجناء : العظيمة الوجنتين ، والحرف من الدواب : الضامرة الصلبة ، الأمون : المطية المأمونة عثارها .

(٤) فى الديوان (ثوب السرى ففى القصر) .

(٥) فى الديوان (وطود حمىً) .

(٦) فى الديوان (القضب الهندية) .

مُصْلِتٌ مِنْ مَضَائِهِ سَيفَ عَزْمٍ   سَلَّطَتْهُ عَلَى النُّفُوسِ المَنُونُ
سَيْفُه مِنْ مَضَاءِ كَفَّيْهِ والدِّرْ   عُ عَلَيْه مِنْ قَلْبِه مَوْضُونُ
إنْ سَطَا أو سَخَا فلا الأُسْدُ الوِرْ   دُ بِضَارٍ ولا السَّحَابُ هَتُونُ

يُشْرِقُ التَّاجُ مِنْهُ فَوْقَ جَبِينٍ   كِسْرَوِىٌّ لِلتَّاجِ فِيه غُضُونُ
قَوْلُهُ يَفْضُلُ الفِعَالَ وَيُسْرَا   هُ إذا رَاحَ لِلعَطَاءِ يَمِينُ
يا مُعِينِى عَلَى الخُطُوبِ وقَدْ أسْـ   ـلَمَنِى نَاصِرِى وقَلَّ المُعِينُ

صَدَقَتْ فِيكَ يا مُحَمَّدُ آما   لِى وخَابَتْ لَدَى سِوَاكَ الظُّنُونُ
مَلَّكْتَنِى لَكَ الأَيَادِى فإنْ أُمْـ   ـسِ طَلِيقاً فإنَّ شُكْرِى رَهِينُ
عَوَّدَتْنِى النُّعْمَى يَدَاكَ وعَادَا   تُ الأَيَادِى على الكِرَامِ دُيُونُ

كُلَّ عَامٍ تُجِدُّهَا لِىَ نُعْمَا   كَ فَلَا أَخْلَقَتْ عُلاكَ السِّنِينُ(١)
أَنَا أَهْلٌ لَهَا وأَنْتَ بأَنْ تَبْـ   ـعَثَ أَمْثَالَها إلىَّ قَمِينُ(٢)
هِىَ لِى جُنَّةٌ مِنَ الفَقْرِ ما عِشْـ   ـتُ وحِصْنٌ مِنَ الخُطُوبِ حَصِينُ

أَكْتَسِى رَوْنَقَا بِمَلْبَسِهَا الضَّا   فِى فَتُمْسِى صُوراً إلىَّ العُيُونُ
فَاسْتَمِعْها عَذْرَاءَ تَحْمِلُ أَبْكَا   رَ المَعَانِى مِنْهَا قَوافٍ عُونُ
مِدَحاً كالرِّيَاضِ باكَرَها القَطْـ   ـرُ فَمِنْهَا الْخِيرِىُّ والنِّسْرِينُ(٣)

(١) فى الديوان (تجدها لك .. فلا اخلقت).
(٢) رواية الصدر فى الديوان (أنا أهل وأنت ايضا).
(٣) فى الديوان (مدح كالرياض).

وقال يعاتب[١] : [الكامل]

أَيَجُوزُ أَنْ أَغْشَى حِمَاكَ فَأَنْثَنِى صِفْراً يَدِى ويَدَاكَ مَلأَى بِالثَّنا

وإِذَا كَسَيْتَ مَدَائِحِى وعَرِيتُ مِنْ أَلْطَافِ بِرِّكَ فالجَوَادُ إِذًا أَنا[٢]

وقال يمدح الوزير عضد الدين ويهنئه بولده نظام الدين عبد الله وقد أهدى له الخليفة المستضىء بأمر الله جارية حسناء إكراماً له وذلك فى سنة ٥٧٢[٣] :

[الطويل]

يَمِيناً لَقَدْ أَحْيَا بِجُودِ يَمِينِهِ لَنَا عَضُدُ الدِّينِ السَّمَاحَةَ والبَذْلاَ

وَمَازَالَتِ الأَيَّامُ تَظْلِمُ أَهْلَها فَعَلَّمَها مِنْ حُسْنِ سِيرَتِهِ العَدْلاَ

يَؤُمُّ نَدَاهُ الرَّكْبَ مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ فَيُوضِحُ مِنْ أَنْوَارِهِ لَهُمُ السُّبْلاَ[٤]

وَفَى لَهُمُ بالخِصْبِ قَبْلَ لِقَائِهِ فَمَا وَطِئُوا فِى قَصْدِهِ بَلَداً مَحْلاَ[٥]

إِذَا صَافَحَتْ أَرْضاً سَنَابِكُ خَيْلِهِ تَمَنَّى الأَعَادِى أَنْ تَكُونَ لَهُمْ كُحْلاَ

لِيَهْنِ نِظَامَ الدِّينِ سَابِغُ نِعْمَةٍ رَآهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ لَهَا أَهْلاَ

هَدِيٌّ أَتَتْ مِنْ خَيْرِ مُهْدٍ وَوُصْلَةٌ أُتِيحَتْ وَلَمْ يَخْطُبْ لَها بادِئاً وَصْلاَ[٦]

وَمَا كَانَتِ الشَّمْسُ المُنِيرَةُ تَرْتَضِى سِوَى البَدْرِ فِى أُفْقِ السَّمَاءِ لَهَا بَعْلاَ

---

(١) البيتان فى الديوان ضمن مقطعة من سبعة أبيات ص ٤٣٩ .
(٢) فى الديوان (وإذا اكتسيت . . . وعريت عن) .
(٣) الأبيات فى الديوان ص ٤٦٥ ــ ص ٤٦٦ .
(٤) فى الديوان (فأمَّ نداه) .
(٥) فى الديوان (فما وطئوا فى وطأة) .
(٦) فى الديوان (هدايا أتت من خير خلق . . . ولم تخطب لها) .

حَباهَا بِهِ مَنْ أكرمُ النَّاسِ نَبْعَةً ... وأَعْلاَهُمُ فَرْعاً وأَزْكَاهُمُ أَصْلاَ

بَهَالِيلُ مِنْ قَوْمٍ يُعَدُّ وَلِيدُهُمْ ... إِذَا اَسْتَصْرَخُوا يَوْماً لِحَادِثَةٍ كَهْلاَ

لَهُمْ مُعْجِزَاتٌ فى النَّدَى فكأَنَّهم ... وقَدْ دَرَسَتْ أعلامُه بُعِثُوا رُسْلاَ(١)

إِذَا رَكِبُوا فى جَحْفَلٍ بَدَّدُوا العِدَى ... وإِنْ جَلَسُوا فى مَحْفِلٍ جَمَعُوا الفَضْلاَ

فَلاَ وَجَدْت أَيْدِى الحَوَادِثِ والعِدَى ... لِمَا عَقَدَتْ نَعْمَاؤُه بَيْنَكُم حَلاَّ(٢)

ولاَزِلْتَ تُعْطَى فِيه قَاصِيَةَ المُنَى ... إِلَى أَنْ يُرِيكَ اللهُ مِنْ نَجْلِهِ نَجْلاَ

كأَنِّى بِهِ عَمَّا قَلِيلٍ وَقَدْ سَمَا ... يَمُدُّ إِلى نَيْلِ العُلَى سَاعِداً عَبْلاَ

وَسَارَ أَمَامَ الجَيْشِ لَيْثَ كَتِيبَةٍ ... يَرُدُّ عَلَى أَعْقَابِهَا الخَيْلَ والرَّجْلاَ

يَسُودُ كَمَا سَادَ الأَنَامَ قَدِيمُه ... ويُعْطِى كَمَا أَعْطَى ويُبْلِى كَمَا أَبْلَى

وعِشْ مُبْلِياً ثَوْبَ البَقَاءِ مُجَدِّداً ... مَلاَبِسَ عِزٍّ لا تَرِثُّ ولاَ تَبْلَى

---

(١) فى الديوان (إذا درست) .
(٢) فى الديوان (بينهم حلا) .

مختار شعر
ابن عُنَيْن[١]

قال يمدح السلطان الملك العزيز ظهير الدين طُغْتِكِين بن أيوب ابن شاذى[٢] :

[الطويل]

قَطَعْنا نِيَاطَ العِيسِ نَحْوَ ٱبنِ حُرَّةٍ صَفَتْ عِنْدَهُ لِلْمُعْتَفِينَ المَشارِبُ[٣]

إلى طاهِرِ الأنسابِ ما قَعَدَتْ بِهِ عَنِ المَجْدِ مِنْ بَعْضِ الجُدُودِ المَناسِبُ

إلى أَبْلَجٍ كالبَدْرِ يُشْرِقُ وَجْهُهُ سَناءً إذا ٱلتَفَّتْ عليه المَواكِبُ[٤]

تَسَنَّمَ مِنْ أعلى المَراتِبِ رُتْبَةً تَقاصَرُ عن أدنى مَداها الكَواكِبُ

لَنا مِنْ نَداهُ كُلَّ يَوْمٍ غَرائِبٌ وفى فِعْلِهِ مِنْ كُلِّ مَدْحٍ غَرائِبُ

فَتىً حِصْنُهُ ظَهْرُ الحِصانِ ونَثْرَةٌ تَكِلُّ لَدَيْها المُرْهَفاتُ القَواضِبُ[٥]

مُضاعَفَةٌ حتَّى كأنَّ قَتِيرَها حَبابٌ حَبَتْهُ بالعُيونِ الجَنادِبُ[٦]

يُرِيهِ دَقِيقُ الفِكْرِ فى كُلِّ مُشْكِلٍ مِنَ الأَمْرِ ما تُفْضِى إليه العَواقِبُ

---

(١) هو ابن العباس شرف الدين محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عُنين الأنصارى الكوفى الأصله الدمشقى المولد . ولد بدمشق سنة ٥٤٩ هـ وتوفى بها سنة ٦٣٠ هـ ، وتولى الوزارة فى آخر دولة الملك المعظم ومدة الملك المعظم الناصر ، وانقطع عنها فى أول ولاية الملك الأشرف . كان واسع المعرفة بأشعار العرب ، وكان مُتصرِّفاً فى فنون القول ، إلا أنه اشتهر بالهجاء .

(٢) الديوان : ٣٤ من قصيدة مطلعها :

حبيب نأى وهو القريب المصاقب وشحط نوى لم تُنض فيه الركائب

والبيت الأول من المختارات هو الواحد والثلاثون .

(٣) المعتفون : طالبو عفوه وفضله .

(٤) هذا البيت ترتيبه الثانى والعشرون وما بعده من أبيات تالية له .

(٥) النثرة : الدرع .

(٦) القتير : رؤوس مسامير الدروع .

وقال أيضاً يمدحه(١) : **[الكامل]**

مَلِكٌ إذا ما الوَفْدُ حَلَّ بِبابهِ قَالتْ شَمائِلُهُ الكَريمةُ مَرْحبا
أَنْدَى المُلوكِ نَدىً وأطولُهُم يَداً وأعزُّهُمْ خالاً وأكرمُهم أبا
ثَبْتُ الجَنانِ إذا الجِبالُ تَزَعْزَعَتْ حامِي الحَقيقةِ حامِلٌ ما أتْعَبا(٢)
ولو آنني نَظَمْتُ فيكَ قَلائِدَ الْـ ـجَوزاء كُنْتَ أجلَّ منها مَنْصِبا
وَمُقَصِّرٌ عَنْ بَعْضِ ما آتيته(٣) شُكْرِى وإنْ كُنْتُ الفَصِيحَ المُطْنِبا

وقال يمدح السلطان المعظم شرف الدين عيسى بن أبى بكر بن أيوب(٤) :

[الطويل]

إذا جَبَلُ الرَّيانِ لاحَتْ قِبابُهُ لِعَيني وبانَتْ من سَنِيرِ هِضابُه(٥)
وَهَبَّتْ لنا رِيحٌ أَتَتْنا مِنَ الحِمَى تُحدِّثُ عَمّا حَمَّلَتْها قِبابُهُ
وَقَامَتْ جِبالُ الثَّلجِ زُهْراً كَأَنَّهُ بَقِيَّةُ شَيْبٍ قد تَلاشَى خِضابُهُ(٦)

---

(١) الديوان : ٣٨ من قصيدة مطلعها :
يا ظالما جعل القطيعة مذهبا ظلما ولم أر عن هواه مذهبا
والبيت الأول من المختارات هو الخامس عشر فى الديوان .

(٢) فى المختارات المطبوعة : ثبتت الجنان وهو خطأ . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) فى الديوان (أوليته) وموضع هذا البيت فى الديوان قبل سابقه .

(٤) الديوان : ١٩ من قصيدة مطلعها :
عسى البارق الشامى يهمى سحابه فتخضل أثباج الحمى ورحابه
والبيت الأول من المختارات ترتيبه الخامس .

(٥) جبل الريان بالبلقاء ومنه يجرى نهر اليرموك ويصب فى بحيرة طبرية ، سنير : جبل بين حمص وبعلبك .

(٦) جبال الثلج : هى ما يسمى اليوم بجبل الشيخ وهو جبل حرمون وسنير .

وَلَاحَتْ قُصُورُ الغُوطَتَيْنِ كأنَّها سَفائِنُ فى بَحْرٍ يَعُبُّ عُبابُهُ[١]
لَثَمْتُ الثَّرى مُسْتَشْفِياً بِتُرابِهِ ومَنْ لى بأنْ يَشْفِى عليلى تُرابُهُ[٢]
ومُسْتَخْبِرٍ عَنّى[٣] وما مِنْ جَهالَةٍ كَشَفْتُ الغطا عَنْهُ فزالَ آرتيابُهُ
وَأَذكَرْتُهُ أَيّامَ دِمياطَ بَيْنَنا وبَيْنَ العِدَى والموتُ يَهْوِى عُقابُهُ
وَقَدْ شَرِقَتْ زُرقُ الأَسِنَّةِ بالدِّما وأنكرَ حَدَّ المَشْرَفِىِّ قِرابُهُ[٤]
وجَيْشٍ خَلطناهُ رِحاب صُدُورِهِ بِجَيْشٍ مِنَ الأَعداءِ غُلْبٍ رِقابُهُ
وَعَرَّد إلَّا كُلَّ ذِمْرٍ مُغامِسٍ ونكَّبَ إلَّا كُلَّ زاكٍ نِصابُهُ[٥]
تَرَكْناهُمُ فى بَرْزَخِ البَحْرِ لُحمةً تَقاسَمُهُمْ حِيتانُهُ وذِئابُهُ[٦]
ويَوْمٌ على القَيْمونِ ماجَتْ مُتُونُه بِزُرْقِ أعادِيهِ وغَصَّتْ شِعابُهُ[٧]
نَثَرْنا على الوادى رُؤوسَ أعِزَّةٍ لِكُلِّ أخى بَأْسٍ مَنِيعٍ حِجابُهُ
ورُضْنا مُلوكَ الأرضِ بالبِيضِ والقَنا فَذَلَّ لنا مِنْ كُلِّ قُطْرٍ صِعابُهُ
فَكَمْ أَمْرَدٍ خطَّ الحُسامُ عِذارَهُ وَكَمْ أَشْيَبٍ كان النَّجِيعَ خِضابُهُ
وَكَمْ قد نَزَلْنا ثَغْرَ قَوْمٍ أعِزَّةٍ فلم نَرْتَحِلْ حتى تَداعَى خَرابُهُ
يَسِيرُ بنا تَحْتَ اللِّواءِ مُمَلَّكٌ[٨] كريمُ السَّجايا طاهراتٌ ثِيابُهُ[٩]

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) فى الديوان : غليلى .
(٣) فى الديوان : عنا .
(٤) هذا البيت ترتيبه فى الديوان بعد الذى يليه .
(٥) عَرّد : هرب ، الذِّمْر : الشجاع ، المغامس : الذى يدخل فى الأمر الشديد .
(٦) فى الديوان : تركناهم فى البحر والبر .
(٧) القيمون : حصن قرب الرملة فى فلسطين .
(٨) فى الديوان : مُمَدَّحٌ .
(٩) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

مِنَ القَوْمِ وَضّاحُ الأَسِرَّةِ ماجِدٌ إلى آلِ أَيُّوبَ الكِرامِ آنتسابُهُ
فَفَرَّجَ ضِيقَ القَوْمِ عَنّا طِعانُهُ وشَتَّتَ شَمْلَ الكُفْرِ عَنّا ضِرابُهُ[١]
وأَصْبَحَ وَجْهُ الدِّينِ بَعْدَ عُبُوسِهِ طَلِيقاً ولولاهُ لَطالَ آكتِئابُهُ
جِهادٌ لِوَجْهِ الله فى نَصْرِ دِينِهِ وفى طاعَةِ الله الكَرِيمِ آحتسابُهُ
حَمَيْتَ حِمَى الإِسْلاَمِ فالدِّينُ آمِنٌ تُذادُ أَقَاصِيهِ ويُخْشَى جَنابُهُ
وما بُغْيَتِى إلاّ بَقاؤُكَ سالِماً لِذا الدينِ لا مَالٌ جَزِيلٌ أُثَابُهُ

وقال يمدح الوزير صفى الدين أبا الحسن على بن القابض وزير الملك العادل أبى بكر بن أيوب[٢] : [البسيط]

وليلةٍ مثل عَرْضِ البَحْرِ حالكةِ الـ ـجلبابِ قامت بما لا تَهْتَدِى الشهُبُ[٣]
فأسفرَ الصُّبْحُ لى عَنْ رايةٍ بَلَغَتْ أقصى المَدَى وَتَناهَتْ دُونَها الرُّتَبُ
المَوْرِدُ العَذْبُ والنادى الرَّحِيبُ وإذْ راكُ المُنَى والقِرَى والمَرْبَعُ الخَصِبُ[٤]
المستَقِلُّ بما أعْيا الملوك بهِ والمستقلُّ لنا الدنيا إذا يَهَبُ
ثَبْتُ الجَنانِ له حِلْمٌ يُوَقِّرُهُ إذا هفا بِحُلُومِ السادةِ الغَضَبُ[٥]
صافى الضَّمائِرِ مَرْضِىُّ السَّرائِرِ مَحـ ـمُودُ المآثِرِ تُزهى باسْمِهِ الخُطَبُ
له أيادٍ مُقِيماتٌ مُسافِرَةٌ لم يَخْلُ مِنْ بِرِّها عُجْمٌ ولا عَرَبُ

---

(١) فى المختارات المطبوعة (ففرق ضيق) والتصحيح من الديوان .
(٢) الديوان : ٤٥ من قصيدة مطلعها :
ما قام لولا هواك المدنف الوصب يبكى الطلول وأهل المنحنى غُيُب
والبيت الأول من المختارات ترتيبه الثانى عشر .
(٣) رواية الديوان : فى ليلة . . . .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

مَوْلىً إذا آفتخَر الساداتُ فى مَلأٍ سما بهِ الأشرفانِ العِلْمُ والحَسَبُ
وإنْ دَجا لَيْلُ خَطْبٍ عَمَّ فادِحُهُ ذَكا له النَّيِّرانِ الفَضْلُ والأَدَبُ
وإنْ سَقَتْ رَوْضَةَ القِرطاسِ راحتُهُ رَأَيْتَ سَيْفِىَّ وادٍ فيه يَعْتَجِبُ
كأنما صَدْرُهُ البَحْرُ المُحِيطُ ومِنْ أَقْلامِهِ غاصَةٌ لِلدُّرِّ تَنْتَخِبُ
إذا آحْتَبى لِلفَتاوَى فَهْوَ مالِكُها وإن حبا خَجِلَتْ مِنْ دُونِهِ السُّحُبُ[١]
يَنْأَى بِعِطْفَيْهِ إعظاما ويَجْذِبُه طَبْعٌ كَرِيمٌ إلى الحُسْنَى فَيَنْجَذِبُ
مِنْ أُسْرَةٍ حاز شَيْبانُ الفخارَ بهم فهم لهم[٢] شَرَفٌ باقٍ إذا آنتسبُوا[٣]
صِيدٌ إذا انتَسَبُوا سُحْبٌ إذا وَهَبُوا أُسْدٌ إذا وَثَبُوا حَتْفٌ إذا غَضِبُوا[٤]
يا أيها الصاحِبُ المَوْلَى الوزيرُ ومَنْ إلى مَفاخِرِه العَلْياءِ تَنتَسِبُ
دُعِيتَ فى الدَّولةِ الغَرّاءِ صاحِبَها حَقّاً فَظَنَّ جَهُولٌ أنَّه لَقَبُ
ألبستَها مَجْدَك الضافِى فباتَ لها ذَيْلٌ على مَنكبِ الجَوْزاءِ يَنْسَحِبُ[٥]
إذا كتائِبُها عَنْ نَصْرها قَعَدتْ فى حادثٍ جَلَلٍ قامت به الكُتُبُ
كَثَّرْتَهُمْ فى دِمَشْقٍ وهْى خاليةٌ وقد أناخَ عليها الجَحْفَلُ اللَّجِبُ
كتائِبُ أَضْحَتِ البَيْداءُ مُتْأَفةً مِنْها وضاقت بها البُطْنانُ والحَدَبُ[٦]
يَقُودُهُمْ مِنْ بَنى أيوبَ كلُّ فَتىً ماضى العزائمِ لانِكْسٌ ولا نَخِبُ[٧]

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) فى الديوان : له .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) مُتْأَفة : ممتلئة .
(٧) النكس : الضعيف الدنىء ، النَّخِبُ : الجبان .

أَسْدٌ مَخالِبُها بِيضُ الظُّبَى ولها مِنَ الذَّوابِلِ غِيلٌ نَبْتُهُ أَشِبُ
حتى إذا أشْرَفَتْ منهم دِمَشْقُ على خَرابِ لها الوَيْلُ مِنْ عُقْباه والحَرَبُ
مَنَحْتَها مِنْكَ عَزْماً صادِقا خَضَعَتْ له ظُبى الهِنْدِ والخَطِّيَّةُ السُّلُبُ
فكان رأيُكَ فيها رايةً طلعتْ بالنَّصْرِ فٱنجابَتِ اللأْواءُ والكُرَبُ
وباتَ أثْبَتهم جَأشاً وأَحْزَمُهُم رأياً وأمضى سِلاحا عَزْمُه الهَرَبُ
وكان ظَنُّهمُ أن تَلْتَقِى بهمُ مِصْرُ البَوار وتَغْشَى النُّوبَةَ النُّوَبُ
فأجفلوا وزعيمُ القوم غايةُ ما يَرْجُو مِنَ الله أنْ تَبْقَى له حَلَبُ
تَدْبِيرُ أَرْوَعَ لا يَعْيا بِنازِلَةٍ ولا يَبِيتُ بِخَطْبٍ قَلْبُهُ يَجِبُ
إذا شَياطينُ بَغْىٍ خِيفَ سَوْرَتُها فإِنَّ آراءه فى رَجْمِها شُهُبُ[1]
ضَفَتْ مَلابِسُ نُعْماهُ علىَّ فقدْ رُدَّتْ بها لى أثوابُ الصِّبى القُشُبُ
وبتُّ خِلْوا من الآمالِ فٱتصلتْ بَيْنى وَبَيْنَ العُلى فى بابه نَسَبُ
هذا المديحُ الذى ما شانَهُ خَلَلٌ كلا ولا شابَهُ فى مَدْحكم كَذِبُ
مَعْنىً بَديعٌ وألفاظٌ مُنَقَّحَةٌ غَرِيبَةٌ وَقوافٍ كُلُّها نُخَبُ[2]

وقال فى مدح السلطان المعظم عيسى بن أبى بكر مخاطباً له : [البسيط]

إذا لَقِيتَ الأعادى يَوْمَ مَعْرَكَةٍ فإِنَّ جَمْعَهُم المَغْرُور مُنْتَهَبُ
لكَ النُّفُوسُ وللطيرِ اللحومُ ولِلْـ ـوَحْشِ العِظامُ وللخَيّالةِ السَّلَبُ

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات هى ختام القصيدة غير مثبتة فى المختارات .

وقال يمدح السلطان طُغْتِكين[١] : [الطويل]

أَكُدُّ ويُكْدِى الدهرُ فى كل مَطْلَبٍ فيابؤسَ حَظِّى كَمْ أَكِدُّ وكم يُكْدِى
طَرِيدُ زَمانٍ لم يَجِدْ لِصُرُوفِهِ بِغَيْرِ ذَرَى البابِ العَزِيزِىِّ مِنْ وِرْدِ
فلما آستقلَّتْ[٢] فى ذَراه بىَ النَّوى وألقتْ عَصاها بين مُزْدَحِمِ الوَفْدِ
تَنَصَّلَ دَهْرى وآستراحتْ من الوَجَى قَلُوصى ونامتْ مُقْلَتى وعَلا جَدِّى

وقال يمدح المولى السلطان الملك العادل سيف الدين أبا بكر محمد بن أيوب[٣] : [الكامل]

كَمْ لَيْلَةٍ كالبَحْرِ جُبْتُ ظَلاَمها عَنْ واضحِ الصُّبْحِ المُنِيرِ فأسْفَرا
فى فِتْيَةٍ مِثْلِ النُّجُومِ تَسَنَّمُوا فِى البِيدِ أمثالَ الأهِلَّةِ ضُمَّرا
باتُوا على شُعَبِ الرِّحالِ جَوانِحاً والنَّوْمُ يَفْتِكُ فى الغَوارِبِ والذُّرَى[٤]
قالوا وقد خاط النُّعاسُ جُفُونَهم أينَ المُناخُ فَقُلْتُ: جِدُّوا فى السُّرى
لاَ تسأَمُوا الإدلاَجَ حتى تُدْرِكُوا بِيضَ الأمانى[٥] والجنابَ الأَخْضَرا
فى ظِلِّ مَيْمُونِ الجَنابِ مُطَهَّرِ الْـ أَعْراقِ مَنْصُورِ اللِّواءِ مُظَفَّرا[٦]

(١) الديوان : ٧٢ من قصيدة مطلعها :
أهاجك شوق أم سنا بارق نجدى يضىء سناء ما يجن من الوجد
والبيت الأول من المختارات ترتيبه فى الديوان السادس عشر .
(٢) فى الديوان (استقرت) .
(٣) الديوان : ٣ من قصيدة مطلعها :
ماذا على طيف الأحبة لو سرى وعليهم لو سامحونى بالكرى
والبيت الأول من المختارات ترتيبه الثامن عشر .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان : الأيادى .
(٦) رواية الديوان : ميمون النقيبة طاهر . . .

العادِلِ المَلِكِ الذى أَسْماؤُهُ ... فى كُلِّ ناحِيَةٍ تُشَرِّفُ مِنْبَرا

وبِكُلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَدْلِهِ الضّـ ... ـضافى أَسالَ نَداهُ فيها كَوْثَرا[١]

سَيْفٌ صِقالُ المَجْدِ أَخْلَصَ مَتْنَهُ ... وأبانَ طِيبَ الأَصْلِ منه الجَوْهَرا

ما مَدْحُهُ بالمُسْتَعارِ له ولا ... آياتُ سُؤْدَدِهِ حَدِيثٌ يُفْتَرَى

بَيْنَ المُلوكِ الغابِرينَ وَبَيْنَه ... فى الفَضْلِ ما بَيْنَ الثُّرَيّا والثَّرَى[٢]

نَسَخَتْ خَلائِقُهُ الكَرِيمةُ ما أتى ... فى الكُتْبِ عَنْ كِسْرَى المُلوكِ وقَيْصَرا[٣]

ثَبْتَ الجَنانِ تُراعُ مِنْ وَثَباتِهِ ... وثَباته يَوْمَ الوغَى أُسْدُ الشَّرى[٤]

يَقِظٌ يَكادُ يَقُولُ عَمّا فى غَدٍ ... بِبدِيهَةٍ أَغْنَتْهُ أَنْ يَتَفَكَّرا

حِلْمٌ تَخِفُّ لهُ الجِبالُ وراءَهُ ... رَأْيٌ[٥] وعَزْمٌ يَحْقِرُ الإِسْكَنْدَرا

يَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ العَظِيمِ تَكَرُّماً ... ويَصُدُّ عَنْ قَوْلِ الخَنا مُتَكَبِّرا

أَيَنالُ حاسِدُه عُلاه بِسَعْيِهِ ... هَيْهاتَ لو رَكِبَ البُراقَ لَقَصَّرا

وله البَنُون بِكُلِّ أَرْضٍ منهمُ ... مَلِكٌ يَقُودُ إلى الأعادِى عَسْكَرا

مِنْ كُلِّ وَضّاحِ الجَبِينِ تَخالُهُ ... بَدْراً فإنْ شَهِدَ الوَغَى فَغَضَنْفَرا

يَعْشُو إلى نارِ الوَغَى شَغَفاً بها ... ويَجِلُّ أَنْ يَعْشُو إلى نارِ القِرَى

مُتَقَدِّمٌ حتى إذا النَّقْعُ انْجلَى ... بالبِيضِ عَنْ سَبْىِ الحَرِيمِ تَأَخَّرا

قَوْمٌ زَكَوْا أَصْلاً وطابُوا مَحْتِداً ... وتَدَفَّقُوا جُودًا وراقُوا مَنْظَرا

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) فى الديوان : يوم الوغى وثباته . .
(٥) فى الديوان : عزم ورأى .

وتَعافُ خَيْلُهُمُ الوُرُودَ بِمَنْهَلٍ ما لم يَكُنْ بِدَمِ الفَوارِسِ أَحْمَرا[١]
أَنْتَ الذى ٱفتَخَرَ الزَّمانُ بِجُودِهِ وَوُجُودِهِ وكفاه مَجْدُكَ مَفْخَرا[٢]
اللهُ خَصَّكَ بِالمَمالِكِ وٱجْتَبَى لما رآكَ لها الصَّلاحَ الأَكْبَرا
أشكو إليكَ نَوىً تَمادَى عُمْرُها حَتَّى حَسِبْتُ اليومَ منها أَشْهُرا
لا عِيشَتى تَصْفُو/ولا رَسْمُ الهوى يَعْفُو/ولا جَفْنِى يُصافِحُهُ الكَرَى
أُضْحِى عَنْ الأَحْوَى المَرِيعِ مُحوَّلًا[٣] وأَبِيتُ عَنْ وِرْدِ النُّمِيرِ مُنَفَّرا
ومِنَ العَجائِبِ أَنْ يَقِيلَ[٤] بِظِلِّكُمْ كُلُّ الوَرَى ونُبِذْتُ وَحْدِى بالعَرا
ولقد سَئِمْتُ مِنَ القَرِيضِ ونَظْمِهِ ما حِيلَتى بِبضاعَةٍ لا تُشْتَرى
كَسَدَتْ فلما قُمْتُ مُمْتدِحاً بِها مَلِكَ المُلوكِ غَدَوْتُ أَرْبَحَ مَتْجَرا
فَلأَشْكُرَنَّ حَوادِثاً قَذَفَتْ بآ مالى إليكَ وَحَقُّها أَنْ تُشْكَرا
لازِلْتَ مَمْدُودَ البَقا حتى تَرَى عِيسَى بِعِيسَى أَخِى الوَغَى مُسْتَنْصِرا[٥]

وقال يمدح السلطان المعظم شرف الدين عيسى بن أبى بكر بن أيوب[٦] :

[الطويل]

صَلِيلُ المَواضِى وٱهتِزازُ القَنا السُّمْرِ بِغَيْرِهِما لا يُجْتَنَى ثَمَرُ النَّصْرِ[٧]

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) فى الديوان : وكفاه ذلك .
(٣) فى الديوان (مُحَلًّا) والمعنى واحد .
(٤) فى الديوان (تَفيأ) .
(٥) فى المختارات المطبوعة (عَيْش بِعَيْش . . .) ورواية الديوان التى اخترناها (عيسى بعيسى فى الورى . . .) والمقصود بعيسى الأول المسيح عليه السلام وعيسى الثانى الملك المعظم ابن الملك العادل . والمعنى: لازلت باقياً حتى ترى نزول المسيح فى آخر الزمان وترى ابنك وقد أبلى معه البلاء الحسن .
(٦) الديوان : ٢٦ .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وتَحْتَ ظَلامِ النَّقعِ تُشْرِقُ أوْجُه الثّـ ـثناءِ وَجَمْعُ المَجْدِ فى فِرْقَةِ الوَفْرِ
ومَنْ لم تُنَوِّهْ بآسْمِهِ الحَرْبُ لم يَزَلْ وإن كرُمتْ آباؤُه خامِلَ الذِّكْرِ
إذا غَشِيَ الحَرْبَ العَوانِ تَمَخَّضَتْ وقد لَقِحتْ عَنْ فَتْكَةٍ فى العِدى بِكْرِ
خِلالٌ على المَوْلَى المُعَظَّمِ أعْجَزَتْ خَلائِقُها الأملاكَ بَعْدَ أبى بَكْرِ
هِلالٌ وَبَدْرٌ أشرقا فابْتِهالُنا إلى الله إبقاءُ الهِلالِ مَعَ البَدْرِ
مَلِيكٌ إذا ما جال فى مَتْنِ ضامِرٍ لِيَوْمِ وَغىً أبْصَرْتَ بَحراً على بَحْرِ
عَلِيمٌ بِتَصْرِيفِ القَنا فَرماحُهُ مَواقِعُها بَيْنَ التَّرائِبِ والنَّحْرِ
وما شابِلٌ منْ أُسْدِ خَفَّانَ بَاسِلٌ يَذُودُ الرَّدَى عن أُمِّ شِبْلَيْنِ فى خِدْرِ[١]
بِوادٍ تَحاماهُ الأُسُودُ مَهابَةً ونَكَّبَ عَنْ مَسْراهُ والِجَةُ السَّفْرِ[٢]
هِزَبْراً إذا جازَ الأُسُود ببابه فأَبْسَلُها خافى الخُطى خافِتُ الزَّأْرِ[٣]
بِأَعْظَمَ مِنْهُ فى القُلُوبِ مَهابَةً وإنْ غصَّ منها بالطَّلاقَةِ والبِشْرِ[٤]
فياأيُّها الْمَلِكُ المُعَظَّمُ دَعْوَةً إليك لِمَطْوِىِّ الضُّلُوعِ على جَمْرِ[٥]
له غُنْيَةٌ عَنْ غيرِكم مِنْ قَناعَةٍ فأما إلى مَعْرُوفِكُمْ فأَخُو فَقْرِ
فَحَتَّامَ لا أَنْفَكُّ فى ظَهْرِ سَبْسَبٍ أُهَجِّرُ أوْ فى بَطْنِ أَوْدِيَةٍ أَسْرِى
أُشَقِّقُ قَلْبَ الشَّرْقِ حتى كأنني أُفَتِّشُ فى سَوْدائِهِ عن سَنا الفَجْرِ

---

(١) فى الديوان : ومامُشبلٌ . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) الوالجة : السباع والحيات .
(٣) هذا البيت ترتيبه قبل سابقه ببيتين وفى الديوان (هزبر إذا اجتاز الأسود بغيله : . . . فأشجعها . .) .
(٤) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وَيقْبُحُ بى أنْ أرْتَجى مِنْ سِواكُمُ   نَوالاً وأن يُعْزَى إلى غَيْركم شُكْرِى

وقال يمدح الملك الأمجد بهرام شاه بن عز الدين فَرُّوخ شاه[١] :

[البسيط]

وَلَيْلَةٍ مِثْلِ مَوْجِ البَحْرِ بِتُّ بها   أُكابِدُ المُزْعِجَيْنِ الخَوْفَ والحَذَرا
حتى وَرَدْتُ بآمالى على مَلِكٍ   لو رامَ رَدًّا لماضى أَمْسِهِ قَدَرا[٢]
فأصبحَ الدَّهْرُ مما كان أسْلَفَهُ   إلَىّ فى سالِفِ الأيام مُعْتَذِرا[٣]
مَلِكٌ أرانا عَلِيًّا فى شَجاعَتِهِ   وعِلْمِهِ وأرانا عَدْلُه عُمَرا
أغرُّ ما نُزِعَتْ عَنْه تَمائِمُهُ   حتى تَرَدَّى رِداء المُلْكِ وآتّزَرا
من آلِ أيوبَ أغنتْنا عَوارِفُهُ   فى كالح الجَدْبِ أن نَسْتَنْزِلَ المطرا[٤]
الفارِجُ الهَبَواتِ السُّودَ يُورِدُ فى   مَوَاقِعِ الراشقاتِ الأَبْيَضَ الذُّكَرا[٥]
وخائِضُ الهَوْلِ والأبطالُ مُحْجِمَةٌ   لا تَسْتَطِيعُ به وِرْداً ولا صَدَرا[٦]
لا يَتَّقى الوَغَى وَقْعَ الأسِنَّةِ بالزَّ   ـرَغَفِ الدِّلاصِ كَفاهُ سَيْفُه وَزَرا[٧]
تَمْضِى المنايا بما شاءتْ أَسِنَّتُهُ   إذا القَنا بَيْنَ فُرسانِ الوغى آشْتَجَرا[٨]

---

(١) الديوان : ٥٥ من قصيدة مطلعها :
عجبت للطيف بالمياء حين سرى   نحوى وما جال فى عينى لذيذ الكرى
والبيت الأول من المختارات ترتيبه الثامن .
(٢) فى الديوان (إلى ملك) .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) الزغف : الدرع المحكمة ، الدرع الدلاص : الملسه اللينة . الوَزَر : الملجأ والحماية .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

يَدْعُو العُفاةَ إلى أمْوالِهِ الجَفَلَى إذا دعا غَيْرُهُ فى الأَزْمَةِ النَقَرى[١]

مِنْ دَوْحَةٍ شَرُفَتْ أعراقُها وَزكَتْ مِنْها الفُرُوعُ وطابَتْ مَغْرِساً وثَرى[٢]

فأعْجَبْ لِبَحْرٍ غَدَا فى رَأْسِ مَرْقَبَةٍ[٣] مِنَ الشَّواهِقِ[٤] طامٍ يَقْذِفُ الدُّرَرا[٥]

وقال يمدح بنى أيوب[٦] : [الوافر]

مُلُوكٌ دَأْبُهُمْ شَرَفٌ ومَجْدٌ ودَأْبُ سِواهمُ طَرَبٌ وكاسُ

فَلَوْلا آلُ أيوبَ بن شاذِى لكان لِمَعْهَدِ الجُودِ ٱنْدراسُ

يُدافِعُ عَنْ حِماهُم كلُّ ذِمْرٍ لَهُ فى غَمْرَةِ المَوْتِ ٱنْغِماسُ[٧]

وأرْغَمَ بَأسُهُمْ آنافَ قَوْمٍ تَجَنُّبها لِعِزَّتِـها العُـطاس[٨]

بَنَوْا فى ذِرْوَةِ العَلْياء بَيْتاً لِجُودِهِمُ حَوالَيْهِ ٱرتجاسُ

فَمِنْ سُمْرِ الرِّماحِ له عِمادٌ ومن بِيضِ الصِّفاحِ له أساسُ

---

(١) فى المختارات المطبوعة (يدعو العفاف) والتصحيح من الديوان ، الجفلى : الدعوة العامة ، النقرى : الدعوة الخاصة المحدودة .

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) فى الديوان : شاهقة .

(٤) فى الديوان : العواصم .

(٥) بعده فى الديوان أحد عشر بيتاً هى ختام القصيدة غير مثبتة فى المختارات .

(٦) الديوان: ٣٢ من قصيدة مطلعها :

أرى شأنيك شأنهما انبجاس تجنب مقلتيك له النعاس

والبيت الأول من المختارات ترتيبه الحادى عشر .

(٧) الذِمْر : الشجاع الجرىء . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

وقال يمدح المولى السلطان الملك الأشرف أبا الفتح موسى بن أبى بكر بن أيوب[١] : [الكامل]

مَلِكٌ لهُ يَوْمَ الهياجِ مَواقِفٌ مَشْهُورَةٌ لا يَدَّعِيها مُدَّعِ[٢]

يَرْوِى حِرارَ السَّمْهرِىّ بِكَفِّهِ يَوْمَ الوَغى مِنْ قَلْبِ كُلِّ مُدَرَّعِ

سِيّانَ عِنْدَ يَمِينِهِ وحُسامِهِ فى الحَرْبِ هامةُ حاسِرٍ ومُقَنَّعِ[٣]

وَلَطالما غَشِىَ الوَغى بِثَلاثَةٍ فى مَتْنِ مَنْسُوبٍ يَطِيرُ بأربَعِ[٤]

بِأصمَّ مُعْتَدِلٍ وأبيضَ صارمٍ وجَنَان مَضَّاءِ العَزِيمِ مُشَيَّعِ[٥]

مِنْ مَعْشَرٍ شَرَعُوا السَّماحَ وأَرْشَدُوا فيه العُفاةَ إلى طَرِيقٍ مَهْيَعِ[٦]

وافَيْتُهُ والسَّيْلُ قد بَلَغَ الزُّبى عِنْدى وورْدُ العُمْرِ رَنْقُ المَشْرَعِ[٧]

فَبَلَغْتُ مِنْ نُعْماهُ ما لا يَنْتَهى أَمَلى ولم يَطْمَحْ إليه مَطْمَعى

ونَهى الحَوادِثَ أنْ تُلِمَّ بِمَنْزِلى وصُرُوفَ دَهْرِى أنْ يَطُفْنَ بأَرْبُعِى[٨]

مُتَبَرِّعٌ بالجُودِ قَبْلَ سُؤالِهِ والجُودُ جُودُ البارِعِ المُتَبَرِّعِ[٩]

ولقد دَعَوْتُ نَدى سِواهُ فلم يُجِبْ فلأشْكُرَنَّ نَدًى أجابَ وما دُعِى[١٠]

---

(١) الديوان : ١٢ من قصيدة مطلعها :

لو لم يخالط يوم بينك أدمعى قانى دمى ما كنت إلا مَدَّعى

والبيت الأول من المختارات ترتيبه الثامن عشر .

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٤) فى الديوان : فى ظهر منسوب . .

(٥) المشيع : الجرىء الشجاع . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٦) المهيع : الواضح .

(٧) فى المختارات المطبوعة (بلغ الربى . . . وورد الغَمر) والتصحيح من الديوان .

(٨) رواية الديوان : أن تطوف بمربعى .

(٩) رواية الديوان : جود البادىء . . وبعده بيت غير مثبت فى المختارات .

(١٠) رواية الديوان : ولقد دعوت ندى الكرام .

وقال يمدح السلطان المعظم عيسى بن أبى بكر[١] : [الكامل]

ومُدامَةٍ لم يُبْقِ طُولُ ثَوائِها ... فى خِدْرها إلاّ وَميضَ شُعاعِ

مِنْ كَفِّ مَصْقُولِ العَوارضِ آنسٍ ... يَرْنُو بِمُقْلَةِ جُؤذُرٍ مُرتاعِ[٢]

فى رَوْضَةٍ رَقَمَتْ وَشائِعَ بُرْدِها ... كَفُّ الْحَبِىِّ وأىُّ كَفٍّ صَناعِ[٣]

حلَّتْ بها الجَوزاءُ عِقْدَ نِظامِها[٤] ... فتباشَرَتْ بالخِصْبِ والإمْراعِ

وتَدافَعَتْ تِلْكَ التِّلاعُ فأُتْئِقَتْ ... غُدْرانُها بِأَتِىٍّ ذى دُفّاعِ[٥]

فكأنَّما المَلِكُ المُعَظَّمُ جادَها ... بِنَوالِهِ المُتَدَفِّعِ المُنْساعِ[٦]

الخائِضُ الغَمَراتِ فى رَهَجِ الوَغَى ... والحربُ حاسِرَةٌ بِغَيْرِ قِناعِ[٧]

كم مَوْقِفٍ ضَنْكٍ كَرِيهٍ طَعْمُهُ ... حُبِسَ الفوارِسُ مِنْه فى جَعجاعِ[٨]

بِمُطَهَّمٍ نَهْدٍ كأنَّ مُرورَهُ ... سَيْلٌ تدافَعَ مِنْ مُتُونِ تِلاعِ[٩]

وَمُهنَّدٍ يَبْدُو على صَفَحاتِهِ ... رَقراقُ ماءٍ فَوْقَ نَمْلٍ ساعِ

ومُثَقَّفٍ إنْ رَامَ مُهْجَةَ فارسٍ ... لم تَحْمِها مَوْضُونَةُ الأدراعِ[١٠]

---

(١) الديوان : ٢٢ من قصيدة مطلعها :

ما سر سكان الحمى بمذاع ... عندى ولا عهد الهوى بمضاع

والبيت الأول من المختارات هو الثامن .

(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٣) رواية الديوان : نسجت وشائع . . . كف السحاب .

(٤) فى الديوان : نطاقها .

(٥) اتأقت : ملأت والأتىّ : السيل . والدُّفّاعُ : بالضم والتشديد طَحْمَةُ السيل العظيم .

(٦) المنساع : من نَسَع : بمعنى طال وكثر ورواية الديوان (المنباع) .

(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٨) الجعجاع : الموضع الضيق .

(٩) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(١٠) موضونة : مضاعفة . وبعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات

خُلِقَتْ أنامِلُه لَحَطْمِ مُثَقَّفٍ ولفلِّ هِنْدىٍّ وحِفْظِ يَراعِ
ما رَايةٌ رُفِعَتْ لأبْعَدِ غايَةٍ إلا تَلَقَّاها بأطولِ باعِ
مَلأتْ مَساعِيهِ الزَّمانَ فدهرُهُ يَوْمانِ يَوْمُ قِرىً ويَوْمُ قِراعِ
وَشَأَتْ أياديهِ الغُيُوثَ لأنها تَبْقَى وتِلْكَ سَرِيعَةُ الإقلاعِ
وله إذا آفتخرَ المُلوكُ مَفاخِرٌ لا تُعْتَلَى بِأبُوَّةٍ ومَساعِ
ما أُوقِدَتْ نارُ الكِرامِ بِوَهْدَةٍ فى المَحْلِ إلاَّ شَبَّها بِيفَاعِ
تَرْجُوهُ أَملاكُ الزَّمانِ وتَتَّقِى سَطَواتِ ضَرّارٍ لهُمْ نَفَّاعِ
يا أيُّها المَلِكُ المُعَظَّمُ دَعْوَةً مِنْ نازِحٍ قَلِقِ الحَشا مُرْتاعِ
لا يَأتَلى بِدَوامِ[١] مُلْكِكَ داعياً وإلى وَلائكَ فى المحافِلِ داعِ
يُهْدِى إليكَ مِنَ الثَّناءِ مَلابِساً تَضْفُو وتَصْفُو مِنْ قَذَى الأطماعِ
مَصْقولةَ الألفاظِ يلقاها الفتى مِنْ كُلِّ جارحةٍ بِسَمْعٍ واعِ
أَبْدَعْتَ فيما تَنْتَحِيهِ فأبْدَعَتْ فيكَ المدائحَ أيَّما إبداعِ[٢]

وقال وكان جالساً فى درس الشيخ فخر الدين الرازى بخوارزم فى يوم شديد البرد والثلج وحمامةٌ طائرة يتبعها جارح فسقطت وآختفت تحت ثيابه[٣] :

[الكامل]

مَنْ نَبَّأَ الوَرْقَاءَ أنَّ مَحلَّكُمْ حَرَمٌ وأنَّكَ مَلْجأٌ للخَائِفِ

---

(١) فى الديوان : لدوام .
(٢) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) الديوان : ٩٥ .

وَفَدَتْ عَلَيْكَ وَقَدْ تَدَانَى حَتْفُها فَحَبَوْتَها بِبَقائِها المُسْتانِفِ
ولو آنها تُحبَى بمالٍ لَا تُثْنَتْ مِنْ راحَتَيْكَ بنائلٍ مُتَضاعِفِ

وقال يمدح السلطان الأشرف موسى بن أبى بكر[1] : [الكامل]

وَلَرُبَّ لائِمةٍ علىَّ حَرِيصَةٍ باتَتْ وقد جَمَعَتْ علىَّ العُذَّلا
قالتْ أما تَخْشَى الزمانَ وصَرفَهُ وتُقِلُّ مِنْ إتْلافِ مالِكَ قُلتُ لا
أأخافُ مِنْ فَقْرٍ وجُودُ الأشرفِ السّـ ـسُلطانِ فى الآفاق قدْ مَلَأَ المَلا
الواهبِ الأمصارَ مُحْتَقِراً لها إنْ غَيْرُه وَهَبَ الهِجانَ البُزَّلا[2]
يا أيُّها المَلِكُ الذى إنعامُهُ لم يُبْقِ فى الدنيا فقيراً مُرْمِلا[3]
وَعدلْتَ حتى لم تَجِدْ مُتَظَلِّماً وأخَفْتَ حتى صاحبَ الذِّئبُ الطَّلا[4]
ورَفَعْتَ للدِّين الحَنيفِ مَنارَهُ فعَلا وكُنْتَ بِنَصْرِهِ مُتَكَفِّلا
لولاكَ لانفَصَمَتْ عُرَى الإسلامِ فى مِصْرٍ وأُخْمِلَ ذِكْرُهُ وَتَبَدَّلا
وَتَحكَّمتْ فيه الفِرنجُ وغادرت أعلاجُها مِحرابَ عَمرٍو هَيْكَلا[5]
حاشا لِدِينٍ أنتَ فيه مُظَفَّرٌ أنْ يُسْتَبَاحَ حِماهُ أو أنْ يُخْذَلا
أنت الذى أجْلَيْتَ عن حَلَبَ العِدى وحَمَيْتَ بالسُّمْرِ اللِّدانِ المَوْصِلا

---

(١) الديوان : ٩ من قصيدة مطلعها :
جعل العتاب إلى الصدور توصلا ريم رمى فأصاب منى المقتلا
والبيت الأول من المختارات ترتيبه العشرون .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) الطَّلا : ولد الظبية .
(٥) الهيكل : بيت النصارى فيه صورة المسيح والعذراء .

كَمْ مَوْقِفٍ ضَنْكٍ فَرَجْتَ مَضِيقَهُ   وَطَرِيقُه لِخَفائِهِ قد أَشْكَلا[١]
ونَثَرْتَ بالبِيضِ المُهَنَّدَةِ الطُّلى   ونَظَمْتَ بالسُّمْرِ المُثَقَّفَةِ الكُلى
فالله يَخْرِقُ فى بَقائِكَ عادةَ الدّ   ـدُنيا ويُعْطِيكَ البقاءَ الأطولا

وقال يمدح السلطان طغْتكين[٢] :   [الطويل]

أَيَعْثُرُ بِى دَهْرِى على ما يَسوؤُنى   ولى فى ذُرَى المَلكِ العَزِيز مَقيلُ
وكيف أخافُ الفَقْرَ أو أُحْرَمُ الغِنَى   ورأىُ ظَهِيرِ الدِّينِ فىَّ جَميلُ
مِنَ القَوْمِ أَمّا أَحْنَفٌ فَمُسَفَّهٌ   لَدَيْه وأَمّا حاتِمٌ فَبَخِيلُ
فَتَى الجِدِّ[٣] أما جارُهُ فَمُمَنَّعٌ   عَزِيزٌ وأَمّا ضِدُّهُ فَذَليلُ
وأما عطايا كَفِّهِ فَسَوابغٌ   عِذابٌ وأَمّا ظِلُّهُ فَظَليلُ

وقال أيضاً يمدحه[٤] :   [الكامل] .

مَلِكٌ زَهَتْ أيامُ دَوْلتِهِ الـ   ـغرَّاءِ وٱفْتَخَرَتْ على الدُّوَلِ
يَغْشَى الوَغَى والحَرْبُ قد كَشَرَتْ   لِلمَوْتِ عن أنيابِها العُصُلِ[٥]
والشَّمْسُ كالعَذْراءِ كاسِفَةٌ   مَحْجُوبَةٌ بالنَّقْعِ فى كَلَلِ

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) الديوان : ٦٨ من قصيدة مطلعها :
حنين إلى الأوطان ليس يزول   وقلب عن الأشواق ليس يحول
والبيت الأول من المختارات ترتيبه الثلاثون .
(٣) فى الديوان (المجد) .
(٤) الديوان : ٤٠ من قصيدة مطلعها :
لا تعرضن لضيق المقل   فتبيت من أمن على وجل
والبيت الأول من المختارات ترتيبه الواحد والثلاثون .
(٥) العصل : المُعْوجّة الشديدة .

مَلِكٌ صَوارِمُهُ رَسائِلُهُ ... إنَّ الصَّوارِمَ أَنْجَحُ الرُّسُلِ[١]

فَمَتى[٢] يَنالُ عُلاكَ مُجْتَهِدٌ ... هَيْهاتَ أَيْنَ التُّرْبُ مِنْ زُحَلِ[٣]

وقال يمدح السلطان المعظم عيسى بن أبي بكر ويذكر الجهاد بثغر دِمياط[٤] :

[الطويل]

سَلُوا صَهَواتِ الخَيْلِ يَوْمَ الوَغى عَنّا ... إذا جُهِلَتْ آياتُنا والقَنا اللُّدْنا

غَداةَ لَقِينا دُونَ دِمْياطَ جَحْفَلاً ... مِنَ الرُّومِ لا تَخْفَى يَقِيناً ولا ظَنّا[٥]

قد اتفقوا رأياً وَعَزْماً وهِمَّةً ... ودِينا وإن كانوا قد اختلفوا لُسْنا

تَداعَوْا بِأَنْصارِ الصَّلِيبِ فأقبلتْ ... جُمُوعٌ كأنَّ المَوْجَ كان لهم سُفْنا

عليهِمْ مِنَ الماذِيِّ كلُّ مُفاضَةٍ ... دِلاصٍ كَقَرْنِ الشَّمْسِ قد أُحْكِمَتْ وَضْنا

وأطمعهمْ فِينا غُرورٌ فأَرْقَلُوا ... إلينا سِراعاً بالجِيادِ وأَرْقَلْنا

فما بَرِحَتْ سُمْرُ الرِّماحِ تَنُوشُهمْ ... بِأَطرافِها حتى استَجارُوا بنا مِنّا

سَقَيْناهمُ كأساً نَفَتْ عنهمُ الكَرَى ... وكَيْفَ يَنامُ اللَّيلَ مَنْ فَقَدَ الأَمْنا

لقد صَبَرُوا صَبْراً جَميلاً ودافَعُوا ... طَويلاً فما أَجْدَى دِفاعٌ ولا أَغْنى

رأوا[٦] الموتَ مِنْ زُرْقِ الأَسِنَّةِ أحمراً ... فأَلقَوْا بِأَيْدِيهِمْ إلينا فَأَحْسَنّا[٧]

مَنَحْنا بقاياهم حَياةً جَدِيدَةً ... فعاشُوا بأعناقٍ مُقَلَّدَةٍ مَنّا

---

(١) بعده في الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة في المختارات .
(٢) في الديوان : ومتى . .
(٣) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .
(٤) الديوان : ٢٩ .
(٥) في الديوان : لا تحصى يقينا .
(٦) في الديوان : لقوا .
(٧) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

ولوْ مَلَكُوا لم يَأْتَلوا فى دمائِنا وُلُوغا ولكنا مَلَكْنا فَأسْجَحْنا
وقد جَرَّبونا قَبْلها فى وَقائِعٍ تَعَلَّمَ غَمْرُ القَوم ِ مِنّا بها الطَّعْنا(١)

فكمْ مِنْ مَليكٍ قد شَدَدْنا إسارَهُ وكم من أَسِيرٍ مِنْ شَقا الأَسْرِ أطلقنا
وكم يَوْم ٍ حَرٍّ قد لَقِينا هَجِيرَهُ بِصَبْرٍ وقُرٍّ ما طَلَبْنا له كِنّا

فإنَّ نَعِيمَ المُلْكِ مِنْ شَظَفِ الشَّقا يُنالُ وحُلْوُ العَيْشِ مِنْ مُرِّهِ يُجْنَى(٢)
يَسِيرُ بِنا مِنْ آل ِ أَيُّوبَ ماجِدٌ أَبَى عَزْمُهُ أن يَسْتَقِلَّ بِهِ مَغْنَى(٣)

لَعَمْرُكَ ما آياتُ عِيسَى خَفِيَّةٌ هِيَ الشَّمْسُ للأَقْصَى سَناءً وللأَدْنَى
سَرَى نَحْوَ دِمياطٍ بِكُلِّ سَمَيْدَعٍ نَجيبٍ يَرَى وِرْدَ الوَغَى المَوْرِدَ الأَهْنَى

فَأَجْلَى عُلُوجَ الرُّوم ِ عَنْها وأُفْرِحَتْ قُلُوبُ رِجال ٍ حالَفَتْ بَعْدَها الحُزْنا(٤)
وَطَهَّرَها مِنْ رِجْسِهِمْ بِحُسامِهِ هُمامٌ يَرَى كَسْبَ الثَّنا المَغْنَمَ الأَسْنَى

مآثِرُ مَجْدٍ خَلَّفَتْها(٥) سُيوفُهُ لها نَبَأٌ يَفْنَى الزَّمانُ ولا يَفْنَى
لَقَدْ عَرَفَتْ أسيافُنا ورِقابُهم مَواقِعَها فيهم فإنْ عاوَدُوا عُدْنا

---

(١) فى المختارات المطبوعة (غمر الموت) ولا معنى لها والتصحيح من الديوان ومن السلوك للمقريزى : ٢١٢ والغمر : غير المجرب .
(٢) رواية الديوان : وحلو العز .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) أفرحت : أُثقِلت .
(٥) فى الديوان : خلدتها .

باب الرثاء

مختار شعر
بَشّار بن بُرْد

قال يرثى صاحباً له : [الخفيف]

كَانَ لِى صاحِبٌ فَأَوْدَى بِهِ الدَّهْـ ـرُ وفارقتُهُ عليهِ السلامُ(١)
بَقِى الناسُ بَعْدَ هُلْكِ نَداما ى وُقُوعاً لم يَشْعُرُوا ما آلكلامُ

كَجَزُورِ الأَيْسارِ لا كَبِدٌ فيـ ـها لِباغٍ ولا عليها سَنامُ(٢)
يا آبْنَ مُوسَى فَقْدُ الحَبِيبِ على العَيْـ ـنِ قَذاةٌ وفى الفُؤادِ سَقامُ

كيفَ يَصْفو لىَ النَّعيمُ وَحِيداً والأَخِلَّاءُ فى المقابِرِ هامُ
نَفَسَتْهُمْ علىَّ أُمُّ المنايا فأنامَتْهُمُ بِعُنْفٍ فَناموا(٣)

لا يَغِيضُ آنسجامُ عَيْنى عليهم إنما غايةُ الحَزِينِ السِّجامُ(٤)

---

(١) فى الديوان (بتحقيق السيد محمد بدر الدين العلوى ـ دار الثقافة ـ بيروت) رقم هذا البيت فى المقطوعة السادس عشر وهو يحكى عنه فيقول : (كان لى صاحبا ...) .
(٢) الأيسار : جمع ياسر وهو اللاعب بالقداح .
(٣) نفستهم : حسدتهم .
(٤) انظر الديوان : ١٩٦ .

مختار شعر
أبو العتاهية

قال يرثى علىَّ بن ثابت[١] : [الخفيف]

يا علىَّ بنَ ثابتٍ بانَ مِنِّى صاحبٌ جَلَّ فَقْدُهُ يَوْمَ بِنْتا[٢]
قد لعَمرى حَكَيْتَ لى غُصَصَ المَوْ تِ فحرَّكْتَنِى لها وَسَكَنْتا

وقال أيضاً يرثيه[٣] : [المتقارب]

أَخٌ طالما سَرَّنى ذِكْرُهُ فقد صِرْتُ أشجَى لدى ذِكْرِهِ
وقد كنتُ أَغْدُو إلى قَصْرِه فقد سِرْتُ أغدُو إلى قَبْرِهِ
وكنتُ أُرانى غَنِيًّا بِهِ عنِ الناسِ لو مُدَّ فى عُمْرِهِ
وكنتُ متى جِئْتُ فى حاجَةٍ فأمْرى يَجُوزُ على أَمْرِهِ
فتىً لم يُخَلِّ النَّدَى ساعةً على يُسْرِهِ كانَ أَوْ عُسْرِهِ[٤]
فصار علىٌّ إلى رَبِّهِ وكان علىٌّ فَتَى دَهْرِهِ[٥]
فلا يَبْعَدَنَّ أخى هالكا[٦] فكلٌّ سَيَمْضِى على إثْرِهِ

(١) الديوان : ٧٠ .
(٢) قبله بيت وبعده آخر أسقطهما البارودى .
(٣) الديوان : ١٨١ ، ١٨٢ .
(٤) بعده فى الديوان بيت لم يثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان عشرة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) رواية الديوان : ثاويا .

وقال أيضاً يرثيه[١] : [الوافر]

أَلاَ مَنْ لى بِأُنْسِكَ يا أُخَيّا ... ومَنْ لى أَنْ أَبُثَّكَ ما لَدَيّا
طَوَتْكَ خُطوبُ دَهْرِك بَعْدَ نَشْرٍ ... كذاكَ خُطوبُهُ نَشْراً وطَيّا
فلو نَشَرَتْ قُواكَ لىَ المنايا ... شكوتُ إليكَ ما صَنَعَتْ إليّا
بكيتُكَ يا علىُّ بِدَمْعِ عَينى ... فما أغنى البكاءُ عليكَ شَيّا[٢]
كفى حَزَناً بِدَفْنِك ثم إنى ... نَفَضْتُ تُرابَ قَبْرِكَ مِنْ يَديّا[٣]
وكانت فى حِياتِك لى عِظاتٌ ... فأنتَ اليومَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيّا[٤]

---

(١) الديوان : (بتحقيق د. شكرى فيصل ـ مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥) ٤٤٢ .
(٢) رواية الديوان : بكيتُكَ يا أُخَىَّ .. فلم يغنِ البكاء ..
(٣) لا يوجد هذا البيت فى الديوان .
(٤) رواية الديوان : (.. وأنْتَ اليوم ..) .

مختار شعر
أبو نواس

قال يرثى وَالبة بن الحباب[١] : [مجزوء الكامل]

فاضت دُمُوعِيَ[٢] ساكِبة جَزَعاً لِمَصْرَعِ والِبَهْ
قامتْ بِمَوْتِ أبى أسا مةَ فى الرِّفاقِ[٣] النَّادِبَهْ
قامت تَنُثُّ[٤] من المكا رِمِ غَيْرَ قِيلِ الكاذِبَهْ
فُجِعَتْ بَنُو أَسَدٍ بهِ وَبَنُو نِزارٍ قاطِبَهْ
بِلِسانِها وزَعِيمِها عِنْدَ الأمورِ الحازِبَهْ
لَا تبعُدَنَّ أبا أُسا مَةَ فالمنيَّةُ واجِبَهْ
كُلُّ آمرِئٍ تَغْتالُهُ منها سِهامٌ صائِبَهْ
كُتِبَ الفَناءُ على العِبا دِ فكلُّ نَفْسٍ ذاهِبَهْ
كم من أخٍ لكَ قد تَرَكْـ ـتَ هُمومُه بِكَ واصِبَهْ[٥]
قد كان يعظُمُ قَبْلَ مَوْ تِكَ أن تَنُوبَ النائبَهْ

وقال يرثى الأمين[٦] : [الطويل]

طوى الموتُ ما بَيْنى وبَيْنَ مُحَمَّدٍ وليس لما تَطْوِى المَنِيَّةُ ناشِرُ

---

(١) الديوان ١ : ٣٠٩ .
(٢) فى رواية الديوان : دموعك .
(٣) فى رواية الأصفهانى : الزقاق وبها تصحيف على ما أعتقد .
(٤) فى رواية الأصفحانى : تبث وبها تصحيف على ما أعتقد .
(٥) فى رواية الأصفهانى : ناصبة .
(٦) الديوان ١ : ٢٩٩ .

فلا وَصْلَ إلاّ عَبْرَةٌ تَسْتَدِيمُها أحادِيثُ نَفْسٍ مالها الدَّهْرَ ذاكِرُ
وكُنْتُ عليهِ أَحْذَرُ المَوْتَ وَحْدَهُ فلم يَبْقَ لى شَىءٌ عليه أُحاذِرُ
لئن عَمِرتْ دُورٌ بِمَنْ لا أَوَدُّهُ لقد عَمَرَتْ مِمَّنْ أُحِبُّ المقابِرُ

وقال يرثى نفسه(١) : [الطويل]

أَرانِى مَعَ الأحياءِ حَيّاً وأكثَرِى على الدَّهْرِ مَيْتٌ قد تَخَرَّمَهُ الدَّهْرُ
فما لَمْ يَمُتْ مِنّى بما مات ناهِضٌ فبعضٌ لبعضٍ دون قَبْرِ البِلى قَبْرُ
فيارَبِّ قد أَحْسَنْتَ عوداً وبَدْأَةً إلىَّ فلم يَنْهَضْ بإحسانِكَ الشُّكْرُ
فَمَنْ كان ذا عُذْرٍ لَدَيْكَ وحُجَّةٍ فَعُذْرِى إقرارى بأَنْ لَيْس لِى عُذْرُ

وقال أيضاً يرثى نفسه وكتب بها إلى صديق له فى عِلَّته التى مات فيها(٢) :

[الخفيف]

شِعرُ مَيْتٍ أتاكَ مِنْ لَفْظِ حَىٍّ صارَ بين الحياةِ والموتِ وَقْفا(٣)
أَكَلَتْ(٤) جِسْمَهُ الحوادِثُ حتى كادَ عَنْ أَعْيُنِ الحوادِثِ يَخْفَى
لو تَأَمَّلْتَنِى لِتُثْبِتَ وَجْهِى لم تُبِنْ مِنْ كِتابِ وَجْهِىَ حَرْفَا
ولكررت طَرْفَ عَيْنِكَ فِيمَنْ قد بَراهُ السَّقامُ حتى تَعَفَّى

---

(١) الديوان ١ : ٣٠٧ .
(٢) الديوان ١ : ٣٠٢ .
(٣) فى المختارات المطبوعة (شعرٌ ميِّتٌ) وهو خطأ فى الضبط .
(٤) رواية الديوان (أنحلت) .

وقال يرثى صديقاً لهُ[١] : [الوافر]

أحقٌّ مِنْكَ أَنَّك لنْ تَراني ... على حالٍ وأَنِّىَ لن أراكا

وأنَّكَ غائِبٌ فى قَعْرِ لَحْدٍ ... وما قَدْ كُنْتَ تَعْلُوهُ عَلاكا

فلا ضحِكتْ وقد غُيِّبْتَ سِنِّى ... ولاَ رَقَأَتْ مَدامعُ مَنْ سلاكا

وقال يُعزِّى الفضل بن الربيع عن الرشيد[٢] : [الطويل]

تعزَّ أبا العباسِ عَنْ خَيْرِ هالكٍ ... بِأكرمِ حىٍّ كانَ أو هُوَ كائِنُ

حَوادِثُ أيامٍ تَدُورُ صُرُوفُها ... لَهُنَّ مَساوٍ مَرَّةً ومَحاسِنُ

وفى الحىِّ بالميْتِ الذى غَيَّبَ الثَّرى ... فلا أنتَ مَغْبُونٌ ولا الموتُ غابِنُ

وقال يرثى نفسه[٣] : [الخفيف]

دَبَّ فِىَّ الفناءُ سُفْلاً وعُلْوا ... وأُرانى أَمُوتُ عُضْواً فَعُضْوا

ليس مِنْ ساعَةٍ مَضَتْ لِىَ[٤] إلاّ ... نَقَصَتْنِى بِمَرِّها بِىَ جُزْوا

ذَهَبَتْ جِدَّتى بِطاعَةِ نَفْسى ... وَتَذكَّرْتُ طاعَةَ اللهِ نِضْوا

لهفَ نفسى على ليالٍ وأيا ... مٍ تملَّيتُهُنَّ لِعْبــاً ولهواً

قد أَسَأْنا كُلَّ الإساءَةِ فاللـ ... ـهمَّ صَفْحاً عَنّا وغفراً وَعَفْوا

---

(١) الديوان ١ : ٣٠٨ وفى البيت الأول (أحقا) .
(٢) الديوان ١ : ٣٠١ .
(٣) الديوان ١ : ٣٠٢ .
(٤) فى الديوان : بِىَ .

مختار شعر
مسلم بن الوليد

قال يرثى[١] : [الطويل]

أَمَسْعُودُ هل غاداكَ يومٌ بِفَرْحَةٍ وأَمْسَيْتَ لم تعرض له التَّرَحاتُ
وهل نحن إلاَّ أنفسٌ مُستَعارةٌ تمرُّ بها الرَّوْحات والغَدَوات
بكيتَ وأعطتك البكاءَ مصيبةٌ مَضَتْ وهْى فَرْدٌ ما لها أَخَوات
كأنَّكَ فيها لم تكن تَعْرِفُ العَزا ولم تَتَعَمَّدْ غيرَكَ النَّكَبات
سَقَى الضاحكُ الوسمىُّ أعظمَ حُفْرَةٍ طواها الرَّدى فى اللَّحْدِ فهْى[٢] رُفاتُ
أرى بهجَة الدنيا رجيعَ دوائرٍ لهنَّ آجتماعٌ مَرةً وشَتَاتُ
طوى أيدىَ المعروف مصرعُ مالِكٍ فهن عن الآمال منقضبات[٣]

وقال يرثى يزيد بن مزيد الشيبانىَّ وقد مات ببَرْذَعَةَ[٤] : [الكامل]

قَبْرٌ بِبَرْذَعَة آستسَرَّ ضريحُهُ خطراً تقاصَرُ دونه الأَخْطارُ[٥]
أبقى الزمان على ربيعة[٦] بَعْدَهُ حزناً لَعَمْرُ الدَّهْرِ ليس يُعارُ

(١) الديوان : ٣٠٧ وهى فى رثاء أحد الأشراف .
(٢) رواية الديوان : وَهْىَ رُفاتُ .
(٣) رواية الديوان : منقبضات ، منقضبات : منقطعات ، ومالك المشار إليه كما يرجح المحقق هو مالك ابن على الخزاعى . .
(٤) الديوان : ٣١٣ وبرذعة فى أقصى أذربيجان ، وفى بعض المصادر (حلوان) مكان (برذعة) وفى أخرى (حران) .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) رواية الديوان : (على مع بَعْدَهُ حزناً كعمر الدَّهْرِ) وربيعة بن نزار بن معدّ .

سَبقَتْ بِكَ العُرْبُ السُّبِيلَ إلى العُلى ... حتى إذا سبقَ الرَّدى بِكَ دارُوا[١]
نَقضَتْ بِكَ الأحلاسُ نَقْضَ إقامَةٍ ... وآسْتَرْجَعَتْ زُوَّادَها الأمصارُ[٢]
فآذهَبْ كما ذَهَبَتْ غَوادِى مُزْنَةٍ ... أَثْنى عليها السَّهْلُ والأَوْعارُ

وقال يرثى[٣] : [الوافر]

أما القُبورُ فإنهنَّ أَوانِسٌ ... بِجوارِ قَبْرِكَ والديارُ قُبورُ
عَمَّتْ مُصِيبتُه وعَمَّ هَلاكُهُ ... فَالناسُ فيه كُلُّهم مَأْجُورُ[٤]
رَدَّتْ صنائعُهُ إليه حياتَهُ ... فكأنهُ مِنْ نَشْرِها مَنْشُورُ

وكان لمسلم بن الوليد زوجة كانت تكفيه أمرهُ فماتت فجزع عليها جزعاً شديداً وتنسك مدة طويلة فأقسم عليه بعض إخوانه ذات يوم أن يزورهُ ففعل فأكلوا وقدموا الشراب فآمتنع وأنشأ يقول[٥] : [الطويل]

بُكاءٌ وكأسٌ كيف يَتَّفِقانِ ... سَبيلاهُما فى القَلْبِ مختلفانِ
دعانى وإفراطَ البكاءِ فإنَّنى ... أرى اليومَ فيه غيرَ ما تَرَيانِ

---

(١) هذا البيت ترتيبه الخامس فى الديوان وروايته (سلكت .... حاروا) .
(٢) فى المختارات المطبوعة (نقضت) .. (نقض) بالقاف والتصحيح من الديوان وروايته :
نفضت بك الآمال أحلاسَ الغنى ... واسترجعت نُزّاعها الأمصار
والأحلاس : جمع حلس وهو كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرحل . وهذا البيت يسبق ما قبله فى ترتيب الديوان .
(٣) الديوان : ٣١٧ .
(٤) رواية الديوان (عمت فواضله وعم مصابه) .
(٥) الديوان : ٣٤١ .

غَدَتْ والثَّرى أولَى بها مِنْ وَلِيِّها ... إلى منزلٍ ناءٍ بِعَيْنِكِ دانِ
فلا حُزْنَ حتى تنزف العينُ ماءَها ... وتَعْتَرِفَ الأحشاءُ للخَفَقانِ[1]
وكيف بِدَفْعِ اليأسِ والوَجْدِ بَعْدَها ... وسهماهما فى القلب يَعْتَلِجانِ

وقال يرثى الفضل بن سهل[2] : [الطويل]

ذَهَلْتُ فلم أَنْقَعْ غَليلاً بِعَبْرَةٍ ... وأَكْبَرْتُ أنْ أَلقَى بيومِك ناعيا[2]
وما كان منعى الفضل مَنْعَى وَحادةٍ ... ولكنَّ منعَى الفضل كان مَناعِيا[3]
عَفَتْ بَعْدَك الأيامُ لا بل تَبَدَّلَتْ ... وكنَّ كأعيادٍ فَعُدنَ مَباكيا
فلم أَرَ إلاّ قبلَ يومك ضاحكاً ... ولم أَرَ إلا بعدَ يَوْمِكَ باكيا

(١) رواية الديوان (فلا وجد ..... بالخفقان) .
(٢) الديوان : ٣٤٦ .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات والوحادة : التقدم فى أى شىء والتفرد فيه .

مختار
شعر ابن الزيّات

قال يرثى أم آبنه عمر[1] : [الطويل]

يَقُولُ لىَ الخِلّانُ لو زُرْتَ قَبْرَها فقلتُ وهل غَيْرُ الفُؤادِ لها قَبْرُ
على حِينَ لم أحدُثْ فأجهلَ فَقْدَها[2] وهل أبلغ السنَّ التى معها الصَّبْرُ

وقال أيضاً يرثيها : [الطويل]

ألا مَنْ رأى الطِفلَ المُفارِقَ أُمَّهُ بُعَيْدَ الكَرَى عَيْناهُ تَنْسَكِبانِ
رأى كُلَّ أمٍّ وآبنها غير أمِّهِ يَبِيتانِ تحتَ اللَّيلِ يَنْتَجِيان
وباتَ وَحِيدًا فى الفراشِ تجنُّه بَلابِلُ قَلْبٍ دائِمِ الخَفَقانِ
فلا تَلْحَيانى إنْ بَكَيْتُ فإنما أُداوِى بهذا الدَّمْعِ ما تَرَيانِ
فهذى عَزَمْتُ الصَّبْرَ عنها لأننى جَليدٌ فمَنْ بالصَّبْرِ لابنِ ثَمانِ
ضعيف القُوى لا يطلب الأَجْرَ حِسْبَةً ولا يَأْتَسِى بالناس فى الحَدَثانِ
فلم أرَ كالأقدارِ كيف نَصَبْنَنى ولا مِثْلَ هذا الدَّهْرِ كيف رَمانى
أعينىَّ إن لم تُسْعِدا اليومَ عَبْرَتى فبئسَ إذًا ما فى غَدٍ تَعِدانى

---

(١) الأغانى ٢٣ : ٥٣ .
(٢) رواية الأغانى (فقدها) .

مختار شعر
أبو تمام

قال يرثى خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانيّ[١] : [المتقارب]

نَعاءِ إلى كُلِّ حَيٍّ نَعاءِ فَتَى العَرَبِ آحتلَّ رَبْعَ الفَنَاءِ
أُصِبْنا جَمِيعاً بِسَهْمِ النِّضالِ فهلاَّ أُصِبْنا بِسَهْم الغِلاءِ[٢]

مضى المَلِكُ الوائِلىُّ الذى حَلَبْنا به العَيْشَ وُسْعَ الإناءِ[٣]
وقد كانَ مما يُضِىءُ السَّريـ ـرَ والبَهْوَ يملؤهُ بالبَهاءِ[٤]

مُعَرَّسُهُ فى ظِلالِ السُّيوفِ ومَشْرَبُه من نَجِيعِ الدماء
ذُرَى الْمِنْبَرِ الصَّعْبِ من فُرْشِهِ ونارُ الوَغَى نارُه لِلصِّلاءِ[٥]

أذُهْلَ بْنَ شَيْبانَ ذُهْلَ الفَخارِ وذُهْلَ الفَعالِ[٦] وذُهْلَ العَلاءِ[٧]
رِدُوا المَوْتَ مُرًّا وُرُودَ الرِّجالِ وبَكُّوا عليهِ بُكَاءَ النِّساءِ

---

(١) الديوان : ٤ : ٥ والبيت الأول هو مطلع القصيدة .

(٢) سهم النضال من قولهم ناضل أحدهما الآخر إذا رماه . وسهم الغلاء من قولهم غاليتُ الرجل : إذا رمى ورميت لتنظر أيهما أبعدُ موقعَ سهم فى الأرض . وكأن سهم لنضال الذى يرمى به العدو أعظم قدراً من سهم الغلاء الذى لا غرض له فى رميه إلا معرفة مقدار ذهابه فى الأرض . وبعد هذا البيت فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان أربعة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .

(٥) نار الصلاء : التى يصطلى بها المقرور ليدفع عنه البرد ، وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٦) رواية الديوان : النوال .

(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

غَليلى على خالدٍ خالِدٌ وضَيْفُ هُمومِى طَويلُ الثَّواءِ[١]
تَذَكَّرتُ نُضْرَةَ[٢] ذاكَ الزمانِ لَدَيْه وعُمْرانُ ذاك الفِناءِ[٣]
تحُولُ السَّكِينَةُ دونَ الأذى به والمُرُوَّةُ دونَ المِراءِ[٤]
فكم غيَّب التُّرْبُ مِنْ سُؤددٍ وغالَ البِلَى من جَمِيل البلاءِ[٥]

وقال يرثى غالباً الصغدى[٦] : **[الطويل]**

مضَى صاحبى وٱسْتَخْلَفَ البَثَّ والأسَى علىَّ فلى مِنْ ذا وهذَاكَ صاحِبُ[٧]
وقلت: أخى قالوا: أَخٌ ذو قَرابَةٍ فقلتُ: لهم إنَّ الشُّكولَ أقارِبُ[٨]
نَسِيبِىَ فى عَزْمٍ ورأىٍ ومذهبٍ وإنْ باعَدَتْنا فى الأصولِ المَناسِبُ
كأنْ لم يَقُلْ يوماً كأنْ فَتَنْثَنِى إلى قولِهِ الأسماعُ وهْىَ رَواغِبُ
ولم يَصْدَعِ النادى بِخُطْبَةِ فَيْصَلٍ سِنانيَّة فى صَفْحَتَيْها التَّجارِبُ[٩]

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) رواية الديوان : خُضْرة .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) رواية الديوان (المروّة) وبعده سبعة أبيات غير مثبته فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان أربعة عشر بيتا لم تثبت فى المختارات ، وفى الديوان : (سُودِدٍ) .
(٦) فى الديوان ٤ : ٤٠ غالب بن السعدى من قصيدة مطلعها :
هو الدهرُ لا يُشْوى وهُنَّ المصائبُ وأكثرُ آمالِ الرجال كواذبُ

(٧) هذا هو البيت الثامن فى القصيدة والذى يليه الثالث ثم الرابع ثم الخامس ثم السادس ثم التاسع والعاشر .

(٨) رواية الديوان (فقلت ولكن الشُّكول أقارب) والشكول : جمع شكل يقال هم أشكال وشكول أى يشبه بعضهم بعضا .

(٩) رواية الديوان : بلفظة فيصلٍ ، بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

عَجِبْتُ لِصَبْرى بعدَهُ وهْو مَيِّتٌ   وقد كُنْتُ أبكيهِ دَماً وهْو غائِبُ[١]
على أنها الأيامُ قد صِرن كُلُّها   عَجائِبَ حتى ليس فيها عَجائِبُ

وقال يرثى محمد بن عيسى بن عبيد الله الجرجانى[٢] :   [الخفيف]

جَفَّ دَرُّ الدُّنْيا فقد أصْبحَتْ تَكْـ   ـتالُ أرواحَنا بِغَيْرِ حِسابِ
لو بَدَتْ سافِراً أُهِينَتْ ولكنْ   شَعَفَ الخَلْقَ حُسْنُها فى النِّقابِ
إنَّ رَيْبَ الزَّمانِ يُحْسِنُ أنْ يُهْـ   ـدِى الرَّزايا إلى ذوى الأحْسابِ
فلهذا يَجفُّ بعد آخْضِرارٍ   قَبْلَ رَوْضِ الوِهادِ رَوْضُ الرَّوابى[٣]
يا شِهاباً خبا لآلِ عُبَيْدِ اللَّـ   ـهِ أعْزِزْ بِفَقْدِ هذا الشِّهابِ
زَهْرَةٌ غَضَّةٌ تَفَتَّقَ عنها الـ   ـمَجْدُ فى مَنْبِتٍ أنِيقِ الجَنابِ[٤]
قَصَدَتْ نحْوَهُ المَنِيَّةُ حتَّى   وَهَبَتْ حُسْنَ وَجْهِهِ لِلترابِ

وقال يرثى إسحاق بن أبى رِبْعىّ[٥] :   [السريع]

يا آبنَ أبى رِبْعىٍّ آسْتُقْبِلَتْ مِنْ   يَوْمِك الدّنيا بِيَوْمٍ عَصيبِ[٦]

---

(١) رواية الديوان : (وكنتُ امرءًا أبكى دمًا وهْوَ غائبُ) .
(٢) فى الديوان : ٤ : ٤٣ قد يكون المرثى محمد بن الفضل الحميرى من قصيدة مطلعها :
ريب دهر أصمّ دون العتاب   مُرْصِدٌ بالأوجال والأوصاب
(٣) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) الديوان ٤ : ٤٧ من قصيدة مطلعها :
أى ندى بين الثرى والجَبُوب   وسُؤددٍ لدنٍ ورأىٍ صليبِ
(٦) فى المختارات المطبوعة رضعت (من) فى أول العجز خطأ وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

كنتَ على البُعْدِ قريباً فقد ... صِرْتَ على قُرْبِكَ غيرَ القريبِ
راحَتْ وُفُودُ الأَرْضِ عن قَبْرِهِ ... فارغةَ الأَيْدِى مِلاءَ القُلوبِ
قد عَلِمَتْ مارُزِئَتْ إنما ... يُعرفُ فَقْدُ الشَّمْس عند المَغِيبِ[1]
إذا البَعِيدُ الوطنِ آنتابَهْ ... حَلَّ الى نِهْىٍ ووادٍ خَصِيبِ[2]
أَدْنَتْه أيدى العيش من ساحَةٍ ... كأنها مَسقطُ رأسِ الغَريبِ[3]
كم حاجَةٍ كانت[4] رَكُوباً بِهِ ... ولم تكن من قبله بالرَّكُوبِ
حَلَّ عُقالَيْها كما أَطْلَقَتْ ... مِنْ عُقَدِ المُزْنَةِ ريحُ الجَنوبِ[5]
فما لنا اليومَ ولا لِلعُلَى ... مِنْ بَعْدِهِ غيرُ الأَسَى والنَّحِيبِ[6]

وقال يرثى خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانىَّ[7] : [الطويل]

لِتَبْكِ القَوافِى شَجْوَها بَعْدَ خالدٍ ... بُكَاءَ مُضِلاَّتِ السِّماحِ نَواشِدِ[8]
تَقَلَّصَ ظِلُّ العُرْفِ عَنْ كُلِّ بَلْدَةٍ ... وأُطفِىءَ فى الدنيا سِراجُ القَصائِدِ
فياغِىَّ[9] مَرْحُولٍ إليه وراحلٍ ... وَخَجْلَةَ مَوْفُودٍ إليهِ ووافِدِ

(١) رواية الديوان (يعرف فقد الشمس بعد الغروب) .
(٢) رواية الديوان (وجزع خصيب) والنِّهى موضع يجتمع فيه الماء وله مانع يمنعه أن يسيل .
(٣) فى المختارات المطبوعة (العيش) بدلاً من (العيس) ولا معنى لها وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) فى الديوان (صارت) .
(٥) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) فى المختارات المطبوعة (إلا الأسى والنحيب) والتصحيح من الديوان .
(٧) الديوان ٤ : ٦٥ من قصيدة مطلعها :
أَلاَ إنى خالد بعد خالد ... وناسٍ سراج المجد نجم المحامد
(٨) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٩) فى الديوان : عى .

ويا ماجداً أوفى به الموتُ نَذْرَهُ ... فَأَشْعَرَ رَوْعاً كُلَّ أَرْوَعَ ماجِدِ
غَداً يَمْنَعُ المَعْروفُ بَعْدَكَ دَرَّهُ ... وتَغْدِرُ غُدْرانُ الأَكُفِّ الرَّوافِدِ
ويا شائِماً بَرْقاً خَدُوعاً وسامِعاً ... لِراعِدَةٍ دَجَّالَةٍ فى الرَّواعِدِ[١]
أَقِمْ ثُمَّ حُطَّ الرَّحْلَ والظَّنَّ إِنَّهُ ... مَضَتْ قِبْلَةُ الأسفارِ من بَعْدِ خالِدِ[٢]
لأَبْرَحْتَ يا عامَ المَصائِبِ بعدَما ... دَعَتْكَ بنو الآمالِ عامَ الفوائِدِ[٣]
على أىِّ عِرنينٍ غُلِبْنا ومارِنٍ ... وأَيَّةُ كَفٍّ فارقَتْنا وساعِدِ[٤]
فيا وَحْشَةَ الدُّنيا وكانت أنِيسةً ... ووَحدةَ من فيها لِمَصْرعِ واحدِ
مَضَتْ خُيَلاءُ الخَيْلِ وانْصرَف الرَّدَى ... بِأَنْفسِ نَفْسٍ من مَعدٍّ ووالِدِ[٥]
أَشَيْبانُ[٦] ماذاكَ الهِلالُ بِطالعٍ ... عَلَيْنا ولا ذاكَ الغَمامُ بِعائِدِ[٧]
فَمَا جانِبُ الدنيا بِسَهْلٍ ولا الضُّحَى ... بِطَلْقٍ ولا ماءُ الحياةِ بِبارِدِ[٨]

وقال يرثى محمد بن حميد الطوسى[٩] : [الطويل]

كذا فلْيَجِلَّ الخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأَمرُ ... ولَيْسَ لِعَيْنٍ لم يَفِضْ ماؤُها عُذْرُ[١٠]

---

(١) جعل الراعدة دجالة لأنها كاذبة لا مطر فيها .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) بعده بيت غير مثبت فى المختارات ، العرنين ما بين العينين من الأنف ، والمارن : طرفه اللين .
(٥) بعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) فى الديوان (لا ذاك) .
(٧) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان أحد عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .
(٩) الديوان ٤ : ٧٩ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(١٠) رواية الديوان (فليس) .

تُوفِّيَتْ الآمالُ بَعْدَ محمدٍ وأصبح فى شُغْلٍ عن السَّفر السَّفْرُ
وما كانَ إلا مالَ مَنْ قلَّ مالُهُ وذُخْرا لمن أمْسَى ولَيْسَ له ذُخْرُ
وما كانَ يَدْرِى مُجْتَدِى جُودَ كَفِّهِ إذا ما آستهلَّتْ أنه خُلِقَ العُسْرُ
ألا فى سَبِيلِ الله من عُطِّلَت له فِجاجُ سَبيلِ الله وآنْثَغَرَ الثَّغْرُ
فَتىً كُلَّما فاضَتْ عيونُ قَبِيلَةٍ دماً ضَحِكَتْ عنه الأحاديثُ والذِّكْرُ
فتىً دهْرُه شِطْرانِ فيما يَنُوبُه ففى بَأْسِهِ شَطْرٌ وفى جُودِهِ شَطْرُ[1]
فتىً ماتَ بين الطَّعْن والضَّرْبِ[2] مِيْتَةً تَقومُ مَقامَ النَّصْرِ إذ فاتَهُ النَّصْرُ
وما ماتَ حتّى مات مَضربُ سَيْفِهِ مِنَ الضَّرْب وآعتلَّت عليه القنا السُّمْرُ
وقد كان فَوْتُ المَوْتِ سَهْلاً فردَّهُ إليه الحفاظُ المُرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ
وَنفْسٌ تَعافُ العَار حتى كأنما[3] هو الكُفْرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أو دُونَه الكُفْرُ
فَأَثْبَتَ فى مُسْتَنْقَعِ المَوْتِ رِجْلَه وقال لها مِنْ تحتِ أَخْمَصِكِ الحَشْرُ
غدا غَدْوةً والحمدُ نَسْجُ ردائه فلم يَنْصَرِفْ إلا وأكفانُهُ الأَجْرُ
تَرَدَّى ثِيابَ الموتِ حُمراً فما دجا[4] لها اللَّيْلُ إلا وهْى مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ
كأنَّ بَنِى نَبهانَ يومَ وفاتِهِ نُجُومُ سماءٍ خرَّ مِنْ بَيْنِها البَدْرُ
يُعَزَّوْنَ عَنْ ثاوٍ تُعَزَّى به العُلَى وَيبْكِى عليه البَأسُ والجُودُ والشِّعْرُ
وأَنَّى لهُمْ صَبْرٌ عليهِ وقد مَضَى إلى المَوْتِ حتى آستُشْهِدا هُو والصَّبْرُ
فتىً كان عذبَ الرُّوحِ لا مِنْ غَضاضَةٍ ولكنَّ كِبْراً أن يُقالَ به كِبْرُ

(١) لا يوجد هذا البيت فى رواية التبريزى للديوان .
(٢) رواية الديوان : (بين الضرب والطعن) .
(٣) رواية الديوان (كأنه) .
(٤) رواية الديوان (أتى) .

فتىً سَلَبَتْهُ الخَيْلُ وهْو حِمىً لها ... وَبَزَّتْهُ نارُ الحَرْبِ وهْو لها جَمْرُ
وقد كانت البِيضُ المآثيرُ فى الوغى ... بَواتِرَ فهْى الآن مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ
أَمِنْ بَعْدِ طَىِّ الحادثاتِ مُحَمَّداً ... يكونُ لأثوابِ الندى أبداً نَشْرُ
إذا شَجَراتُ العُرفِ جُذَّت أُصولُها ... ففى أى فَرْعٍ يُوجَدُ الوَرَقُ النَّضْرُ
لئن أُبْغِضَ الدَّهْرُ الخَؤونُ لِفَقْدِهِ ... لَعَهْدى به مِمَّن يُحَبُّ له الدَّهْرُ
لئِنْ غَدَرَتْ فى الرَّوْعِ أيامُهُ بهِ ... فمازالتِ[1] الأيامُ شِيمَتُها الغَدْرُ
لئِن آلْبِسَتْ فيه المُصِيبَةَ طيِّىءٌ ... فما عَرِيت[2] منها تَمِيمٌ ولا بَكْرُ
كذلكَ ما نَنْفَكُّ نَفْقِدُ هالِكاً ... يُشارِكُنا فى فَقْدِه البَدْوُ والحَضْرُ
سَقَى الغَيْثُ غيثاً وارتِ الأرضُ شَخْصَهُ ... وإنْ لم يَكُنْ فيه سَحابٌ ولا قَطْرُ
وكيف آحتِمالى للغُيوثِ[3] صَنيعةً ... بإسقائها قَبْراً وفى لَحْدِه البَحْرُ
مضى طاهِرَ الأثوابِ لم تَبْقَ رَوْضَةٌ ... غَداةَ ثَوَى إلا آشتهتْ أنها قَبْرُ
ثَوَى فى الثرى مَنْ كان يحيا به الثَّرى ... وَيَغْمُرُ صَرْفُ الدهرِ نائِلُهُ الغَمْرُ
عليكَ سلامُ اللهِ وَقْفاً فإننى ... رأيت الكريمَ الحُرَّ ليس له عُمْرُ

وقال يرثى بنى حميد بن قحطبة[4] : [البسيط]

بَنى حُمَيْدٍ بِنَفْسِى أعظُمٌ لكمُ ... مَهْجُورَةٌ ودِماءٌ مِنْكُمُ دُفَعُ

---

(١) رواية الديوان : (لمازالت) .
(٢) رواية الديوان : لما عُرِّيت .
(٣) رواية الديوان : (للسحاب) .
(٤) الديوان ٤ : ٨٩ من قصيدة مطلعها :
أى القلوب عليكم ليس ينصدع ... وأى نوم عليكم ليس يمتنع

ما غابَ عنكم من الإقدامِ أكْرَمُهُ ... فى الرَّوْعِ إذ غابتِ الأنصارُ والشِّيَعُ(١)

يَنْتَجِعُونَ المَنايا فى مَنابِتِها ... ولم تكنْ قَبْلَهُم فى الدَّهْرِ تُنْتَجَعُ(٢)

يَوَدُّ أعْداؤُهم لوْ أَنَّهُمْ قُتِلُوا ... وأنهم صَنَعُوا بَعْضَ الذى صَنَعُوا(٣)

عَهْدى بِهِمْ تَسْتَنِيرُ الأرضُ إنْ نَزَلوا ... بها(٤) وتَجْتَمِعُ الدّنيا إذا آجتَمَعُوا

ويَضْحَكُ الدَّهرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطارِفَةٍ ... كأنَّ أيامَهُم مِنْ حُسْنِها جُمَعُ(٥)

فيمَ الشَّماتَةُ إعلاناً بِأَسْدٍ وَغىً ... أفناهُمُ الصَّبْرُ إذ أبقاكُم الجَزَعُ

لا غَرْوَ إنْ قُتِلوا صَبْراً ولا عَجَبٌ ... فالقتلُ للحُرِّ فى حُكْمِ العُلى تَبَعُ(٦)

وقال يرثى إدريس بن بدر السَّامِىَّ القُرَشىَّ من ولد سامة بن لُؤَىٍّ(٧) :

[الطويل]

أإدريسُ ضاعَ المَجْدُ بَعْدَكَ كلُّهُ ... ورأىُ الذى يَرْجُوهُ بَعْدَك أضْيَعُ(٨)

وضَلَّ بِكَ المُرتادُ مِنْ حَيْثُ يَهْتَدِى ... وضَرَّتْ بِكَ الأيَّامُ من حيث تَنفَعُ(٩)

وقد كان يُدْعَى لابِسُ الصَّبْرِ حازِماً ... فأصبحَ يُدْعَى حازِما حِينَ يَجْزَعُ(١٠)

---

(١) هذا البيت فى الديوان ترتيبه قبل سابقه .
(٢) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) رواية الديوان (بود أعدائهم) .
(٤) رواية الديوان : (إن نزلوا فيها) .
(٥) رواية الديوان (منْ أُنسها جمع) وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) رواية الديوان (فالقتل للصبر فى حكم القنا) .
(٧) الديوان ٤ : ٩٢ وفيه (ابن بدر الشامى) من قصيدة مطلعها :

دموع أجابت داعى الحزن هُمَّع ... تَوصَّلُ منا عن قلوب تَقطَّعُ

(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٩) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(١٠) رواية الديوان : (... فقد صار يدعى حازمًا ..) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

لإدريسَ يَوْمٌ ماتزالُ لِذِكْرِهِ دُمُوعى وإنْ سَكَّنْتَها تَتفزَّعُ[١]

ولما نَضا ثَوْبُ الحَياةِ وأوقعتْ بِهِ نائِباتُ الدَّهْرِ ما يُتَوَقَّعُ

غَدا ليسَ يَدْرى كيفَ يَصْنَعُ مُعْدِمٌ ذَرى[٢] دَمْعُهُ مِنْ وَجْدِه كيفَ يَصْنَعُ

وماتَتْ نُفُوسُ الغالِبِيِّينَ كُلِّهم وإلا فَصَبْرُ الغالبيين أَجْمَعُ

غَدَوْا فى زوايا نَعْشِهِ وكأنما قُرَيْشٌ قُرَيْشٌ يوم ماتَ مُجَمِّعٌ[٣]

ولم أَنْسَ سَعْىَ الجُودِ خَلْفَ سَريرِه بأَكْسَفِ بالٍ يَسْتَقِيمُ ويَظْلَعُ[٤]

وما كنتُ أَدرى ـ يَعْلَمُ الله ـ قَبْلَها بِأنَّ النَّدَى فى أهْلِهِ يَتَشَيَّعُ[٥]

ألا إنَّ فى ظُفْرِ المَنِيَّةِ مُهْجَةً تَظَلُّ لها عَيْنُ العُلى وهْىَ تَدْمَعُ

هِىَ النَّفْسُ إنْ تَبْكِ المكارِمُ فَقْدَها فَمِنْ بَيْنِ أحشاءِ المكارم تُنْزَعُ[٦]

وقال يرثى أبا نصر مُحَمَّدَ بنَ حُمَيد[٧] : [الطويل]

أصَمَّ بك النَّاعِى وإنْ كان أَسْمَعا وأَصْبَحَ مَغْنَى الجُودِ بَعْدَك بَلْقَعا[٨]

فلم أرَ يوماً كانَ أَشْبَهَ ساعَةً بِيَوْمٍ[٩] مِنَ اليَوْمِ الذى فيه وَدَّعا

---

(١) رواية الديوان : (دموعٌ وإنْ . .) .

(٢) فى الديوان (درى) .

(٣) فى الديوان (المُجَمِّعُ) والمجمع هو قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب لأنه جمع أمر قريش .

(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٦) بعده فى الديوان بيتان هما نهاية القصيدة غير مثبتين فى المختارات .

(٧) الديوان ٤ : ٩٩ والبيت الأول مطلع القصيدة .

(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٩) فى الديوان (بيومى) .

مَصِيفٌ أفاضَ الحُزْنُ فيهِ جَداوِلاً ... مِنَ الدَّمْعِ حتى خِلْتُه[1] صارَ مَرْبَعا

وواللهِ لا تَقْضِى العُيونُ الذى لهُ ... عليها ولوْ صارتْ مَعَ الدَّمْعِ أَدْمُعا

فتىً كان شِرْباً لِلعُفاةِ ومَرْتَعاً ... فأصبح لِلهنديَّةِ البِيضِ مَرْتَعا

فتىً كلما ارتاد الشُّجاعُ مِنَ الرَّدَى ... مَفَرّاً غَداةَ المأزِقِ ارتادَ مَصْرَعا

إذا ساءَ يَوْمٌ فى الكَرِيهَةِ مَنْظَراً ... تَصَلاّهُ عِلماً أن سَيَحْسُنُ مَسمَعا

فإنْ تُرْمَ عَنْ عُمْرٍ تَدانَى به المَدَى ... فخانَكَ حتى لم تَجِدْ فيه[2] مَنزَعا

فما كنتَ إلا السيفَ لاقى ضَرِيبَةً ... فقطَّعَها ثُمَّ آنثنى فَتَقَطَّعا

وقال يرثى محمد بن حميد[3] : [الكامل]

كُفِّى فَقَتْلُ مُحَمَّدٍ لِى شاهِدٌ ... أنَّ العَزِيزَ مَعَ القَضاءِ ذَليلُ

خذلته أسرتُهُ كأنَّ سَراتَهُمْ ... جَهِلوا بأنَّ الخاذِلَ المَخْذُولُ[4]

أَكّالُ أَشْلاءِ الفَوارِسِ بالقَنا ... أَضْحَى بِهِنَّ وشِلوُهُ مأكُولُ

ما أنتَ بالمَقْتُولِ صَبْراً إنما ... أَمَلى غَداةَ نَعِيِّكَ المَقْتُولُ[5]

مَنْ ذا يُحَدِّثُ بالبَقاءِ ضَميرَهُ ... هيهاتَ أنتَ على الفَناءِ دَلِيلُ[6]

---

(١) فى الديوان (عاد) .

(٢) رواية الديوان : (.. لم يجد فيك مَنْزَعا) .

(٣) الديوان ٤ : ١٠١ من قصيدة مطلعها :

بأبى وغير أبى وذاك قليل ... ثاوٍ عليه ثرى النِّباجِ مَهِيلُ

(٤) موقع هذا البيت فى الديوان الثانى وما قبله الرابع وما بعده الثالث .

(٥) قبله أربعة أبيات فى الديوان غير مثبتة فى المختارات وبعده أربعة أبيات أخرى ليست فى المختارات .

(٦) بعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

لم يُودِ مِنْهُ واحِدٌ لكنما أودَى بِهِ من أَسْوَدانَ قَبِيلُ[١]
هَيْهاتَ لا يَأْتِى الزَّمانُ بِمثْلِهِ إنَّ الزَّمانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلُ[٢]

وقال يرثى ٱبنين لعبد الله بن طاهر ماتا صغيرين[٣] : [الكامل]

إنَّ المَنُونَ إذا ٱستمرَّ مَريرُها كانت لها جُنَنُ الأنامِ مَقاتِلا[٤]
ما إنْ ترى شيئا لشىء مُحْيِياً حتّى تُلاقِيهِ لِآخرَ قاتِلا
مِنْ ذَاك أَجْهَدُ أن أَراهُ فلا أَرى حَقًّا سِوَى الدُّنْيا يُسَمَّى باطِلا
للهِ أَيَّةُ لَوْعَةٍ ظِلْنا بها تَرَكَتْ بَكِيّاتِ العُيونِ هَوامِلا
مَجْدٌ تأوَّبَ طارِقاً حتى إذا قُلنا أقامَ الدَّهْرَ أصبحَ راحِلا
نَجْمانِ شاءَ اللهُ أن لا[٥] يَطْلُعا إلّا ٱرتدادَ الطَّرفِ حتى يَأفِلا
إنَّ الفَجِيعَةَ بالرياضِ نَواضِراً لأَجلُّ مِنْها بالرِّياضِ ذَوابِلا[٦]
لَهْفِى على تِلْكَ الشَّواهِدِ فيهما لو أمهِلَتْ حتى تكونَ شَمائِلا
لغدا سكونُهما حِجاً وصِباهما حِلْماً وتلكَ الأريَحيَّةُ نائِلا
وَلَأَعْقَبَ النَّجْمُ المُرِذُّ بِدِيمَةٍ ولَعادَ ذاكَ الطلُّ جَوْداً وابِلا[٧]

(١) أسودان : قبيلته التى ينتسب إليها .
(٢) هذا البيت الذى ختم به البارودى الأبيات موقعه الثامن فى الديوان .
(٣) الديوان ٤ : ١١٣ من قصيدة مطلعها :
مازالت الأيام تخبر سائلا أن سوف تفجع مُسْهِلا أو عاقلا
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) رواية الديوان : (ألّا يطلعا) .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت المختارات .
(٧) المرذ : من أرذ السحاب إذا أتى بالرذاذ وهو فوق الطل .

إنَّ الهِلاَلَ إذا رأيتَ نُمُوَّهُ أيْقَنْتَ أنْ سَيكُونُ بَدْراً كامِلا
قُلْ لِلأَميرِ وإن لَقِيتَ مُوَقَّراً مِنْهُ بِرَيْبِ الحادثاتِ حُلاحِلا[١]
إنْ تُرْزَ فى طَرَفىْ نَهارٍ واحدٍ رُزأَيْنِ هاجا لَوْعَةً وَبلابِلا
فالثِّقْلُ ليسَ مُضاعَفاً لِمَطِيَّةٍ إلا إذا ما كان وَهْماً بازِلا[٢]
إنَّ الأشاءَ إذا أصابَ مُشَذِّبٌ مِنْه اتْمَهَلَّ ذُرًى وأَثَّ أسافِلا[٣]
شَمَخَتْ خِلالُكَ أن يُواسِيكَ[٤] امرؤٌ أو أن تُذَكَّرَ ناسِياً أو غافِلا
إلا مَواعِظَ قادَها لكَ سَمْحَةً إسجاحُ لُبِّكَ سامِعا أو قائِلا[٥]

وقال يرثى بنى حميد وهم أبو نصر ومحمد وقحطبة[٦] : [الطويل]

ذَكَرْتُ أبا نصر بِفَقْدِ مُحَمَّدٍ وقحطبةٍ ذكرَى طَويلِ البَلابلِ[٧]
وكانَ الأَسَى قَدْ آلَ فيه إلى الحَشَا فلما اسْتَخَفَّهُ[٨] جَرَى فى المفاصِلِ
كَماءِ الغَدِيرِ امتدَّ بعدُ وُقُوفِهِ[٩] بما هاجَ مِنْ فَيْضِ التِّلاعِ القوابِلَ
ثَوَوْا فى الثرى مِنْ بَعْدِ أن سُربلوا العُلى ومِنْ بَعْدِ أن[١٠] سُمُّوا نُجُومَ المَحافِلِ
لَعَمْرُكَ ما كانوا ثلاثَةَ إخوةٍ ولكنهم كانوا ثَلاثَ قبائِلِ

---

(١) الحلاحل : الحليم الرتين .
(٢) الجَمَل الوهم : العظيم الخَلْق الذلول . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات
(٣) اتْمَهَلّ : طال وانتصب وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) فى الديوان : يؤَسِّيك .
(٥) بعده فى الديوان بيت أخير غير مثبت فى المختارات .
(٦) الديوان ٤ : ١١٩ وقد أثبت المختارات المقطوعة ماعدا البيت الخامس .
(٧) رواية الديوان : ذكرت محمدا بقتل محمد .... وقحطبةً ذكرًا ..
(٨) فى الديوان : استجرّاه .
(٩) فى الديوان (وقوعه) .
(١٠) رواية الديوان : (ومن بعد ماسُمُّوا) .

وقال يرثى يحيى بن عمران القُمِّىّ[١] : [البسيط]

إحْدَى المَصائِب حَلَّتْ فى دِيارِ بنى عِمْرانَ ليسَ لها أُختٌ ولا مَثَلُ
أَلْوَى بِتِيجانِهم يومٌ أُتيحَ لهُ نَحسٌ وأثقبَ فيه نارَه زُحَل[٢]
أَلْوَى بهِ وهْو مُلْوٍ بالقَنا لِتَوا ليها أستواءٌ وفى أعْناقها مَيَلُ[٣]
كانَ الذى ليس فى مَعجُومِه خَوَرٌ لِلعاجِمِينَ ولا فى هَدْيه خَلل[٤]
أَحَلَّنا الدَّهْرُ فى بَطْحاءَ مُسْهِلَةٍ لما تقوَّضتَ[٥] عنا أيها الجَبَلُ
لا يُتْبِعُ المَنَّ ما جادَتْ يَداه بِهِ ولا تُحَكِّمُ فى مَعْرُوفِهِ العِلَلُ[٦]
المُشْعِلُ الحَربَ ناراً وهْى خامِدَةٌ والمُسْتَبِيحُ حِماها وهْى تَشْتَعِلُ
بكلِ يومٍ وغىٍ تَصْدَى الكُماةُ بِهِ على يَدَيْهِ وتَرْوَى البِيضُ والأَسَل[٧]
بِمَشْهَدٍ ليسَ يَعرُوهُ[٨] به زَلَلٌ ومَنْطِقٍ ليسَ يَعرُوه به خَطَل
مُسْتَجْمِعٌ لا يَحِلُّ الرَّيثُ عُقدتَهُ فيه ولا يَمْتَطِى إيغالَه[٩] العَجَل[١٠]
يا شاغِلَ الدَّهْرِ عَنّا ما لِصَوْلَتِهِ مُذْ صالَ فِيكَ الرَّدَى إلا بنا شُغُلُ[١١]

(١) الديوان ٤ : ١٢١ من قصيدة مطلعها :
لا تعذلى جارتى أنى لك العذل فلا شَوًى ما رزئتاه ولا جلل
(٢) أثقب النار : بمعنى أوقدها وأذكاها .
(٣) ألوى بالشىء : ذهب به ، ملو بالقنا : أى يطعن بها فيدقها ، والميلُ : اختلال وكانت لفظة (استواء) مضبوطة بالنصب خطأ فى المختارات المطبوعة .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان : عنها وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٨) رواية الديوان : (ليس يثنيه به زلل . .) .
(٩) فى الديوان (إبلاغه) .
(١٠) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(١١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

فأيُّ مُعْتَمدٍ يَزْكُو به عَمَلٌ وأيُّ مُنْتَظَرٍ يَحْيا به أَمَلُ
لكنْ حُسَينٌ وأمثالُ الحُسَيْن إذا ما الناسُ يومَ حِفاظٍ حُصِّلُوا قُلُلُ
تُنْبِى المَواقِفُ عنه أنه سَنَدٌ ويُخْبِرُ الرَّوْعُ عنهُ أنه بَطَلُ
يُعْطِى فَيُجزِلُ أو يُدعَى فَيَنْزِلُ أو يُؤْتَى لِمَحْمَلِ أعباءٍ فَيَحْتَمِلُ
تظنه شيخَهُ لوْلا شَبيبتُهُ والزَّرْعُ يَنْبُتُ فَذًّا ثمَّ يَكْتَهِلُ
أضحَى لنا بَدَلاً مِنْهُ بَنُوهُ[1] بِهِ والشِّبْلُ مِنْ لَيْثِهِ إمَّا مَضَى بَدَلُ

وقال يرثى هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعى[2] : [الطويل]

خَليلىَّ من بَعْدِ الأسَى والجَوى قِفا ولا تَقِفا فَيْضَ الدُّمُوعِ السَّواجِمِ
ألمَّا فهذا مَصْرَعُ البأسِ والنَّدَى وحَسْبُ البُكا أنْ قلتُ مصرَعُ هاشِم
ألم تَرَيا الأيامَ كيفَ فَجَعْنَنا بِهِ ثمَّ قد شارَكْنَنا فى المآتِم[3]
خَطَوْنَ إليهِ مِنْ نَداهُ وَبأْسِهِ خَلائقَ أوْقَى مِنْ سُيورِ التمائم[4]
خَلائِقَ كالزَّغْفِ المُضاعَفِ لم تكنْ لِتَنْفُذَها يَوْماً شَباةُ اللَّهاذم[5]
ولو عاشَ فِينا بَعْضَ عَيْشِ فَعالِهِ لأخلقَ أعمارَ النُّسورِ القَشاعِم

---

(١) رواية الديوان : (بدلاً منه تَنُوءُ به . .) .

(٢) الديوان ٤ : ١٢٩ من قصيدة مطلعها :

لنِمِنا وصرف الدهر ليس بنائم خُزِمنا له قسرا بغير خزائم

(٣) أى فجعتنا بإهلاكه ثم شاركتنا فى الحزن عليه .

(٤) فى الديوان (ستور التمائم) والمعنى جاوزن إليه أخلاقا من الجود والبأس فذهبن بها ، وكانت تلك الأخلاق أوقى لنوائب الدهر من التمائم .

(٥) القافية فى الديوان (اللوائم) والزغف صفة الاتساع واللين للدرع ، والشباة : الحدء واللهاذم : الرماح .

رَأَى الدَّهْرُ مِنْهُ عَثْرَةً ما أقالها وهل حازمٌ يَأْوِى لِعَثْرَةِ حازِمِ[١]

أصابَ أمْرءاً كانتْ كرائمُ مالِهِ عليه إذا ما سِيلَ غيرَ كرائِمِ

جَرَى المَجْدُ مَجْرَى النَّوْمِ منه فلم يَكُنْ بِغَيْرِ طعانٍ أوْ سَماحٍ بِحالِمِ

تَبَيَّنُ فى إشْراقِهِ وهْو نائِمٌ بأنَّ النَّدَى فى رُوحِه غيرُ نائِمِ[٢]

إذا المرءُ لم تَهْدِمْ عُلاهُ حَياتُهُ فليس لها الموتُ الجَليلُ بِهادمِ[٣]

أهاشِمُ للحَيَّيْنِ فيكَ مَصائِبٌ خَوائِمُ منهم[٤] فى قلوبٍ حَوائِمِ

مَساعٍ تَشَظَّتْ فى المَواسِمِ كُلُّها ولوْ جُمِعَتْ كانت كَبَعْضِ المَواسِمِ[٥]

وما يومُ زُرتَ اللَّحْدَ يَوْمُك وَحْدَهُ علينا ولكنْ يومُ عَمْرٍو وحاتِمِ[٦]

فَكَمْ مُلْحَدٍ فى ذلك اليَوْمِ غانِمٍ وكَمْ مِنْبَرٍ فى ذلكَ اليَوْم غارِمِ[٧]

لئن عمَّ ثُكلاً كلَّ شىءٍ مُصابُهُ لقد خصَّ أطرافَ السُّيوفِ الصَّوارِمِ

تَسَلَّبَتِ الدُّنْيا عليهِ فأصْبَحَتْ حَدائِقُها[٨] مِثْلَ الفِجاجِ القَواتِمِ

وما نَكْبةٌ فاتَتْ به بِعَظِيمَةٍ ولكنها مِنْ أُمَّهاتِ العَظائِمِ

بَنِى مالكٍ قد نَبَّهَتْ خامِلَ الثَّرى قُبُورٌ لكمْ مُستشرِفاتُ المَعالِمِ

---

(١) يقول: الدهر حازم فيما هو موكل به من إتلاف النفوس ، وهو حازم فى دفعه عنه وعن الناس بالبأس والجود . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) الموت الجليل : يعنى به أن يموت مجاهداً ، وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات

(٤) فى الديوان : منها .

(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٦) فى المختارات المطبوعة (زرتُ) وضبطها خطأ .

(٧) رواية الديوان : (فى يوم ذلك) فى الشطرين .

(٨) رواية الديوان : خلائقها ورواية المختارات أجود .

رَواكِدُ قِيدَ الشِّبْرِ مِنْ متناوِلٍ ... وفيها عُلا لا تُرتَقى بالسَّلالِمِ [١]

إذا فُقِدَ المَفْقُودُ مِنْ آل مالكٍ ... تَقطَّعَ قَلبى رَحْمَةً لِلمَكارِمِ [٢]

وقال يرثى محمد بن حُميد [٣] : [البسيط]

محمدُ بن حُمَيْدٍ أُخْلِقَتْ رِمَمُهْ ... أُرِيقَ ماءُ المَعالى إذْ أُريق دَمُهْ [٤]

تَنَبَّهَتْ لِبَنى نَبْهانَ يومَ ثَوى ... يدُ الزمان فعاثَتْ فيهمُ وَفَمُهْ

رأيتُهُ بِنِجادِ السَّيْفِ مُحْتَبِيا ... كالبَدْرِ حين جَلَتْ عن وَجْهه ظُلَمُهْ

فى رَوْضَةٍ قد علا حافاتِها زَهَرٌ ... عَلِمْتُ بَعْدَ انتباهى أنها نِعَمُهْ [٥]

فقلت والدَّمْعُ مِنْ حُزْنٍ ومِن فَرَحٍ ... يَجْرى وقد خَدَّدَ الخدَّين مُنسَجِمُهْ [٦]

ألم تَمُتْ يا شَقِيقَ الجُودِ مُذْ زَمَنٍ ... فقالَ لى لم يَمُتْ مَنْ لم يَمُتْ كَرَمُهْ [٧]

وقال يرثى جعفراً الطائىّ [٨] : [الخفيف]

رَحِمَ الله جَعْفَراً فلقدْ كا ... نَ أبِيًّا وكان شَهْماً رَحيما [٩]

مُثِّلَ المَوْتُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ والذّ ... ـلُّ فَكُلّاً رآه خَطْباً عَظِيما

---

(١) رواية الديوان (قيسُ الكف) وبعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) ترتيب هذا البيت فى الديوان الخامس .
(٣) الديوان ٤ : ١٣٧ .
(٤) فى الديوان : مذ أريق .
(٥) فى الديوان : عند انتباهى .
(٦) رواية الديوان : وقد ملأ الخدين .
(٧) فى الديوان : شقيق النفس .
(٨) الديوان ٤ : ١٣٨ .
(٩) فى الديوان : أبِيًّاشَهْماً وكان رحيما .

ثُمَّ سارتْ بِهِ الحَمِيَّةُ قُدْماً فأمات العدى ومات كريماً

وقال يرثى بنى حميد[1] : [البسيط]

بَنى حُمَيْدٍ لَوَ آن الدَّهْرَ مُتَّزِعٌ لَصَدَّ بِنْ ذِكْرِكُمْ عن جانِبٍ خَشِنِ[2]
إنْ يَنْتَخِلْ حَدَثانُ المَوْتِ أنفسَكُمْ ويَسْلَمِ النَّاسُ بَيْنَ الحَوْضِ والعَطَنِ[3]
فالماءُ لَيْسَ عَجِيباً أنَّ أعْذَبَهُ يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمْرُ الآجِنِ الأَسِنِ
رُزءٌ على طيىءٍ ألقَى كَلاكِلَهُ لا بل على أدَدٍ لا بل على اليَمَنِ[4]

وقال يرثى عُمير بن الوليد[5] : [الكامل]

أَنْعى عُمَيْرَ بنَ الوَليدِ لِغارَةٍ بِكْرٍ مِنَ الغاراتِ أو لِعَوانِ[6]
عَثَرَ الزَّمانُ ونائباتُ صُرُوفِهِ بِمُقِيلنا عَثراتِ كُلِّ زمانِ
لم يَتْرِكِ الحَدَثانُ يوم سَطا بِهِ أحَدًا نَصُولُ به على الحَدَثانِ[7]

---

(١) الديوان ٤ : ١٣٩ من قصيدة مطلعها :
اليوم أدرج زيد الخيل فى كفن وانحلّ معقود دمع الأعين الهُتُن
(٢) المتزع : من وزعت الرجل إذا كففته .
(٣) فى المختارات المطبوعة : ينتحل بالحاء ولا معنى لها .
(٤) طىء هو جلهمة بن أدد فخص طيئا فى أول كلامه ثم عنم آدد كلها وجاء باليمن من بعد إشارة إلى القحطانيين . وقد أغفلت المختارات سبعة أبيات تأتى بعد ذلك .
(٥) الديوان ٤ : ١٤٤ من قصيدة مطلعها :
كف الندى أضْحَتْ بغير بنان وقناته أمست بغير سنان
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

شُغِلَتْ قُلُوبُ الناسِ ثمّ عُيُونُهم مُذْ مُتَّ بالخَفقان والهَمَلانِ

وآستَعْذَبُوا الأحزانَ حتى إنهم يتحاسَدُونَ مَضاضَةَ الأَحْزانِ[1]

ما يَرْعَوِى أَحَدٌ إلى أَحَدٍ ولا يَشْتاقُ إنسانٌ إلى إنسانِ

أأصابَ مِنْكَ المَوْتُ فُرْصَةَ ساعَةٍ فعدا عَلَيْكَ وأنتما أخَوانِ

يا وقعةً مَفْتُوحَةً بكرامَةٍ لو لم تكن مَخْتُومَةً بِهَوانِ[2]

إنْ يَبْقَ شِلْواً فى مَكانٍ واحِدٍ فلقد ثَوَى حُزْناً بِكُلِّ مكان

(١) المضاضة : وجع الأحزان .

(٢) هذا البيت والذى يليه غير موجودين فى رواية التبريزى .

مختار شعر
البحترى

قال يرثى غلامه قيصر[١] : [الوافر]

مَلامَكَ إنَّهُ عَهْدٌ قَرِيبُ ورُزْءٌ ما عَفَتْ مِنْهُ النُّدوبُ[٢]
تُعَلِّلُنى أضالِيلُ الأمانى بِعَيْشٍ بَعْدَ قَيْصَرَ لَا يَطِيبُ
نصيبى كان من دنيايَ ولى فلا الدنيا تحس ولا النصيب[٣]
تَوَلَّى العَيْشُ إذْ وَلَّى التَّصابى وماتَ الحُبُّ إذ مات الحَبيبُ[٤]
ومِنْ حَقِّ الأَحِبَّةِ لو أَجَنَّتْ رَمائِمَها الجَوانِحُ والقلوبُ
ضَجِيعُ مُسَنَّدِينَ « بِكَفْر تُوثا » خُفوتاً مثل ما خَفَتِ الشُّروب[٥]
هُجودٌ لَمْ يَسَلْ بهمُ حَفِىٌّ ولم تُقْلَبْ لِضَجْعَتِهم جُنُوبُ[٦]
سَقَى اللهُ الجزيرَةَ لا لِشَىْءٍ سِوى أن يَرْتَوى ذاكَ القَلِيبُ[٧]
مُلَطٌّ بالطَّرِيقِ وليس يُصْغِى لِأَنْجِيَةِ الطَّرِيقِ ولا يُجِيبُ[٨]
تَعُودُ الباكِياتُ مُجاوِرِيهِ ويُزْوَى النَّوْحُ عَنْهُ والنَّحِيبُ

---

(١) الديوان ١ : ٢٥٥ .
(٢) ملامك : أى دع لومك ، عفت : امحت ، الندوب : آثار الجراح .
(٣) هذا البيت ترتيبه الرابع بعد الذى يليه .
(٤) بعده أحد عشر بيتاً فى الديوان بعضها غير مثبت فى المختارات وبعضها الآخر متفرق المواضع فيها .
(٥) ترتيب هذا البيت فى الديوان الخامس . ومسندين : أى قبورهم متلاصقة ، كفر توثى : قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بين دارا ورأس عين ، الشروب : القوم يشربون .
(٦) لم يسل : لم يسألْ ، الحفى : المبالغ فى الإكرام والسؤال والبر . وموضع البيت فى الديوان السادس .
(٧) ترتيب هذا البيت فى الديوان السادس عشر ، وما بعده يليه فى الترتيب .
(٨) الملط : اللازق بالأرض ، أنجية : جمع نجى وهو المحدِّث والمناجى .

وأَيُّهُمُ يُعِيرُ عَلَيْكَ دَمْعاً وبالِسُ[١] دُونَ أَهْلِكَ والدُّروبُ

وما كانتْ لِتَبْعُدَ عَنْكَ عَيْنٌ سَفوحُ الجَفْنِ[٢] لو أنى قَرِيبُ

تُرِينيكَ المُنَى خَلْساً وأَنَّى بِرُؤْيَةِ مَنْ تُغَيِّبُهُ الغُيُوبُ[٣]

ولو أنَّ الجِبالَ فَقَدْنَ إلفاً لأَوشك جامدٌ منها يَذُوبُ[٤]

لقد سَرَّ الأعادِى فِىَّ أنى « بِرَأْسِ العَيْنِ » مَحْزُونٌ كَئِيبُ

وأَنِّى اليومَ عن وَطَنِى شَرِيدٌ بلا جُرْمٍ ومِنْ مالى حَرِيبُ[٥]

تعاظَمَتِ الحوادِثُ حَوْلَ حَظِّى وَشُبَّتْ دُونَ بُغْيتِىَ الحُرُوبُ

على حين ٱسْتَتَمَّ الوَهْنُ عَظْمى وأُعْطِىَ فِىَّ ما ٱحتكم المَشِيبُ[٦]

وقال يرثى المتوكل على الله والفتح بن خاقان[٧] : [الطويل]

مَضَى جَعْفَرٌ والفتحُ بين مُزَمَّلٍ وبين صَبيغٍ بالدِماءِ مُضَرَّجِ[٨]

أأطلبُ أنصاراً على الدهر بَعْدَما ثَوَى منهما فى التربِ أَوْسِى وخَزْرَجِى[٩]

وقال يرثى وصيفا التركى[١٠] : [الطويل]

لعمرى لقد أَبْقَى وَصِيفٌ بِهُلْكِهِ عَقابيلَ سُقْمٍ للنفوسِ الصَّحائِحِ

---

(١) فى الديوان : آلس وهو نهر فى بلاد الروم .
(٢) رواية الديوان : (سفوح الدَّمع) .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) حريب : مجرد من المال .
(٦) بعده فى الديوان خمسة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .
(٧) الديوان ١ : ٤١٥ من قصيدة فى مدح إسماعيل بن بلبل مطلعها :
بعينيك ضوء الأقحوان المفلج والحاظ عينَىْ ساجر اللحظ أدعجِ
(٨) يشير إلى حادثه مقتل المتوكل والفتح بن خاقان وفى الديوان (مرمل) وترتيب البيت السادس .
(٩) يريد الشاعر بأوسه وخزرجه فقدان كل أنصاره .
(١٠) الديوان ١ : ٤٤٧ من قصيدة مطلعها :
أفى مستهلات الدموع السوافح ـ إذاجدن ـ برء من جوًى فى الجوانح

أسىً مُبْرِحٌ بزَّ العُيونَ دُموعَها لِمَثْوَى مُقِيمٍ فى الثرى غير بارِحِ
فيالكَ مِنْ حَزْمٍ وعَزْمٍ طواهما حديدُ الرَّدى تحت الصَّفا والصَّفائح[١]

إذا جَدَّ ناعِيه توهَّمتَ أنهُ يُكرِّرُ من أخباره قَوْلَ مازِحِ
وما كنتُ أخشَى أنْ يُنالَ مَكانُه بشىءٍ سوى لَحْظِ العُيونِ الطوامح[٢]

ولو أنَّهُ خافَ الظُّلَامَة لاعتَزَى إلى عُصَبٍ غُلْبِ الرِّقابِ جَحاجح[٣]
قَتِيلٌ يَعُمُّ المسلمينَ مُصابُهُ وإنْ خصَّ مِنْ قُرْبٍ قُرَيْشَ الأباطح

تَولَّى بِعَزْمٍ للخلافَةِ ناصر كَلُوءٍ وصَدْرٍ للخليفَةِ ناصح[٤]
وكان لِتَقْويمِ الأمورِ إذا آلتوَتْ علينا وتَدْبِيرِ الحُروبِ اللواقح
إذا ما جَرَوْا فى حَلْبَةِ الرأى بَرَّزَتْ تَجاربُ معروفٍ له السبقُ قارِح[٥]

مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ وأصبح ذِكرُهُ حُلِىَّ القَوافى بين راثٍ ومادِح
سَقَى عَهْدَهُ فى كُلِّ مُمْسىً ومُصْبَحٍ دَراكُ الغُيومِ السانحاتِ البوارح[٧]

---

(١) فى الديوان (جديد الردى تحت الثرى والصفائح) والصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد . والصفائح : الأحجار العريضة . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) فى الديوان (يرام مكانه) .
(٣) اعتزى : انتسب الجحاجح : جمع جحجح وهو المسارع فى المكارم . وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) الكلوء : الساهر العين .
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) رواية الديوان : (فأصبح) .
(٧) ترتيب هذا البيت فى الديوان السابع عشر وهو قبل سابقه ببيتين ، ورواية الديوان (الغاديات الروائح) وما فى المختارات أجود .

وقال يعزى محمد بن عبد الله بن طاهر ويرثى طاهر بن عبد الله بن طاهر والحسين بن طاهر بن الحسين بن مصعب عم محمد بن عبد الله[١] :

[الطويل]

أَجِدَّكَ ما تَنْفَكُّ تشكُو قَضِيَّةً ... تُرَدُّ إلى حُكْمِ مِنَ الدَّهْرِ جائِرِ[٢]

يَنالُ الفَتَى ما لَمْ يُؤَمِّلْ ، ورُبَّما ... أَتاحتْ له الأقدارُ ما لم يُحاذِرِ

على أنَّهُ لا مُرتَجىً كَمُحَمَّدٍ ... ولا سَلَفٌ فى الذاهبينَ كطاهِرِ

سَحابا عَطاءٍ مِنْ مُقِيمٍ ومُقْلعٍ ... ونجمَا ضِياءٍ من مُنيفٍ وغائرِ[٣]

فَللهِ قَبرٌ فى خُراسانَ أَدركتْ ... نَواحِيه أقطارَ العُلى والمآثرِ

تُطارُ عَراقِيبُ الجِيادِ إزاءَهُ ... ويُسْقَى صُباباتِ الدِّماء الموائِرِ[٤]

سَقَى جُودَهُ جودُ الغَمامِ ومَنْ رأى ... حَيًا ماطِرٍ تَسْقِيه دِيمةُ ماطِرِ[٥]

فَتىً لم يُغِبَّ الجُودَ رُقْبَة عاذِلٍ ... ولم يُطْفِىءِ الهَيْجاءَ خَوفَ الجَرائرِ[٦]

ولم يُرَ يوماً قادِراً غيرَ صافِحٍ ... ولا صافِحا عن زَلَّةٍ غيرَ قادِرِ[٧]

كأنْ لم يُنِفْ نَجْدَ المَعالى ولم تُغِرْ ... سَراياهُ فى أرض العُدُوِّ المُغاوِرِ[٨]

---

(١) الديوان ٢ : ٩٦٢ من قصيدة مطلعها :

عَذِيرى من صرف الليالى الغوادر ... ووقع رزايا كالسيوف البواتر

(٢) أجِدَّك : أى أبجدٌ منك .

(٣) المقلع : المنجلى ويقصد به طاهر بن عبد الله ويعنيه أيضاً بالغائر ، والمنيف : المشرف المرتفع ويعنى به وبقوله المقيم محمد بن عبد الله .

(٤) الصبابات : البقايا ، الموائر : الجارية المتحركة ، وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٥) رواية التبريزى : حيا ماطرا . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٦) لم يغب : يظهره يوما ويخفيه آخر . وفى الديوان : (رِقْبَة عاذلٍ (بكسر الراء) وهى الأصح بمعنى التحفّظ والفَرَق .

(٧) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات . ينف : يشرف ، نجد المعالى مرتفعها . والسرايا : جمع سرية وهى القطعة من الجيش .

ولم يَدَّرِعْ وَشْيَ الحَديدِ فيلتقِي — على شابك الأنيابِ شاكِي الأظافرِ[١]

على مَلِكٍ ما آنفكَّ شَمْسَ أَسِرَّةٍ — تُعارُ بهِ ضَوْءاً وَبْدرَ مَنابر[٢]

مُبكِى[٣] بِشَجْوِ الأكْرمِينَ تَسَلَّبَتْ — عليه أعزّاءُ المُلوكِ الأكابِرِ

تَخوَّنَه خَطْبٌ تخوَّنَ قَبْلَهُ — حُسَيْنُ النَّدَى والسُّؤدد المُتوافِرِ[٤]

عَميدَا خُراسانَ آنْبَرَى لهما الرَّدَى — بِعامِدَتَيْنِ مِنْ صُنُوفِ الدَّوائِرِ

«بَنى مُصْعَبٍ» هل تُقْرِنُونَ لِحادِثِ النّـ — ـنَوائِبِ أو تُفْنُونَ حَتْمَ المَقادِرِ[٥]

وهَلْ فى تَمادِى الدمعِ رَجْعُ لِذَاهِبٍ — إذا فَاتَ أو تَجْدِيدُ عَهْدٍ لِداثِرِ

وهل تَرَكَ الدَّهْرُ الحُسَيْنَ بنَ مُصْعَبٍ — فَيَبْقَى على الدهرِ الحُسَيْنُ بنُ طاهِرِ

وما أَبْقَتِ الأيامُ وَجْداً لِواجِدٍ — كما أنها لم تُبْقِ صَبْراً لِصابر[٦]

وقال يرثى المتوكل على الله[٧] : [الطويل]

تَغَيَّرَ حُسْنُ الجَعْفَرِيِّ وأُنْسُهُ — وقُوِّضَ بادى الجَعفرىِّ وحاضِرُهْ[٨]

تَحَمَّلَ عَنْهُ ساكِنُوهُ فُجاءَةً — فعادَتْ سَواءً[٩] دُورُه ومَقابِرُهْ

إذا نَحْنُ زُرْناهُ أَجَدَّ لنا الأَسَى — وقد كان قَبْلَ اليَوْمِ يَبْهَجُ زائِرُهْ

---

(١) شابك الأنياب : يقصد بها الخيل ، وشاكى الأظافر : الممدوح وقد استعار له صفة الأسد وفى المختارات المطبوعة (شاك الأظافر) خطأ .

(٢) بعده ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٣) رواية التبريزى : يُبَكَّى . تسلَّبت : لبست السلاب وهى ثياب المآتم السود .

(٤) حسين : يعنى الحسين بن طاهر وتخونه : تنقصه وقافية التبريزى : المتواتر .

(٥) تقرنون : أى تطيقون وتقدرون ورواية الديوان (تغنون حتف . .) .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) الديوان ٢ : ١٠٤٥ من قصيدة مطلعها :

محل على القاطول أخلق داثره — وعادت صروف الدهر جيشا تغاوره

(٨) الجعفرى : قصر المتوكل ويعنى ببادیه : ظاهره،وبحاضره : داخله .

(٩) فى المختارات المطبوعة (سواءُ) خطأ .

ولم أَنْسَ وَحْشَ القَصْرِ إذ رِيعَ سِرْبُهُ وإذ ذُعِرَتْ أطلاؤهُ وجآذره[١]

وإذْ صِيحَ فيه بالرَّحِيل فَهُتِّكَتْ على عَجَلٍ أستارُه وسَتائِرُهْ[٢]

كأنْ لم تَبِتْ فيه الخِلافةُ طَلْقَةً بَشاشَتُها والمُلْكُ يُشْرِقُ زاهِرُهْ

ولم تَجْمَعِ الدنيا إليهِ بَهاءَها وبَهْجَتَها والعَيْشُ غَضٌّ مَكاسِرُهْ

فأينَ الحِجابُ الصَّعْبُ حين[٣] تَمَنَّعتْ بِهَيْبَتِها أبوابُه ومَقاصِرُه

وأينَ عَمِيدُ الناسِ فى كُلِّ نَوْبَةٍ تَنُوبُ وناهى الدهرِ فيهم وآمِرُه

تَخَفَّى له مُغْتالُه تحتَ غِرَّةٍ وأَوْلَى لِمَنْ يَغْتالُهُ لو يُجاهِرُهْ

فما قاتَلَتْ عَنْهُ المَنايا[٤] جُنودُهُ ولا دافعتْ أملاكُهُ وذَخائِره[٥]

حُلُومٌ أضَلَّتْها الأمانِى ومُدَّةٌ تَناهَتْ وحَتْفٌ أوْشَكَتْهُ مَقادِرُه[٦]

صَرِيعٌ تَقاضاهُ السُّيوفُ حُشاشَةً يَجُودُ بها والمَوْتُ حُمرٌ أظافِرُه

أُدافِعُ عَنْهُ باليَدَيْنِ ولم يَكُنْ لِيَثْنِى الأعادى أعْزَلُ اللَّيل حاسِرُه

ولو كان سَيْفِى ساعَةَ الفَتْكِ فى يَدِى دَرَى الفاتِكُ العَجْلانُ كيف أُساوِرُه[٧]

حَرامٌ علىَّ الراحُ بَعْدَكَ أو أرى دَماً بَدَمٍ يجرى على الأرض مائِرُه

---

(١) الأطلاء : جمع الطلا وهو الظبى،والجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقر الوحشى ، ويرى بعض الشراح أنه يُشير بذلك إلى نساء القصر اللائى يشبههن بالظباء وبقر الوحش ، ويرى آخرون أنه يشير إلى حديقة الحيوان التى أنشأها المتوكل ولعل القصر الموجود كان مبنيا فى داخلها .

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) رواية الديوان : (حيث تمنّعتْ) .

(٤) رواية التبريزى (المنونَ) .

(٥) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) أساوره : أواثبه ، ورواية الديوان : (ساعة القتل ... درى القاتل) .

وهَلْ أرتَجى أن يَطْلُبَ الدمَ واتِرٌ يَدَ الدُهْرِ والموتورُ بالدمِ واتره[١]

أكان وَليُّ العَهْدِ أضمَرَ غَدْرَةً فمِنْ عَجَبٍ أن وُلِّىَ العَهْدَ غادِرُهْ

فلا مُلِّىَ الباقى تُراثَ الذى مَضى ولا حَمَلَتْ ذاك الدُّعاءَ مَنابِرُهْ[٢]

وقال يرثى قومه[٣] : [الكامل]

أَقْصِرْ فإنَّ الدَّهْرَ لَيسَ بُمقْصِرِ حَتّى يَلُفَّ مُقَدَّماً بِمُؤخَّرِ

أودَى بِلُقمانَ بنِ عادٍ بعدَما أَوْدَتْ شَبِيبَتُه بِسَبْعَةِ أَنْسُرِ[٤]

وتناولَ الضَّحّاكَ مِنْ خَلْفِ القَنا والمَشْرَفيّةِ والعديدِ الأكثرِ[٥]

وجَذيمَةَ الوضّاحَ عَطَّلَ تاجَهُ مِنْهُ وأتْبَعَ تُبَّعاً بالمُنذِرِ[٦]

وإذا ذَكَرْتُ بَنى عُبَيْدٍ عَبَّدُوا حُرَّ الدُّموعِ لِلَوْعَةِ المُتَذكِّرِ[٧]

أَكَلَتْهُمُ دُولُ[٨] الزمانِ وفَلَّلَتْ مِنْ حَدِّ شَوْكَتِهِم صُروفُ الأَدْهُرِ[٩]

مِنْ بَعْدِ ما كانوا كواكِبَ طيىءٍ عَدَداً غَدَوْا وهمُ أهِلَّةُ بُحْتُرِ[١٠]

---

(١) الواتر : الذى أحدث وترا أى ثأرا والموتور من قُتِل له قتيل فلم يأخذ بثاره ويعنى هنا أن القاتل هو الابن وهو نفسه الموتور .

(٢) بعده فى القصيدة خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٣) الديوان ٢ : ١٠٢٩ والبيت الأول مطلع القصيدة .

(٤) يشير إلى قصة لقمان الذى قيل إنه عُمِّر سبعة أنسر كان آخرها لبد .

(٥) لعله يعنى بالضحاك من يسمي بالضحاك البيوراسب أحد ملوك الفرس .

(٦) جَذِيمَةُ كان ملك الحيرة وقتلته الزبّاء قبل الهجرة بنحو ثلاثة قرون ونصف قرن ، وتُبَّع ملوك اليمن ، والمنذر بن ماء السماء كان ملكا على الحيرة وقتل فى وقعة يوم حليمة .

(٧) بنو عبيد : قوم الشاعر .

(٨) رواية التبريزى : أكلتهمُ نُوبُ .

(٩) فللت : ثلمت وأصابت شدتهم التى جعلها كالسيف المكسور .

(١٠) بحتر : هو بحتر عتود الذى ينسب إليه الشاعر وقومه . ويريد أن يقول إن عددهم كان كالكواكب فى كثرتها فأصبح فى القلة كعدد الأهلة . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وأرى الضَّغائنَ ليسَ تخبُو مِنهمُ ... فى مَعْشَرٍ إلا زَكتْ[١] فى مَعْشَر
مَهْلاً بَنِى شِملالَ إنَّ وُرودَكُمْ ... حَوْض التقاطُعِ غَيْرُ سَهْلِ المَصْدَرِ[٢]
ما بالكُمْ تَتَقاذَفُونَ بأعْيُنٍ ... فى لَحْظِها جَمْرُ الغَضا المُتَسعِّرِ
تتجاذبون المجدَ جَذْبَ تَعَجْرُفٍ ... وتَعَجْرُفُ الأمجادِ بَعْضُ المُنْكَرِ[٣]
أَفْنَى أوائِلَ جُرهُمٍ إفراطُهُمْ ... فيه وأسرَعَ فى مَقاوِل حِمْيَرِ[٤]
فتحاجَزُوا مِنْ قَبْلِ أن تتحاجَزُوا ... عن مَنْهلٍ كَدْرٍ ورَبْعٍ مُقْفِر[٥]
وتذكَّروا حَرْبَ الفَسادِ وما مَرَتْ ... للأثرمَيْن من الأُجاجِ الأكدَرِ[٦]
نَقَلا جَدِيلَةَ عَنْ فَضاءٍ واسِعٍ ... وحَدائقٍ غُلْبٍ ورَوْضٍ أخْضر[٧]
ومِنَ العَجائبِ أن غُلَّ صُدُورِكُمْ ... لم يُطْفَ لِلحَدَثِ الجليل الأكبر[٨]
لِمُصيبةٍ بأبى عُبَيْدٍ أَرْدَفَتْ ... بأبى حُمَيْدٍ بَعْدَه ومُبَشِّر[٩]
كانوا ثلاثَة أبْحُرٍ أفضَى بها ... وَلَعُ المَنُونِ إلى ثَلاثةِ أَقْبُرِ
وأرى شُمَيْلاً لِلفَناءِ وبارِعاً ... يتأوَّدانِ ومَنْ يُعَمَّرْ يَكْبُرِ[١٠]

(١) رواية الديوان : (إلاّ ذكت (بالذال) وهى الأصح .
(٢) جد البحترى الأعلى : ابن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر وإليه يشير .
(٣) التعجرف : التكبر وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) المقاول : بمنزلة القواد باليمن .
(٥) رواية التبريزى : . . . أن تتناجزوا . . عن منهل صاف وبعده بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) مرت : من مرى الناقة أى مسح ضرعها لتدر اللبن والأجاج : الماء المالح المرّ ، وحرب الفساد كانت بين الأختين : النوث وجديلة ورواية التبريزى (الأبرهين) وهما أبرهة بن الحارث الرائش على ملوك اليمن وأبرهة بن الصباح ملك الحبشة .
(٧) الحدائق الغلب : الكثيفة الشجر ويشير إلى أن قبيلة جديلة انتقلت بعد الحرب إلى بلاد كلب .
(٨) فى المختارات المطبوعة (غل صدركم) خطأ لانكسار الوزن .
(٩) أسماء : أبى عبيد وأبى حميد ومبشر لرجال من قبيلة الشاعر . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(١٠) شميل وبارع رجلان من قومه ، يتأودان : يميلان من الكِبَر والضعف .

رَكِبا القَنا من بَعْدِ ما حَمَلا القَنا ... فى عَسْكَرٍ مُتَحامِلٍ فى عَسْكر[١]

شَيخانِ قد ثَقُلَ السِّلاحُ عليهما ... وعَداهُما رَأْىُ السَّمِيعِ المُبْصِرِ

لا يُدْعَيانِ إلى آجْتتالِ مُقاتِلٍ ... يومَ اللِّقاءِ ولا آحتيالِ مُدَبِّرِ[٢]

أو مَا تَرَوْنَ الشامِتِينَ أمامَكُمْ ... ووراءكم مِنْ مُضمِرٍ أو مُظْهِرِ

عَن غَيْر ذَنْبٍ جِئتُمُوهُ سِوى عُلاً ... زُهْرٍ لِجَدِّكُمُ الأغَرِّ الأَزْهَرِ

وكانما شَرَفُ الشَّرِيفِ إذا انْتَمَى ... جُرْمٌ جَناهُ على الوَضِيعِ الأَصْغَرِ

وقال يرثى أبا القاسم بن يَزداد ويعزى أبا صالحٍ عنه[٣] : [البسيط]

لَوْلا الفَقِيدُ الذى عَمَّتْ نوافِلُهُ ... ما ضاقَ مِنْ جانِبِ الأيامِ ما آتَّسعا

فَجيعَةٌ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ مُعْضِلَةٌ ... لو يَعْلَمُ الدهرُ فيها كُنْهَ ما صَنَعا

خَلَّى أبو القاسمِ الجُلَّى على عُصَبٍ ... إنْ حاولوا الصَّبْرَ فيها بَعْدَه آمْتَنَعا

إنَّ النَّعِىَّ بِمَرْوِ الشاهِجانِ غَداً ... لَباعِثٌ رَهَجاً فى الشَّرْقِ مُرْتَفِعا[٤]

تَنْثالُ أَنْجِيَةُ الوادى إلى خَبَرٍ ... بَنُو سُوَيْدٍ عليه عاكِفُونَ معا[٥]

يُخْفُونَ ما وَجَدُوا منه وعِنْدَهُمُ[٦] ... وَجْدٌ إذا أطفأوا مَشبُوبَهُ سَطَعا[٧]

---

(١) بعد أن كانا بطلين فى الحرب يحملان القنا جعلتهما الشيخوخة يتخذان من القنا عصيا يدبان عليها .

(٢) الاختتال : الخداع وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) الديوان ٢ : ١٣٢٤ من قصيدة مطلعها :

اعجب من الغيم كيف ارفض فانقشعا ... وصالح العيش كيف اعتيق فارتُجعا

(٤) مرو الشاهجان من مدن تركستان الآن ، الرهج : الغبار .

(٥) تنثال : تنصب ، أنجية : جمع نجىّ وهو هنا صوت الحادى وبنو سويد : أسرة بنى يزداد لأن جدهم سويد وهو أول من أسلم من هذه الأسرة .

(٦) رواية التبريزى : وبينهم .

(٧) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

وقَدْ تَقَصَّيْتُ عُذْرى فى التجمُّلِ لو أَحْمَدْتُ غايَتَهُ والحُزْن لو نَفَعا[١]
تَنَكَّرَ العَيْشُ حتى صارَ أكدَرُهُ يأتى نِظاماً ويأتى صَفْوَهُ لُمَعا[٢]
قُلْ لأبى صالحٍ إمّا عَرَضْتَ لَهُ تَحْمَدْهُ قائِلَ أقوامٍ ومُسْتَمِعا
قد آن لِلصَّبْرِ أن تُرجَى مَثُوبَتُهُ ومُولَعٍ بِهُمُولِ الدَّمْعِ أن يَدَعا
فَقْدُ الشَّقِيق غَرامٌ ما يُرامُ وفى فَقْدِ التجمُّلِ وَهْنٌ يُعْقِبُ الظَّلَعا
كلاهما عِبْءُ مَكْرُوهٍ إذا آفْتَرَقا فكيفَ ثِقْلُهما المُوهِى إذا آجْتَمَعا
ليسَ المُصيبة فى الثَّاوى مَضَى قَدَراً بلِ المُصيبةُ فى الباقِى هَفا جَزَعا
إنَّ البُكَاءَ على الماضينَ مَكْرُمَةٌ لو كان ماضٍ إذا بَكَّيْتَه رَجَعا
صُعُوبةُ الرُّزْءِ تُلْقَى فى تَوقُّعِهِ مُسْتَقْبَلًا وآنقِضاءُ الرزءِ أنْ يَقَعا
وفى أبيك مُعزًّى عن أخِيكَ إذا فَكَّرتَ فيهِ وفى الوَفْدِ الذى تَبِعا[٣]
قد رَدَّ فى نُوَبِ الأيام شِرَّتَها من لم يكنْ غَمراً فيها ولا ضَرَعا[٤]

وقال يرثى قوما من أهله[٥] : [الوافر]

أَبَعْدَ مُبَشِّرٍ وأبى عُبيدٍ ومَعْيُوفِ المَكارِمِ والمَعالى[٦]
وبعد آبنى أبى المِعطافِ أرجو وَفاءَ الدهرِ أو عَهْدَ الليالى[٧]

(١) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات . واللمع : يأتى سريعاً كومض البرق .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات ورواية التبريزى (وفى أبيك مُعزٌّ) .
(٤) الشرة : الحدة والنشاط ، والغمر : من لم يجرب الأمور ، والضرع الضعيف والجبان ، وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات ، ورواية التبريزى : (أنْ لم تكن غمراً . .) .
(٥) الديوان ٣ : ١٨٤٤ وهى مقطوعة من أربعة أبيات .
(٦) أسماء رجال من قبيلته .
(٧) رواية التبريزى (وبعد أبى (أبى العَطَّاف) .

شُيوخُ بنى عُبَيْدٍ أَسْلَمونى   إلى رَبْعٍ من الأكفاءِ خالِ
وَرِثْتُ سُيوفَهم ومضَوْا كِراماً   وما نَفْعُ السُّيوفِ بلا رِجالِ

وقال يرثى محمد بن يوسف الطائىَّ (١) : [الطويل]

دَعِ المَوْتَ يَغْتَلْ مَنْ أرادَ فإنَّهُ   ثَوَى اليومَ من تُخْشَى عليه الغَوائِلُ
ولم يَبْقَ مَرْهُوبٌ تُخافُ شَذاتُهُ   ولا مُنْصِلٌ تُرجى لديْه الفَواضِلُ (٢)
وما لُبْثُ من يَغْدُو وفى كُلِّ لحظَةٍ   له أجَلٌ فى مُدَّةِ العُمْرِ قاتِلُ (٣)
كفانا اعترافاً بالفَناءِ ورُقْبَةً   لِمَكْرُوهِهِ أنْ ليسَ لِلخُلْدِ آمِلُ (٤)
تَفَرَّغَتِ الأعداءُ مِنْهُ ورُبَّما   غدا وهْو شُغْلٌ للمُعادِينَ شاغِلُ
لَئِنْ زُلْزِلَ الثَّغرانِ عِنْدَ ذَهابِهِ   لقد سَكَنَتْ بالنَّاطَلُوقِ الزَّلازِلُ (٥)
فلا ظَفِرَتْ تلك الغُزاةُ بمَغْنَمٍ   ولا قَفَلَتْ بالنُّجْحِ تلك القوافِلُ
عَجِبْتُ لهذا الدَّهْرِ أفنى مُحمداً   وكان الذى يَسْطُو به ويُصاوِلُ
مَضَى فَمَضَى مَجْدٌ تَلِيدٌ وسُؤْدُدٌ   وأودَى فأوْدَى مِنْهُ بأْسٌ ونائِلُ (٦)
فَتىً أقْفَرَتْ مِنْهُ المعالى ولم تَكُنْ   لِتُقْفِرَ مِمَّن بانَ إلا المنازِلُ

(١) الديوان ٣ . ١٧٢٧ من قصيدة مطلعها :
بأى أسى تثنى الدموع الهوامل   ويرجى زيال من جوى لا يزايل
(٢) الشذاة : بقية القوة أو الأذى والشر وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات ، ورواية الديوان : (ورِقْبَةً) .
(٥) الناطلوق : هى الأناضول .
(٦) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

وثاو بَكَتْهُ المَكْرُماتُ وإنما تُبَكِّى على الثَّاوِى النِّساءُ الثَّواكِلُ
سَقَى اللهُ قَبْراً لو يَشاءُ تُرابُهُ إذاً سُقِيَتْ منه الغُيوثُ الهَواطِلُ(١)
حَيا الأَرْضِ أَلقتْ فوقَهُ الأرضُ ثِقْلَها وهَوْلُ الأعادِى حَوْلَهُ التُّرْبُ هائِلُ
أما وأبى كَهلانَ يَوْمَ مُصابِهِ لقد أُثْقِلَتْ بالرُّزْءِ منه(٢) الكَواهِلُ
رَأَوْا شَمْسَهم فى يَوْمِهم وهْى ظُلْمَةٌ وبَدْرَهُم فى ليلهم وهْو آفِلُ
فَشامُوا سُيُوفاً ما لهنَّ مَضارِبٌ وألقوْا رِماحاً ما لهنَّ عَوامِلُ(٣)
ولولا ابْنُكَ المَرْجُوُّ فينا لأصبحتْ أعالى الرُّبَى منّا وهنَّ أسافِلُ
رَدَدْنا إليه الأمْرَ طَوْعاً ولم نَقُلْ له فى الذى يأتيه ما أنتَ فاعِلُ ؟
به جُمِعَ الشَّمْلُ الشَّتِيتُ وفُرِّقَتْ عَبادِيدَ فى القَوْمِ اللُّهَى والنَّوافِلُ(٤)
أَغَرُّ إذا عُدَّتْ مَناقِبُ فِعْلِهِ توهَّمْتَ أنَّ الحقَّ مِنْهُنَّ باطِلُ(٥)
وقد حُقِّقَتْ فيه الظُّنونُ وصُدِّقَتْ على ما حَكَتْهُ قَبْلُ فيه الدلائِلُ(٦)
ولا عَجَبٌ أن رَجَّمَ الغَيْبَ عالِمٌ فَقَبْلَ الغُيوثِ ما تكونُ المَخائِلُ(٧)
وإنْ جاءنا يَحْكى أباه فلم يَزَلْ(٨) لهُ مِنْ أَبِيه شِيمةٌ وشَمائلُ
هما شَرَعٌ فى المَكرُماتِ فهذه أواخِرُ أخلاقٍ وتلك أوائلُ

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) رواية الديوان : (بالرُّزْءِ منها) .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) اللهى : العطايا أو أفضلها وأجزلها ، النوافل : جمع نافلة وهى الغنيمة والعطية وما يزيد على الفريضة ، والفواضل : النعم العظيمة والعباديد : الخيل المتفرقة وبعده بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) رواية التبريزى (على ما حكت من قبل فيه الدلائل) .
(٧) رواية الديوان : (المخايل) .
(٨) رواية الديوان : (فلم تزل) .

وقال يرثى يحيى[١] : [الكامل]

يا قَبْرَ يَحْيى لا عَدِمْتَ تَحِيَّةً ... مِنْ كُلِّ ذاتِ تَرَنُّمٍ وَتَبَسُّمِ[٢]

أَوَ ما عَلِمْتَ بأنَّ مَنْ رامَ العُلى ... بالسَّيْفِ فى حَمْس[٣] الوَغى لم يَسْلمِ

مازال يَعْثُرُ بالأَسِنَّةِ والظُّبَى ... حتى آنثنى وأديمُهُ كالعَنْدَمِ[٤]

وقال يرثى آبن أبى الحسن بن عبد الملك بن صالح الهاشمىّ[٥] : [الطويل]

أرى خَصْمَنا يا وَهْبُ أَصْبَحَ حاكِماً ... علينا فما نَدْرى إلى مَن نُحاكِمهْ

إذا طِبْتُ نَفْساً بالسَّلامَةِ رَدَّنى ... إلى الحُزْنِ دَهْرٌ ليسَ يَسْلَمُ سالِمُهْ

مُعافاتُهُ طَوْراً وطوراً بَلاؤهُ ... كما بَرْدُهُ مَرًّا ومَرًّا سَمائِمُهْ[٦]

فياناعِىَ المَعْرُوف أسمعْتَ طالِباً ... فأكدَى ومَطلوبا فأُسْلِمَ جارِمُهْ[٧]

وما يَوْمُه يَوْمٌ ولكنْ مَنِيَّةٌ ... تَوافَى حَصِيدُ الدَّهْرِ فيها وقائِمه[٨]

تَوَلَّى سَحابُ الجُودِ تَرْقا سُجُومُه ... وجادَ سَحابُ الدَّمْعِ تَدْمَى سَواجِمُه[٩]

---

(١) الديوان ٣ : ٢٠٢٤ وهى مقطوعة من ستة أبيات لم يثبت البارودى منها الثانى والخامس والسادس ، وفى الديوان أنها فى هجاء محمد بن الهيثم .

(٢) رواية التبريزى : تبسُّمٍ وترنُّمِ .

(٣) فى الديوان (يوم) وحمس الوغى : شدته .

(٤) فى الديوان (وأديمُهُ كالعَظْلَمِ) وهى الظلمة ، أما العندم فهو نبات يصبغ به ذو لون أحمر .

(٥) الديوان ٣ : ١٩٤٩ من قصيدة مطلعها :

لأية حال أعلن الوجدَ كاتِمه ... وأقصر عن داعى الصبابة لائمه

(٦) السائم : جمع سَمُوم وهى الريح الحارة ، وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٧) أكدى : لم يظفر بحاجته ، والجارم : الجانى وفى الديوان (وياناعى) وبعده ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٨) الحصيد : ما حصد من الزرع ، وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٩) ترتيب هذا البيت فى الديوان الثانى ، وترقا : مخففة من ترقأ أى تجف وتنقطع ، والسجوم : الماء والدموع والسواجم الدموع المنصبة . ورواية الديوان (وجاء سحاب . .)

وهانَ عَلَيْهِ المَوْتُ لو كانَ عَسْكَراً يُلاقِيه أو خَصْماً ألَدَّ يُخاصِمُهْ[١]

كَذَبْناهُ لم نَجْزَعْ عليه ولم نُقِمْ مآتِمَنا لما أُقِيمَتْ مآتِمُهْ[٢]

أما وأبى النَّعْشِ الخَفِيفِ لقد حَوَتْ مآخِرُهُ ثِقْلَ العُلى ومَقادِمُهْ[٣]

بَنى صالِحٌ سُوراً على آل صالِحٍ تَحَيَّفَ مِنْ عِزِّ الخِلافَةِ هادِمُهْ[٤]

لئن بانَ مِنّا جُودُهُ وسَماحُهُ لقد بان مِنْكُمْ مَجْدُهُ وَمَكارِمُهْ[٥]

أبا حَسَنٍ والصَّبْرُ مَنْكِبُ مَنْ غَدا على سَنَنٍ والحادِثاتُ تُزاحِمُهْ[٦]

تَعزَّ فإنَّ السَّيْفَ يَمْضِى وإن وَهَتْ حَمائِلُهُ مِنْه[٧] وخَلَّاهُ قائِمُهْ

هُوَ الدهرُ يَسْتَدْعى الفَناءَ بَقاؤُهُ عَلَيْنا وتأْتِى بالعَظِيم عَظائِمُهْ

تَعَثَّرَ فى عادٍ وكانَ طَرِيقُهُ على لُبَدٍ إذ لَمْ تُطِعْهُ قَوادِمُهْ[٨]

وغادَرَ إيوانَ المدائِنِ غَدْرُهُ بكسرى بن ساسانٍ تَرِنُّ حَمائِمُهْ

ومِنْ إرثِكُمْ أَعْطَتْ صَفِيَّةُ مُصْعَباً جَمِيلَ الأَسَى لما اَستُحِلَّتْ مَحارِمُهْ[٩]

---

(١) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات ، ورواية الديوان (لهان عليه . . .) .

(٢) رواية الديوان : ولم تقم مآتمنا وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) فى الديوان : مآخيره .

(٤) صالح جد المرثىّ وتحيف : تنقّص .

(٥) فى الديوان (لقد بان منهم . . .) .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) فى الديوان : عنه . ونعتقد أن الأصوب من ناحية المعنى والوزن « خالاهُ قائمه » أى تخلّى عنه .

(٨) لبد : اسم آخر نسور لقمان بن عاد .

(٩) صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ وهى أم الزبير بن العوام ، وأما مصعب ابنه فأمه كلبية وقال الشراح إن البحترى بنى المعنى على أن صفية كانت توصف بالصبر ، ولكن الموصوفة به أسماء بنت أبى بكر وهى أم عبد الله بن الزبير وليست أم مصعب .

وثُكْلُ ابنه مُوفٍ على ثُكْلِ نَفْسِهِ فما كان إلا صَبْرُهُ وعَزائِمُهْ[١]

ومن جَهِلَ الأمرَ الذى هُوَ غايَةٌ لِمَيْدانِنا[٢] هذا فإنَّكَ عالِمُهْ

ويَظْلِمُكَ المَوْتُ الغَشُومُ فَتَعْتَزِى[٣] بِعِزِّ الأُسَى حتى كأنَّكَ ظالِمُه[٤]

كَبِيرٌ لدى الرُّزْءِ الكَبِيرِ وإنما على قَدْرِ جِرْمِ الفيل تُبْنَى قَوائِمُهْ

إذا شئتَ أن تَسْتَصْغِرَ الخَطْبَ فالتَفِتْ إلى سَلَفٍ بالقاعِ أُهْمِلَ نائِمُهْ[٥]

وإنْ يَكُ أضحَى لِلْمَنِيَّةِ هاشِمٌ فأسوتُهُ فيها وفى المَجْدِ هاشِمُهْ

وقال يرثى بنى حميد ويخصُّ أبا مسلم[٦] : [الطويل]

أقَصْرَ حُمَيْدٍ لا عَزاءَ لِمُغْرَمِ ولا قَصْرَ مِنْ دَمْعٍ وإنْ كان مِنْ دَمِ

أفى كُلِّ عامٍ لاتزال مُرَوَّعا بِفَذٍّ نَعِىٍّ تارةً أو بتَوأَمِ

مَضَى أَهْلُكَ الأَخْيارُ إلا أقلَّهُم وبادُوا كما بادَتْ أوائِلُ جُرْهُمِ[٧]

أحبَّ بَنُوكَ المَكْرُماتِ فَفُرِّقَتْ جَماعتُهُم فى كُلِّ دَهياءَ صَيلمِ[٨]

فَكُلٌّ له قَبْرٌ غَرِيبٌ بِبَلْدَةٍ فَمِنْ مُنجِدٍ نائى الضَّريح ومُتْهِمِ

قبورٌ بأَطْرافِ الثُّغُورِ كأنما مواقِعُها منها مواقعُ أَنْجُمِ[٩]

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) فى الديوان : لِمَبْدَئنا .
(٣) فى الديوان : فترتدى .
(٤) الأسى : جمع أسوة وهو ما يتعزى به الحزين .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) الديوان ٣ : ١٩٤٠ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) الصيلم : الداهية والأمر الشديد . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٩) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

نَوادِبُ فى أقصَى خُراسانَ جاوبَتْ نَوائحَ فى بَغدادَ بُحَّ التَرَنُّمِ

لهنَّ . عليهمْ حَنَّةٌ بَعْدَ أَنَّةٍ وَوَجْدٌ كدُفّاعِ الحَرِيقِ المُضَرَّمِ(1)

أبا غانم أَرْدَى بَنِيكَ آعتقادُهُم بأَنَّ الرَّدَى فى الحرب أكبرُ(2) مَغْنَمِ

مَضَوْا يَسْتَلِذُّونَ المنايا حَفِيظَةً وحِفْظاً لِذاكَ السُّؤْدُدِ المُتَقَدِّمِ(3)

ولما رَأَوْا بَعْضَ الحَياةِ مَذَلَّةً عليهِمْ وَعِزَّ المَوْتِ غَيْرَ مُحَرَّمِ

أَبَوْا أن يَذُوقُوا العَيْشَ والذمُّ واقِعٌ عَلَيْهِ وماتُوا مَيْتَةً لم تُذَمَّمِ

وكُلُّهمُ أَفْضَى إليه حِمامُه أميراً على تَدْبِيرِ جَيْشٍ عَرَمْرَمِ

تَوَلَّى الرَّدَى مِنْهُمْ بَهَبَّةِ صارِمٍ وَمَجَّةِ ثُعبانٍ وعَدْوَةِ ضَيْغَمِ

حُتوفٌ أصابَتْها الحُتُوفُ وأسهُمٌ مِنَ المَوْتِ كرَّ الموتُ فيها بأَسْهُمِ

ترى البِيضَ لم تَعْرِفْهُمُ حين واجَهَتْ وُجوهَهُمُ فى المأزِقِ المُتَجَهِّمِ

ولم تَتَذَكَّرْ رِيَّها بأَكُفِّهِمْ إذا أوردوها تحت أَغْبَرَ أَقْتَمِ

بَلَى غيرَ أنَّ السَّيفَ أغدَرُ صاحِبٍ وأكفرُ مَنْ نالَتْهُ نِعْمَةُ مُنْعِمِ

بِنَفْسِى نُفُوسٌ لم تَكُنْ حَمْلَةُ العِدَى أَشَدَّ عليها(4) مِنْ وُقُوفِ التكرُّمِ

ولو أَنْصَفَتْ نَبهانُ ما طَلَبَتْ بها(5) سِوَى المَجْدِ إنَّ المَجْدَ خُطَّةُ مَغْرَمِ

دعاها الرَّدَى بعد الردى فتتابعتْ تَتابُعَ مُنبتِّ الفَرِيدِ المُنَظَّمِ(6)

سلامٌ على تلك الخَلائِقِ إنها مُسَلَّمَةٌ مِنْ كُلِّ عارٍ ومأثَمِ

---

(1) الدفّاع : قوة الموج أو السيل واستعارها الشاعر لقوة اللهب .

(2) فى الديوان (أكرم) .

(3) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(4) فى الديوان (عليهم) .

(5) فى الديوان (بهم) .

(6) الفريد : الجوهر النفيس والدر إذا نظم وفصل بغيره .

مَساعٍ عِظامٌ ليس يَبلى جَديدُها وإنْ بَلِيتْ مِنْهُمْ رَمائِمُ أعْظُمِ
ولا عَجَبٌ لِلأُسْدِ إن ظَفِرَتْ بها كِلابُ الأعادى مِنْ فَصِيحٍ وأَعْجَمِ
فَحَرْبَةُ وَحْشِيٍّ سَقَتْ حَمْزَةَ الرَّدَى ومَوْتُ علىٍّ من حسامِ ٱبنِ مُلْجَمِ[1]
أبا مُسْلِمٍ لازِلْتَ بَيْنَ مُودِّعٍ مِنَ المُزْنِ مَسْكُوبِ الحَيا ومُسَلِّمِ[2]
وما جَدَثٌ فيه ٱبْتسامُكَ للنَّدَى إذا أَظْلَمَتْ أَجْداثُ قَوْمٍ بِمُظْلِمِ

وقال يرثى أبا سعيد[3] : [الكامل]

أُنْظُرْ إلى العَلْياءِ كَيْفَ تُضامُ ومآتِم الأحسْابِ كيف تُقامُ
وُضِعَتْ[4] سُروجُ أبى سعيد وٱغْتَدَتْ أسْيافُهُ دُونَ العَدُوِّ تُشامُ[5]
خَبَرٌ ثَنَى رُكَبَ الرِّكابِ[6] ولم يَدَعْ للرَّكْبِ وَجْهَ تَرَحُّلٍ فَأقاموا
وَرَزِيَّةٌ[7] حَمَلَ الخَلِيفَةُ شَطرَها والمسلمونَ وشطرَها الإسلامُ
مَنْ يَعْتَفِى العافى بِهِمَّتِهِ ومَنْ يَحْدُو[8] إليه المُعْتِمُ المُعْتامُ ؟
أينَ السَّحابُ الجَوْدُ والقَمَرُ الذى يَجْلو الدُّجَى والضَّيْغَمُ الضِّرغامُ ؟
أينَ العَبُوسُ المُشْمَئِزُّ إذا رأى جَنَفاً وأَينَ الأبْلَجُ البَسَّامُ ؟
سَكَنُ العُلى أَوْدَى فهنَّ ثواكِلٌ وأبو العُفاةِ ثَوَى فهمْ أيتامُ

---

(١) وحشى هو الذى قتل حمزة بن عبد المطلب عم النبى ﷺ يوم أحد ، وابن ملجم كان من شيعة على ابن أبى طالب ثم خرج عليه وقتله ورواية الديوان (وحتف على . . .) .
(٢) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) الديوان ٣ : ١٩٤٥ والمرثى هو أبو سعيد محمد بن يوسف الثَّغْرى الطائى ، والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٤) فى الديوان : (حُطَّتْ) .
(٥) تشام : تغمد .
(٦) فى الديوان (فلم) .
(٧) فى الديوان (ورزيئة) .
(٨) فى الديوان (يأوى) .

وَلَّى وقَدْ أَوْلَى الوَرَى مِنْ جُودِهِ نِعَماً يقومُ بِشُكْرِها الأقوامُ

لَا يهنىء[١] الرُّومَ آستراحَتُهم فقد هَدأُوا بأفْواهِ الدُّرُوب وناموا

أَمِنُوا وما أَمِنُوا الرَّدَى حتى آنطوى فى التُّرْبِ ذاك الكرُّ والإقدامُ[٢]

يا صاحِبَ الجَدَثِ المقيمِ بِمَنْزِلٍ ما لِلأنِيسِ بِحَجْرَتَيْهِ مُقامُ[٣]

قَبْرٌ تَكَسَّرُ فَوْقَهُ سُمْرُ القَنا مِنْ لَوْعَةٍ وتُشَقَّقُ الأَعلامُ

مَلآنُ مِنْ كَرَمٍ فَلَيْسَ يَضُرُّهُ مَرُّ السُّحابِ عليه[٤] وهْى جَهامُ[٥]

حالتْ بكَ الأشياءُ عنْ حالاتِها فالحُزْنُ حِلٌّ والعَزاءُ حَرامُ

نَسْتَقْصِرُ الأكبادَ وهْى قَريحَةٌ ونَذُمُّ فَيْضَ الدَّمعِ وهْو سِجامُ[٦]

فَعَلَيْكَ يا حِلْفَ النَّدَى وعَلى النَّدَى مِنْ ذاهِبَيْنِ تحِيَّةٌ وسَلامُ

وَبِرَغْمِ أَنْفى أنْ أراكَ مُوسَّداً يَدَ هالِكٍ والشامِتُونَ قِيامُ

أو أنْ يَبِيتَ مُؤَمِّلُوكَ بِلَوْعَةٍ مُتَمَلْمِلينَ وخائِفوك نِيامُ

كنتَ الحِمامَ على العدوِّ ولم أَخَفْ مِنْ أنْ يكونَ على الحِمامِ حِمامُ

ما كنتُ أَحْسِبُ أنَّ عِزَّكَ يُرْتقى بالنائباتِ ولا حِماكَ يُرامُ

قَدَرٌ عَدَتْ فيه الحَوادِثُ طَوْرَها وتجاوزَتْ أقدارَها الأيامُ

فاذهبْ كما ذَهَبَتْ بِساطِعِ نُورِها شَمْسُ النَّهارِ وأَعْقَبَ الإظلامُ

لا تَبْعَدَنَّ وكيفَ يَقْرُب نازِلٌ بالغَيْبِ تَفْنَى دُونَهُ الأعوامُ

(١) رواية الديوان : لا تَهْنِىء .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) الجدث : البقر ، والحجرة : الناصية .
(٤) فى الديوان (وهو) .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) رواية الديوان (تُستقصر . . . ويُذَم) والسجام : السائل .

ولقد كَفاكَ المكرُماتِ مُهَذَّبٌ ... يُرْضِيك مِنْهُ النَّقْضُ والإبرامُ
حُزْتَ العُلى سَبْقاً وصَلَّى ثانياً ... ثم آستوتْ من بَعْدِه الأقدامُ[١]
ووراءَ غَضْبَةِ يُوسُفَ بنِ مُحَمَّدٍ ... سَطْوٌ يَفُلُّ السَّيْفَ وهْو حُسامُ
رَبُّ الخَلائِقِ لو تَكَلَّف بعضَها ... لم يَسْتَطِعْها الغَيْثُ[٢] وهْو رُكام
زُوَّارُ أرضِ الخالِعينَ إذا غزا ... رَتَعَتْ وراءَ رِماحِهِ الأقلام[٣]
مُسْتَعْبِدٌ حُرَّ الأمورِ يَقُودُها ... رَأْىٌ لِخَطْمِ الصَّعْبِ منه خِطامُ
أَعْلَى العُيونَ فما بهنَّ غَضاضَةٌ ... وشَفَى الصُّدورَ فما بهنَّ سَقام

وقال يرثى يوسف بن محمد[٤] : [الطويل]

حَنِيْنِى إلى ذاكَ القَلِيبِ ولَوْعَتى ... عليه وقَلَّتْ لَوْعَتِى وَحَنينى[٥]
خلا أملَى مِنْ يُوسُفَ بنِ مُحَمَّدٍ ... وأوحشَ فِكْرى بَعْدَهُ وظُنُونى
فياسَوْأتى يَرْدَى وأحيا ولم أكُنْ ... على غِذْرَةٍ مِنْ قَبْلِها بِظَنِين[٦]
فوا أسَفَى ألا أكونَ شَهِدْتُهُ ... فخاسَتْ شِمالى عِنْدَه ويَمينى[٧]
وألاّ لَقِيتُ المَوْتَ أحْمَرَ دُونَهُ ... كما كانَ يَلْقَى الدهرَ أغْبَرَ دُونى[٨]

(١) يقال للتالى من خيل السباق المُصلِّى ، ويستعار للإنسان .
(٢) فى الديوان : الغيم .
(٣) الخالعين : يعنى الخارجين على السلطان .
(٤) الديوان ٤ : ٢١٨١ من قصيدة مطلعها :
أقول لِعَنْسٍ كالعَلاة أَمُونٍ ... مضبَّرة فى نِسْعَةٍ وَوَضِين
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) فى الديوان (فوا سوأتى تردى . .) وفى المختارات المطبوعة (على عذرة) واخترنا رواية الديوان (على غِذْرَةٍ) وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات والعذرة : المعذرة ، والظنين : المتهم
(٧) خاس : غَدَرَ ونكث .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

فلا ثأرَ حتّى تَطْلُعَ الخَيْلُ مُرْتَقى خُوَّيْث بِأسْدٍ فى السَّنَوَّرِ جُون(١)

وحتّى تُصِيبَ المُرْهَفاتُ بِساطِحٍ شِفاءَ نُفُوسٍ مِنْ طُلىً وشُؤونِ(٢)

وحتّى تُحَشَّ النارُ ما بَيْنَ أرزَنٍ وأرضِ جُواخٍ مِنْ قُرىً وحُصونِ(٣)

وحتّى يَنالَ السَّيْفُ مُوسَى فَيَخْتَلِى جُزارَةَ عِلْجٍ بالتُّخُومِ سَمِينِ(٤)

أأللهِ تَرْجُونَ البَقاءَ وقد جَرَتْ دِماءٌ لنا فيكمْ قُضِينَ لِحِينِ

فَأيْنَ أميرُ المؤمِنِينَ فإنَّهُ كَفِيلى على ما ساءكُمْ وضَمِينى

سَتَأتِيكُمُ الجُرْدُ الخَناذِيذُ تَقْتَرِى جُنُوبَ سُهولٍ فى الملا وحُزونِ(٥)

عَوابِسَ تَغْشَى الرَّوْعَ فى كُلِّ مَأقِطٍ مُناقِلَةً فيه بأُسْدِ عَرِينِ(٦)

طوالِبَ ثَأرٍ مِنْ فتىً غير واهِنٍ ولا وَكَلٍ فى النائباتِ مَهِينِ(٧)

مُعارِكِ حَرْبٍ مايَزالُ مُوَكَّلاً بِقُطْبِ رَحىً لِلدّارِعِينَ طَحونِ

وسَايِسِ(٩) جَيْشٍ يَرْجِعُ الحَزْمُ والحِجا إلى شِدَّةٍ مِنْ جانِبَيْهِ ولِينِ

رأى الموتَ رأىَ العَيْنِ لا سِترَ دُونَهُ وما مَوْتُ شَكٍّ مِثْلُ مَوْتِ يَقِينِ

---

(١) فى الديوان (خويت) بالتاء ، وقد وردت فى المختارات بالثاء وعلى ذلك نص ياقوت قائلاً إنها بلد فى ديار بكر ، والسنور : كل سلاح من حديد ، والجون من ألفاظ الأضداد تعنى الأسود والأبيض .

(٢) فى الديوان (شفاء النفوس) والطُّلى : الأعناق ، والشؤون : مجرى الدمع .

(٣) حَشّ النار : أوقدها ، وأرزن وجواخ من المواضع .

(٤) يختلى : يجز ، الجزارة : أطراف ما يجزر وهى اليدان والرجلان والرأس . والعلج : غير العربى وموسى هو موسى بن زرارة .

(٥) الجرد : الخيل القصيرة الشعر وهى صفة محمودة فيها ، والخناذيذ : الطويلة الصلبة ، وتقترى البلاد : تتبعها تخرج من أرض إلى أرض ، والملا : الصحراء . ورواية الديوان (فى الفلا) .

(٦) المأقط : المضيق فى الحرب أو موضع الاقتتال .

(٧) الوكل : البليد الجبان .

(٨) فى الديوان : وسائس .

فقيل(١) آنجُ من غَمّائِها فأبَتْ لَهُ | سَجِيَّةُ شِكْسٍ فى اللِّقاءِ حَرُونِ(٢)
ولما استخَفُّوا لِلنَّجاءِ تَوَقَّرَتْ | جَوانبُ ثَبْتٍ لِلسُّيوفِ رَكِينِ
وَقَى كَتِفَيْهِ والرِّماحُ شوارِعٌ | بِثُغْرَةِ نَحْرٍ واضحٍ وجَبِينِ
أأنساكَ أو أَنْسَى مُصابَكَ بَعْدَما | عَلِقتُ بِحَبْلٍ مِنْ نَداكَ مَتِينِ(٣)
إذا أنا لم أشكُرْكَ نُعْماكَ بِالبُكا | فَلَسْتُ على نُعْمَى آمرئٍ بِأَمينِ

(١) فى الديوان : وقيل .
(٢) الشكس : العسير ، الحرون : الذى لا ينقاد .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات . وفى الديوان (أم أنسى) .

مختار شعر
ابن الرومى

قال يرثى ابنه(١) : [الطويل]

حَماهُ الكَرَى هَمٌّ سَرَى فتَأوَّبا ... فبات يُراعِى النَّجْمَ حتى تَصَوَّبا
أَعَيْنَىَّ جُودا لى فقد جُدْتُ لِلثَّرى ... بأكثرَ مما تَمْنَعانِ وأطْيَبا
فإن تمنعانى الدمعَ أرجعْ إلى أسىً ... إذا فَتَرَتْ عَنْهُ الدُّمُوعُ تلَهَّبا

وقال يرثى أبا الحسين يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علىٍّ(٢) :

[الطويل]

أَيَحْيَى العُلَى لَهْفِى لِذِكْرَاكَ لَهْفَةً ... يُباشِر مَكْواها الفُؤادَ فينضَجُ(٣)
لِمَنْ تَسْتَجِدُّ الأرضُ بَعْدَك زِينةً ... فتُصبحَ فى أثوابها تتبرَّجِ
سَلامٌ ورَيْحانٌ ورَوْحٌ وَرَحْمَةٌ ... عليكَ وممدودٌ مِنَ الظِلِّ سَجْسَجُ(٤)
ولا بَرِحَ القاعُ الذى أنت جارُهُ ... يَرِفُّ عَلَيْهِ الأقحوانُ المُفَلَّجُ(٥)
ألا إنما ناحَ الحَمائِمُ بَعْدَ ما ... ثَوَيْتَ وكانتْ قَبْلَ ذلك تهزَجُ(٦)

---

(١) الديوان ١ : ٢٤٤ وهى مقطوعة من أربعة أبيات أغفلت المختارات البيت الثالث منها .
(٢) الديوان ٢ : ٤٩٢ من قصيدة مطلعها :
أمامك فانظر أى نهجيك تنهج ... طريقان شتى : مستقيم وأعوج
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) سجسج : لا حار ولا بارد .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

عَفاءٌ على دارٍ ظَعَنْتَ لِغَيْرِها فليس بها لِلصالحين مُعرَّجُ[١]
كَدَأْبِ عَلىٍّ فى المَواطِنِ قَبْلَهُ أبى حَسَنٍ والغُصْنُ مِنْ حَيْثُ يَخْرُجُ[٢]
كأنى أراهُ إذ هَوى عَنْ جَوادِهِ وعُفِّرَ بالتُّرْبِ الجَبينُ المُشَجَّجُ
فحَبَّ به جِسْماً إلى الأَرضِ إذْ هَوَى وحَبَّ بها رُوحاً إلى الله تعرُجُ[٣]
أأرديتمُ يَحْيَى ولم يُطوَ أَيْطَلٌ طِراداً ولم يُدْبِرْ مِنَ الخَيْلِ مَنْسِجُ[٤]
تَأَتَّتْ لكم فيه مُنى السُّوءِ هَيِّنَةً وذاكَ لكم بالغَىِّ أغرَى وأَلْهَجُ[٥]
أجِنُّوا بنى العباس مِنْ شنآنِكُمْ وأَوْكُوا على ما فى العِيابِ وأَشْرِجُوا[٦]
وخَلُّوا وُلاةَ السُّوءِ منكم وغَيَّهُمْ فأَحْرِ بِهِمِ أن يَغْرَقُوا حيث لَجَّجُوا[٧]
نَظارِ لكُم أنْ يَرْجِعِ الحقُّ راجعٌ إلى أَهْلِهِ يوماً فَتَشْجُوا كما شَجُوا
على حِينَ لا عُذْرَى لِمُعْتَذِريكُمُ ولا لَكُمُ من حُجَّةِ الله مَخْرَجُ
فلا تُلْقِحُوا الآنَ الضَّغائِنَ بَيْنَكُمْ وَبينَهُمُ إنَّ اللواقِحَ تُنْتَجُ
غُرِرْتُمْ لَئِنْ صَدَّقْتُمُ أنَّ حالةً تَدومُ لكُمْ والدَّهْرُ لونانِ أَخْرَجُ[٨]
لعلَّ لهم فى مُنْطَوِى الغَيْبِ ثائِراً سَيَسْمُو لكُمْ والصُّبْحُ فى الليلِ مُولَجُ
بِمَجْرٍ تَضِيقُ الأرضُ مِنْ زَفَراتِهِ له زَجَلٌ يَنْفِى الوُحوشَ وهَزمجُ[٩]

---

(١) بعده فى الديوان عشرة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) حَبَّ : أى ما أحب ، ويقال حُبَّ به بالضم .
(٤) الأيطل : الخاصرة ، والمنسج من الفرس : أسفل من حاركه .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) الوكاء : رباط القربة وأوكاها : شد عليها رباطها ، وكذلك معنى التشريج .
(٧) لجحوا : ضربوا .
(٨) الأخرج : ذو لونين من بياض وسواد .
(٩) المجر : الجيش الكثيف ، الهزمج : الصوت المرتفع المختلط .

إذا شِيمَ بالأبْصارِ أَبْرَقَ بَيْضُهُ بَوارِقَ لا يَسْطِيعُهُنَّ المُحَمَّجُ(١)

تُوامِضُهُ شَمْسُ الضُّحى فكأنَّما يُرَى البَحْرُ فى أعْراضِهِ يَتَمَوَّجُ

لَهُ وَقْدَةٌ بَيْنَ السَّماءِ وبَيْنَهُ تُلِمُّ بها الطيرُ العَوافِى فَتهرَجُ(٢)

إذا كُرَّ فى أعراضِهِ الطَّرْفُ أَعْرَضَتْ حِراجٌ تَحارُ العَيْنُ فيها فَتَحْرَجِ(٣)

يُؤَيِّدُهُ رُكْنانِ ثَبْتانِ رَجْلَةٌ وخَيْلٌ كَأَرْسالِ الجَرادِ وأَوْثَج(٤)

عَلَيْها رِجالٌ كاللُّيوثِ بَسالَةً بأمثالها يُثْنَى الأَبِىُّ فَيُقْنَج(٥)

تَدانَوْا فما لِلنَّقْعِ فِيهم خَصاصَةٌ تُنَفِّسُهُ عَنْ خَيْلِهم حين تُرْهِجُ(٦)

فَلَوْ حَصَبَتْهُمْ بِالفَضاءِ سَحابَةٌ لَظَلَّ عَلَيْهم حَصْبُها يَتَدَحْرَجُ

كَأَنَّ الزِّجاجَ اللَّهْذَمِيّاتِ فيهمُ فَتيلٌ بأَطْرافِ الرُّدَيْنِى مُسْرَج(٧)

يَوَدُّ الذى لاقَوْهُ أَنَّ سِلاحَهُ هُنالِكَ خَلخالٌ عليه ودُمْلُجُ

فَيُدْرِكُ ثَأْرَ اللهِ أنصارُ دِينِهِ ولله أَوْسٌ آخرونَ وخَزْرَجُ

وَيقْضى إمامُ الحَقِّ فيكم قَضاءَهُ تماما وما كُلُّ الحَوامِلِ تُخْدِجُ(٨)

وتَظْعَنُ خَوْفَ السَّبْىِ بَعْدَإقامَةٍ ظَعائِنُ لم يُضْرَبْ عليهنَّ هَوْدَجُ(٩)

---

(١) فى الديوان : يستطيعهن ، المحمج : المحقق النظر من فزع أو وعيد .

(٢) الوقدة : شدة الحر ، العوافى : طالبة الرزق ، تهرج : تتحير من شدة الحر .

(٣) حراج : جمع حرجة وهو المكان الضيق الكثير الشجر . تحرج : من حرجت العين أى غارت فضاقت عليها منافذ البصر وفى المختارات المطبوعة (أعرضه) و (حَراج) بفتح الحاء وكلتاهما خطأ .

(٤) الرجلة : بالفتح والكسر شدة المشى وبالضم القوة على المشى ، وأرسال : جمع رَسَل وهو القطيع والوثيج : الكثيف والمكتنز .

(٥) القنج : أن يجذب الراكب خطام البعير فيرده على رجليه .

(٦) ترهج : تثير الغبار .

(٧) الزِّجاج : جمع زُج وهى الحديدة فى أسفل الرمح ، اللهذميات : الرماح .

(٨) الخِداج : الإجهاض .

(٩) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

هُنالِكمُ يُشْفَى تَبَيُّغُ جَهْلِكُمْ — إذا ظَلَّتِ الأعناقُ بالسَّيْفِ تُودَج[١]
مَهٍ لا تَعادَوْا غِرَّةَ البَغْى بَيْنَكُمْ — كما يَتعادَى شُعْلَةَ النّارِ عَرْفج[٢]
أَبَى اللهُ إلاّ أنْ يَطِيبُوا وتَخْبُثُوا — وأَنْ يَسْبِقُوا بالصالحاتِ ويَفْلُجُوا
وإنْ كنتمُ مِنْهُم وكانَ أبوكمُ — أباهُمْ فإنَّ الصَّفْوَ بالرَّنْقِ يُمْزَجُ[٣]
لعَمْرى لقد أغْرَى القُلوبَ ابنُ طاهِرٍ — بِبَغْضائِكُمْ مادامت الرِّيحُ تَنْأَجُ[٤]
فلن تَعْدَمُوا ما حَنَّتِ النِّيبُ فِتْنَةً — تَحُشُّ كما حَشَّ الحَرِيقُ المُؤجَّجُ[٥]
وإنِّى على الإسلام مِنْكُمْ لَخائِفٌ — بوائقَ شَتَّى بابُها الآن مُرْتَجُ[٦]
نَظارِ فإنَّ اللهَ طَالِبُ وِتْرِهِ — بنى مُصْعَبٍ لنْ يَسْبِقَ اللهَ مُدْلِجُ
لَعَلَّ قُلُوباً قد أَطَلْتُمْ غَلِيلَها — سَتَظْفَرُ مِنْكُمْ بالشِّفاءِ فَتَثْلَجُ

وقال يرثى ابنه محمداً[٧] : [الطويل]

بُكاؤكما يَشْفِى وإنْ كان لا يُجْدِى — فَجُودَا فقد أَوْدَى نَظِيرُكُما عِنْدِى[٨]
ألا قاتَلَ اللهُ المَنايا ورَمْيَها — مِنَ القَوْمِ حَبّاتِ القُلوبِ على عَمْدِ

---

(١) تَبَيَّغَ عليه الأمر : اختلط والدم هاج ، تودج : يقطع ودجها وهو عرق فى العنق . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) تعادوا : اعانوا وقوّوا ، العرفج : نبات سريع الاشتعال ، وبعده فى الديوان ستة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) تنأج الريح : تتحرك وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) النِّيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة ، وحشّ النار : أوقدها .
وبعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) البوائق : جمع بائقة وهى الداهية وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) الديوان ٢ : ٦٢٤ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

تَوَخَّى حِمامُ المَوْتِ أَوْسَطَ صِبْيَتى ... فَلِلّهِ كَيْفَ آختارَ واسِطَةَ العِقْدِ

على حينَ شِمْتُ الخَيْرَ مِنْ لمحاتِهِ ... وآنَسْتُ مِنْ أفعالِهِ آيةَ الرُّشْدِ

طَواهُ الرَّدَى عَنِّى فأضحى مَزارُهُ ... بَعيداً على قُرْبٍ قَريباً على بُعْدِ

لقدْ أَنْجَزَتْ فيه المَنايا وَعِيدَها ... وأَخْلَفَتِ الآمالُ ما كانَ مِنْ وَعْدِ

لقدْ قلَّ بَيْنَ المَهْدِ واللَّحْدِ لُبْثُهُ ... فلم يَنْسَ عَهْدَ المَهْدِ إذ ضُمَّ فى اللَّحْدِ(١)

أَلَحَّ عَلَيْهِ النَّزْفُ حتَّى أحالَهُ ... إلى صُفْرَةِ الجادِىِّ عَنْ حُمْرَةِ الوَرْدِ

وظَلَّ على الأَيْدى تَساقَطُ نفسُهُ ... ويَذْوى كما يَذْوى القَضِيبُ مِنَ الرَّنْدِ

فيالَكِ مِنْ نَفْسٍ تَساقَطُ أَنْفُساً ... تَساقُطَ دُرٍّ مِنْ نِظامٍ بلا عِقْدِ

عَجِبْتُ لِقَلْبى كيفَ لم يَنْفَطِرْ له ... ولو أَنَّهُ أقسى مِنَ الحَجَرِ الصَّلْدِ(٢)

وما سَرَّنى أنْ بِعْتُهُ بِثَوابِهِ ... ولو أَنَّهُ التَّخْلِيدُ فى جَنَّةِ الخُلْدِ

ولا بِعْتُهُ طَوْعاً ولكنْ غُصِبْتُهُ ... وليسَ على ظُلْمِ الحَوادِثِ مِنْ مُعْدِ

وإنِّى وإنْ مُتِّعْتُ بآبْنَىَّ بَعْدَهُ ... لَذاكِرُهُ ما حَنَّتِ النِّيبُ فى نَجْدِ

وأَولادُنا مِثْلُ الجَوارِحِ أَيُّها ... فَقَدْناهُ كانَ الفاجِعَ البَيِّنَ الفَقْدِ

لِكُلٍّ مَكانٌ لا يَسُدُّ آخْتِلالَهُ ... مكانُ أَخِيه مِنْ جَزُوعٍ ولا جَلْدِ

هَلِ العَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تكفى مَكانَهُ ... أمِ السَّمْعُ بَعْدَ العَيْنِ يَهدى كما تَهْدِى

لَعَمْرى لقد حالَتْ بِىَ الحالُ بَعْدَهُ ... فياليتَ شِعْرِى كَيْفَ حالَتْ به بَعْدِى

ثَكِلْتُ سُرورى كُلَّه إذْ ثَكِلْتُهُ ... وأَصْبَحْتُ فى لَذّاتِ عَيْشى أخا زُهْدِ

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

أرَيْحانَةَ العَيْنَيْنِ والأَنْفِ والحَشا ... ألا ليتَ شِعْرى هلْ تَغَيَّرتَ عَنْ عَهْدى

سأسْقِيكَ ماءَ العَيْنِ ما أسْعَدَتْ بِهِ ... وإن كانَتِ السُّقيا من الدَّمْعِ لا تُجْدى

أعَيْنَىَّ جُودا لى فَقَدْ جُدتُ لِلثَّرى ... بأنفَسَ مما تُسْئلانِ مِنَ الرِّفْدِ[١]

كأنىَ ما آسْتَمْتَعْتُ مِنْكَ بِضَمَّةٍ ... ولا شَمَّةٍ فى مَلْعَبٍ لَكَ أوْ مَهْدِ

ألامُ لما أُبْدِى عَلَيْكَ مِنَ الأسى ... وإنِّى لأُخْفى مِنْكَ أضعافَ ما أُبْدِى

مُحَمَّدُ ما شىءٌ تُوُهِّمَ سَلْوَةً ... لِقَلبى إلا زادَ قَلْبى مِنَ الوَجْدِ

أَرَى أَخَوَيْكَ الباقِيَيْنِ كِلَيْهما ... يَكُونانِ لِلأَحْزانِ أَوْرَى مِنَ الزَّنْدِ

إذا لَعِبا فى مَلعَبٍ لكَ لَذَّعا ... فُؤادى بمِثْلِ النارِ عَنْ غَيرِ ما قَصْدِ

فما فِيهِما لىَ سَلوةٌ بَلْ حَزازَةٌ ... يَهيجانِها دُونى وأَشْقَى بها وَحْدِى

وأنتَ وإنْ أُفرِدْتَ فى دارِ وَحْشَةٍ ... فإنى بِدارِ الإنْسِ فى وَحْشَةِ الفَرْدِ[٢]

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ مِنِّى تحيةً ... ومِنْ كُلِّ غَيْثٍ صادِقِ البَرْقِ والرَّعْدِ

وقال يرثى محمد بن عبد الله بن طاهر[٣] : [البسيط]

إنَّ المَنِيَّةَ لا تُبْقى على أحَدِ ... ولا تَهابُ أخا عِزٍّ ولا حَشَدِ

هذا الأميرُ أتَتْهُ وهْوَ فى كَنَفٍ ... كاللَّيْلِ مِنْ عُدَدٍ ما شِئْتَ أو عَدَدِ

مِنْ كُلِّ مُسْتَعْذِبٍ لِلمَوْتِ دَيدَنُهُ ... بَزُّ الكُماةِ ولُبْسُ البِيضِ والزَّرَدِ

مُعْتادَةٌ قَنَصَ الأبْطالِ شِكَّتُهُ ... يَرَى الطِّرادَ غَداةَ الرَّوْعِ كالطَّرَدِ[٤]

---

(١) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) الديوان ٢ : ٦٣١ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٤) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

لله مِنْ هالِكٍ وافَى الحِمامُ بِهِ أُخرَى الحَياةِ وأُخرَى المَجْدِ فى أَمَدِ

كَمْ مُقْلَةٍ بَعْدَهُ عَبْرَى مُؤَرَّقَةٍ كأنما كُحِلَتْ سَمًّا على رَمَدِ

جادَتْ عَلَيْهِ فَأَغْنَتْ أن يُقالَ لها يا عَيْنُ جُودِى بِدَمْعٍ مِنْكِ مُطَّرِدِ[١]

لا تَبْعَدَنَّ أبا العباسِ مِنْ مَلِكٍ وإِنْ نَأَيْتَ وإِن أَصْبَحْتَ فى البُعدِ[٢]

ما مِتَّ بَلْ ماتَ أَهْلُ الأَرْضِ كُلُّهمُ إِذْ بِنْتَ مِنْهُمْ وكُنْتَ الرُّوحَ فى الجَسَدِ

فأنتَ أَوْلَى وإِنْ أَصْبَحْتَ فى جَدَثٍ بأَنْ تُعَزَّى بأَهْلِ الوَعْثِ والجَدَدِ[٣]

كَمْ مِنْ مَصائِبَ كانَ الدَّهْرُ أَخْلَقَها أَضْحَى بِكَ الناسُ فى أثوابِها الجُدُدِ

مِنْ بَيْنِ باكٍ له عَيْنٌ تُساعِدُهُ وبَيْنَ آخرَ مَطْوِيٍّ على كَمَدِ

فَعَبْرَةٌ فى حُدُورٍ لا رُقُوءَ لها وزَفْرَةٌ تَمْلأُ الأَحْشاءَ فى صَعَدِ

سَوَّيْتَ فى الحُزْنِ بين العالَمِينَ كما سَوَّيْتَ بَيْنَهُمُ فى العِيشَةِ الرَّغَدِ

بَثَثْتَ شَجْوَكَ فيهم إذ فُقِدْتَ كما بَثَثْتَ رِفْدَكَ فيهم غَيْرَ مُفْتَقَدِ

عدلا حياةٍ وموتٍ مِنْكَ لَوْ وُزِنا هذا بذَلكَ لم يَنْقُصْ ولم يَزِدِ

قَدْ كُنتَ أَنْسَيْتَهُمْ أَنْ يَذْكُروا حَزَناً فاليومَ يَنْسَوْنَ ذِكْرَ الصَّبْرِ والجَلَدِ

نَكَأْتَ مِنْهُمْ كُلوماً كانَ يَكْلِمُها رَيْبُ الزَّمانِ فتأسُوها بِخَيْرِ يَدِ

عَجِبْتُ لِلشَّمْسِ لم تُكْسَفْ لِمَهْلَكِهِ وهْو الضِّياءُ الذى لولاهُ لم تَقِدِ[٤]

---

(١) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٣) الوعث : المكان السهل الدهس تغيب فيه الأقدام ، الجَدَد : ما استرق من الرمل .

(٤) رواية الديوان : (عجبت للأرض لم ترجف لمهلكه) وبعده فى الديوان بيتان أخيران غير مثبتين فى المختارات .

وقال يعزى علىَّ بن عبد الله بن المسيب فى ابنته[1] : [الطويل]

أخا ثِقَتى أَعْزِزْ علىَّ بِنَوْبَةٍ مَناكَ بها صَرْفُ القَضاءِ المُقَدَّرُ
أُصِبْتَ وما لِلعَبْدِ عَنْ حُكْمِ رَبِّهِ مَحِيصٌ وأَمْرُ الله أَعْلَى وأَقْهَرُ
وقدْ ماتَ مَنْ لا يُخلِفُ الدَّهْرُ مِثْلَهُ عَلَيْكَ مِنَ الأَسْلافِ والحَقُّ يَبْهَرُ
أبٌ بَعْدَ أُمٍّ بَرَّةٍ وأقارِبٌ مَضَوْا سُرُجا فى ظُلْمَةِ اللَّيْلِ تَزْهَرُ
فَنِمْتَ ولم تَهْجُرْ شَرابَكَ بَعْدَهُمْ وكم تَهْجُرُ النَّفْسُ الزُّلالَ وتَسْهَرُ
تَعَزَّيْتَ عَمَّنْ أَثْمَرَتْكَ حَياتُهُ وَوَشْكُ التعزِّى عَنْ ثِمارِك أَجْدَرُ[2]
تَعَذَّرَ أنْ نَعْتاضَ مِنْ أُمَّهاتِنا وآبائِنا والنَّسْلُ لا يَتَعَذَّرُ[3]
فلا تَهْلَكَنْ حُزْناً على ابنَةٍ جَنَّةٍ غَدَتْ وهْىَ عِنْدَ الله تُحْبَى وتُحْبَرُ[4]
وما هذِهِ الدُّنْيا بِدارِ إقامَةٍ ولكِنَّما الدُّنْيا مَجازٌ ومَعْبَرُ

وقال يرثى محمد بن عبد الله بن طاهر[5] : [الكامل]

لَهْفى لِفَقْدِ مُحَمَّدٍ مِنْ هالِكٍ وَلِمثْلِهِ يَتَلَهَّفُ المُتَلَهِّفُ
فَتَكَتْ به الأيامُ وهْى عَليمَةٌ أن سوف تُتْلِفُ مِنْهُ مالا تُخْلِفُ

---

(١) الديوان ٣ : ٩٥٢ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) تحبى : تعطى عن سعة ، تحبر : تُنَعَّم وبعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) الديوان ٤ : ١٥٨٤ وهى مقطوعة من ستة أبيات أغفل البارودى منها الأول والثانى والخامس والسادس .

وقال يرثى محمد بن نصر بن بسام[١] : [الكامل]

أَوْدَى الزّمانُ بِمَنْ يُعَلِّمُ أَهْلَهُ كَيْفَ النَّعِيمُ فَكَيْفَ يَنْعَمُ بالُ
سَلَبَ الزّمانُ جمالَه عَنْ نَفْسِهِ فَغَدا وراحَ وما عَلَيْهِ جَمالُ[٢]
ياسَوْأتا لِلأرْضِ كَيْفَ تماسَكَتْ وقد آستُزِيلَ وَحَقُّها الزّلزالُ[٣]
ذَهَبَ الذى كان الصِّيامُ شِعارَهُ ولِضَيْفِهِ الإنزالُ والآكالُ
فكأنَّهُ رَمَضانُ فى إخباتِهِ وكأنَّه فى جُودِه شَوّالُ
ذَهَبَ الذى أَوْصاهُ آدمُ إذ مَضى بِعِيالِهِ فَهُمْ عَلَيْهِ عِيالُ[٤]
أَوْدَى مُحَمدُ بنُ نصرٍ بَعْدَ ما ضُرِبَتْ به فى سَرْوِهِ الأمثالُ
مَلِكٌ تنافَسَتِ العُلى فى عُمرهِ وتنافَسَتْ فى يَوْمِهِ الآجالُ
مَنْ لم يُعايِنْ سَيْرَ نَعْشِ مُحَمّدٍ لم يَدْرِ كَيْفَ تُسَيَّرُ الأَجْبالُ
يا حُفرةً غَلَبَتْ عَلَيْهِ جَنَّة كانتْ بِهِ وبِنَفْسِها تَخْتال
الآن أَيْقَنَ مَنْ يَشُكُّ ويَمْتَرِى أنَّ البِقاعَ مِنَ البِقاعِ تُدالُ
إما أُصِيبَ فَلِلنُّجومِ مَغاوِرٌ يَغْتالُهُنّ ولِلجِبالِ زَوالُ
ولقدْ يُعزِّينا عَلَيْهِ أَنَّهُ وافَى كَمالَ العُمْرِ مِنْهُ كَمالُ
لَهْفى لِفَقْدِكِ يا مُحَمّدُ إنَّهُ فُقِدَتْ به النَّفَحاتُ والأنفالُ[٥]

---

(١) الديوان ٥ : ١٩٦١ من قصيدة مطلعها :

يا راغبا نزعت به الآمال يا راهبا قذفت به الأوجال

(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .

بالله أُقْسِمُ أَنَّ عُمْرَكَ ما ٱنْقَضَى حتى ٱنْقَضَى الإحسانُ والإجْمالُ
صَلَّى الغُدوُّ عَلَيْكَ والآصالُ وَتَغَمَّدَتْكَ بِكِنِّها(١) الأظلالُ
وبَكَتْكَ أَوْعِيَةُ الدُّموعِ وتارةً غَيْثٌ كعُرفِكَ مُسبِلٌ هَطّالُ(٢)
يا زِينَةَ الدنيا وَزِينَةَ أَهْلِها وثِمالَ مَنْ أعيا عَلَيْهِ ثِمالُ(٣)
حالَتْ بِدارِكَ بَعْدَكَ الأَحْوالُ وتغوَّلت بِقَطِينِها الأَغْوالُ(٤)
وبَكاكَ مِنْ بُسْتانِ قَصْرِكَ زاهِرٌ لِثَناكَ مِنْ نَفَحاتِهِ أَشْكالُ
وبَكَتْ حمائِمُهُ وعادَ غِناؤها نَوْحاً يُهاجُ بِمِثْلِهِ البَلْبالُ
أعززْ عليَّ بِمَنْزِلاتِكَ أن غَدَتْ ولَهُنَّ دُونَكَ عامِرٌ وحِلال
أعززْ عليَّ بِصافِناتِكَ أن غَدَتْ تَبْكى السُّروجُ لهنَّ والأَجلال(٥)
أَصِقالَ كُلِّ مُرُوءَةٍ مَجْفُوَّةٍ ما لِلْمُرُوءَةِ مُذْ أَفَلْتَ صِقالُ(٦)

وقال يرثى آمه(٧) : [الطويل]

رأيْتُ طَوِيلَ العُمْرِ مِثْلَ قَصِيرِهِ إذا كان مَفضاه إلى غايةٍ تُوَمْ(٨)
تُضَعْضِعُهُ الأوقاتُ وهْىَ بَقاؤُهُ وتَغْتالُهُ الأَقْواتُ وهْىَ له طُعَمْ(٩)

(١) فى الديوان (بظلها) .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) الثمال : الغياث الذى يقوم بأمر قومه .
(٤) الأغوال : جمع غول وهى الهلكة ، والتغوّل : التلوّن والتغيّر .
(٥) الصافنات : الخيل ، الأجلال : جمع جل : وهو الكساء الذى يوضع على الفرس لصيانته .
(٦) بعده فى الديوان بيتان أخيران غير مثبتين فى المختارات .
(٧) الديوان ٦ : ٢٢٩٩ من قصيدة مطلعها :
أفيضا دَمًا إن الرزايا لها قيم فليس كثيراً أن تجودا لها بدم
(٨) هذا البيت هو الثالث والأربعون فى القصيدة ، وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٩) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

إذا ما رأيْتَ الشىءَ يُبْلِيه عُمْرُهُ ... ويُفْنِيهِ أنْ يَبْقَى فَفِى دائِه عَقَمْ[١]

ألا كَمْ أذَلَّ الدَّهْرُ مِنْ مُتعزِّزٍ ... وكم زَمَّ من أنفٍ حَمِىٍّ وكم خَطَمْ[٢]

وكم صالَ بِالأمْلاكِ وَسْطَ جُنُودِهِ ... وأخْنَى على أهْلِ النبوّاتِ والحِكَمْ

وكم نِعْمَةٍ أذْوَى وكم غِبطَةٍ طَوَى ... وكم سَنَدٍ أهْوَى وكم عُرْوَةٍ فَصَمْ[٣]

يُرِيدُ المُعَزِّى بُرْءَ كَلْمِى بِوَعْظِهِ ... ولم يَكُ غَيْرُ الله يُبْرِىءُ ما كَلَمْ

هو الواهِبُ السُّلوانَ والصَّبْرَ وَحْدَهُ ... لِذى الرُّزْءِ والمُهْدِى الشِّفاءَ لِذى السَّقَمْ

ولستُ أرانى مُذْهِلِى عَنْكِ مُذْهِلٌ ... يَدَ الدَّهْرِ إلا أخْذَةُ المَوْتِ بالكَظَمْ[٤]

طَوَى المَوْتُ أسبابَ المُحاباةِ بَيْنَنا ... فَلَسْتُ وإن أطْنَبْتُ فيكِ بِمُتَّهَمْ[٥]

رَجَعْنا وأفْرَدْناكِ غَيْرَ فَرِيدَةٍ ... مِنَ البِرِّ والمَعْرُوفِ والخَيْرِ والكَرَمْ

فلا تَعْدَمِى أُنْسَ المَحَلِّ فطالما ... عَكَفْتِ فآنست[٦] المَحارِيبَ فى الظُّلَمْ

كَسَتْ قَبْرَكِ الغُرُّ المَباكِيرُ حُلَّةً ... مُفَوَّفَةً مِنْ صَنْعَةِ الوَبْلِ والدِّيَمْ

لها أرَجٌ بَعْدَ الرُّقادِ كأنَّهُ ... يُحَدِّثُ عما فِيكِ مِنْ طَيِّبِ الشِّيَمْ

وقال يرثى عبد الله بن إسحاق[٧] : [البسيط]

إنَّ اللَّيالِىَ والأيامَ قد كَشَفَتْ ... مِنْ كَيْدِها كُلَّ مَسْتُورٍ ومَكْنُونِ

وَخَبَّرَتْنا بِأنَّا مِنْ فَرائِسِها ... نَواطِقاً بِفَصِيحٍ غَيْرِ مَلْحُونِ[٨]

(١) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان مائة بيت غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده ستة وعشرون بيتا غير مثبتة فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) فى الديوان : وآنست .
(٧) الديوان ٦ : ٢٤٦٢ من قصيدة مطلعها :
مكرُّ الزمان علينا غير مأمونِ ... فلا تظنن ظناً غير مظنون
(٨) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

أَبٌ وأُمٌّ لِهَذا الخَلْقِ كُلِّهِمُ ... كِلاهُما شرٌّ مَقْرُونٍ بِمَقْرُونِ
دَهْرٌ ودُنْيا تُلاقِي كُلَّ مَنْ وَلَدَا ... لَدَيْهِما بِمَحَلِّ الخَسْفِ والهُونِ
لِلذَّبْحِ مَنْ غَذَوَا مِنَّا ومَنْ حَضَنا ... لا بَلْ ومَنْ تَرَكاهُ غَيْرَ مَحْضُونِ
إنْ رَبَّيا قَتَلا أَوْ سَمَّنَا أَكَلا ... فما دمٌ طَمِعاً فيهِ بِمَحْقُونِ[١]
أَبٌ إذا برَّ أَبْلانا وأَهْرَمَنا ... قُبْحاً لهُ مِنْ أبٍ بِالذمِّ مَلسُونِ[٢]
نُضْحِي له كَقِداحٍ في يَدَيْ صَنَعٍ ... فَكُلُّنا بَيْن مَبْرِيٍّ ومَسْفُونِ[٣]
يُغادِرُ الجَلْد منا بَعْدَ مِرَّتِهِ ... عَظْماً دَقِيقاً وجِلْداً غيرَ مَوْدُونِ[٤]
حتى إذا ما رُزِئنا صاحَ صائِحُهُ ... ليسَ الخُلودُ لِذِي نَفْسٍ بِمَضْمُونِ
هذا وإنْ عَقَّ[٥] فالأدواءُ مُعْرِضَةٌ ... من بين حُمَّى وبِلسامٍ وطاعُونِ[٦]
والحربُ تُضْرِمُها فينا حَوادِثُهُ ... حتَّى تُرَى بَيْنَ مَضْرُوبٍ ومَطْعُونِ
وأُمُّ سُوءٍ إذا ما رام مُرتضِعٌ ... أخلافَها صُدَّ عَنْها صَدَّ مَزْبُونِ[٧]
تَجْفُو وإنْ عانَقَتْ يَوْماً لها وَلَداً ... كانت كَمَطْرُورَةٍ في نَحْرِ مَوتونِ[٨]
ونَحْنُ في ذاكَ نُصْفِيها مَوَدَّتَنا ... تَبًّا لِكُلِّ سَفيهِ الرأْيِ مَغْبُونِ
نَشْكو إلى اللهِ جَهْلاً قد أضرَّ بنا ... بل لَيْسَ جَهْلاً ولكنْ عِلْمُ مَفْتُونِ

---

(١) في الديوان (أسمنا).
(٢) لَسَنَه : أخذه باللسان وغلبه فهو ملسون.
(٣) صَنَع : ماهر حاذق والقِداح : جمع قِدْح وهو السهم قبل أن يُراش ، والسَّفَن : جلد خشن يسحج بها القِدح حتى تذهب عنه آثار المبراة.
(٤) المودون : المنقوع المبلل.
(٥) في الديوان : عَفَّ.
(٦) البلسام : التهاب يعرض للحجاب بين الكبد والقلب.
(٧) في المختارات المطبوعة (صدعنه) والتصحيح من الديوان والمزبون : المدفوع والمصدوم.
(٨) المطرورة : الحادة السِّنان ، الموتون : المصاب الوتين وهو عرق في القلب.

أغْوَى الهَوَى كلَّ ذى عَقْلٍ فَلَسْتَ تَرَى ... إلا صَحِيحاً له أفْعالُ مَجْنُونِ[١]
هَوىً غَوِىٌّ وشَيْطانٌ له خُدَعٌ ... مُضَلِّلاتٌ وكَيْدٌ غَيْرُ مَأْمُونِ
أعْجِبْ به من عَدُوٍّ ذى مُنابَذَةٍ ... مُصْغىً إليه طِوالَ الدَّهْرِ مَرْكُون[٢]
وفى أبِينا وفيهِ أىُّ معْتَبَرٍ ... لو اعْتَبِرْنا بِرَأْىٍ غَيْرِ مَأْفُونِ
حتى متى نَشْتَرِى دُنْيا بآخرةٍ ... سفاهةً وَنبيعُ الفَوق بالدُّونِ
مُعَلَّلِينَ بآمالٍ تُخادِعُنا ... وزُخْرُفٍ مِنْ غُرورِ العَيْشِ مَوْضُونِ[٣]
نَجْرِى مَعَ الدَّهْرِ والآجالُ تَحْجِلُنا[٤] ... والدَّهْرُ يَجْرِى خَلِيعاً غَيْرَ مَعْنُون[٥]
يَبْقَى ونَفْنَى ونَرْجُو أنْ نماطِلَهُ ... أشْواطَ مُضْطَلِعٍ بالجَرْىِ أُفْنُونِ[٦]
تأْتِى علَى القَمَرِ السَّارِى حَوادِثُهُ ... حتى يُرى ناحلاً فى شَخْصِ عُرجُونِ
نَبْنِى المَعاقِلَ والأعْداءُ كامِنَةٌ ... فينا بكُلِّ طَرِيرِ الحَدِّ مَسْنُونِ
ونَجْمَعُ المالَ نَرْجُو أنْ يُخَلِّدَنا ... وقد أبى قَبْلَنا تَخْلِيدَ قارُونِ
تَظَلُّ نَسْتَنْفِقُ الأعْمارَ طيِّبَةً ... عَنْها النُّفُوسُ ولا نَسْخُو بِماعُونِ[٧]
يا بانىَ الحِصْنِ أرْساهُ وشَيَّدَهُ ... حِرزاً لِيَسْلُو مِنَ الآفاتِ مَشْحُونِ
أُنظُرْ إلى الدَّهْرِ هَلْ فاتَتْهُ بُغْيَتُهُ ... فى مَطْمَحِ النَّسْرِ أوْ فى مَسْبَحِ النُّونِ[٨]

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) الرَّكْنُ : ظن بمرتبة اليقين وفى المختارات المطبوعة (مركون) .
(٣) وَضْن الشىء فهو موضون : ثنى بعضه على بعض وضاعفه ونضده ، وفى الديوان : (موصون) .
(٤) فى الديوان (تخلجنا) وتحجلنا : تقيدنا .
(٥) المعنون : المقيّد بالعنان .
(٦) أفنون : الجَرْى المختلط من جرى الفرس والناقة والداهية .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) النون : الحوت .

بَنَيْتَ حِصْناً وأُمُّ السُّوءِ قد خَبِتَتْ لَكَ المَنِيَّةَ فَاذْكُرْ أَىَّ مَخْنُونِ[١]

ومَنْ تَحَصَّنَ مَحْبُوساً إلى أَجَلٍ فإنّما حِصْنُهُ سِجْنٌ لِمَسْجُونِ

أما رَأَيْتَ ابنَ إسحاقٍ ومَصْرَعَهُ ودُونَه رُكْنُ عِزٍّ غَيْرُ مَوْهُونِ

بِبَأْسِ الأميرِ وأبْطالٌ مُدَجَّجَةٌ وكُلُّ أجْرَدَ مَلْحُوفٍ ومَلْبُونِ[٢]

خاضَتْ إليْهِ غِمَارَ العِزِّ مَيِتَتُهُ فَرَبْعُهُ مِنْهُ قَفْرٌ غيرُ مَسْكُونِ[٣]

ما دافعتْ عَنْهُ أبوابٌ مُحَجَّبَةٌ كَلَّا ولا حُجُرٌ مَغْشِيَّةُ الخُونِ[٤]

مَمْلُوءَةٌ ذَهَباً عَيْناً تَجِيشُ بِهِ جَنَّاتُ نَخْلٍ وأعْنابٍ وَزَيْتُونِ

قُلْ لِلأَمِيرِ وإنْ ضافَتْهُ نَازِلَةٌ يُمْسِى لها الجَلْدُ فى سِرْبالِ مَحْزونِ

صَبْراً جَمِيلاً وهل صَبْرٌ تُفاتُ بِهِ وإنْ فُجِعْتَ بِمَنْفُوسٍ ومَضْنُونِ

خانَتْكَ إلْفَكَ عَبْدَ اللهِ خَائِنَةٌ هِىَ التى فَجَعَتْ مُوسَى بِهارُونِ[٥]

عَذَرْتُ باكِىَ شَجْوٍ لو رأيْتُ أخاً بما أصابَ أَخاهُ غَيْرَ مَرْهُونِ

وما تَأَخُّرُ حَىٍّ بعدَ مَيِّتِهِ إلا تَأَخُّرُ نَقْدٍ بَعْدَ عُرْبونِ[٦]

وللأميرِ بَقاءٌ لا انقطاعَ لَهُ آخِرَى اللَّيالى وأجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونِ

فى نعمةٍ كرِياضِ الحَزْنِ ضاحكةٍ فى ظِلِّ بالٍ مِنَ الأيامِ مَدْجُونِ

---

(١) خبتت : أخفت ، والمخنون : المجنون .

(٢) الأجرد : الفرس القصير الشعر وهى صفة حسنة فيه ، والملحوف : المغطى بدثار من البرد ، الملبون : الفرس المُغَذَّى أحسنَ تغذية .

(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) الخون : جمع خوان وهو ما يوضع عليه الطعام للأكل .

(٥) فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٦) فى الديوان (بعد ميتته) خطأ .

تَدُورُ مِنْهُ أُمورُ المُلْكِ قاطِبَةً على وَزيرٍ أَمِينِ الغَيْبِ مَيْمُونِ
يُرجَى ويُخْشَى وتُغشَى داره أَبداً غشيانَ بَيْتٍ لِآلِ اللهِ مَسْدُونِ

وقال يرثى آبنه هبة الله[١] : [الكامل]

أَبُنَىَّ إِنَّكَ والعَزاءَ مَعاً بالأَمسِ لُفَّ عَلَيْكُما كَفَنُ[٢]
تاللهِ لا تَنْفَكُّ لِى شَجَناً يَمْضِى الزَّمانُ وأَنْتَ لِى شَجَنُ[٣]
ما أَصْبَحَتْ دُنْيايَ لِى وَطَناً بلْ حَيْثُ دارُكَ عِنْدِىَ الوَطَنُ
ما فى النَّهارِ[٤] وإِنْ فَقَدْتُكَ مِنْ أُنسٍ ولا فى اللَّيْلِ لِى سَكَنُ[٥]
ولقد تُسَلِّى القَلْبَ ذُكْرَتُهُ أَنِّى بِأَنْ أَلْقاكَ مُرتَهَنُ
أَولادُنا أَنتمْ لنا فِتَنٌ وتُفارِقُونَ فأَنْتُمْ مِحَنُ[٦]

---

(١) الديوان ٦ : ٢٥١٤ من قصيدة مطلعها :
يا هل يخلد منظر حسن لممتّع أو مخبر حسن
وأول المقطوعة هنا البيت الثامن .
(٢) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) فى الديوان : وقد .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان ستة أبيات من القصيدة غير مثبتة فى المختارات .

مختار شعر
ابن المعتز

قال يرثى(١) : [الخفيف]

لم تَمُتْ أَنْتَ إنما ماتَ مَنْ لمْ ... يُبقِ فى المَجْدِ والمَحامِدِ ذِكْرا
لستُ مُسْتَسْقِياً لِقَبْرِكَ غَيْثاً ... كَيْفَ يَظْمَا وقد تَضَمَّنَ بَحْرا(٢)

وقال أيضاً(٣) : [الطويل]

ألا رُبَّ وَجْهٍ فى الثَّرى كان عابِساً ... إذا خافَ(٤) بَطْشاً مِنْ يَدِ الدَّهْرِ أَوْ غَمْزا
مُلوكٌ وإخْوانٌ تَرَى لِسَماجِهِمْ(٥) ... مِنَ البِشْرِ فى دِيباجِ أَوْجُهِهِمْ طَرْزا
فَقَدْتُهُمْ مُسْتَكْرَهًا وكَنَزْتُهُمْ ... ثواباً وأَجْراً فى بُطونِ الثَّرى كَنْزا

وقال(٦) : [الطويل]

وسُكّانِ دارٍ لا تَواصُلَ بَيْنَهُمْ ... على قُرْبِ بَعْضٍ فى التَّجاوُرِ مِنْ بَعْضِ
كأنَّ خَواتِيماً مِنَ الطِّينِ بَيْنَهُمْ(٧) ... فَلَيْسَ لها حتَّى القِيامَةِ مِنْ فَضٍّ

وقال(٨) : [الخفيف]

مَنْ أَحَبَّ البَقاءَ دامَ عَلَيْهِ ... مَعَ طُولِ البَقاءِ هَمٌّ طَوِيلُ

(١) الديوان ٢ : ٣٤٣ وهى فى رثاء عبيد الله بن سليمان .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) الديوان ٢ : ٤٠٣ وهذه الأبيات فى باب الحكمة نقلها البارودى إلى الرثاء وأولها :
ألم تر أن الدهر قَطَّعَنى حزا ... وأصبحنى ذلا وأفقدنى عزا
(٤) الديوان : خنت .
(٥) الديوان : بسماحة .
(٦) الديوان ٢ : ٤٠٤ وهى فى باب الحكمة .
(٧) فى الديوان : فوقهم .
(٨) الديوان ٢ : ٣٥٤ وهى فى رثاء على بن يحيى المنجم .

عَطَّلَ الدَّهْرُ مَوْضِعاً مِنْ فُؤادى   لَيسَ فيه بعد ابن يَحْيَى خَلِيلُ
أَكَلَ المَوْتُ زَيْنَ كُلِّ حَياةٍ   لا هَنا المَوْتَ[1] شِلْوُهُ المأكُولُ

وقال[2] : [السريع]

قد اسْتَوَى النّاسُ وماتَ[3] الكَمالُ   ونادَتِ الأيامُ أَيْنَ الرِّجالُ
هذا أبو القاسِم فى نَعْشِهِ   قُومُوا انْظُروا كَيْفَ تَسِيرُ الجِبالُ
يـا نـاصِرَ المُـلْكِ بآرائِهِ   بَعْدَكَ لِلْمُلْكِ ليالٍ طِوالُ

وقال[4] : [الطويل]

ذَكَرْتُ عُبَيْدَ الله والتُّرْبُ دُونَهُ   فلمْ تَمْلِكِ العَيْنانِ إلا بُكاهُما
وحاشاهُ مِنْ قَوْلٍ[5] سَقَى الغَيْثُ قَبْرَه   يداه تُسَقِّى قَبْرَهُ مِنْ نَداهُما

وقال : [المتقارب]

ذَكَرْتُ ابنَ وَهْبٍ فَلِلّهِ ما   ذَكَرْتُ وما غيَّبوا فى الكَفَنْ
يُقَطِر أقلامه مِنْ دَمٍ   ويَعْلَمُ بالظنِّ ما لم يَكُنْ
وظاهِرُ أَطرافِهِ ساكِنٌ   ومِنْ تَحْتِه حَرَكاتُ الفِطَنْ

---

(١) فى الديوان : شلوك .
(٢) الديوان : ٢ : ٣٥٨ فى رثاء عبيد الله بن سلمان .
(٣) فى الديوان : زال .
(٤) الديوان ٢ : ٣٦٧ فى رثاء عبيد الله بن سليمان .
(٥) فى الديوان : قولى .

مختار شعر المتنبى

وقال يعزى سيف الدولة عن عبده يماك التركىّ وقد مات بحلب سنة ٣٤٠[١] :

[الكامل]

لا يُحْزِنُ اللهُ الأميرَ فإنَّنى ... لآخُذُ مِنْ حالاتِهِ بِنَصِيبِ

ومَنْ سَرَّ أهلَ الأرضِ ثُمَّ بَكى أسىً ... بَكَى بِعُيونٍ سَرَّها وقُلُوبِ[٢]

وقدْ فارقَ الناسُ الأحِبَّةَ قَبْلَنا ... وأعيا دَواءُ المَوْتِ كلَّ طَبِيبِ

سُبِقْنا إلى الدُّنيا فلوْ عاشَ أهْلُها ... مُنِعْنا بها مِنْ جَيْئَةٍ وذُهوبِ

تَمَلَّكَهَا الآتى تَمَلُّكَ سالِبٍ ... وفارَقَها الماضى فِراقَ سَلِيبِ

ولا فَضْلَ فيها لِلشَّجاعَةِ والنَّدَى ... وصَبْرِ الفَتَى لَوْلا لِقاءُ شَعوبِ[٣]

وأوْفَى حَياةِ الغابِرِينَ لِصاحِبٍ ... حَياةُ آمْرِىءٍ خانَتْهُ بَعْدَ مَشِيب

لأبقَى يَماكُ فى حَشاىَ صَبابَةً ... إلى كُلِّ تُرْكِىِّ النِّجارِ جَلِيبِ[٤]

وما كلُّ وَجْهٍ أبْيَضٍ بِمُبارَكٍ ... ولا كُلُّ جَفْنٍ ضَيِّقٍ بِنَجِيبِ[٥]

كأنَّ الرَّدَى عادٍ على كل مَاجِدٍ ... إذا لم يُعَوِّذْ مَجْدَه بِعُيوبِ[٦]

ولَوْلا أيادِى الدَّهْرِ فى الجَمْعِ بَيْنَنا ... غَفَلْنا فلمْ نَشْعُرْ له بِذُنُوبِ

---

(١) الديوان ١ : ٤٩ والبيت الأول مطلعها .

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) شعوب : من أسماء الموت اشتقاقا من الشعبة وهى الفُرْقة .

(٤) يماك المملوك تركى ، والنِّجار : الأصل ، وجليب : أى مجلوب من بلده .

(٥) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٦) يعنى أن الموت لحقه لأنه كامل مبرأ من العيوب ، وكان بحاجة إلى عوذة تصرف عنه العين .

وَلَلتَّرْكُ للإحسانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ إذا جَعَلَ الإحسانَ غَيْرَ رَبِيبِ
وإنَّ الذى أمستْ نِزارٌ عَبِيدَهُ غنىٌّ عَنِ استِعْبادِهِ لِغَرِيبِ[1]
كَفَى بِصَفاءِ الوُدِّ رِقًّا لِمِثْلِهِ وبالقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَراً لِلَبيب
فَعُوِّضَ سَيْفُ الدولَةِ الأجْرَ إنَّهُ أجلُّ مُثابٍ مِنْ أَجَلِّ مُثِيبِ
فَتَى الخَيْلِ قد بَلَّ النَّجِيعُ نُحورَها يُطاعِنُ فى ضَنْكِ المَقامِ عَصِيبِ[2]
يَعافُ خِيامَ الرَّيْطِ فى غَزَواتِهِ فما خَيْمُهُ إلا غُبارُ حُرُوبِ[3]
عَلَيْنا لَكَ الإسْعادُ إنْ كان نَافِعاً بِشَقِّ قُلُوبٍ لا بِشَقِّ جُيُوبِ
فرُبَّ كَئِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُه ورُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَئِيبِ
تَسلَّ بِفِكْرٍ فى أَبَيْكَ فإنَّما بَكَيْتَ فكانَ الضِّحْكُ بَعْدَ قَرِيبِ[4]
إذا استَقْبَلَتْ نَفْسُ الكَرِيمِ مُصابَها بِخُبْثٍ ثَنَتْ فَاستَدْبَرَتْهُ بِطِيبِ[5]
وَلِلواجِدِ المَكْرُوبِ مِنْ زَفَراتِهِ سُكُونُ عَزاءٍ أو سُكُونُ لُغُوبِ[6]
وكم لكَ جَدًّا لم تَرَ العَيْنُ وَجْهَهُ فلم تَجْرِ فى آثارِهِ بِغُرُوبِ[7]

---

(١) يقول إنه ملك العرب بإحسانه إليهم فلا حاجة له إلى مملوك تركى .
(٢) النجيع : الدم وقيل دم الجوف خاصة ، والضنك : المقام الضيق .
(٣) الريط : الملاء البيض ، يعاف : يكره والمعنى المقصود أنه يكره الاستظلال بالخيمة وإنما يستظل بالغبار فى أرض المعركة والخَيْم : جمع خيمة .
(٤) أَبَيْك : لغة فى أبويك ، تسلَّ : تعزَّ والمعنى إنك حزنت بفقد أبويك ثم ضحكت بعد ذلك بالتعزى عنهما ، ولابد أن يحدث هذا فى فقيدك فهو أقل شأنا من أبويك .
(٥) المقصود بالخبث : الجزع ، والطيب : الصبر .
(٦) اللغوب : الإعياء .
(٧) جدًا : نصبه على التمييز ويعنى بالغروب الدمع ، والمعنى إن لك جدودا لم ترهم فلم تبك عليهم فالغائب عن قرب كالغائب البعيد العهد . وبعده فى الديوان بيتان أخيران غير مثبتين فى المختارات .

وقال يرثى أخت سيف الدولة وقد توفيت بميا فارقين سنة ٣٥٢[١] : [البسيط]

طَوَى الجَزِيرَةَ حتَّى جاءنى خَبَرٌ فَزِعْتُ فيه بآمالى إلى الكَذِبِ

حَتَّى إذا لم يَدَعْ لى صِدْقُهُ أَمَلاً شَرِقْتُ بالدَّمْعِ حتَّى كاد يَشْرَقُ بى[٢]

غَدَرْتَ يامَوْتُ كم أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ بِمَنْ أَصَبْتَ وكم أسْكَتَّ مِنْ لَجَبِ

كأنَّ فَعْلَةَ لم تملأْ مواكِبُها ديارَ بَكْرٍ ولمْ تَخْلَعْ ولمْ تَهَبِ[٣]

أَرَى العِراقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْ نُعِيَتْ فكيفَ لَيْلُ فَتَى الفِتْيانِ فى حَلَبِ[٤]

فإنْ تَكُنْ خُلِقَتْ أُنثَى لقد خُلِقَتْ كَرِيمةً غيرَ أُنثَى العَقْلِ والحَسَبِ

وإنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الغَلْباءُ عُنصرَها فإنَّ فى الخَمْرِ مَعْنىً ليسَ فى العِنَبِ

فَلَيْتَ طالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غائِبَةٌ ولَيْتَ غائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لم تَغِبِ[٥]

قدْ كانَ كُلُّ حِجابٍ دُونَ رُؤيَتِها فما قَنِعْتِ لها يا أرْضُ بالحُجُبِ[٦]

ولا رَأَيْتِ عُيُونَ الإنْسِ تُدْرِكُها فهل حَسَدْتِ عليها أعْيُنَ الشُّهُبِ[٧]

---

(١) الديوان ١ : ٨٦ من قصيدة مطلعها :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب

والبيت الذى يبدأ البارودى به هو السادس فى القصيدة .

(٢) الشَّرَق بالدمع : أن يقطع الانتحاب النَّفَس فيجعله فى مثل حال الشَّرَق بالماء أو بغيره فكاد الدمع لإحاطته بى أن يكون كأنه شرق بى . وبعده فى الديوان البيت الرابع الذى كان متروكاً ثم يسقط بيتا ويأتى بعده بالبيت التاسع .

(٣) كنى بفعله عن اسم أخت سيف الدولة وهى خولة . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٥) يعنى بقوله : ليت الشمس غابت وبقيت هذه المرأة الشبيهة بالشمس ، وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٦) يقول : كانت محجوبة بألف حجاب فأصبحت الأرض أن تكون ممن يحجبها فانضمت إليها .

(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

يا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوْلَى القُلوبِ بِها وقُلْ لِصاحِبِهِ يا أَنْفَعَ السَّحَب[١]

فلا تَنَلْكَ اللَّيالى إنَّ أَيْدِيها إذا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بالغَرَب[٢]

ولا يُعِنَّ عَدُوّا أنتَ قاهِرُهُ فإنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقرَ بالخَرَبِ[٣]

ورُبَّما احْتَسَبَ الإنسانُ غايَتَها وفاجَأَتْهُ بِأَمْرٍ غيرِ مُحْتَسَبِ

وما قَضَى أَحَدٌ مِنْها لُبانَتَهُ ولا انْتَهى أَرَبٌ إلا إلى أَرَب[٤]

ومَنْ تَفَكَّرَ فى الدُّنْيا وَمُهْجَتِهِ أَقامَهُ الفِكْرُ بَيْنَ العَجْزِ والتَّعَبِ

وقال يرثى محمد بن إسحاق التنوخى[٥] : [الطويل]

مَضَى مَنْ فقدنا صَبْرَنا عِنْدَ فَقْدِهِ وقد كانَ يُعطِى الصَّبْرَ والصَّبْرُ عازِبُ

يَزُورُ الأعادِى فى سَماءِ عَجاجَةٍ أَسِنَّتُهُ فى جانِبَيْها الكواكِبُ

فَتُسْفِرُ عنه والسُّيوفُ كأنَّما مَضارِبُها مما انْفَلَلْنَ ضَرائِبُ[٦]

طَلَعْنَ شُموساً والغُمُودُ مَشارِقٌ لهنَّ وهاماتُ الرِّجالِ مَغارِبُ

---

(١) أولى القلوب بها قلب أخيها ، وجعله أنفع السحب لأن السحاب قد يؤذى سيله وعطاؤه بلا أذى . وبعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٢) النبع : شجر صلب ينبت فى رؤوس الجبال تتخذ منه القسى ، والغَرَب : نبت ضعيف ينبت على الأنهار .

(٣) الخَرَبُ : ذكر الحُبارى وهو ضعيف .

(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٥) الديوان ١ : ١٠٦ من قصيدة مطلعها :

لأى صروف الدهر فيه نعاتب وأى رزاياه بوتر نطالب

(٦) المضارب : جمع مضرب وهو حد السيف ، والضرائب : جمع ضريبة وهو الشىء المضروب بالسيف .

مَصائِبُ شَتَّى جُمِّعَتْ فى مُصِيبَةٍ ولم يَكْفِها حتَّى قَفَتْها مَصائِبُ[١]
ألا إنَّما كانتْ وفاةُ مُحَمَّدٍ دَليلًا على أنْ لَيْسَ لله غالِبُ

وقال يعزى أبا شجاع عَضُدَ الدولة بعمته[٢] : [السريع]

لابُدَّ للإنْسانِ مِنْ ضَجْعَةٍ لا تَقْلِبُ المُضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ
يَنْسَى بها ما كانَ مِنْ عُجْبِهِ وما أذاقَ الموتُ مِنْ كَرْبِهِ
نَحْنُ بَنُو المَوْتَى فما بالُنا نَعافُ ما لابُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
تَبْخَلُ أيْدينا بِأَرْواحِنا على زَمانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ
فَهذِهِ الأرواحُ مِنْ جَوِّهِ وهذه الأجْسامُ مِنْ تُرْبِهِ
لو فَكَّرَ العاشِقُ فى مُنْتَهى حُسْنِ الذى يَسْبِيهِ لم يَسْبِهِ[٣]
يَمُوتُ راعى الضَّأْنِ فى جَهْلِهِ مَوْتَةَ جالِينُوسَ فى طِبِّهِ
ورُبَّما زادَ على عُمْرِهِ وزادَ فى الأمْنِ على سِرْبِهِ
وغايةُ المُفْرِطِ فى سِلْمِهِ كَغايَةِ المُفْرِطِ فى حَرْبِهِ
فلا قَضَى حاجَتَهُ طالِبٌ فُؤادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُعْبِهِ
أَسْتَغْفِرُ الله لِشَخْصٍ مَضَى كان نَداهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ[٤]
يُرِيدُ مِنْ حُبِّ العُلَى عَيْشَهُ ولا يُرِيدُ العَيْشَ مِنْ حُبِّهِ
يَحْسَبُهُ دافِنُهُ وَحْدَهُ ومَجْدُهُ فى القَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ[٥]

---

(١) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) الديوان ١ : ٢١٠ من قصيدة مطلعها :
آخر ما المَلْك مُعَزَّى به هذا الذى أثَّرَ فى قلبه
وبدأت المختارات بالبيت الثامن .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .

وقال يرثى محمد بن إسحاق التنوخىّ[١] : [الكامل]

أُمجاوِرَ الدِّيماس رَهْنَ قَرارَةٍ فيها الضِّياءُ بِوَجْهِهِ والنُّورُ[٢]
ما كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فى الثرى أنَّ الكواكِبَ فى التراب تَغُورُ[٣]
خَرَجُوا بِهِ ولِكُلِّ باكٍ خَلْفَهُ صَعَقاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكَّ الطُّورُ[٤]
حتى أَتَوْا جَدَثاً كأنَّ ضَرِيحَهُ فى قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ[٥]
كَفَلَ الثَّناءُ لَهُ بِرَدِّ حَياتِهِ لَمَّا انطَوَى فكأنَّهُ مَنْشُور[٦]

وقال يرثى أبا شجاعٍ فاتكا[٧] : [الكامل]

تَصْفُو الحَياةُ لِجاهِلٍ أو غافِلٍ عَمَّا مَضَى مِنْها وما يُتَوقَّعُ
وَلِمَنْ يُغالِطُ فى الحَقائِقِ نَفْسَهُ ويَسُومُها طَلَبَ المُحالِ فَتَطْمَعُ
أين الذى الهَرَمانِ مِنْ بُنْيانِهِ ما قومُه ما يَوْمُهُ ما المَصْرَعُ
تَتَخَلَّفُ الآثارُ عَنْ أصحابِها حِيناً ويُدْرِكُها الفَناءُ فَتَتْبَعُ
لم يُرْضِ قَلْبَ أبى شُجاعٍ مَبْلَغٌ قبل المَماتِ ولم يَسَعْهُ مَوْضِعُ

---

(١) الديوان ٢ : ١٢٨ من قصيدة مطلعها :
إنى لأعلم واللبيب خبير أن الحياة وإن حرصت غرور
وأول المختارات البيت الثالث .
(٢) الديماس : من الظلام ، وحفرة مظلمة لا ينفذ إليها الضوء .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت أخير غير مثبت فى المختارات ، وربما لأنه يشبه المتوفى فيه بأن حسن ذكره يحييه كما أحيا عيسى بن مريم عازر بعد موته .
(٧) الديوان ٢ : ٢٦٨ من قصيدة مطلعها :
الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصى طيّع
وبدأت المختارات بالبيت السادس .

كنا نظُنُّ دِيارَهُ مَمْلوءةً ذَهَباً فماتَ وكل دارٍ بَلْقَعُ(١)
المَجْدُ أَخْسَرُ والمكارِمُ صَفقَةً مِنْ أن يَعِيشَ لها الكَرِيمُ الأَرْوَعُ
والنّاسُ أَنْزَلُ فى زَمانِكَ مَنْزِلاً مِنْ أَنْ تُعايِشَهُمْ وقَدْرُكَ أَرْفَعُ
بَرْدْ حَشاىَ إن ٱستَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ فلقد تَضُرُّ إذا تَشاءُ وتَنْفَعُ(٢)
ولقدْ أَراكَ وما تُلِمُّ مُلِمّةٌ إلا نَفاها عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ(٣)
يا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلّةً أَنّى رَضِيتَ بِحُلّةٍ لا تُنْزَعُ
مازِلْتَ تَخْلَعُها على مَنْ شاءَها حتى لَبِسْتَ اليَوْمَ ما لا تَخْلَعُ
مازِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أمرٍ فادِحٍ حتى أتى الأَمْرُ الذى لا يُدْفَعُ(٤)
بِأَبِى الوَحِيدُ وَجَيْشُهُ مُتكاثِرٌ يَبْكى وَمِنْ شَرِّ السِّلاحِ الأَدْمُعُ(٥)
وَصَلَتْ إليكَ يدٌ سَواءٌ عِنْدَها البازُ الاشْهَبُ والغُرابُ الأَبْقَعُ(٦)
مَنْ لِلمَحافِلِ والجَحافِلِ والسُّرَى فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نَيِّراً لا يَطْلُعُ(٧)
فاليومَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نافِرٍ دَمُهُ وكان كأنّه يَتَطَلَّعُ
وتَصالَحَتْ ثَمَرُ السِّياطِ وخَيْلُهُ وأَوَتْ إليها سُوقُها والأَذْرُعُ(٨)

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات وهو قوله :

وإذا المكارم والصوارم والقنا وبنات أعوجَ كل شىء يجمع

والذى يليه متعلق به فى معناه .

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) الأصمع : الذكى . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٦) الأشهب الذى غلب عليه البياض والأبقع الذى فى صدره بياض .

(٧) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٨) ثمر السياط : العُقَد التى تكون فى عَذَباتها ، والسوق : جمع ساق والمعنى : تصالحت السياط والخيل بموته لأنه كان يضربها ويكرهها على العَدْو لملاقاة أعدائه ، فلما مات عادت إلى الخيل أذرعها وسوقها .

وعَفا الطِّرادُ فلا سِنانٌ راعِفٌ فَوْقَ القناةِ ولا حُسامٌ يَلْمَعُ[١]
قد كانَ أَسْرَعَ فارِسٍ فى طَعْنَةٍ فَرَساً ولكنَّ المنيَّةَ أَسْرَعُ
لا قَلَّبَتْ أَيْدِى الفوارِسِ بَعْدَهُ رُمْحاً ولا حَمَلَتْ جَواداً أَرْبَعُ

وقال يرثى والدة سيف الدولة وقد توفيت بميافارقين وجاءه الخبر بموتها إلى حلب سنة ٣٣٧ وأنشده إياها فى جمادى الآخرة من السنة[٢] : [الوافر]

نُعِدُّ المَشْرَفِيَّةَ والعَوالى وتَقْتُلُنا المَنُونُ بلا قِتالِ[٣]
وَنرْتَبِطُ السَّوابِقَ مُقْرَباتٍ وما يُنْجِينَ مِنْ خَبَبِ الليالى[٤]
ومَنْ لم يَعْشَقِ الدنيا قَدِيماً ولكنْ لا سَبِيلَ إلى الوِصالِ
نَصِيبُك فى حَياتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيبُك فى مَنامِكَ مِنْ خَيال
رمانى الدَّهْرُ بالأرزاءِ حتى فُؤادى فى غِشاءٍ مِنْ نِبالِ
فَصِرْتُ إذا أصابَتْنى سِهامٌ تَكَسَّرَتِ النِّصالُ على النصالِ
وهانَ فما أُبالى بالرَّزايا لِأَنِّى ما انْتَفَعْتُ بأَنْ أُبالى[٥]
كأنَّ المَوْتَ لم يَفْجَعْ بِنَفْسٍ ولم يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبالِ[٦]
وما أَحَدٌ يُخَلَّدُ فى البَرايا بلِ الدُّنيا تَؤولُ إلى زَوالِ
أطابَ النَّفْسَ أَنَّكَ مِتَّ مَوْتاً تَمَنَّتْهُ البَواقى والخَوالى

(١) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) الديوان ٣ : ٨ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٣) المشرفية : السيوف والعوالى : الرماح .
(٤) السوابق : جمع سابق وسابقة ، والمقربات من الخيل : الكرام التى تربط لكرامتها على أصحابها والخَبَب : عَدْو لا يستغرغ الجهد .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

وزُلْتِ ولم تَرَىْ يَوْماً كَرِيهاً يُسَرُّ الرُّوحُ فيهِ بالزَّوالِ[١]

سَقَى مَثْواكِ غادٍ فى الغَوادِى نَظِيرُ نَوالِ كَفِّك فِى النَّوال[٢]

يَمُرُّ بِقَبْرِكِ العافِى فَيَبْكى وَيَشْغَلُهُ البُكاءُ عَن السُّؤالِ[٣]

وما أَهْداكِ لِلجَدْوَى عليه لو انَّكِ تَقْدِرينَ على فَعالِ[٤]

نَزَلْتِ على الكَراهَةِ فى مَكانٍ بَعُدْتِ عَنِ النُّعامَى والشَّمال[٥]

تُحَجَّبُ عَنْكِ رائحةُ الخُزامَى وتُمْنَعُ مِنْكِ أَنْداءُ الطِّلال

بِدارٍ كلُّ ساكِنِها غريبٌ طويلُ الهَجْرِ مُنبَتُّ الحِبال[٦]

ولوْ كانَ النِّساءُ كَمَنْ فَقَدْنا لَفُضِّلَتِ النِّساءُ على الرِّجالِ

وما التأنيثُ لاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ ولا التذكِيرُ فخرٌ لِلهلالِ[٧]

يُدَفِّنُ بَعْضُنا بَعْضاً وتَمْشِى أواخِرُنا على هامِ الأَوالى[٨]

أسيفَ الدولة استَنْجِدْ بِصَبْرٍ وكيف بِمثْلِ صَبْرِكَ لِلجبالِ

فأنتَ تُعَلِّمُ الناسَ التَّعَزِّى وخَوْضَ المَوْتِ فى الحَرْبِ السِّجال[٩]

رأيتُكَ فى الذين أَرَى مُلوكاً كأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فى مُحالِ[١٠]

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٣) العافى : السائل أو المتعرض للمعروف .

(٤) الجدوى : العطاء . والمعنى : لولا أن الموت حال بينها وبين العطاء لكانت تعطى السائل قبل السؤال .

(٥) النعامى : ريح الجنوب الحارة .

(٦) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٩) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(١٠) يعنى بالمحال : المعوج .

فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنتَ مِنْهُمْ فإنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزالِ

وقال يرثى أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة ويعزى أباه[1] : [الطويل]

بِنا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ ما بِكَ فى الرَّمْلِ وهذا الذى يُضْنى كذاكَ الذى يُبْلى[2]

تَرَكْتَ خُدُودَ الغانِياتِ وفَوْقَها دُمُوعٌ تُذِيبُ الحُسْنَ فى الأعْيُنِ النُّجْلِ[3]

فإنْ تَكُ فى قَبْرٍ فإنَّكَ فى الحَشا وإنْ تَكُ طِفْلاً فالأسَى ليسَ بِالطِّفْلِ

ومِثْلُكَ لا يُبْكَى على قَدْرِ سِنِّهِ ولكنْ على قَدْرِ المَخِيلَةِ والأَصْلِ[4]

أَلَسْتَ مِنَ القَوْمِ الذى مِنْ رِماحِهِمْ نَداهُمْ ومِنْ قَتْلاهُم مُهجَةُ البُخْلِ

بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسانِ كَغَيْرِهِ ولكنَّ فى أعْطافِهِ مَنطِقَ الفَضْلِ[5]

تُسَلِّيهِمُ عَلياؤُهُم عَنْ مُصابِهِمْ ويَشغَلُهم كَسْبُ الثَّناءِ عَنِ الشُّغْلِ

أَقَلُّ بَلاءً بالرَّزايا مِنَ القَنا وأَقْدَمُ بَيْنَ الجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبلِ[6]

عَزاءَكَ سَيْفَ الدولَةِ المُقْتَدَى بِهِ فإنَّكَ نَصْلٌ والشَّدائِدُ لِلنَّصْلِ[7]

ولَمْ أَرَ أَعْصَى مِنْكَ لِلحُزْنِ عَبْرَةً وأَثْبَتَ عَقْلاً والقُلوبُ بلا عَقْلِ

تَخُونُ المَنايا عَهْدَه فى سَلِيلِهِ وتَنْصُرُهُ بَيْنَ الفَوارِسِ والرَّجْلِ[8]

وما الموتُ إلا سارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَصولُ بلا كَفٍّ وَيَسْعى بلا رِجْلِ

(١) الديوان ٣ : ٤٣ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) المخيلة : السحابة التى يتأكد الرجاء فى مطرها ويعنى الفراسة .
(٥) المعنى أن وليدهم كغيره من الأطفال لا ينطق ولكن الفضل فى أعطافه وشمائله يقوم مقام النطق .
(٦) يعنى أن رهط سيف الدولة أقل مبالاة بالرزايا من الرماح المتوقعة ، وأشد إقداماً من السهام المرسلة .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

يَرُدُّ أبو الشِّبْلِ الخَميسَ عن ٱبنِهِ ويُسْلِمُهُ عِنْدَ الوِلَادِةِ لِلنَّمْلِ[١]
بِنَفْسى وَليدٌ عادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِهِ إلى بَطْنِ أمٍّ لا تُطَرِّقُ بالحَمْلِ[٢]
بَدا ولَهُ وَعْدُ السَّحابَةِ بالرَّوَى وصَدٌّ وَفينا غُلَّةُ البَلَدِ المَحْلِ[٣]
ورِيعَ له جَيْشُ العَدُوِّ وما مَشَى وجاشَتْ لَهُ الحَرْبُ الضَّرُوسُ وما تَغْلى[٤]
هل الوَلَدُ المَحْبُوبُ إلا تَعِلَّةٌ وهلْ خَلْوَةُ الحَسْناءِ إلا أذَى البَعْلِ[٥]
وما الدَّهْرُ أهلٌ أن تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ حياةٌ وأن يُشتاقَ فيه إلى النَّسْلِ

وقال يعزى سيف الدولة بأخته الصغرى ويسليه بالكبرى وأنشدها فى رمضان سنة ٣٤٤[٦] : [الخفيف]

إنْ يَكُنْ صَبْرُ ذى الرزيَّةِ فَضْلا فَكُنِ الأفْضَلَ الأعزَّ الأجَلَّا[٧]
أجِدُ الحُزْنَ فيكَ حِفْظاً وعَقْلاً وأراهُ فى الخَلْقِ ذُعْراً وَجْهلا[٨]
إنَّ خَيْرَ الدُّموعِ عَوْناً لِدَمْعٍ بَعَثَتْهُ رِعايَةٌ فاسْتَهَلَّا[٩]
لَوْ يَكُونُ الذى وَرَدْتَ مِنَ الفَجْـ ـعَةِ طَعْناً أوْرَدْتَهُ الخَيْلَ قُبْلا[١٠]

(١) الخميس : الجيش العظيم ، والمعنى : أن سيف الدولة قادر على رد الجيوش عاجز عن دفع الموت عن ولده .
(٢) التطريق بالحمل : أن يخرج من الولد بعضه ويبقى بعضه فى الرحم .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) المعنى أن السرور بالولد المحبوب لا يدوم وإنما هو تعليل إلى وقت وكذلك إذا خلت الحسناء مع محبها أدى ذلك إلى تأذيه منها . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) الديوان ٣ : ١٢٣ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٧) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٩) بعده فى الديوان أحد عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .
(١٠) القُبْل : جمع أقبل وهو الذى كأنه ينظر إلى طرف أنفه والمعنى : لو كان الذى أصابك طعانا ومنازلة لأوردت ذلك الموطن الخيل مقدمة .

وَلَكَشَّفْتَ ذا الحَنِين بِضَرْبٍ ... طالما كَشَّفَ الكُروبَ وَجَلَّى

خِطْبَةٌ للحِمامِ ليس لها ردْ ... ـدٌ وإن كانتِ المُسَمَّاةُ ثُكْلا

وإذا لم تَجِدْ مِنَ الناسِ كُفْؤا ... ذاتُ خِدْرٍ أرادَتِ المَوْتَ بَعْلا

ولَذِيذُ الحَياةِ أَنْفَسُ فى النَّفْـ ... ـسِ وأَشْهى مِنْ أنْ يُمَلَّ وأحْلى

وإذا الشَّيْخُ قال أُفٍّ فما ملْ ... ـلَ حَياةً وإنما الضَّعْفُ مَلاّ

آلةُ العَيْشِ صِحَّةٌ وشَبابٌ ... فإذا وَلَّيا عَنِ المَرْءِ وَلّى

أبداً تَسْتَرِدُّ ما تَهَبُ الدُّنْـ ... ـيا فيالَيْتَ جُودَها كان بُخْلا(١)

وهْىَ مَعْشُوقَةٌ على الغَدْرِ لا تَحْـ ... ـفَظُ عَهْداً ولا تُتَمِّمُ وَصْلا

كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْها عَلَيْها ... وَبِفَكِّ اليَدَيْنِ عَنْها تَخَلَّى(٢)

شِيَمُ الغانِياتِ فيها فلا أَدْ ... رى لِذا أَنَّثَ اسْمَها الناسُ أمْ لا

يا مَلِيكَ الوَرَى المفرّقَ مَحياً ... ومَماتاً فيهِمْ وعِزًّا وذُلاّ

قَلَّدَ الله دَولةً سَيْفُها أنْـ ... ـتَ حُساماً بالمَكْرُماتِ مُحَلّى

فبِهِ أَغْنَتِ المَوالِيَ بَذْلاً ... وبه أَفْنَتِ الأعادىَ قَتْلا

وإذا اهتَزَّ لِلنَّدى كان بَحْراً ... وإذا اهتزَّ لِلَوغَى كان نَصْلا

وإذا الأَرْضُ أظلمتْ كانَ شَمْساً ... وإذا الأرضُ أَمْحَلَتْ كانَ وَبْلا(٣)

أيها الباهِرُ العُقُولَ فما تُد ... رَك وصْفاً أَتْعَبْتَ فِكرى فَمَهْلا

مَنْ تَعاطَى تَشَبُّهاً بكَ أَعْيا ... هُ وَمَنْ دَلَّ فى طريقِك ضلا

فإذا ما اشْتَهَى خُلودَكَ داعٍ ... قال لازِلْتَ أَوْ تَرى لَكَ مِثْلا

---

(١) بعده فى اسيوان بيت عير مثبت فى الديوان .

(٢) المعنى أن كل من أبكته الدنيا إنما يبكى عليها ولا يخلى الإنسان يديه عنها إلا قسْرا بحل يديه منها

(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات

وقال يرثى جدته لأمه وكانت قد يئست منه لطول غيبته فكتب إليها كتاباً فلما وصلها قبلته وفرحت به فحمت لوقتها لما غلب عليها من السرور فماتت[١] :

[الطويل] .

أَلا لا أُرِى الأَحْداثَ حَمْداً ولاذَمّا فما بَطْشُها جَهْلاً ولا كَفُّها حِلْما[٢]

إلى مِثْلِ ما كانَ الفَتى مَرْجعُ الفَتى يَعُود كما أُبْدَى ويُكرِى كما أَرْمَى[٣]

لَكِ اللهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبيبها قَتيلَةِ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِها وَصْما

أَحِنّ إلى الكأس التى شَرِبَتْ بها وأهوَى لِمثواها التُّرابَ وما ضَمّا

بَكَيْتُ عليها خِيفَةً فى حَياتِها وذاقَ كِلانا ثُكْلَ صاحِبِهِ قِدْما[٤]

عَرَفْتُ اللّيالى قبل ما صَنَعَتْ بنا فلما دَهَتْنى لم تَزِدْنى بها عِلْما

أَتاها كِتابى بَعْدَ يَأْسٍ وتَرْحَةٍ فماتَتْ سُرُوراً بى فَمُتُّ بها هَمّا

حَرامٌ على قَلْبى السُّرورُ فإنّنى أَعُدُّ الذى ماتَتْ بِهِ بَعْدَها سَماً[٥]

رَقَا دَمْعُها الجارى وَجفَّتْ جُفُونُها وفارَقَ حُبّى قَلْبَها بَعْدَ ما أَدْمَى

ولَمْ يُسْلِها إلا المَنايا وإنّما أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الذى أَذْهَبَ السُّقْما

طَلَبْتُ لها حَظّا ففاتَتْ وفاتَنِى وقدْ رَضِيَتْ بى لو رَضِيتُ لها قَسْما[٦]

وكنتُ قُبَيْلَ المَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوى فقد صارَتِ الصُّغْرى التى كانتِ العُظْمى

---

(١) الديوان ٤ : ١٠٢ والبيت الأول مطلع القصيدة .

(٢) المعنى : لا أحمد الحوادث ولا أذمها فإنها إن بطشت بنا لم يكن ذلك حمقا منها وإن كفت ضرها عنها لم يكن عقلاً .

(٣) أبدى أى بدأ ، يكرى : ينقص ، ومعناه أن كل إنسان لابد له أن ينقص كما زاد ويرجع إلى حاله الأول .

(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

هَبِينى أَخَذْتُ الثَّأْرَ فيك مِنَ العِدَى   فكَيْفَ بِأَخْذِ الثار فيكِ مِنَ الحُمَّى

وما آنسَدَّتِ الدُّنْيا علىَّ لِضِيقِها   ولكنَّ طَرْفًا لا أراكِ بِهِ أعْمى[١]

فوا أسفا أنْ لا أُكِبَّ مُقَبِّلاً   لِرَأْسِكِ والصَّدْرِ اللَّذَىْ مُلِئا حَزْما

وأنْ لا ألاقى رُوحَكِ الطيِّبَ الذى   كأنَّ ذَكِيَّ المِسْكِ كانَ له جِسْما

ولوْ لَمْ تَكُونى بِنْتَ أكْرَمَ والدٍ   لكانَ أبوكِ الضخمُ كَوْنُكِ لى أمّا

لئن لَذَّ يَوْمُ الشامِتينَ بِيَوْمِها   فقد وَلَدَتْ مِنِّى لِآنافهم رَغْما

تَغَرَّبَ لا مُسْتَعْظِماً غَيْرَ نَفْسِهِ   ولا قابِلاً إلا لِخالِقِه حُكْما

ولا سالِكاً إلا فُؤادَ عَجاجَةٍ   ولا واجِداً إلا لِمَكْرُمَةٍ طَعْما[٢]

وما الجَمْعُ بَيْنَ الماءِ والنَّارِ فى يَدِى   بِأَصْعَبَ مِنْ أنْ أجْمَعَ الجِدَّ والفَهْما[٣]

وإنى لِمَنْ قَوْمٍ كأنَّ نُفُوسَنا   بها أنَفٌ أنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ والعَظْما[٤]

فلا عَبَرَتْ بى ساعَةٌ لا تُعِزُّنى   ولا صَحِبَتْنى مُهْجَةٌ تَقْبَلُ الظُّلْما

وقال وقد دخل عليه صديق له وبيده تفاحة من ندّ عليها آسم فاتك وكانت مما أهداه له[٥] :

[المتقارب]

يُذَكِّرُنى فاتِكاً حِلْمُهُ   وشَىْءٌ مِنَ النَّدِّ فيه آسْمُهُ

ولَسْتُ بِناسٍ ولكنَّنى   يُجَدِّدُ لى رِيحَه شَمُّهُ

وأىُّ فَتىً سَلَبَتْنى المَنُونُ   ولم تَدْرِ ما وَلَدَتْ أُمُّهُ

---

(١) المعنى أن الدنيا لم تنسد فى وجهى لضيقها ولكنى صرت كالأعمى لفقدك فالمسالك مسدودة .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) الديوان ٤ : ١٥٣ والبيت الأول مطلع القصيدة .

ولا ما تَضُمُّ إلى صَدْرِها ولو عَلِمَتْ هالها ضَمُّهُ
بمصرَ مُلوكٌ لهم ما لَهُ ولكنَّهمْ ما لَهُمْ هَمُّهُ
فأجْوَدُ مِنْ جُودِهم بُخْلُه وأحْمَدُ مِنْ حَمْدِهم ذَمُّه
وأشْرَفُ مِنْ عَيْشِهم مَوْتُهُ وأنْفَعُ مِنْ وُجْدِهم عُدْمُه
وإنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ لكالخَمْرِ سُقِّيَهُ كَرْمُه
فَذاكَ الذى عَبَّهُ ماؤُهُ وذاك الذى ذاقَهُ طَعْمُهُ
ومن ضاقَتِ الأرضُ عَنْ نَفْسِهِ حَرِىٌّ أنْ يَضِيقَ بها جِسْمُه

وقال يذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكا[1] : [البسيط]

حَتّامَ نَحْنُ نُسارِى النَّجْمَ فى الظُّلَمِ وما سُراهُ على خُفٍّ ولا قَدَمِ
ولا يُحِسُّ بِأجْفانٍ يُحِسُّ بها فَقْدَ الرُّقادِ غَرِيبٌ باتَ لَم يَنمِ
تُسوِّدُ الشَّمْسُ مِنّا بِيضَ أوجهنا ولا تُسَوِّدُ بِيضَ العُذْرِ واللِّمَمِ
وكانَ حالُهما فى الحُكْمِ واحِدَةً لو احْتَكَمْنا مِنَ الدُّنْيا إلى حَكَمِ
ونتْرُكُ الماءَ لا يَنْفَكُّ مِنْ سَفَرٍ ما سارَ فى الغَيْمِ مِنْهُ سارَ فى الأُدُمِ[2]
لا أُبغِضُ العِيس لكنّى وَقَيْتُ بها قَلْبِى مَن الحُزْنِ أو جِسْمى من السُّقَمِ
طَردْتُ مِنْ مِصْرَ أيديها بأرْجُلِها حتى مَرَقْنَ بنا من جَوْشَ والعَلَمِ[3]

---

(١) الديوان ٤ : ١٥٥ والبيت الأول مطلع القصيدة .

(٢) الأدم : جمع أديم والمعنى : نغترف الماء من أعقاب السحاب فنحمله معنا إما فى الغيم وإما فى المزاود فهو مسافر معنا دائماً

(٣) جوش والعلم جبلان .

تُبْرِى لهنَّ نعامُ الدوِّ مُسْرَجةً تُعارِضُ الجُدُلَ المُرْخاة باللُّجُمِ (١)
فى غِلْمَةٍ أخْطَرُوا أرْواحَهم وَرَضُوا بِما لَقِينَ رِضا الأيْسارِ بِالزُّلَمِ (٢)
تَبْدُو لنا كُلَّما ألْقَوْا عَمائمهم عَمائمٌ خُلِقَتْ سُوداً بلا لُثُمِ
بِيضُ العَوارِضِ طَعَّانونَ مَن لَحِقُوا مِنَ الفَوارِسِ شَلَّالونَ لِلنَّعَمِ (٣)
قدْ بَلَّغُوا بِقَناهُمْ فَوْقَ طاقِتِهِ وليْسَ يَبْلُغُ ما فِيهِم مِنَ الهِمَمِ
فى الجاهليَّةِ إلا أنْ أنْفُسَهُمْ مِنْ طِيبِهِنَّ به فى الأشْهُرِ الحُرُمِ
ناشُوا الرِّماحَ وكانت غَير ناطقةٍ فَعَلَّموها صِياحَ الطَّيْرِ فى البُهَمِ (٤)
تَخْدِى الرِّكابُ بنا بِيضاً مَشافِرُها خُضْراً فَراسِنُها فى الرُّغْلِ واليَنَمِ (٥)
مَعْكُومَةً بِسِياطِ القَوْمِ نَضْرِبُها عَنْ مَنْبِتِ العُشْبِ نَبْغِى مَنْبِتَ الكَرَمِ (٦)
وأينَ مَنْبِتُهُ مِنْ بَعْدِ مَنْبَتِهِ أبى شُجاعٍ قَرِيعِ العُرْبِ والعَجَمِ (٧)
لا فاتِكٌ آخرٌ فى مِصْرَ نَقْصِدُهُ ولا له خَلَفٌ فى النّاسِ كُلِّهِمِ
مَنْ لا تُشابِهُهُ الأحياءُ فى شِيَمٍ أمْسَى تُشابِهُهُ الأمواتُ فى الرِّمَمِ
عَدِمْتُه وكأنِّى سِرْتُ أطلبُهُ فما تَزِيدُنى الدُّنْيا على العَدَمِ

(١) تبرى : تعارض ، الدوّ : الفلاة ويعنى بنعام الدو : الخيل المسرعة ، الجدل : جمع جديل وهو الزمام .

(٢) الأيسار : الذين ينحرون الجزور ويتقارعون عليها بالقداح . والزلم : السهم .

(٣) النعم : تطلق على الإبل وغيرها والمعنى إنهم قتالون للفوارس يغيرون على أموال الناس أينما وجدوها .

(٤) ناشُوا : تناولوا ، والبهم : جمع بهمة وهو الشجاع ، ويعنى بصياح الطير صوت الرماح .

(٥) تخدى : تسرع ، الفراش : جمع فرش وهو خف البعير ، الرغل والينم : نبتان ، والمعنى : تسرع بنا الإبل ومشافرها بيض لأنها تمنع من المرعى لشدة السير وفراسنها خضر لأنها تسير فى أرض بها هذان النبتان .

(٦) معكومة : مشدودة الأفواه .

(٧) القريع : السيد .

مازِلْتُ أُضْحِكُ إبْلى كلما نَظَرَتْ ... إلى مَنْ آخْتَضَبَتْ أَخْفافُها بِدَمِ

أَسِيرُها بَيْنَ أصنامٍ أُشاهِدُها ... ولا أُشاهِدُ فيها عِفَّةَ الصَّنَمِ

حتى رَجَعْتُ وأقْلامى قَوائِلُ لى ... المَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ المَجْدُ لِلقَلَمِ

اكتُبْ بِنا أبداً بَعْدَ الكِتابِ بِهِ ... فإنما نحنُ لِلأسيافِ كالخَدَمِ

أَسْمَعْتِنِى ودَوائى ما أَشَرْتِ بِهِ ... فإنْ غَفَلْتُ فَدائى قِلَّةُ الفَهَمِ

من آقتضى بِسوَى الهِنْدِيِّ حاجَتَهُ ... أجابَ كُلَّ سُؤالٍ عن هَلٍ بِلَمِ

تَوَهَّمَ القَوْمُ أنَّ العَجْزَ قَرَّبنا ... وفى التَّقَرُّبِ ما يَدْعو إلى التُّهَمِ

ولم تَزَلْ قِلَّةُ الإنصافِ قاطِعَةً ... بَيْنَ الرِّجالِ ولو كانوا ذوى رَحِمِ

فلا زِيَارَةَ إلا أنْ تَزُورَهمُ ... أَيْدٍ نَشَأْنَ مع المَصْقُولَةِ الخُذُمِ[1]

صُنَّا قَوائِمَها عَنْهُمْ فما وَقَعَتْ ... مَواقِعَ اللُّؤْمِ فى الأيْدى ولا الكَزَمِ[2]

هَوِّنْ على بَصَرٍ ما شَقَّ مَنْظَرُهُ ... فإنما يَقَظاتُ العَيْنِ كالحُلُمِ

ولا تَشَكَّ إلى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ ... شَكْوَى الجَرِيحِ إلى الغِرْبانِ والرَّخَمِ

وكُنْ على حَذَرٍ لِلناسِ تَسْتُرُهُ ... ولا يَغُرُّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ

غاضَ الوَفَاءُ فما تَلقاهُ فى عِدَةٍ ... وأَعْوزَ الصِّدْقُ فى الأخبارِ والقَسَمِ

سُبحانَ خالِقِ نَفْسِى كيفَ لَذَّتُها ... فيما النُفوسُ تَراهُ غايةَ الألَمِ

الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمْلى نوائِبَهُ ... وصَبْرِ جِسْمى على أحْداثِهِ الحُطُمِ[3]

وَقْتٌ يَضِيعُ وعُمْرٌ لَيتَ مُدَّتَهُ ... فى غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سالِفِ الأُمَمِ

أتى الزمانَ بَنُوهُ فى شَبِيبَتِهِ ... فَسَرَّهُمْ وأَتَيْناهُ على الهَرَمِ

(١) الخذم : جمع خذوم وهو السيف القاطع . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) الكزم : قصر اليد .

(٣) الحطم : جمع حطوم أو حطمة وهى من أسماء النار لأنها تحطم ما يلقى فيها .

مختار شعر
أبو فراس الحمدانى

قال يرثى أخته(١) : [المتقارب]

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ خِدْنُ الوَفاءِ وقد حَجَبَ الْمَوْتُ مَنْ قَدْ حَجَبْ
فإنْ كُنْتَ تَصْدُقُ فيما تَقُولُ فَمُتْ قَبْلَ مَوْتِكَ مَعْ مَنْ تُحِبْ
وإلا فَقَدْ صَدَقَ القائِلو نَ ما بَيْنَ حَىٍّ ومَيْتٍ نَسَبْ
فلا سَلِمَتْ مُقْلَةٌ لَمْ تَسِحَّ ولا بَقِيَتْ لِمَّةٌ لم تَشِبْ
يُعَزُّونَ عَنكَ وأَيْنَ العَزاءُ ولكنَّهُ سُنَّةٌ تُسْتَحَبْ
ولو وُفِّىَ الرُّزْءُ ما يَسْتَحِقُّ لَمَا كانَ لِى فى حَياةٍ أَرَبْ

وقال وكتب بها إلى سيف الدولة من الأسر يعزيه بأخته : [البسيط] .

أَوصِيكَ بالحُزْنِ لا أُوصِيكَ بالجَلَدِ جَلَّ المُصابُ عَنِ التَّعْنِيفِ والفَنَدِ
إنىِّ أُجِلُّكَ أنْ تُلْقَى بِتَعْزِيَةٍ عَنْ خَيْرِ مُفْتَقَدٍ يا خَيْرَ مُفْتَقِدِ
هِىَ الرزيئةُ إنْ ضَنَّتْ بما مَلَكَتْ فيها الجفُونُ فما تَسْخُو على أَحَدِ
بى بَعْضُ ما بِكَ مِنْ حُزْنٍ ومِنْ جَزَعٍ وقدْ لَجَأْتُ إلى صَبْرٍ فلم أَجِدِ
لِم يَنْتَقِصْنِىَ بُعْدِى عَنْكَ مِنْ حَزَنٍ هِىَ المُواساةُ فى قُرْبٍ وفى بُعُدِ
لأُشْرِكَنَّكَ فى البَأْساءِ إنْ طَرَقَتْ كما شَرِكْتُكَ فى النَّعْماءِ والرَّغَدِ
أبكى بِدَمْعٍ لَهُ مِنْ حَسْرَتى مَدَدٌ وأَسْتَرِيحُ إلى صَبْرٍ بِلاَ مَدَدِ
ولا أُسَوِّغُ نَفْسِى فَرْحَةً أبداً وقد عَرَفْتُ الذى تَلْقاهُ مِنْ كَمَدِ

---

(١) الديوان .

وأَمْنَعُ النَّوْمَ عَيْنى أنْ تَلَذَّ بِهِ   عِلْماً بأنَّكَ مَوْقُوفٌ على السُّهُدِ
يا مُفْرَداً باتَ يَبْكى لا مُعِينَ لَهُ   أعانَكَ اللهُ بالتَّسْلِيم والجَلَدِ
هُوَ الأَسِيرُ المُبَقَّى لا فِداءَ لَهُ   يَفْدِيكَ بالنَّفْسِ والأهلين والوَلَدِ

وقال أيضاً يعزيه بها : [الكامل]

هَيْهاتَ ما فى النّاسِ مِنْ خالِدِ   لابُدَّ مِنْ فَقْدٍ ومِنْ فاقِدِ
كُنِ المُعَزَّى لا المُعَزِّى بِهِ   إذْ كان لابُدَّ مِنَ الواحِدِ

وقال وقد ثقل من الجراح التى نالته ويئس من نفسه وكتب بها إلى والدته يعزيها عن نفسه وقد ألحقتها بهذا الباب لأنها أشبه به : [الطويل]

مُصابى جَلِيلٌ والعَزاءُ جَلِيلُ   وَظَنِّى أنَّ اللهَ سَوْفَ يُدِيلُ
جِراحٌ تحاماها الأُساةُ مَخُوفَةٌ   وسُقْمانِ بادٍ مِنْهما ودَخِيلُ
وأَسْرٌ أُقاسِيه ولَيْلٌ نُجُومُهُ   أَرَى كُلَّ شَىْءٍ غَيْرَهُنَّ يَزُولُ
تَطُولُ بِهِ الساعاتُ وهْىَ قَصِيرَةٌ   وفى كُلِّ دَهْرٍ لا يَسُرُّكَ طُولُ
تَناسانِىَ الأصحابُ إلا عِصابَةً   سَتَلْحَقُ بالأُخْرَى غَداً وتَحُولُ
وإنَّ الذى يَبْقَى على العَهْدِ مِنْهُمُ   وإنْ كَثُرَتْ دَعواهُم لَقَلِيلُ
أُقَلِّبُ طَرْفى لا أَرى غَيْرَ صاحِبٍ   يَمِيلُ مَعَ النَّعْماءِ حَيْثُ تَمِيلُ
وَصِرْنا نرى أنَّ المتارِكَ مُحْسِنٌ   وأنَّ خَليلاً لا يَضُرُّ خَليلُ
تَصَفَّحْتُ أقوالَ الرِّجالِ فلم يَكُنْ   إلى غَيْرِ شاكٍ فى الزَّمانِ وُصُولُ
أكُلُّ خَلِيلٍ هكذا غَيْرُ مُنْصِفٍ   وكُلُّ زَمانٍ بالكرامِ بَخِيلُ

نَعَمْ دَعَتِ الدنيا إلى الغَدْرِ دَعْوَةً أجابَ إليها عالِمٌ وجَهُولُ
وفارق عَمرو بنُ الزُّبيْرِ خَلِيلَهُ وخَلَّى أميرُ المُؤمنين عَقِيلُ
فياحَسْرَتا مَنْ لى بِخِلٍّ مُوافِقٍ أَقُولُ بِشَجْوِى تارةً وَيَقُولُ
وإنَّ وراءَ السِّتْرِ أُمًّا بُكاؤُها علىَّ وإنْ طالَ الزَّمانُ طَوِيلُ
فيا أُمَّتا لا تُحْبِطِى الأَجْرَ إنَّهُ على قَدْرِ الصَّبْرِ الجَمِيلِ جَزِيلُ
أمالَكِ فى ذات النِّطاقَيْنِ أُسْوَةٌ بِمَكَّةَ والحَرْبُ العَوانُ تَجُولُ
أراد ٱبْنُها أَخْذَ الأَمانِ فلم يُجِبْ وَتَعْلَمُ عِلْماً أنَّه لَقَتِيلُ
تَأَسَّىْ كَفاكِ الله ما تَحْذَرِينَهُ فقدْ غالَ هذا الناسَ قَبْلَكِ غُولُ
وكُونى كما كانَتْ بأُحْدٍ صَفِيَّةٌ ولم يُشْفَ منها بالبُكاءِ غَلِيلُ
ولو رَدَّ يَوْما حَمْزَةُ الخَيْرِ حُزْنَها إذاً ما عَلَتْها رَنَّةٌ وعَوِيلُ
لَقِيتُ نُجومَ اللَّيْلِ وهْى صَوارِمٌ وخُضْتُ سَوادَ اللَّيلِ وهْو خُيُولُ
ولم أَرْعَ لِلنَّفْسِ الكَرِيمَةِ خَلَّةً عَشِيَّةَ لم يَعْطِفْ علىَّ خَليلُ
ولكنْ لَقِيتُ المَوْتَ حتى تركتَها وفيها وفى حَدِّ الحُسامِ فُلُولُ
ومَنْ لم يُوَقِّ الله فهْو مُمَزَّقٌ ومَنْ لم يُعِزَّ الله فهْو ذَلِيلُ
وما لم يُرِدْهُ الله فى الأَمْرِ كُلِّهِ فليسَ لِمَخْلُوقٍ إليه سَبيلُ

وقال يرثى أبا المرجى جابر بن ناصر الدولة وتوفى بالرحبة : [الكامل] .

الفِكْرُ فِيكَ مُقَصِّرُ الآمالِ والحِرْصُ بَعْدَكَ غايَةُ الجُهّالِ
لو كانَ يَخْلُدُ بالفَضائِلِ فاضِلٌ وصَلَتْ لكَ الآجالُ بالآجالِ
أو كُنْت تُفْدَى لاَفْتَدَتْكَ سَراتُنا بِنَفائِسِ الأَرواحِ والأَمْوالِ

أعْزِزْ على ساداتِ قَوْمِكَ أنْ تُرَى فَوْقَ الفِراشِ مُقَلَّبَ الأوصالِ

والسُّمْرُ عِنْدَكَ لم تُدَقَّ صُدُورُها والخَيْلُ واقِفَةٌ على الأطوالِ

وإذا المَنِيَّةُ أقْبَلَتْ لم يَثْنِها حِرْصُ الحَرِيصِ وحِيلَةُ المُحتالِ

أأبا المُرَجَّى غير حُزْنِىَ دارِسٌ أبداً عليكَ وغير قلبِىَ سالِ

ولئن هَلَكْتَ فما الوفاءُ بِهالِكٍ ولئن بَلِيتَ فما الوفاءُ بِبالِ

مختار شعر
ابن هانىء الأندلسى[١]

قال يرثى والدة جعفر ويحيى ابنىْ علىٍّ[٢] : [المتقارب]

خَليلىَّ هَلْ يَنْفَعَنِّى البُكاءُ أو الوَجْدُ لى راجِعٌ ما مَضَى[٣]
سَلا قَبْلَ وَشْكِ النوى مُدْنَفاً أُقِضَّتْ مَضاجِعُه فآشْتَكى
وراعَى النُّجُومَ فَأَعْشَيْنَهُ فباتَ يَظُنُّ الثريّا السُّهَى[٤]
هَلُمُّوا فذا مَصْرَعُ العالَمِينَ فَمِنْ كُلِّ قَلْبٍ عليه أسَى
وإنَّ التى أَنْجَبَتْ لِلوَرَى كآل عَلىٍّ لأُمُّ الوَرَى[٥]
وإنَّ حَصانا نَمَتْ جَعْفراً ويَحيَى لعَادِيَّةُ المُنْتَمَى
فجاءتْ بهذا كَشَمْسِ النَّهارِ وجاءت بهذا كَبَدْرِ الدُّجَى
تَرَى بهما أَسَدَىْ جَحْفَلٍ غَداةَ المواكِبِ وابنىْ جَلا[٦]
ألم تَكُ مِنْ قَوْمِها فى الصَّمِيمِ ومِنْ مَجْدِها فى أَشَمِّ الذُّرَى

---

(١) هو أبو القاسم محمد بن هانىء الأزدى الأندلسى ، كان أبوه من قرية المهدية فى إفريقية فانتقل إلى الأندلس فولد له محمد فى إحدى قرى أشبيلية ، وقد نشأ فيها وتلقى العلم فى قرطبة ثم استوطن إلبيرة . وكان مغالياً فى تشيعه واعتقاده إمامة الفاطميين فساء ذلك أهل أشبيلية فاضطر للخروج إلى عدوة المغرب واتصل بجعفر بن على وأخيه يحيى ، ثم وجهاه إلى المعز لدين الله فمدحه وودعه عند خروجه إلى مصر غازيا وحاول اللحاق به ولكنه مات فى الطريق أو قتل كما تذكر بعض الروايات عام ٣٦٢

(٢) الديوان : ٣٨٣ من قصيدة مطلعها :

ألا كلّ آتٍ قريبُ المَدى وكل حياةٍ إلى مُنْتَهى

وبدأت المختارات بالبيت الثالث عشر .

(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان خمسة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان تسعة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .

(٦) ابن جَلا : الواضح الأمر .

فَمِنْ قَوْمها الصِّيدُ صِيدُ المُلوكِ ومِنْ قَوْمِها الأُسْدُ أُسْدُ الشَّرَى[١]

يُضِىءُ عَلَيْهِمْ سَنا الأكْرَمينَ إذا ما الحَدِيدُ عليهم دَجا[٢]

ولو[٣] جازَ حُكْمِىَ فى الغَابِرينَ وعَدَّلْتُ أَقسامَ هذا الوَرى

لَسَمَّيْتُ بَعْضَ النِّساءِ الرجالَ وسَمَّيْتُ بَعْضَ الرِّجال النِّسا

وقال يرثى إبراهيم بن جعفر بن علىّ[٤] : [الرمل]

وَهَبَ الدَّهْرُ نَفِيساً فاسْتَرَدْ رُبَّما جادَ بَخِيلٌ فَحَسَدْ[٥]

خابَ مَنْ يَرْجُو زَماناً دائِماً تُعْرَفُ البَأساءُ مِنْهُ والنَّكَدْ[٦]

فلقدْ أذْكَرَ مَنْ كان سَها ولقد نَبَّهَ مَنْ كان رَقَدْ[٧]

قُلْ لِمَنْ شاءَ يَقُلْ ما شاءَهُ إنَّ خَصْمِى فى حَياتى لأَلَدْ

مُنْتَضٍ نَصْلاً إذا شاء مَضَى رائِشٌ سَهْما إذا شاءَ قَصَدْ[٨]

ماتَ مَنْ لَوْ عاشَ فى سِرْبالِهِ غَلَبَ النُّورُ عَلَيْه فاتَّقَدْ[٩]

نافَسَ الدَّهْرُ عليه يَعْرُباً ورأى مَوْضِعَ حِقْدٍ فَحَقَدْ

هابَ أنْ يُجْرِى عليه حُكْمَهُ فَنَوَى الغَدْرَ له يَوْمَ وُلِدْ[١٠]

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) دجا : ستر ، وبعده فى الديوان ثلاثة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .

(٣) فى الديوان : فلو .

(٤) الديوان : ٣٦٧ والبيت الأول مطلع القصيدة .

(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) فى الديوان : (فلقد ذكّر . .) .

(٨) رائش : الذى يلصق على السهم الريش ، وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٩) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(١٠) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

أَقْصَدَتْهُ تِرْبَ خَمْسٍ أَسْهُمٌ لَوْ رَمَتْهُ تِرْبَ عَشْرٍ لم تَكَدْ[١]
إنَّما كانَ شِهاباً ثاقباً صَعِقَ اللَّيْلُ له ثُمَّ خَمَدْ[٢]
لا رَجاءَ فى خُلُودٍ كُلُّنا وارِدُ الماءِ الذى كانَ وَرَدْ[٣]
إنَّ فى الجَوْسَقِ قَبْراً تُرْبُهُ مِنْ دَمِ الباكينَ إضريجٌ جَسَدْ[٤]
وَطِئَتْ نَفْسِى عليه قَدَمى وَمَشَى فى فَضْلَةِ الرُّوحِ الجَسَدْ[٥]
قدْ رآهُ وهْوَ مَيْتٌ فَبكى مَنْ رآهُ وهْو حَىٌّ فَسَجَدْ
لو تراخَى اليومُ عَنْهُ ساعَةً مَلأ الأرضَ طِعاناً وصَفَدْ[٦]
غَيْرَ أنَّ الذُّخرَ خَيْرٌ لامْرىءٍ لم يَجِدْ مِنْ أحْزَمِ الأَمْرَيْنِ بُدّْ[٧]
ولو أنَّ المَجْدَ يُبْقى ماجِداً لم يُنازِعْ جِدَّةَ العَيْشِ أحَدْ[٨]
يا أبا أَحْمَدَ والحِكْمَةُ فى قَوْلِ مَنْ قَالَ إلى اللهِ المَرَدْ
لا مَلومٌ أنْتَ فى بَعْضِ الأَسَى غَيْرَ أنَّ الحُرَّ أوْلى بالجَلَدْ[٩]
والمُنَى أنْتَ إذا دُمْتَ لنا دامَتِ النَّعماءُ والعَيْشُ الرَّغَدْ
وَهِىَ الأَيامُ لا يَأْمَنُها حازِمٌ يأخذُ مِنْ يَوْمٍ لِغَدْ[١٠]

(١) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات.
(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات.
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات.
(٤) فى المختارات المطبوعة (قبر) خطأ، الجوسق: القصر، الإضريج: الملطخ بالدم، الجسد: الدم اليابس.
(٥) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات.
(٦) الصفد: العطاء، وبعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات.
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات.
(٨) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات.
(٩) بعده فى الديوان عشرة أبيات غير مثبتة فى المختارات.
(١٠) بعده فى الديوان اثنان وثلاثون بيتا غير مثبتة فى المختارات.

مختار شعر
السرى الرفاء

قال يرثى بعض بنى فهد[1] : [الكامل]

أَتظُنُّ أنَّ الدَّهْرَ يُسْعِفُ طالِباً ... أو تُعْتِبُ الأيامُ مِنّا عاتِبا
فَقَدَ النَّوالَ فعادَ بَرْقاً خُلَّباً ... ومَضى السَّماحُ فعاد وَعْداً كاذِبا
وَطَوى الرَّدَى شَيَمَ ٱبنَ فَهْدٍ بَعْدَما ... نَشَرَتْ بَدائِعَ سُؤْددٍ وغَرائِبا
يَبْكِيكَ عَزْمٌ لم يَزَلْ إشراقُهُ ... فى كُلِّ مُظْلِمَةٍ شِهابا ثاقِبا
وسماءُ مَجْدٍ إنْ تَغَيَّمَ أُفْقُها ... أَطْلَعْتَ فيها بالرِّماحِ كواكِبا
ورَغائِبُ شَيَّدَتْها بِمَواهِبٍ ... لو أنهنَّ نَطَقْنَ قُمْنَ خَواطِبا
فى مَضْجَعٍ وَسِعَ الحُسَيْنَ وُجودُه ... يَسَعُ البِلَاد مَشارِقاً وَمغارِبا
لو أنَّ قَبْرا جادَ ساكِنَ لَحْدِهِ ... لم يَرْجِعِ المُرْتادُ مِنْه خائِبا

وقال يرثى بعض بنى عمه[2] : [مجزوء الكامل]

هـلْ لِلمكـارِمِ مِـنْ مجيـرْ ... أم هل لأَحْمَدَ مِنْ نَصيرْ
أنـىَّ ٱرْتَقَـتْ هِـمَـمُ الـرَّدَى ... مِـنْـه إلـى القَـمَـرِ المُنِيرْ
بَـعْـدَ ٱبتـسـامِ شَـمـائِـلٍ ... كالنَّوْرِ فى الغُصْنِ النَّضِيرْ
يـــارِمَّـــةً أَرِجَ الـــثَّـــرى ... مِنْ طِيبِها أَرِجَ العَبِيرْ

---

(١) الديوان ١ : ٣٥٨ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٢) الديوان ٢ : ٢٨٨ والبيت الأول مطلع القصيدة وقد ذكر المحقق أنها فى رثاء أبيه وليس فى القصيدة ما يشير إلى ذلك .

لَـو تَسْتَطِيـعُ الأرضُ مـا سَمَحَتْ بِها يَوْمَ النّشورْ
نَـظَـرتْ إلـيـكَ المَكْـرُمـا تُ فلم تَجِدْ لكَ مِنْ نَظِيرْ
فَـغَـدَتْ عـلـيـكَ حَـواسِـراً يَنْظُرْنَ مِنْ طَرَفٍ حَسِيرْ
فـاذهـبْ عـلـى رَغْـم الـعِـدَى والـبـأسِ والـحَسَـبِ الـخَطِـيرْ
فـارَقْـتَـنـى وتَـرَكْـتَـنـى غَـرَضـاً لِأحـداثِ الـدُّهـورْ
فَـلَـبِـسْـتُ أثـوابَ الأسَـى وَخَـلَـعْـتُ أثـوابَ السُّـرورْ

وقال يرثى غلاما من بنى شيبان صلب بالموصل وكانت بينهما معرفة[1] :

[الطويل]

أَبِدْرَ دُجىً غالَتْهُ إحدى الغَوائلِ فأصْبَحَ مَفْقُوداً وليسَ بآفلِ
أَتَتْهُ المنايا وهْو أعْزَلُ حاسِرٌ خفىُّ غِرارِ السَّيْفِ بادى المَقاتِلِ
غُلامٌ إذا عايَنْتَ عاتِقَ ثَوْبِهِ رَأَيْتَ عَلَيْهِ شاهِداً لِلحَمائِلِ
يُمَسَّحُ بِالمِسْكِ الذَّكِىِّ مُرَجَّلاً يَرِفُّ على المَتْنَيْنِ مِثْلَ السَّلاسِلِ
سَواءٌ عليه فى السَّوابِغِ مَرَّةٌ ثَنَى عِطْفَهُ أم فى رِقاقِ الغَلائلِ[2]
وعَزَّ على العَلْياءِ أنْ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ظُبَى أسْيافِهِ والعَوامِلِ
وَعُرِّىَ مِنْ بُرْدَيْه كالسَّيْفِ مُنْتَضىً فلم يَعْرَ مِنْ بُرْدَىْ عَفافٍ ونائِلِ
فأَحْبِبْ بِهِ مِنْ راكِبٍ غَيْرِ سائِرٍ مُقِيمٍ ولكنْ زِيُّهُ زِىُّ راحِلِ
يُعَنْبِرُ[3] أنفاسَ الرِّياحِ بِشِلْوِهِ فَتَعْبَقُ مِنْ أنفاسِ تِلْكَ الشَّمائلِ

(١) الديوان ٢ : ٥٥٣ .
(٢) المِرَّة : القوة وفى الديوان (جرأة) .
(٣) فى الديوان (تَعثر) ولا معنى لها .

هو القَدَرُ المحتومُ والسَّيْفُ لم يكُنْ ... لِيُخْضَبَ إلا مِنْ دِماءِ الأفاضِلِ
أَحَلَّكَ مِنْ أعلى الهواءِ مَحَلَّةً ... نَأَتْ بِكَ عن ضَنْكِ الثَّرى والجَنادِلِ
وليسَ بِعارٍ ما عَراكَ وإنما ... حَماكَ آتساعُ الصَّدْرِ ضِيقَ المنازِلِ

وقال يرثى بنى فهد ويذكر أيامهم[1] : [الرمل]

نَحْنُ لِلأيامِ غُنْمٌ وَنَفَلْ ... تَرْحَلُ الأَحْداثُ عَنَّا وتَحُلْ[2]
نَقْبَلُ الضَّيْمَ مِنَ الدهرِ وهَلْ ... لِلَّذِى يَأباه بالدَّهْرِ قِبَلْ[3]
وإذا مازَلَّتِ النَّعْلُ بِنا ... فَمِنَ الأيامِ لا مِنَّا الزَّلَلْ[4]
فاسْئَلِ الحِيرَةَ عن جَبَّارِها ... حينَ يَوماهُ حياةٌ وأَجَلْ[5]
يَرْتَدِى ظِلَّ السَّديرَيْن فإنْ ... شُبَّتِ الحَرْبُ آرتدى ظِلَّ الأَسَلْ[6]
والمَنايا الحُمْرُ فى ساحاتِهِ ... ماثِلاتٌ بَيْنَ وَمْضٍ وزَجَلْ[7]
وَجِنانٍ ذُلِّلَتْ أَثمارُها ... بَيْنَ أَمْواهٍ نَمِيراتٍ وظِلْ
نحن أغراضُ خُطوبٍ إنْ رَمَتْ ... حَيَّرَتْ فى دِقَّةِ الرَّمْى ثُعَل
وإذا ما آخْتَلَفَتْ أَسْهُمُها ... فأصابَتْ بَطَلَ القَوْمِ بَطَلْ
يا بَنِى فَهْدٍ هُوَ الدهرُ الذى ... نالَ مِنْ عِزِّكُمْ ما لم يَنَلْ

(١) الديوان ٢ : ٥٦٦ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٢) فى الديوان : (أو تحل) .
(٣) فى الديوان : (نأباه) .
(٤) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) يشير إلى ما عرف عن النعمان بن المنذر ملك الحيرة فى يومى بؤسه ونعماه .
(٦) يعنى بالسديرين : قصرى الخورنق والسدير وكانا للنعمان .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

أَشْرَقَتْ أيامُكُم ثُمَّ دَجَتْ وسَجا ظِلُّكُم ثُمَّ آنْتَقَلْ
نَقَضَ الدهرُ بكمْ أوتارَهُ مِنْ مُلوكٍ ذَلَّلوا الدهرَ فَذَلْ
أينَ أَيْديكُم إذا الخَطْبُ عَرا وأياديكم إذا الجَدْبُ شَمَلْ
ودَّعتْ دُنياكُمْ بهجتَها واستوى الأربابُ فيها والخَوَلْ[1]
وعَسَى الأيامُ تَرْتاحُ لَكُمْ فَيَعُودُ الهَمُّ بالعَذْل[2] جَذَلْ
فلكم مُشْفٍ على الحَتْفِ نجا ومَريضٍ قد رأيناهُ أَبَلْ[3]
وهَلِ الناسُ الأخيرونَ إذا جَرَتِ[4] الأقدارُ إلا كالأُوَلْ
وَضَحَتْ آثارُهم ثمَّ عَفَتْ وبدا سَعْدُهُم ثمَّ أَفَلْ

وقال يرثي أبا بكر محمد بن عليٍّ المراغي[5] : [الكامل]

أَسَمِعْتُما أنَّ الجِبالَ تُضامُ وَعِلِمْتُما مَنْ غالَتِ الأيامُ
فَجْعٌ تَطِيرُ له على أحشائِنا شُعَلٌ وتَسْقُطُ فى القُلوبِ سِهامُ
ورَزِيَّةٌ أَخَذَ الرَّدَى[6] ما يَبْتَغى مِنا ونال بها الذى يَستامُ
شَهِدَتْ بِتَحْليلِ الدُّموعِ وخَبَّرَتْ أنَّ العزاءَ على اللَّبيبِ حَرامُ
كنا نَعُدُّ الحِصْنَ دارَ إقامَةٍ فاليومَ وَقْفَتُنا به إلْمامُ[7]

(١) الخَوَل : الحاشية والخدم ، وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) فى الديوان (بالعدو) .
(٣) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) فى الديوان (جدت) .
(٥) الديوان ٢ : ٦٨٩ .
(٦) الديوان : الجوى .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

إنْ يَفْتَرِقْ أحبابُنا أَيْدِى سَبا عَنْها فقد يَتَفَرَّقُ الأقوامُ

عَطَنٌ أخلَّ به الوفُودُ وأَوْحَشتْ مِنْهُ الرِّحابُ الفِيحُ والآطامُ[1]

أَقْوَى وفِيه مِنَ العَدِيدِ تَدافُعٌ وخَلا وفيه من الأنِيسِ زِحامُ[2]

أين الفتى الأَزْدِىُّ بل أَيْنَ النَّدَى الـ ـربَعِىُّ[3] أَيْنَ البُؤْسُ والإنْعامُ

أينَ الألى شَرِبَ الحِمامُ نُفوسَهُمْ وهمُ حَياةٌ غَضَّةٌ وحِمامُ

أين السَّمِىُّ مِنَ المَكارِمِ هذه تَنْهَلُّ داجِنَةً وتِلكَ تُغامُ[4]

والسُّمْرُ تُنْظَمُ فى عَوامِلها العِدَى والبِيضُ تُنْثَرُ عَن ظُباها الهامُ[5]

نَزَلُوا على حُكْمِ الزَّمانِ وأَمْرِهِ وهمُ الخُصُومُ اللُّدُّ والحُكَّامُ

يَمْضِى بِمَرِّ الفَجْعِ عامٌ فِيهمُ وَيَجِىءُ بالرُّزْءِ المُبَرِّحِ عامُ

نِعَمٌ كأنَّ الدَّهْرَ أقسَمَ جاهِداً أنْ لا تَدُومَ فَبَرَّتِ الأقسامُ

كانتْ مَوارِدَ للعُفاةِ فأصبحتْ مَحْمِيَّةَ الجَنَباتِ لَيْسَ تُرامُ

ولقد شَجانى أنْ يُقَوَّضَ مَجْلِسٌ فيه الحِجا والعِلْمُ والأَحْلامُ

طُوِيَتْ حَدائِقُهُ وهُنَّ نواضِرٌ وخَبَتْ بَوارِقُهُ وهنَّ ضِرامُ

أَدَبٌ غَدَتْ أيدى الحِمامِ تُضِيمُهُ ما كان إلا بالحِمامِ يُضامُ

وشِهابُ رَجْمٍ غَيَّبَتْه صَفائحٌ طُوِيَتْ على إشْراقِهِ ورِجامُ[6]

---

(١) العطن : وطن الإبل ، أخل به : تركه ، الآطام : جمع أُطُم وهو القصر أو الحصن المبنى بالحجارة .

(٢) أقوى : بَلِى ، وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) فى الديوان : الفهدى .

(٤) داجنة : ممطرة ، وتغام : من الغيم ، وفى الديوان (تنهل رائحة) .

(٥) السمر : يعنى بها الرماح ، البيض : السيوف .

(٦) الصفائح : الحجارة العريضة ، الرجام : القبور .

لله أىُّ مُوَدَّعٍ حَفَّتْ به عُصَبٌ على جَمْرِ الوَداعِ قِيامُ
ساروا به مَرْضَى القُلوبِ كأنما قُدُسٌ على أيديهِمُ وشَمامُ[١]
عَبِقُ البُرودِ يَزِينُ مَشْهَدَهُ التُّقَى وتَحِيدُ عَنْ خَلَواتِهِ الآثامُ
أضْحَى[٢] ضَجِيعَ مُسَنَّدِينَ كأنما صَرَعَتْهُمُ نُخَبُ الكؤوسِ فنامُوا
كُرَماءُ لا يَرْجُوهمُ فى قُرْبِهِم راجٍ ولا يَغْتامُهُمْ مُغْتام
حُجِبُوا عن الأحْبابِ إلّا زَوْرَةً تَجْرِى بِزُورٍ لقائِها الأحْلامُ
نَطَأُ الصَّفِيحَ عليهم ووراءَه مِثْلُ الصَّفائحِ مُنْجِبُونَ كِرامُ
رَقَدُوا عَنِ الصَّلواتِ فيه وطالما قامُوا إلى[٣] الصلوات وَهْى تُقامُ[٤]
أمحمدَ بنَ علىٍّ آحْتَفَلَ الحَيا ودُمُوعُنا فَهُما عَلَيْكَ سِجامُ
هضباتُ حلم سُخن وَهْى شواهقٌ ومياه علم غِضْنَ وهْى جمام
تَبكى العُلومُ عليهِ[٥] فى أوطانها ورِياضُ تلك الصُّحُفِ والأقْلامُ
وأرى ذَوِى الآدابِ بَعْدَكَ أُمَّةً ضَلَّتْ وليسَ لها سِواكَ إمامُ[٦]
قالوا خَبَتْ نارٌ على أعْلامِها قُلنا أجَلْ وتهاوَتِ الأعْلامُ
قد كانت الأفهامُ صافِيَةً بها فالآن قد صَدِئتْ بها الأفهامُ
وكأنما آرتَحَلَ الغِنَى عَن أهلها لَمّا ثَوَيْتَ وخَيَّمَ الإعدامُ

---

(١) القدس وشمام : جبلان .
(٢) فى الديوان : أمسى .
(٣) فى الديوان : على .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان : عليك .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

قد كنتَ أحسنَ نِعْمَةٍ فُزْنا بها ... لو كانَ لِلنِّعَمِ الحِسانِ دَوامُ
لازِلْتَ عُرْضَةَ عارِضٍ مُتهلِّلٍ ... تَخْضَرُّ مِنه صَحاصِحٌ وأكامُ
تَغدو الرِّياحُ عليكَ وهْى لَطائِمٌ ... ويُروحُ صَوبُ المُزْنِ وهْو مُدام[1]
ولئن غَدَتْ أرضٌ حَوَتْكَ كَرِيمةً ... فلقد أُتِيحَ لها بِكَ الإكرامُ
فعليكَ تَضْعِيفُ السَّلامِ تحيةً ... ما آعتمَّ بالوَرق النَّضِير سِلام[2]

وقال يرثى أبا عبد الله محمد بن سليمان ويعزى به أبا الفوارس وأبا الحسن أحمد بن إبراهيم[3] : [البسيط]

رِباعُ مَجْدٍ بها مِنْ أهلِها عَبَقٌ ... مُخَبِّرٌ عَنْ فِراقٍ مِنْهمُ أَمَمِ
آثارٌ واضِحَةِ الآثارِ تُذْكِرُنا ... عَوائِدَ الدَّهْرِ فى عادٍ وفى إرمِ
إذا تأمَّلها الزَّوْرُ المُلِمُّ ثَوَى ... يَحُطُّ بالدَّمْعِ أثقالاً مِنَ الأَلَمِ
عَهْدى بها واللَّيالى الغِيدُ تابعةٌ ... أيامَها البِيضَ بَيْنَ الخَفْضِ والنِّعَمِ
إذِ الزَّمانُ بها جذلانُ مُبْتَسِمٌ ... مُتَوَّجٌ بِعُلى جَذْلانَ مُبْتَسِمِ
أيامَ تَلْحَظُها الأيامُ خاشِعَةً ... لَحْظَ الحَجِيجِ حَرامَ الصَّيْدِ فى الحَرَمِ
أينَ الشَّمائلُ يَرْتاحُ الثَّناءُ لها ... والسُّوقُ تُنْفَقُ فيها حِلْيَةُ الكَلِمِ
لله أىُّ حِمامٍ فَلَّ مَضْرِبُهُ ... مَضارِبَ المُرْهَفَيْنِ السَّيْفِ والقَلَمِ[4]

---

(١) لطائم : جمع لطيمة وهى وعاء المسك أو العير التى تحمله .
(٢) السِّلام : جمع سَلِمة وهى الحجارة .
(٣) الديوان ٢ : ٦٤٨ من قصيدة مطلعها :
ها إنها خطط العلياء والكرم ... فأين سافرة الأخلاق والشيم
والبيت الأول فى المختارات هو الثانى فى الديوان .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

أَعَلَّ(١) دِجْلَةَ فانْحَطَّتْ غَوارِبُها وَاَصْفَرَّ مِنْ جانِبَيها مُورِقُ السلَمِ

أبناءَ فَهْدٍ تَولَّى العِزُّ بَعْدَكمُ فما أرَى خائِفاً يأوِى إلى عُصُمِ

أعْزِزْ علىَّ بأن راحتْ دِيارُكمُ مَثوى الهُمُومِ وكانت مَسْرَحَ الهِمَمِ

كم فى قُبورِكمُ مِنْ عارِضٍ هَطِلٍ وصارِمٍ فَلَّ حَدَّ الصارِمِ الخَذِمِ(٢)

أكُلَّ يَوْمٍ له ثاوٍ يُقالُ لَهُ وقد تَباعدَ لا تَبْعُدْ ولا تَرِمِ

ومُلْحِدٍ ساخَ فى أحشائه عَلَمٌ مِنَ المَكارِمِ بل نارٌ على عَلَمِ

قَبْرٌ لهُ مِنْ عُيونِ المُزْنِ صَوْبُ حَياً ومِنْ عُيونِ بَنى الآمالِ صَوْبُ دَمِ

يَجْرِى النَّسيمُ على أرجاءِ تُرْبَتِهِ تَحِيَّةٌ لَطُفَتْ مِنْ بارِىءِ النَّسَمِ

ذَمَمْتُ عَهْدَ الليالى فى تحَيُّفِكُمْ ولم تَزَلْ فى العُلى مَذْمُومَةَ الذِّمَمِ(٣)

وقلتُ لِلدهرِ إذ غالت غَوائِلُهُ مُحَمَّداً سَوْف تَثْوى غابِرَ النَّدَمِ(٤)

فتىً أبَاحَ ذوى الإعدامِ تالِدَهُ وراحَ لولا آزديادُ الحَمْدِ بالعَدَمِ

مَنْ هَزَّةُ الرُّمْحِ أحلى فى نواظِرِه مِنْ هَزَّةِ الغُصْنِ بَيْنَ الوَرْدِ والعَنَمِ

ما كانَ جُودُكَ إذْ وَلَّتْ سَحائِبُهُ وفَضْلُ حِلْمِكَ إلا نُزْهَتَىْ حُلُمِ(٥)

قُلْ للشَّوامِتِ مهلاً ليسَ بينَكُمُ وبَيْنَ عادِيَةِ الأيامِ مِنْ رَحِمِ

هِىَ الرَّزِيَّةُ مَنْ يَصْبِرْ لِفادِحِها يُؤْجَرْ ومَنْ يَتَحامَ الصَّبْرَ(٦) لم يُلِمِ

---

(١) فى الديوان : أظل .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى الديوان : الشِّيم .
(٤) فى الديوان : سوف تلقى غاية الندم .
(٥) فى الديوان : نزهتى حلم .
(٦) فى الديوان : لا .

أبا الفوارِسِ تَسْلِيما وأىُّ فتىً ... لاقَى الحوادِثَ إلا مُلِقىَ السَّلَمِ

ويا أبا الحَسَنِ استَنَّ العَزاءَ فَقَدْ ... رأيْتُ ماسَنَّتِ الأيامُ فى الأُمَمِ [١]

سأجْعَلُ الحْمدَ[٢] فِيكُمْ جُلَّ مَأْرُبَتى ... وهَلْ يَعافُ زُهَيْرُ الحَمْدَ فى هَرِمِ

مُصَدَّقُ القَوْلِ مَصْدُوقُ الظُّنُونِ بكمْ ... فالجُودُ مِلْءُ يَدِى والصِّدْقُ مِلْءُ فمى

إذا رأيتُ القَوافى الغُرَّ سائِرَةً ... فإنهنَّ رِياحُ الطَّوْلِ والكَرَمِ

كذا النَّسِيمُ إذا فاحتْ رَوائِحُهُ ... فإنما هُوَ شُكْرُ الرَّوْضِ لِلدِّيَمِ

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) فى الديوان : المدح وكذلك فى الشطر الثانى .

مختار شعر
ابن نباتة السعدى

قال يرثى ابن عمه أبا الحسن علىَّ بن محمد وقد قتله حمدان بن ناصر الدولة بالخابور : [الوافر]

مَضَى مَنْ كَانَ يَصْدُقُ عَنْهُ ظَنِّى ... إذا ما أَخْلَفَ الظَّنُّ الرَّجاءُ
بِجانِبِ ماكِسِينَ ودارَتَيْها ... فَتىً غَبَطَتْ بِهِ الْأَرْضَ السَّماءُ(١)
ومَنْعِىٌّ شَفانى فيه شَكِّى ... وكانَ يُقالُ إنَّ الشكَّ داءُ
تَظاهَرَت السُّيوفُ عَلَيْهِ بَغْياً ... وحامَتْ حَوْلَهُ الأَسَلُ الظِّماءُ
دَعَوْتُكَ والجَزِيرَةُ دُونَ صَوْتى ... وَلَوْلا التُّرْبُ ما قَصَرَ الدُّعاءُ
وكنتُ أَرَى فِراقَكَ نَأْىَ شَهْرٍ ... فَقَدْ طالَ التَّنَظُّرُ والثَّواءُ
إذا الخَبَرُ الجَلِىُّ شَفَى مَشُوقاً ... ولم يَكُ عَنْكَ فى خَبَرٍ جِلاءُ
أقولُ عَسَى بِهِ شُغُلٌ وإنى ... لَأَعْلَمُ أَنَّه الداءُ العَياءُ
يَعِزُّ على الذَّوائِبِ مِنْ تَمِيمٍ ... وعَيْشِك أنْ يَكونَ بِكَ العَزاءُ
سأَدَّرِعُ الهُمُومَ عَلَيْكَ ثَوْباً ... نَهارى والمَساءُ به سَواءُ
شَرِهْتُ إلى البَقاءِ وكان لُؤْماً ... وهلْ لىَ بَعْدَ مَوْتِكُمُ بَقاءُ
لِكُلٍّ مِنْ إخاءِ أَخِيهِ حَظٌّ ... وحَظِّى مِنْ تَذَكُّرِكَ الشَّقاءُ
بِأَيَّةِ عُدَّةٍ أَلْقَى غَلِيلى ... إذا لم يَبْقَ لِلعَيْنَيْن ماءُ

---

(١) ماكسين بلد بالعراق ، والدارة رمل مستدير فى وسطه فجوة ، أو كل أرض واسعة بين جبال .

لقدْ ضَيَّعْتَنا وغَفَلْتَ عَنّا كما غَفَلَتْ عَنِ الشّاءِ الرِّعاءُ
وقد كانَ الإباءُ يَمُدُّ باعى ويَنْفَعُنى فَقَدْ ضَرَّ الإباءُ
فإنْ تَكُنِ المَنيةُ أدْرَكَتْهُ فإنَّ الصُّبْحَ يُدْرِكُهُ المَساءُ
تملُّ مَآرِبُ الأيامِ مِنّا ونَعْشَقُها لَقَدْ عَظُمَ البَلاءُ
تَكُرُّ على الذى تُعْطِيهِ عفْواً فلِمَ كانَ التبرُّعُ والعَطاءُ
وما شُووِرْتُ فى خَلْقِى فَأَرْضَى بما يَقْضِى علىَّ وما يَشاءُ
ولو خَيَّرْتَنى ما آخْتَرْتُ عَيْشاً يَكونُ له فَناءٌ وانْقِضاءُ
نُعَلِّلُ بالدَّواءِ إذا مَرِضْنا وهل يَشْفِى مِنَ المَوْتِ الدَّواءُ
ونَخْتارُ الطَّبيبَ وهَلْ طَبِيبٌ يُؤخِّرُ ما يُقَدِّمُهُ القَضاءُ
وما أنفاسُنا إلا حِسابٌ ولا حَرَكاتُنا إلا فَناءُ

وقال يعزى صمصام الدولة فى أبيه : [الوافر]

رَأَيْتُ الصَّبْرَ يا صِمْصامُ أَدْنى فَضائِلِه التَّكَرُّمُ والحَياءُ
فَخُذْ لِنَصِيبِكَ المَوْفُورِ مِنْهُ وخَلِّ الحُزْنَ يأْلَفهُ النِّساءُ
على عاداتِها جَرَتِ الليالى فلا بُؤسٌ يَدُومُ ولا رَخاءُ
تَعَزَّ فَقَبْلَ يومِ أَبِيكَ غالَتْ غَوائِلُها المُلوكَ ولا سَواءُ
وكُنْتَ إذا السُّيوفُ نَبَتْ وكَلَّتْ مَضَيْتَ ومِنْ سَجِيَّتِكَ المَضاءُ
فإنْ يَكُ قَدْ طَوَتْهُ يَدُ اللَّيالى فإنَّ الصُّبْحَ يَطْوِيهِ المَساءُ

وقال يرثى عضد الدولة وتاج الملة وهو آخر شعره فيه : [الوافر]

سَقامٌ ما يُصابُ لها طَبِيبُ وأيامٌ مَحاسِنُها عُيوبُ

ودَهْرٌ ليسَ يَقْبَلُ مِنْ نَصِيحٍ كَما لا يَقْبَلُ التأدِيبَ ذِيبُ
يُحَبُّ على المَصائِب والرَّزايا فلا كان المُحِبُّ ولا الحَبِيبُ
ألا لا تَدْنُ مِنْ أَرَبى وخالِبْ رِجالا يَسْتَفِزّهم الخَلُوبُ(١)
خَفِيتَ عَلَيْهِمُ والسُّمُّ يُخْفِى مَرارَةَ طَعْمِهِ العَسَلُ المَشُوبُ
ومَغْرورٍ بِوَصْلِكَ ليس يَدْرى متى يُدْعَى بِهِ وَمَتَى يُجِيبُ
يَظُنُّ الدَّهْرَ ليسَ يَضُرُّ يَوْماً إذا ما سَرَّ والبَلْوَى ضُرُوبُ
نَظَرْتُ فما أرَى إلا غَفُولاً يُمِرُّ رَجاءه الطَّمَعُ الكَذُوبُ
أَبَعْدَ الأَلْمَعِىِّ أبى شُجاعٍ يُسَرُّ بِعَيْشِهِ الفَطِنُ اللَّبِيبُ
وقد مَلَكَ البِلاد وما أُديرَتْ عليه الشَّمْسُ تَطْلُعُ أو تَغِيبُ
رَأَيْتُ جُنُودَهُ لم تَغْنِ عَنْهُ وقد جَعَلَتْ بِزَفْرتِها تَثُوبُ
دَعاهُم وهْى تَصْعَدُ فى حَشاهُ فما نَفَعَ البَعِيدُ ولا القَرِيبُ
ولا ما جَمَّعَتْ مِنْ كُلِّ وَفْرٍ يَداهُ والمَنُونُ له نَصِيبُ
يَعِزُّ علىَّ أن تَنْقادَ طَوْعاً وأنتَ لِكُلِّ ما جَدَحُوا شَرِيبُ(٢)
يَرِقُّ عَلَيْكَ مَنْ قَدْ كان يَخْشَى ذُبابَكَ إنَّ ذا عَجَبٌ عَجِيبُ
فما عَلِمَ المُنَجِّمُ حِينَ يَقْضِى بِبُرْئِكَ ما تُجَمْجِمُهُ الغُيوبُ
ولا عَرَفَ الطَّبِيبُ دَواءَ داءٍ سواءٌ أنتَ فيه والطَّبِيبُ
غداةَ يَقولُ إنَّ السُّقْمَ رَكْضٌ وإنَّ البُرْءَ مَمْشاهُ دَبِيبُ

---

(١) خَلَب فلانا عقله : سلبه إياه .
(٢) شراب مجدح : مُخَوَّض .

تَجَرَّأَتِ الحَوادِثُ وآستطالتْ ... عَلَيْنا بَعْدَ فُرْقَتِكَ الخُطوبُ
وجاهَدْنا العَدُوَّ فَكُلَّ يَوْمٍ ... علينا مِنْهُ نَائِبَةٌ تَنُوبُ
وما نَنْفَكُّ نَسْمَعُ مِنْ غَبِىٍّ ... مَقالاً كانَ يَرْهَبُهُ الخَطِيبُ
لَعَمْرُ أبى لقد سَكَنَتْ وقَرَّتْ ... قُلوبٌ كان يأْلَفُها الوَجيبُ
ونامَتْ أعيُنٌ كان التَّغاضِى ... يُرِيبُ جُفُونَها فيما يُرِيبُ

عَرَفْنَا النَّوْمَ مَضْمَضَةً ومَزْقاً ... فقد أَلْوَى بهنَّ كَرىً غَرِيبُ[1]
كَرىً يَزْدادُ فيه الطَّيْفُ وَهْناً ... ولا واشٍ عليه ولا رَقِيبُ
كَفَى حَزَناً بأنَّكَ كُلَّ يَوْمٍ ... يَؤُوبُ الغائِبُونَ ولا تؤوبُ
بِأَرْضٍ صِرْتَ جارَ أبى تُرابٍ ... بها وكِلاكُما فيها غَرِيبُ
فلا سَمَّ الغَرِىَّ وساكِنِيهِ ... مِنَ الأنْواءِ سَارِيَةٌ سَكُوبُ[2]
تُفَرِّقُها الشَّمالُ إذا أراقَتْ ... مَدامِعَها وتَجْمَعُها الجَنُوبُ
أُسَرُّ بِأَنْ تُجادَ عَلَيْكَ أَرْضٌ ... عِظامُكَ تَحْتَ جامِدِها تَذُوبُ
وأَفْرَحُ بالرِّياحِ ولا رُكُودٌ ... يُحِسُّ به صَداكَ ولا هُبُوبُ
عسى اليَوْمُ الذى غَادَاكَ مِنَّا ... قَرِيبٌ كُلُّ ما يَأْتى قَرِيبُ
فَبَعْدَكَ وُشِّيَتْ حُلَلُ المَراثِى ... وعُطِّلَتِ المَدَائِحُ والنَّسِيبُ
وأُعْفِيَتْ السَّوابِقُ فآسْتراحتْ ... ونامَتْ بَعْدَ يَقْظَتِها الحُرُوبُ
جِيادُكَ فى الرِّياضِ مُعَطَّلاتٌ ... جَفاها السَّيْرُ بَعْدَكَ واللُّغُوبُ[3]

---

(١) المضمضة هنا : الحُرْقة ، والمَزْق هنا بمعنى التقطيع .
(٢) الغرى بناء مشهور كان بالكوفة ، وسمّ : بمعنى خصّ .
(٣) اللغوب : الإعياء والتعب .

ولا مَضغَ الشَّكِيمَ لها قَضِيمٌ ... ولا شمَّ الجُنوبَ لها ذَنُوب[١]
وَكُنَّ بِمُعْضِلاتِكَ كُلَّ يَوْمٍ ... على الأعداءِ يَجْلِبُها الجَلُوبُ
تُقادُ إلى الرِّكابِ مُجَنَّباتٍ ... وما لِهوانه قِيدَ الجَنِيبُ
وقد أَكَلَتْ سَنابِكَها المَوامِى ... فلانَ المَشْىُ مِنْها والدَّبِيبُ[٢]
مَقاعِدُ فِتْيَةٍ هَجَرُوا كَراهُمْ ... إلى أَنْ يُدْرِكَ التِّرَةَ الطَّلوبُ[٣]
أحُرِّمَتِ المَضاجِعُ أم أُضِيعَتْ ... أم الفِتْيانُ ليسَ لَهم جُنُوبُ
كأنهُّمُ على فِقَرِ المطايا ... أنابيبٌ تُساعِدُها كُعُوبُ
ذَكَرْتُ فليسَ يُنْسِينِيكَ شَىءٌ ... وهل يَنْسَى تجارِبَه اللَّبِيبُ
على حينَ آستلانَ القومُ مَسِّى ... وأَعْلِنَ فى وُجُوههمُ القُطوبُ
ومالَكَ مِنْ إباءِ الضَّيْمِ حامٍ ... إذا لم يَحْمِكَ الأنفُ الغَضُوبُ
ألا يا عَيْنُ فآحتفلى عَلَيْهِ ... وإن قَرِحَتْ جُفونُكَ والقُروبُ
ويادُرَرُ آغْسلَنَّ سوادَ عَيْنِى ... كذاكَ بِلمَّتى صَنَعَ المَشِيبُ
فإنْ أكُ قد جزعتُ وسُرَّ قَوْمٌ ... بأنِّى لِلنَوائِبِ مُسْتَجِيبُ
فلى نَفَسٌ على الزَّفَرات باقٍ ... وصَبْرٌ لَيْسَ تُفْنِيهُ الكُروبُ
كَعُودِ النَّبعِ يُحْسَبُ فيه لِينٌ ... وتَحْتَ لِحائِه مَتْنٌ صَلِيبُ
وقَدْ تَتَأوَّدُ الصُّمُّ العَوالى ... كما يتأوَّدُ الغُصْنُ الرَّطِيبُ

(١) الشكيم : الحديدة في حنك الفرس . القضيم : من قضم أى أكل بأطراف أسنانه . والذنوب : الدلو العظيمة الملأى ، والفرس الوافر الذنب والمعنيان لهما وجه .
(٢) الموامى : جمع موماة وهى الصحراء .
(٣) الترة : الثأر .

بِتاجِ المِلَّةِ اَقْتَصَرتْ دُمُوعى وأَسْرَعَ فى تَجَمُّلِىَ النَّحِيبُ
حَفِظْتُ لَه يَداً خَطَبَتْ ثَنائى وشُمُّ الهُضْبِ دُونِىَ والسُّرُوبُ
وقَوْلُ الكاشِحِينَ وقد عَصاهُمْ متى يُصْغِى لِقَوْلِكَ أو يُنِيبُ
فخالفهم معيد النَّفْث رقِي بِهِ وبِمِثْلِهِ خُدِعَ الأَرِيبُ
أُمُورٌ لا يُخاطِرُ فى هَواها بِسَوْرَةِ عِزِّهِ إلا نَجِيبُ

وقال يرثى كافى الكفاة أبا القاسم إسماعيل بن عباد : [مخلع البسيط]

يَسْعَى الفَتَى لِلحَياةِ مُجْتَهِداً وإنما سَعْيُهُ إلى عَطَبِهْ
كراكبِ الخِمس غَير مُتَّئِدٍ يقرب منه الورودُ فى قربهْ
مَنْ لم تُؤَدِّبْه نَفْسُهُ قَعَدَتْ هِمَّتُهُ بالكَثِيرِ مِنْ أَدبهْ
قد وَعَظَ الدَّهْرُ كُلَّ ذى أَدَبٍ يَهْرَبُ مِنْ صِدْقِهِ إلى كَذِبهْ
لو أنَّ شيئاً مِنْ صَرْفِهِ عَجَبٌ كان غُرورُ الرِّجالِ مِنْ عَجَبِهْ
مُسْتَيْقِظٌ لا يَرَى مُحارِبَهُ ونائِمٌ لا يَنامُ عَنْ طَلَبِهْ
يَلْهُو عَنِ الشُّغْلِ بالفَراغِ ومَنْ يَسألُ حَظَّ السَّعِيدِ عَن سَببِهْ
يَتْعَبُ فيه. بِكُلِّ جارِحَةٍ فَنَحْنُ لا نَسْتَرِيحُ مِنَ تَعبِهْ
لَهفِى على الفارِس الذى كانَتَ الـ ـأقلامُ مِنْ سُمْرِه ومن قُضُبِه
عَهْدِى به تَأْنَسُ العُفاةُ بِهِ ويَسْتَعِيذُ الأعداءُ مِنْ رَهَبِهْ
ما قُضُبُ الهِنْدِ فى نُحورهِم أَمْضَى بِبَطْنِ القِرطاسِ مِن قَصَبِهْ
مِنْ شَرَفِ النَفسِ والفَعالِ له نارُ زِنَادٍ تُغْنِيهِ عن حَطَبِهْ
لا يَظْهَرُ البِشْرُ فى رِضاهُ ولا يُعْرَفُ وَجْهُ القُطوبِ فى غَضَبِهْ

ما لؤلؤُ البَحْرِ فى مَواهِبِه إلا كما يَضْمَحِلُّ مِنْ حَبَبِهْ
إنَّ خُراسانَ جاشَ مِرْجَلُها وعادَ رِئبالُها إلى كَلَبِهْ
وآنتقضَ المُلْكُ بَعْدَ ماسِكِهِ أىُّ رِباطٍ لِلعَظْمِ مِنْ عَصَبِهْ
لا يَدْفَعُ الناسُ ما قَضاهُ ومَن يَدْفَعُ صَوْبَ السَّحابِ عَنْ صَبَبِهْ
قالوا عَلِيلٌ فقلتُ لَيْتَ بِنا ذاكَ الذى يَشْتكِيهِ مِنْ وَصَبِهْ
ما لِزَمانٍ عَدا عَلَيْه عَدَتْ عليه أُمُّ الرُّبيقِ من نُوَبِه[1]
يَأْخُذُ ساداتنا ويَتْرُكُنا مُسْتَشْفِياً بالحكاكِ مِنْ جَرَبه
لا صَحِبَ العَيْشَ بَعْدَه أحدٌ وآستلَبَ القَطْعُ كَفَّ مُسْتَلِبِهْ

وقال يرثيه وكانت له عنده يد : [البسيط]

ألا فَتًى يَمْنَعُ الجِيرانَ جانِبُهُ فَيُسْتَجارُ بِهِ بَعْدَ آبنِ عَبّادِ
ماتَتْ لِمِيتَتِهِ الآمالُ وآنْقَطَعَتْ عاداتُ نائِلِه عَنْ كُلِّ مُعْتادِ
لا مِنْ عَوالِيه أبقَى غيرَ ما قَصِدٍ ولا مِنَ البِيضِ أبْقَى غَيْرَ أغمادِ[2]
ولا مِنَ المالِ إلا كُلَّ مَحْمَدَةٍ يَشْدُو بها الشُّرْبُ أو يَحْدُو بها الحادى[3]
يَطْوِى كَطَىِّ رِداءِ العَصْبِ حُجْزَتَه شَوْقاً إلى الحَمْدِ لاشَوْقاً إلى الزادِ[4]
فأَيْنَ مَنْ كانَ يَفْدِيهِ بِمُهْجَتِهِ والمَرْءُ لَيْسَ لَهُ مِنْ يَوْمِه فادِ

---

(١) أم الربيق : الداهية .
(٢) قِصَد : على وزن عنب جمع قِصْدَة : أى القطعة مما يكسر ، وقد تكون قَصِد : والرمح القَصِد : المتكسر .
(٣) الشُّرْب : الشاربون .
(٤) العَصْب : نوع من البرود ، الحجزة : معقد الإزار من السراويل .

متى أُحَدِّثُكَ عَنْ أَدْنى مَناقِبِهِ بِغايَةٍ فَعَنِ العَلْياءِ إسنادى
يَغْتالُ فَضْلَكَ قَوْلى حِينَ أَذْكُرُهُ وأيْنَ مِنْ عَدَدِ الثَّرْياءِ تَعْدادى[1]
دَعَوْتَنى وَجِبالُ الثَّلجِ مُعْرِضَةٌ والرىُّ نازِحَةٌ مِنْ أَرْضِ بَغْدادِ
لم أَرْضَ أن أَسَلَ الجَدوى فَتَبْذُلَها حتى ابتدأتَ فكان الفَضْلُ للبادى[2]
يا قُرْبَ تَعْزِيَةٍ مِنْ بِشْرِ تَهْنِئَةٍ ورَوْعَةٍ لم تَكُنْ مِنِّى بِميعادِ
ما فَوْقَ شِقْوَةِ جَدِّى شِقْوَةٌ عُلِمَتْ قَوْمٌ رَثْوا لِى وكانُوا أمسِ حُسّادى
مَتِّعْ لِحاظَكَ مِنْ خِلٍّ تُوَدِّعُهُ فَلا أَخٌ لكَ بَعْدَ اليَوْمِ بالوادى
يُعْطِى الجَزيلَ بلا وَعْدٍ يُسَوِّفُهُ ولا يُعاقِبُ إلا بَعْدَ إيعادِ
فَمَنْ لِحُجَّةِ خَصْمٍ لا جَوابَ لَهُ إلا بيانكَ فى هَدْىٍ وإرشادِ
ولِلمعانى على الألفاظِ تَعرِضُها حتى تُمازِجَ أرواحاً بِأجسادِ
حَسْبُ المَنِيَّةِ فَخْراً أنها ظَفِرَتْ بِأَكْمَلِ الخَلْقِ مِنْ حَضَرٍ ومِنْ بادِ
أَبَعْدَ ما كُنْتَ تَنْهاها وتَأْمُرُها تَنْقادُ طَوْعَا لها يا خَيْرَ مُنقادِ
والدَّهْرُ كالأَسَدِ الضِّرغامِ يَأْكُلُنا أَكْلَ الفَرِيسَةِ إصلاحاً بِإفسادِ
وكيفَ يَأْسَى على إِلْفٍ يُفارِقُهُ أبٌ تعوَّد قِدْماً ثُكْلَ أولادِ

وقال يرثى صاعدا : [الطويل]

إذا كُنْتَ لَمْ تَشْهَدْ مَكارِمَ صاعِدٍ وقَصَّرَ عن إدراكِهِنَّ بِكَ العُمْرُ
فَطَرْفَكَ فارْفَع فالمَجَرَّةُ قَبْرُه وأفعالُهُ مِنْ حَوْلِها الأَنْجُمُ الزُّهْرُ

---

(١) الثرياء : التراب .
(٢) أسل : مخففة الهمزة من أسأل ، الجدوى : العطاء .

وقال يرثى أمه وجاءت تبشره برد دُوره إليه فسقطت من موضع عال وماتت قبل حضوره :

[الطويل]

أيا دَمْعُ هل لِلحُزْنِ عِنْدَكَ مَطْمَعُ ... وما كُلُّ مَحْزُونٍ إلى الدَّمعِ يفْزَعُ

فَقَدْتَ كَبِيراً بِرَّ أمٍّ حَفِيَّةٍ ... كما فَقَدَ الثَّدْىَ المُعَلَّلَ مُرضِعُ

أخافُ عَلَيْكِ المَوْتَ فى شَهْرِ ناجِرٍ ... ولم أدرِ أنَّ الموتَ أوْحَى وأسْرَعُ[1]

وأنَّ المَنايا إذ غَدَوْتِ قِريرَةً ... غَدَتْ لَك فى أثْوابِها تَتَصَنَّعُ

تُبادرُ نَحْوى تَبْتَغِى أنْ تَسُرَّنى ... ولم تَدْرِ أنِّى بالسُّرورِ أُرَوَّعُ

فَلَيْتَ النِّساءَ المُعْولاتِ فَدَيْنَها ... مِنَ السُّوءِ اوضاجَعْنَها حِينَ تُضْجَعُ

عَشِيَّةَ يَسْتَصْرِخْنَنى لِدُعائِها ... وهَلْ يَدْفَعُ النَّاسُ الحِمامَ فَيُدْفَعُ

لقدْ فَطِنَ الدَّهْرُ الغَبِىُّ لِنَكْبَةٍ ... يَذَلُّ لها عَبْدُ العَزِيزِ ويَضْرَعُ

إلى أىِّ تَعْليلٍ وأىِّ مَبَرَّةٍ ... وَوُدِّ نَصِيحٍ بَعْدَ وُدِّكِ أرْجِعُ

ولم يَبْقَ فى الأيامِ بَعْدَكِ لَذَّةٌ ... ولا مُتْعَةٌ يَلْهُو بها المُتَمَتِّعُ

بِنَفْسى ونَفْسِ المَكْرُماتِ حُشاشَةٌ ... تُصَعَّدُ فى أنفاسِها وتُرَفَّعُ

أصابَ الرَّدَى قَوْمى بِسَهْمٍ أصابَهُ ... ولم يَدْرِ رامى قَلْبِهِ كَيْفَ يَصْنَعُ

وفارقْتِ فِتْياناً كأنَّ خُدُودَهم ... مُتُونُ صِفاحٍ فى قَنا يَتَزَعْزَعُ

أرَى مِنهُمُ ظَهْرَ البَسِيطَةِ عارِياً ... وما اجْتَمَعُوا إلا لأنْ يَتَصَدَّعُوا

سقَى الرائحُ الغادِى قُبوراً كأنها ... ظُهورُ جِمالٍ بُرِّكَتْ وهْى ظُلَّعُ

مَعاهِدُ يأسٍ كلَّ يَوْمٍ تَزُورُها ... دُموعُ البواكِى والنَّجِيبُ المُرَجَّعُ

---

(١) ناجر : كل شهر من شهور الصيف . أوحى : أسرع .

غَنِيتُ عَنِ الدنيا فلا أنا عُسْرَها ... أخافُ ولا مَيْسُورَها أَتَوقَّعُ
نملُّ سوى آمالِنا ورجائنا ... وكَيْفَ يُمَلُّ المَطْلَبُ المُتَوَقَّعُ
إذا جَنَّ لَيْلٌ قِيل أيْنَ صَباحُهُ ... وكلُّهمُ بالليْلِ والصُّبْحِ يَخْدَعُ
مَعَ الوَقْتِ يَمْضى بُؤسُهُ وَنَعِيمُهُ ... كأنْ لم يكُنْ والوَقْت عُمْرُكَ أَجْمَعُ
وما خَيْرُ عَيْشٍ نِصْفُه سِنَةُ الكَرَى ... ونِصْفٌ به تَعْتَلُّ أوْ تَتَفَجَّعُ

وقال يرثى أبا الحسن عليَّ بن الأهوازى الكاتب الخارج مع الديلمىّ على سيف الدولة سنة ٣٥٥ : [البسيط]

لَا يُركَنَنَّ إلى الدُّنْيا بِمُنْيَتِهِ ... فَتىً يَحُوطُ صَوابَ الرأىِ مِنْ زَلَلِهْ
هذا يُؤمِّلُ أمْراً ليسَ يُدْرِكُه ... مِنْ دَهْرِه بِتَمنِّيهِ ولا حِيَلِهْ
وذَاكَ يُدْرِكُ أمْراً ليسَ يأمُلُهُ ... فما تُبَلِّغُ إنساناً إلى أمَلِهْ
رَمَى بها الأمَلَ الأقْصَى فَتىً نَكَصَتْ ... بِيضُ السُّيوفِ على الأعْقابِ مِنْ خِلَلِهْ
لوْ كُنْتُ أمْلِكُ أمراً حُمَّ مَوْقِعُهُ ... كَفْكَفْتُ بادِرَةَ الأقْدارِ عَنْ أجَلِهْ
رَحِمْتُهُ إذ رأيتُ الكُتْبَ خالِيَةً ... مِنْ مَدْحِهِ وكلامُ الناسِ مِنْ مُثُلِهْ
مُسافِراً لا يُرَجِّى الأهْلُ أوْبَتَهُ ... وذِكْرُهُ يَسْألُ الرُّكْبانَ عَنْ سُبُلِهْ
حتى إذا خِفْتُ أنْ تُنْسَى مَكارِمُهُ ... وَيَخْمَدَ الثاقِبُ الوَقّادُ مِنْ شُعَلِهْ
وَسَمْتُهُ بِثَناءٍ ما أَرَدْتُ بِهِ ... إلا مُحافَظَةَ الرَّاعِى على إبِلِهْ
لا هَزْهَزَ المَجْدُ رُمْحاً كانَ يَحْمِلُهُ ... ولا تَسَرْبَلَ دِرْعاً كانَ مِنْ حُلَلِهْ

وقال يعزى أبا العلاء صاعد بن ثابت فى ابنه العلاء : [الطويل

وَقَفْنا على قَبْر العَلاءِ بنِ صاعدٍ وأفواهُنا فيها صُدُورُ الأنامِلِ

نَزُورُ غريباً لا يَحِنُّ إلى هَوىً ولا يَشْتَكِى فَقْدَ الخَلِيطِ المُزايِلِ

بِعَيْشِكَ لا تَبْخَلْ بِرَدِّ جَوابِنا متى كُنْتَ لا تَحفَى بِطَلْعَةِ سائِلِ (١)

وكيف تُجِيبُ السائلينَ وبَيْنَهُمْ وَبينَكَ أطْباقُ الثَّرَى والجَنادِلِ

رَحَلْتَ إلى مَجْهُولَةِ الماءِ والقِرَى ولم تَتَزَوَّدْ زادَ يَوْمٍ لِراحِلِ

وفارَقْتَ أقواماً يَرَوْنَ حَياتَهُمْ وقد غالَكَ المَقْدُورُ إحدى الغَوائِلِ

أُقَلِّبُ طَرْفِى فى الأنامِ فلا أرَى على ما بِنا مِنْ غَفْلَةٍ غَيْرَ غافِلِ

يُعَيِّرُ زَيْدٌ بالسَّفاهَةِ مَزْيَداً وقَبْرُ حَلِيمٍ مِثْلُهُ قَبْرُ جاهِلِ

وأُقْسِمُ ما الدُّنْيا بِدارِ إقامَةٍ ولا هى إلا مِثْلُ بَعْضِ المَنازِلِ

نَسِيرُ إلى الآجالِ حَوْلَ رَجائِها وَنَطْوِى بها الأيامَ طَىَّ المَراحِلِ

ونأْكُلُ مَرْعاها فتأكُلُنا بِهِ لقد طَلَبَتْ أرواحَنا بالطَّوائِلِ

أُصاعِدُ جَنْبَها الدُّموعَ فإنَّهُ لِبَطْنِ الثَّرَى تَثْرَى بُطونُ الحوامِلِ

هَبِ الدَّهْرَ لم يَسْمَحْ به يا ابنَ ثابتٍ أكُنْتَ تُوَلِّيهِ مَلامَةَ عاذِلِ

وأنَّ الذى يُحْثَى عَلَيْه مِنَ الثَّرى كآخرَ تَسْتَهْدِيهِ أيْدِى القَوابِلِ

وقال يرثى الشريف أبا الحسن محمد بن عمر بن يحيى العلوىّ : [الطويل] .

بِأَىِّ سِلاحٍ أمْ بأَيَّةِ عُدَّةٍ لَقِيتَ فَغالَتْكَ النُّحوسُ الأشائِمُ

---

(١) تحفى : من حَفِىَ به كرضى حفاوة : بالغ فى إكرامه .

وعنْدَكَ كَيْدٌ لا يُرامُ وقُوَّةٌ ورأىٌ وبَيُّوتٌ مِنَ العَزْمِ صارِمُ[1]
أَتَتْكَ المَنايا دُونَ ذلكَ كُلِّهِ فلا يَأْمَنِ الأيامَ بَعْدَكَ حازِمُ

وقال يرثى أبا الريان خال الملك بهاء الدولة وقد سأله ذلك الوزير أبو على الحسن بن حمدان : [الخفيف]

خُدِعَتْ نَفْسُ واثِقٍ لم يُوَطِّنْـ ـهَا على طارِقٍ مِنَ الحَدَثانِ
كيفَ تُرْجَى هَوادَةُ الدَّهْرِ والدَّهْـ ـرُ أبو الحادِثَاتِ والألوانِ
لو تَجافَتْ صُرُوفُهُ عَنْ مَلِيكٍ لَتَجافَيْنَ عَنْ أبى الرَّيّانِ
بَقِيَتْ فى البِلادِ آثارُ بَرْوِيـ ـزَ وبَرْوِيزُ ضاعَ فى النِّسْيانِ
يا مُغِصَّ البَيْداءِ كَيْفَ تَبَدَّلْـ ـتَ بِها ضِيقاً مِنَ الأوْطانِ
فَلِمَنْ كُنْتَ تَسْتعِدُّ رِمَاح الـ ـخَطِّ والمُرْهَفاتُ كالنِّيرانِ
يا آبنَ حَمدٍ عَهْدى بِصَبْرِكَ لا تَقْـ ـدَحُ فيهِ نَوائِبُ الأَزْمانِ
دُمْ وحافِظْ على وَفائِكَ فالصَّبْـ ـرُ جَمِيلٌ إلا عَنِ الإخْوانِ

وقال يعزى سيف الدولة عن آبنه آبى المكارم محمد : [الطويل]

أيامَنْ بِشَرْقِ الأَرْضِ والغَرْبِ يَمترِى صَرَى الجُودِ أو يَطْوِى إليه الفَيافِيا[2]
أَقِيمُوا لهُ إنْ كُنْتُمُ مِنْ ثِقاتِهِ بُكاةً على أمْواتِهِ وبَواكِيا
فإنَّ بِمَيّافارِقِينَ حَفِيرَةً تَرَكْنا عَلَيْها ناظِرَ الجُودِ دامِيا

(١) البيوت : الأمر الذى يبيت عليه صاحبه مهتماً به .
(٢) يمترى : يستخرج والصرى : البقية .

تُضَمِّنُها الأَيْدِى فَتىً ثَكِلَتْ بِهِ غَداةَ ثَوَى آمالَها والأمانيا

مِنَ التَغْلِبِيِّينَ الأُلَى لَوْ رَأَيْتَهُمْ رأيْتَ رِجالاً يَخْلُقُونَ المَعاليا

إذا هَطَلوا خِلْتَ السَّحابَ سَواقِياً وإنْ نَطَقُوا خِلْتَ الكَلَامَ قَوافِيا

وأىُّ فَتىً يَشْكُو إلى المَوْتِ فَقْدَهُ كأنْ لم يَكُنْ يَوْماً له المَوْتُ شاكِيا

فياقَبْرَهُ جُدْ كُلَّ أَرْضٍ بِجُودِهِ ولا تَنْتَظِرْ فيها السَّحابَ الغَوادِيا

فإنَّكَ لو تَدْرى بما فِيكَ مِنْ نَدىً تَصَدَّعْتَ حَتَّى يُصْبِحَ الجوُّ طامِيا

ويا يَوْمَهُ عَزَّ الأَنامَ بِفَقْدِهِ فأنتَ بِمولاهم تُعزِّى المَواليا

وحاشاك سَيْفَ الدولةِ اليَوْمَ أن تُرَى مِنَ الصَّبْرِ خِلْواً أو إلى الحُزْنِ ظاميا

فإنْ تَكُ أَفْنَتْ سَطْوَةُ الدَّهْرِ عُمْرَه فَعُمْرُ عُلاهُ يَتْرُكُ الدَّهْرَ فانِيا

وما مِنْهُ مَفْقُودٌ إذا كُنْتَ حاضِراً ولا مِنْهُ مَثْكُولٌ إذا كُنْتَ باقيا

ولما عَدِمْنا الصَّبْرَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ أَتَيْنا أباهُ نَسْتَفِيدُ التَّعازِيا

مختار شعر
الشريف الرضى

قال يرثى أبا الفتح بن الطائع لله ويعزى أباه عنه سنة ٣٩٦[١] : [الكامل]

تَبْكِى على الدُّنْيا رِجالٌ لم تَجِدْ ... لِلعُمْرِ مِنْ داءِ المَنُونِ شِفاءَ

والدَّهْرُ مُخْتَرِمٌ تَشُنُّ صُرُوفُهُ ... فى كُلِّ يَوْمٍ غارةً شَعْوَاءَ

إنّا بَنُو الدنيا تَسِيرُ رِكابُنا ... ونُغالِطُ الإدْلاجَ والإسراءَ[٢]

وكأنَّنا فى العَيْشِ نَطْلُبُ غايَةً ... وجَميعُنا يَدَعُ السِّنِينَ وراءَ

أين المَقاوِلُ والغَطارِفَةُ الأُلى ... هَجَرُوا الديارَ وعَطَّلُوا الأفناءَ[٣]

فاْخلِطْ بِصَوْتك كُلَّ صَوْتٍ واْسْتَمِعْ ... هل فى المَنازِلِ مَنْ مُجِيبُ دُعاءَ

واْشْمُمْ تُرابَ الأَرْضِ تعلمْ أنَّها ... جَرباءُ تُحْدِثُ كلَّ يَوْمٍ داءَ[٤]

يا راحلا وَرَدَ الثَّرى فى لَيْلَةٍ ... كادَ الظَّلامُ بِها يَكونُ ضِياءَ

---

(١) ديوانه ١ : ٢١ من قصيدة مطلعها :

أى العيون تجانب الأقذاء ... أم أى قلب يقطع البرحاء

والبيت الأول من المختارات هو الرابع .

(٢) الإدلاج : السير أول الليل ، الإسراء : سير الليل كله .

(٣) المقاول : جمع مِقْول وهو الملك أو من ملوك حمير خاصة ، الغطارفة : جمع غطريف وهو السيد الشريف .

(٤) بعده فى الديوان عشرة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

لَمَّا نعَاكَ الناعِيانِ مَشَى الجَوَى بَيْنَ القُلوبِ وضَعْضَعَ الأحْشاءَ[١]
قَبْرٌ تَشَبَّثَ بالنَّسِيمِ تُرابُهُ دُونَ القُبُورِ وعَقَّلَ الأنْواءَ[٢]

وإذا الرِّياحُ تَعَرَّضَتْ لِتُرابِهِ قلنا السَّماءُ تَنَفَّسُ الصُّعداءَ[٣]
أنْعاكَ لِلخَيلِ المُغِيرَةِ شُزَّباً واليومَ يَضْربُ بالعَجاجِ خِباءَ

ولِخَوْضِ سَيْفِكَ والفوارسُ تَدَّعى حَرْباً يَجُرُّ نِداؤُها الأسْماءَ
وَغيابَةٍ فَرَّجتَها ومَقامَةٍ سَدَّدْتَ فيها حُجَّةً غَرّاء[٤]

إنَّ البُكاءَ عليك فَرْضٌ واجِبٌ والعَيْشُ لا يُبكَى عَلَيْهِ رياءَ[٥]
فاْسلم أميرَ المؤمنينَ ولاتَزَلْ تُجْرِى الجِيادَ وتحرزُ الغُلَواءَ[٦]

واسْتَبْقِ[٧] دَمْعَك فى المصائب واْعلمن أنَّ الرَّدى لا يُشْمِتُ الأعداءَ
وتسلَّ عن سَيْفٍ طَبَعْتَ غِرارَه وأعَرْتَ شَفْرَتَهُ سَناً وَضّاءَ
والصَّبْرُ عن وَلَدٍ تجيءُ بِمِثْلِه أوْلَى ولكن تُنْدَبُ[٨] الآباء[٩]

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) المقصود بالغلواء السرعة ومجاوزة الحد . وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) فى الديوان (فاستبق) وقد غيرها البارودى لتناسب ما حذفه من أبيات قبلها .
(٨) فى الديوان : تندب .
(٩) بعده فى الديوان أربعة عشر بيتاً هى ختام القصيدة .

وقال يرثى والدته فاطمة بنت الناصر وتوفيت فى ذى الحجة ٣٨٥[١] :

[الكامل]

أبكِيك لو نَقَعَ الغَليلَ بُكائى وأقولُ لو ذَهَب المَقالُ بِدائى
وأعوذُ بالصَّبْرِ الجَميلِ تَعَزِّيا لو كان بالصَّبْرِ الجميل عَزائى
طوراً تُكاثِرُنى الدُّموعُ وتارةً آوى إلى أكْرُومَتى وَحيائى[٢]
أُبدى التجلُّدَ لِلعَدُوّ ولودَرَى بِتَمَلْمُلى لقد آشْتَفَى أعدائى
ما كنتُ أذخَرُ فى فِداك رغيبةً لَو كان يَرْجِعُ مَيِّتٌ بِفِداء[٣]
فارقت فيك تماسُكى وتَجمُّلى ونَسيتُ فيكِ تعزُّزى وإبائى[٤]
كم زَفْرَةٍ ضَعُفَتْ فصارتْ أنَّةً أتممتُها[٥] بِتَنَفُّسِ الصُّعَداءِ
لَهْفَانَ أنزُو فى حَبائِلِ كُرْبَةٍ مَلَكَتْ علىَّ جَلادتى وغَنائى[٦]
قد كنت آملُ أن أكونَ لكِ الفِدى مما ألَمَّ فكُنْتِ أنتِ فدائى
وَتَفرُّقُ البُعداءِ بَعْدَ مَودَّةٍ صَعْبٌ فكيف تَفرُّقُ القُربَاء[٧]
وتداوُلُ الأيام يُبْلِينا كما يُبْلِى الرِّشاءَ تطاوُحُ الأرجاء[٨]

---

(١) ديوانه ١ : ٢٦ .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان (تَمَّمتها) .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٨) الرشاء : حبل الدلو ، وتطاوح : ترامى ، الأرجاء : جمع رجا ويعنى بها نواحى البئر وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

لو كانَ مِثْلَكِ كلُّ أُمٍّ بَرَّةٍ غَنِىَ البَنُونَ بها عَنِ الآباء
كيف السلوُّ وكلُّ مَوْقِعِ لَحظةٍ أثرٌ لِفَضْلِكِ خالِدٌ بإزائى[1]
رُزآن يزدادان طُولَ تَجَدُّدٍ أبدَ الزمانَ فَناؤها وبقائى[2]
آوى إلى بَرْدِ الظِّلالِ كأننى لِتَحَرُّقى آوِى إلى الرَّمضاء[3]

لَهْفى على القَوْمِ الأُلى غادرتُهُم وعليهِمُ طَبَقٌ مِنَ البَيْداء
مُتَوَسِّدِينَ على الخُدُودِ كأنما كَرَعُوا على ظمإٍ من الصَّهباء
صُوَرٌ ضَنَنْتُ على العُيُون بِلَحْظِها أَمْسَيْتُ أُوقِرُها مِنَ البَوغاء[4]
ونَواظِرٌ كَحَلَ التُّرابُ جُفونَها قد كنتُ أحرُسُها مِنَ الأقذاء
قَرُبَتْ ضَرائِحُهُم على زُوّارِها ونأَوْا عن الطلابِ أىَّ تناء
ولَبِئْسَ ما تَلْقَى بِعُقرِ ديارهم أُذُنُ المُصيخِ بِهَا وَعَيْنُ الرائى[5]
إنَّ الذى أرضاهُ فِعْلُك لايَزَلْ تُرْضِيكَ رَحْمَتُهُ صباحَ مَساءِ[6]
لو كان يُبلغك الصَّفيحُ رَسائلى أو كان يُسْمِعُكِ الترابُ نِدائى
لَسَمِعْتِ طُولَ تأوُّهى وتفجُّعى وَعَلِمْتِ حُسْنَ رِعايتى ووفائى[7]

---

(١) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان خمسة عشر بيتاً غير مثبتة فى المختارات .
(٤) البوغاء : التراب عامة أو التربة الرخوة .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت أخير غير مثبت فى المختارات .

وقال يرثى صديقاً له وقيل إنها فى الطائع لله وأخفى ترجمتها لما كان يراقبه[١] : [الكامل]

إنَّ الذى كانَ النَّعيمُ ظِلالَه ... أَمْسَى يُطنِّبُ بالعَراءِ خباؤُه[٢]

مُغْفٍ وليس لِلَذَّةٍ إغفاؤه ... مُغْضٍ وليس لِفَكْرَةٍ إغضاؤه[٣]

لا تَعْجَبَنَّ فما العَجيبُ فَناؤُه ... بِيَدِ المَنُونِ بل العَجِيبُ بَقاؤه

ومُؤَمَّرٍ نزلوا به فى سُوقَةٍ ... لا شَكْلُهُ فيهم ولا قُرنَاؤه[٥]

نادَتْهُ مِنْ خَلْفِ الحِجابَ مَنِيَّةٌ ... أَمَمٌ فكان جَوابَها حَوباؤه[٦]

حَيّاكَ مُعتَلِجُ النَّسِيمِ ولايَزَلْ ... سَحَرًا تُفاوِحُ نَوْرَه أصباؤه[٧]

يَمْرِى عليكَ مِنَ النُّعامَى خِلفَهُ ... من عارضٍ مُتَبَزِّلٍ أنداؤه[٨]

لولا آتقاءُ الجاهليةِ سُقْتُهُ ... ذَوْدا تَمُورُ على ثراكَ دِماؤه[٩]

لكنْ سَيَخْلُفُ عَقْرَها ودِماءَها ... أَبَدَ الليالى مَدْمَعى وبكاؤه[١٠]

فاَذهب فلاَ بَقِيَ الزمانُ وقد هَوَى ... بِكَ صَرْفُه وقَضى عليكَ قَضاؤه

---

(١) ديوانه ١ : ٣٠ من قصيدة مطلعها :

أترى السحاب إذا سرت عُشَراؤه ... يَمْرى على قبر ببابل ماؤه

والبيت الأول فى المختارات هو الثالث عشر .

(٢) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٣) هذا هو البيت العاشر فى القصيدة جعلته المختارات الرابع عشر .

(٤) فى الديوان بيتان غير مثبتين بعده فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٦) الأَمَم : القريب ، الحوباء : النفس وبعده فى الديوان ثلاثة عشر بيتاً غير مثبتة فى المختارات .

(٧) الأصباء : جمع صبا وهى الريح اللطيفة الشرقية .

(٨) النعامى : ريح الجنوب ، خلف الناقة : ضرعها وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٩) الذود : الإبل ، تمور : تجرى وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(١٠) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

وقال يرثى صديقاً له[١] : [الكامل]

أَحْبابىَ الأَدْنَيْن كم ألقى بِكُمْ داءً يَمُضُّ فلا أُداوى الداءَ
أحيا بِإخاءَكم المماتُ وَغيْرُكم جَرَّبْتُهم فَثِكَلْتُهُمْ أحياءَ
إلاّ يكنْ جَسَدى أُصِيبَ فإنَّنى فَرَّقْتُه فدفَنْتُه أعضاء

وقال يرثى الصاحب عميد الجيوش أبا علىٍّ وتوفى فى جمادى الأولى سنة ٤٠١[٢] : [المتقارب]

كذا يَهْجُمُ القَدَرُ الغالبُ ولاَ يَمْنَعُ البابُ والحاجِبُ[٣]
وهل نحن إلا مَرامِى السِّها مِ يَحْفِزُها نابلٌ دائِبُ
نُسَرُّ إذا جازنا طائِشٌ وَنَجْزَعُ إن مَسَّنا صائِبُ
ففى يَوْمِنا قَدَرٌ لابِدٌ وعند غَدٍ قَدَرٌ واثِبُ
طَرائِدُ تطلُبها النائباتُ ولابُدَّ أن يُدْرِكَ الطالبُ
أرى المرءَ يفعلُ فِعْلَ الحَديـ ـدِ وهْو غداً حَمأٌ لازِبُ[٤]
لنا بالرَّدَى مَوْعِدٌ صادِقٌ وَنَيْلِ المُنَى واعدٌ كاذبُ[٥]
لقد كان رأيُك حَلَّ العِقَالِ إذا طَلَعَ المُعْضِلُ الكارِبُ[٦]
فَيَوْمُ النُّهى مُشْرِقٌ شامِسٌ ويومُ النَّدَى ماطِرٌ ساكِبُ

(١) ديوانه ١ : ٣٤ وهى مقطوعة من ثمانية أبيات ، والمثبت هنا الثلاثة الأخيرة .
(٢) ديوانه ١ : ١٣٨ .
(٣) بعده أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) الحمأ : الطين الأسود ، اللازب : اللاصق باليد . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

فأينَ الفَيالِقُ مَجْرُورَةً وقد عَضَلَ اللَّقَمَ اللاحِبُ(١)
وكنتَ العميدَ لها والعِمادَ فضاعَ الحِمَى وهوَى الجانِبُ
طواكَ إلى غَيْرِكَ المُعْتَفى وجاوَزَ أبوابَك الراغِبُ(٢)
فماذا يُشِيدُ هُتافُ النعيّـ ـىِ فيكَ وما يَنْدُبُ النادِبُ
أَمَدَّتْ عليكَ القلُوبُ العيونَ فليس يُرى مَدْمَعٌ ناضِبُ(٣)
سَقاكَ وإنْ كنتَ فى شاغِلٍ عن الرىِّ دانى النَّدَى صائِبُ
مُرِبٌّ إذا مَخَضَتْهُ الجَنوبُ أَبَسَّتْ به شَمالٌ لاغِبُ(٤)

وقال يرثى أبا القاسم الشريف علىَّ بن الحسين أبا تمام الزينبىَّ نقيب العباسيين وتوفى فى ذى القعدة سنة ٣٨٤ وكان بينهما صداقة وكيدة(٥) : [الطويل]

أفى كُلِّ يَوْمٍ لى صَدِيقٌ مُصادِقٌ يُجيبُ المنايا أو قريبٌ مُقارِبُ
لَعَمْرى لقد أبقى علىَّ بِيَوْمِهِ لواعِجَ تُمْليها علىَّ العواقِبُ
رَماهُ الرَّدى عن قَوْسِهِ فأصابَهُ ولم يُغْنِهِ أنْ دَرَّعَتْهُ التجارِبُ(٦)

---

(١) عضل : ضاق ، اللقم : معظم الطريق ، اللاحب : الواضح . وبعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى الديوان .
(٢) هذا البيت هو الخامس فى القصيدة فجعله البارودى الثامن والعشرين .
(٣) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) المرب : السحاب الدائم المطر ، مخضته : حركته بشدة ، أبست : ساقت ، اللاغبَ : المتعب .
(٥) ديوانه ١ : ١٤٢ من قصيدة مطلعها :
من أى الثنايا طالعتنا النوائب وأى حمى منا رعته المصائب
والبيت الأول من المختارات هو الثانى عشر .
(٦) رواية الديوان (ولم يغننا .. درعتنا ..) وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

نَسِيرُ وللآجالِ فوقَ رؤوسِنا تَهزَّمُ نَوْءٍ بالمقادير صائِبُ[١]

نُغَرُّ بإيعادِ الردى وهْو صادِقٌ ونطمع فى وَعْدِ المُنى وهْو كاذِبُ[٢]

مُصابٌ رَمَى مِنْ هاشِمٍ فى صَمِيمِها فأمست ذُراها خُشَّعا والغَوارِبُ[٣]

مَضَى أملسَ الأثوابِ لم يُخْزَ مادِحٌ بإطنابِهِ فيه ولم يُزْرَ عائِب[٤]

وَخلَّى فِجاجاً لا تُسَدُّ بِمثْلِهِ وتلك صُدُوعٌ أعوزتها الشواعِبُ[٥]

تَعلَّقْتُ مِنْ وَجْدِى بِفَضْلِ رِدائِهِ وهل ذاك مُغْنٍ والمنايا الجواذِبُ[٦]

وكنت بِهِ أَلْقَى الحُرُوبَ وأتَّقى فجاءَ مِنَ الأقدارِ مالا أُحارِبُ[٧]

كأنهمْ أَدْلَوْا إلى القَبْرِ ضَيْغَماً يَنُوءُ وتثنيه الأكفُّ الحواصِبُ

وأىُّ حُسامٍ أَغْمَدُوا فى ضَريحِهِ كَهمِّكَ لا يَعْصَى به اليومَ ضارِبُ[٨]

فآثارُهُ مُحْمَرَّةٌ فى عَدُوِّهِ ومنه وَراءَ التُّرْبِ أبيضُ قاضِبُ[٩]

فصبراً جَميلاً إنما هى نَوْبَةٌ[١٠] وتُلحِقُنا بالأولينَ النوائِبُ[١١]

---

(١) تهزم : تشقق بالماء ، النوء : النجم مال للغروب . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) هذا البيت هو الحادى عشر فى القصيدة جعله البارودى الثامن عشر .

(٣) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٤) أملس الأثواب : كناية عن نزاهته ، لم يُزْر : لم يعب .

(٥) الشواعب : جمع شاعبة وهى ما يصلح بها الصدع . وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٨) كهمك : كحسبك ، يعصى به : يضرب .

(٩) بعده فى الديوان خمسة عشر بيتاً غير مثبتة فى المختارات .

(١٠) فى الديوان : نومة .

(١١) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

لنا فيكَ عندَ الدهرِ ثأرٌ نُريغُهُ[١] وإنّى لِثاراتِ المقادير طالِبُ[٢]

وقال يرثى خاله أبا الحسين أحمد بن الحسين الناصر وتوفى فى رجب سنة ٣٩١[٣] :

[الطويل]

لنا كُلَّ يَوْمٍ رَنَّةٌ خلفَ ذاهبِ ومُسْتَهلَكٍ بَيْنَ النَّوى والنوائبِ

وقُلعةُ إخوانٍ كأنا وراءهم نُراِمقُ أعجازَ النُّجومِ الغواربِ[٤]

مَسِيرٌ مع الأقدارِ ما فيه وَنْيَةٌ ولا وقعة بَعْدَ اللُّغوبِ لِراكبِ

ومَنْ كانت الأيامُ ظهراً لِرَحْلِهِ فياقُرْبَ ما بين المَدَى والركائبِ[٥]

نَعَمْ إنها الدنيا سِمامٌ لطاعِمٍ وخَوْفٌ لِمَطلُوب وهَمٌّ لطالِبِ

تَصدَّى لنا قُرْبَ المُوامِقِ ذى الهوى وتَخْتِلُنا كيدَ العَدُوِّ المُجانِبِ[٦]

ألم يأنِ يا للناسِ هَبَّةُ نائمٍ رأى سِيرَةَ الأيامِ أوْجَدَ لاعبِ[٧]

وما الناسُ إلا دارِعٌ مِثْلُ حاسِرٍ يُصابُ وإلا داجِنٌ مثل سارِبِ[٨]

على أىِّ خَلْقٍ آمَنُ الدهرَ بعدَ ما تباعَدَ ما بَيْنى وبينَ الأقاربِ[٩]

صَبَرْتُ عليه أطلبُ النصرَ بُرهةً مِنَ الدهر ثم أنْفَدْتُ طَوْعَ الجواذِبِ

---

(١) رواية الديوان : ثأرٌ نزيعةٌ .

(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات هى ختام القصيدة .

(٣) ديوانه ١ : ١٤٦ .

(٤) القُلعة بالضم : مالا يدوم ، ويقال : الدنيا دار قُلعة . وبعده فى الديوان عشرون بيتاً غير مثبتة فى المختارات .

(٥) هذا البيت هو الثانى عشر فى القصيدة جعله البارودى الخامس والعشرين .

(٦) هذا البيت ترتيبه الثالث عشر جعله البارودى السادس والعشرين .

(٧) هذا البيت ترتيبه السادس عشر جعله البارودى التاسع والعشرين .

(٨) هذا البيت ترتيبه الخامس فى القصيدة جعله البارودى الثلاثين .

(٩) هذا البيت ترتيبه السابع والعشرون فى القصيدة وبعده بيتان غير مثبتين فى المختارات .

تَقَطَّعتِ الأسبابُ بينى وبينَه فلم تَبْقَ إلا عُلْقَةٌ لِلمناسِبِ(١)
لئن لم نُطِلْ لَدْمَ الترائِبِ لَوْعَةً فإن لنا لَدْماً وراءَ الترائب(٢)
مِنَ القَوْمِ حَلُّوا فى المكارم والعُلى بمُلْتَفِّ أَعْيَاصِ الفُروعِ الأطايب(٣)
أقاموا بُمُستَنِّ البِطاح ومجدُهم مَكانَ النَّواصِى مِنْ لُؤَىِّ بن غالب
بَهاليلُ أَزْوالٌ تُعاجُ إليهمُ صُدورُ القوافى أو صُدُورُ النجائب(٤)
عِظامُ المَقارِى يُمْطِرُونَ نَوالَهُمْ بأيدى مَساميحٍ سِباطِ الرَّواجِب(٥)
إذا طَلَبُوا الأعداءَ كانُوا نَفِيضَةً لِيَوْم الوَغى من قبلِ جَرِّ الكتائب(٦)
وباتُوا مَبِيت الأُسْدِ تَلْتَمِسُ القِرَى بِمَطْرُورَةِ الأنيابِ عُوجِ المَخالِب
وأضحَوا على الأعواد تَسْمُو لِحاظُهُم كَلَمْحِ القَطاميات فوق المراقب(٧)
فما شِئْتَ مِنْ داعٍ إلى الله مُسْمِعٍ وَمِنْ ناصرٍ للحقِّ ماضى الضَّرائب(٨)
تسامَوْا إلى العِزِّ المُمَنَّعِ وَارتقوْا مِن المجد أنشازَ الذُّرى والغَوارب(٩)
بِحَيْثُ ٱبْتَنَتْ أمُّ النجومِ مَنارَها وأَوْفَتْ رباَيا الطالِعات الثواقِب(١٠)
تَحِلُّ الرزايا بالرِّجالِ وتَنْجَلى وَرُبَّ مُصابٍ يَنْجَلى عن مَصائِبِ

---

(١) العلقة : البقية وكل ما يتبلغ به من العيش .
(٢) اللدم : اللطم وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) أعياص : جمع عيص وهى أصول الشجر .
(٤) بهاليل : جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير ، الأزوال : جمع زول وهو الشجاع .
(٥) المقارى : جمع مقراة وهو ما اجتمع فيه الماء ، الرواجب : مفاصل أصول الأصابع جمع راجبة .
(٦) النفيضة : الجماعة يبعثون فى الأرض لينظروا هل فيها عدو أم لا . وفى الديوان خطأ بالغين .
(٧) القطاميات : جمع قطامى وهو الصقر الحديد البصر .
(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٩) أنشاز : جمع نَشَز وهو المكان المرتفع .
(١٠) الربايا : جمع ، ربيئة وهى الطليعة ـ ، وبعده فى الديوان ستة عشر بيتاً غير مثبتة فى المختارات .

من اليومِ تَسْتَدْعِى منازِلكَ البُكا إذا ما طَوَى الأبوابَ مَرُّ المَواكِبِ[١]
يَقَرُّ بِعَينى أن تُطيلَ مَواقِفاً عليكَ مَجَرُّ المُدْجِناتِ الهَواضِبِ[٢]
وأنْ تَرقُمَ الأنواءُ تُرْبَكَ بَعْدَها بكُلِّ جَديدِ النَّوْرِ رَقْمَ الكواكِبِ
ذَكَرْتُكمُ والعَيْنُ غَيْرُ مُحِيلَةٍ فَأنْبطَتْ غُدْرانَ الدُّموعِ السوارب[٣]
وهل نافعى ذِكْرُ الأخِلاَّءِ بَعْدَ ما جرى بَيْنَنا مُورُ النَّقا والسباسب[٤]

وقال يرثى أبا منصور المرزبان الشيرازى الكاتب وكان بينهما صداقة وكيدة[٥] : [المنسرح]

مالى وما لِلخُطوبِ تَسْلُبُنى فى كُلِّ يَوْمٍ غَرائبَ السَّلَبِ
إما فَتىً ناضِرَ الصِّبى كأخى عِندىَ أو زائدَ المَدى كأبى
وإننى لـلشَّقاءِ أحْسَبُـنى أَلْعَبُ بالدَّهْرِ وهْو يَلْعَبُ بى
ما نِمْتُ عنهُ إلا وأيْقَظَنى مِنَ الرزايا بِفَيْلَقٍ لَجِبِ[٦]
فى كُلِّ دارٍ تَغْدُو المَنونُ ومِنْ كلِّ الثنايا مطالِعُ النُّوَبِ
يَفوزُ بالراحةِ الفَقِيدُ ولِلـ ـفاقِدِ طولُ العَناءِ والتَّعَبِ[٧]

---

(١) بعده خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) المدجنات : السحائب الكثيرة المطر ، الهواضب : الممطرة .
(٣) أنبطت : أنبعت ، وفى الديوان القافية (السوائب) ، وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) المُور : الغبار تثيره الرياح .
(٥) ديوانه ١ : ١٥١ من قصيدة مطلعها :
أى دموع عليك لم تَصُبِ وأى قلبٍ عليك لم يَجِبِ
والبيت الأول من المختارات هو الرابع .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

أحمَدُ كَمْ لى عليكَ مِنْ كَمَدٍ باقٍ ومن جَوْدِ أدمُعٍ سَرِبِ[١]
إنْ قَطَعَ الموتُ بيننا فلقدْ عِشْنا وما حَبْلُنا بِمُنْقَضِبِ[٢]
غاضَ غَدِيرُ الكَلامِ ما بَقِى الدَّ ـــدهْر وقَرَّتْ شَقاشِقُ الخُطَبِ
يَا عَلَمَ المَجْدِ لِمْ هَوَيْتَ وقد كنتَ أمينَ العِمادِ والطُّنُبِ[٣]
كنت قَرينى ولستَ مِنْ لِدَتى كنتَ نَسِيبى ولستَ من نَسَبِى[٤]
لا تَحْسَبَنَّ الخُلُودَ بَعْدَكَ لى إنَّ المَنَايَا أعْدَى مِنَ الجَرَبِ
إنَ أَنْجُ مِنْهَا وَقَدْ شَرِبْتَ بِهَا فَإنَّ خَيْلَ المَنُونِ فى طَلَبِى

وقال يرثى قوما من أهل بيته وأصدقائه ويتوجع لفقدهم[٥] : [المتقارب]

قَعَدْتُ بِمَدْرَجَةِ النائباتِ يُمِرُّ الزمانُ علىَّ الخطوبا
على الهَمِّ أُنفِقُ شَرْخَ الشَّبابِ وأُعطى المنايا حَبيبا حَبيبا
تَصامَمْتُ عن هَتَفات المَنُونِ بِغَيْرِى ولابُدَّ مِنْ أنْ أجِيبا
وأعلَمُ أنى مُلاقى التى شَعَبْنَ قبائلنا والشُّعُوبا
ألا إنَّ قومى لِوِرْدِ الحِمامِ مَضَوْا أُمَماً وأجابُوا المُهِيبا
بِمن أَتسلَّى وأيدى المَنُونِ تُخالِس فَرْعى قَضِيبا قَضِيبا

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان ثلاثة عشر بيتاً غير مثبتة فى المختارات .
(٥) ديوانه ١ : ١٦٤ من قصيدة مطلعها :
أودع فى كل يوم حبيباً وأهْدى إلى الأرض شخصاً غريباً
والبيت الأول من المختارات هو الثامن .

نَزَعْنَ قوادِمَ رِيشِ الجَناحِ وأَثبتْنَ فى كلِّ عُضْوٍ نُدُوبا
نُجومٌ إذا شَهِدُوا الأندياتِ رُجُومٌ إذا ما أقاموا الحُروبا(١)
يُرِمُّ الفَتى مِنهُمُ جُهْدَهُ فإنْ قال قال بَلِيغاً خَطِيبا(٢)

جَلابِيبُ لا تُضمِرُ الفاحشاتِ وأرديةٌ لا تَضُمُّ العُيوبا
وبِشْرٌ يُهابُ على حُسْنِهِ فتحسِبُه غَضَباً أو قُطُوبا(٣)

وكم واضحٍ منكمُ كالهلا ل هالت يَداى عَليه الكَثِيبا
نازَعَنى الموتُ مِنْ شَخصِه سِنانا طَريراً وعَضْباً مَهيبا(٤)
أقول لِرَكْبٍ خِفافِ المَزادِ وقد بَدَّلُوا بالوَضاء الشُّحوبا
أَلِمُّوا بأجْوازِ تلكَ القبورِ فَعَرُّوا الجِيادَ وجُزُّوا السَّبِيبا(٥)
ـفوا فأمطِروا كُلَّ عَيْنٍ دَماً بها واملأوا كُلَّ قَلْب وَجِيبا
لا تَعْقِرُوا غيرَ حَبِّ القُلوبِ إذا عَقَرَ الناسُ بُزْلا ونِيبا(٦)
اخِلَّایَ لازالَ جَمُّ البُرُوقِ أَجَشُّ الرعودِ يُطيع الجَنُوبا(٧)
يَشُقُّ المَزادَ على تُرْبِكُمْ ويَمْرى على كل قَبْرٍ ذَنوبا(٨)

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) يرم : يسكت .
(٣) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) السبيب : شعر ذنب الفرس أو عرفه أو ناصيته .
(٦) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

فلولا الحياء لَعَطَّ القُلوبَ ... عليكم عَصائبُ عطوا الجُيُوبا(١)
ولم يَكُ قَدْرَ الرزايا بكم ... جَناناً مَرُوعا ودَمْعاً سَكُوبا(٢)
وَهَبْنا لِفَيْضِ الدُّموعِ الخُدودَ ... عليكم وحَرَّ الغرام القُلُوبا(٣)
وكنت أعُدُّ ذُنوبَ الزمانِ ... فَبَعْدَكُمُ لا أعُدُّ الذنوبا(٤)

وقال يرثى بعض الرؤساء(٥) : [المنسرح]

يــا دَهْرُ رَشْقاً بِكُلِّ نائِبَةٍ ... قد انتهى العَتْبُ وانقضى العَجَبُ
رُدَّ يَدِى ما استطعتَ عن أَرَبى ... لم يَبْقَ لى بَعْدَ مَوْتِكُمْ أَرَبُ(٦)

وقال يرثى امرأة تخصُّه(٧) : [الطويل]

على أىِّ غَرْسٍ آمَنُ الدهرَ بَعْدَما ... رمى فادِحِ الأيامِ فى الغصُن الرَّطْبِ
ذَوَى قبل أن تَذْوى الغُصونُ وَعَهْدُه ... قَرِيبٌ بأيامِ الرِّبيلَةِ والخِصْبِ(٨)
كفى أَسَفاً لِلقَلْبِ ما عِشْتُ أننى ... بِكَفِّى على عَيْنى حَثَوْتُ مِنَ التُّرْبِ
جرتْ خَطْرةٌ منها وفى القلب عَطْشَةٌ ... رفعتُ لها راسى عن البارد العَذْبِ
وقلتُ لِجَفْنى رُدَّ دمْعاً على دَمٍ ... وللقَلْب عالج قَرْحَ نَدْبٍ على نَدْبِ

---

(١) عط : شق .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان هما ختام القصيدة .
(٥) الديوان ١ : ١٦٨ والبيتان ختام مقطوعة من ثمانية أبيات .
(٦) فى الديوان (بعد موتهم) .
(٧) الديوان ١ : ١٦٩ . وفيه (يرثى امرءا يخصه) .
(٨) الربيلة : النعمة .

ومما يُطِيبُ النفسَ بَعْدَكِ أننى على قَرَبٍ من ماءِ وردكِ أو قُرْب[١]
خلا منك طَرْفِى وآمتلا مِنْكِ خاطرى كأنكِ مِن عَيْنى نَقَلْتِ إلى قلبى

وقال يرثى أبا الهيجاء حرب بن سعيد بن حَمدان وتوفى فى شعبان سنة ٣٨٢ وكان أخوه أبو فراس الحارث قد مات قبله بقليل[٢] : [الطويل]

رجونا أبا الهيجاءِ إذ ماتَ حارِثٌ فَمُذْ مَضَيا لم يَبْقَ لِلمَجْدِ وارِثُ[٣]

هما البازِلانِ المُقْرَمانِ تناوَيا عُرَى المَجْدِ لما عَجَّ بالعبءِ لاهث[٤]
حُسامان إنْ فَتَّشْتَ كُلَّ ضَرِيبَةٍ فَأُثْرُهُما فيها قَدِيمٌ وحادِثُ[٥]
بَقِيَّةُ أسيافٍ طُبِعنَ مع الرَّدَى فجاءَ وجاءت عائثاتٌ وعائِثُ[٦]

أَحقًّا بأنَّ المَجد هِيضَتْ جُبُورُه وأينَ الملاجِى مِنهمُ والمغاوِثُ
فأين كُفاةُ القُطْرِ فى كُلِّ أَزْمَةٍ وزال عن الحَىِّ الطُّوالُ المَلاوِثُ[٧]
إذا ما دعا الدَّاعُونَ للبأس والنَّدَى فلا الجُودُ مَنْزُورٌ ولا الغَوْثُ رائِثُ[٨]
يَرِفُّ على ناديهمُ الحِلْمُ والحِجا إذا ما لغا لاغٍ مِنَ القوم رافِثُ[٩]

---

(١) القَرَب : أن لا يكون بينك وبين الماء إلا ليلة واحدة .
(٢) الديوان ١ : ٢٢٤ .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) المقرمان : المسودان ، وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) الأُثر : جوهر السيف .
(٦) العيث : الإفساد .
(٧) الملاوث : الأشراف ، وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٩) الرافث : المفحش ، وبعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .

مَضَوْا لا ٱلأيادِى مُخْدَجاتٌ نَواقِصٌ ولا مِرَرُ العَلياءِ منهم رَثائِث[١]

حُروبٌ مِنَ الأقدارِ طاحَ عِراكُها بِحَرْبٍ ولم يَسْلَمْ عليهنَّ حارِث[٢]

أَقُولُ لناعيه إلى المَجْدِ والعُلى رَمَى فاكَ مَسْمُومُ الغِرارَيْن فارِثُ[٣]

بِرَغْمِىَ تُمْسى نازِلاً دارَ هِجْرَةٍ وأنتَ المُصافى والقريبُ المُنافِثُ[٤]

سقى النَّضَدَ النَّجْدِىَّ مَلْقَى ضَرائحٍ بها منكُم المُسْتَصْرَخُونَ الغَوائث[٥]

فسِيانِ فيها مِنْ وَقارٍ ومِنْ عُلا عِظامُكمُ والراسياتُ اللوابِثُ[٦]

صُبابةُ عِزٍّ عَبَّ فى مائها الرَّدَى وعاد إليها وهْو ظمآن غارِثُ[٧]

وما كنتُ أخشى الدهرَ إلا عليهمُ فهانَ الرزايا بَعْدَهُم والحوادِثُ

وقال يرثى صديقاً له من العرب قتله بنو تميم وقيل إن هذا الرجل كان داعيته[٨] :

[الوافر]

أُدارى المُقْلَتَيْنِ عن آبنِ ليلى ويأبَى دمعُها إلا لَجاجا[٩]

---

(١) المخدج اليد : ناقصها ، والمرر : الحبال المفتولة والمراد بها القوة . وبعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٣) الفارث : المفرق ، وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٥) النضد : الجبل ، الغوائث : الذين يُلجأ إليهم .

(٦) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٧) الغارث : الجائع وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٨) الديوان ١ : ٢٣٥ .

(٩) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

أَذُودُ النَّفْسَ عَنْهُ وذاكَ مِنْها عِنانٌ ما ملكتُ له مَعاجا[١]

كأنَّ العَيْنَ بعدَ اليوم جُرْحٌ إذا طَبُّوا له غَلَبَ العِلاجا[٢]

وأيْنَ كفارسِ الفرسان عَمْرٍو إذا رُزءٌ من الحِدْثان فاجا[٣]

إذا رَسَبَتْ حَصاةُ القَلْبِ مِنه طفا قلبُ الجَبان بِهِ آنزعاجا[٤]

وَرِثْتَ عَنِ الأَبِينَ قَناً وبأساً فأنفقتَ اللَّهازِمَ والزِّجاجا

ومُنْخَرِقٍ أخَوْتَ السَّيْفَ فيه وحَبْلُ الليلِ يَنْدَمِجُ آندماجا[٥]

أرابَكَ فاكتلأْتَ بِعَيْنِ رُمْحٍ كأنَّ على عوامله سِراجا[٦]

تَوَقَّرُ جأشَكَ الأهوالُ فيه إذا آعتلج الجَبانُ به آعتلاجا

وقد جابَ الذَّمِيلُ عليكَ وَهْناً مِنَ الظلماء مَدرَعَةً وساجا[٧]

وداهِيَةٍ تُشَوِّلُ بالذُّنابَى غَدَوْتَ لِباب مَطْلَعِها رِتاجا

ومُعْضِلَةٍ كَفَيْتَ وذاتِ وَهْيٍ شَدَدْتَ لها العَراقىَ والعِناجا[٨]

ورَأْيٍ يَفْرُقُ الجُلىَّ ويَهْدِى وراءَ مَضِيقِها سُبُلاً فِجاجا

---

(١) المعاج : عطف رأس البعير بالزمام .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فاجا : أى فاجأ سُهِّلت الهمزة ، وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) أخوت السيف : اتخذته أخا .
(٦) رواية الديوان (بغير رمح) .
(٧) الذميل : السير اللين ، المدرعة : ضرب من الثياب ، الساج : الكساء المربع . وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) العراقى : جمع عرقوة وهى خشبة الدلو ، والعناج : حبلها .

قَطَعْتَ بِمِضْرَبَيْه على تَمارٍ خِلاَجَ الشكِّ إنَّ له خِلاجا[١]
فَمَنْ يَزَعُ العُرَيْبَ إذا تباغَتْ ويَضْرِبُ بَيْنَ غارَتِها سِياجا[٢]
ويُذْكِرُها الحُلُومَ على تَناسٍ وقد بلغت حفائِظُها الهِياجا[٣]
سأبْعَثُها عليكَ مُثَقَّفاتٍ طِباقَ الأرضِ أُطْلِعُها الفِجاجا
مُسالاتِ الأغِرَّةِ مُلْجَماتٍ وِحاداً أو مُقَرَّنَةً زِواجا
وأجعلُها سُلوًّا بَعْدَ يأسٍ ومَنْ ألم الصَّدَى ورَدَ الأُجاجا
أقاضٍ حَقَّ قَبْرِكَ ذو غرامٍ أعاجَ الركبَ عَنْ طَرَبٍ وعاجا
يُرِيقُ عليكَ ماءَ القَلْبِ صِرْفاً وماءُ العَيْنِ يجعُله مِزاجا
ولو بَلَغَ المُنى إنسانُ عَيْنى خلا منها وأسكنَكَ الحِجاجا[٤]

وقال يرثى أبا شجاع بكر بن أبى الفوارس ويعزى عنه الوزير أبا علىّ الحسن ابن أحمد لصداقة كانت بينهما[٥] :

[الوافر]

هوى قَمَرُ الأَنامِ وكان أَوْفَى على قَمَرِ التَّمامِ عُلاً وزادا[٦]
مِنَ القَوْمِ الأُلى مَلأُوا اللياليَ إلَى أَصْبارِها كَرَماً وآدا[٧]

(١) رواية الديوان : بمطربيه بمعنى طريقيه ، والتمارى : الجدال وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٢) يزع : يكف ، ورواية الديوان (تناغت) وما فى المختارات أجود ، كذلك رواية الديوان (غاربها) ورواية المختارات أجود .

(٣) بعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٤) الحجاج : العظم الذى ينبت عليه الحاجب .

(٥) الديوان ١ : ٣٧٤ من قصيدة مطلعها :

ألا من يمطر السنة الجمادا ومن للجمع يطلعه النِّجادا

والبيت الأول فى المختارات هو الثامن .

(٦) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٧) أصبارها : رأسها ، الآد : القوة .

وأرْسَوْا[١] فى فَواغِرِ كُلِّ خَطْبٍ   صُدُورَ البِيض والزُّرْقَ الجِدادا
لَهُمْ حَسَبٌ إذا نَقَّبْتَ عَنْهُ   تَضَرَّمَ جَمْرَةً ووَرَى زِنادا
لهمْ أنَفٌ يَذُبُّ الضَّيْمَ عنهُمْ   ورأىٌ يَفْرِجُ الكُرَبَ الشِّدادا[٢]
تَرَى رَأْىَ الفَتَى فيهم مُطاعاً   وقولَ المرء منهم مُسْتَعادا
وقد بَلَغُوا مِنَ العلياءِ أقصى   ذوائِبِها وما بَلَغُوا المُرادا[٣]
مُصابُكَ لم يَدَعْ قلباً ضَنِيناً   بِغُلَّتِه ولا عَيْناً جَمادا[٤]
فإن لم أبْكِهِ قُرْبَى تَلاقَتْ   مَغارِسُها بَكَيْتُ له وِدادا[٥]
تعزَّ أبا علىٍّ إنَّ خَطْباً   على العِلّاتِ يَبْلُغْ ما أرادا
هو القَدَرُ الذى خَبَطَتْ يَداه   ثَموداً مِنْ مَعاقِلِها وعادا
يُضَعْضِعُ كُلَّ من حَمَلَ العَوالى   وأرْجَلَ كُلَّ من رَكِبَ الجِيادا
يُعرِّى ظَهْرَ أكثرِنا عَديداً   ويَهْجُمُ بَيْتَ أطولِنا عِمادا[٦]
وما تُجْدِى الدُّموعُ على فَقِيدٍ   ولو غَسَلَتْ مِنَ العَيْنِ السَّوادا[٧]
فيا للناسِ أُوقِرُهُ تُراباً   وأسْتَسْقِى لِأعْظُمِهِ العِهادا
وما السُّقْيا لِتَبْلُغَه ولكن   وجَدْتُ لها على قلبى بَرادا

---

(١) رواية الديوان : (ورسَوْا) .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .

وقال يرثى أبا حسان المقلد بن المسيب وقد قتله غلمان داره بالأنبار غيلة ليلاً وذلك فى صفر سنة ٣٩١ وكان صديقاً له[١] : [الطويل]

أعامِرُ لا لِليومِ أنتِ ولا الغَدِ ... تَقَلَّدْتِ ذُلَّ الدَّهْرِ بَعْدَ المُقَلَّدِ

وأصبحتِ كالمَخْطوم من بَعْدِ عِزَّةٍ ... مَتَى قِيد مَشَّاءٌ على الضَّيْم يَنْقَدِ

فإن سار للأعداءِ غَيْرُكِ فاربَعى ... وإنْ قامَ لِلعَلْياءِ غَيْرُك فاقعُدِ

وقُلْ للحِمَى لا حامىَ اليومَ بَعْدَهُ ... ولا قائِمٌ من دونِ مَجْدٍ وسُؤدُدِ

وللبِيضِ لا كفٌّ لماضٍ مُهَنَّدٍ ... وللسُّمْر لا باعٌ لِعالٍ مُسَدَّد

وقُلْ للعدى أَمْناً على كُلِّ جانبٍ ... مِنَ الأرضِ أو نَوْماً على كل مَرْقَدِ

فقد زالَ من كانَتْ طَلائِعُ خَوْفِهِ ... تُعارِضُكم فى كل مَرْعىً وَمَوْرِدِ

فأيْنَ الجِيادُ المُلْجماتُ على الوَجَى ... سِراعا إلى نَقْعِ الصَّريخِ المُنَدَّدِ[٢]

وأينَ الطوالُ الزاعبيَّاتُ لو يشا ... لنال بها ما بَيْنَ نَسْرٍ وفَرْقَد[٣]

وأين الظُّبَى مازالَ مِنْها بكَفِّه ... رِداءٌ عَظِيمٌ أو عِمامَةُ سَيِّد

وأين المَطايا تَذْرَعُ البِيدَ والدُّجى ... إلى أقربٍ من نَيْلِ عِزٍّ وأَبْعَد

وأين الجِفانُ الغُرُّ مِنْ قَمعِ الذُّرى ... هِجانُ الأعالى بالسَّدِيفِ المُسَرْهَدِ[٤]

وأين القُدُورُ الراسياتُ كأنَّها ... سَماواتُ رِئلانِ النَّعام المُطَرَّدِ

وأينَ الوُفودُ الماتِحونَ بِبابه ... بِسَجْلَيْن من بَحْرَىْ وَعِيدٍ وَمَوْعِدِ

---

(١) الديوان ١ : ٣٦٩ والبيت الأول موجه فى الديوان إلى المذكر خطأ .

(٢) الوجى : الحفا ، المندد : الرافع صوته بالاستغاثة .

(٣) الزاعبيات : صفة للرماح المنسوبة إلى زاعب ، بلد أو رجل ، النسر والفرقد : من النجوم .

(٤) القمع : جمع قمعة وهى رأس سنام الجمل ، والذرى : الأسنمة ، الهجان : البيض ، السديف : شحم السنام ، المسرهد : المقطع .

مُرِمُّونَ مِنْ قَبْلِ اللِّقاءِ مَهابَةً إذا رَمَقُوا بابَ الطِّرافِ المُمَدَّدِ(١)
يُشِيرونَ بالتَّسليم من خَلَلِ القَنا إلى واضحٍ من عامرٍ غَيْرِ قُعْدُدِ
يُحَيُّونَ مَزْهُوباً كأنَّ رُواقَهُ وليجَةُ مَفْتُولِ الذِّراعَيْن مُلبدَ
إذا هَمَّ أمْضَى الرأىَ غيرَ مُلوَّمٍ وإن قال أجرى القولَ غَيْرَ مُفَنَّدِ
حُسامٌ نكافيه كَهامٌ بِعِزَّةٍ وأولى لهُ لو هَزَّهُ غَيْرَ مُغْمَدِ
لئن فَلَّلَ الذُّلانُ مِنْهُ فربَّما تُحَيِّفَ من ماضى الظُّبَى شَقُّ مِبْرَدِ(٢)
فلا نَعِمَ الباغُونَ يوماً بِعِيشَةٍ ولا حَضَرُوا إلا بِآلامِ مَشْهَدِ
ولا صادَفُوا فى الدَّهْرِ مَنْجَى لِخائِفٍ ولا وَجَدُوا فى الأرض مأْوى لِمُطْرَدِ
ولا شَرِبُوا إلا دماً بعدَه ولا تحابَوْا بِغَيْرِ الزاعبىِّ المُقَصَّدِ
ولا نظروا إلا بِعَمْياءَ بعدَهُ ولا ٱرْتَضَعُوا إلا بِخلْفٍ مُجَدَّدِ
أَبَعْدَ الطِّوال الشُّمِّ من آل عامرٍ أُلى البِيض والأدراعِ والخيلِ والنَّدى
وأهلِ القِبابِ الحمر تُرْخَى سُدُولُها على سؤدد عَوْدٍ ومَجْد مُوَطَّدِ(٣)
إذا فَزِعُوا للأمر ٱلجَوْا ظُهورَهم إلى كل طَوْدٍ من نِزارٍ عَطَوَّدِ(٤)
لَهُمْ جاملٌ داجِى المِراحِ كأنما تَراغَيْنَ عن قِطْعٍ من اللَّيْلِ أَسْوَدِ
تَروحُ لهم حُمْرُ الهوادى كأنها قَوانِى عُرُوقِ العَنْدَمِ المُتَوَرِّدِ

---

(١) مرمون : ساكتون .
(٢) الذلان : الذليل ، تحيُّف : تنقَّص .
(٣) العَوْد : القديم .
(٤) ألجوا : ألجأوا ، العطود : الطويل .

كأنَّ الرِّباطَ الغُرَّ حَوْلَ قِبابهمْ ذئابُ الغَضا يَمْرَحْنَ فى كل مَوْرِد[١]
ذا ما أنتشَوْا هَزُّوا رؤوسا كريمةً لها طَرَبٌ بالجُودِ قبل التغرُّدِ
ترامَوْا بها حمراءَ تحسبَ شَرْبَهَا ذَوِى قَرَّةٍ حَفُّوا جوانبَ مَوقِد
لهمْ سامِرٌ تحتَ الظلامِ وراكِدٌ على النار يُذْكيها بضالٍ وغرقد[٢]
يقول الفتى مِنْهُمْ لِراعى عِشارِهِ ألا لا تُقَيِّدْها بغير المُهَنَّد
مضى النُّجباءُ الأطولونَ كأنهم صُدورُ القَنا فى الشَّرْعَبِىِّ المُعَضَّد
رمتْ فيهمُ بعد ٱلتئامٍ وأُلْفةٍ يدُ الأَرْبَى صَدْعَ البلاط الممرد[٣]
خلت بهم الأجداثُ عنا وأُطْبِقَتْ على المَجْدِ منهم كلُّ بَيْداءَ قَرْدَد[٤]
نمن يَعْدِلُ المَيْلاءَ أو يَرْأَبُ الثَّأَى ويأخُذُ من رَيْب الزمان على يد
تفانَوْا على كَسْبِ العُلى وتجرَّعُوا بأيديهم كَأْسَ الردى جُرعَ الصَّدِى[٥]
ألا فى سَبيلِ المَجْدِ ثاوون لم تكنْ قُبورُهمُ غَيْرَ الدِّلاصِ المُسَرَّد[٦]
وكانوا أحاديثَ الرِّفاقِ فأصبحوا أغانىَّ لِلغُورِىِّ والمُتَنَجِّدِ
لعًا لكمُ مِنْ عاثِرِين تَتابَعُوا على زَلَلِ الأقدامِ عَثْرَ المُقَيَّدِ
ملوكٌ وإخوانٌ كأنىَ بَعْدَهُمْ على قُرَبٍ من خِمْسٍ يومٍ عَمَرَّد[٧]

---

(١) رواية الديوان : كأن الرياض ... حول بيوتهم ... فى كل مَرْوَد .
(٢) الضال والغُرقد : نوعان من الشجر .
(٣) الأربى : الداهية ، البلاط : ذكر شارح المختارات أن المراد به قصر الملك ، وذكر محقق الديوان أنه يعنى البلاط العادى. الممرد الأملس ، وكلا التفسيرين له وجه .
(٤) القردد : ما ارتفع من الأرض .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) الدلاص : الدرع ، المسرد : المنسوج زردا .
(٧) العمرد : الطويل .

عَراعِرُ يَنْزُو القلبُ عِنْدَ ادِّكارِهِمْ نِزاءَ الدَّبى بالأمْعَزِ المتوَقِّد[١]
سَقاكُمْ ولولا عادَةٌ عَرَبِيَّةٌ لقلّ لكم قَطْرُ الحَبِىِّ المُنَضَّد
مِنَ المُزْنِ رجراجُ العُبابِ كأنَّهُ مِنَ البُطْء تَرْجافُ الكسير المُقَوَّد[٢]
أمِنْ بَعْدِهِم أرجو الخُلودَ وهذه سبيلى ومِنْ تلكَ الشَّرائعِ مَوْردى[٣]
وما كان صبرى عنهمُ من جَلادة أبى الوجد لى بل عادة من تجلدى

وقال يرثى عمه أبا عبد الله أحمد بن موسى ويعزى عنه والده[٤] : [الطويل]

سَلا ظاهِرَ الأنْفاسِ عن باطِنِ الوَجْدِ فإنَّ الذى أُخْفِى نَظِيرَ الذى أُبْدِى
زَفيراً تهاداهُ الجَوانِحُ كلَّما تَمَطَّى بِقَلْبِى ضاقَ عن حَرِّهِ جِلدى[٥]
فَهذِى جُفُونى مِنْ دُموعىَ فى حَياً وهذا جَنانى مِنْ غَلِيلىَ فى وَقْدِ[٦]
حُسامٌ جَلا عنه الزمانُ فَصَمَّمتْ مَضارِبُه حِيناً وعاد إلى الغِمْدِ[٧]
سَحابٌ علا حتى تَصَوَّبَ مُزْنُهُ وأقلعَ لما عَمَّ بالعِيشَةِ الرَّغْد
رَبيعٌ تَجَلَّى وآنجلى ووراءَه ثَناءٌ كما يُثْنى على زَمَنِ الوَرْد
نَعُضُّ على المَوْتِ الأناملَ حَسْرَةً وإنْ كان لا يُغْنى غَناءً ولا يُجْدِى[٨]

---

(١) عَراعر : جمع عُراعر وهو السيد الشريف ، الدبى : أصغر الجراد ، الأمعز : المكان الصلب .
(٢) الكسير : الناقة التى كسرت إحدى قوائمها ، المقود : من قوده بمعنى قاده . وبعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) الديوان ١ : ٣٧٧ .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات . ورواية الديوان : (ضاق عن مَرّه) ولا معنى لها .
(٦) بعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

عَوارٍ من الدنيا يُهوِّنُ فَقْدَها تَيقُّننا أنَّ العَوارِىَ لِلرَدِّ[١]

عَزاءَكَ فالأيامُ أُسْدٌ مُدِلَّةٌ تَعُطُّ الفَتَى عَطَّ المقاريضِ لِلبُرْدِ[٢]

إذا أوردَتْهُ نَهْلَةً من نَعِيمِها أعادَتْهُ حَرّانَ الضُّلُوعِ مِنَ الوِردِ[٣]

وقال يرثى أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الصابىء الكاتب وتوفى فى شوّال سنة ٣٨٤ وكان بينهما من المودة الأكيدة والمكاتبات بالنظم والنثر ما هو معروف[٤] : [الكامل]

أعلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا على الأعوادِ أرأيتَ كَيْفَ خَبا ضِياءُ النادى

جَبَلٌ هوَى لو خَرَّ فى البَحْرِ اْغتدى مِنْ وَقْعِهِ مُتتابِعَ الإزْبادِ

ما كنتُ أعلمُ قَبْلَ حَطِّكَ فى الثَّرى أنَّ الثرى يَعْلُو على الأطوادِ

بُعْداً لِيَوْمِكَ فى الزمان فإنهُ أقذى العُيونَ وفَتَّ فى الأعضادِ

لَا يَنْفَدُ الدَّمْعُ الذى يُبْكَى به إنَّ القُلوبَ لهُ مِنَ الأمدادِ

كيف انمحَى ذاك الجَنابُ وعُطِّلَتْ تِلْكَ الفِجاجُ وضَلَّ ذاك الهادى

طاحتْ بِتَلْكَ المَكْرُماتِ طَوائِحٌ وعَدَتْ على ذاك الجَوادِ عَوادِ[٥]

هذا أبو إسحاقَ يُغْلِقُ رَهْنَهُ هل ذائِدٌ أو مانِعٌ أو فادِ[٦]

والدهرُ تَدْخُلُ نافِذاتُ سِهامِهِ مأوَى الضَّلالِ وَمَرْبَض الآساد[٧]

(١) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) رواية الديوان (مذلة) وما فى المختارات أجود ، تعط : تشق .
(٣) بعده فى الديوان اثنا عشر بيتاً غير مثبتة فى المختارات .
(٤) الديوان ١ : ٣٨١ .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) فى الديوان : (هل ذا يدٍ) خطأ . وبعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

أَعْزِزْ علىَّ بأنْ يُفارِقَ ناظرى لَمَعانَ ذاكَ الكوكبِ الوَقَّادِ
أعزِزْ علىَّ بأن نَزَلْتَ بِمَنْزِلٍ متشابهِ الأمجادِ والأوغادِ
فى عُصْبَةٍ جُنِبُوا إلى آجالِهِمْ والدهرُ يُعْجِلُهُم عَنِ الإرواد(١)
ضَرَبُوا بِمَدْرَجَةِ الفَناءِ قِبابَهم مِنْ غَيرِ أطنابٍ ولا أوتادِ(٢)
بادُونَ فى صُوَرِ الجميع وإنَّهمْ مُتَفَرِّدُونَ تَفَرُّدَ الآحادِ(٣)
عُمْرِى لقد أَغْمَدْتُ مِنْكَ مُهَنَّداً فى التُّرْبِ كان مُمَزِّقَ الأغمادِ(٤)
ثَكِلَتْكَ أَرْضٌ لم تَلِدْ لك ثانياً أنىَّ ومِثْلُكَ مُعْوِزُ(٥) الميلاد(٦)
مَنْ لِلْمَمالِكِ لايزالُ يُلِمُّها بِسِدادِ أَمْرٍ ضائعٍ وسَدادِ
مَنْ للجَحافلِ يَسْتَزِلُّ رماحَها ويَرُدُّ رَعْلَتَها بِغَيْرِ جِلادِ(٧)
وصَحائفٍ فيها الأراقمُ كُمَّنٌ مَرْهُوبَةُ الإِصْدارِ والإِيرادِ(٨)
حُمْرٌ على نَظَرِ العَدُوِّ كأنما بِدَمٍ يَخُطُّ بهنَّ لا بِمداد
يُقْدِمْنَ إقدامَ الجُيوشِ وباطِلٌ أنْ يَنْهَزِمْنَ هزائمَ الأجنادِ(٩)
إنَّ الدُّموعَ عليكَ غيرُ بَخِيلَةٍ والقَلْبَ بالسُّلْوانِ غيرُ جَوادِ
سَوَّدْتَ ما بينَ الفَضاء وناظِرى وغَسَلْتَ مِنْ عَينىَّ كُلَّ سَوادِ

(١) الإرواد : الرفق والتمهل .
(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) فى الديوان (معوذ) ولا معنى لها .
(٦) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٧) الرعلة : المجموعة من الفرسان . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٩) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

رِىُّ الخُدودِ مِنَ المدامعِ شاهِدٌ ... أَنَّ القُلوبَ مِنَ الغَلِيلِ صَوادِ

ما كنتُ أخشى أن تَضِنَّ بِلَفْظَةٍ ... لِتَقُومَ بَعْدَكَ لى مَقامَ الزادِ(١)

يا لَيْتَ أنِّى ما آقتنيتُكَ صاحِباً ... كم قِنْيَةٍ جَلَبَتْ أسىً لِفؤادِ(٢)

بَرْدُ القُلوبِ لمنْ تُحِبُّ بَقاءَهُ ... ممـا يَجُـرُّ حَـرارَةَ الأكبـادِ

ليسَ الفَجائعُ بالذخائرِ مِثْلَها ... بأماجِدِ الأعيانِ والأفرادِ(٣)

فُقِدَتْ مُلاءَمَةُ الشُّكُولِ بِفَقْدِهِ ... وبَقِيتُ بَيْنَ تَبايُنِ الأضدادِ(٤)

إنْ لم تَكُنْ مِنْ أُسْرَتى وعَشِيرتى ... فلأنتَ أَعْلَقُهُمْ يَداً بودادى(٥)

لا دَرَّ دَرِّى إنْ مَطَلْتُكَ ذِمَّةً ... فى باطِنٍ مُتَغَيِّبٍ أَو باد

إنَّ الوَفاءَ كما آقترحتُ فلو تَكُنْ(٦) ... حَيًّا إذاً ما كنتُ بالمُزدادِ(٧)

ضاقتْ علىَّ الأرضُ بَعْدَكَ كُلُّها ... وتَرَكْتَ أضْيَقَها علىَّ بِلادى

لكَ فى الحَشَى قَبْرٌ وإن لم تأْوِهِ ... وَمِنَ الدُّموعِ روائحٌ وغَوادِ(٨)

ما ماتَ مَنْ جَعَلَ الزمانَ لسانَهُ ... يَتْلُو مَناقِبَ عُوَّداً وَبواد

فاذْهَبْ كما ذَهَبَ الرَّبيعُ وإثْرُهُ ... باقٍ بِكُلِّ خَمائِلٍ ونِجادِ

---

(١) بعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٤) فى الديوان (ملائمة) ورواية المختارات أصح . ، وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٦) رواية الديوان (يكن) ورواية المختارات أجود .

(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

لا تَبْعَدَنْ وأَيْنَ قُرْبُك بَعْدَها ... إنَّ المنايا غايةُ الإبعادِ[١]
وَسقاكَ فَضْلُكَ إنَّه أروَى حَياً ... مِنْ رائحٍ مُتَعَرِّسٍ أو غادِ[٢]

وقال يرثى أبا طاهر بن ناصر الدولة وقتله أبو الذوّاد العُقيلىُّ فى المحرم سنة ٣٨٢ وقد فسر ابن جنى هذه القصيدة فى حياة الرضىّ[٣] : [الكامل]

أَلْقِى السِّلاحَ رَبيعةَ بنَ نِزارِ ... أَوْدَى الرَّدَى بِقَريعِك المِغوارِ
وترجَّلى عَنْ كُلِّ أَجْرَدَ سابحٍ ... مَيْلَ الرِّقابِ نَواكسَ الأَبصارِ
ودَعِى الأعنَّةَ مِنْ أَكُفِّكِ إنها ... فَقَدَتْ مُصَرِّفَها لِيَوْم مُغارِ
وتجنَّبى جَرَّ القَنا فلقد مضى ... عنهُنَّ كَبْشُ الفَيْلَقِ الجرَّارِ
ولَيَغْدُ كُلُّ مُغَرَّضٍ مِنْ بَعْدِهِ ... مُغْرىً بِحَلِّ مَعاقِدِ الأكوارِ[٤]
قَطَعَ الزمانُ لِسانَكَ العَضْبَ الشَّبا ... وهَدَى تخمُّطَ فَحْلِك الهَدّارِ[٥]
واجتاح ذاك البحرَ يطفحُ مَوْجُهُ ... وطَوَى غَوارِبَ ذلك التيارِ
اليومَ صَرَّحَتِ النَّوائِبُ كَيْدَها ... فِينا وبانَ تحامُلُ الأقدارِ
مُسْتَنْزِلُ الأَسَدِ الهِزَبْرِ بِرُمْحِهِ ... وَلَّى وفالِقُ هامةِ الجَبَّارِ
وَتعطَّلَتْ وَقَفاتُ كلِّ كريهةٍ ... أبداً وحُطَّ رُواقُ كُلِّ غُبارِ
هَيْهاتَ لا عَلَقُ النَّجيعِ بِعاملٍ ... يوماً ولا عَلَقُ السُّرَى بِعذارِ

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٢) بعده فى الديوان بيت أخير فى القصيدة غير مثبت فى المختارات .

(٣) الديوان ١ : ٤٩٠ وقد أثبتها البارودى كلها فى مختاراته إلا بيتاً واحداً ، وهى حالة لا تتكرر كثيراً فى المختارات .

(٤) المغرَّض : من تغريض البعير أى شدة بالغَرض وهو حزام الرجل ، والأكوار : جمع كُور وهو الرحل .

(٥) التخمط : الهدير .

يا تغلبَ ٱبنةَ وائلٍ مالى أرى نَجْمَيْكِ قد أَفَلا عن النُّظّارِ

غَرَبا فذاكَ غُروبُهُ لِمَنِيَّةٍ عَجْلى وذاكَ غُروبُهُ لإسارِ

مالى رأيتُ فِنَاءَ دارِك عاطِلاً مِنْ كُلِّ أبلجَ كالشّهابِ الوارى

مُتَخَلِّىَ الأقطارِ إلا مِنْ جَوىً وَنَشيجِ كُلِّ خَريدَةٍ مِعطارِ[١]

وحَنينِ مُلْقاةِ الرِّحالِ مُناخَةٍ وصَهيلِ واضعةِ السُّروجِ عَوارِ

فُجِعَتْ سَماؤكِ بالشُّموسِ وحُوِّلَتْ عنها وعنكِ مَطالعُ الأقمارِ

فى كُلِّ يَوْمٍ نَوْءُ مَجْدٍ ساقِطٍ منها ونَجْمُ مَناقِبٍ مُتَوارِ

عَضَّتْ ببازِلِها المَنُونُ ولم تزل تَقْرُو طَرِيقَ النابِ بالأظفارِ

يا طالباً بالثأر اعْجَلَكَ الرَّدَى عن أن تَنامَ على وُجُودِ الثارِ

يَعتادُ ذِكْرُكَ ما تَهَزَّمَ مِرْجَلٌ وَطغَى تَغَيُّظُ بُرْمَةٍ أَعْشارِ[٢]

هَجَرتْ رِكابُ الرَّكْبِ بَعْدَكَ قَطْعَها هَوْلَ الدُّجى وَمَهاوِلَ الأَوْعارِ

وعَدِمْنَ كُلَّ مَفازَةٍ مَرْهُوبَةٍ وأَمِنَّ كُلَّ مُخاطِرٍ عَقّارِ

فالآن يَجْرُرْنَ الأزِمَّةَ بُدَّناً بَيْنَ المِياهِ تَفِيضُ والأنوارِ

أَينَ القِبابُ الحُمْرُ تَفْهَقُ بالقِرَى مَهْتُوكَةَ الأَسْتارِ لِلزوّارِ

أينَ الفِناءُ تَموجُ فى جَنَباتِهِ بصَهِيلِ جُرْدٍ أو رُغاءِ عِشارِ

أين القَنا مَرْكُوزَةً تهفُو بها عَذَبُ البُنُودِ يَطِرْنَ كُلَّ مَطار

أين الجِيادُ مَلَلْنَ مِنْ طُولِ السُّرى يَقْذِفْنَ بالمَهَراتِ والأَمْهارِ

---

(١) النشيج : الغص بالبكاء فى الحلق من غير انتحاب .

(٢) تهزم : صوّت من شدة الغليان ، تغيظ : ورواية الديوان تغيض ولا معنى لها : بمعنى خبيَت واشتد أوارها والبرمة : القِدر ، أعشار : عظيمة لا يحملها إلا عشرة .

مِنْ مَعْشَرٍ غُلْبِ الرِّقابِ جَحاجحٍ غَلَبُوا على الأَقْدارِ والأَخْطارِ
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ طاعن أو ضارِبٍ أو واهِبٍ أو خالعٍ أو قارِ
وفَوارسٍ كالشُّهْبِ تَطْرَحُ ضَوْءَها يَوْمَ الوَغَى وأُوارِ حَرِّ النارِ
رَكِبُوا رِماحَهمْ إلى أغراضهم أَمَمَ العُلى وجَرَوْا بِغَيْرِ عِثارِ[1]
وآستنزَلُوا أَرْزاقَهُمْ بِسيُوفِهِمْ فَغَنُوا بِغَيْرِ مَذَلَّةٍ وَصَغارِ
كانوا هُم الحيَّ اللَّقاحَ وَغيرُهُم ضَرَعٌ على حُكْمِ المَقاوِلِ جارِ[2]
لا يَنْبُذُونَ إلى الخَلائِفِ طاعةً بِقَعاقِعِ الإيعادِ والإنذارِ
عَقَدُوا لواءَهُمُ بِبِيضِ أَكُفِّهِمْ كِبْراً على العَقّادِ والأَمّارِ
وآستَفْظَعُوا خَلْعَ المُلوكِ وأَيْقَنُوا أن اللِّباسَ لها آدّراعُ العارى
كَثُرَ النَّصِيرُ لهم فلما جاءَهُمْ أَمْرُ الرَّدَى وُجدوا بِلا أنصارِ
هُمْ أَعْجَلوا داعِى المَنُونِ تَعَرُّضاً لِلطَّعْنِ بَيْنَ ذَوابِلٍ وشِفارِ
أَو ليسَ يَكفِينا تَسَلُّطُ بَأسِها حتَّى تَسلُّطُها على الأعمارِ
نَزَلُوا بقارعةٍ تَشابَهَ عِنْدَها ذُلُّ العَبِيدِ وعِزَّةُ الأحرارِ
سَدَّ البِلى وأنار فَوْقَ جُسُومِهِمْ مِنْ كُلِّ مُنْهالِ النَّقا مَوّار
خُرْسٌ قد آعتنقوا الصَّفِيحَ وطالما آعـ ـتَنَقُوا الصَّفائِحَ والدِّماءُ جَوارِ[3]
صارُوا قَراراً لِلْمَنُونِ وإنما كانوا لِسَيْلِ الذُّلِّ غَيْرَ قَرارِ
كُنّا نَرى أعيانَهم مَمْدُوحَةً فاليومَ يُمتدَحُونَ بالآثارِ

---

(١) أمَم : قصد .
(٢) الحى اللقاح : الذين لا يدينون للملوك ، الضرع : الضعيف الجبان ، المقاول : الملوك .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

شَرَفاً بَنِى حَمْدانَ إنَّ نُفُوسَكُمْ مِنْ خَيْرِ عِرق ضاربٍ ونِجارِ
أَنِفَتْ مِنَ المَوْتِ الذَّلِيلِ فأشْعَرَتْ جَلَدًا على وَقْعِ القَنا الخَطَّارِ
بَكَرَتْ عليكَ سَحابَةٌ نَفَّاحَةٌ تُلْقى زَلازِلَهَا على الأقطارِ
شَهَّاقَةٌ أَسَفاً عليك بِرَعْدِها طَوْراً وباكِيَةٌ بِعَذْبِ قِطارِ
وَسَقَتْكَ أَوْعِيَةُ الدُّموعِ فجاوزتْ قَطَراتِ ذاكَ العارِضِ المِدْرارِ
وإذا الصَّبا حَدَتِ النَّسِيمَ مَرِيضَةً تَفْلِى جَمِيمَ الرَّوْضِ والنُّوار[1]
مَمْطُورَةَ الأَنْفاسِ فاهَ بِطِيبِها سَحَرٌ يَبِينُ بها مِنَ الأسحارِ
فَجرتْ على ذاكَ التُّرابِ سَليمَةً مِنْ غَيْرِ إضرارٍ لها بِجِوارِ
تَجْرى وذاكَ القَبْرُ غَيْرُ مُرَوَّعٍ منها وذاكَ التُّرْبُ غيرُ مُثارَ
إنِّى ذَكَرْتُكَ خالياً فكأنما أَخَذَتْ علىَّ الأَرْضُ بالأطرار[2]
وكأنَّما مالَتْ عَلىَّ بِحَدِّها نزَواتُ قانِيَةِ الأَدِيم عُقارِ
لازال زائِرُ قَبْرِه فى عَبْرَةٍ تَنْعَى البَقاءَ إليه وآسْتِعْبارِ
والرَّوْضُ من حالٍ عليه وعاطِلٍ والمُزْنُ مِنْ غادٍ عليه وسارِ

وقال يرثى المظفر أبا الحسن عبيد الله بن محمد وتوفى فى ذى القعدة سنة ٣٨٧[3] :

[الكامل]

هذا عُبَيْدُ الله حِينَ رَمَى غَرَضَ العُلى وأَبَى على الدَّهْرِ[4]

(١) تفلى : تتخلل ، الجميم : النبت الكثير .
(٢) الأطرار : الأطراف والنواصى .
(٣) الديوان : ١ : ٤٩٤ من قصيدة مطلعها :
أو ما رأيت وقائع الدهر أفلا تسىء الظن بالعُمْر
والبيت الأول من المختارات هو التاسع عشر .
(٤) بعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

أَوْدَى ومــا أودَتْ مَناقِبُه ... ومِنَ الرِّجالِ مُعَمَّرُ الذِّكْرِ[١]

قد كانَ مَشْهُوراً إذا ذُكِرَتْ ... خُطَطُ الوَغى ومواقِفُ الصَّبْرِ[٢]

مُتَهَلِّلاً فــى كُــلِّ نائِبَةٍ ... تَضَعُ القُطوبَ مَواضِعَ البِشْرِ

لو لم يُعارِضْهُ الحِمامُ إذاً ... لَمَضَى على غُلَوائِهِ يَجْرى

طَوَتِ الليالى بَعْدَ مَصْرَعِهِ ... نارَ القِرَى ومُعَرَّس السَّفْرِ[٣]

قد كانَ مِنْ عُدَدِى إذا طَرَقَتْ ... بَزْلاءُ ضاقَ بها حِمَى الصدرِ[٤]

كم زَفْرَةٍ خَرْساءَ أَكْظَمَها ... مُتَمَسِّكـاً بِعَلائِـقِ الأَجْـرِ[٥]

لو أن ما أَنْحى عَلَيْكَ يَدٌ ... راعَتْكَ بالإِنْباضِ عَنْ عُفْرِ[٦]

لَوَقَفْتُ بَيْنَكُما لأَعْكِسَ سَهْمَها ... عَنْ نَحْرِكَ البادى إلى نَحْرِى

ولو آنها سَمراءُ مُشرَعَةٌ ... أَعْطَيْتُ حَدَّ سِنانِها صَدْرى

وَسَمَحْتُ دُونَكَ بالحَياةِ على ... ضَنِّى بها وكَرائِمِ الوَفْرِ[٧]

لكنْ رَمَتْكَ أَشَدُّ رامِيَةٍ ... سَهْماً وأهداها إلى العَقْرِ

بَلَغَتْكَ مِنْ خَلْفِ الدُّروعِ ومِنْ ... خَلَلِ القَنا والعَسْكَرِ المَجْرِ

حَمَلَ الغَمامُ جَديدَ رَيِّقِه ... فَسَقَـى مُغَيَّبَ ذلـك القَبْرِ

---

(١) أعاد البارودى بعده ثلاثة أبيات من التسعة التى تركها فى الإشارة السابقة .

(٢) هذا البيت هو الخامس والعشرون وما بعده السادس والعشرون ثم الثامن والعشرون .

(٣) ترتيب هذا البيت بعد الثانى فى المختارات . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) البزلاء : الداهية العظيمة . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٦) الإنباض : تحريك وتر القوس ، العُفْر : الغليظ الشديد . ورواية الديوان (عقر) ولا معنى لها .

(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

لولا مُشاركةُ المدامع فى سُقْياهُ قلَّ له نَدَى القَطْرِ
لو أَنْبَتَتْ تُرَبَ الرِّجالِ على قَدْرِ العُلى ونَباهَةِ القَدْرِ
نَبَتَتْ عليه مِنْ شَجاعَتِهِ تلك الجَنادِلُ بالقَنا السُّمْرِ(١)
لو كان حِفْظُ النَّفْسِ يَنْفَعُنا كانَ الطَّبِيبُ أَحَقَّ بالعُمْرِ(٢)

وقال يرثى قوماً من عشيرته وأقاربه ويتألم لفقدهم وذلك فى شهر ربيع الأول سنة ٣٩٣(٣) :

[الطويل]

أقولُ لغَيداقٍ وأَذْكَرَنى الهوى على النَّأى ما لِلقَلْب وَيْكَ والذُّكْرِ(٤)
تُذَكِّرُنى ما حالت الأرضُ دونَهُ ألا إنما سَوَّلْتَ لِلدَّمْعِ أن يَجْرِى(٥)
أفى كُلِّ يَوْمٍ أنتَ ماتِحُ عَبْرَةٍ على طَلَلٍ بالواد أو مَنْزِلٍ قَفْرِ(٦)
أقول عَزاءً والجَوَى يَسْتَفِزُّهُ وأعيا الأواسِى وَعْىُ عَظْمٍ على وَقْرِ(٧)
فَلَمَا أَبَى إلا البُكَاء رَفَدْتُهُ بِعَيْنَيْنِ كانا لِلدُّموع على قَدْرِ
وقلتُ له رُدَّ الجُفونَ على القَذَى وخَلِّ الجوى يَمْرِى من اللمع ما يَمْرى
قَسَمْتُ زَفِيرَ الوَجْدِ بينى وَبَيْنَهُ دَوالَيْكَ أَقْرِيهِ اللَّواعِجَ أو يَقْرِى

(١) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت أخير لم يثبت فى المختارات .
(٣) الديوان ١ : ٥٠٢ من قصيدة مطلعها :
تناسيتُ إلا باقياتٍ من الذكر لياليَنا بين القرينة والغَمْرِ
والبيت الأول من المختارات هو السابع .
(٤) الغيداق : الكريم ومن الشباب الناعم ، وبيك : ويلك .
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) ماتح : من متح الماء من البئر : استخرجه . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) وعى العظم : جبره على فساد ، الوَقْر : صدع فى العظم ورواية الديوان (عى عظم) خطأ .

عَشِيَّةَ تَغْشانى مِنَ الدَّمْعِ قِرَّةٌ كأنى مَرْهومُ الإزارَيْنِ بالقَطْرِ(١)
كأنّى وَغيداقاً طَرِيدَا مَخافَةٍ أصابا دَماً فى مالكٍ وَبنى النَّضْرِ
نُحَلأُ عنْ ماءِ الحُلولِ وَنَنْثَنى على رَضْفِ أكبادٍ أحَرَّ مِنَ الجَمْرِ(٢)
فأيْنَ بَنُو أُمِّ المَكارِمِ والنَّدَى وآلُ الجِيادِ الغُرِّ والجاملِ الدَّثْرِ(٣)
كأنَّكَ تَلْقَى هَجْمَةَ الخَطْبِ مِنهمُ بِزَيْدِ القنا أو بالقَلَمَّسِ أو عمرو(٤)

إذا عَدِمُوا أَثْرَوْا طِعاناً وغيرُهُمْ لَئِيمُ الغِنى يَوْمَ الغِنَى عاجِزُ الفَقْرِ
لهم كُلُّ شَهْقَى بالنَّجيعِ كما رَغَى قُراسِيَةٌ رَدَّ العَجِيجَ على الهَدْرِ(٥)
لها رَقَّصانٌ(٦) بالدِّماءِ كأنما تَشَقَّقُ عن أعْرافِ أحْصِنَةٍ شُقْرِ(٧)
رَمَوْا بِجِباهِ الخَيْلِ مأسَدَةَ الرَّدَى وسَدُّوا بِمَرْبُوعِ القَنا مَطْلَعَ الثَّغْرِ(٨)
ولم تَدْرِ أيْمانُ القَوابِلِ منهمُ أَسَلَتْ رِجالاً أم ظُبَى قُضُبٍ بُتْرِ(٩)
قِبابٌ مِنَ العَلْياءِ أعلى عِمادَها فُحولُ الوَغى بَيْنَ الزَّماجِرِ والخَطْرِ(١٠)
وغَيَّرَ ألوانَ القَنا طُولُ طَعْنِهِم فبالحُمْرِ تُدْعَى اليومَ لا بالقنا السُّمْرِ

---

(١) القرة : شدة البرد ، المرهوم : من أصابته الرِّهْمَة وهى المطر الضعيف الدائم ، وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات . ورواية الديوان : (كنة) بدلاً من (قرة) .
(٢) نُحَلأ : نمنع ونُرد ، الرضف : الضم .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) القلمس : الرجل الداهية ورجل من كنانة وعمرو بن معديكرب أحد فرسان العرب .
(٥) القُراسية : الضخم الشديد من الإبل .
(٦) فى الديوان : رقصات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) فى الديوان : طِلعَ الثغر .
(٩) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(١٠) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

غَدَوْا سُهكَى الأيْمان مِنْ صَدَإِ الظُّبى وراحُوا كِراماً طَيِّبى عُقَدِ الأُزْرِ(١)

مِنَ البِيضِ بَسّامُونَ(٢) والعامُ كالِحٌ جُدُوباً ومَطّارُونَ فى الحِجَجِ الغُبْرِ(٣)

مَغاويرُ فى الجُلَّى مَغابيرُ فى الحِمى مَفاريجُ لِلغُمَّى مَداريكُ لِلوِتْرِ(٤)

وَتَأْخُذُهم فى ساعَةِ الجُودِ هِزَّةٌ كما خايَلَ المِطرابُ عن نَزْوَةِ الخَمْرِ

فَتَحْسَبُهُمْ فيها نَشاوَى مِنَ الغِنَى وهُمْ فى جَلابِيبِ الخَصاصَةِ والفَقْرِ

عَظِيمٌ عليهمْ أنْ يَبِيتُوا بلا يَدٍ وهَيْنٌ عَلَيْهم أنْ يَفِيئُوا بلا وَفْرِ(٥)

يَميلونَ فى شَقِّ الوَفاءِ مع الرَّدَى إذا كان مَحْبُوبَ البَقاءِ مع الغَدْرِ(٦)

تَوارِكُ لِى فى حالِ يُسْرِى فإنْ رَأَوْا دُنُوِّى مِنَ الإمْلاقِ جاء بهِمْ عُسْرِى

إذا أَوْهَنَتْ عَظْمِى اللَّيالى وجَدْتُهُمْ بأيدى النَّدَى والطَّعْنِ قد جَبَرُوا كَسْرِى

هُمُ أنهضونى بعد ما قِيلَ لالَعاً وهم أغْرَمُوا الأيامَ لى ما جَنَى عَثْرِى(٧)

ترى كُلَّ ذَيَّالِ العِطافِ كأنَّما تَفَرَّجَ مِنْهُ اللَّيْلُ عَنْ قَمَرٍ بَدْرِ(٨)

لَهُ رائِدٌ يَلْقاكَ مِنْ قَبْلِ شَخْصِهِ جَلالا كما دَلَّ الضِّياءُ على الفَجْرِ(٩)

---

(١) سهكى : جمع سَهِك والسَّهَك : صدأ الحديد . وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٢) فى الديوان : يستامون .

(٣) مطارون : مسارعون فى الخير . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) مغابير : جمع مغبار وأصلها الناقة التى تغزر بعدما تغزر اللواتى يُنتجن منها . وهويعنى أنهم كرام . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٦) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٨) ذيال العطاف : طويل الرداء .

(٩) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

لقد أُولِعَ المَوْتُ الزُّؤامُ بِجَمْعِهِم كأنَّ الرَّدَى فيهم تَحَلَّلَ مِنْ نَذْرِ
وَرَوْا كَبِدى فى آخرِ الدَّهْرِ لَوْعَةً بِما بَرَّدُوا قَلْبى على أوَّلِ الدَّهْرِ[١]

وقال يرثى قومه[٢] : [الرمل]

إنَّ قَـوْمِـى صَدَعَتْهُمْ نَوْبَـةٌ شِقَقَ البُرْدِ اليَمانىِّ يُعَطْ[٣]
خِلْتُهُمْ والخَطْبُ يَعتامُهُمُ شَجَرَ الوادى رَماهُ المُخْتَبِطْ[٤]
تَبِعُوا أَمْرَ المَقادِيرِ فَهُمْ قاطِنٌ يَظعَنُ أودانٍ يَشُطْ
فَلُّ أحداثٍ رَمَى الدَّهْرُ بهمْ فهمُ فى رُقَعِ الدَّهْرِ نُقَطْ[٥]
يَصْطَفِى كُلَّ كَريمٍ منهمُ وإذا آسْتُكْرِمَ ذو العِتْق رَبَطْ[٦]
وَبَوَاقٍ غَيْرُ باقِينَ وكَمْ يَلْبَثُ القارِبُ مِنْ بَعْدِ الفَرَطْ[٧]
أَقْبَلُوا الأعداءَ مُلْتَفَّ القَنا بَيْنَ مَعْروضٍ ومَجْرُورٍ يَخُطْ
تُحْسَبُ الأرماحُ مِنْ قَعقاعِها شَجراً لِلطَّيْرِ فِيهِنَّ لَغَطْ
ومَواضٍ تَنْثُرُ الهامَ لها هَبَّةُ العاصِفِ تَرْمِى بالخَبَطْ[٨]

---

(١) بعده فى الديوان عشرة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) الديوان ١ : ٥٩٣ من قصيدة مطلعها :
مالذا الدانى إلى القلب شَحَطْ وغَريمِ الحُبِّ بالدَّيْن أَلَطْ
والبيت الأول من المختارات هو العاشر .
(٣) يعط : يشق .
(٤) يعتامهم : يصطفى منهم . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) فى الديوان (العَقْب) .
(٧) القارب : طالب الماء ليلاً ، والفرط : المتقدم إلى الماء . وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) الخبط : الورق المخبوط .

فارقُونــا فَبَقِينــا بَعْدَهُــمْ كالرَّذايا وُضِعَت عنها الغُبُطْ[١]

فى ذُنابِىَ مَعْشَرٍ جِيرانُهُمْ مُضَغٌ لِلخَطْبِ يَغْدُو أو لُقَطْ[٢]

صُوَرٌ رائِعَةٌ لا يُرْتَجَى نَفْعُها مِثْلُ تَهاوِيلِ النَّمَطْ[٣]

شَمَخُوا أنْ حَلَّقَ الجَدُّ بهم غَلِطَ الدَّهْرُ وكم يَبْقَى الغَلَطْ[٤]

كُلُّ مَخْنُوقٍ على جِرَّتِهِ خَلَطَ العَجْزَ بِنَوْكٍ فاْختلط[٥]

إنْ رأى المُغْرَمَ طاطا ولَهُ حاجِبٌ من حافِرِ اللُّؤْمِ يُمَطْ

أَهْمَلَ العِرْضَ على عِلْمٍ به ورَعَى لما رَعَى المالَ فَقَطْ

طَمَعٌ ورَّطَنى فى حَبْلِهِمْ ويُصادُ الطَّيْرُ مِنْ حَيْثُ لَقَطْ

كنتُ أرْجُوهُمْ ثِماراً تُجْتَنَى فهمُ اليَوْمَ قَتادٌ يُخْتَرَطْ[٦]

وقال يرثى بعض أصدقائه من أُمراء بنى عقيل ثم من ولد نصر بن شُبث العقيلى وقد ورد نعيه فى شهر جمادى الأولى سنة ٣٨٥[٧] : [البسيط]

مَضَى الرَّدَى بِطَوِيلِ الرُّمْحِ والباعِ مَنابِتُ العُشْبِ لا حامٍ ولا راعِ

والمُطْعِمِ البُزْلِ لِلدَّيمُومَةِ القاعِ[٨] القائِدِ الخيلِ يُرْعِيها شَكائِمَها

---

(١) الرذايا : الضُعَفاء ومن أثقلهم المرض ، الغُبُط : جمع غبيط وهو رحل يشد عليه الهودج .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) التهاويل : النقوش ، النمط : نوع من البُسُط .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) الجِرة : ما يتعلل به البعير إلى وقت علفه ، النوك : الحمق .
(٦) بعده أحد عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .
(٧) الديوان ١ : ٦٢٧ .
(٨) الديمومة : الفلاة الواسعة ، القاع : الأرض السهلة المطمئنة .

مَن يَسْتَفِزُّ سُيوفاً مِنْ مَغامِدِها ... ومَنْ يُجَلْجِلُ نوقاً بَيْنَ أنساع[(١)]
يَسْقِى أَسِنَّتَه حتىّ تَقِيِءَ دَماً ... ويَهْدِمُ العِيسَ مِنْ شَدٍّ وإيضاعِ
ما بات إلا على هَمٍّ ولا آغتمضتْ ... عَيْناهُ إلا على عَزْمٍ وإزماعِ
خَطِيبُ مَجْمَعَةٍ تَغْلِى شَقاشِقُهُ ... إذا رَمَوْهُ بِأبْصارٍ وأسْماعِ
لما أَتانِىَ نَعِىٌّ مِنْ بلادِكُمُ ... عَضَضْتُ كَفِّىَ مِنْ غَيْظٍ على الناعى
أُبْدِى التَّصامُمَ عَنْه حينَ أسمعُهُ ... عَمْداً وقد أبلَغَ الناعونَ أسماعى
عَمَّت عُقَيلاً وإن خَصَّتْ بَنى شَبَثٍ ... بَزْلاءُ تَملأُ أُذْنَ السامعِ الواعى
ليس الشُّجاعُ الذى من دُونِ رؤيتِهِ ... بابٌ تلاحَكَ مِصْراعاً بِمِصْراعِ[(٢)]
ولا الذى إنْ مَضَى أَبْقَى لِوارِثِهِ ... سَوائماً بَيْنَ أَضْواجٍ وَأجْزاعِ[(٣)]
لكنَّهُ مَنْ إذا أَوْدَى فليسَ لهُ ... إلا عَقائِلُ أرماحٍ وأدْراعِ
يَعْتَسُّهُ الذِّئْبُ فى الظَّلْماءِ مُرْتَفِقاً ... على رَحائِلَ مُلْقاةٍ وأقطاعِ[(٤)]
يُذَوِّقُ العَيْنَ طَعْمَ النومِ مَضمضَةً ... إذا الجَبانُ مَلا عَيْناً بِتَهْجاعِ
أُشَيْعَثُ الرأسِ لَا يُجرى الدِّهانُ بهِ ... وإن فَلا[(٥)] فَبِماضِى الغَرْبِ قَطّاعِ
لا يُخْلِفُ المالَ إلا رَيْثَ يُتْلِفُهُ ... ولا يُذَمُّ على ما رَوَّحَ الراعى
كمْ فجَّعَتْنى اللَّيالى قَبْلَهُ بِفتىً ... مُشمِّرٍ بِغروبِ المجدِ نَزّاعِ

---

(١) يجلجل : أى يعلق الجلجل وهو الجرس الصغير ، وفى الديوان (يجلل) ، الأنساع : جمع نِسْع وهو حبل تشد به الرحال .

(٢) تلاحك : تداخل وتلاءم .

(٣) أضواج : جمع ضَوج وهو منعطف الوادى ، ومثلها الأجزاع .

(٤) يَعْتَسُه : يطلبه ليلاً ويقصده .

(٥) فى الديوان : فَلَى .

يَمُرُّ صَوْتى فلا يُلْوِى بجانِبِهِ وكانَ يكفيه إيمائى والماعى
مَنْ كان أُنسىَ أضحى وَحْشَتى وغَدَا من كانَ بُرْئِىَ أسبَاباً لأوجاعى
أَنْزلتُهُ حَيْثُ لا يَظْما إلى نَهَلٍ ولا يُبالى بإخصابٍ وإمراعِ
وآرتَعْتُ حتى إذا لم يَبْقَ لى طَمَعٌ أَمَلْتُ نَهجَ دُمُوعى غَيْرَ مُرتاعِ
فى كُلِّ يَوْمٍ أَكُرُّ الطَّرْفَ مُلْتَفِتاً وراءَ نَجْمٍ من الأقْرانِ مُنْصاعِ
أُمانِعُ الدَّمْعَ عَيْناً جِدَّ دامِعَةٍ وأُلْزِمُ اليَدَ قَلباً جِدَّ مُلْتاعِ
هلْ دَمْعَةٌ حَذَفَتْها العَيْنُ شافِيَةٌ داءً حَنَوْتُ عَلَيْهِ بَيْنَ أضلاعى
أم هل يَرُدُّ زَمانٌ فى ثَنِيَّتِهِ لنا أوائلَ سُلَّافٍ وطُلَّاعِ
يَحْدُو على العُنْفِ أُخرانا لِيَلْحَقَنا عَجْلانَ أَبْرَكَ أُولانا بِجَعجاعِ(١)
جَرَّ الزمانُ على قَوْمى سنابِكَهُ وأَوْقَعَ المَوْتُ فيهم أىَّ إيقاعِ (٢)

وآستَطْعَمَتْنى المَنايا مَنْ أَضَنُّ بهِ فكانَ بالرُّغمِ إطعامى وإشباعى
قَلِّدْ جَناجِنَها الأنساعَ وآرْمِ بها مَناكِبَ الليلِ نَدْباً غَيْرَ مِجزاعِ(٣)

فلا نَجاءَ مِنَ الأقدارِ طالِبَةً فاطلُبْ عُلالَةَ آمالٍ وأطماعِ
بَيْنا يَسِيرُ الفَتَى حتى دَعَوْنَ بهِ فَرَدَّ عارِضَه لَيًّا إلى الداعى
يَسْعَى مُجِدًّا فإنْ ألْوَى بِهِ قَدَرٌ ضَلَّ الدَّليلُ وزَلَّتْ أَخْمصُ الساعى

---

(١) الجعجاع : الموطن الخشن ومناخ السوء لا يقر فيه صاحبه .
(٢) السنابك فى الأصل : حوافر الخيل .
(٣) الجناجن : عظام الصدر ، الأنساع : جمع نِسْع وهو السير الذى تشد به الرحال ، الندب : الخفيف فى الحاجة .

يا مُصْعَباً بَخَسَتْ أيدى المَنُونِ بِهِ ... فَقِيدَ قَوْدَ ذَلولِ الظَّهْرِ مِطواعِ

كم فُرْجَةٍ للأعادى بِتَّ تَكلؤُها ... لولاكَ فاهَتْ بذى وَدْقَين مُنباعِ[١]

أَلحَمْتَها بِصُدورِ الخَيْلِ مُعْلَمَةً ... إلى الوغى وطوالٍ ذاتِ زَعْزاعِ[٢]

أَرَشَّ فوقَك نَجْدِىٌّ يَمُدُّ لهُ ... نِيلُ السَّماءِ بآذِىٍّ ودُفَّاعِ[٣]

يَبْدُو مَعَ اللَّيْل رَجَّافاً تُكَرْكِرُهُ ... رِيحُ النُّعامى بِوانى الخَطْوِ مِظلاعِ[٤]

وكُلُّ هافِيَةِ الأعناقِ يَنْحَرُها ... لَمْعُ البُروقِ عَلى مِيثٍ وأجراعِ[٥]

بَرْقٌ كَخَفْقِ جَناحِ المَضْرَحىِّ إذا ... جَلَّى الطرائِدَ مِنْ وَمْضٍ وتَلماعِ

تَجترُّ وَدْقاً وَترغُو مِنْ جَوانِبِها ... رَعْداً إذا قِيلَ قد هَمَّتْ بإقلاعِ

أَسْتَوْدِعُ الأرْضَ خُلَّانى لِتَحْفَظَهُمْ ... لقد وَثِقْتُ إلى هَوْجاء مِضياعِ

وقال يرثى الأستاذ أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف الحكار وقد ورد النعى إلى مدينة السلام بوفاته بواسط فى شوال سنة ٣٨٨ وكان بينهما صداقة أكيدة ومكاتبات[٦] : [الكامل]

لو كانَ يَرْتَدِعُ القَضاءُ بِمُرْدِعٍ ... أو يَنْثَنِى بِمُدَجَّجٍ ومُقَنَّعِ

لَغدَتْ مُشَمِّرةً تَقِيكَ مِنَ الرَّدَى ... عُصَبٌ تَجُرُّ قَنا الطِّعانِ وتَدَّعى

ومُسَدَّدُونَ أَسِنَّـةً يَـزَنِـيَّـةً ... فَتَلُوا بأكْعُبِها حِبالَ الأَذْرُعِ

---

(١) ذو ودقين : يعنى الداهية ، انباع : سال أو امتد .
(٢) زعزاع : ذات اضطراب وحركة .
(٣) الأذى : الموج ، الدُّفَّاع : السيل العظيم .
(٤) ريح النعامى : ريح الجنوب أو بينه وبين الصَّبا .
(٥) فى الديوان (هافتة) ، الميث : جمع ميثاء وهى الأرض اللينة ، الأجراع : جمع جَرَع وهى الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .
(٦) الديوان ١ : ٦٣٠ .

قَوْمٌ ذُيولُهم الرِّماحُ إذا خَطَوْا ... رَفَعُوا بِمَسْحَبِها غُبارَ الأَجْرَعِ
خَيلٌ تَوَقَّحُ بالنَّجِيعِ مِنَ الوَجَى ... وقَناً تَثَقَّفُ بالكُلَى والأَضْلُعِ[1]
مُتَعلِّقِينَ عِنانَ كُلِّ مُسَوَّمٍ ... يَشْأَى عَجاجَتَهُ بِوَقْعِ الأربعِ[2]
ذى غُرَّةٍ سَبَغَتْ عليه كأنَّهُ ... فيها يَمُدُّ لِحاظَهُ من بُرْقُعِ
قَعِدٌ عَنِ الغُنْمِ القَريبِ المُجْتَنَى ... سَرِعٌ إلى الطَّلَبِ البَعِيدِ المَنْزَعِ
يا ناشِداً هَمَلَ الدَّساعى نافِضاً ... فى إثْرِها لَقَمِ الطَّرِيقِ المَهْيَعِ[3]
بيهاتَ لا مَسعاةَ تَنْشُدُ بَعْدَها ... بِظُبِى القَواضِبِ والقَنا المُتَزَعْزِعِ
إنَّ آبنَ يُوسُفَ عُرِّيَتْ أَنْقاضُهُ ... وثَوَى بِمَنْزِلَةِ المُكَلِّ المُظْلَعِ
مُتَطامِناً مِنْ بَعْدِ ما وَضَعَتْ له ... أيامُهُ خَدَّ الذَّلِيلِ الأَضْرَعِ
أَلْقَى بِطاعَتِهِ ولما يَمْتَنِعْ ... ومضَى لِطِيَّتِهِ ولما يَرْجِعِ
قَذِيَتْ له مُقَلُ السَّماحِ وقد شكا ... وَهَوتْ له قُلَلُ العَلاءِ وقد نُعِى
أَبْنَتْهُ تَحتَ الصَّفائحِ لو يَرَى ... وَدَعْوتُهُ خَلْفَ الجَنادِلِ لو يَعِى
ما لُبْثُ مَنْ يُمْسى مَجازاً لِلرَّدى ... ومُعَرَّجَ القَدَرِ المُغِذِّ المُسْرِعِ
يَغْدُو لِأقْدامِ الخُطُوبِ بِمَعْثَرٍ ... ويرَى بِمَرْأَىً لِلمَنُونِ ومَسمَعِ
ما لِلزَّمانِ يَلَذُّ طَعْمَ مَصائبى ... فكأنَّهُ يَظْما لِيَشْرَبَ أدمعى
أَرْعَى الذين جنَوْا[4] له وَرَقَ الغِنَى ... دُونى وأَعْلَكَنى شَكِيمَةَ مَطْمَعى

---

(١) خيل توقح : أى تصلب حوافرها ، وفى الديوان (الطلى) بدلاً من (الكلى) .
(٢) يشأى : يسابق .
(٣) الهَمَل : السُّدَى المتروك ليلاً ونهاراً ، اللَّقَم : معظم الطريق أو وسطه ، المهيع : البيّن الواضح .
(٤) فى المختارات المطبوعة (عنوا) والتصحيح من الديوان .

ومضى بإخوانِ الصَّفاءِ فلم يَدَعْ منهم أخا ثِقَةٍ ولا عَضُداً معى
أَبكيكَ يا عبدَ العزيزِ لِخُطَّةٍ[١] تُعْيِى مَطالِعُها وخَطْبٍ مُضْلِعِ
ومَقاوِمٍ مازِلْتَ تعجزُ[٢] ليلها بلِسانِ قَوَّالٍ وقَلْبِ سَمَيْدَعِ[٣]
بِنوافِذٍ لِلقَوْلِ يَبْلُغُ وَقْعُها ما ليسَ يَبْلُغُ بالرِّماحِ الشُّرَّعِ[٤]
حتى يقولَ الغابِطُونَ وقد رأَوْا فَعَلاتِهِ زاحِمْ بِجِدٍّ أَوْ دَعِ[٥]
إنْ لا تَكُنْ فى الجَمْعِ أَمْضَى طَعْنَةً فَلأَنْتَ أَمْضَى خُطْبَةٍ فى المَجْمَعِ
إنَّ الفَصاحةَ ذَلَّلتْ لَكَ عُنْقَها فأَخَذْتَ منها بالعِنانِ الأَطْوَعِ[٦]
كَيْدٌ كمارِقَةِ النِّصالِ ودُونَهُ بِشْرٌ كَبارِقَةِ النُّصُولِ اللُّمَّعِ
نَهَّازُ أَذْنِبَةِ الكَلامِ إذا هفا قَلْبُ الجَرِىءِ وعِىَّ قَوْلُ المِصْقَعِ
قد قُلْتُ لِلمُتعرِّضِينَ لِسَطْوِهِ خَلُّوا وِجارَ الأَرْقَمِ المُتَطَلِّعِ[٧]
بِأَبِى مَنِ ٱستودَعْتُهُ بَطْنَ الثرى وعَلِمْتَ كَيفَ خِيانَةُ المُسْتَوْدَعِ
يا ليتَ شِعْرى مَنْ أعدَّ لِدَهْرِهِ ماذَا أَعَدَّ لِضِيقِ هذا المَضْجَعِ
لم يَخْلُ مَنْ ترمى الخُطوبُ سَوادَهُ مِنْ واقِعٍ أبداً ومِنْ مُتَوَقَّعِ[٨]

---

(١) فى الديوان (بخطة).
(٢) فى المختارات المطبوعة (تفجر) والتصحيح من الديوان.
(٣) السميدع : السيد الكريم.
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات.
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات.
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات.
(٧) الوجار : جحر الضبع وغيرها. وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات.
(٨) بعده فى الديوان عشرون بيتا غير مثبتة فى المختارات.

وقال يرثى قاضى القضاة أبا محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف وقد توفى فى صفر سنة ٣٨١ لمودة كانت بينهما ويعزى عنه أمير المؤمنين الطائع لله لاصطناعه له[١] : [الطويل]

أيومَ عُبَيْدِ الله كم رُعْتَ مِنْ حَشىً ... جَليدٍ على طُولِ المَدَى لم يُروَّعِ

وكَمْ خَفَّ دَمْعٌ فيكَ قد كان غَرْبُهُ ... بَطيئاً إذا ما رِيم لم يَتَسَرَّعِ[٢]

تَوَقُّعُ أَمْرٍ زادَ همًّا وُقُوعُهُ ... وإنَّ وُقُوعَ الأمرِ دُونَ التوقُّعِ[٣]

وَقلْ لِقَبْرٍ أَنْتَ سِرُّ ضَمِيرِهِ ... بُكاءُ الغَوادى كلَّ يَوْمٍ بأربُعِ

وَقَفْتُ عليه عاطِفاً فَضْلَ عَبْرَةٍ ... تَفيضُ على فَضْلِ الحَنِينِ المُرَجَّعِ

أقول له والعَيْنُ فيها زُجاجَةٌ ... مِنَ الدَّمعِ قَدْ وارى بها الجُولُ مَدْمَعى[٤]

هل أنتَ مُجيبى إن دَعَوْتُ بِأَنَّةٍ ... وهل أنتَ غادٍ بَعْدَ طول مدىً مَعى

وهيهاتَ حالتْ بَيْنَنا مُسْتَطِيلَةٌ ... صَمُومٌ على الأجرامِ مِنْ كُلِّ مَطْلعِ

لنا كلَّ يَوْمٍ فَرْحَةٌ مِنْ مُبَشِّرٍ ... بِمُقْتَبَلٍ أو رَنَّةٌ مِنْ مُفَجِّعِ

ويابُعدَ[٥] ما بَيْنى وَبَيْنَكَ سامِعاً ... وأنتَ بِمَرْأى مِنْ مُقامى وَمَسْمَعِ[٦]

---

(١) الديوان ١ : ٦٤٠ من قصيدة مطلعها :
عظيم الأسى فى هذه غير مُقْنِعِ ... ولَوْمُ الردى فيما جَنى غَيْرُ مُنْجِعِ
والبيت الأول من المختارات هو العاشر فى القصيدة .
(٢) رواية الديوان (وكم جف) وما فى المختارات أجود وأصح .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) الجُول : ناحية القبر . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان : وما .
(٦) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

تعزَّ أميرَ المؤمنينَ صَرِيمَةً ... مِنَ العَزْمِ عن ماضى الصرائم أروعِ [١]

أمِينُكَ لم يَدْخَرْكَ نُصْحاً إذا حنا ... رِجالٌ على الغِشِّ القَدِيمِ بأضلُعِ

هو السابِقُ الهادى إلى عَقْدِ بَيْعَةٍ ... رأى الناسَ فيها بَيْنَ حَسْرَى وظُلَّعِ [٢]

بَقِيتَ أمِينَ الله عَوْذاً لِمَفْزَعٍ ... ومَرْعَى لإخفاقٍ ووِرْداً لِمَطْمَعِ [٣]

إذا صَفَحَتْ عنكَ الليالى وأُغرِيَتْ ... بِحفظِكَ فينا هانَ كُلُّ مُضَيَّعِ [٤]

وقال يرثى قوما من أهل بيته وذلك فى المحرم سنة ٣٨٧ [٥] : [البسيط]

قِفْ مَوْقِفَ الشكِّ لا يَأْسٌ ولا طَمَعُ ... وغالِطِ العَيْشَ لا صَبْرٌ ولا جَزَعُ

وخادِعِ القَلْبَ لا يُودِ الغَلِيلُ بهِ ... إن كان قَلْبٌ على الماضِينَ يَنْخَدِعُ

وكاذِبِ النَّفْسَ يَمْتَدُّ الرَّجاءُ لها ... إنَّ الرَّجاءَ بِصِدْقِ النَّفْسِ يَنْقَطِعُ

سائِلْ بِصَحْبِى أنىَّ وُجْهَةً سَلَكُوا ... عنا وأىَّ الثَّنايا بَعْدَنا طَلَعُوا

حَدَا بِأظعانِهِمْ حتى استَمَرَّ بها ... حادى المقاديرِ لا يَلْوِى بهم ظَلَعُ

غابُوا فغابَ عن الدُّنْيا وساكِنِها ... مَرْأًى أنِيقٌ مِنَ الدُّنْيا ومُسْتَمَعُ

بَنِى أبى قد نَكَى فيكُمْ بِشِكَّتِهِ ... ونالَ ما شاءَ هذا الأَزْلَمُ الجَذَعُ [٦]

كُنْتُمْ نُجُوماً لدى الدَّهْماءِ زاهِرةً ... تُضِىءُ منها الليالى السُّودُ والدُّرَعُ [٧]

---

(١) الصريمة : العزيمة .

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) العَوْذ : الملجأ .

(٤) فى المختارات المطبوعة (وأعربت) فى مكان (وأغريت) ولا نرى لها وجها . وبعده فى الديوان خمسة أبيات أخيرة لم تثبت فى المختارات .

(٥) الديوان ١ : ٦٤٥ .

(٦) الأزلم الجذع : الدهر الشديد الكثير البلايا .

(٧) الليالى الدرع : ثلاث ليال من الشهر تلى البيض لاسوداد أوائلها وابيضاض أواخرها .

إنْ تَخْبُ أنوارُكُمْ مِنْ بَعْدِ ما صَدَعَتْ ثَوْبَ الدُّجَى فَلِضَوْءِ الشَّمْسِ مُنْقَطَعُ
فى غُرَّةِ المَجْدِ مُذْ غُيِّبْتُمْ كَلَفٌ على الزمانِ وفى خَدِّ العُلَى ضَرَعُ(١)
وبِالمَوَاضِى جِرانٌ فى الوغى وبِأعْـ ـناقِ الضَّوامِرِ مُذْ أُرْحِلْتُمْ خَضَعُ(٢)
مَصاعِبٌ ذَعْذَعَتْ أيدى المَنُونِ بها فَطاعَ مُعْتَصِمٌ وآنْقادَ مُمْتَنِعُ(٣)
لم يَعْدَمُوا يَوْمَ حَرْبٍ تحت قَسْطَلِها طَيْرُ العوالى على لَبَّاتِهِمْ تَقَعُ(٤)
لم يَنْزِعُوا البِيضَ مذْ لاثُوا عَمائِمَهم إلا وقد فاضَ منها الشَّيْبُ والنَّزَعُ(٥)
نُسابِقُ المَوْتَ تَطْويحاً بأنْفُسِنا حتى كأنا على الآجالِ نَقْتَرِعُ
أبكيهِمُ ويدُ الأيامِ دائِبَةٌ تَدُوفُ لى فَضْلَةَ الكاسِ التى جَرَعُوا(٦)
لا أَمْتَرِى أنَّنى مُجْرٍ إلى أَمَدٍ جَرَوْا إليه قُبيلَ اليوم أو نَزَعُوا
وأننى وارِدُ العِدِّ الذى وَرَدُوا بالكُرْهِ أو قارِعُ البابِ الذى قَرَعُوا(٧)
سُدَّتْ فَواغِرُ أَفواهِ القُبُورِ بهمْ ولَيْس لِلأرضِ لا رِىٌّ ولا شَبَعُ
أَعْتادُهُمْ لا أُرَجِّى أنْ يَعُودَ لهم إلىَّ ماضٍ ولا لى فيهمُ طَمَعُ
فما تَوَهَّجُ أحشائى على نَفَرٍ كانوا عَوارِىَ للأيام فآرْتُجِعُوا(٨)
نُلِيحُ أنْ تَرْتَعِى الأقدارُ أنفُسَنا وكُلُّنا لِلمنايا السُّودِ مُزدَرِعُ(٩)

(١) كلف : لون بين السواد والحمرة ، الضرع : الذلة .
(٢) جران : من حرنت الدابة أى لم تستجب لصاحبها ، خضع : ذلة وتطامن .
(٣) ذعذع : بدّد وفرق .
(٤) رواية الديوان (طير الرغام) .
(٥) النزع : انحسار شعر الرأس .
(٦) تدوف : تمزج .
(٧) العِدّ : الماء الجارى .
(٨) فى الديوان (أحشاى) . . (عوادى) خطأ .
(٩) نليح : من ألاح منه إذا خاف وحاذر .

نلهو وما نَحْنُ إلا للرَّدَى أُكَلٌ والدهرُ يَمْضَغُنا والأرضُ تَبْتَلِعُ

ذَوائِبٌ مِنْ لُبابِ المَجْدِ ما فُجِعُوا بِمِثْلِ أنفسِهِمْ يَوْماً ولا فُجِعُوا

كانوا حَوامِى جِبالِ العِزِّ فأنقَرَضُوا وصَدَّعوا قُلَلَ العَلْيا مذِ انْصَدَعُوا

فَوارِسٌ قَوَّضوا عن سابقاتِهِمُ فَآسْتَنْزَلُوا بِطِعانِ الدَّهْرِ وآقْتَلِعُوا

قَومٌ فُكاهَتُهُمْ ضَرْبُ الطُّلى ولهم تحتَ العَجاجِ بأطرافِ القَنا وَلَعُ

إمّا تَؤُودُ مِنَ الأيامِ نائِبَةٌ قاموا بها وأطاقوا الحمل واضطلعوا[1]

لا تَسْتَلِينُهُمُ الضرَّاءُ نازِلَةً ولا تقودُهُمُ الأطماعُ والنُّجَع[2]

كم خَمْصَةٍ كانَ فيها العِزُّ آوِنَةً وشَبْعَةٍ كان فيها العارُ والضَّرَعُ

مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ نَظّارٍ على شَوَسٍ له لِواءٌ على العَلياءِ مُتَّبَعُ[3]

يَخْفَى به التّاجُ مِنْ لألاءِ غُرَّتِهِ على جَبِينٍ بِضَوءِ المَجْدِ يَلْتَمِعُ

ذو عَزْمَةٍ تُلْهِمُ الدنيا وساكِنَها وهِمَّةٍ تَسَعُ الدنيا وما تَسَعُ

يَلْقَى الظُّبَى حاسِراً تبدو مَقاتِلُهُ ويَرْهَبُ الذمَّ يَوْما وهو مُدَّرِعُ

إنَّ المَصائِبَ تُنْسِى المَرْءَ مُقْبِلَةً قَصْدَ الطَّرِيقِ لِما يَسْعَى وما يَزَعُ

حتى إذا آنكشَفَتْ عنه غَياطِلُها تَبَيَّنَ المَرءُ ما يَأْتِى وما يَدَعُ[4]

---

(١) تؤود : تُثْقِل وتستفرغ الجهد .
(٢) النجع : جمع نجعة وهى طلب الكلأ فى موضعه .
(٣) شَوَس : النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا .
(٤) غياطلها : ظلماتها .

أَرْسَى النَّسِيمُ بِوادِيكُمْ ولا بَرِحَتْ حَوامِلُ المُزْنِ فى أَجْداثكم تَضَعُ
ولايَزالُ جَنِينُ النَّبْتِ تُرْضِعُهُ على قُبورِكُمْ العَرَّاصَةُ الهَمِعُ[1]
هل تَعْلَمُونَ على نَأْى الدِّيارِ بكم أَنَّ الضَّمِيرَ إليكُمْ شَيِّقٌ وَلِعُ
لكمْ على الدهرِ من أكبادِنا شُعَلٌ من الغَليلِ ومن آماقِنا دُفَعُ
لَواعِجٌ أَفْصَحَتْ عنها الدُّموعُ وقد كادت تُجَمْجِمُها الأحشاءُ والضِّلَعُ
أَنْزَفْتُ دَمْعِىَ حتى ما تَرَكْتُ له غَرْباً يَفِيضُ على رُزْءٍ إذا يَقَعُ
ثم اضْطُرِرْتُ إلى صَبْرِى فَعُذْتُ بِهِ وأعربَ الصَّبْرُ لما أَعْجَمَ الجَزَعُ

وقال يرثى أبا الحسن محمد بن المفضل المهلبى[2] : [البسيط]

لا يُبْعِدُ اللهُ فِتْياناً رُزِئْتهمُ رُزْءَ الغُصُونِ وفيها الماءُ والوَرَقُه
إنْ يَرْحَلُوا اليومَ عَنْ دارى فإنهمُ جِيرانُ قلبى أقامُوا بَعْدَما انطلقُوا
بانُوا فَكُلُّ نَعِيمٍ بَعْدَهُمْ كَمَدٌ باقٍ وكل مُساغٍ بَعْدَهُمْ شَرَقُ
أراكَ تَجْزَعُ لِلقَوْمِ الذين مَضَوْا فهل أَمِنْتَ على القَوْمِ الذين بَقُوا
لا يَلْبَثُ المَرْءُ يُبْلى شَرْخَ جِدَّتِهِ مِنَ الزَّمانِ جَدِيدٌ ما له خَلَقُ
هَدَى الغَرامُ دُمُوعِى فى مسالِكِهِ عليهمُ وأَضَلَّتْ صَبْرِىَ الطُّرُقُ
وكَيْفَ تَنْعَمُ بالتَّغْمِيضِ بَعْدَهُمُ عَيْنٌ أعانَ عليها الدَّمْعُ والأَرَقُ
إنِّى لأَعْجَبُ بَعْدَ اليومِ مِنْ كَبِدٍ تَدْمَى لهم كيف تَنْدَى وهْى تَحْتَرِقُ

---

(١) العراصة : السحابة ذات الرعد والبرق ، الهمع : الماطر .

(٢) الديوان ٢ : ٧٤ والمقطوعة مثبتة كلها .

وقال يعزى الخليفة الطائع لله عن عمه الأمير إسحاق بن المقتدر وتوفى فى ذى القعدة سنة ٣٧٧[١] : [الطويل]

تعزَّ أَمِينَ الله وآستأنِفِ الأسَى ... ففى الأَجْرِ مِنْ عُظْمِ المُصابِ بَدِيلُ

وما هذهِ الأَيامُ إلا فوارِسٌ ... تُطارِدُنا والنَّائِباتُ خُيُولُ

وإنْ زالَ نَجْمٌ مِنْ ذُؤابَةِ هاشِمٍ ... فلا عَجَبٌ إنَّ النُّجُومَ تَزُولُ[٢]

تَلَفَّتْ إلى آبائِكَ الغُرِّ هل تَرَى ... مِنَ القَوْمِ باقٍ جاوَزَتْهُ حُبول[٣]

ومَنْ ماتَ لم يَعْلَمْ وقد عانَقَ الثَّرَى ... بَكاهُ خَلِيلٌ أم سَلاهُ خَلِيلُ

فَكَفْكِفْ عِنانَ الوَجْدِ إما تَعَزِّياً ... وإما طِلاباً أنْ يُقالَ حَمُولُ[٤]

ولِلحُزْنِ نَوْراتٌ تَجُورُ على الفَتَى ... كما صَرَعَتْ هامَ الرِّجالِ شَمُول[٥]

بَقِيتَ أميرَ المؤمنينَ فإنما ... بَقاؤُكَ بالْعِزِّ المُقِيمِ كَفيلُ[٦]

وأُعطِيتَ ما لم يُعْطَ فى المُلْكِ مالِكٌ ... فإنَّكَ فَضْلٌ والأنام فُضُولُ

وقال يرثيه بعد توفى ليلة عيد الفطر من سنة ٣٩٣ عقب خلعه باثنتى عشرة سنة وكان فى خلافته شديد الميل إليه مع المودة التي كانت بينهما[٧] : [الرمل]

أيُّ طودٍ دُكَّ من أيِّ جِبالِ ... لَقِحَتْ أرضٌ بهِ بَعْدَ حِيالِ[٨]

---

(١) الديوان ٢ : ١٩١ من قصيدة مطلعها :

أيُرَجِّعُ مَيِّتا رَنَّةٌ وعويلُ ... ويَشْفَى بأسراب الدموع غَليلُ

والبيت الأول من المختارات هو التاسع عشر فى القصيدة .

(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٣) حبول : جمع حبل وهى الداهية . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٥) الشمول : الخمر . وبعده فى الديوان ثمانية عشر بيتاً غير مثبتة فى المختارات .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) الديوان ٢ : ١٩٧ .

(٨) لقحت : حملت .

ما رأى حَيُّ نِزارٍ قَبْلَها جَبَلاً سارَ على أيْدِى الرِّجالِ

عَجَباً أَصْبَحْتُ لِلضَّيْمِ وما نَثَرَ الطَّعْنُ أنابِيبَ العَوالى

فإذا رامِى المَقاديرِ رَمَى فَدُرُوعُ المَرْءِ أعوانُ النِّصالِ(١)

أيها القَبْرُ الذى أَمْسَى بهِ عاطِلُ الأرضِ جَمِيعاً وهْوَ حَالِ

لم يُوارُوا بِكَ مَيْتاً إنما أفْرَغُوا فِيكَ ذَنُوباً مِنْ نَوالِ(٢)

عَقَرُوا لَيْثاً ولو هاهَوْا به كان بَعْدَ العَقْرِ أرْجى لِلصِّيالِ(٣)

وكذا الأيامُ مَنْ قارَعَها تَرَكَتْ فيهِ عَلاماتِ النِّزالِ(٤)

قُمْتَ عَنها بعدَ ما عَجَّ بها ورَمَى أوسُقَها بُزْلُ الجِمالِ(٥)

لَيْتَهُمْ أَعْطَوْكَ إنْ لم يَعْدِلُوا بُسْلَةَ الراقى مِنَ الداءِ العُضالِ(٦)

نَتَجُوا فى المَجْدِ ما أَلْقَحْتَهُ رُبَّما أوقَدَ نارًا غيرُ صالِ(٧)

وإذا أَغْلَى الوَرَى أُكْرُومَةً وَجَدُوا عِنْدَكَ أثْمانَ الغَوالى(٨)

لا يَرِمْ قَبْرَكَ مِبْراقُ الذُّرى مُنْجِدَ الأعناقِ غَوْرِىُّ التَّوالى(٩)

وَبِرَغْمى أنْ كسوناكَ الثَّرى وَفَرشْناكَ زَرابِىَّ الرِّمالِ(١٠)

---

(١) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) الذنوب : الدلو العظيمة الملأى . وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) هاهوا به : دعوه وزجروه ، الصيال : السطوة .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بسلة : أجرة .
(٧) بعده فى الديوان عشرة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٩) لا يرم : لا يبرح ، المنجد : المرتفع ، غورى : منخفض . وبعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(١٠) الزرابى : البُسُط .

وهجرناكَ على ضَنٍّ الهَوَى رُبَّ هِجْرانٍ على غَيْرِ تَقَالٍ[١]
كلُّ مَأْسُورٍ يُرَجَّى فَكُّهُ غَيْرَ مَنْ أصْبَحَ فى قَيْدِ اللَّيالى

نَسَبٌ كالشَّمْسِ أَوْفَيْتَ به فى المعالى بَيْنَ نَجْمٍ وهِلالٍ
زَلِقُ المَرْقَى بَعِيدُ المُنْتَمَى فى قِنانٍ للمساعى وقِلالٍ[٢]
فى الروابى مِنْ مَعَدٍّ والذُّرى نُهِزَ المَجْدُ بعادىِّ السِّجالِ
كُلُّ راقٍ مَرَّ بالنَّجْمِ إلى قُنَنِ السُّؤْدَدِ والمَجْدِ الطِّوالِ
مَعْشَرٌ إن غابَتِ الأرْضُ بهمْ لم يَغِيبُوا عِنْدَ مَجْدٍ وَفَعالٍ
كلما آزدادتْ بِلىً أعظُمهمْ نَشَرَتْهُمْ سُمَعٌ غَيْرُ بَوالٍ
ضَمِنَتْ مِنْهُمْ قَراراتُهمْ عَمَدَ المَجْدِ وأركانَ المعالى
لا تَقُلْ تلْكَ قُبُورٌ إنما هِىَ أصدافٌ على غُرٍّ[٣] لآلٍ

وقال يرثى الصاحب بن عباد وقد ورد الخبر بوفاته فى شهر ربيع الأول سنة ٣٨٥[٤] : [الكامل]

أكذا المَنُونُ تُقَطِّرُ الأبْطالا أكذا الزمانُ يُضَعْضِعُ الأجبالا[٥]
أكذا تُصابُ الأُسْدُ وَهِى مُدِلَّةٌ تَحْمِى الشُّبولَ وتَمْنَعُ الأغيالا[٦]

---

(١) تقال : كراهية ، وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى الديوان (غير) خطأ .
(٤) الديوان ٢ : ٢٠١ .
(٥) تُقَطِّر : تلقى وفى الديوان (تقنطر) خطأ .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

أكذا تُحطُّ الزاهِراتُ عَنِ العُلى من بعد ما شَأَتِ العُيونَ منالا[١]
أكذا تُغاضُ الزَّاخِراتُ وقد طَغَتْ لُجَجاً وأُورِدَتِ الظَّماءُ زُلالا
يا طالِبَ المَعْرُوفِ حَلَّقَ نَجْمُهُ حُطَّ الحُمُولَ وعطِّلِ الأجْمالا
وأَقِمْ على يأسٍ فقد ذَهَبَ الذى كانَ الأنامُ على نَداهُ عِيالا
مَنْ كانَ يَقْرِى الجَهْلَ عِلْماً ثاقِباً والنَّقْصَ فَضْلاً والرَّجاءَ نَوالا[٢]
خَلَعَ الرَّدَى ذاكَ الرِّداءَ نَفاسةً عَنّا وقَلَّصَ ذلك السِّربالا
خَبَرٌ تَمَخَّضَ بالأَجِنَّةِ[٣] ذِكْرُهُ قَبْلَ اليَقِينِ وأَسْلَفَ البَلبالا
الشَكُّ أَبْرَدُ لِلحَشَى مِنْ مِثْلِهِ يا لَيْتَ شَكِّى فيهِ دامَ وَطالا[٤]
ما كنتُ أولَ كوكبٍ تَرَكَ الدُّنا وسما إلى نُظَرائِهِ فَتَعالَى[٥]
لارُزْءَ أعْظَمُ مِنْ مُصابِكَ إنَّهُ وَصَلَ الدُّموعَ وَقَطَّعَ الأَوْصالا
ياآمِرَ الأَقْدارِ كَيْفَ أَطَعْتَها أَوَ ما وَقاكَ جَلالُكَ الآجالا
كيفَ آغتفلْتَ ففاجأتْكَ بِغِرَّةٍ أَوَ ليس كنتَ المِخلَطَ المِزيالا[٦]
ألاّ أقالَتْكَ الليالى عَثْرَةً يا مَنْ إذا عَثَرَ الزَّمانُ أقالا[٧]
لا تأْمَنِ الدُّنْيا عليكَ فإنها ذاتُ البُعُولِ تَبَدَّلُ الأبدالا[٨]

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى الديوان (الأحبة) ورواية المختارات أجود . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) المخلط : الذى يخالط الأمور . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان أربعة وعشرون بيتا غير مثبتة فى المختارات .

لِمَن الضّوامِرُ عُرِّيَتْ أَمْطاؤها حَوْلَ الخِيامِ تُنازِعُ الأطوالا[١]

بُدِّلْنَ مِنْ لُبْسِ الشَّكِيمِ مَقاوِداً مَرْبُوطَةً ومِنَ السُّروجِ جِلالا

فُجِعَتْ بِمُنْصَلِتٍ يُعَرِّضُ لِلقَنا أعناقَها ويُحَصِّنُ الأكفالا[٢]

كَمْ لُجَّةٍ[٣] فى الدِّينِ خُضْتَ غِمارَها هَدْرَ الفَنِيقِ تَخَمُّطاً وَصِيالا[٤]

بِسِنانِ رُمْحِكَ أو لِسانِكَ مُوسِعاً طَعْناً يَشُقُّ على العِدَى وَجِدالا[٥]

واهاً على الأَقْلامِ بَعْدَكَ إنها لم تَرْضَ غَيْرَ بَنانِ كَفِّكَ آلا

أَفْقَدْنَ مِنْكَ شُجاعَ كُلِّ بَلاغَةٍ إنْ قالَ جَلَّى فى المَقالِ وَجالا

مَنْ لو يَشا طَعْنَ العِدى بِرُؤُوسِها وأثارَ من جِريالِها قَسطالا[٦]

سُلطانُ مُلْكٍ كنتَ أنت تُعِزُّهُ ولَرُبَّ سُلْطانٍ أعزَّ رِجالا

إنَّ المُشَمِّرَ ذَيْلَهُ لكَ خِيفَةً أَرْخَى وجَرَّرَ بَعْدَكَ الأذيالا

ما كُنْتُ أَخْشَى أن تَزِلَّ لِحادِثٍ قَدَمٌ جَعلْتَ لها الرِّكابَ قِبالا[٧]

طَلَبُوا التُّراثَ فلم يَرَوْا مِنْ بَعْدِهِ إلا عُلاً وفَضائِلاً وجَلالا

هيهاتَ فاتَهمُ تُراثُ مُخاطِرٍ حَفِظَ الثَّناءَ وَضَيَّعَ الأموالا

قد كان أَعْرَفَ بالزَّمانِ وصَرْفِهِ مِنْ أنْ يُثَمِّرَ أو يُجَمِّعَ مالا

---

(١) أمطاء : جمع مطا وهو الظهر ، ورواية الديوان للقافية (الأمطالا) .
(٢) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) فى الديوان : حجة .
(٤) التخمط : التكبر ، الصيال : السطوة .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) الجريال : صبغ أحمر والمقصود الدم ، القسطال : الغبار .
(٧) القبال من النعل : زمام بين الإصبع الوسطى والتى تليها . وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

كم لجة في الدين خضت غمارها هدر الفَنيق تخمطا وصيالا
بسنان رمحك أو لسانك موسعا طعنا يشق على العدى وجدالا
واهاً على الأقلام بعدك انها لم ترض غير بنانِ كفك آلا
أفقدن منك شجاع كل بلاغة ان قال جلَّى في المقال وجالا
من لو يشا طعنَ العدى برؤوسها وأثار من جريالها قسطالا (١)
سلطان ملك كنتَ أنت تعزُّهُ ولرب سلطانٍ أعزَّ رجالا
ان المشمر ذيله لك خيفةً أرخى وجرَّر بعدك الأذيالا
ما كنت أخشى أن تزل لحادث قدمٌ جعلت لها الركاب قبالا (٢)
طلبوا التُراث فلم يرَوا من بعده الا علاً وفضائلا وجلالا
هيهاتَ فاتهمُ تراث مُخاطر حِفظ الثناءَ وضيع الأموالا
قد كان أعرف بالزمان وصرفه من أن يُثمر أو يُجمع مالا
مِفتاحُ كل ندى ورُبَّ معاشر كانوا على أموالهم أقفالا
كان الغريبة في الأنام فأصبحوا من بعد غارب نجمه أمثالا
مَن فاعلٌ من بعده كفعاله أو قائلٌ من بعده ماقالا
سمع يُرفع للسؤال سجوفه ويُحجب الأهزاج والأرمالا
يا طالبا من ذا الزمانِ شبيهه هيهات كلفت الزمانَ محالا
ان الزمانَ أضنُّ بعد وفاته من أن يُعيد لمثله أشكالا
وأرى الكمال جنى عليه لأنه غرض النوائب مَن أُعير كمالا
صلى الالهُ عليك من مُتوسد بعد المهاد جنادلاً ورمالا
أعززْ عليَّ بأن يَهزك طالب فتضن أو تلوي النوال مِطالا
أو أن تُبدلَ من يؤمك زائرا بعد التهلل عندك استهلالا (٣)
قد كنت آمل أن أراك فأجتني فضلا اذا غيري جنى أفضالا

﴿ وقال يعزي أبا سعد عليَّ بن محمد بن أبي خلف عن أخت له ﴾

نرجو البقاء كأننا لم نختبر عادات هذا العالم المجبولِ
صبرا جميلا ياعليُّ فربما صبر الفتى والصبر غير جميل

---

(١) الجريال صبغ أحمر (٢) القبال من النعل زمام بين الاصبع الوسطى والتي تليها
(٣) التهلل تلألؤ الوجه من السرور . والاستهلال في الأصل رفع صوت الصبي بالبكاء عند الولادة

ولربما ابتسم الفتى وفؤاده شرق الجنان برنة وعويل

﴿ وقال يرثي تقية بنت سيف الدولة وقد ورد الخبر بوفاتها بمصر في شهر ﴾
﴿ رمضان سنة ٣٩٩ وكانت من افضل نساء قومها ﴾

نعى الناعون واضحة المحيا ألوفَ البيت ذي العمد الطوالِ
من البيض العقائل من معدٍ بنين قبابهن على الجلال
لسيف الدولة العربيّ فيها صنيعُ القَين قام على النصال
اذا ما الفحل أنجب ناتجاهُ فقد ضمِن النجابة للسخال
وما طابت غوادي المزن الا أطبن وقائع الماء الزلال
قصائر في بيوت العز تنمي مناسبها الى المجد الطوال
وكل عقيلة للجود تمسي عَطول الجيد حالية الفعال
كأن خدورها أصداف يم محصنة ضُممن على لآل
طَهُرن نباهة وبررن طولا وهنّ وراءَ مُغدَفة الحجال
عمائر من ربيعة أنزلتهم أعالي المجد أطراف العوالي
كقومكِ لا يعيد الدهر قوما ومثل أبيك لا تلد الليالي
أُريقت في قبورهم اللواتي ببطن القاع أذنبةُ النوال
لقد أرست حفائرهم جميعا على هام المكارم والمعالي
سقى تلك القبور فان فيها سقاة العاجزين عن البلال
غمائم للرعود بها أزيز رغاء العَود رازمة المتالي
كحمحمة الأداهم أقبلوها ليالي الورد مائلة الجلال
فسقى عهد دارهمُ حَياها وحيي بالنُعامى والشمال
اذا ابتدرت نساؤهم المساعي فما ظني وظنك بالرجال

﴿ وقال يرثي بعض أصدقائه ﴾

يا قلب صبرا فان الصبر منزلة بعد الغلوّ اليها يرجع الغالي
ولا تقل سابق لم يعدُ غايتَهُ فما المقدم بالناجي ولا التالي
دهر تؤثر في جسمي نوائبُهُ فما اهتمامي اذا أودى بسربالي
نغتر بالحفظ منه وهو يختلنا كما يغرُّ ذيول الجرة الصالي
مضى الذي كنت في الأيام آمله من الرجال فيا بُعدا لآمالي

عَمائِرُ مِنْ رَبِيعَةَ أنزلَتْهُمْ أعالى المَجْدِ أطْرافُ العَوالى[(١)]

كَقَوْمِكِ لا يُعِيدُ الدَّهْرُ قَوْماً ومِثْلَ أبِيكِ لا تَلِدُ الليالى

أُريقَتْ فى قُبورِهِمُ اللواتى بِبَطْنِ القاعِ أَذْنِبَةُ النَّوالِ[(٢)]

لقد أرْسَتْ[(٣)] حَفائِرُهم جَميعاً على هامِ المكارِمِ والمعالى

سَقَى تلكَ القُبُورَ فإنَّ فيها سُقاةَ العاجِزِينَ عن البِلالِ[(٤)]

غَمائِمُ لِلرُّعُودِ بها أزِيزٌ رُغاءُ العَوْدِ رازِمَةِ المَتالى[(٥)]

كَحَمْحَمَةِ الأداهِمِ أقْبَلُوها لَيالى الوِرْدِ مائِلَةَ الجِلالِ

فَسَقَّى عَهْدَ دارِهِمُ حَياها وحَيَّى بالنُّعامَى والشَّمالِ[(٦)]

إذا ابتدرتْ نِساؤهُم المَساعى فما ظَنِّى وظَنُّك بالرِّجالِ

وقال يرثى بعض أصدقائه[(٧)] : [البسيط]

يا قَلْبُ صَبْراً فإنَّ الصَّبْرَ مَنْزِلَةٌ بَعْدَ الغُلُوِّ إليها يَرْجِعُ الغالى

ولا تَقُلْ سابِقٌ لم يَعْدُ غايَتَهُ فما المُقَدَّمُ بالنّاجِى ولا التالى[(٨)]

---

(١) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٢) أذنبة : جمع ذنوب وهى الدلو الكبيرة الملأى ، النوال : العطاء .

(٣) فى الديوان (رُسّت) .

(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٥) العَوْد : الجمل المسن ، الرازمة : الناقة تخرج صوتاً من حلقها إذا رئمت ولدها . . والمتالى : الفصال التي تتلو أمهاتها .

(٦) النعامى : ريح الجنوب .

(٧) الديوان ٢ : ٢١٥ من قصيدة مطلعها :

ما بعد يومك ما يسلو به السالى ومثل يومك لم يخطر على بالى

والبيت الأول من المختارات هو الثالث .

(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

دَهْرٌ تُؤَثِّرُ فى جِسْمى نَوائبُهُ فما اهتمامى إذا أَوْدَى بِسِربالى
نَغْتَرُّ بالحِفْظِ مِنْهُ وهْو يَخْتِلُنا كما يَغُرُّ ذُبولُ الجَمْرَةِ الصالى
مَضَى الذى كُنْتُ فى الأيامَ آمُلُه مِنَ الرِّجالِ فيابُعْدًا لِآمالى
قد كانَ شُغْلى من الدُّنْيا فَمُذْ فَرَغَتْ مِنْهُ يَدى زادَ طُولُ الوَجْدِ أشغالى
تَرَكْتُه لِذُيول الرِّيحِ مُدْرَجَةً ورُحْتُ أَسْحَبُ عنه فَضْلَ أذيالى
كأنَّنى لم أدَعْ فى الأرضِ يَوْمَ ثَوى مُوَدِّعا شَطْرَ أعضائى وأوصالى
ما بالىَ اليومَ لم أَلْحَقْ بهِ كَمَداً أو أَنْزِعَ الصَّبْرَ والسُّلْوانَ من بالى[(١)]
ما شِئْتُ مِنْ والدٍ يُودِى ومِنْ وَلَدٍ يَمْضى الزمانُ بآسادى وأشْبالى
بالمالِ طَوْراً وبالأَهْلِينَ آونةً ما أَضْيَعَ المَرْءَ بَعدَ الأهْلِ والمالِ
أُلِيحُ مِنْهُ رُويداً أو على عَجَلٍ لو كانَ ينفعُ إرْوادى وإعجالى[(٢)]
ما أعْجَبَ الدَّهْرَ والأيامُ دائبَةٌ تَسْعَى علىَّ على عَمْدٍ وتَسْعَى لى[(٣)]
كم أَنْزَلَ الدَّهْرُ مِنْ عَلْياءَ شاهِقَةٍ وشالَ مِنْ قَعْرِ نائى الغَوْرِ مِنْهالِ
وكم هَوَى بِعَظِيمٍ فى عَشِيرَتِهِ مِطْعامِ أَنْدِيَةٍ طَعَّانِ أبطالِ
عالٍ على نَظَرِ الأعداءِ يَلْحَظُهُمْ لواحِظَ الصَّقْرِ فوقَ المَرْبَأِ العالى
لئن ترامَتْ بك الأعوادُ مُعْجِلَةً عَنِ الدِّيارِ إلى مُزْوَرَّةِ الجالى[(٤)]
فليسَ حَىٌّ مِنَ الدُّنْيا على ثِقَةٍ والدهرُ أَعْوَجُ لا يَبْقَى على حالِ[(٥)]

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) الإرواد : التمهل .
(٣) رواية الشطر الثانى فى الديوان (تسعى على عَمْد نحوى وتسعى لى) .
(٤) المزورة : المنحرفة ، الجالى : القبر .
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

وقال يعزى صديقاً له عن بنت له توفيت عقب أخرى[١] : [البسيط]

يَأْتى الحِمامُ فَيَنْسَى المَرْءُ مُنْيَتَهُ وأَعْضَلُ الداءِ ما يُلْهى عَنِ الأَمَلِ

تُرْخِى النَّوائِبُ مِنْ أعمارِنا طَرَفاً فَنَسْتَغِرُّ وقد أَمْسَكْنَ بالطِّوَلِ

لا تَحْسَبِ العَيْشَ ذا طُولٍ فَتَرْكَبَهُ يا قُرْبَ ما بَيْنَ عُنْقِ اليَوْمِ والكَفَلِ

نَرُوغُ عنْ طَلَبِ الدنيا وتَطْلُبُنا مَدَى الزَّمانِ بأرماحٍ مِنَ الأَجَلِ

سَلِّى عَنِ العَيْشِ أَنَّا لا نَدُومُ لَهُ وَهوَّنَ المَوْتَ ما نَلْقَى مِنَ العِلَلِ[٢]

يَقُودُنى المَوْتُ مِنْ دارى فَأَتْبَعُهُ وقد هَزِئْتُ[٣] بأطرافِ القَنا الذُّبُلِ[٤]

يَبْكِى الفَتَى وكَلامُ الناسِ يَأْخُذُهُ والدَّمْعُ يَسْرَحُ بَيْنَ العُذْرِ والعَذَلِ[٥]

ولاَ تَشُكُّ زَماناً أَنْتَ فى يَدِهِ رَهْنٌ فمالَكَ بِالأَقْدارِ مِنْ قِبَلِ

عادَ الحِمامُ لأُخْرَى بَعْدَ ماضِيَةٍ حتى سَقاكَ الأَسَى عَلاًّ على نَهَلِ[٦]

العَقْلُ أَبْلَغُ مَنْ عَزَّاكَ مِنْ جَزَعٍ والصَّبْرُ أَذْهَبُ بالبَلْوَى مِنَ الأَجَلِ[٧]

يا أَرْضُ ما العُذْرُ فى شَخْصٍ عَصَفْتِ بهِ بَيْنَ الأقاربِ والعُوّادِ والخَوَلِ

أَرَدْتِ أَنْ تَحْجُبَ البَيْداءُ طَلْعَتَهُ أَلم يَكُنْ قَبْلُ مَحْجُوباً عَنِ المُقَلِ[٨]

---

(١) الديوان ٢ : ٢١٧ من قصيدة مطلعها :

نخطو وما خطونا إلا إلى الأجل ونقضى وكأن العمر لم يطل

والبيت الأول من المختارات هو الثالث .

(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٣) فى الديوان (هزمت) .

(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٦) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٧) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

شَرُّ اللّباسِ لِباسٌ لا نُزُوعَ لَهُ ... والقَبْرُ مَنْزِلُ جارٍ غَيْرِ مُنْتَقِلِ (١)
لنا بما يَنْقَضِى مِنْ عُمْرِنا شُغُلٌ ... وكُلُّنا عَلِقُ الأَحشاءِ بالغَزَلِ
وَنسْتَلِذُّ الأمانى وهْىَ مُرْدِيَةٌ ... كشارِبِ السُّمِّ مَمْزُوجاً مَعَ العَسَلِ (٢)
هذا العَزاءُ وإنْ تَحْزَنْ فلا عَجَبٌ ... إنَّ البُكاءَ بِقَدْرِ الحادثِ الجَلَلِ
وكيف نَعْذُلُ مَنْ يَبْكى لِميِّتِهِ ... ونَحْنُ نَبكى على أيامِنا الأُوَلِ

وقال يرثى بعض أصدقائه(٣) : [الكامل]

ما التامَتِ الأَرْضُ الفَضاءُ على فَتىً ... كمحمد من بعده أو قبلهِ
عَمْرى لَقَدْ فَنِيَتْ مَحاسِنُ وَجْهِهِ ... فيها وقد بَقِيَتْ محاسِنُ فِعْلِهِ
زادَتْ مَناقِبُهُ آنْتِشاراً بَعْدَهُ ... وحَدِيثُهُ فكأنَّهُ فى أَهْلِهِ

وقال يعزى الملك قوام الدين عن كريمته(٤) : [الوافر]

لَهانَ الغِمْدُ ما بَقِىَ الحُسامُ ... وبَعْضُ النَّقْصِ آونةً تَمامُ
إذا سِلْكُ العُلى سَلِمَتْ قُواهُ ... فلا جَزَعٌ إذا آنتقضَ النِّظامُ(٥)
وما شَكْوَى المَناهِلِ حِينَ تُمسى ... مُغَيِّضَةً إذا بَقِىَ الغَمامُ(٦)
وما شَرَرٌ تطاوَحَ عَنْ زِنادٍ ... بِمُفْتَقَدٍ إذا بَقِىَ الضِّرامُ(٧)

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) الديوان ٢ : ٢١٩ وهى مقطوعة من الأبيات الثلاثة .
(٤) الديوان ٢ : ٢٨٦ .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) المغيضة : القليلة الماء . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان ثلاثون بيتا غير مثبتة فى المختارات .

لنا تَحْتَ الصَّفائحِ كُلَّ يَوْمٍ مُقِيمٌ لا يَرِيمُ ولا يُرامُ
كَرائِمُ مِنْ قُلوبٍ أو عُيُونٍ عليهنَّ الجَنادِلُ والرِّجامُ
صُمُوتٌ لا يُجابُ لهنَّ داعٍ أرنَّ ولا يُرَدُّ له سَلامُ(١)

وقال يرثى والده الطاهر الأوحد ذا المناقب أبا أحمد الحسين بن موسى وقد توفى فى جمادى الأولى سنة ٤٠٠(٢) : [الكامل]

وَسَمتكَ حالِيَةُ الرَّبيعِ المُرْهِمِ وَسَقَتْك ساقِيَةُ الغَمامِ المرْزِمِ(٣)
وغَدَتْ عَلَيْكَ مِنَ الحيا بِمُودِّعٍ لا عن قِلىً ومِنَ النَّدى بُمَسلِّم
قد كنتُ أَعْذُلُ قَبْلَ مَوْتِكَ مَنْ بَكَى فاليومَ لى عَجَبٌ مِنَ المُتَبَسِّمِ(٤)
لا قلتُ بَعْدكَ لِلمَدامِعِ كَفْكِفِى مِنْ عَبْرَةٍ ولو آن دَمْعِى مِنْ دَمِ
إنَّ آبنَ موسَى والبَقاءُ إلى مَدىً أعْطى القِيادَ بِمارِنٍ لم يُخْطَمِ
ومَضَى رَحِيضَ الثَّوْبِ غَيْرَ مُدَنَّسٍ وَقضَى نَقِىَّ العُودِ غيرَ مُوَصَّمِ(٥)
وحَماهُ أَبْيَضُ عِرْضِهِ وثَنائِهِ ضَمُّ اليَدَيْنِ إلى بَياضِ الدِّرْهَمِ
وَغِنىً عَنِ الدُّنْيا وكانَ شَجاً لها إنَّ الغَنِىَّ قَذىً لِطَرْفِ المُعْدِمِ
مَلأَ الزمانَ مَنائِحاً وجَرائِحاً خَبطاً بِبُؤْسَى فى الرِّجالِ وأَنْعُمِ(٦)

---

(١) بعده فى الديوان أربعة أبيات أخيرة غير مثبتة فى المختارات .
(٢) الديوان ٢ : ٢٩٠ .
(٣) المرهم : المخصب ، المرزم : ذو الرعد الشديد الصوت .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) الرحيض : المغسول ، الموصم : ما فيه عيب وعار .
(٦) الخبط : العطاء والإنعام .

وَٱسْتَخْدَمَ الأيامَ فى أَوْطارِهِ ... فَبَلَغْنَ أَبْعَدَ غايَةِ المُسْتَخْدَمِ (١)

مُتَبَلِّجٌ كَرَماً إذا سُئِلَ الجَدَى ... مَطَرَ النَّدى أَمَماً ولم يَتَغَيَّمِ (٢)

يَرْمى المَغارِمَ بالتِّلادِ وَيَنْثَنى ... ثَلِجَ الضَّمِيرِ كأَنَّهُ لم يَغْرَمِ (٣)

وَيَقُولُ لِلنَّفْسِ الكريمةِ سَلِّمى ... يَوْمَ اللقاءِ ولا يقول لها ٱسْلَمى

هَتَفَ الحِمامُ بِهِ فكانَ وَصاتَهُ ... بَذْلُ الرَّغائِبِ وَٱحتمالُ المَغْرَمِ

هل يُورِثُ الرجُلُ الكَرِيمُ إذا مَضَى ... إلا بَواقِىَ مِنْ عُلاً وتكرُّمِ

يَأْبَى النَّدَى تَرْكَ الثَّراءِ على الفَتَى ... ويَقِلُّ مِيراثُ الجَوادِ المُنْعِمِ (٤)

فكأَنَّ مَجْدَكَ بارِقٌ فى مُزْنَةٍ ... قِبَلَ العُيونِ وغُرَّةٌ فى أَدْهَمِ

أَنْعاكَ لِلخَيْلِ المُغِيرَةِ شُزَّبا ... خَبَطَ المَغارَ بِهِنَّ مَنْ لم يُجْرِمِ (٥)

كالسِّرْبِ أَوْجَسَ نَبْأَةً مِنْ قانِصٍ ... فَمَضَى يَلُفُّ مُؤَخَّرا بِمُقَدَّمِ

واليومُ مُقذٍ لِلعُيونِ بِنَقْعِهِ ... لا يَهْتَدى فيه البَنانُ إلى الفَمِ

لم يَبْقَ غَيْرُ شُفافَةٍ من شَمْسِهِ ... كَمَضِيقِ وَجْهِ الفارِسِ المُتَلَثِّمِ (٦)

مِنْ خائِضٍ غَمْرَ الدِّماءِ يَبُلُّهُ ... بَلَّ النَّدَى مَطَرَ القَنا المُتَحَطِّمِ

أو ناقِشٍ مِنْ جِلْدِهِ شَوْكَ القَنا ... عَنْ كُلِّ فاغِرَةٍ كشِدْقِ الأَعْلمِ (٧)

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات.
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات.
(٣) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات.
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات.
(٥) شزبا: ضامرة، يجرم: يتعدى.
(٦) الشفافة: البقية.
(٧) الناقش: المستخرج الشوك، الفاغرة: المفتوحة الفم ويعنى بها الطعنة، الأعلم: المشقوق الشفة العليا.

أو مُفْلِتٍ حُمةَ السِّنانِ نَجتْ بِهِ رَوْعاءُ لا تَدَعُ العِذارَ لِمُلْجِمِ(١)

يَنْزُو بهِ الفَزَعُ الكَذُوبُ وَيتَّقِى مُرَّ الحَديثِ بِكُلِّ يَوْمٍ أَيْوَمِ(٢)

وَيُروعُهُ وَصْفُ الشُّجاعِ لِطَعْنَةٍ مِنْ ذابِلٍ أو ضَرْبَةٍ مِنْ مِخْذَمِ

حتى يَظُنَّ الصُّبحَ سَيْفاً مُنْتضَى أَهْوَى إليه مَعَ الكَمِىِّ المُعْلَمِ(٣)

حَمَلَ العَظائِمَ والمغارِمَ ناهِضاً ومَضَى على وَضَحِ الطريقِ الأَقْوَمِ(٤)

رَقَّاءُ أَضْغانٍ يَسُلُّ شَباتَها حتى يُغَيِّرَ طَبْعَ سُمِّ الأَرْقَمِ(٥)

إنْ يَتْبَعُوا عَقِبَيْكَ فى طَلَبِ العُلى فالذِّئْبُ يَعْسِلُ فى طَرِيقِ الضَّيْغَمِ(٦)

إنَّ الخُطوبَ الطارقاتِ فَجَعْنَنا بِحِمَى الأَبِىِّ وجُنَّةِ المُسْتَلْئِمِ(٧)

مِنْ مَعْشَرٍ تَخِذُوا المَكارِمَ طُعْمَةً ورَوُوا مِنَ الشَّرفِ الأعزِّ الأَقْدَمِ

مِنْ جائِدٍ أو ذائِدٍ أو عاقِرٍ أو ماطِرٍ أو مُنْعِمٍ أو مُرْغِمِ

وَفَرُوا على المَجْدِ المُشِيدِ هُمُومَهُمْ وتهاوَنُوا بالنَّائِلِ المُتَهَدِّمِ

يَتَعاوَرُونَ المَكْرُماتِ وِلادَةً مِنْ بَيْنِ جَدٍّ فى المَكارِمِ وابْنَمِ(٨)

خطَّتْ بأطرافِ البِلادِ قُبورَهم رُقُمُ النُّجومِ سُقوفُ لَيْلٍ مُظْلِمِ(٩)

---

(١) حمة السنان : أراد بها طرفه ، الروعاء : الفرس التى بها فزع ، العذار : سير اللجام .

(٢) أيوم : شديد .

(٣) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٦) يعسل : يسرع ويضطرب فى عدوه . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٨) بعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٩) بعده فى الديوان خمسة أبيات أخيرة غير مثبتة فى المختارات .

لا تَحْسَبَنْ جَدَثاً طَواهُ ضَرِيحُهُ   قَبْراً فذاكَ مغارُ بَعْضِ الأنْجُمِ [١]

وقال يرثى بعض أصدقائه مَن العرب وقد قتله رجل من بنى تميم [٢] : [الوافر]

لَعَمْرُ الطَّيْرِ يَوْمَ ثَوى آبنُ لَيْلَى   لقد عَكَفَتْ على لَحْمٍ كَرِيمٍ [٣]

وإنَّ قَنا العِدَى لَيَرِدْنَ مِنْهُ   دَماً لم يَجْرِ فى عِرْقٍ لَئِيمٍ [٤]

رُزِئْتُكَ كالوَذِيلَةِ لم تُمَتَّعْ   بها بَعْدَ الوُجُودِ يدُ العَدِيمِ [٥]

تَنامُ وتَتْرُكُ الأَضْغانَ يَقْظَى   خُماشاتُ الذَّوابِلِ فى تَمِيمٍ [٦]

إذا نَزَعُوا المَلابِسَ أذكَرَتْهُمْ   ذُحولَ يَدَيْهِ آثارُ الكُلُومِ

ومَنْ مَطَلَ الدُّيونَ أَعَدَّ صَبْراً   على عَنَتِ المُطالِبِ والغَرِيمِ

تداعَتْ لى بِمَصْرَعِهِ اللَّيالى   وأُوعِبَتْ النوائبَ فى أديمى

ونابَتْ رأسىَ الوَقْراتُ حتَّى   تَطَأطَأَ حِنْوَةَ الرجلِ الأَمِيمِ [٧]

وَتَقْتَرِنُ القَوارِعُ فى جَنانى   قِرانَ النَّبْلِ فى الغَرَضِ الرَّجِيمِ [٨]

ومالى لا أُراعُ وقد رَمَتْنِى   يَدُ الجُلىِّ بِقارِعَةِ التمِيمى [٩]

---

(١) هذا البيت ليس فى الديوان وهو متمم لمعنى البيت السابق .

(٢) الديوان ٢ : ٣١٧ .

(٣) ثوى : مات .

(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٥) الوذيلة : القطعة من الفضة المجلوة .

(٦) خماشات : جمع خماشة وهى من الجراحات كالخلش .

(٧) الوَقْرات : وهى أثر الصدع كالهزمة (المطمئن من الأرض) والمراد : المصائب . وفى الديوان (الوفرات) ولا معنى لها ، والأميم الذى أصابته الشجة إلى أم رأسه . والحِنو : كل ما فيه إعوجاج من البدن .

(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٩) القارعة : النازلة الشديدة ، ولعله أراد بالتميمى ما لك بن نويرة الذى قتل أخوه متمم فى حرب الردة .

أحِنُّ إلَيْهِ واللُّقْيا ضِمارٌ حَنِينَ العَوْدِ لِلوَطَنِ القَدِيم(١)
وأَنْشُدُهُ وأَعْلَمُ أيْنَ أَمْسِى مِطالاً للبلابِلِ والهُمُومِ
كَأَدْماءِ القَرَى نَشَدَتْ طَلاها وما وُجدانُ جازِئَةٍ بَغومِ(٢)
نُطِيعُ اليأسَ ثم نَعودُ وَجْداً إليهِ بالمَقصَّةِ والشَّمِيمِ(٣)
يُعارِضُنى بِذِكْرِكَ كُلُّ شَىْءٍ عِدادَ الداءِ غَبَّ على السَّلِيمِ(٤)
أأرجُو للحَواضِنِ كَابنِ لَيْلَى أحَلْت إذاً على بَطْنٍ عَقِيمِ

وقال يرثى الملك أبا الفوارس شرف الدولة وزين الملة ابن عضد الدولة وقد توفى فى جمادى الآخرة سنة ٣٧٩(٥) :

[البسيط]

مالى بِطَىِّ اللَّيالى غَيْرُ مُكْتَرِثٍ وما وَرائىَ مِنها كان قُدَّامى
أَظُنُّ شَخْصَ الرَّدَى فَرْداً فأَحْذَرُهُ والمَوْتُ أكبَرُ مِنْ ظَنِّى وأَوْهامى
إنَّ الحَياةَ وإنْ غرَّتْ مَخائِلُها ظِلٌّ وإنَّ المُنَى أضغاثُ أحلامِ(٦)
أبا الفوارسِ ما أعلى يَداً عَصَفَتْ مِنَ المَنُونِ بأعلى عِزِّكَ السَّامى
إنَّ المَنِيَّةَ مازالتْ مُفَوَّقَةً حتى رَمَتْكَ ولا عَدْوَى على الرامى

---

(١) ضمار : ليست مؤكدة ، العَوْد : الجَملُ المسنّ .
(٢) الأدماء : الظبية البيضاء ، الطلا : ولد الظبية ، الجازئة : الظبية التى استغنت بالرطب عن الماء ، البغوم : الظبية تنادى ولدها بصوت رخيم .
(٣) المقصة : تتبع الأثر .
(٤) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) الديوان ٢ : ٤١٣ من قصيدة مطلعها :
هل كان يومُك إلا بعد أيام سَبَقْتَ فيها بإنعامٍ وإرغامِ
والبيت الأول من المختارات هو الخامس .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

كَرَّتْ فلمْ تَثْنِها بالسُّمْرِ مُشْرَعَةً ... ولم تَرُعْهَا بِإسْراجٍ وإلجامِ

ألاَّ اتَّقيْتَ بما سَوَّمْتَ مِنْ عُدَدٍ ... وما تَعَلَّمْتَ مِنْ نَقْضٍ وإبرامِ[1]

تُمْلِى المَقادِيرُ أعماراً وتَنْسَخُها ... ويَضْرِبُ الدَّهْرُ أياماً بأيامِ

فَمِنْ كَمِينِ رَدًى تَسْرِى عَقارِبُهُ ... ومِنْ طُلُوعٍ براياتٍ وأعلامِ

أينَ السَّرِيرُ وقد قام السِّماطُ له ... إجلالَ أرْوَعَ عالى القَدْرِ بَسّامِ[2]

أينَ المراتِبُ والدنيا على قَدَمٍ ... مَوْقُوفَةٌ بَيْنَ أرماحٍ وأقلامِ[3]

اليومَ يَرْتاحُ مَنْ كانَتْ أضالِعُهُ ... على قَوادِمِ أحْقادٍ وأوغامِ[4]

يَمُوتُ قَوْمٌ فلا يَأْسَى لهم أَحَدٌ ... وواحِدٌ مَوْتُهُ حُزْنٌ لأقوامِ

سَقَى الحَيا مِنْكَ أَوْصالاً مُفَرَّقَةً ... فيها مَجامِعُ إجلالٍ وإعظامِ[5]

وقال يرثى أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج الشاعر المشهور وذلك فى سنة ٣٩١ وكانت بينهما صداقة[6] : [المتقارب]

نَعَوْهُ على ضَنٍّ قَلْبى بِهِ ... فلِلّهِ ماذا نَعَى النّاعيانِ

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) فى الديوان (عالى القد) ولا معنى لها . وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٣) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٤) الأوغام : الأحقاد الثابتة فى الصدر .

(٥) بعده فى الديوان ثمانية أبيات هى ختام القصيدة .

(٦) الديوان ٢ : ٤٤١ .

رضيعَ وَلاءٍ لهُ شُعْبَةٌ مِنَ القَلْبِ فَوْقَ رَضِيعِ اللِّبانِ
بَكَيْتُكَ للِشُرَّدِ السائرا تِ تَعْبَقُ أَلفاظُها بالمعانى
مَواسِمُ تُعْلَطُ مِنْها الجِباهُ بأَشْهَرِ مِنْ مَطْلَعِ الزِّبْرَقانِ[١]
جَوائِفُ تَبْقَى أَخادِيدُها عِماقاً وتَعْفُو نُدُوبُ الطِّعانِ[٢]
تَبِضُّ إلى اليَوْمِ آثارُها بأحمرَ مِنْ عانِدِ الطَّعْنِ قانِ[٣]
وما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ المَنُونَ تَفُلُّ مَضارِبَ ذاكَ اللسانِ
لِسانٌ هُوَ الأَزْرَقُ القَعضَبِيُّ تَمَضْمَضَ مِنْ رِيقَةِ الأُفعوانِ[٤]
يَرَى المَوْتَ أَنْ قد طَوَى مَضْغَةً ولم يَطْوِ إلا غِرارَىْ سِنانِ[٥]
وكم صاحبٍ كَمَناطِ الفُؤادِ عَنانِيَ مِنْ يَوْمِهِ ما عَنانى[٦]
لِيَبْكِ الزَّمانُ طَويلاً عَلَيْكَ فقد كُنْتَ خِفةَ رُوحِ الزمانِ

وقال يرثى بعض أهله[٧] : [المتقارب]

ذَكَرْتُكِ ذُكْرَةَ لا ذاهِلٍ ولا نازِعٍ قَلْبَه والجَنانْ
أُعاوِدُ مِنْكِ عِدادَ السَّليمِ فيا دِينَ قَلْبِيَ ماذا يُدانْ[٨]

---

(١) تعلط : توسم ، الزبرقان : القمر .
(٢) الجوائف : الطعنات التى تبلغ الجوف ، الأخاديد : الحفر المستطيلة فى الأرض ، تعنو : تمّحى ، الندوب : آثار الجراح .
(٣) تبض : تسيل ، العاند : عرق سائل لا يرقأ .
(٤) القعضبى : منسوب إلى قعضب وهو رجل كان مشهوراً بعمل الأسنة . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٧) الديوان ٢ : ٤٧٣ وهى مقطوعة من سبعة أبيات أسقطت المختارات منها البيت الثالث .
(٨) العداد : وقت الموت ، السليم : اللديغ ، الدين : الداء .

وَيَأْبَى الجَوَى أنْ أُسِرَّ الجَوَى ... إذا مُلِىءَ القَلْبُ فاضَ اللِّسانْ
وما خَيْرُ عَيْنٍ خَبا نُورُها ... ويُمْنَى يَدٍ جُذَّ مِنْها البَنانْ
فيا أَثَرَ الحُبِّ أَنّى بَقِيتَ ... وقد بانَ مِمَّنْ أُحِبُّ العِيانْ
وقالوا تَسَلَّ بِأَترابِها ... فأيْنَ الشَّبابُ وأيْنَ الزَّمانْ

وقال يرثى أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الصابىء وقد اجتاز على قبره وهو فى الجنينة ببغداد[1] :

[الطويل]

أَيَعْلَمُ قَبْرٌ بالجُنَيْنَةِ أننا ... أقمنا بِهِ نَنْعَى النَّدَى والمعالِيا
حَطَطْنا فَحَيَّيْنا مَساعِيه أنها ... عِظامُ المَساعى لا العِظامَ البواليا[2]
وما لاَحَ ذاكَ التُّرْبُ حتى تَحَلَّبَتْ ... مِنَ الدَّمعِ أَوْشالٌ مَلأْنَ المآقِيا[3]
نَزَلنا إليه عَنْ ظُهورِ جِيادِنا ... نُكَفْكِفُ بالأيدى الدُّمُوعَ الجَوارِيا[4]
أَقُولُ لِرَكْبٍ رائحينَ تَعَرَّجُوا ... أُرِيكُمْ بِهِ فَرْعاً مِنَ المَجْدِ ذاوِيا
أَلِمُّوا عَلَيْهِ عاقِرينَ فإنَّنا ... إذا لم نَجِدْ عَقْراً عَقَرْنا القَوافِيا[5]
وَقَفْنَا فَأَرْخَصْنا الدُّمُوعَ وربَّما ... تكونُ على سَوْمِ الغَرامِ غَوالِيا
ألا أيُّها القَبْرُ الذى ضَمَّ لَحْدُه ... قَضِيباً على هامِ النَّوائِبِ ماضِيا
هل ابنُ هِلالٍ مُنْذُ أوْدَى كَعَهْدِنا ... هِلالاً على ضَوْءِ المَطالِعِ باقِيا

---

(١) الديوان : ٢ : ٥٧٩ .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) أوشال : جمع وَشَل وهو الماء القليل .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

وتِلْكَ البَنانُ المُورِقاتُ مِنَ النَّدَى نَواضِبُ ماءٍ أمْ بَواقٍ كما هيا[١]

هو الخاضِبُ الأقلامِ نالَ بها عُلاً تَقاصَرُ عنها الخاضِبُونَ العَواليا

مُعِيدُ ضِرابٍ باللِّسانِ لوآنَّهُ بِيَوْمِ وغىً فَلَّ الجُرازَ اليَمانِيا

مَرِيرُ القُوَى نالَ المعالِىَ واثِباً إذا غيرُه نالَ المعالِىَ حابِيا[٢]

خَلا بَعْدَكَ الوادى الذى كُنْتَ أُنْسَهُ وأصْبَحَ تَعْرُوهُ النَّوائِبُ واديا[٣]

مَلأْتَ بِمَحْياكَ البِلادَ فَضائِلاً ويَمْلأُ مثْواكَ البِلادَ مَناعِيا[٤]

---

(١) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى الديوان .
(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات هى ختام القصيدة .

مختار شعر التهامي

قال يرثي ابنه وقد مات صغيراً[١] : [الكامل]

حُكْمُ المَنِيَّةِ في البَرِيَّةِ جارِ ... ما هذِهِ الدُّنْيا بِدارِ قَرارِ
بَيْنا يُرى الإنسانُ فيها مُخْبِراً ... حتى يُرى خَبَراً مِنَ الأخبارِ
طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنتَ تُرِيدُها ... صَفْواً مِنَ الأَقْذارِ والأَكْدارِ
ومُكَلِّفُ الأيامِ ضِدَّ طِباعِها ... مُتَطَلِّبٌ في الماءِ جَذوةَ نارِ
وإذا رَجَوْتَ المُسْتَحِيلَ فإنما ... تَبْني الرَّجاءَ على شَفِيرٍ هارِ
فالعَيْشُ نَوْمٌ والمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ ... والمرءُ بَيْنَهما خَيالٌ سَارِ
والنَّفْسُ إنْ رَضِيَتْ بذلك أوْ أَبَتْ ... مُنقادةٌ بِأَزِمَّةِ المِقدارِ
فاقْضُوا مآرِبَكُمْ عِجالاً إنما ... أَعمارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الأسفارِ
وتراكَضُوا خَيْلَ الشَّبابِ وحاذِرُوا ... أن تُسْتَرَدَّ فَإنَّهنَّ عَوارِ[٢]
ليس الزَّمانُ وإنْ حَرِصْتَ مُسالِماً ... خُلُقُ الزَّمانِ عَداوةُ الأحرارِ
إنِّي وُتِرْتُ بصَارِمٍ ذي رَوْنَقٍ ... أَعْدَدْتُـه لِطِلابَـةِ الأوتـارِ[٣]
أُثْنِي عَلَيْهِ بِأَثْرِهِ ولو انَّهُ ... لَمْ يُعتبَطْ أَثْنَيْتُ بالآثارِ[٤]

---

(١) ديوانه : ٤٧ .

(٢) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٣) وترت : أصبت ، وكنى بالصارم عن ولده ، الأوتار : جمع وِتْر وهو الجناية التي يجنيها الرجل على غيره . وبعده في الديوان أربعة وعشرون بيتاً غير مثبتة في المختارات .

(٤) أثر السيف فرنده ورونقه ، يعتبط من اعتبطه الموت أي أخذه شابا صحيحاً . وفي الديوان (يغتبط) خطأ .

يا كوْكَباً ما كانَ أقصرَ عُمْره وكذا تكونُ كواكِبُ الأسحارِ[1]

وهِلالَ أيامٍ مَضى لم يَسْتَدِرْ بَدْراً ولم يُمهلْ لِوَقْتِ سِرار[2]

عُجَل الخُسُوفُ عليه قَبْلَ أَوانِهِ فَمَحاهُ قَبْلَ مَظِنَّةِ الإبدار

وآسْتُلَّ مِنْ اترابِهِ ولِداتِهِ كالمُقْلَةِ آسْتُلَّتْ مِنَ الأشفارِ

فكأنَّ قَلْبى قَبْرُهُ وكأنَّهُ فى طَيِّه سِرٌّ من الأسرارِ

إنْ يُحتَقرْ صِغَراً فرُبَّ مُفَخَّمٍ يَبْدُو ضَئِيلَ الشخصِ لِلنظَّارِ

إنَّ الكواكِبَ فى عُلُوِّ مَحَلِّها لتُرى صِغاراً وهْى غيرُ صِغار

ولدُ المُعزَّى بَعْضُه فإذا آنقضى بَعْضُ الفَتى فالكلُّ فى الآثار

أبكيهِ ثُمَّ اقولُ مُعْتذرًا له وُفِّقتَ حين تَرَكْتَ أَلْأَمَ دارِ

جاوَرْتُ أعدائى وجاورَ رَبَّهُ شَتَّانَ بَيْنَ جِوارِه وجِوارى

أشكو بِعادَكَ لى وأنتَ بِمَوْضِعٍ لولا الرَّدَى لَسَمِعْتَ فيه سِرَارى

والشَّرْقُ نحوَ الغَرْبِ أقربُ شُقةً مِنْ بُعد تلك الخَمْسَةِ الأشبارِ

هيهاتَ قد عَلِقَتْكَ أَشْراكُ الرَّدى وآغتالَ عُمْرَكَ قاطِعُ الأعمارِ

ولقد جَرَيْتَ كما جَرَيْتُ لِغايَةٍ فَبَلَغْتَها وأبوكَ فى المِضْمارِ

فإذا نَطَقْتُ فأنتَ أولُ مَنْطِقِى وإذا سَكَتُّ فأنتَ فى إضمارى

أُخفى مِنَ البُرَحاءِ ناراً مِثْلَما يُخفى مِنَ النار الزِّنادُ الوارى

وأُخَفِّضُ الزفراتِ وهْى صَواعِدٌ وأُكَفْكِفُ العَبَراتِ وهْى جَوار

(١) موضع هذا البيت فى الديوان قبل سابقه .

(٢) السرار : آخر ليلة يستسر فيها القمر أى يختفى .

وشهابُ زَنْدِ الحُزْنِ إن طاوَعْتَهُ وارٍ وإنْ عاصَيْتَهُ مُتوارِ
وأَكُفُّ نِيرانَ الأَسَى ولَرُبَّما غَلَبَ التصبُّرُ فَارْتَمَتْ بِشَرارِ
ثَوْبُ الرِّياءِ يَشِفُّ عما تَحْتَه فإذا التحفتَ به فإنَّكَ عارِ
قَصُرَتْ جُفونى أم تباعدَ بَينُها أم صُوِّرَتْ عَيْنى بلا أشفارِ
جَفَتِ الكَرَى حتَّى كأنَّ غِرارَهُ عِنْدَ اغْتِماضِ العَيْنِ حَدُّ غِرار[١]
ولو اسْتزادَتْ رَقدةً لجرَى بها ما بَيْنَ أجفانى مِنَ التيارِ
أُحْيِى لَيالى التِّمِّ وهْى تُمِيتُنى ويُمِيتُهُنَّ تَبَلُّجُ الأنوارِ
حتَّى رأيتُ الصُّبْحَ يَرْفَعُ كفَّهُ بالضوءِ رَفْرَفَ خَيْمَةٍ مِنْ قارِ
والصُّبْحُ قَدْ غَمَرَ النُّجُومَ كأنَّهُ سَيْلٌ طَغَى فطما على النُّوارِ[٢]
وَتَلَهُّبُ الأَحْشاءِ شَيَّبَ مَفْرِقى هذا الضياءُ شُواظُ تلك النار[٣]

وقال أيضاً يرثيه[٤] : [الطويل]

أبا الفَضْلِ طالَ اللَّيْلُ أم خانَنى صَبْرِى فَخُيِّلَ لِى أنَّ الكَواكِبَ لا تَسرِى
أرى الرَّمْلَةَ البَيْضاءَ بَعْدَكَ أظلمتْ فَدَهْرِىَ لَيْلٌ لَيْسَ يُفْضى إلى فَجر[٥]
وما ذاكَ إلا أنَّ فيها وَدِيعَةً أبى ربها أن تُسْتَرَدَّ إلى الحَشْر[٦]
بِنَفْسِى هِلالٌ كنتُ أرجُو تَمامَه فعاجَلَهُ المِقْدارُ فى غُرَّةِ الشَّهْرِ

(١) غرار الأولى : النوم القليل ، والثانية يعنى بها السيف .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان سبعة أبيات هى الأخيرة فى القصيدة غير مثبتة فى المختارات .
(٤) الديوان : ٧٧ .
(٥) الرملة البيضاء مدينة بفلسطين كان الشاعر قد أقام بها .
(٦) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

وشِبْلٌ رَجَوْنا أنْ يكُونَ غَضنفراً فماتَ ولم يُجْرَحْ بِنابٍ ولا ظُفْرِ[١]

أُحَمِّلُهُ ثِقْلَ التُّرابِ وإنَّنى لأخْشَى عليه الثِّقْلَ مِنْ مَوْطىءِ الذرِّ[٢]

فَوَاللهِ لَوْ أَسْطِيعُ قاسَمْتُهُ الرَّدَي فَمِتْنا جَمِيعاً أو لَقاسَمْتُهُ عُمْرِى

ولكنَّما أرواحُنا مِلْكُ غَيْرِنا فما لىَ فى نَفْسى ولا فيه مِنْ أَمْرِ[٣]

ولا حُزْنَ إلا يَوْمَ وارَيْتُ شَخْصَهُ ورُحْتُ بِبَعْضِ النَّفسِ والبَعْضُ فى القَبْرِ

وأَعلمُ أنَّ الحادثاتِ بِمَرْصَدٍ لتأخذَ كُلِّى مِثْلَما أَخَذَتْ شَطرى

أحِين نَضا ثَوْبَ الطُّفُولَةِ ناسلاً كما نُسِلَ الرِّيشُ اللؤام عن النَّسْرِ[٤]

وخَلَّى رِضاعَ الثَّدْى مُسْتَبْدِلا بِهِ أَفاوِيقَ مِنْ دَرِّ البَلاغَةِ والشِّعْرِ

وأَلْقَى تَمِيماتِ الصِّبى وتَباشَرَتْ حَمائِلُ أَغْمادِ المُهَنَّدَةِ البُتْرِ

وبانَ عليهِ الفَضْلُ قبلَ اتِّغارِهِ ويَبْدُو وإنْ لم يَثَّغِرْ كَرَمُ المُهْرِ[٥]

وجادَتْ بِهِ الأيامُ وهْى بَخِيلةٌ وقد يَنْبُعُ الماءُ الزُّلالُ مِنَ الصَّخْرِ

طَواهُ الرَّدَى طىَّ الرِّداءِ فأصبحتْ مَغانِيه ما فِيهنَّ مِنْهُ سِوَى الذِّكْرِ[٦]

فَإنْ أَبْكِ فالقُرْبى القَرِيبَةُ تَقْتَضِى بُكائى وإنْ أَصْبِرْ فَبُقْيا على الأَجْرِ

فَبِى مِنْهُ ما يُوهِى القُوَى غَيْرَ أنني بُنِيتُ كما يُبْنَى الكَرِيمُ على الصَّبْرَ

وما صَبْرُ مَحْزُونٍ جَناحُ فؤادِهِ يُرفرفُ ما بَيْنَ التَّرائِبِ والنَّحْرِ

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) الذر : صغار النمل . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٤) نضا الثوب : خلعه ، ونسل الريش : سقط ورواية الديوان (كما ينسل) ، اللؤام من الريش : ما لاءم بعضه بعضا .

(٥) الاثغار : سقوط أسنان الطفل ثم ظهورها . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

يُقلِّبُ عَيْناً ما تَنامُ كأنها ... بلا هُدُبٍ يُثْنى عَلَيْها ولا شُفْرِ
غَطّى دَمْعُها إنسانَها فكأنّه ... غَرِيقٌ تَسامَى فَوْقَه لُجَجُ البَحْرِ[1]
يُنغِّصُ نَوْمى كُلَّ يَوْمٍ وَيقْظَتى ... خَيالٌ له يَسْرِى وذِكْرٌ له يَجْرى
ويُوسِعُ صَدْرى بالزَّفِير[2] آدّكارُه ... على أنَّ ذاكَ الوُسْعَ أَضْيَقُ لِلصَّدْرِ[3]
فلا تَسْأَلُونى عَنْهُ صَبْراً فإنَّنى ... دَفَنْتُ بِهِ قَلْبى وفى طَيِّهِ صَبْرى[4]
أيا نِعْمَةً حَلَّتْ[5] وَوَلَّتْ ولم أكُنْ ... نَهَضْتُ بما لله فيها مِنَ الشُّكْرِ
وضاعَفَ وَجْدِى أنْ قَضَيْتَ ولم تَقُمْ ... مَقامَ الشَّجا المَعْرُوضِ فى ثُغْرَةِ النَّحْرِ[6]
ولم تَلْقَ صَفًّا مِنْ عِداكَ بِمِثْلِهِ ... كما أَسْنَدَ الكُتّابُ سَطْراً إلى سَطْرِ
وما خُضْتَ جَيْشاً بالدِّماءِ مُضَمَّخا ... يُرى بَيْضُهُ مِثْلَ الحَبابِ على الخَمْرِ[7]
ولم تَمْشِ فى ظِلِّ اللِّواءِ كما مَشى ... إلى الصَّيْدِ فَهْدٌ تَحْتَ رَفْرَفَةِ الصَّقْرِ
ولم تَخْفُقِ النِّيرانُ حَوْلَكَ لِلقِرى ... كما خَفَقَتْ أَطْرافُ ألوِيةٍ حُمْرٍ[8]
ولما تَقُمْ فى مَشْهَدٍ بَعْدَ مَشْهَدٍ ... تُصَدِّقُ أخبارَ المَخائلِ بالخُبْرِ[9]
وما قُلْتَ إلا ما ذكاؤُكَ ضامِنٌ ... لَهُ كضماناتِ السَّحائِبِ للقَطْرِ

---

(١) غطا يغطو : ستر .
(٢) فى الديوان : بالحديث .
(٣) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان : جلّت وما فى المختارات أجود .
(٦) الثغره : نقرة النحر بين الترقوتين.ورواية الديوان (ثغرة الثغر) .
(٧) البيض : جمع بيضة وهى خوذة الرأس ، وفى الديوان (يضهم) . وبعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٩) المخائل : جمع مخيلة وهى المظنة ، والخُبْر : التجربة والعيان .

عليكَ سَلامُ اللهِ رَبِّكَ إن تَكُنْ عَبَرْتَ إلى الأُخْرَى فَنَحْنُ على الجِسْرِ[١]

مَحاكَ الرَّدَى مِنْ رَأْىِ عَيْنِى وما مَحا خَيالَكَ مِنْ قَلبى وذِكْرَكَ مِنْ فِكْرى[٢]

ولا فَرْقَ فيما بَيْنَنا غَيْرَ أنَّنا بِمَسِّ الأذَى نَدْرِى وأنَّك لا تَدْرى[٣]

أَزُورُكَ إكراماً وبِرًّا وفى البِلى لِمِثْلِكَ شُغْلٌ عَنْ وَفائى وعَنْ بِرِّى[٤]

نَقَضْتُ عُهُودَ الوُدِّ إنْ ذُقْتُ بَعْدَهُ سُلوًّا ألا إنَّ السُّلُوَّ أخو الغَدْرِ

وما أنا بالوافى وقَدْ عِشْتُ بَعْدَه ورُبَّ اعترافٍ كانَ أبلغَ مِنْ عُذْرِ

طَوَيْتُ اللَّيالى واللَّيالى مَراحِلٌ إلى أَجَلٍ يَسْرِى إلىَّ كما أَسْرِى[٥]

نُنافِسُ فى الدنيا غُروراً وإنما قُصارَى غِناها أن يَؤُول إلى الفَقْرِ[٦]

وإنا لَفِى الدُّنْيا كَرَكْبِ سَفِينَةٍ نُظَنُّ وُقُوفاً والزمانُ بنا يَجْرِى[٧]

إلى اللهِ أشْكُو ما أُجِنُّ وإنَّنى فَقَدْتُكَ فَقْدَ الماءِ فى البَلَدِ القَفْرِ

على حِينَ جُزْتُ الأربعينَ مُصَوِّباً ولاحَتْ نُجُومُ الشَّيْبِ فى ظُلَمِ الشَّعْرِ

إذا ما تَوَلَّى ابْنى وَوَلَّتْ شَبِيبَتى وَوَلَّى عَزائى فالسَّلامُ على الدَّهْرِ

وقال أيضاً يرثيه : [المتقارب]

أتى الدَّهْرُ مِنْ حَيْثُ لا أتَّقى وخانَ مِنَ السَّبَبِ الأوثَقِ[٨]

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٢) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٥) هذا البيت غير موجود بالديوان .

(٦) قبله بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٨) السبب : الحبل والعهد والمودة والقربى .

مَضَى بأبى الفَضْلِ شَطْرُ الحياةِ وما مَرَّ أَنْفَسُ مما بَقِى
فَقُلْ لِلحَوادِثِ مِنْ بَعْدِهِ أسِفِّى بِمَنْ شِئْتِ او حَلِّقِى[1]
أمِنْتُكِ لم يَبْقَ لى مَنْ أخافُ عليه الحِمامَ ولا أتَّقِى[2]
ولمَّا قَضَى دُونَ أتْرابِهِ تَيَقَّنْتُ أنَّ الرَّدَى يَنْتَقى
مَضَى حِينَ وَدَّعَ دَرَّ الرِّضاعِ لِدُرِّ التَفَصُّحِ فى المَنْطِقِ
وهَــزَّ الـيـراعَ أنـابِـيـبُـهُ وهُنِّئ بالـكـاتِـبِ المُفْـلِـقِ
وَقِيل سَيُشْرِفُ هذا الغلامُ وقـالـت مَخـايِـلُـه أَخْلِـقِ[3]
وما النَّوْمُ إلا التقاءُ الجُفونِ فكيفَ أَنامُ وما نَلْتَقِى[4]

(١) أسف الطائر : دنا من الأرض .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان أخيران غير مثبتين فى المختارات .

مختار شعر
مهيار الديلمي

قال يرثي أبا الحسين أحمد بن عبد ُالله وكان من معادن الفتوة الغَرِيبَة ، ومظانّ الكَرَم العجيبة ، واتفق بينه وبينه مودة قبل موته بسنين قلائل وقد توفى بواسط في شوال سنة ٤١٣[١] [الطويل]

نَعَمْ هذه يا دَهْرُ أُمُّ المَصائِبِ فلا تُوعِدَنّى بَعْدَها بالنَّوائبِ
هَتَكْتَ بها سِتْرَ التَّجامُلِ بَيْنَنا ولَمْ تَلْتَفِتْ فينا لِبُقْيا المُراقِبِ
ومازِلْتَ تَرْمِى صَفْحَتى بين عاصِدٍ ومُنْحَرِفٍ حتى رَمَيْتَ بِصائبِ[٢]
فرأيُكَ فى فَوْدِى فقد ذَلَّ مِسْحَلِى وشأنُكَ فى غَمْزِى فقد لان جانبى[٣]
سَدَدْتَ طريقَ الفَضْلِ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ وَمِلْتَ على العَلْياءِ مِنْ كُلِّ جانِبِ
فلا سَنَنٌ إلا مَحَجَّةُ تائِهٍ ولا أَمَلٌ إلا مَطِيَّةُ خائِبِ
أَبَعْدَ آبنِ عَبْدِ الله أَحْظَى بِراجعٍ مِنَ العَيْشِ أو آسَى على إِثْرِ ذاهِبِ
وأُرْسِلُ طَرْفِى رائداً فى خَمِيلَة مِنَ الناسِ أَبْغى نُجْعَةً لِمَطالِبِى
وأَقْدَحُ زَنْداً وارِياً مِنْ هَوَى أخٍ وأَكْشِفُ عَنْ وُدٍّ خَبِيئَةَ صاحِبِ
وأَدْفَعُ فى صَدْرِ اللَّيالِى بِمِثْلِهِ فَتَرْجِعَ عَنِّى دامِياتِ المَناكِبِ
أَبَى ذاكَ قَلْبٌ عَنْهُ غَيْرُ مُغالِطٍ بِرَجْمٍ وحِلْمٌ بَعْدَهُ غَيْرُ عازِبِ[٤]

---

(١) ديوانه ١ : ٥٥ .
(٢) العاصد : من عصد السهم أى التوى فى مَرِّه ولم هقصد الهدف .
(٣) المسحل : اللجام وقيل فأسه . وبعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) الرجم : الظن ، العازب : البعيد الغائب .

وإنَّ خُروقَ المَجْدِ لَيستْ لِراقِعٍ سِواهُ وصَدْعَ الجُودِ ليس لِشاعِبِ
طَوَى المَوْتُ مِنْهُ بُرْدَةً فى دُرُوجِها بَقِيَّةُ أَيامِ الكرامِ الأَطايِبِ
مُحَبَّرَةً سَدَّى وأَلْحَم وَشْيَها صَناعٌ بِحَوْكِ المَكْرُماتِ . الرَّغائِبِ[1]
كسا اللهُ عِطْفَ الدَّهْرِ حِيناً جمالَها فلما طَغَى قِيضَتْ لها يَدُ سالِبِ
لئِنْ دَرَسَتْ[2] فيها الحُظوظ[3] فإنَّها لَيَبْقَى طَويلاً عَرْفُها فى المَساحِبِ[4]
وَجوهَرَةً فى الناسِ كانَتْ يَتيمةً وهل بنُ أَخٍ لِلْبَدْرِ بَيْنَ الكواكبِ[5]
أَأَلآن لما اشتدَّ مَتْنى بِوُدِّهِ ورُدَّت مِلاءُ[6] مِنْ نَداه حَقائبِى[7]
فُجِعْتُ بِهِ غَضَّ الهَوى حاضِرَ الجَدى جَديدَ قَميصِ الوُدِّ سَهْلَ المَجاذِبِ[8]
سَدَدْتُ فَمَ النَّاعى بِكَفِّى تَطَيُّراً ولوَّيتُ وَجْهى عَنْهُ لِىَ مُغاضِبِ
وقُلْتُ تَبيَّنْ ما تقولُ لَعَلَّها تَكونُ كَتِلْكَ الطائراتِ الكَواذِبِ
فَكَمْ غامَ مِنْ أخبارِهِ ثم أَقْشَعَتْ سَحابَتُهُ عَنْ صالحِ الحالِ ثائِبِ
فلمَّا بدا لِى الشَّرُّ فى كَرِّ قَوْلِهِ رَبَطْتُ نوازِى أَضْلُعى بالرَّواجِبِ[9]
وَمِلْتُ إلى ظِلٍّ مِنَ الصَّبْرِ قالِصٍ قَصيرٍ وظَنٍّ بالتجمُّلِ كاذِبِ

---

(١) المحبرة : المنقوشة ، سَدَّى وألحم : أى نسج سداها ولحمتها ، الصناع : الماهر الحاذق .
(٢) فى الديوان : منها .
(٣) فى الديوان : الخطوط وهى أصح .
(٤) العَرْف : الرائحة الطيبة .
(٥) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) فى المختارات المطبوعة (مُلاء) والميلاء : جمع ملأى وملآنة .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) الجدى : العطية . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٩) نوازى أضلعى : المتحركة لاضطرابها ، الرواجب : المفاصل التى تلى الأنامل .

وَنَفْسٍ شعَاعٍ قَدْ أخلَّ وَقارُها بعادَتِهِ فى النازلاتِ الصَّعائِبِ[١]

أُسائِلُ عَنْهُ المَجْدِ وهْو مُعطَّلٌ سُؤالَ الأَجبِّ عن سَنامٍ وغارِبِ[٢]

وأَسْتَرْوِحُ الأخبَار وهْى تَسُوءُنى عَلائِقَ منها فى ذُيولِ الجَنائِبِ[٣]

فَيُفْصِحُ لى مَنْ كانَ عنه مُجَمْجِمًا ويَصْدُقُنى مَنْ كانَ فيه مُوارِبى[٤]

فَقِيدٌ بمَيسانَ آستوت فى افتِقادِهِ مَشارِقُ آفاق العُلى بالمَغارِبِ[٥]

تُنافِثُ عَنْ جَمْزِ الغَضا نادِباتُهُ كأنَّ فُؤادى فى حُلُوقِ النَّوادِبِ

بَكَتْ أدْمعاً بِيضًا ودَمَّت جِباهَها فتحَسبُها تبكى دمًا بالحَواجِبِ

هَوَتْ هَضْبَةُ المَجْدِ التَّلِيدِ وعُطِّلَتْ رُسُومُ النَّدَى وآنقضَّ نَجْمُ الكواكِبِ

ورُدَّتْ رِكابُ المُخْمِسينَ بِظِمْئِها تَكِدُّ الدِّلاءَ فى رَكايا نَواضِبِ[٦]

فلم يَذْرَعِ السُّفَّارُ بَعْدَكَ نَفْنَفًا عَرِيضًا على أيدَى المَطِىِّ اللَّواغِبِ[٧]

بِرَغْمى أنْ هَبَّ النِّيامُ وأنَّنى دَعوْتُكَ وَجْهَ الصُّبْحِ غَيْرَ مُجاوِبى[٨]

وأن لا تُرَى مُسْتَعْرِضًا حَاجَ رُفْقَةٍ ولا سائِلًا مِنْ أينَ مَقْدَمُ راكِبِ[٩]

(١) الشعاع : المتفرقة . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) الأجب : المقطوع السنام ، الغارب : الكاهل .

(٣) الجنائب : جمع جنوب وهى رياح .

(٤) رواية الديوان فى الشطرين (ما كان) .

(٥) ميسان كورة بالعراق بين البصرة وواسط . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٦) المخمسين : الذين ترد إبلهم خِمْسا أى ترعى ثلاثة أيام وترد الماء فى اليوم الرابع ، الركايا : الآبار ، النواضب : التى غار ماؤها .

(٧) النفنف : الصحراء ، اللواغب : التى أصابها اللغوب وهو الإعياء . وهذا البيت غير موجود فى الديوان .

(٨) قبله ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات ورواية القافية فى الديوان (مجاوب) .

(٩) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

سَرَى المَوْتُ مِنْ أوطانِهِ فى مآلِفى ـ وَنقّبَ مِنْ أخلاقِهِ عَنْ حبائبى[1]

عَجِبْتُ لهذى الأرْضِ كَيفَ تَلُمُّنا وتَصْدَعُنا والأرْضُ أُمُّ العَجائِبِ

نُطارِدُ عَنْ أرواحِنا بِرِماحنا وَنطْرَبُ فى[2] أيامِنا لِلحَرائِبِ

وَتَسْحَرُنا الدُّنْيا بِشَبْعَةِ طاعِمٍ هِىَ السُّقَمُ المُرْدِى ونَهلةِ شارِبِ

أُحَدِّثُ نَفْسى خالِيًا بِخُلُودِها فأينَ أبى الأدْنَى وأينَ أقارِبى

وما[3] كنتُ إلا واحدًا مِنْ عَشِيرَةٍ ولا باقيا فى الناس إلا ابن ذاهِبِ

فهل أنا أَحْمَى مِنْ مَقاوِلِ حِمْيَرٍ وأمنعُ ظَهْرًا مِنْ مُشَيَّدِ مارِبِ[4]

وهل أَخَذَتْ عَهْدَ السَّمَوْأَلِ لِى يَدٌ مِنَ المَوْتِ أو عِنْدى حَنِيَّةُ حاجِبِ[5]

ولا عِلْمَ لى مِنْ أىِّ شِقَّىَّ مَصْرَعى وفى أَيِّما أرضٍ يُخَطُّ لجانبى

إذا كانَ سَهْمُ المَوْتِ لابُدَّ واقِعاً فيالَيْتنى المَرْمِىُّ مِنْ قَبْلِ صاحِبى

ويالَيتَ مَقْبُورا بِكُوفانَ شاهِدُ جَوَاىَ وإنْ كانتْ شهادةَ غائِبِ[6]

ولَيْتَ طَرِيفَ الوُدِّ بَيْنى وَبَيْنَهُ وإنْ طابَ يَوْمٌ[7] لم يكن مِنْ مَكاسِبى

سَلامٌ على الأفراحِ بَعْدَكَ إنها وإنْ عِشْتُ ليست إِرْبَةً مِنْ مآربى

---

(١) فى الديوان (ونقب من أخلافه) جمع خِلف أى البقية من الناس .

(٢) فى الديوان (من) .

(٣) فى الديوان (ولا) .

(٤) المقاول : جمع مقول وهو الملك من حمير ، مارب : يعنى سد مأرب .

(٥) السمو آل بن عادياء : شاعر جاهلى تروى عنه قصة وفاء مشهورة ، الحنية : القوس ، حاجب : هو حاجب بن زرارة وهو يشير إلى وفوده على كسرى ورهنه قوسه ضماناً له بوفاء العرب وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٦) كوفان : الكوفة وهو يشير إلى أحد أئمة الشيعة وفى الأغلب الإمام الحسين بن على لأنه قتل قرب الكوفة . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٧) فى الديوان (يوما) .

إذا دَنَّسَ الحُزْنُ السُّلوُّ غَسلْتَهُ فعادَ جَدِيدًا بالدُّموعِ السَّواكِبِ

وإنْ أَحْدَثَتْ عِندِى يدُ الدَّهْرِ نِعْمَةً ذَكَرْتُكَ فيها فاَعْتَدَتْ مِنْ مَصائِبى[1]

سَقَتْكَ بِمُعْتادِ الدعاء[2] مُرِشَّةً أَفاوِيقُ لم تُخدِجْ بِلَمْعَةِ خالِبِ

يَلُوثُ خِطافُ البَرْقِ فى جَنَباتِها بِهامِ الهِضابِ السُّودِ حُمْرَ العَصائبِ[3]

إذا عُمِّمَتْ جَلْحاءُ أرضٍ بِوَبْلِها غَدتْ رَوْضَةً وفْراءَ ذاتَ ذوائِبِ[4]

وإنْ كانَ بَحْرًا[5] فى ضَرِيحِكَ غانِياً بِجُمَّانِهِ عَنْ قاطِراتِ السَّحائب

وقال يرثى الرئيس أبا الحسن محمد بن الحسن الهُمَانىَّ[6] وكان بقية الأعيان وواحد الزمان وتوفى فى رجب سنة ٤٠٨[7] : **[الطويل]**

أُبِيحَ التُّرابَ أَوْجُهًا كان مُسْخِطِى على الشَّمْسِ منها الساهِمُ المُتَلَوِّحُ[8]

وأحْثُو بِكَفِّى أو أَشُقُّ حَفِيرَةً يُهالُ على قَلْبِى ثَراها ويُطرَحُ[9]

يَوَدُّ الفَتَى أَنَّ البَسِيطَةَ دارُهُ وما فَوْقَها مالٌ عليه يُرَوَّحُ

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٢) فى الديوان (الدموع) ، الأفاويق : ما اجتمع فى السحاب من ماء فهو يمطر ساعة بعد ساعة . تخدج : يقل مطرها .

(٣) يلوث : يطوف . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٤) الأرض الجلحاء التى لا شجر فيها .

(٥) فى الديوان (بحر) .

(٦) نسبة إلى هُمانِيَة وهى قرية بين بغداد والنعمانية .

(٧) الديوان ١ : ١٩١ من قصيدة مطلعها :

أغش بآمالى كأنى أنصح وأبقى لأشقى بالبقاء وأفرح

والبيت الأول من المختارات هو الخامس عشر .

(٨) الساهم : الذى تغير لونه وبدنه ، المتلوح : الذى تغير لون وجهه خاصة .

(٩) فى الديوان (ويضرح) . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وَشَبْعَةُ[1] بَطْنٍ جُلُّ ما هُوَ مُحْرِزٌ ... ومَطْرَحُ جَنْبٍ جَهْدَ ما يَتَفَسَّحُ

تُبايِعُنا الدُّنْيا مُنًى بِنُفُوسِنا ... فَنُوكَسُ غَبْنًا والمُبايِعُ مُصْلِحُ

فلا نَحْنُ مِنْ فَرْطِ الخَسارةِ نَرْعَوى ... ولا هى تَرْضَى فَرْطَ ما هى تَرْبَحُ

فمالَكِ يا دنيا وأنت بَطِينَةٌ ... ونحنُ خِماصٌ تَبْخَلِينَ ونَسْمَحُ

ألا طَرَقَتْ لا يَملأُ اللَّيْلُ صَدْرَها ... ولا تَتَحاشَى صارِخًا حِين يُصْبِحُ[2]

أصابَتْ صَريعَ المَجْدِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَمِى ... وغَضَّتْ لِحاظَ الفَضْلِ مِنْ حَيْثُ تَطْمَحُ[3]

أبا حَسَنٍ أمّا الرَّجاءُ فخائِبٌ ... وأما الرَّدى فيما نَعاكَ فَمُنْجِحُ[4]

ذَكَرْتُكَ إذ غَصَّ النَّدِىُّ فلم يُشِرْ ... نَصِيحٌ ولم يَنْطِقْ لِسانٌ مُفَصِّحُ[5]

عَفَا رَبْعُ أُنْسِى مِنْكَ ضِيقًا وما عفا ... بِساحَةِ قَلْبِى مَنْزِلٌ لكَ أَفْيَحُ

به ساكِنٌ مِنْ طِيبِ عَهْدِكَ عامِرٌ ... يُرِيحُ غَرِيبَ[6] الحُزْنِ من حَيْثُ يَسْرَحُ

إذا ذَبُلَتْ فيه على الصَّبْرِ جَمْرَةٌ ... خُمودًا وَرَى[7] زَنْدًا مِنَ الذكرِ يُقْدَحُ[8]

ذَمَمْتُ فُؤادى فِيكَ والحُزْنُ مُحْرِقٌ ... وعاتَبْتُ جَفْنَ العَيْنِ والدَّمْعُ مُقْرِحُ[9]

سَقاكَ وإن كانَ الثَّرى بك غانِيًا ... عَنِ السُّحْبِ غادٍ بالحَيا مُتَرَوِّحُ[10]

---

(١) فى الديوان (وسيقة) ولا معنى لها.
(٢) فى الديوان (تصبح) وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات.
(٣) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات.
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات.
(٥) بعده فى الديوان ستة وعشرون بيتاً غير مثبتة فى المختارات.
(٦) فى الديوان (عزيب).
(٧) فى الديوان (زند).
(٨) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات.
(٩) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات.
(١٠) بعده فى الديوان خمسة أبيات هى ختام القصيدة.

وقال يرثى الشريف الرضى ذا الحسبين أبا الحسن محمد بن الحسين الموسوىّ وتوفى فى السادس من المحرم سنة ٤٠٦ وكان رثاه بقصيدة ميمية فشقت على جماعة ممن كان يحسده فى حياته كيف يرثى بمثلها بعد وفاته وتكلموا فى ذلك فقال يلوّح بذكرهم : [الكامل] :

أَقُرَيْشُ لا لِفَمٍ أراكِ ولا يدِ … فَتَواكَلِى غاضَ النَّدَى وخَلا النَّدِى(١)

خَلاَّكِ ذو الحَسَبَيْنِ أنقاضاً مَتَى … تُجْذَبْ على حَبْلِ المَذَلَّةِ تَنْقَدِ(٢)

فإذا تَشَادَقَت الخُصومُ فَلَجْلِجى … وإذا تَصادَمَتِ الكُماة فَعَرِّدى

يا ناشِدَ الحَسَناتِ طَوِّفْ فاليا … عنها وعادَ كأنَّهُ لم يَنْشُدِ

اهْبِطْ إلى مُضرٍ فَسَلْ حَمْراءَها … مَنْ صاحَ بالبَطْحاءِ يا نارُ اخْمَدِى

بَكَرَ النَّعِىُّ فقال أُرْدِىَ خَيْرُها … إنْ كان يَصْدُقُ فالرَّضِىُّ هو الرَّدِى(٣)

عادتْ أراكةُ هاشِمٍ مِنْ بَعْدِهِ … خَوَراً لِفَأْسِ الحاطِبِ المُتَوقِّدِ

فُجِعَتْ بِمُعْجِزِ آيةٍ مَشْهُودَةٍ … ولرُبَّ آياتٍ لها لم تُشْهَدِ

كانت إذا هى فى الإمامة نُوزِعَتْ … ثم ادَّعَتْ بك حَقَّها لم تُجْحَدِ

رَضِىَ المُوافِقُ والمُخالِفُ رغبةً … بكَ واقْتَدَى الغاوى بِرأْىِ المُرْشِدِ

ما أحرزتْ قَصَباتُها وتراهَنَتْ … إلا ظَهَرْتَ بِفَضْلَةٍ مِنْ سُؤْدَدِ

تَبِعَتْكَ عاقِدَةً عليكَ أُمورَها … وعُرَى تَمِيمِك بعدُ لَمّا تُعْقَدِ(٤)

ورآكَ طِفْلاً شِيبُها وكُهولُها … فَتَزَحْزَحوا لَكَ عَنْ مَكانِ السَّيِّدِ

أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ ضائِعاً فى حِفْظِها … وَعَقَقْتَ عَيْشَكَ فى صَلاح المُفْسِدِ

---

(١) النَّدِى : يعنى الندى وهو مجتمع الناس . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) الرَّدِى : الهالك .
(٤) التميم : جمع تميمة وهى خرزات تنظم وتعقد فى عنق الصبى دفعا للحسد .

كالنارِ للسَّارى الهدايةُ والقِرَى ... من ضوئها ودُخانُها للمُوقِدِ
مَنْ راكِبٌ يَسَعُ الهُمومَ فؤادُهُ ... وتُناطُ مِنْهُ بِقارحٍ مُتَعَوِّدِ[1]
يَطْوِى المِيَاه على الظَّما وكأنَّهُ ... عنها يَضِلُّ وإنَّه لَلْمُهْتدِى
صُلْبُ الحَصاةِ يَثُورُ غَيْرَ مُوَدِّعٍ ... عَنْ أهلِهِ ويَسِيرُ غَيْرَ مُزَوَّدِ[2]
قَرِّبْ قَرُبْتَ مِنَ التِّلاعِ فإنَّها ... أُمُّ المَناسِكِ مِثْلُها لم يُقْصَدِ
دأبًا به حتى تُرِيحَ بِيَثْرِبٍ ... فَتُنِيخَهُ نِقْضاً ببابِ المَسْجِدِ[3]
واحْثُ التُّرابَ على شُحُوبِكَ حاسِراً ... وآنزِلْ فَعَزِّ مُحَمَّداً بِمُحَمَّدِ
وقل آنْطَوَى حتى كأنَّكَ لم تَلِدْ ... مِنْهُ الهُدَى وكأنَّهُ لم يُولَدِ[4]
بَكَتِ السَّماءُ له وَوَدَّتْ أنها ... فَقَدَتْ غَزالَتَها ولمَّا يُفْقَدِ[5]
وبَكَاكَ يَوْمُكَ إذ جَرَتْ أخبارُهُ ... بَرْحا[6] وسُمِىَ بالعَبُوسِ الأنْكَدِ
صَبغَتْ وفاتُكَ فيه أبيضَ فَجْرِهِ ... يا للعُيونِ مِنَ الصَّباحِ الأَسْوَدِ[7]
ولئن غُمِزْتَ مِنَ الزَّمانِ بِلَيِّنٍ ... عَنْ عَجْمِ مِثْلِكَ أو عُضِضْتَ بأدْرَد
فالسَّيْفُ يأخُذُ حُكْمَهُ مِنْ مِغفَرٍ ... وطُلًى ويأخُذُ مِنْهُ سِنُّ المِبْرَدِ[8]
لو كانَ يَعْقِلُ لم تَنَلْكَ لهُ يَدٌ ... لكنْ أصابَكَ مِنْهُ مَجْنُونُ اليَدِ[9]

---

(١) بعده فى الديوان بيت لم يثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) النِّقض : الجمل المهزول من السير .
(٤) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) فى الديوان (ترما) .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٨) المغفر : خوذة من الزرد تقى الرأس ، الطلى : الأعناق .
(٩) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

يا مُثْكلاً أمَّ الفَضائِلِ مُورِثاً ... يُتْماً بناتِ القاطِنات الشرَّدِ[(١)]

خَلَّفْتَهُنَّ بما رَضينَكَ ناظِماً ... ما بين كلِ مُرجَّزٍ ومُقَصَّدِ[(٢)]

أشكو انفرادَ الواحِد السارى بلا ... أُنسٍ وإن أحْرَزْتُ سَبْقَ الأوْحَدِ

وإذا حَفِظْتُكَ باكِياً ومُؤبِّناً ... عابُوا عليكَ تَفَجُّعى وتَلَدُّدِى[(٣)]

كانوا الصديقَ رَدَدْتَهُمْ لىَ حُسَّدًا ... صَلَّى الإلهُ على مُكثِّرِ حُسَّدِى

يَغْتَرُّ فيكَ الشامِتُونَ وإنَّه ... يَوْمٌ همُ رَهْنٌ عليه إلى غَدِ[(٤)]

لا غَيَّرَتْكَ جَنائِبٌ تحتَ البِلى ... وكساكَ طِيبُ البَيْتِ طِيبَ المَلْحَدِ

وَقَرُبْتَ لَا تَبْعُدْ وإنَّ عُلالةً ... لِلنَّفسِ زُوراً قَوْلَتى لا تَبْعُدِ

وقال يرثى الصاحب الأجلّ أبا القاسم الحسين بن علىّ بن عبد الرحيم وقد قتل محبوساً فى قرية على شاطىء الفرات من أعالى هِيْت[(٥)] ويتألم لما مسه من فقده وخصه به الدهر من الفجيعة بقتله ويذكر أيام خلطته وذلك فى المحرم سنة ٤١٦ :[(٦)] [الكامل]

مَن حاكِمٌ وخُصُومىَ الأقدارُ ... كَثُرَ العَدُوُّ وقَلَّت الأنْصارُ[(٧)]

فى كُلِّ يَوْمٍ لِلنَّوائِبِ شَلَّةٌ ... مِنْ جانبىَّ ولِلَمنُونِ غِوارُ[(٨)]

---

(١) يعنى بأم الفضائل العلم ، وبالبنات : قصائد المرثى .

(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٣) التلدد : التحير . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٥) بلدة على الفرات من نواحى بغداد .

(٦) الديوان ١ : ٤١٨ .

(٧) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٨) الشلّة : من شلّ بمعنى طرد والغوار : الغارة ، وفى الديوان (وللهموم غوار) . وبعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

مَنْ يَشْتَرِينى بالنَّفائِسِ مُغْلِياً بَعْدَ الحُسَيْنِ ومَنْ علَىَّ يَغارُ[1]
لا خِفْتُ بَعْدُ ولا رَجَوْتُ وقد ثوى فى التُّرْبِ مِنْهُ النافِعُ الضَّرَّارُ
سائِلْ بهذا الذَّوْدِ يَرْغُو بَكْرُهُ فى الحَىِّ أَيْنَ المُقْرَمُ الهَدَّارُ[2]
ومتى أَخَلَّ أبو الشُّبُولِ بِغَيْلِهِ فتناهَقَتْ مِنْ حَوْلِهِ الأَعْيارُ
يا مُدْرَجاً فَرْداً تُسَدَّى فَوْقَهُ بالقاعِ أَرْدِيَةُ الثَّرى وتُنارُ[3]
أَذْلَلْتَ قَلبى للأَسَى وتَرَكْتَنِى أَتَبَرَّدُ الزَّفَراتِ وهْى حِرارُ
وَحَطَمْتَ آمالى فهنَّ ضَعائِفٌ وَقَصَرْتَ مِنْ هِمَمِى فهنَّ صِغارُ[4]
ذُلًّا لِبِيضِ الهِنْدِ بَعْدَكَ شدَّ ما غَدَرَتْ ولا سَلِمَ القَنا الخَطَّارُ
ما كان أنكلهنَّ عَنْكَ لو آنه عِنْدَ السِّلاحِ حَفِيظَةٌ وذِمارُ
قَتَلُوكَ مَحْصُوراً غريبا لا ترى مَوْلًى يُعِزُّ ولا بِجَنْبِكَ جارُ[5]
حَفَرُوا الزُّبى لكَ فَارْتَدَيتَ وإنما سُلْطانُ لَيْثِ الغابةِ الإِصحارُ[6]
أَعْزِزْ علىَّ بأن تُصابَ غَنِيمَةً فى القِدِّ يَجْمَعُ ساعِدَيْك إسارُ
فى حَيْثُ لا يُرْوَى على عاداتِهِ بِيَدَيْكَ نَصْلٌ حائِمٌ وغِرارُ[7]

---

(١) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) الذود من الإبل : ما بين الثلاثة إلى التسعة ، والبكر : الفتى من الابل ، المقرم : الفحل يترك للفحلة .
(٣) تسدى : يجعل لها سَدًى ، وتنار : يجعل لها نير وهو اجتماع الخيوط بخلاف السدى . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان ستة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) الزُّبى : جمع زبية وهى الحفرة وفى المختارات المطبوعة (الربى) خطأ ، الإصحار : البروز إلى الصحراء . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٧) الغِرار : حد الرمح والسيف والسهم .

وَبِمَصْرَعٍ لَكَ لم تُثابِرْ دُونَهُ فوقَ الأَكُفِّ صَوارِمٌ وشِفارُ[١]

أو أنْ يكونَ الجَوُّ بَعْدَكَ ساكِناً واليَومُ أَبْيضَ ما عليه غُبارُ

ووراءَ ثَأرِكَ غِلْمَةٌ لِسُيوفِهِمْ فى الرَّوْعِ مِنْ مُهَجِ العِدَى ما آختاروا

يَتهافَتُونَ إلى[٢] المَنُونِ كأنهمْ جِرْصًا فَراشٌ والمَنِيَّةَ نارُ

حُلماءُ فى الجُلَّى فإنْ هم أُغْضِبُوا طاشُوا فَحَنَّتْ فيهم الأَوْتارُ[٣]

لو صِحْتَ تُسْمِعُهمْ وصَوْتُكَ فى الثَّرى فَحَصُوا عَلَيْكَ وفى السَّماءِ لَطارُوا

خَذَلُوكَ مُضْطَرِّينَ فيك وجَمْجَمُوا مِنْ بَعْدِ ما فَصُحَتْ بك الأخبارُ[٤]

إنْ يُمْسِكُوا فَيضَ الدُّمُوعِ فَرُبَّما فاضَتْ عُيونٌ فى الصُّدُورِ غِزارُ

أو يَجْلِسُوا نظراً لِيَوْمِ رُكُوبِهم[٥] فالرَّيْثُ أَحْزَمُ ما أرابَ بِدارُ

ولربما نام الطَّلُوبُ بِثَأْرِهِ لِغَدٍ ولكنْ لا يَنامُ الثَّارُ

وقد اشْتَفَى بَعْدَ البَسُوسِ مُهلهلٌ زَمَنًا وما نَسِىَ الدمَ المَرّارُ[٦]

وعلى الطَّفوفِ دَمٌ أُطِيلَ مِطالُهُ حتى تقاضَى دَيْنَه المُختارُ[٧]

لابُدَّ مِنْ يَوْمٍ مَرِيضٍ جَوُّهُ لِلخَيْلِ فيه بالرؤوسِ عِثارُ

مُتَوَرِّدِ الطَّرَفَيْنِ يَكْفُرُ شَمْسَهُ دَجْنٌ له عَلَقُ الكُماةِ قِطارُ

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٢) فى الديوان (على) .

(٣) حنّت : صوتت ، الأوتار : جمع وَتَر وهو شرعة القوس ومعلقها .

(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٥) فى الديوان (تشاور) .

(٦) يشير إلى حرب البسوس فى الجاهلية وإلى بعض أبطالها .

(٧) الطفوف : يعنى الطف وهو موضع قرب الكوفة قتل به الإمام الحسين بن على ، والمختار هو ابن عبيد الثقفى .

تَصْلَاهُ باسْمِكَ آخذِين بِحَقِّهِمْ عُصَبٌ لهم عَبْدُ الرَّحيمِ شِعارُ
فهناكَ يعلمُ قاتِلُوكَ بأنَّهُ ما عُقَّ مَنْ أبناؤُه أَبْرارُ[1]
دَرَسَتْ بكَ السُّنَنُ الحَمِيدَةُ وٱغْتَدى نَقْدُ المَكارِمِ وهْو مِنْكِ ضِمارُ
هلْ سائِلٌ بكَ بَعْدَها أو قائِلٌ هَيْهاتَ لا خبرٌ ولا آستِخْبارُ
حتى كأنَّكَ لم تَقُدْ مَلْمُومَةً يُومَى إليكَ أمامَها ويُشارُ[2]
خَرساءَ إلا ما تَكَلَّمَ صارِمٌ فى قَوْنَسٍ أو طَنَّ عنه فَقارُ[3]
وكأن رأيك لم يَلُحْ قبسا إذا عميت عشايا الرأى والأسحار
وكأنَّ بابَكَ لم يَكُنْ لِعُفاتِهِ حَرَمًا يُجِيرُ ولا حِمًى يُمْتارُ[4]
بالكُرْهِ مِنْكَ وبالمَساءَةِ رَوَّحَتْ لِسَوَى العُقورِ على البُيُوتِ عِشارُ[5]
وَتسلَّبَتْ مِنْ فارِسٍ أو راكِبٍ تلك السُّرُوجُ إلَيْكَ والأكوارُ[6]
قد كُنْتَ حِصْناً مِنْ وَرَاى وَكانَ لى بِكَ مِنْ أمامِى جُنَّةٌ وصَدارُ[7]
وعلىَّ مِنْ نُعْمَى يَدَيْكَ طُلَاوَةٌ أمْشِى وَتَتبَعُنى لها الأبْصارُ
قد كنتُ أَحْسَبُ أنَّ بأسَكَ هَضْبَةٌ لا يَسْتَطِيعُ رُقِيَّها المِقْدارُ
وأقولُ إنَّ لِسَقْفِ بيْتِكَ فى العُلى عَمَدًا حِبالُ المَوْتِ عَنْهُ قِصارُ

(١) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات.
(٢) ملمومة: كتيبة من الجيش.
(٣) القونس: مقدم الرأس أو العظم الناتىء بين أذنين.
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات.
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات.
(٦) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات.
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات.

وإخالُ جُودَكَ نَثْلَةً دُونَ الرَّدَى   حَصْداءَ يَمْنَعُ فَرْجَها الأزرارُ[١]

فإذا الشُّجاعَةُ والسَّماحَةُ مَتْجَرٌ   تزكو بِهِ الأعمالُ والأعمارُ[٢]

لا تَبْعُدَنَّ بِلَى لقد فاتَ البِلَى   بِكَ أنْ يُظَنَّ تقارُبٌ وَمزارُ[٣]

وقال يرثى صديقه أبا الحسين محمد بن عمر المعروف بابن الصيدلانى[٤] :

[الطويل]

أماتَ أخى فى الوُدِّ أمْ غاضَ زاخِرٌ   مِنَ العَيْشِ عنى أم تَقَوَّضَ شاهِقُ[٥]

أعُدُّ له الأيامَ أرجُو شِفاءَهُ   ولا عِلْمَ لى أنَّ المَنُونَ تُسابِقُ

وأعْدِلُ بالحَقِّ[٦] الشُّكُوكَ تَعَلُّلاً   فياسُوءَ ما جَرَّتْ علىَّ الحقائقُ[٧]

مَضَى صاحِبى عَنِّى وقد شابَ وُدُّنا   فيالَيْتَ هذا والوِدادُ مُراهِقُ

بِجُهْدِكَ لا تَأْلَفْ خَلِيلاً فإنها   بِقَدْرِ مَسَرّاتِ القُلوبِ البَوائِقُ[٨]

---

(١) النثلة : الدرع الواسعة ، الحصداء : الدرع المحكمة الضيقة الحلق ، الأزرار : جمع زر وهو حد السيف .

(٢) بعده فى الديوان عشرون بيتا غير مثبتة فى المختارات .

(٣) بعده فى الديوان بيت أخير غير مثبت فى المختارات .

(٤) الديوان ٢ : ٢٩١ من قصيدة مطلعها :

صديق يدارى الحزن عنك مماذق   ودمع يَغُبّ العينَ فيك منافق

والبيت الأول من المختارات هو الحادى عشر .

(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٦) فى الديوان (بالخوف) .

(٧) بعده فى الديوان تسعة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .

(٨) رواية الديوان (بقدر مسرات الألوف البوائق) والبوائق : جمع بائقة وهى الداهية .

وقال يرثى الكافى الأوحد أبا العباس ويعزى ابنه سعدا وأنفذها إلى الدِّيْنَور(١) قبل وفاة سعد(٢) :

[الكامل]

لِم سُدَّ بابُ المُلْكِ وهْو مَواكِبُ ... وخَلَتْ مَجالِسُهُ وهنَّ مَحافِلُ(٣)

المَجدُ فى جَدَثٍ ثَوى أم كَوْكَبُ الد ... ــدُنيا هَوَى أم رُكْنُ ضَبَّةَ مائِلُ(٤)

خَطْبٌ أخَلَّ الدهرُ فيه بِعَقْلِهِ ... والدهرُ فى بَعْضِ المواطنِ جاهِلُ(٥)

أبكيكَ لى ولِمُرْملينَ أضاعت الـ ... ــأيتامُ بَعْدَكَ والنساءُ أرامِلُ(٦)

ولِمُسْتَجِيرٍ والخُطوبُ تَنُوشُهُ ... مُسْتَطْعِمٌ والدَّهْرُ مِنْهُ آكِلُ

مُتَلَوِّمُ العزَماتِ لا هو قاطِنٌ ... فى دارِهِ قَفْرًا ولا هو راحِلُ(٧)

كانُوا عَنِ الطَّلَبِ الذليلِ بِمَعْزِلٍ ... ثِقَةً وأنتَ بما كَفاهُم كافِلُ(٨)

وَلَجَ الحِمامُ إليكَ بابًا ما شكا ... غَيْرَ الزِّحامِ عليكَ فيه داخِلُ

مُسْتَبْشِرًا بِالوَفْدِ لم يُحْجَبْ به ... رَدٌّ ولم يُنْهَرْ عليهِ سائِلُ(٩)

فَغَدَوْتَ مالَكَ فى عَدُوِّكَ حِيلَةٌ ... تُغْنى ولا لَكَ مِنْ صَدِيقِكَ طائِلُ

والمَوْتُ أَجْوَرُ حاكِمٍ وكأنَّهُ ... فى النَّاسِ قِسْمًا بالسَّوِيَّةِ عادِلُ

---

(١) الدينور : مدينة من أعمال الجبل بالعراق وهى كثيرة الثمار والزروع .

(٢) الديوان ٣ : ٢٧ من قصيدة مطلعها :

ما للدسوت وللسروج تسائل ... من قائم عنهن أو من نازل

والبيت الأول من المختارات هو الثانى .

(٣) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٦) رواية الديوان (ولمرملين بنوهم الأيتام) والمرملون : الفقراء .

(٧) المتلوم : المنتظر . وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٨) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٩) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

لا اغْتَرَّ بَعْدَكَ بالحَياةِ مُجَرِّبٌ عَرَفَ الحُقُوقَ فلم يَرُقْهُ الباطِلُ
يا ثاوِيًا لم يَقْضِ حَقَّ مُصابِهِ كَبِدٌ مُحَرَّقَةٌ وجَفْنٌ هامِلُ
أفديكَ لو أن الرَّدَى بِكَ قابلٌ مِنْ مُهْجَتِى وذوىَّ ما أنا باذِلُ
ما بالُ أوقاتى بِفَقْدِكَ هَجَّرت ولقد تكونُ لديكَ وَهْىَ أصائِلُ(١)
هل يُرْضِيَنَّكَ جَهْدُ ما أنا قائِلٌ إذ لا عَناءَ(٢) بِجُهْدِ ما أنا فاعِلُ
يا لَيْثُ لا يَبْعُدْ حِماكَ وإنْ خَلا مِنْكَ العَرِينُ فإنَّ شِبْلَكَ باسِلُ(٣)
يَقْظانُ تُعْرَفُ فيه مُبْتَدِئا كما قال ٱبن حُجْرٍ مِنْ أبيه شَمائِلُ(٤)
لا أنْكَرَ الزوّارُ بَعْدَكَ وَجْهَهُ فى البَدْرِ مِنْ شَمْسِ النَّهارِ مَخائِلُ(٥)

وقال يرثى أبا نصر عمر بن عبد العزيز بن نباتة السَّعدىَّ الشاعر وكان بقية شيوخ الشعر(٦) :

[الكامل]

حَمَلُوكَ لو عَلِمُوا مَنِ المَحْمُولُ فٱرتاضَ مُعتاصٌ وخَفَّ ثَقيلُ
واستودَعُوا بَطْنَ الثرى بكَ هَضْبَةً فٱقلُّها إنَّ الثَّرَى لَحَمُولُ
هالوا الترابَ على دقيقِ شَخْصُهُ مَعْنَى الترابِ وقد حَواهُ جَليلُ
جَسَدٌ حَبَسْتَ على التَّبلُّغِ زادَهُ فَسَمِنْتَ مِنْ طَرَفَيْكَ وهو هَزيلُ(٧)
غَدَرَتْ بِكَ الأيامُ بَعْدَ وثيقةٍ كَرَبُ العَراقِى حَبْلُها المَفتولُ(٨)

(١) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات.
(٢) فى الديوان (غناء) .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان ستة أبيات هى ختام القصيدة غير مثبتة فى المختارات .
(٦) الديوان ٣ : ٥٤ .
(٧) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) الكرب : الحبل يشد فى وسط العراقى ليلى الماء فلا يعفن الحبل الكبير .

أفَلَمْ يَرُعْها مِنكَ نَفسٌ حُرَّةٌ كنتَ الوحيدَ بها وأنت قبيلُ

غَنِيَتْ عَنِ الآمالِ باستِعْفافِها ولِكُلِّ صاحبِ حاجةٍ تأميلُ[١]

لو شِئْتَ نِلْتَ بها السَّماءَ وفُسْحَةً فى المالِ تَبْذُلُ فَضْلَها وتُنِيلُ

ولما عَداكَ كثيرُ حَظٍّ عازِبٍ لمَّا فَطِنْتَ كَفاكَ مِنْهُ قليلُ

ولَقَلَّدَتْكَ على الأُمُورِ قَلائِداً جِيدُ الزمانِ بِحَلْيِهِنَّ ثقيلُ

من صائباتٍ صائداتٍ مَقْتَلاً وهَوًى فمأسورٌ بها وقَتيلُ[٢]

يوماً تَكونُ أَسِنَّةً مَذْرُوبَةً لِوَليجِها خَلْفَ الدُّرُوعِ وُصولُ[٣]

وإذا وَسَمْنَ على لئيمٍ عِرضَهُ عاراً فليسَ لما عَلَطْنَ نُصولُ[٤]

مِنْ كُلِّ بَيْتٍ أَمرُهُ بِكَ نافِذٌ وعلى آشْتِطاطِكَ حُكْمُهُ مَقْبُولُ[٥]

وَصَفَ الرِّجالُ المُعْجَبُونَ نُفوسَهم سَرَفَ المَقالِ وكنتَ حَيْثُ تَقُولُ

يا ناشِدَ الكَلِمِ الغرائبِ أَعْرَضَتْ شُبَهاً فليس لأيِّها تأويلُ

قُمْ نادِ فى النادى ألابن نباتةٍ أُذنٌ فَيَسْمَعُ او فَمٌ فَيَقُولُ

وآسأل غَطارِفَ مِنْ تَميمٍ أُمُّهمْ يومَ آنطوى عَبْدُ العَزيزِ ثَكُولُ

لِمَ أُغْمِدَتْ عَنْ نَصْرِهِ أسيافُكم ولِسانُهُ من دُونِكم مَسْلُولُ[٦]

ضَيَّعْتُمُ رَحِماً رَعاها بُرهةً ويَبيسُها بِكلامِهِ مَبْلُولُ

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٢) فى الديوان : من صائدات صائبات .

(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) فى الديوان أول البيت (فإذا) ، علطن : وسمن . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

بادُونَ عنكَ وأيْنَ مِنْكَ غَناؤهمْ ... لو أنهم حىٌّ لَدَيْكَ حُلُولُ
شُنَّتْ عَلَيْكَ مُغِيرَةٌ لا تُقْتَضَى ... ذَحْلاً ولا يُودَى لها مَقْتُولُ(١)

غابُوا وأَشْهَدَكَ الوَفاءُ عَشِيرَةً ... منا فروعُهُمُ الكِرامُ أُصُولُ
ويَحولُ عَهْدُ بنى أبيكَ وودُّهم ... لكَ والتُّرابُ عليكَ لَيْسَ يَحولُ
أُكْرُومَةٌ فى حِفْظِكَ اعْتَلَقُوا بها ... إذْ لا يُرى لأخى القُبورِ خَليلُ(٢)

ولَيُعْطِينَّكَ حَقَّ سَبْقِكَ قاضِياً ... دَيْنَ الوَفاءِ ودَيْنُهُ مَمْطولُ
مِنِّى أَخٌ إنْ يَنْأَ(٣) عَنْكَ وِلادُه ... فَوِدادُه بكَ لاصِقٌ مَوْصولُ
أَسْيانُ طابَتْ نَفْسُهُ عن نَفْسِهِ ... لَكَ بالفِداءِ لو آنه مَقْبُولُ(٤)
قد صَرَّحَتْ بِضَمِيرِها الدنيا لنا ... طَلَباً لِيَقْظَتِنا(٥) ونحن غُفُولُ(٦)

ويَسوؤنى جَذَلِى بِعاجِلِ وَقْفَةٍ ... عِنْدَ اليَقِينِ بما إليه يَؤولُ(٧)
بَكَرَتْ على الزَّوْراءِ مِنْ شَرْقِيِّها ... سَحْمَاءُ خَضْراءُ الفعالِ هَطولُ(٨)
تَسْقى أبا نَصْرٍ ثَراكَ حَمِيَّةً ... لِلفَضْلِ إنْ ذُمَّ الحَيا المَفْضُولُ
وإن احْتَشَمْتُ فلم أَزُرْ عَرَصاتِهِ ... إذ هُنَّ بَعْدَ الخِصْبِ مِنْكَ مُحُولُ

(١) الذحل : الثار ، يودى : أى يؤدى الدية .
(٢) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) فى المختارات المطبوعة (ناء) والتصحيح من الديوان ، إذ ليس من معانى (ناء) البعد والافتراق .
(٤) رواية الديوان (.. نفسه لك بالفدى عن نفسه ... وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان (لفطنتنا) .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وَيشُوقُنى[١] آثارُ دارِكَ أَنْ أَرَى منها مَغانِى الفَضْلِ وهْى طُلُولُ
قالوا طَوِيلُ العُمْرِ قُلْتُ لِذاكُم حُزْنى عَلَيْهِ كما تَرَوْنَ طَوِيلُ
كَثُرتْ فَضائِلُهُ بِقَدْرِ بَقائِهِ وقَلِيلُ فَضْلٍ مِنْ مَداهُ قَلِيلُ[٢]

وقال يرثى قومه[٣] : **[الرمل]**

أَكَلَ الدَّهْرُ فأفنَى مَعْشَرِى لَيْتَهُ أَشْبَعَ دَهْرًا ما أَكَلْ
دَرَجُوا فاسْتَخْلَفُونى واحِدًا وإذَا قَلَّ عَدِيْدُ المَرْءِ قَلّ[٤]

وقال يعزى الأستاذ الجليل أبا طالب محمد بن أيوب عن فتى من أخواله بنى إسماعيل فى سنة ٤٠٠[٥] : **[الطويل]**

أيا صاحِبى والتُّرْبُ بَيْنِى وَبَيْنَهُ بِرَغْمِىَ ما اخْتَرْتُ الثَّرى لك مَسْكَنا
عَهِدْتُكَ مَنَّاعاً أَبِيًّا فما الذى خُدِعْتَ بِهِ فأَنْقَدْتَ لِلمَوْتِ مُذْعِنا[٦]
أصابَ الرَّدَى مَنْ شاءَ بَعْدَكَ إنَّنى أرى كُلَّ يَوْم بَعْدَ يَوْمِكَ هَيِّنا[٧]
وكُنْتَ لآمالى الفَسِيحَةِ مَسْرَحاً لو ان المَنايا فِيكَ أَمْهَلَتِ المُنَى

(١) فى الديوان (وتشوقنى) .
(٢) بعده فى الديوان بيت أخير غير مثبت فى المختارات .
(٣) الديوان ٣ : ٧٣ من قصيدة مطلعها :
أتمنى والمنى جهد المقل وأقضى الدهر فى ليت وهل
(٤) رواية الديوان (واستَخلفونى) .
(٥) الديوان ٤ : ٥٢ من قصيدة مطلعها :
نقيل مع الدنيا وقد أورقت لنا إلى دوحة لا ظلَّ فيها ولا جنى
وأول المختارات البيت السابع عشر .
(٦) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وَمَازِلْتُ مِنْ أَخْذِ الضَّنَى مِنْكَ مُشْفِقاً عَلَيْكَ إلى أَنْ جَاءَ مَا هَوَّنَ الضَّنَى[1]
يُسِيغُ أبونا الدَّهْرُ مِنَّا دِمَاءَنَا وتَأْكُلنا مِنْ هذهِ الأَرْضِ أُمُّنا

وقال يرثى أبا القاسم المبارك بن محمد وهو فتى كان ربّاه واصطفاه كولده وقد غرق فى الدجلة وذلك فى رجب سنة ٤١٩[2] : [الطويل]

فُجِعْتُ بِهِ غَضَّ الشَّمَائِلِ والهَوَى مُسنَّ الحِجَا والفَضْلِ مُقتبلَ السِّنِّ
على حِينِ قَامَتْ للمُنَى فيه سُوقُها وحقَّتْ شهاداتُ المخائِلِ والظَّنِّ[3]
وَرَشَّحتُه يَرمى الشَّواكِلَ رأيُهُ ويُغنى وأطرافُ الأَسِنَّةِ لا تُغْنِي[4]
يَنمّ آرْتِيَادِى فِيهِ عَنْ حُسْنِ مَا أَرَى ويُفْصِحُ غَرْسى مِنْهُ عَنْ طِيبِ مَا أَجْنِى[5]
عَلَى أىِّ سَمْتٍ تَقْتَفِيكَ نَشِيدتِى وأى[6] مسيلٍ أقْترِى عَنكَ أَوْرَعْنِ[7]
وَهَلْ تَنْقُلُ السُّفَّارُ أَنْباءَ هَالِكٍ فَأَسْتَقرِبَ الأَخبارَ[8] عَنْكَ وأَسْتَدْنِى[9]

---

(١) البيت التالى على غير ترتيب الديوان .
(٢) انظر الديوان : ٤ / ١٠٨ — ١١١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
كم النَّحتُ فى جنبىَّ والحزُّ فى مَتْنى أما يُشبع الأيّامَ ما اكلتْ مِنّى ؟
(٣) رواية الديوان : (.. وحقّتْ شهادات المخايل والظنّ) .
(٤) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٥) بعده بيتان ساقطان .
(٦) رواية المختارات : (رأىُّ مسيل أقْترى ..) وهى خطأ .
(٧) أقترى : أتتبع ، الرّعن : رأس الجبل .
(٨) رواية الديوان :
(وهل يَنقُلُ السُّفّارُ أخبارَ هالكٍ فأستقربَ الأسفارَ عنك وأستدنى)
(٩) بعده بيتان ساقطان .

كَأنَّ فِرَاخَ الوُكْنِ بَيْنَ جَوانِحِى أقَمْنَ وَطَارَ الأُمَّهاتُ عَنِ الوُكْنِ[(١)]

طَحَا بِكَ بُعْدٌ لَا قَرَابَةَ بَعْدَهُ مَسَافَةَ مَقْطُوعِ المَدَى غَلِقِ الرَّهْنِ

مجاورَ قَومٍ لا تجاوُرَ بَيْنَهُمْ تَضَاحَوا وَهُمْ تَحْتَ الأَظِلَّةِ والكِنِّ

بَدَائِدَ أُلَّافٍ كَأنَّ قُبُورَهُمْ جَوائِمَ بالبَيْدَاءِ مَعْقُورَةَ البُدْنِ[(٢)]

مَضَى مَنْ بِهِ بِعْتُ الوَرَى غيرَ جَاهِلٍ بِرِبْحِيَ وآستوحدتُهُ غيرَ مُسْتَثْنِي

---

(١) بعده بيتان ساقطان .

(٢) بعده خمسة وثلاثون بيتاً ساقطاً .

مختار شعر
أبى العلاء المعرى

قال يَرْثِى فقيهاً حنفياً(١) : [الخفيف]

غَيْرُ مُجْدٍ فى مِلَّتِى وآعْتِقَادِى ... نَوْحُ بَاكٍ وَلاَ تَرَنُّمُ شَادِى

وَشَبِيهٌ صَوْتُ النَّعِىِّ إذا قِيـ ... ـسَ بِصَوْتِ البَشِيرِ فى كُلِّ نَادِى

أَبَكَتْ تِلْكُمُ الحَمَامَةُ أَمْ غَنْـ ... ـنَتْ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا المَيَّادِ

صَاحِ هَذِى قُبُورُنَا تَمْلأ الرُّحْـ ... ـبَ فَأَيْنَ القُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ

خَفِّفِ الوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ(٢) الـ ... أَرْضِ إلاَّ مِنْ هَذِهِ الأَجْسَادِ

وقَبِيحٌ بِنَا وإنْ قَدُمَ العَهْـ ... ـدُ هَوَانُ الآباءِ والأَجْدَادِ

سِرْ إنِ آسْطَعْتَ فِى الهَوَاءِ رُوَيْداً ... لا آخْتِيَالاً عَلَى رُفَاتِ العِبَادِ

رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْداً مِرَاراً ... ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الأَضْدَادِ

وَدَفِينٍ عَلَى بَقَايَا دَفِينٍ ... فِى طَوِيلِ الأَزْمَانِ والآبَادِ

فَاسْأَلِ الفَرْقَدَيْنِ عَمَّنْ أَحَسَّا ... مِنْ قَبِيلٍ وآنَسَا مِنْ بِلاَدِ(٣)

كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ ... وأَنَارَا لِمُدْلِجٍ فى سَوَادِ(٤)

تَعَبٌ كُلُّهَا الحَيَاةُ فَمَا أَعْـ ... ـجَبُ إلاَّ مِنْ رَاغِبٍ فى آزْدِيَادِ

(١) انظر شروح سِقْط الزَّند ، بإشراف الدكتور طه حسين وتحقيق مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون وإبراهيم الابيارى ، وحامد عبد المجيد ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٧ مطلع القصيدة ٤٣ ــ السفر الثانى ــ القسم الثالث ص ٩٧١ ــ ١٠٠٥ .

(٢) أديم الأرض : ظاهرها .

(٣) آنسا : أبصرا .

(٤) كم أقاما : يريد الفرقدين ، حيث يوصفان بطول الصحبة ودوام الألفة . المُدْلج : الذى يسير الليل كُلّه

إنَّ حُزْناً فى سَاعَةِ المَوْتِ أَضْعَا ... فُ سُرُورٍ فِى سَاعَةِ المِيْلَادِ(١)

خُلِقَ النَّاسُ لِلبَقَاءِ فَضَلَّتْ ... أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهَا لِلنَّفَادِ(٢)

إنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا ... لٍ إلى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ

ضَجْعَةُ المَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ الـ ... ـجِسْمُ فِيهَا والعَيْشُ مِثْلُ السُّهَادِ

أَبَنَاتِ الهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْ عِدْ ... نَ قَلِيلَ العَزَاءِ بالإِسْعَادِ

إِيهِ للهِ دَرُّكُنَّ فَأَنْتُنَّـ ... ـنَ اللَّوَاتِى تُحْسِنَّ حِفْظَ الوِدَادِ(٣)

ما نَسِيْتُنَّ هَالِكاً فى الأَوَانِ الـ ... ـخَالِ أَوْدَى مِنْ قَبْلِ هُلْكِ إِيَادِ

بَيْدَ أَنِّى لا أَرْتَضِى ما فَعَلْتُنْـ ... ـنَ وأَطْوَاقُكُنَّ فى الأَجْيَادِ

فَتَسَلَّبْنَ واسْتَعِرْنَ جَمِيعاً ... مِنْ قَمِيصِ الدُّجَى ثِيَابَ حِدَادِ(٤)

ثُمَّ غَرِّدْنَ فى المَآتِمِ وانْدُبْـ ... ـنَ بِشَجْوٍ مَعَ الغَوَانِى الخِرَادِ

قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِى حَمْزَةَ الأَوْ ... وَابِ مَوْلَى حِجًا وخِدْنَ اقْتِصَادِ

وَفَقِيهاً أَفْكَارُهُ شِدْنَ للنُّعْـ ... ـمَانِ مَا لَمْ يَشِدْهُ شِعْرُ زِيَادِ

فالعِرَاقِىُّ بَعْدَهُ لِلحِجَازِىْ ... ى قَلِيلُ الخِلَافِ سَهْلُ القِيَادِ

وخَطِيباً لَوْ قَامَ بَيْنَ وُحُوشٍ ... عَلَّمَ الضَّارِيَاتِ بِرَّ النِّقَادِ(٥)

رَاوِياً للحَدِيثِ لَمْ يُحْوِجِ المَعْـ ... ـرُوْفَ مِنْ صِدْقِهِ إلى الإِسْنَادِ

---

(١) رواية الديوان : (إنَّ حزناً فى ساعة الفوت . .) .

(٢) رواية الديوان : (فضلَّت أُمةٌ يحسبونهم للنَّفادِ) .

(٣) رواية الديوان : (. . اللَّواتى يُحْسِنَّ حفظ الوِداد) .

(٤) يقال : تسلَّبت النائحة أو الثاكل ، إذا نَزَعتْ ثيابها ولبستْ ثياباً سوداً ، ويقال إنّ السِّلاب ثوب من جلود .

(٥) النِّقاد : غنمٌ صغار . والمعنى أنه خطيبٌ لو وعظ الضاريات لعلمهنّ برَّ الغنم .

أَنْفَقَ العُمْرَ نَاسِكاً يَطْلُبُ العِلْـ ـــمَ بِكَشْفٍ عَنْ أَصْلِهِ وٱنْتِقَادِ

مُستَقِى الكَفِّ مِنْ قَلِيبِ زُجَاجٍ بِغُرُوبِ اليَرَاعِ مَاءَ مِدَادِ[1]

ذَا بَنَانٍ لَا تَلْمَسُ الذَّهَبَ الأَحْـ ـــمَرَ زُهْداً فى العَسْجَدِ المُسْتَفَادِ

وَدِّعَا أَيُّها الحَفِيَّانِ ذَاكَ الشْـ ـــشَخْصَ إِنَّ الوَدَاعَ أَيْسَرُ زَادِ

وٱغْسِلَاهُ بِالدَّمْعِ إِنْ كَانَ طُهْراً وٱدفِنَاهُ بَيْنَ الحَشَى والفُؤَادِ

وٱحبُوَاهُ الأَكْفَانَ مِنْ وَرَقِ المُصْـ ـــحَفِ كِبْراً على أَنْفسِ الأَبْرَادِ[2]

وٱتْلُوَا النَّعْشَ بالقِرَاءَةِ والتَّسْـ ـــبِيحِ لا بالنَّحِيبِ والتَّعْدَادِ

أَسَفٌ غَيْرُ نَافِعٍ وٱجتِهَادٌ لَا يُؤَدِّى إلى غَنَاءِ ٱجْتِهَادِ

طَالَمَا أَخرَجَ الحَزِينَ جَوَى الحُزْ نِ إلى غَيْرِ لَائِقٍ بالسَّدَادِ[3]

كَيْفَ أَصْبَحْتَ فى مَحَلِّكَ بَعْدِى يا جَدِيراً مِنِّى بِحُسْنِ ٱفْتِقَادِ

قَدْ أَقَرَّ الطَّبِيبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ وَتَقَضَّى تَرَدُّدُ العُوَّادِ

وٱنْتَهى اليَأْسُ مِنْكَ وٱسْتَشْعَرَ الوَجْـ[4] ـــدُ بأَنْ لَا مَعَادَ حتّى المَعَادِ[5]

كُنْتَ خِلَّ الصِّبَى فَلَمَّا أَرَادَ الْـ ـــبَيْنُ وَافَقْتَ رَأْيَهُ فى المُرَادِ

وَرَأَيْتَ الوَفَاءَ للصَّاحِبِ الأَوْ وَلِ من شِيمَةِ الكَرِيمِ الجَوَادِ

---

(١) قليبُ الزجاج ، يعنى المحبرة . وغروب اليراع : الأقلام . واليراع : القصب ، واحدته يراعة . والغَرْبُ : الحدّ . والغرب : الدّلو . والبيت يحتمل الوجهين . يجوز أن يكون المراد أنه لما جعل المحبرة قَليباً جعل أقلامها غروباً ، أى دلاءً يستقى بها . ويجوز أن يكون المراد حدّ الأقلام .

(٢) رواية الديوان (كِبْراً عن أنفس الأبراد) احبواه : أى خصاه . الأبراد : الثياب الموشاة .

(٣) بعده خمسة أبيات ساقطة .

(٤) رواية الديوان : (. . واستشعر الواجدُ أنْ لا مَعَاد حتّى المَعَادِ) هى الأفضل ، فالمقصود بالواجد : الحزين . والمَعَاد : الرجوع . وأراد بـ (المعاد) الثانى القيامة .

(٥) بعده أربعة أبيات ساقطة .

وَخَلَعْتَ الشَّبابَ غَضّاً فَيالَيْـ ـتَكَ أَبْلَيْتَهُ مَعَ الأَنْدَادِ
فَاذْهَبا خَيْرَ ذَاهِبَيْنِ حَقِيقَيْـ ـنِ بِسُقْيا رَوائحٍ وَغَوَادِ
وَمَراثٍ لَوَ انَّهُنَّ دُمُوعٌ لَمَحَوْنَ السُّطُورَ فى الإِنْشَادِ
زُحَلٌ أَشْرَفُ الكَواكِبِ داراً مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى على مِيعَادِ
واللَّبِيبُ اللَّبِيبُ مَنْ لَيْسَ يَغْتَرُّ رُ بِكَوْنٍ مَصِيرُهُ لِفَسَادِ[1]

وقال يرثى جعفر بن علىّ بن المهذب[2] : [السريع]

أَحْسَنُ بالوَاجِدِ مِنْ وَجْدِهِ صبرٌ يُعِيدُ النَّارَ فى زِنْدِهِ
وَمَنْ أَبَى فى الرُّزْءِ غَيْرَ الأَسَى كانَ بُكَاهُ مُنْتَهَى جَهْدِهِ[3]
فَلْيَذْرِفِ الجَفْنُ على جَعْفَرٍ إذ كَانَ لم يُفْتَحْ عَلَى نِدِّهِ
والشَّيْءُ لا يَكْثُر مُدَّاحُهُ إلاّ إذا قِيسَ إلى ضِدِّهِ
لولاَ غَضَى نَجْدٍ وقُلاَّمُهُ لم يُثْنَ بالطِّيبِ على رَنْدِهِ[4]
لَيْسَ الَّذِى يُبْكِى على وَصْلِهِ مِثْلَ الَّذِى يُبْكِى على صَدِّهِ
والطَّرْفُ يَرْتَاحُ إلى غُمْضِهِ ولَيْسَ يَرْتَاحُ إلى سُهْدِهِ
كَانَ الأَسَى فرضاً لو انَّ الرَّدَى قال لنا افدُوه فَلَمْ نَفْدِهِ
هَلْ هُوَ إلاّ طَالِعٌ لِلهُدَى سارَ مِنَ التُّرْبِ إلى سَعْدِهِ

---

(١) بعده تسعة أبيات ساقطة .

(٢) انظر شروح سقط الزند : (مطلع القصيدة ٤٤ — السفر الثانى ، القسم الثالث ص ١٠٠٦ — ١٠٢٧ .

(٣) رواية الديوان : (ومن أبى فى الرزء إلاّ الأسى . .) .

(٤) القُلاَّم : نبت كريه الرائحة . والرَّند : عُود طيِّب الرائحة . والغضى : شجر من الحَمض ترعاه الإبل وتستتر فيه الذئاب .

فَبَاتَ أدْنَى مِنْ يَدٍ بَيْنَنَا ... كـأنَّـهُ الـكَـوْكَـبُ فـى بُعْـدِهِ

يا دَهْرُ يا مُنْجِزَ إيعادِهِ ... ومُخْلِـفَ المَأمُـولِ مِـنْ وَعْـدِهِ

أىُّ جَدِيدٍ لَكَ لَمْ تُبْلِهِ ... وأىُّ أقـرانِـك لَـمْ تُـرْدِهِ

تَسْتَأسِرُ العِقْبانَ فى جَوِّهَا ... وتُنْـزِلُ الأعْـصَـمَ مِـنْ فِنْـدِهِ(١)

أرَى ذَوِى الفَضْلِ وأضْدَادَهُمْ ... يَجْمَعُهُـمْ سَيْـلُ فـى مَـدِّهِ

إنْ لَمْ يَكُنْ رُشْدُ الفَتَى نَافِعاً ... فَغيُّـه أنْـفَـعُ مِـنْ رُشْـدِهِ

تَجْـرِبَــةُ الدُّنْيا وأفْعَـالُهَـا ... حَثَّتْ أخَا الزُّهْدِ عَلَى زُهْدِهِ

والقَلْبُ مِنْ أهْوَائِهِ عَابِدٌ ... ما يَعْبُدُ الكَافِرُ مِنْ بُدِّهِ(٢)

إنَّ زَمَانِى بِرَزَايَاهُ لى ... صَيَّـرَنِـى أمْـرَحُ فـى قِـدِّهِ

كَأنَّنـا فـى كَـفِّـهِ مَـالُـهُ ... يُنْفِقُ مَا يَخْتَارُ مِنْ نَقْدِهِ

لَـوْ عَـرَفَ الإنْسَـانُ مِقْـدَارَهُ ... لَمْ يَفْخَرِ المَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ

أمْسِ الّذى مَرَّ على قُرْبِهِ ... يُعجِزُ أهْلَ الأرْضِ عَنْ رَدِّهِ

أضْحَى الّذى أُجِّلَ فى سِنِّهِ ... مِثْلَ الذى عُوجِلَ فى مَهْدِهِ

ولا يُبَالِى المَيْتُ فى قَبْرِهِ ... بِـذَمِّـهِ شُـيِّـعَ أمْ حَـمْـدِهِ

والوَاحِدُ المُفْرَدُ فى حَتْفِهِ ... كالحَـاشِـدِ المُكْثِـرِ مـن حَشْـدِهِ

وَحَـالَةُ البَـاكِـى لآبـائِـهِ ... كَحَـالَـةِ البَـاكـى علـى وُلْـدِهِ

(١) الأعصم : الوَعِل . والفِنْد : القطعة من الجبل .

(٢) البُدّ : الصنم ، فكلُّ قلبٍ يعبد هواه عبادة الكافر للصَّنم .

مَا رَغْبَــةُ الحَــىِّ بــأبنــائِــه عمّا جَنَى المَوْتُ على جَدِّهِ(١)
ومجدُهُ أفْعَالُهُ لا الَّذِى مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلاَ بَعْدِهِ
لَوْلاَ سَجَايَاهُ وأَخْلاَقُهُ لَكَانَ كَالمَعْدُومِ فى وُجْدِهِ
تَشْتَاقُ أَيَّارَ نُفُوسُ الوَرَى وإنّما الشَّوْقُ إلى وَرْدِهِ
تَدْعُو بطُولِ العُمْرِ أفواهُنا لِمَنْ تَنَاهَى القَلْبُ فى وُدِّهِ
يُسَرُّ إنْ مُدَّ بَقَاءٌ لَهُ وكُلّ ما يَكْرَهُ فى مَدِّهِ
أفْضَلُ ما فى النَّفس يَغْتَالها فَنَسْتَعِيذُ الله مِنْ جُنْدِهِ(٢)
وَآفَةُ العاشِقِ مِنْ طَرْفِهِ وآفَةُ الصَّارِمِ مِنْ حَدِّهِ(٣)
كَمْ صَائِنٍ عَنْ قُبْلَةٍ خَدَّهُ سُلِّطَتِ الأَرْضُ عَلَى خَدِّهِ
وحَامِلٍ ثِقْلَ الثَّرَى جِيدُهُ وكَانَ يَشْكُو الضعف مِنْ عِقْدِهِ(٤)
ورُبَّ ظمآنَ إلى مَوْرِدٍ والمَوْتُ لو يَعْلَمُ فى وِرْدِهِ
ومُـرْسِـلِ الـغَـارةِ مَبْثُوثَـةً مِنْ أدْهَمِ اللَّوْنِ ومِنْ وَرْدِهِ
يَخُوضُ بَحْراً نَقْعُهُ ماؤُهُ يَحْمِلُهُ السَّابحُ فى لِبْدِهِ(٥)
أَشْجَعُ مَنْ قَلَّبَ خَطِّيَّةً على طَوِيلِ البَاعِ مُمْتَدِّهِ(٦)

(١) المعنى : أىّ شىء تجدى رغبة الحىّ بأبنائه عن شىء قد لقيه جدّه وأبوه . أى حقه ألّا يرغب عن ذلك ، كما تقول للرجل إذا أنكرت جلوسه : ما جلوسُك هاهنا ؟ .

(٢) يغتالها : يهلكها ويذهب بها . وأفضل ما فى النفس البقاء ، والبقاء هو الذى يفضى بها إلى الهلاك .

(٣) رواية الديوان : (فآفة العاشق . .) .

(٤) رواية الديوان : (. . وكان يشكو الثِّقْلَ من عقده) .

(٥) اللِّبْد : ما يوطأ به للسُّرج . النقع : الغبار ، والسابح : الفرس . وأراد بالبحر الحرب والقتال ، حيث شبه الحرب بالبحر ، وجعل ما يثور فيها من الغبار كالماء .

(٦) خطِّيَّة : رماح منسوبة إلى خطِّ عُمَان . طويل الباع : يقصد الفرس .

يَرَى وُقُوعَ الزُّرْقِ فِى دِرْعِهِ مِثْلَ وُقُوعِ الزُّرْقِ فى جِلْدِهِ[(١)]
لا يَصِلُ الرُّمْحُ إلى طِرْفِهِ ولا إلى المُحْكَمْ مِنْ سَرْدِهِ
يُلْقِى عَلَيْهِ الطَّعْنُ إلْقَاءَكَ الـ ـحَسْبَ على المُسْرِعِ فى عَقْدِهِ[(٢)]
بِلَحْظَةٍ مِنْهُ فَمَا دُونَهَا يَرُدُّ غَرْبَ الجَيْشِ عَنْ قَصْدِهِ
أَمْهَلَهُ الدَّهْرُ فَأَوْدَى بِهِ مُبْيَضُّهُ يُحْدَى بِمُسْوَدِّهِ
فَيَا أَخَا المَفْقُودِ فى خَمْسَةٍ كالشُّهْبِ ما سَلَّاكَ عَنْ فَقْدِهِ[(٣)]
جَاءَكَ هذا الحُزْنُ مُسْتَجْدِياً أَجْرَكَ فى الصَّبْرِ فَلَا تُجْدِهِ
سَلِّمْ إلى اللهِ فَكُلُّ الَّذِى سَاءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ
لَا يَعْدَمُ الأَسْمَرُ فى غَابِهِ حَتْفاً وَلَا الأَبْيَضُ فى غِمْدِهِ
إنَّ الَّذِى الوَحْشَةُ فى دَارِهِ تُؤْنِسُهُ الرَّحْمَةُ فى لَحْدِهِ
لا أُوحَشَتْ دَارُك مِنْ شَمْسِهَا وَلَا خَلَا غَابُكَ مِنْ أُسْدِهِ

وقال يرثى الشريف الطاهر أبا أحمد الموسوى ويعزى ولديه الشريف الرضى والشريف المرتضى[(٤)] : [الكامل]

رَغَتِ الرُّعُودُ وتِلْكَ هَدَّةُ وَاجِبٍ جَبَلٌ هَوَى مِنْ آلِ عَبْدِ مَنَافِ[(٥)]

(١) فهو لمهارته فى الحرب يستنكف من وقوع الأسنَّة فى سَرْده ، استنكافه من وقوعها فى جلده .
(٢) أى يجيئه الطعن من كل ناحية ، ويلقى عليه كما يُلقى المعلم الحساب على الصبيان ، إذا عرف منهم سرعة العقد وامتحنهم بذلك .
(٣) أى فى أولاد المفقود الخمسة ما يُسلِّيك عنه ، وفيهم لك العوض منه .
(٤) انظر شروح سقْط الزَّند ، السفر الثانى ، القسم الثالث ص ١٢٦٧ — ١٣٢٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أَوْدَى فليت الحادثاتِ كَفَافِ مالُ المُسِيفِ وعنبرُ المُسْتافِ

(٥) الواجب : الساقط ، أى لا تظنوا هذه الأصوات رغاء الرعود ، فتلك نبأة جبل من هذه القبيلة قد انهد وسقط .

بَخِلَتْ فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ فَقْدِهِ ... سَمَحَ الغَمَامُ بِدَمْعِهِ الذَّرَّافِ
وَيُقَالُ إنَّ البَحْرَ غَاضَ وإنَّها ... سَتَعُودُ سِيفاً لُجَّةُ الرَّجَّافِ[١]
ويَحِقُّ فى رُزْءِ الحُسَيْنِ تَغَيُّرُ الْـ ... ـحَرْسَيْنِ بَلْهَ الدُّرَّ فِى الأَصْدَافِ[٢]
ذَهَبَ الَّذِى غَدَتِ الذَّوَابِلُ بَعْدَهُ ... رُعْشَ المُتُونِ كَلِيلَةَ الأَطْرَافِ
وتَعَطَّفَتْ لِعْبَ الصِّلَالِ مِنَ الأَسَى ... فالزُّجُّ عِنْدَ اللَّهْذَمِ[٣] الرَّعَّافِ[٤]
شَغَلَ الفَوَارِسَ بَثُّهَا وسُيوفُها ... تَحْتَ القَوَائِمِ جَمَّةُ التَّرْجَافِ
ولَوْ أنَّهُمْ نَكَبُوا الغُمُودَ لَهَالَهُمْ[٥] ... كَمَدُ الظُّبَى وَتَفَلُّلُ الأَسْيَافِ[٦]
لَوْ تَقْدِرُ الخَيْلُ الَّتِى زَايَلْتَهَا ... أنْحَتْ بأَيْدِيهَا عَلَى الأَعْرَافِ[٧]
فَارَقْتَ دَهْرَكَ سَاخِطاً أفْعَالَهُ ... وَهُوَ الجَدِيرُ بِقِلَّةِ الإنْصَافِ[٨]
أبْقَيْتَ فِينَا كَوْكَبَيْنِ سَنَاهُمَا ... فى الصُّبْحِ والظَّلْماءِ ليسَ بِخَافِ[٩]
قَدَرَيْنِ فى الإرْدَاءِ بَلْ مَطَرَيْنِ فى الْـ ... إجْدَاءِ بل قَمَرَيْنِ فى الإسْدَافِ[١٠]
سَاوَى الرَّضِىُّ المُرْتَضَى وتَقَاسَمَا ... خِطَطَ العُلَى بِتَنَاصُفٍ وَتَصَافِ

---

(١) سيفه : ساحله . والرّجاف : البحر .
(٢) الحسين : اسم المرثىّ . والحرْسان : اسم الليل والنهار . وبلْه : دع .
(٣) الصِّلال : الحيّات الدقيقة . واللّهذم : السنان الحاد . والرعّاف : الذى يقطر منه الدم والمعنى أنّ الرمح من فرط الوجد تعطّف حتى اجتمع سنانه وزُجّه مثل تعطّف الحيات إذا لعبت .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) رواية الديوان : (لو انّهم . .) بدون الواو .
(٦) بعده أربعة وعشرون بيتاً ساقطاً .
(٧) كانت عادة العرب متى هلك الفارس منها أن تجزّ أذناب خيله وأعرافها ، والشاعر يقول : إنه لو تمكنت أفراسُك لجزّت بأيديها أعرافها ، من غير أن تنتظر ذلك من غيرها .
(٨) بعده بيتان ساقطان .
(٩) بعده بيت ساقط .
(١٠) بعده بيت ساقط .

حِلْفَا نَدًى سَبَقا وصَلَّى الأَطْهَرُ الـ ـمَرْضِىُّ فَيَا لَثَلَاثَةٍ أَحْلَافِ[١]

أَنْتُم ذَوُو النَّسَبِ القَصِيرِ فَطُولُكُمْ بادٍ على الكُبَرَاء والأَشْرَافِ

والرَّاحُ إِنْ قِيلَ ٱبْنَةُ العِنَبِ ٱكْتَفَتْ بِأَبٍ عَنِ الأَسْمَاءِ والأَوْصَافِ

يَامَالِكَىْ سَرْحَ القَرِيضِ أَتَتْكُمَا مِنِّى حَمُولَةُ مُسْنَتِينَ عِجَافِ[٢]

وأَنَا الّذِى أُهْدِى أَقَلَّ بَهَارَةٍ حُسْناً لأَحْسَنِ رَوْضَةٍ مِئْنَافِ

أَوْضَعْتُ فى طُرُقِ التَّشَرُّفِ سَامِياً بِكُمَا وَلَمْ أَسْلُكْ طَرِيقَ العَافِى

وقال يرثى والدته وكانت قد توفيت قبل قدومه من العراق بمدة يسيرة[٣] :

[الوافر]

مَضَتْ وَقَد ٱكْتَهَلْتُ فَخِلْتُ أَنِّى رَضِيعٌ ما بَلَغْتُ مَدَى الفِطَامِ[٤]

وأَمَّتْنِى إِلى الأَجْدَاثِ أُمٌّ يَعِزُّ علىَّ أَنْ سَارَتْ أَمَامِى

وأُكْبِرُ أَنْ يُرَثِّيهَا لِسَانِى بِلَفظٍ سَالِكٍ طُرُقَ الطَّعَامِ[٥]

---

(١) الحِلْف والحليف : الذى يحالفك . أى أنهما قد حالفا الكرم فهو لا يفارقهما ولا يفارقانه . وأراد « بالأَطْهَرَ » المرضى أخاً صغيراً كان لهما فجعلهما كالفرس السابق وجعله كالفرس « المصلّى » يجىء إثر السابق .

(٢) أصل السَّرْح : المال الراعى واستعير ها هنا للقريض . والحمولة : ما يحتمل عليه القوم من الإبل . والمُسْنِت : الذى أصابته السَّنة ، أى القحط . والعجاف : المهازيل ، والمراد أن هذه المرثية كأنها حمولة قوم مجدبين ، وكأنَّ هذا اعتذار من التقصير .

(٣) انظر شروح سقط الزَّند ، السفر الثانى ، القسم الرابع ص ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ والأبيات من قصيدة مطلعها :

سَمِعْتُ نَعِيَّهَا صَمًّى صَمَامِ وإن قال العواذلُ لاهمامِ

(٤) الأبيات التالية على غير ترتيب الديوان .

(٥) بعده بيت ساقط .

وَمَنْ لِى أَنْ أَصُوغَ الشُّهْبَ شِعْراً فَأُلْبِسَ قَبْرَهَا سِمْطَىْ نِظَامِ

وقال يرثى أباه عبد الله بن سليمان[1] : [الطويل]

جَهِلْنَا فَلَمْ نَعْلَمْ على الحِرْصِ مَا الَّذِى يُرَادُ بِنَا والعِلْمُ لله ذِى المَنِّ

إذا غُيِّبَ المرءُ آسْتَسَرَّ حَدِيثُهُ ولم تُخْبِرِ الأَفْكَارُ عَنْهُ بِمَا يُغْنِى[2]

تَضِلُّ العُقولُ الهِبرِزِيَّاتُ رُشْدَها وَلَمْ يَسْلَمِ الرَّأْىُ[3] القَوِىُّ مِنَ الأَفْنِ[4]

وَمَا قَارَنَتْ شَخْصاً مِنَ الخَلْقِ سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ إلاَّ وَهْىَ أَفْتَكُ مِنْ قِرْنِ

وَجَدْنَا أَذَى الدُّنيا لَذِيذاً كأنَّما جَنَى النَّحْلِ أَصْنَافُ الشَّقَاءِ الذى نَجْنِى[5]

وخَوْفُ الرَّدَى آوَى إلى الكَهْفِ أَهْلَهُ وَكَلَّفَ نُوحاً وآبْنَهُ عَمَلَ السُّفْنِ[6]

أَمَوْلَى القَوَافِى كَمْ أَرَاكَ آنْقِيادُهَا لَكَ الفُصَحَاءَ العُرْبَ كَالعَجَمِ اللُّكْنِ

هَنِيئاً لَكَ البَيْتُ الجَدِيدُ مُوَسَّداً يَمِينَكَ فِيهِ بالسَّعَادَةِ واليُمْنِ

مُجَاوِرَ سَكْنٍ فى دِيَارٍ بَعِيدَةٍ مِنَ الحَىِّ سُقْياً للدِّيَارِ ولِلسُّكْنِ

طَلَبْتُ يَقِيناً مِنْ جُهَينَةَ عَنْهُمُ وَلَمْ تُخْبِرِينى يا جُهَيْنُ سِوَى الظَّنِّ[7]

---

(١) انظر الشروح ، السفر الثانى ، القسم الثانى ص ٩١٦ — ٩٤١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
نَقِمْتُ الرِّضا حتَّى على ضاحِكِ المُزْنِ فلا جادَنى إلاَّ عبوسٌ مِنَ الدَّجْنِ

(٢) رواية الديوان : (إذا غُيِّبَ الميْتُ . .) .

(٣) رواية الديوان : (. . ولا يسلمُ الرأْىُ . .) . والعقل الهبرزىُّ : القوى السليم . والأفن : فساد العقل واضطراب الرأى . يعنى أن هذه الأمور المغيبة قد ضللت العقول السليمة عن الرشد حتى اخطأت سبيل الحق والقصد .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٦) بعده بيت ساقط .

(٧) رواية الديوان : (. . ولن تخبرينى يا جُهينُ سِوَى ظنِّ) .

فَإِنْ تَعْهَدِينِى لَا أَزَالُ مُسَائِلاً فَإِنِّىَ لَمْ أُعْطَ الصَّحِيحَ فاستعبى

وإنْ لَمْ يَكُنْ لِلفَضْلِ ثَمَّ مَزِيَّةٌ على النَّقصِ فالوَيْلُ الطَّوِيلُ مِنَ الغَبْنِ(١)

أَمُرُّ بِرَبْعٍ كُنْتَ فيهِ كَأَنَّما أُمَرُّ مِنَ الإِكْرَامِ بِالحِجْرِ والرُّكْنِ

وإجْلَالُ مَغْنَاكَ اجتهادُ مُقَصِّرٍ إذا السَّيْفُ أَوْدَى فالعَفَاءُ على الجَفْنِ(٢)

فَلَيْتَكَ فى جَفْنِى مُوارًى نَزَاهَةً بِتِلْكَ السَّجَايَا عن حَشَاىَ وعَنْ ضِبْنِى(٣)

وَلَوْ حَفَرُوا فى دُرَّةٍ مَا رَضِيتُها لِجِسْمِكَ إبقَاءً عَلَيْهِ مِنَ الدَّفْنِ(٤)

فَيَا قَبْرُ وَاهٍ مِنْ تُرَابِكَ لَيِّناً عَلَيْهِ وآهٍ من جَنَادِلِكَ الخُشْنِ

لأَطْبِقْتَ إطْبَاقَ المَحارَةِ فاحْتَفِظْ بِلُؤْلُؤَةِ المَجْدِ الحَقِيقَةِ بالخَزْنِ

فَهَلْ أنتَ إنْ نَادَيْتَ رَمْسَكَ سَامِعٌ نِدَاءَ ابْنِكَ المَفْجُوعِ بَلْ عَبْدَكَ القِنِّ(٥)

سَأَبْكِى إذا غَنَّى ابنُ وَرْقَاءَ بَهْجَةً وإنْ كَانَ ما يَعْنِيهِ ضِدُّ الَّذِى أَعْنِى(٦)

وأَحمِلُ فِيكَ الحُزْنَ حَيًّا فإنْ أَمُتْ وأَلْقَكَ لَمْ أَسْلُكْ طَرِيقاً إلى الحُزْنِ

---

(١) رواية الديوان : (وإن لم تكن للفضل ثمَّ مزيَّةٌ) .
(٢) بعده عشرة أبيات ساقطة .
(٣) نزاهة : بعيداً عن كل سوء . الضِّبن ، بالكسر : ما بين الإبط والكشح .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) الرَّمس : القبر . والقِنّ : الذى مُلِكَ هو وأبوه .
(٦) بعده بيت ساقط .

مختار شعر

صردر

قال يرثى أبا منصور بن يوسف ويعزّى عنه صِهرَهُ أبا القاسم بن رضوان[(١)] : [الخفيف]

لا قَبِلنا فى ذَا المُصَابِ عَزَاءً أحسنَ الدَّهْرُ بَعْدَهُ أوْ أَسَاءَ[(٢)]

إنْ نَهَيْنَا فِيهِ عَنِ الدَّمْعِ مَاقا اوْ خَفَضْنَا النَّحِيبَ كَانَ رِيَاءَ

حَسَراتٍ يا نَفْسُ تَفْتِيكِ بالصَّبْـ ـرِ وحُزْناً يُقَلْقِلُ الأحْشَاءَ

وَوَجِيباً مِلءَ الضُّلوعِ إذا فا ضَ إلى المُقْلَتَيْنِ صَارَ بُكَاءَ

فَزَفِيراً بَيْنَ الجَوَانِحِ يَفْتَضْـ ـضُ متى شَاءَ عَبرةً عذراءَ[(٣)]

ودُمُوعاً يَخْجلْنَ مِنْ شَبَه الما ءِ فَيصبغن بالحَيَاءِ دِمَاءَ

مِنْ عُيونٍ قد كُنَّ قبلُ عيونا ثُمَّ صَارَتْ بِفَقْدِهِ أنْواءَ[(٤)]

كَيْفَ نَسلو مَنْ فَارقَ المَجْدَ والسُّؤْ دَدَ والحَزْمَ والنَّدَى والعَلاءَ

والسَّجَايا التى إذا افْتخر الدُّرْ رُ ادّعاها مَلاسَةً وصَفَاءَ[(٥)]

والأيَادِى البِيضَ المُصَافِحَةَ الإعْـ ـدامِ حَتَّى تُحِيلَهُ إثْرَاءَ[(٦)]

وَوَقاراً لَوْ أنَّهُ أدَّبَ الهُوْ جَ مِنَ العَاصِفَاتِ عُدنَ رُخَاءَ

---

(١) انظر ديوان صَرَّدُرَّ ، طبعة دار الكتب المصريه ١٩٣٤ ، ص ١٣٥ — ١٣٩ .

(٢) رواية الديوان : (أحسن الدَّهْرُ بعدها . .) .

(٣) بعده بيتان ساقطان .

(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٥) بعده بيت ساقط .

(٦) بعده بيت ساقط .

خَرِستْ أَلْسُنُ النُّعاةِ وَوَدَّتْ كُلُّ أُذْنٍ لَوْ غُودِرَتْ صَمَّاءَ
جهِلوا أَنَّهُمْ نَعَوْا مُهجةَ المَجْـ ـدِ المُصفَّى والعِزَّةَ القَعْسَاءَ[١]
لَوْ أَرادَتْ عِرْسُ المَكَارِمِ بَعْلاً عَدِمَتْ بعْدَ فَقْدِهِ الأَكْفَاءَ
مَنْ إذا ما الحُقُوقُ فى الله نَادَتْ[٢] قَاضِيًا رَاعِيًا أَجابَ النِّدَاءَ[٣]
يُوقِدُ القَوْمُ نَارَهُمْ فى جِدَالٍ فإذَا قَالَ أَخْمَدُوا الضَّوْضَاءَ[٤]

مَنْ يَكُنْ أَيْتَمَ الذَّرارِى إذَا مَا تَ فَهذَا قَدْ أَيْتَمَ الفُقَرَاءَ
مَا دَرَى حَامِلُوهُ أنهُمُ عَنْـ ـهُمْ أَزَالوا الأَظلالَ والأفياءَ
أَدْرَجوا فى الرِّداء نَصْلاً وَلَفُّوا فى السَّحُولىِّ صَعْدَةً صَمَّاءَ[٥]
يُودِعُونَ الثَّرَى ـ كَمَا حَكَم الله ـ بِـكُـرْهٍ غَـمَـامَـةً غَـرَّاءَ
وَلَو آنَّ الخِيَارَ أَضْحَى إِلَيهِمْ ما أحلُّوا الغَمَامَ إلاّ السَّمَاءَ
يَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ عَمَّت العا لَمَ طُرًّا وخَصَّتِ العُظَمَاءَ[٦]
يَتبعُ النَّاسُ ذَلِكَ النُّورَ أَرْسَا لاً كَمَا يَتْبَعُ الخَمِيسُ اللِّوَاءَ[٧]
أنتَ مِنْ مَعْشَرٍ أَبَى طِيبُ الذِّكْـ ـرِ عَلَيْهِمْ أَنْ يُشْمِتَ الأعداءَ[٨]

---

(١) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٢) رواية الديوان : (مَن إذا ما الحقُوقُ لله نادت) .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) رواية المختارات : (يُوجِدُ القَوْمُ) ولا معنى لها . . .
(٥) سحول : موضع باليمن تنسج فيه الثياب ، فيقال : ثياب سحولية بالفتح والضم ـ والفتح أشهر ـ . والصعدة الصَّمَّاء : قناة الرمح المستوية الصلبة .
(٦) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٧) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٨) رواية الديوان : (أنْ يُشْمتوا الأعْدَاءَ) .

فَهُمُ كَالأَنَامِ يَبلُون أجْسَا ... مًا وَلـكِـنْ يُـخَـلَّـدونَ ثـنَـاءَ
لَمْ يُطِيقُوا أنْ يَدْفَعُوا نُوَبَ الأيـ ... ـيَامِ عَنْهُمْ فَسَيَّروا الأسْمَاءَ(١)
وإذا كَانَتِ الحَيَاةُ هِيَ الدَّا ... ءُ المُعَنِّى فَقَدْ عَدِمْنَا الشِّفَاءَ
إنَّمَا هذِهِ الأَمَانِىُّ فى النَّفْـ ... ـسِ سَرابٌ لا يَنقَعُ الأظْمَاءَ
وأُسودُ الأيامِ لا تَرْتَضِى الأجْـ ... ـسَامَ قُوتاً وَتَأْكُلُ الحَوْباءَ(٢)
كَمْ بُزَاةٍ شُهْبٍ تَحصَّنُ بالجَوْ ... وِ فتهوِى إلى الثَّرَى أصداءَ(٣)
جَلَداً أيُّها الأجَلُّ أبو القا ... سم ، والعَودُ يحمِلُ الأعباءَ(٤)
خُلُقٌ فيكَ أنْ تُنجِّى منَ الكَرْ ... بِ نُفُوساً وتَكْشِفَ الغَمَّاءَ
مَا كَرِهْتَ الأَقْدَارَ قَطُّ وَلَوْ جَا ... ءَتْ ببؤسَى ولا ذَمَمْتَ القَضَاءَ
ولَكَ العَزْمَةُ التى دُونَها السَّيْـ ... ـفُ نَفَاذاً وجُرأةً ومَضَاءَ(٥)
وفَعالٌ إذا وَزَنَّاه بالوَعْـ ... ـدِ إذا قُلْتَ لم نَجِدْ إقْواءَ(٦)
أَحرُسِ الأقْرَبِينَ يحرسُكَ اللهُ وراعِ الأهْـلِـيـنَ والأبْـنَـاءَ
فالجِيادُ العِتَاقُ لا تَبلغُ الغَا ... يَـةَ حتىَّ تَسْتَصْحِبَ الأفْـلاءَ(٧)
وَجديرٌ بِمَنْ شَرَى عُنُقَ المجـ ... ـدِ فأعْلَى أنْ يُحْرِزَ العَلْياءَ

---

(١) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٢) الحوباء : النَّفس .
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) رواية الديوان : (ولك العِزَّة التى دونها . .) .
(٦) الفعال : الكرم . الإقواء : الاختلاف ، وأصله ـ فى الشعر ـ اختلاف حركة الروىّ .
(٧) بعده بيت ساقط . الأفلاء : جمع فلو وهو المهر إذا فطم أو بلغ السنة .

وقال يُعزِّى ابنَ فضلان فى أخيه[(١)] : [المتقارب]

عَزَاءً ، فَمَا يَصْنَعُ الجَازِعُ ؟ ودَمعُ الأَسَى أبداً ضَائِعُ
بَكَى النَّاسُ مِنْ قَبْلُ أحْبَابَهُمْ فَهَلْ مِنْهُمُ أحَدٌ راجِعُ ؟!
عَرَفْنَا المَصَائِبَ قَبْلَ الوُقُوعِ فَمَا زَادَنا الحَادِثُ الوَاقِعُ
ولكنَّ ما يَنْظُر النَّاظِرُو نَ لَيْسَ كَمَا يَسْمَعُ السَّامِعُ
يُدَلَّى ابنُ عِشْرِينَ فى لَحدِهِ وتِسْعُون صَاحِبُها رَاتِعُ
وَفِى رَأْسِ ذَا أَسودٌ حَالِكٌ وفى فَرْعِ ذَا أبْيَضٌ سَاطِعُ
لِيعلَمَ مَنْ شَكَّ أَنَّ المَنُو نَ هَوْجاءُ ما عِنْدَهَا شَافِعُ
وأن هُنَيْدَةَ مَنْ عَاشَها لَفِى عِيشةٍ بَعْدَها طَامِعُ[(٢)]
فَقُل لِىَ : ما السِرُّ فى ذِى الحَيا ةِ تُهوَى وطَائِرُها وَاقِعُ
يَحُومُ عَلَيها الكَسُوبُ الحَرِيصُ[(٣)] ويَعْشَقُها السَّاجِدُ الرَّاكِعُ[(٤)]
وَلَوْ أنَّ مِنْ حَدَثٍ سَالِماً لَمَا خَسَفَ القمرُ الطَّالِعُ
ولا صِيدَ فى شَرَكِ النائباتِ فتىً لِشُروطِ الفتى جَامِعُ
غُلامٌ كأنبُوبَةِ السَّمْهرِىْ ىِ يَعْيَا إذا رَامَهَا الصَّادِعُ[(٥)]
شَمَائِلُهُ مثلُ نَوْرِ الرِّيَا ضِ نَمنَمَها بَاكِرٌ هَامِعُ

---

(١) انظر الديوان ، من مطلع القصيدة : ص ١٨١ — ١٨٣ .
(٢) رواية الديوان : (وإنَّ هُنيدة . .) وهنيدة : مائة سنة .
(٣) رواية الديوان : (يهيم عليها . .) .
(٤) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٥) رواية الديوان : (. . تُعيى إذا رامها الصادع) . السمهرىّ : الرمح ـ منسوب إلى سمهر وهى بلدة بالحبشة .

تَكادُ تبكّى عَلَيهِ الغُصُونُ إذا نَاحَ قُمْرِيُّها السَّاجِعُ[١]
ومَنْ حَتْفُهُ بَيْنَ أضْلاَعِهِ أيـمْـنَـعُـهُ أنَّـهُ دَارِعُ ؟
وكلُّ أبىٍّ لِدَاعِى الحِمَامِ مَتَى يَدْعُهُ سَامِعٌ طَائِعُ
يُـسَلِّـمُ مُهْـجَتَـهُ سَـامحـاً[٢] كما مَدَّ راحتَهُ البَائِعُ[٣]
ولَوْ شَاءَ قصَّرَ بَاعَ الرَّدَى فَلَمْ يَرْمِهِ السَّاعِدُ النَّازِعُ
وَلَـكِنَّـه جـاءَهُ سَـائِـلاً فَجَادَ بها صَدرُهُ الوَاسِعُ[٤]

وقال يعزِّى أبا القاسم بن ايوّب عن زوجةِ أبيه أبى المعالى بن عبد الرحيم[٥] :

[المنسرح]

لا مِريَةٌ فى الرَّدى وَلاَ جَدَلُ العُمْرُ دَيْنٌ قَضَاؤُهُ الأَجَلُ
للمرءِ فى حَتْفِ أنْفِهِ شُغُلٌ فَمَا مَرَدُّ السيوفُ والأَسَلُ ؟[٦]
يَفرى الدُّجَى والضُّحَى بأسلحةٍ سِيَّانِ فيها الدُّرُوعُ والحُلَلُ
فأنجمُ اللَّيلِ كَالأَسِنَّةِ والصـ ـصُبْحُ حُسامٌ له الوَرَى خِلَلُ
يا ليت عُمرَ الفتى يُمَدُّ له ما آمتدَّ منه الرَّجاءُ والأَمَلُ[٧]
كيف يَعُدُّ الدُّنا له وطناً مَنْ هُوَ يَنْأَى عَنْها ويَنْتَقِلُ ؟
نَسْخُو بأعْمَارِنا ونَبْخَلُ بالـ ـمَالِ فَبِئْسَ السَّخَاءُ والبَخَلُ[٨]

---

(١) الأبيات التى تليه على غير ترتيب الديوان .
(٢) رواية الديوان : (يُسَلِّمُ مُهْجَته سائماً . .) والسائم : عارض السلعة لبيعها .
(٣) بعده ثلاثة عشر بيتاً ساقطاً .
(٤) رواية الديوان : (فجاد بها صدْرُهُ الواسع) .
(٥) انظر الديوان ، مطلع القصيدة ص ١٤٥ .
(٦) رواية الديوان : (. . فما تريدُ السيوفُ والأسلُ ؟) .
(٧) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٨) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

مَا أسلَمُوا هذه النفوسَ إلى الْـ ـأجداثِ إلاّ إذْ ضَاقَت الحِيَلُ
ضرورةٌ ذلَّت القُرومُ لَهَا وقد تَقُودُ المَصاعِبَ الجُدُلُ(١)
وخَفَّفَ الخَطْبَ بَعْدَ شِدَّتِهِ أَنْ كُلُّ حيٍّ لِأمِّهِ الهَبَلُ(٢)
ومن حِذَارٍ تبوّأَ الكُدْيَةَ الضَّـ ـضَبُّ وأَوْفَى فى الشَّاهِقِ الوَعِلُ(٣)
لا الجوُّ يُنْجِى الشُّعْوَاءَ حَائِمَةً(٤) ولا سَبوحٌ فى لُجَّةٍ يَئِلُ(٥)
أىُّ دِيَارٍ تُحمَى وقد رَاعَ تَا جَ الدِّينِ خَطْبٌ أنيابُهُ عُصُلُ(٦)
مُسْتلِباً مِنْ يَدَيهِ لُؤْلُؤَةَ الْـ ـغوّاصِ أدنى أصْدَافِها الكِلَلُ(٧)
ما كان يُدرَى من قبلِ ما غرَبتْ أنَّ الثُّرَيَّا إلى الثَّرَى تَصِلُ
يا بُؤْسَ للنَّائِبَاتِ كيفَ أَرَتْ أُخـوَّةَ الـفـرقـديْـنِ تنفصـلُ(٨)
وإنْ عَجِبْنَا منها فَلاَ عَجَبٌ للشَّمسِ وَارَى جَبِينَهَا الطَّفَلُ(٩)
سَلِيلَةٌ مِنْ سَوَابِقٍ دَرَجوا أمـامَـهـا فـاسْـتَخَفَّـهـا الـعَـجَـلُ
مِنَ الخُدُورِ الَّتى بها احْتَجَبُوا إلى القُبُورِ الَّتى بِهَا نَزَلُوا

---

(١) القروم : جمع قرم وهو الفحل العظيم من الإبل . المصاعب : جمع مصعب وهو الفحل لا يركب لكرامته . وجُدُل : جمع جديل وهو الزمام المجدول من أدم .
(٢) الهبل : الثكل .
(٣) الكدية : الأرض الغليظة يختارها الضبّ ويتخذها جحراً ، الشاهق : الجبل العالى . الوعل : تيس الجبل .
(٤) رواية الديوان : « ينجى الشغواء . . » بالغين ، وهى العقاب ، وهو تصحيف .
(٥) بعده بيتان ساقطان .
(٦) عُصُل : عوج ، واحدها : أعصل .
(٧) الكِلل : جمع كلة وهى الستر الرقيق .
(٨) رواية المختارات : (يابوس . .) .
(٩) بعده بيت ساقط .

تُنْحَرُ فى مَكَّةَ العِشَارُ وَلَا ... تُنْحَرُ إلاّ عَلَيْهِمُ المُقَلُ[١]

حُوشِيتَ مِنْ جِلْسَةِ العَزَاءِ أَوْ أَنْ ... يُضْرَبَ فى أُسوةٍ لَكَ المَثَلُ

كَمْ قَدْ هَوَى مِنْ سَمَائِكُمْ قَمَرٌ ... وَغَارَ فى الأَرْضِ مِنكُم جَبَلُ

فَمَا سَكَبْتُم له ذَنوباً مِنَ الد ... ـدمعِ وَنَارُ الأحزانِ تشتَعِلُ[٢]

وَدَّعتُمُوه كَأَنَّكُمْ شُمُتٌ ... أَوْ العِدَى عَنْكُمُ قد آرتَحَلوا

إذَا مَراثى أَحْبَابِكُمْ تُلِيَتْ ... سَمِعْتُمُوها كَأَنَّها غَزَلُ

فليسَ نَدْرِى مِن صخرةٍ نُحِتَتْ ... قلوبُكم أم دموعُكم وَشَلُ ؟

وأنتمُ هَجْمَةٌ تَقَارَبَتِ الْـ ... ـأسْنَانُ فيها فَكُلُّها بُزُلُ

فَظَاعِنٌ عَنْكُمُ لَهُ خَلَفٌ ... وذَاهِبٌ مِنْكُمُ لَهُ بَدَلُ

للدَّهرِ نُعْمَى ومِنَّةٌ وَيَدٌ ... ما قَامَ فى النَّاسِ مِنْكُمُ رَجُلُ

وقال يعزِّى آبنَ فضلان فى شقيقته[٣] : [المتقارب]

كَفَى بِالْمَماتِ لَنَا مُفْنِياً ، ... فَمِنْ أَجْلِ مَاذَا تُراشُ السِّهامُ !![٤]

سَتُطْوَى مَسَافَةُ مِنْ عُمْرِهِ ... يَسيرُ صَبَاحٌ بها أو ظَلَامُ[٥]

لَيَالٍ تَمُرُّ كَمَرِّ السَّحَا ... بِ والصُّبْحُ فِيهِنَّ بَرْقٌ يُشَامُ

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) الذَّنوب : الدلو .
(٣) انظر الديوان : ص ١٨٤ ، والأبيات من قصيدة مطلعها .
يَرُوحُ ويَغدو علينا الحِمامُ ... وكلُّ النواظِرِ عنه نيامُ
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) رواية المختارات : (ستُطْوَى مَسَافَةُ مِنْ عُمْرِنا . .) وهى خطأ .

جِنَايَاتُهُنَّ عَلَيْنَا البِلَى ... وأعْذَارُهُنَّ إليْنا السَّقَامُ[١]

نَلُومُ الطَّبِيبَ وَمَا جُرْمُهُ ... وَدَاءُ المَنِيَّةِ دَاءٌ عُقَامُ ؟

إذَا فَذْلَكَ العَيْشُ عُمْرُ الفتَى ... فَسِيَّـانِ مـا خَلْفـه والأمَـامُ

وما يَعْصِمُ المَرْءَ مِنْ حَتْفِهِ ... عِراقٌ يَحُلُّ به أو شآمُ

بأَىِّ حِمىً مَانِعٍ يُسْتَجَارُ ... إذا لم تُجِرْ زَمْزَمٌ والمَقَامُ[٢]

ظِبَاءُ البِطَاحِ لَهَا مَصرَعٌ ... وعُصْمٌ لَهَا بالجِبَالِ اعْتِصَامُ[٣]

إذا الدَّوْحُ مَالَتْ بِهِ العَاصِفَاتُ ... فَلَا رَيْبَ أنْ يسْتَمِيلَ الثُّمَامُ[٤]

وهَلْ نافِعٌ لَكَ طُولُ الجِمَاحِ ... وفى يَدِ صَرْفِ الزَّمَانِ الزِّمَامُ ؟!

يحدِّثُنَا بالفَنَاءِ البَقَاءُ ... ويُخْبِرُنَا بالرَّحِيلِ المُقَامُ

بِهَذَا قَضَى الدَّهْرُ فى أهْلِهِ ... تمرُّ فِئَامٌ وتَأْتِى فِئَامُ

نُعَلَّلُنَـا بـرضَـاعِ الـمُـنَـى ... وعَمَّا قَلِيلٍ يَكُونُ الفِطَامُ

وما يَحْذَرُ اليَفَنُ العُذْمُلِيْـ ... ـىُ إلَّا الَّذِى يَتَّقِيهِ الغُلَامُ[٥]

عَذَرْنَا الزَّمَانَ بِمَوْتِ اللِّئَامِ ... فَمَا عُذْرُهُ أَنْ يَمُوتَ الكِرَامُ ؟

عَلَيْنَا يُحَرِّمُ قَتْلَ النُّفُوسِ ... فكيفَ أُحِلَّ عَلَيهِ الحَرَامُ

لَعَمْرُكَ مَا المَرْءُ إلَّا خَيَالٌ ... ولا لَذَّة العَيْشِ إلَّا منامُ

ألَا أيُّهذا اللَّبِيبُ اتَّئِدْ ... ومِثْلُكَ مَنْ رَامَ مَا لَا يُرَامُ

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) رواية الديوان : (.. إذا لم يُجِرْ زمزمٌ ..) .

(٣) العصم : جمع أعصم وهو تيس الجبل يعتصم به .

(٤) الثُّمام : نبت ضعيف

(٥) اليفن : الشيخ الكبير الفانى . العَذَمْلَىّ : كل مُسِنّ قديم .

تَرَفَّقْ رُوَيْدَكَ ، إنّ السّلُوَّ مُراحَ إليه يَعُودُ الأنامُ[١]
يُعزِّيكَ عَقْلُكَ عَمَّنْ مَضَى وعِلمُكَ أنْ ما لِشَىْءٍ دَوَامُ
ونَفْسُكَ أبْلَغُ مِنْ وَاعِظٍ وأكْبَرُ أنْ يَزْدَهِيهَا الغَرَامُ[٢]
إذَا الحُزْنُ لم يُعِدِ الذَّاهِبِينَ فَمَا هُوَ إلاّ الجَوَى والآثَامُ

وفَقْدُ الفَتَى صِنْوَهُ فَادِحٌ على الحُزْنِ فى مِثْلِهِ لا يُلاَمُ
ولكنْ يُرِيكَ الثَّنَايَا الجَلِيدُ وفى حَبَّةِ القَلْبِ مِنْهُ ضِرَامُ

فَسُقياً لِمُودَعَةٍ فى الصَّعِيدِ تُعزَّى الخُدُورُ بها والخِيَامُ
ولَمْ نَرَ دُرًّا ولا زَهْرَةً مِنَ التُّرب أصْدَافُها والكِمَامُ[٣]
لِفُقْدَانها ما تحنُّ القِلاصُ وتَنْدُبُ فَوْقَ الغُصُونِ الحَمامُ
فَيَاجَبَلَ الطُّورِ لا فَارَقَتْكَ سَحَائِبُ يُشْفَى بِهِنَّ الأُوامُ[٤]

وَلَوْ كُنْتِ آيبةً بالخِصَامِ لَمَا عَزَّ فِينا الخميسُ اللُّهامُ[٥]
وخيلٌ تَكدَّسُ بالدَّارِعِينَ مَغَافِرُ فُرْسَانُهُنَّ القَتَامُ[٦]
ولَكِنَّها حَالَةٌ فَرْضُها علينا تحيَّتُنا والسَّلاَمُ

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) رواية الديوان : (ولو كنت آئبةً . . .) .
(٦) رواية الديوان . (. . مقابر فرسانهن . .) .

وقال يرثى أبا نصر بن حميلة صاحب الديوان[1] : [الخفيف]

هــذه الأرضُ أُمُّـنـا وأبُـونـا حملَتْنا بالكُرْهِ ظهراً وبطْنا

إنَّما المَرْءُ فَوْقَهَا هُوَ لَفْظٌ فإذَا صَارَ تَحْتَها فهو مَعْنَى

لَوْ رجَعْنَا إلى اليَقِينِ عَلِمنا أنّنا فى الدُّنا نُشيِّدُ سَجْنَا

إنَّما العَيْشُ مَنْزِلٌ فِيهِ بَابَا نِ دَخَلْنَا مِنْ ذَا ومِنْ ذَا خَرَجْنا

وضُرُوبُ الأطْيَارِ لَوْ طِرْنَ مَاطِرْ نَ فلابُدَّ أنْ يُراجِعْنَ وَكْنَا

يحسَبُ الهِمُّ عمرَهُ كلَّ حَوْلٍ فإذَا آسْتَكْثَرَ الحِسَابَ تَمَنَّى[2]

مُبْتَدَانَــا وَمُنْتَهَــانَــا سَــوَاءٌ فَلِمَاذَا مِنَ الأخِيْرِ عَجِبْنا

فَوُجِدْنَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ عُدِمْنَا وعُدِمْنَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ وُجِدنا

قَدْ رَأَيْنا وَقَدْ سَمِعْنَا لو أنَّ النَّـ ـفْسَ ترضَى عيناً وتأمن أُذْنا[3]

خُدَعاتٌ مِنَ الزَّمَانِ إذَا أبْـ ـكَيْنَ عَيْناً مِنْهُنَّ أضْحَكْنَ سِنًّا[4]

لَوْ دَرَتْ هذه الحَمَائِمُ مَا نَدْ رِى لَمَا رَجَّعَتْ على الغُصْنِ لَحْنَا

طابِعُ الأسْهُم الصَّوَائِبِ لَمْ يَخْـ ـلُقْ لأهْدَافِهِنَّ عَمْدًا مِجَنًّا[5]

نَتوارَى بالسَّابِرِىِّ ونَنْسَى[6] مِنْ وَرَاءِ الضُّلُوعِ ضَرْباً وطَعْنَا[7]

---

(١) انظر الديوان : ص ١٤٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

كلَّ يوم خِلٌّ يُرَحِّلُ عنّا وديارٌ مُعَطَّلاتٌ ومغنى

(٢) بعده بيتان ساقطان .

(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٥) المجنّ : كل ما وارى من سلاح .

(٦) السابرى : نوع جيد من الثياب ـ منسوب إلى سابور على غير قياس ـ وسابور بلدة مشهورة بعمل الثياب الجيدة ـ

(٧) بعده أربعة أبيات ساقطة .

مَوردٌ غَصَّ بالزِّحامِ فَلَولا سَبَقَ مَنْ جاءَ قَبْلَنا لَوَرَدْنا
وأرَى الدَّهرَ مُفرداً وَهوَ فى حَا لٍ يشُنُّ الغَارَاتِ هَنًا وهَنًّا[1]
ما عليه لَوْ أنه كَانَ أبْقَى مِنْ ابى نصرٍ المهذَّبِ رُكْنا
والداً لِلصَّغِيرِ بَرًّا وللتِّرْ بِ أخاً مُشْفِقاً وللأكْبرِ آبْنَا[2]
مِنْ ذيولِ السَّحابِ أطْهَرُ ذَيْلاً وقَمِيصِ النَّسِيمِ أطْيَبُ رُدْنا
ما مَشَتْ فى فُؤادِهِ قَدَمُ الغِشْـ ـشِ ولا أسْكَنَ الجَوانِحَ ضِغْنَا
إنْ يَكُنْ للحَيَاءِ ماءٌ فَمَا كَا نَ له غيرُ ذَلكَ الوجه مُزْنا
لهفَ نَفْسِى عَلَى حُسامٍ صَقِيلٍ كَيْفَ أضْحَتْ لَهُ الجَنادِلُ جَفْنا
وعتيقٍ أثارَ بالسَّبقِ نَقْعاً فَغَدا فَوْقَهُ يُهَالُ ويُبْنَى
ونَفِيسٍ مِنَ الذَّخائرِ لم يُؤْ مَنْ عَلَيْه فَاستُودِعَ الأرْضَ خزْنا
أغْمِضِ العَيْنَ بَعْدَهُ فَغَرِيبٌ أنْ تَرَى مِثْلَه وأيْنَ وأنَّى
فَالقُصُورُ المَشِيداتُ تُعْزَى والقُبورُ المُبَعْثَراتُ تُهَنَى

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) بعده بيتان ساقطان .

مختار شعر

ابن سنان الخفاجى

قال يرثى جماعة من أهله وأصدقائه(١) : [الخفيف]

طَلَبُ الأَمْنِ فى الزَّمانِ عَسِيرُ وحَدِيثُ المُنَى خِداعٌ وزُورُ(٢)

سَلْ بِغَمْدانَ أينَ قاطِنُه سَيْـ ـفُ وقُلْ لِلنُّعْمانِ كَيْفَ السَّدِيرُ(٣)

عَدَلَ الدَّهْرُ فيهمُ قِسْمَةَ الجَوْ رِ فلا عامِرٌ ولا مَعْمُورُ(٤)

إنَّ فى جانِبِ المُقَطَّمِ مَهْجُو رًا ومِنْ أَجْلِهِ تُزارُ القُبورُ(٥)

ومُقِيماً على المَعَرَّةِ تَطْوِيـ ـهِ اللَّيالِى وذِكْرُه مَنْشُورُ

وضَرِيحَيْنِ بالعَواصِمِ مَبْذُو لَيْنِ والصَّبْرُ عَنْهُما مَحْظُورُ

وغَرِيباً بالدَّيرِ بانَ لَهُ العَيْـ ـشُ وغاضَ النَّدَى وماتَ السُّرورُ(٦)

عُصْبَةٌ كُنْتُ أَدَّعِى لَهُمُ الوُدْ دَ وصَبْرِى لُؤْمٌ عليهم كَبِيرُ(٧)

وحَياتى غَدْرٌ فهلْ لِوَفاتى أَجَلٌ عاجِلٌ وعُمْرٌ قَصِيرُ

أيُّها الظَّاعِنُونَ لازالَ لِلغَيْـ ـثِ رَواحٌ عليكمُ وبُكُورُ(٨)

---

(١) الديوان : ٨٩ والبيت الأول مطلع القصيدة .

(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٣) غمدان قصر مشهور باليمن سكنه سيف بن ذى يزن ، والخورنق والسدير قصران مشهوران للنعمان ملك الحيرة .

(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٥) جبل المقطم فى القاهرة يشرف على المقبرة الكبرى بها .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) فى الديوان : كثير .

(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

قَدْ رَأَيْنا دِيارَكُم وَعَلَيْها[١] أَثَرٌ مِنْ عُفاتِكُمْ مَهْجُورُ
وسألنا أَطْلالَها فأجابَتْ ومِنَ الصَّمْتِ واعِظٌ ونَذِيرُ

عَرَصاتٌ كأنهُنَّ لَيالٍ فارَقَتْها عِنْدَ الكَمالِ البُدُورُ
تُفْهِمُ الغافِلِينَ كيفَ يَحُولُ الدَّ ـدَهرُ عَنْ عَهْدِه وكَيْفَ يَجُورُ

بانَ ذُلُّ الأَسَى عليها فَلِلغَيْـ ـثِ بُكاءٌ ولِلنَّسيمِ زَفِيرُ
ذَكَّرَتْنا عُهودَكُمْ بَعْدَ ما طا لَتْ لَيالٍ مِنْ بَعْدِها وشُهورُ[٢]

يا دِيارَ الأحبابِ غَيَّرَكِ الدَّهْـ ـرُ فكانَتْ بَعْدَ الأُمُورِ أُمُورُ
أينَ أيامُنا بِظَلِّكِ والشَّمْـ ـلُ جَميعٌ والعَيْشُ غَضٌّ نَضِيرُ[٣]

يا نُجومَ العُلى غَرَبْتُم[٤] وما فى اللَّـ ـلَيْلِ مِنْ بَعْدِكُمْ نُجومٌ تَغُورُ
طالَ عَمّا عَهِدْتُمُوهُ ولم يَجْـ ـرِ عَلَى رَسْمِهِ الصَّباحُ المُنِيرُ

وعَفا الجُودُ فالكريمُ بَخِيلٌ فى المُلِمّاتِ والغَنِىُّ فَقِيرُ
وتَساوَى الوَرَى فلم يَبْقَ مَشْكو رٌ على مِنَّةٍ ولا مَعْذُورُ[٥]
ما أرى الشِّعْرَ كافِيا فى مَراثِيـ ـكُمْ ولكنْ قد يَنْفُثُ المَصْدُورُ[٦]

---

(١) فى الديوان : وعرفنا أثرا .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) فى الديوان : غُرتم وهى خطأ إذ تخل بوزن البيت . وقافيته (تفور) خطأ أيضاً .
(٥) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت أخير غير مثبت فى المختارات .

وقال يرثى مخلص الدولة أبا المتوَّج مقلد بن نصر بن منقذ وتوفى فى سنة ٤٥٠[١] :

[المتقارب]

أَطَلْتَ لَيالِيَّ حَتَّى ظَنَنْـ ـتُ أَنَّكَ بِنْتَ بِأسحارِها[٢]

وغادَرْتُ دَمْعِى رَقِيبَ الجُفُونِ فباعَدْتُ ما بين أَشْفارِها[٣]

فلهفى عَلَيْكَ لِشُعْثِ العُفَا ةِ تَرمى إليكَ بأقطارِها[٤]

تَجُوبُ المَهامِهَ حَتَّى تُنيخَ بِقارى العَشِيرَةِ عَقّارِها[٥]

وساغِبَةٍ عَلَّلَتْ فى الظَّلامِ بَنِيها بِقُرْبِكَ من دارِها

فَكُنْتَ إلى بَذْلِ ما أَمَّلتـ ـهُ أسرعَ مِنْ وَهْمِ أفكارِها[٦]

ولهفي عَلَيْكَ وهُوجُ الرِّيا حِ تَسْحَبُ أذيالَ أَعصارِها

بِغَبْراء تَغْرِقُ كُومَ المطيْـ ـيِ حتى تَنُوءَ بأوْبارِها[٧]

جَلَوْتَ غَياهِبَها والكِرا مُ تَقْرِى الضُّيُوفَ بأعْذارِها

وجَدَّلَ سَيْفُكَ شَوْلَ اللِّقاحِ وقد كَسَعُوها بأغبارِها[٨]

---

(١) الديوان : ١٠٦ من قصيدة مطلعها :

حبتك السماء بأمطارها وكيف تضن على جارها

والبيت الأول من المختارات ترتيبه الرابع فى القصيدة .

(٢) فى الديوان : غير المحقق (بنت) إلى (نُبِت) وهى خطأ .

(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) فى الديوان : غير المحقق (بأقطارها) إلى (بأمطارها) خطأ .

(٥) القارى : الذى يقدم القرى وهو إطعام الضيف والعقار : الذى يعقر الذبائح لضيوفه .

(٦) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٧) كوم : قطعة من الإبل .

(٨) الشول : النوق التى خف لبنها ، اللقاح : ذوات الألبان من النوق ، وكسعوها بأغبارها : أى ضربوا أخلافها (ضروعها) بالماء البارد ليجف لبنها .

يُقَسِّمُها(١) وربابُ القِداح مُعَطَّلَةٌ عِنْدَ أيسارها(٢)
ولَهْفى لإخْوانِ صِدْقٍ أطَلْتُ عليها بَقِيَّةَ أَعمارِها
مَلَكْتَ ضَمائِرَها وآسترقْـ ـقَ جُودُك رِبْقَةَ أَحْرارِها
فإنْ نَزَحُوا فيك ماءَ الجُفُونِ فإنَّك إنسانُ أبصارِها
وإنْ عَقَرُوا لك حَبَّ القلوبِ فقد كنتَ مَوْضِعَ أسرارِها(٣)

وقال يرثى والدته وتوفيت سنة ٤٤٦(٤) : [الكامل]

قُبْحاً لِيَوْمِكِ فالنَّوائبُ بَعْدَهُ جَلَلٌ وكُلُّ رَزِيَّةٍ لا تَفْجَعُ(٥)
لو كانَ يَنْفَعُنِى السلوُّ نَبَذْتُهُ أسفاً عليكِ فكيفَ إذ لا يَنْفَعُ
هَيْهاتَ يَجْمَعُ شَمْلَ صَبْرٍ نافِرٍ قَلْبٌ بأيدى الحادثاتِ مُروَّعُ(٦)
أَحْنُو الضُلوعَ على بَواعِثِ غُلَّةٍ ضَمِنَ آدِّكارُكِ أنها لا تَنْقَعُ
عَجَباً لِمَنْ يُبْقى ذَخائِرَ مالِهِ ويَظَلُّ يحفظهن وهْوَ مُضَيَّعُ(٧)
لا يُغْبَطَنَّ على البَقاءِ مُرزَّأٌ إنَّ المُودَّعَ إلْفَهُ لَمُودَّعُ(٨)

---

(١) فى الديوان : تَقَسَّمها (خطأ) .
(٢) رباب القداح : هى السُّلْفة التى يجعل فيها القداح تشبه الكنانة التى توضع فيها السهام .
(٣) بعده فى الديوان عشرة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) الديوان : ١٣١ من قصيدة مطلعها :
أبكيكِ لو نهضت بحقك أدمع وأقول لو أن النوائب تسمع
والبيت الأول من المختارات هو الثانى عشر فى القصيدة .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) فى الديوان (موزع) .
(٧) بعده فى الديوان عشرة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) هذا البيت هو الثالث أتى به البارودى ليكون ختاماً لمختاره من القصيدة .

وقال يرثى أبا العلاء صاعد بن عيسى بن سنان الكاتب وقد توفى بأنطاكية مستهل ربيع الأول سنة ٤٥٦[١] : [الطويل]

أرى زَفَراتِ الحُبِّ[٢] بَعْدَكَ سَلْوَةً تَدُلُّ على وِجْدانِ قَلْبٍ وأضلُعِ[٣]
وكُلُّ أسًى لا تَذْهَبُ النَّفْسُ عِنْدَهُ فما هُوَ إلا مِنْ قَبِيلِ التَّصَنُّعِ

ووالله ما وَفَّيْتُ رُزأَكَ حَقَّهُ وهل هى إلا لَوْعَتى وتَوجُّعى[٤]
وأينَ وَفائى لا مَدَى الدَّمْعِ بالِغٌ رِضاىَ ولا جُهْدُ الصَّبابَةِ مُقْنِعى[٥]

أُمثِّلُ فى عَيْنى خَيالَكَ حاضِراً وأنتَ بَعيدٌ عَنْ مَقِيلى[٦] ومَوْضِعى
فلوْ أنَّنى حَدَّثْتُ نَفْسى بِسَلْوَةٍ لكنتَ بِمَرْأى مِنْ حَديثى ومَسْمَعِ[٧]
تَصامَمْتُ عَنْ ناعِيكَ حتى أَرَبْتُهُ[٨] ودافَعْتُ فيكَ القَولَ كُلَّ مُدَفَّعِ[٩]
فَلَمَّا أَبَى إلا يَقِيناً حَديثُهُ فزعتُ إلى جَفْنٍ مِنَ الدَّمْعِ مُتْرَعِ[١٠]

---

(١) الديوان : ١٣٩ من قصيدة مطلعها :
أينفعنى فضل الحنين المرجع . وهيهات ما وجدى عليك بمنجع
والبيت الأول من المختارات هو الثالث فى القصيدة .
(٢) فى الديوان : الحزن .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) فى الديوان : تفجعى .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) فى الديوان : مقامى .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٨) فى الديوان : أريبه .
(٩) فى الديوان : . . من كل مدمع .
(١٠) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

أصاعِدُ قَدْ بَلَّغْتُ لو سَمِعَ الثرى نِدَاءَ حَزِينٍ أو شِكايَةَ مُوجَعِ
ذكرتُ لكَ العَهْدَ القَدِيمَ وقد مَضَتْ عليه لَيالٍ ما تَهِمُّ بِمَرْجِعِ
وخالَسَنى فِيكَ الزَّمانُ بَقِيَّةً مِنَ الصَّبْرِ فى أعْشارِ قَلْبٍ مُرَوَّعِ [١]
وما أنا إلا لاحِقٌ بِكَ فَانْتظِرْ لِقائى ومَنْ يَسْلُكْ سَبِيلَكَ يَتْبَعِ [٢]

---

(١) بعده فى الديوان خمسة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيتان أخيران غير مثبتين فى المختارات .

مختار شعر
ابن حيُّوس

قال يرثى محمود بن نصر بن صالح[١] : [الخفيف]

يَذْهَبُ اللَّوْمُ والعِتَابُ هَبَاءً فى خُطُوبٍ لا تَعْرِفُ الإِعْتَابَا[٢]

لَوْ يَهَابُ الرَّدَى تَنَكَّبَ مَحْمُو دًا وَلَكِنَّ صَرْفَهُ لَنْ يهابَا

عَمَّ نَصْراً وصَالِحاً ومَنِيعاً وشَبِيباً ولم يَهَبْ وَثَّابَا[٣]

إنَّ تلكَ الأملاكَ زَادُوا على الخَلْـ ـقِ وَزَانُوا الأَحْسَابَ والأَنسابَا[٤]

إنْ دَعَاهُمْ إلى الكَرِيهَةِ دَاعٍ جَعَلوا الطَّعنَ والضِّرَابَ جوَابَا

وَلَقُوا الحربَ دارعينَ مِنَ الصَّبْـ ـرِ دُرُوعاً لَيْسَتْ تَحُلُّ العِيَابَا

نَزَلوا مُكْرَهِينَ عن ذِرْوَةِ العِزْ ـزِ وكانوا قِدْماً لَهُ أَرْبَابَا[٥]

قَصَدَتْهُمْ بَوَائِقُ الأرضِ حَتَّى أَسْكَنَتْهُمْ بَعْدَ القُصُورِ التُّرَابَا[٦]

وآسْتَزَارت أبا سَلاَمَةَ لَمَّا تَمَّ مُلْكاً وقُدْرَةً وَشَبَابَا[٧]

---

(١) انظر الديوان ، بتحقيق خليل مردم بك ، دار صادر بيروت ١٩٨٤ ، ١ / ١١٤ — ١١٧ . والابيات من قصيدة مطلعها :

يطمعُ الناسُ فى البقاء وتأبى نُوَبٌ تَسْلُبُ النفوسَ اغتصابا

(٢) بعده بيتان ساقطان .

(٣) نصر بن صالح والد محمود ، وصالح بن مرداس جده ، ومنيع بن شبيب بن وثَّاب النميرى صاحب حرَّان خاله . (الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨٠) .

(٤) رواية الديوان (أين تلك الأملاكُ . .) .

(٥) بعده بيت ساقط .

(٦) رواية الديوان (. . بوائق الدَّهر . .) .

(٧) رواية الديوان (واستزادت . .) . أبو سلامة : كنية المرثى محمود بن نصر ، تاريخ ابن الوردى ١ / ٣٦٧)

حَادِثٌ عَمَّ عَامِراً بالرَّزَايَا فَٱسْتَكَانتْ له وَخَصَّ كِلاَبَا
إنَّ رَيْبَ المَنُونِ أَلْوَى بِمَلْكٍ لَوْ رماهُ غَيْرُ الرَّدَى ما أَصَابَا[١]

مِنْ أُسودٍ توارثوا البَأْسَ والنَّخْـ ـوَةَ وَٱستَحْقَبوا العُلَى أحْقَابَا[٢]
تَركوا للوَرَى الوِهَادَ من العِز ـزِ وحَلُّوا مِنهُ الرُّبى والهِضَابَا

لَهْفَ نَفْسِى على المُسَافِرِ لا يَرْ جوُ لهُ طالبُ النَّوالِ إيَابَا[٣]
كانَ فى ذَا الوَرَى غريباً وَوَافى قَدَرٌ لم يَزِدْهُ إلاَّ آغتِرَابَا[٤]
قَدَرُ الله لا يُدَافَعُ إنْ حُمّـ ـمَ فَصَبْراً لِحُكْمِهِ وآحْتِسَابَا

وقال يرثى نصر بن محمود بن نصر بن صالح[٥] : [الطويل]

فللّهِ مَفْقُودٌ عزيزٌ مُصابُهُ عَراهُ مُلِمٌّ لم يَجِدْ عَنْهُ[٦] مَوْئِلا[٧]

وعَهْدِى بأَثْمَارِ الأَمانِىِّ تُجتَنَى لَدَيْهِ وأَبْكارِ المَحَامِدِ تُجْتَلَى
سأذكُرُهُ ما عِشْتُ لاذِكْرَ عَابِثٍ كَذِكْرِ أمْرِىءِ القَيْسِ الدَّخُولَ فَحَوْمَلاَ[٨]

---

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) رواية الديوان (من أُناسٍ توارثوا . .) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده اثنا عشر بيتاً ساقطاً .
(٥) انظر الديوان : ٢ / ٤٧٩ — ٤٨٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أبى الدَّهْرُ إلاّ أنْ تقولَ وتفعلا لتصفح عن جُرْمِ الزَّمَانِ الذّى خلا
(٦) رواية الديوان (. . لم يجد منه . .) .
(٧) بعده بيتان ساقطان .
(٨) رواية الديوان (لا ذكر عاتبٍ . .) .

وإِنْ بَلِيَتْ أَوْصالُهُ وعِظَامُهُ   فَعِنْدِى ثَناءٌ لا يُلِمُّ به البِلى
ولو كانت الأقدارُ تُرْدَعُ بالأَسَى   وتُقْدَعُ كانَ الصَّبْرُ أَوْلى وأَجْمَلا
وكَيْفَ وليسَ الحُزْنُ إلا عُلاَلَةً   يَعِيشُ به الغَمْرُ الجَهولُ تَعُلُّلا
وما الناسُ إلا آمِنٌ مثل خائفٍ   ودانٍ كقاصٍ أو مُعافىً كَمُبْتَلَى

مختار شعر
الطغرائى

قال يرثى ستيرته[١] : [الطويل]

أعينىَّ جُودا بالدِّماءِ وأسعِدا فقد جَلَّ قَدْرُ الرُّزْء عن عَبْرَةٍ تجرى[٢]

بنفسىَ من غالَيْتُ فيها بمُهجَتِى وجاهى وما حازتْ يداىَ من الوَفْرِ

وغايَظْتُ فيها أهلَ بيتى فكلُّهم بعيدُ الرِّضى يطوى الضُّلوعَ على غِمْر[٢]

وفزتُ بها من بين يَأْسٍ وخَيْبَةٍ كما اَستخرجَ الغَوّاصُ لؤلؤَةَ البَحْر

فجاءتْ كما شاء[٣] المُنَى واَشتهى الهَوَى كَمالاً ونُبْلاً فى عَفافٍ وفى سِتْرِ[٤]

فنافسنى المِقدارُ فيها فلم يَدَعْ سوى مُقْلَةٍ مَطروفَةٍ ويَدٍ صِفْر

وما كنتُ أخشى أن يكونَ اَجتماعُنا قَصِيرَ المَدَى ثُمَّ البِعادُ مَدَى العُمْرِ[٥]

ألا ليتنا لم نصطحبْ عُمرَ ليلةٍ ولم نجتمع من قبلِ هذا على قَدْرِ

فيانَوْمُ لا تَعْمُرْ وِسادى ولا تطرْ بِمُقْلَةِ مَرْهُومِ الإزارَيْن بالقَطْر

وما لكما يا مُقْلَتىَّ ولِلكَرَى ونورُكما قد غاب فى ظُلْمَةِ القَبْرِ

فما عَثْرَةُ الساقى بكأسٍ رَوِيَّةٍ بأغزرَ فيضا من دمائكما الغُزْر

ويا صبرُ زُلْ عنىَّ ذَميماً وخَلِّنِى ولوعةَ وَجْدِى والدُّموعَ التى تَمْرى

---

(١) انظر الديوان : ١٥١ — ١٥٤ والستيرة : المرأة العفيفة والمقصود بها زوجته وفى الديوان حظيته .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) رواية الديوان : جاء .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

ولا تَعِدَنِّى الأجرَ عنها فإنها ألذُّ وأحلى فى فؤادى من الأَجْرِ[١]
بلى إنْ تَكُنْ حَظِّى مِنَ الخُلْدِ وَحْدَها صَبِرْتُ فكانت نِعْمَ عاقِبَةِ الصَّبْرِ
بنا أنتِ من مهجورةٍ لم أرِدْ لها فِرَاقاً ولم أطْوِ الضُّلوعَ على هَجْرِ[٢]
وقد كان رَبْعى آهِلاً بكِ مُدَّةً أحِنُّ إليه حَنَّةَ الطَّيْرِ لِلوَكْرْ[٣]
وما كنت إلا نعمةَ الله لم تَدُمْ علىَّ لِعَجْزى عن قيامىَ بالشكرِ

وقال أيضاً[٤] : [البسيط]

إنْ سَاغَ بَعْدَكِ[٥] لى ماءٌ على ظَمَإٍ فلا تجرعتُ غيرَ الصابِ والصَّبِرِ
وإنْ نظرتُ من الدنيا إلى حَسَنٍ مُذْ غبتِ[٦] عنى فلا مُتِّعْتُ بالنَّظر
صَحِبْتِنى والشَّبابُ الغَضُّ ثم مضَى كما مَضَيْتِ فما فى العَيْش من وَطَرِ
سبقتمانى ولو خُيِّرْتُ بعدكما لكنتُ أولَ لَحّاقٍ على الأثرِ

وقال أيضاً[٧] : [المنسرح]

قد كَذَّبَ الظنَّ صادِقُ الخَبَرِ وكنتُ من صِدْقِهِ على حَذَرِ
يا أرضُ تِيهًا فقد ملكتِ بِها أُعجوبةً من محاسنِ الصُّوَر
لا غَرْوَ إن أشرقتْ مضاجِعُها فإنها مِنْ مَنازِلِ القَمَر

(١) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) رواية الديوان : فقد وبعده بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) انظر الديوان : ١٩٦ .
(٥) ضبطها المحققان (بعدكَ)
(٦) رواية الديوان : بِنْتَ .
(٧) انظر الديوان : ١٩٧ .

آو قَذِيَتْ مُقْلَتى فلا عَجَبٌ فقد حَثَوْا تُرْبَها على بَصَرى

وقال يرثى مؤيد الملك أبا بكر عبيد الله بن نظام الملك وقد قتل[١] فى الواقعة الحادثة بين السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقى وأخيه السلطان بَرْكيارُوق سنة ٤٩٤ وكأنه وصف الحال التى وقعت له[٢] : [الكامل]

ما بَعْدَ يَوْمِكَ للحزين المُوجَعِ غيرُ العَويلِ وأَنَّةُ المُتَفَجِّعِ

يومٌ أُصيبَ الدِّينُ فيه وعُطِّلت أحكامُه فكأنها لم تُشْرَعِ[٣]

أنحى الكُسوفُ على الهِلالِ المُجْتلى وأجرَّ شِقشَقَةَ الخَطِيبِ المِصقَعِ

ومضى الذى كنا نَروعُ بِذِكْرِهِ نُوبَ الزمانِ فما له من مَرْجِعِ[٤]

من ذا رأى الأَسَدَ المُدِلَّ ببأسِهِ شِلْواً طَريحاً بالعَراءِ البَلْقعِ

من ذا رأى المَلِكَ المُحَجَّبَ بارزاً مُلْقًى بمنزلةِ الذليل الأَضْرَعِ

من ذا رأى الأنفَ الحَمِىَّ يقودُهُ ذُلُّ[٥] المنيَّةِ بالخشاش الأَطْوَعِ[٦]

أعزِزْ علىَّ بأن أُسَرِّحَ ناظِرى فى مجمعٍ وَسِواكَ صَدْرُ المَجْمَعِ[٧]

ماذا على الأقدارِ لو صَفَحَتْ لنا يومَ اللِّقاءِ عن الكمىِّ الأَرْوَعِ[٨]

لهفى عليك لِمُسْتَجِيرٍ يَبْتَغى وَزَراً لديكَ وما له مِنْ مَفْزَعِ

---

(١) قتله بركيا روق بعد أن أسر وأحضر بين يديه .

(٢) انظر الديوان : ٢٣٥ — ٢٤٥ .

(٣) بعده فى الديوان بيت لم يثبت فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٥) رواية الديوان : كف .

(٦) الخشاش : ما يدخل أنف البعير من خشب ونحوه .

(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

لهفى عليكَ لِثُلَّةٍ غادرتَها هَمَلاً لِذُؤبانِ الفَلا والأضبُعِ (١)

ما كنتُ أحسبُ أن فوقَك حادثاً تُلقِى إلى يَدِهِ مَقادةَ طَيِّعِ

ما كنتُ أخشَى أنْ تُصَمَّ عن الذى يَدْعُوك لِلجُلَّى وأنتَ بمسمَعِ (٢)

مَن للعُفاةِ المرمِلين وَفَتْ (٣) بهم آمالُهم نحو الجَنابِ المُمْرِعِ

شَدُّوا الرِّحالَ وأعملوا أَنْضاءَهم ورمَوْا بها جَدَدَ الطريق المَهْيَعِ

حتى إذا سَمِعُوا بيومِك عَطَّلُوا أنقاضهم من عاقرٍ ومُجَعْجَعِ (٤)

جَمَحَتْ بِكَ الهِمَمُ التى لا تَنْثَنِى عما تَرُومُ مِنَ المَرامِ الأَمْنَعِ (٥)

ووقفتَ حيثُ السَّيفُ يرعد مَتْنُهُ لم ترتعد فَرَقاً ولم تَتَخَشَّعِ

فى موقفٍ بين الصوارمِ والقنا ضنكٍ ويومٍ للكريهةِ أَشْنَعِ

وحسرتَ فيه عن ذراعِكَ جاهداً والبِيضُ تَرْتَعُ فى الطُّلى والأَذْرُعِ (٦)

ضاقت بكَ الدنيا فعفت جوارَها ونزعت نحو الخُلْدِ أكرَم مَنْزَعِ

يا ضيعةَ الإسلامِ بعدكَ إنه غَرَضٌ لِكُلِّ مُبَدِّلٍ ومُضَيِّعِ (٧)

هذا عُبَيْدُ الله أَسلَمَهُ الأُلَى ضَمِنُوا الدفاعَ لكل خَطْبٍ مُظْلِعِ (٨)

---

(١) قبله فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) رواية الديوان : ما كنت أحسب . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى الديوان .

(٣) رواية الديوان : رمت .

(٤) فى الديوان : أنضاءهم بدلاً من (أنقاضهم) ، والأنقاض : جمع نِقْض وهى الناقة المهزولة من السير والمجعجع : البعير شديد الرغاء أو المستعد للبروك .

(٥) رواية الديوان : عما (تريغ) من (الجناب) .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٨) رواية الديوان : أما عبيد الله ... مضلع .

خاضوا به الغَمَراتِ ثم تخاذلوا وتقاعَسُوا عَنْهُ دُوَين المَصْرَعِ
وتسرَّعُوا نحو اللِّقاءِ وخلَّفُوا فى النَّقعِ ثَبْتَ الجَأْشِ لم يَتَسَرَّعِ
وَيْلُمِّهِ نصرا لوَ آن رجالَهُ زحفوا إلى الأعداءِ قِيدَ الإصْبَعِ
وَرَدُوا به حتى إذا حَمِىَ الوَغى صَدَرُوا وخَلَّوْهُ لَقًى لم يُرْفَعِ[1]
مَنْ ذا يَمُدُّ إلى[2] المعالى بَعْدَهُ باعاً أَمَقَّ وهِمَّةً لم تُقْدَعِ[3]
من ذا يحاولُ غايةً صَعُبت على طُلّابها وثَنِيَّةً لم تُطْلَعِ[4]
لم يَبْقَ مَن يُثنى عليه خنصرٌ مُذْ غِبْتَ أو يُومَى إليه بإصْبَعِ[5]
مازلت تسهرُ فى تَرَصُّدِ غايةٍ للمجد أخطأها عيونُ الهُجَّعِ[6]
وتُكَلِّفُ القُبَّ الشَّوازِبَ غايةً تَهدِى الكَلال إلى البُروقِ اللُّمَّعِ
وَتقُودُ ذا لَجَبٍ كأنَّ زُهاءَهُ وطَفاءُ تُحدَى بالبَلِيلِ الزَّعْزَعِ[7]
تُضْحِى به قِمَمُ الرَّوابى جَلحَةً وتنشُّ منه بُحَيْرَةَ المُسْتَنْقَعِ[8]
وتَخِيطُ[9] مُنخرقَ الصفوف بذُبَّلٍ سُمرٍ تُثَقِّفُهنَّ عُوجُ الأضلُعِ
فإذا رقعتَ بها إهابَ مُقَنَّعٍ غادرتَ خَرْقاً ماله من مَرْقَعِ

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) رواية الديوان : الأعادى .
(٣) القافية تقذع . والأمق : الطويل .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) الزهاء : العدد الكثير ، البليل : الريح المنداة .
(٨) جلحة : مقشورة ، تنش : أخذ ماؤها فى النضوب .
(٩) فى الديوان : وتخوض .

وكأنما حُجُبُ القُلوبِ وقد بَدَتْ منها وجارُ الأرقَمِ المُتطلِّعِ[١]

كَلِفٌ بِحَبَّات القُلوبِ كأنما يَبْغى الوقُوفَ على الضمير المودَعِ

وتضيىءُ فى سُدَفِ العَجاج بجذْوَةٍ قد أُشعِلَتْ بيد القُيون لِتَبَّعِ[٢]

من كل دُرِّىِّ الفرِندِ كأنما حَبَّاتُ عِقدٍ فَوْقَه مُتقطِّعِ

يُومِى[٣] به نحو المُدَجَّج قاطِعاً فيمرُّ فيه كأنَّه لم يُقْطَعِ

طُبِعَتْ مَضارِبُه الرِّقاقُ غوامضاً فكأنها مَوْهُومَةٌ[٤] لم تُطْبَعِ

فكأنما لَزِمَ القَضاءُ غِرارَهُ حتى يَدُلَّ على سَواءِ المَقْطَعِ

لا حُرمة الجُنَنِ الحصينةِ فى الوَغى تُرْعَى لديه ولا ذِمامُ الأَدْرُعِ

حتى آستبد بك الحِمامُ فلم تجدْ عَوْناً من السُّمْرِ اللُّدان الشُّرَّعِ[٥]

أين الحصونُ الشامِخاتُ فِناؤها وَزَرُ الذليلِ وعِصْمَةُ المُتَمنِّعِ

أينَ الذَّخائرُ حُزْتَها لِمُلِمَّةٍ تُخْشَى بوادِرُها وخطبٍ مُضلِعِ

أين الأُغَيلِمَةُ الخِفافُ إلى الوغى يَغْشَوْنَهُ مِنْ حاسرٍ ومُقَنَّعِ

أينَ السِّماطُ تَكرُّ فى أطرافِهِ لحظاتُ مَصْحُوبِ الفؤاد مُشَيِّعِ[٦]

نصحَ الزمانُ لنا ونادى مُعْلِناً بِعُيُوبِهِ لو أنَّ مُسْتَمِعاً يَعى

لَطُفت مواعِظُه فلم يَشعُر بها إلا اللبيبُ وعلمُه لم يَنْفَعِ

---

(١) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٢) هذا البيت فى الديوان يأتى بعد قوله : وكأنما حجب القلوب .

(٣) فى الديوان : ترمى .

(٤) فى الديوان : مرهومة .

(٥) رواية الديوان : عونا على السمر وفى المختارات المطبوعة (اللدن) خطأ وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

فيم التلوُّمُ والرفاقُ يسوقُهم عَجلانُ يُلحقُ مُبطئا بالمُسْرِعِ

ماذا[1] يغرُّك بالمُقامِ أذاهِبٌ لا ينثنى أم غابِرٌ لم يَرْبَعِ

قَطَعَ الرَّجاءَ عن البقاء يَقينُنا أنَّ التفرُّقَ غايةُ المتجمِّعِ[2]

ما ذرَّ قَرْنُ الشمسِ إلا آذنت بِغُروبِها لما بَدَتْ فى المَطْلَعِ

كُلٌّ إلى أمدٍ[3] يَصيرُ فمقعَصٌ بالسيف أروحُ من مَريضٍ[4] مُوجَعِ

يا قبرُ أُفْرِغَ فيكَ سَجْلٌ مِنْ نَدىً فألبس له حُلَلَ الرياض وأمْرِعِ

يا قبرُ غاضَ البحرُ فيكَ فلا تكنْ[5] للناس حولك غُلةٌ لم تُنْقَعِ

يا قبر غاب البَدْرُ فيكَ فلا تكن من بَعدِهِ إلا منيرَ المَطْلَعِ

لا غروَ إن حُزَت المروءَةَ والتُّقى والدينَ والدنيا ولم تَتَصَدَّعِ

إنَّ النواظِرَ والقلوبَ صغيرةٌ تحوى الكَبير وليس بالمُسْتَبْدَعِ

شَقَّتْ عليكَ جُيُوبَها شَهّاقَةٌ بِرُعودِها وسقتكَ فَيْضَ الأدمعِ[6]

وحبا النَّسِيمُ إلى ثراك بِرَوْحِهِ وجرى على مَغناكَ غيرَ مروَّعِ

وقال يرثى ستيرته[7] : [البسيط]

يا بُؤْسَ مُنْتَزَعٍ مِنْ ثَدْىٍ والدةٍ حفيةٍ مالَهُ مِنْ دُونِها والِ

---

(١) فى الديوان : من ذا .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى الديوان : أمل .
(٤) فى الديوان : مهيض .
(٥) فى الديوان : تدع .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) انظر الديوان : ٣١٢ .

يستخبرُ الريحَ عنها ثم يُنْكِرُها لفقدِ ما آعتادَ من برٍّ وإفضالِ[١]
وابُؤْسَ[٢] مُنْفَرِدٍ عمّن يُضاجِعُهُ مُشرَّدِ النَّوْمِ بين الأهلِ والمال
يزيد حَرَّ حَشاهُ بَرْدُ مضجِعِه ويملأ القلبَ شَجْوًا ربعُه الخالى
يبكى ويندُبُ طولَ الليل أجمعِهِ فلا يَقَرُّ ولا يَهْدا على حال

وقال أيضاً[٣] : [السريع]

قد مرَّ للرزءِ الذى حَلَّ بِى حولٌ وَوَجْدِي ثابتٌ لا يَرِيمْ
وكلما قلتُ عفا كَلْمُهُ عاوَدَنى مِنه عِدادُ السَّلِيمْ
يزيدُه طولُ البِلى جِدَّةً وأَقْتَلُ الأَدْواءِ داءٌ قَدِيمْ

وقال يرثى أخاه[٤] : [الوافر]

ولو أنَّ الهُمومَ كَلَمْنَ جِسْماً لَبَان علىَّ آثارُ الكُلُومِ
لِفقْدِ أخٍ كَفَقْدِ البَدْرِ لما تكامَلَ وآستوى بين النجومِ[٥]
رَضِيتُ به من الدنيا نَصِيباً فصار الدهرُ فيه من خُصُومى

وقال أيضاً : [الكامل]

وَرَدَ البَشِيرُ بقُرْب من أَحَبَّتُه حتى إذا آستبشرتُ جاء نعِيُّهُ
ما حالُ مفجوعٍ بِمُنْيةِ نفسِهِ قد بان عنه شقيقُهُ وصَفِيُّهُ
أَأَلَذُّ طَعْمَ العَيْشِ بعد فراقِهِ إنّى إذاً قاسى الفؤاد خَلِيُّهُ

(١) فى الديوان : وإشكال .
(٢) فى الديوان : وبؤس (خطأ) .
(٣) انظر الديوان : ٣٤٦ .
(٤) انظر الديوان : ٣٤٥ .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

مختار شعر

الغزى

قال يرثى الإمام عماد الدين أبا بكر علىَّ بن محمد بن علىٍّ الطبرى المعروف بالشاشى . [البسيط]

هِيَ الحوادِثُ لا تُبقى ولا تَذَرُ ما لِلبَرِيَّةِ مِنْ مَحْتُومِها وَزَرُ

لو كان يُنْجِى عُلوٌّ مِنْ بوائِقِها لم تَكْسَفِ الشمسُ بل لم يُخْسَفِ القَمَرُ

قُلْ للجَبان الذى أمسى على حَذَرٍ مِنَ الحِمام متى رَدَّ الرَّدَى الحَذَرُ

يَنْجُو النَّهِيكُ وأطرافُ الرِّماحِ له طَوقٌ ويُدْهَى بِشَىْءٍ ما له خَطَرُ

ومَنْ تَمَسَّكَ بالدنيا وزُخْرُفِها غَرَّتْهُ خُضْرَةُ عُودٍ ما له ثَمَرُ

أينَ الإمامُ الذى كان الزمانُ له كالغِمْدِ جُرِّدَ مِنْه الصارِمُ الذَّكَرُ

لَئِنْ طَوَتْهُ المَنايا تَحتَ أخْمصِها فَعِلْمُهُ الجَمُّ فى الآفاقِ مُنْتَشِرُ

فعندنا مِنْ أسىً أبْقَيْتُه خَبَرًا فهل أتاكَ مِنِ اسْتِيحاشِنا خَبَرُ

ما كان أقرب شَكْوَى عِلَّةٍ عَرَضَتْ إلى اعْتِراضِ رَدًى فى وَشْكِهِ عِبَرُ

بَدَرْتَ فى كُلِّ ما عَزَّت مَطالِبُهُ مِنَ الفُنونِ وذو التَّبْرِيزِ مُبْتَدِرُ

حتى المَنِيَّةُ لما بانَ مَنْهَلُها وَرَدْتَها سابِقاً والخَلقُ تَنْتَظِرُ

وقال يعزى الملك أبا علىٍّ شاهِنشاه البُويهى عن آبنه وأنشده إياها بفارس :

[الكامل]

خُذْ ما صفا لَكَ فالحياةُ غُرورُ والدَّهْرُ يَعْدِلُ تارةً ويَجُورُ

لا تَعْتِبَنَّ على الزمانِ فإنه فَلَكٌ على قُطْبِ اللَّجاجِ يَدُورُ

أَبداً يُوَلِّدُ تَرْحَةً مِنْ فَرْحَةٍ ويُصِيبُ غَمًّا مُنْتَهاه سُرورُ
هو مُذْنِبٌ وعُلاكَ مِنْ حَسَناتِهِ كالنارِ مُحْرِقَة ومنها النُّورُ
تَعفُو السُّطورُ إذا تقادَمَ عَهْدُها والخَلْقَ فى رَقِّ الحَياةِ سُطورُ
كلٌّ يَفِرُّ من الرَّدى لِيَفُوتَه وله إلى ما فرَّ مِنْهُ مَصِيرُ
ما أحسنَ الأَسَفَ المُبرِّحَ بالحَشى لو كان بالأَسَفِ الفقيدُ يَحورُ
إنَّ الخَلائِقَ للحوادثِ مَرْتَعٌ شَهِدَ الصَّباحُ بِذاكَ والدَّيْجُورُ
لا بازَ يَسْلَمُ مِنْ حَبائِلها ولا أَسَدٌ كَثِيفُ اللِّبْدَتَيْن هَصورُ
فَتَسَلَّ عما فاتَ واَسْتَحْوِذْ على مَيْسُورِ ما تهوَى وأنتَ قَدِيرُ

مختار شعر
ابن الخياط

قال يرثى أخت جلال الملك[(١)] : [الطويل]

خليليَّ قد كانَ الذى كنتُ أتَّقِى[(٢)] فما عُذْرُ عَيْنٍ لا تَجُودُ وتَسْفَحُ
بِفا فاقْضِيا حَقَّ المعالى فقَلَّما[(٣)] يَقومُ به دَمْعٌ يَجِمُّ ويَطْفَحُ
فمن كانَ قَبْلَ اليوم يَسْتَقْبِحُ البُكا فقد حَسُنَ اليومُ الذى كان يَقْبُحُ[(٤)]
مُصابٌ لو آنَّ اللَّيْلَ يُمْنى بِبَعْضِ ما تَحَمَّلَ منه المَجْدُ ما كان يُصْبِحُ
وحُزْنٌ تساوَى الناسُ فيه وإنما يَعُمُّ بِنَ الأحزانِ ما هو أبْرَحُ[(٥)]
فيا للمعالى والعَوالِى لِهالِكٍ له المجدُ باكٍ والمكارِمُ نُوَّحُ[(٦)]
لَغاضَ له ماءُ النَّدى وهو سائحٌ وضاقَ به صَدْرُ العُلى وهو أفْيَحُ[(٧)]
فما مَنَعَتْ بُتْرٌ مِنَ البِيضِ قُطَّعٌ ولا نَفَعَتْ جُردٌ من الخَيْلِ قُرَّحُ[(٨)]
وهيهاتَ ما يَثْنِى الحِمامَ إذا أتى جِدارٌ مُعَلًّى أو رِتاجٌ مُصَفَّحُ

---

(١) انظر الديوان ٣٥ — ٣٨ من قصيدة مطلعها :
أحتَّى إلى العلياء يا خطب تطمح وحتى فؤاد المجد يا حزن تجرح
(٢) فى الديوان : كان يُتقى . (٣) فى الديوان : وقلما .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات :
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات :
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات :
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات :

ولا مُشْرَعاتٌ بالأَسِنَّةِ تَلْتَظِى ولا عادياتٌ فى الأَعِنَّةِ تَضْبَحُ[١]

فياويحَ إخوانِ الصَّفاءِ مِنَ الأسَى إذا ما آستَرَدَّ الدَّهْرُ ما كانَ يَمْنَحُ

ومن عاشَ يوماً ساءهُ ما يَسُرُّهُ وأَحْزَنَهُ الشىءُ الذى كان يُفْرِحُ

عزاءً جَلالَ المُلْكِ إنَّكَ لم تَزَلْ بفضلِ النُّهَى فى مُقْفَلِ الخَطْبِ تَفْتَحُ[٢]

وَمِثْلُكَ لا يُعْطِى الدُّمُوعَ قِيادَهُ ولو أنَّ إدمانَ البُكا لك أَرْوَحُ

ولو كان يُبْكَى كُلُّ مَيْتٍ بِقَدْرِهِ إذًا عَلِمَتْ جَمَّاتُها كيفَ تُنْزَحُ[٣]

لَسالَتْ نُفُوسٌ لا دُمُوعٌ مُرِشَّةٌ وعَمَّ حِمامٌ لَا سقامٌ مُبَرِّحُ

وما كنتَ إذْ تلقى الخُطُوبَ بِضارِعٍ لها أَبَداً أَنىٌّ وحِلْمُكَ أَرْجَحُ

وكم عَصَفَتْ فى جانِبَيْكَ فلم تَبِتْ لها قَلِقاً والطَّودُ لا يَتَزَحْزَحُ

وقال يرثى ثقة الملك بن الطهمانىّ والى صَيدا ويعزى فيه القاضى جلال الملك ابن عماد بعد هربه من صيدا وآستجارته به[٤] : [المتقارب]

بِنَفْسِى على قُرْبِهِ النَّازِحُ وإنْ غالَنِى خَطْبُهُ الفادِحُ[٥]

أَيا نازِلاً حيثُ يَبْلَى الجَديدُ ويذوى أخو البَهْجَةِ الواضِحُ

ذكرتُكَ[٦] ذِكْرَ المُحِبِّ الحبيـ ـبَ هَيَّجَهُ الطَّلَلُ الماصِحُ[٧]

(١) العاديات : الجاريات والمقصود بها الخيل ، وتضبح : تصهل وبعده أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٣) الجمات : جمع جمة وهى البئر الغزيرة الماء،والضمير راجع للدموع .

(٤) انظر الديوان : ٥٠ — ٥٣ والبيت الأول مطلع القصيدة .

(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٦) في الديوان : ذكرى .

(٧) الماصح : الدارس .

فما عَزَّنى كَبِدٌ تَلْتَظِى ... ولا خانَنى مَدْمَعٌ سافِحُ
مُقِيمٌ بحيثُ يَصَمُّ السَّمِيعُ ... ويَعْمَى عَنِ النَّظرِ الطامِحُ[1]
كأن لم يَطُلْ بكَ يومَ الفَخارِ ... سَرِيرٌ ولا أَجْرَدٌ سابحُ[2]
سقاكَ كجُودِكَ غادٍ على ... ثَـراكَ بِـوابِلِهِ رائِـحُ
يُدَبِّجُ فى ساحَتَيْك الرِّياضَ ... كما نَمَّقَ الكَلِمَ المادِحُ[3]
نُعَلِّلُ أنفسَنا بالمُقامِ ... وفى طَيِّهِ السَّفَرُ النازِحُ
حياةٌ غَدَتْ لاقِحاً بالحِمامِ ... ولابُدَّ أن يُنْتَجَ[4] اللاّقِحُ[5]
وما العُمْرُ إلا كَمَهْوى الرِّشاءِ ... إلى حَيْثُ أَسْلَمَهُ الماتِحُ[6]
لقد نَصَحَ الدَّهرُ مَنْ غَرَّهُ ... فَخَتَّامَ يُتَّهَـمُ النـاصِـحُ
حَمَى اللهُ أرْوَعَ يَحْمِى البِلادَ ... مِنَ الجَدْبِ مَعْرُوفُه السائِحُ
أغرُّ يَزِينُ التُّقَى مَجْدَهُ ... ويُنْجِدُه الحَسَبُ الواضِحُ
أياذا المَكارِمِ لا رُوِّعَتْ ... بِفَقْدِكَ ما هَدْهَدَ الصادِحُ
فما سُدَّ بابٌ مِنَ المكرُما ... تِ إلا وأنتَ له فاتِحُ
أبَى ثِقَةُ المُلْكِ إلا حِماكَ ... حِمىً والزمانُ بِهِ طائِحُ
وما كُلُّ ظِلٍّ به يُسْتَظَلّـ ... ـلُ مَنْ شَفَّهُ الرَّمَضُ اللافِحُ

(١) بعده بيت فى الديوان غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) فى الديوان : تنتج .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) الرشاء : الحبل المربوط بالدلو . الماتح : من يستخرج الدلو وهو على رأس البئر .

طَوَى البَحْرَ يَنْشُدُ بَحْرَ السَّماحِ إلى العَذْبِ يُقتَحَمُ المالِحُ
فبادرتَ تَخْسَأُ عنه الخطوبَ دفاعاً كما يَخْسَأُ النّابِحُ[1]
عَطَفْتَ عليهِ أبِيَّ الحُظُو ظِ قَسْراً كما يُورَدُ القامِحُ[2]
وبات كَفِيلاً له بالثَّرا ءِ والعِزِّ طائرُك السانِحُ[3]
وأُقْسِمُ لوْ أنَّ عِزًّا حَمَى مِنَ المَوْتِ ما آجتاحَهُ جائِحُ
ولكنَّ أنفاسَ[4] هذا الأنامِ منـائـحُ يـرتـدُّهـا المـانـح

وقال يرثى السلار قول بن الأمير عثمان وكان قد قتل فى البقاع[5] : [الكامل]

لَيْسَ البُكاءُ وإنْ أُطِيلَ بِمُقْنِعِى الخَطْبُ أعظَمُ قيمةً من أدْمُعى
أوَكلما أوْدَى الزَّمانُ بِمُنْفِسٍ مِنِّى جَعَلْتُ إلى المدامع مَفْزَعى[6]
هَلاَ شَجانى أنَّ نفسِىَ لم تَفِظْ أسفاً وأنَّ حَشاىَ لم تَتَقَطَّعِ[7]
ما كانَ هذا القَلْبُ أوَّلَ صَخْرَةٍ مَلْمُومَةٍ قُرِعَتْ فلم تَتَصدَّعِ[8]
يَا للرِّجالِ لِنازلٍ لم يُحْتَسَبْ ولِحادثٍ ما كانَ بالمُتَوَقَّعِ
ما خِلْتُنى ألجا إلى صَبْرٍ على زَمَنٍ بِتَفْرِيقِ الأحبَّةِ مُولَعِ
تالله ما جارَ الزمانُ ولا آعتدَى بأشدَّ مِنْ هذا المُصابِ وأوْجَعِ

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) القامح : الكاره للماء لأية علة كانت .
(٣) بعده بيت فى الديوان غير مثبت فى المختارات .
(٤) فى الديوان : أنفس .
(٥) انظر الديوان : ٢١٣ — ٢١٨ وأول الأبيات مطلع القصيدة .
(٦) المنفس : ما يتنافس به .
(٧) تفظ : تفض .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

خَطْبٌ يُبَرِّحُ بالخطوب وفادِحٌ مَنْ لم يَمُتْ جَزَعاً له لم يَجْزَعِ
لا أَسْمَعَ الناعى فأيسَرُ ما جَنى صَدْعُ الفؤادِ بهِ وَوَقْرُ المَسْمَعِ
يا قَولُ[١] قولةَ مُكْمَدٍ مُسْتَنْزِرٍ ماءَ الشؤونِ له ونارَ الأَضْلُعِ
شاكى النَّهارِ إذا تأوَّبَ لَيْلُه هَجَعَ السَّليمُ وَطَرْفُهُ لم يَهْجَعِ
ملآنَ مِنْ حُزْنٍ فليس لِتَرْحَةٍ أو فَرْحَةٍ بفؤادِه مِنْ مَوْضِعِ[٢]

أَشْكُو إلى الأيامِ فيكَ رَزِيَّتى هل تَسْمَعُ الأيامُ شَكْوَى مُوجَعِ[٣]
أَخْضَعْتَنى للنائباتِ ومَنْ يُصَبْ يوماً بمثلِكَ يَسْتَذِلَّ ويَخْضَعِ
وأهانَ خَطْبُكَ ما بقلبى مِنْ جَوًى كالسَّيْلِ طمَّ على الغَدِيرِ المُتْرَعِ[٤]
قد بانَ بالمَعْرُوفِ أشجَى بائِنٍ ونَعَى إلينا الجُودُ أعلى مَنْ نُعِى
غاضَ الحِمامُ بِزاخِرٍ مُتَدَفِّقٍ وهَوَى الحُسامُ بِباذخٍ مُتَمنِّعِ
مِنْ دَوْحَةِ الحَسَبِ العلىِّ المُنْتَمَى وسُلالَةِ الكَرَمِ الغَزِيرِ المَنْبَعِ
إنْ أظلمتْ تلكَ السماءُ فقد خَلا مِنْ بَدْرِها الأَبْهَى مكانُ المَطْلَعِ
أَوْ أَجْدَبَتْ تِلكَ الرِّباعُ فبعدَ ما وَدَّعْتَ تَوْدِيعَ الغَمامِ المُقْلِعِ[٥]
ما خالَفَ الإجماعَ فيكَ مَقالتى فأقيمَ بَيِّنَةً على ما أَدَّعِى
أَيُضَيِّعُ الفِتيانُ عَهْدَكَ إنهُ ما كانَ عَهْدُكَ عِنْدَهُم بِمُضَيَّعِ[٦]

---

(١) هو المرثى : السلار قول .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) رواية الديوان : ما كان عندك عهدهم بمضيع .

قد كنتَ أَمْرَعَهُمْ لِمُرتاد النَّدَى كَفًّا وأسرَعَهُمْ إلى المُسْتَفْزِعِ
حَلِيَتْ مجالِسِهُمْ بِذِكرِكَ وَحْدَهُ وَعَطِلْنَ مِنْ ذاك الأبىِّ الأَرْوَعِ
والدَّهْرُ يَقْطَعُ بعدَ طُولِ تَواصُلٍ ويُشِتُّ بَعْدَ تَلاؤمٍ وتَجَمُّعِ[1]
قَدَرٌ تَرَفَّعَ يومَ رُزْئِكَ هِمَّةً فرَمَى إلى الغَرَضِ البَعِيدِ المَنْزَعِ[2]
عِفْتَ الدنيَّةَ والمنيَّةُ دونَها فَشَرَعْتَ فى حَدِّ الرِّماحِ الشُّرَّعِ
ولَو انَّكَ اخْتَرْتَ الأمانَ وَجَدْتَهُ أَنِىَّ وخَدُّ اللَّيْثِ ليس بأضْرَعِ
مَنْ كان مِثْلَكَ لم يَمُتْ إلا لَقًى بينَ الصَّوارمِ والقَنا المُتَقطِّعِ
جادَتْكَ واكِفَةُ الدُّموعِ ولم تَكُنْ لولاكَ مُخْجِلَةَ الغُيومِ الهُمَّعِ[3]
وبَكاكَ مُنهلُّ الغَمامِ فإنَّهُ ما كان منك إلى السَّماحِ بأسْرَعِ

وقال يرثى جمال الدولة مملوك جمال الملك[4] : [الطويل]

إذا لم يَكُنْ مِنْ حادِثِ الدهر مَوئِلُ ولم يُغْنِ عَنْكَ الحُزْنُ فالصبرُ أجْمَلُ
وأَهْوَنُ ما لاقَيْتَ ما عَزَّ دَفْعُهُ وقد يَصْعُبَ الأَمْرُ الأشَدُّ فَيَسْهُلُ
وما هذه الدنيا بِدارِ إقامَةٍ فَيَحْزَنَ فيهَا القاطِنُ المُتَرِحِّلُ
هى الدارُ إلا أنها كَمَفازَةٍ أناخَ بها رَكْبٌ ورَكْبٌ تَحَمَّلوا[5]
وإنا لِمَنْ مَرُّ الجَديدَيْن فى وَغًى إذا فَرَّ منها جَحْفَلٌ كَرَّ جَحْفَلُ
تُجَرِّدُ نَصْلاً والخلائِقُ مِفصلٌ وتُنْبِضُ سَهْماً والبريَّةُ مَقْتَلُ

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) فى المختارات المطبوعة (جاءتك) والتصحيح من الديوان .
(٤) انظر الديوان : ٢٩ — ٣٤ . والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

فلا نحنُ يوماً نستطيعُ دِفاعَها ولا خَطْبُها عنها يَعِفُ فَيُجْمِلُ[١]

ولا ناصِرٌ إلا التَمَلْمُلُ والأَسَى وماذا الذى يُجْدِى الأَسَى والتململُ

نَبِيتُ على وَعْدٍ مِنَ المَوْتِ صادِقٍ فَمِنْ حائِنٍ يَقْضِى وآخرَ يُمْطَلُ

وكُلٌّ وإنْ طال الثَّواءُ مَصِيرُهُ إلى مَوْرِدٍ ما عنه لِلخَلْق مَعْدِلُ

فواعَجَباً مِنْ حازِمٍ مُتَيَقِّنٍ بأنْ سَوْفَ يَرْدَى كيفَ يَلْهو ويَغْفُلُ[٢]

لِيَبْكِ جَمالَ الدولةِ البأسُ والنَّدَى إذا قَلَّ مَنّاعٌ وأَعْوَزَ مُفْضِلُ

فتىً كان لا يُعْطى السَّواءَ قَسيمَهُ إباءً إذا ما[٣] فارَ لِلحَرْب مِرْجَلُ

ولا يَعْرِفُ الإظماءَ فى المَحْلِ جارُهُ سَماحاً ولَوْ أنَّ المَجرَّةَ مَنْهَلُ

فَمَنْ مُبْلِغُ العَلْياءِ أنىَ بعدَهُ ظَمِئْتُ وأَخْلافُ السحائِبِ حُفَّلُ

فوا أَسفِى[٤] مَنْ لِلطَّريدِ يُجيرُهُ إذا ناشَهُ نابٌ مِنَ الخَوْفِ أعْصَلُ

ووا أَسَفِى[٥] مَنْ لِلفَقير يُميرُهُ إذا شَفَّهُ داءٌ مِنَ الفَقْرِ مُعْضِلُ

تَهَدَّمَ ذاكَ الشامخُ الباذِخُ الذُّرَى وأقلعَ ذاكَ العارضُ المُتَهَلِّلُ

فيا مانِعَ اللاجِين ها أنا مُسْلَمٌ ويا مُمْطِرَ الراجِينَ ها أنا مُمْحِلُ

أحين ٱحْتَبَى فيكَ الكَمالُ وخُوِّلَتْ يَداكَ من العَلْياءِ ما لا يُخَوَّلُ

وشايعَكَ العَزْمُ الفَتىُّ وناضَلَ النّـ ـنوائِبَ عنكَ السؤددُ المُتَكَهِّلُ[٦]

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٣) فى الديوان : جاش .

(٤) فى الديوان : فوا أسفا .

(٥) فى الديوان : ووا أسفا .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

رَماكَ فأصماكَ الزَّمانُ بكَيْدِهِ كذا تَنْقُصُ الأقمارُ أيّانَ تَكْمُلُ
وما كنتُ أَخْشَى أن يَفُوتَ بكَ الرَّدَى ولما يَكُنْ يَومٌ أغرُّ مُحَجَّلُ
ولما يَقُمْ مِنْ دُون ثأرِكَ مَعْشَرٌ إذا عَزَمُوا فى النائبات تَوكَّلوا[١]
أَتَذْهَبُ لم يُشْرَعْ أمامَكَ ذابِلٌ لِمَنْعٍ ولم يُشْهَرْ وراءَك مُنْصُلُ[٢]
سقاكَ وإنْ لم يُرْضِنِى فيك وابِلٌ ولو حَلَّ لى قلتُ الرحيقُ المُسَلْسَلُ
مِنَ المُزْنِ مشمولٌ يَرِفُّ كأنَّهُ بِجُودِ جَلالِ المُلْكِ يَهْمِى ويَهْطُلُ[٣]
فِدىً لكَ مَنْ تَحْتَ السماءِ ولاتَزَلْ ومَجْدُكَ مَرْفُوعُ البِناءِ مُؤَثَّلُ
إذا جَلَّ خَطْبٌ غالَ هَمَّكَ عنده نُهىً تَسَعُ الخَطْبَ الجَليلَ وَتفضُلُ
وأَرْغَمْتَ وجه[٤] النائباتِ بَوطْأَةٍ تَخِفُّ على ظَهْرِ الزمانِ وَتَثْقُلُ
وأىُّ مُلِمٍّ يَزْدَهِيكَ وإنما بِحِلْمِكَ فى أمثاله يُتَمَثَّلُ
غَنِيتَ بما تَقْضِى به عِنْدَكَ النُّهى وفَضْلِكَ عن تَعْرِيفِ ما لستَ تَجْهَلُ

وقال يرثى أبا عبد الله محمد بن الأمير عضب الدولة ويعزيه عنه[٥] :

[الوافر]

أيا قَمَرَ العُلى بِمَنِ التسلِّى إذا لم تَسْتَنِرْ ومَنِ البَديلُ[٦]

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) الذابل : يعنى الرمح ، المنصل : السيف وبعده خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) فى الديوان : أنف .
(٥) انظر الديوان : ٢٠٢ — ٢٠٧ من قصيدة مطلعها :
سِوَى باكِيكَ مَنْ يَنْهَى العَذولُ وغيرُ ثَواكَ يَحْمِلُها الحَمُولُ
(٦) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

سَأُعْوِلُ بالبُكاءِ وأىُّ خَطْبٍ يَقُومُ بِهِ بُكاءٌ أو عَوِيلُ
فإما خانَنى جَلَدٌ عَزِيزٌ فَعِنْدى للأسَى دَمْعٌ ذَلِيلُ[1]
وهل قَدْرُ الرزيَّةِ فَرْطُ حُزْنٍ فَيُرْضِىَ فيكَ دَمْعٌ أو غَلِيلُ
لقد أخَذَ الأسَى مِنْ كُلِّ قَلْبٍ كما أخَذَتْ من السَّيْفِ المثولُ
وما كَبِدٌ تذوبُ عليك وَجْداً بشافيةٍ ولا نَفْسٌ تَسِيلُ
فيا قبراً حَوَى الشرفَ المُعَلَّى وضُمِّنَ لَحْدَه المجدُ الأثِيلُ
أحِلَّ ثَراكَ مِنْ كَرَمٍ غَمامٌ وأودِعَ فيكَ من بَأْسٍ قَبِيلُ
حُسامٌ أغمدَتْهُ بِكَ الليالى سَيَنْحَلُ فيكَ مَضْرِبُهُ النَّحِيلُ
وكان السيفُ يُخْلِقُ كُلَّ جَفْنٍ فأخْلَقَ عندَكَ السَّيْفُ الصَّقِيلُ
تَخَرَّمَهُ الحِمامُ وكلُّ حىٍّ على حُكْمِ الحِمامِ له نُزولُ
فيالله أىُّ جَليلِ خَطْبٍ دَقِيقٌ عنده الخَطْبُ الجَلِيلُ
أما هَوْلٌ بأن يُخْشَى ويُلْقَى على ذاك الجَمالِ ثرًى مَهِيلُ
أما آندَقَّتْ رِماحُ الخَطِّ حُزْناً عليكَ أما تَقَطَّعتِ النُّصولُ
أما وَسَمَ الجِيادَ أسىً فَتُحْمَى به غُرَرُ السوابقِ والحُجُولُ
أما ساءَ البُدُورَ وأنتَ منها طُلوعٌ منك أعقبَهُ الأفولُ
أما أبكَى الغُصونَ الخُضْرَ غُصْنٌ نَضِيرُ العُودِ عاجَلَهُ الذُّبولُ
أما رقَّ الزمانُ على عَليلٍ يَصِحُّ بِبُرْئه الأمَلُ العَلِيلُ
تَقَطَّعَ بَيْنَ حَبْلِكَ والليالى كذاكَ الدهرُ ليسَ له خَليلُ

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وأسْرَعْتَ التَّرَحُّلَ عن دِيارٍ سواءٌ هنَّ بَعْدَكَ والطُّلولَ[١]
أَنِفْتَ منَ المُقامِ بِشَرِّ دارٍ تَرَى أنَّ المُقامَ بها رَحيلُ
وما خَيْرُ السَّلامَةِ فى حياةٍ إذا كانت إلى عَطَبٍ تَؤُولُ[٢]
سَقاكَ ومَنْ سَقَى قَبْلِى سَحاباً تُرَوِّضُ قَبْلَ مَوْقِعِهِ المَحُولُ[٣]
غَمامٌ يُلْبِسُ الأنحاءَ[٤] وَشْياً تَتِيهُ به الحُزُونَةُ والسهولُ
كأن نَسيمَ عَرْفِكَ فيه يُهْدَى إذا خَطَرتْ به الريحُ القَبولُ
كجُودِكَ أو كجُودِ أبيك هامٍ عَمِيمُ[٥] الوَدْقِ مُنْبَجِسٌ هَطُولُ
ولولا سُنَّةٌ للبِرِّ عِنْدِى لَقُلتُ سَقَتْكَ صافِيَةٌ شَمولُ
أَعَضْبَ الدولةِ المأمولُ صَبْراً وكيف وهَلْ إلى صَبْرٍ سَبيلُ
وما فَقْدُ الفُرُوعِ كبيرُ رُزْءٍ إذا سَلِمَتْ على الدَّهْرِ الأصولُ
وما عَزَّاكَ مِثْلُكَ عَن مُصابٍ إذا ما راضَكَ اللُّبُّ الأصِيلُ
سَدادُكَ مُقْنِعٌ وحِجاكَ مُغْنٍ ودُونَكَ ما أقولُ فما أقولُ[٦]

وقال يرثى والدة أبى المغيث محمد بن على روذيه ويعزيه بها[٧] : [الطويل]

أَقِمْ مأتماً قد أَثْكِلَ الفَضْلُ أَهْلَهُ وَبكِّ المعالى قد أَجَدَّ رَحِيلُها

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) تُرَوِّض : تصير كالروض ، المَحُول : المجدبة .
(٤) فى الديوان : الأهضام جمع هضم وهو المطمئن من الأرض .
(٥) فى المختارات المطبوعة : عموم والتصحيح من الديوان .
(٦) الحجى : العقل والحكمة .
(٧) انظر الديوان : ١٠١ من قصيدة مطلعها :
صروف المنايا ليس يودى قتيلها ودار الرزايا لا يصح عليلها

إذا أنتَ كَلَّفْتَ المَدَامِعَ حَمْلَ ما ... عَناكَ مِنَ الأحزانِ خَفَّ ثقيلُها(١)
أصابَ الرَّدَى نَفْساً عَزِيزاً مُصابُها ... كَرِيما سَجاياها قَليلاً شُكولُها(٢)
ومازال ثأرُ الدهرِ عِنْدَ مَعاشِرٍ ... يَشِيمُ النَّدى أيمانَهُم ويُخِيلُها
فمن يَكُ مَدْفُوعاً عَنِ المجد قومُهُ ... فإنَ قَبيلَ المَكْرُماتِ قبيلُها
ومن يَكُ مَنْسِيَّ الفعال فإنه ... مَدَى الدَّهْرِ بالذِّكْرِ الجميل كفيلُها
يَطيبُ بقدر الفائحاتِ نسيمُها ... وتُذْكِي الفُروعَ الطيباتِ أصولُها(٣)
سحابَةُ بِرٍّ آن منها انْقِشاعُها ... وآيةُ مَجْدٍ حانَ مِنها ذُبُولُها(٤)
أوَدُّ لها سُقْيا الغَمام ولو أَشا ... إذاً كَشَفتْ صَوْبَ الغَمام سيولُها
وكيف أُحَيِّي ساكِنَ الخُلْدِ بالحَيا ... وما ذُخِرتْ إلا له سَلْسَبِيلُها(٥)
نَلوذُ بأسباب العَزاءِ وإنه ... لَيقْبُحُ فى حُكْمِ الوَفاءِ جميلُها
وهل ينفع المَرزوءَ إنْ طَالَ عَتْبُه ... على الدَّهر والأيامُ صَعبٌ ذَلولُها
فلا يَثْلِمَنَّ الحُزنُ قلبَكَ بَعْدَها ... فَقِدْماً أباد المرهَفاتِ فلولُها(٦)
ومازلتَ مملوءاً من الهِمَمِ التى ... تُقَصِّرُ أيامَ الردى وتُطيلُها
يَنالُ مَدَى المجد البعيدِ رَذِيُّها ... ويقطَعُ فى حَدِّ الزَّمانِ كَلِيلُها(٧)
على أنَّ مَنْ فارقتَ بالأمسِ لا تَفِى ... بِحَقٍّ لهُ أَغْزارُ دَمْعٍ تُسِيلها
وما عُذْرُها أن لا يَشُقَّ مُصابُها ... على الدِّين والدُّنيا وأنتَ سليلُها

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) رواية الديوان : (وتزكو) وهى الأفضل .
(٤) رواية الديوان : (وأيكة مجد) وهى الأفضل .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده بيتان ساقطان .
(٧) بعده بيت ساقط .

مختار شعر

الأرجانى

قالَ يعزى مجد الدين فى آبنته[١] : [الوافر]

جَوَانِحُ مُوجَعٍ وجُفُونُ سَالٍ وَدَمْعُ الحُرِّ عِنْدَ الخَطْبِ غَالِ
نُبَالى بالمصائبِ نَازِلاتٍ وتُبْصِرنا كأنَّا لا نُبَالِى[٢]
فَكَمْ نَطْوِى المَنَازِلَ فى هَوَانا وآخِرُ منزلٍ تحتَ الرِّمَال
فَلاَ تَحْتَلْ لمُقْلقةِ الرَّزَايَا فَقَدْ أعْيَتْ على كلِّ آحتيالِ
على أىِّ الجيادِ إذا دَهَتْنا تَفُوت خُطَى المقاديرِ العجالِ[٣]
يُبادِرُنا الزَّمَانُ بكلِّ ضربٍ وَتَدْهَمنا الخُطوبُ بكلِّ حالِ
فيوماً باللِّقاءِ لِمَنْ نُعَادِى ويوماً بالفراقِ لمن نُوالِى
وأَيَّةُ دُرَّةٍ لِنظَامِ عُلْيا بها قد كَانَ جِيدُ المجدِ حَالِ[٤]
فَكانَتْ فى النِّساءِ إذا آعتبرنا كَمَوْلانا أبيها فى الرِّجالِ
يمينُ مكارمٍ وعُلاً ولكن يمينٌ لا تُقابَل بالشِّمالِ
نعدّ لها أمَاثِلَ من ذَوِيها وإنْ كانَتْ تُعَدُّ بلا مِثَالِ
ونشهدُ بالجميلِ لَهَا صنيعاً وعلمُ الله يشهدُ بالجَمَالِ

---

(١) انظر ، ديوان الأرجانى ، من مطلع القصيدة ص ٣٣٠ — ٣٣١ .
(٢) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيت ساقط .

كمالُ العَقْلِ فى عِظَمِ الأَيَادِى وصِدْقُ القَوْلِ فى كَرَمِ الفِعَالِ[١]

وكنتِ سرورَ أيامٍ قصارٍ غَرَسْنَ همومَ أيامٍ طوالِ[٢]

أقلُّ النَّاسِ عُمراً أكرَمُوهُم وأقصرُ أكْعُبِ الرُّمْحِ الأعالِى[٣]

فلا تنأى فإنَّك من أُناسٍ مَصَائِبُهُمْ مَصَائِبُ للمَعَالِى

وكان الموتُ يعرفُهُم كراماً فَمَدَّ إليهمُ كفَّ السُّؤالِ[٤]

صَلاَةُ الله كلَّ صَبَاحِ يومٍ مُعَطَّرةٌ بأنفاسِ الظِّلالِ[٥]

على الشَّخصِ الذى شَخَصَ المَنَايَا بِهِ عَنَّا وَوَدَّعَ غَيْرَ قَالِ

---

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) بعده بيتٌ ساقط .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٥) رواية الديوان : (.. معطرةٌ بأنفاس الطلال) .

مختار شعر
الأبيوردى

قال يرثى الملك معز الدين أحمد[١] : [الكامل]

نَبأٌ تَقَاصَرَ دُونَهُ الأَنْبَاءُ ... يَسْتَمْطِرُ[٢] العَبَرَاتِ وَهْىَ دِمَاءُ[٣]

فالشَّمْسُ شَاحبَةٌ يَمُورُ شُعاعُها ... مَوْرَ الغَدِيرِ طَغَتْ بِهِ النَّكْبَاءُ[٤]

والنَّيِّرَاتُ طَوَالِعٌ رَأْدَ الضحى ... نُفِضَتْ عَلَى صَفَحَاتِهَا الظَّلْمَاءُ[٥]

يَنْدُبْنَ أَحْمَدَ والبِلادُ خَوَاشِعٌ ... وَالأَرْضُ تُعْوِلُ والصَّباحُ مَسَاءُ[٦]

والعَيْنُ تَنْزِفُ مَاءَهَا حُرَقُ الجَوَى ... والوَجْدُ تُضْمِرُ نَارَهُ الأَحْشَاءُ[٧]

فَأَذَلَّ أَعْنَاقاً خَضَعْنَ لِفَقْدِهِ ... وَهْىَ الَّتى طَمَحَتْ بِهَا الخُيَلاءُ

وَغَدَتْ عَوَاطِلَ بَعْدَ مَا صَاغَتْ حُلَى[٨] ... أَطْوَاقِهَا بِنَوَالِهِ الآلاءُ[٩]

دُنْيا تُرَشِّحُ لِلرَّدَى أَبْنَاءَهَا ... أُمٌّ لَعَمْرُ أَبِيهِمُ وَرْهَاءُ[١٠]

---

(١) انظر ديوان الأبيوردى ، (من مطلع القصيدة ـ ١٩) : ١ / ٢٦٥ — ٢٧٠ .
(٢) رواية الديوان (.. واستمطَرَ العبرات وهى دماءُ) .
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٤) رواية الديوان : (والشَّمْسُ شاحبةٌ . .) .
(٥) رأدَ الضحى : أى وقته .
(٦) رواية الديوان : (يَنْدُبْنَ أَحْمَدَ فالبلادُ خَوَاشِعٌ . .) .
(٧) رواية الديوان : (.. والوجه تُضمر نَارَهُ الأَحْشَاءُ) ، والوجد هى الأفضل .
(٨) رواية الديوان : (غَنِيَتْ عَوَاطِلَ بَعْدَمَا . .) ، وغدت هى الأفضل .
(٩) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(١٠) بعده ثلاثة أبيات ساقطة . الورهاء « الحمقاء » ، والمرأة ورهاء اليدين : خرقاء .

لا يَخْدَعَنَّكَ مَعْقِلٌ أَشِبٌ وَلَوْ[١] حَلَّتْ عَلَيهِ نِطَاقَهَا الجَوْزَاءُ[٢]
لَمْ يَدْفَعِ الحَدَثَانِ عَنْ حَوْبائِهِ مَجْدٌ أَشَمُّ وَعِزَّةٌ قَعْسَاءُ[٣]
لَقِحَتْ بِهِ الأَرْضُ العَقِيمُ وأُسْقِيَتْ سَبَلَ الحَيَا فَكَأَنَّها عُشَرَاءُ[٤]
لله ما آعْتَنَقَ الثَّرَى مِنْ سُؤْدَدٍ شَهِدَتْ بِهِ أُكْرُومَةٌ وَحَيَاءُ
وَشَمَائِلٍ رَقَّتْ كَمَا خَطَرَتْ عَلَى زَهْرِ الرَّبِيعِ رُوَيْحَةٌ سَجْوَاءُ[٥]
عَطِرَتْ بِهِ الأَرْضُ الفَضَاءُ كَأَنَّمَا نُشِرَتْ عَلَيْها الرَّوْضَةُ الغَنَّاءُ
لازَالَ يَنْضَحُ قَبْرَهُ دَمُ قَارِحٍ يَحْبُو لَدَيْهِ ، وَدِيْمَةٌ وَطْفَاءُ[٦]

وقال يرثى الأمير أبا الفضل جعفر بن المقتدر بأمر الله[٧] : [الكامل]

النَّائِبَاتُ كَثِيرَةُ الإِنْذَارِ واليومَ طالَبَ صَرْفُها بِالثَّارِ
سُدَّتْ على عُونِ الرَّزايا طُرْقُها فَسَمَتْ لنا بِخُطُوبِها الأَبْكَارِ
عَجَباً مِنَ القَدَرِ المُتاحِ تَوَلَّعَتْ أَحْداثُهُ بِمُصَرِّفِ الأَقْدَارِ
وَلَنَا بِمُعْتَرَكِ المَنَايا أَنْفُسٌ وَقَفَتْ بِمَدْرَجَةِ القَضَاءِ الجَارِى
فى كُلِّ يَوْمٍ تَعْتَرِينَا رَوْعَةٌ تَذَرُ العُيونَ كَواسِفَ الأَبْصارِ

---

(١) (الشطر الأول) كناية عن حصانته ، يقال مكان أشب : كثير الشجر ملتفها . (الشطر الثانى) : لارتفاعه ، أى ولو كان عالياً .
(٢) بعده تسعة أبيات ساقطة .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) سجى : سكن ، وسجواء : أى لينة ساكنة .
(٦) دم قارح : أى تذبح على قبره الضحايا والقرابين وتراق حوله دم الذبائح . والسحابة الوطفاء : مسترخية الجوانب لكثرة مائها .
(٧) انظر ، الديوان ، (من مطلع القصيدة ـ ٤٢) : ١ / ٤١٢ ـ ٤١٦ .

والمَوْتُ وِرْدٌ ليسَ يُورِدُهُ الرَّدَى ... أحداً فَيَطْمَعَ منه فى الإصدارِ[١]
شَرِبَ الأوائِلُ عُنْفُوانَ غَدِيرِه ... وَلَنَشْرَبَنَّ بِهِ من الأَسْآرِ
مَلأَتْ قُبُورُهُمُ الفَضاءَ كأنَّها ... بُزْلُ الجِمالِ أُنِخْنَ بالأَكْوارِ
أَلْقَوْا عِصِيَّهُمُ بِدارِ إقامَةٍ ... أنْضاءَ أيَّامٍ مَضَيْنَ قِصارِ
وَكأَنَّهُمْ بَلَغوا المَدى فَتواقَفوا ... يَتَذاكَرُونَ عواقِبَ الأسْفارِ
لَمْ يَذْهَبُوا سَلَفاً لِنَغْبُرَ بَعْدَهُمْ ... أَيْنَ البَقاءُ ونَحْنُ في الآثارِ؟[٢]
حارَتْ وَراءَهُمُ العُقولُ كأنَّنا ... شَرْبٌ تُطَوِّحُهُمْ كُؤوسُ عُقارِ
يا مَنْ يُخادِعُهُ المُنَى وَلَرُبَّما ... قَطَعَتْ مَخائِلُها قُوى الأعْمارِ[٣]
والنَّاسُ يَسْتَبِقُونَ فى مِضْمارِها ... وَالمَوْتُ آخِرُ ذلكَ المِضْمارِ
والعُمْرُ يَذْهَبُ كالخَيالِ فَمَا الَّذِى ... يُجْدى عَلَيكَ مِنَ الخَيالِ السَّارِى[٤]
بَيْنا الفَتى يَسِمُ الثَّرى بِرِدَائِهِ ... إذْ حَلَّ فيهِ رَهِينَةَ الأحْجارِ
لَوْ فَاتَ عَادِيَةَ المَنونِ مُشَيَّعٌ ... لَنَجا بِمُهْجَتِهِ الهِزَبْرُ الضَّارِى
أقْعى دُوَيْنَ الغابِ يَمْنَعُ شِبْلَهُ ... وَيُجيلُ نَظْرَةَ بَاسِلٍ كَرَّارِ
وَحَمى الأميرَ ابنَ الخلائِفِ جَعْفَراً ... إقْدامُ كُلِّ مُغَرِّرٍ مِغْوَارِ
يَمْشِى كمَا مَشَتِ الأُسُودُ إلى الوَغى ... وَالخَيْلُ تَعْثُرُ بِالقَنا الخَطَّارِ
وَيَخُوضُ مُشْتَجَرَ الرِّماحِ بِغِلْمَةٍ ... عَرَبِيَّةٍ تَنْخُواتُها أغْمارِ

(١) رواية الديوان: (والموتُ شِرْبٌ ليس يُورده ..).
(٢) غَبَرَ: من الأضداد: مضى وبقى.
(٣) رواية الديوان: (يا مَنْ تُخادِعُهُ المُنى ..).
(٤) رواية الديوان: (والعمرُ يذهب كالحيلةِ ..).

وَيَجُوبُ أَرْدِيَةَ العَجَاجِ بِجَحْفَلٍ   لَجِبٍ تَئِنُّ لَهُ الرُّبَى جَرَّارِ
وَالْمَشْرَفِيَّاتُ الرِّقَاقُ كَأَنَّهَا   ماءٌ أَصَابَ قَرَارَةً فِى نَارِ
يَنْعَوْنَ فَرْعاً مِنْ ذَوَائِبِ دَوْحَةٍ   خَضِلَتْ حَوَاشِيهَا عَلَيْهِ نُضَارِ
نَبَوِيَّةِ الأَعْرَاقِ مُقْتَدِرِيَّةٍ   تَهْتَزُّ عَنْ كَرَمٍ وَطِيبِ نِجَارِ(١)
ذَرَفَتْ عُيُونُ المَكْرُمَاتِ واعْصَمَتْ   أَسفاً عليه بأكباد عليه حِرَارِ(٢)
صَبْراً أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فَأَنْتُمُ   أَسْكَنْتُمُ الأَحْلامَ ظِلَّ وَقَارِ

هذا الهِلالُ وَقَدْ رَجَوْتَ نُمُوَّهُ   لِلْمَجْدِ عَاجَلَهُ الرَّدَى بِسِرَارِ
إِنْ غَاضَ مِنْ أَنْوَارِهِ فَوَرَاءَهُ   أُفُقٌ تَوَشَّحَ مِنْكَ بِالأَقْمَارِ
كَادَتْ تَزُولُ الرَّاسِيَاتُ لِفَقْدِهِ   حَتَّى أَذِنْتَ لَهُنَّ فِى آسْتِقْرَارِ

ومتى أَصَابَ ولا أَصَابَكَ حَادِثٌ   مِمَّا يُطَامِنُ نَخْوَةَ الجَبَّارِ
فَاذْكُرْ مُصَابَكَ بِابْنِ عَمِّكَ أَحْمَدٍ   وَالغُرُّ مِنْ آبَائِكَ الأَخْيَارِ
كَانُوا بُدُورَ أَسِرَّةٍ وَمَنَابِرٍ   يَتَهَلَّلُونَ بِأَوْجُهٍ أَحْرَارِ

قَوْمٌ إِذا ذُكِرَتْ قُرَيْشٌ فَضْلَهُمْ   أَصْغَى إِليها البَيْتُ ذو الأَسْتَارِ
بَلَغَ السَّمَاءَ بِهِمْ كِنَانَةُ وارْتَدَى   بِالفَخْرِ حَيًّا يَعْرُبٍ وَنِزَارِ
فَاسْلَمْ رَفِيعَ النَّاظِرَيْنِ إِلَى العُلَى   تُهْدَى إِلَيْكَ قَلائِدُ الأَشْعَارِ
والدَّهْرُ عَبْدٌ والأَوَامِرُ طَاعَةٌ   وَالمُلْكُ مُقْتَبَلٌ وَزَنْدُكَ وَارِ

(١) رواية الديوان: (... تفتر عن كرم ...)
(٢) رواية الديوان: (... أسفاً بأكباد عليه حرار) بحذف (عليه) الأولى.

وقال يرثي بعض رؤساء العلويين لما بينهما من الأواصر[1]:

[الكامل]

خُدَعُ المُنَى وَخَواطِرُ الأَوْهامِ ... أَضْغاثُ كاذِبَةٍ مِنَ الأَحْلامِ
نَهْوَى البَقاءَ وَلَيْسَ فِيهِ طائِلٌ ... والمَرْءُ نَهْبُ حَوادِثِ الأَيّامِ
يَحْوِي رَغائِبَ مالِهِ وُرّاثُهُ ... مِنْ بَعْدِهِ وَيَبُوءُ بالآثامِ

والعَيْشُ أَوَّلُهُ عَقِيدُ مَشَقَّةٍ ... وأذًى وآخِرُهُ مَقِيلُ حِمامِ
والعُمْرُ لَوْ جازَ المَدَى لَتَبَرَّم الـ ... أَرْواحُ مِنْهُ بِصُحْبَةِ الأَجْسامِ
بَيْنا الفَتَى قَلِقاً بِهِ نِيّاتُهُ ... أَلْقَى مَراسِيَهُ بِدارِ مُقامِ

وَهَوَى كَزَيْدِ بنِ الحُسَيْنِ إِلى الثَّرَى ... غِبَّ الثَّراءِ مُخالِفَ الإِعْدامِ[2]
نُضِدَتْ عَلَيْهِ بَنِيَّةٌ مِنْ رَمْسِهِ ... كَالغِمْدِ مُشْتَمِلاً على الصَّمْصامِ[3]
وَأَصابَهُ رَيْبُ المَنِيَّةِ إِذْ رَمَى ... طُوِيَتْ على شَلَلٍ يَمِينُ الرّامِي

لو قارَعَ النّاسُ المَنُونَ لَرَدَّها ... عنهُ بِالسُّيُوفِ فَوالِقاً لِلْهامِ
تَدْمَى أَغِرَّتُها بِأَيْدِي غِلْمَةٍ ... قُرَشِيَّةٍ بِيضِ الوُجُوهِ كِرامِ
يَطْوُونَ أَذْيالَ الدُّرُوعِ بِمَأْقِطٍ ... حَرَجٍ يَفِيءُ عَلَيْهِ ظِلُّ قَتامِ[4]
وَتُضِيءُ فِي هَبَواتِهِ صَفَحاتُهُمْ ... كالفَجْرِ يَخْطِرُ فِي رِداءِ ظَلامِ[5]

---

(1) انظر، ديوان الأبيوردي، (من مطلع القصيدة ـ ٩٦) = ١ / ٦٦٩ — ٦٧٢.
(2) بعده بيت ساقط.
(3) أي هو صمصام (سيف) لكن غمده القبر.
(4) المأقِط (بكسر القاف): المأزق. والحَرَج: الضيق. ويفيء: يرجع.
(5) الهبوة: الغبرة، يقال: هبا الغبار يهبو: سطع.

فالمَالُ[١] جَمٌّ والحِمَى مُتَمَنِّعٌ ... والمَجْدُ أَتْلَعُ والعُروقُ نَوامِ[٢]
رُمِيَتْ بِثَالِثَةِ الأثافى هَاشِمٌ ... فَبكَتْ بأَرْبَعَةٍ عليهِ سِجَامِ[٣]
وَلِعَبْدِ شَمْسٍ والتَّجلُّدُ خِيمُها ... عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ وَجَفْنٌ دَامِ
وَهُمُ الأُسُودُ الغُلْبُ حَولَ ضَرِيحِهِ ... يَبْكُونَهُ بِنَوَاظِرِ الآرامِ
فَتضاءَلَتْ قُورُ الجِبالِ لِفَقْدِهِ[٤] ... غُبْرَ الفِجَاجِ خَواشِعَ الأعْلَامِ[٥]
ولِقُلَّتَىْ أَرْوَنْدَ رَنَّةُ ثَاكِلٍ ... حَرَّانَ حِينَ ثَوَى أبو الأَيْتَامِ
فُجِعُوا بِتَاجِ الدِّينِ حَتَّى عضَّهُمْ ... زَمَنٌ أَلَحَّ بِشِرَّةٍ وعُرامِ[٦]
لَمَّا نَعَتْهُ المَكْرُمَاتُ إلى العُلَى ... لَبِسَ الحِدَادَ شَرِيعَةُ الإِسْلَامِ
فَمَضى وَقَدْ أَصْحَبْتُهُ سَيَّارَةً ... كَالرَّوْضِ يَضْحَكُ مِنْ بُكَاءِ غَمَامِ
غَرَّاءَ منْ كَلِمِى إذا هِىَ سُطِّرَتْ ... ظَهَرَتْ بها النَّخَوَاتُ فى الأَقْلَامِ[٧]
وَأَحَقُّ مُفْتَقَدٍ بها ذُو سُؤْدَدٍ ... آباؤُهُ مِنْ هَاشِمٍ أَعْمَامِى[٨]
لازَالَ تُرْضِعُهُ أَفَاوِيقَ الحَيَا ... وَطْفاءُ يُنْتِجُها الصَّبَا لِتَمامِ[٩]

(١) رواية الديوان : (والمال جمٌّ . .) .
(٢) الأتلع : متطاول وطويل .
(٣) ثالثة الأثافى : الحيْد البارز الناتىء فى طرف الجبل يجمع إليها صخرتان . وقيل : هى الداهية ، والمراد هنا بها موت المرثى . بأربعة : أى بأربعة مآق ذات سجام .
(٤) رواية الديوان : (فتضاءلتْ كُوَرُ (بالكاف) الجبَال . .) .
وتضاءل : ، أى حقر وصغر . والكَورة : المدينة ، والجمع كور . وخواشع الأعلام : مندرسة الأعلام لأن الفجاج لم تسلك من بعده لأنه كان يسلكها لأجل الحرب أو يسلكها الرواد إليه .
(٥) قيل : (القُور) بالضم ، جمع قارة وهى الصخرة العظيمة .
(٦) الشرة : مصدر الشر ، وشرة الشباب : شدته ونشاطه . والعرام : الشراسة .
(٧) بعده بيت ساقط .
(٨) بعده تسعة أبيات ساقطة .
(٩) الأفاويق : ما اجتمع من السحاب يمطر ساعة بعد ساعة ، والوطفاءُ : السحابة المتدلية الذيول .

مختار شعر

عمارة اليمنى

قال يرثى الملك الصالح طلائع بن رُزِّيك[١] : [الطويل]

تَنَكَّرَ بعدَ الصّالحِ الدّهرُ فآغتدتْ مَحاسِنُ أيّامِى وهُنَّ عُيُوبُ[٢]
أيُجْدِبُ خدّى من ربيعِ مَدامِعِى ورَبْعِىَ مِنْ نُعْمَى يَدَيْهِ خَصِيبُ
وهل عنده أنّ الدّخِيلَ من الجَوَى مُقِيمٌ بقلبى ما أقامَ عَسيبُ[٣]
وإن برقتْ سِنّى لِذِكْرِ حِكَايةٍ فإنَّ فؤادى ما حييتُ كَئِيبُ

وقال أيضاً يرثيه[٤] : [الخفيف]

يا أميرَ الجيوشِ هَلْ لَكَ عِلْمٌ أنَّ جَرَّ[٥] الأَسَى عَلَيْنَا أميرُ[٦]
فَضَّ خَتْمَ الحياةِ عنك حِمامٌ لا يُرَاعِى إِذْناً ولا يَستشيرُ[٧]
مَا تَخَطَّى إلى جَلالِكَ إلاَّ قَدَرٌ أمرُه علينا قَدِيرُ

---

(١) انظر ، النكت العصرية ، المقطوعة : ص ٥١ .
(٢) رواية النُكت : (تنكَّدَ بعد الصالح ... وهُنَّ غيوبُ) .
(٣) عسيب : جبل مشهور بعالية نجد .
(٤) انظر ، النكت العصرية : صفحات ٥١ ، ٥٢ ، ٢٢٥ — ٢٢٦ . على الترتيب حسب ورود الأبيات فى المختارات . وهذه الأبيات من قصيدة مطلعها :

طَمعُ المرء فى الحياة غُرورٌ وطويلُ الآمال فيها قصيرُ

(٥) رواية النكت : (.. أنّ حرّ (بالحاء) الأسى علينا ..) .
(٦) النكت العصرية : ص ٥٢ .
(٧) المصدر نفسه : ص ٥١ .

إنَّ قَبْراً حَلَلْتَهُ لَغَنِىٌّ وزمانا[١] فَارَقْتَهُ لَفَقِيرُ[٢]

وَبَعيدٌ عنك السُّلُوُّ بشىءٍ ولك الفكرُ مَوْطنٌ والضَّميرُ

ليت يومَ الإثنينِ لم تتبسم[٣] عَنْ مُحيَّاهُ لليَّالى ثغُورُ[٤]

طَلَعَتْ شَمْسُه بيومٍ عَبُوسٍ حيَّر الطَّيْرَ شَرُّهُ المُسْتَطِيرُ

وتَجلَّى صَبَاحُه عن جَبينٍ إثْمِدُ اللَّيْلِ فَوْقَهُ مَذْرُورُ[٥]

حادثٌ ظَلَّت الحَوَادثُ ممَّا شاهدتْه مِنْ جَوْرِهِ تَسْتَجِيرُ[٦]

طبَّق الأرضَ من مُصَابِ أبى الغا رات خَطْبٌ له النُّجُومُ تَغُورُ[٧]

حَرَمٌ آمِنٌ وشهرٌ حَرَامٌ هُتِكَتْ مِنْهُما عُرىً وسُتُورُ[٨]

وإذا مَا وَفَتْ خُدورُ البوادى بذمامٍ فَمَا تَقُول القُصُورُ

وقال أيضاً[٩] : [الطويل]

أفى أهل ذا النادى عليمٌ أُسَائِلُهْ فإنِّى لمَا بى ذَاهِبُ اللبِّ ذَاهِلُهْ[١٠]

---

(١) رواية النكت :
« إنَّ قبرًا حَلَلْتَهُ لغنىٌّ إنَّ دهرًا فارقْتَهُ لفقيرُ » .

(٢) المصدر نفسه : ص ٥٢ .

(٣) رواية النكت : (.. لم يتبسَّم ..) .

(٤) المصدر نفسه : ص ٢٢٥ — ٢٢٦ .

(٥) بعده بيتان ساقطان .

(٦) بعده بيت ساقط .

(٧) بعده ستة أبيات ساقطة .

(٨) بعده بيتان ساقطان .

(٩) انظر ، النكت العصرية ، من مطلع القصيدة : ص ٥٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ . على الترتيب حسب ورود الأبيات فى المختارات .

(١٠) المصدر نفسه : ص ٥٠ .

سمعتُ حديثاً أَحْسدُ الصُّمَّ عندهُ ويذهَل واعيه ويَخْرَس قائلُهْ

فَقَدْ رَابَنِى مِنْ شاهدِ الحَالِ أنّنى أرى الدَّست منصوباً وما فيه كافِلُهْ

وإنّى أَرَى فَوْقَ الوُجُوهِ كآبةً تدلّ على أنَّ الوُجُوهَ ثَوَاكِلُهْ

دعونى فَمَا هذا بوقتِ بُكائِه سَيَأْتِيكُمْ طَلُّ البُكَاءِ وَوَابِلُهْ

وَلِمْ لَا نُبَكِّيهِ ونَنْدُب فَقْدَهُ وأولادُنا أيتامُه وأرامِلُهْ

فَيَاليتَ شِعْرِى بَعْدَ حُسْنِ فِعَاله وقد غابَ عنَّا ما بِنا الدَّهْرُ فاعِلُهْ

أَيُكْرَمُ مَثْوَى ضَيْفِكُمْ وغرِيبكم فيَسْكُنَ أو تُطْوَى بِبَيْنٍ مَرَاحِلُهْ

فَيَا أيُّها الدَّسْتُ الذى غَابَ صَدْرُهُ فَمَاجَتْ بَلَايَاهُ وهَاجَتْ بَلَابِلُهْ[1]

عَهِدْتُ بِكَ الطَّودَ الذى كان مَفْزَعًا إذا نزلتْ بالمُلك يوماً نَوَازِلُهْ

فَمَنْ زَلْزَلَ الطَّودَ الذى سَاخَ فى الثَّرَى وفى كلِّ أرضٍ خوفُه وزَلَازِلُهْ

وَمَنْ سَدَّ بَابَ المُلْكِ والأمرُ خارِجٌ إلى سَائرِ الأقطارِ منْهُ وداخِلُهْ[2]

وَمَنْ أَكْرَهَ الرُّمحَ الرُّدَيْنِىَّ فَالتوى وأَرْهَقَهُ حتَّى تَقَطَّعَ عامِلُهْ[3]

وَمَنْ كَسَر العَضْبَ المُهَنَّدَ فاغْتَدَى وأجْفَانُهُ مطروحة وحَمَائِلُهْ

وَمَنْ سلبَ الإسلامَ حِلْيَةَ جِيدِه إلى أنْ تَشَكَّى وَحْشَةَ الطَّوْقِ عَاطِلُهْ[4]

كأنَّ أَبَا الغاراتِ ما شَنَّ غارة تُرِيك سَوادَ اللَّيْلِ فيها قَسَاطِلُهْ[5]

---

(١) المصدر نفسه : ص ٣٠٣ .

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) رواية النكت (.. وأرهقهُ حتى تحطّم ..) .

(٤) بعده بيتان ساقطان .

(٥) رواية النكت :

(كأنَّ أبا الغارات لم يُنْش غارة يُريك سواد الليل ..)

ولا لَمعتْ بين العَجَاجِ نُصُولُه ولا طَرَّزَتْ ثَوْبَ الفِجَاجِ مَناصِلُهْ[١]

تعجَّبتُ من فِعْلِ الزَّمَانِ بِنَفْسِهِ ولا شَكَّ إلاَّ أنَّه جُنَّ عاقِلُهْ[٢]

بِمَنْ تفْخَر الأيامُ بَعْدَ طَلائعٍ وَلَمْ يَكُ فى أبْنَائِها مَنْ يُمَاثِلُهْ

أَتَنْزِل بالهادى الكفيل صُرُوفُها وقد خَيَّمَتْ فَوْقَ السِّماكِ مَنَازِلُهْ

وتَسْعَى المَنَايَا منه فى مُهْجَةِ آمرىءٍ سَعَتْ هِمَمُ الأقْدَارِ فِيمَا يُحَاوِلُهْ[٣]

---

(١) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٢) النكت العصرية : ص ٣٠٤ .

(٣) رواية النكت : (.. سعت هممُ الأقدار فيما تُحاوِلُهْ) .

مختار شعر

سبط ابن التعاويذى

قال يرثى جده لأمه الشيخ الزاهد العارف أبا محمد المبارك[١] المعروف بابن التعاويذى وكانت وفاته سنة ٥٥٣[٢] : [الرجز]

لِكُلِّ ما طَالَ بِهِ الدَّهْرُ أَمَدْ ... لا وَالِدًا يُبْقِى الرَّدَى ولا وَلَدْ
يا رَاقِدًا تَسُرُّه أَحْلامُهُ ... رَقَدْتَ والحِمَامُ عَنْكَ ما رَقَدْ
لا تُكْذَبَنَّ فالحَيَاةُ عَارَةٌ ... وأَيُّمَا عَارِيَةٍ لا تُسْتَرَدْ[٣]
أَيْنَ المُلُوكُ الصِّيدُ ما أَغْنَاهُمُ ... ما جَمَعُوه مِنْ عَدِيدٍ وعُدَدْ
أَوْرَدَهُمْ سَاقِى الحِمَامِ مَوْرِدًا ... سَوَاءٌ الجُلَّةُ فِيه والنَّقَدْ
وَيْحَ اللَّيَالِى كُلَّ يَوْمٍ صَاحِبٌ ... يَنْزَحُ عَنِّى وحَبِيبٌ يَبْتَعِدْ[٤]
قَدْ أَنْسَتْ عَيْنَىَّ مُذْ تَوَحَّشَتْ ... دِيَارُهُمْ إلى الدُّمُوعِ والسُّهُدْ[٥]
يَعْرِفُها القَلْبُ عَلَى خَرَابِهَا ... والطَّرْفُ قَدْ أَنْكَرَ مِنْهَا ما عَهِدْ[٦]
يَا بِأَبِى النَّائِى البَعِيدُ شَخْصُهُ ... وما نَأَى مَزَارُهُ ولا ابْتَعَدْ[٧]

(١) هو ابن المبارك على بن نصر بن السراج الجوهر البغدادى .
(٢) الأبيات فى الديوان ص ١٣٥ — ص ١٣٧ .
(٣) فى الديوان (لا تكذبن إن الحياة) .
(٤) فى الديوان (صاحبا) وعجزه (تنزح منا وحبيباً تبتعد) .
(٥) فى الديوان (دياركم) .
(٦) فى الديوان (على حرانها) .
(٧) فى الديوان (ولا نأى) .

ضَلِلْتُ نَهجَ الصَّبْرِ بَعْدَ فَقْدِهِ لا وجِدَ الصَّبْرُ وأَنتَ المُفْتَقَدْ[١]

مَدَّ إِلَيْكَ حَادِثُ الدَّهْرِ يَدًا لَيْسَ عَلَيْهَا دِيَةٌ وَلَا قَوَدْ

يا سَاكِنَ القَبْرِ الَّذِى أَفْرَدَنِى مِنْ لا عِجِ الحُزْنِ بِمِثْلِ ما انْفَرَدْ[٢]

إِنْ كُنْتَ فى ثَوْبِ البِلَى فَإِنَّنى بَعْدَكَ فِى ثَوْبَىْ نُحُولٍ وكَمَدْ[٣]

كُنْتَ إِذَا جَارَ الزَّمَانُ عَضُدِى فَالْيَوْمَ لا جَارِحَةٌ ولَا عَضُدْ

أَسْلَمْتَنِى إِلى الخُطُوبِ فَانْبَرَتْ بَعْدَكَ تَفْرِى فى أَدِيمِى وتَقُدْ[٤]

مَالَكَ لا تَرْحَمُ ذُلَّ مَوْقِفِى وكُنْتَ أَحْنَى والدٍ عَلَى وَلَدْ

غَادَرْتَنِى مُضَلَّلًا لا أَهْتَدِى نَهْجَ السَّبِيلِ نَاشِدًا مَا لَا أَجِدْ[٥]

يا مُورِدِى العَذْبَ النَّمِيرَ مَاؤُهُ أَوْرَدْتَنِى بَعْدَكَ أَوْشَالَ الثَّمَدْ

رَزِيئَةٌ لو يَعْرِفُ الصَّخْرُ الأَسَى ذَابَ لَهَا أو القُطَارُ لَجَمَدْ

واعَجَباً كَيْفَ أَبَاحَ غِيلَهُ وقَامَ عن شُبُولِهِ ذَاكَ الأَسَدْ[٦]

ما غَابَ فى التُّرْبِ ولكنْ كَوْكَبٌ رَقَى إِلى أَعْلَى السَّمَاءِ فَصَعَدْ[٧]

سَقَى الغَمَامُ تُرْبَةً جَاوَرَها مِنْهُ وَقَارٌ كأَهَاضِيبِ أُحُدْ

---

(١) فى الديوان (ضلت طريق الصبر) .
(٢) فى الديوان (يا ساكن اللحد ... من لاعج الشوق) .
(٣) فى الديوان (فى ثوب العُلَى) .
(٤) فى الديوان (وانبرت) وموضع (تفرى) بياض بالأصل ، والقافية (ويعد) .
(٥) فى الديوان (واجداً ما لا أجد) .
(٦) فى الديوان (وقام عن شبوره) .
(٧) فى الديوان ، عجز البيت (رقى إلى جو السماء) .

وقال يرثى الوزير جلال الدين أبا المظفر هبة الله بن محمد بن البخارى وكان شديد الاتصال به كبير الاعتداد بمودته وكانت وفاته فى سنة ٥٨٠[1] :

[الكامل]

أَتَظُنُّنِى مَا عِشْتُ أَنْعَمُ بَالاَ هَيْهَاتَ ظِلُّ العَيْشِ بَعْدَكَ زَالاَ
غَادَرْتَنِى غَرَضَ النَّوَائِبِ أَلْتَقِى مِنْهَا بِصَدْرِى أَسْهُمًا وَنِصَالاَ
وَحْدِى عَلَى أَنَّ الرِّجَالَ كَثِيرَةٌ حَوْلِى وَما كُلُّ الرِّجَالِ رِجَالاَ
مُتَوَجِّعٌ وَجِلٌ وأَنْتَ بِمَعْزِلٍ أَنْ تَعْرِفَ الأَوْجَاعَ والأَوْجَالاَ
جَاوَرْتَ مَنْ يَجْفُو الصَّدِيقَ وأَنْتَ فِى دَارٍ تُجَاوِرُ مُنْعِمًا مِفْضَالاَ
فَلَوِ اطَّلَعْتَ عَلَىَّ يا ابْنَ مُحمَّدٍ لَعَلِمْتَ أَنِّى مِنْكَ أَسْوَءُ حَالاَ
مَا لِى وللسَّرَّاءِ بَعْدَ مَعَاشِرٍ صَدَقُوا هَوىً فَتَقَارَبُوا آجَالاَ
زُهْرٍ أُوَدِّعُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُمُ قَمراً وأُودِعُ فِى الصَّعِيدِ هِلاَلاَ
إِخْوَانُ صِدْقٍ شَرَّدُوا بِفِرَاقِهِمْ نَوْمِى وكَانُوا لِلسُّرُورِ عِقَالاَ
كَانُوا الأُسُودَ مَهَابَةً وَحَمِيَّةً والسُّحْبَ جُودًا والبُدُورَ كَمَالاَ
نَزَلُوا الهَوَاجِرَ بِالقَوَاءِ وعَطَّلُوا جَنَّاتِ عَدْنٍ دُونَها وظِلاَلاَ[2]
ونَبَتْ بِهِمْ دَارُ النَّعِيمِ فَأَزْمَعُوا عَنْهَا إِلَى دَارِ البِلَى تَرْحَالاَ[3]
وَرَمَاهُمُ بِصَوَائِبٍ مِنْ كَيْدِهِ رَيْبُ الزَّمَانِ فَزُلْزِلُوا زِلْزَالاَ
وَدَعَتْهُمُ رُسُلُ المَنُونِ فَأَوْجَفُوا يَتَتَابَعُونَ إِلَى الرَّدَى أَرْسَالاَ[4]

(١) الأبيات فى الديوان ص ٣٥٠ — ص ٣٥٤ .
(٢) القواء : الأرض القفر .
(٣) فى الديوان (ونأت بهم) .
(٤) الأرسال : جماعات بعضهم فى إثر بعض .

فَكَأَنَّهمْ ظَنُّوا الحِمَامَ دَعَاهُمُ لِمُلِمَّةٍ فَمَشَوْا إِلَيْه عِجَالاَ

بِأَبِى وُجُوهُهُمُ النَّواضِرُ صَافَحَتْ تَحتَ الصَّفِيحِ البُؤْسَ والإِمْحَالاَ[١]

تُمسِى المَدَامِعُ حَوْلَهَا مُنْهَلَّةً وعَلَى مَحاسِنِهَا الثَّرَى مُنْهَالاَ[٢]

وأغرَّصِينَ عن النواظِرِ عزّة أَمْسَى بِرَغْمِى فى التُّرَابِ مُذَالاَ

بَانُوا وأَبْقَوْا فِى ضُلُوعِى زَفْرَةً تَرْقَا ومَلْءَ جَوَانِحِى بَلْبَالاَ

هُمْ خَلَّفُونِى بَعْدَهُمْ ذَا حَيْرَةٍ أَبْكِى الرُّسُومَ وأَنْدُبُ الأَطْلاَلاَ

لم تَقْنعِ الأَيَّامُ ـ لاقَنِعَتْ ـ بِأَنْ نَسَفَتْ بُحُورًا مِنْهُمُ وجِبَالاَ

حَتَّى رَمَتْنِى فِى الوَزِيرِ بِحَادِثٍ عَزَّ العَزَاءُ علىَّ فِيه مَنَالاَ

قَرْمٌ إذَا غَصَّتْ مَجَالِسُهُ شَفَى بِعَطَائِهِ وبَيَانِهِ السُّؤَّالاَ[٣]

القَائِلُ الوَهَّابُ لا حَرِجٌ إذَا أَعْطَى ولا حَصِرٌ إذَا مَا قَالاَ[٤]

قَدْ كُنْتُ أَطْرُدُ كُلَّ هَوْلٍ بِاسمِهِ حَتَّى رَكِبْتُ بِيَوْمِهِ الأَهْوَالا[٥]

أَرْدَى جَلاَلَ الدِّينِ خَطْبٌ طَالَمَا أَرْدَى المُلُوكَ ودَوَّخَ الأَقْيَالاَ

خَطْبٌ يُزِيلُ عَنِ الفَرَائِسِ أُسْدَهَا ويُزِلُّ عَنْ هَضَبَاتِهَا الأَوْعَالاَ

أَوْدَى فَكَادَتْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا أَرْضٌ تَوَسَّدُ تُرْبَها إجْلاَلاَ

إِنّ غَالَهُ رَيْبُ المَنُونِ فَقَبْلَهُ هَجَمَ الحِمَامُ عَلَى الكِرَامِ وغَالاَ[٦]

---

(١) رواية البيت فى الديوان :

بأبى وجوههم النواضر عزها أمسى برغمى فى التراب مذالا

(٢) صدر هذا البيت غير موجود بالديوان ، وعجزه عجز البيت .

(٣) صدر البيت فى الديوان (قرن إذا اغتصت مجالسه) .

(٤) فى الديوان (القاتل الوهاب) .

(٥) فى الديوان (ركبت بموته) .

(٦) فى الديوان (إن رابه) .

مَنْ يَلْبَسُ السَّرْدَ المُضَاعَفَ فِى الوَغَى والحَمْدَ فِى يَوْمِ النَّدَى سِرْبَالا
مَنْ للقُرُومِ البُزْلِ يَصْدُقُهَا إِذَا صَالَتْ قِرَاعًا بِالقَنَا ونِزَالاَ
وَلِذُبَّلٍ تَحْتَ العَجَاجِ كَأَنَّمَا رَفَّعْنَ مِنْ خِرْصَانِهِنَّ ذُبَالا[1]

مَنْ يُخمِدُ الحَرْبَ العَوَانَ مُثَارَةً تُرْدِى الكُمَاةَ وتَحْطِمُ الأَبْطَالاَ[2]
مَنْ لِلْمُغِيرَاتِ الجِيَادِ يَرُدُّهَا طَرْدًا عَلَى أَعْقَابِها جُفَّالاَ
يَبْتَزُّهَا الآسَادَ مِنْ صَهَوَاتِهَا غُلْبًا ويُلْبِسُهَا الدِّمَاءَ جِلاَلاَ

مَنْ يَمْتَطِيها كالذِّئَابِ عَوَاسِلاً قُبًّا ويُوطِئُها القَنَا العَسَّالاَ
مَنْ يَنْتَضِى الأَقْلاَمَ صَامِتَةً فَيُعْـ ـــدِ يَها لِسَانًا نَاطِقًا ومَقَالاَ
مَنْ لِلْمَمَالِكِ والرَّعَايَا سَائِسًا هَيْهَاتَ ضَاعُوا بَعْدَها إِهْمَالا[3]
مَنْ لِلْفَتَاوَى والمَسَائِلِ أَشْكَلَتْ فَيُزِيلُ عَنْهَا اللَّبْسَ والإِشْكَالاَ

مَنْ للوُفُودِ تَبِيتُ حَوْلَ فِنَائِهِ عُصَباً فَيُوسِعُهُمْ قِرًى ونَوَالاَ
مَنْ لِلْغَرِيبِ نَبَتْ بِهِ أَوْطَانُهُ فَأَصَابَ أَهْلاً مِنْ نَدَاهُ وآلاَ
مَنْ لِلْيَتَامَى والأَرَامِلِ مَلْجأً تَأْوِى إِلَيْه وعِصْمَةً وثِمَالاَ

أَوْدَى أَبُو الفُقَرَاءِ فَلْيَبْكُوا أَباً مِنْ جُودِهِ كَانُوا عَلَيْهِ عِيَالاَ
أَأَبَا المُظَفَّرِ كُنْتَ لِى فِى عُسْرَتِى مالاً ومن جَوْرِ الخطوب مآلا
مَازِلْتَ عَوْنًا فِى الحَوَادِثِ لِى إِذَا ضَعُفَتْ يَمِينٌ أَنْ تُعِينَ شِمَالاَ

---

(١) فى الديوان (أرفعن من خرصانها) . والخرصان : الرماح .
(٢) فى الديوان (العوان بناره ... يروى .. ويحطم) .
(٣) (من للممالك) رواية صحيحة .

مَا بَالُ وُدٍّ فِى الزَّمَانِ ذَخَرْتُهُ لِشَدَائِدِى أَمْسَى عَلَىَّ وَبَالاَ
ومُبَشِّرَاتُك كَيْفَ عُذْنَ سَمَائِما هُوجًا وكُنَّ عَلَى القُلُوبِ شَمَالاَ
سُلِبَتْ تَجمُّلَهَا عَلَيْكَ وِزَارَةٌ لَبِسَتْ بِمُلْكِكَ رَوْنَقاً وَجَمَالاَ
يَبْكِى لِفَقْدِكَ دَسْتُهَا وَلَقَلَّمَا بَاتَتْ تُبَكِّى غَابَةٌ رِئْبَالاَ

يا مُورِدِى مَاءَ الدُّمُوعِ وَلَمْ يَزَلْ وِرْدِى نَمِيرًا مِنْ يَدَيْه زُلاَلاَ
ومُحَمِّلِى العِبْءَ الثَّقِيلَ بِرُزْئِهِ إِنِّى عَهِدْتُكَ تَحْمِلُ الأَثْقَالاَ
أَمْسَكْتَ عَنْ رَدِّ الجَوَابِ وطَالَمَا جَدَّلْتَ فُرْسَانَ الكَلاَمِ جِدَالاَ[1]
وقَطَعْتَ آمَالَ العُفَاةِ ولَمْ يَكُنْ لَكَ شِيمَةٌ أَنْ تَقْطَعَ الآمَالاَ

وأَعَدْتَ أَيَّامِى الخَوَالِى بِالأَسَى عُطُلاً ولَيْلاَتِى القِصَارَ طِوَالاَ
وَرُزِئْتُ مِنْكَ بِهِمَّةٍ عَلَوِيَّةٍ أَحْرَزْتَ مِنْهَا الفَضْلَ والإِفْضَالاَ
لم تَسْكُنِ الأَعْدَاءُ مِنْ فَرَقٍ بِهَا حَتَّى سَكَنْتَ جَنَادِلاً ورِمَالاَ
وحَلَلْتَ بالبَيْدَاء مَنْزِلَ وَحْشَةٍ وهَجَرْتَ مَنْزِلَ غِبْطَةٍ مِحْلاَلاَ

أَرْضَى الحَيَا المِدْرَارُ تُرْبَكَ مِنْ فَتًى أَرْضَى العُفَاةَ وأَسْخَطَ العُذَّالاَ[2]
فَلْيَشْكُرَنَّكَ مَنْ وَسَمْتَ بِمِيسَمِ الـ ـحَسَنَاتِ أَيَّاماً لَهُ أَغْفَالاَ
وَلْيَجْعَلَنَّ الدَّمْعَ بَعْدَكَ دَأْبَهُ والحُزْنَ مَا امْتَدَّ الزَّمَانُ وَطَالاَ
لا يَفْرَحَنَّ الشَّامِتُونَ فإِنَّها الدُّ نْيَا تُحِيلُ صُرُوفُهَا الأَحْوَالاَ[3]

(١) فى الديوان (جادلت فرسان).
(٢) فى المختارات (وأسخط العُزَّالا).
(٣) فى الديوان (لا يفخرنَّ).

مَكّـارَةٌ غَـرّارَةٌ غَـدّارَةٌ ... بِبُعُولِها تَتبدَّلُ الأَبْدَالاَ[١]

يا مَنْ يُكَلِّفُها الوَفاءَ بِذِمَّةٍ ... كَلَّفْتَ دُنْيَاكَ الغَدُورَ مُحَالاَ

لا تُخْدَعَنَّ بِثَرْوَةٍ وشَبِيبَةٍ ... وآرْقُبْ لأَيَّامِ السُّرُورِ زَوَالاَ

وقال يرثى زوجة عماد الدين وهى آبنة عمه تاج الدين أبى على ابن المظفر[٢] : [الوافر]

هِىَ الأَيَّامُ صِحَّتها سَقامُ ... وغاية من يعيش بها الحِمامُ

إِذَا وَصَلَتْ فَلَيْسَ لَهَا وَفَاءٌ ... وإِنْ عَهِدَتْ فَلَيْسَ لَهَا ذِمَامُ

رَضِعْنَاهَا وتَفْطِمُنَا المَنَايَا ... بَهَا ولِكُلِّ مُرْتَضِعٍ فِطَامُ

فَلَا تَسْتَوْطِ مِنْ دُنْيَاكَ ظَهْرًا ... بِكَفِّ النَّائِبَاتِ لَهُ زِمَامُ[٣]

فَلَيْسَ لَهَا وإِنْ سَاءَتْ وَسَرَّتْ ... عَلَى حَالَىْ تَلَوُّنِهَا دَوَامُ

أَبَاطِيلٌ تُصَوِّرُهَا الأَمَانِى ... وأَحْلَامٌ يُمَثِّلُهَا المَنَامُ

ومِمَّا زَادَنِى قَلَقاً فَجَفْنِى ... لَهُ دَامٍ وقَلْبِى مُسْتَهَامُ

رَزِيَّةُ مَنْ تَهُونُ لَهَا الرَّزَايَا ... وتَصْغُرُ بَعْدَهَا النُّوبُ العِظَامُ[٤]

تَسِيرُ ولِلْمُلُوكِ عَلَى آحْتِشَامٍ ... وللأَملَاكِ حَوْلَيْهَا آزْدِحَامُ[٥]

فأَىُّ حِمًى أباحَتْهُ الليالى ... ولم يَكُ عِزُّهُ مما يُرام

---

(١) فى الديوان (تستبدل الأبدالا) .

(٢) الأبيات فى الديوان ص ٣٩٤ — ٣٩٦ .

(٣) فى الديوان (لها زمام) .

(٤) فى الديوان (وتصغر عندها) .

(٥) فى الديوان (تسير على الملوك لها ... وللآمال) .

رَمَتْهُ مِنَ الحَوادِثِ كَفُّ رَامٍ مُصِيبٍ لا تَطِيشُ لَهُ سِهَامُ
إلَى مَنْ يَفْزَعُ الجَانِى وَيأْوِى الطـ ـطَرِيدُ ويَسْتَجِيرُ المُسْتَضَامُ
فَلاَ جُودٌ غَدَاةَ ثَوَيْتِ تُرْجَى مَخِيلَتُهُ وَلاَ كَرَمٌ يُشَامُ
وكُنْتِ النَّجْمَ جَدَّ بِهِ أُفُولٌ وشَمْسَ الأُفْقِ وَارَاها الظَّلاَمُ
وبَدْرَ التَّمِّ عَاجَلَهُ سِرَارٌ وأَسْلَمَهُ إلى النَّقصِ التَّمَامُ
كَرِيمَةُ قَوْمِها لَوْ أَنَّ خَلْقاً يَكُونُ لَهُ عَنِ المَوْتِ اعْتِصَامُ
لَجَامَتْ عَنْكِ أَسْيَافٌ حِدَادٌ وجُرْدٌ فى أَعِنَّتِها صِيَامُ
حَلَلْتِ بِمُوحِشِ الأَرْجَاءِ قَفْرٍ غَدَا ما لِلأَنِيسِ بِهِ مَقَامُ
فلا ضَحِكَ الثَّرَى مُذْ بِنْتِ عَنْهُ بِنُوَّارٍ وَلاَ هَطَلَ الغَمَامُ
وَلاَ مَالَتْ بِدَوْحَتِهَا غُصُونٌ ولا غَنَّتْ عَلَى الأَيْكِ الحَمَامُ
مَضَيْتِ سَلِيمَةً مِنْ كُلِّ عابٍ عَلَى قَبْرٍ حَلَلْتِ به السَّلاَمُ

مختار شعر

ابن عنين

قال يرثى المولى السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن أبى بكر بن أيوب[١] : [الكامل]

يا دَهْرُ وَيْحَكَ ما عَدا مِمَّا بَدَا ... أَرْسَلْتَ سَهْمَ الحادِثاتِ فَأَقْصَدا

أَغْمَدْتَ سَيْفًا مُرْهَفًا شَفَراتُهُ ... قد كانَ فى ذاتِ الإله مُجَرَّدا

فَافعلْ بِجَهْدِكَ ما تَشاءُ فإنَّنى ... بَعْدَ المُعَظَّمِ لا أبالِى بالرَّدى

ما خِلْتُهُ يَفْنَى وأَبْقَى بَعْدَهُ ... يا بُؤسَ دَهْرِى ما أمَرَّ وأنْكَدا[٢]

أَبْقَيْتَ لِى يا دَهْرُ بَعْدَ فِراقِهِ ... كَبِدًا مُقَرَّحَةً وَجَفْنا أَرْمَدا[٣]

لو كانَ خَلْقٌ بالمَكارِمِ والتُّقَى ... يَبْقَى لَكُنْتَ مَدَى الزَّمانِ مُخَلَّدا

أو كانَ شَقُّ الجَيْبِ بَعْدَكَ نافِعًا ... شَقَّتْ عَلَيْكَ بَنُو أبيكَ الأكْبُدا

أو كانَ يُغْنِى عَنْكَ دَفْعٌ بالقَنا الـ ... ـخَطِّىِّ عادَ بِكَ الوَشِيجُ مُقَصَّدا[٤]

ولقد تَمَنَّتْ أنْ تَكُونَ فوارِسٌ ... مِنْ آلِ أيوبَ الكِرامِ لكَ الفِدا

وَجوًى يُؤَجِّجُ بَيْنَ أثْناءِ الحَشَى ... ناراً تَزِيدُ على الدُّمُوعِ تَوَقُّدًا[٥]

---

(١) الديوان : ٥٩ .

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) رواية الديوان : غادرت الوشيج . .

(٥) ترتيب هذا البيت السابع فى القصيدة .

أَبْكَيْتَ حَتَّى نَثْرَةً وطِمِرَّةً أَحْزَنْتَ حَتَّى ذابِلاً ومُهَنَّدا[١]

كمْ لَيْلَةٍ قدْ بِتَّ فيها لا تَرَى إلا ظُهورَ الأَعْوَجِيَّةِ مَرْقَدا

تَحْمِي حِمَى الإسلامِ مُنْتَصِراً لهُ بِعَزائمٍ تَسْتَقْرِبُ المُسْتَبْعَدا[٢]

أَعْزِزْ عليَّ بأنْ يَزُورَكَ راثِياً مَنْ كانَ زارَكَ بالمَدائحِ مُنْشِدا

كم مَوْرِدٍ ضَنْكٍ وَرَدْتَ وطَعمُهُ مُرٌّ وقدْ عافَ الكُماةُ المَوْرِدا

وعَزيزِ قَوْمٍ مُتْرَفٍ سَرْبَلْتَهُ ذُلًّا وكانَ الطاغِيَ المُتَمَرِّدَا

أركَبْتَهُ حَلَقاتِ أَدْهَمَ قَصَّرَتْ عَنهُ[٣] الخُطَى مِنْ مَتْنِ أَشْقَرَ أَجْرَدا

لولا دِفاعُكَ بالصَّوارِمِ والقَنا عَنْ حَوْزَةِ الإِسلامِ عادَ كما بَدا

---

(١) رواية المختارات المطبوعة (وأحزنت) وهى تخل بوزن البيت ، ورواية الديوان : حزنت وهى خطأ أيضاً .

(٢) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٣) فى الديوان : منه .

فهرس الجزء الثالث
من مختارات البارودي

باب المديح

باب الرثاء

صفحة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٤/٧٧٢٦

فكرة الاختيارات الشعرية فكرة قديمة فى الثقافة العربية نهض بها علماء الشعر ومبدعوه على السواء كالمفضل الضبّى والأصمعى فى المفضليات والأصمعيات ، وكابى تمام فى الحماسة . والبارودى فى الحديث يناظر ابا تمام فى القديم من جهة كون كليهما شاعراً وكونه وضع تاريخ الشعر العربى على طريق جديد .

وإذا كان أبو تمام قد انتهى اختياره عند الجاهليين والإسلاميين وشىء من شعر المولّدين ، فمختارات البارودى امتداد لعمل ابى تمام فى الحماسة وتكميل له ، فقد جعل مختاراته فى العصر العباسى من لدن بشار بن برد فى القرن الثانى الهجرى إلى ابن عُنَيْن فى القرن السابع . وقد بلغ عدد الشعراء الذين تخيّر لهم ثلاثين شاعراً من فحول الشعراء المولّدين ، وبلغ عدد الأبيات قريباً من اربعين الف بيت من الشعر لم ينتخب فيها إلا الجيد لفظاً ومعنى ، جمعها من مصادر أدبية مختلفة غير ما رجع إليه من دواوين الشعراءالذين اختار لهم .

وهذا اول عمل علمىّ فى تحقيق المختارات يقوم على أساس من المقابلة على الدواوين التى حققت ونشرت او التى لم تزل مخطوطة وعلى المصادر الموثوق بها ، وإثبات كل ظواهر الحذف والتغيير التى قام بها البارودى ، وضبط كل النصوص ضبطاً تاما وتقويمها وتحديد بحورها ، مع تقديم تراجم وافية لجميع الشعراء الذين شملتهم المختارات فى صورة علمية تليق بمكانة البارودى وريادته للشعر العربى الحديث .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مختارات البارودى

حققها وشرحها

مجموعة من الباحثين

بإشراف

الدكتور محمد مصطفى هدارة

الجزء الرابع

بتحقيق

جمال غباشى غنيم

نشر

الهيئة المصرية العامة للكتاب

بالاشتراك مع :

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعرى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٤

مختارات البارودى

الجزء الرابع

الإخراج الفنى : هاشم الأشمونى

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الصفات

مختار شعر بشار بن برد

قال يصف سفينة :[١] [الطويل]

وعذراءَ لا تَجْرى بِلَحْمٍ ولا دَمٍ قليلَة[٢] شكوى الأَيْنِ[٣] مُلْجَمَةِ الدُّبْرِ

إذا ظَعَنَتْ فيها الفلولُ تَشَخَّصتْ[٤] بِفُرسانِها لا فى وُعُوثٍ[٥] ولا وَعْرِ

وإن قَصَدَتْ زلَّتْ[٦] على مُتَنَصِّبٍ قليلِ القُوى[٧] لا شىءَ يَفْرِى كما تَفْرى

تُلاعِبُ تيَّارَ[٨] البحورِ وربَّما رأيتَ نفوسَ القوم من جَرْيِها تجرى

وقال فى الخمر[٩] : [الخفيف]

رُبَّ كاسٍ كالسَّلْسَبيلِ تعلَّلْـ ـتُ بها والعُيونُ[١٠] عنِّى نِيامُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه (ديوان بشار بن برد ، جمع وشرح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، نشر الشركة التونسية للتوزيع ، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع — الجزائر ١٩٧٦) ج ٣ ص ٢٥٢ — ٢٥٣ .

(٢) فى الديوان : بعيدة

(٣) الأين : التعب .

(٤) فى الديوان : إذا ظعنت فيها القبول تشمصت . .

(٥) فى الديوان : سهول

(٦) فى الديوان : دلت .

(٧) فى الديوان : القرى .

(٨) فى الديوان : نينان .

(٩) من قصيدة فى ديوانه ج ٤ ص ١٩٧ — ١٩٨

(١٠) فى الديوان : الأنام

حُبِسَتْ للشُّراةِ فى بيتِ راسٍ عُتِّقَتْ عانِساً عليها الخِتَامُ (١)
وكأنَّ المعلولَ منها إذا را حَ شَجٍ فى لِسانِه بِرْسَامُ (٢)
صدمتْهُ الشَّمولُ حتى بعينيـ ـه انكسارٌ وفى المفاصلِ خامُ
وهْو باقى الأطرافِ حيث به الكأ س وماتتْ أوصالُه والكلامُ
وفتى يشربُ المدامةَ بالما لِ ويمشى يرومُ ما لا يُرامُ
أنفدَتْ كأسُهُ الدنانيرَ حتَّى ذهبَ العَيْنُ واستمرَّ السُّوامُ
تركتْهُ الصهباءُ يرنُو بعينٍ نامَ إنسانُها وليستْ تنامُ
حَنَّ من شَرْبَةٍ تُعَلُّ بأُخرى وبكى حينَ سارَ فيهِ المُدامُ

مختار شعر
أبى نواس

قال يصف الخمر (٣) : [البسيط]

دَعْ عنكَ لَوْمِى فإنَّ اللَّوْمَ إغراءُ وداوِنى بالتى كانتْ هى الدَّاءُ
صفراءُ لا تنزلُ الأحزانُ ساحَتَها لو مسَّها حَجَرٌ مسَّتْهُ سَرَّاءُ
من كفِّ ذاتِ حِرٍ فى زِىِّ ذى ذَكَرٍ لها مُحِبَّانِ لُوطىٌّ وزَنَّاءُ
قامتْ بإبْريقِها والليلُ مُعْتَكِرٌ فلاحَ من وَجْهِها فى البيتِ لألاءُ

(١) بيت راس : قرية بالشام قرب حلب تجلب منها الخمرة الجيدة .
(٢) البرسام : علة فى العقل يصحبها هذيان .
(٣) من قصيدة فى ديوانه (ديوان أبى نواس ، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالى ، مطبعة مصر ١٩٥٣ م) ص ٦ — ٧ . وتحقيق فاجنر ٣ : ٢ .

فأرسلَتْ من فَمِ الإبريقِ صافيةً ... كـأنما أخْـذُهَـا بـالعَيْنِ إغفـاءُ

جَفَتْ[١] عن الماءِ حتى ما يُلَاَئِمُهَا ... لـطافةً وجَفَـا عن شَكْلِهَا المـاءُ

فلو مَـزَجْتَ بِها نُوراً لمازَجَهَـا ... حتـى تَـولَّـدَ أنـوارٌ وأضـواءُ

دارتْ على فِتْيةٍ دانَ الزمانُ لهُم ... فمـا يُصِيبُهُمْ إلا بمـا شـاؤا

فقُلْ لمن يَّدعى فى العِلم فلسفةً ... حفظت شيئاً وغابت عنك أشياءُ

لا تَحْظُرِ الْعَفْوَ إن كنتَ امْرءاً حرِجاً ... فـإنَّ حَـظرَكَـهُ بـالـدِّينِ إزْرَاءُ

وقال ، وفيها يصف النحل :[٢] [البسيط]

لا يصرفنَّكَ عن قَصْفٍ وإصباءِ ... مَجْمُوعُ رأىٍ ولا تشتيتُ أهواءِ[٣]

واشربْ سُلافاً كَعَيْنِ الدِّيكِ مُلْهِيةً[٤] ... من كفِّ ساقيةٍ كالريمِ حوراءِ

لهـا ذُيولٌ من العِقْيـانِ تتبعُهـا ... فى الشرقِ والغربِ فى نُورٍ وظَلْماءِ

ليستْ إلى النخْلِ والأعنابِ نِسْبَتُها ... لكنْ إلى العَسَلِ الماذىِّ والمـاءِ[٥]

نتاجُ نحْلٍ خَلايا غيرِ مُقْفرةٍ ... خُصَّتْ بـأطيبِ مِصْـطافٍ ومشتـاءِ

تـرعى أزاهيـرَ غِيـطانٍ وأوديـةٍ ... وتشربُ الصفوَ من غُدْرٍ وأحْساءِ[٦]

فُطْسِ الأُنوفِ مَقـاريفٍ مُشمَّرةٍ ... خُوصِ العيونِ بريثاتٍ من الداءِ[٧]

---

(١) فى الديوان : رقت .

(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٤ — ٣٦ والجزء ٣ : ١١ وروايته (يصلفنك)

(٣) القصف : اللهو والمجون .

(٤) فى الديوان : صافية .

(٥) العسل الماذى : الأبيض .

(٦) فى الديوان : ترعى .. تشرب .

(٧) مقاريف : غير حسان الوجوه . خوص العيون : غائراتها .

من مُقْرِبٍ عُشَرَاءٍ ذاتِ زَمْزَمةٍ ... وعائذٍ مُتْبَعٍ منها وعذراءِ(١)

تغدُو وترْجِعُ ليلاً عن مَسَارِبِهَا ... الى ملوكٍ ذَوِى عِزٍّ واحباءِ

كلٌّ بِمَعْقِلِهِ يُمضِى حكومتَهُ ... فى حزبِهِ بجميلِ القَوْلِ والراءِ

حتى إذا اَصْطَكَّ من بنيانها قُرُصٌ ... اَرْوَيْنَهَا عَسَلاً من بَعْدِ إصداءِ(٢)

وآنَ من شُهْدِها وقتَ الشِّيَار فلمْ ... تَلْبَثْ بأن شُيِّرتْ فى يومِ أضواءِ(٣)

وَصَفْقُوها بماءِ النيل إذ بَرَزَتْ ... فى قِدْرٍ قَسٍّ كجوفِ الجُبِّ رَوحاءِ(٤)

حتى إذا نزعَ الرُّوَّادُ رَغْوتَها ... واقْصَتِ النارُ عنها كلَّ ضَرَّاءِ

استودعوها رَوَاقيداً مُزَفَّتةً ... منْ أغبرٍ قاتمٍ منها وغبراءِ(٥)

وكُمِّمَ أفواهُها زهراً(٦) على وَرَقٍ ... من حُرِّ طِينةِ أرضٍ غيرِ مَيْثاءِ(٧)

وعُمِّرتْ حِقَباً فى الدَّنِّ لم يَرَهَا ... حىٌّ من الناس فى صبح وإمساءِ(٨)

حتى إذا سكنتْ فى دَنِّها وهَدَتْ ... من بعد زَمزمةٍ منها وضَوضاءِ

جاءتْ كشمسِ ضُحىً فى يومِ أَسْعُدِهَا ... من بُرجِ لَهْوٍ الى آفاقِ سَرَّاءِ

كأنها ولسانُ الماءِ يَقْرَعُهَا ... نارٌ تأجَّجُ فى آجامِ قَصْبَاءِ

لها من المزجِ فى كاساتِهَا حَدَقٌ ... ترنو إلى شِرْبِها من بعد إغضاءِ

(١) المقرب التى قربت ولادتها . والعائذ : التى يعوذ بها ولدها .
(٢) اصطك : تم وكمل . قرص : جمع قرصة ، ويقصد بها ما يضع فيه النحل عسله .
(٣) الشيار : جنى العسل .
(٤) صفقوها : مزجوها . روحاء : متسعة .
(٥) الرواقيد : جمع راقود وهو دن كبير تخزن فيه الخمر . مزفت : مطلى بالزفت وهو القار .
(٦) فى الديوان : دهرا .
(٧) الميثاء : الأرض السهلة اللينة .
(٨) هذا البيت ليس ضمن القصيدة فى ديوانه .

كأنَّ مازجَهَا بالماءِ طوَّقَهَا منزوعُ جلدةِ ثعبانٍ وأفعاءِ
فاشربْ هُدِيتَ وغنِّ القومَ مبتدئاً على مساعدةِ العيدانِ والنَّاءِ
(لو كان زهْدُك فى الدُّنيا كزهدِك فِي وَصْلى مَشَيْتَ بلا شَكٍّ على الماءِ)[1]

وقال :[2] [من السريع]

أثْنِ على الخمرِ بآلائِها وسَمِّها أحسنَ أسمائِها
لا تجعل الماءَ لها قاهراً ولا تُسَلِّطْها على مائِها
كَرْخيَّةٌ قد عُتِّقَتْ حِقْبَةً حتى مضى أكثرُ أجزائِها[3]
فلم يَكَدْ يُدرِكُ خَمَّارُهَا منها سِوى آخرِ حَوْبَائها
دارت فأحْيَتْ غيرَ مذمومةٍ نفوس حرَّاها[4] وأنضائِها
والخمرُ قد يشربُها معشرٌ ليسوا إذا عُدُّوا بأكفائِها

وقال :[5] [من الطويل]

وكأسٍ كَمِصْباحِ السَّماءِ شَرِبْتُها على قُبْلةٍ أو مَوْعِدٍ بِلِقاءِ
أتتْ دونَها الأيامُ حتى كأنها تَساقُطُ نُورٍ من فُتُوقِ سماءِ
ترى ظَهْرَمِرٍ[6] من ظاهِرِ الكأسِ ساطعاً عليك ولو[7] غَطَّيْتَهَا بِغِطاءِ

---

(١) هذا البيت مضمن من إحدى قصائد أبي نواس نفسه وهو فى قصيدة فى ديوانه ص ٢٣٦ .
(٢) الديوان ص ١٣ : فاجنر ٣ : ١٦ .
(٣) كرخية : نسبة إلى الكرخ وهى محلة ببغداد .
(٤) فى الديوان : حسراها .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٠٢ وهى فى باب المديح من قصيدة مطلعها :
لقد طال فى رسم الديار بكائى وقد طال ترداد بها وفنائى
انظر (فاجنر : ١١٩)
(٦) فى الديوان : ضوءها .
(٧) فى الديوان : وإن .

وقال :[١] [من المنسرح]

قُطْرُبُّلٌ مربعى ولى بِقُرَى الـ كَـرْخِ مَصيفٌ وأُمِّىَ العِنَبُ[٢]
تُـرضِعُنى دَرَّهـا وتَلْحَفُنى بـظلِّهـا والـهجيـرُ يلتهـبُ
تبيتُ فى مَـأتَـمٍ حَمائمُـهُ كما تُرَنِّى الفـواقـدُ السُّلُبُ[٣]
فقمتُ أصبو إلى الرِّضاعِ كما تحاملَ الطفلُ مسَّهُ السَّغَبُ[٤]
يَهِبُّ شـوقى وشـوقُهُنَّ معـاً كـأنمـا يستخفُّنـا طـرَبُ
حتى تخيَّـرتُ بِنْتَ دَسْكَـرةٍ قد عاجَمَتْها[٥] السُّنُونَ والحُقَبُ[٦]
أَشُقُّ عنهـا[٧] والليـلُ مُعْتَكِـرٌ مُهَلْهَلَ النَّسجِ مالَـهُ هُـدُبُ
من نسجِ خرقاءَ لا تُشَدُّ لهـا آخيَّـةٌ فى الثـرى ولا طُنُبُ
ثم تـوَجَّأتُ خَصْرَها بِشَبَا الـ إشْفَى فجاءتْ كأنها لهبُ[٨]
فاستوثقَ[٩] الشَّرْبُ للنَّدامى وأجْـ ـرَاهـا علينا اللُّجَيْنُ والغَـربُ
أقـولُ لمَّـا تحـاكَيـا شبهـاً أيهـمـا لـلتشـابـهِ الـذهـبُ
همـا سـواءٌ وفَـرْقُ بَيْنِهِمَـا أنـهـمـا جـامـدٌ ومُنْسَكِـبُ

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ص ٤ — ٥ وفالجزء ٣ : ٢٦ وأولها البيت الثانى عشر.
(٢) قطربل : موضع بالعراق ينسب إليه الخمر.
(٣) الفواقد : جمع فاقد ، وهى التى فقد ولدها . والسُّلُبُ : جمع سلوب وهى التى سلب الموت ولدها .
(٤) فى الديوان : مسه سغب .
(٥) فى الديوان : قد عجمتها.
(٦) الدسكرة : بيوت الأعاجم التى كانت تستخدم للشرب والملاهى .
(٧) فى الديوان : هتكت عنها .
(٨) توجأت : ضربت : الشَّبا : الحد. الإشفى : المثقب.
(٩) فى الديوان : فاستوسق .

وقال : (١) [من البسيط]

قامتْ تُرينى وأَمْرُ الليلِ مجتمعٌ صبحاً تَوَلَّـدَ بَيْنَ الماءِ والعِنَبِ
كأن صُغْرَى وكُبْرَى من فواقِعها حصباءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذهبِ
كأن تُرْكاً صُفُوفاً فى جَوانبهـا تُواتِرُ الرَّمْىَ بالنُّشَّابِ من كثبِ (٢)
من كفِّ ساقِيةٍ نـاهِيكَ سـاقيةً فى حُسْنِ قدٍّ وفى ظَرْفٍ وفى أدبِ
كـانتْ لِربِّ قِيـانٍ ذى مُغالبـةٍ بالكَشْخ مُحترفٍ بالكَشْحِ مُكتسبِ
فقد رأتْ وَوَعَتْ عنهنَّ واختلفتْ مـا بينهنَّ ومَنْ يَهْـوَيْنَ بـالكُتُبِ
حتى إذا ما غلا ماءُ الشبابِ بها وأُفْعِمَتْ فى تمامِ الجسمِ والقصبِ (٣)
وجُمِّشَتْ بِخَفِىِّ اللحظِ فانجمشتْ وَجَرَت الوعدَ بين الصِّدْقِ والكَذِبِ (٤)
نَمَتْ فلم يَرَ إنسانٌ لها شَبَهاً فيمن بَرَا الله من عُجْمٍ ومن عَرَبِ
تلك التى لو خَلَتْ من عين قَيِّمِها لم أَقْضِ منها ولا من حُبِّها أربى

وقال : (٥) [من الطويل]

أعـاذلُ أعتبتُ الإمـامَ وأعتبـاَ وأعْرَبْتُ عمَّا فى الضَّميرِ وأعْربا
وقلتُ لساقينا أَجِزْهَا فلم يكنْ لِيَأْبَى أميرُ المؤمنينَ وأَشْـرَبا (٦)

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٧٢ وفاجنر ٣ : ٣٦ ومطلعها :
سـاع بكـأس إلى نـاس على طـرب كـلاهـمـا عجب فى منـظر عجب .

(٢) تواتر : تتابع . النشاب : القوس والسهام .
(٣) افعمت : امتلأ جسمها . القصب : كل نبات ذى أنابيب ويعنى به قوامها .
(٤) التجميش : المغازلة والملاعبة .
(٥) الديوان ص ٢٢ وفاجنر ٣ : ٤١ .
(٦) أجِزْهَا : أبعدها وتجاوز بها عنى .

فجوَّزها عنّى سلافاً[1] تَرَى لها إلى ٱلْأُفُقِ[2] الأعلى شُعاعاً مُطَنَّبا

إذا عَبَّ فيها شاربُ القومِ خِلْتَهُ يُقَبِّلُ فى داجٍ من الليلِ كوكبا

تَرَى حيثما كانتْ من البيتِ مَشْرِقاً وما لم تَكُنْ فيه من البيتِ مَغْرِبا

يدورُ بها ساقٍ أغَنُّ تَرَى لَهُ على مُسْتدارِ ٱلْأُذْنِ صُدْغاً مُعقربا

سَقَانِى وَمنَّانِى بعينيهِ مُنْيَةً فكانتْ إلى قلبى ألَذَّ وأطيبا

وقال : [3] [من الطويل]

وليلة دَجْنٍ قد سَرَيْتُ بِفِتْيَةٍ تُنَازِعُنَا نحوَ المُدَامِ قُلوبُ

إلى بيتِ خمَّارٍ ودونَ مَحَلِّهِ قُصورٌ مُنِيفاتٌ لنا ودُروبُ

فلمَّا قَرَعْنَا بابَهُ بعدَ هَدْأَةٍ[4] وليسَ سوى ذى الكِبْرِيَاءِ رَقيبُ

تَنَاوَمَ خَوْفاً أنْ تكونَ سعَايَة وعاودَهُ بعد الرقاد وجيبُ

فلما[5] دَعَوْنَا باسمهِ طارَ ذُعْرُهُ وأيقن أن الرَّحْلَ منه خصيبُ

وبادرَ نحوَ البابِ سَعْياً مُلَبِّياً له طَرَبٌ بالزائرينَ عجيبُ

فأطلقَ عن بَابَيْهِ[6] وانْكَبَّ ساجداً لنا وَهْوَ فيما قد يَظُنُّ مُصيبُ

---

(١) فى الديوان : عقارا .

(٢) فى الديوان : إلى الشرف .

(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١١٠ — ١١١ وفاجنر ٣ : ٤٦ من قصيدة مطلعها

دع الربع ما للربع فيك نصيب وما إن سبتنى زينب وكعوب

(٤) فى الديوان : ففزع بعد إدلاجنا بعد هجعة .

(٥) فى الديوان : ولما .

(٦) فى الديوان : (عن نابيه) وهى أجود

وقال ادخلوا حُيِّيتُم من عِصابةٍ … فمنّى لَكُمْ سَهْلٌ [١] لدىَّ رحيبُ
وقام [٢] بمصباحٍ لهُ فأنـارَهُ … وكلُّ الذى يُهْوَى [٣] لديهِ قَرِيبُ
وقُلْنا [٤] أَرِحْنَا هاتِ إن كنتَ بائعاً … فإنَّ الدُّجى عن مُلْكِهِ سَيَغيبُ
فـأَبْدَى لنـا صهباءَ ثَمَّ شبابُهَا … لهـا رَوْعَـةٌ محمـودةٌ ووثـوبُ [٥]
فلما اجْتَلاَها [٦] للنَّدامى بَدَا لها … نَسِيمُ عَبِيـرٍ سَـاطِـعٍ ولهيبُ
فجاءَ [٧] بها تَحْدُو بها ذاتُ مِزْهَرٍ … يَتُـوقُ إليهـا النـاظـرون ربيبُ
كَثِيبٌ علاهُ غُصْنُ بانٍ إذا مشى … تكـادُ لـه صُمُّ الجِبـالِ تُنيبُ
وأقبلَ منحسودٌ [٨] الجَمالِ مُقَرْطَقٌ … إلى كأسها لا عَيْبَ فيهِ أَرِيبُ
يَشُمُّ النَّدامى الوردَ من وجناتِهِ … وليس [٩] به غيرُ المَلاحةِ طِيبُ
فما زالَ يسقينا بكـأسٍ مُجِدَّةٍ … تُوَلِّى وأخرى بعـد ذاك تَؤُوبُ
وغَنَّى لنا صوتاً بحُسْنِ تَرَجُّعٍ [١٠] … (سَرَى البرقُ غَرْبِيّاً فحنَّ غريبُ)

وقال : [١١] [من المنسرح]

اصْـدَعْ نَجِىَّ الهمومِ بـالطَّرَبِ … وانْعَمْ على الدهرِ بِابنةِ العنبِ

(١) فى الديوان : فمنزلكم سهل .
(٢) فى الديوان : وجاء .
(٣) فى الديوان : يُبغى .
(٤) فى الديوان : فقلنا .
(٥) فى الديوان : لها مرح فى كأسها ووثوب .
(٦) فى الديوان : جلاها .
(٧) فى الديوان : وجاء .
(٨) فى الديوان : محمود
(٩) فى الديوان : فليس .
(١٠) فى الديوان : بلحن مرجع .
(١١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٦١ — ١٦٢ وفاجنر ٣ : ٥٣ .

واستقبل العيشَ فى غضارتِهِ لا تَقْفُ مِنْهُ آثارَ مُعْتَقِبِ
من قهوةٍ زانها تقادُمُها فَهْىَ عَجُوزٌ تعلو على الحقبِ
كأنها فى زُجاجِها قَبَسٌ يَذْكُو بلا سَوْرَةٍ ولا لَهَبِ
فَهْىَ بغيرِ المزاجِ من شَرَرٍ وَهْىَ إذا صُفِّقَتْ من الذَّهَبِ
إذا جَرَى الماءُ فى جوانبها هَيَّجَ منها كوامِنَ الشَّغَبِ
فاضْطَرَبَتْ تَحْتَهُ تُزاحِمُهُ ثُمَّ تَناهَتْ تَفْتَرُّ عن حَبَبِ

وقال ، وفيها يصف النخل :(١) [من الوافر]

لنا خمرٌ وليس بخمرِ نَخْلٍ(٢) ولكنْ من نتاجِ الباسقاتِ
كرائمُ فى السماءِ ذهبْنَ طُولاً ففاتَ ثمارُها أيدي الجُنَاةِ
قلائِصُ فى الرؤسِ لها ضُروعٌ تُدِرُّ على أكُفِّ الحالباتِ
صحائحُ لا تعرُّ ولا تراها(٣) عِجافاً فى السِّنِينَ الماحِلاتِ
مسارِحُها المَذَارُ(٤) فبطنُ جَوخَى إلى شاطى(٥) الأُبُلَّةِ فالفراتِ(٦)
تُراثاً عن أوائلِ أوّلينا بنى الأحرارِ أهلِ المَكْرُماتِ
تَذُبُّ بها يدُ المعروفِ عنّا وتصْبِرُ للحقوقِ اللازماتِ

(١) الديوان ص ٢٠٩ — ٢١١ وفاجنر ٣ : ٦٦
(٢) فى فاجنر : نخلٍ
(٣) فى الديوان : لا تعد ولا نراها .
(٤) فى الديوان : المدار .
(٥) فى الديوان : شط .
(٦) المذار : مكان بين واسط والبصرة بالعراق جوخى : نهر فى بغداد . الأبلة : بلدة على شاطىء نهر دجلة بالبصرة .

فحينَ بدا لكَ السَّرَطَانُ يتلُو كواكبَ كالنعاجِ الراتعاتِ (١)

بدا بينَ الذوائبِ فى ذُرَاها نباتٌ كالأكُفِّ الطالعاتِ

فَشُقِّقتِ الأكفُّ فخِلْتُ فيها لآلىءَ فى السُّلوكِ مُنَظَّماتِ

وما زال الزمانُ بحافَتَيْها وتَقْليبُ الرياحِ اللاقحاتِ

فعاد زُمُرُّداً واخضرَّ حتى تخالُ به الكِباشَ الناطحاتِ

فلما لاحَ للسَّارى سُهَيْلٌ قُبَيْلَ الصبحِ من وقتِ الغَدَاةِ

بدا الياقوتُ وانتسبت إليهِ بحُمْرٍ أو بصُفْرٍ فاقعاتِ

فلما عاد آخرُها خبيصاً بَعَثْتُ جُنَاتَها بِمُعَقَّفَات

بعثتُ جُنَاتَها فاستنزلوها بِرِفْقٍ من رُؤسٍ سامقاتِ (٢)

فَضُمِّنَ صَفْوَ ما يَجْنونَ مِنْها خَوابٍ كالرجالِ مُقَيراتِ (٣)

وقلتُ استعجلوا فاستعجلُوها بِضَرْبٍ بالسياطِ مُحَدْرَجاتِ (٤)

ذوائبُ أمِّها جُعلتْ سياطاً تحثُّ فما تَنَاهَى ضارباتِ

فولدت السياطُ لها هديراً كترجيعِ الفحولِ الهائجاتِ

فلما قِيل قد بلغتْ ولمَّا ويُوشكُ(٥) أن تقرَّ وأنْ تواتى

نَسجتْ لها عمائِمَ من تُرابٍ وماءٍ مُحْكَماتٍ مُوثَقات

---

(١) السرطان : من أبراج الشمس .

(٢) هذا البيت ليس ضمن القصيدة فى الديوان .

(٣) الخوابى : جمع خابية وهى من الأوانى التى تخزن فيها الخمر . مقيرات : مطلية بالقار .

(٤) المحدرجات : المحكمة الفتل .

(٥) فى الديوان : وتوشك .

سترتْ الجوَّ خَوْفاً من أذاهُ فبـاتـتْ مـن أذاهُ آمـنـاتِ
فلما قِيلَ قد بلغتْ كَشَفْنَا الْـ عَمَـائِمَ عن وجُوهٍ مُشْـرِقات
حسـاهـا كُـلُّ أرْوَعَ شَيْظَمِيٍّ كَـرِيمِ الجَدِّ محمـودٍ مُـوَاتِ [١]
تحيَّةُ بَيْنِهِمْ « تفديك روحى » وآخرُ قولِـهِ [٢] « أفديكَ هاتِ »

وقال : [٣] [من الكامل]

ذَكَـرَ الصَّبوحَ بِسُحْـرةٍ فارْتَـاحَـا وأَملَّهُ دِيكُ الصَّباحِ صِيـاحَـا
أوْفَى على شَرَفِ الجدارِ بِسُدْفَةٍ غَـرِداً يُصَفِّقُ بالجناحِ جَنَاحـا
بَادِرْ صَبَاحَكَ بالصَّبُوحِ ولا تَكُنْ كمُسَوِّفِينَ غَدَوْا عليك شِحَاحـا
إن الصَّبُـوحَ جِلاءُ كـلِّ مُخَمَّرٍ بَـدَرَتْ يداهُ بكـأسِهِ الإصباحـا
وَخَـدِينِ لـذَّاتٍ مُعَلَّلٍ صـاحبٍ يَقْتَـاتُ مـنهُ فُكَـاهَـةً ومِـزَاحـا
نَـبَّهْـتُـهُ والليـلُ مُـلْتَبِسٌ بـهِ وأَزَحْتُ عنـه نُعَاسَـهُ [٤] فـانـزاحـا
قال ابْغِنِى المِصباحَ قلتُ له اتَّئِدْ حَسبى وَحَسْبُكَ ضوؤُها مصباحا
فَسَكَبْتُ منها فى الزجاجةِ شَرْبَةً كانت له حتى الصباحِ صباحا
من قهوةٍ جاءَتْكَ قبلَ مِـزاجِها عُـطلاً فَأَلْبَسَهـا المِزاجُ وشـاحـا
شَـكَّ البِـزالُ فؤَادَهَـا فكـأنمـا أهْـدَتْ إليكَ بِـريحِها تُفَّـاحا [٥]

(١) الشيظمى : الجسيم الفتىُّ
(٢) فى الديوان : قولهم
(٣) الديوان ص ١ — ٢ وفاجنر ٣ : ٧٥
(٤) فى الديوان : عنه خماره .
(٥) البزال : الحديدة التى يُفتح بها غطاء الدّن

صهباء[١] تفترسُ النفوسَ فما تَرَى | منها بهنّ سوى السُّباتِ[٢] جِراحا
عَمِرَتْ يُكاتِمُكَ الزمانُ حديثَهَا | حتى إذا بلغَ السآمةَ باحا
فأشاعَ من أسرارها مستودَعاً | لولا المَلالَةُ لم يكنْ لِيُبَاحَا
فأتتكَ فى صُوَرٍ تَداخَلَها البِلَى | فأزالَهُنّ وأثْبَتَ الأشباحا[٣]
فكأنّهَا والكأسُ ساطِعةٌ بها | صُبْحٌ تَقارَبَ أمرُهُ فانْصَاحا

وقال :[٤] [من البسيط]

نَبَّهْتُ نَدْمَانِىَ المُوفِى بِذِمَّتِهِ | من بعدِ إتعابِ كاساتٍ وأقداحِ
فقال هاتِ اسقنى واشربْ وغَنِّ لنا | (يا دارَ شعثاءَ بالقاعيْنِ فالسَّاحِ)
فما حَسَا ثانياً أو بعضَ ثالثةٍ | حتى آستدارَ وَرَدَّ الراحَ بالراحِ

وقال : (٥) [من البسيط]

ما زلتُ أَسْتَلُّ رُوحَ الدَّنِّ فى لُطُفٍ | واستقى دَمَهُ من جَوْفِ مجروحِ
حتى آنْثَنَيْتُ ولى رُوحانِ فى جَسَدٍ | والدَّنُّ مُنْطَرِحٌ جِسْمٌ[٦] بلا رُوحِ

---

(١) فى الديوان : صفراء .
(٢) فى الديوان : السنات .
(٣) فى الديوان : الأرواحا .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ١٠٩ وفاجنر ٣ : ٩٤
(٥) الديوان ص ٩٢ وفاجنر ٢ : ٩٥
(٦) فى الديوان : جسما .

وقال : (١) [من البسيط]

جاءتْك من بيتِ خمَّارٍ بطِينَتِها صَفْراءَ مثلَ شُعاعِ الشَّمْسِ تَرْتَعِدُ
فقامَ كالبدرِ قد شُدَّتْ قراطِقُهُ(٢) ظبىٌ يكادُ من التَّهييفِ يَنْعَقِدُ
فَسَلَّها(٣) من فمِ الإبريقِ فانبعثتْ مثلَ اللسانِ جَرَى وٱسْتَمْسَكَ الجسدُ
فلم نَزَلْ فى صباحِ السَّبْتِ نأخذُها والليلُ يجمعُنَا حتى بَدَا الأحدُ
ثم ٱصْطَبَحْنَا فَنِلْنَا السُّؤْلَ من أَمَمٍ فى مجلس غابَ عنه الضِّيقُ والنَّكَدُ(٤)
حتى بدتْ غُرَّةُ الإثنينِ واضحةً والجَدْىُ مُغْتَرِبٌ والطالعُ الأَسَدُ
وفى الثلاثاءِ أعْمَلْنَا مطيَّتَها(٥) صِرْفاً وما قَرَعتْها (٦) بالمِزاجِ يدُ
والأربعاءَ كَسَرْنَا حَدَّ سَوْرَتِها بالماءِ يَضْحَكُ فى تيجانها الزَّبَدُ
ثُمَّ الخميسَ وَصَلْناهُ بِلَيْلَتِهِ قَصْفاً وتَمَّ لنا فى الجُمْعَةِ العددُ
يا حُسْنَنَا وبحارُ القَصْفِ تغمرُنا فى لُجَّةِ الليلِ والأوتارُ تَغْتَرِدُ
فى مجلسٍ حولَهُ الأشجارُ مُحْدِقَةٌ وفى جوانبها الأنهارُ تطَّرِدُ
لا نَسْتَخِفُّ بساقينا لعزَّتِهِ ولا يَرُدُّ عليهِ حُكْمَهُ أحدُ

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٧٩ — ٨٠ وجاجنر ٣ : ١١٣ .
(٢) فى الديوان : مناطقه .
(٣) فى الديوان : فاستلها .
(٤) البيت فى الديوان :
ثم ابتدأنا الطلا باللهو من أمم :. فى نعمة غاب عنها الضيق والنكد
(٥) فى الديوان : أعملنا المطى بها .
(٦) فى الديوان : صهباء ما قرعتها .

وقال :(١) [من السبيط]

قد أسْحَبُ الزِّقَّ يَأْبانِى وأُكْرِهُهُ حتى له فى أَدِيمِ الأَرْضِ أُخدودُ
لا أرحلُ الراحَ إلا أن يكونَ لها حادٍ بمتخَلٍ(٢) الأشعارِ غِرِّيدُ(٣)
فاسْتَنْطِقِ العُودَ قد طالَ السكوتُ بِهِ لنْ يَنْطِقَ(٤) اللَّهوُ حتّى ينطقَ العودُ

وقال :(٥) [من الطويل]

أَلَا فاسْقِنِي خمراً وقُلْ لى هىَ الخمرُ ولا تَسقنى سِرّاً إذا أَمْكَنَ الجهْرُ
ولا تَسْقِيَنْ منها المُرائينَ قَطْرةً فإن رياءَ الناسِ عندى هو الهَجْرُ(٦)
فعيشُ الفتى فى سَكْرةٍ بعدَ سَكْرةٍ فإنْ طالَ هذا عنده قَصُرَ الدَّهْرُ
فَبُحْ بأسمِ من أهوى(٧) ودعنى من الكُنى فلا خيرَ فى اللذاتِ من دونها سِترُ

وقال :(٨) (من مخلع البسيط]

أعطتكَ رَيْحانَها العُقارُ وحانَ من ليلكِ أنسِفارُ
فأنْعَمْ بها قبلَ رائعاتٍ لا خمرَ فيها ولا خُمارُ
وَوَقِّرِ الكأسَ عن سَفيهٍ فإنَّ آيِينَها الوقارُ(٩)

---

(١) الأبيات ضمن ستة أبيات فى ديوانه ص ٨١ وفاجنر ٣ : ١١٨ ، ١١٩ وهى أربعة أبيات .
(٢) فى الديوان : بمنتحل .
(٣) بعده فى طبعة فاجنر بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) فى الديوان : لا ينطق .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٨ وفاجنر ٣ : ١٢٦
(٦) هذا البيت والتالى له ليسا ضمن القصيدة فى الديوان .
(٧) فى الديوان : من تهوى .
(٨) من قصيدة فى ديوانه ص ٧٣ — ٧٤ وفاجنر ٣ : ١٣٢ .
(٩) الآيين : العادة ، أعجمى معرب .

تُخيِّرَتْ والنجوم وُقَّفٌ ... لم يتمكَّنْ بها المدارُ
فلم تزلْ تأكلُ الليالى ... جُثْمانَهَا مابها انتصارُ
حتى إذا جِرْمُهَا تلاشى[1] ... وخُلِّصَ السِّرُّ والنِّجَارُ[2]
آلتْ[3] إلى جوهرٍ لطيفٍ ... عيانُ موجودِهِ ضِمارُ
لا ينزلُ الليلُ حيثُ حلَّتْ ... فدهرُ شُرَّابِها نهارُ

وقال : (٤) [من الطويل]

لنا هَجْمةٌ لا يدركُ الذئبُ[5] سَخْلَهَا ... ولا راعها رِزٌّ[6] الفِحالةِ والخَطْرُ[7]
إذا مُتُحِنَتْ ألوانُها مالَ صَغْوُها ... إلى الحُوِّ[8] إلا أن أوْبَارَها خُضْرُ[9]
فإنْ قامَ فيها الحالبُونَ أتتْهُمْ ... بِمُنْجَلاءِ ثَقْبِ الخَرْتِ[10] دِرَّتُهَا الخَمْرُ[11]
مسارحها الغربىُّ من نهرِ صَرْصَرٍ ... فقُطْرُبُّلٌ فالصالحيَّةُ فالعَقْرُ[12]

---

(١) فى الديوان : حتى إذا مات كل ذام .
(٢) النجار : الأصل والجوهر .
(٣) فى الديوان : عادت .
(٤) الديوان ص ١٠٢ . وفاجنر ٣ : ١٥٧
(٥) فى فاجنر : لايهتدى
(٦) فى الديوان : نزو
(٧) الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل .
السُّخْل : جمع سخلة وهى ولد المعز والضأن ، استعارها للإبل .
الرِّزّ : الصوت يسمع من بعيد .
الفحالة : جمع فحل وهو الذكر من كل حيوان .
(٨) فى الديوان : إلى الجو .
(٩) الصغو : الميل فكأنه يقول : مال ميلها
الحُوَّة : السواد ويعنى العنب ويعنى بالأوبار الخضر ورق الكرم
(١٠) فى الديوان : الجوف .
(١١) الخرت : ثقب الإبرة ونحوها . الدِّرّة : اللبن .
(١٢) الصالحية : قرية قرب الرها من أرض الجزيرة . والعقر : اسم لعدة مواضع بالعراق .

تُراثُ أنوشَروانَ كسرى ولم تكنْ مواريثَ ما أبقتْ تميمٌ ولا بكرُ
قَصَرْتُ بها لَيْلى وليلَ ابنِ حُرَّةٍ له حسبٌ زاكٍ وليس له وَفْرُ[1]

وقال : [2] [من الطويل]

أبَحتُ حريمَ الكأسِ إذْ كُنتُ مُوسِرا[3] وأقصرْتُ[4] عنها بعد ما صِرْتُ مُعْسِرا
ولو أنَّ مالى يستقلُّ بِلذتى لأنْسَيْتُ أهلَ اللهوِ كِسرى وقَيْصَرا
وأحورَ مَخْلُوعِ الزِّمامِ تخالُه قَضيباً من الريحانِ يهتزُّ أخضرا
أدارَ علينا بالتحيةِ كأسَهُ وسَرْبَلَها لوناً من الراحِ أحمرا
فقلتُ لهُ والكأسُ تُزْهَى بِكَفِّهِ وقد رَعَفَ الإبريقُ فيها وقَرْقَرا
بِرَبِّكَ خَمْراً أو نقيعاً[5] سَقَيْتَنى فقال من التَّكْريه ماءً مُزَعْفَرا

وقال : [6] [من الكامل]

كأسٌ من الراحِ العتيقِ لريحها[7] قبلَ المَذاقةِ فى الرؤسِ سُرورُ[8]
صفراءُ حمراءُ الترائبِ رأسُها فيهِ لما نَسَجَ المِزاجُ قَتِيرُ[9]

وقال : [10] [من الوافر]

مَضَى أيلولُ وارتفعَ الحَرُورُ وأَخْبَتْ نارَها الشِّعْرَى العبُورُ

---

(١) الوَفر : المال .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٦٨٣ وفاجنر ٣ : ١٦٠
(٣) فى الديوان : مثريا
(٤) فى فاجنر : وقصرت
(٥) فى الديوان : أم نقيعا .
(٦) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه ص ٢١ وفاجنر ٣ : ١٥٢ ، ١٥٣ .
(٧) فى الديوان : بريحها
(٨) فى الديوان : تسور .
(٩) القتير : مسامير الدروع .
(١٠) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٥٥ .

فَقُوما فـالْقِحَا خمـراً بمـاءٍ   فـإنَّ نِتـاجَ بينهـمـا السُّـرورُ
نـتـاجٌ لا تُـدِرُّ عـليـهِ أمٌّ   لِحَمْلٍ لا تُعَدُّ لـه الشهـورُ
إذا الطاسـاتُ كَـرَّتْهَا علينـا   تكـوَّنَ بيـنـنـا فَلَكٌ يـدورُ
تَسِيـرُ نجومُـهُ عَجلًا ورَيْثـاً   مُـشَـرِّقَـةً وتـاراتٍ تـغُـورُ
إذا لم يُجْرِهِنَّ القُطْبُ مِتْنَـا   وفى دَوَرَانِهِنَّ (١) لنـا نُشُـورُ

وقال : (٢)   [من الطويل]

يقولونَ فى الشَّيْبِ الوقارُ لأهلِهِ   وشيبى بحمدِ اللهِ غيرُ وقـارِ
إذا كنتُ لا أنفكُّ من أرْيَحِيَةٍ (٣)   إلى رشأٍ يسعى بكأسِ عُقَارِ
شَمولٍ إذا شُجَّتْ تقولُ عقيقةٌ   تَنافسَ فيها السَّوْمُ بين تِجَارِ (٤)
كأن بقايا ما عَفَا من حَبَابِهَا   تَفَارِيقُ شَيْبٍ فى سَوَادِ عِذَارِ
تُعَـاطِيكَهَا كفٌّ كـأنَّ بَنَانَهَـا   إذا عَارَضَتْهَا العينُ صفُّ مَدَارِ (٥)
تَرَدَّتْ به ثم انْفَرَى عن أديمها (٦)   تَفَرِّىَ ليلٍ عن بَيَاضِ نهارِ

وقال : (٧)   [من الطويل]

ودارِ نَـدَامَى عَـطَّلُوهـا وأَدْلَجُـوا   بهـا أَثَرٌ مِنْهُمْ جـديـدٌ ودارِسٌ
مساحبُ من جَرِّ الزِّقَاقِ على الثَّرَى   وأضغـاثُ رَيْحانٍ جَنِىٌّ ويـابسُ

---

(١) فى الديوان : دوراتهن .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ص ٤٣٥ .
(٣) رواية هذا الشطر فى الديوان : فما إن قلبى لا محالة مائلٌ
(٤) شجت : مزجت .
(٥) مدارى : جمع مِدْرَى وهو المشط .
(٦) فى الديوان : ثم انفرت عن أديمه .
(٧) الديوان ص ٣٧ وفاجنر ٣ : ١٨٣ .

حَبَسْتُ بها صَحْبِى فجددتُ عَهْدَهُمْ … وإنّى على أمثالِ تلك لَحابِسُ
ولم أدْرِ مَنْ هُمْ غيرَ ما شهِدتْ بهِ … بشرقىِّ ساباطَ الديارُ البسابسُ (١)
أقمنا بها يوماً ويومينِ بَعْدَهُ (٢) … ويوماً له يومُ الترحُّلِ خامسُ
تدورُ علينا الكأسُ فى عَسْجَديَّةٍ … حبتْهَا بأنواعِ التصاويرِ فارسُ
قَرارَتُهَا كِسْرَى وفى جَنَباتِهَا … مَهاً تَدَّرِيهِ (٣) بالقِسىِّ الفوارسُ (٤)
فللخمرِ ما زُرَّتْ عليه جيوبُهُمْ (٥) … وللماءِ ما دارتْ عليه القلانِسُ

وقال : (٦) [من الكامل]

قالوا شَمِطْتَ فقلتُ ما شَمِطَتْ يدِى … عن أن تَحُثَّ إلى فمى بالكاسِ (٧)
صفراءَ زَانَ رُواءَها مخبورُهَا … فلها المهذَّبُ من ثناءِ الحَاسِى
وكأنَّ شاربَهَا لفرطِ شعاعِهَا … بالليلِ يكرَعُ فى سَنَا مِقباسِ
فالراحُ طَيِّبةٌ وليسَ تمامُها … إلا بطيبِ خلائقِ الجُلَّاسِ

وقال وفيها يصف الجام : (٨) [من السريع]

بَهْدِينَةٌ يَشْكُو التباريحَ من … رُمَّانَتَىْ صُدْرَتِهَا القُرْطَقُ (٩)

---

(١) ساباط : موضع بالمدائن .
(٢) فى الديوان : يوما ويوما وثالثا .
(٣) فى الديوان : تدريها وطبعة فاجنر مثل المختارات .
(٤) تدريه : ترميه .
(٥) فى الديوان : جيوبها وطبعة فاجنر مثل المختارات .
(٦) الأبيات ضمن تسعة أبيات فى ديوانه ص ١٠٥ وفاجنر ٣ : ١٨٦ ومطلعها :
كيف النزوع عن الصبا والكاس .:. قس ذا لنا يا عاذلى بقياس
(٧) شَمِطْت : كبرت وشبت .
(٨) الأبيات ماعدا الأول والثانى ضمن تسعة أبيات فى ديوانه ص ١٥٧ وفاجنر ٣ : ٢١٣ .
(٩) بهدينة : مجوسية . القرطق : ثوب ذو طاق واحد ، فارسى معرب .

أكثرُ ما يَشْغَلُهَا سَجْدَةٌ ... لِغُرَّةِ الشمسِ إذا تُشْرِقُ

تُزَوِّجُ الخمرَ من الماءِ فى ... طاساتِ تِبْرٍ جَوْفُهَا يَفْهَقُ

مُنَطَّقَاتٍ بتصاويرَ لا ... تَسْمَعُ لِلداعى ولا تَنْطِقُ

على تماثيلِ بَنى بابَكٍ ... محتَفَرٌ ما بينهم خندقُ (١)

كأنهمْ والخمرُ من فوقِهمْ ... كتائبٌ فى لُجَّةٍ تَغْرَقُ

وقال : (٢) [من المنسرح]

جاء بها كالخَلُوقِ فى قدحٍ ... تزهرُ فى جوفِهِ فتأتلقُ

كأنها والمِزاجُ يَقْرَعُها ... شهابُ نارٍ فى الجوِّ يخترقُ

كأن إبريقَنَا إذا صُفِّقَتْ ... فى الكأس شيخٌ مُزَمْزِمٌ شَرِقُ

وقال، وفيها يصف خيمة : (٣) [من الطويل]

وخيمةِ ناطورٍ برأسِ مُنِيفةٍ ... تَهُمُّ يَدَا مَنْ رامها بزليلِ (٤)

إذا عارضَتْها الشمسُ فاءَتْ ظِلالُها ... وإن واجَهَتْهَا آذنتْ بِدُخُولِ

حَطَطْنَا بها الأثقالَ فَلَّ هجيرةٍ ... عَبُورِيَّةٍ تُذْكى بِغَيْرِ فتيلِ (٥)

(١) بنو بابك : هم بنوساسان بن بابك من ملوك الفرس .

(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ص ٥٤ وفاجنر ٣ : ٢١٨ .

(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٦ وفاجنر ٣ : ٢٢٨ .

(٤) الناطور : الحارس .

(٥) فلّ هجيرة : أى منهزمين من شدة الحر . عبورية : نسبة إلى كوكب الشعرى العبور ، وهو كوكب يطلع فى شدة الحر .

تَأَيَّتْ قليلاً ثمَّ فاءتْ(١) بِمذْقَةٍ … من الظلِّ فى رَثِّ الأباءِ ضئيلِ(٢)

كأنَّا لـدَيْها بين عِطْفَىْ نَعامةٍ … جَفَا زَورها عن مبركٍ ومَقيلِ

حَلَبْتُ لأصحابى بها دَرَّةَ الصِّبا … بصهبلة(٣) من ماءِ الكُرُومِ شمولِ

إذا ما أتَتْ دون اللَّهاةِ من الفتى … دعـا هَمَّهُ من صدرِهِ برحيلِ

وقال : (٤) [من الكامل]

صفـراءُ مجَّـدَهَـا مـرازِبُـهَـا … جَلَّتْ عن النُّظَرَاءِ والمِثْلِ

فـإذا عَـلاهَـا المـاءُ ألبسهـا … نَمَشاً شبيهَ(٥) جلاجِلِ الحِجْلِ

حتى إذا سَكَنَتْ جـوامحُهَا(٦) … كَتَبَتْ بمثـلِ أكـارعِ النَّمْـلِ

خَـطَّيْنِ من شَتَّى ومجتمـعٍ … غُفْلٍ من الإعجامِ والشَّكْلِ

وقال : (٧) [من الكامل]

ياصاحبَ الحانوتِ لاتكُ مِشْغَباً(٨) … إنَّ الشَّـرابَ مُحَـرَّمٌ كمُحَلَّلِ

---

(١) فى الديوان : ثم جاءت .

(٢) تأيت : تأنت وتمهلت . فاءت بمذقة : رجعت بمقدار مذقة من الفىء وهو الظل . رث الأباء : المراد به الخيمة ، والأباء جمع أباءة وهى القصب .

(٣) فى الديوان : بصفراء .

(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٢ — ٤٣ وفاجنر ٣ : ٢٣٣ من قصيدة مطلعها :

كـان الشـبـاب مـطيـة الجـهـل ∴ ومحسـن الضـحـكـات والهـزل

(٥) فى الديوان : حببا كمثل .

(٦) فى الديوان : جوانحها .

(٧) من قصيدة فى ديوانه ص ٦٧ . وفاجنر ٣ : ٢٣٧ .

(٨) فى الديوان : مشعبا . ومشغبا : أى مثيرا للشر .

مما تخيَّرها(١) التُّجارُ ترى لها · طَعْماً إذا ذِيقَتْ كطعمِ(٢) الفُلْفُلِ
ولهـا دبيبٌ فى العظامِ كـأنـهُ · قَبْضُ النُّعاسِ وأَخْذُهُ بالمفصلِ
عَبِقَتْ أكُفُّهُمُ بهـا فكـأنمـا · يتنازعونَ بهـا سِخَابَ قُـرُنْفُـلِ

وقال : (٣) [من المديد]

يـاشقيقَ النَّفْسِ من حَكَـمِ · نِمْتَ عن لَيْلِى ولم أَنَمِ
فاْسقنى البِكْرَ(٤) التى آخْتَمَرَتْ · بِخِمَـارِ الشَّيْبِ فى الـرَّحِـمِ
ثُمَّتَ انْصَـاتَ الشَّبَـابُ لهـا · بعد مـاجـازَتْ مَـدَى الهَـرَمِ
فَهْـىَ لِلْيَـوْمِ التـى بُـزِلَـتْ · وَهْىَ تِرْبُ الدَّهـرِ فى القِدَمِ
عُتِّقَتْ حتـى لـو آتَّصَلَتْ · بِـلِسَـانٍ نـاطـقٍ وفـم
لاَحْتَبَتْ فى القـومِ مـاثلةً · ثـم قَصَّـتْ قِصَّـةَ الأُمَـمِ
قَـرَعَـتْـهَـا بـالـمِـزَاجِ يَـدٌ · خُـلِقَتْ لـلسَّيْـفِ والـقَـلَمِ
فـى نَـدَامَـى سـادةٍ زُهُـرٍ(٥) · أخـذوا الـلذاتِ مـنْ أَمَـمِ
فـتمشَّـتْ فـى مفـاصِـلِهِمْ · كَـتَمَشِّى البُـرْءِ فى السَّقَمِ
فَعَلَتْ فى البيتِ إذ مُـزِجتْ · مثـلَ فِعْلِ الصُّبحِ فى الظُّلَمِ
فـاهْتَـدَى سـارى الظلامِ بهـا · كـاهـتـداءِ السَّفْـرِ بـالـعَلَمِ

---

(١) فى الديوان : مما تخيره .
(٢) فى الديوان : كقرص .
(٣) الديوان ص ٤١ وفاجنر ٣ : ٢٦٩.
(٤) فى الديوان : الخمر .
(٥) فى الديوان : نُجُب .

وقال : [١] [من الطويل]

أَلَا لا أرى مثلى أَمْتَرِىَ اليومَ فى رَسْمِ ... تَغَصُّ به عينى ويلفِظُهُ وَهْمِى

فَطِبْ بحديثٍ من نديمٍ مُوَافِقٍ [٢] ... وسَاقِيَةٍ بِسِنِّ المراهقِ للحُلْمِ

ضعيفةِ كَرِّ الطَّرْفِ تحسبُ أنها ... حَدِيثَةُ عَهْدٍ بالإفاقةِ من سُقْمِ

تَفَوَّقُ مالى من طريفٍ وتالدٍ ... تَفَوُّقِىَ الصهباءَ من حَلَبِ الكَرْمِ [٣]

وإنى لآتى الأمرَ [٤] من حيثُ يُتَّقَى ... وتعلم قوسى [٥] حين أَنْزِعُ من أَرْمِى

وقال : [٦] [من الوافر]

ألا خُذْهَا كمِصباحِ الظلامِ ... سليلةَ أسْوَدٍ جَعْدٍ سُخامِ [٧]

مُعَتَّقَةً كما أَوْفَى لنُوحٍ ... سوى خمسينَ عاماً ألفُ عامِ

أقامتْ فى الدِّنانِ فلم يَضِرْهَا [٨] ... ولكنْ زَانَهَا طولُ المقامِ

أُشَبِّهُهَا وقد صُفَّتْ صُفُوفاً ... بأشياخٍ مُعَمَّمَةٍ قيامِ

وقال : [٩] [من الطويل]

وسيارةٍ ضَلَّتْ عن القصدِ بَعْدَ مَا ... تَرَادَفَهُمْ أُفُقٌ من الليلِ مُظْلِمُ

---

(١) الأبيات ضمن سبعة أبيات فى ديوانه ص ٨٧ وفاجنر ٣ : ٢٧٤ .

(٢) فى الديوان : عن نديم مساعد .

(٣) تَفَوَّقُ مالى : أى تأخذه شيئا فشيئا .

(٤) فى الديوان : لآتى الوصل .

(٥) فى الديوان : سهمى . وفى المختارات المطبوعة (ويعلم)

(٦) من قصيدة فى ديوانه ص ٦٩٣ . وفاجنر ٣ : ٢٧٩

(٧) فى فاجنر: سحام .

(٨) فى الديوان : ولم تضرها .

(٩) الديوان ص ٤٥ . وفاجنر ٣ : ٣٠١ .

فأَصْغَوْا إلى صَوْتٍ ونحنُ عِصَابةٌ وفينـا فتًى من سُكْرِهِ يتـرنَّمُ
فلاحتْ لَهُمْ مِنَّا على النأىِ قهوةٌ كـأنَّ سَنَاهَا ضَوْءُ نـارٍ تَضَـرَّمُ
إذا ما حَسَوْنَاهَا أقـاموا مكـانَهُمْ وإن مُزِجَتْ حَثُّوا الرِّكَابَ ويَمَّمُوا

وقال : (١) [من الوافر]

أرى لـلكـأسِ حَقًّـا لا أراهُ لِغيـرِ الكـأسِ إلاَّ للنَّـدِيـمِ
هِىَ القُـطْبُ التى دارتْ عليهِ رَحَى اللذاتِ فى الزمنِ القديمِ

وقال :(٢) [من الطويل]

بَنَيْنَا على كِسْرَى سماءَ مُدَامةٍ مُكَلَّلَةً حَـافَـاتُـهَـا بنـجـومِ
فلو رُدَّ فى كسرى بنِ ساسانَ رُوحُهُ إذاً لاصْطَفَانِى دُونَ كُلِّ نديمِ

وقال :(٣) [من المنسرح]

يحيا برُوحِ الكُرومِ لى جَسَدُ أَخْنَتْ عليـهِ نَـوازِعُ الهمَمِ
أظلُّ منها على شَفَـا سَدَرٍ(٤) يـأخُذُ من مَفْرِقى إلى القَدَمِ
تفعلُ فى الصَّدْرِ بالهُمُومِ كما يفعـلُ ضَـوءُ النهـارِ بالـظُّلَمِ

---

(١) الديوان ص ٢٢١ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٤٨ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٩٩ .
(٤) السَّدَر : حالة يجد معها الإنسان ثقلا فى رأسه وظلمة فى عينيه ، وفى الديوان : حذر

وقال : [١] [من الوافر]

وبكْـرٍ سُلافـةٍ فى قَعْرِ دَنٍّ لهـا درعـانِ من قـارٍ وطينِ
شككتُ بُـزَالَهـا والليـلُ داجٍ فـدَرَّتْ دِرَّةَ الـوَدَجَ الـطعِّينِ
بكَفٍّ أغَنَّ مُخْتِضبٍ لِسـاناً [٢] مُذَالِ الصُّدْغِ مَضْفُورِ القرونِ [٣]
لنـا منـهُ بِعَيْنَيْـهِ عِـدَاتٌ يخـاطبنا بهـا كَسْرُ الجفـونِ
كـأنَّ الـشمسَ مقبلةً إليـنـا تَمَشَّى فى قِـلَادَةِ يـاسَمِينِ

وقال : [٤] [من الطويل]

وذى حَلِفٍ فى الراحِ [٥] قُلْتُ له اتَّئِدْ [٦] فليسَ على أمْثـال تِلْكَ يَمينُ
تراثُ أُناسٍ عن أُنَاسٍ تَخرَّمُوا تَـوَارَثُهـا بعـد البنينِ بَنُـونُ [٧]
فـأدركَ منها الغـابرونَ حُشَـاشَةً لهـا نَزَوَانٌ [٨] مَـرَّةً وسُكُـونُ
كأنَّ سُطُوراً فـوقَهَا حِمْيَـرِيَّةً [٩] تكـادُ وإن طـالَ الـزمـانُ تَبِينُ

---

(١) الأبيات ضمن تسعة أبيات فى ديوانه ص ٣٢ وفاجنر ٣ : ٣٠٢ .
(٢) فى الديوان : بنانا .
(٣) اللسان : اسم لضرب من الخضاب .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٦٨ — ٦٩ ، وفاجنر ٣ : ٣٠٥ .
(٥) فى الديوان : بالراح .
(٦) فى الديوان : اصطبح .
(٧) فى المختارات المطبوعة : (بنين) وقد رفع أبو نواس النون وحقها الفتح .
(٨) فى الديوان : لها هيجان .
(٩) فى الديوان : فارسية .

لدى نَرْجسٍ غَضِّ القِطافِ كأنهُ ... إذا مـا منحناهُ العيـونَ عيـونُ
مخـالفـةٌ أشكـالُهن[١] فصُفـرةٌ ... مكانَ سـوادٍ والبيـاضُ جفـونُ

وقال :[٢] [من الخفيف]

أَدِرِ الكـأسَ حـانَ أنْ تَسْقِينـا ... وانْقُـرِ الـدُّفَّ إنَّـهُ يُلْهينـا[٣]
ودَعِ الوصفَ[٤] للطلولِ إذا ما ... دارتِ الكـأسُ يَسْـرَةً ويَمينـا
أَعْفِنَا مِنْ طلولٍ[٥] كيفَ بَلينا ... وآسقِنَا نُعْطِكَ الثنـاءَ الثَّمينـا
مِن سُلافٍ كـأنها كـلُّ شىءٍ ... يُتَمنَّى مـخيَّـرٌ أنْ يكـونـا
دَرَسَ[٦] الـدهرُ مـا تَجَسَّمَ منها ... وتَبَقَّى لُبَـابُهَـا مكنـونـا[٧]
فـإذا مـا اجْتَلَيْتَهـا فَـهَباءٌ ... تَمْنَعُ[٨] الكفُّ ما تُبيحُ العيونا
ثم شُجَّتْ فاسْتَضْحَكَتْ عن لآلٍ ... لـو تَجَمَّعْنَ فى يَـدٍ لاَقْتُنينـا
فى كؤوس كـأنهـنَّ نجـومٌ ... جـاريـاتٌ بـرُوجُهَـا أيـدينـا
طـالعـاتٌ من السُّقـاةِ علينـا ... فـإذا مـا غَـربْنَ تَغْـرُبُ[٩] فينـا
لو ترى الشُّربَ حولها من بعيدٍ ... قُلْتَ قـومٌ من قِـرَّةٍ يَصْـطَلُونـا

---

(١) فى الديوان : فى شكلهن .
(٢) الديوان ص ٣٠ — ٣١ . وفاجنر ٣ : ٣١١ .
(٣) هذا البيت والتالى له جاءا فى نهاية القصيدة فى الديوان .
(٤) فى الديوان : الذكر .
(٥) فى الديوان : غتنا بالطلول .
(٦) فى الديوان : أكل .
(٧) فى الديوان : المكنونا .
(٨) فى الديوان : يمنع .
(٩) فى الديوان : يغربن .

وغـزالٍ يُـديـرهـا بـبـنـانٍ ناعماتٍ يزيدها الغمزُ لينا
كلمـا شئتُ علّنى برُضـابٍ يتـركُ القلب للسرورِ خـدِينا
ذاكَ عَيْشٌ لو دامَ لى غيرَ أنى عِفْتُـهُ مُكرهـاً وخِفْتُ الأمينا

وقال : (١) [من الوافر]

وخمّـارٍ طـرقتُ بـلا دَليـلٍ سوى ريحِ العَتيقِ الخُسْرُوَانى (٢)
فقـام إلىّ مـذعـوراً يُـلبّى (٣) وَجُونُ الليلِ مثلُ الطَّيْلَسانِ
فلمّـا أنْ رأى زِقّى أمـامى تَكَلَّمَ غيرَ مَذْعُورِ الجَنَـانِ
وقـال أمِنْ تميمٍ قلتُ كـلّا ولكنى من الحىِّ اليمـانى
فقـام بِمنزَلٍ فَـأَجَـافَ دَنّـاً كمثلِ سماوةِ الجملِ الهِجانِ
فَسَيّـلَ بـالْبِـزَالِ لهـا شهـاباً أضـاءَ له الفراتُ إلى عُمَـانِ
رأيتُ الشىءَ حينَ يصانُ يزكوُ ونُقْصَانُ المُدامِ على الصِّيَـانِ

وقال : (٤) [من البسيط]

غَادِ المُدَامَ وإنْ كانتْ مُحَرَّمَةً فللكبـائِـرِ عـنـدَ الله غُفْـرانُ
صَهْبَاءُ تَبْنِى حَبَاباً كلما مُزِجَتْ كـأنـه لُـؤْلـوٌ يتلوهُ عِقْيـانُ

(١) الأبيات ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه ص ٨٨، وفاجنر ٣ : ٣١٩ .
(٢) العتيق الخسروانى : شراب منسوب إلى خسرو بن لمو شروان من ملوك الفرس.
(٣) رواية الديوان طبعة فاجنر (وجَوْزُ)
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ١٢٦ — ١٢٧ وفاجنر ٣ : ٣٢٣ من قصيدة مطلعها:
ياساحر الطرف أنت الدهر وسنـان سر القلوب لـدى عينيـك إعـلان

كانتْ على عهدِ نُوحٍ فى سَفِينَتِهِ ... من خُرِّ شَحْنَتِهَا والأرضُ طُوفانُ

فلم تزلْ تُعْجُمُ الدنيا وتعجُمُها ... حتى تَخَيَّرَهَا لِلْخِبْءِ دِهْقَانُ [1]

فصانَها فى مَغَارِ الأرضِ فاختلفتْ ... على الـدَّفينـةِ أزمـانٌ وأزمـانُ

ببلدةٍ لم تَصِلْ كَلْبٌ بها طُنُباً ... إلـى خِبـاءٍ ولا عَبْسٌ وذُبيـانُ

ليست للُذْهلٍ ولا شَيْبَانِهَا وطناً ... لكنَّهـا لبنى الأحـرارِ أوطـانُ

أرضٌ تَبَنَّى بها كسرى دَسَاكِرَهُ ... فما بها من بنى الأعرابِ [2] إنْسَانُ

وما بها من هشيمِ العُرْبِ عَرْفَجَةٌ ... ولا بها من غِذَاءِ العُرْبِ خُطبانُ [3]

لكنْ بهـا جُلَّنـارٌ قـد تَفَرَّعَـهُ ... آسٌ وكَـلَّلَهُ وَرْدٌ وسَـوْسَـانُ

يـاليلةً طَلَعَتْ بالسَّعْـدِ أنجمُهَـا ... فبات يَفْتِكُ بـالسُّكرانِ سكـرانُ

بِتْنَـا نَدِينُ لإبليسٍ بِـطاعتِـهِ ... حتى نَعَى الليلَ بالناقوسِ رُهبانُ

قال ، وفيها يصف مجلس أنس : [4] [من الكامل]

ومـزَنَّـرٍ قـد صَبَّ فى قَـاقُـزَةٍ [5] ... رَنْقَ السَّحابِ على النجيعِ القانى

فى مجلسٍ جَعَلَ السرورُ جناحَهُ ... سِتـراً له من نـاظِـر الحَـدَثَـانِ

لا يـطرقُ الأسماعَ فى أرجـائِـه ... إلَّا تَـرنُّـمُ ألْـسُـنِ الـعِـيـدانِ

---

(١) الدهقان : التاجر ، فارسى معرب .

(٢) فى الديوان : بنى الرعناء وكذلك طبعة فاجنر .

(٣) العرفجة : شجرة تنبت فى البادية . الخُطبان : حبات الحنظل بها خطوط ، كانت العرب تأكلها فى المجاعة .

(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ١٩٥ وفاجنر ٣ : ٣٢٠،٦ من قصيدة مطلعها :

لاتـحـزنَـنَّ لـفـرقـةِ الأقـرانِ ... واقْـرِ الـفـؤادَ بـمـذهـبِ الأحـزانِ

(٥) القاقزة : الطاس ، معرب ، وفى الديوان : قارورة .

وقال :(١) [من الطويل]

وخرقٍ يُجلُّ الكأسَ عن منطقِ الخَنا ... وَيُنْـزِلُهَـا منـهُ بكـلِّ مكـانِ

تراهُ لما سَاءَ النَّدامَى ابنَ عِلَّةٍ ... وللشيءِ لـذُّوهُ رضيـعَ لبـانِ

إذا هو لَقَّى الكأسَ يُمْنَاهُ خانَهُ ... أمـاويتُ فيها وارتعـاشُ بنانِ

وقال(٢) : [من الطويل]

أَلَا دَارِهـا بالمـاءِ حتى تُلِينَهَـا ... فما تُكْرِمُ الصَّهباءَ حتى تُهِينَهَا

أُغالى بها حتى إذا ما مَلَكْتُهَا ... أَهَنْتُ لإِكْرَامِ الصديقِ مَصُونَها

وحمراءَ قبلَ المزْجِ صفراءَ بَعْدَهُ(٣) ... كأنَّ شعاعَ الشَّمْس يلقاكَ دُونَها

ترى العَيْنَ تَسْتَعْفِيكَ من لَمَعَانِهَا ... وتحسرُ حتى ما تُقِلُّ جفـونَهـا

تروغُ بنفْس المرءِ عما يَسُوؤُهُ ... ويجـذلُهُ(٤) أنْ لا يـزالَ قرينَهـا

وقال :(٥) [من المنسرح]

يـا لـيـةً بِتُّـهـا أُسَـقَّـاهـا ... ألـهجنى طِـيبُـهَـا بـذِكْـراهـا

نـأخـذُهـا تـارَةً وتـأخـذُنـا ... فنحنُ آثارُهَا ومَرْعاها(٦)

تـلتهبُ الكـفُّ من تَـلَهُّـبِـهَـا ... وتحسـرُ العينُ أنْ تَقَصَّـاهَـا

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٦٨ .

(٢) الأبيات ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه ص ٢٠ وهى من قصيدة فى المديح .

(٣) فى الديوان : صفراء .. بيضاء .

(٤) فى الديوان : وتجدله .

(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ٨ — ٩ .

(٦) هذا البيت عجزه فى الديوان : موتورة نقتفى ونبداها .

كـأنَّ نـاراً بـهـا مُـحـرَّشـةٌ نَـهَـابُـهَـا تـارةً ونَـغْـشَـاهـا
كان لها الدَّهْرُ من أبٍ خَلَفاً فى حِجْرِهِ رَاضَها[1] ورَبَّاهَا
وروضـةٍ بَكَّـرَ الـربيعُ بهـا[2] جـاوَزَ حَـوْذَانُهـا خُـزَامَـاهـا
لنـا رَوَامِشُنُ[3] يُنْتَخَبْنَ لـنـا تـظلُّ آذانُنَـا مَـطَايَـاهـا[4]
وَحَشْحَشَتْ كـأسَهَـا مُقـرَّطـةٌ لـو مُنِّىَ الحُسْنُ ما تَعَـدَّاهـا
تجمـعُ عَيْنِى وعَيْنَهَـا لـغـةٌ مُخـالِفٌ لـفـظُهـا لمعنـاهـا
إذا اقْتَضَاهَا طَرْفى مَوَاعِدَهَا[5] عـرفَتْ مَـرْدُودَهـا بِفَحْـوَاهـا
يـا لغـةً[6] تَسْجُدُ الجباهُ لهـا أَلْـغَـزَهَـا عـاشـقٌ وعَـمَّـاهـا

وقال فى الطرد ينعت كلبا :[7] [من الرجز]

لما تبدَّى الصبحُ من حجابهِ كَـطَلْعَةِ الأَشْمطِ من جلبـابـهِ
وآنـعـدلَ اللَّيْـلُ إلى مـآبـهِ كـالحبشىِّ افْتَرَّ عن أنيـابِهِ
هِجْنَا بكلب طالما هِجْنَا بهِ ينتسفُ المِقْـوَدَ من كَـلَّابِـهِ
من مرحٍ[8] يغلو إذا أغلَوْلَى بهِ وميعـةٍ تـغلبُ مـن شبـابـهِ[9]

(١) فى الديوان : صانها .
(٢) فى الديوان : لها.
(٣) فى الديوان : رواميش .
(٤) روامش : جمع رامشنة ، وهى ورقة آس لها رأسان ، فارسية .
(٥) فى الديوان : طرفى لها علة .
(٦) فى الديوان : ذى لغة .
(٧) الديوان ص ٦٣١ وفاجنر ٢ : ١٨٧ .
(٨) فى الديوان : من صرخ .
(٩) ميعة الشباب : أوله .

كأنَّ مَتْنَيْهِ لدى انسلابِهِ مَتْنَا شُجاعٍ لجَّ فى انسيابِهِ(١)
كأنما الأظفورُ فى قِنابِهِ مُوسى صَناعٍ رُدَّ فى قِرابِهِ(٢)
تراه فى الحُضْرِ إذا هَاهَا بِهِ(٣) يكادُ أن يخرجَ من إهابِهِ
شَدًّا بِبَطْنِ القاعِ من إلهابِهِ يتركُ وجهَ الأرضِ فى ذِهابِهِ(٤)
كأنَّ نشواناً(٥) توكّلْنا بِهِ يعفُو على ما جَرَّ من ثيابِهِ
إلَّا الذى أَثَّرَ من هُدَّابِهِ تَرَى سَوامَ الوحشِ تُحْتَوَى بِهِ

فَهُنَّ أسرى ظُفْرِهِ ونابِهِ(٦)

وقال أيضا : (٧) [من الرجز]

قد أغتدى والطيرُ فى مَثْواتِهَا لم تُعْرِبِ(٨) الأفواهُ عن لُغَاتِهَا
بأكْلُبٍ تَمْرَحُ فى قِدَّاتِهَا تُعَدُّ عِينُ الوحشِ من أقواتِهَا
قد لَوَّحَ التَّقْديحُ واريَاتِها وأشْفَقَ القانِصُ من خُفَاتِهَا(٩)
وقلت قد أحكمتَهَا فهاتِهَا وأذِنْ للصيدِ مُعَلَّمَاتِهَا(١٠)

---

(١) الشجاع : الحية .
(٢) فى الديوان : رد فى أنصابه .
(٣) فى الديوان : من الهى به .
(٤) فى الديوان : فى إلهابه .
(٥) فى الديوان : نشوان .
(٦) هذا الشطر ليس موجودا ضمن الرجز فى الديوان .
(٧) الشطور على غير هذا الترتيب فى ديوانه ص ٦٢٨ — ٦٢٩ وانظر فاجنر ٢ : ١٩٤
(٨) المختارات المطبوعة : (تعرف) خطأ .
(٩) الخفات : السكون .
(١٠) هذا الشطر غير موجود ضمن الرجز فى الديوان طبعة الغزالى ولكنه مثبت فى طبعة فاجنر .

فجاء يُزْجِيهَا على شِيَاتِها شُمَّ العرانِينِ[١] مؤنّفاتِها
مُشْرِفَةَ الأكتافِ مُوفداتِها سُوداً وصُفْراً وخلَنْجِيَّاتِها[٢]
غُرَّ الوجوهِ ومُحَجَّلاتِها كأنَّ أقماراً على لَبَّاتِها
ترى على أفخاذِها سِمَاتِها قودَ الخراطيمِ مُخَطَّمَاتِها
تسمعُ فى الآثارِ من وَحاتِها من نَهَمِ الحرصِ ومن خَوَاتِها[٣]
لِتَفْثَأَ الأرنبَ عن حَيَاتِها إنَّ حياةَ الكلبِ فى وَفَاتِها

وقال أيضا :[٤] [من الرجز]

أنعتُ كلبا أهلُهُ فى كَدِّهِ قد سَعِدَتْ جُدُودُهُمْ بِجَدِّهِ
وكلُّ خيرٍ عندهمْ من عِنْدِهِ يظلُّ مولاهُ له كَعَبْدِهِ
يبيتُ أدنَى صاحبٍ من مَهْدِهِ وإنْ غَدَا[٥] جَلَّلَهُ بِبُرْدِهِ
ذا غُرَّةٍ مُحَجَّلاً بِزَنْدِهِ تَلَذُّ منهُ العينُ حُسْنَ قَدِّهِ
تأخيرَ شِدْقَيهِ وطولَ خَدِّهِ تَلْقَى الظِّبَاءُ عَنَتاً من طَرْدِهِ
تشربُ[٦] كأسَ شَدِّهَا بِشَدِّهِ يصيدُنا عشرينَ فى مُرْقَدِّهِ[٧]
ياللكَ من كَلْبٍ نسيجِ وَحْدِهِ

---

(١) فى الديوان : العراقيب وكذا فى طبعه فاجنر .
(٢) خلنجيات : منسوبة إلى الخلنج وهو شجر، معرب .
(٣) الخوات : دوى جناح العقاب إذا انقضت على الصيد لتأخذه . استعاره للكلاب .
(٤) الديوان ص ٦٢٤ . وطبعة فاجنر ٢ : ١٧٩ .
(٥) فى الديوان : وإن عرى .
(٦) فى الديوان : يشرب .
(٧) مُرْقَدُّه : سرعة سيره .

وقال أيضا : (١) **[من الرجز]**

لما بدا الثَّعْلَبُ[٢] من وِجارِهِ ... يلتمسُ الكَسْبَ على صِغارِهِ
عارضْتُهُ فى سَنَنِ امْتِيَارِهِ ... بِضَرِمٍ يَمْرحُ فى شِوارِهِ[٣]
فى الحَلَقِ الصُّفرِ وفى أسْيَارِهِ ... مُضْطَمِرٍ[٤] القُصْرَى من آضطمارِهِ[٥]
قد نَحَتَ التلويحُ من أقطارِهِ ... من بعد ما كان إلى أصبارِهِ[٦]
نَحْضاً[٧] كَسَتْهُ الخُورُ من عِشَارِهِ ... أيامَ لا يُحْبَسُ عن أظآرِهِ[٨]
وهو طَلًا لم يُدْنَ من شغارِهِ[٩] ... ومنزلٍ عفٍ[١٠] يحجبُ عن زُوَّارِهِ
يُسَاسُ فيه طَرَفَىْ نهارِهِ ... حتى إذا أُحْمِدَ فى آبْتِيَارِهِ[١١]
وآضَ مثلَ القُلْبِ من نُضارِهِ ... كأنما قُرِّبَ من هِجَارِهِ[١٢]
يجمعُ قُطْرَيْهِ من آنضِمَارِهِ ... وإن تَمَطَّى تَمَّ فى أشبارِهِ

---

(١) من أرجوزة فى ديوانه ص ٦٢٩ — ٦٣٠ وفاجنر ٢ : ١٩٠

(٢) فى الديوان : لما غدا .

(٣) امتياره : طلبه للميرة وهى الطعام . الكلب الضَّرِم : الذى اشتد حر جوفه من الجوع . شواره : عَدْوِهِ .

(٤) فى الديوان : مضطرم .

(٥) المضطمر : المنضم من الضمر . القُصرى : الضلع التى تلى الشاكلة بين الجنب والبطن .

(٦) أصبار : جمع صُبْر وهو حرف الشىء وأعلاه ، يقصد أن الكلب صار ضامرا بعدما كان ممتلئا لحما وشحما .

(٧) فى الديوان : غضا .

(٨) النحض : اللحم والشحم . الخور : غزار اللبن . الأظآر : جمع ظئر وهى المرضعة لغير ولدها ، وفى الديوان : من عثاره .

(٩) فى الديوان : من شغارة . وشغار الكلب : رفعه إحدى رجليه ليبول .

(١٠) فى الديوان : فى منزل .

(١١) ابتياره : اختياره .

(١٢) القُلْب : سوار المرأة . الهجار : الطوق .

عَشْراً(١) إذا قُدِّرَ فى آقتدارِهِ كأنَّ لحيَيْهِ لدى آفترارِهِ
شَكُّ مساميرَ على طَوارِهِ كأنَّ خَلْفَ ملتقى أشفارِهِ
جمرُ غضًى يدمنُ فى آستعارِهِ سِمْعٌ إذا آسترْوَحَ لم تُمارِهِ(٢)
إلّا بأنْ تطلقَ(٣) مِنْ عِذارِهِ فآنصاعَ كالكوكبِ فى آنكدارِهِ(٤)
لَفْتَ المشيرِ مَوْهِناً بنارِهِ حتى إذا أَحْصَفَ(٥) فى إحضارِهِ
خَرَّقَ أُذْنَيْهِ شَبَا أظفارِهِ حتى إذا ما آنْشامَ فى غُبارِهِ
عافَرَهُ أَخْرَقُ فى عِفارِهِ فَتَلْتَلَ المفصلَ من فِقارِهِ
وقَدَّ عنه(٧) جَانِبَىْ صِدارِهِ قَدَّ الأديمِ غُطَّ فى آقْتِوارِهِ(٨)
لا خيرَ للثَّعلبِ فى آبتِكَارِهِ

وقال ينعت الديك :(٩) [من الرجز]

أنْعِتُ دِيكاً من دُيوكِ الْهِنْدِ أحسنَ من طاوُوسِ قصرِ الْمَهْدِى
أشجعَ من عادِى عَرِينِ الأُسْدِ ترى الدجاجَ حولَهُ كالجُنْدِ
يُقْعِينَ مِنْ خِيفَتِهِ(١٠) للسُّفْدِ لهُ سُقاعٌ كَدَوِىِّ الرَّعْدِ

(١) فى الديوان : عشرٌ .
(٢) السِّمْع : دابة بين الذئب والضبع معروفة بالخبث والسرعة .
(٣) فى الديوان : يطلق .
(٤) فى الديوان : فى انحداره .
(٥) فى الديوان : أخصف .
(٦) أحصف فى إحضاره : اشتد فى عدوه وجريه .
(٧) فى المختارات المطبوعة (ولو) خطأ .
(٨) هذا الشطر ليس ضمن الأرجوزة فى ديوانه .
(٩) الشطور على غير هذا الترتيب فى ديوانه ص ٦٥٩ وانظر فاجنر ٢ : ٣١٩ .
فى الديوان : منه خيفة، ورواية فاجنر مثل المختارات .

مِنقارُه كالمِعْوَلِ المُحَدّ يقهرُ مَنْ ناقَرَهُ بالنقدِ
عيناهُ منه فى القفَا والخدّ ذو هَامَةٍ وعُنُقٍ كالوَرْدِ
لهُ اعتدالٌ وانتِصابُ قدّ كأنهُ الهُدابُ فى الفِرِنْدِ
مُحْدَوْدَبُ الظهرِ كريمُ الجَدّ كأنهُ قُلّةُ طَوْدٍ صَلْدِ[1]
طاوٍ شَبَاهُ عند كَرِّ الردّ يَعْتَقِبانِ رأسَهُ بالقَفْدِ
مفحجُ الرجلينِ عند النّجْدِ ثم وظيفانِ لهُ من بعدِ
وشوكتانِ خُصّتا بحدّ[2] كأنما كفّاهُ عندَ الوَخْدِ
فى خَطْوِهِ كالمَسَكِ المرتدّ[3] كَمْ طائرٍ أرْدَى وكَمْ سيُرْدِى
بالجَمْزِ والقفزِ وصَفْقِ الجِلْدِ كَداً له بالخَطْرِ أىّ كَدّ[4]
كما يُسَدّى الحَائِكُ المُسَدّى إنْ وَقَفَ الديكُ ثَنَى بالشدّ
والوثبُ منه مثلُ وثْبِ الفهْدِ ليسَ له من غُلْبِهِ[5] منْ بُدّ
فالحمدُ لله ولىِّ الحمدِ

وقال ينعت البازى :[6] [من الرجز]

لَمّا رأيتُ الليلَ قد تَحَسّرَا[7] عَنّى وعن معروفِ صُبحٍ أسْفَرَا

(١) هذا الشطر والتاليان له ليست ضمن الأرجوزة فى ديوانه .
(٢) فى الديوان : بالحد .
(٣) المسك : الذبل والأسورة ورواية الديوان طبعة فاجنر (فى خطره كالمسد المرتد)
(٤) الجمز : الإسراع فى الجرى .
(٥) فى الديوان : من غلب .
(٦) الديوان : ص ٦٥٠ — ٦٥١ وفاجنر ٢ : ٢٠٥ .
(٧) فى الديوان : قد تشزرا وطبعة فاجنر (تسررا) أى انكشف .

ألبستُ [١] كَفِّى دَستباناً مُشْعَرَا فَـرْوَةَ سِنْجـابٍ لؤامـا أَوْبَـرا [٢]

يَقِى بنانَ الكفِّ أنْ لا يُخْصَرَا [٣] وغمـزةَ البـازى إذا مـا ظَفَّـرا

فشِمْتُ [٤] فيه الكفَّ إلاَّ الخِنْصَرَا أعددتُ للبِغْثانِ حَتْفاً مُمْقِرا [٥]

أبـرشَ بُـطْنَـانِ الجناحِ أقمـرا أرقطَ ضاحى الدُّفتينِ أنمرا [٦]

كـأنَّ شِـذْقَـيْـهِ إذا تَـضَـوَّرَا صَدْعانِ من عَـرْعَرةٍ تَفَـطَّرا [٧]

كـأنَّ عَـيْـنَـيْـه إذا مـا أَثْـأَرَا [٨] فَصَّانِ قِيضَا [٩] من عقيقٍ أحمرا

فى هامةٍ علياءَ تُهدى مِنْسَرا [١٠] كعـطفـةِ الجيمِ بكفِّ أعْسـرا

يقـولُ من فيهـا بعقـلٍ فَكَّـرا لـو زادَها عينـاً إلى فـاءٍ وَرَا

فاتصلتْ بالجيمِ كـانتْ جَعْفَرَا فـالطيرُ يلقينَ مِدَقّـاً مِدْسَرَا [١١]

مَشْقاً هذاذَيْكَ ونَهْشاً نَهْسَرَ [١٢]

---

(١) فى الديوان : كسوت .

(٢) الدستبان : القفاز . لؤاما : ملتئما بعضه ببعض لكثافته .

(٣) فى الديوان : تقى .. تخصرا ، وظفر : غمز بمخلبه

(٤) فى الديوان : قسمت

(٥) شمت : أدخلت . البغثان : جمع بغاث وهو ما ليس من جوارح الطير . ممقرا : مُرًّا

(٦) الأبرش : الذى فيه ألوان مختلفة . البُطنان : الريش الذى يلى الأرض إذا وقع الطائر. الأقمر : الذى فى بياضه كدرة . الأرقط : المنقط بسواد فى بياض أو العكس ، وكذلك الأنمر.

(٧) العرعرة : شجرة خشبها أصفر . تفطرا : تشققا .

(٨) أثأر : حدد النظر .

(٩) فى الديوان : قضا . وقيضا : أى صُيِّرا قيضين أى مثلين .

(١٠) المنسر : منقار سباع الطير ، يكون معقوفا وفى طبعة فاجر (غلباء) أى غليظة .

(١١) المدق : مادق به الشىء . المدسر : من دسره بالرمح أى طعنه .

(١٢) هذا الشطر ليس ضمن الأرجوزة فى ديوانه ، والمشق : شدة الأكل . هذا ذيك من الهذ وهو المتابعة بالقطع . نهسرا : شديدا .

وقال يصف الدرهم :(١) [من الرجز]

أَنْعتُ صقراً يغلب الصُّقُورَا مُظَفَّراً أبيضَ مُسْتَدِيراً
وليدَ شَهْرٍ واضحاً مُنيراً تخالُهُ فى قَدِّهِ العَبُورَى(٢)
مُكَرَّماً يجتنبُ الصَّفيراً إلاَّ إذا حُرِّكَ أو أُثِيرَا
فَهْوَ صغيرٌ يفعلُ الكبيراً يَنْعَشُ ذا الحاجةِ والفقيرَا
صَاحِبُهُ ممتلىءٌ سُرورَا ما آبَ مَنْ صَادَ به مَبْهُورَا
مِنْ طَلَبِ الصَّيْدِ ولا حَسِيرَا به نصيدُ الشادنَ الغَرِيرَا
ما هابَ من يملكُهُ الدُّهُورا

وقال فى الصولجان :(٣) [من الرجز]

قد أشهدُ اللَّهْوَ بفتيانٍ غُرَرْ من ولدِ العَبَّاسِ سَاداتِ البَشَرْ
وَمِنْ بنى قَحْطَانَ والحىِّ مُضَرْ من كلِّ مألوفٍ كريمِ المُعْتَصَرْ
زَيَّنَ حُسْنَ وجهِهِ طِيبُ الخَبَرْ على جيادٍ كتماثيلِ الصُّوَرْ
من كُلِّ طِرْفٍ أعْوَجِىٍّ قد ضَمَرْ لَمْ يَكْوِهِ الْبَيْطَارُ من داءِ الحَمَرْ(٤)
جِنٌّ على جِنٍّ وإن كانوا بَشَرْ كأنما خِيطُوا عليها بالإبَرْ
أو سُمِّرَ الفارِسُ فيها فانْسَمَرْ بَيْنَ رِياضٍ مثل مَوْشِىِّ الحِبَرْ

---

(١) هذه الشطور ليست فى ديوانه طبعة الغزالى ، وفى طبعة فاجنر ٢ : ٢٥٤ فى باب ما بين الصحيح والمنحول .
(٢) العبورى : يقصد بها الشعرى العبور ، من الكواكب .
(٣) هذه الشطور ليست فى ديوانه فى طبعة الغزالى وفى طبعة فاجنر ٢ : ٢٥٦ .
(٤) الطرف : الحصان الكريم . أعوجى : نسبة إلى أعوج وهو فحل كريم تنسب الخيل الكرام إليه . الحمر : داء يعترى الدابة من كثرة أكل الشعير فيتتن فوها .

مُـكَـلَّلاتٍ بَـبَـهَـارٍ وزَهَـرْ فَـانْتَدَبُـوا فى يوم قُـرٍّ وخَصَرْ
إذ ذرَّ قَرْنُ الشَّمسِ فى غِبِّ مَطَرْ صَـوالجاً يصبُـو إليها مَنْ نَـظَرْ
مَحْنِيَّـةً أطْـرافُهـا فيهـا زَوَرْ قـدَّرَهَا شَـابِرُهَـا لمَّا شَبَـرْ
فلم يَعِبْ طُولاً ولا شَانَ قِصَـرْ وقـد تَنَادَوْا فتـرامَـوْا بـالأُكَـرْ(١)
مُـدْمَجَةِ الأرْكَـانِ مُدْمَـاةِ الطُّرَرْ شَلَّدَ صَفقَىْ مَتْنِهَا حَشْوُ الشَّعَرْ
أحْكَمَهَـا صـانِعُهَـا لمَّا فَـطَرْ ألْطَفَ بالإشْفَاءِ خَرْزاً إذْ دَسَرْ(٢)
فليسَ لـلإشفَـاءِ بـالجلدِ أثَـرْ يُحْسَبْنَ تفَّاحاً تَدَلَّى فى شَجَرْ
حتَّى إذا ما أغْلَقَ القومَ الخَطَرْ وَوَكَّلُوا بـالبَزِّ مِقْـداماً ذَكَـرْ(٣)
مُجَرَّباً يـومَ الرِّهَـانِ المحتضَـرْ فَضْلُهُ حِـذْقٌ وَضَـرْبٌ مُشْتَهِـرْ
فلمْ يَحُـزْ فيهم ولا الْعَيْنُ فَتَرْ واستَقْدَمَ الْقَوْمَ رئيسٌ ذو خَطَرْ
بكُـرَةٍ دَحَـا بهـا ثُـمَّ زَجَـرْ فانحدرَتْ كالنَّجْمِ وَلَّى فَانْكَدَرْ
رَفْعـاً وَوَضْعاً أيمـا ذاك اسْتَقَرّْ ندفَعُ بالضَّرْبِ إذا الضَّربُ اسْتَمَرّْ
تَـدَافُعَ النَّبْـلِ بـإزعـاجِ الـوَتَـرْ فلمْ نَرَى فيهِمْ حليماً ذا وَقَرْ
إذا أجَـادَ الضَّرْبَ فَـدَّى وَنَعَـرْ وعَطْعَطَ المرءُ الذى يرجُو الظَّفَرْ(٤)
وأكتأبَتْ نَفْسُ الذى خاف الْغِيَرْ وأيقنُـوا أنْ قَـدْ عَـلاَهُمْ وقَهَـرْ
حتى يفـوزَ بالـرِّهَـانِ مَنْ قَمَـرْ يُسَـاءُ هَـذَاكَ وهَـذَاكَ يُسَـرّْ

كذلكَ الدَّهْرُ وتصريفُ القدَرْ

---

(١) الأكر : جمع أكرة لغة فى الكرة وهى تضرب بالصولجان .
(٢) الإشفاء : هو الإشفى وقد مده ضرورة وهو مثقب يخرز به الجلد .
(٣) البز : الغلبة والقهر .
(٤) العطعطة : تتابع الأصوات واختلافها فى الحرب .

وقال يصف ناقة : (١) [من الكامل]

ولَقَدْ تَجُوبُ بى الفَـلاَةَ إذا ... صَامَ النَّهارُ وقَـالَتْ العُفْرُ (٢)

شَـدَنِيَّـةٌ رَعَتِ الحِمى فـأَتَتْ ... مِلْءَ الجِزَامِ (٣) كـأنَّها قَصْرُ

تَثْنِى عَلَى الحاذَيْنِ ذَا خُصَلٍ ... تَعْمَالُهُ الشَّوَلانُ (٤) والخَطْرُ (٥)

أمَّـا إذا رَفَعَتْـهُ سَـامِدَةً (٦) ... فتقولُ رَنَّقَ فَوْقَهَـا نَسْرُ

أمَّـا إذا وَضَعَتْـهُ عَـارِضَـةً ... فتقولُ أُرْخِىَ خَلْفَهَـا سِتْـرُ

وتُسِفُّ أحيانـاً فَتَحْسَبُهَـا ... مُتَـرسِّمـاً يَقْتَـادُهُ أَثْـرُ

فَإذَا قَصَرْتَ لها الزِّمامَ سَمَا ... فَوْقَ المقَادِمِ مِلْطَمٌ حُرُّ

فكـأنها مُصْغٍ لِتُسْمِعَـهُ ... بَعْضَ الحديثِ بأُذْنِهِ وَقْـرُ

تَنْفِى الشَّذَى عنها بذى خُصَلٍ ... وحْفِ السَّبِيبِ يَزِينُهُ الضَّفْرُ (٧)

وقال يصف البازى : (٨) [من الكامل]

ولَقَدْ غَدَوْتُ بِدَسْتبانٍ مُعْلَمٍ ... صَخِبِ الجلاجِلِ فى الوظيفِ مُسَبَّقِ (٩)

حُـرٌّ صَنَعْنَـاهُ لتُحْسِنَ كَفُّـهُ ... عَمَلَ الرَّفِيقَةِ وَٱسْتِلاَبِ ٱلأَخْرَقِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٧٨ — ٤٧٩ .
(٢) قالت : استراحت فى القيلولة . العفر : الظباء يخالطها حمرة .
(٣) فى الديوان : ملء الحبال
(٤) فى الديوان : الشذران .
(٥) الحاذين : تثنية حاذ وهو جانب الفخذ .
الشولان : رفع الناقة ذنبها .
(٦) فى الديوان : شاملة . وسامدة : جادة فى السير .
(٧) الشذى : الأذى . سبيب وحف : شعر غزير .
(٨) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٩٨ — ٣٩٩ .
(٩) الدستبان : يريد به البازى . الوظيف مستدق الساق . مسبق : مقيد .

يَجْلو القَــذى بِعَقِيقَتَيْنِ أُكِـتَّتَـا ... بِذُرى سَليمِ الجفْنِ غَيْرِ مُخَرَّقِ

أَلْقى زُبَــارَتَـهُ[٢] وأخْلَفَ بِـزَّةً ... كانَتْ حياكَةَ صانـعٍ مُتَنَوِّقِ[٣]

فَكَـأَنَّـهُ مُتَـدَرِّعٌ دِيـبـاجَـةً ... عَنْ قَالِصِ التُّبَّانِ غيـرِ مُسَوَّقِ[٤]

وإذا شَهِدتَ بِهِ الوَقِيعةَ أَقْلَعَتْ ... عَنْهُ الغَيَابَةُ وَهْوَ حُـرُّ المصدقِ

فَتَرَى الإِوَزَّ فُوَيْتَ خَطْمِ مُشَيَّعٍ ... شَهْوَانَ يَنْتَشِطُ الشَّوَاكِلَ سَوْذَقِ[٥]

يَغْتَامُ جِلَّتَهَـا ويُقْصِـرُ شَـأْوَهَـا ... بِمُؤَنَّفٍ سَلْبِ الشَّبَـاةِ مُـذَلَّـقِ

حتىَّ رَفَعْنَـا قِدْرَنَـا بِرِضَـامِهَا[٦] ... واللحمُ بُينَ مُـوَذَّرٍ[٧] ومُوَشَّقِ[٨]

وقال ينعت اليُؤيُؤ:[٩]

[من الرجز]

قَدْ أغتدى والصُّبْحُ فى مُكْتَمِّهِ ... وَرْدٌ تَزَقَّى الطيـرُ فى مقتمِّهِ[١٠]

بِيُؤيُؤٍ أَسْفَـعَ يُدْعَى بـاسْمِـهِ ... مُقَـابَـلٍ مِنْ خَـالِـهِ وعَمِّـهِ

فَأَىُّ عِـرْقٍ صَـالِحٍ لم يَنْمِهِ ... وَقَـانِصٍ أَحْفَى بِـهِ مِنْ أُمِّـهِ

---

(١) فى الديوان : اكتنتا .

(٢) فى الديوان : زآبره .

(٣) زبارته : يعنى ريشه القديم . بزة : لبسه ويقصد بها ريشة الجديد . متنوق : متقن .

(٤) التبان : سروال صغير يستر العورة . غير مسوق : لا يبلغ الساقين .

(٥) فى الديوان : غرثان أنشاط الشواكل سودق . ينتشط : يختلس . الشواكل جمع شاكلة وهى الخاصرة . السوذق : الصقر .

(٦) برضامها : بحجارتها . وفى الديوان : بنضائها .

(٧) موذر : مقطع ، وفى الديوان : موزر .

(٨) موشق : مقدد .

(٩) اليؤيؤ : طائر من الجوارح يشبه الباشق ، والشطور على غير هذا الترتيب فى ديوانه ص ٦٦٩ . وانظر فاجنر ٢ : ٢٢٩ .

(١٠) مكتمة : أى ستره وظلمته ويروى (مقتمة)-ورد : لون بين الكمتة والشقرة . تزقى الطير : تصيح .

يـوحِى إليـهِ كَلمـاتِ عِلمِـهِ — لَـوْ يَسْتَطيـعُ قَـاتَـهُ بِلَحْمِـهِ
يَقِيـهِ مِنْ بَـرْدِ النَّـدَى بِكُمِّـهِ — تَفْـدِيَةَ (١) الْأُمّ ابْنَهَـا فِي ضَمِّهِ
لِمَـا يَلَذُّ (٢) أَنْفُهَـا من شَمِّـهِ — ينـازلُ الْمُكَّـاءَ عِنْـدَ نَجْمِـه (٣)
بِالْغَتِّ أَوْ يَنْزِلَ عِنْدَ حُكْمِهِ (٤) — يُرْكَبُ أَطْرَافَ الصُّوَى بِخطْمِهِ(٥)
وكم جُمَيلٍ حَطَّهُ بِرَغْبِهِ (٦)

وقال يصف العنكبوت وصيدها : (٧) [من الرجز]

وقَـانِصٍ مُـخْـتَـقَـرٍ ذَمِـيـمِ — كُـذْرِىِّ لَـوْنٍ أَغْـبَـرٍ قَـتِـيـمِ
مُشْتَبِـكِ الْأَعْجَـازِ بِـالْحَيْـزُومِ — ومخـرجِ اللَّحْظَةِ بِـالْخَيْشُـومِ
أَضْيقَ أَرْضـاً مِنْ مَقَامِ الميمِ — أَوْ نُقْطَةٍ تَحْتَ جَنَاحِ الجِيمِ
لَـيسَ بِـقَـعْـدِيـدٍ ولا قَـيُّـومِ — وَلَا عَـنِ الْحِيلَةِ بِـالسَّـؤُومِ
لا يَخْلِطُ الهِمَّـةَ (٨) بِـالتَّنْـوِيـمِ — مُنْخَفِضـاً (٩) فى كَنَفِ النَّعِيـمِ
بَيْنَ تَنَـاجِى (١٠) حَبَشٍ وَرُومِ — فى ظُلَلِ الـذُّرْوَةِ والعُلْجُومِ (١١)

(١) فى الديوان : توقية وكذا فى (فاجنر)
(٢) فى الديوان : وما يلذ .
(٣) المكاء : طائر فى شكل القنبرة حسن الصوت يسكن الريف . عند نجمه : عند ظهوره .
(٤) الغت : العصر والضم إكراها .
(٥) الصوى : ما غلظ من الأرض وارتفع دون الجبل وخطمه : أى ضربه فيسقط على الصوى بوجهه .
(٦) جميل : من صغار الطير .
(٧) الديوان ص ٦٥٣ .
(٨) فى الديوان : الهيمة .
(٩) فى الديوان : منخفض .
(١٠) فى الديوان : تناجى .
(١١) العلجوم : الأجمة .

كـأنَّمـا دَبِيبُـهُ فى الـنَّيـمِ [(١)] دَبِيبُ خَمْـرٍ بُزِلَتْ خُـرْطُـومِ [(٢)]
أو نَـعْسَـةٌ تَـنْهَضُ فـى نَؤُومِ أَشْجَعُ مِنْ ذِى لِبَدٍ هَضُـومِ [(٣)]
حتَّى آحْتَـوَى [(٤)] عَـالِيـةَ التَّمِيمِ بُؤْسـاً لَهُ مِنْ هـالِـكٍ مَعْـدُومِ

مختـار شـعر
مسلم بن الوليد

قال فى الخمر : [(٥)] [من البسيط]

وَشَادِنٍ قَالَ هَاكَ الكَأسَ قُلْتُ لَهُ هاتِ اسْقِنى من نِتَاجِ الماءِ والعِنَبِ
فقـامَ يَسْعَى إلى دَنٍّ فَسَلَّلَهـاَ حمراءَ بِكراً لها عَشْرٌ من الحِقَبِ
محجُوبةً من عيونِ النَّاسِ لَيْسَ لَها فى غَيرِ بيتِ بَنى سَاسَانَ من نَسَبِ
كأنَّها وحَبَابُ [(٦)] المَاءِ يقـرَعُها دُرٌّ تَحدَّرَ من سِلْكٍ على ذَهَبِ
تَكَادُ [(٧)] أن تَتَلاشَى كُلَّما مُزِجَتْ فى الكَأْسِ لَوْلَا بَقَايَا الرِّيحِ والحَبَبِ

---

(١) النيم : الفرو الخلق ، ويقصد به بيت العنكبوت ، وفى الديوان : السيم .
(٢) هذا الشطر فى الديوان : فى عقل ناس دبة الخرطوم .
(٣) فى الديوان : هضيم .
(٤) فى الديوان : حتى اعتلى .
(٥) من قصيدة فى ديوانه (ديوان صريع الغوانى بتحقيق الدكتور سامى الدهان ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ١٩٧٠ م) ص ٢٠٩ — ٢١٠ .
(٦) فى الديوان : وصبيب .
(٧) فى الديوان : يكاد .

وقال أيضا [١] [من البسيط]

سَلْ لَيْلَةَ الخَيْفِ هَلْ أَمْضَيْتُ آخِرَهَا بالرَّاحِ تَحْتَ نَسِيمِ الخُرَّدِ الغِيدِ

شَجَّجْتُهَا بلُعابِ المُزْنِ فاعْتَزلَتْ نَسْجَيْنِ مِنْ بَينِ محلولٍ ومعقُودِ

كِلَا الجديدَيْنِ قد أُطْعِمْتُ حَبْرَتَهُ [٢] لَوْ آلَ حَىٌّ إلى عُمْرٍ وتَخليدِ

وقال يصف فلاة : [٣] [من الطويل]

وقاطعةٍ رِجْلَ السَّبيلِ مَخُوفةٍ كَأَنَّ على أرْجائِهَا حَدُّ مِبْرَدِ

عَزُوفٍ بأنفاسِ الرياحِ أبيَّةٍ على الركب تستعصى على كُلِّ جَلْعَدِ [٤]

يُقَصِّرُ قابَ العينِ فى فَلَوَاتِها نَواشزُ صَفْوَانٍ عليها وجَلْمَدِ [٥]

مُؤَزَّرةٍ بالآلِ فيها كأنها رجالٌ قُعُودٌ فى مُلاءٍ مُعَضَّدِ [٦]

إذا الحركات هِجْنَهَا وَقَفَ الصَّدى على نَبَراتٍ من أهازيجِ هُدهُدِ

وقال أيضاً : [٧] [من البسيط]

ومَجْهلٍ كاطِّرَادِ السيفِ محتَجِزٍ عن الأَدِلَّاءِ مَسْجُورِ الصَّيَاخِيدِ [٨]

كأن أعلامَهُ [٩] والآلُ يركبها بُدْنٌ تَوَافَى بها نَذْرٌ إلى عيدِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٥٢ — ١٥٣ .

(٢) الجديدان : الليل والنهار . الحبرة : النعيم .

(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٧٤ — ٧٥ .

(٤) العزيف : صوت الجن ، وهو هنا استعاره للرياح ، جلعد : ناقة جلعد أى قوية ظهيرة شديدة .

(٥) قاب العين : مد البصر ، الصفوان : الحجر .

(٦) الآل : السراب ، معضد : مطرز .

(٧) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ص ١٥٤ — ١٥٥ .

(٨) اطراد السيف : تتابعه فى الحدة ، الصياخيد : جمع صيخود ، وهى الصخرة الصلبة إذا اشتد حرها وحميت عليها الشمس .

(٩) فى الديوان : أعلامها .

تمشى الرياحُ بــه حَسْرَى مُــوَلَّهَةً حيْــرىَ تلوذُ بــأكنــافِ الجــلاميــدِ
مُوقَّفِ المتنِ (١) لايمضى السَّبِيلُ بهِ إلا التخلُّلَ رَيْثاً بعــد تجهيــدِ
قَرَيْتُهُ الــوَخْدَ من خــطَّارةٍ سُرُحٍ تفــرى الفلاةَ بــإرقــالٍ وتخــويــدِ (٢)

وقال يصف سفينة : (٣) [من الطويل]

ومُلتــطمِ الأمــواجِ يَــرْمى عبــابُــهُ بجــرجرةِ الآذِىِّ للعَبْــرِ فَــالْعَبْــرِ (٤)
مُــطعَــمــةٍ حيــتــانُــهُ مــا يُغِــبُّهَــا مــآكِلُ زادٍ من غــريقٍ ومن كســرِ
إذا أَعْنَقَتْ (٥) فيه الجَنُوبُ تكفَّأتْ جوارِيُهُ أوقـامتْ من الريحِ لا تجرى
كــأنَّ مَدَبَّ المــوجِ فى حَبَبــاتِهــا مَدَبُّ الصَّبا بين الوِعَاثِ من العُفْرِ (٦)
كَشَفْتُ أهاوِيلَ الدُّجَى عَنْ مَهُولِهِ بِجَارِيَةٍ مَحْمُولةٍ حَامِلٍ بِكْرَ
لطمتُ بخدَّيْهَا الحَبَابَ فـاصبحتْ مُوقَّفَةَ الدَّأْياتِ مرقُومةَ (١٣) النحرِ (٧)
إذا أقبلتْ راعتْ بقُنَّةِ قَرْهَبٍ وإن أدبرتْ راقتْ بقادمتَى نَسْرِ (٨)
تَجافَى بها النُّوتِىُّ حتى كأنما يسيرُ من الإشفاقِ فى جَبَلٍ وعرِ

(١) موقف المتن : مخطط .
(٢) الوخد والإرقال والتخويد : ضروب من السير .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٠٥ — ١١٠ .
(٤) للعبر فالعبر : للحافة فالحافة .
(٥) فى الديوان : اعتنقت .
(٦) الوعاث : الرمال اللينة . العُفر : الكثيب الأحمر .
(٧) فى الديوان : موقفة الدايات مرتومة .
(٨) موقفه الدأيات : مخططه الظهر .
(٩) قنة قرهب : أى رأس ثور وحشى . راقت : أعجبت .

تخَلَّجُ عن وجهِ الحَبَابِ كما انْثَنَتْ مُخَبأةٌ من كِسْرِ سِترٍ إلى سترِ[1]
أَطَلَّتْ بمجـذافينِ يَعْتَـورَانِهَـا وقوّمها كَبحُ اللجامِ من الدُّبرِ
فحامتْ قليلاً ثم مـرتْ كأنها عُقابٌ تدلَّتْ من هواءٍ على وكرِ
أَنَـافَ بهـاديهـا وَمـدَّ زمـامَهَـا شديدُ علاجِ الكفِّ معتملُ الظهرِ[2]
إذا ما عصتْ أرْخَى الجريرَ لرأسِهَا فَمَلَّكَهَا عِصْيانَهَـا وَهْىَ لا تدرى
كأنَّ الصَّبَا تَحْكِى بها حينَ وَاجَهَتْ نسيمَ الصَّبا مشْىَ العروسِ إلى الخِدرِ
يَمَّمْنَا بها لَيْـلَ التَّمامِ لأربـعٍ فجاءتْ لِستٍّ قد بَقِينَ مِنَ الشَّهْرِ

وقال فى الخمر :[3] [من الطويل]

وبنتِ مجـوسىٍ أبوهـا حَليلُهـا إذا نُسِبَتْ لمْ تَعْدُ نِسْبَتُهَا النهرا
تَجِيشُ فتُعدِى جَوْهَرَ الحَلْىِ خِدْرَهَا وتُغْضِى فتعدى نكهةَ العنبرِ الخِدرا
أخَصُّ النَّـدَامَى عندَهَـا وأحبُّهُمْ إليها الذى لا يعرفُ الظُّهْرَ والعصرا
إذا مسَّها الساقى أعارتْ بَنانَـهُ جَلاَبِيبَ كالجادىِّ من لَوْنِهَا صُفْراً[4]
أناخَ عليها أغبرُ اللونِ أجْوَفٌ[5] فصارتْ له قلباً وصار لها صدرا
قلوبُ الندامَى فى يَدَيْهَا رهينةٌ يَصِيـدُونَهَا قهـراً وتقتلُهُمْ مَكْـرا
أَبَتْ أنْ ينالَ الدَّنُّ مسَّ أديمِهَا فحاكَ لها الإزبادُ من دُونِهَا سِتْرا

(١) تخلج : أى تتنحى . والكسر : ما عن الخباء وشماله . أى تتنحى كما تتنحى جارية مخبأة وتخرج داخل الخباء من ستر إلى ستر .
(٢) أناف بهاديها : أى أشرف بعنقها .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٧ — ٥٢ .
(٤) الجادىّ : الزعفران .
(٥) يقصد الزق .

إذا ما تَحَسَّاهَا الحليمُ أَخو النُّهى أَسَرَّ بها كِبْراً وأَبْدَى بها كِبراً
ودَارَ بها ظَبْيٌ من الإنسِ ناعمٌ تَرُودُ عيونُ الشَّرْبِ جَانِبَهُ شَزْرَا (١)
فحثَّ مطىَّ الراحِ حتى كأنما قَفَا أَثَر العنقاءِ أو سَايَرَ الخِضْراَ (٢)
إذا ما أدارَ الكأسَ ثنَّى بطَرْفِهِ فَعَاطاهُمْ خمراً وعاطاهُمْ سِحْراَ
سَلَكْنَا سبيلاً للصِّبَا أجنبيةً ضَمِنَّا لها أنْ نَعْصِىَ اللومَ والزَّجْراَ
بركبِ خِفَافٍ من زُجاجٍ كأنها ثُدىُّ عذارى لَم تَخَفْ مِنْ يدٍ كسراَ
علينا من التوقيرِ والحلمِ عارضٌ إذا نحنُ شئْنَا أمطرَ العَزْفَ والزمراَ

وقال : (٣) [من الكامل]

ولَرُبَّ صاحبِ لذةٍ نادمتُهُ فى روْضَةٍ أُنُفٍ كريمِ المعْطَسِ (٤)
صفراءَ من حَلْبِ الكرومِ كَسَوْتُهَا بيضاءَ من ثوبِ الغيومِ البُجَّسِ
مُزِجَتْ وَلَاوَذَها الحَبَابُ فَحاكَهَا فكأن حليتَهَا جَنِىُّ النرجسِ (٥)
وكأنها والماءُ يطْلُبُ حِلْمَهَا لَهَبٌ تُلَاطِمُهُ الصَّبَا فى مَقْبَسِ
جَهِلَتْ فَدَارى جَهْلَهَا فتبسَّمَتْ عن مُشْرَبٍ لونَ الشُّهولةِ أَعْيَسِ (٦)

وقال : (٧) [من الطويل]

ومَانِحَةٍ شُرَّابَهَا المُلْكَ قَهْوةٍ مَجُوسِيَّةِ الأَنْسَابِ مُسْلِمَةِ البَعْلِ

(١) النظر شزرا : إلى جانب .
(٢) مطى الراح : الكؤوس . ساير الخضر أى فى السرعة ، ويقصد به الخضر صاحب موسى عليه السلام .
(٣) من قصيدة بديوانه ص ١٣١ ــ ١٣٢ .
(٤) روضة أنف : أى صحيحة لم تُرْعَ . المعطس : الأنف .
(٥) لاوذها : تابعها .
(٦) الشهولة : حمرة فى سواد العين . أعيس : العيس : لون بين البياض والحمرة .
(٧) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٥ ــ ٤٣ .

ربيبةِ شَمْسٍ لم تُهَجْنَ عُرُوقُهَا بنارٍ ولم يُقْطَعْ لها سَعَفُ النَّخْلِ
تَصُدُّ بِنَفْسِ المَرْءِ عمّا يَغُمُّهُ وتُنْطِقُ بالمعروفِ أَلسِنَةَ البخلِ
قد استودِعَتْ دَنًّا لها فَهْوَ قائمٌ بها شَفَقاً بين الكروم على رِجْلِ
مُعَتَّقَةٍ لا تَشْتَكى وَطْءَ عاصرٍ (١) حَرُورِيَّةٍ فى جَوْفِهَا دَمُهَا يغلى (٢)

أغارتْ على كفِّ المدير بلونِها فصاغتْ له مِنْها أناملَ كالذَّبْلِ (٣)
أماتتْ نُفُوساً من حياةٍ قريبةٍ وفاتتْ فلم تُطْلَبْ بتَبْلٍ ولا ذَحْلِ (٤)
شقَقْنا لها فى الدَّنِّ عيناً فأسبلتْ كما أسبلتْ عَيْنُ الخَرِيدِ بلا كُحْلِ

كأنَّ ظِباءً عُكَّفاً فى رياضِها أباريقُهَا أوْجَسْنَ قَعْقَعَةَ النَّبْلِ (٥)
ظَلَلْنَا نُناغى الخُلْدَ فى مشرع الصِّبَى علينا سماءُ العيشِ دائمةُ الهَطْلِ
ودارتْ علينا الكأسُ من كفِّ طَفْلَةٍ مُبَتَّلَةٍ حوراءَ كالرشإِ الطِّفْلِ (٦)

وحنَّ لنا عُودٌ فباح بِسِرِّنا كأنَّ عليه ساقَ جاريةٍ عُطلِ
تُضاحِكُهُ طَوْراً وتُبْكِيهِ تارَةً خَدَلَّجَةٌ هيفاءُ ذاتُ شَوىً عَبْلِ (٧)
غَدَوْنَا على اللَّذَّاتِ نَجْنِى ثِمارَهَا ورُحْنَا حَمِيدِى العَيْشِ مُتَّفِقِى الشَّكْلِ

---

(١) أى سالت من كرومها دون عصر.
(٢) أى كالرجل الحزورى الشجاع الذى يغلى دمه ويفور.
(٣) الذبل : عظام صفر كعظام الفيل.
(٤) التبل : الثأر. ومثله الذحل.
(٥) يشبه الأباريق بالظباء الممتدة الأعناق أحست بحركة الرامى فرفعت رؤوسها توجسا.
(٦) جارية طفلة : ناعمة رخصة. مبتلة : كاملة الخلق. الرشأ الطفل : الملتفت والمتشوف بعنقه.
(٧) الخدلجة : حسنه الخلق. الشوى العبل : الأطراف الضخمة.

أقامتْ لنا الصهباءُ صَدْرَ قناتِها ... ومالت علينا بالخديعةِ والخَتْلِ
إذا ما عَلَتْ منا ذُؤابةَ شاربٍ ... تَمَشَّتْ بهِ مشْىَ المقيَّدِ فى الوَحْلِ
هل العيشُ إلاَّ أنْ أَروحَ مع الصِّبَى ... وأَغْدُو صريعَ الراحِ والأعينِ النُّجْلِ

وقال: [١] [من الكامل]

واهاً لأيَّامِ الصِّبىَ وزمانِهِ ... لوْ كانَ أَمْتَعَ [٢] بالمقامِ قليلاَ
لو عاد آخِرُهُ كأوَّلِ عَهْدِهِ ... فيما مضى لم أشْفِ منه غَليلاَ
ولَرُبَّ يومٍ للصِّبَى قصَّرْتُهُ ... بالمُلْهِيَاتِ وقد يكونُ طَويلاَ
وسُلافَةٍ صهباءَ بِنْتِ سُلاَفَةٍ ... صفراءَ لمَّا تُعْصَرِ التسليلاَ [٣]
أُختانِ واحدةٌ هى ابنةُ أُختِها ... كلتاهما تَدَعُ الصَّحِيحَ عليلاَ [٤]
خَرْقاءُ يرعُشُ بعضُها مِنْ بَعْضِها ... لم تَتَّخِذْ غيْرَ المِزَاجِ حَليلاَ [٥]
بَعَثَتْ إلى سِرِّ الضَّميرِ فَجَاءَهَا ... سَلِساً على هذَرِ اللِّسَانِ مَقُولاَ
لَطُفَ المزاجُ لها فزيَّنَ كأسَهَا ... بقِلادَةٍ جُعلَتْ لها إكْليلاَ
قُتلَتْ وعاجَلَها المُدِيرُ فَلَمْ تَفِظْ [٦] ... فإذا بهِ قدْ صَيَّرتْهُ قَتِيلاَ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٥٤ — ٥٨ .
(٢) فى الديوان : أسعف .
(٣) أى لم تعصر باستخراجها واستلالها من العنب . والسلافة الصهباء : الضاربة إلى البياض هى التى تخرج أولا ، وتبقى الثانية (السلافة الصفراء) فى العنب ، فكأن الأولى بنت الثانية .
(٤) هما أختان لأنهما من عنب واحد ، وواحدة منها بنت الثانية كما فى البيت السابق .
(٥) فى الديوان : خليلا .
(٦) قتلت : أى بالمزاج . لم تفظ : لم تمت .

وقال : (١) [من الطويل]

وماءٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ (٢) لا يَقْبَلُ الأَذَى (٣) إذا دَرَجَتْ فيهِ الصَّبَا خِلْتَهُ يعلُو

قَصَرْنَا بِهِ باعَ الشَّمُولِ وقدْ طَغَتْ (٤) فَألبسَهَا حِلْماً وفى حِلْمِهِ جَهْلُ

وقال : (٥) [من الطويل]

إذا شِئْتُمَا أنْ تَسْقِيَانى مُـدَامَةً فلا تَقْتُلَاها (٦) كُلُّ مَيْتٍ مُحَرَّمُ

خَلَطْنَا دَماً من كَرْمةٍ (٧) بدمائِنَا فأظْهَر فى الألوانِ منا الدَّمَ الدَّمُ

مختار شعر أبى تمام

قال فى الخمر : (٨) [من الكامل]

ومُعَـرَّسٍ لِلْغَيْثِ تَخْفِقُ فَوْقَهُ (٩) رَايـاتُ كُـلِّ دُجُنَّـةٍ وَطْفَـاءِ

غُنِىَ الـرَّبيعُ بِـرَوْضِـهِ فَكَـأَنَّمـا أَهْدَى إليهِ الْـوَشْىَ مِنْ صَنْعَاءِ

(١) ضمن خمسة أبيات ص ٣٣٢ .
(٢) فى الديوان : الشمس .
(٣) فى الديوان : القذى .
(٤) فى الديوان : صَدَعْنَا بِهِ حدَّ الشَّمول وقدْ طَغَتْ .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ١٧٩ .
(٦) أى بمزجها بالماء .
(٧) فى الديوان : كرمة .
(٨) من قصيدة فى ديوانه (ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التبريزى ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف ١٩٦٥) ج ١ ص ٢٣ — ٣٢ .
(٩) فى الديوان : بينه . .

صَبَّحتُهُ بِسُلاَفَةٍ صَبَّحتُهَا بِسُلاَفَةِ الْخُلَطَاءِ والنُّدَمَاءِ
رَاحٌ إذا ما الرَّاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا كانتْ مطَايا الشَّوْقِ فى الأَحْشَاءِ
عِنَبِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ سَبكَتْ لها ذَهَبَ المعانى صَاغَةُ الشُّعَراءِ
صَعُبَتْ وَرَاضَ المَزْجُ سَيِّءَ خُلْقِهَا فَتَعَلَّمَتْ مِنْ حُسْنِ خُلْقِ الماءِ
خَرْقاءُ يَلْعَبُ بالعقولِ حَبَابُهَا كَتَلاَعُبِ الأَفْعَالِ بِالأَسْمَاءِ
وضعيفةٌ فإذا أصابَت فُرْصَةً قَتَلَتْ كذلكَ قُدْرَةُ الضُّعَفَاءِ
وكأَنَّ بَهْجَتَهَا وبهجَةَ كَأْسِهَا نارٌ وَنُورٌ قُيِّدَا بِوِعَاءِ
أَوْدُرَّةٌ بَيْضَاءُ بِكْرٌ أُطْبِقَتْ حَبَلاً على ياقُوتَةٍ حَمْرَاءِ
يُخفى الزُّجَاجَةَ لونُهَا فَكَأَنَّهَا فى الكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءِ[1]

وقال وقد سمع مغنية تغنى بالفارسية فاستحسن الصوت ولم يعرف المعنى :[2]

[من الوافر]

أَيَا سَهَرى بِبلْدَةِ أَبْرَشَهْرٍ ذَمَمْتَ إِلَىَّ نَومى فى سِوَاهَا
شَكَرْتُكِ ليلةً حَسُنَتْ وَطَابَتْ أقامَ سُرُورُهَا ومضَى كَرَاهَا
سَمِعْتُ بِها غِنَاءً كانَ أَوْلَى بِأَنْ يَقْتَادَ نَفْسِى مِنْ عَنَاهَا
ومُسْمِعَةٌ يَحَارُ السَّمْعُ فِيهَا ولم تُصْمِمْهُ لا يُصْمَمْ صَدَاهَا
مَرَتْ أَوْتَارَهَا فَشَفَتْ وشَاقَتْ فَلَوْ يَسْطِيعُ حَاسِدُهَا فَدَاهَا

(١) هذا البيت ليس فى ديوانه ، وهو منسوب للبحترى وموجود فى ديوانه ج ١ ص ٧ .
(٢) هذه الأبيات ليست فى ديوانه .

ولَـمْ أَفْهَـمْ مَعَـانِيهَـا ولَـكِنْ ... وَرَتْ كَبِدِى فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا
فَـبِتُّ كَـأنني أعْـمَى مُعَنًّى ... يُحِبُّ الغَـانِياتِ ولا يَـرَاهَـا

وقال يصف ديمة : (١) [من الخفيف]

دِيمــةٌ سَمْحَةُ الْقِيَـادِ سَكُـوبُ ... مُسْتَغِيثٌ بِهـا الثرى المكْـرُوبُ
لَـوْ سَعَتْ لإِعْـظَامِ نُـعْـمَـى ... لَسَعَى نَحْوَهَا المكـانُ الْجَدِيبُ
لَذَّ شُؤْبُوبُهَا وَطَابَ فَلَوْ تَسْـــ ... ـطِيعُ قَامَتْ فَعَانَقَتْهَا الْجُبُوبُ(٢)
فَهْى مـاءٌ يجـرى وَمَـاءٌ يليـهِ ... وعـزَالٍ تُنْشَـا وأُخَـرى تَـذُوبُ
كَشَفَ الروضُ رَأْسَهُ واسْتَسَرَّ الْـــ ... ـمَحْلُ مِنْهَا كما اسْتَسَرَّ الْمُرِيبُ
فإذا الرَّىُّ بَعْدَ مَحْلٍ وجُرْجَا ... نُ لَدَيْهَا يَبْـرِينُ أو مَلْحُوبُ(٣)

وقال فى الشيب : (٤) [من الخفيف]

لَعِبَ الشَّيْبُ بالْمَفَارِقِ بَلْ جَدْ ... دَ فَـأَبْكَى تُمَـاضِـراً ولَعُـوبَـا(٥)
يـا نسيبَ الثَّغـامِ ذَنْبُـكَ أَبْقَى ... حَسَنَاتى عندَ الحسـانِ ذُنوبَـا(٦)

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٢٩١ — ٢٩٢ .
(٢) فى الديوان : القلوب ، والجبوب : الأرض .
(٣) (الرّى وجرجان) من بلاد فارس . ويبرين وملحوب : موضعان من أرض العرب .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ١٥٨ — ١٦١ .
(٥) تماضر ولعوب : اسمان لامرأتين من نساء العرب .
(٦) الثغام : نبت جبلىٌّ أبيض .

وَلئِنْ عِبْنَ مـا رَأَيْنَ لَقَـدْ أنْـ ـكَـرْنَ مُسْتَنْكَرا وَعِبنَ مَعِيبـاً
لَوْ رَأى اللهُ أنَّ فى الشَّيْبِ خَيْراً[1] جَاوَرَتْهُ الأبرارُ فى الخُلْدِ شِيباً

وقال : [2] [من الخفيف]

شَابَ رأسى وما رَأَيْتُ مَشِيبَ الرْ رأْسِ إلاَّ من فَضْلِ شَيْبِ الفُؤَادِ
وكَذاكَ القلوبُ فى كُلِّ بُؤْسٍ ونعيـمٍ طَـلاَئـعُ الأجسـادِ
طَالَ إنْكَارِىَ البياضَ وإنْ عُمْـ ـمِرتُ شَيْئاً أنكرتُ لَوْنَ السَّوَادِ
زَارنى شخصُهُ بطلعَـةِ ضَيْمٍ عَمَّـرَتْ مَجْلِسِى مِـنَ العُـوَّادِ

وقال يصف الربيع [3] [من الكامل]

نَـزَلَتْ مُقَدِّمَـةُ المَصِيفِ حَمِيدَةً ويَـدُ الشِّتَـاءِ جَـدِيـدَةٌ لا تُكْفَـرُ
مَطَرٌ يَذُوبُ الصَّحْوُ مِنْهُ وبَعْدَهُ صَحْوٌ يَكَادُ مِنَ الغَضَارَةِ يُمْطِرُ
غَيْثَانِ فـالأَنْـوَاءُ غَيْثٌ ظَـاهِـرٌ لَكَ وجْهُهُ والصَّحْوُ غَيْثٌ مُضْمَرُ
مـا كـانتِ الأيـامُ تُسْلَبُ بَهْجَـةً لَوْ أنَّ حُسْنَ الرَّوْضِ كَانَ يُعَمَّرُ
أَوَ لاَ تَرَى الأشياءَ إنْ هِىَ غُيِّرَتْ سَمُجَتْ وَحُسْنُ الأَرْضِ حِينَ تَغَيَّرُ
يـا صَاحِبَىَّ تَقَصَّيـاً نَـظَرَيْكُمـاَ تَرَيَا وُجُوهَ الأرْضِ كَيْفَ تُصَوَّرُ
تَـرَيَا نَهَـاراً مُشْمِساً قَـدْ شَابَـهُ زَهْـرُ الرُّبَى فَكَـأَنَّمَا هُـوَ مُقْمِرُ

---

(١) فى الديوان : فضلا .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٣٥٧ — ٣٥٩ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ١٩١ — ١٩٦ .

دُنيـاَ مَعَاشٍ لِلْورَى حَتَّى إِذَا حَلَّ (١) الرَّبيعُ فإنمـاَ هِىَ مَنْظَرُ
أَضْحَتْ تَصُوغُ بُطُونُهَا لِظُهُورِهَا نَوْراً تَكَادُ لَـهُ القُلُوبُ تُنَوِّرُ
مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرَقْرَقُ بالنَّدَى فَكَـأَنَّها عَيْنٌ إِلَيْـكَ (٢) تَحـدَّرُ
تَبْـدُو ويَحْجُبُهَا الجَمِيمُ كَـأَنَّهـاَ عَـذْرَاءُ تَبْـدُو تَـارَةً وتَخفَّـرُ (٣)
حَتَّى غَـدَتْ وَهَدَاتُهَـا ونِجَادُهَـا فِئَتَيْنِ فى خِلَعِ الرَّبيعِ تَبَخْتَـرُ
مُصْفَـرَّةٌ مُحْمَـرةٌ فَكَـأَنَّهـاَ عُصَبٌ تَيَمَّنُ فى الوَغَى وتَمَضَّرُ (٤)
مِنْ فَاقِعٍ غَضِّ النَّبَاتِ كأنَّهُ دُرٌّ يُشَقَّقُ قَبْـلُ ثُمَّ يُـزَعْفَـرُ
أَوْ سَاطِعٍ فى حُمْـرَةٍ فكأنَّمـاَ يَدْنُو إليـهِ مِنَ الهَوَاءِ مُعَصْفَـرُ
صِنْعُ (٥) الذى لَوْلاَ بدائعُ لُطْفِهِ ما عَادَ أَصْفَرَ بَعْدَ إِذْ هُوَ أَخْضَرُ

وقال فى المطر :(٦) [من الرجز]

يـا سَهْمُ لِلْبَرْقِ الَّـذِى اسْتَطَارَا بَاتَ عَلَى رَغْمِ الدُّجَى نَهَـاراَ
حَتَّى إذا مـا أَنْجَـدَ الأَبْصَـاراَ وَبْـلاً جِهَـاراً ونَـدىً سِـرَارَا
آضَ لَـنـاَ مَـاءً وكَـانَ نَـاراَ أَرْضَى الثَّرَى وأَسْخَطَ الغُبَاراَ (٧)

---

(١) فى الديوان : جُلِىَ
(٢) فى الديوان : عين عليه .
(٣) الجميم : ما كثر وتكاثف من النبات .
(٤) العُصَب : برود مخططة . تيمن : تتشبه برايات اليمن وهى بيضاء . تتمضر . تتشبه برايات مضر وهى حمراء .
(٥) فى الديوان : صنع
(٦) الديوان ج ٤ ص ٥١٥ .
(٧) آض يئيض : عاد ورجع مسرعا .

وقال يصف فرساطلبه من الحسن بن رجاء:[1] [من السريع]

أَبَا عَلِيٍّ أَنْتَ وَادِي النَّدى الْـ أَحْوَى ومَغْنَى المَكْرُماتِ الأنِيسْ
أَلْبَيْتُ حَيْثُ النَّجْمُ والكَفُّ حَيْـ ـثُ الغَيثُ فى ٱلْأَزْمَةِ والدَّارِخِيسْ[2]
فـامْدُدْ عِنَـانِى بِوَأَى ضِلْعِـهِ تَثْبُتُ والعُـذْرَةُ مِنْهُ تَنُـوسْ[3]
أُقَـاتِـلُ الـهَـمَّ بـإِيـجَـافِـهِ فإِنَّ حَرْبَ الهمِّ حَرْبٌ ضَرُوسْ
إنْ زَارَ مَيْدانـاً مضَى سَـابِقـاً أو نَـادِيـاً قَـامَ إليـهِ الجُلُوسْ
ترى رِزَانَ القومِ قَدْ أَسْمَحَتْ أعينُهُمْ مِنْ حُسْنِهِ وَهْىَ شُوسْ[4]
كـأنَّـمـا لاَحَ لَـهُـمْ بَـارِقٌ فِى المَحْلِ أَوْ زُفَّتْ إِليهِمْ عَرُوسْ
سَامٍ إذا ٱسْتَعْـرَضْتَـهُ زَانَـهُ أعْلَى رَطِيـبٌ وقـرارٌ يَبِيسْ[5]
كَـأَنَّـمـا خَـامَـرَهُ أَوْلَـقٌ أَوْ غَـازَلَتْ هَـامَتَهُ الخَنْدَرِيسْ[6]
عَـوَّذَهُ الحـاسِـدُ بُخْـلاً بِـهِ وَرَفْـرَفَتْ خَوْفـاً عليهِ النُّفُوسْ

وقال يصف غمامة:[7] [من الرجز]

سَـارِيـةٌ لم تَكْتَحِـلْ بِغُمْضِ كَـدْرَاءُ ذاتُ هَـطَلاَنٍ مَحْضِ
تَمضِى وتُبْقِى نِعَمـاً لا تَمضِـى قَضَتْ بِها السَّماءُ حَقَّ الأرضِ

(١) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ٢٧٥ — ٢٨٠ .
(٢) الخيس : بيت الأسد . والدار خيس : ممتنعة .
(٣) الوأى : الشديد المجتمع . العُذْرة : الخصلة من الشعر فى ناصية الفرس . تنوس : تتحرك .
(٤) العيون الشوس : هى التى تنظر بجانب تكبُّراً .
(٥) استعرضته . نظرت إليه من عُرْضه .
(٦) خامره : خالطه . أولق : جنون . الخندريس : الخمر القديمة .
(٧) ضمن خمسة شطور فى ديوانه ج ٤ ص ٥١٨ .

وقال يصف رُبًى : (1) [من الطويل]

رُبًى شَفَعَتْ ريحُ الصَّبَا لرِياضِها إلى الغَيْثِ حَتَّى جَادَها وهْوَ هَامِعُ (2)
فَبِشْرُ الضُّحَى (3) غَدْواً لَهُنَّ مضاحِكٌ وجَنْبُ النَّدَى لَيْلاً لَهُنَّ مَضَاجِعُ
كأنَّ السَّحابَ الغُرَّ غَيَّبْنَ تَحْتَهَا حَبيباً فما تَرْقَا لَهُنَّ مَدَامِعُ

وقال فى الشيب : (4) [من الطويل]

غَداَ الهمُّ مُخْتَطاً بِفَوْدَىَّ خِطَّةً طريقُ الرَّدَى مِنها إلى النَّفسِ مَهْيَعُ
لَهُ مَنْظَرٌ فى العَينِ أبيضُ نَاصِعٌ ولكنَّهُ فى القلبِ أسْوَدُ أسْفَعُ
ونحنُ نُزَجِّيهِ على الكُرْهِ والرِّضَا وأنفُ الفَتَى مِنْ وَجْهِهِ وَهْوَ أجْدَعُ

وقال يصف خلعة خلعها عليه محمد بن الهيثم : (5) [من الخفيف]

قَدْ كَسَانَا مِنَ كُسْوَةِ الصَّيْفِ خِرْقٌ مُكْتَسٍ من مكارمٍ ومساعِ
حُلَّةً سَابِرِيَّةً وَرِدَاءً كَسَحَا القَيْضِ أورِدَاءِ الشُّجَاعِ (6)
كَالسَّرابِ الرَّقْرَاقِ فى النَّعْتِ إلاَّ أنَّهُ لَيْسَ مِثْلَهُ فى الخِدَاعِ
قَصَبِيًّا تَسْتَرْجِفُ الرِّيحُ مَتْنَيْـ ـهِ بِأَمْرٍ مِنَ الهبُوبِ مُطَاعِ

(1) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ج ٤ ص ٥٨٠ — ٥٨١ .
(2) فى الديوان : حتى جاد وهو هوامع .
(3) فى الديوان : فوجه الضحى .
(4) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ٣٢٤ .
(5) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ٣٤٠ — ٣٤٢ .
(6) سحا القيض : ما تحت القيض ، والقيض هو القشر الأعلى للبيضة . الشُّجاع : الحيَّة .

لَازِماً ما يَليهِ تَحسبُهُ جُزْ ءاً مِنَ المتْنَيْنِ والأَضْلاعِ
خِلْعةٌ مِنْ أَغَرَّ أَرْوعَ رَحْبِ الصَّـ ـدْرِ رَحْبِ الفُؤادِ رَحْبِ الذِّراعِ
سَوْفَ أَكْسُوكَ ما يُعفِّى عَلَيْهَا مِنْ ثَنَاءٍ كَالبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ
حُسْنُ هَاتِيكَ فِى العُيونِ وهَذَا حُسْنُهُ فِى القلوبِ والأَسْمَاعِ

وقال يصف فرسا :(٤) [من الكامل]

ما مُقْرَبٌ يَخْتَالُ فى أَشْطَانِهِ مَلآنُ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَلَهْوُقِ
ذُو أَوْلَقٍ تَحْتَ العَجَاجِ وإِنما مِنْ صِحَّةٍ إِفْرَاطُ ذاكَ الأَوْلَقِ
تُغْرَى العيونُ بِهِ فَيُفْلِقُ شَاعِرٌ فى نَعْتِهِ عَفْواً وَلَيْسَ بِمُفْلِقِ
بِمُصَعَّدٍ من حُسْنِهِ ومُصَوَّبٍ ومُجَمَّعٍ فى نَعْتِهِ ومُفَرَّقِ
صَلَتَانُ يَبْسُطُ إِنْ عَدَا أَوْ إِنْ رَدَى(٦) فى الأَرْضِ بَاعاً مِنْهُ لَيْسَ بِضَيِّقِ(٧)
وتُطَرِّقُ الغُلْوَاءُ مِنْهُ إِذا عَدَا والكِبْرِياءُ لَهُ بِغَيْرِ مُطَرِّقِ(٨)
يُرْقَى ومَا هُوَ بالسَّليمِ ويَغْتَدِى دُونَ السِّلاحِ سِلاحَ أَرْوَعَ مُمْلِقِ(٩)
فى مَطْلَبٍ أو مَهْرَبٍ أَوْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ أَوْ مَوْكِبٍ أَوْ فَيْلَقِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ٤٠٩ — ٤١٧ .
(٢) المقرب من الخيل : الذى يشد قريبا من بيت مالكه . الأشطان : الحبال . التَّلَهْوُق : التكلف والمبالغة .
(٣) فى الديوان : إن ردى أو إن عدا .
(٤) الصَّلَتان : الماضى فى الأمور . ردى رَدَيَاناً : الرَّديان نوع من أنواع العدو .
(٥) تطرّق الغلواء منه : تجعله مطرقا رأسه محنيها ، والغلواء : البعد فى السير .
(٦) المملق : الذى لا سلاح له .

وقال فى الخمر :[1] [من الطويل]

وكَأْسٍ كَمَعْسُولِ الأَمَانى شَرِبْتُها ولكنّها أَجْلَتْ وَقَدْ شَرِبَتْ عَقْلِى
إذا عُوتِبَتْ بالماءِ كانَ اعْتِذَارُهَا لَهِيباً كَوَقْعِ النّارِ فى الْحَطَبِ الجزْلِ
إذا هِىَ دَبَّتْ فى الفَتَى خَالَ جِسْمَهُ لِماَ دَبَّ فيهِ قَرْيَةً مِنْ قُرَى النَّمْلِ
إذا ذَاقَهَا وَهْىَ الحياةُ رأيتَهُ يُعَبِّسُ تَعْبِيسَ المُقَدَّمِ لِلْقَتْلِ
إذَا اليَدُ نَالَتْهَا بِوَتْرٍ تَوَقَّرَتْ على ضِغْنِها[2] ثم اسْتَقَادَتْ مِنَ الرِّجْلِ

وقال فى السحاب :[3] [من الطويل]

سَقَى الرائحُ الغَادِى المُهَجَّرُ بَلْدَةً سَقَتْنِىَ أَنْفَاسَ الصَّبابةِ والخَبْلِ
سَحَاباً إذا أَلْقَتْ على خِلْفِهِ الصَّبا يَداً قَلَّتْ الدُّنْيا أَتى قاتِلُ المحْلِ
إذا ما ٱرْتدى بِالبرْقِ لم يَزَلِ النَّدى لَهُ تَبَعاً أَوْ يَرْتَدِى الرَّوْضُ بِالْبَقْلِ
إذا ٱنْتَشرَتْ أَعْلامُهُ حَوْلَه ٱنْطوَتْ بطُونُ الثَّرى منهُ وَشِيكاً على حَمْلِ
تَرَى الأَرضَ تَهتَزُّ ٱرْتِيَاحاً لوقْعِهِ كما ٱرْتَاحَتْ البِكْرُ الهَدِىُّ إلى الْبَعْلِ[4]

وقال يصف الشيب :[5] [من الخفيف]

أَصْبَحَتْ رَوْضَةُ الشَّبَابِ هَشِيماً وَغَدَتْ ريحُهُ الْبَلِيلُ سَمُوما

---

(1) من قصيدة فى ديوانه ج ٤ ص ٥١٩ — ٥٢٠ .
(2) فى الديوان : على ضعفها .
(3) من نفس القصيدة السابقة ج ٤ ص ٥٢٠ — ٥٢١ .
(4) الهَدِىُّ : العروس .
(5) من قصيدة فى ديوانه ج ٣ ص ٢٢٣ — ٢٢٤ .

شُعْلَةٌ فى المفارِقِ اسْتَوْدَعَتْنِى ... فى صَمِيمِ الفُؤَادِ ثُكْلاً صَمِيماً
تَسْتَثِيرُ الهمومُ ما اكْتَنَّ مِنْها ... صُعُداً وَهْىَ تَسْتَثِيرُ الهُمُوما
غُرَّةٌ بُهْمَةٌ أَلَا إنَّمَا كُنْـ ... ـتُ[1] أغراً أيامَ كُنْتُ بَهِيماً[2]
دِقَّةٌ فى الحياةِ تُدْعَى جَلالاً ... مِثْلَ ما سُمِّىَ اللَّدِيغُ سَلِيمَا
حَلَّمَتْنِى زَعَمْتُمُ وأَرَانِى ... قَبْلَ هَذَا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حَلِيماً

وقال يصف قصيدة من قصائده :[3] [من الكامل]

جَاءَتْكَ مِنْ نَظْمِ اللِّسانِ قِلَادَةٌ ... سِمْطَانِ فيها اللُّؤْلُؤُ المكْنُونُ
إنْسِيَّةٌ وَحْشِيَّةٌ كَثُرَتْ بِهَا ... حَرَكَاتُ أهْلِ الأرْضِ وَهْىَ سُكونُ
يَنْبُوعُهَا خَضِلٌ وَحَلْىُ قَرِيضِها ... حَلْىُ الهَدِى ونَسِيجُها مَوْضُونُ[4]
أمَّا المعانى فَهْىَ أبْكارٌ إذا ... نُصَّتْ وَلَكِنَّ القَوافِىَ عُونُ[5]
أحْذَاكَهَا صَنَعُ اللِّسانِ يَمُدُّهُ ... جَفْرٌ إذا نَضَبَ الكلامُ مَعِينُ[6]
ويُسِىءُ بالإحسانِ ظَنًّا لا كَمَنْ ... هـو بِابْنِهِ وبِشِعْرِهِ مَفْتُونُ

---

(١) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : كُنْتُ .
(٢) غرة بهمة : على معنى التضاد ، أى اسمها غرة وهى ضد ذلك فى الحقيقة .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ج ٣ ص ٣٢٩ — ٣٣١ .
(٤) الهدىّ : العروس ، وقد خففها للوزن . الموضون : المنسوج نسجا متقاربا . وفى الديوان : حَلْىُ الهدىّ ونسجها .
(٥) عُون : جمع عَوَان وهى التى قد ولدت مرة بعد أخرى .
(٦) أحذاكها : أعطاكها . الجَفْر : البئر الواسعة الفم .

مختار شعر
ابن الزيات

قال فى بِرْذَوْن[1] أشهب كان المعتصم أخذه منه وكان أحمد بن خالد حيلويه ذكره له ووشى به إليه :[2] [من الكامل]

قالوا جَزِعْتَ فقلتُ إنَّ مصيبةً ... جلَّتْ رزيَّتُها وضاقَ المذْهَبُ
كَيْفَ العَزاءُ وقَدْ مَضى لِسَبِيلِهِ ... عَنّا فودَّعَنا الأحَمُّ الأشْهَبُ
دبَّ الوُشاةُ فأبْعَدُوهُ ورُبَّما ... بَعُدَ الفَتى وَهُوَ الحبيبُ الأقْرَبُ
للهِ يومَ غَدَوْتَ عنِّى ظاعِناً ... وسُلِبْتُ قُرْبَكَ أىُّ عِلْقٍ أُسْلَبُ
الآنَ إذْ كَمُلَتْ أداتُكَ كلُّها ... وَدَعا العُيونَ إليكَ لَوْنٌ مُعْجِبُ
واخْتِيرَ مِنْ سِرِّ الحَدائِدِ خَيْرُها ... لَكَ خالصاً ومِنَ الحُلِىِّ الأغْرَبُ
وغَدَوْتَ طَنَّانَ اللِّجامِ كأنَّما ... فى كُلِّ عُضْوٍ منكَ صَنْجٌ يُضْرَبُ
وكأنَّ سَرْجَكَ إذْ عَلاكَ غَمامَةٌ ... وكأنَّما تَحْتَ الغَمامَةِ كَوْكَبُ
ورَأى علىَّ بِكَ الصَّدِيقُ مَهابَةً ... وغَدا العَدُوُّ وصَدْرُهُ يَتَلَهَّبُ
أنْساكَ لا بَرِحَتْ إذاً مَنِيَّةً ... نَفْسِى ولا زَالَتْ بمثلِكَ تُنْكَبُ

وقال فى الخمر :[3] [من الخفيف]

إنْفِ بالخمرِ نَعْسَةَ المخمُورِ ... وَاسْقِ يحيىَ كَبِيرَنا بالكبيرَ

(١) البِرْذَوْن من الخيل واحد البراذين ؛ ما كان غير نتاج العِرَاب .

(٢) من قصيدة فى ديوانه (ديوان الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات ، نشره الدكتور جميل سعيد ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة) . ص ٦ — ٧ .

(٣) ضمن سبعة أبيات فى ديوانه ص ٣٩ — ٤٠ .

مِنْ سُلافٍ تُدِيرُ طَوْقاً مِنَ الدُّرْ ـرِ عَلَيْهَا مُفَصَّلاً بِشُذُورِ
لَسْتُ فى وَصْفِهَا بِبَالِغِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنِّى أُقِرُّ بِالتَّقْصِيرِ
فإذا الكأسُ أقبلتْ فِبِنَوْعَيـ ـنِ مِنْ سُلافٍ معتَّقٍ وسُرُورِ
غيرَ أنَّ السُّلافَ تُبصِرُهُ العيْـ ـنُ وهذا يُرَى بِعَيْنِ الضَّمِيرِ

وقال : (١) [من المتقارب]

وصَهْبَاءَ كَرْخِيَّةٍ عُتِّقَتْ فَطَالتْ بها فى الدِّنَانِ الطِّيَلْ
فلمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى لونِها ونكهةِ ريحٍ لها لم تَزَلْ
تُسَمَّى وليسَ لها فى اليقيـ ـنِ معنًى وجودٍ عليها يَدُلّْ
فَلَوْلاَ الدَّلالَةُ مِنْ رِيحِهَا (٢) لضَلَّتْ ولكنْ أَبَتْ أَنْ تضلّْ
تُرَى بالتوهُّمِ لا بالعيانِ وتُشْرَبُ بالقولِ لا بالعملْ
كَفَانِىَ مِنْ ذَوْقِهَا شَمُّها فَرُحتُ أَجُرُّ ثيابَ الثَّمِلْ

مختار شعر البحترى

قال فى الخمر(٣) [من الكامل]

أخذتْ قصورُ الصَّالحيةِ زِينةً (٤) عَجَباً من الصفراءِ والحمراءِ

---

(١) ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه ص ٦٠ — ٦١ .
(٢) فى الديوان : عن ريحها .
(٣) من قصيدة فى ديوانه بتحقيق حسن كامل الصيرفى ، طبعة دار المعارف بمصر جـ ١ ص ٦ ـ ٧ .
(٤) فى الديوان : ظهورِ الصالحية . والصالحية : قرية قرب الرقة ، وأول من استحدث قصورها . المهدى العباسى

نسجَ الربيعُ لربعها ديباجةً   من جوهرِ الأنوارِ بالأنواءِ
بكتْ السماءُ بها رذاذَ دموعِها   فغدتْ تَبَسَّمُ عن نجومِ سماءِ
فى حُلَّةٍ خضراءَ نَمْنَمَ وَشْيَها   حَوْكُ الربيع وحلْيَةٍ(١) صفراءِ
فاشرب على زهْرِ الرياض يشُوبُهُ   زهْرُ الخدودِ وزهرةُ الصهباءِ
من قهوةٍ تُنسى الهمومَ وتبعثُ الشـ   ـوْقَ الذى قد ضلَّ فى الأحياءِ
(يُخفى الزجاجةَ لوْنُها فكأنَّها   فى الكفِّ قائمةٌ بغير إناء)(٢)
يَسْقِيكَها رَشأٌ يكادُ يردُّهَا   سَكْرَى بفَتْرةِ مقلةٍ حَوراءِ
يسعى بها وبمثلها من طَرْفِهِ   عَوْداً وإبداءً على النُّدَمَاءِ

وقال فى فرس استهداه من أبى صالح محمد بن يزداد(٣) : [من الكامل]

هل أنتَ مُبلغِىَ التى أغدو لَهاَ   بِمُقلَّصِ السِّربالِ أحْمَرَ مُذْهَبِ
لو يُوقَدُ المصباحُ منه لسامَحتْ   بضيائِهِ شِيةٌ كوهْى(٤) الكوكبِ
إمّا أغرُّ تَشُقُّ غرّتُهُ الدُّجى   أو أرْثماً(٥) كالضاحكِ المُسْتَغرِبِ
متقاربَ الأقطارِ يملأ حسْنُهُ   لحظاتِ عينِ الناظرِ المتعجبِ
وأَجِلُّ سَيْبِكَ أن تكونَ قَنَاعتى   منهُ بأشقرَ ساطعٍ أو أشهبِ

---

(١) فى الديوان : حلة .
(٢) ينسب هذا البيت إلى أبى تمام ، وليس فى ديوانه بشرح الخطيب التبريزى ، ويؤكد محقق ديوان البحترى أنه للبحترى .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٢٨٤ .
(٤) فى الديوان : كضوء .
(٥) فى الديوان : أرثمَ .والأرثم : الفرس فى طرف أنفه ضياء

وقال فى الشيب : [١] [من الخفيف]

عَيَّرتْنى المشيبَ وَهْىَ بَدَتهُ فى عِذَارِى بالصَّدِّ والإجتنابِ
لا تَرِيهِ عاراً فَمَا هُوَ بالشَّيْـ ـبِ ولكنَّهُ جِلاءُ الشبابِ
وبياضُ البازِىِّ أَصْدقُ حُسْناً إِنْ تأملْتَ من سَوَادِ الغُرابِ

وقال فى الخمر : [٢] [من الخفيف]

حَسُنَتْ ليلةُ الثلاثاءِ وٱبيضْـ ـضَتْ بمسوَدِّهاَ يدُ الدهرِ عندِى
وٱقتصرْناَ عَلَى التى فاجأَتْناَ صُبْحَةً [٣] عندما ٱستُشِفَّتْ لِوَرْدِ
لَبِستْ زُرْقَةَ الزُّجاجِ فجاءتْ ذَهَباً يستنيرُ فى لاَزَوَرْدِ

وقال وكتب بها إلى الحارثىّ بعدما ٱنصرف من عنده وناله أذى من المطر فى الطريق : [٤] [من الطويل]

تَرَكْتُكَ لما ٱستَوقَفَ الدُّجنُ رَكْبَهُ علينا وطارَ البرقُ خَوْفاً من الرَّعْد
وجرَّ [٥] علىَّ الغيثُ هدَّابَ مُزنةٍ أواخرُها فيهِ وأوَّلُها عِندِى

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٨٤ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٥٥٩ — ٥٦٠ .
(٣) فى الديوان : وردة .
(٤) ضمن سبعة أبيات فى ديوانه ج ١ ص ٥٦٣ — ٥٦٤ .
(٥) فى الديوان : لجّ .

وقال يصف سوء حاله بنصيبين[1] : [2] **[من الوافر]**

عَـدَتْنى فى[3] نَصِيبِينَ العَوَادى فَـقَلْبى[4] أبلَهٌ فيـهـا بـليـدُ
أرى الحـرمـان أَبْعَـدُهُ قَـرِيبٌ بِهَـا والنُّجْـحَ أقـرَبُـهُ بَعِيـدُ
تقـاذَفُ بى بِلادٌ عن بِلادٍ[5] كـأنى بينَهـا خَبَـرٌ شَـرُودُ
وبالسَّاجُورِ من ثُعَلِ بنِ عَمْرٍو صناديدٌ من الفِتيانِ صِيدُ[6]
إذا سجَعَ الحمامُ هُناكَ قالـوا لِفَرْطِ الشَّوقِ أينَ ثَوى الوليدُ[7]
وأين يكـونُ مُغْتَرِبٌ[8] بـدهرٍ شـريدٌ فى حـوادِثِهِ طـريدُ
وخَلَّفنى الـزمـانُ على أنـاسٍ وجـوهُـهُمُ وأيـديهم حـديـدُ
لهمْ حُـلَلٌ حَسُـنَّ فَهُـنَّ بِيضٌ وأخـلاقٌ[9] سَمُجْنَ فهُنَّ سُودُ
وأخـلاقُ البِغَـالِ فكـلَّ يـومٍ يَعِنُّ لـبعضهِمْ خُلُقٌ جـديـدُ
وأكثـرُ مَـا لسـائِلِهِمْ لـديهمْ إذا مـا جـاء قـولُهُمُ : تعـودُ
أُنـاسٌ لـو تـأمَّلَهُـمْ لَبِيْـدٌ بَكى الخَلْفَ الذى يشكُو لبيدُ[10]

---

(١) نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٥٨٠ — ٥٨١ .
(٣) فى الديوان : عن .
(٤) فى الديوان : فنجحى .
(٥) فى الديوان : بلادى .
(٦) الساجور : نهر بمنبج . ثعل بن عمرو : هو ابن الغوث بن طىء يرجع إليه نسب البحترى .
(٧) الوليد : هو البحترى .
(٨) فى الديوان : مرتهن .
(٩) فى الديوان : أفعال .
(١٠) هو لبيد بن ربيعة العامرى الشاعر المخضرم ، والبحترى يشير إلى قوله :
ذَهَبَ الـذين يُعَـاشُ فى أكنـافِهِـمْ وبَقِيـتُ فى خلْفٍ كـجلْدِ الأَجْـرَبِ

وقال يصف سحابة :[1] [من الرجز]

ذَاتُ ارتجازٍ بحنينِ الرَّعْدِ مجرورةُ الذَّيْلِ صدوقُ الوعدِ
مسفوحةُ الدمعِ لِغَيْرِ وَجْدِ لها نسيمٌ كنسيمِ الوردِ
ورَنَّةٌ مثلُ زئيرِ الأُسْدِ ولمعُ برقٍ كسيوفِ الهندِ
جاءتْ بها ريحُ الصَّبَا من نجدِ فأنتشرتْ مثلَ آنتشارِ العِقْدِ
فراحتْ الأرضُ بِعَيْشٍ رَغْدِ مِنْ وَشْيِ أنوارِ الرُّبَى فى بُرْدِ
كأنما غُدْرَانُهَا فى الوَهْدِ يلعبْنَ مِنْ حَبَابِهَا بالنَّرْدِ

وقال يصف ذئبا :[2] [من الطويل]

وليلٍ كأنَّ الصبحَ فى أُخْرَيَاتِهِ حشُاشَةُ نَصْلٍ ضَمَّ إفْرِنْدَهُ غِمْدُ
تَسَرْبَلْتُهُ والذئبُ وَسْنانُ هاجعٌ بعينِ آبنِ لَيلٍ ما له بالكَرَى عَهْدُ
أُثيرُ القَطَا الكُدْرِىَّ عَنْ جَثَمَاتِهِ وتألفُنى فيهِ الثعالبُ والرُّبْدُ[3]
وأطلسَ مِلءِ العينِ يحملُ زَوْرَهُ وأضلاعَهُ من جانبيْهِ شَوى نَهْدُ[4]
له ذَنَبٌ مثلُ الرِّشَاءِ يجرُّهُ ومتْنٌ كمتنِ القوسِ أعوجُ مُنْأَدُ[5]
طواه الطَّوى حتى آستمرَّ مَرِيرُهُ فما فيه إلا العظمُ والرُّوحُ والجِلْدُ[6]
يُقَضْقِضُ عُصْلاً فى أسِرَّتِهاَ الرَّدَى كقَضْقَضَةِ المقرورِ أرعَدَهُ البَرْدُ[7]

---

(١) الديوان ج ١ ص ٥٦٧ — ٥٦٨ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ٧٤٢ — ٧٤٤ .
(٣) الربد : جمع أربد ، وهو الأسد ،والحية الخبيثة ،والأسود المنقط بحمرة .
(٤) الشوى : الأطراف .
(٥) الرشاء : الحبل . المتن : الظهر . المنأد : المعوج .
(٦) المرير : الحبل الشديد الفتل ، واستمر مريره : قوى بعد ضعف .
(٧) يقضقض عصلا : يصوت بأسنان صلبة معوجة . الأسرة : الخطوط . المقرور : الذى أصابه البرد .

سَمَا لِى وبِى مِنْ شِدَّةِ الجوعِ مَا بِهِ ... بِبَيْداءَ لم تُعْرفْ[1] بها عِيشَةٌ رَغْدُ
كلانا بها ذِئْبٌ يحدِّثُ نفسَهُ ... بصاحِبِهِ والجَدُّ يُتْعِسُهُ الجَدُّ
عَوَى ثم أَقْعَى فارتجزْتُ فَهِجْتُهُ ... فأقبلَ مثلَ البرقِ يَتْبَعُهُ الرَّعدُ
فأَوْجَرْتُهُ خَرْقَاءَ تَحْسَبُ رِيشَهَا ... على كوكبٍ ينقضُّ والليلُ مُسْوَدُّ[2]
فما ازْدَادَ إلاَّ جُرْأَةً وصَرامةً ... وأيقنتُ أنَّ الأمرَ مِنْهُ هو الجِدُّ
فأتبعتُها أُخْرى فأضلَلْتُ نصلَهَا ... بحيثُ يكون اللُّبُّ والرَّوْعُ والحِقدُ[3]
فخرَّ وقد أوردتُهُ مَنْهَلَ الرَّدَى ... على ظمإٍ لو أنه عَذُبَ الوِرْدُ
وقمتُ وجمَّعْتُ الحصى فأشتويتُهُ[4] ... عليه وللرمضاءِ من تحتِهِ وَقْدُ
ونِلْتُ خسيساً[5] منهُ ثُمَّ تركتُهُ ... وأقلعتُ عنهُ وهو منْعَفِرٌ فَرْدُ

وقال يصف الجعفرى وهو قصر بناه الخليفة المتوكل على الله بن المعتصم :[6]

[من الكامل]

قد تمَّ حُسْنُ الجعفرىِّ ولم يكنْ ... ليتمَّ إلا بالخليفةِ جعفرِ
ملكٌ تَبَوَّأَ خيرَ دارٍ أُنشِئَتْ ... فى خيرِ مَبْدًى للأنامِ ومحْضَرِ
مُخْضَرَّةٌ والغيثُ ليسَ بساكبٍ ... ومُضِيئَةٌ والليلُ ليسَ بمُقْمِرِ

(١) فى الديوان : تحسس .
(٢) أوجرته : طعنته . الخرقاء : السهام .
(٣) أضللت نصلها : أدخلته . ويقصد بمكان اللب والروع والحقد : القلب ، وفى الديوان : اللب والرعب .
(٤) فى الديوان : فجمعت ، واشتويته .
(٥) الخسيس : القدر القليل .
(٦) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ١٠٤٠ — ١٠٤٢ . والجعفرى : قصر بناه المتوكل قرب سَامَرَّاء بموضع يسمى الماحوزة واستحدث عنده مدينة وشق إليها نهرا من دجلة .

تقدير [(١)] لُطفِكَ وٱختيارُك أغْنَيا عنْ كلِّ مُختارٍ لهـا ومقدِّرِ
فـرفعتَ بُنْيانـاً كـأنَّ زُهـاءَهُ أعلامُ رَضْوَى أو شواهقُ خَيْبَرِ [(٢)]
عالٍ على لحظِ العيونِ كأنما ينظرنَ منه إلى بياض المشْتَرِى
ملأَتْ جَوَانِبُهُ الفضاءَ وعانَقتْ شُرُفَاتُهُ قِطَعَ السحابِ الممطرِ
وتسيـرُ دِجْلَةُ تحتَـهُ فِفِنَـاؤُهُ من لُجَّةٍ غَمْرٍ وروْضٍ أخضـرِ
شَجَرٌ تـلاعِبُهُ الريَـاحُ فَتَنْثَنِى أعـطافُهُ فى سـائحٍ متفجِّـرِ

وقال يصف حلبة الخيل : [(٣)] [من الرجز]

ياحُسْنَ مَبْدَى الخيلِ فى بكورِها تلوحُ كـالأنجمِ فى ديجـورِهـا
كـأنمـا أَبْـدَعَ فى تشهيـرِهـا مُصـوِّرٌ حسَّنَ فى تصـويـرِهـا
تحمـلُ غِربـاناً على ظهـورِهـا فى السَّرَقِ المنقوشِ من حَرِيرِها
إن حـاذروا النَّبوةَ من نفـورِها أهْـوَوْا بـأيـديهم إلى نُحـورِهـا
كـأنَّهـا والحَبْـلُ فى صُـدُورِهـا أجـادِلٌ تنهضُ فى سُيـورِهـا
مَرَّتْ تُبارِى الريحَ فى مُرورِها والشمسُ قد غابَ ضياءُ نورِها
فى الرَّهَجِ السَّاطعِ من تَنْوِيرِها [(٤)] حتى إذا أَصْغَتْ إلى مُدِيرِهـا

(١) فى الديوان : تقرير .
(٢) زهاء الشيء : شخصه . رضوى : جبل بالحجاز . خيبر : ناحية من يثرب وكانت تشتمل على سبعة حصون . وفى الديوان : صنبر .
(٣) من أرجوزة فى ديوانه ج ٢ ص ١٠٤٣ — ١٠٤٤ .
(٤) فى الديوان : تنويرها .

وانقلبتْ تَهبطُ فى حدورِها ... تَصَوُّبَ الطيرِ إلى وكورِها
فى حَلْبَةٍ تضحكُ عن بدورِها ... صار الرجالُ شُرُفاً لسُورِها

وقال يصف يوما بالمطيرة كان فيها مع الحسن بن وهب : [1]

[من الوافر]

ويومٍ بالمَطِيرَةِ أَمْطَرَتْنا ... سماءٌ صَوْبُ وابِلِهَا العُقارُ
تَلَقَّيْنَا الشتاءَ به وزُرْنا ... بناتَ اللهوِ إذْ قَرُبَ المزارُ
أقمنا أكلُنا أكلُ آستلابٍ ... هناك وشُربنا شُربٌ بِدَارُ
تَنَازَعْنَا المُدامَةَ وَهْيَ صِرْفٌ ... وأعْجَلْنا الطبائخَ وَهْىَ نارُ
ولم يكُ ذاك سُخفاً غيرَ أنى ... رأيتُ الشَّرْبَ سُخْفُهُم الوقارُ
رَضِينا من مُخارِقَ وآبنِ خَيْرٍ ... بصوتِ الأَثْلِ إذْ مَتَعَ النهارُ
تُزَعْزِعُهُ الشمالُ وقد توافى ... على أنفاسِها قَطْرٌ صغارُ
غَدَاةَ دُجُنَّةٍ لِلْغَيْثِ فيها ... خِلالَ الروضِ حَجٌّ وآعتمارُ
كأنّ الريحَ والقَطْرَ المُنَاجِي [2] ... خواطِرَهَا : عتابٌ واعتذارُ
كأنّ مُدَارَ دجلةَ حين جاءتْ [3] ... بأَجْمَعِهَا هلالٌ أو سِوارُ

(١) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ٩٦٠ — ٩٦١ .
والمطيرة : قرية من نواحى سامراء وكانت من منتزهات بغداد وسامراء .
(٢) فى الديوان : والمطر المناجى .
(٣) فى الديوان : إذ توافت .

وقال فى الغيث : (١) [من الكامل]

مَنْ ذا رأى مُزْناً (٢) تأزّرَ برقُهُ فى عارضٍ عُريانَ لم يتأزّرِ

غيثٌ أذابَ البرقُ شَحْمةَ مُزْنِهِ والريحُ (٣) تَنْظِمُ منهُ حَبَّ الجوهرِ

وكأنما طارتْ به ريحُ الصَّبا من بعد ما انغمستْ به فى العنبرِ

ويضىءُ تحسبُ أنَّ ماءَ غمامِهِ عِقْدٌ تَناثَرَ (٤) فى إناءٍ أخضرِ

وقال يصف إيوان كسرى : (٥) [من الخفيف]

حَضَرَتْ رحلىَ الهمومُ فوجّهْـ ـتُ إلى أبيضِ المدائنِ عَنْسى

أتسلّى عن الحُظوظِ وآسَى لمحلٍّ من آلِ ساسانَ دَرْسِ

ذَكَّرَتْنِيهِمُ (٦) الخطوبُ التّوالى ولقد تُذكِرُ الخطوبُ وتُنْسِى

وَهُمُ خافضونَ فى ظلِّ عالٍ مُشْرِفٍ يَحْسِرُ العيونَ ويُخْسِى

مُغْلَقٍ بابُهُ على جبلِ القَبْـ ـقِ إلى دارَتَىْ خِلاطٍ ومُكْسِ (٧)

نقل الدهرُ عهدَهنَّ عن الجِدْ ـدَةِ حتى غَدَوْنَ (٨) أنضاءَ لُبْسِ

فكأنَّ الجِرْمَازَ من عَدَمِ الأُنْـ ـسِ وإخلالِهِ بَنِيّةُ رَمْسِ (٩)

---

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ٩٥٠ .

(٢) فى الديوان : رأى غيثا .

(٣) فى الديوان : فالريح .

(٤) فى الديوان : قمرٌ تَقطّعَ .

(٥) من قصيدته السينية المعروفة ، ديوانه ج ٢ ص ١١٥٤ — ١١٦١ .

(٦) فى الديوان : أذكرتنيهم .

(٧) جبل القَبْق جبل متصل بباب الأبواب وبلاد اللّان وهو آخر حدود أرمينية ، خلاط ومكس : قريتان من قرى أرمينية .

(٨) فى الديوان : حتى رجعن .

(٩) الجِرْمَاز : اسم بناء عظيم كان عند أبيض المدائن ثم عفا أثره .

لـو تـراهُ علمتَ أنَّ الليـالى جُعِلَتْ فيه مَأتَمـاً بعد عُـرْسِ
وهـو يُنبيكَ عن عجائبِ قومٍ لا يُشَـابُ البيـانُ فيهم بِلَبْسِ
فـإذا(١) مـا رأيتَ صـورةَ أنطا كِيَّـةَ ارْتَعْتَ بين رُومٍ وفُـرسِ
والمنـايـا مَـواثِـلٌ وأنـوشـر وانَ يُزْجِى الصُّفُوفَ تحتَ الدِّرَفْسِ(٢)
فى اخْضِرارٍ من اللِّبَاسِ على أَصْـ ـفَرَ يختالُ فى صَبِيغَةِ وَرْسِ
وَعِراكُ الرِّجـالِ بين يَـدَيْـهِ فى خُفُوتٍ منهُمْ وإغماضِ جَرْسِ
مِنْ مُشِيحٍ يَهْوِي بعاملِ رمحٍ ومُلِيـحٍ من السِّنـانِ بِتُـرْسِ
تصفُ العينُ أنهمْ جِـدُّ أحيا ءٍ لهمْ بينهمْ إشـارةُ خُـرْسِ
يَغْتَلِى فيهمُ ارْتِيَـابِىَ حتى تَـتَـقَـرَّاهُـمُ يَـدَاى بِـلَمْسِ
حُلُمٌ مُطْبِقٌ على الشكِّ عَيْنِى أَمْ أَمانٍ غَيَّرْنَ ظَنِّى وحَدْسِى
وكأنَّ الإيوانَ من عَجَبِ الصنْـ ـعةِ جُوْنٌ(٣) فى جنبِ أرْعَنَ جِلْسِ(٤)
عَكَسَتْ حظَّهُ الليالى وباتَ الْـ ـمُشْتَرِى فيه وَهْوَ كوكبُ نحسِ
فَهْـوَ يُبْـدِى تجـلُّـداً وعليـهِ كَلْكَلٌ من كَلاكِلِ الدهرِ مُرْسِى
لم يَعِبْهُ أن بُزَّ من بُسُطِ الديـ ـباجِ واسْتُلَّ من ستورِ الدِّمَقْسِ
مُشْمَخِـرٌّ تعلو لـه شُـرُفـاتٌ رُفِعَتْ فى رؤوسِ رَضْوى وقُدْسِ
لابسـاتٌ منَ البياضِ فما تُبْـ ـصِرُ منها إلَّا لَفَائِفَ بِرْسِ(٥)

(١) فى الديوان : وإذا .
(٢) الدرفس : العلم الكبير ، فارسى معرب .
(٣) فى الديوان : جوب .
(٤) الأرعن : الجبل له أنف يتقدمه . الجلس : العالى .
(٥) البِرس : القطن .

ليس يُدرَى أصنْعُ إنسٍ لجنٍّ سَكَنُوه أم صُنْعُ جِنٍّ لإنسِ
غيرَ أنى أراه يَشْهَدُ أنْ لم يكُ بانيه فى الملوك بِنِكسِ(١)
فكأنى أرى المراتبَ والقو مَ إذا ما بَلَغْتُ آخِرَ حِسِّى
وكأن الوفودَ ضاحِينَ حَسْرَى من وقوفٍ خَلْفَ الزِّحامِ وخُنْسِ(٢)
وكأنَّ القِيانَ وَسْطَ المقاصيـ ـرِ يُرَجِّعْنَ بين حُوٍّ ولُعْسِ
عُمِّرتْ للسرورِ دهراً فصارتْ للتعزِّى رِباعُهم والتأسِّى

وقال يصف رياضا :(٣) [من الكامل]

هذى الرياضُ بدا لِطَرْفِكَ نَوْرُها فأرتكَ أحسنَ من رِياطِ السُّنْدُسِ(٤)
ينشُرْنَ وَشْياً مُذْهباً ومُدَبَّجاً ومطارفاً نُسِجَتْ لغيرِ الملبسِ
وأرتك كافوراً وتبراً مُشْرفاً فى نائمٍ مثلِ الزُّمُردِ أملسِ
متمايِلَ الأعناقِ فى حركاتِهِ كَسَلَ النعيمِ وفترةَ المُتَنَفِّسِ
فإذا طَرِبْتَ إلى العيونِ وغُنْجِها فَأجِلْ لحاظَكَ فى عيونِ النرجسِ

وقال فى الخمر :(٥) [من الكامل]

ومُفَاكِهٍ عَبِقِ الكلامِ كأنَّما يُفْضِى إليكَ بِلَفْظِ فِيهِ النرجسُ
ركبتْ إليكَ بَنانَهُ ذهبيَّةٌ صفراءُ تُمزَجُ بالظلامِ فَتَنْبِسُ

(١) النكس : الضعيف الدنىء الذى لا خير فيه .
(٢) الضاحى : البارز للشمس . الخنس : المتأخرون .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ١١٧٩ — ١١٨٠ .
(٤) الرياط : جمع ريطة وهى الملاءة من قطعة واحدة ونسج واحد .
(٥) ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه ج ٢ ص ١١٨٢ .

بِكـرٌ تقدَّمت الـزمـانَ بِغَـرْسِهَـا إنْ كانَ قَبْلَ الدَّهْرِ شَىْءٌ يُغْرِسُ

وقال أيضا : (١) [من الخفيف]

قد سقانى ولم يُصَرِّدْ أبو الغوْ ثِ على العكسريْنِ شَرْبَةَ خُلْسِ (٢)
من مُدامٍ تقول هَا هِىَ نجمٌ (٣) ضَوَّءَ الليلَ أو مُجَاجَةُ شمسِ
وتـراهـا إذا أجَـدَّتْ سـروراً وارْتِيَـاحـاً للشـاربِ المُتَحَسِّى
أُفْرِغَتْ فى الزجاجِ مِن كُلِّ قلبٍ فَهْىَ محبـوبـةٌ إلى كُـلِّ نَفْسِ

وقال فى الشيب :(٤) [من الخفيف]

نـاكـرت لِمَّتى ونـاكـرتُ منهـا سُوءَ هذى (٥) الأخلافِ والأعواضِ
شَـعَـرَاتٌ أقـصُّهُـنَّ ويـرجـعْـنَ رجوعَ السهامِ فى الأغراضِ
ورُواءُ المشيبِ كالنُّخْسِ (٦) فى عيـنى فَقُلْ فيه فى العيونِ المِراضِ
طِبْتُ نفساً عن الشبابِ وماسُوْ وِدَ من صِبْغِ بُرْدِهِ الفَضْفَاضِ
فهـل الحادثـاتُ بـاابْنَ (٧) عُـوَيْفٍ تـاركـاتى ولُبسَ هـذا البيـاضِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ١١٥٨ .
(٢) لم يصرد : لم يقلل .
(٣) فى الديوان : من مدام تظنها وهى نجم .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ١٢٠٨ — ١٢٠٩ .
(٥) فى الديوان : سوء هذا .
(٦) فى الديوان : كالبخض .
(٧) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة (يا ابن) تصحيف .

وقال فى الخمر : (١) [من الخفيف]

وندیمٍ حُلْوِ الشمائلِ كالطَّا وُوسِ (٢) محضِ النُّجارِ عذب المصفَّى (٣)

بتُّ أسقيهِ صفوةَ الرَّاحِ حتى (٤) وضعَ الكأسَ مائلاً يتكفَّا

قلتُ عبدَ العزيزِ تفديكَ نفسى قالِ لَبَّيكَ قلتُ لبيكَ ألفاً

هاكَهَا قالَ : هاتها ، قلتُ : خُذْها قال : لاأَستَطِيعُهَا ، ثُمَّ أغفَى

وقال فى وصف دمشق : (٥) [من السريع]

إن دِمَشقاً أصبحت جَنَّةً مخضرةَ الرَّوْضِ عَذاةَ البِراقْ (٦)

هواؤها الفَضْفاضُ غضُّ النَّدَى وماؤها السَّلْسَالُ عذبُ المذاقْ

والدهْرُ طَلْقٌ بين أكنافها (٧) والعَيْشُ فيها ذو حَوَاشٍ رِقاقْ

وكيف لانُؤثرها بالهوى وصيْفُها مثلُ شتاءِ العراقْ

وقال يصف رباع الفتح بن خاقان : (٨) [من الطويل]

تلفتُّ مِنْ عُليا دِمَشقَ ودُونَنا لِلُبْنَانَ هَضْبٌ كالغمامِ المعلَّقِ

---

(١) النتيوان ج ٣ ص ١٤٢٤ .

(٢) فى الديوان : كالدينار .

(٣) النجار : الأصل . وفى الديوان : محض النجار عذب مصفى .

(٤) فى الديوان : لم أزل بالخداع أسقيه حتى .

(٥) من قصيدة فى ديوانه ج ٣ ص ١٥١٠ — ١٥١١ .

(٦) العذاة : الأرض الطيبة التربة . البراق : واحدتها برقة وهى الأرض الغليظة بها حجارة ورمل .

(٧) فى الديوان : أفيائها .

(٨) من قصيدة فى ديوانه ج ٣ ص ١٥٠٥ — ١٠٥٦ .

إلى الحِيرةِ البيضاءِ فالكَرْخِ بعدما ذَمَمْتُ مُقامى بين بُصْرَى وجِلَّقِ
مقاصيرُ مُلْكٍ أقبلت بوجوهها على منظرٍ من عَرِض[1] دجلةَ مونقِ
كأن الرياضَ الحُوَّ يُكْسَيْنَ حولها أفانينَ من أفوافِ وشْىٍ مُلَفَّقِ[2]
إذا الريحُ هزَّتْ نورَهُنَّ تضوَّعتْ روائحُهُ من فأرِ مِسْكٍ مُفَتَّقِ
كأنَّ القِبابَ البِيضَ والشمسُ طلقةٌ تُضاحِكُها أنصافُ بَيْضٍ مفلَّقِ
ومِنْ شُرُفاتٍ فى السَّماءِ كأنَّها قَوادمُ بِيضٍ من حَمامٍ مُحلِّقِ[3]
رِباعٌ من الفتحِ بنِ خاقانَ لم تزلْ غِنىً لعديمٍ أو فِكاكاً لمُرْهَقِ[4]

وقال فى الشيب : [5] [من الخفيف]

عَذَلتْنا فى عِشْقِها أُمُّ عَمْرٍو هل سَمِعتمْ بالعاذلِ المعشوقِ
ورأتْ لِمَّةً ألمَّ بها الشيْـ ـبُ فريعتْ من ظُلْمَةٍ فى شُروقِ
وَلَعمْرى لولا الأقاحِى لأبصرْ تُ أنيقَ الرياضِ غيرَ أنيقِ
وسوادُ العيونِ لو لم يُحَجَّرْ هُ بياضٌ[6] ما كانَ بالموموقِ
ومزاجُ الصهباءِ بالماءِ أمْلَى بِصَبُوحٍ مُسْتَحْسَنٍ وغَبُوقِ
أىُّ ليلٍ يبهَى بِغَيْرِ نُجومٍ أو سحابٍ تَنْدَى[7] بغير بُروقِ

(١) فى الديوان : عرص .
(٢) الحُوّ : التى بها سواد إلى خضرة .
(٣) فى الديوان : قوادم بيضان الحمام المحلق .
(٤) فى الديوان : لموثق . والمرهق : المضيق عليه .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ج ٣ ص ١٤٨١ — ١٤٨٢ .
(٦) فى الديوان : لو لم يُحسَّن ببياض .
(٧) فى الديوان : يندى .

وقال يصف فرساً : (١) [من الكامل]

وأغرَّ فى الزمن البَهيم مُحَجَّلِ قد رُحْتُ منه على أَغرَّ محجَّلِ
كـالهيكـلِ المبنىِّ إلاَّ أنَّـهُ فى الحُسْنِ جاءَ كصُورةٍ فى هَيْكلِ
وافى الضُّلوعِ يُشَدُّ عَقْدُ حِزامِه يـومَ اللقاءِ على مُعِمٍّ مُخْـولِ
أخـوالـه [٢] للرُّسْتُمِينَ بفـارسٍ وجـلودُهُ للتُّبَّعيـنَ بِمـوْكَـلِ [٣]
يَهوِى كما تهوِى العُقابُ وقد رأتْ صَيْداً وينتصبُ انتصابَ الأَجْدَلِ
تُتوهِمُ الجوزاءُ فى أرسـاغـهِ والبدرُ فَـوْقَ جَبِينِـهِ المتهَلِّلِ [٤]
متـوجِّسٌ بـرقيـقتينِ كـأنَّمـا تُـرَيَانِ من وَرَقٍ عليه مُوَصَّلِ
ذنبٌ كما سحب الرداءُ يذبُّ عنْ عُرْفٍ وعُرْفٌ كالقناعِ المُسْبَلِ
ذَهبُ الأعالى حيثُ تُذْهَبُ مقلةٌ فيـه يناظـرهَا حـديـدُ الأسفـلِ
صـافى الأديمِ كأنمـا عُنِيَتْ بهِ لصفاءِ [٥] نُقْبتهِ مداوِسُ صَيْقَلِ [٦]
وتـراهُ يسطَعُ فى الغبـارِ لهيبُـهُ لـوناً وشَـدًّا كالحـريقِ المُشْعلِ
هَزِجُ الصهيلِ كأنَّ فى نَغَمـاتِهِ نبراتِ معبدَ فى الثَّقيل الأولِ [٧]
مَلَكَ العيونَ فإنْ بـدا أَعْطَيْنَـهُ نظرَ المحبِّ إلى الحبيبِ المقبلِ

(١) من قصيدة فى ديوانه ج ٣ ص ١٧٤٠ — ١٧٤٤ ، والأبيات هناك على غير هذا الترتيب .
(٢) فى الديوان : أخوله .
(٣) الرسمتين : نسبة إلى رستم وهو اسم فارسى تسمى به بعض عظمائهم . والتُّبَّعين : جمع تبّع وهم من أقيا اليمن ،وموكل : موضع باليمن .
(٤) فى الديوان : والبدر غرة وجهه .
(٥) فى الديوان : بصفاء .
(٦) النقبة : اللون . الصيقل : شحاذ السيوف جلاّؤها .
(٧) معبد : من أئمة الغناء فى العصر الأموى .

وقال يصف سيفا :(١) [من الكامل]

ماضٍ وإن لم تُمضِهِ يدُ فارسٍ بطلٍ ومصقولٌ وإن لم يُصقلِ
يغشَى الوغى فالتُّرسُ ليس بجُنَّةٍ من حدِّهِ والدِّرْعُ ليس بمعقلِ
مُصْغٍ إلى حُكْمِ الرَّدَى فإذا مَضَى لم يلتفتْ وإذا قَضَى لم يَعْدِلِ
متألِّقٌ يفْرِى(٢) بأولِ ضَرْبةٍ ما أدركتْ ولو انها فى يَذْبُلِ
وإذا أصابَ فكلُّ شىءٍ مَقْتَلٌ وإذا أُصيبَ فما له من مَقْتَلِ
وكأنما سُودُ النِّمالِ وحمرُهَا دبَّتْ بأيدٍ فى قَراهُ وأرجُلِ(٣)
وكأنَّ شاهِرَهُ إذا آستعصى بهِ فى الرَّوْعِ يَعْصَى بالسماكِ الأعزلِ
حملتْ حمائِلُه القديمةُ بَقْلَةً من عهدِ عادٍ غضَّةً لم تذبُلِ

وقال يصف الكامل وهو قصر بناه المعتز بالله :(٤) [من الكامل]

لما كَمَلْتَ رَوِيَّةً وعَزيمةً أعملتَ رأيكَ فى آبتِناءِ الكاملِ
ذُعِرَ الحَمامُ وقد ترنم فوقَهُ من منظرٍ خَطِرِ المزلَّةِ هائلِ
رُفعتْ لمخترقِ(٥) الرياحِ سُموكُهُ وزهَتْ عجائبُ حُسْنِهِ المتخايلِ
وكأن حِيطانَ الزجاجِ بجوِّهِ لُجَجٌ يَمُجْنَ على جُنوبِ سواحلِ
وكأنَّ تفويفَ الرُّخامِ إذا التقى تأليفُهُ بالمنظرِ المتقابلِ

(١) من نفس القصيدة السابقة ج ٣ ص ١٧٤٧ — ١٧٤٨ .
(٢) فى الديوان : متوقد يبرى .
(٣) النمال : جمع النمل الحشرة المعروفة . القرا : الظهر .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ج ٣ ص ١٦٤٤ — ١٦٤٥ .
(٥) فى الديوان : لمنخرق .

حُبُكُ الغمامِ رُصِفْنَ بين مُنَمَّرٍ ومُسَيَّرٍ ومقابِلٍ[١] ومشاكِلِ[٢]

لبِستْ من الذهبِ الصَّقِيلِ سقوفُهُ نوراً يُضيءُ على الظلامِ الحافلِ

فترى العيونَ تَجُلْنَ[٣] فى ذى رَوْنَقٍ مُتَلَهِّبِ العالى أنيقِ السَّافلِ

وكأنما نُشِرَتْ على بستانِه سِيرَاءُ وشْىِ اليُمْنَةِ المتواصِلِ[٤]

أغنتْهُ دجِلَةُ إذ تلاحق فَيْضُها عن صَوْب منسجمِ الربابِ[٥] الهاطلِ

وتنفسْتْ فيه الصَّبا فتعطَّفتْ أشجارُهُ من حُيَّلٍ وحواملِ[٦]

مَشْىَ العذارى الغِيْدِ رُحْنَ عَشِيَّةً من بين حاليةِ اليديْنِ وعاطِلِ

وَافَيْتَهُ والوردَ فى وقتَ معاً ونزلتُ فيه مع الربيعِ النازلِ

مُلَّيتَهُ وعمرتَ فى بُحبوحةٍ من دارِ مُلكِكَ ألفَ حَوْلٍ كاملِ

وقال يصف الفرْد وهو من بناء المتوكل على اللهجعفر بن المعتصم بسر من رأى فى دِجلة : [٧] [من الكامل]

أَحسِنْ بِدِجْلَةَ منظراً ومخيَّماً والفردِ فى أكنافِ دجلةَ منزلا

خَضِلُ الفِناءِ متَى وطِئتَ ترابَهُ قلتَ الغمامُ انهلَّ فيه فأسبلا

---

(١) فى الديوان : ومقارب .

(٢) الحبك : الطرائق . المنمر . المبقع بالأبيض مع أى لون آخر . المسير : المخطط .

(٣) فى الديوان : يجلن .

(٤) السيراء : برود مخططة أو يخالطها حرير الذهب الخالص . اليمنة : برد يمنى .

(٥) فى الديوان : منسجم السحاب .

(٦) الحيل : النخلة لا تحمل ثمارا ، وكل أنثى لا تحمل ، الواحدة حائل ، والجمع حُولٌ وحُوّل وحيال وحوائل ، وليس من بينها حيّل .

(٧) الفرد : بناء للمتوكل ، وفى الديوان : الغرد ، وقال ياقوت : ظنها الفرد . والأبيات من قصيدة فى ديوان البحترى ج ٣ ص ١٦٤٨ — ١٦٤٩ .

حَشَدَتْ له الأمواجُ فضلَ دوافعٍ ... أعجلْنَ دُولابَيْهِ أنْ يَتمَهَّلا
تَبِضُ نَقَيَتُهُ ويَسْطَعُ نورُهُ ... حتى تكلَّ العينُ فيه وتَنْكُلا(1)
كالكوكبِ الدُّرِّيِّ أَخْلَصَ ضوءَه ... حَلَكُ الدُّجَى حتى تألَّقَ وانجلَى
رَفَلَتْ جوانِبُهُ القِبابُ مَيامِناً ... ومياسِراً وسَفَلْنَ عنه واعتلَى
فتخالُهُ وتخالُهنَّ إزاءَهُ ... مَلِكاً تدينُ له الملوكُ مُمَثَّلا
وعلى أعاليهِ رقيبٌ ما يَنِي ... كَلِفاً بتصريفِ الرِّياحِ مُوَكَّلا
من حيثُ دارتْ دارَ يطلبُ وجْهَهَا ... فِعْلَ المُقاتِلِ جالَ ثم استقبلا

وقال يصف المتوكلية : (2) [من الوافر]

أرى المتوكليَّةَ قد تعالتْ ... محاسِنُها وأكملت التَّماما
قصورٌ كالكواكبِ لامعاتٌ ... يَكَدْنَ يُضِئْنَ للسَّارِي الظلاما
وبَرٌّ مثلُ وَشْيِ البُرْدِ فيهِ ... جَنَى الحَوْذَانِ يُنْشَرُ والخُزَامَى
إذا بَرقَ الربيعُ لهُ كَسَتْهُ ... غَوادِى المزنِ والريحِ النُّعامَى(3)
غرائبَ من فنونِ النَّبْتِ فيها ... جَنَى الزَّهْرِ الفُرادَى والتُّؤاما
تُضاحِكُها الضُّحى طَوْراً وطوراً ... عليها الغيثُ يَنْسَجِمُ انسِجاما
ولو لم يُستهلَّ لها غمامٌ ... بِرَيِّقِهِ لكنتَ لها غَماما

(1) تنكل : تنكص .
(2) المتوكلية : مدينة بناها المتوكل قرب سامراء . والأبيات من قصيدة فى ديوان البحترى ج ٣ ص ٢٠٠٧ — ٢٠٠٨ .
(3) فى الديوان : والريح الرُّخامى .

وقال يصف قصرين للمتوكل بسر من رأى يقال لأحدهما الصبيح وللآخر المليح : (١) [من الخفيف]

قد صفا جانبُ الهواءِ ولـذَّتْ رِقَّةُ الماءِ في مِزاجِ المـدامِ
واستتَمَّ الصبيحُ فى خيْرِ وَقْتٍ فَهْـوَ مَغْنَى أُنْسٍ ودارُ مقَامِ
نـاظِرٌ وِجهـةَ المليحِ فلو يَنْـ ـطِيع (٢) حيَّاهُ معلنـاً بـالسلامِ
كـالمحبينَ لـو أطـاقـا الْتِقـاءً أفْـرطَا فى العنـاقِ والإلتـزام
تُنفِذُ الريحُ جَرْيَهـا بينَ قُطْرَيْـ ـهِ فتكبُـو من وِنْيَـةٍ وسَـآمِ
مُستَمِدٌّ بجدولٍ من عُبَابِ الْـ ـماءِ كالأبيضِ الصَّقيلِ الحُسَامِ
وإذا مـا تـوسَّط البـركـةَ الحسْـ ـناءَ (٣) أَلْقَتْ عليه صِبغَ الرخامِ
فـتـراهُ كـأنـهُ مـاءُ بـحـرٍ يخـدعُ العينَ وَهْوَ ماءُ غمامِ
والـدواليبُ إذ يَـدُرْنَ ولا نـا ضحَ يمشى بهنَّ (٤) غيرُ النَّعامِ
جـاورَ الجعفرىَّ وانحـازَ شبـدا زُ إليـهِ كـالـراغبِ الـمعتـامِ (٥)
حِلَلٌ فى منازلِ المُلْكِ كالأنْـ ـجُمِ يَلْمَعْنَ فى سوادِ الظلامِ
مُفْحِمَاتٌ تُعْيِى الصِّفَاتِ فما تُد رَكُ إلا بـالـظنِّ والأوهـامِ (٦)
وكـأنـا (٧) نحسُّهـا بـالأمـانى أو نـراها فى طارقِ الأحـلامِ

(١) من قصيدة فى ديوانه ج ٣ ص ٢٠٠١ — ٢٠٠٢ .
(٢) فى الديوان : فلو ينطق .
(٣) فى الديوان : فإذا ما توسط البركة الخضراء .
(٤) فى الديوان : يُسْقى بهن .
(٥) المعتام : الذى يختار العيمة وهى خيار المال .
(٦) فى الديوان : والإيهام .
(٧) فى الديوان : فكأنا .

شَوَّقتنا إلى الجِنانِ فَزِدْنا ... فى اجتنابِ الذنوبِ والآثامِ

وقال فى صفة الزَّوِّ وهى سفينة عملها المتوكل : [١] [من الطويل]

هل العيشُ إلاَّ ماءُ كرمٍ مُصَفَّقٍ ... يرقرقُهُ فى الكأس ماءُ غمامِ

وعودُ بنانٍ حينَ ساعدَ شدوَهُ [٢] ... على نَغَمِ الألحانِ نائُ زُنامِ [٣]

أبى يومُناَ بالزَّوِّ إلا تحسُّناً ... لنا بسماعٍ طَيِّبٍ ومُدَامِ

غَنِينا على قصرٍ يَسيرُ بفتيةٍ ... قُعُودٍ على أرجائه وقيامِ

تظل البُزاةُ البِيضُ تَخطِفُ حولنا ... جَآجِئَ طَيْرٍ فى السماءِ سَوَامِ

تحذِّرُ بالدُّرَّاجِ منهُ كُلُّ شاهقٍ ... مُخَضَّبةٌ أظفارُهُنَّ دَوَامِ [٤]

ولم أرَ كالقاطولِ يحملُ ماؤه ... تدفُّقَ بحرٍ بالسماحةِ طامِ [٥]

ولا جبلاً كالزَّوِّ يُوقَفُ تارةً ... وينقادُ إمَّا قُدْتَهُ بزمامِ

وقال يصف الربيع : [٦] [من الطويل]

أتاك الربيعُ الطَّلْقُ يختالُ ضاحكاً ... من الحُسْنِ حتى كادَ أن يَتَكَلَّما

وقد نَبَّهَ النَّوْرُوزُ فى غَلَسِ الدُّجى ... أوائلَ وَرْدٍ كُنَّ بالأمسِ نُوَّما

يُفَتِّقُها بَرْدُ النَّدَى فكأنهُ ... يَبُثُّ حديثاً كان قبلُ [٧] مُكَتَّما

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ج ٣ ص ١٩٩٧ — ١٩٩٨ .

(٢) فى الديوان : شجوه .

(٣) بنان : من رجال الغناء وأشهر ضاربى العود فى العصر العباسى . زنام من الزامرين فى العصر العباسى وهو الذى استحدث الناى .

(٤) الدّرّاج : طائر شبيه بالحجل وأكبر منه أرقط بسواد وبياض قصير المنقار .

(٥) القاطول : نهر كأنه مقطوع من دجلة كان فى موضع سامراء قبل أن تعمر .

(٦) من قصيدة فى ديوانه ج ٤ ص ٢٠٩٠ — ٢٠٩٢ .

(٧) فى الديوان : كان أمس .

ومن شَجَرٍ رَدَّ الربيعُ لِباسَهُ عليه كما نَشَّرتَ وَشْياً مُنَمْنَما

أَحَلَّ فأبدَى للعيونِ بَشاشَةً وكان قَذًى للعينِ إِذْ كان مُحْرِما

ورَقَّ نسيمُ الرِّيحِ حتى حَسِبْتَهُ يَجِيءُ بأنفاسِ الأَحِبَّةِ نُعَّما

فما يَحبِسُ الراحَ التي أنتَ خِلُّها وما يَمنعُ الأوتارَ أنْ تَتَرنَّما

ومازلتَ خِلًّا[1] للنَّدامى إذا انْتَشَوْا وراحُوا بُدوراً يستحِثُّونَ أَنجُما

وقال فى وصف فرس استهداه من محمد بن عبد الله طاهر [2] [من الوافر]

أراجعتى يداكَ بأعوَجِيٍّ كَقِدْحِ النَّبعِ فى الرِّيشِ اللُّؤامِ[3]

بأدهَمَ كالظلامِ أَغَرَّ يجْلُو بِغُرَّتِهِ دياجيرَ الظلامِ

تَقَدَّمَ فى العِنانِ فمدَّ منهُ وَضُمِّرَ[4] فاستزادَ من الحِزامِ

تَرى أحجالَهُ يَصْعَدْنَ فيهِ صُعودَ البرقِ فى الغيثِ[5] الجهامِ

وماحَسَنٌ بأن تُهدِيه فَذًّا سليبَ السَّرْجِ منزوعَ اللِّجامِ

فأَتمِمْ مامَنَنْتَ بهِ وأَنعِمْ فما المعروفُ إلّا بالتمامِ[6]

---

(١) فى الديوان : ومازلت شمسا .

(٢) من قصيدة فى ديوانه ج ٣ ص ٢٠٢٧ — ٢٠٢٨ .

(٣) القِدْح : السهم قبل أن ينصل ويراش . النبع : شجر تتخذ منه القسى و السهام.اللؤام : يقال سهم لأمٌ إذا كان عليه ريش يلائم بعضها بعضا .

(٤) فى الديوان : وضبر .

(٥) فى الديوان : فى الغيم .

(٦) فى الديوان :

فأتمم مامنعت به وأفضل فما الإفضال إلا بالتمام

وقال يصف فرسا :[١] [من الكامل]

أمّا الجوادُ فقد بلَوْنا يومَهُ وكَفَى بيومٍ مُخْبِراً عن عامِهِ
جذلانُ تلطُمه جوانبُ غُرةٍ جاءتْ مَجِيءَ البدرِ عند تمامِهِ
واسْوَدَّ ثم صفَتْ لِعَيْنَيْ ناظرٍ جَنَباتُهُ فأضاءَ فى إظلامِهِ
ومُقدَّمُ الأُذنينِ تحسَبُ أنهُ بهما يرى الشخصَ الذى لأمامِهِ
يختالُ فى استعراضِهِ ويَكِبُّ فى آسْـ ـتِدْبارِهِ ويَشِبُّ فى استقدامِهِ
وإذا التَقَى الثَّفَرُ القصيرُ وراءَهُ فالطُّولُ حظُّ عِنانِهِ وحزامِهِ[٢]
وكأنَّ فارِسَهُ وراءَ قَذالِهِ رِدْفٌ فلستَ تراهُ من قُدَّامِهِ
لانَتْ معاطفُهُ فخُيِّلَ أنهُ للخَيْزُرانِ مُناسِبٌ بعظامِهِ
وكأنَّ صهلتَهُ إذا آسْتَعْلَى بها رَعْدٌ تَقَعْقَعَ[٣] فى ازْدِحامِ غَمامِهِ
والطِّرْفُ أجلبُ زائرٍ لمؤونةٍ ما لم تُزِرْهُ بِسَرْجِهِ ولجامِهِ

وقال فى الخمر :[٤] [من الخفيف]

ونديمٍ نَبَّهتُهُ ودُجى اللَّيْـ ـلِ وضوءُ الصباحِ يَعْتَلِجانِ
قُمْ نُبادِرْ بها الصيامَ فقدْ أقْـ ـمَرَ ذاكَ الهلالُ من شعبانِ
بنتَ كرمٍ يدنو بها مُرْهَفُ القَدْ ـدِ غريرُ الصِّبى خضيبُ البنانِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ج ٣ ١٩٨٥ ـ ١٩٨٨ .
(٢) الثفر : السير الذى فى مؤخر السرج .
(٣) فى الديوان : يقعقع .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ج ٤ ص ٢٢٧٠ — ٢٢٧١ .

أُرجُوانيَّةٌ تُشَبَّهُ فى الكأ س بتفاحِ خَدِّهِ الأُرجواني[١]
باتَ أحْلَى لدىَّ من سِنَةِ النَّوْ مِ وأشْهَى من مُفْرِحاتِ الأمانى

وقال :[٢] [من الوافر]

عَذَرْتُ على التَّصابِى مَنْ تَصَابَى وآثَرْتُ الغوايةَ فى الغوانى
وَكَمْ غَلَّسْتُ مُدَّلِجاً بصحبى على متعصفرِ النَّاجُودِ قانِ
أُغَادى أُرْجُوانَ الرَّاحِ صِرْفاً على تُفَّاحِ خدٍّ أُرجوانِ
تأمَّلْ من خلالِ الشَّكِّ وانظرْ[٤] بِعَيْنِكَ ماشرِبتُ ومَنْ سَقانى
تَجِدْ شمسَ الضُّحَى تدنو بشمسٍ إلىَّ من الرحيقِ الخسروانى
سُبُوتُ الإصطباحِ مُعَشَّقَاتٌ وأحظَهُنَّ سَبْتُ المِهرجانِ
ومن إكرامهِ حثُّ النَّدَامَى وإعجالُ المثالثِ والمثانى

وقال يصف روضة :[٥] [من المتقارب]

سرى البرقُ يلمعُ فى مُزْنَةٍ تَمدُّ إلى الأرضِ أشطانها
فلا تسألنْ باستواءِ الزمانِ وقدْ وافَتْ الشمسُ ميزانَها
فكمْ[٦] بالجزيرةِ من رَوْضَةٍ تضاحكُ دِجلَةَ ثُعبانَها[٧]

(١) أرجوانية : حمراء اللون نسبة إلى الأرجوان وهو صبغ أحمر .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ج ٤ ص ٢٢٧٥ — ٢٢٧٦ .
(٣) الناجود : باطية الخمر ، وقيل هى الخمر .
(٤) فى الديوان : من خلال السجف فانظر .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ج ٤ ص ٢١٧٥ — ٢١٧٧ .
(٦) فى الديوان : وكم .
(٧) الثعبان : جمع ثُعَب ، وهو مسيل الوادى ، وفى الديوان : ثغبانها .

تُـريـكَ الـيـواقيـتَ منـثُـورةً ... وقـد جلَّلَ النَّـوْرُ ظُـهـرانَهـا
غـرائبَ تَخْـطفُ لحظَ العيـونِ ... إذا جَـلَتِ الشمسُ ألـوانَـهـا
إذا غـرَّدَ الـطيـرُ فيهـا ثَنَتْ ... إلـيـكَ الأغـانىُّ ألـحـانَـهـا
تسيـرُ الـعمـاراتُ أيسـارَهـا ... ويعتـرضُ الـقصـرُ أيـمـانَهـا
وتحمـلُ دجلةُ حمـلَ الجمـو ... حِ حتى تُـنـاطـحَ أركـانَـهـا
كـأنَّ العـذَارَى تَمشى بـهـا ... إذا هَـزَّت الـريـحُ أفنـانَهـا
فَـطَوْراً تُقَـوِّمُ منهـا الصَّبـا ... وَطَـوْراً تُـمَـيِّـلُ أغـصـانَـهـا
جَـنُـوحٌ تُـنَـقِّـلُ أفـيـاءَهَـا ... كمـا جَـرَّت الخيـلُ أرْسـانَـهـا

وقال فى وصف بركة المتوكل : (١) [من السيط]

يامَنْ رأى البركَةَ الحسناءَ رُؤْيَتَها ... والآنساتِ إذا لاحتْ مَغَانِيهـا
بِحَسْبِهاَ أنها فى فَضْلِ(٢) رتبِهَا ... تُعَـدُّ واحِـدةً والبحـرُ ثـانيهـا
مَـا بالُ دِجْلَةَ كـالغَيْرىَ تُنَافِسُهاَ ... فى الحُسْنِ طَوْراً وأَطْواراً تُبَاهِيها
كـأنَّ جِنَّ سليمانَ الـذينَ وَلَوْا ... إبـداعَهَـا فَـأَدَقُّـوا فى مَعَـانِيهـا
فلوْ تمرُّ بها بِلْقِيسُ عن عُرُضٍ ... قالتْ هِىَ الصَّرْحُ تمثيلاً وتَشْبِيها
تَنْصَبُّ فِيها وفودُ الماءِ مُعْجَلَةً ... كالْخَيلِ خارجةً من حَبْلِ مُجْرِيها
كـأنَّمـا الفضـةُ البيضـاءُ سـائلةً ... من السَّبَائِك تَجْرِى مِنْ (٣) مَجَارِيها

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ج ٤ ص ٢٤١٦ — ٢٤٢٠ .
(٢) فى الديوان : من فضل .
(٣) فى الديوان : تجرى فى .

إذا علَتْها الصَّبا أبدَتْ لها حُبُكاً ... مِثلَ الجواشِنِ مَصْقولاً حَواشِيها
فَحاجِبُ الشَّمسِ (١) أحياناً يُضاحِكُها ... ورَيِّقُ الغيثِ أحياناً يُباكِيها
إذا النجومُ تَراءَتْ فى جَوانِبِها ... لَيلاً حَسِبْتَ سَماءً رُكِّبتْ فيها
لا يبلغُ السَّمَكُ المحصورُ غايَتَها ... لِبُعْدِ ما بَيْنَ قاصِيها ودانِيها
يَعُمْنَ فيها بِأَوْساطٍ مُجَنَّحَةٍ ... كالطَّيرِ تَنْقَضُّ فى جَوٍّ خَوافِيها
لَهُنَّ صَحْنٌ رَحيبٌ فى أَسافِلِها ... إذا انْحَطَطْنَ وبَهْوٌ فى أعالِيها
صُوَرٌ إلى صورةِ الدُّلْفِينِ يُؤْنِسُها ... منهُ انْزِواءٌ بِعَيْنَيْهِ يُوازِيها
محفوفةٌ برياضٍ لا تَزالُ تَرى ... رِيشَ الطَّواوِيسِ تَحْكِيهِ ويَحْكِيها
ودُكَّتَيْنِ كَمِثْلِ الشِّعْرَيَيْنِ غَدَتْ ... إحداهُما بإزا الأُخْرى تُسامِيها
إذا مَساعى أميرِ المؤمنينَ بَدَتْ ... لِلواصِفِينَ فَلا وَصْفٌ يُدانِيها

مختار شعر ابن الرومى

قال فى وصف الخريف (٢) . [من البسيط]

ياحَبَّذا ليلُ أيْلولٍ إذا بَرَدَتْ ... فيهِ مَضاجِعُنا والريحُ سَجْواءُ
وَجَمَّشَ القُرُّ فيه الجِلْدَ فَائْتَلَفَتْ ... من الضَّجِيعَيْنِ أحْشاءٌ فَأحْشاءُ
ياحَبَّذا نفحةٌ من رِيحِهِ سَحَراً ... تَأْتِيكَ فيها من الرَّيْحانِ أنباءُ

---

(١) فى الديوان : فرونق الشمس .
(٢) من قصيدة فى ديوانه (ديوان ابن الرومى ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، طبعة دار الكتب ١٩٧٣) ج ١ ص ٥٥ .
(٣) أيلول : شهر رومى . سجواء : ساكنة .

وقال فى الشيب : (١) [من الخفيف]

شابَ رأسى ولاتَ حينَ مَشيبِ ... وعَجِيبُ الزَّمانِ غيرُ عجيبِ
قد يَشيبُ الفتى وليسَ عَجِيباً ... أنْ يُرى النَّورُ فى القضيبِ الرَّطيبِ
سَاءَهَا أنْ رأتْ حبيباً إليها ... ضاحِكَ الرأسِ عن مَفاقِ شِيبِ
ياطليقَ الخِضَابِ لا تَخْدَعِ النَّفْـ ... ـسَ فما أنْتَ للصِّبى بِنَسِيبِ
ليس يُجْدِى الخضابُ شيئاً من النَّفْـ ... ـعِ سوى أنَّهُ حِدادُ كئيبِ
لهفَ نَفْسِى على القِناعِ الذى مُحْـ ... ـحَ وأعْقَبْتُ مِنْهُ شَرَّ عقيبِ (٢)
مَنَعَ العينَ أن تَقَرَّ وقرَّتْ ... عَيْنُ واشٍ بنا وعَيْنُ رقيبِ
شَعَرٌ مَيِّتٌ لِسِلْمِى وطَرٍ حَيْـ ... ـىٍ كَنارِ الحريقِ ذاتِ اللَّهِيبِ
ظَلَمَتْنى الخُطُوبُ حتى كأنِّى ... ليس بَيْنِى وبَيْنَها مِنْ حَسِيبِ

وقال فى يوم لهو (٣) [من الكامل]

يا قائدَ الظُّرَفاءِ لا كَذِباً ... يا قدوةَ الأُدَباءِ فى الأَدَبِ
أَدْرِكْ ثقاتَكَ إنَّهُمْ وَقَعُوا ... فى نَرْجِسٍ مَعَهُ ابْنَةُ العِنَبِ
فهمْ بحالٍ لو بَصُرْتَ بها ... سَبَّحْتَ من عُجْبٍ ومن عَجَبِ
رَيْحانُهُمْ ذَهَبٌ على دُرَرٍ ... وشرابُهُمْ دُرٌّ على ذَهَبِ
كأسٌ إذاً ما الماءُ وَاقَعَها ... صَاغَ الحُلَى مِنْهاَ بِلا تَعَبِ

(١) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ١٣٨ — ١٤٠ .
(٢) مَحَّ : أخلق وبلى .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ١٤٦ — ١٤٧ .

فى روضــةٍ شِتْــويَّــةٍ رَضِعتْ دُرَرَ ألْحيــاَ حلَباً على حَلَبِ
من زَهْــرَةٍ قـد حَفَّهــا شَجَرٌ لـلطَّيْـرِ فيهــا أيمــاَ لَجَبِ
تَتَنَـفَّسُ الأنــوارُ فيــهِ لَهَــا فيهيــجُ مِنْهــا أيَّمـا طَـرَبِ
والعُــودُ يَصْخَبُ كى تُجَاوِبَــهُ مَـوْمُوقَـةٌ مَعْشُـوقَـةُ الصَّخَبِ
واليــومُ مَدْجُــونٌ فَجُــونَتُــهُ (١) فيــه بمــطَّلَعٍ ومُـحْـتَـجَبِ
شمسٌ تُسَــاتِرُنــاَ وقــد بَعَثَتْ ضَـوْءاً يُلاحِـظُنَـاً بِـلاَ لَهَبِ
يــانَرْجِسَ الــدُّنْياَ أَقِمْ أبــدا لِـلاقْـتِـرَاحِ ودَائـمِ النُّـخَـبِ
ذَهَبَ العيــونِ إذا مَثَلْتَ لَنَــا دُرُّ الجفُــونِ زَبَرْجَـدَ القَصَبِ (٢)
لا زِلْتَ شَفْــعَ الــرَّاحِ إنكُمــاَ سَكَنُ القلوبِ ومُنْتَهى الـطُّلبِ
وأرى السمــاعَ مُثَلِّثــاً لكُمــاَ كــآبْــنٍ لأمٍّ حُــرَّةٍ وأبِ

وقال فى الخمر : (٣) [من الطويل]

طَرِبْتُ إلى رَيْحانَةِ الأنفِ والْقَلْبِ وإعْمَالِها بَيْنَ العَوَازِفِ والشَّرْبِ
ولا عَيْشَ إلاَّ بَيْنَ أكوابِ قهوةٍ تَوَارَثَها عَقْبٌ من الفُرْسِ عن عَقْبِ
من الْكُمْتِ قبلَ المزْجِ صَهْبَاءُ بُعْدَهُ سليلةُ جُونٍ غيرِ كُمْتٍ ولا صُهْبِ
سُلالةُ كَرْمٍ شَارِفٍ غَيْرَ أنَّها عُلاَلَةُ عَوْدٍ من دِنانِ القُرى ثِلْبِ (٤)

(١) فى الديوان : فجرته .
(٢) فى الديوان : القضب .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٢٠٦ — ٢٠٧ .
(٤) الشارف : الناقة المسنة . العلالة : بقية اللبن فى الضرع . العَوْد : الجمل المسن . الثلب : الجمل الذى انكسرت أسنانه هرما .

تَـأَنَّتْ أَكُفُّ القَـاطِفِينَ قِـطَافَهَـا ... فَسَالَتْ بِلا عَصْرٍ ودَرَّتْ بلا عَصْبِ

أَطَافَتْ بها الأَيَّـامُ حتَّى كأنهـا ... حُشَاشَةُ نَفْسٍ شَارَفَتْ مُنْقَضَى نَحْبِ

لها مَنْظَرٌ فى العَيْنِ يَشْهَدُ حُسْنُهُ ... على مَخْبَرٍ يُهْدِى السرورَ إلى القلبِ

تَرُدُّ صَفَاءَ العَيْشِ مِثْلَ صَفَائِهَا ... وتَكْشِفُ عن ذِى الكَرْبِ غَاشِيَةَ الْكَرْبِ

جَلاَّهَا من الأَطباعِ طولُ ثَوَائِهَا ... وإِمْرَارِهَا الأحقابَ حُقْباً إلى حُقْبِ [(١)]

فَلَوْ رُفِعَتْ فى رأسِ عَلْيَاءَ لا هْتَدَى ... بمنظَرِهاَ السَّارُونَ فى الشَّرْقِ والْغَرْبِ

غَنِىٌّ عَنِ الرَّيْحَانِ مَجْلِس شُرْبِهَا ... بِنَشْرٍ كَنَشْرِ المِسْكِ فى مُخْتَوىً نَهْبِ

ولم تَرَ مَوْمُوقاً إلى النَّفْسِ مِثْلَهاَ ... تَشَمُّ فَتُلْقِى بالعُبُوسِ وبالقَطْبِ

يَنَاضِلُ عنها الماءُ حِينَ يَشُجُّها ... نَفِىٌّ لها مثلُ الدَّبَى لَجَّ فى الوَثْبِ [(٢)]

لهـا مَكْرَعٌ سَهْـلٌ يُخَبِّـرُ أَنَّهـاَ ... ذَلُولٌ وفيها سَوْرَةُ الجامحِ الصَّعْبِ

سَأَعْصِى إليها اللَّوْمَ فى كُلِّ رَوْضَةٍ [(٣)] ... كَسَاهَا الحَيَا نَوْراً كَأَرْدِيَةِ العَصْبِ

وكم مِثْلِهاَ من بِنْتِ كَرْمٍ جَلَوْتُهاَ ... على كُلِّ خِرْقٍ ماجِدِ الجدِّ من صَحْبى

له خُلُقٌ عَذْبُ المذاقِ ولن تَرَى ... مِزَاجَ كُؤُوسِ الرَّاحِ كالخُلُقِ العَذْبِ

يَسُـرُّكَ فى السَّرَّاءِ حُلْوٌ نِـدَامُهُ ... وأَنْجَدُ فى العزَّاءِ من صارمٍ عَضْبِ

بِمُـونِقَـةِ الـرُّوَّادِ حُـوٌّ تِـلاَعُهـاَ ... تُرَاعَى بِها الأُدْمَانُ آمِنَةَ السِّرْبِ [(٤)]

صَفَفْنـاَ أباريقَ اللُّجَيْنِ حِيـاَلَهـا ... فمثَّلْنَ سِرْباً مُشْرَئِباً إلى سِرْبِ

---

(١) الأطباع : جمع طبع وهو الصدأ والدنس .
(٢) النَّفِىُّ : ما نفته القدر عند الغليان . الدَّبَى : أصغر الجراد .
(٣) فى الديوان : بطن روضة .
(٤) الأدمان : الظباء فى لونها بياض .

تَظَلُّ تُرانِيها الظِّبَاءُ تَخالُها ظِباءً وتَدْنُو فَهْىَ مِنَّا على قُرْبِ
إذا نَحْنُ شِئْنا عَلَّلَتْنا صَوادِحٌ من الطَّيرِ جَمَّاتُ الأهازِيجِ والنَّصْبِ[1]
فذاكَ نصيبُ السِّلْمِ عندى ولم أكُنْ لأنْسَى نَصِيبَ الحَرْبِ فى ثَوبِ الحَرْبِ

وقال فى أبى شيبة بن الحاجب وكان قد استدعاه واستتر عنه ، وفيها يصف الخمر :[2] [من السريع]

نَجَّاكَ يا ابْنَ الحاجِبِ الحاجِبُ وأينَ يَنْجُو مِنِّىَ الهارِبُ
أبَعْدَ إحْرازِكَ أيمانَنا هارَبْتَنا واعْتَذَرَ الحاجِبُ
يا عَجَباً إذْ ذاكَ مِنْ حالَةٍ دافِعُنا فيها هُوَ الجاذِبُ
حَقّاً لقَدْ أوْلَيْتَنا جَفْوَةً يُمْحِلُ منها البَلَدُ العاشِبُ
أُنْظُرْ بِعَيْنِ العَدْلِ تُبصِرْ بِها أنَّكَ عن مِنْهاجِهِ ناكِبُ
لا بِدْعَ أنَّ الحربَ مَرْقُوبَةٌ والسِّلْمَ لا يَرْقُبُهُ راقِبُ
هذا على أنكَ ذو شِيمَةٍ يَدِرُّها الماسِحُ لا العاصِبُ
لَهْفِى وقد جاءَتْكَ جُفَّالَةٌ كُلُّ مُغِذٍّ ساغِبٌ لاغِبُ[3]
أنْ لا يُلاقُوكَ فَتَلْقَى بهِمْ أكْلَ يَتامَى ما لَهُمْ كاسِبُ
مِنْ كُلِّ شَحْذانِ الحَشَى لُهْسُمٍ يأكُلُ ما لا يَحْسِبُ الحاسِبُ[4]

(١) النصب : ضرب من أغانى العرب أرق من الحداء .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ١٨٠ — ١٨٦ .
(٣) الجفالة : الجماعة من الناس . ساغب لاغب : من أقوال العرب ويعنون به المتعب المُعى .
(٤) الشَّحْذان : الجائع وسكن الحاء فى البيت ضرورة . اللُّهْسُم : الذى يأكل ما على المائدة .

فَكَأَنَّهُ كالعُصْفُرَيْنِ مِنْ دَهْرِهِ ... كِلاهُمَا فى شَأْنِهِ دَائِبُ
ذي مِعْدَةٍ تَغْلِبُهَا لا حسّ ... وتَارةً أَرْنَبُهَا ضَاغِبُ[1]
تَعْلُوه حُمَّى شَرَهٍ نَافِضٍ ... لِكنَّ حُمَّى هَضْمِهِ صَالِبُ
كأَنما الفَرُّوجُ فى كَفِّهِ ... فَرِيسَةٌ ضِرْغَامُهَا دَارِبُ
وإِنْ غَدَا الشَّبُّوطُ قِرْناً لَهُمْ ... فَخَدُّ شَبُّوطِهِمُ التَّارِبُ[2]
أَقْسَمْتُ لَوْ أَنَّكَ لاقَيْتَهُمْ ... نَابَكَ مِنْ أَضْرَاسِهِمْ نَائِبُ
أَبْشِرْ بِكَرٍّ عَاجِلٍ إِنَّنى ... بِالثَّأْرِ فى أَمْثَالِهَا طَالِبُ
لا تَحْسَبُنِّى عَنْكَ فى غَفْلَةٍ ... عَوْدِى وَشِيكٌ أَيُّها الصَّاحِبُ
قلتُ لِصَحْبِى حِينَ رَاوَغْتَهُمْ ... لا تَحْزَنُوا قد يَشْهَدُ الغائبُ
سيَصْنَعُ اللهُ لنا فى غَدٍ ... إن كَانَ أَكْدَى يومُنَا الخائبُ
كُرُّوا على الشَّيْخِ بِتَطْفِيلَةٍ ... عَنْ عَزْمَةٍ كَوْكَبُهَا ثَاقبُ
وَإِنْ زَوَاهُ عَنْكُمْ جَانِبٌ ... فَلا يَفُتْكُمْ ذَلِكَ الجانبُ
جُوسُوا عليهِ الأَرضَ واسْتَخْبِرُوا ... حتى يَرُوحَ الخَبَرُ العازِبُ[3]
جِدُّوا فقد جَدَّ بِكُمْ لاعباً ... وقد يُجِدُّ الرَّجُلُ اللَّاعِبُ
لِيكُنِ الكَرُّ على غِرَّةٍ ... والصَّيْدُ فى مأمنِهِ ساربُ
مقالةٌ قمتُ بها خَاطِباً ... وقد يُصِيبُ الغِرَّةَ الخاطبُ
فاعْتَزَمَ القَوْمُ على غَارَةٍ ... سَانَدَ فيها الراجِلَ الرَّاكبُ

---

(١) ضاغب : مُصَوِّت .
(٢) الشَّبُّوط : نوع من السمك .
(٣) العازب: الغائب البعيد.

يَهدِي أبو عثمانَ كُردُوسَها هذاكَ ذاكَ الطاعنُ الضاربُ (١)
يَرْفُلُ (٢) والرَّايَةُ فى كَفِّهِ قَدْ حَفَّهَا الرَّامِحُ والنَّاشِبُ
والقومُ لاقوْكَ فأَعْدِدْ لَهُمْ ما يَرْتَضِى الآكِلُ والشَّارِبُ
واذْكُرْ بِقَلْبٍ غيْرِ مُسْتَوْهِلٍ يَعْرُوهُ من ذِكْرِ القِرَى ناجِبُ (٣)
أنكَ مِنْ جِيرَانِ قُطْرُبُلٍ وعندكَ اللِّقْحَةُ والحالبُ
فاسْقِ حليبَ الكَرْمِ شُرَّابَهُ إذْ ليسَ من شأنهمُ الرَّائِبُ
أخضرُهُمُ البِكْرَ التى ما اصْطَلَتْ ناراً فكُلٌّ خاطِبٌ رَاغِبُ
ليسَ التي يَخْطِبُهَا المُتَّقِى (٤) بل التى يَخْطِبُهَا الشَّاذِبُ (٥)
تلك التى ما بَايَنَتْ (٦) رَاهِباً إلاّ جفا قِنْدِيلَهُ الراهبُ
تلكَ التى ليسَ لها مُشْبِهٌ فى الكأسِ إلاّ الذَّهَبُ الذَّائِبُ
أو أُمُّهَا الكُبْرَى التى لم يَزَلْ لِلَّيْلِ مِنْ طَلْعَتِهَا جَائِبُ
حقَّقَهَا بالشَّمْسِ أنْ رُبِّيَتْ فى حِجْرِهَا والشَّبَهُ الغَالِبُ
فهْىَ ابْنَةُ الكَرْمِ وما إنْ يُرَى إلاّ التى الشمسُ لَهَا نَاسِبُ
أَعْجِبْ بتلكَ الْبِكْرِ مَحْجُوبَةً مَكْرُوبَةً يُجْلَى بِهَا الكاربُ
مغلوبةً فى الدَّنِّ مَسْلُوبَةً لها انْتِصَارٌ غَالِبٌ سالبُ

(١) الكردوس: القطعة العظيمة من الخيل أو الجيش.
(٢) فى الديوان: يرقل.
(٣) فى الديوان: ناخب.
(٤) فى الديوان: المنتقى.
(٥) الشاذب: الميئوس من فلاحه.
(٦) فى الديوان، ما باينت.

بَيْناً تُرَى فى الزِّقِّ مَسْحُوبَةً إذْ حَكَمَتْ أن يُسْحَبَ السَّاحِبُ
تَقْتَصُّ مِنْ وَاتِرِهَا صَرْعَةً ليسَ لها بَاكٍ ولا نَادِبُ
إلاَّ حَمَامُ الأَيْكِ فى أَيْكِهِ أو عَازِفٌ للشُّرْبِ أو قَاصِبُ[1]
ذاتُ نسيمٍ مِسْكُهُ فَائِحٌ وذاتُ لَوْنٍ وَرْسُهُ خَاضِبُ
هاتِيكَ هاتِيكَ عَلَى مِثْلِهَا حَامَ ولاَبَ الحائِمُ اللاَّئِبُ[2]
والنُّقْلُ والرَّيْحَانُ مِنْ شَأْنِهِمْ فَلاَ يَعِبْ فَقْدَهُمَا عائِبُ
ولا تَنَم عَنْ نَرْجِسٍ مُؤْنِسٍ يَضْحَكُ عنهُ الزَّمَنُ القَاطِبُ
رَيحانُ رُوحٍ مُنْهَبٍ عِطْرُهُ والرُّوحُ إذْ ذاكَ هُوَ النَّاهِبُ
قد نَاصَبَ الوَرْدَ فَمِنْ قَوْلِهِ لا يلتقى الشِّيعىُّ والنَّاصِبُ[3]
وزَخْرِفِ البيتَ كما زُخْرِفَتْ روضةُ حَزْنٍ جَادَهَا هاضِبُ
وأَجْلِبْ لهمْ حَسْنَاءَ فى شَدْوِهَا لِكُلِّ ما سَرَّهُمْ جَالِبُ
مُحْسِنَةً ليستْ بِخَطَّاءَةٍ طائِرُهَا الهادِلُ لا النَّاعِبُ
بيضاءَ خَوْداً رِدْفُهَا نَاهِدٌ غيداءَ رُوداً ثَدْيُهَا كاعِبُ
مملوكةً بالسيفِ مَغْصُوبَةً لها دَلالٌ مالِكٌ غاصِبُ
نَسْتَوْهِبُ الجيدَ إذا أَتْلَعَتْ من ظَبْيَةٍ أَفْزَعَهَا طالبُ
كأنَّ مَنْ عُولِجَ من سِحْرِهَا زُجَاجَةٌ يَشْعَبُهَا شَاعِبُ

(١) القاصب: الزامر الذى ينفخ فى القصبة.
(٢) الحائم اللائب: الدائر حول الماء عطشان.
(٣) الشيعى: الذى يتشيع لسيدنا على بن أبى طالب وبناصره. والناصب: أحد النواصب الذين يدينون ببغضه ويناصبونه العداء.

نَعِيمُ مَنْ نَادَمَهَا دائمٌ ... ويَبْرَحُ مَنْ فَارَقَهَا وَاصِبُ
كأنها والبيتُ مُسْتَضْحِكٌ ... والعُودُ فى قَبْضَتِهَا صَاخِبُ
أُدمانةٌ تَنْزِبُ فى رَوْضَةٍ ... جَاوَبَهَا خِشْفٌ لَهَا نَازِبُ [(١)]
وَأَصْبُبْ عَلَيْهِمْ تُحَفاً جَمَّةً ... يُحْمَى بِهِنَّ الموعِدُ الكاذبُ
ولا يكُنْ فيما يُعانَى لَهُمْ ... ضِيقٌ ولا ما يَخْشِبُ الخاشبُ [(٢)]
فما رَأَيْنا مَرْتَعاً مُجْدِباً ... إلّا وفيهِ رائِعٌ جَادِبُ [(٣)]
وَاْغرَمْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ذا كُلِّهِ ... ما نَقَلَ الْمَلّاحُ والقَارِبُ
وَتُبْ مِنَ الذَّنْبِ الذى جِئْتَهُ ... فَقَدْ يُقالُ الْمُذْنِبُ التّائِبُ
إنْ لَا يكُنْ ذَاكَ لَهُمْ واجباً ... فَإِنَّ تَطْفِيلَهُمُ وَاجِبُ
عَجِّلْ لَهُمْ ذَاكَ وَلا تَهْجُهُمْ ... وَلَا يَثِبْ مِنْكَ بِهِمْ وَاثِبُ
فَلَيْسَ مَنْ يَأْدِبُ إخْوانَهُ ... مُؤَدِّباً لِلْقَوْمِ بَلْ آدِبُ [(٤)]
أَخْلَفَنَا نَوْؤُكَ مَوْعُودَهُ ... فَلَا تُصِبْنَا رِيحُكَ الحاصِبُ [(٥)]
حَاشَاكَ أنْ يَلْقَاكَ مُسْتَمْطِرٌ ... ومُزْنُكَ الصّاعِقُ لَا الصَّائِبُ
لَا تُطْعِمَنّا لَحْمَكَ المتَّقى ... فَلَيْسَ مِمّا يَأْكُلُ السّاغِبُ
وكيفَ أَكْلُ النّاسِ لَحْمَ امْرِئٍ ... مِقْوَلُهُ صَمْصَامَةٌ قَاضِبُ

---

(١) الأدمانة: الظبية المشرب لونها بياضاً. تنزب: تُصَوِّتُ. الخشف: ولد الظبية.
(٢) الخاشب: الذى يعمل عملا لا يجوده ولا يحكمه.
(٣) الجادب: العائب.
(٤) يأدب إخوانه: يدعوهم إلى طعام مأدبته.
(٥) الريح الحاصب: التى تحمل الرمل والحصى.

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ النَّاسَ مِنْ طِينَةٍ يَصْدُقُ فِى الثَّلْبِ لَهَا الثَّالِبُ
لَوْلَا عِلَاجُ النَّاسِ أَخْلَاقَهُمْ إِذاً لَفَاحَ الْحَمَأُ اللَّازِبُ
ومَنْ غَدَا مِثْلَكَ فى مَجْدِهِ حُمِّلَ مَا لَا يَحْمِلُ الصَّاقِبُ [1]
فَقَاتِلِ الشُّحَّ بِجُنْدِ النَّدَى يُنْصَرْ عَلَيْهِ الْبُكَ الآلِبُ [2]
واغْرَمْ حُطَاماً واغْتَنِمْ سُمْعَةً فَالزَّادُ مَاضٍ والثَّنَا رَاتِبُ

وقال فى الشيب: [3] [من الوافر]

كَفَى بِالشَّيْبِ مِنْ نَاهٍ مُطَاعٍ عَلَى كُرْهٍ وَمِنْ دَاعٍ مُجَابَ
حَطَطْتُ إلى النُّهَى رَحْلِى وَكَلَّتْ مَطِيَّةُ بَاطِلِى بَعْدَ الْهِبَابِ [4]
وَقُلْتُ مُسَلِّماً لِلشَّيْبِ أَهْلاً بِهَادِى الْمُخْطِئِينَ إلى الصَّوَابِ
أَلَسْتَ مُبَشِّرِى فى كُلِّ يَوْمٍ بِوَشْكِ تَرَحُّلِى إِثْرَ الشَّبَابِ
لَقَدْ بَشَّرْتَنِى بِلِحَاقِ مَاضٍ أَحَبَّ إلَىَّ مِنْ بُرْدِ الشَّبَابِ
فَلَسْتُ مُسَمِّياً بُشْرَاكَ نَعياً وإن أَوْعَدْتَ نَفْسِى بِالذَّهَابِ
لَكَ الْبُشْرَى وما بُشْرَاكَ عِنْدِى سِوَى تَرْقِيعِ وَهْيِكَ بِالْخِضَابِ [5]
وَأَنْتَ وإِنْ فَتَكْتَ بِحُبِّ نَفْسِى وَصَاحِبِ لَذَّتِى دُونَ الصِّحَابِ
لَقَدْ أَعْتَبْتَنِى وَأَمَتَّ حِقْدِى بِحَثِّكَ خَلْفَهُ عَجِلاً رِكَابِى

---

(١) الصاقب: الجبل.
(٢) الألْبُ: الجمع الكثير من الناس. الآلب: المجتمع.
(٣) من قصيدة فى ديوانه حـ١ ص٢٥٥.
(٤) الهباب: النشاط.
(٥) الوَهْيُ: الشق فى الشيء، ويريد به مفرق شعره.

إذَا أَلْحَقْتِنِى بِشَقِيقِ عَيْشِى فَقَدْ وَفَّيْتِنِى فِيهِ ثَوَابِى
وحَسْبِى مِنْ ثَوَابِى فِيهِ أَنِّى وإيَّاهُ نَئُوبُ إلى مَآبِ
لَعَمْرُكَ مَا الْحَيَاةُ لِكُلِّ حَىٍّ إذا فَقَدَ الشَّبَابَ سِوَى عَذَابِ

وقال أيضاً:[1] [من البسيط]

أَصْبَحْتُ شَيْخاً لَهُ سَمْتٌ وأُبَّهَةٌ تَدْعُونَنِى[2] البِيضُ عَمًّا تَارَةً وأَبَا
وتِلْكَ دَعْوَةُ إجْلَالٍ وَتَكْرِمَةٍ وَدِدْتُ أَنِّىَ مُعْتَاضٌ بِهَا لَقَبَا

وقال:[3] [من المنسرح]

نَمْ يَارَقِيبِى فَقَدْ تَنَبَّهَ لِى خَطْبٌ مِنَ الدَّهْرِ كُنْتُ أَرْتَقِبُهْ
قَدْ آمَنَ الشَّيْبُ مَنْ يُرَاقِبُنِى مَنْ رَابَهُ الدَّهْرُ نَامَ مُرْتَقِبُهْ
وَرَاعَنِى[4] أَنَّهُ دَلِيلُ بِلىً والْعُودُ يَذْوِى إذَا ذَوَى هَدَبُهْ
وَخَيْرُ دَهْرِ الْفَتَى أَوَائِلُهُ فى كُلِّ خَيْرٍ وَشَرُّهُ عُقَبُهْ

وقال فى الخضاب:[5] [من الطويل]

إذَا دَامَ لِلْمَرْءِ السَّوادُ ولم تَدُمْ غَضَارَتُهُ ظُنَّ السَّوَادُ خِضَاباً
فَكَيْفَ يَظُنُّ الشَّيْخُ أَنَّ خِضَابَهُ يُظَنُّ سَوَاداً أَوْ يُخَالُ شَبَابَا

(١) الديوان جـ١ ص٢٠٩، ص٣١٦.
(٢) فى الديوان: يدعوننى.
(٣) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٣٠٠ - ٣٠٥.
(٤) فى الديوان: بل راعنى.
(٥) الديوان جـ١ ص٢٤٣.

وقال يصف سفينة: (١) [من الوافر]

رَحلْنَا(٢) مِنْ بَنَاتِ الْبَحْرِ جُوناً تَهَادَى بَيْنَ شُبَّانٍ وشِيبِ
نَوَاجٍ فى البَطَائحِ مُلْقِيَاتٍ حَيَازِمَهَا عَلَى الهوْلِ المهِيبِ
مُزَمَّمَةَ الأواخِرِ سَائِراتٍ على أَصْلَابِهَا شِيَةُ الزَّبِيبِ(٣)
تكَادُ إذا الرِّيَاح تَعَاوَرَتْهَا تَفُوتُ وُفُودَهَا عِنْدَ الهُبُوبِ
مُسَخَّرَةً تَجُوبُ دُجَى اللَّيَالى بِمِلْءِ الليلِ كالْفَرَسِ الذَّنُوبِ(٤)
أَبَتْ أعْجَازُهَا بِمُقَدَّمَاتٍ لَهَا إلَّا مُطَاوَعَةَ الْمُجِيبِ(٥)
غَنِينَ عَنِ القَوادِمِ والْهَوَادِى وعَنْ أَسْرَاجِهِنَّ لَدَى الرُّكُوبِ
حَطَطْنَ بِوَاسِطٍ مِنْ بَعْدِ سَبْعٍ وَقَدْ مَالَ الشُّرُوقُ إلى الغُرُوبِ

وقال فى الخمر: (٦) [من الخفيف]

قَدْ نَعِمْنَا(٧) بِلَيْلَةٍ لَيْسَ لِلْهَمْـ ـمِ لَدَيْهَا قِرىً سِوَى الإزْعَاجِ
وجَعَلْنَا(٨) الكُؤُوسَ فيها نجُوماً وجَعَلْنَا الأَكُفَّ كالأَبْرَاجِ
بِفَتَاةٍ تَسُرُّنَا فى المَثَانِى وعَجُوزٍ تَسُرُّنَا فى الزُّجَاجِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٣٢٦ ـ ٣٢٧.
(٢) فى الديوان: دخلنا.
(٣) فى الديوان: شية الدبيب.
(٤) الفرس الذنوب: الوافرة الذنب.
(٥) فى الديوان: الجنوب.
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٤٩٠.
(٧) فى الديوان: ونعمنا.
(٨) فى الديوان: قد جعلنا.

لم نَزَلْ نَشْرَبُ الْمُدَامَةَ حَتَّى عَادَ مِنَّا الْفَصِيحُ كَالْعِلْجِ
أَخَذَتْ مِنْ رُؤُوسِ قَوْمٍ كِرَامٍ ثَأْرَهَا عِنْدَ أَرْجُلِ الأَعْلَاجِ
يا لَهَا لَيْلَةً قَضَيْنَا بِهَا حَا جًا وإِنْ عَلَّقَتْ قلوباً بِحَاجِ
رَفَعَتْنَا السُعُودُ فِيهَا إِلَى الْفَوْ زِ فَكَانَتْ كَلَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ

وقال أيضاً:[1] [من الكامل]

ومُدَامَةٍ أَغْنَتْ عَنِ الْمِصْبَاحِ يَلْقَى الْمَسَاءَ إِنَاؤُهَا بِصَبَاحِ
لَطُفَتْ مَسَالِكُهَا وخُصَّ مَحَلُّهَا فَكَأَنَّهَا انْشَقَّتْ مِنَ الأَرْوَاحِ
تَجْلُو السُّرُورَ عَلَى الفَتَى فى قلبِهِ والحُسْنَ فى الكَاسَاتِ والأَقْدَاحِ
فامْزُجْ غِنَاءَ الْمُحْسِنَاتِ لِكَأْسِهَا بِغِنَاءِ عُجْمٍ فى الجِنَانِ فِصَاحِ
تَهْتَزُّ مِنْ طَرَبٍ إِذَا مَا هَزَّهَا فَوْقَ الغُصُونِ الخُضْرِ نَفْحُ رِيَاحِ
خُذْهَا ولا تَخْسَرْ لَذِيذَ مَذَاقِهَا ونَسِيمَهَا يا طَالِبَ الأَرْبَاحِ
بِكْراً تَرُدُّ عَلَى الكَبِيرِ شَبَابَهُ فَتَرَاهُ بَيْنَ صَبَابَةٍ ومِرَاحِ
حَسْنَاءَ تَكْسُو مِنْ مَحَاسِنِهَا الْفَتَى فَتَرَاهُ أَحْمَرَ أَزْهَرَ الْمِصْبَاحِ
مِنْ كَرْمَةٍ تَهَبُ الْمَكَارِمَ لِلْفَتَى فَتَرَاهُ بَيْنَ شَجَاعَةٍ وَسَمَاحِ
تَاللهِ لا أَدْرِى[2] لأَيَّةِ عِلَّةٍ يَدْعُونَهَا فى الرَّاحِ بِاسْمِ الرَّاحِ
أَلِرِيحِهَا ولِرَوْحِهَا تَحْتَ الحَشَى أَمْ لارْتِيَاحِ نَدِيمِهَا الْمُرْتَاحِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٥٥٢ ـ ٥٥٣.
(٢) فى الديوان: ما أدرى.

وقال يصف روضة: [١]

[من الطويل]

وَمُونِقَةِ الرُّوَّادِ مُهْتَزَّةِ الرُّبَى ... يُحَاسِنُهَا سَارٍ وَغَادٍ وَرَائِحُ
تَوَقَّدُ فِيهَا كُلَّمَا تَلَعَ الضُّحَى ... مَصَابِيحُ تَذْكُو حِينَ تَخْبُو الْمَصَابِحُ
تُضَاحِكُ نُوَّارَاتِهَا زَهَرَاتُهَا ... لَهَا أَرَجٌ فِى نَافِحِ الْقَطْرِ نَافِحُ
إِذَا مَدَّهَا الْمَهمُومُ فِى صُعَدَائِهِ ... إِلَى قَلْبِهِ انْسَاحَتْ عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ [٢]

وقال فى الشيب: [٣]

[من الطويل]

خَلِيلَىَّ مَا بَعْدَ الشَّبَابِ رَزِيَّةٌ ... يُجَمُّ لَهَا مَاءُ الشُّؤُونِ ويُعْتَدُ
شَبَابُ الْفَتَى مَجْلُودُهُ وعَزَاؤُهُ ... فَكَيْفَ وَأَنَّى بَعْدَهُ يَتَجَلَّدُ
وفَقْدُ الشَّبَابِ الْمَوْتُ يُوجَدُ طَعْمُهُ ... صُرَاحاً وطَعْمُ الموْتِ بالموْتِ يُفْقَدُ
سُلِبْتُ سَوَادَ العَارِضَيْنِ وقَبْلَهُ ... بَيَاضَهُمَا المحمُودَ إِذْ أَنَا أَمْرَدُ
وَبُدِّلْتُ مِنْ ذَاكَ الْبَيَاضِ وَحُسْنِهِ ... بَيَاضاً ذَمِيماً لاَ يَزَالُ يُسَوَّدُ
لَشَتَّانَ ما بَيْنَ الْبَيَاضَيْنِ مُعْجِبٌ ... أَنِيقٌ ومَشْنُوءٌ إِلَى الْعَيْنِ أَنْكَدُ
وكُنْتِ جِلاَءً لِلْعُيونِ مِنَ الْقَذَى ... فَقَد جُعِلَتْ تَقْذَى بِشَيْبِى وتَرْمَدُ
هِىَ الأَعْيُنُ النُّجْلُ التى كُنْتَ تَشْتَكِى ... مَوَاقِعَهَا فى القلبِ والرَّأْسُ أَسْوَدُ
فَمَا لَكَ تَأْسَى الآنَ لَمَّا رَأَيْتَها ... وَقَدْ جَعَلَتْ مَرْمَى سِوَاكَ تَعَمَّدُ
تَشَكَّى إِذَا ما أَقْصَدَتْكَ سِهَامُهَا ... وتَأْسَى إِذا نَكَّبْنَ عَنْكَ وَتَكْمَدُ
كَذَلِكَ تِلْكَ النَّبْلُ مَنْ وَقَعَتْ بِهِ ... وَمَنْ صُرِفَتْ عَنْهُ مِنَ الْقَوْمِ مُقْصَدُ

---

(١) الأبيات ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص٥٢١.
(٢) انساحت: اتسعت.
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٥٨١ ـ ٥٨٦.

وعزّاك عن ليل الشباب معاشرٌ فقالوا نهارُ الشيبِ أهدى وأرشدُ
وكانَ نهارُ المرءِ أهدى لسعيهِ ولكنّ ظلّ الليلِ أندى وأبردُ
أقولُ وقد شابتْ شواتى وقوّستْ قناتى وأضحتْ كِدْنتى تتخدّدُ[(١)]
لِمَا تؤذنُ الدنيا به من صروفها يكونُ بكاءُ الطفلِ ساعةَ يولَدُ
وإلاّ فما يُبكيهِ منها وإنّها لأفسحُ مِمّا كانَ فيهِ وأرغدُ

وقال فى السحاب: (٢) [من الطويل]

سحائبُ قيستْ بالبلادِ فألفيتْ غطاءً على أغوارِها ونُجودِها
حدتْها النعامى مُثقلاتٍ فأقبلتْ تهادى رُويداً سيرُها كركُودِها
غُيوثٌ رأى الإمحالُ فيها حِمامَهُ قرينَ حياةِ الأرضِ بعدَ هُمودِها
أظلّتْ فقالَ الحرثُ والنسلُ هلِهِ فتوحُ سماءٍ أقبلتْ فى سُعودِها
فأطفأ نيرانَ الغليلِ مواطرٌ مُضرّمةٌ نيرانُها فى وقودِها

وقال فى تفضيل النرجس على الورد: (٣) [من الكامل]

لِلنرجسِ الفضلُ المبينُ لأنّهُ زهرٌ ونورٌ وهو نبتٌ واحدٌ[(٤)]
ينهى النديمَ عنِ القبيحِ بلحظِهِ وعلى المُدامةِ والسماعِ مُساعِدُ

---

(١) الشواة: جلدة الرأس. الكِدْنة: غلظ الجسم وسمنته. تتخدد: تهزل وتضمر.
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٦٠٤.
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٦٤٤.
(٤) رواية البيت فى الديوان:
للنرجس الفضل المبين وإن أبى آب وحاد عن الطريقة حائد
وفى الديوان صدر البيت:
من فضله عند الحجاج بأنه زهرٌ...

خَجِلَتْ خُدُودُ الْوَرْدِ مِنْ تَفْضِيلِهِ ... خَجَلاً تَوَرُّدُهَا عَلَيْهِ شَاهِدُ[1]

هَذِى النُّجُومُ هِىَ الَّتِى رَبَّتْهُمَا ... بِحَيَا السَّحَابِ كَمَا يُرَبِّى الْوَالِدُ

فَتَأَمَّلِ الإِثْنَيْنِ مَنْ أَدْنَاهُمَا ... شَبَهًا بِوَالِدِهِ فَذَاكَ الْمَاجِدُ

أَيْنَ الْعُيُونُ مِنَ الْخُدُودِ نَفَاسَةً ... وَرِئَاسَةً لَوْلاَ الْقِيَاسُ الْفَاسِدُ

وقال يصف رياضا:[2] [من الخفيف]

وَرِيَاضٍ تَخَايَلُ الأَرْضُ فِيهَا ... خُيَلاَءَ الْفَتَاةِ فِى الأَبْرَادِ

ذَاتِ وَشْىٍ تَنَاسَجَتْهُ سَوَارٍ ... لَبِقَاتٌ بِحَوْكِهِ وَغَوَادِ

شَكَرَتْ نِعْمَةَ الْوَلِىِّ عَلَى الوَسْـ ... ـمِىِّ ثُمَّ العِهَادَ بَعْدَ الْعِهَادِ

فَهْىَ تُثْنِى عَلَى السَّمَاءِ ثَنَاءً ... طَيِّبَ النَّشْرِ شَائِعاً فِى البِلاَدِ

مِنْ نَسِيمٍ كَأَنَّ مَسْرَاهُ فِى الأَرْ ... وَاحِ مَسْرَى الأَرْوَاحِ فِى الأَجْسَادِ

حَمَلَتْ شُكْرَهَا الرِّيَاحُ فَأَدَّتْ ... مَا تُؤَدِّيهِ أَلْسُنُ الْعُوَّادِ

مَنْظَرٌ مُعْجِبٌ تَحِيَّةُ أَنْفٍ ... رِيحُهَا رِيحُ طَيِّبِ الأَوْلاَدِ

تَتَدَاعَى بِهَا حَمَائِمُ شَتَّى ... كَالْبَوَاكِى وَكَالْقِيَانِ الشَّوَادِى

مِنْ مَثَانٍ مُمْتِعَاتٍ قِرَانٍ ... وَفُرَادٍ مُفْجِعَاتٍ وَحَادِ

تَتَغَنَّى الْقِرَانُ مِنْهُنَّ فِى الأَيْـ ... ـكِ وَتَبْكِى الفُرَادُ شَجْوَ الفُرَادِ

---

(١) هذا البيت هو مطلع القصيدة فى الديوان.

(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٦٨٣ ـ ٦٨٤.

وقال في وحيد المغنية: (١) [من الخفيف]

ظَبْيَةٌ تَسْكُنُ القُلُوبَ وتَرْعَا ... هَا وقُمْرِيَّةٌ لَهَا تَغْرِيدُ

حُسْنُهَا في العُيونِ حُسْنٌ جَدِيدٌ ... فَلَهَا في القُلُوبِ حُبٌّ جَدِيدُ

تَتَغَنَّى كَأَنَّهَا لا تُغَنِّى ... مِنْ سُكُونِ الأَوْصَالِ وَهْيَ تُجِيدُ

مَدَّ في شَأْوِ صَوْتِهَا نَفَسٌ كَا ... فٍ كَأَنْفَاسِ عَاشِقِيهَا مَدِيدُ

وأَرَقَّ الدَّلالُ والغُنْجُ مِنْهُ ... وبَرَاهُ الشَّجَا فَكَادَ يَبِيدُ

فَتَرَاهُ يَمُوتُ طَوْراً وَيَحْيَا ... مُسْتَلَذٌّ(٢) بَسِيطُهُ والنَّشِيدُ

فِي هَوَى مِثْلِهَا يَخِفُّ حَلِيمٌ ... رَاجِحٌ حِلْمُهُ ويَغْوَى رَشِيدُ

خُلِقَتْ فِتْنَةً غِنَاءً وحُسْناً ... مَا لَهَا فِيهِمَا جَمِيعاً نَدِيدُ

لِيَ حَيْثُ انْصَرَفْتُ مِنْهَا رَفِيقٌ ... مِنْ هَوَاهَا وَحَيْثُ حَلَّتْ قَعِيدُ

عَنْ يَمِينِي وعَنْ شِمَالِي وقُدَّا ... مِي وخَلْفِي فَأَيْنَ عَنْهُ أَحِيدُ

وقال في بعض أسفاره يذكر بغداد: (٣) [من الكامل]

بَلَدٌ صَحِبْتُ بِهِ الشَّبِيبَةَ والصِّبَى ... ولَبِسْتُ فيهِ العَيْشَ وَهْوَ جَدِيدُ

فَإِذَا تَمَثَّلَ في الضَّمِيرِ رَأَيْتُهُ ... وعَلَيْهِ أَفْنَانُ الشَّبابِ تَمِيدُ

وقال يصف ماء: (٤) [من الطويل]

وماءٍ جَلَتْ عَنْ حُرِّ صَفْحَتِهِ القَذَى ... مِنَ الريحِ مِعْطَارُ الأَصَائِلِ والبُكَرْ(٥)

---

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة في ديوانه جـ٢ ص٧٦٣ ـ ٧٦٥.

(٢) في الديوان: مستلذاً.

(٣) الديوان جـ٢ ص٧٦٦.

(٤) الديوان جـ٣ ص٥٧٢.

(٥) في الديوان: البُكَر.

بِـهِ عَبَقٌ مِمَّـا نُسَحِّبُ فَـوقَـهُ نَسِيمُ الصَّبَا تَجْرِى على النَّوْرِ والزَّهَرْ(١)

وقال يصف نبات الكتان: (٢) [من الطويل]

وجِلْسٍ مِنَ الكِتَّانِ أَخْضَرَ نَاعِمٍ تَوسَّنَهُ دَانِى الـرَّبَابِ مَـطِيرُ(٣)

إذا دَرَجَتْ فِيهِ الشَّمَالُ تَتَابَعَتْ ذَوَائِبُـهُ حتى تَقُـولَ غَـدِيـرُ

وقال فى النبيذ: (٤) [من الطويل]

أَحَـلَّ العِـرَاقِىُّ النَّبِيـذَ وشُـرْبَـهُ وقَالَ الْحَرَامَانِ الْمُدَامَةُ والسُّكْرُ(٥)

وقالَ الْحِجَازِىُّ الشَّرَابَانِ وَاحِـدٌ فَحَلَّتْ لَنَا بَيْنَ اخْتِلاَفِهِمَا الخمرُ(٦)

سَآخُذُ مِنْ قَوْلَيْهِمَا طَرَفَيْهِمَـا وأَشْـرَبُهَا لاَفَـارَقَ الوَازِرَ الـوِزرُ

وقال يصف العنب الرازقى: (٧) [من الرجز]

وَرَازِقِـىٍّ مُـخْـطَفِ الـخُـصُـورِ كَـأَنَّـهُ مَـخَـازِنُ الـبِـلُّورِ

قَدْ ضُمِّنَتْ مِسْكاً إلى الشُّطُورِ وفى الأَعَالِى مَاءُ وَرْدٍ جُورِى(٨)

لَمْ يُبْقِ مِنْـهُ وَهَـجُ الحَـرُورِ إلَّا ضِيَـاءً فِى ظُـروفِ نُـورِ

---

(١) فى الديوان: الزَّهَرِ.
(٢) الديوان جـ٣ ص٩٨٣.
(٣) الجلس: الغليظ. توسّنه: من توسن الفحل الناقة أى أتاها وهى نائمة أو باركة فضربها. الرباب: السحاب المتعلق الذى تراه كأنه دون السحاب.
(٤) الديوان جـ٣ ص٩٨٣ ـ ٩٨٤.
(٥) يقصد بالعراقى الإمام أبا حنيفة النعمان أو من تبع مذهبه.
(٦) يقصد بالحجازى الإمامين مالكا والشافعى أو من قال بمذهبها.
(٧) العنب الرازقى: نوع من عنب الطائف أبيض طويل الحب.
(٨) جورى: كلمة فارسية بمعنى الورد. أو هى نسبة إلى جُور، وهى مدينة فارسية يعمل فيها ماء الورد.

لَـوْ أنهُ يُبْقَى عَلَى الـدُّهورِ قَـرَّطَ آذانَ الحِسَـانِ الحُـورِ
بَاكَرْتُهُ والطَّيْرُ فى الـوُكُـورِ وعُـذْرُ اللَّذاتِ فى البُكُـورِ
بِفِتْيَـةٍ مِنْ وَلَـدِ الْمَنْصُـورِ أمْـلأُ لِلْعَيْـنِ مِنَ الـبُـدُورِ
حَتَّى أتَيْنَـا خَيْمَـةَ النَّـاطُـورِ قَبْلَ ارْتِفاعِ الشَّمْسِ لِلذُّرُورِ(١)
ثُمَّ جَلَسْنَـا مَجْلِسَ الْمَحْبُـورِ عَلَى حِفَافَىْ جَدْوَلٍ مَسْجُورِ(٢)
أبْيَضَ مِثْلِ المُهْرَقِ الْمَنْشُورِ أو مِثْلِ مَتْنِ الْمُنْصَلِ الْمَشْهُورِ(٣)
يَنْسَابُ مِثْلَ الحَيَّةِ المذْعُورِ بَيْنَ سِمَـاطَىْ شَجَـرٍ مَسْـطُورِ
فَنِيـلَتِ الأوْطَـارُ مِنْ سُـرُورِ(٤) تَعِلَّةٌ عَنْ يَـوْمِنَـا الْمَنْـظُورِ
ومُتعةٌ من متع الغرورِ

وقال يصف الربيع : (٥) [من الرجز]

أصْبَحَتِ الدُّنْيا تَرُوقُ مَنْ نَظَرْ بِمَنْـظَرٍ فِيـهِ جِـلاءٌ لِلْبَصَـرْ
أثْنَتْ عَلَى اللهِ بِـآلاءِ المَـطَرْ فَالأرْضُ فى رَوْضٍ كَأفْوافِ الحِبَرْ
نَيِّـرَةُ النُّـوَّارِ زَهْـرَاءُ الـزَّهَـرْ تَبَـرَّجَتْ بَعْـدَ حَيَـاءٍ وخَفَـرْ
تَبَرُّجَ الأُنْثَى تَصَدَّتْ لِلذَّكَرْ

---

(١) الذرور: أول طلوع الشمس.
(٢) حفافىْ: تثنية حِفاف وهو الجانب. مسجور: مملوء.
(٣) المهرق: الصحيفة.
(٤) فى الديوان: فى سرور.
(٥) الشطور ضمن ثمانية شطور فى ديوانه جـ٣ ص٩٩٣.

وقال فى وصف الشِّعر:(١) [من المنسرح]

قُولاَ لِمَنْ عَابَ شِعْرَ مَادِحِهِ أَمَا تَرَى كَيْفَ رُكِّبَ الشَّجَرُ

رُكِّبَ فِيهِ اللِّحَاءُ والخَشَبُ الْـــ ـيَابِسُ والشَّوْكُ بَيْنَهُ الثَّمَرُ

وكَانَ أَوْلَى بأن يُهَذِّبَ مَا يَخْلُقُ رَبُّ الأَرْبَابِ لاَ الْبَشَرُ

فَلْيَعْذُرِ النَّاسُ مَنْ أَسَاءَ وَمَنْ قَصَّرَ فى الشِّعْرِ أَنَّهُ بَشَرُ

مَطْلَبُهُ كَالمَغَاصِ فى دَرَكِ الْـ ـلُـجَّةِ مِنْ دُونِ دُرِّهَا خَطَرُ

وقال يصف الأسد:(٢) [من الطويل]

لِيَأْمَنْ سقَاطِى فى الخُطُوبِ ونَبْوَتِى جَنَانُ الذى يَخْشَى عَلَىَّ ويَحْذَرُ

فَمَا أَسَدٌ جَهْمُ المُحَيَّا شَتِيمُهُ خُبَعْثِنَةٌ(٣) وَرْدُ السِّبَالِ غَضَنْفَرُ(٤)

مُسَمًّى بِأَسْماءٍ فمنهنَّ ضَيْغَمٌ ومنهُنَّ ضِرْغَامٌ ومنهنَّ قَسْوَرُ

لَهُ جُنَّةٌ لا تُسْتَعَارُ وشِكَّةٌ هُوَ الدَّهر فى هَذِى وَهَذِى مُكَفِّرُ

إهابٌ كَتَجْفَافِ الكَمِىِّ حَصَانَةً(٥) وعُوجٌ كَأَطْرَافِ الشَّبَاحِينَ يُفْغَرُ(٦)

وحُجْنٌ كَأَنْصَافِ الأَهِلَّةِ لاتَنِى بِهِنَّ خِضَابٌ مِنْ دَمِ الجوْفِ أَحْمَرُ

تَظَلُّ لَهُ غُلْبُ الأُسُودِ خَوَاضِعاً ضَوَارِبَ بِالأَذْقَانِ حِينَ يُزَمْجِرُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص١٠٢٩.
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص١٠٤٤.
(٣) فى الديوان: قصاقصة.
(٤) الشتيم: الكريه. السبال: الشارب. الخبعثنة والغضنفر: من أسماء الأسد.
(٥) فى الديوان: حصانةٌ.
(٦) التجفاف: الدرع للإنسان والخيل فى الحرب.

لَهُ ذَمِراتٌ حِينَ يُوعِدُ قِرْنَهُ   تَكادُ لها صُمُّ السِّلَامِ تَفَطَّرُ [١]

يَراهُ سُرَاةُ الليلِ والدَّوُّ دُونَهُ   قَرِيباً بِأَدْنَى مَسْمِعٍ حِينَ يَزْأَرُ [٢]

يُديرُ إذا جَنَّ الظَّلَامُ حِجَاجَهُ   شِهَابَ لَظًى يَعْشَى لَهُ المُتَنَوِّرُ [٣]

خُبَعْثِنَةٌ جَأْبُ البَضِيعِ كَأَنَّهُ   مُكَسَّرُ أَجْوَازِ العِظَامِ مُجَبَّرُ [٤]

لَهُ كَلْكَلٌ رَحْبُ اللَّبَانِ وَكَاهِلٌ   مُظَاهَرُ أَلْبَادِ الرِّحَالَةِ أَوْبَرُ

شَدِيدُ القُوَى عَبْلُ الشَّوَى مُؤْجَدُ القَرَا   مُلَاحِكُ أَطْبَاقِ الفِقَارِ مُضَبَّرُ [٥]

إِذَا مَا عَلَا مَتْنَ الطَّرِيقِ بِبَرْكِهِ   حَمَى ظَهْرَهُ الرُّكْبَانَ فالسَّفْرُ أَزْوَرُ [٦]

أَخُو وِحْدَةٍ تُغْنِيهِ عَنْ كُلِّ مُنْجِدٍ   لَهُ نَجْدَةٌ مِنْهَا ونَصْرٌ مُؤَزَّرُ

مَخُوفُ الشَّذَا يمشى الضَّرَاءَ لِصَيْدِهِ   ويَبْرُزُ للقِرْنِ المُنَاوِى فَيُصْحِرُ

بِأَرْبَى عَلَى الأَقْرَانِ مِنِّى صَوْلَةً   وقَدْ أَنذر التَّجْرِيبُ مَنْ كَانَ يُنْذَرُ

وقال فى الشيب: [٧]   [من المنسرح]

أولُ بَدْءِ المشِيبِ وَاحِدَةٌ   تُشْعِلُ مَا جَاوَرَتْ مِنَ الشَّعَرِ

مِثْلَ الحرِيقِ العظِيمِ تَبْدَؤُهُ   أَوَّلَ صَوْلٍ صَغِيرةُ الشَّرَرِ

---

(١) ذمرات: أصوات، يقال ذَمِر الأسد: إذا زأر. السِّلام: الحجارة.

(٢) الدَّوّ: الفلاة الواسعة.

(٣) الحجاج: العظم الذى ينبت عليه شعر الحاجب، ويقصد عينيه.

(٤) جأب البضيع: غليظ اللحم.

(٥) الشوى: الأكارع. القرا: الظهر. ملاحك: متماسك متداخل. أطباق الفقار: جمع طبق وهو قرص الغضروف بين الفقرتين. مضبر: مؤثق العظم مكتنز اللحم.

(٦) البرك: الصدر. الأزور: الذى ينظر بمؤخر عينه.

(٧) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص١٠٣٤.

تُعْدِى إِذَا مَا بَدَتْ صَوَاحِبَهَا كأنَّها عُرَّةٌ مِنَ العُرَرِ [1]
كَذَا صِغَارُ الأُمُورِ مَا بَرِحَتْ تَكُونُ مِنْهَا مَبَادِیءُ الكُبَرِ

وقال : [2] [من الرجز]

أَمَا رَأَيْتَ الدَّهْرَ كَيْفَ يَجْرِى يُظْهِرُ مَا أَكْتُمُهُ مِنْ عُمْرِى
بِأَحْرُفٍ يَخُطُّهَا فِى شَعْرِى يَمْحُو بِهَا غَضَّ الشَّبابِ النَّضِرِ
إِذَا مَحَا سَطْراً بَدَا فِى سَطْرِ

وقال : [3] [من الطويل]

أَعِرْ طَرْفَكَ الْمِرْآةَ وَانْظُرْ فَإِنْ نَبَا بِعَيْنَيْكَ عَنْكَ الشَّيْبُ فالبِيضُ أَعْذَرُ
إذا شَنِئَتْ عَيْنُ الفَتَى وَجْهَ نَفْسِهِ فَعَيْنُ سِوَاهُ بالشَّنَاءَةِ أَجْدَرُ

وقال وقد مر بخباز يبسط الرقاق بسرعة : [4] [من البسيط]

مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ خَبَّازاً مَرَرْتُ بِهِ يَدْحُو الرُّقَاقَةَ وَشْكَ اللَّمْحِ بِالبَصَرِ
مَا بَيْنَ رُؤْيَتِهَا فِى كَفِّهِ كُرَةً وبَيْنَ رُؤْيَتِهَا قَوْرَاءَ كَالْقَمَرِ
إِلَّا بِمِقْدَارِ مَا تَنْدَاحُ دَائِرَةٌ فى صَفْحَةِ الماءِ يُرْمَى فيهِ بالحَجَرِ

---

(١) العُرَّة: الجرب.
(٢) الديوان جـ٣ ص١١١٧.
(٣) البيتان ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ٣ ص١٠٨٣.
(٤) الديوان جـ٣ ص١١١٠.

وقال يصف سهاماً: (٦) [من الطويل]

لَهُمْ عُدَّةٌ تَكْفِيهِمُ كُلَّ عُدَّةٍ بَنَانُ المَنَايَا (٢) والجِنِىُّ المُوَتَّرُ (٣)

يُزِلُّونَ عَنْ أكْبَادِ كُلِّ حَنِيَّةٍ خِفَافاً مَعَ الآجَالِ تَعْلُو وتُقْصِرُ

لها ألْسُنٌ ما تَسْتَفِيقُ لَهَاتُهَا يَكادُ لُعَابُ الْمَوْتِ مِنْهُنَّ يَقْطُرُ

ظِمَاءٌ إلى وِرْدِ الدِّمَاءِ نَوَاهِلٌ لَهَا مَوْرِدٌ مِنْ غَيْرِ مَأْتَاهُ تَصْدُرُ (٤)

وقال يصف السيف: (٥) [من الخفيف]

خَيْرُ ما اسْتَعْصَمَتْ بِهِ الكَفُّ عَضْبٌ ذَكَرٌ حَدُّهُ أَنِيثُ المَهَزِّ

مَا تَأَمَّلْتَهُ بِعَيْنَيْكَ إلاَّ أُرْعِدَتْ صَفْحَتَاهُ مِنْ غَيْرِ هَزِّ

مِثْلُهُ أفْزَعَ الشُّجَاعَ إلى الدِّرْ عِ فَغَالَى بِهِ عَلَى كُل بَزِّ

ما يُبَالِى أَصَمَّمَتْ شَفْرَتَاهُ فِى مَحَزٍّ أو جَازَتَا (٦) عَنْ مَحَزِّ

وقال فى الشراب: (٧) [من الكامل]

ومُدَامَةٍ كَحُشَاشَةِ النَّفْسِ لَطُفَتْ عَنِ الإدْرَاكِ بِاللَّمْسِ

لِنَسِيمِهَا فى قَلْبِ شَارِبِهَا رَوْحُ الرَّجَاءِ ورَاحَةُ اليَأْسِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص٩٧٩.
(٢) فى الديوان: بنات المنايا.
(٣) فى الديوان: المدثر.
(٤) فى الديوان: نصدر.
(٥) الديوان جـ٣ ص١١٦١.
(٦) فى الديوان: جارتا.
(٧) الثلاثة أبيات الأولى قطعة بذاتها فى ديوانه جـ٣ ص١١٧٤، والأربعة الأخرى قطعة منفصلة فى ديوانه جـ٣ ص١١٧٥.

وتمُدُّ فى أمَلِ ابنِ نَشْوَتِهَا حَتَّى يُؤمِّلَ مَرْجِعَ الأمْسِ
ومُهَفْهَفٍ تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ حَتَّى تَجَاوَزَ مُنْيَةَ النَّفْسِ
تَصْبُو الكُؤوسُ إلى مَرَاشِفِهِ وتَهِشُّ فى يَدِهِ إلَى الجَسِّ [(١)]
أَبْصَرْتُهُ والكَأْسُ بَيْنَ فَمٍ مِنْهُ وَبَيْنَ أَنَامِلٍ خَمْسِ
فكأَنَّها وكأَنَّ شارِبَها قمرٌ يُقَبِّلُ عَارِضَ الشَّمْسِ

وقال يصف روضة: [(٢)] [من الرجز]

لَهَوْتُ عنْ وَصْفِ الطُّلُولِ الدَّارِسَهْ بِرَوْضَةٍ عَذْرَاءَ غَيْرِ عَانِسَهْ
جَادَتْ لها كُلُّ سَمَاءٍ رَاجِسَهْ رَائِحَةٍ بِالْغَيْثِ أَوْ مُغَالِسَهْ
فَأَصْبَحَتْ مِنْ كُلِّ وَشْيٍ لَابِسَهْ خَضْرَاءَ ما فيهَا خَلَاةٌ يَابِسَهْ
ضاحكةَ النَّوَّارِ غَيْرَ عَابِسَهْ فيها شُمُوسٌ لِلْبَهَارِ وَارِسَهْ
كأنَّها جَمَاجِمُ الشَّمَامِسَهْ تَرُوقُكَ النُّورَةُ منها النَّاكِسَهْ [(٣)]
بِعَيْنٍ يَقْظَى وبِجِيدٍ نَاعسَهْ لُؤْلُؤَةُ الطَّلِّ عَلَيْهَا فَارِسَهْ [(٤)]
وخُرَّمٌ فى صِبْغَةِ الطَّيَالِسَهْ يَحْكِى الطَّوَاوِيسَ غَدَتْ مُطَاوِسَهْ [(٥)]
كأنَّما تِلْكَ الفُرُوعُ المائِسَهْ تَغْمِسُهَا فى اللَّازَوَرْدِ غَامِسَهْ
وصَفْوَةُ النُّعْمَانِ والْقَوَابِسَهْ مِنْ ناصعِ الحُمْرَةِ رَيَّا قَالِسَهْ

---

(١) فى الديوان: الحبس.
(٢) من أرجوزة فى ديوانه جـ٣ ص١١٧٦ - ١١٧٧.
(٣) الشهامسة: جمع شماس من رجال الدين النصارى وهم يحلقون وسط رؤوسهم.
(٤) فى الديوان: قارسة.
(٥) الخُرَّم: نبات بنفسجى اللون جميل المنظر طيب الرائحة.

تَكَادُ تَحْتَ الظُّلُمَاتِ الدَّامِسَهْ ... تَهْوِى إِلَيْهَا كُلُّ كَفٍّ قَابِسَهْ

وقال :(١) [من الطويل]

إِذَا شِئْتُ حَيَّتْنِى رَيَاحِينُ جَنَّةٍ ... عَلَى سُوقِهَا فى كُلِّ حِينٍ تَنَفَّسُ

وإنْ شِئْتُ أَلْهانِى سَمَاعٌ بِمِثْلِهِ ... حَمَامٌ تُغَنِّى فى غُصُونٍ تُوَسْوِسُ

تُلاعِبُها أَيْدِى الرِّيَاحِ إذا جَرَتْ ... فَتَسْمُو وتَحْنُو تَارَةً فَتَنَكَّسُ

إذَا مَا أَعَارَتْهَا الصَّبَا حَرَكَاتِهَا ... أَفَادَتْ بِهَا أُنْسَ الحَيَاةِ فَتُؤْنِسُ

تَوَامِضُ فيها كُلَّمَا تَلَعَ الضُّحَى ... كَوَاكِبُ يَذْكُو نُورُهَا حِينَ تُشْمِسُ

وقال فى الخمر :(٢) [من الخفيف]

وشَمُولٍ أَرَقَّهَا الدَّهْرُ حَتَّى ... مَا تَوَارَى قَذَاتُهَا بِلَبُوسِ

وَرْدَةِ اللَّوْنِ فى خُدُودِ النَّدَامَى ... وَهْىَ صَفْرَاءُ فى خُدُودِ الكُؤُوسِ

سَهْلَةٍ فى الحُلُوقِ لا غَوْلَ فِيهَا ... وَهْىَ خَشْنَاءُ صَعْبَةٌ فى الرُّؤُوسِ

وكأَنَّ الشعاعَ مِنْهَا على الكَفـ ... ـفِ جِسَادٌ عَلَى مَدَاكِ عَرُوسِ(٣)

تَتَلَقَّى بِالعَبْسِ وَهْىَ تُحَيَّى ... بِنَسِيمٍ فِيهِ حَيَاةُ النُّفُوسِ

وقال فى الخضاب :(٤) [من الطويل]

رَأَيْتُ خِضَابَ المرءِ عِنْدَ مَشِيبِهِ ... حِدَاداً عَلَى شَرْخِ الشَّبِيبَةِ يُلْبَسُ

(١) الديوان جـ٣ ص١٢٣١.
(٢) الأبيات ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ٣ ص١١٩٨.
(٣) الجسَاد: الزعفران. المداك: الحجر يسحق عليه الطيب.
(٤) الديوان جـ٣ ص١١٩٩.

وإلاَّ فَمَا يَغْزُو آمْرُؤٌ[١] بِخِضَابِهِ ... أَيَطْمَعُ أَنْ يَخْفَى شَبَابٌ مُدَلَّسُ

وكيفَ بأَنْ يَخْفَى المشيبُ لخَاضِبٍ ... وكُلُّ ثَلاثٍ صُبْحُهُ يَتَنَفَّسُ

وهَبْهُ يُوَارِى شَيْبَهُ أَيْنَ مَاؤُهُ ... وأَيْنَ أَدِيمٌ لِلشَّبِيبَةِ أَمْلَسُ

وقال يصف قارئا بحسن الصوت وامتداد النَّفَس :[٢] [من البسيط]

لله دَرُّكَ يَا عَبَّاسُ قَارِئَةً ... لَقَدْ عَلَوْتَ فَلَمْ يَبْلُغْكَ مِقْيَاسُ

إنْ كانَ دَاوُدُ أَبْقَى بَعْدَهُ خَلَفاً ... فى حُسْنِ نَغْمٍ وَجِرْمٍ فَهْوَ عَبَّاسُ[٣]

صَوْتٌ نَدِيٌّ وأَنْفَاسٌ مُسَاعِدَةٌ ... كَأَنَّمَا نَفَسٌ مِنْهُنَّ أَنْفَاسُ

يَظَلُّ سَامِعُهُ لُذْناً مَفَاصِلُهُ ... كَأَنَّمَا فَتَّرَتْ أَوْصَالَهُ الْكَاسُ

أَحْيَا لَنَا سَلَفَ القُرَّاءِ كُلَّهِمُ ... فَأَسْمَعُونَا وَهُمْ هَامٌ وأَرْمَاسُ

لا يُنْكِرُ الله إِتْبَاتِى فَضِيلَتَهُ ... ولاَ الملائِكَةُ الأَبْرَارُ والنَّاسُ

وقال فى مغنٍّ :[٤] [من الكامل]

متَهَزِّجٌ يَهجاً بِأَلِفَةِ شَمْلِهِ ... هَزِجاً يخِفُّ لَهُ الوَقُورُ المجلسِ

وشَجٍ أَمَاوِيتُ الشَّجَا فى صَوْتِهِ ... لأَياً تَنَالُ مَسَامِعَ المتوجِّسِ

فكأَنَّ لَذَّةَ صَوْتِهِ وَدَبِيبَهَا ... سِنَةٌ تَمَشَّى فى مَفَاصِلِ نُعَّسِ

---

(١) فى الديوان: يغرى امرءًا.
(٢) الديوان جـ٣ ص١٢٢٧ ـ ١٢٢٨.
(٣) الجِرْم: الصوت، وقيل جهارته.
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص١٢٣٠.

وقال فى وصف أكول : (١) [من الطويل]

وأمّا يدُ البَصْرِىِّ فى كُلِّ صُحْفَةٍ فَأَقْلَعُ من سَيْلٍ وأَغْرَفُ مِنْ رَفْشٍ[٢]
يُغِيرُ عَلَى مَالِ الوزيرِ وآلِهِ فَيَنْقِشُ فى رُغْفَانِهِمْ أيماً نَقْشِ
على أنَّـهُ يَنْعِى الى كُلِّ صَاحِبٍ ضُرُوساً لهُ تأتى على الثَّوْرِ والكَبْشِ
يُخَبِّـرُ عَنْهَا أنَّ فيهـا تَثَلُّمـاً وذلِكُمْ أدْهَى وأوْكَـدُ لِلْجَـرْشِ
ألَمْ تَعْلَمُوا أنَّ الرَّحَى عِنْدَ نَقْرِها وتَجْرِيشِهَا تأتى على الصُّلْبِ والْهَشِّ

وقال فى الحقد : (٣) [من الطويل]

وما الحِقْدُ إلَّا تَوْأَمُ الشُّكْرِ فى الفَتَى وبَعْضُ السَّجَايَا يَنْتَسِبْنَ الى بَعْضِ
فحيثُ ترىَ حِقْداً على ذِى إساءةٍ فَثَمَّ ترى شُكْراً عَلَى حَسَنِ القَرْضِ
إذَا الأرضُ أدَّتْ رِيعَ ما أنتَ زَارِعٌ من البِذْرِ فيها فَهْىَ ناهِيكَ مِنْ أرْضِ

وقال فى الطرد (٤) [من الطويل]

وقَدْ أغتدى للطَّيْرِ والطَّيْرُ هُجَّعٌ وقد أوْجَسَتْ مَغْدَاى مَا بِتْنَ هُجَّعاً
بِخِلَّيْنِ تَمَّا بى ثَلاثَـةَ إخْوَةٍ جُسُومُهُمُ شَتَّى وأرْواحُهُمْ معَـا
مُطِيعِينَ أهْواءً تَوَافَتْ على هَوىً فَلَوْ أُرْسِلَتْ كالنَّبْلِ لم تَعْدُ مَوْقِعاً
إذا ما دَعَا مِنَّا خَلِيلٌ خليلَهُ بِأَلْدِيكَ لَبَّاهُ مُجِيباً فَأَسْرَعَا

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص١٢٤٦ ـ ١٢٤٧.
(٢) الرَّفش: المجرفة التى يجرف بها التراب.
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص١٣٨٠.
(٤) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٤ ص١٤٧٤ ـ ١٤٧٩.

كأنّ لهُ فى كُلِّ عُضوٍ ومِفصَلٍ　　وجارحةٍ [illegible] مِنَ الجمرِ أصْمَعا

فثاروا الى آلاتِهِمْ فتقلّدُوا　　خَرائِطَ [illegible] السُّمّ مُنْقعا

مُنمّقةً ما آستودَعَ القومُ مِثْلَها　　ودائِعَهمْ إلّا لِكَيْلا تُضَيّعا

مُحمّلةً زاداً خفيفاً مَناطُهُ　　مِنَ البُندقِ الموزُونِ قلّ وأقنعا

وقد وقفُوا لِلحائِناتِ وشمّرُوا　　لهُنّ الى الأنصابِ سُوقاً وأذرُعا

وجدّتْ قِسِيُّ القومِ فى الطّيرِ جِدّها　　فظلّتْ سُجوداً للرُّماةِ ورُكّعا

طرائحَ مِنْ بيضٍ وسُودٍ نواصِعٍ　　تخالُ أديمَ الأرضِ مِنهُنّ أبقعا

نُؤلّفُ مِنها بينَ شتّى وإنما　　نُشتّتُ من أُلّافِها ما تجمّعا

فكمْ ظاعِنٍ مِنهُنّ مُزمِعِ رِحلةٍ　　قصرْنا نواهُ دُونَ ما كانَ أزمعا

وكمْ قادِمٍ مِنهُنّ مُرتادِ مصرعاً　　أتاحَ بِهِ مِنّا مُنيخٌ فجعجعا

مُتاحٌ لِراميها بالرّمايا كأنما　　دعاها لهُ داعِي المنايا فأسمعا

تؤوبُ بها قدْ أمتعتْكَ وغادرتْ　　مِنَ الطّيرِ مفجُوعاً بِهِ ومُفجّعا

لها عَوْلةٌ أولَى بِها ما تُصيبُهُ　　وأجدرُ بالإعْوالِ مَنْ كانَ مُوجعا

وما ذاكَ الّا زجرُها لِبناتِهاكأنّ بناتِ　　مخافةَ أنْ يذهبْنَ فى الجوّ ضُيّعا

الماءِ فى صرحِ متْنِهِ　　إذا ما علا رَوْقُ الضُّحى فترفّعا

زرابِىُّ كِسْرى بثّها فى صِحانِهِ　　لِيحضِرَ وفداً أوْ لِيَجمعَ مجمعا

تُريكَ ربيعاً فى خريفٍ وروضةً　　على لُجّةٍ غلى حوضِ المنيّةِ شُرّعا

فظلّ صِحابى ناعِمينَ بِبُؤسِها　　وظلّتْ على حوضِ المنيّةِ شُرّعا

هُنالِكَ تغدُو الطيرُ ترتادُ مصرعًا　　وحُسبانُها المكذُوبُ يرتادُ مرتعا

وقد رَنَّقت(١) شمسُ الأصيل ونفَّضت ... على الأُفُقِ الغربىِّ وَرْساً مُزَعْزَعا(٢)
وَوَدَّعتِ الدُّنيا لِتقضِىَ نَحْبَها ... وشَوَّلَ بَاقى عُمْرِهَا فتشعشعا
ولاحظت عُوَّادَهُ عينُ مُدْنِفٍ ... وقد وضعت خدّاً إلى الأرضِ أضرعا
كما لاحظت عُوَّادَهُ عينُ مُدْنفٍ ... تَوَجَّعَ مِنْ أوصابِهِ ما تَوَجَّعا
وظلَّت عيونُ النَّورِ تخضلُّ بالنَّدى ... كما اغرورقت عينُ الشجىِّ لِتَدْمَعا
يُراعِينَها صوراً إليها رَوانِياً ... ويلحظن ألحاظاً مِنَ الشجوِ خُشَّعاً
وبيَّنَ إغضاءُ الفِرَاقِ عليهما ... كأنَّهما خِلَّا صَفاءٍ تَوَدَّعا
وقد ضربت فى خُضْرَةِ الرَّوضِ ... مِنَ الشَّمسِ فاخضرَّ اخضِراراً مُشَعْشَعاً
وأذكى نسيمُ الرَّوض رَيعانَ ظِلِّهِ ... وغنَّى مُغنِّى الطَّيرِ فيهِ فَسَجَّعا
وغرَّدَ رِبْعِىُّ الذُّبابِ خِلالَهُ ... كما حَثْحَثَ النَّشوانُ صَنجاً مُشَرَّعاً
فكانت أرانينُ الذُّبابِ هُناكُمُ ... عَلى شَدَوَاتِ الطَّيرِ ضَرْباً مُوَقَّعاً
وفاضت أحاديثُ الفُكاهاتِ بيننا ... كأحسنِ ما فاضَ الحديثُ وأمتعا

وقال يصف سيفا :(٣)

[من الوافر]

حُسامٌ لا يَليقُ عَلَيْهِ جَفْنٌ ... سَرِيعٌ فى ضَرِيبَتِهِ ذَرِيعُ
تَرى وَقَعاتِهِ أبداً خَطَايا ... إلى أنْ يَسْبَطِرَّ لهُ صَرِيعُ
ويرْعُدُ مَتْنُهُ مِن غيرِ هَزٍّ ... كَرَيْعانِ السَّرابِ زَهاهُ رِيعُ
يَقولُ القائلونَ إذا رأوهُ ... لأمرٍ ما تغولبتِ الدُّرُوعُ

(١) فى الديوان: إذا رنقت.
(٢) فى الديوان: مذعذعا.
(٣) الديوان جـ٤ ص١٤٨٤ .

وقال يصف قدحاً أهداه إليه علي بن يحيى المنجم :[(١)] [من الخفيف]

وبَـديعٍ مِنَ البَـدَائِعِ يَسْبِي ... كُلَّ عَقْلٍ ويَطَّبِي كُلَّ طَرْفِ
وُفِّيَ الحُسْنَ والمَـلاحَـةَ حتَّى ... مـا يُـوفِّيـهِ وَاصِفٌ حَقَّ وَصْفِ
كَفَمِ الحِبِّ في الحلاوَةِ بَلْ أحْـ ... ـلَى وإنْ كَانَ لا يُنَاغِي بِحَرْفِ
صِيغَ مِنْ جَوْهرٍ مُصَفَّى طِبَاعاً ... لا عِـلاجـاً بِكِيمِيَـاءِ مُصَـفِّ
تَنْفُذُ العَيْنُ فِيـهِ حَتَّى تَـرَاهَـا ... أخْـطَأَتْـهُ مِنْ رِقَّـةِ المُسْتَشِفِّ
كَـهَـواءٍ بِـلا هَبَـاءٍ مَشُـوبٍ ... بِضِيَـاءٍ أرَقُّ بِـذَاكَ وأصْفَى
وَسْطُ القَـدْرِ لم يُكَبَّرْ لجَرْعٍ ... مُتَـوَالٍ ولَمْ يُصَغَّـرْ لِـرَشْفِ
مـا رَأى النَّاظِـرُونَ قَدًّا وشَكْـلاً ... فَـارِساً مِثْلَهُ عَلَى بَـطْنِ كَفِّ

وقال في اليمين الكاذبة :[(٢)] [من المتقارب]

وإنِّي لَذُو حَلِفٍ حَاضِرٍ ... إذا ما اضْطُرِرْتُ وفي الحال ضِيقُ
وهَلْ مِنْ جُنَاحٍ عَلَى مُرْهَقٍ ... يُـدَافِعُ بِـالله مَـا لا يُـطِيقُ

وقال يصف السحاب :[(٣)] [من الكامل]

مُتَهَلِّلٌ زَجِلٌ تَحِنُّ رَوَاعِدٌ ... مِنْ حُجْرَتَيْهِ وتَسْتَطِيرُ بُرُوقُ
سَدَّتْ أوائِلُهُ سَبِيلَ أوَاخِرٍ ... لَمْ يَدْرِ سَائِقُهُنَّ كَيْفَ يَسُوقُ
فَسَخَا وأسْعَدَ حَالِبِيهِ بِدَرَّةٍ ... مِنْهُ سَوَاعِدُ ثَرَّةٌ وعُرُوقُ

(١) من قصيدة في ديوانه جـ٤ ص١٥٥٨ ـ ١٥٥٩.
(٢) الديوان جـ٤ ص١٦٣٤.
(٣) الديوان جـ٤ ص١٦٤٤ ـ ١٦٤٥.

وَتَنفَّسَتْ فيهِ الصَّبَا فَتَبَجَّسَتْ ... مِنْهُ الكُلَى فَأَدِيمُهُ مَعْقُوقُ
حتَّى إذا قُضِيَتْ لِقِيعَانِ المَلاَ ... عَنْهُ حُقُوقٌ بَعْدَهُنَّ حُقُوقُ(١)
طَفِقَتْ رَوَايَاهُ تَجُرُّ مَزَادَهَا ... فَوْقَ الرُّبَى ومَزَادُهَا مَشْقُوقُ(٢)
وتَضَاحَكَ الرَّوْضُ الكَئِيبُ لِصَوْبِهِ ... حتَّى تَفَتَّقَ نَوْرُهُ المَرْتُوقُ
وتَنَسَّمَتْ نَفَحَاتُهُ فَكَأَنَّهُ ... مِسْكٌ تَضَوَّعَ فَأْرُهُ مَفْتُوقُ
وتغرَّد المُكَّاءُ فِيهِ كأنه ... طَرِبٌ تَعَلَّلَ بالغِنَاءِ مَشُوقُ

وقال فى وصف مغنية وراقصة: (٣) [من الطويل]

فَتَاةٌ من الأتْرَاكِ تَرمِى بِأَسْهُمٍ ... يُصِبْنَ الحَشَى فى السِّلْمِ لا فى المَعَارِكِ
ظَلَلْنَا لَهَا نُصْباً تَشُكُّ قلوبَنَا ... بِذَاكَ الشَّجَا الفتَّانِ لا بِالنَّيَازِكِ
لطيفةُ قَدِّ الثَّدْىِ تُسْنِدُ عُودَهَا ... إلى ناجمٍ فى سَاحَةِ الصَّدْرِ فَالِكِ(٤)
تَطَامَنَ عن قَدِّ الطِّوَالِ قَوَامُهَا ... وَأَرْبَى على قَدِّ القِصَارِ الحَوَاتِكِ(٥)
ورقَّاصةٌ بالطَّبْلِ والصَّنْجِ كَاعِبٌ ... لَهَا غُنُجٌ مِخْنَاثٌ وتَكْرِيهُ فَاتِكِ
إذا هِىَ قامتْ فى الشُّفُوفِ أَضَاءَهَا ... سَنَاهَا فَشَفَّتْ عَنْ سَبِيكَةِ سَابِكِ

وقال فى الشيب: (٦) [من الطويل]

طَرَفْتَ عيُونَ الغَانِيَاتِ وَرُبَّمَا ... أَمَالَتْ إلَىَّ الطَّرْفَ كُلُّ مُمِيلِ
وما شِبْتُ إلاَّ شَيْبَةً غَيْرَ أنهُ ... قَلِيلٌ قَذَاةِ العَيْنِ غيرُ قَلِيلِ

(١) المَلاَ: جمع مَلاَة وهى الفلاة ذات الحر.
(٢) الرَّوَايا: جمع راوية وهى الدابة يستقى عليها الماء. المزاد: القربة التى يحمل فيها الماء.
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٥ ص١٨٦٦.
(٤) الثدى الفالك: المستدير.
(٥) الحواتك: القريبات الخُطى.
(٦) الديوان جـ٥ ص١٩٦٤.

وقال فى الخمر :(١) [من مجزوء الوافر]

دَعِ الأَجْمَالَ مُرْتَحِلَهْ تَخُبُّ بِرَكْبِهَا عَجِلَهْ
وعاطِ أَخَاكَ عَالِقَةً بِقَارِ الدَّنِّ مُشْتَمِلَهْ
تَرَاهَا حِينَ تَبْزِلُهَا (٢) كَجَمْرِ النَّارِ مُشْتَعِلَهْ
إذا ما الدَّنُّ أَسْبَلَهَا لَنَا مِنْ عَيْنِهِ الهَمِلَهْ
حَسِبْتَ سَبَائِكَ العِقْيَا نِ تجرى منهُ مُنْثَرِلَةْ (٣)
يَطُوفُ بِكَأْسِهَا رَشَأٌ كَغُصْنِ البَانَةِ الخَضِلَهْ
وما لِلْغُصْنِ نُضْرَتُهُ وَلا حَرَكَاتُهُ الشَّكِلَهْ
إذا ما قَابَلَ الأَبْصَا رَ قُلَّتْ فيهِ مُنْتَضِلَهْ
يُعَذِّبُ قَلْبَ مَنْ يَهْوَا هُ بين قَطِيعَةٍ وَصِلَهْ
وَتَشْفَعُ ذَاكَ مُسْمِعَةٌ لَنَا بِالسِّحْرِ مُكْتَحِلَهْ
تُجِيدُ الشَّدْوَ مُوقِعَةً وضَارِبَةً وَمُرتَجِلَهْ
مَحَاسِنُ كُلِّ مَخْلُوقٍ لَهَا فى الحُسْنِ مُمْتَثِلَهْ

وقال :(٤) [من الطويل]

أَلا نَسِّيَا نَفْسِى حَدِيثَ البلابلِ بمشْمُولةٍ صَفْرَاءَ من خَمْرِ بابلِ
فَمَا الْعَيْشُ إلاَّ فى نِدَامِ سُلاَفَةٍ تنادمها العصْرَانِ غَيْرِ ثَمَائِلِ
نَضَا الدَّهْرُ عن أسْآرِهَا جُلَّ لَوْنِهَا فَغَادَرَهَا مِنْ لَوْنِهَا فى غَلائِلِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٥ ص١٩٨٨ ـ ١٩٨٩.
(٢) فى الديوان: تبذلها.
(٣) فى الديوان: منتزلة.
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٥ ص٢٠١٤ ـ ٢٠١٥.

سَرَابِيَّةٌ آلِيَّةٌ تُصْرِحُ(١) الشَّذَا وَتَرْفَعُ من شَخْصِ القَذَى المُتَضَائِلِ
ثَوَتْ تصْطَلِى شَمْسَ الظَّهَائِرِ بُرْهَةً إلى أنْ أفَادَتْ لَوْنَ شَمْسِ الأصَائِلِ
إذا ما تَمَشَّتْ فى عِظَامِ آبنِ كُبْرَةٍ مَشَى لَيِّنَ الأوْصَالِ رِخْوَ المفاصِلِ
بماءٍ جَلَتْ عَنْ حُرِّ صَفْحَتِه القَذَى خَرِيقٌ(٢) لها ذَيْلٌ كَمِيشُ الذَّلاذِلِ(٣)
إذا اطَّرَدَتْ أنفاسُهَا فى سَرَاتِهِ تَسَلْسَلَ عارِى المتْنِ جَعْدَ السَّلاسِلِ
قَرَتْهُ السَّوَارِى بَيْنَ أكْنَافِ رَوْضَةٍ تَرَاعَى بها عِينُ النِّعَاجِ المَطَافِلِ(٤)
به عَبقٌ كالمسكِ مِمَّا تَسَحَّبَتْ عليهِ الصَّبَا تَفْلِى خُزَامَى الخمائِلِ
إذَا سَاوَرَتْه الرَّاحُ فى الصَّحْنِ لألأَتْ وُجُوهَ النَّدَامَى بالبُرُوقِ العَوَامِلِ
كَأَنَّهُمَا شَوْبَانِ ذَوْبُ سَبَائِكٍ من التِّبْرِ مَغْلُولٌ بِذَوْبِ وَذَائِلِ(٥)
شَرِبْتُ على صَحْوِ المشِيبِ وطَالَمَا شَرِبْتُ على سُكْرِ الشَّبَابِ المُخَايِلِ
وأَعْذَرُ شُرَّابِ المُدَامَةِ شَارِبٌ لِتَقْصِيرِ أيَّامِ المشِيبِ الأطَاوِلِ
وَلَلْكَأْسُ أَحْرَى(٦) أنْ تَكُونَ تَعِلَّةً لِذِى الشَّيْبِ عَنْ ذِكْرِ الشَّبَابِ المُزَايِلِ

وقال يصف الخمر والصيد والليل والفلاة والهاجرة: (٧) [من الطويل]

وصفراءَ بِكْرٍ لاقَذَاهَا مُغَيَّبٌ ولا سِرُّ مَنْ حَلَّتْ حَشَاهُ مُكَتَّمُ
يَنُمُّ عَلَى الأمْرَيْنِ فَرْطُ صَفَائِهَا وسَوْرَتِهَا حتى يَبُوحَ المُجَمْجِمُ

---

(١) فى الديوان: تصرع.
(٢) فى الديوان: حريق.
(٣) الخريق: الريح الباردة الشديدة والسهلة اللينة. والذلاذل: أسفل القميص الطويل.
(٤) المطافل: ذوات الطفل من إنس ووحش.
(٥) الوذائل: جمع وذيلة وهى القطعة من الفضة المجلوة.
(٦) فى الديوان: أخرى.
(٧) من قصيدة فى ديوانه جـ٥ ص٢٠٩٢ ـ ٢٠٩٧.

هِىَ الوَرْسُ فى بِيضِ الكؤوسِ وَإنْ بَدَتْ … لِعَيْنَيْكَ فى بِيضِ الوجوهِ فَعَنْدَمُ

لَهَا لَذَّتَا طَعْمٍ وَرَسٌّ كَأَنَّهُ … دَبِيبُ نِمَالٍ فى نَقاً بَاتَ يُرْهَمُ [1]

مَذَاقٌ وَمَسْرىً فى العُرُوقِ كِلاَهُمَا … أَلَذُّ مِنَ البُرْءِ الجدِيدِ وأَنْعَمُ

إذَا نَزَلَتْ بِالْهَمِّ فى دارِ أَهْلِهِ … غَدَا الهمُّ وَهْوَ المُرْهَقُ المُتَهَضِّمُ [2]

أَقَامَتْ بِبَيْتِ النَّارِ تِسْعِينَ حِجَّةً … وعَشْراً يُصَلَّى حَوْلَها ويُزَمْزَمُ

سَقَتْنِى بِهَا بَيْضَاءُ فُوهَا وكَأْسُهَا … شَبِيهَا مَذَاقٍ عِنْدَ مَنْ يَتَطَعَّمُ

لَدَى رَوْضَةٍ فِيهَا مِنَ النَّوْرِ أَعْيُنٌ … تُرَقْرِقُ دَمْعاً بَلْ ثُغُورٌ تَبَسَّمُ

يُضاحِكُ رَوْقَ الشَّمْسِ منها مُضاحِكٌ … مَدَامِعُهُ مِنْ وَاقِعِ الطَّلِّ سُجَّمُ

كَمُسْتَعْبِرٍ مُسْتَبْشِرٍ بَعْدَ حُزْنِهِ … لِبَيْنِ خَلِيطٍ قَوَّضُوا ثُمَّ خَيَّمُوا

يُغَازِلُنِى فيهَا غَزَالانِ مِنْهُمَا … رَبِيبُ الفَيَافِى وَالرَّبِيبُ المُتَوَّمُ [3]

إذا نَصَبَا جِيدَيْهِمَا فَكِلاَهُمَا … سَوَاءٌ وإبريقٌ لَدَىَّ مُفَدَّمُ

ثلاثةُ أَظْبٍ نَجْرُهَا غَيْرُ واحِدٍ … لِذِى اللَّهْوِ فيها كلُّها مُتَنَعَّمُ

ورَكْبِ قَنِيصٍ قَدْ شَهِدْتُ جِيادَهُمْ … تُحَمْحِمُ فى ثِيرَانِ وَحْشٍ تَغَمْغَمُ

دُفِعْنَا إليها وَهْىَ زُهْرٌ كَأَنَّهَا … خِلاَلَ أَنِيقِ النَّوْرِ نَـوْرٌ مُجَسَّمُ

دَلَفْنَا لها بالسَّمْهَرِىِّ فَظَالِعٌ [4] … إلى مَصْرَعٍ يَرْتَادُهُ ومُحَرْجِمُ [5]

وقَدْ حَاوَلَتْ مَنْجىً فَقالَتْ رِمَاحُنَا … لِمُمْعِنِهَـا عَرِّجْ فَهَـذَا المُخَيَّمُ

(١) الرَّمَّ: أول ما يجد الإنسان من الحمى قبل أن تأخذه، وهو يريد أول دبيب الخمر قبل تمكنها. النقا: الكثيب الصغير من الرمل. يُرْهَم: يمطر.

(٢) فى الديوان: المهضم، وهى خطأ لاختلال الوزن.

(٣) المتوم: الذى يعلق التمائم.

(٤) فى الديوان: فطالع.

(٥) الظالع: الذى يسير مائلا بأحد شقيه. المحرجم: من حرجم الإبل رد بعضها على بعض.

فَلَمْ يُنْجِهَا إحْضَارُهَا وَهْوَ مُلْهَبٌ ... ولا ذَبُّ عَنْهَا أَلِّهَا[١] وَهْوَ مُتْأَمُ[٢]

قرونٌ لها مِنْهَا حِرَابٌ قَرَائِنٌ ... ولَكِنْ خَصْمَ السَّمْهَرِيَّاتِ يُخْصَمُ

بحَيْثُ يَضُمُّ الثَّوْرَ والعَيْرَ مَرْتَعٌ ... يُرَاعِيهِمَا فِيهِ الأَصَكُّ المصَلَّمُ[٣]

وشُنَّتْ لَهَا فى آلِ أَخْدَرَ غَارَةٌ ... كما شَبَّ أُلْهُـوبُ الحَرِيقِ المُضْرَمُ

يُنَادِمُ[٤] فيها الموتَ أحْمَرَ فَائِتاً ... قَرِيعُ الْمَهَا والأخْدَرِيُّ المُكَدَّمُ

فَظَلَّ لنا يومٌ مِنَ اللَّهْوِ مُمْتِعٌ ... وظَلَّ لَهَا يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ أَيْوَمُ

وَرُحْنَا عَلَى القُبِّ العِتَاقِ وكُلُّهَا ... مِنَ العَلَقِ الوَحْشِىِّ أَقْرَحُ أَرْثَمُ[٥]

وليلٍ غَسَاليلٌ[٦] مِنَ الدَّجْنِ فَوْقَهُ ... فليسَ لِنَجْمٍ فى غَوَاشِيهِ مَنْجَمُ

عَفَا جِلْبُهُ آىَ الهُدَى مِنْ سَمَائِهِ ... وأعْلَامَهُ مِنْ أرْضِهِ فَهْىَ طُسَّمُ[٧]

لَبِستُ دُجَاهُ الجَوْنَ ثُمَّ هَتَكْتُهُ ... بِوَجْنَاءَ يُنْمِيهَا[٨] غَرِيرٌ وشَدْقَمُ

عُذَافِرَةٍ[٩] تَنْقَضُّ مِنْ كُلِّ زَجْرَةٍ ... كما انْقَضَّ مِرْدًى[١٠] المنْجَنِيقِ المُلَمْلَمُ[١١]

يخوضُ عَلَيْهَا لُجَّةَ الْهَوْلِ رَاكِبٌ ... هُـوَ السَّيْفُ إلَّا أنَّـهُ لا يُثَلَّمُ

---

(١) فى الديوان: أَلُّها.

(٢) الإحضار الارتفاع فى العَدْو. ملهب: ألهب الفرس: اشتد فى جريه. الألّ: الطعن بالحربة.

(٣) الأصك: المضطرب الركبتين. المصلم: المقطوع الأذنين.

(٤) فى الديوان: تنادم.

(٥) القُبّ: الضوامر. الأقرح: الذى غرته مثل الدرهم أو أقل. الأرثم: الذى فى جحفلته العليا بياض.

(٦) فى الديوان: غشا.

(٧) الجلب: السحاب المعترض كأنه جبل. طُسَّمٌ: دوارس، وفى الديوان: طسم.

(٨) فى الديوان: ينميها.

(٩) فى الديوان: عذامرة .

(١٠) فى الديوان: انقض من ذى.

(١١) عذافرة: عظيمة شديدة. المردى: حجر يرمى به. الململم: المدور المضموم.

نَجِيبٌ مِنَ الفِتْيَانِ فَوْقَ نَجِيبَةٍ ... مِنَ [illegible] والليلُ أَهْيَمُ (١)

فَرِيدَيْنِ يُمْضِيهَا وتُمْضِيهِ فى الدُّجى ... [illegible] تُمْضِيهَا وتُمْضِيهِ لَهْذَمُ

يُرِيهَا الهُدَى حَدْساً وتَمْضِى (٢) بِرَحْلِهِ ... ودُونَ الهُدَى سَدٌّ مِنَ اللَّيلِ مُبْهَمُ

على ظهرِ مَرْتٍ لَيْسَ فيه مُعَرَّجٌ ... ولَكِنْ مَخَبٌّ للرُّكَابِ ومَسْعَمُ (٣)

من اللَّائِى تَنْبُو بِالجُنُوبِ وكُلُّهَا ... لأَيْدِى المَهَارَى أَمْلَسُ المتْنِ أَدْرَمُ (٤)

خَلَاءٌ قَوَاءٌ خَيْرُ مَرْعَى مَطِيَّةٍ ... ومَوْرِدُهَا فيهِ النَّجَاءُ الغَشَمْشَمُ (٥)

يَنُوحُ بِهِ بُومٌ وتَعْزِفُ جِنَّةٌ ... فَيَعْوِى لَهَا سِيدٌ ويَضْبَحُ سَمْسَمُ (٦)

يُخَالُ بها مِنْ رِزٍّ (٧) هَذِى وهَذِهِ ... إذا اخْتَلَفَ الصَّوْتَانِ عُرْسٌ ومَأْتَمُ (٨)

وهَاجِرَةٍ بَيْضَاءَ يُعْدِى بَيَاضُهَا ... سَوَاداً كأَنَّ الوجْهَ منهُ مُحَمَّمُ

أَظَلُّ إذا كَافَحْتُهَا وكأَنَّنِى ... بِوهَّاجِهَا دُونَ اللِّثام مُلَثَّمُ

نَصَبْتُ لَهَا مِنِّى مَحَاسِرَ لم تزلْ ... تَصَلَّى بنيرانِ العُلَى فَهِىَ سُهَّمُ

بِدَيْمُومَةٍ لا ظِلَّ فى صَحْصَحَانِهَا ... ولاَ مَاءَ لكن قُورُهَا الدَّهْرَ عُوَّمُ (٩)

تَرَى الآلَ فِيهَا يَلْطِمُ الآلَ مَائِجاً ... ويارِحُهَا المَسْمُومُ لِلْوَجْهِ أَلْطَمُ (١٠)

---

(١) فى الديوان: أيهم.

(٢) فى الديوان: وتنجو.

(٣) المرت: المفازة لا نبات فيها. المخب والمسعم: نوعان من سير الإبل.

(٤) الأدرم: المستوى.

(٥) القواء: القفر من الأرض. الغشمشم: الذى يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شىء.

(٦) السيد: الذئب. السمسم: الثعلب.

(٧) فى الديوان: رنّ.

(٨) الرز: الصوت يأتى من بعيد.

(٩) الديمومة: الصحراء البعيدة الأرجاء. الصحصحان: ما استوى من الأرض. القور: جمع قارة وهى الجبل الصغير المنقطع عن سواه.

(١٠) الآل: السراب. المسموم: الذى أصابته ريح السَّموم.

تَعَسَّفْتُهَا[(١)] إمَّا لِخَفْضٍ أَنَالُهُ ... وإمَّا سَامَ الخفضِ والخَفْضُ يُسْأَمُ[(٢)]
وللسَّيْفِ حِينًا مَرْقَدٌ فى جِجَابِهِ ... وحِينًا مَهَبٌّ صادقٌ ومُصَمِّمُ

وقال: [(٣)] [من الكامل]

صَفْرَاءُ تَنْتَحِلُ الزُّجَاجَةُ لَوْنَهَا ... فَتَخَالُ ذَوْبَ التِّبْرِ حَشْوَ أَدِيمِهَا
لَطُفَتْ فَقَدْ كَادَتْ تَكُونُ مُسَاغَةً[(٥)] ... فى الجوِّ مِثْلَ شعَاعِهَا ونَسِيمِهَا

وقال يصف سفينة: [(٦)] [من الطويل]

إليكَ رَكِبْنَا بَطْنَ جَوْفَاءَ جَوْنَةٍ ... تَخَايَلُ فى دِرْعٍ مِنَ القَارِ فَاحِمِ
تُوَاهِقُ[(٧)] أَشْبَاهاً لَهَا ونَظَائِراً ... مُلَمَّعَةً بالوَدْعِ سُفْعَ المَلاطِمِ
إذا هِىَ قِيسَتْ بالنُّسُورِ تَشَابَهَتْ ... بأَجْنِحَةٍ خَفَّاقَةٍ وخَرَاطِمِ[(٨)]
تَطِيرُ على أَقْفَائِهَا وظُهُورِهَا ... بِمُصْطَخِبِ التَّيَّارِ جَمِّ الزَّمَازِمِ
إذا أُعْجِلَتْ لم يُسْتَرَثْ طَيَرَانُهَا ... وإنْ أُمْهِلَتْ زَفَّتْ زَفِيفَ النَّعَائِمِ
وإن أَيْقَنَتْ[(٩)] أنْ سَوفَ تَقْطَعُ زَاخِراً ... إلى زَاخِرٍ بالعَارِقَاتِ[(١٠)] التَّوَائِمَ[(١١)]

---

(١) فى الديوان: تعسفته.
(٢) هذا البيت والتالى له مكانهما فى الديوان بعد قوله: تجال بها من رز هذى وهذه....
(٣) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ٦ ص٢٢٣٧، والبيتان هناك يتبادلان الموضع.
(٤) فى الديوان: فيخال.
(٥) فى الديوان: مشاعة.
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ٦ ص٢٢٧٦.
(٧) فى الديوان: نواهق.
(٨) أسقط بعده بيتا.
(٩) فى الديوان: وقد أيقنت.
(١٠) فى الديوان: بالعارفات.
(١١) أسقط بعده بيتا.

هُوَ البحرُ لا يَنْفَكُّ فى جَنَبَاتِهِ ... رُغاءُ المطَايَا لا نَئِيمُ العَلاَجِمِ

وقال فى تفضيل القلم على السيف: (١)

[من البسيط]

إن يَخْدُمِ الْقَلَمَ السَّيْفُ الَّذِى خَضعَتْ ... لَهُ الرِّقَابُ ودَانَتْ خَوْفَهُ الأُمَمُ

فالموْتُ والموْتُ شَىْءٌ لا يُغَالِبُهُ ... مازَالَ يَتْبَعُ مَا يَجْرِى بِهِ القَلَمُ

كَذَا قَضَى الله لِلأَقْلاَمِ مُذْ بُرِيَتْ ... أَنَّ السُّيُوفَ لَهَا مُذْ أُرْهِفَتْ خَدَمُ

وقال يندب الشباب: (٢)

[من الكامل]

لا تَلْحَ مَنْ يَبْكِى شَبِيبَتَهُ ... إلاَّ إذَا لَمْ يَبْكِهَا بِدَمِ

عَيْبُ الشَّبِيبَةِ غَوْلُ سَكْرَتِهَا ... مِقْدَارَ مَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ

لَسْنَا نَرَاهَا حَقَّ رُؤْيَتِهَا ... إلاَّ زَمَانَ الشَّيْبِ والهرَمِ

كالشمسِ لا تبدُو فَضِيلتُهَا ... حَتَّى تَغَشَّى الأَرْضَ بالظُّلَمِ

ولَرُبَّ شَىْءٍ لاَيُبَيِّنُهُ ... وُجْدَانُهُ إلاَّ مَعَ العَدَمِ

وقال يصف روضة: (٣)

[من البسيط]

حَيَّتْكَ عَنَّا شَمالٌ طَافَ طَائِفُهَا ... بِجَنَّةٍ نَفَحتْ (٤) رَوْحاً وَرَيْحَانَا

هبَّتْ سُحَيْراً فَنَاجَى الغُصْنُ صَاحِبَهُ ... سِرًّا بِهَا (٥) وتَدَاعَى الطَّيْرُ إعْلاَنَا

وُرْقٌ تُغَنِّى عَلَى خُضْرٍ مُهَدَّلَةٍ ... تَسْمُو بِهَا وتَمَسُّ الأَرْضَ (٦) أَحْيَانَا

---

(١) الديوان جـ٦ ص٢٢٩٤.
(٢) الديوان جـ٦ ص٢٣٤٣ ـ ٢٣٤٤.
(٣) الديوان جـ٦ ص٢٤٦٠.
(٤) فى الديوان: فجرت.
(٥) فى الديوان: موسوسا
(٦) فى الديوان: وتشم الأرض.

تَخَالُ طَائِرَهَا نَشْوانَ مِنْ طَرَبٍ والغُصْنَ مِنْ هَزِّهِ عِطْفَيْهِ نَشْوَانَا

وقال فى شهيد الحرب: (١) [من المتقارب]

كَسَتْهُ الْقَنَا حُلَّةً مِنْ دَمٍ فَأَضْحَتْ لَدَى اللهِ مِنْ أُرْجُوَانِ
جَزَتْهُ مُعَانَقَةُ الدَّارِعِينَ مُعَانَقَةَ القَاصِرَاتِ الحِسَانِ

وقال فى الشراب: (٢) [من البسيط]

يَمَلُّ كُلَّ شَرابٍ مَنْ يُعَاقِرُهُ وشَارِبُ الرَّاحِ مَشْغُوفٌ بها غَلِقٌ (٣)
كَرِيقَةِ المرْءِ لَا تَنْفَكُّ فِى فَمِهِ (٤) ومَا يَمَلُّ لها طَعْماً لإِدْمَانِ

مختار شعر
ابن المعتز

قال فى الخمر: (٥) [من البسيط]

أمكنتُ عاذِلَتى من صمتِ آبَاءِ ما زادَهُ النَّهْىُ شيْئاً غَيْرَ إغْراءِ
أين التورُّعُ (٦) من قلبٍ يهيمُ إلى حاناتِ قُطْرُبُّلٍ بالعُودِ والنَّاءِ
وصوتِ فتَّانةِ (٧) التغريدِ ناظرةٍ بعينِ ظبىٍ يريدُ (٨) النومَ حوراءِ

(١) الديوان جـ٦ ص٢٥٣٧.
(٢) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ٦ ص٢٥٣٦.
(٣) فى الديوان: عاق.
(٤) فى الديوان: من فمه.
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٢٠٨ - ٢١٠.
(٦) فى الديوان: التنازع.
(٧) فى الديوان: فتانة.
(٨) فى الديوان: تريد.

جَرَّتْ ذيولَ الثيابِ البيضِ حينَ مَشَتْ ... كالشمسِ مسبلةً أذيالَ لألاءِ
وقرعِ ناقوسِ دَيْرِيٍّ على شَرَفٍ ... مُسبِّحٍ فى سوادِ الليلِ دَعَّاءِ
وكأسِ حِيرِيَّةٍ شَكَّتْ بمبزلها ... أحشاءَ مُشعَرَةٍ بالقارِ جَوفاءُ
جادتْ بها حُفَّلُ الأثمارِ يانعةً ... بِطَيْرِنَابَاذَ أو كُوثَى وسُوراءِ[1]
ترفُو الظلالَ بأغصانٍ مُهدَّلةٍ[2] ... سُودِ العناقيدِ فى خضراءَ لَفَّاءِ
أجرى الفراتُ إليْهَا من سَلاسِلِهِ ... نهراً تمشَّى على جرعاءِ مَيثاءِ
وطافَ يكلؤُها من كلِّ قاطِفَةٍ ... راعٍ بعيْنٍ وقلْبٍ غيْرِ نسَّاءِ
موكَّلٌ بالمساحى[3] فى جداوِلِهَا ... حتى يَدُلَّ عليها حيَّةَ الماءِ
فآبَ[4] فى آبَ يجنيها لعاصِرِهَا ... كأنَّ كفَّيْهِ قد غُلَّتْ بحنَّاءِ
فظلَّ يركضُ[5] فيها كلُّ ذى أشَرٍ ... قاسٍ على كبدِ العُنقود وطَّاءِ
ثم آستقرَّتْ وعينُ الشمسِ تلفحُهَا ... فى بطنِ مختومةٍ بالطينِ كلْفاءِ
حتى إذا بَرَدَ الليلُ البهيمُ لها ... وبلَّها سحرٌ[6] منه بأنداءِ
صبَّ الخريفُ عليها ماءَ غاديةٍ ... أقامها فوقَ طينٍ بعد رمضاءِ
تلك التى إن تُصادفْ قلبَ ذى حَزنٍ ... تجزِلْ عطيَّتَهُ من كلِّ سرَّاءِ
يسقيكها خَنِثُ الألحاظِ ذو هيفٍ ... كأنَّ أجفانَهُ أفرقنَ من داءِ

(١) طير ناباذ: موضع بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق على جادة الحاج، كان من أنزه المواضع محفوفاً بالكروم والشجر والحانات والمعاصر وكان أحد المواضع المقصودة للهو. كوثى: موضع بالعراق. سوراء: سُورَى: مدينة بالعراق ينسب إليها الخمر.
(٢) فى الديوان: مفرطة.
(٣) فى الديوان: للمساحى.
(٤) فى الديوان: وآب.
(٥) فى الديوان: وظل يرقص.
(٦) فى الديوان: سحراً.

على فراشٍ من الوردِ الجنىّ وما (بُدِّلَتْ من نفحاتِ الوَردِ بالآءِ)[١]
كأنما[٢] صُبَّ سلسالُ المزاجِ على سبيكةٍ من بناتِ التبرِ صفراءِ

وقال:[٣] [من الكامل]

داوِ الهمومَ بقهوةٍ صفراءِ[٤] وامزُجْ بنارِ الراحِ نورَ الماءِ
ما غرّكُمْ منها تقادُمُ عهدِها[٥] فى الدَّنِّ غيرُ حشاشةٍ صفراءِ
مازال يصقُلها الزمانُ بكرّةٍ ويزيدُها من رقةٍ وصفاءِ
حتى إذا لم يبقَ إلا نُورُها[٦] فى الدَّنِّ واعتزلتْ عن الأقذاءِ
وتوقدت فى ليلةٍ من قارها كتوقُّدِ المريخِ فى الظلماءِ
نزلت[٧] كمثل سبيكةٍ قد أُفرغتْ أو حيةٍ وثبتْ من الرمضاءِ
واستبدلَتْ من طينةٍ مختومةٍ تُفاحةً فى رأسِ[٨] كلِّ إناءِ

وقال:[٩] [من الخفيف]

فَتَنَتْهُ السلافةُ العذراءُ فلها وُدُّ نفسِهِ والصفاءُ
رُوحُ دَنٍّ لها من الكاسِ جسمٌ فَهْىَ فيهِ كالنارِ وَهْوَ هواءُ

---

(١) صدر مطلع قصيدة خمرية للحسين بن الضحاك الخليع وعجزه: ـ ومن صبوحك در الإبل بالشاء ـ، والآء: ثمر شجرة تسمى السرحة يأكله النعام. وفى الديوان: اللاء.
(٢) فى الديوان: كأنه.
(٣) ضمن اثنى عشر بيتا فى ديوانه جـ٢ ص٢١٠ ـ ٢١١.
(٤) فى الديوان: عذراء.
(٥) فى الديوان: لم يَتْرُكْ منها...
(٦) فى الديوان: روحها.
(٧) فى الديوان: بُزلت.
(٨) فى الديوان: برأس.
(٩) ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص٢١١.

وقال فى الطرد: [١] [من الرجز]

لما تَفَرَّى الأُفُقُ بالضياءِ ... مثلَ ابتسام الشَّفَةِ اللَّمياءِ
وأشمطتْ ذوائبُ الظَّلْماءِ ... وهمَّ نجمُ الليْلِ بالإغفاءِ
قُدْنَا لِعِينِ الوحشِ والظباءِ ... داهيةً محذورةَ اللقاءِ [٢]
شَائِلةً كالعقربِ السمراءِ ... مُرْهَفَةً ممدودةَ الأحشاءِ
كَمَدَّةٍ منْ قلمٍ سوداءِ ... أو هُدْبةٍ من طَرَفِ الرداءِ
تحملُها أجنحةُ الهواءِ ... تَسْتَلِبُ الخَطوَ بلا إبطاءِ
ومُخْطَفاً مُوثَّق الأعضاءِ ... خالَفَهَا بجلدةٍ بيضاءِ [٣]
كأثَرِ الشهابِ فى السماءِ ... ويعرف الزَّجْرَ من الدعاءِ
بأُذُن ساقطةِ الأرجاءِ ... كوردةِ السَّوْسَنَةِ الشَّهْلاءِ
ذابُرثُنٍ كمِثْقَبِ الحذَّاءِ ... ومُقلةٍ قليلةِ الأقذاءِ
صافيةٍ كقطرةٍ من ماءِ ... ينسابُ بين أَكَمِ الصحْراءِ
مثلَ انسيابِ حيةٍ رَقطاءِ ... آنسَ بين السفحِ والفضاءِ
سِرْبَ ظبَاءٍ رُتَّعِ الأطلاءِ ... فى عازبٍ مُنوِّرٍ خَلاءِ [٤]
أحْوَى كبطنِ الحيةِ الخضْرَاءِ ... فيه كنقشِ الحيةِ الرقشاءِ
كَأَنَّهَا ضفائرُ الشمطاءِ ... يَصْطادُ قبلَ الأيْنِ والعناءِ
خمسينَ لا تَنْقُصُ فى الإحصاءِ

---

(١) أرجوزة فى ديوانه جـ٢ ص١٠٩ ـ ١١٠، وهناك اختلاف شديد بين ما ذكره البارودى وبين ما هو موجود بالديوان من حيث ترتيب الشطور، كما أن هناك اختلافا كثيرا فى الكلمات.

(٢) يريد بالداهية: كلبة الصيد.

(٣) مخطفا: يريد به كلباً ضامرا.

(٤) الأطلاء: جمع طَلِيّ، وهو الولد الصغير. العازب: الكلأ البعيد المطلب.

وقال يصف سيفاً: (١) [من الطويل]

وَلِى صَارِمٌ فِيهِ المنايا كوامنٌ فما يُنْتَضَى إلاّ لسفكِ دماءِ
ترى فوقَ متْنَيْهِ الفِرِنْدَ كأنهُ بقيةُ غيمٍ رقَّ دونَ سماءِ

وقال يصف سحابة: (٢) [من المتقارب]

وساريةٍ لا تَمَلُّ البكاءَ[٣] جرى دمعُهَا فى خُدودِ الثَّرَى
سَرَتْ تَقْدَحُ الصُّبْحَ فى ليلهَا ببرقٍ كهنديةٍ تُنتضى
فلما دَنَتْ جلجلتْ فى السما ءِ رَعْداً أجشَّ كجرْسٍ[٤] الرَّحا
ضمانٌ عليها ارتداءُ اليفاع بأنوارها واعتجارُ الرُّبى[٥]
فمازال مَدْمَعُها باكياً على التُّربِ حتى اكتسى ما اكتسَى
فأضحتْ سواءً وجوهُ البلادِ وجُنَّ النباتُ بها والْتَقى[٦]

وقال فى الخمر: (٧) [من الطويل]

وكأسٍ تَلقَّيْتُ الصَّباحَ بِشُرْبِهَا[٨] وأسقيْتُها شَرْباً كِراماً وأصْحاباً
ثَوَتْ تحتَ ليلِ القارِ خمسينَ حِجَّةً تردُّ مهورا غالياتٍ وخُطَّابَا
وكنتُ كما شاءَ النديمُ ولم أكُنْ عليها سفيهاً يَفْرِسُ الناسَ صخَّابَا

---

(١) الديوان جـ ٢ ص ١٥١ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٢١٧ .
(٣) فى الديوان : البكا .
(٤) فى الديوان : السما ... كجرّ .
(٥) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . الاعتجار : مصدر اعتجر العمامة إذا لفها على رأسه ورد طرفها على وجهه .
(٦) جن النبات : غلظ واكتهل .
(٧) من قصيدة بديوانه جـ ١ ص ٢٢٦ .
(٨) فى الديوان : وكأسٍ على ثوبِ الصَّباحِ شربتُها .

وغِرِّيدِ جُلّاسٍ ترى فيه حِذْقَهُ إذا مَنَّ بالكفينِ عُوداً ومضرابًا
كأنَّ يديهِ يلعبان(١) بعُودِهِ إذا ما تغنّى أنهضَ النفْسَ إطرابًا
وقمْريةِ الأصواتِ حُمْرٍ ثيابُهَا تهينُ ثيابَ الوشْى جرًّا وتَسْحابًا
وتلقِطُ يمناها إذا ضربتْ بها(٢) وتنثُرُ يُسْرَاها على العودِ عُنَّابًا

وقال :(٣) [من المتقارب]

وحُلوِ الدَّلالِ مَليحِ الغضبْ يَشُوبُ مواعيدَه بالكَذِبْ
سقانى وقد سُلَّ سَيْفُ الصبا حِ والليلُ من خوفهِ قد هربْ
عُقاراً إذا ما جَلَتْهَا السُّقا ةُ ألبَسَها الماء تاجَ الحببْ
فأصلحَ بينى وبينَ الزمانِ وأبدلنى بالهمومِ الطَّرَبْ
وما العيشُ إلا لمستهترٍ تَظَلُّ عواذلُهُ فى شَغَبْ(٤)
يهيمُ(٥) إلى كلِّ ما يشتَهى وإن ردّهُ العذلُ لم ينجذِبْ
ويسخُو بما قد حَوتْ كفُّهُ ولا يُتبع المنَّ ما قد وَهَبْ(٦)
فكَمْ فضةٍ فضَّها فى سرو رِ يومٍ وكمْ ذَهَبٍ قد ذهبْ
ولاَ صَيْدَ إلا بوَثّابةٍ تطيرُ على أربعٍ كالعَذَبْ
وإنْ أُطلِقَتْ من قِلادَاتِهَا وطار الغبارُ وجَدَّ الطلبْ
فزوْبعةٌ من بناتِ الرياحِ تُريكَ على الأرض شدًّا عَجَبْ

---

(١) فى الديوان : تلعبان .
(٢) فى الديوان : به .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٤٥٤ ـ ٤٥٦ .
(٤) فى الديوان : سغب .
(٥) فى الديوان : يهمُّ .
(٦) فى الديوان : ذهب .

تَضُمُّ الطريدَ إلى نحرِها   كضمِّ المحبِّ لمن قد أحبْ[(١)]
لها مجلسٌ فى مكانِ الرديفِ   كتُركيَّةٍ قد سَبَتْهَا العربْ
فظلَّتْ لحومُ ظباءِ الفلاةِ   على الجمرِ مُعْجَلَةً تُنتهبْ
وطافتْ سُقاتهمُ يمزجونَ   بماءِ الغديرِ بَنَاتِ العنبْ
وحثُّوا النَّدَامَى بمشمولةٍ   إذا شاربٌ عَبَّ فيها قطبْ[(٢)]
فراحوا نَشَاوَى بأيدى المُدَا   م[(٣)] قد نَشَطُوا من عِقَالِ التعبْ
إلى مجلسٍ أرضُهُ نرجسٌ   وأوتارُ عِيدانِهِ تَصْطَخِبْ
وحيطانُهُ خَرْطُ كافورةٍ   وأعلاه من ذهبٍ يَلْتَهبْ

وقال :[(٤)] [من الرمل]

أتْلَفَ المالَ وَمَا جَمَّعْتُهُ   طلبُ اللَّذَّاتِ فى ماءِ العنبْ
وآسقيا بالزقِّ من حَانُوتِهَا   شَائِلَ الرجْلينِ معصوبَ الذنبْ
كلَّما كبَّ لشُرْبٍ خِلْتَهُ   حَبَشِيًّا قُطِعَتْ منهُ الرُّكَبْ

وقال :[(٥)] [من البسيط]

عَروسُ دَسكرةٍ[(٦)] تيجانها دُرَرٌ   قد رضعتْ[(٧)] نفسَهَا فى دَنِّهَا حِقَبَا

---

(١) فى الديوان : كضم المحبة من لا يحب .
(٢) فى الديوان : حيوا . . . عب منها .
(٣) فى الديوان : وقد .
(٤) هذه الأبيات ليست فى ديوانه ، وقد أوردها محقق الديوان معتمدا على هذه المختارات (الديوان جـ ٢ ص ٤٧٥) .
(٥) ضمن قصيدة فى ديوانه جـ ٢ ص ٢١٦ ـ ٢١٧ .
(٦) فى الديوان : وَسَكْرَةٍ .
(٧) فى الديوان : صنعت .

وكيفَ أنتَ إذا ما طافَ يحملُهَا ... ظبى يُسَقِّيك فَضْلَ الكأسِ إن شربا
وقد تردَّتْ بمنديلٍ عواتقُهُ ... يقطِّبُ[1] الوجه من تيهٍ وما غضبا
وناقلتْ تحتَهُ[2] الندمانُ صافيةً ... كأنهُ إذْ حسَاهَا نافِخٌ لهبَا

وقال : [3] [من البسيط]

وقد يباكرنى السَّاقى فَأَشْرَبُهَا[4] ... راحاً تريحُ من الأحزانِ والكربِ
مازال يقبضُ رُوحَ الدَّنِّ مِبزلُهُ ... حتى[5] تغلغلَ سِلكُ الدُّرِّ فى الثَّقبِ
وأمْطَرَ[6] الكأسَ ماءً من أباريقِهِ ... فأنبتَ الدُّرَّ فى أرضٍ من الذهبِ
وسبَّحَ القومُ لمَّا أنْ رأَوْا عجَباً ... نوراً من الماءِ فى نارٍ من العنبِ
لم يُبق فيها البِلَى شَيْئًا سوى شبحٍ ... يقيمُهُ الظَّنُّ بينَ الصدقِ والكذِبِ[7]

وقال : [8] [من مجزوء المتقارب]

وبكرٍ مجوسيَّةٍ ... عليها قناعُ الحَبَبْ
صفتْ عن قذَاها كما ... تعرَّى أديمُ الذهبْ
وطالَ زمانى بها ... وطالتْ عليها الحِقَبْ[9]
يطوفُ بها شَادِنٌ ... مليحُ الرضا والغضبْ

(١) فى الديوان : مقطب .
(٢) فى الديوان : وناولت كفه .
(٣) ضمن أحد عشر بيتا فى ديوانه جـ ٢ ص ٢١٩ .
(٤) فى الديوان : الشاقى وأشربها .
(٥) فى الديوان : كما .
(٦) فى الديوان : فأمطر .
(٧) فى الديوان : يبق منها .... الشك .
(٨) الديوان جـ ٢ ص ٢٢٠ .
(٩) فى الديوان : زمان .... ودارت .

وقال : (١) [من الطويل]

ألا ربما كأس سقاني سُلافَهَا رهيفُ التثنى واضحُ الثغرِ أشنبُ
إذا أخذتْ أطرافُهُ من قُنوتِها رأيتَ لُجَيْناً بالمدامةِ يُذْهَبُ
كأنَّ بخديهِ الذى جاءَ حاملاً بكفَّيهِ من ألْوَانِهَا حِينَ تُقْطَبُ

وقال : (٢) [من الطويل]

وساقٍ إذا ما الخوفُ أطْلَقَ لَحْظَهُ فلابُدَّ أن يَلْقَى بتسليمِهِ صبًّا
يطوفُ بإبريقٍ علينا مُذهَّبٍ (٣) فيسكُبُ فى أقداحِنَا ذهباً رطبًا

وقال : (٤) [من المديد]

بنتُ كرمٍ شابَ مَفرقُهَا وثَوَتْ فى دَنِّهَا حِقَبَا
واكتستْ من فِضَّةٍ زَرَداً خِلْتُهَا مِنْ تحتِهِ ذَهَبَا

وقال يصف سحابة : (٥) [من الرجز]

بَاكِيةٌ يضحكُ فيها برقُهَا موْصُولةٌ بالأرضِ مُرخاةُ (٦) الطُّنُبْ
رأيتُ فيها برقَهَا لَمَّا بَدَا (٧) كمثلِ طرفِ العينِ أو قلبٍ يجبْ

---

(١) هذه الأبيات غير موجودة فى ديوانه وأوردها المحقق معتمدا على هذه المختارات (الديوان جـ ٢ ص ٤٧٥) .
(٢) الديوان جـ ٢ ص ٢٢١ .
(٣) فى الديوان : مفدّم .
(٤) ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ ٢ ص ٢١٢ - ٢١٣ .
(٥) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٢٣١ - ٢٣٢ .
(٦) فى الديوان : مرسلة .
(٧) فى الديوان : ولب .

ثم حدثْ بِهَا الصَّبا كأنَّ مَا ... فيها من البرقِ كأمثالِ الشُّهبْ
كأنها ورعدُهَا مستعبرٌ[١] ... لجَّ به على بُكاهُ ذو صَخَبْ
جاءتْ بجفنٍ أكحلٍ وآنصرفتْ ... مَرهاءَ من أسبالِ دمعٍ مُنسكبْ[٢]
إذا تعرَّى البرقُ فيها خِلْتَهُ ... بطنَ شُجَاعٍ[٣] فى كثيبٍ يضطربْ
وتارةً تبصرُهُ كأنَّهُ ... أبلقُ مالَ جُلُّهُ حين وثبْ
وتارةً تخالُهُ إذا سرَى[٤] ... سَلاسلاً مصقولةً من الذهبْ
حتى إذا التجَّ[٥] الثرى بمائِهَا ... وملَّها صدَّتْ صدودَ مَنْ غَضِبْ

وقال يصف غديراً:[٦] [من المتقارب]

غَديرٌ تُرَجْرِجُ أمواجَهُ ... هبوبُ الرياحِ ومرُّ الصَّبَا
إذا الشمسُ من فوقهِ أشرقَتْ ... تَوَهَّمْتَهُ جَوشناً مُذهبَا[٧]

وقال يصف فرسا:[٨] [من الرجز]

وسابحٍ مسامحٍ ذو[٩] ميعةٍ ... كلُّهُ حربةُ نارٍ تلْتهبْ
تراهُ إن أبصرتَهُ مستقبلاً ... كأنما[١٠] يعلو منِ الأرضِ حَدَبْ

(١) فى الديوان : مسترجع .
(٢) المرهاء : العين التى خلت من الكحل .
(٣) الشجاع : الثعبان .
(٤) فى الديوان : بدا .
(٥) فى الديوان : سح .
(٦) هذان البيتان ليسا فى ديوانه .
(٧) الجوشن : الدرع .
(٨) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ .
(٩) فى الديوان : ذى .
(١٠) فى الديوان : كأنه .

عارى النَّسا يَنْتهبُ التُّرْبَ له حــوافــرٌ بــاذلــةٌ مــا يُنْتَهبْ
تصالحُ (١) الترِبَ إذا ما ركَضتْ لكنهـا مع الصخورِ تَصطخِبْ
تَحْسَبُهُ يُزْهَى على فارسِهِ وإنمـا يُـزْهَى بـهِ إذا ركبْ
أسرعُ من لحظتِهِ إذا رَنَا (٢) أطوعُ من عِنانهِ إذا جُذِبْ
يبلغُ ما تَبْلغُهُ الريحُ ولاَ تبلغُ مـا يبلغـهُ إذا طَـلَبْ
ذُو غُرَّةٍ قد شَدَخَتْ (٣) جبهته وأذُنٍ مثـلِ السِّنـانِ المنتصبْ
ونـاظرٍ كـأنه ذو رَوْعـةٍ وكفلٍ مُلَمْلَمٍ ضافى (٤) الذَّنبْ
ومِنْخرٍ كالكيرِ لم تَشْقَ بهِ أنفاسُهُ ولم يَخُنْها فى تَعَبْ
يَبعثُهَـا شمـائـلاً وتَنْثَنى جنائباً إلى فؤادٍ يضطربْ (٥)
قدْ خاضَ من (٦) يوم الوغى فى حُلَّةٍ حمراءَ تُسديها العَوالى والقُضُبْ
فى غمرةٍ كانتْ رَحَى الموتِ بها تدورُ والصبرُ لَها مِنّى قُطُبْ

وقال يصف إبلا: (٧) [من الطويل]

رَعِينَ (٨) كما شَنَّ الربيعَ سَوارِحاً يَخُضْنَ كَلُجِّ البحرِ بَقلا (٩) وأعشابَا
إذَا نَسفَتْ أفواهُها النَّوْرَ خِلْتَهُ مَواقِعَ أجلامٍ على شَعَرٍ شابَا(١٠)

(١) فى الديوان: تسالم.
(٢) فى الديوان: عدا.
(٣) فى الديوان: صدحت.
(٤) فى الديوان: صافى.
(٥) فى الديوان: ويثنى جنايبا.
(٦) فى الديوان: بى.
(٧) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥.
(٨) فى الديوان: رعين.
(٩) فى الديوان: نقلا.
(١٠) الأجلام: جمع جَلَم، وهو المقراض.

فأفنينَ نَبْتَ الحائرينَ[١] وماءَهُ ... وأجراعَ وادى النّخلِ أكلاً وتَشْرابَا
حَواملُ ثلجٍ جامدٍ فوقَ أظهُرٍ ... وإن تَسْتَغِثْ ضَرَّاتُهنّ به ذابَا
إذا مارَعَتْ يوما حسبتَ رُعاتها ... عَلَى كل حىٍّ يأكلُ الغيثَ أربابَا[٢]
إذا ما بِكاءُ الدَّرِّ جادتْ بمبعَثٍ ... كما سُلَّ خيطٌ من سُدَى الثوبِ فانسابَا[٣]
رأيتَ انهمارَ الدَّرِّ بينَ فروجِهَا ... كما عَصَرَتْ أيدى الغَوَاسِلِ أثوابَا
كأنَّ على جِلابِهِنَّ سحائباً[٤] ... تجودُ من الأخلاف سَحًّا وتَسْكابَا
خوازنُ نحْضٍ فى الجلودِ كأنَّما ... تُحَمِّلُ كُثْبَاناً من الرملِ أصْلاَبَا
فتلكَ فِداءُ العِرْضِ منْ كلِّ ذِيمةٍ[٥] ... ومفخرُ[٦] حَمْدٍ يَبْلغُ الفخرَ أعقابَا

وقال فى الطرد:[٧] [من مجزوء الرجز]

قَدْ أغْتَدِى بِقَارِحٍ ... مسوَّمٍ يَعْبُوبِ[٨]
ينفى الحصَى بحافرٍ ... كالقَدَحِ المكبوبِ
قد ضَحِكَتْ[٩] غُرَّتُهُ ... فى موْضِعِ التَّقْطِيبِ
إذا عَدتْ أرْبَعُهُ ... لِقَنَصٍ مطلوبِ
لم ينقطعْ غُبَارُها ... قَبْلَ دَمٍ مصبوبِ

(١) فى الديوان : الحايرين .
(٢) فى الديوان : رعت . . . . رعاتها . . . تأكل .
(٣) البِكاء : جمع بكيئة وهى الناقة التى قل لبنها أو انقطع .
(٤) فى الديوان : سحايبا .
(٥) فى الديوان : ديمة .
(٦) فى الديوان : متجر .
(٧) ضمن عشرة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص ١١٢ .
(٨) القارح : الذى طلع نابه . مسوم : معلم . يعبوب : سهل الجري .
(٩) فى الديوان : وضحكت .

وقال : (١) [من الرجز]

قَدْ أغتدى والصبحُ كالمشيبِ فى أُفق مثلِ مَدَاكِ الطِّيبِ (٢)
بقارحٍ مسوَّمٍ يعبوبِ ذى أُذُنٍ كخوصةِ العَسيبِ
أو آسةٍ أَوْفَتْ على قضيبِ وحافرٍ كالقَدَحِ المكبوبِ (٣)
يسبقُ شأوَ النظرِ الرحيبِ أسرعُ من ماءٍ إلى تصويبِ
ومنْ نُفوذِ الفكرِ فى القُلُوبِ ومن رُجوعِ لحظةِ المُريبِ
نارُ لَظىً باقيةِ (٤) اللهيبِ

وقال فى الخمر : (٥) [من الطويل]

وراحٍ تَلقَّيْتُ (٦) الصَّبوحَ بكاسِهَا وقد سارَ جيشُ الصبحِ فى الظلماتِ
وناديتُ يحيى فأستجابَ وطَالمَا كَسَا جِسْمَهَا من فِضَّةٍ حَلَقَات (٧)
سُلافةِ كرمٍ فُجرَتْ فى عروشِهَا جداولُ ماءٍ من خليجِ فُراتِ
فلمَّا تدلتْ كالثُدَىِّ وأصبحتْ على القَصَبِ المعروشِ منبعثاتِ (٨)
أُضيفتْ إلى قاريَّةٍ (٩) خَزفيَّةٍ مُصبَّغَةٍ (١٠) بالطينِ مُعْتَجِرَاتِ

---

(١) الشطور على غير هذا الترتيب من طردية فى ديوانه جـ ٢ ص ١١٥ ـ ١١٦ .
(٢) هذا الشطر غير موجود فى الديوان .
(٣) فى الديوان : وحافر كقدم الململسوب أكحل من القدح المكبوب.
(٤) فى الديوان : ثاقبة.
(٥) الديوان جـ ٢ ص٢٢٥ .
(٦) فى الديوان : تلافيت.
(٧) فى الديوان : أجاب إلى أمثالها دعواتى. وأما العجز المذكور فصدره فى الديوان : فقام يريق الماء من ذهبية كسا . . . . . .
(٨) فى الديوان : متكثات.
(٩) فى الديوان : نارية.
(١٠) فى الديوان : مصفقة.

وقال : (١) [من المنسرح]

يَمُجُّ إبريقُنا المزاجَ (٢) كما آحْتَدَّ ... شِهابٌ فى إثرِ عِفريتِ
على عُقارٍ صفراءَ تَحْسَبُها ... شِيبتْ بمسكٍ فى الدنِّ مفْتُوتِ (٣)
للماء فيها كتابةٌ عجبٌ ... كَمِثْلِ نَقْشٍ فى فصِّ ياقوتِ

وقال : (٤) [من الكامل]

يا صاحِ غَادِ الخَنْدَريسَ فقد بَدا ... شِمراخُ صبحٍ لاحَ فى الظلماتِ (٥)
والريحُ قد باحتْ بأسرارِ النَّدَى ... وتنفسَ الريحانُ بالجناتِ (٦)
فآنظرْ (٧) إلى دُنيا ربيعٍ أقْبَلَتْ ... مثلَ البَغِىِّ تبرَّجَتْ لِزُناةِ
وترى الرياحَ إذا مَسَحْنَ غديرَهُ ... صقَّلْنَهُ ونَفَيْنَ كلَّ قَذاةِ
ما إنْ يزالُ عليه ظبىٌّ كارعٌ ... كتطلُّعِ الحسناءِ فى المرآةِ
وسوابحٌ يَجْدِفن (٨) فيه بأرجلٍ ... سَكَنَتْ عليهِ بكَثْرةِ الحركاتِ
فتخالُهُنَّ كروضةٍ فى لُجَّةٍ ... وكأنما يَصْفُرنَ من قصباتِ

وقال : (٩) [من الخفيف]

وعرُوسٍ زفت على بطن كفٍّ ... فى قميص مُنقَّشٍ من زُجاجِ

(١) ضمن تسعة أبيات فى ديوانه جـ ٢ ص٢٢٦ .
(٢) فى الديوان : إبريقه المدام.
(٣) شيبت: مزجت.
(٤) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ ٢ ص٢٢٨ ـ ٢٢٩ .
(٥) الخندريس: الخمر القديمة. الشمراخ: رأس الجبل المستدق، والشمراخ من الغرر: ما استدق منها وطال.
(٦) فى الديوان : فى الجنات.
(٧) فى الديوان : وانظر.
(٨) فى الديوان : يجذفن.
(٩) الديوان جـ ٢ ص٢٣١ .

فهْىَ بعدَ المزاجِ توريدُ خدٍّ وَهْىَ مثلُ الياقوتِ قبلَ المزاجِ

وقال: (١) [من الكامل]

كم[٢] وقفةٍ فى محضرٍ جرَّتْ به عُصُفُ الرِّياحِ الهُوجِ ذيلَ عجاجِ
حملتْ كواهلُهَا روايا مزنةٍ كالبحرِ ذى الآذىِّ والأمواجِ
مفتوقةً بالبرقِ يضحكُ أُفْقُهَا فى ليلةٍ بيضاءَ[٣] ذاتِ دَيَاجِ
فَتَحَلَّلتْ عُقدُ السماءِ بوابلٍ زَاهى المهاءِ محلَّلِ الأبراجِ[٤]
فى ليلةٍ أكلَ المحاقُ هِلاَلَهَا حتى تَبَدَّى مثلَ وقفِ العاجِ
والصبحُ يتلو المُشْتَرِى فكأنهُ عُريانُ يمشى فى الدُّجَى بسراجِ

وقال فى الثريا: [٥] [من الطويل]

كأنَّ الثريا هودجٌ فوق ناقةٍ يحثُّ بها حادٍ إلى الغربِ[٦] مزعجُ
وقد لَمَعَتْ حتى كأنَّ بريقَهَا قواريرُ فيها زئبقٌ يترجرجُ

وقال يصف بركة: [٧] [من الوافر]

كـأنَّ البـركـةَ الغنَّـاءَ لمَّـا غـدتْ بـالمـاءِ مُفْعَمَةً تمـوجُ
وقـدْ لاحَ الـدُّجَى مـرآةُ قَيْنٍ قد آنصقَلَتْ ومقبضُها الخليجُ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٥١ - ٥٢.
(٢) فى الديوان: أو.
(٣) فى الديوان: ظلماء.
(٤) فى الديوان: واهى المزاد محلل الأشراج.
(٥) الديوان جـ٢ ص٤٨١.
(٦) فى الديوان: من الليل.
(٧) هذان البيتان ليسا فى ديوانه.

وقال فى الخمر: (١) [من الوافر]

خليليَّ اتركا قولَ النَّصُوحِ (٢) وقُومَا فامْزجَا راحاً بروحِ
فقد نَشَر الصباحُ رِداءَ نُورٍ وهبَّتْ بالندى أنفاسُ رِيحِ
وحانَ ركوعُ إبريقٍ لكأسٍ ونَادَى الديكُ: حَيَّ على الصَّبوحِ
وحنَّ النَّايُ من طربٍ وشوقٍ إلى وَتَرٍ يُجَاوِبُهُ (٣) فصيحِ
هل الدُّنيا سِوى هذا وهذا وساقٍ لايُخَالِفُنَا مليحِ

وقال: (٤) [من الطويل]

لَبِسنَا إلى الخمَّارِ والنجمُ غائرٌ غُلاَلَةَ ليلٍ طُرِّزَتْ بصباحِ
وظلَّتْ تُديرُ الراحَ أيدى جآذرٍ عِتاقٍ دنانيرِ الوجوهِ ملاحِ

وقال يصف برقا: (٥) [من المديد]

مَنْ رأى برقاً يُضِىءُ الْتِماحَا ثَقَبَ الليلَ سناهُ فَلاَحَا
فكأنَّ البرقَ مصحفُ قارٍ فانْطِبَاقاً مرَّةً وانفتاحَا
فى رُكامٍ ضاقَ بالماءِ ذَرْعاً حيثُمَا مالتْ بهِ الرِّيحُ سَاحَا
لم يزلْ يلمع بالليلِ حتَّى خِلْتَهُ نبَّهَ فيهِ صَبَاحاً
وكأنَّ الرعدَ فَحْلُ لِقاحٍ كُلَّمَا يُعجبُهُ البرقُ صاحَا
لم يَدَعْ أرضاً من المَحْلِ إلاَّ جَادَ أو مدَّ عليها جَنَاحَا

(١) الديوان جـ ٢ ص٢٣٧.
(٢) فى الديوان: النصيح.
(٣) فى الديوان: يكلمه.
(٤) الديوان جـ ٢ ص٢٣٥.
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص٤٦٦ ـ ٤٦٧.

وقال :(١) [من الوافر]

وفتيـانٍ كَـهَمِّـكَ مِنْ أُنَـاسٍ خِفافٍ فى الغُدُوِّ وفى الرواحِ
بعثْتهمُ على سَفَـرٍ مَهيبٍ فمـا ضربـوا عليهِ(٢) بـالقـداحِ
ولكنْ قـرَّبُـوا قُلُصـاً جِثَـاثـاً عَواصِفَ قد حُنِينَ(٣) من المِراحِ
وكلَّ مُروَّعٍ الحركاتِ نـاجٍ بـأربعةٍ تـطيرُ بـهِ نِصـاحِ(٤)
كـأنَّـا عنـدَ نهضتِـهِ رَفَـعْنَـا خِباءً فـوقَ أطـرافِ الرمـاحِ
وقـادوا كـلَّ سَلْهَبَـةٍ سَبُـوحٍ كـأنَّ أديمها شَـرِقٌ بِـراحٍ(٥)
تُخَلِّفُ فى وجوهِ الأرضِ رَسْماً كأُفحوصِ القَطَا أوْ كالأَدَاحِى(٦)
فكـابَـدْنَـا السُّـرَى حتَّى رأيْنَـا غُرابَ اللَّيلِ مقصوصَ الجَنَاحِ
وقـد لاحتْ لسَـاريهـا الثُّريَّـا كـأنَّ نجومهـا نَـوْرُ الأقـاحى

وقال يصف سحابة :(٧) [من الوافر]

ومُـوقَـرَةٍ بِثِقْـلِ المـاءِ جـاءتْ تَهـادَى فـوقَ أعنـاقِ الريـاحِ
كـأنَّ سمـاءَهـا لمَّـا تـجلَّتْ خـلالَ نجـومها عنـدَ الصبـاحِ
رياضٌ بنفسجٍ خضِـلٍ نـداهُ تفتَّـحَ بيْنَـهُ نَـوْرُ(٨) الأقـاحى

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص٢٤٤ .
(٢) فى الديوان : عليهم.
(٣) فى الديوان : جنن.
(٤) الناصح : الخالص. وفى الديوان : صحاح.
(٥) السلهب: الطويل من الخيل والناس.
(٦) أفحوص القطا: مجثمها ومبيضها فى الرمال. الأداحىّ: جمع أُدْحى، وهو مبيض النعام فى الرمل.
(٧) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ ٢ ص١٧٠ .
(٨) فى الديوان : ورد.

وقال فى الخمر :[١] [من الطويل]

وَمَشْمُولةٍ قدْ طالَ بالقُفْصِ حَبْسُهَا حكتْ نارَ إبراهيمَ فى اللونِ والبَرْدِ

حَطَطْنَا إلى خمَّارِهَا بعدَ هَجْعَةٍ رِحَالَ مَطَايا لم تزلْ يَوْمَها تَخْدِى[٢]

ودارَ[٣] عليهمْ بالمُدامِ مُمنطَقٌ بُزنَّارِهِ حلوُ الشمائلِ والقدِّ

يَمُجُّ سُلافَ الخمرِ فى عسْجَدِيَّةٍ تَوَهَّجُ فى يُمْنَاهُ كالكوكبِ الفَرْدِ

مُخَفَّرةٍ فِيها تصاويرُ فارسٍ وكسرَى غريقٌ حولَهُ خرقُ الجندِ[٤]

وقال :[٥] [من الكامل]

قُمْ يا نديمى نصطَبِحْ بسوادِ قد كاد يبدو الصبحُ أو هو بادِ

وأرى الثريا فى السماءِ كأنها قَدَمٌ تبدتْ فى ثيابِ حِدادِ

وآشربْ على طيبِ الزمانِ فقد حَدَا بالصَّيفِ من أيْلولَ أسرعُ حَادِ

وَأَشَمَّنَا فى الليلِ[٦] بَرْدَ نَسِيمِهِ وآرتاحتْ الأرواحُ فى الأجسادِ

وافاكَ بالأنداءِ قُدَّام الحَيَا فالأرضُ للأمطارِ فى آستعدادِ[٧]

كم فى ضمائرِ تُربِهَا من رَوْضةٍ بَمَسيلِ ماءٍ أو قرَارَةِ وادِ

تبدو إذا جَاد الزمانُ بقطرةٍ[٨] فكأنما كانا على ميعادِ

---

(١) ضمن سبعة أبيات فى ديوانه جـ ٢ ص٢٣٩ ـ ٢٤٠ .

(٢) خَدَى البعيرُ: أسرع.

(٣) فى الديوان : وطاف.

(٤) فى الديوان: حزق الجند.

(٥) ضمن أحد عشر بيتاً فى ديوانه جـ ٢ ص٢٤٠ .

(٦) فى الديوان : بالليل.

(٧) فى الديوان : باستعداد.

(٨) فى الديوان : بقطره.

وقال :(١) [من الطويل]

ونارٍ قَدَحْنَاهَا صباحاً(٢) بسُحرةٍ متى ما يُرَقْ(٣) ماءٌ عليها تَوقَّدِ
يجول حَبَابُ الماءِ فى جَنَبَاتِها كما جَالَ دَمْعٌ فوق خدٍّ مورَّدِ

وقال :(٤) [من الطويل]

خليلىَّ قد طاب الشرابُ المبرَّدُ وقد عُدْتُ بعد النُّسْكِ والعَوْدُ أحمدُ
فَهاتَا(٥) عُقاراً فى قميصِ زجاجةٍ كياقوتةٍ فى دُرةٍ تتوقَّدُ
يَصُوغُ عليها الماءُ شُبَّاكَ فضةٍ لها حَلَقٌ بيضٌ تُحَلُّ وتُعقَدُ

وقال :(٦) [من الطويل]

شَرِبْنَا عصيرَ الكَرْمِ تحتَ ظِلالِهِ على وجْهِ معْشُوقِ الشَّمائِلِ أَغْيَدِ
كأنَّ عناقيدَ الكرومِ وَظِلَّها كواكبُ دُرٍّ فى سماءِ زَبَرْجَدِ

وقال فى النجوم:(٧) [من الكامل]

مازلتُ أَرْعَى كلَّ نَجْمٍ غائرٍ وكأنَّ جنبى فوقَ جَمْرٍ مُوقدِ
ورنا إلىَّ الفرقدانِ كما رنَتْ زرقاءُ تَنْظُرُ من نِقَابٍ أسودِ
والنسر قد بَسَطَ الجَنَاحَ مُحوِّماً حتَّى القيامةِ طالباً لم يصْطَدِ(٨)

(١) الديوان جـ ٢ ص٢٤٤.
(٢) فى الديوان: سراعا.
(٣) فى الديوان: تُرِقْ.
(٤) ضمن تسعة أبيات فى ديوانه جـ ٢ ص٢٤٥ ـ ٢٤٦.
(٥) فى الديوان: فهات.
(٦) ليسا فى ديوانه وذكرهما المحقق معتمداً على هذه المختارات. الديوان جـ ٢ ص٤٧٥.
(٧) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٢٥١ .
(٨) يقصد النسر الطائر ، وهو كوكب فى السماء .

وترى الثُّرَيَّا فى السماءِ كأنها　　بيضٌ بأُدْحىٍّ يَلُحْنَ بفَدفدِ[(١)]

وقال فى الثريا والهلال: [(٢)]　　[من الخفيف]

زَارَنى والدُّجى أَحَمُّ الحواشى　　والثريا فى الغرْبِ كالعُنقودِ
وهلالُ السَّمَا كطوقِ عروسٍ　　بات يُجلَى[(٣)] على غلائلَ سودِ

وقال يصف خيلا: [(٤)]　　[من الخفيف]

قَدْ غَدَوْنَا[(٥)] على الجيادِ وما حُو　　بِيَتِ الخيلُ إذ تسمى جيادَا
معطياتٌ رؤوسهنَّ إذا شِئْـ　　ـتَ[(٦)] وقوفاً تَخَالُها أوتادَا
وإذا حثَّها الرِّكابُ أو السو　　طُ أطارتْ أرواحُهَا الأجسادَا
وتخالُ الحصى إذا ما عَدَتْ نحْـ　　ـلاً أُطِيرتْ من تحتها أو جَرَادَا
مَـرِحَـاتٌ يحملْنَ فتيـانَ لَهْـوٍ　　لا يُطيعونَ فى الهوى فَنَّادَا[(٧)]

وقال فى الطرد: [(٨)]　　[من المتقارب]

وَلَمَّـا عَـدَتْ[(٩)] خيلُنـا لِلطِّرادِ　　جعلْنَـا إلى الدِّيْـرِ ميعـادَهـا
وقـادَ مُـكَـلِّبُـنَـا ضُـمَّـراً　　سَـلُوقِيَّـةً طـالـمـا قـادَهـا

(١) فى الديوان : بيضات أدحى . والفدفد : الصحراء .
(٢) الديوان جـ ٢ ص ١٧١ .
(٣) فى الديوان : منها .
(٤) ضمن أربعة عشر بيتا فى ديوانه جـ ١ ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠ .
(٥) فى الديوان : وغدونا .
(٦) فى الديوان : شينا .
(٧) فى الديوان : يحسنون الحفاظ والإسعادا .
(٨) الديوان جـ ٢ ص ١٢٢ ـ ١٢٣ .
(٩) فى الديوان : غدت .

مُعلَمــةٌ من بنــاتِ الــريــاحِ إذا سَــأَلَتْ عَــدْوَهَــا زادَهــا
يُخْــرِجُ أفــواهُــهَــا ألــسُــنــاً كشَقٌ[1] الخنــاجــرِ أغمــادَهــا
فأمسكْنَ[2] صيْداً ولم تُدْمِهِ كـضَـمِّ الـكـواعـبِ أولادَهـا

وقال فى الخمر : [3] [من الوافر]

صَبَوْتُ[4] إلى النَّدامى والعُقــارِ وشُـرْبٍ بـالصِّغــار وبـالكِبــارِ
وسـاقى حـانـةٍ يغـدُو علينـا بُـزنّـارٍ وأقـبـيـةٍ صـغـارِ
أمـا وفُـتـورِ مُـقْـلَـةِ بَـابـلىٍّ بـديعِ القـدِّ ذى صُدْغٍ مُـدارِ
لقد فضَحَتْ دموعُ العينِ سِرِّى وأحـرقنى هـواهُ بغيـرِ نـارِ
وبيضــاءِ الخِمَارِ إذا اجْتَلَتْهَــا عيونُ الشُّرْبِ صفـراءِ الإزارِ
جَمُوحٍ فى[5] عنانِ الماءِ تنزُو إذا مـا راضَهـا نَزْوَ المهـارى
فَضَضْتُ خِتَامَها عن رُوحِ راحٍ لهـا جَسدَانِ من خـزَفٍ وقـارِ
تَلَقَّـاهـا[6] لكسـرى رَبُّ كَـرْمٍ يُعـدُّ من الفـلاسفـةِ الكبـارِ
أقـرَّ عـروشَهـا بثـرىً وَطِىءٍ وأنــهــارٍ كــحــيــاتٍ سَــوارِ
وسَلَّفَهـا العُـروشَ[7] فحمَّلَتْـهُ عنـاقيداً كـأشـلاءِ[8] الجواري

(١) فى الديوان : كفتق .
(٢) فى الديوان : وأمسكن .
(٣) الديوان جـ ٢ ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .
(٤) فى الديوان : حننت .
(٥) فى الديوان : من .
(٦) فى الديوان : تبقاها .
(٧) فى الديوان : وسلقها العريش .
(٨) فى الديوان : كأثداء .

نَـوَاعِمَ لاتُذَلُّ[1] بـوطءِ رِجْلٍ ... وتَعصَّـرُ نفسَهَـا قبـلَ اعتصـارِ

إذا أُلقِينَ فى الأَطبـاقِ ذابتْ ... فـمـا يُـنـقـلْنَ إلا بـالـجـرارِ

فـأودَعَهَـا الدِّنَانَ مصفَّفَـاتٍ[2] ... وأسْلَمَهَـا إلى شمسِ الـنهـارِ

وألْبَسَـهَـا قـلانِسَ مُـعلمَـاتٍ ... وصَـاحَبهـا بَـصبْـرٍ وآنـتـظارِ

فلما جـاوزتْ عشرين عـامـاً ... مـخـدَّرةً وقـرَّتْ فـى قـرارِ

أُتيحَ لَهـا من الفتيـانِ سَمْـحٌ ... جَـوَادٌ لايَشـحُّ على الـعُقَـارِ

فـأبْرَزَهَـا تحـدِّثُ عن زَمَـانٍ ... كَلَمْـعِ الآلِ فى البِيدِ القِفـارِ

وقال يصف ليلة أُنس :[3] [من الرجز]

وليلةٍ من حَسَـنـاتِ الـدَّهْـرِ ... ما يَنْمحِى موضِعُهَا من ذِكْرى

سـريتُ فيها بخيـولٍ شُقـرِ ... سياطُها ماءُ السَّحَابِ الغـرِّ

كأنهُ ذَوْبُ لُجينٍ يجرى[4] ... فلم تزلْ تحتَ الظلامِ تَسْرى[5]

مَحشوثةً حتَّى بلغتُ سُكْرِى ... وَشَادِنٍ ضعيفِ عَقْدِ الخصْرِ

يمضى بموجٍ وَيَجِى بِبَدْرِ ... مكْحُولةٍ ألحاظُهُ بِسِحْرِ[6]

ياليلةً سرقتُها من دَهْرِى ... ما كنْتِ إلاَّ غُرَّةً فى عمرِى

---

(١) فى الديوان :3 ال.

(٢) فى الديوان : مصففات .

(٣) ضمن تسعة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ ، وأشطالها على غير هذا الترتيب .

(٤) هذا الشطر ليس فى الديوان .

(٥) فى الديوان : تسرى .

(٦) هذا الشطر ليس فى الديوان .

وقال : (١) [من البسيط]

قُمْ نَصْطَبِحْ فليالى الوصلِ مقمرةٌ كأنَّها باجتماعِ الشَّملِ أسحارُ

والدهرُ فى غَفْلَةٍ نامتْ حوادثُه ونبهتْنا إلى اللذَّاتِ أوتارُ

أمَا تَرى أرْبَعاً للهوِ قد جُمعت جَنْكٌ وعُودٌ وقانونٌ ومزمارُ

فخُذْ بحظٍّ من الدنيا فَلَذَّتُها تَفْنَى وتبقى رواياتٌ وأخبارُ

وقال : (٢) [من الطويل]

ألا رُبَّ كأسٍ قد سَبقْتُ لشُرْبها صَباحاً كَبازٍ هَمَّ بالنَّهضِ أقمرِ

وقد صَغَت الجوزاءُ حتى كأنها وراءَ نجومٍ هاوياتٍ (٣) وغُوَّرِ

صُنوجٌ على رقَّاصةٍ قد تمايلتْ لِتُلهِىَ شَرْباً بين دُفٍّ ومزهَرِ

وقال فى هلال شوّال : (٤) [من الكامل]

أهلاً (٥) بفطرٍ قَدْ أنارَ هِلالُهُ فالآن فاْغدُ إلى (٦) المُدامِ وبكِّرِ

وانظرْ إليهِ كَزورقٍ من فضةٍ قد أثقلتْهُ حمولةٌ من عنبرِ

وقال يصف واديا : (٧) [من الطويل]

ووادٍ (٨) خصيبِ التُّربِ تَنْدى بِقَاعُهُ بَهيمِ الذُّرى (٩) أثوابُ قيعانِهِ خُضرُ

---

(١) أوردها محقق الديوان معتمدا على هذه المختارات . (الديوان جـ ٢ ص ٤٧٦) .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٤٨٦ .
(٣) فى الديوان : هاديات .
(٤) الديوان جـ ٢ ص ٢٦٦ .
(٥) فى الديوان : أهلا .
(٦) فى الديوان : على .
(٧) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٢٦٢ .
(٨) فى الديوان : وغيث .
(٩) فى الديوان : الربى .

رحيبٍ كموجِ البحرِ يلتهمُ الرُّبَى ويغرقُ فى أكلائِهِ النَّعمُ الدَّثْرُ[١]
ألحّتْ عليهِ كلُّ طَخْياءَ[٢] دِيمةٍ إذا ما بكتْ أجفانُها ضحكَ الزهرُ
فما طَلَعتْ شمسُ النهارِ ضُحَيَّةً ولا أُصُلاً إلا ومنْ دونِها خِدرُ
كأن عيونَ العاشقينَ مَنُوطَةٌ بأرجائِهَا فما يَجِفُّ لها شَفْرُ
كأن الرَّبَابَ الجونَ والفجرُ ساطعٌ دُخَانُ حريقٍ لا يُضىءُ له[٣] جمرُ

وقال فى وصف الرباب:[٤] [من الطويل]

كأن الرَّبابَ الجُونَ دونَ سَحَابِهِ خليعٌ من الفتيانِ يسحبُ مِئزرَا
إذا لحقتْهُ رَوْعَةٌ من ورائِهِ تلفَّتَ وآستلَّ الحُسَامَ المُذَكَّرَا

وقال فى قصر:[٥] [من الطويل]

وَبنيانِ قصرٍ قد علَتْ شُرُفاتُهُ كصفِّ نساءٍ قد تربَّعْنَ فى الأُزْرِ
وأنهارِ ماءٍ كالسلاسلِ فُجِّرتْ لِتُرضعَ أولادَ الرَّيَاحينِ والزهرِ

وقال يصف أسداً:[٦] [من الطويل]

وما ليثُ غابٍ يهزمُ الجيشَ خوفُهُ بمشيةٍ[٧] وثَّابٍ على النهْى والزَّجرِ
يَجُرُّ إلى أشبالِهِ كلَّ ليلةٍ عَقيرةَ وحشٍ أو قتيلاً من السَّفْرِ

---

(١) الدَّثْرُ : الكثيرة .
(٢) الطخياء : السحابة القاتمة . وفى الديوان : طنحياء ، وهى خطأ .
(٣) فى الديوان : لها .
(٤) الرباب : السحاب ، منه الأبيض ومنه الأسود . والبيتان من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٢٦٠ .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٤٧٨ .
(٦) من نفس القصيدة السالفة .
(٧) فى الديوان : ببيشة .

إذا ما رَأَوْهُ طارَ جمعهمُ معاً كما طَيَّرَ النفخُ الترابَ[١] عنِ الجمرِ
جَرِیٌّ[٢] أبِیٌّ يحسبُ الألفَ واحداً بعيدٌ إذا ما كرَّ يوماً من الفرِّ
يزعزعُ أحشاءَ البلادِ زئيرُهُ ويذهل[٣] أبطالَ الرجالِ من الذُّعرِ
إذا ضمَّ قِرناً بينَ كفَّيهِ خلْتَهُ يعانی عَروساً[٤] فی غلائِلها الحُمرِ
فحرَّمَ أرضَ الحائرينَ[٥] وماءَها فهيهاتَ مَنْ يعدُو عليها[٦] ومن يَسْرِی
بأجْرَأَ منهُ حَدَّ بأسٍ وعزمةٍ إذا ما نَزَا قلبُ الجبانِ إلى النَّحرِ

وقال فی قوس البُندق: [٧] [من مجزوء الرجز]

لا صيدَ إلا بوَتَرْ أصفرُ مجدولٍ مُمَرّ
إنْ مسَّه الرامی نَخَرْ ذی مقلةٍ تبكی مَدَرْ
صنعةِ بارٍ مُقتدرْ دامَ عَلَيْها فَمَهرْ
فجئنَ أمثالَ الأُكَرْ لم يختلفنَ فی الصُّوَرْ
بصِغَرٍ وَلَا كِبَرْ أشبه طينٍ بحجرْ
يودَعْنَ أمثالَ السُّرَرْ ثم يطرنَ كالشررْ[٨]
إلى القلوبِ والثُّغَرْ لمَّا غدوْنا بسَحَرْ
والليلُ مُسْودُّ الطُّرَرْ نأخذُ أرضاً ونَذَرْ

(١) فی الديوان : الرماد .
(٢) فی الديوان : جریء .
(٣) فی الديوان : يطل .
(٤) فی الديوان : يعانق عرسا .
(٥) فی الديوان : الغابتين .
(٦) وهيهات .
(٧) ضمن ثمانية عشر بيتا فی ديوانه جـ ٢ ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .
(٨) فی الديوان : الشور (تحريف) ، ويقصد بالسرر جمع سُرَّة ويعنی بها الفتحة فی القوس يدخل فيها السهم .

ولاحَ صبحٌ فاشتهرْ[١] جاءت صُفوفاً وزُمَرْ
سوانحاً بيضَ الغُرَرْ يطْلُبنَ ما شاءَ القَدَرْ
روضاً جديداً ونَهَرْ[٢] وهنَّ يسْألْنَ النَّظَرْ
ما عندَهُ مِنَ الخبرْ فقامَ رامٍ فابْتَدَرْ
وَتَّرَ قوساً وَحَسَرْ[٣] إذا رمى الصفَّ انْتَثَرْ
فبينَ هاوٍ مُنْحَدِرْ وصائحٍ على[٤] خَطَرْ
وذى جَنَاحٍ مُنكَسِرْ فارتاحَ[٥] من حُسْنِ الظُّفَرْ
ومسَّهُ جِنُّ الأَشَرْ وقلنَ إذ حقَّ الحَذَرْ
وجدٌّ رَمىً فاستَمَرْ ما هكذا يَرْمى[٦] البَشَرْ
صَارَ حَصَى الأرضِ مَدَرْ[٧]

وقال فى الخمر: [٨] [من الكامل]

يا حُسْنَ أحمدَ غادياً أمسِ بِمُدَامةٍ صفراءَ كالوَرْسِ
والصبحُ حَىٌّ فى مَشَارقِهِ والليلُ يلفظُ آخِرَ النَّفْسِ
فَكَأنَّ[٩] كفَّيْهِ تُقسِّمُ فى أقداحِنا قِطَعاً مِنَ الشَّمْسِ

(١) فى الديوان: واشتهر.
(٢) فى الديوان: أو نهر.
(٣) فى الديوان: جسر.
(٤) فى الديوان: صائح من عل، وهى خطأ.
(٥) فى الديوان: وارتاح.
(٦) فى الديوان: رمى.
(٧) فى الديوان: مطر.
(٨) الديوان جـ ٢ ص ٢٦٩.
(٩) فى الديوان: وكأن.

وقال فى البرق: (١) [من الطويل]

ظَلَلْتُ بحزنٍ أنْ بَدَا البرقُ غُدْوةً ... كما رفعَ النارَ البصيرةَ قابسُ
إذاَ استعجَلَتْهُ الريحُ حلَّتْ نِطاقَهُ ... وهَاجَتْ له فى المُعْصِرَاتِ وَساوسُ
وشقَّقَ أعرافَ السحابِ التماعُهُ ... كما انصدَعَتْ بالمشرَفىِّ القوانِسُ
فمازالَ حتّى النبتُ يرفعُ نفسَهُ ... بِهَامِ (٢) الرُّبى والعِرقُ فى الأرضِ ناخسُ

وقال فى روض: (٣) [من مخلع البسيط]

فى كلِّ يومٍ جَديدُ رَوْضٍ (٤) ... عليه دمعُ الندى حَبيسُ
ومأتمٌ فى السماءِ يبكى ... والأرضُ من تحتِهِ عروسُ

وقال فى ليلة أنس: (٥) [من الكامل]

كم ليلةٍ محمودةٍ أحيَيْتُهَا ... جاءتْ بأسعدِ طائرٍ لم يُنْحَسِ
وتوقَّدَ المريخُ بينَ نجومِهَا ... كَبَهَارَةٍ فى روضةٍ من نرجِسِ

وقال فى الهلال: (٦) [من السريع]

أنظُرْ إلى حُسْنِ هِلالٍ بَدَا ... يَهْتِكُ من أنوارِهِ الحِنْدسَا (٧)
كَمِنْجَلٍ قد صِيغَ من فِضَّةٍ ... يحصدُ من زَهْرِ الدُّجَى نَرْجِسَا

وقال يصف برقا: (٨) [من الطويل]

ومِمَّا شَجَانى بارقٌ لاحَ مَوْهِناً ... فأكفى إناءَ الدَّمعِ واَستَلَبَ الغَمْضَا (٩)

---

(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧ .
(١) فى الديوان : بهيم .
(٢) ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه جـ ٢ ص ٢٧٤ .
(٣) فى الديوان : روض جديد .
(٤) ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ ٢ ص ٢٧٦ .
(٥) هذا البيتان ليسا فى الديوان .
(٦) الحندس : الظلمة .
(٧)

(٨) من قصيدة فى ديوانه جـ ٢ ص ٧٣ ـ ٧٤ .
(٩) موهنا : بعد منتصف الليل .

كأنَّ الملاءَ البيضَ[١] فى يَدِ ناشرٍ على الأفقِ الغربىِّ يَنْفُضُها نفْضا
له عارضٌ كالجيشِ تَفْرى سوادَهُ عناجيجُ شُهْبٍ خرَّقتْ متنهُ ركْضا[٢]
فبِتُّ ولى خَصْمٌ من الشوقِ غالبٌ إذا ما دَعَا دَمعى تحدَّرَ وآرْفَضَّا

وقال يصف البعوض:[٣] [من الرجز]

بِتُّ بجهدٍ لا أذوقُ الغَمْضَا مُسَهَّداً يضربُ بعضى بعضَا
قد قطع القِرْقِسُ جِلْدى عضَّا مُنْتَهِشٌ بِفَرَسٍ مُنْقَضَّا[٤]
كشَرَرِ القَدْحِ إذا ما آرْفَضَّا يُدْمِنُ إسْخَاطَكَ حتَّى ترضَى

وقال فى الخمر:[٥] [من الرمل]

أيُّها السَّاقى إليكَ المُشْتَكَى قد دعوناكَ وإنْ لم تسمعِ
ونديمٍ هِمْتُ فى غُرَّتِهِ
وبِشُرْبِ الراحِ منْ راحتِهِ كُلَّما استيقظَ من سكرتِهِ
جذبَ الزقَّ إليهِ وآتكى وسقانى أربعاً فى أربعِ
ما لِعينى عَشِيَتْ بالنَّظَرِ
أنكَرتْ بعدَكَ ضوءَ القمرِ وإذا ما شئتَ فاسمعْ خَبَرى
عَشِيَتْ عيناىَ مِنْ طولِ البُكَا وبكى بعضى على بعضى معى
غصنُ بانٍ مالَ من حيثُ التوى

(١) فى الديوان : أبيض .
(٢) العناجيج : جياد الخيل ، جمع عنجوج . فى الديوان : حرقت متنه .
(٣) الديوان جـ ٢ ص ١٩٠ .
(٤) فى الديوان : منتهش بفرس أو منقضا . القرقس : البعوض .
(٥) هذا الموشح ليس فى الديوان ، وقد أورده المحقق معتمدا على هذه المختارات وشكك فى نسبته إلى ابن المعتز (الديوان جـ ٢ ص ٤٧٦ ـ ٤٧٧) ، وهذا الموشح هو لأبى بكر محمد بن زهر الأشبيلى الأندلسى . (أنظر : دار الطراز فى عمل الموشحات لابن سناء الملك ، بنشر الدكتور جودت الركابى ـ دمشق ١٩٤٩ ص ٧٣) .

مَاتَ منْ يَهْواهُ من فَرطِ الجَوى خَفِقَ الأَحْشَاءِ مَوْهُونَ القُوَى
كلمـا فكَّـرَ فى البَيْنِ بَكَى ويْحَـهُ يبكى لِمَـا لم يقـعِ
ليسَ لى صبرٌ ولاَ لى جَلَدُ
يا لقومى عـذَلَوا واجتهـدُوا أنكَـرُوا شكـواىَ مِمَّـا أجِـدُ
مثل حـالى حقه أنْ يُشتكَى كمـدَ اليأسِ وذلُّ الـطمـعِ
كَبِدٌ حرَّى ودمعٌ يَكِفُ
يَـذْرِفُ الـدمـعَ ولا يـنـذرِفُ أيُّهـا المُعْـرِضُ عمَّـا أصِفُ
قـد نمـا حُبى بقلبى وزَكَـا لا تَقُلْ فى الحبِّ إنى مُدَّعِى

وقال فى دجلة عند زيادة الفيضان : (١) [من المتقارب]

أَتَتْنِىَ دِجلةُ فـيمـا أَتَـتْ فما يصنعُ(٢) البَحْرُ ما تَصْنعُ
فَكَمْ مِنْ جِـدَارٍ لنـا مـائـلٍ وآخـرَ يَـسْـجُـدُ أو يـركـعُ
ويمـطرُنا السَّقْفُ من فـوقِنَا ومنْ تحتِنـا أعينٌ تنبـعُ
وأصبـحَ بُسْتَـانُنُـا جَـوْبَـةً يُسَبِّحُ فى مَائِهـا الضِّفدَعُ(٣)

وقال فى روضة : (٤) [من الرمل]

رَوْضَةٌ من قَرْقَفٍ أنهارُهَا وغناءُ الوُرْقِ فيها فى ارتفاعْ(٥)
لا تلُمْ أغصانَهَا إن رَقَصَتْ فَهْىَ مَا بيْنَ شرابٍ وسماعْ

(١) ضمن سبعة أبيات فى ديوانه جـ ٢ ص ١٩١ ـ ١٩٢ .
(٢) فى الديوان : صنع .
(٣) الجوبة : فجوة حول البيوت يسيل فيها المطر .
(٤) هذا البيتان ليسا فى ديوانه .
(٥) القرقف : الخمر .

وقال فى بُزاة : (١) [من الوافر]

وفتيانٍ غَدَوْا والليلُ دَاجٍ وضوءُ الصبحِ متَّهمُ الطلوعِ
كأن بُزاتَهم أُمراءُ جَيْشٍ على أكتافِهم صدأُ الدروعِ

وقال فى الخمر : (٢) [من الوافر]

ونَدْمانٍ سقيتُ الراحَ صِرْفاً وأُفق الصبحِ مرتفعُ السُّجُوفِ
صَفَتْ وصفَتْ زجاجتُهَا عليها كمعنىً دَقَّ فى ذهْنٍ لطيفِ

وقال : (٣) [من الوافر]

ونَدْمانٍ دعوتُ فهبَّ نحوى وسَلْسَلُهَا كما انخرطَ العقيقُ
كأنَّ بكأسِها ناراً تَلَظَّى ولولا الماءُ كان لها حريقُ
وقد مالتْ إلى الغَرْبِ الثريَّا كما أُصْغَى إلى الحِسِّ الفَرُوقُ(٤)
كأنَّ غمامةً بيضاءَ بينى وبينَ الراحِ تحرقُهَا البُرُوقُ

وقال : (٥) [من الطويل]

أتانىَ والإصباحُ ينهضُ فى الدُّجَى بصفراءَ لم تُفْسَدْ بطبخٍ وإحراقِ
فَنَاوَلَنِيهَا والثريَّا كأنَّهَا جَنَى نرْجِسٍ حيَّ الندامى به الساقى

(١) هذان البيتان ليسا فى ديوانه .
(٢) الديوان جـ٢ ص ٢٨٢ .
(٣) ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦ .
(٤) الفروق : الشديد الخوف والفزع .
(٥) الديوان جـ٢ ص ٢٨٥ .

وقال يصف الجزر: (١) [من مجزوء الكامل]

أنـظرْ إلـى الـجـزَرِ الـذى يـحكى لنـا لَـهَبَ الـحـريقْ
كـمـذبَّـة مـن سُـنـدسٍ فيهـا نِصَـابٌ من عـقيـقْ (٢)

وقال يصف حية(٣) : [من البسيط]

كأننى ساوَرَتْنى يوم بينهِمُ رَقشاءُ مجدولَةٌ فى لونها بُرَقُ
كأنها حين تبدُو من مكامِنها غُصْنٌ تفتَّحَ فيه النَّوْرُ والوَرَقُ

وقال فى الخمر(٤) : [من الطويل]

مُعتَّقةٌ صاغَ المِزاجُ لرأسِهَا أكاليلَ دُرٍّ ما لمنظومِها سِلْكُ
جَرَتْ حركاتُ الدهرِ فوقَ سكونِهَا فذابتْ كذَوْبِ التِّبْرِ أخْلَصهُ السَّبْكُ
فقد خَفِيَتْ من صَفْوِهَا(٥) فكأنها بقايا يقينٍ كاد يدركه(٦) الشكُّ
وطافَ بها ساقٍ أديبٌ بِمبزَلٍ كخنجرِ عَيَّارٍ صناعتُهُ الفَتْكُ(٧)
وَرُدَّتْ إلينا الشمسُ تَرفلُ فى الدُّجى فكانَ لسترِ الليلِ من نورِها هَتْكُ
إذا سكنتْ قلباً ترحَّلَ هَمُّهُ وطابتْ له دنياهُ وانقمع(٨) الضنكُ
وما المُلْكُ فى الدنيا بهمٍّ وحسرةٍ ولكنما مُلْكُ السرورِ هو المُلْكُ

(١) هذان البيتان ليسا فى ديوانه .
(٢) المذبة : ما يذب بها الذباب وتؤخذ من شعر الفرس . النصاب : مقبض السكين .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٢٧٣ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩ .
(٥) فى الديوان : فى دنها .
(٦) فى الديوان : يذهبه .
(٧) العيار : الأسد .
(٨) فى الديوان : اتسع .

وقال[١] : [من الوافر]

ويومٍ فاخِتِىٍّ اللونِ[٢] مُرْخٍ عَزَاليه بِطَلٍّ وآنهمالِ[٣]
ربحتُ سرورَهُ وظللتُ فيهِ برغمِ العاذلاتِ رخىَّ بالِ
وساقٍ يجعلُ المنديلَ منهُ مكانَ حمائلِ السَّيْفِ الطِّوالِ
غُلالةُ خدِّهِ صُبغتْ بوردٍ[٤] ونونُ الصُّدْغِ مُعْجَمَةٌ بخالِ
غَدَا[٥] والصبحُ تحتَ الليلِ بادٍ كطِرْفٍ أبلقٍ مُلْقى الجِلَالِ
بكأسٍ من زجاجٍ فيه أسدٌ فرائسُهُنَّ ألبابُ الرجالِ
إذا ما صرَّعتْ منا نديماً توسَّدَ باليمينِ وبالشمالِ

وقال يصف برقاً[٦] : [من الطويل]

وبالقَصْرِ إذْ خاطَ الخلىُّ جفونَهُ عَنَانِىَ برقٌ بالدُّجَيْلِ[٧] مُسَلْسَلُ
تَشَقَّقَ واسْتَذْعَى[٨] كما صدَعَ الدُّجى سَنَاقِبَسٍ فى جَذْوةٍ يَتَأَكَّلُ[٩]

وقال فى فرس[١٠] : [من الكامل]

ولقد غدوتُ على طِمِرٍّ قارحٍ عقدتْ سَنَابِكُهُ[١١] غمامةَ قَسْطَلِ

---

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب ضمن أحد عشر بيتا فى ديوانه جـ٢ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ .
(٢) فى الديوان : الدجن .
(٣) فاختى : مأخوذ من الفخت وهو ضوء القمر أول ما يبدو . العزالى : جمع عزلاء وهى مصب الماء من الراوية ونحوها .
(٤) فى الديوان : وردِّجنىٍّ .
(٥) فى الديوان : غدوا .
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٢٨١ .
(٧) الدجيل : شِعْبٌ من بغداد ، وفى الديوان : الدحيل .
(٨) فى الديوان : استذكى .
(٩) فى الديوان : تتأكل .
(١٠) الديوان جـ٢ ص ١٩٦ .
(١١) فى الديوان : رفعت حوافره .

متلثّمٍ(١) لُجُمَ الحديدِ يلُوكُها لَوْكَ الفتاةِ مَساوكاً من إسْحَلِ
ومُحَجَّلٍ غيرَ اليمينِ كأنهُ مُتَبَخْتِرٌ يمشى بُكُمٍّ مُسبَلِ

وقال(٢) : [من الكامل]

ولقدْ قفَوْتُ الغيثَ يَنْطِفُ دَجْنُهُ والصبحُ ملتبِسٌ كعينِ الأَشْهَلِ(٣)
بطمرَّةٍ(٤) ترمى الشُّخُوصَ بمقلةٍ كحلاءَ تُعْرِبُ عنْ ضَميرِ المُشْكَلِ(٥)
فوهاءَ يفرقُ بين شطرىْ وجهِهَا نورٌ تخالُ سناهُ سُلَّةَ منُصلِ
وكأنما تحتَ العذارِ صفيحةٌ عُنيتْ بصفحتِها مَداوِسُ صيْقلِ

وقال يصف سيفاً(٦) : [من الطويل]

وجرَّدْتَ من أغمادِهِ كلَّ مُرهفٍ إذا ما انتضَتْه الكفُّ كادَ يسيلُ
ترى فوقَ متْنَيْهِ الفِرندَ كأنما تنفَّسَ فيه القَينُ وَهْوَ صَقِيلُ

وقال يصف ماء(٧) : [من الطويل]

وماءٍ كأُفْقِ الصبحِ صافٍ جِمامُه(٨) رفعتُ القَطَا عنْهُ وخفَّضْتُ كَلكلاَ
إذا آستَجْفَلَتْهُ الريحُ حُلَّتْ قَذَاتُهُ(٩) وجُـرِّدَ مـنْ أغمـادِهِ فتسلسلاَ

---

(١) فى الديوان : متلهم .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٢٨٥ .
(٣) الدجن : ظل الغيم فى اليوم المطير . الأشهل : فى عينيه صفرة .
(٤) فى الديوان : بمطرة . والطمرة : الفرس الوثابة .
(٥) المشكل : الذى أشكل عليه الأمر .
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٥٠٣ .
(٧) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص ٩٤ .
(٨) فى الديوان : حمامه . والجمام : الماء الكثير .
(٩) فى الديوان : حالت قذاته .

وقال فى الخمر[١] : [من الخفيف]

أخَذَتْ من شَبابىَ الأيامُ ... وتولىَّ الصِّبى عليهِ السلامُ
ونَهانى الإمامُ عن سَفَهِ الكأ ... سِ فَرُدَّتْ على السُّقاةِ المدامُ
ونَداماىَ فى شَبَابٍ وحُسْنٍ ... أتْلَفَتْ مالَهُمْ نفوسٌ كرامُ
بيْنَ أقداحِهِمْ حديثٌ قصيرٌ ... هو سِحْرٌ وما سواهُ كَلامُ
وغناءٌ يستعجلُ الراحَ غضٌّ[٢] ... وكما ناحَ فى الغصونِ الحَمَامُ
وكأنَّ السُّقاةَ بين الندامى ... ألِفَاتٌ بينَ[٣] السطورِ قيامُ

وقال يصف ليلا[٤] : [من السريع]

يــارُبَّ لــيــلٍ سَــحَــرٌ كُــلُّهُ ... مُفتضحِ البدرِ عليلِ النسيمْ
لم أعرف الإصباحَ فى ضوئِهِ ... لمَّــا بَــدَا إلا بِسُكْــرِ النَّــديمْ

وقال فى الخمر[٥] : [من الطويل]

وخمَّارةٍ تَعْنِى المسيحَ بربِّهَا[٦] ... طرقتُ وضوءُ الصبحِ غيرُ مبينِ
فلما رأتْنِى أيقنَتْ بِمُعَذَّلٍ[٧] ... قصيرٍ بقاءِ الوَفْرِ غيرِ ضنينِ
فَجَاءَتْ بِهَا فى كأسِهَا ذهبيةً ... لَهَا حدقٌ لمْ تَتَّصِلْ بجفونِ

---

(١) ضمن عشرة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص٣٠٧ ـ ٣٠٨ .
(٢) فى الديوان : الراح بالراح كما .
(٣) فى الديوان : على .
(٤) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص٣٠٩ .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٣١٣ ـ ٣١٤ .
(٦) فى الديوان : بدينها .
(٧) يريد بالمعذل : الذى يلام كثيرا على كثرة شربه الخمر .

كأنا وضوءُ الصبحِ يَسْتَعْجِلُ الدُّجَى نُطِيرُ[1] غُراباً ذَا قوادِمَ جُونِ[2]

وقال[3] : [من الوافر]

سقانى مَنْ مُعتَّقةِ الدِّنانِ مَليحُ الدَّلِّ مختَضِبُ البَنانِ

وحمَّلَ كفَّهُ كأساً تَلَظَّى بنارٍ لاَ تَقَنَّعُ بالدُّخانِ

فلمَّا صبَّ فيها الماءَ ثارتْ كما ثار[4] الشُّجَاعُ إلى الجَبَانِ

فخلتُ الكأسَ مركزَ[5] أقْحُوانٍ وتُربَتَهُ سحيقَ الزعفرانِ

وقال[6] : [من المديد]

وَلَقَدْ أغدُو بِعَادِيَةٍ تأْكُلُ الأرضَ بِفرسانِ

فُرِّجَتْ عَنْهَا نَواصِيَها غُرَرٌ جِيطَتْ[7] بألوانِ

فَتَرَكْنا[8] العَيْرَ مُخْتَضِباً بِدمٍ مِنْ جوفِهِ قانِ

وبَنَيْنَا سُمْكَ خَافِقَةٍ كَرُقُومٍ[9] بينَ أشطانِ

فَوَعَتْنَا غيرَ فاضلةٍ تزنُ الأرضَ بميزانِ

وشرِبْنَا ماءَ ساريةٍ فى قَرَارَاتٍ وغُدْرَانِ

ثم قُمْنَا نحوَ مُلجَمَةٍ جِنَّةٍ طارتْ بفتيانِ

---

(١) فى الديوان : يطير .
(٢) الجون : الأسود اليحمومى ، أو السواد فيه حمرة .
(٣) الديوان جـ٢ ص٣١٦ .
(٤) فى الديوان : سارت كما سار .
(٥) فى الديوان : مركن .
(٦) ضمن قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٢٩٢ - ٢٩٣ .
(٧) فى الديوان : خيطت .
(٨) فى الديوان : فتركن .
(٩) فى الديوان : كرموح .

فتلاقَيْنا على قَدَمٍ بَيْن آجالٍ وصِيرانِ[1]
ذاكَ إذْ لى فى الصِّبى عُذُرٌ قَبْلَ أنْ يُؤْمِنَ شيطانى
وَسَلِ البيداءَ عنْ رَجُلٍ يخطُمُ الريحَ بِشُعبانِ

وقال يصف مفازة وناقة[2] : [من البسيط]

ومَهمهٍ كَرِداءِ العَصبِ[3] مُشتبهٍ قطعتُهُ والدُّجى والصَبحُ خيطانِ
والريحُ تجذبُ أطرافَ الرداءِ كما أَقْضَى[4] الشفيقُ إلى تنبيهِ وسنانِ
حتى طويتُ عَلَى أحشَاهُ ناجيةً[5] كأنما خَلْقُها تشييدُ بُنْيَانِ
كأنَّ أخفافَها والسيرُ ينقُلُها دِلاءُ بئرٍ تدلَّتْ بين أشطانِ
لها زمامٌ إذا أبصرتَ جولَتَهُ حسبتُ فى قبضتى أثناءَ ثعبانِ
إلى هلالٍ تجلَّتْ عنه لَيلَتُهُ باريهِ صوَّرَهُ فى خَلْقِ إنسانِ

وقال فى المجرِّ والهلال والثريا[6] : [من الخفيف]

وكأنَّ المجرَّ جدولُ ماءٍ نَوَّرَ الأقحوانُ فى جانبيْهِ
وكأنَّ الهِلالَ نصفُ سِوارٍ والثُّريَّا كفٌّ تُشِيرُ إليْهِ

---

(١) الآجال : القطيع من بقر الوحش . والصيران : صغار النخل . وفى الديوان : بين أوجال وأحزان .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٢٩٣ ـ ٢٩٤ .
(٣) العصب : ضرب من برود اليمن . وفى الديوان : النسر .
(٤) فى الديوان : أفضى .
(٥) فى الديوان : حشى أدماء ناجية .
(٦) هذان البيتان ليسا فى ديوانه .

مختار شعر
المتنبى

قال يصف فرسا[١] : [من الطويل]

ويومٍ كَلَيْلِ العاشِقِينَ كَمَنْتُهُ ... أُراقبُ فيه الشمسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ
وعَيْنى إلى أُذُنَىْ أَغَرَّ كأَنَّهُ ... من الليلِ باقٍ بَيْنَ عينيهِ كوكبُ
لهُ فَضْلَةٌ عن جِسْمِهِ فى إهَابِهِ ... تجىءُ على صَدْرٍ رَحيبٍ وتَذْهَبُ
شَقَقْتُ به الظَّلْمَاءَ أُدْنِى عَنَانَهُ ... فَيَطْغى وأُرْخِيهِ مِراراً فَيَلْعَبُ
وأَصْرَعُ أَىَّ الوَحشِ قَفَّيْتُهُ بهِ ... وأنزِلُ عنهُ مِثْلَهُ حينَ أَرْكَبُ
وما الخيلُ إلاّ كالصديقِ قليلةٌ ... وإنْ كَثُرَتْ فى عَيْنِ مَنْ لاَ يُجَرِّبُ
إذا لم تشاهدْ غيْرَ حُسْنِ شِياتِهَا ... وأعضائِهَا فالحُسْنُ عنكَ مُغَيَّبُ

وقال فى الصيد (٢) : [من الرجز]

وشامخٍ من الجبالِ أَقْوَدِ ... فَرْدٍ كَيَافوخِ البعيرِ الأَصْيَدِ
زُرْنَاهُ للأمرِ الذِى لم يَعْهَدِ ... للصَّيْـدِ والنُّزْهَـةِ والتَّمَـرُّدِ
بكلِّ مَسْقىِّ الدِّماءِ أَسْوَدِ ... مُعَاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ (٣)
كطالبِ الثأرِ وإن لم يَحْقِدِ ... يَقْتُـلُ مـا يقتُلُهُ ولا يَـدِى

---

(١) من قصيدة فى ديوانه (شرح ديوان أبى الطيب المتنبى لأبى العلاء المعرى « معجز أحمد » ، تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب ، طبعة دار المعارف سنة ١٩٨٨ م) جـ٤ ص١٠٢ ـ ١٠٤ .

(٢) (٣) الشطور من أرجوزة فى ديوانه جـ٢ ص٤٢٢ ـ ٤٢٥ .

(٣) (٤) هذه الصفات يقصد بها كلب الصيد ، مسقى الدماء : من كثرة صيده . معاود : يعاود الصيد مرة بعد مرة .

يَنْشُدُ من ذَا الخَشْفِ ما لم يَفْقِدِ فَثَارَ مِنْ أخْضَرَ ممطورٍ نَدِى
كأنهُ بَدْءُ عِذَارِ الأمْرَدِ فلم يَكَدْ إلاَّ لِحَتْفٍ يَهْتَدِى
ولم يَدَعْ للشَّاعِرِ المُجَوِّدِ وَصْفاً لهُ عندَ الأميرِ الأمجدِ

وقال يصف سيفا[1] : [من الخفيف]

تَحسبُ الماءَ خُطَّ فى لهبِ النَّا رِ أَدَقَّ الخطوطِ فى الأحْرَازِ[2]
كلما رُمْتَ لَوْنَهُ مَنَعَ النَّا ظِرَ مَوْجٌ كأنهُ مِنْكَ هَازِى[3]
ودقيقٌ قِذَى الهبَاءِ أنيقٌ مُتَوالٍ فى مُسْتَوٍ هَزْهَازِ[4]
وَرَدَ الماءَ فالجوانبُ قَدْراً شَرِبَتْ والتى تَلِيها جَوَازى[5]
حَمَلَتْهُ حمائلُ الدَّهْرِ حتى هِىَ محتاجةٌ إلى خَرَّازِ[6]
وَهْوَ لا تَلْحَقُ الدِّمَاءُ غِرَارَيْـ ـهِ ولا عِرْضَ مُنْتَضِيهِ المخازى[7]
سَلَّهُ الرَّكْضُ بَعْدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ فَتَصَدَّى للغيثِ أهلُ الحجازِ[8]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص ٣٦٥ - ٣٦٩ .
(٢) الأحراز : جمع حِرز وهو التعويذه .
(٣) هازى : مخفف الهمز من هازىء .
(٤) دقيق : الغبرة التى تعلو متن السيف . قدى الهباء : مقداره ، والهباء : ما تراه من الذر فى شعاع الشمس إذا دخلت من كوة فى البيت .
(٥) جوازى : مخفف من الهمز (جوازىء) أى اكتفت برونقها عن شرب الماء .
(٦) الخراز الذى يخرز بالسيور الحمائل وغيرها .
(٧) أى لا تلحق الدماء حديه لسرعة مضائه .
(٨) الوهن : منتصف الليل أو حواليه . سله الركض : اندلق من غمده من شدة الركض . وتصدى للغيث أهل الحجاز : لأنهم رأوا السيف فظنوه برقا وتوقعوا الغيث .

وقال يصف قلما[1] : [من الطويل]

نحيفُ الشَّوَى يَعْدُو على أُمِّ رَأْسِهِ ... ويَخْفَى فَيَقْوى عَدْوُهُ حين يُقطعُ

يَمُجُّ ظلاماً فى نهارٍ لِسانُهُ ... ويُفْهِمُ عَمَّنْ قالَ ما لَيْسَ يَسْمَعُ

ذُبابُ حُسامٍ منه أَنْجى ضَرِيبَةً ... وأَعْصَى لمولاهُ وَذَا منهُ أَطْوَعُ[2]

فَصِيحٌ متى يَنْطِقْ تَجِدْ كُلَّ لَفْظَةٍ ... أُصولَ البراعاتِ التى تتفرَّعُ[3]

وقال يصف فرسه وقد تأخر الكلأ عنه بوقوع الثلج[4] : [من الرجز]

ما للمرُوجِ الخُضْرِ والحدائقِ ... يَشْكُو خَلاَها كَثْرَةَ العوائقِ

أقامَ فيها الثَّلْجُ كالمرافِقِ[5] ... ثُمَّ مَضَى لا عادَ مِنْ مُفَارِقِ

كأنما الطُّخْرُورُ باغِى آبقِ[6] ... يأكُلُ من نَبْتٍ قصيرٍ لاصقِ[7]

كَقَشْرِكَ الحِبْرَ من المُهارِقِ ... أَرُودُهُ منهُ بِكَالسُّوذانِقِ[8]

بِمُطْلَقِ اليُمْنَى طويلِ الفَائِقِ ... عَبْلِ الشَّوى مُقَارِبِ المرافِقِ[9]

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص١١٧ ـ ١١٨ .

(٢) الضمير فى منه عائد على القلم ، وفى أعصى لمولاه عائد على السيف ، وذا منه أطوع : يعنى القلم .

(٣) فصيح فى الديوان مجرورة على البدل من صاحب القلم فى قوله : بكف جوادٍ ، فى بيت أسقطه البارودى قبل هذا البيت .

(٤) من أرجوزة فى ديوانه جـ٢ ص٤٤٥ ـ ٤٥٤ .

(٥) أسقط البارودى بعد هذا الشطر شطرا .

(٦) أسقط قبل هذا الشطر شطرا .

(٧) الطخرور : اسم مهر للمتنبى .

(٨) المهارق جمع مُهْرَق وهو الصحيفة المصقولة . السوذانق : الشاهين ، نوع من الصقور .

(٩) مطلق اليمنى : ليس فى يده اليمنى بياض . الفائق : مفصل الرأس فى العنق . العبل : الضخم . الشوى : القوائم . مقارب المرافق : أى مرافقه متقاربة .

رَحْبِ اللَّبَانِ[١] نائِه الطَّرائقِ ذِى مِنْخَرٍ رَحْبٍ وإطْلٍ لاحقِ[٢]

مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زَاهِقِ شَادِخَةٍ غُـرَّتُهُ كـالشَّارِقِ[٣]

كأنها من لونِـهِ فى بارقِ باقٍ على البَوْغَاءِ والشَّقَائقِ[٤]

والأَبْرَدَيْنِ والهجيرِ الماحِقِ[٥] يَشْأَى إلى المِسْمَعِ صَوْتَ النَّاطِقِ[٦]

يَتْرُكُ فى حجارةِ الأبارقِ[٧] آثارَ قَلْعِ الحلْىِ فى المناطقِ[٨]

مَشْياً وإنْ يَعْدُ فكالخنادقِ لَوْ أُورِدَتْ غِبَّ سَحَابٍ صَادقِ

لأَحْسِبَتْ خَوَامِسَ الأَيَانِقِ إذا اللَّجَامُ جاءَهُ لِطَارِقِ[٩]

شَحَا له شَحْوَ الغُرَابِ النَّاعِقِ كأنما الجلدُ لِعُرْىِ النَّاهِقِ[١٠]

مُنْجَدِرٌ عن سِيَتَىْ جُلَاهِقِ[١١] يُمَيِّزُ الهزْلَ مِنَ الحقائقِ[١٢]

---

(١) فى الديوان : رخو اللبان .

(٢) اللبان : الصدر : نائه الطرائق : عالى الأخلاق . الإطل : الخاصرة . لاحق : ضامر .

(٣) نهد : عال مرتفع . زاهق : سمين . الغرة الشادخة : التى تغشى الوجه من الناصية إلى الأنف . الشارق : الشمس .

(٤) البوغاء : التراب الدقيق . الشقائق : جمع شقيقة وهى أرض تنشق بين الرمال تنبت الشجر والعشب .

(٥) أسقط البارودى بعده ثلاثة شطور .

(٦) الأبردان : الغداة والعشى . يشأى : يسبق .

(٧) أسقط شطرين .

(٨) الأبارق : جمع أبرق وهى أرض يخالطها حجارة . المناطق : جمع منطقة وهى ما يشد بها الوسط .

(٩) خوامس الأيانق : هى الإبل العطاش التى لم ترد الماء خمسة أيام . الطارق : الذى يجىء ليلا .

(١٠) شحا فمه : فتحه . الناهق : أحد الناهقين وهما عظمان لو عرقان يكتنفان قصبة الأنف حيث يخرج النهاق .

(١١) الجلاهق : قوس البنادق .

(١٢) أسقط قبله خمسة شطور .

وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بكلِّ سَارِقِ يُرِيكَ خُرْقاً وهو عَيْنُ الحاذقِ

يحكُّ أنَّى شاءَ حَكَّ الباشِقِ قُوبِلَ مِنْ آفِقَةٍ وآفِقِ (١)

بَيْنَ عِتَاقِ الخيلِ والعَتَائِقِ أَعُدُّهُ للطَّعْنِ فى الفيالقِ (٢)

والسَّيْرِ فى ظِلِّ اللواءِ الخافِقِ (٣)

وقال ارتجالاً يصف كلبا أرسله أبو على الأوراجى على ظبى (٤) :

[من الرجز]

ومَنْزِلٍ ليس لَنا بمنــزِلِ ولا لغيرِ الغادياتِ الهُطَّلِ

نَدِى الخُزَامى ذَفِرِ القَرَنْفُلِ (٥) عَنَّ لنا فيهِ مُرَاعِى مُغْزِلِ (٦)

مُحَيَّنُ النَّفْسِ بَعِيدُ المَوْئِلِ أَغْنَاهُ حُسْنُ الجِيدِ عَنْ لُبْسِ الحُلِى (٧)

وعادَةُ العُرْى عَنِ التَّفَضُّلِ كأَنَّهُ مُضَمَّخٌ بِصَنْدَلِ (٨)

يحولُ بَيْنَ الكلبِ والتَّأَمُّلِ (٩) فحلَّ كَلَّابِى وِثَاقَ الأَحْبُلِ (١٠)

---

(١) الباشق : من طيور الصيد من فصيلة البازى . الآفق : الفاضل الشريف من كل شىء .

(٢) أسقط قبل هذا الشطر شطرين .

(٣) أسقط قبله شطرا .

(٤) من أرجوزة فى ديوانه جـ٢ ص١٠٣ - ١١٤ .

(٥) أسقط بعده شطرا .

(٦) الذفر : الحاد الرائحة الطيبة والخبيثة . المغزل : الظبية التى معها ولدها .

(٧) محين النفس : دنا أجله . الموئل : الملجأ .

(٨) التفضل : لبس ثوب مبتذل للخدمة فى المنزل . الصندل : خشب طيب الرائحة منه الأبيض والأحمر والأصفر .

(٩) أسقط قبله شطرا .

(١٠) الكَلَّاب : سائس كلاب الصيد أو صاحبها .

عَنْ أَشْدَقٍ مُسَوْجَرٍ مُسَلْسَلِ أَقَبَّ سَاطٍ شَرِسٍ شَمَرْدَلِ (١)

مُؤْجَدِ الفِقْرَةِ رِخْوِ المِفْصَلِ (٢) لَهُ إذا أَدْبَرَ لَحْظُ المُقْبِلِ (٣)

كـأنما يَنْـظُرُ من سَجَنْجَلِ يَعْدُو إذا أَحْزَنَ عَدْوَ المُسْهِلِ (٤)

إذا تَلاَ جَاءَ المدَى وقد تُلِى يُقْعِى جُلُوسَ البَدَوِىِّ المُصْطَلى

بِأَرْبَعٍ مَجْدُولةٍ لم تُجْدَلِ فُتْلِ الأيادى ربذات الأرجلِ (٥)

يكادُ فى الوثْبِ من التَّفَتُّلِ (٦) يجمعُ بين مَتْنِهِ والكَلْكَلِ (٧)

كأنهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَرْوَلِ (٨) مُوَثَّقٌ عَلَى رِمَاحٍ ذُبَّـلِ (٩)

ذى ذَنَبٍ أَجْرَدَ غَيْرِ أعزلِ يَخُطُّ فى الأَرْضِ حِسَابَ الجُمَلِ (١٠)

كـأنهُ من جِسْمِهِ بِمَعْزِلِ لو كان يُبْلى السَّوْطَ تحريكٌ بَلِى

نَيْلُ المُنَى وحُكْمُ نَفْسِ المُرْسِلِ وعُقْلَةُ الظَّبْىِ وحَتْفُ التَّتْفُلِ (١١)

---

(١) الأشدق : واسع الشدقين. مسوجر : فى عنقه ساجور وهو الخشب يكون فى عنق الكلب . الأقب : الضامر البطن . الساطى : البعيد ما بين الرجلين إذا مشى . الشمردل : الطويل خفيف الحركة .

(٢) أسقط قبله شطرا .

(٣) مؤجد الفقرة : وثيقها .

(٤) السجنجل : المرآة . أحزن : مشى فى الحَزْن من الأرض . أسهل : مشى فى السهل .

(٥) ربذات : مسرعات .

(٦) أسقط قبله شطرا .

(٧) التفتل : الالتواء . المتن : الظهر . الكلكل : الصدر .

(٨) أسقط قبله شطرين .

(٩) مضبر : مجتمع الخلق . الجرول : الحجر .

(١٠) الأعزل : الذى لا يكون ذنبه على استواء فقاره .

(١١) كلها صفات للكلب ، عقلة الظبى : عقاله . التتفل : ولد الثعلب .

فأنبريا فذّين تحت القسطل قد ضمن الآخِرُ قتلَ الأوّلِ [١]

فى هبوةٍ كلاهما لم يذهل لا يأتلى فى تركِ أن لا يأتلى [٢]

مقتحماً على المكان الأهول يخالُ طولَ البحر عرضَ الجدول

حتى إذا قيلَ لهُ نِلتَ افعلِ افترّ عن مذروبةٍ كالأنصلِ [٣]

لا تعرفُ العهدَ بصقلِ الصيقلِ مركّباتٍ فى العذابِ المنزلِ [٤]

كأنّهُ مِنْ علمِهِ بالمقتلِ علَّم بقراطَ فصادَ الأكحلِ [٥]

فحالَ ما للقفزِ فى التجدُّلِ وصارَ ما فى جلدِهِ فى المرجلِ [٦]

إذا بقيتَ سالماً أبا علِى [٧] فالمُلْكُ لله العزيز ثمّ لى

وقال يصف أسدا قتله بدر بن عمار [٨] : [من الكامل]

أمعفَّرَ الليثِ الهِزبرِ بسوطِهِ لِمَن ادّخرتَ الصارمَ المصقولا [٩]

وقعتْ على الأردنِّ منهُ بليةٌ نضدَتْ بها هامَ الرفاقِ تلولا [١٠]

---

(١) فذين : فردين . القسطل : الغبار . الآخر : الكلب . الأول : الظبى .
(٢) الهبوة : الغبرة . لا يأتلى فى ترك أن لا يأتلى : لا يقصّر فى ترك التقصير .
(٣) افتر : كشر . مذروبة : محدودة .
(٤) أسقط بعده ثلاثة أشطر .
(٥) الأكحل : عرق باطن الذراع .
(٦) ما للقفز : أى القوائم . المرجل : القدر يطبخ فيها اللحم .
(٧) أسقط قبله شطرا .
(٨) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص١٦٨ - ١٧٥ .
(٩) معفر الليث : ملقيه على العفر وهو التراب .
(١٠) نضدت : جعلت بعضها فوق بعض . الهام : جمع هامة وهى الرأس .

وَرْدٌ إذا وَرَدَ البُحَيْرةَ شارِباً وَرَدَ الفراتَ زئيرُهُ والنِّيلا
مُتَخَضِّبٌ بدَمِ الفوارسِ لابِسٌ فى غِيلِهِ منْ لِبْدَتَيْهِ غِيلا
ما قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إلاَّ ظُنَّتا تَحْتَ الدُّجى نارَ الفَرِيقِ حُلُولاَ
فى وَحْدَةِ الرُّهْبانِ إلاَّ أنَّهُ لا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ والتَّحْلِيلا[1]
يَطَأُ البَرَى[2] مُتَرَفِّقاً من تِيهِهِ فكأنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلا
ويَرُدُّ عُفْرَتَهُ إلى يافُوخِهِ حتَّى تَصِيرَ لرأسِهِ إكْلِيلاً[3]
وتظُنُّهُ ممَّا يُزَمْجِرُ نَفْسَهُ عَنْهَا بِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغُولاَ
قَصُرَتْ مخافَتُهُ الخُطَى فكأنَّما رَكِبَ الكَمِيُّ جَوادَهُ مَشْكُولا[4]
أَلْقَى فَرِيسَتَهُ وبَرْبَرَ دُونَهَا وقَرُبْتَ قُرْباً خالَهُ تَطْفِيلاَ
فَتَشابَهَ الخُلُقانِ فى إقْدامِهِ وتَخالَفَا فى بَذْلِكَ المأْكُولاَ
ما زالَ يجمعُ نَفْسَهُ فى زَوْرِهِ حتى حَسِبْتَ العَرْضَ مِنْهُ الطُّولا[5]
ويَدُقُّ بالصدرِ الحِجَارَ كأنَّهُ يَبْغى إلى ما فى الحضيضِ سَبِيلا
فكأنَّه[6] غَرَّتْهُ عَيْنٌ فادَّنَى لا يُبْصِرُ الخَطْبَ الجليلَ جليلا[7]
سَبَقَ الْتِقاءَكَهُ بِوَثْبَةِ هاجِمٍ لو لَمْ تُصادِمْهُ لَجازَكَ مِيلا[8]

---

(١) فى وحدة الرهبان : أى منفردا منعزلا مثلهم فى أجته .
(٢) فى الديوان : الثرى .
(٣) العفرة للأسد : الشعر المستدير على رقبته .
(٤) مشكولا : مشدودا بالشكال .
(٥) أسقط قبله أربعة أبيات . والزور : أعلى الصدر .
(٦) فى الديوان : وكأنه .
(٧) أسقط بعده بيتين .
(٨) أسقط بعده بيتا .

قَبَضَتْ مَنِيَّتُهُ يدَيْهِ وعُنْقَهُ فكأنما صَادَفْتَهُ مَغْلُولا

وقال يصف بحيرة طبرية [١] : [من المنسرح]

لولاكَ لَمْ أَتْرُكِ البُحَيْرَةَ والْـ ـغَوْرُ دَفِيءٌ وماؤُهَا شَبِمُ [٢]

والموجُ مثلُ الفحولِ مُزْبِدَةً تَهْدِرُ فيها وما بها قَطَمُ [٣]

والطيرُ فوقَ الحَبَابِ تَحْسَبُهَا فُرْسَانَ بُلْقٍ تَخُونُهَا اللُّجُمُ [٤]

كأنها والرياحُ تَضْرِبُهَا جَيْشَا وَغىً هازِمٌ ومنهزِمُ

كَأَنَّهَا فى نَهَارِهَا قمرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جِنَانِهَا ظُلَمُ [٥]

ناعِمةُ الجِسْمِ لا عِظَامَ لَهَا لها بَنَاتٌ وما لها رَحِمُ [٦]

يُبْقِرُ عَنْهُنَّ بَطْنُهَا أبداً وما تَشَكَّى ولا يَسِيلُ دمُ

تَغَنَّتِ الطيرُ فى جوانِبِهَا وجَادَتِ الرَّوْضَ حَوْلَهَا الدِّيَمُ

فَهْىَ كَمَاوِيَّةٍ مُطَوَّقَةٍ جُرِّدَ عنها غِشَاؤُها الأَدَمُ [٧]

وقال يصف جيشا [٨] : [من الطويل]

وذِى لجبٍ لاذو الجَنَاحِ أَمَامَهُ بناجٍ ولا الْوَحْشُ المثَارُ بسالِمِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٣٣٥ ـ ٣٣٨ .
(٢) الغور : موضع بالشام ، وكل منخفض من أرض غور . شبم : بارد .
(٣) القطم : شهوة الضِّراب .
(٤) البلق من الخيل : جمع أبلق وهو ماكان فيه سواد وبياض .
(٥) الجنان : جمع جنة وهى البستان .
(٦) يقصد بالبنات : السمك .
(٧) الماوية : المرآة .
(٨) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص ٤٠٠ .

تَمُرُّ عليه الشمسُ وَهْىَ ضعيفةٌ تُطالِعُهُ مِنْ بَيْن رِيشِ القشاعمِ
إذا ضَوْءُهَا لاَقَى من الطيرِ فُرْجَةً تَدَوَّرَ فوق البَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهمِ

وقال يصف حمى أصابته بمصر (١) : [من الوافر]

وزائرةٍ (٢) كأنَّ بها حياءً فليسَ تَزُورُ إلاَّ فى الظَّلاَمِ
بَذَلْتُ لها المطارِفَ والحَشَايَا فَعَافَتْهَا وبَاتَتْ فى عِظَامِى
يضيقُ الجلْدُ عن نَفَسِى وعَنْهَا فَتُوسِعُهُ بأنواعِ السَّقَامِ
إذا ما فَارَقَتْنِى غَسَّلَتْنِى كأنَّا عاكِفَانِ على حَرَامِ
كأنَّ الصبحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِى مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةٍ سِجَامِ
أُراقِبُ وَقْتَهَا من غيرِ شَوْقٍ مُرَاقَبَةَ المَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ
ويَصْدُقُ وَعْدُهَا والصِّدْقُ شَرٌّ إذا أَلْقَاكَ فى الْكُرَبِ العِظَامِ
أبِنْتَ الدَّهْرِ عندى كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ من الزِّحَامِ (٣)
جَرَحْتِ مُجَرَّحاً لم يَبْقَ فيهِ مكانٌ للسُّيُوفِ ولا السِّهَامِ (٤)
يقولُ لِىَ الطَّبِيبُ أَكَلْتَ شَيْئاً وداؤُكَ فى شَرَابِكَ والطَّعَامِ
وما فى طِبِّهِ أنِّى جَوَادٌ أَضَرَّ بِجسمِهِ طُولُ الجَمَامِ (٥)

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ١٤٠ ـ ١٤٥ .
(٢) فى الديوان : وزائرتى .
(٣) بنت الدهر : الداهية .
(٤) أسقط بعده خمسة أبيات .
(٥) الجَمَام : الراحة .

فإنْ أُمْرَضْ فما مَرِضَ اصْطِبَارِى وإنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمَّ اعْتِزَامى[1]
وإنْ أَسْلَمْ فما أَبْقَى ولكنْ سَلِمْتُ من الحِمَام الى الحِمَام

وقال يصف خمرا سوداء[2] : [من الوافر]

أَغَارُ من الزُّجَاجَةِ وَهْىَ تَجْرِى على شَفَةِ الأميرِ أبى الحُسَيْنِ
كأنَّ بياضَهَا والراحُ فيها بَيَاضٌ مُحْدِقٌ بِسَوادِ عَيْنِ

وقال يصف شِعْب بوَّان[3] : [من الوافر]

مَغَانى الشِّعْبِ طِيباً فى المَغَانى بمنزلةِ الرَّبيعِ مِنَ الزَّمانِ
ولكنَّ الفَتَى العربىَّ فيها غريبُ الوجهِ واليَدِ واللِّسَانِ[4]
ملاعبُ جِنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيها سُليمانٌ لَسَارَ بِتَرْجُمَانِ
طَبَتْ فُرْسانَنَا والخَيْلَ حتَّى خَشِيتُ وإن كَرُمْنَ من الحِرَانِ[5]
غَدَوْنَا تَنْفُضُ الأغصانُ فيه[6] على أَعْرَافِهَا مِثْلَ الجُمَانِ
فَسِرْتُ وقد حَجَبْنَ الشمسَ عَنِّى[7] وجِئْنَ من الضِّياءِ بما كَفَانى

---

(١) أسقط قبله بيتين .
(٢) البيتان ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ١ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ٣٣٧ ـ ٣٤٢ . وشِعْبُ بوان : فى أرض فارس وهو شعب بين جبلين طوله أربعة فراسخ ، كله شجر وكرم ، ولا تقع فيه الشمس على الأرض لالتفاف أشجاره .
(٤) أراد بالفتى العربى : نفسه .
(٥) طبت : استمالت . الحران عيب فى الخيل وهو أن تقف ولا تنبعث .
(٦) فى الديوان : فيها .
(٧) فى الديوان : الحرَّ عنى .

وأَلْقَى الشَّرْقُ منها فى ثيابى   دَنَـانِيراً تَفِـرُّ من البَنَـانِ
لها ثمرٌ تُشِيرُ إليكَ منها[١]   بِأَشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بلَا أَوَانِ[٢]
وأمواهٌ يَصِلُّ بها حَصَاهَا   صَلِيلَ الحَلْىِ فى أَيدِى الغَوَانى
إذا غَنَّى الحَمَامُ الوُرْقُ فيها   أَجَـابَتْـهُ أغـانىُّ القِيَـانِ
ومن بالشِّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ   إذا غنى ونَاحَ إلى البَيَانِ[٣]
وقدْ يَتَقَارَبُ الوَصْفَانِ جِدًّا   ومَـوْصُـوفَـاهُمَـا مُتَبَـاعِـدَانِ
يقول بِشِعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِى :   أَعَنْ هَذَا يُسَارُ إلى الطِّعانِ ؟

مختار شعر
أبى فراس الحمدانى

وقال فى الشيب[٤] :   [الوافر]

عذيرى مِنْ طوالعَ فى عِذارى   ومن رَدِّ الشبابِ المستعارِ
وثـوبٍ كنتُ أَلْبَسُـهُ أنيقٍ   أُجَـرِّرُ ذيلَهُ بين الجوارى
وما زادتْ على العشرينَ سِنِّى   فما عُذْرُ المشيبِ إلى عِذارى

(١) فى الديوان : منه .
(٢) الأوانى : جمع آنية وهى الوعاء .
(٣) يقصد أن أهل الشعب أحوج إلى البيان من الحمام لأنهم أعاجم .
(٤) من قصيدة فى ديوانه (ديوان أبى فراس الحمدانى ، طبعة دار إحياء التراث العربى ، لبنان ـ بيروت) ص ١٥ ـ ١٧ .

وما آستمتعتُ من دَاعِى التَّصابى إلى أن جاءنى داعى الوَقارِ
أيا شَيْبِى ظَلَمْتَ ويا شَبَابى لقد بُدِّلْتُ[1] منك بِشَرِّ جَارِ
يُرحِّلُ كَلَّ مَنْ يأوى إلَيْهِ ويختمُهَا بترحيلِ الدِّيارِ
وكم يبقى دَقِيقُ الْفَجْرِ[2] حتَّى يَضُمَّ إليهِ مُنْبَلِجَ النهارِ
وكم من زائرٍ بالكُرْهِ منِّى كرِهتُ فِراقَهُ بعدَ المزَارِ

وقال فى الماء وقد عُقِد عليه الجسر بمنبج[3] : [الرجز]

كأنَّما الماءُ عليه الجسرُ دَرْجُ بياضٍ خُطَّ فيهِ سطرُ
كأننا يومَ آستتبَّ العَبْرُ أُسْرَةُ موسى يومَ شُقَّ البحرُ

وقال[4] : [مجزوء الكامل]

تلك المنازلُ والملا عبُ لا أراها الله مَحْلاَ
حيثُ التفتُّ وجدت ما ءً سائحاً وسكنتَ ظِلاَّ
والماء يَفْصِلُ بين رو ضِ الزَّهْرِ[5] فى الشطَّينِ فَصْلاَ
كَبِساطِ وَشْىٍ جرَّدَتْ أيدى القُيُونِ عليهِ نَصْلاَ

---

(١) فى الديوان : جاورت .
(٢) فى الديوان : ولا يبقى رفيقى الفجر .
(٣) الديوان ص ٢٦٣ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ١٧٥ .
(٥) فى الديوان : زهر الروض .

مختار شعر
ابن هانىء الأندلسى

قال يصف الخيل[١] **[من المتقارب]**

وقد أهبطَ الغيثُ غَضَّ الجميـ ـمِ غَضَّ الأَسِرَّةِ غضَّ النَّدىَ
كـأنَّ الـمجـامِـرَ أَذْكَـيْـنَـهُ أو آعْتَبَقَ الخمرَ حتى آنْتَشَى
فقُدْنَا إلى الوحشِ أمثالَهَا ورُعْنَا المها فوقَ مِثْلِ المها
صَنَعْنا لها كُلَّ رِخوِ العِنانِ رَحيبِ اللَّبانِ سَليمِ الشَّظى[٢]
يردُّ إلى بَسْطةٍ فى الإهابِ إذا ما اشتكى شَنَجاً فى النَّسَا
كـأنَّ قَـطاً فـوقَ أكفالِهَـا إذا ما سَرَيْنَ يُثِرْنَ القَطَا
عوارى[٣] النواهقِ شُوسُ العيونِ ظماءُ المفاصلِ قُبُّ الكلى
تـديرُ لـطحرِ القـذى أعيناً تَرَى ظلَّ فرسانِها فى الدُّجَى
وتحسـبُ أطـرافَ آذانِهَـا يَراعاً بُرِينَ لها بالمُدَى
وهـنَّ مُؤَلَّلة حَـشـرة منـددة لخفىِّ[٤] الـصـدى
تكادُ تحسُّ آختلاجَ الظنو نِ بين الضُّلوعِ وبينَ الحَشَى

---

(١) من قصيدة فى ديوانه (ديوان ابن هانىء الأندلسى ، طبعة دار المعارف فى بيروت ١٣٢٦ هـ) ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

(٢) اللبان : الصدر .

(٣) فى الديوان : غوارى .

(٤) فى الديوان : منذة بخفى .

وتعلمُ نجوى قلوبِ العِدَا وسرَّ الأحبةِ يومَ النَّوىَ
فأبعدُ ميدانها خطوةً وأقربُ ما فى خُطاها المدَى
ومن رِفقِهَا أنها لا تُحَسُّ ومن عَدْوِهَا أنها لا تُرَى
جَرَيْنَ إلى السَّبْقِ فى حَلْبَةٍ إذا ما جَرَى البرقُ فيهَا كَبَا
إذا أنت عدَّدْتَ ما نمتطى وقايَسْتَ بين ذواتِ الشَّوَى
فهنَّ نفائسُ ما يستفادُ وهُنَّ كرائمُ ما يُقْتَنَى
ديارُ الأعزةِ لكنَّهَا مكرَّمةٌ عن مَشِيدِ البِنَا

وقال يصف السفن(١) : [من الطويل]

أمَا والجوارى المنشآتِ التى سَرَتْ لقد ظاهَرَتْهَا عُدَّةٌ وعَديدُ
قِبابٌ كما تزجى القباب على المها ولكنَّ من ضُمَّتْ عليهِ أُسودُ
عليها غمامٌ مكفهرٌ صَبيرُهُ لهُ بلرقاتٌ جَمَّةٌ ورُعودُ
أنافَتْ بها أعلامُهَا وسَمَا لها بناءٌ على غيرِ العراءِ مَشيدُ
من الراسياتِ الشمِّ لولا انتقالُهَا فمنها قِنانٌ شمَّخٌ وريودُ(٢)
من الطيرِ إلا أنَّهُنَّ جوارحٌ فليسَ لها إلا النفوسَ مَصِيدُ
من القادحاتِ النارَ تُضْرَمُ للصَّلى فليسَ لها يومَ اللقاءِ خمودُ(٣)

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٥١ ـ ٥٢ .
(٢) فى الديوان : ربود ، والربود : جمع ريد وهو الحرف الناتى من الجبل .
(٣) فى الديوان : خلود .

إذا زَفَرَتْ غيظاً ترامتْ بمارجٍ كما شبَّ من نارِ الجحيمِ وقودُ
فأفواهُهُنّ الحامياتُ صواعقٌ وأنفاسهُنّ الزّافراتُ حديدُ
تُشِبُّ لآلِ الجاثليقِ سعيرَهَا وما هى من آل الطّريدِ بعيدُ(١)
لها شُعَلٌ فوقَ الغِمارِ كأنّها دماءٌ تلقتْهَا مَلاحِفُ سُودُ(٢)
تعانقُ موجَ البحرِ حتىّ كأنّهُ سَليطٌ لهُ فيهِ الذُّبالُ عتيدُ(٣)
ترى الماءَ فيها وهو قانٍ عُبَابهُ كما باشَرَتْ رَدْعَ الخلوقِ جلودُ
فليسَ لَهَا إلا الرياحُ أعنةٌ وليسَ لها إلا الحَبَابُ كديدُ(٤)
وغير المذاكى نجرها(٥) غير أنها مُسوَّمةٌ تحتَ الفوارسِ قودُ
رحيبةُ مدِّ الباعِ وهى نتيجةٌ(٦) بغيرِ شوىً عذْرَاءُ وهى وَلُودُ
تَكبرنَ عن نقعٍ يُثارُ كأنها مَوالٍ وجُرْدُ الصّافِنَاتِ عبيدُ
لها من شفُوفِ العبقرىِّ ملابسٌ مُفوَّفةٌ فيها النُّضارُ جسيدُ
كما اشْتَمَلَتْ فوقَ الأرائكِ خُرَّدٌ أو الْتَفَعَتْ فوقَ المنابرِ صِيدُ
لَبوسٌ تلُفُّ الموجَ وهو غُطامِطٌ(٧) وتدرأُ بأس اليمِّ وهو شديدُ
فمنه دروعٌ فوقها وجواشنٌ ومنها خَفَاتِينٌ لها وبرودُ

(١) الجاثليق : رئيس النصارى فى بلاد الإسلام .
(٢) الغمار : جمع غمر وهو الماء الكثير .
(٣) السليط : الزيت وكل دهن عصر من حب ، والذبال : الفتائل .
(٤) الكديد : تراب حلبة الخيل .
(٥) فى الديوان : نجرها .
(٦) فى الديوان : نضيجة .
(٧) فى الديوان : عطامط . والغطامط : كثير الماء .

وقال يصف سيف الخليفة المعز الفاطمى [١] : [من البسيط]

قَدْ أكملَ الله فى ذا السيفِ حليَتَهُ ... واخْتَالَ بأسمِ مُعزٍّ الدينِ منتقشَا

كأنَّ أفعىَ سَقَتْ فولاذَهُ حُمَةً ... وألْبَسَتْ جلدَهُ من وشيها نَمَشا

وقال فى أيام الربيع [٢] : [من البسيط]

ألؤلؤٌ دمعُ هذا الغيثِ أم نُقطُ ... ما كانَ أحْسَنَهُ لو كانَ يُلتقطُ

أهدَى الربيعُ إلينا روضةً أُنفاً ... كما تَنَفَّسَ عن كافورِهِ السَّفَطُ

غمائمٌ فى نواحى الجوِّ عاكفةٌ ... حُفْلٌ تحدَّرَ منها وابلٌ سَبِطُ

بين السحاب وبين الريحِ ملحَمةٌ ... مَعَامعٌ وظُبىً فى الجوِّ تُخترطُ

كأنهُ ساخطٌ يَرْضَى على عَجَلٍ ... فما يدومُ رِضىً منه ولا سَخَطُ

كأنَّ تهتانَها فى كلِّ ناحيةٍ ... مدٌّ من البحرِ يعلو ثم ينهبطُ

وللجديدينِ من طُولٍ ومن قِصَرٍ ... حبلانِ منقبضٌ عنَّا ومنبسطُ

والأرضُ تبسطُ فى خدِّ الثرى ورقاً ... كما تنشَّرُ فى حافاتِهَا البُسُطُ

والريحُ تبعثُ أنفاساً مُعَطَّرةً ... مثلَ العبير بماءِ الوردِ مختلطُ

وقال فى شمعة شبهها بنفسه [٣] : [من الطويل]

لقد أشْبَهَتْنى شمعةٌ فى صَبَابتى ... وفى هوْلِ ما ألْقَى وما أتوقَّعُ

---

(١) الديوان ص ١٠٠ .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ص ١٠٣ ـ ١٠٤ .
(٣) هذان البيتان ليسا فى ديوانه .

نُحولٌ وحُزْنٌ فى فناءٍ ووحدةٍ وتسهيدُ عينٍ وٱصفرارٌ وأدمعُ

وقال يصف فرساً[١] : [من الطويل]

تهلَّلَ مصقولُ النواحى كأنه إذا جالَ ماءُ الحُسنْ فيه غريقُ
من البُهْمِ وَرْدُ اللونِ شِيبَ بِكُمْتَةٍ كما شِيبَ بالمِسْكِ الفَتيقِ خَلُوقُ
فلو مِيزَ منهُ كلُّ لونٍ بذاتِهِ جرى سَبَجٌ منهُ وذابَ عقيقُ[٢]

وقال يصف سيف المعز[٣] : [من الكامل]

عَجَباً لِمُنْصَلِكَ المقلَّدِ كيفَ لَمْ تَسِلِ النفوسُ عليكَ منه مَسيلاَ
لم يخل جبارُ الملوكِ بذكرِهِ إلا تشحَّطَ فى الدماءِ قتيلاَ
وإذا ٱستضاءَ شهابَهُ بطلٌ رأى صُورَ الوقائعِ فوقَهُ تخييلاَ
كَتَبَ الفرِندُ عليه بعضَ صفاتِكُمْ فعرفتُ فيه التاجَ والإكليلاَ
سَمَّاه جدُّك ذا الفقارِ وإنما سَمَّاهُ من عاديتَ عَزْرَائيلاَ[٤]

وقال يصف الرايات[٥] : [من الطويل]

كأنَّ قناها المُلْدَ وهْىَ خوافقٌ قدودُ المها فى كل رَيْطٍ مُسهَّمِ
لها العذَبَاتُ[٦] الحمرُ تهفو كأنها حواشى بروقٍ أو ذوائبُ أنجمِ

---

(١) هذه الأبيات ليست فى ديوانه .
(٢) السبج : خرز أسود ، فارسى معرب .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٥٧ .
(٤) يقصد بـ (جدك) النبى صلى الله عليه وسلم ، لقوله : لا سيف إلا ذو الفقار ولافتى إلا على .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ١٨٧ .
(٦) فى الديوان : العزبات .

إذا زَعْزَعَتْهُنَّ الرياحُ تزعزعتْ مواكبُ مرَّان الوشيجِ المقوَّمِ

مختار شعر
السرى الرفاء

قال يصف ليلا[١] : [من الطويل]

وليلٍ رحيبِ الباعِ مدَّ رُواقَهُ على الأُفقِ حتى خِيلَ فى حُلتى ثكلَى
يُقيدُ ألحاظَ العيونِ حجابُـهُ كأنَّ بصيرَ القومِ من دونه أعمَى
تـردَّيْتُهُ حتـى رأيتُ رداءَهُ يرقُّ بمنشورٍ من الصبح أو يُطوَى
ولاحَ لنـا نَهجٌ خفىٌّ كـأنهُ إذا آطردتْ أثناؤه حيةٌ تسعَى

وقال يصف قوس الرمى[٢] : [من الطويل]

ومزمومةِ الأطراف مصفرَّةِ القَرَا مؤلفةِ الأعضاءِ من فرقٍ شتى[٣]
تُشرِّدُ من أولادها كلَّ زائرٍ فيا لكِ أُمًّا ما أعقَّ وما أجفى[٤]
إذا طار عنها آنغلَّ فى كل نَثْلةٍ دِلاصٍ كما ينغلُّ فى الشمط المِدرى[٥]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه (ديوان السرى الرفاء ، تحقيق ودراسة الدكتور حبيب حسين الحسنى ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ـ العراق ١٩٨١ م) جـ١ ص ٢٨٥ .
(٢) من نفس القصيدة السابقة .
(٣) مزمومة : مشدودة . القرا : الظهر .
(٤) يقصد بأولادها السهام .
(٥) النثلة : الدرع الواسعة . دلاص : لينة ناعمة .

وقال يصف شبكة السمك [1]: [من الرجز]

وشاحبِ اللبسةِ والأعضاءِ أشعثَ نائى العهدِ بالرخاءِ
أفضى به العُدْمُ إلى الفضاءِ فوجهه للضِّحِّ والهواءِ [2]

أغبرَ يحوى الرزقَ من غبراءِ خفيفةٍ ثقيلةِ الأرجاءِ
كأنها هَلهلةُ الرِّداءِ كلفها لحظ بناتِ الماءِ
بأعينٍ لم تُؤْتَ من إغضاءِ كثيرةٍ تربى على الإحصاءِ
وأقبلت [3] تملأُ عينَ الرائى بكلِّ صافى المتنِ والأحشاءِ

أبيضَ مثلِ الفضةِ البيضاءِ أو كذراعِ الكاعبِ الحسناءِ
كأنهُ مُلْقًى على الحصباءِ ينظرُ منْ ياقوتةٍ زرقاءِ
فى جَوشنٍ مُفضضِ الأثناءِ قُدَّ لها [4] من جَوْنةِ الضحاءِ [5]
فحازَ إذ خاطرَ بالحوباءِ سعادةَ الجَدِّ من الشقاءِ

وقال يصف ليلةً شرب فيها الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى على برَك وفوارات فلما أقبل الليل ركزت له بها رماحٌ عليها الشمع فأضاء الموضع

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٢٧٣ ـ ٢٧٥ .
(٢) الضح : الشمس وضوءها .
(٣) فى الديوان : فأقبلت .
(٤) فى الديوان : قد لنا .
(٥) الجوش : الدرع .

وحسن [(١)] : [من الكامل]

فَضَلَتْ ليالى القصبِ ليلُتكَ التى ... هى فى المحاسنِ غادةٌ حسناءُ
رقَّتْ غياهبُها فَهُنَّ غلائلٌ ... وسَجَتْ جنائبُها فهنّ رُخاءُ
وصفتْ لك اللذاتُ بين غرائبٍ ... للعيشِ فى أفيائِهِنَّ صفاءُ
برَكٌ تحلَّتْ بالكواكبِ أرْضُها ... فأرتدَّ [(٢)] وجهُ الأرضِ وَهْوَ سماءُ
رفعتْ إلى الجوزاءِ فوَّاراتِهَا ... عُمُداً تُصَابُ [(٣)] بصوبها الجوزاءُ
كادتْ تَرُدُّ على الحيا ألطافَهُ [(٤)] ... لو لم يُملْ أطرافهنَّ [(٥)] حياءُ
مثل القنا الخطىِّ قُوِّمَ مَيْلُهُ ... وجرتْ عليه الفضةُ البيضاءُ
حتى إذا انتشرتْ جلابيبُ الدُّجى ... وتكاثفتْ من دونها الظلماءُ
فرَّجْتَهَا بصحائحٍ إن تَعْتَلِلْ ... فلهنَّ من ضربِ الرقابِ شفاءُ
شمعاً [(٦)] حملتَ على الرماحِ رماحَهُ ... فقدودهنَّ [(٧)] وما حملْنَ سواءُ
لقى النجومَ وقد طلعنَ بمثلها ... وأعادَ جُنْحَ الليلِ وَهْوَ ضُحاءُ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٢٦٤ ـ ٢٦٦ .
(٢) فى الديوان : فأرتك .
(٣) فى الديوان : يصاب .
(٤) فى الديوان : أعطافه .
(٥) فى الديوان : أعطافهن .
(٦) فى الديوان : شمعٌ .
(٧) فى الديوان : فقصد ورهن .

وقال يصف غرفته وبناء الخُطَّافِ[١] فيها بيتاً ويستدعى صديقاً له[٢]

[من الرجز]

لنا مُغنٍّ حسَنُ الغِناءِ   وقهوةٌ ضاحكةُ الإناءِ

وغرفةٌ فسيحةُ البناءِ[٣]   طائرةُ القُمَّةِ فى الهواءِ[٤]

قريبةٌ من كِلَلِ العَمَاءِ   كهودجٍ ممسَّك الرداءِ[٦]

يُوطِنُ فى قبته[٥] العلياءِ   زَوْرٌ خفيفُ الروحِ والأعضاءِ

محلِّقٌ فى كَبِدِ السماءِ   وتارةً يلصقُ بالغبراءِ

فى يَلْمقٍ مُشهَّرِ الأثناءِ   كأنما طُوِّق بالدماءِ[٧]

يُطربُ أو يخلُبُ قلبَ الرَّائى   بين غناءٍ منهُ أو بناءِ

وتحتها ديباجةُ الفضاءِ   قد رُصِّعَتْ بلؤلؤِ الأنداءِ

مفروجةٌ عن قَلِقِ الأحشاءِ   أبيضَ ذى حاشيةٍ خضراءِ

مُعرِّجٍ كالأيم فى التواءِ   وقد توافتْ عصبةُ الوفاءِ

كأنها منطقةُ الجوزاءِ   فطاعنٌ منهمْ حَشَى جَوفاءِ

مختضبُ الكفِّ من الصَّهباءِ   ومَجْلِبٌ مشمِّرُ القَبَاءِ

---

(٦) الخطاف : طائر ، ويقال هو العصفور الأسود الذى تدعوه العامة عصفور الجنة .

(٧) الديوان جـ١ ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .

(١) فى الديوان : الفناء .

(٢) فى الديوان : فى العلياء .

(٣) الكِلَلُ : جمع كِلَّةٍ ، وهى الستر . والعماء : السحاب المرتفع .

(٤) فى الديوان : فى قبتها .

(٥) اليلمق : القَبَاء ، وهو ثوب يلبس فوق الثياب . ومُشَهَّر : معطر بالشَّاهرية وهى ضرب من العطر .

يرفعُ دهماءَ على شقراءِ تلعبُ فى حُلَّتِهَا السوداءِ
ذُؤَابةٌ كالرايةِ الحمراءِ فلا تَرُعْنَا اليومَ بالجفاءِ
وسرْ إلينا غيرَ ذى إبطاءِ

وقال فى الهلال(١) : [من الخفيف]

مرحباً بالصبوحِ فى الظلماءِ وبعذراءَ من يَدَىْ عذراءِ
ويسُكرينِ من لحاظِ غزالٍ ساحرٍ لحظُهُ ومن صَهْباءِ
وكأنَّ الهلالَ نونُ لُجيْنٍ غُرِّقَتْ فى صحيفةٍ زرقاءِ

وقال يصف قصرا وبستاناً ودُولاباً لأبى تغلب الغضنفر ناصر الدولة(٢) :
[من البسيط]

أنشأْتَهُ منزلاً فى قلبِ دِجلةَ لا تمتاحُ جنتُهُ الغدرانَ والقُلُبَا
صفا آلهواءُ بهِ والماءُ فاْشتَبَهَا كأنَّ بينهما من رقةٍ نسَبَا
وأصبحَ الغيثُ مخلوعَ العِذارِ به فليس يخلعُ أبرادَ الحيا القُشُبَا
فمن جنانٍ تريكَ النَّوْرَ مبتسماً فى غيرِ إبَّانِهِ والماءَ منسكبَا
ومن سَوَاقٍ على خضراءَ تحسبُهَا مخضرَّةَ البُسْطِ سَلُّوا فوقَها القُضُبَا
كأنَّ دولابَهَا إذ حَنَّ مغتربٌ نَأَى فحنَّ(٣) إلى أوطانِهِ طَرِبَا

(١) ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ١ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٣٦١ ـ ٣٦٤ .
(٣) فى الديوان : ناء يحن .

باكٍ عقَّ زهرُ الروضِ والدَهُ ... من الغمامِ غَدَا فيه أباً حَدِبَا
مشمرٌ فى مسيرٍ ليس يُبعدُهُ ... عن المحلِّ ولا يُهْدِى له تَعَبَا
ما زال يطلبُ رِفْدَ البحرِ مجتهداً ... للبرِّ حتى أرتدى النوّارَ والعشُبا
فالنخلُ من باسقٍ فيه وباسقةٍ ... يضاحكُ الطلعُ فى قِنوانِهِ الرُّطَبَا
أضحت شماريخُهُ فى النحرِ مُطْلِعَةً[1] ... إما ثُرَيّاً وإمّا مِعصماً خَضِبَا
تُريكَ فى الظلِّ عِقْياناً فإنْ نظرتْ ... شمسُ النهارِ إليها خلتَهَا لهبَا
والكَرْمُ مشتبكُ الأفنانِ[2] توسعُنَا ... أجناسُهُ فى تساوى شربها عَجَبا
فكرمةٌ قطرت[3] أغصانُها سَبَجاً ... وكرمةٌ قطرت[4] أغصانُها ذهَبا[5]
كأنما الورقُ المخضر دونَهُمَا ... غَيْرانُ يكسوهما من سُنْدسٍ حُجُبَا
والماءُ مطّردٌ فيه ومنعرجٌ ... كأنما مُلِئَتْ حَيَّاتُهُ رُعُبَا
وبركةٍ ليسَ يُخفِى موجُ لُجَّتِهَا ... من القَذَى ما طفا فيها وما رَسَبَا
تُسْدِى عليها الصَّبا بُرْداً فإن ركدتْ ... رأيتَهُ دارسَ الأفوافِ مُستلبا
قد كُلِّلَتْ بنجومٍ للحَبَابِ ضُحًى ... فإنْ دَجَا الليلُ صارتْ أنجماً شُهُبَا
ترى الإِوَزَّ سرُوباً فى ملاعبها ... كما تأمَّلْتَ فى ديباجةٍ[6] لُعَبَاً
يرفُّ منها[7] على أمواجها زهرٌ ... أربى على الزهْرِ حتى عاد مكتئبَا

---

(١) فى الديوان : فى الجو طالعه .
(٢) فى الديوان : والكرم مختلف الإثمار .
(٣) ، (٤) فى الديوان : قرطت .
(٥) السَّبَجُ : خرز أسود .
(٦) فى الديوان : فى ديباجها .
(٧) فى الديوان : يرف منه .

مُسَلَّمٌ وسباعُ الطيرِ حائمةٌ ... يخطفْنَ ما طارَ فى الآفاقِ أو سربَا

وسهمِ فوَّارةٍ ما آرْتَدَّ رائدُهُ ... حتى أصابَ من العيُّوقِ ما طلبَا[1]

أوفى ولم يُثْنِهِ[2] حربُ الشَّمالِ وقدْ ... لاقتهُ فاعْتَركَا فى الجوِّ وآحتربَا

كأنَّ بركتَهُ دِرْعٌ مضاعفةٌ ... تُقِلُّ رُمْحَ لجينٍ منه منتصبَا

والقصرُ يبسِمُ فى وجه الضُّحى فترى ... وجَه الضُّحى عندما يبدو لنا شَحِبَا

يبيتُ أعلاهُ بالجوزاءِ منتطقاً ... ويغْتدى برداءِ الغيمِ محتجبَا

إذا القصورُ إلى أربابها انتسبتْ ... أضحى إلى القمةِ العلياءِ منتسبَا

بـرٌّ وبحرٌ وكثبـانٌ مُـدَبَّجـةٌ ... ترى النفوسُ الأمانى بينها كَثَبَا

ومنزلٌ لا تزال الدَّهْرَ عَقْوتُهُ ... جديدةَ الروضِ جَد الغيثُ أو لَعِبَا[3]

وكـلُّ نـاحيـةٍ منهُ زَبـرجدةٌ ... أجرى اللجينُ عليها جدولاً سَرِبَا

فَصِلْهُ لا وَصَلَتْكَ الحادثاتُ ولا ... زالتْ سعودُكَ فيه تنفذُ الحِقبَا

وقال يصف قصرا وبستانا بالموصل لأبى الحسن يا روخ بن عبد الله[4] :

[من الطويل]

حُبيتَ على رغمِ الحسودِ بجنَّةٍ ... حبتكَ بأنواعِ الثمارِ الأطايبِ

(١) العَيُّوق : نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا .

(٢) فى الديوان : فلم تثنه .

(٣) عقوة الدار : ما حول الدار والساحة .

(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٣٢٤ ـ ٣٢٩ .

تَعَجَّلْتَ منها ما يُؤَجَّلُ مثلُهُ ... لكلِّ جميلِ السعى عفِّ المذاهبِ
ميادينُ ريحانٍ كأن نسيمَهُ ... نسيمُ الهوى أيامَ وصلِ الحبائبِ
كأنَّ سواقيها سَلاسلُ فِضَّةٍ ... اذا اضطردت بين الصبا والجنائبِ
وروضٌ إذا ما راضهُ الغيثُ أنشأتْ ... حدائقُهُ وَشْياً كوشى السبائبِ
وحاليةُ الأجيادِ من ثمراتِهَا ... مُفلَّكَةُ الأجسام خُضْرُ الذوائبِ[1]
خرقْنَ الثرى عن مائِهِ الغمرِ فآرتوتْ ... أسافلُها من زاخرٍ غيرِ ناضبِ
تُقِلُّ شماريخَ الثمارِ كأنها ... إذا طلعتْ حُمْراً أكُفُّ الكواعبِ
لها كالىءٌ يُذكى اللّحاظَ خِلالَها ... حِذَاراً عليها من سخاطِ[2] النوائبِ
يردُّ إليها حَيَّةَ الماءِ ما آنكفتْ ... عن القصدِ أوصَدَّتْ صدودَ المُجانِبِ
فقد لبستْ خُضْرَ الغلائلِ وآنثنتْ ... لها مُرَجحناتٌ بخضرِ[3] الشواربِ
قطوفٌ تساوى شُرْبُهَا وتباينتْ ... تَبايُنَ مسْوَدِّ العذارِ وشائبِ
فَمِنْ بَرَدٍ لم يُجْلِ للشمسِ حاجباً ... من الظلِّ إلا غازلتْهُ بحاجبِ
ومن سَبَجٍ أجرتْ به الكرمُ سِلْكَهَا ... ولم تَجْرِ فى منظومه خرقُ ثاقبِ[4]
بدائعُ أضحتْ فى المذاقِ أقارباً ... وإن كنَّ فى الألوانِ غيرَ أقاربَ

---

(١) مفلكة الأجسام : مستديرة مرتفعة .
(٢) فى الديوان : لحاظ النوائب .
(٣) فى الديوان : مرجحنا كخضر الشوارب ومرجحنات : مهتزات مائلات ، وارجحن الشىء : اهتز أو مال .
(٤) فى الديوان : ولم يجر فى منظومه سلك ثاقب .

ترى الماء شتّى السُّبْلِ ينسابُ بينها[١] كما ربعت[٢] الحيّاتُ من كلِّ جانبِ
ومسترفدٍ تيارَ دجلة[٣] رافداً سواحِلَهَا من نازحٍ ومقارِبِ
يسيرُ وإن لم يبرح الدهرَ خطوةً فليسَ بوقّافٍ وليس بساربِ[٤]
مواصلِ إيجافٍ تكادُ تُجيبُهُ[٥] إذا حَنَّ ليلاً مُوجفاتُ الركائبِ
تسيل[٦] خلالَ الروضِ من فيضِ دمعِهِ قواضبُ تُزْرِى بالسيوفِ القواضبِ
وممتنعٍ جلبابُهُ الغيمُ فى الضُّحَى وحليتُهُ فى الليلِ زُهْرُ الكواكبِ
أضاءَ فلو أنَّ النجوم تحيَّرتْ ضلالاً هداها سُبْلَهَا فى الغياهبِ
له شرفاتٌ كالوذائلِ أشرفتْ على نازحِ الأقطارِ نائى المناكبِ[٧]
إذا لبست وَرْسَ الأصيلِ حسِبْتَهَا تُعَلُّ بِرقراقٍ من التِّبْرِ ذائبِ
مجاورِ برٍّ ضاحكِ النَّوْرِ معشبٍ[٨] وبحرٍ طموحِ الموجِ عذبِ المشاربِ
إذا بكر القنَّاصُ فيه وأعزبتْ حَبَائلُهُ فى صيدِ تلك العوازبِ[٩]
رأيتَ بناتِ البحرِ مَوْشِيَّةَ القَرا[١٠] بهِ وبناتِ البرِّ بيضَ الترائبِ[١١]

---

(١) فى الديوان : ينساب حولها .
(٢) فى الديوان : كما ذعر .
(٣) فى الديوان : أمواج دجلة .
(٤) فى الديوان : وليس بعازب .
(٥) فى الديوان : يكاد تجيبه .
(٦) فى الديوان : يَسِيلُ .
(٧) الوذائل : جمع وذيلة وهى المرآة أو صفيحة الفضة .
(٨) فى الديوان : ضاحك النور زاهر .
(٩) فى الديوان : أغربت حبائله ، تلك الغرائب .
(١٠) القَرَا : الظهر .
(١١) فى الديوان : بيض اللوائب .

محاسنُ أرزاقٍ من النُّونِ والمها ... يُغذ إليها طالبٌ غيرُ جائبِ [١]
فمنْ سانحٍ للخير [٢] فى إثر سابحٍ ... ومختضبِ الأطرافِ من دَمِ خاضبِ
وآمنةٍ لا الوحشُ يَذْعَر [٣] سِرْبَهَا ... ولا الطيرُ منها دامياتُ المخالبِ

هى الروضُ لم تُشِن الخمائلُ زَهْرَهُ ... ولا أخضلَ من دمعٍ من المزنِ ساكبِ
إذا انبعثت بين الخمائلِ خلْتَهَا ... زرابىَّ كسرى بثَّها فى الملاعبِ
وإنْ عُمْنَ فى طامى المياهِ تبسمتْ ... غرائبُهَا ما بينَ تلك الغرائبِ [٤]
وَدُهْمٍ إذا ما الليلُ رفَّعَ سِجْفَهُ ... تكشَّفَ منها عن وجوهٍ شواحبِ
جبالٌ رستْ فى لُجَّةٍ غيرَ أنها ... تحاذر أنفاسَ الرياحِ اللواغبِ [٥]
إذا عاينتْ [٦] للماءِ وفداً رأيتَهَا ... تودِّعُ منها غائباً غيرَ آيبِ
يسيرُ إليها الركبُ فى لُجٍّ زاخرٍ ... وليس سوى أولادِها من مراكبِ
تضمُّ رجالاً أغربَ الشيبُ فيهمُ ... فمالَ على أجفانهمْ [٧] والحواجبِ
فمن رَهَجٍ لا يُسْتَثَارُ بحافرٍ ... لديهمْ وخَيْلٍ لا تذلُّ لراكبِ
عجائبُ ملكٍ فى فِنائك لم تكنْ ... عجائبُ ملكٍ قبلها بعجائبِ

(١) النون : الحوت .
(٢) فى الديوان : فمن سابح بالحين .
(٣) تذعر سربها .
(٤) فى الديوان : تلك الغوارب .
(٥) فى الديوان : الرياح اللواعب .
(٦) فى الديوان : إذا عانقت .
(٧) على أشفارهم .

هى الحرمُ المحميُّ ممنْ يَرُومُهُ بكلِّ صقيلِ المتْنِ عَضْبِ المضاربِ
مَوَاطنُ لم يسحب بها الغيُّ ذيلَهُ وكم للعوالى بينها من مَسَاحبِ

وقال يصف يوم لهو بالرَّبَض الأعلى ويذكر أحواله فيه ويصف العَرَبات[١] :

[من المتقارب]

دعانا الخريفُ إلى موطنٍ يفوقُ المواطنَ حُسْنًا وطيبًا
وقد جَمَعَ الحسْنَ فى روضةٍ وفرَّقَ دِجلةَ فيه شُعُوبَا
ومضطربٍ وَشْىُ أبرادِهِ يضاحكُ وشىَ النِّجادِ القشيباً
نشيِّدُهُ إنْ رحلنا[٢] ضُحًى ونهدمُهُ إنْ رحلنا الغروبَا
كأنَّا ارْتَبطْنا بِهِ نافراً من الخيل يفوقُ شخصاً مهيبًا
فبِتْنا وباتَ نسيمُ الصَّبَا يُدَرِّجُ فى جانبيهِ الكثيباً
وقد حجَبَ الأرضَ ريحانُنَا فلم يُبقِ للعينِ منها نصيباً
كأنَّا على صفحتىْ لُجَّةٍ تلاقى الشَّمالُ عليها الجَنُوبَا
فمن طربٍ يستفزُّ النهى ومن أدب يسترقُّ القلوبَا
وساقٍ يُقابلُ إبريقَهُ كما قابلَ الظبىُّ ظبيًا ربيبَا
يطوفُ علينا بشمسيةٍ يرُوعُ بها الشمسَ حتى تغيبَا
وينشرُ صيادُنا حولَنَا لباباً من الصيد يُرضى اللبيبَا

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٤٠٣ ـ ٤٠٦ . والربض : موضع ببغداد . والعربات سفن رواكد كانت فى دجلة .

(٢) فى الديوان : نزلنا .

شبـابيطُ تُخبـرُ أجسـامُهـا بأنْ قد رعينَ جنابًا خصيبًا[١]
نـواعـمُ لـو أنّهـا بـاشـرتْ هواءً لأحدثَ فيها نُدوبًا
فلولا الـدروعُ التى قـدِّرتْ لأبدانها أوشكتْ أن تذُوبًا
ونـبعـثُ لـلبَرِّ وحـشـيـةً تسوقُ إلى الوحش يوماً عصيبًا
مـؤدَّبـةً يُـرتَضَـى فِـعـلُهَـا ولم نرَ ليْثاً سواها أديبًا
فـقـد ملكـتْ ودَّ أربـابـهـا فكلٌّ يخافُ عليها شَعُوبًا[٢]
وللمـاءِ من حـولـنـا ضجـةٌ إذا هُوَ كافحَ تلك العروبًا
جـبـالٌ تؤلِّـفُـهَـا حـكـمـةٌ فتخْبُو البحارَ بها لا السهوبًا
تُقـابلنـا فى قميصِ الـدُّجَى إذا الأُفْقُ أصبحَ منهُ سلبيًا
حيـازيمُهَـا الـدهرَ منصـوبـةٌ تعـانقُ للماءِ وفـداً غـريبًـا[٣]
عجبتُ لهـا شـاحبـاتِ الخـدو دِ لم يُذهب الرِّىُّ عنها الشحوبًا
إذا مـا هَمْمـنَـا بغشيـانِهَـا ركبنـا لهـا وَلَـداً أو نسيبًـا
تغنى السُّكـورُ لنـا بينَـهَـا غِناءً نَشُقُّ عليه الجيوبًا[٤]
يجـاورُهَـا كـلُّ سـاعٍ يُـرَىَ وإنْ جَدَّ فى السيرِ منها قريبًا
خـلىُّ الـفـؤادِ ولـكـنَّـه يحنُّ فيُشْجِى الفؤاد الطروبًـا

---

(١) الشبابيط : جمع شَبُّوط ، من الأسماك دقيق الذنب عريض الوسط لين أملس صغير الرأس .
(٢) الشعوب : المنية .
(٣) الحيازيم : جمع حيزوم ، وهو الصدر وقيل ضلوع الفؤاد .
(٤) السكور : جمع سِكْر ، وهو سد يبنى لحبس الماء .

فيا حبَّذا الدَّيْرُ من منزلٍ هَصَرْنَا بِهِ العيشَ غضًّا رطيبًا
إذا ما آستمحنا به نُزْهَةً حَمَتْنَا بدائِعُهُ أنْ نخيبَا

وقال فى اللهو[1] : [من البسيط]

قم فانتصفْ من صُروفِ الدهرِ والنُّوَبِ واَجْمعْ بكأسِكَ شملَ اللهوِ واللَّعِبِ
أما ترى الصبحَ قد قامتْ عَسَاكِرُهُ فى الشرقِ تنشرُ أعلاماً من الذَّهبِ
فاْخلَعِ عِذارَكَ واَشربْ قهوةً مُزِجَتْ بقهوةِ الفَلَجِ المعسولِ[2] والشنبِ
والعيشُ[3] فى ظلِّ أيامِ الصِّبَى فإذا ودَّعْتُ طيبَ الشبابِ الغضِّ لم يَطِبِ
جريتُ فى حَلْبَةِ الأهواءِ مجتهداً وكيفَ أُقْصِرُ والأيامُ فى طلبى

وقال يصف مجلس لهو[4] : [من الخفيف]

حَبَّذا أسهمٌ تفوَّقُهَا الألـ ـحاظُ لا تُتَّقى بغيرِ القلوبِ
بين خَيْلٍ من المدامةِ قَرَّبْـ ـنَ إلىَّ السرورَ بالتقريبِ
ودِنانٍ أقَمْنَ صفًّا كما قا م غداةَ اللقاءِ رَجْلُ حُروبِ[5]
وبَواطٍ كأنهنَّ وهادٌ أترعتها سِجالُ غيثٍ سَكُوبِ[6]

---

(١) ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه جـ١ ص ٣٥٠ ـ ٣٥١ .
(٢) فى الديوان : الفلج المعشوق . والفلج : تباعد ما بين الأسنان .
(٣) فى الديوان : فالعيش .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩ .
(٥) فى الديوان : رجل الحروب .
(٦) البواطى : جمع باطيه ، وهى وعاء من أوعية الخمر .

فكأن الكؤوسَ فيها جنوحاً أنجمُ الليلِ صُوِّبَتْ للغروبِ[1]
نحنُ أبناءُ هذهِ الكأسِ لا نعـ ـدِلُ عن شربها إلى مشروبِ
أدَّبتنَا الأيامُ حين أرتْنَا بطشَ أحداثِها بكلِّ أديبِ
وعلمنا أنَّا نصيبُ المنايا فأخذنا من الهوى بنصيبِ

وقال يصف مجلس شرب ويستدعى اليه صديقاً له[2] : [من المنسرح]

يـوم رَذاذٍ ممسِّـك الـحُجُـبِ يضحكُ فيه السرورُ من كَثَبِ
ومجلسٍ أُسْبلتْ ستـائرُهُ على شموسِ البهاءِ والحسبِ
وقد جَرتْ خيلُ راحنا خَبَبًا فى جريها أوهممْنَ بالخببِ
والتهبتْ نـارنـا فمنـظرُهَـا يُغنيكَ عن كلِّ منظرٍ عَجَبِ
إذا آرتمتْ بالشّرارِ وآطّردَتْ عـلى ذُرَاهـا مـطاردُ اللهبِ
رأيـتَ يـاقـوتَـةً مشَـبَّـكَـةً تطيرُ عنها قُراضَـةُ الذهبِ
فسِرْ إلى المجلسِ الذى آبتسمتْ فيهِ رياضُ الجمالِ والأدبِ

وقال يصف روضة[3] : [من المتقارب]

وخضراءَ تنثرُ فيها الصَّبَا فريدَ ندًى ما له من ثُقبْ
فأنوارُها مثلُ نظْم الحُلِىِّ وأنهارُها مثل بيضِ القُضُبْ

(١) فى الديوان : صوبت للمغيب .
(٢) الأبيات ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه جـ١ ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦ .
(٣) الأبيات على غير هذا الترتيب ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه جـ١ ص ٣٠١ ـ ٣٠٢ .

غيومٌ تمسِّكُ أُفْقَ السماءِ وبرقٌ يكتِّبُها[١] بالذهبْ
وأحسنُ شىْءٍ ربيعُ الحيَا أُضيفَ إليه ربيعُ الأدبْ

وقال يصف دولابا[٢] : [من الكامل]

أنـظر إليـه كـأنـهُ وكـأنمـا كيزانُهُ والماءُ منها ساكبٌ[٣]
فلكٌ يدورُ بأنجم جُعِلتْ لَهُ كالعقدِ فهْىَ شَوَارقٌ وغواربُ

وقال يصف سفينة[٤] : [من الخفيف]

كـلُّ زنجيةٍ كـأن سواد آلـ ـلَيلِ أهدَى لها سوادَ الإهابِ
تسحبُ الذيلَ فى المسيرِ فتختَا لُ وطورا تمرُّ مرَّ السحاب
وتشقُّ العُبَابَ كالحيةِ السو داءِ أبقتْ فى الرملِ أثرَ آنسيابِ
وإذا قُوِّمتْ رؤوسُ المطايا للسُّرى قوِّمتْ من الأذنابِ

وقال يصف مركبا[٥] : [من الرجز]

حنَّ إلى أرض العِراقِ فأمتطى مطيةً تسبحُ فى اللجِّ اللَّجِبْ
ناجيةً ترجو[٦] النجاةَ تارةً بسيرها وتارةً تخشى[٧] العطبْ

(١) فى الديوان : وبرق يكتبه .
(٢) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ١ ص ٤٣٩ .
(٣) فى الديوان : والمزن فيه سواكب .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٣٥٦ .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣ .
(٦) فى الديوان : يرجو .
(٧) فى الديوان : وتارة يخشى .

إذا المطايا قُوِّمت رُؤوسُها لتهتدِي قَوَّمَ هاديها الذَّنبْ
ركائبٌ إنْ عرَّسَتْ لم تسترِحْ وإنْ سَرَتْ لم تشكُ إفراطَ التعبْ
كأنما نحلٌّ[1] منها وطناً ونحنُ للسيرِ الحثيثِ فى دَأَبْ

وقال يصف حمَّاماً[2] : [من السريع]

بيتٌ بنتْهُ حكماءُ الورى فَهْوَ إلى الحكمةِ منسوبُ
مجاورُ النارِ ولكنهُ يجاورُ الرَّوحَ به الطيبُ
حَرٌّ هو الظلُّ لأجسامنا والحرُّ للأجسامِ تعذيبُ
طابَ فلو رُدَّ شباب آمرىءٍ لارتدَّ شُبَّانًا به الشِّيبُ
كأنهُ إذْ ضحكتْ جُدرُهُ من خالص الفضةِ مصبوبُ
كأنَّ ما قُبِّبَ من سَقْفِهِ صَحْنٌ من[3] البلّورِ مكبوبُ
كم سالبٍ بِزَّةَ أعدائِهِ أطرقَ فيه وَهْوَ مسلوبُ[4]
حتى إذا نِلتُ بها[5] لذةً ليس على من نالها حُوبُ[6]
مِلْنا إلى شُرْبٍ حلال لنا إنَّ الحلالَ الطلق مشروبُ

---

(١) فى الديوان : كأنما نحتل .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٣٣٠ ـ ٣٣٢ .
(٣) فى الديوان : قحف من .
(٤) البِزَّة : السلاح .
(٥) فى الديوان : نلناه .
(٦) الحوب : الإثم .

وقال يصف الليل[١] : [من المنسرح]

أنظرْ إلى[٢] الليل كيف تصدعُهُ رايةُ صبحٍ مُبْيَضَّةُ العَذَبِ
كراهبٍ جُنَّ للهوى[٣] طرباً فشقَّ جلبابهُ من الطَّربِ

وقال يصف شعره[٤] : [من الوافر]

ومدحٍ فوَّفتهُ لك المعانى فجاءَ كأنهُ بُردٌ قشيبُ
إذا ما صافح الأسماعَ يوماً تَبسَّمَت الضمائرُ والقلوبُ
فمنْ حُسْنِ الصنائعِ فيه حُسنٌ ومِنْ طِيبِ المحامد فيه طيبُ
وليس يفوحُ زهرُ الروْضِ حتى تفتِّحَهُ شَمالٌ أو جَنُوبُ

وقال يصف غدير[٥] : [من مجزوء الرمل]

رُبَّ صافٍ رقرقَتْهُ الر ريحُ فى مَتْنِ صَفاةٍ[٦]
عَبِقٍ من جَرِّ أذيا لِ رياحٍ عبقاتِ
صافحَ الركبانُ منه[٧] صفحتىْ عذبٍ فراتِ

---

(١) ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه جـ١ ص ٣٦٩ .
(٢) فى الديوان : وانظر إلى .
(٣) فى الديوان : حسن للهوى .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٣٥٤ .
(٥) الديوان جـ٢ ص ١٥ .
(٦) الصفاة : الحجر الصلد .
(٧) فى الديوان : الركبان فيه .

أودعَتْهَا الريح[١] ما آستو دَعَـهَـا زهـرُ الـنـبـاتِ
فـآنثنـوْا مـنـه بـأيـدٍ خَـصِـراتٍ عَـطِراتِ

وقال يصف حمّاما[٢] : [من البسيط]

لمّا رأينا خُمار الكأسِ يَعلَقُنَا عُجْنَا إلى بيتِ عاجٍ أرضه سبَجُ
بَيْتٌ له داخلٌ حلَّ النعيمُ بِهِ وخارجٌ فيه للقلبِ الشَّجِى فرجُ
ذو قُبَّةٍ كسماءٍ والبدورُ بها جاماتُهَا فى ذُرَى فى الجوِّ تنشرجُ[٣]

وقال فى الخمر[٤] : [من الكامل]

قم فآنفِ بالكاسات سُلطانَ الكرى وآجعلْ مطايا الراح مِنك[٥] الراحَا
لا تأسفنَّ على الصباح فحسبُنَا ضوءُ السوالفِ والسُّلافِ صباحَا
فَضَّ النديمُ ختامَهَا فكأنما فضَّ الختامَ عن العبيرِ ففاحَا
لم أدرِ إذ حثَّ السقاةُ كؤوسَهَا أكـواكبـاً يحمِلْنَ امْ أقـداحَـا

وقال ، وفيها يستدعى أبا بكر محمد بن على المراغى[٦] : [من المنسرح]

لم ألْقَ ريحانةً ولا راحَا إلا تنثنى إليـك مرْتـاحَـا

(١) فى الديوان : أودعته الريح .
(٢) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص ٣٠ .
(٣) فى الديوان : جاماتها فى أعالى الجو تنسرح .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص ٤٢ .
(٥) فى الديوان : الراح منا .
(٦) ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه جـ٢ ص ٤٤ .

وعندنا ظبيةٌ مهفهفةٌ ترامُ طفلاً هناك صَدَّاحَا[1]
وقد أضاءتْ نجومُ مجلسِنَا حتى اكتسى غُرَّةً وأوضاحَا
لو جمدتْ راحُنَا غَدَتْ ذهباً[2] أو ذاب تفاحُنَا اغتدى راحَا
عصابةٌ لو شهِدْتَ مجلسَهُمْ كنتَ شهاباً لهمْ ومصباحَا
أُغْلِقَ باب السرورِ دونهمُ فكنْ لبابِ السرورِ مِفْتَاحَا

وقال فى وصف الجو[3] : [من مجزوء الرجز]

والجوُّ فى مُمَسَّكٍ طِرازُهُ قَوسُ قُزَحْ
يبكى بلا حزنٍ كما يضحكُ من غيرِ فرحْ

وقال يصف شمعه[4] : [من المتقارب]

وباكيةٍ ليلَهَا كلَّهُ تحاكى الصباحَ بمصباحِهَا
تُجَزُّ[5] لإصلاحِهَا رأسُهَا فإفسادُهَا عندَ إصلاحِهَا

وقال فى حانة أترجة الخمارة[6]. [من السريع]

أنختُ فى حانةِ أُترجَّةٍ وحبَّذا حانتُها من مناخْ

---

(١) فى الديوان : ترأم ربما يجن صداحا .
(٢) فى الديوان : اختلت ذهبا .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص ٤١ .
(٤) ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص ٥١ .
(٥) فى الديوان : يجز .
(٦) ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص ٦١ .

كلُّ سميعٍ فى الهوى مبصرٌ أعمى عن الرُّشْدِ أصمُّ الصِّماخْ
حتى إذا الشمسُ بها آذنتْ خيامُهَا الصُّفْرُ بحلِّ الأواخْ
راحوا عن الراحِ وقد بدِّلُوا مشى الفرازينِ بمشى الرِّخاخْ (١)

وقال فى الخمر (٢) : [من الطويل]

وبكر شربناها على الوردِ بُكرةً فكانتْ لنا وِرْدا إلى ضحوةِ الغدِ (٣)
إذا قام مُبيضُّ اللِّباسِ يديرُهَا تـوهمتـهُ يسعى بِكُـمٍّ مُـوَرَّدِ

وقال يصف دجلة (٤) : [من الطويل]

ولا وصْلَ إلَّا أنْ أُروحَ مُغرراً (٥) بأدْهَمَ فى تيارِ أخضرَ مُزبدِ
بصفحةِ مصقولِ الأديمِ كأنما سفائنُهُ رُبْدُ النعامِ المشرَّدِ
شوائلُ أذنابٍ يُخَيَّلُ أنها عقاربُ دَبَّتْ فوقَ صرحٍ مُمَرَّدِ

وقال يصف النارنج (٦) : [من البسيط]

وشرَّدَ الصبحُ عنا الليلَ فاتضحتْ سُطورُهُ البيضُ فى راياته السودِ
ولاحَ للعينِ نارنجٌ كما اختضبتْ بالزعفرانِ ثُدِيُّ النُّهَّدِ (٧) الغيدِ

---

(١) الفرازين : جمع فرزان ، والرخاخ : جمع رخ ، وهما من قطع الشطرنج .
(٢) الديوان : جـ٢ ص ١٣٤ .
(٣) فى الديوان : غدوة الغد .
(٤) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص ١٣٧ ـ ١٣٨ .
(٥) فى الديوان : أروح مغرزا .
(٦) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص ١٠٤ .
(٧) فى الديوان : ثدى الخُرَّد .

وقال يصف حاله بالموصل[(١)] : **[من الوافر]**

شبابُ المرءِ ثوبٌ مُستعارُ ... وأيامُ الصِّبَى أبداً قِصارُ
طوى الدَّهرُ الجديدَ من التصابى ... وليس لما طوى الدهرُ انتشارُ
ولم نُعْطَ المنى فى القربِ منهُ ... فكيفَ بها وقد شَطَّ المزارُ
صدودٌ فى التقاربِ واجتنابٌ ... وشوقٌ فى التباعدِ وادِّكارُ
يطولُ إذا تقاصرت الليالى[(٢)] ... ويقربُ إنْ تباعدت الديارُ
لحى الله العراقَ وساكنيهِ[(٣)] ... فما للحُرِّ بينهمُ قرارُ
وجادَ المَوْصِلَ الغراءَ غيثٌ ... يجودُ وللبروقِ به انسِفارُ[(٤)]
كما انهلَّتْ مدامعُ مستهامٍ ... تَلَهَّبُ منه فى الأحشاءِ نارُ
ففى أيامها حَسُنَ التصابى ... وفى أفيائها خُلِعَ العِذارُ
ليالىَ كانَ لى فى كلِّ يومٍ ... إلى الحاناتِ حَجٌّ واعتمارُ
فَعَنْ ذكرِ القيامةِ بى صدودٌ ... وعن ساحِ المساجدِ بى نِفَارُ
ولى خِدنانِ همهما المعالى ... وشأنهما السكينةُ والوقارُ
وساقٍ تضحكُ الدنيا إليهِ ... إذا ضحكتْ بكفيْهِ العُقارُ
يطوفُ بها وقد حملت حَبَاباً ... كما حمل السَّقيطَ الجُلَّنارُ[(٥)]

---

(١) الموصل من مدن العراق إلى الجانب الغربى من دجلة الغربى من دجلة ، والأبيات فى ديوانه جـ ٢ ص ١٧٤ - ١٧٦ .
(٢) فى الديوان : تقاصرت الأمانى .
(٣) فى الديوان : وساكنيها .
(٤) انسفار : إشراق وظهور .
(٥) السقيط : ما سقط من الندى والبرد والجليد .

كأنّ الشَّرْبَ ينتهبون ناراً لها لهبٌ وليس لها شرارُ
رأى الدهرُ آجتماعَ الشملِ منا فشتَّتَهُ وللدهرِ الخِيَارُ
وبدلنى بأخدانِ المعالى أُناساً فِعْلُهُمْ شَيْنٌ وعارُ
همُ شجرٌ من التمويهِ أكْدَى فلا ظلٌّ لديهِ ولا ثمارُ
فمغبوطٌ وليس له عَشاءٌ ومحسودٌ وليس له دِثارُ
ومقصورٌ عن الندى قَصُرَتْ يداهُ فلا نفعٌ لديهِ ولا ضرارُ
ومعتصبٌ بتاجِ الملكِ فيهِ إلى من رامَ نائلَهُ آفتقارُ
أسيرٌ فى يدِ الأيامِ راضٍ بما يجرى به الفَلَكُ المُدَارُ
إذا حكم العبيدُ عليه فاضتْ لفرطِ الذلِّ أدمعُهُ الغزارُ
فما يخشى سُطاه الدهرَ جانٍ ولا يرجو نداهُ الدهرَ جارُ
أأقعدُ بالعراقِ أسيرَ دهرٍ غريباً لا أزورُ ولا أُزارُ
وفى غربىِّ دِجلةَ لى محلٌّ جوارَ المكرماتِ له جوارُ
وسيدُ معشرٍ كَرُمُوا وسادوا يجيرُ على الخطوبِ ويُستجارُ
نهزُّ على[1] النوائبِ منه عَضْباً حُساماً لا يُفَلُّ له غِرارُ[2]
له من جوهرِ الآداب حَلْيٌ وللأسيافِ حَلْىٌ مُستعارُ
جلت عزماتُهُ نُوَبَ الليالى كما يجلو دُجَى الليلِ النهارُ

(١) فى الديوان : يهز على .
(٢) الغِرَار : حد السيف والرمح .

وشادَ المجدَ بالأفضالِ حتى ... تناهى فى العلوِّ به الفخارُ
فما فيه عن المعروفِ منعٌ ... ولا فيه عن الحمد آزورارُ

وقال يصف روضا[1] : [من الرمل]

يـا خليلىَّ آطلبـا وِتْـركُمَـا ... تَجداهُ بينَ كأسٍ ووترْ
شاقنى مستشرَفُ الدَّيرِ وقد ... راح صَوْبُ المزنِ فيه وبَكَرْ
أهَـوَاءٌ رَقَّ فـى أرجـائِـهِ ... أمْ هوًى راقَ فعَا فيهِ كدرْ
وخدودٌ سفرتْ عن وَرْدِهَا ... أمْ ربيعٌ عن جَنَى الوردِ سَفَرْ
مجلسٌ ينصرفُ الشُّرْبُ وما ... طويتْ من بسطهِ تلكَ الحِبَرْ
وكأنَّ الشمسَ فيه نثرتْ ... وَرِقاً من بين أوراقِ الشجرْ[2]
بين غُدْرٍ يقعُ الطيرُ بها ... فتـراهُنَّ ريـاضـاً فـى غُـدُرْ
وثرىً يشهدُ بالطيبِ لَهُ ... عَبَقٌ حالفَ أطرافَ الأُزُرْ
وغـيـومٌ نـشـرتْ أعـلامَـهـا ... فلهـا ظـلٌّ علينـا منتشـرْ
ونسيمٌ عطَّرَ الروضَ فإنْ ... طار فى الصبحِ آرْتديناهُ عِطِرْ
نحنُ فى ظلِّ وصالٍ سَجْسَجٍ ... ناعمِ الآصالِ فينانِ البُكَرْ

وقال يصف حدائق[3] : [من الكامل]

وحدائقٍ يَسبيكَ وشىُ بُرودِها ... حتى تَسُبَّ لها سبائبَ عَبقرِ[4]

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٢٣٥ ـ ٢٣٦ .
(٢) : الوَرِق : الفضة .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص١٦٤ .
(٤) فى الديوان : حتى تشبهها سبائب عبقرى .

يجرى النسيمُ خلالها وكأنما ... غُمِسَتْ فضولُ ردائِهِ فى العنبرِ
باتتْ قلوبُ المحْلِ تخفقُ بينَهَا ... لخفوقِ راياتِ السحابِ الممطرِ
من كلِّ نائى الحجرتينِ مُقنعٍ[1] ... بالبرقِ دانى الطُّرَّتينِ مُشهرِ
يَحدى[2] بألسنةِ الرعودِ عِشَارَهُ ... فتسيرُ بين مُغرِّدٍ ومُزمجرِ
طارتْ عقيقةُ برقِهِ فكأنما ... صَدَعَتْ مُمسَّكَ غيمِهِ بمعصفرِ
فالروضُ بين مُزَنَّرٍ ومُدنَّرٍ ... فيها وبين مُسيَّرٍ ومُحبَّرِ[3]

وقال يصف الورد[4] : من [البسيط]

هاتِ التى هى يومَ البعثِ أوزارُ ... كالنارِ فى الحسنِ عُقبى شربها النارُ
أما تَرى الوردَ قد باحَ الربيعُ بهِ ... من بعد مامرَّ حولٌ وَهْوَ إضمارُ
وكانَ فى خِلعٍ خُضْرٍ فقد خُلِعَتْ ... إلا عُرًى أُغفلتْ منه وأزرارُ

وقال يصف الشقيق[5] : [من مجزوء الرمل]

وشقيقٍ جَادَهُ الغيـ ... ـثُ رواحاً وآبتكارا
مثلمَا أَتْرعَ[6] ساقى الر ... احِ أقداحاً صغارا

---

(١) فى الديوان : مولع .
(٢) فى الديوان : يحدى .
(٣) مزنر : مطوق بالزُّنَّار ، والزنار ما يلبسه الذمى حول وسطه . مدنر : له إشراق ولألاء كالدينار . مسير : له خطوط . محبر : مزين محسن .
(٤) الديوان : جـ٢ ص ٢٧٥ .
(٥) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص ٣٠١ .
(٦) فى الديوان : مثلما أفرغ .

وقال يصف يوما بارد[(١)] : [من مجزوء الكامل]

يَـومٌ خـلعـتُ بـه عـذارى فَـعـرِيتُ مـن حُلَلِ الـوقـارِ
وصبوتُ فيه[(٢)] إلى الصِّبَى والشيبُ يضحكُ فى عذارى
مُـتـلوِّنٌ يـبـدى لـنـا طُـرَفـاً بـأطـرافِ الـنـهـارِ
فـهـواؤه سَـكْـبُ الـرِّدَا ءِ وغيمُـهُ ضـافى الإزارِ[(٣)]
وسـمـاؤه تـحـبـو الـرُّبى[(٤)] بشـبيـهِ مكـنـونِ البـحـارِ
تـبكـى فـيـجـمـدُ مـاؤهَـا[(٥)] والـبـرقُ يَكْـحَـلُهَـا بـنـارِ

وقال يصف منزل لهو[(٦)] : [من الخفيف]

منزلٌ فى[(٧)] فِناءِ دِجلةَ برتا حُ إليـه الخليـعُ والمستـورُ
طائرٌ فى الهواءِ فالبرقُ يسرى[(٨)] دون أعـلاهُ والحمامُ يـطيـرُ
ليس فيهِ إلا احْمَارٌ وخمرٌ وممـاتٌ من سَكْـرةٍ ونشـورُ
وحـديثٌ كـأنـهُ زَهَـرُ الـسَّـوْ سَنِ[(٩)] حُسْناً أو لؤلؤٌ منثورُ

---

(١) الديوان : جـ٢ ص٢١٧ ـ ٢١٨ .
(٢) فى الديوان : وضحكت فيه .
(٣) فى الديوان : جافى الإزار .
(٤) فى الديوان : تحبو الثرى .
(٥) فى الديوان : فيجمد دمعها .
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٢١٩ ـ ٢٢٠ .
(٧) فى الديوان : مجلس فى .
(٨) فى الديوان : فالبرق يشرى .
(٩) فى الديوان : زهر المنثور .

وجريحٌ من الدنانِ يسيل[1] الر رَاحُ من جرحهِ وقدرٌ تفورُ

وقال فى الخمر[2] :

[من الخفيف]

هاتها لم تُباشر النارَ وآعلمْ أنها فى الميعادِ[3] للشَّرْبِ نارُ
قَصُرَتْ ليلةُ الخوَرْنَقِ حُسْناً والليالى الطُّوالُ فيهِ قصارُ
إذ وجوهُ الأيامِ فيه رياضٌ ومياهُ السرورِ فيه خُمارُ[4]
كلما كرَّت الجباهُ بصبحٍ عطفتْ ليلَهَا عليهِ الطُّرارُ
فَضُحَاهُ من الذوائبِ ليلٌ ودُجَاهُ من الخدودِ نهارُ

وقال[5] :

[من المتقارب]

أبا حسنٍ إنَّ وجهَ الربيعِ جميلٌ يُزَانُ بحسن العُقارِ
فإنَّ الربيعَ نهارُ السرو رِ والراحُ شمسٌ لذاك النهارِ

وقال ، وفيها يصف الغرفة والخطاف ويدعو أبا بكر المراغىَّ الى زيارته[6] :

[من الطويل]

لنا قهوةٌ فى الدَّنِّ تمتْ شهورُها فَرَقَّتْ حواشيها وأشرقَ نورُها

---

(١) فى الديوان : تسيل .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص١٦٨ ـ ١٦٩ .
(٣) فى الديوان : فى المعاد .
(٤) فى الديوان : فيه غمار .
(٥) ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص٣٠٢ .
(٦) الديوان جـ٢ ص٢٧٠ ـ ٢٧١ .

يُحَيِّيكَ بالمسكِ الذكىِّ دُوُّها[١] ويلقاكَ بالبِشْرِ الجميلِ بشيرُها
وقد كتبتْ أيدى الربيعِ صحائفاً كأنَّ سطورَ البرقِ حُسْنًا سطورُها
فمن روضةٍ سارٍ إلينا نسيمُهَا ومن مُزنةٍ مُرخىً علينا ستورُها
وغرفتنا الحسناءُ قد زادَ حُسْنَهَا بزائرةٍ فى كلِّ عامٍ نزورُها
بمبيضةِ الأَحْنَاءِ سُودٍ شطورُها[٢] مُزنرةِ الأذنابِ حُمرٍ نحورُها[٣]
مُرَفْرِفَةٍ حولَ البيوتِ وفودُها محلقةٍ حول السُّقوفِ وُكورُها
لهنَّ لغاتٌ مُعْجِباتٌ[٤] كأنها صريرُ نِعالِ السِّبت عالٍ صريرُها[٥]
تجاورنا حتى تَشِبَّ صغارُهَا فيلحقَ فينا بالكبيرِ صغيرُها
فَزُرْنَا ترى اللذاتِ بيضاً وجوهُهَا محببةٌ[٦] رَوْحاتُهَا ويُكورُها

وقال يصف قدر[٧] [من المتقارب]

ودَهماءَ تهدِر هَدْرَ الفنيقِ إذا ما آمتطتْ لهباً مُسْعَرا
تجيشُ بأوصالِ وحشيَّةٍ رعتْ زَهَرَاتِ الرُّبى أشهرَا
كأنَّ على النارِ زنجيةً تُفَرِّجُ بُرداً لها أصفرَا

---

(١) فى الديوان : تحييك بالمسك الذكى كؤوسها .
(٢) فى الديوان : بمبيضة الأحشاء سود ظهورها .
(٣) مزنرة : طويلة .
(٤) فى الديوان : لغات معجمات .
(٥) السبت : الجلد المدبوغ . وفى الديوان : أربى صريرها .
(٦) فى الديوان : محببة .
(٧) من قصيدة فى ديوانه جـ ٢ ص ١٧٨ ـ ١٧٩ .

وذى أربعٍ(١) لا يطيقُ النهوضَ ولا يألفُ السيرَ فيمن سَرَى
نُحمِّلُهُ سبجاً أسوداً فيجعلُهُ ذهباً أحمرا

وقال يصف الزنبور(٢) : [من المنسرح]

ومُخطَفِ الخصرِ بُردُهُ حَبِرُ نحذرُهُ وَهْوَ خائفٌ حذِرُ
مجنَّحٌ طار فى مجنَّحةٍ تصعدُ طوراً به وتنحدرُ
كأنها والرياح تنشُرها غرائبُ الزهرِ حين ينتشرُ(٣)
لها حُماتٌ كأنها شَعَرٌ تظهر مُسودةً وتستترُ(٤)
قد أُذهبت فى الجبين غرتُهُ إذ فُضِّضتْ فى جيادها(٥) الغررُ
سِلاحُه الدهرَ فى مؤخرِهِ يفتِكُ طوراً به وينتصرُ
كأنما شَطْرُ ما يجرِّدُهُ من بين فكيهِ حيةٌ ذكرُ

وقال يصف هلال شوال(٦) : [من الوافر]

وغَيْمٍ مُرْهَفاتُ البَرْقِ فيهِ عَوارٍ والرياضُ به كَواسِ
وقد سُلَّتْ جيوشُ الفطرِ فيهِ على شهر الصيامِ سيوفَ باسِ
ولاح لنا الهلالُ كشطرِ طوقٍ على لَبَّات زرقاءِ اللباسِ

(١) فى الديوان : وذو أربع .
(٢) الديوان جـ٢ ص ٢٦٤ .
(٣) فى الديوان : ينتثر .
(٤) حمات : جمع حمة وهى مؤخر الزنبور التى يلدغ بها .
(٥) فى الديوان : جباهها .
(٦) ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص ٣٢٧ .

وقال فى الخمر[١] : [من البسيط]

خُذا[٢] من العيشِ فالأعمارُ فانيةٌ والدهرُ منصرفٌ والعيشُ منقرضُ
فى حامل الكأسِ من شمسِ الضحى[٣] خَلَفٌ وفى المدامةِ من بدرِ الدجى[٤] عِوضُ
كأنَّ نجمَ الثريا كفُّ ذى كرمٍ مبسوطةٌ للعطايا ليس تنقبضُ
دارتْ علينا كؤوسُ الخمر مترعةً وللدجى عارضٌ فى الجوِّ معترضُ
حتى رأيتُ نجومَ الليلِ غائرةً كأنهنَّ عيونٌ حَشْوُهَا مرضُ

وقال يصف سفنا[٥] : [من الطويل]

إليك أطرنا من ديارِ ربيعةٍ نعائمَ فى أرضِ العراقِ وقوعُهَا
ركائبَ تحدُوها الشَّمالُ كأنها قِلاعٌ إذا أوفتْ عليها قلوعُها
تمادى بها السيرُ الحثيثُ فلم تجلْ لبعدِ المدى أغراضُها ونُسوعُها[٦]
تمدُّ على الأمواج باعًا كأنهُ يعانِقُها فى مَدِّهِ ويَبوعُها[٧]
فموْرِدُها عذبُ المياهِ نميرُهَا ومربَعُهَا سهلُ الرياضِ مَريعُهَا

(١) الديوان جـ٢ ص٣٤٣ .
(٢) فى الديوان : خذوا .
(٣) فى الديوان : بدر الدجى .
(٤) فى الديوان : شمس الضحى .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٣٧٣ - ٣٧٤ .
(٦) الأغراض : جمع غَرْض وهو حزام الرحل ، والنسوع : جمع نسع وهو سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره .
(٧) فى الديوان : أو يبوعها . ويبوعها : يقيسها بباعه .

وقال فى الخمر[1] : [من الطويل]

وأخضرَ من وشيِ الحدائقِ مُعلمٍ تَجرُّ عليه السحبُ[2] وشىَ المطارفِ
إذا أنصلتَ فى قرنٍ من الشمسِ ضاحكٍ تمايلَ فى دمعٍ من المزنِ واكفِ
ولابسةٍ فى كأسها[3] ثوبَ آمنٍ جلاها علينا الماءُ فى ثوبِ خائفِ
إذا رعفتْ[4] منها الأباريقُ خُيِّلتْ لأعيننا سربَ الظباءِ الرواعفِ
أُرددُ لحظَ العينِ بين شمامسٍ مُصوَّرةٍ فى كأسها وأساقفِ
فمن بين عارٍ لم يَنَلْ من ثِيابها ومُلتحِفٍ منها بِحُمْرِ الملاحفِ

وقال يتشوق إلى الموصل ونواحيها وهو مقيم بحلب[5] : [من الكامل]

هل أطرُقَنَّ العُمْرَ بين عصابةٍ سلكُوا إلى اللذاتِ كلَّ طريقِ[6]
أم هلْ أرى القصرَ المُنيفَ مُعمَّماً برداءِ غَيْمٍ كالرداءِ رقيقِ
وقَلالِىَ الديْرِ التى لولا النوى لم أرمِها بقِلىً ولا بِعُقوقِ
محمرَّةَ الجدرانِ ينفحُ طيبُها فكأنَّها مبنيةٌ بخلوقِ
ومحلَّ خاشعةِ القلوبِ تفردُوا فى الذكرِ[7] بينَ فروقةٍ وفروقِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٣٩٨ ـ ٣٩٩ .
(٢) فى الديوان : يجر عليه الشرب .
(٣) فى الديوان : ولابسة كأسها .
(٤) فى الديوان : أرعفت .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٤٧٣ ـ ٤٧٤ .
(٦) العمر : هو عمر الزعفران موضع بالجزيرة ويعرف بدير الزعفران .
(٧) فى الديوان : بالذكر .

وأغنَّ تحسبُ جيدَهُ إبريقَهُ ... ما قامَ يسفحُ عبْرةَ الإبريقِ
يتنازعون على الرحيقِ غرائباً ... تُحسبن(١) زاهرةَ كؤوسَ رحيقَ
صدرتْ عن الأفكارِ وهْى كأنها ... رَقراقُ صادرةٍ عن الراوُوقِ
وأرى الصوامعَ فى غواربِ أكْمِهَا ... مثلَ الهوادجِ فى غواربِ نوقِ
حُمراً تلوحُ خلالها بيضٌ كما ... فصَّلْتَ بالكافُور سِمْطَ عقيقِ

وقال أيضاً(٢) : [من الكامل]

يا دارَ(٣) يوسفَ لا عدتكِ تحيةٌ ... للمُزْنِ بين رواعدٍ وبوارقِ
غراءُ ضاحكةٌ إليك ثغورُها ... ضَحِكَ الحبيبِ إلى المحبِّ الوامقِ
سقياً لتلك مَنازلاً مَعْمُورةً ... من بين(٤) مطروقِ الفِناءِ وطارقِ
حُمرَ القواعدِ والقِبابِ كأنما ... أُشْرِبنَ رقراق الخَلُوقِ الرائقِ
تلقاكَ(٥) من نُوَّارِها وغيومها ... ما بين دُكنٍ مطارفٍ ونمارقِ
والهيكلُ المبيضُّ يلمع وسْطَهَا ... كالأُقحوانةِ فى بساطِ شقائقِ
كم دُميةٍ خرساءَ فيه ودميةٍ ... فضلتْ عليها باللسانِ الناطقِ

---

(١) فى الديوان : يحسبن .
(٢) الديوان جـ٢ ص ٤٥٥ - ٤٥٦ .
(٣) فى الديوان : يادير .
(٤) فى الديوان : من كل .
(٥) فى الديوان يلقاك .

من أهيفٍ تيجانهُ من شعرهِ[١] فكأنما هُوَ شارقٌ من غاسقِ[٢]

ومهفهفٍ لو كنتُ أملكُ أمْرَهُ بدلتُ شُحمَ مُسوحِهِ بِقَراطِقِ

كم قدْ رمقتُ به المنى فغشيتُهَا ما بين مرموقِ الجمالِ ورامقِ

ومُعذَّلٍ أخذَ الصِّبَى بيمينِهِ فجرى به جَرْىَ الجَمُوحِ السابقِ

أيامَ كنتُ إذا ادلهمَّ ظلامهُ أهْدَى إليه مِن الخيالِ الطارقِ

عصــرٌ لبستُ ظِـلالَـهُ وكـأنـهُ فى ظُلمةِ الأيّامِ غُرّةُ شارقِ

وقال يصف غرفته المشرفة على الصحراء ويصف الخطاف وبناءه فيها ويدعو صديقاً له[٣] : [من الطويل]

ألستَ ترى ركبَ الغمامِ يُساقُ وأدمعهُ بين الرياضِ تُراقُ

وقد رقَّ جلبابُ النسيمِ على الندى[٤] ولكنْ جلابيبَ الغيومِ صِفاقُ

وعندى من الرَّيحانِ نوعُ تحيةٍ[٥] وكأسٌ كرقراقِ الخَلُوقِ دهاقُ

وذو أدبٍ جلَّتْ صنائعُ كفِّهِ ولكن معانى الشعرِ فيه دِقاق

لنا يبدِّا من نثرِهِ ونظامِهِ بدائعُ حَلْىٍ ما لهنَّ حِقاقُ

وأغيدُ مهتزٌ على صَحْنِ خدِّهِ غلائلُ من صبغِ الحياءِ رقاقُ

---

(١) فى الديوان : من كل أهيف تاجه من شعره .
(٢) فى الديوان : فى غاسق .
(٣) الديوان جـ ٢ صـ ٤٧٥ ـ ٤٧٦ .
(٤) فى الديوان : الثرى .
(٥) فى الديوان : نوعُ تحيه .

أحاطت عيونُ العاشقين بِخَصْرِهِ فهنَّ له دونَ النِّطاقِ نِطاقُ
وغرفتُنا بين السحائبِ تلتقى لهنَّ عليها كِلَّةٌ ورواقُ
تَقَسَّمَ زُوَّارٌ من الهند سقْفَهَا خِفَافٌ على قلب النديم رِشاقُ
أعاجمُ تلتذُّ الخصامَ كأنها كواعبُ زَنْجٍ راعهنَّ طَلاقُ
أنِسْنَ بها[1] أُنسَ الإماء تَحَبَّبْتْ وشيمتُهَا غدرٌ بنا وإباقُ
مواصلةٌ والوَردُ فى شجراتِهِ مفارقةٌ إن حانَ منه فراقُ
فزرْ فتيةً بردُ الشبابِ إليهمُ[2] حميمٌ إذا فارقتَهُمْ وغَسَّاقُ
إذا اشتهرت بالحسنِ أخلاقُ صاحبٍ فليس لمخلوقٍ جفاهُ خَلاقُ

وقال يصف داراً وما فيها من نخل وبركة وغلمان وستور ونقش[3] :

[من الخفيف]

منزلٌ كالربيعِ حلَّتْ عليهِ حالياتُ السحابِ عقْدَ النِّطاقِ
يُمْتِعُ العينَ من طَرائفِ حُسْنٍ تَتَجافى بها عن الإطراقِ
بين ساجٍ كأنها ذائبُ التبـ ـرِ على مثلِ ذائب الأوراقِ
وعذارَى كأنهنَّ من الحُسْـ ـنِ عذارى سَفَرْنَ للعُشَّاقِ
تتلاقى رؤوسُهَا لتَدانٍ وتَنَاءَى جسومها لافتراقِ

---

(١) فى الديوان : أنسن بنا .
(٢) فى الديوان : برد الشراب لديهم .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٤٤٣ ــ ٤٤٥ .

خُلِّيَتْ من ثمارها فتراءتْ حالياتِ النحورِ والأعناقِ

تخرق المزنَ والترابَ إلى الما ءِ بتلكَ الفروعِ والأعراقِ

فلماءِ البحورِ إذ رسختْ فيـ ـهِ وماءِ الغمامِ فيها تلاقِ

كيفَ قابلْتَهَا أرتْكَ رياضاً[1] وسماءً مخضرَّةَ الآفاقِ

ينثرُ[2] الريحُ حَلْيَهَا فتراهُ نهبَ أيدى العفاةِ والطُّرَّاقِ

يـدَعُ لـو تحققتْ ببقـاءٍ كنَّ أوْلى من الحُلَى بالحِقاقِ

فكأنَّ الطَّلْعَ النضيدَ جفونٌ يتصدَّعْنَ عن سيوفٍ رقاقِ

صنعتْ فوقَها التماثيلَ أيدٍ عاجزاتٌ عن صنعةِ الخلاقِ

من وجوهٍ مثلِ البدورِ صِباحٍ وقدودٍ مثلِ الغصونِ رشاقِ

وقيانٍ منعنَ أسماعَنَا الحظْـ ـظَ ووفَّرنَهُ على الأحداقِ

ألْبَسَتْهَا محاسنَ الخلقِ لمَّا عَجَزَتْ عن محاسنِ الأخلاقِ

وقال يصف ضيق دار نزلها ببغداد[3] : [من البسيط]

لى منزلٌ كوجارِ الضَّبِّ أنزلهُ ضنكٌ تقاربَ قطراه فقد ضاقا

أراه قالبَ جسمى حين أدخلُهُ فما أمدُّ به رجلاً ولا ساقا

وقال فى الخمر[4] : [من الطويل]

وموسومةٍ كاسـاتُهَا بفـوارسٍ من الفرسِ تطفو فى المدامِ وتغرقُ

---

(١) فى الديوان : تربا .

(٢) فى الديوان : تنثر .

(٣) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ٢ صـ٥١١ .

(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٤٩٢ ـ ٤٩٣ .

أقبلُ منهمْ كلُّ شاكٍ سلاحَهُ ... وفى يدهِ سهمٌ إلىَّ مفوَّقُ
كأنَّ الحَبابَ المستديرَ قِلادَةٌ ... عليه وتوريدَ المدامةِ يَلمقُ[1]
أحِنُّ إليها والظلامُ مُمسَّكٌ ... وأصدِفُ عنها والصباحُ مُخلقُ

وقال يصف الثريا[2] : [من المنسرح]

وفتيـةٍ دارتْ السعـودُ بهمْ ... فدارَ للراحِ بينهمْ فلكُ
بتْنا وضوءُ الكؤوسِ يهتكُ بالْـ ... إشراق سِترَ الدجى فينهتكُ
ترى الثريَّا والبدرَ فى قَرَنٍ ... كمـا يُحيى بنرْجِسٍ ملكُ

وقال فى الخمر[3] : [من الوافر]

ومعتدلٍ إذا أمضى القضَايَا ... رأيتَ الحسنَ عَدْلاً وآعتدالا
يميلُ على الظلامِ بكأسِ راحٍ ... إذا زَحَمَتْ ظلامَ اللّيْلِ مالا
إذا نظمَ المزاجُ لها وِشاحاً ... تعرَّضَ فى مجاسدِهَا وجَالا
أردُّ كؤوسَهَا بيضاً خفـافـاً ... وَقَدْ صافحتُهَا حُمْراً ثِقـالا

وقال يصف سحابة[4] : [من مجزوء الكامل]

جـاءتْ مُـولَعـةَ الكـواهـلْ ... تختالُ صادقة المخائلْ

---

(١) اليلمق : القَبَاء ، وهو من رقيق الملابس .
(٢) الديوان جـ٢ صـ٥٢٤ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٥٨٧ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٥٣٩ ــ ٥٤٠ .

كحلاءَ حاليةً بكتْ حتى أنثنت مرهاءَ عاطلْ
حمّاءَ تحسبُ برقَهَا السـ ـاري مُفضضةَ الخمائلْ
تَلْقى[1] الخمائلَ من سنا ه بمثلِ نُوارِ الخمائلْ
فيدُ الجنوبِ تَلفُّهـا لفَّ الجحافلِ بالجحافلْ
والرعدُ يسلقُهَا بألـ سنةٍ كألسنةِ العواذلْ
ويحثُّها[2] حثَّ الحُدا ةِ شواردَ الكُوَمِ العقائلْ[3]
والبرقُ يُومضُ بينها إيماضَ حاليةِ الأناملْ
حتى إذا آشتملتْ بها الـ آفاقُ ضاحكةَ الشمائلْ
طارتْ عقائقُهَا على آثارِ أدمعها الهواملْ
فالجوُّ منها في لظىً والأرضُ منها في مناهلْ

وقال في وصف الثلج[4] : [من الوافر]

سكنتُ إلى الرحيلِ وكيف أثوِى بأرضٍ لم تكنْ ملقَى رحالِ[5]
ألمَّ بربْعِهَا حَذِراً فالقَى[6] مُلمَّ الشيبِ في لِمَمِ الجبالِ
تلألأتْ الرُّبى لمَّا علاها كأنَّ على الربى أثوابَ آلِ
كأن ذُرَى الغصونِ لبِسْنَ منه حُلَى الكافورِ رباتُ الحِجالِ

(١) في الديوان : يلقى .
(٢) في الديوان : يحثها .
(٣) الكُوَم : جمع كوماء ، وهي الناقة الضخمة السنام .
(٤) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة في ديوانه جـ٢ صـ٥٨٢ .
(٥) في الديوان : الرحال .
(٦) في الديوان : ألم بربعها ثلج فالقى .

تجولُ العينُ فيه وَهْوَ فيها[١] كشُهْبِ الخيلِ رُحْنَ بلا جِلالِ[٢]

وقال يصف قلاعا[٣] [من الخفيف]

وقلاعٍ مثل الهوادجِ حُسْناً جاعلاتٍ مَطِيَّهَا الأجْبالا

وإذا اختالت[٤] السُّحابُ عليها خِلْتَهُ[٥] كِلَّةً لها وحِجَالا

كلُّ ملمومةٍ متى ظنَّ طاغٍ أنها معقلٌ رآها عِقالا

مشرفاتٌ على البحورِ[٦] تراهُنْـ ـنَ يميناً من دونها وشِمالا

لامعاتٌ كأنما الشمسُ أجرتْ[٧] ذهباً ذائباً عليها فَسالا

وكأنَّ العيونَ تلحظُ منهنْـ ـنَ عَذارى تبرَّجت أشكالا

حَرَمٌ لامرئٍ حَمَاهُ وإن كا ن دمُ الناكثينَ فيه حلالا

وقال يصف الشمعة[٨] : [من مجزوء الرجز]

مفتولـةٌ مجدولـةٌ تحكى لنا قدَّ الأسَلْ

كأنها عُمْرُ الفتى والنارُ فيها كالأجلْ

---

(١) فى الديوان : فيها وهى فيه .
(٢) الجلال : الغطاء . وجِلال كل شىء غطاؤه .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٥٩٩ .
(٤) فى الديوان : وإذا خالت .
(٥) فى الديوان : خلتها .
(٦) فى الديوان : النجوم .
(٧) فى الديوان : السيل أجرى .
(٨) الديوان جـ٢ صـ٦١٢ .

وقال في شِعْرِه[1] : [من الطويل]

بكَيْتُ على شعرٍ أُصيبَ كما بكى ... على مالكٍ لمَّا أُصيبَ مُتَمِّمُ[2]

تعزَّيْتُ عن نَيْلِ الثراءِ بفضلِهِ ... وما مُعدِمٌ أثرَى من الفضلِ مُعدِمُ

أُجانِبُ فيه لـذتي ومكاسبي ... وأهجرُ فيه النومَ والناسُ نُوَّمُ

إذا ما المعاني أوْمضَتْ لي بروقُها ... وساعدَهَا وشيُ الكلامِ المنمنمُ

رأيتُ الْتِهَابَ الحلْي في جِيدِ غادةٍ ... تـرائبُهَـا مـن تحتـه تتبسَّمُ

نظامٌ من السحرِ الحلالِ مُخَيَّلٌ ... لسـامِعِهِ أن الكـواكبَ تُنْظَمُ

وقال في وصف الجراد[3] : [من البسيط]

وجَحْفَلٍ[4] من جنودِ الله منتشرٍ ... مثلِ الخناصرِ منقوشِ الحيازيمِ

يحُلُّ بسطةَ إقليمٍ فإنْ عَصفَتْ ... به الصَّبَا تركتْهُ جوَّ إقليمِ

ماشَنَّ وَهْوَ ضعيفُ البطشِ غارتَهُ ... إلا آستباحَ حِمَى الشُّمِّ اللَّهاميمِ[5]

يُلقِي على الحَبِّ في أعلى منابِتِهِ ... كَلاَكِلاً نُقِشَتْ نقشَ الخواتيمِ

إذا آستقلَّ أعادَ الأرضَ مُعدِمَةً ... وآستودَعَ التُّربَ نسلاً غيرَ معدومِ

---

(١) من قصيدة في ديوانه جـ٢ صـ٦٧٠ .

(٢) مالك : هو مالك بن نويره التميمي أدرك الإسلام وأسلم وولاه رسول الله ﷺ صدقات قومه ، ولما صارت الخلافة إلى أبي بكر اضطرب مالك في أموال الصدقات وفرقها وقيل : ارتد عن الإسلام فتوجه إليه خالد ابن الوليد وقبض عليه وأمر بقتله سنة ١٢ هـ . ومتمم بن نويره أخوه شاعر فحل ، صحابي ، اشتهر في الجاهلية والإسلام أشهر شعره في رثاء أخيه مالك ، مات سنة ٣٠ هـ . (انظر الأعلام جـ ٥ صـ٢٦٧ ، صـ٢٧٤) .

(٣) من قصيدة في ديوانه جـ٢ صـ٦٦٨ .

(٤) في الديوان : أو جحفلٌ ، وهي هناك معطوفة على مرفوع في بيت سابق .

(٥) اللَّهاميم : جمع لُهْمُوم ، وهو الجواد من الناس .

وقال فى الورد والياسمين والشقيق[(١)] : [من الكامل]

أَهْدَى الحَيَا للوردِ فى شَجَرَاتِهِ خَجَلاً وزادَ[(٢)] الياسمينَ غَرَامَا

وتشقَّقَتْ قمصُ الشقيقِ فخلْتُهُ فى الروضِ كاساتٍ مُلِئْنَ مُدامَا

وقال يصف سحابا[(٣)] : [من الرجز]

وعارضٍ أكْلأُ منه بارقاً كالنارِ شبَّتْ فى ذُرَى طَوْدٍ أشَمّْ

إذا آدلهمَّ آبتسمتْ لشائمٍ أقطارُهُ فاختلفتْ منه الشِيَمْ

كأنهُ نشوانُ جرَّ ذيلَهُ فكُلَّمَا ريعَ آنتضى عَضْباً خَذِمْ

فاضطردَ الماءُ على أرْجَائِهِ ونارُهُ من كلِّ أُفْقٍ تضطرمْ

وحلَّتِ الريحُ نِطاقَ مُزْنِهِ فعادَ منه البَرُّ بحراً ملتطِمْ

وقال يصف سحابة[(٤)] : [من الرجز]

ساريةٌ فى غَسَقِ الظلامِ دانيةٌ من قُلَلِ الإكَامِ

جاءتْ مجيءَ الجحفلِ اللُّهامِ وافترقتْ كالإبِلِ السُّوامِ

كأنها والبرقُ فى آبتسامِ كتيبةٌ مُذْهَبَةُ الأعلامِ

دنَتْ من الأرضِ بلا آحتشامِ ثم بكتْ بكاءَ مُسْتَهامِ

---

(١) ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ٢ صـ٦٩٨ .
(٢) فى الديوان : فى عراصاته خجلا .. وأهدى ....
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٦٣٤ ـ ٦٣٥ .
(٤) الديوان جـ٢ صـ٧٠٢ .

فاستبشرتْ بسابغِ الإنعامِ وثروةٍ تحكم فى الإعدامِ
كأنها فى خِلَعِ الغمامِ مُجِلَّةٌ حلَّتْ[1] من الإجرامِ

وقال يصف مزينا كان يخدمه[2] : [من المتقارب]

هل الحِذْقُ إلا لعبدِ الكريمِ حَوَى فضلَهُ حادثاً عن قديمِ
إذا لمعَ البرقُ فى كفِّهِ أفاضَ على الوجهِ ماءَ النعيمِ
جهولُ الحسامِ ولكنَّهُ يروحُ ويغدُو بكفَّىْ حليمِ
له راحةٌ سَيْرُهَا راحةٌ تمرُّ على الوجهِ مرَّ النسيم

وقال فى طبيب يذكر براعته[3] : [من السريع]

بَرَّزَ ابراهيمُ فى عِلْمِهِ فراحَ يُدْعَى وارثَ العِلْمِ
وأوضحَ نهجَ الطبِّ فى معشرٍ ما زالَ فيهمْ دارسَ الرسمِ
كأنه منْ لُطفِ أفكارِهِ يجولُ بينَ الدمِ وَاللَّحمِ
لو غضبتْ رُوحٌ على جسمِهَا أصْلَحَ بينَ الرُّوحِ والجسمِ

وقال يصف الصيد بالكلب[4] : [من الرجز]

قد أغتدى والصبحُ فى إقدامِهِ والليلُ قد أعرضَ لانهزامِهِ

---

(١) فى الديوان : ملَّت .
(٢) ضمن تسعة أبيات فى ديوانه جـ٢ صـ ٦٨٠ .
(٣) الديوان جـ٢ ص ٦٧٩ .
(٤) الشطور على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص ٦٩٩ ـ ٦٧٠

بملجمٍ قد باتَ فى لجامِهِ مُصغٍ إلى الفارسِ فى قيامِهِ
قد أُلهم الطاعةَ فى إلهامِهِ ومُخطفٍ شمَّرَ من أكمامِهِ [1]
يكتنُّ بدرُ الأُفقِ فى لثامِهِ [2] يَجْنبُ مغبوطاً على إكرامِهِ
مُبجَّلاً دونَ بنى أعمامِهِ أهْرَتَ كالمفرق [3] فى ابتسامِهِ
يطرِفُ عن كالجمرِ فى ضِرامِهِ ألحاظُهُ تُخبرُ عن غُرامِهِ [4]
يَثِبُ ما حُرِّكَ من زِمامِهِ كأنما رُوِّعَ فى أحلامِهِ
حتى إذا ما آفترَّ عن حسامِهِ وآحتدم المقدارُ فى آحتدامِهِ
وآستنزلَ السربَ على أحكامِهِ [5] أحرزَ ما رُمناه من آرامِهِ
فما رُزِقناه فمن إنعامِهِ وما حُرِمْناهُ فَفِى ذِمامِهِ

حتى يذوقَ المرُّ من حِمامِهِ

وقال يصف صيد السمك بالشبكة [6] : [من الرجز]

وجَدْولٍ بَيْنَ حَدِيقَتَيْنِ مُطَّرِدٍ مثلِ حسامِ القَيْنِ
كِسوتُهُ واسعةُ القُطْرَيْنِ تنظرُ فى الماءِ بغيرِ عَيْنِ [7]
راصدةً كلَّ قريبِ الحَيْنِ تبرزُهُ مجنَّحَ الجنْبَيْنِ

---

(١) الديوان : حسر عن كمامه .
(٢) فى الديوان : فى التثامه .
(٣) أهرت : واسع الفم والشدقين ، وفى الديوان : أهرت كالمفرق
(٤) غرامة : شدته .
(٥) فى الديوان : احتكامه .
(٦) الديوان جـ٢ صـ٧٢٦ .
(٧) فى الديوان : بألف عين .

كُمديَةٍ مَصْقُولةِ الحدَّيْنِ(١) كأنما صِيغتْ(٢) من اللُّجَيْنِ
رزقاً هنيئاً يَمْلأُ الْيَدَيْنِ(٣) بغيرِ كدٍّ وبغيرِ أَيْنِ

وقال فى وصف الشمع(٤) : [من المتقارب]

غصونٌ من التِّبْرِ قد أزهرتْ لهيباً يُزَيِّنُ أفنانَها
فيا حُسْنَ أرواحِهَا فى الدُّجَى وقد أكلَتْ فيه أبدانَها

وقال فى الشراب(٥) : [من البسيط]

وفِتْيَةٍ زَهَرُ الآدابِ بينهمُ أبْهَى وأنضرُ من زَهْرِ الرياحينِ
مَشَوْا إلى الرَّاحِ مَشْىَ الرُّخِّ وانْصَرَفُوا والراحُ تَمْشِى بِهِمْ مَشْىَ الفَرَازِينِ(٦)
تحتُ أقداحَهُمْ بيضُ السَّوالِفِ فى حُمْرِ الْغَلاَئِلِ فى خُضْرِ البساتينِ
كأنَّ كاساتِهَا والماءُ يقْرَعُهَا وردٌ يصافحُهُ أطرافُ نَسْرينِ

---

(١) فى الديوان : المتنين .
(٢) فى الديوان : كأنما صيغ .
(٣) فى الديوان : يملأ العينين .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٧٣٣ .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٧٣٤ ـ ٧٣٥ .
(٦) الرخ والفرازين جمع فِرْزَان : من قطع الشطرنج .

مختار شعر
ابن نباته السعدى

قال يصف فرسا أدهم أغرّ محجلا حمله عليه سيف الدولة (١) :

[من الطويل]

يا أيها الملكُ الذى أخلاقُهُ من خَلْقِهِ ورُوَاؤُهُ من رائِهِ
قد جاءنا الطِّرْفُ الذى أهدَيْتَهُ هاديه يعقدُ أرضَهُ بسمائِهِ
أولايــةً وليتــنــا فبــعثــتَــهُ رُمحاً سبيبُ العُرْفِ عقدُ لوائِهِ
تختالُ منه على أغرَّ محجَّلٍ ماءُ الدياجى قَطرةٌ من مائِهِ
فكأنما لطَمَ الصباحُ جبينَهُ فاقتصَّ منه فخاضَ فى أحشائِهِ
مُتَمَهِّلاً والبرقُ منْ أسمائِهِ مُتَبَرِّقعاً والحُسْنُ مِنْ أكْفَائِهِ
ما كانتِ النِّيرانُ يَكْمُنُ حَرُّهَا لو كانَ للنِّيرانِ بعضُ ذَكَائِهِ
لا تَعْلَقُ الألحاظُ فى أعْطَافِهِ إلَّا إذا كَفْكَفْتَ من غُلَوَائِهِ
فهناكَ يَنْتَهِبُ العيُونَ كأنَّها وَقْفُ الوَجِيهِ عَلَيْهِ مِنْ آبائِهِ
لا يُكْمِلُ الطِّرْفُ المحاسِنَ كلَّها حتى يكونَ الطِّرْفُ مِنْ أُسَرَائِهِ

وقال فى القلم(٢) :

[من الكامل]

يرنُو إلى الأفْكَارِ غَيْرَ مُلَاحِظٍ ويخاطِبُ القِرْطَاسَ غَيْرَ مُحابِ
ويُعَلِّمُ الآدابَ أفهامَ الوَرَى وفؤادُهُ صِفرٌ مِنَ الآدابِ

---

(١) الأبيات فى ديوانه (ديوان ابن نباته السعدى ، مخطوط بدار الكتب برقم ٢٦٥ شعر تيمور) صـ٣ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ٢١ .

وقال فى الإبل وسير الليل[1] : [من الوافر]

ولا تُـدْنِيـكَ إلاّ مُـدْنَيَـاتٌ أنِفْنَ مِنَ التَّأوُّهِ والضَّجَاجِ

مَلكْنَ عَلَى المفاوِزِ كُلَّ تِيهٍ خَفِىِّ السَّمْتِ مُنْخَرِقِ الفِجَاجِ[2]

كأطرافِ الرِّمَاحِ مُسَدَّدَاتٍ إلى ثُغَرِ الهَوَاجِرِ والدَّيَاجِى

رفعن زَلازِلَ الظلماءِ حَتَّى بَدَا منهنَّ وَرْدٌ ذُوٌ انْبِلاَجِ

وقَدْ شَرَدَتْ نجومُ الليلِ مِنْهُ شُرُودَ الخاذِلاَتِ من النِّعَاجِ[3]

كأنَّ البدرَ تعلوُهُ الثُّرَيَّا مَليكٌ فَوْقَهُ خَرَزَاتُ تاجِ

يُحَيِّى الليلَ وَهْوَ لهُ عَدُوٌّ كما يلقاكَ بالبِشْرِ المُدَاجِى

وقال يصف الذئب[4] : [من الطويل]

وأطْلَسَ مَا فى سَعْيِهِ غَيْرُ أنَّهُ يضيقُ عليهِ[5] الرِّزْقُ والخَرْقُ واسِعُ

يخافُ أخوهُ حرصَهُ وَهْوَ طاعِمٌ وتَهْرَبُ منهُ عِرسُهُ وَهْوَ جَائِعُ

عَلاَ شَرَفَ البيداءِ يسألُ أنْفَهُ بَيَاناً وقد أكْدَتْ عليهِ المسَامِعُ

فَنَمَّتْ إليْهِ الرِّيحُ أنَّ شَظِيَّةً وبُهْماً بأكْنَافِ السَّمَاوَةِ ضَائِعُ

فَزَعْزَعَ مِنْ قُطْرَيْهِ يَذْألُ[6] ظَالِعاً وما هُوَ إلاَّ لِلْخَدِيعَةِ ظَالِعُ[7]

---

(١) من قصيلة فى ديوانه صـ٤٢ ـ ٤٣ .
(٢) أسقط بعده بيتا .
(٣) أسقط بعده بيتين .
(٤) من قصيلة فى ديوان صـ١٣٦ .
(٥) فى الديوان : يضيق عليك .
(٦) فى الديوان : يدأل .
(٧) الذألان : عدو الذئب . الظلع : من السير المائل بأحد الشقين كأنه العرج .

على كُلِّ حَالٍ مِنْ يَسَارٍ وَفَاقَةٍ [١] يَسِيرُ بما أَهْدَتْ إليهِ المطَامِعُ [٢]

سَرَى مَا لَهُ تَحْتَ الظَّلاَمِ وَسِيلَةٌ مِنَ الحَىِّ إلاَّ خَطْمُهُ والأَكَارِعُ

وأَبْصَرَهَا فَوْضَى فَسَارَعَ نَحْوَهَا مُجَاهَرَةً إنَّ الحريصَ مُسَارِعُ [٣]

فَوَيْلُمِّهِ لَوْ كَانَ يَوْمَ غوارِهِ عَنِ المجدِ يَحْمِى أَوْ عَلَيْهِ يُقَارِعُ

وقال يصف رفقته : [٤]

[من الطويل]

ولى رُفْقَةٌ شَتَّى النِّجَارِ جعلتُها مواقعَ لحظى والحوادثُ تطرُقُ

فللضربِ هِزهازٌ وللطعنِ عاسلٌ وللرَّحلِ شَوْشاةٌ وللركضِ خَيفقٌ [٥]

أولئكَ مَن صاحبْتَهُ فَهْوَ مَاهِرٌ صَناعٌ ومن فارقْتَهُ فَهْوَ أَخرقُ

وقال فى الخمر : [٦]

[من الخفيف]

ياخليلىَّ ليس للهمِّ شافٍ نجَمَ القبحُ واستسرَّ الجميلُ

وأرانا من الشقاءِ خُلِقْنَا فى زمانٍ تضرُّ فيه العقولُ

فاسقيانى مُفيدةَ الجهل حتى تريانى من السُّقَاةِ أَمِيلُ

عللاتى فكلُّ جِدٍّ وهزلٍ وعناءٍ وراحةٍ تعليلُ

---

(١) فى الديوان : وقلة .

(٢) أسقط بعده بيتا .

(٣) أسقط بعده بيتا .

(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ١٥٢ .

(٥) الهزهاز : السيف . العاسل : الرمح . الشوشاة : الناقة الخفيفة . الخيفق من الخيل : السريع

(٦) الأبيات ضمن أحد عشر بيتا فى ديوانه ص ١٩٠

وقال فى فرس أدهم [1] [من الوافر]

وأدهمَ يُسْتمدُّ الليلُ منهُ وتطلعُ بين عينيهِ الثريَّا
سرى خلفَ الصباحِ يطير مَشْياً ويطوى خلْفَهُ الأفلاكَ طيًّا
فلما خافَ فوتَ الوشْكِ مِنهُ [2] تشبَّثَ بالقوائمِ والمحيَّا

مختار شعر
الشريف الرضى

قال فى الخمر [3] [من الرمل]

بنتُ كرْمٍ ظئْرُها الشمسُ وما دَرَجَتْ فى حِجْرِ أُم وأبِ [4]
غُصِبَتْ ما أثَّرتْ فى جسمِها قَدَمُ العِلْجِ برأس العربى

وقال يصف فرسا : [5] [من المتقارب]

وأشقرَ يسرِقُ صِبْغَ المدا مِ أنهبت جلدتَهُ للسلاحِ
إذا يابسُ الماءِ بَلَّ الحزا مَ طارتْ بهِ غُلَوَاءُ المراحِ

---

(١) الديوان ص ٢٤٨

(٢) فى الديوان : وشك الفوت منه .

(٣) ضمن خمسة أبيات فى ديوانه (ديوان الشريف الرضى ، ط دار صادر— بيروت) ج ١ ص ١٩٨

(٤) الظئر : المرضعة لغير ولدها

(٥) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٢٤٧

تجولُ القرونُ بأعطافِهِ مجالَ الفواقعِ فى كأسِ راحِ (١)
يشقُّ الظلامَ بسيفِ الضُّحى ويرمى الغُدُوَّ بسهمِ الرواحِ

وقال فى الشيب : (٢) [من الكامل]

قلْ لليالى قد ملكتِ فأَسْجِحى ولغيرِكِ الخلقُ الكريمُ الأسجحُ (٣)
إن اشْكُ فِعْلَكِ مِنْ فراقِ أحبَّتى فَلَسُوءُ فعْلِكِ فى عِذارى أقبحُ
ضوءٌ تَشَعْشَعَ فى سوادِ ذوائبى لا أستضىءُ به ولا أستصبحُ
بعتُ الشبابَ به على مِقَةٍ له بَيْعَ العليمِ بأنهُ لايربحُ
لاتُنْكِرَنَّ من الزمانِ غريبةً إن الخطوبَ قليبُها لايُنْزَحُ

وقال أيضا : (٤) [من البسيط]

ضاعَ الشبابُ فقلْ لى أين أطلُبُهُ وآزْوَرَّ عن نظرى البيضُ الرَّعاديدُ (٥)
وجرَّدَ الشيبُ فى فَودىَّ أبْيَضَهُ ياليْتَهُ فى سوادِ الشعرِ مغمودُ
بيضٌ وسُودٌ برأسى لا يسلِّطُها على الذوائبِ إلا البيضُ والسودُ
يؤمِّلُ الناسُ أن يَبْقَوا وماعلمُوا أنَّ الفتى لِيَدِ الأقدارِ مولودُ

---

(١) القرون : العَرَق ، جمع قَرْن .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ج١ ص ٢٥٧ — ٢٥٨
(٣) فأسجحى : من الإسجاح وهو حسن العفو . والأسجح : الحسن المعتدل
(٤) من قصيدة فى ديوانه ج١ ص ٢٧٠
(٥) الرعاديد : جمع رعديدة ، وهى المرأة التى يرتعد لحمها ويترجرج من النعمة .

وقال فى السحاب :(١) [من الكامل]

من كلِّ ساريةٍ كأنَّ رشاشَها إبرٌ تُخَيِّطُ للرياضِ بُرُودَا
نَثَرتْ فرائِدَها فَنَظَّمت الرُّبَى من دُرِّهنَّ قلائداً وعقودَا

وقال على لسان رجل سأله وصف جارية سوداء(٢) [من البسيط]

أهوى السوادَ برأسى ثم أمقتُهُ فكيف يختلفُ اللَّونانِ فى نظرى
تأبى طلائعُ بيضٍ ذرَّ شارقُهَا فى عارضى أن تكونَ البيضُ من وطَرِى
جَعلْتُهُ لسوادِ العيْنِ(٣) تذكرةً إنْ تفْقِدْ العينُ يرضَ القلبُ بالأثرِ
والليلُ أسْتَرُ للخالى بلذَّتهِ والصبحُ أفضحُ للسارى على غَرَرِ
وكيف يذهبُ عن قلبى وعن بصرى من كانَ مثلَ سوادِ القلبِ والبصرِ

وقال فى الشيب :(٤) [من الكامل]

كان المشيبُ وراءَ ظلٍّ قاصرٍ لأخِ الصِّبَى وأمامَ عُمْرٍ قاصرِ
وأرى المنايا إنْ رَأتْ بك شيبةً جعلتكَ مَرْمَى نَبْلها المتواترِ
تعشو إلى ضوءِ المشيبِ فتهتدى وتضلُّ فى ليلِ الشبابِ الغابرِ
لو يُفْتَدَى ذاك السوادُ فَدَيْتُهُ بسوادعينى بلْ سوادِ ضمائرى

(١) الديوان ج ١ ص ٤١٠
(٢) من قصيدة فى ديوانه ج١ ص ٥١٤
(٣) فى الديوان : لسواد الرأس
(٤) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٤٨٠

وقال أيضاً :(١) [من مخلع البسيط]

لَيْسَ على الشَّيْبِ للغوانى وإنْ تجمَّلْنَ من قرارِ
كأنما البيضُ من لِداتى ضرائبُ البِيضِ[٢] من عذارى
إنْ خَيَّمَتْ هذهِ بأرضى تَحَمَّلَتْ تلكَ عنْ ديارى
وكُنَّ طربى إلى طُرُوقى إذ ليلُ رأسى بلا دَرَارِى
فمذْ أضاءَ المشيبُ فَوْدِى تورَّعَ الزَّوْرُ عن مَزَارى
مثلُ الخيالاتِ زُرْنَ ليلاً وزُلْنَ مَعْ طالعِ النهارِ

وقال :(٣) [من الوافر]

صَحِبنا الدهرَ والأيامُ بيضٌ ونحنُ نواضرٌ سُودُ الشعورِ
فلما اسْوَدَّتْ الدنيا بَرَزْنَا لها بِيضَ الذوائب بِالقتيرِ

وقال يصف السماء والنجوم(٤) : [من المتقارب]

ألا رُبَّ دَاوِيَّةٍ[٥] خضْتُها وقد قَيَّدَ العيْنَ ديجورُها

---

(١) ضمن تسعة أبيات فى ديوانه ج ١ ص ٥١٥ .
(٢) الضرائب : الأمثال والنظائر . وفى الديوان : ضرائر البيض .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٤٤٤
(٤) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه ج ١ ص ٥٢٠
(٥) فى الديوان : دوية ، والداوية والدوية : الفلاة الواسعة الممتدة الأطراف.

ربأْتُ بها فى ذُرَى قُلَّةٍ قريبٍ من النَّجْمِ دَيْجُورُها
كأنَّ السماءَ بها لأمَّةٌ وزهرَ النجومِ مساميرُها

وقال يصف الذئب :(١) [من الطويل]

وعارى الشَّوَى والمنكبين مِن الطَّوَى أُتيحَ له بالليلِ عارى الأشاجعِ(٢)
أُغَيْبِرُ مقطوعٌ من الليلِ ثوبُهُ أنيسٌ بأطرافِ البلادِ البَلاقعِ
قليلُ نُعاسِ العَيْنِ إلا غيابةً تمرُّ بعينىْ جائمِ القلبِ جائعِ
له خَطْفَةٌ حَذَّاءُ مِنْ كلِّ ثلَّةٍ كنَشْطَةِ أَقْنَى ينفضُ الطلَّ واقعِ(٣)
طوى نفسَهُ وأنسابَ فى شملةِ الدُّجى وكلُّ امرىءٍ ينقادُ طوعَ المطامعِ
إذا فاتَ شىءٌ سَمْعَهُ دلَّ أنفُهُ وإنْ فاتَ عينيْهِ رأى بالمسامعِ
تَظَالعَ حتى حَكَّ بالأرضِ زَوْرَه وراغَ وقدْ روَّعْتُهُ غيرَ ظالعِ
إذا حافظَ الراعى على الضأنِ غِرَّةً خفىُّ السُّرَى لا يُتَّقى بالطلائعِ
يخادعُهُ مســتهزئاً بلحاظِهِ خداعَ ابن ظلماءٍ كثيرِ الوقائعِ
ولمَّا عَوَى والرملُ بينى وبينَهُ تيقَّنَ صحبى أنهُ غيرُ راجعِ
تأوَّبَ والظلماءُ تضربُ وجهَهُ إلينا بأذيالِ الرياحِ الزعازعِ
له الويلُ من مستطعِمٍ عادَ طُعْمةً لقومٍ عِجَالٍ بالقسىِّ النوازعِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٦٦١ — ٦٦٢
(٢) الأشاجع : أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف ، جمع أشجع
(٣) حذاء : خفيفة ، من الحذذ وهوخفة الذنب . الثلة : القطيع من الضأن . الأقنى : البازى أو الصقر ، سميا بذلك لقنأ (أى حجنة) فى منقاريهما .

وقال فى صفة القلم ، والطعن بالرماح ، والليل :(١) [من الطويل]

لكَ القلمُ الجوّالُ إذ لا مُثقَّفٌ ... يجولُ ولا عضبٌ تُهابُ مواقعُه
سواءٌ إذا غشَّيْتَه النِّقسَ رَهْبةً ... وذو لهذمٍ غشّى من الدَّمِ رادِعُه(٢)
يلجلجُ من فوق الطُّروسِ لسانَه ... وليسَ يؤدّى ماتقولُ مسامعُهْ
وينطقُ بالأسرارِ حتى تَظُنَّهُ ... حَوَاها وصفْرٌ من ضميرٍ أضالعُهْ
ويومٍ كأنَّ السمهرىَّ عيونُهُ ... إلى النَّقعِ والموتُ المثارُ براقعُهْ
يُخرِّقُ منه كلُّ جلبابِ مهجةٍ ... على أنه فى منظرِ العيْنِ راقعُهْ
وليلٍ كجلبابِ الشباب رَقَعْتُهُ ... بصبحٍ كجلباب المشيبِ طلائعُهْ
كأنَّ سماءَ اليوم ماءٌ أثارَهُ ... من الليلِ سَيْلٌ فالنجومُ فواقعُهْ

وقال يصف النِّيلُوفَر :(٣) [من المتقارب]

ونيلُوفَرٍ فتَّحَتْهُ الرياحُ ... وعانَقَهُ الماءُ صَفْواً ورَنْقَا(٤)
تخيَّلُ أطرافُه فى الغديـ ... ـرِ ألْسِنَةَ النارِ حمراً وزُرْقَا

(١) من قصيدة فى ديوانه ج ١ص ٦٦٢ — ٦٦٣ .
(٢) النقس : الحبر . اللهذم : كل شىء من سنان أو سيف قاطع . رادعه : خالطه .
(٣) النيلوفر : اسم فارسى لضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكدة له أصل وساق أملس يطول بحسب عمق الماء فإذا ساوى سطحه أزهر وأورق . والأبيات ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه ج ٢ ص ٨٢ .
(٤) الرنق : الكدر .

وقال يصف فرسا :(١) [من الرجز]

وذى حُجُولٍ نافضٍ سَبيبَهُ عُجْباً على مثلِ المَهَاة الخاذلِ(٢)
يَنْقَضُّ لا تُلْحَقُ من غبارهِ إلا بقايا فِلَقِ الجراولِ(٣)
يكْرَعُ فى غُرَّتِهِ مِن طولها ويتّقى الجَنْدَلَ بالجنادلِ(٤)

وقال فى الشيب :(٥) [من البسيط]

وَلّى الشبابُ وهذا الشيبُ يطردُهُ يَفْدى الطريدةَ ذاكَ الطاردُ العجِلُ
مانازِلُ الشيبِ فى رأسى بمرتحلٍ عنّى وأعلمُ أنى عنه مُرتَحِلُ
من لم يَعِظْهُ بياضُ الشيبِ أدركهُ فى غِرَّةٍ حتفُه المقدورُ والأجَلُ
من أخطأتْهُ سهامُ الموتِ قَيَّدَهُ طولُ السنينِ فلا لهوٌ ولا جَذَلُ
وضاقَ من نَفسِهِ ما كان مُتَّسِعاً حتى الرجاءُ وحتى العزمُ والأملُ

وقال يصف حمامة(٦) [من الوافر]

أقولُ لها وقد رنَّت مَراحاً لَبَالُكِ يا حمامةُ غيرُ بالى

(١) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ١٧٢
(٢) السبيب من الفرس : شعر الذنب والعرف والناصية . المهاة الخاذل : التى تخلفت عن صواحبها وانفردت .
(٣) الجراول : الحجارة ، جمع جرول .
(٤) الجندل : الحجارة . والجنادل : العظيم القوى .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ١٧٩ .
(٦) من قصيدةفى ديوانه ج ٢ ص ٢٥١ .

تريعُ إلى دَرادِقَ عاطلاتٍ وهُنَّ بُعَيْدُ آونةٍ حَوالِ[1]

لها صِنْعٌ يطولُ على طُلَاها قلائدُ لاتُفَصَّلُ باللآلى

عوارٍ لاتزالُ الدهرَ حتَّى تجللها برَيْطٍ غيرِ بالِ

وكلُّ أُزَيْغبٍ[2] قصُرتْ خُطاهُ كشيخِ الحىِّ طأطأ للفَوالى[3]

مَراحُكَ قبلَ طَارقةِ المنايا وقبل مَرَدِّ عاريةٍ[4] الليالى

وقال يصف الأسد :[5] [من الطويل]

نهيتُكَ عن شِعْبٍ عسيرٍ ولُوجُهُ بلى الرِّمْثِ قد أعيا على الناسِ حَلُّهُ

وبيتٍ كلصبِ الأرْى لاتستطيعُهُ صدورُ الطوالِ الزاعبيَّاتِ نحلُهُ[6]

فلا تقْرَبَنَّ الغابَ يحميه لَيْثُهُ ودعْ جانباً وعْراً على من يَحُلُّهُ

كأنَّ على الأطوادِ من جزعِ بيشةٍ رصيدَ طريقٍ ضلَّ من يستدلُّهُ[7]

تَلفَّعَ فى ثِنْىَ[8] عَباءٍ مُشَبْرَقٍ أصابيغُ ألوانِ الدماءِ تَبُلُّهُ

---

(١) تريع : ترجع . الدرادق : جمع دَرْدَق وهو الصغير من الإبل وغيرها .
(٢) فى الديوان : وكل أزيرق .
(٣) فى الديوان : للعوالى .
(٤) فى الديوان : عادية .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ٢٥٧ — ٢٥٨
(٦) اللصب : الشِّعب الصغير فى الجبل . الأرى : العسل . الزاعبيات : الرماح .
(٧) بيشة : واد بطريق اليمامة .
(٨) فى الديوان : فى ثنى .

قُضاقِضةٌ[١] ما باتَ إلا على دَمٍ تمضمضَ منه عِرسُهُ ثُمَّ شِبلُهُ[٢]
أخُو قَنَصٍ كفَّاهُ كِفَّةُ صيْدِهِ إذا جاعَ يوماً والذراعانِ حبلُهُ
يُشَقِّقُ عن حَبِّ القلوبِ بِمِخْصَفٍ أزلَّ كما جُلِّيَ عن الرُّمْحِ نصلُهُ
قليلُ آدخارِ الزادِ يعلمُ أنهُ متى ما يعاينْ مطعماً فَهْوَ أُكْلُهُ

وقال يصف برقًا[٣] : [من السريع]

يامنْ رأى البرقَ على الأنعُمِ[٥] يَطْوى رِيَاطَ[٤] الغَسقِ المظلمِ
مُحْمَرَّةٌ منه كِفافُ الدُّجى[٦] نَضْحَ جراحِ الفَرَسِ الأدهمِ
قامَ نساءُ الحيِّ يَقْبِسْنَهُ ناراً من الإيماضِ لم تَضْرَمِ
تَطاوَلَ المنجدُ ضنًّا به وقد عطَا للبلدِ المُتْهِمِ
حتى رَمَى الإصباحَ فى ليلةٍ لَفَّتْ إزارَ الرجُلِ المُحْرِمِ

وقال يصف سوداء : [٧] [من الطويل]

أُحبُّكِ يالونَ الشبابِ لأننى رأيتكُمَا فى القلبِ والعيْنِ توأمَا
سَكَنْتِ سوادَ القلبِ إذ كُنتِ شِبْهَهُ فلم أدرِ مِنْ عزٍّ مَنِ القلبُ منكما

(١) فى الديوان : قضاقضة .
(٢) يقال يسد قضاقضة أى يحطم كل شىء .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ج٢ ص ٣٠١ .
(٤) فى الديوان : بساط .
(٥) الأنعم : جبل بالمدينة عليه بعض بيوتها .
(٦) كفاف الدجى : حواشى الظلمة وأطرافها .
(٧) من قصيدة فى ديوانه ج٢ ص ٣١٢ .

وقال فى الشيب : (١) [من الخفيف]

غَالَطُونى عن المشيبِ وقالوا لا تُرَعْ إنه جِلاءُ حُسامِ (٢)

أيها الصبحُ زُلْ ذميما فما أظْـ لَمَ يومى من بعدِ ذاكَ الظلامِ

أرْمَضتْ شمسُكَ المنيرةُ فَوْدَىْ ىَ فمَنْ لى بظِلِّ ذاك الغمامِ

قلتُ ما آمَنُ مَن على الرأسِ مِنهُ صارمُ الحدِّ (٣) فى يدِ الأيامِ

وقال فى طلوع الصباح : (٤) [من الكامل]

وكأنما أُولَى الصباحِ وقد بَدَا فوقَ الطُّوَيْلعِ راكبٌ مُتَلَثِّمُ (٥)

وأذاعَ بالظلماءِ فَتْقٌ واضحٌ كالطعنَةِ النجلاءِ يَتْبَعُهَا دَمُ (٦)

وقال : (٧) [من المنسرح]

وليلةٍ خُضْتُهَا عَلىَ عَجَلٍ وَصُبْحُهَا بالظلامِ معتصمُ

تطلَّعَ الفجرُ من جَوَانِبِهَا وانفلَتَتْ من عِقَالها الظُّلَمُ

كأنما الدُّجنُ فى تَزَاحُمِهِ خَيلٌ لَهَا من بروقِهِ لُجُمُ

---

(١) ضمن تسعة أبيات فى ديوانه ج ٢ ص ٣٢١ .

(٢) فى الديوان : جلاء الحسام .

(٣) فى الديوان : صارم الجد .

(٤) الديوان ج ٢ ص ٣٥٤ .

(٥) الطويلع : هضبة بمكة .

(٦) فى الديوان : يتبعها الدم .

(٧) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ٣٥٩ .

مازالتِ العِيسُ تستهلُّ بنا والليلُ فى غُرَّةِ الضحى غَمَمُ[١]
فاضَ عَلَى صبغةِ الظَّلامِ بِنا شَيْبٌ من الصبحِ والربى لِمَمَ

وقال يصفِ الأسد :[٢] [من الطويل]

أقولُ إذا سالتْ مع الليلِ رفْقةٌ تَقاذَفُها حتى الصَّباحِ المخارِمُ[٣]
دعى جنباتِ الوادِيَيْنِ فدُونَها أشمُّ طويلُ الساعدينِ ضُبَارِمُ[٤]
إذا همَّ لم تَقْعُدْ به عَزَمَاتُهُ وإن ثارَ لا تعيا عليه المطاعمُ
كأنَّ على شدقَيْهِ ثغراً وراءَهُ ذوابلُ من أنيابهِ وصوارمُه
فما جذبَ الأقرانُ منه فريسةً ولا علاَ يوماً أنفُهُ وَهْوَ راغمُ
له كلَّ يومٍ غارةٌ فى عَدُوِّهِ تشاركُهُ فيها النُّسُورُ القشاعمُ
كأنَّ المنايا إن تَوَسَّدَ باعَهُ تَيَقَّظُ فى أنيابهِ وَهْوَ نائمُ

وقال يصف ناقة وماء وفلاة[٥] : [من المتقارب]

ذعرتُ الهمومَ بخطَّارَةٍ تسيلُ بها فى قلوبِ الإكامِ
خلطتُ بِمَنْسِمِها فى الثَّرَى على الركضِ مَيْسَمَ أيدى النعامِ

---

(١) الغمم : سيلان الشعر حتى تضيق الجبهة .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ٣٦٥ — ٣٦٦ .
(٣) المخارم : جمع مخرم وهوالطريق فى الجبل أو الأرض الغليظة .
(٤) الضبارم : الأسد الوثيق .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ٣٧٠ .

وأنكحتُ أخفافَهَا سَيْرَها لعزمٍ ولَودٍ وأمرٍ عُقَامِ
تَخَايَلُ بين غُرَيْرِيَّةٍ زوافرَ تكسو الثّرى باللُّغامِ (١)
وماءٍ وَرَدْتُ على كُورِها وعَرَّجْتُ عنه قتيلَ الأُوامِ
مريضَ المشارعِ ممَّا تُريقُ عليهِ الرِّياحُ دموعَ الغَمَامِ (٢)
يُخيَّلُ لى أنْ نجمَ السماءِ يَرْعَدُ فى صَفْوِ تلكَ الجِمامِ
وطفلَ الدُّجى فى حُجُورِ البلادِ يَطعم بالفجر مُرَّ الفِطامِ
تَزاحَمُ أنجمُهُ للأُفُوِ والبدرُ فى إثرِ ذاكَ الزِّحامِ
ويَهماءَ بالقَيْظِ محجوبةٍ تُطَالِعُنَا فى هُبوب السِّهامِ (٣)
تَعقَّلَ شاردُ وَهْجِ الهجيرِ فى جوِّها بخيوطِ السِّهامِ (٤)

وقال فى صفة القلم (٥) : [من المتقارب]

وأهيفَ إنْ زَعْزَعَتْهُ البَنَانُ أمطر فى الطِّرْسِ ليلاً أحمّْ
يَشيبُ إذا حذَّفَتْهُ المُدَى وتَخضِبُ لِمَّتَهُ لا هَرَمْ (٦)
وتنطفُ عن فمهِ رِيقةٌ سُويداءُ تقتلُ من غيرِ سُمّْ
لهُ شفتانِ فلو كانَتَا لساناً لما بان عنه الكَلِمْ

(١) الغريرية : المنسوبة إلى غرير وهو فحل من الإبل . اللغام : ما يخرج من فم الجمل مع اللعاب .
(٢) المشارع : الموارد .
(٣) اليهماء : الفلاة لا يهتدى فيها . السهام : حر الشمس ووهج الصيف .
(٤) السهام : خيوط أشعة الشمس .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ٣٧٩
(٦) حذفته : قطعت طرفه . المدى : جمع مدية وهى الشفرة .

رُبَّما ظنَّها الخائفونَ لِسانَ فمِ الأرقمِ ابنَ الرَّقَمْ[١]
له سَبْتَةٌ بين لِهْبَىْ صَفاً يقولونَ نامَ ولمَّا يَنَمْ[٢]

قال يصف ركبا[٣] : [من الطويل]

وركبٍ سَرَوْا والليلُ مُلقٍ جِرانَهُ على كلِّ مغبرِّ المطالعِ قاتمِ
حَدَوْا عَزَماتٍ ضاعت الأرضُ بينَها فصارَ سُرَاهُمْ فى صدورِ العزائمِ

وقال يصف جيشا[٤] : [من الطويل]

وجيشٍ يُسامى كلَّ طَوْدٍ عَجاجُهُ ويَفترُّ عنهُ كلُّ وادٍ يضُمُّهُ
تَخَطَّفُ أبصارَ الأعادى سيوفُهُ وتملأُ أسماعَ القبائلِ لُجْمُهُ
إذا سار صُبْحاً طاردَ الشمسَ نقعُهُ وإن سار ليلاً طبَّقَ الأرضَ دَهْمُهُ
تَرَاجَعُ حُمْراً من دَم الضَّربِ بِيضُهُ وتنجابُ شُقراً من دَم الطَّعْنِ دُهْمُهُ
صدمنا به الجبَّارَ فى أُمِّ رأسِهِ وكانَ شفاءَ الرأسِ ذى الداءِ صَدْمُهُ

وقال يصف جواداً[٥] : [من الوافر]

جَوَادٌ تُرْعَدُ الأبصارُ فيهِ إذا هَزَأَتْ برجلِـهِ اليدانِ

---

(١) الأرقم : أخبث الحيات . الرقم : الداهية .
(٢) السبتة : النومة . لهبى : تثنية لِهْب وهى الفرجة بين الجبلين . الصفا : جمع صفاة وهى الحجر الصلد .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ٣٨٢ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ٣٩٧ .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ٥٠١ .

كأنى منه فى جَارِى غَديرٍ   أُلاعبُ مِنْ عَنانى غُصْنَ بانِ

وقال يصف سحاباً[١] :   [من الخفيف]

نَشْ ءُ مزنٍ كأنَّ فى الأُفقِ منهُ   نَفَسَ القينِ فى الحسامِ اليمانى
أو كَمَاوِيَّةِ الصَّنَاعِ عَلاَها   صدأُ اللونِ بعد طولِ صِيانِ

وقال يصف ناقة :[٢]   [من الطويل]

ترى كُلَّ مَيْلاءِ السَّنَام كأنها[٣]   من الطَوْدِ إلا زَجْوَهَا وخُطَاها[٤]
مُنَاقِلَةً تنجُو بزجرةِ[٥] غَيرِهَا   وترهبُ سَوْطَ المرءِ راعَ[٦] سِوَاها

مختار شعر التهامى

قال فى النبات[٧]   [من المتقارب]

ومَـيثـاءَ خـيَّـمَ وَسْـمِـيُّـهـا   وألقى على كلِّ أفقٍ طُنُبْ[٨]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٢ ص ٤٦٣ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ٥٥٩ .
(٣) فى الديوان : كأنما .
(٤) الزجو : الدفع والسوق .
(٥) مناقلة : أى تنقل الخطو . تنجو : تسرع فى سيرها .
(٦) راع : أفزع .
(٧) الأبيات من قصيدة يمدح بها ولده محمدا بطرابلس (ديوان أبى الحسن التهامى ، منشورات المكتب الإسلامى ، الطبعة الثانية) ص ١٥ ــ ٢١ .
(٨) الميثاء من الأرض : اللينة من غير رمل ، الوسمى : مطر الربيع الأول ، الطنب : الحبل يشد به سرادق البيت .

وَلَمَّا بدا نبتُها بارضًا ... شَكِيراً تراهُ كمثل الزُّغْبْ[١]

تخطاه واسترضَعَ المعصراتِ ... له من غوادى الوَلِيِّ الهُدُبْ[٢]

فاصبح أحْوَى كحوِّ اللِّثاتِ ... عليه من النَّوْرِ ثغرٌ شَنِب[٣]

فمن شامَهُ قال ماءٌ يرفُّ ... ومن شمَّهُ قال مسكٌ يُشَبْ[٤]

أنخنا به ونسيمُ الصَّبَا ... يناغى ذوائِبَنا والعَذَبْ[٥]

وألقت ثغورُ الأقاحى اللثامَ ... وشقت خدودُ الشقيقِ النُّقبْ

وبتنا تُرَشِّفُ أنضاؤُنا ... رُضَابَ ثنايا أقاحٍ عجبْ

وقال فى الشيب[٦] : [من البسيط]

لا دَرَّ دَرُّ بياضِ الشيْبِ إن لهُ ... فى أعين الغِيدِ مثلَ الوَخْزِ بالإبرِ

سَوادُ رَاسِكَ عند الهائماتِ بهِ ... مُعادلٌ لسوادِ القلب والبصرِ

قد كان مِغْفَرُ شعرى لاقَتِيرَ بهِ ... فصيَّرتْهُ قتيراً صِبغهُ الكِبَرِ[٧]

---

(١) البارض : أول ما يخرج من النبات ، الشكير : ما ينبت فى أصول الشجر الكبار .
(٢) الولى : المطر يأتى بعد الوسمى .
(٣) الأحوى من النبات : الضارب إلى السواد لشدة خضرته .
(٤) شامه : تطلع إليه ، يرف : يتلألأ .
(٥) العذب : ما سدل بين الكتفين من العمامة .
(٦) من قصيدة يمدح بها محمد بن الحسين البابلى بدمشق . الديوان ص ٤١ .
(٧) المغفر : زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة ، القتير : الدرع .

وقال أيضاً :(١) [من الكامل]

شاب القَذالُ وكلُّ غصنٍ صائرٌ فَيَنانُهُ الأحْوَى إلى الإزهَارِ
والشُّبْهُ مُنجلبٌ فَلِمْ بِيضُ الدُّمَى عن بيض مَفْرِقِهِ ذواتُ نِفارِ
وتودُّ لو جعلَتْ سوادَ قلوبِها وسوادَ أعينِها خضابَ عِذارى
شيئان ينقشعانِ أولَ وَهلةٍ شَرخُ الشبابِ وخُلّةُ الأشرارِ
لا حبَّذا الشيبُ الوفىُّ وحبَّذا ظِلُّ الشبابِ الخائنِ الغدارِ
وطَرى من الدنيا الشبابُ ورَوْقُهُ فإذا انقضى فقد انقضَتْ أوطارى
قَصُرَتْ مسافتُهُ وما حسناتُهُ عِندى ولا آلاؤُهُ بقِصارِ

وقال فى قدوم الصبح وانصراف الليل :(٢) [من الكامل]

والصبحُ قد أخلَتْ أناملُ كفِّهِ فى كُلِّ جيبٍ للظلامِ مُزرَّرِ
فكأنما فى الغربِ راكبُ أدهمٍ يَحُثُّهُ فى الشرقِ راكِبُ أشقرِ

وقال يصف جوادًا(٣) [من البسيط]

وأدهمٍ واضحِ الأوضاحِ مشتركٍ بين النهارِ وبين الليلِ مُنقسمِ(٤)
للضوءِ أرساغُهُ إلا حوافرَهُ فإنهنَّ مع الجِلباب للظُّلَمِ

(١) من قصيدة فى رثاء ولده ، الديوان ص ٤٧ — ٥٧ .
(٢) من قصيدة يمدح بها الأمير عز الدولة ، الديوان ص ٢٣١ .
(٣) من قصيدة يمدح بها الأمير نصر الدولة بن مروان بميافارقين ، الديوان ص ١ — ٩ .
(٤) الأوضاح : جمع وَضَح ، وهو التحجيل فى القوائم .

مُحلو لِكِ عَلِقَ التحجيلُ أكرُعَهُ كما تعلق بدءُ النارِ فى الفحَمِ
جرى فجلَّى فحيى الصبحُ غُرَّتَهُ لثمًا ومسَّحَ بالأرساغِ والخِدَمِ (١)
وقبَّلَ الفجرُ كى يُجزِيهِ قبلتَهُ فارتدَّ باللَّمَظِ المشفوعِ بالرَّثَمِ (٢)

مختار شعر مهيار الديلمى

قال يصف النيلوفر (٣) : [من السريع]

ساهرةُ الليلَ نؤومُ الضُّحَى ريَّانةٌ والأرضُ تشكو الظَّما
مُلْتَثِمٌ فُوها وإنْ لمْ يَكُنْ فى شَفَتَيْهَا مالَهَا من لَمَى (٤)
تُعطِيكَ منها ألْسُناً عِدَّةً مجتمعاتٍ كلُّها فى لَهَى (٥)

وقال فى الشيب (٦) : [من المنسرح]

بيضاءُ تُقْلَى بُغْضاً وأعهدُها سَوداءَ تُرْضَى حباًّ وتُنْتَخَبُ

(١) الخدم : جمع خدمة ، وهى السير الغليظ يشد فى رسغ البعير . وقد تسمى الساق خدمة ، حملا على الخلخال لكونها موضعه .

(٢) اللمظ : بياض فى جحفلة الفرس السفل ، الرثم : بياض (٣) لنيلوفر : ضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكدة له أصل كالجذر وساق أملس يطول بحسب عمق الماء فإذا ساوى سطحه أورق وأزهر . والأبيات فى ديوانه (ديوان مهيار الديلمى طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٥ م) ج ١ ص ٨ .

(٣) اللمى : سمرة فى الشفتين .

(٤) اللهى : جمع لهاة ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق وتسد البلعوم عند التنفس

(٥) من قصيدة من ديوانه ج ١ ص ٢٧ .

صاحتْ وراءَ المراحِ[1] واعظةٌ   لايلتقى الأربعونَ واللَّعبُ
أغْدَى بها الشيبُ وَهْىَ واحدةٌ   ألْفاً ويُعْدِى الصَّحائحَ الجُرُبُ

وقال يصف شعره[2] :   [من المنسرح]

حُلّى من المعدنِ الصَّريحِ إذا   غشَّ تِجَارُ الأشعارِ ماجَلَبُوا
يَشْكُرُها[3] الفُرس فى مديحك لِلْـ   ـمعنى وترضَى لسانَها العَرَبُ
يُظْهِرُ منها السرورَ حاسدُهَا   ضرورةَ الحقِّ وَهْوَ مكتئبُ
يطربُهُ البيتُ وَهْوَ يُحزِنُهُ   ومن أنينِ الحَمَامَةِ الطربُ

وقال فى الشيب : (٤)   [من الرمل]

مالسارى اللهوِ فى ليلِ الصِّبَى   ضلَّ فى فجرٍ برأسى وَضَحَا
ماسمعنا فى السُّرى من قبلهِ   بابنِ ليلٍ ساءَهُ أنْ يُصْبِحَا
صوَّحتْ ريحانةُ العيش بِهِ   فَمَن الراعى نباتاً صَوَّحا

وقال يصف سفينة :(٥)   [من الوافر]

مَن الغادى تحُطُّ به وتعلو   نجائبُ مِنْ أزِمَّتِها الرياحُ

---

(١) فى الديوان : وراء المزاح .
(٢) من نفس القصيدة السابقة ج ١ ص ٢٩ — ٣٠ .
(٣) فى الديوان : تشكرها .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٢٠٣ .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٢٠٥ — ٢٠٦ .

جَوَافِلُ تحسبُ الظُّلمانَ منها أضاءَ لوجهِ قانِصها الصباحُ[1]
فمرّتْ كلُّ شائلةٍ زَفوفٍ لها من عَبْرِها اليدُ والجناحُ[2]
ململمةٍ لها ظَهْرٌ مصونٌ وبطنٌ تحتَ راكبها مباحُ
ترى سَوْطَ الشَّمالِ يَشُلُّ منها طَرائدَ لا يُكَفُّ لها جِماحُ[3]
تُرَاوِحُ رجلُ سائقها يَدَيْهِ ولا التعريسُ منه ولا البراحُ
تعبُّ الماءَ بين قَذٍ وصافٍ إذا ما عافت الإبلُ القِمَاحُ[4]

وقال يصف عودا :[5] [من الطويل]

وأخرسَ مما سَنَّت الفُرْسُ ناطقٍ تهبُّ[6] رياحاً رَوْحُهُ وهو راكدُ
عَلَى صدرِهِ بالطولِ سبعُ ضعائفٍ تُديرُهَا بالعرْضِ سبعٌ شدائدُ
وخَمْسٌ سُكُونٌ تحت خَمْسٍ حَوَارِكٍ تَمُدُّ ثلاثاً يمتطيهنَّ واحدُ
يُشَرِّدُ مِنْ علْمِ الفتى وَهْوَ حازمٌ فيرجعُ عنهُ فاسقاً وَهْوَ عابدُ
مَصالحُ عيْشٍ والفتى من خِلالها إذا لاحظَ الأعقابَ فهْيَ مفاسدُ

(١) الظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام .
(٢) الشائلة : الرافعة ذنبها . والزفوف : السريعة فى مشيها .
(٣) يشل : يطرد .
(٤) الإبل القماح : التى ترد الماء وترفع رأسها ممتنعة عن الشرب لداء يكون بها .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٢٢٦ — ٢٢٧
(٦) فى الديوان : يهب

وقال فى الخمر :[١] [من المنسرح]

حمراءُ ما فازتْ الأكفُّ بهِ مِنْ لونها فى الخدودِ مردودُ
من فمِ إبريقِها إلى شَفَةِ الـ ـكأسِ عمودُ الصَّباحِ ممدودُ

وقال فى الشيب :[٢] [من الطويل]

أراكِ تَرَيْنى ناقصاً ونقيصتى ليالٍ وأيامٌ علىَّ تزيدُ
لكلِّ جديدٍ باعترافكِ لذةٌ فمالك عِفْتِ الشيبَ وَهْوَ جديدُ

وقال يصف فرسا :[٣] [من الرجز]

وضاربٍ إلى الوجيهِ عِرْقَهُ بأربعٍ تَشْقَى بها الأوابدُ
خاضَ الظلام فاهتدى بغرَّةٍ كوكَبُها لمقلتَيْهِ قائدُ

واتخذ بعض أصدقائه من أولاد الرؤساء الكتاب فى داره بيتا للخيش[٤] فى وسطه بركة مثمنة ، قد نصب فيها صومعة للحركات مربعة ، لها أربعة منابر مجوَّفة فى جوانبها الأربعة ، يتوسطها عمود عالٍ فى صورة الأُسْطُوانة[٥] ينزل إليها الماء من حوض مشرف مرفوع بناؤه على سماء البيت ، مصبوب إليه

(١) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٢٣٤ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٢٤٠ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٢٩٥ .
(٤) الخيش : نسج خشن من الكتان يعلقها أهل العراق فى سقف البيت ويعملون لها حبلا تجربه مبلولة بالماء ، فإذا جذب الحبل هب منها نسيم بارد يذهب أذى الحر .
(٥) الأسطوانة : السارية .

بالحركات ، حتى إذا استقر الماء فى قرار البركة فاض منه ، ثم من الجوانب الأربعة فيضاً يعلو حتى يكاد بفضل قوته يلحق سقف البيت ، وقد عملت له تماثيل من الصُّفر[1] يسمى كل منها بأسم ، فيؤخذ التمثال فيركب على ذلك العمود الأوسط ، ثم يدار بحركة من الحركات ، فيرش الماء على سائر من يحويه البيت أو يقاربه ، فمن التماثيل صورة تسمى «الخركاه»[2] ، إذا نُصبت وأديرت تشكل الماء عليها بشكل الخركاه ، ويبقى معلقاً ولا يسيل حتى تنقطع حركتها ، وتوضع عليها من جوانبها الشموع اللطاف ، فتدور فيها من غير أن تطفئها ومنهن صورة تسمى «العروس» يجعل لها ذلك العمود كالكرسى فتدور راقصة عليه وتوصل فى دورانها الماء إلى رأسها بيديها ومنهن صورة تسمى «الجمل» على هيئته إذا نصبت سارت مسيره بالماء المحرك لها ومنهن صورة سموها «الطُّنْبُلَنْبَ» فى هيئة الرجل الناشب ، إذا نُصبت فأريد بعض حاضرى البيت بالبلل صوَّب سهماً إليه فأصابه فكيف هرول لينجو منه كان الماء تابعا له ما دام فى عرصة البيت ، ثم يخرج الماء من هذه البركة إلى بستان فى صحن الدار ، متناوٍ فى الحسن ، فيه من صنوف النخل والسَّرْو وغيره من الشجر وأنواع الرياحين والزهر ، وهواء البيت مجلوب من «باذهنج»[3] قد شُيد على سطحه مفتوح الجانبين للجنوب والشَّمال . فدخل مهيار رحمه الله على هذا

---

(١) الصفر : الجيد من النحاس والذهب .

(٢) الخركاه : كلمة فارسية محرفة عن الخركاة وهى القبة التركية .

(٣) الباذهنج : فارسية وتعنى المنفذ الذى يجىء منه الريح .

الصديق ذات ليلة فسأله التعريج إلى هذا البيت والنظر إلى عجائبه ففعل ؛ ولما نصبت تلك التماثيل وجاءت النوبة إلى «الطنبلنب» رُكب وصُوّب إليه فبلّ ثيابه وكان فعله فى قلة نفع الفرار منه فعند ذلك سُئل ذكر البيت وما حواه ووصف الداروالبستان والبركة والباذهنج فقال واصفاً الحال بما يزيد حلاوته وممازحاً للرجل بغرامة مابله من ثيابه وذلك فى شوال سنة ٣٩٢ هـ :[١]

[من المتقارب]

نديمى وما الناسُ إلا السُّكارى أدِرْها ودَعْنى غداً والخُمارا
وعطّل كؤوسَكَ إلا الكبيـ ـرَ تَجِدْ للصغيرِ أُناساً صِغارا
وقرِّبْ فتًى مائةٍ أو يزيـ ـدُ قد أكملَ الشيبَ إلا الوَقارا[٢]
تُسِرُّ المسرةَ أحشاؤُهُ ويبرزُ للعين طيناً وقارا
وذى مِبْزَلٍ كزنادِ المُكِبـ ـبِ يقدحُ بالبَزْلِ منه شَرارا[٣]
فَسَلَّ مِنَ النارِ فى وجههِ لِساناً فأمْسَكَ فاهُ حِذارا
وخادَعَهُ عن خَلوقيّةٍ تُلَوِّبُ فى كأسِها الجُلَّنارا[٤]
جَنَتْ فقرَ شُرّابِها المسلمينَ وأغنتْ بُغُمّى اليهودَ التِّجارا[٥]

---

(١) المقدمة النثرية موجودة فى ديوانه ج ١ ص ٣٤٨ ، والشعر من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٣٤٩ — ٣٥٤.
(٢) فتى مائة : يعنى به دن الخمر.
(٣) المكب : الرجل الذى يقدح الزناد ليوقد الكُبّ وهو شجر جيد الوقود
(٤) خلوقية : منسوبة إلى الخلوق ، وهو ضرب من الطيب تغلب عليه الصفرة والحمرة : الجلنار : زهر الرمان .
(٥) غمى : قرية من نواحى بغداد قرب بردان وعكبرا كانت تكثر فيها حانات اليهود المتاجرين بالخمر .

عَقَرْنا البدورَ لهمْ فى المهو ... رِ حتى نَجلوْها علينا عُقارا
يطوفُ بها عاطلُ المعصميْـ ... ـنِ يُلبسهُ الجامُ منها سِوَارا
شفيقٌ على الحبِّ مِنْ غيرِهِ ... إذا قلتُ ما أحْسَنَ البدْرَ غارا
ولا ومُـقـبَّـلِهِ مـا فَـرَقـتُ ... أريقتُهُ الخمرُ أمْ ما أدَارا
هنيئـاً لِلَهْـوىَ أنى خَـلَعْـ ... ـتُ حلمى له وتركتُ الوقارا
وصِرْتُ فَتَى غَبَقاتِ الملوكِ ... عَشِيًّا أخَا النَشَواتِ ابتكارا
ووادىَ والدهرُ ما دامَ دامَ ... وشِعْرِىَ والنجمُ ما سَارَ سَارا
وفيحاءَ من دُورِهِمْ زُرْتُها ... وأخْلِقْ بها جَنَّةٌ أنْ تُزَارا
تَلَجْلَجَ فى وصْفِها المفصحوْنَ ... وحُدِّثَ رِضْوانُ عنها فَحَارا
تَعَـرَّبَ قَـاسِمُهَـا عـادلاً ... فَحَطَّ وتحسبُهُ العينُ جارا
صُحُوناً طِوالا كما تقتضى ... شجاعتُنا وحُصوناً قِصارا
وشقٌّ لبستانِهَا عن ثَرىً ... إذا طَلَعَ النَّبْتُ فيهِ أنارا
وقد باتَ فى ظلِّ شَجْرَائِهِ ... عيونُ الأذَى رِقْبةً واستتارا
تـخفَّـرَ منهـا بـمسلُوبَـةٍ ... سِوى وَرَقِ الحِفَتَهُ إزارا
مِنَ الهيفِ حينَ يجورُ النسيمُ ... على غُصْنِها لاتطيقُ انتصارا
نَحولٌ عَرَضْتُ لهُ بالسِّمانِ ... وصُغرى تَجَنَّبْتُ فيه الكبارا(١)

(١) فى الديوان : منها كبارا .

ومنشورةٍ سَتَرتَ نَفْسَهَا فخالطْتُ قميصاً ولاثْتْ خِمارا
وعزّتْ فصانَتْ سِوَى سَاقِهَا وما إنْ أباحَتْهُ إلا اضْطِرارا
تُشَمِّــرُ عنــه جــلابِيبَهَــا لعادِتِه أن يخوضَ الغِمَارا
تكادُ[1] تواريهِ ضِنًّا بهِ ومن حُسْنها أنَّهُ لا يُوَارَى
تشككنى وَهْوَ طَوْعُ الرِّيَا حِ تَتْبَعُهَا يَمْنَةً أو يَسَارا
أتــدنــو لتُسْعِفَنى بــالعِنَــا قِ فى مثلها أم تَصُدُّ ازْوِرارا
وتجلُو عليكَ بناتِ الفَسِيلِ إذا كَست السَّعفاتُ الثمارا[2]
غــدائرُ غِيــدٍ يُضَفِّــرْنَهَــا وتأبى عليهنَّ إلا انْتِشارا
جَلَبْنَا لهُ الماءَ منْ شاهقٍ جَزَانا بحسْبِ الصُّعُودِ انحدارا
وما سالَ حتى أسَلْنَا اللجينَ ولا عزَّ حتى أهنَّا النُّضارا
إذا مــا تــحلَّقَ مُسْتَعْلِيــاً تَعلَّقَ بالطبعِ يبغى القَرارا
فثوَّرَ خِمْساً إذا ما نَطَقْنَ بأخبارهِ خِلْتَ نَقْعاً مُثارا
إذا جادَهُنَّ ندَى جُدْنَهُ وإن فَرَّ طِرْنَ إليه نِفَارا
هَوَيْنَ الأمانةَ حتى اجتهَدْنَ لِيَقْضِيَنَهُ ماءَهُ المُسْتَعَــارا
تُروسٌ عليهنَّ فى وسْطِهِنَّ كُبْرى تعولُ بَنَاتاً صِغَارا
بَرَزْنَ يُخَيِّلْنَ للناظرينَ صَوامِعَ من حَوْلها أو مَنَارا

---

(١) فى الديوان : فكادت

(٢) الفسيل : جمع فسيلة وهى الصغيرة من النخل

إذا سَدَّدتْ لطعانٍ قَناً حَذَفْنَ إليها نُصولاً طِرَارا[1]
حَـوَتْهُنَّ مُـعْجِـزةُ الآيـتَيْـنِ تجودُ الحَيَا وتمدُّ البِحَارا
فمنهنَّ خَركاةٌ[2] مضروبةٌ على تَلْعَةٍ حَمَلَتْها آغترارا
تَـوَلَّى تجـارتَهَـا[3] فـوقَهَـا منَ الماءِ سَمْحٌ كريمٌ نِجارا
إذا مـا أُديـرَ لـهـا مَـرَّةً لتعجبَ جادتْ فَدارتْ مرارا
لها آيةٌ لم تكنْ قَبْلَهَا ولكنْ ظَهرْنَا عليها آقتدارا
ترى ظِلَّها جامداً مائِعاً وتَحْمِلُ ضِدَّيْنِ ماءً ونارا
ومثلِ العروسِ عروسٌ تديمُ يَدَيْهَا على مِنكَبيْهَا النِّثارا
إذا ما جَلَوْهَا أبتْ حِشْمَةً بكُرْسِيِّها أنْ تطيقَ القَرَارا
طَلَبْنَا لها الكُفْءَ من قَوْمِها فعزَّ وكانَ سِوى الكُفْءِ عَارا
فعُدْنَا نَزُرُّ عليها السُّجوفَ فَتَرضَى بها عِفَّةً وٱخْتِفَارا
وكالظَّبى يُظْلَمُ بٱسمِ الجمالِ فَيَطْغَى إباءً ويُغْضِى ٱغتفارا
ويُزْبِدُ فوهُ لُغاماً إذا تَفَرَّقَ عن شفتيْهِ ٱستطارا
يسيرُ رَوِيًّا إذا ما ٱغْتَدَتْ كُبُودُ المطايا عِطاشاً حِرَارا
ولولا الذى فعلَ الطُّنْبُلَنْبُ لَقَدْ أَنجدَ المدحُ فيهِ وغارا

---

(١) النصول الطرار : المرهفة المحددة .

(٢) فى الديوان : فمن بين خركاه .

(٣) فى الديوان : مجاريها .

ولكنـه خـافـرٌ لـلـذّمـا ... م جاوَرْتُه فأساء الجِوَارا
بَغَانى فلمْ أنجُ مَعْ نَهْضَتى ... وَرَحْبِ خِطَائىَ منهُ فِرارا
رَمَانى فأصمَى بسهمٍ لهُ ... يدورُ مَعَ المتّقى كيفَ دَارا
إذا هُـوَ فَـوّقَـهُ لـلـثيـا ... بِ أبْقى جُرُوحاً تُفِلُّ السِّبَارا[1]
فأرْدَى رِدَاىَ[2] وجاءتْ إليْـ ... ـكَ دُرّاعتى تَبْتَغِى منكَ ثارا
قَتِيلى لديْكَ فلا يَذْهَبَن ... عليكَ دماءُ ثِيابى جُبارا
وبيتٍ إذا الدهرُ ضامَ الشتاءَ ... تَعَـوّذَ منـهُ بـه فأسْتجـارا
صحبتُ الخريفَ به فى المصيفِ ... وذكّرنى الليلُ منهُ النّهارا[4]
وأهْـدَى الهـواءَ لـه نـاشـرٌ ... جناحَيْن لو حَمّلَاهُ لطارا
تَنَصّتَ للريـحِ مُسْتفهِمـاً ... بأذْنيْنِ مايحملانِ[5] السِّرَارا
إذا عبَرتْ مُطْلَقَاتُ الرياحِ ... لتَسْلُكَهُ[6] ظَلْنَ فيه أسارى
فيلقطُ[7] منها السُّمومُ الشّرارَ ... ويُلْقِى إلينا النسيمُ الجِبَارا[8]
غرائبُ روّضتَ يا ابن الكرامِ ... برأيك منها الشُّموسَ النّوارا

(١) السبار : ما يختبر به غور الجرح .
(٢) فى الديوان : ردائى .
(٣) الدراعة : جبة من صوف مشقوقة المقدم .
(٤) فى الديوان : فيه النهارا .
(٥) فى الديوان : لا يحملان .
(٦) فى الديوان : يسلكه .
(٧) فى الديوان : فتلقط .
(٨) السموم : الفروج . الجبار : الأثر .

ويا هلْتَ بالأرضِ فيها السما ء فاَعترفَتْ خَجَلاً وانحصارا
وقبّحتَ فى جَنْبِ تحسِينها بأعْيُنِ أربابهنَّ الدّيارا
فلو صاحبُ السدِّ لاحَتْ لهُ تَبيَّن فيما بناه العَوَارَا
وقيسَتْ لكسرى بإيوانِهِ قَلاَهُ ولم يُعْطَ عنها اصطبارا
أرتْكَ بدائِعهَا هِمَّةً تُهينُ عليك العظيمَ آحتقارا
وفضَّلَ خيلُكَ[1] يوم الرها نِ من لايُبذُّ ومن لايُجَارى
فأُقسمُ بالله لو أنصفو كَ قسماً وَرَدُّوا إلىَّ الخِيارا
لما كنتُ أرضى لك الخافقيْـ ـنِ مُلكاً ولاجنةَ الخلدِ دارا

وقال فى وصف القلم :[2] [من الكامل]

شَرَعُوا إلى الغاياتِ كُلَّ مهفهفٍ سارٍ على خيلِ الأناملِ جائلِ
لوْ لم يكُنْ رمحاً لما شَحَذُوا لهُ حَدَّيْنِ : مَوْضِعَ زُجِّهِ والعاملِ[3]
نفثاتُهُ السِّحْرُ المبلْبِلُ لا كما خُبِّرتُ أن السحرَ صَنْعةُ بابلِ

وقال يصف الشمع :[4] [من البسيط]

ومرهفات على حَدِّ الظلامِ لها حدٌّ به تُرْهَفُ الهِنديَّةُ الخُذُمُ

---

(١) فى الديوان : وفضل يحليك .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ج ٣ ص ٣٢ .
(٣) زج الرمح : حديدة تركب فى أسفله . وعامل الرمح : صدره دون السنان ، وقيل هوما يلى السنان .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ج ٣ ص ٣٦٢ .

إذا وَقَفْنَ صفوفاً للدُّجى ثَبَتَتْ أقدامُهُنَّ له والهامُ تنهزمُ
تزدادُ نُوراً إذا أبصارُها انتقصَتْ قصًّا وتنبتُ إما جُزَّت اللممُ
من كلِّ خافقةِ الأحشاءِ ساكنةٍ تضاحكُ الليلَ والأجفانُ تنسجمُ
هيفاءَ رقَّتُها[1] فيها وصُفْرَتُها مِنْ صحَّةٍ وهما فى غيرها سقَمُ
قامتْ على فَرْدِ ساقٍ مالها قَدَمٌ تشكُو الجوى بلسانٍ ماحواهُ فَمُ

وقال فى وصف الدواة والأقلام :[2] [من الطويل]

وأُمِّ بنينَ اسْتَبْطَنَتْهُمْ فَصَدْرُهَا غَصيصٌ بهمْ عند الحِضَانِ كظيمُ
يَعُقُّونَها بالضغطِ وَهْىَ عليهمُ عَطُوفٌ بدَرَّاتِ الرَّضاعِ رَؤُومُ
تَخَالُ الأفاعى الرُّقْشَ ماضَمَّ منهمُ حَشَاهَا وهمْ فيها أَخٌ وحميمُ
فمِنْ ذى لسانٍ مُفْصِحٍ وَهْوَ أخرسٌ ومنْ بائحٍ بالسِّرِّ وَهْوَ كَتُومُ
لها مِنْ سَبيكِ التِّبْرِ ثوبٌ مُوَرَّسٌ[3] ووجهٌ مِنَ العاجِ النَّصيعِ وَسيمُ

وقال فى الخمر :[4] [من الوافر]

قد انسربَتْ[5] تُغَلغِلُ فى عظامى سَبيئةُ راهبٍ ماءٌ كدهنٍ

---

(١) فى الديوان : دقتها .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ج ٣ ص ٢٧٩ — ٢٨٠ .
(٣) فى الديوان : لون مورس
(٤) من قصيدة فى ديوانه ج ٤ ص ١٤٩ — ١٥٠ .
(٥) فى الديوان : ولا نسربت .

إذا نُصِلَتْ منَ الراوُوقِ شَبَّتْ[1] نجوماً والغداةُ غداةُ دَجْنِ
يُساومنى بها ثمناً فَيُغْلِى وأمنحُهُ بلا سَوْمٍ فأُسْنى
ولم أُغْبَن بِمنْ[2] يُعطى سرورى ويأخذُ طائعاً همى وحزنى

مختار شعر
أبى العلاء المعرى

قال فى الهاجرة : [3] [من الكامل]

وهجيرةٍ كالهجْرِ موجُ سَرَابِها كالبحرِ ليسَ لمائِها من طُحلُبِ
أوفى بها الحِرباءُ عُودَىْ مِنبرٍ للظُّهْرِ إلاَّ أنه لم يَخْطُبِ
فكأنهُ رامَ الكلامَ ومَسَّهُ عَىٌّ تأسعدَهُ لسانُ الجُنْدُبِ

وقال يصف الدرع : [4] [من الطويل]

إذا طُويتْ فالقَعبُ يجمعُ شَمْلَهَا وإن نُثِلَتْ سالتْ مَسِيلَ ثِمَادِ[5]

(١) فى الديوان : ثبت .
(٢) فى الديوان : كمن .
(٣) من قصيدة فى ديوانه سقط الزند (شروح سقط الزند بإشراف طه حسين وتحقيق مصطفى السقا ، عبد الرحيم محمود ، عبد السلام هارون ، إبراهيم الإبيارى ، وحامد عبد الحميد . طبعة دار الكتب سنة ١٩٤٧) السفر الثانى — القسم الثالث ص ١١٣٢ — ١١٣٣ .
(٤) من قصيدة فى السقط سفر ٢ قسم ٤ ص ١٧١٥ — ١٧١٦ .
(٥) القعب : إناء صغير . نثلت : نشرت .

وما هىَ إلا روضةٌ سَدِكٌ بها ... ذُبَابُ حُسَامٍ فى السَّوابغِ شَادِ [١]
على أنها أُمُّ الوغى وآبنةُ اللَّظَى ... وأُختُ الظُّبَى فى كلِّ يومِ جِلَادِ

وقال يصف شمعة : [٢] [من الطويل]

وصفراءَ لونَ التِّبْرِ مثلى جَلِيدَةٍ ... على نُوَبِ الأيامِ والعيشةِ الضَّنْكِ
تُرِيكَ آبتساماً دائماً وتَجَلُّداً ... وصَبْراً على مانابها وَهْىَ فى الهُلْكِ
ولو نَطَقَتْ يوماً لقالتْ أظُنكُمْ ... تَخالونَ أنى من حِذَارِ الرَّدَى أبكى
فلا تحسبُوا دمعى لوجدٍ وَجَدْتُهُ ... فقدْ تَدْمعُ الأحداقُ من كثرةِ الضَّحْكِ

وقال يصف سيفا : [٣] [من الوافر]

كأنَّ أراقماً نَفَثَتْ سِماماً ... عليهِ فعادَ [٤] مُبْيَضًّا نحيلَا
ومَنْ تَعْلَقْ بهِ حُمَةُ الأفاعى ... يَعِشْ إنْ فاتَهُ أجلٌ عليلَا
تَرَدَّدَ ماؤُهُ عُلْواً وسُفْلاً ... وهمَّ فما تمكَّنَ أنْ يسيلَا
يكاد سناهُ يُحْرِقُ مَنْ فَرَاهُ ... ويُغْرِقُ مَنْ نجا مِنْهُ كُلُولَا

---

(١) سدك بها : ملازم لها .
(٢) الأبيات فى سقط الزند سفر ٢ قسم ٤ ص ١٦٨٣ — ١٦٨٤ .
(٣) من قصيدة فى سقط الزند سفر ٢ قسم ٣ ص ١٣٨٨ — ١٣٩٣ .
(٤) فى السقط : فآض

وقال يصف ديكا :(١) **[من الطويل]**

أيا ديكُ عُدَّتْ مِنْ أيادِيكَ صَيْحَةٌ ... بَعَثْتَ بها مَيْتَ الكَرَى وَهْوَ نائِمُ

هَتَفْتَ فَقَالَ الناسُ أَوْسُ بن مِعْيَرٍ ... أوْ ٱبْنُ رَباحٍ بالمحلَّةِ قائمُ

وَفِيكَ إذَا ماضُيِّعَ النُّكْسُ غَيْرةٌ ... تُصَانُ بها المستَصْحَبَاتُ الكَرَائمُ

وَجُودٌ بمَوجُودِ النَّوالِ عَلَى التى ... حَمَيْتَ وإنْ لَمْ تَسْتَهِلَّ الغمائمُ

يُزانُ لَدَيْكَ الطَّعْنُ فى حَوْمَةِ الوَغَى ... إذا زُيِّنَتْ للْعاجِزِينَ الهزائمُ

فَلَوْ كُنْتَ بالدُّرِّ الثَّمِينِ مُعَوَّضاً ... مِنَ البُرِّ ما لاَمَتْ عَلَيْهِ اللَّوَائمُ

وتُؤْثِرُ بالقُوتِ الْحَلِيلَةَ شِيمَةٌ ... كَرِيمِيَّةٌ ما ٱسْتَعْمَلَتْهَا الْألائمُ

عَلَيْكَ ثِيابٌ خاطَهَا الله قادِرٌ(٢) ... بِهَا رَنَّمَتْكَ الْعَاطِفَاتُ الرَّوَائِمُ

وتَاجُكَ مَعْقُودٌ كَأَنَّكَ هُرْمُزٌ ... يُبَاهِى بِهِ أَمْلاكَهُ وَيُوَائِمُ(٣)

وعَيْنُكَ سَقْطٌ ما خَبَا عِنْدَ قِرَّةٍ ... كَلَمْعَةِ بَرْقٍ مَا لَهَا الدَّهْرَ شَائِمُ

وَمَا زِلْتَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ دِعَامَةً ... إذَا قُلِّقَتْ مِنْ حامِلِيهِ الدَّعَائِمُ

---

(١) من قصيدة فى لزومياته (اللزوميات ، تحقيق أمين عبد العزيز الخانجى ، منشورات مكتبة الخانجى — القاهرة ١٣٤٢ هـ) ص ٢٦٨ — ٢٦٩ .

(٢) فى اللزوميات : قادراً .

(٣) رنمتك : عطفت عليك ولزمتك .

وقال فى صفة الليل :[1] [من الخفيف]

رُبَّ ليلٍ كأنَّهُ الصُّبحُ فى الْحُسْـ ـنِ وإنْ كَانَ أَسْوَدَ الطَّيْلَسَانِ

قَدْ رَكَضْنَا فِيهِ إلى اللَّهْوِ لَمَّا وَقَفَ النَّجْمُ وِقْفَةَ الْحَيْرَانِ

لَيْلَتِى هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزَّنْـ ـجِ عَلَيْهَا قَلَائِدٌ مِنْ جُمَانِ

هَرَبَ اللَّيلُ[2] عنْ جُفُونِىَ فيهَا هَرَبَ الْأَمْنِ عَنْ فُؤَادِ الْجَبَانِ

وكَأَنَّ الهِلَالَ يَهْوَى الثُّرَيَّا فَهُمَا لِلْوَدَاعِ مُعْتَنِقَانِ

وسُهَيْلٌ كَوَجْنَةِ الحِبِّ فى اللَّوْ نِ وَقَلْبِ المُحِبِّ فى الخَفَقَانِ

مُسْتبدًّا كأنَّهُ الفارسُ المُعْـ ـلَمُ يبدو مُعارِضَ الفرسانِ

يسرع اللمحَ فى احمرارٍ كما تُـ ـسرِعُ فى اللَّمحِ مقلةُ الغضبانِ

ضرجتْهُ دماً سيوفُ الأعادى فبكتْ رحمةً له الشِّعريانِ

قدماهُ وراءَهُ وهو فى العجـ ـزِ كساعٍ ليستْ له قدمانِ

ثم شابَ الدُّجى وخافَ من الهجـ ـرِ فغطى المشيبَ بالزعفرانِ

ونضا فجرُهُ على نَسْـرِ الوا قعِ سيفاً فهمَّ بالطيرانِ

---

(١) من قصيدة فى سقط الزند القسم الأول ص ٢٤٦ — ٢٣٨.

(٢) فى السقط : هرب النوم .

مختار شعر
صردر

قال فى الشيب[1] : [من الكامل]

لم أبكِ أن رحلَ الشبابُ وإنما ... أبكى لأنْ يتقاربَ الميعادُ
شَعْرُ الفتى أوراقُه فإذا ذوَى ... خفَّتْ على آثارِهِ الأعوادُ

وقال فيه أيضا :[2] [من الكامل]

ماكنتُ أحْسَبُ أن سيفَ ذُؤابَتِى ... يَنْبُو بترديدِ الصقَّالِ الأزهرِ
صدأُ النصولِ من الشعورِ أدلُّ مِنْ ... لونِ الجلاءِ على كريم الجوهرِ
أأسيرُ فى الليلِ البهيمِ فأهتدى ... وأضِلُّ فى إدلاجِ ليلٍ مُقمرِ
ومدحتَ لى صبغ المشيبِ بأنه ... كافورةٌ ونسيتَ صبغ العنبرِ

وقال يستهدى مدادا ويصف الدواة والقرطاس والقلم :[3] [من البسيط]

إليك أشكو مشيباً لاحَ بارقهُ ... فى فرعٍ دَهماءَ تجرى بالأساطيرِ[4]
كانَتْ مَفارِقُها مِسْكاً مُضَمَّخَةً ... فَمَا لَهَا بُدِّلَتْ مِنْهُ بِكافورِ

(١) ديوان صردر طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٤م . ص ٣١٦
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٩ — ٥٠
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٩٩ — ٢٠٠
(٤) يقصد بالمشيب المداد الذى ابيض من كثرة مزجه بالماء .

ومُقلةٌ عُهِدَتْ كَحْلاءَ مرَّهَهَا طُولُ البكَاءِ على بِيضِ الطَّوَامير[1]
ياحَبَّذَا هِيَ والأَقْلامُ وارِدَةٌ فيها وصَادِرَةٌ سُحْمَ المناقيرِ
كأنما كَرَعَتْ فى نَاظِرَىْ رَشَأٍ أوفِى سُوَيداءِ قلبِ غَيْرِ مسرورِ
تَحْوِى القَرَاطِيسُ منها رَوْضَةً أُنُفاً بها مُفاخَرةُ الظَّلْمَاءِ للنُّورِ
فكيفَ لى بِخضَابٍ تَسْتَرِدُّ بِهِ مِنَ الشَّبِيبةِ لَوْناً غَيْرَ مَهْجُورِ
لَوْ أَنَّ صِبْغتَهُ فازَ الشَّبابُ بها لَمَا رَمَى الدَّهْرُ فَوْدَيْهِ بِتَغْيِيرِ
وَحاجةُ النَّفْسِ إنْ قَلَّتْ وإنْ كَثُرَتْ إذا سَمَحْتَ بها مِثْلُ الدنانيرِ[2]

وقال فى الشيب[3] : [من الطويل]

تَخاوصَتِ الحَسْنَاءُ عَنْ شَيْبِ لِمَّتِى ولم تَلْتَفِتْ إلى سِنِيِّ القَلائلِ
وليسَ بَياضاً ما رأتْ من شعاعِهِ ولكنَّهُ نُورُ النُّهَى والفضائلِ

وقال يصف سوداء[4] : [من السريع]

عُلِّقْتُهَا حَمَّاءَ مَصْقُولَةً سَوَادُ قلبِى صِفَةٌ فِيهَا
ما انْكَسَفَ البَدْرُ على تِمِّهِ ونُورِهِ إلَّا لِيَحْكِيهَا
لأَجْلِهَا الأَزْمَانُ أوْقَاتُهَا مؤرَّخَاتٌ بِلَيَالِيهَا[5]

(١) المقلة : الدواة . مرهها : أفزعها . الطوامير : الصحف .
(٢) النقس : المداد .
(٣) الديوان صـ ١٩٦ .
(٤) الديوان صـ ٢١٦ .
(٥) فى الديوان : من لياليها .

مختار شعر
ابن سنان الخفاجى

قال فى الشيب :(١) [من الطويل]

أناخَ علىَّ الهمُّ منْ كُلِّ جَانِبٍ ... بِيَاضُ عِذَارِى فى سَوَادِ المَطَالِبِ(٢)

وما سَاءَنِى فَقْدُ الشَّبَابِ وإنَّما ... بَكَيْتُ على شطْرٍ مِنَ العُمْرِ ذاهِبِ

وما رَاعَنِى شَيْبُ الذَّوائبِ بَعْدَمَا ... وعِنْدِى هُمُومٌ قَبْلَ خَلْقِ الذَّوائِبِ

ولكنَّهُ وَافَى وما أَطْلَقَ الصِّبَى ... عَنَانِى ولا قَضَّى الشَّبابُ مآربى

وما(٣) كُنْتُ مِنْ أَصْحَابِهِ غَيْرَ أَنَّهُ ... وَفَى لِىَ لَمَّا خَانَنِى كُلُّ صَاحِبِ

وقال فيه أيضا(٤) : [من الكامل]

إنْ رَاعَنِى وَضَحُ المَشيبِ فإنَّهُ ... بَرْقٌ تَأَلَّقَ بالخطُوبِ فَأَوْمَضَا

وَلَقَدْ أضاءَ وأظلمتْ أيامُهُ ... حتى عرفتُ بها السَّوادَ الأبيضَا

---

(١) من قصيدة فى ديوانه (ديوان ابن سنان الخفاجى طبعة بيروت سنة ١٣٠٩ هـ . ص ١٤) .

(٢) العذار : الشعر على جانبى الرأس .

(٣) فى الديوان : فما .

(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٥٩ — ٦٠

وقال يصف حمامة :[١] [من الطويل]

وهاتفةٍ فى البانِ تملى غرامَها ... علينا وتتلُو من صَبابتها صُحْفَا
عجبتُ لها تشكو الفراقَ جهالةً ... وقد جاوبَتْ من كلِّ ناحيةٍ إلْفَا
ويشجو قلوبَ العاشقين حنينُها ... وما فهموا مما تغنتْ[٢] به حرفَا
ولو صَدَقَتْ فيما تقولُ من الأسى ... لما لبستْ[٣] طوْقاً ولا خضَبتْ كفَّا

مختار شعر
ابن حيوس

قال يصف دارا التاج الملوك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابى :[٤]
[من الكامل]

لكَ فى العلاءِ محجَّةٌ لا يَهْتدِى ... فيها الملوكُ وحجَّةٌ لا تُدفعُ
وخُصِصْتَ فى زمنِ الحياةِ بجنةٍ ... حَسُنَ المصيفُ بها وطاب المربعُ
دارٌ بها اكتستْ البسيطةُ زينةً ... ويَزينُها منك الإمامُ الأروعُ[٥]
مازال مبصرُها يعودُ بخاطرٍ ... يشكو الكَلاَلَ وناظرٍ لا يشبعُ

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٧١ .
(٢) فى الديوان : تغننت .
(٣) فى الديوان : لما بسطت .
(٤) من قصيدة فى ديوانه (ديوان ابن حيوس بتحقيق خليل مردم بك ، طبعة دار صادر — بيروت ١٩٨٤ م) ج ١ ص ٣١٧ — ٣٢٥ . وقد أسقط البارودى بين البيت الأول والذى يليه أربعة وخمسين بيتا .
(٥) فى الديوان : الهمام الأروع .

وترى طيورَ الجوِّ فى جنباتها بعضٌ مُحَلِّقةٌ وبعضٌ وُقَّعُ
وسوابقاً ليست تفارقُ أرضَها وكأنها تحت الفوارسِ تمزعُ
بالمُصْلِتِينَ صوارماً لاتعتدى والـلابسين يـلامقـاً لاتُنـزعُ
رهطٌ نضوْا بيضَ السيوفِ وآخرٌ قد جَرَّ قوساً ليس فيها منزعُ
وسهـامُهُ لا تستـطيعُ فـراقَهَا وحبَالُهُ أبداً لطيرٍ مَصْرَعُ
وزَرَافتـان أُقيمتـا كلتـاهُمَـا ترنو إليك(١) بمقلةٍ لاتهجعُ
وظعائنٌ تخشى العيونَ وتتقى نظرَ المريبِ فدهْرَهَا تتبرقعُ
أبدا يُقلَدُ بها ويبدى عِيسُهَا(٢) وخداً حثيثاً للنواظرِ يَخْدعُ
هل عاقها ما عَايَنَتْهُ فلم تسِرْ أم راقها هذا الجنابُ الممرعُ
وابنُ الملوَّح قائمٌ وسقامُهُ الـ بادى طليعةُ ماتُجنُّ الأضلعُ
يشكو إلى ليلى الغرامَ إشارةً شكوى لعَمْرِكَ لم تُعِنْهَا أدمعُ
ومواضعٌ فيها كعرضك وُضَّحٌ ثلجيةُ الألوانِ بلْ هى أنصعُ
ومنَ النضارِ بها سحائبُ جَمَّةٌ لَزِمَتْ أماكِنَهَا فما تتقشَّعُ
سُحْبٌ جوامدُ قد أظلَّتْ عارضاً تحيا بِصَيِّبِهِ البلادُ وتُمرِعُ
وبدتْ بأعلاها رياضٌ حاكَهَا حُسْنُ اقتراحِكَ لا الغيوثُ الهُمَّعُ

---

(١) فى الديوان : رانٍ إليك .
(٢) فى الديوان : وتخدى عيسها .

روضٌ على الأفواهِ يَعْسُرُ رَعْيُه لكنَّ للأبصارِ فيهِ مَرْتَعُ
فانْجَحْ فإنكَ أوحدُ الزَّمنِ الذى لم يفترقْ فى أهْلِهِ ماتجمَّعُ(١)

مختــار شــعر
الطغرائى

قال يصف الشمعة :(٢) [من الكامل]

ومُساعدٍ لىَ بالبكاءِ(٣) مساهرٍ بالليلِ يُؤْنِسُنى بطيبِ لقائِهِ
هامى المدامعِ أو يُصابَ بعينِهِ حامى الأضالعِ أو يُموتَ بِدائِهِ
غَرثانُ يأخذُ روحَهُ من جسمِهِ فحيــاتُــه مــرهــونَــةٌ بفَنَــائــهِ
يُشفى على تَلَفٍ فَيُضربُ عُنْقُهُ فيكونُ أقوى موجبٍ لشفائِهِ
هبْ أنهُ مثْلى بحرقَةِ قلبِهِ وسُهادِهِ طولَ الدُّجى وبكائِهِ
أمُعذَّبٌ والنارُ فى عَذَبَاتِهِ كمعذَّبٍ والنارُ فى أحشائِهِ(٤)

(١) فابحج : فافرح .
(٢) ضمن سبعة أبيات فى ديوانه (ديوان الطغرائى ، تحقيق الدكتور على جواد الطاهر والدكتور يحيى الجبورى ، طبعة دار القلم ــ الكويت ١٩٨٣) ص٤٢ .
(٣) فى الديوان : فى البكاء .
(٤) هذا البيت من قطعة أخرى فى ديوانه ص ٤٣ .

وقال يصف هاجرة وغديرا[١] [من الطويل]

وهاجرةٍ سَجْرَاءَ تأكلُ ظِلَّهَا ... ملوَّحَةِ المَعْزاءِ رَمْضَى الجنادبِ[٢]

ترى الشمسَ فيها وَهْىَ تُرسلُ خيطَهَا ... لتمتاحَ رِيًّا من نطافِ المذانبِ

سَفَعْنَا بها وَجْهَ النهارِ فراعَنَا ... بِنُقْبَةٍ مُسْوَدِّ المقاديمِ[٣] شاحبِ[٤]

فلما أعتَسَفْنَا ظِلَّ أخضرَ غاسقٍ ... على قِمَعِ الأكامِ جُونِ المناكبِ[٥]

وَرَدْنَا سُحَيْراً بينَ يومٍ وليلةٍ ... وقد عَلِقَتْ بالغربِ أيدى الكواكب

على حينَ عرَّتْ منكبَ الصبحِ جَذبةٌ ... من الشرقِ[٦] واسترخى عنانُ الغياهبِ

غديراً كمرآةِ الغريبةِ تلتقى ... بصَوْحَيْهِ أنفاسُ الرياحِ الغرائبِ[٧]

إذا مانبالُ القَطْرِ[٨] تاحَتْ له اتَّقى ... بموْضُونَةٍ حَصْدَاءَ منْ كلِّ جانبِ[٩]

بمنعرجٍ من رَيْدِ عَيْطاء لم تَزَلْ ... وقائِعُهَا[١٠] يرشُفْنَ ظَلْمَ السحائبِ[١١]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٦ — ٤٨ .

(٢) سجراء : حامية . المعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . رمضى الجنادب : أى أن جنادبها ترمض من شدة الحر فلا تستقر على الأرض لسخونتها .

(٣) فى الديوان : سود الخياشيم .

(٤) سفعنا : سفع وجهه بيده : لطمه . النقبة . اللون والوجه ، والنقبة أيضا : ثوب كالإزار . المقاديم : قوادم ريش الطير ، والمقاديم أيضا : ما استقبلك من الوجه . والكلام فى صفة الليل .

(٥) اعتسفنا : قطعنا . أخضر : أسود ، ويعنى به الليل .

(٦) فى الديوان : عرى منكب الشرق جذبة إلى الصبح .

(٧) فى الديوان : الرياح اللواغب . صوحيه : جانبية ، والصوح : جانب الرأس والجبل .

(٨) فى الديوان : نبال القفر .

(٩) الموضونة : الدرع المنسوجة . حصداء : ضيقة الحلق محكمة .

(١٠) فى الديوان : وقائعه .

(١١) الريد : الحرف الناتئ من الجبل . العيطاء : الهضبة المرتفعة . ظلم السحائب : بريقها وماؤها .

تقبِّلُ أفلاذَ الحَيَا وتُكِنُّهَا[١] بطاميةِ الأرْجَاءِ خُضْرِ النَّصَائبِ[٢]

بعيسٍ كأطرافِ المَدَارَى نواحلٍ فَرَقْنَا بها الظلماءَ وَحْفَ الذوائبِ[٣]

نَشحْنَ به[٤] عذباً نُقاخاً كأنما مشافِرُها يَغْمِدْنَ بيضَ القواضبِ[٥]

رأينَ جِمامَ الماءِ زُرْقاً ومثلها سنا الفجرِ[٦] فأرتابتْ عيونُ الركائبِ

فكمْ قامحٍ عن لُجَّةِ الماءِ طامحٍ إلى الفجرِ ظنَّ الفجرَ بعضَ المشاربِ

إلى أن بَدَا قرنُ الغزالةِ ماتِعاً كوجهِ نظامِ المُلْكِ بينَ المواكبِ[٧]

وقال يصف روضة :[٨] [من الطويل]

ومَرْهومةٍ مرْقُومةٍ عنيَتْ بها صَنَاعُ كَسَتْ وجْهَ السماءِ نِقابَا[٩]

يلينُ لها قلبُ الهجيرِ إذا قَسَـا بسُقْيَا جفونٍ لم يزلْنَ رِطَابَا

---

(١) فى الديوان : يقبل .. ويكنها .
(٢) النصائب : حجارة تنصب حول الحوض ويسد ما بينها بالمدرة المعجونة
(٣) وحف الذوائب : غزيرها .
(٤) فى الديوان : نشطن به .
(٥) نشحن : شربن . النقاخ : البارد الصافى .
(٦) فى الديوان : سنا الصبح .
(٧) ماتعا : مرتفعا . الغزالة : الشمس .
(٨) من قصيدة فى ديوانه ص ٦٨ .
(٩) المرهومة : الأرض التى اصابتها الرِّهمة وهى المطر الخفيف . ومرقومة . بجانبات قليل . صناع : حاذقة ، ويقصد بها الغمام .

وقال فى الشباب ويصف الخمر :[1] [من المنسرح]

قد كانَ لى فى شبيبتى فَرَحٌ يَحْدُثُ لى بَغْتَةً بلا سَبَبِ
فمُذْ تولَّى الصِّبى تَبَيَّنَ لى أنَّ الصِّبى كانَ موجبَ الطربِ
حظٌّ تَـوَلّـى فلسْـتُ أدرِكُـهُ إلا بعونٍ مِنِ آبْنَةِ العنبِ
فهـاتِهـا مِنْ شبيبتى بَـدَلاً أقْضِ بِها بَعْضَ ذَلِكَ الأَرَبِ
صفـراءَ مثلَ النُّضـارِ أَلْبَسَهَا مـزاجُهَـا لؤلـؤًا مِنَ الحَبَبِ
فأسْعدُ الناسِ من حَوَتْ يَدُهُ مـاشـاءَ منْ لؤلؤٍ ومنْ ذَهَبِ

وقال فى الشباب :[2] [من الكامل]

أمّـا الشبيبـةُ والنعيمُ فـإننى لم أدْرِ أيُّهُمَـا الـذُّ وأنضـرُ
حتى أنْقَضى عَصْرُ الشبابِ فبانَ لى أنَّ الشبابَ هو النعيمُ الأكبرُ
لا تُخْـدَعَنْ عَنْهُ فبائعُ ساعةٍ مِنْـهُ بِـدُنْيـاهُ[3] جميعـاً يخسـرُ

وقال فى الورد :[4] [من الوافر]

ألَمْ تَرَ أنَّ جُنْدَ الورْدِ وَافَى بِصُفْرٍ منْ مطارِفِهِ[5] وحُمْرِ

(١) الديوان ص ٨٢ .
(٢) الديوان صـ١٦٦ .
(٣) فى الديوان : بدنيانا .
(٤) الديوان صـ١٧٤ .
(٥) فى الديوان : من مطارده .

أتى مُسْتَلْثِماً بالشوْكِ فيهِ[1] نِصالُ زُمُرُّدٍ وتِراسُ تِبْرِ
فَجَلَّى بالسرورِ همومَ قلبى وطاردَ بالنشاطِ بَنَاتِ صَدْرِى
فما عُذْرِى إذا أنا لم أقابلْ أياديهِ بِسُكْرٍ أوْ بِشُكْرِ[2]

وقال يصف مجلس أنس ، وقد كتب بها إلى صديق له :[3]

[من الوافر]

فَدَيْتُكَ قَدْ تَنَبَّهْنَا لِدَهْرٍ عيونُ صُروفِهِ عنا نيامُ
وجادَ لنا الزمانُ بجمعِ شَملٍ تألَّفَ بعدَ ما آنقطعَ النِّظَامُ
مُدَامٌ يُشْبِهُ التفاحَ ذَوْباً وتُفّاحٌ كما جَمَدَ المُدَامُ
ومِنْ نَسْجِ الربيعِ مُحَبَّرَاتٌ تأنَّقَ فى حواشيها الغَمَامُ
وأصواتُ المثالثِ والمثانى كما سَجَعَتْ على الأيكِ الحَمَامُ
ورَيّانُ الصِّبى للحسنِ فيهِ بدائعُ لايحيطُ بها الكلامُ
لهُ مِنْ فَتْلِ صُدْغَيْهِ نِجادٌ ومِنْ ألحاظِ عينَيْهِ حُسَامُ
ومجلسُنَا على ما فيه يُرْمَى بِنُقصانٍ وأنتَ له تمامُ

---

(١) فى الديوان : فى الشوك منه .
(٢) فى الديوان : بشكر أو بسكر .
(٣) ضمن تسعة أبيات فى ديوانه صـ ٣٥٤ .

وقال فى هلال شوال : (١) [من السريع]

قـومُـوا إلى لـذَّاتِكم يـانيـامْ ونبِّهُوا العودَ وصفُّوا المُدَامْ
هذا هلالُ الفِطْرِ قد جاءَنَا بِمِنْجَلٍ يَحْصُدُ شهرَ الصِّيَامْ

مختار شعر
الغزى

قال فى الخمر : (٢) [من الطويل]

وبدرِ قَبَاءٍ زارَ والفجرَ غَيْرةً يُرِينَا قميصَ الليْلِ وَهْوَ قَباءُ
أتى يشتكى هزَّ الشَّمالِ وأزْهَا وما عِنْدَنَا غَيْرُ الشَّمُولِ صِلاءُ
فَقُلْنَا أَدِرْهَا فَهْىَ فى الكأسِ جَمْرَةٌ تَلَظَّى ومِنْ فَرْطِ اللَّطَافَةِ ماءُ

وقال أيضاً : (٣) [من المنسرح]

مُـدَامَـةٌ تَـصْقِـلُ الـقلوبَ إذا رَانَتْ عليهـا الهمـومُ والـرِّيَبُ
كؤُوسُهَـا أنْجُمٌ تَـضِـلُّ بهـا لايَهْتَـدِى مـن تُضِلُّهُ الشُّـهُبُ

(١) الديوان صـ ٣٦٤ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه (ديوان أبى اسحق الغزى ، مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٣٤٥ شعر تيمور) .
صـ ١١٩ ــ ١٢٠ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ ٤١ .

لاقَـدَمَ فينا ولا قَـدَامَ لَهَـا عَـرُوسُ دَنٍّ عقُودُهـا الحَبَبُ
مِن كَفِّ مَنْ كفُّ حُسْنُهُ صِفَتِى فما إلى وَصْفِ حُسْنِهِ سَبَبُ
أَغْيَـدُ للعينِ حينَ تَـرْمُقُـهُ سَلاَمَةٌ فى خِـلاَلها عَـطَبُ
تَبَسَّمَ السِّحْـرُ فى لـواحـظِهِ لمَّا بَكَى الناسُ منهُ وانْتَحبُوا
وأخضَـرٌ فى وَجْنَتَيْهِ خَـطُّهُمَا بِحَـافَـةِ المـاءِ يَنْبُتُ العُشُبُ
يـديرُ منهـا كخـدِّهِ قَـدَحـاً يجتمعُ الماءُ فيهِ والذَّهَبُ[1]

وقال فى الشمعة :[2] [من البسيط]

وذاتِ جِسْمٍ كنجمِ الرَّجْمِ مَدُّ لَهُ شعاعُهُ المُتَلَظِّى فى الدُّجَى ذَنَبَا
مُـرَّانَةٍ قَلْبُهَـا يَفْرِيـهِ مُنْقَلِباً سِنَانُهَا بغرارٍ إنْ نَفَخْتَ نَبَا[3]
قامَتْ بلا قَدَمٍ تَبْكِى بلا أَلَمٍ كَفَى بِهَا وَصَباً أنْ تَعْدِمَ الْوَصَبَا
والدمعُ قبلَ انْسِكَابٍ جامدٌ أبداً والدمْعُ يَجْمُدُ منها بعد ما انْسَكَبَا[4]
وهلْ جَرَى دمعُهَا إلاَّ على دَمِهَا مِنْ يَومِ طُلَّ وسَمَّاه الوَرَى ضَرَبَا
أَذَابَها تاجُهَا من حيثُ زَيَّنَهَا وفى اللطائفِ ماتَقْضِى[5] لهُ عَجَبَا

---

(١) فى الديوان : واللهب .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه صـ١٤٤ .
(٣) هذا البيت غير موجود ضمن القصيدة فى الديوان . والمرانة : الرمح الصلبة اللدنة . الغرار : حد الرمح والسيف .
(٤) هذا البيت غير موجود ضمن القصيدة فى الديوان وكذلك الذى يليه .
(٥) فى الديوان : مايقضى .

يَاضُرَّةَ الشَّمْسِ إن الجمعَ[1] بينكُمَا ... مِمَّا يُزِيلُكِ[2] فَاخْتَرْتِ الظَّلامَ أبَا

وقال فى الشيب :[3] [من الكامل]

لاتَطْمَعَنَّ بِوَصْلِ خَوْدٍ أبْصَرَتْ ... سَيْفَ المشيبِ عَلَى الشَّبَابِ مُجرَّدَا

عُذْرُ الكواعبِ أنَّهُنَّ كواكبٌ ... لايَجْتَمِعْنَ مَعَ الصَّبَاح إذا بَدَا

وقال أيضا :[4] [من الوافر]

إذا اشْتَعلَتْ قرونُ الرَّأْسِ شَيْباً ... خَبَتْ نارُ الخواطرِ والطِّبَاعِ

فَلَا تَقُلِ البَيَاضُ لَهُ شعاعٌ ... بَيَاضُ العَيْنِ يَذْهَبُ بالشعاعِ

وقال فى فرس :[5] [من الطويل]

ذَرَانى ومحبوكَ السَّرَاةِ مُطَهَّماً ... حكى الصَّقْرَ مُنْقَضًا وأرْمَى مُحلِّقَا

عَتِيقاً كأنِّى منهُ والأرضُ وَرْدَةٌ ... عَلَى حَبَبٍ يَعْلُو رَحِيقاً مُعَتَّقَا

أَبَتْ نَفْسُهُ أنْ تَستَقِرَّ على الثَّرَى ... كأنَّ الثَّرَى مِنْ تَحْتِهِ كانَ زِئْبَقَا

(١) فى الديوان : كان الجمع .
(٢) فى الديوان : فما يزيلك .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ ١٩٠ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه صـ ١٧٢ .
(٥) من قصيدة فى ديوانه صـ ٦١ ــ ٦٢ .

وقال فى الشيب : (١) [من الخفيف]

أَذْهَبَتْ زَهْرَةَ الحياةِ وأَذْوَتْ زَهْرَةَ العَيْشِ زَهْرَةٌ فى القَذَالِ
كَانَ يَخْفَى عَلَىَّ قبلَ اشْتِعَالِ الرْ رَأْسِ أَنَّ الخُمُودَ فى الإِشْتِعَالِ

وقال فى الطيف : (٢) [من الخفيف]

طَيْفَ ذاتِ النَّصِيفِ أَخْفَاكَ لُطْفٌ عَنْ عَليلٍ أَخْفَاهُ عَنْهُ النُّحُولُ
فالْتَقى الفقدُ والوجودُ وهذا فى سوى صنعةِ الهوى مستحيلُ

وقال يصف ليل أنس : (٣) [من الخفيف]

رُبَّ ليلٍ أباحَ سَفْكَ دمِ الزِّقْـ ـقِ بِضَرْبٍ تَأْثِيرُهُ فى المثانى
كأنَّ لِلدَّهْرِ مِنْحَةٌ لاتُثَنَّى مِنْحَةُ الدَّهْرِ بَيْضَةُ العُتْرُفَانِ (٤)
فُوِّقَتْ للسرورِ فيهِ سِهامٌ وَقَعَتْ فِى مَقَاتِلِ الأَحْزَانِ
بَيْنَ بِيضٍ تجودُ بالْمُهَجِ الحُمْـ ـرِ وصُفْرٍ تَجُودُ بالأَبْدَانِ
وغزالٍ تَعَلَّمَ النَّاسُ مِنْ عَيْـ ـنَيْهِ حِفْظَ النُّصُولِ بالأَجْفَانِ
شَفَعَ الضَّعْفَ بالسَّطَا كَالْحُمَيَّا مَنْ مُجِيرِى مِنَ القَتُولِ الْوَانِى (٥)

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ١٤٦ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ٨٧ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ٢١ ـ ٢٢ .
(٤) لاتثنى : لاتتبعها منحة ثانية أى لاتتكرر . العترفان : الديك .
(٥) السطا : السطو وهو القهر والبطش.

وعَجِيبٌ مِنْ خَدِّهِ كيفَ يَبْقَى ماؤُهُ بَيْنَ جَمْرَةٍ ودُخَانِ

مختار شعر
ابن الخياط

قال يصف فرسا :(١) [من البسيط]

يارُبَّ أجردَ وَرْسيٍّ سرابلُهُ تكاد تَقْبِسُ منه فى الدُّجى لهبَا
إذا نَضَا الفجْرُ عنهُ صِبْغَ فِضَّتِهِ أجرى الصَّبَاحُ على أعْطَافِهِ ذهباً
يجرى فَتَحْسُرُ عنه العينُ ناظرةً كما انْسَطار وَميضُ البرقِ فالْتَهَبَا[٢]
جَمُّ النَّشَاطِ إذا ضنَّ[٣] الكَلالُ بِهِ رأيتَ من مَرَحٍ فى جِدِّهِ لَعِبَا
يَرْتاحُ لِلْجَرْيِ فى إمساكِهِ قَلِقاً حتى كأنَّ له فى راحةٍ تَعَبَا
يَطْغى مِراحاً فيعتنُّ الصهيلُ لهُ كالبحرِ جَاشَ به الآذِيُّ فاصْطَخَبَا[٤]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه (ديوان ابن الخياط ، تحقيق خليل مردم بك ، مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٩٥٨) صـ ٦٩ .
(٢) فى الديوان : والتهبا .
(٣) فى الديوان : ظَنَّ .
(٤) الآذىّ : الموج

وقال فى غيث توالى بعد مَحْل : (١) [من المتقارب]

كأنَّ الغيومَ جيوشٌ تَسُومُ من العَدْلِ فى كلِّ أرضٍ صَلَاحَا
إذا قاتَل المَحْلَ فيها الغَمَامُ بِصَوْبِ الرِّهامِ أجادَ الكفاحا
يُقَرْطِسُ بالطَّلِّ فيه السِّهامَ ويُشْرِعُ بالوَبْلِ فيه الرِّماحا
وسلَّ عليهِ سيوفَ البروقِ فأثْخَنَ بالضَّرْبِ فيهِ الجِراحَا
ترى ألْسُنَ النَّورِ تُثْنِى عليهِ فتَعْجَبُ مِنْهُنَّ خُرْساً فِصَاحَا
كأنَّ الرياضَ عَذارَى جَلَوْنَ عَلَيْكَ ملابِسَهُنَّ المِلَاحَا
وقد غادرَ القَطْرُ من فَيْضِهِ غَدِيراً هو السَّيْلُ حلَّ البِطَاحَا
إذا صافَحَتْهُ هَوَافِى الرياحِ تموَّجَ كالطِّرْفِ رَامَ الجِمَاحَا (٢)

مختار شعر الأرجانى

قال يصف سحابة : (٣) [من المتقارب]

تَنَفَّسَ فى الجوِّ ريحُ الجَنُوبِ بُكُوراً مَعَ الصُّبحِ لمَّا بدَا

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ١٩٢ ـ ١٩٣ .
(٢) الطِّرف : الحصان الكريم .
(٣) من قصيدة فى ديوانه (ديوان الأرجانى ، صححه أحمد بن عباس الأزهرى ، طبعة جريد بيروت ـ بيروت ١٣٠٧ هـ) صـ٤ .

بناشِئَةٍ من رَقيقِ الغَمَامِ ... بها الأُفقُ عند الصَّباحِ اَخْتَفَى
فلم تطِرْفِ العيْنُ حتى آسْتنارَ ... سَنَاها وحتَّى آسْتدَارَ الرَّحَى
وراقَ العيُونَ لها عارِضٌ ... إذا ضحِكَ البرقُ فيهِ بكَى
فظلَّ كأنَّ ارْتِقَاصَ القَطَارِ ... بوجْهِ الصَّعيدِ آفْتِحَاصُ القَطا

وقال يصف خيمة :(١) [من الخفيف]

ماترى اليومَ والمعسْكَرُ ياصَا ... حِ مُضِمٌّ للنَّاسِ رحبُ الفِناءِ
إننى منه فى ذُرَى مَعْشَرٍ غُرْ ... رٍ وأبناءِ دولةٍ غَرَّاءِ
نازلاً وسْطَهُمْ وإن كُنْتُ منهُمْ ... عندَ قَصْدِ التَّقريبِ والإدْنَاءِ
لا آلْتِفاتٌ ولا سؤالٌ عن الحا ... لِ ولا نظرةٌ من الإرعاءِ
ذو كُسارٍ فى كِسْرِ مُخْلِقَةٍ طَلْـ ... ـساءَ مخطوطةِ المَطَا وَقْصَاءِ(٢)
وَهْىَ غَبْراءُ من رآنى وصحْبِى ... تحتها خَالَنَا بنى غَبْراءِ(٣)
شابَ منها سوادُها غيرَ مظلو ... مٍ بطولِ الإصباحِ والإمساءِ
تركَتْها الأيامُ لو نَصَعَ اللَّوْ ... نُ كآلٍ يلوحُ فى بَيْداءِ
تَتَراءَى للنَّاظِرينَ خَيالاً ... فَهْىَ وَسْطَ الهواءِ مثلُ الهواءِ
كُلما مسَّها من الشَّرْقِ ضَوْءٌ ... خِفْتُ وَشْكَ آختلاطها بالهَبَاءِ

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ١٣ ـ ١٤ .
(٢) الكسار : ماتكسر من الشىء . والكسر : جانبُ البيت والشقة من الخباء . المطا : الظهر . الوقصاء : القصيرة .
(٣) بنو الغبراء : الذى اجتمعوا على الشراب بلا تعارف .

هذِهِ حَالَتِى وفى مثلِ هذِى حِلَّتى إنْ حَلَلْتُ مَعْ نُظَرَائى

وقال يصف صورة أَبْرَويز راكبا فرسه شِبْدِيز وما حوله من التماثيل :(١)

[من الطويل]

رَأَيْنَا عَجِيباً والزَّمَانُ عَجِيبُ رِجالا ولكنْ ما لَهُنَّ قلوبُ
تماثيلَ فى صَخْرٍ نَحِيتٍ كأنَّها بَنُو زَمَنٍ لم يُلْفَ فيهِ أرِيبُ
نَزَلْنَا وُفُوداً فى حِمَاهَا ولم يَكُنْ لنا من قِرَاهَا فى الوفودِ نَصِيبُ
فنحنُ لدى كِسْرَى أَبْرِويزَ غَدِيَّةً(٢) نُزولٌ ولكنَّ الفنَاءَ جَدِيبُ
بظاهرِ قَرْمِيسِينَ والركبُ مُحْدِقٌ حَوالَيْهِ فيهمْ جِيئَةٌ وذُهوبُ(٣)
لدى مَلِكٍ من آل سَاسَانَ ماجدٍ وقورٍ عليهِ التَّاجُ وَهْوَ مَهيبُ
وقد ظلَّ بين المُوبِذَانِ(٤) مكانُهُ وشِيرِينَ للأبصارِ وَهْوَ قريبُ(٥)

---

(١) أبرويز : من ملوك الفرس . شبديز : فرس له كريم كان أزكى الرواب وأعظمها خلقا وأطهرها خلقا ، كان لا يبول ولايروث مادام عليه سرجه ولجامه ، كان قد أهداه له ملك الهند ، ولما ملت جزع عليه أبرويز جزعا عظيما وأمر قطوس ابن سنمار بتصويره ، فصوره فأبدع ، وصور الملك راكبا عليه وعليه درع محكمة الصنع وبين يديه رجل فى زى فاعل على رأسه قلنسوة وهو مشدود الوسط وهيأته كأنه يحفر الأرض والماء يخرج من تحت رجليه ، ثم صور شيرين حظية أبرويز قريبة منه ، وصور نفسه راكبا فرسا ، وفى الطاق الذى فيه هذه الصور عدة صور من رجال ونساء ورجالة وفرسان .

والأبيات من قصيدة فى ديوانه صـ ٣١ ـ ٣٢ .

(٢) فى الديوان : غدوة .

(٣) قرميسين : بلد قرب الدينور .

(٤) فى الديوان : المويذان .

(٥) المويذان : الحاذق النحرير وأراد به قطوس المصور .

مكانَ المناجى من خَليلَيْهِ واقِفاً وإنَّ عزَّ منهمْ سامعٌ ومُجيبُ

يُرِينَكَ[١] من تحتِ الحَوادِثِ أوْجُهاً بها من تَصارِيفِ الزَّمانِ شُحوبُ

وقاموا على الأقْدامِ لايَعْترِيهُمُ مَدَى الدَّهْرِ من طُولِ القيامِ لُغوبُ

عليهم ثيابُ لَيْسٍ[٢] مُجْتابَ لابسٍ ولكنْ من الصَّخْرِ الأصَمِّ مَجُوبُ[٣]

تَعَجَّبُ منها كيفَ جُرَّ لمثِلهَا ذيولٌ لهم أَمْ كيفَ ذُرَّ جُيوبُ

وقد شَخَصَتْ للناظِرِينَ بَوَادِياً صدورٌ لهمْ من تَحْتِهَا وجُنُوبُ

كما تَصِفُ الأعْضَاءَ يوماً غلائلٌ إذا كانَ فيها للرِّياحِ هبوبُ

وَمِنْ تحتِهِ شبْدِيزُ ناصِبُ جِيدِهِ ومُنْتَفِضٌ فى الوَجْهِ منه سَبِيبُ

ومُسْبِلُ ضَافٍ بيْنَ حاذَيْهِ مُرْسَلٌ لهُ خُصَلٌ مَالَتْ بهِ وَعَسِيبُ[٤]

ثنى سُنْبُكاً منهُ عن الأرض صَافِناً وهيهاتَ منه أن يكونَ جَنيبُ[٥]

تَأَمَّلُ منهُ كَيْفَ نَسْجُ حِزامِهِ فَيُصْعَدُ فِيهِ نَاظِرٌ ويَصُوبُ

وقَدْ بانَ حتّى عرقُهُ تحتَ جِلْدِهِ وإن لم تَبِنْ فى صَفْحَتَيْهِ نُدُوبُ

يُرَى كلُّ عُضْوٍ منهُ أكْمِلَ صُنْعُهُ فَلَا شىءَ لولا الروحُ مِنْه يَغِيبُ[٦]

---

(١) فى الديوان : يرونك .

(٢) فى الديوان : لسن .

(٣) مجتاب : ملبوس . مجوب : مقطوع .

(٤) المسبل : قصد به الذيل . الحاذان : تثنية حاذ وهو صفحة الفخذ . العسيب : عظم الذنب أو منبت الشعر منه .

(٥) فى الديوان : حبيب (تصحيف) .

(٦) فى الديوان : لولا الروح تغيب (خطأ) .

وفارِسُهُ شَاكى السِّلاحِ مُدَرَّعٌ على الأرضِ للرمحِ الأصَمِّ لعوبُ
يُخَيِّلُ للرّائى زَمَانُ حَيَاتِهِ فَيَعْلَقُ منهُ بالفؤادِ وجيبُ
ومِنْ حَوْلِهِ مِنْ كُلِّ ما الله خالقٌ تماثيلُ ما فى تَحْتِهِنَّ عيوبُ
سماءٌ ذُرَاهَا بالنُّجومِ مُنِيرَةٌ وأرضٌ ثَرَاها بالرِّياضِ خَصِيبُ
ومُقْتَنصٌ فيه الجوارح شُرَّبٌ تَطِيرُ وتَغْدُو والوحوشُ سُرُوبُ
ومجلسُ أُنسٍ يُفْسِحُ الطَّرْفَ مِلْؤُهُ قِيانٌ تُغَنِّى وَسْطَهُ وشُرُوبُ
وصَرْعَى وَقَتْلَى فى قِتالِ عَساكِرٍ تَحُولُ حُصُونٌ دُونَهُمْ ودُروبُ
فَمِنْ جانبٍ أضْحَتْ تُصَبُّ مُدَامَةٌ ومن جانبٍ أضْحَتْ تُشَبُّ حروبُ
خليطانِ هذا لِلْقِراعِ مُعَبَّسٌ يَصُولُ وهذا لِلسَّماعِ طَرُوبُ
وقد حَقَّقُوا التَّصْوِيرَ حتى[1] وجوهُهُمْ يَبِينُ لنا بِشْرٌ بها وقُطُوبُ
وكلٌّ يُعَانى شُغْلَهُ غَيْرَ أنَّهُ على فَمِهِ دُونَ الكَلَامِ رَقيبُ
مَلَاعِبُ فيها الملكُ رَامٍ بِطَرْفِهِ وكُلُّ ٱبنِ دُنْيا إنْ نَظَرْتَ لَعُوبُ

وقال فى الشيب :[2] [من الطويل]

وخَطٍّ عُلَاهُ الوَخْطُ فاغْبَرَّ مِثْلَمَا تَتَرَّبَ فى كَفِّ العَجُولِ كتابُ
وما أَدَّعِى أنَّ الهمومَ ٱقْتَنَصْنَنِى بِبَازٍ بَدَا من حَيْثُ طار غُرَابُ

(١) فى الديوان : وحتى .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ ٣٥ .

فَمِنْ قَبْلِ هذا الشَّيْبِ لم يَصْفُ مَشْرَبٌ لِعَيْشِي وأغصانُ الشَّبابِ رِطابُ .
اذا مرَّ فى الهمِّ الشبابُ على الفتَى فإنَّ سَوَادَ الشَّعْرِ منهُ خِضَابُ

وقال يصف معسكرا لبعض الوزراء :[1] [من الكامل]

أقْسَمْتُ لا قَصَرَ الزِّمامَ يَدِى حَتَّى ترى هَمَذَانَ والقَصْرَا
لمَّا نَظَرْتُ إليهِ مِنْ بُعُدٍ كَبَّرْتُ من طَرَبى لهُ عَشْرَا
بُرجٌ لشمسِ الأرضِ مُكْتَنَفٌ بالأُسْدِ تزأَرُ حولهُ زَأْرا
لمَّا وَصَلْنَا سالمينَ قَضَى كُلٌّ غداةَ وصولِهِ نَذْرَا
وأنبَتْ يُشْبِعُ عَيْنَهُ نَظَراً منه ويَخْبُرُ أمْرَهُ خُبْرَا
فَتَرَى الوَرَى أُمَماً كأنَّهُمُ حُشِرُوا ليوْمِ حِسَابِهِمْ حَشْرَا
وحَكَتْ خِيامُ الجندِ نازلةً صَدَفاً تَضُمُّ[2] بُطونُها دُرَّا
حَيْثُ ٱلْتَفَتَّ ملأْتَ مِنْ فِرَقٍ عَيْناً ومِنْ فَرَحٍ بهِمْ صَدْرَا
ورأيتَ أنديَةً وأفْنِيَةً فيها الصَّهِيلُ يُجاوبُ الهدْرَا
وتَرَى عَلَى الأبْوابِ مُقْرِبَةً مَطْوِيَّةً أقرانُهَا ضُمْرَا
ومراكزَ الأرماحِ قد نَشَرتْ كَفُّ الصَّبا عَذَبَاتِهَا الْحُمْرَا
وعلى جِيادِ الخيلِ أغْلِمَةٌ غُرٌّ تُصَرِّفُ تحتَها غُرَّا
من ضاربٍ كُرَةً يُنَزِّفُهَا فى ملْعبٍ أو رَائِضٍ مُهْرَا

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ١٦٦ ـ ١٦٩ .
(٢) فى الديوان : يضم .

أو مُرْدِفٍ فَهْداً لِيَقْنِصَهُ أُدْمَ الفَلَا أو مُمْسِكٍ صَقْرَا
وخِلالَ أطْنَابِ الخيامِ ترى رَشْقَ الرُّماةِ سِهامَهَا تَتْرَى
حتى إذا بِتْنَا على أَمَلٍ نَعِدُ النفوسَ بِكُلِّ مايُشْرَى
وَدَجَا الظَّلامُ فَكاثَرُوا عَدَداً تَشْأَى الرِّماحُ نجومَهُ الزُّهْرَا
وتَغَنَّتِ الحُرَّاسُ واصْطَفَقَتْ عِيدَانُهَا وتَجَاوَبَتْ نَفْرَا
تَحْدُو وَرَاءَ الليلِ قَارِعَةً لِطُبُولِهَا أو تُبْصِرَ الفَجْرَا
فَلَوَ انَّ طَيْفاً رَامَ من طُنُبٍ لهمُ دُنُوًّا لم يَجِدْ مَسْرَى
حتَّى إذَا ما الصُّبْحُ لاحَ وقَدْ نُشِرَتْ لنا رَاياتُهُ نشْرَا
وسَمِعْتُ صَيْحَاتِ الأذانِ مِنَ الْـ ـجَنَبَاتِ تَنْعِرُ بالدُّجَى نعْرَا
فَنَفَوْا بقَايَا غُمْضِهِمْ وقَضَوْا فَرْضَ الصَّلَاةِ وأخْلَصُوا السِّرَّا
حتى إذا أخَذُوا صَوَالجَهُمْ جَهِدُوا سَوَابِقَ خَيْلِهِمْ حُضْرَا[1]
وتَنَازَعُوا الآدَابَ وامْتَحَنُوا النُّـ ـشَّابَ والْخَطِّيَّةَ السُّمْرَا
فَثَنَى الأعِنَّةَ رَاجِعاً بِهِمُ مَوْلَى الوَرَى واليومُ قَدْ حَرَّا
حتى إذا مالاحَ من بُعُدٍ جَهَرَ الوَرَى بِدُعَائهِمْ جَهْرَا

وقال يصف الحمام:[2] [من المتقارب]

ومِمَّا شَجَانى وقد وَدَّعُوا بُكَاءُ الحمامِ على سَاقِهَا
تنوحُ عَلَى بُعْدِ أُلَّافِهَا وتُظْهِرُ مَكْنُونَ أشْواقِهَا

(١) فى الديوان: خصرا.
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٨١ ـ ٢٨٢.

لَبِسْنَ جِدَاداً ومَزَّقْنَهُ فَلَمْ يَمْتَسِكْ غَيْرُ أَزْيَاقِهَا
وضَاقَتْ صُدُوراً بأَنْفَاسِهَا فَفَضَّتْ[1] مَجَامِعَ أَطْوَاقِهَا
وقد نَزَفَتْ فى الهوى دَمْعَهَا فلم يَبْقَ ماءٌ بآماقِهَا [2]
أَتَتْ غُدْوَةَ البَيْنِ حتى رَوَتْ[3] من الشَّجْوِ أَشْعَارَ نُعَّاقِهَا
وقد لحَّنَتْ كُلَّ أَبْيَاتِهَا كفِعْلِ الفُحُولِ وحُذَّاقِهَا
قَوافٍ على القافِ مَبْنِيَّةٌ لوصْفِ الفراقِ بمنسَاقِهَا
تَلقَّتْ على عَجَلٍ حِفْظَهَا لتجويدِهَا وَلإِفْلاَقِهَا
وقد أَخطأَت فَتْحَ حَرْفِ الرَّوِىِّ فَضَمَّتْ أَواخِرَ إطلاقِهَا
فَقَدَّتْ لَهَا مِنْ رِدَاءِ الغُرَابِ تمائمَ تَلْوِى بأعناقِهَا
فيا لكِ مُشْتَاقَةً ما نَزا لُ تُعْدِى الرِّجَالَ بِتَشْواقِهَا

وقال يصف الشمعة :[4] [من الرجز]

لا يُسْعِدُنِى إذا آعْتَرانى الأَرَقُ فى لَيْلِى غَيْرُ شَمْعَةٍ تَأْتَلِقُ
حالى أَبَداً وحَالُها يَتَّفِقُ الجِسْمُ يذوبُ والحَشَى يَحترِقُ

---

(١) فى الديوان : ففض .
(٢) فى الديوان : لآماقها .
(٣) فى الديوان : دوت .
(٤) الديوان : صـ ٢٨٧ .

وقال فى روضة :[1] [من البسيط]

ماروضةٌ أضْحَكَتْ صُبْحاً مَباسمَهَا دموعُ قَطْرٍ عَلَيْها اللَّيْلَ يَنْسفِكُ
فالنرجسُ الغضُّ عَيْنٌ كلُّها نَظَرٌ والأُقحوانةُ ثَغْرٌ كلُّهُ ضَحِكُ
وللشقائقِ زِىٌّ وَسْطَهَا عَجَبٌ إذا تَمَايَلْنَ والأرواحُ تأْتَفِكُ
حُمْرُ الثِّيابِ تطيرُ الريحُ شائلةً أَذيالَهَا وَهْىَ بالأزْرارِ[2] تَمْتَسِكُ
إذا الصَّبا نَبهَتْ أحْداقَهَا سَحراً حَسِبْتَ مِسْكاً على الآفاقِ يَنْفَرِكُ
أتمَّ طِيباً وحَلْياً من تَرَائبِهَا إذا اعْتَنَقْنَا وخَيْلُ الليلِ تَعْتَرِكُ

وقال يصف فرسا :[3] [من الكامل]

كم رُعْتُ هذا الحىَّ إمَّا زائراً فَرْداً وإمَّا ثائراً فى جَحْفَلِ
فَأَسَرْتُ آساداً غِضاباً منهمُ ورجِعْتُ من أسْرَى غزالٍ أكحلِ
وهَزَزْتُ أعطافَ الصَّباحِ إليهمُ فى مَتْنِ لَيلٍ بالنهارِ مُخَلْخَلِ
جذلانَ يَنْتَصِبُ انْتِصابَ المِجْدَلِ الـ ـعالى ويَنْقضُّ انْقِضاضَ الأجْدَلِ
ويَهُزُّ جِيداً كالقناةِ يَنُوطُهُ بحديدِ أُذْنٍ كالسِّنانِ مُؤَلَّلِ
وتخالُ غُرَّتَهُ سُطُوعَ ذُبالةٍ طَلَعَتْ بها ليلاً ذُؤابةُ يَذْبُلِ
وكأنَّ خَطْفَ يمينِه وشمالِهِ مَسْرَى جَنُوبٍ بالفَلاةِ وشَمْأَلِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ ٢٩٥ .
(٢) فى الديوان : الأذرار (تحريف) .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ ٣٠٣ .

قَلَّدْتُهُ ثِنْىَ العِنَانِ فطارَ بِى مَرَّ الشِّهابِ يَقُدُّ لَيْلَ القَسْطَلِ
فى غِلْمَةٍ لَفُّوا نَوَاصِى خَيْلِهِمْ شُعْثاً بأطْرَافِ الوشيجِ الذُّبَّلِ
وكأنَّ صُبْحاً سَائِلاً من أوْجُهٍ منها أصَابَ قَرارةً فى أرْجُلِ

وقال يفتخر ويصف خيلا :(١) [من الكامل]

أنا صائنٌ وَجْهِى وإن صَفرتْ يَدِى كم مِنْ أغرَّ ولا يكونُ محجَّلا
إنَّا عَلَى عَضِّ(٢) الزمانِ لَمعْشَرٌ من دونِ ماء وجوهِنَا ماءُ الطُّلَى
ما مَدَّ مُقْتِرُنَا إلى مَالٍ يَدًا إلا إذا صَحِبَتْ إليه مُنْصَلاً
فَلِئِنْ(٣) طَلَبْتُ لأطلبَنَّ عَظِيمَةً تُشْجِى العِدَى ولأعْصِيَنَّ العُذَّلاَ
بِظُبَى يَمَانِيَةِ النَّجارِ(٤) وفِتْيَةٍ بِيض الوجوهِ(٥) يناسبونَ الأنْصُلاَ
آدابُهُمْ وصَلُ الصوارِمِ بالخُطَا فى الرَّوْعِ أو مَشْقُ الأسِنَّةِ فى الكُلَى
وَهَبُوا النَّصِيحَةَ(٦) للنَّصِيحِ وأصبحُوا تُبَّاعَ ما طَلَبُوهُ كَيْفَ تَخَيَّلاَ
ومَضَوْا وَشَوْكُ السَّمْهَرِىِّ طريقُهُمْ فَعَلَوْا مِنَ المجْدِ اليَفَاعِ الأطْوَلاَ
بَيْتاً بأشْطَانِ الرِّماحِ مطنَّباً ويَنْسجِ أيْدِى المُقْرَبَاتِ مُظَلَّلاَ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص٣٠٥ – ٣٠٨ .
(٢) فى الديوان : عظ .
(٣) فى الديوان : ولئن .
(٤) فى الديوان : النجاد .
(٥) فى الديوان : بيض لذاك .
(٦) فى الديوان : وهبوا التقة

من كُلِّ مُنْتَبِقِ اليدَيْنِ إلى الظُّبى   طَرِباً إلى يَوْمِ الوَغى مُسْتَعْجِلا
وَيخَالُ مُحْمَرَّ الصَّفَائحِ وَجْنَةً   ويَعُدُّ سَمْرَاءَ الوشيجِ مُقَبَّلا
حَنِقٌ إذا ركبَ اليمينَ حُسَامُهُ   لِلْقِرْنِ لاَحَظَ رَأْسَهُ فَتَرَجَّلا
هانَتْ مَنِيَّتُهُ عليهِ لِعِزِّهِ   فَأَبَى لِضَيْمِ الدَّهْرِ أنْ يَتَحَمَّلا
قومٌ إذا ٱبْتَدَرُوا الوَغى عَصَفَتْ بِهِمْ   جُرْدٌ تَهَايَجُهَا النُّسُورُ على المَلا
قيدُ الأوابدِ والنَّوَاظرِ كلَّما   طَلَعَتْ عليها سُبَّقاً أو مُثَّلا
وكأنَّ صُبْحاً سَالَ من جَبْهَاتِهَا   صَبَباً وكانَ له القَرَارُ الأَرْجُلا
مِنْ كُلِّ ذِي مَرَحٍ يُلاَعِبُ عِطْفَهُ   وَيَهُمُّ مِنْ حِقْوَيْهِ أن يَتَسَللا
طَوْعِ الفَتَى إن شَاءَ يَنْصُبُ مِجْدَلاً   مِنْ شَخْصِهِ أو شَاءَ يُطْلِقُ أَجْدَلاَ
جَذْلاَنَ يَحْجُبُ شَطْرَهُ عَنْ شَطْرِهِ   طُولاً أُتِمَّ لَهُ وعُرْضاً أُكْمِلا
وكَأَنَّما يَكْبُو إذا ٱسْتَدْبَرْتَهُ   وكأنما يُقْعِي إذا ما ٱسْتُقْبِلا
ويَهُزُّ جِيداً كالقَنَاةِ مُرَنَّحاً   ويُديرُ سَمْعاً كالسِّنَانِ مُؤَلَّلا
فإذا دَنَا فَجَعَ الغَزَالَ بِأُمِّهِ   وإذا رَنَا خَطَفَ الظَّلِيمَ المُجْفِلا
فيفوتُ مُطْرَحَ طَرْفِهِ مُتَرَفِّقاً   ويجيءُ سَابِقَ ظِلِّهِ مُتَمَهِّلا
وتَخَالُ منهُ صَاعِداً أوْ هَابِطاً   سِجْلاً هَوَى ملآنَ أو سَهْماً عَلا
إما كُمَيْتٌ فى قُنُوِّ أديمِهِ   يَحْكِي سَمِيَّهُ الرحيقَ السَّلْسَلا[1]

عَلِقَتْ بهِ من ضَوْءِ صُبْحٍ قُرْحَةٌ وأُعِيرَ مِنْ ليلٍ قناعاً مُسْبَلاَ

أو أشقرٌ ذو(١) غُرَّةٍ فكأنَّهُ شَفَقُ المغاربِ بالهلالِ تَكَلَّلاَ

وكأنهُ قد دُرِّعَ النارَ التى قَدَحَتْ سنابكُهُ النَّواهِبُ لِلْفلا

يرتدُّ خَدُّ السَّيْفِ منهُ مُوَرَّداً(٢) عكساً وطَرْفُ الشمسِ منه مُكَحَّلاَ

أو أشهبٌ يحكى الشِّهَابَ إذا سَرَى يَجْتَابُ تحتَ النَّقْعِ ليلاً ألْيَلاَ

رَنْدٌ إذا ما الحُضْرُ زَلْزَلَ أرْضَهُ(٣) أهْـوَى يفوتُ النـاظِرَ المتـأمِّـلاَ

أو أدهمٌ قَرَنَ الحُجُولَ بِغُرَّةٍ لَطَمَت له وجهاً كريمَ المُجْتَلَى

فَظَنَنْتُ جُوناً ذا بَوَارِقَ مُرعِداً وحسبتُ لَيْلاً ذا كواكِبَ مُقْبِلاَ

لَبِسَ السَّوَادَ على البَيَاضِ فَرَاقَنَا أن قَلَّصَ الأعْلَى وأرْخَى الأسْفَلاَ

كدُجُنَّةٍ صَقَلَتْ دَرَارِىَ خَمْسَةً ومُجِدَّةٍ كَشَفَتْ مَحَاسِنَ نُصَّلاَ

أو أصفرٌ كالتِّبْرِ يَأْبَى عِزَّةً ما لا يُحَاكِى لَوْنَهُ أنْ يُنْعَلاَ

تَدْنو(٤) خُطَا فَرَسِ المُسَابِقِ خَلْفَهُ فَتَخَـالُـهُ بِحُجُـولِـهِ مُتَشَكِّـلاَ

فبمثلهنَّ ومثلِهِمْ أرْمِى العِدَى وبركضِهِنَّ وضربِهِمْ أبْغِى العُلَى

---

(١) فى الديوان : ذى .
(٢) فى الديوان : حد السيف عنه
(٣) فى الديوان : ربد إذا ما الخضر .
(٤) فى الديوان : ترنو .

وقال يصف خيمة سأل فيها الوزير أنوشروان :[١] [من الطويل]

أيا شمسُ بَلْ[٢] ياوَيْلُ هل أنتَ مُنقِذِى ... ومُنقِذُ صَحْبى من يَدِ الشَّمْسِ والوبْلِ
بِحَدْباءَ إن قُوِّضتْ خرَّتْ لَدَى الفتَى ... صَرِيعاً وإن ثُوِّرتْ قامَتْ على رِجْلِ
وليستْ بِفَتْلاءِ اليدَيْنِ على السُّرَى ... ولكنها مِنْ نَسْجِ مُسْتَحْكِمِ الفَتْلِ
من البُلْقِ يَعْلُو ظَهْرُهَا هَامَ أهْلِهَا ... وفى السَّيْرِ تَعْلُو أظْهُرَ الخيلِ والإبلِ
وتَصْلُحُ عندَ الناسِ للضَّرْبِ وحْدَهُ ... فتُضْرَبُ مَا تَنفَكُّ فى الحَزْمِ[٣] والسَّهْلِ
ومن عَجَبٍ أنْ لم تَقُمْ قَطُّ قَوْمةً ... إذا هِىَ لم تُرْبَطْ بِشَتَّى من الشُّكْلِ
وأعْجَبُ مِنْ ذا الحالِ أنَّ لِرِجْلِهَا ... مَفَاصِلَ أضْحَتْ سَهْلَةَ الفَصْلِ والوَصْلِ
ولاغَرْوَ أنْ يَسْخُو[٤] بِظِلٍّ نَحلَهُ ... فَتًى جُودُهُ فَوْقَ الوَرَى سابغُ الظِّلِّ

وقال فى البزاة وكلاب الصيد :[٥] [من المتقارب]

ولمَّا نَضَى[٦] الأُفْقُ بُرْدَ الظَّلاَ ... م ثَارُوا إلى خَيْلِهِمْ باللُّجُمْ
مُـلاءٌ كَـنَـائِـنُـهُـمْ والأكُـفُـ ... ـفُ قد توَّجُوها غَدَاةَ اعْتَزِمْ
بزُرْقٍ جَوَارِحَ تشكُـو صَدًى ... وفى الطَّيْرِ وَقْعاً لِفَرْطِ النَّهَمْ

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ٣١٦ ـ ٣١٧ .
(٢) فى الديوان : فيا شمس .
(٣) كذا فى الديوان والمختارات المطبوعة وأظنها : الحَزْن .
(٤) فى الديوان : نسحق (تحريف) .
(٥) من قصيدة فى ديوانه صـ٣٦٢ ـ ٣٦٤ .
(٦) فى الديوان : فلما نضى .

خـطـيـبٌ ومِـنْـبَـرُهُ سَـاعِـدٌ يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ مِثْلَ الضَّرَمْ
له مِنْسَرٌ عاقدٌ مايَصِيدُ وعشرين فى طَلَقٍ إن هَجَمْ
وأَهْرَتُ أُدْمُ الفَلاَ كاسْمِهَا بِهِ الدَّهْرَ أُدْمٌ لنا تُؤْتَدَمْ(١)
من النَّمْرِ خِيطَ على جِسْمِهِ أديمٌ تَعيَّنَ لا مَنْ حَلَمْ
بِهِ عَلَقَتْ شَرَرٌ لوَّحَتْـ ـهُ مِنْ نارِ شَرٍّ له تَضْطَرِمْ
ففى كُلِّ عُضْوٍ له أعينٌ تُرَاصِدُ إنْ هُوَ بالصَّيْدِ هَمْ
تَرَاهُ رَديفاً وراءَ الغُلامِ وبالنَّمْشِ الوجهُ منهُ ٱلْتَثَمْ
شَبِيهُ سَبيَّةِ جَيْشٍ غَدَتْ تُذِيقُ الكَرَى مقْلَةً لم تَنَمْ
جرى الدَّمْعُ بالكُحْلِ من عَيْنِهَا فَنَمْنَمَ جِلْبابَهَا إذْ سَجَمْ
وقد كادَ يَخْرُجُ من جِلْدِهِ وَرَاءَ الطَّرائِدِ لما(٢) ٱقْتَحَمْ
فقد سُمِّرَ الجلْدُ خَوْفاً عليـ ـهِ أوَّلَ ما الخَلْقُ مِنْهُ ٱسْتَتَمْ
وغُضْفٍ تُسَابِقُ عَصْفَ الرِّياحِ فَيَسْبِقُهُ حُضرُهَا(٣) إنْ نَسَمْ(٤)
ريـاحٌ مُـجَـسَّـمَـةٌ لـلـعُـيـونِ مُـقَـلَّدَةٌ فـى طُـلاَهَـا رَقَـمْ
فَمِنْ أبيضٍ مثل لَوْنِ الدِّمَقْسِ ومِنْ أصْفَـرٍ أمْـلَسٍ كـالـزُّلَمْ
وآخَرَ ذِى لَمَعٍ فى السَّوادِ حَكَى لونُهَا نَفْخَةً فى فَحَمْ

---

(١) أهرت : متسع مشق الفم . أدم الفلا : الظباء .
(٢) فى الديوان : منها .
(٣) فى الديوان : خصرها .
(٤) غُضْف : جمع أغضف وهو كلب الصيد طويل الأذن مسترخيها .

يُقَرِّطُ مِخْلَبَهُ أُذْنَهُ ... ويَسْبِقُ نَاظِرَهُ حَيْثُ أَمّْ
فَسَارُوا إلى مَلْعبٍ عَازِبٍ ... لوحشِ البسيطةِ فيهِ مِضَمْ
فثارَ الضَّراةُ وطار الصُّقورُ ... وحَنَّ السَّراءُ ورَنَّ النَّشَمْ
ومَلَّتْ جاذرُ[1] أفْوَاهُهَا ... سَوَاطِيرُهَا وبُرَاهَا الوَضَمْ
فباتَ مِنْ الحُورِ كَمْ مِنْ لَقِىً ... بأبوابِهِمْ ومِنَ العِينِ كَمْ
طَرَائدُ إصْبَاحُها فى الجلودِ ... تُعَادَى وإمْسَاؤُهَا فى البُرَمْ
فلله خَيْلٌ كِرامٌ لَهُمْ ... قَرَتْهُمْ بتلكَ الجِفانِ الرُّذُمْ
وما إنْ لَهَا غيرُ مَشِّ الأَكُفِّ ... بأَغْرَافها سَهْمَةٌ فى السَّهَمْ[2]
إلى أنْ أُعِيدَتْ وقَدْ قُرِّطَتْ ... أَعِنَّتُهَا وأُرِيحَ الجَذَمْ

وقال فى النسيم:[3] [من الكامل]

ما للنَّسيمِ وَنَى ولَيْسَ هُبُوبُهُ ... فى سُخْرَةٍ عنْ أنْ يَشُوقَ بِوَانِ
أعْطَى القنا أيْدِى الرِّياضِ تَهُزُّهَا ... وكَسَا الدُّرُوعَ مَناكِبَ الغُدْرَانِ
فكأنه يَوْمَ الهِيَاجِ مُحَرِّشٌ ... يَسْعَى لِكَىْ يَتَصادمَ الزَّحْفَانِ
وكأنَّما بَعَثَ البِحارَ إلى الرُّبَى ... بِيَدِ السَّحَابِ وَدَائِعَ المَرْجَانِ
وحكى أقَاحِيها سِقيطَ دَرَاهِمٍ ... وحَكَى دنانيراً جَنَى الحَوْذانِ

---

(١) فى الديوان : جؤازر .
(٢) المش : المسح .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ٤١٢ .

وقال فى وصف السيف :[1] [من الكامل]

يــاطالبَ الثَّــأرِ المُنِيمِ وسَيْفُهُ فى الْغِمْدِ لاتَحْسبْ مَرَامَكَ هَيِّنَا

أتُرَاكَ تَمْلأُ من غِرَارٍ أجْفُناً حَتَّى تُفرِّغ[2] من غِرَارٍ أجْفُنَا

أومَا رأيْتَ السَّيفَ وَهْوَ مُجَرَّدٌ ما زَالَ يَحْكُمُ بالمَنَايا والمُنَى

لمَّا ادَّعى الأقْلامُ فَضْلاً عِنْدهُ غضِبَ الحَدِيدُ فَشَقَّ مِنْهَا الألْسُنَا

حتى إذا زَادَتْ بِذَاكَ فَصَاحَةُ الْـ أَقْلام حَارَ النَّصْلُ لمَّا أنْ دَنَا

وأرادَ أنْ يَضْحَى لِسَاناً كُلُّهُ حتَّى يُـقِــرُّ بفـضلِهِ فَـتَلَسَّـنَـا

ولقلما غَرِيَ الحسُودُ بفاضِلٍ مُتَنَقِّصــاً إلا وَزِيــدَ تَـمَكُّـنَـا

وقال يصف الشمعة :[3] [من البسيط]

نَمَّتْ بأسرارِ ليلٍ كَادَ يُخْفِيها وأطْلَعَتْ قَلْبَهَا للنَّاسِ مِن فِيهَا

قَلْبٌ لها لَم يَرُعْنَا وَهْوَ مُكْتَمِنٌ إلَّا تَرَى فيهِ[4] ناراً مِنْ تَراقِيهَا

سَفِيهَةٌ لَمْ يَزَلْ طولُ اللِّسَانِ لَهَا فى الحيِّ يَجْنِى عليْها ضَرْبَ هَادِيها

غَرِيقَةٌ فى دمُوعٍ وَهْىَ تَحْرِقُهَا أنفــاسُهَــا بِــدَوَامٍ مِنْ تَلَظِّيهــا

تنفَّسَتْ نَفَسَ المهجورةِ ادَّكَرَتْ عَهْدَ الخليطِ فَباتَ الوجْدُ يُبْكِيها

يخْشَى عليها الرَّدَى مَهْمَا ألَمَّ بِهَا نَسِيمُ ريحٍ إذا وَافَى يُحَيِّيها

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ ٤٢٠ .
(٢) فى الديوان : نفرغ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ ٤٢٥ ـ ٤٢٧ .
(٤) فى الديوان : إلا تراقيه .

بَدَتْ كنَجْمٍ هَوَى فى إثْرِ عِفْرِيَةٍ فى الأرض فاشْتَعَلَتْ منه نَوَاصِيها

نجمٌ رَأى الأرضَ أوْلَى أنْ يُبَوِّئَهَا مِنَ السَّماءِ فأضحى طَوْعَ أهْلِيهَا

كأنها غُرَّةٌ قَدْ سَالَ شَادِخُهَا[(١)] فى وَجْهِ دَهْمَاءَ يَزْهَاهَا تَجَلِّيها

أو ضُرَّةٌ خُلِقَتْ للشَّمْسِ حَاسِدَةٌ فكُلَّمَا حُجِبَتْ قَامَتْ تُحَاكِيهَا

وَحيدةٌ بِشَبَاةِ الرُّمْحِ هَازِمَةٌ عَسَاكِرَ اللَّيلِ إنْ حَلَّتْ بِوَادِيها

مَاطَنَّبَت قَطُّ فى أرضٍ مُخَيِّمَةً إلا وأقْمَرَ للأبصارِ داجِيها[(٢)]

لها غرائبُ تَبْدُو من مَحَاسِنِهَا إذا تفكَّرْتَ يَوْماً فى مَعَانِيها

فالوَجْنَةُ الوَرْدُ إلاّ فى تَنَاوُلِهَا والقامةُ الغُصْنُ إلا فى تَثَنِّيها

قد أثْمَرتْ وَرْدَةً حَمْرَاءَ طالِعةً تَجْنى على الكَفِّ إنْ أهْوَيْتَ تَجنيهَا

وَرْدٌ تُشَاكُ به الأيْدِى اذا قَطَفَتْ وما على غُصْنِها شَوْكٌ يُوقِّيها

صُفْرٌ غلائِلُهَا حُمْرٌ عَمَائِمُهَا سُودٌ ذوائبُها بيضٌ لياليها

كَصَعْدَةٍ فى حَشَى الظَّلْماءِ طَاعِنَةٍ تَسْقِى أسَافِلَها رِيًّا أعَاليها

كَلُوءَةُ الليلِ مَهْمَا أقْلَلَتْ ظُلَمٌ أمْسَتْ لها لحظةٌ للصحبِ تُذْكِيها

وصيفةٌ لَسْتَ منها قَاضِياً وطراً إنْ أنْتَ لم تَكْسُهَا تَاجاً يُحَلِّيها

صفراءُ هِنْديَّةٌ فى اللَّونِ إن نُعِتَتْ والقَدُّ واللِّينِ إن أتْمَمْتَ تَشْبِيها

فالهِنْدُ تَقْتُلُ بالنِّيرانِ أنْفُسَهَا وعِنْدَهَا أنَّها بالقتلِ[(٣)] تُحْيِيها

---

(١) فى الديوان : شارخها .

(٢) فى الديوان : راجيها .

(٣) فى الديوان : أنها إذ ذاك .

مَا إنْ تَزَالُ تَبِيتُ الليلَ ظَامِئَةً[1] وما بها غُلَّةٌ فى الصَّدْرِ تُظْمِيها
تحيى اللَّيَالىَ نُوراً وَهْىَ تَقْتُلُهَا بِئْسَ الجزاءُ لَعَمْرُ الله تجْزِيها
وَزْهاءَ لم يَبْدُ للأبصارِ لابِسُهَا يوماً ولم يَحْتَجِبْ عَنْهُنَّ عَارِيها
قُدَّتْ على قَدِّ ثَوْبٍ قَدْ تَبَطَّنَها ولم يُقَدَّرْ عَلَيْهَا الثَّوْبَ كَاسِيها
غَرَّاءَ فَرْعَاءَ ما تَنْفَكُّ فَالِيَةً تَقُصُّ لِمَّتَهَا طَوْراً وتَفْلِيهَا
شَيْبَاءَ شَعْثَاءَ لاتُكْسَى غَدَائِرُهَا لَوْنَ الشَّبِيبَةِ إلَّا حِينَ تُبْلِيهَا
قَنَاةَ ظَلْمَاءَ مَا تَنْفَكُّ يَأْكُلُهَا سِنَانُهَا طُولَ طَعْنٍ أَوْ يُشَظِّيهَا
مَفْتُوحَةُ العينِ تُفْنِى لَيْلَهَا سهراً نَعَمْ وإفْنَاؤُهَا إياهُ يُفْنِيهَا
وربما نالَ من أطرافِهَا مَرَضٌ لَمْ يُشْفِ مِنهُ بغيرِ القَطْعِ مُشْفِيهَا

وقال يصف جوادًا[2] [من الوافر]

فهلْ لكَ أن تجُودَ وأنْتَ بَحْرٌ بِـهِ لا عَنْهُ كُلُّ فَتىً غَنِىٌّ
بِعالى القدِّ سافِلُهُ وثِيقٌ لِراكِبِهِ وعالِيهِ وَطِىٌّ
غَدَا فى الخيلِ من طَرَفٍ نَسِيباً عِرِيقاً وَهْوَ مِنْ طَرَفٍ نقِىٌّ[3]
قصيرِ العُرْفِ أَرْبَعُهُ طِوالٌ يُباهِى الخيلَ منظرُهُ البهِىُّ

(١) فى الديوان : لاهية .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ٤٤٤ .
(٣) فى الديوان : نفى .

تطيرُ حَصَى الأماعزِ من يَدَيْهِ كما نقدَ الدَّراهمَ صَيْرفىُّ
ويَسْتَدْنى البعيدَ منَ الفيافِى كما يَطْوِى النسيجَ الأتْحَمِىَّ
ولوْ أجرَيْتَهُ حولاً صَبُورٌ ولو أوْقرْتَهُ[1] طَوْداً قوىٌّ

مختار شعر
الأبيوردى

قال فى الخمر[2] [من الطويل]

وقلتُ لصَحْبى بادِرُوا الصبحَ نبتكرْ على بابلىٍّ فى الزُّجاجةِ أَصْهبِ
لهُ مَشرِقٌ فى أوجهِ الشَّرب بَعْدَما تصوَّبَ ما بينَ اللُّهى نحوَ مَغْربِ
كأنَّ الحَبَابَ المستديرَ إذا طَفَا لآلىءُ إلاَّ أنها لم تُثَقَّبِ
ومنْ أَرْيَحِيَّاتِى وللراحِ نَشْوَةٌ متى تَدُرِ الكأسُ الرَّوِيَّةُ أَطْرَبِ
فَظَلْنَا بيومٍ قصَّرَ اللهوُ طولَهُ نَشَاوَى ولم نَحْفَلْ عتابَ المؤنِّبِ
تَنِمُّ إلينا بالسرورِ مزاهرٌ يُغَازِلْنَ أطْرافَ البنانِ المخضَّبِ

(١) فى الديوان : أوقدته .

(٢) من قصيدة فى ديوانه (ديوان الأبيوردى ، تحقيق الدكتور عمر الأسعد ، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق سنة ١٩٧٤م) جـ١ صـ٥٣٢ ـ ٥٣٣ .

وقال أيضا [١] [من المديد]

بـأبـى ريـمٌ تَـبَـلَّجَ لـى عنْ رضىً فى طَيِّـهِ غَـضَبُ
وَسَعَى بـالـكـأسِ مُتْـرعَـةً كـضِـرامِ الـنـارِ تـلتـهـبُ
فَهْىَ شَمْسٌ فى يَدَىْ [٢] قَمَرٍ وكـلا عِـقْـدَيْـهـمـا الشُّـهُـبُ
ولـهـا مِـنْ ذاتـهـا طَـربٌ فـلـهـذا يـرقصُ الـحَـبَـبُ

وقال يصف ليلا [٣] [من الطويل]

وليلٍ طويلِ الباعِ فَرَّقْتُ شَمْلَهُ بخرقٍ جميعِ الرأيِ غيرِ شتيتهِ
أَهَبْتُ به والعِيسُ مِيلٌ رِقابُهَا ليبعدَ مَسْرَى هَمِّهِ بُعْدَ صِيتهِ
فَنَفَّضَ عن أجفانه غُبَّر الكرى وقد مالَ ترنيقُ النُّعاسِ بِلِيتهِ [٤]
وماظَنُّهُ والنجمُ واهٍ نطاقُهُ بأَرْوعَ محيى لَيْلهِ ومميتهِ
هَفا مَرحاً والديكُ يدعو صَباحَهُ وخاضَ حشاهُ والقَطَا فى مَبيتهِ

وقال فى روضة : [٥] [من الطويل]

ويومَ طَوَيْنَا أبْرديهِ بروضةٍ يُنَشِّرُ فيها الأنجميُّ المعضدُ

---

(١) الأبيات ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ٢ صـ١٢١ .
(٢) فى الديوان : بيدى .
(٣) الديوان جـ٢ صـ٨٦ ـ ٨٧ .
(٤) الغبر من النعاس : البقية . ترنيق النعاس : مخالطته للعينين . اللِّيت : صفحة العنق .
(٥) الديوان جـ٢ صـ٧٦ ـ ٧٧ .

ونحنُ على أطرافِ نهرٍ تُظِلُّهُ ... أزاهيرُها والشمسُ فيها تَوَقَّدُ
وتُظْهِرُهُ طَوْراً وطوراً تُجِنُّهُ ... فتحسبهُ سيفاً يُسَلُّ ويُغمَدُ
وتَبْسِمُ فى رَأْدِ الضُّحى وتؤدها ... أبابيلُ من طيرٍ عليها تُغرِّدُ
إذا ماذكرنا طِيبهُ بعد برهةٍ ... من الدهرِ عاوَدْنَاهُ والعَوْدُ أحمدُ[1]
شَرِبْنَا بها ماءً تغازِلُهُ الصَّبَا ... فيصفو ويقتاتُ النسيمَ فيبردُ

وقال فى بغداد[2] : [من الكامل]

بغدادُ أيتُهَا المطىُّ فواصلِى ... عَنَقاً تئنُّ له القِلاصُ الضُّمَّرُ[3]
أرضٌ تجرُّ بها الخلافةُ ذيلَها ... وبها الجباهُ من الملوكِ تُعفَّرُ
فكأنها جُلبتْ علينا جَنَّةً ... وكأنَّ دِجلةَ فاضَ فيها الكوثرُ
وهواؤُها أَرَجُ النَّسِيمِ وتُرْبُهَا ... مِسْكٌ تَهادَاهُ المعاطسُ أَذْفرُ
يَقْوَى الضَّعِيفُ بها ويأمنُ خائفٌ ... قَلِقَتْ وسادتُهُ ويُثرِى المُقْتِرُ

وقال يصف خيلاً[4] : [من الوافر]

وخيلٍ كالذئابِ على مَطَاهَا ... أُسودٌ خاضت الغَمَرَاتِ شُوسُ
بيـومٍ قـاتمِ الـطرفينِ فـيـهِ ... يشوبُ طلاقةَ الوجْهِ العُبُوسُ

---

(١) هذا البيت والتالى له يتبادلان الموضع فى الديوان .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٤٥ .
(٣) العَنَق : نوع من السير .
(٤) الديوان جـ٢ صـ٤٨ .

ونحنُ نلاعبُ الأَسَلاتِ حتى تجيشَ إلى تراقيها النفوسُ[1]
ونتركُ فى النَّجيعِ الوِرْدَ صَرْعَى كَشَرْبِ الخمرِ غالَهُمُ الكؤوسُ
فَسَالَ بِهِمْ على العَلَمَيْنِ وادٍ فواقِعُهُ إذا زَخَرَ الرُّؤوسُ

وقال فى روضة :[2] [من البسيط]

وَرَوْضَةٍ زُرْتُهَا والحِمْيَرِىُّ معى وصارمٌ خَذِمٌ الغَرْبَيْنِ والفَرَسُ
وفى المباسمِ مِنْ أنوارِهَا شَنَبٌ وفى شفاهِ الرُّبَى من زهْرِها لَعَسُ
فأَنْعَمْ هُذَيمٌ بعيْشٍ طابَ مَشْرَعُهُ وأَبْلغْ به بعضَ ماتهوى وتلتِمِسُ
وخالِسِ الدَّهْرَ يوماً صالحاً غَفَلَتْ عنه الخطُوبُ فأوقاتُ الفتى خُلَسُ

وقال فى شعره :[3] [من الخفيف]

كلمـاتى قَـلائِـدُ الأَعْـنَـاقِ سَوْفَ تَفْنَى الدُّهورُ وَهْىَ بواقِ
دلَّ فيها الذِّهْنُ الجلىُّ بألفا ظٍ رِقاقٍ على معانٍ دِقاقِ
فقريضى يراهُ مَنْ يَنْقُدُ الأشـ ـعارَ سَهْلَ المرامِ صَعبَ المراقى
لم يَشِنْهُ المعنى العويصُ ولا لَفْـ ـظٌ يَكِدُّ الأسماعَ مُرُّ المذاقِ
وهو فى منجمِ الفصاحةِ من فَرْ عَىْ نِـزَارٍ مُقَـابَـلُ الأعـراقِ

---

(١) الأسلات : الرماح . تجيش : تفيض وتخرج .
(٢) الأبيات ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ٢ صـ٢٥٤ .
(٣) الديوان جـ٢ صـ٩٩ ـ ١٠٠ .

وإليـــهِ يصبُـــو الـــرواةُ وفيـــهِ مَعَ شِكْلِ الحجازِ ظَرْفُ العراقِ(١)
مُؤْيِسٌ مُــطْمِعٌ قــريبٌ بعيــدٌ فَهْوَ أُنْسُ المقيمِ زَادُ الرِّفاقِ

مختــار شــعر
عمارة اليمنى

قال يصف دار فارس المسلمين بدر بن رُزِّيك بما فيها من بدائع النقوش وغيرها :(٢)

[من الكامل]

فتمــلَّ داراً شَيَّــدَتْهَــا همــةٌ يغدو العسيرُ بأمرها مُتَيَسِّرا
جَمَّلْتَهَــا وتجمَّلتْ مصــرٌ بهــا لما عَلتْ بكَ عِزَّةً وتَكَبُّرَا
فاقتْ على الإطلاقِ كلَّ بَنِيَّةٍ وسَمَتْ فما آستثنتْ سوى أُمّ القُرَى
وسَقَيْتَ من ذَوْبِ النُّضارِ سُقوفَهَا حتى لكادَ نُضَارُها أن يَقْطُرا
لم يَبْدُ فيها الروضُ إلا مُزْهراً والنخلُ والرُّمَّانُ إلا مُثْمِرا
وبها من الحيوانِ كلُّ مُشَهَّرٍ لَبِسَ الوشيجَ العبقرى مُشهَّرا

---

(١) الشكل : الدلّ .

(٢) الأبيات حتى السابع منها موجود فى كتابه (النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية ، تصحيح هرتويغ درنبرغ ، طبع فى مدينة شالون على نهر سون بمطبع مرسو ١٨٩٧ م) صـ ٢٣٩ ــ ٢٤٠ .

وكأن صَوْلَتَك المخوفَةَ أمَّنَتْ أسرابَهَا أنْ لا تُراعَ وتُذْعَرا

أنشأْتَ فيها للعيونِ بدائعاً زُفَّتْ فأذْهَلَ حُسْنُها من أبْصَرَا

فَمِنَ الرخامِ مُسَيَّرًا ومُسَهَّماً ومُنَمْنَماً ومُدَرْهَماً ومُدَنَّرا

والعاجُ بَيْنَ الآبنوسِ كأنَّهُ أرْضٌ مِنَ الكَافُورِ تُنْبِتُ عَنْبَرَا

قَدْ كانَ مَنْظَرُهَا بَهِيًّا رائِقاً فَجَعَلْتَهَا بالوَشْىِ أبْهَى مَنْظَرا

وكَذاكَ جِيدُ الظَّبْىِ يَحْسُنُ عاطِلاً ويَرُوقُكَ البيْتُ الحرامُ مُسَتَّرَا

ألْبَسْتَهَا بِيضَ السُّتُورِ وَحُمْرَهَا فأتَتْ كزَهْرِ الوَرْدِ أبْيَضَ أحْمَرا

فَمَجَالسٌ كُسِيَتْ رَقيماً أبْيَضاً ومَجَالسٌ كُسِيَتْ طَمِيماً أصْفَرا

لَمْ يَبْقَ نَوْعٌ صَامِتٌ أو نَاطِقٌ إلاَّ غدَا فيها الجميعُ مُصَوَّرا

فيها حَدَائِقُ لَمْ تُجِدْهَا دِيمَةٌ أبَدًا ولاَ نَبَتَتْ على وَجْهِ الثَّرَى

والطَّيْرُ مُذْ وَقَعَتْ على أغْصَانِهَا وثمارِهَا لم تَسْتَطِعْ أنْ تَنْفِرَا

لاتَعْدِمُ الأبْصارُ بَيْنَ مُرُوجِهَا لَيْثًا ولاَ ظَبْياً بِوَجْرَةَ أعْفَرا

أنِسَتْ نَوافِرُ وَحْشِهَا بِسِبَاعِهَا فظبَاؤُهَا لاتتَّقى أُسْدَ الشَّرَى

وَبِهَا زَرَافَاتٌ كأنَّ رِقَابَهَا فى الطُّولِ ألْوِيَةٌ تَؤُمُّ العَسْكَرا

نُوبِيَّةُ المنْشَى تُرِيكَ مِنَ المَهَا رَوْقاً ومِنْ بُزْلِ المَهَارَى مِشْفَرا

جُبِلَتْ على الإقْعَاءِ من إعْجَابِهَا فَتَخَالُهَا لِلتِّيهِ تمْشِى القَهْقَرَى

وقال يصف مُهراً أهداه إليه فارس المسلمين :[١]

[من الطويل]

بَعَثْتَ بِطِرْفٍ يسبق الطَّرْفَ عَدْوُهُ وتَغْدُو الرِّيَاحُ الهُوجُ مِنْ خَلْفِهِ حَسْرَى
وأَرْسَلْتَهُ فى الحُسْنِ وَتْراً كَأَنَّنِى أُطالِبُ عندَ النَّائِبَاتِ بِه وِتْرَا
نَذَرْتُ رُكُوبَ الْبَرْقِ قَبْلَ وُصُولِهِ فَوَفَّيْتُ لمَّا جَاءَنى ذَلِكَ النَّذْرَا
زَفَفْتُ القَوَافِى فى عُلَاكَ عَرَائِساً فَسَاقَ لَهَا الإِحْسَانُ فى مَهْرِهَا مُهْرَا

وقال فى صفة السيف والدينار :[٢]

[من الكامل]

أُمْدُدْ[٣] يَدَيْكَ أبا الشُّجَاعِ مَثُوبَةً وعُقُوبَةً بالسَّيْفِ والدِّينارِ
فَهُمَا ذَرِيعَةُ عِزَّةٍ وَكَرَامَةٍ وهُمَا ذَرِيعَةُ ذِلَّةٍ وَصَغَارِ
النَّاثبانِ عنِ المنيَّةِ والمنَى فى قِسْمَةِ الأرزاقِ والأعمارِ
والمُصْلِحانِ فسادَ كُلِّ طَوِيَّةٍ مُرْتَابةٍ فى العُرْفِ والإنكارِ
والقائمانِ إذا تَطَاولَ ناكثٌ بحراسةِ الأوطانِ والأوطارِ
والحاملانِ عن الممالكِ ثِقْلَ ما تحتاجُ من نَقْضٍ ومن إمرارِ
والرافعانِ غداةَ كلِّ كَرِيهةٍ خطرَ الملوكِ على القَنَا الخطَّارِ

(١) هذه الأبيات ليست فى النكت العصرية .
(٢) من قصيدة له فى النكت العصرية صـ٢٣٣ .
(٣) فى النكت : وامدد .

مختار شعر
سبط ابن التعاويذى

قال فى البرق :(١) **[من مجزوء الرمل]**

آهِ للبرقِ أضاءَا ... أيمنَ الغَوْرِ عشاءَا
عنْ عُلويّاً فلمْ يُهْـ ... ـدِ لنا إلاّ العَنَاءَا
وَاصِفاً تلكَ الوجوهِ الْـ ... ـعَرَبِيَّاتِ الوِضَاءا
يالهُ من ضاحكٍ عَـ ... ـلَّمَ عَيْنىَّ البُكَاءَا
كانَ لى داءٌ ولألْطَـ ... ـلالِ أقْوَيْنَ دَوَاءا
مَنْ رَأَى جَذْوَةَ نارٍ ... قَبْلَهُ تحمِلُ ماءَا

وقال فى قصيدة مدح بها الوزير عضد الدين :(٢) **[من مجزوء الكامل]**

خُذْهَا إليكَ عقائِلاً ... مِثْلَ العذَارَى البيضِ نُهَّدْ
كالماءِ إلاّ أنّها ... من قُوَّةِ الألفاظِ جَلْمَدْ
تَسْرِى وقَدْ قَيَّدْتُهَا ... فاْعْجَبْ من السَّارِى المُقَيَّدْ

---

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه (ديوان سبط ابن التعاويذى ، اعتنى بنسخه وتصحيحه د . س . مرجليوث ، مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩٠٣ م) صـ٨ ـ ٩ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ١٢٧ .

وقال فى الشيب :[١] [من الوافر]

أسِفْتُ وقَدْ نَضَتْ عنّى الليالى ... جَديداً من شبابٍ مُسْتعارِ
ولم أكْرَهْ بَيَاضَ الشَّيْبِ إلاَّ ... لأنَّ العيْبَ يَظْهَرُ بالنَّهارِ

وقال فى رمى البندق :[٢] [من الرجز]

حُيِّيْتِ يادارَ الهوى من دارِ ... ولا عَدَتْكِ السُّحُبُ السَّوارى
فَرُبَّ ليلاتِ هوًى قِصَارِ ... نِلْتُ بها ماشِئْتُ من أوطارى
أعقِرُ فيها الهمَّ بالعُقَارِ ... أشْرَبُهَا كجذْوَةٍ[٣] منْ نارِ
تَرْمى من الحَبَاب بالشَّرارِ ... حمراءَ أو صفراء كالدِّينارِ
كأنها ذَوْبُ النُّضارِ الجارى ... رَقَّتْ فما تُدْرَكُ بالأبصارِ
تَخالُهَا فى كَأْسِها المُدَارِ ... إيماضَ بَرْقٍ فى الظَّلامِ سَارِ
باتَ بها الأسْمَرُ من سُمَّارى ... مطرَّزَ الخدَّيْنِ بالعِذَارِ
ودُمْيَةٍ قصيرةِ الزُّنَّارِ ... شَبِيعَةِ[٤] الخَلخَالِ والسِّوارِ
كأنها بدرُ السماءِ السَّارِى ... جَلَّتْ عن المحَاقِ والسِّرارِ
تُشرقُ من مطالعِ الأزْرارِ ... خَلَعْتُ فى الحبِّ لها عِذارِى[٥]

(١) البيتان ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه صـ٤٨١ .
(٢) الشطور على غير هذا الترتيب من أرجوزة فى ديوانه صـ ٢٢٥ ــ ٢٣٠ .
(٣) فى الديوان : بجذوة .
(٤) فى الديوان : مشبعة .
(٥) فى الديوان : بها عذارى .

أَرْوَعَ لايرهبُ غَيْرَ العَارِ ‏ ‏ ‏ زاكى الفروعِ طاهرِ النِّجَارِ

مهذَّبٍ مِنْ كُلِّ عارٍ عَارِ ‏ ‏ ‏ حتى وَرَى زَنْدُ النهارِ الوارِى

فجلَّلَ الآفاقَ بالأنوارِ ‏ ‏ ‏ وأقبلت عصائبُ الأطيارِ

فى جَحجفَلٍ من جيشها جَرَّارِ ‏ ‏ ‏ مختلفاتِ السَّمْتِ والمَطَارِ(١)

ملوَّناتِ القُمْصِ والأطْمارِ ‏ ‏ ‏ من أبيضٍ كَرِزْمةِ(٢) القَصَّارِ(٣)

مُشَهَّرٍ(٤) كالفارسِ المغوارِ ‏ ‏ ‏ تخالُه فى وَضَحِ(٥) النهارِ

عن آبيضاضٍ(٦) منه واحمرارِ ‏ ‏ ‏ مُؤَلَّفاً من بَرَدٍ ونارِ

وأبلقٍ مشمِّرٍ الإزارِ ‏ ‏ ‏ أُلِّفَ من ليلٍ ومن نهارِ

ونازحِ الأهلِ بعيدِ الدارِ ‏ ‏ ‏ جبهتُهُ صفراءُ كالدِّينارِ

كأنهُ الدُّمىُّ فى الغِيَارِ ‏ ‏ ‏ صَلْتِ الجبينِ أسودِ العذارِ

كأنما منقارُهُ مِنْ قارِ ‏ ‏ ‏ فساقَها الحَيْنُ إلى المقدارِ

فخرَجَتْ للرَّعْىِ والإصحارِ ‏ ‏ ‏ مُوقِنةً بِقِصَرِ الأعمارِ

عَلَى شَفاً من أجلٍ مُنْهارِ ‏ ‏ ‏ وهاجنا شوقٌ إلى البِدارِ

مِلْنا إلى سُخْمٍ كلونِ القارِ ‏ ‏ ‏ قد ظُهِّرتْ بالذهبِ النُّضارِ

---

(١) السمت : القصد .

(٢) في الديوان : كرزم .

(٣) الرِّزْمة : الكومة من الثياب ماشد فى ثوب واحد . القصار : مبيض الثياب .

(٤) فى الديوان : مشتهر .

(٥) فى الديوان : من وضح .

(٦) فى الديوان : من ابيضاض .

ولم أزلْ مُهتّكَ[١] الأستارِ أعيشُ فى الدنيا على آختيارى
من قبلِ أنْ تُرتَجعَ[٢] العَوارِى وروضةٍ مُؤنِقَةِ الأزهارِ
من الرياضِ الأُنُفِ الأبكارِ تُثْنِى على صَوْبِ الحَيَا المِدرارِ
بـألسُنِ الـحـوْذانِ والـعَـرارِ تضحكُ عن مَباسمِ النُّوّارِ
مـن نـرجسٍ غضٍّ وجُلّنـارِ باتَ بها جَوْدٌ من الأمطارِ
فـأصبحتْ مَـوْشِيّـةَ الأقـطارِ فى حُلَلِ الشّقيقِ والبَهارِ
كـأنهـا لَـطيمـةُ الـعَـطّارِ تَنفَّسَتْ عن مَندَلٍ وغارِ[٣]
يَشُقُّها[٤] جَدْوَلُ ماءٍ جَارِ عَذْبٍ قريبِ العهدِ بالقُطارِ
صـافٍ من الأقـذاءِ والأكـدارِ أَرَقُّ من دمعى ومن أشعارى
يَـبُـوحُ لـلوارِدِ بـالأسـرارِ حتى يَرَى ما ساخَ فى القَرَارِ
بـاكـرتُهـا وللعُـلَى آبتِكـارى والليلُ قدْ ولّى على الأدبارِ
والـطيـرُمابـانَتْ عن الأوكـارِ والصبحُ قدْ آذنَ بالإسفارِ[٥]
بـفـتـيـةٍ غُـرٍّذوى أخـطارِ من كُلِّ رامٍ[٦] بَطَلٍ كَرّارِ
أغلبَ مَشّـاءٍ عـلى الأخـطارِ كأنه لَيْثُ العرينِ الضارى[٧]

(١) فى الديوان : منهتك .
(٢) فى الديوان : يرتجع .
(٣) المندل : عود طيب الرائحة ، أو هو عطر ينسب إلى مندل من بلاد الهند . الغار : شجر ورقه طيب الريح .
(٤) فى الديوان : يسبقها .
(٥) فى الديوان : بالإنفار .
(٦) فى الديوان : وكل رام .
(٧) فى الديوان : ليث عرين ضارِ .

نَحُلُّ عنها عُقَدَ الأسْيارِ[١] نُطْلِقُها[٢] مِنْ رِبْقَةِ الإسارِ
كأنها الأَساوِدُ الضَّوارِى منسوبةٌ إلى القَنَا الخطَّارِ
تعْزَى إلى بَارٍ وأىُّ بارِ ليسَ له فى الحِذْقِ من مُبَارِ
تَنْبيضُها[٣] فى ظُلَمِ الأسحارِ ألذُّ لى من نَغَمِ الأوتارِ
نِعْمَ آختيارُ الحاذقِ المختارِ تَرُوقُ[٤] حُسْناً أعينَ النُظَّارِ
لكنها قبيحةُ الآثارِ حَذارِ من أسْهُمِهَا حَذَارِ
فإنها أمضَى من الشِّفارِ ومن صدورِ الأَسَلِ الحِرَارِ
مشتبهاتُ القَدِّ والمقدارِ كأنها قُدَّتْ[٥] من الأحْجارِ
صغارُها أدْهى من الكبارِ صاعدةً فى الرَّهجِ المُثَارِ
أسْرَعُ من نوازلِ الأقدارِ بمثلها[٦] من أسهمٍ عمارِ
هِيضَ جناحُ الناهضِ[٧] الطيارِ تُصميه قبلَ النزعِ والإنذارِ[٨]
تغورُ من جُؤجُؤِهِ فى غارِ تَوَلُّجَ الثعلبِ فى الوِجارِ
تُزْجَى بكلِّ[٩] مُحصَدٍ مُغارِ أُحْكِمَ بالإحْصَافِ والإمرارِ

---

(١) فى الديوان : الأستار .
(٢) فى الديوان : يطلقها .
(٣) التنبيض : هو إرنان الوتر عند تركه بعد شده . وفى الديوان : نبيضها .
(٤) فى الديوان : يروق .
(٥) فى الديوان : قُذِفَتْ .
(٦) فى الديوان : أسهم عوارى
(٧) فى الديوان : الناظر
(٨) فى الديوان : والإبدار .
(٩) فى الديوان : برحا لكل .

أصفرَ لايُعابُ باصفرارِ ... فى كفِّ نقَّاعٍ به ضرَّارِ
قد عُضِّدَتْ يمناهُ باليسارِ ... فلم يَزَلْ فى لُجَجِ الغمَارِ
نُعْجِلُهَا رَمْياً عن الفِرارِ[1] ... رَمْياً دِرَاكاً كلهيب النارِ
أخفَى من الإيماءِ والسِّرَارِ[2] ... فانتشرتْ[3] بقُدرةِ الجبَّارِ
حولَ الرُّماةِ أيِّما انتشارِ[4] ... فلو تَراها فى الدَّمِ المُمارِ
خواضعَ الأعناقِ والأبصارِ ... تَفْحَصُ فى الوَعْثِ وفى الخَبارِ[5]
دَوَامِىَ الأطرافِ والأعشارِ ... حَسِبْتَهَا نحائرَ الجزَّارِ[6]
فكمْ أرَقْنا من دمٍ جُبَارِ ... ليسَ لهُ من طالبٍ بِثَارِ
ياسَفْرَةً تاهَتْ[7] على الأسفارِ ... قَضَّيْتُ فى الرَّمْىِ بها أوْطَارِى
وفُقْتُ بالحِذْقِ على الشُّطَّارِ[8] ... خَفَرْتُ فى الطيرِ بهِ[9] ذِمارى
ودَارُهَا قريبةٌ منْ دَارى ... وكنتُ لا أُخفِرُ عهْدَ الجارِ
فزُرْتُها[10] بالحتفِ والبَوَارِ ... على خِلَافِ عادةِ الزُّوَّارِ

---

(١) فى الديوان : يعجلها رميا عن الفرار .
(٢) فى الديوان : انتشار .
(٣) فى الديوان : فانتشرت .
(٤) فى الديوان : انتشار .
(٥) الوَعْث : المكان السهل الدهس تغيب فيه الأقدام . والخبار : مالان من الأرض واسترخى .
(٦) الأعشار : قوادم ريش الطائر .
(٧) فى الديوان : وافت .
(٨) فى الديوان : على النظار .
(٩) فى الديوان : بها .
(١٠) فى الديوان : قررتها .

وغُدْتُ عالى الجدّ والمَنارِ بـزَنْـدِ إقبـالٍ وسَعْـدٍ وَارِ

وقال فى وصف غلمان الإمام الناصر لدين الله : (١) [من الكامل]

رُعتَ العدوّ بكلّ أزرقَ لَهْذَمٍ وأصمَّ عَسّالٍ وأبيضَ بَاتِرِ
وبِغِلْمةٍ مثلِ الشُّموسِ عوابسٍ خَلَطُوا البسالةَ بالجمالِ الباهرِ
فلهمْ إذا آعْتَقَلُوا أنابيبَ القَنَا نظرُ الضَّرَاغِمِ مِنْ عُيونِ جَآذرِ
من عُصْبَةِ التُّرْكِ الذينَ ببأسِهِمْ رُدَّتْ شواردُ كلِّ مُلْكٍ شاغرِ
غُرٌّ إذا صِينَ الجَمَالُ بِبُرْقُعٍ سَتَرُوا جَمَالَ وجُوهِهِم بمغَافرِ
مِنْ كلِّ خوّاض الغِمَارِ مُلَجِّجٍ مَرِنٍ على سَفْكِ الدماءِ مُغَامِرِ
أصْمَى الكماةَ بِمقْصَدٍ منْ كَفِّهِ وَرَمَى القلوبَ مِنَ اللَّحاظِ بعائِرِ
إيمــاضُ مُنصلِهِ وضَوْءُ جبينِـهِ بَرْقَانِ فى ليلِ العَجَاجِ الثائرِ

وقال فى يوم دجن وكتب بها إلى صديقه أبى الحسن على بن إسماعيل يستدعيه للحضور فيه : (٢)

[من الوافر]

لدينا يا آبنَ إسماعيلَ قِدرٌ تَفُورُ وقهوةٌ صرفٌ تدورُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ ١٦٨ ــ ١٦٩ .

(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ ٢٣٠ ــ ٢٣١ .

وندمانٍ كبستانٍ نَضيرٍ بعيدٌ أن يكونَ لهمْ نظيرُ
ومحسنةُ الغِناءِ إذا تغنَّتْ حسِبتَ الأرضَ من طربٍ تسيرُ
ونحنُ بها على أوْفَى سرورٍ وإنْ وافَيتنا كَمُلَ السرورُ
فبادرْ بالحضورِ على اقتبالِ النـ ـنَهارِ فيومُنا يومٌ مطيرُ
وقد حُجِبَتْ سِراجُ الأفق فيهِ بدَجْنٍ دونَها منهُ سُتورُ
ووجهُ الجوِّ أربدُ مُكفهِرٌّ ووجهُ الأرضِ مبتسمٌ نضيرُ
وبينهما مُقارَعةٌ وحرْبٌ لنا منها السلامةُ والحُبورُ
إذا ما الرعدُ زَمْجَرَ خِلْتَ أُسْداً غِضَاباً فى السَّحابِ لها زَئيرُ
وإن سَلَّتْ صوارِمَها الغوادى أفاضَ عليه جَوْشَنَهُ (١) الغديرُ
وأعطافُ الغصونِ لها نَشاطٌ وأنفاسُ النسيم بها فُتورُ
وأزهارُ الرياضِ لها عيونٌ مُحَدِّقةٌ إلى الآفاقِ صُورُ
فلا تُفْسِدْ صَبوحَ أخيك فيهِ فأنتَ بكلِّ مَكْرُمةٍ جديرُ
وإنى يا أبا حسنٍ مشيرٌ عليكَ بما على نَفْسِى أُشيرُ
تمتَّعْ مِنْ شبابِكَ واغْتنِمْهُ فَعُمْرُ نَضارةِ الدنيا قصيرُ
ولا تتركْ وراءَك يوم لهوٍ فما تَدْرِى إلامَ غداً تصيرُ

---

(١) فى الديوان : عليها جوشنها .

وقال :[١] [من مجزوء الرمل]

يا عليُّ يومُنا أو وَلُ يومٍ من شُباط[٢]
أنا في مجلسِ لهوٍ وسرورٍ وانبساطِ
قُبَّتي الغيْمُ وأزها رُ الرياحينِ بِساطي
حُلِّيَتْ أوراقُها بيْـ نَ جِعادٍ وسِباطِ[٣]
بِشُنوفٍ نُظِمَ الطَّلْـ لُ عليها وقِراطِ
وقدودِ السَّرْوِ في خُضْـ رِ مُلاءٍ ورِياطِ
كَجَوارٍ قُمْنَ للخِدْ مَةِ مِنْ حولِ سِماطِ[٤]
والهَوا والماءُ في وَصْـ فَيْنِ فُتورٍ ونَشاطِ
وغلامٍ من بني الأَصْـ فرِ كالشوبِ القَباطي
حبُّهُ قد نِيطَ من حَبْـ بَةِ قلبي بالنِّيَاطِ
قابلٌ حُكْمي على كثْـ رَةِ سَوْمي واشْتِطَاطي
فَهْوَ مخلوقٌ على وفْـ قِ اقتراحي واشتراطي
بين طاساتٍ كبارٍ مُتْرَعاتٍ وبَواطِ
وأباريقَ كأجْيا دِمَها السِّرْبِ العَواطي[٥]

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .
(٢) شُباط : اسم شهر بالرومية هو شهر فبراير .
(٣) فى الديوان : وبساط .
(٤) فى الديوان : فى الخدمة من حول السماط .
(٥) فى الديوان : وأباريق كأجيادتهى الشرب الغواطي .

وضجيجٍ لهديرِ الطْ طَيْرِ[1] حولى وآختلاطِ
ورذاذٍ نحنُ منهُ فى نِثارٍ ولِقاطِ
فمتى وافَيْتَنى تَمْ مَ سُرورى وآغتباطى
وانخرطنا بكَ فى سِلْ لكِ الهوى أىَّ آنخراطِ

وقال فى الخمر:[2] [من مجزوء الكامل]

قُمْ ياندِيمُ ملبِّياً داعى الصَّبُوحِ ولا تخالفْ
بادِرْ فقدْ حانَ الصَّبا حُ وغنَّت الوُرْقُ الهواتفْ
أوَ ماترى هَيَفَ الغصو نِ تميسُ فى خُضْرِ الملاحِفْ
والنَّورُ يَبْسِمُ ثَغْرُهُ طرباً ودمعُ المزنِ واكِفْ
والأرضُ حالِيةُ الرُّبَى والجوُّ مِسْكِىُّ المَطَارِفْ
فآسْتَجْلِهَا كَرْخِيَّةً بِنْتَ الشَّمامِسِ والأساقفْ
حمراءَ صِرْفاً لايطو فُ برَحْلِها للهمِّ طائفْ
كَدَمِ الغزالِ إذا بَكَى رَاوُوقُها خِلْنَاهُ راعِفْ
وآعْصِ العذولَ وبِتْ لِوَرْ دِ الخَدِّ باللحظاتِ قاطِفْ
وإذا عكَفْتَ فلا تَكُنْ إلَّا على الصهباءِ عاكفْ

(١) فى الديوان : كهدير الطير .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ ٢٨٢ .

وقال يصف رمانة:[١] **[من المجتث]**

وحلوةِ الرِّيقِ باتتْ فى حُضْنِ غصنٍ وريقِ
ملمومةٍ[٢] القَدِّ بَيْضَا ءَ ذاتِ مَرأىً أنيقِ
تُشَقُّ عن أحمرِ اللو نِ فانىءٍ كالشقيقِ
كأنها تملأ الكفْ فَ صُرَّةٌ مِنْ عقيقِ

وقال فى وصف قصيدة مدح بها الخليفة الناصر لدين الله:[٣]

[من مجزوء الكامل]

فإليكَ رائقةً أرَ قَّ من المعتَّقةِ الشَّمُولِ
عذراءَ تُلْحقها فَصَا حتُها بأشعارِ الفحولِ
ماضَرَّهَا أن لا تكو نَ عقيلةً لأبى عقيلِ[٤]
فَضُلَتْ على أخَوَاتِهَا فضلَ الضُّحاءِ على الأصيلِ
عُرِفتْ بمنْطِقها وعتْ قُ الخيلِ يُعْرفُ فى الصَّهيلِ
وأطالَ من تعنيسها عَدَمُ الكفاءةِ فى[٥] البعُولِ
ما للغوانىَ[٦] ما لها عند القلوبِ من القَبُولِ

---

(١) الأبيات ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه صـ٣٠٧ ـ ٣٠٨ .
(٢) فى الديوان : مكفوفة .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ ٣٢٥ .
(٤) فى الديوان : لأبى العقيل .
(٥) فى الديوان : الكُفاة من .
(٦) فى الديوان : ماللكواكب .

وقال في قصيدة مدح بها الأمير حماد بن نصر بن حماد :(١)

[من الوافر]

عليك جلوتُها غُرًّا هِجاناً أوانسَ فى القلوبِ لها قَبُولُ

لها فى قومها نَسَبٌ عَرِيقٌ إذا آنتسبتْ وبيتُ حِجاً أصيلُ

فعمَّاها المُرَعَّثُ وآبنُ أوسٍ وجداها المبَرِّدُ والخليلُ(٢)

مدائحُ مثلُ أنفاسِ الخُزَامَى وتَمَشَّتْ فى نَوَاحيها القَبُولُ

مُفَوَّهَةٌ إذا هَدَرَتْ لنطقٍ شقاشِقُهَا تقاعست الفحولُ

تَعِزُّ قَناعةً وتتيهُ صَوْناً وبعضُ الشِّعْرِ مُمتَهنٌ ذليلُ

وقال يصف فرسه وكتب بها إلى عضد الدين :(٣) [من مخلع البسيط]

مولاىَ يامن له أيادٍ ليسَ إلى عَدِّهَا سبيلُ

ومن إذا قَلَّت العطايا فَجُودُهُ وافِرٌ جزيلُ

إليهِ إنْ جارتْ الليالى نَأْوى وفى ظِلِّهِ نَقيلُ

إنَّ كُمَيتى العتيقَ سِنًّا له حديثٌ مَعى طويلُ

كانَ شِرائى له فضُولاً فاْعجَبْ لما يجلبُ الفُضُولُ

(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ٣٤٣ .

(٣) المرعث : هو بشار بن برد الشاعر ، وابن أوس : هو أبو تمام حبيب بن أوس ، والمبرد : هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد صاحب كتاب الكامل . والخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدى واضع عروض الشعر .

(٤) الديوان : صـ٣٥٧ ـ ٣٥٨ .

ظننتُهُ حاملاً لرحلى فخابَ ظنّى فيهِ الجميلُ
ولم أَخَلْ للشقاءِ أنى لثِقْلِ أعبائهِ حَمُولُ
فإن أكُنْ عالياً عليهِ فَهْوَ على كاهلى ثقيلُ
أرْجَلُ كالبُومِ ليس فيهِ خَيْرٌ كثيرٌ ولا قليلُ[1]
ليس له مَخْبَرٌ حميدٌ ولا له منظرٌ جميلُ
وهْوَ حَرونٌ وفيهِ بُطءٌ فلا جوادٌ ولا ذلولُ
لا كَفَلٌ مُعجِبٌ لراءٍ إذا رآهُ ولا تَليلُ
مُقصرٌ إنْ مَشَى ولكنْ إنْ حَضَرَ الأكْل مستطيلُ
يُعْجِبُهُ التِّبْنُ والشَّعيرُ الـ ـمغسولُ والقَتُّ والقَصِيلُ[2]
وإن رأى عِكْرِشاً رأيتَ الـ ـلُعابَ من شدْقِهِ[3] يسيلُ[4]
وليسَ فيه من المعانى شىءٌ سِوى أنه أكُولُ
فَهَبْ لهُ اليومَ ماتَسَنَّى وهَبهُ من بعضِ ماتُنيلُ .
ولا تقلْ إنَّ ذا قليلٌ فالجِلُّ فى عَيْنِهِ جليلُ[5]

---

(١) الأرجل من الدواب : ذو الترجيل وهو بياض فى إحدى رجلى الدابة .
(٢) القت : حب برى لاينبته الآدمى ، يلجأ إليه أهل البادية فى أعوام القحط . القصيل : الشعير يجز أخضر لعلف الدواب .
(٣) فى الديوان : من فكه .
(٤) العكرش : نبات من الحمص وهو آفة النخل ينبت فى أصله فيهلكه .
(٥) الجِلّ : قصب الزرع إذا حصد وقطع .

وقال في طلعة : (١) [من مجزوء الرجز]

يـارُبَّ بِـكْـرٍ عـاتـقٍ خُـطَّتْ إليـنـا مـن عَـلِ
مـن حـجـرٍ أُمٍّ خِـدْرُهَـا دونَ الـسِّـمـاكِ الأعـزلِ
مُـطْعِـمَـةٍ ضـيـوفَـهـا فـى كـلِّ عـامٍ مُـمـحِـلِ
وطـالـمَـا دِيـسَـتْ عـلى عُـلُوِّهـا بـالأرْجـلِ
مِـن دُونِـهـا شَـوْكٌ كـأطـ رافِ الـرمـاحِ الـذُّبَّـلِ
حـصَّـلهـا الـقـنَّـاصُ بـالْـ حـيـلةِ والـتـوصُّـلِ
لـو لـم يُـسـاعِـدْهُ أخٌ مـن أُمـهـا لـم تـحـصُـلِ
جاءَ بـهـا عـذراءَ حُـبْـلَى كـالـجـرابِ الـمـمـتـلى
عـاطـلةً كـأنـهـا ذِراعُ خَـوْدٍ عَـيْـطَلِ
فـى حُـلَّـةٍ خـفـيـفـةٍ تـروقُ عـيْـنَ الـمُـجْـتَـلى
فَـشَـقَّـهَـا واسْـتَـلَّها مـن غِمْـدِهَـا كـالـمُـنـصُـلِ
فـابـتـسـمـتْ عـن لـؤلـؤٍ فـى الـسِّـلْكِ لـم يَـنْـفَـصِـلِ
كـأنـهـا إذْ بَـرَزَتْ بـيـضـاءُ كـالـسَّـجَـنْـجَـلِ
سَـبـيـكـةٌ مـن فـضـةٍ فـى سَـفَـطٍ مـن صَـنْـدلِ

---

(١) الطَّلْعَة : واحدة الطَّلْع ، وهو نَوْر النخلة مادام فى الكافور . والأبيات فى ديوانه صـ ٣٦١ ـ ٣٦٢ .

وقال فى بطيخة :[1] [من مجزوء الرمل]

رُبَّ عـذراءَ أتـتْـنـا وَهْـىَ فـى أحْـسَـنِ حُـلَّهْ
تَـعْـتَـرِيـهَـا صُفْـرَةٌ فـى لَـوْنـهـا مـن غـيـرِ عِـلَّهْ
حُـلْـوةُ الـريـقِ حـلالٌ دَمُـهَـا فـى كُـلِّ مِـلَّهْ
نـصفُـهـا بـدرٌ وإنْ قَسْـ ـبَسْمْتَـهَـا فَـهْـىَ أهِـلَّهْ

وقال يصف الأتراك غلمان الخليفة الناصر لدين الله :[2] [من الكامل]

القائدُ الغلبَ الكماةَ عَوابساً والبِيضُ فى أيمانهمْ تتبسَّمُ
من غِلْمةٍ بجمالهمْ نارُ الهوى وبباْسهمْ نارُ الوغى تتضرَّمُ
سِيَّانِ سِلْمُهُمُ وحربُهُمُ فما ينفكُّ يقْطُرُ من أكُفِّهمُ الدمُ
تُركٌ إذا لِبسوا التَّرائكَ أيقنَتْ صُمُّ العوالى أنها ستُحطَّمُ[3]
يزدادُ إشراقاً ضياءُ وجوههمْ والجوُّ بالهَبَواتِ أرْبَدُ أقْتَمُ
فهمُ إذا حَسَرُوا ظِباءُ خميلةٍ وهُمُ أسودُ شَرىً إذا ما آستَلأَموا
ركبوا الدَّياجى والسروجُ أهِلَّةٌ وهُمُ بدورٌ والأسِنَّةُ أنجمُ

(١) هذه الأبيات ليست فى ديوانه .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ٣٧٢ .
(٣) الترائك : جمع تريكة وهى بيضة الحديد للرأس يلبسها المحارب .

وكأن (١) إيماضَ السيوفِ بوارقٌ وعجاجَ خيلهمُ سحابٌ مظلمُ
فى ثِنْيِ بُرْدَتِهِ قضيبٌ نَقىٌ وفى الدْ ـلِيوع(٢) المفاضَةِ منهُ طَوْدٌ أبهمُ
بشرٌ أرَقُّ من الزلالِ وتحتَهُ كالصخرِ قلبٌ لا يرِقُّ فيرحمُ
يُصْبِى الخَلِىَّ بطرفهِ ، ويكفِّهِ يُصْمى الكَمِىَّ فجؤْذَرٌ لَمْ ضَيْغَمُ
هو تارةً للحسْنِ فى أترابهِ عَلَمٌ وطوراً فى الكتيبةِ مُعْلَمُ

وقال فى الخمر : (٣) [من مخلع البسيط]

قُمْ فاْغتنمْ غفلةَ الزمانِ مادمتَ منه على أمانِ
نَفْتَضُّ(٤) عذراءَ بِنْتَ كَرْمٍ أنْحَلَهَا المكْثُ فى الدِّنانِ
تضحكُ فى كأسِها سُروراً إذا بَكَتْ أعينُ القَنانى
مارَقَصَتْ فى الكؤوس إلاَّ نَقَّطَها المَزْجُ بالجُمَانِ
حتى تَراها لنا عِقَالاً فى اليَدِ(٥) وَالرِّجْلِ واللِّسانِ

(١) فى الديوان : فكأن .
(٢) فى الديوان : ففى الدرع .
(٣) الأبيات ضمن ستة أبيات فى ديوانه صـ٤٤٣ .
(٤) فى الديوان : تفتض .
(٥) فى الديوان : لليد .

مختار شعر
ابن عنين

قال في الخمر :[1] [من الكامل]

وَمُدامةٍ لم يُبْقِ طولُ ثَوائِهَا ... في خِدْرِها إلّاَ وميضَ شُعاعِ
من كفِّ مصقولِ العوارضِ آنسٍ ... يرنو بمقْلةِ جُؤْذَرٍ مُرْتاعِ
وقفتْ عوارضُ صُدْغِهِ في خَدِّهِ ... حيْرَى وباتتْ في القلوبِ سَواعِ
راضعْ خلائِقَهُ العقارُ وبدّلتْ ... نَزَقَ الصِّبَى بموقَّرٍ مطواعِ
في روْضةٍ رَقَمتْ[2] وشائعَ بُرْدِهَا ... كفُّ الْحَيِى[3] ولَىُّ كفٍّ صَناعِ
حلَّتْ بها الجوزاءُ عِقْدَ نِظَامِها ... فتباشَرتْ بالخِصْبِ والإمراعِ

وقال :[4] [من الكامل]

عاطيْتَهُ صهباءَ كَلَّلَ كَأْسَهَا ... حَبَبُ المِزاجِ بلؤلؤٍ مافُصِّلاَ
تبلُو بكفِّ مُديرِهَا أنوارُها ... فتعيدُ كافورَ الأناملِ صَنْدَلاَ

---

(١) من قصيدة في ديوانه (ديوان ابن عنين ، تحقيق خليل مردم بك . طبعة دار صادر ـ بيروت) صـ ٣٢ ـ ٣٣ .

(٢) في الديوان : في روضة نسجت .

(٣) في الديوان : كف السحاب .

(٤) من قصيدة في ديوانه صـ ١٠ .

في روضةٍ بالنَّيِّرَيْنِ أريضَةٍ رضَعَتْ أفاويقَ السحائبِ حُفَّلاَ
أنَّى آتجهتَ رأيتَ ماءً سائحاً متدفقاً أو يانِعاً مُتَهَدِّلاَ
وكأنما (١) أطيارُهَا وغصونُهَا نَغَمُ القِيانِ على عرائِسَ تُجْتَلَى
وكأنما الجوزاءُ أَلْقَتْ زهْرَهَا فيها وأرسلت المجرَّةُ جَدْولاَ
ويمرُّ مُعْتَلُّ النسيمِ بروضِهَا فتخالُ عطَّاراً يُحرِّقُ مندَلاَ

وقال في روضة : (٢) [من الكامل]

في روضةٍ غُنِّى الربيعُ بها فَأَبانَ صنعةَ علَّةِ العِلَلِ
شقَّ الشقيقُ بها ملابِسَهُ حُزْناً على ديباجَةِ الأُصُلِ
فكأنَّهُ قلْبٌ تصدَّعَ عنْ سَوْدائِهِ فبدَتْ مِنَ الخَلَلِ
جرَّ النسيمُ بها مطارفَهُ فتنفسَّتْ عنْ عَنْبَرٍ ثَمِلِ (٣)
هَمَّ الأقاحُ بلثْمِ نَرْجِسِهَا فثنَى له ليتَا ولم يَطُلِ

---

(١) في الديوان : فكأنما .
(٢) من قصيدة في ديوانه صـ٤١ ـ ٤٢ .
(٣) في الديوان : عنبر شمل .

باب النسيب

مختار شعر
بشار بن برد

قال فى عبدة وكان يهواها :[١] [من الطويل]

هوى صاحبى ريحُ الشَّمالِ إذا جرتْ وأشقى[٢] لقلبٍ أن تهبَّ جَنوبُ
وما ذاك إلا أنها حينَ تَنْتَهى تَنَاهى وفيها من عُبَيْدةَ طيبُ
عذيرى من العذَّالِ إذْ يعذلُوننى[٣] سَفاهاً وما[٤] فى العاذِلينَ لبيبُ
يقولون لو عزَّيْتَ قلبكَ لأرعوى فقلتُ وهل للعاشقين قلوبُ
إذا نطق القومُ الجلوسُ فإننى مُكبٌّ[٥] كأنى فى الجميع غريبُ

وقال فيها :[٦] [من الطويل]

يزهِّدنى فى حبِّ عبدةَ معشرٌ قلوبهُمُ فيها مخالفةٌ قلبى
فقلتُ دَعُوا قلبى وما آختارَ وآرتضى فبالقلبِ لا بالعينِ يبصرُ ذو الحبِّ

---

(١) الأبيات الأول والثانى والخامس فى عبدة من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ، والبيتان الثالث والرابع فى سعدى من قصيدة أخرى فى ديوانه جـ١ صـ٢١٣ .
(٢) فى الديوان : وأهوى .
(٣) فى الديوان : لايتركوننى .
(٤) فى الديوان : بغمى أما . . .
(٥) فى الديوان : أكب .
(٦) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ٤ صـ١٧ ـ ١٨ .

فما تبصرُ العينانِ فى موضعِ الهوى ولاتسمعُ الْأُذْنَانِ إلاَّ منَ القلبِ

وقال : (١) [من الرجز]

سقياً (٢) لأسماءَ ابنةِ الأشدّ قامتْ تراءَى إذ رأتنى وحدِى
كالشمسِ تحت (٣) الزِّبرجِ المنْقَدّ صدَّت (٤) بخدٍّ وجَلَتْ عن خدّ
ثم انثنت كالنَّفسِ المُرْتَدّ

وقال : (٥) [من الخفيف]

أيها الساقيانِ صُبَّا شَرَابى وآسقيانى من ريقِ بيضاءَ رُودِ
إنَّ دائى الصَّدَى وإن دوائى شَرْبَةٌ من رُضَابِ ثغرٍ بَرُودِ (٦)
ولها مبسمٌ (٧) كغُرِّ الأقاحى وحديثٌ كالوشىِ وشىِ البُرُودِ
نَزَلَتْ فى السَّوادِ منْ حبَّةِ القلـ ـبِ ونالتْ زيادةَ المستزيدِ (٨)
ثم قالتْ نلقاكَ بعْدَ ليالٍ والليالى يُبْلينَ كُلَّ جديدِ
عندها الصبرُ عن لقائى وعندى زَفراتٌ يأكُلْنَ قلبَ الحديدِ (٩)

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٥٨ .
(٢) فى الديوان : واها .
(٣) فى الديوان : بين .
(٤) فى الديوان : ضنت .
(٥) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٩٠ .
(٦) رواية البيت فى الديوان : إن دائى ظمى وإن شفائى غبرة من رضاب ثغر البرود .
(٧) فى الديوان : مضحك .
(٨) هذا البيت ليس فى الديوان .
(٩) فى الديوان : الجليد .

وقال فى جارية مغنية :(١) [من الطويل]

كأنَّ لساناً ساحراً فى كلامها(٢) أُعِينَ بصوتٍ للقلوبِ صَيودِ(٣)

تُميتُ به ألبابَنَا وقلوبَنَا مِراراً وتُحيِيهنَّ بعدَ هُمودِ

وقال :(٤) [من البسيط]

تُلْقَى بتسبيحةٍ من حُسْنِ ماخُلِقَتْ وتستفزُّ حَشَى الرائى بإرعادِ

كأنما صُوِّرتْ من ماءِ لؤلؤةٍ فكلُّ جارحةٍ وجهٌ بمرصادِ(٥)

وقال :(٦) [من مجزوء الكامل]

يـالـيـلةً(٧) تـزدادُ نُـكـرًا من حُبِّ من أحببتُ بِكْرَا

حـورَاءُ إنْ نـظرتْ إلـيـ ـكَ سَقَتْكَ بالعينين خمرًا

تُـنسـى التُّـقى(٨) مـعـادَهُ وتكونُ للحكماءِ ذكرًا

وكـأنَّ رَجْـعَ حـديـثـهـا قِطَعُ الرياضِ كُسينَ زَهْرًا

وكـأنَّ تـحـتَ لـسـانـهـا هاروتَ ينفثُ فيه سِحْرًا

وتـخـالُ مـاجَـمَـعتْ عـليـ ـهِ ثيـابُهـا ذَهَـباً وعـطرًا

---

(١) من قصيلة فى ديوانه جـ٢ صـ١١٨ ـ ١١٩ .
(٢) فى الديوان : لسانها
(٣) فى الديوان : . . . بصوت كالفرند حديد .
(٤) من قصيلة فى ديوانه جـ٢ صـ٢٢٣ .
(٥) روايته فى الديوان :
كأنما خلقت فى قشر لؤلؤة فكل أكنافها وجه بمرصاد
(٦) الأبيات على غير هذا الترتيب فى ديوانه جـ٤ صـ٦٩ ـ ٧١ .
(٧) فى الديوان : ياليلتى .
(٨) فى الديوان : الغوى .

وكـأنـهـا بـرْدُ الـشُّـرا ... بِ صَفَا ووافَقَ منكَ فطرَا
جِـنّـيّـةٌ إنـسـيّـةٌ ... أو بين ذاك أجلُّ أمْرَا
وكـفـاكَ أنـى لـم أُحط ... بشكاةِ من أحببتُ خُبرَا
إلا مـقـالـةَ زائـرٍ ... نـشرتْ لىَ الأحـزانَ نـشرَا
متخشّعاً تـحتَ الـهـوى ... عشراً وتحتَ الموتِ عشرَا

وقال فى فاطمة المغنية :(١) [من الرمل]

عَجِبتْ فَطْمةُ من نعتى لها ... هل يجيد النعتَ مكفوفُ البصرْ
بِنْتُ عشـرٍ وثـلاثٍ قُسِّمَتْ ... بـين غـصـنٍ وكـثـيـبٍ وقـمـرْ
أيها النوّامُ هُبّوا ويحكُمْ ... وآسألونى اليومَ ماطعمُ السهرْ

وقال :(٢) [من المنسرح]

لاأستـطيعُ الهـوى وهجـرتَهـا ... قلبى ضعيفٌ وقلبُهـا حجـرُ
كأنَّ وجدى بها وقد حُجِبَتْ ... فى الرأسِ والعينِ والحَشى سَكَرُ (٣)

وقال : (٤) [من الطويل]

لقد كنتُ فى ذاك الشباب(٥) الذى مَضى ... أُزَارُ ويدعُونى الهوى فأزورُ

---

(١) ضمن تسعة أبيات فى ديوانه جـ٤ صـ٨٢ ـ ٨٤ .
(٢) البيت الأول من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ٢٤٠ .
(٣) هذا البيت ليس فى الديوان .
(٤) الديوان جـ٤ صـ٩٢ .
(٥) فى الديوان : الزمان .

فإنْ فاتنى إلْفٌ ظللتُ كأنما ... يديرُ حياتى فى يديْهِ مُديرُ
ومُرْتَجّةِ الأرْدَافِ مهضومةِ الحَشَى ... تمورُ بِسِحْرٍ عينُهَا وتدورُ
إذا نَظَرتْ صبّتْ عليكَ صبابةً ... وكادتْ قلوبُ العالمين تطيرُ
خلَوتُ بها لايَخْلُصُ الماءُ بيننا ... إلى الصبحِ دونى حاجبٌ وستورُ

وقال :(١) [من الرمل]

طالَ هذا الليلُ بل طالَ السهرْ ... ولقدْ أعرفُ لَيْلِى بالقصَرْ
لم يطُلْ حتى جفانى شادِنٌ ... ناعمُ الأطرافِ فتّانُ النظرْ
لِىَ فى قلبِىَ مِنْهُ لوعةٌ ... ملكتْ قلبى وسمعى والبصرْ
وكأنَّ الهمَّ شخصٌ ماثلٌ ... كلَّما أبْصَرَهُ النومُ نَفَرْ

وقال : (٢) [من الوافر]

يُروِّعُهُ السرَارُ بكلِّ شىءٍ(٣) ... مخافَةَ أنْ يكون به السرَارُ
كأنَّ فؤادَهُ كُرةٌ تَنَزّى(٤) ... حِذارَ البينِ لو نفع الحِذارُ

وقال : (٥) [من الوافر]

أقولُ وليلتى تزدادُ طولاً ... أما لليلِ بعدَهُمُ نهارُ

---

(١) الديوان جـ٤ صـ٦٣ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ٢٢٤ .
(٣) فى الديوان : أمر .
(٤) فى الديوان : ينزى حذارا .
(٥) من نفس القصيدة السابقة .

جَفَتْ عينى عن التغميضِ حتى كــأنَّ جفونَهَــا عنهــا قِصَــارُ

وقال فى عبلة :(١) [من الخفيف]

عبـدُ إنى إليــكِ بــالأشــواقِ لتـلاقٍ وكيفَ لى بـالتـلاقى

أنا والله أشتهى سِحْرَ عينَيْـ ـكِ وأخشى مَصَارِعَ العُشَّاقِ

وقال :(٢) [من الطويل]

لقد عَشِقَتْ أُذْنى كلاماً سمعتُهُ رخيماً وقلبى للمليحةِ أعشقُ

ولو عاينُوهَا لم يلوموا على البُكَا كريماً سقاهُ الخمرَ بدرٌ مُحلِّقُ

وكيفَ تَنَاسِى من كأنَّ حديثَهُ بأُذْنى وإن غُيِّبتُ(٣) قُرطٌ معلَّقُ

وقال : (٤) [من البسيط]

يا أطيبَ الناسِ ريقاً غيرَ مُخْتَبَرٍ إلا شهادةَ أطرافِ المساويكِ

قد زرتِنَا مرةً فى الدَّهرِ واحدةً ثنّى (٥) ولا تَجْعليهَا بيضةَ الديكِ

يارحمةَ الله حُلِّى فى منازلنا حسْبى برائحةِ الفردوْسِ من فيكِ

---

(١) ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ٤ صـ١٣٧ .
(٢) الديوان جـ٤ صـ١٣٩ ـ ١٤٠ .
(٣) فى الديوان : غيبت .
(٤) ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه جـ٤ صـ١٤٤ .
(٥) فى الديوان : عودى .

وقال فى عبدة :(١) [من الرمل]

لم يَطُلْ ليلى ولكنْ لم أَنَمْ ونَفَى عنّى الكَرَى طَيْفٌ أَلَمّْ
نَفِّسِى ياعبدُ عنّى واعْلَمِى أننى ياعَبْدُ من لَحْمٍ ودَمْ
إن فى بُرْدَىَّ جسماً ناحلاً لو تَوَكَّأْتِ عليهِ لانْهَدَمْ
وإذا قلتُ لها جُودى لَنَا خَرَجَتْ بالصَّمْتِ عنْ لا ونعمْ
خَتَمَ الحبُّ لها فى عُنُقى موضعَ الخاتمِ من أهلِ الذِّممْ

وقال :(٢) [من المتقارب]

وبيضاءَ يضحكُ ماءُ الشَّبَا بِ فى وجْهِهَا لكَ إذ تَبْتَسِمْ
دُوارُ العذارى إذا زُرْنَهَا أَطَفْنَ بحوراءَ مثلِ الصَّنَمْ
يسرُحْنَ فَيَمْسَحْنَ(٣) أركانَهَا كما يَمْسَحُ الحجَرَ المُسْتَلِمْ
أصفراءُ ليس الفتى صَخْرَةً ولكنه نُصْبُ هَمٍّ وغَمّْ
صَبَبْتِ هواكِ على قلبِهِ فضاقَ وأعْلَنَ ما قد كَتَمْ

وقال :(٤) [من الوافر]

ودَعْجاءِ المحاجرِ من مَعَدٍّ كأنَّ حديثَهَا ثمرُ الجِنَانِ

---

(١) الديوان جـ ٤ صـ ١٨٧ ـ ١٨٨ والأبيات هناك على غير هذا الترتيب.
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ صـ ١٧٩ ـ ١٨٠ .
(٣) فى الديوان : يظلن يمسحن.
(٤) ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه جـ ٤ صـ ٢٢٠ .

إذا قامت لحاجتها[١] تثنّتْ كَـأنَّ عـظَامَهَـا من خيـزُرانِ

وقال فى امرأة سمع كلامها :[٢] [من البسيط]

ياقومُ أُذنى لبعضِ الحىِّ عاشقةٌ والأُذْنُ تعْشَقُ قبلَ العينِ أحيانَا

هَلْ مِنْ دواءٍ لمشغوفٍ بجارِيَةٍ يَلْقَى بلُقْيَانِهَا رَوْحاً وَرَيْحَانَا

مختار شعر
العباس بن الأحنف[٣]

قال : (٤) [من الكامل]

إنَّ الـهَـوىَ لـو كَـانَ يَـنْـ ـفُذُ فيهِ حُكْمى أو قَضَـائِى

لَـطَلَبْـتُـــهُ وجـمـعـتُـــهُ من كُلِّ أرْضٍ أو سماءِ

فَـقَـسَـمْـتُـهُ بَـيْـنِـى وبَـيْـ ـنَ حبيبِ نفْسى بـالـسَّـواءِ

فـنـعـيشُ مـاعِـشْـنَـا عَـلَى مَـحْضِ الـمـودَّةِ والـصـفـاءِ

حـتـى إذا مِـتْـنَـا جـمـيْـ ـعـاً والأمُـوُر إلـى فَـنَـاءِ

---

(١) فى الديوان : لمشيتها .

(٢) ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه جـ٤ صـ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

(٣) هو العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفى اليمامى ، أبو الفضل ، شاعر غزل رقيق ، أصله من اليمامة وكان أهله فى البصرة وبهامات أبوه ، ونشأ العباس فى بغداد ، خالف الشعراء فى طريقتهم فلم يمدح ولم يهج ، بل كان شعره كله غزلا وتشبيبا . توفى ببغداد وقيل بالبصرة سنة ١٩٢ هـ . (الأعلام لخير الدين الزركلى ، طبعة دار العلم للملايين ـ بيروت لبنان ١٩٨٦ م جـ٣ صـ٢٥٩) .

(٤) ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه (ديوان العباس بن الأحنف ، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجى ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٤ م) صـ٥ .

مَـاتَ الـهـوَى مِـنْ بَـعْـدِنَـا ... أو عَاشَ فى أَهْلِ الوَفَاءِ

وقال :(١) [من الطويل]

أزَيْنَ نساءِ العالمينَ أجِيبى ... دُعاءَ مَشُوقٍ بالعراقِ غريبِ

كَتَبْتُ كِتَابى ما أُقِيم حُرُوفَهُ ... لِشدَّةِ إعْوالى وطولِ نحيبى

أخطُّ وأَمْحُو ماخَطَطْتُ بَعَبْرَةٍ ... تَسُحُّ على القِرْطَاسِ سَحَّ غُروبِ

أيا فَوْزُ لو أبْصَرْتِينِى ماعرفْتِنى ... لطولِ نُحُولى بَعْدَكُمْ وشُحُوبِى

وأنتِ من الدُّنْيا نَصِيبى فإنْ أمُتْ ... فَلَيْتَكِ من حُورِ الجِنَانِ نَصِيبِى

وإنى لأَسْتَهْدِى الرِّيَاحَ سَلامَكُمْ ... إذا أَقْبلَتْ من نحوِكُمْ بهبوبِ

وأسألُها حَمْلَ السَّلامِ إليكمُ ... فإنْ هِىَ يَوْماً بَلَّغَتْ فأجِيبى

أرَى البينَ يَشْكُوهُ المحبُّون(٢) كلُّهمْ ... فياربِّ قرِّبْ دَارَ كلِّ حبيبِ

أَقُولُ ودَارِى بالعِرَاقِ وَدَارُها ... حِجَـازِيَّةٌ فى حَـرَّةٍ وسُهُـوبِ

وكلُّ قريبِ الدارِ لابُدَّ مَرَّةً ... سَتُصْبِحُ يوماً وَهْوَ غيرُ قريبِ

سَقَى مَنْزِلاً بينَ العَقِيقِ وَوَاقِمٍ ... إلَى كُلِّ أُطْمٍ بالحِجازِ ولُوبِ(٣)

أَجَشُّ مُدِيمٌ(٤) الرَّعْدِ دانٍ رَبَابُهُ ... بِجُودِ نَسِيمَى شَمْأَلٍ وجَنُوبِ(٥)

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص٦ ـ ٩ .

(٢) فى الديوان : الأحبة .

(٣) العقيق : موضع بناحية المدينة فيه عيون ونخل . واقم : أطم من آطام المدينة . اللوب : جمع لوبة وهى الحرة من الأرض .

(٤) فى الديوان : هزيم .

(٥) الرَّباب : السحاب يحمل الماء .

أَزُوَّارَ بَيْتِ الله مُرُّوا بِيَثْرِبٍ لحاجةِ مَتْبُولِ الفُؤادِ كَئِيبِ
وقُولُوا لهم يا أهلَ يثربَ أسْعِدُوا على جَلَبٍ للحادِثَاتِ جَليبِ
فإنَّا تركْنَا بالعَراقِ أخَا هوًى تنشَّبَ رَهْناً فى حِبالِ شَعُوبِ[1]
به سَقَمٌ أعْيَا المداوِينَ عِلْمُهُ سِوَى ظَنِّهِم مِنْ مُخْطِىءٍ ومُصِيبِ
إذا ما عصَرْنَا الماءَ فى فِيهِ مَجَّهُ وإنْ نَحْنُ نادَيْنَا فغَيْرُ مُجيبِ
خُذُوا لِيَ مِنْها جُرْعةً فى زُجَاجَةٍ ألاَ إنَّها لَوْ تَعْلَمُونَ طَبِيبِى
وسِيرُوا فإنْ أدْرَكْتُمْ بِى حُشَاشَةً لها فى نَوَاحِى الصَّدْرِ وَجْسُ دَبِيبِ
فَرُشُّوا على وَجْهِى أُفِقْ مِنْ بَلِيَّتِى يُثِيبُكُمُ ذُو العرشِ خَيْرُ مُثِيبِ
فإنْ قالَ أهْلِى ما الذى جِئْتُمْ بِهِ وَقَدْ يُحْسِنُ التَّعْلِيلَ كلُّ أرِيبِ[2]
فقُولُوا لهمْ جِئْنَاهُ من مَاءِ زَمْزَمٍ لِنَشْفِيَهُ مِنْ دَائِهِ[3] بِذَنُوبِ
وإنْ أنتمُ جِئتمْ وقد حِيلَ بَيْنَكُمْ وبَيْنِى بِيَوْمٍ للمَنُونِ عَصِيبِ
وصِرْتُ مِنَ الدُّنْيَا إلى قَعْرِ حُفْرَةٍ حَليفَ صَفِيحٍ مُطْبَقٍ وكَثِيبِ
فَرُشُّوا على قَبْرِى من الماءِ وآنْدُبُوا قَتِيلَ كِعَابٍ لاقتيلَ حُرُوبِ

وقال : [4] [من المتقارب]

أيَـا مَـنْ[5] تَعلَّقْتُـهُ نـاشِئـاً فَشِبْتُ ومَا آنَ لى أنْ أشِيبَا

(١) تنشب : تعلق . الشعوب : المنيّة .
(٢) فى الديوان : كل أديب .
(٣) فى الديوان : من داء به .
(٤) من قصيدة فى ديوانه صـ ١٠ .
(٥) فى الديوان : ويا من .

لَعَمْرِى لقد كَذَبَ الزاعِمُونَ | بِأنَّ القلوبَ تُجَارِى القُلُوبَا
ولَوْ كانَ حِقًّا كما يَزْعُمُونَ | لمَا كَانَ يجفُو حَبِيبٌ حَبِيبَا
وكيفَ يكونُ كما أشْتَهِى | حَبيبٌ يَرَى حَسَنَاتِى ذُنوبَا

وقال :(١) [من الطويل]

رَأَتْ رَغْبَةً مِنِّى فَأَبْدَتْ زَهَادَةً | أَلَا رُبَّ مَحْرُومٍ منَ الناسِ راغبِ
أُريدُ لِأَدْعُو غيْرَهَا فَيَجُرُّنِى | لِسَانِى إِلَيْهَا بِاسْمِهَا كالمغالِبِ
فلو(٢) كانَ قَلْبِى يَسْتَطِيعُ تَكَلُّماً | لحدَّثكُمْ عنِّى بِكلِّ العَجَائِبِ

وقال :(٣) [من الطويل]

ألا ليت ذَاتَ الخالِ تَلْقَى منَ الهَوَى | عُشَيْرَ الذى أَلْقَى فَيَلْتَئِمُ الشَّعْبُ
إذا رَضِيَتْ لم يُهْنِنِى ذَلِكَ الرِّضَا | لعلمى بِهِ أنْ سَوْفَ يَتْبَعُهُ العَتْبُ
وأبكى إذا ما أذْنَبَتْ خَوْفَ صَدِّهَا | وأسْألُهَا مَرْضَاتَهَا ولها الذَّنْبُ
وِصَالُكُمْ صَرْمٌ وحُبُّكُمْ قِلًى | وعَطْفُكُمْ صَدٌّ وسِلْمُكُمْ حَرْبُ

وقال :(٤) [من الكامل]

جَرَّعْتِنِى غُصَصَ المنيَّةِ بالهَوَى | أَفَمَا بِعَيْشِكِ تَرْحَمِينَ شَبَابِى

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ ١٥ .
(٢) فى الديوان : ولو.
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ ١٩ .
(٤) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه صـ ٢٠ .

سُبْحَانَ من لو شاء سوَّى بَيْنَنا   وأَدَالَ منكِ فَقَدْ[١] أطَلْتِ عَذَابى

وقال :[٢]   [من الوافر]

وِصَالُكِ مُظْلِمٌ فيه الْتِبَاسٌ   وعِنْدَكِ لَوْ أَرَدْتِ لهُ شِهَابُ
وقد حُمِّلْتُ مِنْ حُبِّيكِ ما لو   تَقَسَّمَ بَيْنَ أَهْلِ الأَرْضِ شَابُوا
وعِشْتُ[٣] أقوتُ نفسى بالأَمَانِى   أَقُولُ لِكُلِّ جَامِحَةٍ إِيَابُ
وإِنَّ الودَّ ليسَ يكادُ يَبْقَى   إِذَا كَثُرَ التَّجَنِّى والعتابُ
خفضتُ لمنْ يَلُوذُ بِكُمْ جَنَاحِى   وتَلْقَوْنِى كَأَنَّكُمُ غِضَابُ

وقال :[٤]   [من السريع]

إِليكَ أَشْكُورَبُّ مَاحَلَّ بى   مِنْ صَدِّ هَذَا العَاتِبِ[٥] المُذْنِبِ
صَبٌّ بِعِصْيَانِى وَلَو قال لى   لا تَشْرَبِ البَارِدَ لَمْ أَشْرَبِ
إِنْ سِيلَ لم يَبْذُلْ وإِنْ قَالَ لَمْ   يَفْعَلْ وإِنْ عُوتِبَ لَمْ يُعْتِبِ

وقال :[٦]   [من الطويل]

أَحِينَ صَفَا مِنِّى لَكِ الوُدُّ والهَوَى   يَكُونُ ثَوَابِى مِنْكِ شَرَّ عِقَابِى[٧]

(١) فى الديوان : لقد .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ٢٢ .
(٣) فى الديوان : فعشت .
(٤) الأبيات ضمن أربعة أبيات فى ديوانه صـ٢٢ ـ ٢٣ .
(٥) فى الديوان : من ظلم هذا الظالم .
(٦) من قصيدة فى ديوانه صـ٢٤ .
(٧) فى الديوان : عقاب .

سَعَى إليكِ الحبُّ عَزْماً عَلَى دَمِى ... فَللهِ دَرُّ الحبِّ أَيْنَ سَعَى بِى
فَطُوبَى لمنْ يُغْفِى من الليلِ غَفْوَةً ... وطُوبَى لمنْ يُهْنِيهِ سَوْغُ شَرَابِى
فإنْ كانَ عَيْشِى كلُّهُ مثلَ ما أرَى ... لقَدْ طالَ فيكمْ ياظَلُومُ عَذَابِى
وقد كنتُ مِنْ هذا بعيداً فَسَاقَنِى ... له الحَيْنُ سَوْقاً مُؤْذِناً بِذِهَابِى
ألا كلُّ شَىْءٍ كانَ أوْ هُوَ كَائِنٌ ... يكـونُ بعلمٍ سَـابِقٍ وكِتَـابِ

وقال :(١) [من الكامل]

رَاجِعْ أَحِبَّتَكَ الذينَ هَجَرْتَهُمْ ... إنَّ المتيَّمَ قَلَّمَا يَتَجَنَّبُ
إنَّ التَّجَنُّبَ إن تَمَكَّنَ مِنْكُمَا ... دَبَّ السُّلُوُّ لَهُ فَعَزَّ المطْلَبُ

وقال :(٢) [من الطويل]

جَرَى السَّيْلُ فَاسْتَبْكَانِىَ السَّيْلُ إذْ جَرَى ... وفاضَتْ لهُ من مُقْلَتَىَّ غُرُوبُ(٣)
وما ذَاكَ إلا حِينَ أَيْقَنْتُ أنهُ ... يَمُرُّ بِوَادٍ أنْتِ مِنْهُ قَرِيبُ
يكونُ أُجَاجاً دُونَكُمْ فَإذَا ارْتَقَى(٤) ... إليكم تَلَقَّى طِيبَكُمْ فيطيبُ
أَيَا ساكِنِى شَرْقِىِّ دِجْلَةَ كُلُّكُمْ ... إلى النَّفسِ مَنْ أجْلِ الحبيبِ حبيبُ

---

(١) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه صـ ٢٨ .
(٢) الديوان صـ ٢٩ .
(٣) فى الديوان : سروب .
(٤) فى الديوان : انتهى .

وقال : (١) [من الطويل]

بِرَغْمِى أُطِيلُ الصَّدَّ عَنْكِ وأَبْتَلِى بِهَجْرِكِ قَلْباً لَمْ يَزَلْ فيكِ مُتْعَبَا
وما أَنَا فى صَدِّى بأوَّلِ عاشقٍ رأى بَعْضَ مَالاَ يَشْتَهِى فَتَجَنَّبَا
تَجَنَّبَ مُرْتَادَ السُّلوِّ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَنْكِ فى الأَرْضِ الفَسِيحَةِ مَذْهَبَا
فَصَارَ إلى أَنْ رَاجَعَ الوَصْلَ صَاغِراً وعَادَ إلى ماتَشْتَهِينَ فَأَعْتَبَا

وقال : (٢) [من الكامل]

لَمْ أَلْقَ ذَا شَجَنٍ يَبُوحُ بحبِّهِ إلاَّ غَشَشْـتُكِ ذلِكَ المحبُـوبَـا
حَذَراً عليكِ فإنَّنِى بكِ واثقٌ أنْ لايَنَالَ سِوَاىَ مِنْكَ نَصِيبَا

وقال : (٣) [من الكامل]

لَوْ كُنْتِ عاتِبَةً لَسَكَّنَ لَوْعَتِى أَمَلى رِضَاكِ وزُرْتُ غَيْرَ مُرَاقَبِ
لكنْ مَلَلْتِ فَلَمْ تَكُنْ لِى حِيلَةٌ صَدُّ المَلُولِ خِلاَفُ صَدِّ العَاتبِ
ما ضَرَّ مَنْ قَطَعَ الرَّجَاءَ بِبُخْلِهِ لَوْ كانَ عَلَّلَنِى بِوَعْدٍ كَاذِبِ

وقال : (٤) [من الطويل]

إذا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ بُدٌّ مِنَ الرَّدَى فَأَكْرَمُ أَسْبَابِ الرَّدَى سَبَبُ الحُبِّ

---

(١) الديوان : صـ ٣١ ـ ٣٢ .
(٢) الديوان : صـ ٣٤ .
(٣) الأبيات ضمن أربعة أبيات فى ديوانه صـ ٣٦ .
(٤) الديوان صـ ٣٦ .

وَلَوْ أَنَّ خَلْقاً كَاتِمَ الحُبِّ قَلْبَهُ ... لَمِتُّ ولَمْ يَعْلَمْ بِحُبِّكُمْ قَلْبِى

إذا قِيل تُقْرِيكَ السَّلامَ تماسَكَتْ ... حُشَاشَةُ قَلْبى(١) وانجلَتْ غَمْرَةُ الكَرْبِ

وقال :(٢) [من الوافر]

أَقَمْتَ بِبَلْدَةٍ وَرَحَلْتِ عنهـا ... كِلاَنَا بَعْـدَ صاحِبِـه غـريبُ

أَقَلُّ النـاس بـالـدنيـا سُرُوراً ... حبيبٌ قد نَأَى عَنْهُ حَبِيبُ

وقال :(٣) [من المتقارب]

سَأَسْتُرُ والسَّتْرُ من شِيمَتِى ... هَوَى مَنْ أُحِبُّ بمَنْ لا أُحِبّْ

ولا بُدَّ مِنْ كَذِبٍ فى الهَوى ... إذا كانَ دَفْعُ الأذَى بالكَذِبْ

وقال :(٤) [من البسيط]

متى أنالُ الرِّضا مِمَّنْ كَلِفْتُ بِهِ ... وإن شَكَوْتُ إليهِ حُبَّهُ غَضِبَا

أزدادُ فى كُلِّ يَوْمٍ من نوالِكُمُ ... بُعْداً ويَزْدادُ قلبى فى الهوى نَصَبَا

فما بكَيْتُ ليومٍ منكِ أَسْخَطَنِى ... إلاَّ بكَيْتُ عليهِ بَعْدَ ما ذَهَبَا

---

(١) فى الديوان : نفسى .

(٢) الديوان صـ ٤٠ .

(٣) البيتان ضمن سبعة أبيات فى ديوانه صـ ٤٢ .

(٤) الأبيات ضمن أربعة أبيات فى ديوانه صـ ٥٠ .

وقال :(١) [من الطويل]

خليليَّ ما للعاشقين قُلُوبُ ولا للعيونِ النَّاظراتِ ذُنوبُ
ويامعشرَ العشَّاقِ ما أَوْجَعَ الهَوى إذا كانَ لايَلْقَى المُحِبُّ حبيبُ
أموتُ لِحَيْنِى والهوَى لِى مُطَاوِعٌ كذاكَ مَنَايا العاشِقِينَ ضُروبُ
عَدِمْتُ فؤادى كيفَ عَذَّبَهُ الهَوى أَمَا لفؤادى مِنْ هَوَاهُ نَصِيبُ

وقال : (٢) [مِن السريع]

بـالله يـاغَضْبَـانُ إلاَّ رَضِيتْ أَحافظٌ لِلْعَهْدِ أمْ قَدْ نَسِيتْ
ألمْ تَكُنْ من قَبْلُ عَاهَدْتَنِى أنَّكَ لا تَهْجُرُنى ما حَيِيتْ
هبْنِىَ قد مِتُّ بهذَا الهَوى فَمَا الذى يُرْضِيكَ مِنْ أنْ أمُوتْ

وقال : (٣) [من الكامل]

الله يَعْلَمُ مَا أَرَدْتُ بِهَجْرِكُمْ إلاَّ مُصَانَعةَ العَدُوِّ الكاشحِ
وعلمتُ أنَّ تَبَاعُدِى وَتَسَتُّرِى أَوْفَى لوصْلِكِ مِنْ دُنُوٍّ فَاضِحِ

وقال : (٤) [من الكامل]

قَالَتْ مَرِضْتُ فَعُدْتُهَا فَتبرَّمتْ وَهِىَ الصَّحِيحَةُ والمريضُ العَائِدُ

---

(١) الديوان : صـ٥٠ ـ ٥١ .
(٢) الديوان : صـ٦٩ .
(٣) الديوان : صـ٧٤ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه صـ٨١ .

والله لوْ أنَّ القلوبَ كَقَلْبِهَا ... مارَقَّ لِلْوَلَدِ الصَّغِيرِ الوَالِدُ
سمَّاك لى قَوْمٌ وقالُوا إنَّهَا ... لَهِىَ التَّى تَشْقَى بها وتُكَابِدُ
فَجَحَدْتُهُمْ ليكُونَ غيْرَكِ ظَنُّهمْ ... إنِّى لَيُعْجِبُنى المحبُّ الجاحِدُ

وقال :(١) [من البسيط]

أبْكى الذينَ أذاقُونى مَوَدَّتَهُمْ ... حَتَّى إذا أيْقَظُونى للهوى رَقَدُوا
واسْتَنْهضُونى فَلَمَّا قمتُ مُنْتَصِباً ... بِثِقْلِ ما حَمَّلُونى فى الهوى(٢) قَعَدُوا
جَارُوا علىَّ ولم يُوفُوا بِعَهْدِهِمُ ... قد كنتُ أحْسَبُهُمْ يُوفون إنْ وَعَدُوا(٣)
لأخْرُجَنَّ من الدنيا وَحُبُّكُمُ ... بينَ الجوانحِ لم يَشْعُرْ بِهِ أحَدُ
حَسْبِى بأنْ تَعْلَمُوا أنْ قَدْ أحِبُّكُمُ ... قلبى وأنْ تَسْمَعُوا صَوْتَ الذى أجِدُ

وقال :(٤) [من الطويل]

أهابُكِ أنْ أشكُو إليكِ وليسَ لى ... يَدٌ بالذى ألْقَى وأُخْفِى مِنَ الوَجْدِ
وإنِّى لَصَادِى الجوفِ والماءُ حَاضِرٌ ... أراهُ ولكنْ لاسَبِيلَ إلى الوِرْدِ
وما كنتُ أخْشَى أنْ تكونَ مَنِيَّتِى ... بِكفِّ أخَصِّ الناسِ كُلِّهِمُ عِنِدِى

(١) الأبيات ضمن ستة أبيات فى ديوانه صـ٨٤ ـ ٨٥ .
(٢) فى الديوان : بثقل ما حملوا من ودهم .
(٣) فى الديوان : إن عهدوا .
(٤) الأبيات ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه صـ٨٥ .

وقال : (١) [من البسيط]

أمّا الهَوى فَهْوَ شَىْءٌ لا خفاءَ بهِ ... شتّانَ بَيْنَ سَبيلِ الغَىِّ والرُّشدِ

إنَّ المحبينَ قومٌ بين أعْيُنِهِمْ ... وَسْمٌ من الحبِّ لايَخْفَى على أحَدِ

وقال : (٢) [من البسيط]

يافوزُ يازَهْرةَ الدُّنْيا وزِينَتَهَا ... نَضَجْتِ قلبى وأَلْبَسْتِ الهوى كَبِدِى

ما ضَرَّ قوماً وَطِئْتِ اليومَ أرْضَهُمُ ... أنْ لايَرَوْا ضَوْءَ شَمْسٍ آخِرَ الأَبَدِ

وقال : (٣) [من المتقارب]

سَـأَهْجُرُ إلْفِى وهِجْـرَانُهَـا[٤] ... إذا ما الْتَقَيْنَا صُدُودُ الخدودِ

كِـلانَـا مُـحِـبٌّ ولـكـنّـنَـا ... نُدَافِعُ عن حُبِّنَا بالصُّدُودِ

وقال : (٥) [من الرمل]

خَـلَطَ الله بِـرُوحِى رُوحَـهَـا ... فَهُمَا فى جَسَدِى شَىْءٌ أحَدْ

فهما يحيا أَبَداً ما اصْطَحَبَا ... فإذا مَا افْتَرَقَا ماتَ الجَسَدْ

وقال : (٦) [من الخفيف]

كُلَّ يَوْمٍ لنا عتابٌ جَديدُ ... وهَـوَانَـا على العِتَـابِ يـزِيـدُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ٨٨ .
(٢) البيتان ضمن تسعة أبيات فى ديوانه صـ٩٦ ــ ٩٧ .
(٣) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه صـ٩٩ .
(٤) فى الديوان : وهجراننا .
(٥) الديوان صـ٩٩ . (٦) الديوان صـ١٠٠ .

كُلُّ حُبٍّ يَبِيدُ يوماً فَيَفْنَى وهـوانـا وهَجْـرُنـا لا يَبِيـدُ

وقال :(١)
[من الخفيف]

إنَّ شَوْقِى إليكِ لو شئتِ أنْ يَزْ دَادَ شيئاً لَمَا وجَدْتِ مَزِيدَا(٢)
وَلَوَ انَّ اللقاءَ من قبلِ أنْ يَرْ تَدَّ طَرْفِى رأيتُ ذاكَ بَعِيدَا

وقال :(٣)
[من الوافر]

تركتُ صُدُودَهُ وصَبَرْتُ نَفْسِى بطولِ(٤) تَجَرُّعِ الغَيْظِ الشَّدِيدِ
مَخَافَةَ أنْ تُجَدِّدَ(٥) لى صُدُوداً وكنتُ حَدِيثَ عهْدٍ بالصُّدودِ

وقال :(٦)
[من البسيط]

ما ينْقضِى عجَبِى من جَهْلِ حَاسِدَةٍ كانتْ بذِى الأثْلِ مِنْ خِدنى وأنْصَارِى
سَمَّت وَلِيدَتَهَا فَوْزاً مُغَايظَةً عَذَرْتُ لَوْ لَطَمَتْنِى ذَاتُ أسْوارِ
ومَا يَزَالُ نِسَاءٌ مِنْ قَرَابَتِهَا مِنْ كُلِّ ناحيةٍ يَهْتِكْنَ أسْتَارِى

---

(١) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه صـ١٠١ .
(٢) رواية البيت فى الديوان :
إنْ شَوْقِى إليكِ مَا بَلَغَتْهُ صِفَةٌ لِى وَلاَ وَجَدْتُ مَزِيدَا
(٣) الديوان : صـ١٠١ .
(٤) فى الديوان : لطول .
(٥) فى الديوان : يجدد .
(٦) من قصيدة فى ديوانه صـ١١٢ .

وقال : (١) [من الكامل]

يا أيُّها الرجُلُ المُعَذَّبُ قَلْبَهُ أَقْصِرْ فَإِنَّ شفَاءَكَ الإقْصَارُ
نَزَفَ البكاءُ دُمُوعَ عينِكَ فاسْتعِرْ عَيْناً لِغَيْرِكَ دَمْعُهَا مِدْرَارُ
مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكى بها أرأيْتَ عَيْناً للبُكَاءِ تُعَارُ
الحبُّ أوَّلُ مايكونُ لجاجَةً تأْتِى به وتَسُوقُهُ الأَقْدَارُ
حتى إذَا اقْتَحم الفتى لُجَجَ الهوَى جَاءَتْ أُمُورٌ لاتُطَاقُ كِبَارُ

وقال : (٢) [من البسيط]

لو كانَ جَدِّى سَعيداً لم يَكنْ غَرَضاً قلبى لمنْ قَلْبُهُ أقْسَى مِنَ الحَجَرِ
إنْ أحْسَنَ الفِعْلَ لم يُضْمِرْ تعمُّدَهُ وإنْ أساءَ تَمَادَى غَيْرَ مُعْتَذِرِ
ما ضَرَّ أهْلَكِ أنْ لا يَنْظُرُوا أبداً مادُمْتِ فيهمْ إلى شمسٍ ولاقمرِ
وضعتُ خدِّى لِأَدْنَى مَنْ يُطِيفُ بكُمْ حَتَّى احْتُقِرْتُ وما مِثْلى بُمحْتَقَرِ
لاعارَ فى الحبِّ إنَّ الحُبَّ مَكرُمَةٌ لكنَّه رُبَّمَا أزْرَى بِذِى الخطرِ

وقال : (٣) [من الطويل]

أُجَرِّبُ بالهجرانِ نَفْسِى لَعَلَّهَا تُفِيقُ فَيَزْدَادُ الهوى حينَ أَهْجُرُ
وَمَا عرَضَتْ لى نظرةٌ مُذْ عرفْتُهَا فَأَنْظُرُ إلاَّ مُثِّلَتْ حَيْثُ أنْظُرُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ١١٦ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ١١٩ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ١٢٢ .

وقال : (١)

[من الطويل]

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى كيفَ أَصْبَحَ عَهْدُهَا ... أَدامَ عَلَى مَا كَانَ أَمْ قَدْ تَغَيَّرَا

فَإِنْ يَكُ مَرُّ الدَّهْرِ غَيَّرَ وُدَّهَا ... وأَوْدَى بِهِ طُولُ الزَّمَانِ فَأَدْبَرا

فإنى لَبَاقِى الوُدِّ لاَ مُتَبَدِّلٌ ... سِوَاها بِها حتى أَمُوتَ فأُقْبَرا

فلمْ أرَ مثلَ الحبِّ أبْلَى لأَهْلِهِ ... ولا مثلَ أهلِ العِشْقِ أَبْلَى وأَصْبَرا

وقال : (٢)

[من الخفيف]

أَيُّهَا الرَّاقِدُونَ حَوْلِى أَعِينُو ... نِى عَلَى اللَّيْلِ حِسْبَةً واتِّجَارا

حَدِّثونِى عن النَّهارِ حَدِيثاً ... وَصِفُوهُ(٣) فَقَدْ نَسِيتُ النَّهَارَا

وقال : (٤)

[من الطويل]

إذا ما دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكِ والبُكَى ... أجابَ البُكَى طَوْعاً ولم يُجِبِ الصَّبْرُ

فإنْ تَقْطَعِى مِنْكِ الرَّجاءَ فإنَّهُ ... سَيَبْقَى عليكِ الحزنُ ما بَقِىَ الدَّهْرُ

وقال : (٥)

[من البسيط]

يا مَنْ يُسَائِلُ عَنْ فَوْزٍ وَصُورَتِهَا ... إنْ كُنْتَ لَمْ تَرَهَا فَانْظُرْ إلى القَمَرِ

كأنما كانَ فى الفِرْدَوْسِ مَسْكَنُهَا ... فَجاءَتِ النَّاسَ(٦) للآياتِ والعِبَرِ

---

(١) الديوان ص ١٣٠ .

(٢) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه ص ١٣٣ .

(٣) فى الديوان : أو صفوه .

(٤) الديوان ص ١٣٧ .

(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ١٤١ .

(٦) فى الديوان : صارت إلى الناس .

وقال :(١) [من الطويل]

وَمُسْتَفْتِحٍ بَابَ البَلاءِ بنظرةٍ تَزَوَّدَ منها حَسْرةً آخِرَ الدَّهْرِ
فَوَاللهِ مَا يَدْرِى الغَدَاةَ(٢) بِمَا جَنَتْ على قَلْبِهِ أَوْ أَهْلَكَتْهُ وَمَا يَدْرِى(٣)
أنا الهائِمُ المشغوفُ بالبدْرِ إذْ بَدَا وهيهاتَ مَنْ لى بالسبيلِ إلى البَدْرِ
وللشوقِ سلطانٌ على الدَّمْعِ كُلَّمَا دعاهُ تَدَاعَى غَيْرَ وَانٍ ولا نَزْرِ

وقال :(٤) [من الطويل]

أظنُّ وما جَرَّبْتُ مِثْلَكِ أنَّما قُلُوبُ نِساءِ العالمينَ صُخورُ
ذَرِينى أَنَمْ إنْ لم أَنَلْ منكِ زَوْرَةً لعلَّ خيالاً فى المنامِ يَزُورُ
بكَيْتُ إلى سِرْبِ القَطَا حينَ مَرَّبِى فقلتُ ومثلى بالبُّ اءِ جَدِيرُ
أَسِرْبَ القطا هلْ مِنْ مُعِيرٍ جَنَاحَهُ لَعَلِّى إلى مَنْ قد هَوِيْتُ أطيرُ

وقال :(٥) [من الطويل]

أَمَا اسْتَوْجَبَتْ عينى فَدَيْتُكِ نَظْرَةً إليكِ وقد أَبْكَيْتِهَا حِجَجاً عَشْرَا
لَعَمْرِى لَئِنْ أَقْرَرْتِ عينى بنظرةٍ إليكِ لقد عَذَّبْتِهَا بالبُكَى دَهْرَا

(١) الأبيات ضمن سبعة أبيات فى ديوانه ص ١٤١ .
(٢) فى الديوان : فوالله ما يدرى أتدرى .
(٣) فى الديوان : وما تدرى .
(٤) الأبيات ضمن سبعة أبيات فى ديوانه ص ١٤٢ — ١٤٣ .
(٥) الديوان ص ١٤٣ .

وقال : (١) [من الطويل]

إذا لَمْ يَكُنْ لى مِنْ ضَمِيرِكِ شَافِعٌ إليكِ فَإنِّى ليسَ لى مِنْكِ نَاصِرُ
أَلاَنَ لِدَاودَ الحديدَ بِقُدْرَةٍ مَليكٌ عَلَى تَيْسِيرِ قَلْبِكِ قادرُ

وقال : (٢) [من المتقارب]

هَبُونى أغُضُّ إذَا مَا بَدَتْ وأمـلِكُ طَرْفِى فَلاَ أَنْظرُ
فكيف ٱسْتِتَارِى إذا ما الدُّمُوعُ نَطَقْـنَ فَبُحْـنَ بِمَا أُضْمِرُ
أَمِنِّى تخافُ ٱنْتِشَارَ الحديثِ وحَظِّىَ فى (٣) صَوْنِهِ أَوْفَرُ
ولَوْ لَمْ يكُنْ فِىَّ بُقْيَا عَلَيْكِ نَظَرْتُ لِنَفْسِـى كَمَا تَنْظُرُ

وقال : (٤) [من البسيط]

أَتَأْذَنُونَ لِصَبٍّ فى زِيارَتِكُمْ فعندكُمْ شَهَواتُ السَّمْعِ والبَصَرِ
لا يُضْمِرُ السُّوءَ إنْ طالَ الجلوسُ بِهِ عَفُّ الضَّمِيرِ ولَكِنْ فاسِقُ النَّظَرِ

وقال : (٥) [من مجزوء الوافر]

أَمَـا واللهِ لَـوْ أَنِّـى على الهِجْـرانِ أَصْـطَبِـرُ
إذاً لأَرَحْتُ عَيْـنـاً قَـدْ أطـالَ عَـذَابَـهَـا السَّهَـرُ

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٤٤ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ١٤٥ — ١٤٦ .
(٣) فى الديوان : وحظى من .
(٤) الديوان ص ١٤٧ .

وكـانَ اذيَّـتِـى[١] أنّـى نَـظَرْتُ فَسَـامَنِى[٢] النَّـظَرُ

وقال : [٣] [من الطويل]

يَهيمُ بِجيرانِ[٤] الجزيرةِ قَلْبُهُ وفيها غَزَالٌ فَاتِنُ الطَّرْفِ فَاتِرُهْ[٥]

يَوَازِرُهُ قلبِى عَلَىَّ وليسَ لِى يَدانِ بمنْ قلبِى عَلَىَّ يُوَازِرُهْ[٦]

وقال : [٧] [من الخفيف]

خَبَّرُونِى عن الحجازِ فَإنِّى لا أَرَانِى أَمَلُّ ذِكْرَ الحجازِ

وأنْعِتُوا لِى ما بينَ بُطْحَانَ فالمسْـ ـجدَ ما حَوْلَهُ وماذَا يُوَازِى[٨]

إنَّ فِى بعضِ ما هناكَ لَشَخْصاً كان يُشْفِى الوُعُودَ[٩] بالإنْجَازِ

تلكَ فَوْزٌ فَقَبَّحَ الله شَيْخاً حَالَ بَيْنِى وبَيْنَها بالمخَازِى

فَبَلاَئِى مُذْ فَارَقَتْنِى طَوِيلٌ وبَنَاتُ الفؤادِ ذَاتُ آهْتِزَازِ

ودُمُوعِى قَدْ أخلَقَتْ ماءَ وَجْهِى وفُؤادِى كـالـرَّاكِبِ المجتَـازِ

---

(١) فى الديوان : بلية .

(٢) فى الديوان : فشامنى .

(٣) الديوان ص ١٥١ .

(٤) فى الديوان : بحُرَّات .

(٥) فى الديوان : ساحره .

(٦) فى الديوان : يؤازره .

(٧) من قصيدة فى ديوانه ص ١٥٥ — ١٥٦ .

(٨) بطحان : واد بالمدينة .

(٩) فى الديوان : الموعود .

وقال : (١) [من البسيط]

ما للكُومِ الَّتى بالقلبِ مِنْ آسِ ... فَاصْبِرْ عَلَى اليأسِ يا مُسْتَقْبِلَ الياسِ
ما أَسْمَجَ النَّاسَ فى عَيْنى وأقْبَحَهُمْ ... إذا نَظَرْتُ فلمْ أُبْصِرْكِ فى النَّاسِ
حتَّى مَتَى كَبِدِى حَرَّى مُعَطَّشَةٌ ... ولا يَلِينُ لِشَىْءٍ قَلْبُكِ القَاسِى
يَا قَادِحَ الزَّنْدِ قَدْ أَعْيَتْ (٢) قَوادِحُهُ ... أَقْبِسْ إذا شِئْتَ من قلبى بِمقْبَاسِ

وقال : (٣) [من السريع]

يـا فَـوْزُ يـا مُنْيَـةَ عَبَّـاسِ (٤) ... قلبى يُفَدِّى قَلْبَكِ (٥) القاسِى
أَسَأْتُ إذْ أحْسَنْتُ ظَنِّى بِكُمْ ... والحزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بالنَّاسِ
يُقْلِقُنِى الشَّوْقُ فآتِيكُمُ ... والقَلْبُ مَمْلوءٌ من الْيَاسِ
أَعْطَيْتُ قَلْبِى فِيكُمُ سُؤْلَهُ ... فَعَادَ إعْطَائى على رَاسِى

وقال : (٦) [من البسيط]

يا فوزُ ما ضَرَّ مَنْ أَمْسَى وأَنْتِ لَهُ ... أَنْ لَا يَفُوزَ بِدُنْيا آلِ عَبَّاسِ
لو يُقْسِمُ الله جُزْءاً مِنْ مَحَاسِنِهَا ... فى النَّاسِ طُرًّا لَتَمَّ الحسْنُ فى النَّاسِ

---

(١) الأبيات ضمن خمسة أبيات فى ديوانه ص ١٥٧ — ١٥٨ .

(٢) فى الديوان : أعيا .
(٣) الديوان ص ١٥٨ .
(٤) فى الديوان : ظلوم يا مهجة عباس .
(٥) فى الديوان : الويل لى من قلبك .
(٦) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه ص ١٥٩ .

وقال :(١) [من السريع]

يا مَنْ رَأَتْ عَيْنَاهُ فيما خَلاَ أَحْلَى ولا أَحْسَنَ مِنْ أَمْسِ
غَضَضْتُ طرفى دُونَهَا إِذْ بَدَتْ والْعَيْنُ لا تَقْوَى على الشَّمْسِ

وقال :(٢) [من السريع]

إِنَّ التى هَامَتْ بِهَا النَّفْسُ عَاوَدَهَا مِنْ سُقْمِها نُكْسُ
كانَتْ إذا ما جَاءَهَا المبْتَلَى أَبرأَهُ مِنْ رَاحَتِهَا[٣] اللَّمْسُ
وابِأَبِى الْوَجْهُ المليحُ الذِى قَدْ عَشِقَتْهُ الجِنُّ والإِنْسُ
إِنْ تكُنِ الحُمَّى أَضَرَّتْ بِهِ فَـرُبَّمَـا تَنْكَسِـفُ الشَّـمْسُ

وقال :(٤) [من الطويل]

يَشُمُّ نَدَامَاىَ الرَّيَاحِينَ بَيْنَهُمْ وذِكْرُكِ رَيْحَانِى إِذَا دَارَتِ الكَاسُ
ولَوْ كانَ يَلْقَى النَّاسُ مِنْ لاَعِجِ الهوَى عُشَيْرَ الَّذِى أَلْقَى إِذاً هَلَكَ النَّاسُ

وقال :(٥) [من الكامل]

تَعَبٌ يَطُولُ لذِى الرَّجَاءِ مَعَ الهَوَى(٦) خَيْرٌ لَهُ مِنْ رَاحَةٍ فى الْيَاسِ
لَوْلاَ مَحَبَّتُكُمْ لَمَا عَـاتَبْتُكُمْ وَلَكُنْتُمْ عِنْدِى كبعضِ النَّاسِ

---

(١) البيتان ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه ص ١٥٩ .
(٢) الديوان ص ١٦٠ — ١٦١ .
(٣) فى الديوان : من كفها .
(٤) الديوان ص ١٦١ .
(٥) الديوان ص ١٦١ .
(٦) رواية هذا الصدر فى الديوان : تعب يطول مع الرجاء لذى الهوى .

وقال : (١) [من الطويل]

إذَا سَرَّهَا أَمْرٌ وفيهِ مَسَاءَتِى ... قَضَيْتُ لَهَا فيما تُحِبُّ على نَفْسِى

وما مَرَّ يومٌ أرْتَجِى فيهِ رَاحَةً ... فَأُخْبَرُهُ إلاَّ بَكَيْتُ عَلَى أَمْسِى

وقال : (٢) [من الطويل]

تمنَّى رجالٌ ما أَحبُّوا وإنَّما ... تَمَنَّيْتُ أن أَشْكُو إليها فَتَسْمعَا

وما أنا عنْ قلبى براضٍ فإنهُ ... أشَاطَ دَمِى مما أتى مُتَطَوِّعَا

وإنى لأَنْهَى النفسَ عنها ولم يكُنْ (٣) ... بشىءٍ من الدُّنيا سِواها لِتَقْنَعَا

وقال : (٤) [من السريع]

قامتْ تَثَنَّى وَهْيَ مَرْعُوبَةٌ ... تَوَدُّ أنَّ الشملَ مجموعُ

حتى إذا ما حاولَتْ خُطْوَةً ... والصَّدْرُ بالأردافِ مدفوعُ

شكا(٥) وِشَاحَاهَا ولم يَشْكِيَا ... وإنما أبكاهما الجوعُ

وقال : (٦) [من الطويل]

سكوتى بلاءٌ لا أُطيقُ آحْتِمَالَهُ ... وقلبى ألوفٌ للهوى غيرُ نازعِ

فأُقسمُ ما تَرْكِى عتابَكِ عن قِلىً ... ولكنْ لعلمى أنهُ غيرُ نافعِ

---

(١) الديوان ص ١٦٣ .
(٢) الأبيات ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه ص ١٧١ — ١٧٢ .
(٣) فى الديوان : ولم تكن .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ١٧٣ .
(٥) فى الديوان : بكا .
(٦) الأبيات ضمن خمسة أبيات فى ديوانه ص ١٧٤ — ١٧٥ .

وإنى إذا لم أَلْزَمِ الصبرَ طائِعاً فلا بُدَّ منه مُكرهاً غيرَ طائعِ

إذا أنتِ لم يُعْطِفْكِ(١) إلاّ شفاعةٌ فلا خيرَ فى وِدٍّ يكونُ بشافعِ

وقال :(٢) [من الطويل]

كَفى حَزَناً أنى بقيتُ(٣) وليسَ لى سبيلٌ إلى توديعِكُمْ فأُودِّعُ

تَلَفَّتُّ خَلْفى حيثُ لم تَبْقَ حيلةٌ وزوَّدْتُ عينى نظرةً وهى تَدْمعُ

وقال :(٤) [من السريع]

قلبى إلى ما ضَرَّنى داعِ يُكْثِرُ أسْقامى وأوْجاعى

كيفَ احْتِراسِى من عَدُوِّى إذا كان عدوِّى بَيْنَ أضلاعى

وقلَّما أبْقى على ما أرَى يُوشِكُ أن يَنْعَانِىَ النّاعِى

ما أقْتَلَ اليأسَ لأهلِ الهوى لاسِيَّما مِنْ بَعْدِ إطْماعِ

وقال :(٥) [من البسيط]

إنّى لَأعْجَبُ مِنْ قَلْبٍ يُحبُّكُمُ وما رَأى منكُمُ بِرًّا ولا لَطَفَا

ياليت شعرى وما فى لَيْتَ من فَرَجٍ هلْ ما مضى عائدٌ منكُمْ وما سَلَفَا

ما ظَنُّكُمْ بِفتىً طَالَتْ بَلِيَّتُهُ مُرَوَّعٍ فى الهوى لا يأْمَنُ التَّلَفَا

---

(١) فى الديوان : تعطفك .

(٢) البيتان ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه ص ١٧٦ .

(٣) فى الديوان : أغيب .

(٤) الأبيات على غير هذا الترتيب ضمن خمسة فى ديوانه ص ١٧٨ — ١٧٩ .

(٥) الأبيات على غير هذا ترتيب من قصيدة فى ديوانه ص ١٨١ — ١٨٢ .

طافَ الهوى بعبادِ الله كُلِّهمُ   حتى إذا مرَّ بى من بيْنهِم وَقَفَا

وقال :(١)   [من الطويل]

يُبِينُ لِسَانِى عَنْ فُؤَادِى وَرُبَّمَا   أَسَرَّ لِسَانِى ما يَبُوحُ بِهِ طَرْفِى
أُعِيذُكِ أَنْ تَشْقَىْ بِقَتْلِى فَإِنَّنِى   أَخافُ عَلَيْكِ الله إنْ سِمْتِنِى حَتْفِى
إِذَا الْقَلْبُ أَوْمَى أَنْ يَطِيرَ صَبابَةً   ضَرَبْتُ له صدرى وأَلْزَمْتُهُ كَفِّى
كَـأَنَّ جَنَاحَيْهِ إِذَا هَاجَ شَوْقُهُ   يَدَا قَيْنَةٍ هَوْجَاءَ تَضْرِبُ بِالدُّفِّ

وقال :(٢)   [من الكامل]

هَذَا كِتَابُ فَتىً لِغَيْبِكِ حَافِظٍ   كَلِفٍ بِذِكْرِكِ يا ظُلَيْمَةُ مُدْنَفِ
إن غِبْتِ آنَسَ طَرْفَهُ بِدُمُوعِهِ   وَإِذَا أَصَابَكِ طَرْفُهُ لَمْ يَطْرِفِ

وقال :(٣)   [من المنسرح]

يالَيْتَ أَنَّ الرِّيَاحَ طَائِعَةٌ   تَسْعَى بِحَاجَاتِنَا وتَخْتَلِفُ
لاَ كَانَ قَلْبِى فَقَدْ شُقِيتُ بِهِ   يُخْفِى وَجِيباً وَتَارَةً يَجِفُ

وقال :(٤)   [من البسيط]

سُقْياً لِلَيْلَةِ فَوْزٍ لَوْ تَعُودُ لَنَا   قَدْ أَحْرَقَتْ لُبَّ قَلْبِى أىَّ إِحْرَاقِ
فَإِنَّ عَيْنِى عَلَى فَوْزٍ لَبَاكِيَةٌ   وإنَّ قَلْبِى إلى فَوْزٍ بِأَشْوَاقِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٨٤ .
(٢) البيتان ضمن خمسة أبيات فى ديوانه ص ١٨٦ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٨٨ .
(٤) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ص ١٩١ .

مَا نِلْتُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَلَذَّتِهَا كَشَرْبَةٍ نِلْتُهَا فى الْبَيْتِ ذِى الطَّاقِ

وقال :(١) [من المديد]

نَامَ مَنْ أَهْدَى لِىَ الأَرَقَا مُسْتَرِيحاً سَامَنِى قَلَقَا
لَوْ يَبِيتُ النَّاسُ كُلُّهُمُ بِسُهَادِى بَيَّضَ الْحَدَقَا
أَنَا لَمْ أُرْزَقْ مَوَدَّتَكُمْ إِنَّمَا لِلْعَبْدِ مَا رُزِقَا
كَانَ لِى قَلْبٌ أَعِيشُ بِهِ فَاصْطَلَى بِالْحُبِّ فَاحْتَرَقَا

وقال :(٢) [من الرمل]

ظَلَمَتْ عَيْنَاكِ عَيْنِى إِنَّهَا بَادَلَتْهَا بِالرُّقَادِ الأَرَقَا
سُلِّطَ الشَّوْقُ عَلَى الدَّمْعِ فَمَا هَبَّ دَاعِى الشَّوْقِ إِلاَّ انْدَفَعَا
أَيُّهَا النَّادِبُ قَوْماً هَلَكُوا صَارَت الأَرْضُ عَلَيْهِمْ طَبَقَا
انْدُبُ الْعُشَّاقَ لا غَيْرَهُمُ إِنَّمَا الْهَالِكُ مَنْ قَدْ عَشِقَا

وقال :(٣) [من الطويل]

كَذَبْتُ عَلَى نَفْسِى فَحَدَّثْتُ أَنَّنِى سَلَوْتُ لِكَيْمَا يُنْكِرُوا حِينَ أَصْدُقُ
وَمَا عَنْ قِلًى مِنِّى ولاَ عَنْ مَلاَلَةٍ وَلَكِنَّنِى أُبْقِى عَلَيْكِ وأُشْفِقُ
عَطَفْتُ عَلَى أَسْرَارِكُمْ فَكَسَوْتُهَا قَمِيصاً مِنَ الكِتْمَانِ لاَ يَتَخَرَّقُ(٤)

---

(١) الأبيات ضمن ستة أبيات فى ديوانه ص ١٩٢ .
(٢) الأبيات ضمن تسعة أبيات فى ديوانه ص ١٩٣ .
(٣) الأبيات ضمن تسعة أبيات فى ديوانه ص ١٩٥ .
(٤) فى الديوان : لا يتمزق .

وقال :(١) [من المنسرح]

إنَّكِ لَا تَعْرِفِينَ ما ٱلْهَمُّ وَالْـ ـغَمُّ ولَا تَعْرِفِينَ مَا ٱلْأَرَقُ

أَنَا الذِى لا تَنَامُ عَيْنِى وَلَا تَرْقَا دُمُوعِى مادَام بِى رَمَقُ

أُحْرَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا

صِرْتُ كَأَنِّى ذُبَالَةٌ نُصِبَتْ تُضِىءُ للنَّاسِ وَهْىَ تَحْتَرِقُ

وقال :(٢) [من البسيط]

قَدْ سَحَبَ النَّاسُ أَذْيَالَ الظُّنُونِ بِنَا وفَرَّقَ النَّاسَ فِينَا قَوْلُهُمْ فِرَقَا

فَجَاهِلٌ قَدْ رَمَى بِالظَّنِّ غَيْرَكُمُ وَصَادِقٌ لَيْسَ يَدْرِى أَنَّهُ صَدَقَا

وقال :(٣) [من الطويل]

يَقُولُونَ لَوْ أَلْهَمْتَ قَلْبَكَ غَيْرَهَا سَلَوْتَ وَلَا شَىْءٌ سِوَاهَا يُوَافِقُهْ

ولَوْ كُنتُ مِمَّنْ يَمْلُقُ الحُبَّ كَاذِباً وَجَدْتُ كَثِيراً غَيْرَهَا مَن أُمَاذِقُهْ

وقال :(٤) [من الخفيف]

أَنْتَ شُغْلُ الفُؤَادِ عَنْ كُلِّ شىءٍ لَيْسَ يَخْلُو الفُؤَادُ حَتَّى يَرَاكَا

مَا بَدَا لى شَخْصٌ وَلَا سَمِعَتْ أُذْ نَاىَ حِسًّا إلَّا حَسِبْتُكَ ذاكَا

وإذَا مَا مَدَدْتُ طَرْفِى إلى غَيْـ ـرِكَ مُثِّلْتَ دُونَهُ فَأَرَاكَا

---

(١) الديوان ص ١٩٦ — ١٩٧ .

(٢) البيتان ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه ص ١٩٩ — ٠

(٣) البيتان ضمن خمسة أبيات فى ديوانه ص ٢٠١ ٠

(٤) الأبيات ضمن خمسة أبيات فى ديوانه ص ٢٠٤ .

وقال :[١] [من الخفيف]

مَجْلِسٌ يُنْسَبُ السُّرُورُ إليهِ ... بِمُحِبٍّ رَيْحَانُهُ ذِكْرَاكِ
كُلَّمَا دارَتِ الزُّجَاجَةُ زَادَتْـ ... ـهُ اشْتِيَاقاً وحُرْقَةً فَبَكَاكِ
لَمْ يَنَلْكِ الرَّجَاءُ أَنْ تَحْضرِينِى ... وتَجَافَتْ أُمْنِيَتِى عَنْ سِوَاكِ
فَتَمَنَّيْتُ أَنْ يُغَشِّيَنِىَ اللـ ... ـهُ نُعَاساً لَعَلَّ عَيْنِى تَرَاكِ

وقال :[٢] [من الوافر]

عُيُونُ العَائِدَاتِ تَرَاكِ دُونِى ... فَيَاحَسَدِى لِعَيْنَىْ مَنْ يَرَاكِ
أُرِيدُكِ بالكَلَامِ فَأَتَّقِيهِمْ ... فَأَعْمِدُ بِالكَلَامِ إِلَى سِوَاكِ
وأُكْثِرُ فِيهِمُ ضَحِكِى لِيَخْفَى ... فَسِنِّى ضَاحِكٌ والقَلْبُ بَاكِ
أَمَا وَاللهِ لَوْ تَجِدِينَ وَجْدِى ... لَقَلْقَلَ مَا وَجَدْتِ إِذاً حَشَاكِ
وَقَاكِ اللهُ كُلَّ أَذىً بِنَفْسِى ... وَعَجِّلْ يا ظَلُومُ لَنَا شِفَاكِ

وقال :[٣] [من الطويل]

كَفَى حَزَناً أَنِّى وَفَوْزاً[٤] بِبَلْدَةٍ ... مُقِيمَانِ فِى غَيْرِ اجْتِمَاعٍ مِنَ الشَّمْلِ
أَمَا وَالَّذِى نَاجَى مِنَ الطُّورِ عَبْدَهُ ... وأَنْزَلَ فُرْقَاناً وأَوْحَى إِلَى النَّحْلِ
لَقَدْ وَلَدَتْ حَوَّاءُ مِنْكِ بَلِيَّةً ... عَلَىَّ أُقَاسِيهَا وخَبْلاً مِنَ الخَبْلِ

(١) الديوان ص ٢٠٥ .
(٢) الديوان ص ٢٠٦ — ٢٠٧ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٠٨ — ٢٠٩ .
(٤) فى الديوان : وفوزٌ .

أَرَى النَّاسَ لَا يَرْضَى ذَوُو الْعِشْقِ مِنْهُمُ ... بِشَيْءٍ سِوَى حُسْنِ الْمُوَاتَاةِ وَالْبَذْلِ
وإِنِّي لَيُرْضِينِي الَّذِي لَيْسَ بِالرِّضَا ... وَتَقْنَعُ نَفْسِي بِالْمَوَاعِيدِ وَالْمَطْلِ

وقال : (١) [من الطويل]

أَلَا ذَهَبَتْ فَوْزٌ بِعَقْلِ أَبِي الْفَضْلِ ... وَمَا خِلْتُ إِنْسَاناً يَعِيشُ بِلَا عَقْلِ
إِلَى اللهِ أَشْكُو أَنَّ فَوْزاً بَخِيلَةٌ ... تُعَذِّبُنِي بِالْوَعْدِ مِنْهَا وَبِالْمَطْلِ
وإِنِّي أَرَى أَهْلِي جَمِيعاً وَأَهْلَهَا ... يَسُرُّهُمُ لَوْ بَانَ حَبْلُكِ (٢) مِنْ حَبْلِي
وإِنِّي وكِتْمَانِي هَوَاهَا وقَدْ فَشَا ... كَذِي الْجَهْلِ تَحْتَ الثَّوْبِ يَضْرِبُ بِالطَّبْلِ

وقال : (٣) [من الطويل]

يَقُولُونَ لِي وَاصِلْ سِوَاهَا لَعَلَّهَا ... تَغَارُ وإِلَّا كَانَ فِي ذَاكَ مَا يُسْلِي
وَوَاللهِ مَا فِي الْقَلْبِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ... لِأُخْرَى سِوَاهَا إِنَّ قَلْبِي لَفِي شُغْلِ
ومُجْتَهِدَاتٍ فِي الْفَسَادِ حَوَاسِدٍ ... لَهَا وَهْيَ مِمَّا قَدْ أَرَدْنَ عَلَى جَهْلِ
تَوَازَرْنَ (٤) فِيمَا بَيْنَهُنَّ فَجِئْنَهَا ... عَلَى وَجْهِ إِلْقَاءِ النَّصِيحَةِ بِالْمَحْلِ (٥)
يُعَرِّضْنَ طَوْراً بِالتَّقَاضِي (٦) وَتَارَةً ... يُعَاتِبْنَهَا بِالْجِدِّ مِنْهُنَّ وَالْهَزْلِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٢١٠ ، والبيتان الثالث والرابع منسوبان أيضاً إلى البحترى وهما فى ديوانه ضمن أربعة أبيات جـ ٣ ص ١٨٨٦

(٢) فى الديوان : حبلها .

(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٢١١ — ٢١٣ .

(٤) فى الديوان : تآزرن .

(٥) فى ديوان : للمحل .

(٦) فى الديوان : بالتغاضى .

ومازِلْنَ حَتَّى نِلْنَ ما شِئْنَ بالرُّقَى ... وحَتَّى أَصَاخَتْ لِلْخَلِيعَةِ والخَتْلِ
وحتَّى بَدَتْ مِنْهَا الْمَلاَلَةُ والقِلَى ... وعَهْدِى بِفَوْزٍ لاَ تَمَلُّ وَلاَ تَقْلى
فَلَمَّا انْقَضَى الْوَصْلُ الَّذِى كانَ بَيْنَنَا ... شَمِتْن جميعاً واسْتَرَحْنَ مِنَ الْعَذْلِ
وقَدْ قَالَ لى أَهْلِى كَمَا قَالَ أَهْلُهَا ... لَهَا غَيْرَ أَنِّى لَمْ أُطِعْ فى الهَوَى أَهْلِى

وقال :(١) [من المتقارب]

لَعَمْرِى لَقَدْ جَلَبَتْ نَظْرَتِى ... إِليكِ عَلَىَّ بَلاَءً طَوِيلاَ
فَيَاوَيْحَ مَنْ كَلِفَتْ نَفْسُهُ ... بِمَنْ لاَ يُطِيقُ إِلَيْهِ سَبِيلاَ
هِىَ الشمسُ مَسْكَنُهَا فى السَّمَاءِ ... فَعَزِّ الفُؤَادَ عَزَاءً جَمِيلاَ
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودَ ... ولَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النُّزُولاَ

وقال :(٢) [من الطويل]

كَفَى حَزَناً أَنِّى أَرَى مَنْ أُحِبُّهُ ... قَرِيباً وَلاَ أَشْكُو إِلَيْهِ فَيَعْلَمُ
فَإِنْ بُحْتُ نَالَتْنِى عُيُونٌ كَثِيرَةٌ ... وَأَضْعُفُ عَنْ كِتْمَانِهِ حِينَ أَكْتُمُ

وقال :(٣) [من الخفيف]

لاَ جَزَى اللهُ دَمْعَ عَيْنَىَّ خَيْراً ... وجَزَى اللهُ كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِى
نَمَّ دَمْعِى فَلَيْسَ يَكْتُمُ شَيْئاً ... وَوَجَدْتُ اللِّسَانَ ذَا كِتْمَانِ

---

(١) الديوان ص ٢٢٠ — ٢٢١ .
(٢) البيتان ضمن أربعة أبيات ص ٢٣٨ .
(٣) الديوان ص ٢٨٢ .

كُنْتُ مِثْلَ الْكِتَابِ أَخْفَاهُ طَيٌّ ... فَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهِ بِالعُنْوَانِ

وقال :[١] [من البسيط]

أَمُدُّ عَيْنِي إلى الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا ... فَمَا تَرَى الْعَيْنُ شَيْئاً غَيْرَهَا حَسَنَا

سِرِّي وسِرُّكِ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَحَدٌ ... إلاَّ الإلهُ وإلاَّ أَنْتِ ثُمَّ أَنَا

والله لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ... فِي رَاحَتِي لَمْ أَجِدْ[٢] عِنْدِي لَهَا ثَمَنَا

ولَسْتُ كَابْنِ عَزِيزٍ في مَوَدَّتِهِ ... مَنْ بَاعَ بِالْمُلْكِ مَنْ يَهْوَى فَقَدْ غَبِنَا[٣]

وقال :[٤] [من السريع]

لاَغَـرَّنِي بَعْـدَكِ إنْسَـانُ ... فَقَدْ بَدَتْ لِي مِنْكِ أَلْوَانُ

فَـإنْ تَغَيَّـرْتِ فَمَـا حِيلَتِي ... مَالِي عَلَى قَلْبِكِ سُلْطَانُ

وقال :[٥] [من مخلع البسيط]

هَذَا كِتَابٌ بِدَمْعِ عَيْنِي ... أَمْـلاهُ قَلْبِي عَلَى بَنَـانِي

إلَى حَبِيبٍ كَنَيْتُ عَنْـهُ ... أَجَلَّ ذِكْـرَ اسْمِـهِ لِسَانِي

قَدْ كُنْتُ أَطْوِي هَوَاهُ عَنْهُ[٦] ... مُذْ كُنْتُ في سَالِفِ الزَّمَانِ

فَبُحْتُ إذْ طَالَ بِي بَلاَئِي ... ولَمْ يَكُنْ لِي بِهِ يَدَانِ

---

(١) الديوان ص ٢٧٠ .
(٢) في الديوان : لم تكن .
(٣) ابن عزيز : رجل كان في أيام الرشيد باع جارية كان يهواها ثم تبعتها نفسه حتى شهر بها .
(٤) البيتان ضمن أربعة أبيات في ديوانه ص ٢٧١ .
(٥) الديوان ص ٢٧٢ .
(٦) في الديوان : عندي .

وقال : (١) [من البسيط]

أَغِيبُ عَنْكِ بِوُدٍّ لا يُغَيِّرُهُ نَأْيُ الْمَحَلِّ وَلَا صَرْفٌ مِنَ الزَّمَنِ
فَإِنْ أَعِشْ فَلَعَلَّ الدَّهْرَ يَجْمَعُنَا وإِنْ أَمُتْ فَقَتِيلُ الْهَمِّ والْحَزَنِ
قَدْ زَيَّنَ اللهُ فِي عَيْنَيَّ مَا صَنَعَتْ حَتَّى أَرَى حَسَناً مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ
تَعْتَلُّ بِالشُّغْلِ عَنَّا مَا تُكَاتِبُنَا والشُّغْلُ لِلْقَلْبِ لَيْسَ الشُّغْلُ لِلْبَدَنِ

وقال : (٢) [من المديد]

يا غَرِيبَ الدَّارِ عَنْ وطَنِهْ مُفْرَداً يَبْكِى على شَجَنِهْ
شَفَّهُ مَا شَفَّنِى فَبَكَى كُلُّنَا يَبْكِى عَلَى سَكَنِهْ
وَلَقَدْ زَادَ الفُؤَادَ شَجاً طَائِرٌ يَبْكِى على فَنَنِهْ
كُلَّمَا جَدَّ البُكَاءُ بِهِ دَبَّتِ الأَسْقَامُ فى بَدَنِهْ

وقال : (٣) [من الكامل]

أُنظُرْ إلى جَسَدٍ أَضَرَّ بِهِ الهوَى لَوْلَا تَقَلُّبُ طَرْفِهِ دَفَنُوهُ
مَنْ كانَ خِلْوًا مِنْ تَبَارِيحِ الهوَى فَأَنَا الهوَى وَحَلِيفُهُ وأَبُوهُ

---

(١) الديوان ص ٢٧٦ .

(٢) الديوان ص ٢٧٨ .

(٣) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه ص ٢٨٤ .

مختار شعر
أبى العتاهية

قال :(١) [من مجزوء الكامل]

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لى أُسَا رِقُهُ البُكَاءَ مِنَ الحَيَاءِ
فإذا تأمَّلَ(٢) لامَنِى فأقُولُ ما بى مِنْ بُكاءِ
لكِنْ ذهبْتُ لأرْتَدِى فطَرَفْتُ(٣) عَيْنِى بالرِّدَاءِ

وقال :(٤) [مخلع من البسيط]

يلُومُنى النَّاسُ فى صَدِيقِى والناسُ لا يَعْرِفُونَ دَائى
صَيَّرَنى نَأْيُهُ غريباً فى غَيْرِ أرْضِى ولا سَمَائى
قَدْ بَلَغَ الحزْنُ بِى مَدَاهُ فما اصْطِبَارِى وما عَزَائى

---

(١) الأبيات من قصيدة فى ديوانه (أبو العتاهيه ، أشعاره وأخباره ، تحقيق د. شكرى فيصل ـ مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥ م) ص ٤٧٥ .
(٢) فى الديوان : تفطن .
(٣) فى الديوان : فأصبت .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٧٧ .

مختار شعر
ابو نواس

وقال :(١) [من المقتضب]

حَامِلُ الهوى تَعِبُ يَسْتَخِفُّهُ الطَّرَبُ
إنْ بَكَى فَحَقٌّ لَهُ(٨) لَيْسَ ما بِهِ لَعِبُ
كُلَّمَا انْقَضَى سَبَبٌ مِنْكِ عَادَ لِي سَبَبُ
تَضْحَكِينَ لَاهِيَةً والمحِبُّ يَنْتَحِبُ
تَعْجَبِينَ من سَقَمِي صِحَّتِي هِيَ الْعَجَبُ

وقال :(٢) [من السريع]

يا قَمَراً أَبْرَزَهُ مَأْتَمٌ يَنْدبُ شَجْواً بَيْنَ أتراب
يَبْكِي فَيُذْرِي الدُّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَيَلْطِمُ الوَرْدَ بِعُنَّابِ

وقال فى جنان « جارية تشبب بها » وكانت سبته وقالت ويلى على المخنث المتكذب فى حبه :(٣) [من الوافر]

جَنَانُ تَسُبُّنِي ذُكِرَتْ بِخَيْرٍ وتَزْعُمُ أَنَّنِي رَجُلٌ خَبِيثُ

---

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب فى ديوانه ص ٢٢٧ . وانظر تحقيق شولر ٤ : ٢٧ .
(٢) فى الديوان : يحق له . لذا فى طبعة شولر .
(٣) أنظر الديوان طبعة شولر ٤ : ١٥ .
(٤) انظر الديوان طبعة شولر ٤ : ٣٥ .

وأنَّ مَوَدَّتى كَذِبٌ وَمَيْنٌ ... وأنِّى لِلَّذِى أهْوَى نَثُوثُ
وليسَ كَذَا ولاَ رَدًّا عَلَيْهَا ... ولكنَّ الْمَلُولَ هو النَّكُوثُ
ولى قَلْبٌ يُنَازِعُنى إليها ... وشَوْقٌ بين أضلاعى حَثِيثُ
رَأَتْ كَلَفِى بِهَا وَدَوَامَ عَهْدِى ... فَمَلَّتْنِى كَذَا كَانَ الحدِيثُ

وقال (١)

[من الطويل]

لَقَدْ عَاجَلَتْ قلبى جَنَانُ بِهَجْرِهَا ... وقَدْ كَانَ يَكْفِينِى بِذَاكَ وَعِيدُ
رَأَيْتُ تَدَانى الدَّارِ(٢) لَيْسَ بِنَافِعٍ ... إذا كانَ مَا بَيْنَ القُلُوبِ بَعِيدُ

وقال : (٣)

[من مجزوء الوافر]

أَمَا واللهِ لاَ أَشَرًا ... حَلَفْتُ بِهِ ولاَ بَطَرَا
لَوَ آنَّ مُرَقَّشاً حىٌّ ... تَعَلَّقَ قَلْبُهُ ذَكَرَا
كَأَنَّ ثِيَابَهُ أَطْلَعْـ ... ـنَ مِنْ أَزْرَارِهِ قَمَرَا
بِوَجْهٍ سَابِرِىٍّ لَوْ ... تَصَوَّبَ مَاؤُهُ قَطَرَا
وقَدْ خَطَّتْ حَوَاضِنُهُ ... لَهُ مِنْ عَنْبَرٍ طُرَرَا
بِعَيْنٍ خَالَطَ التَّفْتِيـ ... ـرُ فى أَجْفَانِهَا حَوَرَا
يَزِيدُكَ وَجْهُهُ حُسْناً ... إذَا مَا زِدْتَهُ نَظَرَا

(١) البيتان ضمن خمسة أبيات فى ديوانه ص ٢٣٩ وطبعة شولر ٤ : ٥٢ .
(٢) فى الديوان : رأيت دنو الدار .
(٣) الديوان طبعة ڤاجنر ٢ : ٢٧ .

وقال ، وكان خرج حاجا لما بلغه أن جنانا خرجت حاجة من البصرة :[١]

[من الوافر]

أَلَمْ تَـرَ أَنَّنِى أَفْنَيْتُ عُـمْـرِى بِمَطْلَبِهَا ومَطْلَبُهَا عَسِيرُ
فلمَّا لَمْ أَجِدْ سَبَباً إِلَيْهَا يُقَرِّبُنِى وأَعْيَتْنِى الأُمورُ
حَجَجْتُ وقُلْتُ قَدْ حَجَّتْ جَنَانٌ فَيَجْمَعُنِى وإِيَّاهَا المسِيرُ

وقال :[٢] [من المنسرح]

إن تَشْقَ عَيْنِى بِهَا فَقَدْ سَعِدَتْ عَيْنُ رَسُـولى وَفُزْتُ بـالخَبَرِ
فكُلَّمَا جَاءَنِى الـرَّسُولُ لَهَـا رَدَّدْتُ شَوْقاً فى طَرْفِهِ نَظَرِى
خُذْ مُقْلَتِى يارَسُـولُ عَـارِيَـةً فَانْظُرْ بِهَا واحتكِمْ عَلَى بَصَرى

وقال :[٣] [من البسيط]

إِنِّى لأَرْحَمُ قَلْبِى أَنْ أُكَلِّفَهُ عَنْكَ السُّلُوَّ وَلَوْ قَطَّعْتُ أَنْفَاسِى
اللهُ فِىَّ فَقَدْ عَذَّبْتَنِى حُجَجاً بالقُرْبِ والبُعْدِ والأَطْماعِ واليَاسِ

وقال :[٤] [من الطويل]

طَوِيلَةُ خُوطِ المتْنِ عِنْدَ قِيَامِهَا ولى بالطُّوِيَلاتِ المتونِ وُلُوعُ
أَصَمُّ إِذَا نُودِيتُ بِاَسْمِى وإِنَّنِى إِذَا قِيلَ لى يا عَبْدَهَا لَسَمِيعُ

(١) الديوان طبعة شولر ٤ : ٥٨ .
(٢) الأبيات ضمن أربعة أبيات فى ديوانه صـ٢٢٧ وطبعة شولر ٤ : ٦٧
(٣) ديوانه طبعة شولر ٤ : ٢٤٠ .
(٤) البيتان ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه صـ٢٦٦ وطبعة شولر ٤ : ١٧٦

وقال :[1] [من السريع]

يـانَظْرَةً سَـاقَتْ إلى نَـاظِـرٍ أَسْبَابَ مَا يَدْعُو إلى حَتْفِهِ
مِنْ حُسْنِ ظَبْيٍ حَسَنٍ دَلُّهُ يُقَصِّـرُ الـواصِفُ عَنْ وَصْفِـهِ
فى البَدْرِ مِنْ صَفْحَتِهِ لمحَةٌ ولمحةٌ فى الظَّبْيِ مِنْ طَرْفِهِ
إذا مَـشَـى جَـاذَبَـهُ رِدْفُـهُ كَـأَنَّمـا يمشِى إلى خَـلْفِـهِ

وقال : [2] [من الكامل]

قَـدْمِتُ غَيْرَ حُشَـاشَـةِ الـرَّمَقِ مِنْ حُبِّ أَحْوَرَ شَادِنٍ خَرِقِ
مَقْسُـومَـةٌ [3] فيـهِ مَـلاَحَتُـهُ ما بَيْنَ مُجْتَمِعٍ [4] ومُفْتَرِقِ
فـإذا بَـدَا اقْتَـادَتْ مَحَاسِنُـهُ قَسْـراً إليـهِ أعِنَّـةَ الحَـدَقِ

وقال : [5] [من البسيط]

نَابَذْتُ مَنْ بِاصْطِبَارٍ عَنْكِ يَأْمُرُنى لأَنَّ مَسْلَكَ [6] رُوحِى عَنْهُ قد ضَاقَا
مَايَرْجِعُ الطَّرْفُ عَنْهَا حِينَ يُبْصِرُهَا [7] حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهَا الطَّرْفُ مُشْتَاقَا

(١) الأبيات ضمن ستة أبيات فى ديوانه صـ ٣٣٧ وطبعة شولر ٤ : ٢٥٩ .
(٢) الأبيات ضمن ستة أبيات فى ديوانه صـ ٣٦٥ وطبعت شولر ٤ : ٢٦٩ .
(٣) فى الديوان : معشوقة .
(٤) فى الديوان : متصل .
(٥) الديوان صـ ٢٥٧ وطبعة شولر ٤ : ٩٢ .
(٦) فى الديوان : مثلك .
(٧) فى الديوان : أبصرها .

وقال : (١) [من الكامل]

يانـاظِـراً مـا أقْلَعَتْ لَحـظَاتُهُ إلا تَشَحَّطَ بَيْنَهُنَّ قَـتيـلُ
أَحْلَلْتُ مِنْ قلبى هَوَاكِ مَحلَّةً مَا حَلَّهَا المَشْرُوبُ والمأكُولُ

وقال : (٢) [من مجزوء الوافر]

عـتَـابٌ لَـيْسَ يَـنْـصِـرِمُ وحُـبٌّ لَـيْسَ يَـنْـكَـتِـمُ
وَجَـارِيـةٍ بُـلِـيتُ بِـهَـا كَـأَنَّ بَـنَـانَـهَـا عَـنَـمُ
مُـخَـنَّـثَـةٍ مُـؤَنَّـثَـةٍ بِـهَـا أَلَـمٌ وبـى أَلَـمُ
تُـجَـرِّرُ ذَيْـلَ مِئْـزَرِهَـا وفَـارِسُ أُذْنِـهَـا قَـلَمُ

وقال : (٣) [من السريع]

مَاضَرَّ مَنْ بَرَّحَ بى حُبُّهُ إذْ مَرَّ لَوْ عَرَّجَ أَوْ سَلَّمَا
لمَّا ٱسْتَبَانَتْ مُقْلَتِى وَجْهَهُ لَمْ تَمْلِكِ الدَّمْعَةُ أنْ تُسْجَمَا
مُنْتَقِبٌ بِالحُسْنِ ذُو نَخْوَةٍ يَسْتَمْطِرُ العَيْنَ هَوَاهُ دَمَا

وقال : (٤) [من المنسرح]

يَارِيمُ هَاتِ الدَّوَاةَ وَ الْقَلَمَا أَكْتُبْ شَوْقِى إلى الذى ظَلَمَا

---

(١) البيتان ضمن خمسة أبيات فى ديوانه صـ ٢٥٥ وطبعة شولر٤ : ٩٣ .
(٢) الديوان صـ٣٠٣ وطبعة شولر ٤ : ١١٢ .
(٣) هذه الأبيات ليست فى ديوانه.
(٤) الأبيات ضمن ستة أبيات فى ديوانه صـ٣٧٨ وطبعة شولر ٤ : ٣١٨ مع تغيير كبير .

غَضْبَانُ قَدْ عَزَّنِى هَوَاهُ[١] وَلَوْ   يُسْئَلُ[٢] ممَّا غَضِبْتَ؟ مَا عَلِمَا
ليسَ يُبَالى النُّحُولَ مِنْ بَدَنِى   وَلَا بُكائِى وَلَوْ بَكَيْتُ دَمَا[٣]
أظَـلُّ يَـقْـظَانَ مِنْ تَـذَكُّـرِهِ   حَتَّى إذا نِمْتُ كَانَ لى حُلُمَا
لَوْ نَظَرَتْ عَيْنُهُ إلى حَجَرٍ   وَلَّـدَ فيـهِ فُتُـورُهـا سَقَمَـا

وقال :[٤] [من الطويل]

أَطَالَ قَصِيرُ اللَّيلِ يَارَحْمُ عِنْدَكُمْ   فَإِنَّ قَصِيرَ اللَّيْلِ قَدْ طَالَ عِنْدَنَا
وَمَا يَعْرِفُ اللَّيْلَ الطَوِيلَ وغَمَّهُ   مِنَ النَّاسِ إلَّا مَنْ تَنَجَّمَ أَوْ أَنَا

وقال :[٥] [من المديد]

ظَنَّ بى مَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِهِ   فَهْوَ يَجْفُونى على الظَّنَنِ
نَـامَ[٦] لايَعْنِيـهِ مَـالَقِيـتُ   عَيْنُ مَمْنُوعٍ مِنَ الوَسَنِ
رَشَـأٌ لَـوْلَا مَـلَاحَـتُـهُ   خَـلَتِ الـدُّنْيَـا مِنَ الـفِـتَنِ
مَا بَدَا إلَّا آسْتَرَقَّ لَهُ[٧]   حُسْنُـهُ عَـبْـداً بِـلَا ثَـمَـنِ

(١) فى الديوان : رضاه .
(٢) فى الديوان : يسأل .
(٣) هذا البيت ليس ضمن الأبيات فى الديوان .
(٤) من قصيدة فى ديوانه صـ ٤٧٤ .
(٥) من قصيدة فى ديوانه صـ ٤١٢ .
(٦) فى الديوان : بات .
(٧) فى الديوان : كل يوم يسترق له .

وقال : (١) [من مخلع البسيط]

خَفَّ مِنَ المِرْبَدِ القَطِينُ وَأَقْلَقَتْهُمْ نَوىً شَطُونُ
بَانُوا[٢] وفيهِمْ شُمُوسُ دَجْنٍ تَنْعَلُ أَقْدَامُهَا القُرُونُ[٣]
تَعُومُ أعجازُهُنَّ عَوماً وَتَنْثَنِى فَوْقَهَا المُتُونُ
يَرْأَمْنَ ذَا غُنَّةٍ[٤] غَرِيراً لَمْ تَبْتَذِلْ وَجْهَهُ العُيُونُ[٥]

وقال :[٦] [من الخفيف]

قَدْ تَسَتَّرْتُ[٧] بالسُّكُوتِ وَبالإِطْـ ـرَاقِ جَهْدِى فَنَمَّتِ العَيْنَانِ
تَرَكَتْنِى الوُشَاةُ نُصْبَ المشِيرِيْـ ـنِ وأُحْدُوثَةً بِكُلِّ مَكَانِ
مَاأَرَى خَالِيَيْنِ لِلسِّرِّ إلَّا قُلْتُ مايَخْلُوَانَ إلَّا لِشَانِى

وقال فى عنان :[٨] [من مجزوء الكامل]

يامَنْ يَلُومُ عَلَى الصِّبَى دَعْنِى فَشَأْنُكَ غَيْرُ شَانِى
قَدْ ذُبْتُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ فِى النَّفْسِ تَحْبِسُهَا الأَمانِى
لَمْ تَلْقَ مِنْ حُرَقِ الْهَوَى مَا قَدْ لَقِيتُ عَلَى عِنَانِ

---

(١) الأبيات ضمن تسعة أبيات فى ديوانه صـ٢٥٦ .
(٢) فى الديوان : باتوا .
(٣) عجز البيت فى الديوان : تثوب فى إثرها العيون .
(٤) فى الديوان : ذاغرة .
(٥) عجز البيت فى الديوان : تكفر فى مثله الظنون .
(٦) الأبيات ضمن أربعة أبيات فى ديوانه صـ٢٤٦ .
(٧) فى الديوان : قد تصبرت .
(٨) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه صـ٢٨٩ ـ ٢٩٠ وأنظر طبعة شولر ٤ : ١٢٥ .

وَمُضَمَّخَاتٍ بِالعَبِيـ ـرِ نَزَلْنَ مِنْ غُرَفِ الجِنَانِ
رَاضَعْتُهُنَّ مِنَ الصِّبَى كَأْساً عَقَدْتُ[١] بِهَا لِسَانِى
أَقْبَلْنَ مِنْ بَابِ الرُّصَا فَةِ كَالتَّمَاثِيلِ الحِسَانِ
يَحْفُفْنَ أَحْوَرَ كَالْغَزَا لِ أُمِرَّ إِمْرَارَ العِنَانِ
يَمْشِى بِرِدْفٍ كَالنُّقَا يَنْهَالُ[٢] تَحْتَ قَضِيبِ بَانِ
فَإِذَا بَجَلْتِ[٣] فَحَامِلى كَيْلاَ أَمُوتَ عَلَى المكَانِ

مختار شعر
مسلم بن الوليد

قال :[٤] [من الكامل]

شَابَ الهَوَى فى القَلْبِ وَٱحْتَنَكَ[٥] الجوَى أَسَفاً وَمَا شَمَلَ المشِيبُ ذَوَائِبِى
إِنْ كانَ ذَنْبِى أَنَّ حُبَّكِ شَاغِلى عَمَّنْ سِوَاهُ[٦] فَلَسْتُ عنهُ بِتَائِبِ
لَوْ رَامَ قَلْبِى عَنْ هَوَاكِ تَصَبُّراً مَاكَانَ لى طُولَ الحيَاةِ بِصَاحِبِ

---

(١) فى الديوان : عقدن .
(٢) فى الديوان : يختال .
(٣) فى الديوان : فإذا انجليت .
(٤) من قصيدة فى ديوانه صـ ١٨٤ ـ ١٨٥ .
(٥) احتنك : تأصل من شدة التجربة .
(٦) فى الديوان : سواك .

صَبْراً عَلَيْكِ فما أرَى لِىَ حِيلَةً … إلاَّ التَّمسُّكَ بالرَّجاءِ الخَائِبِ

وقال : (١)

[من الطويل]

وَزَائِرةٍ رُعْتُ الكَرَى بِلقَائِها … وعَادَيْتُ فِيها كَوْكَبَ الصُّبْحِ والفَجْرَا

أتتْنى على خوفِ العيونِ كأنها … خَذُولٌ تُراعى النبتَ مُشْعَرةً ذُعْرَا

إذا مامشتْ خافَتْ نَميمةَ (٢) حَلْيِهَا … تُدارى على المشى الخلاخيلَ والعِطرَا

فبتُّ أُسِرُّ البدرَ طوراً حديثَهَا … وطوراً أُناجى البدرَ أحْسَبُهَا البَدْرَا

إلى أن رأيتُ الليلَ منكشفَ الدُّجَى … يُودِّعُ فى ظَلمَائِهِ الأنجمَ الزُّهْرَا

وقال : (٣)

[من الطويل]

ذَهَبْتُ ولم أُحْدِدْ بعينىَ نظرةً … وأيْقنْتُ أنَّ العينَ هاتكةٌ سِترى

جَعَلْنا علاماتِ المودةِ بيننا … مَصايدَ الحَظِر هنَّ أخفى من السِّحرِ

فأعرفُ منها الوصلَ فى لينِ طَرْفِهَا … وأعرفُ منها الهجرَ بالنظرِ الشَّزْرِ

وقال : (٤)

[من البسيط]

لايَنْتُها بأختلاسِ اللحظ فأنْخشَعَتْ … للحُبِّ جاريةٌ أقسى من الحجرِ

أتبعْتُها نظرى حتى إذا عَلِمَتْ … منِّى الهَوى قارَضَتْنى الودَّ بالنظرِ

فنحنُ من خطراتِ الحبِّ فى وَجَلٍ … ومنْ تقلُّبِ طَرْفَيْنا على خطرِ

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ ٤٥ ـ ٤٦ .
(٢) فى الديوان : تميمة .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ ١٠٥ .
(٤) ضمن ستة أبيات فى ديوانه صـ ٢٧٢ .

وقال : (١) [من المنسرح]

يـانـظرةً نلتُهَـا على حَـذَرٍ أولُـهـا كـانَ آخِـرَ الـنـظرِ
إن حجبُوها(٢) عن العيونِ فقدْ حَجَبْتُ عيْنِى لها عن البَشَرِ

وقال : (٣) [من البسيط]

فَرْعاءُ(٤) فى فرعها ليلٌ على قمرٍ على قضيبٍ على دِعْصِ النَّقَا الدَّهَسِ(٥)
أزكى من المسكِ أنفاساً وبَهْجتُها أرقُّ ديباجةً من رقةِ النَّفسِ
كأنَّ قلبى وشاحاها إذا خَطَرَتْ وقَلْبُها قُلْبُهَا فى الصمتِ والخَرَسِ(٦)
تجرى محبتُهُا فى قلبِ عاشقِهَا جرىَ السَّلاَمَةِ فى أعضاءِ مُنتكسِ

وقال : (٧) [من الطويل]

مَريضةُ أثناءِ التَّهادى كأنَّهَا تخافُ على أحشائها أنْ تَقطَّعاَ
تَسِيبُ انسيابَ الأَيْمِ أخْصَرَهُ النَّدَى فرفَّع من أعطافه ما ترفَّعاَ
تـأمَّلتُهَـا مُـغـتـرَّةً فـكـأنـمـا رأيتُ بها من سُنَّةِ البدرِ مَطلعاَ
إذا ما ملأتُ العينَ منها ملأتُها من الدمعِ حتى تنزفَ الدمعَ أجْمَعاَ

---

(١) ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه صـ ٢٩١ .
(٢) فى الديوان : يحجبوها .
(٣) الديوان صـ ٣٢٥ :
(٤) فى الديوان : غراء .
(٥) دعص النقا : كثيب الرمل . الدهس : المكان السهل .
(٦) القُلْبُ : السوار .
(٧) هذه الأبيات ليست فى ديوانه .

وقال : (١) [من الطويل]

أُعاودُ ماقدمتْهُ منْ رجائِهَا إذا عاوَدَتْ باليأسِ بِمنها المطامعُ
وما زَيَّنَتْهَا العينُ لى عن لَجَاجَةٍ ولكنْ جرى فيها الهوى وَهْوَ طائعُ

وقال : (٢) [من البسيط]

ياواشياً حَسُنتْ فينا إساءتُهُ نَجَّى حِذارُكَ إنسانى من الغرقِ
إنِّى أصدُّ دموعاً لجَّ سَائقَهَا مَطروفةُ العينِ بالمرضى من الحدقِ
فما شكوت[٣] الهوى جهلاً بلذتِهِ ولا عصيتُ إله الحِلْمِ عن خَرَقِ

وقال : (٤) [من الطويل]

أحبُّ التى صدَّتْ وقالت لِتِرْبِهَا دَعِيه الثريا منهُ أقربُ من وصلى
أماتَتْ وأحيَتْ مُهجَتى فَهِىَ عندَها مُعلَّقةٌ بين المواعيد والمَطْلِ
ومانلتُ منها نائلاً غَيْرَ أننى بِشَجْوِ المُحِبينَ الأُلى سَلفوا قَبْلى
بَلَى ربما وَكَّلْتُ عينى بنظرةٍ إليها تزيد القلبَ خَبْلاً على خبلِ
كتمتُ تباريحَ الصبابةِ عاذلى فلمْ يَدْرِ ما بى فأسترحتُ من العذْلِ

---

(١) ضمن ستة أبيات فى ديوانه صـ٢٧٣ .
(٢) ضمن خمسة أبيات فى ديوانه صـ٣٢٨ ـ ٣٢٩ .
(٣) فى الديوان : سلوت .
(٤) من قصيدة فى ديوانه صـ٣٤ ـ ٣٥ .

وقال :[١] [من الطويل]

وممكورةٍ رُؤْدِ[٢] الشَّبَابِ كأنها قضيبٌ على دِعْصٍ من الرمل أَهْيَلِ
نهانىَ عنها حبُّها أنْ أسوءَهَا بلمسٍ فلمْ أَفْتُكَ ولم أتبتَّلِ
أخذتُ لطَرْفِ العينِ منها نَصِيبَهُ وأخلَيْتُ منْ كفِّى مكانَ المُخَلْخَلِ
سَقَتْنى بَعيْنَيْها الهوى وسقيْتُهَا فَدَبَّ دَبيبَ الراحِ فى كل مَفصلِ
خلوتُ بها والليلُ يقظانُ قائمٌ على قَدَمٍ كالراهبِ المتبتِّلِ
فلما آسْتَمَرَّتْ من دُجَى اللَّيْلِ دَوْلَةٌ وكَادَ عَمُودُ الصُّبْحِ بالصُّبْحِ يَنْجلِى
تَراءَى الهَوى بالشَّوْقِ فاسْتَحْدَثَ البُكَى وقالَ لِلَذَّاتِ اللقَاءِ : تَرحَّلِى

وقال :[٣] [من البسيط]

قد كنتُ قبلَكِ خِلْواً فابْتُلِيتُ بِمَنْ لا أحْمَدُ الدَّهْرَ لى فى حبِّها حالاَ
مِثَالُها زَهْرَةُ الدُّنْيا مُصوَّرةً فى أحْسَنِ الناسِ إدْباراً وإقْبالاَ

وقال :[٤] [من البسيط]

سَائِلْ جَديدَ الهوَى هَلْ كُنْتُ أُخْلِقُهُ إذْ للصِّبَى مُهْجَةٌ تَمْشِى بِجُثْمانى
أيَّامَ لِلْعذْلِ إكْثَارٌ ومَعْصِيَةٌ والرَّاحُ تُسْرِعُ فى عقْلى وأحْزَانى
لا أُوحِشُ الخِدْرَ من شَخْصى وبَيْضَتَهُ ولا أُوَحِّدُ بالصَّهْبَاءِ نُدْمَانى

---

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه صـ١٤٢ ــ ١٤٤
(٢) فى الديوان : رود . والرود والرؤد من النساء : اللينة الرخصة .
(٣) ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه صـ٢٧٨ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه صـ١٢٢ ــ ١٢٥ .

وليلةٍ مايكادُ النَّجْمُ يسهرُهَا سَامَرْتُها بقَتُولِ الدَّلِّ مِفْتَانِ
إذا أطَاعَتْ عصَاهَا ثِقْلُ رَادِفِهَا كالدِّعْصِ يَفْرَعُهُ غُصْنٌ من الْبَانِ
كأنها بعدَ ماقامَ الصَّبَاحُ بِهَا وَسْنَى تمشَّتْ بها أعْطَافُ نَشْوَانِ
أدْرَكْتُ فى الدَّهرِ أياماً بلغتُ بِهَا رِضَا الشَّبَابِ الذى قدْ كَانَ عَاصَانِى

وقال :(١) [من المنسرح]

يَالَيْتَ ماءَ الفُراتِ يُخبِرُنَا أيْنَ تَوَلَّتْ بأهْلِهَا السُّفُنُ
ما أحْسَنَ الموتَ عند فُرْقَتِهِمْ وأقْبَحَ العَيْشَ بَعْدَ مَا ظَعَنُوا

مختار شعر
أبو تمام

قال : (٢) [من الطويل]

تَحَيَّر فى آرامِهَا الحُسْنُ فاغْتَدَتْ قَرارَاةَ مَنْ يُصْبِى ونُجعةَ مَن يَصْبُو(٣)
كَوَاعِبُ أترابٌ لِغَيْدَاءَ أصْبحَتْ ولَيْسَ لها فى الحُسْنِ شِكْلٌ ولا تِرْبُ
لها مَنْظَرٌ قَيْدُ النَّوَاظِرِ لَمْ يَزَلْ يَرُوحُ ويَغْدُو فى خُفَارَتِهِ الحُبُّ(٤)

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ١٧٢ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ١٧٩ ــ ١٨٠ .
(٣) تحير : أقام .
(٤) فى خفارته : فى جواره وذمته .

وقال فى غلام أهداه له الحسن بن وهب : (١)

[من الكامل]

قَدْ جَاءنَا الرَّشَأُ الذى أهْدَيْتَهُ خَرِقاً وَلَوْ شِئْنَا لَقُلْنَا المَرْكَبُ (٢)
لَدْنُ البَنَانِ لَهُ لِسَانٌ أعْجَمٌ خُرْسٌ مَعَانِيهِ وَوَجْهٌ مُعْرِبُ
يَرْنُو فَيَثْلِمُ فى القُلوبِ بِطَرْفِهِ ويَعِنُّ لِلنَّظَرِ الحَرُونِ فَيُصْحِبُ
قَدْ صرَّفَ الرَّانُونَ خَمْرَةَ خَدِّهِ وأظُنُّهَا بالرِّيقِ منهُ سَتُقْطَبُ (٣)

وقال : (٤)

[من مجزوء الرمل]

قَدْ قَصَرْنَا دُونَكَ الأبْـ صَارَ (٥) خوْفاً أنْ تَذُوبَا
كُلَّمَا زِدْنَاكَ لَحْظاً زِدْتَنَا حُسْناً وطِيبَا

وقال : (٦)

[من الطويل]

لَئِنْ طَمِثَتْ أجْفَانُ عَيْنٍ (٧) إلى البُكَى لَقَدْ شَرِبَتْ عينى دَماً فَتَرَوَّتِ
ولمَّا دعانى البَيْنُ وَلَّيْتُ إذْ دَعَا ولمَّا دَعَاها طَاوَعَتْهُ وَلَبَّتِ
وماذَا عَلَيْهَا لَوْ أشَارَتْ فَوَدَّعتْ إلينَا بأطْرَافِ البَنَانِ وَأوْمَتِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ صـ ١٣٥ ـ ١٣٦ .
(٢) الخرق : المندهش المتحير .
(٣) يقصد أنه خجل من النظر إليه فاحمر خده فصار كالخمر الصرف . ستقطب : ستمزج .
(٤) ضمن ثلاثة أبيات فى قصيدة جـ ٤ صـ ١٦٨ .
(٥) فى الديوان : الألحاظ .
(٦) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ ١ صـ ٣٠٠ ـ ٣٠١ .
(٧) فى الديوان : عينى .

وما كانَ إلاَّ أنْ تَولَّتْ بها النَّوى فَوَلَّى عَزَاءُ القلبِ لمَّا تَولَّتِ
فأمَّا عُيونُ العاشِقِينَ فأُسْخِنَتْ وأمَّا عُيُونُ الكَاشِحِينَ[1] فَقَرَّتْ
فَلَمْ أَرَ مِثْلِى كَانَ أوْفَى بِعَهْدِهَا[2] ولا مِثْلَهَا لَمْ تَرْعَ عَهْدِى وَذِمَّتِى

وقال :[3] [من البسيط]

قالوا الرَّحِيلُ غداً لاشَكَّ قُلْتُ لَهُمْ أَلآنَ أَيْقَنْتُ[4] أنَّ آسْمَ الحِمَامِ غَدُ
كأنَّما البَيْنُ مِنْ إلْحَاحِهِ أبَداً عَلَى النُّفُوسِ أخٌ لِلْمَوتِ أوْ وَلَدُ

وقال :[5] [من الطويل]

إذَا آنْصَرَفَ المَحْزُونُ قَدْ قَلَّ صَبْرُهُ سُؤالُ الْمعَانى فالبُكَاءُ لَهُ رَدُّ
فَلاَ تَحْسِبَا هِنْداً لَهَا الْغَدْرُ وَحْدَهَا سَجِيَّةُ نَفْسٍ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ
وَمَا خَلْفَ أجْفَانى شُئُونُ بَخِيلَةٍ وَلاَ بَيْنَ أَضْلاَعِى لَهَا حَجَرٌ صَلْدُ
وَكَمْ تَحْتَ أرْوَاقِ الصَّبَابَةِ مِنْ فَتًى مِنَ القَوْمِ حُرٌّ دَمْعُهُ لِلْهَوى عَبْدُ
وَمَا أَحَدٌ طَارَ الفِرَاقُ بِقَلْبِهِ بِجَلْدٍ وَلَكِنَّ الفِرَاقَ هُوَ الجَلْدُ

وقال :[6] [من الكامل]

لاتُنْكِرِى أنْ يَشْتَكِى ثِقَلَ الْهَوَى بَدَنِى فَمَا أنَا مِنْ بَقِيَّةِ عَادِ

---

(١) فى الديوان : الشامتين .
(٢) الديوان : أوفى بذمةٍ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٠ ـ ١١ .
(٤) فى الديوان : اليوم أيقنت .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٨٠ ـ ٨٢ .
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٢٦ ـ ١٢٧ .

كَمْ وَقْعَةٍ لِى فِى الْهَوَى مَشْهُورَةٍ مَا كُنْتُ فِيهَا الحارِثَ بْنَ عُبَادِ[(١)]
رَحَلَ العَزَاءُ مَعَ الرَّحِيلِ كَأَنَّمَا أُخِذَتْ عُهودُهُمَا على مِيعَادِ

وقال :[(٢)] [من الوافر]

قَطا نُعْطِ[(٣)] المنَازِلَ مِنْ عُيُونٍ لَهَا فى الشَّوْقِ أَنْوَاءُ[(٤)] غِزَارُ
عَفَتْ آياتُهنَّ وَأَىُّ رَبْعٍ يكونُ لَهُ على الزَّمنِ الخِيَارُ
وكانَتْ لوعةٌ ثُمَّ اطْمَأَنَّتْ كَذَاكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارُ

وقال : [(٥)] [من الكامل]

إنَّ المنازِلَ سَاوَرَتْهَا فُرْقَةٌ أَخْلَتْ مِنَ الآرَامِ كُلَّ كِناسِ[(٦)]
مِنْ كُلِّ ضَاحِكَةِ التَّرَائِبِ أُرْهِفَتْ إرْهَافَ خُوطِ البانَةِ الميَّاسِ
بكرٍ إذا ٱبْتَسَمَتْ أَرَاكَ وَمِيضُهَا نُوْرَ الأقاحى فى ثرَى مِيعَاسِ[(٧)]
وإذَا مَشَتْ تَرَكَتْ بِقَلْبِكَ[(٨)] ضِعْفَ مَا بِحُلِيِّهَا مِنْ كَثْرَةِ الوَسْوَاسِ

(١) الحارث بن عبّاد : اعتزل حرب بكر وتغلب فى أول الأمر حتى قتل ابنه بُجَيْرٌ فثار ودخلها ضد المهلهل بن ربيعة .

(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٥٢ .

(٣) قطا يقطو : ثقل مشيه ، وفى الديوان : قفا .

(٤) فى الديوان : أحساء .

(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٢٤٣ ــ ٢٤٥ .

(٦) الكناس : الموضع الذى يربض فيه الظبى .

(٧) الميعاس : أرض ذات رمل .

(٨) فى الديوان : بصدرك .

وقال : [١] [من الكامل]

رُؤْدٌ أَصابَتْهَا النَّوَى فى خُرَّدٍ كَانَتْ بُدُورَ دُجُنَّةٍ وشُموسَا

بِيضٍ يُدِرْنَ عيونَهُنَّ [٢] إلى الصِّبَى فَكَأَنَّهُنَّ بها يُدِرْنَ كُؤوسَا

لَوْلاَ حَدَاثَتُهَا وإِنِّى لا أَرَى عَرْشاً لها لَظَنَنْتُهَا بِلْقِيسَا

وقال : [٣] [من الكامل]

بُدِّلْتُ مِنْ بَرْقِ الثُّغُورِ وبَرْدِهَا بَرْقاً إذا ظَعَنَ الأَحِبَّةُ أَوْمَضَا

لو كَانَ أَبْغَضَ قَلْبَهُ فيما مضَى أَحَدٌ لكُنْتُ إذاً لقلبى مُبْغِضَا

ما أَنْصَفَ الزَّمَنُ الذى بَعثَ الهَوَى فَقَضَى عَلَىَّ [٤] بِلَوْعَةٍ ثُمَّ انقضى

وقال : [٥] [من الطويل]

لَحِقْنَا بِأُخْرَاهُمْ وقَدْ حَوَّمَ الْهَوَى قُلُوباً عهِدْنَا طَيْرَهَا وَهْىَ وُقَّعُ

فرُدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ واللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الخِدْرِ تَطْلُعُ

نَضَا ضَوءُهَا صِبْغَ الدُّجُنَّةِ وانْطَوَى [٦] لِبَهْجَتِهَا ثَوْبُ الظَّلاَمِ المُجَزَّعُ [٧]

فَوَاللهِ ما أَدْرِى أَأَحْلامُ نائمٍ أَلَمَّتْ بِنَا أَمْ كَانَ فى الرَّكْبِ يُوشَعُ [٨]

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٢٦٤ .
(٢) فى الديوان : تدور عيونُهن .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٣٠١ـ٣٠٣ .
(٤) فى الديوان : عليك .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٣١٩ـ٣٢٠ .
(٦) فى الديوان : فانطوى .
(٧) جعل ثوب الظلام مجزَّعا الأجل النجوم ، والتجزيع فى الشىء : أن يكون له لونان مختلفان .
(٨) يذكر أهل الكتاب أن الشمس رُدَّتْ ليوشع بن نون .

وقال : (١) [من الكامل]

بَسَطَتْ إلَىَّ بَنَانَةً أُسْرُوعَا ... تَصِفُ الفِرَاقَ ومُقْلَةً يَنْبُوعَا (٢)

كَادَتْ لِعِرْفَانِ النَّوى أَلْفَاظُهَا ... من رِقَّةِ الشَّكْوَى تكونُ دُمُوعَا

وقال : (٣) [من البسيط]

لا عُذْرَ لِلصَّبِّ أَنْ يَقْنَى الحَيَاءَ وَلَا ... لِلدَّمْعِ بَعْدَ مُضِيِّ الْحَيِّ أَنْ يَقِفَا

حَتَّى يَظَلَّ بماءٍ سافحٍ ودمٍ ... فى الرَّبْعِ يُحْسَبُ مِنْ عَيْنَيْهِ قَدْ رَعَفَا

وفى الخُدُورِ مَهاً لَوْ أَنَّهَا شَعَرَتْ ... بِهِ طَغَتْ فَرَحاً أَوْ أُلْبِسَتْ أَسَفَا (٤)

لآلِئٌ كَالنُّجُومِ الزُّهْرِ قَدْ لَبِسَتْ ... أَبْشَارُهَا صَدَفَ الإِحْصَانِ لَا الصَّدَفَا

مِنْ كُلِّ خَوْدٍ دَعَاهَا الْبَيْنُ فَابْتَكَرَتْ ... بِكْراً ولكنْ غَدَا هِجْرَانُها نَصَفَا (٥)

غَيْدَاءَ جَادَ وَلِىُّ الحُسْنِ سُنَّتَهَا ... فَصَاغَهَا بِيَدَيْهِ رَوْضَةً أُنُفَا

مَصْقُولةٍ سَتَرَتْ عَنَّا تَرَائِبُهَا ... قلباً بريئًا يناغى ناظرا نَطِفَا (٦)

لَا أَظْلِمُ النَّأْىَ قَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهَا ... مِنْ قَبْلِ وَشْكِ النَّوَى عِنْدِى نَوًى قَذَفَا (٧)

---

(١) ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه جـ ٤ صـ ٣٩٠ .

(٢) الأسروع : واحد الأساريع ، وهو دود أحمر يكون فى الرمل .

(٣) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ ٢ صـ ٣٥٩ - ٣٦١ .

(٤) فى الديوان : إذاً طغت فرحا أو أبلستْ أسفا .

(٥) أى أجابت البين وهى حديثة السن ، ولكن هجرها قديم .

(٦) يريد أنها تريك ظاهرا يخالف باطنا ، فقلبها يناغى ناظرها ليسحر العقول . والنطف : المريب .

(٧) القَذَف : البعيد .

وقال : (١) [من الطويل]

عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنَّنِى بِكَ مُدْنَفُ صَدَدْتَ وَأَىُّ النَّاسِ بِى مِنْكَ أَعْرَافُ
إذا كُنْتَ فى فِكْرِى وقَلْبِى وَمُقْلَتِى فَأَىُّ مَكَانٍ مِنْ مَكَانِكَ أَلْطَفُ

وقال : (٢) [من الكامل]

ياسَهْمُ كَيْفَ يُفِيقُ مِنْ سُكْرِ الْهَوَى حَرَّانُ يُصْبِحُ بِالْفِرَاقِ ويُغْبَقُ
مَازَالَ مُشْتمِلَ الفُؤَادِ عَلَى أَسىً والْبَيْنُ مُشْتمِلٌ عَلَى من يَعْشَقُ
حَكَمَتْ لأنْفُسِهَا اللَّيَالى أَنَّهَا أَبَداً تُفَرِّقُنَا ولاَ تَتَفَرَّقُ

وقال : (٣) [من المنسرح]

يَصُدُّنِى عَنْ كَلاَمِكَ الشَّفَقُ فالرُّسْلُ بينى وبَيْنَكَ الحَدَقُ
حَدِيثُنَا فى الضَّمِيرِ مُتَّفِقٌ وأَمْرُنَا فى الجميعِ مُفْتَرِقُ
تُوحِى بِأَسْرَارِنَا حَوَاجِبُنَا وأَعْيُنٌ بالوِصَالِ تَرْتَشِقُ

وقال : (٤) [من الكامل]

نَقِّلْ فُؤَادَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى ما الحُبُّ إلاَّ لِلْحَبِيبِ الأَوَّلِ
كَمْ مَنْزِلٍ فى الأَرْضِ يَأْلَفُهُ الفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَداً لأَوَّلِ مَنْزِلِ

(١) هذان البيتان ليسا فى ديوانه .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ صـ٣٩٣ ــ ٣٩٤ .
(٣) الديوان جـ٤ صـ٢٤٣ .
(٤) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ٤ صـ٢٥٣ .

وقال : (١) [من البسيط]

ما أَقْبَلَتْ أَوْجُهُ اللَّذَاتِ سَافِرَةً مُذْ أَدبَرَتْ باللِّوَى أيَّامُنَا الأُوَلُ
إنْ شِئْتَ أنْ لاتَرَى صَبْراً لِمُصْطَبِرٍ فَانْظُرْ عَلَى أيِّ حَالٍ أصْبَحَ الطَّلَلُ

وقال : (٢) [من الطويل]

وَقَفْنَا عَلَى جَمْرِ الوَدَاعِ عَشِيَّةً فَلاَ قَلْبَ إلاَّ وَهْوَ تَغْلِي مَرَاجِلُهْ
بِيَوْمٍ تُرِيكَ المَوْتَ فِى صُورَةِ النَّوَى أَوَاخِرُهُ مِنْ حَسْرَةٍ وَأوَائِلُهْ
وَفِى الكِلَّةِ الصَّفْراءِ جُؤْذَرُ رَمْلَةٍ غَدَا مُسْتَقِلاًّ والفِرَاقُ مُعَادِلُهْ
يُعَنِّفُنِى أنْ ضِقْتُ ذَرْعاً بِهَجْرِهِ (٣) وَيَجْزَعُ أَنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ خلاخلُهْ

وقال : (٤) [من الكامل]

دِمَنٌ ألَمَّ بهَا فَقَالَ سَلاَمُ كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ الإِلْمَامُ
نُحِرَتْ رِكَابُ القَوْمِ حتى يَعْبُرُوا (٥) رَجْلَى فَقَدْ (٦) عَنَفُوا عَلَىَّ ولاَمُوا
وَقَفُوا عَلَىَّ اللَّوْمَ حَتَّى خَيَّلُوا أَنَّ الوقُوفَ عَلَى الدِّيارِ حَرَامُ
لاَ مَرَّ (٧) يَوْمٌ وَاحِدٌ إلاَّ وَفِى أَحْشَائِهِ لِمَحَلَّتَ غَمَامُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ٦ .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ٢٣ ـ ٢٤ .
(٣) فى الديوان : بنأيه .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٥٠ ـ ١٥٢ .
(٥) فى الديوان : يغبروا .
(٦) فى الديوان : لقد .
(٧) فى الديوان : مامرَّ ورواية المختارات أصح ، فهى دعاء للديار .

حَتّى تُعَمَّمَ صُلْعُ هَامَاتِ الرُّبَى ... مِنْ نَوْرِهِ وتَأَزَّرَ الأَهْضَامُ [١]

وَلَقَدْ أراكِ فَهَلْ أراكِ بِغِبْطَةٍ ... والعَيْشُ غَضٌّ والزَّمَانُ غُلَامُ

أعْوَامُ وَصْلٍ كادَ [٢] يُنْسِى طُولَهَا ... ذِكْرُ النَّوَى فَكَأَنَّهَا أيَّامُ

ثُمَّ آنْبَرَتْ أَيَّامُ هَجْرٍ أَرْدَفَتْ ... نَحْوِى [٣] أَسىً فَكَأَنَّهَا أَعْوَامُ

ثُمَّ آنْقَضَتْ تِلْكَ السُّنُونَ وأَهْلُهَا ... فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أحْلَامُ

وقال :[٤] [من الكامل]

يا مَوْسِمَ اللَّذاتِ غَالَتْكَ النَّوَى ... بَعْدِى فَرَبْعُكَ لِلصَّبابَةِ مَوْسِمُ

ولَقَدْ أراكَ مِنَ الكَوَاعِبِ كَاسِيًا ... فَالْيَومَ أنْتَ مِنَ الكَوَاعِبِ مُحْرِمُ

لَحظَتْ بَشاشَتَكَ الحوادِثُ لَحْظَةً ... مازِلْتُ أعْلَمُ [٥] أنَّها لا تَسْلَمُ

أيْنَ الَّتى كانَتْ إذا شاءَتْ جَرَى ... مِنْ مُقْلتِى دَمْعٌ يُعَصْفِرُهُ دَمُ

بَيضَاءُ تَسْرِى فى الظَّلَامِ فَيَكْتَسِى ... نُوراً وتَسْرُبُ فى الضِّياءِ فَيُظْلِمُ [٦]

يَسْتَعْذِبُ الرِّعْدِيدُ [٧] فِيهَا حَتْفَهُ ... فَتَرَاهُ وَهْوَ المستَمِيتُ الْمُعْلَمُ

مَقْسُومَةٌ فى الحُسْنِ بَلْ هِىَ غَايَةٌ ... فَالْحُسْنُ فيها والجَمالُ مُقَسَّمُ

---

(١) تأزر : تلبس إزارا . الأهضام : جمع هِضم ، وهو المطمئن من الأرض .
(٢) فى الديوان : كان .
(٣) فى الديوان : بجوىً .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ٢١٢ ـ ٢١٣ .
(٥) فى الديوان : أحلم .
(٦) أى أن نورها يغلب على الضياء فيظهر كأنه ظلام بالقياس إلى نورها .
(٧) فى الديوان : المقدام .

وقال : (١) [من البسيط]

زَارَ الخيالُ لَهَا لاَ بَلْ أَزَارَكَهُ فِكْرٌ إذا نَامَ فِكْرُ الْخَلْقِ لم يَنَمِ
ظَبْىٌ تَقَنَّصْتُهُ لَمَّا نَصبْتُ لَهُ فِى آخِرِ اللَّيْلِ أَشْرَاكاً مِنَ الحُلُمِ

وقال :(٢) [من الخفيف]

اسْتَزَارَتْهُ فِكْرَتِى فِى المَنَامِ فَأَتَانِى فِى خُفْيَةٍ وَاكْتِتَامِ
يَـالَهَـا لَيْلَةً(٣) تَـنَـزَّهَـتِ الأَرْ وَاحُ فِيها سِرًّا مِنَ الأَجْسَامِ
مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَّا فِى دَعْوَةِ الْأَحْلاَمِ

وقال :(٤) [من المديد]

لَـوْ تَـرَاهُ يَـا أَبَـا الْحَسَـنِ قَمَراً أَوْفَى عَلَى غُصُنٍ(٥)
كُـلُّ جُـزْءٍ مِنْ مَحَـاسِنِـهِ فِـيـهِ أَجْـزَاءٌ من الـفِـتَـنِ
بِـأَبِـى الأَنْصَـارُ مِـنْ نَـفَـرٍ نَـصَـروا سُقْمِى عَلَى بَـدَنِى

وقال :(٦) [من الخفيف]

ياجُفُوناً سَوَاهِراً أَعْدَمَتْهَا لَذَّةَ النَّوْمِ وَالرُّقَادِ جفُونُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٨٥ .
(٢) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ٤ صـ٢٦٢ .
(٣) فى الديوان : يالهالذة .
(٤) ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ٤ صـ٢٧٧ .
(٥) فى الديوان : على الغصن .
(٦) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ٤ صـ٢٧٨ .

بَلِىَ الجِسْمُ لَكِنِ الشَّوقُ حَىٌّ   لَيْسَ يَبْلَى وَلَيْسَ تَبْلَى الشُّجُونُ
إنَّ للهِ فى العِبَادِ مَنَايا   سَلَّطَتْهَا عَلَى القُلُوبِ العُيونُ

مختار شعر
ابن الزيات

قال :(١)
[من الطويل]

سَلامٌ على الدارِ التى لا أزورُهَا   وإنْ حَلَّهَا شخصٌ إلىَّ حبيبُ
وإنْ حَجَبَتْ عن ناظرىَّ ستورُها   هوىً تَحْسُنُ الدنيا به وتطيبُ
هوىً تحسُنُ اللذاتُ عند حضورِهِ   وتسخُنُ عينُ اللهوِ حينَ يغيبُ
رَضيتُ بِسَعْىِ الوهمِ بينى وبينَهَا   وإن لم يكنْ للعينِ فيه نصيبُ
مخافةَ أن تُغْرَى بنا أَلْسُنُ العِدَى   ويطمعَ فينا عائبٌ فيعيبُ
كأنَّ مجالَ الطَّرْفِ من كلِّ ناظرٍ   على حركاتِ العاشقينَ رقيبُ

وقال :(٢)
[من الكامل]

بَعُدَ القريبُ وأعوزَ المطلوبُ   وَعَدَتْكَ عنه حوادثٌ وخُطُوبُ
إنَّ المحبَّ وإنْ أقامَ بأهلِهِ   ما لم يكُنْ فيمنْ يحبُّ غريبُ

---

(١) ضمن سبعة أبيات فى ديوانه صـ٩ .
(٢) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه صـ٨ ـ ٩ .

وقال : (١) [من الخفيف]

رُبَّ ليلٍ أمدَّ من نَفَسِ العَا ... شقِ طولاً قطعتُهُ بأنتحابِ
ونعيمٍ ألذَّ منْ وصلِ معشو ... قٍ تبدَّلْتُهُ ببؤسِ العِتابِ

وقال : (٢) [من مجزوء الرجز]

ياصاحبَ القصرِ الذى ... أرَّقَ عينى وَرَقَدْ
وَاعَطَشِىْ إلى فَمٍ ... يَمُجُّ خمراً من بَرَدْ
إن قُسِّمَ الرزقُ فحسْـ ... ـبِى بِكَ مِنْ كُلِّ أحَدْ

وقال : (٣) [من الرمل]

لم يَزِدْنى العذلُ إلا وَلَعَاً ... ضَرَّنى أكثرَ مِمَّا نَفَعَا
ذهبتْ بالقلبِ عينٌ نَظَرتْ ... لَيْتَهَا كانتْ وإياه معَا
كلَّ يومٍ لىَ منها آفةٌ ... تَرَكَتْنِى للهوى مُتَّبِعَا

وقال :(٤) [من المديد]

ما لِمَنْ تَمَّتْ محاسِنُهُ ... أن يُعَادِىَ(٥) طَرْفَ من عَشِقَا
لكَ أنْ تُبدِى لنا حَسَناً ... ولنا أنْ نُعْمِلَ الحَدَقَا

(١) الديوان صـ٣ .
(٢) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه صـ٢٥ ـ ٢٦ .
(٣) ضمن أربعة أبيات صـ٤٤ .
(٤) ضمن ستة أبيات فى ديوانه صـ٤٧ .
(٥) فى الديوان : أن يعاصى .

وقال :(١) [من مجزوء الوافر]

صَغِيرُ هواكَ عَذَّبنى فكيفَ بهِ إذا احْتَنَكا
وأنتَ جَمَعْتَ من قلبى هوًى قد كان مُشْتَرَكَا
أما تَرْثى لمكْتَئِبٍ إذا ضَحِكَ الحزينُ بَكَى

وقال :(٢) [من الطويل]

وإنى لألْقَاهَا فينطقُ طَرْفُهَا لطَرْفى بما تُخْفى وإن لم تَكَلَّمِ
وتبخلُ عَنِّى بالسلامِ وعينُهَا تشيرُ بِهِ نحوى وإن لم تُسَلِّمِ
بِنَفْسِيَ إنسانٌ إذا غابَ لم أزلْ أُلاَحِظُ عينيْهِ بعينِ التوهُّمِ
سرورٌ وحزنٌ فيه يَعْتَوِرَانِنِى فأقطعُ يومى بالبُكَى والتَّبَسُّمِ

وقال :(٣) [من مخلع البسيط]

يادانِيَ الدَّارِ فى الأمانى ونازحَ الدَّارِ فى العيانِ
ذكرُكَ دانٍ وَأنتَ ناءٍ فأنتَ ناءٍ وأنتَ دانِ
نَفْسُكَ موصولةٌ بنفسِى وأنت كالنجمِ من مكانى
لى فِكَرٌ فيكَ مُعْجِباتٌ فى اللَّفْظِ صِفْرٌ مِنَ المعانى
تجرى ضُروبٌ من التَّمنِّى فى كلِّ يومٍ على لسانى
أقولُ حتى كأنَّ عينى تراكَ من حَيْثُ لاتَرَانى

(١) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه صـ٥٣ ـ ٥٤ .
(٢) الديوان صـ٦٥ ـ ٦٦ .
(٣) ضمن سبعة أبيات فى ديوانه صـ٧١ ـ ٧٢ .

مختار شعر
البحترى

قال :[١] [من الخفيف]

لاتلُمْنِى على البُكَاءِ فإنِّى نِضْوُ شَجْوٍ ما لُمْتُ فيه البكاءَ[٢]
عَذِلاً يتركُ الحنينَ أنِيناً فى هوًى يتركُ الدموعَ دِمَاءَ
كيف أغدُو من الصَّبابَةِ خِلْواً بعْدَ ما راحَتْ الدِّيارُ خَلاَءَ
قِفْ بها وَقْفَةً تردُّ عَلَيْهَا أدْمُعاً رَدَّهَا الهَوَى[٣] أنْضاءَ
إنَّ للبينِ مِنَّةً لا تُؤَدَّى[٤] ويَداً فى تَمَاضُرٍ بيضاءَ
حَجَبُوهَا حتى بَدَتْ لفراقٍ كانَ داءً لعاشِقٍ ودواءَ
أضْحَكَ البينُ يومَ ذاكَ وأبْكَى كُلَّ ذى صَبْوَةٍ وسَرَّ وَسَاءَ
فجعلْنَا الوداعَ فيه سلاماً وجعلنا الفراقَ فيهِ لقاءَ

وقال :[٥] [من الطويل]

ألا لاتُذَكِّرْنى الحمى إن ذكرَهُ جَوَى باطنٍ للمستهامِ المُعذَّبِ[٦]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ١٣ ـ ١٤ .
(٢) هذا البيت والتالى له يتبادلان الموضع فى الديوان .
(٣) فى الديوان : الجوى .
(٤) فى الديوان : ماتؤدى .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ١٩٠ ـ ١٩١ .
(٦) فى الديوان : إن عهده .. جوى للمشوق المستهام المعذب .

أتتْ دون ذاك العهد أيامُ جُرْهُمٍ وطارت بذاك العيشِ عنقاءُ مُغْرِبِ(١)
ويالائمى فى عَبْرةٍ قد سفحتُها لبيْنٍ وأخرى قبلها للتجنُّبِ(٢)
تحاولُ منى شِيمةً غيرَ شِيمتى وتطلبُ منى مذهباً غيرَ مذهبى
وما كبدى بالمستطيعةِ للأذى فأسْلُو ولا قلبى كثيرُ التقلُّبِ
ولمَّا تزايلْنا من الجزعِ وانْتَأى مُشَرِّقُ ركبٍ مُصْعِداً عن مُغرِّبِ
تبيَّنْتُ أنْ لادارَ من بعد عالجٍ تَسُرُّ وأنْ لاخُلَّةَ بعد زَيْنَبِ

وقال:(٣)

[من الكامل]

قد بَيَّنَ البيْنُ المُفرِّقُ بيننا عِشْقَ النَّوى لربيبِ ذاكَ الرَّبْرَبِ(٤)
لو كنتَ شاهِدَنَا وما صنعَ الهوى بقلوبنا لحسدتَ من لم يُحْبَبِ
شُغِلَ الرقيبُ وأسعدَتْنا خَلْوَةٌ فى هَجْرِ هَجْرٍ واجتنابِ تجنُّبِ
فتَلَجْلَجتْ عبراتُها ثم انْبرتْ تصفُ الهوى بلسانِ دمعٍ مُعْرِبِ
أأُطيعُ فيك العاذلاتِ وكِسْوَتِى ورَقُ الشبابِ وشِرَّتى لم تَذْهبِ
وإن التفتُّ إلى سِنِىَّ رأيْتُها كَمُجَرِّ حبلِ الخالعِ المتعصِّبِ(٥)
عِشرونَ قصَّرَهَا الصِّبى وأطالها ولعُ العتابِ بِهائمٍ لم يُعْتَبِ

---

(١) عنقاءُ مُغْرِب: فى الأمثال: طارت بهم العنقاء، ويروون فى ذلك أن طائرة انقضت على صبى فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لأنها تغرب كل ماتأخذه.

(٢) فى الديوان: لتجنب.

(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٧٨ ـ ٧٩.

(٤) الربرب: القطيع من بقر الوحش.

(٥) فى الديوان: المتصعب.

وقال : (١) [من الطويل]

إذا لَبِستْ كانت جَمَالَ لباسها ... وتَسْلُبُ لُب المُجْتَلِى حين تُسْلَبُ
غضارةُ دنيا شاكَلَتْ بفنونها ... مُعَاقبةَ الدنيا التى تتقلَّبُ
وجنةُ خُلْدٍ عذَّبتْنَا بِدَلِّهَا ... وما خِلْتُ أنَّا بالجِنَانِ نُعذَّبُ

وقال : (٢) [من الوافر]

يعيبُ الغانياتُ علىَّ شَيْبِى ... ومن لى أن أُمَتَّعَ بالمَعيبِ
ووجدى بالشباب وإن تَقَضَّى (٣) ... حميداً دون وجدى بالمشيبِ

وقال : (٤) [من الكامل]

عارضننا أُصُلاً فقلنا : الرَّبْرَبُ ... حتى أضاءَ الأُقحوانُ الأشنَبُ
أومضن من خَلَلِ السُّتور (٥) فراعنا ... برقانِ : خالٌ ما يُنَالُ وخُلَّبُ
ولو أنَّنِى أنصفتُ فى حُكْمِ الهوى ... ماشِمْتُ بارقةً ورأسى أشْيَبُ
ولقد نهيْتُ الدمعَ يومَ سُوَيْقَةٍ ... فأبتْ غوالبُ عَبْرةٍ ماتُغلبُ
ووراء تَسْدِيَةِ الوشاح مَلِيَّةٌ ... بالحسْنِ تملُحُ فى القلوب وتَعذُبُ (٦)
كالبدرِ إلا أنها لاتُجتَلَى ... والشمسِ إلا أنها لاتغربُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ١٣٤ ـ ١٣٥ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٩٩ .
(٣) فى الديوان : وإن تولى .
(٤) من قصيدة فى ديوانه صـ٧١ ـ ٧٣ .
(٥) فى الديوان : الخدور .
(٦) التسدية : الإصلاح والإحسان . الملية : المليئة مخففة الهمزة .

عجباً لهجرِكِ قبل تشتيتِ النوى … منا ووصْلُكِ فى التنائى أعجبُ
كيف آهتديت وما آهتديت لمغمدٍ … فى ليل عانةَ والثريا تَجْنُبُ[1]
عفت الرسومُ وما عَفتْ أحشاؤهُ … من عهدِ شوقٍ مايحول فيذهبُ
أتركتِهِ بالحبْلِ ثم طلبتِهِ … بخليجِ بارقَ حيثُ عزَّ المطلبُ[2]
من بعدِ ماخلقَ الهوى وتعرَّضتْ … دونَ اللقاءِ مسافةٌ ماتَقْرُبُ

وقال :[3] [من الكامل]

رَفَعت من السُّجْفِ المنيفِ وسلَّمتْ … بأناملٍ فيهنَّ دَرْسُ خضابِ
ترنو فتنقلب القلوبُ للحظها … مرضى السُّلوِّ صحائحَ الأوصابِ
لو تسعفين وما سألتُ مشقةً … لعدلت حَرَّ هوًى بِبَرْدِ رُضابِ
ولقد علمتُ وللمُحبِّ جَهَالةٌ … أن الصِّبى بعدَ المشيبِ تَصابى

وقال[4] [من الكامل]

جئنا نحيِّى من أُثَيْلَةَ منزلاً … جُدُداً معالمُهُ بذى الأنصابِ
أَدَّى إلىَّ العهد مِنْ عرفانهِ … حتى لكاد يَرُدُّ رَجْعَ جوابى

---

(١) لمغمد : يشبه نفسه فى الظلماء بالسيف المغمد . عانة : بلد بين الرقة وهيت من أعمال الجزيرة . والثريا تجنب : تدخل فى الجنوب .
(٢) الحبل : موضع بالبصرة على شاطىء الفيض . بارق : ماء بالعراق بين القادسية والبصرة .
(٣) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٢٨٩ ـ ٢٩٠ .

سَدِكَ النساءُ به ملامةَ عاذلٍ[1] يَلحى[2] على غَزَلٍ وصَدٌّ كِعابِ
وعَذَلْتِنِى أنْ أدركتنى صَبْوَةٌ خَلُصَتْ إلى داودَ فى المحرابِ

وقال : [3] [من الطويل]

وقفْنَا فلا الأطلالُ رَدَّتْ إجابةً ولا العذلُ أجْدَى فى المشُوقِ المخاطِبِ
تمادت عَقَابيلُ الهوى وتطاولتْ لجاجةُ مَعْتُوبٍ عليهِ وعاتبِ
إذا قلتُ قضَّيتُ الصبابةَ رَدَّها خيالٌ مُلِمٌّ مِنْ حبيبٍ مُجانبِ
يجودُ وقد ضن الألى شَغَفِى بهمْ ويدنُو وقد شَطَّتْ ديار الحبَائبِ

وقال : (٤) [من الكامل]

تأبى المنازلُ أنْ تجيبَ ومن جوىً يومَ الديارِ دعوتُ غيرَ مجيبِ
فسَقَى الغَضَا والنازليهِ وإن هُمُ شَبُّوهُ بَيْنَ جوانحٍ وقلوبِ
وقِصارَ أيامٍ به سُرِقَتْ لنا حسناتُهَا من كاشحٍ ورقيبِ
كانت فنونَ بَطالةٍ فَتَقَطَّعَتْ عن هجرِ غانيةٍ وَوَخْطِ مشيبِ

وقال :(٥) [من الطويل]

رأى البرقَ مُجتازاً فباتَ بلا لُبِّ وأصباهُ من ذكرِ البخيلةِ مايُصْبِى

(١) فى الديوان : عانس .
(٢) فى الديوان : تلحى .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ١٠٨ ـ ١٠٩ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٢٤٦ .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ١٠٤ ـ ١٠٥ .

عَدَتْنَا عوادِى البُعْدِ عنها وزادنَا بها كَلَفاً أنَّ الوداعَ على عَتْبِ
وبى ظمأٌ لايملك الماءُ دَفْعَهُ إلى نَهْلَةٍ مِنْ ريقها الخَصِرِ العذبِ[1]
تزوّدتُ منها نظرةً لم تَجُدْ بها وقد يُؤْخَذُ العِلْقُ المُمَنَّعُ بالغَصْبِ[2]
وما كان حظُّ العيْنِ فى ذاك مذهبى ولكنْ رأيتُ العينَ باباً إلى القلبِ

وقال :[3] [من الطويل]

بذلت الرضا حتى تصرَّمَ سخطُها وللمتجنى بعد إرضائه عَتبُ
ولم أَرَ مِثْلَ الحبِّ صادَ غُرورُهُ لبيبَ الرجالِ بعد ما آختُبِرَ الحبُّ

وقال :[4] [من الكامل]

دِمَنٌ كمثل طرائقِ الوَشْىِ آنجلتْ لمعاتُهُنَّ من الرداءِ المُنْهَجِ[5]
ولربَّ عيشٍ قد تَبَسَّمَ ضاحكاً عن طُرَّتَىْ زَمَنٍ بهنّ مُدَبَّجِ
من قَبْلِ داعيةِ الفراقِ ورِحْلَةٍ مَنَعَتْ مُغازَلَةَ الغزالِ الأدْعَجِ
رفعوا الهوادجَ مُعْتِمِينَ فما تَرَى إلا تَأَلُّقَ كوكبٍ فى هَوْدَجِ
أمثالُ بَيْضَاتِ النعامِ يَهُزُّهَا للبعدِ أمثالُ النعامِ الهُدَّجِ[6]

---

(١) الخصر : البارد .
(٢) العلق : النفيس من كل شيء .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ١٢٢ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٤٠٠ .
(٥) الرداء المنهج : البالى أو الآخذ فى البلى .
(٦) النعام الهدج : الذى يمشى فى ارتعاش .

وقال (١) [من السريع]

بات نديماً لىَ حتى الصباحْ أغْيَدَ مجدولُ مكانِ الوِشاحْ
كأنما يَبْسِمُ (٢) عن لؤلؤٍ مُنظَّمٍ أَوْ بَرَدٍ او أَقَاحْ
تحسِبُهُ نشوانَ إمَّا رَنَا للفَتْرِ مِنْ أجفانِه وَهْوَ صاحْ
أمزِجُ كأسى بِجَنَى رِيقِهِ وإنما أمْزِجُ راحاً بِراحْ
أغْضَيْتُ عن بعض الذى يُتَّقى من حَرَجٍ فى حُبِّهِ أو جُناحْ

وقال : (٣) [من البسيط]

أُثنى عليكَ بأنّى لم أجِدْ أحداً (٤) يَلْحَى عليكَ وماذا يزعُمُ اللّاحى
وجدتُ نَفْسَكَ من نَفْسِى بمنزلةٍ هى المصافاةُ بين الماءِ والراحِ

وقال : (٥) [من الطويل]

إذا وَصَلَتْنا لم تَصِلْ عن تَعمُّدٍ وإن هجرت أبْدَتْ لنا هجر عامدِ
تمادَى بها وجدى ومُلّكَ وَصْلَها خَلِىُّ الحشى فى وصلها جِدُّ زاهدِ
وما الناسُ إلا واجدٌ غيرُ مالكٍ لِماَ يبتغى أو مالكٌ غيرُ واجدِ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٤٣٥ ـ ٤٣٦ .
(٢) فى الديوان : يضحك .
(٣) البيتان يتبادلان الموضع من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٤٤٢ ـ ٤٤٣ .
(٤) فى الديوان : فإنى لم أخف أحد .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٦٢٢ .

وقال :(١) [من الوافر]

لقد أذكى فراقُكِ نارَ وَجْدِى ... وعَـرَّفَ بين عينى والسُّهـادِ
فهل عُقَبُ الزمانِ يَعُدْنَ فينا ... بيـومٍ من لقـائِـكِ مُستفـادِ

هنيئـاً لـلوشَـاةِ غُلوُّ شَـوْقى ... وإنى حـاضِـرٌ وهَـوَاىَ بَـادِ
وكان شفاءُ ما بى فى محلٍّ ... تُرَدُّ إليهِ أو زَمَنٍ مُعَادِ

فلا زالت غوادِى المُزْنِ تَهْمى ... خِلالَ منازلِ الظُّعْنِ الغوادى
نـأَيْنَ بحـاجـةٍ وجَذَبْنَ قلبـاً ... تَأَبَّى ثُمَّ أَصْحَبَ فى القِيادِ(٢)

خـطيئـةَ ليلةٍ تـمضى ولمَّـا ... يُؤَرِّقْنِى خيالٌ من سُعَادِ
وهجرُ القرب منها كان أشْهَى ... إلى المشتاقِ من وصلِ البِعادِ

وقال :(٣) [من الطويل]

سقى الغيثُ أجراعاً عهِدتُ بجوِّها ... غزالاً تُـرَاعيـهِ الجـآذرُ أغْيَـدَا
إذا مالكرى حاَهْدَى إلىَّ خَيالَهُ ... شَفَى قربُهُ التبريحَ أو نَقَعَ الصَّدَا
إذا آنْتَزَعَتْهُ منْ يدىَّ آنتباهةٌ ... عَدَدْتُ حبيباً راح منِّىَ أو غَدَا
ولم أرَ مِثْلَيْنَا ولا مثلَ شأنِنا ... نُعَذَّبُ أيقاظا ونَنْعَمُ هُجَّدا

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٧٢٤ ـ ٧٢٦ .
(٢) أصحب : انقاد بعد جموح .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٦٧٠ ـ ٦٧١ .

وقال : (١) [من الطويل]

رأتْ فلتاتِ الشيبِ فٱبتسمتْ لَهَا … وقالتْ نجومٌ لو طَلَعْنَ بأَسْعُدِ

أعاتِكَ ما كان الشبابُ مُقَرِّبِى … إليكِ فألحى الشَّيْبَ إذ صار(٢) مُبعدى

تزيدينَ هجراً كلما آزددتُ لوعةً … طِلاَباً لأنْ أُرْدَى فها أنا ذا رَدِ

متى ألحقِ العيشَ الذى فاتَ آنِفاً … إذا كانَ يومى فيكِ أحسنَ من غَدِ

وقال : (٣) [من الكامل]

باتتْ بأحلامِ النيامِ تَغُرُّنى … رُؤْدُ التثنّى كالقضيبِ المائِدِ

ضاهتْ بُحلِيِّهَا تَوَرُّدَ خدِّها … حتى غدتْ فى أُرجُوانٍ جاسِدِ(٤)

كانَ الوصالُ بُعَيْدَ هجرٍ مُنْقضٍ … زمنَ اللِّوَى وقُبَيْلَ بَيْنٍ آفِدِ

ما كان إلا لَفْتَةً من ناظرٍ … عَجِلٍ بها أو نهْلةً من وَارِدِ

وقال : (٥) [من البسيط]

لو كان فى الحِلْمِ من جَهْلٍ مَضَى عِوَضٌ … لم أذممِ الشَّيْبَ فى قولى ومقصودى(٦)

تلك البخيلةُ ماوصلى بمنصرفٍ … عنها ولاَ صَدُّها عنّى بمصْدُودِ

ألمَّ بى طيفُها وَهْناً فأعْوَزَهُ … عندى وجُودُ كرًى بالدمعِ مطرودِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٧٧١ ـ ٧٧٢ .
(٢) فى الديوان : إذ كان .
(٣) من قصيدة فى ديوانه : جـ١ صـ٥٥٠ ـ ٥٥١ .
(٤) الجاسد : اللاصق .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٥٥٦ .
(٦) فى الديوان : ومعقودى .

وقال :[١] [من الطويل]

لعلوةَ فى هذا الفؤادِ مَحلَّةٌ   تَجَانَفْتُ عن سُعدى بها وسُعَادِ[٢]
أتُحسِنُ إصفادى فأشكرُ نيلَها   وإن كان نذراً أو تحلُّ صِفَادى
وكيف رحيلى والفؤادُ مخلَّفٌ   أسيرٌ لديها لاَ يُفَكُّ بفادِ
فوالله ما أدرى أأثنِى عزيمتى   عن الغرْبِ أم أمضى بغيرِ فؤادى

وقال :[٣] [من البسيط]

عَزَّيْتُ نَفْسِى بِبَرْدِ اليأس بعدَهُمُ   وما تعزَّيْتُ من صَبْرٍ ولا جَلَدِ
إن النَّوى والهوى[٤] شيآنِ ما اجتمعا   فخلِّيَا أحداً يصبو إلى أحَدِ

وقال :[٥] [من الكامل]

دِمَنٌ مواثلُ كالنجومِ فإن عَفَتْ   فبأىِّ نجمٍ فى الصبابةِ نهتدى
ما كان لى جَلَدٌ فيُودى إنما   أوْدَى غداةَ الظاعنين تَجَلُّدِى

وقال :[٦] [من الوافر]

أرى الأهواءَ يُنْفِدُهَا التّنائى[٧]   وما لِهَوَى البخيلةِ من نَفادِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٥٦١ .
(٢) تجانف عنه : مال عنه وعدل .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٥٧٣ .
(٤) فى الديوان : إن الهوى والنوى .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٥٤٤ ـ ٥٤٥ .
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٦١٢ .
(٧) فى الديوان : تنفدها الليالى .

يبيتُ خيالُها منها بديلاً ويَقرُبُ ذِكْرُها عِنْدَ البعادِ

وقال :(١) [من الكامل]

لما مَشَيْنَ بذى الأراكِ تشابهتْ أعطافُ قُضبانٍ به وقُدودِ
فى حُلَّتَىْ حِبَرٍ وروضٍ فالْتقى وشْيانِ وشْىُ رُبىً ووشْىُ بُرودِ
وسفَرْنَ فآمتلأتْ عيونٌ راقَهَا وَرْدانِ وردُ جَنًى وورْدُ خدودِ
وضحكْنَ فأعترف(٢) الأقاحى عن ندًى(٣) غَضٍّ وسلسالِ الرُّضابِ بَرُودِ
نَرْجُو مقابلةَ الحبيبِ ودونَهُ وَخْدٌ يُبَرِّحُ بالمَهارَى القُودِ
ومتى يساعدُنا الوِصالُ ودهرُناه يومانِ يومُ نوًى ويومُ صدودِ

وقال فى غلامه نسيم حين آشتراه إبراهيم بن الحسن بن سهل وقد ندم عليه بعد بيعه :(٤) [من الطويل]

خليلىَّ هلْ من نظرةٍ تُوصِلاَنِهَا إلى وَجَناتٍ ينْتَسِبْنَ إلى الوَرْدِ
كفى حَزَنًا أنَّا على الوصلِ نلتقى فُوَاقاً فَتَثْنِينا العيونُ إلى الصَّدِّ(٥)
فلو تُمْكِنُ(٦) الشكوى لخبَّرَكَ البُكى حقيقةَ ما عندى وإنْ جَلَّ ما عندى

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٦٩٧ ـ ٦٩٨ .
(٢) فى الديوان : فافترف .
(٣) فى الديوان : من ندى .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٥٢٨ ـ ٥٢٩ .
(٥) الفواق : فى الأصل مايؤخذ قليلا قليلا من مأكول ومشروب .
(٦) فى الديوان : ولو تمكن .

وقال : [1] [من الخفيف]

إن فى السِّرْبِ لو يساعدنا[2] السِّرْ ... بُ شموساً يمشِينَ مَشْياً وَئِيدا
يتدافعْنَ بالأكفِّ ويَعْرِضْـ ... ـنَ علينا عوارضاً وخدودا
يتبسَّمْنَ عن شَتيتٍ أراهُ ... أُقْحواناً مُنَوِّراً[3] أو فريدا
رُحْنَ والليلُ قد أقام رُواقاً ... فأقمنا[4] الصباحَ فيهِ عَمُودا
بمهاةٍ مثلِ المهاةِ أبَتْ أنْ ... تَصِلَ الوصلَ أو تَصُدَّ الصُّدودا
ذاتِ حُسْنٍ لو آستزادتْ من الحُسْـ ... ـنِ إليهِ لما أصابتْ مَزِيدا
فَهِىَ الشَّمسُ بهجةً والقضيبُ الـ ... ـغضُّ ليناً والريمُ طَرْفاً وجِيدا
يا آبنةَ العامرىِّ كيف يرى قو ... مُكِ عَذْلاً أن تَبْخَلِى وأجُودا

وقال : [5] [من الطويل]

وَدِدْتُ وهل نَفْسُ آمرىءٍ بملومةٍ ... إذا هى لم تُعْطِ الهوى من ودادِها[6]
لو آنَّ سُلَيمى أسْجَحَتْ أوْلَوَ انَّهُ ... أُعيرَ فؤادى سَلْوةً من فؤادِها
يُكَثِّرُ فينا الكاشحونَ وبيننا ... حواجزُ من سَلْمَى وبِرْكِ غِمادِها[7]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٥٩٠ ـ ٥٩١ .
(٢) فى الديوان : لويساعفنا .
(٣) فى الديوان : مفصلا .
(٤) فى الديوان : فاقمن .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٦٧٤ ـ ٦٧٥ .
(٦) فى الديوان : فى ودادها .
(٧) برك الغماد : موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلى البحر ، وقيل بلد باليمن .

وتُحْسَدُ أنْ تَسْرى إلينا من الهوى عقابيلِ يعتادُ الهوى[1] بأعتيادِها
فكمْ نافسوا فى حُرقةٍ إثْرَ فُرْقَةٍ تَعَجَّبُ من أنفاسِنا وآمتدادِها
وفى ليلةٍ بِعْنَا لطارقِ شوقها كَرَى أَعْيُنٍ مطروفةٍ بسُهَادِها

وقال : [2] [من الطويل]

إذا ما جَرَى سَيْلُ العقيق بجَمَّةٍ سقانى رُضابَ الغانياتِ بَرودُها
مقيمٌ بأكنافِ المُصَلَّى تَصيدُنى لأهلِ المصلى ظبيةٌ لا أصيدُها
تَرَغَّبَ عن صِبْغِ المجاسِد قَدُّها ليحلوَ وآستغنى عن الحلْى جيدُها
إذا أطفأ الياقوتَ إشراقُ حُسْنِها فإنَّ عناءً ما توخَّتْ عقودُها
وقد أَعْوَذَتْنى[3] وهْى مَوقعُ ناظرى لِمَا لَجَّ فيه هجرُها وصدودُها
إذا قَطَعَتْ عنها الوشاحَ آعتناقةٌ فيا حُسْنَها يَرْفَضُّ عنها فريدُها

وقال : [4] [من مخلع البسيط]

إنى وإن لم أَبُحْ بوجدى أُسِرُّ فيكَ الذى أُسِرُّ
يا ظالماً لى بغيرِ جُرْمٍ إليكَ من ظُلْمِكَ المفرُّ
بَرَّحَ بى حبُّكَ المُعَنِّى وغَرَّنى منكَ مايغُرُّ
أنتَ نعيمى وأنتَ بُؤسى وقد يسوءُ الذى يَسُرُّ

---

(١) فى الديوان : الجوى .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٥٣١ ـ ٥٣٢ .
(٣) فى الديوان : أعوزتنى .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٠٥٠ .

وقال : (١) [من الطويل]

هل العيشُ إلا أنْ تُساعِفَنا النَّوَى بِوَصْلِ سُعَادٍ أو يُساعدَنَا الدهرُ

على أنها ماعندها لِمُوصِلٍ وِصالٌ ولا عنها لمُصْطَبِرٍ صبرُ

إذا مانهى الناهى فَلَجَّ بِىَ الهوى أصاخَتْ إلى الواشى فلجَّ بها الهجرُ

ويومَ تَثَنَّتْ للوداع وسلَّمتْ بعينينِ موصولٍ بلحظَيْهما (٢) السحْرُ

توهمتها أَلْوَى بأجفانِهَا الكَرَى كَرَى النومِ أو مالتْ بأعطافها الخمرُ

وقال : (٣) [من الخفيف]

حَسُنَتْ ليلةُ الكثيبِ فكانتْ لىَ أُنساً ووحشةً للقصورِ (٤)

ضلَّ بدرُ السماءِ أو كاد لمَّا واجَهَتْهُ وجوهُ تلكَ البدورِ

اللواتى ينظرنَ بالنَّظَرِ الفا ترِ من أعينِ الظِّباءِ الحُورِ

يتبسَّمْنَ من وراءِ حواشى (٥) الرَّ يْطِ عن بَرْدِ أُقحوانِ الثغورِ

ويُسَارِقْنَ والرقيبُ قريبٌ لحظاتٍ يُعْلِنَّ سِرَّ الضميرِ

وقال : (٦) [من الخفيف]

رُبَّ عيشٍ لنا برامةَ رطْبٍ وليالٍ فيه طِوالٍ قِصارِ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٨٤٤ .
(٢) فى الديوان : بلحظهما .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٨٨٥ .
(٤) فى الديوان : للغيور .
(٥) فى الديوان : وراء شفوف .
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٩٨٦ ـ ٩٨٧ .

قبل أن يُقبلَ المشيبُ وتغدو[1] هفواتُ الشبابِ فى إدبارِ
كلُّ عُذْرٍ من كلِّ ذنْبٍ ولكن أعْوَزَ العُذْرُ من بياضِ العِذَارِ
كان حُلواً هذا الهوى وأَراهُ[2] عاد مُرًّا والسُّكْرُ قبلَ الخُمارِ

وقال : [3] [من الطويل]

نظرتُ وضمَّتْ جانبىَّ التفاتةٌ وما التَفَتَ المشتاقُ إلا ليَنْظُرَا
إلى أُرجُوانِىٍّ من البرقِ كلَّما تنمَّرَ عُلوىُّ السحابِ تَعَصْفَرا
وقد كان محبوباً إلىَّ لو آنَّهُ أضاءَ غزالاً عند بِطياسَ أحْوَرَا[4]
فلو شاءَ هذا القلبُ فى أولِ الصِّبَى لَقَصَّرَ عن بعضِ الهَوى أو لأَقْصَرَا
ولكنَّ وَجْداً لَمْ أَجِدْ منه موئِلاً ومَوْرِدَ حُبٍّ لم أجِدْ عنه مَصْدَرا

وقال فى غلام استوهبه من إبراهيم بن المدبر : [5] [من الطويل]

غريرٌ تَرَاءَاهُ العيونُ كأنما أضاءَ لها فى عَقْبِ داجيةٍ فجرُ
ولو يَبْتَدِى فى بضعِ عشرةَ ليلةً من الشهرِ ماشك آمرؤٌ أنهُ البدرُ
إذا آنصرفتْ يوماً بعِطْفَيْهِ لفتةٌ أو آترضتْ من لَحْظِهِ نظرةٌ شَزْرُ
رأيتَ هوى قلبٍ بطيئاً نُزوعُهُ وحاجةَ نَفْسٍ ليس عن مثلها صبرُ

---

(١) فى الديوان : وتبدو .
(٢) فى الديوان : فأراه .
(٣) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٩٣١ ـ ٩٣٢ .
(٤) بطياس : من باب حلب بين النيرب وبابلىّ ، كان بها قصر لعلى بن عبد الملك بن صالح أمير حلب .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٠٦٧ .

وقال . (١) [من البسيط]

هلْ لى سبيلٌ إلى الظُّهْرَانِ من حَلَبِ ونشوةٌ بين ذاك الوردِ والآسِ (٢)
أمُدُّ كفّى لأخذِ الكأسِ من رَشَإٍ وحاجتى كلُّها فى حامل الكاسِ
بِقُرْبِ أنفاسِهِ أشفِى الغليلَ إذا (٣) دَنَا فقرَّبَهَا مِنْ حَرِّ أنفاسى

وقال : (٤) [من الكامل]

إن الخطوبَ طَوَيْنَنى ونَشَرْنَنى عَبَثَ الوليدِ بجانب القرطاسِ
ماشِبْتُ من طولِ السنينَ وإنما طُولُ الملامةِ فيكَ شَيَّبَ راسى
نَمَّتْ عَلَى ما فى ضميرى أدْمُعى وتَتَابُعُ الصُّعَداءِ مِنْ أنفاسى
ولقد شَرِبْتُ الكأسَ فى يدِ أحْوَرٍ مثلِ القضيبِ مُهَفْهَفٍ مَيَّاسِ
بيضاءَ طافَ بها عليها أبيضٌ باتَتْ مَرَاشِفُهُ مِزاجَ الكاسِ

وقال : (٥) [من الطويل]

ولما آلتقينا والنَّقَا مَوعدٌ لنا تَعَجَّبَ رائى الدُّرِّ حُسْناً ولاقِطُهْ
فمن لؤلؤٍ تجلوهُ عِنْدَ آبتسامِهَا ومن لؤلؤٍ عند الحديثِ تُسَاقِطُهْ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١١٤٨ .
(٢) الظهران : ماغلظ من الأرض وارتفع .
(٣) فى الديوان : يبرد أنفاسه يشفى الغليل إذا .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١١٧٦ .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٢٣٠ .

وقال :[١] [من الطويل]

خليلىَّ أبلانى هَوًى مُتلوِّنٍ ... له سِيمةٌ تأْبَى وأُخرى تُطاوِعُ
وحَرَّضَ شوقى خاطرُ الريحِ إذ سَرَى ... وبرقٌ بَدَا من جانبِ الغربِ لامعُ
وما ذاك أن الشوقَ يدنو بنازحٍ ... ولا أننى فى وصلِ عَلْوةَ طامعُ
خلا أنَّ شَوْقاً مايَغِبُّ ولوعةً ... إذا اضطرمت فاضَتْ عليها المدامعُ
علاقةُ حُبٍّ كنتُ أكتمُ بَثَّها ... إلى أن أذاعتْها الدموعُ الهوامعُ
إذا العينُ راحتْ وَهْىَ عَيْنٌ على الجوى ... فليس بسِرٍّ ماتُسِرُّ الأضالعُ[٢]
وإن شفاءَ النفسِ لو تستطيعهُ ... حبيبٌ مُواتٍ أو شبابٌ مُراجِعُ

وقال :[٣] [من الخفيف]

قد أرتكَ الدموعَ يوم تولَّتْ ... ظُعُنُ الحىِّ ماوراء الدموعِ
عبراتٍ مِلءَ الجفونِ مَرَتْهَا ... حُرَقٌ للفراقِ[٤] مِلءُ الضلوعِ[٥]
فرقةٌ لم تَدَعْ لِعيْنَىْ مُحِبٍّ ... مَنظراً بالعقيقِ غيرَ الربوعِ

وقال :[٦] [من الطويل]

أمُولَعةً بالْبَيْنِ رُبَّ تفرُّقٍ ... جَرَحْتِ به قلباً بحبكِ مُولَعا

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٣٠٢ ـ ١٣٠٣ .
(٢) وهى عين على الجوى : أى جاسوس عليه .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٢٧٩ .
(٤) فى الديوان : حرق فى الفؤاد .
(٥) مرى الجفون أو السحاب أو الضرع : استدرها .
(٦) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٢٦٣ .

ولى لوعةٌ تستفرقُ الهجرَ والنّوى جميعاً وحبٌّ يُنْفِدُ الدمعَ أجمعا
على أن قلبى قد تصدَّعَ شملُهُ فُنوناً لَشَمْلِ البِيضِ حين تَصَدَّعا
ظعائنُ أظْعَنَّ الكرى عن جُفُوننا وعَوَّضْنَنَا(١) منه سُهاداً وأدمُعا
نَوِيْنَ النّوى ثمَّ آسْتَجَبْنَ لهاتفٍ من البينِ نادى بالفراق فأسْمَعَا
وحاولْنَ كتمانَ التَّرحُّلِ بالدُّجى فَنَمَّ بهنَّ المِسكُ حين تضوَّعا

وقال :(٢) [من الكامل]

لَوَ آنَّ أنواءَ السحابِ تُطيعنى لشَفَى الربيعُ غليلَ تلكَ الأربُعِ
كانوا جميعاً ثُمَّ فَرَّقَ شملَهُمْ بَيْنٌ كتقويضِ الجَهَامِ المُقْلِعِ(٣)
ووراءَهُمْ صعداءُ أنفاسٍ إذا ذُكِرَ الفراقُ أقمنَ عُوجَ الأضلعِ
ما أحسنَ الأيامَ لولا أنها(٤) ياصاحبَىَّ إذا مَضتْ لم ترجعِ

وقال :(٥) [من الخفيف]

أُعْطِيَتْ بَسْطةً على الناسِ حَتّى هى صِنْفٌ فى الحُسْنِ والناسُ(٦) صِنْفُ
اعتدالٌ يميلُ منه آنخناثٌ وتَثَنٍّ فيه الفخامةُ لُطْفُ
نِعمةُ الغصنِ إن تأوَّدَ عِطْفٌ منهُ عن هِزَّةٍ تماسكَ عِطْفُ

(١) فى الديوان : وعوضنها .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٢٨٦ ـ ١٢٨٧ .
(٣) الجهام : السحاب لاماء فيه . المقلع : الممسك عن المطر .
(٤) فى الديوان : إلا أنها .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٣٧١ ـ ١٣٧٢ .
(٦) فى الديوان : هى صنف والناس فى الحسن .

وقال :[١] [من البسيط]

إن الغوانى غداةَ البين قِضْنَ لنا ما أَمَّلَ الدَّنِفُ المُضْنَى بما خافا[٢]
فَتَنَّ طَرْفاً وقد ودَّعن عَنْ نظرٍ ساجٍ وتيَّمنَ إذ صافحْنَ أطرافا
إذا نَضَوْنَ شُفوفَ الرَّيْطِ آونةً قَشَرْنَ عن لؤلؤِ البحرينِ أصدافا
قضى لنا الله بَلْوَى فى نواظِرِها تَقْضِى علينا وعافى الله مَنْ عافَى

وقال :[٣] [من الطويل]

ولى هفواتٌ باعثاتٌ لىَ الجوى يُعَرِّضْنَنِى من بَرْحِهِ لِلْمَتالِفِ
كأن العيونَ الفاتناتِ تعاونَتْ على تِرَةٍ عند العيونِ الذَّوارِفِ[٤]
إذا ما لَقِينَاهُنَّ والشيبُ شَفْعُنَا تَغَابَيْنَ أو كَلَّمننَا بالسَّوالفِ
لئنْ صَدَفَتْ عَنَّا فَرُبَّتَ أنْفُسٍ صوادٍ إلى تلك الخدودِ الصوادفِ

وقال :[٥] [من السريع]

لاتـدعُ الأحـشـاءَ إلا لـهـا تَحَرُّقَ ذاتُ الحَشَى المرهفِ
يَضيع لُبُّ الصَّبِّ فى لحظِهَا ضَيَاعَهُ فى القهوةِ القَرْقَفِ[٦]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٣٧٦ ـ ١٣٧٧ .
(٢) قضن : عوضن . الدنف : من لازمه المرض .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٣٨٦ ـ ١٣٨٧ .
(٤) الترة : الثأر .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٣٥٦ .
(٦) القرقف : من أسماء الخمر ، ويوصف بها الماء البارد ذو الصفاء .

وقال :(١) [من الرمل]

تَبْهَشُ النفسُ إلى زَوْرِ الكَرَى ومتاعُ النَّفسِ فى زَوْرِ الأَرَقْ(٢)
لا يُلَذُّ الملتقى إنْ لم يكُنْ باعثُ الشوقِ لذيذَ المعتنَقْ
لو أنالتْ كان فى تَنْويلها بُلْغَةُ الثّاوى وزادُ المنطَلِقْ
نَظَرَتْ قادرةً أنْ ينكَفِى كلُّ قلبٍ من هواها بعَلَقْ
قال بُطْلاً وأفالَ الرأىَ مَنْ لم يَقُلْ إن المنايا فى الحَدَقْ(٣)

وقال : (٤) [من الطويل]

وَزَوْرٍ أتانى طارقاً فحسبتُهُ خيالاً أتى من آخرِ الليلِ يَطْرُقُ
أُقَسِّمُ فيه الظَّنَّ طَوْراً مُكَذِّباً به أنه حقٌ وطوْراً أُصَدِّقُ
أخافُ وأرجو بُطْلَ ظَنِّى وصِدْقَهُ فلِلّهِ ظَنِّى حين أرجو وأَفْرَقُ
وقد ضَمَّنَا وَشْكُ التلاقى وَلَفَّنا عناقٌ على أعناقِنا ثَمَّ ضَيِّقُ
فَلَمْ تَرَ إلاّ مُخْبِراً عن صَبابةٍ بشكوى وإلاّ عبرةً تترقرقُ
فأحسِنْ بنا والدمعُ بالدمعِ واشِجٌ تَمازُجُهُ والخدُّ بالخدِّ مُلْصَقُ
ومِنْ قُبَلٍ قَبْلَ التشاكى وبعدَهُ نكادُ بها(٥) من شدّةِ الوجْدِ نَشْرَقُ
فلو فهم الناسُ التلاقى وحُسْنَهُ لحُبِّبَ من أجلِ التلاقى التفرّقُ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٤٦٧ ـ ١٤٦٨ .
(٢) تبهش : ترتاح له وتخف إليه .
(٣) أفال الرأى : أخطأه .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٥٣٠ ـ ١٥٣١ .
(٥) فى الديوان : نكادلها .

وقال فى غلامه نسيم :(١) [من الكامل]

أنسيمُ هل للدهرِ وعدٌ صادقٌ ... فيما يُؤَمِّلُهُ المحبُّ الوامقُ
مالى فقدتُكَ فى المنامِ ولم يَزَلْ(٢) ... عونَ المشُوقِ إذا جفاهُ الشائقُ
أُمْنِعْتَ أنْتَ من الزيارةِ رقبةً ... منهمْ فهل مُنِعَ الخيالُ الطارقُ
اليومَ جازَ بىَ الهوى مقدارَهُ ... فى أهلهِ وعَلِمْتُ أنِّى عاشقُ

وقال :(٣) [من الكامل]

سارت(٤) مقدمةُ الدموعِ وخَلَّفَتْ ... حُرَقاً تَوَقَّدُ فى الحَشَى ماترحلُ
إن الفراقَ كما عَلِمتَ فخلِّنى ... ومدامعاً تَسَعُ الفراقَ وتفضُلُ
إلَّا يكُنْ صبرٌ جميلٌ فالهوَى ... نشوانُ يَجْمُلُ فيه مالا يَجْمُلُ

وقال :(٥) [من الوافر]

دنَتْ عند الوَداعِ لوَشْكِ بُعْدِ ... دُنوَّ الشمسِ تَجْنَحُ للأصيلِ
وصدَّتْ لا الوصالُ لَهَا بِقَصْدٍ ... ولا الإسعافُ منها بالمخيلِ
تُليمُ إساءةً وأُلام حُبًّا ... وبعضُ الناس يُغرى بالخليلِ
طربتُ بذى الأراك وشوَّقتنى ... طوالِعُ من سَنَا برقٍ كليلِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٥٠٩ .
(٢) فى الديوان : ولم تزل .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٧٤٩ .
(٤) فى الديوان : سالت .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٧٣٢ ـ ١٧٣٣ .

وذكَّرْنيكِ والذكرى عناءٌ مَشابِهُ فيكِ[١] بَيِّنَةُ الشكولِ
نسيمُ الروضِ فى ريحِ شمالٍ وصَوْبُ المزنِ فى راحِ شَمولِ
عذيرى من عذولٍ فيكِ يَلْحِى على أن لا عذيرَ من العذولِ[٢]

وقال :[٣] [من الطويل]

مضى العامُ بالهجرانِ منهمْ وبالنَّوى فهل مقبلٌ بالوصلِ والقربُ قابلُهْ
أُرَجِّمُ فى لَيلَى الظنونَ وأرْتجى أواخرَ حبٍّ أخْلَفَتْنِى أوائلُهْ
وليلةَ هَوَّمْنَا على العِيسِ أرسلَتْ بطيفِ خيالٍ يُشْبِهُ الحقَّ باطلُهْ[٤]
فلولا بياضُ الصُّبحِ طال تَشَبُّثى بِعِطْفَىْ غزالٍ بِتُّ وَهْناً أُغازلُهْ
وكم من يدٍ لليلِ عندى حميدةٍ وللصبحِ من خَطْبٍ تُذمُّ غوائلُهْ

وقال :[٥] [من الطويل]

حبيبٌ نأى إلا تَعرُّضَ ذُكْرةٍ له أو مُلِمٌّ طائفٌ[٦] من خيالهِ
أأُمْنَعُ فى هجرانه من صَبابةٍ وقد كنتُ صبًّا مُغْرماً فى وصالهِ
ويأمُرنى بالصبرِ من ليسَ وَجْدُهُ كوجدى ولا إعلانُ حالى كحالهِ
فإن أفقدِ العيْشَ الذى فاتَ باللِّوى فَقِدْماً فقدتُ الظلَّ عند آنتقالهِ

---

(١) فى الديوان : شبابُهُ فيك .
(٢) فى الديوان : علىَّ ألَّا عذيرٌ من عذولِ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٦٠٧ ـ ١٦٠٨ .
(٤) هوم : هز رأسه من النعاس .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٦١٩ .
(٦) فى الديوان : أو ملما طائفا .

وقال :(١) [من الوافر]

إذا خَطَرَتْ تأرَّجَ جانباها كما خَطَرَتْ على الروض القَبولُ
يقوِّم من تَثَنِّيها اعتدالٌ يكاد يُقالُ من هَيَفٍ نحولُ
ويَحْسُنُ دَلُّها والموتُ فيهِ وقد يُسْتَحْسَنُ السيفُ الصقيلُ

وقال :(٢) [من الرمل]

أتُرى حُبى لسُعدَى قاتلى وإذا ما أفْرطَ الحبُّ قتلْ
خَطَرَتْ فى النومِ منها خطرةٌ خطرةَ البدر[٣] بدا ثم اضْمَحَلّ
أىُّ زَورٍ لكِ لو قَصْداً سَرَى ومُلمٌّ منكِ لو حقًّا فَعلْ
يتراءَى والكرى فى مقلتى فإذا فارقها النومُ بَطَلْ

وقال :(٤) [من الخفيف]

قِفْ مشوقاً أَوْ مُسعداً أو حزيناً أو مُعيناً أو عاذراً أو عَذُولا
وخلافُ الجميلِ قولُكَ للذا كرِ عهدِ الأحبابِ صبراً جميلا
عَلَّ ماءَ الدموعِ يُخْمِدُ ناراً من جَوَى الحبِّ أو يَبُلُّ غليلا
وبكاءُ الديارِ مما يَرُدُّ الشـ ـوْقَ ذِكْراً والحِبَّ نِضواً ضئيلا
لمْ يكنْ يومُنَا طويلاً بنَعْمَا نَ ولكنْ كان البكاءُ طويلا

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٨١٨ ـ ١٨١٩ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٧١١ ـ ١٧١٢ .
(٣) فى الديوان : خطرة البرق .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٧٦٢ ـ ١٧٦٣ .

وقال :(١) [من الطويل]

ومهزوزةٍ هَزَّ القضيبِ إذا مَشَتْ ... تَثَنَّتْ على دَلٍّ وحُسْنِ قوامِ

أحلَّتْ دمى من غير جُرْمٍ وحَرَّمَتْ ... بلا سَبَبٍ يَوْمَ اللقاءِ كلامى

فِدَاؤُكِ ما أبقيْتِ منّى فإنَّهُ ... حُشاشةُ حُبٍّ(٢) فى نحولِ عِظامِ

صِلِى مُغْرَماً قد وَاتَرَ(٣) الشوقُ دمعَهُ ... سِجاماً على الخدَّيْنِ بَعْدَ سِجَامِ

فليس الذى حَلَّلْتِهِ بِمُحَلَّلٍ ... وليس الذى حَرَّمْتِهِ بحرامِ

وقال :(٤) [من الوافر]

أعيدى فىَّ نظرةَ مُسْتثيبٍ ... توخَّى الهجرَ أو كَرِهَ الأثاما

تَرَىْ كبدا مُحرَّقَةً وعَيْناً ... مُؤرَّقةً وقلباً مُستهاما

ألامُ على هواكِ وليس عدلاً ... إذا أحببتُ مثلَكِ أن ألاما

لقد حرَّمْتِ من وَصْلِى حلالاً ... وقد حَلَّلْتِ من هَجْرِى حَرَاما

تَنَاءَتْ دارُ عَلْوةَ بعد قُرْبٍ ... فهل رَكْبٌ يُبَلِّغُهَا السَّلاما

وجدَّدَ طيفُها عَتْباً علينا(٥) ... فما يَعْتَادُنا إلا لِمَاما

ورُبَّتَ ليلةٍ قد بِتُّ أسْقى ... بعينيْهَا وكَفَّيْهَا المُدَاما

قطعنا الليلَ لَثْماً وآعتناقاً ... وأفنيناهُ ضمّاً والتزاما

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٩٩٦ ـ ١٩٩٧ .
(٢) فى الديوان : حشاشة نفس .
(٣) فى الديوان : قد واصل .
(٤) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ .
(٥) فى الديوان : طيفها لوما وعتبا .

لئن أضْحَتْ مَحلّتُنا عِراقاً   مُشرَّقَةً وحِلّتُها شآما
فلم أُحْدِثْ لها إلا وداداً   ولم أزْدَدْ بها إلاّ غراما

وقال :(١) [من الطويل]

تَقَيَّضَ لى من حَيْثُ لا أعلم النّوى   ويَسْرِى إلىَّ الشَّوْقُ من حيثُ أعلمُ
وإنّى لموقوفُ الضُّلوعِ على هَوَى   مُبَتَّلَةٍ تَنْأَى ضِراراً وتَصْرِمُ
خَلَتْ ورأتنى مُغْرَماً فَتَجَنَّبَتْ   وشَتَّانَ فى حبِّ خلىٌّ ومُغْرَمُ

وقال ٠ (٢) [من الكامل]

هل ركبُ مكةَ حاملونَ تحيةً   تُهْدَى إليها من مُعنًى مُغْرَمِ
رَدَّ الجفونَ على كَرىً مُتَبَدِّدٍ   وحَنَى الضلوعَ على جَوًى مُتَضَرِّمِ
وبمسقطِ العَلَمَيْنِ ناعمةُ الصِّبَى   حَيْرَى الشبابِ تَبِينُ إنْ لم تَصْرِمِ
بيضاءُ تَكْتُمُهَا الفجاجُ وخَلْفَهَا   نَفَسٌ يُصَاعِدُهُ هَوًى لم يُكْتَمِ

وقال : (٣) [من الطويل]

أرى أقصرَ الأيامِ أحمدَ فى الصِّبَى   وأطولَها ما كان فيه مُذَمَّمَا
تَلَوَّمتُ فى غىِّ التَّصَابى ولم أُرِدْ (٤)   بديلاً به لو أنَّ غَيًّا تَلَوَّمَا

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٩٢٤ .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٤ صـ٢٠٨١ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٢٠٨٧ ـ ٢٠٨٨ .
(٤) فى الديوان : فلم أرد .

وما بات مَطويًا على أرْيحيَّةٍ بِعقْبِ النوى إلا آمرؤٌ بات مُغْرَمَا

غَنيتُ جَنِيباً للغوانى يَقُدْنَنِى إلى أنْ مضى شَرْخُ الشبابِ وبَعْدَمَا[1]

وقال :[2] [من المنسرح]

مهفهفٌ يَعطِفُ الوشاحَ على ضعيفِ مَجْرَى الوِشاحِ مُنْهَضِمِهْ[3]

يجذِبُهُ الثقلُ حين ينهض من ورائه والخُفُوفُ من أَمَمِهْ

إذا مشى أُدْمِجَتْ جوانبُهُ وآهتز من قَرْنِهِ الى قدمِهْ

وقال :[4] [من الخفيف]

ظَلَمَتْنى تَجَنُّباً وصُدُوداً غَيرَ مُرتاعةِ الجَنَانِ لظُلْمِى

ويسيرٌ عندَ القَتُولِ إذا ما أَثِمَتْ فىَّ أنْ تبوءَ بإثمِى

أجدُ النارَ تُستعارُ من النا رِ ويَنْشو من سُقْمِ عَيْنَيْكِ سُقْمِى

لَعِبٌ ما أتيْتِ من ذلكَ الصَّدِّ فنرضاهُ أم حقيقةُ عَزْمِ[5]

وبحقٍّ إنَّ السيوفَ لَتَنْبُو تارةً والعيونُ باللَّحْظِ تُدْمِى

وقال :[6] [من الوافر]

أيا قمرَ التمامِ أَعَنْتَ ظُلْماً علىَّ تَطَاوُلَ اللَّيْلِ التمامِ

(١) غنيت : عشت .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ صـ٢٠٦٢ .
(٣) فى الديوان : مهتضمه .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ .
(٥) فى الديوان : أم صريمة عزم .
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ٢٠٢٦ ـ ٢٠٢٧ .

أما وفُتُورِ لحظكِ يوم أبْقَى تَقَلُّبُهُ[1] فُتوراً فى عِظامى
لقد كَلَّفتِنى كَلَفاً أُعنّى به وشَغَلْتِنى عمّا أمامى
أُعيذُكِ أن يُراقَ دَمٌ حَرامٌ بذاك الدَّلِّ فى شهرٍ حرامِ

وقال : [2] [من الطويل]

وما فى سؤالِ الدَّارِ إدراكُ حاجةٍ إذا آسْتَعْجَمَتْ آياتُها أن تَكَلَّمَا
نَصَرْتُ لها الشوقَ اللَّجُوجَ بأدمعٍ تلاحَقْنَ فى أعقابِ وَصْلٍ تَصَرَّمَا
وتَيَّمَنِى أنَّ الجَوَى غيرُ مُقْصِرٍ وأنَّ الحِمَى وَصْفٌ لمن حَلَّ بالحمى
أُؤَلِّفُ نَفْساً قد أُعيدتْ على الهوى شَعَاعاً وقلباً فى الغوانى مُقَسَّما
وقد أَخَذَ[3] الركبانُ أمسِ وغادرُوا حديثَيْنِ منّا ظاهراً ومُكَتَّما
وما كان بادى الحُبِّ منا ومنكُمُ لِيَخفَى ولا سِرُّ التَّلاقِى لِيُعْلَمَا

وقال : [4] [من الطويل]

وقفنا فَحَيَّيْنَا لأهلكِ باللِّوَى رُبوعَ ديارٍ دارسَاتِ المعالمِ
ذكرنا الهوى العُذْرِىَّ فيها فأُنسِيَتْ عَزَاهَا مَشُوقاتُ القلوبِ الهوائمِ
خَلَعْنَا بها عُذْرَ الدموعِ فأقبلتْ تلومُ وتَلْحِى كُلُّ لاَحٍ ولائمِ
لقد حَكَمَ البَيْنُ المشتِّتُ بالبِلَى عليكِ وصَرْفُ الدهرِ أَجْوَرُ حاكمِ

---

(١) فى الديوان : تصرفه .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ٢٠٣٧ ـ ٢٠٣٨ .
(٣) فى الديوان : لقد أخذ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ .

لعلَّ الليالى يكتَسينَ(١) بَشَاشةً فَيَجْمَعْنَ من شَمْلِ الهوى المتقادمِ(٢)

وقال :(٣) [من الطويل]

إذا ما تَدَانَيْنَا فأنتِ عَلاقةٌ وإمَّا تَباعَدْنا فأنتِ غرامُ
أرى الناسَ فى جوٍّ تَحُلِّينَ غَيْرَهُ ولى منهمُ بُرءٌ ومنكِ سَقامُ
وكلَّفنى(٤) حُبُّكِ أن أتبَعَ الهوَى يُضِلُّ وآتِى الأمرَ فيهِ ملامُ
ومآنفكَّ دَاعِى البينِ حتى تزايلتْ قِبابٌ بناها حاضرٌ وخيامُ
عَشِيَّةَ ما بى عن شُبَيْثَ تَرَحُّلٌ فأمضِى ولا لى فى شُبَيْثَ مُقامُ(٥)
وما نلتقى(٦) إلاَّ على حُلْمِ هاجدٍ يُحِلُّ لنا جَدْواكِ وَهْىَ حرامُ
إذا ماتباذَلْنا النفائسَ خِلْتَنَا من الجِدِّ أيقاظاً ونحن نيامُ

وقال :(٧) [من الكامل]

رحلَ الحبيبُ فطال ليلٌ لم يكنْ لقصيرِه بعدَ الرحيلِ مُقامُ
أين التى كانتْ لواحظُ طَرْفِهَا يَصْبُو إليها القلبُ وهى سهامُ
إن مِتُّ منْ أسَفٍ لِشَطِّ(٨) مزارِها فالموتُ رَوْحٌ والحياةُ حِمامُ

---

(١) فى الديوان : يكتسِيْن .
(٢) فى الديوان : المتقاسم
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ صـ٢٠٦٦ ـ ٢٠٦٧ .
(٤) فى الديوان : يكلفنى .
(٥) شبيث : جبل بنواحى حلب .
(٦) فى الديوان : فما نلتقى .
(٧) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ صـ٢١١١ .
(٨) فى الديوان : لشحط .

وقال : (١) [من الخفيف]

ما أرى البينَ مُخْلِياً من وداعٍ أنفُسَ العاشقينَ (٢) حتى تبينا
ويِودٌّ القلوبِ يومَ آستقَلَّتْ ظُعُنُ الحىِّ لو تكونُ (٣) عيونا

وقال : (٤) [من البسيط]

أحرى العيونِ بأنْ تَجْرى (٥) مدامعُها عَيْنٌ بكَتْ شجوَها من مَنظَرٍ حسنِ
ما أحسنَ الصَّبرَ إلّا عند فُرْقَةِ مَنْ بِبَيْنِه صِرْتُ بين البَثِّ والحَزَنِ
كثيبُ رملٍ على عَليائه فَنَنٌ وشمسُ دَجنٍ بأعلى ذلكَ الفَنَنِ
ماتقعُ العينُ منها حين تلحظُها إلّا على فتنةٍ من أَقْتَلِ الفِتَنِ

وقال : (٦) [من الوافر]

نُليحُ من الغرامِ إذا آعترَانَا وأبْرَحُ منهُ أنْ لَا يعترِينا (٧)
ومن سَقَمٍ مَبيتُ المرءِ خِلْواً بِلَا سُقْمٍ يَبيتُ له رَهِينا
شَرِكْنَا العيسَ مانَدَعُ التَّصَابى لواحدةٍ ولا تَدَعُ (٨) الحنينا
إذا أبْدَتْ لنا أُسلوبَ شوقٍ رأيْنَـا فى الصَّبَابَـةِ مـاتُـرينا

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ صـ٢١٦١ ـ ٢١٦٢ .
(٢) فى المختارات المطبوعة : العاشقينا .
(٣) فى الديوان : أن تكون .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ صـ٢١٩٣ ـ ٢١٩٤ .
(٥) فى الديوان : تدمى .
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ صـ٢٢٠٨ .
(٧) نليح : نحاذر .
(٨) فى الديوان : وماتدع .

وقال :[1] [من الطويل]

وأَهْيَفَ مَأْخُوذٍ مِنَ النَّفسِ شَكْلُهُ ... تَرَى الْعَيْنُ ما تَحْتَاجُ أَجْمَعُ فيهِ
ولم يَشْفِ نَفْسِى ما لَقيتُ بِكَفِّهِ[2] ... مِنَ الرَّاحِ إِلَّا ماسُقِيتُ بِفِيهِ

مختار شعر
ابن الرومى

قال :[3] [من الكامل]

مابَالَهَا قد حُسِّنَتْ وَرَقِيبُهَا ... أَبَدًا قَبِيحٌ قُبِّحَ الرُّقَبَاءُ
ماذاكَ إِلَّا أَنَّهَا شَمْسُ الضُّحَى ... أَبداً يكونُ[4] رَقِيبَهَا الْحِرْبَاءُ

وقال :[5] [من الوافر]

إذا الإِغْبَابُ جَدَّدَ حُسْنَ شَئٍ ... مِنَ الْأَشْياءِ جَدَّدَهَا اللقاءُ
لها رِيقٌ تَشِقُّ له الثَّنَايَا ... وتَرْوِى عَنْهُ لا مِنْهُ الظِّمَاءُ
وأنفاسٌ كأَنْفَاسِ الخُزَامَى ... قُبَيْلَ الصُّبْحِ بَلَّتْهَا السَّمَاءُ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ صـ٢٣٩٨ .
(٢) فى الديوان : ولم تشن نفسى ماسقيت بكفه .
(٣) الديوان جـ١ صـ٦٣ .
(٤) فى الديوان : تكون .
(٥) الأبيات ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ١ صـ١٠١ .

تَنَفَّسَ نَشْرُهَا سَحَراً فَجَاءَتْ   بِهِ سَحَرِيَّةُ الْمَسْرَى رُخَاءُ

وقال :(١)   [من الرمل]

مِنْ بَنَاتِ الرُّومِ لَايَكْذِبُنَا   لَوْنُهَا الْمُشْرِقُ عن مَنْصِبِهَا
فَهْىَ حَسْبُ الْعَيْنِ مِنْ نُزْهَتِها   وَهْىَ حَسْبُ الأُذْنِ مِنْ مَطْرَبِهَا
تُشْرِعُ الأَلْحَاظَ فى وَجْنَتِهَا   فِتُلَاقِى الرِّىَّ فى مَشْرَبِهَا
وإذا قَامَتْ إلى مَلْعَبِهَا   كَمَهَاةِ الرَّمْلِ فى رَبْرَبِهَا
سَأَلَتْ أَرْدافُهَا أَعْطَافَهَا   هَلْ رَأَتْ أَوْطأَ مِنْ مَرْكَبِهَا

وقال :(٢)   [من البسيط]

جَاءَتْ تَدَافَعُ فى وَشْىٍ لَهَا حَسَنٍ   تَدَافُعَ الماءِ فى وَشْىٍ مِنَ الْحَبَبِ
كالشمسِ مَاسَفَرَتْ والبدْرِ مَاانْتَقَبَتْ[٣]   نَاهِيكَ مِنْ مُسْفِرٍ حُسْناً ومُنْتَقِبِ

وقال فى مظلومة المعنية :(٤)   [من السريع]

مَظْلُومَ مَا أَنْتِ بِمَظْلُومَةٍ   فى حُكْمِ أَهْلِ الشَّرْقِ والغَرْبِ
بَلْ إنما المظْلُومُ عَبْدٌ لكمْ   أَصْبَحَ مَقْتُولاً بِلَا ذَنْبِ
مابالُ مَنْ عَادَاكِ فى رَاحَةٍ   ومَا لِمَنْ وَالَاكِ فى كَرْبِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ صـ ١٥٩ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ صـ ١٩١ ، والبيتان هناك يتبادلان الموضع .
(٣) فى الديوان : ما انتقبت .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ صـ ٢٤٨ .

وقال :(١) [من الطويل]

أَحِبَّاىَ كَمْ لى نَحْوَكُمْ من تَحِيَّةٍ أُحَمِّلُهَا هَبَّاتِ كُلِّ جَنُوبِ
فلا تَتْرُكُوا رَدَّ السَّلَامِ إذا جَرَتْ شَمَالٌ عَلَى نَائِى المحلِّ غَرِيبِ
غريبٍ لهُ نَفْسَانِ نَفْسٌ بِوَاسِطٍ ونَفْسٌ بِسَامَرَّا بِكَفِّ حبيب

وقال :(٢) [من الطويل]

وظَبْىٍ[٣] لَهُ سِحْرانِ طَرْفٌ ونَغْمَةٌ يُجِدُّ بِكَ الإِغْرَامَ حينَ تُعابِثُهْ
يُنَاغِمُ أوتاراً فِصَاحاً يَرُوقُنَا تَأَنِّيهِ فى تَصْرِيفِهَا وحَثَاحِثُهْ
ويلحظُ أَلْحَاظاً مِرَاضاً كأَنَّهَا تُغَانِجُ مَنْ يَرْنُو لَهَا وتُخَانِثُهْ
فَيَسْبِيكَ بِالسِّحْرِ الذى فى جُفُونِهِ ويُصْبِيكَ[٤] بالسِّحْرِ الذى هُوَ نَافِثُهْ
يَحِنُّ إليهِ القلبُ وَهْوَ سَقَامُهُ ويَأْلَفُ ذِكْرَاهُ الحَشَى وَهْوَ فَارِثُهْ

وقال :(٥) [من الكامل]

حُورٌ سَحَرْنَ ومانَفَثْنَ برُقْيَةٍ فَبَلَغْنَ مَالاَ يَبْلُغُ النَّفَّاثُ
لَحَظَاتُهُنَّ إذا رنَوْنَ إلى الفَتى بَلْوَى ولكِنْ رِيقُهُنَّ غِيَاثُ
مافى حَبَائِلِ كَيْدِهِنَّ رَثَاثَةٌ لكنْ حِبالُ وِصَالِهِنَّ رِثَاثُ

---

(١) الأبيات ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ١ صـ٣٣٣ ـ ٣٣٤ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٤٠٤ .
(٣) فى الديوان : فَظَبْىٌ .
(٤) فى الديوان : ويصبيك (تصحيف) .
(٥) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٤٠٨ .

وقال : (١) [من الخفيف]

ليتَ شِعْرِى أسِحْرُ عَيْنَيْكِ دَاءُ الْـ ـقَلْبِ أمْ نَارُ خَدِّكِ الوَهَّاجِ
أيها الناسُ ويْحَكُمْ هَلْ مُغيثٌ لِشَجٍ يَسْتَغِيثُ مِنْ ظُلْمِ شَاجِ
مَنْ مُجيرِى مِنْ أضْعفِ النَّاسِ رُكْناً ولعَيْنَيْهِ سَطْوَةُ الْحَجَّاجِ

وقال : (٢) [من الكامل]

يَغْدُو المحبُّ لِشَأْنِهِ وفُؤَادُهُ نَحْوَ الحبيبِ غُدوُّهُ وَرَوَاحُهُ
ياليْتَ شِعْرِى هلْ يَبيتُ مُعَانِقِى ويَدَاىَ مِنْ دُونِ الوِشَاحِ وِشَاحُهُ
ظَبْىٌ أصِحُّ وأُمْرِضَتْ ألْحاظُهُ والحُسْنُ حَيْثُ مِرَاضُهُ وصِحَاحُهُ
يغدُو فَتَكْثُر باللِّحَاظِ جِرَاحُنَا فى وَجْنَتَيْهِ وفى القُلُوبِ جِرَاحُهُ
مابالُ ثَغْرِكِ مُشْرِباً بِى (٣) سُكْرَهُ ولمنْ سِوَاىَ فَدَتْكِ نَفْسِى رَاحُهُ

وقال : (٤) [من الخفيف]

سَعِدَتْ مُقْلَتِى بِوَجْهِكَ لَوْلاَ أنَّهــا أُعْقِبَتْ بِــطُولِ السُّهَــادِ
ليسَ فيها كُسِيتَ مِنْ حُلَلِ الْحُسْـ ـنِ ولاَ فى هَوَاىَ مِنْ مُسْتَزَادِ

وقال : (٥) [من البسيط]

بَانَ الشَّبَابُ ونِعْمَ الصاحِبُ الغَادِى وكان ما شِئْتُ من أُنْسٍ وإسْعَادِ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٤٨٩ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٥٢٤ـ ٥٢٥ .
(٣) فى الديوان : شربالى .
(٤) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ٢ صـ٦٤٤ـ ٦٤٥ .
(٥) الأبيات ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ٢ صـ٦٧٠ .

وكانَ واللَّهْوُ مقْرُونَيْنِ فى قَرَنٍ فانْبَتَّ حَبْلُهُمَا مِنِّى لميعَادِ
وقدْ تَخَايَلْتُ فى سِرْبالِهِ عُصُراً أَعُودُ فيهِ من اللّذَّاتِ أعْيَادِى
إذْ لِلشَّبَابِ حُبَالَاتٌ أَصِيدُ بِهَا وغِرَّةٌ تَدْرِى وَحْشِى لمُصْطَادِ
أُصْبِى الفتاةَ وتُصْبِينى الفتاةُ بِهِ كِلَا الحبِيبَيْنِ مُنْقَادٌ لمُنْقَادِ

وقال : (١) [من الطويل]

لَئِنْ نَفَرَتْ مِنِّى الظِّبَاءُ لرُبَّمَا يكونُ قَرِيباً مِنْ سِهَامى بَعيدُهَا
لَيَالِىَ لاتَنْجُو بِنَبْلِى خَريدَةٌ وإنْ عَزَّ حَامِيهَا وجَمَّ عَدِيدُهَا
إذا مَا رَمَتْنِى ذَاتُ دَلٍّ رَمَيْتُها بِعَيْنٍ لَهَا مِنْها مُقِيدٌ يُقِيدُهَا
وليسَ بمتبولٍ كريمٍ تصِيــده سِهامُ الغَوَانى تَارَةً ويَصِيدُهَا
ولكنما المتبولُ من ليس بَارِحاً عَلَى تِرَةٍ مِنْهُنَّ لا يَسْتَقِيدُهَا
سَقَى الله أيامَ الوُشَاةِ فإنَّها هِىَ الصَّالحاتُ الطَّالِعَاتُ سُعُودُهَا
هنالكَ صَاحَبْتُ الشَّبِيبَةَ غَضَّةً تُنَافِسُنى بِيضُ السَّوَالفِ غِيدُهَا
وهل خُلَّةٌ مَغْسُولَةُ الطَّعْمِ تُجْتَنَى مِنَ البِيضِ إلاَّ حَيْثُ وَاشٍ يَكِيدُهَا
لِيَسْتَخْلفِ الجهلُ النُّهَى فى دِيَارِهِ إذا اسْتَخْلَفَتْ بِيضَ المَفارِقِ سُودُهَا

وقال : (٢) [من الرجز]

رُبَّ فَـتَـاةٍ حُـرَّةِ الـمُـقَـلَّدِ تَخْتَالُ فى زِىِّ غُلامٍ أَمْرَدِ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ٢ صـ ٦٨٨ ـ ٦٨٩ .
(٢) الشطور من أرجوزة فى ديوانه جـ ٢ صـ ٧٣٣ .

حِينَ بَدَا للحلم أو كَأَنْ قَدِ   إنْ لاتَمِسْ فى مَشْيَهَا تَأَوُّدِ
غَيْداءَ مِنْ مَاءِ الشَّبابِ الأَغْيَدِ   كَأنما تَرْنُو بِعَيْنَىْ فَرْقَدِ
تَضْرِبُ مَتْنَيْهَا بِوَحْفٍ أَسْوَدِ   دَافَعْتُهَا فما اتَّقَتْنى بِالْيَدِ

وقال فى الفراق :(١)   [من المنسرح]

لو كُنْتَ يَوْمَ الفِرَاقِ حَاضِرَنَا   وهُنَّ يُطْفِئْنَ غُلَّةَ الْوَجْدِ
لَمْ تَرَ إلَّا دُمُوعَ بَاكِيَةٍ   تَقْطُرُ مِنْ مُقْلَةٍ عَلى خَدِّ
كأنَّ تلكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدًى   يَقْطُر مِنْ نَرجِسٍ عَلَى وَرْدِ

وقال :(٢)   [من الطويل]

أَلَا رُبَّما سُؤْتُ الغَيُورَ وَسَاءَنِى   وبَاتَ كِلَانَا مِنْ أَخِيهِ عَلَى وَحْرِ
وقَبَّلْتُ أفْوَاهاً عِذاباً كأنَّها   يَنَابِيعُ خَمْرٍ حُصِبَتْ لُؤْلُؤَ الْبَحْرِ

وقال :(٣)   [من البسيط]

هَلِ الْمَلَالَةُ إلَّا مُنْقَضَى وَطَرٍ   مِنْ مُتْعَةٍ(٤) يُطْبَى من غَيْرِهَا وَطَرُ
وفيكَ أحْسَنُ ما تَسْمُو النفوسُ لَهُ   فأينَ يَرْغَبُ عَنْكِ السَّمْعُ والبَصَرُ

(١) الأبيات ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ٢ صـ٧٦٧ .
(٢) الديوان جـ٣ صـ٩١٢ .
(٣) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ٣ صـ١٠٠٨ .
(٤) فى الديوان : من لذة .

وقال : (١) [من الطويل]

وبِنْتِ نَعيمٍ فى صَبابَةِ عَنْبَرٍ تَغُورُ وطَوْراً فى عَجَاجِ عَبيرِ
تُغيرُ عَلَى الجَلْدِ اللَّبيبِ فَتَسْتَبِى حِجَاهُ ولم تَحْمِلْ سِلاَحَ مُغِيرِ
بِدُرٍّ نَثيرٍ مِنْ حَديثٍ تَحُفُّهُ بِآخَرَ فى سِمْطَيْنِ غَيْرِ نَثيرِ

وقال فى دُرَيْرَة : (٢) [من الطويل]

دُرَيْرَةُ مِنّى بالمكانِ الذى بِهِ حَيَاتى فدَعْ عَنْكَ الملامَ المُكَرَّرا
دُرَيْرَةُ ما لِلدُّرِّ عِنْدى مَفْخَرٌ سِوَاكِ ولَوْلاَ أنْتِ ما عُدَّ مَفْخَرَا
دَعَاكِ المسَمَّى بِاَسْمِهِ فَرَفَعْتِهِ وفَخَّمْتِ مِنْ مِقْدَارِهِ فَتَكَبَّرَا
فأنْتِ له حَلْىٌ وإن كانَ حِلْيَةً لِكُلِّ غَضِيضِ الطَّرْفِ أكْحَلَ أحْوَرَا
وما الحَلْىُ إلاّ حِلْيَةٌ لِنَقيصَةٍ تُتَمِّمُ مِنْ حُسْنٍ إذا الحُسْنُ قَصَّرَا
تُضِيءُ نجومُ اللَّيْلِ فى اللَّيلِ وَحْدَهُ وليسَ لها ضَوْءٌ إذا الصُّبْحُ نَوَّرَا

وقال : (٣) [من البسيط]

هِيَ الفَتَاةُ إذَا آعْتَلَّتْ مَفَاصِلُهَا بِالنَّوْمِ وآعْتَلَّتِ الأفْواهُ بالسَّحَرِ
طابَتْ هناكَ لحِينٍ لايَطِيبُ لَهُ إلاَّ الرِّياضُ كَأنْ لَيْسَتْ مِنَ البَشَرِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ٩٩٧ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٠٠٧ ـ ١٠٠٨ .
(٣) الديوان : جـ٣ صـ١١١٦ .

وقال : (١) [من الكامل]

وحَدِيثُهَا السِّحْرُ الحلالُ لَوَ انَّهُ لَمْ يَجْنِ(٢) قَتْلَ المسلمِ المُتَحَرِّزِ
إنْ طالَ لمْ يُمْلِلْ وإنْ هِىَ أوْجَزَتْ وَدَّ المُحَدَّثُ أنَّهَا لم تُوجِزِ(٣)
شَرَكُ العقولِ ونُزْهَةٌ ما مِثْلُها(٤) لِلْمُطْمَئِنِّ وعُلْقَةُ(٥) المُسْتَوفِزِ

وقال : (٦) [من الوافر]

أيا شمسَ النَّهَارِ سَنًا وعِزًّا يُقَصِّرُ عَنْهُمَا نَظَرٌ ولَمْسُ
أَحِلٌّ أنْ تَنَامى عَنْ سُهَادِى ولى مُذْبَانَ عَنِّى النَّوْمُ خَمْسُ
ولمْ آملْ غَدًا لكِ فيهِ عَدْلٌ وإلاَّ قُلْتُ خَيْرٌ منهُ أَمْسُ
أُمَيِّزُ كُلَّ شَىْءٍ مِنْ أُمُورِى سِوَى أَمْرِى لَدَيْكِ فَفِيه لَبْسُ
غَرَسْتِ هَوًى فَرُبِّيهِ بِحِفْظٍ فَلَيْسَ يُرَبُّ بِالتَّضْييعِ غَرْسُ

وقال : (٧) [من الكامل]

ظَبىٌ يَصِيدُ ولا يُصَادُ مُحَاذِرٌ نَبْلَ الْهَوَى وحَبَائِلَ الإيناسِ
غِرٌّ شَمُوسٌ إن أَحَسَّ بِرِيبَةٍ أَعْجِبْ بِجامِعِ غِرَّةٍ وشِمَاسِ

(١) الديوان جـ٣ صـ١١٦٤ .
(٢) فى الديوان : لو انها .. لم تجن .
(٣) هذا البيت والتالى له يتبادلان الموضع فى الديوان .
(٤) فى الديوان : شرك النفوس وفتنة مامثلها .
(٥) فى الديوان : عقلة .
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١١٨٦ .
(٧) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١١٨٧ ـ ١١٨٨ .

يَسْبِى القُلُوبَ بمقْلَةٍ مَكْحُولَةٍ ... بِفُتُورِ غَنجٍ لا فُتورِ نُعَاسِ
ياللرِّجالِ ألاَ مُعِينَ لأيِّدٍ ... صَبُّ الفُؤَادِ عَلى ضَعيفٍ قَاسِ
أَيَضِيمُنى خَنِثُ الشمائِلِ لَوْ نَضا ... عَنْهُ غُلاَلَتَهُ حَسَاهُ الْحَاسِى(١)
ومِنَ العَجَائِبِ أنْ تَحُلَّ ظُلاَمَةٌ ... بِفَتَى أُناسٍ مِنْ فَتَاةِ أُنَاسِ

وقال : (٢) [من الطويل]

سُلاَلَةُ نُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ اللَّمْسُ ... إذَا مَا بَدَا أَغْضَى لَهُ الْبَدْرُ والشَّمْسُ
بِهِ أَمْسَت الأَهْوَاءُ يَجْمَعُهَا هَوًى ... كأنَّ نُفُوسَ النَّاسِ فى حُبِّهِ نَفْسُ

وقال : (٣) [من الكامل]

كيفَ السَّبِيلُ إلى اقْتِنَاصِ غَرَائِرٍ ... يُدْمَى بِأَسْهُمِ لَحْظِهَا القُنَّاصُ
بِيضِ السَّوالِفِ عَذْبَةٍ أَفْواهُهَا ... رَيَّا الرَّوَادِفِ والبُطُونُ خِمَاصُ
يَجْرَحْنَنَا بنـواظر مَـا إنَّ لَنَا ... مِنْهُنَّ عِنْدَ جِرَاحِهِنَّ قِصَاصُ

وقال : (٤) [من الخفيف]

بَعُدَتْ خُطْوَةُ النَّوَى بِغَزَالٍ ... يُقْصِرُ الدَّلُّ خَطْوَهُ حِينَ يَخْطُو
أَهْيَفِ الغُصْنِ أَهْيَلِ الدِّعْصِ لَمَّا ... يَقْتَسِمْ مِثْلَهُ وِشَـاحٌ وَمِـرْطُ
يَجْتَنِى حَبَّـةَ الفُـؤَادِ بِعَـيْنٍ ... لَيْسَ فى حُكْمِهَا عَلَى الصَّبِّ قِسْطُ

(١) فى الديوان : حساه حاسى .
(٢) الديوان جـ٣ صـ١٢٠٧ .
(٣) الأبيات ضمن تسعة أبيات فى ديوانه جـ٤ صـ١٣٧١ .
(٤) الأبيات ضمن تسعة أبيات فى ديوانه جـ٤ صـ١٤٣١ .

وبِجِيدٍ كَأَنَّمَا نِيطَ فيهِ ... مِنْ نُجُومِ السَّماءِ عِقْدٌ وسِمْطُ
طَيِّبٍ رِيقُهُ إذَا ذُقْتَ فَاهُ ... والثُّرَيَّا بِجَانِبِ[1] الغَوْرِ قُرْطُ

وقال :[2] [من مجزوء الكامل]

وَهَبَتْ لَهُ عَيْنِى الهُجُوعَا ... فَأَثَابَهَا مِنْهُ الدُّمُوعَا
ظَبْىٌ كَأَنَّ بِخَصْرِهِ ... مِنْ ضُمْرِهِ ظَمَأً وجُوعَا
ومِنَ البَلِيَّةِ أنَّنِى ... عُلِّقْتُ مَمْنُوعاً مَنُوعَا
ما كُنْتُ قَبْلَ تَعَرُّضِى ... لِهَوَاهُ أَحْسَبُنِى جَزُوعَا

وقال :[3] [من الوافر]

تَلاَقَيْنَا لِقَاءً لِافْتِرَاقٍ ... كِلاَنَا مِنْهُ ذُو قَلْبٍ مَرُوعِ
فَمَا افْتَرَتْ شِفَاهٌ عَنْ ثُغُورٍ ... بَلِ افْتَرَتْ جُفُونٌ عَنْ دُمُوعِ

وقال[4] [من الطويل]

سَقَى اللهُ أَوْطَاراً لَنَا ومَآرِباً ... تَقَطَّعَ مِنْ أَقْرانِهَا مَا تَقَطَّعَا
لَيَالِىَ تُنْسِينَا اللَّيَالِى حِسَابَهَا ... بُلَهْنِيَةٌ أَقْضِى بِهَا الْحَوْلَ أَجْمَعَا
سُدَى غِرَّةٍ لاَ أَعْرِفُ الْيَوْمَ بِاسْمِهِ ... وأَعْمَلُ فيهِ اللَّهْوَ مَرْأًى وَمَسْمَعَا

(١) فى الديوان : بالجانب .
(٢) الأبيات ضمن ستة فى ديوانه ديوان جـ٤ صـ١٤٦٢ .
(٣) البيتان ضمن أربعة أبيات جـ٤ صـ١٤٧٠ .

وقال :(١) [من الكامل]

ومُنَعَّمٍ كالماءِ يَشْفِى ذَا الصَّدَى كَثِيفَـابِهِ ويَشِفُّ مِثْلَ شَفِيفِـهِ

بِمَنْ لَـهُ حُسْنُ الرحيقِ وطِيبُـهُ ومِـرَاحُ شَارِبِـهِ ومَشْىُ نَزِيفِـهِ(٢)

تَلْقَى جَنَى التُّفَّاحِ فى وَجَنَاتِـهِ وتَرَى جَنَى العُنَّابِ فى تَطْرِيفِهِ

مُتِّعَتْ مِنْهُ مَسَامِعِى ومَـرَاشِفِى بِشَتِيـرِ لُؤْلُؤِهِ وَمَـاءِ رَصِيفِـهِ

وَرَوَيْتُ سَـامِعَتِى مِنْ تَرْجِيعِـهِ بِيَتَىْ زِيَادٍ فى سُقُوطِ نَصِيفِـهِ

وقال :(٣) [من الكامل]

لا تُكْثِـرَنَّ مَـلامَـةَ العُشَّـاقِ فَكَفَـاهُمُ بِـالْـوَجْـدِ والأَشْـوَاقِ

إنَّ الْبَلاءَ يُطَاقُ غَيْـرَ مُضَـاعَفٍ فَـإِذَا تَضَاعَفَ كَـانَ غَيْرَ مُطَاقِ

لاَتُـطْفِئَـنَّ جَـوَى بِلَوْمٍ إنَّـهُ كـالريح تغرى النار بـالإحراقِ

مـا لِلْمُحِبِّ إذَا تَـفَـاقَـمَ دَاؤُهُ غَيْـرُ الْحَبِيبِ يَـزُورُهُ مِن رَاقِ

وقال :(٤) [من مجزوء الرمل]

رُبَّـمـا الْتَفَتْ إلـى الصُّبْـ ـحِ لَـنَـا سَـاقٌ بِـسَـاقِ

فـى نِـقَـابٍ مِـن لِـثَـامٍ وإِزَارٍ مِـنْ عِـنَـاقِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ صـ١٥٨٧ .
(٢) فى الديوان : تريفه .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ صـ١٦٦٢ ـ ١٦٦٣ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ صـ١٦٨٠ .

وقال : (١) [من السريع]

لَدْنٌ مِنَ الْأَغْصَانِ فى رَوْضَةٍ مِنْ نَرْجِسٍ تَنْظُرُ أَحْدَاقُهُ
يَحْسُنُ فى التَّجْرِيدِ أَثْمَارُهُ وفى الشُّفُوفِ الخُضْرِ إِيرَاقُهُ

وقال فى فراق خلين له : (٢) [من البسيط]

لَمْ يَسْتَرِحْ مَنْ لَهُ عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ وكَيْفَ يَعْرِفُ طَعْمَ الرَّاحَةِ الأَرِقُ
محمدٌ وعلىٌّ فَتَّتَا كَبِدِى إذا ذَكَرْتُهُمَا والعِيسُ تَنْطَلِقُ
خِلَّانِ حَلَّ بِقَلْبِى مِنْ فِرَاقِهِمَا ما كُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهِ قَبْلَ نَفْتَرِقُ
قَلْبٌ رَقِيقٌ تَلَظَّتْ فى جَوَانِبِهِ نارُ الصَّبابَةِ حَتَّى كادَ يحترِقُ
وِدِدْتُ لَوْ تَمَّ لى حِجَّى بِقُرْبِهِما ما كُلُّ ماتشتهيه النفس يتنفقُ

وقال : (٣) [من الطويل]

وحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمُ مَآرِبُ قَضَّاهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَا
إذا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَّرَتْهُمُ عُهُودَ الصِّبَى فِيهَا فَحَنُّوا لِذَلِكَا

وقال : (٤) [من السريع]

يا قَمَراً أَوْفَى على سَرْوَةٍ وَسَرْوَةً أَوفَتْ عَلَى عَاتِكِ
عَبْدُكَ مَنْهُوكٌ بِسُقْمِ الهَوَى فَدَاوِهِ مِنْ سُقْمِهِ النَّاهِكِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ صـ ١٦٩٠ .
(٢) الأبيات ضمن سبعة أبيات فى ديوانة صـ ١٦٩٤ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ صـ ١٨٢٦ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ صـ ١٨٣٨ .

لا تَــرُكَنّى رَحْمَــةٌ بَعْــدَمــا هَتَكْتَنى أَفْـدِيكَ مِنْ هَـاتِكِ
أَصْبَحْتُ أَهْـوَاكَ وأَنْتَ الـذى مـا لِدَمِى غَيْـرُكَ مِنْ سَافِكِ

وقال : (١) [من الرجز]

رُبَّ كِعَابٍ فى حِجَابٍ لم تَزَلْ مِثْـلَ الغزالِ عُنُقـاً ومكْتَحَـلْ
مازِلْتُ منها فى مِطَالٍ وَعِلَلْ حَتّى إذا مـا قَدَرُ الْبَيْنِ نَـزَلْ
خَلَسْتُ مِنْهَا نَظْرَةً عَلَى وَجَلْ آخِـرُهَـا أَوَّلُهَـا مِنَ الْعَجَـلْ
ثُمَّ أجَنَّتْهَا غَيَابَاتُ الكِلَلْ

وقال : (٢) [من الكامل]

عَيْنِى لعَيْنِكِ حينَ تَنْظُرُ مَقْتَلُ لَكِنَّ عَيْنَكِ سَهْمُ حَتْفٍ مُرْسَلُ
ومنَ العجَائِبِ أَنَّ مَعْنًى وَاحِداً هُوَ مِنْكِ سَهْمٌ وَهْوَ مِنِّى مَقْتَلُ

وقال : (٣) [من الطويل]

طَرَفْتُ عُيونَ الغَانِيَاتِ ورُبَّمَـا أَمَالَتْ إلى الطَّرْفِ كُلَّ مُمِيلِ
ومـا شِبْتُ إلا شِيبَةً غَيْـرَ أَنَّهُ قَلِيلُ قَذَاةِ الْعَيْنِ غَيْـرُ قَلِيلِ

وقال :(٤) [من المسرح]

لَا شَىْءَ إلَّا وفيـهِ أَحْسَنُـهُ فـالْعَيْنُ مِنْـهُ إِلَيـهِ تَنْتَقِـلُ

(١) الشطور ضمن ثلاثة عشر شطراً فى ديوانه جـ ٤ صـ ١٨٩٧ .
(٢) الديوان جـ ٤ صـ ١٩٤٥ .
(٣) الديوان جـ ٤ صـ ١٩٦٤ .
(٤) الديوان جـ ٤ صـ ١٩٦٤ .

فَوَائِدُ الْعَيْنِ مِنْهُ طَارِفَةٌ كأنَّما أُخْرَيَاتُهَا الأولُ

وقال :(١) [من الطويل]

خَلِيلَيَّ عُوجَا بالدِّيَارِ وإنَّما(٢) دَعَوْتُكُمَا بِاسْمِ الخِلَالِ لِتَفْعَلا
دِيارِ التى أَرْعَيْتُهَا بارِضَ الهَوَى وأمْطَرْتُهَا وَسْمِىَّ دَمْعِى أوَّلا
جَعَلْتُ لها صَدْرِى مَرَادًا تَرُودُهُ وبَوَّأتُها مِنْ حَبَّةِ القلبِ مَنزِلا
فَمَا عَلِقَتْ مِنْ قَبْلِهَا النَّفْسُ مَعْلَقاً ولا اتَّخَذَتْ مِنْ بَعْدِهَا مُتَعَلَّلا

وقال :(٣) [من مجزوء الرمل]

يَاعَلِيلاً جَعَلَ العِلْـ لَةَ مِفْتَاحاً لِظُلْمِى
لَيْسَ فى الأَرْضِ عَلِيلٌ غَيْرُ جَفْنَيْكَ وجِسْمِى

وقال :(٤) [من مجزوء الرمل]

أَيُّهَا الذَّاهِلُ عَنِّى نِمْتَ عَمَّنْ لاَ يَنَامُ
طَالَ بِى صَدُّكَ والصَّدْ دُ عَلَى الصَّبِّ غَرَامُ
مَنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّةِ الحُسْـ نِ فَمَنْ أَهْوَى إِمَامُ
هُوَ بالدَّلِّ فَتَاةٌ وَهْوَ بِالزِّىِّ غُلامُ
حَارَ فى خَدَّيْهِ مَاءٌ مَازَجَ المَاءَ ضِرَامُ

---

(١) الديوان جـ٤ صـ٢٠٠٨ .
(٢) فى الديوان : فإنما .
(٣) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ٤ صـ٢١١٩ .
(٤) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٤ صـ٢١٢٤ ـ ٢١٢٥ .

يَلْتَقِى فى وَجْهِهِ ضِدْ دَانِ نُورٌ وظَلَامُ

وقال فى اللقاء بعد طول العهد :(١) [من الكامل]

وَلَقَدْ يُؤَلِّفُنَا اللِّقَاءُ بِلَيْلَةٍ جُعِلَتْ لَنَا حَتَّى الصَّبَاحِ نِظَامَا
تَجْزِى العُيُونَ جَزَاءَهُنَّ عَنِ البُكَى وعَنِ السُّهَادِ ولَا تُصِيبُ(٢) أَثَامَا
فَنُبِيحُهُنَّ مُرَادَهُنَّ يُرِدْنَهُ فِيمَا أَدَّعَيْنَ مَلَاحَةً وَوَسَامَا
وُنَكَافِىءُ الآذَانَ وَهْىَ حَقِيقَةٌ أَنْ لَا تَزَالَ تُكَابِدُ(٣) اللُّوَّامَا
فَنُثِيبُهُنَّ مِنَ الحدِيثِ مَثُوبَةً تَشْفِى الْغَلِيلَ وتَكْشِفُ الأَسْقَامَا
ونُكَافِىءُ الأَفْوَاهَ عَنْ كِتْمَانِهَا إِذْ لا يَزَالُ لَهَا الصُّمَاتُ لِجَامَا
فَنُبِيحُهُنَّ مَلَاثِماً ومَرَاشِفاً مَا ضَرَّهَا أَنْ لا تَكُونَ مُدَامَا
نَجْرِى الثَّلَاثَةَ أَنْصِبَاءَ ثَلَاثَةً مَقْسُومَةً آنَاؤُهَا أَقْسَامَا

وقال :(٤) [من الكامل]

مِنْ كُلِّ نَاعِمَةِ الشَّبَابِ غَرِيرَةٍ تَسْبِى العُقُولَ وتَزْدَهِى الأَحْلَامَا
فى سُنَّةِ القَمَرِ التَّمامِ وسِنِّهِ وَأَحْسِبُ لَيَالِيهِ لَهَا أَعْوَامَا

(١) الديوان جـ ٤ صـ ٢١٣٤ .
(٢) فى الديوان : ولا نصيب .
(٣) فى الديوان : تكابد .
(٤) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ ٤ صـ ٢١٢٤ .

وقال :(١) [من الطويل]

وَقَفْتُ بِمِطْرَابِ العَشِيَّاتِ والضُّحى فَظَلْتُ أَسُحُّ الدَّمْعَ وَهْىَ تَرَنَّمُ
حَلِيفَةَ شَجْوٍ هاجَ ما بِى وَمَا بِهَا تَبَارِيحَ شَوْقٍ يَشْتَكِيهِ الْمُتَيَّمُ
فَبَاحَ بِهِ فُوهَا وأَخْفَتْهُ عَيْنُهَا وبَاحَتْ بِهِ عَيْنى وكَاتِمُهُ الفَمُ

وقال :(٢) [من البسيط]

يا لَيْتَ شِعْرِى ولَيْتَ غَيْرُ مُجْدِيَةٍ إلا اسْتِرَاحَةَ قَلْبٍ وَهْوَ أَسْوَانُ
لأَىِّ أَمْرٍ مُرَادٍ بِالفَتَى جُمِعَتْ تِلْكَ الفُنُونُ فَضَمَّتْهُنَّ أَفْنَانُ
تَجَاوَرَتْ فى غُصُونٍ لَسْنَ مِنْ شَجَرٍ لكِنْ غُصُونٍ لَهَا وَصْلٌ وهِجْرَانُ
تِلْكَ الغصونُ اللَّوَاتِى فى أَكِمَّتِهَا نُعْمٌ وبُؤْسٌ وأَفْرَاحٌ وأَحْزَانُ(٣)
ومِنْ عَجَائِبِ ما يُمْنَى الرِّجَالُ بِهِ مُسْتَضْعَفَاتٌ لَهُ مِنْهُنَّ أَقْرَانُ
مُنَاضِلاتٌ بِنَبْلٍ لا تَقُومُ لَهُ كَتَائِبُ التُّرْكِ يُزْجِيهِنَّ خَاقَانُ(٤)
يارُبَّ حُسَّانَةٍ مِنْهُنَّ قَدْ فَعَلَتْ سُوءاً وقد تَفْعَلُ الأَسْوَاءَ حُسَّانُ
تَشْكُو(٥) المُحِبُّ وتُلْفَى الدَّهْرَ شَاكِيَةً كَالقَوْسِ تُصْمِى الرَّمَايَا وَهْىَ مِرْنَانُ

---

(١) الديوان جـ٦ صـ٢٢٧٧ ـ ٢٢٧٨ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٦ صـ٢٤٢٠ ـ ٢٤٢٢ .
(٣) أسقط بعده ثلاثة أبيات .
(٤) أسقط بعده ثلاثين بيتا .
(٥) فى الديوان : تشكى .

وقال فى دُرَيْرة : (١) [من الخفيف]

حُبِّبَتْ دُرَّةُ القِيانِ إلَيْنا ... مِثْلَما بُغِّضَتْ إلَيْنا القِيانا
نَزَلَتْ فى الصُّدُورِ مَنْزِلَ مَنْ بَرْ ... رَزَ حُسْناً ومَنْ عَلا إحْسانا
ظَلَمَتْ مَنْ صَبا وغَنَّى فَكُلٌّ ... يَشْتَكِى مِنْ دُرَيْرَةَ العُدْوانا
ذاتُ وَجْهٍ كأنَّما قِيلَ كُنْ فَرْ ... داً بَديعاً بِلا نَظِيرٍ فَكانا
فيهِ عَيْنانِ تَرْمِيانِ بِلَحْظٍ ... نافِذِ النَّبْلِ يَصْرَعُ الأقْرانا
فَوْقَ غُصْنٍ مُهَفْهَفٍ تَلْثِمُ التُّفْـ ... ـفاحَ فِيهِ وتَلْمَسُ الرُّمَّانا
تَجْتَلِى خَلْقَها فَتَلْقَى قَواماً ... خَيْزُراناً وصِبْغَةً أُرْجُوانا
لَوْنُها الدَّهْرَ واحِدٌ كَجَنَى الوَرْ ... دِ وإنْ كانَ وُدُّها ألْوانا
كَمُلَتْ كُلُّها فَلَسْتَ تَرَى فِيـ ... ـها سِوَى سُوءِ عَهْدِها نُقْصانا
وَمَتى ماسَمِعْتَ مِنْها فَشَدْوٌ ... يَطْرُدُ الهمَّ عَنْكَ والأحْزانا
رِيقَةٌ كالشَّمُولِ طِيباً ونَشْراً(٢) ... كَنَسِيمِ الشَّمالِ خاضَ الجِنانا
صَغَّرُوها مَخافَةَ العَيْنِ عَمْداً ... وَهْىَ أعْلَى القِيانِ قَدْراً وَشَانا
لَوْ رَآها فى الجاهِلِيَّةِ قَوْمٌ ... عَبَدُوها وجانَبُوا الأوْثانا
هِىَ حُلْمِى إذا رَقَدْتُ وَهَمِّى ... وسُرُورِى ومُنْيَتِى يَقْظانا
أنا واللهِ يا دُرَيْرَةُ أهْوا ... كِ وإنْ ذُقْتُ فى هَواكِ الهَوانا

---

(١) الأبيات مقتطفة ومنتقاة من قصيدة فى ديوانه جـ٦ صـ٢٤٦٨ ـ ٢٤٧١ .
(٢) فى الديوان : ونشرٌ .

وقال :(١) [من الطويل]

أُعَانِقُها والنَّفْسُ بَعْدُ مَشُوقَةٌ إِلَيها وَهَلْ بَعْدَ العِنَاقِ تَدَانِ
وأَلْثِمُ فَاهَا كي تَزُولَ حَرَارَتِي فَيَشْتَدُّ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَيَمَانِ
وما كانَ مِقْدارُ الذِى بِى مِنَ الْجَوَى لِيَشْفِيَهُ مَا تَرْشُفُ الشَّفَتَانِ
كَأنَّ فُؤَادِى لَيْسَ يَشْفِى غَلِيلَهُ سِوَى أنْ يَرَ الرُّوحَيْنِ يَمْتَزِجَانِ

مختار شعر ابن المعتز

وقال(٢) : [من الطويل]

قِرَى الذِّكْرِ مِنّى أَنَّةٌ(٣) ونحيبُ وقَلْبُ شَجٍ إنْ لم يَمُتْ فكئيبُ
خَلَا الرَّبْعُ مِنْ عُمَّارِهِ ولقىْ يُرَى جميلاً بِهِمْ والمُسْتَزَارُ قريبُ
إذ(٤) العيشُ حُلوٌ ليسَ فيه مرارةٌ هَنِيءٌ وإذ عُودُ الزمانِ رَطِيبُ
وفى كلِّ تَسْليمٍ جَوَابُ تَحِيَّةٍ وفى كُلِّ لَحْظٍ لِلْمُحِبِّ مُجِيبُ(٥)

(١) الديوان جـ٦ صـ٢٤٧٥ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٢٣٤ .
(٣) فى الديوان : قرى الركب منى زفرة . .
(٤) فى الديوان : إذا .
(٥) فى الديوان : حبيب .

عَفَا غيْرَ سُفْعٍ ماثِلَاتٍ كَأنّها ... خُدُودُ عَذَارَى مسَّهُنَّ شُحُوبُ
ونُؤْىٍ تَرَامَى فوقَهُ الرِّيحُ بالسَّنا ... مَحَتْهُ قِطَارٌ مَرَّةً وجَنُوبُ
كما يَتَرَامَى بالمدارى خَرَائِدٌ ... كَوَاعِبُ(١) مِنْهَا مُخْطِىءٌ ومُصِيبُ
فكم شَاقَنِى من بَعْدِ نأىٍ وهجرةٍ ... خيالٌ لِبِشْرٍ بالدُّجَيْلِ غريبُ
وقد(٢) عذلتنى الغانياتُ على(٣) الصِّبى ... ومزَّقَ جلبابَ الشبابِ مشيبُ
فأَدْبَرْنَ عنْ رَثِّ الحياةِ كأنّهُ ... رَذِىٌّ(٤) نَفَاهُ الركبُ وَهْوَ نجيبُ

وقال :(٥) [من الخفيف]

يومَ سَعْدٍ قد أطرقَ الدّهرُ عنهُ ... خاسىءُ الطَّرْفِ لاتراهُ(٦) الخطوبُ
فيه ماتَشْتَهى نَدِيمٌ وَرَيْحا ... نٌ(٧) ورَوْحٌ وقَيْنَةٌ وحبيبُ
ورسولٌ يقولُ ماتعجِزُ الألْـ ... ـفَاظُ(٨) عنهُ حُلْوُ الحديثِ أديبُ
ولَنا مَوْعِدٌ إذا هَدَأَ النَّوْ ... مُ لَيْلاً واللّيْلُ مِنّا قريبُ

(١) فى الديوان : لواء .
(٢) فى الديوان : فقد .
(٣) فى الديوان : عن .
(٤) الرذِىُّ : الذى أثقله المرض .
(٥) ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ١ صـ٣٢١ .
(٦) فى الديوان : جاء سرا ومارأته .
(٧) فى الديوان : مايشتهى نديم من الطيب .
(٨) فى الديوان : الألحاظ .

وقال :(١) [من الخفيف]

وابلائى مِن مَحْضَرِى وَمَغِيبِى وحبيبٍ منّى بعيدٍ قريبِ
لم نُرِدْ(٢) ماءَ وَجْهِهِ العيْنَ إلا شَرَقَتْ قبلَ رِيِّهَا برقيبِ

وقال :(٣) [من الطويل]

أيا سِدْرَةَ الوادى عَلَى المَشْرَعِ العذبِ سقاكِ حَياً حىٌّ الثرى ميّتُ الجدبِ
كَلِفْتُ الهوى إنْ لَمْ أقفْ أشتكى الهوى إليكِ وإنْ طالَ الطريقُ على صَحْبِى
وقفتُ بها والصبحُ يَنْتَهِبُ الدّجَى بأصواته والنجمُ يركضُ للغربِ
أُصَانِعُ أطرافَ الدموعِ ومُقْلَتِى(٤) موقّرةٌ(٥) بالدمعِ غرباً عَلى غَربِ
وَهَلْ هِىَ إلاّ حاجةٌ قُضِيَتْ لنا ولَوْمٌ تحمّلنَاهُ فى طاعةِ الحبِّ
تبدّلْتُ شيبا بالشبابِ فإن تَطِرْ شياطينُ لذّاتى يَقَعْنَ على قُرْبِ

وقال :(٦) [من الكامل]

لمّـا رأيتُ الـدّمـعَ يَفْضَحُنى وقَضَتْ علىَّ شـواهـدُ الصَّبِّ
ألقيتُ غيـرك فى ظنـونِـهِمُ فَسَتَـرْتُ وجْـهَ الحبِّ بـالحبِّ

(١) الديوان جـ١ صـ٣١٤ .
(٢) من الديوان : ترد .
(٣) الديوان : جـ١ صـ٣١٥ .
(٤) فى الديوان : فمقلتى .
(٥) فى الديوان : موفرة .
(٦) الديوان : جـ١ صـ٣١٦ .

وقال :(١) [من الكامل]

أهدتْ إلى صحيفةً مكتوبةً ... أرضتْ بها سُخْطَ الضمير العاتبِ(٢)
ياليتنى ضُمِّنتُ طىَّ جوابِهَا ... حتَّى أُقَبِّلَ كفَّ ذاكَ الكَاتبِ

وقال :(٣) [من الكامل]

بَأَبِى(٤) حبيبٌ كنتُ أعهدُهُ ... لِىَ واصلًا فازْوَرَّ جانِبُهُ
عبقُ الكلامِ بمسْكَةٍ نَفَحَتْ ... مِنْ فيهِ تُرضىّ مَنْ يعاتِبُهُ(٥)
نبهتُهُ والحىُّ قد رَقَدُوا ... مُسْتَبْطِناً عَضْباً مضَارِبُهُ(٦)
فكأنَّنى(١٣) روَّعتُ ظبىَ نَقاً ... فى عينِهِ سِنَةٌ تُغالبُهُ

وقال :(٨) [مَن الخفيف]

يا غزالَ الوادى بنفسىَ أنْتَا ... لا كما بتُّ ليلةَ الهجرِ بتَّا
ليتَ شِعْرى أما قَضَى الله أنَ تَذْ ... كُر فى الذاكرينَ لِى منكَ وَقْتا
أيها القلبُ هل تطيقُ آصطباراً(٩) ... طالَما قد أَطَعْتنِى فَصبرْتَا(١٠)

---

(١) الديوان : جـ١ صـ٣٢٠ .
(٢) فى الديوان : الغائب .
(٣) من قصيلة فى ديوانه جـ١ صـ٣١٧ .
(٤) فى الديوان : بابى .
(٥) هذا العجز فى الديوان : ترضى من يعاتبه ، وهو ناقص .
(٦) العضب : السيف .
(٧) فى الديوان : كأننى .
(٨) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٢٤ ـ ٣٢٥ .
(٩) فى الديوان : اصطيادا .
(١٠) فى الديوان : وصبرتا .

اوَمَا كُنْتَ قد نَزَعْتَ(١) عن الغيْـ ـىِ وسافرتَ فى التُّقى ورجعْتَا

طالما كنت حَائِداً قبل هَذَا عن حِبَالِ الهوى فكيف وَقَعْتَا

ما أرى فى الهوى لإبليس ذَنْباً إنَّ عَيْنِى قَادَتْ وأنت اَتَّبَعْتَا

فَلُقِ الحُبَّ قد نُهيتَ فَخَالَفْـ ـتَ ألسْتَ الذى عَصَيْتَ السْتَا

وقال :(٢) [من الكامل]

ما أسرعَ التفريقَ إن عُزِمُوا غداً لاشكَّ إنَّ غداً قريبُ الموعدِ

وجَرَتْ لنا سُنْحاً جآذِرُ رمْلَةٍ تتلو المَهَا كاللؤلؤِ المتبدِّدِ(٣)

قد أطلَعَتْ إبرَ القرونِ كأنها أَخْذُ المراودِ مِنْ سحيقِ الإثْمدِ(٤)

أشباهُ آنسةِ الحديثِ خريدةٍ كالشمسِ لاقتها نجومُ الأسعدِ

كم قد خَلَوْتُ بها وثالثنا التُّقى يحمى على العطشانِ(٥) بَرْدَ المورِدِ

وقال :(٦) [من الوافر]

أردُّ الطرف من حَذَرِى(٧) عليْهِ وأمنحُهُ التجنُّبَ والصُّدُودَا

وأرصُدُ غفلةَ الرُّقَباءِ عنهُ لتسرِقَ مقلتى نظراً جديدَا

---

(١) فى الديوان : عزفت .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٣٦ .
(٣) الجآذر ؛ جمع جؤذر وهو ولد المهاة وهى البقرة الوحشية .
(٤) الإثمد : حجر الكحل .
(٥) فى الديوان : العطشين .
(٦) الديوان جـ ٣٣٦ .
(٧) فى الديوان : حذرٍ .

وقال :[١] [من الخفيف]

قُـلْ لِبِشْرٍ بـالله يـاهَمَّ نَفْسِى زَوِّدِينِى قَبـلَ الحـوادثِ زادَا
قد شَكَا الوعدُ منكِ حَبْساً طويلاً فـاحلُلى عنهُ يـاشُرَيْرُ الصِّفـادَا

وقال :[٢] [من السريع]

كـأنَّنى عـانقتُ ريْحَـانـةً تَـنَفَّسَتْ فـى ليلهَـا البـاردِ
فلو ترانا فى قميصِ الـدُّجَى حَسِبْتَنَـا فى[٣] جسَـدٍ واحـدِ

وقال :[٤] [من البسيط]

لا تَلْقَ إلا بِلَيْلٍ مَنْ تُـواصِلُهُ فـالشمسُ نَمَّامَةٌ والليلُ قَـوَّادُ
كم عاشقٍ وَظَلامُ الليلِ يَسْتُرُهُ لاَقَى أَحِبَّتَـهُ والنـاسُ رُقَّـادُ

وقال :[٥] [من الطويل]

ومُسْتَنْصرٍ[٦] يُزْهَى بِخُضْرَةِ شَارِبٍ وَفَـتْـرةِ أَجْفَـانٍ وَخَـدٍّ مُـوَرَّدِ
كـأنَّ عِـذَارَيْـهِ على قَمرٍ عَلَى قضيبٍ على دِعْصٍ رطيبِ الثَّرَى نَدِى
تَبَسَّمَ إذْ مـازحتُـهُ فـكـأنـه[٧] يُكَشِّفُ عن دُرٍّ حِجَـابَ زُمُـرُّدِ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٤٠ .
(٢) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ١ صـ٣٤٠ .
(٣) فى الديوان : من .
(٤) الديوان جـ١ صـ٣٤٢ .
(٥) الديوان جـ١ صـ٣٤٣ .
(٦) فى الديوان : ومستكبر .
(٧) فى الديوان : فكأنما

وقال :[١] [من المتقارب]

شفانى[٢] الخيالُ بلا حمدِهِ وأبدلنى الوصلَ من صَدِّهِ
وكمْ نَوْمَةٍ لىَ قَوَّادَةٍ أتتْ بالحبيبِ على بُعْدِهِ

وقال :[٣] [من البسيط]

وقفتُ بالروضِ أبكى فَقْدَ مُشْبِهِهِ حتَّى بكَتْ بدموعى أعْيُنُ الزَّهَرِ
لوْ لم تُعِرْهَا الجفونُ[٤] الدمْعَ تَسْفَحُهُ لِرَحْمَتِى لاستَعَارَتْهُ مِنَ المطَرِ

وقال :[٥] [من الرجز]

يا ظالمَ الفِعْلِ ومظلومَ النَّظَرْ ويا كَثِيباً وَقضِيباً وقَمَرْ
قُدِّرْتَ لِى فحبذَا هذا القَدَرْ وإن مَلأتَ العَينَ دمعاً وسَهَرْ

وقال :[٧] [من مجزوء الرجز]

قدْ صَادَ قلبى قَمَرُ يَسْحِرُ منه النظرُ
ضعيفةٌ أجفانُهُ والقلْبُ منه حَجَرُ
كأنَّما الحاظُهُ منْ فِعْلِهِ تعتذِرُ

---

(١) الديوان جـ١ صـ٣٤٤ ـ ٣٤٥ .
(٢) فى الديوان : ألم .
(٣) ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ١ صـ٢٥٧ .
(٤) فى الديوان : جفون .
(٥) الديوان جـ١ صـ٣٥٢ .
(٦) فى الديوان : ويا قضيبا وكثيبا .
(٧) ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه جـ١ صـ٣٥٩ .

وقال :[١] [من الكامل]

هـلْ تـذكُـرينَ وأنتِ ذاكـرةٌ مشىَ[٢] الـرسولِ إليكُمْ سِرًّا
إن يَغفُلوا يُسْرِعْ لحـاجَتِـهِ وإذا رأَوْهُ أحْسَنَ العُـذْراَ
فَـطِنٌ يُـؤَدِّى مـا يُقـالُ لَـهُ ويـزيـدُ بعضَ حديثِنَا سِحْـرًا

وقال :[٣] [من الطويل]

إلى الله أشْكُو الشَّوقَ لاَ إن لَقِيتُها يَقِلُّ ولا إنْ بِنْتِ يُخْلِقُهُ الدَّهرُ[٤]
مُقِيمٌ على الأحشاءِ قد قُطِّعتْ بهِ فسـاعتُهُ يـومٌ وليلتُهُ شَهْـرُ

وقال :[٥] [من السريع]

مـابـالُ لَيْلى لايُـرى فـجـرُهُ ومـا لِـدَمْـعِى دَائـمٌ[٦] قَـطْرُهُ
أستـودِعُ الله حـبـيـبـاً نَـأَى مـيعـادُ دَمْعِى أبـداً ذِكْـرُهُ

وقال :[٧] [من الطويل]

سَقَى الله شمساً بالمُخَرِّمِ دارُها يَهُونُ عليها مِنِّىَ العتبُ والهجرُ[٨] .

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٥٥ .
(٢) فى الديوان : ممشى .
(٣) ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه جـ١ صـ٣٥٩ .
(٤) العجز فى الديوان : نَبَاها ولا إن نَبَتْ يخلِقُه الدهر . وهى مختلة الوزن .
(٥) الديوان جـ١ صـ٣٥٩ .
(٦) فى الديوان : دائما .
(٧) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٤٨٤ ـ ٤٨٥ .
(٨) المخرم : محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى .

جلَتْها علينا الريحُ بيَن كَوَاعِبٍ ... وقــد كَتَمَتْهنَّ المقانــعُ والأُزُرُ
فأبدتْ لنا كَشْحاً هضيماً على نَقاً ... ورُمانَ صَدْرٍ ما لِيانِعِـهِ هَصْرُ[١]

وقال :[٢] [من الطويل]

عليٌم بما تحتَ الصدورِ منَ الهوى ... سريعٌ بِكَرِّ اللَّحْظِ والقلبُ جَازِعُ
ويجـرحُ أحشائى بعينٍ مـريضةٍ ... كما لانَ مَتْنُ السَّيْفِ والسَّيْفُ[٣] قاطِعُ

وقال :[٤] [من الخفيف]

أَنـا ياقـومُ مِنْ فُؤَادِى وطَـرْفى ... فى أُمورٍ تَجِلُّ عنْ كلِّ وصفِ
مقلتى تــورثُ الهــمومَ فُؤادِى ... وفُؤَادى بالدمعِ[٥] يَكْلِمُ طرفى

وقال :[٦] [من الكامل]

بفِنـاءِ مكـةَ للحجيـجِ مواسمٌ ... واليـاسِـريَّـةُ مـوسمُ العُشّـاقِ[٧]
مـازلتُ أنتقِدُ الـوجُـوهَ بنـظرتى ... نَقْـدَ الصيـارفِ جيِّـدَ الأوْرَاقِ

---

(١) المصر : الكسر ، وهصر الغصن : جذبه وإمالته .
(٢) الديوان : جـ١ صـ ٣٨٠ .
(٣) فى الديوان : والحدُّ .
(٤) الديوان جـ١ صـ ٣٨٥ .
(٥) فى الديوان : بالذكر .
(٦) الديوان جـ١ صـ ٣٩٦ .
(٧) الياسرية : قرية على ضفة نهر عيسى بالقرب من بغداد ، عليها قنطرة وفيها بساتين .

وقال :[٦] [من الوافر]

أَرَاكِ بعينِ قلبٍ لا تَراهَا عيونُ الناسِ من حذرٍ عليكَا[٢]

فأَنْتِ الحسْنُ لاصِفَةٌ بحُسْنٍ وأنْتَ الخمرُ لاما فى يَدَيْكا

وقال :[٣] (من مجزوء الرمل]

دَمْعَتِى تَعْلَمُ وَجْدِى وآشْتياقى فَسَلِيهَا

لِىَ مِنْ ذِكْرِكِ مِرْآةٌ أَرَى وَجْهَكِ فِيهَا

مختار شعر
المتنبى

قال :[٤] [من الكامل]

أَسَفى على أَسَفِى الذى دَلَّهْتِنِى عن عِلْمِهِ فَبِهِ عَلَىَّ خَفَاءُ

وشَكِيَّتِى فَقْدُ السَّقَامِ لأَنَّهُ قَدْ كان لَمَّا كانَ لى أعضاءُ

مثَّلْتِ عَيْنَكِ فى حَشَاىَ جِرَاحَةً فَتَشَابَهَا كِلْتَاهُمَا نَجْلاءُ

نَفَذَتْ علىَّ السَّابِرِىِّ ورُبَّمَا تَنْدَقُّ فيهِ الصَّعْدَةُ السَّمْرَاءُ[٥]

(٦) ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه جـ١ صـ٣٩٩ .
(٧) الأبيات فى الديوان بضمير المخاطب المؤنث .
(٨) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ١ صـ٤٣٦ .
(٩) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٨١ ــ ٨٣ .
(١٠) السابرى : الدرع . الصعدة : الرمح القصير . تندق : تنكسر .

وقال :(١) [من البسيط]

هـامَ الفُؤَادُ بِأَعْـرَابِيَّـةٍ سَكَنَتْ   بَيْتاً من القلبِ لم تَمْدُدْ له طُنُبَا

مَظْلُومةِ القَدِّ فى تَشْبِيهِهِ غُصُناً   مَظْلُومةِ الرِّيقِ فى تَشْبِيهِه ضَرَبَا(٢)

بيضاءَ تُطْمِعُ فيما تَحْتَ حُلَّتِهَا   وعَزَّ ذلكَ مَطْلُوباً إذَا طُلِبَا

كأنها الشمسُ يُعْيِى كَفَّ قَابِضِهِ   شعـاعُهَا ويَـرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَـرِبَـا

وقال :(٣) [من الكامل]

بأبى الشُّمُوسُ الجانحاتُ غَوَارِبَا   اللابِسَاتُ مِنَ الحَرِيرِ جَلاَبِبَا

لَقَدْ كَرُمَتْ نَجْوى وعِفَّتْ ضمائرُ   بأبى الشُّمُوسُ الجانحاتُ غَوَالِيكَ النواظرُ

لها من طِعانِ الدَّارِعِينَ ستائرُ   وثـوبـىَ مـمـا رُجِّـم(١)

أزائرُ شوق أنتَ أمْ انتَ ثائرُ   فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبَ

وولَّتْ فليلٌ فاحمٌ أمْ غدائرُ   مِنْ حَرِّ انفاسِى فكُنْتُ الذَّائِبَا

وما هَدَأَتْ عينٌ ولا نامَ سامِرُ   وَادٍ لَثَمْتُ بهِ الغَزَالَةَ كَاعِبَا

وقال :(١) [من البسيط]

كَمْ زَوْرَةٍ لكَ فى الأعرابِ خافيةٍ   أَدْهَى وقَدْ رَقَدُوا من زَوْرَةِ الذِّيبِ

أَزُورُهُمْ وسَوَادُ الليلِ يشفعُ لِى   وأَنْثَنِى وبياضُ الصُّبْحِ يُغْرِى بِى

قد وَافَقُوا الْوَحْشَ فى سُكْنَى مَرَاتِعِهَا   وخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وتَطْنِيبِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٤٢ ـ ٣٤٤ .

(٢) الضرب : العسل الأبيض الغليظ .

(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٢٦ ـ ٢٨ .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ صـ٤٤ ـ ٤٦ .

ما أَوْجُهُ الحَضَرِ المُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ كأَوجُهِ البَدَوِيَّاتِ الرعابِيبِ[١]
حُسْنُ الحضارةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ وفى البَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبِ

وقال[٢] : [من الكامل]

لَمَّا تَقَطَّعَتِ الحُمُولُ تَقَطَّعَتْ نَفْسِى أَسىً وكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ[٣]
وجَلاَ الوداعُ من الحبيبِ مَحَاسِناً حَسَنُ العَزَاءِ وقد جُلِينَ[٤] قبيحُ
فَيَدٌ[٥] مُسَلِّمَةٌ وطَرْفٌ شَاخِصٌ وحَشًى يذوبُ ومدمَعٌ مَسْفُوحُ
يَجِدُ الحَمَامُ ولَوْ كَوَجْدِى لاَ نْبَرَى شَجَرُ الأَرَاكِ مَعَ الحَمَامِ يَنُوحُ

وقال[٦] : [من الطويل]

أَلَحَّ عَلَىَّ السُّقْمُ حتى أَلِفْتُهُ ومَلَّ طَبِيبِى جَانبِى والعوائدُ
مَرَرْتُ على دَارِ الحبيبِ فَحَمْحَمَتْ جَوَادِى وهل تَشْجُو الجِيَادَ الْمَعَاهِدُ
وما تُنْكِرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلٍ سَقَتْهَا ضَرِيبَ الشَّوْلِ فيها الوَلاَئِدُ[٧]

---

(١) أسقط قبله بيتين . الرعابيب : جمع رعبوبة وهى البيضاء الممتلئة الجسم .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٢٤٢ ـ ٢٤٣ .
(٣) تقطعت الحمول : سبق بعضها بعضا . الطلوح : جمع طلح وهو شجر عظيم ، العرب تشبه به الإبل عليها الهوادج .
(٤) فى الديوان : جلبن .
(٥) فى الديوان : فَيَدٌ .
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ٢٠١ .
(٧) الدهماء : الفرس السوداء . الضريب : اللبن الخاثر . الشول : جمع شائل وهى الناقة التى قل لبنها .

وقال :(١) [من الخفيف]

عَمْرَكَ الله هلْ رَأَيْتَ بدُوراً طَلَعَتْ فى(٢) بَرَاقِعٍ وعُقُودِ

رَامياتٍ بِأَسْهُمٍ رِيشُهَا الهُدْ بُ تَشُقُّ القُلوبَ قبلَ الْجُلُودِ(٣)

كُلُّ خُمْصَانَةٍ أَرَقُّ مِنَ الْخَمْـ ـرِ بقَلْبٍ أَقْسَى مِن الجلْمُودِ(٤)

تحملُ المسْكَ عن غدَائِرِهَا الرِّيـ حُ وتَفْتَرُّ عَنْ شَتِيتٍ بَرُودِ(٥)

جَمَعَتْ بينَ جسمِ أحمدَ والسُّقْـ ـمِ وبيْنَ الجفونِ والتَّسْهِيدِ(٦)

وقال :(٧) [من الكامل]

إنَّ التى سَفَكَتْ دَمى بجفُونِهَا لم تَدْرِ أَنَّ دَمِى الذى تَتَقَلَّدُ

قالتْ وقد رَأَتِ اصْفِرَارِى : مَنْ بِهِ وَتَنَهَّدَتْ فَأَجَبْتُهَا : المُتَنَهِّدُ

فَمَضَتْ وقد صَبَغَ الحياءُ بَيَاضَهَا لَوْنِى كما صَبَغَ اللُّجَيْنَ العَسْجَدُ(٨)

عَـدَوِيـةٌ بَـدَوِيَّـةٌ مِنْ دُونِهـا سَلْبُ النفوسِ ونارُ حَرْبٍ تُوقَدُ(٩)

أَبْلَتْ مَـوَدَّتَهـا اللَّيَـالِى بعدنـا ومَشَى عليها الدهرُ وَهْوَ مُقَيَّدُ(١٠)

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٧٠ ـ ٧٣ .
(٢) فى الديوان : قبلها فى .
(٣) أسقط بعده بيتا .
(٤) أسقط بعده بيتين .
(٥) الشتيت والبرود من الأسنان : المفلّج .
(٦) أراد بأحمد : نفسه .
(٧) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ١٧٥ ـ ١٧٨ .
(٨) أسقط بعده بيتا .
(٩) عَدوية : نسبة إلى بنى عدىّ .
(١٠) أسقط قبله بيتا .

وقال :(١) [من الكامل]

كَشَفَتْ ثَلاثَ ذَوائِبٍ مِنْ شَعْرِها فى ليلةٍ فَأَرَتْ لَيالِىَ أَرْبَعَا

واسْتَبْدَلَتْ قَمَرَ السَّماءِ بِوَجْهِهَا فَأَرَتْنِىَ القَمَرَيْنِ فى وَقْتٍ مَعَا

وقال :(٢) [من الطويل]

نَفُورٌ عَرَتْهَا نَفرةٌ فَتَجاذَبَتْ سَوَالِفُهَا والحَلْىُ والْخَصْرُ والرِّدْفُ

وخَيَّلَ مِنْها مِرْطُهَا فكأنما تَثَنَّى لَنا خُوطٌ ولاحَظَنَا خِشْفُ(٣)

وقابلنى رُمَّانَتَا غُصْنِ بَانَةٍ يميلُ بهِ بَدْرٌ ويُمْسِكُهُ حِقْفُ(٤)

أَكَيْدًا لَنَا يا بيْنُ واصَلْتَ وَصْلَنَا فلا دارُنَا تَدْنُو ولا عَيْشُنَا يَصْفُو

أُرَدِّدُ وَيْلى لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجةً وأُكْثِرُ لَهْفِى لَوْ شَفَا غُلَّةً لَهْفُ

ضَنًى فى الهوى كالسُّمِّ فى الشُّهْدِ كَامِناً(٥) لَذِذْتُ بِهِ جَهْلًا وفى اللَّذَّةِ الْحَتْفُ

وقال :(٦) [من الوافر]

أَيَدْرِى الرَّبْعُ أَىَّ دَمٍ أَرَاقَا وأَىَّ قُلُوبِ هَذَا الرَّكْبِ شَاقَا

لَنَا ولأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلاقَى فى جُسُومٍ ما تَلاقَى(٧)

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٥٦ ـ ٥٧ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٣ ـ ١٦ .
(٣) أسقط بعده ثلاثة أبيات .
(٤) الحقف : الكثيب من الرمل المعوج .
(٥) فى الديوان : كامنٌ .
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١١٥ ـ ١١٧ .
(٧) أسقط بعده بيتا .

فَلَيْتَ هَوَى الأَحِبَّةِ كَانَ عَدْلاً ... فَحمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا
نَظَرْتُ إليهمْ والعَيْنُ شَكْرَى(١) ... فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا(٢)
وقَدْ أخذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فيهمْ ... وأَعْطَانى مِنَ السُّقْمِ المِحَاقَا
وبينَ الفرْعِ والقدمينِ نُورٌ ... يَقُودُ بِلاَ أَزِمَّتِهَا النِّيَاقَا
وَطَرْفٌ إن سَقَى العُشَّاقَ كَأْساً ... بها نَقْصٌ سَقَانِيهَا دِهَاقَا
وخَصْرٌ تَثْبتُ الأبصارُ فيهِ ... كأنَّ عليهِ مِنْ حَدَقٍ نِطاقَا

وقال :(٣) [من الطويل]

لِعَيْنَيْكِ ما يَلْقَى الفؤادُ وَما لَقِى ... وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقِ مِنِّى ومابَقِى
وما كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ العشقُ قَلْبَهُ ... ولكنَّ مَنْ يُبْصِرْ جفونَكِ يَعْشَقِ
وبَيْنَ الرِّضَا والسُّخْطِ والقُرْبِ والنَّوَى ... مَجالٌ لدمعِ المقلةِ المُتَرَقْرِقِ
وأَحْلَى الهوَى ما شَكَّ فى الوَصْلِ رَبُّهُ ... وفى الهجْرِ فَهْوَ الدَّهرَ يَرْجُو وَيَتَّقِى(٤)
ولم أَرَ كالأَلْحَاظِ يَوْمَ رَحِيلِهمْ ... بَعَثْنَ بكُلِّ القَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ(٥)
عَشِيَّةَ يَعْدُونا عنِ النَّظَرِ البُكَى ... وعنْ لَذَّةِ التَّوْدِيعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ

---

(١) فى الديوان : والعين سكرى .
(٢) شكرى : مليئة بالدموع . الماق : طرف العين من ناحية الأنف حيث تنزل الدموع .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ٢٩٢ ــ ٢٩٩ .
(٤) أسقط بعده ستة أبيات .
(٥) أسقط بعده بيتا .

وقال :(١) [من الوافر]

وفى الأحبابِ مُخْتَصٌّ بِوَجْدٍ وآخَرُ يَدَّعِى مَعَهُ اشْتَراكا
إذا اشْتَبَهَتْ دموعٌ فى خدودٍ تَبيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَباكَى

وقال :(٢) [من الطويل]

عزيزٌ أَسًى مَنْ داؤُهُ الحَدَقُ النُّجْلُ عَيَاءٌ بهِ مَاتَ المحبُّونَ من قَبْلُ
فمن شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إلَىَّ فمنظرِى نَذِيرٌ إلى مَنْ ظَنَّ أنَّ الهَوَى سَهْلُ
وما هِى إلاَّ لحظةٌ بَعْدَ لحظةٍ إذا نَزَلَتْ فى قلبهِ رَحَلَ الْعَقْلُ
جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِى فى مَفَاصِلى فأصْبَحَ لى عن كُلِّ شُغْلٍ بها شُغْلُ
ومِنْ جَسَدِى لم يَتْرُكِ السُّقْمُ شَعَرَةً فما فَوْقَهَا إلاَّ وفيها لهُ فِعْلُ(٣)
كأنَّ رقيباً منكِ سَدَّ مَسَامِعِى عَنِ العَذْلِ حتَّى لَيْس يَدْخُلُهَا الْعَذْلُ
كأنَّ سُهادَ الليلِ(٤) يَعشَقُ مُقْلَتِى فَبَيْنهُمَا فى كُلِّ هَجْرٍ لنا وَصْلُ

وقال :(٥) [من المتقارب]

إلاَمَ طَـمَـاعِـيَـةُ الـعَـاذِلِ وَلاَ رَأْىَ فى الحُبِّ للعاقِلِ
يُـرَادُ مِنَ القـلبِ نِسْيَـانُكُـمْ وتَأْبَى الطِّبَاعُ على النَّاقِلِ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ صـ٤٢١ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ١٦٢ ـ ١٦٦ .
(٣) أسقط بعده بيتا .
(٤) فى الديوان : سهاد العين .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ٥٦ ـ ٥٨ .

وإنِّى لَأعْشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ نحُولى وكُلِّ آمْرِىءٍ نَاحِلِ
ولو زُلْتُمْ ثم لم أبكِكُمْ بَكَيْتُ على حُبِّىَ الزّائِلِ

أيُنْكِرُ خَدِّى دُموعى وقدْ جَرَتْ منهُ فى مَسْلَكٍ سَائِلِ(١)
أأوَّلُ دمعٍ جَرَى فَوْقَهُ وأولُ حُزْنٍ على رَاحِلِ

وهبتُ السُّلوَّ لمنْ لَامَنِى وبتُّ من الشَّوْقِ فى شاغلِ
كأنَّ الجفونَ على مُقْلَتِى ثيابٌ شُقِقْنَ على ثَاكِلَ

وقال :(٢) [من الكامل]

تَخْلُو الدِّيارُ من الظِّبَاءِ وعِنْدَهُ مِن كُلِّ تابعةٍ خيالٌ خَاذِلُ
اللّاءِ أفْتَكُهَا الجبانُ بمهجتى وأَحَبُّهَا قُرْباً إلىَّ الباخِلُ

الراميات لنا وَهُنَّ نَوَافِرٌ والخاتلاتِ لنا وَهُنَّ غَوَافلُ(٣)
مِنْ طَاعِنِى ثُغْرِ الرِّجَالِ جآذِرٌ ومِنَ الرِّماحِ دمالجٌ وخُلَاخِلُ

ولِذَا آسْمُ أغْطِيَةِ العيونِ جُفُونُهَا مِن أنَّها عَمَلَ السُّيُوفِ عواملُ
وأنَا الذى آجْتَلَبَ المَنِيَّةَ جفُونُهَا فَمَنِ المُطَالَبُ والقتيلُ القاتلُ(٤)

---

(١) فى الديوان : سابل .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٢٧١ ـ ٢٧٤ .
(٣) أسقط بعده بيتا .
(٤) هذا البيت مكانه قبل قوله «تخلو الديار ..» فى الديوان .

وقال :[1] [من البسيط]

أشكو النَّوى ولهمْ مِنْ عَبْرَتى عَجَبٌ ... كذاكَ كانتْ وما أشكُو نَوَى الكِلَلِ
وما صَبَابةُ مشتاقٍ على أمَلٍ ... مِنَ اللِّقاءِ كمشْتاقٍ بِلَا أملِ
متى تَزُرْ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيارَتَها ... لا يُتْحِفُوكَ بغَيْرِ البِيضِ والأَسَلِ
والهجْرُ أَقْتَلُ لِى مِمَّا أُراقبهُ ... أَنَا الغريقُ فما خَوْفِى من البَلَلِ

وقال :[2] [من الطويل]

أمَا فى النجومِ السَّائراتِ وغَيْرِهَا ... لِعَيْنِى على ضَوْءِ الصباحِ دليلُ
أَلَمْ يَرَ هذا الليلُ عَيْنَيْكِ رُؤْيَتِى ... فَتَظْهَرَ فيهِ رِقَّةٌ ونُحُولُ
وماعِشْتُ من بعدِ الأحِبَّةِ سَلْوَةً ... ولكننى للنَّائِبَاتِ حَمُولُ
وما شَرَقِى بالماءِ إلا تَذَكُّراً ... لماءٍ بهِ أهلُ الحبيبِ نُزُولُ
يُحَرِّمُهُ لَمْعُ الأسِنَّةِ فَوْقَهُ ... فَلَيْسَ لِظَمْآنٍ إليهِ وصُولُ

وقال :[3] [من الوافر]

لَبِسْنَ الوَشْىَ لا مُتَجَمِّلاتٍ ... ولكنْ كَىْ يَصُنَّ بِهِ الجَمَالاَ
وضَفَّرْنَ الغدائرَ لاَ لِحُسْنٍ ... ولكنْ خِفْنَ فى الشَّعْرِ الضَّلاَلاَ
بجِسْمِى من بَرَتْهُ فلو أَصَارَتْ ... وِشَاحِى ثَقْبَ لُؤْلُؤَةٍ لَجَالاَ

---

(1) من قصيدة فى ديوان جـ٣ صـ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .
(2) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ٣٣٣ ـ ٣٣٦ .
(3) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٤٢ ـ ١٤٤ .

بَدَتْ قمراً ومالتْ خُوطَ بَانٍ وفَاحَتْ عَنْبراً وَرَنَتْ غزَالاَ[١]
كَأَنَّ الحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِى فَسَاعَةَ هَجْرِهَا يَجِدُ[٢] الوِصَالا

وقال :[٣] [من الكامل]

يانَظْرةً نَفَتِ الرُّقَادَ وغَادَرَتْ فى حدِّ قلبِى ماحَيِيتُ فُلُولا
كانت مِن الكَحْلاءِ سُؤْلِى إنَّمَا أَجَلِى تَمَثَّلَ فى فُؤَادِى سُولاَ[٤]
أَجِدُ الجفَاءَ على سِوَاكِ مُرُوءَةً والصبرَ إلاَّ فى نَوَاكِ جميلا

وقال :[٥] [من البسيط]

لولا مفارقةُ الأَحْبابِ ما وَجَدَتْ لها المنَايَا إلى أَرْوَاحنَا سُبُلاَ
بما بجفنيكِ من سِحْرٍ صِلِى دَنِفاً يَهْوَى الحياةَ وأَمّا[٦] إنْ صَدَدْتِ فَلاَ
يَجِنُّ[٧] شَوْقاً فَلَوْلاَ أنَّ رائحةً تَزُورُهُ فى رياحِ الشَّرْقِ ماعَقَلاَ[٨]

وقال :[٩] [من الكامل]

قد كُنْتَ تَهْزَأُ بالفراقِ مَجَانَةً وتَجُرُّ[١٠] ذَيْلَىْ شِرَّةٍ وعُرَامِ

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) فى الديوان : تجد .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٦٢ .
(٤) سُؤْلِى : طلبى وأمنيتى . سُولا : مخفف الهمز من (سؤلا) .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٦٠ ـ ٦١ .
(٦) فى الديوان : فأما .
(٧) فى الديوان : يجن .
(٨) أسقط قبله بيتا .
(٩) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ٥١٨ ـ ٥٢٠ .
(١٠) فى الديوان : وتَجُرّ .

لبِسَ القِبَابُ على الركابِ وإنما ... هُنَّ الحياةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلاَمِ[1]

مُتلاَحِظَيْنِ تَسحُّ[2] ماءُ شؤونِنَا ... حذراً من الرُّقباءِ فى الأكمامِ

أرواحُنَا انْهَمَلَتْ وعِشْنَا بَعْدَهَا ... مِنْ بَعْدِ ما قَطَرتْ على الأقْدَامِ

وقال :[3] [من الطويل]

ولَمَّا الْتَقَيْنَا والنَّوى ورَقِيبُنَا ... غَفُولاَنِ عَنَّا ظَلْتُ أبْكِى وتَبْسِمُ

فلمْ أرَ بَدْراً ضَاحِكاً قَبلَ وَجْهِهَا ... ولَمْ تَرَ قَبْلِى مَيِّتاً يَتَكَلَّمُ

وقال :[4] [من الطويل]

دِيارُ اللَّواتِى دارُهُنَّ عزيزةٌ ... بطُولِ القَنَا يُحْفَظْنَ لا بالتَّمائمِ

حِسَانُ التَّثنِّى يَنْقشُ الوَشْىُ مِثْلَهُ ... إذا مِسْنَ فى أجْسَامِهِنَّ النَّوَاعِمِ

ويَبْسِمْنَ عَنْ دُرٍّ تَقَلَّدْنَ مِثْلَهُ ... كأنَّ التَّرَاقى وشُحَّتْ بالمَبَاسِمِ

قال :[5] [من الطويل]

سَـــقَاكِ وحَيَّانَا بكِ اللهُ إنَّمَا ... على العِيسِ نَوْرٌ والخدُورُ كَمَائِمُهْ

وما حاجةُ الأظعانِ حَوْلَكِ فى الدُّجى ... إلى قَمَرٍ؟ ما وَاجِدٌ لَكِ عَادِمُهْ

(١) أسقط بعده بيتا .

(٢) فى الديوان : نسح .

(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٤١ .

(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٣٩٦ .

(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٧ ـ ١٨ .

إذا ظَفِرَتْ مِنْكِ العيونُ بِنظْرَةٍ . أثابَ بِهَا مُعْىِ المَطِىِّ وَرَازِمُهْ[١]

وقال :[٢] [من البسيط]

أُمِّلْتُ ساعَةَ سَارُوا كَشْفَ مِعْصَمِها لِيَلْبَثَ الحىُّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانَا
ولَوْ بَدَتْ لَأَتَاهَتْهُمْ فَحَجَّبَها صَوْنٌ عُقُولَهُمُ مِنْ لَحْظِهَا صَانَا[٣]
قد كُنْتُ أُشْفِقُ من دَمْعِى على بَصَرِى فاليومَ كُلُّ عزيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا
تُهْدِى البوراقُ أخلافَ المياهِ لكُمْ وللمحبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرانَا

مختار شعر
أبى فراس الحمدانى

قال :[٤] [من الطويل]

علىَّ لربعِ العامريَّةِ وِقفةٌ تُمَلِّى علىَّ الشوقَ والدمعُ كاتبُ
وَلَا وأَبِى العشَّاقِ ما أنا عاشِقٌ إذا هِىَ لم تلعبْ بِصبرِى الْمَلَاعبُ
ومنْ مَذْهَبِى حُبُّ الديارِ وأَهْلِهَا وللناسِ فيما يعشقونَ مَذاهبُ

(١) أثاب : أرجع . الرازم : الذى قام من الإعياء .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٢٨٩ ـ ٢٩٢ .
(٣) أسقط بعده ثلاثة أبيات .
(٤) الأبيات ضمن قصيدة فى ديوانه صـ٨٣ .

قال :[1]

[من الطويل]

لبِسْنَا رِدَاءَ اللَّيْلِ والليلُ راضِعٌ[2] إلى أنْ تَرَدَّى رَأْسُهُ بمشيبِ

وبتنا كغُصنَــىْ بَانَةٍ عابَثَتْهُمَا مع الصبحِ ريحَا شَمْألٍ وجَنُوبِ

بحالٍ تَرُدُّ الحاسدين بغيظِهِمْ وتُطْرِفُ عَنا طَرْفَ كلِّ رقيبِ

إلى أنْ بَدَا ضوءُ الصَّباحِ كأنَّهُ مَبَادِى نُصولٍ فى عِذَارِ خَضِيبِ

فياليلُ قد فارقْتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ ويا صبحُ قد أقبلتَ غيرَ حبيبِ

قال :[3]

[من الوافر]

مُسىءٌ محسنٌ طورًا وطورًا فما أدرى عدوّى أم حبيبِى

وبعضُ الظالمين وإنْ تَناهَى شهىُّ الظلمِ مغتفرُ الذُّنوبِ

قال :[1]

[من الطويل]

تنامُ فتاةُ الحىِّ عنى خَلِيَّةٌ وقد كَثُرَتْ حولِى البَوَاكى السَّواهرُ

وما هى إلاّ نظرةٌ ما احتَسَبْتُهَا بِغُرَّبَ[5] صَارَتْ بِى إليها المصائرُ

ظَلَلْتُ[6] لها والركبُ والحىُّ كلُّهُ حَيَارَى إلى وَجْهٍ به الحسنُ حائرُ

فيا نفسُ مَا لاَقَيْتِ من لاجِ الهَوَى ويا قلبُ ما جَرَّتْ عليكَ النواظرُ

---

(١) الديوان صـ ٢١٤ .

(٢) أى صبى رضيع .

(٣) البيتان ضمن ثلاثة أبيات فى الديوان صـ ١٨٨ .

(٤) الأبيات ضمن قصيدة طويلة فى الديوان متناثرة فيها على غير ترتيب .

(٥) فى الديوان : بعد أن . . ، وغرب : جبل دون الشام «اللسان (مادة غرب)» .

(٦) فى الديوان : طلعت .

وفى كِلّتَىْ ذاكَ الخباءِ خَرِيدَةٌ لها من طِعانِ الدّارِعِينَ ستائرُ
تقولُ إذا ما جِئْتُها مُتَدَرِّعاً أزائرُ شوقٍ أنتَ أمْ أنتَ ثائرُ
تَثَنَّتْ فغصنٌ ناعمٌ أَمْ شمائلٌ وولَّتْ فليلٌ فاحمٌ أمْ غدائرُ
وكم ليلةٍ خُضْتُ الأسِنَّةَ نَحْوَهَا وما هَدَأَتْ عينٌ ولا نامَ سامِرُ
فلما لَوْنَا يعلمُ الله وحدَهُ لَقَدْ كَرُمَتْ نَجْوَى وعفَّتْ ضمائرُ
وبتُّ يَظُنُّ الناسُ فىَّ ظنونَهُمْ وثوبِىَ مما رَجَّم(١) النَّاسُ طاهرُ
ولِى فيكِ من فرطِ الصَّبابةِ آمرٌ ودونَك من حسنِ الصِّيَانةِ زاجرُ

قال :(٢) [من الوافر]

قَضَانِى الدَّينَ ماطِلُهُ وَوَافَى إلىَّ به الفُؤادُ المسْتَطَارُ
فَبِتُّ أُعَلُّ خمراً مِنْ رُضَابٍ لها سكرٌ وليس لها خُمارُ
إلى أن رَقَّ ثوبُ الليلِ عنا وقالت قُمْ فقد بَرَدَ السِّوارُ

قال :(٣) [من البسيط]

ياساهراً لعبت أيدى الفراقِ بهِ فالصبرُ خاذِلُهُ والدمعُ نَاصِرُهُ
إنَّ الحبيبَ الذى هامَ الفؤادُ بِهِ ينامُ عن طول ليلٍ أنت ساهِرُهُ

---

(١) فى الديوان : يرجم .
(٢) الأبيات ضمن قصيدة طويلة فى الديوان صـ٧٤ ـ ٧٥ .
(٣) الأبيات ضمن قصيدة طويلة فى الديوان صـ٢١ ـ ٢٢ .

هل أنتِ يا رُفقةَ العشاقِ مُخْبِرتى عن الخليطِ الذى زُمَّتْ أباعِرُهُ[١]

وهل رأيتِ أمامَ الحىِّ جاريةً كالجُؤْذَرِ الفردِ تَقْفُوهُ جآذِرُهُ

وأنت ياراكبًا يُزجِى مطيَّتهُ يَسْتَطْرِقُ الحىَّ لَيْلًا أو يباكرُهُ

إذا وصلت فَعَرِّض بى وقُلْ لهمُ هل واعدُ الوعدِ يومَ البينِ ذاكِرُهُ

قال :[٢]

[من الطويل]

وقائلةٍ ماذا دَهاكَ تَعَجُّباً فقلتُ لها ياهذهِ أنتِ والدهرُ

أَبِالبيْنِ أمْ بالهجرِ أمْ بِكِلَيْهِمَا تَشَارَكَ فيما ساءنى البينُ والهجرُ

تُذكِّرُنى نَجْداً ومَنْ حلَّ أرضَهُ[٣] فياصاحبىْ[٤] نجوایَ هَلْ ينفعُ الذكرُ

تَطَاوَلَتِ الكُثْبانُ بينى وبيْنَهُ وباعَدَ فيما بيننا البلدُ القفرُ

رَجعتُ وقلبى بين سِجْفَىْ غَبِيطِهِ[٥] ولى لَفَتَاتٌ نحو هَوْدَجِهِ كُثْرُ

وفيمن حوى ذاكَ الحجيجَ خريدةٌ لها دونَ عِطْفِ السِّترِ من صَوْنها سِترُ

وفى الكُمِّ كفٌّ لايراها عَديلُها وفى الخِدْرِ وجهٌ ليس يعرفه الخدرُ

فهل عَرفاتٌ عارفاتٌ بِزَوْرِها وهل شعرت تلك المشاعرُ والحِجْرُ

أَمَا اخضرَّ من بُطْنانِ مكة ماذَوى أَمَا أَعْشَبَ الوادى أما نَبَتَ الصَّخرُ

---

(١) زمت : ربطت فيها الأزمة ، والأباعر : الجمال .
(٢) الأبيات ماعدا الثلاثة الأخيرة موجودة ضمن قصيدة فى الديوان صـ ٣٩ ـ ٤٠ .
(٣) فى الديوان : يذكرنى نجداً حبيب بأرضها . . .
(٤) فى الديوان : أيا صاحبى .
(٥) فى الديوان : وعدت وقلبى فى سجاف غبيطة .

سقى الله قَوْمًا حلَّ رَحْلُكِ بينهمْ سحائبَ لاقُلٍّ جَدَاها[١] ولانَزْرُ

قال :[٢] [من الطويل]

وَفَيْتُ وفى بعضِ الوفاءِ مذلَّةٌ لإنسانَةٍ فى الحىِّ شِيمَتُهَا الغدْرُ

وقورٌ ورَيعانُ الصِّبَى يَسْتَفِزُّهَا فِتأْرَنُ أحياناً كما يأْرَنُ[٣] المُهْرُ

تُسَائلُنى مَنْ أنتَ وَهْىَ عليمةٌ وهل بِفَتًى مثلى عَلَى حَالِهِ[٤] نُكْرُ

فَقُلْتُ كما شَاءَتْ وشَاءَ لها الهَوَى قَتِيلُكِ ، قالت : أَيُّهُمْ فَهُمْ كُثْرُ

قال :[٥] [من البسيط]

وما تعرَّض لى يأسٌ سَلَوْتُ به إلاَّ تجدَّدَ لى فى إثْرِهِ طَمَعُ

ولا تناهيْتُ فى شَكْوَى محبَّتِهِ إلاَّ وَأَكْثَرُ مما قلتُ ما أَدَعُ

قال :[٦] [من الطويل]

أَرامِيَتِى كلُّ السهامِ مُصيبةٌ وأنتِ لىَ الرامى فَكُلِّى[٧] مَقَاتِلُ

وإنِّى لمِقْدَامٌ وعِنْدكِ هَائِبٌ وفى الحىِّ سحْبانٌ وعندكِ بَاقِلُ[٨]

(١) الجدا : المطر .

(٢) الأبيات ماعدا الأخير ضمن قصيدة طويلة فى الديوان . ص ١٢ .

(٣) فى الديوان : أرن ، ويأرن : يمرح .

(٤) فى الديوان : حاله

(٥) الديوان ص ٢٧٣ .

(٦) الأبيات ضمن قصيدة فى الديوان ص ١٤٣ ـ ١٤٤ .

(٧) فى الديوان : وكلى .

(٨) فى الديوان : سبحان وهى خطأ ، وسحبان وباقل رجلان من ربيعة يضرب بالأول المثل فى الفصاحة والثانى المثل فى العىّ (اللسان «مادة بقل»)

يضلُّ علىَّ القولُ إنْ زرتُ دَارَهَا ويَعْزُبُ عَنِّى وجهُ ما أنا فاعلُ
وحجتُهَا العليا عَلَى كلِّ حالةٍ فباطلُهَا حقٌّ وحقِّىَ باطلُ

قال :(١)

[من الوافر]

ومُغْضٍ للمهابةِ عن جوابى وإنَّ لسانَهُ العضبُ الصَّقيلُ
أطَلْتُ عتابَهُ عَنَتاً وظلماً فَدَمْدَمَ(٢) ثم قال : كما تقولُ

قال :(٣)

[مخلع البسيط]

كيفَ تَرَجُّونَ(٤) لى سُلُوًّا وعندىَ المُقْعَدُ المُقِيمُ
ومقلتِى مِلْؤُهَا دموعٌ وأضلعى حشْوُهَا كُلومُ
ياقوم إنِّى امرُءٌ كَتُومٌ تَفْضَحُنِى مُقْلَةٌ نَمومُ
الليلُ للعاشقين سِترٌ يـاليت أوقاتَـهُ تـدومُ
نديمىَ النجمُ طولَ ليلى حتى إذا غَارت النجومُ
أسلمنِى الصُّبحُ للبلايا فلا حبيبٌ ولا نديمُ

قال :(٥)

[من الكامل]

قُلْ يارسولُ ولا تُحَاشِ فإنَّهُ لابُدَّ منه أساءَ بى أم أحسنَا

(١) الديوان صـ ٢٢٢ .
(٢) فى الديوان : فجمجم .
(٣) الأبيات ضمن قصيدة فى الديوان صـ ١٣٤ .
(٤) فى الديوان : فكيف ترجُون
(٥) البيتان ضمن ثلاثة أبيات فى الديوان صـ ٢٦٥ .

الذنبُ لى فيما جناه لِأَننى ... مكَّنْتُهُ مَن مهجتى فتمكَّنَا

مختار شعر
ابن هانىء الاندلسى

قال :(١) [من الكامل]

بأبى(٢) المغاضبةُ التى أتبعتُهَا ... نَفَساً يُشَيِّعُ عِيسَهَا ما آبا

والله لَولا أن يُسَفِّهنى الهَوَى ... ويقولَ بعضُ القائلين تصابَى

لكسرتُ دُمْلُجَهَا لضيقِ عناقها ... ورشفتُ من فيها البَرودِ رُضابَا

قال :(٣) [من البسيط]

ما أنس لا أنس إجفالَ الحجيجِ بِنا ... والراقصاتِ من المَهْرِيَّةِ القُودِ

وموقفَ الفتياتِ الناسكاتِ ضُحىً ... يَعْثُرْنَ فى حَبَراتِ الفتيةِ الصِّيدِ

يُحْرِمْنَ فى الرَّيْطِ من مَثْنَى وواحدةٍ ... وليس يَحْرِمْن إلَّا فى المواعيدِ

ذوات نَبْلٍ ضعافٍ وهى قاتلةٌ ... وقد يصيبُ كَمِيًّا سهمُ رِعديدِ

قد كنتُ قماصَها(٤) أيامَ أذْعَرُها ... غيدَ السَّوالفِ فى أيامنا الغِيدِ

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ٢٤ وهى فى مدح جعفر بن على .
(٢) رواية الشطر الأول فى الديوان : (بأبى المها وحشية أتبعتها)
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ٤٥ .
(٤) فى الديوان : قناصها وهى أجود ، لأن القماص الذى يلبسها القميص وليس لها وجه صحيح .

إذ لاتبيتُ ظباءُ الحىِّ نافرةً ولا تُراعُ مَهاةُ الرملِ بالسِّيدِ
لا مثلَ وجدى بريعانِ الشبابِ وقد رأيتُ أُملودَ عيشى غيرَ أُملودِ
إنْ تَبْكِ أَعْيُنُنَا للحادِثاتِ فَقَدْ كَحَلْنَنا بعد تغميضٍ بتسهيدِ

قال :(٥) [من الرمل]

امسحُوا عن ناظرى كُحْلَ السُّهادِ وانفضوا عن مَضْجَعى شوكَ القتادِ
أو خذوا منِّىَ ما أبقيتمُ لا أُحبُّ الجسمَ مسلوبَ الفؤادِ
هل تجيرونَ محبًّا من هوًى أو تفكُّون أسيراً من صِفَادِ
أسلوًّا عنكمُ من هجركمْ قلما يسلُو عن الماءِ الصوادى

قال :(٦) [من الكامل]

يابنتَ ذا البرد الطويلِ نجادُهُ أكذا يجوزُ الحكمُ فى ناديكِ
عيناك أم مغناكِ موعدُنا وفى وادى الكرى ألقاكِ أو واديكِ
منعوكِ من سِنَةِ الكرى وسَرَوْا فلو عَثَروا بطيفٍ طارقٍ ظَنُّوكِ
وَدَعَوْكِ نَشْوَى ماسَقَوْكِ مُدامةً لما تمايَلَ عِطفُكِ اتهموكِ
حسبوا التكحلَ فى جفونك حليةً تا لله ماباكفهمْ كَحَلُوكِ
وَجَلَوْكِ لى إذ نحن غُصْنَا بانَةٍ حتى إذا احتفلَ الهوى حجبوكِ

(٥) من قصيدة فى ديوانه صـ٦١ ، والقافية هناك الدال الساكنة .
(٦) من قصيدة فى ديوانه صـ١٤٤ ــ ١٤٥ .

وقال: (١) [من الطويل]

طَرَقْتُ فَتاةَ الحىِّ إذ غَاب أهلُها وقد قلمَ ليلُ العاشقين على قَدَمْ

فقالت أحقًّا كلما جئتَ طارقاً هتكتَ حجابَ المجد عنِ ظَبْيَةِ الحَرمْ

فَسَكَّنْتُ من إرعادها وهى هُوَنَةٌ ضعيفةُ طىِّ الخَصْرِ فى لَحْظِها سَقَمْ(٢)

أضمُّ عليها أضلعى وكأنها من الذُّعر نَشْوى أو تطرَّقها لَممْ(٣)

أميلُ بها ميلَ النزيفةِ مُسْنِداً إلى الصدرِ منها ناعِمَ الصدرِ قد نجمْ

فبتُّ أُدارى النفسَ عما يَرِيبُهَا ونام القطا من طولِ ليلى ولم أنمْ

ولم أنسَ منها نظرةً حين ودَّعتْ وقد مُلئتْ دلوُ الصباح إلى الوَذَمْ(٤)

وقد حكم(٥) الغَيْرَانُ فى سوءِ ظنهِ فما شكَّ فى قتلى وإن كان قد حَكَمْ

فبات(٦) بقلبٍ قد توغر خِلْبُهُ علىَّ وشَبَّتْ نارُهُ لىَ وآحتدمْ(٧)

وقد صَدَّقَتْ ما ظنَّ نفحةُ عازبٍ من الروضِ دَلَّتْهُ على الطارقِ المُلِمْ

فباتَ يناجى(٨) أُمهاتِ ضميرِهِ وقد مَلَّ من رجمِ الظنون وقد سئمْ

هتكتُ سجوفَ الخدرِ وهو بمرصدٍ فلما تعارفنا هَممتُ به وهمْ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ١٩٩ ـ ٢٠١ .

(٢) الهُونة من النساء : المتئدة .

(٣) اللمم : الجنون .

(٤) الوذم : السيور بين آذان الدلو والعراقى .

(٥) فى الديوان : أحكم .

(٦) فى الديوان : فبت .

(٧) الخلب : حجاب القلب .

(٨) فى الديوان : فبتنا نناجى .

فبادرتُ سيْفى حين بادرَ سيفهُ فثارَ إلى ماضٍ وثُرتُ إلى خَذِمْ[1]
وَنَبَّهَ أقصى الحىِّ أنى وَتَرْتُهم وقد عُلَّ صدرُ السيف مِنْ ماجدٍ عمِمْ
فما أسْرَجُوا حتى تعثَّرتُ بالقنا ولا ألجموا حتى مرقتُ من الخيمْ
ومن بين بردىَّ اللذين تراهما رقيقُ حواشى النفسِ والطبعِ والشِّيَمْ

وقال : [2] [من الطويل]

وبين حصى الياقوتِ لبَّاتُ خائفٍ حبيبٍ إليه لو تَوَسَّدَ مِعْصَمى
جهلتُ الهوى حتى اختبرتُ عذابهُ كما اختبرَ الرعديدَ بأسُ المصممِ
ومما دهانى فى العلاقةِ أنَّنى شربتُ ذُعافا قاتلاً لذَّ فى فمى
رميتُ بسهمٍ لم يُصبْ وأصابنى فألقيتُ قَوْسِى عن يدىَّ وأسهمى
ومن عجبٍ أنى هُجرت[3] ولم أشِبْ ومن يلبس الهجرانَ والبينَ يهرمِ

مختار شعر
السرى الرفاء

وقال : [4] [من الكامل]

للهِ أىُّ محاجِرٍ عَنَّتْ لَنَا بِمُحَجَّرٍ إذْ رِيعَ سِربُ ظِبائهِ

(١) الخذم : السيف القاطع .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ١٨٦ ـ ١٨٧ .
(٣) فى الديوان : هرمت .
(٤) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٢٧٧ ـ ٢٧٩ .

ونواظرٍ وَجَدَ المحِبُّ فُتُورَها لما استقلَّ الحىُّ فى أعضائِه
ما كان هذا البيْنُ أولَ جمرةٍ أذْكَتْ لهيبَ الشوقِ فى أحشائِه
لولا مساعدةُ الدموعِ ودَفْعُهَا خوفَ الفراقِ أتى على حَوْبائِه
وأنا الفداءُ لِمَنْ مَخيلَةُ بَرْقِهِ حظِّى وحظُّ سواىَ من أنوائِهِ[1]
قمرٌ إذا ما الوشْىُ صِينَ أذالَهُ كيْما يصونَ بهاءَهُ بدهائِه[2]
خَفِرُ الشمائِلِ لو ملكتُ عِناقَه يومَ الوداعِ وهبتُهُ لحيائِهِ
ضَعُفَتْ معاقدُ خصرِهِ وعهودِهِ[3] فكأن عقدَ الخصرِ عقدُ وفائِهِ
أدنو إلى الرُّقَبَاءِ لا منْ حُبِّهِم وأصدُّ عنه وليسَ من بَغْضَائِهِ

وقال :[4] [من الوافر]

مرَرْنَا بالعَقِيقِ فكم عَقِيقٍ[5] ترقرقَ فى مَحاجِرِنا فَذَابَا
ومن مَغْنًى جعلنا الشوقَ فيهِ سؤالاً والدموعَ له جوابا
وفى الكِلَلِ التى غابَتْ شُموسٌ إذا شَهِدَتْ ظلامَ الليل غابا
حملتُ لهُنَّ أعباءَ التَّصابى ولم أحملْ مِنَ السُّلْوانِ عابا
ولو بَعُدَتْ قِبابُك قابَ قوسٍ من الواشينَ حَيَّيْنَ[6] القِبَابا

(١) فى الديوان : وأنا الفداء لمرغم فىَّ العدا إذْ زارنى وهْناً على عُلَوائِهِ .
(٢) فى الديوان : ببهائه .
(٣) فى الديوان : وعقوده .
(٤) من قصيلة فى ديوانه جـ١ صـ٣٩٩ .
(٥) فى الديوان : فمن عقيق .
(٦) فى الديوان : حيينا .

وقال : (١) [من الوافر]

أآنسةَ الدُّمَى لولا التَّثَنِّى ونافرةَ المَها لولا السِّخابُ (٢)
صفا لكِ وُدُّنا من كلِّ شَوْبٍ وأحْلَى الودِّ ودٌّ لايُشابُ
أَجَدَّ وقوفُنَا بالدارِ شوقاً إليك وجدَّةُ الشوقِ اكتئابُ
وحنَّتْ فى رُباكِ العِيسُ حتى كأنَّ طُلولَهُنَّ لها سِقابُ (٣)
يجابُ الشوقُ فيكِ إذا دعاهُ ويُمْتَهَنُ العذولُ فلا يُجَابُ
ورُفِّعتِ القِبابُ ضُحىً فقلنا أزهرٌ ماتضمنتِ القبابُ
ظعائنُ أشرقتْ بالدمع عينى (٤) وقد شرِقتْ بها تلك الشِّعَابُ
محَاسنُها لأعيننا نِهابٌ وأنفسُنا لأعينها نِهَابُ
نَشيمُ لها بوارقَ جاوزتْنَا كما يجتازُ شائِمَهُ السحابُ (٥)

وقال : (٦) [من البسيط]

تَنَقَّبتْ بالكسوفِ الشمسُ إذْطَلَعَتْ شمسٌ تزيدُ ضياءً حين تَنْتَقِبُ
قريبةٌ ودوامُ الهجرِ يُبْعِدُهَا والنجمُ أقربُ منها حينَ تقترِبُ
وقد تأوَّبنى منها الخيالُ فما أصابَ إلا خيالاً قلبُهُ يَجِبُ

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ ٣٧٩ .
(٢) السخاب : قلادة تتخذ من قرنفل ومَحْلَبٍ وسُكٍّ ، ليس فيها لؤلؤ ولا جوهر .
(٣) السقاب : جمع سَقْب ، وهو الذكر من ولد الناقة .
(٤) فى الديوان : جفنى .
(٥) شام السحاب : تطلع إليه ونظره أين يمطر .
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ ٤٣٥ .

أَنَّى اطمأنَّ وحصباءُ الفجاجِ عِدًى من دونِه[١] وثَرَاها السُّمر والقُضُبُ

حتى تصدَّتْ له بالشامِ من كَثَبٍ والسِّلمُ لا صَدَدٌ منها ولا كَثَبُ

وقال : [٢] [من الكامل]

راحوا بمثلِ الريمِ لولا ما أرى من وَشْيِهِ وشُنُوفِهِ وخضابِــهِ[٣]

متردِّدٌ فى الجفنِ ماءُ شؤونِه متحيِّرٌ فى الخدِّ ماءُ شبابِهِ

يهتزُّ غصنُ البانِ تحتَ ثيابِهِ ويضىءُ بدرُ الليلِ تحتَ نقابِهِ

فالحسْنُ مايُخْفيه من تُفَّاحِهِ خَفَرًا ما يُبْديهِ من عُنَّابِهِ

وقال : [٤] [من الكامل]

ولقد صحبتُ العيشَ مرضىُّ الهوى فى ظلِّها الأوفى خليعَ الصاحبِ

أيامَ لا حُكمُ الفراقِ بجائرٍ فيها ولا سهمُ الزمانِ بصائبِ

وغرائبٌ فى الحسنِ إلا أنها ترمى القلوبَ من الجوى بغرائبِ

أَنْهَبْنَنَا وردَ الخدودِ وإنما أنهبنَ ذاكَ الوردَ لُبَّ الناهبِ

وقال : [٥] [من الطويل]

مَلكْنَ بتقليبِ المناظرِ قلبَهُ فَقَدْ أَمِنَتْ فى الحبِّ أن يتقلَّبا

---

(١) فى الديوان : من دونها .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٧١ .
(٣) الشنوف : جمع شَنْف وهو كالقرط ، من حلى الأذن . وفى الديوان شنوفه وسخابه
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٠٣ ـ ٣٠٤ .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣١٣ ـ ٣١٤ .

طوالعُ من حُمْرِ القِباب شُموسُهَا ... وما طلعتْ منهنّ إلا لِتَغْرُبا
سَفَرْنَ فلاح[(١)] الأُقْحُوانُ مُفَضَّضاً ... على القربِ مِنا والشقائقُ مُذْهَبَا [(٢)]
وجُذْنَ بألحاظٍ مِراضٍ كأنها [(٣)] ... تُصَرِّحُ بالعُتْبَى إلى مَنْ تَعَتَّبَا
وقد أَثْمَرَ العُنَّابَ والوردَ بَانُهَا ... فأبدعَ فى تلك الثمارِ وأغربا
محاسنُ عَنَّتْ فى مَسَاوٍ من النوى[(٤)] ... فللهِ وِردٌ ما أَمَرَّ وأعذبا

وقال :[(٥)] [من البسيط]

إذا بدا الصبحُ من إشراقِ طلعتِهِ ... أبدتْ لكَ الليلَ مُسْودًا ذوائبُهُ
والحسْنُ ضدانِ لا أدرى إذا اجتمعَا ... أنوارُهُ فَتَنَتْنِى أم غياهبُه
حُـلِيُّـهُ وثـنـايـاهُ وعـنـبـرُهُ ... كلٌّ يَنُمُّ عليه أو يراقبهُ
فلستُ أدرى إذا ما سارَ فى أُفُقٍ ... شمائل الأُفقِ أذكى أم جنائبهُ

وقال :[(٦)] [من الخفيف]

هذه الشمسُ أوشكتْ أن تَغِيبا ... فَـأَقِـلا الـمَـلامَ والـتـأنـيـبـا
أوجبتْ لوعة الفراقِ على الصبْـ ... ـبِ جوىً يَقْرحُ الفؤادَ وجيبا
حثَّ غربٌ من المدامع غرباً ... حين رامتْ تلك الشموسُ الغُروبا[(٧)]

---

(١) فى الديوان : سفرن ولاح .
(٢) فى الديوان : والشقيق مذهبا .
(٣) فى الديوان : كأنما .
(٤) فى الديوان : من الهوى .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٣٤ .
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٤٧ ـ ٣٤٨ .
(٧) فى الديوان : غروبا .

أعْرَضَتْ خيفةَ الرقيبِ ولولا ... هُ لكانَ الإعراضُ منها رقيبا(١)

حيٍّ ربْعاً لهنَّ يزدادُ حُسْناً ... ومحلًّا منهنَّ يزدادُ طيبا

سَلبَتْهُ النوى بُدورَ تَمامٍ ... تركتنى منَ العزاءِ سليبا

وقال : (٢) [من الكامل]

من لى بردِّ سوالفِ الأحقابِ ... ومآربٍ أعْيَتْ على الطُّلَّابِ

أتبَعْتُها نَفَسَ المحبِّ تضرَّمَتْ ... أحشاؤُهُ لتفرُّقِ الأحبابِ

إن الظِّباءَ حَمَتْ مراتِعَهَا الظُّبى ... ورَعَتْ(٣) سوائمَهَا أُسودُ الغابِ

من كلِّ سَكْرى اللحظِ أثْمَرَ غُصْنُها ... نوعينِ من وَرْدٍ ومن عُنَّابِ

ريًّا أخاضَتْنَا على ظمإِ الهوى ... من وعدِهَا الممطولِ لمعَ سرابِ

لله أعرابيةٌ غَدَرَتْ بنا ... إنَّ النفاقَ سجيَّةُ الأعراب

حَجَبَتْ محاسنَها الخيامُ ولو بَدَتْ ... كان العَفافُ لها أتمَّ حِجابِ

وأحلَّهَا من قلبِ عاشقها الهوى ... بيتاً بلا عُمُدٍ ولا أطنابِ

وقال : (٤) [من الطويل]

فِداؤكَ من أوْرَدْتَهُ مَنْهَلَ الرَّدَى ... ووِرْدُ الردى للعاشقينَ يطيبُ

وما ماتَ حتى أنْحل الحبُّ جسمَهُ ... فلم يَبْقَ فيهِ للترابِ نصيبُ

---

(١) فى الديوان : منها نحيبا .

(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٠٨ ـ ٣٠٩ .

(٣) فى الديوان : ورعت .

(٤) الديوان جـ١ صـ٤٤٤ ـ ٤٤٥ .

وقال :(١)

[من البسيط]

ومن وراءِ سُجُوفِ الرَّقْمِ شمسُ ضُحىً تجولُ فى جُنْحِ ليلٍ مظلمٍ داجِ
مقدودةٌ خَرَطَتْ أيدى الشبابِ لها حُقينِ دونَ مجال العِقْدِ مِن عاجِ

وقال :(٢)

[من البسيط]

بيضاءُ تنظرُ من طَرْفٍ تُقَلِّبُهُ مُفَرِّقٍ بين أجسامٍ وأرواحِ
ماءُ النعيمِ على ديباجِ وجْنَتِهَا يجولُ بين جَنَى وردٍ وتُفاحِ
رقَّتْ فلو مُزِجَ الماءُ القَرَاحُ بها والراحُ لا متزجتْ بالماءِ والراحِ

وقال :(٣)

[من الكامل]

ماضرَّ وَسْنَى المقلتينِ لو آنها ردَّتْ على الصبِّ الرقادَ الشاردَا
سَفرَتْ له فأرتْهُ بدراً طالعاً وتمايَلَتْ فأرتْهُ غُصناً مائدَا
وتبسَّمَتْ فَجلَتْ له عن واضِحٍ مُتألقٍ يجلو الظلامَ الراكدَا
حتى إذا وقفتْ لتوديعِ النوى فى موقفٍ يُدْنى الجوى المتباعدَا
نَثَرَتْ رياحُ الشوقِ فى وَجَنَاتِهَا من نَرْجِسٍ فوقَ الخدودِ(٤) فرائدَا

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٢١ .
(٢) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ٢ صـ٤٩ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٩٥ .
(٤) فى الديوان : غرق الجفون .

وقال : (١) [من الوافر]

وساجى الطَّرفِ أَلْبَسَهُ التَّصابى سِخاباً يُلْبِسُ(٢) الجزعَ الجليدا
أُنازعه اللَّحاظَ فإن تصدَّى لنا واشٍ تنازعنا الصدودا
فما ضَيَّعْتُ فيه الحلمَ إلاَّ لأحفظَ فى الهوى منهُ العهودا

وقال : (٣) [من الوافر]

وفوقَ العِيسِ بِيضٌ وكُلَّتَنا بأيَّامٍ من الهجرانِ سودِ
وغزِلانٌ تُذِيلُ الوشى صَوْناً لوشْىٍ جمالها الغضِّ الجديدِ
إذا خطرتْ فما للقُمْصِ إلا مصافحةُ الروادفِ والنهودِ

وقال : (٤) [من الكامل]

سَفَرَتْ فَشِمْتُ لها بوارقَ شيمةٍ وثقَ الهوى منها بحظٍّ مُسفِرِ
ثم اكتستْ خَفَرَ الحياء فَخَبَّرتْ وجناتُها عن ذمةٍ لم تُخْفَرِ
لاتنكرى جَزَعَ الشجىِّ فإنهُ لم يأتِ يوم الجزعِ منه بمنكرِ
نَفَر الكرى عن مقلتيهِ وأحدقتْ بفؤادِهِ حَدَقُ الظِّباءِ النُّفَّرِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٩٨ .
(٢) فى الديوان : سجايا تلبس .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١١٩ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٢١١ .

وقال : (١)

[من الخفيف]

وَمَهاً تَكْتُمُ البراقعُ منها ... صورًا هُنَّ للعيونِ صُوَارُ
أغربَ البانُ بينهن فَمِنْ أَثْـ ... ـمارِهِ الياسمينُ والجُلَّنارُ
قد صَرَفْنَا الأبصارَ عنهنَّ خَوْفاً ... إذْ رمتنا بلحظِهَا الأبصارُ

وقال : (٢)

[من الكامل]

لله موقفُنا بُمنْعرجِ اللّوَى ... ومَحَارُنا فى لوعةٍ ومحارُها
نَفَضتِ البراقعَ عن محاسنِ روضةٍ ... رِيضَتْ بمحْتَفِلِ الحيا أنوارُها
فمن الثغورِ المشرقاتِ لُجَيْنُهَا ... ومن الخدُودِ المذْهَبَاتِ نُضارُها
مَصْقولةٌ بِسَنَا الصباحِ جباهُهَا ... مَصْبوغةٌ بدُجَى الظلامِ طِرارُها
أغصانُ بانٍ أغربتْ فى حملها ... فغرائبُ الوردِ الجنىِّ ثمارُها
طالتْ ليالى الحُبِّ بعد فراقها ... وأحبُّهُنَّ إلى المحبِّ قِصارُها
ولَرُبَّ ليلاتٍ بهنَّ تَفَرَّجَتْ ... أَسْدَافُهَا وتأرَّجَتْ أَسْحَارُهَا
ما كان ذاك العيشُ إلاّ سَكْرةً ... رحلتْ لذاذتُهَا وَحَلَّ خُمارُها

وقال : (٣)

[من مجزوء الكامل]

أظبـاءُ وَجـرةَ أقصـدتْـ ... ـكَ بسحرِ أجفانٍ فواترْ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٦٨ .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٩٢ ـ ١٩٣ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٢٢٤ .

جَنَت الـهـوى وتـنـصَّـلَتْ ... باللَّحظِ من تلكَ الجرائرْ
لأُخَـاطِـرنَّ ومـا الـمُـنَـى ... فى الحبِّ إلا للمُخَاطِرْ
ولَأُوضِـحَـنَّ صَـبَـابـتـى ... بالدمعِ فى الدِّمَنِ الدوائرْ
تـالله أغـدِرُ بـالـهـوى ... مـادمـتُ مُشْـوَدُّ الـغـدائـرْ

وقال :[1] [من المتقارب]

تصدتْ لنا والهوى أَنَّةٌ ... فصدَّتْ وقد غادَرَتْهُ زفيرا
وكانت ظباءً ترودُ اللِّوى ... فأضحتْ شموساً ترودُ[2] الخدودا
فراقٌ أصابَ جَوًى ساكناً ... فكانَ له[3] يوم سَلْعٍ مُثِيرا
وساجِى الجفونِ إذا ماسَجَا ... أعَارَ المها دَعَجًا أَوْ فُتُورا
أُغرِّرُ بالنَّفْسِ فى حبِّهِ ... وآلَفُ[4] منه غزالاً غريرا
وأعتدُّ زَوْرَتَهُ فى الكرى ... نوالاً لدىَّ وإن كان زُورا

وقال :[5] [من السريع]

سِيقَتْ لوشكِ البيْنِ أظعانُهمْ ... والنفْسُ من بينهمُ فى السِّيَاقِ
صبـابـةٌ ضـاقَ بهـا صـدرُهُ ... وأدمعٌ ضاقتْ بهنَّ المآقى

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٢٣٠ .
(٢) فى الديوان : تردى .
(٣) فى الديوان : وكان له .
(٤) فى الديوان : فآلف .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٤٨٦ ، والقصيدة هناك قافيتها القاف الساكنة .

فجالَ[1] ماءُ الشوقِ فى جفنِهِ   واحتبستْ أنفاسُهُ فى التَّراقى
وزائــرٍ أسْـعـفـنـى بـالـمُـنَـى   زَوْراً وقد هوَّمَ حادى الرفاقِ
لله مـا أوثـقَ عَـقْـدَ الـهـوى   منه وماأضعفَ عَقْدَ النطاقِ
يَنْشرُ لى ذكراهُ نَشْرَ الصَّبا   وبارقٌ لاحَ بأعلى البِراقِ
فى عارضٍ أذهبَ أعلامَهُ   بالبرقِ حتى خلتُهُ فى احتراقِ

وقال :[2]   [من المنسرح]

زارَ على غفلةِ الرقيبِ ويمـ   ـناهُ تُدارى وِشاحَهُ القلقا
فبتُّ منه مُعانِقاً صَنَماً   ينفَحُ مسكاً وعنبراً عَبِقَا
لو شئتُ أنشأتُ من ذوائبهِ   ليلاً ومن نورِ وجهه فَلَقَا

وقال :[3]   [من الخفيف]

وقَّفَتْنا النَّوى على الكُرْهِ منَّا   موقفاً ضَمَّ شائِقاً ومَشوقا
حالَ وردُ الخدودِ فيه فأضحى الـنْ   ـنَرجسُ الغضُّ فى الدموعِ غريقا
لوعةٌ أفْرَطَتْ فعادتْ حَريقاً   وحنينٌ أَرْبَى فعادَ شَهيقا
وخليقٌ بلوعةِ الحُبِّ صبٌّ   لم يكن بالعزاءِ فيه خليقا

---

(١) فى الديوان : فحار .
(٢) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ٢ صـ٤٧٠ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٤٥٧ .

وقال :[١] [من الكامل]

حُيِّيتَ من طَلَلٍ أجابَ دثورُهُ يَوْمَ العقيقِ سؤالَ دمعٍ سائلِ
نَحفَى ونُنزلُ وهو أعظمُ حرمةً من أن يُزَارَ[٢] براكبٍ أو ناعلِ
ما كان أعذبَ مجتناهُ وأهلُهُ بينَ العُذَيْبِ وبيْن بَرقَةِ عاقلِ
ومرادُنَا مابين أبيضَ صارمٍ يهتزُّ منه[٣] وبينَ أسمرَ ذابلِ
أسلاسلَ البرقِ الذى لَحَظَ الثرى وَهناً فوشَّحَ رَوْضَةً بسُلاسلِ[٤]
أذْكَرْتَنا النَّشَواتِ فى ظلِّ الصِّبى والعيشَ فى سِنَةِ الزمانِ الغافلِ
أيامَ أسترُ صبوتى من كَاشِحٍ عَمْداً وأسرقُ لَذَّتى مِنْ عاذلِ
هل يُبْلغنَّ اللحظُ إن واصلتُهُ مَنْ ليس تَبْلغُهُ تحيةُ واصلِ

وقال :[٥] [من البسيط]

لله أىُّ شموسٍ منهمُ غربتْ بُغرُبٍ وبُدُورٍ ضَمَّها إضمُ
بِيضٌ تُخَبِّرُ عَنهَا البيضُ لامعةً بأنهنَّ نَعيمٌ دونَهُ نقمُ
أهدتْ لهنَّ على خوفٍ إشارتُنَا تحيةً ردَّهَا العُنَّابُ والعَنَمُ
هى الظِّباءُ ولى من ربْعها حَرَمٌ وهى الشفاءُ ولى من لحظها سَقَمُ
سُقْيًا المحبين من أهلِ الحمى ظمأٌ بَرْحٌ وسقياهُ من أجفانها دِيَمُ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٥٣١ ـ ٥٣٢ .
(٢) فى الديوان : أن يذال .
(٣) فى الديوان : أبيض ناعم .. يهتز فيه .
(٤) السُّلاسل : الماء العذب .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٦٧٢ .

وما تحكَّمَ فى دارٍ فراقُهُمُ ... إلا غَدَتْ فى دموعِ العين[1] تحتكمُ

وقال :[2] [من الطويل]

تنادَوا لِتفريقِ الفَريقِ فأصبحتْ ... مدامعُنَا تَنْدَى لُفرْقَتِهم دَما

سلامٌ على من سارَ قلبُ محبِّهِ ... إليهِ فلم يرجعْ صحيحاً مُسَلَّما

يحُلُّ عقودَ الدُّرِّ دمعاً ومنطقاً ... وينظمها حَلْياً عليهِ ومبسما

أماطَ عن العذبِ اللثاتِ[3] لِثامَهُ ... فعادَ بديباجِ الحياءِ مُلَثَّما

وكَلَّمنى جفناهُ بالدمعِ خِفيةً[4] ... فهمَّ غليلُ الشوقِ أن يتكلما

وقال :[5] [من الكامل]

يادارُ لو تركوا الفؤادَ مُسَلَّمَا ... منْ حبِّهم ماعُجْتُ فيكِ مُسَلِّمَا

بلْ لو أطاعَ اللومَ فيك مُتَيَّمٌ ... ما كان فيك على الهوى مُتَلَوِّمَا

لم يَبْكِ من حَذَرِ الوشاةِ وطالما ... وَشَّى بأدمُعِهِ رُباكِ ونمنما

أيامَ ينأى القلبُ من حُرَقِ الهوى ... فإذا دَنَتْ منهُ خيامُكِ خيَّما

ماشَيَّعْتُه بدمعها مُقَلُ الدُّمى ... إلا وقد أبكينَ مقلتَهُ دما

قُضُبٌ تميلُ فتستميلُ متيَّماً ... ونواظرٌ تَسْجُو فَتشجُو مغرما

---

(١) فى الديوان : دموع الصب .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٦٨٢ .
(٣) فى الديوان : العذب اللثام .
(٤) فى الديوان : خيفة .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٦٤٠ ـ ٦٤١ .

ومهماً تُريكَ الليلَ صبحاً مشرقاً ... بجمالها والصبحَ ليلاً مُظلما
لما بدا وجدى وكان مُكَتَّماً ... أَبْدَيْنَ وَجْداً كان فىَّ مُكَتَّما
ونَشَرْنَ مطوىَّ المحاسنِ للنوى ... فَأَرَيْنَنا عُرْساً بذاك ومأتما

وقال فى غلام كان يهواه :(١) [من الوافر]

بنفسى من أجودُ له بنفسى ... ويبخلُ بالتحيةِ والسلامِ
ويلقانِى بعزَّةِ مُستطيلٍ ... وألقاهُ بِذِلَّةِ مُسْتَهامِ
وحَتْفى كامِنٌ فى مقلتيهِ ... كُمونَ الموتِ فى حَدِّ الحُسَامِ(٢)

وقال :(٣) [من الوافر]

أبيتُ الليلَ مرتفقاً أُناجى ... بِصدْقِ الوجْدِ كاذبَةَ الأمانى
فتشهدُ لى على الأرقِ الثريَّا ... ويَعلم ما أُجِنُّ الفَرْقَدانِ
إذا دَنَتْ الخيامُ بهمْ فأهلاً ... بذاك الخِيمِ والخِيمِ الدَّوانِ
فبينَ سُجُوفِهَا أقمارُ تِمٍّ ... وبينَ عِمادِهَا أغصانُ بانِ
ومُذْهَبَةُ الخدودِ بجُلَّنارٍ ... مُفضضةُ الثغورِ بأُقْحُوَانِ
سقانا الله من رياكِ رِيَّا ... وحَيَّانَا بأوجهكِ الحسانِ
ستَصرِفُ طاعتى عمَّنْ نهانى ... دموعٌ فيك تَلْحِى مَنْ لحانى

---

(١) الديوان جـ٢ صـ٦٨٦ .
(٢) فى الديوان : فى السيف الحسام .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٧١١ــ ٧١٢ .

ولمْ أجهلْ نصيحتَهُ ولكنْ جُنونُ الحُبِّ احلى فى جَنَانى
فياولعَ العواذلِ خلِّ عنِّى وياكفَّ الغرامِ خُلِى عِنانى

وقال :(١) [من المنسرح]

هـويتُهَـا والفِـراقُ يهـواهـا فحالَ بينى وبينَ لُقياها
ولم يكن للحِمامِ بِى قِبلٌ لو لم تُعِنْهُ علىَّ عيناها
مقسـومـةٌ للنـوى محـاسِنُهَـا وللفؤادِ المشُوقِ ذكراها
خَيّتُهَـا والجَنُـوبُ رافعـةٌ جوانبَ السُّجْفِ عن مُحَيَّاها
فَشِمْتُ من ثغرِها على ظَمَإٍ بارقةً لا أنالُ سُقْياها
رقَّتْ عن الوشْى نِعْمةً فإذا صافحَ منها الجسومَ وَشَّاها
وكيف تَغْنَى بوصلِ غانيةٍ مَراحُها للنوى ومَغْدَاها
رقيبُهَا فى الظلامِ مَبْسِمُهَا وفى سَنَا الصبحِ طِيبُ رَيَّاها
لعلَّ أيامَنَا التى سَلَفَتْ تعودُ بِيضاً كما عَهِدْناها

وقال :(٢) [من الوافر]

وَقَفْنَا نحمدُ العبراتِ لَمَّا رأينا البينَ مذمومَ السَّجايا
كأن خدودَهُنَّ إذا استقلَّتْ شقيقٌ فيه(٣) من طَلٍّ بقايا

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٧٤٩ـ٧٥٠ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٧٧٣ .
(٣) فى الديوان : شقائق فيه .

وقد فَوَّقْنَ بالألحاظِ نَبْلاً قلوب العاشقينَ لها رَمَايا
يَمَانِيَةُ اللقاءَ فكانَ حتفاً وكم أُمْنِيَّةٍ جلبتْ مَنَايا

مختار شعر
ابن نباتة السعدى

قال :(١) [من السريع]

قد غَلَبَتْ حُسْناً على عقلهِ جاريةٌ تَفْضَحُ شمسَ الضُّحَى
ضعيفةُ الخَصْرِ لو استنشقتْ باللّثْمِ فى أنفاسهِ ما اشْتَفَى
جُمْلَتُهَا تُشْبِهُ تفصيلها فَكلُّ جزءٍ حسنُهُ مُنْتَهَى
يلومنى العاذلُ فى حُبِّهَا لابَرِحَ العاذلُ أو يُبْتَلَى

وقال :(٢) [من الطويل]

ألاَ حَبَّذَا لَيْلُ الكَثِيبِ وفَائحٌ مِنَ الأرضِ مهجورُ الفِنَاءِ خَصِيبُ
تَنَفَّضُ مَنْظُومَ النَّدَى عن فُرُوعِهِ يَمَانِيَّةٌ تَنْدَى بِهَا وتَطِيبُ
إذا مانَسِيمُ الْفَجْرِ بَاشَرَ نَشْرَهُ تَنَبَّهَ مِنْهُ سَائِقٌ وجَنِيبُ (٣)
قِفَا فَاقْضِيَانِى لَذَّةً من حَدِيثِهِ عَلانِيَةً إنَّ السِّرَارَ مُرِيبُ

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ٢ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ١٥ ــ ١٦ .
(٣) أسقط بعده بيتا .

ولا تُنْكِرَا صَبْرِى إذا مَا جَزِعْتُمَا   فَشَوْقِى وإن هَيَّجتُماهُ أَدِيبُ

وقال : (١)   [من مجزوء الكامل]

كيفَ العزاءُ وَأَيْنَ بَابُهْ (٢)   والحىُّ قَدْ خَفَّتْ (٣) رِكَابُهْ

بِأَغَرَّ مُنْتَقِبٍ يَنُمْـ   ـمُ عَلَى مَحَاسِنِهِ نِقَابُهْ

والبَدْرُ فى قَزَعٍ يَشِفْـ   ـفُ كما تَشِفُّ بِهِ ثِيَابُهْ (٤)

مُتَأَوِّدٍ حُلْوِ الشَّمَا   ئِلِ مِنْ أَسَاوِرِهِ حِقَابُهْ (٥)

زعم المُخَبِّرُ أَنَّهُ   ضَرَبَتْ على سَلْعٍ قِبَابُهْ

فَطَلَبْتُهُ (٦) كَالأَيْمِ أَوْ   كَالسَّيْلِ فى اللَّيْلِ انْسِيَابُهْ

فَإِذَا أَحَمُّ المُقْلَتَيْـ   ـنِ يَشِينُ أَنْمُلَهُ خِضَابُهْ

يَهْتَزُّ مِثْلَ السَّمْهَرِيْـ   ـىِّ تَدَافَعَتْ فيهِ كِعَابُهْ

وقفه الولائِدُ دُونَهُ   كَالقَلْبِ يَسْتُرُهُ حِجَابُهْ (٧)

أَقْبَلْتُ أَسْأَلُهُ وأَعْـ   ـلَمُ أَنَّ حِرْمَانِى جَوَابُهْ

وَيْلِى على مُتَلَوِّنِ الْـ   أَخْلَاقِ يُعْجِبُهُ شَبَابُهْ

لا رُسْلُهُ تَتْرَى إِلَيْـ   ـنَا بِالسَّلَامِ ولا كِتَابُهْ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ ٣٠ ـ ٣١ .
(٢) فى الديوان : وكيف بابه .
(٣) فى الديوان : قد خطفت .
(٤) القزع : قطع من السحاب متفرقة صغار .
(٥) الحقاب : شىء كالحزام تعلق به المرأة الحلى وتشده فى وسطها .
(٦) فى الديوان : فطلبتهم .
(٧) الولائد : جمع وليدة ، وهى المرأة الشابة الفتية .

وقال :(١) [من الطويل]

وبَدْرِ تَمَامٍ بِتُّ أَلْثُمُ رِجْلَهُ وأُكْبِرُهُ عَنْ أَنْ أُقَبِّلَ خَدَّهُ
تَعَشَّقْتُ فيهِ كُلَّ شَىْءٍ يُحِبُّهُ مِنَ الْجَوْرِ حَتَّى صِرْتُ أَعْشَقُ صَدَّهُ(٢)
عَجِبتُ لَهُ يُخْفِى سُرَاهُ وَوَجْهُهُ بهِ تُشْرِقُ الدُّنْيَا وبالشَّمْسِ بَعْدَهُ
ولا بُدَّ لى مِنْ جَهْلَةٍ فى وِصالِهِ فمنْ لى بِخِلٍّ أُودِعُ الحِلْمَ(٣) عِنْدَهُ

وقال :(٤) [من الطويل]

عَسَى مُمْسِكُ الرِّيحِ القَبُولِ يُعيدُهَا وَيُنْقِصُ مِنْ أَنْفاسِنَا ويَزِيدُهَا
أَجِنٌّ إذا وَافَتْ من البِشْرِ رُفْقَةٌ تَنُمُّ بِأَسْرارِ الهنىِّ بُرُودُهَا(٥)
وأَسْـــأَلُهَا عنْ نِعْمَةٍ بِعُذَيْعَدٍ تَشَاغَل واشِيها ونَامَ حَسُودُهَا
وعن جَوْشَنٍ ياحَبَّذا أرضُ جَوْشَنٍ لَوَ انَّ نُحوسِى تَلْتَقى وسُعُودُهَا(٦)
أجارَ زَفِيرَ العاشِقِينَ نَسِيمُهَا ولا غَابَ مِنْ صَوْبِ الغمامِ صَعيدُهَا
ألا عَلِّلَانِى ياخليلَىَّ بِالمُنَى فإنَّ المُنَى يُدْنِى هَوَاىَ بَعيدُهَا
ولَا تَأْمَنَا ذِكْرَ الحِمَى إنْ طَرِبْتُمَا عَلَى زَفْرَتى أَنْ يَسْتَطِيرَ وَقُودُهَا

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ٧٣ .
(٢) أسقط بعده بيتا .
(٣) فى الديوان : أَوْزَعُ الحلم .
(٤) من قصيدة فى ديوانه صـ٤٧ ـ ٤٨ .
(٥) البشر : جبل فى الشام . الهنىّ : نهر بإزاء الرقة وهى مدينة على الفرات .
(٦) جوشن : جبل مطل على حلب .

وكَمْ بالحِمىَ ودَّعْتُ مِنْ وَصْلِ خُلَّةٍ   ورغَانِيَةٍ يَنْأَى عَنِ القُرْطِ[1] جِيدُهَا
مُنَعَّمةٍ يُرْوَى مِنَ الدَّمْعِ جَفْنُهَا   وَلَمْ يُرْوَ من ماءِ الشَّبِيبَةِ عُودُهَا
أَلَذُّ مِنَ النَّيلِ المعجَّلِ وَعْدُهَا   وأَنْفَعُ مِنْ وَصْلِ الغَوَانِى صُدُودُهَا

وقال : [2]   [من الطويل]

ولم أَنْسَ عَيْشاً بالجَزِيرِ وَلَذَّةً   إذا الْعَيْشُ أَنْسَى طِيبَهُ قِدَمُ الْعَهْدِ
قَضَى حَاجَةَ الزَّوْرَاءِ سارٍ كَأَنَّهُ   يَزُورُ إذا جَنَّ الظَّلَامُ على وَعْدِ
ولا بَرِحَتْ تِلْكَ الأباطحُ والرُّبَى   يُضَاحِكُهَا البرقُ النَّمومُ عَلَى الرَّعْدِ
تَمُرُّ بِهَا هُوجُ الرِّيَاحِ مَرِيضَةً   كأَنَّ بها ما بالقلوبِ مِنَ الْوَجْدِ
إذا هِىَ لَفَّتْ رَنْدَهَا[3] بِعَرَارِهَا   فَتَقْنَ فَتِيتَ المِسْكِ بالْعَنْبَرِ الوَرْدِ

وقال : [4]   [من الخفيف]

حَبَّذَا الرَّائحُونَ مِنْ طَرَفِ الحَزْ   نِ ونَجْدٌ منْهُمْ عَلَى مِيعَادِ
تَتَلَقَّاهُمُ بِنَشْرِ الخُزَامَى   نَفَحَاتٌ تَشْفِى عَلِيلَ الفُؤَادِ

وقال : [5]   [من البسيط]

نفسى فِدَاؤُكَ مِنْ بَدْرٍ عَلَى غُصُنٍ   تَكَادُ تَأْكُلُهُ عَيْنَاىَ بِالنَّظَرِ

---

(١) فى الديوان : من القرط .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ٥٦
(٣) فى الديوان : زندها .
(٤) من قصيدة فى ديوانه صـ٨٠ .
(٥) من قصيدة فى ديوانه صـ١٠٧ ــ ١٠٨ .

إذا تفكَّرْتُ فيهِ عِنْدَ رُؤْيتِهِ   صَدَّقْتُ قَوْلَ الحُلولِيِّينَ فى الصُّوَرِ

وقـال:(١) [مـن البسـيط]

يَا حَبَّذَا أرضُ نَجْدٍ(٢) كَيْفَمَا سَمَحَتْ   بِها الخُطوبُ عَلَى يُسْرٍ وإعْسَارِ
وَحبَّذا دَمِثٌ مِنْ تُرْبِهَا عَبِقٌ   هَبَّتْ عليهِ رِيَاحٌ غِبَّ أمطارِ
أُحِبُّهَا وبِلادُ اللهِ واسِعَةٌ   حُبَّ البَخِيلِ غِنَاهُ بَعْدَ إقْتَارِ(٣)
ما كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ حَنَّتْ ركائِبُهُ   شَوْقاً وفَارَقَ إلْفاً غَيْرَ مُخْتَارِ

وقال :(٤) [من الوافر]

يزورُ خيالُهَا فى كُلِّ لَيْلٍ   وذَلكَ لَوْ قَنعْتُ بِهِ مَزَارُ
وقدْ كَمُلَتْ مَحاسِنُهَا فَمَا ذَا   عَسَى الخَلْخالُ يَصْنَعُ والسِّوَارُ
فَضَحْنَ الدُّرَّ يَوْمَ بَرَزْنَ فيهِ   ويَفْضَحُ أنْجُمَ الليلِ النهارُ

وقال :(٥) [من الطويل]

أَضُمُّ عَلَى قَلْبِى يَدَىَّ مَخَافَةً   إذا لاَحَ لِى بَرْقٌ مِنَ الشَّرْقِ لاَمِعُ
وما ينفعُ القَلبَ الذى بَانَ إلْفُهُ   إذا طَارَ شَوْقاً أنْ تُضَمَّ الأَصابعُ(٦)

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ٨٢ .
(٢) فى الديوان : روض نجد .
(٣) فى الديوان : غب إقتار .
(٤) من قصيدة فى ديوانه صـ١٠١ .
(٥) من قصيدة فى ديوانه صـ١٢٦ .
(٦) فى الديوان : الأضالع .

وقال : (١) [من المنسرح]

وناسِكٍ يَسْتَحِلُّ سَفْكَ دَمِى وليسَ بَيْنِى وبَيْنَهُ حَنَقُ
غلٌّ عَلَى وَجْهِهِ غُلاَلَتَهُ كَالشَّمْسِ وَارَى جَبِينَهَا الشَّفَقُ

وقال : (٢) [من الرمل]

قَدْ تَأَوَّلْتُ مَنَامَاتِ الكَرَى وتَعَلَّلْتُ زَمَاناً بِالْعِلَلْ
وكَتَمْتُ الحُبَّ حَتَّى شَفَّنِى وإذَا ما كُتِمَ الدَّاءُ قَتَلْ

وقال :(٣) [من الكامل]

قَالَتْ سَمِعْتَ العَذْلَ قُلْتُ لَهَا حُبًّا لِذِكْرِكِ أَسْمَعُ العَذْلاَ
لاتَجْزَعِى فَهَوَاكِ عَنْ عُرُضٍ غَلَبَ النِّسَاءَ عَلَى واسْتَوْلَى (٤)

ياحَبَّذَا الميعَــادُ تُخْلِفُهُ أَيَّامَ كُنْتَ لِلُبِّهَا شُغْلاَ
وتَغَيُّرُ الشَّعْرِ الذى عَهِدَتْ قد غَيَّرَ الهِجْرَانَ والوَصْلاَ

فَبَيَاضُهُ إنْ كانَ صَارَ قَذًى فِيمَا يكونَ سَوَادُهُ كُحْلاَ
لَهْفِى عَلَى مَلِكٍ فُجِعْتُ بِهِ كَانَ المشِيبُ لِمُلْكِهِ عَزْلاَ

---

(١) من قصيدة فى ديوان صـ١٥٥ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ١٧٢ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ١٧٣ ـ ١٧٤ .
(٤) أسقط بعده بيتا

وقال :[1] [من الكامل]

أَشْكُو إليكَ دَلاَلَ عَاتِبَةٍ ... فى النَّوْمِ لا تَجْفُو ولاَ تَصِلُ
كَسْلَى يَزُوزُ معِ الظَّلامِ لها ... طَيْفٌ فأعْدَى طَيْفَها الكَسَلُ
بَخِلَتْ بما جَادَ الرقَادُ بِهِ ... ومنَ الغَوَانى يَحْسُنُ البَخَلُ[2]
خَوْدٌ إذا أَخْفَوْا محاسِنَهَا ... تَمَّتْ بها الأَسْتَارُ والكِلَلُ
كالشمس شَارِقَةً وغَارِبةً ... لا الفَجْرُ يكتُمُهَا ولا الطَّفَلُ
وإذا ارْتَدَتْ بالبردِ وانتقبتْ ... كَشَفَتْ فَنَالَتْ وجْهَهَا المُقَلُ

وقال :[3] [من البسيط]

أشتاقُ غوطةَ داريًّا ويعجبُنى ... على افتقارىَ أنْ تَغْنَى مغانيها[4]
لهفى على شُرْبَةٍ من ماءِ جُوسيَةٍ ... ونظرةٍ يُدْرِكُ الجُولانَ[5] رائِيها[6]
ونفحةٍ من صَبَا لُبنانَ خالصةٍ ... تُميتُ غُلَّةَ نَفْسٍ أو تُدَاويها
يادهرُ لاغفلاتُ العَيْشِ عائدةٌ ... ولا الشبابُ الذى أَبْلَيتَهُ فيها[7]
عسى السيوفُ تقاضى ما مَطَلْتَ بِهِ ... فقد رَضِيتُ بما تَقْضِى قواضيها

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ١٧٦ .
(٢) أسقط بعده بيتا .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ٢٤٣ .
(٤) داريا : قرية من قرى دمشق بالغوطة .
(٥) فى الديوان : الحولان (تصحيف) .
(٦) جوسية : قرية من قرى حمص فيها عيون تسقى أكثر ضياعها سيحا . الجولان : جبل من نواحى دمشق .
(٧) أسقط بيتين بعده .

إن كنتَ تَمْنعُ سُعدى من مُطالبِها … فلستَ تمنعُ سُعدى من تمنِّيها
لله نغمةُ أوتارٍ ومُسْمِعةٌ … باتَتْ تَدُلُّ على شوقى أغانيها
وقهوةٌ كشُعاعِ الشمسِ طالعةٌ … أفنيتُ بالمزجِ فيها ريقَ ساقيها (١)
لو كنتُ أخضعُ فى الدنيا لنائبةٍ … خَضَعْتُ من هجْرِها أو من تَجَنِّيها
تستعذب اللمعَ عينى فى مَحَبَّتِهَا … كأنَّ ما تمتريهِ العينُ من فيها

مختار شعر
الشريف الرضى

قال : (٢) [من الطويل]

أُقِلُّ سلامى إنْ رأيْتُكِ خِيفةً … وأُعرِضُ كَيْمَا لاَيُقالَ مُرِيبُ
وأطرقُ والعينانِ يومضُ لحظُها … إليك ومابين الضلوعِ وجيبُ
يقولون مشغوفُ الفؤادِ مُرَوَّعٌ … ومشغوفةٌ تَدْعو بهِ فَيجيبُ
وما علموا أنَّا إلى غيرِ رِيبةٍ … بقاءَ اللَّيالى نَغْتَدِى ونَؤُوبُ
عَفافِىَ منْ دونِ التَّقيَّةِ زاجرٌ … وصونُك مِن دونِ الرقيبِ رقيبُ
عَشِقت ومالى يعلمُ الله حاجةٌ … سوى نَظَرى والعاشقونَ ضُروبُ
ومالىَ بِالْمَيَاهُ بِالشِّعْرِ طَائِلٌ … سوى أنَّ أشعارى عليْكِ نَسِيبُ

(١) أسقط بعده ثلاثة أبيات .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ١٧٥ .

أُحِبُّكِ حُبًّا لو جَزَيْتِ ببعضِهِ أطاعَكِ منى قائدٌ وجنيبُ
وفى القلبِ داءٌ فى يديْكِ دواؤُهُ ألا رُبَّ داءٍ لايراهُ طبيبُ

وقال :(١) [من الطويل]

ولما آلتقينا دلَّ قلبى على الجَوى دليلانِ حُسْنٌ فى العيونِ وطِيبُ
ولى نظرةٌ لاتملكُ العينُ أُختَهَا مخافةَ ينثوها(٢) علىَّ رقيبُ
وهل يَنْفَعَنى اليومَ دَعْوَى براءةٍ لقلبى ولحظى يا أُمَيْمَ مُريبُ

وقال :(٣) [من الكامل]

الدمعُ مُذْ بَعُدَ الخليطُ قريب والشوقُ يدعو والزفيرُ مُجيبُ
إن لم تكنْ كَبِدى غداةَ وَدَاعِكُمْ ذَابَتْ فاعلمُ أنها سَتَذُوبُ
داءٌ طلبتُ له الأُساةَ فلمْ يكن إلا التَّعلُّلَ بالدموعِ طبيبُ
إمَّا أقَمْتِ فإنَّ دَمْعِىَ غالبٌ لعواذِلى وتجلُّدِى مغلوبُ

وقال :(٤) [من الكامل]

ولقد مرَرْتُ على ديارهمُ وطلُولُهَا بِيَدِ البِلَى نَهْبُ
فوقفْتُ حتى ضجَّ من لَغَبِ نِضْوِى ولَجَّ بعذْلِىَ الرَّكْبُ
وتلفَّتَتْ عينى فمذْ خَفِيَتْ عَنْهَا الطلولُ تلفَّتَ القلْبُ

(١) ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه جـ١ صـ١٧٩ .
(٢) فى الديوان : يثنوها .
(٣) ضمن تسعة أبيات فى ديوانه جـ١ صـ١٨٣ .
(٤) الديوان جـ١ صـ١٨١ .

وقال :(١) [من الطويل]

دَعُوا لى أطباءَ العراقِ لينظروا سَقامى ومايُغنِى الأطِبَّاءُ فى الحُبِّ
يُطيلونَ جَسَّ النابِضَيْنِ ضَلالةً ولو علموا جَسُّوا النوابِضَ من قلبى

وقال :(٢) [من الطويل]

أحِنُّ إلى نَوْرِ الرُّبَى فى بِطاحِهِ وأَظْمَا إلى رَيَّا اللُّوى فى هُبُوبِهِ
وذاكَ الحمى يغدُو عليلاً نسيمُهُ ويُمْسِى صحيحاً ماؤُهُ فى قليبِهِ
حبيبٌ لقلبى(٣) ظِلُّهُ فى هجيرِهِ إذا مادَجَا أو شمسُهُ فى ضَرِيبِهِ
وعَهْدى بذاكَ الظَّبى ِ إبَّانَ زُرْتُهُ رَعَانِى ولم يحفلْ بِعَيْنَىْ رقيبِهِ
وحَكَّمَ ثَغْرى فى إناءِ رُضَابِهِ وأدْنى جَوَادى من إناءِ حَلِيبِهِ
هو الشوقُ مدلولاً على مَقْتَلِ الفتَى إذا لم يَعِذْ قلبًا بلُقْيا حبيبِهِ

وقال(٤) : [من الكامل]

أمعاهدَ الأحبابِ هلْ عَوْدٌ إلى مَغْدًى نَبُلُّ بهِ الجوَى ومَرَاحِ
يكفيكِ مِنْ أنفاسِنَا ودموعِنَا أن تُمطِرِى من بَعْدِنَا وتُراحى
فَلَرُبَّ عيشٍ فيكِ رَقَّ نسيمُهُ كالماءِ رقَّ على جُنُوبِ بِطاحِ

---

(١) ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه جـ١ صـ٢٠٢ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ١٣٢ .
(٣) فى الديوان : حبيت لقلبى .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٢٥٠ .

وتَغَزُّلٍ كَصَبَا الأصائلِ أيقظَتْ ... رَيَّا خُزَامى باللِّوى وأقاحِ

كم فيكِ من صاحى الشمائلِ مُنْتَشٍ ... بالدَّلِّ(١) أو مَرْضى العيونِ صِحَاحِ

فَسَقَى اللِّوى صَوْبُ الغمامِ ودَرُّهُ ... وَسَقَى النوازلَ فيهِ صَوْبُ الرَّاحِ

وقال(٢) :

[من الكامل]

يا هَلْ يمانعُ بَعْدَ طُولِ قيادِهِ ... قَلْبٌ يطاوعُ فى القيادِ ويسمحُ

وعلى المطىِّ ظباءُ وَجْرَةَ كلما ... غفلَ المراقبُ تَشْرَئِبُّ وتَسْنَحُ

خالَسْنَنا النَّظَرَ المُريبَ كما رَنَتْ ... بَقَرُ الجَوَاءِ إلى وَمِيضٍ يلمحُ

يَبْسِمْنَ عنْ بَرَدِ الغمامِ وبَرْدُهُ ... ريَّانُ يُغْبَقُ بالمُدَامِ ويُصْبَحُ

كلَّفْتَ عَيْنَكَ نظرةً مزؤودَةً ... مَنَعَتْكَ لذَّتَهَا مدامعُ تَسْفحُ

أمْسَوْا كأنَّ لطائماً دارِيَّةً ... باتَتْ تضُوعُ من القِبابِ وتنفحُ

ملكُوا ولمَّا يُحْسِنُوا وَوَلُوا ولمْـ ... ـمَا يَعْدِلُوا وغنُوا ولمَّا يَسْمحُوا

وقال(٣) :

[من الرمل]

كَمْ أضاءَ البرقُ لى من معهدٍ ... ذابَ دَمْعُ العينِ فيه وجَمَدْ

ومغانٍ أَنْبَتَ الحُسْنُ بها ... هَيَفاً تراآهُ عَيْنى (٤) وغَيَدْ

كلما عاودَ قلبى ذِكْرُهَا ... لعبَ الدمعُ بجفنىَّ وَجَدّْ

(١) فى الديوان : بالدلل .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٢٥٧ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٢٧٣ .
(٤) فى الديوان : ترعاه عينى .

إنَّ ريمَ السِّرْبِ أدْنَى لى الجَوَى ونَأَى بالصَّبْرِ عنِّى والجَلَدْ
بِنَدَى غضَّيْنِ[1] غُصْنٍ ونَقاً وجَنَى عذبيْنِ شَهْدٍ وبَرَدْ

وقال[2] : [من الكامل]

أَهْوِنْ بما حَمَّلْتِنيهِ منَ الضَّنَى لوْ أنَّ طيفَكِ كانَ من عُوَّادى[3]
ولقلَّما نزلَ الخيالُ بمقلةٍ رَوْعَاءَ نافرةٍ بغيْرِ رُقادِ
ما تلتقى الأجفانُ منها ساعةً وإذا الْتقَتْ فلِغَضِّ دمعٍ بادِ
لايبعَدَنْ قلبى الذى خلَّفتُهُ وقْفاً على الإتْهام والإنجادِ
إن الذى عَمَر الرقادُ وسادَهُ[4] لمْ يَدْرِ كيفَ نَبا عَلىَّ وِسادى
ولقد بعثْتُ من الدموعِ إليكمُ بركائبٍ ومنَ الزفيرِ بحادِ
لولا هَوَاكِ لمَا ذَلَلْتُ وإنما عِزِّى يُعَيِّرُنى بِذُلِّ فؤادى

وقال :[5] [من المتقارب]

كأنَّا بِنَجْدٍ غداةَ الوداعِ نُصَادِى عيوناً من الدمعِ رُمْدَا
وأيْسَرُ ما نالَ منا الغليـ ـلُ أن لانحُسَّ من الماءِ بَرْدا
فكلٌّ حرارةَ أنفاسهِ تَدُلُّ على أنَّ فى القلبِ وَقْدا

---

(١) فى الديوان : بندى غصنين .
(٢) فى المختارات المطبوعة : (من شهد) ، وهى مختلة الوزن .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .
(٤) فى الديوان : عَمَر الرقادَ وسادَهُ .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٤٢ ـ ٣٤٣ .

وإنِّىَ للشوقِ من بَعْدِهِمْ أُراعِى الجَنُوبَ رَوَاحاً ومَغْدَى

إذا طلعَ الرَّكْبُ يَمَّمْتُهُ أُحَيِّى الوجوهَ كهولاً ومُرْدا

وأسألُهمْ عن جَنُوبِ الحمى وعن أرضِ نجْدٍ ومن حلَّ نجْدَا

نَشَدْتُكُمُ اللهَ فليُخْبِرَنْ نَ منْ كَانَ أقربَ بالرَّملِ عَهْدا

هل الدارُ بالجِزْعِ مأهولةٌ أنَارَ الربيعُ عليها وأسْدَى

وهلْ حَلبَ الغيثُ أخْلاَفَهُ على محضرٍ من زَرُودَ ومَبْدَى

وهلْ أهلُهُ عن تَنَائى الديارِ يُرَاعُونَ عَهْدًا ويَرْعَوْنَ ودًّا

لَئنْ أقْرَضَ الله ذاكَ النَّعيـ ـمَ فيهمْ لقدْ كانَ قرضاً مُؤَدَّى[1]

وقال : [2] [من السريع]

ياعَذْبَةَ المبسمِ بُلِّى الجَوَى بِنَهْلَةٍ من رِيقكِ الصَّارِدِ[3]

أرى غديرًا شَبِماً ماؤُهُ فهلْ لذاكَ الماءِ من واردِ

مَن لى بهِ من عَسَلٍ ذائبٍ يجرى خِلالَ البَرَدِ الجامِدِ

أَضْلَلْتِ قلبى فيكِ عَمْداً وقدْ تَعَيَّنَ الثأرُ على العامدِ

فهل لِما أضللتِ من ناشدٍ وهل لِما ضَيَّعْتِ من واجدِ

قلُوبُنا عندكِ معقودةٌ بطرفِ ذاك الشادنِ العاقدِ[4]

---

(١) فى الديوان : قرضا مؤدى .

(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٤٧ .

(٣) الصارد : البارد .

(٤) الشادن : الظبى . العاقد : الواضع عنقه على عجزه للنوم .

أَقْلَتَنا ثُمَّ ثَنَى طَرْفَهُ تلفُّتَ الظَّبْىِ إلى الصائِد
ما أنصف الفاسقُ فى لَحْظِهِ لَمَّا أرانا عِفَّةَ العابِدِ

وقال :(١) [من الكامل]

رفعوا القِبَابَ وبينهُنَّ لُبانةٌ لَمْ تَقْضِهَا عِدَةُ الغزالِ الأَغْيدِ
وغدوْا غُدُوَّ الرَّوْضِ أَلْبَسَهُ الحَيَا نَسْجَيْنِ بين مُسَيَّرٍ(٢) ومُعَضَّدِ
وَوراءَهُمْ قلبٌ يُشَاقُ ومهجةٌ بَرَدَتْ رَدًى وغليلُهَا لم يَبْرَدِ
لاثُوا خدورَهمُ(٣) على عيْنِ النَّقَا ودُمَى النمارقِ والغصونِ المُيَّدِ
وأَهِلَّةٍ بِتْنَا نَضِلُّ بضوئها ولقد ترانا بالأهلَّةِ نَهْتَدِى

وقال :(٤) [من مجزوء الرجز]

يازفرةً هَيَّجَهَا حادٍ من الغَوْرِ حَدَا
أغْنَى زفيرُ العاشقيـ ـنَ عِيسَهُ عن الحُدَا
أرعى الحُمُولَ ناظراً وألْزِمُ القلبَ يَدَا
مُذْ أوقدُوا بأضلُعى جَمْرَ الغَضَا ما خَمَدَا
هل ناشدٌ ينشُدُ لى ذَاكَ الغزالَ الأغْيَدَا
رهنتُهُ قلبى وَمَنْ يرهُنُ قلبًا أبَدَا

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٤٩ .
(٢) فى الديوان : بين مسرد .
(٣) فى الديوان : خلودهم .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٥٤ .

كنتُ أداوى كَبِدى لو غادَروا لى كَبِدَا

وقال :(١) [من الطويل]

خُذِى نَفَسى ياريحُ من جانبِ الحمى فلاقى به ليلاً نسيمَ رُبَى نَجْدِ
فإنَّ بذاكَ الحىِّ إلْفاً عهِدْتُهُ وبالرغمِ منى أن يطولَ بهِ عهدى
ولولا تَدَاوِى القلبِ من ألَمِ الجوَى بذكرِ تلاقينا قضيْتُ من الوَجْدِ
وياصاحبىَّ اليومَ عُوجَا لتسألاَ رَكيباً من الغَوْرَيْنِ أنضاؤُهم تُخْدِى
عن الحىِّ بالجرعاءِ جرعاءِ مالكٍ هل ارتبعوا واخضرَّ واديهمُ بَعْدى
كأنَّ بعيْنِى بعدَهُمْ عائرُ القَذَى(٢) إذا أنا لم أنظرْ إلى العَلَم الفردِ
شمَمْتُ بنجدٍ شيحةً حَاجِرِيَّةً فأمطرتُها دمعى وأفرشْتُها خدِّى
ذكرتُ بها رَيَّا الحبيبِ على النوى وهيهاتَ ذا يابُعدَ بينهما عِنْدى
وإنى لمجلوبٌ لىَ الشوقُ كلَّما تنفَّسَ شاكٍ أو تألَّمَ ذو وَجْدِ
تعرَّضَ رُسْلُ الشوقِ والركبُ هاجدٌ فتوقِظُنى من بين نُوَّامِهِمْ وَحْدِى
وماشربَ العشاقُ إلا بَقِيَّتى ولا وَرَدُوا فى الحبِّ إلا على وِرْدِى

وقال :(٣) [من الطويل]

تلفتُّ حتى لم يَبِنْ من بلادِكمْ دُخانٌ ولا من نارهنَّ وقودُ

---

(١) الديوان جـ١ صـ٣٨٩ .
(٢) فى الديوان : غائر القذى .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٩٠ .

وإنَّ التفاتَ القلبِ من بعدَ طرفِهِ   طوالَ الليالى نحوَكمْ لَيَزِيدُ
ولما تدانى البينُ قال لىَ الهوى   رُويْدا وقال القلبُ أينَ تريدُ
أتطمعُ أن تَسْلُو على البُعْدِ والنَّوى   وأنتَ على قُرْبِ المزارِ عميدُ
ولو قال لى الغادونَ ما أنت مُشْتَهٍ   غداةَ جَزَعْنَا الرملَ قلتُ أعودُ
أأصبرُ والوعساءُ بَيْنى وبينكمْ   وأعلام خَبْتٍ إننى لجليدُ

وقال :(١)   [من المتقارب]

تحمَّـلَ جيـرانُنَـا عـن مِنىً   وقـالـوا النقـا بيننـا مـوعـدُ
وهـل نـافـعٌ قـولُ ذى غُلَّةٍ   ـ وقد بَعُدَ الركبُ ـ لاتَبْعدُ(٢)
تنـادَوْا بـأنَّ التنـائى غَـداً   لك السوءُ من طالعٍ ياغَدُ
يُضَاعُ فَيُنْشَدُ قَعْبُ الغَبُوقِ   وقلبى يُضَاعُ ولا يُنْشَدُ

وقال :(٣)   [من الطويل]

تَوزَّعَ بين النجمِ والدمعِ طَرْفُهُ   بمطروفَةٍ إنسانُها غيرُ راقدِ
وما يَطَّبِيهَا الغمضُ إلاَّ لأنهُ   طريقٌ إلى طيفِ الخيالِ المُعَاودِ

وقال :(٤)   [من البسيط]

ياوقفةً بوراءِ الليلِ أعهدُهَا   كانت نتيجةَ صَبْرٍ عاقرِ الوَطَرِ

---

(١) ضمن تسعة أبيات جـ١ صـ٣٩٢ ـ ٣٩٣ .
(٢) فى الديوان : لايبعدوا .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٦٤ ـ ٣٦٥ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٤٥٩ .

والوجدُ يَغْصِبنى قلباً أضِنُّ بهِ ... والدمعُ يمنعُ عينى لذةَ النظرِ
وفى الخباءِ الذى هامَ الفؤادُ بهِ ... نجلاءُ من أعْيُنِ الغِزلانِ والبقرِ
أبْرَزْتُهَا فتخاصَرْنَا[1] مُباعَدةً ... عن الخيامِ نُعفِّى الخطوَ بالأُزُرِ[2]
ثم انثنيْتُ ولم أدنسْ سوى عبقٍ ... على جُنوبى لريَّا بُرْدِها العَطِرِ

وقال :[3] [من الطويل]

ألا ياليالى الخيْفِ هل يرجعُ الهوى ... إليكنَّ بى[4] لاجَازَكُنَّ نَدَى القطرِ
فيادِينَ قلبى من ثلاثٍ على مِنىً ... مَضيْنَ ولم يُبْقِينَ غيْرَ جوى الذُّكْرِ[5]
وراميْنَ وهْناً بالجمارِ وإنما ... رَمَوْا بينَ أحشاءِ المحبينَ بالجمرِ
رَمَوْا لايبالونَ الحَشَى وتروَّحُوا ... خَلِيِّينَ والرامى يُصيبُ ولايدرى
وقالوا غداً ميعادُنا النَّفْرُ عن مِنىً ... وما سَرَّنى أنَّ اللقاءَ مَعَ النَّفْرِ
ويا بؤسَ للقربِ الذى لا تذوقُهُ ... سوى ساعةٍ ثم البِعادُ مدى الدهرِ
فَيَاصَاحِبِى إن تُعْطِ صبرا فإننى ... نَزَعْتُ يدىَّ اليومَ من طاعةِ الصبرِ
وإن كُنْتَ لم تَذْرِ البُكَى قبلَ هذِهِ ... فميعادُ دَمْعِ العينِ منقلبُ السفرِ

---

(١) فى الديوان : فتحاضرنا .
(٢) الأُزُر : جمع إزار وهو القطعة من الثوب تغطى الجزء الأسفل من الجسم .
(٣) الديوان جـ١ صـ٥١١ .
(٤) فى الديوان : إليكن لى .
(٥) الدين : داء يصيب القلب ، والدين أيضا : الذل .

وقال :(١) [من البسيط]

خُذِى حديثَكِ عَن نَفْسى من النَّفَسِ[٢] وَجْدُ المشوق المُعَنَّى غيرُ مُلْتَبِسِ
الماءُ فى ناظرى والنارُ فى كبدى إن شِئْتِ فاغْترفى أو شئتِ فاقتبسى
كم نظرةٍ منك تَشْفى النفسَ عن عُرُضٍ وتُرْجِعُ القلبَ منّى جِدَّ مُنْتَكِسِ
تلذُّ عينى وقلبى منكِ فى ألمٍ فالقلبُ فى مأتمٍ والعينُ فى عُرُسِ
كِمُّ الفؤادِ حبيساً غيرُ منطلقٍ ودمعُ عينى طليقاً غيرُ مُنْحبِسِ
علَّ الغزال[٣] على الخَلْصَاءِ يسمحُ لى يوماً بذاك اللَّمى الممنوعِ واللَّعَسِ

وقال :(٤) [من الكامل]

سَنَحتْ لَنَا بِلِوَى العقيقِ وربما عرضَ الزُّلالُ وذِيد[٥] عنه الفارِطُ[٦]
قلبى وطرفى يومَ حُمَّ لقاؤُها ضِدانِ ذا راضٍ وهذا ساخطُ
نظرتْ بلا قصْدٍ فأقْصَدَت الحَشَى ويذيقُ طَعْمَ الموتِ سهْمٌ غالطُ
قُلْ للغزالِ إذا مَرَرْتَ بذى النَّقَا فلعلَّ جأشَكَ للبلابلِ رابطُ
لِمَ أنتَ فى هبةِ القليلِ مُناقِشٌ أبداً وفى عِدَةِ الوصالِ مُغَالِطُ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٥٥٧ ـ ٥٥٨ .
(٢) فى الديوان : مِنْ نفسى عن النفس .
(٣) فى الديوان : عَلَّ الزمان .
(٤) الديوان جـ١ صـ٥٩٣ .
(٥) فى الديوان : وزيد .
(٦) الفارط : المتقدم السابق إلى الماء .

وقال :[١] [من السريع]

يا حاجةَ القلبِ ألم تَرْحمى جنايةَ الدمعِ على مدمعى
لولا ضلالاتُ الهوى لم يكنْ عنانُ[٢] قلبى لَكِ بالأطوعَ
يا حبَّذا منكِ خيالٌ سَرَى فـدلَّهُ الشـوقُ على مضجعى
باتَ يُعَاطِينِى جَنَى ظَلْمِهِ وبـتُّ ظَمـآنَ ولـم أُنقـعِ
مُعانِقاً كَأَنْ عِنَاقى لهُ وراءَ أحْـشَـائـىَ والأضْـلُعِ
عاقرنى يشربُ من مهجتى رِيًّا ويسقينىَ مِنْ أدمعى

وقال فى التذكر والاشتياق[٣] [من الطويل]

أقولُ وقد حنتْ[٤] بذى الأثْلِ ناقتى قِرى لا يَنَلْ منك الحنينُ المرجَّعُ
تحنِّينَ إلا أنَّ بى لابِكِ الهوى وَلى لا لكِ اليومَ الخليطُ المودَّعُ
وباتتْ تَشَكَّى تحتَ رَحْلى ضَمانةً كلانا إذاً ياناقُ نِضوٌ مُفجَّعُ[٥]
أحسَّتْ بنارٍ فى ضلوعى فأصبحتْ يخُبُّ بها حَرُّ الغرامِ ويُوضِعُ
تَزَافَرَ صَحْبِى يومَ ذى الأَثْلِ زفرةً تذوبُ قلوبٌ مِنْ لظاهَا وأضلُعُ
منازلُ لَمْ تَسْلَمْ عليهنَّ مُقلةٌ ولاجَفٌّ بعد البَيْنِ فيهنَّ مدمعُ
فدمعٌ على بالى الديارِ مُفرَّقٌ وقلبٌ على أهلِ الديارِ مُوزَّعُ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٥٩٩ .
(٢) فى المختارات المطبوعة : (عنايات) وبها الوزن يختل ، والتصويب من الديوان .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٦٥٣ ـ ٦٥٥ .
(٤) فى الديوان : وماحنت .
(٥) الضمانة : الداء فى الجسد من بلاء أو كبر .

أرى اليأسَ حتى تعزِمَ النفسُ سَلْوةً ... ويرجِعَ بى داعى الغرامِ فأطمعَ

ذكرتُ الحمى ذِكْرَ الطريدِ محَلَّهُ ... يذادُ مَذادَ العاطشاتِ ويُرْجَعُ

وأينَ الحمى لا الدارُ بالدارِ بعدَهُمْ ... ولا مَربعٌ بَعْدَ الأحبةِ[1] مربعُ

سلامٌ على الأطلالِ لا عنْ جِنايةٍ ... ولكنْ يأساً[2] حين لم يبقَ مطمعَ[3]

نشدتكُمُ هل زالَ من بعدِ أهلِهِ ... زَرُودُ وهل زالتْ طُلولٌ وأربُعُ[4]

وهل أنبتَ الوادى العقيقِىُّ بعدهمْ ... ويُدِّلَ بالجيرانِ شَعْبٌ ولَعلعُ[5]

نعم عادنى عيدُ الغرامِ ونَبَّهتْ ... علىَّ الجوى دارٌ بميْثاءَ بلقعُ

وطارتْ بقلبى نفحةٌ غَضَويَّةٌ ... تَنَفَّسها حالٍ[6] من الروض مُمْرِعُ[7]

نظرتُ الكثيبَ الأيمنَ اليومَ نظرةً ... تردُّ إلىَّ الطَّرفَ يَدْمَى ويَدْمعُ

وأيقظتُ للبرق اليمانىِّ صاحباً ... بذاتِ النقا يخفى مِرارًا ويلمعُ

تعرض نجديًّا وأذْكى وميضُهُ ... عقيقَ الحمى منه مَعانٌ وأجرعُ

أأنتَ معينى للغليلِ بنظرةٍ ... فنبكى على تلك الليالى ونجزعُ

معاذَ الهوى لو كنتَ مثلىَ فى الهوى ... إذًا لدعاكَ الشوقُ من حيثُ تسمعُ

هَنَاكَ الكرى إنى من الوجْدِ ساهرٌ ... وبُرءُ الحَشَى إنى من البينِ مُوجَعُ

---

(١) فى الديوان : بعد الحنين .

(٢) فى الديوان : وإن كن يأسا .

(٣) الجناية : البعد والغربة .

(٤) زرود : رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة .

(٥) شعب ولعلع جبلان .

(٦) فى الديوان : يتفسها حالٌ .

(٧) غضوية : نسبة إلى الغضا وهو واد بأرض نجد . والحالى : الذى تحلى بالحُلِىِّ .

فلا لُبَّ لِى إلاَّ تماسُكُ ساعةٍ ولا نومَ لى إلا النعاسُ المَروَّعُ
ألاليت شِعرى كلُّ دارٍ مُشتَّتٌ ألاَ موطنٌ يدنو بشملٍ ويجمعُ
ألاَ سلوةٌ تَنْهَى الدموعَ فتنتهى ألاَ موردٌ يروى الغليلَ فَيُنْقَعُ

وقال :(١) [من الطويل]

ألا ياغزالَ الرملِ من بطنِ وَجرةٍ أَلِلْواجدِ الظمآنِ منكَ شُروعُ
خَلاَ لَكَ فى الأحشَاءِ مرعىً ترودُهُ وصابَكَ مِن ماءِ الدموعِ ربيعُ
أَلاهلْ إلى ظلِّ الأُثَيْلِ تخلُّصٌ وهل لِثَنِيَّاتِ الغُويْرِ طلوعُ(٢)
وهل بُنَيَتْ(٣) خِيمٌ على أيمَنِ الحمى وزالتْ لنا بالأبرقَيْنِ ربُوعُ(٤)
وهل لليالينا الطِّوالِ تَصُرُّمٌ وهل لليالينا القِصَارِ رجوعُ
ولم أنسَ يومَ الجزعِ حُسْنَا خِلسَتُهُ بعينى على أنَّ الزِّيَالَ سريعُ
ولما تواقفْنا ذهلْتُ ولم يَحِنْ لِطَيْرِ قلوبِ العاشقينَ وقوعُ
على حين أغدَتْ حيرتى قلبَ صاحبى فرُحْنَا وسَوْطُ العامرىِّ مضيعُ
حديثٌ يضلُّ القلبَ عند استماعهِ فلَيسَ عجيباً أنْ يضلَّ قطيعُ
عشيةَ لى من رُقْبَةِ الحىِّ زاجرٌ عن الدمع إلا أن تشذَّ دموعُ
وقد أمرت عيناكَ عينىَّ بالبُكى فقلْ لىَ أى الآمِرَيْنِ أُطيعُ

---

(١) الديوان جـ١ صـ٦٥٦ .
(٢) الأثيل : موضع قرب المدينة . والغوير : ماء بين العقبة والقاع فى طريق مكة .
(٣) فى الديوان : وهل بليت .
(٤) الأبرقان : منزل على طريق مكة من البصرة .

وقال عند دخول الحجيج إلى مدينة السلام :[١] [من الخفيف]

عَارِضا بِى ركبَ الحجازِ أُسائلْـ ـهُ متى عهدُهُ بسُكَّانِ جَمْعِ[٢]
واستمِلاَّ حديثَ مَنْ سَكَن الخيْـ ـفَ ولا تكتُبَاهُ إلا بدمعى
فاتَنى أنْ أرى الديارَ بطرفى فلعلِّى أرى الديارَ بسَمْعى
مَنْ معيدٌ أيامَ سَلْعٍ على ما كان منها وأينَ أيامُ سلعٍ[٣]
طالبٌ بالعراقِ يَنْشُدُ هيها تَ زماناً أضلَّهُ بالجزعِ

وقال :[٤] [من الطويل]

وكم ليلةٍ بتنا على غيرِ ريبةٍ علينا عيونٌ للنُّهى وَمَسَامِعُ
نفضُّ حديثاً عَنْ خِتامِ مودَّةٍ معاقلُهَا أحشاؤُنا والأضالعُ
يكادُ غرابُ الليلِ عند حديثنا يطيرُ ارتياحاً وهْو فى الوكرِ واقعُ
خَلَوْنَا فكانت عفةٌ لاتَعَفُّفٌ وقد رُفِعَتْ فى الحىِّ عنا الموانعُ
سَلُوا مَضْجَعى عنِّى وعنْهَا فإننا رَضينا بما يُخْبِرْنَ عنَّا المضاجعُ

وقال :[٥] [من الطويل]

لئن قَرَّبَ اللهُ النَّوى بعدَ هذهِ وكانتْ لروحاتِ المطىِّ بلاغُ

---

(١) ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه جـ١ صـ٦٥٧ ـ ٦٥٨ .
(٢) جمع : هو المزدلفة ، وفى الديوان : سلع .
(٣) سلع : جبل بسوق المدينة ، وقيل موضع قرب المدينة .
(٤) ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ١ صـ٦٥٨ .
(٥) الديوان جـ١ صـ٦٧٥ .

شَغَلتْ بكنٍّ النَفْسَ عن كلِّ حاجةٍ   وهيهاتَ من شغلٍ بكُنٍّ فراغُ
وليس لبردِ الماء لم تشْرَبى بهِ   إلى القلب مِنّى ياأُميمُ مَسَاغُ

وقال :[1]   [من الطويل]

ألمَّ خيالُ العامريةِ بعدَ ما   تَبَطَّنَنا جَفْنٌ من الَّليْلِ أوْطَفُ
أيا وِقْفَةَ التوديعِ هلْ فيك راجعٌ   إشارتُهُ ذاك البنانُ المطَرَّفُ
وهل مُطْمِعى ذاكَ الغزالُ بلفتةٍ   وإن ثُوِّر الركبُ العِجالُ وأوْجَفُوا
عشيَّةَ لاتنفكُّ لحظةُ مُبْهَتٍ[2]   مراقبةً منا ودمعٌ مكفكفُ
فللّهِ من غَنَّى الحُداةُ وراءه   ولله ماوارى الغبيطُ المسجَّفُ
وسائلةٍ عنّى كأنّىَ لم ألُجْ   حمى قومها واليومُ بالنقعِ مُسْدَفُ
لئنْ كنتُ مجهولاً بذُلّىَ فى الهوى   فإنى بعزِّى عند غيركِ أُعْرَفُ
فلا تعجبى أنى تعرَّفنى الضَنَى   فإنَّ الهوى يقْوَى علىَّ وأضْعُفُ
يُفَزِّعُ[3] باسِى الجيشُ ثم يَرُدُّنى   إلى طاعةِ الحسْناءِ قلبٌ مُكَلَّفُ

وقال :[4]   [من الكامل]

ولقد أقولُ لصاحبٍ نَبَّهْتُهُ   فوقَ الرِّحالةِ والمطىُّ رَواقِ
أَوماشَمَمْتَ بذى الأبارقِ نفحةً   خَلُصَتْ إلى كَبِدِ الفتى المشتاقِ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٨ .
(٢) فى الديوان : لحظُ مُبْهَتٌ .
(٣) فى الديوان : يقرع .
(٤) الديوان جـ٢ صـ٧٨ .

فجنى نسيمَ الشِّيحِ مِن نجْدٍ لهُ ... حُرَقُ الحَشَى وتحلُّبُ الآماقِ
آهاً على نَفَحاتِ نَجْدٍ إنها ... رُسُلُ الهوى وأدلَّةُ الأشواقِ
أَسُقِيتَ بالكأسِ التى سُقِّيتُهَا ... أمْ هل خَطَتْكَ إلىَّ كفُّ الساقى
فَأَوَى وقالَ أرىَ بقلبكَ لَسْعةً ... للحُبِّ ليسَ لدائها منْ رَاقِ
تَصفُ[1] الغرامَ لمفرقٍ من دائِهِ ... إنى لَأقْدَمُ منكَ فى العشاقِ
أَبثثْتُهُ كَمَدِى وطولَ تجلُّدِى ... وأليمَ مابى من نوىً وفراقِ
أشكو إليهِ بياضَ سُودِ مفارقى ... ويظلُّ يُعجبنى سوادُ الباقى

وقال : [2] [من الخفيف]

أيها الرائحُ المُغِذُّ تحمَّلْ ... حاجةً للمتيَّمِ[3] المشتاقِ
أَقْرِ عنِّى السلامَ أهلَ المُصَلَّى ... فبلاغُ[4] السلامِ بَعضُ التَّلاقى
وإذا ما مَرَرْتَ بالخَيْفِ فَاشْهَدْ ... أنَّ قلبى إليهِ بالأشواقِ
وإذا ما سُئلْتَ عنى فقلْ نِضْـ ... وُ هوًى ما أظُنُّهُ اليومَ باقِ
ضاعَ قلبى فاشْدُهُ لى بينَ جَمْعٍ ... ومنًى عند بعضِ تلكَ الحِدَاقِ
وابْكِ عنى فطالما كُنْتُ من قَبْـ ... ـلُ أُعيرُ الدموعَ للعشاقِ

---

(١) فى الديوان : فصف .
(٢) الديوان جـ٢ صـ٧٩ .
(٣) فى الديوان : للمعذب .
(٤) فى الديوان : وبلاغ .

وقال :[(١)] [من البسيط]

ياظبيةَ البانِ تَرْعَى فى خَمائلهِ لِيَهْنَكِ اليومَ أنَّ القلبَ مرعاكِ
الماءُ عندكِ مبذولٌ لشاربهِ وليس يَرْويكِ إلا مدمعُ[(٢)] الباكى
هبَّتْ لنا من رياحِ الغَوْرِ رائحةٌ بعدَ الرُّقادِ عَرفْناها بِرَيَّاكِ
ثم انْثَنَيْنَا إذا ماهزَّنا طَرَبٌ على الرِّحالِ تعلَّلْنا بذكراكِ

سهمٌ أصابَ وراميهِ بذى سَلَمٍ مَنْ بالعراقِ لقد أبْعَدْتِ مَرْمَاكِ
وعدٌ لعينيْكِ عندى ماوفَيْتِ بهِ ياقُرْبَ ما كَذَّبَتْ عينىَّ عيناكِ
حَكتْ لحاظُكِ ما فى الريمِ من مُلحٍ يومَ اللقاءِ فكانَ الفضلُ للحاكى
كأن طرْفَكِ يومَ الجزعِ يُخبرنَا بما طَوَى عنكِ من أسماءِ قتلاكِ
أنتِ النعيمُ لقلبى والعذابُ لهُ فما أمَرَّكِ فى قلبى وأحْلاَكِ

عندى رسائلُ شَوْقٍ لستُ أذكرُهَا لولا الرقيبُ لقد بلَّغتُها فاكِ
سَقَى مِنىً وليالى الخَيفِ ما شَرِبَتْ مِنَ الغمامِ وحَيَّاهَا وحَيَّاكِ
إذ يلتقى كلُّ ذى دينٍ وماطِلُهُ منَّا ويجتمعُ المَشْكُوُّ والشاكى
لمَّا غَدَا السِّرْبُ يعطُو بيْنَ أرْحُلِنَا ما كان فيه غَريمُ القلبِ إلَّاكِ
هامتْ بكِ العَينُ لم تَتْبَعْ سِواكِ هَوًى مَنْ عَلَّمَ العَينَ[(٣)] أنَّ القلبَ يهواكِ

---

(١) من قصيدة فى ديوان جـ٢ صـ١٠٧ ـ ١٠٨ .
(٢) فى الديوان : إلا مدمعى .
(٣) فى الديوان : من علم البين .

وقال :(١) [من الكامل]

يا قلبُ لَيْتَكَ حينَ لم تَدَعِ الهوى عَلَّقْتَ مَنْ يهواكَ مثلَ هواكا
لابلْ شُجِيتَ بمنْ يَبيتُ مُسَلَّماً خالى الطلوعِ ولا يحسُّ شَجَاكا
أَهَوًى وذُلًّا فى الهَوى وطَماعةً أبداً تعالى الله مَا أشقاكا
يا قلبُ كيفَ عَلِقت فى أشراكهِمْ ولقد عهدتُكَ تُفْلِتُ الأشراكا
أَكَثَبْتَ حتى أقصدَتْكَ سهامُهُمْ قد كُنْتُ عن أمثالها أنهاكا
إن ذبتُ مِنْ كمدٍ فقد جرَّ الهوى هذا السقامَ علىَّ مِنْ جَرَّاكا
لاتَشْكُوَنَّ إلىَّ وَجْداً بعدَهَا هذا الذى جَرَّتْ علىَّ يداكا
لأُعاقِبَنَّكَ بالغَليلِ فإنَّنى لولاكَ لم أذُقِ الهوَى لولاكا

وقال :(٢) [من البسيط]

إن الرَّبارِبَ(٣) من غِزلانِ أَسْنمةٍ أغْلقنَ ذا الشيبِ أعلاقاً من الغَزَلِ
القاتلاتِ بلا عقلٍ ولا قَوَدٍ والماطلاتِ بلا عُذْرٍ ولا عِلَلِ
من كلِّ ريمٍ هوًى ألحاظُ مقلتِهِ يُمْسِينَ للعُذْرِ أنصاراً على العَذَلِ
حُلْيُهُ جِيدُهُ لا ما تقلَّدَهُ(٤) وكُحلُهُ مابعينيهِ مِنَ الكَحَلِ
غادٍ تلفَّتَ والمشتاقُ يتْبَعُهُ صفحَ الطليقِ عن المقصورِ(٥) بالطُّوَلِ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٠٨ ـ ١٠٩ .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٤١ ـ ١٤٢ .
(٣) فى الديوان : إن الربائب .
(٤) فى الديوان : مايقلده .
(٥) فى الديوان : إلى المقصور .

كان اللقاءُ إساءاتٍ بذى سَلَمٍ إلى القلوبِ وإحساناً إلى المُقَلِ
كأنما عاذلاتُ الصبِّ بعدهُمُ يَفْتِلْنَ عُقْلاً لِشُرَّادٍ من البُزُلِ[1]
يَطْلُبن بُرْئى بأمْرٍ زادَ فى سَقَمِى إن الأُسَاةَ لَأعْوَانٌ مَعَ العِلَلِ
حاولْنَ شَغْلَ فؤادى عن عَلاقَتِهِ بالعذْلِ والقلبُ عِنْدَ البيضِ فى شُغُلِ

وقال[2] : [من الوافر]

أيا دارَ الأُولى دَرَجَتْ عليها حَوَايا المزنِ والحِجَجُ الخوالى
فأىُّ حَياً بأرضكِ للغوادى وأىُّ بِلًى بِرَبْعِكِ لليالى
وبينَ ذوائبِ العقداتِ ظبىٌ قصيرُ الخَطْو فى المِرْطِ المُذالِ
دَبيبٌ إن أُريغ إلى حديثٍ نوارٌ إن أُريدَ إلى وصالِ
فهل لى والمطامعُ مُردياتٌ دُنوٌّ من لَمَى ذاكَ الغزالِ
لقد سَلَبَتْ ظباءُ الدارِ لُبِّى ألا ما للظباءِ بها ومالى
تُنَغِّصُنى بأيامِ التَّلاقى مُعَاجَلتى بأيامِ الزِّيالِ
تَحَيَّفِنى الصدودُ وكنتُ دَهْراً أُروَّع بالصدودِ فلا أُبَالى
وكيفَ أفيقُ لاجسدى بِنَاءٍ عن البلوى ولا قلبى بِسَالِ
يُرنِّحنى إليكِ الشوقُ حتَّى أميلَ مِنَ اليَمينِ إلى الشمالِ
كما مالَ المُعَاقِرُ عاودَتْهُ حُمَيَّا الكأس حالاً بعد حالَ

---

(١) البُزْل : جمع بازل ، وهو البعير اللى انشق نابه . وفى الديوان : النزل .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ ٢ صـ ١٧٤ ــ ١٧٥ .

ويأخذُنى لذكركمُ آرتياحٌ كما نشطَ الأسيرُ من العقالِ
وأيسرُ ما أُلاقى أنَّ هَمَّا يُغَصِّصُنى بذا الماءِ الزلالِ
فلولا الشوقُ ما كَثُرَ التفاتى ولازُمَّتْ إلى طَلَلٍ جِمالى
وإنى لا أُوامِقُ ثُمَّ إنى إذا وامقتُ يوماً لا أُقَالى

وقال :[1] [من البسيط]

لاتبعدنَّ مطايانا التى حَمَلَتْ تلك الظعائنَ مرخاةً لها الجدُلُ
سَيْرُ الدموعِ على آثارها عَنَقٌ وسيْرُها الوَخْدُ والتبغيلُ والزَّمَلُ
دُونَ القبابِ عفافٌ فى جَلابِبِها والصَّوْنُ يحفظُ مالا تحفظُ الكِلَلُ
فلا الحدوجُ تَرَى[2] وجهَ المقيم بها ولا تحسُّ بصوتِ الظاعنِ الإبلُ
وفى البــراقــعِ غِزلانٌ مُرَبَّبَةٌ يَرْمِينَنَا بعيونٍ نَبْلُها الكَحَلُ
إذا الحِسانُ حَمَلْنَ الحَلْىَ أسلحةً فإنما حَلْيُهَا الأجيادُ والمقَلُ
من لى ببارقٍ وَعْدٍ خَلْفَهُ مطرٌ وكيفَ لى بعتابٍ بعدَهُ خَجَلُ
لا ناصرٌ غيرَ دمعى إنْ هُمُ ظلموا والدمعُ عَوْنٌ لمن ضاقتْ به الحِيَلُ
والعذلُ أثقلُ محمولٍ على أُذُنٍ وَهْوَ الخفيفُ على العُذَّالِ إن عَذَلوا

وقال :[3] [من الطويل]

خليلىَّ هل لى لو ظَفِرْتُ بِنيَّةٍ إلى الجزعِ من وادى الأراك سبيلُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٧٨ ـ ١٧٩ .
(٢) فى الديوان : يُرَى .
(٣) الديوان جـ٢ صـ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

وهل أنا فى الرَّكْبِ اليمانىِّ دالجٌ ... وأيدى المطايا بالرحالِ[١] تميلُ
وفى سَرَعَانِ الريح لى لو علمتُمَا ... شفاءٌ ولو أَنَّ النسيمَ عَلِيلُ
وفى ذلكَ السِّربِ الذى تريانه ... أحمُّ غضيضُ الناظرَيْنِ كحيلُ
شهىُّ اللَّمَى عاطٍ إلى الركبِ جِيدَهُ ... خَتولٌ لأيدى القانِصِينَ مَطولُ
وكم فيه من حُوٍّ[٢] اللِّثاتِ كأنما ... جَرَى ضَرَبٌ ببينها وشَمولُ
تَجلَّلْنَ بالرَّيْطِ اليمانى كأنما ... صَمَمْنَ غصوناً مَسُّهُنَّ ذُبولُ
عَلِقْناكَ ياظبىَ الصَّريمِ طماعةً ... أعندكَ من نَيْلٍ لنا فَتُنِيلُ
أَنِلْ نائلاً أَوْلاَ فَتَنَّ[٣] بنظرةٍ ... فإنِّىَ بالأُولَى الغداةَ قتيلُ
وإنى إذا اصْطكَّتْ رقابُ مَطِيِّكمْ ... وثَوَّرَ حادٍ بالرفاقِ عَجولُ
أُخالفُ بين الراحتَيْنِ على الحَشَى ... وأنظرُ أَنِّىَ مَيلُهُمْ[٤] فأميلُ
أحِنُّ وتجزينى على الشوقِ قسوةً ... ألا غالَ مابيْنى وبينكَ غولُ
وما ذادنى ذِكرُ الأحبةِ عن كرًى ... ولكنَّ لَيْلِى بالعراقِ طويلُ

وقال[٥]: [من البسيط]

ورُبَّ يومٍ أَخذْنا فيه لذَّتنا ... من الزمانِ بلا خوفٍ ولا وَجَلِ
كُنَّا نُؤمِلُه فى الدهر واحدةً ... فجاءنا بالذى يُوفِى على الأملِ

---

(١) فى الديوان : بالرجال .
(٢) فى الديوان : من خو .
(٣) فى الديوان : تمن .
(٤) فى الديوان : ملتم .
(٥) الديوان جـ٢ صـ٢٢٢ .

وَرُبَّ ليلٍ مَنَعْنَا فى أوائِلِهِ[١] إلى الصباحِ جَوَازَ النومِ بالمقلِ
بِتْنَا ضجيعَيْنِ فى ثوْبِ الظلامِ كما لَفَّ القضيبَيْنِ[٢] مَرُّ الريحِ بالأُصُلَ
طوراً عِناقاً كأنَّ القلبَ من كَثَبٍ يشكو إلى القلبِ مافيه من الغُلَلِ
وتارةً رشفاتٍ لا انقضاءَ لها شُرْبَ التنزيفِ طَوَى علاًّ على نَهَلِ
وكم سَرَقْنَا على الأيامِ من قُبَلٍ خوفَ الرقيبِ كشُرْبِ الطائرِ الوَجِلَ

وقال :[٣] [من الطويل]

أيا أَثَلاتِ القاعِ كم نصح عبرةٍ لعينى إذا مرَّ المطىُّ بذى الأثلِ
ويا عَقَداتِ الرملِ كم لىَ أَنَّةٌ إذا ما تذكرتُ الشقيقَ من الرملِ
ويا ظعناتِ الحىِّ يومَ تحمَّلُوا عُقِرْتِ وأفْنى الله نَسْلَكِ من إبْلِ
ويا ظَبياتِ الجزعِ يَسْنحنَ غُدْوَةً لقد طلَّ من ترشُقْنَ بالأعينِ النُّجْلِ
ويا بانَةَ الوادى أَدَمْعِىَ فى الهَوى أَبَرُّ حَياً أَمْ ما سقاكِ من الوَبْلِ
عوائدُ من ذكراكِ رقَّصْنَ بالحَشَى[٤] وأَضْرَمْنَ مابيْنَ الذُّؤابةِ والنَّعْلِ

وقال :[٥] [من الطويل]

شموسُ قِبابٍ قد رأينا شروقَها فياليتَ شِعرى أين منا أُفولُها

---

(١) فى الديوان : من أوائله .
(٢) فى الديوان : الغصنين .
(٣) الديوان : جـ٢ صـ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .
(٤) فى الديوان : يرقصن فى الحشا .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٨٣ ـ ١٨٤ .

تعالَيْنَ عن بَطْنِ العقيقِ تيامُناً ... يُقوِّمُها قَصْدُ السُّرى ويُميلُها

أأنتَ مُعيرى[١] نظرةً فأُريكَهَا ... شُرَقِىَّ نجْدٍ يومَ زالت حمولُها

كطاميةِ التيارِ يجرى سفينُها ... أو الفُلَجِ العلياءِ يهفو نخيلُها

ولم تَرَ إلا مُمْسِكاً بيمينِه ... رواجفَ صدْرٍ ما يُبَلُّ عليلُها[٢]

ومختنقاً من عَبْرةٍ ما تزولُهُ ... ومختبطاً فى لَوْعةٍ مايزولُها

محَا بعدكمْ تلك العيونَ بكاؤُها ... وغال بكمْ تلكَ الأضالعَ غُولُها

فمِنْ ناظرٍ لم يَبْقَ[٣] إلا دموعُه ... ومِنْ مهجةٍ لم يَبْقَ إلا غليلُها

دَعُوا لىَ قلباً بالغرامِ أُذيبُهُ ... عليكُم وعَيْناً فى الطُّلولِ أُجيلُها

وقال :[٤] [من الطويل]

تَذكَّرْتُ بين المأزمينِ إلى منىً ... غزالاً رَمَى قلبى وراح سَليما

لئنْ كنتُ أستحلى مُوَقَّعَ نَبْلِهِ ... فإنى أُلاقى غِبَّهُنَّ أليما

أصابَ حراماً يَنْشُدُ الأجْرَ غُدوةً ... فما عادَ مأجورا وعادَ أثيما

فلو كانَ قلبى بارئاً ما ألِمتُهُ ... ولكنَّ أسقاماً أصبْنَ سَقيما

يظنوننى آستطرفتُ داءً من الهوى ... وهيهاتَ داءُ الحبِّ كان قديما

ولم أرَ مثلَ الماطلاتِ عَشيَّةً ... ذواتَ يَسَارٍ ما قَضَيْنَ غريما

---

(١) فى الديوان : فهل من معيرى .

(٢) فى الديوان : غليلها .

(٣) فى الديوان : لم تبق .

(٤) من قصيدة من ديوانه جـ٢ صـ٢٧٢ ـ ٢٧٣ .

فلا يُبْعد الله الذى كان بيننا من العهدِ إلا أنْ يكونَ ذَميما

وقال :[١]

[من البسيط]

ياليلةَ السَّفحِ الَّا عُدْتِ ثانيةً سَقَى زماتَكِ هَطَّالٌ مِنَ الدِّيَمِ

ماضٍ من العيْشِ لو يُفْدَى بَذَلْتُ لهُ كرائمَ المالِ من خَيْلٍ ومن نَعَمِ

لم أقْضِ منكِ لُباناتٍ ظفرتُ بها فهلْ لىَ اليومَ إلا زفرةُ الندمِ

فليتَ عهدكِ إذ لم يَبْقَ لى أبداً لم يُبْقِ عندى عقابيلاً من السَّقمِ

تعجَّبُوا من تمنِّى القلبِ مؤلمَهُ وما دَرَوْا أنَّهُ خِلْوٌ من الألَمِ

رُدُّوا علىَّ ليالىَّ التى سَلَفَتْ لم أنْسَهُنَّ ولا بالعَهْدِ من قِدَمِ

أقولُ لِلَّائِمِ المُهْدِى ملامَتَهُ ذُقِ الْهَوى وإنِ اسْطَعْتَ الملاَمَ لُمِ

وظَبيةٍ من ظِباءِ الإنْسِ عاطلةٍ تستوقفُ العينَ بين الخَمْصِ والهَضَمِ

لو أنها بِفناءِ البيتِ سانِحَةٌ لصدْتُها وابْتَدَعْتُ الصَّيْدَ فى الحرَمِ

قَدَرْتُ منها بلا رُقْبَى ولا حَذَرٍ على الذى نامَ عن لَيْلِى ولمْ أنمِ

بتْنا ضَجيعيْنِ فى ثوْبَىْ هوىً وتُقىً يلفُّنا الشوقُ من فَرْعٍ إلى قدمِ

وأمْسَت الريحُ كالغيْرَى تجاذبُنا على الكثيبِ فُضُولَ الرَّيْطِ واللممِ

يَشِى بنا الطيِّبُ أحياناً وآونةً يضيئُنا البرقُ مجتازاً على إضمِ

وباتَ بارقُ ذاكَ الثغرِ يُوضِحُ لى مواقعَ اللَّثمِ فى داجٍ من الظُّلَمِ

وبيننا عِفَّةٌ بايعْتُهَا بيدِى على الوفاءِ بها والرعىُ للذِّمَمِ

---

(١) الديوان جـ٢ صـ٢٧٣ ــ ٢٧٤ .

يُوَلِّعُ الطلُّ بُرْدَيْنَا وقد نَسمتْ رُوَيحةُ الفجرِ بين الضَّالِ والسَّلَمِ[١]
وأكتُمُ الصبحَ عنها وَهْىَ غافلةٌ حتى تَكلَّمَ عصفورٌ علىَ عَلَمَ
فقمتُ أنْفُضُ برداً ما تعلَّقَهُ غيرُ العَفافِ وراءَ الغيبِ والكرمِ
وألْمَسَتْنى وقد جَدَّ الوداعُ بنا كفًّا تشيرُ بقُضْبَانٍ من العَنَمِ
وألثمتنىَ ثغراً ما بَذَلْتُ بهِ[٢] أرْىَ الجَنَى ببناتِ الوابلِ الرَّذِمِ[٣]
ثم انثنينا وقد رابتْ ظوهِرُنَا وفى بواطِنِنَا بُعدٌ من التُّهَمِ
ياحبذا لَمةٌ بالرملِ ثانيةٌ ووقفةٌ ببيوتِ الحىِّ من أَمَمِ
وحبذا نَهْلةٌ من فِيكِ باردةٌ يُعْدِى على حَرِّ قلبى بَرْدُها بفمى
دَيْنٌ عليكِ فإنْ تَقْضِيهِ أحْىَ بهِ وإن أبيْتِ تقاضَيْنَا إلى حَكَمِ
عَجِبْتُ من باخِلٍ عنِّى بريقتِهِ وقد بذلْتُ له دونَ الأنامِ دمى
ما سَاعَفَتْنى الليالى بعد بينِهِمْ إلا بكَيْتُ لياليناً بذى سَلَمِ
ولا آستجدَّ فؤادى فى الزمانِ هوًى إلا ذكرتُ هَوَى أيامنا القُدُمِ
لا تَطْلُبَنَّ لىَ الأبدالَ بعدَهُمُ فإنَّ قلبىَ لايرضى بغيرهم

وقال :[٤] [من مجزوء الرمل]

يــاغــزالَ الــجــزعِ لــو كــا نَ عــلى الــجــزعِ لِــمَــامُ

---

(١) يولّع : يلمع . الضّال : السِّدر البرى . والسلم : نوع من العضاه شوك دقاق طوال .
(٢) فى الديوان : عدلت به .
(٣) الأرْىُ : العسل . الرذم : السائل .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٢٨٣ .

أحسدُ الطوقَ على جيـدِكِ والطوْقُ لزامُ
وأعَضُّ الكفَّ إن نالَ ثنـاياكِ البَشامُ
وأغارُ اليومَ إنْ مرَّ على فيكِ اللِّثامُ
أَنا عرَّضْتُ فؤادى أولُ الحربِ كلامُ

وقال :(١) [من السريع]

لايتعبُ العاذلُ فى حُبِّهِمْ قد ذَهَبَ السهمُ بقلبِ الرَّمِى
عَيْنِى مع اليقظى غراماً بهمْ وعَيْنُ من يَلْحِى مع النُّوَّمِ

وقال :(٢) [من الطويل]

عطونَ بأعناقِ الظباءِ وأشرقتْ وجوهٌ عليها نضرةٌ ونعيمُ(٣)
أمَطْنَ سجُوفاً عن خدودٍ نقيَّةٍ صَفَا بشرٌ منها ورقَّ أديمُ
شفوفٌ على أجسادهنَّ رقيقةٌ ودُرٌّ على لَبَّاتِهنَّ نظيمُ
يُجِلْنَ خلاخيلَ النُّضارِ وملؤُهَا بَرادِىُّ غيلٍ نَبِتُهنَّ عميمُ(٤)
تَأَطَّرُ أغصانُ الأراكِ أمالَهَا ـ وقد رَقَّ جِلبابُ الظلامِ ـ نسيمُ
غرامى جديدٌ بالدِّيارِ وأهلِهَا وعهدى بهاتيكَ الطلولِ قديمُ
يقولونَ ما أَبْقَيْتَ للعينِ عَبْرَةً فقلتُ جوًى لو تعلمونَ أليمُ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٣٠٢ .
(٢) الديوان جـ٢ صـ٣٣٢ ـ ٣٣٣ .
(٣) عطون : رفعن رؤوسهن .
(٤) الديوان : بوادى غيل ينبهن عميم .

أيسمحُ جفنى بالدموع وأغتدى ضنيناً بها ؟ إنى إذاً لَلَئِيمُ
ولو بَخِلَتْ عينى إذاً لعتبتُهَا[١] فكيفَ ودمعُ الناظرينَ كريمُ

وقال :[٢] [من السريع]

ياليلةً تكسرُ ألحاظَها كأنها مَكْحولةٌ بالغُيومْ
لو أن قلبى مطلقٌ فى الحشَى جرى إليها فى عنانِ النسيمْ
فى مجلسٍ قَوَّمَ أطرافَهُ[٣] تَقَاربُ الوصلِ وقُرْبُ النعيمْ
يجلو علىَّ الكأسَ من خِدْرِهَا أبيضُ سامى الفرعِ نامى الأُرومْ
تعلَّقَ الحسْنُ بأعطافِهِ[٤] فمالَ والأغصانُ لاتستقيمْ
حَلَّأنى الأعداءُ عن وِرْدِهِ وبى إلى الماءِ نِزاعُ مقيمْ[٥]
أَحْيَتْ شآبِيبُ الحَيَا منزلاً ماتَ لنا فيه الزمانُ القديمْ
يادَيْنَ قلبى لك من لَوعْةٍ تُعاودُ القلبَ عدادَ السليمْ
قُلْ لِغَريمى بدُيُونِ الهوى ياحَبَّذا مِنكَ مِطالُ الغريمْ
أرى الأَسى إن جلَّ خطبُ الأسى أسمحَ من طبْعِ العزاءِ اللئيمْ

(١) فى الديوان : لعسفتها .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٣٦٢ ـ ٣٦٤ .
(٣) فى الديوان : أعطافه .
(٤) فى الديوان : بأطرافه .
(٥) حلأنى : طردنى ومنعنى .

وقال :(١) [من الطويل]

وفى الجيرةِ الغادينَ كلُّ مُمَنَّعٍ يشيرُ إلينا عن بُروقِ المباسمِ
ويجلو لنا لَمْعَ الغمامِ وبشرَهُ وأين لنا مِنْهُ بجُودِ الغَمائمِ
صفحنَ إلينا عن خدودٍ أسيلةٍ دنوُّ العواطى عن ظباءِ الصرائمِ
ورفَّعْنَ أطرافَ السجوفِ فصرَّحَتْ عن الوَجْدِ أدواءُ القلوبِ الكواتِمِ
وكيفَ تراهنَّ العيونُ وإنما شغلْنَ المآقى بالدُّموعِ السواجمِ
يُعَاطِينَ إعطاءَ الذَّلولِ طماعةً ويصدُدْنَ صدَّاتِ الجيادِ العوازمِ(٢)
تَزَوَّدْنَ منَّا كلَّ قلبٍ ومهجةٍ وزوَّدننا للوجْدِ عَضَّ الأباهمِ
أُحب ثرى أرضٍ أقامَ بجودِهَا(٣) حبيبٌ إلى قلبى وإن لم يلائمِ
وما أنْسِمَ الأرواحَ إلا لأنها تجوزُ على تلك الرُّبى والمَعالمِ
برغمىَ أنزلتُ الهوى عند مانعٍ ودمتُ على عهد آمرىءٍ غيرِ دائمِ
كأنى أُدارى مُهرةً عربيةً تَحَايَدُ عنِّى مِنْ مَناطِ الشكائمِ

وقال :(٤) [من الكامل]

يامَسقطَ العلمينِ من رملِ الحمى لى عند ظبيتِكَ النَّوارِ دُيونُ(٥)
شَرَتْ الفؤادَ رخيصةً أعلاقُهُ ومَضَى يعَضُّ بنانَهُ المغبونُ

---

(١) من قصيدة فى ديوان جـ٢ صـ٤٣٠ ـ ٤٣١ .
(٢) العوازم : التى تعذم أى تكدم بأسنانها وتعض .
(٣) فى الديوان : بجوها .
(٤) الديوان جـ٢ صـ٤٧١ .
(٥) النوار : النفور المرتاب .

هيهاتَ يَتْبَعُنى إلى سلْوانِهِ قلبٌ أهابَ به الظباءُ العِينُ
سنحتْ لنا فى المشرقاتِ عشيَّةً ومن السهامِ محاجرٌ وعُيونُ
لا العفُّ عفٌّ حين تملك لُبَّهُ تلك اللّحاظُ ولا الأمينُ أمينُ
لو أن قومَكَ نصَّلُوا أرماحَهُمْ بعيونِ سِرْبِكَ ما أبلَّ طعينُ

وقال :[1] [من البسيط]

ياروضَ ذى الأَثْلِ من شرقىِّ كاظمةٍ قد عاودَ القلبُ من ذكراك أديانا[2]
شغلْتَ عينى دموعاً والحَشَى حُرَقاً فكيفَ أَلِفْتَ أمْواهاً ونيرانا
لو أستطيعُ لمَا سافَتْك سائِفَةٌ ولا جَنَاكَ فتىً رَنْداً ولا بَانا
ألقاكَ والقلبُ صاحٍ[3] من رجيعِ هوىً وأَنْثَنِى عنكَ بالأشواقِ نشوانا
أَنْسيْتَنى الناسَ إذْ أذْكرتنى بِهِمُ يا مُهْدِياً لِىَ تَذْكَاراً ونسيانا

وقال :[4] [من المتقارب]

نأى السِّرْبُ عَنْكَ وعَهْدى بِهِ تَكَنَّسَ فى القلبِ غِزلانُهُ
لئن أوحش الربعَ حُلاَّلُهُ لقد عَمَّرَ القلبَ سُكَّانُهُ
مررن غُدُوًّا بروضِ الصَريـ ـمِ راقَ من النَّوْرِ ظُهرانُهُ
فحنَّ لإلمامِهِمْ أَثْلُهُ ومالَ إلى قربهِمْ بانُهُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٤٧٤ .
(٢) أديان : جمع دين وهو الداء يصيب القلب .
(٣) فى الديوان : والقلب صاف .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٤٧٦ ــ ٤٧٧ .

وما حَمَلَتْ مثلَ تلك البدو ... رِ بينَ الذوائبِ أغصانُهُ
ولى ناظرٌ بَعْدَ عيْنِ الخليـ ... ـطِ ماتَ من الدمعِ إنسانُهُ
رِواءٌ من الماءِ آماقُهُ ... ظِماءٌ من النومِ أجفانُهُ
يروحُ بهمْ ساهراً طرفُهُ ... ويغدُو لهمْ دامعاً شانُهُ(١)
فأينَ مِنَ الداءِ إفراقُهُ ... وأينَ من القلبِ سلوانُهُ
فيا ظالماً طَيِّباً ظلمُهُ ... كثيراً على القلبِ أعوانُهُ
يُباعُ بسوْمِكَ حَبُّ القُلوبِ ... وتُغْلَقُ عندكَ أثمانُهُ
وشَرُّ الإساءةِ مِن مالكٍ ... أساءَ وما نِيلَ إحسانُهُ

وقال :(٢) [من الرمل]

يارفيقىَّ قِفَا نِضْوَيكُما ... بَيْنَ أعلامِ النَّقَا والمنحنَى
وآنشدَا قلبىَ فقدضَيَّعْتُهُ ... باختيارى بين جَمْعٍ ومِنَى
تجرحُ الأعينُ فينا والطُّلَى ... قاتلَ اللهُ الطُّلَى والأعينا
ثم كانتْ بقُبَاءٍ وقفةٌ ... ضَمِنَتْ للشوقِ قلباً ضَمِنَا(٣)
وحديثٌ كان من لذتهِ ... أَحَدٌ يُصْغى إلينا أُذُنَا
غادرونى جَسداً تُظْهِرُهُ ... لهمُ الشكوى ويُخفيهِ الضَّنَى
ما رأتْ عَيْنِىَ مُذْ فارقْتُكمْ ... يانُزولَ الحىِّ شيئاً حسنا

(١) الشان : مخفف الهمز من الشأن ، وهو مجرى الدمع فى العين .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٤٨٧ ـــ ٤٨٨ .
(٣) قُباء : موضع بالمدينة . والقلب الضمن : العاشق .

وقال : (١) [من الطويل]

أَبْعَدَ القبابِ اللاءِ زُلْنَ عن الحمى أُراعى الهوى فى أَرْبُعٍ ومَغانِ

وسَيْرى أمامَ الحىِّ والليلُ حابسٌ عَلَى الظُّعْنِ مِنْ جُذْلٍ لنا ومَثانِ(٢)

وملتبسٍ بالركبِ بادرتُ خلفَهُ أَلَوِّحُ بالأردانِ وهْوَ يرانى

وآخرَ هَزَّتنى إليه ارتياحةٌ ومِنْ دونِهِ ذو صَفْصفٍ ورِعانِ(٣)

تحملْتُ سهماً أوَّلاً من فراقِهِ فلَّما رآنى لا أَخُورُ رمانى

أقولُ له والدمعُ يأخذُ ناظرى بأبيضَ من ماءِ الشؤونِ وقانِ

أترضى عن الدنيا ومولاكَ ساخطٌ وتمضى طليقاً وابنُ عَمِّكَ عانِ

وفى ذلك الوادى الذى أَنْبَتَ الهوى جنابانِ من نَوَّارِهِ أرِجانِ

وماءٌ تَشيهِ الريحُ كُلَّ عشيةٍ كما رَقَمَ البُرْدَ الصبيغَ يمانِ

مررتُ بغزلانٍ على جَنَبَاتِهِ فأطلقْنَ دمعى واحتبلْنَ جَنانى

وعاجلنى لومُ الرفيقينِ فى الهوى عشيَّةَ مالى بالفراقِ يدانِ

يقولانِ أحياناً بقلبكَ نشوةٌ وما علما أن الغرامَ سقانى

وكم غادَرَ البينُ المفرِّقُ من فتىً يُمسِّحُ قلباً دائمَ الخفقانِ

ومنتزعٍ منْ بين جنبيه زفرةً تُخلِّى دموعَ العَيْنِ فى الهَمَلانِ

وما الحبُّ إلا فُرقةٌ بعْدَ أُلفةٍ وإلا حِذارٌ بعد طُولِ أمانِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٤٩٥ ـ ٤٩٦ .

(٢) الجذل : جمع جدلاء وهى الساق حسنة الطى . والمثانى من الدابة : ركبتاها ومرفقاها .

(٣) الصفصف : المستوى من الأرض . والرعان : جمع رَعْن ، وهو الجبل الطويل .

هو الشُّغْلُ استولى على كلِّ مهجةٍ ... وألقى ذراعيهِ بكلِّ جنانِ

وقال :(١) [من الطويل]

أيا جَبَلَىْ نجدٍ أَبَيْناً سُقِيتُمَا ... متى زالت الأظعانُ ياجَبَلانِ
أُناديكما شوقاً وأعلمُ أنَّهُ ... وإن طالَ رجْعُ القولِ لا تَعِيانِ
أقولُ وقد مدَّ الظلامُ رُواقَهُ ... وألقَى على هامِ الرُّبَى بجِرانِ
نشدتكُمَا أنْ تضمِرَانِىَ ساعةً ... لعلِّى أرى النارَ التى تَرَيانِ
وألْقَى على بُعْدٍ منَ الدارِ نَفْحَةً ... تذمُّ على عينى من الهملانِ
قِفا صاحبىَّ اليومَ أسألُ ساعةً ... ولا تُزْجِعا سمعى بغيرِ بيانِ
هل الربعُ بعد الظاعنينَ كعهدِهِ ... وهلْ راجعٌ فيهِ علىَّ زمانى
وهل مسَّ ذاك الشِّيحَ عِرْنِينُ ناشقٍ ... وهلْ ذاقَ ماءً باللِّوى شفتانِ
ولا عَجَبٌ قلبِى كما هُنَّ غادرٌ ... على أنَّ أضلاعى عليه حَوانِ
لكَ اللهُ هل بعدَ الصدودِ تعطُّفٌ ... وهل بعد رَيعانِ البِعادِ تدانِ
وما غرضى أنِّى أسومُكَ خُطَّةً ... كفانى قليلٌ من رضاكَ كفانى

وقال :(٢) [من الطويل]

رَمَى مَقْتَلِى واسترجَعَ السهمَ دامياً ... غَزالٌ بِنَجْلاوَيْنِ تَنْتَضلانِ
أأرجو شِفاءً منه وَهْوَ الذى جَنَى ... عَلَى بدنى داءَ الضنى وشجانى

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٥٢٢ ـ ٥٢٣ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٥٤٩ ـ ٥٤٠ .

مررتُ على تلكَ الديارِ ووحشُها ... دوانٍ ومن يحكِينَ غيرُ دوانِ
فأنكَرَت العينانِ والقلبُ عارفٌ ... قليلاً ولَجّا بَعْدُ فى الهملانِ
عشِيَّةَ بَلَّتنِى الدموعُ كأنما ... رِدَاءاى[1] بُرْدَا ماتِحٍ خضِلانِ
ضَمِنَّ وصالى ثمَّ ما طَلْنَ دونَهُ ... وإن ضمانَ البِيضِ شرُّ ضمانِ

وقال :[2] [من الوافر]

نُعنىَّ بالمِطَالِ من الغَوانى ... وهانَ على المواطلِ مالقينا
ونظمأُ والمواردُ مُعرضاتٌ ... فنرجِعُ بالغليلِ وما سُقِينا
لَقِينَ قلوبَنَا بجنودِ حرْبٍ ... تطاعَنُ بالدَّمالجِ والبُرينا[3]
جلونَ لنا لآلىءَ واضحاتٍ ... أَضَأْنَ بها الذَّوائِبَ والقرونا
عهِدْنَا الدُّرَّ مَسْكَنَهُ أُجاجٌ ... فكيف تبدَّلَ الثغبَ المعينا[4]
ولم نرَ كالعيونِ ظُبَى سُيوفٍ ... أرقْنَ دماً وما رِمْنَ الجفونا[5]
عوائِد من تَذَكُّرِ آل لَيْلَى ... كأنَّ لها على قلبى ديونا

---

(١) فى الديوان : دلواى .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٥٤٦ـ ٥٤٧ .
(٣) الدمالج : جمع دُمْلُج ودملوج وهو للعضد من الحلى . والبرين : جمع بُرَة وهى الخلخال .
(٤) الثغب : بقية الماء العذب فى الأرض . وقيل هو الغدير يكون فى ظل جبل لاتصيبه الشمس والأجاج : الماء المالح .
(٥) رمن : برحن .

وقال :[١] [من الطويل]

دعا بالوِحافِ السُّودِ من جانبِ الحمى نَزيعُ هوىً لبَّيْتُ حِينَ دعانى[٢]

تعجَّبَ صَحْبِى من بُكائى وأنكَروا جَوَابى لِمَالم تَسْمَعِ الأُذُنَانِ

فقلتُ نعمْ لم تسمعِ الأُذْنُ دَعْوةً بَلَى إنَّ قلبى سامعٌ وجَنَانى

ويا أيها الركبُ اليمانونَ خَبِّرُوا طليقاً بأعلى الخيْفِ أنىَ عَانِ

عِدُوهُ لقائى أوعِدُونى لقاءَهُ ألا ربما دانَيْتُ غيرَ مُدانِ

وما حائماتٌ يلتقينَ من الصَّدَى إلى الماء قد مُوطِلْنَ بالرشَفَانِ

يزيد لها بالخِمْسِ بين ضلوعها تنسُّمُ ريحِ الشِّيحِ والعَلَجَانِ[٣]

إذا قيل هذا الماء لم يملكوا لها مَعاجاً بأقرانٍ ولا بمثَانِ[٤]

بأظْمَى إلى الأحبابِ منى وفيهمُ غريمٌ إذا رُمْتُ الديونَ لوانى[٥]

فيا صاحبىْ رَحْلى أقِلَّا فإننى رأيتُ بِلَيْلى غيرَ ما تَرَيانِ

ويا مُزْجِىَ النِّضْوِ الطليحِ عشيةً تُراكَ ببطنِ المأزمينِ ترانى

وهل أنا غادٍ أنشدُ النبْلَةَ التى بها عرَضاً ذاك الغزالُ رمانى

فلم يَبْقَ من أيامِ جَمْعٍ إلى مِنًى إلى مَوْقفِ التَّجْميرِ غيرُ أمانِ

يعللُ دائى بالعراقِ طَماعةً وكيفَ شفائى والطبيبُ يمانِ

---

(١) الديوان جـ٢ صـ٥٥٢ ـ ٥٥٣ .

(٢) الوحاف : جمع وَحْفة ، وهى الصخرة السوداء .

(٣) الشيح والعلجان : من نبات البادية .

(٤) معاجا : مقاما . الأقران : الحبال . المثانى فى الأخبية : أطراف الزمام .

(٥) لوانى : مطلنى .

وقال :(١) [من الطويل]

أقولُ لركبٍ رائحينَ لعلكمْ ... تَحلُّون من بعدى العقيقَ اليمانيا
خذوا نظرةً منّى فلاقُوا بها الحمى ... ونجدا وكُثْبانَ اللّوى والمطاليا
ومرُّوا على أبياتِ حىٍّ برامةٍ ... فقولوا لديغٌ يبتغى اليومَ راقيا
عدمتُ دوائى بالعراقِ فربما ... وجدتُم بنجدٍ لى طبيباً مداويا
وقولوا لجيرانٍ على الخيفِ من مِنًى ... تُراكمْ مَنْ استبدلتمُ بجواريا
ومن حلَّ ذاك الشِّعب بَعْدى وأَرْشَقتْ(٢) ... لواحظُهُ تلكَ الظباءَ الجوازِيا
ومن وَرَدَ الماءَ الذى كنتُ واردًا ... بهِ ورعى الروْضَ الذى كنتُ راعيا
فوا لهفتى كم لى على الخيفِ شَهْقَةً ... تذوبُ عليها قطعةً من فؤاديا
صفا العيشُ من بعدى لحىٍّ على النقا ... حلفتُ لهمْ لا أقربُ الماءَ صافيا
فيا جَبَلَ الريانِ إن تَعْرَ منهمُ ... فإنى سأكسوكَ الدموعَ الجواريا
ويأقُرْبَ ما أنكرتمُ العهدَ بيننا ... نَسِيتُمْ وما استوْدَعْتُم الودَّ ناسيا
أأنكرتمُ تسليمَنا ليلة النقا ... وموقفَنا نَرْمى الجِمَارَ لياليا
عَشِيَّةَ جارانى بعينيْهِ شَادِنٌ ... حديثُ النّوى حتى رَمَى بى المرامِيَا
رَمَى مَقْتِلى من بين سِجْفَىْ غَبيطِهِ ... فيا رامياً لاَمَسَّكَ السوءُ راميا
فيا ليتنى لم أعْلُ نَشْراً إليكُمُ ... حراماً ولم أَهْبِطْ من الأرضِ واديا
ولم أدْرِ ما جَمْعٌ وما جَمْرَتَا مِنًى ... ولم ألْقَ فى اللاَّقِينَ حَيّاً يمانيا

---

(١) الديوان جـ٢ صـ٥٧٠ ـ ٥٧١ .
(٢) فى الديوان : وراشقت .

وياويحَ نَفْسى كيف زَايَلْتُ فى مَهًا[1] بذى البانِ لا يُشْرَيْنَ إلا غواليا
ترحَّلْتُ عنكمْ لى أمامىَ نظرةٌ وعَشْرٌ وعَشْرٌ نحوَكمْ لى وَرَائيا
ومن حَذرٍ لا أسألُ الرَّكبَ عنكمُ وأعلاقُ وجْدِى باقياتٌ كما هيا
ومن يسألِ الركبانَ عن كلِّ غائبٍ فلا بدَّ أنْ يَلْقَى بَشيراً وناعيا
وما مُغْزِلٌ أدماءُ تُزْجى بروضةٍ طَلًّا قاصِرا عن غايةِ السِّربِ وانيا[2]
لها بَغَماتٌ خلفَهُ تُزْعجُ الحَشَى كجسِّ العذارى يختبِرْنَ الملاهيا
يحورُ إليها بالبُغَامِ فَتَنْثَنِى كما ٱلْتَفَتَ المطلوبُ يخشَى الأعاديا[3]
بأرْوَعَ من ظمياءَ قلباً ومهجةً غداةَ سَمِعْنَا للتفرُّقِ داعيا
تُوَدِّعُنا مابين شكوى وعَبْرةٍ وقد أصبحَ الركبُ العراقىُّ غاديا
فلم أرَ يومَ النَّفْرِ أكثرَ ضاحكاً ولم أَرَ يومَ النَّفْرِ أكْثَرَ باكيا

مختار شعر التهامى

قال :[4] [من الكامل]

إنِّى لَأعْجَبُ من جِبينِكَ كيف لا يُطفى لهيبَ الوَجْنَتَيْنِ بمائِه

---

(١) فى الديوان : فى منى .
(٢) مُغْزِل : ذات غزال . الطَّلا : ولد الظبية .
(٣) يحور : يرجع . البُغام : صوت الظباء .
(٤) الأبيات على غير ترتيب من قصيدة فى ديوانه ص ٨٨ ـ ٩٢ .

ما أبصرتْ عيناى شَيْئاً مونِقاً   إلا ووجهُكَ قائمٌ بإزَائِهِ
أحرِقْ سوى قلبى ودَعْهُ فإننى   أخشى عليكَ وأنتَ فى سَوْدائِهِ

وقال :[1]   [من الطويل]

لحى الله قلبى ما له الدهرَ عاكِفاً   عليها ومن شأن القلوبِ التقلُّبُ
ولم أنْسَهَا تصفرُّ مِنْ غُرْبَةِ النَّوى   كما اَصْفَرَّ وَجْهُ الشمس ساعةَ تغْرُبُ
فقد شفَّ من تحت البراقعِ وجهُهَا   كما شفَّ من تحت الجهامة كوكبُ
تَبِينُ[2] وتَخْفَى فى السَّرابِ كأنهُ   سَنا دُرَّةٍ فى البحرِ تطفو وترسُبُ

وقال :[3]   [من الكامل]

ماتتْ لفقدِ الظاعنينَ ديارُهُمْ   فكأنهمْ كانوا بها أرواحَا
ولقد عهدتُ بها فهل أرَيَنَّهُ   مَغْدًى لمنتجعِ الصِّبى ومَراحَا
بالنافثاتِ النافذاتِ نواظرًا   والنافذين أسِنَّةً وصِفَاحاً
وأرى العيونَ ولا كأعينِ عامرٍ   قَدَراً مع القَدَرِ المُتَاحِ مُتاحَا
مُتَوارثى مَرَضِ الجُفونِ وإنما   مرضُ الجفونِ بأن يكُنَّ صِحاحَا
من كان يَكلَفُ بالأهلَّةِ فليزُرْ   ولدَىْ هلالٍ رغبةً وبراحا[4]
لاعيبَ فيهمْ غيرُ شُحُّ نسائِهِمْ   ومِنَ السماحَةِ أنْ يكُنَّ شِحاحَا

---

(١) الأبيات ضمن قصيدة فى ديوانه صـ١٨٣ ـ ١٨٦ .
(٢) فى الديوان : يبين .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ١٠ ـ ١٤ .
(٤) فى الديوان : رباحا .

طرقَتْهُ فى أترابِهَا فَجلَتْ لَهُ وهْناً من الغُرَرِ الصِّبَاحِ صَبَاحَا[١]
أبرزْنَ من تلك العيون أسِنَّةً وهززنَ من تلك القدودِ رماحَا
ياحبذا ذاك السلاحُ وحبذا وقتٌ يكونُ الحُسْنُ فيه سِلاحَا

وقال :[٢] [من السريع]

وموقفٍ لولا التُّقى لا لْتَقَى فيهِ نجادِى ونِظامُ الوِشاحْ
قلتُ لِخِلِّى وثغورُ الرُّبَى مبتسماتٌ وثغورُ المِلاحْ
أيهما أَحْلَى تَرَى مَنْظَراً فقال لا أعلمُ كلٌّ أَقاحْ

وقال :[٣] [من الخفيف]

كلَّ يوم ٍ حُداتُها[٤] تقصد الرو ضَ بروضٍ من الوجوهِ الصِّباحِ
فَتَراهنَّ فى الهوادج يلمعْـ ـنَ كمثلِ السُّلافِ فى الأقداحِ
تَبِعَتْهَا أرواحُنا فَتولَّتْ بقطارٍ يجرى[٥] من الأرواحِ
أقرحَ الدمعُ خدَّها فرأينا خمرةً شُعشتْ بماءٍ قَراحِ
فترشَّفْتُ ريقهَا فكأنى أرشُفُ الطلَّ من رياضِ الأقاحى
ثم أَبْقَى النِّجادُ بالضَّمِّ منها فى مجالِ الوشاحِ مثلَ الوشاحِ

---

(١) الوهن : نحو منتصف الليل .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ٢٢ ـ ٢٨ .
(٣) الأبيات على غير هذا الترتيب فى ديوانه ضمن قصيدة صـ١٦٠ ـ ١٦٢
(٤) فى الديوان : حدابها .
(٥) فى الديوان : عرىٍ .

إنما هذه العيونُ السقيما تُ سقامٌ لذى القلوبِ الصِّحاحِ

وقال :(١) [من الطويل]

سقى العهدَ من هندٍ عِهَادٌ من الحَيَا ضحوكُ ثنايا البرقِ منتحبُ الرعدِ
يَحِلُّ عقودَ القَطْرِ بين معاهدٍ تحُلُّ بها من قبلُ دُرِّيَّةُ العقدِ
فتاةٌ أرى الدنيا بما فى نقابِها وألقى بما فى مِرْطها جنةَ الخلدِ
ألا قاتَل الله الحَمَامَ فإنها بكتْ فَشجَتْ قلباً طَروباً إلى هندِ
وما ذكرهُ هنداً وقد حالَ دونَها قنا الخطِّ أو بيضٌ رقاقٌ من الهندِ
وأُسْدٌ على جُرْدٍ من الخيلِ ضُمَّرٍ وهيهات من يحميهِ[٢] أُسدٌ على جرْدِ

وقال :(٣) [من الكامل]

زَوِّدْهُ مِنْ نَظَرٍ فأقْنَعُ من نَرَى[٤] مَنْ كان لحظُ العينِ أكبرَ زادِهِ
أرأيتَ سَيْفاً غيرَ لحظكَ صارماً يَفْرِى رقابَ القَوْمِ فى أغمادِهِ
إن الهوى ضدُّ العقول لأنهُ ضَرِيَتْ جآذِرُهُ عَلى آسادِهِ

وقال :(٥) [من الطويل]

يمانيةٌ للبدرِ سُنَّةُ[٦] وجهِهَا وللظَّبى منها مُقلتاها وجيدُها

(١) الأبيات ضمن قصيدة فى ديوانه صـ٢٠١ ــ ٢٠٢ .
(٢) فى الديوان : يحميك .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ١١١ .
(٤) فى الديوان : ترى .
(٥) من قصيدة فى ديوانه صـ١٦٦ ــ ١٦٧ .
(٦) فى الديوان : شبه .

أيا حبذا أرضُ العراقِ وحبذا تَهَائمُها من أجلها[١] ونجودُها
على أنهمْ بانوا وبينَ جَوانحى هوًى مثلُ لَذْعِ النارِ شَبَّ وقودُها
ولم أنْسَها يومَ النوى وقد التقى جُمَانانِ جارى دمعِها وعقودُها
لها مبسمٌ تحكى المساويكُ أنه بُعَيْدَ الكرى عذبُ الثنايا بَرُودُها
فَدَعْ ذكرَ سُعْدى إن فيك تَقِيَّةً[٢] ألا إنما يبغى المها من يَصِيدُها

وقال :[٣] [من الخفيف]

لا تقولِى لقاؤنا بعدَ عشرٍ لستُ ممن يعيشُ بعدكِ عَشْرَا
إن خُلْفَ الميعادِ منكِ طباعٌ فعِدينا إذا تفضَّلْتِ هجرَا

وقال :[٤] [من البسيط]

قالت أأنساكَ نجدًا حبُّ مُطَّرَفٍ فقلتُ خُبرُك يُغنينى عن الخَبَرِ
أخذتِ طَرْفى وسمعى يومَ بيْنكُم فكيفَ أهوى بلا سَمْعٍ ولا بصرِ
وقد أخذْتِ فؤادى قبْلُ فاطَّلِعى هل فيهِ غيرُك من أنثى ومن ذَكرِ
فإن وجدتِ سوى التوحيدِ فيه هوًى إلَّا هَواكِ فلا تُبقى ولا تَذَرِى
بيضاءُ تَسْحَبُ[٥] ليلًا حسنُهُ أبداً فى الطولِ مِنْه وحسْنُ الليلِ فى القِصَرِ

(١) فى الديوان : أجله .
(٢) فى الديوان : بقية .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ٣٥ ـ ٣٦ .
(٤) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه صـ٤١ ـ ٤٣ .
(٥) فى الديوان : يسحب .

يَحكى جنى الأُقحوان الغضُّ مبسمُهَا في اللون والريح والتَّفْليجِ والأَشَرِ[1]
لو لم يكن[2] أُقحواناً ثغرُ مبسمِهَا ما كان يزدادُ طِيباً ساعةَ السَّحَرِ
أهتزُّ عند تَمَنِّى وصلهَا طرباً ورُبَّ أُمنيةٍ أحلى من الظَّفَرِ
تَجْنى علىَّ وأَجْنِى من مراشِفِهَا ففى الجَنَى والجناياتِ انقضى عُمْرى
أَهْدَى لنا طيفُها نجداً وساكِنَهَا حتى اَقتنصْنَا ظِباءَ البدوِ فى الحضَرِ
فبات يجلُو لنا من وجهها قمراً من البراقعِ لَوْلا كُلْفَةُ القمرِ
وراعها حَرُّ أنفاسى فقلتُ لهاً هواى نارٌ وأنفاسى من الشررِ
فما نَكَرنَا من الطيفِ الملمِّ بنا ممنْ هويناهُ إلا قلةَ الخفرِ
فسِرْتُ أعثُر فى ذيل الدُّجى وَلَهَا والجوُّ روضٌ وزهرُ اللَّيْلِ كالزهَرِ
وللمجرَّةِ فوقَ الأُفْقِ مُعْتَرِضٌ كأنها حَببٌ يطفو على نهَرِ
وللثريَّا ركودٌ فوق أرْحُلِنا كأنها قطعةٌ من جِلْدَةِ النَّمِرِ
وأدهمُ الليلِ نحوَ الغرب مَنْهَزِمٌ وأشقرُ الفجرِ يتلُوه على الأَثَرِ
فروَّع الشَّرْبَ[3] لما أبتل أكْرُعَهُ فى جدولٍ من خليجِ الفجرِ منفجرِ
ولو قدرتُ وثَوْبُ الليل منخرقٌ بالصبحِ رقَّعتُهُ منهنَّ بالشَّعَرِ

(١) التفليج : تباعد مابين الأسنان ، الأشر : تحدد الأسنان .
(٢) فى الديوان : تكن .
(٣) الشرب : جماعة الشاربين .

وقال [1]: [من البسيط]

إن كنتَ ممن لهُ فى نفسهِ أربٌ فامنعْ جفونَكَ يومَ الموقفِ النظرَا
مرتْ بنا فيه أعرابيةٌ فَتَنَتْ بالحسنِ مَن حجَّ بيتَ الله واعتمرَا
ترمى الحجيجَ فتُصْمِيهمْ ويرشُقُهَا راميهمُ فيولِّى سهمُهُ هَدَرَا
رَمَتْكَ واستترتْ فى خِدْرِها وكذا الـ ـقنَّاصُ إنْ رَامَ صيدَ الأبدِ[2] استترا
فَرُبَّ صَبٍّ تمنى أنهُ حَجَرٌ فى البيت حين أكَبَّتْ تلثُم الحجرا
إنَّ الحجازَ سقاهُ الله غاديةٌ أرضٌ مُوَلِّدَةٌ فى الأعين الحَوَرَا

وقال [3]: [من الكامل]

اسفح [4] بنجدٍ ماءَ عينكَ إنما للعامريةِ كلُّ نجدٍ دارُ
ولها بهِ منْ كلِّ ماءٍ مشربٌ وبكلِّ مَسْقَطِ مُزْنَةٍ آثارُ
قومٌ إذا ما المزنُ طنَّبَ طَنَّبُوا أو سارَ نحوَ ديارِ قومٍ سارُوا
فتوقَّ أعينَ عامرٍ وسيوفَهَا كُلٌّ وجَدِّكَ صارمٌ بتارُ
لم أدْرِ إذْ ودَّعْتَنِى أمُقَبِّلٌ لحلاوةٍ فى الريقِ أم مُشتارُ[5]
ألبسْتَنِى سِربالَ ضمٍّ ما لهُ إلا رؤوسُ نهودِها أزرارُ
مِنْ كلِّ بدرٍ يَسْتَسِرُّ زمانَهُ ولكلِّ بدرٍ مطلعٌ وسِرارُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ٨٤ ـ ٨٥ .
(٢) فى الديوان : الأبدة .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ٩٩ ـ ١٠١ .
(٤) فى الديوان : فاسفح .
(٥) المشتار : الذى يجنى العسل .

قد كنت أعذلُ فى الهوى قِدْمًا وقدْ يُرْمَى الطبيبُ بغيرِ ما يختارُ

وقال :(١) [من الطويل]

هِلاليةٌ نَيْلُ الأهلةِ دونَها وكلُّ نَفِيسِ القدْرِ ذو مطلبٍ وَعْرِ
لها سَيْفُ لحظٍ لايزايلُ جَفْنَهُ ولم أَرَ سيفاً قطُّ فى غمدِهِ يفرِى

وقال :(٢) [من الطويل]

هِلاليةُ الأنسابِ والبُعْدِ والسَّنَا فلسْنَا بغيرِ الوَهْمِ يوماً نزورُها
يَحُفُّ بها فى الظعْنِ من سرِّ عامرٍ بدورُ دُجًى هالاتُهُنَّ خدورُها
إذا زَيَّنَ الحلْىُ النساءَ فإنهُ تزيِّنُهُ أجْيَادُها ونحورُها
وإنْ بقلبى نحوهنَّ لغُلَّةً يقوِّمُ معوجَّ الضلوعِ زفيرُها
أيا مَنْ لعينٍ لايغيضُ مَعينُهَا ورمضاءِ قلبٍ مايخفُّ هجيرُهَا
إذا خطرتْ من ذكرِ عَلوةَ خَطْرةٌ على كَبِدى كاد النوى يَسْتطيرُها
وأطلبُ منها ردَّ نفسٍ بكفِّها وهل ردَّ نفساً قَبْلَهَا مستعيرُها

وقال :(٣) [من الطويل]

توقَّ عيونَ الغانياتِ فإنها سيوفٌ وأشفارُ الجفونِ شِفَارُها
أرى الحبَّ ناراً فى القلوبِ وإنما تَصَعُّدُ أنفاسِ المحبِّ شرارُها

---

(١) من قصيدة فى ديوان صـ١٧٩ .
(٢) من قصيدة فى ديوان صـ١٥٥ ـ ١٥٦ .
(٣) البيتان بغير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه صـ١٨٨ .

وقال :[١] [من الطويل]

أبانَ لنا من دُرِّهِ يوم ودَّعَا عقوداً وألفاظاً وثغراً وأدمعَا
وأبدى لنا من دَلِّهِ وجبينِهِ ومنطقِهِ ملهىً ومرأىً ومسمعَا
فقلتُ أَوَجْهٌ لاحَ منْ تحت بُرقعٍ أمِ البدرُ بالغيمِ الرقيقِ تَبَرْقَعاَ
رَعَى الله قلْباً بالحجازِ عهدتُّهُ وإنْ كنتُ لا ألقاهُ إلا مودَّعَا
أُحِبُّ النوى لا عنْ قِلىً غيرَ أننى أرى أُمَّ عمرٍو والنوى أبدا معًا
وفيها وفى أَتْرَابِهَا لىَ مَنْظَرٌ هو العَيْشُ لو صادفتُ فى الروْضِ مربعًا
تَحَجَّبْنَ ما يَطْلُعْنَ إلاَّ لِنِيَّةٍ بنفسى شموسٌ تجعلُ الغربَ مَطْلَعَا

وقال :[٢] [من الكامل]

هل عَهْدُنا لِوَى الشقيقةِ راجعٌ فيعودَ لى فيهِ الوصالُ شقيقَا
أيامَ تَسْلُكُ بى الصَّبَابةُ مجهلاً لايعرِفُ السُّلوانُ فيهِ طريقَا
أهوى أنيقَ الحُسْنِ مقتبلَ الصِّبَى وأزورُ مخضرَّ الشبابِ أنيقَا
لا ألحظُ الأيامَ لَحْظَةَ وامِقٍ حتى يعودَ زمانُنَا مَوْموقَا[٣]

وقال :[٤] [من الكامل]

أهدت لنا من خدِّها ورُضَابِهَا وَرْدًا تحيينا بهِ وشَمولاَ

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ١٧٢ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ١٠٤ .
(٣) الوموق : المحبوب .
(٤) من قصيدة فى ديوانه صـ٢٩ .

وردًا إذا ماشَمَّ زاد غَضاضةً ولو انه كالوردِ زادَ ذُبولاَ
وجلَتْ لنا بَرَدًا يُشَهِّى بَرْدُهُ نَفْسَ الحَصُورِ العابدِ التقبيلاَ
بَرَدًا يذيبُ ولا يذوب وكلما شَرِبَ المتيَّمُ منهُ زاد غليلاَ

وقال :(١) [من البسيط]

هامَ الفؤادُ بشمسٍ مايُزايلُهَا غربٌ مِن البَيْنِ أو غَيْمٌ من الكِلَلِ
إيَّاكَ إيَّاكَ تطريقاً بأعْينها فهى الأسِنَّةُ فى العسَّالَةِ الذُّبُلِ
ما بالُ طَرفِك لا تَنْجُو رَمِيَّتُهُ كأنما هُوَ رَامٍ من بنى ثُعَلِ
لكلِّ سهمٍ يُعِدُّ الناسُ سَابِغَةً تَرُدُّهُ عَنْك إلا أسهمَ المُقَلِ

وقال :(٢) [من الوافر]

لقد بذلَ الفِراقَ لنا رَخِيصاً لقاءُ العامريَّةِ وهْو غالِ
أحِنُّ إلى الفراق لكى أراها وإنْ كانَ الفِراقُ علىَّ لالِى
فتاةٌ ماتُنَالُ وكلُّ شىءٍ نفيسِ القدرِ ممتنعُ المنالِ
وما تَنْدَى لسائِلها بوصلٍ وقد يَنْدَى البخيلُ على السؤالِ
بمقلتها لَعَمْرُ أبيكَ سِحْرٌ به تَصْطَادُ أفئدةَ الرجالِ
سمعنا بالعُجَابِ وما سمعنا بأنَّ الليثَ مِنْ قَنَصِ الغزالِ

---

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه صـ١٧٥ .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب فى ديوانه من قصيدة صـ٢١٦ .

وقال :[1] [من البسيط]

بالنفسِ قائلةٌ فى يوم رحلتنا هواكَ عندِى فَسِرْ إنْ شئتَ أو أَقمِ
فَبُحتُ وجداً فلامَتْنى فقلت[2] لها لا تَعْذِليهِ فلمْ يَلُؤُمْ ولم يَلُمِ
لمَّا صفا قلبُهُ شفَّتْ سرائرهُ والشىءُ فى كلِّ صافٍ غيرُ مُكْتَتَمِ
بعضُ التفرقِ أدنى للقاءِ وكمْ لأَمْتُ[3] شملاً بِشَمْلٍ غيرِ ملتئمِ
كيفَ المقامُ بأرضٍ لا يُخافُ بها ولا يُرجَّى شَبَا[4] رمحى ولا قلمى
فَقَبَّلَتْنِىَ توديعاً فقلتُ لها كَفِّى فليس ارتشَافُ الخمرِ من شيمى
لو لم يكن ريقُها خمراً لما انْتَطَقَتْ بلؤلؤٍ من حَبابِ الثَّغْرِ منتَظِمِ
ترجو الشفاءَ بجَفْنَيْها وسُقْمِهِمَا وهل رأيتَ شفاءً جاء من سَقَمِ
وتشتفى بِصَبَا نجدٍ فإن خطرتْ كانت جوىً لك دونَ الناسِ كلهمِ
وكيف تُطفى صَبَا نجدٍ صَبَابَتَهُ والريحُ زائدةٌ فى كلِّ مضطرمِ

وقال :[5] [من الطويل]

غدَوْا بهلالٍ من هِلالِ بن عامرٍ مرامُ هلالِ الأفْقِ دونَ مرامهِ
يشفُّ سناهُ من وراءِ سُتُورِهِ كماشَفَّ ضوءُ البدرِ تحتَ جَهامهِ
وما زوَّدتْ نَيْلاً بَلَى إنَّ جفنَها أعار فؤادى شُعْبَةً من سَقامهِ

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ١ ــ ٣ .
(٢) فى الديوان : فقلن .
(٣) فى الديوان : لاءمت .
(٤) شبا الرمح : حده .
(٥) من قصيدة فى ديوانه صـ٥٨ ــ ٥٩ .

هى البدرُ لكن تَسْتَسِرُّ زمانَها … وهل يَستسرُّ البدرُ عندَ تمامِهِ
لقد صَدَعَ البينُ المشتِّتُ شملَنَا … كَصَدْعِ الصَّفَا لامطمعٌ فى التثامِهِ
فإنْ يكُ شخصى بالثغورِ فمهجتى … بِنَجدٍ سقاهُ المزنُ صَوْبَ غمامِهِ
فهل تَرَيَنْ عيناىَ بيضَ خدُورِهِ … مجاورةً بالدَّوِّ(١) بِيضَ نَعامِهِ
فأشتمُّ من حَوْذانِهِ وعَرارِهِ … وحَنْوَتِهِ(٢) وشيحِهِ وبَشَامِهِ(٣)

وقال :(٤) [من الوافر]

بَعَثْنَ غداةَ تقويضِ الخيامِ … منيةَ كلِّ صبٍّ مُستهامِ
جرتْ عبراتُهُنَّ على عَبيرٍ … كما اصطفقَ الحَبابُ على المُدامِ
ظباءٌ صادَها قَنَّاصُ بَيْنٍ … فأبْدَلَهَا الهوادجَ بالخيامِ
أُراميهن باللحظات خَلْساً … فَترجعُ نحوَ راميها سهامى
بَرُودٌ ريقُهُنَّ وكيف يَحْمَى … ومَجْراهُ على بَرَدٍ تُؤَامِ(٥)
وأُقسمُ ما مُعَتَّقَةٌ شَمولٌ … ثوتْ فى الدَّنِّ عاماً بعد عامِ
إذا ما شارِبُ القَومِ احْتَسَاها … أَحَسَّ لها دَبيباً فى العظامِ

---

(١) الدوُّ : الفلاة .
(٢) فى الديوان : وقيصومه .
(٣) الحوذان : نبات طيب الطعم ، زهر أحمر . العرار : بهار ناعم أصفر طيب الرائحة ، أو هو النرجس البرى . الحنوة : نبات سهلى طيب الريح .
الشيح : نبات سهل ، له رائحة طيبة وطعم مر . البشام : شجر عطر الرائحة ، ورقه يسود الشعر ويستاك بقضبيه .
(٤) من قصيدة فى ديوانه صـ١١٩ .
(٥) التؤام : الصدف .

بأطيبَ منْ مُجَاجَتِهِنَّ طَعْماً إذا استيقظنَ من سِنَةِ المنامِ
ولم أرشفْ لهنَّ جنًى ولكِنْ شهدنَ بذاك أعوادُ البَشَامِ

وقال :(١) [من الكامل]

طَرَقَتْكَ عَلوةُ بالعراقِ وأهلُها مابينَ تثليثٍ إلى نجرانِ(٢)
أنى اهتدتْ لك بَين شُعْثٍ قَدْ رَمَتْ بهمُ البلادَ نوائبُ الحدثَانِ
مُتَوَسِّدينَ ذِراعَ كلِّ مطيةٍ عَجفاءَ مثلِ حَنِيَّةِ الشِّريانِ(٣)
طرقتْ وفى جفنى وجفنِ مُهنَّدِى وهْنًا غِرَارًا رَقدةٍ ويمانِ(٤)
فى بُدَّنٍ(٥) مثلِ البدورِ لِتِمِّهَا يسْبِينَنَا بنواظرِ الغزلانِ
ينْضَاعُ منهنَّ العبيرُ كأنما يحملْنَ فأْرَ المسكِ فى الأردانِ
ويَسَمْنَ عن بَرَدٍ هممتُ برشفهِ لولا الحياءُ وخشيةُ الرحمَنِ
يُرْخِصْنَ فى النومِ الوصالَ وطالما أغلَيْنَ صفقتَهُ على اليقظانِ
ثم انتبهتُ فما رأيتُ يمانِياً إلَّا سُهيلًا دائمَ الخفقانِ(٦)

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ١٤٨ ـ ١٤٩.
(٢) تثليث : موضع بالحجاز قرب مكة . نجران : موضع بين الشام والحجاز واليمن .
(٣) الشريان : بفتح الشين وكسرها ، شجر من عضاه الجبال يعمل منه القسى .
(٤) الغرار : القليل من النوم ، وهو أيضا حد السيف . اليمانى : يقصد السيف ، وهو منسوب إلى اليمن .
(٥) بدن : جمع بادنة ، وهى التى عظم بدنها لكثرة لحمها .
(٦) سهيل : نجم ، وهو من النجوم اليمانية .

مختار شعر
مهيار الديلمى

وقال :(١) [من الوافر]

بكيتُكَ للفراقِ ونحن سَفْرٌ وعُدْتُ اليومَ أبكى للإيابِ
وأمسحُ فيكَ أحشائى بكفٍّ قريبٍ عهدُها بحشَى الرَّبابِ
لها أرَجٌ بما أبقاهُ فيها التّـ ـصافحُ بعدُ من ريحِ الخِضابِ
وفى الأحداجِ مُتْعَبةُ المطايا تُلير عرائكَ الإبلِ الصِّعابِ
بعيدةُ مسْقَطِ القُرطَيْنِ تُقْرَا خطوطُ ذؤابَتَيْهَا فى الترابِ

وقال : (٢) [من السريع]

ياسائقَ الأظعانِ لا صاغراً عُجْ عُوجةً ثم آستقمْ فاذهبِ
دَعِ المطايا تَلْتَقِتْ إنها تُلوبُ من جفنى على مَشْرَبِى(٣)

وقال :(٤) [من مخلع البسيط]

ماذا على مُحْرِمٍ بِجَمْعٍ وسهمُهُ مِنْ دمى خَضِيبُ
وكيفَ والصيدُ ثَمَّ بَسْلٌ تُصَادُ بالأعيُنِ القلوبُ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٥ ـ ٣٦ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٧٦ .
(٣) تلوب : تحوم حول الماء من العطش .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٨٥ .

يافتكَــهَا نظــرةٌ خِلاسَا سَبَّـــبَ أدواءَهَا الطبيبُ
ذابت عليها حَصاةُ قلبى يا من رأى صخرةً[١] تذوبُ

وقال :[٢] [من الكامل]

يا اخُتَ فِهْرٍ والمحبةُ بيْنَنَا نَسبٌ وإن ناداك غيرُ نسيبِ
لولاكِ لمْ أشِمِ الخِلابَ ولا صَبَتْ نفسى لأحلامِ الكَرَى المكذوبِ
ولكانَ لى مندوحةٌ بالحزْنِ فى أخويْكِ من رِشَأٍ به وقضيبِ
ناهَضْتُ حُبَّكِ والنحولُ يخوننى وكتمتُ سِرَّكِ والدموعُ تشى بى
وحملتُ حتى قيلَ ماتَ إباؤهُ وجَزعْتُ حتى قيل غَيْرُ لبيبِ

وقال :[٣] [من الرمل]

يا ابنةَ الجمرةِ منْ ذِى يَزَنٍ فى الصميمِ العِدِّ والبيتِ الحسيبِ[٤]
مالكمْ لا أجدبَ الله بكمْ يَرْتَعِى جارُكُمُ غيرَ الخَصِيبِ
أتَّقِيكُمْ والهوى يقدُمُ بى وأغضُّ الصوتَ والدمعُ يَشِى بى
ومنَ الشِّقْوَةِ فى زَوْرَتِكُمْ أن عَيْنَ الرمحِ من عَيْنِ الرقيبِ
لايكنْ آخــرَ عهــدى بكمُ ياولاةَ القلبِ ليلاتُ القليبِ

---

(١) من الديوان : رأى جمرة .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٩٩ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ١٠٢ .
(٤) فى الديوان : البيت الرحيب .

وقال :(١) [من السريع]

يا آبنةَ قومٍ وَجَدُوا ثأْرَهُمْ عندى بها والثأْرُ مطلوبُ
لولاكِ والأيـــامُ دوَّالـــةٌ ما آستعبدَ الفُرْسَ الأعاريبُ
أراجعٌ لى بضمانِ المُنَى مَلْحُوبُ أو ما ضمَّ ملحوبُ
وصالحاتٌ من ليالى الحِمَى ما شَـــابَها إثمٌ ولا حُوبُ
لَيْلَى نُسْكٌ(٢) ووجوهُ الدُّمى تحتَ دُجَاها لى محاريبُ
وذاهلٍ عابَ حنينى بها(٣) ولم يَعِبْ أن حَنَّت النِّيبُ
إنْ أَبْكِ أمرًا بَعْدَ مَا فاتنى فقد بكى قَبْلِىَ يعقوبُ
يَغْلِبُ فيها الحبُّ أمرَ النُّهَى والحزْمُ بالأهواءِ مغلوبُ

وقال :(٤) [من البسيط]

قد كنتُ أسرقُ دمعى فى محاجرِهِ تَطَيُّراً بالبُكَى فاليومَ أَنْتَحِبُ
لايبعد الله قَلْباً ضلَّ عندكمُ لم يُغْننى فيه نِشدانٌ ولا طَلَبُ
سلبتمُوهُ فلم تُفْتُوا بِرَجْعَتِهِ وربما رُدَّ بَعْدَ الغارةِ السَّلَبُ
أسِيرَةٌ لكُمُ فى الغدْرِ حادثةٌ تَخُصُّ أم رجِعتْ عن دينها العَرَبُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ١١٦ ــ ١١٧ .
(٢) فى الديوان : لهو نسك .
(٣) فى الديوان : لها .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ١٢٩ .

وقال :(١) [من الرمل]

يانسيمَ الريحِ من كاظمةٍ شَدَّ ماهِجْتَ الجوى والبُرَحَا
ألصَّبا إن كانَ لابدَّ الصَّبَا إنها كانتْ لقلبى أرْوَحَا
ياندامایَ بسَلْعٍ هَلْ أرى ذلك المَغْبَقَ والمُصطَبَحا
أُذكرونا ذِكْرَنا عهدَكُمُ رُبَّ ذكرىً قربتْ من نَزَحا
وآرحموا(٢) صباً إذا غَنَّى بكمْ شَربَ الدمعَ وعافَ القَدَحَا
قد عَرَفْتُ(٣) الهمَّ مِنْ بَعْدِكُمُ فكأنى ماعرفتُ الفَرَحَا

وقال :(٤) [من الوافر]

لعمْرُ أبى النَّوى لو كانَ موتــى جَنَتْ لكَ فَهْوَ مَوْتٌ لايريحُ
يُفَارِقُ عاشِقٌ ويموتُ حىٌّ وخيرُهما الذى ضَمِنَ الضريحُ

وقال :(٥) [من الطويل]

طَرَحْتُ بجمْعٍ نظرةً ساءَ كَسْبُهَا وتبعتُ شرًّا للعيونِ المطارحُ
فإن سَترتْ تلك الثلاثُ على مِنًى هَوَایَ فيومُ النَّفْرِ لاشكَّ فاضحُ
بكيْتُ ولام العاذلاتُ فلم تَغِضْ على رُقْيَةِ العَذْلِ الدموعُ السَّوافحُ

---

(١) من قصيلة فى ديوانه جـ١ صـ٢٠٢ ــ ٢٠٣ .
(٢) فى الديوان : واذكروا .
(٣) فى الديوان : وعرفت .
(٤) من قصيلة فى ديوانه جـ١ صـ٢١٧ ــ ٢١٨ .
(٥) من قصيلة فى ديوانه جـ١ صـ٢٢١ .

ولم أرَ مثلَ العينِ تَشْفَى بدائِها   ولا كالعذولِ يُجْتَوى وهو ناصحُ

وقال [(١)]: [من السريع]

غيرى أبو الألوانِ فى حُبِّهِ   يشكو الهوى اليومَ ويَسْلُو غدا
أصبُو إلى طَيْبَةَ من بابلٍ   ما أقربَ الشوقَ وما أبْعَدَا
ياحبَّذا الذكرى وإنْ أسْهَرَتْ   بَعْدَكَ والدمعُ وإنْ أرْمَدَا
بالغَوْرِ دارٌ وبنجدٍ هَوًى   يالهفَ من غارَ لمنْ أنْجَدَا

وقال [(٢)]: [من المتقارب]

أيا صاحِبِى[(٣)] أينَ وجهُ الصباحِ   وأينَ غدٌ صِفْ لعينى غَدَا
أسَدُّوا مسارحَ ليلِ العرا   قِ أمْ صَبَغُوا فجرَهُ أسْوَدَا
وخلفَ الضلوعِ زفيرٌ أبى   وقَدْ بَرَدَ الليلُ أنْ يَبْرَدَا
خليلىَّ لى حاجةٌ ما أخفّ   برامةَ لو حَملتْ مُسعدا
أُريد لتُكْتَمَ وآبنُ الأرا   كِ يَفْضَحُهَا كلَّما غرَّدَا

وقال [(٤)]: [من الوافر]

ضَمَمْتُ بمسقطِ العلمينِ صَحْبِى   وقد صاحَ الكلاَلُ بهم : بَدادِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٢٤٣ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٢٦٣ .
(٣) فى الديوان : وياصاحبى .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٢٧١ ـ ٢٧٢ .

نَدَامى صَبْوَةٍ دارتْ عليهمْ ... بأيدى العِيسِ أكوابُ السُّهادِ
ولمَّا عَزَّ ماءُ الركبِ فيهمْ ... وقفتُ أَحُلُّ من عينى مزادى
تحومُ وقد تَقلَّصت الأَدَاوَى ... على أجفانِىَ الإبلُ الصوادى[1]
وما أتبعْتُ ظُعْنَ الحىِّ طَرْفى ... لأغنمَ نظرةً فتكونَ زادِى
ولكنِّى بعثت بلحظ عينى ... وراءَ الركبِ يَسألُ عنْ فؤادِى

وقال[2] : [من الطويل]

أسِفْتُ لِحلْمٍ كانَ لى يومَ بارقٍ ... فأخرَجَهُ جَهْلُ الصبابةِ منْ يَدِى
ومازلتُ أبكى كيفَ حُلَّت بحاجرٍ ... قُوَى جَلَدِى حتَّى تَداعى تجلدى
وعَنَّفَنى سَعْدٌ على فرْطِ ما رأى ... فقلتُ أتعنيفٌ ولم تكُ مُسْعِدِى
وماذاكَ إلا أنْ عجِلْتُ بنظرةٍ ... قتلتُ بها نفسى ولم أتعمَّدِ
تحرَّش بأحقاف اللوى عمرَ ساعةٍ ... ولولا مكانُ الريب قلت لك آزددِ
وقُلْ صاحبٌ لى ضَلَّ بالرملِ قلبُهُ ... لعلكَ أنْ يلقاكَ هادٍ فتهتدى
وسلِّمْ على ماءٍ بهِ بَرْدُ غُلَّتى ... وظلِّ أَرَاكٍ كانَ للوصْلِ موعدِى
وقُلْ لحَمامِ البانَتَيْنِ مُهَنَّئاً ... تَغَنَّ خليًّا منْ غرامى وغَرِّدِ
أعندكُمُ ياقاتِلِينَ بقيةٌ ... على مهجةٍ إن لم تَمُتْ فكأنْ قَدِ
ويا أهل نجدٍ كيفَ بالغورِ بَعْدَكُمْ ... بقاءُ تهامىٍّ يهيمُ بمُنْجِدِ

---

(١) الأداوى : جمع إدَاوَة ، وهى وعاء من الجلد للماء .

(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٠٥ ــ ٣٠٦ .

ملكتُمْ عزيزاً رِقُّهُ فتعطَّفُوا   على مُنْكرٍ للذلِّ لم يَتَعَوَّدِ
أغدراً وفيكمْ ذِمَّةٌ عربيةٌ   وبُخْلاً ومنكمْ يُسْتَفَادُ نَدَى اليدِ

وقال :(١) [من الكامل]

وعلى الثَّنِيَّةِ باللِّوى متطلَّعٌ   طِلْعِى بمرآةِ الرقيبِ الرَّاصدِ
وإلى جَنُوبِ البانِ كلُّ مُضِرَّةٍ   بالبانِ بينَ موائسٍ ومَوَائدِ
مُتَقلِّداتٍ بالعيونِ صَلاَئِفاً   وطُلًى ولم يحمِلْنَ ثِقْلَ قلائدِ
نَافَثْتُهُنَّ السِّحْرَ يومَ سُوَيْقَةٍ   فإذا مكائدُهُنَّ فوقَ مكائِدِى
كنتُ القَنِيصَ بما أَصَبْتُ(٢) ولم أخلْ   أنَّ الحبَالَةَ عقْلَةٌ للصائِدِ

وقال :(٣) [من الرجز]

أَمْكَنَتِ العاذلَ مِنْ قِيَادِهَا   فانْتَزَعَ الرحمةَ من فؤادِها
والغانياتُ عَطْفَةٌ وصُدْفَةٌ   تجنى لكَ الحنظلَ من شِهادِها
لايملكُ الراقدُ من أحلامِهِ   إلا كما تملكُ مِنْ ودادِها
أعْلقُ ما كُنْتُ بها طَمَاعَةً   أنصلُ مايكون(٤) من إسعادِها
آهِ عَلَى الرِّقةِ فى خُدُودِهَا   لو أنها تَسْرِى إلى أكبادِها(٥)

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٢٠ ـ ٣٢١ .
(٢) فى الديوان : بما نصبت .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣١٦ .
(٤) فى الديوان : ماتكون .
(٥) فى الديوان : إلى فؤادها .

بالبانِ لى دَيْنٌ على ماطلةٍ … يميسُ غصنُ البانِ فى أبرادِها
سَلَّطَتِ الوجْدَ على جوانحى … تَسَلُّطَ الخُلْفِ على ميعادِها
ياطرباً لنفحةٍ نَجْدِيَّةٍ … أعْدِلُ حَرَّ القلبِ باستيرادِها
وما الصَّبَا ريحىَ لولا أنَّها[1] … إذا جَرَتْ هَبَّتْ على بلادِها

وقال :[2] [من البسيط]

ونازلٍ باللِّوى يسليكَ صُورتَهُ … تِيهُ الطريقِ ويُنْسيكَ آسمَهُ الحَذَرُ
ما استوطنَ البِيدَ إلا أنَّهُ رَشَأٌ … ولا آمتطى[3] الليلَ لولا أنهُ قمرُ
يامنَّةً للكرى لولا حلاوَتُها … ما ذُمَّ وَهْوَ وفاءٌ فى الهوى السهرُ
مَدَّ الظلامُ بها قبلَ الصباحِ يَداً … بيضاءَ بَانَ بها من أمسُهُ السَّحَرُ

وقال :[4] [من المتقارب]

ألَا تُسْعِـدانى بِـعَـيْـنَـيْـكُـمَـا … وماكنتُ قبلَ الهوى أستعيرُ
فقد حَارَ لحظِىَ بيْنَ آثنتينِ … هَوىً مُنْجِدٍ وخَليطٍ يغورُ
ترى العينُ ما لا يراهُ الفؤادُ … فيقصدُ طَرْفى وقلبى يحورُ
ولم أَدْرِ والشكُّ يَغْشَى اليقينَ … إلى أىِّ شِقَّىْ طريقى أصيرُ
وفى الظُّعْنِ مُشْتَبِهاتُ الجِمَا … لِ تَشْقَى بأعْجازِهنَّ الصدورُ

---

(١) فى المختارات المطبوعة : (لو أنها) ، وفيها سقط .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٧٧ .
(٣) فى الديوان : وما امتطى .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٣٩٣ ــ ٣٩٤ .

حَمَلْنَ إلى قَتْلنَا فى الجفونِ سيوفاً حمائِلُهُنَّ الشُّعورُ
وقلّدنَ دُرًّا تحدَّثْنَ عنهُ(١) كأنَّ قلائدهُنَّ الثغورُ(٢)
بكيْتُ دَماً يومَ سَفْحِ الغُويْرِ وذاك لهمْ ـ وَهْوَ جهدى ـ يسيرُ
ومن عجَبِ الحبِّ قطرُ الدما ءِ من مقلتى وفؤادى العقيرُ

وقال :(٣) [من الوافر]

أمنتكَ يافراقُ ورُبَّ يومٍ حذرتُ لو آنهُ نفع الحِذَارُ
أخذْتَ فلم تَدَعْ شيْئاً عليهِ يخافُ أسىً ولايُرْجَى اصطبارُ
حبيبٌ خُنْتَنى فيهِ ودارٌ وللناسِ الأحبةُ والديارُ
أمُرْتَجَعٌ ويا لَهفى(٤) عليهِ برامةَ ذلكَ العيش المعارُ

وقال :(٥) [من الكامل]

من مُنْصِفى من ظالمٍ لم أنتصرْ منهُ على أنى كثيرُ الناصرِ
قَدَرَتْ على قَتْلِ النفوس ضعيفةٌ ياللرجالِ مِن الضعيفِ القادرِ
لم أبكِ نضْرةَ عيشتى بِوِصالِهِ(٦) حتى بكيْتُ على الشبابِ الناضرِ

---

(١) فى الديوان : تحدين .
(٢) فى الديوان : النحور .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٦ .
(٤) فى الديوان : ويانفسى .
(٥) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٧٢ .
(٦) فى الديوان : لم أبك يوما نضرة بوصاله .

وقال :(١) [من الطويل]

رمى اللحظَة الأُولى فقلتُ مُجَرِّبٌ وكرَّرَها أُخرى فأحْسَسْتُ بالشَّرِّ

فهلْ ظَنَّ ماقَدْ حرَّمَ الله مِنْ دَمِى مُباحاً لهُ أمْ نامَ قومى عن الوَتِرِ(٢)

خليليَّ هلْ منْ وقْفةٍ والْتِفَاتةٍ إلى القُبَّةِ السوداءِ من جانبِ الحِجْرِ

وهلْ من أرانا الحجُّ بالخيْفِ عائدٌ إلى مِثلها أمْ عَدُّها حَجَّةَ العُمْرِ

فالله ما أوْفَى الثلاثَ على مِنىً لأهلِ الهَوَى لو لم تَجِنْ ليلةُ النَّفْرِ

لقدْ كنتُ لا أُوتى من الصبرِ قبلَهَا فهل تعلمانِ اليومَ أينَ مَضَى صبرى

وكنتُ ألومُ العاشقينَ ولا أرى مَزِيَّةَ مابَيْنَ الوصالِ إلى الهجرِ

فأغْدَى إليَّ الحبَّ صُحْبةُ أهلِهِ ولم يَدْرِ قلبى أن داءَ الهوى يَسْرِى

أيشْرِدُ قلبى(٣) ياغزالةَ حاجِرٍ وأنتِ بذاتِ البانِ مجموعةُ الأمرِ

خُذى لحظَ عَيْنى ياغضُوبُ(٤) إضافةً إلى القلبِ أوْرُدِّى فؤادى إلى الصَّدْرِ

وقال :(٥) [من السريع]

بالنَّوَازى كَبِدٍ هَاجَهَا بالباهن منْ خَنْسَاءَ تَذْكَارُ

عادَ لها منْ بعْدِ إقلاعِهَا دِينٌ من الحبِّ وإصرارُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٧٥ ـ ٧٦ .

(٢) فى الديوان : قوم على الوتر .

(٣) فى الديوان : لبى .

(٤) فى الديوان : عينى فى الغضوب .

(٥) الأبيات ضمن تسعة أبيات فى ديوانه جـ١ صـ٤٠٥ ـ ٤٠٦ .

ياقومُ لى من أُسْرَتى قاتلٌ مَنْ لِقَتيـــلٍ مالَهُ ثَارُ
ظبْىٌ رخيمٌ لفظُهُ ناسكٌ وطَرْفُهُ الفاتـــكُ عَيَّارُ
أصبحتُ عبداً بأختيارى لهُ وفـــارسٌ قَوْمِىَ أحرارُ
خَوَّفَنى بالنارِ فى وَصْلِهَا قومِى وفى هِجْرَانِهَا النارُ

وقال :(١) [من الرجز]

وفى الحُمُولِ سَمْحَةٌ ضَنينةٌ تَبذُلُ وَجْهاً وتصُونُ(٢) ملْمَسَا
تَبْسِمُ عنْ أشنبَ فى ضمانهِ نُطْفَةُ مُزْنٍ لَقَّبُوهَا اللَّعَسَا
سَلْسَالةٌ إنْ لم أكنْ عَرَفْتَها رَشْفاً لقدْ عَرَفْتُهَا تَفَرُّسَا

وقال :(٣) [من الطويل]

رحيبةُ باعِ الحُسْنِ طاوَلَتِ الدُّمى فزادتْ بمعنىً فى الجمالِ بديعِ
خَطَتْ فى الثرى خطْوَ البطىءِ وَقَسَّمَتْ(٤) لحاظاً لها فى القلبِ مَشْىُ سريعِ

وقال :(٥) [من المتقارب]

نَشدتُكِ يابانةَ الأجْرعِ متى رَفَعَ الحىُّ من لَعْلعِ
وهل مَرَّ قلبِىَ فى التَّابعيـ ـنَ أم خارَ ضعْفاً فلم يَتْبعِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٤١ .
(٢) فى الديوان : وتصان .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ١٩٨ .
(٤) فى الديوان : وقاسمت .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٢٤٢ ـ ٢٤٣ .

وقد[١] كانَ يُطمِعُنى فى المُقامِ ونيَّتُهُ نيةُ المُزْمِعِ
وسِرْنَا جميعاً وراءَ الحمولِ ولكنْ رَجِعْتُ ولم يَرْجِعِ
وأنَّتُهُ[٢] لكِ بينَ القلوبِ إذا آشتبهَتْ أنَّةُ المَوجَعِ
وشكوىً تَدُلُّ على سُقْمِهِ فإن أنتِ لم تنصرى فاسمعى
وأبْرَحُ مِنْ فَقْدِهِ أننى أظنُّ الأراكةَ عَنِّى تعى
وفى الركبِ سمراءُ مِنْ عامرٍ بغيرِ القَنَا السُّمْرِ لم تُمنعِ
أُغَيْلِمَةُ الحىِّ مِنْ دُونها تَجُرُّ الذوابلَ أوْ تدَّعِى
تَطُولُ عرانينُهُمْ غَيْرةً إذا ما آستُعير آسْمُهَا وآدُّعِى
رجالٌ تقومُ وراءَ النساءِ فتحمى اللِّثامُ عنِ البُرْقُعِ

وقال : [٣] [من البسيط]

عابُوا وفائى لمنْ أهْوَى وقد عَلِمُوا أنَّ الخيانةَ ذَنْبٌ لا أواقعُهُ
وهلْ تَصِحُّ لمأمونٍ أمانتُهُ يوماً إذا الحبُّ لم تُحفظْ ودائِعُهُ
وفى الظَّعائِنِ خَلَّابٌ بمَوعِدِهِ خَلَابَةَ البرقِ لم تَصْدُقْ لوامعُهُ[٤]
ظَبْىٌ يَصيدُ على المرْعَى[٥] النفوسَ فقدْ صارتْ حِمىً باللِّمِ الجارى مراتعهُ

---

(١) فى الديوان : لقد .
(٢) فى الديوان : فأنته .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٢٥٠ ـ ٢٥١ .
(٤) خلاب : خادع . خلابة البرق : مخادعته ، وبرق خُلَّب : لاغيث فيه .
(٥) فى الديوان : يصدُّهن .

وكيفَ يَجْحَدُ قتلاهُ إذا شَهِدتْ خَدَّاهُ بالدَّمِ أو باحتْ أصابِعُهُ
ياتاركى مثلاً فى الناسِ مُنْتَشِراً تَدُورُ شائِعةً فيها(١) وشائِعُهُ
ماسلَّطَ الله أجفانى على جَلَدِى إلاَّ ومحفوظُ سِرِّى فيكَ ضائعُهُ

وقال :(٢) [من الوافر]

أقولُ لصاحبىَّ غداةَ جَمْعٍ وأيْدِى النَّفْرِ تلعبُ بالرفاقِ
قِيَانى من سِهامِ بناتِ سَعْدٍ وهلْ ممَّا قَضَاهُ الله واقِ
خُذَا طَرْفِى بما أَلْقَى فَطَرْفِى(٣) بِعَمْدٍ جَرَّ قَتْلى لا آتِّفاقِ
أَراقَ دَمى الحرامَ فُضُولُ عينى فثأْرِى بينَ أجفانى وَمَافى

وقال :(٤) [من المتقارب]

أَأَصْحُو على النَّظَرِ البَابِلِيْـ ـيِ والخمرُ والسِّحْرُ فى بابلِ
تعجَّلْتُ يومَ اللِّوى نظرةً ولم أتَلَفَّتْ إلى الآجِلِ
فكنتُ القنيصَ بها لا الغزالَ بعينىَّ لاكِفَّةِ الحابلِ
فياربِّ قَلِّدْ دَمى مُقْلَتِى بما نَظَرَتْ وآعفُ عن قاتلى
هنيئاً لُحُبِّكِ ذاتَ الوِشاحِ دَمٌ طُلَّ فيهِ بلا عاقلِ
وشكوايَ منكِ إلى معرضٍ وضَنُّكِ منِّى على باذلِ

---

(١) فى الديوان : فيهم .
(٢) من قصيدة فى دوانه جـ٢ صـ٣٥٠ .
(٣) فى الديوان : وطرفى .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ٦٤ .

وحبِّىَ ذكرَكِ حتى لثمـ ـتُ مَسْلكَهُ من فمِ العاذلِ

وقال : (١) [من الطويل]

وهيفاءَ يروى الخوطُ عنها آهتزازَهُ ويَسْرِقُ من ألحاظها لونَهُ الكُحْلُ (٢)
أُخوِّفُها بالخَيفِ هَا إنَّ دارَنا حرامٌ فمنْ أفْتاكِ أنَّ دَمى حِلُّ
دَعِينى أعِشْ قالتْ دَعِ الوَجْدَ بى إذَنْ فَقُلْتُ لها أقْرَرْتِ أنَّ الهوى قَتْلُ

وقال : (٣) [من الرمل]

سافراتٌ بمِنىً لولا التُّقى خَمَّرَتْهُنَّ شِفَاهٌ بالقُبَلْ
كلُّ بيضاءَ تمنَّى الكُحْلُ لوْ أنَّهُ ما بين جفنيها الكَحَلْ
نِصْفُها الأعْلَى نشاطٌ كلُّهُ والذى يدنو من الأرضِ كَسَلْ
لم تَعِبْهَا هِزَّةٌ فى قَدِّها إنهُ من صِفَةِ الرمحِ الخَطَلْ (٤)

وقال (٥) : [من الطويل]

أيا صاحبىْ نجوایَ يومَ سُوَيْقَةٍ أناةً وإنْ لم تُسْعِدَا فتجمَّلا
سَلاَ ظبيةَ الوادى وما الظَّبىُ مثلُهاَ وإنْ كانَ مصقولَ الترائبِ أكحلا
أأنْتِ أمرتِ البدرَ أنْ يَصْدَعَ الدُّجى وعَلَّمتِ غُصْنَ البانِ أن يَتَمَيَّلا

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ٦٨ .
(٢) الخوط : الغصن الناعم .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ٧٢ .
(٤) الخطل : الخفة والسرعة . وسهم خطل : يذهب يمينا وشمالا لايقصد الهدف .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ صـ١٩٤ ــ ١٩٥ .

وحرَّمْتِ يومَ البينِ وقْفَةَ ساعةٍ على عاشقٍ ظنَّ الوداعَ مُحلَّلا
جَمَعْتِ عليهِ حرقةَ الدمعِ والجوَى وما آجتمعَ الدَّاءَانِ إلاَّ ليَقْتُلاَ
هنيئاً لحبِّ المالكيةِ أنهُ رخيصٌ له ما عَزَّ منى وما غلاَ
تعلَّقْتُهَا غِرًّا وليداً وناشئاً وشَبَّتْ وناشى حُبُّهَا ما تَكَهَّلا

وقال[1] : [من الطويل]

وَددْتُ الهوى يومَيْنِ وَصْلاً وهجرةً به اليومَ يشْقَى من بهِ أمْسِ يَنْعمُ
رحلْتُمْ وعمرُ الليلِ فينا وفيكُمُ سواءٌ ولكنْ ساهرونَ ونوَّمُ
بِنَا أنتمُ من ظاعنينَ وخَلَّفُوا قلوباً أبَتْ أن تَعْرِفَ الصبرَ عنهمُ
يَقُونَ الوجوهَ الشَّمْسَ والشمسُ فيهمُ ويَسْتَرْشِدُونَ النجمَ والنجمُ منهمُ
ولمَّا جَلاَ التوديعُ عما حذَرْتُهُ[2] ولا زَادَ[3] إلاَّ نظرةً تُتَغَنَّمُ
بكيتُ على الوادى فحرَّمْتُ ماءَهُ وكيفَ يَحِلُّ الماءُ أكثرُهُ دمُ

وقال[4] : [من الكامل]

دَعْ بينَ جِلْدى والعظامِ مكاناً يسعُ الغرامَ ويحملُ الأحزانا
وآسْتَبْقِ طَرْفِى رُبَّما غَلِطَ الكَرَى بطروقِهِ فَسَلكْتَهُ وسْنَانا
إن الذينَ نَسُوا برامةَ عَهْدَنا سَعِدُوا وأشْقَانَا بهِ أوْفَانا
ظَعَنُوا فَشِبْتُ وما كَبِرْتُ وإنما راحَ الشبابُ يُشَيِّعُ الأظعانا

---

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة ديوانه جـ٣ صـ٣٤٤ .
(٢) فى الديوان : عما عهدته .
(٣) فى الديوان : ولم يبق .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ صـ٥٤ ــ ٥٥ .

أَجِدُ الديار كما عهدتُ وإنما شكوايَ أنى أَفْقِدُ الجيرانا
لَانَ الصَّفَا يومَ الوداعِ لرحمتى لو أنَّ قلبَ الوادعيَّةِ لانا

قال (١) : [من الطويل]

دَعُونى فَلِى إنْ زُمَّتِ العِيسُ وقفةٌ أُعلِّمُ فيها الصخرَ كيفَ يلينُ
وخَلُّوا دموعى أو يقالَ نعمْ بَكَى وزفرةَ صدرى أو يقالَ حزينُ
فلولاَ غليلُ الشوقِ أو دمعةُ النَّوى لما خُلِقَتْ لى أضلعٌ وجفونُ
وفى الركبِ أنى أنْجدَ(٢) الركبُ حاجةٌ أُجِلُّ اسْمَهَا انْ تُقْتَضَى وأصونُ
يُمَاطلنى عنها الملىُّ وقد دَرَى على غَدْرِهِ أنَّ العهودَ ديونُ
وَعَوَّذنى عرَّافُ نجدٍ بذكرها فأعلمنى أنَّ الغرامَ جنونُ
تعوَّد داءً ظاهراً أنْ يُطِبَّهُ فكيفَ لهُ بالداءِ وهو دفينُ

وقال (٣) : [من الرجز]

تُسَلِّطُ البلْوى على عُشَّاقِهاَ تَسَلُّطَ الحِنْثِ على أيمانِها
يَنْصلُ مَا تعقدُ(٤) من عُقودِهَا نُصُولَ ما تَخْضِبُ من بنانِها
الودُّ بالقلبِ ودَعْوَى ودِّهَا لا يتعــدَّى طَرَفَىْ لسـانِها
وقفتُ أسترجعُ يومَ بَيْنِهَا قلباً شعاعاً طارَ(٥) فى أظعانِها

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ صـ١٥٨ ـ ١٥٩ .
(٢) فى الديوان : وفى الركب لى إن أنجد .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ صـ١٦٥ .
(٤) فى الديوان : مايعقد .
(٥) فى الديوان : طاح .

ولم يكنْ منِّىَ إلا ضلَّةً نِشْدانُ شىءٍ وَهْوَ فى ضمانِها

وقال[١] : [من الرمل]

أَتُرَاهَا يومَ صَدَّتْ أنْ أَرَاهَا عَلِمتْ أنِّىَ من قَتْلَى هَـوَاها

سَنَحَتْ بينَ المُصَلَّى ومِنىً مَسْنَحَ الظبيةِ تَسْتَقْرِى طَلاَها

قالَ واشيها وقد رَاوَدْتُها رَشْفَةً تُبْرِدُ قلبى من لَمَاها

لا تَسُمْهَا فَمَهَا إنَّ الذِى حَرَّمَ الخمرةَ قدْ حَرَّمَ فَاهَا

أُعْطِيتْ منْ كلِّ حُسْنٍ ما آشتهتْ فرآها كلُّ طَرْفٍ فآشْتَهَاها

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ صـ ١٨٩ .

مختار شعر
أبو العلاء المعرى

قال (١) : [من البسيط]

منكِ الصُّدودُ ومنى بالصدودِ رضًا ... مَنْ ذا علىَّ بهذا فى هَوَاكِ قَضَى
بى منكِ ما لَوْ غَدَا بالشمسِ ما طَلَعَتْ ... مِنَ الكآبةِ أو بالبَرْقِ ما وَمَضَا
إذا الفتى ذمَّ عَيْشاً فى شَبيبتِهِ ... فما يقولُ إذا عَصْرُ الشبابِ مَضَى
وقد تعوَّضْتُ مِنْ كُلٍّ بِمُشْبِهِهِ ... فما وَجَدْتُ لأيامِ الصِّبَى عِوَضَا

قال (٢) : [من الكامل]

ولقدْ ذَكَرْتُك يا أُمامةُ بَعْدَمَا ... نَزَلَ الدليلُ إلى الترابِ يَسُوفُهُ
فَنَسِيتُ ما كَلَّفْتِنِيهِ (٣) وطالَمَا ... كَلَّفْتِنِى ما ضَرَّنى تكليفُهُ
وَهَوَاك عِنْدِى كَالْغِنَاءِ لِأَنَّهُ ... حَسَنٌ لَدَىَّ ثَقِيلُهُ وَخَفِيفُهُ

وقال (٤) [من الكامل]

زَارَتْ عَلَيْهَا لِلظَّلَامِ رِواقُ ، ... ومِنَ النُّجُومِ قَلَائِدٌ ونِطَاقُ
والطَّوْقُ مِنْ لُبسِ الحَمَامِ عَهِدْتُهُ ... وظِباءُ وَجْرَةَ مَا لَهَا أَطْوَاقُ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ حَلْيَكِ مُثْقِلٌ ... وعَلَيْكِ مِنْ سَرَقِ الحريرِ لِفَاقُ

---

(١) من قصيدة فى سقط الزند سفر ٢ قسم ٢ صـ ٦٥٤ ـ ٦٥٥ .
(٢) الأبيات ضمن ستة أبيات فى سقط الزند سفر ٢ قسم ٣ صـ ١٢٠١ ـ ١٢٠٥ .
(٣) فى السقط : ماجشمتنيه .
(٤) من قصيدة فى سقط الزند سفر ٢ قسم ٢ صـ ٧٦٢ ـ ٧٦٥

وَصُوَيْحِبَاتُكِ بِالْفَلَاةِ ثِيَابُهَا أَوْبَارُهَا وحُلِيُّهَا الأَرْوَاقُ[١]
لَمْ تُنْصِفِى غُذِّيتِ أَطْيبَ مَطْعَمٍ وغِذَاؤُهُنَّ الشَّثُّ والطُّبَّاقُ[٢]
هَلْ أَنْتِ إلَّا بَعْضُهُنَّ وإنَّمَا خَيْرُ الحَيَاةِ وَشَرُّهَا أَرْزَاقُ

وقال [٣]: [من الطويل]

أَسَالَتْ أَتِىَّ الدَّمْعِ فَوْقَ أَسِيلِ وَمَالَتْ لِظِلٍّ بِالعراقِ ظَلِيلِ
أَيَا جَارَةَ البيتِ الْمُمَنَّعِ جَارُهُ غَدَوْتُ وَمَنْ لِى عِنْدَكُمْ بِمَقِيلِ
لِغَيْرِى زَكَاةٌ مِنْ جَمَالٍ فَإنْ تَكُنْ زَكَاةُ جَمَالٍ فَاذْكُرِى آبْنَ سَبِيلِ
أَسَرْتِ أَخَانَا بِالْخِدَاعِ وإنَّهُ يُعَدُّ إذَا آشْتَدَّ الوغى بقبيلِ
وإنْ عَاشَ لَاقَى ذِلَّةً وآخْتِيَارُهُ وَفَاةُ عَزِيزٍ لَا حَيَاةُ ذَلِيلِ
وكيفَ يَجُرُّ الجيْشَ يَطْلُبُ غَارَةً أَسِيرٌ لمجرُورِ الذُّيولِ كَحِيلِ

وقال [٤] [من الطويل]

ومَنْ لِى بِأَنِّى فِى جَنَاحِ غَمَامَةٍ نُشَبِّهُهَا فى الْجِنْحِ أُمَّ رِئالِ[٥]
تَهَادَانِىَ الأَرْوَاحُ حَتَّى تَحُطَّنِى عَلَى يَدِ رِيحٍ بِالْفُرَاتِ شَمالِ
فَيَا بَرْقُ لَيْسَ الْكَرْخُ دَارِى وإنَّمَا رَمَانِى إليهِ الدَّهْرُ مُنْذُ لَيَالِ
فَهَلْ فِيكَ مِنْ مَاءِ المعَرَّةِ قَطْرَةٌ تُغِيثُ بِهَا ظَمْآنَ لَيْسَ بِسالِ

(١) الأرواق : القرون .
(٢) الشث والطباق : نوعان من النبات .
(٣) من قصيدة فى سقط الزند سفر ٢ قسم ٣ صـ ١٠٤٠ ــ ١٠٤٥ .
(٤) من قصيدة فى سقط الزند سفر ٢ قسم ٣ صـ ١١٩٢ ــ ١١٩٥ .
(٥) أم رئال : النعامة .

وقــال [1] : [مــن الــطويــل]

أَتعْلَمُ ذَاتُ القُرْطِ والشُّنْفِ أَنَّنى يُشَنِّفُنى بِالزَّأْرِ أَغْلَبُ رِئْبَالُ [2]

فَيَا دَارَهَا بِالْحَزْنِ إِنَّ مَزَارَهَا قَرِيبٌ ولَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أهْوَالُ

إِذَا جَنَّ لَيْلِى جُنَّ لُبِّى وَزَائِدٌ خُفُوقُ فُؤَادِى كلَّما خَفقَ الآلُ

وماءُ بِلادِى كانَ أَنْجَعَ مَشْرَبًا وَلَوْ أَنَّ مَاءَ الكَرْخِ صَهْبَاءُ جِرْيَالُ

فيا وطنى إنْ فاتنى بكَ سابقٌ من الدَّهرِ فلينعمْ لسَاكِنِكَ البالُ

وقال [3] : [من الكامل]

يا غُرَّةَ الحىِّ الكثيرِ شِياتُهُ ما تأمرينَ لمذْنَفٍ متماثلِ

لاقاكِ فى العامِ الذى ولَّى فلمْ يسأَلْكِ إلا قُبْلَةً فى قابلِ

إنَّ البخيلَ إذا يُمَدُّ له المدَى فى الجودِ هانَ عليه وعدُ السَّائلِ

وقال [4] : [من الطويل]

حلمنَ وجُنَّ الحَلى من فرطِ لهجةٍ فوسوسَ من تَحْتِ الثيابِ وهينَما

وقد صمتَتْ أحجالُها عن ترنُّمٍ وأعيا غريقاً كُظَّ أنْ يترنَّما

---

(١) من قصيدة فى سقط الزند سفر ٢ قسم ٣ صـ ١٢٢٦ ـ ١٢٥٨ ، وقد أسقط البارودى بعد البيت الثانى خمسة وعشرين بيتا ، وبعد الرابع ثلاثة أبيات .

(٢) الرئبال : الأسد .

(٣) هذه الأبيات ليست موجودة فى سقط الزند ولا فى اللزوميات .

(٤) من قصيدة فى اللزوميات جـ ٢ صـ ٢٩٣ .

مختار شعر
صردر

وقال[1] : [من الخفيف]

إن أُجِبْ داعىَ الهوى غير راضٍ فالصَّدَى بالنداءِ كرهاً يُلبى
هل أَرَى فى السُّهادِ صبحاً بعينى من أرى فى الرقادِ ليلاً بقلبى
أملٌ كاذب قِطافُ ثمارٍ من غصونٍ مُلْتفَّةٍ بالعصْبِ
كلما رَنَّح النسيمُ فروعَ الـ ـبانِ هزتْ أعطافَهَا بالعُجْبِ
إن روضَ الخدودِ ليس لِرَعْىٍ ونمير[2] الثغورِ ليس لِشُرْبِ
أرنى ميتةً تطيبُ بها النفـ ـسُ وقتلاً يلذُّ غيرَ الحبِ
لحظاتٌ أسماؤهنَّ آستعارا تٌ وما هُنَّ غير طَعْنٍ وضَرْبِ
لا تَزُلْ بى عن العقيقِ ففيهِ وطرى إن قضيْتُه أو نَحبى
أجميلٌ أن لا أزورَ دياراً يومَ بانوا دفنتُ فيها لبى
فى كِناسِ الأرْطَى شبيهةُ لعسا ءِ حماها العفافُ مثلَ الحجبِ
نتمارَى[3] أهذه من نتاجِ الـ وحشِ أم تلك من بناتِ العُرْبِ
قبل ما آستضحكت لنا ما طمعنا أن نرى الدرَّ فى الزُّلالِ العَذْبِ
كل شىءٍ حسبته من تجنيـ ـها سوى عدِّها الصبابةَ ذنبى

---

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه صـ٩٣ـ ٩٥ .
(٢) فى الديوان : وخمور .
(٣) فى الديوان : يتمارى .

وسداد رأى العذولِ ولكنْ ليس يعفى الغرامُ من قال حسبى
ربما أقلعَ المتيمُ بالعذ رِ وزادَ آستهامةً بالعتْبِ

قال[١] : [من المتقارب]

ظفرتُ وويلُ آمها حظوةً ببدرٍ تُدَرُّ[٢] عليـهِ الجيوبُ
عبوس يُولَّدُ منه السرورُ ومن خُلُقِ الخنْدَرِيسِ القطوبُ[٣]
ولا حظَّ[٤] فيه سوى لمحةٍ تُنافسُ فيها العيونَ القلوبُ

وقال[٥] : [من المتقارب]

ومن شرفِ الحبِّ أن الرجا لَ تشرى أذاهُ بألبابِهَا
وما أنصفتْ مهجةٌ تشتكى هَواهَا إلى غيرِ أحبابِهَا
وفى السِّربِ مُثريَةٌ بالجما لِ تُقسِّمُهُ بين أترابهَا
فللبدرِ ما فوقَ أزرارِهَا وللغصنِ ما تحتَ جِلبابهَا

وقال[٦] : [من الطويل]

ألا آستوهبا لِى الأرْحَبِيَّاتِ هَبَّةً لنحدثَ عهدًا أو لنضربَ موعدا
حرامٌ على أعجازهنَّ سياطُنَا فيا سائقيها آستعجلاهُنَّ بالحُدَا

---

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه صـ٤٢ ـ ٤٣ .
(٢) فى الديوان : تزر .
(٣) الخندريس : الخمر القديمة .
(٤) فى الديوان : فلا حظ .
(٥) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه صـ١٢٨ .
(٦) من قصيدة فى ديوانه صـ٣٨ ـ ٣٩ .

متى تَرِدا الماءَ الذى وَرَدَتْ بهِ ظِباءُ سُلَيْمٍ تُنْقِعا غُلَّةَ الصَّدَى
وقالوا أتشكو ثم ترجع هائماً فقلت غرامٌ عادَ لى منه ما بدَا
تُعَادُ الجسومُ إن مرضن ولا أرى لهذى القلوبِ إن تَشَكَّيْنَ عُوَّدَا

وقال(١) : [من البسيط]

ماذا يعيبُ رجالُ الحىِّ فى النادى سوى جُنُونى على أدْمانةِ الوادى
نعم هى الزادُ مشغوفٌ به سَغِبٌ والماءُ حامت عليه غُلَّةُ الصادى
يا صاحبى أنتَ يومَ الروعِ تُنْجِدُنى فكيف يومَ النوى حرَّمْتَ إنجادى
وما سلكتُ فجاجَ الحبِّ معتزماً حتى ضمنتُ ولو بالنفس إسعادى
من أين تعلمُ أن البينَ وَخْزَتُهُ فى القلبِ أسلمُ منها ضربةُ الهادى
لادرَّ درُّك إن ورَّيْتَ عن خبرى إذا وصلتَ وإن أشمتَّ حُسَّادى
قلْ للمقيمينَ بالبطحاءِ إنَّ لكمْ بالرقمتينِ أسيراً ماله فادِ
بين العواذلِ تطويه وتنشرُهُ مثلَ المريضِ طريحاً بين عُوَّادى
ليتَ الملامةَ سدَّتْ كلَّ سامعةٍ فلم تجدْ مسلكاً أرجوزةُ الحادى
أُكلِّفُ القلبَ أن يهوى وأُلزِمُهُ صبراً وذلك جمعٌ بين أضدادِ
وأكتمُ الركبَ أسرارِى وأسألُهُمْ حاجاتِ نفسى لقد أتعبتُ رُوَّادىِ
هل مُدلجٌ عنده من مبكرٍ خبرٌ وكيف يُعلَمُ حالُ الرائحِ الغادى
وإن رويْتُ أحاديثَ الذينَ نأَوْا فعنْ نسيمِ الصَّبا والبرقِ إسنادِى

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ١٠٥ ــ ١٠٦ .

قالوا تعوَّضْ بغزلانِ النَّقَا بدلاً أمقنعى شِبْهُ أجيادٍ لأجيادِ
إن الظباءَ التى هام الفؤادُ بها يَرْعَيْنَ ما بين أحشاءٍ وأكبادِ
سَكَنَّ من أنفُسِ العشاقِ فى حرمٍ فليسَ يطمعُ فيها حبلُ صيَّادِ

وقال(١) : [من الخفيف]

النجاءَ النجاءَ من أرضِ نجدٍ قبل أنْ يعلقَ الفؤادُ بوجدِ
إن ذاكَ الثرى ليُنْبِتُ شوقاً فى حَشَى ميِّتِ اللباناتِ صلدِ
كمْ خلىٍّ غدا إليه وأمسى وهو يهذى بعلوةٍ أو بهندِ
وظباءٍ فيه تلاقى الموالى والمعادى من الجمالِ بجندِ
بِشَتِيتٍ مِنَ المباسمِ يُغْرِى وسَقَامٍ من المحاجرِ يُعْدى
وبنانٍ لولا اللطافةُ ظُنَّتْ لجناياتِها براثنَ أُسْدِ
وحديثٍ إذا سمعناه لم نَدْرِ بخمرٍ نَضَحْتَنَا أم بِشُهْدِ
أَنِفَتْ من براقعِ الخزِّ والقَـزِّ خدودٌ قد بَرْقَعُوها بِوَرْدِ
وغَنَوْا عن خدورِهِمْ مُذْ تَغَطَّوْا عن مُحَبِّيهِمُ بِبُعْدٍ وصَدِّ
أمُقاماً بعالجٍ والمطايا عرضٍ يَبرين بالظعائنِ تَحْدى
لا الحمى بعدكمْ مَناخٌ ولا ما ءُ اللِّوَى إذ هَجَرْتُمُوه بوِرْدِ
والفؤادُ الذى عهدتم جَمُوحاً راضَهُ طولُ جوركم والتعدِّى
ما تريدون من دلائلِ شوقى غيرَ هذا الذى أُجِنُّ وأُبدى

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ١٣١ ـ ١٣٢ .

كبدٌ كلما وضعتُ عليه[١] راحتى قيلَ أنت قادحُ زندِ[٢]

وجفونٌ جريْنَ مدًّا وماءُ الـ ـبحر يرتاح بين جَزْرٍ ومَدِّ

وقال[٣] : [من مجزوء الكامل]

لعبٌ مفاتيحُ الهوى والحربُ أوَّلُها طِرادُ

ما خِلتُ غزلانَ اللّوى كظباءِ مكةَ لا تصادُ

يقظان تنصلُ أحبلُ[٤] عنها ويقْنِصُهَا الرقادُ

ظعنوا بأقمارٍ عليـ ـها تحسدُ الكَوَمَ البلادُ[٥]

تعفو المنازلَ إنْ نأوْا عنها وتغبرُّ البلادُ

والحىُّ أولى بالبِلَى شوقاً إذا بَلِىَ الجمادُ

ما ضرَّهُمْ والحسنُ لا يبقى لو آمتنُّوا وجادوا

أترى حرامٌ أنْ يُرى فى الناسِ معشوقٌ جوادُ

وقال[٦] : [من الكامل]

عينى التى علقت حبائلكُمْ بهَا والحسنُ للعينِ الطموحةِ صائدُ

وخدعتمُ سمعى بطيبِ حديثكمْ ومن الكلامِ لآلىءٌ وفرائدُ

---

(١) فى الديوان : عليها وهى أصح .
(٢) كذا فى الديوان وفى المختارات المطبوعة : زندى .
(٣) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه صـ١٥٨ ـ ١٥٩ .
(٤) فى الديوان : أحبل .
(٥) فى الديوان : الجلاد . والكوم : جمع أكوام وهو السنام العظيم . والبلاد جمع بَلْدَة وهى الصدر .
(٦) ضمن خمسة أبيات فى ديوانه صـ٢١٠ ـ ٢١١ .

وتردُّدُ الأنفاسِ مَلَّكَ عَرْفكمْ ما ليس يبلغه العبيرُ الجاسدُ(١)

وقال(٢) : [من البسيط]

إيهِ أحاديثَ نَعمانٍ وساكِنِهِ إن الحديثَ عن الأحبابِ أسمارُ
يا حبذا روضةُ الأحْوى إذا احتجبتْ عن الثغورِ حكَاها منهُ نوّارُ
وحبذا البانُ أغصاناً كَرُمنَ فما لهنَّ إلا الحَمَامُ الوُرقُ أثمارُ
ظللتُ مُغرًى بذى عينينِ تعذلُه وقبله قد تعاطى العشقَ بشارُ
لولا كَهانةُ عينى ما درتْ كبدِى أنَّ الخِمارَ سحابٌ فيه أقمارُ

وقال(٣) : [من الطويل]

عدمتُ فؤاداً يبتغى الآن رُشْدَه فهلا قُبيلَ الحبِّ كان مشاورى
فما بالنا نعطى الدنِيَّةَ فى الهوى وفى الروعِ لا نعطى ظلامةَ ثائرِ
وإنَّ آنقيادى طوعَ ما أنا كارهٌ يَدُلُّكَ أنَّ المرءَ ليس بقادرِ
لواحظُنَا تجنى ولا عِلْمَ عندَهَا وأنفُسنَا مأخوذةٌ بالجرائرِ
ولم أر أغبى من نفوسٍ عفائفٍ تصدِّقُ أخبارَ العيونِ الفواجرِ
ومن كانت الأجفانُ حُجَّابَ قلبِهِ أَذِنَّ على أحشائِهِ للفواقرِ(٤)
إذا لم أفزْ منكمْ بوعدٍ فنظرةٍ إليكمْ فما نفعى بسمعى وناظرى

(١) الجاسد : اليابس .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه صـ٢٧ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ٨٣ـ ٨٤ .
(٤) الفواقر : الدواهى ، جمع فاقرة .

وما زالَ لى عندَ الظباءِ ظلامةٌ ... تُردُّ إلى قاضٍ من الحبِّ جائرِ

وقال [1]: [من الطويل]

يقولُ خليلى والظباءُ سوانحٌ ... أهذى الذى تهوى فقلتُ نظيرُهَا
لئنْ أشبهتْ أجيادُها وعيونُها ... لقد خالفتْ أعجازُها وصدورُها
فيا عجبى منها يَصُدُّ أنيسُهَا ... ويدنو على ذعرٍ إلينا نَفُورُها
وما ذاك إلا أنَّ غزلان عامرٍ ... يَثِقْنَ بأَنَّ الزائرينَ صُقورُها
ووالله ما أَدْرِى غداةَ نظرْنَنَا ... أتلكَ سِهامٌ أم كؤوسٌ تديرُها
فإنْ كُنَّ من نَبْلٍ فأين حَفيفُهَا ... وإن كنَّ من خمرٍ فأينَ سرورُها
أيا صاحبىَّ استأذنا لِىَ خُمْرَها ... فقد أذِنَتْ لى فى الوصولِ خدورُها
هباها تجافتْ عن خليلٍ يروعُهَا ... فهل أنا إلا كالخيالِ يزورُها
وقد قلتما لى ليس فى الأرضِ جَنَّةٌ ... أَمَا هذه فوقَ الركائبِ حُورُها
فلا تحسِبَا قلبى طليقاً فإنما ... له الصدرُ[2] سجنٌ وهو فيه أسيرُهَا
أراكَ الحمى قُلْ لى بأىِّ وسيلةٍ ... وصَلْتَ إلى أن صادفَتْكَ ثغورُها
وإنَّ فروعَ البانِ من أرضِ بِيشَةٍ ... حبيبٌ إلىَّ ظلُّها وحَرورُها
ألذُّ من الوردِ الجنىِّ عَرارُهَا ... وأحلى من الشهدِ المصفَّى بريرُها[3]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٥٦ ـ ٥٨ .
(٢) فى الديوان : الصُّورُ .
(٣) العرار : نبت طيب الريح له زهر أبيض . واحدته عرارة .
والبرير : أول مايظهر من ثمر الأراك .

على رِسلكم فى الحبِّ إنَّا عصابةَ إذا ظفرتْ فى الحبِّ عفَّ ضميرُها

وقال[١] : [من المتقارب]

بدا ضاحكاً لا لِأَحْظَى بما تُسَرُّ به النفسُ من بِشرهِ

ولكنْ رأى وجْهَهُ مقمراً فأبدى كواكبَ من ثغْرِهِ

وقال[٢] [من المتقارب]

أضدانِ فى جَسَدٍ واحدٍ مقيمانِ قد جعلاهُ قرارًا

دموعٌ من العينِ فياضةٌ ووقْدٌ من القلبِ يرمى شرارًا

كأنى من السُّحْبِ الساريا تِ يحملنَ فيهنَّ ماءً ونارًا

وقال[٣] : [من الطويل]

أيبيضُّ فرعى والهوى[٤] فى جوانحى كأنَّ الهوى[٥] يا قلبُ مسكنُه راسِى

كأنَّ الرُّقَى ممَّا عدِمْتُ شفاءَهَا تعلَّمَهَا الراقونَ من بعد وَسواسى

فما فى الهوى مرعىً يطيبُ لذائقٍ ولا موردٌ عذبٌ يلذُّ بهِ حاسٍ

مَدَدْتُ يداً نحوَ الطبيبِ فردَّهَا إلى النَّحْرِ واستغنَى بأخبارِ أنفاسى

---

(١) الديوان صـ١٥٣ .
(٢) الديوان صـ١٥٣ .
(٣) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه صـ١ .
(٤) فى الديوان : الجوى .
(٥) فى الديوان : المدى .

وقال (١) : [من الكامل]

لكَ حينما سرت (٢) الركائبُ لفتةٌ ... أترى البدورَ بكلِّ وادٍ تطلعُ
لله مطويٌّ على زفرانِهِ ... لم يقْضِ من ظمأٍ ولا هُوَ يُنْقَعُ
قَرُبَتْ أمانىُّ النفوسِ وعندَهُ ... أملٌ تخُبُّ به الرِّكابُ وتُوضِعُ (٣)
ونأتْ مطارحُ قلبِهِ عن سمعِهِ ... فالعاذلونَ بهنَّ حَسْرَى ظُلَّعُ
ما خافَ فى ظُلَمِ الصبابة ضُلَّةً ... إلاَّ ودلتْهُ البروقُ اللمَّعُ
يا كاسرَ النجلاءِ ترسلُ نظرةً ... عَطْفاً (٤) كلحظِ الريمِ وهْو مروَّعُ
لسوى أسِنَّتِكَ المجنُّ مضاعفٌ ... ولغير أسهمكَ السوابغُ تصنعُ

وقال (٥) : [من السريع]

لا أمدحُ اليأسَ ولكنهُ ... أرْوحُ للنفسِ من المطمعِ
يا ليتَ أنى قبلَ وقْرِ الهوى ... أذِنْتُ للعذلِ على مسمعى
أين بدورٌ من بنى دارمٍ ... تبخلُ أن تُسْفِرَ فى مطلعِ
لا فى سِرارِ الشهرِ تبدو لنا ... ولا ليالى العشْرِ والأربعِ
لو لم تكُنْ أعينُهمْ أسهماً ... ما خرقَتْ فِى جانبِ البُرقعِ
أودعتُهُمْ قلبى وما خِلتُهُمْ ... يستحسنونَ الغدْرَ بالمودعِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ٦٧ ـ ٦٨ .
(٢) فى الديوان : حيثما .
(٣) الخبب والإيضاع من أنواع السير.
(٤) فى الديوان : خطفا .
(٥) من قصيدة فى ديوانه صـ١٦٢ ـ ١٦٣ .

لــو زارنى طيفُهُــمْ مــا دَرَى ... من الضنــا أنّى فى مضجعى
أتشفعُ الخمســون لى عنـدهُمْ ... هيهـاتَ والعشـرونَ لم تشفعِ
إنْ أمطرتْ عيناى سُحْبًا فعنْ ... بــوارقٍ فىّ مفـرقى لُـمَّـعِ
تــريـد عُمــرا وشبــابًـاً معـاً ... أشيـاءُ لـلإنسـانِ لم تُجْمَـعِ

وقال(١) : [من البسيط]

للهِ قومٌ يبيحونَ القِرى كَرَماً ... وَيَنْهَرونَ ضيوفَ الأعينِ النُّجُلِ
كأنما بينَ جفنىْ كلِّ ناظرةٍ ... ترنو كِنانةُ رامٍ من بَنى ثُعَلِ
لاروضُ أوجههِمْ مرعى لواحظِنَا ... ولا اللُّمَى موردُ التجْميشِ والقُبَلِ(٢)
خافوا العيونَ على ما فى براقعِهِمْ ... من الجمالِ فصانوا الحُسْنَ بالبَخَلِ
ما يستريبُ النَّقَا أن الغصونَ خَطَتْ ... عليه لكن بأوراقٍ من الحللِ
هنَّ اللآلىءُ حازتْهَا حمولهمُ ... وإنما أُبدلوا الأصدافَ بالكِللِ(٣)

وقال(٤) : [من الكامل]

قالوا الديارُ وقد وقفتُ فزادنى ... بَثًّا رسومٌ رَثّةٌ وطلولُ
ونشقْتُ خفَّاقَ النسيمِ فما شَفَا ... دائى وهل يشفى العليلَ عليلُ
يا ضالّةَ الوادى أحثُّ مطيَّتى ... أم عند ظبيكِ فى الكناسِ مقيلُ

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه صـ٢٢ ـ ٢٣ .
(٢) اللمى : سمرة الشفتين . التجميش : المغازلة والملاعبة .
(٣) الكلل : جمع كِلّة وهى الستر الرقيق .
(٤) من قصيدة فى ديوانه صـ٣١ .

عيناهُ أقتلُ[١] لى ويُعجبُ ناظرى ... مُقَلٌ كأنَّ لحاظَهنَّ نُصولُ
أيظُنُّ من عقرَ النجائبَ قومُهُ ... أنَّ الدماءَ جميعَها مطلولُ

وقال[٢] : ... [من الكامل]

شُدوا على ظهرِ الصِّبى رَحْلى ... إن الشبابَ مطيةُ الجهلِ
من للظباءِ سواىَ يْقنِصُها ... إنْ أسكرتنى خمرةُ العذْلِ
أوغلتُ فى حَوْضِ الهوى أنِفاً ... للقلبِ أن يبقى بلا شُغْلِ
بُعدًا لِغِزلانِ الخدورِ لقد ... كُحِلَتْ محاجرُهُنَّ بالختْلِ
يَرمينَ فى ليلِ الشبابِ لكى ... تخفى علىَّ مواقعُ النَّبْلِ
لا يُوثِقُ الأَسَرَاءَ بينهمُ ... إلا رِشَاءُ الفاحمِ الرَّجْلِ
اقذفْ عدوَكَ إن أردتَ بهِ ... دَهياءَ بينَ الأعينِ النُّجْلِ
يبلغْنَ كلَّ العنفِ فى لُطُفٍ ... وينلْنَ أقصى الجدِّ بالهزلِ
وعهودُهمْ[٣] بالرملِ قد نُقضتْ ... وكذاك ما يُبنى على الرَّمْلِ

وقال[٤] : ... [من الكامل]

لا تحسب الآثارُ لُعْبَةَ هازِلٍ ... نارٌ آدِّكارك بالمعالمِ[٥] تُضْرمُ

---

(١) فى الديوان : أسلم .

(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه صـ ١٤٥ ــ ١٥٥ والشطر الثانى من البيت الأول من شعر أبى نواس .

(٣) فى الديوان : عهودكم .

(٤) من قصيدة فى ديوانه صـ ٣٤ ــ ٣٥ .

(٥) فى الديوان : فى المعالم .

وكَفَاكَ أنى للنواعِبِ عاتِبٌ ولصُمِّ أحجارِ الديارِ مُكَلِّمُ
ومن البلادةِ فى الصبابةِ أننى مستخبرٌ عنهنَّ من لا يُفْهِمُ
وأنا البليغُ شكا إليها بثَّهُ عَبَثاً فما بالُ المطايا ترزمُ [1]
كلٌّ كنى عن شوقِه بلغاتِهِ ولربما أبكى الفصيحَ الأعجمُ
حَتّامَ أرعى ورْدةً لا تجْتَنَى فى الخدِّ أو تفاحةً لا تُلثمُ
أيُذَادُ عن تلك المحاسنِ ناظرى ويريدُ منى أن يسوِّغها الفمُ
فى كل يومٍ للعيون وقائعٌ إنسانها الطمّاحُ فيها يُكْلَمُ
لو لم تكن جَرْحَى غداةَ لقائِهِمْ ما كان يَجْرى من مآقيها الدمُ
دعْ لمحةً إن تستطعْ عُلَقَ الهوى فبذاك تعلم كيف نام النوَّمُ
لم أدرِ أن الحبَّ حومةُ مأزقٍ تُصْلِى ولا أنَّ اللواحظَ أسهمُ

وقال [2] : [من السريع]

كم فى خيام البدوِ من ظبيةٍ سِوارُهَا يُشبعُهُ المعصمُ
حَاذَرَت العينَ فما إن ترى وخافت السمعَ فما تبغمُ [3]
لو فاخرتْ فى الليلِ بدرَ الدُّجى لكانَ بالفضلِ لها يُحْكَمُ
لأنهـا قد فتنتْ قَـوْمَهَا والبدرُ لم تُفْتَنْ به الأنجمُ

(١) الإرزام والرَّزَمَة : ضرب من حنين الناقة على ولدها.
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه صـ١١٤ ـ ١١٥ .
(٣) بُغام الظبية : صوتها ، وبغمت : صاحت إلى ولدها بأرخم مايكون صوتها .

مَا أصعب الإِذْنَ على منزلٍ بوّابُهُ الخطِّىُّ واللِّهذَمُ(١)
من ذا الذى أفتى عيونَ المها بأنَّ ما يتلفُ لا يغرمُ
ما ضرهُمْ لو سَفَرُوا رَيْثَماَ يقبلُ عذرى فيهمُ اللُّوَّمُ
روَيدَكمْ إنَّ الهوى مَعْرَكٌ يُعْدَمُ فيه الأجرُ والمغنمُ

وقال(٢) : [من الطويل]

يسائلنى ما حاجتى فى ديارِهِ غزالٌ بأوطارِ الفؤادِ عليمُ
ستشهدُ لى عيناهُ أنهما الهوى وَمَبْسِمُهُ أنى عليه أحومُ
أتُظْهِرُ فى عرفانِ ما بى جهالةً وما أحدٌ فى الناسِ منك سَليمُ
وكيف يُداوِى داءَ قلبىَ باخلٌ عَلَى طرفِهِ بالبُرْءِ وَهْوَ سقيمُ
أُرَقِّعُ فيكَ الودَّ وهو ممزقٌ وأرعى ذمامَ العهدِ وَهْوَ ذميمُ

وقال(٣) : [من الكامل]

جُزْ باللِّوى إن كنتَ تؤثر أنْ ترَى حَدَقَ المها وسوالفَ الآرامِ
وتأنَّ فى نظرِ الخدودِ فبينها صُوَرٌ تبيحُ عِبادةَ الأصنامِ
ناضَلْنَناَ بنوافذٍ مسمومةٍ وَوَدِدْتُ لو قَبِلْتُ سهمَ الرامى
وكتبن(٤) فى الأيدى خِضَاباً نامياً ونظيرُه فى القلب حُبٌّ نامِ

---

(١) الخطى : الرمح . واللهذم : السيف الحاد .
(٢) ضمن ستة أبيات فى ديوانه صـ١٩٢ .
(٣) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه صـ٢٠٦ ــ ٢٠٧ .
(٤) فى الديوان : كتن .

ولقد عرضتُ على السلوِّ جوانحى الـ ـحرَّى فلم يَرْهَنَّ دارَ مقامِ
كيف السلوُّ وليس يسلكُ مسمعى (١) إلا حنينٌ أو بكاءُ حَمَامِ

وقال (٢) : [من لكامل]

يا صبوةً دَبَّتْ إلىَّ خديعةً كالخمرِ تسرقُ يقظةَ النشوانِ
أنظر فما غضُّ العيونِ بنافعٍ قلبًا يرى مَالاَ ترى العينانِ
ولقد محا الشَّيْبُ الشبابَ ومامحا عهدَ الهوى معه ولا أنسانى
فعلمتُ أن الحبَّ فيه غوايةٌ فضَّالةٌ للشَّيبِ والشبانِ
عَجِلَ الفريقُ وكلُّ طرفٍ إثْرَهُمْ مُتَعَثِّرُ اللحظاتِ بالأظعانِ
كَلَّفْ تجلدىَ الذى يسْطِيعُهُ هل فىَّ إلا قدرةُ الإنسانِ
ولئن فررتُ من الهوى بحُشَاشَتى فالحبُّ شرُّ مَتالفِ الحيوانِ
لم يدرِ من (٣) نَضحَ الفؤادَ بنَبْلِهِ أن قد رمى كشْحَيْهِ حين رمانى
ظَمِآى إلى ماءِ النقيبِ لأنه وِرْدُ اللَّمَى ومناهلُ الأغصانِ
ولنعْمَ هَيْنَمَةُ النسيمِ مُحدِّثاً عن طيبِ ذاك الجيْبِ والأردانِ
إنْ لم يكُنْ سهلُ اللِّوى وحزُونُهُ وطنى فإنَّ أنيسَهُ خِلاَّنى
ولو آنهم حلُّوا زَرودَ منحتُهُ كَلَفى وقلتُ الدارُ بالجيرانِ (٤)

(١) فى الديوان : سمعه .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ٧ ـ ٨ .
(٣) فى الديوان : يدرى الذى . . . .
(٤) زرود : رمال بطريق الحاج .

عُلَقٌ تَلاَعَبُ بى ورُبُّ لُبانةٍ شاميةٍ شغفَتْ فؤادَ يمانى
هل تُبْلِغَنِّى دارَهُمْ مزمومةٌ بالشوقِ مُوقَرةٌ من الأشجانِ
فعسى أميل إلى القبابِ مناجياً بضمائرٍ نُقلت على الكتمانِ
متجاذبين من الحديثِ طرائفاً يصغى لطيبِ سماعها النِّضْوانِ[1]

وقال[2] : [من المتقارب]

تلومُ على شغفى بالقدودِ فهبنىَ ورقاءَ تهوى الغصونا
سواءٌ نشيدى بهنَّ النسيبَ وترجيعُها بينهنَّ اللُّحونا
ألا لُحِىَ الحسنُ من باخلٍ أَبَى أن يصاحبَ إلا ضَنينا
وإن ولوعى بأهلِ الحمى يُخَيِّلُ لى كلَّ سِربٍ قطينا
أيَنْشُدُ رعيانهم إن أضلُّوا بَعيراً ولا أَنْشُدُ الظاعنينا
ودونَ البراقعِ مكحولةٌ تعلم طبعَ السهامِ القيونا
وما كنت أعلم من قبلهـ ـنْ أنَّ الأسِنَّةَ تُسْمَى عيونا
صوارمُ تَنْهَر[3] فتقَ الجراحِ وما خُلِقَتْ للضرابِ الجفونا
نودُّ النحورَ ونهوى الثغورَ ونعلم أنّا نحبُّ المنونا

(١) النضوان : مثنى نضو، وهو البعير المهزول .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ١٦ ـ ١٧ .
(٣) فى الديوان : تنهز .

وقــال [١] [مــن الــوافــر]

أبينا أن نطيعكُمُ أبينا ... فلا تهدوا نصيحَتكُمْ إلينا

ركبنا فى الهوى خَطراً فإمَّا ... لنا ما قد كَسَبْنَا أو علينا

فما تسآلكمْ عَنْ كُلِّ صبٍّ ... كأنَّ لكم على العشّاقِ دَيْنا

ولو لم يرضَ ربُّك ما رضِيناَ ... لَمَا أَنْشَا لنا قلباً وعيْنا

نسائلُ عن ثماماتٍ بحزْوَى ... وبانُ الرملِ يعلم من عَنَيْنا

وقد كُشِفَ الغِطاءُ فما نبالى ... أصرَّحْنَا بذكركِ أم كَنَيْنا

ولو أنى أُنادى يا سليمى ... لقالوا ما أردت سوى لُبَيْنا

مختـار شـعر
ابن سنان الخفاجى

قال فى صباه [٢] : [من الطويل]

تروحُ بنجدٍ تَغْصِبُ الذِّئْبَ زَادَهُ ... وقَوْمُكَ بالرَّوحَاءِ فى المنزِلِ الرَّحْبِ

وما ذَاكَ إلاَّ نَفْحَةٌ حَاجِرِيَّةٌ ... هَوِيْتَ لها عَيْشَ الأعاريبِ والجَدْبِ

تَبيتُ خَمِيصَ البطْنِ إلاَّ مِنَ الجوَى ... وتَغْدُو رَخِىَّ البَالِ إلاَّ مِنَ الحُبِّ

وهيَّجكَ البَرْقُ اليمانىُّ مَوْهِناً ... ضَلاَلَكَ ما للبرقِ ويْلَكَ والقلبِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ٩٠ ـ ٩١ .

(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ١٢ .

وقال(١) : [من الطويل]

أَأَحْبَابَنَا هَلْ تَسْمَعُونَ عَلَى النَّوى تَحِيَّةَ عانٍ أو شَكِيَّةَ عاتبِ
وما أَدَّعِى أنىّ أحِنُّ إليكُمُ ويَمْنَعُنِى الأعداءُ مِنْ كُلِّ جانبِ
وما أنا بالمشْتَاقِ إنْ قُلْتُ بيْنَنَا طِوالُ العوالى أو طِوالُ السَّبَاسِبِ
فما لِقُلوبِ العاشِقِينَ مَزِيَّةٌ إذا نظرتْ أفكارُهَا فى العَوَاقِبِ
ولا الشوقُ إلاَّ فى قلوبٍ تعوَّدتْ لِقاءَ الأعادِى فى لِقَاءِ الحبائبِ

وقال(٢) : [من الكامل]

قلْ للنَّسِيمِ إذا حَمَلْتَ تحيَّةً فَأَهْدِ السَّلامَ لجوشَنٍ وهِضَابهِ
واسْأَلْهُ هل سَحَبَ الربيعُ رِدَاءَهُ أَوْجَرَّ فَضْلَ الذيلِ من هُدَّابهِ
وإذا الغَرِيبُ صَبَا إلى أوْطَانِهِ شَوْقًا فمعنَاهُ إلى أَحْبَابهِ

وقال(٣) : [من الكامل]

أعرفتَ من عَبَقِ النَّسيمِ الفائحِ(٤) خَبَرَ العُذَيْبِ وبانِهِ المُتَنَاوحِ
واَقْتَادَ طرفَكَ بارقٌ مَلَكَتْ بهِ رِيحُ الجَنُوبِ عِنَانَ أشقرَ رامحِ
هبَّ اخْتِلاساً فى الدُّجَى ونجومُهُ يكْرَعْنَ منْ حوضِ(٥) الصباحِ الطَّافحِ
والنَّسْرُ فى أُفُقِ المغاربِ رَايَةٌ تَهْفُو بِعَالِيَةِ السِّمَاكِ الرَّامحِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ١٤ ـ ١٥ .
(٢) الأبيات ضمن ستة أبيات فى ديوانه صـ١٦ ـ ١٧ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ١٩ ـ ٢٠ .
(٤) فى الديوان : البائح .
(٥) فى الديوان : خوض .

فَطَوَى حواشِيَهُ وَجَادَ بِوَمْضِهِ ... مثل الشرارةِ من زِنادِ القادحِ
دَقَّتْ عَلَى لَمْحِ العُيُونِ وما خَبَتْ ... حتَّى تَضَرَّمَ فى حشًى وجَوَانِحِ
بَعَثَ الغرامَ لمُدْلجِينَ(١) تَوَسَّدُوا ... أَكْوَارَ عُوجٍ كالقِسِىِّ طَلاَئِحِ
فَتَرَنَّحُوا فَوْقَ الرِّحالِ كأنمَّا ... هَزَّتْ قُدُودَهُمْ سُلاَفةُ صَابِحِ
دَبَّ الكَرَى فِيهِمْ فَمَوَّهَ زَوْرَةً ... خَفِيَتْ على نَظَرِ الرَّقِيبِ الكَاشِحِ
طَيْفٌ تَضُوعُ بِهِ الرِّيَاضُ وتَدَّعِى ... خَطَرَاتُهُ لَمْعَ الصَّبَاحِ اللاَّئِحِ
كيف اهْتَدَيْتَ ودُونَنَا مَجْهُولَةٌ ... يَهْمَاءُ تَهْزَأُ مِن جَنَاحِ الجَارِحِ
ومَثارُ قَسْطَلةٍ وبِيضُ صَوَارِمٍ ... ودِلاَصُ سَابِغَةٍ وجُرْدُ سَوَابِحِ
مِنْ كُلِّ شَارِدَةٍ كأنَّ عُيُونَها ... تُعْطِيكَ سَالِفَةَ الغَزَالِ السَّارِحِ
ما كُنْتَ تَبْذُلُ لِلْغَرِيبِ تَحِيَّةً ... بُخْلاً فَكَيْفَ سَرَيْتَ نحْوَ النَّازِحِ

وقال (٢) : [من الكامل]

سَلْ بَانَةَ الْوَادِى فَلَيْسَ يَفُوتُهَا ... خَبَرٌ يَطُولُ بِهِ الجَوَى ويَزِيدُ
وأنْشُدْ مَعِى ضَوْءَ الصَّبَاحِ وقُلْ لَهُ ... كم تَسْتَطِيلُ بِكَ اللَّيَالِى السُّودُ
وإذَا هَبَطْتَ الوَادِيَيْنِ وفيهمَا ... دِمَنٌ حُبِسْنَ عَلَى البِلَى وعُهُودُ
فاَخْدَعْ(٣) فُؤَادِى فى الخَلِيطِ لَعَلَّهُ ... يَهْفُو عَلَى آثارِهِمْ ويَعُودُ
أَصَبَابَةٌ بِالجِزْعِ بَعْدَ سُوَيْقَةٍ ... شُغُلٌ لعَمْرُكِ يا أُمَيْمُ جَدِيدُ

---

(١) فى الديوان : المدلجين .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ ٢٠٤ .
(٣) فى الديوان : واخدع .

وقال(١) : [من الرمل]

يا عُيُونًا بالحمَى رَاقِدَةً حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُنَّ الْكَرَى
لَوْ عَدَلْتُنَّ تَسَاهَمْنَا جَوًى مِثْلَمَا كُنَّا اَشْتَرَكْنَا نَظَرَا
نَظَرٌ مَوَّهَ دَمْعًا لَمْ يَزَلْ يُفْصِحُ الوَجْدُ بهِ حَتَّى جَرَى
ما على الغَيْرَانِ مِنْ سُقْيَا الحِمَى أَحَرَامٌ عِنْدَهُ أَنْ يُمْطِرَا

وقال وهو مقيم بديار بكر(٢) : [من الطويل]

خَلِيلَىَّ مِنْ عَوْفِ بْنِ عُذْرَةَ إِنَّنِى بِكُلِّ غَرَامٍ فِيكُمَا لَجَدِيرُ
كَفَى حَزَنًا أَنِّى أبِيتُ وبَيْنَنَا وَسِيعُ الملاَ والسَّامِرُونَ كثيرُ
وأُصْبِحُ مَغْلُوبًا عَلَى حُكْمِ رَأْيِهِ وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا مَا عَلَىَّ أَمِيرُ
سَقَى الهَضْبَةَ(٣) الأَدْمَاءَ مِنْ أَرْضِ جَوْشَنٍ سَحَائِبُ تُسْدِى رَوْضَها وتُنِيرُ
وحَلَّ عُقُودَ المُزْنِ فى حُجُرَاتِهَا(٤) نَسِيمٌ بِأَدْوَاءِ القُلُوبِ خَبِيرُ
فَمَا ذَكَرَتْها(٥) النَّفْسُ إلاَّ تَبَادَرَتْ مَدَامِعُ لاَ يَخْفَى بِهِنَّ ضَمِيرُ

وقال(٦) : [من الطويل]

عَسَى لَيْلَةُ الدَّهْنَاءِ تَسْرِى بُدُورُهَا فَقَدْ غَابَ وَاشِيهَا وَنَامَ سَمِيرُهَا

---

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه صـ٣٢ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ٥١ .
(٣) فى الديوان : المضبية (تحريف) .
(٤) فى الديوان : حجراته .
(٥) فى الديوان : ذكرته .
(٦) من قصيدة فى ديوانه صـ٤٦ .

طَلَبْنَا الْكَرَى منها فَدَلَّتْ عَلَيْكُمُ فَهَلْ عندكُمْ من فَضْلَةٍ نَسْتَعِيرُهَا (١)
ويَنْدَ حَرُّ الشَّوْقِ شَمْلَ نَسِيمِهَا عَذِيرِىَ مِنْ وَجْدِى بِكُمْ وعَذِيرُهَا
وجَذْوَةِ نارٍ دُونَ ذِكْرِ مَكَانِهَا سَرِيرَةُ حُبٍّ لا يُخَافُ ظُهُورُهَا

تَنَاهَيْتُ فِى كِتْمَانِهِ فَنَسِيتُهُ فَلِلَّهِ نَفْسٌ غَابَ عنها ضَمِيرُهَا
رفعتُمْ سَنَاهَا للقِرَى ويَخِلْتُمُ فما شَبَّ إلا للقلوبِ سَعِيرُهَا
أقولُ لمغرورٍ سَرَى فى طِلاَبِهَا وما قَتَلَ البَيْدَاءَ إلاَّ خَبِيرُهَا

حَذَارِ عيوناً عِنْدَهَا بَدَوِيَّةً يُطِيلُ فُتُوراً فى العِظَامِ فُتورُهَا
وغَيْرَانَ لو هَبَّتْ لَهُ الريحُ ظَنَّهَا رِسَالةَ مَشْغُوفٍ بهَا يَسْتَزِيرُهَا
ولمَّا وقَفْنَا فى الدِّيارِ وعندنَا مَدَامِعُ نُسْدِيهَا لكُمْ ونُنِيرُهَا (٢)

شكَوْنَا إليها ما لَقِينَا من الضَّنَى فَعَرَّفَنَا كيفَ السَّقَامُ دُثورُهَا
وقد دَرَسَتْ إلاَّ أمارَةُ ذَاكِرٍ تلُوحُ لَهُ بَعْدَ التَّمادِى سطورُهَا
خَلِيلَىَّ قَدْ عَمَّ الأسَى وتقاسَمَتْ فنونَ البِلَى عُشَّاقُ لَيْلَى ودُورُهَا

فَلاَ دَارَ إلاَّ دِمْنَةٌ ورسُومُهَا ولاَ نَفْسَ إلاَّ لَوْعَةٌ وزفيرُهَا
لَعَمْرُ اللَّيالِى ما حَمِدْتُ قَدِيمَهَا فَيُوحِشُنِى ذِهابُهَا ومُرُورُهَا
وقالوا عطاءُ الدَّهْرِ يَبْلَى جَدِيدُهُ ومَنْ لِى بدُنْيَا لا يزُولُ سُرُورُهَا

---

(١) فى الديوان : يستعيرها .
(٢) فى الديوان : نثيرها .

وقال[١] : [من الطويل]

ومازلتُ أُغضِى عنكِ يا ليلَ كُلَّما بَدَوْتِ ولَوْلَا خَوفُ قَوْمِكِ لم أُغْضِ
وأرْقُبُ زَوْراً مِنْ خَيالِكِ طارِقاً وَهَيْهاتَ مِنْ شَرْطِ الهَوَى عَدَمُ الغُمْضِ
هَجَرْتُكِ خَوْفاً مِنْ بِعادٍ يثيرُهُ دُنُوِّى وبَعْضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

وقال[٢] : [من المتقارب]

أيا سَعْدُ[٣] هَلْ لَكَ فى وَقْفَةٍ على الدَّارِ تَجْهَلُ فيها مَعِى
فَمَا لِىَ قَلْبٌ يَبُثُّ الغَرَامَ عَلَى رَسْمِ دِمْنَتِها البَلْقَعِ
ولكنَّهُ كانَ لمَّا مَضَى مَعَ الظُّعْنِ أوْصَى[٤] إلى أدْمُعِى
فَهُنَّ إذَا ما عَدِمْنَ الخَليطَ رَعَيْنَ الأمَانَةَ فى الأرْبُعِ
كَتَمْتُ الغرامَ ولكنْ أتَيْتُ بحُكْمِ الصبابةِ مِنْ مَدْمَعِى
وأوْدَعْتُ سِرَّكِ سَفْحَ الغُوَيْرِ فَضَلَّ الوفاءُ عَنِ المُودَعِ
وصَارَتْ صَبَاهُ تَبُثُّ الحديثَ[٥] وتُسْنِدُ عَنْ بَانَةِ الأجْرُعِ

وقال[٦] : [من الكامل]

مَنَعُوا خيالَكِ أَنْ يُلِمَّ بِنَا وعَلَى وِصَالِكِ يَحْسُنُ البَخَلُ

---

(١) الأبيات ضمن أربعة أبيات فى ديوانه صـ٦١ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ٦٧ .
(٣) فى الديوان : فياسعد .
(٤) فى الديوان : وصّى .
(٥) فى الديوان : وصارت صَبَاةُ .
(٦) الديوان : صـ٨٩ .

ما عندَهُمْ أنَّ الرُّقَادَ إذا مَا بِنْتِ عَنْ عَيْنَىَّ يَرْتَحِلُ
رُدُّوا عَلَىَّ النَّوْمَ وَيْحَكُمُ ودَعُوا الخيالَ يَصُدُّ أوْ يَصِلُ

وقال(١) : [من الوافر]

أفِى نَجْدٍ تُحَاوِرُكَ القَبُولُ أظُنُّ الرِّيحَ تَفْهَمُ ما أقُولُ
تَغَنَّتْ فى رِحَالِ الرَّكْبِ حَتَّى تَشَابَهَتِ الذَّوَائِبُ والذُّيُولُ
صَحِبْنَا فى دِيارِكُمُ صَبَاهَا بِنَا وبِهَا التَّنَفُّسُ والنُّحُولُ
وأمْطَرَنَا سَحَابُ الدَّمْعِ حتَّى حَسِبْنَا أنَّهُ مُهَجٌ تَسِيلُ
وعُجْنَا ذَاهِلِينَ فَمَا عَلِمْنَا أنَحْنُ السَّائِلُونَ أمِ الطُّلولُ
وأعْدَيْنَا بِذِكْرِكُمُ الخُزَامَى فَمَال مَعَ النَّسيمِ كما يَمِيلُ

وقال(٢) : [من الطويل]

ألَا تَرَيانِ البرقَ فى غَسَقِ الدُّجَى تَميلُ به رِيحُ الصَّبَا فَيَمِيلُ
خَلِيلَىَّ هُبَّا وَاسْعِدَانى بِنَظْرَةٍ إليهِ فَطَرْفِى بالبُكاءِ كَلِيلُ
وَفِى تَلَعَاتِ السَّفْحِ لَوْ تَلْمَحَانِهَا غَزَالٌ أحَمُّ المقلَتَيْنِ كحيلُ
رَحَلْنَا قُبَيْلَ الصُّبحِ نَنْشُدُ أهْلَنَا ونحنُ بأعْلَى الرَّقْمتَيْنِ نُزُولُ
فَألْثَمنِى والليلُ بينى وبَيْنَهُ غُرُوبَ أقَاحٍ ظَلْمُهُنَّ شَمُولُ

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ٨١ـ ٨٢ .
(٢) الأبيات ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه صـ٨٩ـ٩٠ .

وقال[1] : [من الكامل]

أَسِفَتْ لِرَائِعَةِ المشيبِ كأننى أَدْرَكْتُ أوطارَ الصِّبَى من قَبْلِهَا

عَصْرٌ يُضَنُّ[2] بِهِ وقَدْ أَنْفَقْتُهُ أَسَفًا على طَلِّ الدُّموعِ وَوَبْلِهَا

يا بَرْقُ طَالِعْ من ثَنِيَّةِ جَوْشَنٍ حلباً وحَىِّ كَرِيمةً مِنْ أهلِهَا

وَٱسْأَلْهُ هَلْ حَمَلَ السَّلاَمَ تحيَّةً مِنْهَا فإِنَّ هُبُوبَهُ مِنْ رُسْلِهَا

ولَقَدْ رَأَيْتَ فَهَلْ رَأَيْتَ كَوَقْفَةٍ لِلْبَيْنِ يَشْفَعُ هَجْرُهَا فى وَصْلِهَا

ومدامعٍ سَبَقَتْ حَيَاكَ بِدِيمَةٍ ما كُنْتَ إِلاَّ قَطْرةً فى طَلِّهَا

وإذا القلوبُ تَرَادَفَتْ أحْزَانُهَا فَالدَّمْعُ يَحْمِلُ شُعْبَةً من ثِقْلِهَا

فى كُلِّ يَوْمٍ غُرْبَةٌ وصَبَابَةٌ عَجَباً لجِدِّ النَّائِبَاتِ وهَزْلِهَا

وقال[3] : [من الرجز]

ماذا على النَّاقةِ مِنْ غَرَامِهِ لَوْ أَنَّهُ أَنْصَفَ أَوْ رَثَى لَهَا

أَرَادَ أنْ تَشْرَبَ مَاءَ حَاجِرٍ أَرِيَّهَا يَطْلُبُ أمْ كِلاَلَهَا

كانَتْ لَهَا مَعَ الصَّبَا تَحِيَّةٌ أَعْجَلَهَا السَّائِقُ أنْ تَنَالَهَا

كمْ تَسْأَلُ البارِقَ عَنْ سُوَيْقةٍ ولا يُجِيبُ عامِداً سُؤَالَهَا

وَٱمْتَدَّتِ الفَلاَةُ دُونَ خَطْوِهَا كأنَّهَا قَدْ كَرِهَتْ زَوَالَهَا

فَعَلِّلُوهَا بِحَدِيثِ حَاجِرٍ لِتَصْنَعِ الفَلاَةُ مَا بَدَا لَهَا

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ٨٦ ـ ٨٧ .
(٢) فى الديوان : تفنى .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ٨٨ ـ ٨٩ .

وقال[1] : [من المديد]

مَا عَلَى الوَاشِينَ مِنْ حَرَجٍ مِثْلُ ما بى لَيْسَ يَنْكَتِمُ
زَعَمُوا أنى أُحِبُّكُمُ وغَرَامى فَوْقَ ما زَعَمُوا

وقال[2] : [من الرمل]

أتظُنُّ الوُرْقَ فى الأَيْكِ تُغَنِّى إِنَّهَا تُضْمِرُ حُزْناً مِثْلَ حُزْنِى
لا أراكَ اللهُ نَجْداً بَعْدَهَا أيُّهَا الحادِى بِهَا إنْ لمْ تُجِبْنِى
هَلْ تُبَارِينى إلى بَثّ الجَوَى فى دِيارِ الحىِّ نَشْوَى ذاتُ غُصْنِ
هَبْ لهَا السَّبْقَ ولكنْ زَادَنَا أنَّنَا نبكى عَلَيْهَا وتُغَنِّى
يا زمانَ الخَيْفِ هلْ مِنْ عَوْدَةٍ يَسْمَحُ الدَّهْرُ بِها مِنْ بَعْدِ ضَنِّ
أَرَضِينَا بِثَنِيَّاتِ اللِّوَى عَنْ زَرُودَ يا لَهَا صَفْقَةَ غُبْنِ
سَلْ أَرَاكَ الجِزْعِ هَلْ جَادَتْ بِهِ مُزْنَةٌ رَوَّتْ ثَرَاهَا مِثْلُ جَفْنِى
وأَحاديثَ الغَضَى هَلْ عَلِمَتْ أنَّهَا تَمْلِكُ قَلْبِى قَبْلَ أُذْنِى
لستُ أَرْتَاعُ لخطبٍ نازلٍ إنَّمَا الخوفُ لقلبٍ مُطْمَئِنّ

وقال[3] : [من الطويل]

أَخَا العُرْبِ سُقْهَا إنَّ دُونَ سُوَيْقَةٍ مَجَالَ عُيونٍ فى عِرَاصٍ مَغَانِ
تَلَفَّتَ مِنْ سَفْحِ الجِبَالِ ودُونَها حِجَازِيَّةٌ إنَّا لَمُخْتَلِفَانِ

---

(١) الديوان ص ١٠٢ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ١٠٤ — ١٠٥ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٠٧ .

فَلَمْ تَجْهَلِ الْعَيْنانِ لَائِحَ رَسْمِهَا على الْبُعْدِ لَوْلَا كَثْرَةُ الْهَمَلَانِ
خَلِيلَىَّ هلْ زَالَ الحِمَى بَعْدَ أهْلِهِ وهَلْ أقْفَرَتْ مِنْ بَعْدِنَا الْعَلَمَانِ
وهَلْ لخشيفٍ بالعقيقِ عَلَاقَةٌ بِقَلْبِىَ أمْ دَانَيْتُ غَيْرَ مُدَانِ

وقال (١) [من المتقارب]

ولى نَظْرَةٌ تَسْتَمِدُّ الغَرَامَ وقَلْبٌ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ شَجَنْ
وَبَرْحٌ مِنَ الحُبِّ أخْفَيْتُهُ فَقَدْ أكْثَرَ النَّاسُ فيهِ الظَّنَنْ
وقالَ الوُشَاةُ سَمِعْنَا بِهِ فَقُلْتُ صَدَقْتُمْ ولَكِنْ لمنْ
وهَلْ عِنْدَكُمْ غَيْرُ أنى أهِيمُ بِشَكْوَى الصَّبَابَةِ فى كُلِّ فَنْ
وَأَذْكُرُ بَيْضَاءَ مِنْ عَامِرٍ وَكَمْ مِنْ بَنِى عَامِرٍ فِى الْيَمَنْ

مختار شعر
ابن حيوس

قال (٢) : [من الخفيف]

صَحَّةُ الشَّوْقِ أحْدَثَتْ عِلَّةَ الصَّبْـ ـبرِ وبُعْدُ الْمَزَارِ أَدْنَى السُّهَادَا
كَمْ عَذُولٍ عَلَيْكُمُ رَامَ إصْلَا حِى فَكَانَ الْمَلَامُ لِى إفْسَادَا
كيف يُصْغِى إلَى الْمَلَامَةِ فِيكُمْ مَنْ يَرَى الغَىَّ فى هَوَاكُمْ رَشَادَا

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١١٤ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ١٣٧ — ١٣٨ .

وقال(١) : [من الطويل]

وَحَالِيَةٍ بِالْحُسْنِ خَالِيَةٍ بِهِ تَعَرُّضُهَا هَزْلٌ وإعْرَاضُهَا جِدُّ
هِلاَلِيَّةٍ فى أَصْلِهَا وَمَرَامِهَا حَمَتْهَا ظُبىً هِنْدِيَّةٌ وَقَناً مُلْدُ
فإنْ نَشَدَ العُذْرِىُّ فى الحَىِّ عِيسَهُ(٢) نَشَدْتُ كَرىً ما لِلْجُفُونِ بِهِ عَهْدُ
غَرَامٌ كَمَا شَاءَ التَّقَرُّبُ (٣) والنَّوَى وسُقْمٌ كَما تَهْوَى القَطِيعَةُ والصَّدُّ
بَلَغْتُمْ مِنَ الإعْرَاضِ والْهَجْرِ والقِلَى مَدًى لم يَزِدْ فيهِ التَّفَرُّقُ والْبُعْدُ
وَحَكَّمَكُمْ فِينَا الغَرَامُ فَجُرْتُمْ وكَمْ حَكَمَ الْمَوْلَى بِمَا كَرِهَ الْعَبْدُ
فَلاَ تُظْهِرُوا سُخْطاً إذَا لَمْ يَكُنْ رِضاً وَلاَ تُكْثِرُوا ذَمًّا إذا لَمْ يَكُنْ حَمْدُ

وقال (٤) : [من الكامل]

يَا حَبَّذَا ذَاتُ الأَجَارِعِ مَنْزِلاً وَجِوَارُنَا قَبْلَ الْعَقِيقِ جِوَارَا
وَأَغَنُّ تَحْكِيهِ الْغَزَالَةُ مُقْلَةً ومُقَلَّداً وتَعَرُّضاً ونِفَارَا
يفْتَرُّ عَنْ بَرَدٍ يُعَلُّ بِبَارِدٍ مِنْ رِيقِهِ تَرَكَ الْقُلُوبَ حِرَارَا
لَمْ أَدْرِ حينَ رَنَا إِلَىَّ بِطَرْفِهِ أَأَدَارَ لَحْظاً أَمْ أَدَارَ عُقَارَا
نَظَرٌ نَظِيرُ الخمرِ فى إسْكَارِهَا لكِنَّهُ مِنْهَا أَشَدُّ خُمَارَا

---

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ١٥١ — ١٥٣ .
(٢) فى الديوان : عنسه .
(٣) الديوان : التغرب .
(٤) قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٣٠٥ .

وقال [١]:

[من الكامل]

هَوَ ذَاكَ رَبْعُ الْمَالِكِيَّةِ فَارْبَعِ ... واَسْأَلْ مَصِيفاً عَافِياً عَنْ مَرْبَعِ
واَسْتَسْقِ لِلدِّمَنِ الخَوَالِى بالحِمَى ... غُرَّ السَّحَائِبِ واَعْتَذِرْ عَنْ أَدْمُعِى
فَلَقَدْ فَنِينَ أَمَامَ دَانٍ هَاجِرٍ ... فِى قُرْبِهِ وَوَرَاءَ نَاءٍ مُزْمِعِ
لو تُخبرُ [٢] الركبانُ عنى حدَّثُوا ... عنْ مقلةٍ عَبْرَى وقلبٍ موجَعِ
رُدِّى لنا زمنَ الكثيبِ فإنَّهُ ... زمنٌ متى يرجعْ وفاؤُكِ يرجعِ
لو كُنْتِ عالمةً بأدْنى لوْعَتى ... لَرَدَدْتِ أقْصَى نَيْلِكِ المسترجَعِ
بلْ لو قَنِعْتِ من الغرامِ بِمُظْهَرٍ ... عنِ مُضْمَرٍ بينَ الحَشَى والأضلُعِ
أعْتَبْتِ إِثْرَ تعتُّبٍ ووصلتْ غِبْـ ... ـبَ تَجَنُّبٍ وبَذَلْتِ بَعْدَ تمنُّعِ

وقال [٣]:

[من الكامل]

وممنطَقٍ يُغْنِى النديمَ بوجهِهِ ... عن كأسِهِ المَلْأَى وعنْ إبريقِهِ
فِعلُ المدَامِ ولونُها ومذاقُها ... فى مُقْلَتَيْهِ وَوَجْنَتَيْهِ وريقِهِ

وقال [٤] :

[من الوافر]

أحِنُّ لدى المنازلِ وَهْىَ قَفْرٌ ... كما حَنَّتْ لدَى البَوِّ العَجولُ [٥]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٣١٢ — ٣١٣ .
(٢) فى الديوان : لو يخبر .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ٤٠٩ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ٥١٥ — ٥١٦ .
(٥) البَوّ : ولد الناقة . العجول من الإبل : الواله لعجلتها فى حركاتها لهفا على ولدها .

وأشتاقُ الديارَ وساكِنيها كما يشتاقُ صِحّتَهُ العليلُ
بكيْتُ لهجرهِمْ حِيناً وحِيناً لبُعْدِهِمُ وقَدْ أزِفَ الرحيلُ
فلمْ يَدْرِ الهوى[1] والهجرُ دمْعاً تُجادُ به المعالمُ والطُّلولُ
ومما شَفَّنِى وجْدٌ عزيزٌ يحاولُ قَهْرَهُ صَبْرٌ ذليلُ

وقال[2] : [من الطويل]

خليلىَّ إن لمْ تُسعدَانى على الأسى فما أنْتُمَا مِنِّى ولا أنَا منكُمَا
وحَسَّنْتُمَا لِى سَلْوَةً وتَنَاسِياً ولم تَذْكُرَا كيفَ السبيلُ إليْهِمَا

مختار شعر
الطغرائى

قال[3]: [من الطويل]

إذا ما أَتَيْتُ الغَوْرَ غَوْرَ تهامَةٍ تَطَلَّعَ نحوى كاشحٌ ورقيبُ
يقولون مَن هذا الغريبُ وما لَهُ وفيمَ أتانا والغريبُ مُريبُ
غدَا فى بيوتِ الحىِّ يَنْشُدُ نِضْوَهُ ونحنُ نرى أنَّ المُضِلَّ كذوبُ
وهل أنا إلا ناشدٌ فى بُيُوتِهِمْ فؤادًا بِهِ مما يُجِنُّ نُدُوبُ

---

(١) فى الديوان : فلم تدر النوى .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ٥٩٩ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٥٢ — ٥٣

وماذا عليهمْ أنْ يُلِمَّ بأرضِهِمْ أخو حاجةٍ نائى المزارِ غريبُ
وما راعَهُمْ إلا شمائلُ ماجدٍ طَروبٍ ألَا إنَّ الكريمَ طروبُ
ولو نامَ بعضُ الحىِّ أو غابَ ليلةً لقرَّتْ عيونٌ وآطمأنَّ جُنُوبُ

وقال(١) : [من الكامل]

وَاهاً لأيامٍ لهوتُ بِطِيبِها غُصْنُ الصِّبَى ما بيْنَهُنَّ رطيبُ
فُجِعَتْ بها نَفْسى وأيامُ الفَتَى نسماتُ أرواحٍ لهنَّ هبوبُ
فإذا آعتَرَيْنَ(٢) فإنهُنَّ شواغلٌ وإذا آنقضَيْنَ فإنهنَّ كُروبُ

وقال(٣) : [من الطويل]

لَعَمْرُكَ ما يُرْجَى شفائىَ والهوى لهُ بينَ جسمى والعظامِ دَبيبُ
أُجِلُّكَ أن أشكو إليْكَ وأنطوى على كَمَدِى إنَّ الهوى لَعَجِيبُ
وآملُ بُرْءًا من جَوًى خَامَرَ الحَشَى وكيفَ بِدَاءٍ لا يراهُ طَبِيبُ
نصيبكَ من قلبى كما قد عهدْتَهُ(٤) وما لى بحمد الله منكَ نَصيبُ
وما أَدَّعى إلَّا اكتفاءً(٥) بنظرةٍ إليكَ ودعْوَى العاشقينَ ضُرُوبُ
وما بُحْتُ بالسِّرِّ الذى كان بينَنَا ولكنما لحظُ المحبِّ مُرِيبُ

---

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ص ٦٤ .
(٢) فى الديوان : اعترين .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٧٩ .
(٤) فى الديوان : قد علمته .
(٥) فى الديوان : إلا اكتفائى .

وقال[1] : [من الطويل]

وأغيدَ لو خَاصَرْتُهُ فى سُجُوفِهِ ... لردَّ مشيبَ العارِضَيْنِ شبابا
أغنَّ إذا آستمليتُ وَحْىَ جُفونِهِ ... دَرَسْنَ من السِّحرِ المبينِ كِتابا
لكَ اللهُ إنى ناشدٌ كَبداً بها ... صُدُوعٌ فهلْ من مُنْشدٍ فَيُثَابا
وهلْ عندكم صبرٌ يعارُ[2] فَتَعْمُرُوا ... فُؤَاداً من الصبرِ الجميلِ خَرَابا
وهل فيكمُ راقٍ فَيَشْفِى بريقهِ[3] ... لديغَ هوىً يَرْجُو لديهِ ثَوابا
وهل نظرةٌ عَجْلَى يُزيلُ آختلاسُهَا[4] ... غليلَ مُعنًّى لا يذوقُ شَرابا
أُخادعُ نفسى بالسؤالِ تَعَلُّلاً ... وإنْ لم تردُّوا للسؤالِ جَوابا
إذا ما الهوى آستولَى عَلَى الرأىِ لم يَدَعْ ... لصاحبِهِ فيما يَرَاهُ صَوَابا

وقال[5] : [من الوافر]

أقولُ لصاحبى ما آلرأىُ فيما ... أَبُثُّكَ فَآبْذُلِ النصحَ الصَّريحا
أرانى بائعاً قلبى بقلبٍ ... ومن ذا يشترى القلبَ الجَريحا[6]
فإنْ يَكْسَدْ علىَّ ولم أَبِعْهُ ... رَمَيْتُ به عَسَى أنْ أستريحا
فقالَ الرأىُ عندى أن تُدَارِى ... على علاَّتِهِ القلبَ القَريحا[7]

(1) من قصيدة فى ديوانه ص ٦٧ — ٦٩ .
(2) فى الديوان : صبر جميل .
(3) فى الديوان : برُقْيَةٍ .
(4) فى الديوان : يريك اختلاسها .
(5) الديوان ص ١١٢ — ١١٣ .
(6) فى الديوان : القلب القريحا .
(7) فى الديوان : القلب الجريحا .

فما فى الحقِّ أنْ تُشْفى[1] عليلاً لديْكَ وقدْ سَعِدْتَ بِهِ صحيحا

وقال[2] : [من الطويل]

أقولُ لأنْضاءِ الغَرامِ عَشِيَّةً بِبُصْرَى وأنضاءُ المطِيِّ بنا تُخْدِى

أقيموا صدورَ العِيسِ وآستخبروا الصَّبا عن الحيِّ بالجرعاءِ ما فعلوا بعدى

وما طابَ نشرُ الريحِ إلا وعندَها أخابيرُ من نجدٍ ومن ساكنى نجدِ

وقد زَادَها حُبًّا لدىَّ ونعْمَةً سفارتُها بين الأراكةِ والرَّندِ

تظنونَ حالى فى الهوى مثلَ حالِكُمْ وهيهاتَ إنى فى الهوى أُمَّةٌ وحدِى

وقال[3] : [من منسرح]

يا ليلُ طُوبى لمعشرٍ رَقَدُوا إلامَ هذا السهادُ والكمدُ

قد قالت الريحُ إذْ رأتْ سَقَمى باللهِ ما تحتَ ثوبِهِ جسدُ

وقالت النارُ إذ رأتْ كَبِدى تذوبُ عنِّى إليكِ يا كبدُ

رقَّتْ لىَ النارُ والنسيمُ ولا يَرِقُّ لى مَنْ إليهِ أستندُ

وقال[4] : [من الكامل]

إنْ لم يكُنْ سِحراً هواكَ فإنَّهُ والسحرُ قُدًّا من أديمٍ واحدِ

مازلتُ أزهَدُ فى مودةِ راغبٍ حتى آبتُلِيتُ برغبةٍ فى زاهدِ

---

(١) فى الديوان : أن يشفى .
(٢) ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه ص ١٤٠ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٤٣ — ١٤٤ .
(٤) ضمن تسعة أبيات فى ديوانه ص ١٤١ .

ولربما نالَ المرادَ مُرَفَّهٌ لم يَسْعَ فيه وخابَ سَعْىُ الجاهدِ
هذا هُوَ الداءُ الذى ضاقتْ بهِ حِيَلُ الطبيبِ وطالَ يأسُ العائدِ

وقال (١) : [من الكامل]

بَعَثَتْ إلىَّ تلومنى فى هجْمةٍ أهدتْ إلىَّ خيالَها المذعورا
وتقولُ ما للطَّيْفِ أَبطأَ بعدما كُنَّا اشترطْنَا أن يُقيمَ يَسِيرا
فأجبتُها بالعُذْرِ وَهْوَ مُبَيَّنٌ لو كانَ يُنْصِفُ لائمٌ معذورا
أطبقْتُ أجفانى عليهِ وسُمْتُهُ خَوْضَ الدموعِ فما أطاقَ عُبورا

وقال (٢) : [من البسيط]

باللهِ يا ريحُ إنْ مُكِّنْتِ ثانيةً من صُدْغِهِ فأقيمى فيه واستترى
وراقبى غفلةً منهُ لتنتهزى لى فرصةً وتعودى منه بالظَّفَرِ
وباكرى وِرْدَ عذبٍ مِنْ مُقَبَّلِهِ مقابلَ الطعمِ بين الطِّيبِ والخَصَرِ
ولا تَمَسِّى عِذَارَيْهِ فَتَفْتَضِحِى بِنَفْحَةِ المِسْكِ بين الوِرْدِ والصَّدَرِ
وإنْ قَدَرْتِ على تشويشِ طُرَّتِهِ فشَوِّشِيها ولا تُبْقِى ولا تَذَرِى
ثم آسْلُكى بين بُرْدَيْهِ على عَجَلٍ وآستبِضِعى الطِّيبَ وائْتينى على قَدَرِ
ونَبِّهينَى دُونَ القومِ وآنتفضى علىَّ والليلُ فى شَكٍّ من السَّحَرِ
لعلَّ نفحةَ طِيبٍ منك ثانيةً تَقْضى لبانَةَ قلبٍ عاقرِ الوَطَرِ

(١) الديوان ص ١٧١ .
(٢) الديوان ص ١٦٨ — ١٦٩ .

وقال(١) : [من البسيط]

تالله ما استَحْسَنَتْ من بعد فُرْقَتِكُمْ عينى سواكُمْ ولا استمتعتُ بالنظرِ
إن كان فى الأرضِ شىءٌ بعدكم حَسَنٌ فإنَّ حبَّكُمُ غطَّى على بصرى

وقال(٢) : [من الطويل]

خليلىَّ هل من مُسْعِدٍ أو معالجٍ فؤاداً به داءٌ من الحبِّ ناكسُ
وهل تَرْجُوانِ البُرءَ مما أُكُنُّهُ(٣) فإنى وبيتِ الله منه لآيسُ
هوىً لا يُدِيلُ القربُ منه ولا النَّوى ولا هُوَ من طُولِ التقادمِ دارسُ
سرى حيثُ لا يدرى الضميرُ مكانَهُ ولا تهتدى(٤) يوماً إليه الهواجِسُ
إذا قلتُ هذا يومَ أسلُو(٥) تراجعتْ عَقابيلُ من أسقامِهِ ووساوسُ(٦)
فياسرحَتَىْ وادى العَقِيقِ سقاكما وإن لم تُظِلّانى(٧) الغمامُ الرواجسُ

وقال(٨) : [من البسيط]

يا صاحبىَّ أعينانى على سَكَنٍ إذا شكوتُ إليهِ زادنى مَرَضَا

---

(١) الديوان ص ١٧٢ .
(٢) الديوان ص ٢٠١ — ٢٠٢ .
(٣) فى الديوان : مما يجنه .
(٤) فى الديوان : يهتدى .
(٥) فى الديوان : حين أسلو .
(٦) فى الديوان : ورسائس .
(٧) فى الديوان : تطلانى .
(٨) من قصيدة فى ديوانه ص ٢١٣ — ٢١٤ .

ظبىٌ غريرٌ إذا حاولتُ غِرَّتهُ أرسلتُ طرفىَ سهما فانثنى غرضَا[١]

مَنْ مبلغُ الحىِّ شطَّتْ دارُهم ورضَوْا بالجارِ جاراً وما أرضَى بهمْ عِوَضَا

قد طابَ عنكم[٢] فؤادٌ طابَ قبلكمُ عن الرضاعِ تقضَّى والشبابُ مضَى

إن الزمانَ الذى كانت بشاشتُهُ للقلبِ والعينِ مَلْهىً بانَ فانْقرضَا

فإن نسيتُ[٣] فيأسٌ لم يَدَعْ طعماً[٤] وإن ذكرتُ فعِرقٌ ساكنٌ نَبَضَا[٥]

حكَّمتُ فى مهجتى من ليس يُنْصِفنى ولستُ أبلغُ من تحكيمهِ غَرَضَا

سيَّانِ عندى وأمرى صار فى يدهِ قَضَى على بجَوْرٍ أم إلىَّ قَضَى[٦]

وقال[٧] : [من الكامل]

يا قلبُ مالكَ والهوى منْ بعدِما طابَ السلوُّ وأقْصَرَ العشاقُ

أوَ مَا بدالكَ فى الإفاقة والأُلى نازعتَهُمْ كأسَ الغرامِ أفاقوا

مرضَ النسيمُ وصحَّ والداءُ الذى أشكوهُ لا يُرجى له إفراقُ

وهَدَا خفوقُ البرقِ والقلبِ الذى تُطْوَى[٨] عليهِ جوانحى خفَّاقُ

تغدُو[٩] طِلاعَ جوانحى حُرَقُ الأسى وتروحُ ملءَ فؤادىَ الأشواقُ

---

(١) فى الديوان : وانثنى غرضا .
(٢) فى الديوان : ما طاب عنكم .
(٣) فى الديوان : فإن يئست .
(٤) فى الديوان : طمعا .
(٥) فى الديوان : ساكت نبضا .
(٦) فى الديوان : أو علىَّ قضى .
(٧) الديوان ص ٢٦٠ — ٢٦١ .
(٨) فى الديوان : يطوى .
(٩) فى الديوان : يغدو .

وأنا الفداءُ لمن تصَرَّم حبلُه عنِّى ولم تتصرم الأعلاقُ
قلبى أسيرٌ عنده ويَسرُّنى أسْرُ الهوى ويسيئنى[(١)] الإطلاقُ
أصفيتُهُ وُدِّى فأصفانى[(٢)] القِلَى إن المودةَ والقِلَى أرزاقُ
يا حبَّذَا نجْدٌ وأعراقُ الثرى لُدْنٌ وأنفاسُ النسيمِ رِقاقُ
فهواؤه خَصِرُ النسيمِ وتُرْبُهُ حالى الأَدِيمِ وماؤُه رقراقُ
وبِساكِنيهِ إن آستقرَّ بنا النوى تُشْفَى النفوسُ وتُمسكُ الأرماقُ
والحىُّ بالجرعاءِ بين بيوتهمْ أُسدٌ وعِينُ جآذرٍ وعِتاقُ
والبيضُ أمثالُ الخدودِ صقيلةٌ والسمرُ أشباهُ القدودِ رِشاقُ
والجودُ والإقدامُ فى فِتْيانهمْ والبخلُ فى الفتياتِ والإشفاقُ
والرمىُ فى الأحداقِ دأبُ رُماتِهمْ والرامياتُ سهامَهَا الأحداقُ

وقال[(٣)] : [من البسيط]

وذى شَطَاطٍ كصدرِ الرمحِ معتقلٍ بمثلهِ غيرِ هيَّابٍ ولا وَكَلِ[(٤)]
حُلوِ الفكاهةِ مُرِّ الجِدِّ قد مُزِجَتْ بقوةِ البأسِ منه رقةُ الغزلِ
طردتُ سَرْحَ الكرى عن وِرْدِ مقلتِهِ والليلُ أغرى سوامَ النومِ بالمقلِ
فقلتُ أدعوكَ للجُلَّى لتنصرَنى وأنتَ تخذلُنى فى الحادثِ الجلَلِ

(١) فى الديوان : يسكوؤنى
(٢) فى الديوان : وأصفانى .
(٣) من لاميته الشهيرة بلامية العجم ، فى ديوانه ص ٣٠٢ ـ ٣٠٥ .
(٤) الشطاط : الطول واعتدل القامة وحسن القوام . وكِلٍ : الرجل الوكل : الضعيف الجبان العاجز .

تنامُ عينى وعينُ النجمِ ساهرةٌ ... وتستحيلُ وصِبغُ الليل لم يَحُلِ

فهلْ تُعينُ على غىٍّ هممتُ بهِ ... والغىُّ يصدفُ أحياناً[١] عن الفشلِ

إنى أُريدُ طروقَ الحىِّ من إضمٍ ... وقد حماهُ رماةٌ من بنى ثُعَلِ [٢]

يحمُونَ بالبيضِ والسمرِ اللُّدانِ بهِ[٣] ... سُودَ الغدائرِ حُمْرَ الحُلْىِ والحُلَلِ

فَسِر بنا فى ظلامِ الليلِ معتسفاً[٤] ... فنفحةُ الطيبِ [٥] تهدينا إلى الحِلَلِ

فالحبُّ حيثُ العِدَى والأُسدُ رابضةٌ ... حولَ الكِنَاسِ لها غابٌ من الأَسَلِ [٦]

نَؤُمُّ ناشئةً بالجزعِ قد سُقِيتْ ... نصالُها بمياهِ الغُنْجِ والكَحَلِ [٧]

قد زادَ طيبَ أحاديثِ الكرام بِها ... ما بالكرائمِ من جُبْنٍ ومن بَخَلِ

تبيتُ نارُ الهوى منهنَّ فى كبِدٍ ... حرَّى ونارُ القِرَى منهمْ على القُلَلِ

يقتُلْنَ أنضاءَ حُبٍّ لا حِراكَ بها ... وينحرونَ كِرامَ الخيلِ والإبلِ

يُشْفَى لديغُ العوالى[٨] فى بيوتهمُ ... بنهلةٍ من غديرِ[٩] الخمرِ والعسلِ

لعلَّ إلمامةً بالجِزْعِ ثانيةً ... يدبُّ منها نسيمُ البُرْءِ فى عِلَلى

---

(١) فى الديوان : يزجر أحيانا .

(٢) فى الديوان : وقد رماه الحى من ثعل .

(٣) فى الديوان : اللدان بهم .

(٤) فى الديوان : فى ذمام الليل مهتديا .

(٥) فى الديوان : بنفحة الطيب .

(٦) عجز هذا البيت غير موجود بالديوان وهناك بدلا منه عجز البيت التالى .

(٧) صدر هذا البيت غير موجود بالديوان وهناك بدلا منه صدر البيت السابق

(٨) فى الديوان : لديغ الغوانى .

(٩) فى الديوان : من لذيذ .

لا أكرهُ الطعنةَ النجلاءَ قد شُفِعَتْ ... برشقةٍ من نَبَالِ الأعينِ النُّجُلِ
ولا أهابُ الصِّفاحَ البِيضَ تُسْعِدُنى ... باللَّمحِ من صَفَحَاتِ البِيضِ فى الكِلَلِ
ولا أُخِلُّ بغزلانٍ أُغازلها ... ولو دهتنى أُسود الغِيلِ بالغِيَلِ
حبُّ السلامةِ يَثْنى همَّ صاحبِهِ ... عن المعالى ويُغْرى المرءَ بالكسلِ

وقال[1] : [من الطويل]

أيا أثلاتِ القَاعِ أمَّا عروقُها ... فَرَيَّا وأما ظِلُّهَا فظليلُ[2]
للهِ الله هل مرَّتْ بقربك رِفقةٌ ... وأنضاءُ عِيسٍ سيرهُنَّ ذَميلُ[3]
إذا هبَّ علوىُّ الصَّبا فرقابُها[4] ... إليهِ وأعناقُ النواعجِ مِيلُ
فمنْ كلِّ نِضْوٍ حَنَّةٌ وتشوقٌ ... ومن كلِّ صبٍّ رَنَّةٌ وعويلُ
ويا نُغبةً بالأجرعِ الفرْدِ عذبةً ... أراكِ ولكن ما إليكِ سبيلُ
ويا ليلُ حتى الشهبُ فيكَ مريضةٌ ... وحتى نسيمُ الفجرِ منكَ[5] عليلُ
ويا جيرتى بالجزعِ جسمىَ بَعدَكم ... نحيلٌ وطرفى بالسهادِ كحيلُ
عهدتُ بكم[6] غصنَ الشبيبةِ مورقاً ... فخانَ وخنتمْ والوفاءُ قليلُ
وأودعتُكُمْ قلبى فلما طلبتُهُ ... مَطَلْتُمْ وشرُّ الغارمينَ مَطُولُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .
(٢) فى الديوان : فبليل .
(٣) الذَّمِيل : ضرب من سير الإبل ، وقيل هو السير السريع اللَّيِّن .
(٤) فى الديوان : فرقابهم .
(٥) فى الديوان : فيك .
(٦) فى الديوان : عهدت به .

فإن عدتُمُ يوماً تريدونَ مهجتى ... تمنعتُ إلا أنْ يُقَامَ كفيلُ
ويا أيها الغادِى تحمَّلْ رسالةً ... على ما بها إن الحديثَ طويلُ
وقل للألى حلُّوا الحمى سُقِىَ الحمى ... عزاءَكُمُ فالعامرىُّ(١) قتيلُ

وقال (٢) : [من الوافر]

كفى حَزَناً بأن تمضى الليالى ... وليسَ إلى لقائكُمُ سبيلُ
أعيشُ تجلُّداً وأموتُ شوقاً ... وحظِّى منكمُ أبدًا قليلُ
ألا مَنْ للغريبِ يَنَالُ منهُ ... جوًى ما بين أضلُعِهِ دخيلُ
يَحِنُّ إذا الحَمامُ الوُرْقُ حَنَّتْ ... ويطربُ كلما نَسِمَ القَبُولُ
وإنَّ بمسقطِ العلمين ماءً ... نميراً دونَه ظِلٌّ ظليلُ
جِمامٌ ليس لى منهنَّ(٣) وِرْدٌ ... وظلٌّ ليسَ لى فيهِ مَقيلُ

وقال (٤): [من الطويل]

ذكرتكمُ ذِكْرَ الزُّلالِ على الظَّمَا ... فلم أنتفعْ منْ وِردِهِ ببلالِ
وحدثتُ نفسى بالأمانىَ ضَلَّةً ... وليسَ حديثُ النفسِ غيرَ ضلالِ
يقرُّ بعينى الركبُ من نحوِ أرضكمْ ... يزجُّونَ عِيساً قُيِّدتْ بِكَلَالِ
أُطارحهمْ جِدَّ الحديثِ وهَزْلَهُ ... لِإِحْبِسَهُم عنْ سيرِهمْ بمقالِ(٥)

(١) فى الديوان : عزاكم فإن العامرى .
(٢) ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه ص٣١٨ ـ ٣١٩ .
(٣) فى الديوان : لى فيهن .
(٤) ضمن تسعة أبيات فى ديوانه ص٣١٧ ـ ٣١٨ .
(٥) فى الديوان : بمقالى .

أسائلُ عمَّنْ لا أحبُّ وإنما أُريدكمُ من بينهمْ بسؤالى
فيعثرُ ما بين السؤالِ ورَجْعِهِ لسانى بِكُمْ حتى ينِمَّ بحالى
وأطوى على ما فى الفؤادِ(١) جوانحى وأُظْهِرُ للعُذَّالِ أنىَ سالِ
ولا والذى عافاكُمُ وٱبْتَلَى بكم فؤادىَ ما ٱجتازَ السلوُّ ببالى

وقال(٢) : [من الوافر]

هَواكَ أَقَرَّ(٣) بالمكروهِ عينى وعلَّمنى التعلُّلَ بالمُحَالِ
وغادرَ نشوةً فى أُمِّ رأسى فلستُ أُفيقُ غابرةَ اللَّيالى

وقال(٤) : [من البسيط]

يا وَقْفَةً(٥) فى جَنَانِ الليلِ خافيةً عن الوشاةِ فلا رُقْبَى ولا عَذَلُ
وافتْ وفوقَ لآلِى الثغرِ من لَعَسٍ ختامُ مسكٍ ففضتْ(٦) ختمَهَا القُبَلُ

وقال(٧) : [من البسيط]

يا صاحبىَّ أعينانى على كَلَفى بمنْ تناوَمَ عن ليلى ولم أَنَمِ
كيفَ السبيلُ إليه وَهْوَ مُذْ عَلِقَتْ به الحُبَالَةُ صَيْدٌ لاذ بالحَرَمِ

---

(١) فى الديوان : على ما تعلمون .
(٢) ضمن ستة أبيات فى ديوانه ص ٣١٩ .
(٣) فى الديوان : هواه أقر .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٣١٦
(٥) فى الديوان : ووقفة .
(٦) فى الديوان : ففضت .
(٧) الديوان : ص ٣٥٩ ـ ٣٦٢ .

ليتَ المُجيرَ له لما ظَفِرْتُ به أجارنى منه لمَّا رامَ سفْكَ دمى

سِربٌ من الإنسِ ركَّبْنَ الغصونَ على حقفِ النَّقا وسترْنَ الوَرْدَ بالعَنَمِ

عنَّتْ عواطلَ لاحَلْىٌ لهنَّ سِوَى حُسْنٍ تَرَدَّدَ بينَ الفَرْعِ والقَدَمِ

بَخِلْنَ حتى باهداءِ السلامِ لنا والبخلُ فيهنَّ محسوبٌ من الكَرَمِ

ورُحْنَ وَهْناً على التجميرِ راشقةً قلوبَنَا بنبالِ حُلْوةِ الألَمِ

رمَيْنَ بالجمرِ قلبى إذ جَمَرْنَ ولَوْ كلمْنَنا لَشفَيْنا الكَلْمَ بالكَلِمِ

وليلةَ السفْحِ والركبُ الهجودُ ثَنَوْا عَلَى الأكُفِّ مَثانى الجُذْلِ واللُّجُمِ

بِتْنا وباتَ الصَّبَا وَهْناً يغازلُنَا وفرشُنَا الرملُ وَشَّتْهُ يَدُ الدِّيَمِ

والليلُ يكتُمُ سِرِّى والصَّبا كَلِفٌ بنشرِ ما كادَ تطويهِ يدُ الظُّلَمِ

يا نفحةَ الريحِ باتتْ بين أرحُلِنَا بالجزعِ تسلكُ بين العُذْرِ واللِّمَمِ

نهبتِ طيباً وأغريْتِ الوشاةَ بنا يا حبذا أنتِ لو لم تَقْتَدِى بِهِمِ

ظنُّوا بنا السوءَ وآرتابوا فَنَزَّهَنَا بَرْدُ المضاجعِ عما رَابَ من تُهَمِ

وآذَنَتْنَا بِقُرْبِ الفَجْرِ ناشِئَةٌ باتَتْ تحرُشُ بين الضالِ والسَّلمِ

وغابَ عنا غُرابُ البيْنِ ليلَتَنَا فنابَ عنه عُصيفيرٌ على عَلَمِ

أقولُ للقلبِ لمَّا غرَّنى[1] طرباً حتى خَشِيتُ عليه سَوْرَةَ اللَّممِ

يا قلبُ مالكَ تلتذُّ العَنَاءَ فما تَنْفَكُّ من شَجَنٍ بادٍ ومُكْتَتَمِ

تظنُّ وعدَ الأمانى وَهْىَ كاذبةٌ حقًّا وتطمعُ قبلَ النومِ فى الحلمِ[2]

(١) فى لديوان : عزنى .
(٢) فى الديوان : بالحلم .

تَهْوَى النسيمَ عليلاً مابه رمقٌ ... وكيفَ يشفيكَ ذو سُقْمٍ من السُّقَمِ
أفدِى غريماً طويلَ المَطْلِ ذِمَّتُهُ ... ـ وإن لَوَى الدينَ ظلماً ـ أوثَقُ الذِّممِ
طالبتُهُ فشكَا عُدْماً فقلتُ لهُ ... مَن فُوهُ ملآنُ دُرًّا غيرُ ذى عَدَمِ
ما زلتُ أرقيهِ من رفقٍ[1] وأسحرهُ ... حتى تبسَّمَ عن حُلْوِ الجنى شَبِمِ
ورقَّ لى قلبهُ القاسى ومكَّننى ... مما أُريدُ فلم آثمْ ولم أُلِمِ
وصلتُ مسْكاً[2] ودُرًّا من غدائرِهِ ... وثغرِهِ بينَ منثورٍ ومنتظِمِ
وسائلٍ عن جَوَى قلبى فقلتُ لهُ ... ما أنتَ عندى على سِرٍّ بمتهمِ
طابَ الجوى فى الهوى حتى أنِسْتُ بهِ ... فَهْوَ المرارةُ يحلُو طعمُهَا بفمى[3]
لم يَبْقَ من طيبِ عيشٍ باتَ مُنْصرِماً ... إلا عقابيلُ وجْدٍ غَيْرِ مُنْصرمِ
تريدُ[4] أنْ أستجدَّ الحبَّ بعدَهمُ ... والحبُّ وقفٌ على أحبابنا القُدُمِ

وقال[5] : [من الطويل]

سَرَى عاطِلاً حتى اَعْتَنَقْنَا فلم تَزَلْ ... دموعِىَ تكسوهُ الجُمَانَ المنظَّمَا
وبِتْنَا على رغمِ الغَيُورِ[6] بغبطةٍ ... خليطَيْنِ ما نمتازُ إلاَّ تَوَهُّمَا

---

(١) فى الديوان : فى رفق .
(٢) فى لديوان : وهلت مسكا .
(٣) فى الديوان : بفمِ .
(٤) فى الديوان : يريد .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٢٣ .
(٦) فى الديوان : الحسود .

وقال[1] : [من الكامل]

نظرى إلى لمعِ الوميضِ حنينُ وتَنَفُّسى لِصَبَا الأصيلِ أنينُ

ما كنتُ أعلمُ قبلَ نازلةِ الحِمَى أنَّ الحبائلَ والسهامَ عيونُ

ركزُوا بأبوابِ القبابِ رماحَهُمْ ووراءَهُنَّ أهِلَّةٌ وغصونُ

آسادُ مَلحمةٍ وأُدْمُ صريمةٍ تحتَ الأكِلَّةِ فالكِنَاسُ عَرِينُ

باتُوا ونجْوَى البيْنِ بيْنَ رِحالهمْ فَوْضَى ومُسْتَرَقُ الحديثِ شجونُ

وتحمَّلُوا سَحَراً وحَشْوُ حُدوجِهمْ صُوَرُ الجآذرِ والظباءُ العينُ

ووراءَ أصدافِ الحدوجِ تهزُّهَا[2] هُوجُ الركائبِ لؤلؤٌ مكنونُ

إنَّ الألى أقْوَتْ رُبُوعُهمُ لهمْ بَيْنَ الأضالعِ منزلٌ مسكونُ

وقال[3]: [من البسيط]

أيْكيَّةٌ صَدَحَتْ شجواً على فَنَنٍ فأشعلتْ ماخَبَا من نارِ أشْجَانى

ناحَتْ وما فَقَدتْ إلفاً ولا فُجِعَتْ فَذَكَّرَتْنِى أوطارِى وأوطانى

طليقةٌ مِنْ إسارِ الهمِّ ناعمةٌ أضْحَتْ تجدِّدُ وجْدَ المُوثَق العانى

تشبَّهتْ بىَ فى وجْدِى وفى طَرَبى هيهاتَ ما نحنُ فى الحالينِ سِيَّانِ

ما فى حَشَاها ولا فى جَفْنِها أثرٌ من نارِ قلبى ولا منْ ماءِ أجفانى

ياربَّة البانَةِ الغنَّاءِ تحضنُهَا خضراءُ تلتفُّ أغصاناً بأغصانِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧ .

(٢) فى الديوان : يهزها .

(٣) الديوان ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠

إن كان نَوْحُكِ إسعاداً لمغتربٍ ... ناءٍ عن الأهلِ مَمْنُوٌّ بهجرانِ
فقارضينى إذا ما آعتادنى طَرَبٌ ... وجْدًا بوجْدٍ وسُلْوانًا بسلوانِ
أَوْلاَ فَقَصْرَكِ حتى أستعينَ بمنْ ... يَعْنِيهِ شانى ويأسُو كَلْمَ أحزانى
ما أنتِ منِّى ولا يعنيكِ ما أخذتْ ... منِّى الهمومُ ولا تدرينَ ما شانى
كِلِى إلى الغَيْمِ إسعادِى فإنَّ لهُ ... دمعاً كدمعى وإرنَاناً كإرنانى

وقال[١] : [من الطويل]

أجيرانَنَا [٢] بالجزعِ كيفَ خلصتُمُ ... نَجِياً وأخفيتُمْ حديثَكُمُ عنِّى
وقد سمعتْ أُذْناىَ نَجْوَى فراقِكمْ ... فلا أبْصَرَتْ عينى ولا سمعتْ أُذْنى
أُحذِّرُكُمْ طوفانَ دَمعْى فَبَدِّلُوا ... إذا أزِفَ البيْنُ الركائبَ بالسُّفْنِ
وفى الحىِّ مرهومُ الإزاريْنِ بالبُكَى ... وآخرُ مرقومُ العِذاريْنِ بالحُسْنِ
إذا ما آلْتَقَى خدَّاهُمَا وتقاربَا ... بَدَتْ لك شمسُ الصَّحْوِ فى ليلةِ الدَّجْنِ
وزائرةٍ والليلُ قدْ زرَّ جَيْبَهُ ... على الصبحِ والظلماءُ مُسْبلةُ الرُّدنِ [٣]
أتتْ وَهْىَ أحْلَى فى فؤادى من المنى ... وأطيبُ من تَهْويمةِ الفجرِ فى جفنى [٤]
إذا آنْفتَلَتْ أبصرتُ غُصْناً على نَقاً ... وإنْ أسْفَرَتْ[٥] أبصرتُ بَدْراً على غصنِ
فَرَشْتُ لها خدِّى وقَبَّلْتُ كَفَّهَا ... خُضوعاً ولا تقبيلَ مستلمِ الركنِ

---

(١) الديوان ص ٣٩٠ ـ ٣٩٢ .
(٢) فى الديوان : أجيرتَنا
(٣) الرُّدْن : أصل كُمِّ القميص ، وقيل الكُمُّ كله .
(٤) التهويم : هز الرأس من النعاس .
(٥) فى الديوان : وإن سفرت .

ولما تطارحْنَا الأحاديثَ بيْننا ويُحْنَا بأسرارِ القلوبِ ولم نُكْنِ
حلفْتُ لها بالبُدْنِ تَدْمَى نحورُها ألِيَّةَ بَرٍّ صادقٍ ليسَ يستثنى
لأنتِ صميمُ القلبِ والنفسِ والذى إذا رُمْتُ حُبّاً غيرَهُ فَهْوَ ما أعنى
وما اقْتَسَمَ العشاقُ مُذْصِرْتُ بينهمْ(١) سوى سُؤْرِ وَجْدى والبقيةِ مِنْ حُزْنى

وقال(٢) : [من الطويل]

ألا أيها الرَّكْبُ اليَمانُونَ ما لكمْ تَشيمونَ بالبطحاءِ بَرْقاً يمانيا
أرى لفتةً منكمْ إليهِ مُريبةً فهل بكُمُ من لوعةِ الحبِّ ما بيا
تريدونَ إخفاءَ الغرامِ بجهدكمْ وهل يكتمُ الإنسانُ ما ليسَ خافيا
أبى اللهُ أنْ يخفَى غرامٌ وراءَهُ دموعٌ وأنفاسٌ صَدَعْنَ التَّراقيا
ويا رُفقةً مَرَّتْ بجرعاءِ مالكٍ تَؤُمُّ الحمى أنضاؤُهَا والمطَاليا(٣)
نشدتكُمُ باللهِ إلا نشدتُمُ به شُعْبَةً أضْلَلْتُهَا من فؤاديا
وقلتُمْ لحيٍّ نازلينَ بقربهِ أقاموا بها(٤) واستبدلُوا بجوارِيا
رُوَيدَكمُ لا تسبقُوا بِقَطِيعتى صُرُوفَ الليالى إنَّ فى الدهرِ كافيا
أفِى الحقِّ أنِّى قد قَضَيْتُ ديونَكمْ وأنَّ ديونى باقياتٌ كما هيا
فَوَا أَسَفى حتَّامَ أرْعَى مُضَيِّعاً وآمنُ خَوَّاناً وأذكُرُ ناسيا

---

(١) فى الديوان : صرت فيهم .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ص ٤١٤ ـ ٤١٧ .
(٣) المطالى : المواضع التى تغذو فيها الوحش أطلاءها ، وقيل المطالى جمع مطلاء : الأرض السهلة اللينة تنبت العضاه .
(٤) فى ديوان : أقاموا به .

وما زالَ أحبابى يُسيئُونَ عِشْرَتى ويجفونَنى حتى عَذَرْتُ الأعاديا
وخيرُ صحابى من كفانىَ نَفْسَهُ وكانَ كَفَافاً لا علىَّ ولا لِيَا
أَلَمْ تَرَ أنَّ الحىَّ طالَ نجيُّهُمْ لِبَيْنٍ ولَبُّوا للفراقِ مُنَاديا
وقالوا آتَّعَدْنَا للرحيلِ غُدَيَّةً فَوَا حَزَناً أنْ[1] أصبحَ الركبُ غاديا
فيا قلبُ عاوِدْ ما أَلِفْتَ[2] من الجَوَى معاذَ الهوى أنْ تُصبحَ اليومَ سَاليا
ويا كَبِدِى ذوبى[3] ويا مُقْلَتى آسْهرِى ويا نَفْسُ لا تُبْقى من الوَجْدِ باقيا
ويا صاحبى المذخورَ للسِّرِّ دُونَهُ[4] سأُصْفِيكَ وُدِّى مُعْلِناً ومُنَاجِيا
فلا تَدْنُ من ذاك الغُزَيِّلِ إنهُ يفُوتُكَ مَرْمِيًّا ويُصْمِيكَ رَاميا
وبلِّغْ نَدَامَاىَ الذينَ توقَّعُوا لقائىَ بَعْدَ اليومِ أنْ لا تلاقيا
فلا تَطْمَعُوا فى بُرْءِ ما بى فإنهُ هُوَ الداءُ قد أعيا الطبيبَ المداوِيا
ولَمْ أَنْسَ يوماً بالحمى طابَ ظِلُّهُ ونلْنَا به عَذْباً من العيْشِ صافيا
وليلةَ وَصْلٍ قد لَبِسْنَا شَبَابَهَا إلى أنْ أشابَ الصبحُ منها النَّواصيا
ذكرنَا شكاوى ما لقينا مِنَ الهوَى فلمَّا تصالحْنَا نَسِينا التَّشَاكِيَا[5]
وَبِتْنَا عَلَى رَغْمِ الغَيُورِ يضُمُّنَا[6] جَميعاً حَوَاشِى بُرْدِها ورِدَائيا
وكانتْ إساءاتُ الليالى كثيرةً فما بَرِحتْ حتى شَكَرْنَا اللياليا

---

(١) فى الديوان : فواحسرتا أن .
(٢) فى الديوان : ما عهدت .
(٣) فى الديوان : ويا مهجتى ذوبى .
(٤) فى الديوان : دونهم .
(٥) فى الديوان : الشكاويا .
(٦) فى الديوان : رغم الحسود يضمنا .

مختار شعر
الغزى

قال[١] : [من الطويل]

ولمّا صفالى وُدُّكُمْ بعدَ بينِكُمْ تَجَدَّدَ يأسٌ واضْمحَلَّ رجاءُ

وأبعدُ ما كانَ الحيا من مُرِيدِهِ إذا لاحَ فى جوِّ السماءِ صفاءُ

وقال[٢] : [من المتقارب]

خليلىَّ إنَّ ظباءَ الحمى وردْنَ القُلُوبَ وعِفْنَ القُلُبْ

وأدْرَكنَ باللَّحظِ مالا ينالُ بصَمْصَامِ عَمْرِو بْنِ مَعْدِى كَرِبْ

أَهَذِى الوَصَاوصُ ما شأْنُها أخافَتْ على الحُسْنِ أنْ يُنْتَهَبْ[٣]

حَمَى نَفْسَهُ الحسنُ أضْعَافَ مَا حمى نَفْسَهُ الجمْرُ لما الْتَهَبْ

وقال[٤] : [من الوافر]

وأبْرَحُ ما يكونُ هَوَى البَوَادِى إذا رَفَعُوا عَلَى العِيسِ القِبَابَا

تسيرُ بكلِّ جارحةٍ حمتْهَا أُسودُ يتَّخِذْنَ السُّمْرَ غابا

أرَتْكَ البدْرَ سافرةً وكانتْ هِلالاً يومَ أغدفت النِّقابا[٥]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١١٩ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ١٥٩ .
(٣) الوصاص : جمع وصواص وهو البرقع على وجه المرأة لا يظهر منها سوى عينها .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٧٩ .
(٥) أغدفت النقاب : أرسلته وسدلته .

وضُمِّنَ خَدُّهَا ماءً وجَمْراً وكانَ الجَمْعُ بينهما عُجَابا
فزادَ الماءُ بالجمَرَاتِ بَرْداً وزادَ الجمرُ بالماءِ الْتهابا

وقال(١) : [من الطويل]

سَقَى الله دَرَّ المزْنِ منعرجَ اللِّوى ونُزَّالَهُ ما أذْكَرَ الشوقُ مَعْهَدا
ظباءَ الحمى ما أخصبَ العيشَ عندكمْ وأنصرَهُ لو لَمْ يكنْ دونَهُ الرَّدَى
لكلِّ أسيرٍ فِدْيةٌ أو مَنِيَّةٌ وعانى العيونِ النُّجْلِ ليسَ له فِدَا

وقال(٢) : [من الوافر]

ومُخْتَرِطٍ علىَّ حُسَامَ لَحْظٍ يُؤَثِّرُ دونَ دِرْعى فى فُؤَادِى
بَدَا صنماً وقال هوايَ شِرْكٌ وقتلُ المشركينَ مِنَ الجهادِ
وكانَ الحُسْنُ مِثْلَ المُلْكِ يَدْعو إلى قَتْلِ الأَحِبَّةِ والأَعَادِى

وقال(٣) [من الخفيف]

يا غَزَالاً كأنَّما دَبَّتِ النَّمْـ ـلُ إلى فيهِ حينَ أَلِفْتَهُ شُهْدَا
ما سَمِعْنَا بالوَرْدِ يُنْبِتُ شَوْكاً بَلْ سَمِعْنَا بالشَّوْكِ يُنْبِتُ وَرْدَا

وقال (٤) [من مجزوء الكامل]

بَدَرُوا بِأَخْذِ قُلوبِنَا زادًا وقالوا نَحْنُ سَفْرُ

---

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ص ٤٨ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٩٨ .
(٣) الديوان ص ٩٤ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٠ .

وَمَضَوْا وما لِقِبَابِهِمْ ... إلَّا عجاجُ الْخَيْلِ سِتْرُ
حَذَرًا على بيضٍ وسُمْرٍ ... دونَهَا بِيضٌ وسُمْرُ

وقال[1]: [من البسيط]

فى البِيضِ شُحٌّ مُطَاعٌ لم يُذَمْنَ به ... وفى القلُوبِ هَوًى مِنْهُنَّ مُتَّبَعُ
أَفْدِى التى وَخَدَتْ قبلَ المَطِىِّ بِهَا ... مَطِيَّةُ الهجْرِ أَدْنَى خَطْوِهَا الشُّجَعُ[2]
لم يَنْفَرِدْ بِتَشَكِّى صَدِّهَا أَحَدٌ ... فالنَّاسُ كُلُّهُمُ فى صَدِّهَا شَرَعُ

وقال[3]: [من الطويل]

بينَ الصَّرِيمِ فَمُلْتَقَى الأَحْقَافِ ... طَلَلٌ تَأَبَّدَ فيه رَسْمٌ عَافِ
وَقَفَتْ به النَّكْبَاءُ وِقْفَةَ حَائِرٍ ... ومَشَى عليه الْمَحْلُ مِشْيَةَ جَافِ
فاْحبِسْ بِهِ أَنْضَاءَ شَوْقِكَ ظُلَّماً ... وآذْكُرْ هَوَاكَ فما هواكَ بِخَافِ
أَوْلَا فَكَفْكِفْ مِنْ غُرُوبِ صَبَابَةٍ ... جَنَحَتْ لِوَصْلِ جَوَانِحٍ وشِغَافِ
ما كُنْتَ قبلَ البَيْنِ إلَّا شَاكِياً ... تَصِفُ النَّصِيفَ بِقِلَّةِ الإِنْصَافِ
وتبيتُ ذَا عَيْنٍ مُزَحْزَحَةِ الْكَرَى ... بِصُدُودِ كُلِّ مَلُولَةٍ مِصْدَافِ
رُؤْدٍ يَجُوعُ وِشَاحُهَا ويَغَصُّ دمْلُجُهَـ ... ـا ويَقْنَعُ حِجْلُهَا بِكَفَافِ
أَسْرَفْتَ لَمَّا أَسْرَفَتْ فى هَجْرِهَا ... فى الحُبِّ حتىَّ فُقْتَ فى الإِسْرَافِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١١١ .
(٢) أسقط بعده بيتين .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٩ ـ ٥٠ .

كانَ الهَوَى العُذْرِىُّ عُذْرِى فى الهَوَى   والْيومَ ذَنْبِى فى الْمَشِيبِ عَفَافِى [١]
يا بِنْتَ مَنْ يَقْرِى الضُّيُوفَ تَبَسُّماً   إنَّ التَّبَسُّمَ من قِرَى الأَضْيَافِ
لا تُنْكِرِى شَخْبِى فإِنَّ غضارَتِى   ذَهَبَتْ على الإِعْنَاقِ والإِيجَافِ [٢]

وقال [٣] :   [من البسيط]

أَشُهْبُ أَقْبِيَةٍ أَمْ شُهْبُ أَخْبِيَةٍ   طَلَعْنَ مِنْ مُنْحَنَى الوادِى ومُنْعَطَفِهْ
مِنْ كُلِّ مُكْتَحِلٍ بالسِّحْرِ نَاظِرُهُ   يَأْتِى بِمُتَّفِقِ المعنى ومُخْتَلِفِهْ
فَالْبُرْءُ فى جَفْنِهِ بالسُّقْمِ مُمْتَزِجٌ   كالشُّهْدِ والخمرِ فى إغْرِيضِ [٤] مُرْتَشِفِهْ
إذا رَمَقْنَاهُ غَضَّ الطَّرْفَ مُلْتَفِتاً   حِذَارَ أنْ يَتَلاَقَى اللَّحْظُ مِنْ صَلَفِهْ

وقال [٥] :   [من البسيط]

كيفَ التَّخَلُّصُ من أَلْحَاظِ جَارِيَةٍ   نَاطَتْ بِجِيدٍ بَرِىءٍ ما بِهِ نَطَفُ
مُطاعةِ اللَّحْظِ لَوْ أَوْمَتْ إلى فَلَكٍ   بِلَمْحَةٍ كادَ إجْلاَلاً لها يَقِفُ
وَصَفْتُهَا بِمَدَى فَهْمِى وقُلْتُ لَهَا   ما دُونَ مَعْنَاهُ فَهْمِى فَوْقَ ما أَصِفُ
لا تَحْسَبِينَ مَشِيبَ الرأسِ مُبْتَدِعاً   يَبْلَى القَشِيبُ وتَذْوِى الرَّوْضَةُ الأُنُفُ
كانَ البياضُ كُسُوفاً لِلصِّبَى وتَرَى   شَمْسَ الضُّحَى بِسَوَادِ القُرْصِ تَنْكَسِفُ

---

(١) أسقط بعده تسعة أبيات .
(٢) الإعناق والإيجاف : من أنواع السير .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٨٥ .
(٤) الإغريض : كل أبيض مثل اللبن وما ينشق عنه الطلع .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ١٢٤ .

وقال[١] : [من الكامل]

دُونَ الحِمَى حَىٌّ حَمَتْهُ أَسِنَّةٌ وتَصَاهَلَتْ فى جَانِبَيْهِ عِتَاقُ
للحُسْنِ أَمْوَاهٌ تروُقُ بِرَوْضِهِ وعلى مَوَارِدِهَا الدماءُ تُرَاقُ
سَكْرَى الفِرَاقِ وإِنْ صَحَوْا مَرْضَى الهوَى والحبُّ ما لمريضِهِ إِفْرَاقُ
نَطَقُوا بِأَعْيُنِهِمْ وأَفْصَحَ صَامِتٌ دَمْعٌ تَفُضُّ خِتَامَهُ الأشواقُ
أَطْلَقْتِهِمْ باليأسِ مِنْ صَفْدِ المُنَى يأسُ المُقَيَّدِ بالمُنَى إطْلاقُ

وقال[٢] [من الكامل]

إن كُنْتِ مَالِكَتِى وأَنْتِ ضَعيفَةٌ فالرُّخُّ يُؤْخَذُ تَارَةً بالبَيْدَقِ
سَكَنَ الضَّنَى عِنْدِى سُكُونَ مُقَيَّدٍ ومَشَى إلىَّ الشَّوْقُ مِشْيَةَ مُطْلَقِ
كم قَدْ حَسَدْتُ العاشقينَ جَهَالَةً حتىَّ حَسَدْتُ اليومَ مَنْ لَمْ يَعْشَقِ

وقال[٣] : [من البسيط]

جِنَايَةُ الحُسْنِ تُنْسَى عِنْدَ رُؤْيَتِهِ لاَ يُذْكَرُ الظَّمْءُ[٤] حَيْثُ الوِرْدُ سَلْسَالُ
والخدُّ والخالُ لا يَنْسَاهُمَا أبداً قَلْبٌ تَمثَّلَ فيهِ الخدُّ والخالُ
وَمَنْ لِهَفْوَتِهِ مِنْ حُسْنِ رُؤْيَتِهِ عُذْرٌ فَكُلُّ قبيحٍ منه[٥] جُمَّالُ
والبدرُ ما دامَ يَكْسُو نَاظِرَيْكَ سناً مَسْتَحْسَنٌ فيه إدبارٌ وإقبالُ[٦]

(١) من قصيدة فى ديوانه ص٣٦ والأبيات هناك على غير هذا الترتيب .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ص١١٣ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص٤٥ ـ ٤٦ .
(٤) فى الديوان : الظمأ .
(٥) فى الديوان : منها .
(٦) أسقط بعده أربعة أبيات .

حَدِّثْتَ عَنْ مُنْحَنَى الوادِى ونَازِلِهِ ... كَرِّرْ حَدِيثَكَ لا حَالَتْ بِكَ الحالُ

وامْزُجْ بماءِ المُنَى ما شَاعَ من خَبَرٍ ... فإنَّ أخبارَ ذاكَ الحىِّ جِرْيَالُ

شُوسٌ إذا رَمَقُوا والليلُ مُعْتَكِرٌ ... فَهُمْ قُطَامِيَّةٌ زُرْقٌ وأَصْلَالُ

لا يَجْسُرُ الطَّيْفُ يَسْرِى فى مَنَازِلِهِمْ ... كأنَّهُمْ فى مجالِ الْفِكْرِ نُزَّالُ[1]

لا يُتْبِعُونَ النَّدَى مَنًّا يُنَغِّصُهُ ... قَلائِدُ الْمَنِّ فى الأعناقِ أغْلَالُ

وقال[2] : [من الخفيف]

أيْـــنَ أيَّامُنَا بِغِرَّةَ والْعَيْــــ ... ــشُ نَضِيرٌ واللهوُ رَحْبُ المجالِ

ومَزَايَا حُسْنِ البَوَادِى بَوَادٍ ... بهلالٍ فى حُلَّةٍ مِنْ هِلَالِ

صُـــدْغُهُ نَابِلٌ وحَاجِبُهُ قَوْ ... سٌ والحاظُهُ نِصَالُ النِّبَالِ

كيف يَحْظَى بالسِّلْمِ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ ... حَسَنٍ وَهْوَ آلَةٌ لِلْقِتَالِ

وقال[3] : [من الكامل]

يا صَاحِبَىَّ أرى الخيانَةَ لُومَا ... أنَا طَوْعُ شَوْقِى فاعْذُرَا أوْلُومَا

إنِّى بِمَا أشْكُوهُ أعْلَمُ مِنْكُمَا ... فَسَلَا بِسُمِّ الأُفْعُوَانِ سَلِيمَا

ما بَعْدَ وَشْكِ الْبَيْنِ مَطْمَحُ مَطْمَعٍ ... كانَ الهَوَى هِمماً فَصَار هُمُومَا

إنَّ المهَا المتبرقعاتِ تَعَفُّفاً ... وَاصَلْنَ أرْوَاحاً وعِفْنَ جُسُومَا [4]

(١) أسقط بعده بيتا .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ١٤٦ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٠٢ ـ ١٠٣ .
(٤) أسقط بعده خمسة أبيات .

يا دارَ خَوْلَةَ لِى بِذِكْرِكِ عَبْرَةٌ لولا النَّوَى نَقَعَتْ رُبَاكِ الهِيمَا
لا صَافَحَتْكِ يَدُ المُحُولِ ولا وَنَى فيكِ الغمامُ تَبَجُّساً وسُجُومَا
فلقد[1] عهِدْتُ الحبَّ فيكِ مُسَاعِدًا والعيشَ غَضًّا والزَّمَانَ وَسِيمَا

وقال[2] : [من البسيط]

أَمَّتْ أُمَيْمَةُ شِعْباً دُونَهُ عَلَمٌ والأَرْضُ فى مَلْبَسٍ غُفْلٍ بِلاَ عَلَمِ
لم يُخْفِهَا غَيْهَبٌ لكنْ أَحَاطَ بِهَا كما أَحَاطَ دُخَانُ النَّارِ بالضَّرَمِ
حتى إِذَا طَاحَ عَنْهَا المِرْطُ وانْفَصَمَتْ عُرَى القِلَادَةِ فى دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
تَبَسَّمَتْ فأَضَاءَ الشِّعْبُ فالْتَقَطَتْ حَبَّاتِ مُنْتَثِرٍ فى نُورِ مُنْتَظِمِ

وقال[3] : [من البسيط]

وما نَسِيتُ فَمَا أَنْسَى تَجَشُّمَهَا ومَلْبَسُ الجوِّ غُفْلٌ غَيْرُ ذِى عَلَمِ
حتى إذا طَارَ عَنْهَا المِرْطُ مِنْ دَهَشٍ وانْحَلَّ بالضَّمِّ سِلْكُ العِقْدِ فى الظُّلَمِ
تَبَسَّمَتْ فَأَضَاءَ الليلُ فَالْتَقَطَتْ حَبَّاتِ مُنْتَثِرٍ فى ضَوْءِ مُنْتَظِمِ

وقال[4] [من الخفيف]

يا خَلِيلَيَّ لَوْ مَلَكْتُ فُؤَادِى جَازَ أن يَمْلِكَ الصَّوابُ عِنَانِى
ظَالِمِى مَنْ أَرَادَ إِنْصَافَ نَفْسِى مِنْ هَوَاهَا وآمِرِى مَنْ نَهَانِى

---

(١) فى الديوان : ولقد .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٢١ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٣٢ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٢١ .

قَدْ تَوَرَّطْتُ فِى تَعَسُّفِ شَوْقِى ... حَيْثُ لا يَعْرِفُ السُّلُوُّ مَكَانِى
بَعْدَ ما كُنْتُ آمِنَ السِّرْبِ دَهْرًا ... والأَمَانِىُّ كُلُّهَا فِى الأمانى[1]

وقال[2] : [من البسيط]

وجَاهِلٍ بِأساليبِ الهَوَى لِعَبَتْ ... به الصَّبَابَةُ لِعْبَ الرِّيحِ بِالْفَنَنِ
ظَنَّ الهَوَى مَلْبَساً يَبْلَى فَيَخْلَعُهُ ... فكانَ فى القلبِ مِثْلَ القلبِ فى البدَنِ
وعادَ يشكُو إلَى العُوَّادِ عِلَّتَهُ ... شَكْوى المطىِّ إلى الأرْسَاغِ والوَضَنِ
ويَنْتَشِى مِنْ صَبَا نَجْدٍ فَيَسْأَلُهَا ... إنْجَادَ قَلْبٍ جَدِيرٍ بالهوَى قَمِنِ

والشوقُ لا يَجْتَنِى أَنْوَارَهُ أَحَدٌ ... مِنْ رَوْضَةِ الحزْمِ بَلْ مِنْ رَوْضَةِ الحَزَنِ[3]
وفِى الحِجَالِ صُوَارٌ حَوْلَهُ أُسُدٌ ... صُورُ العيونِ إلى الْخَطِّيَّةِ الْلُدُنِ
مِن كُلِّ عَفٍّ يَعَافُ الظُّلْمَ خاطِرُهُ ... ولَحْظُهُ يَوْمَ يَرْنُو مُنْجِمُ الفِتَنِ
يُجِيلُ مُقْلَةَ خِشْفٍ مَاءُ مَنْهَلِهِ ... وعُشْبُ مَرْعَاهُ مِنْ دَمْعِى ومِنْ وَسَنِى
صانَ الجُمَانَ مِنَ الياقُوتِ فى صَدَفٍ ... وأطْلَعَ البَدْرَ مِنْ جَيْبٍ على غُصُنِ

---

(١) فى الديوان : الأمان .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ١٠٠ .
(٣) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

مختار شعر
ابن الخياط

قال (١) : [من الطويل]

خُذَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أماناً لقلبهِ فَقَدْ كادَ ريَّاها يطيرُ بِلُبِّهِ
وإياكُمَا ذاكَ النسيمَ فإنَّهُ إذا هبَّ كان الوجدُ أيسرَ خطْبِه
خليليَّ لو أَحْبَبْتُما لَعَلِمْتُمَا مَحَلَّ الهوَى من مُغْرَمِ القلبِ صَبِّهِ
تَذَكَّرَ فَلَوُ الذكرى يشوقُ(٢) وذو الهوَى يَتُوقُ ومَنْ يَعْلَقْ به الْحُبُّ يُصْبِهِ
غَرَامٌ على يأسِ الهوى وَرَجَائِهِ وشَوْقٌ على بُعْدِ المزارِ وقُرْبِهِ
وفى الرَّكْبِ مَطْوِىُّ الضُّلُوعِ على جَوًى مَتَى يدْعُهُ دَاعِي الغرامِ يُلَبِّهِ
إذا خَطَرَتْ من جانب الرملِ نفحةٌ تَضَمَّنَ منها داءَهُ دون صحبهِ
ومحتجبٍ بينَ الأسِنَّةِ مُعرضٍ وفى القلب من إعراضِهِ مثلُ حُجْبِهِ
أغارُ إذا آنستُ فى الحىِّ أَنَّةً حِذَاراً وخوفاً أنْ تكونَ لِحُبِّهِ
فيا لسَقَامى من هَوَى مُتَجَنِّبٍ بَكَى عَاذِلاَهُ رَحْمَةً لمحبِّهِ
أَهِيمُ إلى ماءٍ بِبُرْقَةِ عاقلٍ ظَمِئْتُ على طُولِ الورُودِ بِشُرْبِهِ
وأستافُ حُرَّ الرملِ شوقاً إلى اللّوى وقد أَوْدَعَتْنِى السُّقْمَ قضبانُ كُثْبِهِ
ولستُ على وجْدِى بأوَّلِ عاشقٍ أصابتْ سِهامُ الحبِّ حَبَّةَ قَلْبِهِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٧٠ ـ ١٧٢ .
(٢) فى الديوان : تَذَكَّرَ وَالذكرى تشوق .

وقال (١) : [من الطويل]

أَجِدَّكَ ما تنفكُّ بالغَوْرِ ناشدًا فؤاداً بنجدٍ يا لِقَلْبِكَ من نجدِ
وإنِّى لتُضْمِينى سهامُ ٱدِّكَارِكُمْ وإنْ كانَ رامى الشوقِ منى على بُعْدِ
تَمادِى غرامٍ ليس يَجرى إلى مدًى وفرطُ سَقَامٍ لا يُقيمُ على حدِّ
وما أنس لا أنسَ الحِمَى وأهلَّةً تُضِلُّ ومن حقِّ الأهلة أن تَهْدى
زمانٌ إخالُ الجهلَ فيه من النُّهَى وحبٌّ أعُدُّ الغَىَّ فيه من الرُّشْدِ
غَنِينَ وما نَوَّلْنَ نَيْلاً سِوى الجوَى وبِنَّ وما زَوَّدْنَ زاداً سوى الوَجْدِ
غَوالِبُ فَتْكٍ لم يَصُلْنَ بِقُوَّةٍ طَوالِبُ ثأرٍ لم يَبِتْنَ على حِقْدِ
من المُصْبِيَاتِ المُخْبِيَات بِدَلِّهَا على خَطَإٍ والقاتلاتِ على عَمْدِ
خليلىَّ ما أحلَى الحياةَ لو آنَّهَا لِطاعِمِها لم تَخْلِطِ الصَّابَ بالشُّهْدِ
لقد حالت الأيامُ عن حالِ عَهْدِها ومنْ لى بأيامٍ تَدومُ على العَهْدِ

وقال (٢) : [من المتقارب]

أتطمعُ فى الودِّ من زاهدٍ وأينَ الخَلىُّ مِنَ الواجِدِ
وكم قَلَقٍ لكَ من سَاكِنٍ على سَهَرٍ لك مِنْ راقِدِ
عَنَانى الغرامُ بحُبِّ السَّقا مِ شَوْقاً إلى ذلك العائدِ
وقد كنت جَلْداً أبِىَّ القِيَا دِ لوْ أنَّ غيرَ الهوى قائدى

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٧٩ .

(قال)[١] : [من البسيط]

يا عمرُو ما وَقْفَةٌ فى رسمِ مَنْزِلَةٍ أثارَ شَوْقُكَ فيها محوُ آثارِ
أنكرتَ فيها الهوى ثم آعترفتَ بهِ وما آعترافُكَ إلا دَمْعُكَ الجارى
يا حبَّذا منزلٌ بالسفحِ من إضَمٍ ودِمْنَةٌ بِلِوَى خَبْتٍ وتِعْشَارِ[٢]
لو كنتُ ناسىَ عهدٍ من تقادُمِهِ نَسِيتُ فيها لُبَانَاتِى وأوْطَارِى[٣]
أيامَ يَفْتِكُ فيها غَيْرَ مُرْتَقَبٍ ظبىُ الكِنَاسِ بليْثِ الغابةِ الضارى
لا أُرسلُ اللحظَ إلا كان مَوْقِعُهُ على شموسٍ منيراتٍ وأقمارِ
ما أطيبَ العيشَ لو أنِّى وفدْتُ بهِ على زمانٍ[٤] ودهرٍ غيرِ غدَّارِ

وقال[٥] : [من الطويل]

كفَى حَزَنًا أنى أَبِيتُ معذباً بنارِ همومٍ ليسَ يخبو سَعِيرُها
وأَنَّ عدوِّى لايُــــراعُ وأننى أَبِيتُ سَخِينَ العينِ وهْوَ قَرِيرُها
وإنى لَرَهْنُ الشوقِ والشملُ جامعٌ فكيفَ إذا حثَّ الحُدَاةَ أميرُها[٦]
وما زِلْتُ من أَسْرِ القطيعةِ باكياً فَمَنْ لى غَداةَ البينِ أَنِّى أسِيرُها

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٥٥ .
(٢) إضَم : واد بجبال تهامة . وخبت : بين مكة والمدينة . وتعشار : موضع بالدهناء .
(٣) اللُّبانَة : الحاجة ، ومثلها الوَطَر .
(٤) فى الديوان : شباب .
(٥) الأبيات على غير هذا الترتيب فى قصيدة من ديوانه ص ١٣٣ ـ ١٣٤ .
(٦) فى الديوان : مسيرها .

وكنتُ أرى أنَّ الصدودَ مَنِيَّةٌ يكونُ مع اللَّيْلِ التَّمامِ حضورُها
فلما قَضَى التفريقُ بالبُعْدِ بَيْننا وَجَدْتُ الليالى كَانَ حُلْواً مريرُها
هوًى ونوًى يُسْتَقْبَحُ الصبرُ فيهما وحسبُكَ من حالٍ يُذَمُّ صَبورُها

قال (١) : [من الكامل]

إنَّ الظباءَ غداةَ رامةَ (٢) لم تَدَعْ إلا حَشًى قَلِقاً وقَلْبا شَيِّقَا
سَنَحَتْ فما مَنَحَتْ وكم من عارِضٍ قد مَرَّ مُجْتازاً عليك وما سقَى
غِيدٌ نَصَبْتُ لصيدِهِنَّ حَبَائلاً يَعْلَقْنَهُنَّ فكنتُ فيها أَعْلَقَا
ولكَمْ نَهيْتُ الليثَ أغلبَ بَاسِلاً عن أن يَرُودَ الظَّبْيَ أتْلَعَ ارشقَا
فإذا القضاءُ على المضاءِ مُرَكَّبٌ وإذا الشقاءُ مُوَكَّلٌ بأخِى الشقَا

وقال (٣) : [من الطويل]

وقفت أُدارى الوجدَ خوفَ مَدَامِعٍ تبيح من السرِّ الممنَّعِ ما أحمى
أُغالبُ بالشكِّ اليقينَ صبابةً وأدفعُ من (٤) صدرِ الحقيقةِ بالوهمِ
فلما أبى إلا البكاءَ لىَ الأسى بكيتُ فما أبقيتُ للرسمِ من رسمِ
كأنى بأجْزَاعِ النقيبةِ مُسْلَمٌ إلى ثائرٍ لا يعرفُ الصفحَ عن جُرمِ (٥)

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٥٥ .
(٢) رامة : من قرى بيت القدس ، وهى أيضا منزل فى طريق البصرة إلى مكة .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .
(٤) فى الديوان : فى .
(٥) فى الديوان : جرمى .

لقد وَجَدَتْ وجدى الديارُ بأهْلِهَا ولو لمْ تَجِدْ وجدى لما سَقِمَتْ سُقْمى

عليهنَّ وَسْمٌ للفراقِ وإنما علىَّ لهُ ما ليسَ للنارِ من وَسْمِ

وكم قسَّم البينُ الضَّنى بيْنَ منزلٍ وبينى(١) ولكنَّ الهوى جائرُ القَسْمِ

منازلُ أدْرَاسٍ شجانى نحولُها فهلَّا شَجاهَا ناحلُ القَلْبِ والجِسْمِ

سَقاها الحَيا قبلى فلما سَقَيْتُها بِلَمعْى رأَتْ فَضْلَ الولىِّ على الوَسْمى

وقال (٢) : [من الطويل]

غريمى بديْنِ الحبِّ هل أنتَ مُقتضى وهل لفؤادٍ أتلفَ الحبُّ من غُرْمِ

أحنُّ إلى سُقْمى لعلكَ عائدى ومِنْ كَلَفٍ أنى أَحِنُّ إلى السُّقمِ

وحَتَّامَ أستشفى مِنَ الناسِ ما بِهِ(٣) سَقَامى وأسترْوى من الدمعِ ما يُظْمى

فراقٌ أتى فى إثرِ هَجْرٍ وما أذًى بأوجعَ مِنْ كَلْمٍ أصابَ علَى كَلْمِ

وقال (٤) [من الطويل]

ألا حبَّذا عهدُ الكَثِيبِ وناعمٌ من العيشِ مجرورُ الذيولِ لَبِسناهُ

وللهِ وادٍ دونَ ميثاءِ حاجِرٍ(٥) تَصِحُّ إذا آعتلَّ النسيمُ خُزاماهُ

أناشِدُ أرواحَ العَشِيَّاتِ كلما نَسَبْنَ إلى رَيَّا الأحبةِ رَيَّاهُ

---

(١) فى الديوان : وجسم .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ص ١٤٥ – ١٤٦
(٣) فى الديوان : من به .
(٤) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ص ٧٢ ـ ٧٣ .
(٥) ميثاء : الأرض السهلة ، وحاجر : منزل للحاج بالبادية .

هوًى كلما عادتْ من الشرقِ نفحةٌ أعادَ لىَ الشوقَ الذى كان أبداهُ
وما شَغَفى بالريحِ إلا لأنها تمرُّ بحىٍّ دونَ رَامةَ مثــواهُ
خليلىَّ قد هبَّ اشْتِيَاقِى هبوبُهَا حُسُوماً فهلْ من ذِرْوَةٍ تتلاقاهُ[1]
أَعِينَا عَلَى وَجْدى فَلَيْسَ بنافعٍ إخاؤُكما خلاًّ إذا لم تُعِينَاهُ
أَمَا سُبَّةٌ أن تخذُلاَ ذا صبابةٍ دعا وجدَه الشوقُ القديمُ فلباهُ
وأكمدُ محْزُونٍ وأوجعُ مُمْرَضٍ من الوجدِ شاكٍ ليسَ تُسْمَعُ شكواهُ
وبالجزْعِ حىٌّ كلما عنَّ ذكرُهُمْ أماتَ الهوى منى فؤادى[2] وأحياهُ
تمَنَّيْتُهُمْ بالرقمتينِ ودارُهُمْ بوادى الغَضَى يا بُعْدَ مَا أتمناهُ
سقى الوابلُ الرِّبعىُّ مَاحِلَ رَبْعِهِمْ[3] وَرَاوَحَهُ ما شاءَ رَوْحٌ وغاداهُ
وجرَّ عليه ذيلَهُ كلُّ خاطرٍ[4] إذا ما مَشَى فى عاطلِ التُّربِ حَلاَّهُ
وما كنتُ لولا أن دَمْعِىَ من دمٍ لأَحملَ مَنًّا للسَّحابِ بِسُقْيَاهُ

---

(١) فى الديوان : تتلافاه .
(٢) فى الديوان : فؤادًا
(٣) فى الديوان : ربعكم .
(٤) فى الديوان : كل ماطر .

مختار شعر
الأرجانى

قال : [١]

[من الكامل]

إنْ تَبْلُغَا شَرَفَ العُذَيْبِ عَشِيَّةً فَتَيَامَنَا عَنْهُ إلى الوَعْسَاءِ

وقِفَا لِصَائِدَةِ الرِّجَالِ بِدَلِّهَا فَصِفَا جِنَايَةَ عَيْنِهَا الحَوْرَاءِ

وتَحَدَّثَا سِرًّا فَحَوْلَ قِبَابِهَا سُمْرُ الرِّمَاحِ يَمِلْنَ للإصْغَاءِ

مِنْ كُلِّ باكيَةٍ دَماً من دُونِها يَوْمَ الطِّعانِ بمُقْلَةٍ زَرْقَاءِ

لو سَاعَدَ الأحبابُ قُلْتُ تَجَلُّداً أَهْوِنْ عَلَيَّ بِرُقْبَةِ الأَعْدَاءِ

ولَئِنْ صَدَدْتِ فَلَسْتُ أوَّلَ خاطِىءٍ يَتَوَقَّعُ الإحْسَانَ من حَسْنَاءِ

هَلْ تَأْذَنِينَ لمُغْرَمٍ فى زَوْرَةٍ فَلَعَلَّهَا تَشْفِى مِنَ البُرَحَاءِ

فلقدْ مَلَكْتِ عَنِ السُّلُوِّ مَقَادَتِي وحَشَوْتِ من نارِ الجَوَى أحْشائى

وصَبِرْتُ عَشْراً عَنْكِ مُذْ شَطَّ النَّوَى والعَشْرُ أَقْصَى غَايَةِ الإظْمَاءِ

وقال[٢] :

[من الكامل]

يَرْمِى[٣] فُؤَادِي وَهْوَ فى سَوْدَائِهِ أَتُرَاهُ لا يَخْشَى عَلَى حَوْبَائِهِ

تاهَ الفؤادُ هَوًى وتاهَ تَعَظُّماً فمتى إفَاقَةُ تَائِهٍ فى تَائِهِ

عَلِقَ القضيبُ مَعَ الكَثِيبِ بِقَدِّهِ مُتَجَاذِبَيْنِ لِحُسْنِهِ وبَهَائِهِ

(١) من قصيدة فى ديوانه ص٢٢ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص٨ .
(٣) فى المختارات المطبوعة : (يرى) وهى خطأ .

حتى إذا خافَ النِّزاعَ تَرَاضيا لِلْفَصْلِ بَيْنَهُمَا بِعَقْدِ قَبَائِهِ
ذُو غُرَّةٍ كالنَّجْمِ يَلْمَعُ نُورُهُ فى ظُلْمةٍ أخفَتْهُ عن[1] رُقَبَائِهِ
بيضاءُ لما آيَسَتْ من وَصْلِهَا وبَدَتْ بُدُوَّ البدْرِ وَسْطَ سَمَائِهِ
أَتْرَعْتُ فى حِجْرِى غَدِيراً لِلْبُكَى فَعَسَى يَلُوحُ خيالُهَا فى مَائِهِ

وقال[2] [من الطويل]

أَيَا دُرَّةً من دُونِ كَفٍّ تَنَالُهَا لبحْرِ المنايا زَخْرَةٌ وعُبَابُ
أَمَا تَتقِينَ اللهَ فى مُتَجَرِّعٍ كؤوسَ عذابٍ وَهْوَ فيكِ عِذَابُ
تُرِيدينَ أن أَشْفِى غَلِيلَ بالْمُنَى ومِنْ أَيْنَ أُرْوَى والشَّرَابُ سَرَابُ
وقفتُ بأطلالِ الدِّيارِ مُسَلِّماً وعَهْدِى وملءُ الوادِيَيْنِ قِبَابُ
فَأَبْرَقَ عُذَّالِى مَلَاماً وأَرْعَدُوا وأَمطَرَتْ أجفانى فَنَمَّ[3] سَحَابُ
بهِ غَنِيَتْ أرضُ الحِمَى عَنْ مُصْبحٍ يقولُ سَقَى دَارَ الرَّبابِ رَبَابُ

وقال[4] : [من الطويل]

وقفْنَا لِتَسْليمٍ عَلَى الدَّارِ غُدْوَةً ولا رَدَّ إلاَّ مِنْ صَدَاهَا المُجَاوِبِ
ولم تَخْلُ عَيْنِى من ظباءٍ عِرَاصِهَا ولكنْ أَرَتْنَا الوَحْشَ بَعْدَ الرَّبَائِبِ
ولَمَّا عَرَضْنَا للحُمُولِ وأَعْرَضَتْ كُعُوبٌ قَنًا يَحْطَمْنَ دُوَن كَوَاعِبِ

---

(١) فى الديوان : من .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٤ .
(٣) فى الديوان : فتم .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٦ ـ ٤٧ .

غَوَارِبِ أقمارٍ جَوَانحَ للنَّوى[١] وقَدْ حَمَلَتْهَا العِيسُ فَوْقَ غَوَارِبِ
كأنَّ على الأهْدَابِ مِنْ قَطْرِدَمْعِهَا لآلىءُ تُلْقَى مِنْ أكُفٍّ ثَوَاقِبِ
تُعَارِضُهَا فوقَ الكَثِيبِ فَوَارِسٌ وقد عَارَضُوا الأرماحَ فَوْقَ الكَوَاثِبِ
سَلَلْنَ سُيُوفاً من جُفُونٍ وجِئْنَنَا يُحَيِّينَ بالألْحَاظِ[٢] خَوْفَ المَرَاقِبِ
فلَمْ أرَ كاليومِ اجْتِلاءَ مُسَالمٍ مَعَ الأَمْنِ يَبْدِى عَنْ سِلاحِ مُحَارِبِ
ويومَ النَّوَى لمَّا أظَلَّتْ جُنُودُهُ حِمًى كانَ مِنْ قَلْبِى مَنِيعَ الجَوَانِبِ
أذمَّتْ لَنَا سَلْمَى عَشِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَيْنَا لتودِيعٍ بإيمَاءِ حاجِبِ
فما شَبَّهَتْ عينى لها قَوْسَ حَاجِبٍ أشَارَتْ به نحوِى سِوَى قوسِ حاجِبِ
فحتَّامَ أسْتَشْفِى ضَلالاً بقاتلٍ وحَتَّامَ أستجدِى نوالاً لِنَاهِبِ

وقال[٣] : [من الكامل]

لله يَــوْمَ الجِــزْعِ مَــوْقِــفُنَــا لمَّا تَعَرَّضَ لِلْمَهَا سِرْبُ
متــطلعــاتٌ للعيــونِ ضُحًى وأكُفُّهَا لوجوهِهَا نُقُبُ
يَرْمُقْنَ من شُبُكِ البَنَانِ فَمَا يَرْنُو حَليمُ القومِ أو يَصْبُو
مِنْ كُلِّ فاتنةٍ لمِعْصَمِهَا تُبْدِى فَيَشْجَى القَلْبُ والقُلْبُ
يَسْتَعِذْبُ السَّمْعُ الملامَ لَهَا إنَّ الغَرَامَ عَذَابُهُ عَذْبُ
مَــدَّتْ إلىَّ يَــداً تُــوَدِّعُــنى فَدَنا إليها المُغْرَمُ الصَّبُّ

(١) فى الديوان : للندى .
(٢) فى الديوان : بألحاظ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٥٤ ــ ٥٥ .

كـالسَّهْـمِ رَامِيـهِ يُـقـرِّبُـهُ ولِأَجْلِ بُعْدِ ذَلِكَ القُرْبُ

وقل(١) : [من الطويل]

أُسائِل عَنْهَا الرَّكْبَ وَهْىَ مَعَ الرَّكْبِ وأَطْلُبُهَا مِنْ نَاظِرِى وَهْىَ فى قَلْبِى

تُعَلِّقُ بَيْنَ الْوَصْلِ والهجْرِ مُهْجَتِى فَلَا أربى فى الحُبِّ أَقْضِى ولا نَحْبِى

فلله رَبْعٌ مِنْ أُميمةَ عَاطِلٌ تُوشِّحُهُ الأَنْدَاءُ بِاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ

رَمَيْتُ مُحَيَّا دَارِهِمْ عَنْ صَبَابَةٍ بِسَابِحَةِ الإِنْسَانِ سَافِحَةِ الغَرْبِ

أُرَوِّى بِها خَدِّى وفى القلبِ غُلَّتِى وقد يَتَخَطَّى الغَيْثُ أَمْكِنَةَ الجدْبِ

وقال(٢) : [من الطويل]

يَتِيهُ بِقَدٍّ كُلَّمَا هَزَّهُ الصِّبَى تَمَايَلَ مَيْلَ الغُصْنِ وَهْوَ رَطِيبُ

وَرَوْضَةِ وَرْدٍ وَسْطُهَا أُقْحُوَانَةٌ بها يَحْسُنُ المرْعَى لَهُ ويطيبُ

مِنَ الهِيفِ أَمَّا فَوْقَ عَقْدِ قَبَائِهِ فَخُوطٌ وأَمَّا تَحْتَهُ فَكَثِيبُ(٣)

يَضِيقُ مَشَقُّ الجفْنِ مِنْهُ إذا رَنَا(٤) ومُعْتَنَقُ العُشَّاقِ مِنْهُ رَحِيبُ

يُقَرِّطُ أُذْنَيْهِ بِصُدْغَيْهِ عَابِثاً وفى الحُلْىِ مِمَّا لا يُصَاغُ ضُرُوبُ

ويَرْمِى لَهُ طَرْفٌ وكَفٌّ بِأَسْهُمٍ وكُلٌّ لحبَّاتِ القُلُوبِ مُصِيبُ

فَيَوْمَاهُ إِمَّا وَقْفَةٌ فإِطَاقَةٌ بِمُلْكٍ وإِمَّا وَثْبَةٌ فَرُكُوبُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص٥٦ ـ ٥٧ .

(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ص٤٣ ـ ٤٤ .

(٣) القَبَاء : من الثياب يلبس ويجمع أطرافه على ما تحته من ثياب . الخوط : الغصن الناعم .

(٤) فى الديوان : إذا دنا .

مُعَلَّقُ قَوْسٍ للنِّضَالِ وَأَسْهُمٍ لَهَا مَنْظَرٌ لَوْلَا الغرامُ مَهِيبُ
شُجَاعٌ إِذَا سَايَرْتَهُ فَهْوَ وَحْدَهُ رَحِيلٌ وإِنْ سَامَرْتَهُ فَأَدِيبُ
عَلَيْكَ بِهِ عِنْدَ الرِّضَا وَهْوَ بَاسِمٌ وإِيَّاكَ مِنْهُ إِنْ عَلَاهُ قُطُوبُ

قال[1] : [من الكامل]

يا بَرْقُ لَمْ تقدحْ[2] زِنَادَكَ مَوْهِناً إِلَّا لِتُوقِعَ[3] فى حَشَـاىَ لهيبَا
عندى من العَبَراتِ ما تَسْقِى بهِ للعامريَّةِ أَجْرُعاً وكَثِيبَا
دِمَنًا وقَفْتُ على رُسومٍ عِراصِهَا سَمْعِى الملومَ ودَمْعِىَ المسْكُوبَا
فلقدْ عَهِدْتُ بها الطُّلولَ مَغَانِياً ولقد عَهِدْتُ بها النُّوارَ رَبِيبَا
وصَحِبْتُ أيامَ الوِصَالِ قَصِيرَةً ولَبِسْتُ رَيْعَانَ الشَّبَابِ قَشِيبَا
كُلُّ الخطوبِ من الزَّمَانِ حَسَبْتُهَا وفراقُ قلبِى لم يكُنْ مَحْسُوبَا

وقال[4] : [من الكامل]

واهاً لِعَصْرِ العامريَّةِ بالحمى والعهدِ لَوْلَا أَنَّهُ مَنْكُوثُ
كيفَ السُّلُوُّ وبابِلِىُّ لحاظِهَا بالسِّحْرِ فى عُقَدِ القُلُوبِ نفوثُ
وَدَّ الهلالُ لو أَنَّهُ طَوْقٌ لها والنَّجْمُ لو أَمْسَى بها التَّرْعِيثُ[5]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٦١ ـ ٦٢ .
(٢) فى الديوان : يقدح .
(٣) فى الديوان : لتوقع .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٧٠ ـ ٧١ .
(٥) الترعيث : وضع القرط فى الأذن .

والشمسُ أقنعَ قلبَهَا من شِبْهِهَا أنْ قدْ تَعلَّقَ بآسْمِهَا تأْنِيثُ

وقال(١) : [من السريع]

أكُلَّمَا آشتَقْتُ الحِمَى شَفَّنِى لَاحٍ إذا بَرْقٌ مِنَ الغَوْرِ لاحْ

يَزِيدُ إغْرَائِى إذَا لامَنِى وربَّمَا أفْسَدَ باغى الصَّلاَحْ

ماذا عسَى الواشونَ أنْ يَصْنَعُوا إذا تَرَاسلْنَا بأيدى الرِّياحْ

ورُبَّ لَيْلٍ قَدْ تَدَرَّعْتُهُ رَهينَ شَوْقٍ نَحْوَكُمْ وآرْتِيَاحْ

يُرْوَى غليلُ الأرضِ من عَبْرَتى وبى إليكُمْ ظَمَأٌ وآلْتِياحْ

حتىَّ بَدَتْ تطلقُ طيرَ الدُّجَى من شَبَكِ الأنْجُمِ كفُّ الصَّباحْ

لا غَرْوَ إنْ فاضَتْ دَماً مُقْلَتِى وقدْ غدَتْ مِلْءَ فؤادِى جِرَاحْ

بَلْ يا أخا الحىِّ إذا زُرْتَهُ فَحِىِّ عَنِّى سَاكِنَاتِ البِطَاحْ

وارْمِ بِطَرْفٍ مِنْ بَعيدٍ فَمِنْ دُونِ صِفَاحِ البِيضِ بِيضُ الصِّفَاحْ

وآخِـرُ العَـهْـدِ بـأظْعَـانِهِمْ يومَ حَدَوْا تلكَ المطىَّ الطُّلاَحْ

وعَارَضَ الرَّكْبَ على رُقْبَةٍ مُدِيرُ ألْحَاظٍ مِرَاضٍ صِحَاحْ

لمَّا جلاَ لِى يَوْمَ تَوْدِيعِهِ رِياضَ حُسْنٍ لم تَكُنْ لِى تُبَاحْ

جَعَلْتُ مِمَّا هَاجَ بى شَوْقُهَا وَجْهِى وَقَاحاً وجَنَيْتُ الأَقَاحْ

وطَالَمَا قالُوا ولَمْ يَكْذِبُوا سِلاحُ ذِى الحاجةِ وَجْهٌ وَقَاحْ

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٨٠ .

وقال[١] : [من الطويل]

ومُسْتَرِقٍ مِنْ وَصْلِ أَغْيَدَ فَاتِنٍ مَحَاسِنُهُ رَوْضِى وعَيْنَاىَ رَائِدِى
تَغطَّيْتُ مِنهُ تحتَ قَطْرِ مَدَامِعِى تَغطَّى سِلْكٍ تحتَ نَظْمِ الفَرَائِد
فَلَمْ يَعْتَنِقْنى مِنْ هَوًى غَيْرَ أنهُ توهَّمَ أن الصَّبَّ بعضُ القَلَائِدِ
تَمتَّعْتُما يا ناظرىَّ بنظْرةٍ وأَوْرَدْتُمَا قلبِى أَشَرَّ المواردِ
أعينىَّ كُفَّا عَنْ فؤادى فإنهُ من البَغْىِ سَعْىُ اثْنَيْنِ فى قَتْلِ وَاحِدِ

وقال[٢] : [من الطويل]

وجَمْرَةِ شَوقٍ كُلمَّا لامَ لائِمٌ ورَدَّدَ من أنفاسِهِ زَادَهَا وَقْدَا
أحِنُّ إلى لَيْلَى على قُرْبِ دَارِهَا حَنِينَ الذى يَشْكُو لِإلَّافِهِ فَقْدَا
ولى سِلْكُ جِسْمٍ مِلْؤُه دُرُّ أدْمُعٍ فَلَوْلَا العِدَى أمْسَيْتُ فى جِيدِها عِقْدَا
أُكَتِّمُ جُهْدِى حُبَّهَا وَهْوَ قَاتِلِى وكامِنُ نَارِ الزَّنْدِ لا يَحْرِقُ[٣] الزَّنْدَا
هِلَالِيَّةٌ قَوْماً وبُعْدَ مَنَازِلٍ فَهَلْ من سَناً مِنْهَا إلى مُقْلَةٍ يُهْدَى
غَزَالِيَّةٌ للناظِرِينَ إذا بَدَتْ إنِ انْتَقَبَتْ عَيْناً وإنْ سَفَرَتْ خَدَّا
إذا زُرْتُهَا جَرَّ الرِّماحَ فَوارِسٌ لِتَقْصِيدِهَا فِيمنْ يرِيغُ لَهَا قَصْدَا
وجَالُوا بأَطْرافِ القَنَا دونَ ثَغْرِهَا كما ثَارَ يحمِى النحلُ بالإبَرِ الشَّهْدَا
أَسِفْتُ على ماضِى عُهُودِ أحِبَّتِى وهلْ يملكُ المحزونُ للفائتِ الرَّدَّا

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٨٥ ـ ٨٦ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٨٩ .
(٣) فى الديوان : تحرق .

أَبَوْا أنْ يَبِيتَ الصبُّ إلاَّ مُعَذَّباً ... إذا بَعُدُوا شَوْقاً وإن قَرُبُوا صَدَّا

متى وَرَدُوا بى مَنْهلاً مِنْ وِصَالِهِمْ ... قَضَى هَجْرُهُمْ أنْ يَسْبِقَ الصَّدَرُ الوِردَا

فكَمْ حَادَ بى إن لَمْ أَنَلْ منهمُ مُنىً ... وكم عادَنى إنْ لم أَجِدْ منْهُمُ بُدَّا

وما قاتلى إلاَّ لَوَاحِظُ شَادِنٍ ... من الرَّاعِياتِ[1] القَلْبَ لا البانَ والرَّنْدَا

لِغَيْرِى رَمَى بالطَّرْفِ لكنْ أَصَابَنِى ... ولا قَوَدٌ فى الحُبِّ إنْ لم يكنْ عَمْدَا

وقال[2] : [من الطويل]

أَبَى الليلُ إسْعَادِى وقد طَالَ جُنْحُهُ ... فَمَا هَدَأَتْ عَيْنِى ولا طَيْفُهَا اهْتَدَى

فَبَاتَ بِرَعْيِ النَّجْمِ طَرْفِى مُوَكَّلاً ... وباتَ لذيذُ النَّوْمِ عَنِّى مُشَرَّدَا

وهَلْ هِيَ إلاَّ مُهْجَةٌ يطلبونَهَا ... فإن أَرْضَتِ الأحبابَ فَهْىَ لَهُمْ فِدَا

أَأَحْبَابَنَا كَمْ تَجرَحُونَ بِهَجْرِكُمْ ... فُؤَادًا يَبِيتُ الدَّهرَ بالهمِّ مُكْمَدَا

إذا رُمْتُمُ قَتْلى وأنتم أَحِبَّةٌ ... فماذا الذى أَخْشَى إذا كُنْتُمُ عِدَى

سَأُضْمِرُ فِي الأَحْشَاءِ منكمْ تَحَرُّقاً ... وأُظهرُ للواشين عنكمْ تجلُّدَا

وأمنعُ عَيْنِى اليومَ أن تُكثِرَ البُكَى ... لِتَسْلَمَ لِى حتَّى أَرَاكُمْ بِهَا غَدَا

دَعُوا الصَّبَّ يَشْفِى العَيْنَ منكمْ بِنَظْرَةٍ ... فلا بُدَّ لِلْمُشْتَاقِ أنْ يَتَزَوَّدَا

---

(١) فى الديوان : من الرعايات .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص٩٧

وقال(١) : [من الطويل]

سَلاَ حَادِىَ الأَظْعَانِ أينَ يُرِيدُ ... وهَذَا وقَدْ كَلَّ المطِىُّ ذَرُودُ(٢)

رياضٌ كديباجِ الخدودِ نَواضِرٍ ... وماءٌ كَسَلْسَالِ الرُّضَابِ بَرُودُ

فَمِيلُوا إليها بالمطَايَا فَدُونَنَا ... تَهائِمُ يُطْوَى عُرْضُهَا ونُجُودُ

وفى ذلكَ الوادِى العقيقىِّ ظَبْيَةٌ ... تُصَادُ ظِباءُ القاعِ وَهْى تَصِيدُ

من القاتلاتِ الصَّبَّ بالهجرِ فى الهوَى ... وما لقتيلِ الغانياتِ مُقِيدُ

فإمَّا ترَيْنِى قَدْ جَزِعْتُ لِبيْنِكُمْ ... فإنِّى على رَيْبِ الزمانِ جَليدُ

ومِمَّا شَجَانى أنْ عَفَتْ مِن دِيارِهَا ... مَعَاهِدُ لم تُذْمَمْ لَهُنَّ عُهُودُ

وقال(٣) : [من الكامل]

خِيمٌ تَرَى إن زُرْتَهَا بِفِنَائِهَا ... آثارَ جَرٍّ قَناً وجَرِّ بُرُودِ

تَلْقَى أُسُودَ الغِيلِ بَيْنَ سُجُوفِهَا ... صَرْعَى لأحدَاقِ الظِّبَاءِ الغِيدِ

سَكْرَى اللَّواحظِ ما يُفِقْنَ من الصِّبَا ... مِنْ كُلِّ هَيْفَاءِ الموَشَّحِ رُودِ

مكحولةٍ بالسِّحْرِ منها مُقْلَةٌ ... كُحِلَتْ لَهُ عَيْنَاىَ بالتَّسْهِيدِ

خَالَسْنَ تَسْلِيمَ الوَدَاعِ وقَدْ هَفَا ... بالرَّكْبِ شَجْوُ السَّائِقِ الغِرِّيدِ

وتَنَافَسَتْ أنفَاسُها وشُؤُونُهَا ... فَنَثَرْنَ دُرَّىْ أدْمُعٍ وعُقُودِ

عَجَباً من الطَّيْفِ المُلِمِّ بِفِتْيَةٍ ... شُعْثٍ بأطْرَافِ الفَلاَةِ هُجُودِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٠٣ .

(٢) فى الديوان : زرود .

(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١١٩ ـ ١٢٠ .

والصبحُ أوَّلَ ما تَنَفَّسَ طالعاً   والليلُ مِثْلُ حُشاشَةِ المجْهُودِ
يُدْنِى مَزَارَكَ والمَهَامِهُ دُونَهُ   ليسَ البعيدُ عَلَى المنَى بِبَعِيدِ
يا ليلةً طَرِبَ الفُؤَادُ لذِكْرِهَا   إن كُنْتِ مُسْعِدَةَ المَشُوقِ[1] فَعُودِى

وقال [2] :   [من الكامل]

بَلَغَ الهوَى مِنْ سِرِّ قَلْبِى مَوْضِعاً   لا العَذْلُ يَبْلُغُهُ ولا التَّفْنيدُ
وَتِنِمُّ بالشَّجْوِ المُكتَّمِ عَبْرَتى   ومِنَ الدموعِ على الغَرامِ شُهودُ
كيف السبيلُ إلى مَزَارِكِ لَيْلَةً   ومن التَّهَائِمِ دُونَ وَصْلِكِ بِيدُ
يَصِلُ الرسولُ إليكِ وَهْوَ مُسَاعِدٌ   ويعودُ عنكِ إلىَّ وَهْوَ حَسُودُ
وأُراقِبُ الميعادَ مِنْكِ وإنَّما   من دونِ وعْدِكِ للغَيُورِ وعيدُ
واهاً لطَيْفِكِ حينَ يَطْرقُ فِتْيَةً   شُعْثًا تميلُ بها السُّرَى وتَمِيدُ
عُنِىَ الغرامُ بهمْ فأَيْقَظَ شَوْقَهُمْ   بينَ الجوانحِ والعيونُ رُقودُ
وجلالهم وجه المليحة مَوْهِناً   فهمُ إليه على الرحالِ سجودُ

وقال [3] :   [من الكامل]

لِمَنِ الركائبُ سَيْرُهُنَّ تَهادِ   مِيلٌ مَسَامِعُهُنَّ نَحْوَ الحادِى
يَحْدُو بِهِنَّ مَعَ الصَّبَاحِ مُغَرِّدٌ   طَرِبٌ يُنَاجِى بالهوَى ويُنَادِى
مازَالَ يَنْظِمُهُنَّ فى سِلْكِ البُرَى   حتى تَوَشَّحَهُنَّ بَطْنُ الوادِى

---

(١) فى الديوان : الشيوق (تحريف) .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ١٢٦ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٢١ ـ ١٢٢ .

فَغَدَتْ تَجُوبُ البِيدَ مِنْ تحتِ الدُّجى ... ذُلُلاً يَسِرْنَ مَوَاتِرَ الأَعْضَادِ[1]

والبِيضُ فى الأَحْدَاجِ فوق مُتُونِهَا ... محجوبةٌ كَالْبِيضِ فى الأَغْمَادِ

فإذا اَخْتَلَسْنَ بنا الخُطى أسْمَعْنَنَا ... زَجَل الحُلىِّ لَهُنَّ فى الأَجْيَادِ

رَحلُوا أمامَ الرَّكْبِ نَشْرُ عبيرِهِمْ ... ووراءَهُم نَفَسُ المشُوقِ الصَّادِى

فكأنَّ هذا من وراءِ رِكابِهِمْ ... حادٍ لها وكأنَّ ذلِكَ هَادِ

لله مَوْقِفُ سَاعَةٍ يومَ النَّوى ... بِمنىً واقمارُ الحدُوجِ بَوَادِ

لمَّا تَبِعْتُ ـ وللمُشَيِّع غايةٌ ـ ... أظْعَانَهُمْ وقد اَمْتَلكْنَ قِيَادِى

أَتْبَعتُهُمْ عينى وقلبِى وَاقفاً ... فَوْقَ الثَّنِيَّةِ والمطِىُّ غَوَادِ

كيف السَّبيلُ إلى التَّلاقِى بَعْدَ مَا ... ضَرَبَ الغَيُورُ عَلَيْهِ بالأَسْدَادِ

والحىُّ قَدْ رَكَزُوا الرِّماحَ بِمَنْزِلٍ ... فيهِ الظِّباءُ رَبائبُ الآسَادِ

وَعَدَ المُنَى بهمُ فَقُلْتُ لِصَاحِبِى ... كَمْ دُونَ ذَلِكَ من عِدًى وعَوَادِ

عَهْدِى بهمْ وهُمُ بوَجْرَةَ جِيرَةٌ ... سُقِيَتْ عُهُودُهمُ بِصَوْبِ عِهَادِ[2]

فاليومَ من نَفَسِ النَّسِيمِ إذا سَرَى ... تبغى شِفَاءَ عَلاَئلِ الأَكْبَادِ

وقال[3]: [من الكامل]

رَبْعٌ وقَفتُ أَرى وُجُوهَ أَحِبَّتِى ... فيهِ بِعَيْنَىْ ذِكْرِىَ المُتَجَدِّدِ

رَفَعَ الهوَى للعينِ فيه شُخُوصَهُمْ ... سُقْياً لهُ مِنْ آهِلٍ مُتَأَبِّدِ

---

(١) فى الديوان : الإقصاد .

(٢) العهاد : المطر بعد المطر يدرك آخره أوله .

(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٩٢ .

مِنْ كُلِّ ظَاعِنَةٍ أقَامَ خَيالُهَا ومَضَتْ تروحُ بها الرِّكَابُ وتَغْتَدِى
بَعُدَتْ وخَيَّمَ طَيْفُهَا فى نَاظِرِى مِنْ بَعْدِهَا فَكَأَنَّها لم تَبْعُدِ

وقال(١) : [من الطويل]

خَليلَىَّ مِنْ سَعْدٍ ألم تَعْرِفَا الهوَى ومَنْ لى بأنْ يَهْوَى خَلِيلاى مِنْ سَعْدِ
أُقِيمُ بأعْلَى الدَّيْرِ فَرْداً مُتَيَّماً أُسائِلُ عَمَّنْ حَلَّ بالأجرعِ الفَرْدِ
وما زِلْتُ من أسماءَ منذُ عَلِقْتُهَا على حالةٍ فى الدَّهْرِ مذمومةِ العهْدِ
فإمَّا على شَوْقٍ يُهَاجُ مَعَ النَّوَى وإمَّا على قُرْبٍ يُنَغَّصُ بالصَّدِّ
أَوَرْدِيَّةَ الخدَّيْنِ من تَرَفِ الصِّبَى ويا ابْنَةَ ذِى الإقْدامِ بِالفَرَسِ الوَرْدِ
صِلِى وآغْنَمِى شكراً فما وَرْدَةُ الرُّبَى تَدُومُ عَلَى حالٍ ولا وَرْدَةُ الخدِّ

وقال(٢) : [من الطويل]

تَجلَّتْ فقلتُ البَدْرُ لولاَ عُقُودُهَا ومَاسَتْ فقلتُ الغصنُ لولا نُهُودُها
وظَلَّ نساءُ الحىِّ يَحْسِدْنَ وَجْهَهَا ولاخَيْرَ فى نُعْمَى قليلٍ حَسُودُها
عَشِيَّةَ أبْدَتْ عَنْ رِياضِ مَحَاسِنٍ فَلَمْ يَدْرِ سَرْحُ اللَّحْظِ كيفَ يَرُودُها
ومِنْ دُونِها زُرْقُ الأسِنَّةِ شُرَّعٌ إذا وَرَدَتْهَا العَيْنُ ظَلَّتْ تَذُودُها
غَدَتْ وَحَدِيدُ الهِنْدِ حامى جَمَالِهَا وَقِيدَتْ بِأَشْطَانِ الرُّدَيْنِىِّ قُودُها
وقَدْ سَارتِ الأحْدَاجُ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ وأدْنَى ديارِ الحىِّ منها زَرُودُها

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٤٩ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ١٣٧ ـ ١٣٨ .

بِبِيضٍ وليس البِيضُ إلاّ لِحَاظُهَا ... وسُمْرٍ وليسَ السُّمْرُ إلاَّ قدُودُها

وما بَرِحَ الأظْعانُ[1] يَجْنِى كَليلُهَا ... علينا وبِيضُ الهندِ يَنْبُو حَدِيدُها

عَجِبْتُ لذاتِ الخَالِ أنى تَقَلَّدَتْ ... دِماءً وحَمْلُ العِقْدِ مِمَّا يَؤُودُها

نظرتُ وأقمارُ الخدودِ طَوَالِعٌ ... وقَدْ أتْلَعَتْ بِيضَ السَّوالفِ غِيدُها

فلمْ أرَ كالألحاظِ لولا نُبُوُّها ... ولم أرَ كالأجيادِ لَوْلاَ صُدُودُها

عقيلةَ حَىٍّ رَاكِزِينَ رِماحَهُمْ ... إلى حِلَلٍ يحمِى مَهَاها أُسودُها

مُمَنَّعةٌ حاطَتْ عليها رَمَاحُهَا ... ولَوْ قَدَرَتْ خِيطَتْ عَلَيْها جلودُها

إذا ما اجْتَلَيْنَا ما أسَرَّتْ حِجَالُهَا ... تَجَلَّى علينا ما أسَرَّتْ غُمودُها

قد زادَ أشْوَاقى إليكُمْ حَمَائمٌ ... وما كنتُ أدْرى أنَّ شيئاً يَزِيدُها

مُطَوَّقَةٌ من زُرْقَةِ الفَجْرِ قُمْصُهَا ... ومنْ حلْكَةِ الليلِ البَهيمِ عُقُودُها

ولو قَدْ أعَارَتْ[2] حينَ شَاقَتْ إليْكُمُ ... جَنَاهَا بِهِ يُطْوَى عَلَى النَّأىِ بِيدُها

تَقَلَّدْتُ مِنْهَا مِنَّةً يُغْتَدَى لَهَا ... مَدَى الدَّهرِ فى طَوْقَيْنِ جِيدِى وجِيدُها

وقال[3] : [من الطويل]

غَدَا شَخْصُكُمْ فى العينِ مِنِّى قَائِماً ... فَمِنْ نَمِّةِ الوَاشِى بكمْ آخُذُ الحِذْرَا

فَوَ اللهِ ما ضَمَّى الجفونَ لِرقدَةٍ ... ولكنْ لألْقَى مِنْهُ دُونَكُمْ سِرًّا

أَبِيتُ نَدِيمَ الليلِ مِنْ كَلَفِى بكُمْ ... وإنْ لم أُعَاقِرْ غَيْرَ كأسِ الهوَى خَمْرَا

---

(١) فى الديوان : الألحاظ .
(٢) فى الديوان : أعادت .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٥٨ .

وتَسْحَرُنى سِحْرَ المقنّعِ مُقْلَتِى فتُطْلِعُ لى بالليلِ مِنْ طيفِكُمْ بَدْرَا
فما رَائِعِى والليلُ يَقْضِى ذِمَاءَهُ من الصبحِ إلَّا نَفْثَةٌ تُبْطِلُ السِّحْرَا

وقال[1] : [من البسيط]

إذا خلَتْ[2] مِنْكَ عَيْنِى حينَ تُسْهِرُهَا فَلَيْسَ يُخْليكَ طُولُ الوَجْدِ من فِكَرِى
تَحُلُّ فى ناظرى إن زُرْتَنى أبدًا عِزًّا وفى خاطرى إن أنْتَ لم تَزُرِ
يا من غدا الحبُّ طولَ الدَّهْرِ يَحْمِلُهُ على البصيرةِ مِنِّى أو على البَصَرِ
إن تَغْشَ قلبى وطَرْفى نَازِلاً بِهِمَا فالقلبُ والطَّرْفُ كُلٌّ مَنْزِلُ القَمَرِ
إن يَطْرُقُ الطيفُ عينى وَهْى باكيةٌ فالبدرُ فى الغَيْمِ يَسْرِى وَهوَ ذُو مَطَرِ
كأنَّ جَفْنِىَ إكراماً لزائِرِهِ أمْسَى على قَدَمَيْهِ نَاثِرَ الدُّرَرِ

وقال[3] : [من البسيط]

إلى خَيَالٍ خيالٌ فى الظَّلَامِ سَرَى نَظِيرُهُ فى خَفَاءِ الشَّخْصِ إنْ نُظِرَا
سَارٍ ألمَّ بِسَارٍ كَامِنَيْنِ مَعاً عَنِ النَّوَاظِرِ فى لَيْلٍ قد ٱعْتَكَرَا
كِلاهُمَا غابَ هَذَا فى حِجَابِ ضَنًى عن العيُونِ وهذا فى حِجَابِ كَرَى
تَشَابَهَا فى نحولٍ وٱدِّرَاعِ دُجىً وخَوْضِ أهوالِ بِيدٍ واعتيادِ سُرَى
سَرَى إلىَّ ولم يَشْتَقْ ومِنْ عَجَبٍ إلى المشُوقِ إذا غَيْرُ المشُوقِ سَرَى
ظَبْىٌ من الإنْسِ مجْبُولٌ على خُلُقٍ لِلْوَحْشِ فَهْوَ إذا آنَسْتَهُ نَفَرَا

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٦٢ .
(٢) فى الديوان : وإن خلت .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٢٦ .

مُعَقْرَبُ الصُّدْغِ يَحْكى نُورُ غُرَّتِهِ بَدْراً بَدَا بظلامِ الليلِ مُعْتَجِرَا
مُذْ سَافَرَ القلبُ من صدرِى إليهِ هَوًى ما عَادَ بَعْدُ ولم أَعْرِفْ لَهُ خَبَرَا
وَهْو المُسِىءُ آخْتِياراً إذ نَوَى سَفَراً وقد رَأَى طَالِعاً فى الْعَقْرَب القَمَرَا

وقال(١) : [من الكامل]

لا طَالَبَ الله الأَحِبَّةَ إنَّهُمْ نَامُوا عن الصَّبِّ الكئيب وأَسْهرُوا
هَجَرُوا وقد وَصَّوْا بهجرِى طَيْفَهُمْ يا طيفُ حتى أَنْتَ مِمَّنْ يَهْجُرُ ؟
دُونَ الخيالِ ودُونَ مَنْ تَشْتَاقُهُ ليلٌ يطُولُ على جُفونٍ تقْصُرُ
ومُخَيِّمُونَ مَعَ القطيعةِ إن دَنَوْا هَجَرُوا وإن راحُوا إلينا هَجَّرُوا
طَارُوا إلى شَعْبِ الرِّحَالِ وقَبْلَهَا كانُوا إذا سمعوا الرَّحيلَ تَطَيَّرُوا
قَصَرُوا الزَّمانَ على صُدُودٍ أو نَوًى والعمرُ من هذا وذلكَ أقصرُ
أعقيلةَ الحىِّ المُطَنَّبَ بَيْتُهَا حيثُ القَنَا مِنْ دُونِهَا تَتَكَسَّرُ
كالبدرِ إلاَّ أنَّها لا تُجْتَلَى والظَّبْىِ إلاَّ أنَّها لا تُذْعَرُ
أُخْفِى إذا فارَقْتُ وجْهَكِ مِنْ ضَنًى فأدِقُّ عن دَرْكِ العيونِ واصْغُرُ
وأَرَى بنورِكِ كلما أَدْنَيْتِنى وكذا السُّهَى بِبَنَاتِ نَعْشٍ يُبْصَرُ

وقال(٢) : [من الطويل]

أَذَاكِرةٌ يَوْمَ الوَداعِ نَوَارُ وقد لَمعتْ منها يَدٌ وسِوَارُ

(١) من قصيدة فى ديوانه ص١٧٨ ـ ١٧٩ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص١٩٣ .

عَشِيَّةَ ضَنُّوا أن يجُودُوا فعلَّلُوا ... وخافُوا العِدَى أن ينطقُوا فأشارُوا
حَدَوْا سُفْنَ عِيسٍ لم تَزَلْ بصُدُورِهَا ... تُخَاضُ مِنَ الليلِ البهيمِ غِمَارُ
فحلُّوا قِفاراً مَرَّتِ الظُّعْنُ فَوْقَهَا ... وخلَّوْا دِيارَ الحىِّ وَهْىَ قِفَارُ
غَدَوْا دُرَرًا أصْدَافُهُنَّ هَوادِجٌ ... وليسَ لَهَا إلاَّ السَّرابُ بِحارُ
وأثمانُهَا الأرْواحُ تُبْذَلُ والوَغَى ... لهنَّ عُكَاظٌ والرماحُ تِجَارُ
أَعِدْ نَظَراً يا رائدَ الحىِّ قَاصِداً ... إلى أين من حُزْوَى المطِىُّ تُثَارُ
ألاَ بأبى ذاكَ الغَزَالُ الذى نَأَى ... فعادَ رَبِيبَ الوصْلِ وَهْوَ نوارُ
فهلْ نَهْلَةٌ تَشْفى الغليلَ لمُذْنَفٍ ... فَفِى الصَّدْرِ من نارِ الفِراقِ أُوَارُ
يواصِلُ قلبى وَهْوَ للعينِ هاجِرٌ ... لضيقِ فؤادٍ شَطَّ منهُ مَزَارُ

وقال(١) : [من البسيط]

أكلما كادَ يَبْلَى الوجْدُ جَدَّدَهُ ... طَيفٌ على عُدواءِ الدَّارِ زَوَّارُ
لغادةٍ كَمَهَاةِ الرَّمْلِ ناظرةٍ ... شِفَارُ أسيافها للفتْكِ أشْفَارُ
تريكَ حَلْياً على نَحْرٍ إذا لمعَا ... لاَحَا كأنَّهُمَا جَمْرٌ وجُمَّارُ

وقال(٢) : [من مجزوء الكامل]

فى الجيرةِ الغادينَ بَدْرٌ ... وجْهُ الظلامِ بِهِ أغَرُّ
يُمْسِى ويُصْبِحُ وَهْوَ فى ... أَحَدِ الهوادجِ مُسْتَسِرُّ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٢١٠ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ١٩٨ ـ ١٩٩ .

عـانقـتُـهُ يـومَ الـرَّحـيـ ـلِ أضُمُّـهُ والحىُّ سَفْـرُ
والـسـهـمُ أقْـرَبَ مـا تَـمُـ ـدُّ إلـيـكَ أبْـعَـدَ ما يَـمُـرُّ
أهْوَى إلىَّ مُوَدِّعـاً سَحَراً وفى عينيهِ سِحْرُ
ثم انثنى طَوْعَ النَّوى كالغُصْنِ يعطفُ وَهْوَ نَضْرُ

وقال(١) : [من الطويل]

عقيلةُ حَىٍّ لَوْ أخَلَّتْ بِرَهْطِهَا كَفَاهَا بِأنَّ العاشِقِينَ لَهَا رَهْطُ
تُرِيكَ بِعَيْنَيْهَا المَهَاةَ إذا رَنَتْ ويُعْطِيكَ لِيتَيْهَا الغَزَالُ الذى يَعْطُو
إذا مَا تَثَنَّتْ والقَنَا مُحْدِقٌ بِهَا تَرَى الخُوطَ فى أثْنَاءِ ما يُنْبِتُ الخَطُّ
هُمُ يَوْمَ زَمُّوا للفِرَاقِ ركابهم رَمَوْنَا بِسَهْمٍ فى القُلُوبِ فلم يَخْطُو
وسَارُوا بأفلاكٍ مِنَ العِيسِ فَوْقَهَا كواكبُ إلاَّ أنَّ أبراجَهَا الغُبْطُ

وقال(٢) : من الكامل]

إنَّ الذينَ وَقَفتَ فى آثارِهِمْ مُتَرَسِّماً لمَصِيفِهِمْ والمَرْبَعِ
مَا أسْأرُوا فى كَأسِ دَمْعِى فَضْلَةً عَنْهُمْ فَأجْعَلَهَا نَصِيبَ الأرْبُعِ
لم يُبْكِنِى إلاَّ حديثُ فِرَاقِهِمْ لمَّا أسَرَّ بِهِ إلىَّ مُوَدِّعى
هُوَ ذَلِكَ الدُّرُّ الذى ألْقَيْتُهُ فى مَسْمَعِى ألْقَيْتُهُ مِنْ مَدْمَعِى
فَدَعُوا التَّجَنِّى عَاطِفِينَ عَلَى فَتًى لوقُوعِ ما تَعِدُ النَّوى مُتَوَقِّعِ

---

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ص ٢٤٠ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩ .

صَبٌّ لِأَسْرَارِ الأَحِبَّةِ حَافِظٌ ... ولموْضِعِ الأَسْرَارِ مِنْهُ مُضَيِّعِ
أمَّا الفؤَادُ فإنَّهُمْ ذَهَبُوا بِهِ ... يَوْمَ النَّوَى فَبَقِيتُ صِفْرَ الأَضْلُعِ
نَفْسِى فِدَاءُ السَّائِرِينَ من اللِّوَى ... ولَهُمْ مُعَرَّجُ سَاعَةٍ بالأَجْرَعِ
السَّالِبِينَ فُؤَادَ كُلِّ مُشَبِّعِ ... أَظْعَانَهُمْ من صَدْرِ كُلِّ مُشَيِّعِ
والبَاعِثِينَ إلىَّ طَيْفاً زَائِراً ... أَوْصَوْهُ بى أنْ لاَ يُفَارِقَ مَضْجَعِى

وكأنَّما لمَّا عَقَدْنَا لِلْنوَى ... حِلْفاً بِغَيْرِ رَهَائِنٍ لم تَقْنَعِ
فَرَهِينَتِى مَعَهُمْ فُؤَادِى دائماً ... والطَّيْفُ من سَلْمَى رَهِينَتُهُمْ مَعِى
إن تُمْسِ آفاقُ السَّماءِ مُنِيرَةً ... للناظِرِينَ مِنَ النُّجُومِ الطُّلَّعِ
فَلِمُقْلَتِى أُفُقٌ خُصُوصاً شَمْسُهُ ... مِنْ وَجْهِهَا ونُجُومُهُ مِنْ أَدْمُعِى

وقال [1] : [من الكامل]

رَاعَ الفُؤَادَ نَوَى الخليطِ ولَمْ يكُنْ ... قَبْلَ النَّوَى مِنْ حَادِثٍ بِمَرُوعِ
مَالِى نَزَلْتُ وتَرْحَلُونَ ألاَ أَرَى ... يَوْماً تَلاَؤُمَ شَمْلِيَ المصْدُوعِ
ولَعَلَّ دَهْراً أنْ يَعُودَ مُبَشِّراً [2] ... مِنْكُمْ بِعَوْدٍ أَرْتَجِيهِ سَرِيعِ
فالدَّهْرُ يَلْحَقُ طَالِعاً بِغُرُوبِهِ ... أَبَداً وَيَعْقُبُ غَارِباً بِطُلُوعِ
وإذا رَأَيْتَ الدُّرَّ أصْبَحَ باقياً ... هَانَتْ إعَادَةُ سِلْكِهِ المقْطُوعِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٥٦ .
(٢) فى الديوان : مبشرى .

وقال[١] :

[من البسيط]

سَلُوا عَقَائِلَ هَذَا الحىِّ أىُّ دَمٍ لِلأَعْيُنِ النُّجْلِ عِنْدَ الأَعْيُنِ الذُّرُفِ

يَسْتَوْصِفُونَ لِسَانِى عَنْ مَحَبَّتِهِمْ وأَنْتَ أَصْدَقُ يا دَمْعِى لَهُمْ فَصِفِ

لَيْسَتْ دُمُوعِى لِنَارِ الْهَمِّ مُطْفِئَةً وكيفَ والماءُ بَادٍ والحرِيقُ خَفِى

وقال[٢] :

[من البسيط]

إنَّ الذِينَ غَدَوْا بِالْعِيسِ وانْطَلَقُوا قَالُوا لِدَمْعِى عَلَى آثَارِنَا انْطَلِقِ

يَزْدَادُ دَمْعِى عَلَى مِقْدَارِ سَيْرِهِمُ تَزَايُدَ الشُّهْبِ إثْرَ الشَّمْسِ فى الأُفُقِ

لَمْ أَنْسَهُمْ وحُدُوجُ الحىِّ سَائِرَةً تَسْتَنُّ بِالْقَاعِ كَالمَكْمُومَةِ السُّحُقِ[٣]

مِنْ أَيْمَنِ القَارَةِ الزَّوْرَاءِ سِرْبُ مَهاً سَارَتْ إلى القَارَةِ الجأْوَاءِ فى حُزُقِ[٤]

يَرْمُونَ بالحَلَقِ الأَبْطَالَ عَنْ عرضٍ ودُونَهَا قَوْمُهَا يَرْمُونَ فى الْحَدَقِ

مِنْ كُلِّ بَيْضَاءَ فى حَمْراءَ من كِلَلٍ كما اسْتَجَنَّ قِنَاعُ الشَّمْسِ فى الشَّفَقِ

صَدَّتْ مُرَاقَبَةَ الواشِينَ والْتَفَتَتْ بِنَاظِرٍ غَنِجٍ عَنْ نَاضِرٍ شَرِقِ

وقَاطَعَتْنِى لأَنْ سَارَقْتُها نَظَراً وليسَ فى الحُبِّ قَطْعُ الصَّبِّ بِالسَّرَقِ

وقال[٥] :

[من الكامل]

لله أَهْيَـــفُ خَصْرُهُ أَبَداً بِنَوَاظِرِ العُشَّاقِ مُنْتَطِقُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٦٧ .

(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٨٤ .

(٣) الحدوج : مراكب النساء . السُّحُق : التى تسحق فى مشيها ، والسَّحق : ضرب من العدو .

(٤) فى الديوان : فى خرق . والحُزُق : الثياب الضيقة المحكمة الربط .

(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٧٨ .

شَمْسٌ إذَا غَرُبَتْ غَدَاةَ نرى فبُكَاىَ فى آثَارِهَا شَفَقُ
كَتَمَ الهَوَى قَلْبِى فَأَحْرَقَهُ والزَّنْدُ حِينَ يَبُوحُ يَحْتَرِقُ

وقال (١) : [من الكامل]

قُلْ لِلأَحِبَّةِ إنَّنِى مُذ غِبْتُمُ لَمْ أَلْقَ وَجْهاً لِلسُّلُوِّ جَمِيلاً
وخَلَعْتُ أَيَّامَ الوِصَالِ قَصِيرَةً ولَبِسْتُ لَيْلاً لِلْفِرَاقِ طَوِيلاَ
وَإنِ اللَّيَالِى ما ذَمَمْتُ أَخِيرَهَا إلاَّ ذَكَرْتُ بِهَا العُهُودَ الأُولَى
أَنُجُومَ لَيْلِى أَيْنَ بَدْرِى طَالِعاً أَوَ مِنْهُ ما تَتَعَلَّمِينَ أُفُولاَ
لَيْتَ الَّذِى دَلَّ البُدُورَ عَلَى النَّوَى أَمْسَى عَلَيْهِ لِلنُّجُومِ دَلِيلاَ
قَالُوا عَشِقْتَ وذَاكَ شَىْءٌ إنمَّا قَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يُقَالَ فَقِيلاَ
يَشْكُو إلَىَّ مِنَ الصَّبَابَةِ صَاحِبِى وأَبى غَرِيقٌ أَنْ يُغِيثَ بَلِيلاَ
إنِّى لأُطْلِعُ فى الجفُونِ سَحَائِباً وأُجِنُّ فى طَىِّ الضُّلُوعِ مُحُولاَ
فَيَظَلُّ قَلْبِى لِلْهُمُومِ مَنَازِلاً ويَبِيتُ طَرْفِى فى النُّجُومِ نَزِيلاَ

وقال (٢) : [من الوافر]

خَيَالٌ زَائِرٌ مِنِّى خَيَالاَ وقَدْ مَدَّ الظَّلاَمُ لَهُ الظِّلاَلاَ
كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ أَجَادَ يدُ الجَمَالِ لهُ الصِّقَالاَ
وبات الجفْنُ منى وهْو جفنٌ لَهُ حَتَّى إذا ما اللَّيْلُ مَالاَ

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦ .

أطالَ الصُّبحُ مُبْتَدِراً لحَرْبِى ... يَدًا فاسْتَلَّهُ مِنّى آسْتِلالاَ
وعُدْتُ مُضرَّجاً بِدَمِى بُكَاءً ... عَلَى أثَرِ الخَلِيطِ غَدَاةَ زَالاَ
فَأَجْلَى الصُّبْحُ مِنِّى عن صَرِيعٍ ... قَتِيلِ هَوًى ولمْ يَشْهَدْ قِتالاَ

وقال(١) : [من الكامل]

عَجَباً عَجِبْتُ مِنَ النَّسِيمِ إذا سَرَى ... واللَّيْلُ قَدْ أرْخَى عَلَيْهِ سُدُولاَ
مَغْبُوقَ كَأْسِ هَوًى أتانِى عَاثِراً ... فِى ذَيْلِهِ سُكْراً يُميلُ مُمِيلاَ
يشكُو إلىَّ مِنَ الهَوَى مَا نَالَهُ ... وأَبى غَرِيقٌ أنْ يُغِيثَ بَلِيلاَ

أأَحِبَّتِى والعيْشُ مُذْ فَارَقْتُكُمْ ... قَدْ حالَ عَنْ عَهْدِ الصَّفاءِ حُؤُولاَ
لا أدَّعِى جَوْرَ الزَّمَانِ ولاَ أرَى ... لَيْلِى يَزِيدُ عن اللَّيَالِى طُولاَ
لكنَّ مِرْآةَ الزَّمانِ تَنفُّسِى ... لِلْهَمِّ أصْدأَ وَجْهَهَا المصْقُولاَ

وقال(٢) : [من الوافر]

يَقُولُ مُوَدِّعِى والدَّمْعُ جَارٍ ... يُرِيكَ مَصُونَ لُؤْلُؤِهِ مُذَالاَ
أعِرْنِى نَشْوَةً من كَأْسِ ثَغْرٍ ... وثَوِّرْ قَبْلَ أن أَصْحُو الجِمَالاَ
كَرَاهَةَ أنْ أُدِيرَ العيْنَ صُبْحاً ... فَأُبْصِرَ لِلْخَلِيطِ بِهَا زِيَالاَ(٣)

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٩٩ .
(٣) فى الديوان : ذيالا .

وقال[1] : [من الوافر]

وأَغْيَدَ رَقَّ مَاءُ الْوَجْهِ مِنْهُ فَلَوْ أَرْخَى لِثَاماً عَنْهُ سَالاَ
تُبِينُ سَوَادَهَا الأَبْصَارُ فِيهِ فَحَيْثُ لَحَظْتَ مِنْهُ حَسِبْتَ خَالاَ

وقال[2] : [من الطويل]

أَيَنْجُو صَحِيحٌ وَهْوَ سَالِكُ مَنْزِلٍ تُدِيرُ المَهَا فى جوِّهِ الحدقَ النُّجْلاَ
لَقَدْ عَذُبَ التَّعْذِيبُ مِنْهَا لمهْجَتِى كذَاكَ مِنَ الخمرِ المرارةُ تُسْتَحْلَى
يَبُلُّ البُكَى خدِّى وفى القلبِ غُلَّتِى وكَمْ مُطِرَتْ أَرْضٌ شَكَا غَيْرُهَا المحْلاَ

وقال[3] : [من الوافر]

أَمَا وتَحِيَّةِ الطَّرْفِ الكَحِيلِ عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبِى بالرَّحِيلِ
لَقَدْ قَطع الهوَى إلاَّ ادِّكَارِى وبَلَّتْ عَبْرَتِى إلاَّ غَلِيلِى
يُرَوِّى ضَاحِىَ الوَجَنَاتِ دَمْعِى ويَعْدِلُ عَنْ لهيبِ جَوًى دَخِيلِ
وما نَفْعِى وإِنْ هَطَلَتْ غُيُوثٌ إذا أَخْطَأْنَ أَمْكِنَةَ المحوُلِ
هُمُ نَقَضُوا عُهُودِى يَوْمَ بَاتُوا وأَبْدَوْا صَفْحَةَ الطَّرْفِ الملُولِ
وَفَوْا بالهجْرِ لمَّا أَوْعَدُونِى وكم وَعَدُوا الوِصَالَ ولم يَفُوا لِى
وفى الرَّكْبِ الهِلاَلِيِّينَ خِشْفٌ تَعَرَّضَ يَوْمَ تَشْيِيعِ الحُمُولِ[4]

---

(١) من نفس القصيدة ص ٢٩٩ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٢٩ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٣١٣ .
(٤) الخِشف : ولد الظبية .

أَصَابَ بِطَرْفِهِ الفتَّانِ قلبى ... وكيفَ يُصَابُ ماضٍ مِنْ كَلِيلِ
بَخِلْتَ وَقَدْ حَظِيتَ بِصَفْوِ وُدِّى ... وإنَّ مِنَ العَنَاءِ هَوَى الْبَخِيلِ
وبِتُّ لَوْ آسْتَزَرْتَ اليومَ طَيْفِى ... لَجَرَّ إليكَ شَخْصِى مِنْ نُحُولى
ولكنْ لَا سَبِيلَ إلى شِفَاءٍ ... إذا مَالَ الطَّبِيبُ على العَلِيلِ

وقال [1] : [من الطويل]

جَمَال ولَكِنْ أيْنَ مِنْكِ جميلُ ... وحُسْنٌ وإحْسَانُ الحِسَانِ قليلُ
ولَكِنَّ بى حُبًّا تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... فليسَ إلى الإقْصَارِ عَنْهُ سَبِيلُ
سَجِيَّةُ نَفْسٍ لا تَحُولُ فَتَرْعَوِى ... عَلَى أنَّ حالاتِ الزَّمَانِ تَحُولُ
سَقَى الله أرْضاً ما تَزَالُ عِرَاصُهَا ... يُجَرُّ عَلَيْهَا للسَّحَابِ ذُيُولُ
يَبِيتُ بِهَا قَلْبى ولَحْظُكِ والصَّبَا ... جَمِيعاً وكُلٌّ يا أُمَيْمُ عَلِيلُ

وقال [2] : [من الكامل]

أَنَّى لِبِيضِ الهِنْدِ وَهْىَ حَدِيدَةٌ ... فَتَكَاتُ ذَاكَ الطَّرْفِ وَهْوَ كَلِيلُ
لَوْ أنَّ حَيَّكِ يَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ ... مِنْ لَحْظِ عَيْنِكِ مَا عَصَاهُ قَبِيلُ
صَيَّرْتُ كُلَّ العَالَمِينَ مُخَالِفِى ... حَسَداً عليكِ فَمَا إليكِ رَسُولُ

وقال [3] : [من الطويل]

ومَحْجُوبَةٍ تُهْدِى إلىَّ خَيَالَهَا ... عَلَى خَوْفِ أَحْرَاسٍ وَبُعْدِ مَرَاحِلِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٣١٩ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٣٣ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٠٩ .

رَأى الناسُ إطلاعَ المُقنَّعِ بَدْرَهُ فَظَنُّوهُ أقصى الحِذْقِ فى سِحْرِ بَابِلِ
وتَسْرِى بِلَيْلٍ وَهْىَ بَدْرٌ خَفِيَّةً وكِتْمَانُ حَقٍّ فَوْقَ إعْلَانِ بَاطِلِ
صِلِى حَبْلَنَا يا ظَبْيَةَ القَاعِ أَوْقِفِى قَلِيلاً ولا تَخْشَىْ تَعَرُّضَ نَابِلِ
فَمَا يَطْمَعُ القَنَّاصُ فِيكِ وإنَّمَا تَعَلَّمَ مِنْ عَيْنَيْكِ رَمْىَ المَقَاتِلِ

وقال[1] : [من الطويل]

ألَا فَسَقَى اللهُ الحِمَى وَزَمَانَهُ مُجَاجَةَ أَخلَافِ الغَوَادِى الحَوَافِلِ
فَكَمْ صِدْتُ فى تلكَ الدِّيارِ وصَادَنِى عَلى عِزِّ قَوْمِى مِنْ غَزَالٍ مُغَازِلِ
ومِنْ أَحْوَرِ العَيْنَيْنِ فى القُرْبِ سَائِفٍ بِالحاظِهِ سِحْراً وفى البُعْدِ نَابِلِ
يَصُدُّ دَلَالاً ثُمَّ يأتى خَيَالُهُ فَأَكْرِمْ بهِ مِنْ قَاطِعٍ مُتَوَاصِلِ
أَأسْمَاءُ قَدْ حَالَ النَّوَى دُونَ وَصْلِكُمْ وَمَا القَلْبُ عَمَّا قَدْ عَهِدْتُمْ بِحَائِلِ
فَفِى نَاظِرِى مِنْكُمْ خَيالٌ وإنَّمَا أَرَى وَجْهَهُ فى عَيْنِ كُلِّ مُقَابِلِ
إذا اجْتَمَعَتْ نَفْسِى وعَيْنُكِ والصَّبَا تَنَازَعَتِ الشَّكْوَى ثَلَاثُ عَلَائِلِ
مريضانِ مِنْ حُزْنٍ وحُسْنٍ وثَالِثٌ على النأى[2] يَسْعَى بَيْنَنَا بِالرَّسَائِلِ
وهل يَسْتَعِينُ المرءُ يَوْمَ حَفِيظَةٍ مِنَ الدَّهْرِ إلَّا بِابْنِ جِنْسٍ مُشَاكِلِ
فللهِ أيامٌ قِصَارٌ تَتَابَعَتْ فَلَمَّا تَقَضَّتْ أُعْقِبَتْ بِأَطَاوِلِ
كأنَّ اللَّيَالِى حَاسَبَتْنَا فَأَرْسَلَتْ أَوَاخِرَ[3] فَاسْتَوْفَتْ بَقَايَا الأَوَائِلِ

---

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ص ٣٤١ .
(٢) فى الديوان : الناس .
(٣) فى الديوان : أوائل .

وقال[1] : [من الطويل]

هُمُ مَنَعُوا مِنِّى الخَيَالَ المُسَلِّمَا فَلاَ وَصْلَ إلاَّ أَنْ يَكُونَ تَوَهُّمَا
وهَانَ عَلَى مَنْ بِالثُّوِيَّةِ دَارُهُ مَبِيتِى بِزَوْرَاءِ العِرَاقِ مُتَيَّمَا
إذَا مَا سَرَى رَكْبُ النَّسِيمِ اعْتَرَضْتُهُ لِأَخْبَارِ مَنْ أَحْبَبْتُهُ مُتَنَسِّمَا
فَيَا لَيْلَ نَجْدٍ ما صَبَاحُكَ عَائِداً ولَكِنَّ مَنْ بِالغَوْرِ وَهْناً تَبَسَّمَا
تَمَزَّقَتِ الظَّلْمَاءُ عَنْ نُورِ غَادَةٍ أَضَاءَ مِنَ الآفَاقِ مَا كانَ مُظْلِمَا
إذَا وَجْهُهَا والبَدْرُ لاَحَا بِلَيْلَةٍ فَمَا أَحَدٌ يَدْرِى مَنِ الْبَدْرُ مِنْهُمَا
فَأُقْسِمُ لَوْ لَمْ يَدْنُ مِنْ بَرْدِ رِيقِهَا لَأَوْشَكَ جَمْرُ الخَدِّ أَنْ يَتَضَرَّمَا
ولَوْ لَمْ يَزِدْنِى لَذَّةً مَرُّ ذِكْرِهَا لِسَمْعِى لَمَا أَرْعَيْتُهُ الدَّهْرَ لُوَّمَا
خَلِيلَىَّ إنَّ الشَّوقَ حارَ دَلِيلُهُ فَأَنْجِدْ بِالْقَلْبِ المُعَنَّى وَأَتْهِمَا
وتَحْتَ خِبَاءِ اللَّيْلِ مِنِّى ابْنُ فَتْكَةٍ يُسِرُّ عَنِ العُذَّالِ حُبًّا مُكَتَّمَا
وقَدْ فَاحَ نَشْرٌ لِلرَّبِيعِ مَعَ الصَّبا يَدُلُّ عَلَى أنَّا قَرُبْنَا مِنَ الحِمَى
فَمِيلاَ بِأَعْنَاقِ المطِىِّ رَوَاسِماً عَسَى مَنْزِلٌ بالجِزْعِ أَنْ يَتَرَسَّمَا
وقَدْ لاَمَ سَعْدٌ يَوْمَ عُجْنا رِكَابَنَا عَلَى حِينَ رُمْنَا منهُ أَنْ يَتَلَوَّمَا
وَطَارَتْ به فِى أَوَّلِ الرَّكْبِ جَسْرَةٌ عَزِيزِيَّةٌ تَخْشَى القَطِيعَ المُحَرَّمَا
تُرِيكَ لِرَجْعِ الصَّوْتِ أُذْناً سَمِيعَةً وبَيْنَ الخُطَا والسَّوْطِ طَرْفاً مُقَسَّمَا
رَأَى أَنَّ دَاءَ الحُبِّ يُعْدِى رَسِيسُهُ فَأَسْلَمَ مَوْلاَهُ ومَرَّ لِيَسْلَمَا

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨ .

وقال[1] : [من الوافر]

عَـدَاةَ دُونَ أَحْبَـابٍ نُـزُولٌ أَزُورُهُمُ آسْتِرَاقاً وَآقْتِحَامَا
أُصَبِّحُهُمْ مُغِيراً مُسْتَبِيحاً وأَطْرُقُهُمْ مُعَنًّى مُسْتَهَاما
وعَهْدٍ لَوْ أَطَعْنَا فِيهِ وَجْداً بَكَيْنَا كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُ عَامَا
تَلُومُ عَلَى تَذَكُّرِ آلِ لَيْلَى وَذِكْرُكَ زَائِدِى بِهِمُ غَرَامَا
وَلَمْ تَعْدَمْ مع الإحسانِ ذَمّاً كَمَا لا تَعْدَمُ الحسناءُ ذَامَا
وما أدماءُ أُمُّ طَلاً أَطَاقَتْ بِأَبْطَحَ تَرْتَعِى زَهْرَ الخُزَامَى
بِأَحْسَنَ رَمْيَةً مِنْهَا بِطَرْفٍ عَشِيَّةَ قَوَّضَ الحَىُّ الخِيَامَا
وأَمَّلْنَـــا بِرِيقَتِهَا شِفَاءً فَأَعْدَتْنَا بِمُقْلَتِهَا سَقَامَا
فَقَدْ أَصْبَحْت لاَسَكَنِى مُقِيمٌ ولاَ الأَحْزَانُ زَائِرَتِى لِمَامَا

وقال[2] : [من المتقارب]

تَظَلَّمَ مِنْ طَرْفِ ظَبْىٍ رَخِيمٍ سَقِيمٌ غَدَا شَاكِياً من سَقِيمِ
فَلَمْ يَسْعَ بَيْنَكُمَا لِلْعِتَابِ رَسُولٌ يُشَاكِلُ غَيْرَ النَّسِيمِ
سَرَى القَلْبُ مِنْ أَضْلُعِى ظَاعِناً وخَلَّفَ لاَعِجَ شَوْقٍ مُقِيمِ
عَشِيَّةَ هَاجَ الجَوَى لائِمِى وَسَحَّتْ جُفُونُ مَشُوقٍ مَلُومِ
فَيَا عَاذِلِى ثُمَّ يا نَاظِرِى لَقَدْ جِئْتُمَانِى بِلَوْمٍ ولُومِ
وعَهْدِى بِنَفْسِى إذا مَا حَنَنْتُ دَفَعْتُ إلى مُقْعِدٍ لى مُقِيمِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٧٢ ـ ٣٧٣ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧ .

وَنَمَّ بِسِرِّ الهوَى أَدْمُعى … ومَا الدَّمْعُ إلاَّ لسانُ الكَتُومِ
فَهَا أنا أَعْجِزُ عَجْزَ الفَصِيلِ … وإن كُنْتُ أهْدُرُ هَدْرَ القُرُومِ(١)
فَطَمْتُ عن المُصْبِيَاتِ الفُؤَادَ … ولاَ بُدَّ مِنْ ضَجْرَةٍ للفَطِيمِ

وقال(٢) : [من المتقارب]

سَــتَرْنَ المَحَاسِنَ إلاَّ العُيونَا … كما يَشْهَدُ المَعْرَكَ الدَّارِعُونَا
سَــلَلْنَ سُيُوفاً وَلاَقَيْنَنَا … فَلاَ تَسْأَلِ اليَوْمَ ماذا لَقِينَا
كَسَرْنَ الجفُونَ ولَوْلاَ الرِّضَا … بِحُكْمِ الغَرَامِ كَسَرْنَ(٣) الجفُونَا
وحَسْبُ الشَّهيدِ سُرُوراً بِأَنْ … يُعَايِنَ حُوراً مَعَ القَتْلِ عِينَا
أعَيْنَيَّ بَعْدَ ذِيَالِ الخَلِيطِ … أعِينَا عَلَى ما أُلاَقِى أعِينَا
وكُنّــا تَرَكْنَا غَدَاةَ الودَا … عِ كُلَّ فُؤَادٍ بِدَيْنٍ رَهِينَا
فَلَمَّا أُتِيحَ لَنَا مَوْعِدٌ … يُعَلِّلُنَا ذِكْرُهُ مَا بَقِينَا
قَضَيْنَا دُيُونَ الهَوَى كُلَّهَا … سِوَى أنَّنَا ما فَكَكْنَا الرُّهُونَا
ولاَ عَيْبَ فِينَا سِوَى أنَّنَا … عَفَفْنَا وَظَنَّ الغَيُورُ الظُّنُونَا
عُهُودٌ نَقَضْتَ وما خَلَّفَتْ … سِوَى أَنْ نَذُمَّ الزَّمانَ الخَؤُونَا
وحُبْلَى من الزَّنْجِ قَدْ أضْمَرَتْ … مِنَ الرُّومِ فى البَطْنِ مِنْهَا جَنِينَا
قَطَعْتُ دُجَاها بِبَدْرٍ يُعَدُّ … مِنَ البَدْرِ قَدْرَ اللَّيالى سِنينَا

(١) القروم : جمع قرم وهو الفحل من الإبل.
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٨٤ ـ ٣٨٥ .
(٣) فى الديوان : كسرنا .

ولا عَيْبَ فِيهِ سِوَى أَنَّهُ إِذَا النَّاسُ مَدُّوا إِليهِ العُيُونَا
يَظُنُّ خَيالاتِ أَهْدَابِهَا عِذَاراً على خَدِّهِ النَّاظِرُونَا
يكمُّ أقاحِيَّهُ فى الشَّقِيقِ فَيُفْتِقُهُ الدَّلُّ حَتَّى يَبِينَا
لِقَلْبى بَلاَبِلُ تَهْوَى القُدُودَ حَكَتْهَا بَلاَبِلُ تأْوِى الغُصُونَا
غُصُونٌ قَدِ اتَّخَذَتْ فَوْقَهُنَّـ ـنَ مِنَّا طُيُورُ الْقُلوبِ(١) الوُكُونَا

وقال(٢) : [من الكامل]

قُلْ لِلَّتِى ظَلَمَتْ وكَانَتْ فِتْنَةً وَلَوَ انَّهَا عَدَلَتْ لَكَانَتْ أَفْتَنَا
إِيرَادُ صَوْنِكِ بالتَّبَرْقُعِ ضَلَّةٌ وأَرَى السُّفُورَ لِمثْلِ حُسْنِكِ أَصْوَنَا
كالشَّمْسِ يَمْتَنِعُ اجْتِلاَؤُكِ وَجْهَهَا فَإِنِ اكْتَسَتْ بِرقيقِ غَيمٍ أُمْكِنَا
هَلْ عِنْدَ حَىِّ العامِرِيَّةِ قُدْرَةٌ أَنْ يَفْعَلُوا فَوْق الَّتِى فَعَلَتْ بِنَا
ما هُمْ بِأَعْظَمَ فَتْكَةً لَوْ بَارَزُوا مِنْ طَرْف ذَاتِ الخَالِ إِنْ بَرَزَتْ لَنَا
إِنْ كَانَ قَتْلِى قَصْدَهُمْ فَلْيَرْفَعُوا كِلَلَ الظَّعَائِنِ ولْيُخَلُّوا بَيْنَنَا

وقال(٣) : [من الكامل]

لَمَّا طَرَقْتُ الحىَّ قَالتْ خِيفةً لاَ أَنْتَ إِنْ عَلِمَ الغَيُورُ ولاَ أَنَا
فَدَنَوْتُ طَوْعَ مَقَالِهَا مُتَخَفِّياً وَرَأَيْتُ خَطْبَ القَوْمِ عِنْدِىَ هَيِّنَا
ومَعِى ولَيْسَ مَعِى سِوَاهُ صَاحِبٌ عَضْبٌ أَذُودُ بِهِ الخمِيسَ الأَرْعَنَا

(١) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : (القلب) وهى مختلة الوزن .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٤١٩ ـ ٤٢٠ .

حَتّى رَفَعْتُ عَنِ المِليحَةِ سِجْفَهَا ... يَا صَاحِبِى فَلَوَ انَّ عَيْنَكَ بَيْنَنَا
سَتَرَتْ مُحَيَّاهَا مخافَةَ فِتْنَتِي ... بِبَنَانِهَا عَنِّى فَكَانَتْ أَفْتَنَا
وتَجَرَّدَتْ أَطْرَافُهَا مِنْ زِينَةٍ ... عَمْداً فَكَانَ لها التَّجَرُّدُ أَزْيَنَا
وتَكَامَلَتْ حُسْناً فَلَوْ قَرَنَتْ لَنَا ... بالْحُسْنِ إِحْسَاناً لكانَتْ أَحْسَنَا

وقال(١) : [من البسيط]

للهِ مَوْقِفُنَا والحىُّ قَدْ غَفَلُوا ... عَنَّا عَشِيَّةَ حَلُّوا بَطْنَ نَعْمَانَا
لَمَّا آسْتَرَقْنَا مِنَ الغَيْرانِ لَيْلَتَنَا ... وباتَ كُلٌّ بِمَنْ يَهْوَاهُ جَذْلاَنَا
كَمْ مِنْ فُؤَادٍ غَداةَ الجِزْعِ ذِى جَزَعٍ ... هَاجَتْ له الجِيرةُ الغَادُونَ أَشْجَانَا
أَسْتَوْدِعُ اللهَ قَوماً كيفَ أَبْعَدَنَا ... تَقَلُّبُ الدَّهْرِ مِنْهُمْ حِينَ أَدْنَانَا
زَمُّوا الغَدَاةَ مَطَايَاهُمْ لِفُرْقَتِنَا ... لَمَّا أَنَخْنَا لِلُقْيَاهُمْ مَطَايَانَا
لم تَشْتَبِكْ بَعْدُ أطْنَابُ الخِيَامِ لَنَا ... ولاَ المنازِلُ ضَمَّتْهُمْ وإِيَّانَا
لكنَّهمْ عَاجَلُونَا بِالنَّوَى وَمَضَوْا ... وخَلَّفُوا الطَّرِبَ المُشْتَاقَ حَيْرَانَا
لَمْ يَمْلأْ العَيْنَ مِنْ أَحْبَابِهِ نَظَراً ... إِذْ غَادَرَ الدمعُ مِنهُ الجَفْنَ مَلآنَا

وقال(٢) : [من الطويل]

مَرَرْنَ بِنَعْمَانٍ فَمَا زِلْتُ وَاجِداً ... إِلى الحَوْلِ نَشْرَ الْمِسْكِ مِنْ بَطْنِ نَعْمَانِ
وأَرَّقَنِى والمشْرَفِىُّ مُضَاجِعِى ... سَنَا بَارِقٍ أَسْرَى فَهَيَّجَ أَحْزَانِى

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٢٣ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .

ثلاثةُ أجْفَانٍ فَفِى طَىِّ وَاحِدٍ غِرَارٌ وخَالٍ مِنْ غِرَارَيْهِمَا آثْنَانِ
تَأَوَّبَنِى ذِكْرُ الأحِبَّةِ طَارِقاً ولِلَّيْلِ فى الآفاقِ وِقْفَةُ حَيْرَانِ
يُخَيِّلُ لِى أنْ سُمِّرَ الشُّهْبُ فى الدُّجَى وشُدَّتْ بِأهْدَابِى إلَيهِنَّ أجْفَانى
نَظَرْتُ إلى البَرْقِ الخفىِّ كأنَّهُ حَدِيثُ مُضَاعٌ بَيْنَ سِرٍّ وإعْلَانِ
وباتَ لهُ مِنِّى وقَدْ طَنَّبَ الدُّجَى كَلُوءُ اللَّيالِى طَرْفُهُ غيْرُ وسْنَانِ
لهُ عَارِضٌ فيهِ مِنَ الدَّمْعِ عَارِضٌ وخَدٌّ به خَدٌّ وعَيْنَاهُ عَيْنَانِ
ألاَ أبْلغَا عَنِّى على نَأْىِ دَارِها سُلَيْمَى سَلَامِىَ وآنْظُرَا مَا تُعِيدَانِ
بِآيَةِ مَا صَادَتْ فُؤَادِى وَقَدْ بَدَتْ[1] وفى جِيدِهَا عِقْدٌ وفى الثَّغْرِ عِقْدَانِ
وقد خَتَمَتْ مِنِّى على كُلِّ نَاظِرٍ وما كُنْتُ للمُسْتَوْدِعِينَ بِخَوَّانِ
بِخَاتَمِ ثَغْرٍ فَصُّهُ مِنْ عَقِيقَةٍ يَمَانِيَةٍ والنَّقْشُ بالدُّرِّ شطْرَانِ
وقالت لَدَى تَقْبيلِ عَيْنِى مُحَرَّمٌ على الناسِ أن تَرْنُو إلى يَوْمِ تَلْقَانى

وقال[2] : [من البسيط]

لله بَدْرٌ وأَطْرَافُ القَنَا شُهُبٌ يَجْلُوهُ فِيهِنَّ من صُدْغيْهِ لَيْلَانِ
تَقُولُ لِلْبَدْرِ فى الظَّلْمَاءِ طَلْعَتُهُ بِأَىِّ وَجْهٍ إذا أقْبَلْتَ تَلْقَانى
وَجْهُ السَّمَاءِ مِرْآةٌ لِى أُطَالِعُهَا والبدْرُ وَهْناً خَيَالِى فيهِ لَاقَانى
لَمْ أنْسَهُ يَوْمَ أبْكَانى وأَضْحَكَهُ وُقُوفُنَا حَيْثُ أرْعَاهُ ويَرْعَانى
كُلٌّ رَأى نَفْسَهُ فِى عَيْنِ صَاحِبِهِ فَالْحُسْنُ أضْحَكَهُ والحزنُ أبْكَانى

---

(١) فى الديوان : إذا بدت .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٤١٦ .

قَدْ قَوَّسَ القَدَّ تَوْدِيعاً وقَرَّبنِى سَهْماً فأَبْعَدَنِى مِنْ حَيْثُ أَدْنانى
وكُنْتُ والعِشْقُ مِثْلَ الشَّمْعِ مُغْتَلِقاً بالنَّارِ أَبْقَيْتُهُ جَهْلاً فَأَفْنَانى

وقال(١) : [من السريع]

يا قَاتِلِى ظُلْماً بِهِجْرَانِهِ هَجْرُكَ مَا أَكْثَرَ قَتْلاهُ
تَذْكُرُ كَمْ لَيْلٍ لَنَا سَالِفٍ قُرْطُكَ قَدْ كَانَ ثُرَيَّاهُ
سَهِرْتُه عِندَكَ لَهْواً وَقَدْ خِيطَ مِنَ الغَيْرَانِ جَفْنَاهُ
فَبِتُّ مِنْ وَصْلِكَ فى لَذَّةٍ حَتَّى جَلاَ الصُّبْحُ مُحَيَّاهُ
والنجمُ قَدْ أَطْبَقَ أَجْفَانَهُ والنومُ قد أَطْلَقَ أَسْرَاهُ
والليلُ سَيْفُ الفَجْرِ فى فَرْقِهِ يَقْتُلُهُ والدِّيكُ يَنْعَاهُ
يا مَنْ عَذِيرِى مِنْ هَوَى شَادِنٍ ما كُنْتُ نَهْبَ الوَجْدِ لَوْلاَهُ
قَدْ ضَمَّنَا يَوْمَ غَدَا مَوْقِفٌ ما كانَ لولاَ البَيْنُ أَحْلاَهُ
ولِلْهَوَى كانَتْ غَدَاةَ النَّوَى رَسَــائِلٌ بَلَّغْتُهَا فَاهُ
السِّحْرُ ما تُمِلِيهِ أَلْحَاظُهُ والحُسْنُ ما يَحْوِيــهِ بُرْدَاهُ
أَفْدِى الذى لَمْ أَسْتَجِرْ فى الهَوَى إلاَّ إِلَيْهِ مِنْهُ شَكْوَاهُ
أَدْنَى المُعَنَّى مِنْهُ حَتَّى إذَا تَيَّمَهُ فى الحُبِّ أَقْصَاهُ
وكُلُّ مَا لاَ قَيْتُ مِنْ غَدْرِهِ قَالَتْهُ لِى مِنْ قَبْلُ عَيْنَاهُ
يَوْمَ صَبَا قَلْبِى إلَى طَرْفِهِ فَقُلْتُ إِيَّاكَ وإِيَّاهُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٣٠ ـ ٤٣١ .

فالْيومَ لَوْ هَمَّ بِتَرْكِ الْهَوَى ثَنَتْـــهُ عَنْ ذَاكَ ثَنَايَاهُ

وقال[1] : [من البسيط]

بَعْدَ الصَّبَاحِ الَّذِى ودَّعْتُكُمْ فِيهِ لَمْ أَلْقَ لِلدهْرِ صُبْحاً فى لَيَالِيهِ

قَدْ كَان أوَّلَ صُبْحٍ بَعْدَ عَهْدِكُمُ مَضَى ولم تَكْتَحِلْ عَيْنِى بِثَانِيهِ

فالدَّهْرُ بَعْدَكُمُ ليلٌ أُلَابِسُهُ والْعَيْشُ دُونكُمُ هَمٌّ أُقاسِيهِ[2]

قَدْ كِدْتُ أخْتِمُ طَرْفِى وَحْشَةً لَكُمُ عَنْ كُلِّ خَلْقٍ مِنَ الدُّنْيَا أُلَاقِيهِ

لَكِنَّمَـــا يتَلَقَّانِى خَيَالُكُمُ فى الناسِ مِنْ كُلِّ مَنْ باللَّحْظِ أَرْمِيهِ[3]

قَدْ صَوَّرَ الوهمُ فى عَيْنِى مِثَالَكُمُ مِنْ طُولِ ما أَنَا بالذِّكْرَى أُرَاعِيهِ[4]

فكُلُّ نَاظِرِ إنســـانٍ أُقابِلُهُ أَرَى خَيالَكُمُ مِنْ نَاظِرِى فِيهِ

يلومُنى فى هَوَى الأحْبَابِ كُلُّ فَتًى سَهْمُ الصَّبَابَةِ يُصْمِينِى وَيُخْطِيهِ

يَعِيبُنِى فى الهَوى بَغْياً ويَعْذِلُنِى وإنما يَبْتَلِينِى مَنْ يُعَافِيهِ

تَكْلِيفُكَ الصَّبَّ صَبْراً عَنْ أَحِبَّتِهِ قَوْلٌ يُعنِّيهِ فيما ليسَ يَعْنِيهِ

وقال[5] : [من السريع]

لَمَّا تَجلَّى وَجْهُهُ طَالِعاً وَقَدْ تَرَامَتْ نَظَرَاتُ الْوُشَاهْ

قَابَلَنِى حِينَ بَدَتْ أَدْمعِى فى خَدِّهِ المصقُولِ مِثْلِ المِرَاهْ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٣٤ ـ ٤٣٥ .
(٢) فى الديوان : أقاصيه .
(٣) فى الديوان : أدميه .
(٤) فى الديوان : أداعيه .
(٥) الأبيات ضمن ستة أبيات فى ديوانه ص ٤٣٨ .

يُوهِمُ صَحْبِى أَنَّهُ مُسْعِدِى بِأَدْمُعٍ لَمْ تُذْرِهَا مُقْلَتَاهْ
وإنمــــا قَلَّدَنِى مِنَّـــةً بِدَمْعِ عَيْنٍ مِنْ جُفُونِى آمْتَرَاهْ

وقال [1] : [من الوافر]

سِهَامُ نَوَاظِرٍ تُصْمِى الرَّمَايَا وَهُنَّ مِنَ الحَوَاجِبِ فى الحَنَايَا
ومِنْ عَجَبٍ سِهامٌ لم تُفَارِقْ حَنَايَاهَا وقد جَرَحَتْ حَشَايَا
نَهَيْتُكَ أَنْ تُنَاضِلَهَا فَإِنِّى رَمَيْتُ فَلَمْ يُصِب سَهْمِى سِوَايَا
جَعَلْتُ طَلِيعَتِى طَرْفِى سَفَاهاً فَدَلَّ عَلَى مَقَاتِلِىَ الخَفَايَا
وهل يُحْمَى حَرِيمٌ من عَدُوٍّ إذا ما الجَيْشُ خَانَتْهُ الرَّبَايَا [2]
ويَوْمَ عَرَضْتُ جَيْشَ الصَّبْرِ حَتَّى أَشِنَّ بهِ على وَجْدِى سَرايَا
هَزَزْنَ [3] من القُدُودِ لنا رِمَاحاً فخلَّيْنَ [4] القلوبَ لها دَرَايَا [5]
وأَبْكَى البَيْنُ شَتَّى مِنْ عُيونٍ وكانَ سِوى مَدامِعِىَ البَكَايَا
ولِى نَفَسٌ إذَا ما آمْتَدَّ شَوْقاً أَطَارَ القلبَ مِنْ حُرَقٍ شَظَايَا
ودمعٌ يَنْصُرُ الواشِينَ ظُلْماً ويُظْهِرُ مِنْ سَرَائِرِىَ الْخَبَايَا
ومُحْتِكمٍ عَلَى العُشَّاقِ طُرًّا وأينَ مِنَ الدُّمَى عَدْلُ القَضَايَا
يُرِيكَ بِوَجْنَتَيْهِ الْوَرْدَ غَضًّا ونَوْرَ الأُقْحُوَانِ مِنَ الثَّنَايَا

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٣٨ ـ ٤٣٩ .
(٢) الربايا : الطلائع التى تستشرف العدو من الروابى .
(٣) فى الديوان : هززت .
(٤) فى الديوان : فخلينا .
(٥) درايا جمع درية وهى الوحش من الصيد .

تَأَمَّلْ منهُ تَحْتَ الصُّدغِ خَالاً   لِتَعْلَمَ كَمْ خَبَايَا فِى الزَّوَايَا
وأُتعِبُ سَائِرِى إنْ رَقَّ قلبى   وفى ضَعْفِ الملُوكِ أذَى الرَّعَايَا

وقال(١) :   [من الوافر]

أطاعكِ مِنِّىَ القلبُ العصِىُّ   وكمْ يبقى على النَّبْلِ الرمىُّ
وكم للغيدِ من نظرٍ كَلِيلٍ   يُصابُ بِسَهْمِهِ بطلٌ كَمِىُّ
وكنتُ من الهوى حُرًّا إلى أنْ   سَبَانى منكِ طَرْفٌ جاهلىُّ
فإنْ يكُ حبُّ ذاتِ الخالِ غَيًّا   كما زعموا فلا رَشَدَ الغَوِىُّ
ذكرتُ العامريَّةَ والمطايا   يَطِرُّ بها الغلامُ العامرىُّ
فحنَّ الأرْحَبِىُّ وهمَّ شوقاً   بِكَفِّى أنْ يحنَّ الأصبحىُّ
وبتُّ وللصَّبابةِ فى فؤادِى   مكانٌ ليسَ يعرفُهُ الخَلىُّ
أقولُ وليلتى تزدادُ طولاً   ومالى غيرَ كوكبِها نجىُّ
ألاَ صبحٌ يُتاحُ لَنا مُضِىءٌ   ألاَ ليلٌ يُتاحُ لَهُ مُضِىُّ

مختــار شــعر
الأبيوردى

قال(٢) :   من الكامل]

أأُمَيمَ كيفَ طَوَيْتِ أَرْوِقَةَ الدُّجَى   فى كُلِّ أغْبَرَ قاتمِ الأرجاءِ

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٤١ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ١٣٢ - ١٣٤ .

هَلاَّ اتقيتِ الشُّهبَ حين تخاوَصَتْ ... قَرَنَتْ إليكِ بأعيُنِ الرُّقَباءِ

خُضتِ الظَّلامَ ومنْ جَبينِكِ يُجْتَلَى ... صُبْحٌ ينمُّ عليكِ بالأضواءِ

فَطَرقْتِ مطوىَّ الضلوعِ على جوىً ... أغضَى الجفونَ به على الأقذاءِ

منْ أرْيحيَّاتٍ إذا هَبَّتْ بها ... ذكرى الحبيبِ نَهَضْنَ بالأحشاءِ

لم تَتَّبِعْ عَيْنِى سِواكِ ولا ثَنَى ... عنكِ الفؤادَ تقسُّمُ الأهواءِ

وقال[1] : [من البسيط]

واهاً لليلتِنا بالجزعِ إذْ طَرَقَتْ ... عُفْرُ الأجارعِ مِنْ بَطْحاءِ مَلْحوبِ[2]

والواثليوُّنَ يَسْرِى فى عُيونِهمُ ... كَرًى هو الغُنْجُ فى لحظِ الرَّعابيبِ

ولاحَ فى الكِلَّةِ الصفراءِ لِى رَشَأٌ ... يَرْمى دُجى اللَّيْلِ مِنَ أجْفانِ مَرْعُوبِ

وقد أخذْنَا بأطرافِ الحديثِ فكمْ ... دَمْعٍ على ملعبِ الأطواقِ مَسْكُوبِ

وآسْتَعْجَلَتْ قُبَلاً[3] مَرَّتْ على شَبِمٍ ... صافى القَرَارةِ بالصهباءِ مقطوبِ

أُواصِلُ الخِشْفَ والغَيْرانُ مُرْتَقِبٌ ... لا خيرَ فى الوصلِ عندِى غيرَ مرقوبِ

وقال[4] : [من الخفيف]

إنَّ بَرْحَ الغرامِ ينزِفُ دمعاً ... راضَ شوقِى إباءَهُ فى التَّصابِى

وكذا الماءُ ليس يُجْرِيهِ إلاَّ ... وَهَجُ النارِ مِنْ غصونٍ رطابِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٥٤٦ ـ ٥٤٧ .

(٢) العُفر : جمع عفراء ، ويقصد بها الظبية التى يشوبها بياض فى حمرة .

(٣) فى الديوان : قبلْ .

(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص ٩٠ .

وقال [(١)] : [من الطويل]

نَزَلْنا [(٢)] من الوادى المقدسِ تُرْبَهُ   بآمَنِهِ سِرْباً وأعذَبِهِ شِرْبَا
وفى الركبِ من يَهْوَى العُذَيْبَ وماءَهُ   ويُضْمِرُ أحياناً على أهلِهِ عَتْبَا
ويَصْبُو إلى واديهِ والروضُ باسمٌ   يغازلُهُ عَافى النسيمِ إذا هبَّا
ووالله لولا حُبُّ ظمياءَ لم نَعُجْ [(٣)]   عليهِ ولم نعرِفْ [(٤)] كِلاباً ولا كَعبا
وما أُمُّ ساجى الطَّرْفِ مالَ بهِ الكرى   على عَذَباتِ الجزعِ تحسبُهُ قلبا
تراعى بإحدَى مقلتيها كِناسَهَا   وتَرْمى بأُخرى نحوَهُ نظراً غَرْبا
فلاحَ لَهَا من جانبِ الرملِ مَرتعٌ   كأنَّ الربيعَ الطلقَ ألبسهُ عَصْبا
فمالتْ إليه والحريصُ إذا غدَتْ   بهِ سَوْرَةُ الأطماعِ [(٥)] لم يَحْمَدِ العُقْبى
وآنَسَهَا المرعى الخصيبُ فصادفتْ [(٦)]   مَدَى العينِ فى أرجائِهِ بلداً خِصْبا
فلما قَضَتْ منهُ اللُّبانةَ راجعتْ   طَلاهَا فألفَتْهُ قَضَى بعدها نَحْبا
أُتيحَ لهُ عارى السواعدِ لم يَزَلْ   يخوضُ إلى أوطاهرِهِ مَطْلباً صَعْبا
فولَّتْ على ذُعْرٍ وبالنَّفْسِ ما بها   من الكَرْبِ لا لُقِّيتَ فى حادثٍ كَرْبا
بِأوْجَدَ منى يومَ عَجَّتْ رِكابُها   لبينٍ فلم تتركْ لذى صَبوةٍ لُبَّا
وما أنْسَ لا أنْسَ الوداعَ وقد بَدَتْ   تُغَيِّضُ دمعاً فاضَ وابلُهُ سَكْبَا

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٤٢٧ ـ ٤٢٩ .
(٢) فى الديوان : نزلن .
(٣) فى الديوان : لم يعج .
(٤) فى الديوان : ولم يعرف .
(٥) فى الديوان : ..... عدت .: به طورَةُ الأطماعُ ...
(٦) فى الديوان : المرعى الأنيق وصادفت .

مهفهفةٌ لم تَرض أترابُهَا لها ... ببدرِ الدُّجَى شِبْهاً وشمسِ الضُّحَى تِرْبا
تَنَفَّسُ حتى يُسلمَ العِقْدَ سِلكُهُ ... وأكظمُ وَجْداً كادَ ينتزعُ الخِلْبا
وتُذرى شآبيبَ الدموعِ كأنها[1] ... أذابتْ بعينَيْها النَّوى لُؤلؤاً رَطْبا

وقال[2] : [من الطويل]

ألمَّتْ ودُونى رامةٌ فكثيبُها ... ينمُّ على مَسْرى البخيلةِ طِيبُها
وأنَّى اهتدتْ والليلُ داجٍ ودُونَهَا ... حُزونٌ بِطاحٍ من مِنىً وسُهوبُها
وزارتْ فتًى نِضوَ السِّفارِ تطاوَحَتْ ... به ثُوَبٌ تطْغَى عليهِ خطوبُها
وما راقَبْتَهَا عُصْبَةٌ عامريَّةٌ ... يُزَرُّ[3] على أُسْدِ العرينِ جيوبُها
فإنَّ نَسيمَ العنبرِ الوردِ إن سَرَتْ ... إلينا ووسواسُ الحُلِيِّ رقيبُها

ولله عينٌ تمترى دمْعَهَا النَّوى ... ونفسٌ يُعَنِّيها الهوى ويُذيبُها
وكنتُ إذا الأَيكيَّةُ الوُرْقُ غَرَّدَتْ ... أَخَذْتُ بأحناءِ الضلوعِ أُجيبُها
وإنْ خطَرَتْ وَهناً صَباً مَشرقيةٌ ... على كَبِدِى هاجَ الغرامَ هُبوبُها

وإنى لأَسْتَشْفِى الرياحَ فربما ... تجيءُ بِرَيَّا أُمِّ عمرٍو جَنُوبُها
أُعلِّلُ نَفساً بالعراقِ مريضةً ... ولكنْ بأكنافِ الحِجازِ طبيبُها
فهلْ علمتْ بنتُ الحُوَيْرِثِ أننى ... مقيمٌ على العهدِ الذى لا يُرِيبُها

---

(١) فى الديوان : كأنما .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٥٠١ ـ ٥٠٢ .
(٣) فى الديوان : تزر .

وقال[١] : [من الطويل]

سَرَى والنسيمُ الرطبُ بالروضِ يعبثُ ... خيالٌ بأذيالِ الدُّجَى يَتَشَبَّثُ
طوى بُرْدَةَ الظلماءِ والليلُ ضاربٌ ... بِرَوْقَيْهِ لا يَلْوِى ولا يتلبَّثُ
فيمَّمَ عن عُفْرٍ طليحَ صَبَابةٍ ... وللفجرِ داعٍ باليَفَاعِ يغوثُ[٢]
متوَّجُ أعلى قمةِ الرأسِ ساحبٌ ... جَنَاحَيْهِ بالعضْبِ اليمانى مُرعَّثُ
إذا ما دَعَا لَبَّاهُ حُمْشٌ كأنها ... تُفَتِّشُ عن سِرِّ الصباحِ وتبحثُ
لكَ اللهُ من زَوْرٍ إذا كَتَمَ السُّرى ... فلا ضوؤه يَخْفَى ولا الليلُ يمكُثُ
ينمُّ علينا الحلْىُ حتى إذا رَمَى ... به باتَ واشى العطرِ عَنَّا يُحدِّثُ
له لفتةُ الخِشْفِ الأغنِّ ونظرةٌ ... بأمثالها فى عُقدةِ السِّحرِ يَنْفُثُ
وقدٌّ كخوطِ البانِ غازلَهُ الصَّبا ... يُذَكَّرُ أحياناً وحيناً يؤنَّثُ
وقد كادَ يشكو حِجْلَهُ وسِوارَهُ ... إليه وشاحٌ يَشْبعانِ ويغرَثُ
ومنْ بيِّناتِ الشَّوْقِ أنى على النوى ... أموتُ لذكراهُ مِراراً وأُبْعَثُ

وقال[٣] : [من الطويل]

تجلَّتْ لنا كالشمسِ يكنُفُ خِدْرَها ... بدورٌ تَوارتْ من حُدُوجٍ بأبْرُجِ
فما آكتحلتْ عينى وللبيْنِ رَوْعَةٌ ... بأحسنَ من يومِ الوداعِ وأسْمَجِ
وهاجتْ تباريحُ الصبابةِ والهوى ... بلابلَ من صدرٍ على الوجدِ مُشْرجِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٢٥٥ ـ ٢٢٧ .
(٢) العُفْر : الرمل الأحمر، اليفاع : المشرف من الأرض والجبل . يُغَوِّث : يصيح طالبا الغَوْث .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٥٩٤ .

وقال[١] : [من السريع]

أَغَنُّ يغْرُوهُ مِراحُ الصِّبى ... وَيَنْثَنِى والقدُّ[٢] نَشْوانُ صاحْ
كالفَنَنِ المهزوزِ تعتادُهُ ... على لغوبٍ نسماتُ الرياحْ
إذا الكرى رَنَّقَ فى عينِه ... رَنَا بأجفانٍ مراضٍ صِحَاحْ
وكيف يَسْتكْتِمُ خَلْخَالَهُ ... سِرًّا وقد نمَّ عليه الوِشاحْ
وَمَا أضَاءَ البرقُ من ثغرِهِ ... إلا تجلَّى حَبَبٌ فوقَ راحْ

وقال[٣] : [من الطويل]

لكَ اللهُ من ماضٍ على الهَوْلِ والعِدَى ... يهزُّونَ أطرافَ الوشيجِ المُسَدَّدِ
تَرَاءَتْ لَهُ من مُنْحَنَى[٤] الرملِ جذوةٌ ... تمايَلُ سَكْرَى بينَ صالٍ وَمُوقِدِ
وكم دونَهَا من أتلعِ الجيدِ شادنٍ ... مُهفهفِ مُسْتَنِّ الواشحين أغْيدِ
إذا الليلُ أدْنَى من يدىَّ وِشاحَهُ ... خَلَعْتُ نِجادَ المشرفىِّ المهندِ
يَحُطُّ عنِ البدرِ المنيرِ لِثَامَهُ ... ويهفو بخُوطِ البانةِ المتأوِّدِ

وقال[٥] : [من الطويل]

سَرَتْ أُمُّ عمرٍو والنجومُ كأنها ... على مُسْتَدارِ الحَلْىِ من نحرِها عِقْدُ
فلمَّا انتبَهْنا للخيالِ تولَّعَتْ ... بنا صَبَواتٌ فَلَّ من غَرْبِهَا البعدُ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٤٦٣ ـ ٤٦٤ .
(٢) فى الديوان : فالقد .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٤١٧ .
(٤) فى الديوان : فى منحنى .
(٥) من قصيدة فيديوانه جـ١ ص ٤٢١ ــ ٤٢٢ .

وقلتُ لعينى وَهْىَ نَشْوى من الكرى أَبِينى لنا : حُلْمٌ رأيناه أَمْ هِنْدُ

لَئِنْ أَخْلَفَ الطيفُ المواعِيدَ باللِّوى فبالهضباتِ الحُمْرِ لم يُخْلَفِ الوعدُ

وبِتنا بروضٍ يَنْثُرُ الطَّلُّ زَهْرَهُ عَلَيْنا ويُرخى من ذوائبِه الرَّنْدُ

ونحنُ وراءَ الحيِّ نحذرُ منهمُ عُيوناً تُلَظِّيها الحفيظةُ والحِقْدُ

وتجرى أحاديثٌ تلينُ مُتُونُهَا ويَفْتَنُّ فى أطرافها الهَزْلُ والجِدُّ

وتَحْتَ نِجَادى مَشْرِفيٌّ إذا الْتَوَى بجنبيٌّ رَوْعٌ كادَ يلفظهُ الغِمْدُ

وقال [1] : [من الوافر]

وَلَيِّنةِ المعاطفِ فى التَّثَنِّى ضعيفة رَجع ناظرةٍ وقدِّ

تجلَّتْ للوَداع على ارتياعٍ منَ الواشى يُنِيرُ بنا ويُسْدِى [2]

وقد جعلت على خفر تَرَاءى فَتُخْفِى منْ محاسِنِهَا وتُبْدِى

وكم باكٍ كأنَّ الجِيدَ منهُ [3] تَوَشَّحَ [4] منْ مدامعِهِ بِعِقْدِ

شَجَاهُ البرقُ فَهْوَ كما تَنَزَّى إليكَ السَّقْطُ من أطرافِ زَنْدِ

فما لكِ يا ٱبنةَ القُرشيِّ غَضْبَى أمنسيٌّ على العلمينِ عَهْدِى

وبينَ جوانحى شَجَنٌ قديمٌ أعُدُّ له الغوايةَ فيكِ رُشْدِى

---

(١) من قصيدة جـ١ ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥ .

(٢) ينير ويسدى : كناية عن المبالغة، والنائر : الملقى بين الناس الشرور ، وأسدى بينهم : أوقع بينهم .

(٣) فى الديوان : منها .

(٤) فى الديوان : يوشح .

وقال (١) : [من الطويل]

مَرَرتُ على ذاتِ الأبارق مَوْهِنًا فَعَارضَنى بِيضُ الترائبِ غيدُ
وَقَدْ أَشْرَقتْ مصقولةٌ بيدِ الصَّبَى وجوهٌ عليها نُضرةٌ وخدُودُ
وأَلْقَتْ قِناعَ الفجرِ قبلَ أَوانِهِ فهبَّ حَمَامُ الأيكِ وَهْوَ هُجودُ(٢)
وأبصَرْتُ أَدْنَى صاحبىَّ يهزُّهُ على طَرَبٍ ميلُ السوالِفِ قُودُ
فمالَ وأبكاه الغرامُ كأنَّهُ على الكورِ غصنٌ رِيحَ وَهْوَ مَجُودُ
وقالَ تَرَى يا آبنَ الأكارِمِ ما أرى ألاحَ ثغورٌ أَمْ أُضَاءَ عقودُ
فقلتُ له نهنِهْ دموعَكَ إنَّهَا ظباءٌ حَمَى أسْرَابَهُنَّ أُسُودُ
هَبِ القرشىَّ آعتادَهُ لاعجُ الهوى ومادَ فما للعامرىِّ يميدُ
رَنَا نَحْوَهَا طرفى وقلبى كِلاَهُمَا فلَمْ أَدْرِ أىَّ الناظرينِ أذودُ
لئن نَشَبَتْ من سِربها فى حُبالتى مليحةُ ما وَارَى البراقعُ رُودُ
فإنى وحُبِّيها أَلِيَّةَ عاشقٍ يَبرُّ التُّقَى أيمانَهُ ، لَصيُودُ

وقال (٣) : [من البسيط]

إنْ أخلفَ الوعدَ حىٌّ يظعنونَ غدًا وَفَى لىَ الطَّرْفُ من دمعى بما وَعَدَا
فَلاَ ترى لؤلؤاً من مَبْسِمٍ نسقاً حتى ترى لؤلؤاً من مدمع بَدَدَا

---

(١) الديوان جـ٢ ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ .
(٢) فى الديوان : وهى هجود .
(٣) الديوان جـ٢ ص ٢٩١ ـ ٢٩٢ .

يا سعد إنَّ فراقاً كنت تحذرُهُ ... دَنَا لينزِعَ من أحشائِكَ الكَبِدا
هلمَّ نَبْكِ على نَجْدٍ وساكنِهِ ... فلن ترى بعد نَجْدٍ عيشةً رَغَدَا
وَدَعْ هُذَيماً فقد طافَ السُّلو بِهِ ... وعن قريبٍ تراهُ يَلْتوى كَمَدَا
ويا هذيمُ ألا تبكى على وَطَنٍ ... يذيبُ من أدمعى ذكراهُ ما جَمَدَا
هَلَّا اقْتَدَيْتَ بسعدٍ فى صَبَابتِهِ ... غداةَ مَدَّ لتوديعِ الحبيبِ يَدَا
أَتَنْجِدانِ فؤاداً شيِّقًا عَلِقَتْ ... به الصبابةُ إنْ اتْهَمْتُهَا جَسَدَا
أم تَنْقُضَان عُهوداً كُنْتُ أُبْرِمُهَا ... إن تَنْقُضَاهَا فلا لُقِّيتُمَا رَشَدَا
متى تُعِينَا ولا(١) يَمنعْكُمَا كَرَمٌ ... أن تُخْبِرَا بأحاديثِ الهَوَى أَحَدَا
فلا رأتْ عَلَمَىْ نَجْدٍ عيونُكُمَا ... ولا رَعَى بالحِمَى نِضْوَاكُمَا أَبَدَا

وقال(٢) :

[من الطويل]

وسِربٍ عذارَى من عُقَيْلٍ سَمِعْنَنِي ... وراءَ بيوتِ الحىِّ مُرْتَجِزاً أشْدُو
فَسُدْتُ خَصاصاتُ الخدُورِ بأعينٍ ... حَكَتْ قُضُبًا فى كلِّ قلبٍ لها غِمْدُ
وَرَدَدْنَ أنفاساً تُقَدُّ مِنَ الحَشَى ... وتَدْمى فلم يَسْلَمْ لغانيةٍ عِقْدُ
وفيهنَّ هندٌ وَهْىَ خَوْدٌ غَرِيرةٌ ... ومُنْيَةُ نفسى دون أترابها هندُ
فَقُلْنَ لها من أينَ أَوْضَعَ ذا الفتى ... وَمَنْشَؤُهُ غَوْرَا تهامَةَ أَمْ نَجْدُ(٣)

---

(١) فى الديوان : ولم .
(٢) الديوان جـ٢ ص٤٣ ـ ٤٥ .
(٣) فى الديوان : أو نجد .

فَفِى لفظهِ عُلْوِيَّةٌ من فصاحةٍ ... وقد كادَ من أشعارهِ يقطُرُ المجْدُ
فقالتْ غلامٌ من قريشٍ تقاذفتْ ... به نِيَّةٌ يَعْيَا بها العاجزُ الوغْدُ
لَعمْرُ أبيهـــا إنَّها لَخبيـــرةٌ ... بأروعَ يَمْرِى دونَ نائلِهِ[1] الحمدُ
من القومِ تَسْتَحْلِى المنايا نفوسُهُمْ ... ويختالُ[2] تيهاً فى ظِلالِهِمُ الوفدُ
ومَنْ لان للخَطْبِ المُلِمِّ عَرِيكةً ... فإنى على ما نَابنى حَجَرٌ صَلْدُ
بلغتُ أَشُدِّى والزمانُ ممارسى[3] ... جِماحى عليه وَهْوَ ما راضنى بَعْدُ

وقال[4] : [من الطويل]

رمتنى غداةَ الخَيْفِ لَيْلَى بنظرةٍ ... على خَفَرٍ والعِيسُ صُعْرٌ خدودُهَا
فما لاذ مَنْ نَالَتْـــهُ إلَّا بمدمعٍ ... يُحَاكِى بجفنَيْه الدموعَ عقودُها
مِنَ البِيضِ لم تعرفْ سوى البُخْلِ شِيمةً ... ولم يُرْجَ إلَّا بالأحاديثِ جُودُهَا
شَكَتْ سَقَمًا ألحاظُهَا وهْىَ صِحَّةٌ ... فلستُ أرى إلَّا القلوبَ تعودُها

وقال[5] : [من الكامل]

ولقدْ يهونُ على العشيرةِ أننى ... أشكو الغرامَ فيرقدونَ وأسهرُ
وبمهجتى هيفاءُ يرفعُ جيدَها ... رَشَأٌ ويخفضُ ناظريْها جُؤْذَرُ
طَرَقَتْ وأجفانُ الوشاةِ على الكرى ... تُطْوَى وأرديةُ الغياهبِ تُنْشَرُ

(١) فى الديوان : در نائله .
(٢) فى الديوان : ويختال .
(٣) فى الديوان : ممارس .
(٤) الأبيات ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص٢٠٦ .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٣٤١ .

والشهبُ تلمعُ فى الدُّجى كأسنَّةٍ ... زُرقٍ يصافحها العَجَاجُ الأكدرُ
فنِجادُ سيفِى مسَّ ثِنْىَ وِشَاحِهَا ... بمضاجعٍ كرمَتْ وَعفَّ المِئْزَرُ
ثمَّ ٱفْتَرقْنَا والرقيبُ يروعُ بى ... أسدًا يودِّعُهُ غزالٌ أحْوَرُ

وقال (١) : [من البسيط]

زارتْ أُميمةُ والظلماءُ تعتكرُ ... والنجمُ يَخْطِرُ فى ألحاظِهِ السهرُ
فَبِتُّ والوجدُ يطوينى وينشرُنى ... حتى رأيتُ فروعَ الصُّبحِ تنتشرُ
ألقى إليها أحاديثا تلينُ لَهَا ... مُتُونُهَا ودموعُ العينِ تَبْتَدِرُ
ولى إذا خالَسَتْنِي القولَ أو سَفَرَتْ ... عن وجهها ما ٱشتهاهُ السمعُ والبصرُ
فلستُ أدرِى وذيلُ الليلِ يَسْتُرُنِى (٢) ... أتلكَ فى حُسْنِهَا أبْهَى أم القمرُ

وقال (٣) : [من الطويل]

تَرَاءَتْ لنا والبدرُ وهنا على قَدْرِ ... فحطَّتْ لِثامَ الليلِ عَنْ غُرَّةِ الفجرِ
بَدَتْ إذ بَدَا والحلْىُ عِقْدٌ ومبسمٌ ... وليسَ له حلْىٌ سوى الأنجمِ الزُّهْرِ
فقلتُ لِصَحْبى والمطىُّ كأنها ... قطاً بجنُوبِ القاعِ من بلدٍ قَفْرِ
أأحْلاَهُمَا فى صفحةِ الليلِ منظرًا ... أُميمةُ أمْ ذاك المنيرُ (٤) فلا أدرى
مهفهفةٌ كالرِّيمِ ترسلُ نَظْرَةً ... بها تَنْفُثُ الحسناءُ فى عُقَدِ السِّحْرِ

---

(١) الديوان جـ٢ ص٩٥ .
(٢) فى الديوان : يسترنا .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٣٤٧ ـ ٣٥٠ .
(٤) فى الديوان : أم رأى المحب .

بِنجْلاَءَ تشكو سُقْمَهَا وَهْوَ صِحَّةٌ ... إذا نَظَرَتْ لا تَسْتَقِلُّ من الفَتْرِ
كأنى غداةَ البيْنِ من لوعةِ النَّوى ... أُقلِّبُ أحْنَاءَ الضلوعِ على الجمرِ
نَأَتْ بعد مَا عِشْنَا جميعًا بِغِبْطَةٍ ... وأىُّ وصالٍ لم يُرَعْ فيهِ بالهجرِ
سَمَوْتُ لهَا والليلُ رَقَّ أديمُهُ ... وكادَ يقصُّ الفجرُ قادمةَ النَّسْرِ
ورُمْنا عِناقًا نَهْنَهَتْ عنْهُ عِفَّةٌ ... شَدِيدٌ بها عَقْدُ النطاقِ على الخصرِ
ولم تَكُ إلاَّ الوُشْحُ فينا مُذالةٌ ... وإنْ حامَ بى ظَنُّ الغيورِ على الأُزْرِ
فما راعَنَا إلا الصباحُ كما بَدَا ... من الغِمْدِ حَدُّ المندوانىِّ ذى الأثْرِ
ومنْ عَجَلٍ ما لَفَّ جيداً وداعُنا ... بجيدٍ ولا نَحْرًا أضَفْنَا إلى نَحْرِ
فعذْتُ أجرُّ الذيلَ والسيفُ مُنْتَضًى ... وهُنَّ يبادِرْنَ الخِيامَ على الذُّعْرِ

وقال (١) : [من البسيط]

أكوكبٌ ما أرى يا سَعْدُ أم نارُ ... تَشُبُّها سَهْلَةُ الخدينِ مِعطارُ
بيضاءُ إن نَطَقَتْ فى الحىِّ أو نَظَرَتْ ... تقاسَمَ السحرَ أسماعٌ وأبصارُ
والركبُ يَسْرُونَ والظلماءُ راكدةٌ(٢) ... كأنهمْ فى ضميرِ الليلِ أسرارُ
لَمَّا أتَوْهَا وحيَّوْا من يُؤَرِّثُهَا ... رَدَّ التحيةَ من يَشْقَى بِهِ الجارُ
غَيْرَانُ تكنُفُهُ جُرْدٌ مُطهَّمَةٌ ... وغِلْمةٌ من شبابِ الحىِّ أغمارُ
به عذارى تَبُزُّ الليلَ ظُلْمَتَهُ ... بأوجهٍ هِىَ فى الظَّلماءِ أقمارُ
غيدٌ قِصارُ الخُطَى إنْ واصَلَتْ قَصُرَتْ ... فلمْ تَطلْ لليالى الصَّبِّ أعمارُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .
(٢) فى الديوان : عاكفة .

أَصْبو إليهِ كما أصبو إلى وطنى فلى لديهِ لُبانات وأوطارُ
زَرَّ الربيعُ عليهِ جَيْبَهُ وسرَى إليه مُزْنٌ لذيلِ الخِصْبِ جرّارُ

وقال (١) : [من الكامل]

ومهفهفٍ أشكو فظاظةَ عاذلٍ يُزْرِى علىَّ إلى لطافةِ خَصْرِهِ
أسْرَى فجابَ سَناهُ أرديةَ الدُّجى حتى آستنارَ الليلُ منه بِبَدْرِهِ(٢)
والخدُّ من عَرَقٍ يفيضُ جُمانُهُ كالوَرْدِ قرَّطَهُ الغمامُ بِقطرِهِ
وبكفِّهِ القَدَحُ الرَّوِىُّ ومِنْهُ ما ألْتَذُّهُ ويروقُنى مِنْ خَمْرِه
هِىَ لَوْنُها مِنْ وَجْنَتَيْهِ وطَعْمُها مِنْ رِيقِهِ وحَبابُها من ثغرِهِ

وقال (٣) : [من الكامل]

وكواعبٍ تشكو الوشاحَ(٤) كما شكَتْ أردَافَها عند القيامِ خصورُها
وإذا رَنَتْ ولعَ الفتورُ بمهجتى مِنْ أعينٍ ملكَ القلوبَ فتورُها
حَسُنَتْ ليالى الوصلِ حين تَشابَهَتْ وَجنَاتُها فى حُسْنِها وبدورُها
وصَدَدْتُ عن تلكَ المراشف عِفَّةً فالريقُ خمرٌ والحَبابُ ثغورُها

وقال (٥) : [من الطويل]

قَضَتْ وَطَراً مِنّى النَّوى وتخاذلَتْ قوى العِيسِ وآنضمَّتْ عليها المفاوزُ

---

(١) الديوان جـ٢ ص ١٠١ .
(٢) فى الديوان : حتى استجار الليل منه بِشَعْرِهِ .
(٣) الأبيات ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص ٣٠ ـ ٣١ .
(٤) فى الديوان : تشكو الوشاة .
(٥) الديوان جـ٢ ص ٢٠٨ .

ونِضْوِى لذاتِ الضَّالِ قَالٍ وبالنَّقَا شَجٍ وعلى وادى الأراكةِ ناشزُ
ولولاكِ يا ذاتَ الوشاحَيْنِ لم يكنْ لمثلىَ عما يعقبُ العزَّ حاجزُ
يُعَيِّرُنى بالعجزِ صَحْبى وساعدى شديدٌ ولكنَّ المتيَّمَ عاجزُ
وما فى سُلوِّ النفسِ عنكِ طماعةٌ فما هذه الأهواءُ إلاَّ غرائزُ

وقال (١) : [من الطويل]

تَنَوَّرْ سَنَاهَا من بعيدٍ ولا تُرَعْ فليسَ على مَنْ آنسَ النارَ من باسِ
ومن مُوقِديها غادةٌ دونَها الظُّبَى تلوحُ بأيدى غِلْمةٍ غيرِ أنكاسِ
وكلُّ ردينىٍّ كأنَّ سِنَانَهُ يَغُطُّ رداءَ الليلِ عنهمْ بِنبراسِ
مهفهفةٌ غَرْثَى الوِشاحينِ دُونَها تحرُّشُ عُذَّالٍ ورُقبةُ حُرَّاسِ
يضىءُ لها وجْهٌ يَرِقُّ أديمُهُ فما ضرَّهَا لو رَقَّ لى قلبُهَا القاسى
سموتُ لها والليلُ حارتْ نجومُهُ على أُفُقٍ عارٍ بظلِّ الدُّجَى كاسِ
فهبَّتْ كما ارْتاعَ الغزالُ وأوْجَسَتْ من ابن أبيها خيفةً أىَّ إيجاسِ
تشيرُ إلى مُهْرِى حَذارَ صهيلِهِ وتستكتمُ الأرضَ الخُطَى خَشْيَةَ الناسِ
فقلتُ لها لا تَفْرَقِى وتَشَبَّثِى بِنَهَّاسِ أقرانٍ ومَنَّاعِ أخْيَاسِ (٢)
تَرُدُّ يديْهِ عنْ وِشاحِكِ عِفةٌ وعِرضٌ صقيلٌ لا يُزنُّ بأدناسِ
وطَوَّقْتُهَا يُمنَى يدىَّ وصارِمِى بِيُسْراىَ فارتاحَتْ قليلاً لإيناسى
وذُقْتُ عُفَا عَنَّا الإلهُ وعنكمُ جَنَى رِيقَةٍ تُلْهِى أخاكمْ عَنِ الكاسِ

(١) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٥٥٥ — ٥٥٧ .
(٢) أخياس : جمع خِيس ، وهو العرين مأوى الأسد .

فلمَّا آستطارَ الفجرُ مالَ بعطفِهَا ... وَدَاعِى كما هَزَّ الصَّبا قُضُبَ الآسِ

وقال (١) : [من الطويل]

وريمٍ رَمَى قَلْبِى بأسْهُمِ لحظِهِ ... فأَصْمَى وفى قوسِ الحواجِبِ أَنْبَضَا

طَرَقْتُ الغَضَى والليلُ جَثْلٌ فروعُهُ ... فَأَوْمَى بعينيه إلىَّ وأوْمَضَا

وقالَ لِتِربَيْهِ آرْفَعا السِّجْفِ إننى ... أُحِسُّ بِزَوْرٍ للمنايا تَعَرَّضَا

وما هُوَ إلَّا الليثُ يرتادُ مطعماً ... على غِرَّة أوْلَا فَمنْ نَفَضَ الغَضَى

أخافُ عليهِ غِلْمَةَ الحىِّ إنَّهمْ ... لَوَوْا مِنْ هَوَاديهمْ إلى الفجرِ ، هَلْ أَضا

وحيثُ آلْتَقَى الجفنانِ دمعٌ يُفيضُهُ ... إذَا أَمِنَ الواشى وإنْ رِيعَ غَيَّضَا

فِدًى لكَ يا ظَبْىَ الصريمةِ مُهْجَةٌ ... أَعَدَّتْ ليومِ الرَّوْعِ جأْشاً مُخَفَّضَا

وقال (٢) : [من البسيط]

عَلَاقَةٌ بفؤادى أعقبتْ كَمَدَاً ... لنظرةٍ بِمِنًى أرسلتُهَا عَرَضَا

وللحجيجِ ضجيجٌ فى جوانبِهِ ... يقضونَ ما أَوْجَبَ الرحمنُ وافترضَا

فآستنفضَ القلبَ رُعْباً ما جَنَى نَظَرى ... كالصقرِ ندَّاهُ طَلُّ الليلِ فآنْتَفَضَا

وقدْ رَمَتْنِى غداةَ الخَيْفِ غانيَةٌ ... بناظرٍ إنْ رَمَى لم يُخْطِىءِ(٣) الغَرَضَا

لمَّا رَأَى صاحبى ما بى بَكَى جَزَعاً ... ولم يَجِدْ بِمِنًى عن خُلَّتِى عِوَضَا

وقالَ رُحْ يا أخا فِهْرٍ فقلتُ لَهُ ... يا سَعْدُ أَوْدَعَ جسمى طرفُهَا مَرَضَا

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٣٦٧ ـ ٣٦٨ .

(٢) الديوان جـ٢ ص١٨١ ـ ١٨٢ .

(٣) فى الديوان : لم تخطى .

فَبِتُّ أشكو هواها وَهْوَ مرتفقٌ يَشُوقُهُ البرقُ نجْدِيًّا إذا وَمَضا
تبدو لوامعُهُ كالسَّيْفِ مُخْتَضِباً شَبَاهُ بالدَّم أو كالعِرْقِ إنْ نَبَضا
وَيمْترى دمعَهُ ذِكرى أُصَيْبِيَةٍ إذا استمَرتْ بهِ ذكراهُمُ نَهَضا
ولم يُطِقْ ما يعانيهِ فَغَادَرَنِى بَيْنَ النَّقا والمُصَلَّى عِنْدَها وَمَضى

وقال (١) : [من السريع]

يا رَبَّةَ البُرْقُعِ كمْ غُلَّةٍ حَامَتْ على ما ضَمَّهُ البُرْقُعُ
وَفَوَّقَتْ عَيْنُكِ لى أَسْهُمَاً لم تَمْتَنِعْ عَنْ وَقْعِهَا الأَدْرُعُ
هِىَ المطَايَا فرَّقتْ بَيْنَنَا لا فَارَقَتْهَا أَبَداً أَنْسُعُ
فَلِمْ قَسَا قَلْبُكِ فى موقفٍ رَقَّتْ بِهِ الألفاظُ والأَدْمُعُ

وقال(٢) : [من الوافر]

أيا آبنةَ عامرٍ ماذا لَقِينَا بربْعكِ منْ حَمَامَاتٍ وُقوعِ
لَبِسْتُ بِهِ الشبابَ فَقدْ شَنِبى مجاسدَ ليلهِ بِيَدِ الصَّديعِ
وكانتْ أيكةُ الدنيا لَدَيْنَا على النُّعْمَى مُهَدَّلَةَ الفروعِ
تُرَى أطنابُنا متشابكاتٍ كأنَّ بُيوتَنَا حَلَقُ الدروعِ
فقدْ نَضَبَتْ بشاشةُ كلِّ عيشٍ غزيرٍ دَرُّهُ شَرِقِ الضُّروعِ

---

(١) الأبيات ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ١ ص ١٠٩ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ ٢٤٦ .

وكادَ الدهرُ يقطُرُ مُجْتَلاهُ ... لدى الأثلاتِ[1] بالسمِّ النقيعِ

وقال[2] : [من الطويل]

أنافعةٌ لى زَوْرةٌ منْ خيالها ... أجلْ كلُّ شىءٍ من أميمةَ نافعُ

وإنِّى بما قَرَّتْ بهِ العينُ مرةً ... وإن لم يكُنْ يُجْدِى علىَّ لقانعُ

وقال[3] : [من الطويل]

ألا هلْ إلى أرضٍ بها أُمُّ سالمٍ ... وُصُولٌ لِطَاوِى شُقَّةٍ وبلاغُ

فليسَ لماءٍ بعد لُبنةَ بالحمى ... إذا ذُقْتُهُ بينَ الضُلوعِ مَسَاغُ

أصُدُّ عن الواشى كأنى طريدةٌ ... تُراعُ بِمُسْتَنِّ الرَّدَى وتُراغُ

وأصْبُو ويلْحَانِى على الحبِّ عاذلى ... وأينَ فؤادٌ للسلوِّ يُصاغُ

ومن شَغلَتْهُ بالهوى نظراتُهَا ... فليسَ لهُ حتَّى المماتِ فراغُ

وقال[4] : [من الطويل]

أَمَا وجلالِ اللهِ لولا اتِّقاؤهُ ... أَبَاتَ يُوارِينا الرِّدَاءُ المفوَّفُ

وفَضُّ خِتَامَ السرِّ بينى وبينَهَا ... كَلَامٌ يُؤَدِّيهِ البَنَانُ المُطَرَّفُ

ونَازَعنِى شكوى الصبابةِ شَادِنٌ ... مِنَ الْغِيدِ مجدولُ الموشَّحِ أَهْيَفُ

---

(١) فى الديوان : على الأثلاث .

(٢) البيتان ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص٢٨٣ .

(٣) الديوان جـ٢ ص٧٧ ــ ٧٨ .

(٤) من قصيدة فيديوانه جـ١ ص٤٣٣ .

برابيةٍ ميثاءَ أضحكَ رَوْضَهَا غمامٌ بَكَى من آخرِ الليل أَوْطَفُ[١]

وقال[٢] : [من السريع]

وشادنٍ نَبَّهتُهُ والكَرَى يُميلُهُ كالغُصْنِ المنْعَطِفْ
فجاءَ يمشى ثَمِلاً خَطْوُهُ وَهْوَ بجلبابِ الدجى مُلْتَحِفْ
وجفنُهُ يَثْقُلُ من سُكْرِهِ وكفُّهُ بالكأسِ نحوى تَخِفّ
فبتُّ والنجمُ وَهَى عِقْدُهُ يَفْسُقُ طَرْفى وضميرى يعفّ
ثم افترقْنَا وكلانا شجٍ له فؤادٌ بالأسى يعترِفْ

وقال[٣] : [من الطويل]

نَزَلْنَا بِنَعْمَانِ الأراكِ وللنَّدَى سَقيطٌ به ابتلَّتْ علينا المطارفُ
فبتُّ أُعانى الوجدَ والركبُ نُوَّمٌ وقد أخذتْ منِّى السُّرى والتَّنائِفُ[٤]
وأذكر خَوْداً إن دعانى على النَّوَى هواها أجابتهُ الدموعُ الذَّوارفُ
لَهَا فى مَحَانِى ذلك الشعبِ منزلٌ لئنْ أنكرتهُ العينُ فالقلبُ عارفُ
وَقَفْتُ بها والدمعُ أكثرُهُ دَمٌ كأنِّىَ منْ عينى بِنَعْمَانَ زاعفُ[٥]

---

(١) الميثاء : الرملة السهلة والرابية الطيبة . غمام أوطف : هو الذى فيه استرخاء فى جوانبه لكثرة الماء .

(٢) الأبيات ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه ج ٢ ص ٧٠ .

(٣) الديوان جـ٢ ص٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

(٤) التنائف : جمع تنوفة ، وهى المفازة المترامية الأطراف .

(٥) الراعف : الذى يسيل الدم من أنفه .

وقال (٢) : [من الطويل]

وفى الركبِ من قَيْسٍ رعابيبُ عَهدُهَا لدىَّ وإنْ شَطَّ المزارُ وثيقُ

فيا سعدُ كُرَّ اللحظَ هل تبصرُ الحمى فإنسانُ عينى فى الدموعِ غريقُ

فثَمَّ عَرَارٌ يُستطابُ شَمِيمُهُ وظِلٌّ لخيطانِ الأراكِ صَفِيقُ

أرى السيرَ(٢) منهم عامِريًّا وكلُّ مَنْ ثَوى من هِلالٍ بالعُذَيْبِ صديقُ

وقد عَلِقَتْنِى والنوى مطمئنّةٌ بنا من هَوَى أُمِّ الوليدِ عَلوقُ

ولى نشواتٌ تَسْلُبُ المرءَ لُبَّهُ إذا ما الْتقينا والمدامةُ رِيقُ

وقد فَرَّقَ البينُ المشتِّتُ بيننا فشَطَّ مزارٌ وآسْتَقَلَّ رفيقُ

وقال(٣) : [من الطويل]

أما وغرامى حِلفةً أستلِذُّهَا لقد كِدْتُ من ذكراكِ بالرُّوحِ أشرقُ

وأهْوَنُ ما ألْقَى من الحبِّ أننى على النأىِ أطفو فى دموعى وأغرقُ

صَفَتْ فى الهوى(٤) منِّى ومنكِ سرائرٌ جَمَعْنَ قلوباً فى جُسُومٍ تَفَرَّقُ

وقال(٥) : [من البسيط]

كيف السلوُّ وقلبى ليس ينساكِ ولا يَلَذُّ لسانى غيرَ ذكراكِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٦١٧ ـ ٦١٨ .
(٢) فى الديوان : السِّبر .
(٣) الأبيات ضمن سبعة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص٨٣ .
(٤) فى الديوان : بالهوى .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٢٣٨ ـ ٢٣٩ .

أشكو الهوى لِترقَّى يا أُميمةُ لى   فطالما رَفَقَ المشكوُّ بالشَّاكِى
يَشْقِى ببعضِىَ بعضى فى هواكِ فما   للعينِ باكيةٌ والقلبُ يهواكِ
إن يَحْكِ ثَغْرَكِ دمعى حين أسفَحُهُ   فإننى جُدْتُ للمحكىِّ بالحاكى
ما كنتُ أعلم أن الدُّرَّ مسكنُهُ   يكونُ جِيدَكِ أو عينىَّ أوفاكِ

وقال(١) :

[من البسيط]

يبدو لىَ البرقُ أحياناً وبى ظمأٌ   فلا أُبالى بِصَوْبِ العارض الهطِلِ
وفى ٱبتسامةِ سُعْدَى عنْهُ لى عِوَضٌ   فلمْ أَشِمْ بارقاً إلا من الكِلَلِ
يُغضى لها الريمُ عينيه على خَفَرٍ   ولا يمدُّ إليها الجيدَ من خَجَلِ
طَرَقْتُهَا وَسَنَاهَا كادَ يَغدُرُ بى   لَوْ لمْ يُجِرْنى ذِمَامُ الفاحمِ الرَّجِلِ
وإن سَرَتْ نمَّ بالمسْرَى تبرُّجُهَا   فالمسْكُ فى أرَجٍ والحلْىُ فى زَجَلِ
أشكو إلى الحَجْلِ ما يأتى الوشاحُ به   وأُلْزِمُ الريحَ ذَنْبَ العنبرِ الشَّمِلِ
إذْ لِمَّتى كجناحِ النَّسْرِ داجيةٌ   والْعَيْشُ رَقَّتْ حواشى رَوْضِهِ الخضِلِ
واهاً لذلكَ من عصرٍ ملكتُ به(٢)   على الجآذر فيه طاعةَ المُقَلِ

وقال(٣) :

[من البسيط]

لِلّهِ ما صنعتْ أيدى الرِّكابِ بنا   عشيةَ ٱستَتَرَ الأقمارُ بالكِلَلِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ٢١٨ ـ ٢١٩ .
(٢) فى الديوان : ملكت بها .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٥٨٨ ـ ٥٨٩ .

إذا ابتَسَمْنَ سَلَبْنَ البرقَ رَوْعَتَهُ ... وإنْ نَظَرْنَ فجعنَ الظَّبْىَ بالكَحَلِ

منْ كُلِّ بيضاءَ مصقولٍ ترائبُهَا ... مَقْسُومةِ العهدِ بينَ الغدْرِ والمَلَلِ

تَسِلُّ من مقلتيْهَا صارماً أَخَذَتْ ... من خدِّه وجنتاهَا حُمْرَةَ الخَجَلِ

طرقتُهَا والدُّجى شابَتْ ذوائبُهُ ... والفجرُ مُقْتَبِلٌ فى زِىِّ مُكْتَهِلِ

وللرقيبِ خشوعٌ فى لواحظِهِ ... يُعِيرُهَا نظراتِ الشاربِ الثَّمِلِ

فَرَدَّ دُونَ وِشاحَيْهَا العفافُ يَداً ... تَبُزُّ فى الرَّوْعِ دِرْعَ الفارسِ البطلِ

ثم انْصَرَفْتُ وقلبانا كأنهمَا ... عندَ الوداعِ جناحَا طائرٍ وَجِلِ

وقال[١] : [من البسيط]

يا زَورةً بِمُصَابِ المزنِ من إضَمٍ ... محفوفةً من عَذارى الحىِّ بالمُقَلِ

هل أنتِ عائدةٌ ليلاً أبيتُ بهِ ... فى ذمَّةِ النجمِ بين الحَلْىِ والحُلَلِ

بمنزلٍ خالطَ المسكُ البليلُ به ... ثرىً ينمُّ بريَّا روْضِهِ الخَضِلِ

والصبحُ نَفَّرَ سِرْبَ الليلِ حين لَوَى ... تَليلَهُ منْ دياجيهِ عَلَى الكَفَلِ

لمَّا تبلَّـــجَ مُفْتَرًّا مباسِمُهُ ... نَضَحْتُ غُرَّتَهُ بالمدمعِ الهطِلِ

وَوَدَّعَتْنِى سليـــمى والرقيبُ يَرَى ... بقدِّهَا ما بعينيْهَا منَ الثَّمَلِ

ثم انْصَرَفْتُ على ذى مَيْعةٍ فمشى ... طوراً رُوَيْداً وأحياناً على عَجَلِ[٢]

(١) الأبيات ضمن تسعة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص١٨٩ ـ ١٩٠ .

(٢) ذو ميعة : الفرس الفتى النشيط .

وقال (١) : [من البسيط]

ومَوقفٍ ضَجَّ جِيدُ الرِّيمِ مِن غَيَدٍ فيه وأَزْرَى بألحاظِ المَهَا كَحَلُ
زُرْنَا به رَشَأً يَرْتَادُ غِرَّتَهُ ذو لبدَةٍ بنجادِ السيفِ مشتملُ
يديرُ كأسيْنِ من لحظٍ وَمُبْتَسَمٍ يُغْنيهمَا عن حَبَابٍ ثغرُهُ الرَّتَلُ(٢)
وينثنى مِشْيَةَ النَّشْوانِ من تَرَفٍ كأنما قدُّهُ من طَرْفِهِ ثَمِلُ

وقال (٣) : [من البسيط]

عندى لأهلِ الحمى والركبُ مُرتَحِلُ قلبٌ يُشيِّعُهُمْ أو مدمعٌ هَطِلُ
أما الفؤادُ فلا يبغى بهمْ بَدَلاً وهَلْ من الرُّوحِ إن فارقتُهَا بَدَلُ
ولى إليها وإن خِفْتُ العِدَى نَظَرٌ أَلْوِى لهُ الجِيدَ أحياناً إذا غفَلُوا
وكيف يُجْدِى على الصَّادى تلفُّتُهُ إلى مناهِلَ سُدَّتْ دونَهَا السُّبُلُ
نأَتْ فلم تَكُ(٤) نفسى بعد فُرْقتِهَا ترجو الحياةَ ولكنْ آخرَ الأجلُ(٥)

وقال(٦) : [من الطويل]

هل الوجدُ إلاَّ لوعةٌ أَعْقَبَتْ أسىً فَبِالجِسْمِ منها نَهْكَةٌ ونُحولُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٢٨٧ ــ ٢٨٨ .
(٢) الثغر الرَّتَل: حسن التنضيد وقبل المفلج .
(٣) الأبيات ضمن سبعة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص٢٤٧ .
(٤) فى الديوان : لم تك .
(٥) فى الديوان : أُخُر الأجلُ .
(٦) الديوان جـ٢ ص١٩٤ ــ ١٩٦ .

أو الشوقُ إلاَّ أنْ ترَى من تُحبُّهُ ... قريباً ولاَ يُرْجَى إليهِ وصولُ

فما لكَ إنْ أهْدَيْتَ يوماً تحيةً ... إليه سِوى البرقِ اللَّموع رَسُولُ

هَوىً دونَهُ من عامرٍ ذو حفيظةٍ ... يصولُ فتُرْوَى بالنَّجيعِ نُصولُ

ذكرتُكَ يا ظبىَ الصَّريمِ وللدُّجَى ... علىَّ سُدودٌ والدموعُ هُمُولُ

أراكَ بقلبى والمهامةُ بيننا ... وفى الليلِ مُذْ شطَّ النوى بكَ طُولُ

كأنكَ والحىُّ الذينَ تَديَّرُوا ... ضرِيَّةَ عندى فى الفؤادِ نُزولُ(١)

أُراعِى نجومَ الليلِ وَهْىَ طوالعٌ ... إلى أنْ يُضيء الفجرُ وَهْىَ أُفُولُ

جَنَحْنَ حَيَارَى للمغيبِ كأنها ... نواظرُ مَسَّتْهَا الكلاَلةُ حُولُ

فلولاكَ لم يَعْبَثْ بطرفى سُهادُهُ ... ولا خاضَ سَمْعِى باللاَمِ عَذُولُ

أتذكرُ أياماً مَضَيْنَ بذى الغَضَى ... سَقَاهُنَّ رَجَّافُ العشىِّ هَطُولُ

إذِ العَيشُ غَضٌّ والشبابُ بمائِهِ ... وفى حَدَثَانِ الدهر عنكَ غُفُولُ

ونحنُ بربعٍ لم تَطَأْهُ نوائِبٌ ... ولا انْسَحَبَتْ للريحِ فيه ذُيولُ

تباكرُ عُوداً من بَشَامٍ تَعُلُّهُ ... بفيكَ ـ وما لاحَ الصَباحُ ـ شَمُولُ

إذا هُوَ لم يُورِقْ وقد ذَاقَ طَعْمَهُ ... فَمِنْ عَجَبٍ أنْ يعْتريهِ ذُبُولُ

شَغَلْتُ قريضى بالنسيبِ فأصبحتْ ... شوارِدُهُ فى الخافقيْنِ تجولُ

تُغنِّى بها سَفْرٌ وتُطْرَى كواعبٌ ... وتُبْكَى رُسُومٌ رَثَّةٌ وطُلولُ

وكُنتُ أقولُ الشعرَ فيه تكلُّفًا ... فعلمنى حُبِّيكِ كيفَ أقولُ

---

(١) تَدَيَّرُوا مكانا : جعلوه دارا لهم . ضَرِيَّة : اسم موضع .

وقال يتشوق(١) : [من الطويل]

الا ليتَ شِعْرِى هل أرانى بِغَيْضَةٍ(٢) ... أبيتُ على أرجائِهَا وأقيلُ

هواءٌ كأيامِ الهوى لا يُغِبُّهُ ... نسيمٌ كلحظِ الغانياتِ عليلُ

وعصرٌ رقيقُ الطُّرَّتَيْنِ تَدَرَّجَتْ ... على صفحتَيْهِ نَضْرَةٌ وَقَبُولُ

وأرضٌ حَصَاها لؤلؤٌ وتُرَابُهَا ... تَضَوَّعُ مِسْكاً والمياه شَمُولُ

بها العيْشُ غضٌّ والحياةُ شهيةٌ ... ولَيلِى قصيرٌ والهجيرُ أصيلُ

فقلْ لأخِلاَّئى ببغدَادَ هلْ بكُمْ ... سلوٌّ فعندى رَنَّةٌ وعويلُ

يُرَنِّحُنِى(٣) ذكراكُمُ فكأنما ... تميلُ بى الصهباءُ حيثُ أميلُ

لَئِنْ قَصُرَتْ أيامُ أُنسى بقُربكُمْ ... فلَيْلِى على نَأْى المزارِ طويلُ

وقال(٤) : [من الطويل]

وَقَتْكَ الردَى بيضٌ سانٌ وجوهُهَا ... ومثريةٌ من نَضْرةٍ وجمالِ

طلعْنَ بدُوراً فى دُجىً من ذوائبٍ ... ومِسْنَ غصوناً فى مُتُونِ رمالِ

أرى نظراتِ الصَّبِّ يعثُرْنَ دُونَهَا ... بأعرافِ جُرْدٍ أو رؤوسِ عَوَالِ

عرضْنَ علىَّ الوصْلَ والقلبُ كلُّهُ ... لديكِ فأَنَّى يبتغينَ وِصَالِى

ولولاكِ ما بِعْتُ العراقَ وأهلَهُ ... بِوَادى الحِمَى والمندلىِّ بِضَالِ(٥)

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٥٦٩ - ٥٧٠ .

(٢) فى الديوان : بغبطة .

(٣) فى الديوان : ترنحنى .

(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٦٤٦ - ٦٤٧ .

(٥) المندلى : عطر ينسب إلى مندل وهى من بلاد الهند . الضَّال : من أشجار البادية .

فما لِنِساءِ الحىِّ يُضمِرْ غَيْرةً سَبَتْهَا العوالى ما لَهُنَّ وما لى
ولو خالَفَتْنى فى مَتَابَعَةِ الهوى يمينىَ ما واصَلْتُهَا بِشِمَالِى
وفيكَ صدودٌ من دلالٍ أظُنُّهُ ـ على ماحَكَى الواشى ـ صدودَ مَلَالِ

وقال(١) : [من الخفيف]

أيها الحىُّ إنْ بَكَرْتُمْ رَحيلاَ فَالْبَثُوا للمودِّعِينَ قَليلاَ
ومعَ الركبِ ظبيةٌ تَصْرَعُ الأُسْـ ـدَ بِعَينٍ كالمشرفىِّ صَقيلاَ
برزتْ للوداعِ فاسْتَوْدَعَتْ قَلْـ ـبِىَ وَجْداً وَصَبْوَةً وَغَليلاَ
وأبى الحبُّ أنْ يكونَ عَزَائى بعدَ ذاكَ الوجهِ الجميلِ جَميلاَ
وبجسمِى ضَنىً بخصرِ سُلَيْمَى مثلُهُ فَهْوَ لا يزالُ نحيلاَ
وشفَائى منهُ نسيمٌ يُغاديـ ـنى وطَرفٌ يرنو إلىَّ كليلا
هل سمعتُمْ يا ساكنى أرضِ نجدٍ بعليلَيْنِ يَشْفيـانِ عَليـلاَ

وقال(٢) : [من الكامل]

طرقَت أُميمةُ والكواكبُ جُنَّحٌ والليلُ يَسْحَبُ بالحمى أذيالا
طلعتْ علىَّ منَ الحِجَالِ غزالةً ورنَتْ إلىَّ من الدَّلالِ غزالا
فلثمتُها والحلْىُ يكتُمُ بعضَهُ سِرِّى ويُخْبِرُ بعضُهُ العُذَّالا
وظللتُ إذْ نَشر الصباحُ رداءَهُ أشكو الوشاحَ وأشكرُ الخَلْخَالا

(١) الأبيات ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه جـ٢ ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ .
(٢) الأبيات ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص ٢٢١ .

وقال[1] : [من الطويل]

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ راشَهُ الكُحْلُ بالرَّدَى وأَقْتَلُ ألحاظِ المِلاحِ كحِيلُهَا[2]

مريضةُ أرجاءِ الجفونِ وإنما أَصَحُّ عيونِ الغانياتِ عليلُها

فولَّتْ وقدْ أَبقَتْ بقلبى عَلاقَةً تمرُّ بها الأيامُ وَهْىَ مَقِيلُها[3]

وقلتُ لأدنَى صاحبىَّ وقد وَشى بسِرِّىَ دَمْعِى[4] إذْ تَرَاءَتْ حُمُولُهَا

ذَرِ اللَّوْمَ إنى لستُ أُرْعِيكَ مَسمعى فَتلْكَ هَوَى نفسى وأنْتَ خليلُها

وليتَ لِساناً أرْهَفَ العذلُ غَرْبَهُ على الصَّبِّ مفلولُ الشَّباةِ كليلُها

أردُّ عذولى وَهْوَ يمحضُنى الهوَى بغيظٍ ويحْظَى بالقَبُولِ عَذُولُهَا

ويعتادُنى ذِكْرٌ[5] العقيقِ وأهلِهِ بحيثُ الحمامُ الوُرْقُ شاجٍ هديلُهَا

تنوحُ وتَبكى فوقَ أفنانِ أَيْكَةٍ فِدَاهنَّ من أرضِ العراقِ نخيلُها

ولَوْلَا تباريحُ الصبابةِ لَمْ أَبِلْ بُكَاهَا ولا أَذْرَى دُموعى عويلُها

وقال[6] : [من الطويل]

يطولُ سُهادى إنْ تَنَاعسَ بارقٌ ويَلْوى بصبرى أنْ يَهُبَّ نسيمُ

وكيفَ أُرَجِّى أنْ أصِحَّ وكلُّ مَا رَمَانى به صَرْفُ الزمانِ سقيمُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ١، ص ٦٣٠ ــ ٦٣١ .

(٢) هذا البيت والتالى له يتبادلان الموضع فى الديوان .

(٣) فى الديوان : وهو مقيلها .

(٤) فى الديوان : دمعٌ .

(٥) فى الديوان : ذكرى .

(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٦٤٢ ــ ٦٤٣ .

شَمالٌ كَتَرْنيقِ النُّعَاسِ ومقلةٌ بها اقْتَنَصَ الأُسْدَ الضَّراغمَ رِيمُ
فلا تَعْذِلينى يا ٱبْنَةَ القومِ إننى وإن هَمَّ دَهْرِى بالسَّفَاءِ حليمُ

وقال(١) : [من البسيط]

وليلةٍ من ليالى الدهرِ صالحةٍ فَهُنَّ وَهْىَ الشِّفَاهُ اللُّعْسُ والرَّثَمُ(٢)
جعلتُ يُمنَاى فيها طَوْقَ غانيةٍ حُورٍ مدَامِعُهَا فى كَشْحِهَا هَضَمُ
تَمْشى بمنْعَرِجِ الوادى على وَجَلٍ والنومُ من أَعْينِ الواشينَ ينتقمُ
ثُمَّ افترقنا وَبُرْدِى فى معاطفِهِ تُقىً يُعانقُ فيه العِفَّةَ الكَرَمُ

وقال(٣) : [من الوافر]

ذكرتُكِ يا أُميمةُ فى مَكَرٍّ بـه الأعداءُ والموتُ الزُّؤامُ
وَخَدُّ الأرض يغمُرُه نجيعٌ وَعينُ الشمسِ يكحلُها قَتامُ
وَمَنْ يَذْكُرْكِ والأَسلاتُ تَدْمَى فَقَدْ أَدْمَى جَوانِحَهُ الغرامُ

وقال(٤) : [من الطويل]

خَليلىَّ هذا ربعُ ليلَى بِذِى الغَضَى سَقَى الله ليلَى والغَضَى وسقاكُما
وقد كنتما لى مُسْعِدَيْنِ على البُكَى فما لكما لا تُسْعِدَانِ أخاكُما

(١) الأبيات ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص٥٤ .
(٢) الرَّثَم : بياض جحفلة الفرس العليا .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٢٢٩ .
(٤) الديوان ج ٢ ص ٢٩٢ .

أظلُّ وحيداً لا أرى من أُحبُّهُ ... وهلْ بالحمى لى من خليلٍ سواكُما
ولو غابَ عنّى واحدٌ منكما وَهَتْ ... قُوَى الصَّبْرِ لا أَوْهَى الزمانُ قواكُما
فكيفَ أذودُ الهمَّ عنى تَجَلُّداً ... وقد غِبْتُما عن أرضِ نَجْدٍ كلاكُما

وقال(١) : [من الطويل]

خليلىَّ من عَليا قُرَيْشٍ هُدِيتُمَا ... أشأنكُما فى حُبِّ عَلوةَ شانى
فما لكما يوم العُذَيْبِ نَقِمتما ... علىَّ البُكَى والأمرُ ما تَرَيانِ
فؤادٌ بذكْرِ العامرية مُولَعٌ ... وعينٌ لجوجُ الدمعِ فى الهملانِ
أمَا فيكما من هِزَّةٍ أمويَّةٍ ... لأرْوَعَ فى أسرِ الصبابةِ عانِ
نَظَرْتُ غداةَ البيْنِ والعينُ ثَرَّةٌ ... ورُدْناى مما أسْبَلَتْ خَضِلانِ
فحمحم مُهْرِى وأبْتَرى الدمعُ صاحبى ... وقد كادَ يبكى مُنْصَلِى وسِنَانى
ولولا حنينُ الأرْحَبِيَّةِ لم يَهِجْ ... فتىً مُضَرِىٌّ من بُكاءِ يمانِ
أفِقْ من جوىً يا أيها المهرُ إننى ... وإياك فى أهلِ الغَضَى غُرُبانِ
يشوقُكَ ماءٌ فى الأباطحِ سَلْسَلٌ ... وقد نَشَجَتْ بالأبرقَيْنِ شِنانى(٢)
وما مُغْزِلٌ تعطو الأراكَ يهزُّهُ ... نسيمٌ تُنَاجيهِ الخمائلُ وانِ
وتُزْجى برَوْقَيْها أغنَّ كأنهُ ... من الضعفِ يَطْوِى الأرضَ بالرَّسَفَانِ(٣)
فمالَ إلى الظلِّ الأراكىِّ دُونَها ... وكانا به من قبلُ يرتديانِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٣٨٧ — ٣٨٩ .
(٢) نشجت : النشيج : الغصّ بالبكاء ، والنشيج : مسيل الماء . الشِّنَان : جمع شَنّ وهو القربة من الجلد .
(٣) الرَّسَفَان : مَشْىُ المقيد فى قيده .

وصُبَّتْ عليه الطُّلسُ وهْى سَوَاغِبٌ تجوبُ إليهِ البِيدَ بالنَّسلَانِ[١]

فعادتْ إليهِ أُمُّهُ وفؤادُها هَفَا كجناحِ الصقرِ فى الخَفقَانِ

وظلَّتْ على الجرعاءِ وَلْهَى كَئِيبةً وقدْ سالَ واديها بأحمرَ قانِ

تسوفُ الثَّرى طَوْراً ويعبثُ تارةً بها أوْلَقٌ منْ شِدَّةِ الوَلَهَانِ

بأوجدَ مِنِّى يومَ سِرْنَا إلى الحمى وقدْ نَزَلَتْ سمراءُ سَفْحَ أبَانِ

وقال[٢] : [من الكامل]

ولقد طرقْتُ الحىَّ يحملُ شِكَّتِى ظَامِى الفصوصِ أديمُهُ رَيانُ

لَبِسَ الدُّجَى وأضاءَ صبحُ جَبِينِهِ ينشقُّ عنهُ سبيبُهُ الفَيْنانُ

وَسَما لدارِ العامريةِ بعدَ مَا خفَتَ الهَدِيرُ وروَّحَ الرُّعْيانُ

وَوَقَفْتُهُ حيثُ اليمينُ جعلتُها طَوْقَ الفتاةِ وفى الشمالِ عنانُ

يا صاحبىَّ تَقَصَّيَا نَظَرَيْكُمَا هلْ بعدَ ذلكما اللِّوَى سَفوانُ[٣]

فلقد ذكرتُ العامريةَ ذِكْرةً لا يُسْتَشَفُّ وراءَها النِّسْيَانُ

وهَفَا بِنَا ولعُ النسيمِ على الحمى فَثَنَى مَعَاطِفَهُ علىَّ البانُ

ومَشَى بأجْرعِهِ فَهَبَّ عَرَارُهُ مِنْ نَوْمِهِ وتناجَتِ الأغصانُ

غُبِقَتْ حواشى التُّرْبِ مِنْ أمواهِهِ راحاً يَصُوغ[٤] حَبَابَها الغُدرانُ

---

(١) الطُّلس : الذئاب . السواغب : الجياع . النَّسلان : مشى الذئب إذا أسرع .

(٢) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ٤٠٢ — ٤٠٣ .

(٣) سَفْوان : ماء على قدر مرحلة من المربد بالبصرة وواد من ناحية بدر .

(٤) فى الديوان : تصوغ .

وقال[1] : [من الطويل]

أليلتَنا بالحَزْنِ عُودى فإننى أُطَامِنُ أحشائى على لوعةِ الحُزْنِ
وأُذْرِى به دَمْعًا يُرَوِّى غليلَهُ فلمْ يتحمَّلْ بعدَهُ مُنَّةَ المزْنِ
وأُقسمُ بالبيتِ الرحيبِ فناؤُهُ وبالحَجَرِ الملثومِ والحِجْرِ والرُّكْنِ
لأنتِ إلى نفسى أَحَبُّ مِنَ الغِنَى وذِكرُكِ أحْلَى فى فؤادى من الأمْنِ
فكم غادةٍ جَلَّى ظلامَكِ وجهُهَا وبدرُ الدُّجَى من حاسِدِيها على الحُسْنِ
خلَوْتُ بها وحْدِى وثالثُنَا التُّقى ورابِعُنا ماضى الغِرارَينِ فى الجَفْنِ
يذودُ الكَرَى عنَّا حديثٌ كَعِقْدِها فلمَّا افترقْنَا صارَ كالقُرْطِ للأُذْنِ
وآخرُ عهدى بالمليحةِ أننى رَمَقْتُ بذاتِ الرِّمْثِ نارَ بنى حِصْنِ
فَحَيَّيْتُ أهلَ الضَّوْءِ وَهْىَ تُشِبُّها على قَصَدِ الخَطِّىِّ بالمندلِ اللَّدْنِ
فقالوا مَن السَّارِى وقد بَلَّهُ الندى فقلتُ ابْنُ أرضٍ ضَلَّ فى ليلةِ الدَّجْنِ
له حاجةٌ بالغَوْرِ والدارُ بالحمى ونجدٌ هَوَاهُ وَهْىَ تعرِفُ ما أَعْنِى

وقال[2] : [من الكامل]

أأُمَيْمَ إن خَفِيَتْ عليكِ صَبَابتى فَسَلِى ظلامَ الليلِ كيفَ أكُونُ
واستخْبِرِى عنِّى النجومَ فقد رَأَتْ سَهَرِى وأَرْوِقَةُ الغياهبِ جُونُ
ولئن أَذَلْتُ مصونَ دمعى فى الهوَى فَعلَى البكاءِ يُعوِّلُ المحزونُ

(١) الديوان ج ٢ ص ٢١٩ — ٢٢٠ .

(٢) الأبيات ضمن خمسة أبيات فى ديوانه ج ٢ ص ١٢٤ — ١٢٥ .

وقال(١) : [من الطويل]

ألاليتَ شِعْرِى هَلْ أرى النُّورَ بالحمى ... وإن عُطِّلَتْ بالغانياتِ حواليا

أم الودُّ بعد النأى يُنْسَى فينقضِى ... وهل يُعْقِبُ الهجرانُ إلا التناسِيَا

ولى شَجَنٌ أخشى إذا ما ذكرتُهُ ... عَدُوًّا مُبيناً أو صديقاً مُدَاجِيَا

وأُفْنِى بهِ الأيامَ فيما يسوءُنى ... على كَمَدٍ بَرْحٍ وأُحْيِى اللَّياليا

ولَوْلاَ الهوىَ لم يُغْضِ عَيْناً على قَذًى ... فتىً كانَ مَجْنِيًّا عليهِ وجانيا

أرى كُلَّ حبٍّ غيرَ حُبِّكِ زائلاً ... وكلَّ فؤادٍ غير قلبىَ سَاليا

إذا اسْتَخْبَرَ الواشونَ عما أُسِرُّهُ ... حَمِدْتُ سلُوِّى أو ذَمَمْتُ التَّصَابيا

وحبُّكِ لا يَبْلَى ويزدادُ جِدَّةً ... لدىَّ وأشواقى إليكِ كما هِيَا

أيُذْهَلُ قلبٌ أنتِ سِرُّ ضميرِهِ ... فلا كان يوماً منكِ يا عَلوَ خاليا

مختار شعر
عمارة اليمنى

قال(٢) : [من السريع]

ونافرِ الأعطافِ عاملتُهُ ... باللُّطفِ حتى سَكَنَ النَّافِرُ

ولم أزلْ أمْسَحُ أعطافَهُ ... ورَأْيُهُ فى قِصَّتى جائرُ

حتى غَدَا من خجلٍ مُطْرِقاً ... وكلُّ إعراضٍ لهُ آخِرُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ج ٢ ص ١٧٩ — ١٨١ .
(٢) من قصيدة له فى النكت العصرية ص ٢٤٤ .

عَجِبْتُ من ذُلِّى ومِنْ عِزِّهِ ... فى مَوْقفٍ عَاذِلُـهُ عاذِرُ
فى ليلةٍ سَاهِرُهَا نائِمٌ ... فما له سَمْعٌ ولا ناظِرُ
مددتُ فيها الفخَّ لمَّا خَلاَ الْـ ... ـجَوُّ إلى أن وَقَعَ الطائرُ
فبتُّ من فَرْطِ آغتباطى بهِ ... أظُنُّ أنِّى غائبٌ حاضرُ

وقال[1] : [من البسيط]

لى فى القُدُودِ وفى ضَمِّ النُّهودِ وفى ... لَثمِ الخدودِ لبانَاتٌ وأوطارُ
هذا اختيارى فَرَافِقْ إنْ رَضِيتَ به ... أوْلاَ فَدَعْنِى وما أَحْوِى وأخْتَارُ
لُمْـنِى جُزافاً وسامحنى مصارفةً ... فالناسُ فى درجاتِ الحبِّ أطوارُ

وقال[2] : [من الطويل]

وبين قبابِ الخَيْفِ مِنْ جَبَلَىْ مِنىً ... أسيرةُ خِدْرٍ لا يُفكُّ أسيرُها
ينمُّ عليها كلما نَمَّت الصَّبَا ... على الروضِ وَهْناً مِسْكُها وعبيرُها
ولولا العيونُ النُّجْلُ ما ذقتُ لَوْعةً ... يُثَقِّفُ مَخْبِىَّ الضلوعِ زفيرُها
إذا ما أدارتْ باللِّحاظِ كؤوسَهَا ... أدارتْ عُقاراً كلُّ قلبٍ عقيرُها

وقال[3] : [من البسيط]

فى العشقِ معنىً لطيفٌ ليس يعرفُهُ ... من البرِيَّةِ إلا كلُّ مَنْ عَشِقا

---

(١) من قصيدة له فى النكت العصرية ص ٢٦٥ .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب فى النكت ص ٢٧٥ .
(٣) الأبيات ضمن ثمانية أبيات فى النكت ص ٢٩٥ .

لا خَفَّفَ اللهُ عن قلبي صَبابَتَهُ للغانياتِ ولا عن طَرْفِيَ الأرقا
لو كنتُ أملكُ روحي وارتضيتِ بها بذلتُها لكِ لا زُوراً ولا مَلَقَا

وقال[1] : [من الكامل]

ظبيٌ أعارَ الليلَ طُرَّةَ شَعرِهِ وأمدَّ ضوءَ الصبحِ بالإشْرَاقِ
وسَنانُ ذابَ السحرُ في آماقِهِ وأذابَ ماءَ الروحِ من آماقي
كتبَ الجمالُ على صحيفةِ خدِّهِ عُذْرَ المحبِّ وحُجَّةَ المشْتَاقِ
ما كنتُ أدري يومَ رؤيةِ وجهِهِ أن الخدودَ مصارعُ العُشَّاقِ

وقال[2] : [من البسيط]

همُ الأحبةُ إن جاروا وإن عَدَلُوا والمالكونَ لقلبي كيفَ ما فَعَلُوا
فَلْيعلموا أنَّ وُدِّي ما يُغَيِّرُهُ تَغَيُّرٌ من سجاياهمْ ولا مَلَلُ
أُجِلُّهمْ أن يزُورَ العيبُ ساحتَهمْ وأن أقولَ لَهُمْ يا قاطِعِيَّ صِلُوا
فكلما لاح ضوءُ البرقِ قلتُ لهُ أقْصِرْ فقلبي ببرقِ النُّبْلِ مُشتغلُ[3]
فما ألامُ على شيءٍ سوى كَلَفي بحُبِّ من ليس في الدنيا له بَدَلُ
أحبةٌ لهمُ في القلبِ منزلةٌ أضْحَتْ وفِردوسُ أخلاقي لها نُزُلُ

---

(١) الأبيات من قصيدة في النكت ص ٢٩٨ .
(٢) الأبيات ضمن ثمانية أبيات في النكت ص ٣٢٦ .
(٣) في النكت : ببرق النيل مشتغل .

مختار شعر
سبط ابن التعاويذى

قال[1] : [من مجزوء الكامل]

يـا مُـوحِشَ الْـعَـيْـنِ الَّـتِـى أَنِـسَـتْ بِـطُولِ بُـكَـائِـهَـا
غَـادَرْتَ بَـيـنَ جـوانـحـى نـفْـسـاً تَـمـوتُ بـدائِـهـا
تَـشـتـاقُ عـيـنـى أن تَـرا كَ وأنـتَ فـى سَـوْدَائِـهـا
فـإذا بَـخِـلْـتَ بـنـظرةٍ سَـمَـحَـتْ بِجَـمَّـةِ مـائِـهـا

وقال[2] : [من الكامل]

خُذْ فى أفانِينِ الصُّدُودِ فإنَّ لى قلباً على العِلَّاتِ لا يتقلَّبُ[3]
أتظنُّنى أضمرتُ بعدَكَ سَلوةً هيهاتَ عَطْفُكَ من سلُوِّى أقربُ
أنسِيتَ أياماً لنا ولياليا لِلَّهْوِ فيها والبِطالةِ مَلْعبُ
قد كنتَ تُنْصِفُنى المودةَ راكباً فى الحبِّ من أخطارِهِ ما أركبُ
فاليومَ أقنعُ أَنْ يَمُرَّ بمضجعى فى النوم طيفُ خيالِكَ المتأوِّبُ
ما خِلْتُ أَوراقَ الصِّبى تَذْوِى نضا رتُها ولا ثوبَ الشبيبةِ يُسلبُ
حتى آنجلَى ليلُ الغوايةِ وآهتدى سارى الدُّجى وانجابَ ذاك الغيهبُ
وتنافرَ البِيضُ الحسانُ فأعرضتْ عنى سُعادُ وأنكرتنى زينبُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٧٢ — ٤٧٣ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٢ — ٢٣ .
(٣) فى الديوان : يتغلب .

قالتْ وريعَتْ من بياضٍ مفارقى ... وشُحوبِ جسمى بانَ منكَ الأطيبُ
إن تنقمى سَقَمِى فخِصْرُكِ ناحلٌ ... أو تُنكرى شَيْبى فثغرُكِ أشنبُ

وقال[1] : [من الطويل]

وبالقصرِ من بغدادَ خَوْدٌ إذا رَنَتْ ... لواحظُها لم يَنْجُ من كيدها قلبُ
كعابٌ كخوُطِ البانِ لا أرضُها الحمى ... ولا دارُها سَلْعٌ ولا قومُها كعبُ
مُنَعَّمَةٌ غيرُ الهبيدِ طعامُها ... ومن غيرِ ألبانِ اللِّقَاحِ لها شُرْبُ
ولا دونَها بِيدٌ تُخَاضُ[2] غِمَارُها ... قِفارٌ ولا طَعْنٌ يُخافُ ولا ضربُ
محلَّتُهَا أعلى الصَّرَاةِ ودارُها ... على الكرخِ لا أعلامُ حُزْوَى[3] ولا الهضْبُ[4]
إذا نَسبَتْ أباءَهَا التُركَ وانتمتْ ... إلى قومها أخفتْ مناسِبَهَا العُرْبُ
وإن حُجِبتْ بالبيضِ والسُّمْرِ غادةٌ ... فليسَ لها إلا غلائلَها حُجْبُ
ولم أنسَهَا كالظَّبْى ِ ليلةَ أقبلتْ ... تَهَادَى ومِنْ أترابِها حولَها سِرْبُ
ولمّا تلاقتْ بالصَّرَاةِ رِكابُنَا ... وَرَقَّ لنا من حَرِّ أنفاسِنَا الرَّكبُ
على الجانبِ الغربيِّ والجوُّ مَوْهِناً ... رقيقُ الحواشى والنسيمُ بها رطبُ
وغاب رقيبٌ نَتَّقِيهِ وكاشِحٌ ... وراقَتْ لنا الشكوى ولذَّ لنا العَتْبُ
وباتتْ بكفَّيْها من النَّقْشِ روضةٌ ... لنا وغديرٌ من مُقَبَّلها عذبُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٣١ — ٣٢ .
(٢) فى الديوان : يخاض .
(٣) فى الديوان : أعلام سلع .
(٤) الصراة : نهر بالعراق . الكرخ : محلة ببغداد . حُزوى : موضع بنجد .

وهان عليها أن أبيتَ مُسَهَّداً أخا لَوْعةٍ لا يألفُ الأرضَ لى جنبُ
إذا قلتُ يا لمياءُ حبُّكِ قاتلى تقولُ وكم من عاشقٍ قَتلَ الحبُّ

وقال[1] : [من مجزوء الكامل]

طرقتْ ودونَ طروقها من قومها الأُسدُ الغِضابُ
والليلُ فى أذيالهِ شَفَقٌ كما ذُبحَ الغرابُ
ورُواقُهُ المضروبُ من دونَ العيونِ لها حِجابُ
خَوْدٌ منعمةٌ سقا ها ماءُ رونَقِهِ الشبابُ
تُرْوَى دمالجها ويغـ ـرَثُ[2] فى مُوشَّحِها الحِقابُ
فوشَى بها عَبَقٌ وطيـ ـبٌ للوشاةِ به[3] آرتيابُ
وبدا لنا ما كان يسْـ ـتُرُ من محاسِنها النقابُ
فكأنها قمرٌ تفرْ رَقَ عن مطالعِهِ السحابُ
وسَقَتْكَ عذباً من مُقبَّـ ـلها مَراشِفُها[4] العِذابُ
وأدارتْ البِكْرَ الشَّمُو لَ كأنها ذهبٌ مُذابُ
عذراءُ ألبسها وشا حاً من لآلئهِ الحَبَابُ
فطفِقْتُ لا أدرى أخمْـ ـرٌ ما سقتنى أمْ رُضابُ
فى ليلةٍ رَقَّ النسيـ ـمُ بها كما رقَّ العِتابُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٥٤ — ٥٥
(٢) فى الديوان : يغرب .
(٣) فى الديوان : للوشاة بها .
(٤) فى الديوان : من مراشفها مراشفها .

حتى إذا طُوِيَتْ مُلا ءَتُهَا كما يُطْوى الكِتَابُ
وأضاءَ فى إدبارِها فَلقٌ كما نَصَلَ الخِضَابُ
قامتْ تلوثُ خِمارَها وبها آرتياعٌ وآكتئابُ
ناشدتُها ولأدمعى فى الخدِّ سَحٌّ وآنسكابُ
أُترى[(1)] لليلتنا التى سَمَحَ الزمانُ بها إيابُ

وقال[(2)] : [من المنسرح]

ريمٌ نقاً لا يَريمُ ذا شَرَكٍ من لحظهِ للأُسودِ منصوبِ
يجولُ ماءُ الشبابِ فى ضَرَمٍ من خدِّهِ فى القلوبِ مشبوبِ
لا تطلبوا عندَهُ دَمِى فدمٌ أراقَهُ الحبُّ غيرُ مطلوبِ

وقال[(3)]: [من الكامل]

وأغَنَّ مجدولِ القوام يَهزُّهُ سُكْرُ الصِّبى وتُميلُهُ نَشواتُهُ
من دونِ مَنْهلِ ثغره مَطْرورةٌ من طرفهِ تُحمَى بها رَشَفاتُه
يَلْوِى مواعيدَ الوصالِ فما لهُ صَحَّتْ وقد وعَدَ الجفاءَ عِداتُهُ
إن أنكرتْ أجفانهُ يومَ النَّوى قتلى فقد شَهِدتْ به وَجَناتُه
قالوا غزالٌ نقاً وخُوطُ أراكةٍ ظلموه أين صِفاتُها وَصِفَاتُهُ

---

(١) فى الديوان : أيرى .

(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ١٨ — ١٩ .

(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٦٣ — ٦٤ .

هل للغزالِ إذا رنا ٱلحاظُهُ أو للقضيبِ إذا ٱنثنى خَطَراتهُ
عاطيتُهُ كرُضابهِ مَشمولةً طافتْ علىَّ بمثلها لَحظاتهُ
فى ليلةٍ أذْكَتْ عيونَ نجومِها فكأنها رُقباؤُهُ ووُشاتهُ
حتى إذا ٱبتسمَ الصباحُ ودَوَّمتْ من حول غِربانِ الظلامِ بُزاتهُ
ودعتْ بحىَّ على الفلاحِ فخلْتَها تدعو بحىَّ على الفراقِ دُعاتهُ
قبلتُ مبسمهُ بدمعى فٱلتقى عند الوداعِ أُجاجُهُ وفُرَاتهُ
إن أرقصَ البينُ المُشِتُّ ركابَ منْ أهْوَى وغنَّتْ للفراقِ حُداتهُ
فَلْيَسْقِيَنَّ الربعَ سُحْبُ مدامعى[(١)] حتى تَغَصَّ بمائها عَرَصَاتهُ

يا مَوْقفاً بالبانِ لم تُثْمِرْ لنا غيرَ الصبابةِ والأسى شَجَراتهُ
لما وقفناهُ نطارِحُ سُمْرَهُ بَثَّ الجوى وتُظِلُّنا سَمُرَاتهُ
فَتَبَيَّنَا لى رسمَ دارٍ ما عَفَا وجدى عليه وقد عفتْ آياتهُ
هل نُفِّرت لا نُفِّرتْ غِزلانُهُ أو صَوَّحَتْ لا صَوَّحتْ باناتهُ
عهدى به يَلْوِى الديونَ قُضَاتُهُ وتَصيدُ ألبابَ الرجالِ مَهاتهُ
فاليومَ لا جيرانُهُ جيرانُهُ قِـدْمـاً ولا فَتيـاتُـهُ فَتيـاتـهُ
يا حاديَ الأظعانِ فى آثاركمْ قلبٌ تُقَطِّعهُ جوىً حَسَراتهُ
ولقد يُرى ثَبْتَ[(٢)] الحَصَاةِ فما له أمْسَتْ تذوبُ على البعادِ حَصَاتهُ

---

(١) فى الديوان : سح مدامعى .
(٢) فى الديوان : يرى بيت .

وقال[1] : [من مجزوء الرمل]

حانَ إسفارُ الصباحِ ودعا داعى الفلاحِ
وسَرَتْ تحملُ نَشْرَ الرْ رَوْضِ أنفاسُ الرياحِ
وتغنَّتْ هاتفاتُ الْـ وُرْقِ والعُجْمِ الفصاحِ
فاَشْفِ بالكأسِ غليلى واَطْفِ بالراحِ اَلْتِيَاحى
من كُمَيْتٍ وَرْدةٍ ذا تِ شبابٍ وجِماحِ
أوطأَتْ فارِسَها صَهْـ وَةَ لهوٍ ومِزاحِ
من يَدَىْ مهضومةِ الكَشْـ ـحَيْنِ بيضاءَ رَدَاحِ
غادةٍ تمزُجُ لى من رِيقها الراحَ بِرَاحِ
فَتَرَتْ إذ فَتَرتْ أَلْـ ـحاظُها سُوقُ المِلَاحِ[2]
أنا شاكٍ فى هَوَى مَنْ طَرْفُهُ شاكى السلاحِ
ظالمٍ يبلغُ أقصى الْـ ـجِدِّ منى بالمزاحِ
أسترُ الوجْدَ ويأبى حُسْنُهُ إلَّا افتضاحى

وقال[3] : [من الوافر]

عليلُ الشوقِ فيك متى يصحُّ وسكرانٌ بحبِّك كيفَ يصحُو

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٨٢ — ٨٣ .
(٢) فترت الأولى : كسدت . وفترت الثانية : انكسرت ووهنت .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٠٢ .

وأَبْعَدُ ما يُرامُ له شِفاءٌ فؤادٌ من لحاظِك فيه جُرْحُ[١]
فبينَ القلبِ والسُّلوانِ حربٌ وبين الجفنِ والعَبَرات صُلحُ
مَزَحْتَ بحبهمْ يا قلبُ جهلاً وكم جَلَبَ البلاءَ[٢] عليك مَزْحُ

وقال[٣] : [من الكامل]

لله من أعلى المُحَصَّبِ مَنْزِلٌ ذَهَبَتْ بشاشةُ إِنْسِهِ فتأبَّدَا[٤]
فيهِ تعلَّمتُ الهوى وبِجوِّه عُلِّقتُها بيضَ الترائب خُرَّدَا
من لى بأنْ أُمسى لباردِ ظلِّهِ مُتَفَيِّئاً ولتُربِهِ مُتَوَسِّدَا
ليتَ الركائبَ لم تُشَدَّ لرحلةٍ يوماً ولم يَملأْ مسامعها الحُدا
غَرِىَ الوشاةُ بعيْشنا فتكَدَّرتْ أوقاتُه وبِشمْلِنَا فتبدَّدَا
وَأَمَا وحبِّ المالكيةِ إنهُ حبٌّ إذا خَلقَ الزمانُ تجدَّدَا
مامِلْتُ عنكَ إلى السلوِّ ولا غَدَا قلبى بغيرك مستهاماً مُكْمدا
يا صاحبىَّ تحمَّلا لى حاجةً وتجمَّلا إنْ أنتما لم تُسْعِدا
إن جُزتُما متعرِّضينْ لرامةٍ فَسَلاَ بها ذاكَ الغزالَ الأغيدا
لِمَ عافَ وِرْدَ الماءِ قد ظَمِئَتْ له شفتاهُ وآتخَذَ المدامعَ مَوْرِدا
وعلامَ وَهْوَيَرُودُ بين جوانحى جَعَلَ الفؤادَ كِناسَهُ وتَشَرَّدا[٥]

---

(١) فى الديوان : فؤاد فيه من عينيك جرح .
(٢) فى الديوان : جلب الهوان .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١١٩ — ١٢٠ .
(٤) تأبّد : صار سكنا للأوابد وهى الوحوش .
(٥) فى الديوان : وتشددا .

يا ماطلى وَهْوَ الملىُّ بِدَيْنِهِ … ما آن أن يَقْضِى فتنجزَ مَوْعدا
نامتْ جُفونُكَ عن جفونِ مُتَيَّمٍ … حَكَمَ السُّهادُ على كَرَاها فاعتدى

وقال(١) : [من الخفيف]

يا رفيقىَّ هل لذاهبِ أيا … مٍ تَقَضَّتْ حميدةٍ من مَرَدِّ
أنجدانى بوقفةٍ فى مغانى الـ … ـحىِّ إن جُزْتما بأعلامِ نَجْدِ
وأبكياها بمقلتى وأسألاها … من سَقَاها ماءَ المدامعِ بعدى
جَنِّبَا عندها مَصَارِعَ مَنْ ما … تَ بداءِ الغرامِ فالشوقُ يُعْدى(٢)
فبأكنافها جآذرُ رَمْلٍ … بَيْنَ أثوابها براثِنُ أُسْدِ
مُخْلِفَاتٌ متى تَعِدْنَك(٣) وصْلاً … فَتَأَهَّبْ لِوَشْكِ بَيْنٍ وصَدِّ
عُجْتُ مُسْتَشْفِياً بِلَثْمِ المغانى … فكأنى ٱسْتَشْفَيْتُ منها بِوَجْدِى

وقال(٤) : [من الطويل]

وليلٍ بطىءِ النجمِ قَصَّرْتُ طُولَهُ … بواردةِ الفرعينِ ناعمةٍ رُودِ
لهوتُ بهِ حتّى تجلّى ظلامُهُ … تجولُ يَدِى بينَ القلائدِ والجيدِ
بمرتَشَفٍ كالأُقحوانةِ باردٍ … ومعتَنَقٍ كالخيزُرَانةِ أُملودِ
إذا ما أظلّتنِى عناقيدُ فَرْعها … سقتنى بكأسِ الثغرِ ماءَ العناقيدِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٣٣ .
(٢) هذا البيت ليس ضمن القصيدة فى الديوان .
(٣) فى الديوان : يعدنك .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ١٠٦ .

وقال[١] : [من الكامل]

يا من رَعَيْتُ لهُ الودادَ تَمسُّكاً بعهودِهِ فغدا لعهدى نابِذا

ومن آدَّرَعْتُ الصبرَ عنه فأرْسَلَتْ عيناهُ سَهْماً فى المَقَاتلِ نافِذَا

غادَرْتَنى نَدِماً أُقَلِّبُ راحةً فى الحبِّ خاسرةً وأَقْرَعُ ناجِذَا

لا تُصْغِ فىَّ إلى الوشاةِ ولا تكُنْ لى باحترامِ الكاشحينَ مُؤاخِذَا

أنا مستجيرٌ من صُدودِكَ عائذٌ إنْ كنتَ تَرحمُ مُستجيراً عائِذَا

وقال[٢] : [من الكامل]

يا عَلْوَ أغرَيْتِ السُّهادَ بناظرى ورقدْتِ عن ليلِ المحبِّ الساهرِ

ماذا يضرُّكِ لو سَمَحْتِ على النوى بمرورِ طيفٍ من خيالكِ زائرِ

كم قدْ ركبتُ إليكِ أخطارَ الهوى أفما يمرُّ لكِ الوصالُ بخاطرِ

هل أنتِ يالمياءُ ذاكرةٌ على شَحْطِ النوَى عهدَ الوفىِّ الذاكرِ

أضللتُ بعدكمُ الرقادَ فما لأشْـ ـجَانى ولَيْلِى بَعْدَكَمْ من آخِرِ

أطَلْتُمْ سَهَرِى وكمْ مِنْ ليلةٍ مَرَّتْ بوصْلِكُمْ كَظِلِّ الطائرِ

حَجْرٌ على الأجفانِ أنْ تَرِدَ الكرَى مِنْ بعد أيامِ العقيقِ وحَاجِرِ

أيامَ أنظرُ فى دواوينِ الهوى وأَمِيسُ فى وَرَقِ[٣] الشباب الناضرِ

لولا الصبابةُ ما سَمَحْتُ لباخلٍ يومَ الوداعِ ولا وفَيْتُ لغادرِ

(١) الديوان ص ١٥٧ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ١٦٦ — ١٦٧ .
(٣) فى الديوان : فى برد .

ولقدْ أرانى لا يَلينُ لشامِسٍ عِطْفى ولاَ أُبْدِى الوِصالَ لهاجرِ
وعلىَّ من حُلَلِ الشَّبابِ مُلاءَةٌ أُنسُ الجليسِ ومِلءُ عينِ الناظرِ
وقصيرِ عُمْرِ الوصلِ تَرْجُفُ[1] بالقَنا من دون زَوْرتهِ أسِنَّةُ عامرِ
كالظَّبْىِ مصقولِ[2] الترائبِ فاترِ الْـ لَحَظَاتِ ما وجْدى عليهِ بفاترِ
أسْرَى إلىَّ وكمْ رقيبٍ حولهُ يَقظانُ من سُمْرِ الرماحِ وسامرِ
فَعَقَرْتُ[3] نِضْوَ الهمِّ ليلةَ زارنى فَرَحاً بزَوْرَتهِ وباتَ مُعاقِرى
يجلُو علىَّ سلافةً مِنْ ثغرهِ عذراءَ ما دُنِسَتْ بوطْءِ العاصرِ[4]
بِتْنا ضَجيعَىْ عِفَّةٍ وتقيَّةٍ نِضْوَىْ هوىً بين الضلوعِ مُخامرِ

وقال[5] : [من المتقارب]

ونجلاءَ كالسيفِ ألحاظُها إذا نظرت بل من السيفِ أمضَى
تُرنِّحُها نَشَواتُ الشبابِ فتمشى كما آنعطفَ الغصنُ غضًا
صَحَتْ وَهْىَ بالدَّلِّ سَكْرَى القوامِ وَصَحَّتْ لواحظُها وَهْىَ مرضَى
تُعاوِضُ عُشّاقَها بالوفاءِ غَدْراً وتجزى على الحبِّ بُغْضَا
تعلَّقْتُها يافعاً والشبابُ يركضُ بى فِى مدى اللَّهو رَكْضَا
وقضَّيتُ عمرىَ فى حُبِّها وحاجاتُ نفسَى بها ما تُقَضَّى

---

(١) فى الديوان : يرجف .
(٢) فى الديوان : مصفود .
(٣) فى الديوان : فغدوت .
(٤) فى الديوان : بوطء العاثر .
(٥) هذه الأبيات ليست فى ديوانه .

نأَيْتِ فلا والهوى ما حَمِدْ ... تُ بَعْدَكِ عَيْشاً ولا ذُقْتُ غُمْضا
وأعجبُ ما فى الهوى أننى ... رَضِيتُ وقاتلتى ليسَ ترْضَى

وقال[١] : [من مجزوء الخفيف]

يا مُقيماً على الصدو ... دِ أما تَعْرِفُ الرِّضَا
هل أرى فى هواكِ يَوْ ... ماً من الدهرِ أبيضاً
يا خليلى إذا مَرَرْ ... تَ على بانةِ الغَضَى
فابكِ عنىّ حتى يعو ... دَ ثَرَاهُ مُرَوَّضَا
وقُلْ المُذْنَفُ المقيـ ... ـمُ بتَيْماءَ قد قَضَى

وقال[٢] : [من المجتث]

يا نازحًا ليس يدنُو ... وعاتباً ليس يَرْضَى
يا واجداً[٣] وديونى ... فى حُبِّهِ ليس تُقْضَى
أَمَرْتَ عينى ففاضتْ ... ومَضْجَعِى فأُقِضَّا
أَرْقُدْ هنيئاً فإنى ... ما ذُقْتُ بعدكَ غَمضا

وقال[٤] : [من مجزوء الرمل]

قُلْ لمن أَصْلَى هواها ... كَبِدى ناراً تَلَظَّى

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٥٥ — ٢٥٦ .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ص ٢٥٤ .
(٣) فى الديوان : يا واحدا .
(٤) هذه الأبيات ليست فى ديوانه .

يـا قضيـبَ البـانِ قـدًّا وغـزالَ الـرمـلِ لـحـظًـا
أنْتِ أحْلَى من لذيذِ النّـ ـنَـومِ فـى عينى وأحـظَـى
أنتِ مـن أعـذبِ خلْقِ اللـ ـهِ أخـلاقـاً ولـفـظـا
فـمـتـى أقْـبَـلُ نُـصْـحـاً فـيـكِ أو أسـمـعُ وَعْـظـا
قد بذلتِ الوصلَ فى الطّيْـ ـفِ فَلِمَ أعْـرَضْتِ يَقْظَـى
مـا أرى لـى والـمـودَّا تُ حـظـوظٌ مـنـكِ حـظًّـا
بـعـد مـا ضـيـعـتُ رَعْـيـاً لـكِ أيـامـى وحِـفْـظَـا
آهِ مـــن رِقَّـةِ خـدٍّ جَـعَـلَـتْ قـلـبَـكِ فـظًّـا

وقال[1] : [من الكامل]

ألِفَجْرِ ليلكَ بالثنيَّةِ مطلعُ ولما انقضَى من عهدِ رامةَ مرجعُ
أو ماتزالُ رهينَ شوقٍ كلما ذُكِرَ التَّفَرُّقُ ظلَّ جفنك يدمعُ
مُغرًى بتسآلِ الرُّسومِ وقلَّما أَجْدَى عليكَ سُؤالُ مالا يَسْمعُ
لكَ كلَّ يومٍ منزلٌ متقادمٌ تعتادكَ الأشجانُ[2] فيه ومَرْبَعُ
يا موقفاً جَدَّ الهوى فيه[3] وقدْ لعبتْ بهمْ أيْدِى النّوى فتصدَّعُوا
بانوا فلا العينُ القريحةُ بعدَهُمْ تَرْقَا ولا الجفنُ المسهَّدُ يَهْجَعُ[4]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٦٤ — ٢٦٥ .
(٢) فى الديوان : يعتادك الأسحار .
(٣) فى الديوان : فيهم .
(٤) ترقا : مخففة من الهمز (ترقأ) ، ورقأت الدمعة : تجف وتنقطع .

وبأيمنِ الوادى الذى نَزَلُوا بِهِ ظَبْىٌ له فى كلّ قلبٍ مَرْتعُ[١]
أهدى إلىّ على البعادِ خيالَهُ طيفٌ يُعلّلُ بالمحالِ ويَخدعُ[٢]
فدنا إلىّ ورحلُهُ متباعدٌ وأباحَ منه الوصلَ وَهْوَ مُمنَّعُ
لله قلبٌ فيكمُ أضللتُهُ سَفَهاً وظنّى أنه مُسْتَوْدَعُ
يا نازحاً لم يُغْنِنى من بَعْدِهِ جَزَعٌ ولا أجْدَى علىَّ تفجُّعُ
هلا رَثَيْتَ لساهرٍ مُتَمَلْمِلٍ قلقتْ مضاجعُهُ وأنْتَ مُوَدَّعُ
حَتّامَ يَحْمِلُ فيكَ أعباءَ الهوى قلبٌ قَرِيحٌ بالصَّبَابةِ موجَعُ

وقال[٣] : [من الكامل]

ماذا على الأيام أيامِ الصِّبى لوْ أنها سَمَحَتْ لنا برجوعِ
وعلى الليالى لو تكُرُّ معيدةً ما فرَّقَتْ من شَملنا المجموعِ
وعلى شموسٍ فى الخدورِ غواربٍ لو آذَنَتْ[٤] بعدَ النوى بطلوعِ
أتْبعتُها يومَ آستقلَّ فريقُها نظرَ المشوقِ وأنَّةَ المفجوعِ[٥]
لم تَبْكِ يومَ فراقهمْ عينى دَماً إلاَّ وقد نَزَحَ البكاءُ دموعى
بانوا بسَكْرَى اللحظِ صاحٍ قلبُهَا مما تُجِنُّ جوانحى وضلوعى
لحظٌ به يَدْوَى الصحيحُ فليتَها أبقتْ على قلبٍ بها مصدوعِ

---

(١) فى الديوان : مربع .
(٢) هذا البيت ليس موجوداً ضمن القصيدة فى الديوان .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٧٤ .
(٤) فى الديوان : أذنت .
(٥) هذا البيت ليس ضمن القصيدة فى الديوان .

قالت أتقنعُ أن أزوركَ فى الكرى فتبيتَ فى حُلُمِ المنامِ[1] ضجيعى
وأبيكَ ما سمحتْ بطيفِ خيالها إلاَّ وقد مَلكَتْ علىَّ هُجوعى

وقال[2] : [من مخلع البسيط]

هل لأخى صبوةٍ نُزوعُ أمْ لزمانِ الحِمَى رُجوعُ
أمْ هَلْ لأقمارِهِ السَّوارى بعد سِرارِ النَّوى طلوعُ
لله أيامُنا بِجَمْعٍ وَشَمْلُ أحبابِنَا جميعُ
وما خَلَتْ منهمُ المغانى ولا عَفَتْ منهمُ الربوعُ
وأسْهُمُ البَيْنِ طائشاتٌ عنَّا وطيرُ النوى وُقوعُ
بانوا بشرخِ الهوى وأبقوا قلباً به للنوى صُدوعُ
كيف يَزورُ الخيالُ جفناً جفاهُ مذْ بِنْتمُ الهجُوعُ
لا رقأتْ فيك للغوادى يا ... عاقلٍ دموعُ
ويا مغانى اللِّوى أرَبَّتْ عليك هطَّالةٌ هَمُوعُ
حتى إذا أزْمَعَتْ رحيلاً أقامَ فى ربْعِكِ الربيعُ

وقال[3] : [من البسيط]

يا منزلاً باللِّوى أقْوَتْ مَعالمهُ لم يَعْفُ وجدى على سُكَّانِهِ وعَفَا
لولاكَ ما هاجنى نَوْحُ الحمامِ ولا هفا بِىَ البرقُ علويًّا إذا خَطِفَا

(١) فى الديوان : حكم المنام .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٦٠ — ٢٦١ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٩١ .

أعائدٌ وأحاديثُ المُنَى خُدَعٌ على الغَضَى زمنٌ من عيشنا سَلَفا
هيهات أن تخلفَ الأيامُ من عُمُرى شبيبةً فيكمُ أنفقتُها سَرَفا
وباخلٍ سَمَحَ الطيفُ الكذوبُ بهِ والليلُ قد مَدَّ مِنْ ظَلْمائِهِ سُجُفا
فبتُّ من قدِّهِ للغصنِ معتنقاً طَوْراً ومن ثغرِهِ[1] للخمر مُرتشِفا
فيالهُ من بخيلٍ كيفَ جادَ لنا عفواً ومِنْ غادرٍ بالعهدِ كيف وَفَى

وقال[2] : [من الكامل]

قِفْ وِقْفَةً يا سَعدُ فى آثارهِمْ إن كنتَ تُؤْثِرُ فى الهوى إسعافى
وآنشُدْ فؤاداً باللِّوى أضللتُهُ بينَ الغصونِ الهِيفِ والأحقافِ
وعلىَّ من حُلَلِ الصِّبى فَضفاضةٌ أختالُ فى حَبَرَاتِها الأفوافِ
ألهو بمعشوقِ الشمائلِ مُخْطَفٍ بَطَلٍ اللحاظِ مُخنَّثِ الأعطافِ
متلوِّنٍ طَرِفٍ تربُّ حبالُهُ وَيْلى على المتلونِ المطرافِ[3]
كم بتُّ أُسْقَى من مُقبَّلِهِ على ريحانِ سالفتيهِ كأسَ سُلافِ

وقال[4] : [من مجزوء الكامل]

يـا مـن رأى قضبـانَ بـا نِ فى الدمالجِ والشُّنُوفِ
خُـمصَ البطـونِ رواجـحَ الـ أكفالِ مـن مِيـلٍ وهِـيـفِ

---

(١) فى الديوان : ومن خده .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٨٤ .
(٣) هذا البيت والذى يليه ليسا ضمن القصيدة فى الديوان .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٨٨ .

بَرِقَتْ لقتلِ المستها م لها سوالفُ كالسيوفِ
من كلِّ سَكْرى القدِّ ما لَ بها الصِّبى مَيْلَ النزيفِ
ميادةِ العِطفَيْنِ لو جُبِلَتْ على قلبٍ عَطوفِ

وقال [1] : [من المتقارب]

ورُبَّ ليالٍ نَضَحْنا بِهِنْـ ـنَ حَرَّ [2] الفراقِ ببردِ التَّلاقى
بصُفْرِ الترائبِ حُمْرِ الخدو دِ بيضِ المباسمِ سُودِ الحِدَاقِ
وبتُّ أمازِجُ [3] حتى الصَّبَا حِ نشرَ العتابِ بلَفِّ العناقِ
تَقَضَّتْ قِصاراً ولكنَّهَا أطالتْ علىَّ الليالى البواقى
وولَّى الصِّبى وليالى التما مِ يُعْقِبُهُنَّ ليالى المِحاقِ

وقال [4] : [من الوافر]

بنفسى من وهبتُ لها رقادى فليلى بعد فُرْقتها طويلُ
فتاةٌ فى مُوشَّحِها قضيبٌ وتحتَ إزارِها حِقْفٌ مَهيلُ
تميلُ على القلوبِ بذى اعتدالٍ لهُ من نشوةٍ وصِبًى مُميلُ
ويقعدُها إذا خَفَّتْ نهوضاً لحاجتها مُؤَزَّرُها الثقيلُ
سَقَى دارَ الحبيبِ وإن تناءتْ مُلِثٌّ مثلُ أجفانى هَطُولُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٩٩ .
(٢) فى الديوان : بها حر .
(٣) فى الديوان : أمازح .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٣٩ — ٣٤٠ .

ولا بَرِحَتْ تُسَحَّبُ للغوادى وطَوْراً للصَّبا فيها ذيولُ
فجفنى والغمامُ لها غديرٌ وقلبى والنسيمُ بها عليلُ[1]
وعَنَّفنى على العبراتِ صَحْبِى عَشِيَّةَ قوَّضَ الحىُّ الحُلولُ
وقالوا اسْتَبْقِ للأحبابِ دمعاً فقد شَرِقَتْ بأدمعكَ الطُّلولُ
معاذ الحبِّ أنْ أُلْفَى حَمُولاً وقد سارتْ بمنْ أهوى الحمولُ
وعارٌ أنْ تُزَمَّ ليوم بَيْنٍ جمالُهُمُ ولى صبرٌ جميلُ

وقال[2] : [من الطويل]

خليلىَّ قد هاجَ الغرامَ وشاقنى سَنَا بارقٍ بالأجرعَيْنِ كليلِ
ووكَّلَ طرفى بالسهادِ تنظُّرى قضاءَ ملىٍّ بالديونِ مَطُولِ
فلا تعذلانى إن بكيتُ صبابةً على ناقضٍ عَهْدَ الوفاءِ مَلُولِ
فأبْرَحُ ما يُمنَى به الصبُّ فى الهوى مَلالُ حبيبٍ أو ملامُ عذولِ
ودونَ الكثيبِ الفردِ بِيضٌ عقائلٌ لَعِبْنَ بأهواءٍ لنـا وعـقـولِ
غداةَ ٱلْتقتْ ألحاظُها وقلوبُنا فلم تَجْلُ[3] إلا عن دَمٍ وقتيلِ
ألا حبذا وادى الأراكِ وقد وَشَتْ برِيَّاهُ[4] ريحَا شمألٍ وقَبُولِ
وفى أبردَيْهِ كلما آعتلَّتْ الصَّبا شفاءُ فؤادٍ بالغرامِ عليلِ

---

(١) فى الديوان : لها عليل .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٤٤ .
(٣) فى الديوان : فلم تخل .
(٤) فى الديوان : برياك .

وقال(١) : [من مجزوء الكامل]

يا دارُ لا برِحَـــتْ تـجـو دُكِ كــلُّ غـاديـةٍ هَـطـولِ
وتنفسَّـــتْ ريـحُ الصَّـبـا لـرُبَـاكِ عــن وانٍ عـلـيـلِ
هل لى إلى ذاتِ القلا ئـدِ والمـراسـلِ مـن رسـولِ
فيبثُّ ما بىَ من ضنىً بــادٍ وداءِ هــوىً دخـيـلِ
وعلى النَّقَا مـن وجَـرْةٍ بـلـهـاءُ تـلـعـبُ بـالـعـقـولِ
فى ضَـمِّ ما ضمَّتْ غـلا ئـلُـهـا شـفـاءٌ لـلـغـلـيـلِ
كَحلَتْ جـفـونـى بـالـسـها دِ بـنـاظـرٍ مـنـهـا كـحـيـلِ
لـمَّـا وقـفْـنَـــا لِلْودا عِ وقد دعا داعى الرحيلِ
وتـخـاذلـتْ أنـصـارُ دَمْــ ـعى فى هَوَى الظَبْىِ الخَذُولِ
قـالـت وأدمُـعُـهَـا تـسـيـ ـلُ أسىً على الخدِّ الأسيلِ
يا بـيـنُ كـم أجْـلَـيْـتَ يـو مَ نَوَى الأحبةِ عن قتيلِ

وقال(٢) : [من الكامل]

بِتْ لاهياً جَذِلاً بِحُسْنِكَ إننى مُذْ بِنْتَ فى شُغُلٍ بِحُزنىَ شاغلِ
وأعطِفْ(٣) على جِلْدٍ كعَهدكَ فى الهوى واهٍ وجسمٍ مثلِ خَصرِكِ ناحلِ
وبنفسىَ الغضبانُ لا يُرضيه غيـ ـرُ دمى وما فى سَفْكِهِ من طائلِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٢٢ — ٣٢٣ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٣٤ .
(٣) فى الديوان : فاعطف .

تُصْمِى نبالُ جفونهِ قلبى فلاَ[١] شَلَّتْ وإن أصْمَتْ يمينُ النابلِ
عانقتُه أبكــى ويبسِمُ ثغرُهُ كالبرقِ أومضَ فى غمامٍ هاطلِ
فألينُ فى الشكوى لقاسٍ قلبُهُ وأُجِدُّ فى وصفِ الغرامِ الهازلِ

وقال[٢] : [من الكامل]

يا شاكِىَ اللحظاتِ شكْوَى مُغرَمٍ يلقاكَ وَهْوَ من التجلُّدِ أعزلُ
أصْمَتْ لواحظُك المَقاتِلَ رامياً أفما يَدِقُّ على سهامِك مقتلُ

وقال[٣] : [من المتقارب]

وبالجــزْعِ منفردٌ بالجمالِ يميسُ قضيباً ويرنو غزالاَ
كثيــرُ الملالِ فما بالَهُ على زعمهِ لا يَمَلُّ الملالاَ
وما شَغفى برمالِ العقيقِ ولكنْ بمنْ حلَّ تلكَ الرمالا
ألاَ إنَّ سُكّانَ ذاكَ الجنا بِ أسْكَنَّ قلبىَ دَاءً عُضالا
جَلَبْنَ لكلِّ خلِيٍّ هوًى وأوْرَثْنَ كلَّ فؤادٍ خَبالا
وقَلَّدنَ بالدُّرِّ تلك الثغورَ وحمَّلْنَ كلَّ قضيبٍ هلالا
وخِفْنَ على الحُسْنِ أنْ تَسْتَبِيــ ـهِ ألحاظُنا فاتَّخذْنا الحِجَالا
دَنَوْنَ فلمَّا ملكْنَ القلو بَ أصْبَحْنَ فَوْقَ الثُّرَيَّا منالا
على أننى ما خلعتُ العذا رَ فى الحبِّ حتى لَبِسْنَ الجمالا

---

(١) فى الديوان : ولا .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٢٧ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٦٨ — ٤٦٩ .

وقال(١) [من الوافر]

جُنِنْتُ وما انقضتْ(٢) عنا ثلاثٌ فكيف إذا انطوى عامٌ وعامُ

يلومُ عليك خالٍ مِنْ غرامى رُوَيدَك أينَ سمعى والملامُ

سُلوٌّ مثلُ عَطْفِكَ لا يُرَجّى وصَبْرٌ مثلُ وَصْلِكَ لا يُرَامُ

فكيف أُطيعُ عُذَّالى وعندى همومٌ قد سهرتُ لها وناموا

ونارٌ أُوقِدتْ بالغَوْرِ وَهْناً فَشَبَّ بها على كبدى ضِرامُ

ذكرتُ بها زمانَ هوىً ووصلٍ لجنِىٌّ الصِّبى فيه غُرامُ(٣)

تقيمُ(٤) مواسمَ اللذاتِ فيهِ وجوهٌ من بنى حُسْنٍ وِسامُ

وأياماً بكاظمةٍ قِصاراً على أيامِ كاظمةَ السلامُ

نَشدْتُكِ ياحماماتِ المُصَلَّى متى رُفِعَتْ عن الخَيْفِ الخيامُ

وهل زالتْ مع الأظعانِ عنها بدورٌ لا يُزايلُها التمامُ

وهل وَرْدُ الخدودِ بها لِشَمٍّ وهل بَرْقُ الثغورِ بها يُشامُ(٥)

رَمَى قلبى على الخَلْصاء رامٍ(٦) مصِيبٌ لا تَطِيشُ له سهامُ

بَخيلٌ أنْ(٧) تُصوِّرَهُ الأمانى لعينى أو يُمثِّلَهُ المنامُ

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٨٩ .

(٢) فى الديوان : انقضى .

(٣) فى الديوان : جَنِىٌّ للصِّبا فيه غرامُ .

(٤) فى الديوان : يقيم .

(٥) هذا البيت ليس ضمن القصيدة فى الديوان .

(٦) فى الديوان : ومايلنى عن الخلصاء رام .

(٧) فى الديوان : يخيل أن .

فأسقمنى بأجفانٍ مِراضٍ   وأقسمُ لا يفارقنى السَّقامُ
ثَنَى عِطْفى له ذاكَ التثنِّى   وقامَ بِحُجَّتِى فيهِ القوامُ
يُعِير البانَ خَطْرَتَهُ آعْتِدَالاً   ويَسْكَرُ مِنْ لَوَاحِظِهِ المدامُ

وقال[1] : [من مجزوء الكامل]

من باتَ ذا قلبٍ سليـ   ـمٍ من جَوىً فأنا السليمُ
ما لى إذا رُمْتُ السلوْ   وَ تَلَوَّم القلبُ المُلِيمُ
وإذا كتمتُ الحبَّ با   حَ بِسرِّهِ دمعٌ نَمُومُ
عينى وقلبى فى الهوى   عَوْنٌ علَىَّ فمن ألومُ
يا غادياً[2] فى ظَهْرِ نا   جيةٍ كما ذُعِرَ الظَّلِيمُ

ألبانُ من نجدٍ فلى   وَجْدٌ بساكِنِهِ قديمُ
وآسألْ مغانى الحىِّ بعْـ   ـدى هل تَغَيَّرت الرُّسُومُ
سَقْياً لأيامِ الغميـ   ـمِ ومَنْ به طابَ الغميمُ
وعلى النقا إما مَرَرْ   تَ بذى النقا ظَبْىٌ رخيمُ
قلبى له مرعىً وللحْـ   ـظِ الكناسَةُ والصَّرِيمُ
عَجَباً له يشتاقُهُ   قلبى ومَسْكَنُهُ الصميمُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٨٦ .
(٢) فى الديوان : يا عاذلا .

وقال[١] : [من الطويل]

وفى عُقُداتِ الرملِ ظبىٌ كِنَاسُهُ صدورُ العوالى شُرَّعاً والصوارمِ
مليحُ الرضا والسُّخْطِ يلقاكَ عاتباً بألفاظِ مظلومٍ وألحاظِ ظالمِ
وأبرَحُ ما قاسيْتُهُ أنَّ مُسْقِمِى بما حَلَّ بى فى حبِّهِ غيرُ عالمِ[٢]
ولو كنتُ مُذْ بانوا سَهِرتُ لساهرٍ لهانَ ولكننى سهرتُ لنائمِ

وقال[٣] : [من الكامل]

ليتَ البخيلةَ يَهْتَدِى لى طيفُهَا إن كانَ لا يُهدَى إلىَّ سلامُها
بيضاءُ ما عرفَ الحفاظَ ودادُها يوماً ولا صَحِبَ الوفاءَ ذِمامُها
يَثْنى[٤] تَثَنِّيها عزائمَ سَلْوتى ويُقيمُ عذرى فى الغرامِ قوامُها
كمْ ليلةٍ بِتْنا نَرُوعُ ظلامَها بزجاجةٍ رقَّتْ وراقَ مُدامُها
صِرْفٍ كَسَرْنَا بالمِزاجِ مِراحَهَا[٥] لتلينَ شِرَّتُها فزادَ عُرامُها
وبثغرِها أُخرى خِتامُ كؤوسِها مسكٌ ولكن لا يُفَضُّ خِتَامُها
أتعودُ أيامى برامةَ بعدَ ما سكنتْ بجرعاءِ الحِمَى آرامُها
واحلُّها البَيْنُ المُشِتُّ محلَّةً بَعُدتْ مراميها وعزَّ مَرامُها
سارقتُهَا نَظَرَ الوداعِ فما ارتوتْ نفسٌ يزيدُ على الوُرودِ هيامُها

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٠٢ — ٤٠٣ .
(٢) فى الديوان : غير حالم .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٠٧ — ٤٠٨ .
(٤) فى الديوان : تثنى .
(٥) فى الديوان : مزاجها .

يـا غـادِريـنَ وغـادرُوا بـجـوانـحـى ... لبعادِهِمْ ناراً يُشَبُّ ضِرَامُها
بِنتمْ فلا عينى تجفُّ غُروبُـهـا ... أسفاً ولا كبدى يُبَلُّ أُوامُها
جُـودوا لـعـينِ المستهامِ بهجعةٍ ... فَعَسَى تُمثلكم لها أحلامُها
لا تتلفُوا بالبينِ مهجةَ عاشقٍ ... سِيَّانِ بيـنُ حَميمها وحِمَامُها
أعداهُ من هَيَفِ الخصورِ نحولُها ... يومَ النَّوى ومن العيونِ سَقَامُها

وقال[1] : [من البسيط]

وليلةٍ بات يجلُو الراحَ من يدهِ ... فيها اغنُّ خفيفُ الرُّوحِ جَذلانُ
خالٍ من الهمِّ فى خَلْخالهِ حرجٌ ... فـقـلـبُـهُ فـارغٌ والـقـلـبُ مـلآنُ
يُذْكى الجوَى باردٌ من ثغرهِ شَبِمٌ ... ويوقظُ الوجْدَ طَرْفٌ منه وَسْنانُ
إن يُمْسِ ريَّانَ من ماءِ الشبابِ فلى ... قلبٌ إلى رِيقهِ المعسولِ ظمآنُ
بينَ السيوفِ وعينيه مُشارَكَةٌ ... من أجلها قِيلَ للأغمادِ أجفانُ
فكيفَ أصحو غراماً أو أُفيقُ هوىً ... وقدُّهُ ثَمِلُ الأعطافِ نَشْوانُ
مازالَ يمزجُ كأسى من مراشفِهِ ... بقهوةٍ أنا منها الدهرَ سكرانُ
والـلـيـلُ تـرمقنى شَـزْراً كـواكـبُـهُ ... كأنَّهُ من دنوِّى منهُ غَيْرانُ
حتى توالتْ تؤُمُّ الغَرْبَ جانحةً ... منها إليه زُرَافاتٌ ووُحدانُ[2]
كـأنـهـا نَـقَـدٌ بـالـدَّوِّ نَـفَّـرهـا ... لما بدا ذَنَبُ السِّرحانِ سِرْحانُ[3]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٤١٣ .
(٢) في الديوان : وأحدان .
(٣) النَّقَد : جنس من الغنم قبيح الشكل . الدَّوّ : الفلاة . ذنب السرحان : الفجر . السرحان الثانية : الذئب .

أو فَلُّ جيشٍ على الأعقابِ منهزمٍ ... مالتْ بأيديهمُ للطَّعنِ خِرصانُ
فقام يسحبُ بُرداً ضَوَّعتْ عبقاً ... وجهَ الثرى منه أذيالٌ وأردانُ

وقال(١) : [من الطويل]

لِيَهْنكِ أنى فى حِبالِكِ عانِ ... وأنكِ منِّى فى أعزِّ مكانِ
وأنى ضعيفٌ فى هواكِ تَجلُّدِى ... على أننى جَلْدٌ على الحدَثانِ
حَمولٌ لأعباءِ المُلِمَّاتِ كاهلى ... وما لى بما حَمَّلْتِنيهِ يَدَانِ
ملكتِ أبيًّا من قيادى ولم يكنْ ... لِيُصْحِبَ إلا فى يديكِ عنانى
نأَيْتِ فحرَّمْتِ الجفونَ على الكرى(٢) ... وأغريْتِ دمعَ العينِ بالهَمَلانِ
وأعهدُ قبل البينِ قلبى يُطيعنى ... ولكنه يومَ الوداعِ عصانى
ومازال مطبوعاً على الصبرِ قُلَّباً ... سواء بِعادٌ عندَهُ وتدانِ
فما باله يومَ النوى سارَ مُنجِداً ... مع الركبِ فى أسْرِ الصبابةِ عانِ
فَلَيْتَ طبيباً أمرضتنى جفونُهُ ... وفى يدِهِ منها الشفاءُ شفانى
وليتَ غريمى فى الهوى وَهْوَ واجِدٌ(٣) ... تحرَّجَ مِنْ لِيَّانِهِ فقضانى
ولولا الهوى ياآلَ خنساءَ لم يكنْ(٤) ... لِيَمْلِكُنِي منكمْ(٥) خضيبُ بنانِ
ولا بِتُّ فى أبياتكم سائلاً قِرىً ... بغيرِ قَناً(٦) أو طالباً لأمانِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٤١٧ — ٤١٨ .
(٢) فى الديوان : عن الكرى .
(٣) فى الديوان : وهو واحد .
(٤) فى الديوان : لم تكن .
(٥) فى الديوان فيكم .
(٦) فى الديوان : بغير القنا .

أُرجِّى جوادَ الكفِّ عَطْفَ بخيلةٍ وأخشى حديدَ القلبِ فَتْكَ جبانِ
وقبلك ما أنهضْتُ عزمى لحاجةٍ فأدركتُها إلا بحدِّ سِنانِ
وأَوْلَى بمثلى أن يكونَ مِهادُهُ سراةَ حِصَانٍ لا سريرَ حَصَانِ
وبى أَنَفٌ أن أقْتَضِى بسوى الظُّبَى ديونى إذا غيرُ الحبيبِ[1] لوانى

وقال[2] : [من الكامل]

إن كان دينُكَ فى الصبابةِ دينى فَقِفِ المطىَّ برمْلَتَىْ يَبْرِينِ
وانْشد فؤادى فى الظِّباءِ مُعرِّضاً فبغيرِ غزلانِ الصَّريمِ جنونى
ونشيدتى بين الخيامِ وإنما غالطْتُ عنها بالظباءِ العِينِ
لولا العِدَى لم أكْنِ عن ألحاظها وقدودِها بجوازىءٍ وغصونِ
من كلِّ تائهةٍ على أترابها بالحُسْنِ غانيةٍ عن التحسينِ

خَوْدٍ ترى قمرَ السماءِ إذا بدتْ ما بينَ سالفةٍ وبينَ جبينِ
إن تُنكروا نَفَسَ الصَّبا فلأنها مَرَّتْ بزفرةِ قلبىَ المحزونِ
يا سَلْمَ إن ضاعتْ عهودى عندكمْ فأنا الذى آستودَعْتُ غيرَ أمينِ
أو عُدْتُ مغبوناً فما أنا فى الهوى لكمُ بأولِ عاشقٍ مَغبونِ
ومن البليَّةِ أن تكونَ مَطالبِى جَدْوَى بخيلٍ أو وفاءَ خَؤونِ

---

(١) فى الديوان : لو غير الحبيب .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٢٠ — ٤٢١ .

وقال[1] : [من الخفيف]

وظباءٍ من عامرٍ ما رَنَتْ إلْـ ـلَا أرتْنا أنَّ الكِناسَ عرينُ

بثغورٍ يَشْجَى بهنَّ الأقاحى وقدودٍ تَشْقَى بهنَّ الغصونُ

إن تُطَاعِنَّ فالرماحُ قدودٌ أو تُناضِلْنَ فالسهامُ عيونُ[2]

يا ابنةَ القومِ كيفَ ضاعت عهودى بينكمْ والوفاءُ فى العُرْبِ دينُ

كيفَ أسلمتُ فيكِ قلبى إلى الأشـ ـجانِ لولا أنَّ الغرامَ جنونُ[3]

أتُرانى على النوى مُضمِراً عنـ ـكِ سلوًّا إنى إذاً لخؤونُ

لنا مَنْ قد عَلِمْتِ عهدى على النأ ى وثيقٌ وحبلُ وُدِّى متينُ

وقال[4] : [من الرمل]

وبجرعاءِ الحِمى جاريةٌ تملكُ الحُسْنَ على أقرانِها

سِمْتُها يومَ التنائى ضَمَّةً فأحالتْنِى على قُضبانِها

غادةٌ فى ثغرها مَشمولةٌ حُرِّمَ الرِّىُّ على ظَمْآنِها

حَلَّأتْ عاشقَهَا عن وِرْدِهَا وحَمَتْهَا بظُبَى أجفانِها

لا تُحدِّثْ قَلْبَكَ العانى بها بسُلوٍّ فَهْوَ مِنْ أعوانِها

حَمَلتْ ريحُ الصَّبا من أرْضِها نفحةً تُنْشِدُهَا عن بانِها

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٣١ — ٤٣٢ .

(٢) فى الديوان : يطاعنَّ ... يناضلن .

(٣) البيت ناقص فى الديوان ، وجاء هناك على هذه الصورة :

كيف أسلمت فيكم إلى الأ شجان ... لولا الغرام جنون

(٤) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه ص ٤٤٤ — ٤٤٥ .

فتعرَّفْنَا بـرَيَّـا عَـرْفِـهـا أنـهـا مَـرَّتْ عـلـى أردانِـهـا
أنـتِ أشجانى وأطـوارى(١) فـيـا شَجْوَ نَفْسٍ أنتِ من أشجانِها
يَئِسَ العائدُ من إفراقها(٢) وسلا العاذلُ عن سِلْوانِها
أخْلَقَتْ جِدَّةُ أثوابِ الصِّبَى فيكِ والصَّبوةُ فى رَيعانِها
وبأحناءِ ضلوعى زَفْرةٌ ضاقَ باعُ الصبرِ عن كِتمانِها
خَلِّها يا حادىَ العِيسِ على رِسْلها تمرحُ فى أرسانِها
تحملُ الأقمارَ فى أفلاكها وغصونَ البانِ فى كُثْبانِها
وعلى وادى أُشَىٍّ سَرْحَةٌ تُجْتَنَى اللَّوْعةُ من أغصانِها(٣)
فاحْبِس الركْبَ عليها سائلاً كُنُسَ الغزلانِ عن غزلانِهَا
فلكم أجرَيْتُ أفراسَ الهوى(٤) وخيولَ اللهوِ فى مَيْدانِها
وتقنَّصْتُ الدُّمى فى جَوِّهَا وجنيْتُ العيشَ من أفنانِها
لا تَعِبْ فَرْطَ حنينى رُبَّمَا حنَّت النِّيبُ إلى أعطانِها

مختار شعر
ابن عنين

قال(٥) : [من الطويل]

أَلِينُ لِصعْبِ الخُلْقِ قاسٍ فؤادُهُ وأُعتبُهُ لو يَرْعَوِى مَنْ يُعاتَبُ

(١) فى الديوان : وأوطارى .
(٢) فى الديوان : إبرائها .
(٣) وادى أُشَىٍّ : واد باليمامة فيه نخيل .
(٤) فى الديوان : أفراس الصِّبى .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٤ ـ ٣٥ .

مِنَ التُّركِ مَياسِ القوامِ مُنَعَّمٍ[1] لَهُ الدرُّ ثغرٌ والزُّمُرُّدُ شاربُ
يُفَوِّقُ سهماً مِنْ كحيلٍ مُضَيَّقٍ له الهُدْبُ ريشٌ والقِسِيُّ الحواجبُ
أسالَ عِذاراً فى أسيلٍ كأنهُ عبيرٌ على كافورِ خديْهِ ذائبُ
وأنْبَتَ فى حِقفِ النَّقَا خيْزُرَانَةً تُقِلُّ هِلالاً أطلعتْهُ الذوائبُ
ضَنِيتُ به حتى رثَتْ لى عواذلى وَرَقَّ لما أَلْقَى العدوُّ المُنَاصِبُ

وقال[2] : [من البسيط]

صبٌّ إذَا نام أهلُ الحىِّ أزعَجَهُ ذكرى يُعَاوِدُهُ من عَوْدِها[3] طَرَبُ
يهيمُ[4] شوقاً بأقمارٍ على قُضُبٍ مُلْدٍ تجاذبُها ظُلْماً لها الكُثُبُ
من كلِّ واضحةِ اللَّبَّاتِ تَبْسِمُ عنْ مُرَتَّلٍ شأنُه[5] التأشيرُ والشَّنَبُ
تريك من وجهها الوضاح ان سفرت بدراً وتبدو هلالاً حين تنتقبُ
يا ضُرَّةَ الشمسِ إن الحبَّ أبعدنى فليتَ شعرى بما ذا مِنْكِ أقتربُ

وقال[6] : [من الخفيف]

خَبِّرُوهــا بأنــهُ مــا تَـصــدَّى لسلوٍّ عنها ولو ماتَ صَدًّا
وآسألوها فى زَورَةٍ من خيالٍ إن تكنْ لم تجِدْ من الهجرِ بُدًّا

---

(١) فى الديوان : القوام مهفهف .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٥ .
(٣) فى الديوان : من عيده .
(٤) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة (يهم) .
(٥) فى الديوان : مرتل زانه .
(٦) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٩ — ٥٠ .

ظبيةٌ تُخجِلُ الغزالةَ وجهاً وبهاءً وتفضحُ الغُصْنَ قَدًّا
ذاتُ فرْعٍ لو الولائدُ أرْسَلْـ ـنَ مُثَنَّاهُ ضَوَّعَ الحيَّ نَدًّا [(١)]
وقفتْ للوداعِ وِقْفَةَ هازٍ هازلٍ والغرامُ بى قدْ أجَدًّا [(٢)]
وأماطَتْ لِثامَها بأساريـ ـعَ حُقوفٍ [(٣)] عن مستنيرٍ مُفدًّى [(٤)]
نَثَرَتْ لوعةُ الفراقِ عليهِ دُرَّ دمعٍ فأنبتتْ فيه وَرْدَا
وذكتْ نارُه على غبرِ الخا لِ فعادتْ به [(٥)] سلاماً وبَرْدَا

وقال [(٦)] : [من الطويل]

خَليليَّ إنَّ البينَ أفنى مدامعى فهل لكُمَا من عَبْرَةٍ أستعيرُها
لقد أُنسِيَتْ نفسى المسراتِ بعدَكُمْ فإن عادَ عيدُ الوصلِ عادَ سرورُها
على أنَّ لى تحتَ الجوانحِ أنَّةً [(٧)] إذا جادَها دمْعٌ تَلَظَّى سعيرُها
وأقسمتُمَا لى أنْ [(٨)] تُعِينا على النَّوى إذا نزواتُ البينِ ساءَتْ سُؤورُها
ففيمَ تماديكمْ وقدْ جدَّ جِدُّها وكم تَرَيَاهُ [(٩)] وآستَمَرَّ مريرُها

---

(١) فى الديوان : أمسكن . وفى المختارات المطبوعة (لضوع) وهى مختلة الوزن .
(٢) فى الديوان : والغرام بى جَدَّ جِدًّا ، وكلمة (هازل) سقطت من المختارات المطبوعة .
(٣) فى الديوان : حقاف .
(٤) الأساريع : جمع أُسروع ، وهو دود أحمر الرؤوس بيض الأجساد تكون فى الرمل تشبه به أصابع النساء . والحقوف : جمع حقف وهو المعوج من الرمل .
(٥) فى الديوان : فكانت له .
(٦) من قصيدة فى ديوانه ص ١٦ — ١٧ .
(٧) فى الديوان : غلة .
(٨) فى الديوان : وقاسمتمانى أن .
(٩) كذا فى أصول الديوان ، وقد صححها محققه إلى : كما تريان .

وأصعبُ ما يَلْقَى المحبُّ منَ الهوى　　تَدَانِى النوى من خُلَّةٍ لا يزورُها

وقال[1] :　　[من الكامل]

جَعَلَ العتابَ إلى الصدودِ تَوَصُّلاَ　　ريمٌ رَمَى فأصابَ منِّى المقتلاَ

أغْرَاهُ بى واشٍ تَقَوَّلَ كاذباً　　فأطاعَهُ وعصيْتُ فيه العُذَّلاَ

ورأى آصطبارِى عن هواهُ فظَنَّهُ　　مَللاً وكانَ تقيَّةً وتجمُّلاَ

ما أرسلتْ قوسُ الحواجبِ أسهُماً　　من لحظِهِ إلا أصابتْ مقْتَلاَ

وقال[2] :　　[من الطويل]

وأهيفَ عسّالِ القوامِ كأنهُ　　قضيبٌ على دِعْصٍ من الرَّمْلِ قَدْ نما

تحمَّلَ فى أعلاهُ شمساً أظلَّها　　بليلٍ وأبْدَى من ثناياهُ أنجُمَا

وقال فى مليح أسود[3] :　　[من الطويل]

أجلْ أنا فى لوْنِ الشبيبةِ مُغْرمُ　　وإنْ لجَّ عُذالٌ وأسْرَفَ لُوَّمُ

وماذا عليهِمْ إذ كَلِفْتُ بأسودٍ　　مَحِلَّتُهُ فى العينِ والقلبِ منهمُ

وقدْ عابنى قومٌ بتقبيلِ خدِّهِ　　وماذاكَ عيبٌ ، أسودُ الركنِ يُلْثَمُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٩ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٨١ .
(٣) ضمن سبعة أبيات فى ديوانه ص ١١٢ .

باب الهجاء

مختار شعر
بشار بن برد

قال يهجو العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس[١] : [من البسيط]

ظِلُّ اليسارِ على العباسِ ممدودُ وقلبُهُ أبداً بالبخلِ معقودُ
إن الكريمَ لَيُخفى[٢] عنك عُسرَتَهُ حتى تراهُ غنيًّا وَهْوَ مجهودُ
وللبخيلِ على أموالِهِ عِلَلٌ زُرْقُ العيونِ عليها أوجهٌ سودُ
إذا تكرَّهْتَ أن تعطى القليلَ ولم تقدرْ على سعةٍ لم يظْهرِ الجودُ
أَوْرِقْ بخير تُرَجَّى للنوالِ فما تُرجَى الثمارُ إذا لم يورِق العودُ
بُثَّ النوالَ ولا تمنعْكَ قِلَّتُهُ فكلُّ ما سدَّ فَقْراً فَهْو محمودُ

وقال[٣] : [من البسيط]

بنى أُميةَ هُبُّوا طال نومُكمُ[٤] إنَّ الخليفةَ يعقوبُ بن داودِ
ضاعتْ خلافتُكم يا قوم فالتمسوا خليفةَ الله بينَ الزقِّ والعودِ

---

(١) الديوان جـ ٣ ص ١٢١ — ١٢٢ .
(٢) فى الديوان : لتخفى .
(٣) ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ ٣ ص ٩١ .
(٤) فى الديوان : يأيها الناس قد ضاعت خلافتكم .....

وقال يهجو صاحبا له(١) : [من الرجز]

وصاحبٍ كالدُّمَّلِ المُمِدِّ حملته فى رقعةٍ من جلدِ(٢)

أرقبُ منه مثلَ يومِ الوردِ حتّى مضى(٣) غير فقيدِ الفقدِ(٤)

وما درى ما رغبتى من زُهدِى الحُرُّ يُلْحَى(٥) والعصا للعبْدِ

وليس للمُلْحِفِ مثل الردِّ

وقال فى هلال بن عطية(٦) : [من الوافر]

وكيف يخفُّ لى بصرى وسمعى وحولى عسكرانِ من الثُّقَالِ

قعوداً حولَ دَسكرتى وعندى كأنَّ لهمْ علىَّ فُضُولَ مالِ

إذا ما شئتُ صَبَّحَنى هلالٌ وأىُّ الناسِ أثقلُ من هلالِ

وقال (٧) : [من الطويل]

خليلىَّ من كعبٍ أعينا أخاكُما على دَهْرِهِ إنَّ الكريمَ مُعينُ

ولا تبخلا بُخْلَ آبن قزْعةَ إنَّهُ مَخافةَ أنْ يُرْجَى نداهُ حزينُ

كأنْ عُبَيْدَ الله لم يلقَ ماجداً ولم يدْرِ أنَّ المكرماتِ تكونُ

إذا جئتَهُ فى حاجةٍ سدَّ بابَهُ فلم تلْقَهُ إلا وأنتَ كمينُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ٢ ص ١٥٩ — ١٦٠ .
(٢) فى الديوان : جلدى .
(٣) فى الديوان : انطوى .
(٤) فى الديوان : الفند .
(٥) فى الديوان : يوصى .
(٦) الديوان جـ ٤ ص ١٤٨ — ١٤٩ .
(٧) الأبيات على غير هذا الترتيب فى ديوانه جـ ٤ ص ٢٣٣ — ٢٣٤ .

فقلْ لأبى يحيَى متى تبلغ[1] العُلَى وفى كلِّ معروفٍ عليك يمينُ

وقال فى ثقيل يكنى أبا عمران[2] : [من الخفيف]

رُبما يثقلُ الجليسُ وإنْ كا نَ خفيفاً فى كِفةِ الميزانِ
كيفَ لا تحملُ الأمانةَ أرضٌ حملتْ فوقَهَا أبا عِمْرانِ

مختار شعر
أبو العتاهية

قال يهجو والبة بن الحباب[3] : [من مجزوء الكامل]

أوالبُ أنت فى العرَبِ كمثلِ الشِّيصِ فى الرُّطَبِ
هلمَّ إلى الموالى الصِّيـ ـدِ فى سَعَةٍ وفى رَحَبِ
فأنت بهم لَعَمْرُ اللـ ـهِ أشبهُ منك بالعربِ
أوالبُ ما دهاك وأنـ ـتَ فى الأعرابِ ذو نسبِ
أراك ولدت بالمِرِّيـ ـخِ يا ابن سَبائكِ الذهبِ
فجئتَ أُقيْشِرَ الخديْـ ـنِ أزرقَ عارِمَ الذنبِ
لقدْ أخطأتَ فى شتمى فخبِّرنى أَلَمْ أُصِبِ

(١) فى الديوان : تدرك .
(٢) هذان البيتان ليسا فى ديوانه .
(٣) شاعر غزل ظريف ماجن وصاف للشراب ، من أهل الكوفة ، وهو أستاذ أبى نواس ، قدم إلى بغداد فى أواخر أيامه فهاجى بشارا وأبا العتاهية فغلباه فعاد إلى الكوفة كالهارب . توفى ١٧٠ هـ (الأعلام جـ ٨ ص ١٠٩) . والأبيات ضمن أربعة عشر بيتا فى الديوان ص ٤٩٤ — ٤٩٥ .

وقال أيضاً (١) : [من الكامل]

نطقتْ بنو أسدٍ ولم تجهرْ ... وتكلمتْ خفياً ولم تظهرْ
وأَمَا وربِّ البيتِ لو نطقتْ ... لتركتُهَا وصباحُهَا أغْبَرْ
أيرومُ شتمى منهمُ رجلٌ ... فى وجههِ عِبرٌ لمن فكرْ
وابن الحبابِ صَليبةٌ زعموا ... ومن المحال صليبةٌ أشقرْ
ما بال من آباؤه عَرَبُ الْـ ... ألوانِ يُحسَبُ من بنى قيصرْ
وترون (٢) أهلَ البدوِ قد مُسِخوا ... شُقراً أما هذا من المنكرْ

وقال يهجو عبد الله بن معن بن زائدة (٣) : [من الهزج]

ألا قلْ لابن مَعْنٍ ذا الْـ ... ـلذى فى الودِّ قدْ حالاَ
لقد بُلِّغْتُ ما قالاَ ... فما بالَيْتُ ما قالاَ
فَصُغْ ما كنتَ حَلَّيتَ ... به سَيْفَكَ خَلْخَالا
وما (٤) تَصْنَعُ بالسَّيْفِ ... إذا لمْ تَكُ قَتَّالاَ

وقال فى بعض الهاشميين لما حَجَبه (٥) : [من الطويل]

لَئِنْ عُدْتُ بعدَ اليومِ إنِّى ظالمٌ (٦) ... سَأَصْرِفُ نَفْسِى حَيْثُ تُبْنى (٧) المكارِمُ
متَى يَظْفرُ الغادِى إليكَ بحاجةٍ ... ونِصْفُكَ مَحْجُوبٌ ونِصْفُكَ نائمُ

---

(١) الديوان ص ٥٥٩ — ٥٦٠ .
(٢) فى الديوان : أترون .
(٣) الأبيات ضمن ثمانية أبيات فى الديوان ص ٦٠٧ — ٦٠٨ .
(٤) فى الديوان : فما .
(٥) الديوان ص ٦٣٣ .
(٦) فى الديوان : لظالمٌ .
(٧) فى الديوان : تبغى .

مختار شعر
أبى نواس

قال يهجو زنبور بن أبى حماد وينسبه لصيد القمل والبراغيث(١) : [من مجزوء الكامل] .

مَنْ يَنْأَ عَنْهُ مَصَادُهُ فَمَصَادُ زُنبورٍ ثِيابُهْ
يَكْفِيهِ مِنْهَا نَظْرَةٌ فَتُعَلُّ مِنْ عَلَقٍ جِرَابُهْ
يارُبَّ مُحْتَرِزٍ بِجَنْـ ـبِ الدَّرْزِ يَكْنُفُهُ صُؤَابُهْ
فَاشِى النِّكَايَةِ غيرِ مَحْـ ـسُوسٍ إذا دَبَّ انْسِيابُهْ
أَنْحَى لَهُ بِمُذَلَّقِ الْـ ـغَرْبَيْنِ إِصْبَعُهُ نِصَابُهْ
لله دَرُّكَ مِنْ أَخِى قَنَصٍ أَظَافِرُهُ كِلاَبُهْ

وقال يهجو أحمد بن سيار الجرجانى (٢) : [من الهزج]

بِمَا أَهْجُوكَ لاَ أَدْرِى لِسَانِى فِيكَ لاَ يَجْرِى
إِذَا فَكَّرْتُ فِى عِرْضِـ ـكَ أَشْفَقْتُ عَلَى شِعْرِى

وقال يهجو العباس بن جعفر بن الأشعث الخزاعى(٣) : [من السريع]

أَلُومُ عَبَّاساً عَلَى بُخْلِهِ كَأَنَّ عَبَّاساً مِنَ النَّاسِ

---

(١) أنظر الديوان بتحقيق ڤاجنر ٢ : ٧٣ ورواية البيت الثانى فيه (تكفيه فيها ...) والثالث (بِخُبْنِ الدرز) .

(٢) الديوان ص ٥٦٨ . وڤاجنر ٢ : ٨١ .

(٣) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه ص ٥٢٠ . وڤاجنر ٢ : ٥٣ .

وإنَّما الْعَبَّاسُ فى قَوْمِهِ   كالثُّومِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالآسِ

وقال يهجو الفضل بن العميد الرقاشى[١] :   [من الوافر]

أماتَ اللهُ مِنْ جُوعٍ رَقَاشاً   فَلَوْلاَ الجُوعُ ما مَاتَتْ رَقَاشُ
ولَوْاشْمَمْتُ موْتَاهُمْ رَغيفاً   وَقَدْ سَكَنُوا القبورَ إذاً لَعاشُوا

وقال أيضاً[٢] :   [من الطويل]

وَدَهْمَاءَ تَنْفِيهَا[٣] رَقَاشُ إذا شَتَتْ   مُرَكَّبَةِ الآذانِ أُمِّ عِيالِ[٤]
يَغصُّ[٥] بحيْزُومِ الجَرَادَةِ صَدْرُهَا   ويُنْضِجُ ما فيها آتِّقَادُ ذُبالِ
وتَغْلى بِذكْرِ النارِ من غيْرِ حَرِّهَا   ويُنْزِلُهَا الطَّاهِى بِغَيْرِ جِعَالِ[٦]
وَلَوْ جِئْتَها مَلأَى عَبِيطاً مجزَّلاً   لأَخْرَجْتَ ما فيها بِعُودِ خِلاَلِ[٧]
هِىَ القِدْرُ قِدْرُ الشَّيْخِ بكرِ بنِ وائلٍ   رَبيع اليَتَامَى عامَ كُلِّ هُزالِ

وقال يهجو هاشم بن خديج[٨] :   [من الخفيف]

سَابَقَ الناسَ هاشمُ بنُ خديجٍ   يَوْمَ موسى بنِ مُصْعَبِ المقتُولِ
جاءَ فى حَلْبَةِ الفرَارِ أمامِ الْـ   ـقَوْمِ فَلاَ لِلْعَسْكَرِ المفْلُولِ

---

(١) الديوان ص ٥٢٨ . وفاجنر ٢ : ٦٥ .
(٢) الديوان ص ٥٢٧ وفاجنر ٢ : ٦١ .
(٣) فى الديوان : ترسيها .
(٤) الدهماء : يقصد بها القدر . تنفيها : تجعلها فوق الأثافى وهى حجارة الموقد .
(٥) فى الديوان : يغص .
(٦) الجعال : الخرقة تنزل بها القدر .
(٧) العبيط : ما ينحر لغير علة وهو سمين .
(٨) الديوان ص ٥٥٥ .

وقال يهجو جعفرا البرمكى[١] : [من البسيط]

قالوا آمْتَدَحْتَ فَمَاذَا آعْتَضت قلتُ لَهُمْ خَرْقَ النِّعالِ وإبْلاَءَ السَّرَابِيلِ[٢]

قالوا فَسَمِّ لنا هَذَا فقلتُ لهُمْ وَصْفِى لَهُ يَعْدِلُ التَّصْرِيحَ فى القِيلِ

ذاكَ الأميرُ الذى طَالَتْ علاوتُهُ كأنهُ ناظرٌ فى السَّيْفِ بالطُّولِ[٣]

وقال أيضاً :[٤] [من الكامل]

ما فى النَّبيذِ مَعَ المُعَرْبِدِ لَذَّةٌ وآبنٌ لِيَحْيَى لاَطِمٌ بِيَدَيْنِ

ريحانُهُ بِدَمِ الشِّجَاجِ[٥] مُلَطَّخٌ وتحيَّةُ النُّدمانِ قَلْعُ العَيْنِ

وقال يهجو الفضل بن الربيع وهو فى حبسه[٦] : [من الطويل]

عَلَى مَرْكَبِى مِنِّى السَّلامُ وبِزَّتِى وغَدْوَاتِ لَهْوٍ قَدْ فَقَدْنَ مَكَانِى

فَلَوْ أنَّ خِدْنَىَّ القَرِيبَيْنِ أبْصَرَا خُضُوعِىَ لِلسَّجَانِ ما عَرَفَانِى

ولَوْ أبْصَرَانِى والقيودُ تَؤُودُنِى[٧] وَمشْيِى إلى البوابِ بالرَّسَفَانِ[٨]

وتَفْدِيتِى مَنْ كُنْتُ أُكْبِرُ نَظْرتِى إليه إذا ما مَرَّ بى بَكَيَانِى[٩]

لَحَى الله مَنْ أَمْسَى يُرَشِّحُ نَصْرَهُ بِفَكِّ إسَارٍ مِنْهُ عِنْدَ يَمَانِ

---

(١) الديوان ص ٥٢٠ وڤاجنر ٢ : ٥١ .
(٢) فى الديوان : السراويل .
(٣) فى الديوان : فى الطول .
(٤) البيتان ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه ص ٥٥٥ .
(٥) فى الديوان : الشجاع .
(٦) الأبيات ضمن سبعة أبيات فى ديوانه ص ٥١٧ وڤاجنر ٢ : ٥٢ .
(٧) فى الديوان : تلفنى،وفى ڤاجنر كما هى فى المختارات .
(٨) فى الديوان : بالنجشان،وفى ڤاجنر كما هى فى المختارات .
(٩) هذا البيت ليس ضمن الأبيات فى ديوانه ولكنه مثبت فى رواية الديوان بتحقيق ڤاجنر .

مختار شعر
مسلم بن الوليد

قال يهجو سعيد بن سَلْم[١] : [من المتقارب]

وَأَحْبَبْتُ مِنْ حُبِّها البَاخِليــ ن حتى وَمَقْتُ آبْنَ سلمٍ سعيدا

إِذَا سِيلَ عُرفاً كَسَا وَجْهَهُ ثيابا من اللُّؤْمِ حُمْراً وسودا

يُغِيرُ عَلَى المالِ فِعْلَ الجَوَا دِ وتأبى خلائقُهُ أن يجودا

وقال يهجو دعبلاً الخزاعى[٢] : [من الكامل]

مِيَّاسُ قلْ لى أين أنتَ من الورى لَا أَنْتَ مَعْلُومٌ ولاَ مَجْهُولُ

أَمَّا الهجاءُ فَدَقَّ عرضُكَ دونَهُ والمدْحُ عَنْكَ كما عَلِمْتَ جليلُ

فاذهبْ فأنتَ طليقُ عرضِكَ أنهُ عِرْضٌ عَزَزْتَ بِهِ وأنْتَ ذَلِيلُ

مختار شعر أبى تمام

قال يهجو محمد بن يزيد الأموى وكان أبو تمام قال شعرا وكتبه فى كتاب فسرقه وسار إلى الممدوح وادعاه[٣] : [من الخفيف]

مَن بَنو عامرٍ مَنِ آبْنُ الحُبَابِ مَنْ بَنُو تَغْلِبِ غَدَاةَ الكِلَابِ

إنما الضَّيْغَمُ الهَصُورُ أبو الأَشْــ ــبالِ مَنَّاعُ كُلِّ خِيسٍ وغابِ

(١) الديوان ص ٢٧٠ .
(٢) الأبيات ضمن أربعة أبيات فى ديوانه ص ٣٣٤ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ٣٠٨ — ٣٠٩ .

مَنْ عَدَتْ[(١)] خَيْلُهُ عَلَى سَرْحِ شِعْرِى وَهْوَ لِلْحَيْنِ رَاتِعٌ فى كِتَابِى
غـارةٌ أَسْخَنَتْ عـيُـونَ القَـوَافـى[(٢)] وآسْتَحَـلَّـتْ مَـحَـارِمَ الآدابِ
يا عَذَارَى الكَلامِ صِرْتُنَّ مِنْ بَعْـ ـدِى سَبَايا تُبَعْنَ فى الأَعْرَابِ
عَبِقَاتٍ بالسَّمْعِ تُبْدِى وجُوهاً كَـوُجُـوهِ الكَـوَاعِـبِ الأَتْـرَابِ[(٣)]
قدْ جَرَى فى مُتُونِهِنَّ مِنَ الإِفْـ ـرِنْدِ ماءٌ نَظِيرُ ماءِ الشَّبَابِ
طال رُغْبِى يا رَبِّ مِمَّا أُلاقِيـ ـهِ وَرَغْبِى إِلَيْكَ فَاحْفَظْ ثِيَابِى[(٤)]

وقال يهجو أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقى[(٥)] : [من الكامل]

أَمُوَيْسُ لا تُفْنِ[(٦)] آعْتِذَارَكَ طالباً عَفْوِى فما بَعْدَ العِقَابِ عِتَابُ
هَبْ مَنْ لَهُ شَىْءٌ يُرِيدُ حِجَابَهُ ما بَالُ لَا شَىْءٍ عَلَيْهِ حِجَابُ
ما إِنْ سَمِعْتُ ولَا أَرَانى سَامِعاً أَبداً بِصَحْراءٍ عَلَيْهَا بَابُ
مَنْ كانَ مَفْقُودَ الحياءِ فوجهُهُ مِنْ غيرِ بَوَّابٍ لَهُ بوَّابُ

وقال يهجو يوسف السراج الشاعر المصرى[(٧)]: [من الوافر]

سَمِعْتُ بِكُلِّ دَاهِيَةٍ نَآدٍ ولَـمْ أَسْمَعْ بِسَرَّاجٍ أديـبِ
أَمَا لَوْ أَنَّ جَهْلَكَ كانَ عِلْماً إِذاً لَنَفَذْتَ فى عِلْمِ الغُيوبِ

---

(١) فى الديوان : من غلت .
(٢) فى الديوان : القوافى .
(٣) عبقات بالسمع : لازمات له .
(٤) هذا البيت ليس ضمن القصيدة فى الديوان .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ٣١١ .
(٦) فى الديوان : لا يُغْنى .
(٧) ضمن تسعة أبيات فى ديوانه جـ ٤ ص ٣١٥ — ٣١٦ .

فما لَكَ(١) بالغريبِ يَدٌ ولكنْ تَعاطِيك الغريبَ مِنَ الغريبِ(٢)
فلو نُبِشَ المقابرُ عَنْ زُهيْرٍ لَصَرَّحَ بالعَوِيلِ وبالنَّحِيبِ
متى كانَتْ قَوافِيهِ عِيالاً عَلَى تفسيرِ بُقْرَاطَ الطَّبِيبِ
فكيفَ(٣) ولَمْ يَزَلْ لِلشِّعْرِ ماءٌ يَرِفُّ عليهِ رَيْحَانُ القُلُوبِ
أرى ظُلْمِيكَ إنْصَافاً وَعْدلاً وذَنْبِى فيكَ تَكْفِيرُ الذُّنُوبِ

وقال يهجو عتبة بن أبى عاصم(٤) : [من البسيط]

أُنبِئْتُ(٥) عُتْبَةَ يَعْوِى كَىْ أُشَاتِمَهُ اللهُ أكبرُ أَنَّى آسْتَأْسَدَ النَّقَدُ
ما كُنْتُ أَحْسَبُ أن الدَّهْرَ يُمْهِلُنِى حَتَّى أَرَى أَحداً يَهْجُوهُ لا أَحَدُ
بِحَسْبِ عُتْبَةَ دَاءً قَدْ تَضَمَّنَهُ لَوْ كانَ فى أَسَدٍ لم يَفْرِسِ الأَسَدُ
لَا تَدْعُوَنَّ(٦) على الأَعْدَاءِ مُجْتَهِداً إلَّا بِأَنْ يَجِدُوا بعضَ الذى يَجِدُ

وقال يهجو عياش بن لَهِيعَة(٧) : [من الكامل]

ما اللُّؤْمُ لُؤْمٌ إنْ عَدَاكَ لُبابُهُ(٨) وَعَدَوْتَهُ ولَهِيعةٌ لَكَ والِدُ
سَمُجَتْ بِكَ الدُّنْيَا فَمَا لَكَ حَامِدٌ وسَمُجْتَ بالدُّنْيَا فما لَكَ حَاسِدُ

---

(١) فى الديوان : ومالك .
(٢) فى الديوان : هو الغريبُ ، وبهذا تكون رواية الديوان فيها إقواء .
(٣) فى الديوان : وكيف .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ٣٤٠ — ٣٤٣ .
(٥) فى الديوان : نبئت .
(٦) فى الديوان : لا يدعون .
(٧) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ٣٤٧ — ٣٤٩ .
(٨) فى الديوان : لبانه .

وَاللهِ يَعْلَمُ أَنَّ شِعْراً شَابَهُ فِيكَ الهِجاءُ أو المديحُ لَكَاسِدُ

وقال فى إسحاق بن إبراهيم المصعبى ويعرض به لأنه حجبه [1] : [من الكامل]

ومُحَجَّبٍ حاوَلْتُهُ فَوَجَدْتُهُ نَجْماً عَلَى الرَّكْبِ العُفَاةِ شَسُوعَا
لما عَدِمْتُ نَوَالَهُ أَعْدَمْتُهُ شُكْرِي فَرُحْنَا مُعْدَمِينَ جميعَا

وقال يهجو عتبة [2] : [من الوافر]

أَعُتْبَةُ إنْ تَطاوَلَتِ اللَّيَالِى عَلَيْكَ فَإنَّ شِعْرِى سُمُّ سَاعَةْ
وما وَفَدَ المشِيبُ عَلَيْكَ إلاَّ بِأَخْلاقِ الدَّنَاءَةِ والضَّرَاعَةْ [3]
فَأُقْسِمُ [4] ما جَسَرْتَ عَلَىَّ إلاَّ وَزَنْدُ الخَيْلِ دُونَكَ [5] فى الشَّجَاعَةْ
مَنَاسِبُ كَلْبَ قد قُسِمَتْ فَدَعْهَا فَلَيْسَتْ مِثْلَ نِسْبَتِكَ المُشَاعَةْ
وروِّحْ مِنْكَبَيْكَ فَقَدْ أُعِيدَا حُطاماً مِنْ زِحامِكَ فى قُضَاعَةْ

وقال أيضاً [6] : [من الكامل]

يا عُتْبَةَ بْنَ أَبِى عُصَيْمٍ دَعْوَةً شَنْعَاءَ تَصْدِمُ مِسْمَعَيْكَ فَتُصْعَقُ
أَخَرِسْتَ إذْ عَايَنْتَنِى حتىَّ إذا ما غِبْتَ عَنْ بَصَرِى ظَلَلْتَ تَشَدَّقُ

---

(١) ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه جـ ٤ ص ٣٩١ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ٣٨٧ — ٣٨٨ .
(٣) فى الديوان : والوضاعة .
(٤) فى الديوان : فأشهد .
(٥) فى الديوان : عبدك .
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ٣٩٥ — ٤٠١ .

عَيْرٌ رَأَى أَسَدَ العَرِينِ فَرَاعَهُ[١] حتى إذا وَلَّى تَوَلَّى يَنْهَقُ
هَيْهَاتَ غَالَكَ أَنْ تَنالَ مآثِرِى إسْتٌ بها سَعَةٌ وبَاعٌ ضَيِّقُ
وتَنَقُّلَ مِنْ مَعْشَرٍ فى مَعْشَرٍ فكأَنَّ أُمَّكَ أو أَباكَ الزِّئْبَقُ
قُلْ ما بدا لكَ يا آبنَ تُرْنَى فالصَّدَا بِمُهَذَّبِ العِقْيَـانِ لا يَتَعَلَّقُ[٢]
إيَّاكَ يَعْنِى القائلونَ بِقَوْلِهِمْ إنَّ الشَّقِىَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يُخْنَقُ
سِرْ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ البلادِ فَلِى بِهَا[٣] سُورٌ عَلَيْكَ من الهِجَاءِ وخَنْدَقُ[٤]
وقَصَائدٌ[٥] تَسْرِى إليكَ كأنَّهَا أحلامُ رُعْبٍ أو خطوبٌ طُرَّقُ
مِنْ مُنْهِضَاتِكَ مُقْعِدَاتِكَ خَائِفاً مُسْتَوْهِلاً حتَّى كأنكَ تُطْلِقُ[٦]
مِنْ شاعرٍ وَقَفَ الكَلَامُ ببابِهِ وآكْتَنَّ فى كَنَفَىْ ذُراه المَنْطِقُ
قد ثَقَّفَتْ منه الشَّآمُ وسَهَّلَتْ مِنْهُ الحِجَازُ ورقَّقَتْهُ المَشْرِقُ

وقال يهجو ابن الأعمش[٧] : [من الوافر]

دع آبنَ الأَعْمَشِ المسكينَ يَبْكِى لِدَاءٍ ظَلَّ منهُ فى وِثَاقِ
فَصُفْرَةُ وَجْهِهِ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ تَنُمُّ عَلَى الشَّقِىِّ بما يُلَاقِى
كُحِلَتْ بِقُبْحِ صُورَتِهِ فأضْحَى له إنسانُ عَيْنِى فى السِّيَاقِ[٨]

(١) فى الديوان : فهاله .
(٢) العرب تقول للرجل : يا ابن تُرْنَى يعنون الأَمَةَ لكثرة الرنوّ إليها .
(٣) فى الديوان : فإن لى .
(٤) فى الديوان : من الرجال يخندق .
(٥) فى الديوان : وقصائدا .
(٦) تُطْلِقُ : من الطَّلْق وهو وجع الولادة .
(٧) ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ ٤ ص ٤٠١ .
(٨) السياق : الشروع فى نزع الروح .

مَسَاوٍ لَوْ قُسِمْنَ على الغَوَانى لَمَا جُهِّزْنَ إلا بالطَّلَاقِ

وقال فى عبد الله الكاتب [(١)] : [من الكامل]

لا تَفْتُكَنَّ على الكؤوسِ بِشُرْبِهَا فَهِىَ الَّتِى باتَتْ بِعقْلِكَ [(٢)] تَفْتِكُ
يَكْفِيكَ خِزْياً أنَّ عَقْلَكَ ذَاهِبٌ [(٣)] يَبْكى عليكَ وأن جَهْلَكَ يَضحكُ [(٤)]

وقال [(٥)] : [من الكامل]

أَعْمَلْتُ فيكَ قَصائِدِى وَوَسَائِلى فَحَرَمْتَنِى فَلَبِئْسَ أَجْرُ العاملِ
ما خَلَّفَتْ [(٦)] حَوَّاءُ أَحْمَقَ لِحْيَةٍ مِنْ سَائلٍ يَرْجُو الغِنَى مِنْ سَائلِ

وقال [(٧)] : [من الطويل]

سَأَقْطَعُ أَرْسَانَ العِتَابِ بِمَنْطِقٍ قَصِيرٍ عِنَانُ الفِكْرِ [(٨)] فيهِ طَوِيلُ
وإنَّ امرأً ضَنَّتْ يَدَاهُ عَلَى امْرِئٍ بِنَيْلِ يَدٍ مِنْ غَيْرِهِ لَبَخِيلُ

وقال [(٩)] : [من الطويل]

هَلِ اللهُ لَوْ أَشْرَكْتُ كَانَ مُعَذِّبِى بِأَكْثَرَ مِنْ أَنِّى لجاهِلِكَ آمِـــلُ
هَلُمُّوا اعْجَبُوا من أَنْبِهِ النَّاسِ كُلِّهِمْ ذَرِيعَتُهُ فيمـــا يحـــاولُ خَـــامِـــلُ

(١) البيتان يتبادلان الموضع ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ ٤ ص ٤١٠ .
(٢) فى الديوان : فهى التى إن بتَّ قبلك .
(٣) فى الديوان : دائباً .
(٤) فى الديوان : وأن وجهك يضحك .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ٤١٣ .
(٦) فى الديوان : ما أَنْسَلَت .
(٧) ضمن سبعة أبيات فى ديوانه جـ ٤ ص ٤٨٦ .
(٨) فى الديوان : قصيرُ عناءِ الفكرِ .
(٩) ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه جـ ٤ ص ٤٢١ .

وقال يصف تقتير الرزق عليه بمصر[١] : [من الطويل]

قضى الدَّهْرُ مِنِّى نَحْبَهُ يومَ قتلِهِ ... هَوَاىَ بِإِرْقَالِ الغَزِيرِيَّةِ الفُتْلِ[٢]

لَقَدْ طَلَعَتْ فى وَجْهِ مِصْرَ بوجْهِهِ[٣] ... بلا طالعٍ سَعْدٍ ولا طائرٍ كَهْلِ[٤]

وسَاوسُ آمالٍ ومذْهَبُ هِمَّةٍ ... تَخَيَّلُ لى بين المطيَّةِ والرَّحْلِ[٥]

وسَوْرَةُ عِلْمٍ لم تُسَدَّدْ فأصْبَحَتْ ... وما يُتَمارَى أنها سَوْرَةُ الجهلِ

بخِلتُ على عِرْضِى بما فيه صَوْنُهُ ... رَجَاءَ اجْتِنَاءِ الجُودِ من شَجَرِ البُخْلِ

عَصَيْتُ شَبَا حَزْمِى[٦] لِطاعةِ جيرةٍ[٧] ... دَعَتْنى إلى أن أفْتَحَ القُفْلَ بالقُفْلِ

عِدَاتٌ كرَيْعَانِ السَّرَابِ إذا جَرَى ... تُنَشَّرُ عَنْ مَنْعٍ وتُطْوَى على مَطْلِ

لئامٌ طُغَامٌ أو كِرَامٌ بِزَعْمِهِمْ ... سَوَاسِيَةٌ ما أشْبَهَ الحُولَ بالقُبْلِ[٨]

وَلَوْ أننى أَعْطَيْتُ يَأْسِى نَصِيبَهُ ... إذاً لأخذْتُ الحزْمَ مِنْ مَأْخَذٍ سَهْلِ

وكانَ وَرَائى مِنْ صَرِيمةِ طَيِّءٍ ... ومَعْنٍ وَوَهْبٍ عَنْ أمامىَ ما يُسْلِى

فَلَمْ يَكُ ما جَزِعْتُ نَفْسِى من الأسَى ... ولم يكُ ما جَزِعْتُ قَوْمِى من الثُّكْلِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ٥٢٣ — ٥٢٥ .

(٢) الإرقال : من أنواع السير . الغزيرية : إبل منسوبة إلى غرير . الفتْل : جمع فتلاء ، وذلك إذا انفتل مرفقها عن أصل كتفها لئلا يصيب جانب الكركرة فيصيبها حزٌّ أو ضاغط .

(٣) فى الديوان : بوجهه .

(٤) العرب تقول طائر كهل أى له جَدٌّ وحظ فى الدنيا . وفى الديوان : طائر سهل .

(٥) وساوسُ هى فاعل طلعت فى البيت السابق .

(٦) فى الديوان : عزمى .

(٧) فى الديوان : خَيْرةٍ .

(٨) الحول : جمع أحول ، وهو الذى أقبلت حدقته على أنفه . القُبْل : جمع أقبل وهو الذى أقبلت كل من عينيه على الأخرى .

وقال يهجو صالح بن عبد الله الهاشمى[(١)] : [من الرجز]

وَمَلِكٍ فـى كِبْرِهِ ونُبلِـهِ وسُـوقَـةٍ فـى قَـوْمـهِ وفِعْلِهِ
بَذَلْتُ مَدْحِى فيه باغى بَذْلِهِ فَجذَّ[(٢)] حَبْلَ أَمَلِى مِنْ أصْلِهِ
من بَعْدِ ما آستَعْبَدَنى بِمَطْلِهِ ثُـمَّ أَتَـى مُعْـتَـذِراً بجهلِهِ
يَلْحَظُنِـى فـى جِـدِّهِ وهَـزْلِـهِ لَـحْظَ الأسيرِ حَلَقَاتِ كَبْلِهِ
يَعْجَبُ من تَعَجُّبِى مِنْ بُخْلِهِ[(٣)] حَتَّـى كَـأَنِّـى جِئْتُهُ بِعَـزْلِـهِ
يـاواحـداً مُقْتَـدِراً[(٤)] بِـعَـذْلِـهِ أَلْبَسْتَهُ الغِنَـى فَـلاَ تُـمـلِّـهِ
ما أَضْيَعَ الغِمْدَ بِغَيْرِ نَصْلِهِ والشِّعْرَ مَا لَمْ يَكُ عِنْدَ أَهْلِهِ

وقال يهجو عياشا[(٥)] : [من الوافر]

فَقَدْتُكَ من زمانٍ كُلَّ فَقْدِ وغَالَتْ حَادِثاتِكَ كُلُّ غُولِ
مَحَتْ نَكَبَـاتُـه سُبُلَ المعالـى[(٦)] وأطْفَأَ ليلُهُ سُرُجَ العقُولِ
فما حِيَلُ الأديبِ[(٧)] بِمُدْرِكاتٍ عَجَائِبَهُ ولا فِـكَـرُ الأصـيـلِ
ولو[(٨)] نُشِرَ الخليلُ له لَعَفَّتْ رَزَايَـاهُ عَـلَـى فِطَنِ الخليـلِ

---

(١) الشطور على غير هذا الترتيب من أرجوزة فى ديوانه جـ ٤ ص ٥٣١ — ٥٣٢ .
(٢) فى الديوان : فحذ .
(٣) فى الديوان : تعجبى وبخله .
(٤) فى الديوان : منفردا .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ٤١٥ — ٤١٨ .
(٦) فى الديوان : المعانى .
(٧) فى الديوان : الأريب .
(٨) فى الديوان : فلو .

أَعَيَّاشُ آرْعَ أَوْ لا تَرْعَ حَقِّى وَصِلْ أَوْ لَا تَصِلْ أَبَدَاً وسِيلِى
أراكَ ومَنْ أراكَ الغَىِّ رُشْدا سَتَلْبَسُ حُلَّتَىْ قَالٍ وَ قِيلِ
أمِثْلُك يُرْتَجَى لولا تَناثِى أُمورِى والْتِياثِى فى حَوِيلِى
رَجَاءٌ حَلَّ مِنْ عَرَصَاتِ قَلْبِى مَحَلَّ البُخْلِ منْ قَلْبِ البخيلِ
فأجْدَى مَوْقِفِى بِدُرَاكَ[1] جَدْوَى وُقُوفِ الصَّبِّ فى الطَّلَلِ المُحِيلِ
فما أدْرِى عَمَاىَ عن آرْتيادِى دَهَانِى أم عَمَاكَ عن الجميلِ
متى طَابَتْ جَنىً وَزَكَتْ فُروعٌ إذا كانَتْ خَبِيثاتِ الأُصولِ

وقال أيضاً[2] : [من الكامل]

عَيَّاشُ إنَّك لَلَّئيمُ وإنَّنِى إذْ صِرْتَ مَوْضِعَ مَطْلبِى لَلَئيمُ
السُّحْتُ أَطْيَبُ من نوالِكَ مَطْعَماً والمُهْلُ والغِسْلِينُ والزَّقُّومُ
دَنِسٌ[3] تُدَبِّرُ أمْرَهُ شِيَمٌ لَهُ شُكُسٌ يُدَبِّرُ أمرَهُنَّ اللُّومُ
ومنازلٌ لم تَبْقَ[4] فيها سَاحَةٌ إلَّا وفيها سَائِلٌ محرومُ

وقال أيضاً[5] : [من البسيط]

صَدِّقْ مقالَتَهُ[6] إنْ قَالَ مُجْتَهِداً (لا والرَّغيفِ) فَذَاكَ البِرُّ من قَسَمِهْ

---

(١) فى الديوان : بنداك .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ٤٢٥ .
(٣) فى الديوان : نجس .
(٤) فى الديوان : لم يبق .
(٥) الديوان جـ ٤ ص ٤٢٤ .
(٦) فى الديوان : أَلِيَّته .

وإنْ (١) هممْتَ بهِ فأفْتُكْ بِخُبْزَتِهْ ... فإنَّها قِطْعةٌ (٢) منْ لحمِهِ ودَمِهْ
قد كان يُعْجِبُنى لو أنَّ غِيرَتَهُ ... على جُرَادِقِهِ (٣) كانت على حُرَمِهْ

وقال يهجو أبا الوليد محمد بن أحمد بن أبى دُوَاد (٤) : [من الوافر]

إلاَمَ وكم يَقيكَ أذاىَ صَفْحٌ ... ومجدٌ عنكَ فى غَضَبى حليمُ
فإنكَ لم تُعَوَّدْ مِنْ سُهَادِى ... إذا ما عَانَقَ السِّنَةَ النؤُومُ
فما أَنْتَ اللَّئِيمُ أباً (٥) ولكنْ ... زمانٌ سُدْتَ فيهِ هُوَ اللَّئيمُ
أَتَطْمَعُ أنْ تُعَدَّ كَرِيمَ قومٍ ... وبابُكَ لا يُطِيفُ به كَرِيمُ
كمنْ جَعَلَ الحضِيضَ لَهُ مِهاداً ... ويَزْعُمُ أنَّ إخْوَتَهُ النُّجُومُ
لَنِمْتَ ونامَ عِرْضُكَ والقَوَافِى ... سَوَاخِطُ لا تَنَامُ ولا تُنيمُ
يَبِيتُ يُثيرُهَا لكَ أُفْعُوانٌ ... بِلِصْبٍ ما يَبَلُّ لَهُ سَلِيمُ (٦)

وقال(٧) : [من الطويل]

رُوَيْداً يَقِرُّ الأَمْرُ فى مُسْتَقَرِّهِ ... فما المجدُ عمَّا تَفْعَلُونَ بِنَائمِ
وما لىَ من ذَنْبٍ إلى الرِّزْقِ خِلْتُهُ ... سِوَى أَملى إياكُمُ لِلْعَظَائمِ

---

(١) فى الديوان : فإن .
(٢) فى الديوان : فإن موقعها .
(٣) الجرادق : فارسية معربة وتعنى الأرغفة .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ٤٢٨ — ٤٢٩ .
(٥) فى الديوان : إذاً .
(٦) اللِّصْب : الشعب الصغير فى الجبل . يبلُّ : يشفى . السليم : اللديغ .
(٧) هذه الأبيات ليست فى ديوانه .

بِعَيْنِ الْعُلَى أَصْبَحْتُمُ بَيْنَ هَادِمٍ دَعَائِمَهَا الطُّولَى وبانٍ كَهَادِمِ
إذا المرءُ أبْقَى بَيْنَ رَأْيَيْهِ ثَلْمةً تُسَدُّ بِتَعْنِيفٍ فليسَ بِحَازِمِ

وقال يهجو عثمان بن إدريس[1] : [من البسيط]

وسابحٍ هَطِلٍ التَّعْدَاءِ هَتَّانِ عَلَى الجِرَاءِ أمينٌ غَيْرُ خَوَّانِ
فَلَوْ تراهُ مُشِيحاً والحَصَى زِيَمٌ[2] تَحْتَ السَّنَابِكِ من مَثْنَى ووُحدان[3]
أَيْقَنْتَ إنْ لم تَثَبَّتْ أنَّ حافِرَهُ من صَخْرِ تَدمُرَ أو مِنْ وَجْهِ عُثمانِ[4]

وقال يشكو تغير بعض إخوانه[5] : [من الخفيف]

غَابَ واللهِ أَحْمَدٌ فَأَصَابَتْــ ــنى لَهُ قِطْعَةٌ مِنَ الأَحْزَانِ
وتَخَلَّفْتُ بَعْدَهُ فى أُناسٍ ألبَسُونِى صَبْراً على الحدَثَانِ
ما لِنَوْرِ الرَّبِيعِ فى غَيْرِ حُسْنٍ مَا لَهُمْ من تَغَيُّرِ الألوانِ
أَنْكَرَتْهُمْ نَفْسِى وما ذلكَ الإنْــ ــكَارُ إلَّا مِنْ شدَّةِ العرْفَانِ
وإساءاتُ ذِى الإساءَةِ يُذْكِرْ نَكَ يَوْماً إحْسَانَ ذِى الإحسَانِ

---

(١) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ ٤ ص ٤٣٤ .
(٢) فى الديوان : فِلَقٌ .
(٣) مشيحا : مجدا فى العدو . الحصى زيم : متفرق .
(٤) تدمر : مدينة قديمة مشهورة فى برية الشام مبنية على العمد الرخام وقيل إنها مما بنته الجن لسليمان عليه السلام .
(٥) ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ ٤ ص ٤٣٥ .

مختار شعر
ابن الزيات

قال فى عيسى بن زينب[١] : [من البسيط]

رَأَيْتُ أنْفاً ولم أَعْلَمْ بصاحبِهِ فقلتُ من صَاحِبُ الأنفِ الذى طَلَعَا

قالوا فتىً غَابَ فيهِ قلتُ وَاعَجَبِى ما إنْ رأى مِثْلَ ذَا رَاءٍ ولا سَمِعَا

وقال أيضاً[٢] : [من مجزوء الرمل]

إنَّ مَــنْ عَــادَاكَ يــاعــيــ ــسى لمَــقْــرُونٌ بــحــتــفِــهْ

لــو تــراهُ راكــبــاً والــتْــ ــتِــبــهُ قــد مــالَ بِعِطْفِــهْ

لـرأيـتَ الأنْـفَ فـى الـسَّـرْ جِ وعيـسـى رِدْفَ أنـفِـهْ

لَـمْ يَـنَـمْ مُـذْ كـانَ إلاَّ الْـصَـقَ الأنْـفَ بِـسَـقْـفِـهْ

وقال فى أحمد بن أبى دُواد حين رآه قام للصلاة عند دخوله عليه وهو فى دار المعتصم[٣] : [من الكامل]

صَلَّى الضُّحَى لمَّا آستفادَ عداوتى وأراهُ يَنْسُكُ بَعْدَها ويصومُ

لا تَعْدِمَنَّ عـداوةً مـأجُورةً[٤] تركَتْكَ تقعدُ مَـرَّةً وتـقـومُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٣ .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه ص ٨٨ .
(٣) الديوان ص ٦٦ .
(٤) فى الديوان : مأجومة .

مختار شعر البحترى

قال يهجو الخثعمى[(١)] : [من الوافر]

رأيتُ الخثعمىَّ يُقِلُّ أنْفاً يضيقُ بعرضهِ البلدُ الفضاءُ
سَمَا صَعَداً فَقَصَّرَ كلُّ سامٍ لهيْبَتِهِ وغصَّ به الهواءُ
هو الجبلُ الذى لولا ذُراهُ إذًا وقَعَتْ على الأرضِ السماءُ

وقال[(٢)] : [من الكامل]

ومُؤمِّرٍ[(٣)] صارعتُهُ عن عُرْفِهِ فوجدت قُدْسَ معمَّماً بعَمَائِهِ[(٤)]
جِدَةٌ يذودُ البخلُ عن أطرافها كالبحرِ يدفعُ مِلحُهُ عن مائِهِ
أعطى القليلَ وذاكَ مبلغُ قَدْرِهِ ثُمَّ آستردَّ وذاك مبلغُ رائِهِ[(٥)]
وقد آنتمى فآنظرْ إلى أخلاقِهِ صفحاً ولا تَنْظُرْ إلى آبائِهِ
خطبَ المديحَ فقلتُ خَلِّ طريقَهُ ليجُوزَ عنكَ فلستَ من أكْفَائِهِ

وقال يهجو محمد بن نصر بن منصور بن بسام[(٦)] : [من المتقارب]

رأيتُكَ تَهْوَى آقتناءَ المديحِ وتجهلُ مقدارَ إيجابِهِ

---

(١) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ ١ ص ٣٦ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٢٨ — ٢٩ .
(٣) فى الديوان : ومؤمل .
(٤) قدس : جبل شامخ ينقاد إلى المتعشى بين العرْج والسقيا ثم ينقطع ، وهو من جبال تهامة . العماء : السحاب المرتفع .
(٥) فى الديوان : وائه . والراء : الرأى وهو الوعد .
(٦) ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه جـ ١ ص ٢٣٧ — ٢٣٨ .

فكيفَ تُرَجِّى وصولاً إليهِ ... ولـم تَـتَـوَصَّـلْ بـأسـبـابـهِ
لئن كُنتُ أمنحُهُ الأكرمِينَ ... فـمـا أنـتَ أوَّلُ أربـابـهِ
وإن أتـصـدَّقْ بـه جِـسْـبـةً ... فـإنَّ المساكينَ أولى بهِ

وقال يهجو مر بن على بن مر(١) : [من الطويل]

عفاءٌ على وادى نَريزَ فإنهُ ... تسيلُ بغيرِ المكرماتِ مَذانبُهْ(٢)
دُفِعنا وبردُ الشمسِ أصفرُ فاقعٌ ... إلى جِذْمِ بابٍ ما يُبَجِّلُ صاحبُهْ(٣)
وما كان مُرٌّ بالجوادِ فَيُبْتَغَى ... قِراهُ ولا بالغَمْرِ تُرْجَى مواهبُهْ
تكرَّهَ بالتسليمِ حتى ظننتُهُ(٤) ... يلوكُ آسمَهُ من حنظلٍ هو هائبُهْ
فأدْرَجْتُهُ صَفْحاً وكنتُ إذا أتى ... لئيمُ أُناسٍ سَوْأَةً لا أُعاتبُهْ
أخو نشواتٍ تَنْجلى نومةُ الضُّحى ... يدَ الدهرِ عنه وهْو سُودٌ ترائبُهْ
أبا خالدٍ لا يُجْزِكَ الله صالحاً ... فما كنتَ إلا التَّيْسَ أَخْفَقَ حالبُهْ

وقال يهجو على بن يحيى الأرضى(٥) : [من الطويل]

أبا حسنٍ بُعْداً لنفسٍ(٦) تذبذبتْ ... إليكَ ورِجْلٍ فى رجائِكَ زَلَّتِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٢٨٥ — ٢٨٦ .
(٢) نريز : بليدة بأذربيجان من نواحى أردبيل . المذانب : مسايل الماء والجداول .
(٣) الجِذْم : الأصل والمنبت .
(٤) فى الديوان : حسبته .
(٥) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٣٦٧ — ٣٦٨ .
(٦) فى الديوان : بعداً لكفٍّ .

تركناكَ لانبكى[١] الرجاءَ الذى ٱنْقَضَى ولا نندبُ[٢] الآمالَ حين ٱضْمَحَلَّتِ
وقد كان عندى للصنيعةِ موضعٌ لو آن سماءً من نداكَ ٱستهلَّتِ
وما فيك للركبِ المُرَجِّينَ مَرْغَبٌ فُيلْفَى[٣] ولكنَّ الركائب كَلَّتِ

وقال[٤] : [من الكامل]

يا أحمدَ بنَ محمدٍ نَضَبَ النَّدَى من كفِّ كلِّ أَخِى ندىً يا أحمدُ
أشكو إليكَ أناملاً ما تنطوِى يُبْساً وأخلاقاً تُقَصِّفُها اليَدُ
جِدَةٌ ولا جُودٌ وطالبُ بُغْيَةٍ فى الباخلينَ وبُغيةٌ لا تُوجدُ[٥]
تركوا العُلَى وهمُ يَرَوْنَ مكانهَا ودعَا اللُّجَيْنُ قلوبَهمْ والعسجدُ
أُرضيهمُ قَوْلاً ولا يُرضُوننى فعْلاً وتلكَ قضيَّةٌ لا تَقْصِدُ[٦]
فأَذُمُّ منهم ما يُذَمُّ وربما سَامَحْتُهُمْ فحمِدتُ ما لا يُحمدُ

---

(١) فى الديوان : لا يُبكى .
(٢) فى الديوان : ولا تُندب .
(٣) فى الديوان : فتُلقى .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٦٣٠ — ٦٣١ .
(٥) فى الديوان : ما توجد .
(٦) تقصد : تعدل .

وقال يشكو تعذر مطلبه بِنَصِيبين ويهجو من عاشرهم بها من أهلها[١] : [من الوافر]

عَدَتْنى فى نَصِيبِينَ العوادى فقلبى[٢] أبلةٌ فيها بليدُ
أرى الحرمانَ أبعدُهُ قريبٌ بها والنُّجْحُ أقربُهُ بعيدُ
تَقَاذَفُ بى بِلادٌ عن بلادٍ كأنى بينَهَا خَبَرٌ شرُودُ
وبالسَّاجورِ من ثُعَلٍ بن عمرٍو صناديدٌ من الفتيانِ صِيدُ[٣]
إذا سَجَع الحمامُ هُنَاكَ قالوا لفرطِ الشوقِ أينَ ثوى الوليدُ
وأين يكونُ مغترِبٌ[٤] بدهرٍ شريدٌ فى حوادِثِهِ طريدُ
وخلَّفنى الزمانُ على أُناسٍ وجوهُهُمُ وأيديهمْ حديدُ
لهم حُلَلٌ حَسُنَّ فَهُنَّ بِيضٌ وأخلاقٌ[٥] سَمُجْنَ فهنَّ سُودُ
وأخلاق البغالِ فكلَّ يومٍ يَعِنُّ لبعضهمْ خُلُقٌ جديدُ
وأكثرُ ما لِسَائلهمْ لديهمْ إذا ما جاءَ قولُهمُ يعودُ
أُناسٌ لو تأملهمْ لَبيدٌ بكى الخلْفَ الذى يشكو لبيدُ[٦]

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٥٨٠ — ٥٨١ . ونَصِيبين : من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام
(٢) فى الديوان : فنجحى .
(٣) الساجور : اسم
(٤) فى الديوان : مرتهن .
(٥) فى الديوان : وأفعال .
(٦) هو الشاعر المخضرم المعروف لبيد بن ربيعة ، والبحترى يشير إلى قوله :
ذهب الذين يُعاش فى أكنافهم ويقيت فى خلفٍ كجلد الأجربِ

وقال(١) : [من الطويل]

أتانا هشامٌ والكؤوسُ تقودُهُ فجاءَ كمثلِ العِفْرِ فى يدهِ كَفْرُ(٢)

إذا كان صحوُ المرءِ بَدْءَ اعْوجاجهِ فكيف يُرَجَّى أن يقوِّمَهُ السُّكْرُ

وقال (٣) : [من الكامل]

مُثْرٍ وقلَّ غَنَاءُ ثروتهِ عن عامدٍ لِنَدَاهُ(٤) ينتجِعُهْ

والبحرُ تمنعُهُ مرارتُهُ من أن تسوغَ لشاربٍ جُرَعُهْ

وقال يهجو قوماً من غنىّ (٥) : [من الوافر]

بنى عثمانَ أنتمْ فى غَنِىٍّ رَعَاعٌ وَهْىَ فى قَيْسٍ رَعَاعُ(٦)

متى يُقرَى السَّديفُ بساحتَيْكُمْ ومُرُّ الماءِ عندكُمُ يُبَاعُ(٧)

وقال يهجو ابن جبير (٨) : [من الخفيف]

زائرٌ زارنى ليسألَ عَنْ حا لى كما يسألُ الصَّديقُ الصديقا

كيف حالى وقد غدَا ابنُ جبيرٍ لِىَ دُونَ الإخوانِ جاراً لصيقا

غادياً رائحاً علىَّ فما يَتْـ ـرُكُنى أنْ أُريحَ أو أن أُفيقا

(١) الديوان جـ ٢ ص ٩٩٧ .
(٢) العِفْر : ذكر الخنازير . الكَفْر : خشبة غليظة أو عصا قصيرة .
(٣) آخر بيتين فى قصيدة فى ديوانه جـ ٢ ص ١٢٥٢ .
(٤) فى الديوان : لجداه .
(٥) أول بيتين فى قصيدة فى ديوانه جـ ٢ ص ١٢٦١ .
(٦) الرعاع : سفلة الناس .
(٧) السديف : شحم السنام .
(٨) الديوان جـ ٣ ص ١٥٣٧ — ١٥٣٨ .

يقتضينى الغَدَاءَ والشمسُ لم تَبْـ ـزُغْ طلوعاً ولم تَبَلَّجْ شُروقا
مِعدةٌ أَوَّلِيَّةٌ كَرَحَا البَزْ رِ تُلَقَّى حَبًّا وتُلْقِى دَقيقا
وَيَدٌ ما تزالُ تَرْمى بأَحْجَا رٍ من اللَّقْم تُعْجِزُ المنجنيقا
وكأَنَّ الفتى يَطُمُّ رَكَايَا قد تَهَوَّرْنَ أو يَسُدُّ بُثوقا[1]
صاح بُلعومُهُ فقلنا[2] المُنَادِى صَاحَ فى حلقهِ الطريقَ الطريقا
فإذا جىءَ بالخُوانِ تفزَّعـ ـتُ[3] وأشفقتُ أن يموتَ خنيقا

وقال يهجو ابن روح وقومه[4] : [من البسيط]

أغرى بك الذمُّ[5] مجموعاً ومُفْتَرِقاً لُؤمٌ جديدٌ وعِرْضٌ دارِسٌ خَلَقُ
إن الحُلاَقَ الذى أنفقتَهُ سَرَفاً داءٌ لكمْ من بنى مروانَ[6] مُستَرَقُ[7]
القومُ أخبثُ ألفاظاً إذا اجتمعُوا منكمْ وأمْرَضُ ألحاظاً إذا افترقوا
جَفُّوا مِنَ البُخْلِ حتى لو بَدَا لَهُمُ ضوءُ السُّهَا فى سوادِ اللَّيلِ لاحترقوا

وقال يهجو بن أبى العلاء المغنى[8] : [من المتقارب]

مُغَنِّيكَ للبُغْضِ فيهِ سِمَةْ تلوحُ على خِلْقَةٍ مُبهمةْ

---

(١) هذا البيت والتالى له يتبادلان الموضع فى الديوان . الركايا : جمع رَكِيَّة ، وهى البئر ذات الماء . تهوَّر : انهدم وسقط . البثْق : موضع الكسر من الشط .
(٢) فى الديوان : فسخلنا .
(٣) فى الديوان : تخوفت .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ ٣ ص ١٤٦٥ — ١٤٦٦ .
(٥) فى الديوان : اللوم .
(٦) فى الديوان : بنى عمران .
(٧) الحُلاَق : هو ألا تشبع الأتان من السفاد ولا تعلق مع ذلك ، وكذلك المرأة .
(٨) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ٢٠٧٦ — ٢٠٧٧ .

تزيدُ الإهـانـةُ فـى حالـهِ[1] صلاحاً وتُفسِدُهُ التكرُمهْ
يُرَعِّشُ لِحيَيْهِ عند الغِناءِ كأنَّ بـه النـافِـضَ المؤلِمهْ
ومُنتشرِ الحلْقِ واهى اللهاةِ إذا ما شَدَا فاحشُ الغَلْصَمهْ
وأنفٌ إذا آحمرَّ فى وجههِ وقـلمَ تـوهَّمْتُهُ مِحْجَمَهْ
فَكَمْ شـذرةٍ ثَـمَّ منسيةٍ أُطيحتْ وكم نغمةٍ مُدْغمهْ
عَـرَابِـدُهُ أَبَـدَاً جَـمَّـةٌ وَأَخْـلَاقُـهُ كَـظَـةٌ[2] مُظْلِمَهْ
كَثِيرُ الـتَّـلَـفُّـتِ وَالإعْـتِـرَاضِ شَـدِيـدُ الـتُّـفَـلُّـتِ وَالْهَـمْـهَـمَه
إِذَا مَا حَجَزْنَاهُ عَنْ صَاحِبٍ تَجَنَّى وَحَاوَلَ أَنْ نُسْلِمَهْ
كَـأَنَّـا نَـمُـتُّ بِـحَـاجَـاتِـنَـا إِلىَ طَاهِرٍ أَوْ إِلَى هرثمَهْ
هِرَاشٌ نُعَانِيهِ طُولَ النَّهَارِ فَمَجْلِسُنَـا مَـعَـهُ مَلْحَمَهْ
يَجِيءُ بِمَا هُوَ أَهْلٌ لَهُ فَلَوْلاَ الْحَيَاءُ كَسَرْنَـا فَـمَـهْ

مختار شعر

ابن الرومى

قال يهجو ابن أبى الجهم[3] : [من البسيط]

لاَ أَسْأَلُ اللهَ فى جَهْمَانَ مَسْئَلَةً عَلَى الَّذِى بِىَ مِنْ مَقْتٍ لَهُ وَقِلَى
إِلاَّ إِعَارَتَهُ عَقْلاً يُرِيهِ بِهِ مِنْ بُغْضِهِ مَا يَرَاهُ غَيْرُهُ وَكَفَى

(١) فى الديوان : شأنه .
(٢) فى الديوان : كزة .
(٣) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ ١ ص ٧٦ .

وقال يهجو خالداً القحطبى[(١)] : [من الخفيف]

كَانَ لِلْكَرْكَدَّنِ قَرْنٌ فَأَضْحَى قَرْنُهُ الْيَوْمَ عِنْدَ قَرْنِكَ مِذْرَى[(٢)]

مَنْ يَكُنْ قَرْنُهُ كقَرْنِكَ هَذَا فَلْيَكُنْ بَابُهُ كَإِيوَانِ كِسْرَى

وقال يهجو البحترى[(٣)] : [من البسيط]

قُبْحاً لأَشْيَاءَ يَأْتِى الْبُحْتُرِىُّ بِهَا مِنْ شِعْرِهِ الْغَثِّ بَعْدَ الْكَدِّ والتَّعَبِ

وَقَدْ يَجِىءُ بِخَلْطٍ فَالنُّحَاسُ لَهُ وَلِلأَوَائِلِ مَا فِيهِ[(٤)] مِنَ الذَّهَبِ

مَا إِنْ تَزَالُ تَـرَاهُ لَابِساً حُلَلاً أَسْلَابَ قَوْمٍ مَضَوْا فِى سَالِفِ الْحُقَبِ

يَعِيبُ شِعْرِى وَمَازَالَتْ بَصِيرَتُهُ عَمْيَاءَ عَنْ كُلِّ نُورٍ سَاطِعِ اللَّهَبِ

أَلْحَظُّ أَعْمَى وَلَوْلاَ ذَاكَ لَمْ نَرَهُ لِلْبُحْتُرِىِّ بِلاَ عَقْلٍ وَلاَ حَسَبِ

وقال[(٥)] : [من البسيط]

إِنْ كُنْتَ مِنْ جَهْلِ حَقِّى غَيْرَ مُعْتَذِرٍ كُتِبَتْ مِنْ رَدِّ مَدْحِى غَيْرَ مُتَّئِبِ

فَأَعْطِنِى ثَمَنَ الطِّرْسِ الَّذِى كُتِبَتْ فِيهِ الْقَصِيدَةُ أَوْ كَفَّارَةَ الْكَذِبِ

وقال فى الطائى[(٦)] : [من الرجز]

خَوَّلَهُ اللهُ فَلَمْ يَشْكُرْ لَهُ وَلَنْ تَرَى شُكْراً لِمَدْخُولِ النَّسَبْ

فَسَـــلَّطَ اللهُ عَلَيْهِ جَهْلَهُ فَكَانَ فِى تَدْمِيرِهِ أَقْوَى سَبَبْ

(١) البيتان ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه جـ ١ ص ٩٧ .
(٢) الكركدن : حيوان كالوعل له قرن وحيد فى رأسه طويل مدبب ، وهو المعروف بوحيد القرن .
(٣) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٢٧٠ — ٢٧٢ .
(٤) فى الديوان : وللأوائل صافيه .
(٥) الديوان جـ ١ ص ٢٤٤ .
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٢٢٧ .

وقال فيمن كملت عدته ولا غناء عنده[١] : [من البسيط]

رَأَيْتُكُمْ تَسْتَعِدُّونَ السِّلَاحَ وَلَا ... تَحْمُونَ فِى الرَّوْعِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ سلَبَا

كَالنَّخْلِ يُشْرِعُ شَوْكاً لَا يَذُودُ بِهِ ... أَيْدِى الْجُنَاةِ وَلَا يَحْمِيهِمُ الرُّطَبَا

وقال يهجو ابن يوسف[٢] : [من البسيط]

وَيْحَ ٱبْنِ يُوسُفَ لَيْتَ الْوَيْحَ عَاجَلَهُ ... فَمَا يُدَانِيهِ فِى بَلْوَاهُ أَيُّوبُ

الْحُرُّ يَضْرِبُهُ وَالْعَبْدُ يَضْرِبُهُ ... إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقِينَ مَصْبُوبُ

لله دَرُّ ٱبْنِ بَسْطَامٍ وَصَوْلَتُهُ ... يَوْمَ ٱسْتَهَلَّ عَلَيْهِ مِنْهُ شُؤْبُوبُ

مَازَال يَضْرِبُ مِنْهُ يَوْمَ صَادَفَهُ ... زَيْداً وَزَيْدٌ بِحُكْمِ النَّحْوِ مَضْرُوبُ

وَذَاكَ أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ غَادَرَهُ ... وَقَلْبُهُ أَبَداً مَا عَاشَ مَنْخُوبُ

يُضْحِى وَيُمْسِى مُرَاعاً[٣] مِنْ قَوَارِعِهِ ... كَأَنَّهُ بِتِرَاتِ[٤] الْخَلْقِ مَطْلُوبُ

طُولٌ وَعَرْضٌ بِلَا عَقْلٍ وَلَا أَدَبٍ ... فَلَيْسَ يحسُنُ إِلَّا وَهْوَ مَصْلُوبُ

سُمِّيتَ أَحْمَدَ مَظْلُوماً وَلَسْتَ بِهِ ... كَلَّا وَلَكِنْ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَقْلُوبُ

وقال فى جحظة[٥] : [من الوافر]

أَتَأْمَنُ أَنْ تُوَاقِعَكَ الْقَوَافِى ... وَيَوْمُ وِقَاعِهَا يَوْمٌ عَصِيبُ

---

(١) الديوان جـ ١ ص ٢٥٠ .

(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٢٨٩ — ٢٩٠ .

(٣) فى الديوان : قراعا .

(٤) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة (بتراث) وليس لها معنى .

(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ١٧٦ .

أَيْنَ لِى مَا الَّذِى تَأْوِى إِلَيْهِ إِذَا ما الْقَذْعُ صَدَّرَهُ النَّسِيبُ
أَمُعْتَصِمٌ بِأَنَّكَ ذُو صِحَابٍ مِنَ الشُّعَرَاءِ نَصْرُهُمُ قَرِيبُ
وَمَا تُجْدِى عَلَيْكَ لُيُوثُ غَابٍ بِنُصْرَتِهَا إِذَا دَمَّاكَ ذِيبُ
تَوَقِّى الدَّاءِ خَيْرٌ مِنْ تَصَدٍّ لأَيْسَرِهِ وَإِنْ قَرُبَ الطَّبِيبُ

وقال[1] : [من المتقارب]

دَعَتْنِى إِلَى فَضْلِ مَعْرُوفِكُمْ وُجُـوهٌ مَنَـاظِـرُهَا مُـعْـجِـبَـهْ
فَـأَخْـلَفْـتُـمُ مَـا تَـوَسَّـمْـتُـهُ وقَـلَّ حَمِيدٌ عَلَـى تَجْرِبَـهْ
وكَـمْ لَمْعَةٍ خِلْتُهَا رَوْضَةً فَأَلْـفَيْتُهَـا دِمْـنَـةً مُـعْـشِـبَـهْ
ظَلَمْتُكُـمُ لاَ تَطِـيبُ الْـفُـرُو عُ إِلاَّ وأَعْـرَاقُـهَـا طَيِّـبَـهْ

وقال فى أبى حفص الوراق[2] : [من الخفيف]

وَقَصِيرٍ تَرَاهُ فَوْقَ يَفَاعٍ فَـتَـرَاهُ كَـأَنَّـهُ فِـى غَـيَـابَهْ
لَمْ تَدَعْ قَفْدَهُ يَدُ الدَّهْرِ حَتَّى قَمَعَتْ فِيهِ طُولَهُ وَشَبَابَه

وقال فى ابن حريث[3] : [من الطويل]

عَجِبْتُ لِقِيلِ النَّاسِ أَنَّكَ أَقْرَنٌ وَأَنْتَ الأَجَمُّ الْمُسْتَضَامُ الْمُنَطَّحُ
فَكَيْفَ تُبَارِى بالقُرُونِ وطُولِهَا ولَسْتَ تُرَى عن نَعْجَةٍ لَكَ تَنْطَحُ

---

(٦) الأبيات ضمن سبعة أبيات فى ديوانه جـ ١ ص ١٤٨ .
(٧) البيتان ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ ١ ص ٣٣٥ .
(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ٢ ص ٥٢٣ .

وقال[١] : [من الكامل]

يالآئِمِى فى الرَّاحِ غيْرَ مُقصِّرٍ لازَالَ رَأْيُكَ سَيِّئاً فى الرَّاحِ
فَأَقَلُّ ما فى تَرْكِ مِثْلِكَ شُرْبَهَا تَـوْفِيرُهَا وطَـهَـارَةُ الأَقْـدَاحِ

وقال فى نجح الخادم[٢] : [من الخفيف]

مَن عَذِيرِى مِنْ جَوْرِكُمْ مَعْشَرَ الخِصْـ ـيَانِ إِذْ تَطْلُبُونَ وَصْلَ الْمِلاَحِ
مَعْشَرٌ أَشْبَهُوا القرُودَ ولكِنْ خَالَفُوهَا فى خِـفَّـةِ الأَرْوَاحِ

وقال يهجو إبراهيم بن المدبر ، وهى من أوجع الهجاء[٣] : [من الكامل]

يا آبنَ المُدَبِّرِ غَرَّنِى الرُّوَّادُ عُمْراً وليسَ لَهُمْ سِوَاكَ مُرَادُ
أَدْعُو عَلَى الشُّعَرَاءِ أخْبَثَ دَعْوَةٍ إِذْ مَجَّدُوكَ وغَيْرُكَ الأَمْجَادُ
قُلْ لِى بِأَيَّةِ حِيلَةٍ أَعْمَلْتَهَا هَتَفُوا بِأَنَّكَ لاَ حُفِظْتَ جَوَادُ
مَا أَنْتَ والمعرُوفُ أَوْ مِفْتَاحُهُ ذَهَبَتْ بَذَيْنِكَ دُونَكَ الأَجْوَادُ
لكنْ إِخَالُ مَعَاشِراً خَيَّبْتَهُمْ نَصَبُوا الحَبَائِلَ لِلأُسَا[٤] فَأَجَادُوا
أَثْنَوْا عَلَيْكَ لِيستَمِيحَكَ غَيْرُهُمْ فَيَخِيبَ خَيْبَتَهُمْ وتلْكَ أَرَادُوا
أَرْوَيْتُ بالإِصْدَارِ عَنْكَ حَوَائِمِى لَمَّا أَطَالَ غَلِيلَهَا الإِيـرَادُ
وسَلَوْتُ ذِكْرَاكَ التى مِنْ مِثْلِهَا تَـجْوَى الـقُلُـوبُ وتَـقْرَحُ الأَكـبادُ

---

(١) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ ٢ ص ٥٣٣ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ ٢ ص ٥٣٥ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ ٢ ص ٧٣٦ — ٧٣٩ .
(٤) فى الديوان : للأَسَى .

خَيَّبْتَنِى ثِقَةٌ بِلُؤْمِكَ أَنَّهُ لِمَنِ ٱسْتَعَدَّ لِشَاتِمٍ لَعَتَادُ
عن مِثْلِهِ نَكَصَ الهِجَاءُ مُقَهْقِراً ونَبَتْ سُيُوفُ الشَّتْمِ وَهْىَ حِدَادُ
لاَ أَنَّ لُؤْمَكَ جُنَّةٌ لَكِنَّهُ نَجِسٌ يَعَافُ وُرُودَهُ الوُرَّادُ
فَاهْرَبْ وأَيْنَ بِهَارِبٍ مِنْ طَالِبٍ فى كُلِّ مُطَّلَعٍ لهُ مِرْصَادُ
خُذْهَا إليكَ من المَلاَبِسِ مَلْبَساً تَشْقَى بِهِ الأَرْوَاحُ والأَجْسَادُ
ضَنْكاً إذَا زُرَّتْ عَلَيْكَ زُرُورُهُ ضَاقَ الخِنَاقُ فلَمْ تَسَعْكَ[1] بِلاَدُ
ولَئِنْ شَقِيتَ بِلِبْسِ بُرْدٍ مِثْلِهَا فَلَطَالَمَا شَقِيَتْ بِكَ الأَبْرَادُ
شَنْعَاءَ تَضْرِبُ[2] فيكَ نَارَ شَنَاعَةٍ تَبْقَى نَوَائِرُهَا وأَنْتَ رَمَادُ
تَخْبُوكَ بَدْأَتُهَا بِذِكْرٍ نَابِهٍ عُقْبَاهُ إِخْمَالٌ هُوَ الإِخْمَادُ
ولَقَلَّمَا يُجْدِى عَلَى مُتَبَجِّحٍ ذِكْرٌ يُمَاتُ بِنَشْرِهِ فَيُبَادُ
ما يَنْفَعُ الحَطَبَ المُحَرَّقَ فى الصَّلَى ضَوْءُ جَرِيرَتُهُ عَلَيْهِ فَسَادُ

وقال أيضاً[3] : [من الوافر]

رَدَدْتَ عَلَىَّ مَدْحِى بَعْدَ مَطْلٍ وَقَدْ دَنَّسْتَ مَلْبَسَهُ الْجَدِيدَا
وقُلْتَ ٱمْدَحْ بِهِ مَنْ شِئْتَ غَيْرِى وَمَنْ ذَا يَقْبَلُ المدْحَ الرَّدِيدَا
وَلاَ سِيمَا وَقَدْ أَعْبَقْتَ[4] فِيهِ مَخَازِيكَ اللَّوَاتِى لَنْ تَبِيدَا

(١) فى الديوان : يسعك .
(٢) فى الديوان : تضرم .
(٣) الديوان جـ ٢ ص ٦٠٣ — ٦٠٤ .
(٤) فى الديوان : أعمقت .

وما لِلْحَىِّ فِى أَكْفَانٍ مَيْتٍ(١) لَبُوسٌ بَعْدَما آمْتَلَاتْ صَدِيدَا

وقال يهجو على بن سليمان الأخفش(٢) : [من المنسرح]

وَيْلٌ لمنْ نَامَ عَنْ مَرَاشِدِهِ سَيَنْقَضِى لَيْلُهُ وَمَا رَقَدَهْ
تالله مَا يَأْمُرُ السَّدَادُ بِأَنْ أُسْلِمَ عُودِى لِكُلِّ مَنْ خَضَدَهْ
لا يَلْحَنِى جَارِمٌ سَطَوْتُ بِهِ مَنْ زَرَعَ الشَّرَّ عَامِداً حَصَدَهْ
جَعَلْتُ عَدْلَ القِصَاصِ مُلْتَحِدِى فَلْيَكُنْ الْبَغْىُ ثَمَّ ملتحدَهْ
كَذَاكَ إِنِّى خُلِقْتُ ذَا لَدَدٍ حَتَّى أَرَى الخَصْمَ تَارِكاً لَدَدَهْ
لَاسِيَّمَا مَنْ عَفَوْتُ عَنْهُ فَاطْـ ـغَتْهُ أَنَاتِى وهَيَّجَتْ صَيَدَهْ
قُلْتُ لمنْ قَالَ لى عَرَضْتُ عَلَى الْـ أَخْفَشِ مَا قُلْتَهُ فَمَا حَمِدَهْ
قَصَّرْتَ بالشِّعْرِ حِينَ تَعْرِضُهُ عَلَى مُبِينِ الْعَمَى إِذَا آنْتَقَدَهْ
ما قَالَ شِعْراً وَلَا رَوَاهُ فَلَا تَغْلَبُهُ كَانَ لَا ولَا أَسَدَهْ
فَإِنْ يَقُلْ إِنَّنِى رَوَيْتُ فَكَالدْ دَفْتَرِ جَهْلاً بِكُلِّ مَا آعْتَقَدَهْ
يَقْدَحُ فى أَثْلَتِى وَيَنْحِتُهَا مِنْ غَيْرِ وَتْرٍ عَلِمْتُهُ حَقَدَهْ
يَقْفِلُهُ مَعْشَرٌ وَيَشْتُمُنِى وثَأْرُهُ فِى أَصَابِعِ القَفَدَهْ
سَأُسْمِعُ النَّاسَ ذَمَّهُ أَبَداً مَا سَمِعَ اللهُ حَمْدَ مَنْ حَمَدَهْ

---

(١) فى الديوان : موت .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ ٢ ص ٧٤٢ — ٧٤٥ .

وقال يهجو آل وهب[1] : [من الطويل]

تَرَكْنَا لَكُمْ دُنْيَاكُمُ وتَخَاضَعَتْ بِنَا هِمَمٌ قَدْ كُنَّ فَوْقَ الفراقِدِ

لَئِنْ نِلْتُمُ مِنْهَا حُظُوظاً لَقَدْ غَدَتْ نُفُوسُكُمُ مَذْمُومَةً فِى المشَاهِدِ

كَسَوْتُمْ جُنُوباً مِنْكُمُ لِبْسَةَ العُلَى[2] وعَرَّيْتُمُوهَا مِنْ لِبَاسِ المحَامِدِ

فَإِنْ فَخَرَتْ بِالْجُودِ أَلْسُنُ مَعْشَرٍ عَضَضْتُمْ عَلَى صُغْرٍ بِصُمِّ الْجَلاَمِدِ

تَسَمَّيْتُمُ فِينَا مُلُوكاً وأَنْتُمُ عَبِيدٌ لِما تَحْوِى بُطُونُ المزَاوِدِ

لَكُمْ نِعْمَةٌ أَضْحَتْ بِضِيقٍ[3] صُدُورِكُمْ مُبَرَّأَةً مِنْ كُلِّ مُثْنٍ وَحَامِدِ

كَسَبْتُم يَسَاراً واكْتَسَبْتُمْ بِبُخْلِكُمْ شَنَاراً عَلَيْكُمْ بَاقِياً غَيْرَ بَائِدِ

فَإِنْ هِىَ زَالَتْ عَنْكُمُ فَزَوالُهَا يُجَدِّدُ إِنْعَاماً عَلَى كُلِّ مَاجِدِ

وقال يهجو بنى طاهر[4] : [من الرمل]

إِنْ أَكُنْ أَحْسَنْتُ فى مَدْحِيكُمُ[5] فَأَخُو الإِحْسَانِ أَوْلَى مَنْ رُفِدْ

أَوَ أَكُنْ قَصَّرَ جُهْدِى عَنْكُمُ فَـأَثِيبُـونِـى ثَـوَابَ الـمُجْتَهِـدْ

أَوْ فَرُدُّوا الْمَدْحَ مَسْتُوراً وَلاَ تُشْمِتُوا بِى أَعْيُناً نَحْوِى تَقِدْ

هُــوَ بَـازٍ صَـائِـدٌ أَرْسَـلْـتُـهُ فَارْجِعُوهُ سَالِماً إِنْ لَمْ يَصِدْ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ٢ ص ٧٦١ — ٧٦٢ .
(٢) فى الديوان : القلى .
(٣) فى الديوان : لضيق .
(٤) الأبيات ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ ٢ ص ٧٤٦ .
(٥) فى الديوان : مدحكم .

وقال يهجو خالدا القَحْطَبيَّ[(١)] : [من السريع]

ما كَـــرَّمَ اللهُ بَنِـــى آدمٍ إذْ كَانَ أَمْسَى مِنْهُمُ خَالِدُ

واللهِ لَــوْ أَنَّهُــمُ خُلِّـــدُوا حتى يَبِيدَ الأَبَدُ الآبِدُ

وأَصْبَحَ الدَّهْرُ حَفِيًّا بِهِمْ كَـأَنَّهُ مِـنْ بِـرِّهِ وَالِــدُ

ولَمْ يَكُنْ دَاءٌ ولاَ عَاهَةٌ فَالْعَيْشُ صَافٍ شُرْبُـهُ بَـارِدُ

ودَامَتِ الدُّنْيَا لَهُمْ غَضَّةً كَأَنَّهَـا جَارِيَّـةٌ نَـاهِـدُ

ما كُلِّفُوا الشُّكْرَ وَقَدْ ضَمَّهُمْ وخَـالِدَ اللُّـؤْمِ أَبٌ وَاحِـدُ

وقال أيضاً[(٢)] : [من الطويل]

رُقَادَكَ لاَ تَسْهَرْ لِيَ اللَّيْلَ ضِلَّةً ولاَ تَتَجَشَّمْ فِىَّ حَوْكَ القَصَائِدِ

أَبِى وأبُوكَ الشَّيْخُ آدَمُ تَلْتَقِى مَنَاسِبُنَا فى مُلْتَقىً مِنْهُ وَاحِدِ

فَلاَ تَهْجُنِى حَسْبِى مِنَ الخِزْىِ أَنَّنِى وإيَّـاكَ ضَمَّتْنَـا وِلاَدَةُ وَالِدِ

فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فى صُلْبِ آدَمَ نُطْفَةً لَخَرَّ لَهُ إبْلِيسُ أَوَّلَ سَاجِدِ

وقال أيضاً[(٣)] : [من السريع]

خَسَأْتُ كَلْباً مَرَّ بِي مَرَّةً فَقَالَ مَهْلاً يَا أَخَا خَالِدِ

حَسْبُكُمْ خِزْياً بَنِى آدَمٍ شِرْكَتُكُمْ إيَّاهُ فى وَالِدِ

---

(١) الأبيات ضمن تسعة أبيات فى ديوانه جـ ٢ ص ٧٢٤ — ٧٢٥ .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ ٢ ص ٧٢٣ — ٧٢٤ .
(٣) الديوان جـ ٢ ص ٦٦٩ .

وقال أيضاً [(١)] : [من المنسرح]

أَصْبَحَ ذَا وَالِدٍ وَذَا وَلَدِ ... مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ بَيْضَةَ الْبَلَدَ

لَمَّا ادَّعَى وَالداً فَجَازَ لَهُ ... تَطَلَّعَتْ نَفْسُهُ إلى وَلَدِ

فَلاَ تَلُومُوهُ إنْ نَفَى شَبَهاً ... قَدْ كَانَ فيهِ بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ

كانَ بِلاَ وَالدٍ وَلاَ وَلَدٍ ... فَرْداً وَحِيداً فَصَارَ ذَا عَدَدِ

وقال فى عيسى [(٢)] : [من المتقارب]

يُقَتِّرُ عِيسَى عَلَى نَفْسِهِ ... وَلَيْسَ بِبَاقٍ وَلاَ خَالِدِ

فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لِتَقْتِيرِهِ ... تَنَفَّسَ مِنْ مِنْخَرٍ وَاحِدِ

وقال فى أبى على بن أبى قرة [(٣)] : [من مجزوء الرجز]

أَقِصَرٌ وَعَوَرٌ ... وصَلَعٌ فى وَاحِدِ

شَوَاهِدٌ مَقْبُولَةٌ ... نَاهِيكَ مِنْ شَوَاهِدِ

تُخْبِرُنَا عَنْ رَجُلٍ ... مُسْتَعْمَلِ الْمَقَافِدِ

أَقْمَأَهُ الْقَفْدُ فَأَضْـ ... ـحَى قَائِماً كَقَاعِدِ

وقال فى قوم طعنوا على شعره [(٤)] : [من السريع]

مَا خَمَدَتْ نَارِى وَلَكِنَّنِى ... أَلْقَى قُلُوباً نَارُهَا خَامِدَهْ

---

(١) الأبيات ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ ٢ ص ٧٢٣ .
(٢) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ ٢ ص ٦٤١ .
(٣) الأبيات ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ ٢ ص ٧٦٩ .
(٤) الأبيات ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ ٢ ص ٦٦٢ .

قَدْ حَدَثَتْ فى دَهْرِنا أَنفُسٌ تَسْتَبْرِدُ السُّخْنَةَ لَا الْبَارِدَهْ
كَمَا تعَافُ الطَّيِّبَ الْمُشْتَهى مِنَ الطَّعَامِ المِعْدَةُ الفَاسِدَهْ

وقال[1] : [من الخفيف]

يَا أَبَا القَاسِمِ الذى لَيْسَ يَدْرِى أَرَصَاصٌ كِيَانُهُ أَمْ حَدِيدُ
أَنْتَ عِنْدِى كَماءِ بِئْرِكَ فى الصَّيْـ ـفِ ثَقِيلٌ يَعْلُوهُ[2] بَرْدٌ شَدِيدُ

وقال فى أبى حفص الوراق[3] : [من البسيط]

يَا صَلْعَةً لأَبِى حَفْصٍ مُمَرَّدَةً كَأَنَّ سَاحَتَهَا مِرْآةُ فُولاَذِ
تَرِنُّ تَحْتَ الأكُفِّ الوَاقِعَاتِ بِهَا حَتَّى تَرِنَّ بِهَا أَكْنَافُ بَغْدَادِ

وقال يهجو خالدا القحطبى[4] : [من الطويل]

أفى كُلِّ حِينٍ لايَزَال يُهيِّجُنِى سَفِيهٌ لَهُ فى الْلُؤْمِ فَرْعٌ وعُنْصُرُ
عَفَتْ ذِكْرَهُ آباءُ سُوءٍ ادِقَّةٌ فَمَاتَ خُمُولاً غَيْرَ أن لَيْسَ يُقْبَرُ
يَسُومُ هِجَائى كَىْ يُنَوِّهَ بِاسْمِهِ وفى السَّبِّ ذِكْرٌ لِلَّئِيمِ وَمَفْخَرُ
أَخَالِدُ لمْ أُنْكِرْ لَكَ النُّكْرَ والْخَنَا بَلِ العُرْفُ مِنْ أفْعَالِ مِثْلِكَ مُنْكَرُ
أَخَالِدُ مَا أَغْرَاكَ بِى مِنْ عَدَاوَةٍ وَلاَ بِرَةٍ لَوْلاَ الشَّقَاءُ الْمُقَدَّرُ
حَدَاكَ إلىَّ الْحَيْنُ حَتَّى اسْتَثَرْتَنِى عَلَيْكَ وَإنِّى فِى عَرِينِى لَمُخْدِرُ

(١) الديوان جـ ٢ ص ٦٩٤ .
(٢) فى الديوان : يعلوك .
(٣) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ ٢ ص ٨١٥ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ ٣ ص ١٠٤٥ — ١٠٥٢ .

فَدُونَكَ مَا حَاوَلْتَهُ فَبَلَغْتَهُ ... وَرَدْتَ وَلَكِنْ لَا إِخَالُكَ تَصْدُرُ
فَقَدْ كُنْتَ نِسْياً لَا تُحَسُّ وَلَا تُرَى ... زَمَاناً طَوِيلاً فَاصْبِرِ الْآنَ تُذْكَرُ
سَتَرْوِى رُوَاةُ الشِّعْرِ فِيكَ قَصَائِداً ... يُغَنَّى بِهَا مَا نُودِىَ : اللهُ أَكْبَرُ .
سَدَاهَا مَخَازِيكَ الَّتِى قَدْ عَلِمْتَهَا ... وَلُحْمَتُهَا مِنِّى الْكَلَامُ الْمُحَبَّرُ
أَخَالِدُ أَعْيَيْتَ الْهِجَاءَ وَفَتَّهُ[1] ... فَقَوْلِى وَإِنْ أَبْلَغْتُ فِيكَ مُقَصِّرُ
نَشَرْتُكَ مِنْ مَوْتِ الْخُمُولِ بِقُدْرَةٍ ... لِمَا هُوَ أَدْهَى لَوْ عَلِمْتَ وَأَنْكَرُ
وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِامْرِئٍ مِنْ نُشُورِهِ ... إِذَا كَانَ لِلتَّخْلِيدِ فِى النَّاسِ يُنْشَرُ

وقال يهجو محمد بن عبد الله بن طاهر[2] : [من الطويل]

إِذَا حَسُنَتْ أَخْلَاقُ قَوْمٍ فَبِئْسَمَا ... خَلَقْتُمْ بِهِ أَسْلَافَكُمْ آلَ طَاهِرِ
جَنَوْا لَكُمُ أَنْ تُمْدَحُوا وَجَنَيْتُمُ ... لِمَوْتَاكُمُ أَنْ يُشْتَمُوا فِى الْمَقَابِرِ
وَمَا كَانَتِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ عَمِيدُهَا ... لِتَعْدِلَ عِنْدَ اللهِ عَبَّةَ طَائِرِ
وَلَوْ كَانَ فِى النَّاسِ ابْنُ حُرٍّ وَحُرَّةٍ ... لَمِتَّ وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى بَالِ ذَاكِرِ

وقال أيضاً[3] : [من الطويل]

مَدَحْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَطْلُبُ رِفْدَهُ ... فَخَيَّبَنِى مِنْ رِفْدِهِ وَهَجَا شِعْرِى
فَهَبْنِىَ قَدْ أَعْفَيْتُهُ مِنْ مَثُوبَتِى ... أَيُغْضِى لَهُ شِعْرِى عَلَى مَضَضِ الْوَتْرِ

---

(١) فى الديوان : وفتّه .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ ٣ ص ٩٨١ — ٩٨٢ .
(٣) الديوان جـ ٣ ص ٩١٢ .

سَيَبْرِ شِعْرِى حَسْبَ مَا كَانَ رَاشَهُ ... وَلاَ خَيْرَ فِى شِعْرٍ يَرِيشُ وَلاَ يَبْرِى
وَإِنِّى عَلِيمٌ أَنَّ فَرْىَ أَدِيمِهِ ... يَسِيرٌ عَلَيْهِ مَا غَدَا سَالِمَ الْوَفْرِ

وقال أيضاً (١) : [من الوافر]

أَجَدَّكَ لاَ تَرَى فِى لشِّعْرِ كُفْؤاً ... لِمَجْدِكَ أَيْنَ جَارَ بِكَ الْمَسِيرُ
كَأَنَّكَ قَدْ حَلَلْتَ مِنَ الْمَعَالِى ... بِحَيْثُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الْمُنِيرُ
فَإِنَّ اللهَ أَعْلَى مِنْكَ جَدًّا ... وَيُرْضِيهِ مِنَ الْحَمْدِ الْيَسِيرُ

وقال فى لحية الليف المعلم (٢) : [من الخفيف]

إِنْ تَطُلْ لِحْيَةٌ عَلَيْكَ وَتَعْرُضْ ... فَالمخَالِى مَعْرُوفَةٌ لِلْحَمِيرِ
عَلَّقَ اللهُ فِى عِذَارَيكَ مِخْلاَ ... ةً وَلَكِنَّهَا بِغَيْرِ شَعِيرِ
لَوْ غَدَا حُكْمُهَا إِلَىَّ لَطَارَتْ ... فِى مَهَبِّ الرِّيَاحِ كُلَّ مَطِيرِ
أَيُّمَا كَوْسَجٍ يَرَاهَا فَيَلْقَى ... رَبَّهُ بَعْدَهَا صَحِيحَ الضَّمِيرِ

وقال فى سليمان بن عبد الله (٣) : [من الطويل]

مَدَحْتُ سُلَيْمَانَ الْمُغَلَّبَ مِدْحَةً ... تَجَاوَزُ قَدْرَ الْعَبْدِ لَوْ كَانَ يَشْكُرُ
شَنَنْتُ عَلَيْهِ حُلَّةً لَيْسَ عَيْبُهَا ... سِوَى أَنَّهَا ظَلَّتْ تَطُولُ وَيَقْصُرُ

---

(١) الأبيات ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ ٣ ص ٩٣٤ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ ٣ ص ٩٢٧ — ٩٢٨ .
(٣) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ ٣ ص ٩٥٩ .

وقال[1] : [من الطويل]

عَشِقْنَا قَفَا عَمْرٍو وَإِنْ كَانَ وَجْهُهُ يُذَكِّرُنَا قُبْحَ الْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ

فَتىً وَجْهُهُ كَالْهَجْرِ لاَ وَصْلَ بَعْدَهُ وَأَمَّا قَفَاهُ فَهْوَ وَصْلٌ بِلاَ هَجْرِ

وقال يهجو جحظة المغنى[2] : [من البسيط]

رَأَيْتُ جَحْظَةَ يَخْشَى النَّاسَ كُلُّهُمُ إِذَا هُمُ عَايَنُوهُ الْفَالِجَ الذَّكَرَا

تَخَالُهُ أَبَدَاً مِنْ قُبْحِ مَنْظَرِهِ مُجَاذِباً وَتَرَاً أَوْ بَالِعاً حَجَرَا

كَأَنَّهُ ضِفْدَعٌ فِى لُجَّةٍ هَرِمٌ إِذَا شَدَا نَغَماً أَوْ كَرَّرَ النَّظَرَا

لَوْ كَانَ لله فِى تَخْلِيدِنَا قَدَرٌ مَعْ قُرْبِهِ مَا أَرَدْنَا ذَلِكَ الْقَدَرَا

وقال يهجو ابن أبى طاهر[3] : [من المتقارب]

فَقَدْتُكَ يَا ٱبْنَ أَبِى طَاهِرٍ وَأُطْعِمْتُ ثُكْلَكَ مِنْ شَاعِرِ

فَلَسْتَ بِسُخْنٍ وَلاَ بَارِدٍ وَمَا بَيْنَ ذَيْنِ سِوَى الْفَاتِرِ

وَأَنْتَ كَذَاكَ تُغَثِّى النُّفُو سَ تَغْثِيَةَ الْفَاتِرِ الْخَاثِرِ

رَأَيْتُكَ تَنْبَحُنِى سَادِراً كَفِعْلِكَ بِالْقَمَرِ الْبَاهِرِ

وَمَازَالَ ذَلِكَ دَأْبَ الْكِلاَبِ وَمَا ذَاكَ لِلْبَدْرِ بِالضَّائِرِ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ٣ ص ٩٦٤ .
(٢) الأبيات ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ ٣ ص ١٠٩٢ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ ٣ ص ٩٨٦ .

وقال يهجو حاجبا[١] : [من الطويل]

وَكَمْ حَاجِبٍ غَضْبَانَ كَاسِرِ حَاجِبٍ ... مَحَى اللهُ مَا فِيهِ مِنَ الْكَسْرِ بِالْكَسْرِ

عَبُوسٍ إِذَا حَيَّيْتَهُ بِتَحِيَّةٍ ... فَيالَكَ مِنْ كِبْرٍ وَمِنْ مَنْطِقٍ نَزْرِ

يَظَلُّ كَأَنَّ اللهَ يَرْفَعُ قَدْرَهُ ... بِمَا حَطَّ مِنْ قَدْرِي وَصَغَّرَ مِنْ أَمْرِي

إِذَا مَا رَآنِى عَادَ أَعْمَى بِلَا عَمىً ... وَصَمَّ سَمِيعاً مَا بِأُذْنَيْهِ مِنْ وَقْرِ

وَمِنْ شِيَمِ الْحُجَّابِ أَنَّ قُلُوبَهُمْ ... قُلُوبٌ عَلَى الْآدَابِ[٢] أَقْسَى مِنَ الصَّخْرِ

يَخَافُونَ أَنْ يَحْظَى سِوَاهُمْ بِحَظِّهِمْ ... فَهُمْ مِنْ سُؤَالِ السَّائِلِينَ عَلَى وَحْرِ

وقال فى إسماعيل بن بلبل[٣] : [من المنسرح]

مَا آمَنَتْ نَفْسٌ مَنْ رَجَاكَ بِمَا ... أَنْزَلَ رَبُّ السَّمَاءِ فِى السُّوَرِ

هَلْ كَانَ رَاجٍ يَرَاكَ عِصْمَتَهُ ... لَوْلَا اتِّهَامُ الْقَضَاءِ والْقَدَرِ

وقال فى أبى يوسف الدقاق[٤] : [من الكامل]

عَجَباً لِصُورَتِهِ وَكَيْفَ تَشَابَهَتْ ... مِنْهَا الْمَعَالِمُ وَهْىَ شَتَّى الْجَوْهَرِ

لَوْ جَاءَ يَحْكِى لَوْنَ كُلِّ أَبٍ لَهُ ... لَرَأَيْتَ جِلْدَتَهُ كَيَمْنَةِ عَبْقَرِ[٥]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ٣ ص ٩١٠ .
(٢) فى الديوان : على الأحرار .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ ٣ ص ١٠٥٨ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ ٣ ص ١٠٦٤ .
(٥) اليمنة : ضرب من بُرود اليمن .

وقال يهجو عمراً[١] : [من البسيط]

مُخَبَّلُ الْخَلْقِ فى أَوْصَالِهِ حَوَلٌ كَأَنَّ خِلْقَتَهُ ثَوْبٌ بِهِ شَطَرُ

أو شَكْلِ مِيزَانٍ قَتٌّ جَانِبٌ صَعَدٌ وجَانِبٌ ثَقَّلُوهُ فَهْوَ مُنْحَدِرُ[٢]

وقال يهجو عيسى[٣] : [من المنسرح]

خِوَانُ عيسى مِنْ نِصْفِ تُرْمُسَةٍ وصَفْحَتَاهُ مِنْ فَلْقَتَىْ عَدَسَهْ

ذَلِكَ فَضْلُ الإلَهِ يَمْنَحُهُ مَنْ شَاءَ لاَزَالَ حَظُّ مَنْ تَعِسَهْ[٤]

مِنْ ذَرَّةٍ ذَرَّةٍ جَرَادِقُهُ تَخْفَى عَنِ الْعَيْنِ فَهِىَ مُلْتَمَسَهْ

لَوْ نُخِلَتْ[٥] بِالْحَرِيرِ لاَنْسَرَبَتْ مِنْ خِلَلِ النَّسْجِ غَيْرَ مُحْتَبَسَهْ

وقال يهجو القاسم[٦] : [من الكامل]

رَخُصَتْ مُعَامَلَتِى عَلَى رَجُلٍ وَلَيَغْلُوَنَّ عَلَيْهِ مَا رَخُصَا

ولأَحْرِصَنَّ عَلَى قَطِيعَتِهِ وبِعَادِهِ أَضْعَافَ مَا حَرَصَا

مَنْ كَانَ أَشْخَصَ قَلْبَهُ سَأَمٌ عَنِّى فَقَلْبِى عَنْهُ قَدْ شَخَصَا

ولَقَدْ بَدَا لَكِنْ مُحَايَدَةً ولَقَدْ جَرَى لَكِنَّهُ نَكَصَا

ولَقَدْ يَعُودُ السَّيْفُ مَقْدَحَةً ويُبَدَّلُ الغُصْنُ الرَّطِيبُ عَصَا

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ٣ ص ١٠١٦ .

(٢) القتّ : الرطب من علف الدواب أو اليابس .

(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ ٣ ص ١١٧٥ — ١١٧٦ .

(٤) فى الديوان : لاذاك حظ من نفسه .

(٥) فى الديوان : لو تحلت (تصحيف) .

(٦) الأبيات ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه جـ ٤ ص ١٣٧٣ .

وقال يهجو خالدا القحطبى(١) : [من السريع]

يا مُسْتَقَرَّ الـعَـارِ والنَّقْصِ أَغْنَتْ مَخَازِيكَ عَنِ الْفَحْصِ
أَنْتَ الـذِى لَيْسَتْ لِسَوْآتِهِ وَلَا لِنُعْمَى اللهِ مِنْ مُحْصِ
مَعَـائِـبُ الـنَّـاسِ وَسَـوْآتُهُـمْ قَدْ جُمِعَتْ لِى مِنْكَ فِى شَخْصِ

وقال يهجو على بن سليمان الأخفش(٢) : [من المنسرح]

أَعْرِفُ بِالْأَشْـقِـيَـاءِ بِى رَجُـلاً لَا يَنْتَهِى أَوْ يَصِيرَ لِى غَرَضَا
يُلِيحُ لِى صَفْحَةَ السَّلَامَةَ والسِّـ ـلْمِ ويُخْفِى فِى قَلْبِهِ مَرَضَا
قَالَ فَقُلْنَا ثُمَّ آسْتَقَالَ فَأَعْـ ـفَيْنَاهُ ثُمَّ آسْتَحَالَ فَآنْتَقَضَا
يَجُرُّ بَيْنَ الصُّفُوفِ حَرْبَتَهُ وَهْوَ جَدِيرٌ بِأَنْ يُرَى حَرَضَا
أَضْحَى مَغِيظاً عَلَىَّ أَنْ غَضِبَ الـ ـله عَلَيْـهِ ونِلْتُ مِنْـهُ رِضَـا
قُولَا لَهُ يَنْطَحِ الجِدَارَ إِذَا أَعْيَا وَصُمَّ الصَّفَا إِذَا آمْتَعَضَا
ولا يُحَـمِّـلْ ضَعِـيفَ مُنَّتِهِ حَرْبِى فَمَا مِثْلُهُ بِهَا نَهَضَا
وليسَ تُجْدِى عَلَيْهِ مَوْعِظَتِى إِنْ قَدَرَ اللهُ حَيْنَهُ وَقَضَى
كَـأنَّـنِـى بـالشَّقِىِّ مُعْـتَـذِراً إِذَا الْقَـوَافِى أَذَقْنَـهُ الْـمَضَضَا
يَنْشُدُنِى الْعَهْدَ يَوْمَ ذَاكَ ولِلْـ ـعَهْدِ(٣) خِضَابٌ أَذَالَهُ فَنَضَا
لَا يَـأْمَـنَـنَّ الـسَّفِيـهُ بَـادِرَتِى فَإِنَّنِى عَارِضٌ لِمَنْ عَـرَضَـا

(١) الأبيات ضمن سبعة أبيات فى ديوانه جـ ٤ ص ١٣٦٥ — ١٣٦٦ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ١٤١١ — ١٤١٢ .
(٣) فى الديوان : والعهد .

عِنْدِى لَهُ السَّوْطُ إنْ تَلَوَّمَ فى السَّـــ سَيْرِ وعِنْدِى الَّلجَامُ إنْ رَكَضَا
فَليَسِرِ المـرءُ سِيـرَةً وَسَطـاً فَلَيْسَ مَا لاَ يُطِيقُ مُفْتَرَضَا
أَسْمَعْتُ انْبَاضَتِى أَبَا حَسَنٍ والنُّصْحُ لاَ شَكَّ نُصْحُ مَنْ مَحَضَا
أَقْسَمْتُ باللهِ لاَ غَفَرْتُ لَهُ إنْ وَاحِدٌ مِنْ عُرُوقِهِ نَبَضَا

وقال يهجو ابن فراس[1] : [من الوافر]

فَتىً مَازَالَ يَنْهَضُ لِلْمَخَازِى ولَيْسَ بِهِ[2] إلَى الْعَلْيَاءِ نَهْضُ
سَجِيَّتُهُ طِوَالَ الدَّهْرِ قَبْضٌ وكُـلُّ سَجِيَّـةٍ بَسْطٌ وقَبْضُ
ولُؤْمُ النَّاسِ طُولٌ دُونَ عَرْضٍ ولَكِنْ لُؤْمُهُ طُولٌ وعَرْضُ
تَعَادَى كُلُّ شَىْءٍ مِنْهُ لُؤْماً فَبَعْضٌ مِنْهُ يَهْرَبُ مِنْهُ بَعْضُ

وقال يهجو قينة[3] : [من الرمل]

قَيْنَةٌ مَلْعُونَةٌ مِـــنْ أَجْلِهَـا رَفَضَ اللَّهْوَ مَعاً مَنْ رَفَضَهْ
تَضْغَطُ الصَّوْتَ الذى تَشْدُو بِهِ غُـصَّـةٌ فـى حَلْقِهَـا مُعْتَرِضَـهْ
فَإِذَا غَنَّتْ بَدَا فى جِيدِهَا كُلُّ عِرْقٍ مِثْلَ بَيْتِ الأَرَضَهْ

وقال يهجو مغنية[4] : [من السريع]

إذَا تَغَنَّتْ رَحَلَتْ نِعْمَةٌ عَنْ أَهْلِهَا وَانْصَرَفَتْ غِبْطَهْ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ١٤٠٤ .
(٢) فى الديوان : وليس له .
(٣) الأبيات ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ ٤ ص ١٤٠٨ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ١٤٢٢ — ١٤٢٣ .

خَضْرَاءُ كَالْعَقْرَبِ فِى صُفْرَةٍ نَمْشَاءُ كالْحَيَّـةِ فـى رُقْطَـهْ
فِى وَجْهِهَا مِنْ أَنْفِهَا رَوْشَنٌ أَمَا يَرَاهُ صَاحِبُ الشُّرْطَـهْ
قَمِيئَةُ الْخَلْـقِ عَـلَـى أَنَّـهَـا أَعْتَقُ فِى الدُّنْيَا مِنَ الحِنْطَهْ

وقال ينذر ابن عروس[1] : [من المنسرح]

أَبَا عَلِىٍّ لِلنَّاسِ أَلْسِنَةٌ إِنْ قُلْتَ قَالُوا بِهَا وَلَمْ يَدَعُوا
والْبَغْىُ عَوْنٌ عَلَى الْمُدِلِّ بِهِ فَأْشْنَأْهُ واَجْعَلْهُ بَعْضَ مَا تَدَعُ
أَوْلَا فَكُنْ رَامِياً وَكُنْ غَرَضاً تَرْمِى وتُرْمَى وتَحْصُلُ الشُّنَعُ
وَقَالَةُ السُّـوءِ غَيْـرُ رَاجِـعَةٍ يَوْماً إِذَا نَوَّهَتْ بِهَا السُّمَعُ
ما يَنْفَعُ الصَّارِمُ اللِّسَانِ إِذَا غُودِرَ يَوْماً وعِـرْضُـهُ قِطَعُ
فارْجِعْ وبُقْيَا أَخِيكَ بَاقِيَـةٌ وانْدَمْ وفِى الْحِلْمِ فُسْحَةٌ تَسَعُ
أَوْلَا فَـأَيْقِـنْ بِأَنَّنِـى رَجُـلٌ تَكْثُرُ فِيما يَقُولُهُ الْبِدَعُ
فَلَا تَعُدْ بَعْدَهَا لِذِكْرِ أَبِى بَكْرٍ ولَا تَخْدَعَنَّكَ الْخُدَعُ
ومَنْ هَجَا مَاجِداً أَخَا شَرَفٍ فَلَيْسَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ يَضَعُ
وكُلُّ سَهْمٍ رَمَتْ يَدَاىَ بِهِ فَلَيْسَ إِلَّا فِى مَقْتَلٍ يَقَعُ
فَوالَّذِى تَسْجُدُ الجِبَاهُ لَهُ ما بَعْدَهَا فِى هَوَادَتِى طَمَعُ
أَنْذَرَتْ حَرْبُ الهِجَاءِ مُلْقِحَهَا فَمَا لَهَا غَيْرَ حَتْفِهِ رُبَعُ[2]

---

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ١٥٣٠ — ١٥٣٢ .
(٢) الرُّبَع : الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج .

وليْسَ فِيهَا الرُّؤُوسُ تَنْدُرُ بَلْ فِيهَا أُنوفُ الرِّجَال تُجْتَدَعُ[١]
ذاكَ مَقَامٌ كَمَا سَمِعْتَ بِهِ مَحَاسِنُ القَوْمِ فيهِ تُنْتَزَعُ
والعَيْشُ بَعْدَ المَمَاتِ مُرْتَجَعٌ ولَيْسَ عِرْضٌ يُودِى فَيُرْتَجَعُ
ونَحْنُ فى مَنْظَرٍ وَمُسْتَمَعٍ ما مِثْلُهُ مَنْظَرٌ ومُسْتَمَعُ
فَلْيَتَّزِعْ بالعِظَاتِ مُتَّزِعٌ مَادَامَ يُجْدِى عَلَيْهِ مُتَّزَعُ[٢]
إِيَّاكَ أَنْ يَسْتَتِيرَ[٣] مِنِّىَ إِقْـ ـدَامُكَ صِلًّا فِى رَأْسِهِ قَزَعُ
قَدْ جَفَّ وَادِيهِ مِنْ تَنَفُّسِهِ فَمَا بِهِ فى الرَّبِيعِ مُرْتَبَعُ
لَا مَاءَ فِيهِ ولا نَبَاتَ وَهَلْ خِصْبٌ بِوَادِى البَوَارِ أَوْ مَرَعُ
إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تُطِيفَ بِهِ وإِنْ تَدَاعَتْ لِنَصْرِكَ الشِّيَعُ
فَرُبَّ إِقْدَامِ ذى مُخَاطَرَةٍ أَحْزَمُ مِنْهُ النُّكُوصُ والهَلَعُ
لا تَنْتَجِعْ صَيْفَةً لَهَا وَهَجٌ حَامٍ فَمَا فى المَصِيفِ مُنْتَجَعُ
أَنَا الذِى لَا يَذِلُّ صَاحِبُهُ ولا يُرَى فى وَلِيِّهِ ضَرَعُ
أَنَا الذى تَحْشِدُ الرُّوَاةُ لَهُ فَكُلُّ أَيَّامِ دَهْرِهِ جُمَعُ
وأَنْتَ بِكْرٌ عَلَى الهِجَاءِ فَصُنْ عِرْضَكَ إِنَّ الأَبْكَارَ تُفْتَرَعُ
فَلَا تُجَرِّبْ عَلَى الحيَاةِ فَمَا كُلُّ التَّجَارِيبِ فِيهِ مُنْتَفَعُ
وَمَا تَعَدَّيْتُ بَلْ رَدَعْتُكَ بِالْـ ـوَعْظِ وللصَّالِحِينَ مُرْتَدَعُ

---

(١) تُنْدَرُ : تسقط .
(٢) يتزع : يكف ويتعظ ويرتدع .
(٣) فى الديوان : يستنير (تصحيف) .

وفى الْقَوَافِى لِقَائِلٍ سَعَةٌ إنْ شِئْتَ والدَّهْرُ بَيْنَنا جَذَعُ
وقَدْ عَرَفْتَ القَرِيضَ أَصْلَحَكَ الـ ـلهُ وفـيـهِ الأَغْـلَالُ والـخِـلَعُ
فَاجْتَنِبِ الشَّرَّ فَهْوَ مُجْتَنَبٌ واتَّبِعِ الْخَيْرَ فَهْوَ مُتَّبَعُ

وقال يهجو العلاء بن صاعد :(١)

[من الطويل]

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّى الْعَلَاءَ بْنَ صَاعِدٍ رِسَالَةَ ذِى نَفْسٍ قَلِيلٍ هُلُوعُهَا
فَإِنْ تَحْتَجِنْ(٢) فَاللهُ جَمٌّ عَطَاؤُهُ وإِنْ تَحْتَجِبْ فالشَّمْسُ جَمٌّ طُلُوعُهَا(٣)
أَبَتْ نَفْسُكَ المعرُوفَ حَتَّى تَبَتَّلَتْ إِلَى الْيَأْسِ نَفْسِى واَطْمَأَنَّ مَرُوعُهَا(٤)
فَقَدْ عَزَفَتْ عَنْ كُلِّ مَا كُنْتُ أَبْتَغِى لَدَيْكَ فَأَمْسَى كِبْرِيَاءً خُضُوعُهَا
سَأُطْلِقُ(٥) مِنْ نَفْسٍ بَذَلْتُ سُجُودَهَا وكَانَ حَقِيقًا أَنْ يُصَانَ رُكُوعُهَا
هِىَ النَّفْسُ أَغْنَتْهَا عَنِ الدَّهْرِ كُلِّهِ قَنَاعَتُهَا إِذْ لَمْ يَفُتْهَا قُنُوعُهَا
عَفَاءٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مُسْتَحِقُّهَا بَغَاهَا وَمَنْ تُبْغَى لَدَيْهِ مَنُوعُهَا(٦)
لِيَهْنِيكُمُ أَنْ لَيْسَ يُوجَدُ مِنْكُمُ لَبُوسُ ثِيَابِ المجْدِ لَكِنْ خَلُوعُهَا
وإِنَّ رَكَايَا الماءِ فِيكم جَرُورُهَا إِذَا كَانَ فى الْقَوْمِ الْكِرَامِ نَزُوعُهَا

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ١٥٢١ — ١٥٢٦ .
(٢) فى الديوان : تحتجز .
(٣) تحتجن : احتجن الشيء : ضمه إليه وأمسكه لنفسه .
(٤) تبتلت : انقطعت .
(٥) فى الديوان : سأظلف .
(٦) فى المختارت المطبوعة : (من بغاها) ، وهى مختلة الوزن .

جَهِدْنَاكُمُ مَرْياً فَقَالَ ذَوُو النُّهَى لَقَدْ أَشْبَهَتْ أَظْلَافَ شَاةٍ ضُرُوعُهَا[١]

أَبَتْ شَجَرَاتٌ أَنْ تَطِيبَ ثِمَارُهَا وقَدْ خَبُثَتْ أَعْرَاقُهَا وفُرُوعُهَا

وإنى إذَا ما ضِقْتُ ذَرْعاً بِبَلْدَةٍ لَجَوَّابُ أَقْطَارِ البِلَادِ ذَرُوعُهَا

ولَيْسَ الْقَوَافِى بِالْقَوَافِى إنِ الْتَقَى[٢] هُجُوعُكُمُ فى خَقِّهَا وهُجُوعُهَا

ومَنْ لم تَجِدْ فى فَضْلِ كَفَّيْهِ مَرْتَعاً فَفِى عِرْضِهِ لَا فِى سِوَاهُ رُتُوعُهَا

كَسَوْنَاكُمُ مِنْهَا ونَحْنُ بِغِرَّةٍ مَدَائحَ لَمْ تُغْبَطْ بِرِبْحٍ بُيُوعُهَا

وكَمْ نَزَعَتْ مِنَّا إِلَيْكُمْ مَطَامِعٌ فَأَضْحَتْ وَعَنْكُمْ لَا إِلَيْكُمْ نُزُوعُهَا

تَسَرْبَلْتُمُ النُّعْمَى فَطَالَ عِثَارُكُمْ بِأَذْيَالِهَا وآسْوَدَّ مِنْهَا نَصُوعُهَا

أَرَى سَقَمَ الدُّنْيَا بِصِحةِ حَظِّكُمْ شَفَى دَاءَهَا ضَرَّارُهَا ونَفُوعُهَا

فَدُونَكُمُ شَوْهَاءَ فَوْهَاءَ صَاغَهَا مُشَوَّهُ أَقْوالٍ وَطَوْراً صَنُوعُهَا

وَمَا كُنْتُ قَوَّالَ الخَنَا غَيْرَ أَنَّنِى قَؤُولُ التى تُشْجِى اللَّئِيمَ سموعُهَا

وإنِّى لَطَلَّابُ التى أَنَا أَهْلُهَا وغَيْرِى إذَا وَلَّتْ قَفَاهَا تَبُوعُهَا

وَمَا أَنَا فى حَالِ العَطَايَا فَرُوحُهَا ومَا أَنَا فى حَالِ البَلَايَا جَزُوعُهَا

لَقَدْ سَرَّتِ الدُّنْيَا وضَرَّتْ جُنَاتَهَا فَمَجَّاجُهَا لِلْقَوْمِ أَرْياً لَسُوعُهَا

فَلَا تَأْسَ لِلدُّنْيَا وَلَا تَغْتَبِطْ بِهَا فَوَهَّابُهَا . سَلَّامُهَا[٣] وفَجُوعُهَا

---

(١) المَرْىُ : مسح ضرع الناقة لِتَدِرّ .

(٢) فى الديوان : إن اتقى .

(٣) فى الديوان : سلابها .

وقال يذم قوما من أصدقائه : [١] [من المتقارب]

لِى[٢] أَصْدِقَاءُ كَثِيرُو السَّلَامِ عَلَىَّ وَمَا فِيهِمُ نَافِعُ
إِذَا أَنَـا أَدْلَجْـتُ فى حَاجَةٍ لَهَا مَطْلَبٌ نَازِحٌ شَاسِعُ
فَلِـى أَبَداً مَعَهُمْ وَقْفَةٌ وتَسْلِيمَةٌ وَقْتُهَا ضَائِعُ
وفى مَوْقِفِ المرءِ عَنْ حَاجَةٍ تَيَمُّمَها شَاغِلٌ قَاطِعُ

وقال يهجو شُنْطُف المغنية[٣] : [من الوافر]

إِذَا مَا شُنْطُفٌ نَكَهَتْ أَمَاتَتْ فَمِنْ نُدَمَائِهَا قَتْلَى وصَرْعَى
يُلَاقِى الأَنْفُ مِنْ فَمِهَا عَذَاباً وتَرْعَى العَيْنُ مِنْهَا شَرَّ مَرْعَى
وإِنَّ سُكُوتَهَا عِنْدِى لَبُشْرَى وإِنَّ غِنَاءَهَـا عِنْدِى لَمَنْعَى
فَقَرْطِهَـا بِعَقْرَبَ شَهْرَزُورٍ إِذَا غَنَّتْ وطَوِّقْهَا بِأَفْعَى
فإِنْ جَاءَتْ فَلَا أَهْلاً وسَهْلاً وإِنْ ذَهَبَتْ فَلَا حِفْظاً وَرُجْعَى

وقال أيضا[٤] : [من السريع]

دَحْدَاحَةُ الخِلْقَةِ حَذْبَاؤُهَا قَامَتُهَـا قَامَةُ قُفَّاعَهْ
تَضِلُّ فِى السِّرْبَالِ مِنْ قِلَّةٍ كَصَعْوَةٍ فى جَوْفِ قُفَّاعَهْ[٥]

---

(١) من قصيدة فى الديوانه جـ ٤ ص ١٤٨٨.
(٢) فى الديوان : ولى ، وهى الصحيحة لإقامة الوزن .
(٣) الأبيات ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه جـ ٤ ص ١٤٨١ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ١٥٢٨ .
(٥) الصعوة : طائر صغير . القفاعة : شئ يتخذ من جريد النخل ثم يسدل به على الطير فيصاد .

وقال فى أبى إسحاق البيهقى[1] : [من البسيط]

أَبَيْهقىٌّ يَقُولُ[2] الشِّعْرَ فى زَمَنِي أَوْلَى لَهُ مَا لِمِثْلِي تَنْبُغُ النُّبَغَهْ[3]

وَمَا امْتِهَانِى بِهِ شِعْرِى وَخِلْقَتُهُ تَهْجُوهُ عَنِّى وَعَنْ غَيْرِى بِكُلِّ لُغَهْ

وقال يذم بعض الرؤساء[4] : [من الكامل]

قُلْ لِلَّذِين مَدَحْتُهُمْ فَكَأَنَّمَا مُتِّعُوا كِلاَباً غَيْرَ ذَاتِ خَلاَقِ

رُدُّوا عَلَىَّ صَحَائِفاً سَوَّدْتُهَا فِيكُمْ بِلاَ حَقٍّ وَلاَ آسْتِحْقَاقِ

مَا كَانَ مِثْلِى مَادِحاً أَمْثَالَكُمْ لَوْلاَ آتِّهَامِى ضَامِنَ الْأَرْزَاقِ

أَسْخَطْتُ خَلاَّقَ الْبَرِيَّةِ فِيكُمُ فَبَلَغْتُمُ مِنِّى رِضَا الْخَلاَّقِ

أَغْرَقْتُ فِى نَزْعِى لَكُمْ وَلَرُبَّمَا حُرِمَ الرُّمَاةُ الصَّيْدَ بِالإِغْرَاقِ

وقال[5] : [من الطويل]

طَلَبْتُ لَدَيْكُمْ بِالْعِتَابِ زِيَارَةً[6] وَعَطْفاً فَأَعْتَبْتُمْ بِإِحْدَى الْبَوَائِقِ

فكنت كَمُسْتَسْقٍ سَمَاءً مَخِيلَةً[7] حَياً فَأَصَابَتْهُ بِإِحْدَى الصَّوَاعِقِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ١٥٥٤ ـ ١٥٥٥ .

(٢) فى الديوان : يقول .

(٣) هذا البيت متأخر فى القصيدة عن البيت التالى .

(٤) الديوان جـ ٤ ص ١٦٢٩ .

(٥) البيتان ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه جـ ٤ ص ١٧٠٧ ـ ١٧٠٨ .

(٦) فى الديوان : زيادة .

(٧) فى الديوان : بخيلة .

وقال يهجو إسماعيل بن بلبل[1] : [من السريع]

صَبْراً أَبَا الصقرِ فَكَمْ طَائرٍ خَرَّ صَرِيعاً بَعْدَ تَحْلِيقِ
زُوِّجْتَ نُعْمَى لَمْ تَكُنْ كُفْؤَهَا فَصَانَهَــــا الله بِتَطْلِيـــقِ
لا قُدِّسَتْ نُعْمَىً تَسَرْبَلْتَهَا كَمْ حُجَّةٍ فِيهَا لِزِنْدِيقِ

وقال يهجو سليمان بن عبد الله[2] : [من المتقارب]

سُلَيْمانُ مَفْسَدَةُ المَمْلَكَهْ فَأَهْلَكَهُ الله وَاسْـــتَدْرَكَهْ
رَعَى طَبَرسْتَانَ رَعْىَ الْمُضِيـ ـعِ فَهِىَ إِلَى الْحَشْرِ مُسْــتَهْلَكَهْ
وَمَا كَانَ بَرًّا عَلَى ضَعْفِهِ وَلاَ فَاجراً قِيلَ مَا أَفْتَكَـــهْ
هُوَ الأُسَدُ الْوَرْدُ فِى قَصْرِهِ وَلَكِنَّهُ ثَعْلَبُ الْمَعْرَكَهْ

وقال يهجو أبا عيسى بن القنوط لما بلغه أنه عاب قصيدته القافية :

(غصن من الأبنوس ركب فى . . مؤتزر معجب ومنتطق)[3] : [من الوافر]

أَلاَ يَا ٱبْنَ القنوطِ عَجِبْتُ جِدًّا لِمُسْتَدْعَاكَ شَرًّى وَٱلْتِمَاسِكْ
وَكَيْفَ طَمِعْتَ فِى ٱسْتِضْعَافِ لَيْثٍ مَخَالِبُهُ شَوَارِعُ لِاخْتِلاَسِكْ
وَثَبْتَ عَلَى الْهِزَبْرِ وَأَنْتَ كَلبٌ وَلَمْ تَحْسَبْهُ يَنْشَطُ لِا فْتِرَاسِكْ
فَدُونَكَ قَدْ بُلِيتَ بِهِ مَلِياً بِحَطْمِ قَنَاةِ ظَهْرِكَ وَٱنْتِهَاسِكْ
وَكُنْتَ مُكَلَّفاً تَعْتَسُّ شَرًّا فَقَدْ صَادَفْتَ حَتْفَكَ فِى ٱعْتِسَاسِكْ

(١) الأبيات ضمن أبيات فى ديوانه جـ٤ ص ١٦٣٤ ـ ١٦٣٥ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٥ ص ١٨٢١ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٥ ص ١٨٤٤ ـ ١٨٤٥ .

إِذَا نَحْنُ ٱنْتَضَيْنَا مُنْصَلَيْنَا ... عَرَفْتَ جَدِيدَ قِرْنِكَ مِنْ نُحَاسِكْ
ضَمِنْتُ لَكَ احْتِبَاسَ الْحُلْمِ حَتَّى ... أُطِيلَ عَلَى الْهَوَانِ مَدَى ٱحْتِبَاسِكْ
أتانى عنك أنكَ عِبْتَ شعرِى ... وَمَا زِلْتَ الْمُضَلَّلَ فِي قِيَاسِكْ
فَقُلْتُ عَسَاهُ كَانَ بِهِ نُعَاسٌ ... وَعِنْدِى مَا يُطَيِّرُ مِنْ نُعَاسِكْ
هِجَاءٌ إِنْ سَكَنْتَ لَهُ تَمَادَى ... وَإِنْ شَامَسْتَ ذَلَّلَ مِنْ شِمَاسِكْ
أَقِلْنِي لاَ عَدِمْتَ أَخاً عَفُوًّا ... يُقِيلُكَ عِنْدَ عَثْرِكَ وَٱنْتِكَاسِكْ
جَهِلْتُ الأَبَنُوسَ فَقُلْتُ غُصْنٌ ... وَلَمْ أَحْسِبْهُ بَعْضَ قُرُونِ رَاسِكْ
وَقَدْ فَهَّمْتَنِي فَرَجِعْتُ عَمَّا ... نَكِرْتَ عَلَيَّ فَٱكْفُفْ حَدَّ بَاسِكْ
وَأَنْتَ فَتىً أَحَطْتَ بِكُلِّ عِلْمٍ ... لِغَوصِكَ فِي اسْتِ أُمِّكَ وَانْغِمَاسِكْ[1]
وَقَدْ نُوظِرْتَ فِي أَشْيَاءَ شَتَّى ... فَلَمْ تَعْرِفْ فُسَاءَكَ مِنْ عُطَاسِكْ

وقال يهجو الليف[2] : [من الخفيف]

ذُقْ أَبَا جَعْفَرٍ مَغَبَّةَ جُرْمِكْ ... وَٱجْنِ مَا أَثْمَرَتْ سَفَاهَةُ عِلْمِكْ[3]
مَا تَعَرَّضْتَ لِي وَجَدُّكَ حَتَّى ... قَرَنَ اللهُ كُلَّ نَحْسٍ بِنَجْمِكْ
لَسْتَ عِنْدِي إِنْ عِبْتَ شِعْرِى مَلُوماً ... لَكَ عُذْرٌ لَدَيَّ فِي ضِيقِ عِلْمِكْ
قَدْ أَرَدْتُ الإِعْرَاضَ عَنْكَ ٱحْتِقَاراً ... لَكَ لاَ أَنَّنِي جَنَحْتُ لِسَلْمِكْ
فَتَذَكَّرْتُ مُوبِقَاتِ ذُنُوبِي ... فَرَجَوْتُ الْخُرُوجَ مِنْهَا بِشَتْمِكْ

(١) فى الديوان : واغتماسك .
(٢) من قصيدة فى الديوانه جـ ٥ ص ١٨٥٧ .
(٣) فى الديوان : حلمك .

فَاحْمَدِ اللهَ قَدْ رُزِقْتَ هجَــــاءً بَعْدَ طُولِ الْخُمُولِ نَوَّهَ بِاسْمِكْ

وقال يهجو خالدًا القحطبي(١) : [من الطويل]

أَخَالِدُ قَدْ عَادَيْتَ فِيَّ كَرَاكَا وَأَتْعَبْتَ فِي حَوْكِ الْقَرِيضِ قُوَاكَا
فَلَا تَهْجُنِي إِنِّي أَخُوكَ لِآدمٍ وَحَسْبِي هِجَاءً أَنْ أَكُونَ أَخَاكَا
عَشَوْتَ إِلَى نَارِي بِحِلْمِ فراشةٍ فَصَادَفْتَهَا نَزَّاعَةً لِشَوَاكَا

وقال أيضا(٢) : [من الكامل]

يَا مَنْ يُسَائِلُ عَنْ عَشِيرَةِ خَالِدٍ أَلنَّاسُ كُلُّهُمُ عَشِيرَةُ ذَاكَــا
فَمَتَى هَجَوْتَ أَبَا الْوَلِيدِ هَجَوْتَهُمْ وَهَجَوْتَ فِي عُرْضِ الهِجَاءِ أَبَاكَا

وقال يهجو عبيد الله بن عبد الله(٣) : [من المتقارب]

إِذَا كَانَ صَبْرِى لِلْعَاجِلِ مُلَاوَةَ صَبْرِى لِلْآجِلِ
فَمَا لِيَ أَتْرُكُ مَا لَا يَزُولُ وَأَعْمَلُ لِلْعَرَضِ الزَّائِلِ
أَأَصْبِرُ هَذَا الْمَدَى كُلَّهُ لِغَيْــرِ رَغِيــبٍ وَلَا طَائِلِ
وَيُعْجِزُنِي صَبْرُ إِضْعَافِهِ لِمَا دُونَهُ أَمَــلُ الْأَمِلِ
شَهِدْتُ إِذاً أَنَّنِي مَائِقٌ وَأَنْ لَسْتُ بِالرَّجُلِ الْعَاقِلِ
يُبَاعُ النَّفِيسُ بِمَا دُونَهُ لِإِيثَارِ مُسْتَسْلِفٍ عَاجِلِ
فَمَا عُذْرُ مَنْ بَاعَ أَسْنَى الْحُظُو ظِ بِالْوَكْسِ مِنْ مُوكِسٍ مَاطِلِ

---

(١) الأبيات ضمن تسعة أبيات فى ديوانه جـ ٥ ص ١٨٤٩ .
(٢) الديوان جـ ٥ ص ١٨٥٢ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ ٥ ص ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ .

أَبَا أَحْمَدٍ طَالَ هَذَا الْمُطَالُ ... وَحَسْبُكَ بِالدَّهْرِ مِنْ غَائِلِ
فَأَنْجِزْ عِدَاتِكَ أَوْ أَعْطِنِي ... أَمَاناً مِنَ الْحَدَثِ النَّازِلِ
تَذَكَّرْ فَكَمْ لِيَ مِنْ مِدْحَةٍ ... تَرَكَّضْتَ فِي ذَيْلِهَا الذَّائِلِ
وَكَمْ لَكَ مِنْ بَارِقٍ خُلَّبٍ ... كَذُوبٍ وَمِنْ عِدَةٍ حَائِلِ
يُحَصِّلُ فِي الزِّقِّ نَفْخُ الْيَرَاعِ ... وَمَا لِعِدَاتِكَ مِنْ حَاصِلِ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ عُقُماً عُقَّراً ... لَقَدْ جَاوَزَتْ مُدَّةَ الْحَامِلِ
إِذَا مَدَحَ الْمَادِحُ النَّاقِصِيـ ... ـنَ ذَكَّرَهُمْ فَوْزَةَ الْفَاضِلِ
فَأَهْدَى لَهُمْ مِدْحَهُ حَسْرَةً ... لِتَقْصِيرِهِمْ عَنْ مَدَى الْكَامِلِ

وقال يهجو آل طاهر[1] : [من الطويل]

بَنِي طَاهِرٍ إِمَّا مَنَعْتُمْ نَوَالَكُمْ ... فَلَا تَمْنَعُوا مِنِّي شِفَاءَ غَلِيلِي
دَعُونِي أَلُومُ النَّفْسَ إِذْ أَمَّلَتْكُمُ ... وَأَنْدُبُ مَدْحِي فِيكُمُ بِعَوِيلِ
وَلَا تَبْخَلُوا عَنِّي بِعِرْضٍ فَكُلُّكُمْ ... بَنِي طَاهِرٍ بِالْعِرْضِ غَيْرُ بَخِيلِ
صِلُونِي بِأَعْرَاضٍ لَكُمْ قَدْ تَمَزَّقَتْ ... تَمَزُّقَ أَطْمَارٍ عَلَى آبْنِ سَبِيلِ
يَكُنَّ مَنَادِيلِي إِذَا مَا تَنَازَعَتْ ... لُحُومَكُمُ كَفِّي وَكَفُّ أَكِيلِي
وَلَا تَسْتَقِلُّوهَا رِيَاءً وَسُمْعَةً ... فَمَا مِثْلُهَا فِي مِثْلِكُمْ بِقَلِيلِ

(١) الأبيات ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه جـ٥ ص ٢٠٥٢ - ٢٠٥٣ .

وقال يهجو آل وهب[١] : [من الطويل]

تَخِذْتُكُمُ دِرْعاً وتُرْسًا لِتَدْفَعُوا نِبَالَ الْعِدَى عَنِّى فَكُنْتُمْ نِصَالَهَا

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمُ خَيْرَ نَاصِرٍ عَلَى حِينِ خُذْلَانُ الْيَمِينِ شِمَالَهَا

فَإِنْ أَنْتُمُ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوَدَّتِى ذِمَاماً فَكُونُوا لَا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا

قِفُوا مَوْقِفَ الْمَعْذُورِ عَنِّى بِمَعْزِلٍ وَخَلُّوا نِبَالِى وَالْعِدَى وَنِبَالَهَا

هِىَ النَّفْسُ إِمَّا أَنْ تَعِيشَ بِغِبْطَةٍ وَإِلَّا فَغُنْمٌ أَنْ تَزُولَ زَوَالَهَا

وقال يهجو إسماعيل بن بلبل[٢] : [من الوافر]

أَبُـــوهُ بُلْبُلٌ ضَاوٍ وَيُكْنَى أَبَا صَقْـــرٍ فَكُنْيَتُهُ مُحَالَهْ

يجودُ بِعِرْضِهِ للشَّتْمِ عَفْواً ويَبْخَلُ بالقُلَامَةِ والخِلَالَهْ

ولِـــلْأَوْغَادِ أمْوَالٌ تَرَاهَا مَصُونَاتٍ بِأَعْرَاضٍ مُذَالَهْ

ولَمْ يكُ مَنْ نَمَاهُ أَبٌ كَرِيمٌ لِيَبْذُلَ عِرْضَهُ ويَصُونَ مَالَهْ

تَمَحَّلَ نِسْـــبَةً أَعْيَتْ أَبَاهُ وكَانَ المرءُ يَعْجِزُ لَا مَحَالَهْ[٣]

وقال يهجو ميمون بن إبراهيم[٤] : [من الطويل]

غَدَوْنَا إِلى مَيْمُونَ نَطْلُبُ حَاجَةً فَأَوْسَعَنَا مَنْعاً وَجِيزاً بِلَا مَطْلِ

وقَالَ اعْذُرُونِى إِنَّ بُخْلِى جِبِلَّةٌ وإِنَّ يَدِى مَخْلُوقَةٌ خِلْقَةَ الْقُفْلِ

(٢) الأبيات ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه جـ ٥ ص ١٩١١ .

(٣) الديوان جـ ٥ ص ٢٠٣٩ .

(١) فى الديوان : لاالمحالة .

(٢) الأبيات ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ ٥ ص ١٩٤٩ .

طَبيعَةُ بُخْلٍ أكَدَتْهَا خَلِيقَةٌ تَخَلَّقْتُهَا خَوْفَ آحْتِيَاجِى إلى مِثْلِي
فألْقَى إلَيْنَا عِذْرَةً لا نَرُدُّهَا وكَانَ مُلَقًّى حُجَّةَ اللؤمِ والبُخْلِ

وقال يهجو عَمْراً[1] : [من مخلع البسيط]

وَجْهُكَ يَا عَمْرُو فِيهِ طُولُ وفى وُجُوهِ الْكِلَابِ طُولُ
والْكَلْبُ وَافٍ وفيكَ غَدْرٌ فَفِيكَ عَنْ قَدْرِهِ سُفُولُ
وقَدْ يُحَامِى عَنِ الْمَوَاشى ومَا تُحَامِى ولاَ تَصُولُ
وأنْتَ مِنْ أهْلِ بيْتِ سُوءٍ قِصَّتُهُمْ قِصَّةٌ تَطُولُ
وُجُوهُهُمْ لِلْوَرَى عِظَاتٌ لِكِنَّ أقْفَاءَهُمْ طُبُولُ
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُ
بَيْتٌ كَمَعْنَاكَ لَيْسَ فِيهِ مَعْنًى سِوَى أنَّهُ فُضُولُ

وقال فى صالح بن شيرزاد[2] : [من الخفيف]

رَدَّنِى صَالحٌ وقَالَ آعْتِلالاً أنَا أخْشَى ضَرَاوَةَ السُّؤالِ
خَافَ فَتْحِى بَابَ السُّؤالِ عَلَيْهِ أغْلَقَ اللهُ عَنْهُ بَابَ السُّؤالِ

وقال فى أبى حفص الوراق[3] : [من البسيط]

قَالُوا هَجَاكَ أبُو حَفْصٍ فَقُلْتُ لَهُمْ باللهِ أدْفَعُ مَا لاَ تَدْفَعُ الحِيَلُ
ألاَ لَئِيمٌ جَــزَاهُ اللهُ صَالحَــةً يَهْجُوهُ عَنِّى فَبِى عَنْ عِرْضِهِ كَسَلُ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٥ص ٢٠٠٣ـ ٢٠٠٤ .
(٢) الديوان جـ٥ ص ١٨٩٤ .
(٣) الديوان جـ٥ ص ٢٠٢٠

وقال[١] : [من المتقارب]

وأَخْــرَقَ تُضْرِمُــهُ نَفْخَــةٌ سَفَاهــاً وتُطْفِئُهُ تَفْلَهْ

فَأَخْــلاَقُهُ تَــارَةً وَعْــرَةٌ وأَخْلاَقُهُ تَارَةً سَــهْلَهْ

وقال يهجو على بن محمد بن الفياض[٢] : [من الكامل]

لِلنَّاسِ فِيمَا يَكْلَفُونَ مَغَارِمٌ عِنْدَ الكِرَامِ لَهَا قَضَاءُ ذِمَامِ

وَمَغارِمُ الشُّعَرَاءِ فى أَشْعارِهِمْ إِنْفَاقُ أَعْمَــارٍ وهَجْرُ مَنَامِ[٣]

وتَشَاغُلٌ عَنْ ذِكْرِرَبٍّ لَمْ يَزَلْ حَسَنَ الصَّنَائِعِ سَابِغَ الإِنْعَامِ[٤]

أَفَما لِذَلِكَ حُرْمَةٌ مَرْعِيَّةٌ إِنَّ الكِرَامَ إِذًا لَغَيْرُ كِرَامِ

لَمْ أَحْتَسِبْ فِيكَ الثَّوَابَ لِمدْحَتى إِيَّاكَ يَا آبْنَ أَكَارِمِ الأَقْوَامِ

لَوْ كَانَ مَدْحِى حِسْبَةً لَمْ أَكْسُهُ أَحَداً أَحَقُّ بِهِ مِنَ الأَيْتَامِ[٥]

لا تَقْبَلَنَّ الْمَدْحَ ثُــمَّ تَعُقُّهُ وتَنَامُ والشُّعَرَاءُ غَيْرُ نِيَامِ[٦]

وآعْلَمْ بِأَنَّــهُمُ إِذَا لَمْ يُنْصَفُوا حَكَمُوا لأنفُسِهِمْ عَلَى الحُكَّامِ

وظُلاَمَةُ الْعَادِى عَلَيْهِمْ تَنْقَضِى وعِقَابُهُمْ يَبْقَى عَلَى الأَيَّامِ

---

(١) الديوان جـ ٥ ص ١٩٨٨

(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٦ ص ٢٣٩٢ ـ ٢٣٩٣ .

(٣) أسقط بعده بيتا .

(٤) أسقط بعده بيتا .

(٥) أسقط بعده بيتا .

(٦) أسقط بعده بيات .

وقال يهجو أبا يوسف الدقاق[١] : [من الكامل]

يَعْقُوبُ وَيْلَ أَبِيكَ أَيَّةُ هُوَّةٍ دَلَّاكَ فى لَهَوَاتِهَا الإِقْدَامُ
غَطَّى عَمَاكَ عَلَى هُدَاكَ فَجِئْتَنِي وعَلَى بَصِيرَةِ هَادِيَيْكَ غَمَامُ
عَشْوَ الفَرَاشَةِ نَحْوَ مَوْقِدِ مُصْطَلٍ فَأَنْتَاشَهَا مِنْ جَانِبَيْهِ ضِرَامُ
فَاْقْبِضْ حَصَائِدَ مَازَرَعتَ قَصَائِداً شُنُعاً تُجَدِّدُ عَارَهَا الأَيَّامُ
لَيْسَ الحَرَامُ عَضِيهَتِي لَكَ مُفْحِشاً بَلْ مِهْنَتِي فيكَ الْقَرِيضَ حَرَامُ

وقال يهجو القاسم بن عبيد الله[٢] : [من المنسرح]

لَوْ أَنَّكُمْ بَعْدَ غُصَّتِي بِكُمُ سَوَّغْتُمُونِي الْغِنَى مِنَ الْعَدَمِ
دَعَوْتُ رَبِّى بِأَنْ يُبَدِّلَنِي مِمَّا مَنَحْتُمْ قَلِيلَ ذِى كَرَمِ
لَوْ أنكُمْ[٣] صِحَّتِي وَعَافِيَتِي فَرَرْتُ مِنْ قُرْبِكُمْ إلى السَّقَمِ

وقال يهجو سليمان بن عبد الله[٤] : [من السريع]

جَاءَ سُلَيْمَانُ بَنِى طَاهِرٍ فَاجْتَاحَ مُعْتَزٌّ بَنِى الْمُعْتَصِمْ
كَأَنَّ بَغْدَادَ لَـــدُنْ أَبْـــصَرَتْ طَلْعَتَــــهُ نَائِحَةٌ تَلْتَـــدِمْ
مَسْـــتَقْبَلٌ مِنْهُ وَمُسْتَدْبَرٌ وَجْهُ بَخيلٍ وَقَفَا مُنْهَزِمْ

(١) الأبيات ضمن عشرة أبيات فى ديوانه جـ٦ص ٢٢٥٣ .
(٢) الأبيات ضمن سبعة فى ديوانه جـ٦ ص ٢٢٥٢ .
(٣) فى الديوان : أو أنكم .
(٤) الديوان ج ٦ ص ٢٢٤٠ .

وقال أيضا(١) : [من الهزج]

فَتًى لَمْ يَخلق اللهُ يَدَيْهِ لِسِوَى اللَّقْمِ
فَمَا يَرْتَاحُ لِلْمَدْحِ ولاَ يَرْتَاعُ لِلشَّتْمِ
فَرَتْ جِلْدَتَهُ الأَلْسُـ ـنُ عَنْ شَحْمٍ وَعَنْ لَحْمِ
كَأَنَّا إِذْ سَأَلْنَاهُ وَقَفْنَا سَائِلِى رَسْمِ

وقال يهجو أبا سليمان المغنى(٢) : [من المنسرح]

وَمُسْمِعٍ لاَ عَدِمْتُ فُرْقَتَهُ فإنَّها نِعْمَةٌ مِنَ النِّعَمِ
يَطُولُ يَوْمِى إِذَا قُرِنْتُ بِهِ كأننى صَائِمٌ وَلَمْ أَصُمِ
إِذَا تَغَنَّى النَّدِيمَ ذَكَّرَهُ أَخْذَ السِّيَاقِ الحثيثِ بالْكَظَمِ
يفتحُ فَاهُ مِنَ الجِهَادِ كَمَا يفتحُ فَاهُ لِأَعْظَمِ اللُّقَمَ
أَبَحُّ فيهِ شُذُوذُ حَشْرَجَةٍ مَنْظُومَةٍ فى مَقَاطِعِ النَّغَمِ
نَبْرَتُهُ غُصَّةٌ وَهِزَّتُهُ مِثْلُ نَبِيبِ التُّيُوسِ فى الغَنَمِ
كَأَنَّنِي طُولَ مَا أُشَاهِدُهُ أَشْرَبُ كَأْسى مَمْزُوجَةً بِدَمِى

وقال يهجو كنيزة المغنية(٣) : [من البسيط]

شاهَدْتُ فى بَعْضِ مَاشَاهَدْتُ مُسْمِعَةً كأنَّمَا يَوْمُهَا يَوْمَانِ فى يَوْمِ
تَظَلُّ تُلْقِى عَلَى مَنْ ضَمَّ مَجْلِسُهَا قَوْلاً ثَقِيلاً عَلَى الأَسْمَاعِ كَاللَّوْمِ

---

(١) الديوان جـ٦ ص ٢٢٤٠ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٦ ص ٢٢٤٠ ـ ٢٢٤١ .
(٣) الديوان جـ٥ ص ٢١٢١ .

لَهَا غِنَاءٌ يُثِيبُ اللهُ سَامِعَهُ ضِعْفَىْ ثَوابِ صَلاةِ اللَّيْلِ والصَّوْمِ
ظَلَلْتُ أَشْرَبُ بالأَرْطَالِ لاَ طَرَباً عَلَيْهِ بَلْ طَلَباً لِلسُّكْرِ والنَّوْمِ

وقال يهجو السمرى[1] : [من الخفيف]

يابنى السَّمَّرِىِّ لاَ تَجْشَمُونى أَنْ يُثِيرَ القَصِيدُ كُلَّ دَفِينِ
قَدْ تَجَاوَزْتُ مَاتَجَاوَزْتُ عَنْكُمْ وَتَغَاضَتْ عَلَى قَذَاكُمْ جُفُونِي
فَبَعَثْتُمْ عَقَارِبَ الشَّرِّ عَوْداً وَأَمِنْتُمْ بِذاكَ غَيْرَ أَمِينِ
لاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِجَهْلِىَ حِلْمِى وآزْعِوَائِى إلى حَيَائِى ودِينِى
إن لين المهزِّ فى السَّيْفِ أَمْضَى بِغِرَارَيْهِ فِى صَمِيمِ الشُّؤُونِ
يا بنى السَّمَّرِىِّ لَوْ لَمْ تُهِيجُوا طَيْرَ جَهْلِى لَخَيَّمَتْ فى الوُكُونِ
دُونَكُمْ مُشْكِلُ الهِجَاءِ نَذِيراً بِفَصِيحٍ مِنَ الهِجَاءِ مُبِينِ
وإن اسْتَحْوَذَ الشَّقَاءُ عَلَيْكُمْ فَلِسَانِى بما رَأَيْتُ رَهِينِى
فَيَميناً لَئِنْ ضَلَلْتُمْ هُدَاكُمْ لأُحِلَّنَّكُمْ بِمَنْزِلِ هُونِ
ثُمَّ يأْبَى الهجاءُ أو يَتَلافَى وَكْسَ مَا بَيْنَ غَثِّكُمْ وَسَمِينِى
فَأُوفِّيكُمُـــوهُ بالصَّاعِ صَاعَيْـ ـنِ وَفَاءً يَسُوءُ وَجْهَ المَدِينِ
وثقيلٌ عَلَىَّ رَدُّ القَوَافِى لا بوتْرِى ولا بِشُكْرٍ ثَمِينِ
يابِنى السَّمَّرِىِّ مَا هَنَوَاتٌ بَيْنَ فَكَّىْ أَخِيكُمَا حُسْنُونِ
بَعْضُ أضْرَاسِهِ يُكَادِمُ بَعْضاً فَهْىَ مَسْنُونَةٌ بِغَيْرِ سَنُونِ

---

(١) من قصيدة فى ديوان جـ٦ ص ٢٥٥٤ ـ ٢٥٥٦ . والأبيات هناك على خير هذا الترتيب .

لَا دُؤُوبٌ إلَّا دُؤُوبُ رَحَاهَا ... أو دؤوبُ الرَّحَى التى للمنُونِ
قَسَماً لَوْ وَقَفْتُهَا لِلْمَسَاكِيـ ... ـنِ لَمَا مَسَّهَمْ غَلَاءُ الطَّحِينِ
فَاحْتَبِلْ أَجْرَ وَقْفِهَا واتَّخِذْهَا ... لكَ فخراً فى دَوْلَةِ الْمُسْتَعِينِ
ما ظَنَنْتُ الإنْسَانَ يَجْتَرُّ حتَّى ... كُنْتَ ذَاكَ الإنْسَانَ عَيْنَ اليقِينِ

وقال يهجو إسماعيل بن بلبل[1] : [من الخفيف]

عَجِبَ النَّاسُ مِنْ أَبِى الصَّقْرِ إذْ وُلْـ ... ـلِىَ بَعْدَ الإجَارةِ الدِّيوانَا
ولَعَمْرِى مَاذَاكَ أَعْجَبُ مِنْ أَنْ ... كانَ عِلْجاً فَصَارَ مِنْ شَيْبَانَا
إنَّ لِلْجَدِّ كِيميـــــاءُ إذا مَـ ... ـسَّ كَلْباً أَحَالَهُ إنْسَانَا
يَفْعَل الله ما يشَاءُ كَمَا شَـ ... ـاءَ مَتَى شَاءَ كَائِناً مَا كَانَا

وقال يهجو أبا سليمان الطنبورى[2] : [من البسيط]

أَبُو سُلَيْمَانَ لَا تُرْضِى طَرِيقَتُهُ ... لَا فى غِنَاءٍ وَلَا تَعْلِيمِ صِبْيَانِ
لَهُ إذا جَاوَبَ الطُّنْبُورَ مُحْتَفِلاً ... صَوْتٌ بِمِصْرَ وضَرْبٌ فى خُرَاسَانِ
عُواءُ كَلْبٍ عَلَى أَوْتَارِ مِنْدَفَةٍ ... فِى قُبْحِ قِرْدٍ وَفِى اسْتِكْبَارِ هَامَانِ
وتَحْسَبُ العينُ فَكَّيْهِ إذَا اخْتَلَفَا ... عِنْدَ التَّنَغُّمِ فَكَّىْ بَغْلِ طَحَّانِ
عِرْبِيدَةٌ صَلِفٌ بِالنُّقْلِ مُنْصَرِفٌ ... فى كُمِّهِ أَبَداً آثَارُ رُمَّانِ
نَقْلٌ وُنَقلٌ إلى بَيْتٍ[3] لَهُ وَضِرٌ ... كَأَنَّهُ مِنْهُ فى حَانُوتِ سَمَّانِ

(١) الديوان جـ٦ ص ٢٥٥٨ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٦ ص ٢٥٤٨ .
(٣) فى الديوان : نُقْلٌ ونقل إلى نبت .

وقال يهجو ابن الخبازة[١] : [من البسيط]

قل لابْنِ بُورانَ إن كَانَ آبنُ بُورانِ ... فإنَّ شَكِّىَ فيهِ جُلُّ إيمانى

يا بَاطِـــلاً أَوْهَمَتْنِيهِ مَخَائِلُهُ ... بِلاَ دليلٍ ولاَ تَثْبِيتِ بُرْهَانِ

ما أَنْتَ إلاَّ خَيالٌ طَافَ طَائِفُهُ ... ومَا هِجَائِيكَ إلاَّ هُجْرُ وَسْنَانِ

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُ شَيْئاً فَأَهْجُوهُ ... حَتَّى أزَاحَ يَقِينِى فِيهِ حُسْبَانِي

وقال يهجو ابن حريث[٢] : [من مخلع البسيط]

لَنَا صَدِيقٌ كَلاَ صَدِيقٍ ... غَــثٌّ عَلَــى أَنَّــهُ سَمِينُ

إِذَا بَــدَا وَجْهُهُ لِقَــوْمٍ ... لاَذَتْ بِأَجْفَانِهَــا العُيُــونُ

كَأَنَّهُ عِنْدَهُــمْ غَرِيــمٌ ... حَلَّــتْ عَلَيْهِمْ[٣] لَهُ دُيُونُ

وقال يهجو ثقيلا[٤] : [من الخفيف]

كَانَ لِــلأَرْضِ مَرَّةً ثِــقلاَنِ ... فَلَهَا الْيَوْمَ ثَالِثٌ بِفُلاَنِ

أَتَّقِى غُصَّةَ آسْمِهِ عَلِمَ اللـ ... ـهُ فَأَكْنِي عَنْ ذِكْرِهِ بالمعانِي

ياثَقِيلَ الثِّقالِ أَقْذَيْتَ عَيْنِي ... لَيْتَ أَنِّى كَمَا أَرَاكَ تَرَانِي

مَنْ يَكُنْ غَانِياً بِحب حَبِيبٍ ... فَفُؤَادِى بِبُغْضِكَ الدَّهْرَ عَانِ

(١) الديوان جـ ٦ ص ٢٥٥٢ .

(٢) الأبيات ضمن عشرة أبيات فى ديوانه جـ ٦ ص ٢٤٩٠ .

(٣) فى الديوان : عليه .

(٤) الديوان جـ ٦ ص ٢٤٦٧ .

وقال فى بعض الثقلاء(١) : [من الخفيف]

وَثَقِيلٍ كَأَنَّهُ ثقل دَيْنٍ تَتَقَذَّاهُ طَالِعاً كُلُّ عَيْنِ
حَمَّلَ اللهُ أَرْضَهُ ثَقلَيْهَا وَبَرَاهُ عِلَاوَةَ الثَّقَلَيْنْ

وقال يذم أهل سُرَّ مَنْ رَأى(٢) : [من المتقارب]

أَلَا إِنَّ مَدْحاً غَدَا حِلْيَةً عَلَى سُرَّ مَنْ رَا وَسُكَّانِهَا
لَأَضْيَعُ مِنْ ذَهَبٍ ضَبِّبَتْ عَجُوزٌ بِهِ فَلْحَ أَسْنَانِهَا
بِلَادُ أُنَاسٍ تَرَى كَلْبَهَا يَعَافُ خَلَائِقَ إِنْسَانِهَا

وقال فى جحظة المغنى(٣) : [من الكامل]

نُبِّئْتُ جَحْظَةَ يَسْتَعِيرُ جُحُوظَهُ مِنْ فِيلِ شِطْرَنْجٍ ومِنْ سَرَطَانِ
يَا رَحْمَتَا لِمُنَادِمِيهِ تَجَشَّمُوا أَلَمَ العيــــونِ لِلَذَّةِ الأَذَانِ

وقال(٤) : [من الكامل]

يا خَائِفَ الطُّوفَانِ إِنَّ لَنَا أَخاً يَعْلُو قَصِيرُ قُرُونِهِ الطُّوفَانَا
فَمتَى(٥) هَجَاكَ فَدَارِهِ لِقُرُونِهِ لِتَكُونَ مِمَّا قَدْ خَشِيتَ أَمَانَا

(١) الديوان جـ٦ص ٢٥٥٧ .
(٢) الأبيات ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ ٦ ص ٢٤٨٤ .
(٣) البيتان ضمن أربعة إبيات فى ديوان جـ ٦ ص ٢٥١٢ .
(٤) البيتان ضمن ستة أبيات فى ديوان جـ ٦ ص ٢٥٣٣ .
(٥) فى المختارات المطبوعة : فتىً وهى خطأ والتصويب من الديوان .

مختار شعر
ابن المعتز

قال يهجو إماما ثقيلا(١) : [من المجتث]

لَنَا إمَــامٌ ثَــقِيلٌ خفيــفُ رَوْحِ الصَّــلاةِ
يَظَــلُّ يَرْكُــضُ فيهــا نَقْــراً بِغَيْــرِ قِــرَاةِ
كَرَاكِــبٍ وَتَــراهُ مُسْــتَعْجِلاً(٢) بِبــزَاةِ

وقال(٣) : [من السريع]

صاحبتُ مِنْ بَعْدِكُمْ معشراً ولم أكُنْ فى ذاكَ بالراغبِ
غِنَاؤُهُمْ شَــتْمُ لِجُلاسِهِمْ ورقصُهمْ فى كبِدِ الصَّاحبِ

وقال(٤) : [من الطويل]

وصاحب سوءٍ وجههُ لِىَ أوْجُهُ وفى فمِهِ طبلٌ لِسرِّىَ(٥) يُضربُ
ولا بُدَّ لِى مِنْهُ فحيناً يُغِصُّنِي وينساغُ لى حيناً ووجْهِى مُقْطِبُ
كماءِ طريقِ الحجِّ فى كلِّ مَنْهلٍ يُذَمُّ على ما كان منهُ ويُشربُ

---

(١) الديوان ج ٢ ص ٤٢٦ .
(٢) فى الديوان : كراكبٍ فوق طِرفٍ مستعجل .
(٣) الديوان جـ٢ ص ٤٢٧ .
(٤) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص ٤٢٩ ـ٤٣٠ .
(٥) فى الديوان : بسرى .

وقال فى عجوز تتصابى[١] : [من الطويل]

عجوزٌ تَصَابَى وَهْىَ بِكْرٌ بزعمِها ... ومذْ ألفِ عَامٍ قدْ وَجَى خدُّهَا الواجِى[٢]

ترى شعرَهَا تحتَ القناعِ كأنهُ ... ضفائرُ ليفٍ فى هَدِيَّةِ حُجَّاجِ

وقال[٣] : [من السريع]

إيَّاكَ مِنْ نَاسٍ[٤] وَأَمْثَالِهِ ... فالعيــشُ مَعْ أَمثالِهِ يَقْبُحُ

إذا تَغَنَّى رافعاً صوتَــهُ ... حسبتهُ سِنَّوْرَةً تُذْبحُ

وقال[٥] : [من المتقارب]

إذا ما تَخَلَّفَ مَنْ قَدْ دَعَوْتَ ... فَدَعْهُ وَمَا آخْتَارَ من أَمْرِهِ

ولا تَشْرَبَنْ بآدِّكَارٍ لَهُ ... ولكنْ تَثَاءَبْ على ذِكْرِهِ

وقال يذم بغداد[٦] : [من الوافر]

أطالَ الدَّهرُ فى بغدادَ همِّى ... وقد يَشْقَى المسافرُ أو يفوزُ

ظللتُ بها على كرهٍ[٧] مُقيماً ... كعنِّينٍ تُعانقه عجوزُ[٨]

---

(١) الديوان جـ٢ ص ٤٣٧ .

(٢) وَجَى : مخفف من المهز (وجأ) : لكزودق .

(٣) الديوان جـ٢ ص ٤٣٧ .

(٤) فى الديوان : ناشى .

(٥) هذان البيتان ليسا فى ديوانه .

(٦) الديوان جـ٢ ص ١٨٧ .

(٧) فى الديوان : كرهى .

(٨) العنين : العاجز من إتيان النساء .

وقال (١) : [من المتقارب]

تَشَاغَلَ عنَّا صديقٌ لنا وصارتْ مَوَدَّتُهُ كَزَّهْ
وصارَ إذا جاءَنَا للسلا مِ (٢) فى مَشْيِهِ عاجلَ القفزهْ
وكانتْ مودتُهُ حُلوةً فصارتْ مودته مُزَّهْ
ويستُرُ من خَجَلٍ وجهَهُ ويمشى فَيعْثُرُ فى الرِّزَّهْ (٣)

وقال فى عجوز (٤) : [من الطويل]

عجوزٌ كأنَّ الشيْبَ تحتَ قناعِهَا على الرأس والأكتَافِ قُطْنٌ مُنفَّشُ
خبيثةُ ريحِ الريقِ تحسَبُ هُدْهُداً يَبيضُ بِفيهَا ثَاوِياً ويُعَشِّشُ

وقال (٥) : [من المتقارب]

صَلاتُكَ بينَ المَلاَ نَقْرَةٌ كما آسْتَلَبَ الجرعَةَ الوالِغُ
وتسجدُ من بعدِهَا سجدةً كما خُتِمَ المزوَدُ الفارغُ

وقال (٦) : [من الكامل]

كم حاسدٍ حَنِقٍ علىَّ بِلاَ جُرْمٍ فَلَمْ يَضْرُرْنِىَ (٧) الحَنَقُ

---

(١) الديوان جـ٢ ص٤٤٨ ، والأبيات فيه على غير هذا الترتيب .
(٢) فى الديوان : بالسلام .
(٣) فى الديوان : بالرزه .
(٤) ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص ٤٥٠ .
(٥) الديوان جـ٢ ص ٤٥٥ .
(٦) الديوان جـ٢ ص ٤٥٦ .
(٧) فى الديوان يضرر بى .

متصاحكٌ نحوى كمَا ضحِكتْ نارُ الذُّبالـــةِ وَهْىَ تحترقُ

وقال[1] : [من مخلع البسيط]

كانَ لنا صاحـــبٌ زَمَانَا فحـــالَ عن عهـــدِهِ وخانَا

تَاهَ عَلَيْنَـــا فَتَـــاهَ مِنَّا فَلَا نَرَاهُ ولا يَرَانَـــا

مختار شعر
المتنبى

قال يهجو كافورا[2] : [من المتقارب]

لقد كُنْتُ أَحْسبُ قبل الْخَصِىِّ أَنَّ الرءوسَ مَقَرُّ النُّهَى

فَلَمَّا نَظَرْتُ إلى عَقْلِهِ رأيتُ النُّهَى كُلَّهَا فى الخُصَى[3]

وما ذَا بمصرَ من المُضْحِكَاتِ ولكِنَّـــهُ ضَحِكٌ كالبُكَى

بِها نَبطىٌّ من أهْلِ السَّوَادِ يُدَرِّسُ أَنْسَابَ أهْلِ العُلى[4]

وأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ يقال له أنت بدرُ الدجى[5]

وقدْ ضَلَّ قَوْمٌ بأصنامِهِمْ فأماَّ بِزَقِّ رِيـــاحٍ فَـــلَا

(١) الديوان جـ٢ ص ٤٦٦ .
(٢) من قصيدة فى الديوان جـ٤ ص ١٩٨ - ٢٠٠ .
(٣) ذلك لأنه لماقطعت خصيتاه زال عقله .
(٤) فى الديوان : أهل الفلا .
(٥) أسقط بعده بيتين .

وقال يهجو ضبة بن يزيد العتبىّ[١] : [من المجتث]

يا أَطْيَبَ الناسِ نَفْساً ... وأَلْيَنَ الناسِ رُكْبَهْ
وأَخْبَثَ النَّاسِ أَصْلاً ... فى أَخْبَثِ الأرضِ تُرْبَهْ[٢]
إنْ أَوْحَشَتْكَ المَعَالِى ... فَإِنَّهَا دَارُ غُرْبَهْ
أَوْ آنَسَتْكَ المخَازِى ... فَإِنَّهَا لكَ نِسْبَهْ

وقال يهجو كافورا[٣] : [من البسيط]

يا سَاقِيَىَّ أَخَمْرٌ فى كُؤُسِكُمَا ... أمْ فى كُؤُسِكُماَ هَمٌّ وتَسْهِيدُ
أصخرةٌ أَنَا مَالى لَا تُغَيِّرُنى ... هَذِى المُدَامُ ولا هَذِى الأغاريدُ
إذا أَرَدْتُ كُمَيْتَ الخَمْرِ[٤] صافيةً ... وَجَدْتُهَا وحَبِيبُ النفسِ مَفْقُودُ
ماذا لقيتُ من الدُّنيا وأَعْجَبُهَا ... أَنِّى بما أَنَا بَاكٍ منهُ محسودُ
أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ خَازِناً وَيَداً ... أنا الغَنِىُّ وأَمْوَالِى المواعِيدُ
إنِّى نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ضَيْفُهُمُ ... عَنِ القِرَى وعنِ التَّرْحَال مَحْدُودُ[٥]
جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الأَيْدِى وجُودُهُم ... مِنَ اللِّسَانِ فَلَا كانُوا ولا الْجُود[٦]
مِنْ كُل رِخوٍ وِكَاءِ البطْنِ مُنْفَتِقٍ ... لا فى الرِّجَالِ ولا النِّسْوانِ مَعْدُودُ[٧]

---

(١) من قصيلة فى ديوانه جـ٤ ص ٢٥٥ ـ ٢٥٩ .
(٢) أسقط بعده تسعة عشر بيتا .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ ص ١٧٠ ـ ١٧٦ .
(٤) فى الديوان : كميت اللون .
(٥) القِرَى : مابعد للضيف من طعام . محدود : ممنوع .
(٦) أسقط بعده بيتا .
(٧) رخو وكاء البطن : لاتحبس بطنه ما فيها من الريح . منفتق : رخو الشرج .

أكُلّمَا آغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ أوْ خَانَهُ فَلَهُ فى مِصْرَ تمهيدُ
صارَ الخَصِىُّ إمامَ الآبِقِينَ بها فالحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ والعَبْدُ مَعْبُودُ
نَامَتْ نَوَاظِيرُ[1] مِصْرٍ عنْ ثَعَالِبِهَا فقد بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى العَنَاقِيدُ
لا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إلاّ والعَصَا مَعَهُ إنَّ العَبِيدَ لأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ[2]
ما كُنْتُ أَحْسَبُنِى أَبْقَى[3] إلى زَمَنٍ يُسِىءُ بِى فِيهِ كَلبٌ وَهْوَ محمودُ[4]
جَوْعانُ يأكُلُ من زادِى ويُمْسِكُنِى لِكَىْ يُقَالَ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ[5]
إنَّ آمْرَأً أَمَةٌ حُبْلَى تُدَبِّـــرُهُ لَمُسْتَضَامٌ سَخِينُ الْعَيْنِ مَفْؤُودُ[6]
ويْلُمِّهَا خُطَّةً وَيْلُمِّ قَابِلِهَا لمثلها خُلِقَ المَهْرِيَّةُ القُودُ
وعِنْدَهَا لَذَّ طَعْمَ الموتِ شَارِبُهُ إنَّ المنِيّةَ عندَ الذُّلِّ قِنْدِيدُ[8]
من عَلَّمَ الأسْودَ المخْصِىَّ مَكْرُمَةً أَقَوْمُهُ البِيضُ أَمْ آباؤُهُ الصِّيدُ
أَمْ أُذْنُهُ فى يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةً أَمْ قَدْرُهُ وَهْوَ بِالْفِلْسَيْنِ مَرْدُودُ
أَوْلَى اللِّئَامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ فى كُلِّ لُؤْمٍ وبَعْضُ العُذْرِ تَفْنِيدُ[9]
وذاكَ أَنَّ الفُحُولَ البِيضَ عَاجِزَةٌ عَنِ الجميلِ فكيفَ الخِصْيَةُ السُّودُ

---

(١) نواظير : جمع ناظور (فارسى) ومعربها ناظور وهو حارس البستان ، وفى الديوان : نواظير .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) فى الديوان : أحيا .
(٤) أسقط بعده بيتين .
(٥) يقصد بزاده : مدئحه من شعره .
(٦) المفؤود : الذى أصيب فؤاده .
(٧) قابلها : الذى يرضى بها . المهرية : إبل منسوبه إلى قبيلة مَهْرَ باليمين .
(٨) القنديد : الخمر .
(٩) التفنيد : اللوم والتقريع .

وقال أيضا (١) : [من السريع]

أَنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ ومِنْ عِرْسِهِ مَنْ حَكَّمَ العَبْدَ على نفسِهِ (٢)

لا يُنْجِزُ المِيعَادَ فى يَوْمِهِ ولا يَعِى ما قَالَ فى أَمْسِهِ (٣)

فَلاَ تُرَجِّ الْخَيْرَ عِنْدَ آمْرِىءٍ مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ فى رَأْسِهِ

وإنْ عَرَاكَ الشَّكُّ فى نَفْسِهِ بِحَالِــهِ فانْظُرْ إلى جِنْسِــهِ

فَقَلَّمَــا يَلْؤُمُ فى ثَوْبِــهِ إلاَّ الذى يَلْؤُمُ فى غِرسِهِ (٤)

وقال يهجو اسحاق بن كيغلغ (٥) : [من البسيط]

قالُوا لَنَا ماتَ إسْحَاقٌ فَقُلْتُ لَهُمْ هذا الدَّواءُ الذى يَشْفِى من الحُمُقِ

إن ماتَ ماتَ بلا فَقْدٍ ولا أَسَفٍ أوْ عاشَ عاشَ بلا خَلْقٍ ولا خُلُقِ (٦)

كَرِيشَةٍ بِمَهَبِّ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ لا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ القَلَقِ

وقال يهجو أهل زمانه (٧) : [من الوافر]

فُؤَادٌ ما تُسَــلِّيهِ المُدَامُ وعُمْرٌ مِثْلُ ما تَهَبُ (٨) اللِّئَامُ

ودَهْرٌ ناسُـــهُ نَاسٌ صِغَارٌ وإنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَثٌ ضِخَامُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ ص ٨٧ ـ ٨٩ .
(٢) الأنوكِ : الأحمق .
(٣) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتا .
(٤) الغِرْس : جلدة رقيقة تخرج على رأس المولود .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص ٤٧٢ ـ ٤٧٤ .
(٦) أسقط بعده ثلاثة أبيات .
(٧) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٣٥٦ ـ ٣٦٠ .
(٨) فى الديوان : مايهب .

وَمَا أَنَا منهمُ بالعيشِ فيهمْ ولكنْ معدنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ (١)
أرانـــبُ غَيْرَ أَنَّهُمُ ملوكٌ مُفَتَّحَـــةٌ عُيُونُهُـــمُ نِيَامُ
بأجســامٍ يَحَرُّ القَتْلُ فيها وما أَقْرَانُهَـــا إلاَّ الطَّعَامُ
وخَيْلٍ لا يَخُرُّ لها طَعِينٌ كَأَنَّ قَنا فَوَارِسِهَا ثُمَامُ (٢)
ولو حِيزَ الحِفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلٍ تَجَنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ الحُسَامُ (٣)
وَشِبْهُ الشَّىْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ وأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ (٤)
ولو لم يَعْلُ إلاَّ ذُو مَحَـــلٍّ تَعَالَى الجَيْشُ وٱنْحَطَّ القَتَامُ (٥)

وقال يهجو كافورا (٦) : [من البسيط]

مِنْ أَيَّةِ الطُّرْقِ يَأْتِى نَحْوَكَ الكَرَمُ أَيْنَ المَحَاجِمُ يا كافُورُ والْجَلَمُ (٧)
جَازَ الأُلَى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمُ فَعُرِّفُوا بِكَ أَنَّ الكَلْبَ فَوْقَهُمُ (٨)
لَا شَىْءَ أَقْبَحُ مِنْ فَحْلٍ لَهُ ذَكَرٌ تَقُودُهُ أَمَةٌ لَيْسَتْ لَهَا رَحِمُ
سَادَاتُ كُلِّ أُنَاسٍ مِنْ نُفُوسِهِمُ وَسادَةُ المسلمينَ الأَعْبُدُ القَزَمُ (٩)

---

(١) الرغام : التراب .
(٢) الثمام : نبت ضعيف ورقه مثل خوص النخل ، واحدته ثُمامة .
(٣) أسقط قبله بيتا . الحفاظ : مراعاة الحقوق والذمم . الصيقل : جَلاَّء السيوف ومرهف حدها .
(٤) الطغام : أراذل الناس وأوغادهم والمفرد طغامة للمذكر والمؤنث .
(٥) القتام : الغبار .
(٦) الأبيات ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه جـ ص ١٥٩ ـ ١٦١ .
(٧) المحاجم : جمع محجم وهى آلة الحجام الذى يصفد الدم ، وهى أيضا القارورة، التى يجمع فيها الدم المصفود . الجلم : المقص الذى يجز به الصوف .
(٨) جاز : جاوز وتعدى .
(٩) القزم : رذال الناس ولئامهم .

أغايةُ الدِّينِ أن تُحْفُوا شَوارِبَكُمْ ... يا أُمّةً ضَحِكَتْ من جَهْلِهَا الْأُمَمُ
أَلَا فَتًى يُورِدُ الهِنْدِىَّ هَامَتَهُ ... كيما تَزُولَ شُكُوكُ النَّاسِ والتُّهَمُ
فإنهُ حُجَّةٌ يُؤْذِى القُلُوبَ بِهَا ... مَنْ دينُهُ الدَّهْرُ والتَّعْطِيلُ والقِدَمُ[1]

وقال يعرض بسيف الدولة وقد بلغه وهو بمصر أن قوما نعوه فى مجلسه بحلب[2] : [من البسيط]

لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إلَّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ... مادامَ يَصْحَبُ فيه رُوحَكَ البَدَنُ
فما يدومُ[3] سرورٌ ما سُرِرْتَ بِهِ ... ولا يَرُدُّ عليكَ الفَائِتَ الحَزَنُ
مِمَّا أَضَرَّ بأَهْلِ العِشْقِ أَنَّهُمُ ... هَوَوْا ومَا عَرَفُوا الدُّنيا وما فَطَنُوا[4]
تَفْنَى عُيُونُهُمُ دَمْعاً وأَنْفُسُهُمْ ... فى إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ[5]
يا مَنْ نُعِيتُ على بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِمْ[6] ... كُلٌّ بما زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنُ
قَدْ كانَ شَاهَدَ دَفْنِى قَبْلَ قَوْلِهِمُ ... جَمَاعَةٌ ثُمَّ ماتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا[7]
ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المرءُ يُدْرِكُهُ ... تَأْتِى الرِّيَاحُ بما لا تَشْتَهِى السُّفُنُ
رَأَيْتُكُمْ لا يَصُونُ العِرْضَ جَارُكُمُ ... ولا يَدِرُّ عَلَى مرعاكُمُ اللَّبَنُ

---

(١) الذى يدين بالدهر : من يقول إن الدهر هو المهلك وليس بعد الموت بعث . والتعطيل : هو تعطيل صفات الله جل وعلا ونفيها عنه . القِدَم : الذى يقول به يقول بقدم العالم وأن العالم أزلى لم يُخلق .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ١١٦ ـ ١٢٠ .
(٣) فى الديوان: فما يديم .
(٤) فى الديوان فما فطنوا .
(٥) أسقط بعده بيتين .
(٦) فى الديوان : بمجلسه .
(٧) أسقط قبله بيتا .

جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمُ مَلَلٌ وحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمُ ضَغَنُ
وتَغضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمُ حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيصُ والمِنَنُ [(١)]
إِنِّى أُصَاحِبُ حِلْمِى وَهْوَبِى كَرَمٌ ولا أُصَاحِبُ حِلْمِى وَهْوَ بِى جُبُنُ
وَلَا أُقِيمُ عَلَى مَالٍ أُذَلُّ بِهِ ولا أَلَذُّ بِمَا عِرْضِى بِهِ دَرِنُ [(٢)]
سَهِرْتُ بَعْدَ رَحِيلى وَحْشَةً لَكُمُ ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِى وارْعَوَى الْوَسَنُ
وإن بُلِيتُ بِوُدٍّ مِثْلِ وُدِّكُمُ فَإِنَّنِى بِفِرَاقِ مِثْلِهِ قَمِنُ

مختار شعر

أبن هانىء الأندلسى

قال يهجو رجلا أكولا :[(٣)] [من البسيط]

ياليتَ شعرىَ إذ أَوْمَى إلى فمهِ أحلقهُ لهواتٌ أم ميادينُ
كأنها وخبيثُ الزادِ يُضرِمها جهنمُ قُذِفتْ فيها الشياطينُ
تبارك الله ما أمضى أسِنَّتَهُ كأنما كلُّ فكٍّ منه طاحونُ
أين الأسنَّةُ أم أين الصوارمُ أمْ أين الخناجرُ أم أين السكاكينُ
كأنما الَحَملُ المشوىُّ فى يدهِ ذو النونِ فى الماءِ لما عضَّهُ النونُ[(٤)]
يُخَفِّضُ الرِّزُّ من قرنٍ إلى قدمٍ وللبلاعيمِ تطريبٌ وتلحينُ [(٥)]

---

(١) أسقط بعده بيتين .
(٢) دَرِن : من الدَّرَن وهو الوسخ والعيب .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٢٤ .
(٤) ذو النون : النبى يونس عليه السلام . والنون : الحوت .
(٥) الرز : الصوت يأتى من بعيد ، أو هو الصوت الخفى .

كأنما كلُّ ركنٍ من طبائعهِ نارٌ وفى كلِّ عضوٍ منه كانونُ
كأنما فى الحشى من خملِ معدتِهِ قُرنفلٌ وجواريشٌ وكمونُ
قوموا بنا فلقد رِيعتْ خواطرنا وجاذبتنا أعِنَّتَهَا البراذينُ

مختار شعر
السرى الرفاء

قال يهجو البشرى الكاتب[1] : [من الطويل]

لَقَدْ طَمَع البِشْرىُّ فىَّ ولم يكنْ ليطمعَ فىَّ المرءُ وَهْوَ لبيبُ
خَلَعْتُ عليهِ من ثنائىَ خِلْعةً تحنُّ إليها أنفسٌ وقلوبُ
فقطَّب حتى خلْتُ أن قد وسمتُهُ وذو اللؤم فيه ضَجرةٌ وقُطوبُ
وقاسمنى جودَ الأميرِ كأنما له فى القوافى السائراتِ نصيبُ

وقال يهجو رجلا من أهل العراق :[2] [من البسيط]

أهوِنْ علىَّ بعبدِ الله إن غضبا فما له عندىَ العُتْبَى إذا عَتَبَا
كسوتُه حَبِراتِ المدحِ مُذْهبةً وقلتُ قد مُلئتْ كفِّى به ذهَبَا
حتى إذا الإِذْنُ من نجواهُ قَرَّبنى ورفَعَ الحاجبُ الأستارَ والحُجُبَا
وقفتُ بين يدىْ نشوانَ من حُمُقٍ أصبُّ فى أُذْنيهِ الزورَ والكذِبَا
إذا وعى المدحَ لم يطربْ لبهجتِهِ وإن تصافعَ قومٌ عنده طَرِبَا

---

(١) الديوان جـ١ ص ٤٣٣ .
(٢) ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ١ ص ٤٣٣ ـ ٤٣٤ .

وقال يهجو الخالديين ويذكر إغارتهما على شعره وكان قد سمع أنهما يريدان الرجوع إلى بغداد قبل وفاة الوزير المهلبى ، ويخاطب بها أبا الخطّاب المفضل بن ثابت الصابى الكاتب وهو صديقهما ، ويعرض برجل من الكتاب يتعصب لهما عليه : (١) [من الكامل]

بَكَرَتْ عليكَ مُغيرةُ الأعرابِ ... فاَحفظ ثيابَكَ يا أبا الخطّابِ

وَرَدَ العراقَ ربيعةُ بْنُ مُكدَّمٍ ... وعُتَيْبَةُ بنُ الحارثِ بنِ شهابِ

جَلَبَا إليكَ الشعرَ من أوطانِهِ ... جَلْبَ التُّجَارِ طرائفَ الأجلابِ

فبدائعُ الشعراءِ فيما جَهَّزَا ... مقرونةٌ بغرائبِ الكُتَّابِ

شَنَّا على الآدابِ أقبحَ غارةٍ ... جَرَحَتْ قلوبَ محاسنِ الآدابِ

لا يَسْلُبَانِ أخا الثراءِ وإنما ... يَتَنَاهبانِ نتائجَ الألبابِ

إن عَزَّ موجودُ الكلامِ عليهما ... فأنا الذى وقفَ الكلامُ ببابى

كَمْ حاولاَ أَمَدِى فطالَ عليهما ... أن يُدْرِكا إلا مُثَارَ ترابى

فغدتْ نبيطُ الخالديّةِ تَدَّعِى ... شِعْرى وترفُلُ فى حَبِيرِ ثيابى

نفقوا بآلاتِ الخَنَا وَتَوَهَّمُوا ... أنَّ الزمانَ جرى بهم وكَبَا بى

قومٌ إذا قصدُوا الملوكَ لمطلبٍ ... نُقِضَتْ عمائمهمْ على الأبوابِ

من كلِّ كهلٍ يستطيرُ(٢) سِبالُهُ ... لونينِ بينَ أناملِ البوابِ

نَظَرا إلى شعرى يروقُ فترّبَا ... منهُ خدودَ كواعبٍ أترابِ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٤١٠ - ٤١٧ .
(٢) فى الديوان : تستطير .

شَرِبَاهُ فاَعْتَرَفَا له بعذوبةٍ … ولرُبَّ عذبٍ عاد سَوْطَ عذابِ

فى غارةٍ لم تَنْثَلِمْ فيها الظُّبى … ضَرْباً ولم تَنْدَ القنا بخضابِ

تركتْ غرائبَ منطقى فى غربةٍ … مَسْــــبِيَّةً لا تهتدى لإيابِ

جَرْحَى وما ضُرِبَتْ بحدِّ مُهَنَّدٍ … أَسْرىَ وما حُمِلَتْ على الأقتابِ

لفظٌ صَقَلْتُ متونَهُ فكأنهُ … فى مُشْرِقاتِ النُّظْمِ دُرُّ سحابِ(١)

أَغْرَبْتُ فى تحبيرِهِ فَرُوَاتُهُ … فى نُزْهةٍ منهُ وفى آستغرابِ

وقطعْتُ فيه شبيبةً لم تشتغلْ … عن حُسْنِهِ بِصِبىً ولا بتصابى

فإذا ترقرقَ فى الصحيفةِ ماؤُهُ … عَبِقَ النسيمُ فذاكَ ماءُ شبابى

يُصغى اللبيبُ له فيُقْسِمُ لُبَّهُ … بينَ التعجُّبِ منه والإعجابِ

أَعْزِزْ علىَّ بأنْ أرى أشلاءَهُ … تَدْمَى بظُفْرٍ للعدوِّ ونـــــابِ

إنى نَبذْتُ على السَّواءِ إليكما … فتأهَّبا للفادِحِ المُنْتَابِ

وإذا نبذتُ إلى آمرئٍ ميثاقَهُ … فليستعدَّ لســـطوتى وعقابى

حاولتُما جَبَلاً كأنَّ رِعانَهُ … فوقَ السحابِ الغُرِّ غُرُّ سحابِ

وجريْتُما فى غايةٍ فنكصْتُمَا … من سَوْأَةِ العُقْبَى عَلَى الأعقابِ

فَلْتَلْفَحَنَّكُمَا سَمائمُ منطقى … ولتُغْرِقَنَّكُمَا سيولُ شِعابى

وَلَأَضرِبَنَّكُمَا على ما خُنْتُمَا(٢) … بصوارمٍ للشِّعرِ غيرِ نَوابِ

فأُرِيكما الدنيا به مُغبرَّةً … حتى يُظَنَّ اليومُ يومَ ضبابِ

(١) فى الديوان : در سخاب .
(٢) فى الديوان : على خيلت .

وقال فى الملحى :[(١)] [من الخفيف]

كيفَ يَخْشَى الِملحىُّ رِقَّةَ حالٍ بعدَ أن فازَ من قَفَاهُ بكَنْزِ

قَدْ لَعَمْرِى رفعتُهُ بهجائى وآرتفاعُ المصلوبِ ليسَ بعزِّ

وقال :[(٢)] [من السريع]

أصْبَحْتَ فرداً يا أبا جعفرٍ لا سَلَفٌ دانٍ ولا نسلُ

فأنتَ كالكمْأةِ مجنيةً ليسَ لها فرْعٌ ولا أصلُ

وقال :[(٣)] [من الكامل]

لى من عُبيدِ الله خِلٌّ ما أرى فى جاهِهِ طَمَعاً ولا فى مالِهِ

كم جاهلٍ بالأمرِ حاولَ نَيْلَهُ فرأى مَنالَ النجمِ دونَ منالِه

قد قلتُ للضيفِ المقيم بدارِهِ لَمَّا شَكَا لكَ أُسْوةٌ بعيالِهِ

وقال يعاتب صديقاً له أسرَّ إليه حديثا فأذاعه :[(٤)] [من الطويل]

رأيتُكَ تُسدِى للصديقِ نوافذاً عدوُّكَ من أوْصَابِها الدهرَ آمنُ

وتكشِفُ أسرارَ الأخِلاَّءِ مازحاً ويارُبَّ مَزْحٍ عادَ وَهْوَ ضغائنُ

سأحفظُ ما بينى وبينكَ صائناً عهودَكَ إنَّ الحُرَّ للعهدِ صائنُ

وألقاكَ بالبِشْرِ الجميلِ مُدَاهِناً فَلِى منكَ خِلٌّ ما علمتُ مُدَاهنُ

---

(١) ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص ٣١٥ .

(٢) الديوان جـ٢ ص ٦١١ .

(٣) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه جـ٢ ص ٦١٤ .

(٤) الديوان جـ٢ ص ٧٢٤ ـ ٧٢٥ .

أَنَمُّ بما آستودعتَهُ من زجاجةٍ تَرَى الشىءَ فيها ظاهراً وهْو باطن

وقال فى رجل تعصب على أبى تمام.[١] [من البسيط]

شِعرُ آبنِ أوسٍ رياضٌ جَمَّةُ الطُّرَفِ فنحنُ منه مَدَى الأيامِ فى تُحَفِ
لكنْ كرِهناهُ لما سارَ فى طُرُقٍ من فيكَ مكروهةِ الأنفاسِ والنُّطَفِ
والشِّعْرُ كالرِّيح إن مرَّتْ على زَهَرٍ طابتْ وتخْبُثُ إن مَرَّتْ على الجِيَفِ

مختار شعر الشريف الرضى

قال[٢]: [من المتقارب]

إذا إبلى مُطِلَّتْ رَعْيَهَا فهلْ ينفعُ البلدُ المُعْشِبُ
وما كنتُ فى النَّفَرِ الشائمينَ بأوَّلِ من غَرَّهُ الخُلَّبُ
فسوفَ[٣] أُغنِّى بأعراضِكُمْ غناءً من الشرِّ لا يُطْربُ
وحسبُكَ من سَفَهٍ أننى أُجِدُّ وتحسَبُنى ألعبُ

وقال[٤]: [من الكامل]

وأقاربٍ جعلُوا العقوقَ سَجِيَّةً يتوارثونَ سفاهةً عن قُعْدُدِ[٥]

(١) الديوان جـ٢ ص٤٢٦ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ١٩٨ — ١٩٩ .
(٣) فى الديوان : وسوف .
(٤) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٣٢٢ .
(٥) الرجل القُعْدُدُ : القريب من الجد الأعلى .

لبسُوا لنا زَرَدَ النفاقِ فأصبحُوا ... فى ذمةِ الخُلُقِ اللئِيم الأوْغدِ
من كلِّ منخوبِ الجَنَانِ كأنهُ ... فى الرَّوْعِ مطرودٌ وإن لم يُطْرِدِ
إن عاينَ النَّقْعَيْنِ أنكرَ قلبَهُ ... ونجا بناصيةِ الطِّمِرِّ الأجْرَدِ
متقدمٍ فى لؤمهِ ميلادَهُ ... ومنَ الخمولِ كأنهُ لم يُولدِ
قالوا الصِّفَاحَ فقلت إن أَلِيَّةً ... أن لا أمُدَّ يدى بغيرِ مهندِ
قلْ للذى بالغيِّ سوَّى بيننا ... أين الغبارُ من الجبالِ الرُّكَّدِ
لا تُدْنِيَنَّ مواربِينَ دعوتَهُمْ ... يومَ الطعانِ فسوَّفوكَ إلى الغدِ
قذفوكَ فى غمَّائِهَا وتباعدُوا ... عنها وقالوا قمْ لنفسِكَ واقعدِ
يصلُ الذليلُ إلى العزيزِ بكيدِهِ ... والشمسُ تُظلمُ من دُخَانِ الموقدِ

وقال[1] : [من البسيط]

أرى وجوهاً وأيماناً مُقَفَّلَةً ... فَمُغْلَقُ البِشْرِ منها مغْلَقُ الجودِ
مُعَبِّسِينَ لئلَّا يحدثُوا طَمَعاً ... للسائلينَ ولا يُوفُوا بموعودِ

وقال يهجو مغنياً قبيح الوجه[2] : [من الكامل]

ومروِّعٍ لِىَ بالسلامِ كأنما ... تسليمُهُ مما يَمُضُّ وَداعُ
نُفُقًا بمنظرِهِ[3] العيونُ إذا بَدَا ... وتَقِىءُ عند غنائهِ الأسماعُ
نَزْوِى الوجوهَ تفادياً من صوتهِ ... حتى كأنَّ سماعَهُ إسماعُ

---

(١) البيتان ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه جـ ١ ص ٤٠٢ .
(٢) ضمن سبعة أبيات فى ديوانه جـ ١ ص ٦٦٤ .
(٣) فى الديوان : تغفى بمنظره .

وكأنَّ ضربَ بَنَانِهِ ضربُ الطُّلَى — وكـأنـمـا إيقـاعُـهُ إيـقـاعُ

وقال[١] : [من البسيط]

أما تَحَرُّكُ للأقدارِ نابضةٌ — أما يُغَيِّرُ سلطانٌ ولا مَلِكُ
قد هادنَ الدهرُ حتى لا قِراعَ لهُ — وأطرقَ الخطْبُ حتى ما به حَرَكُ
كلٌّ يفوتُ الرزايا أن يَقَعْنَ بِهِ — أمَا لأيدى المنايا فيهمُ دَرَكُ
قد قصَّرَ الدهرُ عَجْزاً عن لحاقِهِمُ — فأينَ أينَ زميلُ الدهرِ والرَّتكُ[٢]
أَخَلَّت السبعةُ العُلْيَا طرائِقَهَا — أم أخطأتْ نهجَهَا أمْ سُمِّرَ الفَلَكُ

وقال[٣] : [من البسيط]

وغافلينَ عن العلياءِ قائدُهُمْ — فى كل غىٍّ فَتِىُّ العقلِ مكتهلُ
شَنُّوا الخضابَ حِذاراً أنْ يُطَالِبَهُمْ — بحلْمِهِ الشيبُ أو يُقْصِيهُمُ الغَزَلُ
عَارِينَ إلا من الفحشاءِ يسترهُمْ — ثوبُ الخمولِ وتنبو عنهم الحُلَلُ

مختار شعر
مهيار الديلمى

قال[٤] : [من الكامل]

وملثَّمِينَ عـلـى الـنـفـاقِ بـأوجُـهٍ — صُمٌّ يصيحُ اللؤمُ من قسماتِها

---

(١) الديوان جـ ٢ ص ١١٠ .
(٢) فى الديوان : زميل الدهر . والزميل : سير البعير إذا ظلع ، والرتك : سير الظليم .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ ٢ ص ١٨٠ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ١٦٢ — ١٦٣ .

صَبَغُوا الوفاءَ بياضَهُ بسوادِهِ والمكرماتِ هبوبَها بسُباتِها
مُتَراهنينَ على الدَّنِيَّةِ أحرزُوا غاياتِها وتناهَبُوا حَلَباتِها
وَرِثتْ نفوسهمُ خبائِثَ اصْلِهَا لؤماً وزادَتْ دِقَّةً من ذاتِها
أيدٍ تَجِفُّ على الربيع وألْسُنٌ سَرَقَ السرابُ الإفْكَ من كلماتِها
خلَقٌ إذا حَدَّثْتُ عن أَخْلاَقِهَا فكأنما كشَّفْتُ عن سَوْآتِها

وقال يهجو أهل زمانه[1] : [من الطويل]

وأهلِ زمانٍ لا هوادَةَ بينهمْ إذا استُؤْمِنُوا كانوا أَخَبَّ وأختلاَ
صديقُ نفاقٍ أو عدوُّ فضيلةٍ متى طُبَّ كان الداءُ[2] أدْهَى وأعْضَلاَ
وُلوجٌ على الشرِّ الذى يرصدونَهُ متى وجدُوا يوماً إلى الشرِّ مدخلاَ
إذا ما رأوا عند آمرىءٍ زادَ يومِهِ مَشَوْا حَسَداً أو باتَ جوعانَ مُرْمِلاَ
وفى الأرضِ عنهمْ مَذْهَبٌ وتفَسُّحٌ فَمَنْ لِىَ أنْ أَسْطِيعَ[3] أنْ أترحَّلاَ

مختار شعر
أبى العلاء المعرى

قال[4] : [من الوافر]

يسوســـونَ الأُمورَ بغيرِ عقلٍ فينفذُ أمرُهُمْ ويقالُ سَاسَهْ
فأُفٍّ من الحيـــاة وأُفٍّ منهمْ ومنْ زمن رئاستُهُ خَساسَهْ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ٣ ص ١٩٥
(٢) فى الديوان : عاد الداء .
(٣) فى الديوان : لو أسطيع .
(٤) اللزوميات جـ ٢ ص ٣١ .

مختار شعر
صردر

قال فى ابن الحصين[١] : [من الكامل]

لا تغتبطْ يا آبنَ الحصينِ بِصبيةٍ أضحتْ لديكَ كثيرةَ الأعداءِ
لا فخرَ فيك ولا آفتخارَ فيهمُ إن الكلابَ كثيرةُ الأولادِ

وقال يهجو بخيلاً[٢] : [من الرجز]

تمدحُ عمراً وتُـريـدُ رِفدَا يا ماخضَ الماء عدمتَ الزُّبْدَا
رأيتُ مـنـه شـارةً وقَـدًّا ومـشـوذاً مـفـوَّفـاً ويُـرْدَا
فخلتُ إنساناً فكان قـردَا يا ربما ظَنَّ السرابَ وِرْدَا

وقال يذم الزمان وأهله[٣] : [من الرجز]

بُعداً لدهرٍ إن قِرَى أضيافَهُ سقاهمُ ماءَ الأمانى ماذقَا
قد كسدَ الفضلُ به فما ترى فى سُوقِهِ للفضلِ عِلقاً نافقَا
أكثرُ من تخبُرُهُ من أهلِهِ يَظْهرُ فى دينِ الودادِ فاسقَا
غدرٌ يغطى الذئبُ منه وجهَهُ ويُخْجلُ الخلَّ الودودَ الواثقَا
معاشرٌ قد حفر اللؤمُ على حـريـمِ أمـوالـهمُ خـنـادقـا

---

(١) الديوان ص ٢١١ .
(٢) الديوان ص ١٨٩ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٤٩ — ١٥٠ .

سيانِ إن عَرَضْتُ طِرْفاً صاهلاً   عليهمُ أوقَدْتُ[1] عَيْراً ناهقا

وقال يهجو بليدا[2] : [من البسيط]

نُبِّئتُ أن فلاناً قد شَحَا فَمَهُ   فقلتُ مهلاً كذاكَ العيْرُ نَهَّاقُ

من أين للنبطىِّ الفَدْمِ معرفةٌ   هل يُنبتُ النبعةَ الصفراءَ رُستاقُ

وكيف يفهمُ قلبٌ دون فطنتِهِ   مــن البلادةِ أبــوابٌ وأغــلاقُ

وقال يهجو نجيلا دميم الوجه[3] : [من الوافر]

رأيتُ الحبَّ ليسَ يُنالُ إلاَّ   بحظٍّ مِنْ جَمالٍ أو نَوالِ

وأنْتَ من القَبَاحَةِ ذُو نصيبٍ   حَقيقٍ بالتَّصَارُمِ والتَّقَالى

وما سَتَرتْ عيوبَكَ عن عيونٍ   بصيراتٍ يَــدَاكَ بِبَــذْلِ مَــالِ

فأيةُ خُلَّةٍ غــرَّتْــكَ حــتـى   خَطَبْتَ بها مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ

وقال يذم أهل زمانه[4] : [من الطويل]

إذا كانَ هذا الجهلُ قد شاعَ فى الوَرَى   فَذُو العِلْمِ فيما بَيْنَهُمْ هُوَ جَاهِلُ

فإنْ قالَ ما لَمْ يعرِفُوا قَدْرَ لَفْظِهِ   ولا قيمةَ المعنَى فما هُوَ قائلُ

وإنْ هُوَ بالصَّمْتِ اسْتَجارَ لسانُهُ   ففى الصَّمْتِ ذُو نَقْصٍ سَوَاءٌ وفاضلُ

فليسَ لهُ غَيْرُ التَّجاهُلِ مَلْجَأً   وأصعبُ شىءٍ عالمٌ مُتَجاهلُ

وكنَّا سَمِعْنَا فى الزَّمَانِ بِبَاقِلٍ   وهذا زمانٌ كلُّ أهليهِ باقِلُ

---

(١) فى الديوان : أوعدت .
(٢) ضمن ستة أبيات فى ديوانه ص ١٩١ .
(٣) الديوان ص ١٥٢ .
(٤) الديوان ص ١٩٣ .

وقال يهجو قوما بخلاء [١]: [من الوافر]

سَيَخْرُسُنى التَّجَمُّلُ عن أُناسٍ ... همُ عَنِّى بِدَاءِ البُخْلِ صُمُّ
حمانى زادَهُمْ بَطْنٌ خَمِيصٌ ... علـى الجُلَّى وعِرْنِين أَشَـمُّ
وكيف أُكَلِّفُ المعروفَ قَوْماً ... سـواءٌ عندهُـمْ مَـدْحٌ وذَمُّ
تُلَاقـى المكْرُمَـاتُ بهـمْ هَوَاناً ... كما يَلْقَى بذى الرَّوْقِ الأجَمُّ
يَرَوْنَ عُقُوقَ ما كَنَزُوا حراماً ... هل العَرَضُ المشُومُ [٢] أَبٌ وأُمُّ
وكَمْ مِنْ شِيمَةٍ دَفْرَاءَ فيهمْ ... تفوحُ لَوَ آنَّ أخلاقاً تُشَمُّ
سَتَـأْتيهـمْ قَـوَافٍ شـاردات ... بأنساعِ الـمَـخَـازِى لا تُـزَمُّ
مَقَالٌ فى النُّفُوسِ له دَبِيبٌ ... وبعضُ القولِ فى الأَعْراضِ سُمُّ

مختار شعر
ابن سنان الخفاجى

قال فى معشر نزل عندهم [٣] : [من السريع]

أَحَلَّنِى الدَّهْرُ لَدَى مَعْشَرٍ ... بابُ النَّدَى عِنْدَهُمُ مُرْتَجُ
دارهُمُ الدُّنْيَا لأنَّـا بِـهَـا ... نَدْخُلُ صِفْراً وكَذَا نَخْرُجُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٨٧ — ١٨٨ .
(٢) فى الديوان : المسوم .
(٣) الديوان ص ١٩ .

مختار شعر
الغزى

قال يهجو الوزير ابن جهير[١] : [من البسيط]

مِنْ آلَةِ الدَّسْتِ لم يُعْطِ الوزيرُ سِوَى تَحْرِيكِ لِحْيَتِهِ فى وَقْتِ إيمَاءِ
إنَّ الوزيرَ بِلا أَزْرٍ يُشَدُّ بهِ مِثْلُ العَرُوضِ لَهُ بَحْرٌ بِلاَ مَاءِ

وقال يهجو شروا نشاه فريبرز بن سلار بشروان ويذكر مناظرته له[٢] :

[من المنسرح]

اسْتَنْزِلِ[٣] القلبَ عَنْ تَلَفُّتِهِ واسْمَعْ حَدِيثى فإنَّهُ عَجَبُ
كُنْتُ بِأَرَانَ فى زمانِ خمو لِ العلمِ إبَّانَ قَهْقَرَ الأَدَبُ
وضَاقَتْ الحالُ والبسيطةُ بِى مِنْ حَيْثُ لا مَكْسَبٌ ولا نَشَبُ
فقالَ لى بعضُ مَنْ يُفَاوِضُنِى والحُرُّ مِثْلُ البعيرِ مُنْجَذِبُ
هَلاَّ طَلَبْتَ الغِنَى وشِمْتَ بُرُو قَ الرِّزْقِ من حَيْثُ تَنْشأُ السُّحُبُ
شَرَارَةُ الزَّنْدِ عِنْدَ مَقْدَحِهِ وبَابُ نُجْحِ المآربِ الطَّلَبُ
لكَ المعانى رَفَعْتَ رَايَتَهَا وجَحْفَلُ اللَّفْظِ تَحْتَهَا لَجِبُ
فَقُلْتُ أَيْنَ الْمُحَصِّلُونَ وَمَنْ يَنْشُرُ قَوْماً طَوَتْهُمُ الحِقَبُ
قَدْ أَخْلَقَ الفَضْلُ بالعراقِ وفى فَارِسَ لمَّا آضْمَحَلَّتِ الرُّتَبُ

---

(١) هذان البيتان ليسا فى ديوانه .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٤١ — ٤٤ .
(٣) فى الديوان : واستنزل .

والشَّامُ أَقْوَتْ وطَالَمَا عَهِدَتْ لِفَارِسِ النَّظْمِ حِلْيَةً حَلَبُ[١]
فَازْوَرَّ واسْتَحْمَشَ الفَتَى غَضَباً وقَالَ دِرْعُ اليَرَاعَةِ الْهَرَبُ
فالرِّزْقُ[٢] دانٍ يُنَالُ عَنْ كَثَبٍ ونَازِحٌ فى طَرِيقِهِ كُثُبُ
وقَلَّ مَنْ فَازَ فى مَفَازَتِهِ بِمَوْرِدٍ لَيْسَ دُونَهُ قَرَبُ
فادْفَعْ بِشَرْوَانَ شَرَّ مَخْمَصَةٍ والشَّرُّ بِالشَّرِّ دَفْعُهُ[٣] يَجِبُ
وَزُرْ أَصِيلاً مِنَ المُلوكِ بِهَا تَزَاوَرَتْ عــن جَنَابِهِ النُّوَبُ
كانَ وَلِيداً حتى تَرَعْرَعَ فِى دِيارِ بَــكْــرٍ وأَهْــلُــهَــا عَــرَبُ
يَلْقَى الخَمِيسَ الأَزَبَّ مُعْتَقِداً أَنْ بَقَاءً فى ذِلَّةٍ شَجَبُ[٤]
مُعْتَقِلاً صَعْــدَةً مُثَقَّفَــةً فيها إلى المجدِ مَصْعَدٌ عَجَبُ
عَسَّالَــةً لا يَرُدُّ لَهْــذَمَــهَــا عَنْ مُهْجَةٍ نَثْلَةٌ ولا يَلَبُ[٥]
عَلَى أَقَبِّ الحِزَامِ يَدْخُلُ فى الْـ ـخَاتَمِ مِنْ خِفَّةٍ، وَيَنْقَلِبُ
حَنَّكَهُ الدَّهْرُ بالتَّجَارِبِ فَهْـ ـوَ السَّيْفُ فيه الفِرِنْدُ والشُّطُبُ[٦]
يَنْتَقِدُ النَّاسَ نَقْدَ ذِى نَظَرٍ يَنْفِى بِهِ زَائِفاً ويَنْتَخِبُ
جَدْوَاهُ أُمٌّ شَفِيقَةٌ لِذَوِى الْـ ـفَضْلِ وإِحْسَانُهُ أَبٌ حَدِبُ

---

(١) أسقط بيتين .
(٢) فى الديوان : فى الرزق .
(٣) فى الديوان : يدفعه (تحريف) .
(٤) الأزب : العظيم . الشجب : الهلاك .
(٥) العسالة الرماح . اللهذم : كل شيء من سنان أو سيف قاطع . النثلة : الدرع . اليلب : الدروع .
(٦) شُطُب السيف : طرائقه التى فى متنه .

لَا يُدْمِنُ الخمرَ حينَ يَشْرَبُهَا والسُّكْرُ فى وَجْنَةِ النُّهَى نَدَبُ[١]

فكانَ من زُخْرُفِ المَقَالَةِ مَا لِلصَّدْرِ مِنْ بعضِ شَرْحِهِ طَرَبُ

فَسِرْتُ فى ظَهْرِ مَهْمَهٍ قُذَفٍ لا السَّرْجُ يَقْوَى بِهِ ولا الْقَتَبُ

مَشَقَّةٌ بَعْدَهَا بَصُرْتُ بِمَنْ يَأْنَفُ مِنْ جِلْدِ رَأْسِهِ الْجَرَبُ

رأيتُ لُؤْماً مُصَوَّراً جَسَداً مُهْجَتُهُ الاحْتِيَالُ والكَذِبُ

عَلَى سَرِيرٍ كالنَّعْشِ لَا رَهَبٌ يَعْلُوهُ مِنْ هِيبَةٍ وَلَا رَغَبُ

وَهْوَ عَبُوسٌ كَالْفَهْدِ مُجْتَمِعٌ يَكَادُ مِنْ خُنْزُوَانِهِ يَثِبُ[٢]

إنْ لم تَكُنْ هِمَّةٌ فَإِنَّ لَهُ هَمْهَمَةٌ فى خِلَالِهَا صَخَبُ

يُعْجِبُهُ بالهُجْرِ مَنْ يُخَاطِبُهُ بَيْنَ السَّعَالِى وبينهُ نَسَبُ

يَفْرَقُهُ النَّاسُ للسَّفَاهَةِ والْـ ـعَقْرَبُ تُخْشَى وَحَدُّهَا تَرِبُ

أَذَلُّ من صِفْرِدٍ إذا نَقَّتْ الضِّـ ـفْدَعُ أَمْسَى وقَلْبُهُ يَجِبُ[٣]

مُحْتَجِبٌ لايَزَالُ وَهْوَ إذا رَأَيْتَهُ بِالصُّدُودِ مُحْتَجِبُ

وإنْ[٤] بَدَا سَافِراً لِنَاظِرِهِ فَوَجْهُهُ بالكُلُوحِ مُنْتَقِبُ

للجَمْعِ والمنْعِ قَائِمٌ أَبَداً كالفيلِ لا تَنْثَنِى لَهُ رُكَبُ

يحرصُ أنْ لا يَفُوتَهُ وَكَفٌ كُلُّ حَرِيصٍ نَصِيبُهُ النَّصَبُ[٥]

(١) النَّدَبُ : الجروح أو أثرها . المفرد : نَدَبَة .
(٢) فى الديوان : يكاد من قبح خلقه يثب . والخنزوان : الكبر .
(٣) الصفرد : طائر فوق العصفور يضرب به المثل فى الجبن .
(٤) فى الديوان : فإن .
(٥) الوكف : الميل والجور والعيب والإثم .

يَفْرَحُ ما صَامَ ضَيْفُهُ وبِشَمْـ ـمِ الخُبْزِ قَبْلَ الذَّوَاقِ يَكْتَئِبُ
يَلْتَهِبُ القلبُ منه بالجوعِ والْـ ـيَاقُوتُ فى التَّاجِ منهُ يَلْتَهِبُ
وجملةُ الْحَـالِ أَنَّهُ رَجُلٌ لا صَعَدٌ عِنْدَهُ ولاَ صَبَبُ
ليسَ لَهُ فى آنْتِشَارِ مَحْمَدَةٍ رِضاً ولاَ مِنْ مَذَمَّةٍ غَضَبُ
أَفْصَحُ مَا كَـانَ فيهِ مَنْظَرُهُ يقولُ لى ضَاعَ وَيْحَكَ التَّعَبُ
لَمَّا تَأَمَّلْتُ فـى شَمَائِلِهِ واللهِ يُغْوِى بما به يَهَـبُ
لاَحَتْ أُمورٌ خِفْتُ الضَّلاَلَ بِهَا وآنْدَقَّ نَبْعُ القِيَاسِ والغَرَبُ(١)
ضَعْفُ جَنَانٍ فى أَيْدِ مملكةٍ غِمْدٌ حَدِيدٌ ومُنْصَلٌ خَشَبُ
فَقُلْتُ لابُدَّ أنْ أُشَافِهَهُ بحاجتى والرَّجَاءُ مُنْقَضِبُ
وخِلْتُ كَشْفَ القِنَاعِ يَنْفَعُنِى والكَشْفُ فى غَيْرِ وَقْتِهِ حَجَبُ
جِئْتُ بِحَذَّاءَ لاَ جِوَارَ لَهَا فى دَارِ أَخْلاَقِهِ ولا صَقَبُ(٢)
أَنْشَدْتُ أَبْيَاتَهَا لِيَفْهَمَهَا وَهْوَ لِهَدْمِ البيُوتِ مُنْتَصِبُ(٣)
فَقَالَ لا يُتْعِبَنَّ خَاطِرَهُ فما لَنَا فى مديحِهِ أَرَبُ
المَالُ رَوْحٌ والشِّعْرُ رائحةٌ تَعْبَقُ بالعرضِ والغِنَى حَسَبُ
قُلْتُ آهْتِزَازُ النَّبِىِّ قُدْوَتُنَا لآبْنِ زُهَيْرٍ شُهُودُهُ الكُتُبُ(٤)

---

(١) النبع : نوع من الشجر تصنع منه القسى . الغَرَب : ضرب من الشجر .
(٢) الصقب : القرب .
(٣) فى الديوان : ينتسب .
(٤) يقصد استحسان النبى ﷺ لشعر كعب بن زهير عندما أنشده قصيدته (بانت سعاد) .

فَقَالَ وَاحْثُوا التُّرَابَ فى أَوْجُهِ الْـ ـمَدَّاحِ مِنْ قَوْلِهِ الَّذِى يَجِبُ

إِنِّى بما سَنَّ قَائِلٌ أَبَداً لا بالذى فيه يَذْهَبُ الذَّهَبُ

قلتُ حُسَامُ الشُّجَاعِ ضَيْعَتُهُ والليثُ من مِخْلَبَيْهِ يَكْتَسِبُ

قَالَ فَمِنْ ذَاكَ أَنَّهُ سَغِباً (١) يَنَامُ لا عَزَّ مَنْ بِهِ سَغَبُ

والحَزْمُ للنَّمْلِ فى قُرَاه قِرَى مُدَّخَرٌ والمُبَاحُ مُنْتَهَبُ

قلتُ أليسَ البخيلُ أَبْتَرَ والْـ أَبْتَرُ مَنْ كان ما لَهُ عَقِبُ

قال لَعَمْرِى وأىُّ فائدةٍ فى النَّسْلِ يا من سِلَاحُهُ نَقِبُ

قُلْتُ السَّخَا فى المُلُوكِ مُعْتَبَرٌ كالسَّبْقِ(٢) فى الخَيْلِ حين تَنْتَسِبُ

قَالَ فَشِطْرِنْجُنَا لَهُ فَرَسٌ لا رَدَيانٌ لَهَا ولا خَبَبُ (٣)

قلتُ أليسَ الحُسْنَى يُضَاعِفُهَا الـ ـلهُ وللواهبينَ ما وَهَبُوا

قال فَمَنْ يَشْتَرِى النَّسِيئَةَ بالنـ ـنَقْدِ لَذَاكَ الجَبَانُ والخَرِبُ

فقلتُ لَا فُضَّ غَيْرُ فِيكَ فَقَدْ فَلَّ لِسَانِى لِسَانُكَ الذَّرِبُ

بَرَزْتَ فى جَمْعِكَ الفَضَائِحَ لا طُهِّرَ مِنْهَا جَنَابُكَ الجُنُبُ

لا يَرْحَلُ الطَّبْعُ عَنْ مَحَلَّتِهِ كُلُّ مُقِيمٍ سِوَاهُ مُغْتَرِبُ

وقال (٤): [من الوافر]

رَجَوْتُ القُرْبَ مِنْ عُنُقِ النَّوَاجِى فَكَانَتْ للنَّوَى ظُفُراً وَنَابَا

(١) فى الديوان : سغبٌ .
(٢) فى الديوان : كالسيف (تحريف) .
(٣) الرَّديان والخبب : من أنواع السير .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٧٩ .

رَمَتْنِى فِى بِـــلادٍ عَلَّلَتْنِى بِسُـحْبٍ كانَ أَكْثَرُهَا ضَبَابَا[1]
بِلَادُ خِلَابَةٍ يَلْقَـــاكَ فِيهَا حَبِيبُـكَ يَوْمَ نَائِبَةٍ حُبَابَا
فياليتَ الذى أَعْطَـــى وُعُـــوداً حَثَـا فى وَجْهِ مَادِحِهِ التُّرَابَا

وقال[2] : [من الوافر]

تَحَذَّ فَلَوْ مَشَيْتَ وأَنْتَ حافٍ لَمَا جَازَ التَّيَمُّمُ بالصَّعِيدِ[3]
خُلِقْتَ لِذَنْبِ إبليسَ آعْتِذَاراً فَقَالَ الآنَ فُزْتُ وَخَفَّ جِيدِى
إذا كَانَ آبْنُ آدمَ مِثْلَ هَذَا فَكَيْفَ أُلَامُ فى تَرْكِ السُّجُودِ

وقال[4] : [من مخلع البسيط]

خُبْزُ بَهْرُوزَ كَالمعانِى تَذُوقُهُ النَّاسُ بِالْخَوَاطِرْ
فَمَنْ يَكُنْ فى الوَرَى شُجَاعاً فَلْيَخْبُرِ الخُبْزَ ولْيُخَاطِرْ

وقال[5] : [من الطويل]

سَوَاسِيَةٌ مِنْ كُلِّ أَخْرَقَ لَمْ يُرِدْ مِنَ المجدِ إلَّا أَنْ يُخَاطِبَ بالصَّدْرِ
يُصِيبُ ويُخْطِى فَهُوَ كالقلمِ الذى بِمُخْتَلِفِ الألفاظِ يَجْرِى ولا يَدْرِى

---

(١) فى الديوان : صبابا (تصحيف) .
(٢) الأبيات ضمن ثمانية أبيات فى ديوانه ص ١٩٢ .
(٣) تحذَّ : البس حذاءً .
(٤) الديوان ص ٢٠١ .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ١٨٥ .

وقال يهجو كمال الملك السميرمي[١] : [من الوافر]

كمالُ سُمَيْرمٍ لِلْمُلْكِ نَقْصٌ كما سَمَّيْتَ مُهْلِكَةً مَفَازَهْ

لَئِنْ رَفَعَتْ مَحلَّتَهُ اللَّيَالِى . فَكَم رُفِعَتْ على كَتِفٍ جَنازَهْ

وقال يهجو الوزير ربيب الدولة بن الوزير أبى شجاع[٢] : [من الكامل]

سَكِرَ الرَّبِيبُ وقامَ فى نُدَمَائِهِ طَرِباً يُصَفِّقُ باليدَيْنِ ويَرْقُصُ

ما نالَ بالتَّمْوِيهِ لمْ يَتْرُكْ لَهُ عَقْلاً يُبَاشِرُهُ المُدَامُ فَيَنْقُصُ

سَاءَتْ عَقِيدَتُهُ فَسَاءَ لِقَاؤُهُ شَرْحُ العقائِدِ فى الوجُوهِ مُلَخَّصُ

آراؤُهُ لِيَدِ الفَسَادِ أَصَابِعٌ وبِهِنَّ أَحْدَاقُ المصالحِ تُبْخَصُ

والدهرُ فى رَفْعِ الدَّنِيءِ لحظِّهِ كالرِّيحِ تَرْفَعُ ما عَلاهُ الأَخْمَصُ

ولعلَّ دَوْلَتَهُ جَنَاحَا نَمْلَةٍ كَمْ عَاثِرٍ بذيولِ ما يَتَقَمَّصُ

وقال[٣] : [من البسيط]

لم يُبْقِ لى زَمَنِى شَيْئاً أُسَرُّ بِهِ والحمدُ لله لا فَوْزٌ ولاَ أَسَفُ[٤]

عَرَّى أَكَابِرَهُ مِنْ[٥] ثَوْبِ مَحْمَدَةٍ فالقومُ فى السَّابِغَاتِ اللُّبْسُ الكُشُفُ[٦]

لم يَقْنَعُوا بِحِجَابِ البُخْلِ فَاحْتَجَبُوا كَمَا غَلاَ بَعْدَ سُوءِ الكَيْلَةِ الحَشَفُ[٧]

---

(١) الديوان ص ١٩١ .

(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٩٣ .

(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٢٤ .

(٤) هذا البيت ليس ضمن القصيدة فى الديوان .

(٥) فى الديوان : عن .

(٦) فى الديوان : فالقوم فوق الضوافى لُبْسٌ كشف .

(٧) هذا البيت غير موجود ضمن القصيدة فى الديوان .

وإنْ جَرَى غَلَطٌ منهمْ بمكْرُمَةٍ ... فَبَيْضَةُ الْعُقْرِ لا يُرْجَى لَهَا خَلَفُ
أعْجِبْ بِهِمْ قَطُّ فى الآرَاءِ ما اتّفَقُوا ... على صَوَابٍ وفى التقْصِيرِ ما اخْتَلَفُوا(١)

وقال يهجو الكمال السميرى(٢) : [من المتقارب]

وقالوا الكمالُ بهِ نِقْـرِسٌ ... فقلـتُ الْعَفاءُ عَلَى مِثْلِهِ
تَشَـنُّجُ كَفَّيْهِ يَوْمَ النَّدَى ... سَـرَى فتَعَدَّى إلى رِجْلِهِ

وقال(٣) : [من الوافر]

خَلَتْ أرْضُ العِرَاقِ فَلاَ هِجَانٌ ... يَرُوقُ لَهُ الثَّنَاءُ ولاَ هَجِينُ
وَجَفَّ الناسُ حتى لو بَكَيْنَا ... تَعَذَّرَ ما تُبَلُّ بهِ الجفونُ
فما تَنْدَى لممدوحٍ بَنَانٌ ... ولا يَنْـدَى لِمَهْجُوٍّ جَبِيـنُ

وقال يهجو بعض الوزراء(٤) :

هَبْ أنَّ أهْلَ الفضْلِ عَزَّ وجُودُهُمْ ... أخلاَ بِسَاطُ الأرْضِ مِنْ إنْسَانِ(٥)
كم قالت الدُّنْيَا لهُ إذْ نَالَهَا ... رِبْحُ اللَّئِيمِ نهايةُ الخُسْرَانِ
لا تَحْسَبَنَّ السَّعْدَ بَلَّغَكَ الْعُلاَ ... كِيوَانُ نَحسٌ فِى عُلُوِّ مَكَانِ(٦)
ومنَ العجائبِ أنَّ شُؤْمَكَ نَافِعٌ ... كالسُّمِّ بِيعَ بِأنْفسِ الأثْمَانِ(٧)

---

(١) العجز فى الديوان : فكيف فى سد باب الجود يختلفوا .
(٢) البيتان ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه ص ١٩٢ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٠ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٩٢ — ٩٣ .
(٥) أسقط بعده بيتين .
(٦) كيوان : هو كوكب زحل .
(٧) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

والجهلُ مَغْنَاطِيسُ إدْرَاكِ المُنَى والرِّزْقُ يُغْنِى عَنْ يَدٍ ولِسَانِ
وإذا تَنَكَّبَتِ اللَّيَالِى بِالْوَرَى رَكِبْنَ زُجًّا فى مَكَانِ سِنَانِ

وقال يهجو قوماً (١) : [من البسيط]

عَجَزْتُ عَنْ هَجْوِ قَوْمٍ لَا حَيَاءَ لَهُمْ وكَيْفَ تَسْلُبُ مَنْ يَلْقَاكَ عُرْيَانا
لا يَسْمَعُونَ كلامَ المُسْتَجِيرِ بِهِمْ فَلَيْتَهُمْ خُلِقُوا صُمًّا وعِمْيَانا
تَرَفَّعُوا واتَّضَعْنَا والدُّنَا دُوَلٌ وكُلُّ مَنْ عَزَّ فِيهَا ضِدُّهُ هَانَا

مختار شعر
الأرجانى

قال (٢) : [من الطويل]

أَلَا هَلْ إلى نَيْلِ العُلَى مِنْ وَسِيلَةٍ يُمَتُّ بها إلّا السُّيوفُ القَوَاطِعُ
شُمُوسٌ تَهَاوَى فى رُؤُوسٍ فَتَعْتَلِى (٣) لها شَفَقٌ مِنْ حَيْثُ يَغْرُبْنَ طَالِعُ
فَحتَّامَ أكسُو الباخلينَ قَلَائِداً وفَوْقَ أكُفِّ اللؤمِ مِنهمْ جوامعُ
وما الدُّرُّ فى مستودَعِ النَّحْرِ ضائعاً ولكنَّهُ فى أخْمَصِ الوغْدِ ضائعُ
مدائحُ أمثالُ الرُّقَى نَفَثَاتُها لِتَكْفِى الأذايا لا لِتُسْدَى الصنائعُ
سأُظْهِرُ أقْصَى اليأسِ منهمْ نزاهةً وأرْضَى بأدْنَى العيشِ والحرُّ قانعُ
وأدْفَعُ عنّى طارقَ الهمِّ بالمُنَى وأنْظُرُ هذا الدَّهرَ ما هو صانعُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٥٣ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٦٢ — ٢٦٣ .
(٣) فى الديوان : فيعتلى .

وقال يهجو أهل زمانه[١] : [من البسيط]

ومعشرٍ شَرُّهُمْ دانٍ وخيرهُمْ مكانَ بدرِ الدُّجى مِنْ باعِ مُعْتَنِقِ
أدّى إليهمْ خلوُّ الربْعِ من أُنسٍ وطالما كَرَعَ الظمآنُ فى الرَّنَقِ
قُلْ للذى شخصُهُ فى القصرِ مُحتجِبٌ وعِرْضُهُ الدهرَ مطروحٌ على الطُّرقِ
يَشْرِى الثَّناءَ ولا يُعْطِى به ثمناً وذاكَ مبلغُ رأىِ الجاهلِ الحمقِ
لحاكُمُ الله من أغصانِ عاريةٍ من النَّدَى والجنَى والظلِّ والوَرَقِ
إذا مدحناهُمُ لم يُوقِظُوا كَرَماً وإن تركناهُمُ ناموا على حَنَقِ
ونَسْتَبِلُّ إذا آزورُّوا سَخَائِمَهُمْ[٢] بِكُلِّ منظومةٍ كاللؤلؤِ النَّسقِ
مدائحُ لاتِّقَاءِ الشَّرِّ تَحسبُهَا رُقْيَا العقاربِ تَكْسِى أوْجُهَ الوَرَقِ
أعناقكُمْ ملؤُهَا دُرّى وليسَ لكمْ وأحمدُ الله أدْنَى المنِّ فى عُنُقِى
وما خُلِقْنَا حماماتٍ فنُطرِبكُمْ سَجْعاً ونَملِكُ أطواقاً من الخِلَقِ
والله لولا مُحَاماتى وإن لؤُموا على الكريمَيْنِ من نفسى ومن خُلُقى
إذاً لسارتْ بما يُخْزِيهمُ كَلِمٌ أَرُبُّها من حواشى مِقْوَلٍ نَطِقِ[٣]
إذا شَنَنْتُ على عِرْضٍ أوَابِدَهَا أجْلَيْنَ عن قِدَدٍ منها وَعَنْ مِزَقِ
تَهْتَزُّ منهنَّ أعطافُ الوَرَى طَرَباً إلّا الذينَ أباتَتْهُمْ على قَلَقِ
كالسيفِ يحمَدُهُ غيرُ القتيلِ بهِ يومَ الجِلادِ إذا ما آحمرَّ من عَلَقِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٨٤ — ٢٨٥ .
(٢) فى الديوان : سخائمهم .
(٣) أرُبُّها : أجمعها .

مختار شعر
الأبيوردى

قال (١) : [من الطويل]

أقولُ لنفسى وَهْىَ تَطْوِى ضُلُوعَهَا … على كَمَدٍ يمتارُ(٢) وَقْدتَهُ الجمرُ
أبى الله إلا أنْ تلوذِى بمعشرٍ … على لؤمهمْ الْقَى مَرَاسِيَهُ الوَفْرُ
لئن رَمَّ من أحوالهمْ(٣) حادثُ الغِنَى … فقدْ كادَ من أفعالهمْ يقطُرُ الفَقْرُ
ومن زارَهُمْ شَدَّ الحيازيمَ فيهمُ … على ما يعانيه وإن غلبَ الصبْرُ
فإنَّ مُقاساةَ اللِّئام على الفتى … بلاءٌ ولم يَرْعُفْ بأمثالها الدّهرُ(٤)

وقال يعرض بقوم قدمهم الزمان(٥) : [من الطويل]

وهل تَرفعُ الأيامُ إلا عصابةً … عَفَتْ بِهِمُ للمكـرُمَاتِ رُبوعُ
لهمْ ثروةٌ يمتدُّ فى اللؤمِ باعُها … حواها نَعامٌ فى النعيمِ رَتُوعُ
إذا شَبِعُوا باتُوا نياماً وجارُهمْ … يُـصَارِمُ جَفْنَيْـهِ الكَرَى ويَجُوعُ

---

(١) الديوان جـ ٢ ص ٥٨ .
(٢) فى الديوان : يعتار .
(٣) فى الديوان : فى أحوالهم .
(٤) يرعف : يسبق .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ ٢ ص ٧٣ .

مختار شعر
عمارة اليمنى

قال يهجو(١) : [من المجتث]

يا أكْرَمَ الناسِ وجْهاً وأكرمَ الناسِ عهدا
لكنْ إذا رامَ جُوداً أعطى قليلاً وأكْدَى
لئنْ وصلْتُكَ سَهْواً لقد هجرتُكَ عَمْدا
وإنْ هويتُك غَيًّا لقدْ سلوتُكَ رُشْدا
فأرْدُدْ علىَّ مَديحى فلستُ أكرهُ رَدًّا
وآلْطُمْ بهِ وَجْهَ ظَنٍّ قد خابَ عندكَ قَصْدَا

وقال يهجوا بن دخان(٢) : [من السريع]

خلا لكَ الديوانُ من ناظرٍ مستيقظِ العزمِ ومنْ مُشْرِفِ
فاكسِبْ وحَصِّلْ وآدَّخِرْ واكْتَنِزْ وآسْرِقْ وخُنْ وآبطشْ وخُذْ وآخْطِفِ

وقال أيضاً(٣) : [من الخفيف]

كلما رُمْتُ سِلْمَهُ رامَ حربى ما لهذا الوضيعِ قولوا ومالى
أجْرَبُ العِرْضِ يَشْتَفِى بهجائى وَهْوَ عِرْضٌ باللَّمِّ ليس يبالى(٤)

(١) من قصيدة فى النكت ص ٢٠٤ — ٢٠٥ .
(٢) البيتان ضمن تسعة أبيات فى النكت ص ٢٩٤ .
(٣) البيتان ضمن أربعة أبيات فى النكت ص ٣٣١ .
(٤) فى الديوان : ليس يبالى .

مختار شعر
سبط ابن التعاويذى

قال[1] : [من الكامل]

لم أهجُ إسماعيلَ حينَ هَجَوْتُهُ لِأَرُوعَهُ فأنالَ فَضْلَ حَبَائِهِ
لكنْ كَذَبْتُ له فَعُدْتُ مُكَفِّراً لخطيئتى فى مدحِهِ بهجائِهِ

وقال يهجو ابن البلدى وكان قد عزل أرباب الدواوين وصادرهم ونكل بهم[2] : [من الكامل]

يا قاصداً بغدادَ حُذْ[3] عن بلدةٍ للجورِ فيها زَخرةٌ وعُبابُ
إن كنتَ طالبَ حاجةٍ فارجعْ فقدْ سُدَّتْ على الرَّاجى بها الأبوابُ
ليستْ وما بَعُدَ الزمانُ كعهدها أيامَ يَعْمُرُ ربْعَها الطُّلَّابُ
ويَحِلُّها السَرَوَاتُ من ساداتها والجِلَّةُ الرؤساءُ والكُتَّابُ
والدهرُ فى أُولى حداثتِهِ وللْـ ـأيَّامِ فيها نَضْرَةٌ وشبابُ
والفضلُ فى سُوقِ الكرامِ يُباعُ بالْـ ـغالى من الأثمانِ والآدابُ
بادتْ وأهلوها معاً فبيوتُهمْ ببقاءِ مولانا الوزيرِ خَرَابُ
وارتهمُ الأجداثُ أحياءً تُهَا لُ جنادلٌ من فوقهمْ وترابُ
فهمُ خُلودٌ فى محابِسهمْ يُصبْـ ـبُ عليهمُ بَعْدَ العذابِ عذابُ

---

(١) هذان البيتان ليسا فى ديوانه .
(٢) الديوان ص ٤٧ — ٤٨ .
(٣) فى الديوان : جز .

لا يُرْتَجَى منها إيابُهُمُ وهلْ يُرْجَى لسكانِ القبورِ إيابُ
والناسُ قد قامتْ قيامتُهُمْ فلا(١) أنسابَ بينهمُ ولا أسْبابُ
والمرءُ يُسلمهُ أبوه وعِرْسُهُ ويخونُهُ القُرَنَاءُ والأحبابُ(٢)
لا شافعٌ تُغنى شفاعتُهُ ولا جانٍ له مِمَّا جناهُ مَتابُ
شَهِدُوا معادهُمُ فعادَ مُصَدِّقاً من كانَ قبلُ بِبَعْثِهِ يَرْتابُ
حَشْرٌ وميزانٌ وعرضُ جرائدٍ وصحائفُ منشورةٌ وحسابُ
وبها زَبَانِيَةٌ تُبَثُّ على الورى وسلاسلٌ ومَقَامِعٌ وعقابُ(٣)
ما فاتَهُمْ منْ كلِّ ما وُعِدُوا بِهِ فى الحشْرِ إلاَّ راحمٌ وهَّابُ

وقال(٤) : [من الطويل]

هجوتُ أبا سَعْدٍ فَنَوَّهْتُ بإسمِهِ ورُبَّ مديحٍ جاءَ من جهةِ الثَّلبِ
وشَبَّهتُهُ بالكلبِ نَفْساً وهمةً ولم أَدْرِ أنى قد أَثِمْتُ مع الكلبِ

وقال(٥) : [من المتقارب]

أبا اليُمْنِ داؤُكَ داءُ الملوكِ فما بالُ نَفْسِكَ نَفْسُ الكلابِ
وعبدُكَ لِمْ صِرْتَ عبداً له وذلكَ داعيةُ الارتيابِ
وسَهَّلْتَ من إذنِهِ خالياً عليكَ وأنتَ منيعُ الحِجابِ

---

(١) فى الديوان : ولا .
(٢) فى الديوان : القرباء والأصحاب .
(٣) فى الديوان : وعذاب .
(٤) هذان البيتان ليسا فى ديوانه .
(٥) هذه الأبيات ليست فى ديوانه .

أرتنى الفـراسـةُ لما عَـجَـمْـ ـتُ عودَكَ أنَّكَ صِفْرُ الإهابِ
فـلا لـلـنـزالِ ولا لـلـنَّـوَالِ ولا للـعـقـابِ ولا لـلـثـوابِ
تُعِدُّ لباغى القِرَى ما أعدَّ لسارى الظهيرةِ لمعُ السرابِ
يمينـــاً لقد عَثَـرَ الذمُّ منكَ بُمستَحْسَـنٍ ذمُّـهُ مستـطـابِ

وقال يهجو ابن المعلم الواسطى الشاعر(١) : [من مجزوء الكامل]

يا آبنَ المُعَلِّمِ ما لِدا تِلكَ فى الحماقةِ من مُعالجْ
يـا حـائـكـاً أدْمَـى أَنـا مـلَ كفِّـه كَـبُّ الصَّـهـارِجْ
إن لـم تكُنْ بِزْرَ اليهو دِ فأنتَ من نَسْلِ الخوارجْ
فاصِغْ لسَفْعٍ فـى هـجـا ئِكَ قد ملأتُ به المدَارِجْ
يـرميـكَ شـيـطـانُ الـقـوا فـى مـن لوافحها(٢) بمـارِجْ
يـحـلـو هـجـاؤكَ لـى وأنـ ـتَ أمَرُّ من حَبِّ الأيارِجْ

وقال يذم بغداد ويهجو أهلها ويعرض بابن البلدى(٣) : [من المتقارب]

لحى الله بغدادَ مِنْ موطنٍ بـهِ كـلُّ مكْـــرُمَةٍ تفقدُ
هى الدارُ لا ظلُّ عيشى بها ظـلـيـلٌ ولا زمـنـى أغْـيَـــدُ
نَسيمُ الهـواءِ(٤) بها باردٌ وسُـــوقُ القريضِ بها أبردُ

---

(١) الديوان ص ٧٥ .
(٢) فى الديوان : لوافحك .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٤٠ — ١٤١ .
(٤) فى الديوان : الهوىَ .

وأخلاقُ سُكّانها كالزلالِ ... ولكنّ أيديهمُ جَلْمدُ
فكَفُّ العوارفِ مقبوضةُ الـ ... ـبنانِ ووجهُ الندى أرْبَدُ
وسُحْبُ المكارمِ لا تستهلُّ ... ونارُ المظالم لا تَخْمُدُ
ترى[1] كلَّ يومٍ بها سِفْلةً ... يسودُ ولم ينْمِهِ سَيِّدُ[2]
يناضلُ من دونهِ وفْرُهُ ... ويخذُلُهُ البيْتُ والمَحْتِدُ
ويُعْجِبُهُ طِيبُ أثوابِهِ ... وقد خَبُثَ الأصلُ والمولدُ
يُبارى الملوكَ وأفعالُهُ ... بخسّةِ آبائهِ تَشْهَدُ
ويُعْنَى بتبييضِ أبوابِهِ[3] ... ووجهُ الزمانِ به أسودُ

وقال[4] : [من الكامل]

قد كنتُ ذا قَوْلَيْنِ فيك مشككاً[5] ... هل يستهلُّ نداك أم هو جامدُ
فأفدْتَني ثَلْجَ اليقينِ ورَدَّني ... ما فيك من لُؤْمٍ وصدرىَ باردُ
وكَفَيْتَني أمرَ الخلافِ فَرُحْتُ والـ ... ـقولانِ عندى فيك قولٌ واحدُ[6]

(١) فى الديوان : يرى .
(٢) فى الديوان : سودَدُ .
(٣) فى الديوان : ويعنى بمبيض أثوابه .
(٤) الديوان ص ١٤٢ .
(٥) فى الديوان : ومشكلا .
(٦) هذا البيت ليس موجوداً فى الديوان .

وقال[1] : [من الطويل]

لحى الله ليلاً بالعراق سهرتُهُ أُنقِّحُ فى مدح اللِّئام القصائدا
فأنسجُ مِنْ وَشْىِ القَوافى حبائراً وأُخرِجُ من بحرِ المعانى[2] فرائدا
فلما نَضَا عنِّى الظلامُ رداءَهُ تيمَّمْتُ سُوقاً للمدائحِ كاسدا
فكنتُ جديراً أن أَخِيبَ لأننى نَظَمْتُ لأعناقِ الكلابِ قلائدا

وقال يهجو أبا الريان[3] : [من مجزوء الكامل]

قالوا أبو الريانِ صِنـ ـوُ أُسامةَ بنِ مُقلَّدِ
لأبٍ وأُمٍّ يكرعا نِ كلاهما فى موردِ[4]
وكلاهما من سِرِّ بيْـ ـتٍ بالفخارِ مُشَيَّدِ[5]
فعلامَ بينهما كما بين الثرى والفرقدِ
ذا وجهُهُ جَهْمٌ[6] ووجـ ـهُ اسامةٍ طَلْقٌ نَدِى
وكأنَّ هذا صيغَ من خَزَفٍ وذا من عسْجدِ
وأُسامةُ الماضى الصقيـ ـلُ وذلك النابى الصَّدِى
وأُسامةُ الغَمْرُ الردا ءِ وذلك الغُمْرُ الرَّدِى

(١) الأبيات ما عدا الأخير فى الديوان ص ١٤٢ .
(٢) فى الديوان : المعالى .
(٣) الديوان ص ١٤٢ — ١٤٤ .
(٤) فى الديوان : من مورد .
(٥) فى الديوان : وكلاهما من شَرِّ بَيْت بالفجار مشيد .
(٦) فى الديوان : طَرَقٌ .

ويبيتُ هذا فى مقا ... مِ الخاشعِ المتهجِّدِ[1]
ويبيتُ ذاك على فرا ... شٍ بالفجورِ مُوطَّدِ
ويمينُ هذا مُزنةٌ ... للمستميحِ المجتَدِى
ويمينُ ذاك كأنها ... مخلوقةٌ من جلْمَدِ
ونَرى أبا الريانِ ليْـ ... ـسَ له مَخيلةُ سُودَدِ
جَعْدُ الأناملِ مكفهرْ ... رُ الوجهِ مغلولُ اليدِ
وعلى أُسامةَ شارةُ الْـ ... ـقَرمِ الجوادِ السَّيِّدِ
حُلْو الشمائلِ مُسْفِرُ الصَّـ ... ـفَحاتِ عذبُ الموْرِدِ
ولذا[2] سكينةُ مُنْصِفٍ ... متواضعٍ مُتَوَدِّدِ
ولذاكَ غِلْظَةُ ظالمٍ ... متجبِّرٍ مُتَمَرِّدِ
ويلٌ له يومَ القيا ... مةِ من شقىٍّ مُبعَدِ
خَبُثَتْ سرائرُهُ فما ... أغناهُ طيبُ المولدِ
وأبيضُ ملبسُهُ[3] على ... صَفَحَات عِرْضٍ أسودِ
فهما إذاً جِذعانِ من ... أصلٍ كريمِ المحْتِدِ
ذا الجذعُ فِى الماخورِ مَثْـ ... ـوَاهُ وذا فى المسْجِدِ

---

(١) هذا البيت والذى يليه يتبادلان الموضع فى الديوان.
(٢) فى الديوان : وله .
(٣) فى الديوان : وبياض ملبسه .

وقال[1] : [من السريع]

وباخلٍ جادَ على بُخلِهِ محتفلاً فى دهرِهِ[2] مَرَّةْ
أهدى إلينا حَمَلاً يابساً ما نَدِيتْ من دَمِهِ الشَّفْرَةْ
فخِلْتُهُ حينَ تأمَّلْتُهُ صبًّا مَشُوقاً من بنى عُذْرَةْ

وقال[3] : [من الطويل]

أبا الجودِ ما ناديك بالجودِ معمورٌ ولا بيدِ الإحسانِ راجيكَ مغمورٌ
لؤُمْتَ فلا مَنْ ظَلَّ يهجوكَ فى الورَى مَلومٌ ولا مَنْ باتَ يرجوكَ معذورٌ
ومازلتَ مُعْتَلَّ الخلالِ مذمَّماً فعِرضُكَ منقوصٌ ومالُكَ مَقْصُورُ
تمدُّ إلى الإحسانِ كفًّا بنانُها يُناطُ به زَنْدٌ عن الخَيرِ[4] مبتورُ
رداءٌ على الخذلانِ والشؤمِ مُسْبَلٌ وجَيْبٌ[5] على الفحشاءِ والعارِ مزرُورُ
حَوَيْتَ المخازى خِسَّةً ودناءةً ولُؤْماً فلا خَيْرٌ لديكَ ولا خِيرُ[6]
بَقِيتَ لأحداثِ الليالى دَرِيَّةً وَلِيُّكَ مخذولٌ وشانيكَ منصورُ
تحاربُكَ الأيامُ من بعد سِلْمِها وأنت ذليلٌ فى يدِ الدهرِ مقهورُ
ولازِلْتَ مَوْتُورَ الليالى وصَرْفِها كما الفضلُ فى أيامكَ السُّودِ مَوْتُورُ

---

(١) الديوان ص ٢١٧ .
(٢) فى الديوان : فى عمره .
(٣) الديوان ص ٤٨٠ — ٤٨١ .
(٤) فى الديوان : من الخير .
(٥) فى الديوان : وذَيْلٌ .
(٦) الْخِير : الكرم ، وهو أيضاً الشرف .

حريمكَ مبذولٌ ورَبْعُكَ مُوحِشٌ وشَمْلُكَ مَصْدُوعٌ وبابكَ مهجورُ

وقال[1] : [من الكامل]

ولقدْ مَدَحْتُكُمْ على جَهلٍ بكمْ وظننتُ فيكمْ للصنيعةِ موضعا

ورجعتُ بعدَ الاختبارِ أذمكُمْ فاضعتُ فى الحالينِ عُمْرىَ اجمعا

وقال[2] : [من الكامل]

ياربِّ كيفَ بَلَوْتَنى بعصابةٍ ما فيهمُ فضلٌ ولا إفضالُ

متنافرى الأوصافِ يصدقُ فيهم الـ ـهاجى وتكذبُ فيهمُ الآمالُ

غطّى الثراءُ على عيوبهمُ وكمْ من سَوْءَةٍ غطّى عليها المالُ

فوجوهُهُم عُوذٌ على أموالهمْ وأكفُّهُمْ من دونها أقفالُ

هم فى الرخاءِ إذا ظَفِرْتَ بنعمةٍ آلٌ وهمْ عندَ الشدائدِ آلُ[3]

وقال[4] : [من السريع]

قضيْتُ شَطْرَ العمرِ فى مَدْحِكُمْ ظَنًّا بكمْ أنَّكُمُ أهلُهُ

وعُدْتُ أُفنيهِ هِجَاءً لكُمْ فضاعَ عمرِى فيكمُ كلُّهُ

---

(١) الديوان ص ٢٦٩ .
(٢) الأبيات ضمن ستة أبيات فى ديوانه ص ٣٥٦ .
(٣) آل الأولى : أهل . وآل الثانية : بمعنى السراب
(٤) الديوان ص ٣٦٨ .

وقال[١] : [من مجزوء الرجز]

مَاتَ السَّمَاحُ فَاسْفَحِى يَا مُقْلَةَ الفضلِ دَمَا
والكُرَمَاءُ يا بنى الْـ آمَالِ عَادُوا رِمَمَا
وأنتمُ يا قَالَةَ الشْـ ـشِعرِ دَعُوا التَّجَشُّمَا
لا تُتْعِبُوا أفكارَكُمْ ولا تَكُدُّوا الهِمَمَا
ولا تَرَجَّوْا دَوْلَةً فدهرُكمْ[٢] قَدْ هَرِمَا
إن آستطعتمْ فآبتغوا إلى السماءِ سُلَّمَا
فإنَّ وجهَ الأرضِ بالْـ إمْسَاكِ قَدْ تَجَهَّمَا
والوِرْدُ فى راحةِ مَنْ راحتُهُ تَشْكُو الظَّمَا
مُغْرَمَةٌ ببخلِها[٣] ترى السماحَ مَغْرَمَا
والمالُ قد أمسى على أهلِ النَّدَى مُحَرَّمَا
كأنَّ هذا الدهرَ آ لَى جاهداً وأقْسَمَا
لا بَرِحَ المُثْرِى بخيـ ـلاً والجوادُ مُعْدِمَا

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٩٧ — ٣٩٨ .
(٢) فى الديوان : ودهركم .
(٣) فى الديوان بنحلها .

وقال فى بعض الصدور لما قطع ما رسمه له بإفطاره عنده فى شهر رمضان [(١)] :

[من الطويل]

تَنَكَّــرَ حمــادٌ علينا لأننا أَدَمْنَا الفطورَ فى ذُراهُ لياليا
فعاقَبَنَا عنه بقطعِ رسُــومِنَا لقد باعَنَا فى دارِهِ الخبزَ غاليا

مختــار شــعر
ابن عنين

قال فى الرشيد وابن شيث ونفسه [(٢)] : **[من الكامل]**

أنا وابن شِيثٍ والرشيدُ ثلاثةٌ لا يُرتَجَى فينا لِخَلْقٍ فائــدهْ
مِنْ كلِّ مَنْ قَصُرَتْ يداهُ عن النَّدَى يومَ الجَزَا [(٣)] وتطولُ عِنْدَ المائدَهْ

وقال لما عاد إلى دمشق [(٤)] : **[من المتقارب]**

هَجَــوْتُ الأكــابرَ فــى جِلَّقٍ ورُعْتُ الوضِيعَ بِهَجْوِ الرفيعِ
وأُخرِجْتُ مــنـهـا ولــكــنـنـى رجعتُ على رَغْمِ أنفِ الجميعِ

---

(١) هذان البيتان ليسا فى ديوانه .
(٢) البيتان ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه ص ١٤٧ .
(٣) فى الديوان : يوم الجدا .
(٤) الديوان ص ٩٤ .

وقال لما نفى منها[1] : [من الكامل]

فعلامَ أبعدْتُمْ أخا ثِقَةٍ لم يجترِمْ جُرْماً[2] ولا سَرَقا

أنفوا المؤذِّنَ مِنْ دياركُمُ[3] إن كان يُنفى كلُّ منْ صَدَقا

وقال لما ورد مصر وطلب نوابها منه الزكاة وكان سلطانها الملك العزيز عثمان ابن صلاح الدين[4] : [من البسيط]

ما كلُّ من يتسمَّى بالعزيزِ لَهَا أهْلٌ ولا كلُّ برْقٍ سُحْبُه غَدِقة

بين العزيزيْنِ بَونٌ فى فعالِهِمَا هَذَاك يُعْطِى وهذا يأخذُ الصَّدَقَة

وقال فى جواب رقعة طويلة أرسلها إليه ابن المهدى[5] : [من الخفيف]

وَرَدَتْ مِنْكَ رُقْعَةٌ أسْأَمتنى وَثَنَتْ صَبْرِى الجميلَ كَلُولاَ[6]

كنهارِ المَصيفِ حرًّا وكَرْباً وليالى الشتاءِ بَرْداً وطولاَ

وقال فى شاعر هجاه[7] : [من الكامل]

لا غَرْوَ إنْ نالَ اللئيمُ بهجوِهِ منى مَنالاً لم يَنَلْهُ[8] كِرامُ

كم من دمٍ أعيا الكُماةَ[9] مرامُهُ يومَ الوغَى ويَنالُهُ الحَجَّامُ[10]

---

(١) الديوان ص ٩٤ .

(٢) فى الديوان : لم يجترم ذنبا .

(٣) فى الديوان : من بلادكم .

(٤) الديوان ص ٢٢٣ .

(٥) الديوان ص ٢٣٥ .

(٦) فى الديوان : كليلاً .

(٧) الديوان ص ٣٢٢ .

(٨) فى الديوان : لم تنله .

(٩) فى الديوان : أردى الكماة .

(١٠) فى الديوان : أراقه الحجام . والحجَّام : هو الذى يقوم بحرفة الحجامة وهى فصد الدم .

باب الزهد

مختار شعر
بشار بن برد

قال(١) :

[من الطويل]

بدا لِىَ أنَّ الدهرَ يقدحُ فى الصَّفَا ... وأنَّ بقائـــى ما حييـــتُ قليـــلُ

فعشْ عائفاً للموت أو غير عائفٍ(٢) ... على كلِّ نفسٍ للحِمَامِ دليلُ

خليلُكَ ما قدَّمْتَ من عملِ التُّقَى ... وليسَ لأيامِ المنونِ خليلُ

مختار شعر
أبو العتاهية

قال(٣) :

[من المديد]

أيُّها البانى قصوراً طوالاً ... أين تبغى هل تريدُ السَّحابا

أأمنتَ الموتَ والموتُ يأبَى ... بِكَ والأيـــامُ إلاَّ آنقلابا

أَبَتِ الدنيا على كُلِّ حىٍّ ... نالها إلاَّ أذىً وعذابا(٤)

إنَّما داعــى المنـايـا يُنـادى ... احْملوا الزادَ وشُدُّوا الرِّكَابا

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ١٧٢ .
(٢) فى الديوان : خائفاً للموت أو غير خائف .
(٣) الأبيات متفرقة ضمن قصيدة فى ديوانه ص ٣٩ — ٤١ .
(٤) تكملة البيت فى الديوان : آخر الأيام إلا ذهابا ، وأما العجز الذى ذكره فصدره فى الديوان : ما أرى الدنيا على كل حى . . .

وقال[1] : [من الكامل]

تَبغى من الدنيا الكثيرَ وإنَّما يَكْفِيكَ منْهَا مِثْلُ زادِ الراكبِ
لا يُعْجِبَنَّكَ مَا ترى فَكأنهُ قد زالَ عنكَ زوالَ أمسِ الذاهبِ
أصْبَحْتَ فى أسلابِ قومٍ قد مَضَوْا وَرِثُوا التَّسَالُبَ سَالِباً عن سَالِبِ

وقال[2]: [من المنسرح]

الموتُ حقٌّ والدارُ فانيةٌ وكلُّ نفسٍ تُجْزَى بما كَسَبَتْ
ما كلُّ ذى حاجةٍ بمُدْرِكِهَا كمْ مِنْ يدٍ لا تَنَالُ مَا طَلَبَتْ
مَنْ لَمْ يَسَعْهُ الكَفَافُ مُقْتَنِعاً ضاقتْ عليه الدنيا بما رَحُبتْ

وقال[3] : [من مجزوء الرمل]

خانك الطَّرْفُ الطموحُ أيها القلبُ الجموحُ
لدواعى الخيرِ والشرْ رِ دُنوٌّ ونُزُوحُ
هل لمطلوبٍ بذَنْبٍ توبةٌ منهُ نَصوحُ
كيف إصلاحُ قلوبٍ إنما هُنَّ قروحُ
أحسنَ اللهُ بنا أنْ نَ الخطايا لا تفوحُ
فإذا المستورُ مِنَّا بين ثَوْبَيْهِ فُضُوحُ

---

(١) الديوان ص ٤٣ .
(٢) الأبيات متفرقة ضمن قصيدة فى الديوان ص ٥٤ — ٥٥ .
(٣) الديوان ص ٩٧ — ٩٩ .

كم رأينا مِنْ عزيزٍ طُوِيَتْ عنه الكُشُوحُ
صاحَ منه برحيلٍ صائحُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ
موتُ بَعضِ الناسِ فى الأرْ ضِ على البعضِ فُتوحُ
بين عينىْ كلِّ حىٍّ عَلَمُ الموتِ يلوحُ
كلنا فى غفلةٍ والـ ـموتُ يغدو ويروحُ
نُحْ على نفسِكَ يامسـ ـكينُ إن كُنْتَ تَنُوحُ
لستَ بالباقى وَلَوْ عُمْـ ـمِرْتَ ما عُمِّرَ نُوحُ(١)

وقال(٢) : [من المتقارب]

أَلاَ إنَّنا كلَّنا بائدُ وأىُّ بنى آدمٍ خالدُ
وبَدْؤُهُمْ كان من ربِّهِمْ وكلٌّ إلى ربِّهِ عائدُ
فيا عجباً كيف يُعْصَى الإلـ ـهُ أَمْ كيفَ يَجْحَدُهُ الجَاحِدُ
ولله فى كلِّ تحريكةٍ وفى كُلِّ تسكينةٍ شاهدُ(٣)
وفى كلِّ شىءٍ له آيةٌ تدلُّ على أنهُ الواحدُ

وقال(٤) : [من البسيط]

للموتِ فينا سهامٌ غيرُ مخطئةٍ من فاتَهُ اليومَ سَهْمٌ لم يَفُتْهُ غدَا

---

(١) فى الديوان : لتموتن وإن عمرت . . . .
(٢) الديوان ص ١٠٣ — ١٠٤ .
(٣) فى الديوان : عجز البيت : علينا وتسكينة شاهد .
(٤) الديوان ص ١١١ .

ماضَرَّ من عرف الدنيا وَغِرَّتَهَا   أنْ لاَ [١] ينافِسَ فيها أهلَهَا أبدَا

وقال [٢] :
[من المتقارب]

أُخَىَّ اَضَعْتَ أُموراً أراكَ   لنفسِكَ فيها قليلَ النَّظَرْ
فحتى متى أنتَ ذو صَبْوَةٍ   كأنْ لَسْتَ [٣] تزدادُ إلاَّ صِغَرْ
تُؤَمِّلُ فى الأَرضِ طول الحياةِ   ، وعمرُكَ يزدادُ فيها قِصَرْ

وقال [٤] :
[من البسيط]

لا تأْمنِ الموتَ فى طَرْفٍ ولا نَفَسٍ   وإنْ تَمَنَّعْتَ بالحُجَّابِ والحَرَسِ
فما تَزالُ سهامُ الموتِ نافذةً   فى جنبِ مُدَّرِعٍ منها ومُتَّرِسِ
تَرجو النجاةَ ولم تَسْلُكْ مَسَالِكَها   إنَّ السفينةَ لا تجرى على اليَبَسِ

وقال [٥] :
[من الوافر]

لِطائرِ كلِّ حادثةٍ وُقُوعُ   وللدنيا بصاحِبِهَا وُلوعُ
يُريدُ الأمنَ فى دارِ البلايا   ومَنْ يَنْفَكُّ من حَدَثٍ يرُوعُ [٦]
وقد يَسْلُوا المصائبَ من تَعَزَّى   وقد يزدادُ فى الحُزْنِ الجَزُوعُ

---

(١) فى الديوان : ألاَّ .
(٢) الأبيات ضمن قصيدة فى الديوان ص ١٦٠ — ١٦٢ .
(٣) فى الديوان : ليس .
(٤) الأبيات ضمن قصيدة فى الديوان ص ١٩٣ — ١٩٤ .
(٥) الديوان ص ٢٢٢ .
(٦) فى الديوان : تريد ، وما تنفك .

رأيتُ المرءَ مُعتزِما[1] يسـامى وراثحةُ البِلَى منهُ تَضُـوعُ

وقال[2] : [من مجزوء الكامل]

لا تَكْذِبنَّ فـإنـهُ مـن يجتمـعْ يتفـرقِ
والموتُ غايـةُ من مَضَـى منا ومـوعـدُ من بَقِـى

قال[3] : [من الطويل]

ألَا أيُّها القلبُ الكثيرُ علائِقُهْ ألم تَرَ هذا الدهرَ تجرى بوائقُهْ
تُسابقُ ريبَ الدهرِ فى طَلَبِ الغِنَى بأىِّ جَناحٍ خِلْتَ أنكَ سابقُهْ
وأىَّ هوًى أمْ أىَّ لهوٍ أَصبْتَهُ على ثِقةٍ إلَّا وأنتَ تُفَارقُهْ[4]
إذا اعْتَصَمَ المخلوقُ من فِتَنِ الهوى بخالقِهِ نَجَّاهُ منهنَّ خالقُهْ
ومن هانت الدنيا عليه فإننى له ضامنٌ أنْ لا تُذَمَّ خلائقُهْ

وقال[5] : [من البسيط]

أبقيتَ مالك ميراثاً لوارثِهِ فليت شعرىَ مَا أبقَى لك المالُ

---

(١) فى الديوان : مغترما .
(٢) الديوان ص ٢٥١ .
(٣) الديوان ص ٢٥٤ — ٢٥٥ .
(٤) فى الديوان : مفارقة .
(٥) هذه الأبيات تتردد نسبتها بين أبى العتاهية وابن الرومى . انظر ديوان أبى العتاهية : هامش ص ٣١٠

القومُ بعدك فى حال تسرُّهمُ فكيف بعدَهُمُ دارتْ بك الحالُ
مَلُّوا البكاءَ فما يَبْكيكَ من أحدٍ وآسْتحكَمَ القيلُ فى الميراثِ والقالُ

وقال (١) : [من البسيط]

كُلٌ مَا بَدَالكَ فالآكالُ فانيةٌ وكلُّ ذى أُكُلٍ لابُدَّ مأكُولُ
سُبحانَ من أرضُهُ للخلقِ مائدةٌ كلٌّ يوافيهِ رِزْقٌ منهُ مكْفُولُ

وقال(٢) : [من الوافر]

تعالى الله يا سَلْمَ بْنَ عمروٍ(٣) أَذَلَّ الحرصُ أعناقَ الرجالِ
هَبِ الدنيا تُساقُ إليكَ عفواً أليْسَ مصيرُ ذاك إلى زوالِ

وقال (٤) : [من الطويل]

إذَا آنْقَطَعَتْ عَنِّى من العيشِ مُدَّتى فإنَّ غَناءَ البَاكِياتِ قليلُ
سَيُعْرِضُ عن ذِكرى وتُنْسَى مَودَّتى ويَحدُثُ بعدِى للخليلِ خليلُ

وقال(٥) : [من مجزوء الكامل]

لا تَعْمُرِ الدنيا فليـ ـس إلى البقاءِ بها سبيلُ

---

(١) البيتان ضمن قصيدة فى الديوان ص ٢٧٩ — ٢٨٠ .
(٢) البيتان ضمن قصيدة فى الديوان ص ٢٩٦ — ٢٩٧ .
(٣) هو الشاعر المعروف بسلم الخاسر ، من الشعراء المجان ، كان معاصرا لأبى العتاهية وبشار وله معهما أخبار ، وله فى الرشيد والمهدى مدائح ، توفى سنة ١٨٦ هـ (الأعلام جـ ٣ ص ١١٠ — ١١١) .
(٤) البيتان ضمن قصيدة فى الديوان ص ٣١٧ — ٣١٨ .
(٥) الأبيات متفرقة ضمن قصيدة فى ديوانه ص ٣١٨ — ٣١٩ .

قُرِنَ الفناءُ بنا فما يبقى العزيزُ ولا الذليلُ
والموتُ آخرُ عِلَّةٍ يعتلُّها البدنُ العليلُ

وقال(١) : [من البسيط]

يا نفسُ ما هو إلاَّ صبرُ أيامِ كأن لذَّاتِها(٢) أضغاثُ أحلامِ
وللزّمانِ وعيدٌ فى تصرُّفِهِ إنَّ الزمانَ لذو نَقْضٍ وإبْرَامِ
أما المشيبُ فقد أدى نذارَتَهُ وقَدْ مضى ما عليه منذُ أيامِ(٣)
كم لأبن آدمَ من لهوٍ ومن لَعِبٍ وللحوادثِ من شَدٍّ وإقدامِ
وكم تَخرَّمَت الأيامُ من بَشَرٍ كانوا ذوى قوةٍ فيها وأجسامِ
يا ساكنَ الدّارِ تَبْنيهَا وتَعْمُرُهَا والدارُ دارُ مَنِيَّاتٍ وأسقامِ
لا تَلْعبنَّ بك الدنيا وخُدْعَتُهَا فكم تَلاَعَبَت الدنيا بأقوامِ

وقال (٤): [من الكامل]

الليلُ شَيَّبَ والنهارُ كلاهُمَا رأسى بكَثْرَةِ ما تدور رَحَاهُمَا
والشيْبُ (٥) إحدى الميتتين تقدَّمَتْ إحداهُمَا وتأخرَتْ إحداهُمَا
فكأنَّ من نَزَلَتْ به أُولاَهُمَا يوماً فقد نَزَلَتْ بِهِ أُخْرَاهُمَا

---

(١) الأبيات ضمن قصيدة فى ديوانه ص ٣٤٥ — ٣٤٦ .
(٢) فى الديوان : للذتها .
(٣) فى الديوان : وقد قضى ما عليه منذ أعوام .
(٤) الديوان ص ٣٥٣ .
(٥) فى الديوان : فالشيب ....

وقال[1] : [من المديد]

سَكَنٌ يَبْقَى له سَكَنُ ... ما بهذا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ
نحنُ فى دارٍ يُخبِّرُنَا ... عن بَلاَها ناطقٌ لَسِنُ
دارُ سوءٍ لم يَدُمْ فرحٌ ... لأمرىءٍ فيها ولا حَزَنُ
عَجَباً مِنْ معشرٍ سَلَفُوا ... أىَّ غُبْنٍ بَيِّنٍ غُبِنُوا
تركُوها بعدَ ما آشْتَبَكَتْ ... بينهمْ فى حُبِّهَا الإحَنُ
كلُّ حىٍّ عند مَيْتَتِهِ ... حَظُّهُ من ماله الكَفَنُ
ما له مما يُخَلِّفُهُ ... بعدُ إلاَّ فِعْلُهُ الحسَنُ
فى سَبِيل الله أنفُسُنَا ... كُلُّنا بالموت مُرْتَهَنُ

وقال[2] : [من الوافر]

أيَا مَنْ بينَ باطيةٍ ودَنٍّ ... وعُودٍ فى يَدَىْ غاوٍ مُغَنٍّ
إذا لم تَنْهَ نفسَكَ عن هواهَا ... وتُحْسِنْ صَوْنَهَا فإليك عنى
فإنَّ اللهوَ والملهى جُنونٌ ... ولستُ من الجنون وليسَ منى
إذا ما لم يَتبْ كهلٌ لشيبٍ ... فليس بتائبٍ ما عاش ظَنّى

وقال[3] : [من الكامل]

ما أسْكَرَ الدنيا لصاحِبِهَا ... وأضَرَّهَا للعقلِ أحيانَا

---

(١) الديوان ص ٣٦١ — ٣٦٢ .
(٢) الديوان ص ٣٦٣ .
(٣) الديوان ص ٣٦٦ .

دارٌ لـهـا شُـبَهٌ مُلبسةٌ ... تَدَعُ الصحيحَ العقلِ سَكْرانَا

وقال[١] : [من الكامل]

أأُسرُّ فى الدنيا بكلِّ زيادةٍ ... وزيادتى فيها هى النُّقْصانُ

سبحانَ من يُعطى المنى بخواطرٍ ... فى النفسِ لم ينطق بهنَّ لسانُ

وقال[٢] : [من الكامل]

فكَّرْتُ فى الدنيا فكانت منزلاً ... عندى كبعضِ منازلِ الرُّكْبانِ

أَبْغِى الكثيرَ إلى الكثيرِ مُضاعَفاً ... ولو اقْتصرتُ على القليلِ كفانى

لله دَرُّ الوارثينَ كأننى ... بأَخَصِّهِمْ مُتبرمٌ[٣] بمكانى

قلقاً يُجَهِّزُنى إلى دارِ البِلَى ... مُتَحَرِّيا لكرامتى بِهَوانى

وقال[٤] : [من الخفيف]

يا كثيرَ الكنوزِ إن الذى يَكْـ ... ـفيكَ مما اكْتنزْتَ[٥] منها لَدونُ

كلُّنا يكثرُ المذمةَ للدنـ ... ـيا وكلٌّ بِحُبِّها مَفْتُونُ

كم أُناسٍ كانوا فأفْنَتْهُمُ الأيـ ... ـيَامُ حتى كأنهمْ لم يكونُوا

والمقاديرُ لا تَنَاوَلُهَا الأوْ ... هامُ لُطْفاً ولا تراها العيونُ

(١) البيتان متناثران ضمن قصيدة طويلة فى الديوان ص ٣٧٠ — ٣٧١ .
(٢) الديوان ص ٣٦٩ .
(٣) فى الديوان : متبرما .
(٤) الأبيات ضمن قصيدة فى الديوان ص ٣٧٣ — ٣٧٤ .
(٥) فى الديوان : أكثرت .

والليقينُ الشِّفاءُ من كُلِّ همٍّ ... ما يُثِيرُ الهُمومَ إلاَّ الظنونُ
فاز بالروحِ والسلامةِ من كا ... نتْ فضولُ الدنيا عليهِ تَهُونُ

وقال(١) : [من الرمل]

هوِّن الأمرَ تَعِشْ فى راحةٍ ... قلما هوَّنْتَ إلاَّ سَيَهُونُ
ما يكونُ العيشُ حُلوا كلُّهُ ... إنما العيشُ سهولٌ وحُزُونُ
تَطْلُبُ الراحةَ فى دار الفَنَا ... ضَلَّ من يطلبُ شيئا لا يكونُ

وقال (٢) : [من مجزوء الكامل]

يا رَبِّ أنْتَ خلَقْتَنِى ... وَخَلَقْتَ لى وخَلَقْتَ منِّى
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ عا ... لمَ كُلِّ غَيْبٍ مُسْتَكِنِّ
مالى بِشُكْرِكَ طاقةٌ ... يا سَيِّدِى إن لم تُعنِّى

وقال (٣) : [من البسيط]

حتى متى نحنُ فى الأيامِ نحسِبُهَا ... وإنما نحن فيها بيْنَ يومينِ
يومٌ تولَّى ويومٌ نحن نأمُلُهُ ... لعلَّهُ أجْلَبُ الأيامِ (٤) للحَيْنِ

---

(١) الديوان : هامش صفحتى ٣٨٢ ، ٣٨٣ .
(٢) الديوان : هامش صفحة ٣٨٥ .
(٣) الديوان ص ٣٨٧ .
(٤) فى الديوان : اليومين .

وقال (١) : [من مخلع البسيط]

ما كلُّ ما تَشْــتَهى يكونُ والدهرُ تـصـريـفُـهُ فـنُـونُ
قد يَعْرِضُ الحتْفُ فى حِلاَبٍ دَرَّتْ بـه اللَّقحَـةُ اللَّـبُـونُ
لا يأمَنَنَّ آمْـــرُؤٌ هَـــوَاهُ فإنَّ بعضَ الهوى جُنُـــونُ
والمرءُ ما عاشَ ليـــسَ يَخْلُو من حادثٍ كان أو يكـــونُ

وقال (٢): [من البسيط]

الدهرُ ذو دُولٍ والموتُ ذو عِلَلٍ والمرءُ ذو أملٍ والناسُ أشباهُ
حتى متى أنتَ فى لهوٍ وفى لَعِبٍ والموتُ نحوكَ يَهْوِى فاغِراً فاهُ
ما كلُّ ما يتمنَّى المرءُ يُدْرِكُهُ رُبَّ امرىءٍ حتفُهُ فيما تَمَنَّاهُ
وكلُّ ذِى أملٍ (٣) يوماً سَيَبْلُغُهُ وكلُّ ذى عملٍ يوماً سيلقاهُ

وقال (٤): [من البسيط]

المرءُ يأمُلُ والآمالُ كاذبةٌ والمرءُ تَصْحَبُهُ الآمالُ ما بَقِيَا
علمى بأنى أذوقُ الموتَ نَغَّصَ لِى طِيبَ الحياةِ فما تصفُو الحياةُ لِيَا
يَبْلَى مَعَ المَيْتِ ذِكْرُ الذَّاكِرِينَ لَهُ مَنْ غابَ غيبةَ مَنْ لا يُرْتَجَى نُسِيَا

---

(١) الأبيات متفرقة ضمن قصيدة فى الديوان ص ٣٩٤ ــ ٣٩٥ .
(٢) الأبيات متفرقة ضمن قصيدة فى الديوان ص ٤١٩ ــ ٤٢٠ .
(٣) فى الديوان : أجل .
(٤) الأبيات متفرقة ضمن قصيدة فى الديوان ص ٤٣٢ ــ ٤٣٣ .

مختار شعر
أبو نواس

قال[(١)] : [من السريع]

أَيَّـةَ نَـارٍ قَـدَحَ الْقَـادِحُ وأىُّ جِـدٍّ بلغَ المـازِحُ
لله دَرُّ الشَّـيْبِ من واعظٍ وناصحٍ لو حَظِىَ[(٢)] النَّاصِحُ
يأبَى الفَتَى إلاَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى ومَنْهَـجُ الحـقِّ لَهُ واضِحُ
فَاسْـمُ بِعَيْنَيْكَ إلى نِسْوَةٍ مُهُورُهُنَّ العَمَلُ الصالحُ
لاَ يَجْتَلِى الحَوْرَاءَ فى خِدْرِها[(٣)] إلاَّ امْرُؤٌ مِيزَانُهُ راجِـحُ
مَن اتَّقَـى الله فَـذَاكَ الَّذِى سِـيقَ إليه المتْجَرُ الرَّابحُ
شَـمِّرْ فما فى الدِّينِ أُغْلُوطَةٌ وَرُحْ لِمَا أنْتَ لَهُ رائـحُ

وقال[(٤)] : [من الكامل]

يَـا طَالِبَ الدُّنْيا لِيَجْمَعَهَا جَمَحَتْ بِكَ الآمالُ فَاقْتَصِدِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ لله مُتَّهِمـاً لم تُمْسِ مُحتاجاً إلى أحَدِ

---

(١) الديوان ص ٦١٨ وڤاجنر ٢ : ١٥٨ .
(٢) فى الديوان : لو سمع .
(٣) فى الديوان : من خدرها .
(٤) الديوان طبعة ڤاجنر ٢ : ١٦ من قصيدة مطلعها :
يا نفس خافى الله واتئدى واسعى لنفسك سعى مجتهد
والأبيات المختارة من مواضع مختلفة فى القصيدة .

أَوَ مَا تَرَى الآجَالَ رَاصِدَةً لِتحُولَ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ
مَنَّتْكَ نَفْسُكَ أن تَجُورَ غداً أَوَ ما تَخَافُ الموْتَ دُونَ غَدِ
فاْعمَلْ لدارٍ أنتَ جاعِلُهَا دَارَ المَقَامَةِ آخِرَ الأَبَدِ
يا نَفْسُ مَوْرِدُكِ الصِّرَاطُ غداً فَتَأَهَّبِي مِنْ قَبْلِ أنْ تَرِدِي
ما حُجَّتِي يَوْمَ الحسابِ إذَا شَهِدَتْ عَلَيَّ بما جَنَيْتُ يَدِي

وقال[1] : [من مجزوء الخفيف]

يا بَنِي النَّقْصِ والعِبَرْ وَبَنِي الضَّعْفِ والخَوَرْ
وبَنِي البُعْدِ في الطِّبا عِ على القُرْبِ في الصُّوَرْ
والشُّكُولِ التي تَبَا يَنُ في الطُّولِ والقِصَرْ
اخْتِسَاءً مِنَ الحرَا مِ وخَتْماً عَلَى الصُّرَرْ
أينَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ مِنْ ذَوِي البأسِ والخَطَرْ
سَائِلُوا عَنْهُمُ المَدَا ئِنَ واسْتَبْحِثُوا الخَبَرْ
سَبَقُونَا إلى الرَّحِيـ ـلِ وإنَّا عَلَى الأَثَرْ
مَنْ مَضَى عِبْرَةٌ لنا وغداً نَحْنُ مُعْتَبَرْ
إنَّ لِلْموتِ أخْذَةً تَسْبِقُ اللَّمْحَ بالبَصَرْ
فكأنِّي بِكُمْ غداً في ثِيَابٍ مِنَ المَدَرْ

---

(١) الديوان ص ٦١٢ وطبعة ڤاجنر ٢ : ١٦٥ .

قَدْ نُقِلْتُمْ مِنَ القُصُو ... رِ إلى ظُلْمَةِ الحُفَرْ
حيثُ لا تُضْرَبُ القِبا ... بُ عليكم ولا الحُجَرْ
رَحِمَ الله مُسْلِماً ... ذَكَرَ الله فَازْدَجَرْ
غَفَرَ الله ذَنْبَ مَنْ خا ... فَ فَاسْتَشْعَرَ الحَذَرْ

وقال[1] : [من مجزوء الرمل]

يَا نُوَاسِيُّ تَوَقَّرْ ... وتَعَزَّى وَتَصَبَّرْ
سَاءَكَ الدَّهْرُ بِشَيْءٍ ... وبما سَرَّكَ أكْثَرْ
يا كبيرَ الذَّنْبِ عَفْوُ الـ ... ـله مِنْ ذَنْبِكَ أكْبَرْ
أكْبَرُ الأشياءِ عَنْ أصْـ ... ـغَرِ عَفْوِ الله يَصْغَرْ[2]
لَيْسَ لِلمخلوقِ تَدْبِيـ ... ـرٌ بَلِ الله المُدَبِّرْ

وقال[3] : [من الطويل]

أَيَارَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْداً وَبَدْأَةً ... إلىَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بإحسانِكَ الشُّكْرُ
فمنْ كانَ ذا عُذْرٍ لَدَيْكَ وَحُجَّةٍ ... فَعُذْرِىَ إقرارِى بأَنْ لَيْسَ لى عُذْرُ

وقال[4] : [من الوافر]

أَخِى ما بالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى ... كَأَنَّكَ لا تَظُنُّ المَوْتَ حَقًّا

---

(١) الأبيات ضمن ستة أبيات فى ديوانه ص ٦٢٠ وطبعة ڤاجنر ٢ : ١٦٦ .
(٢) فى الديوان : أصغر .
(٣) البيتان ضمن أربعة أبيات فى ديوانه ص ٥٧٩ . وطبعة ڤاجنر ٢ : ١٧٤ .
(٤) الديوان طبعة ڤاجنر ٢ : ١٧١ .

أَلاَ يا آبْنَ الذينَ فَنُوا وبَادُوا ... أَمَا واللهِ ما بَادُوا لِتَبْقَى
ومالَكَ فاعْلَمَنْ فيها مُقَامٌ ... إذا آسْتَكْمَلْتَ آجالاً ورِزْقَا
وما لَكَ غيرُ ما قَدَّمْتَ زَادٌ ... إذا جَعَلَتْ إلى اللَّهَوَاتِ تَرْقَى
وما أحدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَحْظَى ... وما أَحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَشْقَى

وقال (١): [من الطويل]

أَرَى كُلَّ حىٍّ هَالِكاً وآبْنَ هالِكٍ ... وذَا نَسَبٍ فِى الهالِكِينَ عَرِيقِ
إذَا آمْتَحَنَ الدنْيَا لَبِيبٌ تكَشَّفَتْ ... لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فى ثِيابِ صَدِيقِ

وقال(٢) : [من مجزوء الرمل]

كُنْ مَعَ اللهِ يَكُنْ لَكْ ... وآتَّقِ اللهَ لعلَّكْ
لا تكُنْ إلاَّ مُعِدًّا ... لِلمنايَا فَكَأَنَّكْ
فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْ ... وبتَقْوَاهُ تَمَسَّكْ
نحنُ نَجْرِى فى تَرَاكِيـ ... ـبِ سُكُونٍ وتَحَرُّكْ
إن للموتِ لَسَهْماً ... واقِعاً دُونَكَ أَوْ بِكْ

وقال(٣) : [من المجتث]

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الخلْـ ... ـقَ مِنْ ضَعِيفٍ مَهِينِ

---

(١) البيتان ضمن خمسة أبيات فى ديوانه ص ٦٢١ . وطبعة ڤاجنر ٢ : ١٥٩ .
(٢) الديوان طبعة ڤاجنر ٢ : ١٧١ .
(٣) الديوان ص ٦١٩ وطبعة ڤاجنر ٢ : ١٧٢ .

يَسُوقُهُ مِنْ هَوَاءٍ إلى قَرارٍ مَكِينِ
فى الحُجْبِ شَيْئاً فَشَيْئاً يَحُورُ دُونَ العُيُونِ
حتىٰ بَدَتْ حَرَكَاتٌ مخلوقةٌ مِنْ سُكونِ

وقال(١) : [من البسيط]

حَذَّرْتُكَ الكِبْرَ لَا يَعْلَقْكَ مَيْسَمُهُ فإنَّهُ مَلْبَسٌ نَازَعْتَهُ اللهَ
يا بُؤْسَ جِلْدٍ على عَظْمٍ مُخَرَّقَةٍ فيه الخُرُوقُ إذَا كَلَّمتَهُ تَاهَا(٢)
إنى لأَمْقُتُ نَفْسِى عِنْدَ نَخْوَتِهَا فكيفَ آمنُ مَقْتَ الله إيَّاهَا
يا راكِبَ الذَّنْبِ قد شَابَتْ مَفَارِقُهُ أَمَا تخافُ من الأيَّامِ عُقْبَاهَا

مختار شعر
مسلم بن الوليد

قال(٣) : [من الرمل]

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مُلُوكٍ سُوقَةٍ ورأينا سُوقَةً قد مَلَكُوا
قَلَبَ الدَّهْرُ عليهمْ وَرِكاً فَاسْتَدَارُوا حيثُ دارَ الفَلَكُ

(١) ضمن تسعة أبيات فى ديوانه ص ٦١٣ وطبعة فاجنر ٢ : ١٦٨ .
(٢) الخروق : فتحات الجسم .
(٣) ضمن أربعة أبيات فى ديوانه ص ٢٩٨ .

مختـار شـعر
أبو تمام

قال[1] : [من الطويل]

تَذَكَّرْ وفكِّرْ فى الَّذِى أَنتَ صَائِرٌ إليهِ غَدًا إن كُنْتَ مِمَّنْ يُفَكِّرُ
تُلَقِّحُ آمالاً وتَرْجُو نَتَاجَهَا وعُمرُكَ مما قد تُرَجِّيه أَقْصَرُ
تَحُومُ على إِدْرَاكِ ما قد كُفِيتَهُ وتُقْبِلُ بالآمَـالِ فـيـهِ وتُـدْبِـرُ
وهذا صَبَاحُ اليومِ يَنْعَاكَ ضَوْؤُهُ وليلتُهُ تَنْعَاكَ إن كُنْتَ تَشْعُرُ
فَلاَ تَأْمَنِ الدُّنْيَا وإنْ هِىَ أَقْبَلَتْ[2] عَلَيْكَ فمازالَتْ تَخُونُ وتَغْدُرُ[3]
فما تمَّ فيها الصَّفْوُ يَوْماً لأهلِهِ ولا الرَّنْقُ[4] إلاَّ رَيْثَمَا يَتَغَيَّرُ
تَطَهَّرْ وأَلْحِقْ ذَنْبَكَ اليومَ تَوْبَةً لَعلَّكَ منهُ إنْ تَطَهَّرْتَ تَطْهُرُ
وأَخْلِصْ لدينِ اللهِ[5] صَدْراً وَنِيَّةً فإنَّ الذى تُخْفِيهِ يوماً سَيَظْهَرُ

---

(١) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ٥٩٤ — ٥٩٦ .
(٢) فى الديوان : إذا هى أقبلت .
(٣) فى الديوان : وتدبر .
(٤) فى الديوان : الرِّفق .
(٥) فى الديوان : وأخلص بذا لله .

مختار شعر
ابن الزيات

قال[١] : [من مجزوء الخفيف]

عَـدِّيـا عـن مـلاَمِـيَـا وأقِـلاَّ عـتـابـيَـا
وآحْـذَرَا إنْ رأيـتُـمَـا[٢] ضـاحِـكَ السِّنِّ بـاكـيَا
قـد تـخـلَّـى مـن الـنـديـ ـمِ ومـلَّ الـتَّـصَابـيَا
كيفَ أصبُو وقد مضَى ما مضى من شبابيا
ورأيـتُ الـمـشـيبَ ألْـ ـقَى بـرأسـى الـمَـرَاسِـيَا
وآنقَضَتْ شِـرَّتـى وَفـلْـ ـلَ زمـانـى شَـبَـاتِـيَـا[٣]
وتـفـرَّدْتُ حُـجْـرَةً مُـوحِـشـاً مـن صِـحَابيا
ودعـانـى إلـى الـنُّـهَـى فـأجـبْـتُ الـمُـنَـادِيـا
نَهَجَ الـرُّشْدَ لـى وأبْـ ـدَى لِعَيْنِى الْمَسَاوِيا
فَـتَـجلَّى الـغِـطـاءُ عَـنْـ ـنِـى وأبْـصَـرْتُ شـانـيا
بعدَ أنْ عِشْـتُ أعْـصُراً أسْـدِلُ الـذَّيْـلَ غـاويا

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٩٨ — ٩٩ .
(٢) فى الديوان : واعذرا إن رأيتما .
(٣) الشَّبَاةُ : حد السيف .

مختار شعر
البحترى

قالَ[1] : [من الوافر]

تنابُ النائباتُ إذا تناهتْ ويَدْمُرُ فى تصرُّفِهِ الدمارُ
وما أهلُ المنازلِ غيرُ ركبٍ منَاْياهُمْ[2] رواحٌ وآبتكارُ
لنا فى الدَّهْرِ آمالٌ طِوالٌ نُرَجِّيها وأعمارٌ قصارُ

وقال[3] : [من الطويل]

أطِلْ جَفْوَةَ الدُّنيا وتهوينَ شأْنِهَا فما العاقلُ المغرورُ منها بعاقلِ
يُرجِّى الخلُودَ مَعْشَرٌ ضلَّ رأيُهُمْ[4] ودُونَ الذى يَرْجَوْنَ غَوْلُ الغوائلِ
وليسَ الأمانى فى البقاءِ وإن مَضَتْ بها عادةٌ إلا أحاديثُ باطلِ
إذا ما حَرِيزُ القومِ باتَ ومالَهُ مِنَ اللهِ واقٍ فَهْوَ بادى المَقَاتلِ
وما المُفْلِتُونَ أجْمَلَ الدهرُ فيهمُ بأكثرَ من أعدادِ مَنْ فى الحبائلِ
يُسَارُ بنا قَصْدَ المنُونِ وَإننا لنَشْعَفُ أحياناً بطىِّ المَراحِلِ
عِجَالاً مِنَ الدُّنْيَا بِأَسْرَعِ سَعْيِنَا إلى آجِلٍ مِنْها شَبِيهٍ بِعَاجِلِ
أَوَاخِرُ مِنْ عَيْشٍ إذَا مَا آمْتَحَنْتَهَا تَأَمَّلْتَ أمْثَالاً لَهَا فى الأَوائلِ

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ ٢ ص ٩٥٩ ــ ٩٦٠ .
(٢) فى الديوان : مطاياهم .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ ٣ ص ١٨٥٩ ــ ١٨٦٠ .
(٤) فى الديوان : سعيهم .

وَمَا عَامُكَ الماضِى وإن أَفْرَطَتْ بِهِ عَجَائِبُهُ إلاَّ أَخُو عَامٍ قَابلِ
غَفَلْنَا عنِ الأَيَّامِ أَطْوَلَ[١] غَفْلَةٍ وما خَوْنُها الْمَخْشِىُّ عَنَّا بِغَافِلِ
تَغَلْغَلَ رُوَّادُ الفَنَاءِ ونَقَّبَتْ دَوَاعِى الْمَنُونِ عَنْ جَوَادٍ وبَاخِلِ[٢]

وقال[٣] : [من الخفيف]

ضَيَّقَ العُذْرَ فى الضَّرَاعَةِ أَنَّا لَوْ قَنِعْنَا بِقِسْمِنَا لَكَفَانَا
ما لَنَا نَعْبُدُ العِبَادَ إذَا كَا نَ إلَى اللهِ فَقْرُنَا وغِنَانَا

وقال[٤] : [من الطويل]

لَقَدْ أَرْشَدَتْنَا النَّائِبَاتُ ولَمْ يَكُنْ لِيُرْشَدَ لَوْلاَ مَا أَرَتْنَاهُ مَنْ يُغْوَى
ومَنْ يَعْرِفِ الأيامَ لا يَرَ خَفْضَهَا نَعِيماً ولاَ يَعْدُدْ تَصَرُّفَهَا بَلْوَى
إذَا نُشِرَتْ قُدَّامَ رَائِدِها ثَنَتْ مُوَاشِكَةَ الإسْرَاعِ مِنْ خَلْفِها[٥] تُطْوَى

(١) فى الديوان : أطوع .
(٢) تغلغل : أسرع .
(٣) ضمن خمسة أبيات فى ديوانه جـ ٤ ص ٢٢٦٥ .
(٤) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٥٤ — ٥٥ .
(٥) فى الديوان : من خلفه .

مختـار شـعر
إبن الرومى

قال [١] : [من الخفيف]

مَرْحَباً بِالْكَفَافِ يَأْتِى هَنِيئاً وَعَلَى الْمُتْعِبَاتِ ذَيْلُ الْعَفَاءِ
ضِلَّةٌ لأمْرِئٍ يُشَمِّرُ فى الْجَمْـ ـعِ لِعَيْشٍ مُشَمِّرٍ لِلْفَنَاءِ
دائِباً يَكْنِزُ الْقَنَاطِيرَ لِلْوَا رِثِ والعُمْرُ دَائِباً فى انْقِضَاءِ
حَبَّذَا كَثْرَةُ القَنَاطِيرِ لَوْ كَا نَتْ لِرَبِّ الْكُنُوزِ كَنْزَ بَقَاءِ
يَحْسَبُ الْحَظَّ كُلَّهُ فى يَدَيْهِ وَهْوَ منهُ عَلَى مَدَى الْجَوْزَاءِ
ذَلِكَ الْخَائِبُ الشَقِىُّ وإنْ كا نَ يُرَى أَنَّهُ مِنَ السُّعَدَاءِ
حَسْبُ ذى إرْبَةٍ وَرَأْىٍ جَلِىٍّ نَظَرَتْ عَيْنُهُ بِلاَ غُلَوَاءِ
صِحَّةُ الدِّينِ والْجَوَارِحِ والعِرْ ضِ وإحْرَازُ مُسْكَةِ الْحَوْبَاءِ [٢]
تِلْكَ خَيْرٌ لِعَارِفِ المجدِ مِمَّا يَجْمَعُ النَّاسُ مِنْ فُضُولِ الثَّرَاءِ

وقال [٣] : [من الكامل]

دَهْرٌ يُشَيِّعُ سَبْتَهُ أَحَدُهْ مُتَتَابِعٌ مَا يَنْقَضِى أَمَدُهْ
يَـومٌ يُـبَـكِّـيْـنَـا وآوِنَــةٌ يَوْمٌ يُبَكِّينَا عَلَيْهِ غَدُهْ
ونَـرَى مَـكَـارِهَنَا مُـخَـلَّـدَةً والعُمْرُ يَذْهَبُ فَانِياً عَدَدُهْ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٦٩ ـ ٧٠ .
(٢) المسكة : ما يمسك الأبدان من الطعام والشراب . الحوباء : النفس .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ ٢ ص ٦٦٠ ـ ٦٦١ .

أَفَلاَ سَبِيلَ إِلى تَبَحْبُحِنَا فى سَرْمَدٍ لاَ يَنْقَضِى أَبَدُهْ[1]
سَكْرَى شَبَابٍ لاَ يُعَاقِبُهُ هِرَمٌ وعَيْشٌ دَائِمٌ رَغَدُهْ
لاَ خَيْرَ فى عَيْشٍ تَخَوَّنُنَا أَوْقَاتُهُ وتَغُولُنَا مُدَدُهْ[2]
يُعْطَى الفَتَى الأيامَ يُنْفِقُهَا وقِصَاصُهَا أَنْ يُقْتَوَى[3] جَلَدُهْ
حَتَّى يُغَيَّب فى مُطَمْطَمَةٍ لاَ أَهْلُهُ فِيهَا وَلاَ وَلَدُهْ

وقال[4] : [من المديد]

بَاتَ يَدْعُو الْوَاحِدَ الصَّمَدَا فى ظَلاَمِ اللَّيْلِ مُنْفَرِدَا
خَادِمٌ لم تُبْقِ خِدْمَتُهُ مِنْهُ لاَ رُوحاً ولاَ جَسَدَا
قَدْ جَفَتْ عَيْنَاهُ غُمْضَهُمَا والخلىُّ الْقَلْبِ قَدْ رَقَدَا
فى حَشَاهُ مِنْ مَخَافَتِهِ حُرُقَاتٌ تَلْذَعُ الْكَبِدَا
لَوْ تَرَاهُ وَهْوَ مُنْتَصِبٌ مُشْعِرٌ أَجْفَانَهُ السُّهُدَا
كُلَّمَا مَرَّ الْوَعِيدُ بِهِ سَحَّ دَمْعُ الْعَيْنِ فَاطَّرَدَا
وَوَهَتْ أَرْكَانُهُ جَزَعاً وارْتَقَتْ أَنْفَاسُهُ صُعُدَا
قَائِلٌ يا مُنْتَهَى أَمَلِى نَجِّنِى مِمَّا أَخَافُ غَدَا
أَنَا عَبْدٌ غَرَّنِى أَمَلِى وَكَأَنَّ الموْتَ قَدْ وَرَدَا

---

(١) التبحبح : التمكن فى المقام والحلول .
(٢) تخوننا : تغير حالنا .
(٣) فى الديوان : يقترى .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ ٢ ص ٧٧٦ — ٧٧٧ .

وخَطِيئَـاتِـى الَّـتِـى سَلَفَتْ لَسْتُ أُحْصِى بَعْضَها عَدَدَا
فَلِىَ الْوَيْلُ الطَّوِيلُ غداً لَيْتَ عُـمْـرِى قَبْلَهَـا نَـفَـدَا
وَيْحَ عَيْنِى سَاءَ مَا نَظَرَتْ وَيْحَ قَلْبِى سَاءَ مَا اعْتَقَدَا
لَيْتَ عَيْنِى قَبْلَ نَظْرَتِهَا كُحِلَتْ أَجْـفَـانُـهَـا رَمَـدَا

وقال[1] : [من الطويل]

إذَا اخْتَطَّ قَوْمٌ خُطَّةً لمدِينَةٍ تَقَاضَتْهُمْ أَضْـعَـافَـهَـا لِلْمَقَابِرِ
وَفِى ذَاكَ مَا يَنْهَاهُمُ أَنْ يُشَيِّدُوا وأَنْ يَقْتَنُوا إلاَّ كَزَادِ الْمُسَافِرِ

وقال[2] : [من مجزوء الخفيف]

تَـتَـجَـافَـى جُـنُـوبُـهُـمْ عَنْ وَطِـىءِ الـمـضَـاجِـعِ
كُـلُّـهُـمْ بَـيْـنَ خَـائِـفٍ مُـسْـتَـجِـيرٍ وَطَـامِـعِ
تَـرَكُـوا لَـذَّةَ الْـكَـرَى لِلْـعُـيُـونِ الْـهَـوَاجِـعِ
لَـوْ تَراهُـمْ إذَا هُـمُ خَـطَرُوا بِـالأَصَـابِـعِ
وَإذَا هُـمْ تَـأَوَّلُوا[3] عِـنْـدَ مَـرِّ الْـقَـوَارِعِ
وَإذَا بَـاشَـرُوا الـثَّـرَى بِـالـخُـدُودِ الـضَّـوَارِعِ
وَاسْتَـهَـلَّـتْ عُـيُـونُـهُـمْ فَـائِـضَـاتِ الْـمَـدَامِـعِ

(١) الديوان جـ ٣ ص ٩٦٨ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ١٤٨٢ — ١٤٨٣ .
(٣) فى الديوان : تأوهوا .

وَدَعَوْا : يَا مَلِيكَنَا يَاجَمِيلَ الصَّنَائِعِ
أَعْفُ عَنَّا ذُنُوبَنَا لِلعُيُونِ الدَّوَامِعِ
أَنْتَ ـ إنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا شَافِعٌ ـ خَيْرُ شَافِعِ
فَأُجِيبُوا إجَابَةً لم تَقَعْ فِى الْمَسَامِعِ :
لَيْسَ ما تَصْنَعُونَهُ أَوْلِيَائى بِضَائِعِ
وَابْذُلُوا لِى نُفُوسَكُم إنَّهَا فِى وَدَائِعِى

وقال(١) : [من البسيط]

لا يُبْعِدُ الله أَسْلاَفاً لَنَا سَبَقُوا وَلَوْ بَقَوْا لَلَقَوْا مَا لاَ يُحِبُّونَا
كَيْفَ العَزَاءُ وَمَا فِى الْعَيْشِ مُغْتَبَطٌ وَلاَ اغْتِبَاطٌ لأَقْوَامٍ يَمُوتُونَا
مَتَى نَعِشْ فَبِلَى الأحياءِ يُدْرِكُنَا وإن نَمُتْ فَبِلَى الأَمْوَاتِ يَعْفُونَا(٢)
لاَبُدَّ مِنْ مَيْتَةٍ للمرءِ أَوْ هرَمٍ يَظَلُّ منهُ جَلِيدُ القَوْمِ مَوْهُونَا
والبِيضُ والجُونُ لا نَهْوَى فِرَاقَهُمَا ولانَزَالُ نَذُمُّ البِيضَ والْجُونَا
وكُلُّ لَهْوٍ لَهَاهُ النَّاسُ مَشْغَلَةٌ عَنْ ذِكْرِ مَا هُمْ مِنَ الأَحْدَاثِ لاَقُونَا

---

(١) الأبيات ضمن تسعة أبيات فى ديوانه جـ٦ صـ٢٥١٦ ـ ٢٥١٧ .
(٢) رواية البيت فى الديوان مصحفة وهى :

متى تعش قبلى الأحياء يدركنا وإن تمت قبلى الأموات يعفونا

مختار شعر
ابن المعتز

قال (١): [من الخفيف]

قُلْ لُدْنيَاىَ قَدْ تَمَكَّنْتِ مِنِّى فَافْعَلِى مَا أَرَدْتِ أنْ تَفْعَلِى بِى
وآخْرَقِى كيفَ شِئْتِ خُرْقَ جَهُولٍ إنَّ عِنْدِى لكِ آصْطبارَ لبيبِ
رُبَّ أعجوبةٍ من الدَّهْرِ بِكْرٍ وعَوَانٍ قـد رَاضَهـا تَجْـرِيبِـى
رُدَّ عنِّى كَأسَ المُدَامِ خَلِيلِى إنَّ نفسِى صَارَتْ عَلَىَّ حَسِيبِى
وَبَدَتْ شِيبَتِى وتَمَّ شَبَابِى وآنْتَهَى عَـاذِلِـى وَنَـامَ رَقِـيبِـى
وتَنَحَّيْتُ عن طريقِ الغوانِى والتَّصابِى وقلتُ يا نفسُ توبِى

وقال (٢): [من الخفيف]

آهِ من سَفْرةٍ بغيرِ إيابِ آه من حَسْرةٍ على الأحبابِ
آهِ من(٣) مضجعى فريداً وحيداً فوقَ فَرْشٍ منَ الحصَى والترابِ

وقال (٤): [من مجزوء الكامل]

جَدَّ الزَّمانُ وأنتَ تَلْعبْ والعمرُ فى لا شئءٍ يذهبْ
كم قد(٥) تقولُ غداً أتو بُ غداً غداً والموتُ أقربْ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٤٣ .
(٢) ضمن ثلاثة أبيات فى ديوانه جـ٢ صـ٣٨١ .
(٣) فى الديوان : فى .
(٤) الديوان جـ٢ صـ٣٨٣ .
(٥) فى الديوان : كم كم .

وقال (١) : [من مجزوء الرجز]

لا تُخْدَعَنْ فَإنَّمَا كَوَالِدٍ مَنْ وُلِدَا
مَنْ سَارَ كلَّ ساعةٍ أوْشِكْ بِهِ أنْ يَرِدَا

وقال (٢) : [من الطويل]

مَضَى عَجَبٌ (٣) مِنْ كُلِّ شيءٍ رأيتُهُ وبانتْ لِعَيْنَىَّ (٤) الأُمورُ اللّوابسُ
وإنى رأيتُ الدَّهْرَ فى كلِّ ساعةٍ يسيرُ بنفسِ المرءِ والمرءُ جالسُ
وتَعْتَادُهُ (٥) الآمالُ حتّى تَحُطَّهُ إلى تُرْبةٍ فيها لَهُنَّ (٦) فرائِسُ
وأَصْدَعُ شكّى باليقينِ وإننى لنفْسِى على بعضِ المساءَةِ حابسُ

مختار شعر
المتنبى

قال (٧) : [من الكامل]

أَبَنِى أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلٍ أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فيها يَنْعَقُ
نَبْكِى على الدُّنيا وما مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا

(١) ضمن ستة أبيات فى ديوانه جـ١ صـ٢٤٩ .
(٢) ضمن عشرة أبيات فى ديوانه جـ١ صـ٢٦٧ .
(٣) فى الديوان : عجبى .
(٤) فى الديوان : بعينىَّ .
(٥) فى الديوان : تقتاده .
(٦) فى الديوان : فيها النفوس .
(٧) من قصيدة فى ديوانه : جـ١ صـ١٠٣ ـ ١٠٦ .

أينَ الأَكَاسِرَةُ الجبابِرَةُ الأُلَى كَنَزُوا الكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ ولا بَقُوا

مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الفَضَاءُ بِجَيْشِهِ حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ

خُرْسٌ إذا نُودُوا كَأَنْ لم يَعْلَمُوا أَنَّ الكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقُ

والموتُ آتٍ والنُّفُوسُ نَفَائِسٌ والْمُسْتَغِرُ بِمَا لَدَيْهِ الأَحْمَقُ(١)

ولقدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ ولِمَّتِي مُسْوَدَّةٌ ولِمَاءِ وَجْهِي رَوْنَقُ

حَذَراً عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ

مختار شعر
أبو فراس الحمدانى

قال(٢) : [من المتقارب]

أما يرْدَعُ الموتُ أهلَ النُّهَى ويمنعُ من غيِّهِ مَنْ غَوَى

أما عارفٌ عالمٌ(٣) بالزمانِ يروحُ ويغدُو قصيرَ الخُطَى

ويا زَاهياً(٤) آمناً والحِمَامُ إليهِ سريعٌ قريبُ المَدَى

إذا ما مَرَرْتَ بأهلِ القبو رِ أيقنْتَ أنكَ منهمْ غَدَا

وأن العزيزَ بها والذليلَ سواءٌ إذا أُسْلِمَا لِلْبِلَى

(١) أسقط بعده بيتا .

(٢) ضمن تسعة أبيات فى ديوانه صـ ٢٠٩ .

(٣) فى الديوان : عالم عارف .

(٤) فى الديوان : فيا لاهيا .

ولا[1] أملٌ غيــرُ عفوِ الإلهِ ولا عملٌ غيرُ ما قد مَضَى
فإنْ كان خيراً فخيراً تنالُ وإنْ كان شَــرًّا فَشَرًّا تَرَى

مختار شعر
الشريف الرضى

قال[2]: [من الكامل]

يا آمِنَ الأقدارِ بادِرْ صَرْفَهَا وآعلَمْ بأنَّ الطالبينَ حِثاثُ
خذ من تُرَاثِكَ ما آستطعتَ فإنما شركاؤكَ الأيامُ والوُرَّاثُ
لم يقْضِ حقَّ المالِ إلا معشرٌ وجدُوا الزمانَ يعيثُ فيه فعاثُوا
تحثُو على عيبِ الغنىِّ يَدُ الغِنَى والفَقْرُ عن عيبِ الفتى بحَّاثُ
المالُ مالُ المَرْءِ ما بلغتْ بِهِ الشْـ ـــشَهَواتُ أو دفعتْ به الأحداثُ
ما كانَ منهُ فاضِلاً عن قُوتِهِ فليعلمنَّ بــأنَّــهُ مــيــراثُ
مالى إلى الدنيا الغرورةِ حاجةٌ فليخزَ ساحرُ كيدهَا النفَّاثُ
سَكَنَاتُهَا مــحــذُورَةٌ وعــهــودُهَا منقــوضَــةٌ وحِــبَــالُــهَــا أنْــكَاثُ
أُمُّ المصائبِ لايزالُ يَرُوعُنَا منها ذكورٌ نوائبٍ وإناثُ
إنى لأعْجَبُ من رجالٍ أمسكُو بحبائِلِ الدُّنْيَا وهنَّ رِثَاثُ
كنزوا الكنوزَ وأغفلوا شهواتِهِمْ فالأرضُ تشبعُ والبطونُ غِرَاثُ

---

(١) فى الديوان : فلا .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

وقال [١]:

[من مجزوء الرجز]

لا أشـــتكى ضُرِّى إلى النْـ ـنَاس وهُــمْ مَــنْ أعلَـمُ
إنَّ إلـهــاً مَــسَّ بـالـضُـ ـضُـرِّ جَــوَادٌ مُـنْـعِـمُ
أشـــكو الـذى يَـرْحَـمُـنـى إلى الـذى لا يَـرْحَــمُ ؟

وقال [٢] :

[من الطويل]

رأيتُ الفتى يهوى الثراءَ وعمرُهُ يُرَى كُلَّ يومٍ زائداً منه عُدمُهُ
عُقَيْبَ شبابِ المرءِ شَيْبٌ يَخُصُّهُ إذا طالَ عُمْرٌ أو فَنَاءٌ يَعُمُّهُ
طليعةُ شيْبٍ بعدها فَيْلَقُ الرَّدَى برأسى له نَقْعٌ وبالقلبِ كَلْمُهُ
أُغالطُ عن نفسى حِمَامى وإنما أُدارى عدوًّا مارِقاً فِىَّ سهمُهُ
وليسَ يقومُ المرءُ يوماً بحُجَّةٍ إذا حَضَرَ المقدارُ والموتُ خصمُهُ
فواعجباً للمرءِ والداءُ خَلْفَهُ ومِنْ حولِهِ الأقدارُ والموتُ أَمُّهُ
يُسَرُّ بماضى يومِهِ وَهْوَ حتفُهُ ويلتذُّ ما يُغْذَى به وَهْوَ سمُّهُ

وقال [٣] :

[من الكامل]

أرْوَاحُنَا دَيْنٌ وما أنفاسُنا إلا قضاءٌ والزَّمانُ غريمُهَا
فلأىِّ حالٍ تَسْتلذُّ نفوسُنَا نَفَحاتِ عَيْشٍ لا يدُومُ نعيمُها

---

(١) الديوان جـ٢ صـ٣٢٥ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٣٩٥ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٤٠٦ .

قال(١) : [من الوافر]

ترجو الخُلْدَ فى دارِ التَّفانى وأَمْنَ السِّربِ فى خُطَطِ البلَايا

تُغْلِقُ دونَ ريبِ الدهْرِ باباً كأنكَ آمنٌ قَرْعَ الرَّزايا

إنَّ الموتَ لازمةٌ قواهُ [٢] لُزومَ العهدِ أعناقَ البَرَايا

نا فى كلِّ يومٍ منه غازٍ له المِرْباعُ منا والصَّفَايا [٣]

جيشٍ لا غبارَ لحَجْرَتَيْهِ قليلِ الرِّزِّ [٤] غرَّارِ السَّرَايا

مُغيرٍ لا يُفَادِى بالأسارى وسابٍ لَا يَمُنُّ على السَّبايا

إذا قلنا أغبَّ رأيتُ منهُ كميشَ الذيلِ يَطَّلِعُ الثَّنَايا [٥]

غشومَ النَّابِ تَصْرِفُ ناجذاهُ إذا أبقى أحالَ على البقايا

مختار شعر
أبو العلاء المعرى

قال(٦) : [من البسيط]

يأتى على الخَلْقِ إصْباحٌ وإمساءُ وكلُّنا لصُرُوفِ الدَّهْرِ نَسَّاءُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ صـ٥٧٧ .
(٢) فى الديوان : قراه .
(٣) المرباع : ما كان يأخذه الرئيس لنفسه من الغنيمة وهو ربعها . والصفايا : ما كان يصفيه لنفسه قبل قسمة الغنيمة .
(٤) الرِّزُّ : الصوت تسمعه من بعيد . وفى الديوان : الرزء .
(٥) كميش الذيل : مشمره .
(٦) من قصيدة فى اللزوميات جـ١ صـ٣٨ ـ ٣٩ .

وكم مضى هَجَرِىٌّ أَوْ مُشَاكِلُهُ مِنَ المَقَاوِلِ سَرُّوا الناسَ أَمْ سَاؤُا[١]
نَالُوا قَليلاً مِنَ اللّذَاتِ وَآرْتَحلُوا بِرَغْمِهِمْ فَإذَا النَّعْمَاءُ بَأْسَاءُ

وقال[٢] : [من السريع]

تَقْــوَاكَ زَادٌ فَاعْتَقِدْ أَنَّهُ أَفْضَلُ مَا أَوْدَعْتَهُ فِى السِّقَاءْ
آهِ غَدَاً مِنْ عَــرَقٍ نَازِلٍ وَمُهْجَةٍ مُولَعَةٍ بِارْتِقَــاءْ
ثَوْبِىَ مُحْتَاجٌ إلَــى غَاسِلٍ وَلَيْتَ قَلْبِى مِثْلُهُ فى النَّقَاءْ
تَقَدَّمَ النَّاسُ فَيَا شَــوْقَنَا إلَى آتِّبَاعِ الأهْلِ والأَصْدِقَاءْ

وقال : [٣] [من المتقارب]

يُحَاوِلُ مَنْ عاش سَتْرَ القَمِيصِ ومَلءَ الخميصِ وبُرءَ الضَّنَى
وَمَنْ ضَمَّهُ جَدَثٌ لم يُبَلْ عَلَى مَا أفادَ ولا مَا آقْتَنَى
يَصِيرُ تُراباً سَوَاءٌ عَلَيْـ ـهِ مَــسُّ الحرِيرِ وطَعْنُ الْقَنا
وَلاَ يَزْدَهِى غَضَبٌ حِلْمَهُ أَالْقَبَــهُ ذاكِرٌ أَمْ كَنَى
يُنَافِى آبْنُ آدمَ حَالَ الغُصُونِ فَهَاتِيكَ أجْنَتْ وَهَذَا جَنَى[٤]
تُغَيِّرُ حِنَّاؤَهُ شَــيْبَهُ فَهَلْ غَيَّرَ الظَّهْرَ لَمَّا آنحَنَى

---

(١) الهَجَرِىّ : المنسوب إلى هَجَر ، وهى بلدة قريبة من المدينة . المَقَاوِل : جمع مِقْول وهو الملك من ملوك حمير .
(٢) الأبيات ضمن سبعة أبيات فى اللزوميات جـ١ صـ٥٩ .
(٣) من قصيدة فى اللزوميات جـ١ صـ٦٧ ـ ٦٨ .
(٤) أجنت : أدركت ونضجت .

زَمَانٌ يُخَاطِبُ أَبْنَاءَهُ جِهَاراً وَقَدْ جَهِلُوا مَا عَنَى
يُبَدِّلُ بِالْيُسْرِ إِعْدَامَهُ وتَهْدِمُ أَحْدَاثُهُ مَا بَنَى

وقال :(١) [من الطويل]

أَتَذْهَبُ دَارٌ بِالنُّضَارِ وَرَبُّهَا يُخَلِّفُهَا عَمَّا قَلِيلٍ وَيَذْهَبُ
أَرَى قَبَساً فِى الجِسْمِ يُطْفِئُهُ الرَّدَى وَمَا دُمْتُ حَيًّا فَهْوَ ذَا يَتَلَهَّبُ

وقال : (٢) [من الطويل]

إذا كَانَ جِسْمِى مِنْ تُرابٍ مَآلُهُ إليهِ فَمَا حَظِّى بِأَنِّىَ مُتْرِب(٣)
وما زَالَتِ الدُّنْيَا بِأَصْنَافِ الْسُنٍ تُبِيْنُ عَنْ غيرِ الجميلِ وتُعْرِبُ
يَحِقُّ لمنْ يَهْوَى الحياةَ بُكَاؤُهُ إِذَا لَاحَ قَرْنُ الشَّمْسِ أَوْ حِينَ تَغْرُبُ
ومانَفَسٌ إلَّا يُبَاعِدُ مَوْلِداً ويُدْنِى المَنَايَا لِلنُّفُوسِ فَتَقرُبُ

وقال : (٤) [من الطويل]

أَجَلُّ هبَاتِ الدَّهْرِ تَرْكُ الْمَوَاهِبِ يَمُدُّ لِمَا أَعْطَاكَ رَاحَةَ نَاهِبِ
وأَفْضَلُ مِنْ عَيْشِ الغِنَى عَيْشُ فَاقَةٍ وَمِنْ زِىِّ مَلْكٍ رائقٍ زِىُّ راهِبِ

---

(١) اللزوميات جـ١ صـ٧٣ .
(٢) من قصيدة فى اللزوميات جـ١ صـ٧٣ ـ ٧٤ .
(٣) مُترِب : من أَترب أى استغنى .
(٤) الأبيات ضمن سبعة أبيات فى اللزوميات جـ١ صـ١١٥ .

أَرَانَا على السَّاعَاتِ فُرْسَانَ غَارَةٍ ... وهُنَّ بِنَا يَجْرِينَ جَرْىَ السَّلاَهِبِ[1]
وممَّا يَزِيدُ العيْش إخلاَقَ مَلْبَسٍ ... تَأَسُّفُ نَفْسٍ لَمْ تُطِقْ رَدَّ ذَاهِبِ

وقال :[2] [من الطويل]

رُوَيْداً عَلَيْهَا إنَّهَا مُهُجَاتُ ... وفى الدَّارِ مَحْياً لاَمْرِىءٍ ومَمَاتُ
أَرَى غَمَرَاتٍ يَنْجَلِينَ عَنِ الْفَتَى ... ولَكِنْ تُوافِى بَعْدَهَا غَمَرَاتُ
ولاَبُدَّ للإنْسَانِ مِنْ سُكْرِ سَاعَةٍ ... تَهُونُ عَلَيْهِ غَيْرهَا السَّكَرَاتُ

أَلاَ إنَّمَا الأَيَّامُ أَبْنَاءُ واحدٍ ... وهذى الليالى كلها أخواتُ
فَلاَ تَطْلُبَنْ مِنْ عِنْدِ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ ... خِلاَفَ الذَّى مَرَّتْ بِهِ السَّنَواتُ

وقال :[3] [من الكامل]

أَمَّا المكَانُ فَثَابِتٌ لاَ يَنْطَوِى ... لَكِنْ زَمَانُكَ ذَاهِبٌ لاَيَثْبُتُ
والمرءُ مِثْلُ النَّارِ شَبَّتْ وانْتَهَتْ ... فَخَبَتْ وَأَفْلَحَ فى الْحَيَاةِ المُخْبِتُ

وحَوَادِثُ الأَيَّامِ مِثْلُ نَبَاتِهَا ... تُرْعَى وَيَأْمُرُهَا المليكُ فَتَنْبِتُ
وإذا الفَتَى كانَ التُّرابُ مَآلَهُ ... فَعَلاَمَ تَسْهَرُ أُمُّهُ وتُرَبِّتُ

---

(١) السلاهب : جمع سَلْهَبْ ، وفرس سلهب : طويل على وجه الأرض .
(٢) سقط الزند سفر٢ قسم٣ صـ١٠٣٧ ـ ١٠٣٨ .
(٣) الأبيات ضمن ستة أبيات فى اللزوميات جـ١ صـ١٦٠ .

وقال :(١)

[من السريع]

مِنْ صِفَةِ الدُّنْيَا التى أَجْمَعَ النْـ ـنَاسُ عَلَيْهَا أَنَّها مَا صَفَتْ
كم عِفَّةٍ ماعَفَّ عَنْهَا الرَّدَى وكِمْ دِيـــارٍ لِأُناس عَفَتْ
إلْتفَّتِ الآمـــالُ مِنّا بِهَا وقَدْ مَضَى آمِلُها ما آلْتفَتْ
خفَّتْ لَهَا نَفْسُ الفتى جَاهِداً وبينما يَدْأَبُ فِيهَا خَفَتْ
والأَرضُ غَذَّتْنَا بِأَلْطَافِهِـــا ثُمَّ تَغَذَّتْنَا فَهَلْ أَنْصَفَتْ
تأْكُلُ مَنْ دَبَّ على ظَهْرِهَا وَهْىَ عَلَى رُغْبتِها مَا آكْتَفَتْ (٢)

وقال :(٣)

[من الطويل]

تَنَسَّكْتَ بَعْدَ الأَرْبَعينَ ضَرُورَةً ولم يَبْقَ إلاَّ أَنْ تَقُومَ الصَّوارِخُ
فَكَيْفَ تُرَجَّى أَنْ تُثَابَ وإنَّمَا يَرَى النَّاسُ فَضْلَ النُّسْكِ والمَرءُ شَارِخُ

وقال :(٤)

[من مخلع البسيط]

صُمْـــتُ حَيَاتِى إلى مَمَاتِى لَعلَّ يَوْمَ الحِمَامِ عِيدُ
وَرَاعَنِى للحِسَـــابِ ذِكْرٌ وَغَرَّنِى أنَّهُ بَعِيـــدُ
وعَنْ يمينى وَعَنْ شِمَالى يَصْحَبُنِى حَافِظٌ قَعِيدُ
إِذَا رَجَوْنَا قَضَـــاءَ وَعْدٍ فَكَيْـــفَ لايُرْهَبُ الوَعِيدُ

(١) الأبيات ضمن تسعة أبيات فى اللزوميات جـ١ صـ١٨٥ .
(٢) الرُّغبة : النهمة وشدة الأكل .
(٣) اللزوميات جـ١ صـ٢٢٤ .
(٤) الأبيات ضمن سبعة أبيات فى اللزوميات جـ١ صـ٢٤٥

وقال :(٢) [من الكامل]

إرْكَعْ لِرَبِّكَ فى نَهارِكَ وٱسْجُدِ ... ومَتَى أَطَقْتَ تَهَجُّداً فَتَهَجَّدِ
وإذَا غَلَا البُرُّ النَّقِىُّ فَشارِكِ الْـ ... ـفَرَسَ الكَرِيمَ وسَاوِ طِرْفَكَ تَمْجُدِ
يَكْفِيكَ صَيْفَكَ مِنْ ثِيابِكَ سَاتِرٌ ... وإذَا شَتَوْتَ فَقِطْعَةٌ مِنْ بُرْجُدِ(٢)
أَنْهَاكَ أَنْ تَلِىَ الحكومة أَوْ تُرَى ... خِلْفَ الخَطَابةِ أو إِمَامَ المسْجِدِ
تلكِ الأُمُورُ كَرِهْتُهَا لِأَقَارِبِ ... وأَصَابِقٍ فَٱبْخَلْ بِنَفْسِكَ أَوْ جُدِ
ولَقَدْ وَجَدْتُ وَلاءَ قَوْمٍ سُبَّةً ... فَٱصْرِفْ وَلاءَكَ للقديمِ المُوجِدِ
كلٌّ يُسَبِّحُ فافْهَمِ التَّقْدِيسَ فى ... صَوْتِ الغُرَابِ وفى صِيَاحِ الجُدْجُدِ(٣)

وقال :(٤) [من المتقارب]

يُدَاوَى المريضُ لِكَيْمَا يَصِحَّ ... وَهَلْ صِحَّةُ الجِسْمِ إِلَّا مَرَضْ
فَلَا تَتْرُكَنْ وَرَعاً فى الحياةِ ... وأَدِّ إِلَى رَبِّكَ المفْتَرَضْ
فَكَمْ مَلِكٍ شَيَّدَ المكْرُمَاتِ ... ونَالَ بِهَا الصِّيتَ ثُمَّ ٱنْقَرَضْ

وقال :(٥) [من المتقارب]

وَجَدْتُ ٱبْنَ آدمَ فى غِرَّةٍ ... بما يَسْتَفِيدُ وَمَا يَطْرِفُ

---

(١) من قصيدة فى اللزوميات جـ١ صـ٢٨١ ـ ٢٨٢ .
(٢) البرجد : كساء غليظ مخطط .
(٣) الجدجد : طوير قفاز كالجراد يقال له صرار الليل بسبب صوته الصرار .
(٤) الأبيات ضمن خمسة أبيات فى اللزوميات جـ٢ صـ٧١ .
(٥) من قصيدة فى اللزوميات جـ٢ صـ١١٧ .

تَعَلَّقَ دُنْيَاهُ قَبْلَ الْفِطَامِ ... وَمَا زَالَ يَدْأَبُ حَتَّى خَرِفْ
وتَسْمُو لِطَارِفِهَا عَيْنُهُ ... وَتُخْبِرُ لِنَاظِرِهَا لَوْ طُرِفْ
يُسَرُّ بِهَا عَصْرَ إِقْبَالِهَا ... كَأَنَّ تَغَيُّرَهَا ماعُرِفْ
أَيَلْتَمِسُ الماءَ مِنْ نَاكِزٍ ... ويَتْرُكُ جَمًّا لِمَنْ يَغْتَرِفْ(١)
ولَمْ يَقْتَرِفْ مِنْ رِضَا رِبِّهِ ... وَلَكِنْ جَرَائِمَـــهُ يَقْتَرِفْ
كَعَامِلِ قَوْمٍ أَسَاءَ الصَّنِيعَ ... ولاَ رَيْبَ فى أَنَّهُ يَنْصَرِفْ

وقال :(٢) [من مجزوء الخفيف]

إتَّقِ اللهَ وَحْدَهُ ... وتَحَمَّلْ لَهُ الكُلَفْ
وتَلاَفَ الَّذِى مَضَى ... قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ التَّلَفْ
حلَفَ الدَّهْرُ جَاهِداً ... وَهُوَ بَرٌّ إِذَا حَلَفْ
لَيُبِتَّنْ كُلَّ عَقْـ ... ـدٍ إذَا نَظْمُهُ ائْتَلَفْ
سَلْ بِقَابُوسَ أَرْضَهُ ... وسَجِسْتَانَ عَنْ خَلَفْ(٣)
سَلَفَ القَوْمُ نِعْمَةً ... ثُمَّ بَادُوا كَمَنْ سَلَفْ

وقال : (٤) [من الطويل]

يُسىءُ امْرُؤٌ مِنَّا فَيُبْغَضُ دَائماً ... وَدُنْيَاكَ مَا زَالَتْ تُسِىءُ وتُومَقُ

(١) الناكز : البئر القليلة الماء
(٢) من قصيدة فى اللزوميات جـ٢ صـ١١٨ ـ ١١٩ .
(٣) قابوس : هو قابوس بن المنذر بن النعمان بن ماء السماء كان ملكا بسجستان .
(٤) اللزوميات جـ٢ صـ١٢٤ .

أَسَرَّ هَوَاهَا الشَّيْخُ والكَهْلُ والفَتَى ... بجهْلٍ فَمِنْ كُلِّ النَّواظِرِ تُرْمَقُ
وَمَا هِيَ أَهْلٌ أنْ يُؤَهَّلَ مِثْلُهَا ... لِودٍّ وَلَكِنَّ ابْنَ آدمَ أَحْمَقُ

وقال :(١) [من الوافر]

أُعَلِّلُ مُهْجَتِى ويَصيحُ دَهْرى ... أَلَا تَغْدُو فَقَدْ ذَهَبَ الرِّفَاقُ
تَخالَفَتِ البَرِيَّةُ فى العطَايَا ... ويَجْمَعُهَا لَدَى الْهُلْكِ اتِّفَاقُ

وقال :(٢) [من الكامل]

من يُعْطَ شيئاً يُسْتَلَبْهُ ومَنْ يَنَمْ ... جُنْحَ الظَّلَامِ فَإِنَّهُ سَيُؤَرَّقُ
عَزَّ الذِى أَغْفى الجَمادَ فَما تَرى ... حَجَراً يَغَصُّ بمأكلٍ أو يَشْرقُ
مُتَعرِّياً فى صَيْفِهِ وشِتَائِهِ ... ما رِيعَ قَطُّ لملبَسٍ يَتَخرَّقُ (٣)
مُتَجَلِّداً أَوْ خِلْتَهُ مُتَلَبِّداً ... لا دَمْعَ فيهِ بفادحٍ يَتَرَقْرَقُ
لم يَغْدُ غَدْوَةَ طَائِرٍ مُتَكَسِّبٍ ... وَافَاهُ يَلْقُطُ أجْدَلٌ أوْ زُرَّقُ (٤)

وقال :(٥) [من الطويل]

أَحَيُّ كلابٍ كم رَعَى النَّبْتَ قَبْلَكُمْ ... فَرِيقٌ وشَامُوا فى حَنَادِسِهِمْ بَرْقَا

---

(١) البيتان ضمن خمسة أبيات فى اللزوميات جـ٢ صـ١٢٥ .
(٢) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى اللزوميات جـ٢ صـ١٢٦ ــ ١٢٧ .
(٣) فى اللزوميات : يتحرق .
(٤) الأجدل : الصقر . الزرق : طائر صياد كالبازى .
(٥) الأبيات على غير هذا الترتيب من قصيدة فى اللزوميات جـ٢ صـ١٣٠ ــ ١٣١ .

وصَابُوا عَلَى عَافٍ وآبُوا إلى رِضاً وجَابُوا إلى عَلْيَاءَ نَازِحَةٍ خَرْقَا(١)
رَأَيْنَا شُؤُونَ الدَّهْرِ خَفْضاً ورِفْعَةً ونحنُ أُسَارَى فِى الحَوَادِثِ أَوْ غَرْقَى
يُبَايِنُ شَكْلٌ غَيْرَهُ فِى حَيَاتِهِ فإنْ هَلَكَا لَمْ تُلْفِ بَيْنَهُمَا فَرْقَا

وقال : (٢) [من البسيط]

إعْمَلْ لِأُخْرَاكَ شَرْوَى مَنْ يَمُوتُ غداً وآدْأَبْ لدُنْيَاكَ فِعْلَ الغَابِرِ البَاقِى
والمرءُ يَسْبِقُ فيما لَيْسَ يَكْسِبُهُ نَفْعاً ولَيْسَ إلَى خَيْرٍ بِسَبَّاقِ

وقال : (٣) [من الطويل]

بَلَوْتُ أُمُورَ النَّاسِ مِنْ عَهْدِ آدَمٍ فَلَمْ أَرَ إلاَّ هَالِكاً إثْرَ هَالِكِ
إذَا كَانَ هَذَا التُّرْبُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا فَأَهْلُ الرَّزَايَا مِثْلُ أهْلِ المَمَالِكِ

وقال : (٤) [من السريع]

حَانَ رَحِيلُ النفسِ عَنْ عَالَمٍ ماهُوَ إلاَّ الْغَدْرُ والْجَهْلُ
إنْ خَتَمَ الله بِغُفْرانِهِ فَكُلُّ مَا لاَقَيْتَهُ سَهْلُ

---

(١) صابوا من المطر : إذا نزل وهل . الْخَرْقُ : الأرض البعيدة والفلاة الواسعة .
(٢) البيتان ضمن أربعة أبيات فى اللزوميات جـ٢ صـ١٤٢ .
(٣) البيتان ضمن ستة أبيات فى اللزوميات جـ٢ صـ١٦٢ ــ ١٦٣ .
(٤) البيتان ضمن خمسة أبيات فى اللزوميات جـ٢ صـ١٩٦ .

وقال : (١) [من الطويل]

تُخالِفُنا الدُّنيا عَلَى السُّخطِ والرِّضا ... فإنْ أرْشَكَ الإنْسانُ قالَتْ لَهُ مَهْلا
فما رَثِمَتْ طِفلاً ولاَ أكْرَمَتْ فَتًى ... ولا رَحِمَتْ شَيْخاً ولا وَقَّرتْ كَهْلا
قَطَعْنا إلى السَّهْلِ الحزُونَةَ نَبْتَغى ... يَساراً فَلَمْ نُلفِ اليَسِيرَ ولا السَّهْلا
فَلاَ تَأْمَلِ الأيَّامَ للخَيْرِ مَرَّةً ... فَلَيْسَتْ لخيْرٍ أنْ يُظَنَّ بِهَا أهْلا

وقال : (٢) [من البسيط]

وَرَيْبُ الحوادِثِ(٣) كم أخْرَجْنَ مِنْ مَلِكٍ ... عَنِ الدِّيارِ وكَمْ قَصَّرْنَ مِنْ أمَلِ
يَسْعَى الفَتى لابْتِغاءِ الرِّزْقِ مُجْتَهِداً ... بالسَّيْفِ والرُّمحِ فَوْقَ الطِّرْفِ والجَمَلِ
وَلَوْ أقَامَ لَوَافاهُ الذِى سَمَحَتْ ... بِهِ المَقادِيرُ مِنْ نَقْصٍ ومِنْ كَمَلِ

وقال : (٤) [من الوافر]

أقَمْنا فى الرِّحالِ ونَحْنَ سَفْرٌ ... كَأنّا قاعِدُونَ عَلَى الرِّحالِ
أراكَ الجهلُ أنكَ فِى نَعِيمٍ ... وأنتَ إذا افْتَكَرْتَ بِسُوءِ حَالِ
وَمَا سَمَحَتْ لنا الدُّنيا بِشَىْءٍ ... سِوَى تَعْلِيلِ نَفْسٍ بالمُحَالِ
وكيفَ أشِيدُ فِى يَوْمِى بِنَاءً ... وأعْلَمُ أنَّ فى غَدِىَ ارْتِحالِى

---

(١) الأبيات ضمن خمسة أبيات فى اللزوميات جـ٢ صـ١٩٩ .
(٢) الأبيات ضمن تسعة أبيات فى اللزوميات جـ٢ صـ٢٢٧ .
(٣) فى اللزوميات : ريب الحوادث .
(٤) الأبيات على غير هذا الترتيب ضمن ثمانية أبيات فى اللزوميات جـ٢ صـ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

وقال : (١) [من الوافر]

أَرَى (٢) زَمَناً تَقَادَمَ غَيْرَ فَانٍ ... فَسُبْحَانَ المهيْمِنِ ذِى الْكَمَالِ

غَدَوْنَا سَائِرِينَ عَلَى وَفَازٍ ... صُحَاةً مِثْلَ شُرَّابٍ ثُمَالِ (٣)

عَلَى الفَرَسَيْنِ لا فَرَسَىْ رِهَانٍ ... أَوِ الجمَلَيْنِ لَيْسَا كالجِمَالِ (٤)

فَلاَ يُعْجَبْ بِصورَتِهِ جَميلٌ ... فَإِنَّ القُبْحَ يُطْوَى كَالجَمَالِ

وقال : (٥) [من الطويل]

مَتَى أَنَا لِلدَّارِ الْمُرِيحةِ ظَاعِنٌ ... فَقَدْ طَالَ فى دَارِ العَنَاءِ مُقامِى

وَقَدْ ذُقْتُهَا ما بَيْنَ شَهْدٍ وعَلْقَمٍ ... وجَرَّبْتُها مِنْ صِحَّةٍ وَسَقَامِ

وقال : (٦) [من الكامل]

يارُوحُ شَخْصِى مَنْزِلٌ أوطِنْتِهِ (٧) ... وَرَحَلْتِ عَنْهُ فَهَلْ أَسِفْتِ وقَدْ هُدِمْ

عِيدَ المريضُ وعَاوَنَتْهُ خَوادِمٌ ... ثُمَّ انْتَقَلْتِ فَمَا أُعِينَ وَلاَ خُدِمْ

لَقَد اسْتَرَاحَ مُعَلَّلٌ ومُسَاهِرٌ ... منهُ وإنْ غدَتِ النَّوائحُ تَلْتَدِمْ (٨)

---

(١) من قصيدة فى اللزوميات جـ٢ صـ٢٣٦ .
(٢) فى اللزوميات : أورى (تحريف) .
(٣) على وفاز : أى على طمأنينة .
(٤) يقصد بالفرسين أو الجملين الليل والنهار .
(٥) اللزوميات جـ٢ صـ٣١٠ .
(٦) من قصيدة فى اللزوميات جـ٢ صـ٣٣١ .
(٧) فى اللزوميات : أوطنته .
(٨) تلتدم : تضرب صدرها .

حَمَلُوهُ بَعْدَ مَجَادِلٍ وَأَسِرَّةٍ خَمَلَ الْغَرِيبِ فَحطَّ فى بَيْتٍ رُدِمْ(١)
ما زَالَ فى تَعَبٍ وهمٍّ دَائمٍ فَلَعَلَّهُ عَدِمَ الأذَاةَ بِأنْ عُدِمْ

وقال : (٢) [من الطويل]

أعَلِّلُ بِالآمَالِ قَلْباً مُضَلَّلاً كَأنِّىَ لَمْ أشْعُرْ بِأنِّىَ حَائِنُ
يُحَدِّثُنَا عـمَّا يكونُ مُنَجِّمٌ ولَمْ يَدْرِ إلاَّ اللهُ ماهُوَ كَائِنُ
أرَى الحِيرَةَ البَيْضاءَ حارَتْ قُصُورُهَا خَلاَءً ولم تَثْبُتْ لِكِسْرَى المدَائِنُ
وَهَجَّنَ لذَّاتِ الملوكِ زَوَالُهَا كما غَدَرَتْ بالمُنْذِرَيْنِ الْهَجَائِنُ
تَجِىءُ الرَّزَايَا بالمنَايَا كَأنَّمَا نُفُوسُ الْبَرَايَا للحِمَامِ رَهَائِنُ

وقال : (٣) [من الخفيف]

كُلُّ ذِكْرٍ مِنْ بَعْدِهِ نِسْيانُ وتَغِيبُ الآثَارُ وَالأعْيَانُ
إنَّما هَذِهِ الْحَيَاةُ عَنَاءٌ فَلْيُخَبِّرْكَ عَنْ أذَاهَا العِيَانُ
نَفَسٌ بَعْدَ مِثْلِهِ يَتَقَضَّى فَتَمُرُّ الدُّهُورُ والأحْيَانُ
وخُيُولٌ مِنَ الحوادِثِ تَرْدِى والرَّدَى شَأْنُهُنَّ لاَ الرَّدَيَانُ (٤)
ليسَ فى هَذِهِ المجرَّةِ مَاءٌ فَيُرَجِّى وُرُودَهَا الصَّدْيَانُ

(١) المجادل : القصور ، واحدها مِجْدل .
(٢) من قصيدة فى اللزوميات جـ٢ صـ٣٣٩ ـ ٣٤٠ .
(٣) من قصيدة فى اللزوميات جـ٢ صـ٣٤٨ ـ ٣٤٩ .
(٤) تَرْدِى : تجرى سريعا . والرديان : الجرى السريع .

وقال : (١) [من البسيط]

حَسْبِى مِنَ الْجَهْلِ عِلْمِى أَنَّ آخِرَتِى ... هِىَ المآلُ وأنِّى لَاأُراعِيهَا

وأنَّ دُنْيَاى دَارٌ لا قَرَارَ بِهَا ... وما أزالُ مُعَنًّى فى مَسَاعِيهَا

كذلكَ النَّفْسُ مَازَالَتْ مُعَلَّلَةً ... بِبَاطِلِ الْعَيْشِ حَتَّى قَامَ نَاعِيهَا

مختار شعر
ابن سنان الخفاجى

قال : (٢) [من البسيط]

قَيَّدتُ باليأسِ عزمى عن مَطَالبِهِ ... فلْتحمد اللهَ أفراسى وأجمالى

وما جعلتُ آغترابى للغِنَى سبباً ... إذا تفرَّغَ أقوامٌ لأشغالِ

يكفيكَ قوتُكَ ممَّا أنتَ تذخرُهُ ... ومايصونُكَ من بيتٍ وسربالِ

مختار شعر
الطغرائى

قال : (٣) [من الكامل]

تبًّا لمن يُمسِى ويُصبحُ لاهياً ... ومَرامُهُ المأكولُ والمشروبُ

أَوَ مَا ترى الأرزاقَ تطلبُ غَافِلاً ... وتصدُّ عنْ لهفانَ وَهْوَ طَلُوبُ

---

(١) الأبيات ضمن خمسة أبيات فى اللزوميات جـ٢ صـ٤٢٣ .
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ٩٠ ـ ٩١ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ٦٥ .

وأرى الجدُودَ هى الحواكِمَ لِلْوَرَى ... وبهنّ يُخْفِقُ طالبٌ ويُصيبُ
فإذا قَطَعْنَكَ فالقريبُ مُبعَّدٌ ... وإذا وصَلْنَكَ فالبعيدُ قريبُ

وقال :[1] [من الطويل]

أَلَمْ تَرَ أنَّ الناسَ أبناءُ دَهْرِهِمْ ... وكلُّهمُ فى فعلِهِمْ[2] كأبيهِ
فإنْ غَدَرَتْ بالحُرِّ[3] يوماً بناتُهُ ... فذاكَ قليلٌ من كثيرِ بنيهِ
هِىَ الدارُ ينْبُو بالقَطِين جَنابُها ... فَمِنْ خاملٍ يَنتابُها ونبيهِ
تُخبِّرُنا عمَّنْ تَقَدَّمَ قبلنا ... وإنْ لم نُسَائِلْهَا بكيفَ وإِيهِ
تَفَانَوْا فمكبوبٌ على أُمِّ رأسِهِ ... وآخرُ مكبوتٌ يَخِرُّ لفيهِ
عجبتُ لصفْوِ الدهرِ أعقب حُلْوَهُ ... بِمُرٍّ منَ المكروهِ جَرَّعَنيهِ
أرانِىَ أقْصَى[4] ما لديه بِمُرِّهِ ... سأزهدُ فيما عندَهُ وأُرِيهِ

مختار شعر
الأرجانى

قال :[5] [من الطويل]

ولمَّا رأيتُ الرأسَ جَنَّحَ نَمْلُهُ ... وقلتُ نذيرٌ بآقترابِ مَنُونِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ٤١٢ ـ ٤١٣ .
(٢) فى الديوان : فى غدره .
(٣) فى الديوان : بالحسن .
(٤) فى الديوان : أرانى أقصى ، وأقصى ما لديه : أى أتم ما لديه وأوفاه .
(٥) من قصيدة فى ديوانه صـ٣٨١ .

ولم أكُ للعُقْبى قطعْتُ علائِقى ولم أكُ للدنيا قَضَيْتُ شؤونِى

أَسِفْتُ على عُمْرٍ تصَرَّمَ ضائعٍ وجُدْتُ بدمعٍ يستهلُّ هَتونِ

وآنسنى بُعْدِى من الناس جانباً وإنْ هُمْ عَلَى أحداقِهِمْ حَمَلُونى

مختار شعر
سبط ابن التعاويذى

قال :(١) [من المديد]

سَلْ عن الماضينَ إن نَطَقتْ عنهُمُ الأجداثُ والبركُ

أىَّ دارٍ للبِلَى نزلُوا وسبيلٍ(٢) للرَّدى سلكُوا

مَلَكُوا الدنيا فما دَفَعَ الْـ ـموتَ ماحَازوا وما مَلَكُوا

فَتَكَتْ منهمْ نوائبُهَا برجالٍ طالما فَتَكُوا

ضَحِكوا حيناً فعاد أسىً وبكاءً ذلك الضَّحِكُ

وتَرَتْهُمْ(٣) للزمانِ يَدٌ ما عليها فى دَمٍ دَرَكُ

---

(١) ضمن عشرة أبيات فى ديوانه صـ ٣٢٠ .
(٢) فى الديوان : أو سبيل .
(٣) فى الديوان : وبرتها ..

الفهرست

مختار شعر	صفحة

باب الصفات :

مختار شعر	صفحة

باب النسيب :

مختار شعر	صفحة

باب الهجاء :

مختار شعر	صفحة

مختار شعر	صفحة

باب الزهد :

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٨٥٤٩/١٩٩٤

I.S.B.N 977-01-4097-X

فكرة الاختيارات الشعرية فكرة قديمة فى الثقافة العربية نهض بها علماء الشعر ومبدعوه على السواء كالمفضل الضبّى والأصمعى فى المفضليات والأصمعيات ، وكأبى تمام فى الحماسة . والبارودى فى الحديث يناظر أبا تمام فى القديم من جهة كون كليهما شاعراً وكونه وضع تاريخ الشعر العربى على طريق جديد .

وإذا كان أبو تمام قد انتهى اختياره عند الجاهليين والإسلاميين وشىء من شعر المولّدين ، فمختارات البارودى امتداد لعمل أبى تمام فى الحماسة وتكميل له ، فقد جعل مختاراته فى العصر العباسى من لدن بشار بن برد فى القرن الثانى الهجرى إلى ابن عُنَيْن فى القرن السابع . وقد بلغ عدد الشعراء الذين تخيّر لهم ثلاثين شاعراً من فحول الشعراء المولّدين ، وبلغ عدد الأبيات قريباً من أربعين ألف بيت من الشعر لم ينتخب فيها إلا الجيد لفظاً ومعنى ، جمعها من مصادر أدبية مختلفة غير ما رجع إليه من دواوين الشعراءالذين اختار لهم .

وهذا أول عمل علمىّ فى تحقيق المختارات يقوم على أساس من المقابلة على الدواوين التى حققت ونشرت أو التى لم تزل مخطوطة وعلى المصادر الموثوق بها ، وإثبات كل ظواهر الحذف والتغيير التى قام بها البارودى ، وضبط كل النصوص ضبطاً تاما وتقويمها وتحديد بحورها ، مع تقديم تراجم وافية لجميع الشعراء الذين شملتهم المختارات فى صورة علمية تليق بمكانة البارودى وريادته للشعر العربى الحديث .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب